

الطليعة

1

يناير ١٩٦٨
السنة الرابعة

طريق المناضلين إلى الفكر الثورى المعاصر

رؤية الطبقة العاملة للموقف الراهن

"تقارير وشهادات واقعية"

ملف خاص

الدولة الرابعة عشر فى الأسرة العربية

وثائق سياسية

الميزان العالمى للقوى العسكرية عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨

حرب الصحراء



طـريق المنـاضلين الى
الفـكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين
امين عز الدين
د . جمال العطيفى
د. رشدى سعيد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخفيف

سكرتاريه التحرير :

ميشيل كامل
عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات .

((الطليعة))
مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم القاهرة تليفون . ٢٦٤٦٤ ــ ٤٤١٤٤

الاشتراكات

لسنة بالبريد العادى . ج.ع.م ودول اتحاد البريد العربى ودول الدار البيضاء ١١٥ قرشا .

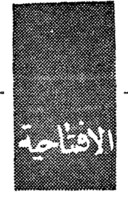


الفهرس

العدد الاول ــ السنة الرابعة ــ يناير ١٩٦٨

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفى اعتقادها ان تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها ــ مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر « قد أختلف معك فى الرأى ولكنى على استعداد لان أدفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك » .



ظلال عام مضى وآفاق عام جديد ..

جرت العادة أن تستقبل البشرية كل عام جديد من عمرها بموجة من التفاؤل، معلقة الآمال على احراز مزيد من التقدم فى جميع مجالات الحياة، متطلعة الى مستقبل افضل يسوده الأمن والسلام . وتستند فى آمالها وتطلعاتها الى الطفرة التى حققها وعى الانسان والطاقات الجبارة التى تدخرها الثورة العلمية والتكنولوجية لرفاهيته ورخائه .

لكن العالم فى مستهل عام ١٩٦٨ تجتاحه حالة من القلق البالغ والمرارة والتشاؤم، فقد نجحت الامبريالية الامريكية فى جره الى حافة الهاوية النووية . وتجمعت نذر الحرب العالمية تهدد كيان البشرية كلها .

وقد بدأت موجة القلق ترتفع بالتصعيد المتتابع فى عمليات العدوان على فيتنام والتمادى فى تطبيق سياسة التدخل بالقوة المسلحة فى جميع أنحاء العالم من الدومينيكان الى الكونجو، والمثابرة المحمومة على تصدير الثورة المضادة والتآمر لاسقاط النظم الوطنية التقدمية فى غينيا ومالى وتنزانيا ونيجيريا وغيرها من بلدان العالم الثالث، والتحرشات العسكرية ضد كوريا الشمالية والتهديد المتزايد بالتدخل فى لاوس وكمبوديا .

وجاءت الضربة التالية فى اليونان بانقلاب ابريل العسكرى، فقد ابرز هذا الانقلاب حقيقة ان اوربا الغربية نفسها ليست بمنأى عن مخاطر الزحف الفاشستى الذى تحركه أصابع المخابرات الامريكية، فنبه الرأى العام الى الاخطار التى تحدق بالعالم، كما تحققت تنبؤات القوى التقدمية من ان انقلاب اليونان هو مجرد تمهيد لعمليات أوسع تستهدف الانقضاض على الشرق الاوسط، فوقع العدوان الصهيونى الاستعمارى على الوطن العربى مسجلا ذروة هذه الموجة العدوانية،

حاملا معه بوادر اخطار جديدة تتمثل في اقرار مبدأ السماح للمعتدى بحصاد ثمار عدوانه ، وانتعاش قوى التشدد والعنف التى أسكرتها نشوة النصر ، فبادرت الى تفجير الموقف فى اليمن والجزائر لمصلحة القوى المعادية ».

وكان للنجاح الذى احرزه الاستعمار فى بعض الجبهات أثره فى تشجيع التيارات المغامرة المتطرفة ، فسارعت صحافة المانيا الغربية وبعض المسئولين بها — على سبيل المثال — الى الاشادة بفاعلية أسلوب الحرب الخاطفة فى الشرق الاوسط ودعوا صراحة الى تطبيقه فى شرق اوربا ضد جمهورية المانيا الديمقراطية ، ولتعديل الحدود مع بولندا وتشيكوسلوفاكيا تحقيقا لاطماعهم التوسعية ، وان ضم اسرائيل للقدس بالقوة يعتبر «نموذجا لما يجب ان يتم لتوحيد مدينة برلين» ». ثم جاء الكشف عن مؤامرة المخابرات الامريكية ضد يوغوسلافيا ، بماينبىء عن تفتح شهية الدوائر الامبريالية لالتهام اجزاء من العالم الاشتراكى ».

وارتفع مستوى القلق على اثر استقالة ماكنمارا الذى يقال انه يمثل تيارا اكثر اعتدالا خاصة فيما يتعلق بالمشكلة الفيتنامية ، وذلك على اساس انه يعارض المزيد من تصعيد العمليات الحربية وتوسيع نطاق الغارات الجوية على فيتنام الشمالية ». وان تنحية هذا الاتجاه وانفراد الاوساط الرجعية المتطرفة والقوى الاكثر عدوانية بسلطات الحكم ، يهدد بامتداد الحرب الى المنطقة كلها ، وبالصدام مع الصين الشعبية ، ويدعم اتجاهات المغامرة الهستيرية التى قد تورط الانسانية فى كارثة نووية .

لكن ، ما الجديد فى الموقف ؟ اليست هى نفس السياسة التى انتهجها الاستعمار دائما ، وقد اتسمت بدرجة أعظم من العنف والاتساع ؟ أهناك ما يميز السياسة الأمريكية فى العام الماضى عن حقبة السنوات السابقة عليه ؟

لاشك ان هناك القديم الذى اكتسب قدرا متزايدا من العنف .. سياسة تجميد وتصفية الثورات الوطنية فى البلدان حديثة الاستقلال لمنع عملية الالتحام بين الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية بواسطة اساليب الاستعمار الجديد ، ثم تطويق ومحاصرة الدول الثورية التقدمية التى انتهجت الطريق غير الراسمالى واجرت تغييرات اجتماعية عميقة فى اتجاه اشتراكى ، والقضاء على هذه النظم بواسطة الضغوط الاقتصادية والعسكرية وتدبير الانقلابات ».

لكن ، هناك الجديد أيضا ، الذى يتسم به العام الماضى :

● تدخل الولايات المتحدة السافر ضد حليفاتها فى حلف الاطلنطى ، ونقل سياسة الانقلابات العسكرية الى داخل القارة الاوربية لاقامة انظمة رجعية متطرفة فاشستية ، حينما اصبح اسلوب الديمقراطية الغربية الليبرالية فى الحكم لا يجدى نفعا فى الابقاء على النفوذ والسيطرة الامريكية .

● تجنب اسلوب التدخل المباشر والعدوان السافر من جانب القوات المسلحة الاستعمارية ، والالتجاء الى العدوان المتخفى تحت اعلام دول صغيرة تحولها العسكرية الامريكية الى ترسانات مسلحة، وتشرف على تدريبها وتسليحها وتمويلها وتوجيهها لانجاز المهام الموكولة بها ، وتجرى تعديلات على انظمتها السياسية والاقتصادية وتغييرات فى المؤسسات القائمة بها فى اتجاه خدمة أهدافها ، ككلاب حراسة لها ، متناثرة فى جميع بقاع العالم ، حتى لتعتبر البلد كله بمثابة قاعدة كبيرة تعبأ قواها البشرية وموارده المالية وتمد بفيض من المعونات والمساعدات لتزداد فاعليتها فى خدمة جهاز

الحرب الامريكي . وهكذا تبدو الحروب التى تشنها الامبريالية الامريكية عن طريق عميلاتها وكأنها صراعات اقليمية محدودة،لتتيح لهاحرية الحركة تحت ستار الحياد (1)

● كان من اثر اندحار العدوان الامريكي على كوريا الشمالية وفشل عمليات تصدير الثورة المضادة فى المجر والمانيا الديمقراطية وبولندا ، انقام الاستعمار بتغيير تكتيكه فاتجه الى البدء بتصفية الحركة الوطنية الثورية فى الدول حديثة الاستقلال باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الحركة الثورية العالمية واضعف حلقاتها ، وركزت ثقلها كله على الثورات التي تجاوزت ابعاد الثورة الوطنية الديمقراطية واخذت تشق طريق الثورة الاجتماعية . وهي تهدف من ذلك الى استعادة مصالحها ونفوذها فى هذه المناطق وتقليم بعض اجزاء الحركة الثورية العالمية الاقل مقاومة ثم محاصرة المعسكر الاشتراكى تمهيدا للانقضاض عليه .

ويبدو ان الدوائر الاستعمارية الامريكية قد شرعت تتطلع من جديد الى محاولة استئصال أجزاء من المعسكر الشيوعى ، بعد ان اسكرتها نشوة نصر جزئى فى بعض المواقع التى سلطت عليها هجومها خلال الاعوام الماضية .

لكن الصورة ليست قاتمة الى هذا الحد . ان اشتداد عدوانية وسعار الامبريالية تحت قيادة الولايات المتحدة لا يعنى انها ازدادت قوة وبأسا او انها غيرت موازين القوى العالمية فى مصلحتها . كما ان الانتصارات التى احرزتها فى بعض المواقع والجولات المؤقتة لا يجب ان تشيع روح اليأس ، لانها لا تمثل أكثر من صحوة استعمارية من موقع الدفاع عن النفس فى مرحلة الانهيار والتفسخ . كل ما هناك ان الظروف الجديدة تفرض على القوى الثورية فى جميع انحاء العالم أن ترتفع الى مستوى الموقف ، فتزداد يقظة وتشحذ طاقاتها الجبارة وتعبئها للتصدي للهجوم الاستعمارى ، وان تعيد تنظيم صفوفها ، والاهم من ذلك ان تعدل اساليبها وتكتيكها بما يتمشى مع التغييرات التى تدخلها الامبريالية على مخططاتها واساليبها فى العمل .

هناك اذن الجانب المضيء من الصورة والذى يتمثل فى النقاط التالية :

● لم ينجح الاستعمار فى اسقاط النظم التقدمية العربية وفشلت محاولاته فى اليمن والجزائر وحصلت الجمهورية اليمنية الجنوبية الشعبية على استقلالها . واشتد ساعد حركة التضامن والوحدة العربية وازداد تماسك الجبهات الداخلية فى مواجهة العدو الخارجى ، وخرجت الجماهير الشعبية تعبر عن ارادتها وتلعب دورا متزايد الاهمية والفاعلية فى حركة الثورة العربية . هذا بينما فقدت الامبريالية الامريكية ارضية التضليل والخداع التى عملت على تثبيتها وتدعيمها ، بدعوى معاداتها للاستعمار ــ والتى كانت تجد رواجا فى بعض الاوساط ــ بعد افتضاح تواطؤها مع اسرائيل ، كما فقدت بعض مصالحها الحيوية فى المنطقة . وتطورت الاوضاع داخل اسرائيل وفى المناطق الاخرى المحتلة فبلغت المقاومة الشعبية المنظمة مستوى عال من الخبرة والعنف ونشطت العمليات المسلحة كنواة لحرب تحرير شاملة ، ركيزتها ابناء شعب فلسطين . وبدات موجة الدعاية الصهيونية فى الانحسار ، ليكتشف قطاع هام ومتزايد من الراى العام العالمى حقيقة الخدعة الكبرى التى وقع فى أسرها لفترة من الزمن .

● صمود العديد من الانظمة الثورية امام محاولات الاطاحة بها ، وتداعى الموقف وتأزمه فى البلدان التى نجح الاستعمار فى قلب حكوماتها التقدمية ، الى جانب فشل المؤامرات الانفصالية (نيجيريا) ومناورات استغلال مشاكل الحدود لاثارة حروب اقليمية (مشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب) .

● عجز جهاز الحرب الامريكى بكل مايحشده ويعبئه من طاقات بشرية وتكنيكية عن أن يحرز أى نصر عسكرى فى فيتنام . وتصدى الشعب الصغير الفقير البطل لاكثر بلاد العالم ثراء واعظمها مواردا ، يلقنه درسا مريرا فى احترام ارادة الشعوب والرضوخ لمشيئتها .

● تفاقم التناقضات واحترام الصراع داخل المعسكر الرأسمالى ، بين الدول الامبريالية بعضها والبعض ، فهناك الموقف الاستقلالى من جانب فرنسا وتحلل حلف واشنطن ـ بون (الذى راح ايرهارد ضحية تمسكه به ـ والتناقضات بين فرنسا وكل من بريطانيا والمانيا الغربية ، والانسلاخ التدريجى لهاتين الدولتين عن النفوذ الامريكى ، وانسحاب فرنسا من القوة العسكرية الموحدة لحلف شمال الاطلنطى فى أوائل العام الماضى وتصفية قواعد الحلف فى أراضيها ، والتهديدات بالحرب التى يتبادلها شركاء فى الحلف (تركيا واليونان) ،والاتجاه الى الاهتمام بالجانب السياسى للحلف دون الجوانب العسكرية بعد اخفاق الدعاية الغربية حول خطر الجيش الاحمر والعدوان السوفيتى ، واتجاه بعض البلدان التى كانت معروفة تاريخيا بمعاداتها للاتحاد السوفيتى الى تحسين علاقتها به (تركيا وايران) بما يتعارض مع مصالح ورغبات أمريكا . واتساع نطاق الشعور المعادى لامريكا بين شعوب حلفائها وعلى نطاق العالم أجمع .

● استفحال حدة التناقضات داخل المجتمع الامريكى نفسه فى صورة عجز مزمن فى ميزان المدفوعات وانتشار البطالة والطابع المتزايد العنف الذى اتسمت به حركة الزنوج خلال العام الماضى وانتشار السخط ضد سياسة الحكومة الامريكية خاصة بين المثقفين وفيما يتعلق بالحرب القذرة فى فيتنام . وهذه التناقضات لاتأخذ بخناق أمريكا وحدها ، اذ تعانى منها حليفاتها أيضا بدرجات متفاوتة وصور متباينة ، فهناك أزمة الاسترلينى فى بريطانيا ، وانهيار خرافة المعجزة الالمانية بتدهور الانتاج فى المانيا الغربية .

● التقدم الاجتماعى والازدهار الاقتصادى الذى يحققه العالم الاشتراكى بمعدلات مضطردة النمو بفضل قضائه على التناقض بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج وهيمنته على متطلبات الثورة العلمية والتكنولوجية .

وهكذا فان تزايد العنف الاستعمارى ومظاهر القوة التى تبدو على سطح المجتمع البشرى من خلال أحداث مرحلة بعينها لا تعنى تغيرا فى توازن القوى او تحولا عن المسار الطبيعى والحتمى للتاريخ . وفى الوقت نفسه فان عجلة التاريخ لا تدور تلقائيا ، اذ لابد ان يغريها الجهد البشرى المستنير بخبرات النضال على مر العصور ، فعنصر الوعى من العناصر الايجابية الفعالة فى التطور الاجتماعى ، لا يلعب دورا حاسما فى تقدمه فحسب ، بل وفى توفير الظروف الموضوعية ذاتها التى تؤدى الى التغيير الثورى ومتابعة التقدم . ومن هنا تبرز أهمية دراسة الواقع ومتابعة كل ما يطرأ عليه من تغييرات لوضع منهاج للعمل وتحديد المهام الملقاة على القوى الثورية وتعبئة الجماهير الشعبية كلها حول هذه المهام .

وفى المجال الداخلى ومن واقع دروس النكسة ، دار حوار بناء حول المهام العاجلة والعملية لمواجهة الوضع الراهن كان من اهمها :

● العمل على حسم قضية السلطة بنقلها الى تحالف قوى الشعب العاملة جميعها بلا استثناء ، والتصدى لكل محاولات سيطرة فئة بعينها على مقاليد الحكم ، بما يستتبعه ذلك من تغير فى المحتوى الاجتماعى لكل أجهزة الدولة ومؤسساتها وفى مقدمتها الاتحاد الاشتراكى .

● استمرار الثورة وتعميمها فى الاتجاه الاشتراكى ، ورفض الحلول الوسط وأى تراجعات (طبقا لما جاء فىحديث المناضل عبدالناصر أمام مجلس الامة)

● العمل على ضمان الحريات العامة وتوسيع وتطوير الديمقراطية مع تأكيد طابعها الاجتماعى ، وتحقيق رقابة الشعب على أجهزة الدولة وعمليات الانتاج والتوزيع وكفالة ممارسة القوى العاملة لاوسع الحريات السياسية والنقابية ضد الفئات المستغلة من أجل الغاء كل صور الاستغلال.

● التعجيل بتكوين الجهاز السياسي الاشتراكي الطليعى باعتباره قمة السلطة وأداة ممارستها ، وبحكم كونه ضرورة موضوعية لحماية الثورة واستمرارها .

● بناء جيش وطنى اشتراكى قوى ذو كفاية فنية عالية .

● تدعيم تنظيم المقاومة الشعبية والدفاع المدنى بالتوسع فى التدريب جنبا الى جنب مع التوعية والتعبئة السياسية ، وذلك أستعدادا لكافة الاحتمالات ولتقوية الجبهة الداخلية فى مواجهة المؤامرات الاستعمارية سواء جاءت من الخارج، أودبرت فى الداخل .

● التحول الى اقتصاد الحرب بكل الحسم والحيوية الذى يقتضيه الموقف .

وفى المجال العربى تبرز اهمية الجمع بين صيانة الجبهة الوطنية العربية الواسعة وبين تدعيم وتوثيق وحدة القوى الثورية العربية باعتبارها النواة الصلبة والركيزة الاساسية للصمود والتماسك والضمان الرئيسى للاستمرار والثبات ، أى العمل على مستويين .. مستوى الجبهة العريضة لمواجهة العدوان الصهيوني الاستعمارى فى حدود امكانياتها ، مع عدم التقيد بهذه الحدود فى التعامل على مستوى الحكومات العربية التقدمية .

ان حركة التحرر الوطنى هى جزء لايتجزأ من الحركة الثورية العالمية ، وهى ثورة واحدة تجمعها المصلحة المشتركة، وتهددها نفس الاخطار فى صراعها مع عدوها المشترك ، القوى الامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية . وأى ضعف ينتاب حركة التحرر الوطنى او الكتلة الشيوعية يعود أثرها بصورة مباشرة على الطرف الآخر .

ولا شك ان من أهم الجوانب الايجابية التى ترتبت على عدوان يونيو ، هو ذلك الادراك الاكثر عمقا لهذه الحقيقة ، والاتجاه الى صياغة تكتيك ثورى مضاد وفعال لمواجهة تفاقم سياسة العنف الاستعمارى، والعمل على دعم الوحدة بين القوى الوطنية التقدمية وبين البلاد الاشتراكية وتطوير وتعميق العلاقات بينهما لتبلغ آفاقا جديدة تتسق مع متطلبات الموقف .





خبرات عن حرب الصحراء

محمود عزمي

تمثل الصحراء النسبة الغالبة من اراضي بلادنا ، اذ لا تزيد نسبة المساحة المزروعة عن ٣٠/١ من جملة مساحة البلاد ، وهي تمتد مئات الاميال حتى حدودنا شرقا مع فلسطين وغربا مع ليبيا . ولهذا شكلت حاجزا طبيعيا منيعا على مدى التاريخ — في الحالات التي كان يحسن الاستفادة منها — ضد اي غزو خارجي جاءنا من الشرق او الغرب .

ان هذا الامتداد الشاسع للصحراء على جانبي وادي النيل — حيث تعيش غالبية السكان وحيث توجد المدن الرئيسية للبلاد وتتركز مصادر الانتاج — يعطي لدفاعنا العسكري ميزة العمق الاستراتيجي الذي يوفر لقواتنا امكانيات رائعة للمناورة الواسعة المدى من تقدم وتراجع دون ان يتعرض الوادي المزدحم بالسكان والاهداف الاقتصادية الحيوية لاثار المعارك البرية على الاقل .

وبسبب هذه الطبيعة الخاصة لارض بلادنا ، تتضح لنا ضرورة معرفتنا لاساليب الحرب في

الصـــحراء حتى يكتسبه وعينا السياسي بصفة عسكريا يتفق وطبيعة أرضنا .

طبيعة الصحـــراء وتأثيرها

على آســـاليب القتـــال

تختلف الحرب في الصحراء عن الحرب في الاراضي الاخرى ، وذلك بسبب اتساع رقعـــة الصحراء وخلوها تقريبا من الموانع الطبيعية والسواتر، ومن المواقع الدفاعية الصالحة ، ولافتقارها الشديد الى الموارد الطبيعية والمياه وخطوط المواصلات الكافية ، ولقد اتخذت **الحرب العالميـة الثانيـة** احدث مظاهرها فوق مسارح العمليات الحربيـــة التى دارت فى شمال أفريقيـــا فـــوق اراضى مصر وليبيا وتونس فى ســـــنوات ١٩٤٠ ــ ١٩٤٣ ، وتخلفت عن هذه العمليات تجارب عسكرية بالغة الاهمية ستظل مصدرا رئيسيا لاية تكتيكات تتبع فى حرب الصحراء مهما تطورت اســلحة القتــال التقليدية .

ويمكن ان نجمل تأثير طبيعة الارض فى الصحراء على أساليب القتال فيهــا فى قــول « **الجنــرال رافنشتين** » : (ان الصحراء هى جنة رجل التكتيك وجحيم رجل الشئون الادارية) .

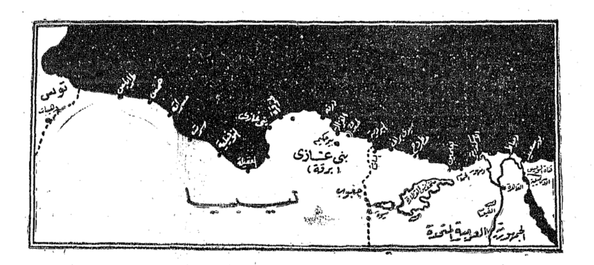
ولقد اثبتت معارك شمال أفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية أن الصحراء هى فعلا **جنة رجــل التكتيك** بما لا يدع مجالا للشك، فقد كانت المسرح الوحيد الذى امكن فيه تطبيق مبــــادىء الحرب الميكانيكية والمدرعة التى درست نصوصها نظريا قبل الحرب ، وهذا لان اتساع الصحراء وخلوها من الموانع والمواقع الدفاعية القوية فتح آفـاقا واسـعة لامكانيات استخدام المدرعات والتشكيلات الميكانيكية الاخرى فى القيـــام بحـركات التطويق الواســـعة النطاق والمطاردة السريعة لفلول المشاة المترجلة التى تكون فى هذه الحـالة قـد فقـدت مدرعاتها وقواتها الميكانيكية وعزلت عن قواعـــد امداداتها .

> **الاستراتيجية** : إصطلاح يقصد به فى المجـــال العســـكرى الخطط العامة اللازمة لتوجيه دفة العمليات الحربية المتعلقة بوضع عسكرى كلى شامل للجبهة كلها او لعدة جبهات .

وكذلك أثبتت هذه التجارب أن الصحراء هى جحيم رجل الشئون الادارية ، لان أفتقارها الى الموارد الطبيعية والمياه ، يوجب عليه نقل كل قطرة ماء فى أغلب الاحوال ، وكل وجبة طعـــام وكل طلقـــة ذخيرة وكل جـالون بترول ، مســـــتخدما طرق مواصلات غير كافية فى معظم الظروف ، ومتعرضا لغارات الطيران المعادى فوق الصحراء المكشوفة . ولقد اتضح خلال عمليات الصحراء ان كفاءة الخطة الادارية قد تفوق كفاءة خطة العمليات الحربيـــة نفســـها من حيث الاهميـــة ، لان امكان حشـــد القوات الكافية للهجــوم فى المنطقــة الحاسمـــة ، وامكان استغلال نجاح الهجوم بعد ذلك الى أبعد مدى ، يتوقفان قبل كل شيء على كفاءة التدابير الادارية التى تتخذ قبل بدء العمليات الحربية .

وقد خلق اتساع الارض فى الصحراء موقفالم يسبق حدوثه من قبل فى الحروب فوق الاراضى الاخرى ، اذ كثيرا ما كانت قوات الطرفين تتداخل وتتشابك اثناء القتال بدرجة من شـأنها تلاشى الخطوط الدفاعية المحددة لكل منهما . وهــذه نتيجة طبيعية لظروف الحرب المتحركة خفيفة الحركة التى تمارسها القوات المدرعة والميكانيكية، ابرزتها بوضوح كامل طبيعة الارض فى الصحراء، **الامر الذى جعل المعركة الصحراوية تتشابه تماما بالمعارك البحرية** ..

ومن جهة اخرى فان اتساع الارض فى الصحراء يجعل حصار القوات فيها صعبا خاصة اذا كانت محملة فوق سيارات مدرعة او لوريات قادرة على السير فى الرمال ، هذا لان اى قوة مقاتلة يمكنها متى كان بناؤها التنظيمى سليما متماسكا وقيادتها حازمة هادئة الاعصاب ، تستطيع فى اغلب الحالات ان تخترق ــ حسب اختيار قيادتها السليم ــ اى حلقة حصـــار مقـــامة حولهـــا بسرعة وتفلت فى الصحراء الفسيحة ليلا . وقد تكرر حدوث هذه التجربة خلال معارك الصحراء بسنة ١٩٤١ ، سنة ١٩٤٢ . فقد حدث مثلا فى معركة **الغزالة** التى دارت فى يونيو سنة ١٩٤٢ ، ان استطاعت « **فرقة المشاة البريطانية ٥٠** » ، التى حوصرت فى موقع الغزالة اثر نجـــاح قوات « **روميــل** » المدرعة والميكانيكية فى تطويق الخــط الدفاعى البريطانى الممتد من ساحل البحر عنـد الغزالة حتى **بير حكيم** جنوبا ، ان تفلت من الحصار بان اخترقت خطوط الايطاليين قتالا اثناء ليلـــة ١٤ يونيو ووصلت الى الحدود المصرية مساء اليوم التالى . كما استطاع « **اللواء ٢٩ الهندى مشاة** » الذى كان لا يزال صامدا فى مواقعه عنـــد تبـــة **الحيطان** خارج طبرق ، ان يفلت من حلقة الحصار التى فرضـــتها عليـــه « **الفرقة ٩٠ الميـــكانيكية الالمانية** » فى ليلة ١٧ يونيو وينسحب جنوبا حتى الحدود المصرية . وكان كل ما فعله الهنود هو تركيز قواتهم فى قطاع بالذات وفتحوا نيران كل



خريطة شمال افريقيا من ج.ع.م الى تونس حيث دارت معارك الصحراء خلال الحرب العالمية الثانية

اسلحتهم فجأة ثم اخترقوا حلقة الحصار . وكذلك استطاعت ((**الفرقة النيوزيلندية**)) التى حوصرت فى **مرسى مطروح** بعد هزيمة الغزالة المذكورة ان تفلت من الحصار بأن قام لواء منها بالانتشار للاقتحام بالسونكي واخترق طريقه على الاقدام فى ضوء القمر ليلة ٢٧ يونيو ، ثم تبعته بقية الفرقة محملة فى سياراتها وعبرت الثغرة المفتوحة فى حلقة الحصار ملتفة نحو الجنوب حتى وصلت الى خط **العلمين** الدفاعى . وهكذا اثبتت طبيعة الارض فى الصحراء انه من الصعب اقامة جبهة طويلة متماسكة فى حرب الصحراء ، تستطيع ان تواجه اختراق قوة احتفظت بتماسكها ، لان هذه القوة ستتمكن خاصة اذا كان محملة ميكانيكيا من تركيز قواتها فجأة فى اتجاه معين وتخترق حلقة الحصار اثناء الليل .

الحرب الخاطفة والصحراء

لخص ((**روميل**)) مبادىء الحرب الخاطفة فقال **((انها فن تركيز القوات فى نقطة واحدة لفتح ثغرة للانطلاق منها وتطويق وعزل العدو على الجانبين ثم الاندفاع مثل الصاعقة داخل الدفاعات للوصول الى مؤخرته قبل ان يتوفر للعدو الوقت اللازم للتصرف))** . والحرب الخاطفة فى واقع الامر ليست الا التطبيق الكامل لمبادىء الحرب المتحركة حرب القوات الميكانيكية والمدرعة المتعاونة تعاونا وثيقا مع الطيران والمدفعية ، فى مواجهة عدو غير مدرب على الحرب المتحركة تثقله اساليب الحرب الثابتة الجامدة . واذا كان الثبات والجمود على اسلوب معين للحرب لا يتغير يعتبر من الامور الخطيرة فى الحرب فوق الاراضى التقليدية ، فانه فى الصحراء يؤدى الى كارثة حتمية ، متى كان العدو يدرك جيدا مزايا الصحراء كميدان نموذجي لتطبيق مبادىء الحرب خفيفة الحركة ، وقادر على تنفيذها عملا فى ارقى صورها ، اى فى صورة الحرب الخاطفة خاصة اذا ما توفرت له السيطرة على الجو .

هذا لان الصحراء مثل البحر فيها متسع كبير لمفاجأة النقط الدفاعية القوية الحاكمة التى يؤدى اختراقها السريع الى انهيار الخط الدفاعى كله . وهذا ما اسفرت عنه خبرات هجوم ((**الجنرال ويفل**)) على الجيش الايطالى العاشر عند **سيدى برانى** فى ديسمبر سنة ١٩٤٠ ، وخبرات هجوم ((**روميل**)) المضاد عند **العقيلة** فى مارس سنة ١٩٤١ ثم فى يناير سنة ١٩٤٢ ، ثم هجومه الاخير على طبرق فى يونيو سنة ١٩٤٢ واختراقه لدفاعاتها خلال ٢٤ ساعة اثر هزيمة ((**الجنرال ريتشي**)) قائد الجيش البريطانى الثامن فى معركة الغزالة ، تلك الهزيمة التى نتجت عن جمود ريتشي ازاء اسلوب الحرب المتحركة الذى اتبعه روميل فى تطويق خط الغزالة — بير حكيم .

بسبب الإتساع العظيم للصحراء فان الاحتفاظ بالارض يصبح ذا اهمية ثانوية ، والعامل الرئيسي دائما في قتال الصحراء هو المحافظة على القوات وخاصة المدرعة والميكانيكية منها وتدمير قوات العدو الرئيسية وخاصة المدرعة منها ،اما اكتساب الارض او المحافظة عليها فليس له قيمة معينة الا اذا كانت هذه الارض ذات اهمية حيوية في العمليات الحربية ،والامثلة التالية التي سنعرضها من واقع معارك الصحراء سنوضح بها الحالات العملية التي يصبح فيها الاحتفاظ بالارض ضرورة استراتيجية او تكتيكية معينة :

● **الدفاع عن طبرق عام ١٩٤١ :** اتخذ « **الجنرال ويفل** » قرار الدفاع عن طبرق في ابريل سنة ١٩٤١ تحت ضغط من « **تشرشل** » رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت ، على اثر فقد برقة باكملها نتيجة للهجوم الخاطف السريع الذي شنه « **روميل** » في مارس من نفس العام ، نظرا لاهمية طبرق كميناء يصلح لرسو السفن الكبيرة ، وكموقع استراتيجي يهدد جنب اي قوات متقدمة نحو مصر ويقطع عنها استخدام الطريق الساحلي الرئيسي في ليبيا . ولقد ادى الاحتفاظ بطبرق لمدة ثمانية شهور سنة ١٩٤١ الى حرمان « **روميل** » من مزايا هذا الميناء وجعله يعتمد في الاساس على ميناء بنغازي الذي يبعد عن الجبهة بثلاثمائة ميل في امداد قواته بمطالبها الحيوية اللازمة من ذخائر وبترول واسلحة ، الامر الذي زاد من تعقيد مشكلات شئونه الادارية نظرا لاضطراره استخدام السيارات ذهابا وايابا مئات الاميال لنقل امداداته واستطاعت الحامية المدافعة الاحتفاظ بطبرق بفضل مناعة التحصينات المكونة للخط الدفاعي المحيط بها ، واستمرار تموينها من البحر بواسطة الاسطول البريطاني الذي استطاع ان يفرض سيادته على البحر الابيض المتوسط ويلزم الاسطول الايطالي موانيه معظم سنوات الحرب . ثم لعبت قوات طبرق دورا مساعدا هاما للهجوم المضاد الذي شنه الجيش الثامن تحت قيادة **كننجهام وأوكنلك** في نوفمبر ١٩٤١ ، ذلك الهجوم الذي أدى الى انسحاب قوات « **روميل** » الى العقيلة مرة أخرى ورفع الحصار عن طبرق .

● **الدفاع عن نقبي حلفاية والسلوم :** تعتبر كل من نقبي حلفاية والسلوم ذي اهمية استراتيجية كبرى لانهما المكانين الوحيدين ،فيما بين ساحل البحر وبلدة **جباله** داخل الصحراء ، اللذين يمكن عندهما عبور الهضبة التي يصل ارتفاعها الى ٦٠٠ قدم وتمتد من السلوم نحو الجنوب الشرقي في اتجاه مصر كما أنهما يسيطران على الطريقين الوحيدين في المنطقة ، ولذلك يعتبر الاحتفاظ **بهذه الممرات** ذو أهمية عظمى بالنسبة لجيش يقوم بالهجوم من مصر نحو ليبيا ، لانها ستوفر له خط مواصلات مأمون ينقل بواسطته امداداته اللازمة لمواصلة التقدم نحو **البردية وطبرق**، ولهذه الاسباب هاجمهما «**روميل**» واحتلهما في مايو ١٩٤١ بعد أن فشل في الاستيلاء على طبرق بسبب عناد الاستراليين المدافعين عنها ، وذلك حتى يحرم الجيش الثامن من استخدامهما كقواعد هجومية ضد قواته التي تحاصر طبرق او التي تحتل البردية ، ثم عمل على تحصينهما تحصينا قويا والدفاع عنهما بقوات من المشاة المترجلة تدعمها المدفعية من مختلف الانواع ، وتمسك « **روميل**» بعناد شديد بهذه المواقع الدفاعية الثابتة أثناء الهجوم البريطاني الذي تم في ١٥ يونيو ١٩٤١ وانتهى بعد ثلاثة أيام بالفشل بسبب سلامة النظام الدفاعي الذي اتبعه « **روميل** » ، واستمر متمسكا بها ايضا طوال الهجوم البريطاني الثاني الذي شنه **كننجهام** تحت اشراف **أوكنلك** في نوفمبر ١٩٤١ والذي انتهى بانسحاب روميل الى العقيلة وتركه قوات حلفاية والسلوم محاصرة ، واستمرت هذه القوات متمسكة بمواقعها الى أن نفدت مياهها فاستسلمت في ١٧ يناير ١٩٤٢ ،بعد أن تسببت طوال شهري نوفمبر وديسمبر وحتى منتصف يناير في تعطيل وارهاق مواصلات البريطانيين من مصر الى برقة ، الامر الذي قدم مساعدة غير مباشرة لهجوم روميل المضاد الذي شنه من العقيلة في ٢١ يناير ١٩٤٢ .

● **التمسك بموقع العلمين :** لقد كانت جبهة العلمين بالنسبة لكلا الطرفين هي المكان الوحيد في الصحراء الغربية الذي يصلح لاقامة خط دفاعي لا يمكن تطويقه او الالتفاف حوله ، ففي الجنوب تقع ملاحات منخفض القطارة غير الصالح لمرور اي قولات ميكانيكية كبيرة ،وفي الشمال يقع البحر الابيض ، وكل محاولة لاختراق الخط يجب أن تكون بالهجوم بالمواجهة ، ولذلك تستطيع المشاة المترجلة المدعمة بالمدفعية ان تحتل هذا الخط الدفاعي دون ان تخشى احتمال الالتفاف المفاجيء بقوات ميكانيكية حول الطرف الجنوبي للخط كما

التكتيك : اصطلاح يقصد به خطط وأساليب القتال اللازمة للعمليات الحربية ذات الصفة الجزئية ،وهو تطبيق للاستراتيجية على مستوى ادنى ، ولا يؤتي التكتيك نتائجه الفعالة الا اذا استند لاستراتيجية سليمة .

حدث في معركة الغزالة مثلا ، لان الاحتياطي خفيف الحركة من القوات المدرعة والميكانيكية الموجودة خلف الخط الدفاعي يستطيع ان يسد اى ثغرة تفتح في الجبهة بسرعة وسهولة نسبيا عما حدث في المعارك المتحركة السابقة عند الغزالة وطبرق .

ولذلك تمسك « **مونتجمرى** » بخط العلمين الدفاعي واستبعد اى احتمالات للانسحاب منه ، لان العلمين كانت بالنسبة له آخر موقع دفاعى طبيعي يستر دلتا النيل من ناحية الغرب ، واعلن انه اذا ضاعت العلمين فقد ضاعت مصر ، ثم اخذ بدعم دفاعات الخط ، ولذا استطاع ان يصد هجوم « **روميل** » الكبير الاخير في أغسطس ١٩٤٢ والذى عرف بمعركة علم حلفا .

ولذلك ايضا تمسك « **روميل** » بخط العلمين بعد فشله في معركة علم حلفا ، لانه كان يعلم ان قواته المتحركة ــ الميكانيكية والمدرعة ــ لم تعد قادرة على مواجهة الجيش الثامن في قتال متكافيء نظرا للتفوق العددى الساحق الذى اصبح عليه « **مونتجمرى** » بعد حصوله على مئات من الدبابات والطائرات والمدافع الامريكية ، فانه لم يعد امامه الا الصمود في خط دفاعي في العلمين أو الانسحاب مرة اخرى الى العقيلة باعتبارها الموقع الطبيعي الوحيد التالى الذى يمكن الوقوف عنده قبل تونس .

حرب المواقع الثابتة في الصحراء

رغم ان السمة العامة للحرب في الصحراء هي الحرب المتحركة ، الا ان مزايا بعض المواقع الدفاعية الاستراتيجية كثيرا ما تفرض على مقاتلى الصحراء اسلوب **حرب المواقع الثابتة** كما سبق أن اوضحنا عند الحديث عن اهمية الاحتفاظ بالارض في الصحراء .

ونستطيع ان نجمل **القول** في هذا الصدد فنقول : ان حرب المواقع الثابتة عبارة عن صراع من اجل **تدمير الرجال** ، على العكس بالنسبة للحرب المتحركة فهى عبارة عن تدمير **المعدات الحربية** وليس الافراد . ولذلك يفرض هذا النوع من القتال في الصحراء ضرورة توفير سبل حماية الجنود من قصف مدفعية وطيران العدو قدر الامكان ، **وذلك** ببناء التحصينات المناسبة لهم وتزويدها بقدر كاف من المؤن والذخيرة والاسلحة لكى يستطيعوا مواصلة القتال اطول فترة ممكنة دون امداد جديد منتظم ، لمواجهة ظروف التطويق او انقطاع خطوط المواصلات . وسنحاول الان ان نستخلص افضل سبل ممارسة هذا النوع من الحرب من واقع معارك الصحراء خلال الحرب العالمية الثانية .

ويفل :

هو الجنرال سيرارشيبالد ويفل الذى تولى منصب القائد العام للقوات البريطانية البرية في الشرق الاوسط في ٢ اغسطس سنة ١٩٣٩ . وقد درب قواته تدريبا جيدا على قتال الصحراء قبل دخول ايطاليا الحرب ، ولذا نجح نجاحا ساحقا بفضل سلامة خططه الاستراتيجية وكفاءة رجاله في الحاق الهزيمة بجيش الماريشال الايطالى جرازيانى البالغ عدده ٨٠ الف جندى بقوة لاتزيد عن ٣١ الف جندى في ديسمبر سنة ١٩٤٠ ، ثم نجح في الاستيلاء على برقة كلها وبلغ عدد اسراه ١٣٠ الف جندى حتى فبراير ١٩٤١ . واستطاع الاحتفاظ بطبرق امام هجوم روميل المضاد في ابريل سنة ١٩٤١ ثم قام بهجوم في ١٥ يونيو التالى عرف بمعركة « باتل آكس » ليرفع الحصار عن طبرق ، ولكن الهجوم فشل بسبب بطء دباباته ، وهذا منعه من الرد بسرعة على تحركات خصمه الاكثر سرعة . وقد كتب روميل معلقا على هذه المعركة « كانت الخطة الاستراتيجية التى وضعها ويفل للهجوم ممتازة ، وان الشيء الذى يميز هذا القائد عن غيره من قادة الجيش البريطانى هو شجاعته الفائقة مع الاتزان الاستراتيجي ، وكان نقطة ضعفه بطء الجزء الاكبر من مدرعاته » ولكن تشرشل بعد ان خاب امله بنتيجة هذه المعركة قرر احلال اوكنلك محل ويفل ، الذى نقل الى منصب القائد العام للقوات البريطانية في الهند .

● **دفاعات طبرق :** تحد طبرق من الشرق والغرب ارض صخرية وعرة وتمتد من الجنوب الى سهل رملى منبسط ، وكانت قد حصنت من الشرق والغرب بواسطة الايطاليين قبل الحرب ، ومواقعها الدفاعية عبارة عن مجموعة من الممرات تحت الارض تؤدى الى اوكار للمدافع الرشاشة والمدافع المضادة للدبابات مسقوفة بالاسمنت المسلح ومقامة على مستوى سطح الارض بحيث لا يمكن رؤيتها الا بعد السقوط فيها ، وهذه الاوكار كانت تنتظر حتى اللحظة الاخيرة قبل ان تتخلى عن وسائل اخفائها وتمويهها ثم تصب نيرانها المميتة على القوات المهاجمة . ولم تكن المدفعية تستطيع ضربها ضربا مباشرا نظرا لعدم وجود اى علامات مميزة للتنشين عليها . وقد كان كل موقع منفصل محاطا بخندق عميق مضاد للدبابات وموانع الاسلاك الشائكة والالغام . ويضاف الى هذا ان المنطقة المحصنة كلها كانت محاطة في كل النقط الصالحة لسير الدبابات بخندق اخر عميق مضاد للدبابات ، وخلف هذا النطاق الخارجي للدفاعات ــ التى كان معظمها يتكون من عدة خطوط دفاعية متتالية ــ كانت

توجد مدفعية الميدان والمدفعية المضادة للطائرات وبعض الدبابات والمصفحات كاحتياطي خفيف الحركة يسارع الى سد اى ثغرة تفتح فى الخط الدفاعي الذى كان يبلغ طوله ٢٧ ميلا ويحيط بالمدينة والميناء من كل الجهات . واستطاعت هذه القلعة ان تصمد لهجمات « روميل » ثمانية شهور اثناء حصاره لها سنة ١٩٤١ وكلفته الكثير من الخسائر فى الرجال والدبابات والطائرات .

● **دفاعات بير حكيم :** كانت جبهة الغزالة سنة ١٩٤٢ التى انشأها البريطانيون تمتد من الساحل حتى بير حكيم فى وسط الصحراء مسافة اربعين ميلا ، وهى مكونة من مجموعة من النقط الحصينة المنعزلة محاطة بالالغام من كل الجهات وقطر كل منها حوالي ميلين وتحتلها قوة دفاعية مكونة من لواء من المشاة مدعم بمدفعية ميدان ومدافع مضادة للدبابات واخرى مضادة للطائرات واحيانا بعض الدبابات . والحامية علاوة على ذلك مزودة بمؤن وذخيرة تكفيها مدة شهر . وقد عرفت هذه المواقع باسم « **الصناديق الدفاعية** » وكانت بير حكيم هي اقصى « صندوق دفاعي » فى جنوب الخط ويدافع عنها لواء الفرنسيين الاحرار ، وقد تخندقوا فى حوالى ١٢٠٠ موقع دفاعى جهزت بمهارة بحيث كان من المستحيل تمييز محلات الرشاشات او المدفعية نظرا للاخفاء والتمويه الجيد . وبحيث اذا لم تسقط عليها القنبلة مباشرة فلن تحدث الا أضرارا طفيفة ، وبطريقة هندسية تجعل المدافعون يستطيعون اطلاق غلالة من النيران المتقاطعة من كل ركن . واستطاعت حامية بير حكيم ان تصمد ضد الهجوم المركز لقوات « روميل » المدرعة والجوية فترة اسبوعين ، ثم انسحبت حاميتها ليلا نظرا لتدهور الجبهة كلها .

● **دفاعات حلفاية والتبة ٢٠٨ :** بعد ان حاصر « روميل » طبرق فى صيف ١٩٤١ واستولى على نقبى حلفاية والسلوم ، شرع المهندسون الالمان والايطاليون فى تحصين هذه المواقع حتى تستطيع ان تواجه هجوم الانجليز المنتظر لرفع الحصار عن طبرق ، وبلغ من دقة الاخفاء والتمويه ان مواقع المدافع ٨٨ مم الثقيلة المضادة للدبابات لم تكن ظاهرة للعيان من على مسافة ١٥٠ ياردة والسبب هو المهارة الفائقة فى تجهيز المواقع وضباب الصحراء الدائم الذى يخفى كل شيء حتى ارتفاع ثلاثة اقدام . كما جهزوا فى اقصى جنوب المواقع الالمانية فى جبهة السلوم نقطة حصينة أخرى عرفت باسم « **التبة ٢٠٨** » وكانت مساحتها ٥٠٠ ياردة عرضا و٦٠٠ ياردة طولا فقط ولكنها احتوت مواقع سرية مشاة وبطاريتين مدافع ٨٨ مم وجماعة رشاشات ثقيلة مخفاة بمهارة تامة . وكانت النتيجة أن استطاعت هذه النقطة ان تصد تقدم اللواء السابع المدرع البريطانى اثناء معركة «**باتل اكس**» فى يونيو ١٩٤١ **وفقد** هذا اللواء ثمانية وعشرون دبابة امامها . ويقول التاريخ الرسمى للحرب الافريقية الذى نشرته الحكومة البريطانية ١٩٥٦ « **لقد فشلت عملية باتل اكس التى بدأت بأمل كبير لعدم امكان الاستيلاء على ممر حلفاية أو المرور من النقطة ٢٠٨ نظرا لعزم الدفاع وشدة نيرانه ، وقد برهنت المدافع ٨٨ مم التى كانت مختفية تماما أنها مؤثرة على أى دبابة بريطانية** » .

وهكذا استطاعت كتيبة واحدة فى موقع حلفاية وسرية واحدة فى النقطة ٢٠٨ ان توقف هجوم كبير بفضل الاعداد الجيد لهذه المواقع الثابتة وثبات وصمود الرجال فى مواقعهم .

● **دفاعات روميل فى خط العلمين :** ادرك « روميل » بعد فشله اختراق دفاعات

اوكنلك :

هو الجنرال سير كلود اوكنلك الذى عين خلفا لويفل فى ٥ يوليو سنة ١٩٤١ . وقد اعاد تنظيم « قوة الصحراء الغربية » بعد أن عززها بعدة فرق جديدة واطلق عليها اسم «الجيش الثامن» وعين الجنرال كنجهام قائدا له بعد عودته منتصرا على الايطاليين فى شرق افريقيا . ثم قام بعد تحضير دقيق من حيث الاخفاء والتمويه بهجوم عام فوجىء به روميل فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤١ عرف « بمعركة الكروسيدر » ولكن كنجهام استخدم مدرعاته كلواءات منفصلة بينما حشد روميل قواته المتحركة كلها معا وهاجم بها كل لواء على حدة ، حتى كاد الهجوم ان يفشل لولا تدخل اوكنلك شخصيا وتوليه القيادة يوم ٢٥ نوفمبر وعزله كنجهام من قيادة الجيش الثامن وعين ريتشى بدلا منه ، واضطر روميل الى الانسحاب حتى العقيلة . ولكن ريتشى لم يتبع نصيحة اوكنلك له اثناء معركة الغزالة فى يونيو سنة ١٩٤٢ بضرورة استخدام المدرعات بحشود ضد روميل ولذلك هزم هزيمة ساحقة يوم ١٣ يونيو فتولى اوكنلك القيادة وقرر الانسحاب من طبرق ليعيد تنظيم قواته ولكن تشرشل رفض ترك طبرق وكانت النتيجة ان سقطت فى يد روميل واسرت حاميتها . واستطاع اوكنلك بعد ذلك ان يسحب قواته الى خط العلمين الذى كان قد اعده سرا اثناء معركة الغزالة ، واستطاع ان يوقف هجوم روميل تماما عند العلمين فى يوليو سنة ١٩٤٢ بعد ان شن عدة هجمات مضادة قوية ، ثم اعفاه تشرشل من القيادة العامة فى اغسطس سنة ١٩٤٢ وعين جنرال الكسندر خلفا له وجنرال مونتجمرى خلفا لريتشى .

(**مونتجمرى**) اثناء معركة علم حلفا ، انه لن يستطيع مواجهة التفوق البريطانى فى الجو بدفاع خفيف الحركة ، لان سيطرة مونتجمرى على الجو ستؤدى الى تقييد حرية المدرعات الالمانية فى الحركة الى درجة كبيرة ، وكتب يقول موضحا الخطوط العريضة لنظامه الدفاعى ازاء هذه الظروف الجديدة « حيث أن أهم **خطر يهددنا الان هو الخطر الجوى ، لذلك لم يعد بمقدورنا أن نقيم دفاعنا على أساس استخدام القوات الميكانيكية فى واجبات خفيفة الحركة ، حيث أن هذه القوات سوف تصبح معرضة للضرب الجوى ، لذلك كان علينا مواجهة العدو فى مواقع ميدانية مبنية بحيث يمكنها مواجهة أحدث أسلحة الحرب** » وبدأ فى انشاء ثلاثة خطوط دفاعية متتالية مكونة من مواقع دفاعية دائرية قادرة على الثبات بامكانياتها المحلية وحدها لمدد طويلة وبدون معاونة الاحتياطى خفيف الحركة الذى قد يعطله التدخل الجوى المعادى . ودعم هذه الخطوط الدفاعية ببناء حقول ألغام ضخمة على **شكل صندوق** قاعدته من ٢ـ٣ أميال واجنابه من اثنين ونصف الى أربعة أميال . وكان كل صندوق منها مفتوحا للعدو حتى يدخل المهاجمون فى المصيدة ، ومغطى فى نفس الوقت بنيران المشاة لانه لا قيمة لحقل ألغام غير مغطى بالنيران ، اذ يمكن للخصم رفعه بسهولة . وقد سميت حقول الالغام هذه « **حدائق الشيطان** » وبلغ عدد الالغام المبثوثة فيها حوالى نصف المليون وكانت خطوط الدفاع ممتدة حوالى ثلاثة الاف ياردة خلف حقول الألغام ، والفرق المدرعة موضوعة خلف الخط الدفاعى الرئيسى بحيث يمكن لمدافعها ان تضرب المنطقة امام الخط وبذا تكثف قوة النيران فى القطاع الذى تقف خلفه ، وفى حالة تركز الهجوم على اى نقطة كان على هذه الفرق ان تطبق على القطاع المهدد بالاختراق .

واستطاع « **روميل** » بواسطة هذا النظام الدفاعى ان يوقف اختراق « **مونتجمرى** » مدة ١٢ يوما كاملة ، ثم انسحب ببقايا قواته المدرعة والميكانيكية حتى العقيلة دون أن يستطيع خصمه ان يقضى عليها . هذا رغم ان « **مونتجمرى** » كان لديه تفوق جوى بنسبة ١ ـ ٣ وتفوق فى المدرعات بنفس النسبة تقريبا ، وكذلك كان الحال بالنسبة للمدفعية والذخيرة والوقود والرجال والعربات الخ . وخسر « **مونتجمرى** » فى هذه المعركة التى اشتهرت باسم « **معركة العلمين** » حوالى ٥٠٠ دبابة و ١٣ الف قتيل ومئات من الطائرات والعربات المدرعة بينما خسر « **روميل** » حوالى ٢٣٠ دبابة فقط .

رافنشتين :

هو الماجور جنرال فون رافنشتين قائد الفرقة ٢١ المدرعة الالمانية اثناء معركة « الكروسيدر » اشترك فى المعارك المدرعة الناجحة التى دارت فيها ، ثم وقع اسيرا فى ايدى الفرقة النيوزيلندية ليلة ٢٨ نوفمبر قرب السلوم اثناء عودته بالسيارة من مقر قيادة الفيلق الافريقى ، وقد حاول مع مجموعة من الاسرى الالمان الاستيلاء على السفينة التى كانت تقلهم من مصر الى كندا والهرب بها الى سنغافورة التى كانت فى ايدى اليابانيين، ولكن المحاولة فشلت وبقى اسيرا فى كندا حتى انتهت الحرب .

دور المدرعات فى حرب الصحراء

المدرعات هى نواة الجيش الميكانيكى الذى يقع عليه القيام بالقتال خفيف الحركة فى الصحراء والدبابات القوة الاساسية للمدرعات ، اما التشكيلات المدرعة الاخرى كالمدافع الميدانية ذاتية الحركة والمدافع المضادة للطائرات والمضادة للدبابات ذاتية الحركة ومختلف انواع السيارات المدرعة ، فليست الا مجرد اسلحة معاونة للدبابات

واهم صفات الدبابة هى قدرتها على المناورة وسرعتها ومدفعها البعيد المدى ، هذا لان الجانب الحائز للمدفع الاقوى كالملاكم ذى الذراع الاطول يستطيع ان يسبق عدوه فى الضرب . والشيء الرئيسى فى معارك الصحراء المفتوحة هو الضرب على العدو بنيران مؤثرة وتدميره قبل ان يتمكن من الرد على الضرب .

ويمكن القول ان الدور الحاسم فى حرب الصحراء تلعبه الدبابات ، فى حالة تساوى الجانبان فى القيادة والتدريب والشئون الادارية والقوة الجوية ، وهذا راجع الى قدرتها على الحركة والمناورة الواسعة دون اى قيود على حركتها فوق الارض الصحراوية المنبسطة الصالحة لسيرها . ولذلك يمكن قياس مدى اى نصر او هزيمة بعدد الدبابات التى دمرت ونسبتها الى مجموع ما يملك كل جانب .

هذا ويلاحظ من واقع تجارب معارك الصحراء ان المدرعات يجب ان تستخدم فى حشود قوية حتى يمكن الاستفادة من كافة مزاياها كسلاح تكتيكى فعال فى حرب الصحراء خفيفة الحركة ،

لان المعركة الصحراوية على حد تعبير روميل « تتميز بخفة الحركة وتشابه تماما المعارك البحرية ، لذلك فمن الخطأ الاشتباك بقوات مبعثرة **او ترك نصف الاسطول فى القاعدة اثناء المعركة**».

وكذلك يحسن الا تهاجم الدبابات اى موقع او قوة مدرعة اخرى قبل أن تساندها المدفعية الميدانية ذاتية الحركة التى تصاحبها بفتح نيرانها على مواقع او تجمعات العدو . وان تستخدم كلما امكن اسلوب « **الدفاع الهجومى** » الذى كان « **روميل** » اول قائد مدرعات يستخدمه ، والذى عرف باسم « **الدرع والسيف** » ، فقد كان ينصب لمدرعات العدو فخاخا دفاعية مجهزة بالمدافع ٨٨ مم المضادة للدبابات ، يستدرجها اليها بمناورات تقوم بها دباباته دون ان تتورط فى اشتباك فعلى مع دبابات العدو ، وبذلك **يثلم** حد سيف اعدائه على سطح درعه ، ثم يجهز على بقية دبابات **العدو** بهجوم مضاد بدباباته التى تكون فى هذه الحالة ما زالت سليمة ، وقد طبق هذا الاسلوب بنجاح كبير خلال معارك « **باتل اكس** » و « **الكروسيدر** » و « **الغزالة** » . وحاول فى « **علم حلفا** » ان يستدرج « مونتجمرى » الى اسلوبه هذا ولكن «**مونتجمرى**» كان حذرا للغاية ورفض التورط فى مطاردته بالدبابات ، واكتفى بتسليط نيران شديدة من مدفعيته وطيرانه المتفوقان حتى اضطر «**روميل**» الى الانسحاب .

دور الطيران فى حرب الصحراء

يلعب الطيران دورا خطيرا للغاية فى قتال الصحراء ، لان قنابل وصواريخ الطائرات المنقضة تصبح فعالة للغاية ضد القوات المتحركة فى الصحراء الخالية من السواتر الطبيعية كالاشجار والمزروعات ، وذلك لان دباباتها وعرباتها ومدافعها سواء كانت متحركة او محشودة فى مناطق تجمعها او تقوم بالهجوم ستكون اهدافا واضحة مكشوفة وخاصة بالنسبة للقاذفات المقاتلة التى نستطيع ان تطير على ارتفاع منخفض . هذا بالاضافة انها تستطيع ان تلحق بقوافل الامداد والتموين خسائر فادحة مما يؤدى الى مشاكل ادارية خطيرة وتستطيع الطائرات المعادية ايضا فى حالة تفوقها الجوى أن تراقب الطرق المؤدية الى الجبهة مما قد يؤدى الى توقف كل حركة عليها اثناء النهار ويجبر القوات على التحرك ليلا فقط مما يؤدى الى اضاعة وقت ثمين ، وكقاعدة عامة فان اى تعطيل لسرعة العمليات فى اى جانب يؤدى مباشرة الى زيادة السرعة فى الجانب الاخر . وحيث ان السرعة من اهم عوامل الحرب الميكانيكية ، وهى السمة الرئيسية لحرب الصحراء ، فمن السهل ان نتبين ونستنتج اثر هذا على سير العمليات .

وفى حالة تفوق احد الجانبين فى الجو فان الجانب الاخر لن يستطيع ان يستخدم تكنيكات المدرعات بحرية وستفقد دباباته بالتالى اهم ميزة لها . الا وهى القدرة على المناورة وسرعة الحركة لحسم القتال فى الارض المفتوحة .

وقد كتب « **روميل** » معلقا على اسباب هزيمته فى العلمين نظرا لتفوق « **مونتجمرى** » الساحق فى القوة الجوية فقال « **ان اى انسان يقسطر للقتال ولو حتى باحدث الاسلحة ضد عدو يسيطر على الناحية الجوية تماما ، فسوف يقاتل مثل الهمجى فى مواجهة قوات اوربية حديثة وتحت الظروف نفسها وبنفس فرص النجاح** » . فلا بد لكى يتمكن الجيش من الصمود فى المعركة الصحراوية لفترة طويلة من ان يكون متعادلا او متقاربا مع العدو فى القوة الجوية . ولكن اذا كانت القوات تزابط فى مواقع مبنية مجهزة تجهيزا جيدا من حيث مناعة التحصين وسلامة ودقة الاخفاء والتمويه ومزودة بمؤن وذخائر احتياطية ، فانها تستطيع الصمود فترات زمنية معينة يتوقف طولها على الظروف الاستراتيجية العامة للقتال ، فقد استطاعت « بير حكيم » ان تصمد فى وجه اشد الهجمات البرية والجوية فترة اسبوعين ، واستطاعت « **طبرق** » ان تصمد ثمانية شهور فى سنة ١٩٤١ فى وجه قصف برى وجوى شبه مستمر ، واستطاعت خطوط « **روميل** » الدفاعية ان تصمد امام هجوم « **مونتجمرى** » فى العلمين رغم التفوق الجوى الساحق الذى وصل فى بعض ايام المعركة الى اكثر من ٨٠٠ طلعة للقاذفات واكثر من ٢٥٠٠ طلعة بالمقاتلات من الجانب البريطانى مقابل ٦٠ طلعة بالقاذفات المنقضة ، ١٠٠ طلعة بالمقاتلات من الجانب الالمانى .

حرب العصابات فى الصحراء

ونظرا لافتقار الصحراء الى موارد الاعاشة وقلة المياه فيها وضالة الكثافة السكانية فى المناطق المأهولة المحدودة فيها ، فان الشروط الاساسية لامكان شن حرب عصابات بالمعنى المفهوم لا تتوفر فيها . وكل ما يمكن عمله بهذا الصدد هو القيام ببعض العمليات الفدائية التى تنظم اغلبها بواسطة وحدات نظامية ذات مستوى تدريب معين ، الا اذا توفرت فى بعض المناطق التى تقع على حافة الصحراء بعض امكانيات هذا النوع من القتال من حيث سهولة الحصول على موارد الاعاشة وبعض ظروف التخفى ونسبة معقولة من كثافة السكان . والامثلة التالية من واقع الحرب العالمية الثانية تلقى بعض الضوء على هذا النوع من العمليات :

١٩٤٠ أنشأت القيادة البريطانية في مصر قوة من الجنود النيوزيلنديين تحت قيادة « **الماجور باجنولد** » الذى كان يعمل قبل الحرب فى مصلحة المساحة المصرية وتوفرت له خبرة بالصحراء ، عرفت باسم « **مجموعة الصحراء بعيدة المدى** ». وكانت هذه المجموعة تقوم بعمليات استطلاع بعيد المدى عبر بحر الرمال الاعظم فى جنوب مصر وليبيا ، وقد هاجمت هذه القوة خلال عملياتها عددا من مخازن الذخيرة والبترول فى المحطات العسكرية الايطالية الموجودة بواحات **فزان ومرزوق والكفرة** ، ودمرت المطارات والطائرات الموجودة بها ، وقامت ببث بعض الالغام فى الطرق الصحراوية وراء جبهة القتال . كما كانت تقوم باستطلاع طبيعة الأرض الواقعة الى الجنوب من مناطق القتال الرئيسية مما ساعد على امكانية تطويق خط العقيلة الالمانى فى ديسمبر سنة ١٩٤٢ ثم عبر جبال مطمطة فى تونس عند خط ماريت الدفاعى .

● **الكوماندوس او الفدائيين** : استخدمت القيادة البريطانية ايضا قوات الفدائيين التى عرفت باسم « **الكوماندوس** » على نطاق ضيق . وكانت اولى عملياتها الاغارة على **البردية** ليلة ٢٠ ابريل سنة ١٩٤١ . وقد نجحت هذه العملية نجاحا كبيرا دعا قيادة المحور الى تعزيز الدفاع على الميناء خشية قيام البريطانيين بانزال قواتهم فيها . كما قام فريق فدائى اخر تحت قيادة « **الماجور كيز** » فى ليلة ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤١ قبل بدء معركة « **الكروسيدر** » بيوم واحد باغارة مفاجئة على قيادة الشئون الادارية فى « **بيداليتوريا** » ببرقة ظنا منهم انها مقر قيادة « **روميل** » ، ولكن « **روميل** » لم يكن موجودا هناك وانما كان فى مقر قيادته الحقيقى عند **جمبوت** على مقربة من البردية وطبرق .

● **طوابير جوك** : كانت هذه الطوابير التى انشأها البريجادير البريطانى « **جوك كامبل** » فى المراحل الاخيرة من معركة **الكروسيدر** ، مشكلة من بعض الدبابات والعربات المصفحة الخفيفة تصحبها سرية مشاة وبعض المدافع المضادة للدبابات واحيانا بطارية مدافع ميدان ، وتحمل مؤنا وذخائر ومياه تكفيها اسبوعا او اكثر . وكان واجب هذه الطوابير الاغارة فجأة على قوافل التموين والمطارات واراضى هبوط الطائرات ومستودعات التموين خلف الجبهة ، ثم الهروب فى الصحراء الفسيحة بسرعة . وقد الغاها « **مونتجمرى** » حتى لا يضعف القوة الرئيسية ولانها كانت تتعرض لضرب طيران العدو بالاضافة الى صعوبات تموينها والمحافظة على الاتصال بها . ومع ذلك فكانت تستخدم فى عمليات المطاردة عند انسحاب قوات المحور .

نظرا لسرعة تغير ظروف القتال فى الصحراء، فان الاسلوب الجامد غير المرن فى القيادة واصدار الاوامر بالتفصيل وعدم ترك اى حرية للتصرف او لروح المبادأة من جانب القادة فى المستويات الدنيا ، يمكن ان يؤدى الى كارثة فى قتال الصحراء. ولذلك يجب على القائد ان يتأقلم مع الظروف المتغيرة باستمرار ، وان يكون قادرا على سرعة تقدير المواقف المتغيرة والعمل السريع على اساسها، ولذا يجب عليه التحرك الى الامام ليقدر كل شيء بنفسه لان التقارير التى يتلقاها اذا تأخرت فقد لا توفر له المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات السليمة السريعة .

وفى هذا الصدد يقول « **روميل** » من واقع تجاربه فى قتال الصحراء « **ليس المهم ان يكون القائد اكثر ثقافة من خصمه او اكثر مرانا من واقع التجارب التى مر بها ، وانما المهم ان يكون مسيطرا على ميدان المعركة سيطرة كاملة ، لقد ثبتت لى صحة هذه النظرة خاصة عندما يظهر موقف لا يمكن تقدير نتائجه** » .

هذا بالاضافة الى انه يجب ان يكون متمتعا بذكاء وخفة حركة وقوة أعصاب وعناد وقوة احتمال ، واخلاص لرجاله الذين يجب ان يدخلوا فى حسابهم دائما احتمال ظهوره بينهم فى اى وقت ليقود المعركة بنفسه ، وان يبذل كل جهد ممكن ليجعل قواته سباقة فى مجال احدث التجارب التكتيكية والتطورات الحديثة فى اساليب القتال . وكل ذلك يفرض على القوات التى تقاتل فى الصحراء ان تحافظ على مستوى تدريب ممتاز للقتال نهارا وليلا وبأسلوب الحرب المتحركة والثابتة معا . ولعل احسن ترفيه للجنود على حد تعبير روميل « **هو التدريب الممتاز لان هذا سيوفر خسائر لا داعى لها** » .

وبعد .. ان حرب الصحراء ، نوع شاق من اساليب القتال ، يتطلب اعداد جيش على مستوى عال من التسليح وخاصة المدرع والميكانيكى منه ، تعاونه قوة جوية قوية ذات كفاءة عالية على الطيران المنخفض ومواجهة مقاتلات العدو فى الجو . وتتطلب من رجال هذا الجيش مستوى راق من التدريب الممتاز وقدرا كبيرا من قوة الاحتمال والقدرة على سرعة التصرف وثبات الاعصاب . وتتطلب من قيادة هذا الجيش نفس الصفات المذكورة مضافا اليها درجة كبيرة من المرونة والالمام بأحدث أساليب القتال وتطوراتنا المختلفة ، وان لا تخوض المعارك كما لو كانت تمارس لعبة الشطرنج ، لان النجاح دائما فى اى

بحرب وخاصة فى حرب الصحراء يكون فى جانب القيادة التى لا تتجمد فى النظريات وانما تتطور بحريةلمواجهة الظروف المحيطة بهاسريعةالتغير .

واخيرا يمكن لنا ان نوجز الخبرات المستخلصة من واقع معارك الصحراء باستعادة ما قاله « روميل » وهو اكفأ قادة حرب الصحراء « لو تساوى الجانبان فى القيادة والتدريب والشئون الادارية والقوة الجوية فان العامل الحاسم فى حرب الصحراء يكون فى عدد الدبابات وخفة حركتها وقدرتها على المناورة ومدى مدافعها ،ثم يجىء فى المرتبة الثانية عدد مدافع الميدانومداها، واخيرا عدد المدافع المضادة للدبابات ومداها واعيرتها . ولو كان احد الجانبين اضعف فى هذه الاسلحة ، فيجب عليه ان يعوض هذا النقص بقيادة وبراعة جنوده . ولكن لا يمكن تعويض الافتقار للقوة الجويه او العجز فى الشئون الادارية » .

معارك الصحراء خلال الحرب العالمية الثانية فى سطور

● بدأت العمليات الحربية فى الصحراء بهجوم ايطالى تحت قيادة الماريشال جرازيانى فى ١٠ سبتمبر ١٩٤٠ توقف بعد اسبوع واحد شرقى سيدى برانى .

● وفى ٧ ديسمبر من نفس العام قام الجنرال ويفل بهجوم مفاجىء « بقوة الصحراء الغربيه » وهى نواة الجيش البريطانى الثامن بعد ذلك ، انتهى بعد سلسلة من المعارك فى سيدى برانى ,البرديه وطبرق وبنغازى الى تدمير عشر فرق ايطالية قوامها حوالى٠٠٠ر٢٠٠ جندى ، ١٣٠٠ مدفع ، ٤٠٠ دبابه . ووصلت قوات ويفل الى العقيلة فى ٨ فبراير ١٩٤١ . ● وفى منتصف فبراير بدأت طلائع الفيلقالافريقى الالمانى بقيادة الجنرال روميل فى الوصول الى طرابلس ثم قامت بهجوم مفاجىء بقوة تعادل فرقة تقريبا فى ٣١ مارس ١٩٤١ ادى الى طرد البريطانيين من برقه كلها فى خلال ١٥ يوما باستثناء طبرقالتى حوصرت وأسرالجنرال أوكونور قائد قوةالصحراءالغربية الميدانى . ● وفى ١٥ يونيو ١٩٤١ قام ويفل بهجوم يهدف الى رفع حصار طبرق عرف باسم معركة « باتل آكس » استمر ثلاثة أيام ثم فشل بسبب صمود دفاعات المحور فى حلفايةوالسلوم ومرونة مدرعات الفيلق الافريقى فى الدفاع الهجومى ● وفى ١٨ نوفمبر ١٩٤١ قام أوكنلك بهجوم بالجيش الثامن تحت قيادة كننجهام وريتشى الميدانيه عرف باسم « معركة الكروسيدر » انتهى بعد سلسلة من المعارك المدرعة العنيفة — التى أظهرفيها روميل كفاءته العالية فى الحرب المتحركة — الى انسحاب قوات المحور دون هزيمة الى موقع العقيلة الدفاعى جنوبى بنغازى فى ١١ يناير ١٩٤٢ . ● وفى ٢١ يناير ١٩٤٢ قام روميل بهجوم بواسطة الفيلق الامريكى وحده اخفى موعده عن القياده الايطالية والالمانية العليا أدى الىانسحاب ريتشى الى خط الغزالة — بير حكيم فى ٤فبراير ● توقف القتال ثلاثة اشهر تقريبا ثم تحركروميل قبل اعدائه وقام بهجوم بقواته المتحركة التف به حول الخط الدفاعى البريطانى جنوبى بير حكيم فى ٢٦ مايو ١٩٤٢ وبعد سلسلة من المعارك المدرعة أساسا دارت فى مؤخرة الخط البريطانى حول منطقة جسر الفرسان هزم ريتشى هزيمة حاسمة فى ١٣ يناير وخسر فيها حوالى ٢٣٠ دبابة ● وفى ٢٠ يناير سقطت طبرق فى يد روميل وأسر حوالى ٣٣الف جندىفيها.

● وفى يوليو توقف هجوم روميل عند العلمين وشن أوكنلك الذى تولى القيادة بنفسه مجموعة من الهجمات المضادة الصغيرة .

● وفى أغسطس ١٩٤٢ تولى مونتجمرى القيادة وافشل هجوم روميل الذى شنه فى اواخر اغسطس فيما عرف باسم معركة « علم حلفا » . ● وفى ٢٣ اكتوبر ١٩٤٢ شن مونتجمرى هجوما عاما عرف باسم « معركه العلمين » انتهى بعد ١٢ يوما بهزيمة غير كامله لروميل التمكن من سحب قواته المتحركة خلال ١٥ يوما حتى العقيله ● وفى ١٢ ديسمبر شن مونتجمرى هجوما على العقيله ونجح فى طرد قوات روميل منها بعد أن تمكنت الفرقة, النيوزيلنديه من الالتفاف حول الموقع جنوب وادى الفارغ .

● وفى ٢٣ يناير ١٩٤٣ دخل الجيش الثامن مدينة طرابلس عاصمة ليبيا وانتهى القتال فى ليبيا نهائيا وانتقلت الجيوش الى تونس حيث كانت قوات الحلفاء بقيادة ايزنهاور تهاجمها ايضا من الجزائر بعد نزولها فى شمال افريقيا فى ٨ نوفمبر ١٩٤٢ ●وفى ٢٠ مارس ١٩٤٣ هاجممونتجمرى خط ماريت الدفاعى فىجنوبتونس وطرد قوات روميل منه فى ٢٨ مارس ● ودارت بعد ذلك سلسلة من المعارك بين قوات أيزنهاور ومونتجمرى وبين قوات روميل وفون ارنيم من ناحية اخرى انتهت باستسلام قوات المحور فى تونس وبنزرت وأسر فون ارنيم فى ٧ مايو ١٩٤٣ ، وبذلك انتهت الحرب العالمية الثانية فى شمال افريقيا .



رؤية الطبقة العاملة للموقف الراهن

" تقارير وشهادات واقعية "

الموقف الراهن واحتمالاته المحلية والعالمية ، بعد العدوان الامبريالى الصهيونى .. هو أهم ما يشغل مختلف قطاعات الشعب وطبقاته الاجتماعية . وذلك سواء فى الحياة اليومية التى تشكل سلوك المواطن من أبسط الجزئيات الصغيرة ، او فى الحياة العقلية التى تنعكس خطوطها على وعى هذا المواطن فى أكثر اشكاله تعقيدا وتركيبا .

وابتداء من هذا العدد تقدم ((الطليعة)) صورة واقعية للموقف الراهن ((كما تراه)) مختلف طوائف الشعب وطبقاته الاجتماعية ، وذلك باسلوب ((الشهادات الواقعية)) المقدمة من نماذج متعددة لكل طائفة او طبقة اجتماعية . وفى هذا العددنقدم رؤية ((الطبقة العاملة)) . وتتناول الشهادات الواقعية نقطتين اساسيتين :

- الموقف الراهن : واقعه .. المشكلات والقضايا الرئيسية .. اقتراحات العلاج
- الحركة النقابية : نشاطها ودورها .. المشاكل .. أساليب العلاج .

ولاشك ان الشهادات التى حصلت عليها ((الطليعة)) من نماذج تتفاوت نسب وعيها والظروف المحيطة بتكوينها السياسى ، تصوغ فيما بينها ((صورة واقعية)) للموقف الراهن كما تراه احدى الشرائح الاساسية فى تكوين مجتمعنا ، وهى الطبقة العاملة التى تشارك بكل ما تملك فى تدعيم الثورة وبناء الاشتراكية .

وقد قدمنا الشهادات العمالية للتعليق عليها الى السيد كمال رفعت وزير العمل والسيد على السيد أمين العمال ، الا أن السيد امين العمال اعتذر بسبب مشغولياته . كما قام بالتعليق على الشهادات الدكتور عبد الرؤوف ابوعلم ومشيل كامل .

شهادات واقعية



الاسم : محمد الشعراوى
العمل : شركة مصر للغزل الرفيع ـ كفر الدوار
النقابة : عضو النقابة العامة
الاجر : لم يذكر

الوقت غير مناسب
لتكوين اللجنة المركزية

حدثت النكسة فى الخامس من يونيو ، وانتهت باحتلال جزء غال من ارضنا الحبيبة ، وكان هدف الإستعمار والامبريالية من تلك الخدعة (الحرب) الخاطفة القضاء على الحكم الثورى فى الجمهورية العربية المتحدة باعتباره قائد النضال العربى ، والقوى التقدمية فى البلاد العربية .

ولكن خاب ظن الاستعمار واعوانه .. لانه لم يكن يدرك بعد .. اصالة جماهير شعبنا العربى التى خرجت عن بكرة ابيها تلقائيا ودون اى تنظيم يقودها يومى ٩ ، ١٠ يونيو ابان اعلان قائد النضال التنحى ، ومطالبته بالبقاء مناضلا وقائدا للشعوب العربية حتى النصر .

ولقد اجتمع مجلس الامن بعد النكسة مباشرة لبحث ازمة الشرق الاوسط وفشل الاجتماع بسبب الضغط الاستعمارى الامبريالى من الولايات المتحدة الامريكية التى كشفت القناع عن وجهها كدولة متواطئة مع العدو.

واجتمعت الدول الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفيتى وطالبت بعرض القضية على هيئة الامم المتحدة فى جلسة طارئة، وفشلت الامم المتحدة ايضا فى التوصل الى حل ، حيث لعبت الامبريالية دورا خطيرا فى اجتماعات الجلسة الطارئة .

ولقد حدثت بعد ذلك عدة اجتماعات عربية سواء للرؤساء العرب او وزراء الخارجية او المال والاقتصاد ، وقرر مؤتمر القمة بالخرطوم :

أ ـ عدم الصلح مع اسرائيل او التفاوض معها بأى شكل من الاشكال .

ب ـ الحل السياسى اولا .

جـ ـ الحل العسكرى اذا ما فشل الحل السياسى .

ونظرا لان الحل السياسى لم ينته الى نتيجة ترضى عنها جماهيرنا العربية بسبب الموقف المتخاذل من بعض الدول التى تحركها الامبريالية العالمية .

ونظرا لفشل مجلس الامن ثم الفشل المتوقع من الامم المتحدة، فينبغى ان نترك الحل السياسى فورا ونتجه الى الحل العسكرى لانه المدخل الوحيد الى النصر النهائى على تلك الشراذمة الصهيونيين والامبرياليين . ان جيلنا الذى قال عنه المناضل جمال عبد الناصر انه على موعد مع القدر ، لا يقبل بأى حال من الاحوال قبول النكسة وانتظار انسحاب اسرائيل من الارض التى احتلتها عن طريق قرار يصدر من مجلس الامن او الامم المتحدة ، لان التاريخ سوف يسجل لجيلنا هذا الموقف، ويجب ان يكون الحل العسكرى هو الاساس لانسحاب اسرائيل من الارض التى احتلتها ، بل يجب

القضاء عليها نهائيا من الارض العربية مهما كانت التضحيات.

ـ المشاكل التى ارى انها تأتى فى مقدمة القضايا الاساسية التى يجب علاجها ـ القضية الاساسية فى تصورى هى ما اعلنته الصحافة العربية من حوالى اكثر من ثلاثة شهور ـ بعد خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى احتفال العيد الخامس عشر للثورة عن تشكيل اللجنة المركزية ، واجتماع المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى العربى من اعضاء المكاتب التنفيذية ».

وهنا نقف قليلا لنقول ان الوقت غير مناسب لتشكيل اللجنة التنفيذية واجتماع المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى العربى للاسباب التالية :

اولا : ان الجماهير العربية التى خرجت يوم ٩ ، ١٠ يونيو ومنحت القائد السلطة الكاملة للسير قدما نحو النصر ، تطالب ويطالب معها قائد النضال بمزيد من الديموقراطية حسب ماجاء فى خطاب سيادته فى العيد الخامس عشر للثورة فى جامعة القاهرة. ولقد تمت الاختيارات بالنسبة لبعض اعضاء المكاتب التنفيذية والذى سوف يتكون منهم المؤتمر العام حسب مانشر فى الصحافة عن طريق الاختيار الشخصى

ثانيا : استبعدت عناصر ثورية اشتراكية ملتحمة بالجماهير التحاما كليا لا لشىء ، ولكن لان ولاءها كان للتنظيم وقيادته، وليس للافراد التى اختارت او رشحت الاختيار .

ثالثا : هناك بعض عناصر تقدمية اشتراكية لم تتح لها الفرصة للانضمام للعضوية العاملة للاتحاد الاشتراكى العربى ».

رابعا : ان الانتخابات التى تمت منذ اكثر من اربعة سنوات لاعضاء الوحدات الاساسية للاتحاد الاشتراكى قد انتهت مدتها منذ اكثر من سنتين ويجب اعادة الانتخاب ».

خامسا : المفروض ان تشكل وحدات جماهيرية داخل الوحدات الانتاجية التى بها اكثر من وحدة اساسية للربط بين الوحدات ولم يتم هذا حتى تاريخه ».

وكان المفروض ان تشكل لجان المركز او القسم او البندر بعد انتخابات الوحدات الاساسية مباشرة حتى يكون هناك فاعلية للاتحاد الاشتراكى وخاصة بعد الانتخابات الى التشكيل للمستوى الاعلى لم يتم الا بعد مضى اكثر من سنة .

وكان المفروض بعد تشكيل لجان المركز او القسم او البندر تشكل لجان المحافظات الا انه حدث العكس فلقد شكلت لجان المحافظات قبل المستوى الادنى.

سادسا : انتخاب عدد ٢٠ عضوا فى الوحدة الاساسية خطأ كبير لان الناخب فى الوحدة السكنية لايعرف من العشرين اكثر من عشرة افراد ، من هذا دخل عضوية الوحدات عناصر ما كان يجب ان تدخل الوحدات الاساسية او لجان المركز والمحافظة .

وانى اقترح الآتى :

اولا : تأجيل تشكيل اللجنة المركزية فى الوقت الحاضر الى بعد ازالة آثار العدوان .

ثانيا : تأجيل اجتماع المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى العربى .

ثالثا : يفتح باب العضوية العاملة للعناصر التى لم تتح لها فرصة الانضمام للاتحاد الاشتراكى بعد ازالة آثار العدوان ومحو آثار النكسة .

رابعا : يعدل قانون الاتحاد الاشتراكى بما يفيد تحديد عدد اعضاء الوحدة الاساسية بما لايزيد عن خمسة اعضاء ثم تجرى انتخابات الوحدات الاساسية، وبعدها باسبوع على الاكثر تجرى انتخابات المؤسسات الجماهيرية فى الوحدة الانتاجية التى تزيد فيها الوحدات عن ثلاثة وحدات اساسية ويكون عدد اعضائها سبعة اعضاء فقط ، ثم يجتمع اعضاء الوحدات الاساسية لكل مركز او قسم او بندر لانتخاب اعضاء المركز او القسم او البندر ويكون عدد الاعضاء ١١ عضوا على الاكثر، ثم يجتمع مؤتمر المحافظة من كل الاعضاء المنتخبين للمركز او القسم او البندر وتجرى انتخابات بينهم للمحافظة ويكون عدد اعضاء المحافظة ٢١ عضوا على الاكثر ، ثم تجتمع اعضاء المحافظات فى الجمهورية ويتكون منهم المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى العربى بعد ضم من ترى القيادة السياسية ضمهم لاعضاء المؤتمر المنتخبين ، ثم يجتمع المؤتمر العام وينتخب من بين اعضائه اللجنة المركزية وبهذا تكون الديمقراطية :



القادة النقابيون

يدافعون عن امتيازاتهم

اما رايى فى النشاط الحالى للحركة النقابية : اولا ـ لانشاط للحركة النقابية حاليا لعدة اسباب منها على سبيل المثال :

أ ـ عدم وضوح الرؤية امام بعض قيادة الحركة النقابية اما عن عمد او عن تقصير. واغلب الظن انهما الاثنين معا، وبحجة ان دور النقابات انتهى فى المجتمع الاشتراكى، وهذا خطأ كبير وقعت فيه قيادة الحركة النقابية. ان دور النقابة فى المجتمع الاشتراكى اخطر بكثير من دورها فى المجتمع الرأسمالى حسب ما جاء بالميثاق وهو دليل العمل الوطنى.

ب ـ حرص القادة النقابيين على الاحتفاظ بالامتيازات التى منحت لهم نتيجة لعضويتهم النقابية تستدعى منهم القضاء على العناصر الصالحة للحركة النقابية، حتى لاينكشف امر بعضهم، وارجو ان يعاد النظر فى تقييم بعض القادة النقابيين على ضوء المركز المالى قبل دخولهم الحركة النقابية.

جـ ـ تعدد المناصب القيادية لبعض من القادة، لدرجة ان بعضهم يشغل اكثر من ١٠ مناصب قيادية وسياسية وشعبية وحتى اللجان الفرعية والاندية الرياضية ومجالس الآباء والجمعيات الخيرية والمستشفيات...

د ـ عدم التحام القادة النقابية بالجماهير العمالية حتى اصبحت هناك فجوة كبيرة جدا بين القيادة النقابية والقاعدة العمالية، واصبحت البيروقراطية هى المبدأ الاساسى للقيادة النقابية.

هـ ـ محاولة بعض قادة الحركة النقابية طمس اى قيادة تظهر فى مجال العمل النقابى من القاعدة العريضة حتى لا تكون لها فاعلية وسط الجماهير، وتكون القيادة حكرا على فئة قليلة متسلطة باسم قيادة الحركة النقابية والسياسية وابعاد العناصر النقابية السابقة التى لعبت دورا ايجابيا وفعالا فى الحركة الوطنية والنقابية.

لكل هذا ارى الآتى:

١ ـ اعادة النظر فى تشكيل الحركة النقابية ونبدأ من القاعدة العريضة وليس من القمة مثل ماهو موجود الآن، على ان تعدل اللوائح الداخلية للنقابات العامة وهى التى تنص على ان تتكون النقابة العامة ثم تشكل من بين اعضائها لجان نقابية، وتعطى سلطات للجان النقابية لتمارس نشاطها بفاعلية وسط الجماهير العمالية.

٢ ـ تعطى الاشتراكات للجان النقابية على ان تلتزم بدفع مبلغ ٢٠٪ من حصيلة الاشتراكات الى النقابات العامة وباقى الاشتراكات تصرف عن طريق اللجان النقابية وعلى اعضائها فى النواحى النقابية والاجتماعية والصحية والرياضية، وبهذا يكون هناك التحام بين اعضاء اللجان النقابية وجماهير العمال.

٣ ـ ان يحظر على اى نقابى شغل اكثر من منصبين فى الحركة العمالية والسياسية. واذا كان العضو يرغب فى ان يكون فى المستوى الاعلى لاى تنظيم سياسى او نقابى يستقيل فورا من عضويته فى المستوى الاقل.

٤ ـ ان لا ينتخب لجان اساسية للاتحاد الاشتراكى العربى داخل الوحدات الانتاجية حتى لايكون هناك تضارب فى العمل داخل وحدة الانتاج ويكتفى بعد اجراء انتخابات اللجان النقابية ان يضم اعضائها الى مؤتمر المركز او القسم او البندر او المحافظة.

هذا رأيى بمنتهى الصراحة والوضوح ... بل ورأى اغلب الجماهير العمالية.

■ ■ ■



الانانية والهامشية

الاسم : اسماعيل ابراهيم الشافعى
العمل : فنى تشغيل
المصنع : كيما
الاجر : ١٧ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٧ سنوات
عضوية النقابة : ٧ سنوات

الموقف الراهن تعبير عن معركة مصرية نخوضها ضد قوى الامبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية وهى من المد الاستعمارى العالمى الذى كان ردا على ظهور العالم الثالث .. الذى كان تعبيرا عن خط جديد فى السياسة العالمية اتبعته

اغلبية الدول النامية فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية حلا لمشكلات التخلف بسبب الفترات الطويلة من القهر الاستعمارى .

وفى مقدمة القضايا الاساسية :

- الفراغ السياسى .
- استمرار الثورة .

أما بالنسبة للفراغ السياسى فنجد انه محصلة لمجموعة من العوامل اهمها :

ان الجهاز السياسى فى الدولة المتمثل فى الاتحاد الاشتراكى العربى قد تسللت اليه الرجعية واحتلت عناصرها بعض المواقع القيادية فيه محاولة شل فاعليته ، فرأت من وجودها فى هذه الاماكن واجهة لتحقيق مآرب شخصية وتحقيق اهداف مرسومة وضرب العناصر الثورية النشطة فى جميع التنظيمات وذلك من أجل ان تحول التنظيم الشعبى الى تنظيم بيروقراطى توجه حركته مصالح الرجعية والمرتزقة مما قد يؤدى الى فقدان الجماهير ثقتها فى التنظيم الشعبى ، وهذا بالتالى يؤدى الى حدوث بلبلة فى الافكار بالنسبة للنظام عامة والاشتراكية خاصة ، كما يؤدى ذلك أيضا الى ظواهر عديدة مرضية لا يستفيد منها سوى الخط الرجعى المرتبط مصيريا بالاستعمار العالمى ، ومن هذه الظواهر سلبية قطاع عريض من الجماهير — الفردية لدى عناصر كثيرة من المثقفين — تفشى روح الانتهازية — النفور من العلميين — نجاح الرجعية فى جعل الجماهير تسخر من الاشتراكية وكانت هذه الظاهرة اخطر ضربات الرجعية لامال الجماهير .

وكل هذه الظواهر تعبر تعبيرا صارخا عن التخريب الذى اصاب وجدان المواطن العادى، فالانانية والسأم والهامشية فى تناول مشكلات المجتمع والوقوف موقف المتفرج من الفساد الادارى ومن التغييرات التاريخية التى تحدث فى مجتمعنا كلها نتائج للفراغ السياسى الذى تخلف عن تسرب الرجعية للتنظيم الشعبى ومحاولتها تصفيتها للعناصر الثورية فى كل من التنظيمات والجهاز الادارى وهذه المشكلة تمثل عصب موقف الجماهير فى المعركة الراهنة .. فالجماهير فى حاجة الى الثقة والوطن فى حاجة الى المواطن المؤمن بالقضية المصيرية لا عن اضطرار ، وانما عن اقتناع وايمان، وهذا الاقتناع لن يوفره الا تغيير جذرى فى التنظيم الشعبى فى اتجاه آمال الجماهير .

وفى هذه الايام كثر الحديث عن الحاجة الى الحزب الثورى القائد الذى ينظم الجماهير ويعبر عن آمالها ويقودها خلال هذه المعركة الضارية التى هى ليست غير حلقة فى سلسلة معارك قادمة حتمية مع الامبريالية العالمية وهذا الحزب لن يتكون بديهيا الا من الطبقات صاحبة المصلحة فى التغيير الاشتراكى ..

ووجود الحزب سيفتح المجال لانجاز المزيد من مطالب الجماهير فى التغيير نحو الاشتراكية وتطويق مواقع المستغلين خاصة فى تجارة الجملة وقطاع العقار وقطاع النقل .



ضرورة تطوير قانون العمل

كان يمكن ان تكون النقابات مدارس حقيقية للنضال الثورى فى المجتمع الاشتراكى الذى نعيش فيه ، ولكن لم يحدث نتيجة للاتى :

١ — استطاعت الرجعية تطويق النقابات من مواقعها فى الاتحاد الاشتراكى فصفت العناصر الثورية واصطنعت قيادات تتفاوت بين السلبية او الانتهازية او الولاء لاهداف الرجعية .

٢ — لم تقم الدورات النقابية بتعميق مفهوم العمل النقابى السياسى فكانت الدورات دورات احتفالية تهتم بابراز انجازاتها كميا دون اهتمام .

٣ — لم يتطور قانون العمل بما يتفق والمطالب التى تطرحها مرحلة التحول الاشتراكى .

٤ — تعدد القيادات والمخططات والبرامج فى الوحدات الانتاجية حتى بعد ظهور الجماعات القيادية .

٥ — الجماعات القيادية لا تملك سلطة الالتزام لتنفيذ اى برنامج تضعه ..

٦ — عدم وجود ضمانات جادة تحمى النقابيين من تعسف اى عنصر من عناصر الرجعية التى سعت وتسعى لتصفية العناصر النشطة فى اللجان النقابية تحت شعار حماية الثورة من اعدائها .

كل هذه العوامل اثرت فى المسار العام للحركة النقابية مما ترتب عليه شل فاعلية الكثير منها وتناولها العمل النقابى بمفهوم الجمعيات الخيرية .



حتى لا يسحب المثقفون الارض من تحت أقدام الجماهير الشعبية

الاسم : محمد شوقى عبد الفتاح
العمل : الجمعية التعاونية للبترول — ادارة الشئون القانونية
الاجر : ٢٨ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٧ سنوات
عضوية النقابة : ٧ سنوات

« ان ظروف النكسة التى يمر بها وطننا الان ظروف صعبة فالاستعمار يحتل جزءا من الاراضى العربية والرجعية الداخلية تقوى ويعلو صوتها بين آونة واخرى وقد احست بالقوة لوجود الحليف الطبيعى لها وهو الاستعمار بالقرب منها بالاضافة الى عدم وجود تنظيم سياسى قوى ملتحم بالجماهير يقودها للنصر . واذا عرفنا هدف الاستعمار من عدوانه وضحت المشكلة وتحددت امامنا المهام . فالهدف الرئيسى للاستعمار هو ضرب الثورات التحررية واسقاط الحكومات التقدمية فى البلاد العربية معتمدا فى ذلك على اسلوبين :

● العدوان المسلح

● الحصار الاقتصادى الذى يترك الفرصة سانحة امام الرجعية العربية الداخلية لاتمام المهمة التى يفشل فيها العدوان المسلح .

ومن ذلك يتضح ان المشكلة الرئيسية والمهمة الاولى هى تعميق الثورة الاشتراكية والسير بها قدما الى الامام .

وتعميق الثورة الاشتراكية والقضاء على العدوان المسلح لا يمكن ان يتم مهما بلغت قوتنا العسكرية الا بالمشاركة الايجابية الفعالة للجماهير الشعبية فى المعركة العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وذلك لا يتأتى الا بوجود تنظيم سياسى قوى ملتحم بالجماهير . وعلى ذلك فالمهمة العاجلة الملحة هى اعادة بناء التنظيم السياسى على اساس سليم ».

وبناء التنظيم السياسى من موقع السلطة امر شاق وعسير اذ ان ذلك يفتح الباب للوصوليين والانتهازيين والمضللين ومدعى الاشتراكية للالتفاف حول السلطة والتسلل للمراكز القيادية فى التنظيم، وعلى ذلك فلابد من وضع معايير ثورية محددة للكوادر السياسية :

١ — لابد من اعادة تعريف العامل والفلاح تعريفا علميا وواقعيا بحيث يكون العامل هو الذى يعمل فى مواجهة الالة والفلاح الذى يملك أقل من خمسة افدنة ».

٢ — بعد اعادة هذا التعريف لابد من مراعاة التمثيل العددى الصحيح للعمال والفلاحين فى مختلف مستويات التنظيم طبقا للنسبة التى حددها الميثاق .

٣ — لابد ان يكون العمل الجماهيرى الخلاق والهادف الى تدعيم الثورة الاشتراكية هو المقياس لاختيار القيادات ».

٤ — لابد من ممارسة الديمقراطية داخل التنظيم السياسى وبصفة مستمرة ، وذلك يستدعى بالضرورة القيام بعمليات الانتخاب المستمرة مع التركيز على اسلوب النقد والنقد الذاتى بصفة خاصة كاسلوب لتربية الكوادر ».

٥ — التوسع فى اسلوب الندوات والمؤتمرات والاجتماعات العامة كمجال ومحك حقيقى لاكتشاف القيادات واختبار مقدرة الكوادر السياسية ».

ان بناء التنظيم السياسى الجماهيرى القوى كفيل بالتغلب على المعوقات والسلبيات، كما ان الحركة الجماهيرية الواعية والمنظمة كفيلة بسحق الفكر الرجعى والتصدى لحركة الرجعية .. كما انه كفيل بخوض المعركة المسلحة ضد الاستعمار وتحقيق النصر فيها ، كما ان جماهيرية التنظيم وحركته كفيلة بالمحافظة على استمرار الثورة الاشتراكية وتعميقها ».

٦ — ولضمان عدم تسرب الانتهازية الى التنظيم يجب الغاء الامتيازات المالية والسياسية الغاء تاما من التنظيم السياسى وفصله فصلا تاما عن السلطة حتى تكون جماهيريته هى القوة الحقيقية فى تحقيق اهدافه وحركة الجماهير هى وسيلته .



عدم الفصل بين المسئولية السياسية والمسئولية النقابية

أما فيما يختص بالنقابات فمن الواضح انها قد تحولت الى جمعيات خيرية لمساعدة العمال وصرف المنح والاعانات وحل القضايا الفردية فاذا نظرنا الى النقابة فى المجال الذى اعمل به نجد انها بمعزل عن المشاكل الجماعية الحقيقية للعمال، كما ان الاتحادات اصبحت وظيفتها الرئيسية تشكيل الوفود وتبادل الزيارات . ولعل ذلك ناتج من عدة اسباب :

١ — ان صاحب العمل بشكله المباشر كراسمالى مستغل قد اختفى لتحل محله المؤسسة او الهيئة التى من المفروض انها تمثل مصالح جماهير الشعب وليست مصالحها الخاصة ».

٢ — ان دور النقابات قد فرضت عليه قيود وتحدد دورها فى التوعية بالانتاج وزيادته ورفع المستوى الثقافى والاجتماعى والصحى للعمال ».

وفى تقديرى ان الدور الاساسى للنقابات هو حماية المكاسب العمالية من اى محاولة للالتفاف حولها وسلب مضمونها بل تطوير هذه المكاسب وزيادتها بالاسلوب النضالى العلمى ، وبالتالى فذلك يعنى حماية الثورة الاشتراكية وتعميقها وتحميل الطبقة العاملة تلك المسئولية كما ان النقابات معين لا ينضب لافراز القيادات الثورية من خلال المعارك الجماهيرية ».

ولكى تستعيد النقابات دورها النضالى لابد من اتخاذ عدة اجراءات ثورية جريئة :

١ — اطلاق حرية النقابات واسقاط كل القيود التى تحد من حركتها ».

٢ — عدم فصل مسئولية النقابات السياسية عن مسئوليتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فالسياسة هى الوجه الاخر للاقتصاد ».

٣ — طالما سلمنا بأن التنظيم السياسى لم يكتمل تشكيله بعد على الوجه الصحيح وفى حاجة لاعادة تنظيمه للتخلص من الانتهازيين والوصوليين والنفعيين ومدعى الاشتراكية والثورية ، فانه لا معنى لفرض سيطرة هذه الفئات على الانتخابات النقابية حتى يتم اعادة تشكيل التنظيم السياسى وعلى ذلك فالانتخاب الحر دون قيود هو خير وسيلة لافراز القيادات الجماهيرية . وقد تتسلل بعض العناصر من الرجعية او محترفى الانتخابات لكن ذلك لايدحض مبدأ الديمقراطية التى لا طريق لتعلمها الا الممارسة ».

٤ — مراعاة الاشتراطات السابق ذكرها بخصوص التحديد الواضح لمعنى العامل والفلاح حتى لا يسحب المثقفون الارض من تحت اقدام الجماهير الشعبية ». اى مراعاة التحديد العددى للعمال والموظفين فى التمثيل النقابى .

٥ — المنافسة الشريفة بين النقابات كقيادات جماهيرية والكوادر السياسية كقيادات جماهيرية ايضا وسياسية واعية لابد ستدفع بالثورة الى الامام ».

■■■

النقطة الأولى

التدريب العسكرى للشباب والشيوخ

الاسم : محمود محمد ابراهيم
العمل : ميكانيكى نسيج
المصنع : الشركة الصناعية التجارية
الاجر : ١٢٫٥٠ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٦ سنوات
عضوية النقابة : ٦ سنوات

الموقف الحاضر يتطلب ان يتدرب الشباب والشيوخ جميعا كل على قدر الامكان عسكريا ، حتى اذا لم تنسحب اسرائيل قمنا قومة رجل واحد معتمدين على الله الواحد القهار لنزيل آثار العدوان وانا لمنتصرون باذن الله ، وان ينصركم الله فلا غالب لكم ».



الخاص والعام فى الحركة النقـــابية

النشاط النقابى الحالى لا يقوم بواجبه كمـا يجب ان يكون وذلك يرجع الى عدة اسباب تتلخص فيمـا يلى :

اولا ــ عدم وجود شخصيات قوية يمكنها الوقوف امام اصحاب الاعمـال بصـلابة وذلك بسبب الخـوف من التشريد الذى قـد يتعرضـون له لو قاموا بواجبهم على ما يرام .

ثانيا ــ ان بعض النقـابيين يدخلون هـذا الميـدان بغرض الوصول الى اهداف خاصة عن طريق التغاضى عن حقوق العمال وفعلا يكون نصيبهم الوصول الى ما يريدون بعد ان تداس حقـوق العمال فى طريقهم .

ثالثا ــ فى محيط عملى كعامل كان هذا الامر موجودا وملموسا فيترقى معظم اعضاء النقابة ومن لم يتم له الترقى فقد زاد أجره كتعويض له حتى يترقى .

اما بالنسبة لرأيى فى النقـابة كأداة تقـوم بالتزاماتهـا كاملة فيجب على الاجهـزة النقـابية الادارية (مجلس ادارة النقابة) ان يقوم بمعاقبة العضـو الذى لا يقوم بواجبه كاملا وان يحاسب اولابأول على مايقترفهمن الاعمال الضارة بمصالح العمال او العمل وحماية العضو من الاشياء التى تضر بمصالحه الشخصية حماية كاملة حتى يتمـكن من خوض معـارك التحرير وهو حر طليق لا يعوقه اى تأثير او اغراء وحتى يطمئن على لقمة العيش التى هى اساس كل شيء .

■■■



الجمع بين الإنتخاب والتعيين فى الاتحاد الاشتراكى

الاســم : فتحى حسن رمزى
العمــل : كاتب فى الهيئة العامة للتصنيع
الاجــر : ٣٠ جنيهـا شهريا
مدة الخدمة : ٨ سـنوات
النقابة : النقابة العامة لخدمات الاعمال
الوضع النقابى : أمين صندوق اللجنة النقابية
مدة العضوية : منذ التشكيل النقابى عام ١٩٦٤ .

كان لابد من اللجوء للحل السياسى لازاله آثار العـدوان ولو ان التركيز على هذا الحل لم يكن غاية فى حد ذاته ، بل كان وسيلة لتعرية نفوذ الولايات المتحدة على هيئـة الامم ولكسب مزيد من الوقت لاعادة بناء القوات المسلحة واليوم ومع الضـغوط الاستعمارية ــ الكبيرة التى تتزعمها الولايات المتحدة ــ اصبح واضحا فشـل هيئة الامم للتوصـل الى حـل سلمى لازمة الشرق الاوسط ، كما اصـبح احتمـال الصـدام العسكرى متوقعا . وبقدر صمود الجبهة الداخلية ، بقدر ما يزيد ذلك فى كسـب مزيد من التدعيم العسكرى عن طريق الاصدقاء .

مشكل على طريق النضـال السياسى :

لا شـك ان تدعيـم الجبهة الداخلية من اولى الموضـوعات التى يجب الاهتمام بها ووضـع اولويات لايجاد حلول مناسـبة لها :

١ ــ تدعيم القوات المسلحة :

من اولى الواجبات فى الفترة الراهنة وهو امر متروك للقيادات

العسكرية » فهي كفيلة بتنظيمه » وفي المجال الشعبي ، فيجب الاهتمام بعمل سياسة لتدريب المقاومة الشعبية على مختلف طوائف ومستويات افراد الشعب ، ليس فقط لمجابهة آثار عدوان ٥ يونيو ولكن لمجابهة اية مخطط استعماري مماثل يهدف للقضاء على ثورتنا في اي وقت وتحت اي ظروف ».

٢ — التنظيم السياسي :

يفتقر التنظيم السياسي الى عموده الفقري المتمثل في الكادر السياسي المكون من طليعة القيادات الواعية المؤمنة بالنظرة الاشتراكية والتي هي على استعداد للتضحية ايمانا بالمثل التي تحقق المجتمع الاشتراكي الحق ».

ان المشكلة الرئيسية من وجهة نظرى تتمثل في الطريقة التي تقودنا الى اكتشاف القيادات القادرة على النضال في طريق الاشتراكية ».

واذا كان الانتخاب في اوائل تكوين قيادات الاتحاد الاشتراكي لم يقم بالدور الطليعي المطلوب منه كعدة عوامل سبق دراستها مما ادى الى الاخذ بنظام التعيين لتشكيل الكوادر السياسية على مختلف المستويات » مما ادى في معظم الاحيان الى البعد عن القواعد الشعبية والتطلع الى القيادات الاعلى بصفتها الجهات التي قامت بالتعيين ، مما اضعف الصلة كما سبق ان توضح بين القاعدة والكوادر المعينة ».

واذا كان رئيس الجمهورية تولى سلطاته بالانتخاب كما تولى مجلس الامة سلطاته ايضا بالانتخاب ، فليس اقل من ان يكون الانتخاب الوسيلة لاختيار القيادات ».

وتجنبا لما اسفر عنه الانتخاب في بدء تشكيلات التنظيم السياسي يمكن الاخذ بالاتي :

١ — الجمع بين الانتخاب والتعيين ، بحيث تكون نسبة الانتخاب الى التعيين ٨٠ ٪ الى ٢٠ ٪ وذلك لان بعض العناصر النشطة المؤمنة لا تتاح لها الفرصة — امام بعض التكتلات المعهودة — لكي تساهم بنصيب في التنظيم السياسي كقيادات واعية مؤمنة نشطة ».

٢ — ان يكون الاخذ بهذا النظام بصفة مرحلية لحين نضوج الوعي الانتخابي لدى القواعد الشعبية ، ثم العودة لنظام الانتخاب على كافة المستويات بعد ذلك ».

٣ — يلزم وضع نظام لاسقاط « القيادات المنتخبة » اذا تخاذلت بعد مدة ولتكن في حدود سنة على الاكثر وذلك عن طريق المحاسبة عن نشاطها من واقع التقارير ومن واقع المتابعة وذلك امام مؤتمرات جماهيرية شعبية .

٤ — يمكن عدم ترك باب قبول الترشيحات مفتوحا على مصراعيه لكافة الراغبين وعلى التنظيمات الحالية اظهار العناصر المرتزقة او المتطلعة وكشفها للجماهير .

وفي ظل هذه الاقتراحات يمكن للعمل السياسي ان يجد ارضا خصبة للنزول بالميثاق ومفاهيمه الى المستوى الجماهيري ، كما يمكن كشف الانحرافات في الوقت المناسب وتطوير النظرية لتوائم الظروف المختلفة التي يمر بها المجتمع ».

كما ان مزيدا من العمل السياسي مطلوب بالحاح في هذه الفترة في الريف المصري لاسقاط الصراع المدوى والصارخ بين جموع الفلاحين والمشرفين على الجمعيات التعاونية الزراعية .

واقترح بالنسبة للقواعد الشعبية اللصيقة بالقاعدة ، تقسيم الوحدات المتجانسة في كل مكتب تنفيذي للتقسم على حدة » وعقد اجتماعات لهذه الوحدات والتنسيق بينها ، كقطاعات السياحة او الصناعة او التموين

ان هذه الاجتماعات بين الوحدات المتجانسة ستوثق الصلة بين افرادها وتعمل على حل مشاكلها بصورة علمية وبعد دراسات متخصصة ».

ويستحسن تكليف الرؤساء الاداريين بهذه الوحدات لحضور هذه الاجتماعات بصفة مستمرة للمشاركة في ايجاد الحلول للمشاكل ، حيث ان هذه القيادات الادارية هي التي ستقدم على **التنفيذ** ، وهو مسئولية هذه القيادات وهي التي ستحاسب عليه .

وبقدر استجابة هذه القيادات وحرصها على مداومة الحضور والمشاركة الفعلية الجادة في محاولات الحلول ، بقدر امكان الحكم السليم على مدى استجابة القيادات الادارية ومدى ايمانها بالخط الاشتراكي .

٣ — حول قضية تذويب الفوارق بين الطبقات :

ان نسبة الحد الاعلى للمرتبات والاجور الى الحد الادنى هي ٥٥ الى ١ وهو موضوع يجب اعادة النظر فيه . فمعظم التضحيات الاقتصادية يقع عاتقها على كاهل اصحاب الاجور الضئيلة من ضروريات حياتهم ، بينما يساهم القادرون من ذوى المرتبات العالية في هذه التضحيات من بعض كمالياتهم ».

ان الراى العام يطالب بتطبيق قانون من اين لك هذا ؟ لشعوره بأن فئات مقتدرة حصلت عن طريق الاستغلال ودون وجه حق على حقوق الشعب .

كما يطالب الراى العام بالقدوة الحسنة في قياداته

السياسية والادارية ، القدوة التي يحتذى بها ، القدوة التي تنكر ذاتها وتقدم النماذج الحية الرائعة على التفانى فى العمل وتحسين الانتاج .

٤ ـ التمثيل الدبلوماسى والدعائى فى الخارج :

اظهرت النكسة بما لا يدع مجالا للشك ، القصور الفادح للدعاية العربية فى الخارج ، وما زلنا ننتظر التعديلات المرتقبة فى هذا المجال . يجب اختيار الدبلوماسيين المؤمنين والمتخصصين فى قضايا الوطن العربى عامة وقضية فلسطين على وجه الخصوص . ان عددا من سفاراتنا فى الخارج ينقصه الدبلوماسى المحنك الذى يرعى الله والوطن .

وعلى سبيل المثال ، فان جاليات فى الخارج لا تعرف كيفية تنظيم حملات للتبرع للمجهود الحربى ، ولا تعرف الجهة التى يمكن توريد اية تبرعات اليها ، فى الوقت الذى تحتاج فيه البلاد للعملات الصعبة الاجنبية .

٥ ـ القيم الروحية :

مع ركب الحضارة الزاحف من المجتمعات الغربية ، ولتداخل التركيب الاجتماعى للمجتمع المصرى ، يجب التركيز على نشر القيم الروحية النابعة من الدين الاسلامى :

أ ـ تدريس الدين بمختلف مراحل التعليم حتى التعليم الجامعى مجعله مادة اساسية .

ب ـ انشاء امانة عامة داخل التنظيم السياسى للاهتمام بمسائل الدين ونشر القيم الروحية والدعوة لها وعقدندوات لائمة المساجد خاصة فى القرى للربط بين النواحى الدينية والسياسية ، وهى مهمة جليلة يمكن تنسيقها بين الامانة المقترحة والازهر الشريف .

النقطة الثانية

مزيد من التدريب العلمى

النشاط الحالى للحركة النقابية عامة ، نشاط متميز ، يرتفع ويهبط على قدر الوحدات الانتاجية التى يمارس فيها النشاط النقابى ، ولعدم وجود خطة واضحة لتوائم بين النشاط المعهود للحركة النقابية وبين ما يجب ان يكون عليه النشاط فى ظل النظام الاشتراكى ، تميزت الحركة النقابية بالاهتمام بالنواحى الاجتماعية وحل بعض مشاكل العاملين .

فاللجنة النقابية بالهيئة العامة للتصنيع تعمل فى المجالات التالية :

أ ـ تنظيم الرحلات الجماعية .

ب ـ تنظيم مشروع اجتماعى تأمينى يخصص دخله لورثة المتوفين من المشتركين فى هذا المشروع .

جـ ـ صرف القيم الرمزية للمعونات طبقا للائحة الخدمات .

د ـ الاشراف على ادارة بوفيهات الهيئة ونادى اللجنة النقابية .

هـ ـ المشاركة فى حل بعض مشاكل العاملين .

وهو نشاط اجتماعى فى جملته واعتقد ان كثيرا من اللجان النقابية يتقارب نشاطها من هذا النشاط بجانب اشراكها فى المشروعات العامة التى تنظمها النقابات العامة ، كما هو متبع فى النقابة العامة لخدمات الاعمال والادارة التى نظمت مشروعات :

أ ـ التأمين الصحى للاعضاء واسرهم لدى الممارسين العاملين والاخصائيين .

ب ـ الجمعية التعاونية .

جـ ـ المصايف والرحلات الجماعية .

ان الموقف الراهن يستلزم تعبئة جهود وطاقات جميع التنظيمات الشعبية فى جميع مواقع الانتاج والخدمات ، ولا ازدواج فى العمل السياسى طالما كان الهدف هو زيادة الانتاج .

ان اللجان النقابية المنتخبة منذ ثلاث سنوات او اكثر قد فقد معظم اعضائها قدراتهم على العمل ، لطول المدة ، وقاعدة تساقط القيادات قاعدة معروفة فى كل التنظيمات الشعبية .

ـ ان العمل النقابى يلزمه مزيد من التطوير المخطط العلمى لمواجهة الموقف الراهن وليساهم فى تدعيم الاشتراكية وزيادة الانتاج .

ـ ان مزيدا من التدريب العلمى يجب تزويد القيادات به كما هو حادث فى معهد الدراسات النقابية ، كما ان مزيدا من هذه المعاهد يجب ان يفتتح فى كل المحافظات والنقابات العامة يمكن ان تساهم حاليا وعلى قدر طاقات كل مع تنسيق هذه السياسة . كما يمكن الاستعانة بقصور الثقافة المنتشرة فى محافظات الجمهورية .

ـ يجب العمل على انتشار الموجهين النقابيين بين العمال فى مواقعهم الانتاجية .

ـ يجب ان تشترك اللجان

النقابية والنقابات العامة في برامج التدريب لرفع كفاية العمال الانتاجية ، حيث ان تعريف العمال بارتباط رفع مستواهم المادى بزيادة قدراتهم الانتاجية ، من اولى الشعارات التي يجب ان يرفعها العمل النقابي .

— ان العمل الجماهيرى الشعبى اذا تم دون متابعة وتقييم فلا جدوى منه ، والعمل النقابى لا يلتزم بخطة عامة ولم يتسن له ان يتابع عن طريق تقارير شهرية واقتصرت المتابعة الميدانية على النواحي المالية عن طريق السادة مفتشي وزارة العمل ، ولم تتابع باقى الانشطة التي تميزت معظمها بالخدمات الاجتماعية كما اسلفت .

كما يجب الاهتمام بالخطط العامة للتنسيق بين العمل السياسي والعمل النقابى فى مجالات زيادة الكفاءة الانتاجية ورفع مستوى الانتاج .

■ ■ ■



استعمال حق الدفاع الشرعى لتحرير الارض

الاسم : احمد حسين عبد البارى
العمل : وكيل معهد التدريب المهنى بالسكة الحديد
(عضو نقابة عامة للسكة الحديد)
الاجر : ٩٦ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٣٠ سنة
عضوية النقابة : ٣ ١/٢ سنة

ليس من شك فى ان المجتمع الذى نعيشه فى ظل الثورة يفرض على كل مواطن ان يكون ايجابيا ، والا يضن على هذا المجتمع بما لديه من معلومات أو آراء ، من الزاوية التى يخبرها ، سواء على الصعيد السياسى او على الصعيد الفنى .

ولقد كان للنشاط الصحفى اثره الفعال فى ابراز اراء الباحثين من المواطنين وعلى جميع المستويات . حتى اذا ما تبلورت هذه الاراء ، وظهرت بصورة او اخرى امكن اختيار المناسب منها كحل للمشكلات التى قد يستعصى حلها بالرأى الفردى . وقديما قالوا **((من استشار ملك ومن استبد برأيه هلك))** .

وموقفنا الراهن يتضمن مشاكل كثيرة . نعرض لها فى شطرين :

الشطر الاول : الموقف الخارجى بالنسبة لما بعد ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، والذى عبر عنه السيد الرئيس بالنكسة كاثر من آثار الاعتداء الغاشم . فالمجال السياسى لهذا الموقف يتبلور فى ان امريكا احتضنت اسرائيل بعد ان شجعتها على العدوان ، وامدتها بكل صور العون ، سواء فى التخطيط للحرب ، او للمعدات التى تستخدمها تكنولوجيا — باحدث العلوم والفنون الحربية — او فى الموقف السياسى امام مجلس الامن وامام الجمعية العامة للامم المتحدة ، والتى خرجت فيه على ميثاق هذه المنظمة الدولية ، واخرجت هذه المنظمة من نطاق المقدرات المادية والادبية الى نطاق الضعف والوهن مما يعجزها عن اداء رسالتها طبقا لميثاقها بشأن الحفاظ على السلم والامن الدوليين ، سواء بالضغوط السياسية او الاقتصادية على اعضاء مجلس الامن ، او على اعضاء الجمعية العامة للامم المتحدة ، لكى لا يصدر اى منهما قرار صريح بادانة المعتدى وهى اسرائيل ، او الزامه بالانسحاب من الاراضى العربية التى احتلتها او تعويض الخسائر التى منيت بها هذه الدول من جراء هذا العدوان .

والمعروف فى موقف الجمهورية العربية المتحدة انها متزعمة لمبدأ الحياد الايجابى وعدم الانحياز وفقا لمؤتمرات باندونج وبريونى والدار البيضاء والامم المتحدة ذاتها واديس ابابا فى المحيط الافروآسيوى ، وبعض دول

امريكا اللاتينية بوجه عام وفى المحيط العربى بوجه خاص ، ومازالت الحرب الباردة قائمة على قدم وساق فى اروقة الامم المتحدة وفى السفارات سواء كانت هذه الحرب الباردة تنشرها الصحف او الاذاعات او التليفزيون . وسواء أكانت تتم فى لقاءات بين رؤساء الدول ، او بين وزراء الخارجية ، او المستويات التالية لها . بين المعسكرين الراسمالى والشيوعى . والمعسكر الثالث . دول عدم الانحياز . والمشكلة الكبرى على رأس هذه المشاكل . هى مشكلة احتلال الاراضى العربية — بالجمهورية العربية المتحدة — بفلسطين — والاردن وسوريا ».

وحل هذه المشكلة يتخذ طريقان :

الاول : ان تطبق قواعد ميثاق الامم المتحدة بالطرق السلمية . وواضح ان هذا الطريق بعيد المنال — لان امريكا — وقد اتخذت طريق العنف سواء بفيتنام او بالشرق الاوسط . تحارب هذا الاتجاه ، وقد مضى خمسة اشهر وبعض شهر ولم نصل الى اتفاق اللهم الا اذا رضخت الدول العربية الى الشروط التى تمليها اسرائيل وهى :

1 — انهاء حالة الحرب وهذا معناه الاعتراف الضمنى باسرائيل .

ب — الاعتراف بالحدود التى كانت قائمة قبل ٥ يونيو ، وهذا يعتبر اعترافا صريحا باسرائيل .

جـ : حرية المرور فى القناة .

وهذه الشروط تخل بالتزامات الامم المتحدة حيال المشكلة وكانها تمنح حقا للمعتدى وتعتبر سابقة خطيرة وتشجع الدول ذات القوة الاكبر للاعتداء على الدول ذات القوة الاقل وتهدر كرامة الشعوب وحريتها المقدسة .

الثانى : ان تطبق قواعد ميثاق الامم المتحدة باستعمال حق الدفاع الشرعى فى رد العدوان وازالة اثاره من الاراضى العربية وذلك لايتاتى الا اذا استنفذت جميع الوسائل السلمية وهى «رخصة» اعطاها ميثاق الامم المتحدة لاية دولة عضو بالمنظمة ، يعاونها جميع اعضاء المنظمة وفقا لميثاقها ، وهذا معناه الدخول عسكريا فى المعركة ».

ولو نظرنا الى اسباب النكسة من حيث المستوى العسكرى لوجدنا انه ينطوى على انحرافات يجرى فيها التحقيق الان . ولقد تناول السيد الرئيس الاشارة الى ذلك ، واوصى ببناء الجيش من جديد ، كما اوصى وصية هامة وهى الاهتمام بالقيم الروحية والاخلاقية وهى التى نفتقدها بجانب القوى المادية ».

ولقد تصادف ان تصفحت كتيبا اصدرته ادارة الشئون العامة والتوجيه المعنوى موضوعه «اهمية قيمنا الروحية فى مجتمعنا الجديد» وضعه السيد / ابراهيم محمد الدويرى مفتش الوعظ بالقوات المسلحة . ولذلك فالرأى عندى ان ننفذ التوصيات والنصائح الواردة به . والتى يطلق عليها « التوجيه المعنوى » كجزء اساسى بالخط العسكرى فى بناء الجيش . وتكون التغذية الروحية ببرنامج منظم له مواقيته لوسائل التدريب الاخرى ومواده — وان تكون الصلاة المفروضة واجبة الاداء ويحاسب المقصر فيها — لانها السبيل الى الارتفاع خلقيا ومعنويا الى المستوى الاعظم فى المسئولية « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ثم الاستعداد الحربى فى بناء الجيش من الزاوية المادية ، وهى الاستفادة من الخبرات بالنسبة لاسلحة الجيش المختلفة من الحربين — حرب ٥٦ وحرب ٦٧ — وكيف يمكن ان يتم التدريب التكنولوجى والفنى واساليب الحرب الجديدة دفاعيا وهجوميا ، مع الحفاظ اساسا على سلاح الطيران كناحية هامة فى جهاز القوات البرية والبحرية ». ثم الاهتمام بالسلاح البحرى لحماية شواطئنا ومياهنا الاقليمية ».

ومن هنا ». عند الاستعداد روحيا وماديا للمعركة ». يثار سؤال : هل نبدأ بالهجوم ؟ والرأى عندى انه لابد ان نتحين الفرصة للهجوم . لاننا فعلا فى مقام الدفاع الشرعى وفى مقام ان الهجوم سبق ان بدأ من العدو وهو الان جاثم على ارضنا : قال تعالى ». « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار » ».

ولا نخشى اية قوة كانت امامنا ما دمنا قد بنينا جيشنا على المبادىء والمثل ، وطهرنا صفه من المنحرفين ». وعندئذ نذكر قول الله تعالى فى سورة الحشر « سبح لله ما فى السماوات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم ، هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار » ».

وليست هذه لغة الدروشة ، ولكنها الحقيقة «ظاهرة وباطنة». ومادمنا قد اعددنا العدة التى أوصى الله بها سبحانه وتعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

والموقف فى الداخل وهو يشتمل على الزوايا الاتية :

(١) الزاوية الاقتصادية لتمويل اعداد وبناء الجيش . وهذا يستلزم توفير الامكانيات المالية من الايرادات :

أ — بضرورة تشغيل جميع المصانع التى استوردت الى اقصى طاقة انتاجية لتوفير السلع سواء للتصدير للخارج او للاستهلاك المحلى والاستغناء عن استيراد مثيلاتها ».

ب ـ المصانع التى تعجز عن تشغيلها تباع الى دول صديقة تستطيع تشغيلها فتنتفع بالاموال من ثمن بيعها ، مع التوسع فى تصنيع قطع الغيار محليا الى اقصى حد للاستغناء عن الاستيراد بالعملة الصعبة .

جـ ـ الضرائب والرسوم التى فرضت على كاهل المواطنين لا ينبغى زيادتها عن حدها الحالى .

و ـ بيع الاراضى المستغنى عنها والتى هى ملك للدولة للقادرين على الشراء للاستغلال الزراعى والمبانى .

النفقات العامة على ان تكون النفقات للناحية العسكرية فى المقام الاول بالنسبة لاوجه الانفاق . **الجيش الموحد** ، ليس شك ان اى انقسام عربى يطعن وحدتنا فى الصميم يعد اداة هزيمة . وبذلك ـ لابد من توحيد الصف ـ كمؤتمر الخرطوم الذى بنى على بعض التضحيات فى سبيل الوحدة طالما ان التضحيات لا تمس حقوقنا المشروعة امام العدو المشترك . ولابد ان تكون الاسلحة متماثلة ـ دفاعية كانت او هجومية ـ سيما وان الاشتباك مع العدو ، وفتح الجبهات عليه من كل نقطة كحصار شامل لمقدراته .

(٢) الزاوية السياسية :

الاتحاد الاشتراكى ـ النقابات ـ مجلس الامة ـ الدستور .

أ ـ الاتحاد الاشتراكى : وهنا يجب ان تتم التشكيلات على أساس دستورى ، وعند استبعاد أى من اعضائه ـ لابد ان يستند الى القانون ـ ولابد ان يجرى تحقيقات طبقا للقواعد المرعية فى القانون ، ولابد ان يرجع لماضى العضو ، وحاضره كتشكيل شعبى من القاعدة الى القمة ، وان يعاد النظر فى الجماعات القيادية من حيث تجانس التشكيل .

ب ـ النقابات : ولابد ان يكون تشكيلها ايضا طبقا للقانون ٦٢ لسنة ٦٤ . وان نسد الثغرات الموجودة بهذا القانون بتشريع مكمل وان يكون لها دور فعال فى النشاط السياسى بحكم العضوية حتى لا يحدث تنازع الاختصاص ، وفكرة السيطرة التى اخلت بالاجهزة والتشكيلات النقابية ، حيث ان عضوية النقابة او اللجان المنبثقة من التشكيل تعترض ان يكون صاحبها عضو عامل بالاتحاد الاشتراكى ، وان تأخذ هذه التشكيلات السلطة السياسية المناسبة ، وان تتم لقاءات دورية مع السادة الوزراء مع التشكيلات النقابية القيادية ، كل فى اختصاصه ، علاوة على القدرة والعمل .

جـ ـ مجلس الامة : ان تتاح الفرصة للثقافات والكفايات العلمية والفنية ، وفقا لمبدأ تكافؤ الفرص الواردة بالميثاق كدليل للعمل . حتى لو احتاج الامر الى حل مجلس الامة وتشكيله من جديد . قد يقال ان الفرصة الحالية لا تسمح بذلك للانشغال بازالة آثار العدوان ـ وليس ما يمنع لتأجيل ذلك بعض الوقت ـ ولكن ليس شرطا ان تتم المدة المقررة لبقائه . متى كان ثمة لزاما لذلك لتوفر الكفايات ، مع عدم التمسك بالنسبة العددية وهى الخمسين فى المائة للعمال والفلاحين . ولست اعنى بذلك حرمان العمال والفلاحين ، ففيهم فعلا كفايات . ولكن يجب ان يحاسب من اشغلوا هذه المراكز بعضويتهم فيما امكن الاستفادة منه فى خبراتهم التى تخصصوا فيها لكى نعبىء كل الطاقات للانتاج وللمجتمع ورفاهيته .

د ـ الدستور : ولابد ان يصدر الدستور الجديد على ضوء احدث الدساتير الغالية ، وعلى ضوء ما يصلح منها لمجتمعنا ، وعلى ضوء الاستفتاءات التى تمت والتى قاد المناقشات فيها السيد الوزير السابق محمد ابو نصير .



الدور السياسى للنقابة

والرأى فى النشاط الحالى للحركة النقابية عامة ، وفى مجال عملى كيف تستعيد الحركة النقابية دورها كمدارس للنضال الثورى؟ .

(١) النشاط الحالى للحركة النقابية ، قد أثمر بعض الشىء ، ولكن فى مجال الانتاج فيمكن القياس فى ذلك بمعدلات الانتاج . فمثلا قد قامت نقابة السكة الحديد ببعض اوجه النشاط . وقدمت مقترحات فى مؤتمرها الاول بالنسبة لتنمية الايرادات ولم يعمل بها . قد يكون لاختلاف الراى مع جهة الادارة او لعدم توفر الامكانيات .. وكذلك لوسائل الانتاج .. وقدمت منها صور للادارة وللاتحاد العام .. ويمكن متابعة مالم يتم منها واسبابه .

(٢) تستطيع النقابات استعادة دورها كمدارس للنضال الثورى . وقد قامت نقابة السكك الحديدية بانشاء فصول تدريب للاتحاد مع مؤسسة الثقافة العمالية وساهمت ماديا فى هذا المضمار . وكان امامها بعض العقبات فى عدم اقتناع بعض القادة الفنيين والادارات بجدية هذا التدريب فاقترحنا عمل دورة تدريبية للقادة بمؤسسة الثقافة العمالية وهى جادة فى ذلك بالاتفاق مع جهة الادارة التى بدأت بالتعاون عمليا مع النقابة فى هذا الشأن . حتى اذا ما امتنع هؤلاء القادة الزموا بارسال العاملين للدورات النقابية لرفع المستوى الفكرى والفنى ، ومن ثم الانتاجى . كما ان متابعة نتائج هذه الدورات آخذة الان

خطها في الاتصال بالمسئولين لمعرفة مدى التقدم العملي بمعدلات الانتاج والحد من الاجازات المرضية غير الجدية . ويستلزم الامر تشريع بالهيئات والوزارات ومصالحها — اسوة بما جرى بالمؤسسات لجعل الحد الاقصى للاجازات المرضية ١٥ بأجر فقط ليعدل القانون ٤٦ لسنة ١٩٦٤ على هذا الاساس » وان تتكفل ادارة التأمينات بالاتي :

أ — مرض المهنة » تعويض صاحبه بالرتبات والأجور »

ب — الاصابات الناجمة عن العمل »

جـ — الاصابات خارج العمل .

د — المرض المستعصى على اساس القانون ١١٢ ، يعطى ايضا من حصيلة التأمينات »

وكما سبق ان أشرنا الى الدور السياسي الذي يجب ان تقوم به النقابات يجعل لها الارتفاع الى مستوى المسئولية — ويجب ان تأخذ جميع الدورات السياسية التي تعطى للاتحاد الاشتراكي من حيث النصف والتفرغ الكامل في معاهد الاتحاد الاشتراكي »

ونضيف ان السفريات للخارج يجب ان تتبعها الملاءمة في الخبرة العلمية والثقافية واللغوية لا ان تكون وقفا على اشخاص بوصفهم قياديين في التشكيلات بالاتحاد او النقابات »

■■■



الاختيار بالتنظيم في حدود ٢٠٪

⑦

الاســم : سعد مصطفى
العمــل : كاتب بمصلحة الشهر العقارى
مدة الخدمة : أكثر من ١٠ سنوات
الاجــر : ٣٥ جنيها شهريا
النقــابة : النقــابة العامة لخدمات الاعمال والادارة .
الوضع النقابي : سكرتير اللجنة النقابية للعاملين بالشهر العقارى

من الثابت تاريخيا ان الحركة النقابية في جمهوريتنا العربية المتحدة وثيقة الصلة بالحركة السياسية ، تتأثر بها وتؤثر فيها، ولهذا الارتباط يتعين تناولهما معا اذا شئنا النظر في الموقف الراهن وتبين المشاكل التي تأتي في مقدمة القضايا الاساسية التي يجب علاجها وايجاد حلول لها ، واراها تدور حول امرين :

● مدى قوة وتماسك وصمود جبهتنا الداخلية .

● مدى قدرتنا على اكتساب رأى عام عالمي في المحيط الدولي .

واذا نظرنا بعمق الى هذين الامرين ، وعلى ضوء ما نسمعه ونلمسه في التحامنا بالجماهير ، فاننا بصراحة وايجاز نجد الاتي :

ان قوة وتماسك وصمود جبهتنا الداخلية امر يتوقف على :

اولا — مدى تمسك الشعب بحرياته ومكاسبه واستعداده للدفاع عنها :

وفي هذا الصدد يمكن القول :

١ — ان الاحرار عامة والكادحين خاصة يؤثرون الفناء على رؤية قوات الاستعمار والصهيونية تحتل بقعة من بقاع الوطن .

٢ — ان العمال وهم عصب ثورتنا الاشتراكية وجنودها الاوفياء يبذلون جهودهم ودماءهم وارواحهم في سبيل حماية النظام الاشتراكي ومكوناته ، ايمانا به ومحافظة على المكاسب التي حققتها ويحققها لهم . وهم يتطلعون الى النصر الكبير والقريب باذن الله . وفي سبيله يطالبون بحماس كبير ان يتاح لهم شرف ازالة اثار العدوان عسكريا . وان يكونوا دائما في الصفوف الاولى حتى النصر او الاستشهاد ، على ان يواصل اولادهم من بعدهم النضال معا يكشف عن اصالة الشعب واصراره على ان تكون له السيادة الكاملة على جميع اجزاء الوطن وكافة موارده ومقدراته .

٣ — ان نضال الجماهير في

بسبب الحاجة الى التكوين الجدى والتوجيه الامين من قيادات شعبية واعية مؤمنة برسالة ثورتنا الاشتراكية ،التى يحمل مشعلها حبيب الشعب المعلم والقائد الرئيس جمال عبد الناصر .

ثانيا ـ مدى نجاح الاتحاد الاشتراكى فى اداء دوره على مستوى منظماته :

تدرك الجماهير ان الاتحاد الاشتراكى على مستوى الوحدات والاقسام والمحافظات قد حقق بعض النجاحات ، غير انها دون المستوى اللازم لدفع الجماهير الى الاهداف الكبرى التى حددها الميثاق . ونرى من الامور الجديرة بالذكر هنا :

١ ـ ان اجهزة الاتحاد الاشتراكى على مستوى الوحدات والاقسام والمحافظات كثيرا ما تتعثر فى اداء دورها كجهاز استقبال وارسال بين الشعب وقياداته على المستوى الادنى والاعلى . ومما لا شك فيه انه من غير المقبول عقلا ولا عدلا تحميل القائد والمعلم جميع مهام التنظيم السياسى على كافة مستوياته ،كما ان وقته لا يتسع لتكرار النزول بشخصه الى مواقع العمل السياسى بالوحدات والاقسام فى فترات متقاربة . ولذلك تترقب الجماهير المؤتمرات الكبرى التى يحضرها المعلم والقائد وترفع اليه اصواتها وتتلقى من كلماته الخالدة التوجيهات الرائدة .

٢ ـ ان تعطل الاتحاد الاشتراكى عن ان يكون جهاز استقبال وارسال فى مواقع العمل السياسى بالوحدات والاقسام والمحافظات ،يرجع الى ان عديدا من شاغلى المراكز القيادية فى هذه المواقع قد وصلوا اليها عن طريق التعيين . وجعلوا همهم الاكبر فى اغفال راى الجماهير وارضاء المستويات الاعلى التى بيدها الابقاء عليهم فى مراكزهم وتقديم التقارير شاملة انشطة وارقام لاتمثل الواقع فى ميادين العمل السياسى . وعلى ضوء هذه التقارير المضللة يكون الارتفاع فى نظر المستويات الاعلى والهبوط فى نظر الجماهير وبالتالى الانفصال الشبكى بين قيادات التنظيم والقواعد الشعبية .

٣ ـ ان عدم تشكيل المجالس الشعبية والمحلية فى الاقسام والاحياء والاكتفاء بانشاء نظام الاحياء ووظيفة رئيس الحى فى الادارة المحلية دون أن يتشكل بجانبه المجلس الشعبى الذى يعاونه لم يحقق احكام الرقابة الشعبية والمتابعة المثمرة لرفع مستوى الاداء فى قطاعات الانتاج والخدمات .

٤ ـ ان عدم اجراء انتخابات جديدة لعضوية لجان الوحدات والاقسام والمحافظات قد حال دون تزويد التنظيم بقيادات شعبية محل من سقطوا فى الطريق .

٥ ـ ان العدول عن قاعدة ادماج مجالس ادارات اللجان النقابية مع لجان العشرين فى الوحدات عند تطوير الجماعات القيادية فى بعضها ، قد خلق تناقضا وازمة بين التنظيم النقابى والتنظيم السياسى . وذلك رغم ان المفروض توافر التعاون بينهما لتحقيق هدفهما المشترك .

٦ ـ ان التصرفات الطائشة التى تبدر من بعض اعضاء منظمة الشباب وتطلعاتهم الى فرض قيادتهم للجماهير دون سابقة تمرسهم على العمل السياسى ، وبالتالى دون أن يكونوا على مستوى القيادة وعدم كبح مستوياتهم الاعلى لجماحهم الارعن ، قد ساعد على اتساع الفجوة بين التنظيم وقواعده الشعبية .

٧ ـ ان ميثاقنا الوطنى ،وهو دليل عملنا الثورى ،يقرر بصراحة ووضوح ان الديمقراطية هى توكيد السياده للشعب ووضع السلطة كلها فى يده وتكريسها لتحقيق اهدافه . كما أن اول اهداف القانون الاساسى لاتحادنا الاشتراكى تحقيق الديمقراطية السليمة ممثلة بالشعب وللشعب، لتكون الثورة بالشعب فى اسلوبها ، وللشعب فى غايتها واهدافها . ومن تم يكون من المتعين حال تطبيق ما يقرره الميثاق فى صدد الديمقراطية تنفيذ مايقضى به القانون الاساسى لاتحادنا الاشتراكى فى ذلك الخصوص ، غير انه من الملاحظ تعطيل بعض نصوصه رغم ان اعمال النصوص خير من ابطالها .

٨ ـ ان معالجة الامور السالف بيانها يتطلب اعادة النظر فى اسلوب العمل بالاتحاد الاشتراكى وشغل مواقع العمل فى وحداته ومستوياته بالقيادات الشعبية ، ومتابعة انشطتها ميدانيا . وليس فقط عن طريق التقارير التى قد تكون على غير اساس من الواقع وانشاء المجالس الشعبية والمحلية فى الاقسام والاحياء والمحافظات ، وانطلاق الجهاز السياسى المفروض وجوده داخل اطار الاتحاد الاشتراكى لتجنيد العناصر الصالحة للقيادة وتنظيم جهودها .

٩ ـ ان الانتخابات هى الوسيلة الديمقراطية السليمة والوحيدة لتزويد تنظيمنا السياسى بقيادات شعبية واحلالها محل من سقطوا فى طريق النضال ، او من ضلوا الطريق لسلبيتهم او انحرافهم او قدراتهم المحدودة .

واذا كانت المرحلة التى يجتازها البلاد لا تحتمل اجراء الانتخابات اللازمة لشغل مواقع العمل السياسى بالقيادات الشعبية على مستوى الوحدات والاقسام والمحافظات ، واذا تمشينا ـ من قبيل الجدل فقط ـ مع الراى القائل بأن

تجاربنا الانتخابية لم تسفر من تصعيد الكفايات اللازمه .. اذا كان ذلك هو الوضع الراهن . فاننا نرى ايضا ان المرحلة التي تجتازها البلاد تتطلب حتما ان تكون جبهتنا الداخلية قوية متماسكة ،وهذا امرلاسبيل اليه الا عن طريق القيادات الشعبية، القادرة وحدها على تجميع الجماهير وتوجيهها . وبقدر ارتباط هذه القيادات بقواعدها الشعبية تتحقق النجاحات في مواقع العمل السياسي . وباعتبارها نابعة من قواعد شعبية فاستجابة الجماهير لها أكثر من استجابتهم لافراد رنى استوظافهم بقرارات على اساسها شغلوا مراكز قيادية في تنظيمنا السياسي بالمكاتب التنفيذية على مستوى الوحدات والاقسام والمحافظات . وذلك دون ان يكون شغلهم لهذه المراكز او تصعيدهم اليها نزولا على حكم اغلبية الشعب، ولا اعمالا لقواعد الديمقراطية السليمة التي ارسى دعائمها ميثاقنا الوطني ، ورسم طريق ممارستها القانون الاساسي لاتحادنا الاشتراكي ، مما خلق أزمة ثقة بين الجماهير والتنظيم.

١٠ ــ ان ازمة الثقة لمن اكبر المشاكل . وفي مقدمة القضايا التي يجب علاجها ، والى ان يحين الوقت المناسب لاجراء الانتخابات فاننا نوصي بانشاء المجالس الشعبية والمحلية بالاقسام والاحياء ، واعادة تشكيل المكاتب التنفيذية في الوحدات والاقسام والمحافظات على ان تكون عضوية هذه المجالس والمكاتب قاصرة على من لم تثبت ادانتهم بالسلبية او الانحراف من الحركيين الذين انتخبتهم الجماهير وهم :

ا ــ اعضاء المؤتمر الوطني للقوى الشعبية .

ب ــ اعضاء مجالس ادارات النقابات العمالية ولجانها .

جـ ــ اعضاء مجالس ادارات النقابات المهنية .

د ــ اعضاء لجان الوحدات والاقسام والمحافظات .

هـ ــ اعضاء بالاختيار في حدود ٢٠ ٪ اذا احتاج الامر الاستفادة بكفايات معينة .

١١ ــ ان التنظيم السياسي اذا تزود بهذه النوعيات من القيادات الشعبية التي لا زالت مرتبطة قاعديا بجماهيرها فاننا لابد وان نلمس انتفاضة في التنظيم وانطلاقات تحقق مزيدا من النجاحات في المجالات الاتية :

ا ــ تضافر قوى الشعب والتفافها حول التنظيم السياسي

ب ــ تنفيذ مخططات التنظيم تنفيذا سليما بصمن الوصول الى الاهداف المنشودة .

جـ ــ تعبئة الشعب للتأهب لمعركة طويلة ضد الاستعمار والصهيونية ليس فقط لازالة آثار العدوان الهدف القريب ،بل وللوصول بالامة العربية الى اهدافها الكبرى : الحرية والاشتراكية والوحدة .

د ــ تحقيق معدلات عالية لتدعيم المجهود الحربي وحماية المنشآت وصيانتها

هـ ــ تدبير المال اللازم لميزانية تكون مستعدة لكل الطوارىء

و ــ سرعة كشف العناصر السلبية والمنحرفة في القيادات الشعبية والادارية والسياسية واقصاؤها عن مراكزها .

ز ــ سرعة التطور مع المحافظة على تراثنا الحضاري وقيمنا الروحية .



(لم يناقشها)



النضال الاقتصادي والنضال السياسي

الاسم : عبد الحليم عثمان
العمل : سائق بشركة اوتوبيس وسط الدلتا والامين المساعد لمكتب تنفيذي شركة اوتوبيس (وسط الدلتا)
الاجر : لم يذكر
مدة الخدمة : ٣٠ سنة
عضوية النقابة : ١٥ سنة

ان رايي في الموقف الراهن ازاء احتلال العدو لجزء من ارض الوطن الغالي وانعكاس آثارها على ما يدور في الامم المتحدة والاجتماعات المستمرة بين اعضاء عدد كبير من اعضاء الدول للوصول الى حل لتسوية الازمة التي خلقتها الولايات المتحدة

الامريكية ومساندتها وانحيازها السافر لاسرائيل رغم وضوح الحق العربي وممارستها الضغوط الاقتصادية ضد الدول العربية اذا ، صبح لزاما علينا السير فى سبيل النضال فى كل مجالاته حتى نتمكن من خوض المعركة مع العدو دفاعا عن الشرف والكرامة العربية وازالة اثار العدوان ..

والنضال الاقتصادى يتطلب التحرر من كل معوقاته التى تتمثل فى ازدواج السلطات وتعدد الاختصاصات وتداخلها بالدرجة التى تحول دون الحسم السريع مما يؤثر على زيادة الانتاج التى هى من اهم دعائم تقوية الاقتصاد والذى يعتبر عاملا اساسيا فى ازالة آثار العدوان .

واحب ان اصحح مفهوما عن الكلام عن زيادة الانتاج ودعمه للاقتصاد القومى . اذ أن بعض القطاعات يلجأ الى ضغط المصروفات بمعنى خفض الاجور والغاء الحوافز ، رغم ان الدولة لم تغفل هذه الحوافز فى الميزانية الاخيرة ورصدت لها مبلغ مليوني جنيه ايمانا منها بعمق آثارها فى حياة العاملين ودفعهم الى مضاعفة الجهود المؤدية الى زيادة الانتاج فكيف يراد ممن لم تطمئن معايشتهم بعد ان انخفضت أجورهم وحرموا التشجيع أن يزيد انتاجهم ، اذ ان الاستقرار المعيشى هو أساس الانتاج وليس أمام العاملين فى هذه القطاعات ممن خفضت أجورهم وحرموا من المكافات والحوافز التى كانوا يحصلون عليها من سنين طويلة الا اللجوء الي ساحات القضاء ، وأصبح شاغلهم متابعة قضاياهم مع ما فى ذلك بحكم الضرورة من انصراف عن جوهر العمل الذى ترجو من ورائه مضاعفة الانتاج وهذا يدعونى الى تقديم اقتراح لتشكيل لجان تكون مهمتها دراسة مثل هذه المشاكل والعمل على حلها دون مساس بمستوى الانتاج ولا بحقوق العاملين ، الأمر الذى يبقى جذوة الحماس لزيادة الانتاج مشتعلة دائما فى صدور العاملين وتشيع فى نفوسهم الاستقرار والاطمئنان.

ومن ناحية **النضال الشعبي** فقد تكونت المقاومة الشعبية والدفاع المدنى ورأينا الاهتمام والحماس قد بلغا حدا مطمئنا ولم يلبث ان خبت جذوته حتى لكأن بلادنا ليست فى حرب مع عدو غادر يربض على ضفة القنال ويتربص بنا . لهذا اقترح ان يؤخذ هذا الامر بما هو اهل له من الجدية والعمق والشمول حتى نعد اكبر عدد من المواطنين لاداء هذا الواجب القومى ولو ادى الامر الى فرضه فرضا على جميع القادرين من الشعب فهو فريضة لها قدسيتها كأى فريضة اخرى . بل استطيع ان اذهب فى اقتراحى الى ابعد من هذا وهو ان يأخذ التدريب والاستعداد صفة الدوام فى ايام الحرب والسلم على السواء ، بحيث تتحقق لجماهير الشعب الدراية العسكرية بالقدر الذى يجعل منهم جيشا شعبيا يدعم قواتنا المسلحة فى مجابهتها للعدو على خط النار وقت الشدائد . وفى استعدادها المتحفز لمجابهته أوقات السلم ، ويمكن ان نخصص ساعات معينة كل أسبوع لكل العاملين على نطاق وحدة العمل للتدريب على السلاح بحيث يكون العامل والفلاح والمثقف وصاحب رأس المال الوطنى جنديا فى جيش الشعب . هذا على المدى البعيد ، اما فى الظروف الراهنة فيجب المزيد من الاهتمام بتحويل مادة الفتوة فى المدارس الثانوية وفى الجامعات الى مادة المقاومة الشعبية وتغيير مناهج الدراسة بحيث تكون عملية اكثر منها نظرية ، والتوسع فى قاعدة التدريب ، ثم الارتقاء به للنابغين فى مراحله الاولى ليتلقوا نوعا راقيا من التدريب يصل بهم الى مستوى المقاومة الشعبية بل وحرب العصابات .



ضد «الكسل النقابى»

أما عن دور النقابات العمالية فهو بلاشك هام فى الظروف الحاسمة التى تمر بها بلادنا ، وأن يكن من المعروف أنه مغاير تماما لما كانت تقوم فى ظل نظام مجتمع النصف فى المائة . فبينما كان شاغل القيادات العمالية قديما هو المطالبة بحقوق العمال من مغتصبيها (اصحاب رءوس الاموال) اصبح فى ظل النظام الاشتراكى الذى كفل للعمال كل حقوقهم هو التركيز على الواجبات المنوطة بهم مقابل ما حصلوا عليه من مكاسب وحقوق وبمعنى اخر اصبح دور النقابات أكثر ايجابية ويتمثل فى الاهتمام بقضية الانتاج والعمل على توفير الضمانات الكفيلة بزيادته والاهتمام برفع كفاءة العمال بمزيد من التوعية والتثقيف والاهتمام برعايتهم اجتماعيا . كما ان للنقابات دورها فى متابعة تنفيذ الخطة الانتاجية ومعالجة الانحرافات والمعوقات والتصدى لكل ما من شأنه اعاقة الانتاج ، أو النيل من المكاسب الثورية التى لا يكفلها سوى النظام الاشتراكى . وبالتالى كان على النقابات حراسة هذا النظام الا انه للاسف بدا لكثير من القيادات العقيمة التى لا تعرف سوى الصراخ الاجوف بالمطالب العمالية سبيلا الى كسب شعبية رخيصة بدا لهذا الصنف من النقابيين ان النقابة فى المجتمع الاشتراكى لا دور لها وركنوا الى الكسل واعتبروا المسألة منصبا وتشريفا وابتعدوا تماما عن الشئون العمالية مما ادى الى خلق مشاكل عمالية فى غيبة

القيادة الواعية التى كان بامكانها اتخاذ الاجراءات الو قائية اللازمة فى حينها ..
واليوم وبلادنا تمر بظروف النكسة تزداد التبعة على عاتق القيادات العمالية لان العاملين هم الجبهة الداخلية التى تدعم الجبهة العسكرية فى كل امكانيات النصر فى المعركة الحاسمة ضد التحدى الاستعمارى الصهيونى، فاذا كانت قضية الانتاج هدفا مقدسا ونحن نتبنى خطة طموحة وصولا الى مستوى افضل من الحياة فهى اليوم أكثر قداسة ونحن نحاول ازالة آثار العدوان.

■ ■ ■

النقطة الأولى

مراكز دفاع مشتركة

⑨

الاسم : عبد العزيز بخيت
العمل : السكرتير المساعد للنقابة
النقابة : النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج
الأجر : ٢٣ جنيها شهريا

المشكلة الاساسية التى تأتى فى مقدمة القضايا التى نجابهها هى اعادة بناء قواتنا المسلحة ، لان ذلك هو أساس المحافظة على استقلالنا السياسى، بعد ان اتضح استحالة الحل السياسى ، ويجب الاعتماد على انفسنا تماما فى مواجهة العدوان وتصفية آثاره حتى يمكن تجنب حرب عالمية يكون مسرحها الشرق الاوسط. ويجب أن تكون استعداداتنا فى مستوى لا يقل عما تفعله الدول الاستعمارية ، وعلى رأسها امريكا مع اسرائيل .
واقترح عمل مراكز دفاع مشتركة فى المناطق المحيطة باسرائيل وبجميع القواعد العسكرية الاستعمارية سواء فى البلاد العربية أو البلاد الافريقية، وتكون المراكز مشتركة بين الدول العربية والدول الاشتراكية على اختلاف نظمها السياسية .

النقطة الثانية

اللائحة والقرار الجمهورى

أرى أن على النشاط النقابى أن يرقى الى مستوى الموقف ، ويقوم بدور سياسى وسط الطبقة العاملة باعتباره اقدر على نقل حقائق الموقف الراهن الى جماهير العمال وتوعيتهم بدورهم فى المعركة .
وأرى أنه لا بد أن يترك للنشاط النقابى بعض الحرية فى وقف ادارات الشركات عن الاستفزازات التى تقوم بها ضد العمال مستخدمة كلمة « لائحة » أو « قرار جمهورى » ، مما يؤدى احيانا الى معالجة بعض المشاكل بطريقة لا تتفق مع الموقف الراهن الذى تواجهه البلاد .



جيش كجيش المسلمين

فى غزوة « أحد »

الإسم : احمد عطا السودانى ــ عضو المكتب التنفيذى بميت غمر
العمل : عامل ورئيس مجلس ادارة الجمعية التعاونية للنحاس والالمونيوم بميت غمر
الاجر : ٣٥ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٣٠ سنة
عضوية النقابة : ١٠ سنوات

أن الموقف الراهن ــ موقف صعب ــ وتظهر صعوبته فى أن جزءا من وطننا العزيز تحتله اسرائيل بمساعدة الاستعمار وخاصة الاستعمار الامريكى .. وفى رأيى أن أفضل علاج لهذا الموقف هو الحرب بكل صنوفها ضد هذا العدو مهما كانت وبكل نفس ونفيس وغال ورخيص .. ولكن الواجب أن ننظم درعنا القوى، أى هذا الجيش حتى يصبح مثل «جيش المسلمين فى غزوة احد» ومثل الجيوش التى كان يقودها « خالد بن الوليد » .. ولا يتم هذا الا اذا آمن الجيش برسالته وفهم القضية التى يحارب من أجلها ، وهى قضية الاشتراكية والعدالة والوحدة .

ولا يتم هذا أيضا الا اذا كان قادة الجيش من أبناء الفقراء ومن أبناء العمال والفلاحين وليسوا بأبناء الذوات والاكابر .. كما أن هذا الجيش لا يقدر أن يحارب وحده ولا يقدر أن يهزم العدو الا اذا كان وراءه سندا متينا من الشعب المتراص خلف ثورته المباركة . ومن أجل أن يكون الشعب متراصا وقويا لا بد ان تزداد احاسيسه بالمسئولية .

وهذا يعنى ان يشارك فى كل الامور التى تمس ثورته وان يعرف كل خطواته بوضوح . ولهذا فلا بد ان تقوم ثورة باعطاء الفقراء من عمال وفلاحين حقوقا كثيرة فى الاشراف على المناصب الحكومية الكبيرة مثل مناصب المحافظين والمديرين .. وان يقولوا لهم انتم مصيبون او انتم مخطئون ومن اجل ذلك ومن خلالها يحسون بحلاوة الإشتراكية الحقة رغم الهزيمة والنكسة . وحتى يحسون بهذه الحلاوة باشتراكيتها الفعالة لا بد وان تضغط الاجور من فوق ومن تحت ، حتى تقل الفروق وتصبح بسيطة . بمعنى ان الاجر الكبير لا يزيد عن الاجر الصغير بأكثر من ثمانى مرات . ومن أجل هذا ايضا لا بد ان نقلل مكاسب الراسمالية المستغلة فى مجال الصناعات المعدنية .. هذا المجال الذى يوجد فيه عدد من كبار الراسماليين المستغلين ما زالوا رغم قرار الغاء تجارة الجملة يتلاعبون بالاسعار ويحاولون بقدر المستطاع ان يهدروا كيان مؤسسة اشتراكية عمالية مثل الجمعية التعاونية الصناعية للنحاس والالمونيوم بميت غمر . ولهذا لابد ان تعطى لنا نحن عمال الجمعية التعاونية الانتاجية للالمونيوم الحق كل الحق فى الاشراف على تجارة النحاس والالمونيوم والصاج وكافة الصناعات المعدنية ان هؤلاء التجار فى القاهرة وميت غمر وطنطا والاسكندرية وغيرها من البلاد الاخرى يقومون باستلام الخامات من المصانع فى القاهرة والاسكندرية وكانوا يتقاضون فى الطن الواحد من الالمونيوم بدون تصنيع ١١٠ مائة وعشرة جنيهات فاكثر وذلك قبل وجود الجمعية التعاونية للالمونيوم بميت غمر والتى تسلمها عمالها بعد ان جمدتها الراسمالية المستغلة فى ميت غمر مدة اربع سنوات متواصلة حتى خيم عليها العنكبوت كان ذلك بعد قيامها فى شهر نوفمبر ١٩٦٢ وحتى نهاية نفس الشهر وقفلت ابوابها من تاريخه .

قام عمال هذه الجمعية بانشاء مصنع لها فى ١٩٦٦/٢/٧ وذلك بعد الصعاب التى قابلت العمال والاهانة التى يلاقونها من اصحاب الاعمال وهم اصحاب المصانع بميت غمر اصحاب تجميد هذه الجمعية والعمل على عدم قيامها من اجل دوام السير فى الإستغلال وعدم الاعتراف بالتطور الاشتراكى للدولة .



لم نسمع عن النقابة

التى ننتمى اليهـا

والنقابة التى ننتمى اليها وهى نقابة عمال الصناعات المعدنية لم نسمع عنها

اى شيء ؟ رغم اننا نحن العمال قد قمنا بأنفسنا بتنظيم قلعة اشتراكية وهى الجمعية التعاونية الصناعية للنحاس والالومنيوم بميت غمر . فمن يوم ان توقفت نقابتنا وهى نقابة عمال الصناعات المعدنية بميت غمر سنة ١٩٥٩ نتيجة سيطرة الراسمالية عليها

ومن الاسف اننا من فترة اخيرة نحاول تكوين لجنة نقابية فلم نستطع الحصول على لائحة خاصة حتى نعتمد عليها لتكون لجنة نقابية تدافع عنا وتضم جهدها الى جهد الجمعية التعاونية لصناعة النحاس والالومنيوم بميت غمر .

واخيرا .. يجب ان اقول الحق وان الحركة النقابية عندنا غير موجودة سواء فى الصناعات المعدنية او غيرها وذلك بسبب وجود قياداتها التى ليست لها صلة بالعمال ولا تعرف عنهم شيئا . ولذلك يجب طردهم واعادة تكوين النقابات بحرية بعيدة عن اى ظلم والله ولى الصابرين .

■■■



الحزب الرجعى والوحدة الوطنية

الاسم : سليمان حسين طه رئيس اللجنة النقابية
العمل : سائق بشركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح بالسد العالى
الاجر : ٣٦ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٥ سنوات
النقابة : النقابة العامة لصناعات البناء ٩ ش عماد الدين
عضوية النقابة : ٣ سنوات

أرى من اللازم الاهتمام بالجبهة الداخلية — لان ظروف النكسة ووقوف السلطة الاشتراكية فى مصر موقف النضال فى مواجهة اعتداءات الصهيونية والاستعمار العالمى نضالا مسلحا بقصد اجلاء العدو الغاصب من ارض الوطن — وفى نفس الوقت للمحافظة على النظام الاشتراكى يستلزم على الصعيد الداخلى ، اخذ كافة الامور صغيرها وكبيرها بالجدية والحزم اللازمين لمثل هذه الظروف .

فمن الواضح ان الحزب الرجعى الذى تصدى — منذ بداية التحويل الاشتراكى — بمحاولات يائسة ومتكررة لمقاومة النظام والفكر الاشتراكى فى مصر — يجب ان تتغير طريقة تعاملنا معه ، فان كان الموقف قبل النكسة قد سار على مجرد الحيطة والوعى والاكتفاء بمجرد كشف وسائله بالمقاومة وفضحها وتصفية جيوب تجمعه مع اعطاء اعضائه الفرص المتتالية للتاقلم والتعايش مع النظام الجديد . فان هذا الموقف الانسانى لا تسمح به الظروف الان ومن المناسب اخذ ذلك الحزب الرجعى بما يتناسب مع الظرف العصيب الذى نمر به من الشدة . وهذا لا يتعارض ابدا مع ما تتطلبه هذه المرحلة من ضرورة احكام الوحدة الوطنية .

فان التحالف الذى اوصى به الميثاق هو تحالف قوى الشعب العاملة الغير مستغلة من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين ثوريين وراسمالية غير مستغلة — ولا يدخل ضمن اطار هذا التحالف — بداية — اعضاء الحلف الرجعى من فلول الاقطاع والراسمالية والمستغلين والانتهازيين ؛ فان الدعوة الى التشدد فى معاملتهم تؤكد التحالف ولا تفسخه .

والعملية الانتاجية — البناء الداخلى — وان كانت هى العماد الاساسى للبناء الاشتراكى لاى مجتمع ينشد الكفاية والعدل — فانه فى ظروف النكسة فان الاقتصاد القومى يكتسب اهمية مضاعفة — فهو من ناحية اساسية الوريد الذى يغذى كيان الدولة ومجهودها الحربى بدواعى القوة والمناعة فى نضالها المسلح ضد الاستعمار . وايضا يسير ضطردا فى مساره الاصلى لبناء كيان الدولة الاشتراكى الاقتصادى ،

ومن ثم فان كانت الاشتراكية — في ظروف السلم — تعنى الانتاج وزيادته ففى ظروف الحرب تصبح زيادة الانتاج واجبا نضاليا ومعركة هامة تتساوى مع معارك خط النار .

ولهذا الاعتبار — في هذه الظروف — يجب تخليص القوى المنتجة من كل ما يعوقها من الاندفاع في هذا النضال — ونعنى بها البيروقراطية المنتشرة في اجهزة القطاع العام .

كما يجب تخليص الجهاز الانتاجي من الاعشاب والطحالب والديدان التي تلتصق به فتمتص قواه وتهدد جهوده — ونعنى بهذه الطفيليات مصادر الاستغلال التي تتواكب حول القطاع العام تستغله وتستنزفه .وهم مقاولو الباطن . . . وموردو الانفار .

ومع ظروف النكسة انطلق شعار يطالب العمال بالكف من الشكوى وتقديم المطالب .

والعمال لهذه التضحية مستعدون ، ولكن بعض الادارات البيروقراطية اتخذت من ظروف النكسة سندا جديدا للمزيد من السلطة التي تستهدف التعقيد والجمود وليس التيسير والانطلاق وفي الوقت الذي التزم فيه العمال بضوابط التضحية ، وكفوا عن الشكوى والمطالب ، يشاهدون قطاعات عليا من العاملين لم يقدموا اى تضحية ولم يتأثروا بظروف النكسة .

كما انه في الصعيد المحلي في اسوان — جاء توقيت النكسة معاصرا لقرب انتهاء مشروعنا القومي — السد العالي — وبدأت الشركات العاملة في المشروع تحس بان هناك عمالة زائدة عن الحاجة يجب التخلص منها فقامت الادارات بحملات للفصل الجماعي دون ما تنسيق للقوى العاملة واهدرت الكفاءات العالية للايدى المدربة التي ناضلت في بناء السد العالي .

ومشكلة العمالة الزائدة لمشروع السد العالي من المشاكل العاجلة التي يلزم مواجهتها في ظروف النكسة ولا يمكن ارجاؤها الى اى وقت ، اذ ان ثروة كبيرة من الخبرة والتقدم العلمي والتطبيقي اكتسبها عمال السد باشتغالهم في المشروع مهددة بالتبديد بعد انتهاء المشروع . وقد عنيت التنظيمات النقابية بهذه المشكلة ، وصادفت اهتماما مقابلا من قيادات الدولة فاصدر السيد وزير العمل والسيد وزير الاسكان والسيد رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للبناء والتشييد قرارات متكاملة لمواجهة هذه المشكلة فنصت على :

١ — وقف اجراءات فصل العاملين الزائدين عن الحاجة حتى يتم امتصاصهم في المشاريع الاخرى .

٢ — وقف كافة التعيينات في قطاع البناء مع سد احتياجات ذلك القطاع بالنقل من العمال الزائدين من الحاجة بمشروع السد العالي .

٣ — عمل حصر شامل لاحتياجات القطاع الجديدة من الايدى العاملة ، وحصر وتصنيف العمالة الزائدة بالسد العالي وتوجيه فائض تلك العمالة لسد تلك الاحتياجات .

ولكن .. عند تطبيق هذه القواعد بمعرفة الاجهزة الادارية للشركات العاملة بالسد العالي وفي قطاع البناء تجنبت الشركات التقيد بهذه القرارات — حتى تلك الشركات العاملة باسوان والتي تعاني من العمالة الزائدة — فهي تفصل العاملين باسوان وتعين عمالا جدد في مشاريعها الاخرى في المناطق المختلفة .

والجزء اليسير الذي تم نقله من العاملين بالشركات العاملة باسوان الى شركات اخرى فقد كان نقلا صوريا — بل كان فصلا مقنعا في صورة جديدة . فقد عمدت بعض الشركات الى استخدام العمال المنقولين اليها من السد العالي بعقود عمل محددة المدة بعضها لمدة شهر وبعضها لمدة أيام معدودة . وتنتهى حتما صلته بالشركة الجديدة بنهاية العقد او بنهاية العملية المؤقتة التي عين عليها ثم بعدها يواجه العمال الضياع والبطالة من جديد .

وفي الوقت الذي يتعرض فيه ابطال السد لهذا المصير ويقدم العمال التضحيات المتتالية تعيش صورة مضادة في ذلك المشروع . فان ادارة الشركات العاملة بالسد العالي ما زالت تتعامل مع مقاولي الباطن ، وموردي العمال وتنشأ علاقات استغلالية يشمئز منها الضمير الاشتراكي . فمثلا هناك مورد عمال بياض تعاقد مع الشركة على ان يورد لها عمال بياض بأجر يومى قدره جنيه ونصف جنيه في اليوم — بينما السعر السائد لهذه المهنة هو ٧٠٠ مليم وهو نفس الأجر الذي تدفعه الشركة (شركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح) لعمال البياض التابعين لها مباشرة ، ويحصل مورد العمال على ٢٧٪ من مجموع اجور العاملين الموردين بمعرفته كعمولة توريد ، وفي نفس الوقت لا يعطى للعمال الموردين الاجور التي تم اتفاق التوريد على اساسها — بل يمنحهم اجورا تتراوح بين ٧٠٠ — ٩٠٠ مليم في اليوم ويختلس لنفسه الباقي — وبذلك يحصل فرد واحد وبغير مجهود وبالاستغلال على دخل يومى ومن عملية واحدة من عملياته مع شركة واحدة متوسطه ١١٦ جنيها في اليوم اى بدخل شهرى قدره ٣٤٨٠ جنيها اى دخل سنوى قدره ٤٠٥٦٠ جنيها بخلاف عملياته الاخرى — في ظل حكم اشتراكي وفي ظل ظروف النكسة ووسط تضحيات متتالية من العمال . هذا الكسب الحرام — لا يدفع عنه المورد ضرائب

لانه فى الأوراق يؤدى أجـــورا للعمال .

ومقاولو الباطن يغتصبون من الاسعار الممتازة للعمليات ، ومن بخسهم العمال حقوقهم ــ آلاف الجنيهات ــ والرأى أن ظروف النكسة والمحافظة على النظام الاشتراكى تستدعى الاسراع فى خطوات التحول الاشتراكى بنقل عمليات مقاولى الباطن الى القطاع العام أو الى الجمعيات التعاونية الحرفية .

ويلزم الامر اعادة النظر فى المهلة التى حددها الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه التاريخى فى دمنهور فى مارس ١٩٦٦ بالتقليل من سيطرة واستغلال مقاولى الباطن وتأميم تجارة الجملة بتقصير مهلة الثلاث سنوات التى حددها سيادته .

وقد كان من مظاهر القوة للثورة الاشتراكية المصرية فى ظروف النكسة أن تتصدى للعدوان وأن تسرع بتأميم تجارة الجملة فى قطاع التموين . ونحن نطالب بالاسراع بتاميم كل تجارة الجملة ..... واحلال القطاع العام محل القطاع الخاص فى أعمال المقاولات . كحلول لازمة وعاجلة لاعطاء المجتمع المزيد من أسباب القوة التى تكفل له المقاومة وازالة آثار العدوان .



لم يناقشها

■ ■ ■



من الحزن الفردى الى الحركة الجماهيرية

(١٣)

الاسم : الحاج عبد العظيم سرحان
العمل : نجار غامل ورئيس سابق للجمعية التعاونية لعمال النجارة
الاجر : ٨٥ قرشا يوميا
مدة الخدمة : ٣٥ سنة
النقابة : النقابة العامة لصناعة الخشب

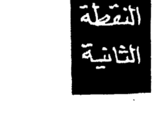
ان حرب الايام الستة السوداء وان كانت قد أضرت ببلدنا بعض الضرر المادى والبشرى . الا انها كانت نذيرا لناولامة العربية بأسرها ، اذ كان يمكن ان نخسر كل ما حققته ثورة ٢٣ يوليو من مكاسب متعددة لا حصر لها نلمسها جميعا ونحسها ..

ومن هنا يجب ان نبدا بسؤال أنفسنا ونحاول أن نجد لها حلا ؟

أولا . ان الواقع كان يشير الى اننا سنمحو اسرائيل فى اى اشتباك يحدث بيننا وبينها فى أقل من ستة ايام من الوجود . أذن فكيف هزمنا ؟ وجوابى على هذا أن أسرائيل لم تهزمنا فى هذه المعركة ، الا باستنادها الى بعض العوامل المؤثرة . منها مثلا : التخطيط للحرب والاستعداد لها بالبحث العلمى والتدريب المتواصل وعدم الاستكانة لتقل القدرات الفردية والجماعية بالاضافة الى العقائدية الاعتقاد والأيمان الكامل بمبادئهم ودياناتهم ومخططاتهم وبأنهم اصحاب حق حقيقى وعدهم الله به وهم يعملون من أجل تحقيقه .

أما نحن . وبمزيد من الحزن ولو انه لا يفيد : كان عندنا السلاح بكافة انواعه الكثير والكثير ومن الرجال من حيث العدد الكثير والكثير . ولكن هل كان يكفى هذا للنصر ؟ ! . انى أقول لا . فلماذا . انى اقول ان السلاح وجميع السلاح بما فيه القنابل الذرية والهيدروجينية لا يكفى لتحقيق النصر . لان النصر من عند الله ، (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) اذن فانى اقرر باننا لابد لنا كى ننتصر ان نكون مقاتلين . مؤمنين بقائدنا ايمانا قويا وباشتراكيتنا

ايمانا كاملا ، مؤمنين بالله ورسله ايمانا لا يتزعزع . وموقنين باننا لن نموت مرتين وبان لكل اجل كتاب (اينما كنتم يأتيكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) ولكن ما السبيل الى ذلك ، بينما كان يحكم الجيش وتتحكم فيه قيادة تتحكم فى عديد من الطبقات المستضعفة تعوزها الدراية والفهم وتعوزها المعرفة والايمان الكامل بقضيتها ولماذا تحارب ومن تحارب . ان جنودنا لا تنقصهم الشجاعة ولا ينقصهم الاقدام ولكن تنقصهم التربية الوطنية والتربية السياسية الاشتراكية والتربية الدينية والوعى الكامل بقضيتهم وبعدوهم اسرائيل وحلفاء اسرائيل . لذلك فانى اقول واقرر بأن مشكله المشاكل هى مشكلة الجيش وعقيده الجيش والتى لم يكن لها وجود ولا اثر والتى يجب انتكون فى المقام الاول قبل السلاح فهى اقوى وامضى من كل سلاح . وهذه كانت هى عقيدة المؤمنين المقاتلين بجانب رسول الله بغزوة بدر .اذ قال الله تعالى فيهم «ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة » وايضا لنضرب مثلا بعقيدة قله من المناضلين فى كوبا بدأت بما لا تزيد على عشرين عقائديا . انتصرت لمبادئها .وبمبادئها وبايمانها بالحق والعدل على قوة بربرية قائدها الديكتاتور باتيستا بالرغم من مساعدة امريكا الاستعمارية . ولنا ايضا فى شعب فيتنام وشعب الجزائر وما حققوه من نصر . فانما هو ثمار عقائدهم وعقائد جيوشهم الاشتراكية المؤمنة بمبادئها وعقائدها .. ولكى ننتصر وسننتصر باذن الله . لو اننا — اهتممنا بالجبهة الداخلية . خاصة القاعدة الشعبية والتى تمثل غالبية الشعب والتى قامت من اجلها ثورة ٢٣ يوليو وعلى الإخص العمال والفلاحين والذين ثبت جوهرهم ومعدنهم الاصيل فى خلال حرب الايام الستة السوداء ثم فى يومى ٩ — ١٠ يونية . واعرض مثلا احدى صور هذا الموقف بمدينة ميتغمر اذ كنت أجلس امام جهاز التليفزيون بالقهوة لسماع خطاب المناضل عبد الناصر . وعند الفقرة الخاصة بالتنحى سيطر على وزملائى الحزن والشحوب ثم الدموع . وفى لحظة تحول الحزن الى موقف تأييدى عنيد فتحولت الدموع الى صيحات وهتافات مصدرهاالقلب والضمير الاجتماعى قائلين لا لن نكون بغير عبد الناصر وبغير الاشتراكية وتحركنا بغير قيادة سياسية او قيادة نقابية وبغير اوامر صادرة لنا من أى جهة ، الا من الضمير والاحساس الثورى لدى العمال والفلاحين والفقراء من امثالى . والحمد لله فقد نجحت هذه الهبة فى بقاء المناضل عبد الناصر قائدا ورئيسا . وملاحظتى على ذلك ان الشعب هو الذى فرض الرئيس والقائد . وبالتجديد فان الشعب قد مارس حقه المشروع وعبر عنه بحرية وبصدق وكانت هذه اللحظة من اعلى مراتب الديموقراطية والتى ارجو ان تعم فى كل ما هو مرتبط بمصالح الشعب . اى انه يجب أن يكون للشعب حريه الاختيارمثلما حدث بالنسبة لرئيسنا بأن يكون مبدا الانتخاب فى الوظائف الكبرى . ومثلا لنبدا بالمحافظين ورؤساء مجالس المدن وهذا هو ما اراه لتدعيم الجبهة الداخلية واعادة الروح اليها ..



رياسة النقابات ونظام الوراثة للملوك

أما بالنسبة للنقابات واوجه نشاطها فانى اقرر بانها لم تقم بدورها ولم تساير التغييرات ولا التطورات التى تمليها الظروف . ان النقابات فى الماضى كان اهم اهدافها المطالبة بتحديد ساعات العمل او تخفيضها وحصول العامل على حقوقه اذا سلبها منه مستغل وهذا ما كان يفهم منها عندما اشتركت فى نقابة التجارة بالقاهرة منذ انشائها عام ١٩٤٤ وبالرغم من مضى هذه السنين فان هذه النقابات لم تتأقلم وتهيىء نفسها حسب الظروف ونظامنا الاشتراكى الحالى . والوضع العام الراهن .واعتقادى ان رياسة النقابات اصبحت بالوراثة كنظام الملوك اذ ان الطبقة السائده فى النقابات هى هى لم يطرا عليها تغيير او تبديل لا فى بعض الحالات الشاذه . مع انى اعتقد ان الغرض الاول والدى انشئت من اجله والذى كان محددا فى الماضى اصبح وبعد قوانين يوليو عام ١٩٦١ الواجب الاساسى للنقابات هو تطوير الانتاج والمساهمه فى رفع كميته بما يحقق فائده مزدوجة للعامل والدخل العام . وكذلك تثقيف العامل ثقافة وطنيه وفكرية وفنيه . والذى اعتقد بانها اصبحت الان هى المطلوب اساسا من النقابات . فاذا تثقف العمال وارتفعت فنيتهم فبالتالى سيرتفع مستواهم العام وسنطمئن الى وجود قوة عاملة مؤمنة يقاس الفرد منهم بعشرة حسبما قاله الله تعالى فى وصف المؤمنين . لذلك فانى ارى اعادة النظر فى مجالس الاداره واللجان النقابية الحالية وابعاد العناصر المعوقة والطبقة الوارثة والمورثة وانتخاب أعضاء عاملين على اساس ديموقراطى حر بعيد عن تدخل السلطات كلها . على ان تتوفر فيهم كل مقومات المواطن الاشتراكى الحر . وعندى امثلة كثيرة على محاولة التأثر والاستفادة بالمناصب النقابية على حساب مصالح الشعب . مثلا . لقد كنت وما زلت مؤمنا بالنظام التعاونى الانتاجى خاصة وانه يمثل الخطوة الاولى او المعبر

الرئيسى نحو الاشتراكية. فاقمت مع آخرين من العمال جمعية التجارة بميت غمر وبدأنا العمل بثلاثة عمال زادوا فى اقل من عام الى ٩٦ عاملا وحققت الجمعية نجاحا منقطع النظير ولمتساعدها النقابة فى شىء بل حاربتها خشية على نفوذها . ولم تطور الانتاج ولم تثقف عمال التجارة التابعين ولم ترفع من قدراتهم الفنية حتى لم تدافع ولم تعمل من اجل مصالحهم . وذلك بغرض البقاء والرياسة وليس للمصلحة العامة دخل فى هذا ، ولكى ننتصر لابد لنا ان ننصر الحق والعدل والمساواة ونؤمن بالله والوطن وان يكون الامر شورى . والله اكبر والعزة والنصر للعرب .

■■■



جيشنا لا تنقصه

الشجاعة وروح الفداء

الاسم : احمد فؤاد محمد
العمل : مساعد فتلة بمصنع الشركة الصناعية التجارية بشبرا الخيمة
الاجر : ١١٫٥٠ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٢٨ سنة
عضوية النقابة : ٧ سنوات

أهم شىء هو ازالة آثار العدوان . نستطيع ان نقول اننا امام عدو مدرب تدريبا حديثا ومزود بالاسلحة الحديثة من دول استعمارية كبرى . فلكى نستطيع الوقوف امامه خصوصا بعد النكسة ، يجب ان نزود انفسنا بالسلاح الحديث مثل سلاح العدو ، كذلك الخطط الاستراتيجية الحربية يجب ان تبنى على اسس حديثة مثلما اتبع العدو فى حرب ٥ يونيو .

كما ان الاسلحة التى تأتى من الدول الصديقة يجب ان نجيد استخدامها وان يكون عندنا الناس المتخصصين فى ادارتها . لان هذا هو سبب اننا انتكسنا فى ٥ يونيو لانه كان لدينا سلاح كثير جدا وحديث ولم نعرف ان نحرك هذا السلاح . فيه عندنا ناس عسكريين متعلمين استراتيجية حديثة فى الاتحاد السوفيتى وواخدين تخصصات علمية حديثة فدول يستفاد منهم ، والمفروض هؤلاء يمسكوا القيادة لمعركتنا . اما الذين لم يخرجوا من مصر ولم يدرسوا العلوم الحديثة وانصرفوا الى رياسة الاندية الرياضية بدلا من تزويد انفسهم بفنون الحرب الحديثة ، فدول مايمسكوش قيادات . لانهم اصبحوا لا يلائموا الوضع الذى نحن فيه .

اما احنا فروحنا المعنوية وروح جيشنا ، روح مرتفعة ولا ينقص جيشنا الشجاعة والتضحية فى سبيل مبادئنا . والمسألة تحتاج الى بعض من الصبر للاستعداد ، والتفافنا حول قيادتنا . واننا لا نستعجل الدخول فى معارك مع العدو قبل ان نستكمل استعدادنا الكافى وتدريبنا على جميع الاسلحة الحديثة لتكون معركتنا مضمونة . وهذا هو اهم شىء فى الوقت الراهن يجب ان نفكر فيه مهما غلت تضحياتنا .

طبعا لا نستطيع تحميل الحكومة اى شىء من الناحية الاقتصادية بالنسبة لنا الان . لانه فيه العدوان والجهود متجهة لمقاومة العدوان . يعنى مشاكل زى الجاز والمواصلات مشكلات الحياة اليومية ، (زيت ــ تموين) ماحدش يقدر يتكلم فيها دلوقت . والعدو موجود فى بلادنا .. فكل هذه الاشياء مرتبطة بالعدوان والحصار الاقتصادى للدول

الاستعمارية ضدنا بسبب مشكلة اسرائيل .

هناك بعض ملاحظات ينبغي بحثها بمجرد ازالة آثار العدوان فمثلا في الرأسمالية الوطنية واحد يملك يشترى مصنع بمبلغ ٤٠ر٠٠٠ جنيه كما حدث عندنا وهل هذا من الرأسمالية الوطنية . أنا رأيي مادام فيه رأسمال يكون فيه استغلال لانه ما دام واحد يقدر يدفع ٤٠ر٠٠٠ جنيه لازم يكون مستغل . وما دام في القطاع الخاص العامل لا يأخذ اجره أحيانا . في القطاع العام العامل ينال ٧٠ ، ٨٠ قرشا ، في حين ان العامل المشابه له في المهنة والقدرة والكفاءة في القطاع الخاص ينال ٤٠ قرشا فقط .. رغم إنه يشتغل بنفس الصنف ونفس المكن .

انا رايي ان الحدود الوطنية هو ان لا يكسب الانسان اكثر من ٢٠٠ جنيه في الشهر كأعلى مرتب او دخل مثلا . هذا يخلق التقارب بين الطبقات . مثلا واحد يملك تاكسي يكسب منه في اليوم ٤ او ٥ جنيهات فيصفى ١٥٠ جنيها شهريا .. هذا لايعتبر رأسمال مستغل ، او مثلا بقال يكسب في اليوم ٢ جنيه ، او صاحب دكان زجاج مثلا هؤلاء هم رأسمالية وطنية لانهم مهما يكن لن يستطيعوا الاستغلال والوصول الى المبالغ الضخمة التي اشرنا اليها .



اجتماعات دورية

كل شهر للعمال

أما فيما يتعلق بالحركة النقابية فان وجود النقابة لم احس به انا في اى حاجة ، مثلا اذا كانت تصادفني اى مشكلة مع صاحب العمل كنت اقدم شكواى الى مكتب العمل فيقدم الشكوى لاعضاء اللجنة النقابية بالمصنع وهم في الغالب ميالين ناحية المصنع لانهم مثلا اعضاء لجنة نقابية وكان عامل أجره ضعيف قعد على مكتب بالمصنع ويأخذ عشرين جنيها في الشهر بعد ان كان ٣٥ قرشا في اليوم ، وهذا يتحقق على مصلحة مين ؟ ضد مصلحة وحق العامل . الشكوى الان باقدمها للجنة النقابية وما على العضو الا ان يمضيها ويوصلها لمكتب العمل برضه واذا لم يصلوا الى حل يقولوا نعمل لك قضية .. وهم بالعملية دى كوموا قضايا كثيرة على صاحب المصنع مما اضطره لبيع عنبر به ١٥٠ ماكينة بسبب هذه المشاكل لانهم ماعندهمش الدبلوماسية ولا الاخلاص عشان يقدروا يتفاهموا مع ادارة المصنع ويوصلوا لحل يرضي الطرفين . وعمل القضايا هذا يأخذ وقت وتضيع حقوقنا فيه . لان العامل لا يستطيع الصمود في المشاكل القانونية بسبب طول مدة القضايا . وبهذه الطريقة يتخلص عضو اللجنة النقابية من الشكاوى المقدمة للنقابة .

والنشاط الحالي للنقابات ولاعضاء مجالس ادارة النقابات ليس في مستوى احتياجات الموقف لانهم يتركون الالة التي تنتج ويبحثوا عن مصالحهم ودون أن يقوموا بالانتاج ، وهذا الموقف يضر بالوضع الحالي .

كيف تستعيد النقابات دورها هو أن يكون لاعضاء اللجان النقابية في المصنع قدوة للعمال في الانتاج والكفاح في العمل والتفاني فيه .

ولازم يعملوا اجتماعات دورية كل شهر للعمال لتنويرهم بكل ما تحتاجه البلد في مجال عملهم من تحسين الانتاج ، والصنف ، لاجل التصدير ، وان يأتي التصدير بعملة صعبة . وايضا هذه الاجتماعات تكون لدراسة المشاكل المعرقلة للعمل والانتاج ولكي نتلافاها وهذا لا يحدث الان .

■ ■ ■

١٣

الاسم : عبد المجيد شاهين
العمل : ادارة الشئون القانونية بالجمعية التعاونية للبترول
الاجر : ٢٨ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٧ سنوات
عضوية النقابة : ٧ سنوات



الاعتراف بالاخطاء

تمهيدا لاستئصالها

أن الاجيال المعاصرة ، والقادمة ، من ابناء امتنا العربية والقارئين لتاريخها والواعين له سوف يدركون دون ما تحليل عميق أو جهد في التفكير ، ان الامة العربية بصفة عامة والشعب المصرى بصفة خاصة يمر بعيد الخامس من يونية سنة ١٩٦٧ ،

بمحنة قاسية لم تشهد لها مثيلا عبر تاريخها الطويل ،ولئن كانت هذه الامة قدتعرضت للاستعمار بل ورزحت تحت نيره ردحا من الزمن واوشكت ان تتخلص من قبضته ونفوذه منذ اوائل الخمسينات الا ان ازمتها العصيبة الان انما تتسم بطابع اخر يختلف عن التحديات السابقة لانه يتعلق بالبقاء ذاته وبأمنها ونظمها وان شئت فقل بكيانها فى مواجهه التوسع الصهيونى عميل الاستعمار واداته لتنفيذ مخططاته فى العالم العربى،ويزيد من خطورة الموقف ان شريعة القوه قد بدات تقف على قدميها فى غايه من التبجح والاستهتار باخلاقيات وقيم الانسان المتحضر فى القرن العشرين الذى تحكمه موازين رهيبة من اسلحة الدمار الشامل ؛ وامكن للدولة قائدة الاستعمار والثورة المضاده فى العالم ان تشل منظمة دولية كان هناك حتى القريب بقية من امل فى ان تصل الى حل سياسى عادل وفق ميثاقها وعلى الاساس الذى من اجله قامت..

وعندما نقول الشعب المصرى بصفة خاصة فان ذلك مرجعه اعتبارات عديده منها انه يكون الدولة الاقوى عددا وعده ،ولقد احس بمسئولياته منذ اليوم الاول لثورته الرائده تجاه الامة العربيه سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، وعمل طوال خمسة عشر عاما من اجل تحمل دوره التاريخى ازاء امة احسانه قلبها النابض.. هذا من ناحيه ومن ناحية اخرى فان الشعب المصرى بكل مكاسبه وآماله ونظمه هو الهدف الاول من المؤامرة الدنيئة الضالعة فيها امريكا مع عميلتها اسرائيل ارهابا للشعوب العربية بل وجميع الشعوب التحررية التقدمية .

فالموقف والحالة هذه جد عصيب وخطير سيما والدلائل تؤكد ان الحل السياسى قد احتضر او كاد ، وان العدو بمساندة الاستعمار يصر على تحقيق اكبر قدر ممكن من المكاسب نتيجة لانتصار عسكرى خاطف ساعدناه على تحقيقه دون ان ندرى نتيجة لاخطائنا التى لابد ان نعترف بها تمهيدا لاستئصالها ، ولم يبق لنا سوى الحل الذى لا محيد عنه ولا بديل وهو الحل العسكرى الذى ينبغى الا نخوضه الا ونحن على ارض ثابتة وعلى اساس علمى عملى متعقل ؛ دارسا لاخطاء الماضى مدركا الحاضر مستطلعا المستقبل محللا خطط العدو وخطواته وهمساته مترقبا اللحظة المناسبة والحاسمة فى تاريخ الامة العربية والتى ستجيب على سؤال : انكون او لا نكون ؟ انحيا احرارا كرماء او عبيدا اذلاء..

على ان ذلك يستدعى اعداد جيش عصرى القيادة والتدريب والتنظيم والعده والعتاد وقبل ذلك وبعده جنود على مختلف المستويات اعدوا اعدادا معنويا عاليا ، وجبهة داخلية متماسكة مدربة على حمل السلاح لمواجهة اخطر احتمالات الصدام العسكرى واسوا نتائجه ... وليتعلم هذا الشعب النضال بعمق وليمت من ابنائه الكثير فى سبيل البقاء والكرامة...

على انى ارى ان ذلك كله لا يستغرق الكثير ، فماقد يستغرق فى الظروف العاديه عاما يجب الا يتعدى اسابيع بالكمية والكيفية المطلوبتين .. فعنصر الوقت يجب ان يكون اعلى شيئا فى حياتنا حتى لا يطول بقاء الاهانة طويلا مما قد يجر وراءه مضاعفات ومخاطر ...

وليبق وطننا العربى الكبير وشعبنا المصرى بأرضه وبنائه السياسى والاقتصادى والاجتماعى كما ارتضاه الشعب رغم انف الكارهين اعداء الشعوب

المشاكل والقضايا الاساسية

المحنة : فى هذا المجال ارى ان ثمة مشاكل عسكرية واقتصادية وسياسية .. لها اولوية فى الوقت الحاضر على ما عداها استجابة للظروف الراهنة .

فمن الناحية العسكرية : ابادر الى القول ان الجيش بأسلحته ورجاله هو وسيلتنا الرئيسية للحل العسكرى ومن هنا كان لزاما ان تعالج كل اموره علاجا جذريا وامره متروك للقائمين فهم خير من يقدر وخير من يعالج

اما من الناحية الاقتصادية فان هناك مشاكل عاجلة ارى منها :

الوحدات الانتاجية : ارى ان اطلاق هذه الوحدات لترفع من معدلات الانتاج بها يستلزم اعطاءها بعض الاستقلال والحرية، او تخفيف وطأة الشكلية والروتينية على الا يخرجها ذلك من نطاق التخطيط العام للانتاج وهدفه . على ان اعطاء مزيدا من الاستقلال يستتبع مزيدا من الحساب لكل من يسيء التصرف فعلى قدر السلطة يكون الحساب.

السلع الضروريه للاستهلاك : وهذه يجب العمل على توفير مواد انتاجها للوحدات حتى لا يحس المستهلك بشيء فى هذه الظروف

السلع المصدره : ارى العمل على كل ما من شأنه زيادة انتاجها او جودتها فى سبيل الحصول على العملة الصعبة .

التضحيات : اول ما تقتضيه هذه الظروف هو دعم المجهود العسكرى والحد من الترف الاستهلاكى ، وان ما اتخذ من اجراءات للحد من الامتيازات او زيادة ضرائب ارى انه غير كاف بالنسبة لاصحاب الامتيازات وما اكثرهم واكثر امتيازاتهم .. ولا ادل على ذلك من ان الشعب كان يتوقع المزيد من القضاء على الامتيازات التى مست من بعيد.

القضاء على كل مظاهر الاسراف فى القطاعين الحكومى والعام على وجه الخصوص

اعادة النظر فى بعض القرارات الاقتصادية التى صدرت ابان لجنة تصفية الاقطاع .

ومن الناحيــة السياسيــة :

فالرأى عندى ان تكون القيــادة جميعها لا اقصد شخصا بعينه وانما كل فرد يشترك بدور كبير فى تسيير قطاع معين وتحسسه الجماهير لقائد لهافى هذهالناحية اشــتراكية الشــكل والمضمون فلــكى يؤمن الفــرد العــادى بالاشــتراكية يجب ان يرى فى رئاســاته المظهــر الاشــتراكى والسلوك الاشــتراكى ولا أعنى بذلك ان يتجرد من متطلبــات الوظيفة والسلطة وانما التخلى عن مظاهر الترف والتبذير التى تحمــــــــل دلالات تسىء الــى الاشتراكية ...

وكذلك ارى ان يعاد النظر فى تكوين الاتحــاد الاشــتراكى .. فالتنظيم نظــريا أراه مثــــاليا لمجتمعنا وواقعيا اراه لم يرتفع بعد الى المستوى المطلوب منــه ومرجع ذلك أنتقاء الاجزاء فيه وتغلب المصــلحة الشــخصيــة على المصلحــة العــــامة .. واطلاق حيــويته يتطلب اعادة النظر فى اختيار أعضاء لهم من الماضى السياسى والنضــالى ما يدعو بالحاح الى الاستفادة من قدراتهم النضالية وكفانا وكفى لهم بتهم لفقها بعض المستغلين والانتهازيين وليســتفد التنظيم من الشرفاء فكرا وروحا واخلاصا ومقدرة على النضال ..

كما أرى بوجه عام الا نتحدث كثيرا ونترك أعمالنا تتكلم ، ولا نضيع الوقت فى احاديث وخطابة قد لا تأتى بالخير بقدر ما تأتى بالشر .. نعمل فى صمت وبجدية وليكن الكلام عندما يســتدعى الامر ذلك

الجــدية والحــزم من الزم اللزوميات فى وقتنا الحاضر ومن لا يحس بخطــــورة المرحلــــة ومتطلباتها من ابناء هذا الشعب يجب أن يفيقه الحساب ، فالوقت يمــر وليس هنـــاك متســــع للتسامح .. والتسامح بكثرة

الوعى السيــاسى ان كان قد توقف نتيجة الصـــدمة فان الظروف الحاضرة تستدعى عودة الاجهزة القائمة على نشر الوعى وتعميقه بين الافراد بصفة عامة والعاملين والشباب بصفة خاصة بعد الذى حــدث حتى تتضـــح الصورة التى اهتزت او كادت فى نفس البعض .

الحرية قضيــة الانسان الاولى لابد ان نمــارس وندعم كشــفا للاخطاء والانحرافات وربطا للفرد بمجتمعه واستفادة من امكانياته ومواهبه وطاقاته على نحو اكبر على ان يكون الضرب بشدة على اولئك الذين يسيئون فهمها او يخرجون على النظام الاجتماعى والسياسى الذى ارتضاه الشعب وهذا قيد لابد منه حتى لا ينطلق اعداء الشــــعب والرجعيــون لينفثــون ســـمومهم .. وفى التشــــكيلات السياســيــة والتنظيميـــة ارى ان نأخـــذ بالاختيــار والتعيين فى الــوقت الحاضر بدلا من الانتخابات حتى لا يتسرب الى المواقع الحساسة انهزاميون متشككون ... ثم آن لنا ان يكون الرجــل المنــاسب فى المكان المناسب .



الظروف تغــيرت
والعقلية لم تتغير

لعل النشاط النقابى بصــفة عــامة يتســم بطابع عام وانه لا زال الماضى تاركا بصماته على حركته ومفاهيمه . فالنقابى فى الغالب ، لا زال يعتقد انه الطرف المواجه للادارة الحــارس على حقــوق العاملين من تجنيهما وجمودها وانه لســان العمــال ممثلهم المتصــدى للادارة ، وربما كان مرجع ذلك انه عمل زمنا طويلا فى ظل هذا المفهــوم ثم تحــول المجتمع وتحولت معه المفــاهيم والعلاقات وظل عقله فى الغالب دون تحول .. فأصبح العامل سيدا للالة لا عبدا لها كما شارك فى ارباح المشروع واشــــترك فى ادارته وكفلت له حدود دنيــا للاجور واخرى عليا ومع هذا لا زال النقابى ينظر للعامل على انه الضــعيف الذى لا حول له ولا طول امام قوة الادارة حــاضرا نفسه فى هذه الحدود ولم يدر ان الادارة اصبحت غير ذى قبل تعمل طبقــا لمفاهيم واوضـــاع ولوائح على خــلاف ســابقاتها تماما وربما علم ان ثمـــة قانونا ينظم نشاط النقابة وان ميثاق العمل الوطنى رسم طريق نشاطها ومع ذلك لم يخف النقــابيون فى غالبيتهم هذا الميدان الجديد .

ان دور النقــــابة فى المجتمــع الاشتراكى اكثر فعالية ونشاطا ومجالات عملها اوســـع وارحب فبرامج التدريب والتثقيف ورفع الكفاية الانتاجية والمحافظة على المســـتوى المادى والصـــحى والاسكان والاستهلاك التعاونيين والبرامج الترفيهية والمحافظــة على حقوق العــاملين وغير ذلك ارى انها لازالت فى اغلبها ميادين جديدة لم تخضها النقابات بعد الامر الذى يحتـــاج الى هـــزة للنقابيين واستئصــال المعوقات وعمـــل برامج تدريبيــــة لهم وتبصيرهم بدورهم الكبير

اما فى مجال العمل ، بالجمعية التعاونية للبترول ، فما ســـبق تعميمــه ينطبق على نقابتنـــــا العزيزة التى لا احس وجودها الا قبل الانتخابات واثناءها وفقط عندما تصحو فى همة وحيوية تعلن عن رحلة وهنا نتبين ان نقابتنا لا زالت بخير وانها على قيـــد الحياة ... اما النشاط الثقافى

او الاستهلاك والاسكان التعاونيين او تحريك وحفزهم العاملين وما شاكل ذلك فمجالات لانعلم عنها شيئا ..

والمفروض أن تضطلع النقابات بالدور الذى رسمه لها الميثاق وان ترتفع الى مستوى الظروف الحاضرة فتتحرك بين صفوف العاملين لحفز هممهم ورفع انتاجيتهم والقيام بدور تثقيفي تبصيرا للعاملين بدورهم في الوقت الحاضر .

■■■

١٥
الاسم : فتح الله محمود المنوفى
العمل : مفتش باوتوبيس المنوفية
الاجر : لم يذكر
مدة الخدمة : ٢٠ سنة
النقابة : نقابة اوتوبيس المنوفية
عضوية النقابة : ١٥ سنة

النقطة الأولى

قيادات من المؤمنين بالاشتراكية فكرا وعملا

أن وطننا العربى يخوض معركة ضاريه ويمر بمرحلة عصيبة وشاقة ضد الاستعمار والصهيونية ، أن الموقف الراهن فى هذه الايام يتطلب العمل الجاد المثمر وأن شعبنا العظيم مصمم على العمل لانه الطريق الوحيد لمحو وازالة اثار العدوان الغاشم على ارضنا المقدسة فى الخامس من يونيو ، ولكن هناك بعض المشاكل يجب علاجها علاجا سريعا . ومن اهم هذه المشاكل :

اعادة تنظيم الجيش : وذلك بأن نعيد بناء قواتنا المسلحة درع الامة الواقى بتطهيره من المنحرفين الذين انحرفوا عن الطريق السليم طريق النضال وطريق الثورة وفتح الباب امام قيادات جديدة مصممة على العمل والتضحية لازالة اثار العدوان على أن تكون اغلب هذه القيادات من المؤمنة بالاشتراكية فكرا وعملا .

اعادة تنظيم الادارات الحكومية : وذلك بوضع رقابة فعالة على جميع العاملين بالمصالح والمؤسسات والعمل على ازالة الروتين الحكومى الموجود حاليا وتحويله الى عمل فعال ومثمر .

تنظيم الجبهة الداخلية : وذلك بتدريب أكبر عدد ممكن من جميع طوائف الشعب على اعمال المقاومة الشعبية والدفاع المدنى تدريبا جادا يمكنهم من الصمود امام أى محاولة فى اى وقت وتزويدهم بأسلحة حديثة مع تدريبهم على أستعمالها وبذلك نستطيع ان شاء الله أن نخوض المعركة الفاصلة وبفضل ايماننا بالله وثقتنا بأنفسنا سيكون النصر حليفنا

النقطة الثانية

محاسبة النقابيين على «الترقيات والمرتبات»

النشاط الحالى للحركة النقابية عامة يعمل دائما على الوقوف وراء

ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بكل ما يملكه من قوة ومن ورائه جميع العمال لان العمال هم المؤيدون لهذه الثورة ، والمتمسكون بمبادئها وبزعيمها البطل الرئيس جمال عبد الناصر ونحن نراها فى تلك الظروف القاسية التى يمر بها وطننا العربى تعمل بمثابة المعلم فى جميع الميادين .

اما فى مجال العمل الذى اعمل به فلا نشاط لها حيث ان معظم اعضائها قد وصلوا الى درجة وكيل للادارة وناظر اول وناظر ثان ووصلت مرتباتهم الى اعلى المرتبات . واصبحوا يحافظون على وظائفهم ومكاسبهم التى حصلوا عليها ولم يحافظوا على حقوق العمال المكتسبة من زمن بعيد . ولم يقوموا بعمل ندوات توعية للعمال بدار النقابة ، ولا بحل مشاكل العمال قبل الادارة وبطبيعة الحال هذا العمل يؤثر على احتياجات الموقف بالنسبة للانتاج وزيادته .

ولكن هذه النقابات يمكن ان تستعيد دورها كمدارس للنضال الثورى بتطهيرها من العناصر المتكاسلة والتى لم تعد فى حاجة اليها نظرا لما وصلت اليه من مرتبات ودرجات وفتح المجال امام العناصر الوطنية الثورية التى تستطيع ان تقوم بواجبها كاملا بقوة وحزم وايمان مؤمنة بمبادىء ثورتها ، ومحافظة على مكاسبها ، ولان اعضاء اللجان النقابية الحالية لم يتدخلوا فى مشكلة الاجور ولا فى نسبة توزيع الارباح ولا فى زيارة المرضى من العمال ولم يحافظوا على مكاسب العمال التى سبق ان اكتسبتها لهم النقابة السابقة التى كنت سكرتيرا عاما لها عام ١٩٥٢ . وكانت هذه النقابة تقوم بنشاط جاد فقد استطاعت أن تحرر عقودا على صاحب الشركة المليونير السابق « **هنرى كافورى** » وتتلخص فى بدلة صيفى وشتوى سنويا للعمال مقابل العمل الاضافى لغلاء المعيشة والاجازات وصرف الادوية مجانا . وبعد ذلك آل الالتزام الى « شركة هيكل » بالمنوفية . وكان بها نقابة وهمية من المقربين اليه تفاديا للقانون الذى كان يحتم على كل شركة ان يكون بها نقابة وظل صاحب العمل يضغط على العمال ويقتطع الاشتراك بالقوة حتى وصلت الى البوليس مع الزميل عبد الغفار الديب واستعمل صاحب الشركة الاساليب الكثيرة . فنقل العمال من مصر الى شبين الكوم تحديا منه لهم حتى يقبلوا الوضع ويتركوا النقابة المحولة من كافورى علما بأن العمال المحولين من كافورى كان السائق منهم يتقاضى مبلغ ٦٠ قرشا بينما يتقاضى زميله فى شركات هيكل ومرجان ٤٠ قرشا والمحصل فى كافورى ٢٥ قرشا وزميله فى هيكل ومرجان ١٤ قرشا . وظل صاحب العمل يوقفنا عن العمل تارة ويعود بعد ذلك يهددنا بالفصل وبعضنا عاد الى عمله والبعض الاخر التحق بعمل بالقطاع الخاص ، وما زال الرئيس القديم لنقابة شركة هيكل مسيطرا عليها حتى اليوم وتدرج حتى وصل الى وكيل ادارة درجة خامسة علما بأن زميله الاقدم منه لا زال بالدرجة التاسعة . وهذه تجربة امامى ويمكن مشاهدتها ، وهو للان لم يتعرض مثلا لنسبة الاجور لانها كما قال **السيد / احمد فهيم** تساوى الخبرة ولم يتدخل ايضا فى نسبة توزيع الارباح بالشركة فالمسئولون الكبار يقومون بتوزيعها على ما هو فى صالحهم فمثلا الايدى العاملة التى تدير عجلة الانتاج مثل السائق والمحصل والميكانيكى والمفتش بالخط والايدى العاملة الصغيرة لم تأخذ سوى ٢٥ ٪ تقريبا من نسبة توزيع الارباح مما يأخذه رئيس واعضاء مجالس الادارة فضلا عن ذلك لم يقم اعضاء النقابة بزيارة المرضى من العمال فى المستشفيات او فى منازلهم ليشعروا العمال ان لهم نقابة تحافظ عليهم . واصبحت المكاسب الثورية التى اكتسبتها النقابة السابقة فى حكم المنتهية على يد اللجنة النقابية القائمة . ومثل اخر هو زيادة الايراد التى كانت الشركة تصرفها للعمال من حوالى ٢٠ عاما وقام السيد عضو مجلس الادارة بالغائها فهذا يؤثر بطبيعة الحال على الانتاج ويضعف الروح المعنوية للعامل على الاقل . ومثل اخر عن الادوية التى تصرف للعمال مجانا فقد قام السيد عضو مجلس الادارة بتحديد نسبة للعامل علما بأنه يوجد عمال عندهم مرض مزمن مثل السكر وخلافه ويحتاج الى ادوية بصفة منتظمة . كل هذه الاعمال واللجنة النقابية لم تتدخل . واعتقد ان فى مثل هذه الشركة لجان نقابية مماثلة لهذه اللجنة وبهذا ارى ان يحاسبوا على ما وصلوا اليه من ترقيات ومرتبات ومعاملتهم كزملائهم واعفائهم من اللجان ، وفتح المجال امام قيادات ثورية جديدة ينطلق شعورها نحو وطنها ورئيسنا جمال عبد الناصر . وبهذا نكون قد قمنا بتطهير جميع اللجان النقابية . وستكون اللجان النقابية واعية ومتينة للنضال الثورى ضد الصهيونية والاستعمار وارى ان تقوم بتدريب اكبر عدد ممكن من العمال فى الاعمال المدنية والمقاومة الشعبية مع تسليمهم اسلحة وان شاء الله سننتصر .



الجهاز السياسى ووضوح الرؤية

الاسم : جابر مصطفى صالح
العمل : الشركة الشرقية للدخان ـ قسم الاجور
الاجر : ٤٥ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ١٥ سنة
النقابة : اللجنة النقابية لعمال الشركة الشرقية للدخان
عضوية النقابة : ١٥ سنة

ينحصر الان تفكير الجميع فى سؤال .. حرب أم لا حرب ؟ . وهذا السؤال تختلف الاجابة عليه من فكر الى فكر ، حسب الظروف المحيطة بكل انسان ، وحسبما يكيف الامور كما يراها .. ولكن الجمع الاكبر يرى أن القوه هى الطريق الوحيد لاسترداد ما فقدناه وذلك بحرب خاطفة تحقق لنا النصر وتزيل آثار العدوان .

ومن اكبر المشاكل التى تواجه مجتمعنا هذه الايام هى عدم وضوح الرؤية .. التى نتج عنها انعدام الثقة بين جماهير الشعب والاجهزة الموصلة للجهة الحاكمة فأصبحت الثقة فردية بين الشعب وزعيمه (رئيس الجمهورية) ..

واكبر ظنى ان الاسراع بتكوين الجهاز السياسى سيسهم كل الاسهام فى حل هذا الاشكال حيث سيحد من التصريحات والاراء المتعددة والمتضاربة التى تصدر عن تنظيم الاتحاد الاشتراكى حيث لا توجد وحدة فكر بين اعضائه وقادته ، وهذه التصريحات والاراء الاجتهادية المتعددة تزيد من بلبلة الافكار .. هذا ـ ولا شك ان اعادة بناء اجهزة الاتحاد الاشتراكى على ضوء الرؤيا التى تجددت بعد نكسة ٩ يونيو حيث ثبت ان هناك بعض القيادات المنحرفة ، وهذه القيادات قد تم عن طريقها اختيار عناصر للتنظيم . والقضاء على ما تحدثت عنه الجرائد ـ وهو حقيقة لها وجود ـ من سلبيات فى تكوين التنظيم وابرزها الشللية والفردية، وابشعها الانتهازية.. لا شك ان ذلك سيسهم ايضا فى توضيح الرؤية وحل مشكلة المشاكل التى نعانيها .

ان كثرة التشريعات والقوانين ثم كثرة التعديل فيها بالتغيير والتبديل والقواعد الخاصة بتطبيقها عامل اساسى فى بلبلة الافكار ثم انها تدعو الى اللامبالاة بها .. واعتقد ان اشراك قوى الخبرة والدراسة الكاملة الوافية لكل قانون وتشريع ومناقشته قبل اصداره بمعرفة التنظيمات الجماهيرية والعمالية هو السبيل الى اصدار تشريع متكامل لا تدعو الحاجة الى كثرة التعديل والتبديل فيه ...

انه مما يشرف الطبقة العاملة الكادحة بل ومما يسعدها ان تسهم فى اعادة بناء الوطن وان تساهم فى كل مجال يتطلب منها المساهمة فيه ، فى حدود طاقتها .. وفى نطاق ما تقدر وتستطيع دون ارهاص او ارهاق بكل من عزيمتها ويقلل من طاقتها ويشغلها عن واجبها الذى هو أسمى من كل تضحية غالية ونفيسة .

ربما كان الاجدر المطالبة بمزيد من الديمقراطية حيث الاهمية البالغة وحيث الداء الذى تسلط على النفوس وترك فيها عقدة الخوف ، فاثرت فى الروابط بين الافراد والجماعات اذا انعدمت الثقة بينهم ، وفى ذلك الخطر الاكبر حيث تتطلب الظروف التى نعيشها ، وحدة الجبهة الداخلية



نقل بعض اختصاصات وزارة العمل الى الاتحاد العام للعمال

بالرغم من أن الميثاق نص صراحة على تدعيم الحركة النقابية واكد دورها الطليعى وحملها من الاعباء والمسئوليات مما يزيد من فاعليتها الا أنه قد اختلف الحال فى مجال التطبيق اذ حد من نشاط الحركة النقابية عامة بل انه فى بعض الاحايين وصل الحال الى درجة تجميدها .

ومما لا شك فيه أن النقابات

لها دور هام وفعال يجب تدعيمه وزيادة قدراته مهما تعددت التنظيمات او تنوعت . ولكن العكس قد حدث اذ كان هناك اصرار معقود لتجميد الحركة النقابية وتمييعها عندما بدىء فى تشكيل تنظيمات الاتحاد الاشتراكى .. كان لهذا الاجراء الاثر المضاد والنتيجة العكسية اذ فقدت الثقة بين التنظيمات المتعددة وتقطعت الروابط بينها ونشأت الحساسية بين أعضائها، كما كان لعدم التخطيط العلمى السليم لعمل كلتنظيم اثره البالغ فى خلق الصراع الذى لا يمت للمصلحة العامة بصلة .

اما بالنسبية لما حدث فى اللجنة النقابية التى أتشرف بالانتماء اليها .. فقد الهمنا الله أن نتفادى هذهالحساسية فطلبنا من الجماعة القيادية بالشركة ان تسمح لمجلس ادارة اللجنة النقابية بحضور اجتماعاتها ووجهت الدعوة الى أعضاء الجماعة القيادية لحضورجلسات اللجنة النقابية ليتم التنسيق بينهما .. وفعلا فانه يتم لقاء اسبوعى بين هيئة مكتبى اللجنة النقابية والجماعة القيادية للتنسيق وخلق التعاون المثمر بين التنظيمين .

كذلك .. فان استحواذ النقابات العامة على الاشتراكات قد حد الى درجة كبيرة منشاط اللجان النقابية التى هى الصق التنظيمات بالقاعدة العمالية — فى الوقت الذى انعزلت فيه النقابات العامة عن القاعدة العمالية العريضة .

فبينما تحصل النقابات العامة على ٧٠٪ من قيمة الاشتراكات فان نصيب لجنتنا النقابية ٣٠٪ فقطتصرف غالبيتهاعلىالامتيازات النقابية (الاعانات) مما يحد من حركة اللجنة النقابية .

ولن أنسى فى هذا المجال ان ارجواعادة النظرفىنقلبعضأعمال وزارة العمل الى الاتحاد العام للعمال واشرافه على الثقافة العمالية لخلق كادرات نقابية واعية .

■■■

الاسم : مصطفى سكر
العمل : شركة النصر لصناعة المطروقات
الاجر : ٢٦ جنيها شهريا
عضوية النقابة : عضو باللجنة النقابية



فتح الابواب
أمام الخبرات الشابة

فى ختام خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٣ يوليو بمناسبة العيد الخامس للثورة قال « اننى اثق أن اجيالا قادمة سوف تلتفت الى هذه الفترة وتقول : كانت تلك من اقسى فترات نضالهم — لكنهم كانواعلى مستوى المسئولية وكانوا الاوفياء بأمانتها .. »

ان هذه الكلمات الموجزة تعبر تعبيرا دقيقا عن الظروف التى يمر بها الشعب العربى والذى يجتاز بشجاعة منقطعة النظير هذه الفترة الحرجة من تاريخ امتنا العربية .

لقد تهيأ لقوى الاستعمار الامبريالى ولدعاة التفرقة العنصرية ان شعبنا سينهار وان النكسة ستقوض أركان البنيان وتجعلنا نكفر بمبادئنا وبمثلنا السامية .

بل لقد كانوا يتصورون ان مبادئنا سوف تصبح قيودا توقف حركتنا وتشل ارادتنا فنعمل على الخلاص منها وعلى الفكاك من أسرها . ولكنهم لا يعلمون ان شعبنا يملك طاقات هائلة تمكنه من التكيف فى كل جو والتأقلم مع كل ظرف يمر بنا .

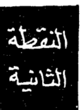
اننا نضعاهدافا ساميةونعمل على تحقيقها ونحن نعرف ان الطريق الى هذه الاهداف ليس سهلا فى عالم تقف فيه قوى البغى

والعدوان موقف المتربص من كل شعب يسعى لتحقيق تقدمه .

ان تجربتنا الثورية تخيف قوى الاستعمار الامبريالى فيسعى الى تقويض نظامنا حتى لا تصبح تجربتنا مثالا تحتذى به الدول الواقعة فى منطقة نفوذه عن طريق الحرية والاشتراكية ».

ان قوى الاستعمار الامبريالى تعمل جاهدة على الاستفادة من النكسة التى تمر بها بلادنا فتقف فى طريق الحلول السلمية التى تطرح فى هيئة الامم المتحدة ». وهى لاتترك بابا الا طرقته لعرقلة هذه الجهود، فعن طريق الترغيب والضغط والتهديد وايقاف المعونات وشن الحرب الاقتصادية والدعائية تقوم بعرقلة جهود اية دولة تدافع عن حقنا المشروع . ولكن قوى الشر وان لاح للعالم كله انها الاقوى فان المبادىء هى الاخلد ولابد أن تنتصر فى النهاية . ان شعبنا يحب السلام ويحافظ عليه ولذا فهو يسعى لحل الازمة سلميا ولكن القوى الاستعمارية لا تترك لنا او للدول المحبة للسلام حرية التعبير والتصويت الامر الذى يغلق باب الحل السلمى ويجعل الحل العسكرى يفرض نفسه فى النهاية ».

ومن الطبيعى اننا استفدنا من النكسة حيث خضنا عملية نقد النفس الهائلة واتضحت لنا عيوبنا ولاحت ضرورة الحساب ثوابا او عقابا وفتحت الابواب واسعة أمام الخبرات الشابة ذات التعليم والخبرة فى كافة المجالات . وكان اوضحها فى قواتنا المسلحة ولا شك اننا عوضنا خسارة المعدات كذلك وان خططنا التكتيكية والاستراتيجية قد تغيرت بتغير الظروف المحيطة بنا . وبالحقيقة المجردة سواء لنا او علينا يصبح الهدف واضحا امامنا ويصبح الشعب والجيش فى حالة الاستعداد على الدوام ».



النقاش الحر المفتوح

بلا تعصب أو ارهاب

« مازال العمال فى مجتمعنا يحلمون بأيام النقابات فى العهود السابقة حيث كانت النقابة من القوة والسلطة ما تكفل لهم حقوقهم وما يجعلها قادرة على حل مشاكلهم اليومية .

ان النقابة هى المنظمة الوحيدة التى تمثل العمال بصدق ووضوح وهى التى تعبر عن آمالهم وتطلعاتهم نحو حياة حرة كريمة .

ان النقابة فى المجتمع الرأسمالى تملك قوة هائلة تمكنها من تنظيم وتحريك عمالها وحل مشاكلهم اما عن طريق رفع القضايا او مساومة اصحاب العمل أو تنظيم الاضرابات .

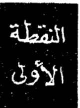
ولكن المجتمع الاشتراكى تختلف فيه الأوضاع حيث يصبح العمال أن لم تكن الطبقة الوحيدة صاحبة المصلحة فهى احدى الطبقات الكثيفة صاحبة المصلحة .. ولذا فان العمال فى المجتمع الاشتراكى يحصلون على مكاسب كثيرة قد تؤثر على سلطات النقابة وتجعل دورها ثانويا . وعندها تصبح النقابة اشبه ما تكون باى جهاز ادارى له لوائحه ونظمه يطبقها دون مراعاة لأى اعتبارات أخرى ».

ان غالبية العمال الساحقة تطالب بتطوير النقابات وبتطوير لوائحها ونظمها الجامدة حتى تصبح النقابات اجهزة نضالية تشارك فى بناء كل لبنة من لبنات مجتمعنا الاشتراكى . ان أهم واجبات النقابة هى توعية جماهير العمال وتوضيح رؤيتهم وتبصيرهم وشرح قضايانا واهدافنا . ولن يتم هذا الا بالصراحة المتناهية لما هو لنا وما علينا عن طريق النقاش الحر المفتوح بلا تعصب او ارهاب ».

ان بعض اللجان النقابية قامت بطبع كتيبات انيقة ووزعتها على العمال ولكن العمال وان تلاحقوا عليها الا انهم لم يفتحوها ولم يقرءوها ، بل ان اعداد غير قليلة وزعت على عمال لا يجيدون القراءة والكتابة ». ان التلاحم بين القيادات العمالية وقواعدها يخلق نوعا من انواع الانصهار الكامل والتجانس الفكرى بينهم ويجعل التوصيل دائما بين القمة والقاعدة ويجعل التيارات الهابطة والتيارات الصاعدة لاتتوقف على الاطلاق ».

ليس فقط ان بعض العمال لا يفهمون دور النقابات الجديد ولكن الادهى ان بعض القادة النقابيين فى بعض الشركات لا يفهمون هذا كذلك ».

ان جماهير العمال ترى ان بعض القيادات التقليدية لابد ان تتنحى لتفسح الطريق للعناصر الاخرى النشطة . العناصر المتعلمة الفاهمة لدورها الجديد فى مجتمعها الجديد وهى تطالب بالتخطيط السليم لكل عمل ومتابعة التنفيذ وتقييمه على الدوام وهى تطالب ايضا بتطبيق الحساب ثوابا او عقابا فان الله تعالى لا يغفل ثواب من احسن عملا ولا يهمل عقاب من اضل سبيلا ».



الإسراع بتشكيل الجهاز السياسي من أصحاب المصلحة في التغيير الاشتراكي

٧٨
الاسم : محمود شكري
العمل : اخصائي ميكانيكي لشركة كيما ـ اسوان
الاجر : ٤٤٫٥٠ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ٧ سنوات
النقابة : اللجنة النقابية للعاملين بشركة كيما
عضوية النقابة : ٧ سنوات

نحن الان نخوض اكثر المعارك ضراوة ضد قوى الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة.والمعركة مع إسرائيل هي التعبير الواقعي عن هذه المعركة مع الامبريالية العالمية ، ونتائج هذه المعركة تمثلت في :

اولا : الاحتلال العسكرى لجزء من اراضينا .

ثانيا : الحصار الاقتصادى الخانق من الدول الاستعمارية بقيادة الولايات المتحدة .

ثالثا : النشاط التخريبي الذى تقوم به الولايات المتحدة في الداخل والخارج ضدنا من طريق المخابرات المركزية .

رابعا : حركة تطويق سياسي لا تكل بهدف عرقلة الحل السياسي لاملاء شروط الامبريالية لحل ما يسمى بمشكلة الشرق الاوسط والتحدى الاساسي الان يشمل مجالات ثلاثة هي : المجال العسكرى ، المجال السياسي والمجال الاقتصادى .

ففي المجال العسكرى فرضت ظروف النكسة مجموعة من المطالب الاساسية توضع الان موضع التنفيذ في اغلبها ، فعملية الاستيعاض الواسعة والسريعة عن المفقود من الاسلحة واعادة تنظيم القوات المسلحة ، ورفع الروح القتالية والنضالية ورفع مستوى التكنيك العسكرى لدى قواتنا المسلحة عمليات كلها تتم . وكذلك معالجة اي تناقضات داخل صفوف الجيش بسرعة وحسم شديد ، وتعميق الوعي السياسي فيما يتعلق بقضايانا في اطار عقائدى ،فأمامنا الحرب الضارية مع قوى الامبريالية العالمية التي يجب ان يقوم الجيش فيها بدور طليعى .

اما في المجال السياسي فيلزم حلا للمشاكل العاجلة التي تجابهنا واهمها ، ازالة آثار العدوان الاستعمارى ، ومواصلة المسيرة الاشتراكية بخطوات فعالة ان نسرع في تشكيل الجهاز السياسي من القوى صاحبة المصلحة في التغيير الاشتراكى ، وهي العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون . وتتحدد حركتها من خلال نظرية ثورية واضحة المعالم . وينبغى الاصرار على عدم احتواء الجهاز على أي قوى أخرى ، حتى لا يشكل ائتلافا يحتوى تناقضات معرضة للنضج والانفجار في أي وقت مما يترتب عليه شل فعاليته . مع تطهير التنظيم الشعبي من الطفيليين والانتهازيين وما اكثرهم وتمثيل النسبة العددية للفلاحين والعمال في جميع التنظيمات الشعبية طبقا لما نص عليه الميثاق تمثيلا حقيقيا . وتطبيق الديمقراطية تطبيقا فعليا في داخل التنظيم على كافة المستويات حتى يؤدى الى تضييق الفرصة امام العناصر الانتهازية ،وينأى بالتنظيم عن زحف العناصر البيروقراطية عليه ومن التسلط والاساليب الارهابية ومن زحف الرجعية واحتلالها المواقع القيادية في مستويات التنظيم المختلفة . كما يجب الا يكون العمل السياسي مرتبطا بالكسب المادى من بدلات وخلافه .

وينبغى العمل على الا يوجد تناقض بين التنظيم السياسي والتنظيمات النقابية ، فمن اهداف النقابات المحافظة على حقوق العاملين ورفع كفايتهم الفنية والانتاجية والمادية والثقافية . ومن هنا يجب ان توضع برامج عمل النقابات محددة لاساليب تناولها لعملها واتاحة الفرصة لها للتحرك في هذه المجالات بمفهوم سياسي .. مما يتيح الفرصة لظهور قيادات عمالية حقيقية في مجال النشاط النقابي على مستوى من الوعي والتجربة .

وملكية التنظيم الشعبى للصحافة يجب ان تظهر اثرها الفعال فى تربية الجماهير التربية السياسية العقائدية ، كما يجب ان تكون اجهزة الثقافة والاعلام ملتزمة بالخط السياسى العقائدى ومحتواه فى اطار التنظيم الشعبى.

واصبح لزاما الان مراجعة القوائم المريضة للمعزولين السياسيين الذين استبعدوا بحجة حماية الثورة ، لان اغلبهم شرايين جديدة على مستوى من الكفاية والخبرة ذات ولاء حقيقى للثورة الاشتراكية ولقيادة الرئيس عبد الناصر . ورفع العزل فى هذه المرحلة بالذات مطلب حيوى تفرضه ظروف النضال ضد الامبريالية . ووضع حد للشللية داخل التنظيم السياسى حتى لا يكون الولاء لافراد بل للتنظيم والمجتمع (١) .

اما فى المجال الاقتصادى فالذى يتهددنا خطران اساسيان هما : التضخم وقلة الانتاج . ورايى انه لابد من اتباع الاسلوب العلمى فى التخطيط حتى نتلافى ما ترتب على سوء التخطيط فى مجالى الانتاج والاستهلاك الحد من تضخم الجهاز الادارى حتى لا يكون عبئا على الانتاج — القضاء على الروتين وهذا يحتاج الى ثورة تشريعية جديدة تقضى على مخلفات المجتمع الاقطاعى الرأسمالى — القيادة الجماعية فى الوحدات الانتاجية — تطبيق مبدأ الرجل المناسب فى المكان المناسب والاهتمام بالكفايات العلمية واوجه التخصص — يجب ان يمتص العامل ان العملية الانتاجية من صميم العمل السياسى النضالى ، وان مسئوليته عن الانتاج كما وكيفا لا يتم انجازها الا باتباع اساليب العمل التى تؤدى الى خفض التكاليف وتقليل كمية العادم وجودة السلع المنتجة ، وخاصة التى تصدر الى الخارج حتى تصمد امام المنافسة الاجنبية .



الافتقار الى المفهوم السياسى فى النشاط النقابى

ان الحركة النقابية فى الجمهورية العربية المتحدة لا تعبر تعبيرا حقيقيا عن المفهوم الاشتراكى للنقابات ، وذلك لانعدام المفهوم السياسى لكثير من النقابيين ، مما ترتب عليه ان النقابات لم تخدم اهداف الجماهير العمالية فى مجالات التثقيف والتوعية ورفع الكفاية الانتاجية والفنية للعاملين كما ان النقابات مازالت تمارس العمل النقابى بمفهومه القديم او مفهوم الجمعيات الخيرية . كما ارتفع كثير من الافراد على اكتاف العمال الى مناصب قيادية هم غير جديرين بها ، مما ترتب عليه انها اثرت على المسيرة النقابية وكادت ان تجمدها . وبسبب وجود هذه العناصر فى العمل النقابى بالاضافة الى وجود عناصر رجعية ومرتزقة وانتهازية فى بعض المكاتب التنفيذية ، ان نامت تناقضات بين اغلب النقابات والمكاتب التنفيذية اذكت نارها المصالح الفردية البحتة ، مما اتاح الفرص لضرب العناصر النشطة المخلصة فى المجال النقابى التى تتحرك بمفهوم سياسى . واتبع اسلوب العزل السياسى دون تحقيق ودون حماية سواء من الاتحاد العام او التنظيم الشعبى او اجهزة الادارة . وترتب على ذلك ان اصبح العزل السياسى بلا حيثيات سلاحا ارهابيا مسلطا على النقابيين النشطين فجعل الكثيرين منهم يؤثرون السلامة . كما ان النقابات مازالت تعاوس بصفتى الشخصية حين كنت رئيسا للجنة النقابية للعاملين بشركة كيما باسوان فيتلخص رأيى فى التالى :

فى الفترة ما بين يونيو عام ١٩٦٤ حتى اكتوبر ١٩٦٦ — الفترة التى كنت فيها رئيسا لهذه اللجنة — استطاعت النقابة ان تقوم بدورها الطليعى فانجزت التالى : اذابة التناقضات التى كانت قائمة بين النقابة ولجنة العشرين واعضاء مجلس الادارة المنتخبين ، فادمجوا فى تشكيل واحد سمى بالتشكيلات الديمقراطية . وكانت تجربة رائدة لعمل الجماعات القيادية بعد ذلك وعن طريق هذا التشكيل تم عمل الكثير ، ومنه : فتح مدارس لمحو الامية بين العاملين فى المصانع — فتح مدارس لمحو الامية بين نساء العاملين فى المدينة السكنية — فتح فصول لحضانة اطفال العاملين من اموال الجزاءات — الاتفاق مع الشركة على فتح المعهد العالى للتكنولوجيا ، وذلك لاتاحة الفرصة امام العمال الفنيين لتكملة دراساتهم — عمل اكثر من سبعمائة وخمسين بوليصة ادخار ساهمت النقابة دفع ثلاثة ارباع القسط الاول منها من اموال الجزاءات وذلك لنشر الوعى الادخارى بين العاملين — حل مشكلة الاسكان المزمنة بين الشركة والعمال بعمل لائحة نموذجية ، واشرف ممثلو العمال مع الادارة على تطبيقها مما ازال اسباب الشكوى بين العاملين — اقامة الندوات السياسية الهادفة فور وقوع اى حدث او اى خطاب للسيد الرئيس لتنمية الوعى السياسى بين العمال وبهدف صنع العامل الواعى

---

(١) تمت كتابة هذه الشهادة قبل صدور القرار الخاص برفع العزل السياسى .

وهذم الاشاعات المغرضة — الاهتمام بالانتاج عاما بعد عام مما ترتب عليه أن ارتفع الانتاج من ٣٦٠ الف طن في عام ١٩٦٣ الى ٤٢٧ الف عام ١٩٦٤ الى ٤٣٣ الف عام ١٩٦٥ الى ٤٧٩ الف عام ١٩٦٦، وحصلت النقابة على كأس الانتاج من السيد رئيس الوزراء — استحدثت تقاليد جديدة بين العاملين لربطهم بالعمل وبالبيئة، مثل العامل المثالى، الام المثالية، كأس النقابة للامن الصناعي، الاحتفال بعيد اول مايو وجعله شهرا للانتاج، نشر الوعى السياسي بين نساء العاملين عن طريق لجنة نسائية قامت بقيد الكثيرات بجداول الانتخاب.

ونتيجة لهذا الالتحام بين الادارة وممثلى العمال مما اذاب الكثير من المتناقضات أن اصبحت الشركة اسره واحدة يسودها روح الاخاء. بل ان الادارة تعاونت تعاونا وثيقا مع التنظيم الديمقراطى. وكانت تشركه في جميع ما يتعلق بالعاملين والعمل مما أبرز صورة حقيقية للقيادة الجماعية التى نطالب بها حاليا.

ولكن هذه الانجازات لم ترض بعض العناصر النقابية المحترفة في الشركة واخذت تسيئا في نفوسهم ونفوس عناصر اخرى في المكتب التنفيذى وبدأت تعمل على تنفيذ خطة كانت أولى مراحلها امتصاصي للعمل لحسابهم وتصفيتى كنقابى ثورى بمطالبتي برفع تقارير ضد الادارة وخاصة رئيس مجلس الادارة الذى كان على خلاف حاد مع بعضهم. ولما فشل هذا المخطط برفضى الحاسم لقيامى بهذا الدور حاولوا تصفيتى بحملة من التشكيك والدس ورفع التقارير الكاذبة للامانة العامة للاتحاد الاشتراكى، مما ترتب عليه عزلى سياسيا دون تحقيق. ولما كان العزل لم يسحب ثقة العمال بي فقد اصابهم القلق الذى تحول الى رغبة في الانتقام ترتب عليه طلب نقلى من المصانع بأسوان الى وظيفة كاتب بالمشتريات، علما بأننى اخصائى ميكانيكى. خبرة ثلاثين عاما في مجال عملى الفنى ولا احمل اية شهادة دراسية. وقاموا بحملة مركزة ضدى بقصد الاجهاز التام على، فشنوا ارهابا على اللجنة النقابية، الامر الذى شل فاعلية هذه اللجنة.

وحتى تقوم النقابات بدورها الطليعى كمدارس للنضال الثورى فلابد من توفر المطالب التى عرضتها عند حديثى عن المطالب التى تطرحها المعركة فيما يختص بالتنظيم السياسي الشعبى. وبالاضافة الى ذلك ينبغى تطوير قانون العمل. فانه ليس من المعقول ان يحكم العمالة في مجتمع اشتراكى القانون رقم ٩١ لسنة ٥٩ والذى يبيح الفصل دون ضمانات. وينبغى ان يحكم العملية الانتاجية قيادة جماعية حتى يحرك العامل احساسه العميق بالمسئولية وليس التسلط الفردى. ولا ينبغى تدخل وزارة العمل في شئون النقابات المالية والتنظيمية، بل يقوم بهذه المهمة الاتحاد العام المدعم بالكفاءات في كل المجالات — وعلى الاتحاد العام والنقابات العامة ان تقوم بواجباتها الملحة لوضع برامج تتفق واهدافنا الطموحة لرفع الكفاية الانتاجية والفنية. كما لا يجب ان يحرم العامل المريض من ثلث اجره، لان الانسان ليس له اختيار في ان يمرض او لايمرض. ويجب على الشركات الا تستقطع من العامل المريض نصيبه في الارباح من مدة مرضه. واخيرا فان العلاج الاساسى لاحلال هذه المقترحات في الواقع هو التعجيل باقامة الجهاز السياسي وتطوير الاتحاد الاشتراكى بما يتفق واهداف المرحلة الحاسمة التى نخوضها.

■ ■ ■

الاسم : لطفى محمد جاد
العمل : نساج — شركة بوليتكس بشبرا الخيمة
الاجر : ٢٩ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ١٢ سنة
النقابة : النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج
عضوية النقابة : ١٥ سنة

النقطة الأولى

الحل العسكرى

ضرورة حتمية

أولا بالنظر الى تطورات الموقف الراهن بالنسبة للعدوان الاسرائيلى الاستعمارى الامريكى ارى انه لا جدوى في اى حل سياسى. ويتضح ذلك من المناقشات والمحادثات التى دارت حتى الان على كافة المستويات. وان الولايات المتحدة الامريكية

مازالت تستخدم نفوذها على البلاد التابعة لها فى الامم المتحدة لتأييد اسرائيل وتحدى الحق العربى . كما تمارس امريكا ارهابها وضغوطها اقتصاديا وسياسيا . وحسم الموقف لن يكون فى هيئة الامم او مجلس الامن بعد ان اصبحت القضية مثل الكرة تلعب بها امريكا كما تشاء . ولذلك ارى ان الحل العسكرى هو الضرورة الحتمية، وهو الذى يمكننا من ازالة العدوان والحل العسكرى يقتضى أولا وقبل كل شىء وحدة الشعب المصرى وتدعيم وتقوية جبهتنا الداخلية . وذلك ببناء الحزب الاشتراكى وطليعته من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ومهمة التنظيم هى تعبئة الجماهير الشعبية فى جميع المصانع والقرى والاحياء فى المدن ، وتنظيمهم سياسيا وعسكريا . كما يجب عند بناء الحزب الاشتراكى ابعاد القوى الرجعية والمستغلة ، ورفع العزل السياسى عن الاشتراكيين والمناضلين الثوريين . وبذلك لا يحرم الحزب الاشتراكى من هذه العناصر المخلصة التى مرت عليها تجارب عديدة فى كشف الانتهازية والرجعية واعداء الاشتراكية .



انتخاب النقابة العامة على أساس المحافظات الصناعية

كانت الظروف التى اجريت فيها الانتخابات منذ عام ١٩٦٠ ظروف غير طبيعية مهدت لها من قبل ادارات الشركات ، صاحبة الفكر الرأسمالى والبعيدة عن الفكر الاشتراكى ، والذى لم تتضح صورته فى تلك الفترة . وعملت تلك الادارات على أبعاد جميع العناصر القيادية الجماهيرية بحجة عزلهم سياسيا ، وبذلك جاءت نتيجة الانتخابات بنجاح عديد من العناصر العميلة لادارات الشركات والتى قدمت لها ادارات الشركات مساعداتها ماديا ومعنويا ليكونوا الممثلين لارائهم فى الحركة النقابية . وقد اشرفت على هذه الانتخابات العناصر الرجعية المسيطرة فى الاتحاد القومى . واصبح العمال فى المصانع يعيشون فى حالة سلبية بالنسبة للعمل النقابى والسياسى والانتاجى ، كما جاءت انتخابات ١٩٦٤ مثل الانتخابات السابقة مع اختلاف بسيط ، وهو أن الذى اشرف على الانتخابات لجنة من وزارة العمل كان عددها صغيرا لا تستطيع أن تشرف على لجان الانتخابات ، فنجحت ادارة الشركة العناصر التى تعمل على ان تأتى النتيجة التى تريدها ادارة الشركة . وكانت تستغل ادارة الشركة اجراء الانتخابات داخل المصنع وتزيد من بطشها لكل صاحب رأى حر فى اعطاء صوته لمن يريد . وهكذا اصبحت تلك اللجان النقابية فى معظم المصانع فى عزلة تامة عن جماهير العمال حتى أصبحت العضوية النقابية هى الحصول على المكاسب الشخصية والعلاوات والترقيات أما الدفاع عن العمال ، وحل مشاكلهم الحقيقية فهو لا يتفق مع أهدافهم ومصالحهم . فالقيادة النقابية تأخذ قرارات بدون أن تأخذ رأى العمال أو مناقشتهم فيها . وان معظم القيادات النقابية داخل وحدات الانتاج لا تعبر عن واقع العمال ، وهى معزولة ومفروضة على العمال نتيجة اوضاع وظروف ما قبل ١٩٦١ وما بعدها . وان الأفكار التى تقود الحركة النقابية فى الجمهورية العربية المتحدة الآن واسلوبها فى العمل النقابى لا يتفق مع أهداف العمال والشعب العامل فى الاشتراكية »

● أما كيف تستعيد النقابات دورها كمدارس للنضال الثورى :

● فأرى ان تجرى الانتخابات بدون تدخل من ادارات الشركات وحتى لا يكون هناك فرصة لتخويف وارهاب العمال اصحاب القضية الاشتراكية »

● كما أرى رفع العزل السياسى عن جميع العناصر الثورية المؤمنة بالاشتراكية »

● وعمل لجنة تحقيق لاعادة النظر فى المكاسب والامتيازات لاعضاء اللجان النقابية والذين مارسوا العمل النقابى من سنة ١٩٦٠ حتى الآن فى جميع وحدات الانتاج فى الجمهورية العربية المتحدة »

● بالنسبة لاجراء انتخابات النقابة العامة ارى ان تجرى الانتخابات فى المحافظات الصناعية حتى يخرج اعضاء النقابة العامة من كل محافظة منتخبين من عمال المحافظة فقط حتى يكون عضو النقابة العامة معبرا بصدق عن قاعدته الجماهيرية .



تطبيق القرارات بالاقناع عن طريق الجماهير

٣٥

الاسم : محروس احمد شحاته
العمل : شركة مصر للبترول
الاجر : ٢١ جنيها شهريا
مدة الخدمة : ١٢ سنة
النقابة : النقابة العامة للبترول
عضوية النقابة : ١٢ سنة

الكفاح السياسى الموجود فى هيئة الامم ومجلس الامن عمل لابد ان نسلكه لنؤكد للعالم اجمع (الراى العالمى) ان امريكا هى المؤيدة للعدوان ، والمشجعة عليه ، بل هى اصلا صاحبة المصلحة الاولى فى العدوان . لان هذا هو طبيعة النظام الامبريالى ، وبهذا يتاح لنا اتخاذ موقف عسكرى فولاذى ، اى قوى صلب بلا تردد، لاسيما ان هذه المدة اتاحت لنا فرصة البناء العسكرى الذى يعطينا المواجهة العسكرية لتصفية آثار العدوان وقاعدة الاستعمار اسرائيل .

أولى قضايانا وجود تنظيم حزبى لانه سيكون له برنامج محدد الاهداف واضح لكل الاعضاء وحتى باقى الشعب — وهناك مثل يقول — الغموض اسلوب رجعى يحد من ثورية التفكير والتطور .

البلد فى ثورة من ١٩٥٢م والثورة معناها تغيير القديم الى جديد ، ومن هنا نحتاج الى كتائب منظمة تنظيما دقيقا جدا ليتولى مهام التغيير ، لاسيما من الناحية الايديولوجية التى تثمر علاقات من نوع جديد يتصدى اعضاؤه للمشاكل من الواقع النضالى — عضو جماهيرى وبهذا يكون الحزب مرتبطا بقاعدة جماهيرية . واذا وصل الحزب الى قرار ويريد تطبيقه على الواقع فيكون عن طريق الجماهير بالاقناع لا بالاوامر الادارية .

مثلا : موقف العاملين فى القطاع العام : زيادة الانتاج — المحافظة على وسائل الانتاج — رفع المهارة الفنية — زياده اعباء المعيشة لمرحلة معينة — هذه الشعارات تقبلها الجماهير لانها وصلت اليها عن طريق الاقناع وليست فى شكل امر ادارى .

النقطة الثانية

الحزب والحركة النقابية

أما النقابات فانها لا تختلف من اى تنظيم قائم (ركود وازمة ثقة) وبالتالى فان الحزب سيكون له لجانه القاعدية التى تتدخل فى حل كل المشاكل التى تواجه الافراد الموجودة فى منطقة هذه اللجنة .

وبالتالى سيوجد حل لكل المشاكل التى تتوالد ، واذا لم تحل اى مشكلة ، فيكون لدى هذه الجماهير صاحبة هذه المشكلة ، التفسير الحقيقى لعدم حلها مؤقتا لان عدم حلها امر مستحيل . ذلك لان اختيار العناصر الحزبية يكون دقيق جدا ومن طينة خاصة ذات قيم اخلاقية اصحاب مثل عليا كما قال جيفارا « آخر من ياكل وينام واول من يموت » .



القائد السياسي

الي جانب القائد العسكري

الاسم : مصطفى حامد
العمل : مصنع العبوات الدوائية
الاجر : لم يذكر

يتلخص الموقف الراهن دون مقدمات او تنظير ، في ان بلادنا قد اصبح جزء عزيز منها محتل . وهذا شيء واضح كل الوضوح . والشيء الذي اصبح اكثر وضوحا عن اى وقت مضى ، هو افلاس الجمعية العامة للامم المتحدة ، وايضا مجلس الامن افلاسا تاما عن ايجاد اى حل سياسى عادل للمشكلة . وذلك بفعل مؤامرات وضغوط الاستعمارية الامريكية وتواطئها المكشوف مع اسرائيل ..

اذن فنحن امام عدو يحتل اراضينا بالقوة المسلحة ، يؤيده في ذلك وتسانده قوى الامبريالية الامريكية صانعة الثورات المضادة في العالم ..

امام كل ذلك ليس هناك سوى حل واحد للمشكلة ، بعد فشل كل محاولات الحل السياسى ، وهذا الحل هو استئناف المعركة المسلحة .

وهذا الحل وان كان الان مفروض علينا الا انه كان منذ البداية هو الحل الامثل بالنسبة لمستقبل ثورتنا وسمعتها بوصفها مركز الاشعاع الثوري في الوطن العربي وكل افريقيا ، ولكن هل يمكننا دخول معركة مسلحة مع اسرائيل التي قد تساندها عسكريا وبشكل سافر الامبريالية الامريكية ؟

نعم يمكننا ذلك اذا نجحنا وبشكل واع وجاد في استخلاص دروس النكسة . وهذا الموضوع قد عولج ومازال يعالج حتى الان وليس هنا مجاله ... والذى اود قوله الان يتلخص في الاتى :

● **الجبهة الداخلية :** لايمكن لاي انسان على قدر بسيط من الوعي السياسي ان يتعرض للموقف الراهن دون ان يتكلم عن الجبهة الداخلية . واولى قضايا الجبهة هى قضية تكوين التنظيم السياسي . فبدون هذا التنظيم لايمكن ان تكون هناك جبهة داخلية متينة البنيان . فلقد علمتنا الاشتراكية العلمية ، انه لاتوجد حركة ثورية بدون نظرية ثورية . فبدون الفكر العلمي المستنير الذي يقود حركة الجماهير في نضالها ويوحد صفوفها وينظمها ، بدون هذا الفكر الواعي حتما سوف تتخبط حركة الجماهير في متاهات التجريبية المقيتة . وهذا ليس وقت التجربة والاجتهاد .. ولكن الي ان يتسنى لنا تكوين ذلك التنظيم الثورى العلمى علينا ان نتصرف كأفراد كل حسب قدرته ، وذلك كما طالبنا الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه في عيد الثورة الماضى . وعلى الاتحاد الاشتراكي ومنظمات الشباب ان ينطلقوا الى جماهير الشعب ليتعلموا منها ويعلموها وعلى كل اعضاء مجلس الامة ان يفعلوا ذلك ايضا . يجب على كل القادرين على الحركة ان يتحركوا وعلى كل اولئك الذين خاضوا المعارك الفكرية ، على صفحات جرائدنا خلال الشهور الماضية ، ان ينزلوا الي الشارع الى المسجد ، إلى الكنيسة ، إلى المصنع والقرية ، الي كل مكان به فئة من فئات الشعب ويخاطبوهم في بساطة دون تعقيدات فلسفية ، وذلك في نظرى اضعف الايمان ، بذلك فقط نستطيع ان نطمئن على معركتنا من ناحية تدعيم الجبهة الداخلية ، ويبقى بعد ذلك الحديث عن قواتنا المسلحة .. وشعبنا المسلح ..

● **قواتنا المسلحة : لقد اثبتت** تجربة النكسة ان المسألة ليست مسألة عتاد حربى وحسب ، ولكن المسالة الاكثر اهمية هي مسألة اولئك الذين سوف يقفون في وجه العدو .. والشيء الذي لايجرؤ انسان على تجاهله هو شجاعة شعبنا . فتاريخ شعبنا الطويل ملىء بأمثلة البطولة والفداء . وقواتنا المسلحة هي في الواقع من ابناء هذا الشعب البطل ، اذن فما سر الهزيمة في المعركة الاخيرة ؟

ان اهم اسباب هزيمتنا الاخيرة هى في نظرى انفصال مشاعر عدد من ضباط الجيش عن مشاعر الشعب ، وذلك لانفصالهم اصلا

عن حركة الجماهير السياسية ومعركة البناء الاقتصادى .. لذلك لابد من تحويل جيشنا من مجرد جيش تقليدى الى جيش ثورى بحق ، لابد وان يؤمن كل مقاتل بالقضية التى يقاتل من اجلها ، وذلك لن يتاتى الا اذا تطور نظام التوجيه المعنوى ، وتحول الى نظام المسئولين السياسيين بالفرق ، لابد من وجود القائد السياسى الى جانب القائد الحربى ، وهذا القائد السياسى ليس بالضرورة من الضباط ، او المجندين من حملة المؤهلات العالية . ولكن المهم هو قدرته الحقيقية على تفهم وشرح طبيعة الظروف التى تمر بها البلاد فى كل الاوقات ، لذلك يجب ايجاد هذا القائد فى وقت السلم كما فى وقت الحرب ، فليست المسالة مجرد معركة عسكرية، ولكنها معركة البناء — الاشتراكى فى الداخل ، تلك المعركة التى يجب ان يؤمن بها الجيش ويحميها سواء فىالداخل او فى الخارج ، وذلك وحده طوق النجاة .

● **المقاومة الشعبية :** لا شك فى ان التدريبات التى يقوم بها المواطن فىمرحلة التدريبالراقى سليمة ومفيدة . ولكنها حتىالان ليست فى متناول كافة افراد الشعب .فضلا عن بعضنواحى القصور فىهذه المرحلة ،فالتدريب مازال قاصرا على الناحية العسكرية ، وينقصه برنامج ثقافى ثورىيسير الى جانب التدريب العسكرى . فرجل المقاومة الشعبية هو اساسا رجل سياسة ، اى انه ليس مجندا تجنيدا اجباريا،فهو بوعيه الذاتى تطوع للدفاع عن وطنه، لذلك يجب علينا وضع هذا الوعى وتعميقه ، واكتشاف العناصر الواعية وربطها اكثر بالسياسة العامة .

وهناك مسالة اخرى لم يشر اليها على الاطلاق، وهى مسالة اخفاء السلاح .

فرجل المقاومة هو ظهير الجيش فىالمناطق المتحررة، وهو الجيش السرى فى المناطق المحتلة، وعليه تقع اعباء عظيمة يجب تدريبه عليها ، فعلينا ان نتوقع كل شىء حسنا او سيئا ونعمل له الحسابحتى لا نباغت وتكون الخسارة جسيمة .



المجتمع الاشتراكى لا يخلو من الصراع والتناقضات

قديما كان العمال يسجنون من اجل الدفاع عن الوجود النقابى وفاعليته ، والان لايعرفون عن النقابات سوى العشرة قروش التى تخصم من رواتبهم فى آخر كل شهر ، ولولا اجبارية العضوية ، لاصبحت اللافتة الباقية « نقابة » فى خبر كان.. كيف حدثهذا التحول ؟ بل كيف حدثت تلك النكسة فى الحركة النقابية ؟

من المؤسف ان تكون الاجابة على هذا السؤال ، هى أن النكسةقد بدأتمع بدايةالتغيرات الاجتماعية الثورية فى بلادنا . وذلك لانعملية التغيير الاجتماعى قد احدثت دوارا فىرؤوس بعض قادة الحركة النقابية وافقدتهم القدرة على الرؤية العميقة لتلك التغييرات الثورية، فبعضهم ظل ثابت الفكر غير مفرق بين الرأسمالية المستغلة ، وبين الدولة المالكة لمصلحة الشعب ، والبعض الاخر ظن انه بمجرد انتقال ملكية وسائل الانتاج الى ايدى الدولة قد انتهت كل مشاكل العمال وصراعاتهم . وكانت النتيجة فى الحالتين هى الانعزال التام عن العمال مما ادىّ الى انعزال العمال عن نقاباتهم بالمثل ، وكانت النتيجة هى تجميد الحركة النقابية وشلها بدلا من تطورها وانطلاقها .. والان كيف نبدا العمل من جديد ؟ وما هىنقطة الانطلاق بهذه النقاباتحتى تكون بحق مدارس للنضال العمالى الثورى ؟ ان نقطة الانطلاقهى اولا العودة الى العمال لنتعرف عليهم وعلى ابسط مشاكلهم محاولين فى جدية واخلاص حل بعض المشاكل .

ولكى نستطيع عملّ ذلكعلينا نحن اولا ان نعرف جيدا ان المجتمع الاشتراكى ليس خاليا من الصراع بين التناقضات . فهناك تناقضات بين العمال وبعضهم البعض . وهناك تناقضات بينالعمال ورؤسائهم. وهذه التناقضات تمتد وتأخذ صورا مختلفة كلما صعدت الى قمة الهرم الادارىبكل الشركات والمؤسسات . ولكن هذه التناقضات جميعها يمكن حلها فهى ليست مستعصية، فالعامل والمدير تحكمهم علاقات قانونية وضعت لمصلحة الجميع فى سير الانتاج وليست لمصلحة فرد . واخطر انواع التناقضات التى تقف منها النقابات موقف المتفرج ذلك التناقض الموجود بينالعمال من ناحية، وقمة الهرم اىالدولة من ناحية اخرى. وذلك التناقض يتخذ شكل الهجوم من جانب العمال على بعض التشريعات العمالية مثل « تحديد فئات العمال حسب سنين الخبرة » ، وربط مدة الخبرة بسن العامل، بغض النظر عن مهارته ، مما يؤدى الى حرمان القطاع العام من كثير من الكفاءات الشابة .

كل هذه مشاكل عمالية يمكن للنقاباتدراستها وتقديم مقترحات بحلول لها ولكنها مشاكل وتناقضات ليست عدائية ، فهى كلها داخل اطار شعبى واحد يسعى الى هدف واحد ، وهو البناء الاشتراكى الثورى ، امل طبقتنا العاملة .

٣٣

الاسم فتحى عبد الله بيومى
العمل : شركة مصر شبين الكوم
الاجر : لم يذكر



بين السيد الرئيس جمال عبد الناصر دور لجان الاتحاد الاشتراكى والنقابة موضحا ذلك فى مؤتمر الانتاج .

« الاتحاد الاشتراكى هو تنظيم سياسى يسعى الى ان يحقق ويضمن وضع سلطة الدولة فى يد تحالف قوى الشعب العاملة وفى خدمة مصالحها . ان ذلك التصور العام يحدد دور الاتحاد الاشتراكى على كل المستويات ان يعمل سياسيا ويوسع قاعدة عمله ويكسب فى كل يوم بالوعى والفهم جماهير جديدة تعزز بقاء سلطة الدولة ديمقراطيا فى يد تحالف قوى الشعب العاملة . ثم ان يتاكد من ان سلطة الدولة تخدم مصالح هذا التحالف لقوى الشعب العاملة . وعلى مستوى وحدات الانتاج فان عمل التنظيمات الشعبية سياسى بطبعه يتمثل فى التوعية وادارة المناقشات وكسب الجماهير المترددة والتفاعل التام مع العمل السياسى العام كله من ناحية ، ومن ناحية اخرى متابعة العمل فى وحداتها والاطمئنان على سيره الكفء فى الخطوط المقررة له وذلك دون تدخل على الاطلاق فى عملية الانتاج ذاتها او فى تفاصيلها فاذا كان لديها ما تلاحظه عليها كان امامها أن تتصل فى شأنه برئاستها فى التنظيم السياسى . فاذا حاولت التنظيمات السياسية فى وحدات الانتاج ان تتدخل فى عملية الانتاج ذاتها وفى تفاصيلها تدخلا مباشرا فانها بذلك لا تكون قد خرجت على مهمتها فحسب وانما تكون قد أساءت الى هدف الانتاج وسيلة تحقيق الاشتراكية .. فضلا عن انها باحتمالات ازدواجية السلطة سوف تميع المسئولية وتحول دون حساب حقيقى للمسئولين عن أى تقصير او انحراف .

وفيما يتصل بدور اللجان النقابية فان مهمتها الاساسية داخل وحدات الانتاج هى ان تسهر على تطبيق التشريعات العمالية وأن تشارك فى رفع مستوى كفاءه اعضائها ودخلهم وبالتالى عن طريق تنمية المهارات الفنية ثم أن تقوم برعاية النشاط الاجتماعى والثقافى .. فضلا عن مساهمتها بأية مقترحات قد يكون من شانها زيادة الانتاج » .



ان نقابات عمال الصناعة والتجاره والخدمات قد توصلت بقوانين يوليو ١٩٦١ الى مركز طليعى من قيادة النضال الوطني ان العمال لم يصبحوا سلعة فى عملية الانتاج وانما اصبحت قوى العمل مالكة لعملية الانتاج ذاتها شريكة فى ادارتها . شريكة فى أرباحها تحت أوفى الاجور واحسن الشروط من ناحية تحديد ساعات العمل . « الميثاق »

هكذا حدد الميثاق دور التنظيمات العماليه بعد صدور قوانين يوليو ١٩٦١ . هذه القوانين التى جعلت الالات ملكا للعمل ، ولم تجعل العمل ملكا للالات ، واصبح العامل هو سيد الالة ولم يعد احد التروس فى جهاز الانتاج ، فصار له الاجر الملائم، واشترك فى الادارة وفى الارباح وأصبح يوم عمله سبع ساعات. نتيجة لهذا التغيير الثورى فى حقوق العمال فقد اصبحت النقابة تتحمل عبء اقصى ماكانت تتحمله من قبل لقد حملت بمسئولية ضخمة « مسئولية زيادة الانتاج العماد الاقتصادى لهذا البلد ، هذا بجانب المحافظة على حقوق العمال والعمل على حل مشاكلهم سواء داخل وحداتهم الانتاجية او خارجها بانشاء الوحدات السكنية ورفع مستواهم الفكرى والفنى » .

الا انه للاسف لم يجد جديد بالنسبة للنقابة واعمالها بل كادت النقابات تكون شبه مجمدة لا يحس بوجودها العاملون ولا الاعضاء حتى انها اصبحت بالنسبة للبعض منهم عبء ممثل فى قيمة الاشتراك الشهرى المخصوم من الاجر .

فمثلا لم تقم النقابات بممارسة مسئولياتها القيادية بالاسهام الجدى فى رفع الكفاية الفكرية والفنيه ومن ثم رفع الكفاية الانتاجية للعمال،وبالتالى تكون هذه خطوه فى سبيل زيادة دخل العمال وحل مشاكلهم — بل أن القيادات النقابيه اغفلت الاستفادة باوقات الفراغ للعمال بل اغفلت العمل على خلق علاقات انسانية بينهم .

ابين هذا مسترشدا بما يدور داخل وحدتى الانتاجية التى يشترك عمالها فى اكبر نقابة فى الجمهورية العربية المتحدة حيث تضم ١٦٨٫٠٠٠ عامل — وايضا مسترشدا بما يدور فى الوحدات الانتاجية الاخرى داخل المحافظة وخارجها وذلك من خلال مناقشاتى مع زملائى من العمال .

— لم تقم النقابة بأى دور ملموس خلال العدوان الاخير والذى كان يهدف القضاء على

الثورة الاشتراكية التى قادها جمال عبد الناصر — لم تقم بعقد الندوات او المؤتمرات فى مختلف الوحدات الانتاجية وذلك لشرح ابعاد المعركة ومتطلباتها كان ذلك ليس من صميم عملها ».

— لم يوضح للعمال مدى العلاقة العمالية فى الخارج وماهو تأثيرها بالنسبة لنا فالكثير من النقابيين يسافر للخارج ويرجع ولا تدرى العمال ماذا فعل ... أن اقل مـا يجب هـو ان تعمل زيارات لاماكن العمل لشرح نتائج هـذه الزيارات ولا سـيما ان السيارات متوفرة لدى النقابات وميسور استعمالها فى اى زمان والى اى مكان ».

وفى تصورى أن سبب هـذا الركود النقابى الذى تحسه جماهير عمالنا يرجع الى عدة اسباب منها:

١ — عدم الدراية بطبيعة دور النقابة فى المجتمع الاشتراكى لدرجة أن النقابيين أخذوا يعملوا على تدعيم مراكزهم ويتضح ذلك جليا امام كافة العمال بل أصبح موضوع احاديثهم المراكز المرموقة التى تتبعها المنافع المالية ».

٢ — القيادة النقابية اصبح يقال عنها انها قيادات تقليدية حيث انها لا تسعى الى الوصول لهذا المركز القيادى لغرض خدمة المجتمع بقدر ماهو وسيلة لتحقيق نفع شخصى ».

٣ — تمسكات اى شخصية عمالية ثورية يروا من ظهورها ضررا على مصالحهم — يخرسوها بطريقة أو اخرى ».

٤ — النقابة تتصور انها هيئة مستقلة عن القيادات الاخرى مثل مجالس الادارة او لجان الاتحاد الاشتراكى وانها طرف مقابل لمجلس الادارة ».

٥ — أن أخطر ما تعرضت له هذه القيادات هو الانعزال عن القاعدة والاستعلاء عليها وعدم الاهتمام بتعرف اتجاهات رايها العام والمحاولة المستمرة لكبت هذه الاتجاهات وتجاهلها — بل أخذت هذه القيادات تنظر الى نفسها كشخصية مميزة لها رايها ولها شرف التمثيل وسلطة الفرض بحكم المركز القيادى ظنا منها انها تستطيع ممارسة عملها بالاكراه والتعصب ولم تتنبه الى ما جاء فى الميثاق « ان القيادة الحقيقية هى الاحساس بمطالب الشعب والتعبير عنها وايجاد الوسائل لتحقيقها وتجميع قوى الشعب وراء الجهود المحققة لها»

ان الاحساس بمطالب الشعب وتجميع قوى الشعب يتطلبان من القادة ان يكونوا على اتصال مستمر بقواعدهم الجماهيرية وان يرجعوا اليها من وقت لآخر يسالونهـا الرأى والمشورة ، ويوضحون لها اعمالهم وخططهم، ويشرحون لها تطورات الموقف والاتجاهات العامة لهذه التطورات ومغزاها . والقيادة الناجحة هى التى تنظم النـدوات والمؤتمرات الدورية لهـذا الغـرض تجتمع خلالها بالقاعدة الجماهيرية كلها.

او على دفعات ، فضلا عن ان المناقشة الحـرة فى مثل هـذه المؤتمرات او الاجتـماعات او النـدوات تسـاعد على كشف القيـادات الجـديدة وتدريبها واعدادها لتـولى المسئوليات القيادية مستقبلا .. وبهذا تكفل للقيادة ان تتغذى دائما بدم جديد يكفل لها الحيوية وقوة الدفع .

٦ — كـثرة الحـديث عن الاختلاسات فى ماليـة النقابات الراجع الى عدم الرقابة الفعلية من القيادات الاعلى والتى تجمع بين اكثر من قيادة من القيـادات الممثلة لقوى الشعب العـامل فى مجتمعنا الاشـتراكى. ولعل ما يدور فى نقابة الغزل والنسيج الان خير دليل وانى ارى ان تقوم كافة الاجهزة المسئولة بالانتقال والعمل على كشف كل ما يدور من وراء الكواليس ! فى اكبر نقابة فى جمهوريتنا .

٧ — العمال يتسـاءلون عن مصير اشـتراكاتهم التى تخصم منهم وكأنها توضع فى قاع المحيط، ورغم أن نقابة الشركة فى يدها مبلغ ١٤٫٠٠٠ جم (اربعة عشر الف جنيه) وهناك مشاكل كثيرة تؤثر على الانتاج : منها الازمة السكنية وطرق المواصلات فـلم تفكر النقابة فى كيفية توجيه هذا المبلغ لخدمة العمال ، وكل مـا تعمله هذه اللجنة النقابية هـو الاجتـماعات المستمرة من أجل طرح الثقة بهذا وذاك من أعضائها والخلاف حول الرئاسة بصفـة مستمرة ! .. هـذا ما يحـدث فى منطقة جديدة . وقد كان اولى بالقيادات العمالية ان تتولى هذ المنطقة اهتمامها وخاصة ان معظم العمال يعيشون فى قراهم وبالتالى فرفع كفاءتهم الفكرية والفنيـة سـيؤثر بدوره على المستـوى الفكرى والفنى فى القرية .

انه لابد لنا ونحن نمر بهـذه الظروف الصعبـة من محاسبة تلك القيادات التقليـدية وعـدم القبول بالحلول الوسط والعمل على افساح الطريق للقيـادات الشابة المليئة بالايمان والوطنية المؤمنة بالثورة وميثاقها ، حيث ان التقصير حاليا فى عمل النقابات ما هو الا تقصير فى حق الوطن وخيانة للاجيال القادمة التى تحمل مسئولية اسعادها .

يجب ان نسلم بان روح الخدمة والشعور بالواجب والاستعداد الجدى لتحمل المسئولية واحترام وجهة النظر الاخرى والعمـل الجماعى وتقبل النقد بصدر رحب وغير ذلك من الصفات الواجب توافرها فى القيادات الجماهيرية لا تتأصل فى النفس وتؤتى ثمارها على احسن وجه» الا اذا ارتكزت على قاعدة اساسية من القيم او المقومات الخلقيـة . هـذه المقومات هى التى تكسب القيادة اقوى حصـانة طبيعيـة ضـد الانحراف كما تكسب القـاعدة الجماهيرية اقوى حصانة ضـد النفاق والسلبية . ذلك لانهـا تؤلف فى مجموعها مـا يصطلح علمـاء النفس عـلى تسميتـه « بالوازع الداخلى » أو «العاصم التلقائى » فضلا عما تولده فى نفوس القادة والجماهير من طاقة روحية هى ولا شك اقوى دوافع العمل البناء لخير الجماعة وهذا ما اكده الميثاق بقوله :

« ان القيم الروحيه النـابعة من الاديـان قادرة على هـداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان وعلى منحه طاقات لاحدود لها من اجل الخير والحق والمحبة»

الجبهة الداخلية هى مفتاح الموقف

كمال رفعت

أن الاحساس الواقعى بالمشاكل والطريق الى حلها من اهم الصفات التى يتميز بها الشخص المثقف خصوصا فى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يجتازها مجتمعنا فى الوقت الحاضر . وكلما اتسعت قاعدة هؤلاء المثقفين كلما امكن الحكم على حيوية الشعب وايجابيته نحو اهدافه الاشتراكية التى لابد من قوة تحميها وتدفع عنها محاولات التخريب . فليس كافيا ان تتجاوب الجماهير مع اهداف معركة الثورة الاشتراكية او تكتفى بدور المتفرج السلبى اذا ما تعرضت أهدافنا للخطر فى اى وقت ، بل يجب ان تكون على استعداد فى كل لحظة للتحرك وابداء الراى والمناقشة والمتابعة وتقديم اغلى التضحيات واشق الجهود اذا اقتضى الامر ذلك.

وان الاراء التى ادلى بها الكثيرون من ابناء الطبقة العاملة عن الموقف الراهن والنقد الذاتى البناء للحركة العمالية وتطرقهم بالشرح والتحليل العلمى السليم لكافة المشاكل والقضايا الاساسية لدليل على اننا لا نفتقد الاسلوب العلمى فى التفكير فى قواعدنا الشعبية العريضة ولا نفتقد قواها الخلاقة والبناءة اذا ما تمكنت من التعبير عن آرائها وممارسة حريتها الكاملة فى الفكر والعمل والتنظيم والنقد والمساهمة فى تسيير دفة تجربتنا الثورية . فان حماية التجربة الثورية لا يمكن ان تكون من اختصاص اجهزة بعينها بل ان الحماية هى أساسا مهمة الشعب والعناصر الكادحة فيه.

وقد تبلورت الاراء التى انبثقت عن هذه القاعدة الجماهيرية فى عدة قضايا اساسية تواجه شعبنا اليوم فى النواحى العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والروحية والتنظيمية وهى تثبت ان هذه القواعد الشعبية لا تقتنع بأسلوب العمل المكتبى والبيروقراطى وتريد قيادات ثورية تؤمن بالعمل الجماهيرى الواسع النطاق.

قيادات تابعة من الجماهير لا تستخدم شعارات الإشتراكية كستار لخدمة مصالحها .. قيادات تعيش مع الجماهير لا تتعالى عليهـا ولا تنفصل عنها .

ولم يحاول احد ان يناقش الحل السياسي للمشكلة ، فالجميع بلا استثناء لا امل لهم فى اى حل بسياسى طالما ان الاستعمار الامريكى خلف المشكلةفهو الذىيدعم اسرائيلسياسيا واقتصاديا وعسكريا وهو الذى يعمل بكافة الطرق لعرقلة الوصول الى حل بسياسى نتيجة السيطرة المباشرة وغير المباشرة على المنظمات الدولية وعلى كثير من الدول بواسـطة الضغط السـياسى او الاقتصادى . لذلك فهم يؤمنون ان الطريقلاحراز النصر وحفظ الكرامة العربية هو الحل العسكرى ولا طريق آخر سواه .

وان ما يسترعى الانتباه هو التركيز على الجبهة الداخلية فى قطاعاتها المختلفة . ومما لا شك فيه ان الجبهة الداخلية هى مفتاح الموقف كله سواء اتخذ الحل السياسى او الحل العسكرى .فبمقدار قوة هذه الجبهة وصلابتها وقدرتها علىالصمود كلما تضاءل امل الاستعمار فى تحقيق اهـدافه القريبة والبعيدة وكلما كسبنا الى جانبنا كثـيرا من الاصدقاء . ولعل موقف الجنرال ديجـول الاخير الذى عبر فيه عن سياسة فرنسـا تجاه اسرائيل ــ بعد خطاب الرئيس فى مجلس الامة ــ لدليل على هذا الإتجاه .

ان قوة الجبهة الداخليـة لن تتاتى الا بتعبئـة الجماهير عسكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وروحيا ؛ فالشعب الذى تحرك يوم ٩ ، ١٠ يونيو ورفض ان تقيد إرادته اصبح صاحب القضية التى يتقرر فيها مصيره لعشرات السنين القادمة .وهذا ما عبر عنه الكثيرون ممن اخذت آراؤهم .

فمن الناحية العسكرية اكد الجميع الثقـة التامة بالقوات المسلحة وان ما تم حتى الانلاعادة بنائها بالشكل التى تمت عليه كانت عمليـة من اصعب ما يكون فى ظروف متناهية فى صعوبتها . وقد تمت هذه العملية على احسن وجه وفى وقت قصير يكاد يبلغ حد المعجزة ، وبالقدر الذى يجعل من قواتنا المسلحة اداةفعالة فىحماية قوى الشعب العاملة وحماية مصالح هذا التحالف والحفـاظ على ارضه والدفاع عنها . وقد تم كل هـذا بفضل جهود رجال القـوات المسلحة ووعيهم بحساسية المسئولية الملقاة على عاتقهم .

وقد ابرز الجميع فى هذا المجال ان الذى يقرر مصير الحرب ليست الاسلحة ولكن الرجال الذين وراء هذه الاسلحة . وقد طالب البعض باهمية التثقيف السياسى والاشتراكى للجنود ليكون هناك هدف واضح لهم يحاربون من اجله ، وتكلم البعض عن الاوضاع الطبقية بين الضباط والجنود وطالب بالغاء ذلك ، كما ركز البعض الاخر على نوعية العناصر التى تطلب للتجنيد .

اما من الناحية الاقتصادية فظهر ان اهتمام البعض بها كان واضحا . فمن المعروف انالجبهة الاقتصادية من أخطر الجبهات التى يجب العمل على تدعيمها وتقويتها خصوصا وانالعدو يعتمد كثيرا على انهيار هذه الجبهة بما يؤدى الى انهيار الجبهة الداخلية برمتها . وقـد طالب كل من تكلم فى هذه الناحية بأهمية زيادة الانتاج والحد مـن الاستهلاك وقد حاول البعض ربط زيادة الانتـاج بزيادة الاجور وهواتجاه يكون مقبولا فى الظروف العادية. أما فى ظروف الحرب فان كل فرد مطالب بأن يقدم اقصى جهده خدمة لوطنه والدفاع عنه.

فمن المعروف انه فى الحرب تبرز مجموعة من العوامل فى الناحية الاقتصادية اهمها :

١ ــ احتياجات متزايدة من النفقات والجهـد البشرى .

٢ ــ احتياجات متزايدة من المواد التموينيـة لتكون رصيدا يواجه اى طارىء .

٣ ــ تحويل بعض الصناعات المدنية الى صناعات حربية .

٤ ــ احتمال نقص الواردات نتيجـة لنقص العملات الاجنبية .

٥ ــ احتمال نقص المواد الناتجة من التصدير او السياحة او غيرها .

٦ ــ تزايد نفقات الدفاع بشكل عام .

هذه الظروف والاعتبارات يجب مواجهتهـا بالعمل والتضحية والطريق الى ذلك :

١ ــ العمل على تزايد الانتاج رغم الاختناقات التى قد تحدث فى مستلزمات الانتاج وبذلك يستطيع الانتاج ان يلعب دوره فى الوفاء باحتياجات الشعب والتقليل ما امكن من الاحتياج للخارج .

٢ ــ العمل على التقليل من الاستهلاك . فان تقليل الطلب النهائى على السلع امر جوهرى فى ان تكفى الموارد المتاحة احتياجات الشعب .

٣ ــ التخطيط السليم لاقتصاد الحرب ، وهى العملية التى تتجمع عندها كل الخيوط وتتخـذ كل القرارات الرئيسية .

وكان الإهتمام واضحا من الجميع لمناقشـة الناحية السياسية باعتبار ان تعبئة الموارد المادية

وجدتها لا تكفي لمواجهة العدوان ولكن يجب تعبئة كافة الجهود البشرية سواء في مواقع الإنتاج او مواقع العمل السياسي في كافة القطاعات .

وظهر اهتمام واضح بقضية الديموقراطية والحرية واطلاقها بلا قيود لتساعد في المشاركة الجماهيرية لتحمل مسئوليات العمل السياسي في المرحلة الراهنة . وظهر نقد مرير للتنظيمات السياسية والجماهيرية القائمة وخصوصا قيادات الاتحاد الاشتراكي على مختلف المستويات، وإحلال العمل الجماعي محل العمل الفردي في جميع المجالات والرقابة الجماعية والالتزام محل الأسلوب الشخصي الذي يولد الفوضى والاساليب التحكمية.

الا انه باقتناعي ببعض ما جاء في هذه التحليلات الا انه من الضروري ان تؤخذ بشيء من التحفظ . فالعمل السياسي مفروض على كل فرد في المجتمع وخصوصا بعدما صرح الرئيس ان المسئولية ليست مسئوليته وحده ولكن مسئولية كل فرد في المجتمع ، وان على كل فرد ان يناضل ويكافح رغم المعوقات والعراقيل التي تقف في طريقه فليس من المفروض ان يكون الطريق ممهدا سهلا للعمل السياسي حيث لا تزال بعض العناصر الإنعزالية او الانتهازية التي تجيد الكلام والمناورة فضلا عن العناصر الرجعية التي تعمل ولم يتخلص منها بعد.

فاعداء الاشتراكية مازالوا في جعبتهم اسلحة كثيرة ومما يساعد على بقائهم انقسام القوى الاشتراكية في الوقت الذي فيه بعض القيادات دون المستوى المطلوب لحاجتها الى الوضوح الفكري وفهم المشاكل وطريقة واسلوب حلها . وقد ابرز البعض في كلامه خطر البيروقراطية والانعزال عن الجماهير وهي امور اذا ما تسربت الى اى تنظيم سياسي فانه يحكم عليه بالفشل والجمود .

وتكلم الكثير عن توسيع قاعدة الديموقراطية سواء بالنسبة للعمل السياسي في نطاق الاتحاد الاشتراكي او عن طريق المجالس الشعبية على كافة المستويات، كما اشار بذلك الميثاق الوطني . وهذا في حد ذاته يساعد الجماهير على تحمل مسئولياتها ويخرجها من حالة السلبية التي تعيشها مع مراعاة ان يرتبط ذلك باستمرار التربية السياسية والتثقيف الاشتراكي . كما ظهر بعض النقد لبعض القيادات صغيرة السن وهذا امر منطقي حيث تحتاج مثل هذه القيادات الى الخبرات النضالية والثقافة السياسية الكاملة التي تمكنها من مواجهة مسئولياتها وهي تعي حقيقة دورها وواجبها تجاه الجماهير .

اما من الناحية الاجتماعية فقد ظهر الإصرار على التمسك بالمكاسب التي حققها الشعب من خلال ثورته ضد الاقطاع والراسمالية بل من ضرورة تعميق المفاهيم والتطبيقات الاشتراكية لتستوعب مصالح الجماهير الواسعة التي هي الرصيد القوي لضمان استمرار الاشتراكية وفتح آفاق جديدة لها .

ولا ادل على ذلك من قول الرئيس جمال عبد الناصر « اننا نراجع ولا نتراجع » وقد اتضح الإيمان العميق بالقيم الروحية كقوى دافعة لمواجهة العدوان بما تضفيه على الفرد والمجتمع من قوة تزيد من صلابته وجلده على مواجهة احتمالات المعركة التي يبدو انها معركة طويلة ومريرة يكتب فيها النصر لمن يظل متمسكا بمبادئه واهدافه . وتمثل بعضهم بآيات من القرآن الكريم تحض على الجهاد والاستشهاد في سبيل المبدأ والعقيدة . وهذا يدل على مدى ما للقوى الروحية والمعنوية من اثر في دعم الجهود المادية التي يقوم بها شعبنا لمواجهة العدوان الاستعماري الصهيوني .

اما بالنسبة للراى في دور الاتحاد العام لنقابات العمال والنقابات العامة واللجان النقابية فقد ظهر اجماع على عدم فاعليتها او تأثيرها على جماهير العمال وتخلفها عن اداء دورها سواء على المستوى النقابي او السياسي . بل ان معظم النقد موجه ضد القيادات العمالية الحالية . وانا رغما عن اقتناعي عما جاء في هذه الاراء الا ان هذا يرجع اساسا الى القاعدة العمالية نفسها التي انتخبت هذه القيادات ولم تعمل على مراقبة عملها وتوجيهها واسقاط العناصر غير الصالحة منها . كما يرجع ذلك — كما اشار البعض — الى عدم فهم للدور الذي يجب ان تقوم به النقابات العمالية في المجتمع الإشتراكي وهو دور يجب ان يرتبط فيه العمل النقابي بالعمل السياسي مع توحيد الاجهزة التي تعمل في هذا المجال . لان قيمة العامل الذي يقوم بالعمل السياسي لا تأتي الا من كونه يمثل جماهير عمالية ولا يمثل نفسه فقط . ولكن من الملاحظ ان كثيرا من العمال الذين اختيروا مثلا في المكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكي تركوا العمل النقابي واعتقدوا انهم اختيروا فقط كاشخاص للقيام بالعمل السياسي . ومن هنا نجد انه بمرور الوقت فقدت القواعد العمالية ثقتها بقياداتها على كافة المستويات .

ان النقابات في المجتمع الاشتراكي يقع على عاتقها واجبات ومسئوليات يجب عليها ان تقوم بها في نطاق العمل النقابي والعمل السياسي ، فهي اجهزة نقابية وسياسية في نفس الوقت لها دور في حث جماهير العمال على زيادة الانتاج ومناقشة خطط التنمية كل منها في قطاعها ، ودعم النشاط

الاقتصادى التى تمثله لا ان تقف موقف المناقضله.
كما ان عليها دور من ناحية الرعاية الاجتماعية للعمال واسرهم والثقافة العمالية والتدريب المهنى والتأمينات الاجتماعية . وهى فى هذا كله تعتبر مدرسة للديموقراطية التى يجب ان تمارس على أوسع نطاق فى كافة مستويات التنظيمات العمالية.

وقد اشار البعض الى انه من الضرورى ان يتولى الاتحاد العام بعض مسئوليات وزارة العمل. ان هذا فى الواقع هو ما اسعى اليه باعتبارى وزيرا للعمل ، الا ان هذا يرجع اولا واخيرا الى مقدرة الاتحاد العام على القيام بهذه المهام وتدريب كوادره العمالية عليها .. وعلى سبيل المثال التفتيش العمالى والتأمينات الاجتماعية والامن الصناعى والثقافة العمالية .. الخ ووزارة العمل من جانبها تعمل على دعم هذا الاتجاه وتطالبه.

واخيرا احب ان ابدى فخرى واعتزازى بما ذكر من آراء فهى ان دلت على شيء فانما تدل على ان قواعدنا العمالية على مستوى المسئولية وعلى وعى بالمشاكل التى يواجهها مجتمعنا ، بل اكثر من ذلك انها على استعداد للبذل والعطاء والتضحية وهذا لا يتأتى الا بالعمل الجماهيرى الذى يمتد الى كل قرية ومدينة ويتغلغل بين الفلاحين والعمال والمثقفين والمهنيين مع تطهير جيوب الرجعية ورواسب الانهزامية التى تحارب معاركها الاخيرة مستندة الى قوة الاستعمار العالمى الذى بدأ ينشط بدعاياته واجهزة مخابراته للنيل من حركات التحرر فى الشعوب .

وقد جاء فى الميثاق « والثورة ليست عمل فئة واحدة والا كانت تصادما مع الاغلبية . وانما قيمة الثورة الحقيقية بمدى شعبيتها وبمدى ما تعبر به عن الجماهير الواسعة وبمدى ما تعبئه من قوى هذه الجماهير لاعادة صنع المستقبل ».

حماية وتعميق الثورة ... مسئولية الشعب

ميشيل كامل

من المؤشرات الرئيسية على وضوح الرؤية أمام العمال فيما يتعلق بالحل السياسى والحل العسكرى والعلاقة فيما بينهما ، التقاء آرائهم حول نقاط محددة من اهمها :

● ان الحل السياسى «لم يكن غاية فى حد ذاته ، بل كان وسيلة لتعرية نفوذ الولايات المتحدة على هيئة الامم ، ولكسب مزيد من الوقت لاعادة بناء القوات المسلحة» (فتحى حسن) ، «ان الحل السياسى يحتضر ، ولم يبق سوى الحل العسكرى» (عبدالمجيد شاهين) ، «ينبغى ان نترك الحل السياسى ونتجه الى الحل العسكرى ، لانه المدخل الوحيد للنصر» (محمد الشعراوى) .. الخ ولكن ...

● .. «ينبغى الا نخوضها (المعركة الحربية) الا ونحن على أرض ثابتة ، وعلى أساس علمى عملى متعقل» (عبدالمجيد شاهين)

● «ان تعميق الثورة الاشتراكية والقضاء على العدوان المسلح ، لا يمكن ان يتم مهما بلغت قوتنا العسكرية ، الا بالمشاركة الايجابية الفعالة للجماهير الشعبية فى المعركة العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية » (محمد شوقى) .

● وفيما يتعلق ببناء قواتنا العسكرية ، فهناك مطالبة «بقيادات من المؤمنين بالاشتراكية فكرا وعملا فى الجيش » (فتح الله المنوفى) وبضرورة «تطبيق نظام المسئولين السياسيين بالقوات المسلحة» ، كما انه «لابد من وجود القائد السياسى الى جانب القائد الحربى .. ليس بالضرورة من الضباط المجندين من حملة المؤهلات العالية» (مصطفى حامد) .

● ويشير عبد الحليم عثمان الى واقع ان الاهتمام والحماس للمقاومة الشعبية قد « خبت جذوته » ، ويقترح تعميم التدريب واستمراره بصفة دائمة ، ويطالب عبد المجيد شاهين

« بجبهة داخلية متماسكة ومدربة على حمل السلاح لمواجهة اخطر احتمالات الصدام العسكرى واسوا نتائجه » وينتقد مصطفى حامد نظام « التدريب الذى ينقصه برنامج ثقافى ثورى يسير جنبا الى جنب مع التدريب العسكرى » لان « رجل المقاومة الشعبية هو اساسا رجل سياسة » وينبه فتحى حسن الاذهان الى مهمة المقاومة الشعبية « ليست فقط مجابهة آثار العدوان ولكن مجابهة اى مخطط استعمارى مماثل يهدف للقضاء على ثورتنا فى أى وقت وتحت اى ظروف » .. الخ .

والمقتطفات المختارة غنية عن التوضيح او البيان الا انه من الملاحظات التى يجدر الاشارة اليها :

● ان اعادة البناء العسكرى وحده لا تجدى نفعا اذا لم يصحبها بناء شامل للجبهة الداخلية السياسية ، ومشاركة ايجابية من جانب الجماهير الشعبية وتسييس الجيش وتدعيمه بالقيادات والفكر الاشتراكى .

● علينا ان نتوقع اخطر الاحتمالات واسوأ نتائج الصدام العسكرى، فيجب الا نضع مخططنا على اساس افتراض استحالة اشتراك قوى جديدة فى المعركة او نفي احتمال محاولة اسرائيل تخطى مواقعها الحالية والاقدام على مزيد من التوغل فى الارض العربية ، خاصة بعد ما ثبت من خطأ تقديراتنا فى عدوان ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ، وبعد ان اتضح ان الاستعمار والصهيونية يعتمدان على المفاجأة ويتوخيان اختيار الخطط التى نستبعد من جانبنا ان يقدم عليها

● افتراض اخطر الاحتمالات، يقتضى الاهتمام البالغ باعداد الشعب للمقاومة المسلحة . ويجدر بنا أن نضع هذه الاحتمالات فى اعتبارنا حتى لا نؤخذ على غرة مرة اخرى ، تحت ضغط حسابات « المنطق » التى لا يلتزمها الاستعمار او الصهيونية . كما ان اهمية المقاومة الشعبية وتنظيمها على اساس سياسى تكمن فى بناء قوة شعبية رادعة ضد اى محاولة للانقضاض على ثورتنا من الداخل وللتصدى للمؤامرات التى تحركها العناصر المضادة للثورة ، وهى نقطة اساسية اسقطها معظم انصار المقاومة الشعبية الذين لا يقدرون خطر الثورة المضادة من الداخل حق قدرها ، وقد تعلقت انظارهم على العدو الخارجى .

وهناك ملاحظة حول ماجاء فى شهادة احمد السودانى عن « تكوين قيادة الجيش من ابناء الفقراء ومن ابناء العمال والفلاحين ، وليسوا ابناء الذوات والاكابر » ، فقد يفهم منه ان مجرد الانتماء الى فئات العمال والفلاحين هو فى حد ذاته ضمان ضد جميع النواقص والعيوب ودواء سحرى لكل الامراض الاجتماعية . فالمسألة ليست مجرد الانتماء لفئة بعينها — حتى ولو كانت من اكثر الطبقات الثورية — اذ يجب أن يصحب الوضع الاجتماعى ، الوعى والمستوى النضالى والخبرة والقدرات الفنية بغض النظر عن الاصل الطبقى، مادام ينتمى الى قوى الشعب العاملة ويتصف بالولاء لقضية العمال والفلاحين .

والظاهرة التى تشد انتباه كل قارىء لشهادات العمال الواقعية ، ذلك التركيز الواضح المكثف على الجبهة الداخلية ، وكل ما يتعلق بها ، باعتبارها نقطة الاساس وحجر الزاوية فى حل مشكلة تصفية آثار العدوان وقضية استمرار الثورة .

ان امكانيات النصر « مرتبطة بمدى قوة وتماسك وصمود جبهتنا الداخلية » (سعد مصطفى — فتحى حسن — عبد المجيد شاهين .. الخ) ، وبمواصلة « المسيرة الاشتراكية بخطوات فعالة » (محمود شكرى) و « تعميق الثورة الاشتراكية » (محمد شوقى) ويطالب العمال « بتوكيد السيادة للشعب ووضع السلطة كلها فى يده » (سعد مصطفى) ، « بمزيد من السلطة للقوى صاحبة المصلحة فى التغيير الاشتراكى وهى العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين » (سعد مصطفى — محمود شكرى — اسماعيل الشافعى .. الخ) . وضرورة الاسراع فى تكوين الجهاز السياسى الطليعى القائد (سعد مصطفى — محمود شكرى — لطفى محمد جاد — محمد شوقى — محروس احمد شحاته — مصطفى حامد — جابر مصطفى — اسماعيل الشافعى) وان « تكون القيادات نابعة من القواعد الشعبية » (سعد مصطفى) « من ابناء الفقراء ومن ابناء العمال والفلاحين وليسوا من ابناء الذوات والاكابر » (السودانى) ، « قيادات واعية مؤمنة بالنظرية الاشتراكية (فتحى مصطفى) « مؤمنة بالاشتراكية فكرا وعملا » (فتح الله المنوفى) كما ينادى العمال باشراك كل القوى الاشتراكية فى العمل السياسى» (محمد شعراوى) ويؤكدون على ضرورة مراعاة قواعد الديمقراطية السليمة التى ارسى دعامتها ميثاقنا الوطنى و « المشاركة الفعالة فى كل الامور التى تمس الثورة » (السودانى) و « اعادة تعريف العامل والفلاح ، ومراعاة التمثيل العددى الصحيح للعمال والفلاحين فى مختلف مستويات التنظيم طبقا للنسبة التى حددها الميثاق » (محمد شوقى) وينبهون الى خطر « الحزب الرجعى » ويدينون اى اتجاه للتسامح معه (سليمان حسين — اسماعيل الشافعى — محمد شوقى) .

وهناك اجماع على ضرورة اجراء تعديلات

جذرية في المحتوى الاجتماعي للاتحاد الاشتراكي ومطالبة بتغيير القيادات والتحول من سياسة التعيين والاختيار الى الانتخاب . كما اثار العمال عديدا من القضايا الاساسية كزيادة الانتاج « باعتباره واجب نضالي » والتخلص من « العناصر الطفيلية » و« الحد من الامتيازات المادية والسياسية » و« اعادة النظر في الحد الادنى والاعلى للاجور » و« القدوة الحسنة » .. الخ .. من مسائل تكشف عن اهتمام بالغ بقضايا السلطة والديمقراطية والتنظيم السياسي والانتاج .

وتبدو الاهمية الخاصة لابراز هذا الاتجاه الفكرى لدى العمال ، اذا وضعناه في مقابل الاتجاهات السائدة بين قطاع هام من المثقفين وابناء الطبقة المتوسطة ، والتى تنحو الى تجميد الوضع الداخلى والاعتماد اساسا على الدعم الخارجى ، وتكتفى محليا برفع شعار اعادة بناء الجيش ، مع اسقاط متعمد لما دعا اليه الرئيس عبد الناصر من ضرورة اعادة البناء الداخلى كله — البناء السياسى والعسكرى.. باعتبار الجيش جزء من الشعب ، وبحكم الترابط العضوى لكيان المجتمع ككل وانعكاس الاوضاع الداخلية على كل اجهزة السلطة بما فيها القوات المسلحة .

وهو امتداد للتيار الذى حاول جاهدا ان يلقى بتبعية الهزيمة العسكرية على عناصر «خارجية»، فيرجعها حينا الى قدر محتوم او وهن اصاب الايمان وضياع الم بالقيم الروحية والدينية ، ويعزوها حينا آخر الى « تخل » مزعوم من جانب قوى الثورة العالمية — وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتى — عنا خلال ايام الحرب العصيبة . وهو التيار الذى يخشى التغيير لان ممثليه يخافون مغبة مواجهة متطلبات الموقف الداخلى المشحون بالتناقضات ، ويدركون ان حل التناقض الاساسى القائم بين اهداف الثورة المعلنة وبين المؤسسات القائمة على انجاز هذه الاهداف ، يعنى اجراء تغييرات جذرية فى السلطة ذاتها على مختلف مستوياتها واجهزتها لصلحة القوى التى تختزن الطاقات الحقيقية الدافعة للثورة ، مما يؤثر على مراكزهم المرموقة ومواقعهم المميزة التى يحتلونها ، ويضعف من سيطرتهم على اجهزة الحكم .

انها القوى التى تروج لفكرة الحاجة الى الكم لا النوع ، الكفاءة لا الموقف السياسى المتقدم ، الوطنية لا الاشتراكية — وكأنما هناك تعارض فيما بينهما — وهو الاتجاه الذى يتمسك بكل قديم وكافة ما هو كائن ، ويرفض كل جديد نام متطور ، ويعمل على عرقلة تطبيق اساسيات الميثاق ويفرغ القوانين الثورية من محتواها ، فيسقط نص الخمسين فى المائة للعمال والفلاحين كلما امكن ذلك ، ويحشد ابناء فئة واحدة — لا قوى التحالف مجتمعة — فى اللجان القيادية للتنظيمات الشعبية وفى المواقع الاساسية للسلطة ، ويعطل اقامة الجهاز السياسى الطليعى ، ويعرقل تشكيل المجالس الشعبية ، ويحبذ المصالحة الطبقية مع اعداء الثورة والحلول الوسط ويرفض النقد، ويرى فى الانطلاقة الديمقراطية الشعبية التى تفجرت يوم ٩ يونيو خطرا يجب وقفه عند حده .

وينبه عديد من العمال الى خطر الرجعية « التى احست بالقوة لوجود الحليف الطبيعى لها ، وهو الاستعمار القريب منها ، بالاضافة الى عدم وجود تنظيم سياسى قوى ملتحم بالجماهير » (محمد شوقى) ويطالب سليمان حسن بأن « نأخذ الحزب الرجعى بما يتناسب مع الظروف العصيبة التى نمر بها » ويدعو الى عدم التسامح فى هذا المجال ، ثم يؤكد ان التشدد **« لايتعارض ابدا مع ماتتطلبه المرحلة من ضرورة احكام الوحدة الوطنية »** .

ومن الملاحظ فى المرحلة التالية على العدوان الاتجاه الى تجنب استخدام كلمات «الاشتراكية» و « الرجعية » بدعوى الحفاظ على الوحدة الوطنية . وليت الامر قاصر على الصياغات « المستفزة » ! ، لكن الاخطر من ذلك هو التيار الذى نلمسه بين عديد من القادة السياسيين الذين يبادرون الى اخراج شعار « الوحدة الوطنية » من جرابهم ، يطرحونه بمفهومهم الخاص الملتوى ، كلما تأزمت الامور نتيجة عدوان او ضغوط استعمارية . وهو منطق سائد ومنتشر ، يشن انصاره حملة من الارهاب الفكرى ضد كل من يتصدى لكشفه .

ان الخط الثورى الذى يفصح عنه العمال يتلخص فى ان استفحال الخطر الاستعمارى يصحبه دائما انتعاش القوى الرجعية والمضادة للثورة ، ومن ثم فان الاجراء الطبيعى فى مواجهة هذا الخطر ينصب على :

● تعميق وتدعيم الثورة الاشتراكية ، بما يزيد من صلابة وتماسك الجبهة الداخلية ، ويرفع مستوى التعبئة بين قوى الشعب العاملة وفى مقدمتها الجيش العظيم الذى لا يقهر من العمال والفلاحين والجنود والمثقفين الثوريين ، كما ان هذا الخط يدعم القدرة على التحول الى اقتصاد الحرب ويؤجج حماس الجماهير لزيادة انتاجية العمل.. الخ . وهو بذلك تدعيم للوحدة الوطنية وليس اضعافا لها . لكن انصار تجميد الاوضاع و « ركن » الاشتراكية يفهمون الوحدة الوطنية على انها تنشيط لراس المال الخاص وتوفير فرص التراكم الراسمالى للافراد

... الخ . من اجـراءات « المصـلحة الوطنية » وهي في الواقع لمصلحة فئة بعينها ، وبدعوى الحرص على الوحدة الوطنية ، التي يستبعدون منها موضوعيا العمال والفلاحين ».

● ولا شك ان سليمان حسن يدرك ابعـاد حملة الارهاب الفكرى التي يتعرض لها بحديثه عن الحزب الرجعي ، لذلك فهو يتحفظ بقوله ان اخذ الحزب الرجعي بالشدة الواجبة لا يتعارض مع ضرورة احكام الوحدة الوطنية .

وهو تحفظ له دلالته وله مبرراته ، اذ ما زال مفهوم المصالحة الطبقية مع القوى الرجعية له وزنه في الفكر السياسي لدى بعض القيـادات ، وهناك محاولات تبذل لطمس حقيقـة وطـابع ومظاهر الصراع الطبقي مع الجماعات المعادية للثورة في الداخل ، وتمويع الحـدود الفاصلة بين « مراجعـة » بعض الاوضـاع القـائمة وبين « التراجع » عن عدد من المواقف الثورية ، فهي حدود مهتزة ومجال شد وجذب ، اذ تتجه بعض القوى الى التراجع بدعوى المراجعة ، او تنزلق الى الوراء اثناء اعادة التقييم والتنظيم .

ولا شك ان القوى الرجعية تعمل عن وعي على شن حملة الارهاب الفكرى هذه ، وتدعو الى المصالحة الوطنية ، وتفسر الوحدة الوطنية بمفهومها الخاص . مفهوم الامة بجميع فئـاتها دون تفرقة بين قوى الشـعب العـاملة وقوى الاقطاع ورأس المال المعادية للثورة المتعـاونة مع الاستعمار . وهي تهـدف من وراء هـذا المخطط ان تستعيد بعض المواقع في السـلطة والاقتصاد وتسترجع بعض ثرواتها ونفوذها ، وتزاول نشاطها المعادى التخريبي في مناخ يتسم بتراخي اليقظة ، وجو يتيح لها حرية العمل دون رقابة فعالة .

ويتصور البعض ان المقصود بالحزب الرجعي هو الرأسمالية الوطنية ، وهو خلط ضار ناتج عن عدم الوضوح في تحديد قوى الثوره والقوى المعادية للثورة في المرحلة الراهنة. الا ان العمال في شهاداتهم يفرقون بين العناصر الطفيلية وبين الرأسمالية الوطنية المنتجة والتي تشـارك في عمليات البناء الاشتراكي في اطار التخطيط العام للـدولة . أن مطلبهـم يتلخـص في التخلص من « **العناصر الطفيلية** » ويعنون بها « مقـاولو الباطن وموردو الانفار » طبقا لـما جاء في تقرير سليمان حسن علي . ويدعو فتحي حسن الى تطبيق قانون « من اين لك هذا ؟ » اذ « ان فئات مقتدرة حصلت **بطريق الاستغلال ودون وجه حق** على حقوق الشعب » .

والمطلب العام الذي يتردد في معظم الشهادات هو ضرورة توسيع القاعدة الديمقراطية للحكم ، ويستشهد عديد من العمال بالميثـاق الوطني ، ويبرزون بصفة خاصة ماجاء به من ان « المنظمات الشعبية السياسية التي تقوم بالانتخاب الحـر المباشر لابد لها ان تمثل بحق وبعدل القـوى المكونة للاغلبية، وهي القوى التي طال استغلالها والتي هي صاحبة مصلحة عميقة في الثوره ، كما انها بالطبيعة الوعاء الذي يختزن طاقات ثورية دافقة وعميقة بفعل معـاناتها للحـرمان » لان « الاحرار عامة **والكادحين خاصة** يؤثرون الفناء على رؤية قوات الاستعمار والصـهيونية تحتل بقعة من بقاع الوطن » (سعد مصطفى) .

وفي الجلسة الافتتاحية لمجلس الامة في نوفمبر ١٩٦٤ اوضح الرئيس عبد الناصر « ان الطبقة العاملة كانت مستغلة وكانت قليلة العدد قبـل الثورة ، وقد خف ذلك بصـورة متزايده نتيجة التغييرات السياسية والاقتصـادية والاجتماعية التي حدثت في البلاد . وهذه الطبقة العاملة تمثل في النظام الاشتراكي المركز القيـادى » ويردد سعد مصطفى هذا المفهوم ايضا اذ يقول «العمال وهم **عصب** ثورتنا الاشتراكية وجنودها الامنـاء يبذلون جهودهم ودمائهم وارواحهم في سـبيل حماية النظام الاشتراكي .. ويطالبون ان يكونوا دائما في الصفوف الاولى حتى النصر » .

ويدعو السوداني الى « ان يشارك الشـعب في كل الامور التي تمس ثورته ، وان يعرف كل خطواته بوضوح ، ولذلك لابد من ان تقوم الثورة باعطاء الفقراء من عمال وفلاحين حقوقا اكثر » .. ومحمد شـوقي يرى ان « تعميـق الثورة الاشتراكية والقضاء على العدوان المسلح لايمكن ان يتم مهما بلغت قوتنا العسكرية الا بالمشاركة الايجـابية الفعـالة للجمـاهير الشـعبيـة في المعركة العسـكرية والاقتصـادية والسيـاسية والاجتماعية » ، ومحمد شكرى ولطفي محمد جاد يحـددان القوى صـاحبة المصلحـة الاصيلة في التغيير الاشتراكي بالعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ، ومحمدشوقي يشير الى اهمية «اعادة تعريف العامل والفلاح » و « مراعاة التمثيـل العددى الصحيح للعمال والفلاحـين في مختلف مستويات التنظيم طبقا للنسـبة التي حـددها الميثاق » .

وواضـح من هذه المقتطفات انمفهوم المشاركة في السلطة لدى العمال يختلف عنه بين الفئات الاخرى ، اذ انه لا يعني **الحشد** داخل المنظمات الجماهيرية ، ليس مجرد **الانتماء** اليها وتشكيل قواعدها ، ولا يقتصر على الخضـوع للقرارات العلوية وتطبيقها والالتـزام بها وتنفيـذ ما هو موكول بالعاملين في مجالات الانتـاج ، بل يعني المشاركة الايجابية والاسهام الحقيقي في صياغة

القرارات ووضع الخطة وتحديد السياسة العامة .. « وكل الامور التى تمس ثورته » .

وللاسف فمازال مفهوم المشاركة عند بعض القيادات البيروقراطية لا يتعدى اشراك العمال والفلاحين فى التنفيذ لا التخطيط ، فى تلقى الاوامر والقرارات لاصياغتها .. فى القاعدة دون القيادة. وهو منطق موروث عن البورجوازيه ، حينما كانت المهمة الرئيسية الموضوعة امام الجماهير الكادحة تنحصر فى انجاز عمل سلبى فى الثورة هى المشاركة فى تدمير حكم الاقطاع ، وعليها بعد ذلك ان تمتثل لحكم الطبقة الجديدة وتخضع للسطة القائمة التى تحتكر عملية تنظيم المجتمع ورسم سياسته وتوجيهه .

أن المهام التى يترتب على العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ان يؤدوها فى الثورة الاشتراكية تختلف تماما عنها فى ظل المجتمعات الراسمالية ، اذ تقتضى اسهام ايجابى فى قيادة عمليات الانتاج والتوزيع ورسم الخطة العامة وتحديد مسار الثورة . ولا يمكن ان تحقق الثورة الاشتراكية اهدافها دون هذه المشاركة. .كما ان تلك المشاركة لا يمكن تحقيقها الا عن طريق تغيير المحتوى الطبقى التقليدى للسطة وانشاء مؤسسات للدولة والحكم من طراز جديد يفسح للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين مجال الاسهام فى بناء المجتمع ، ويجعل الانتاج الاجتماعى والسلطة فى ايدى قوى الشعب العاملة جميعا وفى مقدمتها العمال اكثر هذه القوى تفانيا وارتباطا بالثورة وقدرة على حمايتها واستمرارها .

أن جميع عادات وتقاليد البورجوازيه بوجه عام والبورجوازيه الصغيرة بوجه خاص تقف حائلا دون الرقابة الشعبية ، ومن الطبيعى اذن ان يكون موقفها اكثر تشددا تجاه اشراك غيرها من الطبقات فى مهام الحكم . وانفراد القوى النابعة من اصول بورجوازيه صغيرة ومتوسطة بالسلطة ، يغريها بالتطلع الى مزيد من النفوذ والامتيازات ويفرخ عناصر الاستغلال ويدعم الاتجاهات الطفيلية والانحراف ويقوى النزعات المحافظة لديها . فالطبيعة المزدوجة للطبقةالمتوسطة تجعلها تتأرجح فى مواقفها بين الارتباط بقوى الشعب العاملة وبين الاندفاع وراء تطلعاتها الراسمالية . وهيمنتها على المواقع الرئيسية للسلطة يهدد بتحول قطاع منها الى فئة مستغلة تتعارض مصالحها مع مصلحة جموع الشعب وتخرج عن اطار التحالف الوطنى. والسبيل الوحيد لتكتسب مناعة ضد هذه التطلعات هو إن تصبح شريكا فى السلطة ولا تنفرد بها . وليس هذا الشرط ضمانا لقوى الشعب العاملة فحسب ، بل وهو ايضا ضمانللبورجوازية الوطنية نفسها فى مستقبل اكثر استقرارا وأمنا وحياة أطول أمدا .

ومع هذا يصبح فى مقدمة مهامنا الثورية العاجلة ، ان نتجه بكل ثقلنا ونركز جماع جهودنا لنقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة جميعها بلا استثناء ، عن طريق « تغيير تعريف العامل والفلاح ومراعاة التمثيل العددى الصحيح للعمال والفلاحين فى مختلف مستويات التنظيم طبقا للنسبة التى حددها الميثاق » .

وفيما يتعلق بالاتحاد الاشتراكى فقداستحوذت هذه القضية على القدر الاكبر من اهتمام العمال فشغلت الحيز الاكبر من اجاباتهم وتميزت بالتركيز والمبادرة فى اقتراح الحلول العملية للتغلب على نواقصه . والتقت الاراء حول عديد من النقاط الاساسية :

● رغم النقد اللاذع الموجه لنشاطه ، فهناك تمسك بالاتحاد الاشتراكى الذى « حقق بعض النجاحات غير انها دون المستوى اللازم لدفع الجماهير الى الاهداف الكبرى » (سعد مصطفى) .

● هناك اجماع على ادانة اسلوب التعيين يكشف آثاره الضارة .. فيكتب محمد الشعراوى « تمت الاختيارات عن طريق الاختيار الشخصى للشلل والمحاسيب وتمت بطريقة غير ديمقراطية لدرجة أن الولاء اصبح للشخص الذى قام بالاختيار وليس الولاء للتنظيم السياسى القائد» و «استبعدت عناصر ثورية اشتراكية ملتحمة بالجماهير ، لا لشيء ولكن لان ولائها كان للتنظيم وقيادته .. » ويقول سعد مصطفى ان اسلوب التعيين « ادى الى اغفال راى الجماهير وارضاء المستويات الاعلى التى بيدها الابقاء عليهم فى مراكزهم » . « وحال دون تزويد التنظيم بقيادات شعبية محل من سقطوا فى الطريق » وهو فى راى فتحى حسن قد قاد الى « البعد عن القواعد الشعبيةوالتطلع الى القيادات الاعلى بصفتها الجهات التى قامت بالتعيين مما اضعف الصلة بين القاعدة والكوادر المعينة » اما اسماعيل الشافعى فيعزو الى هذا الاسلوب تمكن الرجعية من التسلل الى بعض « المواقع القيادية » و « ضرب العناصر الثورية النشطة » ، كما ترتب عليه « فقدان الجماهير ثقتها فى التنظيم الشعبى ، وهذا بالتالى يؤدى الى حدوث بلبلة فى الافكار بالنسبة للنظام عامة والاشتراكية خاصة « وسلبية قطاع عريض من الجماهير » و « تفشى روح الانهزامية والفردية لدى عناصر كثيرة من المثقفين » ... الخ

وهناك اتفاق عام حول ضرورة تطبيق قاعدة الانتخاب الواردة فى الميثاق ، فان « استجابة الجماهير لها (القيادات المنتخبة) اكثر من استجابتهم لافراد رؤى استوظافهم بقرارات » كما انها « الوسيلة الديمقراطية الوحيدة لتزويد تنظيمنا

بقيادات شعبية » (سعد مصطفى) ، آن « الوحدات الاساسية قد انتهت مدتها منذ اكثر من سنتين ويجب اعادة الانتخاب » (محمد شعراوى) و « ممارسة الديمقراطية داخل التنظيم السياسى بصفة مستمرة يستدعى بالضرورة القيام بعمليات الانتخاب المستمرة مع التركيز على اسلوب النقد والنقد الذاتى بصفة خاصة كاسلوب لتربية الكادر » (محمد شوقى) .

ويقدم فتحى حسن اقتراحا محددا « للجمع بين الانتخاب والتعيين بحيث تكون نسبة الانتخاب الى التعيين ٨٠ ٪ : ٢٠ ٪ وذلك لان بعض العناصر النشطة المؤمنة لاتتاح لها الفرصة امام بعض التكتلات » ، وكذلك يحدد سعد مصطفى امكانية « الاستعانة بالكفاءات فى حدود ٢٠ ٪ » .

وهذه الظاهرة جديرة بالدراسة ، اذ قلما نجد بين المثقفين — بما فيهم الثوريين المخلصين — من يؤيد فكرة الانتخاب ، اذ يحبذون التغيير عن طريق القرارات والاختيار ، بحجة الظروف الاستثنائية ، وهم بين متشكك مبلبل الفكر يخشى اتخاذ موقف تجاه هذه المشكلة او مشكك فى نتائج الانتخابات وما قد تسفر عنه ، لانهم يفتقدون الثقة فى وعى الجماهير ويقظتها ، ويعجزون عن ادراك ابعاد الانطلاقة الجبارة التى تفجرت فى ٩ يونيو ولم تخب حتى يومنا هذا .

وحديث محمد شعراوى يكاد يهدف الى طمأنة المتشككين عندما يذكرنا «بأصالة الجماهير الشعبية التى خرجت تلقائيا ودون اى تنظيم يقودها يومى ٩ و ١٠ يونيو » .. أى التى سبقت التنظيم وتقدمت عنه ، ومن ثم فهى كفيلة عن طريق الانتخاب وبالمزيد من الوعى الذى تكتسبه كل يوم ، بأن تدفع للمراكز القيادية للاتحاد الاشتراكى بقوى اكثر تقدما من العناصر التى تحتلها حاليا . ومحمد شوقى يؤكد من جانب آخر ان « تسلل بعض العناصر الرجعية او محترفى الانتخابات لايدحض مبدأ الديمقراطية التى لا طريق لتعلمها الا الممارسة » .

وفى الجلسة الافتتاحية لمجلس الامة تحدث الرئيس عبد الناصر بافاضة عن مغزى « هبة الشعب العظيم يومى ٩ و ١٠ يونيو » قائلا : « لم أكن اتصور رد فعل لا بالشكل اللى حصل ولا اقل من اللى حصل .. » فقد « خرج الشعب يؤكد قوة ارادته وان هذه الارادة لا تقهر » ووصفها بأنها « تجديد للثورة » و « الحد الفاصل بين الظلام الذى اطبق علينا وبين الضياء الذى امسكنا بخيوطه ورحنا ننسج منها نهارا جديدا » .. الخ . وهذا التقييم الموضوعى للتطورات النوعية التى طرأت على علاقات القوى كان لها اثرها دون شك فى العدول عن « تعيين » اللجنة المركزية والاتجاه لتشكيلها عن طريق الانتخاب وعقد مؤتمرات جماهيرية بالمحافظات ومؤتمر قومى عام .

وتتميز حركة ٩ و ١٠ يونيو بأن طاقاتها لم تستنفذ وحيويتها لم تخب ، اذ ما زالت تجد تعبيرها فى حركة النقد والمتابعة والرقابة الجماهيرية البناءة فى جميع مجالات النشاط السياسى والانتاجى والاجتماعى . وعلى عكس ما يقول به البعض ، فنحن نرى الظروف الراهنة مناسبة تماما لاجراء انتخابات للاتحاد الاشتراكى والمجالس الشعبية والنقابات العمالية ، علينا ان نثق فى جماهير شعبنا ... جماهير ٩ و ١٠ يونيو ، التى فاق تحركها ووعيها أى تصور وان نمسك بخيوط هذه الضياء « وننسج منها نهارا جديدا » يتجسد فى صورة مؤسسات للدولة والحكم من طراز جديد يكفل سلطة حقيقية لقوى الشعب العاملة .

● وهناك قاعدة ديمقراطية اساسية يتضمنها الاقتراح المقدم من فتحى حسن ، اذ يرى « وضع نظام لاسقاط القيادات المنتخبة اذا تخاذلت ، بعد مدة ولتكن فى حدود سنة على الاكثر ، وذلك عن طريق المحاسبة عن نشاطها من واقع التقارير ومن واقع المتابعة ، وذلك امام مؤتمرات جماهيرية شعبية » .

والديمقراطية التمثيلية فى حد ذاتها لا تعنى الكثير ، فهى ذات طابع موسمى ، اذ يمارس الناخب حقه فى اختيار ممثليه مرة كل عدة سنوات ، تفرض عليه بعدها « اجازة » اجبارية ويحرم من حق ممارسة ارادته ومحاسبة المسئولين . فالاقرار بحق سحب الثقة من الاعضاء المنتخبين لجميع المنظمات الشعبية يعتبر من أهم الضمانات لاستمرار النشاط السياسى دون توقف ، والرقابة الفعالة على القيادات المنتخبة ، خاصة فى مرحلة الانتقال التى تتسم بعدم الاستقرار ، وفى المجتمعات النامية بالذات حيث تجرى عملية الانتقال من موقع الى آخر وتتغير المواقف والولاءات دون توقف وبصورة تهدد بالتجمد او الانتكاس .

وقد لجأت قيادة الثورة الى الاجراءات الادارية للتخلص من العناصر المنحرفة والمعادية . واذا كنا اليوم نتجه الى تدعيم الشرعية الاشتراكية بالاحتكام الى القانون ، فعلينا ان نضع ضمانات فى اطار هذه الشرعية ، تكفل للشعب ان يمارس حقه فى تنحية العناصر التى تضل الطريق وتخون اهداف الثورة ، او التى يثبت عدم كفايتها ، وذلك عن طريق اقرار حق سحب الثقة من ممثلى الشعب . وليس هذا المبدأ الجوهرى ضمان لتطهير صفوف الثورة وحمايتها وتأمينها فحسب ، فهو ايضا اجراء ضرورى لتنشيط العمل السياسى وفرض رقابة فعالة على القيادات ومحاصرتها بروادع قد تفيها مغبة الانقياد لاغراء الانحراف .

ويؤكد عديد من العمال (محمود شكرى ، لطفى محمد جاد ، محروس احمدشحاته.. الخ) استحالة « ان تكون هناك جبهة داخلية متينة البنيان » بدون تكوين « الجهاز السياسى الطليعى . ويشير فتحى حسن الى ظاهرة الافتقار الى الكادر السياسى المكون من طليعة القيادات الواعية المؤمنة بالنظرية الاشتراكية والتى على استعداد للتضحية ايمانا بالمثل التى تخلق مجتمع الاشتراكية الحق » وهنا ينادى سعد مصطفى بضرورة « انطلاق الجهاز السياسى المفروض وجوده داخل اطار الاتحاد الاشتراكى لتجنيد العناصر الصالحة للقيادة وتنظيم جهودها» وجابر مصطفى يطالب بالاسراع بتكوين الجهاز السياسى الذى يسهم فى حل مشكلة « التصريحات والاراء المتعددة المتضاربة التى تصدر عن تنظيم الاتحاد الاشتراكى ، حيث لا توجد وحدة فكر بين اعضائه وقادته » ويبرز مصطفى حامد جانب آخر للمشكلة اذ ينبه الاذهان فى مجال تأكيده لاهمية الجهاز السياسى « انه بدون الفكر العلمى المستنير الذى يقود حركة الجماهير فى نضالها ويوحد صفوفها وينظمها ، سوف تتخبط حركة الجماهير فى متاهات التجريبية المقيتة ، وهذا ليس وقت الاجتهاد والتجربة » .

واقتناع الطبقة العاملة بأهمية التنظيم تفوق ايمان غيرهم من الطبقات به ، وذلك بتأثير نظام العمل بالمصنع وطبيعة النشاط فى مجالات الانتاج الصناعى التى تتطلب مستوى مرتفعا من التنظيم والانضباط ، ونتيجة تجاربهم فى التنظيم النقابى فى صراعهم الاقتصادى الطويل ضد اصحاب العمل، ومن الطبيعى ان يلمسوا الافتقار الى عنصر التنظيم المحكم داخل الاتحاد الاشتراكى ، لا بسبب الاخطاء والنواقص فحسب ، بل وايضا بحكم طبيعةالاتحاد كمجتمع جماهيرى واسع يضم الملايين من ابناء قوى الشعب العاملة بتناقضاتها ومصالحها المتعارضة ، وما تعكسه من « آراء متضاربة متعددة » تورث البلبلة والتخبط .

والعلاقة بين العامل والالة — اكثر وسائل الانتاج تقدما — تربطه بالفكر العلمى ، وتعصمه الى حد كبير من الوقوع فى « متاهات التجريبية » ، فهو لا يرفض ثمار التقدم العلمى ، بل يقبل عليها بحماس ، لان الالة تلقنه درسا هاما وهو الا يقتصر على تجربته الشخصية المحدودة ، فالآلة نفسها حصيلة كل التقدم الفنى النظرى والعملى ومعرفته بها تعتمد على هذه الحصيلة من الفكر وعلى الخبرة الجماعية للعاملين داخل وحدات الانتاج . والعمال فى ارتباطهم المباشر بعملية الانتاج يدركون ايضا ان النظرية تصبح دون غاية اذا لم تكن مرتبطة بالنشاط العملى ، كما ان النشاط العملى يغرق فى متاهات العقم والضياع اذا لم يستنير بالمعرفة النظرية .. فالالة التى يعمل عليها هى ثمرة المعرفة الانسانية النظرية ، وتنظيم العمل المحكم الجماعى يبعث فيها الحياة .

ورغم ان العمال بطبيعتهم يتجهون نحو الاشتراكية بالغريزة ،وبصورة عفويةبحكم علاقتهم بادوات الانتاج ، الا انهم لا يكتسبون الوعى الاشتراكى ويتوصلون الى الفكر العلمى من خلال تجاربهم الخاصة ، بل يحصلون عليه من خارج صفوفهم ، ويتطلعون للتزود به ، اذ يشعرون ان فيه خلاصهم وبه يتحررون من عبودية رأس المال .. فالاشتراكية هى عملية ادماج الفكر الاشتراكى بحركة قوى الشعب العاملة ، هى التزاوج بين النظرية والواقع الذى يتم عن طريق العمل السياسى المنظم فتتحول الافكار الى قوة مادية قادرة على التصدى لجميع المشاكل الاجتماعية وحلها .

لهذه الاسباب مجتمعة كان من الطبيعى ان يطالب العمال بالجهاز السياسى الطليعى باعتباره ارقى اشكال التنظيم ، الذى يجسد وحدة الفكر والعمل « ويقود حركة الجماهير فى نضالها ويوحد صفوفها وينظمها » .

من استقراء الوقائع التى وردت فى الشهادات الواقعية العمالية ، وتحليل اتجاهاتها ، تبرز عدة ملاحظات جديرة بالتسجيل، لما لهامن دلالةخاصة.

● هناك التفاوت الواضح فى مستوى الوعى ، فبينهم من يرقى الى مرتبة عالية من الفهم والادراك لواقعنا ومتناقضاته ومشكلاته ، ويقدم حلولا تكشف عن نضج سياسى ووضوح رؤية ، ويركز على الاساسيات دون الفرعيات ويتوصل الى الحلقة الرئيسية فى الموقف الراهن .. هذا بينما البعض الاخر يتخبط فى متاهات المشكلات الفردية ويبقى أسير النظرة الذاتية الضيقة ، ويدور فى نطاق مفاهيم اقتصادية ويغرق فى الفرعيات ويعجز عن الخروج من هذا الاطار واختراقه الى مجال ارحب من الاهتمامات العامة والتحول من التلقائية الى الوعى ومن الفكر الاقتصادى الى العقلية السياسية .

ولكن هذا التفاوت له مغزاه ، اذ يكشف عن استعداد تلقائى لدى العمال للخروج من نطاق الذات والمشاكل الاقتصادية الفئوية الى مجال الاهتمامات الاجتماعية والسياسية العامة ، ويؤكد القدرات الكامنة للمشاركة الايجابية والطليعيةفى قيادة العمل السياسى والنشاط الخلاق لبناء الاشتراكية.وهو دليل علىخصوبة التربة وثرائها، ومؤشر على ما يمكن ان تغله لثورتنا من محاصيل وافرة اذا استزرعت ببذور جيدة .. بذور الفكر الاشتراكى العلمى ، فالوعى الاشتراكى لا يمكن كسبه اثناء الكفاح الاقتصادى او من خلال النشاط

النقابى ، اذ ينقل الى الطبقة العاملة عن طريق المثقفين الثوريين الاشتراكيين ، لان النظرية الاشتراكية هى حصيلة اكثر النظريات الفلسفية والاقتصادية والسياسية تقدما .

والتخلف السياسى والافتقار الى الوعى الذى تعكسه بعض الشهادات ، يصور حقيقة الاوضاع السائدة بين قطاعات واسعة من العمال ، نتيجة تخلف التنظيم السياسى وتغلغل العقلية الاقتصادية بين القيادات النقابية ونجاح البورجوازية الصغيرة فى بث ايديولوجيتها بين العمال بواسطة هذه القيادات ، والبلبلة التى يتسم بها الفكر الاشتراكى لدينا ، وانتشار السلبية بسبب الاتجاه الى حل بعض التناقضات الرئيسية فى علاقات العمل قبل استفحالها عن طريق القرارات العلوية .

● يرتفع مستوى الوضوح والوعى بين عمال الصناعات الاكثر تقدما .

● عمق المشاعر الدينية ، وهو وضع لايتعارض بحال مع مواقف العمال الثورية وتمسكهم بالفكر الاشتراكى ، مما يؤكد حقيقتين الاولى ان التناقض المزعوم بين الدين والاشتراكية غير وارد فى مفهوم العمال . ثانيا ان هناك افتقار للقيم والحوافز المعنوية ، يطالبون بشغله بالقيم الروحية والدينية. ولا شك ان هذا الاحساس يصدر عن شعور بانهيار القيم الراسمالية والاقطاعية ترتب عليه فراغ لم تملاه بعد القيم والحوافز الاشتراكية .

● من واقع الشهادات يمكن استخلاص مجموعة من الافكار الاساسية والمواقف السياسية تمثل محصلة المنهج العمالى فى التفكير ، لها طابعها الخاص المميز عن فكريات ومواقف الطبقات الاخرى .

الوصاية الإدارية على الحركة النقابية

د. عبد الرؤوف أبو علم

ينتمى كاتبو هذه الشهادات الواقعية الى عدد كبير من النقابات وبالتالى يعملون فى صناعات كثيرة مختلفة ، ولذلك فهم بعيدون عن بعضهم فى عملهم ، وايضا فى نشاطهم النقابى . ولهذا فان للاراء المختلفة التى تضمنتها كتاباتهم اهمية خاصة ، اذ تعبر الى حد كبير عن آراء القاعدة العمالية العريضة المنتظمة فى الوقت الحاضر فى سبع وعشرين نقابة عامة .

وهذه الشهادات فى مجموعها ، تعطى صورة عامة للحركة النقابية ، وترسم للقارىء الواقع الحالى لها ، والعوامل المؤثرة فى نشاطها واتجاهاتها وبالتالى فى تحديد موقعها اليوم بين جماهير العمال ، وفى المجتمع .

والملاحظة الاولى والرئيسية عليها انها تكاد تجمع على ان الحركة النقابية فى الوقت الحاضر ضعيفة وغير قادرة على مسايرة تطور الاحداث ، وانها عاجزة بوضعها الحالى عن تعبئة جماهير العمال والالتحام بقضاياهم ومشاكلهم ، وعاجزة ايضا عن المساهمة فى حل قضايا المجتمع الرئيسية التى يخوضها فى مرحلة تحوله الى الاشتراكية . وفى هذا تفاوت التعليق : فذكر الحاج عبد العظيم سرحان « ان النقابات لم تقم بدورها » ، وذكر احمد فؤاد محمد « انى لم احس بالنقابة فى اى شىء » . وذكر احمد عطا السودانى « انه رغم انى عضو نقابى لم اسمع عن النقابة التى انتمى اليها ، ولا اعرف قيادتها » . وذكر جابر مصطفى صالح « ان هناك اصرارا معقودا لتجميد الحركة النقابية وتمييعها » ، بينما ذكر البعض الاخر مثل السيد محمود شكرى ، بان الحركة النقابية فى

الجمهورية العربية المتحدة لا تعبر تعبيراً حقيقياً عن المفهوم الاشتراكي ، وذلك لانعدام المفهوم السياسي لكثير من النقابيين مما ترتب عليه أن النقابات لم تخدم اهداف الجماهير العاملة ».

وهذه الملاحظة في غاية الاهمية ، وتدعو الى مزيد من التحليل والتساؤل . فالحركة النقابية في مصر ارتبطت منذ نشأتها في نهاية القرن الماضي بفلسفة النقابية السياسية التي وسعت من آفاق كفاحها ونضالها فلم تقصره على مطالب العمال المباشرة من اجور وساعات وظروف عمل ، بل امتدت به الى آفاق الكفاح الوطني والسياسي ضد الاستعمار والاستغلال ... ووقف عمال مصر بكل ثقلهم في جميع معارك البلاد الوطنية الى ان شاركوا في قيادة الحركة الوطنية ، جنبا الى جنب مع الطلبة والمثقفين الثوريين في الاربعينات من هذا القرن ، عندما تكونت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة عام ١٩٤٦ ».

وقد كان من المفروض ان يزداد هذا الدور عقب التحول الاشتراكي عام ١٩٦١ لان العمال هم المستفيدون الحقيقيون من هذا التحول ، وهم لذلك بالضرورة جيش الاشتراكية والمدافع عنها. لهذا فان الضعف الحالي يدعو ولا شك الى التساؤل . ولم تترك الشهادات الواقعية هذه الحقيقة دون محاولة التعرض لاسبابها ، وفي هذا المجال ذكرت اسباب عديدة من ابرزها :

- نوعية القيادات النقابية الحالية وعدم ايمان الكثير منها بالاشتراكية وعدم وضوح الرؤية امامها وعدم فهمها للنقابية السياسية وبالتالي بعدها عن النشاط الوطني والسياسي .
- احتكار القيادات للسلطة ، وعدم اظهارها لقيادات جديدة ، وسعيها للحصول على مكاسب وامتيازات شخصية وتعدد المراكز والمناصب التي تحتلها في مجالات العمل المختلفة .
- بعد القيادات عن الجماهير ، وبعد التنظيم النقابي عن جماهيره ، وعدم التحامه بقضايا المجتمع الرئيسية .
- ضعف الديمقراطية النقابية ، وعدم اجراء الانتخابات النقابية في موعدها ، وبقاء القيادات في مراكزها دون تفويض من القاعدة .
- استمرار الوصاية الادارية ، وقيام وزارة العمل ببعض اختصاصات التنظيم النقابي .
- بقاء قانون العمل وعدم تطويره حتى الان.
- قوة الرجعية في البلاد ، ونجاحها في تطويق النقابات ، وعدم وجود ضمانات تحمي التعاون والنشاط النقابي من تعسف الرجعية ».

ان هذه الاسباب تمس قضايا هامة ، ليست في حقيقة الامر جديدة على الحركة النقابية ، بل قديمة شعرت بها منذ وقت طويل ودار حولها حوار موضوعي ».

نظرة تاريخية

ان النظرة التاريخية للحركة النقابية في مصر توضح نضاليتها ، وايمانها العميق بفلسفة النقابية السياسية التي تربط كفاح العمال من اجل تحسين حالتهم بالكفاح الوطني من اجل التحرر السياسي والاقتصادي . ولهذا كان الكفاح ضد الاستعمار مطلبا عماليا ، والكفاح ضد الاستغلال الاجنبي او المصري مطلبا عماليا ، فارتبطت مطالب العمال بمطالب الشعب وخاضوا سويا تحت قيادة نقابية سياسية معارك التحرر السياسي والاقتصادي .

كان المفروض ان يعطي الانتصار في المعركة السياسية ، بتحقيق الجلاء الكامل عام ١٩٥٤ ، دفعة جديدة قوية للحركة ، كما كان المفروض ان يفعل نفس الشيء اعلان بدء التحول الى الاشتراكية عام ١٩٦١ ، باعتباره اعلان بدء الاستقلال الاقتصادي على طريق الاشتراكية .

لكن لظروف تاريخية معينة ، لا يتسع مجال هذا التعليق للدخول فيها، اختفت معظم القيادات العمالية التي خاضت معارك الاربعينات ، وحلت محلها قيادات ليست لديها خبرة نضالية ولاتؤمن بفلسفة النقابية السياسية ، لانها تربت على فلسفة النقابية البحتة التي ترى قصر النشاط النقابي على مشاكل العمال المباشرة .

لذلك كان الحصول على الاستقلال السياسي عام ١٩٥٤ ، لا يمثل نهاية مرحلة التخلص من الاحتلال ، للبدء في مرحلة التنمية للقضاء على الاستغلال الاقتصادي اجنبيا ووطنيا لبناء مجتمع جديد ، على اساس من الكفاية والعدل ، بل نهاية الكفاح العمالي السياسي ، والبعد بالحركة النقابية على المعارك الوطنية . وهكذا تمكنت تلك القيادة من تغير الاساس الفلسفي للحركة النقابية الى فلسفة النقابية البحتة .

وهذا يفسر لنا موقف هذه القيادات النقابية بعد ذلك من الثورة ومسارها ، فأهداف الثورة الستة التي اعلنت عام ١٩٥٢ كانت تحمل بذور الاشتراكية ، وكان من الممكن والواجب ان تتلقف الحركة النقابية هذا الاتجاه وتبلوره وتدعمه خصوصا بعد الانتهاء من المعركة السياسية عام ١٩٥٤ ، ولو فعلت هذا ، وقامت بالتوعية الاشتراكية بين جماهير العمال والفلاحين لساعدت الثورة على الاسراع باعلان التحول الاشتراكي الذي تأخر حتى عام ١٩٦١ ، ومدت البلاد بقيادات اشتراكية واعية .

كما يفسر لنا ايضا موقفها من اعلان التحول الاشتراكي عام ١٩٦١ وبعد ذلك ، فاستقبلت هذا الاعلان الذي يمثل نقطة تحول تاريخي

بالنسبة لها استقبالا روتينيا تمثل في بعض بيانات التأييد والتصريحات التى تعودت ان تصدرها فى العديد والكثير من المناسبات العامة والخاصة . وعجزت عن ادراك ابعاد هذا الاعلان ودورها فيه ، وعن اعادة تنظيم نفسها وتعبئة جماهير العمال لخوض معركة البناء الاشتراكى والدفاع عن الاشتراكية ضد اعدائها العديدين الذين يمثلون عناصر الثورة المضادة . بل ان الحال وصل الى أسوأ من ذلك ، فالامتيازات التي حصلت عليها الطبقة العاملة كنتيجة طبيعية لقوانين يوليه ١٩٦١ ، كان من المفروض ان تعمل على زيادة قوة التنظيم وتعبئته ، وعلى اخذ دور اكثر فاعلية ، لمواجهة الثورة المضادة ، التى تضم بالضرورة كل العناصر التى تأثرت مصالحها بهذا التحول والتى لا تؤمن بقيادة الطبقة العاملة وبالامتيازات التى حصلت عليها .

ولكن بدلا من هذا نظرت هذه القيادة الى هذه الامتيازات على انها نهاية المطاف ، وانها حققت جميع آمال العمال ، وبالتالى انهت الكفاح والنشاط النقابى . ووصل الامر الى حد ترديد بعضهم ان النقابية لم يعد لها ضرورة بعد ان حققت هذه الامتيازات كل اهدافها ، وبدأت فكرة حل التنظيم النقابى تتردد ... وهكذا فقدت الثورة الاشتراكية كفاح اكبر فئة تمثل المستفيد الحقيقى منها ، والقوى المحركة والصلبة فى تحالف قوى الشعب العامل .

لقد غاب عن هذا الفريق المتخلف من القيادة النقابية ان المجتمعات الاشتراكية تعمل على تدعيم النقابية بوعى وايمان ، وان اختلفت الفلسفة العامة التى تستند اليها عن تلك السائدة فى المجتمعات الرأسمالية . فالمجتمعات الاشتراكية لا ترى فى التنظيمات النقابية تجمعات للعمال المستغلين للتعبير عن مصالحهم فى مواجهة مصالح الرأسمالية المناقضة لها ، لكنها ترى فيها تجمعات للمنتجين الذين استعادوا ملكيتهم لوسائل الانتاج . فالتنظيمات النقابية اذن هى وسيلة الملاك الجدد فى الاسهام فى ادارة ملكيتهم ، كما انه يقع عليها دور هام فى تنمية الانتاج بما يحقق رفع مستوى معيشة الشعب كله . كذلك فان ايمان المجتمعات الاشتراكية بالدور الطليعى للطبقة العاملة فى قيادة عملية التحول فى النظام الاشتراكى امر يفرض بدوره تدعيم هذه التنظيمات .

الوصاية الادارية

وفى ظل هذه الظروف التى احاطت بالحركة النقابية منذ الاستقلال السياسى ، ونوعية قيادتها ، زادت الوصاية الادارية على الحركة النقابية ، تلك الوصاية التى فرضها الاستعمار ، وقاومها العمال خلال تاريخهم النضالى الطويل ، والتى كان من المفروض ان تزول نهائيا بعد الاستقلال السياسى ، تمكينا للحركة النقابية من اعادة تنظيم نفسها ، وادارة شئون نشاطها ، انطلاقا نحو مرحلة التنمية والبناء الاشتراكى .

لقد فرض الاستعمار هذه الوصاية الادارية ، كما فرضها فى جميع مستعمراته ، محاولة منه للسيطرة على الطبقة العاملة وفلسفتها وحركتها ، ولعزلها عن النشاط السياسى والحركات الوطنية . وتم ذلك كله عن طريق مخطط محكم ، فبدأ اولا بتحطيم وحدة الطبقة العاملة ، باعطاء عمال الصناعة وحدهم حق التنظيم النقابى ، وبذلك عزلهم عن عمال الزراعة وطوائف اخرى كثيرة من العمال ، ثم عمل على تفتيت عمال الصناعة فى عدد كبير من النقابات بحجة الحرية النقابية والديمقراطية ، وقد وصل عدد النقابات فى مصر الى اكثر من الف نقابة ، ثم اعطى الجهات الادارية سلطة عدم الاعتراف بأى نقابة ، والتحكم فى اجراءات تشكيل التنظيمات النقابية ، وفى اوجه نشاطها المختلفة ، وسلطة الاشراف على الانتخابات النقابية ، والتفتيش على اموال النقابات ودفاترها وسجلاتها ، ووضع اللوائح المنظمة لذلك .. الخ . وتم هذا كله على اساس مفهوم النقابية البحتة التى تعزل النشاط النقابى عن النشاط السياسى ، وتركزا على مطالب العمال المباشرة من اجور وساعات عمل وظروف عمل بحجة ان الامور السياسية والوطنية من اختصاص السياسيين والاحزاب السياسية ، ولا يجوز للتنظيمات النقابية ان تنغمس فى هذا النشاط .

ومن الواضح ان هذا المفهوم لا يخدم سوى الاستعمار ، لانه يخلق حركة نقابية على اساس مفهوم استعمارى يدعم وجوده وبقاءه ، ويضعها تحت سيطرته ورقابته الدائمة .

ومن عجب ان هذه الوصاية الادارية لا وجود لها فى الدول الرأسمالية المستعمرة نفسها . فالحركة العمالية فى الولايات المتحدة الامريكية او انجلترا او فرنسا ، تتمتع باستقلالية واضحة ، وهى التى تدير شئون نفسها ، ولا يجوز لوزارة العمل فى اى دولة منها التدخل فى اختصاصات التنظيمات النقابية ، وليس لها سلطة التفتيش على النقابات ، أو الاشراف على انتخاباتها ، او التصريح لها بعقد اجتماعاتها .. الخ .

وهذا لا يعنى بطبيعة الحال عدم وجود صراع فى الدول الرأسمالية بين التنظيمات الرأسمالية والتنظيمات النقابية ، فهذا الصراع قائم وموجود ، وتحاول التنظيمات الاولى السيطرة على التنظيمات الثانية ، على انه يلاحظ ان ذلك يتم بأسلوب مختلف كل الاختلاف عن الاسلوب الذى

انتهته الدول الرأسمالية في المستعمرات . لهذا كان من الضروري ان تتحرر الحركات النقابية بعد الاستقلال السياسي من هذه الوصاية الادارية ، ويستلزم التحرر الاقتصادي والتحول الى الاشتراكية خطوة اخرى هي الاعتراف بالطبقة العاملة كطبقة حاكمة في اطار تحالف قوى الشعب العامل ، وبالتالي توليها لمسئوليات رئيسية في ادارة شئون المجتمع في مجالاته المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

والدارس لحركتنا النقابية يرى للاسف انها ما زالت تعاني الوصاية الادارية وبالتالي لا تتمتع باستقلال يمكنها من حرية الحركة ومن اعادة تنظيم نفسها على أسس تمكنها من مسايرة تطور المجتمع وتحمل مسئولياتها في معارك التحول الاشتراكي .

نتائج وآثار

كان لابد وان تجنى الحركة النقابية نتائج وآثار الوصاية الادارية ، ونوعية قيادتها وفلسفة النقابية البحتة التي فرضت عليها . وقدتمثلذلكفي امور عديدة اوضحتها هذه الشهادات الواقعية منها :

- عدم تطوير قانون العمل حتى الان ، واستمرار خضوع التنظيمات النقابية ، والعمالة في البلاد ، لاسس وقواعد وضعت قبل التحول الاشتراكي .

- عدم جماهيرية الحركة النقابية ، وانعزال التنظيم النقابي عن جماهيره وعن مشاكل هذه الجماهير ، وعن القضايا الرئيسية للمجتمع .

- انعزال القيادةالنقابية عن جماهير العمال، وتشجيع الشلل والانتهازية ، وتعدد مناصب هذه القيادات فيمجالات العمل المختلفةالسياسية والتشريعية والادارية .

- تمكين الرجعية من السيطرة علىالتنظيم النقابي ، بتحالفها مع هذا الجزء المتخلف من القيادة النقابية ، وما يستتبع ذلك من خطورة على التحول الاشتراكي وقضية الانتاج .

ولم تترك الشهادات هذا الواقع النقابي دون التعرض لبعض المقترحات التي من شأنها تطوير الحركة النقابية وقيامها بدورها وسط جماهير العمال ، وفي المجتمع ، وقد تعرضت هذه المقترحات للاتي :

- بدأت بالمطالبة برفع الوصاية الادارية عن الحركة النقابية واعطائها الحرية والديمقراطية واسقاط كل القيود التي تحد حركتها ، واجراء انتخابات نقابية دون تدخل من اى جهة كانت .

ويستلزم هذا تعديل الاطار التشريعي الذي تعمل فيه الحركة النقابية ، وذلك بتعديل قانون العمل والقرارات الوزارية المكملة له ، ويستلزم ايضا دراسة اختصاصات وزارة العمل ، واعطاء تلك التي تمس ادارة التنظيم النقابي الى التنظيم نفسه ، وتدعيم الديمقراطية النقابية بتعديل الكثير من العيوب الحالية بالتنظيم التي اظهرتها تجارب الاعوام السابقة والتي من ابرزها تسلط النقابات العامة على اللجان النقابية ، وعدم عقد الانتخابات او المؤتمرات والاجتماعات في مواعيدها .. الخ . بحيث يزداد مساهمة كل عضو في ادارة شئون التنظيم الذي ينتمي اليه وتسمح بالنقد والنقد الذاتي والمناقشات الموضوعية البناءة ، وتمكن من اجراء انتخابات تسهم فيها القاعدة العملية بحرية تامة .

- القضاء على ظاهرة احتكار السلطة ، والشكلية والانتهازية ، وعدم السماح لشخص يشغل اكثر من منصب واحد في عمل قيادي حتى يتفرغ له مع حسن الاداء .

- تدعيم مفهوم النقابية السياسية في اطار الاساس الاشتراكي لمجتمعنا ، والوصول بالتوعية بهذا المفهوم الى القاعدة العمالية العريضة ، وتطوير الثقافة العمالية لخدمة هذا المفهوموتعميقه والتصدى للتيارات والسياسيات المعادية والنهوض بالصحافة العمالية لدعم هذا الاتجاه . وحتى يعمل هذا كله على اعادة الروح النضالية الى التنظيمات النقابية ، ويربطها بقضايا المجتمع ومشاكله .

واخيرا طالبت الشهادات الواقعية بضرورة محاسبة القادة النقابيين على ما يتمتعون به اليوم من مال وثروة تزيد كثيرا عما يمكن ان تمدهم بها دخولهم الشرعية ، اى تطبيق « من اين لك هذا » عليهم . وهذا المطلب الذي ينادى به الشعب والذي استجابت له القيادة السياسية واخذت في سبيل تطبيقه على القيادات الحكومية وبعض طوائف الشعب الاخرى لا ضرر من تطبيقه على القيادات النقابية تحقيقا لرغبة جماهير العمال انفسهم ، والعمال هم دافعو الاشتراكات النقابية التي تصل في بعض النقابات العامة الى مئات الالوف كل شهر ، ومن حقهم ، ولا شك ، الاطمئنان الى حسن صرف هذه الايرادات ، والى حسن سلوك الذين يتولون امر تنظيماتهم النقابية ، ويمثلونهم ويتحدثون باسمهم في مختلف مجالات العمل الوطني .

أسس السياسة الزراعية وأهدافها



سعيد خيال

في مرحلة الانتقال التى يجتازها مجتمعنا يتعايش قطاعان : القطاع الاشتراكى الذى وصل نصيبه فى الانتاج الصناعى حسب البيانات الرسمية الى ٨٦ ٪ من مجموع الانتاج.

والقطاع الرأسمالى الذى يتركز أساسا فى الزراعة . وهو انتاج فى معظمه حرفى صغير . فلدينا ما يزيد على الاربعة ملايين يملكون خمسة أفدنة فأقل ، مجموع ملكيتهم ٣ ١/٢ مليون فدان . اى ان ثلثى المساحة المزروعة ملكيات صغيرة تقوم على الانتاج الفردى بما يتميز به عادة من ضعف الامكانية وقلة الانتاجية ، وما يولده من الانانية وضيق الافق وروح التواكل والانعزال . ولا تستطيع الاشتراكية ان تعيش قلعة محاصرة أو جزيرة معزولة وسط هذا القطاع الرأسمالى المتخلف الذى يشكل خطرا على المجتمع كله ، على مستوى المعيشة لكل الشعب ، على تطورنا وتقدمنا وعلى أمن الوطن وقوته .

ولهذا كانت المهمة الاساسية هى العمل على انتقال هذا الانتاج الرأسمالى المتخلف الى الانتاج الاشتراكى الحديث الذى يكفل رفع مستوى الفلاحين المادى والمعنوى ، كما يضمن تقدم المجتمع وأمنه .

وعملية تطوير هذا القطاع الى الاشتراكية ، هى عملية معقدة تحتاج الى وعى كامل بالاسس العلمية للاشتراكية والى دراية عميقة بحركة الطبقات فى مجتمع الريف . وعلى قدر واقعية

الخطة الاقتصادية العامة واصالة العمل السياسي والتنظيمى الصادق يكون التقدم على طريق التحول آمن المسيرة مضمون النتائج .

وغنى عن البيان ان مشاكل التحول لا تحل برفع الشعارات الثورية المجردة ولا بترديد الاحكام العامة للنظرية الاشتراكية .

ولسنا الان فى فراغ نتحسس الطريق ... فمنذ سنوات نجحت الثورة فى ربط الاقتصاد الزراعى بالقطاع الاشتراكي القائد فى الخطة الاقتصادية الاولى . ان الدولة هى التى تشترى المحاصيل الرئيسية وهى التى تبيع للفلاحين مستلزمات الزراعة وتقدم لهم السلفيات على المحاصيل ، واتمت خطة تجميع المحاصيل واخذت تضع التنظيم الزراعى موضع التنفيذ .

ان تأميم الرأسمال المالى — البنوك وما فى حكمها — قد حرر الفلاحين من استغلالها ومن المرابين وجعل القروض متاحة للزارع الحائز ولو لم يكن مالكا .

وكذلك التسويق التعاونى الذى هو فى الحقيقة تحريم التجارة والمضاربة وتنظيم عمليات شراء الدولة للمحاصيل ، قد اوقف الاستغلال التجارى ووفر للفلاح ما كان ينهبه منه ، وكذلك الحال فى الغاء التجارة الرأسمالية فى الاسمدة والبذور والمبيدات ومستلزمات الزراعة الاخرى .

وتحديد ايجار الاطيان بسبعة امثال الضريبة ومنع اخراج المستأجر ما دام يوفى الاجرة قد ازاح نفوذ الملاك عن كاهل المستأجرين . اما التنظيم الزراعى فقد صحبه تكثيف العمل الفنى والعلمى على ايدى المتخصصين الزراعيين ، وهو عامل مؤثر فى زيادة الانتاجية والتوسع الرأسى .

وقد نمت المنظمات التعاونية وانتشرت الجمعيات فى الريف المصرى كله .

كانت هذه الاصلاحات الثورية ضرورية لفتح طريق التحول الى الاشتراكية بعد ازالة تحكم الرأسمالية التجارية والعقارية .

لكن هذه الاصلاحات الثورية لا تفضى بذاتها الى الاشتراكية ، كما لا يفضى اليه الغاء الملكيات الكبيرة وتوزيع الارض على المعدمين . وبمعنى آخر فان الزراعة عندنا لم تخرج عن نطاق الانتاج الرأسمالى .

ان استحالة تسعير المنتجات الزراعية والتحكم فيها جمعا وتوزيعا بسبب زيادة الطلب والنقص فى السوق الاستهلاكى يتيح للفلاحين لا سيما الاغنياء والمتوسطين حرية المضاربة والتخزين وخلق السوق السوداء ، يستغلون الملايين من فقراء الريف وخاصة عمال الزراعة كما يستغلون سكان المدن المحدودى الدخول .

ما الذى يجب عمله ؟

بسيط ، هو عدم الوقوف عند حدود ما تم حتى الان . ان الترميم غير اعلاء البناء ، لابد من استمرار الثورة كما نادى الرئيس عبد الناصر .

ان مرحلة التحول لابد من اجتيازها طبقا لخطة واقعية مرسومة لاتكتفى باصلاح مايظهر على ضوء التجربة من نواقص ، بل تضيف على الدوام بعدا وعمقا لركائز الاشتراكية . وليس بالكلام المرسل واللافتات يتم ذلك ، وانما بالارقام وتحديد الاهداف ، وبهذا يمكن المتابعة والرقابة وقياس ما تم انجازه .

وعلى سبيل المثال :

● توسيع القطاع الاشتراكى فى الزراعة وتنشيط الانتاج بالحوافز . فاذا اخذنا بالاهم فان الاولوية تكون لمواد المعيشة الضرورية ، خاصة لاستهلاك المدن كما تكون للوفاء بأهداف التصدير . ولدينا فرصة الارض الجديدة ، والمسلم به ان اهون التضحيات على طريق الاشتراكية هى المالية واشقها ما ينجم عن التصادم الطبقى . ومن هنا يكون الاحتجاج بالنفقات مردودا عليه . وينعدم حقا ما دامت الدولة هى التى تستصلحوتستزرع وتقيم المرافق المختلفة .

ولا يكون التمسك بسياسة التوزيع والتفريق على المنتفعين الا تمسكا بالطريق الرأسمالى وعدم الثقة بالاشتراكية ، ويؤدى ذلك فى النهاية الى التصادم الطبقى الملىء بالاخطار والباهظ فى التضحيات .

● ويتعين ايضا توسيع مجال الشركات والمؤسسات التى تعمل فى الاقتصاد الزراعى ، توسيعا افقيا ورأسيا ، وما ادته مؤسسات الدواجن واللحوم والالبان يغنى عن التدليل والبيان .

● التوسع فى الجمعيات التعاونية على أسس سليمة . فحتى اليوم لا تزال الجمعيات التعاونية جمعيات خدمات، وقد اقتضت الضرورة العملية ان تصبح هذه الجمعيات أدخل فى الاجهزة الادارية انتزاعا لها من تحكم الاغنياء فى وقت لم يتهيأ فيه الفقراء لتولى الامور . والواجب العاجل ان ينشط العمل فى الجبهات المختلفة حتى تعود الجمعيات تسييرا ذاتيا ليس فى الخدمات فقط وانما فى الانتاج ايضا . ان التعاون الانتاجى خطوة كبيرة على طريق الاشتراكية ولسنا من دعاة القسر بل بالقدوة والاقتناع . لكن لابد من خطة مرسومة فى هذا المجال .

ولدينا الان تجميعا محصوليا وتنظيما زراعيا ، فلنساعد الجمعيات على تكوين المدخرات لشراء الجرارات والماكينات طبقا لخطة تنفذ على مراحل ..

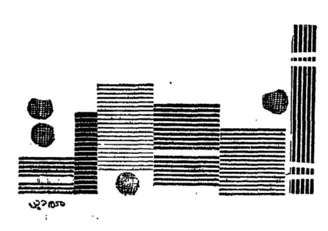
ولنبحث عن نقطة بداية لعمل مشترك بين اعضاء التعاونية ، او بين زراع الحوض الواحد. وقد اعتاد بسطاء الفلاحين الزمالة فى جنى القطن والزمالة فى الرى والحرث وعزق الارض ، ومن الممكن تنشيط هذه الزمالة وتنظيمها لنصل الى شكل ارقى لتقسيم العمل ..

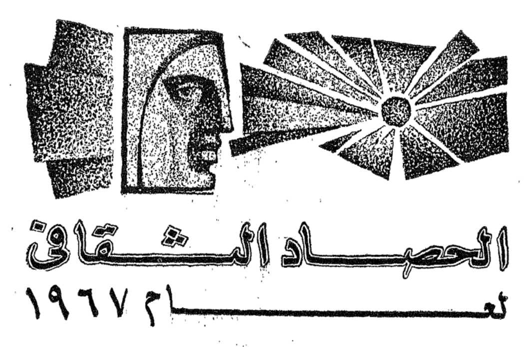
هذا فضلا عن ضرورة البدء بتحقيق ما نص عليه الدستور المؤقت من الملكية التعاونية وهو ارقى اشكال التعاون ، هو شكل من اشكال الملكية الاشتراكية ..

● التوسع فى التسويق التعاونى ومده الى مجال البيع كما هو فى الشراء . فلا يزال الريف خاليا الا فى القليل من تسويق البيع والتوزيع .. ولا محل لمزاحمة تجار التوزيع فى القرى فهم حلفاء مرحلة الانتقال . ومن الممكن الاخذ بمبدأ التخصص والمنافسة الاشتراكية .

وليكن واضحا انه لا يمكن دفع عجلة الاشتراكية فى الريف بغير الاعتماد على عمال الزراعة وفقراء الريف وصغار المزارعين . هذه الملايين لو نظمت لاستطاعت ان تبنى الاشتراكية فى المجال الزراعى بسلام فى اقصر مدة . ومن الممكن تنظيم المستأجرين وصغار الزراع فى روابط تدافع عن تطبيق قانون الاصلاح الزراعى وتحمى تطوره وتكنس الى الابد تدخل العصبيات وانحراف المالكين . ولابد من حماية وتنشيط نقابات عمال الزراعة . ان اربعة ملايين عامل زراعى يعيشون ويعملون فى ظروف قاسية . وهم كأخوانهم عمال الصناعة لا امل لهم الا فى انتصار الاشتراكية .

ان اية سياسة لا تمضى فى هذا الاتجاه لاتكون سياسة اشتراكية . والسياسة خطة ، والخطة قوامها اهداف محدده ، وامكانيات محسوبة ، ومدة محددة للانجاز ..





الحصاد الثقافى لعام ١٩٦٧

غالى شكرى

بدأ الموسم الثقافى لعام ١٩٦٧ باصداء المؤتمرات التى عقدها الدكتور **ثروت عكاشة** فى نهاية العام السابق مع المثقفين والعاملين فى مختلف مجالات الثقافة . ولعل الثمرة الايجابية لهذه المؤتمرات ، انها طرحت امام الجمهور الواسع المشكلات الرئيسية التى تواجه الحقل الثقافى فى السينما والمسرح والكتاب والفنون التشكيلية .. بمعنى ان ما كان راقدا من هذه المشكلات تحت اكداس من الاضابير والملفات قد خرج الى ضوء الشمس يعلن امام المسئولين والعاملين على السواء عن طبيعة المناخ الثقافى الذى تحيا الاجيال المعاصرة فى ظلاله منذ سنوات، ولا شك ان المناقشات التى اديرت فى هذه المؤتمرات لم تصل الى حلول جذرية وحاسمة ، ولكن الوجه الايجابى لها كان ظهور هذه المشكلات على السطح .

ونحن نعلم من كتاب ((**المؤشرات الاحصائية للجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٦**)) ان عدد قراء دار الكتب بلغ ٧٦٢ الفا وان عدد القراء فى المكتبات الشعبية بلغ ٣٥٢ الفا ، وان عدد الحفلات المسرحية بلغت ١٨٠٨ حفلة شاهدها ٥١٠٥٣٠ متفرجا ، وان عدد اجهزة التليفزيون بلغ ٣٦١٠٣٩ جهازا (فى القاهرة وحدها ٢٣٨٩٧٦) . يدلنا هذا الاحصاء الذى ودعنا به عام ١٩٦٦ واستقبلنا به عام ١٩٦٧ ان الثقافة فى بلادنا قد أصبحت سلعة رائجة وليست ترفا خاصا تتمتع به طبقات بعينها .. وهذا يكشف عن ضخامة المسئولية التى تقع على كاهل المثقفين من المسئولين والعاملين فى مواجهة هذه الاعداد الهائلة من المتلقين التى تزداد يوما بعد يوم .. ومن هنا كانت الثمرة الايجابية لمؤتمرات وزير الثقافة انها طرحت للمكاشفة العلنية طبيعة المصاعب التى تصادفها حياتنا الثقافية ، من جراء تراكمات سابقة حينا ، وتغيرات اجتماعية احيانا .

وليست وزارة الثقافة وحدها هى الجهة الوحيدة المسئولة عن حياتنا الثقافية . نقول ذلك منذ البداية حتى نميز بين واجبات الاجهزة الثقافية المختلفة التى كثيرا ما تتداخل فيما بينها على نحو غاية فى التعقيد .. فهناك وزارة الارشاد القومى التى تملك الولاية على الاذاعة والتليفزيون ، وهناك الصحافة اليومية والاسبوعية ، وهناك المجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، وهناك وزارتا التربية والتعليم العالى ، وهناك دور النشر والمسارح والسينما التابعة للقطاع الخاص . على انه يبقى بعد توزيع المسئوليات على اجهزة الثقافة المختلفة ، ان وزارة الثقافة ، من قبل ومن بعد ، هى البوصلة الفكرية والفنية القائدة لمسيرتنا الثقافية .. فمؤسساتها تستطيع ان تكون ((**نموذجا**)) يقتدى به الآخرون ، كما انها تملك القدرة والفعالية على ((**التوجيه**)) المباشر . ولهذا تتسم مسئوليتها بوضع خاص هو حقها فى ((**التشريع**)) و ((**التنفيذ**)) بالاضافة الى الامكانيات التى تمنحها لها الدولة ، ولايتمتع بها القطاع الخاص .

ولا ريب ان وزارة الثقافة فى عهدها الجديد قد تغلبت على بعض الصعاب الموروثة ، وتمكنت فى نفس الوقت من تنمية بعض الجوانب الايجابية الموروثة ايضا .. فقد نجحت فى دمج الشركات التى هددها الافلاس فيما مضى بسبب تعدد مراكزها الادارية ، ونجحت فى خلق اشعاع ثقافى فى الريف لا يخضع للقواعد الروتينية بانتقال بعض المثقفين من القاهرة والاقامة الدائمة فى الاقاليم ومن جانب آخر ، فان المجلس الاعلى للفنون والآداب لم يخرج عن محيط خطته السنوية فى ((**النشاط العام**)) وهو اقامة المسابقات وتوزيع الجوائز والاشتراك فى المؤتمرات واصدار النشرات، وكذلك

أمر في « جمعية الادباء » التي حاولت تغيير أجزاء من جلدها ـ شأنها في ذلك شأن المجلس ـ بانشاء لجان من اعضاء جدد للعمل في مجالات النشاط الثقافي المختلفة ، ولكن هذه اللجان اما انها لم تجتمع على الاطلاق ، او انها اجتمعت مرة واحدة وانفضت ، او انها اكتفت باستقبال الضيوف من الادباء الاجانب . اما بالنسبة لنادى القصة فيمكن القول بأنه في حالة الشلل التام .

على انه منذ الخامس من يونيو ١٩٦٧ قد دبت في معظم اجهزة الفكر والثقافة روح جديدة املتها ظروف العدوان الاستعماري الصهيوني على الاراضي العربية ، ومنها مصر . فقد صاحبت الاسابيع السابقة على العدوان والشهور التالية له بعض النشاطات الفكرية التي غطتها بعض الصحف اليومية والاسبوعية والمجلات الثقافية الشهرية والاجتماعات الدورية والاستثنائية هنا وهناك ، والجهود الفردية سواء في مجال التأليف العاجل حول الصراع العربي الاسرائيلي ، او في مجال النشر .. فبعد ان كاد القطاع الخاص ان يحدد نشاطه في اصدار الكتب الجامعية والكتب الدينية المضمونة الربح ، بعد دخول القطاع العام منافسا خطيرا له في اصدار الاعمال الثقافية الكبرى .. فانه قد عاد بعد يونيو وحاول ان يواكب النضال الثورى لامتنا فاصدرت « **الانجلو** » و « **النهضة** » و « **المعرفة** » و « **عالم الكتب** » بعض الدراسات حول خليج العقبة واسرائيل والاستعمار الامريكي . والملاحظ ايضا ان تجميد نشاط مؤسسة فرانكلين قد اصاب بعض هذه الدور بخسارة كبيرة ، ولكن هذه الخسارة المؤقتة امكن تعويضها من جانب القطاع العام وتعاظم اقبال القراء على الكتب الجيدة غير المسمومة .

على انه لم يكد هذا الموسم يلم ذيوله حتى اكتشفت « المؤامرة الخطيرة » التي قام بتنظيمها الناشر **حسن ايراني** وشقيقه مع بعض الناشرين في بيروت لسرقة مجهود الكتاب والناشرين المصريين بتزوير طبعات لا حصر لها من كتبهم وبيعها باسعار زهيدة حتى تقتل الطبعات الاصلية في مهدها . ولقد تعاونت السلطات اللبنانية مع المسئولين عن النشر والثقافة في مصر للقضاء على هذه الظاهرة غير الاخلاقية . وان كان هذا الاجراء لابد من استكماله ـ ايجابيا ـ بالتوقيع المصرى على اتفاقية برن للترجمة حتى يتكامل موقفنا الاخلاقي فلا نسمح لانفسنا بما نرفض السماح به للآخرين .

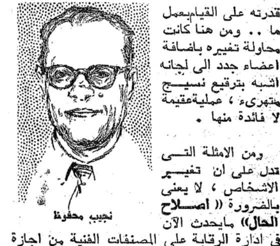
ا ـ تغييرات لها مضمون

ولقد تغيرت الوجوه القائدة للحركة الثقافية المصرية منذ بداية العام ، ولكنها لم تكن تغييرات شكلية تعتمد على الاشخاص و « **الشللية** » ، وانما جاءت التغييرات موضوعية في جوهرها ذات مضمون فكرى يرتفع الى مستوى المسئولية الفكرية التي تتطلبها المرحلة الراهنة من نضالنا الثورى المزدوج : ضد الاستعمار والصهيونية .. وذلك حتى لا تتكرر مأساة الماضي حين كنا ننشر كتبا معادية لنظامنا وثورتنا . ولربما يقال ان الوجوه الجديدة لا خبرة لها بشئون الادارة في هذه المؤسسة او تلك ، وربما كان هذا القول صحيحا ، بل وربما ترتبت اخطاء بسبب ذلك ، ولكن ما لا شك فيه ان « الاتجاه العام » للاختيارات الجديدة كان وما يزال اتجاها سليما يدعمه ويطوره مع الايام بعده الاصيل عن الاهواء الشخصية ، واقترابه الاصيل ايضا من الفكر الثورى لبلادنا . هذا لا ينفي ان اختيار بعض المثقفين « **لمناصب** » ادارية كان اختيارا خاطئا اثبتته التجربة ، ولكن حين ثبت ذلك سرعان ما عاد المثقف الى مكانه الاصلي وترك المنصب الادارى .. وهذا هو الضمان الوحيد الحقيقي لاصلاح الخطأ ما دام الاتجاه العام سليما في جوهره بحيث تتم عملية الانقاذ في الوقت المناسب ، قبل السقوط التام او الانهيار المفاجيء .

ولم يقتصر التغيير على الاشخاص في بعض الاحيان ، وان اقتصر عليها في احيان اخرى .. فنظام « **التفرغ** » مثلا تغير من اساسه ، مع الاشخاص الذين قاموا على اداراته من قبل . والغيت اقسام الديكور والصوت والتمثيل في معهد السينما ، واقدم المسئولون على تعيين شاب مثقف سينمائيا في منصب العميد . وتقترب « **اكاديمية الفنون العليا** » من ان تصبح واقعا ملموسا تضم جميع المعاهد الفنية العليا ويديرها مثقف كبير وعالم موسوعي وفنان هو الدكتور **حسين فوزى** . واقيمت « **قاعة سيد درويش** » لتعزف لنا تراث العالم كله في الموسيقى . وتم انشاء اول اتحاد مهنى للفنانين التشكيليين .

هناك اذن تغييرات « **كيفية** » في النظم والاشخاص ، لها وجهها الايجابي الخلاق ، ولها وجهها السلبي الذي ينبغي تدراسه بروية وعمق . فلا شك ان الاقتصار على التغييرات « القطبية » في الشركات والمؤسسات الفنية دون احداث تغييرات في الهيكل الادارى والتنظيمات الفنية تؤدى الى نوع من عدم الاتساق بين القمة والقاعدة في المؤسسة من شأنه احداث انواع من الخلل الجزئى ، ومن شأنه تجميد القرارات العلوية . وفي نظام التفرغ ، لايمكن تصور ان التغيير « **اللائحى** » هو الحل الامثل لمشكلة عشرات من الموهوبين في الادب والفن ولا يجدون المناخ الملائم للانتاج ، فلا بد من التمسك بمضمون التفرغ والحرص على اداء رسالته قبل امعان النظر في الشكليات المضيعة للوقت والجهد ، وكذلك الامر في حالة الشلل التي اصابت المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب ، فهى ليست حالة قابلة للشفاء لان المجلس في واقع الامر اصبح ـ بعد انشاء وزارة الثقافة ـ جهازا لا عمل له فقد تحول الى تنظيم موازلاجهزة الوزارة ومؤسساتها يفوق سير العمل اكثر من

قدرته على القيام بعمل ما .. ومن هنا كانت محاولة تغييره باضافة اعضاء جدد الى لجانه اشبه بترقيع نسيج متهرىء ، عملية عقيمة لا فائدة منها .



نجيب محفوظ

د . سهير القلماوي

د . حسين فوزي

ومن الامثلة التي تدل على ان تغيير الاشخاص ، لا يعني بالضرورة ((**اصلاح الحال**)) مايحدث الآن في ادارة الرقابة على المصنفات الفنية من اجازة لبعض الافلام الهابطة فنيا سواء كانت افلاما محلية او اجنبية .. وما حدث فور وقوع العدوان من ايقاف عرض الافلام الامريكية والانجليزية ايا كان مضمونها ، وكان الافضل ايقاف عرض اية افلام معادية للشعوب ومناهضة للثورات وداعية للاستعمار ، ايا كانت جنسيتها .. ومن المواقف المتناقضة للرقابة على المصنفات الفنية تساهلاتها مع بعض الافلام المصرية والاجنبية التي تهبط في موازين الفن والسياسة معا حيث تصل الى مستوى رخيص يبتذل معاني الحب والجنس ... وفي نفس الوقت تمنع بعض المسرحيات المحلية من ان ترى النور مثل ((المزاد)) و ((المأجور)) **لميخائيل رومان** و ((السامير)) **لسعد الدين وهبه** بالرغم من انه ليست هناك شوائب سياسية على امثال هذه المسرحيات فمسرحية ((**المأجور**)) تعالج الوضع البيرقراطي الذي يؤدي بالضرورة الى اخطاء كبيرة تسد الطريق نحو التقدم ، ومسرحية ((**السامير**)) تقف الى جانب الحل النضالي في مواجهة الاستعمار الجديد كما يقول تقرير وزير الثقافة ضمن خطة هذا العام واذا كانت الرقابة ـــ ومديرها من الشباب التقدمي المثقف ثقافة فنية عالية ـــ ترى جانب الحق في منع مسرحية **احمد سعيد** التي كتبها بعد النكسة بعنوان ((**فهلاو ١٩٦٧**)) فانها تجانب التوفيق والصواب في منع المسرحيات الاخرى التي قد نختلف مع مؤلفيها على المستوى الفني ، ولكنا لانستطيع ان نحرمهم الحق في التعبير عن آرائهم السياسية غير المنافية للقيم والمبادىء التي تسير عليها ثورتنا . هذا لاينفي ان وجود **مصطفى درويش** على قمة الجهاز الرقابي كان له اثره الواضح في محاولة تغيير العين الفنية للجمهور الذي اعتاد الوانا مبتذلة من الفن ، وكان من الصعب تحويل اهتمامه الى الوان جديدة ادخلها المدير الجديد الى دائرة وعي المواطن العادي كأفلام الموجة الجديدة في السينما ، واستيراد الافلام غير الامريكية ذات المستوى العالي في التجربة الفنية والتعريف بأوسع رقعة من فنون العالم الاشتراكي .

ب ـــ الانتاج الادبي والفني

ولقد توافق الانتاج الفكري ، ادبا وفنا ، مع ظروف المجتمع الطارئة مع العدوان الاسرائيلي فكادت تخلو ساحة النشر من الاعمال الادبية والفنية الجديدة ، وان امتلأت الاسواق بأعمال متسرعة في اغلبها تتابع الاحداث السياسية المتلاحقة ... فباستثناء ((**اعادة طبع**)) الاعمال السابقة لبعض الكتاب نلاحظ خلو ميدان ((**الرواية**)) خلوا شبه تام فلم يصدر منها سوى الجزء الثاني من قصة **الساقية** لعبد المنعم الصاوي تحت عنوان ((**الرحيل**)) وقصة ((**دم ابن يعقوب**)) لشوقي عبد الحكيم ، وهما روايتان متوسطتا الجودة .. ولم يكتب نجيب محفوظ روايته السنوية التي عودنا عليها بسبب انهماكه في العمل الاداري الذي وليه مع بداية الموسم ... ويختلف الامر قليلا في مجال القصة القصيرة اذ صدرت مجموعتان لاحسان عبد القدوس تحت عنوان ((**علبة من الصفيح**)) و ((سيدة في خدمتك)) وتتميز المجموعة الاولى بتجسيدها لقطاعات متباينة في مجتمعنا الجديد ، ويتصدى المؤلف لمعالجة بعض المشكلات الهامة التي تشغل بال المجتمع ابان هذه المرحلة الهامة من مراحل تطوره ... وتخلو قصص **احسان عبد القدوس** الاخيرة من توابل الجنس التي اجاد صنعها فيما مضى . كذلك صدرت مجموعات اخرى من القصص القصيرة ، لثروت اباظة وفتحي رضوان وصلاح حافظ وفاروق منيب وفهمي حسين وسعد مكاوي وعبد العال الحمامصي وعبد الله الطوخي ومجيد طوبيا ... ويغلب على قسم كبير من هذه المجموعات اتجاه المدرسة الواقعية ، باستثناء المحاولة التجريبية في مجموعة الحمامصي المسماه ((**للكتاكيت اجنحة**)) ومجموعة ((**فوستوك يصل الى القمر**)) لمجيد طوبيا . وباستثناء الاتجاه

الرومانسى فى قصص ثروت اباظة وامين يوسف غراب وسعد مكاوى ، مع تفاوت القيمة الفنية لكل منهم . فاذا انتقلنا الى الانتاج المسرحي فى مجال التأليف ، نلاحظ ان اسماء جديدة قد بدأت تشق طريقها الى الظهور مثل « **محمود دياب** » فى « الزوبعة » ، و « **حسن احمد حسن** » فى « الدنس » و «**السيد الشوربجى**» فى «الزنزانة» و « **بكر الشرقاوى** » فى « اصل الحكاية » .. وهى مسرحيات تتراوح بين الرمزية والتجريد والواقعية الاجتماعية والانشغال بهموم المجتمع المعاصر .

اما النقد الادبى فينسحب من الحلبة تماما فى موسم ١٩٦٧ بصورة تدعو الى الانزعاج قليلا والتأمل طويلا .. فلم يصدر خلال هذا العام سوى بعض الكتب التى سبق للقراء الاطلاع عليها كمقالات متفرقة ، كما نجد فى كتاب « **الثورة والادب** » للدكتور لويس عوض و « **دراسات فى الرواية والقصة القصيرة** » ليوسف الشارونى، و « **الشعر العربى المعاصر** » للدكتور عز الدين اسماعيل و « **نقد : دراسة وتطبيق** » للدكتور احمد كمال زكى و « **لن يسدل الستار** » لجلال العشرى و « **تجارب فى الادب والنقد** » لشكرى عياد .. ولا يجمع بين صفحات هذه الكتب سوى المنهج الذى التزم به الكاتب ، والنوع الادبى الذى يعالجه ، ولكنها فى اغلبها لاتعالج قضية موضوعية واحدة لانها كتبت فى الاصل كمقالات مفردة تعالج مشكلات جزئية وتلاحق احداثا غير مترابطة .

ويتوقف صوت الشعر توقفا يضع علامة استفهام كبرى امام الجيل الجديد من الشعراء الذين صمتوا فى اعمار مبكرة ، وصمتوا فى وقت لايدعو الى الصمت ..فلم يصدر خلال هذا العام سوى ثلاثة دواوين بالعامية المصرية **لعبدالرحمن الابنودى وفؤاد حداد وعزت الحريرى**، ولانستطيع ان نضع فى الاعتبار الطبعات الجديدة من الدواوين القديمة التى اصدرها صلاح جاهين وصلاح عبد الصبور واحمد حجازى .. فهذه كلها تؤكد علامة الاستفهام ولا تلغيها .

(جـ) الكتاب

وتعد قضية « **الكتاب العربى** » فى مصر من اهم القضايا الثقافية الراهنة ، تأليفا وترجمة ونشرا ، بعد هذه الزيادة المطردة فى عدد القراء وانتشار وسائل التثقيف الاخرى وحاجة المواطن العادى الى ثقافة جادة تعلن عنها سجلات دار الكتب ومعدلات التوزيع واحصائيات الطبع والنشر ..

لذلك كان بيان وزير الثقافة مقنعا بحق حين ذكر بعض الحقائق التى تحيط صناعة النشر فى مصر ، وقد زادت هذه الحقائق بشاعة مؤخرا على اثر عمليات التزوير الكبيرة التى يقوم بها بعض الناشرين فى لبنان للكتاب المصرى .

ولا سبيل الى تقييم الجهود التى بذلتها دار الكاتب العربى الا خلال الاشهر الست الاخيرة حيث صدرت الخطة النشرية للمؤسسة وحيث تمكنت الدار من التخلص من اكداس الكتب التى هيأها للطبع المسئولون السابقون فى الدار القومية. وكانت المهمة الاولى امام **محمود امين العالم** رئيس مجلس الادارة الجديد هى حصر الكتب التى اشار اليها بيان الوزير ، وقد بلغت ٤٠٥ كتاب رفض منها نهائيا ٢٠٩ كتاب حتى اذا كان بعضها قد تم طبعه .. وذلك لاحتوائها على « **معلومات وآراء** » مضللة للرأى العام ، ومعادية للخط السياسى للثورة . ولا شك ان سيول الكتب التى انهمرت فوق ادمغة القراء خلال الستة شهور الاولى من تولى الدكتورة **سهير القلماوى** مسئولية المؤسسة ومحمود امين العالم مسئولية الشركة ، كانت من « **آثار** » الماضى والتزاماته التى يهدف التقيد بها وباصدارها ان يتحقق الحد الادنى من الخسارة الفكرية والمعنوية ، والحد الادنى من الخسائر المادية كذلك ، وكان المفروض بصدور الخطة الجديدة ان يأخذ « **الكم** » السابق فى التناقص ليحل مكانه « **الكيف** » الجديد ، ولكن الستة أشهر الاخيرة — وبالرغم من آثار العدوان — لم يصل معدل التناقص خلالها الى حد معقول ، وكانت النتيجة الطبيعية هى ان السيادة ماتزال للكم لا فى تناسق موضوعى مع الكيف ، وانما فى اختلال ظاهر يؤكده عدد الكتب الصادرة والتى بلغت ١٨٠ كتابا اى بنسبة كتاب واحد فى اليوم .. وهو رقم كبير ومبالغ فيه اذا قيس بالظروف التالية للعدوان وبالقيمة الفكرية او الادبية للكتب الصادرة . اننا نستطيع ان نستثنى كتبا معدودة سواء فى مجال التأليف مثل « **تاريخ الطبقة العاملة** » لامين عز الدين ، و « **الاساس الاجتماعى للثورة العرابية** » لرفعت السعيد ، و « **الشعر العربى المعاصر** » لعز الدين اسماعيل، و «**ابو شادى**» لكمال نشأت ، و «**الثورة والادب**» للويس عوض و « **دم ابن يعقوب** » لشوقى عبد الحكيم ، و « **ابن العالم** » لعبد الله الطوخى ، و « **العلم والحضارة** » لعبد العظيم انيس ، و « **حتمية الحل الاشتراكى** » لفؤاد مرسى و « **اقنعة الاستعمار الامريكى** » لسامى منصور .. او فى مجال الترجمة مثل « **قصائد من برتولد بريخت** » و « **حياة شاعر** » ليفتو شنكو وكتاب « **الشعر** » لارسطو و « **المسرح فى مفترق الطرق** » و « **علم الفولكلور** » و « **مذكرات**

جيفارا » و **« بونابرت فى مصر »** و **« المسرح التجريبى فى فرنسا »** .. بالاضافة الى السلسلة المسرحية المزدوجة التى يشرف على اصدارها الدكتور رشاد رشدى ، والروايات العالمية التى يشرف عليها الدكتور محمد اسماعيل **موافى** ، والمجموعة الكاملة من اعمال دستويفسكى التى قام الدكتور سامى الدروبى بنقلها الى العربية .. وكذلك سلسلة « **فى المعركة** » باستثناء اعدادها الاولى التى نقلت حرفيا بعض الكتيبات التى صدرت فى انجلترا خلال الحرب العالمية الثانية ، وهى تختلف تماما عن ظروف معركتنا عام ١٩٦٧ وفى منطقة جغرافية تختلف ايضا عن أوروبا ، وضد عدو هو اسرائيل تغاير اساليبه فى التكتيك العسكرى والاستراتيجية السياسية اهدافا وابعادا واساليب الحرب الثانية .

والملاحظة الرئيسية على خطة **الكاتب العربى** انها خطة طموحة لايتمكن الجهاز الادارى الحالى والحجم المالى للشركة والامكانيات الموضوعية للمؤلفين من تنفيذها بالرغم من كل الجهود التى يبذلها الدكتور **عبد العظيم انيس** رئيسها الجديد بعد تولى محمود العالم لمسئولية مؤسسة المسرح ، وعلى النقيض من ذلك نجد خطة دار اخرى كدار المعارف التى اصدرت هذا العام فى باب الدراسات الفلسفية كتابا عن الفكر الصينى القديم والحديث بعنوان « **حكمة الصين** » لفؤاد محمد شبل وكتاب « **المادية الاسلامية وابعادها** » لعبد المنعم خلاف .. ووالت اصدار اجزاء جديدة فى سلسلة « **ذخائر العرب** » كتاريخ الطبرى والبخارى والبحترى ، وفى مكتبة الدراسات الادبية اصدرت بحوثا جادة حول شعراء التراث من أمثال **ابن الكيزانى وعلى بن الجهم والاخطل والسلطان الخطاب وحسان بن ثابت وكثير عزة** .
ومن مجموعة « نوابغ الفكر الغربى » اصدرت كتابين عن **كوندرسيه** و **فتجنشتين** . وفى مكتبة الدراسات المسرحية اصدرت كتابين هامين اولهما « **ارستوفانيس : عصره وعمله المسرحى** » لعلى نور وثانيهما « كوميديات بلاوتوس » **ترجمها** عن النص اللاتينى أمين سلامه ، وقدمت دار المعارف لاول مرة تحت عنوان « **دراسات فى الآداب الاجنبية** » كتابين يسدان فراغا كبيرا فى المكتبة العربية ، احدهما « دراسات تمهيدية فى الرواية الانجليزية المعاصرة » لرمسيس عوض ، والآخر « نحو رواية جديدة » **لآلان روب جرييه** ترجمة مصطفى ابراهيم مصطفى .

ولا شك ان دار المعارف تميل الى الروح المحافظة والكلاسيكية فى اختيار معظم مطبوعاتها ، كما انها تميل الى اتخاذ معدل بطىء فى النشر يؤدى الى الاقلال من حيث الكم .. ولكنها بغير شك ايضا نموذج لدار النشر التى تلتزم نحو قرائها بخطة علمية مدروسة تعتمد من حيث الجوهر على تقديم مؤلفات ومترجمات ترتفع كثيرا فى مستوها الكيفى .

ولعلها من العقبات الرئيسية التى تقف فى طريق دار الكاتب العربى دمج **المطابع** بشركة النشر فى ادارة واحدة .. فقد ادى ذلك الى حلقة مفرغة خاسرة ، ذلك ان المطبعة تلتزم بمطبوعات الدار وحدها ، والدار مطالبة بأن تغذى المطبعة بالانتاج المستمر حتى لا تتوقف عن العمل ، وهكذا تضطر الى ان ترمى اليها بكل ما يحول دون توقف الماكينات عن الدوران .. ومن ثم يصبح الانتاج الرديىء ظاهرة حتمية ملازمة لتبعية المطابع الى ادارة النشر .. بينما فى **التوزيع** نجد الظاهرة عكسية ، فقد ادى استقلال الشركة القومية للتوزيع الى ان تنجز عدة مشروعات حيوية كانشاء مكتبات المسارح ودور السينما والمستشفيات والتجمعات العمالية فى الاتحاد الاشتراكى ومحطات السكة الحديد والنوادى العامة والنوادى الخاصة واسابيع الكتاب التى تقام بالاشتراك مع ادارة **الثقافة الجماهيرية** .. الى غير ذلك كاستيراد الكتب الاجنبية وكتب الجامعات مما تيسر الحصول عليه ميزانية مستقلة القت عن كاهلها الكثير من اعباء الماضى الموروث . ويومىء التقرير الذى قدمه **سعد الدين وهبه** الرئيس الجديد لمجلس ادارة القومية للتوزيع الى المؤسسة بأن نشر الكتاب وتوزيعه عملان يكملان بعضهما حقا ، ولكن الاستقلال النسبى لكل شركة عن الاخرى يؤدى بالضرورة الى تنشيط كليهما معا . ولا ريب فى أن الطبع لايختلف عن التوزيع فى هذه القضية الواحدة ، لان اسلوب « الدمج » بين الشركات يجب ان يظل مقصورا ــ كما حدث فى البداية ــ على الشركات ذات « النوعية » الواحدة ، لايتجاوزها الى الشركات المتباينة الانواع فى اساليب الانتاج .

(د) المسرح

امضى المسرح المصرى عاما مشحونا بالتوتر طيلة الموسم الماضى .. فقد تراكمت فجأة مشكلات جديدة لم تخطر من قبل على بال المسئولين عن مؤسسة المسرح حين كانت مشكلاتها الرئيسية فيما مضى هى الصراع مع فرق ومسارح التليفزيون العربى ، فقد ادى فصل وزارة الثقافة عن الاعلام وتولى الدكتور **ثروت عكاشة** مهام الثقافة الى حسم هذه القضية باختصار عدد الفرق وتبعية جميع المسارح للمؤسسة .. وهكذا اصبحت

مؤسسة المسرح هى السلطة الوحيدة على خشبة المسرح ، ومع هذا فقد ظهرت مشكلات جديدة لم يحلها توحيد المركز الادارى والفنى المثل فى اجهزة المؤسسة . فى مقدمة هذه المشكلات **البطالة** التى عانى منها بعض العاملين من فنيين وممثلين ومخرجين . وفى مقدمتها ايضا **استقلال** مايسمى الآن بفرقة الفنانين المتحدين بهدفتحطيم المسرح الكوميدى للمؤسسة ، وفى مقدمتها كذلك **المناصب** الادارية التى وزعت على بعض الفنانين من كتاب ومخرجين .. الى غيرذلك من المشكلات التى ادت الى مجموعة من الظواهر الجديرة بالتسجيل من واقع احصائيات المؤسسة وتقاريرها :

١ ــ **حالة « الشلل » التى اصيب بها التاليف المسرحى بين** كتابنا فلم يقدم موسم ٦٦/١٩٦٧ من الاعمال الجديدة سوى مسرحية « حلاوة زمان » للدكتور **رشاد رشدى** و «كوابيس فى الكواليس» **لسعد الدين وهبة** و « ثلاث ليالى » **لنعمان عاشور** .. والاعمال الثلاثة لم تحقق لمؤلفيها مستوىطيبا منالاجادة الفنية ، ولم تحقق لشباك التذاكر ما يشجععلى استمرار عرضها .. فبينما بلغ عدد المشاهدين لمسرحية « **حلاوة زمان** » ٩٨٥٦على مدى ثلاثين حفلة ، بلغ عددهم فى « **كوابيس فى الكواليس** » ٤٧٠٧ على مدى ٢٥ حفلة ، ووصل فى « **ثلاث ليالى** » الى ١٧٦٢ مشاهدا على مدى ١١ حفلة ، وهكذا اضطر **المسرح القومى** الذى عرض هذه المسرحيات الى معالجة الموقف بنظام الريبوتوار اى اعادة عرض بعض المسرحيات القديمة وهى « سكة السلامة » و « الفرافير » و « حلاق بغداد » و « المهزلة الارضية » و « عيلة الدوغرى » و « القضية » . وبالرغم من ان نظام الريبوزتوار من الانظمة التى تأخذ بها الفرق المسرحية فىجميع انحاء العالم ، الا ان تطبيقه بهذهالصورة المرتجلة اخل بالهدفالحقيقى ــ او المفترض ــ مناقامته، فالمقصود مناعادة عرضالاعمال السابقة لاحدى الفرق هو ان تسد حاجة المشاهد الذى لم تتيسر له رؤية هذه الاعمال من قبل ، وان تريح الفرقة من التزام مرهق (قد يؤدى الى الافتعال) بتقديم اعمال جديدة دوما ، وان تصل فى مخيلة رواد المسرح بين الماضى والحاضر .. وعلى ضوء هذه الاعتبارات نقول ان الريبوتوار فى الموسم الماضى كان اجراء مرتجلا فقد انحصرت «اعادة العرض» فى المسرحيات التى تم عرضها منذ عام واحد فقط ، باستثناء « القضية » و « عيلة الدوغرى »» ومن ناحية اخرى فرض هذا النظام المرتجل ان يشاهد المتفرج للكاتب الواحد اكثر من مسرحية، فقد اعيدعرض «سكة السلامة» مع «الكوابيس» لسعد وهبه، و «الفرافير» مع «المهزلة الارضية» ليوسف ادريس ، و «عيلة الدوغرى» مع «ثلاث ليالى » لنعمان عاشور . وكان من الممكن الاستعانة بمسرحيات اقدم واكثر تنوعا منزاويتى التاليف والاخراج حتى يحقق الريبوزتوار هدفه وهو تثبيت معالم صورة متكاملة فى مخيلة جمهور المسرح من التطور التفصيليللفن الذى يشاهده .

على انهذا الوجهالسلبى لموسم المسرحالقومى، كان يقابله فى نفس الوقت وجه آخر على جانب كبير من الاهمية ، ولا اقول النجاح .. فقدعرضت الفرقة مسرحية « شهر زاد » التى كتبها **توفيق الحكيم** عام ١٩٣٤ لاول مرة ، واذا لم تكن قد حققت نجاحا جماهيريا ــ شأنها فى ذلك شأن غالبية الاعمال الفكرية للحكيم ــ فقد اثمرت تجربة جديدة فى الاخراج المسرحى لهذه الاعمال التى تكاد تخلو من الحدث الدرامى والشخصيات الحية ، وتنفرد القضية الفكرية المطروحة ببطولة المسرحية . كذلك عرض المسرح القومى لفرقة «**الطليعة**» ثلاث مسرحيات من ذوات الفصل الواحد «غريب ــ الدنس ــ ورق» وقد بلغ عدد روادها نسبة تفوقنسبةالذينشاهدوا الريبوتوار، وتقترب مننسبة الذين شاهدوا « شهر زاد » .

٢ ــ **اقتصر المسرحالعالمىعلى تقديممسرحيتين اثنتين فقط** ، هما « جسر آرتا » و «السحاب» ويستطيع ان نضيف اليهما « الانسان الطيب » التى عرضها مسرح الحكيم (من قبيل الخطأ الشائع الذى هو افضل من صواب مجهول) . ومهما قيل عن التفاوت بين درجات النجاح الجماهيرى لهذه المسرحيات ، فلا شك ان موسم ٦٦/١٩٦٧ قد تخلف عن تقديم الحد الادنى من نماذج المسرح العالمى ، المعاصر منها والقديم . وربما عاد ذلك الى الخلط ــ الذى يكاد انيتحول الى تقليد ــ بين رسالة مسرح الجيب ومسرح الحكيموالمسرحالعالمى، فقداصبحتجميعهذهالفرق تقدم الوانا متشابهة بحيث يتعذر القول بانهناك تخطيطا دقيقا واعيا برسالة كل مسرح علىحدة، ذلك ان مسرحية مثل « **الانسان الطيب** » لم يكن مكانها مسرح الحكيم مطلقا ،وكذلك مسرحية « **السيف المعلق أ ب** » لم يكن مكانها مسرح الجيب . فأمثال هذه المسرحيات الكبيرة التى لا علاقة لها « **بالتجارب** » الجديدةلاينبغى عرضها فى المسرح التجريبى الوحيد فى بلادنا .. حتى تتسع خشبته للموجات المسرحية الجديدة فى مصر والوطن العربى والعالم اجمع.واذا كانت مسرحية **لكاتب ياسين** مثل « مسحوق الذكاء » او « الاسلاف يتميزون غيظا » من الاعمال التجريبية التى لابد من عرضها فى البداية على جمهورضيق، **فان عملا لا علاقة اصلا بينه وبين المسرح مثل « المسير الطويل » لا ينبغى المجازفة بعرضه**

تحت اية شعارات مقللة . والاحصاء الرسمى الذى انقل عنه الآن يقول ان هذا العمل بلغ اسفل القائمة من حيث الايراد وعدد الرواد والحفلات ، فقد بلغ اجمالى الرواد فى ١١ حفلة ١٦٨ متفرجا وبلغ الايراد الفعلى لشباك التذاكر ثلاثين جنيها و ١١٥ مليما . ان هذه السقطة من جانب المؤسسة يجب ان تظل درسا هاديا لشعاراتنا وتخطيطاتنا.

٣ ــ والخلط الذى حدث بين الجيب والعالى حدث ايضا بين الحكيم والحديث ، فقد عرض مسرح الحكيم على التوالى وبترتيب جدول شباك التذاكر « الشبعانين ، النصابين » من الاعمال السابقة ، و « أصل الحكاية ، الرجل اللى ضحك على الابالسة » من الاعمال الجديدة، بينما عرض المسرح الحديث « راجل ولا كل الرجالة ، حارة السقا » من الاعمال السابقة ، و « الزوبعة ، الورطة ، الزنزانة » من الاعمال الجديدة .. بالاضافة الى مسرحية « الكلمة الثالثة » التى عرضت فى شهر يونيو بعد ادماج العالمى والحديث ، وقد كان المتصور هو دمج الحديث والحكيم ، حيث ان معظم الاعمال المعروضة فيهما من المسرحيات المحلية ، والقاسم المشترك الاعظم بينها هو « **الاسماء الجديدة** » .

٤ ــ ولعل الفرقة الوحيدة التى اتسقت رسالتها مع عروضها هى فرقة المسرح الكوميدى .. ذلك انها قدمت ثمانى مسرحيات جاء ترتيبها حسب ايرادات شباك التذاكر هكذا « عسكر وحرامية ــ مين قتل مين ــ العبيط ــ معروف الاسكافى ــ لوكاندة الفردوس ــ حلمك ياشيخ علام ــ الزوجة آخر من يعلم ــ خلف البنات » وتبدو ظاهرة **الفقر** فى التأليف المسرحى حين نعلم ان النصوص الجديدة بين هذه العروض بلغت ثلاثة فقط هى « **عسكر وحرامية** » لا لفريد فرج ، و « **معروف الاسكافى** » لمحمود شعبان و « **مين قتل مين** » لانيس منصور . ومن المفيد هنا أن نسجل النجاح الكبير الذى حظيت به مسرحية **الفريد فرج** فقد بلغ عدد مشاهديها ٢١٢٣١ متفرجا على مدى شهرين من العرض المتواصل وبلغ ايرادها ٤٣٨٤ جنيها و ٤٧٣ مليما بينما بلغت المسرحية البوليسية **لانيس منصور** فى عدد روادها ١١١٠٨ وايرادها ٢٣٢٢ جنيها و ١٢٥ مليما . تسجل هذه الظاهرة تجاوب الجمهور مع فن الكوميديا بشكل عام ،والكوميديا الاجتماعية بشكل خاص ، فارقام « عسكر وحرامية » من حيث الايراد والحفلات وعدد المشاهدين تعد ارقاما قياسية تمثل **الحد الاقصى** لما وصلت اليه ارقام الموسم الماضى .

٥ ــ ولم ينته الموسم المسرحى لعام ١٩٦٧ قبل ان يقدم لنا مسرح الحكيم « آه ياليل ياقمر » لنجيب سرور وجلال الشرقاوى و « الزير سالم » لا لفريد فرج وحمدى غيث على خشبة المسرح القومى ، و « ليالى الحصاد » لمحمود دياب وأحمد عبد الحليم يقدمها المسرح الحديث ، واوبريت «الحرافيش» من تأليف عبدالرحمن شوقى والاغنيات لصلاح جاهين وسيد مكاوى على مسرح البالون.. وتتسم هذه العروض بالتنوع الشديد، فبينما يلجأ الفريد فرج الى السيرة الشعبية، يستلهم احداثها الرئيسية تراه يملأ نسيجها الدرامى بمضامين معاصرة .. ولكن تجربته هذه المرة تختلف عن تجربته فى « سليمان الحلبى » حيث تتسم الزير سالم بالاحكام الفنى يشوبه الاضطراب الفكرى الذى اصاب المسرحية بخلل تمثل فى المسافة العازلة بينها وبين الجمهور . اما مسرحية نجيب سرور فتنبع اهميتها من اتخاذ شعر العامية المصرية لغة للدراما ، وهى امتداد اكثر تطورا من محاولته السابقة «ياسين وبهية » . اما محمود دياب الذى تخصص فى القرية المصرية كبيئة اجتماعية لاعماله المسرحية ، فانه يقدم فى عمله الجديد محاولة اكثر نجاحا من « الفرافير » ليوسف ادريس من زاوية تطوير السامر الشعبى ، وان تعثر فى الفصل الاخير حين اراد ان يلم الخيوط التى مدها فى الفصل الاول والثانى فأخفق فى تجميعها تجميعا مركبا وانما تركها فى حالة سيولة مائعة . وتأتى الحرافيش فى خاتمة الموسم لتضع اللبنه الاولى الحقيقية فى بناء « اوبريت مصرى معاصر » يتجاوز المراحل الجنينية التى عبرت عنها اوبريتات « مهر العروسة ، وداد الغازية ، هدية العمر » . فبالرغم من الاخطاء الفادحة فى تصميم الرقصات والملابس وتوسيع خشبة المسرح بصورة لا تخدم العمل الفنى بل اسهمت فى تشتت المتفرج وتوزيع انتباهه .. بالرغم من كل ذلك ، فان الاغنيات والالحان والديكور والاضاءة ــ بالاضافة الى الحدوتة المملوكية نفسها ــ تسهم جميعها بدرجات متفاوتة فى صياغة الخطوة الاولى لاقامة اوبريت مصرى حديث .

٦ ــ على ان الملاحظة الاخيرة على الموسم المسرحى أنه تخلف تأليفا واخراجا عن الموسم السابق له فلم يتجاوز أى من المؤلفين نفسه بل عاد معظمهم القهقرى خطوات . وكذلك الاخراج، نضب معين الافكار الجديدة الخادمة للعمل الفنى وعمد معظم المخرجين الى « الاغراب » لا الى التجديد ، فاتسعت الهوة بين النص والتجسيد المسرحى . ويكاد ينجو المسرح الكوميدى من هذه المشكلة فانه بتقديم مسرحية « **سفاح رغم انفه** » التى اخرجها السيد راضى ، والنجاح الجماهيرى الذى صادفته ، يتأكد لنا أنه يمكن تدعيم الفرقة الكوميدية التابعة للمؤسسة والحرص على سلامة المضمون الاجتماعى لمسرحياتها ، وان الفرق الخاصة لا تشكل فى واقع الامر اية مخاوف حقيقية .

ولا تكتمل ملاحظاتنا على الموسم المسرحى الا

بتسجيل الدور الكبير والهام الذى قام به الدكتور على الراعى خلال فترة توليه رياسة المؤسسة ، ويشعر المثقفون بأسف بالغ على احتجاب هذه الطاقة القادرة مهما اختلف البعض مع صاحبها ، فما أحوجنا الى أمثال الدكتور على الراعى فى وقت تندر فيه الكفاءات الحقيقية وتزداد الاعياء ثقلا وينشط المدعون كالذباب ..

هـ ـ السينما

من المشكلات الهامة فى حقل الثقافة المصرية، مشكلة السينما ، ذلك ان السمة الجماهيرية التى تتمتع بها السينما ـ اذ هى تخاطب اعرض قطاعات الشعب ـ تضفى عليها مسئولية خاصة. ومنذ ان وضع التأميم حدا للاتجاه « التجارى » فى مختلف مجالات النشاط السينمائى ، والصراع لا يهدأ بين المجددين والمحافظين . فالسينما « الجديدة » التى يرسى دعائمها القطاع العام ، لا سبيل الى نموها وازدهارها بغير الاستعانة بمعظم الوجوه التى رافقت سيرها فى ظل القطاع الخاص . وعندما تسلمت وزارة الثقافة مهام مسئوليتها من السينما فى اواخر عام ١٩٦٦ وكان القطاع العام بكل ما فيه من تنظيمات ادارية ضمن التركة التى ورثتها عن الماضى ، كان لزاما عليها ان تقوم بعملية تصفية شاملة للالتزامات السابقة .. ومن ابرز هذه الالتزامات واخطرها العقود التى تم ابرامها بين المؤسسة والشركة التابعة لها وبعض « النجوم » من الممثلين والممثلات وكتاب السيناريو وهى عقود عن « انتاج » لم يكن قد تم انجازه بعد ، او ان الادارة الجديدة للشركة رات عدم تنفيذه لاسباب فنية واخرى فكرية . وكانت المشكلة الثانية التى واجهت المسئولين الجدد هى ارتفاع الاجور .. فقد التزم القطاع العام فيما مضى بالنسبة التى درج « العرف » فى كواليس القطاع الخاص على تثبيتها .. وكانت المهمة العسيرة هى اقناع « النجوم » بتخفيض أجورهم الى حد معقول يسمح للفن السينمائى بالتقدم ويحول بينه وبين الخسائر الباهظة . وكانت العقبات اكبر من ان تذللها الاجراءات الادارية ، فقد لجأ بعض الفنانين الى « الهجرة » والى « التملص » من المسئوليات ، والانضواء تحت لواء القطاع الخاص . ونتيجة لذلك ، اكتفت الشركة العامة للانتاج السينمائى خلال الموسم ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ بانجاز وتنفيذ بعض العقود القديمة ، وقد بلغت ٣٣ فيلما تراوحت بين الافلام الجادة المأخوذة من القصص الادبية مثل « السيمان والخريف » و « القاهرة ٣٠ » و « خان الخليلى » وهى الافلام التى احرزت نجاحا جماهيريا الى جانب مستواها الفنى الجاد ، فالفيلم الاول يأتى ترتيبه ـ فى الاحصاء الرسمى للمؤسسة المأخوذ عن شباك التذاكر ـ الرابع والفيلم الثانى يأتى ترتيبه الخامس ، والفيلم الثالث يأتى ترتيبه التاسع .. هذا لا ينفى ان افلاما اخرى بلغت مستوى رديئا فى الفن والفكر ارتفعت الى مقدمة القائمة ، فجاء فيلم « معبودة الجماهير » فى الترتيب الاول ، و « صغيرة على الحب » فى الترتيب الثانى ، و « اخطر رجل فى العالم » فى الترتيب الثالث .. بينما هبط ايراد شباك التذاكر بالنسبة لفيلم « جفت الامطار » وهو من المحاولات الجادة الى الترتيب الاخير .. وبالطبع كانت النسبة عالية بين الافلام الهابطة فنيا والتى احرزت نجاحا جماهيريا متفاوت الاهمية والدرجات كافلام « شقة الطلبة » و « اجازة غرام » و « غرام فى اغسطس » و « غراميات مجنون » و « الحياة حلوة » و « اجازة صيف » ومعظمها افلام تتراوح بين الفارس والفودفيل وتتخذ من المفارقات الهزلية اسلوبا يسخر من جدية الحياة ويضع اللامبالاة منهجا بديلا . وتركز هذه الافلام كالعادة على « الجنس » كنوع من التوابل التى تثير شهية المراهقين ، لا كمشكلة حيوية ترتبط بالكثير من سمات العصر الحاضر.بينما تجنح الافلام الناجحة فنيا وفكريا الى الاسلوب الواقعى التقليدى ، و « الجنس » فى هذه الافلام قضية هامة من القضايا التى لا تنفصل عن بقية عناصر التكوين البشرى العامة . وهى تتخذ فى مجتمع كمجتمعنا دلالة خاصة تختلف فى الكثير من الظاهرة نفسها فى المجتمع الاوروبى والامريكى ..

على ان الشركة قدمت فى منتصف عام ١٩٦٧ مجمل خطتها الجديدة ، وهى الخطة التى تلتزم الشركة بانتاجها ، سواء كانت العقود القديمة تشكل جزءا من الخطة ، او العقود الجديدة التى أبرمتها الشركة فى عهدها الجديد . ولولا آثار العدوان على بنائنا الثقافى ، وفى مقدمتها الصدع المالى الذى اصاب ميزانية الثقافة بشكل عام ، لكان من الممكن تنفيذ الخطة الجديدة بحذافيرها .. ولكن تعديلا شاملا لابد وان نتوقعه على « سير العمل » فى تنفيذ الخطة ، بدات تباشيره بالفعل منذ بدأ موسم العروض الجديدة .

وتعتمد الخطة على القصص الادبية لبعض الكتاب من امثال نجيب محفوظ ويحيى حقى ويوسف ادريس وثروت اباظة ويوسف السباعى وفتحى غانم ولطفى الخولى وعبد الحميد السحار وتوفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوى .. وهذا يعنى ان القصة السينمائية الخالصة ، اى التى كتبت خصيصا للسينما ، ماتزال من الخامات النادرة لانتاج فيلم جيد ، اذا استثنينا بالطبع الكم الهائل من « الحواديت » التى عانت منها السينما المصرية على طول تاريخها . ونتيجة الاعتماد على القصة الادبية فى السينما كمحاولة لانقاذها من براثن

« الموضوعات المستهلكة » تصبح الاتجاهات الادبية وما تمثله من قيم وافكار ، هي الاتجاهات المرشحة للسيادة على مراكز توجيه السينما المصرية امدا طويلا من الزمن ».

وتعتمد الخطة ايضا على تشجيع المواهب الجديدة في الاخراج وكتابة السيناريو فتقدم الى جانب كبار المخرجين من أمثال صلاح ابو سيف ويوسف شاهين ، بعض المخرجين الجدد من امثال جلال الشرقاوي وحسين كمال وسعد عرفه وابراهيم الصحن ومجمد سالم وممدوح شكري وناجي رياض ومدحت بكير وخليل شوقي . وهذا يعني ان المسئولين عن صناعة السينما في بلادنا الان يرحبون بمنهج « التجريب » في الفيلم المصري بحيث لا تخضع نسبة معينة من الانتاج لمعدلات الربح والخسارة ».

وتتضمن الخطة الجديدة انتاج بعض الافلام المشتركة ، احدها مع الاتحاد السوفيتي هو فيلم « الناس والنيل » عن السد العالي يخرجه الان يوسف شاهين بمساعدة احد الفنيين السوفيت ، عن سيناريو لعبد الرحمن الشرقاوي وتصوير يولندا تيش وزوجها الكسندر شيلنخوف . والفيلم الثاني من تأليف احمد رشدي صالح عن السيرة الهلالية، وتشترك معنا في انتاجه تونس . اما الفيلم الثالث فنشترك فيه مع لبنان ، كتب قصته « ليلة نام فيها الشيطان » محمد التابعي ».

وتقوم الخطة على تنفيذ بعض المشروعات التي كانت حلما يراود المثقفين فتنشيء «وحدة انتاج افلام باشراف المخرج العالمي روبرتو روسليني » للاستفادة المباشرة من الخبرة العالمية في تصنيع الفيلم محليا . وفي ابريل ١٩٦٧ تم انشاء المركز القومي للافلام التسجيلية ، كما تم انشاء مكتبة للفيلم من حصيلة المواد التي صورت قبل العدوان وبعده وتقوم هذه المكتبة بامداد السينمائيين الاجانب الاصدقاء بالمشاهد التي يطلبونها لتعبئة الرأي العام العالمي ، وقد اصدرت الوزاره قرارا بالزام دور العرض بتقديم الافلام التسجيلية قبل الافلام الروائية بهدف تخصيص نسبة مئوية من صافي الدخل لتمويل انتاج هذه الافلام . وقد انجزت خطة الافلام التسجيلية لعام ١٩٦٧ اصدار مجلتين سينمائيتين هما مجلة « الثقافة والحياة » التي تصدر شهريا وتعكس موضوعاتها الاحداث الثقافية والفنية في البلاد ، ومجلة الفلاحين التي تصدر كل شهرين وتقوم قوافل الثقافة الجماهيرية بعرضها في القرى والمراكز وتشمل موضوعاتها التطورات والاحداث الاجتماعية والزراعية وتقدم النماذج الرائدة في العمل والانتاج في كافة انحاء الريف .

ان المواءمة بين الخطة والواقع المتغير هي المعيار الذي يمكن ان نقيس به الجهود التي قام بها **نجيب محفوظ** رئيس مجلس ادارة مؤسسة السينما والدكتور **عبد الرازق حسن** رئيس مجلس ادارة الشركة العامة للانتاج السينمائي . وعلى ضوء الانجازات الواقعية طيلة الموسم السينمائي الماضي ، يمكن القول بأن الفيلم المصري خرج من « عنق الزجاجة » الضيق بتغلبه على المصاعب المفتعلة التي أثارها المزايدون من القطاع الخاص، وتغلبه على ازمة الثقة بين الجيل القديم والجيل الجديد من السينمائيين . على ان هذا لا ينفي ان الكثير من المشكلات ماتزال باقية تتطلب الحل العاجل ، ولا يكتفي في مواجهتها بالمناهج الاقتصادية الخالصة ، وانما لا بد من الاستنارة بالمناهج التي تعالج الوضع الفني للسينما في مختلف نواحيه ، حتى لا تتكرر ظاهرة السقوط المالي والجماهيري لبعض الافلام ذات القيمة الفكرية او الفنية الجديدة مثل « جفت الامطار » و « العيب » و « الزوجة الثانية » .. فلا بد ان اخطاء محددة قد تسببت في انصراف الجماهير عن هذه المحاولات الجادة .».

آفاق ١٩٦٨

لاشك اننا نستطيع القول بأن الكثير من السلبيات التي واكبت الحركة الثقافية طيلة عام ١٩٦٧ بما ورثته حياتنا الفكرية من اجهزة ومؤسسات نالها التغيير بصورة من الصور ، ولكن بقيت رواسب الماضي كالجذور الغائرة في الاعماق ما تزال لها القدرة على ان تمد « الجديد » بعصارة القديم وكذلك نستطيع ان نرد الكثير من السلبيات الى آثار العدوان على بنائنا الثقافي اذ كشفت النكسة الاخيرة عما يصدم الضمير الفكري لكتابنا فكانت النتيجة هذا الشيء الشبيه بالشلل في انتاجهم الثقافي .. فقد طرحت الهزيمة العسكرية العديد من التساؤلات السياسية والايديولوجية ، التي تدعو في الاقل الى اعادة النظر ان لم يكن المراجعة الشاملة لكثير من القيم والافكار الاساسية التي حكمت حياتنا الفكرية الى حد كبير فيما قبل العدوان .

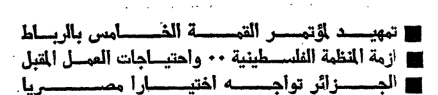
ولعله من الرواسب المريرة التي علقت بكياننا الروحي (بالرغم من النكسة) ما تسلكه جمعية الادباء والمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب من تصرفات تدمغ ثقافتنا بالعقم اذا لم تفق امثال هذه المؤسسات على المعاني والدلالات الخطيرة التي تركتها النكسة في نفوس الادباء والفنانين والمثقفين عامة . فقد حدث مثلا ان دعت **جمعية الادباء** الى انتخابات جديدة لمجلس الادارة حتى تجدد الدم الجاف في شرايين الجمعية بعناصر لها من الفعالية والقدرة ما يؤهلها لتحمل المسئولية في قيادة العمل الثقافي في هذه المرحلة الحرجة من مراحل تاريخنا النضالي . ولكن الجمعية اتبعت أسلوبا يثير الدهشة في الدعوة الى انتخاب مجلس الادارة الجديد اذ اكتفت باعلان محلي في احد ابهاء الجمعية ولم ترسل دعوات رسمية الى الاعضاء

الا في المرة الاولى التى تأجلت فيها الانتخابات .
وكان الاجدر بجمعية مسئولة تشكل مجلسا فكريا قائدا للحياة الادبية ، ان تدعو الى عقد اجتماعات تمهيدية مستمرة تشرح الظروف الجديدة التى يتم فيها الانتخاب ، وكان عليها ان تقيم حفلات تعريف مباشرة بين الادباء الذين يحجبهم العمل المرهق عن رؤية بعضهم البعض ، وكان عليها ان تزيل الجفوة القائمة بين معظم الادباء ودار الادباء وهى الجفوة التى صنعتها سنوات من فقدان الثقة فى القيادة التى ازمعت الجمعية تغييرها . وكانت النتيجة — **كما قال احمد عبد المعطى حجازى فى روز اليوسف** — « ان عضوية الجمعية قد فقدت هيبتها واصيب اعضاؤها من الادباء الحقيقيين بداء عدم الاهتمام بنشاطها ، اى ان اعضاءها المزيفين قد ادوا مهمتهم فى ابعاد الاخرين وانصرفوا الى شئون حياتهم اليومية ، فصارت دار الادباء وهى بيت جميل أنيق تنعى من بناها ، بل ان عدد الاعضاء الذين حضروا انتخابات مجلس ادارتها منذ شهرين لم يزيدوا عن خمسين عضوا بينهم حوالى عشرين مرشحا . وكانت النتيجة ان الحاضرين قد انتخبوا بعضهم بعضا ، ففاز اديب مشهور اسمه عبدالعزيز الدسوقى ، ولم يفز بالطبع اديب مجهول اسمه محمود أمين العالم » . فاذا اضفنا الى عبدالعزيز الدسوقى بقية القائمة التى تبدا بمحمود يوسف وتنتهى بعبد العاطى جلال مرورا بروحية القلينى . فاننا نستطيع ان نتصور المدى الذى وصلت اليه صورة الحياة الادبية حين تشكل هذه الاسماء القيادة الروحية لبلادنا ، وفى ظل الظروف المريرة التى نخوضها ضد اعتى القوى الشريرة فى العالم المعاصر . وليست القضية — كما حاول ان يصورها البعض — قضية اليمين واليسار فى المحيط الادبى وانما هى قضية «الشلل» فى الوسط الثقافى ، أى التجمعات غير المبداية التى تقوم على اسس شخصية ، وهى غالبا ما تعيش — فى واقع الامر — على هامش الحياة الادبية ولا تقدم جديدا بالخصب والثراء الى رصيدنا الفكرى والثقافى .

ومن الامثلة البارزة على هذه التجمعات الشللية، تلك الجوائز الذى ينظم مسابقاتها السنوية المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب ، فالتشجيعية منها تكاد تقتصر على موظفى المجلس والمحيطين بهم من رواد نادى القصة وجمعية الادباء ، والتقديرية منها « توهب » حسب الاقدمية التاريخية .. وهكذا تفقد الجائزتان كلتاهما الهدف من نظام الجوائز .. فالجائزة التشجيعية تقررت بالنسبة للادباء الواعدين من الشباب الممتاز ، والجائزة التقديرية تقررت تتويجا للرواد حسب القيمة الفكرية لكل منهم . ولكن الذى يحدث بعيدا كل البعد عن الاهداف الحقيقية لهذه الجوائز ، فتعطى الجائزة التشجيعية **لأمين يوسف غراب وابراهيم الوردانى** — وهما من الرعيل الرومانسى الذى قدم شيئا فيما مضى — ويرفض انتاج لطيفة الزيات ويوسف ادريس ، وهما فى طليعة الادب الجديد الذى يعطى حياتنا مذاقا معاصرا .. وتفقد الجائزة هكذا معناها ، لعدم توافر المعيار الموضوعى وغياب التقاليد التى ينبغى ان ترسيها امثال هذه المناسبات ، فتصبح الجائزة « تقييما » فكريا وادبيا اكثر منها « هدية » مادية . ولعل احدث قرارات لجنة القصة القصيرة بالمجلس الاعلى ، يعد نموذجا لانعدام التقاليد الادبية والقيم الموضوعية ، وذلك بمنح الجائزة التشجيعية لابراهيم الوردانى دون **محمد ابو المعطى ابو النجا** القصاص الشاب الذى اثبت بمجموعاته القصصية الثلاث رسوخ قدمه فى ميدان الفن ، وانه يعد بعطاء كبير فى المستقبل .. وبغير الدخول فى خضم المناقشات الدائرة حول هذه القضية ، فانه قد اصبح من حقنا — **كما قال رجاء النقاش فى « المصور »** — ان نطالب بسحب الجائزة واعادة النظر فيها «وان ندعو الى احترام تكوين اللجنة ، وابعاد العناصر غير الصالحة منها، والحرص على ان يحضر جميع الاعضاء اجتماعات اللجنة وان يبدو رايهم بوضوح وصراحة ، وان يتحملوا المسئولية ، وان ينشروا تقاريرهم الادبية فى كتاب يصدره المجلس الاعلى للفنون والاداب ، حتى يمكن فى النهاية لمثل هذه اللجان ان تكون مسئولة بحق أمام الرأى العام الادبى . لا فى مصر وحدها ولكن فى الوطن العربى كله . اما ان يتم كل شىء فى الظلام وبصورة تشبه المؤامرات المدبرة، فهذا هو الذى ننكره ونرفضه وندعو الى محاربته وتخليص الحياة الادبية منه .. واعتقد ان كل القيم فى حياتنا الثورية ترفضه وتستنكره وتعتبره مجافيا للمسئولية العقلية والروحية الكبرى التى تتحملها بلادنا فى ميدان الثقافة العربية» . وربما كان الضمان الحقيقى لموضوعية توزيع هذه الجوائز هو الا يتقدم اليها احد ، بل يعهد الى احدى اللجان بمتابعة الانتاج الادبى طوال العام واهداء الجائزة الى من يستحقها فتصبح نوعا من التقييم .

هذه وغيرها من تركة الماضى التى تعبر عن الحاضر تعبيرا مأساويا حادا ، وتظلل المستقبل بغمامة كبيرة .. ولهذا كان التخطيط الطموح الذى أصدرته وزارة الثقافة فى كتاب طرحته على الجماهير العريضة ، وكذلك سلسلة المؤتمرات التى عقدها الدكتور **ثروت عكاشة** فى اواخر عام ١٩٦٦ ثم صدرت هى الاخرى فى كتاب مفتوح .. هذه كلها بعض الامكانيات الجديدة التى تصوغ فيما بينها **بارقة** امل فى ان تتخلص ثقافتنا وحركتنا الفكرية والفنية من آفات السلبية التى تراكمت فوق بعضها البعض ، وان نعمق من الايجابيات القليلة ، فلعلها تضىء سماءنا الادبية والفنية التى طال بها — وبنا — الظلام .





■ الاتحاد الاشتراكى العربى

ظاهرة نقد النفس
دليل الحيوية والقوة

بانتهاء شهر ديسمبر يكون قد انقضى عامان على بداية مرحلة جديدة وهامة عاشها الاتحاد الاشتراكى منذ تكوين الامانة العامة فى اكتوبر ١٩٦٥ وتشكيل المكاتب التنفيذية للمحافظات فى ديسمبر ١٩٦٥ (*).

ولقد شهدت الاسابيع الاخيرة نشاطا واسعا وملحوظا فى مختلف لجان ومستويات الاتحاد الاشتراكى العربى حيث كان قد تحدد نهاية شهر ديسمبر الماضى للانتهاء من عملية حصر الاعضاء على الطبيعة وبحث دراسة وتقييم وضع مختلف المكاتب التنفيذية والجماعات القيادية ومدى صلاحية اعضائها ميدانيا :

وقد اكد عبد المحسن ابوالنور فى الاجتماع الشهرى الاخير لامناء المكاتب التنفيذية بالمحافظات — ان المرحلة الحالية تفرض علينا زيادة تأكيد فاعلية التنظيمات السياسية للاتحاد الاشتراكى بين الجماهير والبحث عن أسلم الحلول للوصول الى القاعدة بأقصى سرعة وتحريك الجبهة الداخلية — وفى اطار الخطة الشاملة لدراسة وتقييم مختلف اللجان والمستويات شكلت الامانة العامة لجنة برئاسة كمال الحناوى أمين الاتصال لبحث وسائل زيادة فاعلية «نشاط التنظيم السياسى» ، وبحث وسائل تطوير اسلوب العمل السياسى حتى ولو ادى الامر لتغيير الهيكل السطحى للامانة العامة من اجل زيادة قدرة التنظيم على القيام بواجباته نحو الوفاء بالتزاماته تجاه الجماهير .

لقد كانت المبادىء الاساسية التى حددت اطار العمل للنهوض بالاتحاد الاشتراكى فى اعقاب تكوين الامانة العامة منذ عامين تتلخص فى :

- الاخذ بأسلوب التفرغ السياسى
- التخطيط العلمى والواقعى للعمل السياسى مع تعميق الالتحام بالجماهير .
- بناء التنظيم من خلال استكمال المكاتب التنفيذية المتفرغة للعمل السياسى حتى مستوى الوحدة الاساسية
- الاهتمام والعناية بالشباب
- التكوين الفكرى للقيادات فى كافة المستويات والمجالات .

ولقد واجهت القيادات التى تسلمت زمام الامور فى ذلك الوقت فى الامانة العامة ومكاتب المحافظات صعوبات بالغة فى استكمال البناء التنظيمى وشق طريق العمل السياسى فلم تكن العضوية العاملة معروفة على وجه التحديد — ولم يكن هناك تسجيل دقيق لما طرا عليها من تغييرات سواء بالنقل او الوفاة او الترك الاختيارى — وبينما كانت بعض الوحدات الجماهيرية تخصم من جميع العاملين دون استثناء اشتراك الاتحاد الاشتراكى

ـ انهارت نسبة تسديد الاشتراكات في بعض الوحدات السكنية حتى وصلت الى ٧٪ .

ويقول على صبرى الامين العام في ذلك الوقت كان هيكل التنظيم قد أصبح متداعيا ـ بقدر ما كان خامد الحركة وان بوادر العزوف من القواعدتجاه قياداتها في لجان الاتحاد الاشتراكى قد ظهر واضحا بينما كانت الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى تقوم بجهد متصل من أجل دفع القيادات الاخرى في طريق العمل السياسى الصحيح وتوعية الجماهير والالتقاء باللجان المنتخبة في هيئة مؤتمرات وزيارات ـ فان بعض العناصر من اعضاء اللجان المختلفة لم تستطع أن تدرك مفهوم العمل السياسى وشرف ممارسته ، والانتماء الى تنظيماته ، وساد اسلوب مكاتب البريد في العديد من اللجان كما سادت المظهرية والمكتبية والتعالى على الناس » .

وفى اجتماعه الأول بالمكاتب التنفيذيةللمحافظات فى يناير ١٩٦٦ حدد الرئيس عبدالناصر اسلوب العمل في الإتحاد الاشتراكى على الاسس التالية :

● ضرورة الالتحام بالجماهير كوسيلة لحل مشاكل الجماهير ومن خلال هذا الالتحام والعمل على حل المشاكل تكتشف القيادات التى تكون منها الجماعات القيادية .

● ضرورة تنمية القدرة لدى القيادات على ربط التعليمات العامة بالتوجيهات الخاصة » .

● القدوة الثورية والاخلاقية .

● التثقيف الذاتى وتنمية القدرات الفكرية والنضالية باستمرار » .

ولما كان العمل خلال تلك الفترة قد اتجه اساسا لبناء التنظيم فقد حرص الرئيس عبد الناصر ان يحذر من ان يتحقق ذلك على حساب العمل السياسي .. قد يكون عملنا خلال المرحلة الاولى هو التنظيم ـ ولكن لانستطيع ان نتجه كلية للتنظيم بدون العمل السياسى ـ لازم يكون فيه عمل سياسى بجانب العمل التنظيمى » .

وكانت الخطوة التالية لتشكيل الامانة والمكاتب التنفيذية للمحافظات ـ هى تشكيل المكاتب التنفيذية للاقسام ـ وعن طريق عقد مؤتمرات يحضرها اعضاء لجان الاقسام القديمة واعضاء مجلس الامة وعددا كبيرا من القيادات المحلية النشطة ـ وتطرح عليهاالمشاكل المحلية والتنقيب عن حلول عاجلة لبعضها او اكثرها ـ واسناد واجبات محددة الى العناصر القيادية المشاركة في المؤتمر ومتابعتها أمكن التعرف على هذه القيادات البارزة وترشيحها لعضوية المكاتب التنفيذية «ولكن هذا الإختيار كان في الاغلب والإعم رهنا بالانطباعات المباشرة التى يحدثها بعض الافراد خلال المؤتمرات او بما يظهره البعض الآخر من استعداد للحركة واداء الواجبات في مرحلة يقدر الجميع انها مرحلة اختيار وترشيح للمكاتب» .

ومن اجل تلافى هذاالنقص ترك المجال لاستكمال التشكيلات من خلال العمل السياسى الطويل «الذى لا شك يعطى نتائج أحسن بكثير من الاختيار من خلال الاجتماعات والمؤتمرات» .

وباستكمال بناء المكاتب التنفيذية للاقسام اصبح الطريق مفتوحا لبدء مرحلة بناء التنظيم على مستوى الوحدات الاساسية » وتقرر في مارس ١٩٦٦ البدءبتجربةتكوين الجماعاتالقيادية في الوحدات الجماهيرية كقاعدة جديدة للتنظيم طبقا لتوجيهات الرئيس عبدالناصر في اجتماعه الاول مع المكاتب التنفيذية عندما أكد انه «من الضرورى أن يكون في داخل كل وحدة مجموعة قيادية تتألف من عدد صغير من الناس النشطين، وطبعا يجب ان تكون الجماعة القيادية قويةومتحدة بينها وبين بعضها ـ كما يشترط في الجماعة القيادية الاخلاص التام للقضية والاخلاص التام للاشتراكية والاخلاص التام للميثاق ويشترط أيضا في الجماعة القيادية الاتصال الدقيق المستمر بالجماهير ـ وان يكون عند العضو من الثقافة ما يمكنه من اكتشاف الامور بحيث يقدر ان يجد بنفسه ويكشف ويصل دون ان يرشده أحد الى معرفة ما تريده الجماهير ـ وان يكون منتظما يراعى التعليمات بكل دقة» .

وفى سبيل تكوين الجماعات القيادية تقرر الاخذ بمبدأ تجميع القيادات القائمة في ذلك الوقت في كل وحدة ووضعها تحت فترة من الاختبار والفرز والتقييم من خلال العمل السياسى ذاته ـ حتى يمكن القضاء على التنافر والحزازات بين مختلف التنظيمات الشعبيةوالسياسية ولكي يمكن اكتشاف احسن العناصر وأخلصها للقضية واكثرها استعدادا للنضال ـ وهكذا تجمع :

● اعضاء لجان العشرين
● اعضاء اللجان النقابية
● اعضاء مجالس الادارة المنتخبين
● قيادات الشباب الذين تلقوا قدرا من التدريب المنظم
● عناصر نشيطة من اقسام الوحدة وفروعها

وعرفت هذه اللجان باسم مرحلة الجماعة القيادية التقليدية ـ باعتبارها لم تخضع بعد لاشكال الاختيار والتقييم الضرورية في العمل السياسى .

وقد حققت التجربة نجاحا في الوحدات الجماهيرية بينما تعثرت في الوحدات السكنية التى ضمت الجماعات القيادية فيها الى جانب الهيئات السابقة عضوات النشاط النسائى والعناصر النشيطة في حياةالحى والمعنيين بشئونه فيجمعياته التعاونية والخيرية والاندية ومنظمات الحرفيين .

ولقد تبين أن قرار تشكيل الجماعات القيادية فى الاحياء السكنية على هذا النحو لم يكن قرارا واقعيا حيث تبين أن قدرة هذه القيادات عددا وكفاءة على النفاذ الى الجماهير المحتشدة فى الشياخات والشوارع كانت محدودة للغاية وتقرر أن يتم تشكيل الجماعات القيادية تصعيدا من مستوى المربع السكنى الى الشياخة اى على عكس القرار الذى اتخذ من قبل وتعثر فى التطبيق ويعنى القرار الجديد فى واقع الامر تعميق الهيكل التنظيمى فى اتجاه مواقع الجماهير المحتشدة فى الشياخات وفى المربعات السكنية جنوب الوحدة السكنية .

ومن اجل توسيع قاعدة التنظيم تقرر تشكيل لجان جنوب الجماعات القيادية فى مستوى الاقسام الفرعية بالوحدات الجماهيرية وفى مستوى المربع السكنى وداخل الشياخات . ولقد كانت الفترة التى اعقبت العدوان اختبارا حقيقيا لقدرة التنظيم السياسى وحيويته — ويرى المراقبون أن حركة الجماهير المذهلة يومى ٩ ، ١٠ يونيو قد كشفت عن حقائق ثلاثة :

اولهما — الارادة الشعبية التى تمركزت فى جبهة صمود سياسى بطولى ورفضت رفضا كاملا ان تخضع او تلين

ثانيهما — انه لم يعد فى الامكان بعد اليوم الدفاع عن الثورة وحمايتها ولا مواصلتها من غير الاعتماد على الحركة الواعية المنظمة لقوى الشعب الكادحة .

ثالثهما — لم يعد ممكنا تأخير زيادة فاعلية العمل الساسى ويمكن قوى الشعب كلها ديمقراطيا من ان تمارس مسئولياتها .

وقد أكد الرئيس عبدالناصر فى خطابه يوم ٢٣ يوليو «ان مجال التنظيم السياسى الشعبى سوف يكون له دور حاسم فى المعركة ولابد من ان نجدد حتى ونحن وسط المعركة قوة ونشاط التنظيم الشعبى وانه من الضرورى اكثر من اى وقت آخر توسيع نطاق القيادة فى الاتحاد الاشتراكى .

كما اعلن عبدالمحسن ابوالنور الامين المساعد للاتحاد الاشتراكى العربى .. ان ظروف العدوان الصهيونى الامبريالى وما اقتضته من خطوات فى مقدمتها العمل على ازالة آثار العدوان جعلت اعادة النظر فى تنظيماتنا امرا ضروريا لتوسيع قاعدة الديمقراطية وتقييم العناصر القيادية التى عملت فى فترة ماقبل العدوان حتى يمكن استبعاد العناصر التى ليست على مستوى المسئولية ، وحتى يمكن اضافة عناصر جديدة من التى برزت كفاءاتها الثورية قبل واثناء المعركة .

ويرى المراقبون ان هناك تركيزا واضحا فى توجيهات قائد الثورة على اهمية وضرورة توسيع الديمقراطية ، وتمكين الشعب من ممارستها «لابد من ان يوجد النظام الديمقراطى الذى يكفل تجدد القيادات المعبرة دائما عن مطالب قوى الشعب العاملة وآمالها ، القادرة على الاحساس بمشاكلها فى كل مرحلة من مراحل التطور» وتأكيده على ان تكوين اللجنة المركزية بالانتخاب «حنعين لجنة مجموعة من الشلل وكان المطلوب انها تكون بالانتخاب والانتخاب من مؤتمر قومى» او مؤتمرات قومية فى المحافظات ثم عمل مؤتمر قومى ثم الوصول الى لجنة مركزية . ويرى المراقبون ان هذا التوجه نحو توسيع الديمقراطية قد بدأ يجد استجابة فى التطبيق .

● تم توسيع المكاتب التنفيذية باضافة الفين من العناصر النشيطة التى برزت كفايتها واخلاصها للعمل السياسى

● تم رفع العزل السياسى عن ١٤٠٩ من المواطنين واصبح من حقهم المشاركة فى العمل السياسى مشاركة كاملة دون قيود

● بدأت فعلا فى المستويات القاعدية للاتحاد الاشتراكى اشكال من ممارسة الديمقراطية ، ففى تشكيل اللجان جنوب الجماعات القيادية فى الاقسام الفرعية بالوحدات الانتاجية — سمح لها بانتخاب مقرر ومقرر مساعد — ويجرى تشكيل الجماعات القيادية على اساس ان تضم المقررين والمقررين المساعدين للجان الجنوبية ولجان التوعية (دعوة وفكر — مقاومة شعبية دفاع مدنى — ادخار الخ) .

وفى القطاع الطلابى لمنظمة الشباب بدأت سكرتارية طلاب المرحلة الثانوية والطلائع بلجنة شباب القاهرة تجربة جديدة لاعضاء منظمة الشباب الاشتراكى فى القطاع الطلابى بالقاهرة الذى يضم ٢٦ الف عضو من طلبة وطالبات المدارس الاعدادية والثانوية — وذلك باتباع أسلوب الانتخابات الحرة المباشرة فى اختيار قيادات الوحدات الطلابية الذى يبدأ بانتخاب مقررى المجموعات القاعدية ثم الوحدة حتى تتدرج الى اعلى المستويات ويسمح للمرشح باتباع اساليب الدعاية الملائمة تحت اشراف لجنة شباب القسم الذى تقع المدرسة فى نطاقه وناظر المدرسة ، وتؤكد مجلة الشباب العربى انه بعد انتهاء التجربة سيجرى تقييمها للاستفادة منها فى تطبيق اسلوب انتخابات قيادات المنظمة فى مجال المعاهد العليا والجامعات وتعميمها على مستوى التنظيم .

ويرى المراقبون ان مظاهر الانفتاح على الديمقراطية وتوسيع مشاركة الجماهير فى العمل السياسى وايجاد الصلة المباشرة بين القيادة والقاعدة ، تبدو فى الاجتماعات الموسعة التى

تعقدها مكاتب تنفيذية الاقسام وتدعو لها اعضاء المكاتب التنفيذية للوحدات التابعة لها واعضاء الجماعات القيادية والدارسين فى الدورات التدريبية وقيادات النشاط النسائى وغالبا مايحضر هذه الاجتماعات ويشترك فى اعمالها مسئولين من المكتب التنفيذى للمحافظة ـ وتناقش فى هذه الاجتماعات القضيا الراهنة التى تشغل الراى العام واتجاهات القيادة وقراراتها وتوجه الانتقادات بحرية تامة .

كما ان الاجتماعات المشتركة التى تعقد بصفة دورية بين المكاتب التنفيذية والمسئولين فى الجهاز التنفيذى على جميع المستويات ، مستوى المحافظة والمركز والقسم ، وكذلك الاجتماعات التى تضم الوزير المختص فى كل قطاع والقيادات الشعبية للقطاع بحضور أمين المكتب التنفيذى للمحافظة وهى تطرح مشاكل القطاع بصراحة ووضوح ويبحث الوزير مع القيادات الشعبية فى ايجاد الحلول الملائمة لكل منها وقد ادت النتائج الايجابية لهذه الاجتماعات الموسعة الى رفض المفهوم التقليدى للرقابة الشعبية بأعتبارها مجرد مساءلة وتأكيد المفهوم الجديد على اساس انها مشاركة بين الجهازين من اجل حل مشاكل الجماهير وحل التناقضات التى تنشأ اولا بأول .

ويرى المراقبون ايضا ان اتساع الدعوة لممارسة النقد والنقد الذاتى البناء ظاهرة ايجابية على طريق ممارسة الديمقراطية فى الاتحاد الاشتراكى . ولقد اكد الرئيس عبد الناصر «ان ظاهرة نقد النفس التى عاشها مجتمعنا فى الفترة الاخيرة بعد النكسة ظاهرة صحية وهى دليل حيويته ودليل قوته ودعا قائد الثورة «ان كل واحد قبل ماينقد غيره ينقد نفسه ويحاول انيصلح اخطاءه» .

وقد اكد السيد عبدالمحسن ابوالنور فى تعقيب له على عدم ممارسة احد المكاتب التنفيذية للنقد بانه «لابد ان تتعود المكاتب التنفيذية على نقد النفس» كما ان المناقشات الواسعة التى دارت فى الصحف حول وسائل تدعيم الجبهة الداخلية وتنشيط العمل السياسى وجعل الاتحاد الاشتراكى اكثر فاعلية فى الدفاع عن الثورة ـ قد اجمعت كلها على انه لم يعد ممكنا تأخير بناء الجهاز السياسى الذى نص عليه الميثاق ليتولى السهر على توسيع ممارسة الجماهير الشعبية لمسئولياتها وتنمية دورها فى الدفاع عن الثورة .

وهكذا يستقبل الاتحاد الاشتراكى عاما جديدا وهو يموج بنشاط غامر فى كافة مستوياته من اجل زيادة فاعلية التنظيم السياسى التى وصفها المراقبون بأنها «لم تكن بالقدر الكافى خلال الشهور الاخيرة» ومن اجل ملء (الفراغ الناشىء من عدم كفاية حجم وفاعلية العمل السياسى على الجبهة الداخلية» .

وهذا النشاط الواسع يقوم على اساس «ان الجبهة الداخلية تحتاج اكثر ما تحتاج الى عمل ديمقراطى وشعبى» .

■

■ مجلس الامة

السياسة الزراعية : نقد واقتراحات

يلاحظ المراقبون انه برغم الاهمية الكبيرة لقضايا المسألة الزراعية ـ حيث تمس حياة ومستقبل ١٨ مليون مواطن ـ الا ان عدد الاعضاء الذين حضروا مناقشات **مجلس الامة** للسياسة الزراعية ، لم يكن يتفق مع الاهمية الحيوية لهذه القضية التى تمثل ايضا دعامة هامة من دعامات الاقتصاد القومى . ويربط هؤلاء المراقبون بين هذه الظاهرة ـ التى اكدتها جميع الصحف اليومية ـ وبين كلمة **عوض المهدى** عضو المجلس والتى قال فيها « يحز فى نفوس الفلاحين ـ وهم اكثر من ١٨ مليون نسمة ـ أن تواجههم المشاكل فى ظل هذا المجلس الموقر الذى يمثل الفلاحين فيه اكثر من نصف عدد اعضائه ، ومع ذلك لا يستطيعون التغلب على هذه المشاكل » .

وكان مجلس الامة قد بدأ ـ فى منتصف الشهر الماضى ـ مناقشة تقرير لجنة التنمية الزراعية عن سياسة الزراعة والرى . وقد اثار ممثلو **محافظة البحيرة** من الاعضاء فى بداية المناقشة ، ازمة مع **عبد الخالق الشناوى** وزير الرى ، تطورت الى الحد الذى اعلن معه **أنور السادات** رئيس المجلس انه سيعرض الامر على رئيس الجمهورية للتحقيق فيه . وقد انتهت الازمة بعد ان القى وزير الرى كلمة ـ فى خمس دقائق ـ اوضح فيها ان ما ذكره « من امر المهندسين لا يحتاج الى تفسير اطلاقا فهو واضح وضوح الشمس » . ثم قال « . . ولا يمكن ان يتصور ان احضر الى هنا لاسلب حق المجلس فى رقابة الاعمال . . » .

وبشكل عام تعرض اعضاء المجلس فى مناقشاتهم ، الى عدد من الموضوعات اهمها : الجمعيات التعاونية ، التسويق التعاونى ، اسعار الحاصلات الزراعية ، الثروة الحيوانية ، الاراضى الجديدة ، المستوى المعيشى للفلاحين ، الرى ونشاط مصلحة المساحة .

والمحور الرئيسى الذى دار حوله النقد الذى وجه الى الجمعيات التعاونية ، هو الانحرافات

السائدة في هذه الجمعيات وعدم ردع المنحرفين .. الى حد ان بعض العاملين في احدى المحافظات استبدلوا اجولة السماد بأجولة ملح . واوضح **عبد الحميد غازى** عضو المجلس وامين الفلاحين بالاتحاد الاشتراكى ان الجمعيات التعاونية « اصبحت عاجزة عن تأدية الخدمات الواجبة للفلاحين » .. وبتتابع الحديث عن الاثار الاقتصادية والاجتماعية لعمليات الاهمال والتلاعب والانحراف فى بعض الاجهزة العاملة فى الريف ، اثار **عزيز وصفى** عضو المجلس مشكلة انخفاض « الحالة الاجتماعية للفلاحين » قائلا « انها حقيقة لا جدال فيها » ، وحينئذ قال عبد الحميد غازى « انا اؤكد ان الحالة الاجتماعية للفلاحين فى تقدم مستمر » . وتقول الصحف ان هذا التعقيب قد قوبل بضجة شديدة ومعارضة من جانب الاعضاء» .. هذا وقد اكد وزير الزراعة — ردا على ما كان قد تردد حول تمثيل صغار الفلاحين فى الجمعيات التعاونية — قائلا بضرورة ان يمثلوا اربعةأخماس مجلس الادارة (*)

ويمكن القول ، بأن اقتراح وزارة الزراعة بتغيير نظام التسويق التعاونى للقطن بأن يبيع الفلاح محصوله لشركات القطن او يسلمه للجمعية التعاونية لتسويقه ، قد لاقى معارضة كثير من الاعضاء على اساس انه « قد ينفع الفلاح الكبير .» لكنه بالتأكيد سيجعل الفلاح الصغير ضحية للفلاح الكبير » — كما جاء فى كلمة العضو **رشاد الشبرابخومى** .» وجدير بالذكر ان النظام الجديد المقترح للتسويق لم يوافق عليه المختصون فى **مؤسسة القطن وبنك التسليف** فى لجنة خاصة شكلت لدراسة الموضوع فى العام الماضى . ولكن فوجئت الاوساط المهتمة بقضايا الزراعة ان هؤلاء المختصين قد وافقوا عليه هذه المرة .» وردا على نقد بعض اعضاء المجلس بأن المشروع المقترح سيؤدى الى ظهور طبقة من الوسطاء تستغل الفلاح وتضيف اليه اعباء جديدة ، قال **سيد مرعى** وزير الزراعة فى تعقيبه ان المشروع راعى « الا يستغل الفلاح المنتج من طبقة الوسطاء » . ولكن المشكلة فى نظر المراقبين ، هى ان شركات القطن محدودة ولا تستطيع القيام بمهمة شرائه من الفلاحين مما سيؤدى بالضرورة الى خلق فئات وسيطة بين الفلاحين والشركات ، تستطيع ان تلعب دورا استغلاليا .»

هذا وقد اهتمت الدوائر الزراعية بالكلمة التى القاها **خالد محيى الدين** عضو المجلس والتى شملت اكثر من مشكلة حيوية . فقد ركز فى كلمته على ضرورة تحديد دور الزراعة فى خدمة الخطة العامة والربط بينهما .» واثار مشكلة الحبوب « القمح » وضرورة ايجاد حل لها . وفى حديثه عن اسعار القطن طالب بضرورة بذل الجهود لدراسة مشكلة تكاليف المقاومة والبحث عن وسائل



انور السادات   سيد مرعى

تخفيضها . وبشأن الجمعيات التعاونية ارجع مشاكلها وانحرافاتها الى ان مجالس اداراتها اصبحت بلا سلطة لا على المدير او العاملين « الذين يجب ان يكونوا موظفين لديها وتقوم هذه المجالس بمحاسبتهم » . وفى الحديث عن تغيير نظام التسويق التعاونى تساءل خالد محيى الدين « هل كلما حدثت شكوى فى تطبيق نقطة ما من نقاط التطبيق الاشتراكى نلجأ الى تغييرها ؟ يجب ان نبحث عن السبب الحقيقى للشكوى ويقوم بحلها » . كما ركز فى كلمته على مسألة الارض الجديدة قائلا « اذا كان المعيار فى توزيعها ٢٥ فدانا فالواقع اننى اعتبر ان مساحة اكبر من ٥ افدنة تعد كبيرة . لان الملكيات الصغيرة هى التى تغل اكبر انتاج طبقا للتقارير الدولية . كما انها تستوعب ايدى عاملة اكثر . اما اذا كان الغرض من تحديد المساحة بـ ٢٥ فدانا هو رفع فائض الاستثمار العام فان اصلح طريقة عندئذ هى الشركات الزراعية » . وجدير بالذكر أن اكثر من عضو آخر عارض نسبة تأجير ٢٥ فدانا من الارض الجديدة للفرد باعتبارها « مساحة كبيرة » . وقد افاد وزير الزراعة فى تعقيبه أن جملة الاراضى التى تعمل فيها شركات الاستصلاح حاليا هى حوالى ٤٥٢ الف فدان ، وان جملة الاراضى التى اجرت منها لا تزيد عن ٣٠ الف فدان .» وان ٨٠ ٪ من هذه الاراضى المؤجرة لا تزيد مساحة ما اجر منها لكل فلاح على خمسة افدنة ، بينما ٢٠ ٪ فقط اجرت على اساس من ٥ الى ٢٥ فدانا .

هذا وقد تقدم بعض الاعضاء باقتراحات تقضى بانشاء «**وزارة للثروة الحيوانية**» للاهتمام بالثروة الحيوانية وتنميتها ، وحتى تخفف الاعباء الكبيرة الملقاة على عاتق وزارة الزراعة فى هذا الصدد .» كذلك اقترح عضو آخر ، انشاء « **مجلس اعلى للانتاج** » تمثل فيه الوزارات المعنية حتى تربط بين الانتاج والاستهلاك والتصدير ، وانشاء « صندوق لموازنة اسعار المحاصيل » . ومن اهم الاقتراحات الجديدة فى نظر المراقبين ، اقتراح

سعد عبد الحميد السعدى عضو المجلس « بأن يكون للعامل الزراعى جزء من دخل المزرعة اسوة بزميله عامل المصنع ».

ومن الجدير بالذكر ، ان وزير الزراعة ، قد اعلن خلال تعقيبه الاخير ، انه قد تقرر زيادة اسعار جميع رتب القطن من اصناف جيزة ٤٥ / بعشرة ريالات والمنوفى بثمانية ريالات والاشمونى بأربعة ريالات ، وذلك ابتداء من المحصول القادم (سنة ١٩٦٨) كما طالب الوزير بضرورة استصدار تشريع جديد يمنع امتداد المبانى والمنشآت والمشروعات العامة على حساب الاراضى الزراعية ، باعتبار ان ذلك « استهلاك واستنزاف لمواردنا الزراعية يجب ان يقف عند حد ».

ويعتقد المراقبون والمعلقون للشئون الزراعية ، اهمية ان تضع وزارة الزراعة — فى سياستها التطبيقية — مستقبلا الخطوط العامة التى كشفت عنها مناقشات اعضاء مجلس الامة للسياسة الزراعية ، سواء تلك التى تتعلق بالاقتراحات التى تضمنتها كلماتهم او تتعلق بالنقد الذى وجهوه لبعض التطبيقات والاجهزة القائمة . ويحدو هؤلاء المراقبين الامل فى أن تجد كثيرا من مشاكل الفلاحين حلولا ايجابية تساهم بدورها فى التقليل من الفروق الضخمة القائمة — كما وكيفا — بين مستوى المعيشة فى الريف وبين مستواها فى المدينة ، وللمحافظة — من جهة اخرى — على المكاسب التى حققتها الثورة للفلاحين .. وتدعيمها فى اتجاه الغاء على اية عوامل للاستغلال ، وفى اتجاه ربط الفلاحين تماما بالبناء الاشتراكى .

■

■ **جامعة الدول العربية**

تمهيد لمؤتمر القمة الخامس بالرباط

اختتم مؤتمر وزراء الخارجية العرب — الذى انعقد **بالقاهرة** فى ٩ ديسمبر الماضى — اعماله بالاتفاق على عقد مؤتمر القمة فى **الرباط** يوم ١٧ يناير . وتوصل الوزراء الى جدول اعمال القمة من ثلاثة نقاط ، هى :

١ — تدارس الخطوات والجهود والنتائج فى مجال العمل السياسى على ضوء قرارات مؤتمر الخرطوم .

٢ — اتخاذ موقف عربى موحد ، ووضع خطة عربية موحدة فى جميع المجالات لازالة آثار العدوان ، وتحقيق انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الاراضى العربية فورا بدون شروط .

٣ — تعزيز جامعة الدول العربية لتكون « أكثر فعالية » فى المجالات العربية والدولية والاستفادة من الطاقة العربية مجتمعة لتوفير الرخاء للشعوب العربية .

وصياغة جدول أعمال مؤتمر القمة بهذا الشمول والوضوح ازال — كما يقول المعلقون — اى لبس فى تصور مهمة اجتماع القمة فى الرباط ، وكان مصدر هذا اللبس ان بعض الدوائر كانت قد اشاعت ان مهمة اجتماع القمة تنحصر فى مناقشة مهمة « **يارنج** » مبعوث **الامم المتحدة** للشرق الاوسط ، الذى اتصل بدوره بالدول العربية يسألها متى يحضر الى الشرق الاوسط ؟ قبل مؤتمر القمة او بعده ؟

كما ازال تحديد الجدول وهما آخر كان يقصر مهمة الاجتماع على مناقشة قرار مجلس الامن حول ازمة الشرق الاوسط . فقد صرح **محمود رياض** فى اجتماع وزراء الخارجية العرب ان « الجمهورية العربية المتحدة لا تربط اطلاقا بين مؤتمر القمة وبين مهمة مبعوث الامم المتحدة فى الشرق الاوسط ... » .

هذا وقد اتخذ المؤتمر قرارين يمثلان اهمية خاصة للعمل العربى الموحد فى الظروف الراهنة :

الاول : اجراء اتصالات مع **السعودية** لكسب موافقتها على عقد مؤتمر القمة فى ١٧ يناير . وتنفيذا لهذا القرار اجرى الملك **الحسن** اتصالات مع فيصل ، ثم اوفد شقيقه الامير عبد الله مبعوثا خاصا الى الملك فيصل ليبلغه حرص الملك الحسن على اشتراك السعودية فى مؤتمر القمة . كما ارسل الرئيس عارف رسالة الى الملك فيصل حول نفس الموضوع .

وتبدو اهمية هذه الاتصالات التى تجرى على اعلى المستويات بين العواصم العربية الثلاثة ، فى ان السعودية كانت ترى — قبل عقد مؤتمر وزراء الخارجية وخلاله وبعده — أن تحديد موعد مؤتمر القمة يجب ان تسبقه دراسات تجريها الحكومات العربية يتم على ضوئها تحديد الموعد .

الثانى : اجراء اتصالات مع **سوريا** — عن طريق **احمد العراقى** وزير خارجية المغرب — لاقناعها بالحضور الى مؤتمر القمة . وقد تلقى **نور الدين الاتاسى** رسالة من محمد احمد محجوب رئيس وزراء السودان — قال عنها المراقبون انها تتعلق بمؤتمر القمة العربى الخامس . وكان نور الدين الاتاسى رئيس سوريا قد اعلن فى خطاب القاه بدمشق « ان بلاده لن تحضر مؤتمر القمة العربى » .

وقبيل عقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب بالقاهرة اوفد الملك الحسن مندوبين على مستوى عال **للجزائر وتونس** لاقناع الرئيس **هوارى بومدين** ، **والحبيب بورقيبة** بحضور مؤتمر القمة بالرباط بشخصيهما ، بعد ان اذيع ان **بوتفليقة**

وزير خارجية الجزائر سيحضر مؤتمر القمة بالنيابة عن بومدين ، وان الباهى الادغم سيمثل بورقيبة فى الاجتماع .

ومن جانب آخر اذيع ان قحطان الشعبى رئيس جمهورية جنوب اليمن ، والشقيرى رئيس منظمة تحرير فلسطين سيحضران اجتماع القمة .

وخلال انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب وقبله ادلى الوزراء بتصريحات ووجهات نظر بلادهم .

فاقترح محمد احمد محجوب رئيس وزراء ووزير خارجية السودان صياغة جدول الاعمال لمؤتمر القمة بحيث تبرز القضية الاساسية وهى استمرار البحث فى ازالة آثار العدوان . واكد ان التضامن العربى اوثق وامتن اليوم مما كان فى فترة مؤتمر الخرطوم . وان جهودا اكبر يجب بذلها لكسب الراى العام العالمى .

وقال اسماعيل خير الله وزير خارجية العراق ان على مؤتمر القمة القادم ان يركز على الجانبين السياسى والعسكرى ، بحيث يصل الوضع الى تنسيق كامل بين الدول العربية فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية . وتدعيم الجامعة العربية وتطويرها فى جميع المجالات .

وكان راى عبد المنعم الرفاعى وزير الدولة الاردنى للشئون الخارجية ، ان يعقد مؤتمر القمة فى اسرع وقت ممكن ، وان على الدول العربية ان تتفق على موقف محدد من قرار مجلس الامن قبل وصول « يارنج » للشرق الاوسط ، ووصف القرار بأنه « يتضمن بعض المبادىء الرئيسية التى تكفل الحق العربى ، بشرط ان تزيد القدرة العربية على التحكم فى الموقف » . وذكر ايضا ان الاردن يبدى اهتماما بالغا بتقوية جامعة الدول العربية .

وصرح الدكتور احمد العراقى وزير خارجية المغرب أن المهمة الاولى لمؤتمر القمة هو « اتخاذ موقف من قرار مجلس الامن بصفة خاصة ، ومن تطورات قضية العدوان الاسرائيلى بصفة عامة »

وركز مندوب تونس حديثه فى الاجتماع على الحل السياسى والدبلوماسى باعتباره « الطريق الذى يقنع العالم بأن العرب يريدون السلام » ، وان ابدى اقتناعه بما قاله محمود رياض وزير الخارجية العربى من أنه « لابد للجوء للحل العسكرى لازالة آثار العدوان اذا فشل الحل السياسى فى ذلك » .

اما وجهة نظر القاهرة ـــ حول مؤتمر القمة ـــ فتتلخص فى ان مشاكل العرب لا يجب ان تواجه بما هو اقل من مؤتمر القمة . وان اجتماع الرباط يجب ان يتجه اكثر ليصبح مؤتمرا عسكريا ـــ سياسيا ، ويحضره بهذه الصفة وزراء الدفاع ورؤساء الاركان فى البلاد العربية ، وان فرصة الحل السياسى لابد ان تترك لها فرصتها ، ولكن اذا تعذر هذا ، فعلى الدول العربية ان تستعد للاحتمالات الاخرى . وان على مؤتمر القمة القادم بالرباط ان يضع خطة محددة لمواجهة مرحلة ما بعد استنفاذ الحل السياسى .

ومن المعروف ان الامانة العامة للجامعة العربية قد لعبت دورا نشطا وبارزا فى صياغة مشروع جدول اعمال مؤتمر وزراء الخارجية ومؤتمر القمة ، واجراء الاتصالات حول موعد المؤتمرين ومكانهما ، وفى اعداد المذكرات والوثائق الخاصة بجدول اعمال القمة .

ويلاحظ بعض المراقبين ان جدول اعمال القمة مستخلص من الفقرات الخاصة التى وردت فى خطاب الرئيس جمال عبد الناصر امام مجلس الامة عن مؤتمر القمة ، بقوله « .. نعتقد ان تطورات الحوادث الان تقتضى التفكير فى عقد اجتماع عربى على مستوى القمة . ان قرار مجلس الامن يشكل تطورا لابد ان نبحثه معا .. نتدارس فيه وفيما بعده مما يجب ان نترقبه ونستعد له . نحن نعتقد ان امكانية العمل العربى الموحد الذى اثبت فاعليته فى الخرطوم يجب ان تستمر . يجب ان تؤدى دورها الى نهاية الازمة . يجب ان نعطيها فرصة كاملة حتى بعد نهاية الازمة . واذا نجحنا فى ذلك فنحن نعتقد أن نظاما عربيا جديدا ممكن ان يولد يعطى العالم العربى دفعة كبيرة فى عصر المجتمعات الاقتصادية الكبيرة فى هذا العصر وما تقتضيه ظروفه من مطالب التكنولوجيا والموارد المتسعة ، والاسواق المفتوحة ، ان الدول العربية لا تستطيع ان تحقق اهداف نموها بالسرعة الواجبة كل منها على انفراد وفى عزلة عن الباقين .. » .

وتقول المصادر السياسية ان قيام الجامعة العربية بدور بارز فى التحضير لمؤتمر القمة الخامس يعكس ما يعلقه العرب من امل فى تعزيز الجامعة العربية وهو ما يندرج تحت النقطة الثالثة من جدول اعمال القمة فى الرباط ، وخاصة ان الاصوات ـــ فى الوطن العربى ـــ قد ارتفعت تطالب بتعديل ميثاق الجامعة العربية الذى اقر منذ ٢٢ عاما وبالذات المادة السابعة من الميثاق التى تنص على :

« مايقرره المجلس بالاجماع يكون ملزما لجميع الدول المشتركة فى الجامعة وما يقرره المجلس بالاكثرية يكون ملزما لمن يقبله » .

« وفى الحالتين تنفذ قرارات المجلس فى كل دولة وفقا لنظمها السياسية » .

ان الجماهير التى استقبلت بالتأييد والحماس دعوة الرئيس عبد الناصر الى اجتماع قمة خامس ، واحاطت بانزعها مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذى انعقد فى القاهرة ، ليمهد الطريق لمؤتمر القمة .

وتحدو الجماهير العربية الأمل ، في أن يرتفع مؤتمر القمة الى مستوى آمالها وطموحها وتصميمها على ازالة آثار العدوان من كل الاراضي العربية المحتلة .

■

■ المناطق المحتلة

وحـدة العمل الفلسطيني ..
تدعم المقاومة في الارض المحتلة

تشتد حركة المقاومة العربية في المناطق المحتلة ضد العدوان الاسرائيلي وتتسع يوما بعد يوم ، سواء في الضفة الغربية والمرتفعات السورية وغزة ، او حتى داخل اسرائيل .

وتتخذ المقاومة المسلحة صورا عديدة . فالثوار الفلسطينيون ، يهاجمون القوافل الاسرائيلية المسلحة ، ويشتبكون معها ، ويديرون المعارك بالقرب من مطارات اسرائيل ، وينسفون السكك الحديدية ومحطات المياه ومستودعات الوقود ..

وتتضمن البلاغات العسكرية التي تصدرها « العاصفة » — وهي الجناح العسكري **لحركة تحرير فلسطين** « **فتح** » — تتضمن ارقام وانواع العمليات الفدائية داخل المنطقة المحتلة وفي قلب اسرائيل نفسها ، وقد اوردت احدى الاحصائيات ان الثوار قد قاموا بما يزيد من ٦٣ عملية في بحر شهر ونصف تقريبا .

هذا وينشر السياسيون والعسكريون في اسرائيل ، ستارا كثيفا على العمليات العسكرية للثوار ، ولكن مقاومة الوطنيين العرب ، اضطرت **موسى ديان** — وزير الدفاع الاسرائيلي — ان يحذر سكان غزة من مساعدة الفدائيين قائلا « ان هذا التحذير يخلق جوا يساعد الجيش الاسرائيلي على مقاومة الارهاب (يقصد اعمال الثوار) ضد الدولة ومواطنيها » وعرض بنفسه تقريرا على مجلس الوزراء الاسرائيلي عن نسف الفدائيين للسكك الحديدية ومحطات المياه ومستودعات الوقود التي اعتبرت — في نظر السلطات الاسرائيلية — تطورا خطيرا في اعمال الفدائيين .

وتقول صحيفة « **معاريف** » الاسرائيلية ان العمليات الفدائية زادت في فترة زيارة « **يارنج** » مبعوث **يوثانت** للشرق الاوسط . وتفكر الدوائر الاسرائيلية في اقامة اسلاك شائكة ومكهربة واسوار وبث الغام لمنع تسلل الفدائيين .

كما قدم **جدعون رافائيل** مندوب اسرائيل في الامم المتحدة شكوى عن قيام « فتح » — بما اسماه — بعشرات الاعمال التخريبية (اي الفدائية) .

وتلقى حركة المقاومة العربية تشجيعا واعترافا من بعض الدوائر والصحافة الغربية :

● قال **ديجول** في مؤتمره الصحفي يوم ٢٧ نوفمبر « ان اسرائيل تشهد مظاهر المقاومة التي تسميها — بدورها — ارهابا » .

● وقالت جريدة **الموند** الفرنسية « انه على الرغم من ازدياد اعمال الكبح والاعتقال على يد السلطات الاسرائيلية فان المقاومة العربية تشتد وتتزايد في الضفة الغربية وفي غزة » . ووصف **اندريه سكمان** مراسل الموند اعمال الفدائيين « بالجرأة التي لا حدود لها » .

● ولخصت احدى الجرائد الاسرائيلية الوضع في اسرائيل بقولها « ان الحركات التخريبية اصبحت تلقى تشجيعا في الدول الغربية نفسها حيث اصبحت توصف وكأنها مثل منظمات المقاومة ضد الاحتلال النازي » ..

وتتلاحم الاعمال العسكرية للثوار الفلسطينيين ، مع غيرها من الاعمال ، فعضو مجلس النواب بالضفة الغربية « فائق وراد » ذكر ان ١٣٠ من كبار الشخصيات العربية اذاعوا بيانا يؤكد التصميم على تصفية آثار العدوان والمحافظة على عروبة الضفة الغربية ، واولياء امور الطلبة في الضفة الغربية ساندوا بكل طاقتهم اضراب المدرسين والطلبة الذين وقفوا ضد تزييف المناهج الدراسية والعلم بواسطة سلطات التعليم في اسرائيل التي حاولت الضغط على المدرسين العرب ليلقنوا الطلبة « ان حرب ٥ يونيو تمثل انتصار دولة صغيرة متطورة (اي اسرائيل) على دول كثيرة متخلفة » . ولم ينجح الضغط رغم ان « حاييم هرتصوك » الحاكم العسكري للضفة الغربية استدعى رجال التعليم وقال لهم « ان عدم انتظام الدراسة امر يقع في نطاق مسئولياتكم .. وان مخالفة اوامر جيش الدفاع الاسرائيلي معناه اعلان التمرد على السلطة الحاكمة الامر الذي لا يمكن ان يسمح به للاسرى » (اي اهالي كل المناطق المحتلة) .

.... وتقوم حركة تحرير فلسطين « **فتح** » بالدور الرئيسي في عمليات الثوار داخل المناطق المحتلة ، برهان ذلك :

● ان « **فتح** » نفسها تنشر في « العاصفة » جريدتها في المنطقة المحتلة ، و «الثورة الفلسطينية» نشرتها الاخبارية انباء المعارك العسكرية للثوار الفلسطينيين ، وتنشر كذلك اسماء الشهداء في هذه العمليات .

● لا تكتفي « **فتح** » بادارة العمليات العسكرية — رغم اهميتها — بل تخاطب — الى جانب ذلك — الرأي العام العالمي ، فأرسلت نداء الى هيئة الامم المتحدة ، والصليب الاحمر الدولي عن معاملة اسرائيل للاسرى الفدائيين ، ووجهت بيانا للاجانب تحذرهم من زيارة القدس المحتلة في رأس

السنة الميلادية ، خوفا من ان تصيبهم أضرار من العمليات العسكرية المشتعلة فى المناطق المحتلة .

● والصحافة العربية تشيد بدور « فتح » فى العمليات العسكرية ، باعتبارها المنظمة التى تعيش فى المنطقة المحتلة وتعمل بها بعيدا عن سياسة البيانات والخطب .

● ووكالة الانباء الفرنسية تقول ان اغلب العمليات العسكرية تقوم بها «فتح» التى لها ٣٠٠ عضو فى السجون والمعتقلات ، ومائة قتيل وجريح فى المعارك التى اصبحت — حاليا — يومية — على حد تعبير الوكالة .

● وحتى اسرائيل نفسها تشهد بذلك فمندوب اسرائيل فى الامم المتحدة «جدعون رافائيل» شكى « فتح » بالتحديد لمجلس الامن ، لما تقوم به من اعمال فدائية . وقد قوى من دور « فتح » فى العمليات العسكرية ضد المعتدى الاسرائيلى عاملان :

— انها نقلت القيادة العليا لقواتها الى داخل الارض المحتلة حيث ميدان العمليات العسكرية .

— انها تؤمن — كما جاء بنشرة الثورة الفلسطينية الصادرة فى ٢ ديسمبر ١٩٦٧ — بأنه « لابد للكفاح المسلح والتوعية الجماهيرية ان يسيرا جنبا الى جنب » .

ان الصلة الوثيقة بين الشعب الفلسطينى وأعمال الفدائيين ، اعترفت بها الجريدتان الاسرائيليتان « ها آرتس » و « همشمار » قالت الاولى « من المستحيل على الفدائيين العرب تنفيذ مثل هذه العمليات الفدائية دون ان يكونوا متمتعين بتأييد الشعب والسكان العرب » .

وحركة تحرير فلسطين « فتح » تكونت — كما تقول التحقيقات الصحفية — من عدد من الشباب منذ سبعة سنوات ، و « العاصفة » تنظيمها العسكرى كانت تكون نفسها سياسيا وفكريا من خلال الدراسة .

ومن تصور فاشستى قائم على الوهم بأن التنكيل يقضى على المقاومة المسلحة او يضعفها ، تقوم اسرائيل بأبشع انواع التنكيل والارهاب فى المناطق المحتلة . امثلة ذلك :

● تجبر العرب على الهجرة من المناطق المحتلة ، اذ بلغ عدد النازحين فى ستة اشهر ٤٠٠,٠٠٠ مواطن .

وتجد هذه السياسة مقاومة باسلة من حركة الفدائيين ومن المنظمات الفلسطينية التى تحاول حث المواطنين على التمسك بالارض والعودة مرة اخرى الى المنطقة المحتلة .

● وتقوم السلطات الاسرائيلية بالبحث اليومى عن الفدائيين ، وتحدد منطقة منطقة ، لتفتيشها بيتا بيتا . ثم تنسف وتدمر البيوت التى تحددها هذه السلطات .

● وتزج بالشباب فى غياهب السجون والمعتقلات . وقد ادان ديجول هذا الاضطهاد فى مؤتمره الصحفى يوم ٢٧ / ١١ / ٦٧ .

وبشاعة الاضطهاد والتنكيل تعترف بها حتى الصحافة الامريكية . كما نشرت جريدة «ناشونال تسايتونج» الالمانية صورتى هتلر وديان ، وقارنت بين فظائعهما . وصادرت سلطات المانيا الغربية الجريدة . وعلق رئيس تحريرها الدكتور ايرهارد على ذلك قائلا :

« انهم ، اى الصهاينة ، لا يخشون صورة هتلر ، بقدر ما يخشون مقارنة فظائعهم ضد العرب بفظائع النازية ضدهم » .

ويفلسف الجنرال اوزى ناركس — المتحدث الرسمى باسم القائد العسكرى الاسرائيلى للضفة الغربية — عمليات الارهاب ضد العرب بمنطق عنصرى بغيض ، اذ يقول للصحفى البريطانى هولدن « انك لو تعرف العقلية العربية، لادركت ان تلك الخشونة امر طيب ، فلست اعتقد انهم يفهمون اية لغة اخرى » . وتقرن اسرائيل عمليات التنكيل بعمليات الخداع والتضليل ، فقد حاولت عقد اجتماع فى تل ابيب للعرب والاسرائيليين يوم زيارة « يارنج » مبعوث يوثانت تحت هلم الحركة الفيديرالية بين الدولة العربية فى فلسطين المتآخية مع دولة اسرائيل .

وقام ستة من اعضاء الكنيست الاسرائيلى برئاسة اريه بن اليعادز بحملة دعائية فى المناطق المحتلة لاقرار السلام بين العرب واسرائيل .

وتجد هذه السياسة بعض الاعوان من الخونة العرب تتلقفهم رصاصات حركة الفدائيين الفلسطينيين ، فقد اذاعت « فتح » انباء اغتيال واعدام الخائنين « عادل متقال » واحمد سليمان أبو عصبة » .

ورغم التنكيل ، فان المقاومة تشتد ، ويلعب الارهاب دورا فى اشتعالها . وتترك بذلك بصمات تأثيرها على الوضع داخل اسرائيل .

ففى آخر نوفمبر ٦٧ قال ديان فى محاضرة له عن حرب يونيو « ان استمرار العمليات العسكرية وزرع الالغام ، يستهدف جعل احتلال اسرائيل للمناطق العربية امرا مستحيلا » .

وقال خابيان لاتومب مراسل وكالة الانباء الفرنسية « ان امن دولة اسرائيل اصبح موضع شك » .

ووصفت الجرائد الغربية مخاوف الاسرائيليين ، التى تدفع بهم الى ان يسيروا جماعات فى الشوارع خوفا من انتقام الفدائيين العرب .

ان تطور حركة الفدائيين العرب داخل المناطق المحتلة فرض قضية الوحدة بين المنظمات الفلسطينية فى جبهة وطنية يكون ميدان عملها الارض المحتلة .

فالاعضاء الثمانية الذين طالبوا بتنحية الشقيري من رئاسة منظمة تحرير فلسطين ، والهيئات الشعبية والفدائيةالفلسطينية التى ايدت هذا الطلب ، يعززون طلبهم بأن الشقيرى « يقف حجر عثرة امام العمل الفلسطيني الموحد» « وان انقاذ وحدة الشعب الفلسطيني ومساعدة منظمة التحرير على التعاون مع المنظمات الفلسطينية فى جبهة وطنية واحدة » يستوجب هذا التنحى .

ويعلن قائد « فتح » : « نحن مستعدون للوحدة مع سائر المنظمات الفدائية » ، « شروطنا ادخلوا وحاربوا وهناك نتحد » .

والوحدة بين المنظمات الفدائية الفلسطينية ـ على اسس ثورية ـ تلعب دورا هاما ـ كما تقول المصادر السياسية ـ فى تطوير المقاومة العربية المسلحة ، فبالوحدة ، والارتباط بالشعب ، والتدريب على وسائل الحرب ، والتزود بالسلاح، يصبح فى مقدور الشعب الفلسطيني ان ينتصر فى معركته المقدسة .

ان عظمة المقاومة المسلحة فى الارض المحتلة جسدتها كلمات المناضل عبد الناصر فى مجلس الامة « **ان المقاومة الفلسطينية تشتد ، وهذا عنصر ايجابى له قيمته الان فى المعركة الشاملة .. ان المقاومة حق لكل واحد بلده محتل** » .

■

■ **منظمة التحرير الفلسطينية**

أزمة المنظمة .. واحتياجات العمل المقبل

يجمع عدد كبير من المراقبين العرب على اعتبار المهام الكبيرة التى اصبحت ملقاة على عاتق منظمة التحرير الفلسطينية ، خاصة بعد نكسة ٥ يونيو الماضي ، وضرورة توحيد كافة القوى المناضلة فى حقل العمل الفلسطيني التحريرى ، تحت لواء نضالى واحد ، وضرورة قيام منظمة التحرير بدور نضالى ايجابى ملموس ، يعتمد على قاعدة جماهيرية شعبية من ابناء فلسطينانفسهم، يجمعون على اعتبار كل تلك المهام ، المصدر الرئيسي للخلاف بين السيد **أحمد الشقيرى** رئيس المنظمة وبين اعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة والذين طالبوا بتنحيته .

وقد اسفرت هذه الازمة اخيرا عن استقالة السيد الشقيرى من رئاسة المنظمة .

والامر الملاحظ هو ان المنظمات الفدائية الفلسطينية قد تضامنت مع اللجنة التنفيذية فى طلبها بتنحية الشقيرى ، اذ وصل الى القاهرة مندوبون عن منظمة العاصفة ، وهى الجناح العسكرى لمنظمة « الفتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التى تضم منظمة «أبطال العودة» و « جبهة تحرير فلسطين » ، ومنظمة « **شباب الثأر** » (الجبهة القومية لتحرير فلسطين) . وعدة مجموعات اخرى من التنظيمات العاملة على ارض فلسطين المحتلة ، بالاضافة الى اتحاد طلبة فلسطين ، واتحاد المرأة الفلسطينية بالقاهرة .

ويربط اعضاء اللجنة التنفيذية مطالبتهم بتنحية الشقيرى ، بالالتزامات الجديدة التى اصبحت مناطة بالشعب الفلسطيني نفسه خاصة بعد نكسة ٥ يونيو . اذ اصبح الشعب الفلسطيني كله فى داخل الاراضى المحتلة ، واصبح للعمل الفلسطيني اهمية اكبر من الماضي . وذلك على غير ما كان قائما قبل حرب يونيو فى تلك المناطق التى كانت تضطلع فيها جيوش الدول العربية بأدوار متباينة الاهمية .

وبهذا الصدد ، تقوم وجهة نظر المجموعة المعارضة للشقيرى داخل اللجنة التنفيذية على اساس ان منظمةالتحرير منذ انشائها ، لم تستطع ان تحفر مجرى رئيسيا يكون منطلقا للعمل الفلسطيني ، ولم تساعد على الغاء التناقضات بين التنظيمات الفلسطينية المختلفة، بل لم تستطع ايضا استيعاب اى من هذه التنظيمات وضمها اليها . وفى رأيهم « ان المنظمة لم تعبر اطلاقا عن راى الشعب الفلسطيني لا نضاليا ولا ديمقراطيا، لان تركيبها بشكلها الراهن اعطى كل الصلاحيات لرئيس المنظمة . بحيث اصبح هو رئيس السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية معا ، واصبح يشعر وكأنه المنظمة وحده .. » .

والحقيقة التى لاحظها اغلب المتتبعين للصراع داخل منظمة التحرير الفلسطيبية ، هى ان اعضاء اللجنة التنفيذية لم يحددوا موقفهم كمجرد رد فعل لتصرفات السيد الشقيرى ، وانما بشكل اكبر ، لفتح السبيل امام التغييرات الضرورية التى يحتاجها العمل الفلسطيني فى هذه المرحلة الهامة.

وفى رايهم انه اذا كانت هناك اعتراضات فى الماضى من بقية التنظيمات الفلسطينية على منظمة التحرير ، فان معظمها ينصب على شخص الشقيرى نفسه ، وان تنحيته ، حسبما يرون ـ « ستكون بداية طبيعية لحل كل مشكلات المنظمة وتحقيق العمل الفلسطيني الموحد » .

ومما هو جدير بالذكر ان البيان الاول الذى اصدره التجمع الفدائى الذى يعرف باسم « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » والذى يضم عدة منظمات فدائية تعمل داخل الاراضى المحتلة ، انما يتفق الى حدكبير مع الاهداف التى تطالبالمجموعة المعارضة للشقيرى داخل اللجنة التنفيذية ، بتطبيقها . اذ طالب البيان بوضع كافة امكانيات منظمة التحرير فىخدمة حركةالمقاومة الفلسطينية، واخذ المبادرة فى تهيئة الظروف لايجاد نوع من

اللقاء والتنسيق بين المنظمات الفلسطينية ، وتخليص منظمة التحرير الفلسطينية من التسلط الفردي والارتجال الذى جعل كافة مؤسساتها مشلولة عن العمل النضالى الواجب .

■

■ **الجزائر**

الجزائر تواجه أختياراً مصيرياً !

اعلن الرئيس بومدين انه سيدعو الى اجتماع قريب تحضره اطارات الجيش الوطني الشعبي الجزائرى لمناقشة حركة التمرد التى وقعت فى الجزائر يوم ١٤ ديسمبر ١٩٦٧ .

وجاء هذا الاعلان بعد ان نجحت الحكومة فى سحق الانقلاب الذى قاده ونظمه الرئيس السابق لاركان حرب الجيش العقيد طاهر الزبيرى . فقد خرج من معسكر الاصنام الواقع على بعد حوالي ١٢٠ كيلو مترا من العاصمة ، على رأس قوة تضم ١٠٠ ضابط وجندى مسلحين بثلاثين دبابة ومائة عربة مصفحة وصلت الى مشارف قرية العفرون على بعد ٧٠ كيلومترا من العاصمة. وفى مواجهة قوة عسكرية بهذا الحجم وبهذا التسليح كان لا مفر من وقوع صدام دموى اصيب فيه العشرات من العسكريين والمدنيين . وانتهى الصدام بفرار الزبيرى وعدد من اعوانه كما جاء فى الانباء .

ولقد نشط المراقبون والمعلقون السياسيون الى تحرى الاسباب والدوافع التى حملت الزبيرى وهو الجندى الذى اشتهر بشجاعته وحسن بلائه فى حرب التحرير على ان يعلن العصيان المسلح على الرئيس بومدين بعد ان كان قد تعاون معه من قبل على قيادة وتنظيم حركة ١٩ يونيو ١٩٥٦ ، التى انتهت بعزل الرئيس السابق بن بيللا .

هنا يقرر المراقبون على اختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم أن ثمة نزاعات حادة كانت تختمر منذ شهور بين مجموعتين فى قمة السلطة ، يطلق المراقبون على الاولى اسم « مجموعة الشرق » ويتزعمها طاهر الزبيرى ومن ابرز اعضائها الكولونيل حسن والكولونيل صوت العرب وولد الحاج . وهم من قادة الجيش الذى كان يعمل فى داخل الجزائر ابان حرب التحرير . هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى بين مايطلق عليه اسم «مجموعة وجدة» ومن ابرز شخصياتها شريف بلقاسم وبوتفليقة ومدغرى وقايد احمد .

وتشير بعض المصادر الى موقع كل مجموعة من السلطة . فالمجموعة الاولى تشارك فى مجلس قيادة الثورة وبعض المناصب الوزارية فقط ، فى حين أن المجموعة الثانية تقبض على مفاتيح السلطة التنفيذية بالاضافة الى انها تشارك ايضا فى مجلس الثورة . وهذا الوضع ذاته دفع ببعض المراقبين الى ان يصفوا التمرد الاخير بأنه مظهر من مظاهر « النزاع على السلطة » .

وهذا الوصف يتفق مع ما أشار اليه الرئيس بومدين فى حديثه مع لطفى الخولى من ان الاعتبارات الشخصية هى التى حركت الزبيرى . (اهرام ٢١ / ١٢ / ٦٧) .

على انه ايا كانت الدوافع الشخصية التى حركت الزبيرى فانها لا تكفى فى حد ذاتها الى القاء الضوء على تطور الصراع واتجاهاته .

وتجمع المصادر المختلفة على ان طاهر الزبيرى كانت له بعض تحفظات معينة على بعض معاونى الرئيس بومدين ، وهم الذين يكونون « مجموعة وجدة » . وتتلخص هذه التحفظات فى :

اولا : ان الزبيرى يذهب الى ان معاونى الرئيس بومدين يتمرقون بالجزائر من الخط الاشتراكى الذى اختارته الجزائر الى خط يميل الى مهادنة الغرب الراسمالى ، بدليل انهم اعادوا العلاقات مع المانيا الغربية ومع بريطانيا بعد قطعها عقب حرب ٥ يونيو .

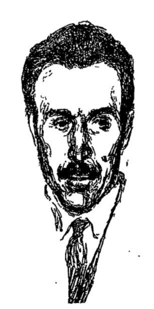
ثانيا : ان شريف بلقاسم الامين السابق لحزب جبهة التحرير كان يضع العراقيل امام التحضير لمؤتمر الحزب القومى وانه كان يبعد الكوادر الاشتراكية عن الحزب .

ثالثا : ان عبد السلام بلعيد وزير الاقتصاد ينهج سياسة ربط الاقتصاد الجزائرى بالاحتكارات العالمية .

هذه التحفظات (من وجهة نظر الزبيرى) يضيف اليها اتهامه « لمجموعة وجدة » بأنها تحتكر السلطة كل السلطة فى البلاد .

وقد اشار بعض المعلقين الى ان الزبيرى قد عرض تحفظاته تلك على الرئيس بومدين . وان الرئيس بومدين لم يأخذ بالاتهامات الموجهة الى وزير الخارجية ووزير الاقتصاد وان كان قد تقبل بعض النقد الموجه الى الحزب. وانه وعد الزبيرى بأن يجمع مؤتمر الحزب ليقوم بدراسة شاملة للسلبيات والايجابيات خلال سنتين ونصف اى منذ حركة ١٩ نوفمبر . (الاهرام ١٦ / ١٢ / ٦٧) .

اما فيما يتعلق بتحفظات الزبيرى على مواقف بوتفليقة وبلعيد فالراى السائد بأن الرئيس الجزائرى لم يأخذبها لانه لا سند لها من الواقع . بل قيل ان هناك وقائع تثبت العكس . ويدلل اصحاب هذا الراى على صحة ما يذهبون اليه بالاشارة الى ان حكومة الجزائر ساندت بكل ما تملك وبكل حزم وايجابية البلاد العربية الشقيقة عندما هاجمتها اسرائيل والامبريالية الامريكية . وذهبت الحكومة فى هذا الى تأميم بعض الشركات الاجنبية ، خصوصا شركات البترول الامريكية .



● هـواری بومدین ●

اما عن السياسة الاقتصادية فان المدافعين عن وزير الاقتصاد يشيرون الى انه ينفذ سياسة الرئيس بومدين فى دعم الاستقلال الاقتصادى للبلاد ، هذا الدعم الذى يظهر فى الاهتمام ببناء صناعات ثقيلة (مصنع الصلب على سبيل المثال) وفى سعى البلاد الى استثمار مواردها البترولية بكيفية مستقلة عن الاحتكارات الاجنبية .

وايا ما كان الامر فان المراقبين عندما ينقبون عن اسباب التمرد العسكرى يرون انفسهم مضطرين الى ان يعودوا الى الوراء وان يسجلوا بعض المقدمات التى سبقت التمرد وبعض الظروف التى احاطت به فى الداخل والخارج .

فاولا : تواجه سياسة بومدين التى تستهدف تحقيق الاستقلال الاقتصادى معارضة ضارية من جانب الغرب والدول الامبريالية بوجه عام . ففى ابريل ١٩٦٧ رفض البنك الدولى تقديم قرض للجزائر لاستثمار الغاز الطبيعى . وقبل ذلك حاولت الجزائر ان تبيع نتاج المناجم المؤممة فى اسواق فرنسا وايطاليا ، ولكن الاحتكارات ضربت هذه المحاولة . وتجد الجزائر صعوبات فى تصريف النبيذ والخل الذى تعتبر فرنسا سوقه الرئيسية والذى يحقق للجزائر موردا رئيسيا من العملات الصعبة .

ثانيا : بعد حرب يونيو وفى سبيل شل حركة الجزائر عن مقاومة العدوان الاسرائيلى الامبريالى تزايدت الحشود من بعض البلاد العربية على حدود الجزائر . وعندما اقترب موعد جلاء الفرنسيين عن قاعدة المرسى الكبير اعلنت امريكا ان هذا الجلاء سيترك فراغا يحول الميناء الى قاعدة سوفيتية . يضاف الى هذا التهديدات السافرة من قبل موسى ديان ومن قبل الدوائر البريطانية والامريكية هذه الدوائر التى طالبت بفرض رقابة دولية على « تحركات الجيش الجزائرى » وعلى الخطر المزعوم الذى بات يمثله هذا الجيش لا فى البلاد العربية وحدها ، بل وفى افريقيا ايضا .

ثالثا : وفى خلال الشهرين اللذين سبقا التمرد الفاشل قامت الدوائر الغربية بحملة دعاية مركزة حول شخصية طاهر الزبيرى على اعتبار انه الرجل الذى تتطلع اليه انظار المعارضة فى الجزائر .

رابعا : ولكن اذا ذكرت بعض الملابسات والظروف التى تقدمت عصيان الزبيرى واحاطت به فلابد وان يذكر فى مقدمتها جميعا ظروف العدوان الصهيونى الامبريالى الذى يواجه الامة العربية بمعركة مصير ويواجه النظم التقدمية فى ج . ع . م والجزائر وسوريا ، بمعركة حياة او موت .

وهذا كله قد دفع بالمراقبين الى ان يطرحوا قضية احتمال تعاون المتمردين مع قوى اجنبية معادية لنظام اعلن انه كان يتوقع حدوث ضربة داخلية بعد حرب ٥ يونيو . لكنه فى الوقت ذاته اكد على وطنية الزبيرى . الا ان بعد الزبيرى عن التآمر مع الدوائر الاجنبية لاينفى انبعض معاونيه (كما اشارت الى ذلك سلطات التحقيق) كانت لهم اتصالات مشبوهة مع تلك الدوائر التى حاولت ان تضارب على سمعة الزبيرى كوطنى بين مواطنيه . ويتردد هنا اسم « العروسى خليفة » مدير شركة الطيران الجزائرية .

ولا شك فى ان الايام القادمة ستلقى بالمزيد من الضوء على هذه النقطة . والى ان يتم هذا فلابد من الاشارة الى ان المتتبع للحوادث يرى ان العصيان العسكرى كان يتحرك على ارضية محددة فى الداخل . وهذه الارض من قسماتها الرئيسية :

اولا : ان الجزائر لم تبن بعد دولة مركزية حديثة وموحدة وان التراث القبلى والعشائرى يفرض اسلوبالانشقاق والعنف فى حل التناقضات السياسية والاجتماعية . والدليل على ذلك ان الزبيرى قد استند فى قيادةالتمرد على صهره وعلى اثنين من ابناء عمه وهم من قبيلة الشاوية .

ثانيا : ان الجزائر شأنها شأن جميع البلاد الثورية فى العالم الثالث وان كانت قد حسمت الاختيار لصلحة التقدم والاشتراكية الا انها تعانى من مخلفات الماضى الاستعمارى الرهيب .

فالصعوبات الاقتصادية قد تسببت في ارتفاع الاسعار وهبوط مستوى اجور الموظفين والعمال. وبقايا الرجعية تضع العراقيل في وجه الاصلاح الزراعي . كما ان البرجوازية في المدن رفعت ايجارات المساكن . وباختصار فان الجزائر لمرتنته بعد من بناء المؤسسات السياسية والاجتماعية التي تحيط الاجراءات السياسية والاقتصادية الثورية بدروع الامان وتكفل لهـا النمو المتناسق والمضطرد .

ويشير بعض المعلقين بحق الى ان احداث ١٤ ديسمبر قد وضعت الجزائر على ابواب مرحلة جديدة . يؤيد هذا تصريحات الرئيس بومدين نفسه . فاذا كانت الاحداث الدموية قد فجرت الالم العميق في قلب الشعب الجزائرى الذى يرى قبور الشهداء في كل مكان ، فان الجانب الايجابى لهذه الاحداث قد تمثل في خروج بومدين من الازمة اكثر قوة وفي تصميمه على السير بخطوات اسرع واعمق في الطريق الذى تتمسك به القيادة الثورية التي يمثلها بومدين شخصيا .

ويرى المراقبون أن من العلامات التي تسند هذه الحقيقة ، ان هناك اجماعا بين الرأى العام الجزائرى على وضع حد للانقسامات والمغامرات العسكرية . بل ان عددا من كبار مؤيدى الزبيرى نفسه (صوت العرب وولد الحاج .. الخ) بادروا الى ادانة « اسلوب التمرد العسكرى مهما كانت الاسباب والمبررات وتمسكوا بوحدة الجيش » (اهرام ١٩٦٧/١٢/٢١) .

ومهما يكن من امر فقد اصبحت القضية الملحة والمصيرية التي تواجه الثوريين في الجزائر تطرح على الوجه التالى :

تحقيق الوحدة القومية الصلبة عبر مجهود يكفل تصفية الاوضاع القبلية والعشائرية تصفية ثورية وتقدمية . ويغلب الاساليب الديمقراطية في حل الخلافات بين كافة الاشتراكيين والثوريين في الجزائر ايا كانت منابعهم الفكرية والعشائرية والاقليمية .

ولن يكون بمستحيل على الجزائر التي عبرت جسر الاستقلال بتضحيات اسطورية أن تعبر الطريق الى وحدة قومية صلبة وجبهة داخلية تفرضها كل التحديات الداخلية والخارجية .

تعليق

المغزى الهام لانتصار الثورة في الجنوب

أعلن في ٣٠ نوفمبر الماضي عن مولد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، بعد كفاح طويل ضد الاستعمار البريطاني استمر ١٢٨سنة ، كلل أخيرا بالانتصار الحاسم لشعب الجنوب على قوى الاستعمار والرجعية . وتتضح الاهمية الكبرى والمغزى العميق لانتصار الثورة في الجنوب هذه الايام ، انها تجيء في أعقاب العدوان الامبريالى الصهيوني في ٥ يونيو الماضى ، الذى كان يستهدف أساسا اسقاط النظم الثورية في مصر وسوريا وتحطيم ثورتى اليمن والجزائر لتكشف أمام شعوب العالم وبما لا يدع مجالا للشك ، عن الطاقات الثورية التي تختزنها جماهير الامة العربية في نضالها التحررى الصاعد ضد قوى الاستعمار والسيطرة والاستغلال ، وليؤكد أن النكسة التي تعرضت لها الأمة العربية لم تعق الثورة العربية الوحدوية التقدمية عن مسيرتها الظافرة وحركتها المستمرة ، بل على العكس كانت دافعا وحافزا لقوى الثورة العربية في الجنوب من اجل تشديد النضال ، وقدرتها على كسب مواقع جديدة على طريق النصر النهائى على قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية .

وانه مما لا شك فيه أن القوى الثورية في الوطن العربي قد استفادت كثيرا من دروس النكسة وما تلاها من احداث ، أن تستخلص منها التجارب والخبرات النافعة ، سواء في المجال الداخلى أو المجال الخارجي ، والتي اكدت على جملة حقائق وهي :

● الارتباط الوثيق بين حركة التحرر الوطنى وضرورة الثورة الاجتماعية .

● الوقوف بحزم وصلابة ضد الاتجاهات المحافظة وأنصاف الحلول .

● الاعتماد على الجماهير الكادحة التي هي العامل الحاسم في الصراع ضد قوى الاستعمار والرجعية .

● وجود التنظيم الثورى الطليعى المناضل ، والمتمرس في مجال الصراع ضد الاستعمار والرجعية ، والمعبر بحق عن مصالح الشعب الحيوية ، والقادر على تنظيم صفوف الجماهير وتوجيهها نحو اهدافها الحقيقية .

● الالتحام بالقوى النضالية الثورية والاشتراكية في العالم ، التي أثبتت انها الدرع الواقى على مغالبة القوى الاستعمارية والامبريالية ، وفي مواجهة الضغوط الاقتصادية — وكما يعبر عن هذا المفهوم الثورى ، الثورى الواعي الرئيس قحطان الشعبى بقوله « اننا جزء من الثورة العربية الواحدة التقدمية التي فجرتها ثورة ٢٣ يوليو بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، كما أننا جزء من الثورة العالمية ضد الاستعمار » .

ومن هنا نرى ان الثورة في الجنوب ، قد بدأت من حيث انتهت اليه الخبرة التاريخية للثورة العالمية والعربية خاصة في مجال الصراع ضد الاستعمار والرجعية ، وهو ما تكشف عنه بوضوح حركة الثورة في الجنوب في الشهور الاخيرة ، وتصعيد المعارك المسلحة الفاصلة ، وفي الاجهاز على النظام السلاطيني الاقطاعى في كافة الامارات وسحق مقاومة الحكام السابقين العملاء وكبار الملاك والعناصر البورجوازية اليمينية ، وتحطيم الاساس الذى يرتكز

■ السـودان

المؤتمــر التــأسـيسي للحزب الاشتراكي بالسودان

انعقد بالخرطوم في يومى ٢٤ ، ٢٥ نوفمبر ١٩٦٧ المؤتمر التأسيسى **للحزب الاشتراكى السودانى** الذى اشترك فيه حوالى ٢١٩ مندوبا يمثلون سبعة عشرة مدينة ومنطقة ويمثلون العمال الاشتراكيين واتحاد المزارعين ورابطة المعلمين الاشتراكيين والقوى الاشتراكية وسط النساء والطلاب والاطباء والمحامين واساتذة الجامعة . وقد سبق انعقاد المؤتمر تحضير واسع حيث نوقش مشروع برنامج الحزب ونظامه الاساسي فى لجان الحزب ومناطقه وفى المجالات الجماهيرية .

هذا وقد اقر المؤتمر التقرير العام الذى قدمته اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، والذى استعرض الوضع العالمى ووصف العصر الحالى بأنه « عصر انهيار الامبريالية وعصر الانتصار النهائى لحركة التحرر الوطنى والاشتراكية » .. ويتناول التقرير قضية الاستعمار الجديد فيقول : « ان الاستعمار العالمى وهو يرى قلاع نفوذه التقليدى تتهاوى ، ومناطق سيطرته تتقلص تحت ضربات الشعوب المناضلة من اجل تحررها فى بلدان العالم الثالث، يلجأ الى اساليب جديدة فى الحفاظ على مواقع نفوذه .. هى أساليب الاستعمار الحديث ، ان هذه الاساليب تتفاوت من العدوان المسلح السافر كما حدث فى الكونجو وفى الدومينيكان وكما يحدث اليوم فى فيتنام ، الى تصدير الثورة المضادة كما حدث فى غانا ، الى اغراق الحركة الثورية المناهضة للاستعمار فى حمامات الدم كما حدث فى اندونيسيا وتأخذ اساليب الاستعمار الحديث اشكالا اكثر مكرا ، تتفاوت هى الاخرى فى خلق طبقات وفئات اجتماعية جديدة موالية له عن طريق اشراكها فى ارباح الاستغلال الراسمالى الذى يباشره فى البلاد النامية ـ الى استغلال حاجة تلك البلدان الى رءوس الاموال اللازمة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ـ ومن ثم اغراقها فى القروض وما يسمى بالمعونات كما يجرى اليوم فى السودان . »

ثم يستطرد التقرير الى مناقشة المهام التى تواجه شعوب البلاد النامية بعد الاستقلال فيخلص الى : « **اولا** : تواجه هذه الشعوب قضية الثورة الاجتماعية حيث **تضعف** الدوائر الاجتماعية

عليه الاستعمار البريطانى فى الجنوب . وذلك من اجل تعميق الثورة الوطنيه الديمقراطية وابراز مضمونها ومحتواها الشعبى والديمقراطى ، المعادى للاستعمار والاقطاع والرأسمالية . ولقد تم كل ذلك بنجاح بفضل توفر القيادات الثوريه الديمقراطية والاشتراكية والعماليه ، ووقوفها بصلابه وحسم بجانب المصالح الحيوية للجماهير من العمال والفلاحين والمثقفين والبورجوازيه الصغيرة .

كما تتضح ايضا القيمة الاساسيه لنجاح الثورة فى الجنوب ، بالنسبة للثورة العربية خاصه والعالمية بوجه عام . فى تحرير ذلك الموقع الهام من الوطن العربى وتطهيره من الاستعمار والرجعية وحمايه ظهر الثورة اليمنيه فى الشمال ، وتصفيه القواعد العسكرية الاستراتيجيه الاستعمارية التى طالما اشتركت فى العدوان على البلاد العربية ، كما حدث اثناء العدوان على مصر عام ١٩٥٦ ، وضد الثورة اليمنية فى الشمال ، وفى شن الهجمات على حركات التحرير فى الجنوب . كما تتمثل اهميتها كذلك فى تهديد وجود احتكارات البترول الاستعمارية الامريكية والبريطانية فى المنطقة ومساندة حركات التحرير فى ظفار وعمان ومسقط فى المناطق الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية ، وايضا فى تهديد الكيان الاسرائيلى وذلك بحكم موقعها الاستراتيجى وتحكمها فى مدخل البحر الاحمر .

وبذلك تتضح مدى المساهمة الايجابيه التى حققتها الثورة فى الجنوب ، فى تدعيم الثورة العربية والعالميه ، وهذا من شانه ان يلقى على عاتق القوى الثوريه والاشتراكيه فى العالم مسئولية حمايه وتدعيم الدولة الثورية الوليدة ، حتى يشتد عودها فى هذه المرحلة الجديده التى تواجه فيها مشاكل ما بعد الاستقلال ـ وهذا لا ينفى بطبيعة الحال ان تدعيم وحمايه الثوره فى الجنوب ، او فى اى مكان من العالم ، انما من الداخل اساسا ، وانه مهما يكن مدى المساندة الادبيه والدعم المادى الخارجى ، فانه لا يشكل فى الواقع سوى عامل مساعد وثانوى ، وان الدعم الحقيقى يكمن فى الداخل عن طريق العمل على حل التناقضات الاجتماعية لصالح الطبقات الكادحة صاحبة المصلحة فى الثورة والتقدم ، وتدعيم الجبهة الداخلية وتوحيد كل القوى الثورية والاشتراكية ، التى اثبتت انها سلاح مجرب فى المعركة ضد الاستعمار والرجعية ، وان التحام كل القوى والعناصر الثورية والاشتراكية ، من شأنه ان يضاعف الى حد كبير من قوة الجماهير ومقاومتها لقوى الاستعمار والرجعية ، خاصة وان الثورة تدخل الان مرحلة جديدة ، وهى مرحلة النضال ضد الاستعمار الجديد ، من أجل تدعيم استقلالها وسيادتها ، والتحرر الاقتصادى من الامبريالية ، ومن أجل القضاء على مخلفات العهود الماضية وتحقيق تقدمها الاجتماعى .

ومن هنا فان الثورة فى الجنوب احوج ما تكون اليوم الى تجميع وتوحيد كل القوى الثوريه والاشتراكية التى وقفت بجانب الثورة ، واشتركت فى الكفاح المسلح ، ولا شك أن هناك من يؤيد هذا الاتجاه داخل قيادة الثورة فى الجنوب وقد تزايد الامل فى تحقيق هذا المطلب الاساسى ، خاصة بعد تصريح الرئيس قحطان الشعبى « ان الدولة الجديدة سوف تتعاون مع كل العناصر ، من خارج تنظيم الجبهة القومية التى كافحت ضد الاستعمار بشرف ، وعلى أساس من تبنيها للبرنامج الثورى للجبهة » .

وديع أمين

المناضلة من اجل التقدم وحيث تتحول بعض تلك الدوائر التي ناضلت من اجل الاستقلال الى عامل سلبى او معوق لقضايا التقدم الاجتماعية تحت تأثير مصالحها الطبقية احيانا وتحت تأثير الاستعمار الحديث احيانا أخرى . **ثانيا :** بدلا من الحكم الاستعمارى التقليدى ، تجد هذه الشعوب نفسها وجها لوجه امام اشكال جديدة من التغلغل الاستعمارى والسيطرة الاستعمارية اكثر مكرا ومراوغة ، يتطلب فضحها وكشف مواقعها فى الاقتصاد الوطنى وفى الثقافة وفى المؤسسات السياسية الاجتماعية ، اساليب جديدة حازمة من النضال الثورى المتواصل اليقظ . **ثالثا :** ان الدوائر الاستعمارية العالمية التى لم تعد قادرة على المواجهة المسلحة ضد المعسكر الاشتراكى ، بسبب ما حققه هذا المعسكر من التفوق العلمى والعسكرى ، توجه نيرانها اليوم صوب فصيلة اخرى من فصائل الثورة العالمية هى شعوب حركة التحرر الوطنى فى بلدان العالم الثالث » .

ولانجاز هذه المهام ، طالب التقرير ضرورة تحقيق وحدة قوى الثورة العالمية فى جبهاتها الثلاث ـــ المعسكر الاشتراكى ، وحركة التحرر الوطنى، وحركة نضال شعوب البلدان الرأسمالية. فان تحقيق هذه الوحدة هو « العامل الحاسم فى انتصار الثورة على الصعيد العالمى ، الانتصار النهائى لقوى التحرر الوطنى والاشتراكية فى العالم بأسره » .

ثم استعرض التقرير الوضع فى الوطن العربى بعد العدوان الاستعمارى الصهيونى الذى اعتبره موجها ضد الثورة العربية فى مجموعها وضد الجمهورية العربية المتحدة بصفة خاصة ـــ فيقول « فالجمهورية العربية ـــ كانت ـــ ولا تزال تلعب الدور الطليعى ـــ دور الرائد ، الذى لا يكذب اهله لقد اصبحت الجمهورية العربية المتحدة القلعة الحصينة المنيعة لحركة التحرر الوطنى العربية بمضمونها الاجتماعى الحديث » .

وازاء هذا الدور الطليعى للجمهورية العربية المتحدة تحركت قوى الثورة المضادة . ويستطرد التقرير « ... فهل كنا ننتظر من الاستعمار ان يقبل بقاء هذا النموذج الحى للمجتمع العربى الجديد ؟ كلا فقد ظل الاستعمار يدبر المؤامرة تلو المؤامرة للاطاحة بالنظام الثورى فى الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن كل مؤامراته باءت بالفشل والخسران ، ولكن الاستعمار لم يستسلم فنجاح مؤامراته لتصدير الثورة المضادة الى اندونيسيا والى غانا والى الكونغو والدومينكان لم يزده الا شراهة لابتلاع الثورة المصرية . ومن هنا كان العدوان المسلح السافر من قاعدته المسلحة اسرائيل » .

ثم يؤكد التقرير ان العدوان قد فشل فى تحقيق هدفه الاساسى وهو اسقاط النظام الثورى فى مصر أو فى ابعاده عن الثورة العربية كنموذج للمجتمع العربى الجديد وكمصدر للاشعاع والالهام لحركة التحرر العربية ... ولكن العدوان افاد عددا من الدروس لابد من استيعابها من اجل تأمين الثورة العربية . ويلخص التقرير هذه الدروس فى :

● ضرورة وجود التنظيم السياسى الثورى الطليعى الكفء الذى يضم وينظم فى صفوفه الطلائع الصلبة للثورة الاجتماعية ولحركة النضال ضد الاستعمار . التنظيم القادر على توفير القيادة الثورية للجماهير على كل المستويات السياسية والتنظيمية والفكرية وفى كل الظروف التى تجتازها الثورة .

● مضى الانظمة الثورية قدما وبلا تردد فى تصفية كل ما تبقى من جيوب الرجعية فى اجهزة الدولة والقوات المسلحة وقوات الامن ، وخلق جهاز دولة جديد تماما تقوده وتوجهه لصالح الثورة الاجتماعية عناصر ثورية حقا ربطت نفسها نهائيا بقضايا الجماهير .

● استكمال عناصر الثورة الاجتماعية وخاصة فى الريف بالتصفية النهائية والشاملة لفلول الاسر الاقطاعية وشمول جماهير الفلاحين فى التنظيم السياسى الثورى .

● اتخاذ مزيد من الخطوات تدفع العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين لمواقع السلطة التنفيذية والتشريعية ومؤسسات الانتاج .

● تحويل اجهزة الاعلام والدعاية والتثقيف الى اسلحة فعالة فى تعبئة الجماهير حول اهداف الثورة ، ورفع وعيها .

● الاسراع فى تحقيق وحدة القوى الثورية العربية .

ويستطرد التقرير ليقدم صورة عن السودان بعد ١٢ سنة من الاستقلال . فيقول : ان وسائل الانتاج البدائية تمثل اكثر من ٥٠٪ من دخلنا القومى . ان الزراعة الحديثة تمثل ٣٠٪ من دخلنا القومى ـــ أى ان الاقتصاد الزراعى الطبيعى منه والحديث يمثل ٨٠٪ من جملة الدخل القومى كبلادنا . فبينما تمثل الصناعة اقل من نسبة ٣ ٪ وهى من اقل النسب فى العالم حتى بين البلدان النامية . فالصناعة الحديثة التى تمثل عصب التقدم والرخاء فى عصرنا يعمل بها فى بلادنا ما يقل عن

٢٢ الف عامل ، وهو رقم لا يتعدى عمال مؤسسة صناعية واحدة فى الجمهورية العربية المتحدة هى مصانع الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى .

ويستطرد التقرير موضحا « .. ومع ذلك ـ فان هذه الصناعة ـ على ضالتها وهزالها ـ تقع اليوم تحت قبضة رؤوس الاموال الاجنبية حيث تمثل اكثر من ثلاثة ارباع المال المستثمر فى الصناعة فى بلادنا ـ وهذا اسطع دليل على ان سياسة التنمية الراسمالية فى البلدان النامية طريق مسدود لا منفذ منه للتقدم ولابد وان يؤدى الى وقوع اقتصاد هذه البلدان تحت رحمة استثمار الاحتكارات الاستعمارية » .

ويوضح التقرير ان فى السودان ١٢٠ مليون فدان من الارض الصالحة للزراعة غير مزروعة و ٨٠ مليون فدان صالحة للمراعى ومساحات شاسعة من الغابات الطبيعية فى الجنوب تنتج انواعا فاخرة من الاخشاب ـ وفى السودان ثروة مائية هائلة تذهب هدرا ، وبالسودان ٢٦ مليون راس من الماشية لا يصدر منها سوى ١ ٪ .

ويخلص التقرير فى النهاية الى نتيجة اساسية وهى حتمية الحل الاشتراكى بالنسبة للسودان كحل لكافة مشاكلها .. ولبناء السودان الجديد والانسان السودانى الجديد .

واختتم المؤتمر اعماله باتخاذ مجموعة من القرارات الهامة حول قضايا الدستور والحريات ووحدة القوى الاشتراكية فى السودان ووحدة القوى الثورية العربية وحول قضايا فلسطين وفيتنام والسلام العالمى . ثم اتخذ قرارا حول الظروف التى يجتازها العالم العربى جاء فيه : « ينبه المؤتمر الى ان النظام الثورى فى الجمهورية العربية المتحدة يشكل خط الدفاع الاول والرئيسى لمواجهة العدوان . ويهيب المؤتمر بالشعوب العربية عامة وبالجماهير العربية العاملة على وجه الخصوص مع حلفائها الثوريين فى كل مكان من الوطن العربى ان تقف فى حالة التاهب مساندة ودعما ودفاعا عن النظام الثورى فى الجمهورية العربية المتحدة حماية لمنجزات الثورة العربية وتامينا لانطلاقها وتقدمها » .

كما اقر المؤتمر النظام الاساسى للحزب ، فحدد فيه اهداف الحزب وطبيعته ونظريته ونظام

تعليق

نحو اتحاد عام مهنى للفنانين التشكيليين

هذه المناقشات الحية التى تدور اليوم بين صفوف الفنانين التشكيليين حول تكوين اتحاد عام لهم هى احدى ثمرات المؤتمر الذى عقده الدكتور ثروت عكاشة للفنانين التشكيليين ضمن سلسلة المؤتمرات التى عقدها السيد الوزير مع المثقفين .

والحقيقة انه ليس بين فئات المثقفين من يعانى من التشتت مثل الفنانين التشكيليين . ومن ثم فانهم يتطلعون الى تنظيم مهنى يوحد صفوفهم ويصون مصالحهم المادية والادبية . وقد بذلت جهود عديدة كانت ثمرتها مشروع قانون لاقامة اتحاد عام . وهذا المشروع هو المعروض الان للمناقشة . ومن تتبع بعض المناقشات يهمنا ان نكشف عن البلبلة التى حدثت حول مسالتين اساسيتين :

اولا : جماهيرية الاتحاد العام :

لاريب ان هناك عوامل رئيسية تلعب دورها فى التفتت الحالى الذى يعانى منه الفنانون التشكيليون ، ومن بين هذه العوامل الطائفية والانتماء الى المعاهد الفنية المختلفة . وهذا العامل موروث ولكنه يلقى باثاره وسيظل يلقى باثاره على حركة الفن التشكيلى لفترة طويلة .

ولاريب ان اختلاف المدارس والاتجاهات الفنية يعد من بين اسباب التشتت ولكنه سبب سيظل موجودا طالما كانت هناك مدارس فكرية مختلفة ، ولكن مثل هذا السبب لايعطل تجمع الفنانين على اساس مهنى . بل وعند النظر فى عناصر تكوين الاتحاد يجب استبعاد كل مايمس الحساسيات الخاصة باختلاف الاتجاهات ... فالاتحاد يجب ان يضم الفنان الاكاديمى الى جانب الفنان المنتمى الى آخر صيحات التجديد . وثمة عامل آخر يعمل على تمزيق صفوف الفنانين وربما كان متولدا عن الظروف الخاصة بوضعية الفنان التشكيلى فى مجتمع اليوم وكيف ان الفنان التشكيلى فى بعض تخصصاته لايجد اعترافا بدوره وبانتاجه . وللتدليل على ذلك نجد ان العمارة وهى ام الفنون التشكيلية لاينظر اليها على انها من بين هذه الفنون . وعلى الرغم من ان كليات الفنون الجميلة بها اقسام لدراسة فن العمارة فاننا نشهد الفنانين المعماريين وقد لاذوا بنقابة المهن الهندسة بغية ان يجدوا فيها حماية لمهنتهم .

ولكن الى اى نقابة مهنية يلتجىء النحات والمصور والحفار والخزاف والمزخرف ؟ !

ومن هنا يجب التنبيه الى الخطر الذى يحيط بفكرة اقامة اتحاد مهنى ، خطر الانحراف به فى اتجاه اقامة جمعية فنية او جماعة فنية !! ، ومع معرفتنا بان اقامة مثل هذه الجماعة لا يحتاج الى مشروع قرار جمهورى ، ويكفى فى هذا المجال القوانين المنظمة للجمعيات (وزارة الشئون) فانه من الخطر ايضا ان تتمخض المحاولة عن تنظيم ضيق محدود لا يشمل جماهير الفنانين العريضة . مثل هذه الاخطار لاعلاج لها الا بتبين ووضوح الغرض من اقامة هذا التنظيم المهنى وهو تجميع اصحاب المهنة فى تنظيم واسع يكون اساسا لوحدة الفنانين التشكيليين وعاملا على حماية حقوقهم المادية والادبية .

وهنا يكفى ان نقف عند المادة الخاصة بشروط العضوية (مادة ٥) والتى تشترط ان يكون طالب العضوية له انتاج ملحوظ فى المجال الفنى وان تتوفر له الكفاية الفنية . ومعنى هذا ان تقتصر العضوية على الفنانين « ذوى السمعة » . ذلك انه اذا توفر الانتاج ، فالخلاف سوف يشتد حول الكفاية الفنية !؟

اجهزته واسلوب عمله .. وقد جاءفي صدر النظام الاساسي عن طبيعة الحزب واهدافه انه « تجمع ثوري للقوى الحديثة في السودان التي ترفض السير بلادنا في طريق التطور الراسمالي وتناضل من اجل بناء السودان الحديث على اسس اشتراكية » . وحدد كذلك ان نظرية الحزب هي: «يهتدي الحزب بمبادىء الاشتراكية العلمية والتجارب الثورية التقدمية لشعوب العالم عامة والشعوب العربية والافريقية بصفة خاصة ويطبق كل هذا وفق الخصائص الموضوعية للسودان ومميزاته الاقتصادية والقومية والروحية » .

وعن وسائل الحزب يحددها على النحو التالي : « يعمل الحزب بالوسائل الديمقراطية على توحيد قوى الشعب العاملة من العمال والمزارعين والمثقفين الثوريين والرأسمالية الوطنية المتحررة من النفوذ الاجنبي ، وتوعيتها وتنظيمها حول اهداف الحزب بهدف كسب اغلبية جماهير الشعب لصالح طريق التطور الاشتراكي وبناء الدولة الاشتراكية »

■ **اليونان**

مزيد من الانقلابات

كانت اليونان من اوائل البلاد التي دخلت ضمن الخطة الامريكية لتهدئة « المثلث المضطرب » . فقد وقع الانقلاب العسكري الذي جاء بحكومة الكولونيلات في ٢١ ابريل الماضي . ولسنا بحاجة الى تكرار ذكر دور المخابرات الامريكية في هذا الانقلاب ، وما اعقبه من مصادرة للحريات واحكام حلقة النفوذ الامريكي وقبضة اليمين المتطرف على مصائر اليونان ، ورد فعل كل ذلك في الرأي العام العالمي (الديمقراطي) ، وبخاصة في اوروبا (الطليعة ـ يونيو ١٩٦٧) .

وقد شهد الشعب اليوناني كيف ارتاح الملك قسطنطين الى هذا الانقلاب ، اذ حقق كل اهدافه في البطش بالقوى الوطنية والديمقراطية ، فضلا عن القوى الشعبية واليسارية . ولكن بمضي الوقت ، بدأ يتضح ان الامور في المعسكر الذي

فمن الذي يملك الحق في تقدير هذه الكفاية الفنية ؟ ! ان اتخاذ المقاييس الفنيه والنقدية في العمل التشكيلي ليس مجاله الاتحاد المهني ولايمكن ان يكون شرطا من شروط العضوية .

ان مجاله المحدد هو الجماعات الفنية ذات الافكار المتباينة والنشاط الفني الذي تمارسه .. ولابأس من ان تتصارع هذه الجماعات حول القيم الفنية بل ومن الميدان تتصارع . فهذا عنصر من عناصر تطوير الحركة الفنية واغنائها . ولكن ليست هذه هي مهمة اتحاد الفنانين التشكيليين . ان مهمته كما تقول المادة الثانية بند ١ في المشروع المقترح هو صيانة (المصالح الادبية والمادية للفنانين الممارسين للفنون التشكيلية والعمل على تطبيق قانون حماية حق المؤلف في مجالها)

وهذه المادة توضح في جلاء ان الاتحاد هو اتحاد مهني ، وليست جماعة فنية مهمتها صيانة المصالح المادية والادبية لكل الفنانين التشكيليين ، وليست تقييم الاعمال الفنية . وهذا النص الذي اشرنا اليه في المادة الخامسة لايتمشى مع الواقع الحالي لحركة الفن التشكيلي . وهذا الموقف نفسه قد ادى بالكثيرين الى المطالبة بتكوين نقابة للفنانين التشكيليين حتى يكون الطابع المهني واضحا في عضوية النقابة . والواقع ان التسمية ليست هي الموضوع الرئيسي ولكن المشكلة هي مهنية التنظيم وجماهيرية تكوينه .

وهذا يقتضي عضوية غير مشروطة بغير التخرج من المعاهد الفنية العالية ومن اقسام الدراسات الحرة ، ومن الفنانين من غير ذوي المؤهلات ولهم انتاج ملحوظ . ذلك ان الدولة تؤهل الفنان للاشتغال بالفن . ومن حق الفنان بعد اجازته مهنيا ان يجد التنظيم المهني الذي يحميه ويحل مشاكله .

ولما كانت الممارسة الفنية يمكن بالفعل ان تتسع فتشمل قدرات فنية تشهد عليها اعمالهم، فمن حقهم ان ينتموا أيضا لهذا التنظيم المقترح وان ينص على ذلك في المشروع المقترح .

ولابد لنا من ان نناقش بعض الاعتراضات حول هذه الفكرة الاساسية . هناك اعتراض يقوم على اساس ان المعاهد الفنية لاتؤهل خريجيها كفنانين مجيدين وفي هذا اثارة لموضوع آخر لا يتعلق بفكرة اقامة تنظيم مهني . انه يتعلق بمشاكل المعاهد الفنية ـ التحاق الدارسين ـ اساليب ومواد الدراسة ووسائل تطويرها ـ هيئات التدريس ودورها ـ مشروعات الدبلوم واجازتها.

انها مشاكل التعليم الفني . ولا يمكن تعطيل تكوين اتحاد مهني للفنانين لحين حل مشاكل معاهد التعليم الفني. بل ان تكوين هذا الاتحاد ربما ساعد في حل هذه المشاكل . ولكن الخطورة في ان مثل هذا الاعتراض قد يصل الى نتيجته المنطقية فتظهر الدعوة الى انه لا ضرورة لوجود المعاهد الفنية نفسها ، وان النهضة الفنية كفيلة ان تقوم من الخواء وبدون دراسة للفن ومشاكله ، وطبعا هذه الدعوة غير مقبولة ولا معقولة.

وثمة اعتراض آخر يثار ـ وهو ـ ان اعدادا كبيرة من خريجي المعاهد الفنية لا تمارس العمل الفني ممارسة فعلية. وعلى الرغم من ان هذه حقيقة مسلم بها ، فان هناك الظروف الاجتماعية الخاصة التي تحيط بالفنانين وضيق السوق المستهلكة للانتاج الفني ، وكلها صعاب لا شك فيها وهي تقف حجر عثرة امام الكثيرين من الفنانين المجيدين. اما الفنانون الذين لهم انتاج فانهم يعانون من الهواية التي تاخذ عليهم حياتهم ، ولا يملك وقته للانتاج الفني فعلا غير حفنة ضئيلة من المحظوظين والمتفرغين .

والخطورة كل الخطورة في ان تاخذ اسباب قصور الحركة الفنية وتعكسها على التنظيم المقترح فيولد كسيحا مصابا بنفس امراض الحركة الفنية . ان الثقة في جماهير الفنانين التشكيليين يجب ان يكون محورا لاى دعوة تهدف الى تجميع صفوفهم ،وتصبح هذه الثقة ضرورة كبرى اذا كانت الدعوة متعلقة باقامة تنظيم مهني لهم .

داود عزيز



● الملك قسطنطين ●

يقم الملك وكولونيلات الانقلاب لم تكن تسير على ما يرام . والسبب ، ببساطة ، هو التنازع على السلطة .

وكانت الحكومة قد اعلنت انها شكلت لجنة لعمل مشروع دستور جديد ، وحددت يوم ١٥ ديسمبر لاصداره ، وكان واضحا ان الحكومة العسكرية لن تعطى للملك وحاشية القصر السلطات التى كانوا يتمتعون بها فى ظل الدستور القديم . فشعارات التطهير والاصلاح التى رفعتها الحكومة الجديدة ، رغبة منها فى صرف الانظار عن المشكلات الاجتماعية المتفجرة ، ومشكلة السيطرة الامريكية الخانقة — هذه الشعارات كانت تستلزم تركيز السلطة فى ايدى اجهزة قوية وفعالة ، لا مكان فيها لكثير مما كان يثير الشعب من مباذل القصر الملكى ، ومؤامرات رجاله ونسائه . كل هذا — طبعا — دون المساس بشىء من اساسيات النظام الاجتماعى والسياسى القائم .

وفى اوائل ديسمبر امتلأت اليونان بشائعات تؤكد ان الدستور الجديد على وشك الصدور ، وانه سيحرم الملك من غالبية صلاحياته وسلطاته التى كان ينص عليها الدستور القديم (اختيار الوزراء واقالتهم — الملك هو راس القوات المسلحة وهو الذى يعلن الحرب ويوقع معاهدات السلام والتحالف والتجارة — ويختار كبار الموظفين العموميين وقيادات القوات المسلحة .. الخ) .

واختار الملك ان يقوم بحركته فى ١٣ ديسمبر ، بعد ان حدث تأخير فى اعداد مسودة الدستور ليكون السبب المعلن للقيام بهذا الانقلاب هو الرغبة فى اعطاء الشعب الدستور الجديد . بينما السبب الحقيقى هو تمرد الملك على الاجراءات التى تتتابع للحد من سلطاته .

ويرى بعض المراقبين ان الانقلاب الملكى ربما كان من تدبير المخابرات الامريكية ايضا ، حيث رأت ان تستخدمه كفرملة تحد احتمالات جموح مجموعة كولونيلات الجيش ، واحتمال اتخاذهم طريقا يجنح الى الاستقلال او التطرف بشكل يضر بسمعة النفوذ الامريكى او يهز من دعائمه .

غير ان هذا الاحتمال تستبعده الطريقة الصبيانية الفجة التى تم بها الاعداد للانقلاب الملكى فى ١٣ ديسمبر ، والتى ادت الى فشله وهو فى مراحله الاولى ، ودون ان يكلف ذلك الكولونيلات الا اقل الجهد .

وكان رد فعل هذه الاحداث متفاوتا فى مختلف الاوساط . فبعض الدوائر البريطانية التى يحنقها زحف النفوذ الامريكى وتكتيكاته الغاشمة ، انتهزت الفرصة لتظهر عطفها على الملك ، بدعوى الدفاع عن « الديمقراطية والشروعية » (!!!) ، وكذلك الحال فى الدانمرك حيث هناك علاقات قربى تربط بين الاسرتين المالكتين الدانمركية واليونانية (!!) .

والولايات المتحدة مشغولة بمحاولة اعادة الملك الى اثينا فى محاولة لانقاذ شكل « الديمقراطية » .. مع اعطاء السلطة لحكومة الانقلاب ، وبطريقة ترضى الدول الغربية الاخرى . ولكن امريكا ، مهما كانت النتائج ، « فانها مصممة على المضى فى طريق تدعيم حكومة بابادوبلوس . فاليمين العسكرى — من وجهة نظر امريكا — من يسار او وسط منفتح على اليسار قد يهدد حلف الاطلنطى ، فى لحظة من لحظات الحرج التى يمر بها الحلف الان فى شرق البحر الابيض المتوسط »

وبينما للملكيين والعسكريين ، والانجليز والامريكيين ، حساباتهم ومخابراتهم ومؤامراتهم ، فان الشعب اليونانى يقف من كل هذا موقفا سلبيا خالصا ، لا يعنيه ما يتشدق به هذا الفريق او ذاك من كلمات « الاصلاح » و « التطهير » و « الديمقراطية » و « الاستقرار » وما يحبكون من مؤامرات وانقلابات . الشعب اليونانى يرقب فرصته لكى يدلل بنضاله الحقيقى على ما يصبو اليه من تحقيق هذه المثل والمطالب بالطريقة التى تفهمها الشعوب ، ولا شك ان هذه الازمات والاضطرابات والتخلخلات التى تصيب الحكم فى اليونان ، تعبير عن عجز اى نظام معاد للشعب ومستند الى قوى الاستعمار العالمى عن تحقيق اى نوع من الاستقرار والازدهار مهما كانت الاثواب التى يلبسها .





- المادية الاسلامية وابعادها
- تأليف : عبد المنعم محمد خلاف
- عرض ونقد : اسماعيل المهدوى

- من المجلات الفكرية العالمية
- مجلة « الفكر والتطبيق الاشتراكى اليوغوسلافية »
- « الاشتراكية والتغيرات الطبقية »

المادية الاسلامية وأبعادها

- تأليف : عبد المنعم محمد خلاف
- عرض ونقد : اسماعيل المهدوى

« المادية الاسلامية » ...

عنوان مثير وشجاع ، يعبر فى حد ذاته عن ثورة على التقليد القديم ، ومحاولة لاسترجاع الجوهر الاصيل للدين الاسلامى ، والارتفاع به الى المستوى الحضارى العلمى المعاصر .

فالمؤلف يرى ان العربى الذى استقبل ظهور الاسلام ، والذى كان دائما عنوان العقل الاسلامى هو بتكوينه الذهنى والنفسى ابن الطبيعة المتيقظ لوقائع الحياة القاسية فى الجزيرة . وحتى شاعريته لم تكن ذات خيال جامح مغرق فى الاوهام الشاردة . وانما دخلت الاحلام والاوهام والشطحات على المزاج العربى واردة من شعوب اخرى اعتادت الاغراق فى الخيال والانسلاخ من المادة ، مثل بعض شعوب فارس وبعض شعوب الهند القديمة . وبذلك اصبح ابطال الروح على ايدى هؤلاء المنحرفين ، دراويش وعجزة وقاعدين ومشوهين . واصبح النشاط الذهنى عندهم ، هو الادب والشعر والسفسطة والتوغل الصوفى والتهويم واحتقار العمل المادى وانكار منهج السببية ، اى ارتباط الاسباب بالمسببات المادية .

←



آقدر للناقد الدقيق الاستاذ اسماعيل المهدوى استيعابه للكتاب (المادية الاسلامية وابعادها) وربطه بين الافكار المتكاملة فيه ، ولو كانت مواضعها متباعدة ، واشكر له مانوه به من أن الكتاب قدم للاسلام مفهوما ثوريا وعلميا الى حد كبير ، وانه مثير وشجاع ، وانه محاولة مهمة مفيدة لفتح آفاق جديدة للبحث امام من يكتبون عن الاسلام والاشتراكية ، ولاسترجاع الجوهر الاصيل للاسلام .

وآمل أن يعاود الاستاذ الناقد قراءة الكتاب فى اناة بذهنه الممتلىء من روافد الثقافة العقلية الاسلامية ومقولات مذاهبها المختلفة ، ومن الفلسفات الاخرى القديمة والمعاصرة ، لعله يستكمل من الرؤية الواضحة لخطوط الكتاب الرئيسية وافكاره التفصيلية ما يذهب بالالتباسات والمآخذ التى ذكرها ... ولعله يجد فى الفصل المعنون (اللقاء بين العلم والدين فى الاسلام) ما يذهب بأهم المآخذ ، وهو ان الكتاب لم يرتكز على اساس عام شامل ، ولا ينبثق من معيار منهجى موضوعى ، وانه كان من واجب المؤلف أن يبدأ اولا بارساء المنهج العقلى الاجتهادى بصفته الشرط الاول للايمان الاسلامى عملا بشعار المعتزلة وهو

بهذه النظرة ، يتابع المؤلف فلسفة الاسلام في الاشتراكية والعلم والمادية . لكن ،لنقف قليلا عند بعض المعاني الاساسية ، قبل ان نبدأ رحلتنا مع صفحات الكتاب .

السؤال الذي يفرض نفسه منذ البدء هو : ماذا يقصد المؤلف بالمادية ؟ وهل مفهوم المادية عنده متفق عليه ام لا ؟

فجواب هذا السؤال سيحدد لنا معيار الحكم على منهج الكتاب ، كما سيحدد لنا ــ من ناحية اخرى ــ مدى التزام الكتاب بالمفهوم الصحيح للمادية .

ورغم ان المؤلف لا يبدأ بتحديد دقيق لمعنى المادية في رأيه ، فمن الممكن ان نستخلص من كلماته هذا المعنى بشكل عام .

يقول ان المادية لها معنى مذموم ومعنى محمود
اما المعنى المذموم ، فهو بالنسبة للكون ، عدم الايمان ، بموجود غير مادي وراء الكون المادي . وهو بالنسبة للاخلاق ، التهالك على حب الاشياء المادية واهدار الواجب والشرف والتضحية والسقوط في الانانية ، الخ .

اما المعنى المحمود ، في رأيه ، فهو الاحتفال بصنع الخالق في البناء المادي للكون والكشف عن أسرار ذلك البناء وقوانينه وقواه الالية والانتفاع بتسخيرها ورؤية يد الخالق فيه والاقتناع بأن الاشياء المادية هي ابجديات الحقائق العقلية الممهدة لادراك الحقائق الروحية والقيم العليا وراء المادة . ومن هنا يطلق على المادية التي يؤمن بها اسم « **المادية العلمية الربانية** » ، أو ، المادية « القرآنية » .

لكن السؤال يبقى قائما وان اتخذ اشكالا اخرى :

هل تتضمن المادية بالضرورة ان تكون ربانية قرآنية ؟

واذا كان الامر كذلك ، فلماذا يجيز المؤلف لنفسه ان يتحدث عن « المادية الجدلية » ، و « المادية الملحدة » ؟

وهل يجوز منطقيا ان تكون القاعدة الاساسية للمادية هي الايمان بوجود غير مادي ؟

هذه الاسئلة تلقي الضوء على عديد من المشاكل التي اثارتها محاولة الدكتور خلاف لصياغة نوع جديد مركب من المادية والروحية الربانية . لكنها مع ذلك مشاكل خصبة ومفيدة ، تحوي مناقشتها على اضافات فكرية للفلسفة المادية وللفلسفة الروحية ، كليهما معا .

ولنطرح اولا التحديد الفلسفي الدقيق للمادية ــ اعني هذا الاساس المشترك الذي يتوفر فيما يسميه المؤلف بالمعنى المذموم وما يسميه بالمعنى المحمود للمادية .

المادية هي اولا اتجاه في فلسفة الوجود ونظرية المعرفة . ومعنى ذلك اننا نستبعد من المناقشة ــ اصلا ــ هذا المضمون « الاخلاقي » للمادية ، ليس فقط باعتباره مضمونا مذموما ،لكن اساسا لانه مضمون سوقي دارج لا يدخل في الفلسفة ، بل يعبر عن استخدام مبتذل اعتاد الناس نسبته الى « المادة » ــ بمعنى النقود والملموسات الشهوانية المباشرة .

اما المادية الفلسفية ، فهي كما حددها انجلز باختصار :

« المفهوم المادي للطبيعة ، لا يعني اكثر من الفهم البسيط للطبيعة كما تعرض نفسها وبدون اضافة غريبة » .

ويشتمل هذا المفهوم على ثلاثة مبادىء :

الاول ــ ان الوجود الطبيعي هو الوجود المادي .

والثاني ــ ان المادة هي الوجود الاول والاساسي

وجوب النظر على كل مكلف .. الى اخ.. ..

ذلك لانني اوضحت ن هذا الفصل مفهوم العلم في القرآن ، وهو (الحكم العقلي) لانه اساس كل علم جزئي مادي او معنوي وكل علم كلي ، وقد بينت كذلك في كتاب (العقل المؤمن او الدين من طريق الفكر) المنهج العلمي الذي يجب ان نتلقى به الاسلام ونقدمه للناس في هذا العصر ، كما بينت ذلك في فقر من فقرات كتاب المادية الاسلامية ، وهي الفقرة الاخيرة في ص ٢٤ .

ولابدأ في مناقشة مآخذ الاستاذ الناقد بترتيب ذكره لها :

ــ قال « ولكن المؤلف يقفز في صفحات اخرى الى الحديث عن الشيوعية المطلقة في الاموال والاغراض وهو يعني بذلك تلك الاسطورة المهينة للعقل المتحضر من الشيوعية الجنسية وزواج الاخ باخته الخ » ويبدو ان الاستاذ قد فاته انني اوردت هذه العبارة في معرض حكاية اوهام الحرفيين المعارضين لاستعمال كلمة الاشتراكية وخوفهم من استبدالها بكلمة الاسلام ، ولم اقصد ذكر هذا المفهوم على انه حقيقة واقعة ..

ــ قال « وفي صفحات اخرى يتحدث عن رواد الفضاء وبعض الزعماء الشيوعيين الاجانب فيصفهم بالطفولة والقصور والفراغ والضحالة والسطحية »

واحسب ان الاستاذ الناقد لا يرضيه ان يتناول بعض رواد الفضاء مسألة رؤية الله ووجوده بمجرد صعودهم مئات الاميال او ملايين الاميال ، بمثل هذه البساطة والسطحية التي تحدثوا بها وتحدوا بها فكرة وجود الله حتى يعلن بعضهم امام العامة انه لا يؤمن بوجود الله وانما يؤمن بالانسان وقدراته .. تناول قضية الكون الكبرى ومسألة المسائل التي ولهت عقول الحكماء وعبدتها في جميع العصور بمثل هذه البساطة لاشك انه نوع من عدم التعمق اللائق بمن يتناول هذه المسالة . واظن

بينما الشعور والنفس وما شاكل ذلك من ظواهر هي الوجود الثاني التابع .

والثالث ــ ان الوجود وقوانينه يخضع تماما للمعرفة . وهذا هو المبدأ الذي يسمى « العقلانية » rationalisme

وجدير بالملاحظة ان هذا المفهوم الفلسفي للمادية ، لا يقتصر على المادية الجدلية ، بل يمتد ليشمل كل أنواع المادية ، بما فيها الانواع القديمة غير الجدلية .

فهل تدخل الصياغة الجديدة التي طرحها المؤلف ، في اطار هذا المفهوم الفلسفي للمادية ؟

اذا استبعدنا بعض عباراته واعتمدنا على المبادىء الاساسية التي يقدمها ، سيكون الجواب بشكل عام هو : نعم . اما اذا تمسكنا ببعض العبارات ذات المضمون الروحي المثالي ، فان الجواب سيكون صعبا ، لاننا سنواجه في هذه الحالة مفهومين متعارضين يتحركان بالتوازي جنبا الى جنب .

ولنستعرض هنا بسرعة افكار الكتاب ، ثم ننتقل الى مناقشتها .

ماذا يقول الكتاب ؟

يبدا المؤلف بالاشارة الى انجازات العلم الحديث ، خصوصا في مجال الفضاء ، فيتساءل هل يتعارض الصعود مثلا في صاروخ او قمر صناعي ، مع الايمان بالاسلام ؟ لا .. بل هذا هو الروع اللذيذ والهول الكامل والتعبد للخالق في لحظات الانطلاق والتعلق بين الارض والسماء على كف العلم .. ومثل هذا الصاروخ يتحول في نظر المسلم الى محراب طائر في الفضاء ، داخل مسجد او معبد من حديد واجهزة علمية ، يفرض على القلوب صدق العبادة والقنوت . فلماذا الفرار اذن من المادة واحتقارها ؟ ولماذا الفرار من العلم الذي يهيء لنا اعظم محاريب الصلاة ؟

ان من غير المعقول ان يظل المسلمون غافلين عن كل جديد في القوى المادية ، غافلين عن ان الصراع المعاصر ليس مجرد حرب في ميادين قتال ، لكنه صراع بين علماء في معامل وبين عمال في مصانع وبين مستويات من التقدم واليقظة والحذق في الادراك العلمي والعمل الفني . ولقد قامت دولة اسرائيل العدوانية على احدث نظم العلوم والات الحرب . فهل من الاسلام ان نترك لها ميدان العلم والتقدم المادي ؟

ان الدعوة الى غير ذلك ، دعوة غريبة دخيلة على الاسلام وعلى العقل العربي الاصيل . بل دخيلة على الاديان جميعا . فقد كان نوح رائدا في صناعة السفن في العصور القديمة . وكان ابراهيم واسماعيل رائدين في فن البناء . وكان يوسف رائدا في التدبير المالي والاقتصادي . وكان موسى معروفا بالقوة والقدرة ، واشتهر طالوت بالعلم وقوة الجسم . ويصف القران بعض الانبياء فيقول في تكريمهم : « **اولى الايدي والابصار** » ، اى انهم جمعوا القوة والادراك . اما الرسول محمد ، فكان يمارس الاعمال التي يمارسها اهله ، ويرتق نعله ويذبح ذبيحته بيده ويرفع ثوبه ويتقن الرعي والتجارة . فأين هذه النماذج من هؤلاء الدراويش والمتواكلين والعجزة والقاعدين عن مرافق الحياة ؟

بل ان الاسلام وسع مفهوم العبادة فجعله شاملا ميسرا يغطي كل شئون الحياة ، ويتحول الى تذوق للحياة يصحبه ذكر اسم الله . وبذلك اصبحت مزاولة كل شأن في الحياة عبادة لسيد الحياة .

اما العلم ، فهو جزء من الدين .. لماذا ؟ لان موضوع الدين هو الكون كله ، وموضوع العلم جزئيات الكون . ومعنى ذلك انه جزء من الكل . واذا كان القران هو الكتاب الناطق للخالق ، فالطبيعة كتابه الصامت . ومؤلف الاثنين واحد ..

كذلك ان الاستاذ الناقد لا يرضيه ان يتحدث بعض الزعماء الشيوعيين الاجانب عن (الله) كما تحدث الرئيس خروشوف مع بعض الصحفيين الغربيين في سفارة بولندا سنة ١٩٦١ ، فقد كان حديثا لا يليق بمكانة هذا الزعيم الممتاز في التوجيه الشيوعي .

هذا ما عنيته من الاوصاف التي راها الاستاذ مآخذ لا تجدى في الحوار الذى اطلب اجراءه بين اشتراكية الاسلام والاشتراكيات الاخرى ، ولم اقصد بهذه العبارة ان تكون من الحوار المطلوب ..

ــ لم اتنازل في بيان مرونة الاسلام عن اى شيء من بنايته ، وانى بينت آخر حدود مرونته حينما وجهت الحديث الى الدينيين الحرفيين الذين يتمسكون بالالفاظ والاسماء ، ويتهمون المعتنقين للاشتراكية الاقتصادية بالكفر ، مع ان أركان الاسلام التي يكفر منكرها ، ليس منها طريقة معينة للتعامل بالمال والاقتصاديات .

وانا لا اقول ولا اتصور ان احدا يضع نظاما يقصد به معصية الله ثم يبقى بعد ذلك في تصوري مؤمنا ، وانما اقول للمتزمتين الحرفيين ان المخالف لاى رسم من رسوم الاسلام غير الاركان الاساسية بدون إنكار انه من الدين لا داعي لتكفيره سواء اكانت المخالفة لمصلحة زمنية يراها او حتى لغير مصلحة ، وانه قد يعد عاصيا ، والفرق كبير واضح لدى جمهور علماء المسلمين بين الكفر والمعصية ، وهو تفريق عادل متبع في حياة كل الامم والدول ، يضع الخارج على النظام الاساسي لحكومة الكون والمنكر له في موضع غير موضع الذى يخالفه سفها او طيشا ، وهو معترف به . اما قصة مقتل عثمان بن عفان والاستشهاد بان الذين قتلوه رأوه قد كفر باتباعه نظاما عصى الله فيه ، فلا يصح الاستشهاد بها لان الذين قتلوه جماعة من الغوغاء المدفوعين بدسائس وفتن سياسية وحزازات عرقية ، ولم يكونوا اهلا لمحاكمته وادانته وتكييف مخالفته ...

ماذا اذن عن التفاوت الطبقي والاقتصادي؟

هذا التفاوت لا يعبر عن ارادة الله ، بل يعبر عن قسوة الناس بعضهم على بعض . فقد قال عمر بن الخطاب او على بن ابى طالب : **((ما تمتع غنى الا من جوع فقير))** . والقران الكريم يبين كيف يرزق الله الناس جميعا ، فلا يحرم احدا من نصيبه في الرزق الذي هو قوام حياته ، حتى ولو كان كافرا . ومعنى ذلك ان اى جهد يبذل لتحقيق المساواة وازالة اسباب الحرمان ، هو سعى لاقرار الايمان بالله وتطبيق شريعته واعداد للمشاعر الانسانية لادراك رحمته وعدله . بينما العكس يؤدى الى اشاعة اسباب الكفر بالله والفساد وتشويه وجه الحياة . وفي القران : **((ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدى الناس))** .

وقد حدث ان بعض رجال الدين محدودى الافق او المرتبطين بأصحاب المال والسلطان ، صوروا الحياة في صورة المأساة او المهزلة او العبث الذي لا حكمة وراءه ، واخذوا يبررون المظالم الاجتماعية والسياسية ويحطمون مشاعر الثورة والنضال وينكرون بذلك حقيقة الدين . وجاء بعض الاشتراكيين فوجدوا ذلك ، فأنكروا افكار هؤلاء وانكروا معها الدين كله . وهذا شطط . فالتفكير في حل مشكلة العيش جعلهم يحطمون ميراث الفكر والاعتقاد . ومع ذلك ، يجب ان نلتمس لهم العذر في شططهم ، وان نفهم ان من اسبابه جهل بعض رجال الدين وضعفهم وسيرهم في ركاب رجال المال والسلطان .

ولو كانت مبادىء « الاشتراكية الاسلامية معروفة لدى اصحاب المذاهب الاشتراكية الملحدة لاستعانوا بها في تأييد دعوتهم الى الاشتراكية ، بدلا من رفض الدين على وجه التعميم وتصويره في صورة المخدر للشعوب . لكن صانعي المادية الجدلية والشيوعية ، احتكوا بأديان اخرى ، فتوهموا ان الاسلام مثلها ، ثم عجزوا عن التمييز بين حقيقة الدين وانتهازية بعض المشتغلين به .

اما الاسلام ، فكان على الدوام حافزا للطبقات المظلومة والكادحة على ان تأخذ حقوقها ، ولم يكن مخدرا لها ولا صارفا لكفاحها ــ ولو بالقوة ــ من اجل مطالبها . تشهد بذلك هذه الافكار التى اشتهرت في الاسلام : **((الفقر كاد ان يكون كفرا))** **((جهد البلاء كثرة العيال مع قلة الشيء))** . ــ وقول عمر: **((لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، لاخذت فضول اموال الاغنياء ورددتها على الفقراء))** .

ولو كان الاشتراكيون الملحدون قد ادركوا هذه الافكار ، ولو كانوا قد طرحوا دعوتهم الاشتراكية تحت راية الدين قائلين : **((الخبز والعدل للجميع بأمر الله))** ــ اذن لاقتحموا حصون الراسمالية في العالم اجمع ، ولاعلنوها حربا مقدسة بكل امكانات الدين وطاقاته الهائلة

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى ما يسميه «الابعاد الثلاثة» للمفهوم المادى الاسلامى ، وهى : اولا ، العلاقة بين الكون والخالق . وثانيا ، العلاقة بين الجسم والروح . وثالثا ، العلاقة بين الناس في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع .

ولما كانت افكار المؤلف تعالج موضوعات دينية وسياسية حساسة ودقيقة ، فقد كان من الطبيعي ان يكون حديثه في بعض الفقرات غير محدد . وفي فقرات اخرى يرتفع ثم ينخفض فجأة ، وينعطف ثم يميل في اتجاه مضاد وفي منحنيات تكاد ترسم زوايا حادة . لكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب كمحاولة هامة ومفيدة وجريئة ،تفتح آفاقا جديدة للبحث امام من يكتبون عن الاسلام والاشتراكية.
يقول المؤلف مثلا ، ان الاشتراكيين الملحدين مدفوعون الى ثورتهم ضد الظلم الاجتماعي والطغيان السياسي بنوايا طيبة واخلاص للبشرية وللكادحين ، ومن ثم يجب ان نرفض انكارهم

---

٤ ـ واضح انني لا اعنى بالحرفيين (أهل السنة النصوصيين) وانما اعنى بهم أولئك المتزمتين الرافضين لكل جديد لم يات اسمه بحروفه في النصوص الموروثة ولو كان مضمونه مندرجا تحت اسم آخر ومسايرا لروح الاسلام ومحور تعاليمه وهو العدل والمصلحة .
ـ أما انني اتبعت منهج المناقشة بالنصوص مع الاشتراكيين الملحدين كما اتبعته مع المؤمنين ، وانني اجتهد في تقديم النصوص لا في ارساء قاعدة الاجتهاد غير النقلي فاود ان اقول : انني في هذا الكتاب لا أضع جديدا من عندى الا فهمي الجديد لنصوص القرآن على انها تمثل النظرة العلمية المادية التى كان يجب ان تسود عقول المسلمين المتاخرين كما كانت تسود عقول قدمائهم قبل اختلاطهم بالشعوب ذات التهويم والشطح والتخريف والبعد عن الطبع الضاحي والرشد العقلى . فانا مكتشف ولست مخترعا .. فكان من الواجب ان اعرض النصوص لا للمناقشة ولا للالزام بل لمجرد عرضها على انها ((جسم الدعوى)) ومادتها قبل ان يظهر مخالفون لها ، واذا ظهر مخالفون تكون هناك حينئذ مناقشة واستدلال واحتجاج لا تساق فيه نصوص لغير المؤمنين بها ، وانما تساق فيه حجج من الفكر الحر والحكم العقلى ..

٦ ـ لقد اوردت آية ((والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)) بعد مابينت انواع العلم ، ومنها العلم لجزئيات الكون وقوانينه ، وهو المفهوم العصرى لكلمة العلم ، ومنها العلم بمعنى الحكم العقلى الذى هو معيار الحكم على كل شيء مادى او معنوى فلا داعى اذن لقصر العلم في الاية على العلم المادى وحده .. اما تفسير الغزالى للعلم في الاية بانه التصوف ومعرفة بواطن الامور بالبصيرة ، فلا يحتج به و يغلق باب الفهم لمعنى آخر تحتمله الالفاظ .

الوجود الخالق دون ان تقصر في السعي الى افهامهم خطأهم والى اقامة حوار معهم (ص ٣٨ و ٣٩) ، باعتبار انهم في نهاية الامر « **طلاب حق لمصلحة الانسانية وليسوا متعنتين متعصبين لرأى اذا ما ظهر بطلانه** » (ص ٤٣) . ويتحدث من باب الاسلام الواسع ، فيقول ان واجب المسلمين في كل عصر ان يقولوا لكثيرين جدا من الناس : « **انتم مسلمون ولو لم تعرفوا** » — تماما كماعلق **جوته** حين سمع وصفا متحررا للاسلام فقال : « **اذا كان الاسلام كما وصفت ، فنحن كلنا مسلمون** » . (ص ١٣٣) .

لكن المؤلف لا يلبث ان يقفز في صفحاتاخرى الى الحديث عن « الشيوعية المطلقة في الاموال والاعراض » — (ص ١٣٠ — ١٣١) . وهو يعنى بذلك تلك الاسطورة المهينة للعقل المتحضر عن الشيوعية الجنسية وزواج الاخ من اخته ، الخ ، الخ !

وفي صفحات اخرى ، يتحدث عن روادالفضاء وبعض الزعماء الشيوعيين الاجانب فيصفهم « **بالطفولة والقصور** » ، و « **الفراغ والضحالة والسطحية** » ، وبان افكارهم تعبر عن « **طفولة عقلية مسكينة نشأت في كنف المادية الجدلية** » ، الخ . (ص ١٠٢ — ١٠٣)

وهذه بلا شك عبارات لا تفيد في الحوار الموضوعي الذى يطالب به ، بل ربما تعبر عن اغراقفي استسهالالامور وتبسيط افكارالاخرين بحيث يتحولون من اصحاب مذاهب تحتاج الى تحليل وتعمق قبل رفضها ، الى مجموعة من الصبية العابثين يستطيع تلميذ صغير ان يهدر افكارهم بمجرد ان يخرج لهم لسانه !

لكن لنستكمل اولا عرض افكار الكاتب قبل مناقشته .

مبادىء المادية الاسلامية

يرى الدكتور خلاف ان « البعد » الاول او المبدأ الاول للمادية الاسلامية ، هو انها بالنسبة لعلم الكون Cosmologie ، مادية ربانية تقوم على اساس الايمان بخالق لهذا الكون . فالعقل القرآنى عقل علمى يطالب المسلمين بأن يقرأوا كلمات الله المكتوبة في افاق الطبيعة حتى يجتمع لهم العلم والدين والنهضة والقوة ، باعتبار ان مشاهد واسرار البناء المادى للكون ، هى علامات الطريق للتعرف الى الله . ذلك لان منطق العقل الاكبر الذى يحكم الكون كله — اى الله — هو منطق الكون نفسها ، وهو منطق العقل القرانى . وليس العقل الانسانى سوى تفسير للعقل الالهى الاكبر .

وقد يبدو هذا الكلام شبيها بالمثالية المطلقةعند الفيلسوف هيجل ، الذى يرى ان قوانين المنطق وقوانين الطبيعة هى قوانين الروح المطلقة . لكن حقيقة راى المؤلف ، تختلف عما يوحى به ظاهر كلامه . فالسؤال الحاسم الذى يصلح معيارا للتمييز بين المادية والمثالية هنا ، هو :

كيف نعرف هذه القوانين ؟

يقول هيجل : بالرجوع الىمنطق العقلالمطلق .

اما المؤلف فيقول : بالرجوع الى كتاب الطبيعة

وفي هذاتتميز فلسفته المادية عنمثالية هيجل، رغم التشابه اللفظى في الفقرة المذكورة .

يأتى بعد ذلك المبدأ الثانى للمادية الاسلامية ، ويدخل فيما يسمى عادة باسم « مشكلة النفس » Problém de el'âme

وفي هذا الموضوع بالذات ، يقدم المؤلف ارقى تصور اسلامى علمى للروح ، وينقد الاتجاهات « **الروحانية الخرافية** » Spiritisme التى تجعل الارواح كائنات خاصة ذات وجود مستقل

---

٧ — كذلك أوردت الاية (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) لا للتدليل على وجوب الادخار الاقتصادى ، وانما لبيان ان خلق المسلم لا يتجزا فيدخر للاخرة وهى موعد بعيد ولا يدخر في الدنيا لموعد قريب يلمس ضروراته المادية القاسية .. وانما كان استدلالى على وجوب الادخار الاقتصادى بنصوص اخرى صريحة في معنى الادخار ..

اما ما اورده الامام الغزالى او الدكتور زكى مبارك في تفسير آية الادخار فلا يلزم احدا .

٨ — لا داعى كذلك للاعتراض على فهمى لمدلولات الاية « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم مافي البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » بان غيرى من المفسرين للاية قد لايوافقنى على فهمى لها .. لانه لا اساس عندى لفهم القرآن غير ما تحتمله نصوصه ذات الابعاد والايحاءات والصياغة المعجزة التى تدخل الى عقول كل جيل وعصر بما يقنعهم في حدود ثقافاتهم الزمنية المتدرجة . وهذا من اعظم أسرار اعجاز القرآن لتجديد حجته باعتباره الرسالة الخاتمة الدائمة ومعجزتها في آن واحد .

٩ — ماقاله الاستاذ الناقد من اننى لو اتبعت المنهج العقلى لكنت قد تجنبت الحديث عن وجود الجن والملائكة كما رفضه بعض المعتزلة لا اوافقه عليه اطلاقا لان المنهج العقلى والعلمى نفسه لا يبيح رفض شىء لمجرد انه غير مشاهد بالحس الا اذا كان وجوده مستحيلا عقلا ، ولم يكن العلم قبل النهضة الاخيرة يدرك الكهرباء ولا الاشعة الكونية ولا الطاقة النووية ولا الميكروبات ، ولا كثيرا من القوانين والطاقات الخفية ، ثم كشفها واثبتها بعد ذلك .. فليس كل غير محسوس معدوما .. ومادام القرآن الذى اعتنقناه بعد عرضه على معايير

تعيش فى عالم خاص تنتقل منه واليه ، كالمسافر الذى يرحل من مكان الى اخر ، دون ان يرتبط وجودها بالمكان الذى تحل فيه الا ارتباطاعارضا. وبذلك تصبح اكثر تحررا وانطلاقا بعـد الموت والرحيل عن « سجن » الجسد ! وتدخل فى هذه الاتجاهات ، اوهام القائلين بتحضير الارواح .

وهذه « الروحانية الخرافية » تختلف عن **« المذهب الروحى »** Spiritualime الذى ينـكر الرحـلات المزعومـة للارواح وينـكر عالمهـا الخاص ، رغم انه يعترف لها بنوع من الوجود المستقل عن الجسم كجوهر متميز يحكم الجسم ويسيطر عليه .

لكن المؤلف يتمسك هنا بالعلم الى حد كبير ، بحيث يرفض كلا المذهبين ، ويتخذ مذهبا قريبا مما يسمى **« مذهب النفس الحيـة »** Animisme (بالمعنى الفلسفى) ــ وهو مذهب يجعل ظاهرة النفس او الروح جزءا من ظاهرة الحياة المرتبطة بالتكوين المادى للجسم .واول القائلين بهارسطو قبل ان يفسده الشراح الافلاطونيون .

يقول المؤلف :

« انى اتساءل : هل لو ارجعنا كل خصائص وجودالكون والانسان ـ ماعدا وحى اللهبرسالاته والقاء اوامر التكوين اليهما ـ الىظواهر وقوانين مادية لا صلة لها بغير المادة ، اكان ذلك يغض من قيمة الكون والانسان ؟ وبعبارة اخرى : هل لو جعلنا الانسان بظاهره المادى وباطنه المعنوى ، نتيجةلالتقاء مجموعة عناصر من المادة وقوانينها وتركيبها وتعقيدها ، وعرفنا ان حياته واهتزازه وتفتحه ونموه وادراكه ، ما هى الا نتيجة لاجتماع تلك القوانين والعوامل المادية التى وجدتوالتقت بأمر الخالق وتدبيره وترتيبه ، اكان ذلك ينقص من قيمة العجب الذى يقف به العقـل مبهـورا امامها ؟ »

ويهاجم النظريات الصوفية الروحانيـة التى تخترع الأساطير والقصائد عن خساسة الجسد وحقارة المادة وهبوط الروح **« من المحل الارفع »** على حد تعبير ابن سينا . وفى رأيه ان الروح لا تهبط على المادة من اعلى ، لكنها **« تصعد »** من المادة ، بمعنى انها تنتـج عن تركيب كيميـائى وعضوى . بل فى رايه أيضـا ان احتقـار المادة والعالم الطبيعى يعبر عن نقص فى تقديرالخالق يصل الى درجة الوقاحة ، ،لان الانسـان الذى يدخل رحاب معرض حافل بالعجائب والبدائع تلبية لدعوة صاحبه وصانع روائعه ، ثم يسر فى اجتيازه ويشيح بوجهه عن روائعه ويرفضها ويطلب الخروج من هذا المعرض ، لابد ان يوصف سلوكه بالوقاحة .

يبقى بعد ذلك البعد الثالث او المبدا الثالث المادية الاسـلامية ، وهو فى راى المؤلف مبـدأ الاشـتراكية .

ويقول القران الكريم : **« وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلنا بهكافرون»**

فالمترفونوطغاةالمالكانوا دائماولايزالونيمثلون اشد العقبات فىطريق الايمان والتحريروالاصلاح الاجتماعى . وموقف المسلم من الطغيان المالى والقسوة على الفقراء ، هو ركن اساسى فى الدين، بدليل ان القران يحدد التكذيب بالدين كما يلى : **« أرأيت الذى يكذب بالدين ؟ فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين »** .

ويرد المؤلف علىمن يناقشون كلمةالاشتراكية ويقولون بعـدم ورود الكلمة نفسـها فى التراث الاسلامى ، فيقول انها « كلمـة اسـلامية لفظا ومضمونا » ، بدليل استخدام عمر بن الخطاب والمسلمين الاوائل ، كلمة **« الشركاء »** فى الاموال العامة ووسائل الحياة فى ذلك الوقت . ومعذلك فحتى لو لم يـكن الامر كذلك ، **« فماذا يضـير الاسلام حين نقول للذين يعتنقون هذا المضمون تحت اى أسم : هذا الذى تعتنقونه هو نفس ما نعتنقه باسم الاسلام ؟ وانه لا مانع لدى الاسلام**

الفكر والعلم والتجربة البيانية ، وعلمنا يقينا انه ليس من عند محمد الصادق الامين الذى لم يكـذب على الناس ، فكيف يكذب على الله وعلى الكون ــ قد حـدثنا عن الجن والملائكة ، فاننا ملزمون أن نؤمن بوجـودهم ولا ننكره ما دام وجودهم غير مستحيل عقلا .. تماما كما نسلك فى طريق البحث العلمى عن المجهولات التى ينكشف لنا وجودها يوما بعد يوم ..

واذا انكرنا هذه الصراحة فى نصوص القرآن عن وجـود الجن والملائكة ، وتاولناها كمبـا فعل فريق من المعتزلة نكون قد افقدنا اللغة مدلولاتها الحتمية . ونكون بذلك قـد شطحنا وخـرفنا مثل الذين ناخذ عليهم الشطح والتهويم من المخـرفين ..

وينبغى ان نعترف بان فى الكون مناطق هائلة تعجز حتى الارقام الفلكية والاخيلة الشاعرية عن الوصول اليها وتصورها . فكيف نحكم بفراغها ؟! ومن اين لنا ادوات العلم بخفاياهـــا .. فالموقف الواجب امام مثل هذه النصوص ان نؤمن بمدلولاتها على انها جزء من عالم الغيب الذى يدعونا القرآن والعقل الى الايمان به وعدم رفضـــه ما دام غير مستحيل عقلا .. وما ندرى ما ستاتى به الايام من كشوف علمية ترينا أو ترى احفادنا مالم نره للان كما آرتنا مالم يكن اجدادنا يرونه بالامس .

١٠ ــ غير معقول نظريا أن يقبل العقل فى تصوره للخالق وعلاقته بالطبيعة أن يكون محكوما او سجينا فى حتمية سننها وقوانينها واطرادها ، مع أنه هوالذى خلقها ووضع حتميتها ، لان مجرد هذا التصور ينافى مايجب للاله عقـلا من كمالات مطلقة اولهاحريته وعدم خضوعه لاى شىء غير منبعث من ذاته وما كتبه هو على نفسه .

ان نلتقى معكم على اى اسم يستهويكم ما دام المضمون هو مضمون الاسلام مقترنا باسم الله ؟» او ليس يقول القران : « **قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ... ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله** » ؟

فالاسلام يحرم الرباوالاتجار بالنقودوالمضاربة والاحتكار ، ويدعو الى تحرير مصادر الثروة الطبيعية وتحرير الانتاج من السيطرة الخاصة ، ويدعو الى كفالة العاجز وضمان الحياة لجميع الناس . وهذه المبادىء هى التى تحمل اسم : الاشتراكية .

كذلك يحرر الاسلام الانسان من عبادة ما سوى الله ، ويخاطب الفرد خطابا مباشرا دون وساطة ، تعبيرا عن المساواة العامة . وفى القران الكريم : «**وكلهم آتيه يوم القيامة فردا**» . وكذلك: « **يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها** » .

وينص الاسلام على احترام العمل واتقانه والكدح من اجل الرزق ، ويرفض المترفين المتعطلين فيقول : « **وكانوا قوما بورا** » . وفى الحديث الشريف : « **ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا حج ، وانما يكفرها سعى الرجل على عياله** ».

ومع ذلك ، فالمؤلف يخرج فى بعض الصفحات عن هذا المستوى من المناقشة ، ويتنازل لخصومه تنازلا يتصور انه جزئى صغير ، لكنه فى الحقيقة تنازل أساسى خطير .

فهو يرى ان النظم التى وضعها الاسلام للمعاملات الاقتصادية والمالية ليست من اركان الدين . وهذا صحيح . لكنه يستنتج منها ان من « يخالف » هذه النظم لا يكفر وان « **قصارى امر هذا المخالف ان يكون عاصيا وليس كافرا** »، « سواء **خالفها لمصلحة او حتى لغير مصلحة** ». (ص ٢٥ – ٢٦)

وهذا كلام مثير للدهشة لسببين :

الاول : ان الانسان لا يتصور كيف يكون فى تحقيق المصلحة العامة مخالفة للدين ، الذى يستهدف اصلا تحقيق المصلحة العامة . وان الاستعراض السريع للنظم الاقتصادية فى تاريخ الاسلام ، يبين ان كثيرا منها كان مجرد «**اجتهاد**» رآه اصحابها .

والثانى : ان وصف نظام ما من النظم بأنه يمثل معصية للدين لا يختلف كثيرا عن وصفه بأنه يمثل كفرا . فالتمييز بين المعصية والكفر قد يكون تمييزا ذا قيمة بالنسبة للعقاب والثواب فى الحياة الاخرى . اما فى الحياة الدنيا فحكم الاثنين يكاد يكون واحدا فى المضمون السياسى . يدل على ذلك هذا المبدأ الاسلامى المعروف . « **لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق** » . فاذا قلنا عن حاكم ما انه يضع نظاما لمعصية الله ، فمعنى ذلك ان نطلب من المسلمين ان يثوروا عليه ويرفضوا طاعته ، تماما كما لو كان كافرا بالله . فقد قتل عثمان بن عفان مثلا بحجة معصيته لله وليس بحجة كفره . ولقد كانت كل الحروب الاولى فى الاسلام تدور حول المعصية والكفر وارتكاب الكبيرة . وحاول المعتزلة فى بداية ظهورهم ، ان يميزوا بين هذه المستويات ، لكن المسلمين كانوا ينزلقون عادة من تهمة المعصية الى تهمة الكفر ، حتى حكموا بعد ذلك بالكفر على عثمان بن عفان وعلى على بن ابى طالب وغيرهما ، بل حكموا بالكفر على من يقعدون عن استخدام السيف ضد اتباع هؤلاء .

وتنقلنا هذه الملاحظة الى نقطة هامة تستحق المناقشة ، هى منهج المؤلف فى طرح افكاره .

منهج العقل ومنهج النقل

ان المؤلف يدين النصوصيين الحرفيين فى الاسلام ، وهم الذين يطلق عليهم فى التاريخ اسم:

وقد بعدت عن المازق الذى دخل فيه بعض المعتزلة والذى اشار الاستاذ المهدوى اليه بقوله فقد عالج المعتزلة هذه المشكلة — الحتمية فى قوانين الوجود واطرادها وعدم استطاعة الله خرقها وتغييرها بناء على الآية « انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون » — أقول اننى بعدت من هذا المازق بان قلت : ان لنا ان ناخذ من اطراد سنن الكون وقول القرآن (ولن نجد لسنة الله تبديلا ولن نجد لسنة الله تحويلا » ، ومحاكمة القرآن لعقولنا بمقتضى تلك السنن ، ان تلك السنن الحتمية هى منطق الخالق المنبعث من ذاته ومما كتبه على نفسه — كما يعبر القرآن — لانها من كمالاته ، وليست مفروضة عليه بحتمية الية من الكون المادى ، وانه يملك نظريا خرقها لان خرقها ليس مستحيلا عقلا .

وقد اخذت من قول القرآن « وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لاتعلمون » ان هناك لدى الله صورا اخرى لخلق الانسان والكون لايستطيع علمنا ان يلم بها ويتصورها .. ولذلك ليست هناك حتمية لصورة واحدة للكون والانسان لايملك الخالق ان يصورهما على غيرها .

١١ — اقر راى الاستاذ المهدوى انه من الخطأ أن تدخل مسالة (الالوهية) فى اطار العلم المعتمد على الحس والتجربة العملية فى ادراك جزئيات الكون المادى ، ولكنى أرى من الخطأ أيضا أن تخرج تلك المسالة من اطار العلم بمعناه الكلى المنبثق من الحكم العقلى الذى هو الاصل فى الوصول الى قوانين العلم المادى ، والى احكام الكون المعنوى .. وقد بينت ذلك فى فصل (اللقاء بين العلم والدين فى الاسلام) من الكتاب وقد قلت : ان لاى عالم يتمتع بقوة الحكم العقلى أن يستنتج صفات الخالق من أعماله فى الطبيعة والنفس البشرية كما يستنتج العلماء

« **اصحاب مذهب السلف** » او « **مذهب النقل** » او « **مذهب السنة** » . (وهذه اسماء لم يستخدمها المؤلف نفسه) . ومن ناحية اخرى ، فهو يدين الاشتراكيين الملحدين الذين لا يؤمنون بالاسلام ولا بالالوهية . فما هو المنهج الذي اتبعه في مناقشة هؤلاء جميعا ؟

اتبع منهج المناقشة بالنصوص القرانية ونصوص الحديث . وطريقته في ذلك تتضمن الكثير من التفتح والعصرية والاجتهاد ، لكنه اجتهاد يدخل من حيث المنهج في « مذهب النقل » او « مذهب السنة » . اى انه برغم ما ينتهى اليه من افكار ثورية متحررة ، « يجتهد » في تقديم النصوص ، لا في ارساء قاعدة الاجتهاد غير النقلي .

لكن اذا كانت المناقشة تدور بالنصوص ، فان اصحاب الاتجاهات الرجعية المتزمتة ، لن يعدموا نصوصا تخدم وجهة نظرهم . ومن ناحية أخرى ، فان الاشتراكيين غير المؤمنين لن يعترفوا اصلا بهذه النصوص حتى تلزمهم مناقشتها .

وبالنسبة للنوع الاول من الخصوم ، يكفي ان نشير الى حقيقة تاريخية يعلمها كل من درس التاريخ الاسلامي ، هي ان جميع الفرق الاسلامية المتمردة بلا استثناء ، كانت تبدأ نشاطها بشعار « **البيعة على كتاب الله وسنة رسوله** » ، دون ان يمنع ذلك من ان يهدر بعضها دماء الاخرين ويحكم بكفرهم . ولهذا قال على بن ابن طالب يوم التحكيم « **القران حمال اوجه** » . بل ان فتنة التحكيم كانت تعبيرا ماديا دمويا عن خطورة منهج الالتجاء الى النص . فقد كان على بن ابى طالب ومعاوية ابن ابى سفيان قد كتبا يوم التحكيم اتفاقا يقول : « **اننا ننزل عند حكم الله وكتابه والا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته** » فكانت نتيجة هذا الاتفاق في التطبيق مزيدا من الاختلاف ومزيدا من الدماء ومزيدا من تمزق الوحدة الاسلامية . ولهذا قال على بن ابى طالب ايضا : « **هذا القران انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق ، وانما يتكلم به الرجال** » .

من هنا ظهر اتجاه المعتزلة في الاسلام يطلب الالتجاء الى العقل لا الى النقل . ومن هنا يتضح الدور الكبير الذي لعبه المعتزلة قبل ان تحطمهم موجات الجمود والرجعية . فقد كانوا اصحاب منهج جديد تماما ، لا اصحاب مذهب او نظرية . فالاعتزال — كما نعرف — يشمل عشرات المذاهب والنظريات والمدارس ، التي تتفق جميعا حول محور واحد ، هو « العقل قبل النقل » . بل ان كثيرين من المعتزلة كانوا يرفضون مبدئيا استخدام النصوص في المناقشات ويتمسكون بحصر استخدامها في العبادات والاحكام الشرعية .

يقول القاضي عبد الجبار الهمداني مثلا — رغم انه من المعتزلة المتأخرين :

« **لولا صحة النظر (اى البحث العقلى) ، لم يفد الكتاب ولا السنة ولم نعرف صحتهما** » . « **فيجب الامتثال لما يدل عليه العقل** » . « **والمقلد (اى المقتصر على التقليد السنى) ان اعتقد الحق ، قارب حاله حاله اذا اعتقد الباطل** » .

ولو كان المؤلف قد التزم هذا المنهج العقلى ، لما اضطر الى الاعتراف بجواز وصف بعض المعاملات الاقتصادية المحققة للمصلحة العامة بأنها معصية ، عملا بالشعار المعتزلى القائل : « **النفع ودفع الضرر والكف عن ظلم الغير ، واجب بالعقل** » .

ولو فعل ذلك ايضا ، لاغلق الباب امام اى تفسير غير علمي للنصوص التي التجأ اليها .

خذ مثلا رايه في اية القران : « **والراسخون في العلم** » . انه يفهمها كدليل على ضرورة الايمان بالعلم المادى الحديث . وهذا فهم عصرى وثورى ومع ذلك ، فمعظم المسلمين القدامى — ومنهم الامام الغزالى — يرون ان الراسخين في العلم هم الماديون اى قانون مادى من رصد آثاره وخواصه ومقوماته .

(فالله الخالق) هو (القانون الكلى) او (العقل الكلى) أو (الروح الكلى) الذى يستنتجه العلماء المفكرون بعد بحث صفاته وافعاله في هذا (المعمل الكبير) : الكون .. كما يستنتجون اى قانون مادى يحكم جزئيات جزئيات الطبيعة بناء على حقيقة السببية التي لامفر للعقل من الخضوع لها برغم السفسطات والمجادلات التي تدور حولها وتحاول أن تهدمها بمذهب (الاحتمالات) .

فما دام في الكون علم وحكمة وقدرة وارادة وقهر وحياة ورحمة ونظام وتدبير ، فخالقه وسيده ومسيره عليم حكيم قدير قاهر حى رحيم مدبر .. الى اخر الصفات التي يستنتجها العقل من أفعاله المستمرة في الطبيعة ..

ومن الاعجاز العقلى للقرآن انه لم يتحدث عن الله الخالق الا بصفاته المستنتجة من عمله في الطبيعة ، وهذا الاستنتاج لايخرجها في العقل من طاقات وامكانات ، أماذات الله فلم يتحدث القرآن عنها بل نهى عن التفكير فيها ، لان محاولة التفكير فيها ، تحدق العقل وهى التى لعل الاستاذ المهدوى يقول منها انها لاتدخل في اطار الحوار والجدل واخيرا اقرر ان هناك مكانا فسيحا للقاء بين القرآن والعلم و « العقلانية » وفى هذا اللقاء يستطيع الاستاذ المهدوى وامثاله من كتاب الطليعة ذوى الصداقات والمجادلات الفكرية مع المدارس الاشتراكية الملحدة المعاصرة ان يقدموا الحل المنشود لمشكلات الفكر والاعتقاد والمعيش .

وانا اتفاءل واحسب أن الاقدار تصنع من العلاقات الوثيقة بيننا وبين الدول الاشتراكية الصديقة مقدمات لهذا اللقاء الفكرى العقائدى على صعيد الشرق الاوسط لحساب المستقبل المنشود للانسان في ظلال المادية العلمية الربانية

عبد المنعم خلاف

المتصوفة الذين تمكنوا من العلم الروحاني الباطن واصبحت قلوبهم مفتوحة للشطحات السماوية والكرامات الخرافية .

وخذ مثلا دفاعه عن الادخار الاقتصادي بالاية الكريمة : « **وتزودوا فان خير الزاد التقوى** » . فلينظر في كتاب « احياء علوم الدين » او فيما كتبه الدكتور **زكي مبارك** في كتابه « الاخلاق عند الغزالي » ـ عن موقف الامام الغزالي من الادخار ـ ليعلم ان هذه الاية او غيرها كانت تستخدم لدى الاتجاهات الرجعية لتكفير من يدخر المال ولا يكتفي بادخار الايمان والتقوى والتوكل على الله .

ثم خذ مثلا الاية : « **وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما في البر والبحر** » ، الخ . فالمؤلف بمفهومه العلمي العصري ، يستنتج من هذه الاية ان العقل البشري باعتباره صورة العقل الالهي يستطيع اذن ان يبحث عن اسرار كل شيء وان يسعى للاحاطة بكل العلوم (ص ٨٧) ، لان « **الايمان بالغيبيات** » لا يتنافى مع العلم » (ص ٢٤) . فهل يمكن ان تتصور ان كل من استخدموا هذه الاية الكريمة استخلصوا منها النتيجة التي وصل اليها المؤلف ؟!

بل الحقيقة اننا لو جعلنا نصوص الايات والاحاديث سلاحنا الرئيسي في تطوير المفهوم الديني ، لتحولت المناقشات من جدال فكري عقلي ، الى معارك شكلية حول تفسير النصوص ، والى مناقشات فرعية حول متون الكتب القديمة ثم حول شروح المتون وشروح الشروح . والا ، فلو كان رجال الدين يفهمون الايات والاحاديث بطريقة الدكتور خلاف ، لما احتاج الامر اصلا الى مناقشتهم وتطوير افكارهم .

من هذه النقطة نستخلص نتيجة هامة ، هي ان المؤلف قدم للاسلام مفهوما ثوريا وعلميا الى حد كبير ، لكنه لا يرتكز على اساس عام شامل ، ولا ينبثق من معيار منهجي موضوعي . وكان من واجبه ان يبدأ اولا بارساء المنهج العقلي الاجتهادي بصفته الشرط الاول للايمان الاسلامي ، عملا بشعار المعتزلة : « ان الله تعالى اوجب النظر (اى البحث العقلي) والمعرفة على كل مكلف » . وعلى اساس هذه القاعدة العقلية ، يصبح من الممكن ان يقدم قراءاته ومفهوماته للايات والاحاديث ، باعتبارها مبادىء منبثقة من احكام النظر العقلي .

ولو فعل المؤلف ذلك ، لاستطاع ان يتخلص من كثير من الافكار التي تبدو غير متسقة مع حديثه عن المادية العلمية .

من ذلك مثلا انه كان سيتجنب الحديث عن وجود « **الجن** » و « **الملائكة** » . (ص ٣٢) ويمكن ان نشير هنا ايضا الى المعتزلة ، وكيف كان كثيرون منهم يرفضون باسم العقل الاعتراف بالجن والملائكة ويتأولون الايات التي ذكروا فيها . ومع ذلك ، فان معظم المعتزلة كانوا معروفين بالايمان والتقوى والزهد ، وكان من بينهم عدد من الخلفاء في الدولة الاموية والدولة العباسية . ولهذا لم يصل اكثر المتزمتين في الدين الى تكفير المعتزلة ، بل اقتصروا على « **تبديعهم** » اى وصفهم بأنهم اصحاب بدعة لم تعرف في ايام السلف ، وهي في رايهم بدعة البحث والنظر العقلي . ولو اتبع المؤلف هذا المنهج ، لما اضطر الى تبرير وجود الجن والملائكة بالاشارة الى « **نظرية الاثير** » ، وقد فاته ان النظريات والتجارب العلمية الحديثة **بعد مايكلسون ومورلي واينشتين** لم تعد تعترف بهذا الفرض القديم عن « **الاثير** » الذي وضعه نيوتن منذ ثلاثة قرون .

ولو التزم المؤلف المنهج العقلي في محاولته الاسلامية العلمية ، لاتخذ موقف المعتزلة ايضا في مشكلة الحتمية Determinisme واطراد قوانين الوجود ، بدلا من الاعتراف بامكان خرقها وتغييرها بناء على الاية التي تقول : « **انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون** » . (ص ٦٥) . فقد عالج المعتزلة هذه المشكلة من قبل وقالوا انه لا يجوز لله ان يغير قوانين العقل ، وقال بعضهم ان الله خلق هذه القوانين بحيث يستحيل عليه ان يغيرها .

واخيرا ، فلو فعل المؤلف ذلك كله ، لاستكمل تصوره المادي العلمي ، لان العقلانية كما سبق القول ، هي احد المبادىء الاساسية الثلاثة للمادية . وبقدر ما تكون المادية متكاملة ، بقدر ما تكون عقلانية . وان الثغرة الواحدة في شمول العقل وقدرته ، تساوي في الفلسفة ، الاهدار الاساسي للمذهب العقلي كله ، ومن ثم اهدار المادية . والدليل على ذلك ان الاعتراف بامكان خرق قوانين الطبيعة تحت زعم حدوث ذلك بأمر الله ، هو الباب الذي دخلت منه دائما كل خرافات المتصوفة وشعوذات المشعوذين عن الكرامات والخوارق . ذلك ان هذه النظرة المختلطة غير العقلية الى مايزعمون أنه قدرة الله يمكن عندهم ان تبرر كل شطحاتهم واوهامهم ، ومن ثم تحطم الحتمية المادية للوجود . وهذه النظرة المختلطة غير العقلية والغيبيات وما شاكل ذلك ، تفتح الطريق واسعا أمام العلم والمنطق وانتظار الأحداث السحرية الخارقة من عالم « ماوراء المادة » .

المادية ومشكلة الالوهية

بقيت نقطة أخيرة ، هي مشكلة الالوهية .

فالكتاب في حديثه عن المادية الربانية يطرح سؤالا جديدا هو :

هل يمكن أن توجد فلسفة مادية تعترف بوجود كائن غير مادى هو الله ؟

وجوابنا على ذلك :

نعم . هذا جائز ممكن .

لكن ، كيف ؟

الجواب :

بان نؤمن بأن هذا الخالق غير المادى الذى خلق الوجود المادى وقوانينه العقلية المادية ، يرتفع عن هذا الوجود بحيث لا يخرق قوانينه ولا يتدخل فى حركتها ولا يطلب من الانسان الاماقيه العقل والعدل والصلاح .

وهذه الفكرة هى أيضا احدى ثمرات المنهج العقلى المعتزلى فى الاسلام . فالحقيقة انه المنهج الوحيد القادر على تحويل الفكر الاسلامى الى فكر علمى عصرى والقادر على تأسيس وتدعيم التصورات الثورية المتحررة التى ساقها المؤلف .

ومن المهم أن نلاحظ هنا ، أن هذا المنهج فى **الايمان بالله،يحوله الىايمانشخصى خاص،يحقق الطمانينة والاستقرار النفسى لدى المؤمنين ويعترف بالدين كواقع يحرك الملايين من الشرفاء والبسطاء ، دون أن يسلخ منهم ادراكهم العلمى المادى لكل ظواهر الوجود.وبذلك يصبح الخلاف بينهم وبين الماديين الاخرين محصورا فى دائرة ضيقة لاتؤثر على الايمان العام المشترك بالعلم التجريبى وبالواقع المادى للطبيعة والمجتمع وسلوك الفرد .**

ويحكى التاريخ أن العالم الفرنسى لابلاس قابل **نابليون بونابرت** يوما بعد أن أصدر نظريته السديمية فى التولد الكونى ، فسأله نابليون : **« لكن أين مكان الله فى نظريتك ؟ » — فأجاب** لابلاس : **(مولاى ! الستفىحاجةالى هذا الفرض)** وثار رجال الكنيسة على ود لابلاس . ومع ذلك فلا يعرف أحد على وجه اليقين ما اذا كان لابلاس ملحدا أم غير ملحد . لكن الشىء المعترف به اليوم أن النظريات العلمية يجب أن تعتمد فقط على فروض تقاس بالارقام والسرعة والكتلة وما الى ذلك ، وأن الايمان بالله مسألة تخرج عن نطاق الفروض التى تحققها المعامل ومقاييس المادة والطاقة . ولهذا لم يلبث علماء الفلك المسيحيون ان اقتنعوا علميا بافكار لابلاس ، رغم ادراكهم بأن الله لايحتل ماكانا فيها ، لانهم كانوا يؤمنون بأن الله هو خالق هذا الكون كله وراء التولد السديمى ووراء العلم . **وبهذا الايمان تخرج مشكلة الالوهية من أطار العلم ، أى تتحول الى موقف « خاص » خارج جدران المعمل وخارج نطاق العمل العلمى .**

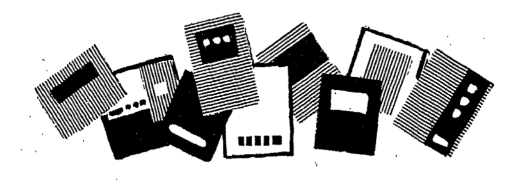
مامعنى ذلك اذن ؟

معنى ذلك ان من الخطأ أن يدور حوار — كما يدعو المؤلف — حول هذه المشكلة ، لانها خارج الحوار تماما وخارج اطار المناقشات . انما يجب أن يدور الحوار والمناقشات بين الاشتراكيين الملاحدة ، والاشتراكيينالمسلمين ، حول موقف الاسلام من قوانين العلم وقوانين الطبيعة وقوانين المجتمع ، وحول المنهج الاسلامى الثورى القادر على صياغة هذا الموقف بشكل مادى وعقلى

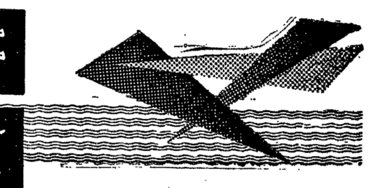
ومنذ قرن من الزمان قال ماركس :

« يجب ان نحول نقد السماء الى نقد الارض ونقد اللاهوت الى نقد السياسة ، ونقد الدين الى نقد القانون » .

ولو عرف ماركس أن هناك مفكرين اسلاميين رفعوا مثل هذا الشعار منذ اثنى عشر قرنا ،لما أستطاع الان يحنىالرأس تقديرا لهؤلاء المفكرين البواسل ، الذين اضاءوا بالعقل المتفتح ظلام البشرية فى العصور الوسطى .







مع عامها الرابع ، تدعو الطليعة ـ من جديد ـ كل المناضلين الى المساهمة فى « كتابات جديدة » . وتحرص فى نفس الوقت أن تقول انها كسبت من صفوف الطبقة العاملة ، كاتبا من كتابها ، هو عطية الصيرفى العامل بشركة اتوبيس الدلتا ، الذى شارك اكثر من مرة فى تحرير «كتابات جديدة»

وتؤكد الطليعة ـ مرة أخرى ـ أن ما ينشر من « كتابات جديدة » يعبر عن وجهة نظر كاتبها بغض النظر عن مدى اتفاقها أو اختلافها مع وجهة نظر الطليعة .

كتابات جديدة

دور المهنيين فى المرحلة الحالية

د . سمير حنا صادق

ينتمى غالبية « المهنيين » أو « التكنوقراطيين » الى الطبقة المتوسطة . وهم يعملون بالطب والهندسة والمهن العلمية والتعليم والمحاماة .. الخ . وأغلبهم يعمل الان من خلال المؤسسات المتعددة مما يفقد صفة « أصحاب المهن الحرة » التى تطلق أحيانا عليهم .. معناها .

ويشترك افراد هذه المجموعة من الناس مع بقية افراد الطبقة المتوسطة فى سمات معينة ، وان تميزوا عنها بعض الشىء بحدة التطلعات الطبقية ، وبازدياد المشاعر الفردية ، وبارتفاع مستوى التعليم ، وبارتباط اوثق بالثقافة الغربية مع ازدياد احتياج المجتمع فى فترات التنمية الى خبراتهم وعلمهم لانشاء مجتمع الكفاية والعدل .

موقف الطبقة المتوسطة من الثورة

فاذا اردنا ان نتفهم دور هؤلاء المهنيين أو التكنوقراطيين فى المجتمع الذى نعيشه وجب علينا أن ندرس دور وموقف الطبقة المتوسطة عموما من التحول الاشتراكى .

لقد ساد المثقفون الثوريون فى السنين الاخيرة شعور بسخط شديد على الطبقة المتوسطة عموما

نتج — فى رأينــا — من عقــدة الشعور بالذنب (لأن اغلبهم من هذه الطبقة) . فوصفها كتابنــا فى المسرح بالعقم والعنة (بير السلم) والتردد والذهول (المهــزلة الارضية) والتــآمر والجبن (كوبرى الناموس) والانانية والطمــع (عيــلة الدغرى) . ولكن الطبقة المتوســطة المصرية تحتاج لدراسة اعمق . فهى تختلف فى سمات معينة هامة عن الطبقات المتوســطة فى البــلاد الرأسمالية الغربية .

ففى انجلترا او فرنسا أو المانيا يكفى أن تتحدث الى الفرد لتعرف انتمائه للطبقة المتوسطة وتحدد بالتالى جوانب شخصيته المتعددة . فتستطيع أن تتوقع مقدما اجاباته على كافة الاسئلة المتعلقة بشئون الحياة : كــآرائه فى الســياسة والدين والتعليــم ... الخ وعاداته فى الاكل والشرب . وهو فى كل تصرفاته واعماله ركيزة ثابتة لاشد جوانب المحافظين رجعية .

اما الطبقة المتوسطة المصرية فتختلف عن ذلك اختلافا فرضته الظروف التاريخية فهى طبقةحديثة التكوين وغير محددة الجوانب ، لم تنصهر كلها فى بوتقة مفاهيم ايديولوجية معينة ، وقد يكون هذا الوضعناتجا — بجانبالتخلف الناتج عنالاستعمار — الى عوامل معينة تحتاج لدراسة ، منها :

● ان الوضع الذى سبق ظهور الرأسماليــة المصرية والطبقة المتوسطة فى مصر كان اقطاعيا من نوع غريب يملك محمد على واولاده ارض مصر كلها ويعمل الشعب المصرى كله عليهــا (١) الا فى بعض الحالات الاستثنائية البسيطة التى اقطع فيها ابناء محمد على مساحات من الارض لبعض الخونة والخدم والبلانات وخلافه ، ومعظم أسماء الاسر الكبيرة فى مصر بدأت ثروتها أيام عرابى بخياناتها للثورة .

● ان النمو الرأسمالى فى مصر لم يبلغ الا حدا ضئيلا جدا فازدهر بعض الشىء فى الحربين الاولى والثانية ، ثم انحسر فى عمليات تجارية مصرفيــة أساسا ، وانتهى نشاطه قبل ان تتكون طبقــة عاملة كبيرة، تضغط بكفاحها على الطبقة المتوسطة وتصهرها فى بوتقة الصراع الطبقى .

ولكن افراد هذه الطبقة — أو على الاقل جانب كبير منهم — لمينفصلوا تماما بتفكيرهم وارتباطاتهم العائلية عن باقى قوى الشعب . وفى أغلب الاسر المصرية التى يشترك أفرادها فى خلفية ايديولوجية واحدة ، تجد بين أفرادها العامل والفلاح والموظف والطبيب والضابط ، ولذا كان لافــراد الطبقــة المتوسطة المصرية ثورية مخزونة اظهرتها فى عديد من الانتفاضات التى شاركت فى قيادتها .. فى الاربعينات قدمت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال وقدمت يوم الجلاء ويوم الحداد ومعركة كوبرى عباس . وقدمت الكثير من الشهداء . وهى ايضا قدمت قيادة ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ وقادة الثورة الثقافية فى بلادنا . كما شاركت فى الانتفاضــة التلقائية المعجزة فى ٩ ، ١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ .

وليس هذا الوضع فريدا فى نوعــه بالنسبة للمجتمع المصرى . ففى أغلب البلاد النامية لعب افراد هذه الطبقة دورا قياديا ممتازا فى الحــركة الوطنية فى انتفاضاتهم وثوراتهم وليس مجــرد صدفة أنقادة العديد منهذه الثورات والانتفاضات ينتمون الى عائلات من تلك الطبقة .

الحل الاشتراكى يحقق مصالح الطبقة المتوسطة

لكل هذه الاسباب يصبح من الخطأ — فىالمرحلة الحالية على الاقل — وفى ظروفنــا الســياسية والاجتماعية الحاضرة — عزل الطبقة المتوسطة عن كفاحنا من أجل تحقيق الاشتراكية . بليصبح من الواجب علينا الاهتمام بها وبذل مزيد منالجهد لتفهمها وتفهم مشاكلها ولتنظيم افرادها داخل التنظيم السيــاسى ، واستنفاد طاقتهــا الثورية المخزونة . ففى الحقيقة ان الحل الاشــتراكى يتمشى مع مصالح هذه الطبقة حتى وان قصر وعيهــم عن ادراك ذلك ، وفى الحقيقــة ان الحل الاشتراكى فى حاجة الى جهد هذه الطبقة .

وما ينطبق على هذه الطبقة ينطبق بشــكل أوضح على عناصرها من المهنيين والتكنوقراطيين .

ولقد اتجه عديد من كتابنا الوطنيين الثوريين الى مهاجمة هذه الفئة ردا على بعض الدعوات التى تبدو منها روح المطالبة بالتحول عن الاهداف الاجتماعية لمجتمعنا . وفى رأينا أن هذا الهجوم لا يراعى أهمية عدم الخلط بينالتكنوقراطيينوبين الطبقة الجديدة التى ظهرت فى مجتمعنا وتحاول أن تستفيد من ظروفنا وتتمسك وتطالب بمظاهر معينة لمعيشتهــا (عربة مرسيدس .. فيلا ... ادوات منزلية كهربائية .. الخ) . وتدعى أنها

---

(١) قد يكون هذا هو السبب فى غياب «اسم العائلة» من الاسماء المصرية واستعمال الاسم الثلاثى الابن فالاب فالجد

تستحق كل هذا فى مجتمعنا النامى . ويمكن بكل بساطة اثبات ان هذه الطبقة الجديدة لا تتكون من جميع التكنوقراطيين ، فالغالبيـــة العظمى من المهندسين والاطباء والعلماء والمعلمين يعيشون بمرتبات أو مكافآت تتراوح بين العشرين والثمانين جنيها شهريا . والغالبية العظمى منهم يجدون فى سكنى المدينة مصاعب يحاولون التغلب عليها بشتى الطرق كعمل اضافى او مساعدة من الاهل .. الخ .

ان أغلب التكنوقراطيين يجدون رضى وسعادة فى العمل فى ظروف حسنة ــ ويشبع عملهم بطبيعته رغباتهم النفسية ويغنيهم عن التطلع الشديد الى أدوات الترف . ولقد كان من الواجب استغلال هذا الحب الشديد للعمل بين تلك الفئة وبين العمل فى خدمة مجتمعنـــا . ولــكن مأســـاة غالبيـــة التكنوقراطيين فى بلدنا ان ظروف العمل ســيئة للغاية ولا تسمح لهم باشباع ما فى داخلهم من رغبة فى العمل والانتاج وخدمة التنمية . والأمثلة على ذلك عديدة ، وليست فى حاجة الى الرصد فكلنـــا نراها ونعرفها . والشكوى الاســـاسية لــكافة التكنوقراطيين أنهم فى بطالة مقنعة وان الدولة لا تستغل طاقاتهم وان هناك حوائط تحول بينهم وبين خدمة بلدهم .

الاقطاعيون الجدد ومن المؤسف ان الهجــوم المستمر على الطبقة المتوسطة وعنـــاصرها من التكنوقراطيين قد زاد من عزل هذه الطبقـــة عن المشاركة فى التنمية الاشتراكية واضر ذلك بالمجتمع .. كما اتاح الفرصة للعناصر «الاقطاعية التفكير» والتى احتلت بعض المواقع الادارية ، والتى تنتظم فى « الحزب الرجعى » الذى طالما نبهنا اليـــه الرئيس ، والتى تدعى احيانا انها من «أهل الثقة» وهى فى الحقيقة من « أهل الشلل » ، نقول ــ من المؤسف ان هذا الخطأ فى تقدير موقف الطبقـــة المتوسطة وعناصرها من التكنوقراطيين قد اتاح لهؤلاء «الاقطاعيين الجدد» ان يصبوا جام الغضب الطبقى على المهنيين . ويظهر بعض المسئولين فى المؤسسات كرها وعداء للعلم والعلماء ، واحتراما شديدا للمظهرية الاقطاعية فى طريقـــة معيشتهم وطرق تربيتهم لابنائهم وبناتهم .

خطأ واضح يجب أن نتلافاه

فى اهمال هذه الفئة اذن خطأ واضح يجب علينا ان نتلافاه وان نكسبها الى جانب الاشتراكية، ولن يتأتى ذلك الا بالتوعية وبالاسهام فى حل مشاكلها (السكن المواصلات .. الخ) .

والاحتياجات المعنوية للطبقة المتوسطة عموما وللمهنيين بوجه خاص مجال واسع بكر لم يستغل بعد لكسبها لصفوف الثورة الاشتراكية . فلهـــذه الطبقة حاجيات معنـــوية تجلب لهـــا السعـــادة وتشعرها بلذة الحياة مهما صعبت ظروفها المادية

وأول هذه الحاجيات هو الوضوح الفكرى، فالتردد والتخبط يجلب لها التعاسة ويسبب لها ارتباكا فى وجدانها . والصورة التى ترسمها اجهزة الاعلام والثقافة لهذا المجتمع بعض الاحيـــان ، ومقاييس الامور فى كثير من الافلام السينمائية والتمثيليات التليفزيونية التى تقـــدم لايمكن ان تنبع من فـــكر مرحلة التطور الاشتراكى ، ولقـــد بح صوتنا فى الصراخ من الآلام النفسية التى تسببهـــا لنا هذه الافلام وهذه التمثيليات . هذا بالاضافة الى بعض السادة الاعلاميين الذين زادوا من حدة البلبلة الفكرية بالتحـــدث عن الاشتراكيـــة العربيـــة ، والاشتراكية التعاونية واشتراكية انجلترا والسويد والدانمرك .. الخ . مما يزيد ــ وخاصة فى غياب التوعية الصحيحة ــ من حدة الاظلام الفكرى لهذه الطبقة .

وغنى عن البيان ان أجهزة الدعاية الاستعمارية ليست جاهلة بهذا الموقف ، وغنى عن البيان أنها استغلت هذا الضعف للنفاذ باجهزتها الى مختلف صفوف الفكر المصرى تحت راية الثقافة والعلم والمعونة والصداقة ، وتحت شعار التسلية فى الافلام المسمومة التى ما زالت للاسف الشـــديد تعرض حتى الآن .

وأهم سبل الوضوح الفكرى هى الديموقراطية وحرية ابداء الرأى . وليست الديموقراطية هى فى اجراء انتخابات لاحزاب رجعية معارضة او فى حرية ابداء الآراء المســـمومة الرجعيـــة ، انمـــا الديموقراطية الحقة هى أن يكون لكل فرد حـــق مناقشة أمور بلده بطريقة منظمة يضمن بهـــا وصول رأيه الى اعلى المستويات . ولاسبيل الى تنظيم ذلك الا بعقد اجتماعات دورية منتظمة فى كافة مجالات العمل . ولا اعتذار عن عقد هذه الاجتماعات بعدم الرغبة فيها . فجماهير الطبقـــة المتوسطة وعناصرها من المهنيين مليئة بالطاقـــة الثورية وبالرغبة فى ابداء الرأى والمناقشة ، وعدم عقد هذه الاجتماعات يعكس خوف بعض المسئولين من عقدها ومن مواجهة افراد وحداتهم . ومن خلال هذه الاجتماعات يعمل التنظيم السياسى ليثبت كفاءته ، فيقتل الاشـــاعات ، ويجنـــد العنـــاصر المخلصة ، ويصلح التفكير المعوج ، وبدون هذه الاجتماعات لايمكن الحديث عن الديموقراطية مهما تعددت التنظيمات والمستويات واللجان .

واجب الاتحاد الاشتراكى

ان المهنيين هم الفئة المثقفة للطبقة المتوســطة وهم فى نفس الوقت أحد الاعمدة الهامة فى بنـــاء الاشتراكية . واذا كان تعليمهم الجامعى يربطهم الى حد ما بالتفكير الغربى ، فان على المجتـــمع واجب هو أن يصلح من هذا الوضـــع ، وان يتغلب عليه . فهم بتفكيرهم العلمى أقرب الى الاشتراكية

العلمية من كثير من فئات الشعب ؟ وجزئية من التوعية والتفهم يمكن كسبهم تماما الى صفوف الجماهير العريضة فى طريق الاشتراكية . ونحن نعلم ان الموضوع فى حاجة الى دراسات عديدة ولكن أطول الرحلات تبدأ بخطوة . وعلى أمانات الاتحاد الاشتراكى ـ وخاصة أمانة المهنيين ـ أن تبدأ فى تقييم مشاكل المهنيين وفى حلها فى اطار تحالف قوى الشعب العامل .



تعليق على مقال النقابات كمدارس للنضال

وكتب المواطن احمد صادق كبير المهندسين بمصنع الخشب المضغوط ـ فاربكور ، يعلق على مقال عطية الصيرفى فى عدد ديسمبر الماضي تحت عنوان « كيف تستعيد النقابات دورها كمدارس للنضال الثورى ؟ » يقول :

الحق ان هذه مقالة شجاعة ، وتعبير الى درجة كبيرة عن الواقع الذى نجده فى الحركة النقابية اليوم . ففى معظم الاحوال اصبحت النقابات او اللجان النقابية بالمصانع اجهزة متجمدة لا نشاط لها سوى الترفيه او الخدمة الاجتماعية ، أو فروعا لادارة شئون الافراد والعلاقات الصناعية بالشركات ولكن تحت تسمية نقابية . وقد ترتب على هذا الوضع أمران فى غاية الخطورة . الاول : فهو الانفصال الواضح بين جماهير العمال والهيئات النقابية بصورة عامة . وحيث أن مشاكل تلك الجماهير ما زالت عديدة ومعقدة وقائمة ، فهذا معناه وجود خطر الانفجارات التلقائية دون توجيه قيادى واع ، وقد يكون بعض هذه الانفجارات مفيدا وصحيا كما حدث يومى ٩ ، ١٠ يونية ١٩٦٧ ، ولكن من يضمن ان تكون جميع الانفجارات التلقائية العمالية مفيدة وصحية فى الوقت الحالى ؟ اما الامر الثانى : فهو زوال صفة الحصن العمالى من النقابات او معظمها ، وبالتالى احتمال استغلالها من اطراف اخرى ـ انتهازية كانت فحسب ام رجعية بوضوح . ولقد كانت أجهزة الدولة كافية حتى الآن لكى تحول دون ان تتخطى معظم الهيئات النقابية حدود السلبية الى ما هو أخطر منها . ولكن بعض الدلائل تشير الى أن الرجعية نجحت فى بعض الاحوال ، رغم ذلك ، وان اتخذت من وقت لآخر وجها ديموقراطيا متحمسا فى عملها . وهنا نتساءل : هل يجب دائما الاعتماد على اجهزة الدولة فقط ، اليست الجماهير وحركتها اكبر ضمان لمنع انحراف الاجهزة والهيئات « الشعبية » ؟ .

وانى ، اذ أوافق تماما على البرنامج المبدئى الذى وضعه كاتب المقال لاصلاح النقابات فى مصر ، انما أرى من الضرورى ان يتضح لنا الاساس العام لهذا الاصلاح ، وهو ذو وجهين : فمن ناحية ان مصر تجتاز مرحلة انتقال الى النظام الاشتراكى اى ان بقايا الاقطاع والراسمالية ـ بصفة خاصة ـ ما زالت موجودة وتجد فى القطاع الخاص التربة الخصبة للنمو المستمر . وهذا معناه أن الطبقة العاملة المصرية لابد من ان تجد فى حركتها النقابية ميدانا لكفاحها الطبقى العادل .

ومن ناحية اخرى ، فان المؤامرات الاستعمارية الموجهة ضد النظام الثورى القائم فى بلادنا لابد من أن تحاول التسلل الى مختلف الهيئات ، ومنها الهيئات النقابية . وان تحويل هذه الهيئات الى مراكز للتحريك الجماهيرى الثورى ضد اعداء النظام العنيدين لن ينقذها هى فحسب بل يعتبر اكبر واقوى درع لحماية الثورة المصرية بصورة عامة .

واخيرا ، فلى ملحوظة فرعية ، وهى أن كاتب المقال ارجع الى الحركة النقابية العالمية افضالا لم تكن كلها من بنات أعمالها . فلا اعتقد أن الكومونة والثورتين الروسيتين فى ١٩٠٥ و ١٩١٧ كانت ثورات « نقابية » ، بل الثابت تاريخيا أن الاحزاب السياسية العمالية الاشتراكية لعبت الدور القيادى الرئيسى فى هذه الثورات .

حول حركة عدم الانحياز

وكتب المواطن **صلاح الدين حامد العمروسى** ، بكالوريوس زراعة — جامعة عين شمس ، يقول فى خطاب له :

يدعو العدوان الاستعمارى الغادر على الامة العربية فى يوم ٥ يونيو الى اعادة النظر فى الخط العام للحركة الثورية العربية والعالمية . ومن المسائل الهامة التى يجب — فى رأيى — ان يعاد تقييمها ، حركة عدم الانحياز . فقد نشأت هذه الحركة فى الظروف الموضوعية التالية :

١ — واجهت الدول المستقلة حديثا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية حركة استعمارية قوية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية لجر هذه الدول الى مناطق النفوذ مرة أخرى بواسطة الدخول فى احلاف استعمارية بحجةحمايتها مما يسمى بالخطر الشيوعى .

٢ — وكان على هذه الدول ان تمد يدها للتعاون (لاول مرة) مع دول المعسكر الاشتراكى لمواجهة الضغط الامبريالى ، ولكن كانت هناك عوامل تحد من قوة هذا التعاون ، منها سيادة الفكر الليبرالى ورواج دعاوى ما يسمى بالخطر الشيوعى والاستعمار السوفياتى .

ولهذه العوامل كان على هذه الدول ان تنهج سياسة تبعدها عن الخطر الاستعمارى الحقيقى والخطر الشيوعى (الموهوم) . وكانت سياسة عدم الانحياز هى المناسبة لهذا الغرض .

لكنه حدثت عدة أمور هامة بعد ذلك :

١ — تنامت الثورة الوطنية الى ثورة اجتماعية اشتراكية استجابة للضرورة الموضوعية وسقط الفكر الليبرالى وظهرت ضرورة تبنى المنهاج الاشتراكى العلمى .

٢ — اظهر تاريخ التعاون الطويل مع المعسكر الاشتراكى ان ليست له اية اطماع استعمارية وذلك بشهادة المناضل الرئيس جمال عبد الناصر وكثير آخرون من القادة الوطنيين .

٣ — تزايد الضغط الاستعمارى مع تزايد الانجازات الاجتماعية فى الدول المتحررة وتحول (بعد فشل خطط الاحلاف الاستعمارية بل العكس زاد تباعد هذه الدول عنه) الى اسلوب جديد نوعيا مثل الثورة المضادة من الداخل كما فى اندونيسيا وغانا واسلوب الانقلابات كما فى اليونان واسلوب شن الحرب الخاطفة كما فى العدوان الصهيونى الامبريالى الاخير على الثورة العربية .

لذلك يتوجب اعادة النظر فى مفهوم وحركة عدم الانحياز لاتاحة الفرصة أمام تعاون اقوى بين قوى الثورة العالمية لمواجهة الخطر المتزايد من قوى الثورة المضادة . فاسلوب الاستعمار فى هذه المرحلة من المد الاستعمارى لا يعتبر تراكما كميا فى سياسته العدوانية ولكنه تغير فى الحقيقة تغيرا كيفيا . لذلك يتوجب علينا ان نغير نحن من سياستنا الثورية تغيرا كيفيا مماثلا حتى نقدر على الصمود والمواجهة .

وحركة دول عدم الانحياز تضم دولا متحررة بجانب دول ذات انظمة اجتماعية رجعية . ولقد ظهر بجلاء اثناء عرض القضية العربية فى الامم المتحدة أن موقف هذه الدولمن العدوان الاسرائيلى الامبريالى لم يكن انحيازا للحق كما يقول البعض (فهذا فهم مثالى اخلاقى للسياسة يجردها من أى ارتباط بالواقع الطبقى) . ولكن الموقف الواقعى لهذه الدول كان نابعا من نظمها الاجتماعية . لهذا فوجود الدول ذات الانظمة الرجعية مع الدول المتحررة فى حركة سياسية واحدة ، يعتبر تسللا للثورة المضادة ومن جهة اخرى تقيد حركة دول حركة التحرر الوطنى ويباعد بينها نسبيا وبين حلفائها الطبيعيين : دول المعسكر الاشتراكى . وبسماحنا لهذه الدول الرجعية بالتسلل ، نقدم لها قناعا تخفى به حقيقتها لتخدع به شعوبها .

على هذا الاساس ينبغى ابعاد مثل هذه الدول من هذه الحركة العالمية على ان تقتصر على الدول المتحررة المعادية للاستعمار . وعلى هذا يتوجب علينا تسمية الاشياء بمسمياتها واطلاق اسم حركة التحرر الوطنى على هذه الدول المتحررة وحدها . وبهذا تفتتح مرحلة جديدة من تاريخ الثورة العالمية . فهذه الحركة يجب ان تفهم على انها جزء من حركة الثورة العالمية . كما ان لها أصالتها الذاتية وقوانينها الموضوعية الخاصة التى تحدد طريق تطورها داخل الاطار العام للتطور العالمى . وهذه الحركة ليست «تابعة» للمعسكر الاشتراكى بل هى حليفة لها على قدم المساواة فى اطار حركة ثورية واحدة هى حركة الثورة العالمية بآفاقها الرحبة للتقدم الاجتماعى على هدى من الاشتراكية العلمية .

بيان من المجلس القومي للسلام

جاءنا من المجلس القومي للسلام في الجمهورية العربية المتحدة ، البيان التالي :

ايها المواطنون :

لا تزال افواج الطائرات الامريكية تزرع الموت والدمار على ارض فيتنام الديمقراطية ولازال نصف مليون جندي امريكي يحاولون دون جدوى ان يسكتوا صوت شعب مصمم على نيل حريته واستقلاله .

وتزداد كل يوم موجة السخط التي تعم العالم كله على العدوان الامريكي وتزداد كل يوم صلابة الشعب الفيتنامي وقدرته على الصمود حتى تتحول الى اسطورة تقدم نموذجا لقدرة انسان القرن العشرين وتصميمه على دحر الاستعمار وتصفيته نهائيا .

واليوم تصل الانباء عن استشهاد القائم بالاعمال المصري في هانوي في احدى الغارات الاجرامية التي يشنها مجرمو الحرب الامريكيون على دولة فيتنام الديمقراطية .

ان شعبنا الباسل الذي يصمد الان في مواجهة التآمر الامريكي والعدوان الصهيوني الاستعماري على ارضه ليدرك معنى التضحية ومعنى المجابهة مع الاستعمار .

واليوم وتتويجا للنضال المشترك الذي يخوضه الشعبان العربي والفيتنامي ضد العدو الواحد .. الاستعماري الامريكي .. اليوم ورمزا للاخوة في الكفاح والاخوة في التصميم على دحر المؤامرات الامبريالية وهزيمتها .. يفقد شعبنا واحدا من اعز ابنائه الشهيد جمال الدين عمر القائم بالاعمال في سفارتنا في هانوي الذي استشهد في احدى الغارات الوحشية على شعب هانوي الباسلة .

ان دماءا مشتركة وتضحيات مشتركة قد اصبحت تربطنا الان بالمناضلين البواسل على ارض فيتنام .

ايها المواطنون :

ان كل فرد منا مطالب بان يرفع صوته تضامنا مع الشعب الفيتنامي الباسل ، واستنكارا للوحشية الامريكية على ارض فيتنام .

وفي يوم ٢٠ ديسمبر سيحتفل كل شرفاء العالم بالذكرى السابعة لتاسيس جبهة تحرير جنوب فيتنام القائدة الشجاعة للشعب البطل . وفي يوم ٢٠ ديسمبر سترتفع الاصوات الشريفة من كل مكان من العالم لتعلن مزيدا من التضامن ومزيدا من التاييد ومزيدا من المساندة لشعب فيتنام الجنوبية ولقائدة نضاله جبهة تحرير جنوب فيتنام .

وان المجلس القومي للسلام ليهيب بالنقابات والمنظمات والهيئات وكل الشرفاء ان يظهروا تضامنهم في هذا اليوم . ان يعقدوا سلسلة من الاجتماعات والندوات . ان يرسلوا برقيات التاييد لمكتب جبهة تحرير جنوب فيتنام بالقاهرة على العنوان التالي :

٢٤ شارع البهلوي بالدقي .

وليعيش النضال الباسل للشعب الفيتنامي .
ولتعيش وحدة الشعوب المناضلة ضد الاستعمار والعدوان .

القاهرة ١٩٦٧/١٢/١١

المجلس القومي للسلام
الجمهورية العربية المتحدة



ملف خاص

الدولة الرابعة عشرة في الأسرة العربية

في نهاية نوفمبر ١٩٦٧ ، استطاع الكفاح المسلح لشعب الجنوب اليمنى ، ان ينتزع استقلاله ــ رغم آثار حرب يونيو السلبية على الوطن العربى كله . وكسب الوطن العربى بذلك قوة جديدة هى قوة جمهورية جنـوب اليمن الشعبية .. الدولة الرابعة عشر فى الاسرة العربية .

كيف تواجه الدولة الجديدة الواقع الذى ورثته عن استعمـار عسكرى واستنزاف اقتصادى دام مائة وتسعة وعشرون عاما ؟ كيف تقوم السلطة الوطنية وما هى المشـاكل الاقتصـادية والسياسية والاجتماعية التى تصطدم بها ؟

فى هذا الملف الخاص تقدم « الطليعة » اجابات عن هذه الاسئلة يقدمها كاتبان مصريان عاشا التجربة واقعيا فى مراحل مختلفة على ارض المعركة هما : مكرم محمد احمد ، ومحمد الشحات .

٤ أسـئلة يطـرحهـا الاستقلال

مكرم محمد أحمد

مع مطلع شهر ديسمبر الماضى ، وخلال احتفالات شعبية رائعة اعلن فى عدن قيام **جمهورية جنوب اليمن الشعبية** ، الدولة العـربية الرابعة عشرة وذلك بعد ان توج النضال الشعبى المسلح اهدافه بانسحاب القوات البريطانية بعد احتلال دام ٢٩ عاما ، ووصول القوى الوطنية ممثلة فى الجبهة القومية الى السلطة لتقيم على ارض الجنـوب التى عاشت ممزقة مفتتة ، دولة مركزية واحدة ذات سيادة على كل اراضيها ولتنهى حكم السلاطين الاقطاعى ولتقيم مكانه حكما تقدميا فى مضمونه العـام .

ومن هنا فان حدث الشهر الماضي – مهما اختلفت الاراء من حوله – هو اضافة حقيقية الى قوى النضال العربي تجيء خلال ظروف عصيبة يعيشها الان ، وتجربة هامة تؤكد من جديد اهمية النضال الشعبي المسلح – عندما تتوافر ظروفه الموضوعية – باعتباره الطريق المضمون النتائج لقهر قوى الاستعمار والعدوان ودرسا بالغ الفائدة في اهمية التنظيم السياسي وضرورته القصوى لتحقيق اهداف النضال . ثم هو بعد ذلك كله تجربة جديدة لعقلية جيل جديد في العالم العربي استولى على السلطة في اكثر مواقعها تخلفا وازدحاما بركام الافكار القديمة – ومع ذلك فان البوادر تؤكد ان جراة هذا الجيل على واقعه سوف تمكنه من الكثير .

ويقينا فان في تجربة الجنوب اليمني ما سوف يثري التجربة النضالية العربية ، خصوصا في مواقعها المتخلفة اجتماعيا واقتصاديا . ونحن نستطيع هنا ان نحصل على دروس ذات قيمة في العمل السياسي داخل القبائل ونستطيع ايضا ان نتحصل على درس جديد في انتقال الثورة من الريف الى المدن مجتازة بذلك النزعات الاقليمية والقبلية وكل المشاكل المترتبة على تخلف الوعي والحياة . ونستطيع ايضا ان ندرك اهمية التمسك باقصى حد ممكن من البرنامج المحدد الابعاد خلال مرحلة التحرر الوطني فذلك يوفر على التحرر الاجتماعي الكثير من المشاكل والمتاعب .. لقد انهار بنهاية الاحتلال ، حكم السلاطين في المنطقة نتيجة اصرار التنظيم السياسي الذي تقوده الجبهة القومية الى تحديد واضح لا لبس فيه لمفهوم الوحدة الوطنية ومضامينها .

ويقينا فان سقوط السلطة في ايدي القوى الوطنية بالكفاح المسلح قد سحب من قوى الاستعمار والرجعية امكانيات غير محدودة للعمل على تخريب ثورة اليمن الشمالي وجمهوريته، سواء بانتهاء الدور الذي كانت تلعبه قواعد العدوان في «بيحان» ، وفي اقصى الشرق من «حضرموت» . او برحيل القوات البريطانية التي كان يشكل وجودها احد انابيب الامداد الهامة لمراكز العصيان في شرق اليمن من « حريب » الى « مأرب » حيث « قبائل مراد » وبعضا من « فخائذ خولان » .

ويقينا ايضا فان امتداد رقعة الدولة المركزية لتشمل حضرموت والامارات الشرقية الى جوار الامارات الغربية على الرغم من كل المخططات – التي كان يتم تدبيرها لانفصالهما – هذا الامتداد لرقعة الدولة المركزية بالثورة حتى الامارات الشرقية سوف يساعد على انتشار الثورة في امارات الخليج خصوصا وانه من خلف حضرموت مباشرة تنشب الان الثورة المسلحة نارها فوق جبال ظفار .

على ان ثمة احترازا هاما ينبغي وضعه في الحسبان ذلك ان حجم المشاكل التي خلفها الاستعمار في المنطقة يؤكد صعوبة المرحلة القادمة من الثورة والتحديات الموجودة الان امام الحكم الوطني في المنطقة هائلة ومتنوعة .

ومن البداية نستطيع ان نقول ان سير الاحداث في الجنوب اليمني وان لم يكن قد تمكن من ان يصل الى صفة كاملة للوحدة الوطنية ، الا انه دفع الى السلطة اكثر هذه القوى تهيؤا لها . فلقد مرت قضية الجنوب خلال مرحلة نضالها بتعقيدات كثيرة ، واذا بالفترة التي كان يمكن أن تنصهر خلالها كل القوى تنفجر عن اقتتال اهلي مرير ما بين قواه الوطنية الاساسية – التحرير والقومية – تبلغ قمته في احداث الاسبوع الاول من نوفمبر الماضي ، عندما جرى القتال بين هذه القوى بمدافع الهاون والبازوكا والبلانسيت في منطقة دار سعد والشيخ عثمان على مشارف عدن – هذا القتال الذي استمر اسبوعا وانتهى عند منطقة كرش على الحدود اليمنية بمطاردة قاسية لاعضاء جبهة التحرير .

مع كل ذلك يمكن ان يقال ان الحوادث قد ساقت ختامها في الجنوب اليمني وفق الظروف الموضوعية التي كانت تعيشها المنطقة وتعيشها هاتان الجهتان وتعيشها مرحلة التحرر الوطني ذاتها في الجنوب .

والسؤال بعبارة اكثر مباشرة – لماذا مكنت ظروف المنطقة الموضوعية الجبهة القومية من النجاح ؟ ..

السؤال الاول

الواقع انه بينما كان التصور السائد في جبهة التحرير أن المعركة سوف تحسم نتائجها النهائية في عدن ، كان التصور الصحيح ان المعركة سوف تحسم نتائجها في الارياف والقبائل – ارياف الجنوب وارياف الشمال اليمني المتاخم لحدود الجنوب على حد سواء . ولقد كان لكل من هذين التصورين تأثيره الواضح على نهج كل منهما في العمل . كان للجبهة القومية تنظيماتها الداخلية في كل مدن الولايات بلا استثناء وكان لها خبرة عمل سري عمرها في بعض المناطق اربعة اعوام ، وسط ظروف قهر شديدة . وكانت تدرك ايضا اهمية العمل السياسي في بعض الوية الشمال اليمني ذات التأثير المباشر على عدن ، مثل لواء الحجرية الذي تتشكل منه نسبة كبيرة من المهاجرين اليمنيين الذين انتقلوا الى عدن وعاشوا هناك .

ولقد كان هذا التصور صحيحا في مجمله .. ذلك ان عدن نفسها لم تكن موجودة قبل ١٢٨ عاما

وعندما غزا البريطانيون سواحلها لم يكن هناك سوى «قلعة العبادلة» الصغيرة التى حاولت ان تصد الغزو . تكونت المدينة بعد ذلك من هجرة عناصر جاءت من داخل ولايات الجنوب ومن الوية الشمال اليمنى المتاخمة للحدود ، وذلك وراء الاهمية المتزايدة لميناء عدن الذى ارتبط نموه بنمو التجارة الغربية وسيطرتها على بحار الهند والشرق الاقصى ، ونمو قوات الاحتلال فى المنطقة .

ولقد مكن العمل فى الارياف « الجبهة القومية» من احراز نجاحات كثيرة ، ساعدتها فى الاستيلاء على السلطة . وكانت قد استطاعت ان تهز الوجود السلاطينى فى هذه المناطق عندما وجهت جزءا من نشاطها المسلح الى نفوذهم ومصالحهم هناك . وكانت قد استطاعت ان تضع لها فى الداخل رأيا عاما عندما تمكنت من النفاذ الى اهم مؤسساته (المدرسة المتوسطة) التى كانت تقود المظاهرات ضد الوجود الاجنبى والوجود السلاطينى معا . ثم **(الاندية الاجتماعية)** التى كانت تشكل الغطاء لتيارات سياسية وفكرية هامة وكان لهذه الاندية الاجتماعية فروعا فى المهجر ، خصوصا فى منطقة الخليج حيث يعمل الكثير من ابناء الجنوب . ومع نضج عملها فى الارياف كانت الجبهة القومية قد تمكنت من عدن ومؤسساتها العمالية والعسكرية من خلال تجمعات المهاجرين من ابناء ولايات الداخل .

السؤال الثانى

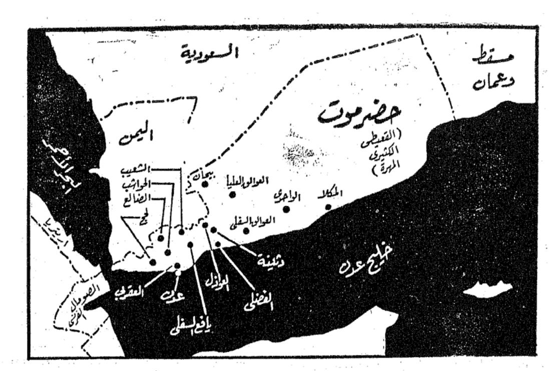
السؤال الثانى لماذا كان ختام الحوادث فى الجنوب متوافقا مع الظروف الموضوعية التى كانت تعيشها كلا من الجبهتين — ذلك تقيض منا ان نتعرض فى سرعة للظروف التى نشأت فيها الجبهتان ؟ .

خلال عام ١٩٦٤ نشأت الجبهة القومية من اجتماع عدد من المؤسسات والاندية الاجتماعية التى كانت تمارس تحت السطح نشاطا سياسيا متأثرا بتيارين أساسيين : **تيار** ينتمى الى حركة القوميين العرب . ثم تيار ناصرى الصبغة وذلك وفقا للتعبير السائد فى المنطقة . وتبنت الجبهة القومية منذ نشأتها النضال المسلح كسبيل وحيد لقهر قوى الاستعمار والتخلف فى المنطقة . وكانت الظروف تهيىء لفكرها النجاح ، فقد كانت قبائل **« بن راجح بن غالب »** تقود تمردا عنيفا على القوات البريطانية فى **« ردفان »** عقب عودتها من الشمال اليمنى — كانت قد اشتركت الى جوار القوات العربية فى بعض من معارك الشمال ، وعندما عادت الى أرضها فى الجنوب فرضت عليها السلطات البريطانية حصارا جائرا وطالبتها بتسليم سلاحها — وقتل فى الصدام الاول شيخها بن راجح بن غالب . وانفجرت الشرارة الاولى فى المنطقة — ومن خلال ردفان حولت الجبهة القومية التمرد الى ثورة مسلحة وفتحت العديد من الجبهات فى داخل ولايات الجنوب فى **الضالع والفضلى ودثينا والعوازل** . ومع ان الجبهة القومية ، كانت قد بدات من تآلف تيارين سياسيين هما حركة القوميين العرب وبعض التجمعات ذات الصبغة الناصرية الا ان تقارب البنيات الاساسية لهذين التيارين ساعد على صهرها **داخل كيان جديد** . كانت معظم بنيات التيارين ، من عمال المهجر العائدين من الخليج وطلاب المدارس المتوسطة ومدرسى المدارس الإبتدائية وفئات عمالية اخرى من العاملين فى القاعدة البريطانية وغيرهم . وكانت الجبهة القومية باتنهاجها خط الكفاح المسلح قد وضعت نفسها على يسار كل المنظمات السياسية والعمالية العاملة فى المنطقة ، والتى كان ابرزها **المؤتمر العمالى** فى عدن ثم واجهته السياسية الممثلة فى **حزب الشعب الاشتراكى** الذى كان يقوده عبد الله الاصنج . لم يكن المؤتمر العمالى ولا حزب الشعب الاشتراكى قد تخلى بعد عن عقيدته فى أن النضال السياسى السلمى يستطيع أن يحقق الاهداف الوطنية فى المنطقة . وكانت البنية الاساسية لهذين التجمعين — برجوازية عدن الصغيرة المحدودة الدخل . وبعض التجمعات العمالية والمهنية التى تعيش فى ظروف ميسرة نوعا ما . ولم يكن برنامج المؤتمر او الحزب ينطوى على أية خطة بالنسبة للارياف أو الاقاليم . .

وكانت الجبهة القومية تقف أيضا على يسار منظمة اخرى هى **«حزب رابطة الجنوب العربى»** الذى نشأ أساسا فى الولايات وعلى وجه التحديد فى ولاية الصبيحة من ولايات لحج ، واستطاع ان يحصل فى منتصف الخمسينات على ثقة جماهيرية واسعة ، غير ان بنيته لم تمكنه من أهداف أبعد من أهداف القائمين عليه وكان معظمهم من السلاطين الذين تناقضت مصالحهم مع المصالح البريطانية خصوصا بعد تنفيذ مشروعات «أبين الزراعية»(١) فى لحج والفضلى ويافع ، وتحول هؤلاء السلاطين الى موردين للقطن الطويل التيلة يحاولون الحصول على أعلى الاسعار من الاحتكارات البريطانية . وفى منتصف الستينات كانت الجماهير قد انفضت تماما عن الحزب الذى ورطته المصالح الخاصة لقياداته فى علاقات اثارت الشك والتساؤل فى العالم العربى .

---

(١) راجع مقال « التركة التى ورثتها جمهورية جنوب اليمن الشعبية» المنشور فى هذا العدد .



تلك لمحة عاجلة حول كيان الجبهة القومية وسط الكيانات السياسية التى كانت قائمة فى الجنوب عندما اندلعت الثورة المسلحة .. هذا الكيان الذى تجاوز بالفعل العلاقات الجبهوية بين المنظمات الموجودة داخله الى نوع من الاندماج الكامل فى كيان جديد ليس له من الجبهة سوى الاسم فقط .

ولم تكن تلك هى الظروف التى احاطت بتكوين **جبهة التحرير** التى ظلت حتى النهاية عاجزة عن أن تنسج ما بين مجموع كياناتها الداخلية اية علاقات عضوية ــ كانت تنطوى فى الحقيقة على ثلاث كيانات أساسية ــ كيان التنظيم الشعبى اقوى كياناتها فى العمل العسكرى . وكان مركز نشاطه الرئيسى الشيخ عثمان ودار سعد ــ وكان يستند الى قاعدة هامة لامداده وتموينه فى قرى لحج . وكان من أقوى التنظيمات التى قاتلت الانجليز غير انهم كانوا عشر فرق وكانت مشكلتهم الاساسية أن خبرتهم فى التنظيم غير كافية ، حتى أنه كان لكل فرقة من الفرق العشر تنظيمها الشعبى الخاص بها . وكانت آفة فرقه العسكرية فقدانه الانضباط على الرغم من صبوة شبابها . ويمكن ان يقال ان النواة الاولى للتنظيم الشعبى كانت من مجموعة فدائى الشيخ عثمان ودار سعد التابعين أساسا لتنظيمات الجبهة القومية ، غير انهم لم يوافقوا على قرار الجبهة القومية بالانسحاب من جبهة التحرير بعد محاولة ادماجهما التى لم تطل لاكثر من ٦ أشهر . ويمكن أن يقال ايضا أن اقوى الذين كانوا يمثلون التنظيم الشعبى داخل القيادة العليا لجبهة التحرير هو **عبد الله المجعلى** الذى لقى مصرعه فى حادث تصادم خلال نهاية ١٩٦٧ على الطريق ما بين صنعاء وتعز . وكان الكيان الاخر فى جبهة التحرير والذى يقابل كيان التنظيم الشعبى من مجموعات حزب الشعب الاشتراكى ، الذى كان قد اعلن هو الاخر تبنيه لخط النضال المسلح الى جوار النضال السياسى . وكانت بنيات الحزب الاساسية من برجوازية عدن الصغيرة وتجمعاتها المهنية .

وغير هذين التجمعين الاساسيين ــ كان هناك **عبد القوى مكاوى** رئيس وزراء عدن السابق الذى استقال من منصبه ، وكان للرجل تيار جماهيرى قوى فى عدن خصوصا بعد حادث نسف منزله ومصرع اولاده .

وغير هؤلاء جميعا ، كان هناك تآلفا خاصا داخل جبهة التحرير من شخصين اثنين هما ((**احمد عبد الله الفضلى**)) سلطان الفضلى السابق الذى فجر أزمته فى مؤتمر لندن فى بداية عام ١٩٦٥ .. وهو ازكى السلاطين واقربهم الى الحياة العصرية ــ ثم ((**جعبل بن حسين العوذلى**)) اسطورة العواذل واقوى رجال حكمها واعظم مصادر المعلومات عن المنطقة الوسطى .

كان نسيج جبهة التحرير مختلف الوانه ــ وكثيرا ما كانت تنفجر فى داخله عوامل التناقض والصدام ، الامر الذى لم يمكن الجبهة من ان تحقق فى داخلها اى نوع من الترابط العضوى .

الجيش والسلطة

غير ان ثمة اعتراض يمكن ان يثار هنا يقول : لم يكن الامر مناضلة ما بين الجبهتين ، القومية

والتحرير ؟ وانما كان هناك في الوقت طرف آخر هو الجيش . فلقد جرت الحوادث نحو بداياتها الحاسمة مع اول نوفمبر الماضي ، عندما أخلى الانجليز فجأة منطقة الشيخ عثمان ودار سعد والبوابة رقم ٦ .. يومها أسرع التنظيم الشعبي لجبهة التحرير باحتلال هذه المواقع وتمركز افراده فوق ابراج المراقبة . غير انه اضطر ان يخلي جميع مواقعه تحت ضغط هجوم الجيش وتحت وطأة مطاردة قاسية بدأت في ٣ نوفمبر عند مشارف عدن ، وانتهت في ٧ نوفمبر عند منطقة كرش ، الواقعة على حدود اليمن مع الجنوب بمطاردة قاسية لمعظم عناصر جبهة التحرير ، الجأتهم الى منطقة تعز — ولم تكن تلك هي المرة الوحيدة التي حسم فيها الجيش قضية الصراع على السلطة لصالح الجبهة القومية . كان قد حسمها قبل ذلك في سهول دثينا عندما وقع اشتباك بين انصار الجبهة القومية ، وهم في طريقهم للاستيلاء على مدينة مودى عاصمة دثينا وبين بعض من انصار جبهة التحرير . وكان قد حسمها بعد ذلك في بيحان ، عندما اشتركت في مظاهرات الجبهة القومية من حول قصر شريف بيحان ، جنود الكتيبة الخامسة بعد ان خلعوا زيهم العسكري .. الجيش اذن هو مفتاح الموقف ؟ !

ولكن الجيش في الاونة الاخيرة — كان موضوعا وهدفا — كان هدفا لجبهة التحرير وكان هدفا للجبهة القومية ، وكان هدفا لسياسة بريطانيا ومصالحها في المنطقة . كان الجيش هو الموضوع الذي من حوله تدور القوى المتصارعة في ايامها الاخيرة ، والى حد كبير كان هذا السؤال صحيحا — من الذي سيكسب الجيش .. ان الذي سيكسب الجيش يستطيع ان يكسب الموقف .

لنبدأ من محاولة استكشاف لسياسة بريطانيا في جيش الجنوب ، لان ذلك سوف يكشف اكثر الالغاز غموضا ، وسوف يضيء الكثير من حول ظروف الجيش وتحوله شبه المفاجيء الى صف الجبهة القومية .

ان السياسة البريطانية التي كانت قائمة في المنطقة على اذكاء الصراع القبلي بين ولايات الجنوب هي نفسها التي كانت تنهض بحفظ التوازن داخل الجيش . وكان الهدف الاخير ان يكون الجيش عبئا على الثورة وان تظل بصمات بريطانيا فوق ارض المنطقة الى اطول زمان ممكن .

كان الانجليز قد صنعوا داخل الجيش كتلة العوالق — كتلة اساسية توازن كل القوى . **لماذا اختار الانجليز العوالق بالذات ؟** ربما لانها افقر مناطق الجنوب واكثرها جدبا .. ربما لانها تتوسط المحميات الشرقية والمحميات الغربية .. ربما لان طوال تاريخها وهي في خصام مع جيرانها من قبائل الفضلى والعبادل ... وربما ايضا لانها حاولت مرة ان تغزو دثينا . وجر ذلك عليها خصام طويل . العوالق اذن هي مفتاح اللغم الذي تركته بريطانيا في الجيش . وعلى الرغم من ان العوالق كانوا يشكلون ٢٠ في المائة من الجيش الا انهم كانوا يشكلون اكثر من ٥٠ في المائة من قياداته ، وكان **ناصر بريك** رئيس اركان حرب الجيش السابق يمثل بالنسبة للجميع الرجل المنحاز بغير حق الى العوالق .

وكان الانجليز يعرفون تماما ان المشكلة المالية في الجنوب هي مشكلة الجيش في جانب كبير منها . ذلك ان ميزانية حكومة الاتحاد تشير الى ان كل عائد الاتحاد لا يزيد على ٧ مليون دينار ، مصدرها تنفيذ الضرائب المباشرة وغير المباشرة ثم الرسوم وايرادات المصالح الحكومية ، بينما تصل ميزانية الامن القومي في الجنوب الممثلة في المخابرات وجيش الاتحاد وحرس الاتحاد والبوليس المسلح الى حدود ٨ مليون دينار ، وذلك طبقا للتقديرات المتوقعة عام ١٩٦٦ . وخلال هذا العام كان الجيش محصورا في نطاق ١٠ كتائب من المشاة وسرية مدرعات واحدة — وخلال هذا العام ايضا حدث ارتفاع الرواتب المفاجيء في الجيش . فقد اصدر القرار « **البريجادير داي** » القائد البريطاني الثالث عشر لجيش الجنوب ، كان راتب الجندي ٨٧ شلنا فارتفع الى ٣٦٠ شلنا وكان راتب الملازم ١٥٨ شلنا ارتفع الى ٧٠٠ شلن . وحدث ان اصبحت بواسطة هذا القرار رواتب جيش

رابطة الجنوب العربي

يعود نشأة حزب الرابطة الى عام ١٩٥٠ من اجتماع عدد كبير من وجهاء ولايات الجنوب وتجارها وزراؤها الكبار — والذين كانت تضمهم بعض الاندية ذات النشاط الاجتماعي والادبي في المنطقة واهمها نادى الادب العربي في عدن والذي كان يرأسه الامير فضل العبدلي وجمعية الاخوة والمعاونة في حضرموت والتي كان يقودها بيت بالكان التجاري في حضرموت . والجمعية الاسلامية في عدن التي كانت تضم عددا من مثقفي هذا العصر — ويمكن ان يقال ان الرابطة هي الوعاء السياسي الذي خرجت منه بعد ذلك كل تنظيمات الجنوب السياسية وانها نشأت في مواجهة حركة انفصالية كانت تدعو الى فصل عدن عن الجنوب . غير ان حزب الرابطة الذي استولى على الجماهير في بداية الخمسينات اضيع طريق الجماهير في بداية الستينات وذلك بسبب مواقفه من الثورة المسلحة المشتعلة في المنطقة وبسبب انحراف الحزب نتيجة بنيته الاجتماعية الى تحالفات مع القوى الرجعية ومخططاتها في المنطقة .

الجنوب تأتى فى المرتبة الثانية من رواتب الجيوش العربية وبعد الكويت مباشرة ».

وكان الانجليز يعرفون ايضا أن الجيش الذى تركوه محصورا فى نطاق ١٠ كتائب مشاة وسرية المدرعات الواحدة وفى نطاق واجبات ما قبل الاستقلال كان الذى يؤمن عمل كتائب المشاة من حيث مساندة بطاريات الميدان والمدفعية المضادة للطائرات وعمليات الامداد والتموين هو الجيش البريطانى الموجود فى عدن ». لقد تركوا الجيش بتعبير عسكرى الجنوب بغير حديد ولا اجنحة — بينما تدرك بريطانيا جيدا الظروف التى يمكن ان تعتمل فى المحيط الهادر من القبائل التى تحوط الجمهورية الجديدة ».

هكذا كانت اللعبة تجرى فى الجيش من جانب بريطانيا ». الغام على الطريق »..»

غير أن عمل الجبهة القومية داخل الجيش كان يخلص فى محاولة بناء تنظيم داخله ، يبدا من الجنود وضباط الصف . ولقد نجحت الجبهة فى أن تصل بقمة تنظيمها داخل الجيش الى رتبة عقيد ، أرفع رتبه المحدودة . وكان الفقيد **حسين عثمان العشال** قد أصبح رجل الجبهة القوى فى الجيش . وكانت الجبهة القومية ايضا قد فتحت عيونها بذكاء على المعركة التى كانت تقودها العناصر الوطنية فى الجيش ضد محاولة بريطانيا تسليم زمام الامور والقيادة الى أولاد الامراء وابناء السلاطين . وكان القائد الذى ترشحه بريطانيا هو **الشريف حيدر** زوج ابنة شريف بيحان الهبيلى . وكانت الجبهة القومية قد فتحت عيونها بذكاء اكثر على حساسية الموقف العولقى داخل كتل الجيش ولم تحاول ان تورط نفسها فى ذلك اللغم ».

ظفــار

فى منطقة ظفار الواقعة على حدود المهرة والتى يحكمها سلطان مسقط — تنشب الثورة المسلحة الان تقودها جبهة التحرير الظفارية — ويعنى نشوب الثورة المسلحة فى ظفار أن امارات الخليج مفتوحة للعمل أمام قوى الثورة الموجودة تحت السطح فى هذه المناطق .

ولقد عاشت جبهة التحرير الظفارية فترة كفاحها الاولى فى أحضان التمرد الذى كان يقوده فى منطقة عمان السلطان غالب ابن على — غير انها مالبثت ان انفصلت عن هذه الحركة لتعمل فى نطاق ظفار ومن وجهة نظر القائمين على الثورة . أن الانفصال عن الحركة العمانية جاء بسبب ادراك الثوار فى ظفار لطبيعة الحركة العمانية التى لاتحمل فى جوهرها أهدافا أبعد من أهداف القائمين عليها والتى حصرت نفسها بذلك فى نطاق التمرد القبلى والتى لفظت انفاسها لانها لاتحمل مضمون الثورة ولا طاقاتها .

وينفى ثوار ظفار بشدة ان بواعث انفصالهم عن الحركة العمانية طائفى كما يشاع على اعتبار ان ظفار شافعية المذهب بينما تسود الاباضية — مسقط وعمان — والاباضية فرع من الزيدية التى هى فرع من تفريعات المذهب العلوى العديدة — ولو أنهم يؤكدون بشدة على الروابط الاجتماعية التى تربطهم بالمهرة — حيث يسود فى الاقليمان — ظفار والمهرة — الى جوار اللغة العربية لغة حميرية قديمة .

وتستمد حركة تحرير ظفار اصولها الفكرية من النقاء جرى فى المهجر داخل الاندية الاجتماعية لشباب ظفار وبين تيارين فكريين اساسيين فى المنطقة . تيار حركة القوميين العرب — والتيار الناصرى الصبغة ويقود العمل المسلح فى ظفار ١٠ فرق تسيطر على ٨٠ فى المائة من جبال ظفار ويقودون هجمات عسكرية متوالية على الكتيبة البريطانية فى مطار ظفار وعلى الجيش العمانى الذى يتمركز فى هذه المناطق والمشكل من ٦ آلاف جندى أغلبهم من عناصر الباكستانيين والايرانيين .

وتحاول السلطات العمانية قهر الشعب الظفارى حتى لايلتف حول الثورة باغرب مجموعة أوامر امامية . ممنوع ركوب الدراجات — ممنوع ركوب السيارات — ممنوع ارتداء الاحذية وحمل المنديل والتهندم بالملابس . ممنوع اقتناء راديو الخ ..

وتحاول السلطات العمانية قهر الثورة والحد من نشاط الثوار بحصار المدن باسوار السلك الشائك لتمنع عنها هجمات الثوار وبالرقابة على الاسواق وتحديد نصيب الافراد من المؤن بحاجة نهار واحد حتى لاتتسرب المؤن الى الثوار فى الجبل .

وتستمد حركة التحرير الظفارية سندها الاول من شباب ظفار الموجودين فى المهجر والذين بداوا الهجرة من ظفار فى منتصف الخمسينات مع توسعات مشروعات الزيت والتنقيب فى الخليج خصوصا فى مناطق أبو ظبى والكويت — ويعوض هذا الاتصال المستمر عمليات القهر الشديدة التى قامت بها السلطات العمانية عندما القت القبض على ٥٥ شابا من داخل قوى ظفار كانوا يشكلون الجزء الاكبر من تنظيمات الداخل التى تسند الحركة الثورية المشتعلة فى الجبل .

وتعاون الطبيعة الثوار معاونة فائقة فالجبال تغطيها الغابات الكثيفة وأحراش السفانا الطويلة بسبب وقوع المنطقة فى المدار الموسمى وتعكس التصرفات الاخيرة للسلطات العمانية على حدود جنوب اليمن مخاوفها الشديدة من تاثير تحرير حضرموت وانضمامها الى الجمهورية الوليدة على تيار الثورة فى ظفار ، والانباء تتواتر عن ان السلطات الظفارية تحشد فى منطقة حبروت الواقعة على الحدود مايقرب من ٦٠٠ جندى من العناصر الباكستانية والايرانية المهجرة الى المنطقة وذلك فى مراكز امامية على الحدود .

يختلف الموقف بالنسبة لجبهة التحرير ، كان لها في صفوف الجيش اصدقاء ولم يكن لها تنظيم داخله .. وكان هناك بعض الاعتبارات العملية التي تجعل لقاء الجيش مع جبهة التحرير مشكلة غير يسيرة ، لعل اهم هذه المشاكل فكرة جيش التحرير التي كان يجري اعدادها على حدود اليمن — ان الفكرة التي كانت مقبولة ومفيدة في الجزائر حيث لم يكن هناك جيش نظامي كان لابد ان تصطدم في الجنوب بجيش عمره يبدأ منذ ١٩٢٨ .. وعندما ارادت جبهة التحرير ان تمس الجيش وان تقترب منه مسته من تحت اللغم — من تحت كتلة العوالق. ومن المؤكد ان الذين قادوا اول سرايا جيش التحرير الى داخل المنطقة الوسطى هم ابناء **الامير عبد المحسن العولقي** . وثمة حديث يجري في الجنوب الان عن لقاء تم بين عبد الله الاصنج وبين ناصر بريك .. رئيس هيئة اركان حرب الجيش العولقي المنحاز بغير حق الى كتلة العوالق ، وذلك قبل مباحثات الوحدة الوطنية التي كانت تجري في القاهرة قبل حوادث الاقتتال الاهلي .

تلك هي الخلفية العامة للموقف في جيش الجنوب — وبالطبع فان هذه جميعا اعتبارات تصبح في مثل هذه الظروف ساخنة تغلي . وهكذا فانه عندما نقل الجيش خطاه من موقف الحياد المعلن بين الجبهتين عقب اندلاع حوادث القتال الاهلي .. الى موقف التأييد للجبهة القومية بعد ٣ ايام فقط .. كان هذا الانتقال يشكل في جزء كبير منه مواجهة من الجيش لقيادته العولقية المنحازة .

واعتقد ان محاولة لاعادة ترتيب الحوادث كما جرت يمكن ان تكون اكثر من مفيدة ..

لقد كان الجيش متعاطفا مع الثورة منذ يومها الاول . رفض ان يتقدم قوات الاحتلال البريطانية خطوة واحدة في معارك ردفان . وهرب السلاح الى الثوار . وفتح لهم الكثير من المسالك خلال عملياتهم الهجومية على قوات الاحتلال ومراكزها. وكان الجيش يغلي بالمواقف الوطنية هذا الغليان الذي انفجر بفعل يونيو الماضي واخــداثه الى عصيان كامل على حكومة الاتحاد سرى في كل المعسكرات ، حيث احرقت القوات علم الاتحاد.. هذه الحوادث المتتابعة التي كان من نتائجها انضمام البوليس المسلح في حي كريتر الى فرق الفدائيين المسلحة والى السكان دفاعا عن المنطقة ضد تقدم القوات البريطانية اليها .

من المفيد ايضا ان نقول ان الجيش قد رفض عرضين بأن يكون شريكا في السلطة .. عرض تقدم به ((**حسين البيومي**)) عندما كان يسعى الى تشكيل حكومته الاخيرة التي سبقت الانهيار مباشرة والتي كان يطلق عليها حكومة مدسته القاعدة . والعرض الاخر كان بعد انهيار حكومي البيومي ، وكان الذي تقدم به هو البريجادير داي قائد جيش الجنوب البريطاني .

من المفيد ايضا ان نقول ان الجيش التزم نوعا من الحياد في عدن العاصمة في بداية حــوادث الاقتتال الاهلي التي جرت بين التنظيم الشعبي لجبهة التحرير والجبهة القومية ، عقب احتــلال التنظيم الشعبي للمواقع التي اخلاها الانجليز في دار سعد والشيخ عثمان، غير ان تنظيمات الجيش في الداخل كانت قد مكنت بالمساعدة المباشرة وغير المباشرة عناصر الجبهة القومية من الاستيلاء على السلطة في الولايات .

من المؤكد ايضا ان التنظيم الشعبي لجبهــة

بيحــان

على الطرف الشرقي من جمهــورية جنوب اليمن — تقع بيحان — الامارة المعروفة من خلال اميرها السابق الشريف الهبيلي — وان كانت واحدة من اخطر مراكز العدوان على جمهورية اليمن — ذلك انه على الطرف الاخر من وادي بيحان تقوم مدينة حريب اليمنية — اكبر مدن اليمن الشرقية بعد مارب ومن خلال طريق الوادي كانت سيارات النقل الــكبيرة تشحن حمولات السلاح والذهب لامداد قبائل خولان ودهم التي تسكن منطقة شرق اليمن— وكان الشريف الهبيلي يقود في المنطقة عملية التنسيق بين كل الاطراف المعنية بهدم الوضع الجمهوري في اليمن — وكان يتجمع في منطقة سكناه كل الخبراء والمرتزقة الاجانب الذين يشكلون الجهاز الفني العامل من وراء التمرد الذي تقوده قبائل المنطقة الشرقية .

والمعروف ان القلاقل التي تثور في هــذه المناطق هي اخطر القلاقل ومنها جاءت المحاولة الاخيرة لحصار صــنعاء والتي كان يقودهــا المرتزقة الى جوار ناجي بن علي الغــادر الوثيق الصلة بشريف بيحان .

ويحكم البيت الهبيلي بيحــان منــذ بداية الاربعينيات ذلك انه على الرغم من ان تاريخ اول معاهدة بين بريطانيا وبين الشريف احمد محمد محسن الهبيلي يعود الى عام ١٩٠٣ الا ان البيت الهبيلي لم يتمكن من فرض نفوذه على المنطقة الا في عام ١٩٤٢ وذلك بجهود ضابط المخابرات البريطاني دافيد والذي زوجه الشريف الهبيلي بعد ذلك من شقيقة شيخة بيت محسن .

وتشكل قبائل المصعبي وبلحارث قوام السكان في المنطقة — وتعتمد قبائل المصعبي على زراعة القمح في الطرف الخالي من ســهل بيحان وتعتمد قبائل بلحارث الى جوار ذلك على تجارة الملح الصخري واستخراجه من المناجم الواقعة في ثمارها — ولقد كان بين الشريف الهبيلي وبين هاتين القبيلتين مشاكل كثيرة سببها رغبته في السيطرة على مقدراتهما الاقتصادية ..

التحرير قد أعطى الفرصة كاملة لكل ما حدث بعد ذلك عندما لم يتمكن من ضبط فرقه العسكرية وقواعده بعد أن اصدرت لجنة التحكيم التى كان يتولاها الجيش قرارا بوقف اطلاق النار لمدة ٧٢ ساعة واخلاء المواقع التى يحتلها افراد التنظيم رجال الجيش.

على اى فان التطورات التى طرأت على الجيش بعد ذلك تلقى الضوء كاملا على طبيعة العلاقة بين الجبهة القومية والجيش وهى العلاقة التى تشكل الجبهة القومية طرفها الاساسى والهام .

والتغيرات التى حدثت فى جيش الجنوب اخيرا كانت متوقعة منذ استيلاء الجبهة على السلطة ويؤكد ذلك ان الذى تولى قيادة الجيش خلفا للعقيد محمد احمد العولقى . هو العقيد حسين عثمان عشال رجل الجبهة القوى فى الجيش وقيادة تنظيمها السرى فى صفوفه — ولقد نظم علاقة العقيد العشال بالجبهة القومية محمد على هيثم الذى يشغل الان منصب وزير الداخلية وكان هيثم مدرسا سابقا ثم هجر الجبهة ليقود فرقة عسكرية من الفدائيين فى جبال وجر القريبة من مودى عاصمة ولاية دثينا — والحقيقة ان اقصاء العقيد محمد احمد من منصبه فى قيادة الجيش هو ضربة أخيرة توجه الى آمال بريطانيا فى ان يكون لها نفوذا داخل الجيش من خلال كتلة العوالق — وكان العقيد محمد احمد قد عين قائدا للجيش من قبل البريجادير داى القائد البريطانى السابق لجيش الجنوب والذى سلمه سلطة الجيش فى احتفال جرى قبل الانسحاب بيومين باعتباره اقدم عقداء الجيش وخلال ذلك الاحتفال القى العقيد محمد احمد كلمة فى وداع البريجادير داى عدد فيها مناقب بريطانيا وافضال البريجادير داى على جيش الجنوب وقد احدثت كلمته امام قادة الكتائب العشر لجيش الجنوب واستياء بالغا وخاصة فى صفوف صغار الضباط كما أن العقيد عشال لم يكتم غضبه مما جرى والمرجح ان هذه الكلمة التى القاها العقيد محمد احمد — كانت القشة التى قصمت ظهر البعير كما يقولون . وكذلك الامر بالنسبة للتغيرات التى جرت فى البوليس المسلح المنظمة العسكرية الثابتة فى جنوب اليمن بعد الجيش وذلك باقصاء مديرها السابق اللواء شهاب ليعمل مكانه العقيد عبد الله السبعة رجل الجبهة فى الامن العام .

السؤال الثالث

سؤال ثالث : من الذى يحكم الجنوب الآن ؟ .

ان السلطة العليا فى الجنوب اليوم تقع فى يد القيادة العليا للجبهة القومية . وهى القيادة المشكلة من ٤١ عضوا من قادة المناطق ومسئوليها السياسيين والعسكريين ، وليس من بين أعضاء القيادة العليا سوى شخص واحد من جيش الاتحاد وان كان المسئولون يعلنون ان وجوده داخل القيادة العليا يعود الى صفته التنظيمية وليس الى صفته العسكرية ، والقيادة العليا هى التى اصدرت قرار تعيين رئيس الجمهورية لعامين ، ولقد حلف اليمين امام اعضائها . والقيادة العليا هى التى حددت مدة عام و ٨ شهور للوزارة الموجودة اليوم .. وهى التى تضع البرنامج العام للدولة وهى التى تنسق ما بين عمل الجبهة القومية وقيادة الجيش . وباختصار هى السلطة التشريعية .

والقيادة العليا الموجودة حاليا ارتقت الى السلطة داخل الحزب بعد عملية جدل عنيفة جرت فى مؤتمر جبلة الذى عقد فى قرية على حدود اليمن مع الجنوب مع بداية عام ١٩٦٦ وهو نفس المؤتمر الذى رفض الاعتراف باندماج الجبهة القومية داخل جبهة التحرير باعتباره عملا جاء على غير رغبة القواعد الحزبية فى الجبهة ، وخطوة منفردة قام بها على السلامى أبرز اعضاء القيادة العليا القديمة التى نحيت خلال هذا المؤتمر .

وتكاد تخلص الخطوط العريضة للقيادة العليا القائمة على الامر الان فى عدة نقاط اهمها :

- اقامة حكم تقدمى يستند الى نظام الحزب الواحد ويرعى مصالح الطبقات الكادحة من الشعب ويولى رعاية خاصة لمناطق الارياف .

- تطبيق نوع من الاصلاح الزراعى فى اراضى السلاطين والامراء التى تم الاستيلاء عليها يتنوع مع ظروف كل ولاية حيث تختلف خصوبة الارض ومعدلات سقوط المطر ، ومعدلات المياه الجوفية ، وكثافة السكان بالنسبة للمساحة المزروعة .

- اسقاط نظام الولايات شبه المستقلة والحواجز الجمركية القائمة فيها فى سلطة دولة مركزية واحدة ، ثم اسقاط كل اسوار العزلة التى ما بين الامارات الغربية وامارات حضرموت الشرقية .

- توحيد كل المنظمات العسكرية التى ورثتها السلطة الوطنية عن نظام الاحتلال ، ذلك انه كان فى الجنوب عديد من المنظمات العسكرية ، جيش الاتحاد ، ثم الحرس الاتحادى ثم البوليس المسلح ، ثم بعض التنظيمات الاخرى ذات الطبيعة الخاصة اهمها جيش بادية حضرموت . وهو الجيش الذى اقامته بريطانيا فى اقصى الغرب على نسق الفيلق العربى فى الاردن ، وحاولت ان تربطه الى مصالحها من خلال قيادته البريطانية وتبعيته المباشرة لمكتب المندوب السامى البريطانى فى المكلا واعتماد ميزانية

على خزانة الشعب التى تقدر في عدن بما يعادل ١٠٢ مليون شلن سنويا ».

● يخلص ايضا جانب هام من سياسة القيادة العليا . فى اقامة الميليشيا العسكرية التابعة للحزب . وذلك من الفرقة العسكرية التى تولدت عنها معركة التحرير ، فلقد ولدت مع المعركة فرق للعمل الفدائى على مستوى عال من الكفاءة ابرزها فرقة الضالع التى كان يقودها المناضلان **محمد البيشي وعلى عنتر** .

● يخلص ايضا خط القيادة العليا للجبهة فى ان تكون الفترة القادمة هى فترة بناء الحزب وتثقيف كادراته . ذلك ان ظروف المعركة التى كانت دائرة فى الجنوب لم تكن تمكن الفرق العسكرية المتجولة فى الجبال من أى عمل تثقيفى ازاء اعضائها . كذلك لم تمكن ظروف المعركة عموما وتعقيداتها القيادة العليا من اى عمل تثقيفى ازاء قيادات هذه الفرق العسكرية التى اضطلعت بدور هام من ادوار الحركة الوطنية فى الجنوب ».

وغير ذلك فثمة مشاكل مازالت تحت دراسة القيادة العليا اهمها مشكلة التوفيق بين بناء اقتصاد موجه فى الداخل ، يعتمد على الاصلاح الزراعى ومشاريع التنمية العامة ثم الظروف التى تتطلب الابقاء على ميناء عدن كميناء حر لتجارة الترانسيت . ولو أن الحكم يواجه فى ذلك مشكلة حادة ابرزها ان كثيرا من رؤوس الاموال التى كانت موجودة فى عدن كان قد تم تهريبها خارج البلاد ، خلال مرحلة الصراع الوطنى ، ثم بعد استيلاء الجبهة القومية على الحكم ، الامر الذى دفع قيادة الجبهة الى اصدار تحذير عام لكل شركات الطيران العاملة فى المنطقة اذا ما تولت نقل صناديق العملة ، وهو ايضا الامر الذى دعا الجبهة فى ثانى يوم من سيطرتها على الحكم الى فرض قيود على السفر ».

وليس من سلطة فوق القيادة العليا سوى سلطة المؤتمر العام للجبهة القومية ، وهو المؤتمر الذى تنوى الجبهة عقده خلال شهر واحد ليناقش مشكلتين أساسيتين : المشكلة الاولى هى ازالة الترهلات التى لحقت بالجبهة القومية خلال المرحلة الماضية من العمل الوطنى نتيجة ظروف المعركة الوطنية ، ثم مشكلة علاقة الحزب بالدولة التى هو قائد لها ».

الحزب الواحد ومشكلة الوحدة الوطنية

ويكاد يكون الحكم القائم فى الجنوب الان خالصا فى يد الجبهة القومية . وكل العناصر التى اشتركت فى الوزارة هى عناصر من قلب تنظيم الجبهة . وان كانت الرغبة فى بناء الحزب قد دعت الى أن يكون هناك عدد متفرغ فى التنظيم لذلك .

واتجاه الحكم يرفض رفضا قاطعا الاعتراف بأى من التنظيمات الاخرى غير تنظيم الجبهة القومية. والحل الذى تقدمه القيادات هناك لمشكلة الوحدة الوطنية التى تطرح نفسها بعنف من خلال هجرة المئات من اعضاء جبهة التحرير الى تعز — خصوصا وان من بينهم اعدادا لا بأس بها من الكفايات الادارية والمهنية — الحل الوحيد الذى تقدمه الجبهة القومية لهذه المشكلة ، يخلص فى أن الوطن ملك الجميع وان ليس لديها ما يمنع من قبول هؤلاء ومعاملتهم نفس المعاملة التى يلقاها عضو الجبهة القومية اذا ما عادوا الى الداخل كمواطنين فى الجنوب ، وليسوا كاعضاء فى تنظيم خاص . ولو ان هناك اتجاه متشدد داخل الجبهة القومية مازال يلح على ضرورة محاكمة الوجوه البارزة فى هذا التنظيم ».

غير انه فى الاقاليم تسير الامور لجان شعبية عليا ، احيانا تكون من نفس تنظيم الجبهة القومية وذلك داخل المناطق التى تمكن فيها التنظيم من أن يقف على قدميه ، واحيانا اخرى يشترك مع اعضاء التنظيم افراد من خارجه ، وذلك طبقا للاعتبارات العملية التى تفرض بعض التحالفات الضرورية خصوصا خلال مرحلة الاستيلاء على السلطة . وتتفاوت صلاحيات هذه اللجان فى كل المناطق طبقا لطبيعة تركيبها .

وفى بيحان لم تمكن سطوة الشريف الهبيلى اى من التنظيمات العاملة فى المنطقة من ان تستكمل بناءها التنظيمى . وكانت يد الشريف تصل الى كل محاولات بناء التنظيم السرى فى المنطقة . ومن هنا فرضت الضرورة العملية فى بيحان نوعا من التحالف بين الجبهة القومية وبين بعض القوى القبلية التى كانت تناهض شريف بيحان ، والتى كانت مصالحها تتناقض مع مصالحه . وذلك مثل قبائل بلحارث التى قادت فى المنطقة تمردا طويل الامد تجاه الشريف الذى كان يحاول الحصول على ثلث ايراد مناجم الملح الصخرى الواقع فى اراضيها ، كذلك ايضا فرضت نفس الظروف نوعا من التحالف مع القوى الاخرى الكبيرة فى المنطقة والممثلة فى قبائل المصعبى . ويضم تشكيل اللجنة العليا فى بيحان ٩ اعضاء ليس فيهم سوى ٣ افراد من شباب تنظيم الجبهة القومية .

وفى ظروف مثل بيحان فان الذى يشرف على اعمال اللجنة الشعبية العليا مسئول كبير من التنظيم يتم تعيينه من خلال القيادة العليا للجبهة القومية — وليس من الضرورى ان يكون من ابناء المنطقة ما دامت الظروف لم توفر لها قيادة من هذا النوع — وفى العادة فان صلاحيات هذه اللجان تكون مقصورة عند حدود اجراء التصالحات بين الافراد والقبائل ومحاولة استغلال الاراضى التى تركها

السلاطين وذلك بتأجيرها الى الفلاحين بشروط افضل وتسيير الحياة اليوميه للمنطقة .

وفى ظروف اخرى مثل ظروف **حضرموت** يختلف الامر . وتكون صلاحيه اللجنة الشعبية العليا مطلقة وغير محدودة الا بالاطار العام الذى ترسمه القياده العليا . وفى حضرموت اصدرت اللجنة الشعبيه قرارات ابعد شوطا من كل القرارات التى اصدرتها لجان الامارات الغربية ذاتها .وربما لان التنظيم هناك قد تمكن لظروف موضوعية خاصة بحضرموت من ان يقف على قدميه . وفى حضرموت اصدرت اللجنة الشعبية العليا عده قرارات بتأميم عدد من املاك التجار الكبار واستغلالها كمدارس فى القرى الخالية . واجرت عملية تطهير شاملة فى جيش النظام الذى كان يتبع سلطان القعيطى احالت بها ٩ قادة على المعاش . وحكمت بالاعدام على شخصين احدهما من الحرس الشعبى لانه هرب مع مدفعه الرشاش. واصدرت قرارا بتخفيض الايجارات فى المنطقة فى حدود ٣٠ او ٢٠ فى المائة حسب اختلاف المدن . وتعرضت بجراه شديده لنظام الحكم فاسقطت فى يوم واحد كل امراء المقاطعات ونوابهم . وقادتهم فى القرى وشيوخ حاراتهم فى المدن . وتعرضت بجراة اشد للواقع الاجتماعى المتخلف بالعديد من التشريعات والاوامر التى تمس حياه الناس الاجتماعية فأصدرت قرارات بتخفيض مدة اقامه الافراح من ٨ ايام الى ثلاثة ، وان يكون الحد الاعلى للمهور ٢٥٠ شلنا ، وان يكون مصاغ العروس ٣ اساور بدلا من ثمانية — وفرضت الغرامة على كل الذين يخالفون القرار . وكانت وسائلها فى معرفة المخالفات تجنيد بنات وزوجات اعضاء التنظيم العامل فى المنطقة .

ومثلما تشكل بيحان احدى النقاط الضعيفة ، تشكل حضرموت احدى مراكز القوه . وربما يعود ذلك الى الظروف الموضوعية التى طرات على المنطقه واثرت على مجريات الامور هناك . ذلك ان الثوره فى حضرموت تستند فى الحقيقه الىتراث حضارى عمره آلاف السنين ومن بين كل ولايات الجنوب .. فان حضرموت هى المنطقة الوحيدة التى لم ينقطع عنها عمل الحضاره خلال هذا التاريخ الطويل الذى يمكن ان يكون شاهده الاول ادوات الفلاحه التى عثرت عليها احدى بعثات الاثار القديمة فى المنطقة وقدرت عمرها فى نطاق ١٥ الف سنه . ولقد كان للحضارمة ايضا علىطول تاريخهم دور بالغ فى المنطقه، ومن ساحل حضرموت خرجت أول موجات الهجره ، وعملت فى التجاره ما بين بحار المنطقة ، واقامت المستعمرات التجارية على طول سواحل شرق افريقيا وجنوب شرق آسيا وتشكل منهم رؤوس اموال يمكن حسابها كجزء من الرأسمال العالمى العامل فى المنطقة . كان منهم سادة حقول القرنفل فى زنجبار وكانوا يسيطرون على قطاع كبير من تجارة اندونيسيا وتجارة كينيا .

غير ان الطبيعة العامة للهجره الحضرمية . كانت هجرة آلاف العمال الذين هجروا وادى حضرموت الضيق المحصور فى البلاتوه الصخرى الممتد بلا نهاية فى مساحة تقرب من مساحة اليمن حتىجنوب الربع الخالى بحدود مشتركة مع السعودية تصل الى ٧٠٠ ميل .. فى نطاق فهم الطبيعة الخاصة للهجرة الحضرمية يمكن ادراك تأثير حدثين هامين ، وان لم يقعا على ارض حضرموت الا ان تأثيرهما المباشر كانفائقا علىمجريات الاقدار هناك .

الحدث الاول: عودة الآلاف منالعمال الحضارمة من زنجبار ، وذلك فى أعقاب ثورتها الاخيرة . عدد يقرب من ٨ الاف عامل جاءوا الى الوطن بالقوارب الساحلية عندما تحولت الثورة الى صدام بين العنصر العربى والعنصر الافريقى فى هذهالمنطقة.

الحدث الثانى : المطاردة القاسية التى طورد فيها الحزب الشيوعى الاندونيسى خلال المذابح الدموية التى جرت هناك .. ولقد وجد الالاف من الحضارمة الذين كانوا يعيشون هناك انفسهم مدفوعين الى العودة الى الوطن وكان كثيرون منهم مندرجين فى التنظيمات السياسية الموجودة هناك .

السؤال الرابع :

سؤال رابع . ما الذى ينتظر الجمهورية الوليدة؟

مع ان القائمين على الامر فى الجمهورية الوليدة يعلنون كل يوم انهم لايتوقعون الخطر علىحدودهم من اى من الجيران ، الا انه فى مناطق الشرق والشمال يسود الحدود بالفعل نوع من التوتر .

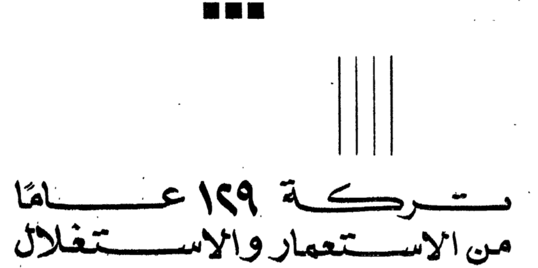
وعلى الحدود ما بين حضرموت ، تدفع السلطات العمانيه العميله قوات من جيشها المكون من الباكستانيين والايرانيين الى منطقة حبروت الواقعة على الحدود ، والى ميناء جادب الواقع على نفس خط الحدود على الساحل . ذلك ان السلطات العمانيه العميلة تحس الخطر من خلال الذى يطراعلى الجنوب اليمنى .خصوصا وان الثوره المسلحة تندلع الان فى جبال ظفار الواقعة تحت حكم الامام العمانى .

ومع ان القائمين على الحكم فى الجنوب يعلنون ايضا انهم لا يضعون مبدأ تصدير الثورة . ذلك لان الثورة لابد وأنتقوم على رجال المنطقة انفسهم،

ومع ذلك كله ، فان وجود حكم تقدمي في حضرموت سوف يشد من عضد الثورة المشتعلة في اولى امارات الخليج ، والتي يخلص قوامها الان في ١٠ فرق مسلحة تقود الثورة وتسيطر على ٨٠ في المائة من المساحات الجبلية في ظفار ، تساعدها في ذلك الطبيعة الجغرافية للمنطقة حيث تتسبب الامطار الموسمية في نمو الغابات الكثيفة واحراش السنانا على الجبال .. يساعدها ايضا ان الثورة القائمة في الجبل تستند الى تنظيمات ظفارية عديدة ولدت في المهجر ، ومازال هنـاك العديد من ابناء ظفار الذين هجروا المنطقة ليعملوا في امارات الخليج — ابو ظبي ودبي والكويت وراء الاعمال التي تفجرت مع الزمن هناك .

على اى ان ريح الايام القادمة ما زالت تحمل الكثير ...

■■■



تركة ١٢٩ عاما من الاستعمار والاستغلال



محمد الشحات

ولدت جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في ظل ظروف محليةوعربية ودولية بالغة الصعوبة والدقة ، سيكون لهـا نتـائج كبيرة على وضـعها الاقتصادى الضعيف . فقد ورثت الجمهورية الوليدة تركة مثقلة تعيد الى الذاكرة قصة الكونجو كينشاسا عند الاستقلال ، فالخزانة خاوية ، مما يضع الحكومة الوطنية امام موقف صعب بقصد تعجيزها حتى ان تقوم حتى باعبائها المالية اداريا وعسكريا .

فقد تركت بريطانيا في الجنوب اقتصادا منهارا تتضح صورته من خلال التقرير الذى اعده اثنان من الخبراء الاقتصاديين البريطانيين هما « ب . سلوين » ، « د . ج . هولاند » بناء على طلب من حكومة الاتحاد المنهارة ، وان كان هذا التقرير لم ينشر الا مؤخرا .

ويتضح من هذا التقرير الاقتصادى ان ٣٨ ٪ من الناتج القومي الاجمالي للجنوب حسب احصائيات سنة ١٩٦٥ — منقوصا منه عشرة ملايين جنيه تمثل التحويلات الخارجية — ياتى من الانفاق الحكومي البريطاني المباشر الذى يقدر بنحو ٢٧ مليون جنيه استرليني .

كما ان ثلثي الدخل القومي يرجع الى الوجود البريطاني . واذا وضعنا في اعتبارنا التطورات الخطيرة الاخيرة وعمليات تهريب رؤوس الاموال وتعطل العديد من البنوك ، وانخفاض طاقة العمل في ميناء عدن نتيجة لاستمرار اغلاق قناة السويس وتسريح حوالي ٢٠ الف عامل بسبب تصفية القاعدة العسكرية ، بالاضافة الى تضرر اعداد كبيرة اخرى من العمال كان دخلهم يرتبط جزئيا بالوجود الاستعماري . اذا وضعنا حصيلة هذه المشاكل في اعتبارنا ، فان ابعاد التركة المثقلة تكون اكثر تحديدا ووضوحا .

وقد هدد شبح هذه التركة محادثات جنيف حول الاستقلال . **فوفد الجبهة القومية** كان يعرف ان التركة التي في انتظاره لا يمكن له تحملها ومن ثم فقد طالب بمساعدات قيمتها مائة مليون جنيه استرليني . **أما الوفد البريطاني** فقد ماطل حتى في الالتزام بدفع المساعدة التي وعدت بها بريطانيا حكومة الاتحاد في مرحلة الاستقلال ، وقدرها ستون مليون جنيه ، تدفع على ثلاث سنوات معظمها مخصص للناحية العسكرية التي تدر لها مبلغ ٤١٫٣ مليون جنيه ، بينما خصص لعمليات التنمية الاقتصادية والادارية حوالي ١٨ مليون جنيه فقط .

واذا كانت وجهة النظر البريطانية الرسمية بخصوص المساعدات لم تتضح رغم تعهد بريطانيا بالاستمرار في مساعداتها بالمعدل الحالي لمدة ستة اشهر ، فان الصحف البريطانية قد عرضت لوجهة النظر شبه الرسمية . فبجانب الازمة التي تعرض لها الاسترليني ، ترى بريطانيا ان تكون مساعداتها على مدار فترة طويلة . اي اكثر من السنوات الثلاث المقررة من قبل وذلك لكي تتأكد — على حد تعبيرها — بأن المساعدة ستذهب الى نظام حكم مستمر الاستقرار ، وليس الى نظام مفرط في معاداته ، خاصة وان الحكم المستقل في الجنوب اصبح اقرب حكم ثوري — جغرافي — الى الوجود الاستعماري في الخليج العربي . ومن ثم فان بريطانيا تحاول ان تمارس ضغطا سياسيا واقتصاديا ضد الحكم في الجنوب لاستمرار مصالحها واحتكاراتها لأطول فترة ممكنة ، سواء في الجنوب او في الخليج العربي .

قصة الاحتكارات في الجنوب

وقصة الاحتكار الاقتصادي في الجنوب تبدأ منذ سنة ١٨٠٢ ، وهو العام الذي فرضت فيه بريطانيا اول معاهدة تجارية على « حاكم لحج » المسيطر على عدن . وكانت هذه المعاهدة هي مقدمة للاحتلال العسكري في ١٩ يناير سنة ١٨٣٩ .

وبعد ان فرضت بريطانيا سيطرتها على كل الجنوب وتركزت احتكاراتها في عدن ، عمدت الى قتل كل مقومات الاقتصاد الوطني وجعله مجرد تابع للاقتصاد البريطاني والاحتكارات الاجنبية الاخرى . كما حاربت اية محاولة وطنية لاقامة صناعة ولو بسيطة على ارض الجنوب . وكان تركز النشاط الاحتكاري في عدن دون غيرها من مدن الجنوب يرجع الى عدة اسباب :

● ان الوضع في عدن كان اكثر استقرارا منه في المحميات التي كانت الانتفاضات المسلحة تهب فيها بين آونة واخرى .

● ارتباط الاستثمار الاحتكاري بميناء عدن الحر الذي يعتبر شريانا الى الشرق والغرب .

● ان المحميات في خطط الاستراتيجية البريطانية ، كانت تمثل سياج الحماية لعدن والمصالح الاحتكارية . ولم يكن الاتحاد الفيدرالي السابق والذي انشيء سنة ١٩٥٩ الا « محاولة بريطانية » لتوفير الحماية للقاعدة العسكرية والاحتكارات في عدن .

وقد استغلت الاحتكارات البريطانية والاجنبية ميناء عدن الحر لتنمية تجارتها وارباحها . وذلك باغراق السوق بالمنتجات الاجنبية لا في عدن والجزيرة العربية فحسب ، بل وفي البلاد المجاورة كالصومال وكينيا والحبشة . وساعد على حالة الرواج هذه ان قيمة الضرائب المفروضة في ميناء عدن كانت ٣ ٪ من اصل الثمن مما كان يحفظ لتجارة اعادة التصدير قدرتها على المنافسة في الاسواق . وبمرور الوقت اصبحت عملية « **اعادة التصدير** » هي عماد الاقتصاد المصطنع في ظل الاحتلال .

ولكي تحافظ الاحتكارات على مصالحها التجارية كانت تتسابق في بذل الخدمات الملاحية والائتمانية للسفن والسياح ، الامر الذي ادى الى تزايد اعداد السفن الداخلة الى ميناء عدن عاما بعد آخر . وطبقا لاحصائية حكومة الاتحاد سنة ١٩٦٣ دخلت ميناء عدن ٦٣٣٦ سفينة جملة حمولتها ٢٩ مليون طن ، بينما كانت جملة حمولة السفن الداخلة سنة ١٩٦٢ ، ٢٨ مليونا .

ولما كانت حالة الرواج الاقتصادي ترتبط بالميناء فقد تكونت جمعية احتكارية للاشراف عليه باسم :

Aden Port Trust

اي « **احتكارات ميناء عدن** » والتي تسمى « عرفا » (امانة ميناء عدن) . ويرجع السبب الى الخطأ الترجمة لكلمة Trust في التي تعني بجانب

الامانة الاحتكار وتترجم في العربية للدلالة على الاحتكار باسم تروستات .

وتتكون ادارة ميناء عدن من مجموعة شركات تستثمر الميناء بطريقة احتكارية «. ونظرا للوجود الاستعماري في الجنوب فقد اعتبرت هذه الادارة هيئة قانونية مستقلة عن الحكومة ، لهـا كل الصلاحيات في الميناء من ادارة واشراف وارشاد وتموين وصيانة «. وتحصل هذه الاحتكارات على رسوم من السفن التي تدخل الميناء وكذا البضائع التي تحملها او يعاد تصديرها من عدن «. وهذه الحصيلة غير خاضعة للاشراف الحكومي ، وتذهب مباشرة الى خزائن شركات الاحتكار وعلى رأسها شركات « **انتوني بس** » و « **لوك توماس** » و « **ستالكو** » و « **قهوجي دينشو** » .

وفي ظل هذه الهيمنة الاحتكارية اقتصر رأس المال الوطني على القيام «**بدور الوسيط**» Comprador بين الوكالات الاحتكارية ، وبين التاجر الصغير او مجموع المستهلكين . ومن ثم ارتبط الرأسماليون الوطنيون بالاحتكارات ارتباطا وثيقا واصبحوا شركاء لها ومدافعين عن وجودها

كذلك استخدم جزء ليس بالقليل من الراسمال الوطني في عمليات البناء والمقاولات الانشائية التي ترتبط بالوجود الاستعماري «.

وقد حقق هذا النوع من الاستثمار ارباحا سريعة وخيالية ، كانت وغيرها ، سببا في عدم وجود اتجاه قوي مخلص للراسمالية الوطنية يستهدف خلق كيان اقتصادي للجنوب . وكانت حجة هـؤلاء الراسماليين الوطنيين انه لا جدوى من اقامة صناعة وطنية في وجه منافسة صناعية اوربية اكثر جودة واقل ثمنا . ونتيجة لهذا الاتجاه اضطر الحرفيون الوطنيون الى اغلاق محالهم تباعا ، والعمل كصناع بالاجر في المؤسسات العسكرية الاستعمارية «.

الملح ... والبنـوك

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان صناعة محلية **كصناعة الملح** والتي كانت لا تقبل المنافسة اصابها الانهيار . واغلقت المعامل الاربع المنتجة للملح واحدا بعد آخر ، نتيجة لاعتماد السوق المحلي على كل ما هو مستورد من ضروريات وكماليات .

واقتصاد كهذا الاقتصاد يعتبر ولاشك خسارة كاملة للشعب واستنزاف لقوته وموارده ، وهو امر طبيعي في ظل وجود احتكاري يعتمد على تجارة الترانزيت . وحسب احصائية سنة ١٩٦٢ كانت تجارة اعادة التصدير تعادل ٧٥ ٪ من جملة الواردات ، ثم تناقصت بعد ذلك بسبب المنافسة التي يواجهها « **ميناء عدن** » بعد التحسينات التي ادخلت على « **ميناء جيبوتي** » ، وهو المنافس الاول ، و « **ميناء الحديدة** » باليمن ، و « **ميناء مصوع** » بأريتريا . ويضاف الى ذلك ان القيود الاقتصادية التي تفرضها دول شرق افريقيا ـ نتيجة انتهاجها سياسـة الاقتصـاد الموجـه ـ كان لها اثر كبير في انخفاض معدلات تجارة اعادة التصدير ، بل وعلى عدد السفن الداخلة الى ميناء عدن «.

واذا كانت تجارة اعادة التصدير قد حققت ارباحا خيالية للاحتكارات الاجنبية في ظل الوجود الاستعماري فانها الان وفي عهد الاستقلال لن تمثل ركنا اساسيا بالنسبة لمتطلبات البناء والتعمير حتى ولو استمر ميناء عدن كله حرا «.

وفي مجال المال والبنوك عمد الاستعمار الى ابعاد الحكومة الاتحادية او الراسمال الوطني عن السيطرة على البنوك والمصارف «. ولهذا كانت كل البنوك والمصارف في عدن خاضعة للراسمال الاجنبي ، فيما عدا بنك الجنوب ، الذي انشيء مؤخرا براسمال مشترك «.

وقد ساعدت هـذه البنوك في عملية تحطيم الاقتصاد الوطني ، وخاصة قبيل اعلان الاستقلال وذلك بان هربت ودائعها واصولها المالية الى الخارج ، مما سيضطر الحكم الوطني الى طلب القروض والتسهيلات الائتمانية من الخارج ، وما يعنيه ذلك من الاصطدام بشروط سياسية في مقابل تقديم مثل هذه المساعدات «.

وقد لاحظ الوطنيون قبيل الاسـتقلال هـذه الظاهرة الخطيرة ، فصدرت عدة قرارات للحد من عمليات التهريب ، او نقل ملكية المؤسـسـات والوكالات التجارية الى ملاك جدد حتى ولو كانوا وطنيين . كما صـدرت قرارات اخـرى تتعلق بالذهب وغيره مـن الممتلكات المنقولة وغيرهـا كمحاولة للحد من اتساع عملية التخريب الاقتصادي

وبالنسبة للمحميات فقد نتج عن تركز النشاط التجاري في عـدن تزايد التخلف الاقتصـادي . فمازال بعض اجزاء الجنوب تعتمد في التجارة على المقايضات ، الامر الذي يعطي دلالة عن مدى التأخر هناك «. ونتج من ذلك ايضا عدم وجود حياة اقتصادية حديثة بالمعنى المعروف . فليس ثمة اسواق او عمليات تجارية ، وحتى ازدهار « **ميناء المكلا** » بحضرموت مؤخرا ، فانه يرجع الى عمليات الشحن من عدن الى هذه المنطقة

بحرا ، وليس الى اى شيء آخر . كما ان جملة المبالغ المتداولة فى التجارة فى كل الجنوب — **فيما عدا عدن** — لم تتجاوز فى اى عام **مبلغ المليون من الجنيهات لسكان تعدادهم حوالى مليون وربع مليون نسمة** .

وثمة جانب آخر فى الحياة الاقتصادية يعطينا صورة عن العقبات التيتواجهها حكومة الاستقلال، فعملة الجنوب وهى **((الدينار))** والتى صدرت فى اول ابريل ١٩٦٤ بسـيولة متداولة قدرهـا **((ثلاثون مليونا))** ، ليس لها رصيد او غطاء ذهبى او حتى سندات تحفظ قيمتها .

وقد تعمدت بريطانيا ذلك ليكون الغطاء ورقة فى يدها تضغط بها على الحكم الوطنى ، وهو ما حدث قبل واثناء مفاوضات جنيف الامر الذى اضطر الجبهة القومية الى الاعلان عن بقاءالجنوب ضمن كتلة الاسترلينى حتى تضمن استمرار حماية بريطانيا المالية لهذه العملة الى ان تستطيع ايجاد مخرج من هذه الازمة .

ويجدر هنا ان نعرض للحملة التى تزعمتها فى الجنوب **((صحيفة الامل العدنية))** منذ سنة ١٩٦٥ . فادراكا منها لخطورة الوضع النقدى للجنوب طالبت بضرورة ايجاد رصيد من العملات الاجنبيـة او السندات لضمان قيمة الدينار ، والتدرج بهذه المحاولة للخروج من الكتلة الاسترلينية لان الارتباط بها لا يضمن الاستقرار والحماية اللازمين للعملة الوطنية . وضربت مثلا لذلك بما حدث **((للروبية الهندية))** من انهيار رغم وجودها ضمـن كتلة الاسترلينى ، ثم جاء مؤخرا تخفيض الاسترلينى ليضاعف من حجم الازمة .

ومضاعفة من بريطانيا للازمة الاقتصادية امام الحكم الوطنى ، قامتالادارة الاستعمارية السابقة والاحتكارات بعملية تخريب واسعة فى المؤسسات، فاحتكارات الميناء صرفت مؤخرا جانبا كبيرا من الاموال فى امور غير ذات اهمية او فائدة تطويرية، وذلك بدلا من الاتجاه الى تعميق غاطس الارصفة لتسمح باستقبال السفن ذات الغاطس الكبير ، وحتى يظل الميناء مرتبطا بالتطورات التى تطرأ على هندسة السفن وقناة السويس . هذا فى الوقت الذى اصبح فيه **((ميناء جيبوتى))** المواجه لعدن مكتمل الصلاحيات لاسـتقبال سـفن اكثر حمولة وغاطسا من التى يستقبلها ميناء عدن ، الامر الذى يعنى فقدان ميناء عدن لجزء كبير من دخله .

اما شركة الخطوط الجوية البريطانية فيما وراء البحار B.O.A.C فقد صفت فرعها فى عدن ، والذى كان يعرف بشركة خطوط عدن الجوية ، بحجة تزايد العمل الثورى المسلح . وكانت هناك مفاوضات بينها وبين حكومة الاتحاد السابقة لبيع طائرات الشركة ، ولم يقيض لهذه المفاوضات الوصول الى اتفاق لانهيار حكومة الاتحاد امام الزحف الشعبى ، الامر الذىيفقد حكومة الاستقلال وسيلة اتصال سريعة وعاجلة مع بقية اجزاء الجنوب . كما يفقدها جانبا من دخلها كضريبة مباشرة وغير مباشرة على نشـــاط الشركة ، وسيضطرها الى استقدام شركة بديلة او شراء نفس الطائرات وهى فى ظروف اقتصادية حرجة .

كذلك فان مشروع ابين الاحتكارى لزراعـة القطن ، كان يزمع ، فى خطة سابقة له ، ان يطور محالج القطن فى ابين ولحج وغيرها ، وتصنيع البذرة باستخراج الزيت منها وتحويل المخلفات الى وقود او علف للماشية . ولكن عندما تأكد انتصار الثورة المسلحة .. تراجع المشروع عن خطته ليضـيف عبئا جديدا الى الدولة فى عهد الاستقلال .

ونفس الشيء ينطبق تماما على صناعات تعبئة المياه الغازية وتصنيع الاسماك .. فقد اكتفت الشركات فى الحالة الاولى باستمرارها فى التعبئة فقط دون تصنيع المشروب ، اما فى الحالة الثانية فقد تعمـدت الادارة الاسـتعمارية الحيلولة بين حكومة الاتحاد او الهيئات الوطنيـة ومحـاولة تصنيع السمكبتعليبه ، او حتىاستخدامهكمخصب للارض كما يحدث فى دول اخرى كثيرة .

مظاهـر السـيطرة

ونستطيع ان نلمس مدى السيطرة الاستعمارية على اقتصاد الجنوب من دراسة جدول الصادرات والواردات (١٩٦٢ ، ١٩٦٣) التالى :

وهذا الجدول يعطينا صورة لمدى ارتباطاقتصاد الجنوب بالاقتصاد البريطانى والصناعات الاجنبية الاخرى . ويرينا كذلك تضخم العجز فى الميزان التجـارى رغم ازدياد حجـم تجـارة اعـادة التصدير ، وان كانت حـكومة الاتحـاد والادارة الاستعمارية السابقة قد حاولتا تبرير هذا العجز فى الميزان التجارى بأنه يرجع الى الواردات من **((القات))** ، وهى كما يرى القارىء لم تتجاوز فى عام ١٩٦٣ مبلغ ١٫٤٧٤٫٧٦٨ جنيها ، بينما العجز يزيد عن العشرين مليونا من الجنيهات ، وكان الامل كل الامل فى تغطية هذا العجز من دخل مصافى البترول التى تحقق ارباحا خيالية التى تفوق حصيلتها فى كل العمليات الاربعين مليون جنيه ، تذهب كلها الى خزينة الشركة البريطانية المالكة . بينما كانت حكومة الاتحاد السابقة تحصل من الشركة سنويا على مبلغ ٢٠٠٫٠٠٠ جنيه فقط

جدول بالصادرات والواردات (١٩٦٢ — ١٩٦٣)

النوع	الواردات ١٩٦٣ جنيـــه	الواردات ١٩٦٢ جنيـــه	الصادرات ١٩٦٣ جنيـــه	الصادرات ١٩٦٢ جنيـــه
الضان والماعز	ر٩٤٠ر٤٠٧	ر٩٥٤ر٦٨١	ر٠٠٢ر٢٨٢	ر٠٢١ر٨٢٤
الاسماك المجففة	ر٠٧٢ر٨٢٢	ر٠٤٧ر٦٩٥	ر٢١٠ر٧١٢	ر١٢١ر٤٩١
الارز	١ر٦٥٥ر٨٩٦	١ر٣٦٩ر٣٥٦	ر٨٦٤ر٥٠٩	ر٨٣٦ر٦٩٥
الفاصوليا والفول والحبوب الاخرى	ر١٦٤ر٣٧٧	ر٢٣٥ر٢٥٩	ر٠٠٧ر٧٧٧	ر٠١٢ر٠٥٠
دقيق البر	١ر٢٧٤ر٧٤٦	١ر٠٨٢ر٧٨٣	ر٢٨٠ر٥١٧	ر٤٠٢ر٢٥٩
السكر المصفى	٢ر١٠٨ر٥٩٦	١ر٠٦٦ر٥٢٦	ر٩٩٢ر١٩١	ر٧١٧ر٢٨٢
البن	ر٨٢٨ر٥٩٢	ر٧٥١ر٩١٥	١ر١٥٠ر٠٠٩	١ر١٣٨ر٢٢٧
الشاى	ر٧٥٧ر٩١٤	ر٦٦٢ر٦٤٥	ر١٤٧ر٢٩٩	ر٢٥٦ر٩٢٥
البيرة	ر٢٨٥ر٣١٩	ر٢٤١ر٢١٥	ر٠٠٥ر٣١١	ر٠٠٥ر٥٦١
المشروبات الكحولية والمقطرة	ر٠٧٨ر٥٤٢	ر٠٦٩ر٢١٧	ر٠١٤ر٩٤٥	ر٠٠٣ر٣٩٧
القات	١ر٤٧٤ر٧٦٨	١ر٠٩٣ر٣٩٨	ر٠٠٠ر٢٢٨	ر٠٠٠ر١٩٥
التبغ الخام	ر٣٨٨ر٧٤٤	ر٣٥٣ر٤٩٠	ر١٧٩ر٧٠٠	ر٢٧٤ر٨٩٩
التبغ المصفى	١ر٥٠٥ر٧٣٦	١ر٢٥٢ر٧٨٢	ر٨٤٧ر٢٩١	ر٨٦٩ر٨٤٣
جلود البقر والعجول	ر٠٣٩ر٣٣٩	ر٤٤٤ر٧٤٧	ر٠٦٠ر٠٢٤	ر٠٩٠ر٠٧٢
جلود الضأن (خام)	ر٣٨٥ر٩٣٦	ر٣٠٤ر٧٢٦	ر٨٥١ر٢٠١	ر٤٨٥ر٥٧٩
جلود الماعز (خام)	ر٢٣٠ر٧٢٣	ر١٧٥ر٢٧٦	ر٣٨٠ر٣٦١	ر٢٧٢ر٧٧٦
جلود الجدايا (خام)	١ر٢٣١	ر٠٠٧ر٢٥٧	ر٠٤١ر٧٠٢	ر٠٣٥ر٨٠١
بذور القطن	١٢ر٥٢٨	ر١٥٩ر٥٣٦	ر٢١٨ر٧٨٨	ر١٥٧ر٢٩٠
بذور الزيت	ر٤٩٧ر٢٩٨	ر٤٠١ر٧٧٥	ر٠٧٢ر٤٤٩	ر١٠٦ر٢٢٣
القطن الخام	٥ر٥٦٥	١ر٣١٦ر٩٧٥	١ر٤٧١ر٠٤٧	١ر٣٩١ر٠١٦
الملح	١ر٠١٧	ر٠٠٢ر٣١٩	ر١٧٤ر٣٣٩	ر١٨٩ر٣٢٦
الصمغ الطبيعى	ر١٠٦ر٤٣٢	ر١١٢ر٩٧٣	ر١٢٣ر٨٠٩	ر١٣٦ر٤٢٠
الفحم	١٧ر٧٦٠	——	ر٠٠١ر١٨٢	——
المنسوجات والخيوط والغزل	ر٢٧٦ر٤٠٤	ر٢٩١ر٨٨٤	ر٠٧٧ر٤٥٧	ر٠٧٥ر٦٩٤
البضائع القطنية والريون	٧ر١٠٧ر١٢٥	٥ر٣٣٥ر٩٨٨	٢ر٢١٧ر٠٩٣	٢ر٢٠٤ر٤٥٦
اسمنت وحديد وآلات	٢ر٤٤٥ر٣٣٥	٢ر٤٩٥ر٢٧٥	ر٢٤٩ر٠٨١	ر٢٣٠ر٩٦٧
كماليات ومستودعات البواخر	٣٢ر٣٤٢ر٥٦٥	٢٦ر١٥١ر٤٣٢	٥ر٠٧٤ر٧٥٧	٥ر١٦٨ر٦٧٠
البترول خام ومنتجات	٨٤ر٥٣٦ر٤٥٠	٧٨ر٢٥٧ر٣٠٠	١٠٧ر٧٤٢ر٠٥١	٧٢ر٩٢٣ر١٤٦

كضريبة على الدخل.وهو مبلغ ضئيل جدا ولا يمثل حتى ايجار الارض التى تقوم عليها هذه المصافى .

احتكارات البترول واليورانيوم

ويجرنا موضوع المصافى الى التعرض لقصة الاحتكارات البترولية على ارض الجنوب ، واذا بدانا بقصة المصافى ، فانها تعود الى اوائل الخمسينات وترتبط بازمة البترول الايرانى ١٩٥١ — ١٩٥٢ ، عندما توقفت معامل عبدان للتكرير عن العمل بسبب التأميم ، الامر الذى دفع شركة البترول البريطانية الى البحث عن منطقة بديلة تصلح لاقامة مصفاة للتكرير .

وكانت عدن فى هذا الوقت هى اصلح الاماكن واكثرها استقرارا وبعدا عن أى مشاركة احتكارية ، وكانت عدن تتمتع بميزات اخرى تفوق ميزات **عبدان** منذ كانت واعتبارا من سنة ١٩٤٧ من اهم القواعد البريطانية على طريق التجارة الدولية بعد انسحاب بريطانيا من الهند كما انها اقرب من عبدان الى قناة السويس .

وبسرعة ارسلت الشركة البريطانية بعثة من الخبراء لاختيار اصلح مناطق عدن لاقامة المصفاة، ووقع اختيار البعثة على منطقة عدن الصغرى (البريقة) .

وقد ارتبط بناء المصفاة بمأساة انسانية يذكرها كل ابناء الجنوب ، فالمنطقة التى اختيرت لاقامة المصفاة عليها كانت اغنى مناطق صيد السمك ومركز توطن الصيادين ، وفجأة وبعد اختيار المنطقة طردت السلطات البريطانية الصيادين عنوة مع وعد بتعويضهم بمساكن جديدة ، على ان يبحثوا هم عن مناطق صيد جديدة ، ولكن المنازل التى وعد بها الصيادون لم يحصلوا عليها الا بعد اعوام عديدة عانوا فيها من التشرد وانقطاع سبل الرزق .

وفي اوائل سنة ١٩٥٥ كانت المصفاة قد شيدت وبدأت عملها بقدرة تكريرية قدرها خمسة ملايين من الاطنان . وكان البترول يأتيها من الكويت والبحرين وغيرهما من مناطق الانتاج في الخليج العربي . وقد تضاعفت قدرة المصفاة على العمل الان ، فهي حسب احصائيات شبه رسمية تكرر ما بين ٨ و١٠ مليون طن سنويا .

ومما يؤكد ان المصفاة تحقق ارباحا ضخمة ، ما اعلن سنة ١٩٥٧ من ان المصفاة قد غطت تكاليف انشائها البالغة ٥٠ مليون جنيه في عامين فقط ، لتصبح ارباحها بعد ذلك خالصة وبدون استثمارية رؤوس اموال .

واتساقا مع المخطط الاستعماري العريض فقد حرمت العناصر الوطنية من المراكز القيادية والفنية في المصفاة ، واعطيت هذه المراكز للبريطانيين او الايرانيين ، ولم يترك للعناصر الوطنية الا اقل الاعمال واكثرها بعدا عن الناحية الفنية .

ولكن يلاحظ في السنوات الاخيرة وبعد ارتفاع نسبة الوعي بين العمال ، ان الشركة اضطرت الى تدريب العمال العرب على بعض الاعمال الفنية واعطائهم بعض حقوقهم التي طال حرمانهم منها .

وفي مفاوضات جنيف كانت مصفاة عدن احدى نقاط البحث الهامة في جدول الاعمال وكانت سلامتها وعدم تاميمها من المطالب الاساسية البريطانية . ويبدو ان الجانب البريطاني حصل على وعد بعدم تأميمها في مقابل النظر في تعديل حصة الحكومة من الارباح التي تحققها .

واستكمالا لقصة البترول والاحتكارات فان ما حدث في « **حضرموت** » يفضح حقيقة الحلف غير المقدس بين الاستعمار والاحتكارات . ففي حضرموت كانت التقارير كلها تؤكد انها امتداد للحوض البترولي الذي تسبح فوقه الجزيرة العربية . وقد حاول حكام هذه المنطقة في عهد الاستعمار ان يخرجوا من حالة الفاقة والحرمان التي يعيشون فيها والتشبه بجيرانهم من حكام الخليج الذي تفجرت ارضهم بالبترول ، فسمحوا للشركات البريطانية بالتنقيب ، وبعدها سمحوا لشركة «**بان أمريكان**» بالبحث والتنقيب ، وعقدوا معها المعاهدات غير الشرعية التي تسلب الشعب كل حقوقه في ثرواته الطبيعية مادام ذلك يحقق لهم ارباحا تنقلهم من حالة الفاقة والحرمان .

وبعد ابحاث وتنقيبات وحملات اعلامية مركزة اعلنت شركة « **بان أمريكان** » اكتشافها للبترول، ولكنها فجأة وفي اغسطس سنة ١٩٦٦ ، وعندما بلغت المعركة المسلحة ذروتها ضد الاستعمار ، اعلنت انسحابها من حضرموت بحجة عدم وجود البترول بكميات تجارية ، واخذت الشركة معها جميع الابحاث والتقارير والخرائط الجيولوجية والاجهزة الدقيقة ، مخالفة بذلك الاتفاقية المعقودة مع حكومات حضرموت ، والتي تنص على ان تؤول هذه الاشياء جميعها الى هذه الحكومات في حالة عدم وجود البترول .

والحقيقة ان انسحاب شركة « **بان امريكان** » من حضرموت بعد ان تأكد وجود البترول ، هو جزء من عملية التخريب الاقتصادي التي يقوم بها الاستعمار والاحتكارات . وقد ظهرت في حينه عدة تعقيبات سياسية واقتصادية حول الاسباب التي دعت شركة بان امريكان للانسحاب واهمها :

- ان ظروف الثورة الشعبية التي تعيشها المنطقة لم تهيء للاحتكارات البترولية الانجلوامريكية الجو الذي تريده لاستغلال الثروات البترولية ، خاصة وان الجنوب اصبح على ابواب الاستقلال .
- ان الانسحاب كان محاولة للضغط على الثورة الشعبية وتعميق التجزئة بين اجزاء الجنوب ، وصولا بذلك الى فصل حضرموت وضمها الى كيان سياسي اخر يحقق تجاوبا مع الاستعمار .
- تكثيف عملية الهجرة من حضرموت الى امارات الخليج العربي والسعودية للعمل باجور اقل في المشاريع الاستعمارية الاخرى .

وصحبت عملية الانسحاب حملة نفسية استهدفت الفت في عضد ابناء حضرموت لكي لا يكونوا ظهيرا للثورة المسلحة التي تأكدت امكانية امتدادها الى حضرموت . وكان من ضمن ما قيل في هذه الحملة ، ان حضرموت قد فقدت كل أمل في الاستقرار بانسحاب شركة « بان امريكان » وان الامل الوحيد لقيام حالة من الانتعاش الاقتصادي في حضرموت رهين بارتباطها بجاراتها الاغنياء بعيداً عن الاتحاد الفيدرالي .

وقد صحب عملية الانسحاب كذلك عمليات ضغط اقتصادية من نوع آخر ، مثل تجميد الحركة التجارية ورفع أجر السفر والشحن من والى حضرموت بنسبة ١٢٫٥ ٪ بهدف افقار المواطنين وزيادة الضائقة الاقتصادية التي يعيشون فيها حتى يكونوا اسلس قيادا للاستعمار .

والحقيقة التي يجب ان تقال هنا ويكشف عنها النقاب ، هي أن شركة بان أمريكان لم تكن تستهدف ابدا استخراج البترول من حضرموت بل كان هدفها الاساسي استنزاف تكوينات اليورانيوم التي اكتشفتها بريطانيا وعرضتها على الولايات المتحدة

كمقابل لسداد ديونها عن الحرب العالمية الثانية ، وقد اكدت ذلك مجلة « لايف الامريكية » ، وقد تأكد ان الطائرات الامريكية والبريطانية منذ عقد اتفاقية التنقيب عن البترول اقامت جسرا جويا لنقل اليورانيوم من جبال ثمود ، والذى كان يوضع فى صناديق مغلقة باحكام ومكتوب عليها من الخارج H.P.L ، وانه حال توقف نقل هذه الصناديق فى يوليو سنة ١٩٦٦ ، جاء قرار انسحاب شركة « بان امريكان » من حضرموت فى اغسطس من نفس العام .

وبغض النظر عما احدثه انسحاب شركة « بان امريكان » فان انسحابها كان فى مصلحة شعب الجنوب ، لان الاتفاقية المعقودة كانت مجحفة بشكل لا مثيل له . بل ان اول اتفاقيات بترولية فى وطننا العربى كانت على قسوتها اقل وطأة من هذه الاتفاقية . غير انه من ناحية اخرى فان انسحابها يترك الباب مفتوحا امام الحكم الوطنى لاستثمار هذه الثروة بطريقة افضل واكثر عرضا .

مشاكل الزراعة

وفى ظل هذا التخلف الاقتصادى وانعدام التصنيع ، تصبح الزراعة هى الحرفة الرئيسية للسواد الاعظم من الشعب . وهى فى الجنوب فيما عدا عدن ، حرفة ٩٠ ٪ من ابناء الشعب ، وفى المحمية الغربية (الاتحاد سابقا) كانت الزراعة تستقطب ٧٠٠ الف نسمة يعيشون فى حالة بؤس شديد .

ونظرا لعدم وجود دراسات علمية او شبه علمية ، تتضارب الاقوال حول مساحة الارض المزروعة والقابلة للزراعة . فحكومة الاتحاد فى احصائية لها سنة ١٩٦٥ قالت ان مساحة الارض المزروعة ١٤٠ الف فدان وذلك كالاتى :

المحصول	المساحة بالفدان	المحصول بالاطنان
فاكهة ، خضر ، حمضيات	٢٠ر٠٠٠	
الدخن	٤٢ر٠٠٠	٢٦ر٨٠٠
الذرة	١١ر٠٠٠	٣ر٣٠٠
الحنطة	٤ر٠٠٠	٢ر٠٠٠
الشعير	٤ر٠٠٠	٣ر٢٠٠
السمسم	٣ر٠٠٠	٩ر٢٠٠
القطن	٥٤ر٠٠٠	قطن ٣٧ر٣٥٠ بالقنطار ٤٠٠ رطل بذرة ١٤ر٣٠٠ طن

بينما قالت احصائية اخرى لمؤتمر الخريجين ان مساحة الارض المزروعة ١٣٠ الف فدان ، موزعة كالاتى :

المحصول	المساحة بالفدان	الناتج النقدى
القطن	٦٠ر٠٠٠	٤ر٠٠٠ر٠٠٠ جنيه استرلينى
الحبوب (بانواعها)	٥٠ر٠٠٠	٢ر٠٠٠ر٠٠٠ جنيه استرلينى
منتوجات اخرى	٢٠ر٠٠٠	١ر٠٠٠ر٠٠٠ جنيه استرلينى

واذا اضفنا الى هذه الاحصائيات ، احصائية اخرى عن حضرموت تقول ان مساحة الارض المزروعة لا تزيد عن ٣٠ر٠٠٠ فدان يصبح الرقم التقديرى — على احسن الفروض — للارض المزروعة هو ١٧٠ر٠٠٠ فدان .

ولكن يجب ان نأخذ هذه الاحصائيات بحذر شديد لانها اعتبارية ، ولا تقوم على اساس سليم . فبالنسبة مثلا لاحصائية مؤتمر الخريجين نرى ان الناتج النقدى لمحصول القطن ٤ر٠٠٠ر٠٠٠ جنيه بينما الثابت تماما من خلال احصائيات حكومة الاتحاد والادارة الاستعمارية ان صادرات القطن والبذرة معا لم يتجاوزا ابدا ٢ر٠٠٠ر٠٠٠ جنيه . وحسب آخر احصائية معلنة عن الناتج النقدى للقطن سنة ١٩٦٣ كان هذا الناتج ١ر٧٦٢ر٢٨٤ جنيه .

ونفس الشىء يمكن ان نقوله عن احصائية الارض المزروعة فى حضرموت ، اذ ان الرقم ضئيل بالمقارنة بمساحة حضرموت والاودية الخصبة التى تنتشر بها ، واهمها اودية حضرموت ، حجر ، وميفع ، غيل ، باوزير ومنطقة الكسر فى القعيطى ، ووادى بن على وغيل عمر فى الكثيرى .

ويبدو ان السبب فى ذلك هو عدم احتساب منطقة النخيل فى حضرموت والتى تضم ٢ر٠٠٠ر٠٠٠ نخلة تعتبر ثروة ضخمة بالمقارنة بالعراق وتعدادها (٦ر٠٠٠ر٠٠٠ نخله) .

وفى ظل السيطرة الاستعمارية لم تنشا السدود او شبكات الرى والصرف ، للاستفادة من مياه الامطار والسيول التى تتراوح بين ٦٠٠ — ١٥٠٠ ملليمتر للبوصة المربعة ، لهذا تقوم فى الجنوب زراعة موسمية ترتبط بموسم الامطار فيما عدا مناطق ضئيلة المساحة تستخدم فيها الماكينات لرفع المياه من الابار .

ويمكن ان نلخص مشاكل الزراعة فى الجنوب فى النقاط التالية وسنعرض بالتفصيل لبعض منها :

● قلة راس المال المستخدم فى الزراعة واستغلاله بطريقة غير اقتصادية بسبب ضآلة

الملكيات ، وتفتتها بين السواد الأعظم ووجود اقطاعيين (طبقة الحكام القدامى الذين انهاروا بانهيار الاتحاد) .

● الاساليب الفنية الزراعية المستخدمة قديما بينما الالات واساليب الميكنة محدودة ولا تتوفر الا للملاك الكبار .

● الانتاج الزراعي الحديث محدود حتى فى الملكيات الكبيرة نتيجة لصعوبة النقل وتكاسل العمال فى ظل نظام المشاركة (ويسمى حيازة المقاسمة) .

● عدم وجود موارد لدىصغار الفلاحين تمكنهم من مواجهة الازمات او شراء المخصبات لتعويض الارض عن عمليات الاجهاد التى تتعرض لها ، الامر الذى يجعل انتاجية الفدان منخفضة حتى بالنسبة لمثيلاتها فى الشرق الاوسط .

● كثرة الديون على الفلاحين بنسبة كبيرة لا تقارن بالاصول الموجودة لديهم .

● طرق الانتاج للسوق المحلى عتيقة ولا تكفى حاجة السوق وذلك للاخذ بسياسة المحصول الواحد (القطن) على حساب الحبوب والفواكه والخضر .

● استمرار تفتت الملكيات ، الامر الذى يؤدى الى وجود فائض من السكان المشتغلين بالزراعة بحيث يزيد عدد الموجود عن الحاجة الفعلية للزراعة الى حد يمكن معه تخفيض العدد دون ان يتأثر الانتاج الكلى . وحسب احصائية شبه مؤكدة فان ٢٥ ٪ من الفلاحين فى الجنوب لا يملكون ارضا ويعيشون فى حالة من العبودية المفزعة .

● عدم وجود كوادر فنية وطنية او مستجلبة، وعدم وجود شبكات رى وصرف او حتى مسح طبوغرافى للمنطقة .

واذا حاولنا ان نعرض تفصيلا لبعض هذه المشكلات فاننا فى نفس الوقت نعرض للصعوبات التى على حكومة الاستقلال تعديها لاستخدام كل الامكانيات المتاحة لتنمية الدخل القومى ورفع المستوى المعيشى للفرد وخاصة فى الريف .

فبالنسبة لمشكلة الرى ، وهى المشكلة التى تحد من امكانية التوسع الافقى ، يرجع السبب الى عدم وجود خطة متكاملة ومرحلية لاستغلال المصادر المائية الوفيرة لتحويل الزراعة من زراعة موسمية الى زراعة دائمة . وقد انتهت بعثة منظمة التغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة ، والتى زارت الجنوب منذ بضع سنوات الى القول بأن الجنوب غنى بالمياه الجوفية ، لا سيما مناطق الوديان .. ووضعت هذه البعثة تقريرا فنيا بكيفية استغلال هذه المياه خدمة للزراعة . ولكن هذا التقرير كان مصيره الاعدام فى مكاتب الادارة الاستعمارية وحكومة الاتحاد .

كذلك فان بريطانيا وحكومة الاتحاد السابقة لم تحاولا تخصيص عدد من البعثات للتخصص فى الزراعة ومشاكلها ، لخلق كادر فنى يكون اساسا لتطوير الزراعة . وحسب مصادر الانفاق الحكومى كانت المبالغ المخصصة للزراعة (ابحاث — وتطوير واجور) فى ميزانية الاتحاد سنة ١٩٦٣ — ١٩٦٤ ٢٠٨ر١١٠ جنيه ، من جملة الميزانية البالغة ٨ر٥٩٦ر٦٣٧ جنيه .

وهذا يعنى ان السياسة الزراعية للحكم السلاطينى الرجعى لم تكن تستهدف تطوير الزراعة لا عن طريق التوسع الافقى باستصلاح الاراضى، ولا عن طريق التوسع الرأسى بزيادة انتاجية الفدان من خلال اقامة الشبكات للرى والصرف ومكافحة الافات ، وبث الوعى الزراعى فى محيط الريف .

وبخصوص سياسة المحصول الواحد ، وهو محصول القطن ، فان هذا الموضوع يعرض تفصيلا لسياسة الاحتكارات فى الريف خدمة لاغراضها ومصالحها . فكما كان الاستعمار سببا رئيسيا فى اعاقة تطوير الزراعة فانه كان كذلك وراء الاخذ بسياسة المحصول الواحد فى الجنوب .

وقد بدأت هذه القصة فى اواخر الاربعينات من هذا القرن ، عندما استشعر الاستعمار البريطانى بعد استقلال الهند ان احتكاراته القطنية فى مصر مصيرها الى زوال لازدياد الوعى الشعبى والمطالبة بتنويع الزراعة ، الامر الذى دفع بريطانيا الى البحث عن مناطق زراعية بديلة تكون مصدرا يدفع بالحياة فى مصانع لانكشير .

ولم تبذل بريطانيا جهدا كبيرا فى البحث عن منطقة بديلة فقد كان لديها تقرير زراعى فنى عن الجنوب ، يقول ان اراضى الجنوب وخاصة بعض اجزاء المحمية الغربية، تتميز بتكوينها الرسوبى، كما ان المناخ ودرجة الحرارة مواتية لنجاح زراعة القطن طويل التيلة من فصيلة القطن السودانى كما ان فصل الصيف وهو فصل زراعة القطن يتميز بخلوه من الرياح المتربة او الشديدة مما يساعد على جودة ونجاح زراعة القطن طويل التيلة .

ولهذا ارسلت بريطانيا بعثة استطلاعية جديدة ركزت نشاطها على المنطقة بين الفضلى ويافع والتى تعرف بوادى أبين .

وقد اسفر نشاط هذه البعثة الاستطلاعية من خروج ما عرف بمشروع «لجنة أبين لزراعة القطن» برأسمال مشترك بين الشركات البريطانية وحكومة عدن البريطانية سنة ١٩٤٨ .

وقد بدأت لجنة ابين عملها في نفس العام باقامة بعض السدود والجسور وشق بعض القنوات على الوديان لحمايتها من السيول الجارفة .

ولم يستفد الفلاح كما قد يخيل للبعض من هذه الاصلاحات والانشاءات . بل استفاد منها الاقطاعيون والشركات الاحتكارية التي تمتلك معظم الارض في منطقة ابين ، بينما كان على الفلاح ان يدفع ثمن هذه الانشاءات من قوته وقوت اولاده مدى الحياة . فطبقا لقانون « لجنة ابين » يخصم من انتاج القطن ما يعادل ٢٥ ٪ مدى الحياة سدادا لثمن ما اقامته من منشآت وجور . كما اعتبرت اللجنة نفسها المحتكر الوحيد للقطن تسويقا وتصديرا ، ولها وحدها حق فرض السعر الذي تراه .

وقد كان هذا القانون المدعم بقوة الاحتلال وسيلة لسلب الفلاحين عرقهم ومجهودهم ، فقد حددت اللجنة سعر الرطل من القطن في الجنوب بـ ٦٠ سنتا ارتفع مؤخرا الى ٦٥ سنتا — في محاولة لامتصاص نقمة الشعب . بينما كان الرطل من القطن السوداني المماثل يباع في السوق العالمي بخمسة شلنات . وبمعنى آخر كانت لجنة ابين تشترى رطل القطن في الجنوب بحوالي ١/٨ ثمنه المفروض في السوق العالمي وتحصل هي على الفرق بين الرقمين لصالحها ، وذلك بجانب ربع المحصول الذي يؤخذ غصبا .

وقد يسال البعض ، واذا كان الامر كذلك فلماذا اخذ الفلاحون يتوسعون في زراعة القطن على حساب المحاصيل الاخرى ؟ . والسؤال كما نرى سؤال وجيه ولكن اذا اخذنا في الاعتبار الشروط القاسية التي فرضتها الشركات الاحتكارية و « لجنة أبين » عرفنا السبب في ذلك . فادراكا من هذه الاحتكارات لمدى الفاقة التي يعيش فيها الفلاح واعتماده على القروض لسد حاجاته الضرورية قصرت اعطاء القروض او المساعدات الطارئة بسبب التقلبات الطبيعية على الفلاحين الذين يزرعون قطنا فقط ، ونظرا لتوالي الكوارث وجد الفلاح نفسه مضطرا لزراعة القطن حتى يحصل على القروض . وعاما بعد عام وتحت ضغط الحاجة وضغط الاحتكارات أصبح الجنوب كله مزرعة قطن لشركات لانكشير على حساب المحصولات الغذائية . ويدل على التوسع في زراعة القطن ان جملة الواردات من الحبوب (المواد الغذائية) التي كانت سنة ١٩٥٣ (١٢ر٤٣٢ر٩جنيها) أصبحت سنة ١٩٦٢ حوالي ٥ر٢ مليون جنيه ولتقفز في سنة ١٩٦٥ فتقارب الخمسة ملايين من الجنيهات ، بينما المردود النقدى لمحصول القطن لا يتعدى مليوني جنيه .

وبسبب زراعة القطن والتوسع فيها ظهر الاقطاع في الريف بسبب فقدان الكثير من الفلاحين لملكياتهم بسبب العجز عن الوفاء بالديون الباهظة وفوائدها التي تتراكم سنويا بفائدة مركبة قدرها ٧٪ .

وكان فقدان الملكية يضيف الى رصيد المعدمين الكثير سنويا ، كما كان السبب في الهجرة المحمومة من الريف الى المدينة بحثا عن عمل يقيم الاود . وما يعنيه ذلك من تضخم المشكلات الاجتماعية وانخفاض مستوى المعيشة الذي يعتبر ظاهرة عامة في الجنوب، واستنادا الى احصائيات بريطانية فان أعلى دخل للفلاح في الجنوب ٤٨٨ شلنا في العام وهي نسبة منخفضة بالمقارنة الى الفلاح في انجلترا الذي يعادل دخله السنوى دخل ٤٠ فلاحا في الجنوب . والنتيجة الطبيعية لهذا الدخل المنخفض هبوط مستوى المعيشة وانتشار امراض سوء التغذية التي تتسبب في وفاة ٧٠٪ من الاطفال في الجنوب ، قبل بلوغ سن العاشرة .

ونظرا لمحدودية الارض المزروعة وعدم وجود توسع أفقي وموسمية الزراعة يضطر الفلاح الى اجهاد الارض بصورة لا توجد في اي دولة اخرى في العالم كله،فالارض في الجنوب تزرع سنويا بالقطن وهو محصول يجهد الارض بدرجة كبيرة ويمتص الكثير من عناصرها ، علما بأن القطن لا يزرع في نفس الارض الا مرة كل عامين ، حتى تستطيع الارض تعويض ما فقدته من خلال المخصبات وزراعة المحاصيل غير المجهدة.والنتيجة الطبيعية لهذا الاجهاد استمرار تناقص محصول الفدان عاما بعد آخر ، فبينما كان ناتج الفدان من القطن في ابين ١٠٠٠ رطل بما فيه البذرة اصبح هذا الناتج الان يتراوح ما بين ٥٠٠ — ٦٠٠ رطل بالبذرة وسوف تصل الارض اذا استمر هذا الاجهاد الى مرحلة الموت التام وعدم القدرة على الانتاج .

ومن مشكلات الزراعة الناجمة عن التوسع في زراعة القطن قيام ما يعرف بنظام المشاركة أوا

المقاسمة،اذ يعتمد الملاك الكبار في زراعة اراضيهم على المعدمين ((**بالمقاسمة النقدية**)) في القطن أو ((**النوعية**)) في الحبوب . والمالك في هذه الحالة لا يبذل مالا أو جهدا فهو ليس الا مجـرد مشرف يحصل على معظم ناتج جهد الفلاحين المعدمين . وقد كان نظام الحيازة هذا سببا في انخفاض انتاجية الفدان ، فالفلاح امام قسوة الظروف وجشع الملاك والاقطاعيين ، يجد نفسه تلقائيا في حالة تكاسل ، لان طريقة ونسبة المقاسمة تقتل كل حافز لزيادة الانتاج أو تحسينه . وحتى العامل الموسمي كان يجد نفسه في نفس الحالة بسبب تدني الاجور .

وليست هذه كل مشاكل الزراعة في الجنوب ، اذ أن هناك مشاكل أخـرى كمشاكل تحسين نوع المحاصيل وتنويع الزراعة ، واستحداث محاصيل نقدية كالبن والبوهارات التي تصلح ارض الجنوب لزراعتها ، كذلك هناك مشاكل الثروة الحيوانية وما تعـانيه من فتك الامراض والاوبئـة وضعف السـلالة .

نظرة الى الواقع بعد الاستقـلال

وامام هذه المشكلات الطاحنة والتي تفقد الجنوب مقومات الاقتصـاد السليم ، فان الحكم الوطني مطالب برؤية واضحة لمشاكل مجتمعه الاقتصادية وغيرها ، تتيح له الخروج بخطة عمل متكاملة في كافة المجالات ، شريطة وجود كوادر فنية مخلصة تتولى هذه المسئولية الجسيمة .

واعتقد ان مثـل هـذه الخطة لا بد وان تكون مرحلية ، لان الاماني والتخيلات اكبر دائما من أي جهـد ، وعلى هـذا فان ثمة حلولا بسيطة كفيلة بانقاذ الجنوب من وهدة الانهيار الاقتصادي .

فبالنسبة للزراعة وهي حرفة السواد الاعظم من الشعب وعماد الاقتصاد في الجنوب سنوات طويلة قادمة . يجب تنفيذ الاصلاح الزراعي على اسس علمية بعيدا عن اية عواطف او حساسيات لاسقاط ((النظام الاقطاعي)) الذي هربت رؤوسه الى خارج البلاد واسقاط نظام الحيازة بالمقاسمة وكذا الديون المتراكمة ظلما على الفلاح .

وثمة حقيقة يجب أن تقال هنا وهي أن اى حل للزراعة في الجنوب لا بد وان يأخـذ أولا بالتوسع الافقي وامكانية هذا التوسع موجـودة في مليون فدان قابلة للزراعة وتكاليفها بين ٢٠ ــ ٤٠ مليون جنيه فقط ، لان التوسع الراسي غير مجد في هذه المرحلة نظر لاجهاد الذي تعـاني منـه الارض وحاجتهـا الى كميات مضـاعفة من المخصبـات والاسمدة ، وانشاء شبكات للري والصرف وتنظيم الدورات الزراعية بما يسمح للارض باستعـادة قوتها وقدرتهـا على الانتاج ، على أن تصحب كل هذه الاصلاحات عمليات توعية زراعيـة شاملة تعطي للفلاح مزيدا من المعلومات الصحيحة التي تفيده في حياته العملية .

وبالنسبة للصناعة فان امـكانياتها متوفرة في مجال الصناعات الاستهلاكية والخفيفة ، كتصنيع القطن واستخراج الزيت من البذره وتعليب اللحوم والاسماك ، واحياء الصناعات الوطنية كصناعة الملح والفخار . كما ان هناك مجالا ارحب واوسع بالنسبة لصناعات البترول وعمادها موجود سواء البترول الخام الذي ينتظر التفجير في حضرموت ، أو المصافي بتحسينها وزيادة قدرتهـا التكريرية ، ووضعها تحت الاشـراف الوطني تمهيـدا لتعريبها لان هذا هو الحل الامثل بالنسبة لهـذه الصناعة الهـامة ، كما يمـكن استحـداث الصنـاعات البتروكيماوية والحاقها بالمصافي .

وبالنسبة لقطاع المال والتجارة فانه لا بد من قيام جهاز مصرفي وطني لتمويل المشروعات الصناعية والزراعية على السواء،وذلك عن طريق انشاء بنك مركزي براسمـال وطني واعادة تنظيم التجـارة الداخلية والخارجية بمـا يحـررها من السيطرة الاحتكارية ويعطي لابناء الريف وضعهم الطبيعي في مثل هذا الفرع من فروع الاقتصاد .

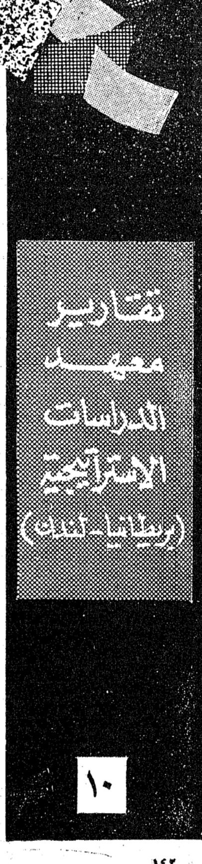
وترتبط كل هذه العمليات باعادة تقييم ميـناء عدن ووضعه تحت الاشراف الوطني على أن تستمر الخدمات المتاحة فيه بل وتطويرها حتى يمكن له مواجهة المنافسة الخارجية من الموانى المجاورة ، ولا يضير الاقتصاد أن يبقى هذا الميناء حرا طالما كانت الادارة الوطنية حازمة ومدركة لطبيعة عملها .

ونظرا للامكانية المالية والمحدودة للحكم الوطني فانه لا بد من الاعتمـاد على الادخار الوطنـي والحصول على معـونات وقروض غير مشروطة والسمـاح بالعمـل للاستثمـارات الاجنبية غير المستغلة تحت الاشراف الوطني أو بالمشاركة كلما كان ذلك ممكنا .



وثائق

الميزان العالمى للقوى العسكرية لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨



تنشر « الطليعة » ابتداء من هذا العدد آخر تقرير عن الميزان العالمى للقوى العسكرية لعام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ ، الصادر عن معهد الدراسات الاستراتيجية .

تأسس معهد الدراسات الاستراتيجية (لندن) فى ١٩٥٨ ، برئاسة ايرل تلى ، رئيس وزراء بريطانيا الاسبق ، بهدف اقامة مركز دائم لدراسة مشكلات الدفاع فى العصر الذرى ـ الصاروخى . ويتشكل مؤسسو المعهد من عدد من اهم رجال السياسة والحرب والكنيسة والجامعات والمال والاعمال من مختلف البلاد ، ومن مختلف الاحزاب السياسية فى اوروبا وامريكا والكومنولث البريطانى ، وهم جميعا يتفقون فى الدفاع عن مصالح الغرب الامبريالى ، وان تنوعت افكارهم واختصاصاتهم ووجهات نظرهم وصولا الى ذلك . ويدير المعهد مجلس يتكون من رجال ينتمون الى اثنى عشر بلدا هى بريطانيا والولايات المتحدة وكندا وايطاليا والمانيا وهولندا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا والنرويج والسويد والدانمرك .

ويقوم المعهد بتنظيم مناقشات وندوات ، وعمل دراسات ومؤتمرات ، واصدار عدد من المطبوعات والكتب والدوريات . وللمعهد مجلة شهرية هى سرفيفال (اى البقاء) ، كما انه يصدر فى خريف كل عام كتابا سنويا هو « ميزان القوى العسكرية » فيه تقدير للقوى العسكرية لكل من الدول الشيوعية والغربية ودول عدم الانحياز الاساسية . وفى الربيع يصدر المعهد ملحقا خاصا بعنوان «الكشاف الاستراتيجى» ، يستعرض فيه تطور نظم التسليح والسياسات والنظريات الاستراتيجية فى الدول الاساسية خلال العام السابق . وتعد البيانات الصادرة عن المعهد من اهم الوثائق التى يزكيها عدد كبير من الحكومات وبخاصة فى الغرب .

ويدعى المركز ان البيانات التى ينشرها تتميز بدرجة عالية من الدقة ، وهو ادعاء ربما تثبت صحته فى غالبية الاحوال ، غير انه يجب ان يؤخذ على حذر ، على اعتبار ان اية تقديرات او بيانات لابد وان تخضع فى طريقة جمعها وعرضها والتعليق عليها ، لوجهة نظر من يقدمها . ولسنا بحاجة الى تكرار ان وجهة نظر المعهد محكومة اولا واخيرا بالدفاع عن الغرب الامبريالى .

و « الطليعة » اذ تنشر ترجمة كاملة « لميزان القوى العسكرية » الصادر فى اغسطس ١٩٦٧ ، انما تحاول بذلك ان تسهم فى تنوير الراى العام العربى بالحقائق العسكرية فى عالم اليوم ، وفى سنة كان اخطر احداثها هو التحدى العسكرى الذى جابهته الامة العربية ، علما بان «ميزان القوى العسكرية» هو اوفى وثيقة من نوعها امكن الحصول عليها ، وبان بعض ما يرد فيها من بيانات وتعليقات يجب ان يؤخذ بكامل التروى والحذر (وهذا ما سنشير اليه فى موضعه) .

هذا ، وتعنى « الطليعة » ، ابتداء من هذا العدد ، بالاسهام فى نشر الثقافة العسكرية السياسية ، التى اصبحت جزءا هاما واصيلا من اهتمامات شعبنا العربى ، وذلك بموالاة نشر البحوث والمقالات والوثائق ، وما يرد اليها من تعليقات او رسائل ذات قيمة فى هذا الشان .

هــذا هو التقدير السنوى التاسع لطبيعــة وحجم القــوات المسلحة للدول الاساسية فى العالم ، وهو يغطى البــلاد الشيوعية ، والبلاد المرتبطة بمعاهدات دفاعيــة مــع الولايات المتحدة (مــع استبعاد دول امريــكا اللاتينية) ، وعددا من البلاد غــير المنحازة فى الشرق الاوسط وآسيا . ولكى نتمكن من تغطية الشرق الاوسط بشىء من التفصيل اسقطنا من هذه الطبعة جنوب افريقيا والسويد وســويسرا ويوغوسلافيا ، اذ لم يحدث تغيير يستحق الذكر فى المؤسسات الدفاعية فى هذه البلاد فى العــام الماضى ، ونأمل ان تتضمن الطبعات القادمة تغطية لهذه البلاد .

ويتحمل المعهد المسئوليــة كاملة عن البيانات والاحكام التى تتضمنها هذه الوثيقة . لقد سعينا الى الحصول على معونة الحكومات المعنيــة ، وغالبا ما حصلنا عليها ، وان لم تكن كلها على نفس المستوى . كما ان بعض الارقام تقديرية . ويدين المعهد بالكثير لعدد من اعضائه ومستشاريه ممن ساعدوا فى تجميع البيانات ومراجعتها .

وعدد افراد القوات المسلحة الوارد فى هــذه الوثيقة هو عدد القوات النظامية ، وان كنا — فى الفصول التى تعرض لكل بلد على حدة — نورد حجم التشكيلات شبه العسكرية ، وقوات الميليشيا والاحتياطى . وفى مجال القوة البحرية ، لم نورد الا بيانا بالاساطيل والسفن الحربية العــاملة فحسب ، الا اذا نص البيان على غير ذلك ، مع استبعاد القطع البحرية التى تقل حمولتها عن ١٠٠ طن . وارقام الميزانيات العسكرية هى آخــر ارقام امكن الحصول عليها ، وهى لا تتضمن مبالغ المساعدات العسكرية للخارج .

وفى هــذه الصفحة جــدول يبين متوسط قوة الوحدات العسكرية لعدد من البلاد الاساسية ، كما نورد بيانا بالاختصارات المستخدمة فى « ميزان القوى العســكرية » (١) وكلمــة « الطائرات الحربية » المستخدمة هنا تتضمن قاذفات القنابل والقاذفات المقــاتلة ، والمقــاتلات المعترضــة ، وطائرات الاستكشاف ، وطائرات الضرب الخفيف ، والطائرات المضــادة لاعمــال التمرد ، وطائرات التدريب المسلحة ، دون غيرها من انواع الطائرات العسكرية .

وهذه الوثيقــة تتابع الاوضــاع العســكرية والدبلوماسية فى يوليو ١٩٦٧ ، وتعكس التغيرات المتوقعة فى العام القادم . ولن تمتد التوقعات الى ابعد من عام ١٩٦٨ ، الا اذا نص على ذلك صراحة

والمادة التى تحتوى عليها هذه الوثيقة لا يمكن اعتبارها دليــلا شاملا لطبيعــة ميزان القــوى الاستراتيجى ، فهى لا تعكس الحقائق الجغرافية والمناخ ، والــكفاءة القتالية ... الــخ للاطراف المختلفة . ومع ذلك فهى وثيقة يمكن أن تكون ذا فائدة فى اطار المناقشات حول الاستراتيجية ونزع السلاح .

« وليزان القوى العسكرية » ملحق سنوى مكمل له ، هو « العرض الاستراتيجى » الذى يصدر فى الربيع من كل عام ، وهو يستعرض تطورات السياسة والنظرية والاسلحة الاستراتيجية فى الدول الهامة اثناء السنة الميلادية السابقة .

سبتمبر ١٩٦٧

متوسط قوة التشكيلات العسكرية

الدولــــة	عدد افراد الفرقة			عــدد افراد	عدد الطائرات فى السرب		
	مشــاة	مدرعات	طيران	لواء المشــاة	القاذفات القنابل	مقاتلات	نقل
الولايات المتحدة	١٦٠٠٠(١)	١٥٥٠٠	١٣٥٠٠	٤٠٠٠—٥٠٠٠	١٢—١٥	٢٠—٢٥	١٦
الاتحاد السوفييتى	١٠٥٠٠	٩٠٠٠	٧٠٠٠	٣٠٠٠(ب)	٩ — ١٠	١٠—١٢	٨ — ١٠
الصــين	١٢٠٠٠	١٠٠٠٠	٦٠٠٠	٣٠٠٠(ب)	—	١٠—١٢	٨ — ١٠
بريطانيــا	—	—	—	٤٠٠٠—٨٠٠٠	١٠—١٢	١٦—١٨	٩ — ١٢
فرنســا	١٩٠٠٠	١٨٠٠٠	١٤٠٠٠	٤٠٠٠—٥٠٠٠	٤	١٨	١٦
المانيــا	١٥٠٠٠	١٤٥٠٠	١٢٠٠٠	٣٠٠٠—٤٠٠٠	—	٢٠—٢٥	١٢
الهنــد	١٥٠٠٠	١٢٠٠٠	—	٤٥٠٠	١٢	٢٠	١٢
اسرائيــل	—	—	—	٤٠٠٠	١٠—١٢	٢٠—٢٤	١٢
الجمهورية العربية المتحدة	١١٨٠٠	١١٢٠٠	—	٣٥٠٠	١٠—١٢	٢٠	٨ — ١٠

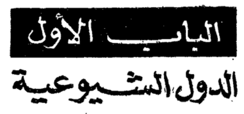
(١) آثرنا الا نستخدم الاختصارات فى الترجمة العربية ، فهى عموما غير مألوفة وغير موحدة فى المطبوعات العربية (الطليعة)

ملحوظة : الارقام الواردة فى هذا الجدول خاصة بالمؤسسة الحربية الاساسية للتشكيل المنصوص عليه ، ويجب النظر اليها باعتبارها تقريبية للغاية ، ذلك ان معظم التنظيمات العسكرية مرنة جدا ، ويمكن ان يجرى تدعيم الوحدات او انقاصها بحسب ما تقتضي العمليات . عدد الفرقة الوارد هنا هو العدد الذى يمكن ان يشترك فى القتال فعلا ولا يتضمن وحدات الامدادات والدعم والمؤخرة خارج هيكل الفرقة وبنائها . والشرطة فى اى خانة تعنى ان الدولة المعينة لا تأخذ بالتشكيل المنصوص عليه .

ودول حلف وارسو غير الواردة فى هذا الجدول تأخذ بالتقسيمات والارقام السوفييتية . ودول حلف الاطلنطى غير الواردة فى الجدول ارقام وحداتها تشبه الارقام الالمانية . وتأخذ كل من ايران والباكستان والفلبين وتايلاند واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان بالتقسيمات والارقام الامريكية بينما تأخذ كل من استراليا وماليزيا ونيوزيلندا وسنغافورة عموما بالتقسيمات البريطانية .

(أ) فرق الجيش فحسب ، أما فرق سلاح مشاة الاسطول فان عدد افرادها يزيد على ٢٠ الف .

(ب) هذا هو عدد الكتيبة ، وهى التشكيل المناظر للواء فى الابنية العسكرية السوفيتية والصينية .



الباب الأول

الدول الشيوعية

حلف وارسو

حلف

وارسو هو حلف عسكرى أبرم بمقتضى « معاهدة للصداقة والمعونة المتبادلة » وقعها فى مدينة « وارسو » فى ١٤ مايو ١٩٥٥ حكومات الاتحاد السوفييتى والبانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا . وعلى الرغم من أن البانيا ما تزال ، من الناحية الاسمية ، عضوا فى الحلف ، الا أنها قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفييتى فى ١٩٦١ ، ولم تشترك فى أى نشاط للحلف فى السنوات الاخيرة . وقد أرسلت كل من منغوليا والصين وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية مراقبين لحضور اجتماعات الحلف الماضية ، ولكن هذه البلاد ليست اعضاء فيه .

وعلاوة على حلف وارسو ، فان الاتحاد السوفييتى عقد معاهدات ثنائية للمعونة المتبادلة مع كل من بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبولندا ورومانيا قبل عام ١٩٥٠ . ووقع معاهدة مشابهة مع المانيا الشرقية فى ١٩٦٤ . كذلك ، فان دول حلف وارسو الاخرى ، باستثناء البانيا ، بينها وبين بعضها البعض معاهدات ثنائية ، كذلك عقد الاتحاد السوفييتى « اتفاقيات قوات دفاع مقيمة » Status Of Forces Agreements مع كل من بولندا والمانيا الشرقية ورومانيا والمجر فى الفترة بين ديسمبر ١٩٥٦ ومايو ١٩٥٧ . وكل هذه الاتفاقيات ما تزال سارية المفعول باستثناء المعاهدة المعقودة مع رومانيا التى انتهى سريانها برحيل القوات السوفيتية من رومانيا فى يونيو ١٩٥٨ .

وتتشكل منظمة حلف وارسو من هيئتين اساسيتين : **« اللجنة السياسية الاستشارية »** و **« القيادة العليا للقوات المشتركة »** ، ومقر كل من الهيئتين فى موسكو .

وتتشكل **« اللجنة السياسية »** من السكرتيرين الاولين للاحزاب الشيوعية فى الدول الاعضاء بالاضافة الى رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية والدفاع ، وكان من المفروض ان تجتمع اللجنة السياسية مرتين كل عام ، غير انها فى الحقيقة لم تعقد سوى ثمانى مرات حتى يوليو ١٩٦٦ . ويتفرع عن اللجنة السياسية **« سكرتارية مشتركة »** ، تتشكل من مندوب مفوض عن كل الدول الاعضاء ، ولجنة دائمة مهمتها عمل التوصيات الخاصة بالخطوط العامة للسياسة الخارجية لاعضاء الحلف . وكل من هاتين الهيئتين مقرهما فى موسكو ايضا ، وغالبية المسئولين فيها من الروس . وعلى سبيل المثال فان الرئيس السوفييتى للسكرتارية المشتركة هو فى نفس الوقت رئيس اركان حرب القيادة العليا للحلف .

وللقيادة العليا السلطة العليا على القوات المسلحة التى تضعها الدول الاعضاء تحت تصرف الحلف ، وتنص المعاهدة على أن مهمة القيادة هى العمل على **« تقوية القدرة الدفاعية**

لحلف وارسو ، واعداد الخطط العسكرية فى حالة الحرب ، وتقرير خطة التصرف فى القوات»
وتتشكل القيادة العليا من قائد عام ، ونواب القائد العام ، وهـم وزراء الدفـاع فى الدول الثمانية الاعضاء ، وهيئة اركان حـرب تضم ممثلين دائمين عن هيئات اركان الحـرب فى الدول الاعضاء . وقد احتل الضباط السوفييت دائما كلا من مناصب القائد العام ورئيس اركان حرب القيادة العليا . والمنصب الاول يحتله النائب الاول لوزير الدفاع السوفييتى . ومن يشغل المنصب الثانى يحتل ، بحكم وظيفته ، منصب نائب رئيس اركان حـرب القـوات السوفيتية .

وغالبيه القوات البرية لحلف وارسو يقدمها الاتحاد السوفيتى . وهى تتشكل من المجموعة الشمالية ، ومقر قيادتها ((ليجنيكا)) فى بولندا ، والمجموعة الجنوبية ، ومقر قيادتها فى «توكول» بالقرب من بودابست ، والقوات السوفيتية فى المانيا الشرقية ، ومقر قيادتها ((وونسدورف)) بالقرب من برلين الشرقية . ويبدو ان الفرق الستة العاملة فى جيش المانيا الشرقية تعمل تحت قيادة الوحدات العاملة للقوات السوفيتية فى المانيا الشرقية . وليس ثمة دليل يثبت ان هناك وحدات من بلاد اخرى تتبع القياده العليا مباشره ، على الرغم من ان الارجح ان غالبية جيوش حلف وارســو ســتكون تحت تصرف الحلف فى حالة نشوب الحرب .

والقوات الجوية السوفيتيه تشتمل ، على اقل تقدير ، على جيش جوى تكتيكى (حـوالى ٩٠٠ طائره تكتيكية) تتخذ قواعدها فى المانيا الشرقية . والقوات الجوية للاعضاء العاملين الاخرين فى الحلف ، التى تتشكل من مقاتلات معترضة وطائرات الدعم البرى ولا تضم أية قاذفات قنابل متوسطة او بعيده المدى ، هذه القوات ستكون تحت تصرف القيادة العليا فى حالة الحرب . وهناك نظام مركزى للدفـاع الجوى وللانذار مركزه موسكو وقيادته فى يدى القائد العام للدفاع الجـوى الســوفييتى . والصواريخ السوفيتية المتوسطة المدى وغيرها من الاسلحة الاستراتيجية قواعدها فى الاتحاد السوفييتى وتحت الاشراف السوفيتى .

وفيما يلى تفصيل قوات كل دولة من دول حلف وارسو ، مع ملاحظة ان اسماء الطائرات والصواريخ السوفيتية الواردة هنا هى الاسماء المعروفة فى اوساط حلف الاطلنطى ، وهى قد لاتتفق مع الاسماء السوفيتية الاصلية ، وان سرب الطائرات الحربية فى دول حلف وارسو يتكون من ٨ ــ ١٠ طائرات .



ألبانيا *

ارقام عامة :

- عدد السكان : ٢مليون .
- مدة الخدمة العسكرية : فى الجيش سنتان ، وفى البحرية والطيران والوحدات الخاصة ٣ سنوات .
- مجموع عـدد القوات النظامية ٣٨ الف .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ : ٢٧٢ مليـون ليـك (٥ر٦٨ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٠ الف
٦ لواءات مشاة .
حوالى ٥٠ دبابة معظمها ت ــ ٣٤ .
صواريخ من الارض الى الجو طراز جايدلاين س ا ــ ٢

الاسطول :

مجموع القوات ٣٠٠٠
٤ غواصات .
٨ كاسحات الغام .
١٧ سفينة اخرى .

سلاح الطيران :

مجموع القوات ٥٠٠٠ ،
٦٠ طائرة حربية .
٦ اسراب دفاع جوى ميج ١٥ ، ميج ١٧ ، ميج ١٩ .
حوالى ٢٠ طائرة نقل بينها انتونوف ــ ٢ ، اليوشن ١٤ ، وهليوكوبترات مى ــ ٤ .
سرب الطائرات الحربيــة الالبانى يتكون من ١٠ طائرات

تشكيلات شبه عسكرية : عددها ١٢٥٠٠

بلغاريا

ارقام عامه

- عدد السكان : ٨ر٤٠٠ر٠٠٠ر
- مدة الخدمة العسكرية : فى الجيش سنتان ، فى الاسطول والطيران ٣ سنوات .
- مجموع عـدد القـوات النظامية ١٥٤ الف .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ :

* كفت البانيا عن التعاون مع اى دولة من دول حلف وارسو وان كانت ما تزال ــ اسميا ــ عضوا فى الحلف .

٢٦٤ مليون ليفا (٢٢٨ مليون دولار) .

الجيش

مجموع القوات : ١٢٥ الف
١٢ فرقة : ٨ دبابات ، ٤ بنادق آلية .
اكثر من ٢٥٠٠ دبابة ، غالبيتها ت — ٥٤ ، عدد قليل منها ت — ٣٤ ، ت — ٥٥ .
تم عرض عدد من الصواريخ قصيرة المدى من الارض الى الارض ، ولكن لا يوجد دليل على أنها مزودة برؤوس متفجرة .
حوالى ١٢٠٠ قطعةمدفعية صواريخ من السطح الى الجو طراز جايدلاين س — أ — ٢ .

الاسطول :

مجموع القوات : ٧٠٠٠
غواصتان .
١٠ سفن حراسة سواحل
٢٠ كاسحة الغام .
٤٠ سفينة اخرى .
اسطول نهرى صغير فى الدانوب .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٢ الف و ٢٥٠ طائرة حربية .
٦ أسراب مقاتلة معترضة ميج — ١٩ .
٣ أسراب طائرات استكشاف ميج — ١٧ س .
٦ أسراب للدعم البرى ميج — ١٧ .
٢٠ طائرة نقلبينها اليوشن — ١٢ ، واليوشن ١٤ ، وحوالى ٢٠ هليوكوبتر هاوند مى — ٤ .

تشكيلات شبه عسكرية .

عددها ٢٠ الف من بينها حرس الحدود .
ميليشيا شعبية عددها ١٥٠ الف .

تشيكوسلوفاكيا

ارقام عامة :

- عدد السكان : ١٤٫٥٠٠٫٠٠٠
- مدة الخدمة العسكرية : فى الجيش سنتان، وفى السلاح الجوى ٣ سنوات .
- مجموع عدد القوات النظامية : ٢٢٥ الف .
- الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ١٢٣٧٣ مليون كرون (١٤٥٢ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ١٧٥ الف
١٤ فرقة (٤ دبابات ، ١٠ بنادق آلية) .
٥ فرق مدرعات ، ٩ فرق
واء ينقل بالطائرات .
٣٢٠٠ دبابة ، معظمها ت ٥٥ ، والجيش الان يصل الى حوالى ٧٠٪ من كامل قدرته .
تمعرض عدد منالصواريخ قصيرة المدى من الارض الى الارض ، ولكن لا دليل على وجود رءوس ذرية .
حوالى ٢٠٠٠ قطعةمدفعية صواريخ من الارض الى الجو طراز س أ جايدلاين .

سلاح الطيران :

مجموع القوات ٥٠ الف ، ٦٠٠ طائرة حربية .
٣٠٠ طائرةمقاتلة معترضة ميج ١٧ وميج ١٩ وميج ٢٠
٣٠٠ مقاتلة ميج ١٧ وميج ١٥ وسوخوى ٧ .
٥٠ طائرة نقل اليوشن ١٤ واليوشن ١٨ وحوالى ١٠٠ هليوكوبتر ، اكثر من ٣٠٠ طائرة تدريب من بينها ١٥٠ طائرة ل — ٢٩ ماياس ..

تشكيلات شبه عسكرية

٤٠ الف من بينها حرس الحدود .

الجيش :

مجموعالقوات : ١٨٥الف.

ألمانيا الشرقية

أرقام عامة :

- عدد السكان ١٧٫٢٠٠٫٠٠٠
- مدة الخدمة العسكرية: للجيش١٨شهرا ، وللاسطول وسلاح الطيران سنتان .
- عدد القوات النظامية ١٢٧٠٠٠
- الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٣٦٠٠ مليون مارك شرقى (٦٣ مليون دولار)

الجيش .

مجموع القوات : ٨٥ الف
٦ فرق (٢ دبابات ، ٤ بنادق آلية)
حوالى ١٨٠٠دبابة معظمها

ت ٥٤ ، ت ٥٥ ، وعدد قليل من ت ٣٤ . حوالى ٨٥٠ قطعة مدفعية ، منها مدافع عيار ١٢٢مم ١٥٢، مم وحوالى ٤٥٠ مدفع مضاد للطائرات .

تم عرض عدد من الصواريخ قصيرة المدى من الارض للارض ، ولا دليل على وجود رؤوس ذرية . صواريخ من الأرض للجو طراز س جايدلاين .

الاسطول :

مجموع القوات : ١٧ الف

٢٠ سفينة حراسة سواحل ، ٥٠ كاسحة الغام سواحل ، ٨ زوارق صواريخ، ٦٠ سفينة اخرى ، ٦ سفن انزال جنود ، لواء مشاة الاسطول ، عدد صغير من هليوكوبتر طراز هاوند .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٥ الف، ٣٠٠ طائرة محاربة . ١٢ سرب مقاتلات معترضة ميج ١٧ وميج ١٩ وميج ٢١ . ١٢سربطائرات للدعم الارضى والاستطلاع ميج ١٧ . ٢٠ طائرة نقل من بينها طائرات انتونوف ٢ واليوشن ١٤ . ٤٠ هليوكوبتر طراز هير وهاوند .

فرقة عددها ٩٠٠٠ مضادة للطائرات تحت القيادة الجوية .

تشكيلات شبه عسكرية :

٧٠ الف قوات امن وحرس حدود ، مع قيادة خاصة للحدود .

٢٥٠ من اعضاء منظمة الحرس العمالى المسلح .

المجر

ارقام عامة :

● عدد السكان : ١٠٫٣٠٠٫٠٠٠ .

● مدة الخدمة العسكرية: ٣ سنوات حد اقصى .

● مجموع عدد القوات النظامية : ١٠٢ الف .

● الميزانية العسكرية ١٩٦٧ : ٥٤٤٤ فورنت (٣١٣ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٩٥ الف

٦ فرق (واحدة دبابات ، ٥ بنادق آلية) .

حوالى ٧٠٠ دبابة معظمها ت ٥٥ ، وبعضها ت ٥٤ .

تم عرض عدد من الصواريخ قصيرة المدى من الارض للارض ، ولا دليل على وجود رؤوس ذرية .

صواريخ من الارض للجو طراز س أ جايدلاين .

الاسطول :

اسطول نهرى فى الدانوب يضم ١٥ سفينة دورية ، وسفينة تدريب واحدة.

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٧٠٠٠ ، ١٤٠ طائرة محاربة .

سرب قاذفات قنابل خفيفة اليوشن ٢٨ .

٩ اسراب مقاتلة معترضة ميج ١٧ وميج ١٩ وميج ٢١ .

٦ اسراب دعم من الارض واستطلاع ميج ١٧ .

١٠ طائرات نقل انتونوف ٢ واليوشن ١٤

حوالى ١٠ هليوكوبترات طراز هير وهاوند .

تشكيلات شبه عسكرية :

٣٥ الف قوات أمن وحرس حدود .

١٠٠ الف ميليشيا عمالية .

بولندا

ارقام عامة :

● عدد السكان : ٣٢٫٣ مليون .

● مدة الخدمة العسكرية فى الجيش سنتان ، فى سلاح الطيران والاسطول والوحدات الخاصة : ٣ سنوات ، فى قوات الامن الداخلى : ٢٧ شهرا .

● مجموع عدد القوات النظامية : ٢٧٠ الف .

● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٢٦٤٥٠ مليون زولتي (١٦٦٢ مليون دولار).

الجيش :

مجموع القوات : ١٨٥ الف.
٥ فرق مدرعات، ٩ فرق آلية ، فرقة تنقل بواسطة الطائرات، فرقة هجوم برمائية، هذه الفرق فى العادة عند ٧٠٪ من كامل قدرتها ».

٣٠٠٠ دبابة معظمها ت ٥٤ و ت ٥٥ .

تم عرض عدد من الصواريخ قصيرة المدى من الارض الى الارض ، ولكن لا دليل على وجود رؤوس ذرية .

صواريخ من الارض الى الجو طراز سى أ جايد لاين .

الاسطول :

مجموع القوات : ١٥ الف.
١٠ غواصات، ٣ مدمرات، ٢٠ كاسحات الغام، ٨٥ سفينة اخرى .
٥٠ طائرة للاسطول ، معظمها ميج ١٧ .».

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٧٠ الف،
٨٢٠ طائرة محارية .
٦ اسراب قاذفات قنابل خفيفة اليوشن ٢٨ (*) .
٢٨ سرب مقاتلات معترضة ميج ١٩ وميج ٢١ ويزل ١٥ ».
١٨ سرب تدعيم من الارض واستكشاف ميج ١٧ وسوخوى ٧ .

حوالى ٤٠ طائرة نقل بينها انتونوف ٢ واليوشن ١٢ واليوشن ١٤ .

٤٠ هليوكوبتر هير وهاوند.
حوالى ٣٠٠ طائرة تدريب بينها طراز جافرون وويلجا.

تشكيلات شبه عسكرية :

٤٥ الف قوات امن وحرس حدود ، تضم الوية مدرعة من قوة الدفاع عن الحدود ، وهى التى انضمت الان الى القوات النظامية ».

رومانيا

ارقام عامة :

● عدد السكان : ١٩٠٠٥٠٠٠٠ ».
● مدة الخدمة العسكرية: فى الجيش : سنة واحدة ، وفى الاسطول وسلاح الطيران سنتان ».
● مجموع عدد القوات النظامية : ١٧٣٠٠٠ ».
● ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦٧ : ٥ بليون لى (٣٥٠ مليون دولار) ».

الجيش :

مجموع القوات : ١٥٠ الف
٩ فرق (٢ دبابات ، ٧ مدفعية آلية) ».
بعض الوحدات الجبلية المستقلة .

١٢٠٠ دبابة ت ٣٤، ت ٥٤، ت ٥٥ .

تم عرض عدد من الصواريخ قصيرة المدى من الارض الى الارض ، ولكن لا دليل على وجود رؤوس ذرية .

صواريخ من الارض الى الجو طراز سى أ جايد لاين ».

الاسطول :

مجموع القوات : ٨٠٠٠ .
٥ سفن حراسة سواحل،
٣٠ كاسحة الغام ، ١٥ سفينة اخرى .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٥٠٠٠،
٢٤٠ طائرة محاربة .
٩ اسراب مقاتلة معترضة ميج ١٩ وميج ٢١ .
٩ اسراب مقاتلة معترضة ميج ١٥ وميج ١٧ .
حوالى ١٠ طائرات نقل اليوشن ١٢ واليوشن ١٤ .
١٠ هليوكوبتر طراز هاوند
حوالى ١٥٠ طائرة تدريب بينها ياك ١٨ ، ل ٢٩ دلفين.

تشكيلات شبه عسكرية .

٥٠ الف ، بينها قوات حرس الحدود .

---

* تتشكل معظم اسراب الطيران المحارب فى بولندا من ١٠ — ١٢ طائرة ، عدا اسراب قاذفات القنابل التى تتشكل من ٨ — ١٠ طائرات ».



الاتحاد السوفيتي

ارقام عامة :

● عدد السكان : ٢٣٤٫٥٠٠٫٠٠٠ .

● مدة الخدمة العسكرية : فى الجيش من ٢ ــ ٣ سنوات .
فى سلاح الطيران : ٣ سنوات .
فى الاسطول ٤ سنوات .

● ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦٧ : ١٤٥٠٠ مليون روبل (١٦ بليون دولار) *

ويلاحظ ان ميزانية الدفاع لسنة١٩٦٧ اعلى من ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦٦ بنسبة ٥ر٧٪ . وهى تشكل ٢ر١٣٪ من الميزانية العامة للدولة ، وهى اعلى من نسبة عام١٩٦٦ بمقدار ٤ر٠٪ . وهذا الرقم هو الميزانية المعلنة للدفاع ، وهى لا تتضمن اعتمادات ابحاث الفضاء ، وتكاليف الرؤوس الذرية ، ونفقات ابحاث تطوير انظمة وشبكات الدفاع المتقدمة ، وهذه الاعتمادات غير المتضمنة فى ميزانية الدفاع تكاد تصل فى مجموعها الى ميزانية الدفاع نفسها . واذا اعتبرنا ان نفقات الدفاع الحقيقية تتضمن الميزانية المعلنة بالاضافة الى الاعتمادات الخاصة بالانشطة الاخرى المتعلقة بالامور الدفاعية وغير المدرجة فى ميزانية الدفاع المعلنة ، فان حد نفقات الدفاع السوفييتية تصل وفق معدلات التبادل الرسمية للنقد الى حوالى ٣٠ ــ ٣٥ بليون دولار .

● مجموع القوات النظامية تقدر بحوالى ٣٫٢٠٠٫٠٠٠ . يضاف الى ذلك مجموع القوات شبه العسكرية بما فيها قوات الامن وحرس الحدود التابعة لوزارة الداخلية والبالغ مجموع عدد افرادها حوالى ٢٥٠ الف .

سلاح الصواريخ الاستراتيجى :

الصواريخ العابرة للقارات (ص . ع . ق) المستعدة للانطلاق يصل عددها الى حوالى ٤٥٠ ــ ٤٧٥ ، بزيادة ٥٠٪ عن عددها فى١٩٦٦ . وتم تطبيق انظمة جديدة فى قواعد الاطلاق التى تفصلها عن بعضها البعض مسافات شاسعة . والمعتقد ان الانظمة الجديدة اقدر على الاستجابة السريعة من سابقتها . واذا سارت عمليات الانشاء بمعدلها الحالى ، فمن المعتقد ان يصل عدد الصواريخ العابرة للقارات المستعدة للانطلاق ٥٥٠ فى منتصف عام ١٩٦٨ .

وقد تم عرض صاروخ كبير ذى ثلاث مراحل فى موسكو فى مناسبات عديدة منذ عام ١٩٦٥ ،

* يلاحظ ان الميزانية الجديدة قد زيدت فى سبتمبر١٩٦٧ بما قيمته ٢٢٠٠ مليون روبل علاوة على ارقام ميزانية ١٩٦٧ المعلنة . (الطليعة)

ويقول الروس انه يستطيع ان يصيب أي هدف على وجه الارض كما انه يستطيع ان يوجه تنفيذه من مسار في الفضاء حول الارض . ولم يعرف بعد ان كان الروس قد اختبروا نظاما متكاملا من هذا القبيل ام لا . وقد صرح احد كبار الضباط السوفييت في نوفمبر ١٩٦٥ بأن صواريخ مدارية اخرى يجرى تطويرها ، ممايوحى بأن الروس ما يزالون يهتمون بتطوير الانظمة الصاروخية البعيدة المدى .

والوسيلة الاساسية لوقاية قواعد اطلاق الصواريخ العابرة للقارات هي تحصينها وفصلها عن بعضها البعض بمسافات شاسعة. كذلك ، فان نظاما للدفاع الصاروخى (د.ص) يجرى تنفيذه حول موسكو ، ويعتمد على صواريخ مضادة للصواريخ (ص.م.ص) من طراز جالوش . وثمة نظام آخر وهو ما يسمى ((**بخط تالين**)) ، (وربما يكون نوعا من نظام يعتمد على صواريخ متطورة من الارض الى الجو) يجرى انشاؤه على الشواطىء الشرقية لبحر البلطيق ويمتد لنينجراد . وربما كان ((**لخط تالين**)) قدرات مضادة للصواريخ . ومن المحتمل ان تكون اداراته ممتدة لتتصل بالمنطقة التى يغطيها نظام الانذار المبكر المتفرع عن نظام الصواريخ المضادة للصواريخ حول موسكو ، هذا بغض النظر عما اذا كانت صواريخ خط تالين هى نفسها صواريخ مضادة للصواريخ اولم تكن .

وعدد الصواريخ المتوسطة المدى (ص.م) والصواريخ الوسيطة المدى (ص.و.م) يبدو انها وصلت الى ٧٠٠ ـ ٧٥٠ صاروخا . وهذه الصواريخ يمكنها ان تغطى غالبية الاهداف الاستراتيجية وشبه التكتيكية مثل المطارات في اوروبا الغربية واليابان ، وربما في الصين . والصواريخ المتوسطة المدى من طراز ساندال ، وهى صواريخ ذات مرحلة واحدة ، يصل مداه الى ١١٠٠ ميل ، وامكانياته لتغيير التصويب محدودة . والصواريخ الوسيطة المدى من طراز سكيم ، هى ايضا صواريخ ذات مرحلة واحدة ويختزن كمية من الوقود السائل ، ويزيد مداه على ٢٠٠٠ ميل ، وكل من قواعد صواريخ هذين الطرازين منتشرة على طول الحدود الغربية والجنوبية والشرقية للاتحاد السوفييتى ، وغالبيتها على طول الحدود الغربية بالذات .

ومجموع قوات سلاح الصواريخ الاستراتيجى يصل الان الى حوالى ٢٥٠ الف ، وهى تحت قيادة ((**المارشال كريلوف**)) *.

الدفاع الجوى :

قيادة الدفاع الجوى السوفييتى قيادة مستقلة ، تتبعها المدفعية المضادة للطائرات ووحدات الصواريخ التى تنطلق من الارض الى الجو ، معتمدة على نظام رادار للانذار المبكر ، واسراب المقاتلات المعترضة ، المختصة بتبين الاهداف المعادية . ومجموع القوات التابعة لقيادة الدفاع الجوى السوفييتى تصل الى حوالى ٥٠٠ الف ، منها ٢٥٠ الف في وحدات ارضية . والوحدات التابعة لهذه القيادة عادة ما تتبع القيادات المحلية للجيش . ومجال مسئولية قيادة الدفاع الجوى السوفييتى تمتد لتشمل كل الاراضى التى تدخل في نطاق حلف وارسو .

والاسلحة التابعة للدفاع الجوى تشتمل الان على الاتى :

(١) **مدفعية مضادة للطائرات** : مدافع عيار ٢٣ مم ، ٥٧ مم ، ٨٥ مم ، ١٠٠ مم ، ١٣٠ مم ، ومدافع مزدوجة طراز (ز.س.ى ـ ٥٧ ـ ٢) محملة على قاعدة دبابة . ربما يجرى احلال المدافع المضادة للطائرات من عيار اكبر من ٥٧ مم بصواريخ تنطلق من الارض الى الجو .

(٢) **صواريخ من الارض للجو** : طراز جايدلاين ، وهو صاروخ معزز من مرحلتين ، مضاد للطائرات ، يستطيع ان يصيب هدفا على بعد ٣١ ميلا ، وفاعليته تتراوح بين ١٠٠٠ و ٨٠٠٠ قدم ارتفاعا عن سطح الارض .

---

* اعلن الاتحاد السوفيتى في الاحتفال بالعيد الخمسين لثورة اكتوبر في ٧ نوفمبر ١٩٦٧ عن انتاجه للقنبلة المدارية . وعرضها في الاستعراض العسكرى الذى تم بهذه المناسبة . (الطليعة)

طراز جريفون : وهو صاروخ معزز ذو مرحلتين يستخدم في الدفاع ضد الطائرات. وهو ابعد مدى من طراز جايدلاين وفاعليته اكثر ارتفاعا بقليل . وربما كان القائد العام لقوات الدفاع الجو السوفييتية يعني هذا الصاروخ حين تحدث عن صواريخ ذرية من الارض الى الجو .

طراز جانيف : صاروخ مضاد للطائرات مزود بمحركين متماثلين يسيران بالوقود الجاف ، محملين على حاملة ، يمكن ان تزود به القوات البرية في الميدان .

طراز جوا : صاروخ ذو مرحلتين ، ربما يحل محل جايدلاين . يعتقد أنه لم يبدأ في اعداده للعمل الا في نطاق محدود .

طراز جالوش : صاروخ مضاد للصواريخ ،متعدد المراحل،مزود بمحركات صاروخية تسير بالوقود الجاف ، معد للعمل بأعداد محدودة حول موسكو . يعتقد ان مداه يصل الى عدة مئات من الاميال ، وان له راسا نووية طاقتها التدميرية من ١ الى ٢ ميجاطن ، ولذلك فهو يصلح لاعتراض الصواريخ ذات الرؤوس النووية على ارتفاع كبير ، للدفاع عن مناطق كبيرة . وهذه الصفات ، بالاضافة الى طبيعة شبكة الرادار المرتبطة به توحي بأن مهمته هي الدفاع عن المناطق الشمالية الغربية في الاتحاد السوفييتي التي تضم نسبة كبيرة من طاقة الاتحاد السوفييتي الصناعية وعددا كبيرا من مدنه الهامة . وما تم اعداده من هذا الطراز حتى الان يصلح للدفاع المحدود لمواجهة الصواريخ الامريكية من طراز « مانيوتمان » التي تنطلق من امريكا الشمالية ، او الصواريخ التي تنطلق من «غواصات بولاريس» في المحيط المتجمد الشمالي . والتقارير التي ترد عن شبكات الصواريخ المضادة للصواريخ وشبكات الرادار التي يجرى بناؤها جنوبي الاتحاد السوفييتي وفي جبال الاورال يمكن ان تتسق مع فكرة مد ذلك النظام الدفاعي لاعطاء نوع من الوقاية الشاملة ، وبخاصة ضد « غواصات بولاريس » في البحر الابيض المتوسط وضد الصواريخ الصينية . ولكن هذه التقارير لم تتأكد بعد من مصادر رسمية .

(٣) المقاتلات : الارجحان ثمة حوالى ٣٧٠٠ مقاتلة تابعة لقيادة الدفاع الجوى السوفييتي ، غالبيتها ميج ١٧ فريسكو ، وميج ١٩ فارمر . وهناك طائرات احدث من طراز سوخوى ٩ فيشبوت ،وياك ٢٨ فايربار ،وسرعتها القصوى ١٢٠٠ ميل في الساعة ، واقصى ارتفاع لها حوالى ٦٠ الف قدم .

الجيش :

مجموع قوات الجيش السوفييتي (بما فيها الوحدات الارضية لقيادة الدفاع الجوى) تقدر الان بحوالى ٢ مليون، ويعتقد انها الان منتظمة في حوالى ١٤٠ فرقة . وهناك ثلاث درجات من الاستعداد القتالي في الجيش السوفييتي. وربما كان اقل من نصف الفرق كلها عند الدرجة القصوى للاستعداد للقتال او قريبا منها ، والباقي يمكن رفع درجته القتالية بعد فترة وجيزة من الانذار ، هذا على الرغم من ان حوالى ربع العدد الكلي للفرق في ادنى درجات الاستعداد، وقد يحتاج الى تعزيزات اساسية.

وتتوزع الفرق على النحو التالى تقريبا :

٢٦ فرقة في وسط وشرق اوروبا (منها ٢٠ في المانيا الشرقية ، ٢ في بولندا ، ٤ في المجر) ؛ ٦٠ فرقة في الجزء الاوروبي من الاتحاد السوفييتي (اى شرقي جبال الاورال، وشمالي القوقاز) ؛ ١٠ فرق في الاجزاء الداخلية من الاتحاد السوفييتي (اى بين جبال الاورال وبحيرة بايكال) ، ٣٠ فرقة جنوبي الاتحاد السوفييتي (القوقاز وآسيا الوسطى السوفييتية) ، 15 فرقة في الشرق الاقصى السوفييتي (اى شرقي بحيرة بايكال) .

والفرق الستة والعشرون الموجودة خارج الاتحاد السوفييتي كلها في الدرجة القصوى للاستعداد للقتال او قريبا منها ، وكذلك عشر من الفرق الموجودة في الشرق الاقصى .

والفرق الخمسة الاخرى الموجودة في الشرق الاقصى ربما تكون في الدرجة الثانية من الاستعداد القتالى ، ولكنها ليست بحاجة الى تعزيزات اساسية في حالة نشوب الحرب .

والفرق الستون الموجودة في الجزء الاوروبى من الاتحاد السوفييتى تضم معظم الفرق الباقية التى هى في الدرجة القصوى من الاستعداد للقتال .

والفرق العشرة الموجودة في الاجزاء الداخلية من الاتحاد السوفييتى ربما تكون في حاجة الى تعزيزات اساسية ، كما تحتاج الى مثل هذه التعزيزات عشر من الفرق الثلاثين الموجودة في الاجزاء الجنوبية من الاتحاد السوفييتى .

أما عن أنواع الفرق ، فتوزيعها كالآتى بالتقريب :

(١) حوالى ٨٦ فرقة بنادق آلية (١٠٥٠٠ رجل ، ١٩٠ دبابة متوسطة ، وهى في كامل قدرتها) .

(٢) حوالى ٤٣ فرقة دبابات (٩٥٠٠ رجل ، ٣٥٠ دبابة متوسطة وثقيلة وهى في كامل قدرتها) .

(٣) حوالى ٧ فرق تحمل بالجو (٧٠٠٠ رجل ، ٤٠ مدفع ذاتى الحركة ، وهى في كامل قدرتها) .

(٤) حوالى ٣ فرق جبلية (٦٠٠٠ رجل وهى في كامل قدرتها) .

ومن فرق الدبابات توجد عشرة منها في المانيا الشرقية ، واربعة في الشرق الاقصى ، واثنتان في المجر ، وواحدة في بولندا . ويقدر ان الفرق الستة والعشرين الموجودة في اوروبا الشرقية يمكن ان يزداد عددها الى سبعين فرقة اذا اعلنت التعبئة العامة ، واذا لم تتدخل القاذفات المعادية في تعطيل حركة القوات .

ومجموع القوات التى يمكن حملها بالجو يصل الى ٥٠ الف رجل ، منتظمين من ٧ فرق . واسطول النقل الجوى يمكن ان ينقل ثلاثة من هذه الفرق بما يلزمها في نفس الوقت الى مسافات قصيرة أو متوسطة . وفى العرض الجوى الذى اقيم في موسكو في يوليو ١٩٦٧ ، كان ثمة بيان عملى لاستخدام طائرات النقل الكبيرة طراز انتونوف ٢٢ لنقل هذه القوات بمهماتها ، بما في ذلك الصواريخ التكتيكية من طراز فروج ، وصواريخ جانيف الموجهة المضادة للطائرات .

وهناك ايضا حوالى ٣٠٠٠ من العسكريين السوفييت في كوبا ، معظمهم من المدربين والخبراء والمستشارين ، ولكن من بينهم ايضا عدد من وحدات الدفاع الساحلية الصاروخية .

وما تزال النظرية العسكرية السوفييتية تتصور للقوات المسلحة السوفييتية دورا هجوميا أساسيا في الحرب القادمة ، وبالتالى فانها تؤكد على التدريب على التقدم في السرعات الخاطفة ، وتشتمل وحدات المشاة على حاملات جنود مدرعة قادرة على التقدم في مناطق موبوءة بالاشعاع الذرى . **ولكن خلال العام أو العامين الاخيرين هناك اهتمام متزايد باعداد القوات المحاربة السوفييتية للحرب التقليدية وللحرب الذرية على السواء ، مما يوحى بأن السوفييت بدأوا يتبنون نظرية قريبة من خطة حلف الاطلنطى (للرد المرن) .**

وتدخل الوحدات الصاروخية النووية التكتيكية في صلب التشكيلات السوفييتية ، سواء في داخل الاتحاد السوفييتى او خارجه ، وقدرة النيران للفرقة السوفييتية هى في مثل قدرة معظم فرق حلف الاطلنطى . والجيش السوفييتى ايضا معد اعدادا طيبا ، دفاعيا وهجوميا ، للحرب الكيميائية .

وتتضمن مهمات الجيش السوفييتى على الآتى :

(١) **الدبابات** : في الوحدات المدرعة دبابات من طراز ت ٦٢ المتوسطة المزودة بمدفع عيار ١١٥ مم ، الدبابة المتوسطة ت ٥٤/٥٥ المزودة بمدفع عيار ١٠٠ مم ، الدبابة الثقيلة طراز ت ١٠ المزودة بمدفع عيار ١٢٢ مم . وقد بطل الآن استخدام الدبابة ت ٣٤ . ومعظم

الدبابات السوفييتية معدة للخوض في المياه العميقة (برمائية) ، وكثير منها مزود بأجهزة استطلاع تحت حمراء للقتال ليلا .

(٢) **المدفعية** : الطرازات الاساسية هي من عيارات ٨٥مم ، ١٠٠مم ، ١٢٢مم، ١٣٠مم، ١٥٢مم ، ٢٠٣مم . والمدافع الصاروخية المتعددة الفوهات المحمولة على سيارات النقل تلعب دورا هاما في المدفعية السوفييتية. واهم اسلحة مضادة للدبابات هي المدافع من عيار ٥٧مم والصواريخ من طرازات سنابروساجر وسواتر . وقد بطل استخدام المدافع الهجومية الذاتية الحركة ماعدا في الفرق التي تنقل بالجو . وللجيش السوفييتي قدرة دفاعية كبيرة ضد الهجوم الجوى ، ومن بين الاسلحة التي يعتمد عليها في هذا الصدد الصواريخ من الارض للجو .

(٣) **الصواريخ** : الصواريخ التكتيكية التي تستخدمها القوات البرية السوفييتية تتضمن صواريخ من سلسلة فروج وسكد ، التي تحمل قواعد اطلاقها على شاسيهات دبابات خاصة ، ويصل مداها الى حوالى ١٥٠ ميلا ، ويتوقف المدى على نوع السلاح الذى تحمله في راسها (متفجرات قوية ، كيماوية ، اونووية) . وثمة نوع اكبر من الصواريخ الباحثة عن الهدف من طراز شادوك ، يصل مداه الى ٢٠٠ ميل .

الاسطول :

المجموع الكلى لقوات الاسطول الحربي السوفييتي وسلاح الطيران التابع للاسطول يصل الى ٤٦٥ الف رجل . ومن ناحية الحمولة يعد ثانى اساطيل العالم الحربية ، وقوته الاساسية في الغواصات . وغالبية سلاح الغواصات في حالة تأهب دائم للعمل . وثمة قرائن كثيرة تشير الى ان سلاح الطيران التابع للاسطول ، واسطول الغواصات التي تحمل صواريخ ، لهما دور متزايد الاهمية في الاستراتيجية السوفييتية .

(١) **الغواصات** : يوجد الآن حوالى ٣٣٠ غواصة تسير بمحركات تقليدية ، و ٥٠ اخرى تسير بمحركات ذرية . (ويبدو ان المعدل الذى يسير به انتاج الغواصات الذرية هو ٥ غواصات في السنة) . وحوالى عشرة من الغواصات الذرية وثلاثين من الغواصات التقليدية تحمل قذائف صاروخية بعيدة المدى وتحمل كل منها في المتوسط ٣ قذائف . وحوالى ٢٠ من الغواصات الذرية و ٢٤ من الغواصات التقليدية تحمل صواريخ موجهة يصل مداها الى حوالى ٣٠٠ ميل ، ويعتقدان كلا منها يحمل اربعة صواريخ في المتوسط والبقية غواصات تدريب او غواصات مهاجمة مزودة بالطوربيدات . واساطيل الغواصات الاربع موزعة تقريبا على النحو التالى : ٧٠ غواصة تتبع اسطول بحر البلطيق ، ١٧٠ في المحيط المتجمد الشمالى ، ٤٠ في البحر الاسود، وحوالى ١٠٠ في الشرق الاقصى . وغالبية الغواصات التي تحمل صواريخ موزعة بين المحيط الشمالى والشرق الاقصى .

(٢) **صواريخ من البحر الى الارض** . تمكن السوفييت من ان يطوروا بنجاح صواريخ من طراز حرب يطلق من تحت سطح الماء، وقد عرض هذا الصاروخ في استعراضات موسكو . والارجح انه يجرى التوسع في استخدامه تدريجيا ، ولكن ربما لايزيد مداه كثيرا عن ٦٥٠ ميلا .

(٣) **صواريخ تكتيكية** : اصبح معروفا ان عددا من الغواصات والسفن الحربية مزودة بصواريخ موجهة تهدف اساسا الى اصابة السفن . غير ان هذه الصواريخ يمكن ان تستخدم ايضا ضد الاهداف الارضية على السواحل . وفى حالة اطلاقها من الغواصات يجب ان تنطلق من فوق سطح الماء ، وعلى مسافة بعيدة بعدا كافيا عن الهدف .

(٤) **سلاح الطيران التابع للاسطول** : ليس في الاسطول الحربى السوفييتى حاملات طائرات . وسلاح الطيران التابع للاسطول الذى يتخذ قواعد ارضية يتألف من حوالى ٥٠٠ قاذفة قنابل و ٣٧٠ طائرة محاربة اخرى . ومعظم القاذفات تتخذ قواعدها بالقرب من شواطىء البحر الاسود والسواحل الشمالية الغربية للاتحاد السوفييتى . وهى تتألف من :

(أ) طائرات توبوليف ١٦ بادجر ، مزودة بصواريخ من الجو الى السطح . وقد بدأ استبدال هذا النوع بنوع آخر من طراز بلايندر .
(ب) نوع خاص من طائرات توبوليف ٩٥ بير ، لمهمات الاستكشاف التابعة للاسطول .
(جـ) عدد قليل من طائرات اليوشن ٢٨ بيجل ، بعضها مزود بالطوربيدات .
(د) وفى الحرب المضادة للصواريخ ، تستخدم الطائرات البحرية من طراز مادج والهليوكوبترات من طراز هاوند . وسيجرى استبدال طائرات مادج بطائرات بحرية بمحركات تربين مروحى من طراز ميل .
(هـ) طرازات متنوعة من طائرات النقل .

(٥) السفن الحربية : تتكون من الآتى :

٤ طرادات من طراز كيندا وطراد من طراز كريستا ، مزودة بصواريخ باحثة عن الهدف من الارض الى الارض ، وصواريخ موجهة من الارض الى الجو .
١٢ طرادا من طراز سفيردلوف (احدها مزودة بصواريخ من السطح الى الجو) .
٦ طرادات اخرى (يستخدم ثلاثة منها للتدريب) .
١٠ مدمرات طراز كروبنى مزودة بصواريخ باحثة عن الهدف من الارض الى الارض .
٦ مدمرات من طراز كيلدين مزودة بصواريخ موجهة من السطح الى الارض .
٩ مدمرات من طراز كاشين مزودة بصواريخ موجهة مضادة للطائرات ومضادة للغواصات .

٣٠ مدمرة من طراز كوتلين ، مضادة للطائرات ومضادة للغواصات (من بينها واحدة او اثنتين تحمل صواريخ موجهة من الارض الى الجو) .
٥٠ مدمرة من طراز سكورى ، مضادة للطائرات ومضادة للصواريخ .
٩٢ سفينة اخرى لاعمال الحراسة فى البحار والمحيطات .
٢٧٠ سفينة لحراسة السواحل وتعقب الغواصات .
١٥٠ كاسحة الغام تعمل فى المحيطات .
١٧٠ كاسحة الغام تعمل قرب السواحل .
٥٠ قارب دورية طراز اوسا و ٥٠ قارب آخر طراز كومار ، مزودة قصيرة المدى باحثة عن الهدف طراز ستيكس .
٤٠٠ قارب دورية سريع .
٢٠٠ سفينة انزال جنود وطائرات انزال جنود .
١٠٠٠ سفينة مساعدة وسفينة امدادات .

وبعض كاسحات الالغام وسفن الصيد ، التى اعيد بناؤها خصيصا ، مجهزة بآلات اليكترونية خاصة لاعمال الاستطلاع والتجسس . وكل الغواصات والسفن الحربية الكبيرة تقريبا مجهزة بوسائل لبث الالغام . وثمة عدد من المدمرات والسفن الصغيرة نسبيا قد لا تكون مزودة بكل مايلزمها من الرجال المدربين . والتعليقات السوفيتية الحديثة تشير الى احياء اهتمام السوفييت بالقوات البرمائية . وثمة عدد قليل من مشاة البحرية لا يزيد عن ٦٠٠٠ ، تتوزع وحداتهم بين الاساطيل الاربعة . وانتشار مزيد من قطع الاسطول الحربي السوفييتى فى البحر المتوسط ، فى يونيو ١٩٦٧ ، تضمن ظهور بعض القطع البحرية الجديدة المزودة بوسائل انزال برمائية للدبابات الى الشاطىء .

سلاح الطيران :

يشتمل سلاح الطيران السوفييتى على خمسة أقسام رئيسية :
(١) الطيران البعيد المدى (قاذفات قنابل استراتيجية بعيدة ومتوسطة المدى) ، (٢) الطيران التكتيكى ، او طيران خط النار الامامى ويشتمل على مقاتلات وقاذفات قنابل خفيفة ، (٣) العنصر الجوى فى القيادة الجوية (المقاتلات المعترضة) ، (٤) سلاح الطيران الملحق بالاسطول (وقواعده كلها ارضية) ، (٥) النقل الجوى العسكرى (ويشتمل على وحدات خاصة لنقل القوات) . ومجموع الطائرات المحاربة حوالى ١٠٢٥٠ ، ومجموع قواتها ٥٠٥ الف .

(١) **الطيران البعيد المدى** : ويتركز فى ثلاث مناطق أساسية : غربى الاتحاد السوفييتى ، ووسط اوكرانيا ، والشرق الاقصى ، وله علاوة على ذلك عدد من القواعد المتفرقة فى الدائرة القطبية الشمالية . وحسب تقدير « **روبرت مكنمارا** » ، وزير الدفاع الامريكى السابق ، فان عدد القاذفات السوفيتية البعيدة المدى العابرة للقارات ١٥٥ طائرة ، وهو عدد يقل عن ١/٣ عدد الطائرات ب ٥٢ التابعة لقيادة سلاح الطيران الاستراتيجى الامريكى . ولكن علاوة على ذلك فان لدى السوفييت قوة كبيرة جدا للقاذفات المتوسطة المدى ، معدة للعمل فى كل اوروبا وآسيا » . ويشتمل هذا الطيران البعيد المدى على :

(أ) حوالى ٢٠٠ قاذفات ثقيلة نفاثة طراز م ٤ بيسون ، وحوالى ٩٠ قاذفة ذات محركات تربينية مروحية طراز توبوليف ٩٥ بير . ومن مجموع هذه الطائرات ٥٠ تستخدم لتزويد الطائرات بالوقود . ويعتقد ان نصف طائرات توبوليف ٩٥ يمكن ان تحمل صاروخا مجنحا من الجو الى السطح » .

(ب) حوالى ٨٠٠ قاذفة نفاثة متوسطة المدى طراز توبوليف ١٦ بادجر ، توبوليف ٢٢ بلايندر . وهذا الطراز الاخير ، الذى يطير بسرعة اكبر من سرعة الصوت ، يجرى احلاله محل الطراز السابق (بادجر) بمعدل واحدة بلايندر لكل ثلاثة بادجر . وربما يجرى تطوير الطراز بلايندر لتزويده بصاروخ من الجو الى السطح » .

(٢) **الطيران التكتيكى** : ظلت قوة الطيران التكتيكى ثابتة تقريبا طوال السنوات السبع الاخيرة . ومجموع طائرات هذا النوع حوالى ٤٠٠٠ ، ويتضمن قاذفات القنابل الخفيفة ، ومقاتلات معترضة ومقاتلات للهجوم على اهداف ارضية ، وطائرات نقل ، وهليكوبترات ، ووحدات استكشاف » .

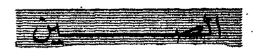
والطائرات العاملة ما تزال فيها انواع عتيقة مثل ميج ١٥ فاجوت ، ميج ١٧ فريسكو ، ميج ١٩ فارمر ، اليوشن ٢٨ بيجل . وافضل الانواع الجديدة هى طائرة الهجوم الارضى سوخوى ٧ فيتر ، والمقاتلة المعترضة ميج ٢١ فيشبد ، وقاذفة القنابل الخفيفة بروور التى تفوق سرعتها سرعة الصوت (والتى يجرى احلالها تدريجيا محل بيجل) ، وطائرة الاستكشاف ذات المحركين مانجروف . وفى الاستعراض الجوى الذى تم فى موسكو فى يوليو ١٩٦٧ ، عرضت طائرات عديدة جديدة من المقاتلات والقاذفات المقاتلة ، منها طرازا ذو اجنحة متحركة تشابه الطائرة ف ١١١ الامريكية ، ولكن لا يعتقد ان هذه الانواع بدأت الخدمة .

(٣) و (٤) **المقاتلات المعترضة وسلاح الطيران الملحق بالاسطول** : وقد تعرضنا لهذا الموضوع فى الاجزاء الخاصة بالدفاع الجوى والاسطول .

(٥) **النقل الجوى العسكرى** : حوالى ١٥٠٠ طائرات نقل قصيرة ومتوسطة المدى ، وفيها طائرات ذات محركين اليوشن ١٤ وانتونوف ٢٤ ، وطائرات ذات اربعة محركات انتونوف ١٢ واليوشن ١٨ . وثمة ٢٠٠٠ طائرة نقل مدنية تابعة لشركة ايروفلوت ، وبعضها يمكن اعداده للخدمة العسكرية فى حالة الحرب . وهذه الطائرات المدنية من بينها ١٥٠ طائرة بعيدة المدى من طرازات توبوليف ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٣٤ . والهليكوبترات التى تعمل مع القوات البرية بينها طراز هوك لنقل القوات ، وطراز هارك الثقيل لنقل المهمات والعتاد ، وطرازان اخف واصغر هما هسير وهاوند . ومجموع الهليكوبترات العاملة فى الطيران السوفييتى يمكن ان يكون حوالى ١٥٠٠ » .

التشكيلات شبه العسكرية :

قوات الامن وحرس الحدود يصل مجموعها الى حوالى ٢٥٠ الف . وربما يكون هناك حوالى ٥ر١ مليون من الفرق الرياضية الذين يسهمون فى البطولات الرياضية والرماية والهبوط بالمظلات . ولكن يبدو ان تدريب الاحتياطى ومناهج التجديد العسكرى هى عمليات غير منتظمة وغير مرسومة باحكام » .



فقدت القوات المسلحة الصينية اكثر مما كسبت في الصراع الذى شب على السلطة منذ حوالى عامين حتى الآن . فنتيجة لتحطيم «ماوتسى تونج» للجهاز الحزبى وتدخل الحرس الاحمر فى اعمال البناء الحكومى والادارى ،ظل جيش التحرير الشعبى فى الصين هو القوة المنظمة الوحيدة القادرة على نقل تعليمات جماعة ماو فى بكين ووضعها موضع التنفيذ ويوجد الجيش الآن فى جميع المراكز الاساسية فى البناء السياسى والاقتصادى للبلاد ، ومنه تتشكل نواة اللجان الثورية القليلة التى تم تشكيلها فعلا فى الاقاليم ، والقيادات والجماعات النشيطة فى آلاف المصانع والادارات التى تعثر فيها الانتاج. وحيث لا توجد اللجان الثورية يسود ، فى الواقع القانون العرفى العسكرى.

وكل هذا يعنى نموا ملموسا للنفوذ العسكرى (أو على الاقل للسلاح السياسى داخل المؤسسة العسكرية ، تمييزا له عن العسكرية المحترفة) ، كما أن هذا المعنى يوحى به أيضا اختيار وزير الدفاع « لين بياو » ،مرشحا لخلافة ماوتسى تونج . ومع ذلك ، فان هذه الاوضاع قد أدت ، فى نفس الوقت ، الى تبديد الجهود العسكرية ، والتدخل فى برامج التدريب ، وهبوط محتمل فى الكفاءة القتالية للقوات المسلحة .

كذلك فان عمليات التطهير لخصوم ماو السياسى امتدت لتشمل كثيرا من ضباط القيادة العسكرية . وكان سلاح الطيران اكثر الاسلحة تأثرا بذلك ، اذ لم ينج من عمليات التطهير من بين قيادة سلاح الطيران سوى قائد السلاح ، وأحد نوابه ، والمسئول السياسى الاول للسلاح . وفى المناطق العسكرية الثلاث عشرة التى قسمت اليها الصين ،فصل حتى الان خمسة قواد (قواد مناطق منغوليا الداخلية وبكين وفوتشو ووهان وشنجتو) ، كما فصل أيضا المسئولون السياسيون الاوائل فى تسعة منها (مناطق منغوليا الداخلية وبكين وفوتشو وشنجتو وتسينان وكانتون ووهان — التى تغير مسئولها السياسى مرتين — وكونمينج) ، وما يزال الاضطراب يسود القيادات حتى الان .

وعلى الرغم من الاضطراب السياسى ،الا ان البرنامج الصينى لانتاج الاسلحة المتقدمة يحرز نجاحا مطردا . فمنذ خريف ١٩٦٦ ، اجريت ثلاث تجارب نووية جديدة (اكتوبر وديسمبر ١٩٦٦ ، ويونيو ١٩٦٧) ،وهى التجارب التى توجت بتجربة تفجير هيدروجينى فى ١٧ يونيو ١٩٦٧ ، بعد اقل من سنتين ونصف منذ تم التفجير الذرى الاول فى اواخر ١٩٦٤ . وهذا شاهد على براعة العلماء والمهندسين الصينيين . وفى التجارب الاولى استخدم اليورانيوم ٢٣٥ كوقود ذرى ،مما يدل على ان مصنع « لانشو » لانتشار الغازات كان قد بدأ العمل ، وان الصينيين يتقدمون تقدما حثيثا نحو انتاج الاسلحة الحرارية النووية (الهيدروجينية) . ويقدر تفجير يونيو بأن قوته كانت تتراوح بين ٢ ، ٦ ميجاتون . ولابد ان الصين اصبح لديها الان مخزون ، ولو صغير ، من الاسلحة الذرية (ربما حوالى ٣٠ قنبلة قوة كل منها تزيد على ٢٠٠ الف طن) . ولكن لا يوجد حتى الان ما يشير الى سلسلة التجارب التى يمكن ان تكون مقدمة لاقامة نظام متكامل قابل للعمل للدفاع الذرى .

وكل الدلائل تشير الى ان الصين تنوى ان تستخدم الصواريخ كوسيلة لنقل الرؤوس الذرية الى اهدافها .

وقد ادعت الحكومة الصينية ان التفجير الذرى الذى تم فى اكتوبر ١٩٦٦ قد استخدم فيه احد الصواريخ الموجهة . ولا ندرى ان كان ذلك الصاروخ من صنع الصينيين انفسهم

(وربما كان مداه حوالى ٤٠٠ ميل) ، او انه كان احد الصواريخ السوفيتية التى سلمت اليهم قبل ١٩٦٠ . وعلى ضـــوء الخبـــرة السابقة ، فانه من غـــير الحكمة الا نصـــدق الادعاء الصينى. وقد قال المستر (ماكنمارا) وزير الدفاع الامريـــكى ، فى بيانه فى ينـــاير ١٩٦٧ ، انه من المستبعد ان يتمكن الصينيون من بناء عدد قابل للتشـــغيل من الصواريخ العابرة للقارات قبل منتصف السبعينات . ان قياس ابعاد القـــذائف والتحكم فى مســـارها تعتبر من العقبات الكبيرة التى لا تعد ســـهلة الحل ، ولا يمكن تشغيل مثل هذه الصواريخ الا بعد التمكن من تلك القياســـات البعيـــدة والتحكم فيها ».

وليس ثمة دليل على ان الحملة السياسية التى تشنها الصين ضد الاتحـــاد السوفيتى مصحوبة بحشود واستعدادات عسكرية على طول الحدود الصينية السوفيتية ، وهذا على الرغم من ان عمليات الدوريات البوليســـية قد تضاعفت من الجانبين دون شك . وبينما لا يوجد دليل على وقوع حوادث على الحدود الصينية المنغولية ، الا ان الهجمات السياسية الصينية على منغوليا التى تزداد حدة تبين ان الصين غير مرتاحة لتعاظم النفوذ السوفيتى فى منغوليـــا ، منذ ابرمت معـــاهدة الدفاع المنغولية السوفييتية فى ١٩٦٦ ».

ارقام عامـــة :

- عدد السكان : ٧٨٠ مليون (تقريبا) *

- مدة الخدمة العسكرية (وهى غير اجبارية) فى الجيش : من ٤ ـــ ٥ سنوات ، فى ســـلاح الطيران : ٥ سنوات ، فى الاسطول : من ٥ ـــ ٦ سنوات .

- نفقات الدفاع : من المســـتحيل تقدير النفقات الدفاعية للصين . واذا اخذنا بالرأى الامريكى القائل بأن الصين تنفق ١٪ من دخلها القومى لاغراض الدفاع ، واذا اخذنا ايضا بتقديرات وزارة الخارجية الامريكيـــة لمجموع الدخل القومى لعام ١٩٦٥ وهو رقم ٤٫٧ بليون دولار (بالقوة الشرائية للدولار) ، واذا اخذنا فى الاعتبار الاضطرابات الاقتصادية التى حدثت فى العام الماضى ، فان النفقـــات الدفاعية تقدر اليوم بحوالى ٧٫٥ بليون دولار (بالقوة الشرائية للدولار ايضا) . وبسعـــر التبادل الرسمى فان ذلك يعادل ١٨٫٥ بليون يوان ، بالمقارنة برقم ٨٫٥ بليون يوان ، وهو المبلغ الذى خصص لميزانية الدفاع الصينية لسنة ١٩٦٠ ، وهى آخر ميزانية دفاع صينية اذيعت ».

الجيش

مجموع القوات : ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ (بما فى ذلك قوات مهندسى السكك الحديدية) . والقوات البرية التابعة لجيش التحرير الشعبى تتالف من حوالى ١٢٠ فرقة خطوط (اى مشـــاة وفرسان ومدرعات وفرق تنقل بطريق الجو) واسلحة الامدادات والدعم والخـــدمات التى تتبعـــها ، وهذه الاخيرة تضم ، من الناحيـــة النظرية ، ٢٠ فرقة مدفعية ، ولـــكن فـــرق المدفعية تقسم عادة الى كتائب ، وتوزع كل كتيبة على كل فرقة مشاة .

والفرق المائة والعشرون توزيعها كالآتى : ١١١ مشاة واربعة مدرعات وثلاثة فرســـان وفرقتان تنقلان بطريق الجو ويوجد فى فرقة المشاة الصينية عادة ١٢ الف رجل ، والعدد اقل قليلا فى كل من الفرقة المدرعة وفـــرقة المدفعية ، والارجح ان الفرق المدرعة والمحمولة بطريق الجو وفرق الفرسان تقسم الى كتائب مستقلة ، تـــوزع على القـــطاعات المختلفة ، والاسلحة المساعدة واسلحة الدعم والخدمات تشتمل على فرق المدفعية العشرين ، وخمس

---

* وفقا لتقدير مكتب الاحصاء الامريكى الذى يقدر ان عدد السكان كان ٧٦٠ مليونا فى يناير ١٩٦٦ ، ويفترض ان الزيادة السنوية حوالى ١٤ مليونا .

كتائب مدفعية مضادة للدبابات ، و ٦٦ كتيبةمهندسين ، و ٣٤ كتيبة نقل ميكانيكي ،وكتيبتين اشارة ، و ١١ فرقة مهندسين سكة حديد(وهؤلاء مجندون في جيش التحرير الشعبي يلبسون الزي العسكري) . ويوجد ايضاعدد من وحدات الجبال وفرسان الصحراء.

ويتشكل العتاد الثقيل من انواع تمتسليمهاللصين من الاتحاد السوفييتي منذ فترة ، ومن بينها المدافع الكبيرة التي تصل الى عيارات١٥٢مم ، و ٢٠٣مم والدبابة الثقيلة جس-٢ . والمدرعات المتوسطة فيها دبابات ت٣٤ ،ت٥٤ التي يجرى انتاجها في الصين تحتاسم ت٥٩ . وقد تم تصدير حوالي ٨٠ دبابة ت٥٩الى الباكستان . وهناك نقص في معدات الميدان الهندسية الثقيلة والمدافع الثقيلةوالمدافع الذاتية الحركة ووسائل النقل الميكانيكية . كذلك يلاحظ ان الرادار ووسائل الاتصال الالكترونية اقل ، من الوجهة العلمية، من نظائرها في الغرب وفي الاتحاد السوفييتي.

والقوات البرية مزودة تزويدا جيدا بانواعمختلفة من اسلحة المشاة : مدافع مورتر خفيفة ومتوسطة ، قاذفات صواريخ صغيرة ،بنادق لا ترتد عند الاطلاق ، مدفعية خفيفة ومتوسطة ، وكل هذه الاسلحة من انتاجالصين .

توزيع القوات :

الصين مقسمة الى ١٣ منطقة عسكرية ، من بينها ثلاثة على الحدود الشمالية والغربية (منغوليا الداخلية وسينكيانج والتبت) ، ولها نوع من الاستقلال الذاتي تجاه السلطات العسكرية وتتلقى اوامرها مباشرة من الحكومة المركزية في بكين . والقائد العسكري في كل منطقة يتولى ايضا قيادة القوات الجوية والبحرية التي تعمل في نطاق منطقته ، كما يتولى قيادة الميليشيا الشعبية ، وكل منطقة عسكرية مقسمة بدورها الى اقاليم عسكرية ، حيث تقسم كل منطقة في العادة الى اقليمين او ثلاثة .

ويعتقد ان لكل اقليم عسكرى جيش ميدان، وبذلك يصبح المجموع الكلي حوالي ٣٠جيشا، وهكذا يتكون جيش الميدان بصفة عامة منثلاث فرق مشاة وثلاث كتائب مدفعية ، وفي بعض الاحيان تنضم له كتيبة فرسان او كتيبةمدرعة. (لما كان جيش التحرير الشعبي ليس فيه اكثر من اربع فرق مدرعة كاملة العدد والعدة ، فان واحدة او اثنتان منها يحتفظ بها فيمنطقتي بكين ومنشوريا لاستخدامها في الاستعراضات العسكرية) .

وعلى اساس هذا التنظيم ، ومع احتمال نقل بعض الفرق بين حين وآخر الى المناطق التي يشتد فيها التوتر ، فان التوزيع الجغرافي لفرق الخطوط يبدو انه على النحو الآتي :

التبت (منطقة عسكرية تحت الاشراف المباشر لبكين) : ٤ فرق *

سينكيانج (منطقة عسكرية تحت الاشراف المباشر لبكين) : ٥ فرق .

منغوليا الداخلية (منطقة عسكرية تحت الاشراف المباشر لبكين) : ٥ فرق .

منشوريا وبكين (منطقتا شن يانج وبكين العسكريتان) : ٢٨ فرقة .

على طول الحزام الساحلي الممتد من شان تونج الى هونج كونج (المناطق العسكرية تسينسان ونانكينج وفوتشو) ، اى ان توزيع القوات يهدف اساسا الى مواجهة غزو محتمل.

من تايوان : ٢٨ فرقة .

على طول محور خط حديد كانتون ووهان (منطقتا كانتون ووهان العسكريتان) ، اى احتياطي لمواجهة احتمال الغزو من تايوان : ٢٦ فرقة .

على جزيرة هاينان (ضمن منطقة كانتون العسكرية) : ٤ فرق .

غرب الصين (منطقة لانشو العسكرية) : ١٠ فرق .

سزوشوان ويونان (منطقتا شنجتو وكونمنج العسكريتان) : ١٠ فرق .

وفي فيتنام الشمالية توجد فرقتا مهندسين ، وفرقتان مدفعية مضادة للطائرات،يبلغ مجموع قواتها ٤٠ الف . وهذه لا تدخل في حساب مجموع القوات المشار اليها فيما سبق .

---

* بالاضافة الى هذا يوجد في كل من هذه المناطق العسكرية فرقتان او ثلاثة من حرس الحدود .

الاسطول :

مجموع القوات ١٣٦ الف (تشتمل على ١٥ الف يعملون فى الطيران التابع للاسطول) . ووحدات الاسطول هى كالاتى :

- ٤ مدمرات .
- ٥ مدمرات حراسة .
- ١١ فرقاطة حراسة .
- ١ غواصة طراز « ج » .
- ٢٣ غواصة طراز « و » .
- ٧ غواصات اخرى (كانت سوفيتية) .
- ١٨ كاسحات الغام .
- ٣٥ سفينة دورية .
- ٢ زورق دورية صاروخى .
- ١٥٠ زورق طوربيد .
- ٥٠ زورق مدفعية (بينهما زوارق مدفعية نهرية) .
- ٦٠ سفينة انزال .
- ٢٠ سفينة أخرى .

والاسطول الصينى مقسم الى ثلاثة اساطيل بحسب توزيعها : أسطول البحر الشمالى واسطول البحر الشرقى واسطول البحر الجنوبى . ويعتقد أن توزيع القطع البحرية بين هذه الاساطيل الثلاث على النحو التالى :

اسطول البحر الشمالى : ٢١٠ قطعة ، ٦٠ الف طن . وهو منتظم فى قافلة حراسة،وقافلة انزال ، وسرب غواصات ، وسربين من قوارب الطوربيد ، بالاضافة الى عدد من كاسحات الالغام والوحدات المساعدة ، والقواعد الاساسيةلهذا الاسطول فىتسنج تاو ولوشون، ووحداته منتشرة على طول الساحل من مصب نهر يالو شمالا الى ليى يوين كانج جنوبا .

اسطول البحر الشرقى : ٦٠٠ قطعة ، ١٨٠ الف طن . ويشتمل هذا الاسطول على غالبية السفن الحربية الصينية ، وينتظم فى : قافلة حراسة ، وسرب غواصات ، وقافلتين للانزال، وقافلتين من كاسحات الالغام ، وقافلة من السفن المساعدة . وقواعد هذا الاسطول موجودة فى شنغهاى وتشوشان ، وقطعه منتشرة بين ليى يوين كانج شمالا الى تشوآن وان جنوبا .

اسطول البحر الجنوبى : ٢٦٠ قطعة ، ٥٥ الف طن . وهو منتظم فى قافلةحراسة ، وقافلة انزال ، وقافلة كاسحات الغام ، وسرب غواصات صغير . وقواعده موجودة فى كانتون وتسام كونج . وقطعه منتشرة بين تشو آن وان شمالا الى جزيرة هاينان جنوبا .

ويوجد حوالى ٥٠٠ طائرة تابعة للاسطول تتخذ قواعدها على الساحل ، منها عدد يصل الى ١٥٠ قاذفة قنابل نفاثة خفيفة ، وعدد كبير من مقاتلات ميج ١٥ وميج ١٧ . وعلى الرغم من أن هذه الطائرات تحت امرةقيادةالاسطول ، الا انها جزء لا يتجزا من نظام الدفاع الجوى للصين .

سلاح الطيران

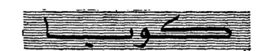
مجموع القوات : ١٠٠ الف ، ٢٥٠٠ طائرة.واكبر هذه الطائرات هى ١٢ طائرة من قاذفات القنابل المتوسطة طراز ت.ى ٤ (وهى نسخةطبق الاصل من ب ٢٩) ، ثم حوالى ١٥٠ قاذفات قنابل خفيفة طراز اليوشن ٢٨ .وغالبية الطائرات الباقية نماذج قديمة من ميج ١٥ وميج ١٧ ، كما يوجد عدد أقل من ميج ١٩وميج ٢١ .

ويوجد اسطول جوى صغير من طائراتالنقل ، فيها طائرات اليوشن ١٨ وهليكوبترات مى ٤ . ويمكن انيلحق بهذا الاسطول طائراتتابعة لمكتب الطيران المدنى وعددها ٣٥٠ طائرة وقدرة بعض هذه الطرازات على العمل تدتحددها ندرة قطع الغيار . وهناك نظام للدفاع الجوى وضع أصلا للدفاع عن الساحل الشرقى،ويجرى التوسع فيه تدريجيا،ويقوم هذا الدفاع على شبكات الرادار والطائرات المقاتلةالمعترضة ، التى من بينها عدد من مقاتلات ميج ٢١ .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوات الامن وحرس الحدود عددها ٣٠٠الف ، ويقسم حرس الحدود ١٧ فرقة مشاة

و ٣٢ كتيبة متنقلة تتخذ مواقعها بصفة دائمة في مناطق الحدود ، هذا بالاضافة الى فرق « الخطوط» الموجودة أصلا في هذه المناطق ،وهناك أيضا قوة بوليس شعبي مسلحة ، وميليشيا شعبية تقول السلطات الصينية ان عددها ٢٠٠ مليون .



كوبا

أرقام عامة :

● عدد السكان : ٧٫٧٥٠٫٠٠٠ .
● مدة الخدمة العسكرية : من ٢ ١/٢ الى ٣ سنوات .
● مجموع عدد القوات المسلحة : ١٢١ الف .
● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٦ : ٢١٣ مليون بيزو (حوالي ٢٥٠ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٩٠ الف .
٩ الوية مشاة (يطلق عليها اسم فرق) .
٢ لواء آلي ، لواء مدفعية .
٢٠٠ دبابة ج . س ٢ ، ت ٣٤ ، ت ٥٤ .
مدافع هجوم سي ١٠٠ ، ومدرعات من حاملات الجنود طراز ب.ت.ر ٦٠ .
صواريخ من الارض الى الارض قصيرة المدى طراز فروج .
٢٠ كتيبة صواريخ من الارض للارض طراز س ا ٢ ، جايدلاين .

الاسطول :

مجموع القوات : ٦٠٠٠ .
٣ فرقاطات ، ١٥ سفينة حراسة سواحل ، ٢ دوريات حراسة ، ١٢ زوارق صاروخية سريعة للداورية (طراز كومار السوفييتي سابقا) ، ٢٤ زورق طوربيد (طراز ب ٤/٦ السوفييتي سابقا) .
عدد من الهليوكوبترات طراز مي ٤ لمهمات مكافحة الغواصات .
يعرض في هافانا بانتظام عدد من الصواريخ الباحثة عن الهدف القصيرة المدى، ربما لمهمات الدفاع الساحلي .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٥ الف ، عدد الطائرات ٢٠٠ .
٤٥ طائرة نفاثة مقاتلة معترضة ميج ٢١ ، ١٢ نفاثة مقاتلة معترضة ميج ١٩ ، ٢٢ نفاثة مقاتلة قاذفة ميج ١٧ ، ٥٠ نفاثة مقاتلة معترضة ميج ١٥ .
حوالي ٧٠ طائرة نقل معظمها اليوشن ١٤ واليوشن ١٨ ، وحوالي ٢٤ هليوكوبتر مي ٤ ناقلة للجنود .
٦٠ طائرة تدريب ت ٢٨ ، ت ٣٣ ، ميج ١٥ .

تشكيلات شبه عسكرية :

توجد ميليشيا شعبية حسنة التدريب تضم حوالي ٢٠٠ الف من الرجال والنساء

قوات سوفييتية في كوبا :

القوات السوفييتية في كوبا، وغالبيتهم من المدربين والمستشارين ، يعتقد أن عددها قد انخفض الى اقل من ٣٠٠٠ .

منغوليا

أرقام عامة :

● عدد السكان : ١٫١٢٠٫٠٠٠ .
● مدة الخدمة العسكرية : سنتان .
● مجموع عدد القوات العسكرية : ١٧٫٥٠٠ .
● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٥ : ٦٠ مليون توجريك (١٥ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ١٧٫٠٠٠
فرقة مشاة واحدة، واخرى تحت التكوين .
عدد قليل من الدبابات طراز ت ٣٤ .
جميع العتاد والاسلحة الخفيفة تأتي من الاتحاد السوفييتي .

سلاح الطيران :

مجموع القوات ٥٠٠ ، وعدد الطائرات ٦ .
يعمل اساسا لدعم الجيش وخدمته،ويستخدم عددا كبيرا من المستشارين والفنيين السوفييت .

٦ طائرات مقاتلة قاذفة طراز ميج ١٥ .

٢٠ طائرة نقل انتونوف ٢، اليوشن ١٢ ، لى ٢ ، بو ٢ .

طائرات تدريب ياك ١١، ياك ١٨ ، ى.ت ٢ .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوات بوليسية للامن : حوالى ١٥ الف .

كوريا الشمالية

ارقام عامة :

● عدد السكان : ١٢٫٥٠٠٫٠٠٠ .

● مدة الخدمة العسكرية : ٣ سنوات .

● مجموع عدد القوات المسلحة : ٣٦٨ الف .

● ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦٧ : حوالى ١١٨٢ مليون وون (٤٦٠ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٤٠ الف
١٨ فرقة مشاة .
حوالى ٥٠٠ دبابة متوسطة سوفييتية الصنع ، و ٤٥٠ عربة مصفحة .
حوالى ٣٠٠٠ قطعة مدفعية فوق ٨٠ مم .
صواريخ من الارض الى الجو طراز س ١٠ ٢ جايدلاين
وحدات احتياطية عددها ١١٠ الف بالاضافةالى القوات النظامية السابقة .

الاسطول :

مجموع القوات : ٨٠٠٠ .
غواصتان (كانتا تعملان فى الاسطول السوفييتى سابقا)
سفينتان لحراسة السواحل
١٠ كاسحات الغام .
٨٠ قطعة صغيرةللدوريات (بينها ٢١ زورق طوربيد) .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٠ الف، وعدد الطائرات ٤٦٠ .

٤٠ قاذفة نفاثة خفيفة اليوشن ٢٨ .

٢٥ نفاثة مقاتلة معترضة ميج ٢١ .

٤٠٠ مقاتلة قاذفة نفاثة ميج ١٥ وميج ١٧ .

طائرات نقل انتونوف ٢ ، لى ٢ ، وعدد قليل من هليوكوبترات مى ٤ .

طائرات تدريب ياك ٩ ، ياك ١١ ، ياك ١٨ ، ميج ١٥، اليوشن ٢٨ .

تشكيلات شبه عسكرية :

مجموع القوات : ٢٥ الف .
ويوجد ايضا عدد كبير من الميليشيا الشعبية على درجة معينة من التدريب العسكرى .

فيتنام الشمالية

ارقام عامة :

● عدد السكان : ١٧٫٥ مليون .

● مدة الخدمة العسكرية : ٣ سنوات حد ادنى .

● مجموع عدد القوات العسكرية : ٤١٨ الف .

● الميزانية العسكرية : ٥٠٠ مليون دولار تقريبا .

الجيش :

مجموع القوات : ٤١٠ الف (منهم ٥٥ الف على الاقل يقاتلون فى فيتنام الجنوبية) .

١٣ فرقة مشاة مزودة باسلحة خفيفة من الصين او من الكتلة السوفييتية (*) .
حوالى ١٠٠ قطعة مدرعة، منها عدد قليل من الدبابات المتوسطة ت ٣٤ ، ودبابات الاستكشاف ب.ت ٧٦ .
حوالى ٦٠٠٠ مدفع مضاد

(*) يتراوح عدد الفرقة فى فيتنام الشمالية بين ١٠ آلاف ، و ١٢ الف ، وهى تتكون من ٣ الايات مشاة وآلاى مساعد فى كل منها حوالى ٢٧٠٠ رجل .

للطائرات ، بينها عيارات ٣٧ مم ، ٥٧ مم ، ٨٥ مم ، ١٠٠ مم وحوالى نصف هذا العدد من المدافع يوجه بالرادار، بالاضافة الى بضع آلاف من المدافع الرشاشة التى تستخدم فى الدفاع الجوى .

حوالى ٥٠ قاعدة لاطلاق صواريخ من الارض الى الجو طراز س . ا ٢ جايدلاين ، ويمكن لكل قاعدة ان تطلق من ٤ الى ٦ صواريخ .

الاسطول :

مجموع القوات : ٣٥٠٠ .
٣ سفن لحراسة السواحل (كانت تعمل فى الاسطول السوفييتى سابقا) .

٤ كاسحات الغام ، ٤ زوارق دورية سريعة (صينية سابقة – ١٠٤ طن) .

٢٢ زوارق طوربيد اصينية سابقة – ٦٧ طن)، ٩ زوارق طوربيد(طراز ب ٤)،سوفييتية سابقة ، ٢٥ طن) .

عدد صغير من سفن الدوريات المساعدة .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٤٥٠٠ ، عدد الطائرات ١١٨ .
٨ قاذفات قنابل خفيفة اليوشن ٢٨ ، ٢٠ مقاتلة معترضة ميج ٢١ ، ٩٠ طائرة مقاتلة ميج ١٥ وميج ١٧ .

٥٠ طائرة نقل بينها انتونوف ٢ وانتونوف ٢٤ واليوشن ١٤ ولى ٢ .

٦ هليوكوبتر مى ٦ و ٢٠ هليوكوبترات هيروهاوند . توجد بعثة سوفييتية للتدريب والمساعدة تضم حوالى الف رجل .

تشكيلات شبه عسكرية :

توجد ميليشيا شعبية منظمة تنظيما اقليميا تضم حوالى ٥٠٠ الف . هذا ، ويبلغ عدد حرس الحدود والسواحل والبوليس الشعبى المسلح ٢٠ الف اخرى .

تواصل الطليعة فى العدد القادم نشر الباب الثانى من وثائق وتقارير معهد الدراسات الاستراتيجية عن « ميزان القوى العسكرية » لعام ١٩٦٧ ، ويتضمن تقديرات لطبيعة وحجم التسليح فى المعسكر الغربى .


سياستنا.. الاعتماد على أنفسنا
فى تدعيم نهضتنا
وسماد بلدنا.. يحقق الخير والرخاء
ويوفر آلاف العملات الصعبة
التى كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج
نتروكيما
٢٦٪ آزوت
السماد الأصيل.. لجميع المحاصيل
شركة الصناعات الكيماوية المصرية
كيما
بأسوان

مطابع مؤسسة الاهرام

الثمن ١٠ قروش

الطليعة

عدد خاص

٢

فبراير ١٩٦٨
السنة الرابعة

طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

رؤية الفلاحين للموقف الراهن

تقارير وشهادات واقعية

ملف خاص

الشباب.. عام ١٩٦٨

الطبقة الجديدة في مصر

حرب السهول والغابات

نداء.. إلى اللجنة التحضيرية لندوة الاشتراكيين العرب



طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين
د. اسماعيل صبرى عبدالله
د. جمال العطيفى
د. رشدى سعيد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل
عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »
مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة تليفون : ٤٦٤٦٤ - ٤٤١٤٤

الاشتراكات

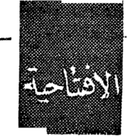
لسنة بالبريد العادى . ج.ع.م ودول اتحاد البريد العربى ودول الدار البيضاء ١١٥ قرشا .



العدد الثانى - السنة الرابعة - فبراير ١٩٦٨

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل راى حر ، وفى اعتقادها ان تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان يبلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل راى لديه كلمة يقولها ـ مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر « قد اختلف معـــك فى الراى ولـــكنى على استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رايك » .



نداء
.. إلى اللجنة التحضيرية
لندوة "الاشتراكيين العرب"

يثور اليوم نقاش هام ــ يرتبط ارتباطا وثيقا بالحركة والعمل ــ حول امكانيات المواجهة العربية ، العسكرية والسياسية والاقتصادية والفكرية ، للعدوان الاسرائيلى الاستعمارى الذى كسب بالفعل جولة الصدام الثالثة فى يونيو ١٩٦٧ .

وهذا النقاش ليس « ترفا كلاميا » من ناحية ، **وليس** « تهربا » من المسئولية الخاصة والمحددة لكل من القوى الثورية العربية من ناحية اخرى ، وانما هو ــ فيما اعتقد ــ ضرورة لا غنى عنها لتحديد نهائى لخطنا الحركى ، فى هذه المرحلة من تاريخنا والتحديات المصيرية التى نواجهها ، **فالواقع ان الايام الستة الدامية من شهر يونيو ١٩٦٧ تتبلور بالفعل عن خطوط فاصلة بين مرحلتين من مراحل الحركة والتطور للوطن العربى ككل ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .**

وبتعبير آخر فان حصيلة آثار حرب يونيو قد وضعت العرب ، وطنا وبلادا ونظما وانسانا ، امام مفترق طرق خطر مشحون بالآلام والمصاعب . **فاما** الى ميلاد جديد يهضم السلبيات ، والنظرات الضيقة ، والاوضاع المتخلفة والاحتلال ، فى انطلاقة عصرية تقدمية ووجدوية جديدة ، **واما** الى الغرق حتى القاع فى هوة النكسة التى فتحت حرب يونيو فوهتها الرهيبة . ولا بديل ثالث .

وكل محاولة للبحث عن هذا « **البديل الثالث** » هى من قبيل الضرب فى متاهات لا مجدية ، وجرى وراء سراب الوهم وخداع الفراغ ، لا تثمر فى النهاية غير مساومات مضللة قد تبدو « براقة » و « ثابتة » للوهلة الاولى . ولكنها سرعان ما تذوب كقطعة من الثلج تحت حرارة الشمس .

فالتناقض المشتعل منذ عشرينيات هذا القرن بين القومية العربية ــ بمراحل تطورها المختلفة ــ وبين الصهيونية (لا اليهودية) ــ بمراحلها المختلفة كذلك ــ هو

نوع من التناقض الفدائى الذى لاسبيل لحياة اى منهما — فعليا — مع الاخر على نفس الارض . فكل منهما يريد — لاسباب مختلفة — السيطرة على نفس الارض ومصيرها دون منــازع من الآخــر ..

اننا لا نستطيع ان نوفق بين الماء والنار فى وعاء واحد. ان حل التناقض بينهما لا يتم فعليا الا بتبخير ((**كل الماء**)) او اخماد ((**كل النار**)) .

ولعل حرب يونيو ١٩٦٧ بالذات ، قد اغرقت التناقض بين القومية العربية والصهيونية حتى قمة رأسه فى الــدم ، وذلك بفعل العدوان الاسرائيــلى واساليبه التوســعية والنازية .. كما انها اكدت بصورة فعلية وعميقة ، طبيعة هذا التناقض ، ومفترق الطرق الذى يواجه الامة العربية ، وسذاجة وسرابية ما يسمى ((**بالبديل الثالث**)) او ((**الطريق الثالث**)) لحل التناقض ..

ومن هنا تطرح قضية امكانية المواجهة العربية الشاملة للصهيونية وعدوانها القائم والمستمر ، طرحا جديدا ، لم تعد تجدى بشأنه الشعارات والكلمات الكبيرة الرنانة ، فى حين ان الاحتلال والتوسع يستنزفان بلا انقطاع دم الحيــاة العربيـــة وكــرامتها ومســتقبلها ..

ولكن لماذا الاصرار على طرح هذه القضية اليوم ؟ ..

ان حرب يونيو قد كشــفت عن ان اسرائيل بجــانب طاقتها الذاتية الداخلية تحارب وتتحرك ، ماديا ومعنويا ، بفعل طاقات اخرى محددة محسوبة بدقة ، وفى مقدمتها طاقتى كل من الولايات المتحدة الامريكية ، والصهيونية العالمية .. وهذه الطاقة الاخيرة اضحت مسيطرة مع الاسف — سواء تحت الضغط والارهاب او تحت المشاعر الدينية — على غالبية يهود العالم ..

واذا كانت الولايات المتحدة — بحكم المصالح الامبريالية المشتركة — هى حليفة اسرائيل المنطقى والطبيعى ، فان القومية العربية قد وجدت فى الاتحاد السوفيتى — بحكم المصالح المشتركة للتحرر الوطنى والتقدم الاقتصادى والاجتمــاعى — حليفا منطقيــا وطبيعيا ..

وبقى اذن ان نعمل على موازنة طاقة الصهيونية العالمية التى تعبىء الامكانيــات اليهودية العالمية — ماديا وسياسيا — فى خدمة اسرائيل ، بطاقة عربية شاملة تعبىء كل الامكانيات العربية العالمية — ماديا وسياسيا — فى خدمة فلسطين والبلاد العربية المواجهــة لاسرائيــل .

ولم يؤثر الاختلاف فى الاتجاهات الفكرية والسياسية والاجتماعية بين اليهــود ، الذين عبأتهم ((الطاقة الصهيونية)) لخدمة اسرائيل ، على تجميع جهودهم وصــبها فى قوة موحدة .. بحيث رأينا عنــاصر من اقصى اليمين مع عنــاصر اخــرى معروفة بيساريتها تنتظم فى اطار التعبئة الصهيونية بتآلف وتوحد فى العمل من اجل انتصار اسرائيل فى حرب يونيو ١٩٦٧ . فوجدنا المالى الاحتــكارى المعروف ((**روتشــلد**)) يتعاون جنبا الى جنب مع رجل يرفع راية اليسار مثل **كلود لانســمان** مدير مجلة تحرير العصور الحديثة بباريس .. بل ان هذا الاخير ظل على نشاطه فى تعبئة القوى المادية والمعنوية لاسرائيل رغم اعلانه اختلافه وعدائه للجنرال ((**دايان**)) وزير الدفاع الاسرائيلى الذى كان يقود الحرب العدوانية !

والسؤال الآن : هل تستطيع القوى العربية — رغم اختــلاف اتجاهاتها الفكــرية

والسياسية والاجتماعية — ان تجمع بالمثل جهودها وتصبها فى قوة موحدة ضد اسرائيل والصهيونية ؟

وسؤال آخر : هل توحد القوة العربية الكلية فى مواجهة اسرائيل يعنى عمليا توحد كل النظم والحكومات العربية فحسب ، او يعنى فقط توحد الشعوب العربية من حول القوى والقيادات الثورية منها ؟ وبتعبير آخر الا توجد عمليا غير هاتين الصياغتين فحسب لتوحيد القوى العربية : صيغة القمة الرسمية او الصيغة الشعبية الثورية.أم ان واقع وظروف المعركة ضد الصهيونية واسرائيل بالذات يمكن ان تولد صيغة خاصة اخرى ؟

ليس من شك فى اننا نحتاج فى معركتنا ضد الصهيونية واسرائيل الى تجنيد كل سلاح وكل مليم وكل جهد وكل خبرة فى الوطن العربى .

وحول هذه النقطة لا خلاف على الاطلاق . ولكن الخلاف يدور حول : هل هذا ممكن او غير ممكن ؟ واذا كان غير ممكن فما هو البديل ؟ واذا كان ممكنا فما هو السبيل وكيف يكون ؟

واول نقطة تثور فى وجه « الامكان » هو ان ثمة اختلافات جذرية — سياسية واجتماعية — بين القوى والطبقات الحاكمة فى البلاد العربية. **فبعضها** يسير فى سياسة معادية للاستعمار القديم والجديد وينهج طريق التحول نحو الاشتراكية . **وبعضها الآخر** يسير ان لم يكن فى الاطار العام للحركة الاستعمارية فعلى الاقل يهادنها ، وفى نفس الوقت يعادى حركة التحول نحو الاشتراكية . وليس من الطبيعى ان يعمد « البعض » الى الاقدام على اجراءات وتصرفات من شأنها ان تقوى من مركز « البعض الآخر » فى الوطن العربى .

ولا جدال فى ان انتصار اسرائيل يضعف فى المقام الاول « **البعض العربى الاشتراكى** » ، وان هزيمة اسرائيل — على العكس — تقوى من مركز هذا « البعض » بالذات فى مواجهة « البعض الآخر » . فكيف اذن يكون بالامكان ان يقدم « البعض الغير الاشتراكى » على توحيد جهوده مع البعض الاشتراكى من اجل التصدى للصهيونية ودحر العدوان الاسرائيلى ؟

هناك من يقول ان هذا البعض وذاك — رغم اختلافهما — فهما فى النهاية من نبت واحد ، وقومية واحدة ، هى القومية العربية . وان القومية اقوى — عند التعرض للأزمات المصيرية التاريخية — من كل شىء . وبالتالى فهى فى لحظة الخطر قادرة على لحم الاجزاء المتصارعة ، فى وحدة واحدة .

وقد يبدو هذا القول ، على ما فيه من حماسة عاطفية وفهم مثالى للواقع ، له وزنه الحقيقى .بيد اننا لا يجب ان نستمر — وخاصة بعد دروس يونيو الفادحة الثمن — على سياسة ان نجعل من « الحبة قبة » ومن « القط جمل » وان نواصل وزن الامور « بالنويم » وليس بالموازين العلمية الواقعية .

حقيقة ان العامل القومى قد حرك بالفعل عددا من الرأسماليين العرب فى مختلف البلاد العربية ، نحو اتخاذ مواقف بطولية حقيقية ، تجسدت فى تضحيات مالية هامة عند نشوب حرب يونيو.ولكن ظل وزن هذا التحرك محدودا بالقيمة الشخصية لهؤلاء المواطنين الافراد فحسب ، وليس بالقيمة الكلية لطبقة اجتماعية معينة . ذلك ان « القومية » فى جوهرها ليست شيئا مجردا . وانما هى تكتسب عند كل طبقة او فئة اجتماعية معينة مصالح وافكار واتجاهات هذه الطبقة او الفئة اولا واخيرا .

وبالتالى فالقومية عند « **البعض غير الاشتراكى** » تختلف فى مضمونها وبالتـــالى فى حركتها . عن قومية « **البعض الاشتراكى** » رغم ان كلا منهما عربى المنبت .

وبالتالى فالاعتماد فقط على العامل القومى ـــ بتجـــريد مثالى ـــ لتوحيـــد القوى العربية فى مواجهتها لاسرائيل ، ليس واقعيا وليس منتجا .

ومحاولة قياس ذلك مع الوضع بالنسبة للصهيونية وتعبئتها لمختلف الاتجاهـــات المتصارعة فى غالبية الاوساط اليهودية العالمية ، هى محاولة متعسفة وغير منتجة . اذ تقتصر فقط على الوجه الشكلى والظاهرى لكل من القومية العربية والصهيونية . كما انها تغفل عوامل موضوعية هامة لها فاعليتها الخاصة بالنسبة للصهيونية .

فالصهيونية تخاطب وتجند اتباع دين واحد فى العالم الغربى حيث ماتزال الاثار الاجتماعية والنفسية لحملات المعاداة للسامية وما صاحبها من عمليات ابادة واضطهاد لليهود ساخنة ، وحتى اذا ما بردت ـــ فى بعض الفترات ـــ اوقدت لها النيران عمدا .

وهذا عامل غير وارد بالنسبة للقومية العربية المتعددة الاديان فى تسامح ورحابة دون تعصب او عنصرية .

وهناك ايضا عامل آخر وهو ان الصهيونية تســـتغل الى اقصى حد ، عقدة عدم الاستقرار وعدم الاندماج لدى اليهودى فى مجتمعه الغربى . وذلك لتزرع فى نفسه فكرة انه طالما ظلت اسرائيل قائمة وباقية،فهى حصن الامان بالنسبة له،وملجاه المفتوح الذراعين ـــ ايا كان اتجاهه او فكره ـــ اذا ما الم به ضرر وآثر الرحيل او الهرب من مجتمعه الاصلى .

وهذا ايضا عامل غير قائم بالنسبة للعرب . فهم جميعا على ارضهم ، وفى وطنهم ، وليس لهم من ملجأ آخر غير الارض التى يقيمون عليها . وكل اتجاه بينهم يحاول ان يشكل الحياة على هذه الارض وفقا لمصالحه واتجاهاته .

وثمة عامل ثالث وهو ان الكم الغالب من يهود الحركة الصهيونية ، هم من ذوى الاتجاهات الاستعمارية والمغامرة . وثمة جانب هام منهم قد اصطدموا من قبل مع حركة التحرر والتقدم الثورية العربية ، مثل اليهود الفرنسيين المستوطنين فى الجزائر الذين طردتهم الثورة العربية الجزائرية . وذلك فضلا عن المستوطنين الاستعماريين منهم فى جنوب افريقيا وروديسيا . واسرائيل فى النهاية ليست الا واقعا استعماريا استيطانيـــا مرتبطا«كنظام»بالحـــركة الامبريالية العـــالمية.ومن هنـــا كان لها الوزن الفعال والقيادى فى الحركة الصهيونية والقادر على العمل والتعبئة دون معوقات كبيرة وهذا ـــ بالبداهة ـــ عامل غير متوافر فى القومية العربية .

ولكن هل معنى ذلك أنه لا توجد ثمة«مصالح مشتركة» بين « البعض الاشتراكى » و « البعض الغير اشتراكى » فى الوطن العربى ، ازاء المواجهة مع اسرائيل والصهيونية .. وبالتالى يمكن ان تكون هذه « المصالح المشتركة » اساسا ، ولو محدودا ، لعمل عربى مشترك وموحد ؟

ان « الواقع الحى » ، لا « المشاعر الخاصة » او « التصورات الذهنية المسبقة » ، هو الذى يجب ان نتجه اليه ـــ اولا واخيرا ـــ للبحث عما اذا كانت مثل هذه «المصالح المشتركه » قائمة او غير قائمة .

وهذا الواقع الحى يقدم لنا **حقيقة موضوعية محددة** . وهى أن حـــرب يونيو قد بلورت امام جميع الدول العربية والطبقات الحاكمة والمسيطرة فيها على اختـــلاف

نوعياتها ومصالحها ، ظاهرة خطيرة . وهذه الظاهرة تتجسد فى ان اسرائيل بالعشرين الف كيلو مترا التى تحتلها ، وبالمليونين ونصف مليون يهودى فوقها ، لا تستطيع مواصلة الحياة فى هذا المجال وبهذه الطاقات المحدودة . سواء كدولة او كمجتمع او كسوق أو حتى كقاعدة استعمارية عدوانية ، وانه بالتالى لابد لها من مضاعفة عدد سكانها بمزيد من المهاجرين . وهذا لا يمكن حدوثه الا باحتلال مزيد مستمر من الارض . والاحتلال لا يتأتى الا عن طريق التوسع فى الارض العربية ، واستكمال مشروع الحركة الصهيونية فى بناء امبراطوريتها التى يعبر عنها حينا باسم **«اسرائيل الكبرى»** ، وحينا آخر باسم **«ملكوت اسرائيل الثالث »** ، واسرائيل الكبرى او ملكوتها ، تعنى بالتحديد ضم أراض معروفة ومحددة ، تدخل الآن فى نطاق كل من مصر والاردن وسوريا ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية .»

وبالتالى فخطر العدوان على السيادة الاقليمية شامل لجميع هذه الدول ، على الرغم من اختلاف نظمها والطبقات الحاكمة فيها .» بمعنى انه لا فرق فى ذلك بين « البعض الاشتراكى » و « البعض غير الاشتراكى » فى الوطن العربى .

ومن هنا كان « العدوان الاسرائيلى التوسعى » — على الاقل — يمثل « **خطرا مشتركا** » ، يعكس بالضرورة « **مصلحة عربية مشتركة** » .

وثمة **مصلحة عربية مشتركة اخرى** ، وهى ان نمو اسرائيل لايشكل خطرا على البلاد العربية التقدمية وعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الجارية فيها فحسب، وانما هو يمثل نفس الخطر على البرجوازيات العربية المحلية الوليدة فى النظم غير التقدمية . ذلك ان اسرائيل اذا ما نجحت فى الانتصار على المقاومة العربية ، واستقرت مطمئنة فى قلب الوطن العربى ، فانها قادرة بارتباطاتها العضوية الوثيقة بالاحتكارات العالمية وبما تتمتع به من قدرات تكنولوجية متفوقة نسبيا ، ان تسيطر على « السوق الرأسمالى » فى الوطن العربى ، وتصادر امكانيات النمو البرجوازى العربى فيه ، وتمتص قدراتها اولا بأول . ولم يعد سرا ما تخطط له اسرائيل بالفعل فى هذا المجال . ولعل ماتحدث به كل من « **أبا ايبان** » وزير الخارجية الاسرائيلية و « **شيمون بريز** » سكرتير حزب رافى الذى يتزعمه « **بن جوريون** » عما يسميانه مشروع « **الشرق الاوسط الصغير** » الذى يحلمان فيه ، بأن يكون كتلة اقتصادية مكونة من اسرائيل والاردن ولبنان ، دليل واضح على ذلك .»

ومن هنا فان النمو الاقتصادى للوطن العربى ككل بصفة عامة ، ونمو البرجوازية العربية المحلية فى النظم غير التقدمية بصفة خاصة ، يهددهما فى وقت واحد الخطر الاسرائيلى الصهيونى ، الامر الذى تنبع عنه مصلحة عربية مشتركة ، على الرغم من التناقض بين النظم العربية المعاصرة ، اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا .»

ولا يجب ان نعتصر « الواقع الحى » اعتصارا لنستخلص « مصالح عربية مشتركة » وهمية . والا كنا نخدع انفسنا اول ما نخدع .» والحق ان « الواقع الحى المعاصر » لا يقدم لنا اكثر من هاتين المصلحتين المشتركتين ، الناجمين عن كل من خطر التوسع وخطر مصادرة النمو الاقتصادى .»

وفى رأيى ان هاتين المصلحتين يكونان اساسا صالحا لوحدة عمل عربى مشترك ضد الصهيونية واسرائيل .» وان كان بالضرورة ، اساسا محدودا وليس شاملا .» واذا كانت المعركة مع العدو تستلزم — كمبدأ لا مفر منه — استخدام اقصى الامكانيات المتاحة ، فانه يبدو أمرا غير سياسى وغير عاقل معا ، تغافل او اهمال هذا الاساس. وفى نفس الوقت لا يجب ان ننتظر من هذا الاساس اكثر مما يستطيع ان يمنحه بالفعل من طاقة . او نجرى من اجله تنازلات مبدئية من ناحيتنا ، وذلك على امل توسيع هذا الاساس ، او حتى بحجة المحافظة عليه على الاقل ، والا فقدنا اساسنا الجوهرى

فى الصمود والمقاومة » . . وهو بالدقة جبهتنا الاجتماعية الداخلية التقدمية الطابع والقوى والاساليب ».

والواقع ان اقصى ما يستطيع ان يقدمه هذا الاساس المحدود للمصالح العربية المشتركة ، ازاء المواجهة مع العدو الاسرائيلى ، هو **اولا** : الدعم المالى النسبى للمجهود الحربى . **وثانيا** : الالتزام بخط سياسى مشترك فى الحركة ضد العدو بعدم الاعتراف ، وعدم الصلح ، وعدم المفاوضة المباشرة ، وعدم تصفية الحقوق القومية للشعب الفلسطينى . **وثالثا** : تجنب كل المعارك الفرعية فى الوطن العربى وتركيز الجهد فى المعركة الرئيسية ضد العدو الاسرائيلى كأولوية مطلقة .

وهذه النقاط الثلاث التى تتبلور موضوعيا عن هذا الاساس المحدود للمصالح العربية المشتركة ، هى بالدقة معيار التمييز الفعلى ، اليوم ، بين الوطنية وبين الخيانة ، لكل القوى والنظم العربية . . ليس بالنسبة للوطن العربى فحسب ، بل وبالنسبة لواقعها الاقليمى ايضا .

ومن هنا فقوى « البعض العربى الاشتراكى » ، لا تستجدى من « البعض العربى غير الاشتراكى » وحدة العمل المشترك — فى هذه الحدود — وانما هى تستجيب لواقع موضوعى يفرض نفسه فرضا ، ويخرج عن نطاق الارادة الذاتية لهذه القوى او تلك .

((**وقوى البعض الاشتراكى**)) فى وطننا العربى ، حتم عليها — بثوريتها وعلميتها — ان تلتقط وتستوعب كل ما يفرزه هذا الواقع .

وقوى ((البعض غير الاشتراكى)) فى وطننا العربى ، حتم عليها — بحكم منطلبات مصالحها المباشرة — ان تشارك فى وحدة العمل . بل ان هذه المشاركة تقع فى **((مناخ عربى خاص وملائم))** ، تسهم فى تكوينه **عوامل خمسة رئيسية** :

● ان العدوان الاسرائيلى — الاستعمارى ، اطلق موجة عميقة وهائلة من الوعى والحماس ، بين جميع الشعوب العربية فى مختلف البلاد على اختلاف نظمها . بحيث اصبح لدينا على صعيد الوطن العربى ، رأى عام يقظ ومتحرك وساخن ، ينذر بالانفجار فى كل منطقة تظهر فيها بادرة عدم مساهمة فعلية ملموسة فى محاربة العدوان ، او حرف الجهد عن المعركة الرئيسية .

● ان ثمة رأسمالية وطنية مستنيرة — لها وزنها — قد وعت بعمق ابعاد المعركة المعاصرة مع العدوان الاسرائيلى — الاستعمارى ، ظهرت وتحركت ضد جمود ومناورات الرأسماليات القديمة ذات الطابع الطفيلى (الكومبرادور) فى الوطن العربى وقد تجسد ذلك بوضوح فى الكويت والسودان حتى قواها الحاكمة ، كما وضح بدرجات متفاوتة فى المغرب وليبيا والسعودية ومشيخات الخليج .

● ان دول « البعض العربى غير الاشتراكى » تستوعب الآن غالبية الكادر الفلسطينى من الفنيين والاداريين فى اجهزتها المختلفة ، حيث يقدمون خبرتهم فى بناء هذه الدول التى تتسم بتخلف واضح . وهذا الكادر الذى يرتبط ارتباطا عميقا ومباشرا بقضية شعبه وحقوقه القومية المهدرة ، مركز اشعاع وتعبئة دائمة حول قضيته المصيرية وسط الاوساط الوطنية فى هذه الدول ، وخاصة المثقفين والشباب منهم .

● ان المقاومة الفلسطينية المسلحة التى تقودها بفاعلية اليوم منظمة « الفتح » ، وعدد آخر من المنظمات « كالجبهة الشعبية » وغيرها قد الهبت مشاعر الشباب العربى المجروحة بعمق فى كل البلاد العربية دون استثناء ، وفجرت بينهم تيارا ناميا للمشاركة فى العمل الفدائى التحريرى كواجب قومى اساسى .

● ان هزيمة يونيو ١٩٦٧ قد خلفت بصمات من المهانة النفسية العميقة الغور في اعماق كل عربي ، ايا كان وضعه الطبقي واتجاهه الفكري وجواز السفر الذي يحمله، وذلك في كل لقاء له مع الاجنبي والعالم الخارجي . الأمر الذي يبتغيه ارادة التصميم على ضرورة غسل هذه المهانة بكل سبيل وبأسرع وقت ممكن . ونحن نخطيء كثيرا اذا لم نحتسب هذا العامل النفساني في تقييمنا وتحليلنا للاوضاع الراهنة . خاصة وانه ذو طابع اجتماعي شامل ، مما يترجمه — عمليا — الى قوة مادية لها تأثيرها وفاعليتها في الموقف كله .

وهكذا فنحن نجد انفسنا — واقعيا — امام مستويين ، مختلفين ولكن متلازمين ، وذلك في موقف المواجهة الحالي مع العدو :

اولهما : مستوى الاساس المحدود للمصالح العربية المشتركة لجميع الدول والنظم العربية على اختلافها ، يعبر عن نفسه في صياغة مؤتمرات القمة الرسمية .

وثانيهما : مستوى الاساس الشامل وغير المحدود للشعوب العربية بقواها ونظمها التقدمية ، يعبر عن نفسه في صياغة وحدة القوى العربية الثورية .

وهذان المستويان ، ليسا من اختراع احد او تلفيق سياسي لاتجاه او قوة معينة ، وانما هما — معا — من معطيات الواقع العربي الثنائي التركيب، اجتماعيا وسياسيا، بصفة عـــامة .

والسياسة الثورية هي اولا واخيرا . « **فن الممكن واقعيا** » ، وهذا الفن يعني الانطلاق في العمل من المعطيات الموضوعية للواقع ، واستخدامها لاقصى درجة ممكنة في سبيل الانتصار على التحديات الجوهرية ، خلال المراحل المتعاقبة . واولها مرحلة تعبئة الطاقات الضاربة والمتحالفة ضد العدو من اجل تغيير علاقات القوى ، بيننــا وبينه ، في مختلف المجالات .

ولهذا فمن الخطأ اتخاذ سياسة الاســود او الابيض في الحـركة . بمعنى امــا « **صياغة مؤتمر القمة** » ، واما « **صياغة وحدة القوى العربية الثورية** » .. لا .. ان مؤتمر القمة لا يمكن ان يكون بديلا عن وحدة القوى العربية الثورية ، والا كنا نسوق انفسنا بانفسنا الى المذبح . كما ان وحدة القوى العربية الثورية لا تنفي مؤتمر القمة ، والا كنا نهدر — دون مسئولية — امكانيات ايجابية فعلية متاحة ضد العدو .

ويجدر هنا ان نلاحظ ظاهرة تاريخية ، وهي ان الواقع العربي ظل منذ اواخر عام ١٩٦٣ يطرح في الحقل السياسي قضية مؤتمرات القمة — ايجابا وسلبا — في موجات ومواقف متعاقبة . وهذا التذبذب في الطرح يعني موضوعيا ان « القمة » انعكاس أو لواقعنا وظروفنا،قبل ان تكون انعكاسا لرغبة شخصيـــة أو ارادة ذاتية،وان عدم بلوغ النجاح المأمول من ناحيـــة،او الفشـــل الـــكامل من ناحية اخـــرى،لا يرجع الى « صياغة القمة » في حد ذاتها بقدر ما يرجع الى اننا لم نســـتطع ان نحدد الخط الاساسي لمنطلقاتنا في الحركة وان نقيم الضمان الموضوعي لهذه الحركة .

وفي رايي ان الخط الاساسي لمنطلقنا في الحركة يجب ان يكون بوضوح وجلاء هو وحدة القوى العربية الثورية . بمعنى ان مستوى وصياغة هذه الوحدة هي الاصل والاساس ، ومنبع الحركة الكلية من ناحية ، والخاصةبمستوى وصياغة القمةمن ناحية اخرى . وبذلك تصبح وحدة القوى العربية الثورية هي الضمان الموضوعي الذي نفتقده — ضد انحـــراف مؤتمر القمة ، او اتخـــاذه وسيلة للمساومات،بل وحتى ضد تفككه او عدم فاعليته بالدرجة المطلوبة .

وبدون توفير هذا الضمان يصبح « البعض العربى الاشتراكى » أسيرا فى حركته ومقاومته العدو ، « للبعض العربى غير الاشتراكى » .

ويجب ان نعترف ان هذا الضمان لايتجسد حاليا بأكثر من الشعار ، والتمنيات الطيبة ، ومجموعة من المقالات والابحاث ، وبعض الاجراءات التنفيذية التى بقيت ناقصة وغير مكتملة .

ولعل السبب فى ذلك يرجع الى عاملين جوهريين :

اولهما : انقسام القوى الثورية — بدرجات متفاوتة — ليس فقط على صعيد الوطن العربى ، بل وايضا داخل اقاليمها المحدودة . وحتى الآن ورغم مصيرية المعركة ووضوح أبعادها واهدافها الرئيسية فلم يتم بعد بدرجة كافية توحيد هذه القوى حول برنامج عمل مشترك .

ونعل اول مايصدم المواطن العربى التقدمي اليوم هو استمرار تفتت المنظمات الفدائية التى تمارس بطولة منفردة وغير منسقة عمليات المقاومة والتحرير والاستشهاد على الارض المحتلة . ولعل فى مبادرة كل من منظمة تحرير فلسطين ومنظمة الفتح اخيرا فى الدعوة الى وحدة العمل ، ما يفتح السبيل نحو وحدة شاملة للقوى الثورية ، خاصة وان طريق فلسطين قد اصبح فعليا هو طريق التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى والاقتصادى للوطن العربى كله .

وثانيهما : ان « صياغة القمة » تتجسد عمليا فى **جسم سياسى** محدد الابعاد والاجهزة والامكانيات ، فى حين ان صياغة « وحدة القوى الثورية العربية » ماتزال مفتقدة الى جسم سياسى له اجهزته وامكانياته ايضا . ولقد بذلت فى سبيل ذلك العديد من الجهود الصادقة ، توجت فى شهر مايو ١٩٦٧ بعقد **« ندوة الاشتراكيين العرب »** التى دعى اليها الرئيس الجزائرى هوارى بومدين . ولقد انبثق عن هذه الندوة « جهاز مؤقت » ليواصل العمل والبناء تحت اسم **« اللجنة التحضيرية »** للندوة . وحتى الان ورغم الاحداث الجسام ، لم تتحرك اللجنة التحضيرية خطوة واحدة لممارسة مسئولياتها بعد مايو ١٩٦٧ ، حتى ليظن المرء اننا خسرناها ضمن ما خسرناه فى حرب يونيو العدوانية . وبقينا تحت دوار صدمة الهزيمة ندور حول مؤتمر القمة أو ضد مؤتمر القمة ، دون أن نتحرك لبناء الاساس الجوهرى لعملنا وحركتنا ، وهى صياغة مادية وبرنامجية لوحدة قوانا الثورية . هذه الصياغة التى يمكن من خلالها رؤية وممارسة صياغة القمة فى الاتجاه الموضوعى السليم .

ان القوى الثورية العربية ، مطالبة جميعا اليوم ودون استثناء ، امام جماهيرها العربية ، ان تتخطى كل الصعاب والعقبات ، وبمعدل سريع للحركة لتواصل عمل مايو المجيد الذى لم تنجزه بعد . فتعقد مؤتمرها او ندوتها الثانية فى أقرب وقت لينبثق عنها الجسم السياسى الفعال لوحدة العمل الثورى .. القوة الضاربة الرئيسية والضمان الذى لابديل له فى مواجهة العدو الاسرائيلى الاستعمارى والانتصار عليه .

و **« الطليعة »** تتوجه بالحاح ، الى اللجنة التحضيرية لندوة الاشتراكيين العرب ، بنداء الدعوة الى العمل السريع والمسئول . وتدعو كل القوى العربية الثورية الى مشاركتها فى توجيه هذا النداء .

لطفى الخولى



حرب السهول والغابات

محمود عزمى

تتميز الحرب العالمية الثانية بانها شملت كل صور القتال التى نعرفها . واستخدمت فيها جميع انواع الاسلحة ابتداء من السيف حتى القنبلة الذرية . وان معاركها قد دارت فى كافة انواع الاراضى من سهول زراعية الى مناطق صحراوية .. ومن غابات استوائية الى مناطق جليدية . ويرجع هذا الى الطابع العالمى الشامل الذى تميزت به هذه الحرب بصورة لم يسبق حدوثها فى تاريخ الحروب .

وهناك فى السهل الاوروبى الكبير الذى يقع شمال سلسلة الجبال الوسطى والممتد من سواحل بحر الشمال والبلطيق غربا حتى السهل الروسى الفسيح شرقا ، دارت سلسلة من المعارك البالغة الاهمية فى تاريخ الحروب ، مازالت تعتبر مصدرا غنيا بالخبرات الفنية عن أساليب القتال بالاسلحة التقليدية فى السهول الزراعية .

ويعرض هذا المقال للخبرات الاساسية المستخلصة من بعض هذه المعارك التى دارت فى سهول بولندا عام ١٩٣٩ ، وسهول فرنسا وبلجيكا وهولندا عام ١٩٤٠ ، وسهول روسيا عام ١٩٤١ — ١٩٤٤ ، على أعتبار انها نماذج بارزة لهذا النوع من القتال .

توفر

الحقول الزراعية والحشائش والاشجار ظروفا ملائمة من حيث سهولة الاخفاء والتمويه بالنسبة للقوات المحاربة فى السهول الزراعية . كما تساعد الموانع المائية ، مثل الانهار والترع والبحيرات التى تكثر فى هذا النوع من الاراضى على عرقلة تقدم القوات المهاجمة ، اذا ما أحسن المدافعون الاستفادة منها واستغلالها كموانع طبيعية امام خطوطهم الدفاعية المحصنة . كذلك فان المشاكل الادارية للقوات المحاربة فوق هذا النوع من الاراضي تخف حدتها نسبيا ، اذ يمكن تدبير جزء كبير من

المراجع :

- مذكرات روميل الجزء الاول « الحملة على فرنسا ١٩٤٠ »
- تاريخ الاستراتيجية فى العالم — ليدل هارت .
- الصراع من اجل اوربا — الجزء الاول .
- نشأة وسقوط الرايخ الثالث — وليم شيرر الجزء ٣
- الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية — ترجمة خيرى حماد .

مواد الاعاشة من الموارد المحليـــة فى كثير من الاحيان .

وتتأثر الخطط الاستراتيجية للقــوات المقاتلة فى السهول الزراعية بالاهداف الاقتصادية والمدن الكبرى سواء كانت خطط دفاع او هجوم . هذا لان حرمان العدو من مراكز الثروة الزراعية او مناطق صــناعاته الاساســـية يضـــعف من قواه العسكرية ، كما ان الاستيلاء على المدن الـــكبرى يؤثر على معنوياته ويحرمه من اجزاء هامة من موارده البشرية ويتحكم فى طرق مواصلاته ، اذ ان المدن الكبرى غالبا ما تكونمراكز تجمع لخطوط السكك الحديدية والطرق البرية .

وكل هذه العوامل النابعة من طبيعة الارض فى السهول الزراعية تلعب دورها فى أســـاليب القتال ، كما سيتضـح لنا من دراســــــة معارك السهول التى دارت فى بولندا وفرنسا وروسيا خلال الحرب العالمية الثانية .

الحرب فى ســـهول بولنـــدا

فى مارس ١٩٣٩ طالب هتلر بولندا بأن تسلم لالمانيا ميناء **دانزيج** الواقعة على بحر البلطيق ، وان تقدم لها ممرا بريا عبر الاراضى البولنــدية للوصول الى بروسيا الشرقية .

وفى ليلة ٣٠ اغسطس من نفس العام قـــدم انذارا نهائيا للحكومة البولندية بخصـــوص هذا الموضوع. وحاولت الحكومةالبولندية ان تتفاوض معه عن طريق سفيرها فىبرلين ، ولكنه لم يستطع الاتصال بأى من المسئولين فى الحكومة الالمانية . ثم اتبع هتلر هذه الخطوات بالقيام بهجوم بولندى زائف على مدينة « **جلوتيزا** » الالمانية الواقعةعلى الحدود بين البلدين ، قام به عدد من المجرمين الذين جمعوا من السجون الالمانية بعد ان البسوا ملابس افراد الجيش البولندى.وكان هذا الهجوم المزيف هو المبرر الدعائى الكافى فى نظر هتــلر لمهاجمة بولندا . فأعلن فى بلاغ وجهه الى جنوده **« تريد الحكومة البولندية أن تفرض الحل الذى تريدهبالقوة ،ولم تعد بولندا علىاستعداد لاحترام حدود الرايخ ، ولست ارى وسيلة لوضـــع حد نهائى لهذه الإعمال الجنونية غـــير مقابلة القوة بالقوة منذ هذه اللحظة » !**

وفى الساعة الـرابعة والـدقيقة الخـــامسة والاربعين من صباح اول سبتمبر عـــام ١٩٣٩ اندفعت الجيوش الالمانية تزحف على بولنــدا .. وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية ، فقد اعلنت كل من انجلترا وفرنسا الحرب على المانيا على اثر هجومها على بولندا ، وتم اعلان الحرب يوم ٣ سبتمبر من نفس العام ، ولكن الدولتين لم تقوما بعد أعلانهما الحرب على المانيا بأى هجوم عليها، ولم تقدما ايةمساعدات فعالةلبولندا وهى تتعرض للاجتياح النازى .

خطـــة الغـــزو الالمـــانى (١)

تتلخص الخطة التى وضعتها هيئـــة أركان الحرب الالمانية للهجوم على بولندا ، وهى الخطة التى عرفت باسم عملية « **خريف وبيس** » بالقيام بهجوم مفاجىء بقوات تتكون غالبيتها من المدرعات والقوات الميكانيكية ، وتملك التفوق الكافى للتغلب على حرس الحدود البولندى ، ثم تندفع منخلال النقط الضعيفة وتتعمق على الخط الآقل توقعا ومقاومة مع الالتفاف حول وحدات المشاة ، دون التورط فى الهجوم المباشر عليها بقدر الامكان ، ومتابعة التقدم الى الامام لاتمام عملية التطويق الكامل للقوات المسلحة البولندية وسحقها تماما، واثناء هذا التقدم السريعللقواتالمدرعة والميكانيكية تقوم القاذفات المنقضه ، وقوات المظلات بنشر الدمار والفوضى فى مواصلات البولنديين ومراكز مؤخرتهم فتساعد على شلهم استراتيجيا . ويتم هذا الهجوم بتقـــدم القوات الالمانية من ثـــلاثة اتجاهات فى وقت واحد ، وهى بروسيا الشرقية فى الشـــمال ، والمانيــــا الشرقية فى الغرب ، وتشيكوسلوفاكيا فى الجنوب ، بواسطة مجموعتين من الجيوش هما ، مجموعة جيـــوش الشـــمال بقيادة **المارشـــال فون بوك** وكانت مكـــونة من الجيش الثالثبقيادةالجنرال **كوخلر** الذى سيهاجم فى اتجاه الجنوب منطلقا من بروسيا الشرقية ، والجيش الرابع بقيادة الجنرال **فون كلوج** الذى سيهاجم فى اتجاه الشرق عبر الممر البولندىليتصل مع كوخلر ، ويحيط بالجناح الايمن للبولنديين . ثم مجموعة جيوش الجنوب بقيادة المارشـال **فون رونشتد** ، وكانت تضم الجيش الثامن بقيـــادة الجنرال **بلاسكوفيتز** الذى كان عليه الزحف نحو المركز الصناعى الكبير فى لوتز والاشتراك فى عزل الجيوش البولندية الموجودة فى جيب بوزنان ، والجيش العاشر بقيادة الجنرال **رايخناو** والمجهز بمعظم القوات المدرعـــة ، وكان عليه القيـــام بالضربة الحاسمة، والتقدمنحو وارسو العاصمة، والجيش الرابع عشر بقيادة الجنرال **فون كليست**

---

(١) انظر الخريطة رقم «١»

وكان عليه التقدم من الجنوب في سلوفاكيا ، والاندفاع نحو كراكوف والالتفاف حول الجيوش البولندية ، عبر جبال الكرابات مستخدما فيلقا مدرعا .

وقد بلغت عدد الفرق الالمانية التى تتكون منها هذه الجيوش ٤٥ فرقة من بينها خمس فرق مدرعة وست فرق مشاه ميكانيكية ، تساندها قوة جوية تبلغ حوالى الفى طائرة . بينما كان الجيش البولندى يتالف من ثلاثين فرقة مشاة و ١٢ لواء فرسان وقوة مدرعة محدودة جدا ، وتسانده قوة جوية تبلغ حوالى اربعمائة طائرة قديمة الطراز ، وتتركز قوات كبيرة منه على حدود البلاد الشرقية المتاخمة للاتحاد السوفيتى ، وفى نفس الوقت لم تكن هناك حصون قوية على الحدود الغربية مع المانيا ، رغم ان معظم الصناعات كانت تقع الى الغرب من وارسو فى المثلث الاستراتيجي الذى يقع على الحدود الالمانية البولندية .

سير عمليات الحرب الخاطفة فى بولندا

سار الهجوم الالمانى وفقا للخطة المرسومة تماما ، ففى خلال ايام قليلة تمكنت القوة الجوية الالمانية من ازالة الطيران البولندى من الوجود ، ثم انزلت الاضطراب والفوضى فى السكك الحديدية البولندية ، كما حالت دون اى توجيه للقوات البولندية . ثم توغلت الفرق المدرعة والميكانيكية من الاتجاهات الثلاثة المشار اليها فى الخطة ، وانتشرت فى شكل مروحة فى مؤخره القوات البولندية . فقد تقدم كوخلر من بروسيا الشرقية نحو نهر ناريف ، وتقدم فيلق الجنرال **جوديريان** المدرع الذى كان بمثابة راس حربة الجيش الرابع وعبر ممر دانزيج بسرعة واستطاع الوصول الى بروسيا الشرقية وعبرها حتى وصل الى اقصى اليسار على الجانب الشرقى للجيش الثالث ، ثم اتجه نحو الجنوب واجتاز نهر ناريف يوم ٩ سبتمبر وتابع زحفه حتى التقى بالقوات السوفيتية — التى زحفت من الشرق لتأمين حدود الاتحاد السوفيتى — عند برست ليتوفسك بعد تقدم بلغ ١٠٠ ميل . ثم واصلت طلائعه المدرعة التقدم مسافة ٤٠ ميلا نحو فلودافا بغرض تأمين الاتصال مع فك الكماشة الجنوبى المؤلف من فيلق كليست المدرع . وفى هذه الاثناء كانت قوات رانجناو المدرعة قد عبرت نهر فارتا ثم نهر بيليسكا ، وتوجه فيلق مدرع منها نحو الشمال على مؤخرة القوات البولندية الهامة المتجمعة حول لادز ، واحتل موقعا أغلق به الطريق بين لادز ووارسو ، وكانت هذه الحركة غير متوقعة من جانب البولنديين ، فلم تصادف القوات الالمانية مقاومة كبيرة ونتج عن ذلك عزل القوات البولندية ومنعها من الانسحاب وراء نهر الفيستولا . وفى ٨ سبتمبر استولت فرقة مدرعة المانية على ضاحية من ضواحى وارسو . وفى ١٠ سبتمبر اعطى القائد العام البولندى الامر بالانسحاب العام نحو الجنوب الشرقى لبولندا ، على امل ان يستطيع تنظيم الدفاع على جبهة اصغر نسبيا لاطالة فترة المقاومة ، ولكن ضاع هذا الامل لان عملية التطويق غربى الفيستولا تزايدت واستعد الالمان للتوغل بعمق شرقى النهر والقيام بكماشة اكثر اتساعا تلتف حول الخطوط الدفاعية المحتملة على نهرى

اتفاقية ميونيخ :

عقد فى مدينة ميونيخ بالمانيا فى يومى ٢٩ ، ٣٠ سبتمبر عام ١٩٣٨ مؤتمر دولى حضره كل من تشمبرلين رئيس وزراء بريطانيا ولورد هاليفكس وزير خارجيتها عن بريطانيا ، ودیلادييه وبونيه عن فرنسا ، وهتلر وفون ريبنتروب وزير خارجيته عن المانيا وموسيلينى وتشيانو وزير خارجيته عن ايطاليا . ترتب عليه توقيع اتفاقية مشهورة عرفت باسم « اتفاق ميونيخ » ، اعطت المانيا الحق فى ذلك الجزء من تشيكوسلوفاكيا الذى تقيم فيه اقلية المانية والذى يعرف باسم اقليم « السوديت » . ونص الاتفاق ايضا على منع تشيكوسلوفاكيا من تدمير التحصينات او نقل الاسلحة الثقيلة القائمة فى هذا الاقليم ، واعرب الاتفاق عن تصوره امكان اجراء استفتاء عام فيما تبقى من تشيكوسلوفاكيا وعن ضرورة ارضاء المطالب الاقليمية لكل من بولندا والمجر فى اراضى تشيكوسلوفاكيا . ثم استدعى الوفد التشيكى بعد انتهاء المؤتمر وابلغ بقرارات المؤتمر ، واعلن الناطق باسم الوفد الفرنسى ان الحكم النهائى فى مشكلة تشيكوسلوفاكيا قد صدر وانه ليس من حق احد تعديله او استئنافه .

وهكذا سلمت الدول الغربية تشيكوسلوفاكيا كلها فى واقع الامر الى هتلر ، فقد اتمت المانيا احتلال ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا فى مارس عام ١٩٣٩ دون قتال ودون اى احتجاج من قبل هذه الدول ، فقد اعلن تشمبرلين فى مجلس العموم البريطانى انه يرفض اعتبار الاستيلاء على تشيكوسلوفاكيا عملا من اعمال العدوان . وكانت بريطانيا وفرنسا تهدفان بهذا الاتفاق تسليم تشيكوسلوفاكيا لالمانيا هدية مقابل تخلى الاخيرة عن التفكير فى الحرب ضدهما وتحويل اتجاه الحرب لديها نحو الاتحاد السوفييتى . وصورت اتفاقية ميونيخ هذه للشعبين الفرنسى والبريطانى على انها من اعمال الحفاظ على السلام . ولكن هتلر استفاد من الاتفاقية بضم طاقات تشيكوسلوفاكيا الصناعية لتعزيز طاقات المانيا العسكرية ، ثم الهجوم بعد ذلك على بولندا ثم على دول اوروبا الغربية نفسها فى سنتى ١٩٣٩ــ١٩٤٠ .

سان وبوج .. ولم يحل التاسع عشر من سبتمبر حتى كانت القوات الالمانية قد احتلت جميع ارجاء بولندا باستثناء بعض المناطق المعزولة ، وهكذا تم سحق بولندا ..

ان احتلال الالمان لبولندا عام ١٩٣٩ يعتبر مثلا نموذجيا فى التاريخ العسكرى على قيمة نظرية الحرب السريعة الآلية او الحرب الخاطفة التى عرفت باسم « **البليتزكريج** » ، تلك النظرية التى استخدمها الالمان بفضل جهود **الجنرال جودريان** مؤسس الجيش المدرع الالمانى ، هذا السلاح الذى كان ثورة فى فن الحرب الحديثة . ولقد اتاحت السهول البولندية أرضا ملائمة لمثل هذا الغزو السريع رغم ندرة الطرق الجيدة وكثرة البحيرات والغابات فى بعض المناطق .. ولكن الالمان اختاروا زمن الهجوم بشكل يقلل من هذه المساوىء ، كما ان طول الحدود مع المانيا الذى يبلغ ١٢٥٠ ميلا بالاضافة الى ٥٠٠ ميل بعد احتلال الالمان لتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨ عرض الجانب الجنوبى لبولندا لنفس خطر الغزو الذى يتعرض له جانبها الشمالى الواقع تجاه بروسيا الشرقية ، وجانبها الغربى الواقع امام المانيا الشرقية ، الامر الذى جعل بولندا مجرد بروز كبير بين فكى الكماشة الالمانية ، يضاف الى هذا ان الالمان استخدموا استراتيجية الهجوم غير المباشر ، اى الهجوم الذى يتجنب الانقضاض المباشر على النقاط القوية فى جبهة العدو ويبحث عن النقاط الضعيفة ليتسرب منها ويستغل النجاح على خط المقاومة الاضعف والاقل توقعا من جانب العدو ..

فرق البانزر :

وهى الفرق المدرعة الالمانية التى نظمها خبير المدرعات الالمانى الشهير جنرال هاينز جودريان. وكانت الفرقة الواحدة تتكون خلال المراحل الاولى من الحرب من العناصر الاتية :

٢ آلاى دبابات (ويتكون الآلاى الدبابات الالمانى من ٢ كتيبة ، وكل كتيبة تتكون من ٣ او ٤ سرايا دبابات ، وتضم السرية ٢١ دبابة)

١ كتيبة سيارات مدرعة للاستطلاع

٢ آلاى مشاة ميكانيكية (ويتكون كل آلاى من ٣ كتائب مشاة محملة فوق سيارات مصفحة نصف جنزير)

١ كتيبة راكبى موتوسيكلات مسلحة برشاشات .

١ - كتيبة مهندسين

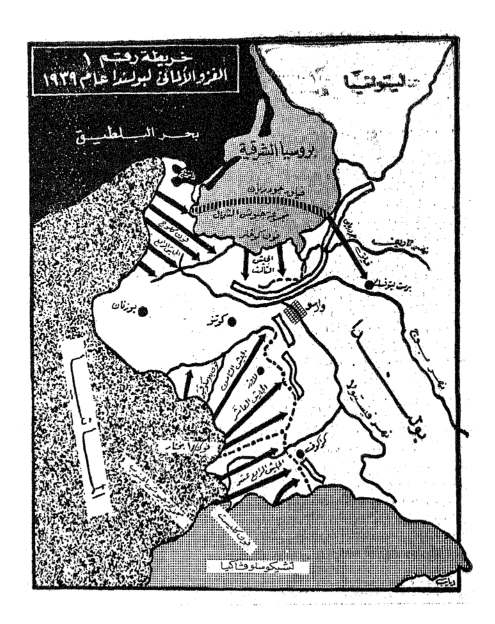
١ آلاى مدفعية ميدان مكون من ٣ كتائب ، كل كتيبة ثلاث بطاريات ، وكل بطارية اربع مدافع .

١ كتيبة مدافع مضادة للدبابات .

١ كتيبة مدافع مضادة للطائرات .

الحرب فى سهول فرنسا وبلجيكا عام ١٩٤٠

أمضت الجيوش الفرنسية والانجليزية شتاء ١٩٣٩ - ١٩٤٠ داخل ثكناتها الشتوية الحسنة الاعداد فى خط **ماجينو** الحصين المتد على طول حدود فرنسا مع المانيا ، دون ان تشترك فى قتال حقيقى ذى قيمة مع القوات الالمانية المرابطة امامها على الجانب الاخر من الحدود داخل تحصينات خط **سيجفريد** . واقتصرت العمليات الجوية البريطانية والفرنسية على حركات الاستكشاف وغارات القاء المنشورات التى تهاجم هتلر لانه نقض عهوده التى تعهد بها فى اتفاقية ميونيخ عام ١٩٣٨ .. ولذلك لم تزد الخسائر التى منيت بها القوات الفرنسية حتى نهاية عام ١٩٣٩ عن ١٤٣٣ ضابطا وجنديا ، اما القوات البريطانية المحشودة فى فرنسا فلم تخسر فى هذه السنة اكثر من ثلاثة رجال .. هذا بينما استغلت المانيا هذا الشتاء فى تدريب قوات الاحتياطى ، وتشكيل وحدات جديدة وتزويد الوحدات القائمة بمزيد من المعدات الحربية ، وخاصة من الدبابات والطائرات ، كما تمكنت مخابراتها من تشكيل « **طوابير خامسة** » من الجواسيس والمخربين داخل البلاد التى يدبر غزوها .. وكانت هيئة اركان الحرب الالمانية قد اعدت منذ اغسطس عام ١٩٣٨ خطة حربية لغزو فرنسا شملت ايضا بلجيكا وهولندا ، واطلقت على هذه الخطة اسم « **العملية الصفراء** » . واقترح الاميرال **ريدر** قائد الاسطول الالمانى الاستيلاء على النرويج والدانيمرك قبل الشروع فى « العملية الصفراء » حتى يضمن تأمين مؤخرة الجيوش الالمانية وجناحها الايمن من الناحية الاستراتيجية العامة ، وقبل هتلر هذا الاقتراح فورا ، وتم غزو الدانيمرك فعلا فى ٩ ابريل عام ١٩٤٠ ، وقرر ملكها وحكومته عدم المقاومة فاستسلمت قواتها المسلحة فورا للغزاة الالمان ، وفى نفس الوقت نزلت القوات الالمانية بحرا وجوا فى النرويج حيث قابلتها مقاومة عنيفة فى بعض الموانى ، ولكن عملاء هتلر وطابوره الخامس تمكنوا من شل المجهود الحربى للبلاد ، وقامت انجلترا بارسال قوة من جيشها الى الجزء الشمالى من النرويج ، ولكن الالمان سرعان ماسيطروا على الوضع كله وانسحبت القوة البريطانية .. وهكذا تلاشت كل آمال اتفاقية ميونيخ بأن يجنب هتلر اوروبا الغربية عدوانه وحربه ، وكان ان استقال **تشمبرلين** من رئاسة الوزارة البريطانية باعتباره المدافع الاول عن



هذه الاتفاقية . وتألفت فى يوم ١٠ مايو ١٩٤٠ حكومة جديدة برئاسة « **ونستون تشرشل** » ولكن الجيوش الالمانية كانت قد اقتحمت فعلا حدود بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج فى فجر نفس اليوم، بادئة بذلك « العملية الصفراء » وهكذا بدأت مأساة فرنسا الشهيرة .

الخطة الالمانية لغزو فرنسا (٢)

كانت الخطة التى وضعتها هيئة اركان الحرب الالمانية تعتمد على القيام بهجوم رئيسى فى الجناح الايمن عبر سهول بلجيكا الوسطى ــ كما حدث عام ١٩١٤ فى بداية الحرب العالمية الاولى ــ تقوم به مجموعة الجيوش (ب) بقيادة المارشال **فون بوك** ، بينما تقوم مجموعة الجيوش (أ) بقيادة **فون رونشتد** بهجوم ثانوى الى اليسار عبر منطقة الاردين الوعرة المليئة بالتلال والغابات فى لوكسمبورج البلجيكية دون انتظار اية نتيجة من هذا الهجوم ، ثم تغيرت هذه الخطة تغيرا جذريا فى بداية عام ١٩٤٠ بعد اتباع اقتراح الجنرال **مانشتين** رئيس اركان حرب فون رونشتد ، الذى يقضى بالقيام بهجوم جرىء على اقل الاتجاهات توقعا عبر منطقة الاردين ، لانه كان يعتقد انه يمكن استخدام القوات المدرعة هناك بنجاح رغم وعورة الارض ، وايده فى وجهة نظره هذه الجنرال جودريان خبير المدرعات الالمانى الشهير . هذا لان القوات الالمانية اذا استطاعت ان تجتاز بسرعة منطقة الاردين دون ان تشعر القيادة الفرنسية بخطر هذا الهجوم ، فان سهول فرنسا ستصبح مفتوحة امامها للقيام بعمليات مثالية للقوات المدرعة . ولذلك تحول مركز الثقل فى الهجوم الى مجموعة الجيوش (أ) التى كانت تواجه هذا القطاع ، وكان ان اعطيت هذه المجموعة سبع

(٢) انظر الخريطة رقم «٢»

فرق بانزر — اى مدرعة — من فرق البانزر العشرة المخصصة للعملية كلها ».

وحشدت القيادة العليا الالمانية ١٣٦ فرقة لتنفيذ هذه الخطة منها ١٠ فرق مدرعة (بانزر) . قذفت منها بنحو ٧٢فرقة الى القتال الفعلى و ١٧ فرقة اخرى حشدت فى خط سيجفريد المواجه لخط ماجينو ، واستبقت ٤٧ فرقة اخرى كقوات احتياطية ، وكان يواجه هذه القوات حوالى ١٥٦ فرقة للحلفاء ، للفرنسيين منها ٩١ فرقة وللبريطانيين ١٠ فرق والباقى للبلجيكيين والهولنديين . وكانت الفرق المدرعة الالمانية تضم حوالى ٢٨٠٠ دبابة بينما بلغ عدد الدبابات لدى قوات الحلفاء حوالى ٤٠٠٠ دبابة ، ولم تكن الدبابات الالمانية متفوقة على دبابات الحلفاء الا من حيث السرعة فقط ، ولكن القيادة الالمانية حشدت دباباتها فى فرق مدرعة ، بينما كانت معظم دبابات الحلفاء موزعة كمجموعات صغيرة على فرق المشاة ، هذا بالاضافة الى ان الالمان جمعوا فرقهم المدرعة والميكانيكية فى فيالق مدرعة قامت بدور رأس الحربة المتقدمة لهجوم قواتهم . وبفضل هذا التركيز فى استخدام المدرعات ضمنت القيادة الالمانية لخطتها القوة القادرة على توفير عنصرى الحركة السريعة والمفاجأة اللازمين لانجاح اقتراح مانشتين .

سير العمليات

بدأت عمليات الغزو الالمانى لبلجيكا ولوكسمبورج وهولندا فى الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم ١٠ مايو . وتمكنت مجموعة جيوش بوك من عبور نهر الماز واحتلال مواقع ذات اهمية كبرى فى حصون لييج البلجيكية الواقعة فى السهول الوسطى ». فتقدمت قوات الجيشين الفرنسيين الاول والسابع وقوات الحملة البريطانية كلها تقريبا لمساعدة الجيش البلجيكى على صد الهجوم الالمانى وفقا للخطة الاصلية للحلفاء التى كانت تقضى بالتوغل فى بلجيكا منذ بدء الغزو والاندفاع نحو الشرق ، ولان قيادة الحلفاء كانت تعتقد ان هذا الهجوم الالمانى هو الهجوم الرئيسى ، اما هجوم الاردين فقد ظنوا انه ثانوى ومن قبيل المخادعة فحسب .

وفى نفس الوقت اندفعت ثلاثة فيالق مدرعة من مجموعة جيوش رونشتد عبر تلال وغابات منطقة الاردين ، مستفيدة من كثافة الغابات فى اخفاء القدر الحقيقى للقوات المهاجمة ، عن استكشاف الحلفاء . وكانت هذه الفيالق بالترتيب من الجنوب الى الشمال ، هى فيلق الجنرال جودريان المكون من ثلاث فرق مدرعة وهو الذى سيقوم بالضربة الحاسمة بالقرب من سيدان ، ثم فيلق راينهاردت المكون من فرقتين مدرعتين

الموقف السوفيتى فى بولندا عام ١٩٣٩

اوضح الغزو الالمانى لبولندا فى سبتمبر عام ١٩٣٩ ، والزحف السريع للقوات الهتلرية داخل اراضيها ، ان هتلر يهدف الى الوصول لحدود الاتحاد السوفييتى استعدادا للهجوم مستقبلا عليه . كما اوضح تخاذل بريطانيا وفرنسا عن نجدة بولندا رغم اعلانهما الحرب رسميا على المانيا ، ان الدولتين تاملان أن ينفذ هتلر روح اتفاقية ميونيخ ويتجه الى الشرق ، الى الاتحاد السوفييتى ليدمره تماما . ولذلك قام الاتحاد السوفييتى فى سبتمبر عام ١٩٣٩ اثناء الغزو الالمانى ، وقبل ان يستكمل هتلر احتلال بولندا ، بالزحف على أوكرانيا الغربية والاجزاء الغربية من روسيا البيضاء ، حيث استقبله السكان بحماس ، لان هذه المناطق كانت قد انتزعت من الاتحاد السوفييتى القيصرى خلال الحرب العالمية الاولى بسبب هزيمة الجيوش القيصرية امام الجيوش الالمانية ، واضطر لينين الى التنازل عنها فى صلح برست ليتوفسك عام ١٩١٨ حتى يعطى للثورة البلشفية فرصة الثبات بمواجهة الحرب الاهلية وحروب التدخل الاجنبى . وهكذا عادت قلعة برست ليتوفسك الى الاتحاد السوفييتى مرة اخرى واصبحت اول مركز دفاعى على حدود البلاد . وهناك توقف زحف فيلق جودريان المدرع ، واضطر هتلر الى اصدار الامر الى قواته بالتوقف فى زحفها نحو الشرق لانه لم يكن يريد الدخول فى حرب مع الاتحاد السوفييتى فى هذه السنة ، وانما كان يريد تصفية الحساب اولا مع « حشرات ميونيخ » على حد تعبيره ، ثم يتجه الى روسيا بعد ان يكون قد اخضع موارد اوروبا الغربية كلها والشرقية ايضا لاحتياجات حربه هذه المقبلة .

ثم أجريت انتخابات فى شهر اكتوبر عام ١٩٣٩ فى هذه المناطق المحررة لاختيار المجالس الشعبية ، وتم انضمام هذه المناطق الى كل من جمهورية روسيا البيضاء واوكرانيا السوفييتية ، واصبحت بذلك جزءا من الاتحاد السوفييتى . وبهذا ايضا زاد العمق الاستراتيجى للدفاع امام الهجوم الالمانى المقبل فى عام ١٩٤١ .

ويتقدم على يمين فيلق جودريان وهدفه عبور نهر الموز عند مونترميه ، ويلى ذلك الى الشمال فيلق هوث المدرع ويتقدم عبر الاردين الشمالية وواجبه تغطية جنب راينهاردت وعبور نهر الموز بين جيفت ونامور ، وهذا الفيلق كان مكونا من الفرقتين الخامسة والسابعة المدرعتين ، وكان روميل يقود الفرقة السابعة . ولم يقابل هذا الهجوم في اليوم الاول الا مقاومة بسيطة ، فقد كان اغلب الجيش البلجيكى محشودا للدفاع عن سهول بلجيكا الوسطى حيث تقع المدن الرئيسية ، اما الدفاع عن منطقة الاردين فقد كلفت به القوات الخاصة المسماة « الشاسيراردينيه » اى « صيادو الاردين » ، وكان واجبها تعطيل الهجوم بقدر الامكان ، لحين وصول القوات الفرنسية المكونة للجيش الفرنسى التاسع — وكان هذا الجيش يتألف من ٧ فرق مشاة وفرقتين من الفرسان والوحدات الميكانيكية — الذى تقدم فعلا. وتغلغلت فرسانه ووحداته الميكانيكية بعمق داخل الاردين فى اليوم التالى للهجوم حيث اشتبكت مع الفرق المدرعة الالمانية المتقدمة بسرعة والتى كانت قد تغلبت بالفعل على معظم المقاومة البلجيكية ، ولكنها انسحبت بسرعة من امامها بسبب النيران الشديدة والسريعة التى فتحتها عليها مدافع الدبابات الالمانية ورشاشات راكبى الموتوسيكلات الذين يصاحبون المشاة الميكانيكية الملحقة بفرق البانزر المدرعة .

وتعقبت فرقة روميل فرقتى الخيالة الفرنسيتين حتى نهر الموز الذى وصلت اليه عصر يوم ١٢ مايو . وكان غرضها الاسراع بالعبور فى اعقاب الفرنسيين واحتلال راس جسر على الضفة الغربية ، ولكن الفرنسيين نسفوا الكبارى عند دينانت فى الوقت الذى بدأت فيه اولى دباباته فى العبور . ولذلك اضطر روميل للقيام بهجوم عبر النهر فى فجر اليوم التالى مستخدما قوات محملة فى قوارب مطاط ، ونجح الهجوم فعلا بعد ان تكبدت الفرقة خسائر فادحة. وفى عصر نفس اليوم عبرت طلائع فيلق راينهاردت المدرع النهر عند مونترميه ، وكذلك عبر فيلق جودريان النهر فى نفس اليوم بالقرب من سيدان . وامكنه فى فجر اليوم التالى انشاء كوبرى متسع بدرجة كافية لعبور فرقه الثلاثة — وقد حاول الطيران البريطانى والفرنسى تدمير هذا الكوبرى طوال يوم ١٥ مايو، ولكن المدفعية الالمانية المضادة للطائرات استطاعت ان تقيم غلالة عنيفة من النيران ، نتج عنها اسقاط حوالى ١٥٠ طائرة فى هذا اليوم ، مسجلة بذلك رقما قياسيا لم يسبق له مثيل . وفى مساء نفس اليوم اخترقت فرق جودريان آخر خط دفاعى للجيش الفرنسى التاسع خلف نهر الموز ، فأصبحت بذلك طرق الغرب المؤدية الى شواطىء المانش الواقعة على بعد ١٦٠ ميلا مفتوحة امام زحف دبابات البانزر .

وفى هذه الليلة اتخذ قائد الجيش الفرنسى التاسع قرارا خاطئا بالتخلى عن نهر الموز والانسحاب الى خط آخر نحو الغرب ، وذلك بسبب الضغط المزدوج من جودريان وروميل ، وكان هذا الخط يقع وراء الموز بخمسة عشر ميلا ، ولكن روميل اخترقه قبل ان يستطيع اعداؤه اتمام احتلاله مفسدا بذلك هجوما مضادا مزمعا كانت ستقوم به الفرقة المدرعة الفرنسية الاولى صوب دينانت ، واستولى على معظم دباباتها سليمة لان وقودها نفذ فى اللحظة الحاسمة . وفى نفس الوقت ادى امر الانسحاب الى فتح الطريق عند مونترميه امام فيلق راينهاردت ، فاستطاعت قواته المتقدمة من الالتفاف حول الجناح الايمن للجيش التاسع، اى خلف القوات التى تواجه جودريان ، ثم اندفعت غربا على الطريق المفتوح نحو المانش ، وبهذا تحول امر الانسحاب الى فوضى وعملية جرى يائسة للفرنسيين امام دبابات الالمان ، واصبح عرض الصدع فى الجبهة الفرنسية حوالى ٦٠ ميلا .

وواصلت الفيالق المدرعة الالمانية تقدمها ، فوصل فيلق جودريان يوم ٢٠ مايو الى البحر وراء ايفيل ، وفى يوم ٢٢ عزل مدينة بولونى ، وفى اليوم التالى عزل كاليه ، ثم توقف بأوامر هتلر نفسه على بعد ١٠ اميال من دنكرك . ووصل فيلق رينهاردت فى نفس الوقت الى نفس المسافة تقريبا من دنكرك . وفى نفس الوقت وصلت فرقة روميل يوم ٢٠ الى مقربة من مدينة آراس وبدأت تهاجمها . وفى هذا الوقت كانت جيوش الحلفاء قد بدأت انسحابها من بلجيكا منذ يوم ١٦ مايو ، وقررت قيادتهم القيام بهجوم مضاد لاختراق حلقة الحصار التى كانت تقفل بسرعة حول جيوشهم فى بلجيكا . وتحقيقا لهذا الغرض دفعت بسرعة بفرقتين مشاة بريطانيتين يعززهما لواء دبابات ، وكان المفروض ان يشترك الفرنسيون بفرقتين مشاة وفرقتين ميكانيكيتين ولكنهم تأخروا فى التحضير اللازم للهجوم ، ولذلك قرر القائد البريطانى الشروع فى الهجوم دون انتظار للفرنسيين . وقام به فعلا يوم ٢١ مايو فى اتجاه الجنوب من آراس مستخدما ٧٤ دبابة بريطانية و٧٠ دبابة فرنسية تعاونهما كتيبتا مشاة . وفشل الهجوم فى تحقيق الغرض منه لانه لم يحظ بمعونة قوية من المشاة ومعونة اقل من المدفعية ولم يسانده اى هجوم جوى ، وادت هذه العوامل مجتمعة الى توقف الدبابات بعد بداية مشجعة ثم الى انسحابها بعد ذلك . وكان لهذا الهجوم تأثير نفسى على القيادة العليا الالمانية لا يتناسب اطلاقا مع نتائجه الفعلية ، فقد قال فون رونشتد بعد الحرب عن حملة عام ١٩٤٠ « ان احرج اللحظات كانت عند وصول قواتى لساحل البحر، فقد قامت القوات البريطانية بضربة مضادة نحو الجنوب من آراس فى يوم ٢١ مايو ، وخشينا ان

تعزل فرقنا المدرعة قبل وصول فرق المشاة لمساندتها ، اما الهجوم الفرنسى فلم ينذر بأى خطر » .

وفى ٢٢ ، ٢٣ مايو اندفع روميل متقدما حول المشارف الغربية لارامس ، فاندفع البريطانيون الى الانسحاب نحو الشمال خلف قناة لاباسيه التى تصب فى البحر جنوب دنكرك ، وفى ٢٤مايو اصدر هتلر اوامره بتوقف فرق البانزر على خط هذه القناة ، بينما كان الجزء الاكبر من قوات الحلفاء ينسحب لتدعيم الخط فى الشمال لان جيوش فون بوك كانت تضغط بشدة هناك ، الامر الذى ادى الى انهيار الجيش البلجيكى واستسلامه يوم ٢٥ مايو . وفى يوم ٢٨ مايو اتم روميل عزل مدينة ليل ، وادى ذلك الى اصطياد حوالى نصف الجيش الفرنسى الاول . وبعد فشل فرقه فى اختراق الحصار اضطرت للاستسلام فى ٣١مايو . وفى نفس الوقت نجح البريطانيون وبقايا الجيش الاول والتابع الفرنسى فى الوصول الى دنكرك حيث كونوا رأس شاطىء وغطوها بسلسلة من اعمال اغراق الاراضى المنخفضة ، وقد اثبتت هذه الموانع المائية انها خير وقاية ضد تقدم القوات الالمانية ، فيما عدا ما يتعلق بالهجمات الجوية ، فقد تمكن الدفاع من الصمود من ٢٦ مايو حتى ٤ يونيو حتى تم اجلاء حوالى ٣٣٨ الف جندى (منهم ١٢٠ الفا من الفرنسيين) عن طريق البحر الى انجلترا ، ولم يسقط فى الاسر الا عدة آلاف وهم المؤخرة الفرنسية التى غطت آخر مراحل الانسحاب بشجاعة . وهكذا ادى القتال الذى استمر ثلاثة اسابيع الى استسلام كل من بلجيكا وهولندا (فقد استسلمت هولندا يوم ١٥ مايو) وخسر الفرنسيون ٣٠ فرقة اى ثلث قوتهم ، كما خسر البريطانيون عتاد عشر فرق اضطروا لتركه خلفهم فى دنكرك حيث انه لم يكن فى المستطاع الا اجلاء الافراد فقط .

سياسة الحرب الخاطفة :

رسم هتلر خططه الاستراتيجية فى الاستيلاء على اوربا والاتحاد السوفيتى على اساس اتباع اسلوب « البليتز كريج » او « حرب البرق » او « الحرب الخاطفة » . هذا لانه كان يدرك ان المانيا لا تستطيع ان تكسب حربا طويلة الامد ، تدار بالاسلوب التقليدى ضد بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى ، وذلك لان كلا من بريطانيا وفرنسا تسيطران على موارد اولية ضخمة توفرها لهما المستعمرات الشاسعة التى تتبعهما ، ولان الاتحاد السوفيتى يمتلك قدرا كبيرا من هذه الموارد فى اراضيه الشاسعة ، هذا بالاضافة الى احتمال دخول امريكا الحرب فى صف هذه الدول ، ضد المانيا ، فى حالة تحولها الى حرب طويلة الامد ، كما حدث اثناء الحرب العالمية الاولى .

فاذا ما توافر لهذه الدول الوقت المناسب ، فانها تستطيع ان تحشد كل هذه الامكانيات الضخمة ، وتوظف طاقتها الصناعية الهائلة بالكامل فى خدمة المجهود الحربى ، وبذلك ستهزم المانيا مهما استطال الزمن ، ومهما كانت كفاءة الجيش الالمانى . ولهذه الاسباب مثلت فكرة « البليتز كريج » حجر الزاوية فى الاستراتيجية العسكرية الالمانية ، واخضعت لها سياسات الانتاج الحربى ، والتسليح وتدريب وتنظيم القوات المقاتلة ، فقد ركزت الصناعة الحربية الالمانية على ابتكار وانتاج الاسلحة التى تسهل عمليات القتال سريع الحركة ، فانتجت دبابات تتميز بالسرعة فى المناورة وقوة النيران ، وطائرات منقضة تستطيع ان تلعب دور المدفعية الجوية المعاونة للوحدات المتقدمة فى الميدان نفسه ، مثل طائرات « شتوكا » تحميها مقاتلات قوية وسريعة ، مثل « مسر شميدت ١٠٩ » ، وطائرات نقل جنود بمحركات وشراعية قادرة على نقل القوات المحمولة جوا الى الاهداف الحيوية ، وراء خطوط الاعداء ، ولهذا ايضا اخذ هتلر بافكار « الجنرال هاينز جوديريان » فى تنظيم فرق وفيالق بانزر كاملة تلعب دور رأس الرمح فى عمليات الاختراق السريع العميق ، التى تشكل جوهر الحرب الخاطفة ، ولهذا ايضا ركز على انتاج الغواصات ، حتى يستطيع ان ينزل ضربات مفاجئة وسريعة بالاسطول البريطانى الذى يتفوق عليه بالقطع البحرية الكبيرة والموانى والبحار المتعددة ، وبذلك يستطيع ان يعزل بريطانيا عن اوربا ، ثم يعزلها عن مستعمراتها وامريكا بعد ذلك ،

وهكذا سارت سياسة التسليح والتدريب والتخطيط فى المانيا وفقا لاستراتيجية «البليتز كريج» التى فرضتها ظروف التفاوت الكبير فى القدرات والموارد بين المانيا واعدائها .

وقد فشلت سياسة «البليتز كريج » بعد النجاحات الاولى التى حققتها ، لان انجلترا استطاعت ان تنجو من الغزو الالمانى ، وان تحطم حصار الغواصات المفروض عليها ، ولان الاتحاد السوفيتى نجح هو الاخر فى صد الهجوم الصاعق الالمانى ، واستطاع ان ينقل معظم مصانعه الى منطقة الاورال ولان امريكا بكل طاقاتها الصناعية ، ومواردها الاقتصادية ، دخلت الحرب ضد المانيا . ولهذا سارت الحرب العالمية الثانية منذ عام ١٩٤٢ فى طريق الهزيمة المحتومة لالمانيا واصبحت مجرد مسالة زمن لا اكثر .

فى يوم ٢٥ مايو ١٩٤٠ كادت خطة هتلر فى القضاء على قوات الحلفاء ان تتحقق ، فالمر الالمانى الذى كان قد فتح على امتداد وادى نهر السوم حتى ساحل القنال الانجليزى قبل ذلك بخمسة ايام تم توسيعه وتقويته بالاستيلاء على آرامس وعزل كاليه ، ومن بين جميع موانى القنال الانجليزى لم يبق سوى دنكرك واوستند مفتوحتين كطريقين للهرب امام جيوش الحلفاء . وكانت خطة الجنرال ويجاند القائد العام لقوات الحلفاء للقيام بهجوم مضاد من الشمال والجنوب ضد جنبى الممر الالمانى قد فشلت ، لان القوات التى كانت تستعد للهجوم جنوبا قد وجهت شمالا لمواجهة تهديد فون بوك ، الذى لم يكن يهدد فقط بشطر البلجيكيين وعزلهم عن حلفائهم ولكنه يهدد دنكرك وعلى وشك الاستيلاء على اوستنده وفى هذه الليلة قرر الملك ليوبولد ان يستسلم للالمان . وفى نفس الليلة بدأت قوات الحملة البريطانية تحت قيادة الجنرال جورت فى الانسحاب من ليل صوب دنكرك ، وهكذا اصبح مصير القوات البريطانية تحت رحمة هتلر . وهناك عبر القنال الانجليزى كانت البحرية البريطانية جارية فى تجميع كل سفينة او قارب حتى من النوع الذى لا يزيد طوله عن ٣٠ قدما ، وكان تشرشل يعتقد انه لن يمكن انقاذ سوى ٢٠ الفا او ٣٠ الف جندى على الاكثر ، لان معظم القوات مشتبكة فى القتال بحيث بدا من المستحيل لاكثر من بضعة آلاف صغيرة ان تفلت طالما استمر الالمان فى ضغطهم ، هذا بالاضافة الى ان اى اندفاع قوى بالمدرعات الالمانية يمكنه ان يشطر جيب المقاومة شطرين نظرا لان القوات البريطانية لم يكن لديها سوى القليل من المدافع المضادة للدبابات واقل منها من الدبابات . وفى مواجهة هذه الظروف الصعبة كان تشرشل يخشى ان يضطر خلال اسبوع ان يعلن نبأ « **اعظم كارثة عسكرية حلت بالقوات البريطانية طوال تاريخها الطويل** » .

ولكن هتلر امر فون رونشتد الذى كانت فيالقه المدرعة تقف على مسافة حوالى ١٠ او ١٥ ميلا من ميناء دنكرك ان تتوقف عن التقدم وتنتظر وصول قوات فون بوك الى دنكرك من الشمال ، بينما كانت هذه القوات تبعد ٣٥ ميلا عن دنكرك . وكان بهذا يشير الى رغبته فى الصلح مع بريطانيا بعد استسلام فرنسا حتى يستطيع ان يتفرغ للهجوم على الاتحاد السوفيتى بعد ذلك .

واخيرا فى ٢٧ مايو سمح هتلر لفرق البانزر بالتقدم نحو دنكرك بعد ان كانت قوات الحملة البريطانية قد توفر لديها ثلاثة ايام استغلتها فى تقوية الجنب الجنوبى الذى حمى عملية الانسحاب التى تمت يوم ٤ يونيو . وهكذا تم انقاذ ٣٣٨ الف جندى من الحلفاء ثلثاهم من الانجليز وحسب قول تشرشل « **لقد تم انقاذ النواة والهيكل التى لايمكن لانجلترا ان تبنى جيوشها المستقبلة الا بواسطتها** » وكتب فون رونشتد « **لو كنت حرا فى تنفيذ ما اراه لما تمكن الانجليز من النجاة بمثل هذه السهولة من دنكرك ، فبينما كان الانجليز يتدافعون الى السفن الراسية امام الشاطىء ، كنت اقف عاجزا عن الحركة لان اوامر هتلر المباشرة كانت تقيد يدى ، وقد طلبت من القيادة العليا استخدام خمسا من فرقى المدرعة فى الهجوم على المدينة لتحطيم الانجليز ، ولكننى تلقيت تعليمات واضحة من الفوهرر تمنعنى من الهجوم بأى شكل من الاشكال ومنعت منعا باتا من ارسال اى من قواتى الى نقطة يقل بعدها عن عشرة كيلو مترات من دنكرك .. وهكذا ظللت اقف على بعد من المدينة اراقب الانجليز وهم يفرون** » .

استسلام فرنسا

بدأت المرحلة الاخيرة من معركة فرنسا عام ١٩٤٠ بأن قامت جيوش فون بوك بالهجوم فى ٥ يونيو ، اى فى اليوم التالى لدخول الالمان دنكرك ، من الجناح الايمن على طول نهر السوم . ولم تدخل مجموعة رونشتد المعركة الا بعد اربعة ايام وفى مواجهة نهر الازين ، حيث قام فيلقان مدرعان تحت قيادة جودريان (بعد ترقيته لانتصاراته الرائعة السابقة) بعبور النهر خلال الليل مكتسحا فى صباح اليوم التالى الاراضى المنبسطة امامه ملتفا حول القرى والغابات التى يدافع عنها الفرنسيون ، وقامت سلسلة من معارك الدبابات ولكن المدرعات الالمانية انتصرت وواصلت الزحف حتى وصلت مدينة بونتارلييه على الحدود السويسرية قاطعة بذلك مواصلات القوات الفرنسية التى تدافع عن خط ماجينو ، وتم ذلك صبيحة يوم ١٧ يونيو . وفى نفس الوقت كانت قوات بوك قد عبرت نهر السوم على مقربة من اميان ثم اتجهت نحو باريس فواجهت مقاومة عنيفة ولذا اتجهت هذه القوات شرقا لتساند هجوم جودريان عند الايزن الذى اصبح الهجوم الرئيسى .

وفى هذه الاثناء كان **روميل** يقوم بفرقته السابعة المدرعة بعبور السوم مابين لونجيريه وهانجست يوم ٨ يونيو ، ثم قام بحركة التفاف واسعة متجها الى روان على نهر السين ثم الى سان فاليرى على ساحل البحر قاطعا بذلك طريق الانسحاب امام الجناح الايسر للجيش الفرنسى العاشر المؤلف من خمس فرق منها واحدة انجليزية ، فاستسلمت هذه الفرق فى ١٢ يونيو فى سان فاليرى .

وواصل روميل تقدمه في ١٧ يونيو عبر نهر السين فقطع مسافة ٢٣٠ ميلا في يوم واحد واستولى على ميناء شربورج يوم ١٩ يونيو حيث استسلمت الحامية الفرنسية ، وانسحبت الفرقة الانجليزية عن طريق البحر بسرعة ، فقد رحلت آخر سفينة لنقل الجنود من الميناء والالمان على بعد اربعة كيلومترات منها .

وفي يوم ١٧ يونيو استقال **رينو** رئيس الحكومة الفرنسية ليخلفه الماريشال **بيتان** الذي سارع الى طلب الصلح مع الالمان والاستسلام لهم . وفي يوم ٢١ يونيو وقع اتفاق الهدنة بحضور هتلر نفسه في ذات عربة القطار التي سلم فيها الماريشال فوش الفرنسي شروط الهدنة الى الوفد الالماني في ٨ نوفمبر عام ١٩١٨ على اثر هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى ، وقد وقفت العربة في نفس المكان الذي كانت فيه عام ١٩١٨ على مقربة من غابة كومبين ، وهكذا اسدل الستار على مأساة فرنسا .

أبرز الخبرات المستفادة

توافرت من عمليات « البليتزكريج » او الحرب الخاطفة في سهول فرنسا وبلجيكا وهولندا عام ١٩٤٠ ، بعض الخبرات في اساليب القتال ، مازالت تعتبر ثورة في تاريخ الفن العسكري . وسنتناول الان ابرز هذه الخبرات المستفادة من تلك العمليات التي عرضنا موجزا منها فيما سبق .

(أ) **دور القوات المدرعة** : لقد كان مجموع الفرق الالمانية التي حشدت لتنفيذ « العملية الصفراء » ١٣٦ فرقة منها ١٠ فرق بانزر فقط ، ولكن هذه النسبة الضئيلة استخدمت كرؤوس حراب قوية وسريعة الحركة ، فاستطاعت ان تحسم القتال قبل ان تصل باقي حشود الجيش الالماني الى ميدان المعركة ، رغم ان عدد دبابات هذه الفرق لم يكن يزيد عن ٢٨٠٠ دبابة مقابل حوالي ٤٠٠٠ دبابة للحلفاء . ولكن الالمان عرفوا كيف يستخدمون الدبابات والوحدات الميكانيكية الاخرى بينما عجزت قيادة الحلفاء عن ذلك . فقد استخدمت القيادة الفرنسية قواتها المدرعة بطريقة خاطئة للغاية ، فلقد كان بحوزتها ٥٣ كتيبة دبابات في مواجهة ٣٦ كتيبة للالمان . ولكن الالمان جمعوا كافة كتائبهم في عشر فرق بانزر ، بينما كان نصف الكتائب الفرنسية مبعثرة على المشاة لتقديم المعاونة المباشرة لهم ، والنصف الاخر وزع على سبعة فرق مدرعة استخدمت بطريقة مبعثرة لم يراع فيها مبدأ حشد القوى . فقد دفعت الفرقة الفرنسية المدرعة الاولى صوب دينانت ولكن وقودها نفذ واسر روميل معظم دباباتها سليمة . والفرقة الثانية انتشرت على مواجهة بلغت ٢٥ ميلا — اى حوالي ٤٠ كيلو مترا — على نهر الاواز ، فاستطاعت قوات جودريان المدرعة ان تخترقها بسرعة لانها كانت على هذا النحو مجرد ستارة رفيعة للغاية . ووجهت الفرقة الثالثة صوب سيدان ولكنها وزعت هناك لتدعيم المشاة فكان ان اجتيحت بواسطة فرق جودريان الثلاثة . اما الفرقة الرابعة التي كانت بقيادة « **الجنرال ديجول** » (والتي كانت منشأة حديثا وغير كاملة المرتب) فقد هاجمت جناح جودريان اثناء هجومه نحو الاواز ، ولكنها دفعت جانبا ، وقد كانت هذه الفرق الاربعة مكونة كل منها من ١٥٠ دبابة فقط ، لانها كانت جميعا قد شكلت اثناء شتاء ١٩٣٩ — ١٩٤٠ فحسب . بينما كانت فرق البانزر الالمانية تضم كل منها حوالي ٢٦٠ دبابة ، وبعضها كان يضم حوالي ٣٥٠ دبابة . وكان لدى الفرنسيين ثلاث فرق مدرعة اخرى مشكلة من قبل الحرب ، كانت تسمى « **بالفرق الميكانيكية الخفيفة** » وتعداد الفرقة حوالي ٢٠٠ دبابة ، وقد استخدمت هذه الفرق في الزحف داخل بلجيكا عند بداية الغزو الالماني وفقدت جزءا كبيرا من قواتها اثناء قتالها ضد مدرعات فون بوك في سهول بلجيكا ، ثم جمعت للهجوم جنوبا لاختراق الحصار عند كامبراي وسان كونتان يوم ١٩ مايو ، ولكن اعيد بعثره معظمها مرة اخرى على فرق المشاه لمعاونتها في اماكن مختلفة . اما الانجليز فلم يكن لديهم في فرنسا سوى عشر وحدات دبابات موزعة كلها على فرق المشاه ولم تتحرك الفرقة الاولى المدرعة الانجليزية الى فرنسا الا بعد ان بدا الهجوم الالماني بالفعل ولم تشترك في قتال فعال وانسحبت من ميناء شربورج قبل ان تقع في اسر روميل . ان استخدام الالمان لقواتهم المتحركة من فرق مدرعة وفرق مشاة ميكانيكية بحشود مركزة ، ودفعهم لها بسرعة لتطويق وعزل قوات الحلفاء ، دون انتظار مصاحبة المشاة المترجلة ، ودون انتظار تصفية مراكز مقاومة مشاة العدو ، او الالتزام بالسير فوق الطرق المهدة . ويصف روميل طريقة الزحف بالمدرعات هذه في مذكراته عن هذه الحملة فيقول « **كان على القوات تفادى القرى لان اغلبها محصن ، وتفادى الطرق الرئيسية . كان عليها ان تتحرك مباشرة عبر الحقول التي تفتقر للطرق والمدقات ، وعبر اراضى صاعدة وهابطة ، وعبر القنوات والسياجات وحقول القمح النامي ، واخترنا طريقا لتقدم الدبابات على ان يصلح لسير العربات الاقل منها قدرة على ان تتحرك على المدقات التي تشقها جنازير الدبابات ، وبذلك نضمن مفاجاة اجناب ومؤخرة العدو** » .

وقد وفر هذا الاستخدام السليم للمدرعات او القوات المتحركة عموما للالمان القدرة على المناورة السريعة وتغيير مراكز ثقل الهجوم تبعا

خريطة رقم ٢ : الهجوم الألماني على فرنسا ١٩٤٠

حدود دولية	
هجوم قوات المحور	
تحرك قوات المحور بدون قتال	
قوات الحلفاء	

انجلترا

بحر الشمال

مضيق دوفر

القنال الانجليزي

بلجيكا

فرنسا

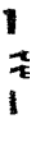
باريس

بروكسل

نهر السين

نهر المارن

خط ماجينو



لتطورات الموقف بسرعة ، فتمكنا اصطدمت فيالق فون بوك المدرعة بمقاومة عنيفة اثناء التقدم نحو باريس فى ٨ يونيو شمالى كومبين ، بينما كانت مجموعة رونشتد وعلى رأسها فيلقى جوديريان تخترق خطوط الدفاع الفرنسية عند نهر الايزن بسهولة ، قررت القيادة الالمانية العليا على الفور سحب فيلقى مجموعة فون بوك وارسالهما للزج بهما فى الثغرة العريضة المفتوحة على نهر الايزن ، وتوضح هذه المناورة السريعة التى تمت فى جبهة عريضة وعرة مثالا رائعا على مرونة السلاح المدرع وقدرته على الحركة ، تماما كما يوضحه مثال اختراق منطقة الاردين فى بداية الهجوم . بل ان عملية التجميع السريع للفيالق المدرعة بعد انتهاء معركة دنكرك يوم ٤ يونيو وارسالها نحو الجنوب لتعبر نهر السوم يوم ٥ يونيو وتقوم بالضربة الاخيرة فى معركة فرنسا ، تؤكد بوضوح كامل التطور الحاسم الذى ادخل على الاستراتيجية العسكرية بسبب سرعة حركة التشكيلات الميكانيكية ، من حيث توفيرها عنصرى السرعة والمفاجأة بصورة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الاستراتيجية .

(ب) دور القوات المحمولة جوا : لقد لعبت القوات المحمولة بالطائرات ، سواء كانت وحدات مظلات او وحدات تحملها الطائرات الشراعية ، دورا هاما للغاية خلال العمليات الحربية فى هولندا وبلجيكا بالذات ، ففى فجر يوم ١٠ مايو ١٩٤٠ قامت الوحدات الالمانية المحمولة جوا باغارة مفاجأة فى هولندا على العاصمة لاهاى وعلى مدينة روتردام مركز المواصلات الهام ، بينما كانت القوات البرية تقوم بهجوم على الحدود على بعد ١٠٠ ميل نحو الشرق ، فانتشرت حالة شديدة من الفوضى والذعر من جراء هذه الصدمة المضاعفة على الجبهة الامامية والمؤخرة ، وزادت خطورة الموقف نتيجة نشاط الطيران الالمانى .

واستغلت فرقة المانية مدرعة هذه الفوضى واندفعت من خلال ثغرة فى الجنب الجنوبى من الجبهة وانضمت بعد ثلاثة ايام الى القوات التى انزلت من الجو فى روتردام ، وكانت النتيجة ان استسلمت هولندا فى اليوم الخامس من بداية القتال رغم ان جبهتها الرئيسية كانت لاتزال سليمة .

وفى بلجيكا كان الجيش الالمانى السادس — احد جيوش مجموعة بوك — مضطرا لاجتياز حاجز مائى كبير قبل ان يستطيع الانتشار فى السهول الوسطى . وفى نفس الوقت كان مضطرا لعبور ارض هولندية على شكل بروز هى اقليم مايستريخت حتى يستطيع ان يصل الى هذا الحاجز المائى — وهى قناة البرت — ونتيجة لذلك كان امام الحراس البلجيكيين الذين يقومون بحراسة جسرين هامين على القناة الوقت الكافى للانذار ونسف الجسرين قبل ان يتمكن الالمان من اجتياز الحدود . لذلك قامت القيادة العليا الالمانية باعداد قوة من ٥٠٠ جندى من القوات المحمولة جوا — مظلات وطائرات شراعية — نزلوا فى

فون شولتنز :

هو الجنرال ديتريش فون شولتنز ، سليل اسرة بروسية عريقة فى سيليزيا قدمت ثلاثة اجيال من العسكريين للجيش الالمانى . تولى قيادة القوات الالمانية المحمولة جوا التى هبطت فى هولندا فى الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم ١٠ مايو عام ١٩٤٠ . وكان اول ضابط المانى يقفز من اول طائرة المانية هبطت فى مطار مدينة روتردام على راس الكتيبة الثالثة من لواء المشاة السادس عشر وكان وقتئذ برتبة مقدم . وكانت مهمته هى الاستيلاء على الكبارى الممتدة فوق نهر «نووى ماس» عند طرف المدينة الجنوبى ، واستمرت مقاومة الهولنديين اربعة ايام ، فقام فون شولتنز بضرب قلب المدينة بالمدفعية وتسبب فى اصابة او تدمير منازل ٧٨ الفا من السكان حتى استسلمت المدينة . ثم أشترك فى حصار مدينة سباستبول على البحر الاسود اثناء الهجوم الالمانى على روسيا واستطاع الاستيلاء عليها بعد قتال طويل دام خسر فيه الغالبية الساحقة من قواته وبعد ان دمر المدينة تماما بقصف المدفعية . وقام بعد ذلك بالاشتراك فى عمليات تغطية انسحاب الجيوش الالمانية فى روسيا بتنفيذ سياسة «الارض المحروقة والدمار» ، ثم اختاره هتلر عام ١٩٤٤ ليتولى الدفاع عن مدينة باريس ونسفها تماما قبل ان تسقط فى يد الحلفاء ، ولكنه تقاعس عن تنفيذ هذه الاوامر وقاوم الثورة التى قامت فى باريس فى اغسطس عام ١٩٤٤ والقوات الفرنسية والامريكية التى زحفت على المدينة لتحريرها مقاومة رمزية ثم استسلم هو والحامية الالمانية وبقى فى الاسر حتى نهاية الحرب وعومل معاملة طيبة من الحلفاء لانه لم ينفذ اوامر هتلر بتدمير باريس ، بل لقد اوفد القنصل السويدى من باريس الى قيادة ايزنهاور ليقنعه بسرعة الزحف على باريس قبل ان تصل فرق العاصفة المدرعة لتدافع عنها ويضطر الى اصدار الامر بتفجير الديناميت الذى وضعه المهندسون الالمان تحت كل الكبارى والمنشآت الكبرى فى باريس . وهكذا نجا من محاكمات نورمبرج . ويرجع موقفه هذا الى انه كان قد ادرك حتمية هزيمة المانيا الهتلرية فقرر ان ينقل ولاءه من هتلر الذى اصبحت ايامه معدودة الى سادته الجدد الامريكيين .

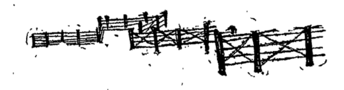
سكون الليل واحتلوا الجسرين سليمين ». وفى نفس الوقت هبطت قوة من ٨٠ جنديا فوق بروج حصن ايبن ، وهو احدث حصون بلجيكا على قناة البرت عند الحدود ، واستطاعت هذه القوة الصغيرة شغل قوة الحصن البالغ عددها ١٢٠٠ جندى لمدة ٢٤ ساعة حتى وصلت القوات الالمانية البرية واحتلت الحصن ، ثم اندفعت تزحف فى السهول الواقعة وراء القناة ، وكانت النتيجة ان اضطرت الجيوش البلجيكية امام هذا الخطر الى الانسحاب نحو نهر ديل حيث كان الفرنسيون والانجليز قد وصلوا منذ قليل . لقد لعبت وحدات جنود الجو دورا حاسما فى هذه العملية رغم صغر عددها بفضل كفاءة الجنرال الالمانى الجرىء **فون شتولتز** الذى تولى قيادتها . وعلى اساس هذه الخبرات التى مارستها القوات الالمانية المحمولة جوا اثناء حملة ١٩٤٠ ، هذه ، بدأت سلسلة من التطورات الاساسية الخطيرة فى استخدام هذه القوات فى عمليات اكبر فى المراحل التالية من الحرب ، كان لها عميق الاثر على تطور كل من الاستراتيجية والتاكتيك العسكرى .

(ج) اهمية الموانع المائية : يصف روميل فى مذكراته عن الحرب فى فرنسا عام ١٩٤٠ ، عملية عبور فرقته المدرعة لنهر الموز بالقرب من دينانت يوم ١٣ مايو ، فيقول **« تقدمت انا والكابتن شريبلر على اقدامنا عبر الغابة الى قاع وادى نهر الموز ، وكان الالاى السادس بنادق على وشك العبور للضفة الاخرى فى قوارب المطاط ولكنه كان يواجه نيرانا شديدة من المدفعية الثقيلة علاوة على نيران مزعجة للغاية من الاسلحة الصغيرة للقوات المنتشرة بين الصخور على الضفة الغربية ، وعند وصولى كان الفرنسيون يدمرون قواربنا بنيرانهم الجانبية مما ادى الى توقف عملية العبور ، وكانت قوات العدو تطبق قواعد الاخفاء والتمويه بحيث كان من المستحيل تحديد اماكنها حتى بعد بحث طويل بنظارات الميدان .. ولم اجد اى امل فى عبور القوات بدون مساندة قوية من المدفعية والدبابات لتتعامل مع أوكار العدو ، ولذلك تحركت عائدا الى رئاسة الفرقة حيث قابلت قائد الجيش فون كلوج وقائد الفيلق هوث . وبعد مناقشة الموقف قمنا بعمل الاستعدادات اللازمة .. وصار تغطية كل النقط ، التى يحتمل وجود مشاة العدو فيها ، على الضفة الغربية بالنيران ، وبعد ذلك بوقت قصير انهالت النيران المصوبة لكل الاسلحة على الصخور والمبانى ، وتحركت الدبابات بحذاء النهر بفواصل خمسين مترا فيما بينها وابراجها متجهة نحو اليسار وهى تراقب الضفة المواجهة مراقبة دقيقة . وتحت ستر هذه النيران تحركت قوات العبور مرة اخرى ببطء وشرعت المعدية فى العمل »** ويوضح هذا الوصف لعملية اجتياز احد الموانع المائية العديدة التى واجهتها القوات الالمانية فى حملة فرنسا عام ١٩٤٠ ، مدى الصعوبة التى تواجهها اى قوات مهاجمة يتوجب عليها اجتياز مثل هذه الموانع ، هذا رغم ان نهر الموز لم يكن يزيد عرضه عن حوالى ١٢٠ مترا فقط ، ورغم ان القوات الفرنسية المدافعة عنه لم تدافع عنه بالكفاءة اللازمة ، اذ ان الفرقة الثامنة عشر المشاة الفرنسية ، والتى كانت مكلفة بالدفاع عن قطاع دينانت ، كانت قد بدأت تحتل مواقعها بعد سير طويل على الاقدام ، وكانت تفتقر للمدافع المضادة للدبابات . وفى نفس الوقت لم تكن الفرقة الاولى فرسان قد استعادت بعد قواها بعد قتالها مع الدبابات فى الاردين (كما سبق ان اوضحنا فى سير العمليات) . ولذلك ينبغى على القوات المدافعة فى اراض زراعية تكثر فيها الموانع المائية ان تستفيد من هذه الموانع ، وترتب وسائل الدفاع اللازمة ضد الدبابات والطائرات حتى تواجه احتمال هجوم القوات المحمولة جوا (كما توضح تجارب بلجيكا السابق الحديث عنها) . ويحسن لها ان تنسف الجسور ايا كان نوعها حتى تعرقل محاولات عبور قوات العدو ، متى كانت امكانيات الهجوم المضاد السريع غير متوافرة لديها ، فان الفرنسيين مثلا نسفوا الكبارى الخاصة بالطريق البرى عبر نهر السوم عند هانجست ، ولكنهم لم ينسفوا الكبارى الخاصة بالسكة الحديد ولا الكوبريين الخاصين بالسكة الحديد والطريق سويا ، لانهما كانا بالقرب من مواقعهم ، ولان خطتهم الاصلية كانت تقضى بأن يكونوا هم البادئين بالهجوم . وقد دفعوا ثمن اهمالهم هذا غاليا ، اذ ان روميل اخذ يضرب المنطقة هناك باستمرار ليلا ونهارا بالمدفعية والرشاشات ليضمن عدم قيامهم بأى محاولة جديدة لنسف هذه الكبارى قبل ان يشن هجومه فى يوم ٥ يونيه عام ١٩٤٠ . وفى وقت مبكر من الصباح نجح فى الاستيلاء على الكبارى الاربعة وكانت فى حالة سليمة ، وبمجرد رفع القضبان منها استطاعت دبابات وعربات الالمان عبور النهر وحزام المستنقعات المحيط به فى وقت اقل بكثير مما لو كان الالمان قد انشأوا مثل هذه الكبارى .

هذا وقد ظهرت اهمية الاستفادة من الموانع المائية بشكل واضح وسليم ، عندما اغرق الانجليز الاراضى المنخفضة حول دنكرك بالمياه فصارت خير وقاية عرقلت تقدم الدبابات الالمانية ومكنت الدفاع من الصمود فترة كافية لاجلاء القوات ، ويرجع هذا الى توفر الوقت اللازم للانجليز نتيجة قرار هتلر بالتوقف ٤٨ ساعة كما سبق ان اوضحنا .

(د) دور القيادة وتأثيره على سير العمليات: كتب روميل **« لقد حققت عشر فرق من فرق البانزر الالمانية ، النصر فى حملة عام ١٩٤٠ على فرنسا . ومما لا ريب فيه ان هذا النصر قد تحقق بسبب ماتميزت به القيادة الانجليزية والفرنسية من**

تخاذل وتراخ)) ويلخص هذا القول حقيقة الدور الذى لعبته قيادة الحلفاء فى هذه المعارك . فبعد اختراق الفيالق المدرعة الالمانية منطقة الاردين وعبورها نهر الموز ، تلقى الجنرال جودريان امرا بأن يتوقف ويقوى المواقع المحتلة فى الثغرة التى فتحت فى خطوط الحلفاء ، الى ان تلحق به قوات المشاة لتحتل هذه المواقع ، لان هذه الثغرة كانت محصورة من الناحية الجغرافية ، بين جيوش معادية تبلغ نحو مليون رجل فى الشمال ، ومليونى رجل فى الجنوب عند خط ماجينو وغيره من المواقع ، وكان فى وسع هذه الجيوش لو تحركت نحو الداخل ان تحصر الثغرة الالمانية بين المطرقة والسندان . ولذلك كان هتلر نفسه متوتر الاعصاب فى هذه الايام الاولى من الهجوم ، ودفعه قلقه على مصير الجنب الجنوبى لقواته الى ايقاف تقدمها مدة يومين من ١٥ حتى ١٧ مايو الى ان يصل الجيش الالمانى الثانى عشر الى نهر الايزن بحيث يشكل درعا يحمى هذا الجنب على طول النهر ، وقد اثر هذا التوقف على الخطة الالمانية وكاد ان يؤدى الى فشلها ، لولا ان جودريان الح على الاستمرار فى التقدم وقدم استقالته بسبب اوامر التوقف ، ثم عدل عن الاستقالة ونال موافقة من قائده فون كليست بأن يمد رأس جسره عبر الموز الى عمق محدود ، ولكنه فهم هذه الموافقة كما يريد واندفع نحو الغرب مسافة ٥٠ ميلا حتى وصل الى نهر الاواز فى اليوم التالى ، ثم لحقت به بقية الوحدات المدرعة التى وسعت الثغرة حتى بلغت ٦٠ ميلا واندفعت كسيل على الطرق الواقعة على مؤخرات الحلفاء الموجودين فى بلجيكا . وقد تم هذا الاندفاع السريع نظرا لعجز القيادة الفرنسية عن تحديد اتجاه التقدم بعد اختراق موقع سيدان وهل سيكون نحو باريس أم نحو البحر . وضاعت ردود فعل القيادة الفرنسية كلها فى الهواء بعد ذلك الاندفاع الصاعق ، لان تنفيذها للخطط كان بطيئا جدا ولا يتلاءم مع سرعة تطور الموقف (كما حدث عند تدبير الهجوم المضاد نحو الجنوب عند آراس يوم ٢١ مايو) ، تلك السرعة التى فرضتها سرعة مناورة الالمان بقواتهم المتحركة . لقد كان ضعف الفرنسيين والحلفاء عموما ، نابعا اساسا من عجز قيادتهم الفكرى وعدم تفهمها لاهمية سرعة العمليات والتلاؤم مع هذه السرعة . وقد كتب ليدل هارت معلقا على كارثة انهيار فرنسا هذه فقال ((**بعد وقوع الكارثة صار النظر الى هذا الانهيار كما لو لم يكن من الممكن تفاديه ، وان هجوم هتلر كان لايمكن مقاومته ، ولكن الظواهر تختلف تماما عن الواقع . وقد ظهر ذلك من الحقائق التى امكن الحصول عليها بعد نهاية الحرب . فقد كان من المعتقد ان الجيوش الالمانية متفوقة بطريقة ساحقة على الحلفاء من الناحية العددية ، ولكن الحقيقة ان الالمان لم يستطيعوا حشد قوة مساوية لاعدائهم . لان الهجوم بدأ بحوالى ١٣٦ فرقة ، وكان فى مواجهتها مايوازى ١٥٦ فرقة للفرنسيين والبريطانيين والبلجيكيين والهولنديين . ولم تتمتع المانيا بالتفوق الفعلى الا فى الطيران (عددا ونوعا) ، اما دباباتهم فقد كانت اقل بكثير مما كان متوفرا لخصومهم ، اذ كان فى حوزتهم اقل من ٢٨٠٠ دبابة مقابل ٤٠٠٠ دبابة علاوة على انها كانت عموما ضعيفة من ناحيتى التدريب والتسليح بالرغم من تفوقها البسيط فى السرعة (كانت دروع الدبابات الفرنسية تتراوح سمكها من ٤٠ الى ٦٠ ملليمترا ، بينما كان سمك دروع الدبابات الالمانية المتوسطة نفسها حوالى ٣٠ ملليمترا) ، لقد امتاز الالمان اساسا بالهجوم الجوى والسرعة التى استخدموا بها دباباتهم والأسلوب الكاسح الذى استطاعوا ابتكاره .. لقد كان من الممكن ايقاف هذا النصر لولا الشلل والانهيار المعنوى الشامل الذى اجتاح القادة والقوات فى الجانب الاخر ، وذلك لسرعة واسلوب الهجوم الذى لم يتعودوه فى تدريباتهم السابقة ولذلك لم يستطيعوا مواجهتهم . ومع كل فنجاح الغزو اعتمد اساسا على سلسلة من المقامرات الخطيرة ، وعلى الاستعداد الشخصى للقادة الديناميكيين ، امثال جودريان وروميل فى استغلالهم لهذه الفرص**)) . ويمكن لنا ان نضيف الى هذه الاسباب التى عرضها ليدل هارت (وهو معلق وكاتب عسكرى بريطانى مشهور) ، ان الخلفية الفكرية والسياسية للحكومتين الفرنسية والبريطانية ، التى تكونت فى ظل مايمكن ان نسميه بروح اتفاقية ميونيخ الاستسلامية ، قد لعبت الدور الاساسى فى تخاذل واضطراب القيادة العسكرية للحلفاء ، وان سياسة تشمبرلين ودیلادییه المتهادنة مع الخطر الهتلرى النازى والتى كانت تهدف الى تحويل اتجاه الحراب الفاشية نحو الاتحاد السوفيتى ، هى السبب الجذرى للهزيمة العسكرية فى غرب اوروبا عام ١٩٤٠ .





رؤية الفلاحين للموقف الراهن

«تقارير وشهادات واقعية»

تقدم الطليعة فى هذا العدد رؤية الفلاحين للموقف الراهن . وذلك باسلوب الشهادات الواقعية ، وتتناول هذه الشهادات نقطتين اساسيتين:

- الموقف الراهن : واقعه .. المشكلات .. والقضايا الرئيسية .. واقتراحات العلاج .
- الجمعيات التعاونية الزراعية : نشاطها ودورها ونواقصها .. واساليب العلاج ، ثم التسويق التعاونى وما شابه خلال التطبيق من عيوب ثم الموقف منه ، والحلول المقترحة بشانه .

وقد راعينا فى اختيار النماذج التعريف الذى قدمته لجنة المائة ـ المنبثقة عن المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ، رغم اختلافنا معه واعتراضنا عليه . ولذلك نجد بين ٣٢ حالة ، هناك ٢٥ شهادة من فلاحين يملكون خمسة افدنة او اقل و ٧ نماذج من فلاحين تزيد ملكيتهم عن خمسة افدنة حتى ٢٥ فدانا .

وقد عرضنا هذه الشهادات الواقعية على سيد مرعى وزير الزراعة والاصلاح الزراعى وعبد الحميد غازى امين الفلاحين بالاتحاد الاشتراكى والمهندس حسين طلعت وسعيد خيال وهما من كتاب الطليعة . ليعلقوا على الآراء والاتجاهات التى وردت بالشهادات الواقعية .

وهكذا تتابع الطليعة استطلاع اراء الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة فى القضايا العامة المتعلقة بالموقف السياسى الراهن ، وفى المشكلات والمؤسسات التى تمس حياتهم بصورة مباشرة وتؤثر فى الوقت نفسه على طبيعة وكفاية المهام الموكولة لهم فى عملية التحول نحو الاشتراكية

وكانت الطليعة قد قدمت فى العدد الماضى (يناير ١٩٦٨) رؤية الطبقة العاملة بتعليقات من كمال رفعت وزير العمل و د. عبد الرؤوف ابو علم وميشيل كامل .

شهادات واقعية



١

الاســـم : حامد محمد الحنفي
الســـن : ٢٧ سنة
عدد أفراد العائلة : ٥
الملكية أو الحيازة : ٥ أفدنة حيازة
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ لا يوجد
قرية الخوالد مركز البدارى - أسيوط

في حرب يونيو لم نقم بالواجب الذي كان مفروضا علينا ، وقيادة الجيش وقتها قصرت في حماية البلد ، ونفس كلام الرئيس في ٢٣ يوليو اكد هذا ، ولغاية هذه اللحظة الاستعدادات للحرب المقبلة في الريف غير كافية ، ويجب أن الشعب كله يتدرب على حمل السلاح ، وحرب العصابات ، استعدادا لأى لحظة يحتاجها الوطن ».

وحتى مجهودات المقاومة الشعبية في الريف تحتاج لزيادة في التوعية ، فهناك كتب عنها ، لكن الامية المسيطرة على الناس تحرمهم من قراءتها ». وكما قال الرئيس جمال عبد الناصر ان « ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » هو قول سليم ١٠٠ ٪ والحل السياسي نفسه كويس ، لانه يكشف الدول زى امريكا على حقيقتها لكن نجاحه بعيد شيوية ، وعلشان كده لازم نستعد من جميع النواحي اقتصاديا وعسكريا يد بالفاس ويد بالمدفع ».

ومؤتمرات القمة لو انعقدت احسن ، وجايز تتصفى الخلافات وتتوحد الجهود في هذه المؤتمرات ، لكن اعتمادنا لازم يكون على الله في الاول ، ثم على الشعوب العربية نفسها ، وبلدنا والحمد لله بتتمتع بحرية في الدين والعقيدة ومتمسكين بالقيم الروحية . ولا نهمل فيها ابدا ، واحنا هذه الايام نتجه الى هذه القيم اكثر واكثر ليقف معنا الله في حربنا ضد الصهاينة والاستعمار .

وفي الداخل احنا عاوزين التقارب بين الفئات المختلفة ، واذابة الفوارق بين الطبقات بشكل كامل ، فلا يكفي ان يكون الحد الاقصى للمرتب السنوى ٣٠٠٠ جنيه ، كما تقول الاخبار .. وهناك انفار (الشاليش) بالاصلاح الزراعي ومرتبهم الشهري ٣ جنيهات .

واحنا عاوزين قانون « من اين لك هذا ؟ » يطبق على جميع الفئات التي استفادت من الثورة واعمالها المجيدة ، على كتبة الجمعيات والعمد والموظفين والمقاولين الذين يستغلون عمال التراحيل ، وبتوع القطاع العام والمديرين الذين يستغلون عربات القطاع العام .

الاتحاد الاشتراكى في الارياف

لا يقـوم بدوره لانه ستشاعة الانتخاب وزعت المناصب حسب العصبيات والعائلات ، وكذلك منظمة الشـباب فأغلب القرى لا تحس بوجـودها » والواجب أن تتحرك المكاتب التنفيذية »

النقطة الثانية

التسويق التعـاونى له عيـوب ، ان تجمعات التسويق هذه السنة اضافوها على بعضها وهـذا أحدث ارتباكا فى الفرز والميزان والنقل »..» الخ ، فالقطن تراكم فى الجمعات وتأخر الفرز كثيرا وكان الفـرازكالامبراطـور بلا رقيب ولا حسيب ، واللجنة التى استـأنفنا امامها قرار الفراز كانت تستلزمدفعتأمين، واللجنة نفسها كانت مكونة من فرازين زملاء الاول ، وبالتالىتأخر صرف ثمن القطن.لكن التسويق كويس اذا عالجنا هـذه العيوب فمثلا يجب وجـود ٢ فرازين واحـد حكومى والاخر نيابة عن الفلاحين اتما وجود اعضـاء الاتحـاد الاشـتراكى الغـير فنيين مش كفـاية ، او يحضر كبير فرازين يعمل فرز بالعينة زى ما الميزان مضبوط لان هنـاك (شـشنى للقبـانى) وكذلك توزيع مراكز التجميع بدلا من توحيدها .

اما نظام الدورة فهو نظـام كويس والفلاح طولعمره يراعى انه لا يزرع الا ما يتفق مع زراعة جيرانه ، لكـن على المشرف ان يراعى فى تنظيـم الدورة رأى الفلاحين »

والرى بتزيد مشـاكله فى الصيف لان البحـارة (عمـال الرى) بيتحكموا فى المناوبات ، وهذا يتطلب مرور المهندسـين وتأكدهم شخصيا من سـلامة تقارير البحارة »

السـماد الذى تصـرفه الجمعيـات قليـل فهى تعطينى ١٫٦٥ كيلو للقمح وهو يحتـاج لاكثر من ذلك فأبحث عنـه فى السوق السوداء ، وكلام الفنيين بتوع الزراعة على عينا وراسنا، لكن خبرتنا بالارض لازم يـكون لهـا احترامها ، فخبراء وزارة الزراعة يقدروا الكميـات على نطاق الجمهورية دون ملاحظـة ظروف المناطق المختلفة والسماد البـلدى لا يكفى ، لان اغنيـاء الفلاحين بيشتروا السـباخ من اصـحابه لانهم معهم الفلوس والسباخ بتاع الفلاح الصـغير لا يكفيه ، ولازم نجيب سـماد بأى طريقـة علشـان زيادة الانتاج ، واحنا الفلاحين لا نطلب زيادة فى الاستهلاك ولا ملابس فاخرة ولا ثلاجات ولا بوتاجازات لكن عاوزين سـماد للانتـاج و « السوبر » موجود فى المخازن واستهلاك الاجولة المعبأة فيهـا والمنصرف منه للزراعات قليل ، فالقمح لا يصرف له ، والقطن يصرف له جوال واحد ، مع انه يحتاج لاكثر من جوال »

الجمعيات التعاونية : نفعت الفلاحين لانها انقذتهم من المرابين والاستغلاليين بصرف السـلف والسماد اللازم لهم . لكن فيـه عيوب عاوزين اصلاحها ، مثلا : فالفـلاح لا يعرف حسـابه ولا راسـه من رجليه ، واول ما يسلم محصوله للجمعية بينخصم منه خصـومات للصراف ولبنك التسليف والمبيدات ... الخ . وفى الاخر يضرب كف على كف ولا يعرف ما له وما عليه ، وذلك لان البطاقة الزراعيـة لا يثبت فيها مديونيةالفلاح على الكامل ، وهذا حسبظروف كاتبالجمعية

تمثلا فى الخوالد ، بلدى هناك كاتب واحـد عليه الحسـابات والمخـازن واعمـال الزراعة والخزينة.ويجب ان تكون بطاقة المزارع هى السـند الوحيـد .

وهنـاك ضرائب تفرض على القنطار ماتعرفش عنها شىء ، وبالسؤال عنها يقال انها حاجة جاية من فوق . وكمان مجلس الادارة لا صـفة له الان ، بل السـلطة والعمـل للمشرف الزراعى والمشرف التعاونى ..

وثانيـا مجلس الادارة غـير متفرغ للجمعية ، وهذا لايساعده على القيـام بأعماله ومحـاضر اجتمـاع مجـلس الادارة فى الحقيقة تملى من فوق ، ومجلس الادارة لايجتمع ، وكذلكالجمعية العمومية والجمعيات التعاونية الزراعيـة ممـزقة من ناحيـة الرؤسـاء فهى تخضـع لمديرية الزراعة ، ثم المؤسسة التعاونية ثم بنك التسليف ، وهم جميعـا فى صراع على السـلطة فيما بينهم . وهنـاك من الكتبة فى الجمعيـة نوعان : جزء تابعين لرجال الزراعة ، وجزء تابعين للبنك ، وكثيـرا ما يحصـل التصـادم والتعطيل لمصـالح الفلاحين الغلابة .

هذه العيوب جعلت المرابين يرفعوا رؤوسـهم تانى وكثروا هذه الايام واغتنوا »

ولابد أن تكون اغلبية اعضاء مجلس الادارة مالـكين لاقل من خمسـة افدنة ، لان الجمعيات تكونت لخدمتهم ، وان يتم تشكيل مجلس الادارة بالانتخاب ، واذا كان هناك عناصر صالحة اغلبها الانتخاب ممكن تتعين ، بشرط الا تكون اغلبية فى المجـلس ، لان الانتخـاب فى القرى بتاثر فيـه العصبيات .

وهنـاك بعض الملاحظـات حول :

● نظام الرش بالحزام نظام

غير مضمون ؟ والرش أفيد لكل الزراعة ، وعلى اى حال فالنقاوة اليدوية هى الاساس فى مقاومة دودة القطن. اما السبب فى تلاعب انفار الفرق الحكومية فى نقاوة الدودة فيرجع الى المشرفين عليهم ، فتعيين رؤساء الانفار يتم بالمحسوبية وغيرها ولا يختار الافضل ، وشكوى كبار المزارعين من هذه الفرق فى غير محلها ، لانهم لا يباشرون اعمالهم بأنفسهم ، والفرق الحكومية تحت اشراف مباشر من المشرف والملاحظ وعضو جمعية وعضو اتحاداشتراكى ومفتشين وزارة الزراعة ، وهناك اهمال من الفلاحين الصغار فى مراقبة هذه الفرق والتواجد فى حقولهم ساعة عمل هذه الفرق .

● الحقول الارشادية :

مفروض انها ترشد الفلاحين لاحسن طرق الزراعة ، وتقوم مديرية الزراعة باختيار بعض المساحات وتقدم لها التقاوى والسماد بزيادة جوال عن بقية الاراضى ونفقات كبيرة ، لكن هناك عيوب : فالمهندس الارشادى لا يتواجد فى الحقل ساعة العمليات الزراعية المختلفة ، لانه لا يوجد فى كل مركز البدارى سوى مهندس ارشادى واحد ، مع وجود وحدتين ارشاديتين واحدة فى البدارى والاخرى فى ساحل سليم .

ونظام القرى الارشادية هو الافضل وكان لازم ينفذ هذه السنة .

● يوجد تليفزيون فى بعض الجمعيات لا قيمة له اطلاقا ، فهو لا يستعمل ولا يقوم بدوره على الاطلاق ، لانه ليس بالقرى كهرباء ، والبطارية كثيرا ماتفسد وتتعطل عن العمل رغم اهميته .

■ ■ ■

٢

الاسم : عبد التواب محمد محمود
السن : لم يذكر
عدد أفراد العائلة : ٦
الملكية أو الحيازة : ٢٥ قيراطا
هل يوجد عمل ؟ أو مصدر آخر ؟ : لا يوجد
قرية : [illegible] مركز [illegible] ، اسيوط



احنا نتمنى زوال العدوان الاسرائيلي وآثاره . واعتقد ان الطريق لذلك هو وحدة القوى العربية والداخلية لصد العدوان .

النقطة الثانية

السياسة الزراعية لا غبار عليها من ناحية المبدأ . فجميع النظم الخاصة بالزراعة سليمة كالتسويق التعاونى ونظام الدورة ، غير ان المشكلة فى التطبيق .

فالتسويق التعاونى للقطن امر مفيد بلا شك ويعفى الفلاح من اعباء كثيرة ويريحه من المرابين . لكن ما وصل اليه التسويق الان يؤدى الى تيسير الطريق امام المرابين ، وبالفعل تضاعف عددهم وهم يعملون تحت اسم التجارة ، بينما يبيع الفلاح لهم محصوله قبل نضجه ، بل وحتى قبل زراعته باسعار زهيدة تصل الى اقل من نصف الثمن العادى ، فمثلا حتى الان لم تسو حسابات محصول القطن الذى سلم لمراكز التسويق من شهر اكتوبر ، وكذلك تأخر تسليم الثمن المبدئى للقطن اسابيع بينما تقضى الاوامر بضرورة تسليمه خلال ٢٤ ساعة .

اما عن نظام الدورة الزراعية فهو مفيد جدا من ناحية الانتاج الزراعى ، غير انه احيانا لا يراعى نوع الزراعة مع الارض المفروض زراعتها ، فمثلا هناك اراض يجود فيها محصول معين ويتقرر زراعتها بمحصول آخر .

كذلك اسعار المحاصيل منخفضة جدا بالنسبة لتكاليفها ونفقاتهـا ، فمثـلا الحكومة تشـترى منى الفـول بثمانية جنيهات ، ثم تبيع نفس الفول بسـتة عشر جنيها كتقـاوى ، فكانى ادفع ضريبة غير منظورة وكذلك العدس ثمنه عند البيع ١٠ جنيهـات للاردب والتقاوى ١٩ جنيها ، بينما الحكومة تلزمنى بتوريد كميات معينة من هـذه المحاصيل بالاسعار المنخفضة .

لذلك ارى بالنسبة للتسويق التعاونى ان يبقى على ما هو عليه مع اصلاح انظمته ويتحرر من الروتـين ليحـارب المرابين وينصف الفلاح المحتاج ، وترتفع الاسـعار لتوازى التـكاليف ، واظن مجلس الامة اثار هـذه المواضيع ووافق عليها السيد وزير الزراعة ، ويجب ان تسلم التقاوى بنفس الاسعار المشتراه بها .

وانا ارحب بما وصـل اليه الراى فيمـا يتعـلق بتحـرير التسويق من ضرورة تسـديد ديون الفلاح للحكومة او للبنك او اى احد آخر ، والربط بـين نظام التسويق وسـداد الديون التى على الفلاح سواء للبنك او للحكومة .

اما فيما يتعلق بالجمعيـات التعـاونية فقـد افادت الفلاح وقدمت له السماد والنفقات ، غـير ان عيوبا كثيرة احـاطت بالجمعيـات ووصـلت بها الى الحـالة التى لا تسر عدوا ولا حبيبا .

وانا رأيى ان لا يختار اعضاء الجمعية بالانتخاب ، بل بالتعيين من اصلح العناصر فى القرية ، اما اشتراط النصاب فأمر لا يهم فى رأيى ، انما الصـلاحية هى الاهم ، فربما كان هناك عضو حيازته اقل من ٥ افدنة ، ومع ذلك يمكن شراء صوته بخمسين قرشا ، او يخضع لعصبية معينة فى القرية تجعله يتصرف بدون حرية ، خاصة وان الاعضـاء لا يمـكنهم التفرغ لاعمـالهم فى الجمعيـات والانعزال عن مصـالحهم الخاصـة وامور معاشهم .

اما الان فقد اصبحت الجمعية تدار بعيدا عن اعضـاء مجلس الادارة ، ويتصرف فيها المـدير والـكاتب فقط ، ممـا سـبب الانحراف فى كثير من القرى .

وانا لست فى حل ــ بصراحة ــ للحـديث فى كل الامور والا عرضت نفسى ومصـالحى للتعطيل ، لاحتمـال تعـارض كلامى مع مصـالح البعض فى الاجهزة الزراعية والحـكومية المختلفة .

كذلك نظـام مقاومة الدودة بطريقة الحزام ثبت فشـله فى قريتى ، فمن اسـتطاع رش زراعته حصل على محصـول يتزايد مع زيادة عدد الرشات ، نرجو توفير المبيدات للرش ولابد من توفير العملة الصعبة لهـذه المبيدات ولو على حساب المواد الاستهلاكية .

■■■



٣

الاســم : هاشم محمد عبد الرحيم
الســن : ٤٥ سنه
عدد افراد العـائلة : ١٣
الملكية او الحيازة : ١٨ فدانا
هل يوجد عمل او مصدر آخر ؟ : لا يوجد
قرية ساحل سليم مركز البدارى - أسيوط

البلد عـايزة عمـل مخلص كتير ، احنا بنتكلم عن الاشتراكية ، لكن مفاهيم غريبة بتسود ، واعمال غلط بتتم ، تخلى النـاس تحس ان الاشتراكية دى حاجة وحشة . اقرب حاجـة ايام تصفيـة الاقطاع حاول بعض الاقطاعيين تهريب ارضهم ، وتعرض بعض الناس لهم ، وكانت النتيجة انهم حوربوا واتهمـهم عضو مـكتب تنفيذى اسيوط بانهم ضد البلد وحرض عليهم المباحث ، اما من وقف مـع الاقطاعيين فقـد تم تعيينه عضوا بمكتب البدارى . فمـاذا تفهم الجمـاهير هـذه التصرفات .

وفى ايام الحراسة تمت سرقات فى القطن التابع لها ، ولما ابلغ احد المخلصين لم يسأل احد عنه بل وجه اليه نفس الاتهام .

لقد قال الرئيس « سقطت دولة المخابرات » وانا باشكر هذا التصريح وشجعني ان اقول ان فيه دول كثيرة لازم تسقط برضه لانها كانت تشترك مع المخابرات فى التسلط ومطاردة المخلصين .

وانا تكلمت عن المسألة الداخلية فى الاول لانني اعتقد انها هى الاساس لمواجهة المشاكل الخارجية . والسياسة الخارجية هى تعبير عن السياسة الداخلية . والجبهة الداخلية هى الاهم من جبهة الحدود ، واثبتت تجربة الحرب الاخيرة . ان الجبهة الداخلية هى التى حمت الجبهة العسكرية اللى كانت مفتوحة على الاخر ، كما اشار السيد الرئيس فى خطابه فى ٢٣ نوفمبر الماضى .

ولهذا فانا لما ابص فى الجبهة الداخلية اجد سلبية ونواقص فى العمل ، فلا يوجد تدريب عسكرى جدى ولا توعية سياسية واضحة والناس عايشة فى جو مرتاح خالص ، اسمع عن تخصيص عملات صعبة لشراء بضائع للترفيه فى هانو ، وحتى القرارات التى صدرت من اجل التقشف ماعت لدرجة ان العربية يمكن ان يشتريها الموظف الكبير بعشرة جنيهات فى الشهر لمدة ١٠٠ شهر على اسوأ تقدير ، يعنى ريحناه آخر راحة . واقتصادنا لا زال كما هو ولا نحس انه اقتصاد حرب ، والنفقات الترفيهية كما هى وعادت المؤسسات لتعلن عن نفسها فى صفحات الجرائد على حساب الدولة .

وعلشان الجبهة الداخلية تتراص بالفعل فلابد من تدعيم تحالف الشعب العامل ، واساسه توحيد القوى الاشتراكية والتقدمية فى داخل البلد ، وافساح المجال بحق امام جميع الاشتراكيين لتحمل المسئولية ، بل وتحميلهم المسئولية بالفعل ، واذا كنا بنحاول توحيد هذه القوى على نطاق الامة العربية فالاولى ان نحل هذه المشكلة فى الداخل ونقيم من هذه القوى الجهاز السياسى الذى تكلم عنه الميثاق .

كذلك الجماهير التى قامت لحماية نظامها وحرست قائدها فى ٩ ، ١٠ يونيو تتطلع الى تحقيق سيادتها الحقيقية فى البلاد وطريق ذلك تصفية الطبقة العازلة التى تحجب الشعب عن قيادته الثورية وتفرغ جميع القوانين من مضمونها الثورى ، والوسيلة هى تطبيق قانون «من اين لك هذا ؟» بعد الاسراع فى اصداره . وفى رأيى انه مهما ساد تطبيق القانون من اخطار فانه كفيل بكشف كثير من الزائفين والمتسلقين والذين استغلوا ثورة ٢٣ يوليو لاغراضهم ومكاسبهم الخاصة .

وكذلك تحتاج الجماهير الى فرصتها فى التعبير عن ارادتها بعيدا عن ضغط القيود الادارية ، ونظام الاوامر من اعلى ، فلماذا لا نترك للجماهير فرصة الحركة من اجل قضية اليمن او قضية فيتنام ، ونفتح الباب لقدرات الجماهير وابتكارها يعوض سلبية الاجهزة السياسية ، وتفنن الكثير من الاجهزة الادارية بلا خوف من الجماهير على الثورة ، فهى صاحبة المصلحة فيها بل وصانعتها على الدوام .

هذا هو الطريق الى كل شيء فى صالح البلاد ، الى الوحدة الوطنية والوحدة العربية ، الى صيانة مصالح الجماهير ، ثم الى خلق قيم جديدة ، خلافا لقيم التواكل والفردية والانانية التى تسود مجتمعنا اليوم ، القيم التى تشجعها الاديان ، وتحض عليها الكتب السماوية ، ومأثورات الانبياء والصالحين ، قيم عمر ابن الخطاب وابو بكر والمسلمين الذين جهزوا جيوشا من مالهم الخاص .

ومن هنا نواجه اسرائيل وامريكا والاستعمار الجديد باكمله وبالحلول كلها : السياسى وقد بلغنا شوطا طويلا فيه . وبالحل العسكرى ونحن نستعد له كما صرح السيد الرئيس ، انما يجب ان يكون مفهوما ان هذا الحل لايقتصر على الجيش النظامى وحده بل على كل الشعب ان يستعد للقتال اذا لزم الامر .

اما عن الجيش فيجب ان يكون الجيش الحامى للوطن ، والحارس لنظامه الاشتراكى بوعى وادراك ، يقوده اخلص ابناء تحالف الشعب العامل مرتبطا بالشعب فى اهدافه ومتساو معه فى مستوى حياته ومعيشته دون خلق ارستقراطية عسكرية كتلك التى قادتنا الى النكبة المريرة الماضية .

اما عن مؤتمرات القمة فلن نخسر منها شيئا اذا ما عقدت ولكن الاعتماد الاساسى يجب ان يكون على الشعوب العربية ذاتها فهى صاحبة المصلحة فى التحرر والاستقلال والوحدة والنصر لنا بالضرورة والموت والفناء للاستعمار واعوانه .



أما من ناحية السياسة الزراعية فانا مع نظام التسويق فعلا ، لكن لا أوافق انى اسلم محصولى بسعر اقل من سعر السوق وهذا ما يحصل فى البصل ، وكذلك يعيب نظام التسويق عمليات الفرز التى تنتهى بترك نصف المحصول

الفلاح دون ثمن ، وكذلك الاضرار المختلفة التى تنتج من تاخير الفرز وتاخير دفع الثمن . واقول هذا الكلام بمناسبة التسويق التعاونى للبصل الصادر به قرار فى هذا الشهر .

وانا اتكلم عن الاسعار وانخفاضها لاننى احب ان اعطى للعامل الزراعى ٢٥ قرشا يوميا ليستطيع هو مواجهة الغلاء وهذا لا يحدث الا اذا ارتفعت اسعار المحاصيل الزراعية ، وكفاية ان تحويل قنطار القطن الى النظام المترى حمل الفلاح ٤٥ رطل زهر زيادة عن الاول .

وبالنسبة للجمعيات التعاونية فانا اقول بصراحة انه لا يوجد نظام تعاون فى البلد . احنا عندنا بنوك قرية تقريبا والتعاون مسالة اختيارية للفلاحين ، والجمعية التعاونية منظمة ديموقراطية تسير نفسها بنفسها عن طريق جمعيتها العمومية ومجلس الادارة وباموال اعضائها ولا تلجا الى الدولة الا لطلب المساعدة سواء كانت فنية او مادية . وهذا لا يعنى ان كل جمعية تسير على هواها بل وفق الخطة العامة للدولة .

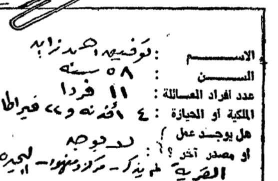
وعلاج عيوب الجمعية التعاونية الان هو زيادة الديموقراطية ، وهذا علاج طويل المدى ولكنه اكيد المفعول ، ولو كنا سرنا فيه من عشر سنين مضت كنا حصدنا ثماره الان.

فالرقابة الشعبية عن طريق الجمعية العمومية التى يجب ان تنعقد ولو ثلاث مرات كل عام ، ووقت وظروف الفلاحين تسمح بهذا مع وجود الرقابة الحسابية الفنية من قبل الاجهزة المتخصصة هو العلاج الوحيد للانحرافات التى تغرق الجمعيات التعاونية كالطوفان .

والتسعيرة فى الرى غير محترمة وهناك ضرورة لتاكيد اشراف الجمعيات التعاونية على ماكينات الرى الارتوازى التى يهمل اصحابها فى اعدادها للعمل مما يؤدى الى عطش الزراعات وتلف المحاصيل .

كما يجب وضع سياسة محكمة لمقاومة الافات ، فكميات الرش تباع فى السوق السوداء للقادرين ويحرم منها الفقراء .

■■■



٤

الاســـم : توفيق احمد زايد
الســن : ٥٨ سنه
عدد افراد العائلة : ١١ فردا
الملكية او الحيازة : ٤ افدنه و ٢٢ قيراطا
هل يوجد عمل او مصدر آخر ؟ : لا يوجد
القرية : [illegible] - مركز دمنهور - البحيرة

النقطة الأولى

احنا ليلة الريس ما تنحى عن الحكم كانت محزنة ، ولما رجع فرحنا ومستعدين ندخل اى معركة ، وانا ابنى خدوه فى المعركة اللى فاتت ورجع دراعه مكسور ، ولكن الحمد لله ربنا شفاه ، ولازم يرجع المعركة تانى ونحارب اسرائيل ونجاهد فى سبيل الله

ولازم كل واحد يشوف شغله — الفلاح فى غيطه والعامل فى مصنعه والموظف فى عمله — كل واحد يقوم بشغله ، يقوم ربنا يكتب لنا النصر .

يعني انا فلاح لما اجتهد فى الزراعة اجيب محصول كويس والمحصول يجيب استرليني عشان الريس يقدر يشترى الحاجة اللى تلزم البلد .

النقطة الثانية

الجمعيات التعاونية فايدة الفلاح ، لانه لما يحتاج حاجة يلاقيها فى الجمعية وكان الاول ندور على الحاجة بصعوبة ، دلوقت كل شيء موجود كيماوى وبذور وادوية عشان الحشرات . والجمعية بتريح الفلاح لانها بتقوم بعمل تطهير المصارف والترع ، وتحاسب الفلاح على داير الفدان ، وكمان تعطينا سلفة لجنى القطن والارز.

ولكن فيها بعض العيوب ، لان الموظفين اللى فيها متهاونين فى عملهم ، كل واحد يتكل على غيره ، يعنى مثلا النهارده وقفت ثلاث

بساعات عشان استلم شوال سماد ، ولا استلمتش حاجة عشان الموظف سايب شغله ومعطل الناس . وعلاج الحاجة دى ان الرئيس المسئول يفتش على الشغل ويجازى المهمل .

الجمعية لا بد من وجودها ولكن على اساس ما لهاش دعوة بالسلفيات . انما السلفيات تكون مع البنك فى كل معاملاتها، عشان مايكونش فيه تعطيل ويقولولنا بكره وبعده ».

التسويق التعاونى استفدنا منه ، لانه فى الاول كان التجار بيستغلوا المزارعين ويربطوا نفسهم على سعر عشان يستفيدوا ويحققوا مكاسب كبيرة على حسابنا احنا المزارعين .

كمان المفروض ان الحكومة لازم تشجعنا على المحصول الزيادة ، لكن الجمعية التعاونية رات ان اللى يجيب ازيد من خمسة قناطير للفدان او اقل يتحاسب، وانا كنت زارع فدان ونصف قطن ، جابوا ١٣ ١/٤ قنطار . راح البنك بعت جواب للجمعية يقول فلان ماتتعاملوش معاه لانه جايب محصول زيادة . مفروض انهم يشجعونا على المحصول الزيادة بدل ما يتهمونا ان احنا بناخد قطن من فلاح يكون مديون للجمعية . حقيقى دى بتحصل احيانا ، لكن المفروض انه يكون فيه رقابة عشان اللى محصوله كويس ما يتظلمش ويتشجع . كمان نظام الفرازين وحش ، كان الاول بياخدوا عينة من كل كيس ويحلجوه ، وده كان احسن ، لان الفراز بيغلط . . وكيس يكون مستحق تلت شرط يديله شرطتين بس فبيظلم ، والشكوى من التسويق التعاونى سببها الفرز ، وعلى اى حال ده حسب ضمير الموظف . المهم ان الفلاح ياخد حقه والحكومة تاخد حقها ـ وفرز القطن حسب الرتب كويس عشان الفلاح يشتغل وينظف قطنه عشان ياخد فلوس اكثر ».

■ ■ ■

النقطة الأولى

البر المصرى منصور باذن الله على اسرائيل وامريكا اعداء العرب ، وذلك بقوة الناس والجيش والسلاح . وطبعا بما ان الناس الفقارى « الفقراء » هم كل شىء وعليهم الاساس فواجب ضرورى وقف استغلال اصحاب الفدادين الكثيرة . . هؤلاء الشباعى الذين يعيشون على استغلال الفقير ، ويملكون نقودا كثيرة غاطسة تحت الارض لا تستفيد البلد منها شىء . . ولا بد ان يعرف الجميع ان الفلاح الضعيف هو الذى بوده ان يحارب اسرائيل والاستعمار ، وهو الذى يدفع مختارا الى المجهود الحربى ، والحمد لله قد دفعت للمجهود الحربى عن طريق الجمعية التعاونية وغيرها ، ولكن الغنى لايدفع مثل ما دفعنا ، وزيادة على ذلك يبخل على الحرب باولاده الموجودين ظلما فى الوظائف العالية التى لا يستحقونها ، لان اولاد الفقراء هم الذين يستحقونها لاجتهادهم وحبهم لبلدهم والناس الموجودة فى بلدهم .

الاســم :	عبد الفتاح حسن نوح
الســن :	٦٧ سنة
عدد افراد العائلة :	٥ افراد
الملكية او الحيازة :	فدانان و١٦ قيراطا
هل يوجد عمل او مصدر آخر ؟ :	لا يوجد
	قرية طهواى ـ المنوفية

٥



وبخصوص الجمعيات التعاونية الزراعية فهى جمعيات « بايظه وبطاله » غير صالحة . فانا اتعامل مع جمعية دلهمو وجمعية طهواى، وفى الجمعيتين قد لاحظت ان الفلاح الفقير يصرف له جوال الكيماوى المقطوع ، الذى ضاع منه كيلة كيماوى ، وذلك غصبا عنه . اما الغنى فياخذ الجوال السليم الممتاز .

وفى صرف مقررات الكسب فاننا نستلم العشرين كيلو ، خمسة عشر فقط ، حسب ميزان الجمعية الذى لانفهم فيه شىء . اما المديونية ، وما ادراك ما المديونية ، فان موظفى الجمعية ياكلوننا بواسطتها . فانا مثلا

قد وردت في العام الماضى قنطارا الا تمن ، من القطن ، ثمنه تسعة جنيهات ، وهذا المبلغ قد ضاع على والحمـد لله فى « لخبطة » وغلطة مديونيتى بجمعيتى طهواى ودلهمو . ولست وحدى فهذا هو الفلاح الفقير الغلبان محمد محمود ابوحسن قد ورد «حتة» قطعة قطن بمبلغ خمسة جنيهات فلم يأخذ غير جنيه واحد والباقى عليـه العوض . ولقـد قدمت شكوى بهـذا الموضوع الى بنك التسليف ولا فائدة .

وبالنسبة للتسويق التعاونى فهو عال ، ولكن فيه بعض العيوب مثل خصم ثمن اكيـاس القطن الفارغة بمعدل ٥٠ قرشا لـكل كيس ، وخصم ثمن الوزان والغفير وهذا الخصم يسمونه بالخدمات علما بأن كل هذا كان على حساب التاجر ايام زمان .

وعلى العموم جمعيتنا كانت عال العال منذ سنتين ، عندما كان كل اعضـائها من الفقراء ، ولذلك فواجب ضرورى ان يحرم على الغنى أن يمسك الجمعية . ولازم تكون قاصرة فى ادارتها على الفقير والاجير ، ولازم على الموظفين فيها ان يسمعوا ويمشوا كلامهم باخلاص » .

■■■

النقطة الأولى

٦	
الاســـم :	محمد جمعه طعيمه
الســن :	٣٧ سنه
عدد افراد العائلة :	٧ افراد
الملكية أو الحيازة :	فدان واحد
هل يوجـد عمل أو مصدر آخر ؟ :	لا يوجد
	عزبة طعيمه - منشية جريس - المنوفية

لازم نطرد اسرائيـل بالقوة العسكرية والسياسة ، وحتى يتم ذلك يبعون الله ومشيئته لابد ان يســود الصلاح وتعم التقوى كل الناس وتصفى قلوبنا بعضا لبعض » .

النقطة الثانية

أمـا الجمعيـات التعاونيـة الزراعية فهى عال العال وكان البركة فى شيخ عزبتنـا الشيخ عبد العاطى يعرفك كل حاجة فى هذه الجمعيات .. والحقيقة اننى لم اتعامل مع الجمعية التعاونية فى هذا العام بسبب عدم توريدى قطن فى العام الماضى لانى لم ازرعه ، ولذلك لم اتعامل معها حتى الان . ولاننى قد سمعت انها لن تعطى امثالى اى شىء الا بالنقد ، وطبعا اشتريت التقـاوى من خارج الجمعية . وهذه الجمعيـات لو كانت خاصة بنا نحن الفـلاحين الفقراء كانت افضل بكثيـر لان الفقير الذى مثلى سوف يخدمنى عن الفلاح الغنى ، وعن الافندية الموجودة بالجمعية .

٧

الاســـم :	رشاد محمد خلاف
الســن :	٥٥ سنة
عدد أفراد العـائلة :	٥ أفراد
الملكية أو الحيازة :	٤ أفدنة و١٤ قيراطا
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ :	لا يوجد

قرية الناصر - قطاع شمال التحرير - البحيرة



احنا حسب ريسنا ما يوجهنا باى وسيلة حتى ولو كان سلمى بس بشرط ناخد حقوقنا بالكامل ، والا فاحنا مستعدين بأرواحنا وعيالنا وبكل شيء .

كمان احنا موافقين على كلمة الريس اللى بتقول : « اللى يتاخد بالقوة لازم نسترده بالقوة » . واحنا كلنا فدى البلد والريس .



مفيش مشاكل بالنسبة لجمعية . انما انا لى شكوى من قلة الكيماوى . فانا عايز شوال زيادة عن المقرر الان عشان ازود محصولى وادفع التزاماتى .
كمان التسويق التعاونى مش بطال ولكن عايزين نعرف الحساب بتاعنا .. اللى علينا واللى لينا .

■ ■ ■

٨

الاســـم :	حميدة أحمد حميده
الســن :	٥٠ سنة
عدد أفراد العـائلة :	٥ أفراد
الملكية أو الحيازة :	٢ فدان ملك ونصف إيجار
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ :	لا يوجد

قرية دلهمو - المنوفية

النقطة
الأولى

الحقيقة تاعة ربنا ، لابد من القضاء على الاستعمار واسرائيل بقوة الله والسلاح . وانا اقول هذا الكلام وأؤيده بالفعل والعمل . بدليل ان ولدى الوحيد **الجندى احمد حميده** الذى لم يرزقنى الله بغيره على ثلاث بنات ، قد شارك وسوف يشارك فى الحرب ضد اسرائيل المسنودة بأمريكا .. ومن أجل ايمانى بالله والوطن والاشتراكية بتاعة الفقير رفضت طلوع ولدى من الجيش . حيث لم أسع لاستخراج كشف عيلة يثبت ان ولدى الجندى احمد حميده هو ولدى الوحيد .. وذلك من أجل ان يشترك فى الحرب ضد كل الظالمين والمستعمرين لان الاستعمار والصهيونية لو انتصرا ، فسوف تنتهى آمالنا ومصالحنا نحن الفلاحين الفقراء ،

ولهذا فلابد ان نستعد لهم ونحاربهم .



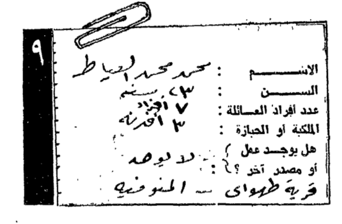
أما الجمعيات التعاونية الزراعية فانها غير سليمة .. ففى العام الماضى كنت زارع نصف فدان قطن فهل من العدل ان تكون مصاريفه ٩ جنيهات تأخذها الجمعية مقابل ثمن مقاومة الدودة . وبسبب ذلك اصبح الفلاحون يتهربون من زراعة القطن الكثير التكاليف وخاصة ان سعر القنطار كان ١٣ جنيها فقط .

وحتى تصبح الجمعيات التعاونية الزراعية جمعيات سليمة بحق وحقيق لابد ان يمسك ادارتها الفقراء من الفلاحين ، لان الفقير يعرف وجيعة الفقير ، ولابد ان يبتعد عنها الشبعانين (الاغنياء) من الفلاحين فلا ينتخبوا ، ولا يترشحوا ولا يكون لهم صوت غير انهم اعضاء منتفعين بخدمات الجمعيات ....

وضرورى ان يكون فى ادارة الجمعيات بعض العمال الاحرار حتى يقفوا بجانب اخوانهم الفلاحين الفلاية مالكى القراريط ، وحتى تتحسن اجورهم مثل القرى الاخرى ، حيث ان اجرة « الاجرى » ١٥ قرشا فى اليوم ، مع ان هذه فى بحرى شوية ٢٥ قرشا فى اليوم ، وطبعا فالجمعيات السليمة لازم تساعد الاجرى ..

اما المستخدمين فى الجمعية فالواجب ان يكونوا تحت ادارة مجالس ادارة الجمعيات الزراعية فى كل شىء « يعنى . احنا نسيرهم مش هم اللى يسيرونا » .

■■■



٩

الاســم : محمد محمد العياط
الســن : ٤٣ سنة
عدد أفراد العائلة : ٧ أفراد
الملكية أو الحيازة : ٣ أفدنة
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ : لا يوجد
قرية طهواى — المنوفية

النقطة الأولى

الاصول انتموت اسرائيل المعتدية بقوة السلاح ، لانها لو بقيت فستأتى الى قريتى وتعسكر بجنودها المعتدين كما كان يعسكر الانجليز فى كمب (معسكر) الخطاطبة فى البر الغربى .. ولذلك يجب ان نقوم جميعا قومة رجل واحد ونطرد اسرائيل المعتدية ولا ننتظر من السياسة أى شىء ، ومن اجل ان نقوم جميعا ونستعد جميعا للتضحية فى سبيل الوطن والاشتراكية يجب ان تحدد اقامة كل من يملك اكثر من خمسة افدنة فى العمل السياسى وغيره ، يعنى لا يدخلوا مجلس الامة باسمنا ولا يدخلوا المجالس القروية والاتحاد الاشتراكى ولا الجمعيات التعاونية .

النقطة الثانية

أما الجمعيات التعاونية الزراعية ، لازم تلغى ، وتصبح مكاتب فرعية لبنك التسليف تتعامل معنا بغير مديونية ، لان الفقير يأخذ حقه من الجمعية بالعافية فى الكسب وفى الكيماوى . اما الاغنياء عائلاتهم يأخذون اكثر من حقهم كثير فى الكسب والكيماوى ، والتقاوى الحسنة يأخذوها كلها ويتركوا لنا نحن الفقراء التقاوى السيئة «البايظة» . ومستخدمو الجمعية الله اعلم بذمتهم وخاصة « فريد » بتاع مخازن الجمعية ، ومع أنى ارى ان تصبح هذه الجمعيات فروعا لبنك التسليف الا انى ارى انها يمكن تصبح جمعيات سليمة لو ابعدنا عنها الاغنياء فلا يكونوا الا ناس منتفعين فقط بالجمعية ، ولو جعلنا الموظفين تحت مجلس ادارة الجمعية .

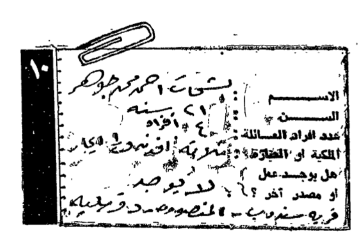


الكلام بصراحة كما عودنا رئيسنا عبد الناصر : ان الموقف السياسي لا يحتاج الى مناقشة لان السيد رئيس الجمهورية يوضح كل شيء امامنا اولا باول وبوضوح ، وخاصة فى الخطاب الاخير ، لقد وضح سيادة الرئيس كل ما حدث من ٥ يونيه الى اليوم ، وفى الحقيقة اننا كنا نتساءل عن الاحداث الجارية ، وبعد الخطاب علمنا عما حدث ، فى الخطوة الواسعة فى الداخل والخارج وعن رأيى الشخصى فانى اؤيد كل هذا لانه هو الذى يكون . وبالنسبة للمشاكل اذا كان هناك حل سياسى محترم جدا يوافق عليه فهو افضل . وان كانت القوة هى الحل فنحن نؤيد هذا . ونحن الفلاحين على استعداد لاى نداء فى اى لحظة لبدء المعركة



الجمعية التعاونية هى نظام وضعته الدولة فعلا لخدمة الفلاح ، ونظام عادل وقيم يساند الفلاح من جميع ملتزماته للارض ، وللاسف ان النشاط فيها مشلول ، لم يكن هو المطلوب لخدمة الفلاح لان الجهاز الذى يعمل فيها كل فرد يعمل لمصلحته الشخصية ، ويبحث عن اى طريق يأخذ منه قرشين : تسجيل افراد وهمية .. سرقة المبيدات وبيعها فى السوق السودة . ويحصل على ثمنها ، كما انهم يسخروا الالات فى خدمة اراضيهم وينسوا اراضى الفلاحين الاخرين ، والسبب انهم لايعملون بمرتب ، ولذلك ينظر الى اى مبلغ من الجمعية ، لانه يترك ارضه مهملة فيحتاج الى عامل زراعى يعمل له فى الارض ، فيفكر فى طريقة لتعويض اجر العامل الزراعى فينحرف فى الجمعية ويسرق .

وفى الحقيقة اذا كان العضو له مرتب لم ينظر لاى شيء . واذا كان على كادر عمال او موظف ومتحمل مسئولية عمل يقوم به فلم يجد الفرصة فى ان يفكر فى الانحراف لانه يعرف تماما انه اذا انحرف سيعاقب كموظف . ويكون مختارا عن ثقة وبعد بحث كبير عن اسلوبه واتجاهاته بالنسبة للفلاحين ، كما يمكننا من فصله اذا ثبت انحرافه ولا ننتظر حل الاعضاء وانتخاب آخرين ، لانهم بيحدد لهم مدة ٣ ــ ٥ سنوات . واذا كان موظف لم يحدد له مدة كما يجب على الجهاز الشعبى ان يراقب الجمعيات بكل دقة ويوعى الفلاحين ويوضح لهم دور الجمعية ويوضح لهم طرق الانحرافات والاساليب التى يتخذوها مع الفلاح . كما يجب ان توجد لجنة لمراجعة الحساب للفلاح كل ٤ ــ ٦ شهور على الاقل او حساب الصيف مرة ، وحساب الشتاء مرة اخرى ، بدلا ما تكون عايمة طول السنة والتزوير شغال ولكن اذا وجدوا رقابة تبحث وراهم لم يكن هناك فرصة للعبث .


١٠

الاسم :

السن : ٢١ سنة

عدد افراد العائلة : ٤ أفراد

الملكية او الحيازة :

هل يوجد عمل او مصدر آخر ؟ لا يوجد

١١

الاســـم : محمد محمد حمد
الســـن : ٥٤ سنة
عدد أفراد العائلة : ٨ أفراد
الملكية أو الحيازة : فدانان و ٤ قيراط ... قيراط
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ : يملك ماكينة دراوه
قرية منية سندوب - المنصورة - دقهلية



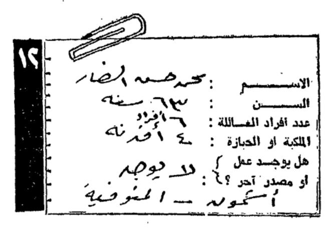
الموقف السياسي الراهن كويس خاصة بأننا استعدنا قوتنا بعد النكسة واصبحنا احنا اللى نحدد الزمان والمكان واللى نزيل به آثار العدوان . واهم شيء الان فى ازالة آثار العدوان أننا نعمل جهاز اعلام فى الداخل والخارج علشان تعبئة القاعدة الشعبية، وفى الخارج علشان الدول تؤيدنا فى اخذ الحق المغتصب مننا . والعلاج للمشكلة الكبيره اللى شغلانا فى هذا الوقت هو ان « ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » .



أما من جهة الجمعية التعاونية فى كل الجمهورية ، فهو نظام سليم . ولكن القائمين بالاعمال هم الذين يشوهون نظام الجمعيات التعاونية لان الجمعية التعاونية لها دور خطير فى بناء اقتصاد كل قرية . ولا اعتقد ان هناك داع لانشاء نظام بديل . ولكن علشان نصلحها تكون كل قرية فيها فرع لبنك التسليف ، يكون كفيل بكل حسابات المنتج علشان ان الورق لايظل يجرى من مكتب لمكتب ، والاجراء فى كل حاجة بياخذ مدة طويلة بدون جدوى . لابد من وجودهيئة متابعة تشرف على كل هذا العمل ، ويكون من حق الجماعات القيادية معرفة موعد تفتيش هيئة المتابعة ، حتى يلتقوا معا فى وقت التفتيش وتحميل اللجنة القيادية المسئولة فى القرية ، المسئولية الكاملة فى حالة وجود مجاملات ، او جور على حقوق اى فلاح .

التسويق التعاونى وضعه الحالى فيه ضرر كبير على المزارعين جميعهم لان لكل محصول فى كل بلد مشاكله ، وذل المنتج امام موظف التسويق مشكلة . وعدم وضوح الحسابات مشكلة، وكلمة مصاريف اخرى نفسها مشكلة . وبالنسبة لنزول شركات القطن فهو نظام سليم يخلى الفلاح يعرف اللى له واللى عليه ويكون طريق الصرف عن طريق الجمعية مع توضيح الحساب .

■ ■ ■


١٢

الاســـم : محمد حسن الضار
الســـن : ٦٣ سنة
عدد أفراد العائلة : ٦ أفراد
الملكية او الحيازة : ٤ أفدنة
هل يوجد عمل او مصدر آخر ؟ : لا يوجد
أشمون - المنوفية



قال الله تعالى فى كتابه العزيز « من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » . ولذلك فواجب علينا جميعا ان نرد اعتداء اسرائيل . وان نضحى فى سبيل ذلك بكل نفس ونفيس . وحتى نقوم بهذا فضرورى ان نعتصم بحبل الله ، ويكون كل الفقراء الشغالين فى البندر والقرية وحدة واحدة ، لان هؤلاء قلبهم على الوطن وليس غيرهم . وبعد ذلك لابد

ن يتريش « تتحسن احوالهم » ؤلاء الفقراء ..

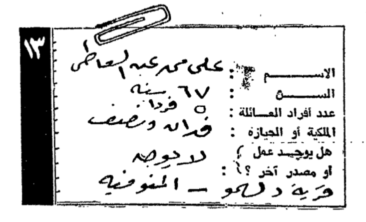


وبالنسبة للجمعيات التعاونية فكلها فوضى فى فوضى . فعند خصم المال يتورط واحد فقط من مستأجرى المالك فى دفع كل المال المربوط على صاحب الارض . وعند حساب زملائه المستأجرين تحدث الف مشكلة ومشكلة والف عركة فى عركة..كل ذلك بسبب اهمال موظفى الجمعيات ..

وهذه الجمعيات كانت غير رحيمة على الفلاحين الصغار فى عملية مصاريف الرش لمقاومة دودة القطن .. والتلاعب فى توزيع الكسب شىء عادى ، حيث يوزع هذا الكسب حسب المجاملات ، وخاصة للنسناس الاغنياء . فانا مثلا لم احصل على نصيبى فى الكسب لدرجة ان بهائمى ضعفانين بينما الجاموسة عند **عيسى ابو سويلم** كاتب الجمعية عينيها حمراء كالفيل من اكل الكسب على طول ».

ولذلك فهذه الجمعيات لابد ان يصبح مجلس ادارتها كله من الفقراء من الفلاحين ، ولابد ان ينتهى نهائيا تحيز المستخدمين فى الجمعيات للاغنياء والاكابر ».

■■■


١٣

الاسم : على محمد عبد العاطى
السن : ٦٧ سنة
عدد أفراد العائلة : ٥ أفراد
الملكية أو الحيازة : فدان ونصف
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ : لا يوجد
قرية دلهمو ــ المنوفية



اسرائيل اذا لم تضرب بشدة فلن تخرج من بلدنا ابدا .. ولهذا لازم محاربة اسرائيل ومن وراء اسرائيل وبالذات امريكا « والفص التخين ياخد له جرة » وحتى يتم ذلك باذن الله ومشيئته لازم ان يرتاح الفقير اكثر من ذلك وان يأخذ حقه المناسب من خير مصر وارض مصر ..



أما الجمعيات التعاونية الزراعية يجب تصليحها لانها فى الحقيقة زى قلتها ، وفى بعض الحالات تضرنا بواسطة المستخدمين الفاسدين فيها .. ففى جمعيتنا استطاع المشرف الزراعى ان يضحك على كل فلاحين البلد بنهبه ثمن قمح الحيازة لحسابه الخاص بواسطة استغلال عدم معرفتنا للقراءة والكتابة وكان يأخذ اختامنا ويفعل بها ما يشاء .. وبعد فضيحة هذا المشرف نقلوه فقط الى قرية جريس المجاورة.

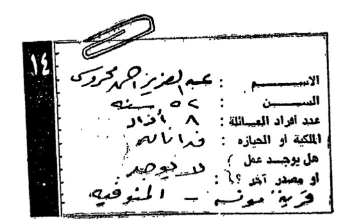
وفى السنة الماضية زرعت ستة قراريط قطن تكلف القيراط الواحد ٦٠ قرشا نظير مقاومة الدودة وفيه قرى اخرى مثل قرية طهواى المجاورة تكلف القيراط الواحد ثمانين قرشا .. وعند صرف الكيماوى نتعطل من اعمالنا للجرى وراء مستخدمى الجمعية ، فيوم غائبين ويوم آخر كسلانين ويوم ثالث مشغولين .. وحتى الكسب فصرفه صعب من الجمعيات وخاصة بالنسبة للفلاحين الغلابة .. فرغم ان عندى ثلاثة مواش فلم احصل طوال السنة الا على ثلاثين كيلو كسبا ».

وهذه الجمعيات عندما يمسكها الاغنياء يأكلوها وحدهم اى ينتفعوا وحدهم بخيرها وعندما يمسكها الفقراء يأكلوها مشاركة مع الاغنياء مجاملة لعلاقات القربى والمصلحة ،وذلك بسبب ان هؤلاء الفقراء وصلوا الى ادارة الجمعيات بفضل نفوذ عائلات الفلاحين الاغنياء .

وفى رأيى ان تصليح الجمعيات امر صعب الحل وان كنت ارى نار الفقراء ولا جنة الاغنياء اى ان الفقراء ارحم واذوق من الاغنياء . وارى كمان ان موظفى الجمعية لازم يكونوا تحت امر مجلس ادارة الجمعية الذى يمسكه الفقراء بحيث يصبح لهذا المجلس الحق فى توقيع الجزاء على كل الموظفين بالجمعية .

■■■





الاســـم :	عبد العزيز احمد محروس
الســن :	٥٢ سنة
عدد أفراد العائلة :	٨ أفراد
الملكية أو الحيازه :	فدانان
هل يوجد عمل او مصدر آخر ؟ :	لا يوجد
	قرية مونسه - المنوفية

رأيى فى الموقف الراهن هو اتباع توجيهات الرئيس جمال عبد الناصر فى الاشتراكية والحرية ، والالتفاف حوله . واري العمل على تقوية الجيش الى اقصى الحدود وانا مستعد انا واولادى لكل ما يتطلبه الامر فى محاربة اسرائيل وامريكا والاستعمار . وليس لى راى الا اتباع ما يخطوه رئيسنا .



ورأيى فى الجمعيات التعاونية انها انشئت من اجل رفع مستوى الفلاح ومده بكل احتياجاته . ولكن للاسف لم تقم الجمعية فعلا بالغرض الذى انشئت من اجله . فظهر لنا تقصير من جميع الموظفين ومجلس الادارة الذين اعطيناهم الثقة ، وخاصة انهم من اعضاء لجنة العشرين فى الاتحاد الاشتراكى بقريتنا اى بقرية مونسة . وهؤلاء الاعضاء لم يقوموا بعملهم المفروض عليهم حيث نجد نحن الفلاحين الفقراء صعوبات كثيرة فى كل معاملاتنا بالجمعية .ونجد الاخطاء المتعمدة وغير المتعمدة كثيرة فى حساباتنا .. هذه الحسابات التى لم تدون فى بطاقاتنا التى نحملها حيث ان الموظفين يقومون باعطائنا ايصالات كثيرا ما تضيع منيا وتسبب لنا ضياع ما لنا من اموال فى هذه الجمعية .

ومجلس الادارة وموظفى الجمعية كلهم ماشيين على طريق شيلنى وانا اشيلك . ففى ايام مقاومة الدودة صرفت اجور العمال بعد ما خصم من كل جنيه عشرة قروش بدلا من قرش صاغ واحد .. ولذلك نرى ان احد موظفى الجمعية وهو « محمد افندى جاب الله » قد بنى فى قريته طهواى فيللا انيقة ، وتزوج ودفع مهرا قدره خمسمائة جنيه .

والجمعية المذكورة تعامل

اغنياء بلدنا معاملة افضــل من معــــاملة الفقراء . ونرى ان موظفيها جميعا تحت سيطرتهم .. ولذلك فانى ارى ان تقويم هذه الجمعيات لن يتم الا بوجود موظفين مسئولين تكون وراءهم نوعــا من الرقابة المســـــتمرة اسبوعيا ، وخاصة فى مواســـم الزراعة . وأرى ان يزداد نشاط المحافظين فى رقابتهم ، هــــذا النشاط الذى اسمع عنه ولــكن لم اره يصل الى قريتنا . امـــا التسويق التعاونى فانى ارحب باشراف القطـــاع العـــام عليه ولكن على اساس التجربة اولا .

■ ■ ■

١٥

الاســـــم : عبد الحميد أبو حجاج
الســـن : ٦٠ سنه
عدد افراد العـــائلة : ٣ منهم طالب بالجامعه
الملكية أو الحيازة : ١½ فدان ايجار
هل يوجـد عمل او مصدر آخر ؟ : يذبح جاموسة فى الاعياد والمواسم ليبيع ويتاجر بالارز
قرية بتالوش - مركز ميت غمر - دقهلية



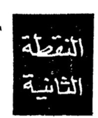
الحالة مش عجبانى ؟
ما هــو مفيش

مايده ، لازم نحارب ، وعلشان نحارب،لازم نجهز نفسنا،الجيش لوحده مش كفايا ، لازم الشعب كله ندربه ونحمسه ، فأنا اسمع كثيرا عن فيتنام وكيف تحـــارب امريكا وارى اننا لا نقل عنهم .

كل شيء يسير مثلما كان قبل النكسة ولم يحدث تغيير ... وقد انفعلنا جميعـــا وتأثرنا بليلة ٩ يونيو ولكن بعــد ذلك اصـــبت بخيبـــة امل . والحل هــــو ان نحمس الناس زى ما كان سعد باشـــا بيحمســــــهم ، وندرب الفلاحين ، ونحكى روايات كثيرة عن نضال الفلاحين ضد الانجليز وضد صدقى باشا .. واطالب ان يزور عبد الناصر كل حتة فى مصر وبالذات القرى ويعيش مع النـــاس ويتخــلص من الدائرة المحـــــــدودة التى تحيط به فى العاصمة ..

فكرة الاتحـــاد الاشـــتراكى سليمة ولكن الاتحاد ليس له دور يلعبــــه حاليـــا .. ولا اعـــرف السبب ، وان كنت اعتقـــد ان رؤســـاء الاتحـــاد الاشـــتراكى لا يريدون للجانه ان تعمل ..

ولا يرضينى حالة «الخنوع» التى نعيشها ، فنحن نتنـــازل كثيرا امام اسرائيل وامريكا .. لا يرى اى فرصة لحل ســـلمى ولا يوافــق عليهـــا حتى لو انسحبت اسرائيل من سيناء . ويعتقد ان الشعب المصرى لازم يأخذ بثأره ..



ان الجمعيـــات التعاونية احسن كثيرا من الماضى وتقدم خـدمات كثيرة ، ولكن المشرف هو السبب فى ان تكاليف رش الفدان القطن قد وصلت فى بلدنا هذا العـــام الى ٣٠ جنيها ، فيجب ان يكون المشرف الزراعى من ابنـــــاء الفلاحين ، وان نجرى انتخابات كل عام فى الجمعية ونعقد جمعية عمومية كل ستة اشهر لمحاسبة اعضاء الجمعية ..

كمـــا ان اخطـــاء التســـويق بوضعه الحـــالى يمكن علاجها واغنياء الفلاحـــين بالاتفاق مع المشرف والعاملين على التسويق وخاصـــة « الفراز » مسئولون عن هذه الاخطاء ..

اما الاقتراح الخـــاص بنزول شركات القطاع العام فهو عودة الى نظام التجار ولا اوافق عليه .

١٦

الاســـم : السيد رشود حضيرى
السـن : ٥٨ سنة
عدد أفراد العائلة : ٧ أفراد
الملكية أو الحيازة : ٩ أفدنة ويؤجر عمال الزراعة
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ : يعمل مدرس بمدرسة القرية الابتدائية (مرتب ٤٠ جنيها تقريبا)
قرية بشالوش مركز ميت غمر - دقهلية

النقطة الأولى

أمريكا دولة قوية وانه لا يجب معاندتها وايضا لا نسلم لها ولكن نسايسها .. حتى لا تساند اسرائيل مثلما تساندها حاليا .. والسبيل الى ذلك اننا نهتم ببلدنا وانفسنا ويكفينا ما حدث لنا فى اليمن .. والدول العربية هى التى تتسبب لنا دائما فى الخسائر .

اهم المشاكل هى مشكلة الديمقراطية واطالب بأن يكون هناك حزب الى جانب الاتحاد الاشتراكى كما ان تدخل الدولة فى كل شيء قد افسد كل شيء ، ويجب ان نتراجع عن الاشتراكية لانها لم تفيدنا .. وفى رايى ان الذين استفادوا من الاشتراكية هم كبار المسئولين فقط ، اما بقية الشعب فلم يستفد شيئا .

النقطة الثانية

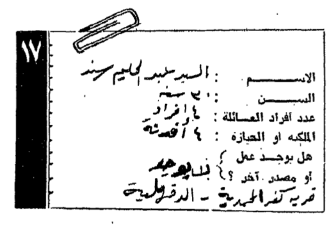
الدولة هى المسئولة عن تقصير الجمعيات التعاونية . فالتعاون كان من قبل يسير على نظام احسن حينما كان حرا واختياريا ، وتدخل الجمعية الان فى كل شيء اضر بمصلحة الفلاح وقد تسبب ذلك فى فساد البذور والاختلاسات وغش الاسمدة ..

ان تشكيل الجمعيات التعاونية بوضعها الحالى تشكيل خاطىء ، ويجب الغاء قانون اعطاء ٤/٥ اعضاء مجلس الادارة لن يملكون خمسة افدنة فاقل ؟ فهؤلاء جشعون بطبعهم نتيجة احتياجهم ، وانهم يأخذون نصيب الاسد ويستفيدون استفادة شخصية ويبيعون خدمات الجمعية فى السوق السوداء ..

اما نظام التسويق كما هو مطبق حاليا فخاطىء تماما ، ونزول شركات القطاع العام كمشترية خطوة للامام وان كان هذا ليس حلا كافيا ..

فالحل هو اعطاء الفلاح فرصة حرة لبيع محصوله لن يشترى بثمن اكبر .. ويا ريت يعود التجار الى ممارسة نشاطهم .

■■■



١٧

الاســـم : السيد عبد الحليم سند
السـن : ٢٠ سنة
عدد أفراد العائلة : ٤ أفراد
الملكيه او الحيازه : ٤ أفدنة
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ : لا يوجد
قرية كفر المحمدية - الدقهلية



ضرورى وضرورى جدا ، ان نخرج اسرائيل بالسنسة او بالحرب . واذا لم تنفع السياسة فلابد ان تكون بالحرب ، ونحن الفلاحين مستعدين جميعا للتضحية بالنفس والمال وكل شيء ولذلك ضرورى تقويه الجيش المصرى وتدعيمه واعداده بالسلاح وتدريب كل الفلاحين على حمل السلاح لانهم اصحاب المصلحة فى الدفاع عن الوطن والذود عن حياضه .



أما الجمعيات التعاونية الزراعية فهى متعبة جدا بسبب سيطرة الموظفين عليها بدون رقابة. هؤلاء الموظفين الذين يستغلون جهل الفلاحين وعدم معرفتهم القراءة والكتابة ، وبسبب ايضا بنك التسليف وبعض موظفيه المعروفين بقلة الذمة منذ وجود بنك التسليف يشهد على ذلك والله وكيلى ، حالات الغنى الفاحش التى تصيب امناء الشون . فان موظف الجمعية يحضر الينا وبنطلونه مشلوح وبعد ايام يلبس الكشمير المفتخر

واهم مشاكلنا فى هذه الجمعيات مسألة المديونية التى تنهب بواسطتها لحساب الموظفين فهذا الشيخ عبد الفتاح الفلاح الفقير اخبره كاتب الجمعية بوجود خطاب لمديونية والده الذى مات منذ تأبيدة اى من خمسة وعشرين سنة قبل وجود الجمعية . وكذلك المغالطة فى تدوين ما نأخذه من كيماوى وخلافه حيث تدون فى فيشة اشياء لم نأخذها ولم تدون فى بطاقاتنا الزراعية . وعند تسليمنا القمح نسلمه اكثر من الوزن المقرر ، هذا بخلاف المغالطة وقلة الذمة . وعند تسلمنا الكسب مثلا نستلمه ناقصا بحجة نسبة العجز .

ومن الامثلة غير السليمة فى الجمعيات كثرة الانحرافات والسرقات العلنية ، فكاتب جمعيتنا المتوفى رحمة الله عليه قد قبض عليه وقدم الى النيابة وفى احدى التحقيقات التى تمت معه بواسطة بنك التسليف حضر المحقق وتظاهر بالشدة مع الكاتب . وبعد شويه زالت هذه الشدة والحمد لله ، وتحولت نحو الفلاحين حيث قد زعق وشخط قائلا لنا حرام عليكم « انتم بتاكلوا وتنسوا » . وهذا هو الكاتب الجديد قدمنا فيه ثلاثة عشر تقريرا ، وكل يوم يحضر موكب من السيارات يحمل المحققين والمفتشين من بنك التسليف ولكن بلا جدوى ، وعند تسلمنا الكسب من شونة بنك التسليف اخبرنا امين الشونة ان الكسب لن يصرف الا لاصحاب البهائم المؤمن عليها ، فقلنا هذا صحيح ، ولكن هذا الموظف حجز لديه اذونات الصرف مدة خمسة عشر يوما — وقد اشيع انه قال ان الكسب لن يصرف الا بعد دفع ٥٠ قرشا — مقابل كل بهيمة ، وبهذا تقاضى مائة جنيه من دم الفلاحين اصحاب البهائم المؤمن عليها .

ومن الامور السيئة فى الجمعيات وبنك التسليف ، ما حدث فى جمعية قرية جصفة المجاورة لنا ، حيث قد اختلس كاتب الجمعية مبلغ ٣ آلاف جنيه وقبضت عليه النيابة وحبسته ، ومع هذا فبنك التسليف يطالب الفلاحين المساكين بهذا المبلغ الذى سرقه كاتب الجمعية .

ولذلك اطالب ان يحاسب الفلاحين على اساس ما هو مدون فى بطاقاتهم الزراعية ، وان يتولى الفلاحين مقاومة دودة القطن بأنفسهم ، بعد استلام مقرراتهم من المبيدات . وان يكون مجلس الادارة المنتخب سنويا هو صاحب العمل والشأن فى امور الجمعية ، وخاصة بالنسبة للموظفين .

اما التسويق التعاونى ففيه اخطاء كثيرة منها انه قد تسبب فى تعيين العديد من تجار القطن والسماسرة السابقين ، الذين لا يعملون غير ايام معدودة طوال السنة ، رغم انهم يتقاضون مرتبات عالية لا يستحقونها ، ورغم انهم لديهم ملكيات وحيازات كبيرة من الارض ، قاموا بتهريبها باسم الزوجات والاولاد حتى ينتفعوا بالمرتبات الكبيرة ، التى يحصلون عليها من دم الفلاحين. ومن اخطاء التسويق ما نعانيه من تقديرات الفراز ، هذه التقديرات غير العادلة لاقطاننا ، واذا شكوناهم يهددونا بقولهم « ان اى شاكى سوف نعطى اقطانه اقل رتبة بواسطة زملائنا .. ومن اخطائه ايضا عدم صرف فروق السعر حتى الان للفلاحين ، ولذلك لا مانع من تحويل التسويق لشركات القطاع العام وسوف نحكم على النتيجة .

النقطة الأولى

١٨

الاســـــم : الشهيد - بالحاج رشاد ابراهيم محمد ابراهيم الشاعر
الســـن : ٥٧ سنة
عدد افراد العـائلة : ٦ أفراد
الملكية أو الحيازه : ٦ أفدنة
هل يوجـد عمل ؟
أو مصدر آخر ؟ لا يوجد
ميت غمر - الدقهلية

الموقف سـليم - لان اسرائيـل والاستعمار لم يحققوا اهدافهم من الحرب واعتقد ان اسرائيل الان فى مطب من الصعب ان تخرج منه . والرأى العام العالمى معنا اكثر من قبل الحرب . ولا يصح ان نخشى تصريحات جونسـون التى تؤكد ضمانه سلامة اسرائيل لان هذا كله حرب اعصاب .

والمشاكل التى تقف فى سبيل تقدمنا هى انا

● سيطرة الاغنياء بمحاسيبهم واقاربهم على المرافق العـامة بالبلد . والحل تصفية هـذا النفوذ وعدم الايمان بفكرة ابقائهم بسبب خبراتهم لان هذه خرافة . وفى استطاعة المواطنين الشبان من الطبقـة الكادحـة المؤمنين بالثورة ان يحلوا محلهم ويقوموا واجبهم خيرا منهم .

● اتباع نظام الاختيار فى شغل الوظـائف القيـادية الادارية والسياسية بالبلد هو مشكلة كبيرة تعرقل الوصول الى التقـدم ، لان نظام الاختيار مهما كان فيه من محاسن يعبر عن ارادة الشلل والمحاسيب ولا يعبر عن ارادة الكادحين .

ومعنى هذا اننا لا نسير فى طريق الديمقراطيـة والشـورى السليمة .

واقترح الاخذ بنظام الانتخاب عند شغل الوظائف القيادية فى الجهاز الادارى ، وفى الجهـاز السياسى . بعد عزل وابعـاد كافة الاغنيـاء وغـير المؤمنين بالثورة ، وبعد حرمانهم من حق الترشيح ، ومن حق التصويت .

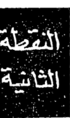
انا اسلم بان نظام الانتخاب فيه عيوب ، ولكن هذا النظـام مع ما فيه من عيوب احسن كثيرا من نظام الاختيار ، بسبب بسيط هو انه يعبر عن ارادة الجماهير ، التى هى هدف الحكم الديمقراطى . ولا يعبر عن ارادة الشلل التى هى لب النظـام التعسفى . واحسن مثل اوضح به فكرتى : هو وظيفة رئيس مجلس المدينة فى اى مكان تشغل هذه الوظيفة بطريق الاختيار ، دون ان يكون لهذا الرئيس علم باحسـاس الناس ومتاعبهم ، وبالتـالى لا يستطيع ان يعبر عن رغباتهم وارادتهم ومن ثم فلا يستطيع حل مشاكلهم .

فمثلا فى ميت غمر تقدم فلاحو اربعة احواض يلتمسون من السيد/رئيس مجلس المدينة ، ومن السيد امين المكتب التنفيذى ، ومن جميع المختصين ان يتخذوا اللازم نحو تمكين الفلاحين من المرور على كوبرى البراميل الواقع امام ارضهم ، حتى لا يضطر الفلاح ومعه مواشيه وعرباته من اللف حوالى ٥ كيلومترات ذهابا و٥ كيلومترات ايابا ، ليصلوا الى ارضهم ، بعد ان تكون المواشى قد انهكت تماما لا تستطيع القيام بالعمليات الزراعية ، وكان فى الامكان ان يستغلوا وينتجـوا احسن وبارتياح ، لو ان المسئولين الذين يشغلون وظـائفهم كانوا بطريق الانتخاب وبالتالى يحسون باحساسات الجماهير .

طبعا لا يصـح ان ننسى ان مشكلة الساعة : هى احتـلال العدو جزءا من ارضنا العزيزة ، واعتقد ان هذه مشـكلة كبيرة ، ويحتـاج علاجها الى حكمـة ، تجعلنا نؤمن باننا مرغمون على سلوك الحل السياسى ، والحل العسكرى معا .

ومن المحتم اعـداد الجيش اعدادا عقائديا ، بمعنى ان يكون الجندى والضابط من ابنـاء الكادحين من العمال والفلاحين ، حتى يكونوا دائمـا مسـتعدين للتضحية ، دفاعا عـن مكاسب العمال والفلاحين .

واكبر مثال لذلك ، وقفـة الشعب الفيتنامى والشعب فى كوبا . الجيش من ابناء الفلاحين والعمال استطاع ان يصمد الى الان امام اكبر قوة ضـاربة فى العالم وهى قوة الولايات المتحدة ويلحق بها اكبر الخسـائر .



الجمعيات الزراعية في مصر لم تنجح حتى الان ، ودة راجع الى ان الادارة هي المسيطرة على الجمعيــة ، وليس الفلاحين هم المسيطرون على الجمعية ، والسبيل الوحيد لنجاح الجمعيات في مصر هو أن يكون الفلاحون اصحاب السيادة في الجمعية ، يعني يقدر يرفدوا الكاتب المنحرف ، وأمين المخزن المنحرف ، ويتصــدون للمشرف الزراعي المهمل .

الان لا حول ولا قوة للفلاح ، الكلمــة كلهــا للمشرف والمفتش الزراعة . اما مجلس ادارة الجمعية فهم طراطير ، لان اختام اعضاء مجلس الادارة مع المشرف الزراعي والكاتب ، وفي استطاعة الاثنين ان يكتبوا ما يشاءون ، ويوقعوا عليها بالاختام التي تحت ايديهم .

واقترح انه يجب ان يلم عضو الجمعية بالقراءة والكتابة ، حتى نتخلص من رؤساء مجالس الادارة الاميين ، كما هو الحال في جمعية ميت غمر ، حيث ان رئيس مجلس الادارة واكثر الاعضــــاء اميون لا يقرأون ولا يكتبون ، ويملكون اختاما يودعونها مع المشرف ، وكاتب الجمعية على ســــبيل وديعة .

واقترح ان يبعد كل الاعضاء الحاليين في عمليات الانتخـــابات المقبلة ، وان يكون للفلاحين حق عزل مجلس الادارة ، متى توفرت اسباب العـــزل ، التي منها التحايل على اغتصاب امـــوال الفلاحين كما فعل رئيس الجمعية في ميت غمر سنة ٦١ .

واقترح ايضا ابعاد العائلات ذات النفوذ من التدخل في شئون الجمعية ، وهذا لا يتأتى الا بابعاد محاسيبهم وحرمانهم من حــق الترشـــيح والانتخـــاب ، حيث استطاع عمــدة البلد الســـابق بما له من نفوذ ان يرغم ضعاف الفلاحـــين على انتخـــاب رئيس المجلس عضوا ورئيسا .

اما التسويق التعاوني فهــو بصورته الحالية غير مقبول ابدا ، ولا يمكن ان نرضى عن اي تسويق تعاوني تحت اشراف بنك التسليف ، لان موظفيه اكلوا الفــــلاحين والمشروع ايضا .

ونرجو ان يرى الفلاح الخير من النظام الجديد ، الذي ستقوم به شركات القطاع العام ، وبعد التطبيق سنقول راينا فيه بصراحة ، وكمان يجب رفع ثمن المحاصيل حتى لا يترك الفلاحين اراضيهم .

■■■

الاســـــم	: السيد عليوه ابراهيم
الســــن	: ٦٢ سنة
عدد افراد العـــائلة	: ١٤ افراد
الملكية او الحيازة	: ½ فدان + ١٠ قراريط ايجار
هل يوجـد عمل او مصدر آخر ؟	: لا يوجد
	ميت غمر ـ الدقهلية

١٩

النقطة الأولى

أراد المســتعمرون واليهود القضاء على الحـكم الثــوري في بلــدنا بالقضـــاء على رئاســة الرئيس جمال عبد الناصر ، واســتطاع العدو ان يحقق مكاسب عسكرية بالسيطرة على سيناء ، ولكنه لم يستطع ان يحقق هــدفه الاول الكبير ، بالقضاء على زعامة عبد الناصر ، وذلك بوقفة الفلاحين والعمال وراء النظــام الثــوري ومســاندتهم الحـكم الثــوري برئاســة عبــد الناصر في يوم ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ .

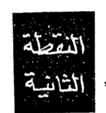
والمشكلة الاولى ان الشــعب للان لم يجن ثمرة مكاسبه التي قامت من اجلها الثورة ، فللان يسيطر على اهم المصالح ابنــاء المستغلين والاقطاعيين القدامى ، وذلك بحجج واهية : وهي انهم اصحاب الخبرة ، وبحجة اخرى ان هذه المنــاصب القيــادية لا يصــلح لها الانتخاب كوســيلة لاختيار الشــخص الصــالح ، وبذلك اتبــع نظــام الاختيــار لرؤساء المدن ، وامناء المكــاتب التنفيذية ، كما ســيطر ابنــاء المســتغلين أيضــا على بنــك التسليف ، واري أن يســيطر ابناء الفلاحين والعمال على هذه المصالح التي لهــا صــلة كبيرة بالشــعب كلــه ، حتى يــكونوا مســتعدين لخــدمة الفــلاحين والعمــال .

لكن احتــلال اليهــود لجزء عزيز من بلادنا ـ هــذه اكبــر مشكلة الان ، حيث انها تعطل اكبر مرفق في البلد ، وهو قناة الســويس .

واقترح لحل هذه المشكلة :

أولا — تزويد الجيش بالاسلحة الحديثة الجديدة ،مثل الطيارات والذى أحسه الان أن الجيش تزود باحدث الاسلحة ، وارى ان يطعم الجيش باصحاب المصلحة الحقيقية ، كان يكون الضباط والجنود من ابناء الفلاحين والعمال التى من مصلحتهم المحافظة على المكاسب الثورية فى البلاد .

ثانيا — ان يكون وراء الجيش شعب صامد منظم ، حتى تستطيع ان نقف ، شعبا ، وجيشا ، امام المستعمر ونهزمه



النقطة الثانية

نظام الجمعيات التعاونية فى الجمهورية العربية الان ، نظام فاشل الان ، لم يحس الفلاح بمميزاته مطلقا .

ان هذا النظام استفاد منه بعض الاستغلاليين ،من اصحاب النفوذ السابق ،فقاموا بترشيح اعضاء مجلس ادارة الجمعيات ، الذين قاموا بالتالي بخدمة اسيادهم الاقطاعيين .

كذلك فان الكاتب بالجمعية لا هم له الا استغفال الفلاحين ، لا يعمل لخدمتهم بل يعمل دائما فى سبيل الحصول على مصلحته لا مصلحة الفلاح ، وارى ان يكون للفلاحين حق عزل أعضاء مجالس الادارة متى ثبت عدم صلاحيتهم وثبت انهم معكوكين ». كذلك يجب ان لا يرشح نفسه عضو مجلس الادارة الا الشخص الذى يثق فيه الفلاحين ، والذين لا يكونون ذيولا لاصحاب النفوذ السابقين .

كما ارى ان يكون العضو ملم بالكتابة والقراءة ، حتى يسهر على مصالح الفلاحين ، ولا يكون سيفا مسلطا على رقابهم ، حيث يعطى ختمه للمشرف والكاتب الذين يضرون الفلاح وهم لا يشعرون ، فيقوم المشرف والكاتب بعمل كل شيء حسب اهوائهم ، لا يعملون ما ينفع الفلاح ».

اما نظام التسويق التعاوني الان ، فلا ارى فيه مصلحة للفلاح ، لدرجة ان الفلاحين الان يقولون ان القطن «زرع الحكومة» لانهم يضارون اولا من معاملة الجمعية ، اثناء المقاومة ، التى تأكل الاصل والفصل من محصول القطن ».

وارجو الله ان يكون النظام الحديث للتسويق التعاونى عن طريق شركات القطاع العام نظاما يكون فى صف الفلاح لا ضد الفلاح . واستطيع ان اقول رايى فى النظام الجديد بعد ان نراه ويطبق علينا ».

■■■

النقطة الأولى

أن الموقف الحالي يحتاج الى التراص والى التكاتف الشديد، من اجل ازالة العار عن بلادنا، ومن على أرضنا العربية،فى مصر، وسوريا ، والاردن . ولكن التكاتف المطلوب حقيقة ، هو : تكاتف الناس الفقراء ، امثال الفلاحين الصغار ، الذين قد انتفعوا بالاصلاح الزراعى ، وبكل مزايا ثورتنا المباركة ، بقيادة رئيسنا المحبوب جمال عبد الناصر . والمعضلة التى تجعل الاشتراكية قليلة الحلاوة ، هى

٢٠

الاســـــم : عبد الفتاح ابراهيم ناصف
الســـن : ٥٥ سنة
عدد أفراد العائلة : ٥ أفراد
الملكية او الحيازة : قدا نامه - ايجار ...
هل يوجد عمل او مصدر آخر ؟ : لا يوجد
قرية دمنهور الوحش - الغربية

وجود الموظفين الكبار خالص ، الذين لا نستطيع الاقتراب منهم، ولا نستطيع شيلهم من كراسيهم الكبيرة والفخمة لاننا لا نقدر عليهم ابدا . والمعضلة الاهم هى تقوية الجيش لضرب اسرائيل ، وكل ما يساندها وذلك بالاستعداد والتدريب والايمان القوي ، وان نكون جميعا مستعدين لحمل السلاح ، دفاعا عن الوطن ، والاشتراكية ، وانا شخصيا مستعد لحمل السلاح ، علما بان ولدى الوحيد عبد الفتاح قد جندوه ، وهو الان جندى عادى فى سلاح المدفعية ، من اجل الدفاع عن العروبة كلها مع اخوانه الجنود الفلاحين والعمال، ولم اعترض على تجنيد ولدى

الوحيـــد ، رغم اني عطـلان ، وصحتى ليست قوية ، وعندى اربعة بنات



أمـا الـكلام عـن الجمعيـات التعاونية الزراعيـة فهو كثير ، مثل موج البحر ، ومن الغريب ان كل منشور كله خير يصدرمن الحـكومة ، تبطلـه وتلغيـه الجمعيات التعاونية. واذاذهبت الجمعية لطلب الفيشة الخاصة بى حتى اعرف ما لى وما على ، يقـول لى الســادة الموظفـين بالجمعيـة ، لسـنا فاضيين ، وبذلك استمرفى الذهاب والاياب الى الجمعيـة عدة ايام . واذا ذهب اى افندى من افنـديات القرية ، او اى واحد من اغنيائها واعيانها ، يجد ردا افضـل من موظفى الجمعيـة ، لان النـاس خواطر وطبعـا تصرف اجـولة الـكيماوى المزقة للفقـراء اما الاغنياء فتصرف لهم السـليمة ومسـألة التأمين على المواشى ، تحـولت الى تجـارة يزاولهـا الاغنيـاء ، الذين قد امنوا على مواشيهم .

والتسـويق التعـاونى سيء بدليل أن مديونيتى لمتسو الى الان ، وحسن بالنسبة لابعـادنا عن التجـار الرأسـماليين وعن السماسرة المسـتغلين . وانني اقول اهلا وسهلا لتحويلـه الى شركات القطاع العـام ، على أن نتفرج على النتيجة فى السـنة المقبلة أن شـاء الله .

■■■



أرجو من سـيادة الرئيس ان تعم المقاومة الشعبية فى جميع الريف وفى جميـع القـرى ، دفاعا عن الوطن ، ومع هذا فلابد انتصمم على النصر ، لان التصـميم على النصر يحقق النصر ، وقد كنت انا شخصيا رقيب مجند باليمن وقد احرزنا النصر هنـاك على الرجعيـة والملـكية لاننـا كنـا مصـممين على النـصر ، ومـع التصميم على النصر لابد انيكون الجنـدى مؤمن بالقضـية التى يحارب من اجلها والتى سـوف يموت من اجلها ، ولابد ان يكون ظهره مسنود ، زى ما انا ظهرى مسنود بعد حصولى على فدان ونصف من الاصلاح الزراعى فى ارض البـرنس ، احـد افـراد

٢١

الاســــم : معوض محمد حسن السيد
الســـن : ٤٠ سنة
عدد أفراد العـائلة : ٦ أفراد
الملكية أو الحيازه : ١ ١/٢ فدان اصلاح زراعى
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ : لا يوجد
عزبة البرنس - كفر الجنيدى - الغربية

العائلة المالكة السابقة . وبعـد ذلك لابد ان يكون كل الرؤسـاء الـكبار فى الحـكومة ، خـدام مخلصون للشعب والفلاحين، ولا يتم هـذا الا بالرقابة عليهم من جهتنا .. وعندما يتم هذا فان شاء الله سنسحق اسرائيـل ، ومعها امريكا ، ونحقق النصر كما انتصرنا فى موقعـة جبـل معان باليمن فى ١٩٦٤/١/١٥ ، هذه المعركة التى كنت جنديا محاربا فيها . وان النصر على اسرائيل والاستعمار ، هو تقوية وتدعيم للاشتراكية



أمـا نظـرتى الى الجمعيـات التعاونية كلها فى الاصلاح وخارج الاصـلاح ، فيجب ان يـكون مجالس اداراتها منتخبة ، وعلى

ان تتم الانتخابات فى مواعيدها ، وعلى أن يكون مجلس ادارتها صاحب الامر والنهى فى شئون الموظفين بالجمعيـــة ، وعلى ان تعمل هذه الجمعيات اجتماعات منظورة ، ومفتـوحة يحضرها جمهور الفـلاحين . وبالنسـبة للجمعيةالتى انتسباليها ،وهى جمعية تعاونية للاصلاحالزراعى بعزبة الرنس ، فانا جديد على عضويتها ، ولا استطيع انأصدر حكما عليها الان .

■■■

٢٢

الاســـم	: عبدالفتاح بدوى محمدين
الســن	: ٣٨ سنة
عدد افراد العـائلة	: ٧ أفراد
الملكية أو الحيازة	: ٤ أفدنة و١٦ قيراطا
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟	: لا يوجد
	قرية وراق الحضر - مركز امبابة - الجيزة



أهم شــىء نود ان نحل مشــكلته سريعا هو انعقاد مؤتمر القمة ، وتصـفية الخلافات بين الدول العربيـــة ، وان تتفق الدول العربيـــة على آراء موحـدة ، لنصرة القضية ، والعمـل على انسحاب اسرائيل بأية طريقة . اما الحل العسكرى فلا بديل له.

اهم شيء هو وحده البـلاد كلهـا مع بعض ، داخـل مصر اولا . ايماننا بالقيادة السياسية لجمال عبد الناصر ، تجعلنا نثق بمواجهتـه للنواقص الموجودة . المكاتب التنفيذية هى التى تقوم بتوصيل وجهات النظر الشعبية الى القيادة .



يوجد اليوم فىالجمعية التعـــاونية مجـالس ادارات من حوالى ٥ سنوات ، والمفروض ان جميع مجالس الادارات هذه كلها تحل وتشكل من جـديد بأفراد لديهم الخبرة والوعى السياسى الكامل لادارة هذه الجمعيات ، واعتقد ضرورة عقد اجتماعات بين جميع اجهزة المحافظة للعمل على رفع مستوى العمل الانتاجى .

فى الجمعيـــات التعـاونية نواقص طبعا ، تتمثل فى العمل الوظيفى بالنسـبة للجمعيات ، ففيما يختص بالمبيدات ، يجب ان كل المبيدات تجرب وتختبر قبـل توزيعهـا على الفلاحـين على مستوى فنى فى وزارة الزراعة ، لان هناك مبيدات لا تحـدث اى نتيجـة لانها قديمة ، او غـير صالحة .

ويجب على المشـــرفين الزراعيين ان ينتقلوا الى ميادين العمل الفعليـة ، وهى الحقول وعدم الركون الى المكاتب .

وارى انه من الممكن ان الجمعيات التعـاونية عن طريق معالجة نواقصها ، لا عن طريق تغييرها كلية ، لانها فعلا تؤدى دورا كبيرا بالنسبة للفلاح .

وفيمـا يتعلق بالتسـويق التعاونى ، فأرى ان هذه الناحية غير مجدية ، وتحتاج لدراسـة اكبر ، وخـدمة اكبر ، وذلك صالح الفلاحين ، وبالنسـبة للخضـار والفاكهة مثلا ، فأرى ان علاجه عن طريق التسـويق لازم يكون فيه نوع من السرعـة والدقة ، لكى نضـمن سـلامة المحاصـيل وتحقق الغرض التى انشئت من اجله .

٢٣

الاســــم : جلال عبد الونيس عيسى

الســن : ٣٧ سنه

عدد افراد العائلة : ١٩ افراد

الملكية أو الحيازة : ١٩ فدانا ٧ إيجار و ١٢ ملك

هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ : لا يوجد

قرية بنى مجدول مركز امبابه - الجيزه



أهم شيء توحيد كلمة العرب وعقد مؤتمر القمة ، حتى يكونوا قوة ، ويستطيعوا مقاومة الاستعمار فى كل مكان. وبالنسبة للمشاكل التى ارى انها اكثر اهمية ، هى مشكلة الوحدة الوطنية داخل مصر ، وفى البلاد العربية .

مؤتمر القمة الماضى فى الخرطوم شاهدنا منه نجاح كبير ، واثر تأثيرا سيئا على الاستعمار ، كما ادى لسرور الجماهير فى الجمهورية العربية ، واعطاهم قوة متينة للموقف الحاضر .

فيما يتعلق بالحفاظ على الوحدة الوطنية ، انا اعتقد ان جمال عبد الناصر يعمل باخلاص وامانة ونضال تام لبناء هذه الجمهورية ، وان الله يكشف جميع المؤامرات المعادية له وقد اثبتت التجارب ذلك ، والشعب يسهر ليل نهار على تدعيم هذه الثورة ، حيث انها حققت بعض المكاسب الكثيرة للفلاحين والعمال اولاد الفلاحين الان يصبحون ضباطا واطباء ومهندسين ، وهذا يرجع الى فضل مجانية التعليم ، التى جاءت بها الثورة .



الجمعيات التعاونية دورها كبير قوى فى القرية ، حيث انها هى منبع الانتاج فى القرية ، فيها عيوب هو ان الجهاز الوظيفى التنفيذى لا يؤدى دوره باخلاص مع الفلاحين ، فالمشرف الزراعى مثلا مقرر له ان يبيت فى القرية ، ومعمول مساكن لهم فى القرية ، وعمله يقتضى المرور بالمزارع لاكتشاف الافات ومقاومتها ، وارشاد الفلاحين نحو تطهير المصارف والترع ، وعقد ندوات توعية للفلاحين ، خاصة بالتقاوى ، والزراعة المبكرة والرى ، وكل هذا لا يحدث فهو يذهب الى عمله الساعة العاشرة ، ويعود الساعة الثانية عشرة ، او الواحدة ، ولا احد يحاسبه .

وقد بلغنا التفتيش الزراعى بذلك وتم اجراء نقل لبعض المشرفين ، وهذا عمل نتيجة وجعل المشرفين اكثر اهتماما .

وما زال المكتب التنفيذى متابع الجمعيات التعاونية ، لانها اكبر عمل يدور لخدمة المنتجين .

وارى التمسك بالجمعيات التعاونية ، واصلاح اخطائها ، وكذلك التوسع فى تدعيم الفروع المنزلية التابعة للجمعيات التعاونية ، وهى الفروع التى تؤدى خدمات تموينية عامة ، وهذه تقضى على السوق السوداء فى القرية ، والذى يعيقها ايضا المشرف الزراعى . نحن هنا على سبيل المثال فى مكتب تنفيذى مركز امبابة قمنا بتنفيذ ٢٤ فرع منزلى ، ومعظمهم قائم بدوره خير قيام ، رغم تعويق المشرفين الزراعيين فى النواحى الادارية .

وانا اطلب صرف حصة كبيرة من المواد الاستهلاكية لتدعيم الفروع المنزلية ، وضمانا للقضاء على السوق السوداء بكل قرية .

الجهاز الادارى وهو المشرف والمدير وامين المخزن وهذا الروتين ، لازم يكون مجلس الادارة له فاعليته وله كلمته ، ولا يكتفى بالبصم ، فده اللى حاصل ، المجالس القديمة معظمها مش تمام . يحتاج الفلاحون للرى فى اقرب فرصة ، على سبيل المثال : ففى حالة عدم وجود المشرف لا يتم صرف اى شىء ، فيتأخر الرى مما يضيع الانتاج ويضره .

بالنسبة للجرارات ، كثير منها معطلة ، حيث انها لم تصلح الا عن طريق الروتين ، فالجرار لما يتعطل يبلغ السواق المشرف ، والمشرف بعد ٣ او ٤ ايام يبلغ التفتيش ، ثم التفتيش يقوم الهندسة بتاعته ، وبعدين المقايسة تستغرق عدة شهور ، وما زال الجرار عطلان (مثال :

ابوزواش وبنى مجدول ، الجزار معطل منذ حوالى ٣ شهور ، وشهرين ، وفى مناطق اخرى تزيد عن ذلك) .

من ناحية التسويق التعاونى فهو للصالح العام للفلاح ، ولكن توجد معوقات داخل تنفيذ التسويق ، عندنا مثلا تسويق الخضار : الطماطم ، قامت المحافظة بعمل تسويق واصحاب الشلايش ضموهم الى شليش واحد على اساس يؤخذ المية ٥ من الفلاح ، بدلا من المية عشرة التى كان يستغلها صاحب الشليش، حيث انه بيمد الفلاحين بالسلف العينية لمساعدتهم على الانتاج .

وقد تم التسويق (فى مركز امبابة) على اساس يؤخذ ٥٪ منهم ٢ر٥ ٪ لجميع التسويق ٢ر٥٪ لصاحب الشليش ، ولكن الـ ٢ر٥ ٪ لم يكن يجزوا صاحب الشليش حيث عنده عمال ومحل وانارة وخلافه ، فاصبح الان لا يمد الفلاح باى سلف ، وقائم بأخذ ١٠ ٪ هى هى . والفلاحين راضيين على ا لانه لا يوجد مصدر آخر .

ما اقترحه انا فى هذا الموضوع ، ان جمعية التسويق التى تحصل على ٢ر٥ ٪ يجب ان تمد الفلاحين وتأخذ العمولة كلها ، وتعتبر اصحاب الشلايش عمالا او موظفين . وبذلك نضمن تنفيذ قرار التسويق ، وحماية المنتج من استغلال اصحاب الشلايش، ومن الممكن لنضمن التسويق نقدر نمسك البائعين المتجولين ونحصرهم وننظم توزيعهم بحيث جميعهم يأخذوا من التسويق ، وبهذه الطريقة نمنع التاجر من الاستغلال .

اين يذهب الفلاح اليوم ؟ كان يأخذ من اصحاب الشلايش على الفدان حوالى ٢٠ جنيها ، فيجب على جمعية التسويق مساعدة الفلاح ، او مساندته حتى يستطيع العمل الجدى . فتعطى له الـ ٢٠ جنيه مثلا ، او حسب احتياجه حتى يستطيع ان يخدم ويقوم بزراعته ، ولكى لا يضطر لمد يده لاصحاب الشلايش بروض الفرج ، ويصبح التسويق فعلا لحماية المنتج ولا باس به اطلاقا .

■ ■ ■

٢٤

الاسم : جعفر محمد ثروت

السن : ٤٥ سنة

عدد أفراد العائلة : ٩ أفراد

الملكية او الحيازة : ١٤ فدانا

هل يوجد عمل او مصدر آخر ؟ : لا يوجد

قرية نكلة مركز امبابة - الجيزة

النقطة الأولى

الموقف السياسى طالما نحن واثقون فى الرئيس فلا داعى للسؤال فيه ، حيث اننا لنا عمل آخر هو تقوية الجبهة الداخلية ، وزيادة الانتاج ، فتقوية الجبهة الداخلية عن طريق الدفاع المدنى ، والمقاومة الشعبية ، نحن فى الجماعة القيادية نعتبر انفسنا مجندين لخدمة المعركة وصد الاشاعات وكل ما يتطلبه الوضع .



بالنسبة للجمعيات التعاونية ارى تغيير مجالس الادارة بعناصر واعية ، عن طريق المكاتب التنفيذية ، فاذا لم يكن المكتب التنفيذى واعيا ومتقدما ، يعين بالانتخاب الحر المباشر .

الجمعيات التعاونية فيها نواقص كثيرة ، مثلا : مشكلة اقامة الجهاز فى البلد اقامة دائمة ، هذه مسألة ضرورية . مجلس الادارة يستخدم ناس من عنده فى توزيع المبيدات فى الحقول ، وهؤلاء لا يقومون بتوزيع الكميات المقررة .

ويشكلون أعباء للفلاحين . من ناحية ان اجرة الرش يدفعهـا الفلاح ، فالافضل ان كل واحـد يعـالج غيطه ، بنفسـه تحت اشراف المشرف الزراعي برضه.

اعتقد ان الجمعيات لا تلغى ، وانما ينبغي ان تصـلح بتغيير مجالس الادارة .

التسويق التعاوني رايي فيه انه لا يؤدي دوره ، لان الخضار الاقل من التسعيرة يملأ السوق؟ اما الاكثر من التسعيرة فيأخذه التسويق التعاوني غصبا من صاحبه ، هذا الوضع مضر .

مثلا عنـد زراعة طمـاطم التسويق لا اجده يجيب البذور ، فيضطر الفـلاح لجيبهـا من التجار ، وهذا يزيد من السعر على الفـلاح . المفـروض ان تفتيش الزراعـة في كل بلـد ، يورد البذور للجمعيات التعاونية في مواعيدها بالذات لده المهم . هناك خطأ موجود في مسـألة الموازين ، فعند التوريد في البلد تورد الكمية كاملة ، وبعـد ذلك يخطر المزارع بأنها اقل وهـذا حدث .

وانا رايي انه لو مسـكت شركات القطاع العام في التسويق التعـاوني موش هينفع . واذا كان عمـل نواقص في الصناعة فممكن يعمل نواقص في الزراعة .

■■■



٢٥

الاسم : حبيب حنفي احمد
السن : ٤٨ سنة
عدد افراد العائلة : ٤ افراد
الملكية او الحيازة : ٧ افدنة و ٦ أسهم ٢ سهم قران و ٣ أسهم إيجار
هل يوجد عمل او مصدر آخر ؟ : لا يوجد
قرية صنفط ، للبه ـ محافظة الغربية

الموقف السياسي يجب على الـدول العربية تصفية الخلافات فيمـا بينها ، مع التسـاهل التـام في تصفية الخلافات الخارجية بين الدول العربية جميعها،ومع تكوين قوى واحدة موحده خاليـة من العناصر الرجعية والراسمالية ، وتضافر جميـع قوى الانتـاج المحلي والسـمو به الى درجـة ترفع من مستوانا الانتاجي ، مع الاكتفاء الذاتي بالانتاج الداخلي وبذلك يمكننا الصمود امام العدو الذي يهددنا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ، كما يمكننا الاعتماد على انفسنا حتى نتمكن من محو اثار العدوان .



أمـا مـن جهـة الجمعيـات التعاونية الزراعية فعيوبها كثيرة ومتعددة ومتشعبة :

اولا : لابد من توحيد جهة الرقابة على الجمعيات وبالاخص والاهم والافيـد ، تكون تحت مراقبـة (لجنـة المتابعـة) او الاتحـاد التعـاوني ، حتى يمكن تلاشي تلاعب القائمين بالعمل فيهـا ، وعدم مراقبـة مديريه الزراعة للتسـويق الزراعي والمـديرين والـكتبة للجمعيـات ، وعـدم اختصـاص مديريات الزراعـة بالتحقيق في الشكاوى التي تقدم من المزارعين ضـد العـاملين بالجمعيـة (لانـه كيف يحق للمتهـم ان يـكون هـو المحقق للشكوى بنفسه) .

ثانيا : بيـان اختصـاص ومسـئوليات كل من المشـرف الزراعي ومدير الجمعيـة ، مع توقيع اشد الجزاء على المقصرين والمتلاعبين منهم فيجب وضع

قانون يثبت عمل كل منهم على حدة .

ثالثا : اصدار قانون يحمى مجلس ادارة الجمعية الزراعية من روتين وزارة الزراعة ، حيث ان المجلس ملزم بتنفيذ كل اوامر وزارة الزراعة ولاسيما من جهة الدورة الزراعية .

رابعا : وهو الاهم جعل زراعة القطن كل ثلاث سنوات بدلا من سنتين ، مع جعل مديونية كل محصول على نفس المحصول ، ورفع جميع الفوائد المتنوعة التى أثقلت كاهل المزارعين مع توحيد أسعار المقاومة لدودة القطن فى كل الجمهورية مع حصر الانفار حصرا دقيقا يوميا حيث ان كثيرين يقبضون اجرا دون نزولهم الى حقول القطن ، وعدم اضافة مصاريف للموتور والرشاشات التى لم تستعمل فى مدة المقاومة .

خامسا : لابد من الرجوع الى كل الشكاوى التى قدمت ضد المشرفين الزراعيين وغيرهم فى التحقيق فيها بعيدا عن وزارة الزراعة ، حتى يمكن وقف عمل المتلاعبين منهم بحقوق الزارعين ، ولاسيما الاختلاسات مع نقلهم الى جهة نائية ، ومع تشديد الرقابة عليهم . وأيضا عدم تعيين المشرفين الزراعيين من حملة شهادة الزراعة المتوسطة (الثانوية) بل يجب تعيينهم من حملة بكالوريوس الزراعة حتى يحسن الانتاج ، وعدم بقاء المشرف الزراعى ومدير الجمعية أكثر من سنتين فى أى جهة كانت مهما كانت الاسباب ، الا اذا كان أمينا فى عمله ومرغوبا فيه من جميع أهل القرية ، ولاسيما ذوى الوعى الناضج والسمعة الطيبة .

سادسا : المراقبة المشددة مع اصدار قانون شديد ضد كاتب الجمعية وأمين المخزن اذا حدث تلاعب فى الحسابات وتسليم السلف كاملة دون اى ارهاق للمزارعين .

اما التسويق التعاونى فانا أؤيد فكرة انشاء جمعيات تعاونية (قطاع خاص) لكى تنافس الشركات المشترية لانها قطاع عام وايضا يكون هناك تنافس بين جمعيات القطاع الخاص والجمعيات الحالية .

■ ■ ■

٢٦

الاســـم	: عبيد عباد مرجان
الســـن	: ٣٧ سنة
عدد أفراد العائلة	: ٣ أفراد
الملكية أو الحيازة	: ٦ أفدنة
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟	: لا يوجد

قرية صفط اللبن - محافظة الجيزة

النقطة الأولى

أن الموقف السياسى من حيث الجانب العسكرى لمحو آثار العدوان وفتح القناة أو غلقها وتأثيره علينا ، انما يرجع الى المختصين من العسكريين ومن القادة والمخابرات العسكرية ، التى تتمكن من معرفة قوة العدو الداخلية والخارجية . اما ما اقوله انا عن السياسة فضرورى تنظيم قوى الشعب العاملة الداخلية التى جددت شباب ثورتنا ، ثورة ٢٣ يوليو يوم ٩ ، ١٠ يونيه سنة ١٩٦٧ .

لما نمر به اليوم من حالة طوارىء او ما يشبه ذلك فنحن محتاجين الى كادر ثورى ينظم الجماهير عن طريق الاتحاد الاشتراكى ، لما وجدناه من مضاعفات فى اثناء العدوان ، وعدم مقاومة الاشاعات والنكت ، وذلك مما يثبت عدم وجود كادر سياسى ثورى قوى الحركة واللاحظة ، فى اثناء المعركة ، فى جميع ابعادها ، وبذلك يتعين علينا خلق هذا الكادر من السلطة التشريعية نفسها ، وبذلك يمكن الحصول على العناصر الحية وصهر الافكار ودحر الافكار المتخلفة منها ، ويمكن ان نقول ، وأن نفتح الباب وندع الزهور تتفتح ، ويكون من لديه استعداد للعمل الثورى ، ولا يكون عن طريق التوارث والمجاملات ، مع ملاحظة تكوين الاتحاد الاشتراكى ، مع انه تنظيم سياسى له أهميته ، وثبت نضوجه وامكانية ان يلعب دورا

سياسيا بارعا اذا ما وجه توجيها سليما ، واذا ما كان العاملون فيه متخصصون فى السياسة وفى خدمة المجتمع الجديد .

كما يجب ان ينتخب اعضاء الاتحاد الاشتراكى كل ٣ سنوات دوريا بلا تردد ، وعلى الفائزين والممثلين ان يقدموا انفسهم الى الشعب ثم الى لجنة سياسية منبثقة من المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكى لبحث مقدرتهم ، هل هم عناصر ثوريين واكفاء لما يوكل اليهم من شرح سياسة الدولة الخارجية والداخلية ومقدرتهم فى اسلوب الاقناع للجماهير مما يتمشى مع المصلحة العامة للمجتمع ،ويقول المثل البقاء للاصلح .

وبخصوص توسيع القاعدة السياسية فقد تكلمنا عن الوجه الاول ، وهو التنظيم السياسى ولكن يوجد تنظيم آخر واخر . مثلا النادى الريفى ، اى نادى القرية ، هو معمول خصيصا للفلاحين العاملين بالاجر ، او المزارع غير المستغل ، طبقا للميثاق . من هم قادة النادى الريفى ؟. ان قادة النادى الريفى هم مجموعة من المدرسين وهى الفئة الموازية لفئات الاتحاد الاشتراكى المتوارثة للسلطة ، ليست لها اى دور سياسى اكثر من لعب الكورة والشطرنج ،وانى ارى اذا امكن انتقال السلطة من يد المدرسين الى الفلاحين الثوريين حقيقة فستحدث ثورة ثقافية للمجتمع ، ويمكن بناء مسرح متنقل فى القرية عن طريق النادى الريفى ، مثلا عن حالة اليمن قبل الثورة وبعدها ، الجزائر قبل الثورة وبعدها ،عن فيتنام ، وعدن ، عن الاضطهاد العنصرى ، وبذلك يمكن ان يرى الشعب والقاعدة العريضة آلام وآمال حركات التحرر الوطنى فى العالم ، ومكافحة الامبريالية العالمية ، وبذلك ترسخ اقدام الثورة على ارض صلبة ، فلا يمكن تدهورها عن طريق الاشاعات والحرب النفسية .



لقد تعودنا بل وعرفنا ان ما يحدد مصير المجتمع الى الرخاء يتوقف على مجهود الكل ، اى الامة متضامنة ، وبذلك يجب ان لا ننسى دور القيادات فى التوجيه الصحيح ، وباختصار فى ظروفنا الراهنة ، اننا محتاجون الى رفع الانتاج الراسى وذلك فى المعادلات الصعبة ، يكون اخف عبئا علينا من الزيادة الافقية ، وخاصة لان الزيادة الراسية **ممكن** تحدث عندما تنظم **الاجهزة** الادارية فى رقابة شعبية . **أما** بالنسبة للزيادة الافقية فهى تتطلب استصلاح الاراضى وشق الترع وتوفير المياه اللازمة .... الخ» ولنبدأ رأينا كالاتى باختصار :

اولا : نبدأ فى زراعة القطن ، فلو حددت وزارة الزراعة ،زراعة القطن دورة ثلاثية بدلا من الدورة الثنائية المعمول بها فممكن بالتجارب وبالارقام والاحصائيات العلمية زيادة الانتاج طبقا للجدول الاتى :

مع ملاحظة ان الرقم الاول المدون بالجدول وهو ٣ يعنى زراعة قطن ٣ مرات فى الدورة الثنائية . كذلك فالمساحة التى يضرب بها المثل هنا هى مساحة ستة افدنة

دورة ثنائية

فدان	قنطار	الانتاج
٣ ـ قطن	٦	١٨
١ ـ برسيم		
٢ ـ قمح	١٠ ارادب	٢٠
٣ ـ شامى	١٠ ارادب	٣٠
المجموع الكلى =		٦٨

وذلك يوضح اهمية الدورة الثلاثية بالنسبة للدورة الثنائية وزيادة الانتاج من ٦٨ الى ٨٨ مع خفض تكاليف زراعة القطن، وبذلك الفرق بين تكاليف الفدانين بالنسبة الى الثلاثة وحيث ان فدان القطن لا يقل تكاليفه عن مبلغ خمسون جنيها ، وبذلك يكون قد عادت الى الفلاح بدون ان تدفع له الدولة ، وهذا هو الرد على ما ذكر فى جريدة الاهرام فى عددها الصادر فى تاريخ ١٩/١٢/١٩٦٧ م . عن مناقشة فى مجلس الامة لوسيلة تخفيض تكاليف زراعة القطن ، اذا كنا نواجه مضاربة فى الاسواق العالمية . وبهذه الطريقة المبسطة يزيد انتاجنا فى القمح من ٢٠ : ٣٠ وفى الذرة الشامى من ٣٠ : ٤٠ .

ويمكن تنمية الثروة الحيوانية بدون الزام وزارة الزراعة بدفع مبالغ معينة ، وبخصوص تخفيف العبء عن المزارعين بالنسبة لان اثمان المحاصيل الزراعية ثابتة ، وبحيث ان هناك ملتزمات المعيشة ومطالب الحياة ترتفع كل يوم فيمكن بدون اى قرارات تحل جزئيا بالنسبة للظروف الحالية هناك مشكلة ميكنة الزراعة . فلو الدولة احضرت جرارات لحرث الارض فذلك افضل بدل ان يحرث الفدان بسعر ثلاثة جنيهات ، اذ ان الجرارات الموجودة بالجمعيات التعاونية الان لا تكفى لسد حاجة الزراعة ، وذلك امر هام من المطالب الهامة .

وبخصوص الزيادة فى الانتاج، هناك حاجة ضرورية هى حاجة العصر كالمبيدات الحشرية ، ولنعطى مثالا على ذلك ما حدث ثبت ان الحزام الواقى ما هو الا خرافة ، والرد على هذا هو الاحصائيات الموجودة فى وزارة

دورة ثلاثية

فدان	قنطار	الانتاج
٢ ـ قطن	٩	١٨
١ ـ برسيم		
٣ ـ قمح	١٠ اردب	٣٠
٤ ـ شامى	١٠ اردب	٤٠
المجموع الكلى =		٨٨

الزراعة والذى تبين بأن ٦٢٠ فدانا بصفط اللبن فى الرش الكلى كان مجموع الانتاج يزيد على ٦٠٠٠ قنطار لعام ١٩٦٦ . وفى الحزام الواقى ١٩٦٧ م ٦٢٠ فدانا ٤٠٠٠ قنطار .

التفاوت فى التكاليف : من الرش الجماعى والحزام الواقى : نصيب الفدان فى الرش الجماعى سبعة جنيهات مقاومة ومبيدات لسنة ١٩٦٦ . نصيب الفدان لسنة ١٩٦٧ ستة جنيهات ، ولذا يكون قد ضحينا بمبلغ الفين قنطار مقابل ستمائة وعشرين جنيها . ها هو الرد من وزارة الزراعة الى وزارة الزراعة عن المبيدات والنقاوة اليدوية التى يعتبرها عضو مجلس الامة هى الطريقة المثالية الوحيدة .

واننى اقول مره اخرى ان اليدوية خرافة . والاسباب اذا كان الامر يتطلب اكثر من ذلك ، وارى ان يراجعوا مع وزارة الزراعة مسألة الحزام الواقى ، وما نسبة التفاوت فى الانتاج بين كل من الحزام الواقى والنقاوة اليدوية ؟

الراى فى الجمعيات التعاونية الجمعيات التعاونية فى تكوينها عمل ثورى لا شك فيه ، وهى الشريان النابض للديمقراطية الشعبية ، حيث يتولى الشعب ادارة نفسه بنفسه ، ولكن من المؤسف والمؤذى ان الجمعية حاليا الان ، أصبحت وكرا للسرقة والاختلاس ولتبديد الانتاج متضامنة مع البقايا المفسدة فى بنك التسليف الزراعى ... الخ . وذلك يرجع الى :

عدم اختيار اعضاء ادارة الجمعية سنويا عن طريق حل الجمعيات بقرار من وزير الزراعة ، ثم يعود انتخاب من يرغب ترشيح نفسه عن اعضاء الجمعية وبدون تدخل وبدون الحق لامين عام الاتحاد الاشتراكى العربى فى تعيين الاشخاص للجمعيات التعاونية ، حتى تسير الديمقراطية الشعبية فى ناحية سليمة واضحة المعنى بارزة الاهداف بالنسبة للجماهير

ويجب ايضا التخطيط فى الجمعيات التعاونية لعدم الاختلاس من ناحية مشرفى الجمعيات وكبار مفتشى التفاتيش الزراعية ، والتعليمات كالاتى : بمعنى اصح اقتراحاتى كالاتي ونرجو النظر فيها والاقتناع بها : لتجنب الاختلاس يوضع برواز من الزجاج فى مقدمة كل جمعية تحدد فيه مساحة الارض التابعة لحيازة الجمعية ، والسماد المرسل من بنك التسليف لكل محصول على حدة . وكل محضر يعمل من اعضاء مجلس الادارة والمشرف يعلق بها ، والسماد الذى من أجله عمل المحضر ، والتوزيع بالبطاقات ، وعلى رجال المتابعة أن يتخطوا التقاليد المتبعة عن الوارد الى الجمعية الكلى والمنصرف الكلى ، بل عليهم ان يبرزوا كل مزارع على حدة حسب طاقاته ، حتى يمكن معرفة تهريب السماد ، وعلى تفتيش الزراعة وبنك التسليف الزراعى ان يكون به دفاتر توضح كمية الاسمدة الواردة الى الجمعيات ، ويذكر فيها تواريخ الورود الى الجمعيات ، وعلى المتابعة ان تلاحظ ذلك بكل دقة واهتمام ، كما ان يكون فى الجمعيات التعاونية موازين لتسليم السماد وبالموازين المقررة من وزارة الزراعة بالكمية طبقيا للمنشور المعلق بالبرواز الزجاجى السالف الذكر .

اما المبيدات فمرفوض رفضا باتا ما يسمى الرش الجماعى ، وذلك يطول شرحه ، ولكن اقول لكم باختصار وبصراحة ان تعطى المبيدات وكمياتها بالموازين طبقا للمنشور الموضوع فى البرواز السالف الذكر للمزارعين لاستعمالها ، والحق للمشرف الزراعى اذا ثبت عدم استعمالها ان يحرر محضرا للمخالف ، ثم يتولى الرش بنفسه ؟ اما غير ذلك فسوف يكون المشرف مشرفا اداريا فقط .

واخيرا اقول بايجاز عن التسويق الحالى للجمعيات ، وعن التنافس بين شركات القطاع العام ، وان اعادة شركات القطاع العام والتنافس بينهما امر مضحك جدا ، وما هو الا نظرة الى الوراء ، وفتح مجال امام الراسمال المستغل ليتسرب بواسطة هذا المجال مرة اخرى ، وان الجمعيات التعاونية المشتركة فى التسويق مع بنك التسليف تفرز وتصفى القطن لحساب المنتج ، وان الدولة هى التى تتولى استلام الاقطان . ان شركات القطاع العام هى نفسها راسمال الدولة ، فعلى حساب من يكون التنافس ، هل يصبح التنافس بين بنك التسليف الزراعى وبين شركات القطاع العام ، ما اريد ان اقوله موجزا مرة اخرى ممكن ان يتضامن مديرو شركات القطاع العام ، بما يسمى بميزان الكرتل بينهما ويكون الضحية هو المنتج اساسا وسوف تكون المرارة الاخيرة اضل من الاولى ، ولكننى اقول لكم بصراحة ، افضل طريقة هو ان يكون التسويق على ماهو مدعما لسيطرة القطاع العام الواحد وعدم النظرة الى الوراء ، وخاصة ان اسعار القطن مرتبطة بالاسعار العالمية ، وان تصدير القطن لا يصدر بمعرفة بنك التسليف الزراعى او بمعرفة شركات القطاع العام ، بل يصدر عن طريق لجان تابعة لوزارة الاقتصاد بعيدة كل البعد عن كل منهما .

اين يكون التنافس اذا كان مصدر التصدير هو مصدر واحد لا مصدرين . اما النظرة الى الوراء لفتح باب امام السماسرة وتجار الحروب ونحن فى اشد الغنى عنهم .

اما الان فنتناول بابا اخر وهو خاص بعلاقة التعامل بين

الفلاحين والجمعيات التعاونية وبنك التسليف الزراعي. وتنظيم حسابات الجمعيات مع المتعاملين.

١ ـ يوجد في الجهاز التنفيذي الزراعي من الفئات الادارية وهي الطبقة البيروقراطية التي تعمل لحسابها ، وهي الفئة التي يمكن ان تتلون ولها مقدرة الوثوب ان تأكل على كل الموائد ومتزينة ومتحلية بالشعارات الاشتراكية بتنفيذ سيطرة القطاع العام على القطاع الخاص، واقوله بالتفصيل موجزا انا فلاح بأزرع ارض ، فدان الشامي تصرف لي وزارة الزراعة ٢٠٠ ك سماد نشادر اذوت ، بيصرف لي القمح ٢٠٠ ك نشادر ، للبطاطس أخيرا ٢٢٥ ك نشادر ، اقول من اين احصل على باقي السماد واللازم للتسميد ؟ هل احصل عليه من السوق السوداء بزيادة مرتفعة جدا في الاسعار ؟ اي بزيادة ٤٠٪ عن الحكومة ، وخاصة في القطن والشامي والبطاطس يعطى للفدان ٥ جوالات اى ٣٧٥ ك نشادر او ٤٠٠ ك والبطاطس ايضا اى ٣٥٥ ك نشادر وهذا هو السماد الحقيقي الذي يجعل من قرية صفط اللبن شمال المنيا وجه قبلي البلد النموذجية على جميع قرى الجمهورية ، في انتاج القطن والمحاصيل الزراعية لحساب من ندفع هذا الفرق ؟ للفئات المتلونة ! هل يمكن ان يتلاشى هذا ؟ نعم بان يكون لدى كل جمعية ، كل متطلبات الزراعة من سماد ومبيدات للحشائش الفصلية ، وللآفات الزراعية ، ويكون التعامل بين الفلاح مباشرة والجمعية التعاونية الزراعية ، على ان يتسلم كل فلاح المقررات بنفسه ، وان يقوم باستعمالها بيده للغرض المخصص ، وما على المشرف الزراعي الا الاشراف الادارى . واذا ثبت عدم صلاحية المزارع او اهماله ، فيحرر محضر ويقوم أعضاء الجمعية المنتخبون طبقا لما سبق بالرش ثم غرامة من الجمعية مع التفتيش الزراعي عن الاهمال وما يترتب عليه .

واعني بذلك ان يستلم الفلاح من الجمعية التعاونية فوسفات الزنك في حالة زراعة الخضراوات بدلا من استحضار محضر من الجمعية التعاونية ثم التوقيع عليه من تفتيش الزراعة التابع للمنطقة ، ثم ايداع الثمن في بنك التسليف ، ثم الذهاب الى المخازن للاستلام . اذا كنت انا مزارع صغير ازرع ١/٢ فدان او فدان المقرر له هو ١/٢ ك زنك، فكم يكون مصاريف الفرد ، وكم يكون الوقت الضائع ، وخاصة يمكن ان يكون المختص غير موجود، مدير البنك في اجازة عرضية ، امين المخازن توجه الى استلام خامات ، والى اخره . اقول ان يستلم الفلاح وهو العضو الامين الحقيقي على مصلحته اكثر من غيره ، ومن لم يكن امينا على نفسه فكيف يؤتمن الغير عليه ، فاقول على ان يستلم البذور بالميزان والسماد بالميزان والسوبر بالميزان ، طبقا لنشرة خاصة تعلق داخل الجمعيات ، ولكي نرد على ضجيج الفئة المستغلة التي لا داعي لان نتكلم عنها الان بالتفصيل ، وشرح الاساليب الملتوية تحت ستار تدعيم سلطة القطاع العام ، بنهبها يلزم الزراعة من الفلاحين البسطاء ، وخاصة وقد عرفت وزارة الزراعة التي هي البؤرة الفاسدة التي يمكن استئصال بؤر الفساد بها ولكن ما نقوله الان هو مجرد الوقاية فقط .

كذلك ينبغي ان تكون هناك جريدة حسابية تصدر كل شهر، وتصل الى كل متعامل مع الجمعية ، على ان تكون مساحات الاراضي المنزوعة له ٣ افدنة اى حيازة جبرية ، ثمن يتحدد من وزارة الزراعة ، وينشر قيمة الالاتي عن الكميات المستوردة من البنك المركزى للمحافظة ، ثم للفروع ، ثم لكل جمعية على حدة، ويذكر في كل جمعية مساحة الارض المنزرعة بها ، والكمية المصدرة اليها ، واختصاص الفدان الواحد من التوزيع ، من حيث السماد من كافة انواعه ، والمبيدات من كافة انواعها ، وجميع ملتزمات الزراعة ثم ايرادات جرارات الجمعيات تنزل شهريا في تلك الجريدة عن الخدمات المقدمة من حرث ورش الى اخره . ويكون حساب الجمعية تحت اشراف كامل لاغلبية المنتجين ، وبذلك تعم ديمقراطية الشعب وهنا يكون التحول العظيم والايمان الذى يرسخ في قلوب المتشككين بان الثورة هي فعلا امانيها واخلاصها ان من يجد يجد ومن لا يعمل لا يأكل . وهنا يكون القضاء على السرقات عن طريق المحاضر المزورة للحصول على ما يلزم الفئات المتعفنة وطرحه في السوق السوداء . واقول مرة اخرى تأييدا لما قاله الريس جمال عبدالناصر في خطابه في السويس، ان القطاع العام في الزراعة يسيطر على ١٥ ٪ والقطاع الخاص على ٨٥ ٪ ، وفي خلال ٣ سنوات سوف يسيطر القطاع العام على ٨٥ ٪ والقطاع الخاص على ١٥ ٪ ، وقد اقول ان هذا لم يوضع حتى الان موضع التنفيذ وسوف اتناوله فيما بعد فيما يلزم التسويق للمحاصيل الزراعية ، والخضراوات ، والبقول غير المحاصيل الاساسية كالقطن والفول والقمح . حتى لا يمكن للفئة السالفة الذكر ان تلعب بمقدرات الكادحين ووضع الشكوك بين القاعدة العريضة والمخلصين من القادة .

٢٧

الاســـــم :	محمد احمد عطيه علي
الســـن :	٣٩ سنة
عدد أفراد العــائلة :	٨ افراد
الملكية أو الحيازة :	٤ افدنه و١٠ قراريط ايجار وملك .
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ :	لا يوجد
	قرية العصلوجي ـ شرقية

النقطة الأولى

موقفنـــا السياسي يفوق موقف الولايات المتحدة ، ويجب على كل مواطن عربي من المائة مليون ان يقف حول هذا الموقف بصبر وحـزم وايمان ، وأن يثق كلمنافى أخيه العربى حتى النصر ان شاء الله، وبعد النصر .وأمامن جهةالمشاكل والقضايا ،فى رايى ان كلمشكلة او قضية غير ازالة العدوان لم تكن مشكلة واذا وجدت تحـل بجهود المخلصين من الشـــعب نفسه .



الجمعيـــــات التعاونية تقوم بخدمة الفـلاح ومســـاعدته وتقـويته وازالة المعـوقات امامه وحمايتــه من المستغلين ، والفلاح لا يفهم ذلك لانه يجد باستمرار بعض المشاكل من الموظفين واعضاء الجمعيات المنحرفين ، والفــلاح له الظاهر امامــه فيســـب فى الجمعيـــات التعاونية وهذا خطأ .

ومن جهة علاج نواقصها فلا يتم على انشاء اجهزة بديلة لها ولـكن يتم على تعـديل وتقييم نظامها ، ومن جهـــة اقتراحى فى هذا المجـال ، بان كل جمعيـــة معطل عملها اومتأخر فيجبنقل موظفيها وتغيير أعضائها فورا ويجب ان يخصـــص للجمعيـــة اعضاء بأجر ، لان العضـــو اللى بيشتغل بالشرف يكون له غرض فى شغله بالجمعية ،والا كان قعد فى منزله وشاف مصالح عياله .

اما التســـويق التعاونى فهو يحمى الفلاح ، ويقدر ان يأخذ حقه ولو بعد سنة ، ولو ان فيه بعض المشاكل ، بســـبب موظف مهمـــل او عملـــه كثير ، ويجب تحصيل الاموالالاميرية بعيداعن التسـويق او البنك ، لان هـــذه مشـــكلة ، وانا لا أومن بشركات القطاع العام .

■ ■ ■

٢٨

الاســـــم :	سعيد موسى علي
الســـن :	٢٧ سنه
عدد أفراد العــائلة :	٦ عزب
الملكية او الحيازة :	٣ افدنه
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ :	تربيه وتسمين الماشيه
	قرية العصلوجي ـ شرقيه

النقطة الأولى

بالنسبة للموقف الراهن فانا أرىتحسن بالنســـبة الموقف السيـاسي ، حيث ان بعض الدول التى كانت تؤيد اسرائيـــل بدات تغـــير من سياستها تجاه اسرائيل ،وبدات تؤيد الموقف العربى ، وقد ظهر تأييد الدول الاشـــتراكية وعلى راسها روســيا للحق العـــربى بشـــدة .

وبالنسبة لامريكا فقد ظهـــر انها الحليف القـوي لاسرائيـــل وارى ان لا ســـبيل لاســـترداد الاراضى المغتصـــبة الا بقـــوة الســـلاح والحـــرب ، وارى ان الشعب مستعد للتضحية ويعلم ان المعركة طويلة وقاسية .

المشاكل هى :

● **الاجهزة الشعبية :** تحتاج

إلى قيادات أكثر إيمانا وأكثر وعيا وصلابة ».

● **التنظيم الشعبي** : لابد ان يكون له فعالية وتحرك بين الجماهير لربط الجماهير بالقيادة السياسية ، وان هناك قيادات في التنظيمات الشعبية ظهر قصورها وسلبيتها يجب ان تتغير ».

● **الاجهزة التنفيذية** : يجب انتهز وتكون في خدمة الجماهير، وان تنزل من عليائها . وانني ارى ان يكون في كل مصلحة مسئول يكون مسئول مسئولية كاملة عن أي تقصير يحدث امام القيادة السياسية ».



الجمعيات التعاونية لازمة بالنسبة للريف ولا غنى عنها ، ولكن يوجد بها قصور يؤدي الى مشاكل وتعقيدات نتيجة عدم وعي وفهم القائمين على امرها . وليس هناك بديل لها، ولابدأن تستمر، ولكن يجب تعديل وتقييم نظامها بما يكفل للجمعيات ان تسير في الطريق المرسوم ، والذى أنشىء من اجلها

اما اقتراحاتي فهى انه يجب ان يتم انتخاب اعضائها كل سنة ، ومن هنا سوف يخرج كل سلبي ومقصر ، وسوف يعاد انتخاب الفرد المؤمن والذى شعرت الجماهير انه في خدمتها كما يجب أن يعين ثلث الاعضاء على الاقل بمعرفة التنظيم السياسي ، وان يكون هؤلاء المعينين هم من خيرة الاشخاص الموجودين داخل كلقرية ،ويجب صرف مكافات لهيئة المكتب الرئيسي والسكرتير وامين الصندوق يعوضهم عن وقتهم الذى سوف يكونون فيه فيخدمة الجماهير . وكذلك يجبافساح المجال للرأسمالية الوطنية الزراعية الواعية التى ليس لها مأرب أو مغنم ، والتي ثبت عدم انحرافها وسيرها في الطريق الاشتراكي السليم ».

اما ملاحظاتي عن التسويق التعاوني فهى :

● نجح التسويق التعاوني كنظام لخدمة الجماهير ، ولكن هناك عقبات تأتى أصلا من بنك التسليف ، والصراف وكتبة الجمعيات التعاونية ، ممايسبب مشاكل للجماهير ، ويهز من صورة التسويق التعاوني .

● هناك بعض السماسرة والتجار الذين عينوا فيالتسويق يستغلون التسويق لمصالحهم الشخصية ، بان يتاجروا في الاقطان ،ويشترونها مناصحابها باسعار رخيصة جدا، حيث أن أصحابها يخشون مشاكل الجمعية ومديونياتها وعدمصرف مستحقاتهم فورا فيلجأ الىهذه الطريقة لتهريب قطنه فلا يجد امامه الا السماسرة والتجار الذين عينوا في مراكز التسويق ، والذين بدورهم يقومون بتوريد هذه الكميات على حيازات معارفهم واصدقائهم .

ونرى استمرار التسويق كما هو ، مع محاولة تبسيط اجراءاته وتدعيم الاجهزة الفنية المشرفة عليه ، وزيادة جهاز العاملين به ، وهذا سوف يحل مشاكل التسويق التعاوني .

النقطة الأولى

بالنسبة للموقف السياسي الآن يجب أن يكون هناك الوعي التام عند جميع افراد الشعب،وخاصة الفلاحين عموما ، وان يعرف كل منا دوره حيال هذا الموقف الراهن، فكل يخدم من المكانالذى يعمل فيهبقدر استطاعته فيجميع المجالات ، وان يضاعف الانتاج حتى يعود على الدولة ، وان السياسة لم يطرأ عليها اى تغيير، فسياستنا ما زالت وستستمر سياسة الحياد والدعوة الى السلام العالمى، وستظل المبادىء التى وضعها السيد الرئيس جمال عبد الناصر كما قالها ، بل وتعيش في أعماق قلوبنا دولة تحمي ولا تهدد ، تصون ولا تبدد تقوى ولا تضعف ، توحد ولا تفرق، تسالم ولا تفرط في سلمها،

٢٩

الاسم : محمد دوحسن السيد نصار
السن : ٤٩ سنة
عدد أفراد العائلة : ٤ أفراد
الملكية او الحيازة : فدانان (عضو مجلس زراعي)
هل يوجد عمل او مصدر آخر ؟ : لا يوجد
قرية العصلوجي — شرقية

تشد أزر الصديق ، وترد كيد العدو . لا ننحرف ولا ننحاز ، تؤكد العزم ، تدعم السلام . فعلينا ان نعمل جميعا لرد كيد العدو ومساندة قضية فلسطين، حيث انها قضيتنا بل وقضية الدول العربية جميعا .

اما المشاكل التى نضعها فى مقدمة القضايا الاساسيه التى يجب علاجها وايجاد الحلول لها: هى ان تظل الروح المعنوية على ما كانت عليه قبل ٥ يونية ؛ وما عدا ذلك فلتهون المشاكل، والواجب حتى تستكمل قوتنا الدفاعية والهجومية مهما يكلفنا ، وان نطبق ما قاله السيد الرئيس فى خطابه : « ان ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » وامامنا الامثلة الحية ، مثل شعب فيتنام ، وربما ان يكون شعبنا على وعى وايمان بالله اعمق من شعب فيتنام .



أما بالنسبة لدور الجمعيات التعاونيه فهى بلا شك مفيدة للفلاحين ،ولو ان كل عضو انتخب عن طريق الفلاحين يؤدى دوره بأمانة وباخلاص . وكما ذكرت فى اجابتى السابقة لو ان كل فرد يعمل باخلاص فى المكان الذى يقف فيه نوصلنا الى الهدف المنشود من وراء الجمعيات التعاونية ،وحيث انها نواقص فى جميع أعمالها مما يثبت ان كلها نواقص فى توزيع الكسب والاسمدة والمبيدات ، وان الجهاز الذى بالجمعية لم يقم باعماله خير قيام فمثلا الكاتب لا يحضر للجمعية الا الساعة ١٠٫٣٠ أو احدى عشرة والامين كذلك ، والمشرف ايضا، واعضاء الجمعية عند عمل المحضر عضو او اثنين يحضرون الاجتماع ، والباقون غائبون ، وهم حضور بالمحضر ويوقعون تانى او ثالث يوم على المحضر كما توجد قضايا فض المنازعات متاخرة من مدة طويلة لعدم وجود المشرف بالجلسة اليوم، ولعدم وجود الصراف بالجلسة الثانية ، وفى الجلسة الثالثة لعدم وجود اى عضو من اعضاء فض المنازعات ، وخلاف ذلك . كما ان من نواقص الجمعيه يوجد بها عدد ١١٢ اردب برسيم من مدة اربعة او خمسة سنوات ، وتقريبا اتلفوا ، وقد عملنا بهذا القدر مذكرات كثيره الى الزراعة وبنك التسليف والمكاتب التنفيذيه وخلاف ذلك ولا يعمل باى مذكره، ولو تحاسبنا على حساره البرسيم لوجدناه مائتين جنيه او اكثر . اما من جهة وجود الجمعيات التعاونية فانى اوافق على وجودها على اساس ان يكون عضو مجلس الادارة على دراية تامة بكل ما يحدث فى اعمال الجمعيه ،حتى لا تتاح الفرصة للموظفين الدائمين باستغلال الفلاحين ، وهذا يتم بطريقين :

أولا : ان يكون عضو الجمعية على سمعه طيبه ، وان يجيد القراءه والكتابه، وان يكون متمتعا بقدر كاف من الوعى ، وان يتم اختيار الاعضاء عن طريق الانتخاب الحر ، وان تكون مده العضوية لا تزيد عن سنة ،حتى يعرف بأن كل سنة سينتخب .

ثانيا : لابد من عمل مراكز تدريب تعاونيه فى جميع المحافظات وذلك لتدريب اعضاء الجمعيات التعاونية على جميع ما يجرى فى الجمعية من الاعمال .

ومن ناحية اخرى وحتى نضمن عدم حدوث اى انحراف فى الجمعيه ، لابد أن تقوم الاجهزة الشعبية الموجودة بالقرية بمراقبة سير العمل اليومى فى الجمعية ، وان تكون لها الحصانة التامة والتى تخول لها ممارسة نشاطها

أما التسويق التعاونى فهو من حيث المبدأ وجيه وجيد، ومحاربة التجار الجشعين الذين يستغلون اموال الفلاحين بواسطة السماسرة والوسطاء ، الى ان يوجد جهاز شعبى من القرية ويكون من المسئولين من اعضاء الاتحاد الاشتراكى او الجماعة القيادية ، وخصوصا من لجنة الزراعة والتعاون ، على ان يقوم كل عضو بممارسة عمله فى التسويق التعاونى يوميا ، ولمحاسبة ومراقبة سير العمل اليومى ، كما ان الصيارف الذين يحضرون من البنك لمحاسبة الفلاحين يمرون كل خمسة او عشرة ايام ، وحيث ان الفلاحين الموجودين الذين يحضرون لقبض ثمن محصولاتهم ، يجدون الصراف ويتكبدون مشقة كبيرة عند حضورهم لمراكز التسويق مما يوجد مشاكل كثيرة فى قريتنا ، حيث ان معظم الفلاحين الذين قاموا بتوريد كميات القمح لم تثبت لهم قيمة ما سدد فى بطاقتهم الحيازية ؛ وحيث أن معظمهم مسدد ولم يستلم الكيماوى الشتوى للان مما يترتب على ذلك قلة المحصول .

وحيث اننا فى حاجة الى زيادة المحصول وخصوصا فى الظروف الراهنة العصيبة التى يحاربنا فيها الاستعمار واعوانه من الرجعية والمستغلين فمن رايى ان الاجهزة الشعبية اذا خلصت ووجدت فيها العناصر الصالحة، واعطيت لها السلطة الكافية لمحاسبة الاجهزة التنفيذية، يمكن لها ان تقوم بدورها لخدمة الجماهير والدولة ،على خروجه. وبيدها انجاح التسويق التعاونى وانى اسأل الله العظيم ان يوفقنا لما فيه خير البلاد فى ظل زعيمنا وباعث نهضتنا السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

٣٠

الاســــم : محمود احمد سعيد
الســــن : ١٩ سنه
عدد أفراد العـــائلة : ٨ أفراد
الملكية أو الحيازة : فدانان
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ : لا يوجد
قريه سنتريس مركز اشمون - المنوفيه



البلد فى حالة حرب ، والحركة فى البلد زى ماتقول دلوقتى واقفة خالص، والناس مش حاسة — بصراحة — ان البلد فى حالة حرب ، يعنى مصاريف العيد ١٥ مليون جنيه، وفى نفس الوقت يقولوا اقتصاد حرب وهكذا .»

اهم مشكلة فى رأيى هىمشكلة ازالة آثار العدوان ، كما قال الرئيس والحل الوحيد هوالحرب وطـــريق الحـــرب فى رأيى هو التدريب المستمر لكل الشعب . وبصراحة الجيش لميكن مستعدا تماما فى الحرب الاخيرة والمهم انه كان درسا لنا ، وعسى أننستفيد منه .يعنى كده لازميكون للمقاومة الشعبية روح ، عايزين نعــرف أصول الحرب ، عايزين نطمئن على حالة الجيش .»

وفيه مشكلة ثانية هى الاتكال اللى فى البلد ، كل واحد بيقول وانا مالى وخصوصا فى الشباب. دى حاجة تكسف ، لازم يعيدوا الدورات التدريبية بتاعة المنظمة، ونعمل لجـــان مناقشـــة ووعى للشباب ،انا حضرتمرحلةواحدة فىالمنظمة وحسيت انانا استفدت لكن دلوقت يا خسارة تقدر تقول المنظمة ماتت فى بلدنا ، فبعد ان كانت فى البلد اجتماعات تناقش فيها قضايا داخليـــة وقضـــايا الجمعية الزراعية وغيره ، اصبح النهاردة الشباب اعضاءالمنظمة من المتعلمينمشراضين يتناقشوا معانا ، لان مافيش اجتـــماعات مجددة ، أما أعضاء الاتحـــــاد الاشتراكى فليس لهم فى نظــــرى أى دور سياسى يذكر والعملية موظفين .

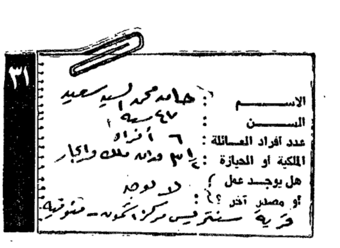


الجمعية التعاونية ككلام نظرى وقانون شىء مفيد جدا ، ولكن لما تشوف التطبيق العملى تجد العـــكس على طول الخط .

يعنى — وبصراحة — اقـــدر أقول ان الجمعية التى انشئت خصيصا لراحة الفلاح ، اصبحت النهاردة هى داء الفلاح الوحيد، وهذا مرجعهالىموظفين الجمعية بالدرجة الاولى ، والى ســـيطرة الاجهزة الســـياسية وسيطرة كبار الملاك عليهم وعلى مجلس ادارة الجمعية ، وايضا الى عدم فاعلية الاجهزة السياسية بالبلد، ولهذا تصل كل مكاسب الثورة الاشتراكية الىالفلاحين فىالنهاية مشوهة تماما ، فالكسب يسرق بصورة علنية أمام الفلاحين ، ولا رادع، واذا ماهب احدهم تراجع وحده أو تحت تأثير القيم القديمة وقال « وانا مالى خليها تيجى من غيرى » . ولهذا اريد ان اعرض اقتراحا لا اعرف هل هو صحيح أم لا ؟ وهو : **اننا نبتعد فى رقابة الجمعية عن البوليس والمحـــاكم والقضاء ، وكل الاجهزة الرسمية التى ثبت عدم جدواها فى معالجة هذه القضية ، ونلجأ الى تكوين هيئة رقابة شعبية ، يمثل فيها صغار الفلاحين ومتوسطيهم ، وبعض الثـــوريين من أعضـــاء الاتحاد الاشتراكى ، ومنظمـــة الشباب ويكون لها سلطة الرقابة والردع .**

هذا بالاضافة الىتوعية صغار الموظفين الذين نسوا أصلهم ، وتناسوا انهم اولادفلاحين وبدأوا فى استغلاله مع من يستغلوه . واتمنى انتكون هذه التجربةنواة ثقة الفلاحين فى العمل السياسى المنظم والشعبى .

أما التسويق التعاونى ، فلى وجهةنظر خاصة قدتكون مخطئة، وهى أن الفلاح يريد أن يشترى كل شىء بيديه ، ويبيع كل شىء بيديه ، ولهذا فالتسويق التعاونى يحرمـــه من هـــذا الاحساس ، بالاضافة لاخطاء الموظفين وسوء معاملة المختصين بالبنك اذا ما اراد أن يتأكد من درجة القطن أو وزنه أو ما الى ذلك . اقول يحرمه من تعلم التصرف السليم والحساب فى أمور حياته .»



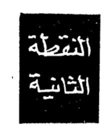
٣١

الاســـم : حامد محمد السيد سعيد
الســن : ٤٧ سنة
عدد أفراد العائلة : ٦ أفراد
الملكية أو الحيازة : ٣ ١/٢ فدان ملك وإيجار
هل يوجد عمل أو مصدر آخر ؟ : لا يوجد
قرية سنتريس مركز أشمون - منوفية



الموقف السياسي رغم انه صعب ، الا انى شايف انه سليم ، واحنا واثقين فى الريس وعارفين انه هو اللى ساعد الفلاحين وحرر معانا مصر وان شاء الله النصر لنا ،لكن وجود اليهود ،ومساعدة امريكا لهم ، وعدم التدريب على المقاومة الشعبية ، وكون الحرب مش باينة قريب مخلى الواحد يعنى حيران ».

المشكلة الثانية مشكلة مؤتمر القمة وتردد الملك فيصل والجماعة بتوع سوريا والجزائر مش عاوزينه ينعقد وحالة اليمن حاليا خطيرة وربنا يحافظ على الجمهورية ».



الجمعية التعاونية مشروع سليم لكن يا خسارة انا يشبهها بالجلابية البيضاء جدا اللى فيها بقعة سوداء جدا للاتى :

● سوء معاملة الموظفين وثورتهم على الفلاحين وتهديدهم لهم حين يريدوا التأكد من وزن الكسب أو القطن أو خلافه ».

● تعطيل اعمال الفلاحين لاكثر من ثلاثة ايام حينما يطلبون الكشف على الفيشة الخاصة بهم

● تفضيل الموظفين لاصحاب الملكيات الكبيرة على الفلاحين فى كل شيء ابتداء من المعاملة ».

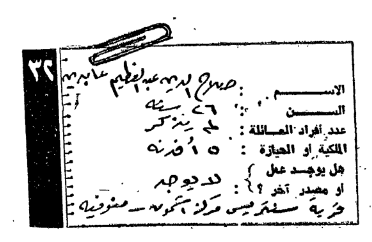
● تكوين مجلس ادارة الجمعية من الناس أصحاب الاملاك الكبيرة والمتوسطة ، وعدم انعقاده لمناقشة المشاكل الخاصة بالجمعية بصراحة ، وامام الفلاحين ».

● محاباة بعض اعضاء الاتحاد الاشتراكى لبعض موظفى الجمعية اثناء خطئهم فى حق الفلاحين ، ومحاولة تعطيل التحقيق أو تمويته ».

والتسويق التعاونى رغم انه سليم الا أن معاملة الموظفين ، وعدم دقتهم فى فرز القطن تجعل التسويق مضر للفلاحين ، ولهذا اقترح السرعة بتطبيق قانون (من اين لك هذا ؟) على موظفى الجمعيات التعاونية،بحيث يعرف الفلوس التى كانت معهم يوم اشتغالهم بالجمعية ، ويعرفه الموجود عندهم النهاردة، من لبس وارض ، وبيوت ».

واقترح ايضا ان تكون عضوية الجمعية فى مجلس الادارة فيها فلاحين بأكثر من ٥ فدادين ».

واقترح ايضا ان تكون الضرائب على الارض بحسب حجم الملكية، ومساحة تكليف الارض،فالضريبة على ابو خمسة فدادين لا يصح ان تتساوى بالضريبة على اللى عنده خمسين فدانا ».



٣٢

الاســـــم : صبحي بديع عبد العظيم عابدين

الســـــن : ٢٦ سنة

عدد أفراد العـــائلة : ٧ بين ذكر

الملكية أو الحيازة : ١٥ فدان

هل يوجـد عمل أو مصدر آخر ؟ : لا يوجد

قرية سنترميس مركز أشمون - منوفية



الموقف السـياسي الراهن موقف خطير . فبعد أن بنينا بأيدينا كل هذه المكاسب وتحقق لنا كل هذه الانتصارات منـذ قيام ثورتنـا المجيدة حتى حدوث النكسة التى لا أعترف فيها بقوة اسرائيل ، بل أؤكد تمـاما أنها لم تحـدث الا اهمالا من بعض قـادة الجيش واستهتارا بالعدو ، زد على ذلك ان العدو أخذ بالمبادأة فكان ما كان . وبعد هذه النكسة نجـد العدو على بعد خطوات منا ، وفى ضميرى انه يتحين فرصة اخرى لتدمير كل مكاسبنا من مصـانع ومنشآت ، وارجو الا نترك له هذه الفرصة ، وان ننهى هـذه الحالة باسرع وقت ممكن والنصر لنا باذن الله .

أما أهم المشاكل فى نظرى فهى :

● اعادة تسليح الجيش على احدث النظم العسكرية وتادتنـا والحمد لله بغير حاجة الى الكلام فى هذا الموضوع .

أما الاتحـــاد الاشتراكى : ذلك التنظيم الذى كنا نضع فيه كل آمالنا ، ولكنه بكل اسف حتى الآن لم يحقق الامل المرجو منه ، واعتقد تماما أن هذا انما مرجعه الى عدم كفاءة الاعضاء ، فمازال الوعى الانتخابى فى جمهوريتنـا (ولست اقول بالعموم ولـكن فى الغالبية) يرجع الى العصبيات والتأثير على النـاخبين من كل النواحى وتظهر النتائج ، ونجد أن فلانا تداصبح عضوا ، علما بانه فى قرارة نفسه قد لايقدر ان يعبر عن رأيه هـو شخصيـا فى اى مشكلة ،ولكنه من العائلة الفلانية وقريب عائلات كذا ، وكذا ، فلابد من نجاحه ، ومن هنا يكون عضوا سلبيا لا فائدة فيه . وفى رأيى أن التنظيم الجديد ، واضافة بعض اعضاء الى الاتحـاد الاشتراكى منهم من هم بحكم وظائفهم ومنهم من هم بالاختيار ،قد اضفى بعض الحيوية على التنظيم خصوصـا وان أكثرهم من الشـباب الذى يؤمن ايمـانا كامـلا بالثـورة وبالاشتراكيـة التى هى مرادنا وأمانيتا .

وفى رأيى ايضـا مزيدا من الظهور لمنظمة الشباب التى هى فى رأيى انشط واقدر بكثير من الاتحـاد الاشتراكى الذى هـو الاصل والمنظمة فرع منـه ولو أتحنـا لها الفرصـة اكثر فأكثر لظهرت فاعليتهـا وتحقق الامل المرجو .



نظام الجمعيـات التعاونية نظام فى نشأته ومبادئه ، نظام كويس جدا ، يحمى الفلاح من الاستغلال وجشع التجار ولكن بكل اسف انقلب هذا النظام بقدرة قادر الى مؤسسة تجارية ملك لمـوظفى الجمعيات التعاونية . فالـكاتب لا يمكن ابدا التفاهم معه «حسابك هو كذه واطلع برة » . ولو تكلم احد فالويل له ، توزيع الـكسب فيه نقص كبير فى الميزان واستغلال فى دفع الثمن ، مصاريف استلام الاسمدة تصل الى خمسة قروش على الجوال ، وطبعـا ان كان عاجبك . وغير هذا بالمئات من الاخطاء وطبعا لاقدرة للفلاح أمام جـبروت موظفى الجمعيـات التعاونية .

وأنا شخصيا ارى انه فى الابقاء على هذا النظام حفظا لمكسب من أهم مكاسب الفلاح ، ولكن لابد من تقويم وتعـديل نظام هـذه الجمعيات ، فمثلا لا ارى سببا لان يكون اكثر كتبـة الجمعيات وموظفيها من نفس البلد ،او قرية قريبة منها ، ثم يقع الموظف فى الخطأ ، ولكن هذا يقول « خليها تيجى من حد غيرى » وغيره يقول مثله ، والنتيجة : لا حاجة جت وشجعناه على خطئه .

وشيء آخر اود ان اضيفه وهو من ناحيـة حساب الفـلاحين ، فالفـلاح معه بطاقـة حيـازة والمفروض أن يدون فيها كل شيء ، وانى أؤكد ضرورة المطالبة بأن يكون الحساب حسب الموجود فى البطاقة الزراعية ، واى قرش عدا ذلك فالفلاح غير ملزم به ، وارى

ايضا انه بالنسبة لحساب الفلاح وهو اهم عقدة واخطر شيء بين الفلاح والجمعية فانني اطالب بأن تقوم الجمعية قبل نهاية السنة الزراعية بطبع كشف رسمي كامل بمديونية الفلاح وارساله اليه بالبريد المسجل حتى يكون امامه فرصة للاطلاع على مديونيته ، ويكون له حق الطعن في الزائد او فيما يراه مجحفا بحقه ■

من ناحية توزيع الكسب والعلف ، فانني ارى انه لو تركنا هذا الموضوع للتجارة الحرة لكان احسن ، لان الكسب يعتبر من اوائل السلع التي يتاجر فيها موظفي الجمعيات ، فمثلا لو كان لي ١٠٠ كيلو كسب وذهبت للاستلام فالمفروض مثلا ان ادفع ١٫٣٠ قرشا ، ولو تعمقنا في الموضوع وجدنا انه يحسب للكسب ٢٪ عادم ورطوبة فالمفروض على اقسى الظروف ان استلم ٩٨ كيلو ولكن الذي يحدث بالضبط ان ادفع ١٥٠ قرشا واستلم ٨٥ كيلو كسب وبعد ان اتحرك ولو خطوة واحدة ووزنت الكسب ورجعت للتفاهم مع الموظف يحيل التهمة الي ويتهمني بسرقة الكسب وماذا اعمل ؟ ■ فترك هذا الموضوع للتجارة الحرة فيه فائدة كبيرة للفلاحين ■

وايضا موضوع مقاومة الدودة الملاحظ بالاتفاق مع كاتب الجمعية يمكنه اضافة نفرين أو أكثر يوميا على عدد الفرقة ، وعند القبض يقسمون التركة بينهم ■ وفي الرش اعداد كبيرة لالزوم لها من العمال ، وتحضير محلول الرش لا يصل حتى الى ثلث المقرر ، وثلثي ادوية المقاومة تركة مشروعة تقسم بين العمال والمشرفين والملاحظين وتباع في السوق السوداء بابخس الاسعار ، والنتيجة زيادة باهظة جدا في تكاليف المقاومة مما يجعل الفلاح يستغيث ولا مغيث ، واهمال في المقاومة يسبب نقصا في الانتاج فتكون البلوة بلوتين على الفلاح ، فلماذا لا نقاوم الدودة مثلا بالرش عن طريق طائرات الهليوكوبتر ؟ ■ او لماذا لا ننظم هذه العملية اكثر واكثر فتعطى احسن النتائج بأقل التكاليف ؟ وفي رأيي انه لو عملت المقاومة اجبارية اي كل فلاح ملزم بحقله ، والمقاومة فيه على اساس جهاز متين من المشرفين يمر على الفلاحين ويجازى المهمل ، والرش حسب الاصابة ويكون بيد الفلاح ، يطلب الدواء والرشاشة ، ويرش هو بنفسه ، وبهذا نضمن أن المقرر للمقاومة قد وضع بالكامل وان الفلاح لن يتحمل اجور العمال الباهظة ، وبهذا نكون قد ضربنا عصفورين بحجر واحد مقاومة اكيدة ترفع الانتاج ، وتكاليف قليلة لا تغضب الفلاح ■

والاهم من هذا كله مجلس ادارة الجمعية وهو سلبي دائما ■ اين التوعية السياسية التي يجب أن تكون دائما للاعضاء ؟ ■ العضو لا يفهم المطلوب منه ، واذا فهمه فلا يستطيع ان ينفذه ، لانه ليس عنده وعي ، ولو كان الشعب كله عنده وعي لوقف كل عندحده وحاسب المخطىء واعطاه جزاء خطئه ■ انني اطالب بمزيد من التوعية السياسية لاعضاء مجلس ادارة الجمعيات ، ومحاضرات مستمرة لتفهيمهم مهمتهم ، والمطلوب منهم ، واعطائهم الثقة بأنفسهم كي تكون عندهم الجرأة على الوقوف في وجه ظلم الموظفين ، وايضا المفروض على الاتحاد الاشتراكي العربي وهو السلطة الاولى ان يشرف اشرافا حقيقيا وفعالا على الجمعيات ، والمفروض الا يكتفي اعضاؤه بمجرد الجلوس على الكراسي ويكون عملهم مجرد حبر على ورق ■

وللتسويق التعاوني للقطن محاسنه وعيوبه ، فهو حماية للفلاح من جشع التجار واستغلالهم ، ولكن ظهرت له عيوب كثيرة جدا ، ومن أهمها اننا مثلا أيام التجارة الحرة في القطن كان الميزان غير هذا الموجود الان ، والملاحظ أن الثمن كان أكثر من الذي تصرفه الجمعيات ، والتكاليف اجارك الله منها ، تكاليف نقل القطن الى مراكز التجميع حوالى خمسة قروش على القنطار وعمال القبانة قرشين على الكيس وثمن الكيس واجرة وزن وعمولة وقباني وخفر ، كل هذه المصاريف تقارب من الجنيه على القنطار ، ثم تخصم ايضا مصاريف المقاومة التي تقارب من الثلاثة جنيهات على القنطار ، فيكون الاجمالي حوالي اربعة جنيهات ، اي ما يقارب من ربع ثمن القطن ، ثم كل الفلاحين يعتقدون تماما أنهم مظلومين في تقدير رتبة قطنهم ، والنتيجة أن يخرج الفلاح من الجمعية صفر اليدين ، نتيجة خصم مديونيته ، ولا يجد ما يسد به ايجار ارضه اللهم الا جاموسته التي هي معينه الوحيد على الحياة ، من هنا لابد أن يصرخ الفلاح وان يستغيث ■ ولو تركنا تسويق القطن الى شركات القطاع العام لارضينا على الاقل ضمير الفلاح ، اذا وجدنا منافسة حرة وحقيقية بين الشركات ■

رأى الوزارة .. فى المشاكل التى طرحها الفلاحون

سيد مرعى

يمكن ان تجمل الاراء والمشاكل التى ابداها الزراع — من خلال شهاداتهم الواقعية — فى رؤوس الموضوعات الاتية :

ا — الجمعيات التعاونية الزراعية .

ب — التسويق التعاونى .

جـ — الدورة الزراعية .

د — مكافحة الافات .

هـ — موضوعات عامة تتعلق بالسياسة الزراعية فى الوقت الحاضر .

وباستعراض ما جاء على لسان اخواننا الزراع فى مختلف المحافظات ، يمكن ان نلخص آرائهم فى هذه الموضوعات فى النقاط الاتية :

أولا : الجمعيات التعاونية

الآراء والمشاكل التى ذكرت

● يأخذون على نظام الجمعيات التعاونية بوضعها الحالى انها لم تؤد الغرض الذى قامت من اجله ، هذه الجمعيات بسبب سيطرة ذوى النفوذ على اعمال الجمعية ، وان مجالس الادارة لا تمارس حقوقها لسيطرة موظفى الجمعية ، وفى مقدمتهم المشرف الزراعى ، وكاتب الجمعية ، وامين مخازنها على اعمالها ، ومجاملة ذوى النفوذ بالقرية على حساب صغار الزراع فى حصولهم على مستلزمات الانتاج .

● كما يعيب الغالبية من الفلاحين على نظام حسابات الجمعية ، لتأخر اعلانها وعدم وضوحها ويطلبون ان تكون البطاقة الزراعية هى السند الرسمى فى الحسابات بين الفلاح والجمعية .

● يتحدث البعض عن وجود تلاعب في صرف مستلزمات الانتاج وخاصة الكسب ، ويطالبون بتوقيع قانون « من اين لك هذا ؟ » على المنحرفين من القائمين على الجمعيات التعاونية .

● انتقد البعض نظام تشكيل مجلس ادارة الجمعية ، وعدم انتظام الانتخابات في مواعيد محددة واستئثار ذوى النفوذ ، والعصبيات بعضوية مجلس الادارة .

● خضوع الجمعية لرقابة جهات متعددة كمديرية الزراعة ، والمؤسسة التعاونية الزراعية، وبنك التسليف الزراعي ... وهي جميعها في صراع حول السلطة .

رأي وزارة الزراعة

● لا جدال في ان الجمعية التعاونية هي عصب الانتاج في القرية ، وعن طريقها يمكن تحقيق الاهداف الزراعية.ومن الضروري ان تقوم الصلة بين الفلاح وجمعيته التعاونية على اساس متين من الثقة المتبادلة ، حتى يتسنى للزراع الاستفادة من الامكانيات التي تتاح لهم عن طريق الجمعية ويقضى على المشاكل التي يشكو منها الفلاح .

واذا كانت عمليات المتابعة قد اظهرت ان هناك عددا من الجمعيات التعاونية اثبتت مجالس الادارة فيها عدم الكفاءة من ناحية الاداء ، وانحراف بعضها وتلاعبها ، بالاضافة الى سلبية كثير من اعضاء مجالس ادارة الجمعيات ، فان الوزارة وقد لمست ذلك ، بادرت الى وضع خطة محكمة لتطوير الجمعيات التعاونية الزراعية على مستوى الجمهورية ، واصدرت قرارا بتكليف عدد من كبار المسئولين المتخصصين بعمل مسح شامل لكل جمعية تعاونية بالاشتراك مع كبار المسئولين بالمحافظات ، وعقد اجتماعات عامة لاعضاء كل جمعية بالمحافظة لمناقشة اوجه النشاط بها والمشاكل التي تعترض اعمالها، وتلقى الشكاوى، وتحقيقها في حينها، وتقييم اعمال مجالس الادارات والتاكد من سير بنك التسليف الزراعي والتعاوني في اتمام مراجعة اعمال الجمعيات وخاصة حسابات الاعضاء ، وتصحيح الاخطاء فور اكتشافها ، وتلقى الطعون ، والبت فيها بعد اقناع الزراع .

ولكل مسئول من هؤلاء في محافظته الاستعانة بمن يراه صالحا من الاجهزة العاملة في القطاع الزراعي لانجاز العمل ، على ان يقدم كل مسئول تقريرا مفصلا للوزير شخصيا متضمنا ما تم من اعمال قبل نهاية شهر مارس القادم ... وسيكون لهذه التقارير ولاستطلاع آراء الفلاحين في مشروع قانون التعاون الجديد الاعتبار الكبير في وضع خطة تطوير نظم الجمعيات التعاونية .

● ولا جدال ان من اهم المشاكل الرئيسية التي تواجه الجمعيات التعاونيه في الوقت الحاضر مسألة ضبط حسابات اعضائها ، وضرورة وضوحها لهم ليتبين لكل مزارع موقفه المالى . وقد تقرر تبعية الاعمال الحسابية بالجمعيات التعاونية لهيئة واحدة متخصصة تتولاها وتشرف عليها وهي المؤسسة العامة للائتمان الزراعي ، وقد بدىء منذ شهرين بتجربة بنوك القرى التعاونية في محافظة القليوبية ، وبنك القرية التعاوني في مشتمله البسيط عبارة عن فرع لنشاط بنك التسليف الزراعي التعاوني في القرية ، مقره الجمعية ويشرف عليه البنك اشرافا اداريا ، ويتولى امساك الدفاتر وضبطها وضبط العمليات الحسابية للاعضاء . ويعتبر في الوقت نفسه القسم المخصص للتمويل في الجمعية ، وبذلك تنفصل عمليات التسليف النقدى والعينى للفلاحين ومسك حساباتهم عن باقي الاعمال الاخرى للجمعية مما يكفل الى حد كبير عدم التلاعب في صرف القروض ، وفي تحديد الحيازات ، وسوف يعمم تطبيق نظام بنوك القرى على مستوى الجمهورية في السنوات القادمة على ضوء ما تسفر عنه تجربته بمحافظة القليوبية .

كما تقرر الاخذ بنظام « **البطاقات الزراعية** » بعد تبسيطها ، وبحيث يثبت فيها كل معاملات الفلاح كاملة وتكون السند الرسمي عند محاسبته، ولن تجرى محاسبة الفلاح الا على ما يقيد في بطاقته .

● اما بخصوص الانحرافات التي ظهرت في بعض الجمعيات وضرورة تطبيق قانون « **من أين لك هذا ؟** » على المنحرفين والمستغلين لاموال الجمعيات ، فانني ارى ان اعتبار اموال الجمعية التعاونية اموالا عامة امرا واجبا ، وان تطبيق قانون الكسب غير المشروع على اعضاء مجالس ادارة الجمعيات التعاونية والعاملين بها ، امر واجب ايضا . ولقد تقدمنا بمشروع قانون بسريان احكام المرسوم بقانون رقم ١٣١ / ١٩٥٢ ، بشأن الكسب غير المشروع على اعضاء مجالس ادارة الجمعيات . وقد وضعت الوزارة خطة حازمة لاستمرار اعمال المتابعة والتفتيش على الجمعيات وستتخذ اجراءات رادعة ضد المخالفين .

● اما بخصوص تشكيل مجالس الادارات فقد تقدمت باقتراح وضعته على بساط البحث في مجلس الامة يقضى باختيار اعضاء مجالس الادارة ، بحيث يمثل كل منهم زراع حوض او

اكثر من احواض القرية (اذ ان كل قرية مقسمة الى احواض) ، وقد يكون فى ذلك تفاد لتركيز عضوية مجلس الادارة او قصرها على اصحاب العصبيات العائلية وذوى النفوذ بالقرية . فضلا عن ان مثل هذا النظام يمكن ان يؤدى الى ان يكون عضو مجلس الادارة بعد تطبيق نظام الدورات الزراعية مسئولا امام اخوانه من الفلاحين زراع الحوض فى تمثيل مصالحهم على مستوى مجلس الادارة ، وسيشعر الفلاح فى هذه الحالة بارتباطه بأرضه التى يمثلها . ونحن فى انتظار ما يسفر عنه قانون التعاون الجديد فى هذا الشأن ».

● وحقيقة ما ذكره البعض من ان هناك اجهزة متعددة تشرف على الجمعيات التعاونية وتتصارع على السلطة ، واذا نظرنا نظرة شاملة على البنيان التعاونى فى بلادنا فاننا نجد ان هذا البنيان لم يستكمل بعد ، فالجمعيات المركزية لم تأخذ دورها فى النشاط ، والاتحاد التعاونى لا وجود له . ومن تم فان استكمال البنيان التعاونى امر ضرورى ، فان الجمعيات التعاونية المركزية ، والاتحاد التعاونى العام هما مصدر رعاية الحركة التعاونية ومنهما يجب ان يتركز الاشراف وتتركز الحركة التعاونية برمتها ، كما انشىء اخيرا المجلس الاعلى للتعاون للاشراف على هذه الاجهزة وتوجيهها ، وفى هذا رد على الملاحظات التى ابديت عن تعدد اجهزة الاشراف على الجمعية ، اذ يجب ان يرعى الحركة التعاونية التعاونيون انفسهم .

ثانيا : التسويق التعاونى

الآراء والمشاكل التى ذكرت

● ارتباك عمليات فرز الاقطان ، وتأخرها ، وتراكمها فى مراكز التجميع مما يترتب عليه تأخير صرف ثمن القطن والمطالبة بان لا يشترك فى لجان الفرز من اعضاء الاتحاد الاشتراكى الا الفنيين فقط .

ويطالب بعضهم بتنفيذ نظام نزول الشركات مشترية لاقطان الزراع .

● يأخذون على نظام التسويق التعاونى للبصل انخفاض السعر ، ورفض نصف المحصول عند فرزه مما يخفض ثمنه فى السوق المحلية ايضا .

● يطالب البعض بزيادة اسعار مختلف الحاصلات ليكون لهم فائض مجز وحتى يمكن ان يكون الحد الادنى لاجر العامل الزراعى ٢٥ قرشا ».

● يشكو البعض من زيادة المبالغ التى تخصم من المحاصيل المسوقة تعاونيا على هيئة عمولات او اعانات او تأمينات ... الخ » .

رأى وزارة الزراعة

لقد رئى اعادة النظر فى نظام التسويق التعاونى بما يحقق راحة الزراع وازالة شكواهم المتكررة .. وهناك اطار عام للمبادىء التى يجب الا نخرج عنها فى هذا الصدد :

١ — ان يحصل الفلاح على قيمة محصوله الحقيقية ، وان يراعى الا يستغل الفلاح المنتج من طبقة الوسطاء على صورة من الصور .

٢ — انه لا يجب ان تؤدى عمليات التسويق الى الاضرار بسمعة محصول ما ، وخاصة محصول القطن .

٣ — انه لا يجب السماح لاية جهة بتحصيل اى مبالغ على محصول القطن ، ما لم تكن مقررة فى نظام التسويق ، وعلى ذلك يجب الا يتحمل المزارع اية اعباء اضافية .

٤ — عدم ادخال الفلاح فى عمليات ليست له خبرة بها . وبذلك ستنتهى صلة الفلاح بقطنه فى النظام الجديد للتسويق بمجرد تسليمه زهرا فى مراكز التجميع .

٥ — ان يطمئن الفلاح على صحة حساباته ».

ولقد تقدمت باقتراحين لتبسيط اعمال التسويق التعاونى بما يرضى الزراع المنتجين :

اولهما : يتلخص فى اعادة السماح للشركات المشترية للقطن ، ونزولها الى الريف لتتولى شراء المحصول من الزراع مباشرة على اساس من المنافسة الحرة ، وعلى ان يستمر ايضا فى نفس الوقت نظام مبسط للتسويق التعاونى ، بحيث يكون للمنتج الحرية الكاملة فى البيع مباشرة للشركات ، او تسليم قطنه للجمعية التعاونية التى تقوم بدورها بعرضه على الشركات للحصول على احسن الاسعار .

اما الاقتراح الثانى : فيقضى بقيام الشركات المشترية للقطن بشراء المحصول من مراكز التجميع

التى تنشئها وتديرها بنوك التسليف ، وان يتم تقييم القطن زهرا بواسطة فرازى هيئة التحكيم واختبارات القطن على اساس رتبة الشعر المقابلة لرتبة فرزه زهرا .. ويؤخذ فى الاعتبار متوسط معدل التصافى للصنف والمنطقة ، وبحيث يتم قطع السعر نهائيا فى مركز التجميع ، بالنسبة للرتب مع حفظ حق المنتج فى اى تحسين يظهر فى التصافى عقب الحليج .

وقد وافق مجلس الامة على ان يعمم الاقتراح الاول فى محافظة واحدة ، والثانى فى باقى المحافظات اعتبارا من موسم ١٩٦٨ .»

وسوف توضع الخطة لتتم عمليات الفرز على الوجه الاكمل ، ويتم صرف الثمن فى المواعيد المحددة باذن الله .

● اما عن الشكوى من عمليات فرز البصل المسوق تعاونيا ، فلا اظن ان احدا يقبل الاضرار بسمعة محصول البصل المصرى بالخارج عن طريق التهاون فى فرزه ، كما ان للبصل المحلى اسعاره المعتدلة .»

● اما بالنسبة لما يطالب به البعض من زيادة اسعار المحاصيل فان دراسات واسعة وتفصيلية تتم الان لمعرفة اقتصاديات كل محصول ، وتكلفة انتاجه توطئة لوضع سياسة عامة لتسعير الحاصلات الزراعية .»

ثالثا : الدورة الزراعية

الآراء والمشاكل التى ذكرت

● يطالب البعض ان ينبع تخطيط الدورات الزراعية من القرية نفسها ، وعلى ضوء نوع تربة القرية .»

رأى وزارة الزراعة

وردا على ذلك اطمئن اخوانى الزراع بأنه قد تقرر فعلا ان ترسم الدورة الزراعية من واقع القرية نفسها ، ويشترك فى تخطيطها المشرف الزراعى والجمعية التعاونية والزراع واعضاء الاتحاد الاشتراكى ، وان تثبت الدورة لمدة ثلاث سنوات كلما امكن ذلك ليكون الزراع على علم تام بها مع الاخذ بضرورة نجاح المحاصيل فى المناطق والتربة الملائمة لها ، وبما يتفق وصالح الزراع وزيادة دخلهم واحتياجات الاقتصاد القومى للاستهلاك المحلى والتصدير .»

وفى هذا السبيل رئى تخفيض مساحة القطن، وزيادة مساحة الارز فى المناطق الشمالية من الدلتا التى تنخفض فيها انتاجية القطن ، وتتزايد فيها اربحية الارز عن القطن ، وهذا يترتب عليه زيادة صادرات الدولة وزيادة دخل المزارعين .

كذلك خفضت مساحة القطن فى المناطق الاخرى التى لا تعطى عائدا مجزيا منه ، وتم فحص جميع شكاوى الدورة الزراعية التى قدمت للوزارة فى موسم ٦٧ / ٦٨ الزراعى الحالى .

رابعا : مكافحة الآفات

الآراء والمشاكل التى ذكرت

● يطالب البعض بضرورة الاهتمام بتعيين رؤساء العمال فى فرق النقاوة اليدوية لدودة ورق القطن ، واستبعاد المحسوبية لما لذلك من اهمية كبرى فى ضبط عملية المكافحة . كما يطلب معاقبة المهملين من الفلاحين الذين لا يتواجدون فى حقولهم اثناء النقاوة بها .»

● قال البعض ان نظام الرش بالحزام لمقاومة ديدان اللوز غير مضمون ويطالبون ان يكون الرش عاما ودوريا كما كان من قبل ، كما يرغب البعض فى الحصول على المبيدات ليقوموا بعمليات الرش بأنفسهم .»

رأى وزارة الزراعة

● فى اعتقادى انه للقضاء على دودة القطن او الحد من اضرارها ان تتم عملية المقاومة اليدوية للطع بالكفاءة والاتقان .. فان ذلك ايضا يحد من استخدام الكيماويات وبالتالى تخفيض تكاليف المقاومة ، ولذلك سوف تركز الوزارة على الاهتمام بالنقاوة اليدوية وتوفر لها الضمانات الكفيلة بنجاحها ، وفى مقدمتها تعيين الخولاء والملاحظين .. كما ان مجتمعنا الاشتراكى والظروف التى تسير فيها البلاد لا يجعل مكانا للكسالى او المهملين ، وسوف يؤخذ هؤلاء بكل حزم وشدة .»

● اما ما اثير حول نظام الرش بالحزام لمقاومة ديدان اللوز فقد بدأ هذا المشروع لاول مرة فى الموسم الماضى ، استنادا الى نتائج التجارب العلمية والحقلية الواسعة النطاق التى اجريت خلال العامين السابقين ، وثبت نجاحها فى مكافحة ديدان اللوز . وتعتمد على الاكتفاء بعلاج حزام فقط من الزراعات القطنية حول القرى بطول ١٥٠ — ٢٥٠ مترا بدلا من رش المساحات القطنية بأكملها . مما ادى الى تخفيض نفقات المكافحة بهذه الطريقة بمقدار ٦٣ ٪ عن العام السابق فى الوجه القبلى . وكل ما وصلنى من ملاحظات على هذا المشروع كان تحت دراسة مستنيرة ، فقد ذهبت اللجان من خارج الوزارة وداخلها ووضعت التقارير التى ستكون محل دراسة مستفيضة عند رسم السياسة القادمة هذا العام ، وقد ظهر ان هناك بعض مخالفات منها اهمال الزراع فى التخلص من احطاب القطن قبل المواعيد المحددة ووضعها وسط الحقول ، واختلاف مواعيد زراعة القطن فى القرية الواحدة وغير ذلك .. وسترسم سياسة تتلاءم مع اقتصاديات استعمال المبيدات وضمان عدم التأثير فى المحصول مع جواز الرش خارج الحزام على حساب الزراع اذا طلب منهم ذلك .

خامسا : موضوعات عامة تتعلق بالسياسة الزراعية

آراء ومقترحات

● طلب البعض التوسع فى القرى الارشادية بدلا من حقول الارشاد مع سد العجز فى مهندسى الارشاد بأغلب المراكز .

● شكا بعض الزراع من ارتفاع اسعار التقاوى المنتقاة التى توزعها الوزارة الى حد ان بعضها يصل الى ضعف ثمن التقاوى .

● طلب البعض منع استغلال الاجهزة التليفزيونية بواسطة ذوى النفوذ فى الجمعية التعاونية ، وتعطل الاجهزة التى تعمل بالبطارية .

● عرض بعض الزراع لسوء استخدام الجرارات بالجمعيات التعاونية وتعطل بعضها .

رأى وزارة الزراعة

● لا شك ان الارشاد الزراعى هو الوسيلة الاساسية للنهوض بالانتاج الزراعى ، فهو الجسر الذى تعبر نتائج البحوث الفنية والتجارب التطبيقية لتأخذ طريقها الى الحقول والزراع ، كما أنه الطريق الذى تنتقل عنه المشاكل والعقبات التى تصادف وتعوق زيادة الانتاج الى المختصين لبحثها وايجاد الحلول لها .. ويتخذ فى ذلك طرق شتى منها الاجتماعات والندوات والنشرات المبسطة والحقول الارشادية .. ولقد بدىء فى العام الماضى فى محافظة الشرقية بنظام جديد للحقول الارشادية باتخاذ القرية بأكملها كحقل ارشادى تطبق على جميع محاصيلها الوسائل والاساليب العلمية الحديثة فى الانتاج ، ولقد أتى ذلك بنتائج مبشرة ، مما حدا بنا الى تطبيق هذا النظام فى بعض محافظات الوجه القبلى وعلى نطاق واسع نظرا لتأخر الانتاج فى تلك المناطق عن الوجه البحرى ، وجارى تعميم هذا النظام على جميع محافظات الجمهورية تدريجيا بما تسمح به الظروف والامكانيات .

● أما بخصوص ارتفاع اسعار التقاوى المنتقاة ، والتى توزعها الوزارة فأود ان اوضح ان أسعارها لا تزيد عن الاسعار العادية نتيجة اجراء العديد من العمليات الفنية عليها قبل وصولها للزراع ، وان هذا الارتفاع فى مستوى التقاوى لا يذكر بجانب الزيادة فى المحصول ، هذا علاوة على أن الدولة تتحمل سنويا ما يزيد عن المليون جنيه فى سبيل انتاجها ، حتى تصل الى ايدى الزراع بأسعار متهاودة .

● وحقيقة هناك بعض المخالفات التى ارتكبت فى تشغيل واستعمال اجهزة التليفزيون التى يوزعها مجلس الاعلام الريفى على الجمعيات التعاونية وبناء على طلبها ، وقد لمس المسئولون ذلك فقاموا بحملات تفتيشية على هذه الاجهزة واثبتت المخالفات واتخذت الاجراءات لوضع الامور فى نصابها .. والمفروض ان يكون الجهاز فى الجمعية التعاونية ، او فى المكان المعد والصالح لذلك ، بحيث يتمكن الزراع من مشاهدته والاستفادة من وجوده .. ولقد رسم المجلس خطة لتكون هذه الاجهزة تحت المراقبة والتفتيش المستمر من اجهزة الوزارة والاتحاد الاشتراكى ، كما انه اتفق مع شركة النصر للتليفزيون ان تقوم باصلاح الاجهزة التى تتعطل خلال عشرة ايام من ارسالها اليها ، او ارسال جهاز محله الى ان يتم اصلاحه اذا زادت المدة عن ذلك .

● ولما كانت الزراعة الحديثة تقوم على الاستفادة من الاساليب العلمية الحديثة وتتجه البلاد الى ميكنة الزراعة . فقد قامت الدولة بتوفير الجرارات فى الجمعيات التعاونية

لاستخدامها فى خدمة ارض المحاصيل فى عمليات الحرث والتخطيط ، وعمليات التسوية ، ولما كانت الجمعية واعنى بها الزراع لا يدفعون من ثمن هذه الالات شيئا كان هذا مدعاة الى الاهمال فى صيانتها والعناية بها وسوء استعمالها ، مما ادى الى سرعة تلفها. ولذا فقد راينا حتى يشعر الفلاحون انهم اصحاب هذه الالات وستعطى مستقبلا للجمعيات التى تطلبها ان يساهم اعضاؤها فى اثمان شرائها بحوالى الخمس فيكون هذا حافزا لهم على الاهتمام بها ومراقبة تشغيلها ، هذا وقد اتخذت الاجراءات لتوفير قطع الغيار اللازمة فى الجمعيات حتى لا تتعطل الجرارات حتى تتم الاجراءات الروتينية لاصلاحها ..

سيد مرعى
وزير الزراعة والاصلاح الزراعى

مشاكل الفلاحين... فى العمل السياسى والنشاط الإنتاجى

عبد الحميد غازى

أن الانطباع الاول الذى يشعر به المرء بعد قراءته هذه الشهادات الواقعية هو أن هؤلاء الفلاحين بكلماتهم البسيطة التى سطرتبها ذه الشهادات قدعبروا بوعىحقيقى واحساس تيق عن الظروف التى نمر بها وعن المشاكل رئيسية التى يعانى منها الريف والتى تحد من طلاق قوى الانتاج وتقف عقبة فىسبيلنهوضه، ما انهم من خلال آرائهم قد عبروا عن ايمانهم كامل بالاشتراكية .

ولقد كان من اهم مالفت نظرنا شهادة المزارع لبسيط حميده احمد حميده بمحافظة المنوفية ندما قال «انالاستعمار والصهيونية لوانتصروا سوف تنتهى آمالنا ومصالحنا نحن الفلاحين فقراء ولهذا لابد نستعد لهم ونحاربهم» .

ان هذه العبارات تنم عن ادراك صادق للابعاد الحقيقية للمعركة التى نخوضها ضد هذه القوى المعادية .

كما ان ماذكره فى شهادته من انه رفضاعفاء ابنه الوحيد من التجنيد ليشارك فى معركتنا المقدسة ضد العدو من اجل ايمانه بالله والوطن والاشتراكية والتى عبر عنها بقوله « بتاعة الفقير »يدل على مدىالاستعداد للبذلوالتضحية دفاعا عن ثورته الاشتراكية .

كما ان ماتضمنته بعض الشهادات منتحليلات وآراء حول القضية الاساسية التى تشغل جميع الاذهان وهى قضية ازالة آثار العدوان فقد عبرت عن ادراك الفلاحين الواعى بأن المعركة القادمة ليست معركة الجيش وحده ولكنهامعركة الجيش والشعب كله .

ويهمنى ان اتناول بالتعليق ماتضمنته هذه الشهادات من قضايا اساسية .

اولا: ماجاء حول عدم فاعلية التنظيم السياسى فى الريف :

. تضمنت الشهادات بعض الاراء عن عدم فاعلية التنظيم السياسى فى الريفوقد بنى هذا الحكم على اساس ان التنظيم السياسى لم يقض على المشاكل التى يعانى منها الفلاحون .

واننا اذ نعترف بأن العمل السياسى فىالريف لم يستطع حتى الان ان يؤدى دوره المطلوب فى خدمة الجماهير وفى حل مشاكلها . الا اننا فى

الوقت نفسه نؤكد انه قد قام بدور فعال في كثير من مجالات العمل المختلفة، فتكشف عن الكثير من صور الانحرافات والمشاكل التي يعاني منها الفلاحون، ولم يقتصر دوره على ذلك بل قدم الحلول لهذه المشاكل ومنها ما يتعلق بالتعاونيات الزراعية وتنظيم حسابات الفلاحين والتسويق التعاوني للمحاصيل المختلفة والتنظيم الزراعي ومقاومة الافات . وهذه الموضوعات تشكل الجزء الاكبر من مشاكل الفلاحين ، فضلا عما اداه التنظيم السياسي في الريف في مجال الحلول الذاتية ، والمشاركة الفعالة في مقاومة دودة القطن وتعبئة جهود الفلاحين في هذه المعركة ».

فاذا ما قيست هذه الجهود بالمعوقات التى تعترض العمل السياسي في الريف لامكننا الحكم باطمئنان على ان العمل السياسي قد ادى دوره قدر طاقته الممكنة » فمثلا :

أ — ليس هناك حتى الان تحديد واضح لعلاقة الاجهزة التنفيذية بالاجهزة الشعبية فضلا عن تعدد الاجهزة بالقرية مثل مجلس القرية — اللجنة النقابية — الجماعة القيادية — مجلس ادارة الجمعية التعاونية »

ب — ان فاعلية العمل السياسي لا تتحقق الا بوجود قاعدة سليمة مكونة من ركائز صالحة للعمل السياسي واول هذه القاعدة (الجماعة القيادية في القرية)

و« اعترف بان بعض افراد هذه الجماعات ليسوا على مستوى مسئولية العمل السياسي بأسلوب منظم واع .

ومهمة التنظيم السياسي في هذه المرحلة هي اعادة تقييم الجماعات القيادية وتدريب وتثقيف افرادها سياسيا لتصل بها الى المستوى المطلوب

جـ — ان مشاكل الريف كثيرة ومتعددة والبعض منها له جذور قديمة والبعض الاخر نابع من العلاقات الاجتماعية والقيم والمفاهيم القديمة التى مازالت رواسبها موجودة في القرية وهي من اخطر العقبات التى تقف في طريق فاعلية التنظيم السياسي ».

د — مازال كثير من العاملين في اجهزة الخدمات والانتاج في القرية والتي لها احتكاك مباشر ويومي بالفلاحين تتعامل معها بأسلوب بيروقراطي بعيد عن المفاهيم الثورية والوعي الاشتراكي ، فضلا عن العلاقات التي تقيمها مع العناصر التي كانت في الماضي تمارس صور الاستغلال في القرية في الوقت الذي يجب ان تكون فيه هذه العناصر المثقفة قائد للجماهير واداة ثورية في خدمة وحماية مصالحها ، مما يضع على التنظيم السياسي عبء محاربة هذه الظواهر .

ثانيا : التعاونيات الزراعية :

عندما تعرضت الشهادات الى التعاونيات الزراعية بالقرية اجمعت الاراء فيها على أنها قد ادت خدمات جليلة للفلاحين فوفرت لها مستلزمات الانتاج ووسائله وامدتهم بها بعد ان كان الحصول عليها بالاقراض بالربا الفاحش من طبقة المرابين والاستغلاليين في الريف .

وحرصا منهم على النظام التعاوني طالبت الاراء بضرورة معالجة كل العيوب والانحرافات التي ظهرت بالتعاونيات حتى يمكن لها ان تؤدي دورها الخطير في تطوير وجه الحياة بالقرية.

ونحن نؤمن ايمانا كاملا بأن التعاونيات الزراعية هي المدخل الحقيقي للثورة الاجتماعية في الريف وهي القادرة على احداث التغيير الاقتصادي والاجتماعي في الريف وصولا الى رفع مستوى معيشة الفلاح ودعم البناء الاقتصادي ».

وفي الوقت نفسه هي التي تستطيع ان تلمس مشاكل الفلاحين وان تجد الحلول السليمة لها باعتبارها منظمة ديمقراطية .

وبقدر نجاحنا في معالجة الاخطاء والقضاء على الانحرافات بقدر ما نمكنها من ان تحقق الاهداف المرجوة منها .

والحقيقة ان واقع غالبية التعاونيات الزراعية تؤكد انها قد عجزت عن آداء دورها الكامل في خدمة الانتاج والفلاح ، بل اصبحت بذاتها احدى المشاكل التي يعاني منها الفلاح .

ويمكن ان نلخص فيما يلي أهم الاسباب التي ادت الى ذلك :

● قيام الجهاز الاداري والفني لهذه التعاونيات بانتزاع سلطات مجلس الادارة بسبب عدم تحديد واضح لدور كل من الجهاز الشعبي والتنفيذي مما ادى الى خلق السلبية في نفوس الاعضاء ».

● عدم وجود ضمانات لحماية اعضاء مجالس الادارة من اسقاط العضوية بطريقة تعسفية

لعدم وجود معايير عادلة لحالات اسقاط العضوية دفع بأعضاء مجلس الادارة الى اتخاذ موقف السلبية حال تصرفات وتوجيهات الجهاز الادارى

● انعدام الرقابة والمتابعة على العاملين بالتعاونيات من جانب اجهزة الاشراف مما ادى الى الانحرافات وعدم قيام العاملين بواجبهم على الوجه المطلوب .

● تعدد جهات الاشراف وتضارب تعليماتها وقراراتها وتبعية العاملين فيها لاكثر من جهة وولاء كل عامل للجهة التى يتبعها ، مما ادى الى الاخلال بحسن سير العمل بهذه التعاونيات .

● وجود عدد كبير من التعاونيات الزراعية تدار اما عن طريق مجالس ادارة مؤقتة او عن طريق اسناد سلطة مجلس الادارة الى المشرف الزراعى مما ابعد الرقابة الشعبية الممثلة فى مجلس الادارة المنتخب .

● كثرة عدد السجلات والمستندات المستخدمة بالتعاونية الزراعية وتعقيد بياناتها بما لايتلاءم مع عدد ومقدرة الجهاز العامل بها، مما ادى الى كثرة المشاكل الحسابية وعدم انتظامها والى عجز الجمعية التعاونية عن اعطاء الفلاح كشفا بحسابه الحقيقى بها وخلق مشكلة كبيرة يعانى منها الفلاحون نتيجة جهلهم بحقيقة حساباتهم وخلقت بينهم شعورا بعدم الثقة فيما تقوم التعاونية بخصمه من حساباتهم، كما اوجد مجالا للتلاعب فى هذه الحسابات وشجع بعض العاملين فى التعاونية على الانحراف وانه لاتوجد جزاءات رادعة ضد هذا الانحراف .

● نقص الوعى التعاونى والسياسى لدى الجهازين الشعبى والتنفيذى بالتعاونية مما ادى الى عدم احساسهم بالمسئولية وعدم العناية بحل مشاكل الفلاحين .

● هروب العاملين بالتعاونيات الزراعية من القرية الى المدينة اما بسبب عدم توافر اماكن الاقامة ووسائل المعيشة او بسبب تفضيل العمل بالمدينة مما ادى الى وجود عجز بالاجهزة العاملة بالتعاونيات جعلتها غير قادرة على تأدية الخدمات للاعضاء .

● عدم وجود التعويض المادى لاعضاء مجلس الادارة مقابل الجهد والوقت الذى يبذلونه فى خدمة التعاونية على حساب مصالحهم الخاصة مما الجأ البعض منهم الى الانحراف .

● بالرغم من ان غالبية التعاونيات الزراعية خصوصا فى محافظات التنظيم الزراعى اصبحت تملك العديد من آلات الخدمة الميكانيكية مثل الجرارات وآلات الرى والدراس والمقاومة وغيرها ، الا ان غالبية هذه الالات اصبحت تشكل عبئا اقتصاديا ثقيلا على التعاونية والفلاح للاسباب التالية :

أ ــ كثرة تعطلها اما لعدم كفاءة التشغيل والصيانة ، واما لتعمد الاسطوات ذلك مجاملة لاصحاب الجرارات بالقرية وايثارا للراحة .

ب ــ بقاء الالات معطلة مددا طويلة اما بسبب نقص فى قطع الغيار، واما بسبب الاهمال فى سرعة اصلاحها فى الوقت الذى يستمر فيه صرف اجور العاملين عليها .

جـ ــ وجود آلات كثيرة فى مناطق الاصلاح الزراعى مضى على الاستيلاء عليها مدة طويلة واصبحت غير صالحة للاستخدام بطريقة اقتصادية ومازالت تستخدم ويتكلف اصلاحها اضعاف قيمة شراء آلات بديلة لها .

كل ذلك ادى الى تحمل التعاونيات بالاقساط السنوية المستحقة من اثمان هذه الالات وتكاليف التشغيل والاصلاح والصيانة دون ان تقوم هذه الالات باداء عمل يحقق دخلا يوازى على الاقل كل هذه المصروفات .

ويهمنا بعد ان استعرضنا اهم المشاكل التى يعانى منها الفلاح داخل التعاونية الزراعية ان نشير الى ان مشروع قانون التعاون الجديد الذى اعدته الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى والذى طرح على القاعدة الشعبية لمناقشته قد تضمن الحلول لغالبية هذه المشاكل.

الا ان التشريع وحده لايكفى للتغلب على كل مشاكل التعاونيات الزراعية . وانما هناك بعض المشاكل التى لاتحتاج الى تشريع وهذه اعدت لها الامانة اقتراحات بشأن الحلول لها وستناقش فى اجتماع مشترك مع الاجهزة العاملة بالقطاع الزراعى والتعاونى .

الا اننا نؤمن ايمانا عميقا بأن التشريع واللوائح لن تصل بنا الى الحركة التعاونية التى ننشدها والتى تؤدى دورها فى خدمة الريف وتطويره وفى خدمة الانتاج ودعمه وفى خدمة الفلا ...

مستوى معيشته، الا اذا استطعنا خلق قيادات واعية مخلصة ثورية تقود العمل داخل التعاونيات سواء على المستوى الشعبى او التنفيذى تعمل بالمفهوم الاشتراكى ويكون شعارها « مع الجماهير تخدم وليست فوق الجماهير تحكم » وهذه مهمة التنظيم السياسى .

ثالثا : التسويق التعاونى :

عندما تعرضت الشهادات للتسويق التعاونى اجمعت الاراء على ان هذا النظام وضع لمصلحة الفلاح ، الا ان العيوب التى ظهرت فى اسلوب التطبيق هى التى انحرفت به عن تحقيق هذه المصلحة، وهم اذ يعلنون آراءهم بتمسكهم بهذا النظام ويطالبون بمعالجة الثغرات التى ظهرت من التطبيق انما يؤكدون مرة اخرى حرصهم على مكاسبهم الاشتراكية ونحن معهم فى ان هناك اخطاء لازمت التطبيق ، ومن اهمها ماياتى :

● عدم معرفة الفلاح لحسابه سواء مع الجمعية التعاونية او مع بنك التسليف او مع الصراف وارغامه على دفع المطلوب منه عن طريق خصمه من ثمن المحصول .

● عدم ثقة الفلاح فى فرز القطن وتشككه دائما فى انه لايحصل على الرتب الحقيقية لقطنه حتى ولو كان قد حصل عليها بالفعل .

وقد اوجد هذا الانطباع لدى الفلاحين كثرة عدد الاكياس التى يكلف بها الفرازون والتى بلغت من ١٠٠٠ الى ١٢٠٠ كيس فى اليوم مما يقتضى منهم سرعة أخذ العينات وتحديد رتبها وقيدها بطريقة لاتبعث الثقة فى سلامة الفرز .

كما عزز هذا الانطباع التصرفات التى صدرت من بعض الفرازين لدى شكوى الفلاحين من نتائج الفرز .

● تكدس القطن فى مراكز التجميع والتأخر فى استلام القطن من الفلاحين لاكثر من ثلاثة اشهر فى بعض الاحيان .

● عدم صرف الفائض للفلاحين فى مواعيده المقررة مما ادى الى ترددهم على مراكز التجميع اكثر من مرة .

كل ذلك ادى الى انعدام الثقة بين الفلاح وبين المؤسسات التى تتعامل معه فى حقل التسويق التعاونى .

وفى رأينا ان مايتخذ من إجراءات الان للقضاء على مشاكل الفلاحين فى التسويق التعاونى بالنسبة للعام القادم هو بمثابة مسكن مؤقت للمشاكل سوف يقضى على جزء منها وليس كافيا للقضاء على المشاكل كلها .

ولذلك يجب ان يسير حل مشاكل التسويق التعاونى فى طريقين :

ا ــ طريق عاجل وهو ما يتم بحثه الان على المستوى الشعبى والتنفيذى ويعتمد اساسا على مايلى :

● معرفة الفلاح لحسابه بالتعاونية والبنك والصراف بطريقة مبسطة وسريعة قبل توريده للمحاصيل .

● سلامة فرز مستويات الرتب عن طريق تخفيض عدد الاكياس المكلف الفراز بفرزها يوميا .

● اتساع مراكز التجميع لتستوعب كميات القطن المخصصة عليها للقضاء على الاختناقات بها ومنع استلام القطن من الفلاحين بعد الجنى .

● امتداد فترة صرف الفائض من ثمن المحصول لتتمكن الاجهزة من اعدادها بصورة سليمة دون أخطاء .

ب ــ اما عن الطريق الاجل والذى نقترحه حلا جذريا لكل المشاكل الخاصة بالتسويق التعاونى فيكون عن طريق قيام التعاونيات الزراعية بمهمة التسويق نيابة عن المنتجين وبذلك تكون قد حققت الصورة التى رسمها الميثاق للتعاونيات وذلك لن يتحقق الا عن طريقين :

الاول : دعم التعاونيات الزراعية بالامكانيات البشرية القادرة والصالحة .

الثانى : انشاء مخازن لاستقبال وتخزين المحصول بها .

وذلك يحقق النتائج التالية :

● قيام الجمعيات التعاونية ببيع المحصول عن طريق التنافس الحر السليم بين الشركات .

● امكان سحب العينة الممثلة تمثيلا صحيحا للقطن، وكذلك تحقيق تجانس الرتبة داخل المخزن الواحد مما يرفع من مستوى الرتب وبذلك يتمكن الفلاح من الحصول على الثمن الحقيقى لمحصوله .

● الاستغناء عن الكثير من الاستمارات المستخدمة الان فى عمليات التسويق . هذا فضلا

مما سيحققه بناء المخازن من فوائد اقتصادية للدولة أهمها :

● توفير مالايقل عن ٥٠٪ من اكياس الخيش التى نستوردها من الخارج بالعملة الصعبة والتى نستهلك منها سنويا ٠ ملايين كيس بسبب تمزق الاكياس عند اخذ العينات .

● توفير مايدفع أيجارا لمساحة تزيد عن ٢٠٠ فدان من الأراضى الزراعية المخصصة مراكز تجميع بالاضافة الى الأستفادة بزراعتها بدلا من تركها طاقة معطلة عن الأنتاج ؛

● توفير اجور العاملين بمراكز التجميع وتكاليف انتقالات الفرازين .

● استخدام المخازن كشون للمحالج تستطيع ان تنظم انسياب القطن اليها طبقا لحاجتها وفى ذلك تقليل من الخسائر الناتجة عن سوء تخزين القطن بشون المحالج وتعرضه للعوامل الجوية والامطار .

ويمكن ان تقام هذه المخازن على مراحل عن طريق خطة زمنية توضع لهذا الغرض ، ويمكن تمويل انشاء هذه المخازن ذاتيا عن طريق التعاونيات .

رابعا : الدورة الزراعية :

تعرضت بعض الشهادات الى مشروع التنظيم الزراعى ووضع الدورة الزراعية واتفقت غالبيتها على ان ذلك يحقق مصلحة للانتاج ومصلحة للمنتج ، الا انه حدثت اخطاء فى التطبيق عند وضع الدورة الزراعية نتج عنها زراعة محاصيل فى اراض لا تجود بها مما اضر بالفلاح والانتاج .

ونحن نؤيد ماجاء فى هذه الشهادات ولكن يجب أن نعلم ان الدورة الزراعية يشترك فى وضعها مع المشرف الزراعى ممثلون للاتحاد الاشتراكى والجمعية التعاونية وممثلون للاحواض، الا ان هؤلاء الافراد فى غالبية الاحيان لا يشاركون مشاركة حقيقية فى وضع الدورة الزراعية وتقتصر مهمتهم على التوقيع على خرائط الدورة .

ونحن نؤمن ان وضع المحصول فى أرض لاتجود بها خطأ جسيم يترتب عليه اهدار الطاقة الانتاجية للارض وفقد مستلزمات الانتاج وانخفاض فى انتاجية المحصول ، مما يؤدى الى عدم حصول الفلاح على انتاج يفى بسداد التزاماته ويكفل له تدبير نفقات المعيشة وفى الوقت نفسه اضرار بالاقتصاد القومى .

وفى رأينا ان الاسلوب السليم لوضع الدورة الزراعية هو المشاركة الفعلية للفلاحين فى وضعها واقرارها على ضوء الالتزام بالمساحات المستهدف زراعتها من كل محصول طبقا لخطة الدولة فهم اقدر الناس على معرفة وضع المحصول المناسب فى الارض المناسبة .

خامسا : الحزام الواقى ضد ديدان اللوز :

تعرضت بعض الشهادات فى الوجه القبلى الى فشل تجربة مقاومة ديدان اللوز بالرش بطريقة الحزام الواقى وطالبت بعدم الاخذ بها هذا العام.

والواقع أن هذه الطريقة تعتبر من ثمرات البحث العلمى فهى طريقة اقتصادية تعمل على خفض تكاليف الانتاج اذ أنها حققت تخفيض ٧٥٪ من تكاليف المقاومة عنها بالطرق العادية، وبالتالى فانها توفر العملة الصعبة التى تستخدم فى استيراد المبيدات .

ومن الدراسة الميدانية التى قامت بها امانة الفلاحين يتضح ان نتائج التطبيق لم تكن فى بعض المواقع سليمة لا لسبب عدم سلامة الطريقة فى حد ذاتها وانما بسبب اخطاء فى اسلوب التنفيذ ادت الى اعتقاد الفلاحين بأن الطريقة ذاتها فاشلة .

وقد عمق هذا الاعتقاد لديهم انخفاض انتاجية فدان القطن هذا العام عنه فى العام الماضى فى بعض محافظات الوجه القبلى .

وقد لمسنا اثناء زيارتنا للوجه القبلى هذا الشعور والواقع ان الخطأ ليس عيبا ما دمنا نعمل على تداركه ولكن المؤسف اننا لاحظنا أن بعض الاجهزة التى كانت تشرف على تنفيذ التجربة بدلا من ان تنقد نفسها بصراحة وتعترف بالاخطاء ليؤدى ذلك الى تبادل الثقة بينها وبين الفلاح كانت تحاول تغطية الاخطاء مما عمق المفهوم الخاطىء لدى الفلاحين بفشل الطريقة .

ولذلك فقد ركزت الدراسة التى قامت بها امانة الفلاحين على كشف العيوب التى صاحبت التطبيق وطالبت بوجوب مصارحة الفلاحين بالاسباب الحقيقية ، وذلك قبل البدء فى زراعة القطن هذا العام .

سادسا : رفع اسعار المحاصيل :

طالبت بعض الآراء برفع اسعار المحاصيل

الزراعية لعدم وجود فائض مجز للمنتج نتيجـــة لارتفاع تكاليف الانتاج .

ولا شك ان زيادة اسعار المحاصيل امرمحبب الى نفس كل فلاح الا اننا يجب ان نبحث عن الطريق الافضل لزيادة الدخل فليس رفع اسعار المحاصيل هو الطريق الوحيد الى ذلك وانما فى راينا ان المدخل الرئيسى لزيادة دخل الفلاح هو عن طريق رفع الانتاجية للفدان .

وذلك يتطلب العمل على حماية تربة الارض من التدهور وتحسين الاراضى الضعيفة وتحسين وسائل الرى والصرف واستنباط البذور والتقاوى الجديدة وتخفيضمعدلاتها وتخفيضتكاليف خدمات الانتاج لاقصى حد ممكن والتزام الفلاح بالزراعة فى المواعيد المناسبة وخدمة لارضه وتسـميدها وحماية انتاجه من الآفات .

وحينئذ ستكون الزيادة الراسيةفى انتاجالفدان اضعاف اضعاف الزيادة الناتجة من رفع اسعار المحاصيل .

سابعا : المشرف الزراعى : .

اثارت غالبية الشهادات شكوى عـامة من المشرف الزراعى تنسب اليه السلبية والتراخى واستغلاله وتسلطه على الفلاحين ..

والحقيقة ان المشرف الزراعى عنصر ثورى تملؤه الرغبة والحماس فىالعمل الصادق المخلص الا ان البعض منهم عندما يصل الى مواقع العمل بالريف ويصطدم بالرواسب القديمة المتخلفة فيه يجد نفسه نتيجةلعدم تسلحه تسليحا كافيا بطبيعة هذه الرواسب فريسة لاغراء العناصر السيئة التى تسعى الى كسبه فى صالحها لتستخدمه اداة للتسلط والاستغلال، ولكى تضمن سيطرتها على الجمعيةوقضاء مصالحها على حساب الفلاحين .

وفى راينا انه علاجا لذلك لابد من تســليح العاملين بالتعاونيات الزراعية ضد طبيعة القوى والعلاقات التى تسود الريف وذلك عن طريق التدريب والتثقيف السياسى مما يجعله قادراعلى حماية نفسه من هذه العناصر .

وللتنظيم السياسى تجربة ناجحة فى هذاالمجال فقد اثبتت المتابعة ان عددا كبيرا من المشرفـين الزراعين الذين تلقوا تدريبا وتثقيفا سياسيا قد تغير سلوكهم فى العمل وفى العلاقات مع الفلاحين وأصبحوا يتعاملون معهم باسلوب ثورى ووعى اشتراكى قائم على المحبة والاخاء .

ثامنا : الكسـب :

تضمنت الشهادات شكوى الكثيرين من سوء توزيع الكسب وعدم حصول الفلاحين على المقررات المخصصة لمواشيهم، وانهناك تفرقة صارخةبين المواشى المؤمن عليها وتزيد عن ثـلاثة رؤوس والمواشى التى تقل عن هذا العدد .

والواقع اننا معهم فى ان هناك تفرقة صارخة فى مقررات الكسب اذ ان ماتحصل عليهالماشية المؤمن عليها لثلاثة رؤوس فاكثر ونسبتها ٨٪ من عدد الماشية يبلغ ٥٨٪ من كميات الكسب والعلف فى حين ان الماشية اقل من ثلاثة رؤوس ويبلغ عددها اكثر من ٤ ملايين راس وهى تمثل ٩٢ ٪ من عدد الماشية تحصل على ٤٢ ٪ فقط من انتاج الكسب والعلف .

اما من ناحية الشكوى من صعوبة حصـول الفلاحين على الكسب من التعاونيات فان ذلك مرجعه الىاهمال التعاونياتفىاستلام المخصصات المقررة فى مواعيدها .

ونود ان نشير الى ان انتاجنا من الـكسب بالنسبة لعدد الماشية لا يكفى لامدادها بالعليقة المناسبة لتغذيتها .

وذلك يتطلب دراسة ايجاد مصادر اخـرى للعليقة كزراعة الاذرة السكرية ، وقيام وزارة الزراعة بتعميم تقاوى القطن المخلوطة بالمبيدات الكيماوية حتى نتمكن من خفض معدلات التقاوى وتوفير البذرة لزيادة انتاجنا من الكسب والزيت خصوصا وان هذه الطريقة توفر حوالى ٥٠ ٪ من تقاوى القطن .

وفى نهاية تعليقنا لابد ان نتعرض لما جـاء فى احدى الشهادات عن الموقف السياسى الداخلى والخارجى وما حملته هذه الشهادة من روح — انهزامية واستسـلام ومطالبـة بالتراجـع عن الاشتراكية .

فان ما تضمنته هذهالشهادة انما يدلعلىعقلية رجعية وتفكير تقوده المصالح الشخصية ادى به الى تصوير يهدف الى التشكيك فى كل ماحصل عليه الشعب من مكاسب اشـتراكية ودعـوة صريحة الى الانتهازية والاستسلام للقوى التى تناصبنا العداء .

واذا كانت ممارسة الديمقراطية فى اوسـع صورها وممارسـة النقد لتصـحيح الاخطاء والانحرافات انما هو امر واجب ومطلوب الا ان

ذلك لايعنى هدما لكل القيم والمكاسب التى جاهد الشعب سنين طويلة فى سبيلها خصوصا ونحن نخوض معارك ضارية ضد قوى الاستعمار والصهيونية .

وختاما نشكر للطليعة هذا الجهد البناء فى اتاحة الفرصة للفلاحين فى التعبير عن رؤيتهم للموقف الراهن والمشاكل التى تواجههم .

ونرجو ان يكون ذلك طريقا الى حل هذه المشاكل والقضاء على كل المعوقات التى تعترض الانتاج الزراعى .

عبد الحميد غازى
امين امانة الفلاحين

قضية الديمقراطية .. ومطالب الفقراء

حسين طلعت

أولا ما يلفت النظر فى شهادات الفلاحين هو ان القضايا التى طرحوها والافكار التى ناقشوها تضعهم بالضرورة – مع الطبقة العاملة – فى مقدمة القوى الثورية الشعبية صاحبة المصلحة فى استمرار الثورة الاجتماعيه والسياسية . وهكذا فان نقطة الانطلاق فى شهاداتهم تبين ارتباطهم « العضوى » – اذا صح هذا التعبير بالنظام القائم الذى اعطى الارض للفلاح . ومن هنا تعبيرهم الواضح عن ثقتهم بالقيادة السياسة للنظام، وربطهم بين هذه الثقة وبين املهم فى ان تتمكن القيادة السياسية من ان تتغلب على السلبيات والنوافص التى اظهرتها الازمة .

ويتفق الفلاحون مع العمال ومع البرجوازية الصغيرة فى ان مرحلة التحول نحو الاشتراكية ، تتطلب مزيدا من مشاركة الجماهير ، اى ان هذه المرحلة تطرح بالضرورة قضية الديمقراطية للشعب . وهذه القضية بالنسبة للفلاحين قضية حيوية تمس مصالحهم المباشرة ونشاطهم اليومى لانه اذا جاز لنا ان نقول أن حركة بقايا الاقطاع والرجعية غير محسوسة فى المدينة فان الامر على العكس من ذلك تماما فى الريف ، هناك حيث اثبتت الحوادث ان قضية الديمقراطية فى الريف هى قضية اتمام الثورة الديمقراطية لجموع الشعب بكل ابعادها . من هنا يكتسب كلام الفلاحين عن الديموقراطية معنى خاصا ، ومن هنا تطرح قضية التحولات الديموقراطية بابعادها الحقيقيه التى تؤثر فى حياة الغالبية العظمى من ابناء الشعب .

وتبرز الاراء فيما يتعلق بالنقطة السياسية الاتجاهات التالية :

● الثقة العميقة فى قيادة الرئيس عبدالناصر السياسية والتى عبر عنها البعض بوعى يتمثل فى تقديرهم لصراحة القائد مع الجماهير . « فى حرب يونيو لم نقم بالواجب الذى كان مفروضا علينا – وقيادة الجيش وقتها قصرت فى حماية البلد ونفس كلام الرئيس فى ٢٣ يوليو أكد هذا » (حامد محمد الحفنى) « السيد الرئيس يوضح كل شىء أمامنا أولا بأول وبوضوح، وخاصة فى الخطاب الاخير » (الشحات احمد محمد جوهر) .. « ايماننا بالقيادة السياسية لعبد الناصر تجعلنا نثق بمواجهته للنواقص الموجودة » (عبد الفتاح مدبولى) لقد تأكدت لديهم هذه النظرة استنادا الى خبرة طويلة برهنت على تمسك القائد واصراره على الدفاع عن مكاسب الشعب وتطويرها .. « احنا واثقين فى الريس وعارفين انه هو اللى ساعد الفلاحين وحرر معانا مصر » (حامد السيد سعيد)

● استبعاد احتمالات الحل السياسى لازالة اثار العدوان – ولو ان البعض قد عبر عن استعداده لقبول الحل السياسى طالما انه لا ينتقص من حقوق البلاد

« ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة قول سليم ١٠٠ ٪ – الحل السياسى نفسه كويس لانه يكشف الدول اللى زى امريكا على حقيقتها – لكن نجاحه بعيد شويه » (حامد محمد الحفنى) و « اذا كان هناك حل سياسى محترم جدا يوافق عليه فهو افضل – وان كانت القوة هى الحل فنحن نؤيد هذا » (الشحات محمد جوهر) ..

● وضعت قضية ازالة اثار العدوان – سياسيا وعسكريا – فى اطارها الصحيح – والحل العسكرى مرتبط بالجوانب السياسية والاجتماعية فى الداخل – وهم يرون ان التغلب على النواقص والسلبيات الضمان الحقيقى لكسب المعركة وازالة اثار العدوان .

ويؤكدون ان الجماهير الفقيرة – الفلاحين

والعمال — هي صاحبة المصلحة الاولى في طرد المعتدين ،وانها القوى التي احبطت خطة الاستعمار للقضاء على الحكم الثورى فى البلاد يومى ٩ ، ١٠ يونيه . وقد اثار البعض اهمية بذل المزيد من الجهود لتعبئة البلاد تعبئة شاملة لمواجهة العدوان ، كما عبروا عن احساسهم بالتراخى السائد فى الظروف الحالية .

● ويتناول الفلاحون دور وفاعلية الاجهزة والتنظيمات السياسية والشعبية فى الريف ويشيرون الى قصور هذه التنظيمات وسلبيتها في مواجهة متطلبات الموقف ، فيقول صلاح الدين عبد العظيم « اما الاتحاد الاشتراكى ذلك التنظيم الذى كنا نضع فيه كل امالنا ولكنه بكل اسف حتى الان لم يحقق الامل المرجو منه » . ويقرر محمود احمد سعيد «اماأعضاء الاتحادالاشتراكى فليس لهم فى نظرى اى دور سياسى » . ويضيف سعيد موسى عسل بان « الاجهزة الشعبية تحتاج الى قيادات اكثر ايمانا واكثر وعيا وصلابة » . ويؤكد عبد الحميد ابو حجاج ان « فكرة الاتحاد الاشتراكى سليمة ولكن الاتحاد ليس له دور يلعبه حاليا ، وان كنت اعتقد ان رؤساء الاتحاد الاشتراكى لا يريدون للجانه ان تعمل » . اما حامد محمد الحفنى فيصرح « بأن الاتحاد الاشتراكي في الارياف لا يقوم بدوره لانه ساعة الانتخاب وزعت المناصب حسب العصبيات والعائلات — وكذلك منظمة الشباب فاغلب القرى لا تحس بوجودها والواجب ان تتحرك المكاتب التنفيذية » .

● ويفسرون هذه النواقص تفسيرا طبقيا واعيا حينا وساذجا حينا اخر . ان غالبية هذه القيادات لا تمثل مصالحهم الحقيقية وتسىء الى الاشتراكية فى نهاية الامر . يقول هاشم محمد عبد الرحمن « احنا بنتكلم عن الاشتراكية ولكن مفاهيم غريبة بتسود واعمال غلط بتتم تخلى الناس تحس ان الاشتراكية دىحاجة وحشة »،

ويشير السيد عليوه ابراهيم الى ان «المشكلة الاولى هى ان الشعب للان لم يجن ثمار مكاسبه التى قامت من اجلها الثورة . فالان يسيطر على اهم المصالح ابناء المستغلين والاقطاعيين القدامى وذلك بحجة واهية هى انهم اصحاب الخبرة ، وبحجة اخرى هى ان هذه المناصب القيادية لا يصلح لها الانتخاب كوسيلة لانتخاب الشخص الصالح » . ويضيف عبد الفتاح ابراهيم ناصف « ان المشكلة التى تجعل الاشتراكية قليلةالحلاوة هى وجود الموظفين الكبار خالص الذين لا نستطيع الاقتراب منهم ولا نستطيع شيلهم » .

● لذا كان من الطبيعي ان تشغل قضية الديموقراطية — ديمقراطية الشعب العامل — اذهان الفلاحين باعتبارها المنطلق ، رغم النواقص القائمة ، لدعم تحالف قوى الشعب . ويشير بعضهم الى ان الجماهير تحتاج الى فرصتها في التعبير عن ارادتها بعيدا عن ضغط القيود الادارية ونظام الاوامر من اعلى وضرورة فتح الباب امام قدرات الجماهير وابتكارها ، بلا خوف منها على الثورة لانها صاحبة المصلحة فيها بل وصانعتها على الدوام .

ويقول محمد احمد العياط « يجب الا يدخلوا — من يملك اكثر من خمسة افدنة — مجلس الامة باسمنا ، ولا يدخلوا المجالس القروية والاتحاد الاشتراكى ولا الجمعيات التعاونية . ويشير محمد ابراهيم السباعى الى « سيطرة الاغنياء بمجاسيبهم واقاربهم على المرافق العامة بالبلد والحل تصفية هذا النفوذ .... ان اتباع نظام الاختيار فى شغل الوظائف القيادية الادارية والسياسية هو مشكلة كبيرة تعرقل الوصول الى التقدم — لان نظام الاختيار مهما فيه من محاسن يعبر عن ارادة الشلل والمحاسيب ولا يعبر عن ارادة الكادحين ومعنىهذا اننا لانسير فى طريق الديمقراطية والشورى السليمة » .

فالديمقراطية — ديمقراطية الشعب العامل — والثقة فى قدرات الجماهير سوف تقطع خط الرجعة على قوى الرجعية والثورة المضادة فى الداخل ، وتفتح الطريق نحو انجازات اشمل واعمق فى مجالات التحول الاجتماعى — «وتصفى الطبقة العازلة بين الشعب والقائد — تلك الطبقة التى تفرغ القوانين الثورية من مضمونها » . والديمقراطية المتمثلة فى ممارسة الشعب لحق الرقابة بل وحق العزل بالنسبة للعناصر الفاسدة والمنحرفة فى الاجهزة السياسية والادارية هي صمام الامن ضد تحويل العديد من هذه الاجهزة الى بؤرات تفرخ فيها المؤامرات وتفوح منها رائحة الخيانة كما اثبتت الاحداث .

يقول هاشم محمد عبد الرحمن « لقد قال الرئيس سقطت دولة المخابرات وانا اشكر هذا التصريح وشجعني ان اقول ان فيه دول كثيرة لازم تسقط برضه لانها كانت تشترك مع المخابرات فى التسلط ومطاردة المخلصين ».

● وترتبط قضية الديمقراطية بقضية وحدة القوى الاشتراكية فى حزبها السياسي الطليعى المعبر عن ارادة الشعب والموجه لطاقاته . ان تدعيم تحالف الشعب العامل يرتهن اساسا « بتوحيد القوى الاشتراكية والتقدمية وافساح المجال بحق امام جميع الاشتراكيين لتحمل المسئولية بالفعل — واذا كنا بنحاول توحيد هذه القوى على نطاق الامة العربية فالاولى ان نحل هذه المشكلة فى الداخل ونقيم من هذه القوى الجهاز السياسى الذى تكلم عنه الميثاق » (هاشم محمد عبد الرحمن)

فالديمقراطية والحزب السياسي الطليعي وجهان لعملة واحدة — كما يقال — اذ لا يمكننا ان نتحدث عن الديمقراطية في فراغ — وجماهير الفلاحين تطالب بديمقراطية جديدة — ديمقراطية

الشعب العامل ، الامر الذى يتعذر تحقيقه دون قيام جهاز سياسي قيادى موحد الفكر والارادة .

● اما الناحية العسكرية فقد تناولها الفلاحون من زوايا بسيطة وعميقة في نفس الوقت . فهذا الجيش غالبيته الساحقة من ابنائهم . لذا جاءت آراؤهم معبرة عن الوحدة المتينة بين الجيش والشعب . فهم لم ينظروا الى الجيش باعتباره اداة مستقلة قادرة بمفردها على خوض المعركة وكسب النصر . ان طرد المعتدين الصهيونيين والاستعماريين من ارض بلادنا يرتهن باقامة جيش مدرب تدريبا عاليا على احدث الاسلحة ـ افراده من ابناء الشعب المؤمنين بالاستقلال والديمقراطية والاشتراكية تسانده جبهة داخلية متراصة من قوى الشعب العامل . يقول حميدة احمد حميدة « من اجل ايماني بالله والوطن والاشتراكية بتاعة الفقير رفضت طلوع ولدى من الجيش ولم اسع لاستخراج كشف عائلة يثبت ان ولدى الجندى هو ولدى الوحيد .... ذلك لان الاستعمار والصهيونية لو انتصرا فسوف تنتهي امالنا ومصالحنا نحن الفلاحين الفقراء » ويقول عبده ابراهيم ناصف (٥٥ سنة) « لم اعترض على تجنيد ولدى الوحيد ـ رغم انني عطلان وصحتي ليست قوية وعندى اربعة بنات » .

يقول الحاج رشاد الدماصي « من المحتم اعداد الجيش اعدادا عقائديا ، بمعنى ان يكون الجندى والضابط من ابناء الكادحين من العمال والفلاحين ـ حتى يكونوا دائما مستعدين للتضحية دفاعا عن مكاسب العمال والفلاحين » . ويؤكد السيد عليوه ابراهيم نفس الراى » وارى ان يطعم الجيش باصحاب المصلحة الحقيقية ، كان يكون الضباط والجنود من ابناء الفلاحين والعمال التى من مصلحتهم المحافظة على المكاسب الثورية في البلاد ويشير هاشم عبد الرحمن الى الجيش باعتباره «الحامي للوطن والحارس لنظامه الاشتراكي بوعي وادراك يقوده اخلص ابناء تحالف الشعب العامل مرتبطا بالشعب في اهدافه ومتساو معه في مستوى حياته ومعيشته دون خلق ارستقراطية عسكرية كتلك التى قادتنا الى النكبة المريرة الماضية » . مثال واحد شاذ عن كل ما سبق (السيد رزق حضيرى) فأمريكا في نظره « دولة قوية لا يجب معاندتها وايضا لا نسلم لها ولكن نسايسها حتى لا تساند اسرائيل » وهو من انصار العزلة « نهتم ببلدنا وانفسنا ويكفينا ما حدث لنا في اليمن .. والدول الغربية هي التى تسبب لنا دائما في الخسائر » . ويتناول مشكلة الديمقراطية من زاوية المطالبة «بحزب الى جانب الاتحاد الاشتراكي كما ان تدخل الدولة في كل شيء قد افسد كل شيء » وقوله عن الاشتراكية « يجب ان نتراجع عن الاشتراكية لانها لم تفدنا ... وفي رايي ان الذين استفادوا هم كبار المسئولين فقط اما بقية الشعب فلم يستفد منها » .

آراء في غنى عن التعليق !

وبالنسبة للنقطة الثانية ـ الجمعيات التعاونية والتسويق التعاوني ـ يسوق الفلاحون برهانا جديدا على ارتفاع حسهم الطبقى في نظرتهم اليها ـ فيكادون يجمعون على أن الجمعيات التعاونية اى انشئت من اجل مصالح الفلاحين الفقراء لتحررهم من استغلال تجار الريف والمرابين والسماسرة . وعلى الرغم من انتقادهم المرير لمساوىء التطبيق فهم يتمسكون بجوهر الفكرة ولا يرضون عنها بديلا .

ويعبر (حامد محمد سعيد) عن ذلك في صورة رقيقة فيقول « الجمعية التعاونية مشروع سليم ولكن ياخسارة انا بشبهها بالجلابية البيضاء جدا اللى فيها بقع سوداء جدا » .

وتتلخص العيوب الرئيسية التى تناولوها فيما يلى :

● فساد الجهاز الادارى القائم على العمل فيها ، فيقول (الشحات احمد جوهر) « الجهاز اللى يعمل فيها كل فرد يعمل لمصلحته الشخصية ويبحث عن اى طريق يأخذ منه قرشين ـ تسجيل افراد وهمية ، سرقة المبيدات وبيعها في السوق السودة ، كما انهم يسخروا الالات في خدمة اراضيهم وينسوا اراضى الفلاحين الاخرين » ويضيف (توفيق احمد زايد) « الموظفين اللى فيها متهاونين في عملهم ، كل واحد يتكل على غيره . يعني مثلا النهاردة وقفت ثلاث ساعات علشان استلم شوال سماد ولا استلمتش حاجة علشان الموظف سايب شغله ومعطل الناس » .

ويقول (عبد الفتاح حسن نوح) « وفي صرف مقررات الكسب فانا استلم العشرين كيلو خمسة عشر فقط حسب ميزان الجمعية الذى لا نفهم فيه شيء . اما المديونية وما ادراك ما المديونية فان موظفي الجمعية يأكلوننا بواسطتها » .

● ازدياد نفوذ اغنياء الفلاحين على الجمعيات يقول (محمد محمد العياط) « الفقير يأخذ حقه بالعافية في الكسب وفي الكيماوى ـ اما الاغنياء وعائلاتهم فيأخذون اكثر من حقهم بكثير في الكسب وفي الكيماوى والتقاوى الحسنة يأخذوها كلها ويتركوا لنا نحن الفقراء التقاوى البايظة » .

ويؤكد هذا (محمد حسن الفار) « هذه الجمعيات كانت غير رحيمة على الفلاحين الصغار في عملية مصاريف الرش لمقاومة دودة القطن والتلاعب في توزيع الكسب شيء عادى حيث يوزع حسب المجاملات للناس الاغنياء »

ويضيف (عبد الفتاح ناصف) « الناس خواطر ، طبعا تصرف اجولة الكيماوى الممزقة للفقراء اما الاغنياء فتصرف لهم السليمة ومسألة التأمين على المواشي تحولت الى تجارة يزاولها الاغنياء الذين امنوا على مواشيهم » .

● سلبية مجالس ادارة الجمعيات التعاونية وانعدام سلطاتها على موظفيها. يشير (حامد محمود الحفني) الى ان « مجلس الادارة لا صفة له الان، بل السلطة والعمل للمشرف الزراعي والمشرف التعاوني ـ والمجلس غير متفرغ للجمعية وهذا لا يساعده على القيام باعماله ، ومجلس الادارة لا يجتمع ومحاضر اجتماع مجلس الادارة تملى من فوق » . ويضيف (جلال عبد الونيس عيسى) « لازم يكون مجلس الادارة له فاعليته وله كلمته ولا يكتفي بالبصم وده اللى حاصل . المجالس القديمة معظمها مش تمام » ويقول (محمد ابراهيم السباعى) « الان لا حول ولا قوة للفلاح ـ الكلمة كلها للمشرف ولمفتش الزراعة، اما مجلس ادارة الجمعية فهم طراطير لان اختام اعضاء مجلس الادارة مع المشرف الزراعي والسكاتب وفى استطاعة الاثنين ان يكتبوا مايشاءون ويوقعوا عليها بالاختام التى تحت ايديهم ».

● التلاعب فى حسابات الفلاحين وتأخير تصويتها :

يشكو (عبد التواب محمد محمود) من ان « الفلاح لايعرف حسابه ولاراسه من رجليه واول مايسلم محصوله للجمعية يخصم منه خصومات للصراف ولبنك التسليف والمبيدات . . الخ وفى الاخر يضرب كفا على كف ولا يعرف ما له وماعليه وذلك لان البطاقة الزراعية لايثبت فيها مديونية الفلاح بالكامل ».

ويقول (عبد العزيز أحمد محروس) « نجد الاخطاء المتعمدة وغير المتعمدة كثيرة فى حساباتنا هذه الحسابات التى لم تدون فى بطاقاتنا التى نحملها حيث ان الموظفين يقومون باعطائنا ايصالات كثيرا ماتضيع منا وتسبب لنا ضياع مالنا وماعلينا من اموال فى هذه الجمعية » ويضيف (السيد عبد الحليم سند) « واهم مشاكلنا فى هذه الجمعيات مسألة المديونية التى تنهب بواسطتها لحساب الموظفين .. وكذلك المغالطة فى تدوين ماناخذه من كيماوى وخلافه حيث تدون فى الفيشة اشياء لم نأخذها ولم تدون فى بطاقاتنا الزراعية ».

وتعكس العيوب الاربعة السابقة طبيعة الصراع الاجتماعى القائم حاليا فى المجتمع الريفي. لقد وجهت قوانين الاصلاح الزراعى الاولى والثانية ضربات شديدة الى الاقطاعيين وكبار الملاك ولكن بورجوازية الريف ـ أغنياء الفلاحين ـ سرعان مازحفت لتملأ الفراغ . وحلت بنفوذها محل الطبقات القديمة وسيطرت على أجهزة التعاون والائتمان الزراعى فى القرية واستحوذت على معظم السلفيات وماطلت ولا تزال فى التسديد .وامكنها ان تسيطر اما مباشرة او عن طريق اذنابها على معظم مجالس ادارات الجمعيات التعاونية الزراعية . كما تسربت الى قيادات الجهاز السياسى فى القرية وتشكيلاته، وضربت عرض الحائط بقوانين تحديد الايجار وخلقت سوقا سوداء واسعة فى مواد العلف والاسمدة والمحاصيل بالتواطؤ مع العناصر المنحرفة فى اجهزة التعاون والتسويق .

والبورجوازية الريفية لم تتوان بعد كل هذا عن القيام بحملة واسعة لتشكيك الفلاحين الفقراء فى جدوى الجمعيات التعاونية والتسويق التعاونى مستغلة انحرافات واخطاء الاجهزة القائمة . وتتقدم بشعارات العودة الى التجارة الحرة ـ كبديل لنظام التعاون ـ انها تدافع بيأس للذود عن نفوذها فى الريف وتؤكد تحالفها مع الاجنحة اليمينية من البيروقراطية التى تشاركها عداءها لاى خطوة جديدة فى اتجاه تطوير الثورة .

ولكن جماهير الفلاحين الفقراء لاتخدع بسهولة ـ انها تدافع عن النظام التعاونى وتقدم من جانبها الحل السياسى فى مواجهة هذه المشاكل والذى تتمثل فى :

● الديمقراطية . .ديمقراطية فقراء الفلاحين يقول (هاشم محمد عبد الرحمن) « وعلاج عيوب الجمعية التعاونية الان هو زيادة الديمقراطية وهذا علاج طويل المدى ولكنه اكيد المفعول . ولو كنا سرنا فيه من عشر سنين مضت كنا حصدنا ثماره الان . »

ويضع البعض فى اعتباره ظروف التخلف النسبى للمجتمع الريفى ـ ونفوذ العائلات والعصبيات على الانتخابات فيطالب بدخول العناصر الواعية سياسيا بنسبة فى مجالس الادارة .

يقول (سعيد موسى عسل) « يجب ان يتم انتخاب اعضاء الجمعية كل سنة ، ومن هنا سوف يخرج كل سلبى ومقصر وسوف يعاد انتخاب الفرد المؤمن التى شعرت الجماهير انه خدمها . كما يجب ان يعين ثلث الاعضاء بمعرفة التنظيم السياسى وان يكون هؤلاء المعينين هم من خيرة الاشخاص داخل القرية . »

ويطالب حميدة احمد حميدة بمستوى اخر من الديمقراطية « ضرورى ان يكون فى ادارة الجمعيات بعض العمال الاحرار حتى يقفوا بجانب اخوانهم الفلاحين الغلابة » ويقول (عبد الفتاح حسن نوح) « جمعيتنا كانت عال العال منذ سنتين عندما كان كل اعضائها من الفقراء ولذلك فواجب ضرورى ان يحرم على الغنى ان يمسك الجمعية » . وينضم الى هذا الراى (محمد محمد العياط) قائلا « يمكن تصبح جمعيات سليمة لو ابعدنا عنها الاغنياء فلا يكونوا الاناس منتفعين فقط بالجمعية .»

وتستكمل الديمقراطية باقرار حق العزل بالنسبة لاعضاء مجالس الادارة . اذيقول الحاج (رشاد الدماصى) « اقترح ان يبعد كل الاعضاء

العاملين من عمليات الانتخاب المقبلة وأن يكون للفلاحين حق عزل مجلس الادارة متى توافرت اسباب العزل » . وينضم اليه فى هذا الراى السيد عليوه ابراهيم .

● مجلس ادارة له سلطات بالنسبة لموظفى الجمعية

يقول (على محمد عبد العاطى) « أما المستخدمين فى الجمعية فالواجب انيكونوا تحت ادارة مجلس ادارة الجمعية .. بحيث يصبح لهذا المجلس الحق فى توقيع الجـزاء على كل الوظفين بالجمعية »ويؤيده فى نفس الراى حميده احمد حميده .

● قيام الاجهزة السياسية بالرقابة على أعمال الجمعيات

يقول (الشحات احمد جوهر) « يجب على الجهاز الشعبى ان يراقب الجمعيات بكل دقة ويوعى الفلاحين ويوضح لهم دور الجمعية ويوضح لهم طرق الانحرافات والاساليب التى يتخذوها مع الفلاح » وينضم اليه فى هذاالراى (عبد الرحمن السيد رضا).

أما (محمود احمد سعيد) فيقدم فكرةاخرى « اننا نبتعد فى رقـابة الجمعية عن البوليس والمحاكم والقضاء وكل الاجهزة الرسمية التى تثبت عدم جدواها فى معالجة هذه القضية ونلجأ الى تكوين هيئة رقابة شعبية يمثل فيها صغار الفلاحين ومتوسطيهم وبعض الثوريين من اعضاء الاتحاد الاشتراكى ومنظمة الشباب ويكون لها سلطة الرقابة والردع ».

ويثير الفلاحون مطالب اخرى اكثر تحديدا أهمها :

— جعل بطاقات الحيازة هى المرجع الاول والأخير فى محاسبة الفلاح — بحيث لايلزم الفلاح بدفع قيمة اية مسحوبات ليست مدونة فى بطاقته ».

— صرف مرتبات اومكافآت لموظفى الجمعيات التعاونية للحد من أخطاء الانحراف ».

— تخفيض المصروفات الادارية والرسوم التى اثقلت كاهل الفلاحين ».

— تجربة المبيدات الحشرية قبل توزيعهاعلى الفلاحين — اذ تبين انه فى بعض الحالات تفقد هذه الكيماويات مفعولهاويتحمل الفلاحمصروفات الرش الباهظة دون اية فائدة وتوزع المبيدات على الفلاحين كى يقوموا بعملية الرش بأنفسهم وبذا تنخفض مصروفات المقاومة مع تحقيقزيادة فى الانتاج — لانالفلاح سوف يهتم برشمحصوله بنفسه مع توقيع الجزاء على الفلاحين الذين يهملون عملية المقاومة او يبيعون المبيدات فى السوق السوداء ».

— تعديل نظام فرز القطن بما يضمنللفلاحين رقابة الفراز ومنعه من التلاعب

— زيادة معدلات الاسمدة الكيماوية التى تصرف لبعض المحاصيل حتى لايضطر الفلاحون لشراء مايحتاجون اليه من السوق السوداء .

— اقامة مراكزا تدريب تعاونية فى المحافظات لموظفى الجمعيات ».

واهم مايستلفت النظر فى شهادات الفلاحين حسهم الطبقى المتطور الذى يتمثل فى تقييمهم لمتطلبات المرحلة التى تمر بها بلادنا سياسياوكذا وعيهم بعنف الصراع الاجتماعى الدائر فى الريف».

الواقـع الحى .. للفـلاح المصـرى

بقلم : محمد خليل

قضيت مع حشد الطليعة من (الفلاحين) وقتا مفيدا للغاية . وارجو ان يجد القارىء فى هذه الشهادات ما يدله على الحالة فى الريف . فهى ناطقة بما امتاز به شعبنا العريق الحضارة من واقعية ونفاذ فكر وصدق».

وليس من قبيل الصدفة ان يكون الفلاح المصرى على هذه الدرجة العالية من الحس الطبقى ، والاعتزاز الوطنى ، مع النفاذ الى لب المسائل بنظرة فاحصة ناقدة . ومع ثورية اصيلة وطبيعية بغير ادعاء . هم كذلك مع بعدهم عن العمل السياسى المنظم او بالأصح مع بعد العمل

السياسي المنظم عنهم . فليس في الشهادات ما يفيد أن احدا منهم له صلات تنظيمية سياسية . ولا عجب فان خمسة عشر عاما من الثورة قد إثمرت . وهذا بعض حصادها .. جمعته الطليعة بحثا ميدانيا ، أو استفتاء بطريق العينة . وهو بما حوى يقطع البسنة من دأبوا على رمى الفلاحين البسطاء بالتأخر ، والذين يصرون على ان تبقى لهم الوصاية على جماهير الشعب . وصاية باسم الثورة والاشتراكية او المحرمات باسم المقدسات .

ان الاقوياء بالمناصب ، الضعفاء بأنفسهم هم الذين يخافون من الديمقراطية الشعبية . والشعب هو الاصيل وصاحب الحق . وهو يلتف حول قائده المناضل جمال عبد الناصر واثقا من قدرته على سحق العدوان بالنضال لحل سلمى عادل بشرط اخذ حقوقنا كاملة كما قال **رشاد محمد خلاف** ، او بقوة السلاح ، وهذا امر مجمع عليه .

ولقد حدد ((**محمد حسن الفار**)) القوة الحقيقية فى بلدنا بقوله : ((**ويكون كل الفقراء الشغالين فى البندر والقرية وحدة واحدة ، لان هؤلاء قلبهم على الوطن وليس غيرهم**)) .

وكذلك يرى ((**عبد الفتاح حسن نوح**)) ((**ان الفقراء هم كل شيء وعليهم الاساس . فواجب ضرورى وقف استغلال اصحاب الفدادين الكثيرة، هؤلاء الشبعانين الذين يعيشون على استغلال الفقير . الفلاح الضعيف (بمعنى الفقير) ، هو الذى بوده ان يحارب اسرائيل والاستعمار ، وهو الذى يدفع مختارا للمجهود الحربى . ولكن الغنى لا يدفع مثلما دفعنا . وزيادة على ذلك يبخل على الحرب بأولاده الموجودين ظلما فى الوظائف العالية التى لا يستحقونها ، لان اولاد الفقراء هم الذين يستحقونها لاجتهادهم وحبهم لبلدهم والناس الموجودة فى بلدهم**)) .

أما ((**هاشم محمد عبد الرحمن**)) فيرى ضرورة تدعيم تحالف الشعب العامل واساسه توحيد القوى الاشتراكية والتقدمية داخل البلد .. واذا كنا نحاول توحيد هذه القوى على نطاق الامة العربية فالاولى ان تحل هذه المشكلة فى الداخل . ويقول : وكذلك تحتاج الجماهير الى فرصتها فى التعبير عن ارادتها بعيدا عن ضغط القيود الادارية ونظام الاوامر من أعلى .

ولقد اجمع اصحاب الشهادات على تمسك الفلاحين بنظام التسويق التعاونى ، وبالجمعيات التعاونية التى اصبحت اهم مرفق فى الريف بالنسبة للزراعة . وكلهم أيضا موافق على نظام تجميع المحاصيل والدورة الزراعية .

ولقد اجمعوا ايضا على ان بالجمعيات عيوبا طالبوا باصلاحها، واهمها فساد ادارتها، وانحراف الجهاز الوظيفى القائم على شئونها . وعندهم ان الديمقراطية هى العلاج . فتكون السلطة كاملة لمجلس ادارة الجمعية ، ويكون الجهاز الوظيفى تحت اشرافه . او كما قال **حميدة احمد حميده** (يعنى احنا اللى نسيرهم مش هم اللى يسيرونا) . ويقول حميدة ايضا : **وضرورى أن يكون فى ادارة الجمعيات بعض العمال الاحرار حتى يقفوا مع اخوانهم الغلابة مالكى القراريط . ويرى ان يبتعد عن الجمعيات الاغنياء فلا يكون لهم صوت غير انهم اعضاء منتفعين بخدمات الجمعيات** .

ويعبر ((**عبد الفتاح حسن نوح**)) عن رأيه فيقول : فواجب ضرورى ان يحرم الغنى ان يمسك الجمعية ، ولازم تكون قاصرة فى ادارتها على الفقير والاجير .

كذلك ذهب ((**محمد جمعة طعيمة**)) كما يستفاد من قوله : وهذه الجمعيات لو كانت خاصة بنا نحن الفلاحين الفقراء كانت افضل بكثير ، لان الفقير الذى مثلى سوف يخدمنى عن الفلاح الغنى وعن الافندية الموجودين فى الجمعية .

وقد اجمع الكل على ضرورة الاعتماد على الانتخابات الحرة لمجلس ادارة الجمعيات . ولكن شذ عن هذا الاجماع اثنان .

الاول هو ((**عبد التواب محمد محمود**)) فقد طالب بالتعيين والغاء الانتخاب وشرط الاربعة اخماس المضمون للحائزين خمسة افدنة فأقل .

ويمكن الوقوف على درجة ثورية هذا الرجل او ايجابيته من قوله : وانا لست فى حل ــ بصراحة ــ للحديث فى كل الامور والا عرضت نفسى ومصالحى للتعطيل لاحتمال تعارض كلامى مع مصالح البعض فى الاجهزة الزراعية والحكومية المختلفة .

وهذا عينة أن صح التعبير من (أصحاب المصالح الحقيقية) فى البلد لانه يملك ٢٥ فدانا . طيب يا أخى لما انت خائف تتكلم لماذا تعترض على الديمقراطية وتطلب ان يكون مجلس الجمعية بالتعيين مع ان الذين تخاف انت منهم هم الذين سيتحكمون فى التعيين .

الثانى ــ الذى شذ عن الاجماع من نوع آخر . عينة اخرى متحمسة ولكنها لا تتبين الطريق .

ذلك هو محمود أحمد تسعيد عمره ٦٩ سنة واسرته عددها ٨ ، وملكيته فدانان . يقول بالغاء رقابة القضاء والبوليس وكل الاجهزة عن الجمعية وتكوين هيئة رقابة شعبية يمثل فيها صغار الفلاحين ومتوسطوهم وبعض الثوريين من اعضاء الاتحاد الاشتراكي ومنظمة الشباب ، ويكون لها سلطة الرقابة والردع » .

ونريده ان يعلم ان الرقابة الشعبية لا تعارض بينها وبين سيادة القانون وشرعية التصرفات . وبالتالى لا تتعارض مع البوليس والمحاكم التى تطبق هذا القانون . وكذلك نريده ان يعلم ان الجهاز الذى يقترحه لا محل له مع رقابة الجمعية العمومية لجمهور الفلاحين ، هذه الجمعية التى تنتخب مجلس الادارة وتراقبه . وعندى ان الشباب مطالب اليوم اكثر من اى وقت مضى بالدفاع عن حقوق الجماهير ، وهى فى مسألة التعاونيات انتخابات لمجالس الادارة ، واحترام لسلطة الجمعيات التعاونية بشرط ان يسبق الانتخابات نشاط واسع سياسى وتنظيمى بين الفلاحين انفسهم .

اما التسويق التعاونى فقد انعقد الاجماع على التمسك به لانه حقق للفلاحين وبخاصة الفقراء حماية من استغلال التجار ،أو كما عبر «توفيق احمد زايد » لانه فى الاول كان التجار بيستغلوا المزارعين ويربطوا نفسهم على سعر عشبان يستفيدوا ويحققوا مكاسب كبيرة على حسابنا احنا المزارعين . ولكنهم يطالبون باصلاح عيوبه التى ارجعوها الى تنفيذه هذه السنة من حيث التأخير فى تسليم الثمن ومن حيث الفرز . ولم تشر الى مشروع نزول شركات القطن مشترية الا قلة من الشهادات . وهذه القلة كانت متحفظة فلم تحدد موقفا ، بل قالت : وسنحكم بعد التجربة . وعندى انهم لو علموا بتفاصيل المشروع لوقفوا ضده ، لان مندوبي الشركات بيهتمون بالمنتجين الكبار أصحاب الاقطان الكثيرة، فلايخفى أن العلاقات الاجتماعية بين هؤلاء المنتجين وبين المندوبين والجهاز الوظيفى لها أرضية طبقية فى الواقع المصرى أما الفلاحون الفقراء فبيلقون الاهمال والبخس(بناقص الكبسين بتوعك . الخ) .

ولقد شذ عن هذا الاجماع ايضا « السيد رزق حضيرى » ، المالك لتسعة افدنة يزرعها بعمال يستأجرهم ، ويعمل مدرسا بمرتب ٤٠ جنيها فى الشهر . فهو يرى الافضل عودة التجار وحرية المنافسة ويرى الرجوع عن الاشتراكية لانها لم تفدهم ، بل كبار المسئولين هم الذين استفادوا كما يرى ان تدخل الجمعية التعاونية أفسد كل شيء » .

وأنا افضل عدم مناقشة هذه الموضوعات الان . واقول لنفسى لا بأس من صراحة المدرس المزارع او المزارع المدرس . وأؤكد له انه ليس بعيدا عن الاشتراكية كما يتصور . ولعله لو نظر فى محيط عائلته او جيرانه فسيجد انهم استفادوا من الاشتراكية ، كما لا يفوتنى ان انبه المدرس الى ان الشعب اليمنى المتحرر من الرجعية والاستعمار يكون حليفا طبيعيا بالمبادىء وبالمصلحة ايضا للشعب المصرى . واذا تعبت الجمهورية العربية المتحدة عن القيام بدورها فى مساندة حركة التحرير العربية فسيتمكن الاستعمار من محاصرتنا وعزلنا ويسهل عليه ضربنا .

بقيت نقطة يلزم الاشارة اليها ، وهى ان عبد التواب محمد محمود ، مالك الـ ٢٥ فدانا قد رحب بفصل التسويق التعاونى عن تحصيل ديون الحكومة او البنك .

وانا شخصيا لا اوافق على ذلك . فالمزارع يستلف ويجر البضاعة (على قطن) . وليس عنده محصولا آخر فى الحقيقة يسدد من ثمنه ديون الرى وديون الاهالى . والمشكلة ليست فى تحصيل الديون الاميرية من ثمن القطن ، وانما فى عدم انتظام الحسابات وتلاعب الجهاز الوظيفى فى بنك التسليف وفى الجمعة . ومتى ضبطت الحسابات ومنع التلاعب فلن يشكو الفلاح . وغالبية الشهادات تؤيدنى فيما ذهبت اليه .

وختاما اقدم الشكر لاصحاب الشهادات جميعا واشكر الطليعة لانها وضعت امام المفكرين جزءا من الواقع الحى الذى يعكس ضوءا كاشفا هاديا .



حول قضية الطبقة الجديدة في مصر



عادل غنيم

من اهم الظواهر الاجتماعية التى تشترك فيهـا بلادنا مع جميع بلدان العالم الثـالث فى مرحلة التحول الى الاشـــتراكية ، ظــاهرة ((الطبقة الجديدة)) التى تنشـأ ضمن عوامل كثيرة يعرض لها الكاتب فى هذا المقال بشىء من التفصـــيل ، فيجيب على التســاؤلات المتعـلقة بالظروف التى نشأت فيها الطبقة الجديدة فى مصــر واحتمالات المستقبل .

بقدر ما كشـــفت الهزيمة العسكرية عن صـــلابة قوى الشـــعب العـــاملة وتمســـكها بقيادتها الثـــورية ، بقـــدر ماكشـــفت «الطبقة الجديدة» أمام أعين الجماهير ووضعتها تحت اضواء النقد الاجتماعى الذى لا يرحم . وكانت الهزيمـــة فى واقع الامر هزيمة لفكرها وســـياساتها ، غير ان افلاســـها الفكرى والسياسى لا يعنى انها قد صفيت ، فهى لا تزال تلعب دورا هاما فى حياتنـــا الســـياسية والاقتصادية والاجتماعية .

واليوم تطرح قضية تصـــفية الطبقة الجديدة كضرورة موضوعية من ضرورات النضال الوطنى

لإزالة العدوان وكقضية رئيسية من قضايا استمرار الثورة الاجتماعية وتعميقها .

ومن هنا كانت اهمية تحديد المفهوم النظرى للطبقة الجديدة ، وتحليل الفئات الاجتماعية المكونة لها ودورها فى حياة البلاد السياسية والاقتصادية، والتعرف على ايديولوجيتها والاتجاهات الفكرية السائدة فى صفوفها ، وذلك من خلال دراسة الظروف الموضوعية والذاتية التى نشأت وتطورت فى ظلها حتى يمكن وضع التكتيك الملائم لتصفيتها .

وفيما يتعلق بالاطار الزمنى لهذه الدراسة سوف نعنى بالتركيز على الفترة الممتدة من ١٩٦١ الى ١٩٦٧ ، باعتبارها الفترة التى شهدت اهم الانجازات الثورية الاجتماعية والاقتصادية ، وهى فى نفس الوقت الفترة التى سجلت فيها الطبقة الجديدة نموا وتوسعا لم يسبق له مثيل فى تاريخها .

ولابد لنا أولا — وقبل تحليل واقع الطبقة الجديدة فى بلادنا — من تحديد بعض المفاهيم النظرية الاساسية التى نستخدمها فى تحليلنا النقدى : كالطبقة الاجتماعية (فى ظل ملكية الدولة لوسائل الانتاج) ، والبيروقراطية ورأسمالية الدولة ..

ماهى الطبقة الاجتماعية ؟

الطبقات هى جماعات كبيرة من الناس يختلف بعضها عن بعض من حيث المكان الذى تشغله فى نظام محدد تاريخيا للانتاج الاجتماعى ، ومن حيث علاقاتها بوسائل الانتاج (وهى علاقات تحددها وتصوغها القوانين فى أغلب الاحوال) ، ومن حيث دورها فى التنظيم الاجتماعى للعمل ، وبالتالى من حيث حجم الثروة الاجتماعية التى تحصل عليها وطريقة حصولها على نصيبها منها . والطبقات جماعات من الناس قد يتملك بعضها عمل البعض الاخر حسب الاماكن المختلفة التى تشغلها فى نظام محدد للاقتصاد الاجتماعى ».

وفى المجتمعات الرأسمالية نجد ان علاقة البرجوازية كطبقة بوسائل الانتاج (الملكية الرأسمالية) ، علاقة مباشرة ، فهى التى تقوم بادارة وتنظيم الانتاج ، وهى التى تتصرف مباشرة فى الفائض الاقتصادى للمجتمع ، وذلك بخلاف الحال فى المجتمعات الاشتراكية والانتقالية ، حيث تلعب ملكية الدولة لوسائل الانتاج دورا جوهريا فى تشكيل العلاقات الطبقية ، فعلاقة الطبقات العاملة (المنتجون المباشرون) بوسائل الانتاج هى علاقات غير مباشرة ، لان الدولة كمؤسسة اجتماعية هى التى تملك وسائل الانتاج وتديرها نيابة عن المجتمع . والادارة Administration او البيروقراطية هى التى تتخذ القرارات الاقتصادية ، وهى التى تتصرف فى الفائض الاقتصادى باسم المجتمع (١) . ومن هنا تنشأ موضوعيا امكانية احتكار البيروقراطية للسلطة السياسية والاقتصادية وحصولها على امتيازات اقتصادية ، وعندئذ تتحول البيروقراطية الى طبقة بالمعنى الكلاسيكى بالرغم من عدم ملكيتها القانونية لوسائل الانتاج (٢) ».

● البيروقراطية :

ونعنى بها الادارة من حيث هى مؤسسة اجتماعية Social Institution وهى كمنظمة بشرية تخضع لعوامل رشيدة واخرى غير رشيدة ، ويحدد النظام الاقتصادى — الاجتماعى الوظيفة الاجتماعية للبيروقراطية .

ونعنى بها ايضا تلك الفئة الاجتماعية التى تتولى ادارة الدولة والقطاع العام وتتركز فى ايديها سلطة اتخاذ القرارات ».

● الطبقة الجديدة :

وهى تلك الفئات الاجتماعية التى تنشأ وتتشكل **داخل** البيروقراطية خلال عمليات التحول الاجتماعى والاقتصادى والتكنولوجى (الاصلاح الزراعى والتأميم والتصنيع) ، وتضم الكوادر الادارية والفنية والعسكرية التى تحتل مراكز القيادة فى الدولة وفى الانتاج ، وتتمتع بدخل مرتفع بالنسبة لمجموع العاملين ، ويسميها البعض « الصفوة » (Elite) (٣) ».

---

(١) S. Ossowski : Class Structure in the Social Consciousness. P. 117

(٢) J. Dordjevic : A. Contribution to the Theory of Social Property Socialist Thought and Practice No 24. P. 73

(٣) Z. Bauman : Croissance Economique, Structure Sociale, Formation Des Elites. Lecas de la Pologne
Revue Internationale Des Sciences Sociales. No. 2 P. 227

وتختلف الطبقة الجديدة في البلاد النامية التي تجتاز مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية اختلافا نوعيا عن الطبقة الجديدة في البلاد الاشتراكية .

اذ تتميز القاعدة الاقتصادية للمجتمعات النامية بوجود قطاع خاص رأسمالي واسع نسبيا وخاصة في الزراعة والتجارة ، الى جانب القطاع العام ، ولهذا فالطبقات الجديدة في تلك المجتمعات يمكنها ان تستثمر في المشروعات الخاصة فائض دخلها المرتفع (ما تحصل عليه من ثروات غير مشروعة) ، ولذلك يشكل القطاع الخاص في اقتصاديات تلك البلدان الاساس الموضوعي لتحول الطبقة الجديدة فيها الى طبقة رأسمالية بالمعنى الكلاسيكي ، وهذه الامكانية في حكم المنتفية في المجتمعات الاشتراكية القائمة على الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج ، ولهذا تميل الطبقة الجديدة في تلك المجتمعات الى انفاق فائض دخلها في الاستهلاك الترفي .

كما تختلف المجتمعات الاشتراكية عن المجتمعات النامية من حيث نظام القيم System of ralues والايديولوجية السائدة ، فالفكر الاشتراكي هو الفكر السائد في المجتمعات الاشتراكية ، والطبقة الجديدة فيها ، لها ايديولوجية اشتراكية ، بينما لا تزال الغلبة في المجتمعات النامية للفكر الرأسمالي وللقيم البرجوازية والتقليدية ، وايديولوجية الطبقة الجديدة فيها هي ايديولوجية برجوازية نفعية . واذا كان التعليم كقيمة اجتماعية (وخاصة التعليم الفني العالي) ، هو اساس التمايز الاجتماعي Social Strati Fication في اغلب البلدان الاشتراكية (٤) ، فان الملكية والثروة لا تزال القيمة الجوهرية واساس التقسيم الطبقي في المجتمعات النامية . ولهذا فاثراء الطبقات الجديدة فيها وتحولها الى طبقات (رأسمالية) لا يصطدم بالايديولوجية السائدة ، او بنظام القيم ، فهي تبرره .

يضاف الى ذلك الاختلاف في طبيعة سلطة الدولة ، فهي في المجتمعات الاشتراكية سلطة العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ، حيث هي لا تزال في اغلب البلاد النامية سلطة البرجوازية الوطنية الصغيرة والمتوسطة .

ومن ناحية اخرى تعد الديمقراطية الاشتراكية والشروعية الاشتراكية ضمانات موضوعية ضد تحول الطبقة الجديدة في البلاد الاشتراكية الى طبقة رأسمالية .

كما ان الكادر الاساسي للطبقة الجديدة في البلاد الاشتراكية ينتمي الى اصول عمالية وفلاحية ، بينما يتكون كادر الطبقة الجديدة في البلاد النامية اساسا من ابناء الطبقات البرجوازية الصغيرة والمتوسطة .

الطبقة الجديدة في ظل رأسمالية الدولة

يتكون قطاع رأسمالية الدولة في البلاد النامية المستقلة من القطاع العام (ويضم المشروعات المملوكة للدولة ملكية كاملة ، والمشروعات المختلطة التي يشترك فيها رأس المال العام مع رأس المال الخاص) ، والقطاع التعاوني في الزراعة والتجارة والحرف ، حيث تتدخل الدولة من خلال التنظيم التعاوني لاعادة صياغة هذا القطاع وتطويره .

وتختلف رأسمالية الدولة الوطنية في طبيعتها ودورها عن رأسمالية الدولة الاحتكارية من جهة ، وعن رأسمالية الدولة في ظل الاشتراكية من جهة اخرى . ورأسمالية الدولة في البلدان التي تحررت تماما من السيطرة الاستعمارية ، هي نموذج من الرأسمالية المرتبطة بالدولة الوطنية المستقلة المعادية للاستعمار ، وهي الاداة التي تمكن الشعوب المستقلة من بناء صناعاتها الوطنية وتطوير اقتصادها وتدعيم استقلالها الوطني ، وهي لهذا ظاهرة تقدمية (٥) .

وتمثل رأسمالية الدولة الوطنية (العلاقة بين القطاعين العام والخاص) ، على الصعيد الاقتصادي وحده ، وصراع الطبقات الوطنية (العمال والفلاحين والرأسمالية الوطنية) ، وعلاقات القوى الطبقية . ونتائج الصراع الطبقي هي التي تحدد في النهاية طبيعة ودور رأسمالية الدولة في تلك البلاد ، وما اذا كانت ستصبح اداة لتنمية الرأسمالية او طريقا الى الاشتراكية . وفي

---

(٤) المرجع السابق .

(٥) «رأسمالية الدولة هي مجموع العلاقات الجديدة القائمة بين الدولة ورأس المال ، والتي تسمح للدولة بتوجيه العمليات الاقتصادية وتنسيقها وتخطيطها ، ويختلف المضمون الاجتماعي لرأسمالية الدولة ودورها باختلاف طبيعة الدولة والمصالح الطبقية التي تمثلها ، أي باختلاف العلاقات السائدة في المجتمع»
M. Dobb. Studies in the Development of Capitalism P. 384

ـ راجع مقالنا «الايديولوجية الديموقراطية وصراع الطبقات في مصر» . (الطليعة)

هذه الظروف تكتسب قضية الطبقة الجديدة أهمية حاسمة بالنسبة لمسار الثورة الاجتماعية ذاتها ، نظرا للمركز القيادى الذى تحتله تلك الطبقات فى مؤسسات الدولة والانتاج .

الطبقة الجديدة فى الواقع المصرى

لقد نشأت الطبقة الجديدة فى مصر وتطورت نتيجة لتفاعل عوامل كثيرة ، بعضها تاريخى يتعلق بالظروف الموضوعية والذاتية الفريدة التى تميزت بها ثورة ٢٣ يوليو ، والبعض الاخر من صنع التحولات الثورية العميقة التى طرأت على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية نتيجة للاصلاح الزراعى والتأميم والتصنيع .

اولا ــ العوامل الخاصة التى تشكل الطابع الفريد للثورة المصرية :

لقد شكلت الظروف الموضوعية والذاتية لثورة ٢٣ يوليو ملامحها الرئيسية وصاغت اسلوبها وحددت الادوات والمؤسسات التى استخدمتها فى عملية التغيير الثورى للمجتمع . اذ بدأت بانفجار فى السلطة انتهى بنجاح القيادة الثورية فى الاستيلاء على سلطة الدولة دون الاعتماد على حزب سياسى وبغير كادر اشتراكى كاف ، وبلا ايديولوجية اشتراكية . ثم انجاز هذه العملية الثورية سلميا ودون تحطيم جهاز الدولة القديم ، اى دون تصفية البيروقراطية القائمة ، وهى فى الاساس بيروقراطية زراعية رجعية ومتخلفة .

وقد حكم هذان العاملان اسلوب التغيير الثورى للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، فلم يكن هناك مفر من انتهاج اسلوب الاجراءات الادارية الثورية Revolutionary Statism التى تعتمد على الدولة كمؤسسة اجتماعية ، ومن ثم على البيروقراطية فى انجاز المهام الثورية (الاصلاح الزراعى ، والتأميم والتصنيع) ، وقد خلق هذا الوضع فى بداية الثورة تناقضا جوهريا لا يزال حتى اليوم يحكم حركة الثورة المصرية ، وهو التناقض بين جهاز الدولة الموروث بتركيبه الطبقى والايديولوجى البرجوازى الرجعى من ناحية ، والمتطلبات الموضوعية للثورة الوطنية والاجتماعية ، ومقتضيات التنمية الاقتصادية من ناحية أخرى .

وقام تكتيك الثورة المصرية لمعالجة هذا التناقض على :

● تطهير جهاز الدولة من العناصر الرجعية والفاسدة والمضادة للثورة .

● الالتفاف من حول الاجهزة الادارية القديمة بانشاء اجهزة ادارية جديدة للثورة .

● وضع كادر الثورة العسكرى ، وهو فى مجموعه كادر وطنى متفتح من اصول برجوازية صغيرة ومتوسطة فى المراكز الرئيسية داخل جهاز الدولة .

ثانيا ــ التحولات الاجتماعية والاقتصادية :

ــ الاصلاح الزراعى وتطبيق نظام الادارة المحلية : لقد تقوضت سلطة الاقطاع فى الريف نتيجة للاصلاح الزراعى الاول (١٩٥٢) ، والثانى (١٩٦١) ، والاخذ بنظام الادارة المحلية (١٩٦٠) ، الذى يقوم على تقسيم الجمهورية الى محافظات ومدن وقرى ، وتشكيل مجالس لتمثيل تلك المحليات وادارة مرافقها من عناصر منتخبة واخرى معينة من ممثلى الوزارات ومن عدد من الاعضاء العاملين فى الاتحاد الاشتراكى من ذوى الخبرة بشئون المحليات .

وقد تمكنت البرجوازية الريفية نتيجة لتزايد وزنها الاقتصادى والاجتماعى والسياسى فى الريف من ان تدفع بابنائها الى المراكز القيادية السياسية والادارية داخل مجالس القرى والمدن والمحافظات ، فضلا عن وحدات الاتحاد الاشتراكى والتعاونيات ، وهكذا تكونت فى الريف طبقة جديدة قوامها الكادر الادارى والسياسى من ابناء اغنياء الفلاحين .

ــ تمصير وتأميم الشركات والبنوك الاستعمارية : شهد عام ١٩٥٦ ، حركة تمصير وتأميم واسعة للبنوك والشركات الاستعمارية وفى عام ٥٧ انشئت المؤسسة الاقتصادية لادارة المنشآت المؤممة ، ومنها تكونت النواة الاولى للقطاع العام ، وفى نفس العام انشئت وزارة الصناعة . وكانت هذه التطورات الاساسية بداية لتغيرات عميقة فى وظائف الدولة ، وفى علاقاتها بالاقتصاد ، فلم يعد نشاط الدولة مقصورا على الخدمات ، بل اصبحت تملك جانبا هاما من وسائل الانتاج والتمويل ، واخذت تتدخل بصورة متزايدة فى العلاقات الاقتصادية وتسيطر على قسم هام من الفائض الاقتصادى وبهذا أصبح للدولة قاعدة اقتصادية مستقلة عن الرأسمالية وقد ادت هذه التحولات الى تغيير فى تركيب ووظيفة البيروقراطية . ونشأت بيروقراطية اقتصادية جديدة (بيروقراطية القطاع العام) وتتكون من اعضاء مجالس ادارات البنوك والشركات المؤممة . وتشكلت من كادر عسكرى وادارى ذى أصول برجوازية صغيرة ومتوسطة ، واصبحت تتمتع بدخل مرتفع (المرتبات العالية

والمزايا العينية والبدلات التي يحصل عليها أعضاء مجالس ادارات الشركات والبنوك) . ويمكننا ان نقول ان هذه الفترة كانت البداية الاولى لتكوين الطبقة الجديدة في مصر ».

— **التصنيع والتعليم** : لقد كان من نتائج التوسع في التصنيع والتعليم ، وخاصة التعليم العالي وتقرير مجانيته سنة ١٩٦١ ، زيادة عدد الوظائف ذات الدخل المرتفع نسبيا ، والتي اصبحت في متناول الطبقات البرجوازية الصغيرة. واذا اخذنا **الفترة من ١٩٥٩ الى ١٩٦٤** على سبيل المثال ، فاننا نجد ان عدد العاملين بالكادر الفني العالي قد ارتفع من ٣٩٫١٢٣ ويكونون ١٥ ٪ من العاملين بالدرجات الدائمة عام ١٩٥٩ الى ٨٢٫٧٨٨ عام ١٩٦٤ ، اى اكثر من ضعف العدد الذي كان موجودا سنة ٥٩ ، ويمثلون ٢٦ ٪ (٦) من مجموع العاملين . وهذا يعكس التغير الكبير والسريع الذي طرا على المواقع الاجتماعية Social Mobility لبعض قطاعات البرجوازية الصغيرة التي اصبحت تحصل على دخل مرتفع نسبيا عن طريق التعلم والتوظف في الدولة ».

غير ان التوسع الكبير في التعليم العالي لم يصاحبه توسع يتناسب معه في التعليم الاساسي وفي محو الامية ، فخلال الفترة ١٩٥١ / ١٩٥٢ — ١٩٦١ / ١٩٦٢ ارتفع عدد الطلاب المقيدين بالجامعة من ٣٥ الف طالب الى ٩٦٫٥ الف طالب (٧)، في حين ان نسبة الامية لاتزال تربو على ٧٠٪ من مجموع السكان . ويشكل هذا التناقض الاساس الموضوعي لتكوين بيروقراطية معزولة عن الجماهير غريبة عن مصالحها وعن افكارها (٨) ».

● **حركة التاميمات الكبرى ٦١ — ٦٤ واتساع القطاع العام** ، تحققت خلال تلك الفترة انجازات ثورية هامة سواء في مجال التحول الاجتماعي (التأميمات الواسعة والاصلاح الزراعي الثاني) أو في مجال البناء الاقتصادي (انجاز الخطة الخمسية الاولى ٦١ — ٦٥) ، وفي مقدمة هذه الانجازات الثورية تصفية الاحتكارات الراسمالية وضرب الملكية الاقطاعية واتساع القطاع العام الذي اصبح يملك ٨٥ ٪ من وسائل الانتاج خارج الزراعة ». وبلغ الانفاق العام للدولة في ميزانية ٦٦ / ٦٧ ١٣١٦ مليون جنيه انفق منه في الداخل ١٢٠٠ مليون جنيه تشكل ٦٠ ٪ من الدخل القومي الكلي ويقدر بـ ٢١٠٠ مليون جنيه (٩) ، وهكذا اصبحت الدولة عاملا جوهريا في عملية تكرار الانتاج والتوزيع الاجتماعي ، ومن ثم اصبح للبيروقراطية كقوة اجتماعية وزن خطير في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية ».

ومع هذا فلا تزال البرجوازية المصرية تلعب دورا هاما في النشاط الاقتصادي ، فهي تملك ٩٠ ٪ من الاراضي الزراعية وتسيطر على ٧٥ ٪ من التجارة الداخلية فضلا عن دورها الاساسي في قطاع التشييد ».

وبرزت خلال الفترة (٦١ / ٦٢ — ٦٦ / ٦٧) ظاهرتان رئيسيتان :

الاولى : اتساع ونمو الراسمالية الطفيلية وخاصة في قطاعي تجارة الجملة والتشييد (مقاولى الباطن) . ويكفي ان نعلم ان القطاع الخاص قام بتنفيذ ٧٠٪ من اجمالي عمليات التشييد التي تبلغ قيمتها ٧٠٠ مليون جنيه ، وتكون ٤٧ ٪ من اجمالي استثمارات الخطة الخمسية (١٩٦١ — ١٩٦٥) . في حين لم ينفذ القطاع العام سوى ٣٠٪ من تلك العمليات ».

الثانية : النمو المذهل والتوسع غير العادي لبيروقراطية الدولة والقطاع العام في اعقاب التأميم ونتيجة للاسراف في انشاء الهيئات والمؤسسات العامة ، ومن ثم تضخم عدد الوظائف العليا في قطاعي الخدمات والاعمال (الحكومي) ، وتزايد العبء المالي للادارة . وشهدت تلك الفترة حركة هجرة واسعة من الحكومة (قطاع الخدمات الحكومي) ، الى شركات ومؤسسات القطاع العام ، سعيا وراء الامتيازات الاقتصادية (المرتبات المرتفعة وبدلات التمثيل والمزايا العينية على اختلافها) ، وجريا وراء فرص الترقي السريع . كما نشطت خلال تلك الفترة العناصر الفاسدة داخل القطاع العام لتكوين الثروات غير المشروعة مستغلة مواقعها منه ، ومن خلال الصفقات التي يعقدها القطاع العام مع القطاع الخاص . واستخدم القطاع الخاص تلك العناصر في محاولته الدءوبة لنهب واستنزاف القطاع العام وتخريبه من الداخل . وتعد هذه الفترة (٦١ — ٦٧) ، فترة النمو السرطاني للطبقة الجديدة ».

---

(٦) د. عبد الكريم درويش: البيروقراطية والاشتراكية ص ٣٠.
(٧) د. لويس عوض — الجامع والمجتمع الجديد — ص ٦٣
(٨) شارل بتلهايم : التخطيط والتنمية — ترجمة د. اسماعيل صبري عبد الله — ص ٥٣ .
(٩) د. الببلاوي : الميزانية العامة للدولة — الاهرام — ١٩٦٧/٣/٢٢ .

ويعكس الترابط الجدلى لهاتين الظاهرتين تفاقم الطابع الطفيلى للرأسمالية .

وقد حلل المناضل جمال عبد الناصر هذه الظاهرة فى خطابه التاريخى أمام مجلس الامة سنة ١٩٦٤ ، ونبه الى خطرها عندما قال : **« ان البيروقراطية فى مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ستعمل على ان تحصل بكل الوسائل على اكبر قدر من السلطة حتى تستطيع أن تقوم بدور حاسم فى الانتاج وفى العلاقات الاجتماعية ، وان تحتكر هذا الدور وتستطيع البيروقراطية بفضل هذا الاحتكار ان تأخذمكان الرأسمالية فى المجتمع الرأسمالى ..» (١٠)**

تطور التركيب المهنى للبيروقراطية المصرية والاتجاه نحو القيادة التكنوقراطية : لقد كان على ثورة ٢٣ يوليو ان تحل التناقض بين البيروقراطية الزراعية المتخلفة وغير الرشيدة التى ورثتها عن النظام القديم ، وبين متطلبات التصنيع والثورة التكنولوجية . وذلك بالتوسع فى التعليم العالى كما ذكرنا ، وايضا ببذل الجهود لترشيد جهاز الدولة (التخصص وتقسيم العمل بين مؤسسات الدولة وأجهزتها ومستوياتها المختلفة) والاتجاه نحو القيادة التكنوقراطية (التخصص الفنى العالى للقيادات الادارية) .

« ويبدو الاتجاه نحو التخصص والتكنوقراطية واضحا من دراسة الاطار العام لموظفى الدولة . اذ حدث تطور ملحوظ فى عدد الموظفين العاملين بالكادر الفنى العالى والكادر الفنى المتوسط ، وخاصة فى السنوات الاخيرة . ففى سنة ١٩٥٩ ، كان عدد الموظفين بالكادر الفنى العالى ٣٦٫١١٣ من مجموع العاملين بالدرجات الدائمة وقتئذ ، وهو ٢٣٢٫٠٠٠ موظف بنسبة ١٥٪ . وفى عام ١٩٦٤ ، ارتفع عدد العاملين بالكادر الفنى العالى الى ٨٢٫٧٨٨ ، اى أكثر من ضعف العدد الذى كان موجودا فى عام ١٩٥٩ . وهو يمثل نسبة ٢٦ ٪ من مجموع العاملين الدائمين بالحكومة سنة ١٩٦٤ ، والبالغ عددهم ٣٠٧٫٥٤٠ موظفا » (١١) .

ونلمس نفس الاتجاه نحو القيادة التكنوقراطية والتخصص فى قيادة الجهاز التنفيذى وفى مستوياته العليا .

« فعلى مستوى قيادة الجهاز التنفيذى نجد ان الوزارة التى كانت قائمة سنة ١٩٦٤ ، تضم ٣٥ من نواب رئيس الوزراء والوزراء موزعين حسب مؤهلاتهم العلمية على الصورة الاتية : (١٢)

العدد	المؤهل العلمى
ـ ١١	بكالوريوس هندسة بنسبة ٣١٫٤٪
ـ ٧	بكالوريوس علوم عسكرية بنسبة ٣١٫٤ ٪ .
ـ ٥	ليسانس حقوق بنسبة ١٥ ٪ . من بينهم استاذان فى الاقتصاد السياسى والمالية العامة .
ـ ٣	مؤهل تربوى بنسبة ٨٫٤ ٪ .
ـ ٢	بكالوريوس تجارة بنسبة ٥٫٦ ٪ .
ـ ٢	بكالوريوس طب وجراحة بنسبة ٥٫٦ ٪ .
ـ ٢	بكالوريوس زراعة بنسبة ٥٫٦ ٪ .
ـ ١	بكالوريوس علوم بنسبة ٢٫٨ ٪ .
ـ ١	دبلوم كلية الشرطة بنسبة ٢٫٨ ٪ .
ـ ١	دبلوم صناعات بنسبة ٢٫٨ ٪ .

ويوجد بين هؤلاء القادة ١٧ حاصلون على الدكتوراه بنسبة ٥٠ ٪ تقريبا ، وتسعة حاصلون على درجة الماجستير بنسبة ٢٥ ٪ . وهذا يعنى ان الحاصلين على مؤهلات عالية (دكتوراه وماجستير) فى قيادة الجهاز التنفيذى تبلغ نسبتهم ٧٥ ٪ تقريبا من مجموع القادة بالدولة فى هذا المستوى .

وهذا الاتجاه فى اختيار القيادات الادارية العليا واضح ايضا فى المستويات الاخرى ، فقد تبين من دراسة حالة ٧٠ من وكلاء الوزارات ورؤساء المؤسسات العامة الذين اشتركوا فى مؤتمرات التنمية الادارية عام ٦٣ ان تخصصاتهم العلمية على النحو التالى : (١٣)

- ـ ٢٨ بكالوريوس هندسة .
- ـ ١٥ بكالوريوس تجارة .
- ـ ٦ بكالوريوس فى العلوم العسكرية .
- ـ ٥ ليسانس حقوق .
- ـ ٤ ليسانس آداب .
- ـ ٤ بكالوريوس علوم .
- ـ ٣ دبلوم المعلمين العليا .
- ـ ٢ بكالوريوس زراعة .
- ـ ٢ دبلوم كلية الشرطة .
- ـ ١ بكالوريوس طب وجراحة .
- ـ المجموع ٧٠ .

كما تبين ان ٣٦ شخصا من هؤلاء حصلوا

---

(١٠) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى افتتاح مجلس الامة سنة ١٩٦٤ .
(١١) د. عبد الكريم درويش ـ البيروقراطية والاشتراكية ص ٢٠١ .
(١٢) المرجع السابق ـ
(١٣) المرجع السابق .

على مؤهلات فى دراسات عليا (الماجستير والدكتوراه والدبلومات العليا المختلفة) » .

مفهوم ودور الطبقة الجديدة فى الواقع المصرى

فى ضوء هذا التحليل يمكننا ان نقول ان الطبقة الجديدة فى مصر هى تلك الفئة الاجتماعية التى تتولى الوظائف العليا فى ادارة الدولة والقطاع العام والنابعة من اصول برجوازية صغيرة ومتوسطة ، والتى تكونت تاريخيا خلال عمليات التصنيع والتحول الاجتماعى ، والتى تملك سلطة اتخاذ القرارات الاقتصادية ، وهى تحصل لنفسها على امتيازات اقتصادية (فى صورة مرتبات مرتفعة وبدلات تمثيل ومزايا عينية متنوعة) .

وتشكل الطبقة الجديدة القيادة الادارية والفنية الحقيقية للتنمية الاقتصادية فى المرحلة الراهنة ، وهى كفئة اجتماعية غير متجانسة لا فى تركيبها الاجتماعى ، ولا فى تكوينها المهنى والايديولوجى ، وان كانت لها علاقات متشابهة بوسائل الانتاج فى حدود الاطار القانونى للتأميم وملكية الدولة لوسائل الانتاج . فهى التى تحدد طريقة التصرف فى الفائض الاقتصادى المتولد فى قطاع الدولة (بما تتخذه من قرارات استثمارية او قرارات تتعلق بالعمالة والاجور) ، (تحديد حجم الاجور وفئاتها) . وتلعب دورا خطيرا فى اعادة توزيع الدخل القومى ، فهى التى تقوم بوضع الخطة الاقتصادية القومية ، وتتولى بعد ذلك مهمة توفير الامكانيات المادية والبشرية اللازمة لتنفيذها ، وهى فى النهاية التى تتابع تنفيذها » .

مظاهر نمو وتوسع الطبقة الجديدة خلال الفترة ٦٢/٦٣ ــ ٦٦/٦٧

اولا ــ تطور حجم الوظائف العليا : (١٤)

بتحليل الجدول الاول نخرج بالحقائق الاتية :

● ان عدد الوظائف العليا فى قطاعى الخدمات والاعمال (بدون الشركات التابعة للمؤسسات

التطور النسبى لاجمالى عدد الدرجات موزعة على مجموعات الوظائف بميزانيتى الخدمات والأعمال فى السنوات من ٦٢/٦٣ إلى ٦٦/١٩٦٧

(جدول رقم ١)

مجموعة الوظائف	٦٣/٦٢ عدد	٦٤/٦٣ عدد	٦٥/٦٤ عدد	٦٦/٦٥ عدد	٦٧/٦٦ عدد	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦
الوظائف العليا	٩٦٧	١١٦٦	١١٨٣	١٤٧١	١٥٤٤	١٠٠	١٢١	١٢٢	١٥٢	١٦١
الوظائف التخصصية	٧١٦٦١	٨٣٧٩٠	٨٩٥٩٦	١٠١٣٥٤	١٠٣٥٨٧	١٠٠	١١٧	١٢٥	١٤١	١٤٥
الوظائف الفنية	١٢٦٠٩٠	١٣٨٥٣١	١٤٠٢٥١	١٥٨٦٥٧	١٦١٠٣٠	١٠٠	١١٠	١١١	١٢٦	١٢٨
الوظائف التنظيمية والادارية	١٣٦٧١	١٥٢٧٧	١٦٧٧٢	٢١٣٤٤	١٩٨٦٢	١٠٠	١١٢	١٢٣	١٥٦	١٤٥
الوظائف المكتبية	٦٣٤٥١	٧١٦٧٧	٧٥٩٧٦	٨٠٤٤٤	٧٦٠١١	١٠٠	١١٣	١٢٠	١٢٧	١٢٠
الوظائف العمالية	٢٥٤٥٣٣	٢٨٦٧٤٩	٣٠٤٢٨٢	٣٤١٨٨٧	٢٤٣٠٩١	١٠٠	١١٣	١١٩	١٣٤	٩٦
وظائف الخدمات المعاونة	-	-	-	-	٧٨٠٧٦	-	-	-	-	-
العمال المهنيون	-	-	-	-	٣٩١٤٨	-	-	-	-	-
وظائف ذات كادر خاص	٢٠٠٤٨٥	١٩٩٧١٨	٢٠٧٦٦٢	٢٢٧٧٤٠	٢٤٩٨٩١	١٠٠	٩٩	١٠٤	١١٤	١٢٥
عمال بدون درجة وربط ثابت وخصوصية	٣٩٤٥٤	٥٢٦٢٢	٥٥٣٤٦	-	-	١٠٠	١٣٣	١٤٠	-	-
وظائف غير مقسمة الى مجموعات وظيفية	-	-	-	-	٦٣٥٠٧	-	-	-	-	-
المجموع	٧٧٠٣١٢	٨٤٩,٥٣٠	٨٩١,٠٦٨	٩٣٢,٨٩٧	١,٠٣٥,٧٤٧	١٠٠	١١٠	١١٦	١٢١	١٣٤

(١٤) (ميزانيات الدولة ٦٢/٦٣ ــ ٦٦/٦٧) ولا يدخل فى الجدول وظائف الكادرات الخاصة ولا يدخل فيها أيضا الشركات التابعة .

العامة) تقفز في اربع سنوات (٦٣/٦٢ — ٦٧/٦٦) من ٩٦٧ الى ١٥٤٤ وظيفة عليا بزيادة ٦١ ٪ مسجلا اعلى النسب الواردة في الجدول .

● ادى ارتفاع الوظائف العليا الى تضخم عدد الوظائف التخصصية (وظائف الكادر الفنى العالي) والفنية (وظائف الكادر الفنى المتوسط) والتنظيمية والادارية والمكتبية ، فمن المعروف ان انشاء وظيفة عليا يستتبع انشاء عدد من الوظائف التخصصية والفنية والمساعدة فتتكاثر المكاتب والوظائف ويفعل قانون **باركنسون** الشهير مفعوله فقد ارتفعت الوظائف التخصصية بنسبة ٤٥ ٪ والفنية بنسبة ٣٨ ٪ والتنظيمية والادارية بنسبة ٤٥ ٪ والكتابية بنسبة ٢٨ ٪ في حين انخفض عدد الوظائف العمالية بنسبة ٤ ٪ خلال تلك الفترة .

ثانيا — دخل الطبقة الجديدة يتضاعف خلال الفترة ٦٣/٦٢ — ٦٧/٦٦ (١٥) :

تطور حجم المرتبات وبدلات تمثيل الوظائف العليا خلال الفترة ٦٣/٦٢ — ٦٦/٦٧ .

في قطاع الخدمات (لا تدخل فيها الادارة المحلية)

جدول رقم (٢)

	٦٣/٦٢	٦٧/٦٦
عدد الوظائف العليا	٧٣٣	١٫٠٨٥
اجمالى مرتبات الوظائف العليا	٨٦٧١٥٠	١٫٥٤١٠٥٠
اجمالى بدلات تمثيل الوظائف العليا	١٧٩٥٥٦	١٫٠٣٧٤٦٩
اجمالى المرتبات وبدلات التمثيل للوظائف العليا	١٫٠٤٦٫٧٠٦	٢٫٥٧٨٥١٩

ومعنى هذا ان اجمالى دخل الطبقة الجديدة (في قطاع الخدمات) (من مرتبات وبدلات تمثيل) قد زاد خلال اربع سنوات بنسبة ٢٥٠ ٪ .

● **وفي قطاع الاعمال الحكومي** (المؤسسات العامة دون الشركات التابعة) .

جدول رقم (٣)

	٦٣/٦٢	٦٧/٦٦
عدد الوظائف العليا	٢٣٤	٤٥٩
اجمالى مرتبات الوظائف العليا	٣٣٢٧٧٠	٦٧٧٤٣٠
اجمالى بدلات تمثيل الوظائف العليا	٧٢١٠٠	١٨٣١٣٣
اجمالى مرتبات وبدلات تمثيل الوظائف العليا	٤٠٤٨٧٠	٨٦٠٥٦٣

---

(١٥) المرجع السابق .

ومن الجدول الثانى يتضح ان ثقل الطبقة الجديدة فى قطاع الاعمال الحكومى (المؤسسات العامة وحدها دون الشركات التابعة) قد زاد خلال الفترة ٦٢/٦٣ — ٦٦/٦٧ بنسبة ٢١٫٥٪ .

ويدل الجدولين (٢) و (٣) معا على ان عدد أفراد الطبقة الجديدة فى قطاعى الخدمات والاعمال قد زاد فى أربع سنوات من ٩١٧ الى ١٥٤٤ بنسبة ٦١٪ بينما زاد دخلها الاجمالى (من مرتبات وبدلات تمثيل) من ٥٧٦ر٤٥١ جنيها سنة ٦٢/٦٣ الى ٤٣٩ر٣٨٢ر٠ جنيها سنة ٦٦/٦٧ بنسبة ٢٣٠٪ فى حين كان الارتفاع فى اعتمادات الاجور النقدية بميزانيتى الخدمات والاعمال (بدون الشركات التابعة) خلال تلك الفترة بنسبة ٥٣ ٪ .

ثالثا — الطبقة الجديدة والتفاوت الكبير فى الاجور :

تلعب البيروقراطية دورا حاسما فى علاقات التوزيع فهى التى تتخذ كما ذكرنا — القرارات المتعلقة بتحديد حجم الأجور وفئاتها ، ومن هذا الموقع استطاعت الطبقة الجديدة ان تحصل لنفسها على امتيازات كبيرة فى صورة مرتبات مرتفعة وبدلات تمثيل عالية فضلا عن المزايا العينية المتنوعة (السيارات والمكاتب الفاخرة والغرف المكيفة الهواء والسفر الى الخارج) وقد خلقت هذه الاوضاع تفاوتا كبيرا بين فئات العاملين فى الدولة والقطاع العام ، واذا حللنا جدول المرتبات المعمول به حاليا فى قطاع الدولة ، وقطاع الاعمال (الحكومى) (١٦) فاننا نجد ان نسبة أعلى مرتب فى سلم الاجور وهو مرتب الدرجة الممتازة (من ١٨٠٠ — ٢٠٠٠ جنيه) الى مرتب ادنى درجة (الدرجة الثانية عشرة) (من ٦٠ — ٨٤ جنيها) تبلغ ٣٣ ضعفا وهى تتجاوز اربعين ضعفا اذا ما احتسبنا بدل التمثيل للدرجة الممتازة وهى نسبة غير معقولة وغير مبررة وقلما يوجد لها نظير فى البلاد الرأسمالية ، وليس لها نظير فى البلاد الاشتراكية . فهى فى فرنسا ١٣ : ١ ، وفى الصين الشعبية ٣ : ١ .

قد يقال ان عبء المرتبات العليا على التنمية الاقتصادية عبء بسيط اذا ما قورن بميزانية الاجور التى تقدر بمئات الملايين من الجنيهات وهذا القول مردود بأن قضية الحد من الفوارق الواسعة فى الاجور فى مجتمع يتحول الى الاشتراكية هى قضية سياسية اجتماعية بالدرجة الاولى ، فاذابة الفوارق الكبيرة فى الأجور والغاء الامتيازات الاقتصادية للبيروقراطية العليا الادارية هو السبيل الى اقناع الجماهير العاملة بقبول المزيد من التضحيات اللازمة لازالة العدوان وبناء الاشتراكية ، وهو ايضا الطريق السليم لمعالجة التناقض بين البيروقراطية والجماهير العاملة فبقاء امتيازات الطبقة الجديدة على ماهى عليه هو خذلان لقضية الاشتراكية ولمثلها وكسب للرأسمالية ولقيمها ، فالاشتراكية واقع عملى ملموس ليست مجرد شعارات .

رابعا — الطبقة الجديدة عبء ثقيل على التنمية الاقتصادية :

لقد ادى توسع البيروقراطية العليا الادارية والفنية الى تضخم الهيكل الادارى للدولة والقطاع العام وسجلت المصروفات الادارية نتيجة لهذا التوسع المذهل ارقاما قياسية .

ونقدم فيما يلى نموذجا من داخل القطاع العام يبين التطور النسبى للعبء المالى للطبقة الجديدة خلال الفترة ٦٢/٦٣ — ٦٦/٦٧ . والنموذج الذى اخترناه هو قطاع المؤسسات العامة غير الانتاجية وهى المؤسسات العامة التى لا تقوم بنشاط انتاجى وانما هى مجرد أجهزة للتخطيط والاشراف والمتابعة بالنسبة للشركات التابعة لها .

● تطور العبء المالى للمؤسسات العامة غير الانتاجية خلال الفترة ٦٢/٦٣ — ٦٦/٦٧ (١٧) .

فى سنة ٦٢/٦٣ كان قطاع الاعمال الذى تشرف عليه المؤسسات العامة غير الانتاجية يولد ٤٠٧ر١٥ مليون جنيه كنضيب فى الارباح لهذه المؤسسات باعتبارها مالكة لرؤوس أموال الوحدات الاقتصادية التابعة لها ، والعبء المالى لتلك المؤسسات وهو عبارة عن :

$$\frac{\text{اجور + مصروفات عامه}}{\text{الموارد المحققة فى شكل ارباح}}$$

$$= \frac{\text{٣٥٤ر٤ مليون جنيه}}{\text{٤٠٧ر١٥ مليون جنبه}} \text{ اى بنسبة ٣ر٢٨٪}$$

وفى سنة ٦٦/٦٧ ولد هذا القطاع ٥٣١ر٢٠ مليون جنيه واصبح العبء المالى على النحو التالى:

$$\frac{\text{اجور + مصروفات عامه}}{\text{الموارد المحققة فى شكل ارباح}}$$

$$= \frac{\text{٥٠٠ر١٣١ر٧ مليون جنبه}}{\text{٠٠٠ر٥٣١ر٢٠}} \text{ بنسبة ٧ر٣٤٪}$$

---

(١٦) جدول المرتبات فى القانون ٤٦ لسنة ٦٤ بشان العاملين فى الدولة وجدول المرتبات الخاص بالعاملين بالقطاع العام (القرار الجمهورى رقم ٣٣٠٩ لسنة ٦٦) .

(١٧) ميزانية الاعمال ٦٢/٦٣ — ٦٦/٦٧ .

ومعنى هذا أن العبء المالى للمؤسسات العامة غير الانتاجية قد زاد خلال اربع سنوات (٦٣/٦٢ ــ ٦٧/٦٦) بنسبة ٦٣٫٨٪ بينما كانت الزيادة فى الايرادات المحققة فى صورة ارباح خلال تلك الفترة بنسبة ٣٣٫٣٪ . ومن ناحية أخرى انخفض الفائض المحول من المؤسسات غير الانتاجية الى الحكومة (ميزانية الخدمات) من حوالى ١٠ ملايين من الجنيهات ٦٣/٦٢ الى حوالى ٥ ملايين من الجنيهات ٦٧/٦٦ (١٨) .

نخلص من هذا كله الى النتائج الاتية :

● ان البيروقراطية فى هذا القطاع تشكل عبئا ماليا ثقيلا على النشاط الاقتصادى .

● ان هذا العبء الذى يستنزف جانبا كبيرا نسبيا من الايرادات المحققة فى صورة أرباح ينمو بمعدلات تفوق بكثير معدلات الزيادة فى الايرادات ويهدد بالتهامها كلها .

● تدهور وانخفاض الفائض المحول للحكومة لتمويل ميزانية الخدمات .

البيروقراطية وتفاقم مشكلة الاستهلاك

لقد ادى تضخم بيروقراطية الدولة والقطاع العام الى تفاقم مشكلة تزايد الاستهلاك نتيجة للتوسع الكبير فى المصروفات الادارية والعمالة غير الانتاجية فى قطاعى الخدمات والاعمال .

جدول "٤" التطور النسبى لاجمالى المرتبات فى السنوات من ٦٣/٦٢ إلى ٦٧/٦٦ (١٩)

	الاعتماد					٪	٪	٪	٪	٪
	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦
ميزانية الخدمات	١٥٠٢٧٥٤٦٠	١١٧٦٨٠٨٠٠	٢٠٨٠٢٦٠٠٠	٢٣٤٩٦٣٠٠٠	٢٥٢٦٧٣٩٠٠	١٠٠	١١٢	١٣٨	١٥٦	١٦٨
ميزانية الأعمال	٤٩٢٩٨٠٢٦	٥٥٨٦٧٨٠٠	٦٣٠٤٩٧٧٥٧	٧٦٤٤٢٦٤٧	٨٢٨٤٠٩٠٠	١٠٠	١١٣	١٢٨	١٥٥	١٦٨
الجملة	١٩٩٥٧٣٤٨٦	٢٢٣٥٤٨٦٠٠	٢٧١٠٧٥٧٥٧	٣١١٤٠٥٦٤٧	٣٥٣٥١٤٨٠٠	١٠٠	-	-	-	١٦٨

ويدل هذا الجدول على ان حجم المرتبات فى ميزانيتى الخدمات والاعمال قد زاد خلال اربع سنوات (٦٣/٦٢ ــ ٦٧/٦٦) بنسبة ٦٨٪ وهى نسبة غير معقولة بأى مقياس .

جدول "٥" التطور النسبى لاجمالى اعتمادات المصروفات الجارية فى ميزانيتى الخدمات والأعمال فى السنوات ٦٣/٦٢ ـ ٦٧/٦٦

	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦
ميزانية الخدمات	٦٠٠٧٦٦٤٠	٦٨٩١٠٤٠٠	٨٩٠٢٥٠٠٠	٨٤٦٦٣٠٠٠	٩٢٢٦٣٩٠٠	١٠٠	١١٥	١٤٨	١٤٣	١٥٤
ميزانية الأعمال "مؤسسات"	٢٥٧٢٠٧٢٠٩	٢٨١٨٢٧٦٥٠	١٢٣٤٧٩٢٥٥	١٢٨١٢٨٧٩٨	١٦٩١٦٣٩٠٠	١٠٠	١١٠	٤٨	٥٠	٦٦
ميزانية الأعمال "شركات"	٥٢٠٩١٣٢٨٨	٥١٦٠٨٠٨٣٥	٦٥٥٤٨٨١٠١	١١٦٢٦٩٩٤٧٢	١٢٨٣٧٥٨٨٧٥	١٠٠	٩٩	١٢٦	٢٢٣	٤٤٦
المجموع	٨٣٨١٩٧١٣٧	٨٦٦٨١٨٨٨٥	٨٦٧٩٩٢٣٢٦	١٣٧٥٤٩١١٨٠	١٥٤٥٢٨٦٦٧٥	١٠٠	١٠٣	١٠٤	١٦٤	١٨٤

ومعنى هذا ان المصروفات الجارية (خلال الفترة ٦٣/٦٢ ــ ٦٧/٦٦) سجلت ارتفاعا بنسبة ٥٤٪ فى ميزانية الخدمات و ٢٤٦٪ فى الشركات التابعة و٨٤٪ فى المجموع الكلى . بينما انخفضت المصروفات الجارية فى قطاع المؤسسات العامة (الانتاجية + غير الانتاجية) (٢٠) .

وقد انعكس تضخم ميزانية الاجور والمصروفات الجارية على ارتفاع ارقام الاستهلاك كما هو واضح من الجدول رقم (٦) .

---

(١٨) ملحوظة : يلاحظ ان المؤسسات العامة غير الانتاجية لها استخدامات اخرى (مصاريف) تتمثل فى الضرائب على القيم المنقولة فضلا عن فوائد سندات حملة الاسهم المؤممة بواقع ٤٪ سنويا . هذا كله علاوة على عناصر مصروفات اخرى تحويلية وهذا من شأنه ان نخفض الفائض المحول من تلك المؤسسات الى الحكومة لتمويل ميزانية الخدمات .

(١٩) ميزانيات الدولة ٦٣/٦٢ ــ ٦٧/٦٦ .

(٢٠) يلاحظ ان انخفاض المصروفات الجارية فى قطاع المؤسسات العامة بنسبة ٣٤٪ خلال الفترة ٦٣/٦٢ ــ ٦٧/٦٦ كان نتيجة لتخفيضها بنسبة كبيرة فى المؤسسات الانتاجية فالمصروفات الجارية فى المؤسسات غير الانتاجية قد حققت زيادة بنسبة ٦٣٫٨٪ خلال تلك الفترة كما ذكرنا .

الجدول رقم (٦)

(تطور الاستهلاك بآلاف الجنيهات) (٢١)

الفترة	٥٩/٦٠	٦٤/٦٥	٪
الاستهلاك الجماعي (الحكومي)	٢٨٨ر١	٤٣١ر٣	بزيادة ٨٩ر١ ٪
الاستهلاك الفردي	٩٧١ر٦	١٣٣٠ر٩	بزيادة ٣٧ ٪
الجملة	١١٩٩ر٧	١٧٦٢ر٢	متوسط الزيادة ٤٦ر٩ ٪

التركيب الايديولوجي للطبقة الجديدة

تتميز الطبقة الجديدة في مصر كما ذكرنا بعدم التجانس في تكوينها الاجتماعي والايديولوجي ،ففي تتشكل من فئات اجتماعية مختلفة من حيث أصولها الطبقية وارتباطاتها الاجتماعية (بالطبقات وبالمؤسسات الاجتماعية المختلفة) (الادارة المدنية — المؤسسات الاقتصادية — الجيش — البوليس — القضاء) ومن حيث تخصصها المهني ، وليس للطبقة الجديدة ايديولوجية واحدة محددة المعالم تعكس وعيها وتعبر عن مصالحها وانما توجد في صفوفها تيارات فكرية متباينة تعبر عن اجنحتها المختلفة ، وهذا لا ينفي الطابع البرجوازي التكنوقراطي العام لتلك الطبقة وقيمها النفعية ونظرتها التجريبية ».

ويمكننا ان نتعرف داخل الطبقة الجديدة على أربعة اتجاهات رئيسية :

● **الاتجاه الاول :** ويرى ان العلم والتكنولوجيا هما السلاحان الرئيسيان لقهر التخلف المادي والثقافي الذي تعاني منه البلاد ... ويؤمن بدور « الصفوة » (Elite) (من التكنوقراطيين والاداريين) الحاسم في اجراء التغيير الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي . وهذا الاتجاه لا يؤمن بالجماهير وبدورها في صنع التاريخ، ويهون من قيمة العمل السياسي الجماهيري ولا يرى ضرورة لبناء حزب ثوري جماهيري ويخشى الديموقراطية ويرى أنها قد تعرقل عملية التصنيع والتنمية الاقتصادية التي ينبغي ان نعتمد في انجازها على مركزية بيروقراطية قوية .

وهذا الاتجاه يرفض الراسمالية كطريق للتطور والتصنيع ، غير انه يرى الاشتراكية مجرد تأميم بلا ديمقراطية ، وهو لا يمانع في توسيع القطاع العام دون انطلاق مبادرة الجماهير وحرياتها في النقد والتنظيم. والاشتراكية في نظر اصحاب هذا الاتجاه حل عملي لقضية تكنولوجية هي قضية تصنيع البلاد ، وعماد هذا الاتجاه القيادات التكنوقراطية وهو في مجموعه اتجاه محافظ ، ويفضي موضوعيا الى رأسمالية الدولة البيروقراطية ».

● **والاتجاه الثاني :** وهو أن كان يتفق مع الاتجاه الاول في موقفه من الجماهير ومن قضية الديموقراطية وفي الايمان بدور جهاز الدولة الاداري في انجاز التصنيع ، الا انه يختلف عنه في موقفه من تغيير العلاقات الطبقية القائمة ، فهو يرى الاكتفاء بما تم من تأميمات وأصلاح زراعي ، ويرى تجميد الثورة، وهو يؤمن بأهمية القطاع الخاص الراسمالي، ويعمل على تشجيعه وتوسيعه وتعزيز مواقعه ويحاول وضع القطاع العام في خدمة القطاع الخاص فهو يعمل على خلق رأسمالية دولة بيروقراطية تخدم التطور الرأسمالي ».

● **والاتجاه الثالث :** ويؤمن بالاشتراكية العلمية وبالديموقراطية وباهمية وضرورة مشاركة الجماهير في ادارة شئونها ويطالب باستمرار الثورة الاجتماعية وبضرورة تعميقها وهذا الاتجاه يمثل اقلية تافهة داخل الطبقة الجديدة التي تعمل على هضمه واستيعابه .

---

(٢١) تقرير متابعة وتقييم الخطة الخمسية الاولى الجزء الاول فبراير ١٩٦٦ ويلاحظ ان هذه الارقام عن فترة الخطة اعتمدنا عليها لعدم توفر احصاءات تغطي الفترة ٦٢/٦٣ — ٦٦/٦٧ كلها .

● **والاتجاه الرابع :** ويضم العناصر البيروقراطية التقليدية وهو جناح متخلف لا يؤمن بالاشتراكية على أي صورة من الصور ويحبذ الراسمالية ومثله الاعلى الرأسمالية الغربية وخاصة الرأسمالية الامريكية وليس لهذا الاتجاه وزن كبير داخل صفوف الطبقة الجديدة .

الموقف من الطبقة الجديدة

لقد حدد المناضل جمال عبد الناصر منذ سنوات موقف الثورة من الطبقة الجديدة . ويتلخص في ضرورة النضال من أجل تصفيتها « فلا ينبغي لنا مهماكان الثمن ان نسمح لظهور طبقة جديدة تظن ان الامتيازات ارث لها بعد الطبقة القديمة، وعلينا ان نقاوم مثل هذا الانحراف ونثور عليه اذا اقتضى الامر ونجرده من أي سلاح يكون قد حصل عليه فان هذا السلاح سوف يتجه لحظة تواتيه الفرصة الى طعن تحالف قوى الشعب العاملة » .

ولا يمكننا في هذه الدراسة ان نضع برنامجا مفصلا لمجابهة الطبقة الجديدة وتصفيتها ، ونكتفي بتحديد بعض النقاط الاساسية نلخصها فيما يلي :

اولا : النضال من اجل استمرار الثورة الاجتماعية اي من أجل اذابة الفوارق بين الطبقات وهذا يقتضي :

● اجراء اصلاح زراعي جذري يقوض نهائيا أسس البيروقراطية والطبقة الجديدة في الريف .

● تأميم تجارة الجملة وقطاع التشييد .

● تصفية امتيازات البيروقراطية العليا في الدولة والقطاع العام بتخفيض المرتبات العليا والغاء بدلات التمثيل والمزايا العينية .

ثانيا : النضال من اجل تطوير سلطة الدولة :

● وهذا يقتضي اطلاق حرية النقد وتوسيع الديمقراطية، أي تطوير السلطة بحيث تعبر عن الطبقات صاحبة المصلحة في الاشتراكية من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين .

● تطوير علاقات الانتاج داخل مؤسسات القطاع العام ووحداته بحيث تلعب الطبقة العاملة دورا متزايدا في ادارته والانتقال من المشاركة الشكلية الى صور ديموقراطية جديدة من المشاركة الفعالة في الادارة .

ثالثا : اتخاذ اجراءات تنظيمية تتمثل في :

● اعادة النظر في الهيكل الادارى والتنظيمي القائم للقطاع العام (قطاع الاعمال) وجهاز الدولة (قطاع الخدمات) والعمل على تبسيطه وتخفيض عبئه المالي على الانتاج .

● اعادة تخطيط القوى الوظيفية واعادة توزيعها على الانشطة المختلفة بحيث يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب وحتى نضمن الاستخدام الكامل للكفاءات الفنية التي نملكها .

رابعا : وفي المجال السياسي والايديولوجي :

● الاهتمام بالتربية السياسية والتثقيف الاشتراكي للكوادر الادارية والفنية العليا .

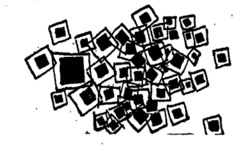
● تحقيق الاتساق والتكامل بين خطط التعليم على كافة مستوياته وخطط التنمية الاقتصادية .

● النضال من اجل محو الامية واعتبارها قضية قومية ملحة .

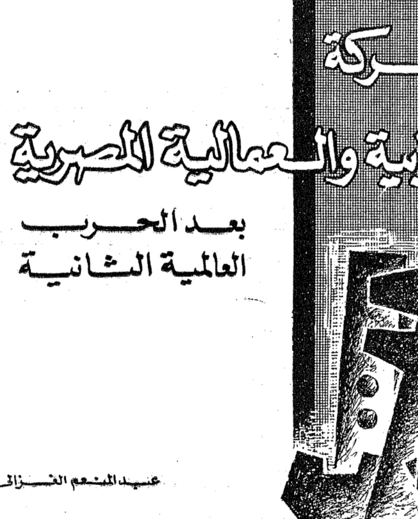
● محاربة الاسراف وتبديد الموارد والسيطرة على الانفاق العام

● ان يطبق قانون الكسب غير المشروع بطريقة سياسية تعتمد على مشاركة الجماهير اكثر من الاعتماد على الاجهزة الادارية فالجماهير اقدر دائما على كشف الانحرافات .

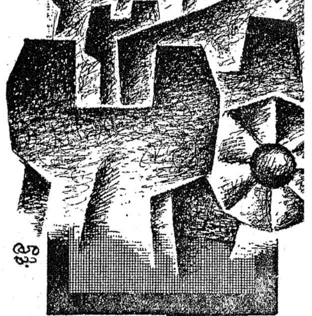
ولقد خطت الثورة خطوات هامة في هذا الاتجاه بتأميم القسم الاكبر من تجارة الجملة وتخفيض بدلات التمثيل بنسبة ٥٠ ٪ عما كانت عليه سنة ٦٥ ــ ٦٦ ، واعداد قانون الكسب غير المشروع، وفي ١٩٦٧/٧/٢٥ اصدرت الحكومة ميزانية الحرب التي خفضت الانفاق العام واتجهت الى الحد من الاسراف ولايزال الطريق مفتوحا لمزيد من الاجراءات الثورية .



الحركة النقابية والعمالية المصرية بعد الحرب العالمية الثانية



عبد المنعم الغزالى



في السنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية شهد المجتمع المصرى حركة ثورية شاملة ، ضد الاستعمار ، وضد الطبقات المالكة والراسمالية ، واشتركت الطبقة العاملة المصرية بكل تاريخها النضالى الطويل اشتراكا طليعيا فى هذا النضال ، وبرزت كقوة مستقلة ، وارتبط كفاحها الاقتصادى ارتباطا عضويا بالكفاح الوطنى والسياسى ، واتسعت آفاق نضالها ، ورفعت راية النضال من اجل الاشتراكية ، الى جوار راية النضال من اجل التحرر الوطنى. لقد نزلت الطبقة العاملة فى المدن الكبيرة الى ميدان العمل الوطنى كقوة لها كيانها وثقلها، وبقيادات جديدة مستقلة عن القيادات الحزبية البورجوازية التقليدية . وكانت اغلب هذه القيادات — قيادات اشتراكية ارتبطت بالمنظمات الماركسية الجديدة ، التى

تكونت اثناء الحرب ، وبعدها ، وقيادات ارتبطت بالجناح اليساري في الوفد ، وقيادات نقابية مستقلة ».

ولقد كان الكفاح الطبقي للعمال هو البوتقة التى شكلت فى الاساس الموقف الاستقلالى للحركة العمالية بعد الحرب ، ولقد كانت اهداف هذا الكفاح النضالى من اجل تغيير ظروف حياة الطبقة العاملة الاقتصادية والاجتماعية — فان الطبقة العاملة عاشت بعد الحرب حياة قاسية رهيبة — وصفتها صحافة العصر وادبها التقدمي بأنها : « حياة بؤس اسود مرير » .. « حياة تنزف دما » — « حياة قبور للكادحين وقصور للمستغلين » « العمال اشباح واكفان » .. الخ

حيــــاة البــــؤس

وانخفاض مستوى الاجور

بعد الحرب — كانت اجور العمال من القلة بحيث لم تكن تكفي على الاطلاق ضروريات الحياة الفقيرة التى كانت تعيشها الطبقات العاملة ، والارقام التالية توضح لنا كأمثلة فى بعض الصناعات مدى انخفاض الاجر ، وهى امثلة من شركات كبيرة حيث كان من المفروض ان يكون مستوى الاجر فيها مرتفعا ، فما بالنا بالوضع الذى كان يسود المصانع والورش الصغيرة .

أ — مستوى الاجور في شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى .

— تمنح العاملات اجرا يتراوح بين ٥٢ مليما و ٧٢ مليماً فى اليوم لكل ٨ ساعات عمل بدون علاوة غلاء ، ويضاف اليه اجر اضافى اذا زادت ساعات العمل عن ٨ ساعات .

— كانت تتراوح اجور العمال العاديين بين ٥٦ مليما و ١٠٤ مليمات بدون علاوة الغلاء .

— العمال المتمرنون — الفنيون — كانت تتراوح اجورهم بين ٨ قروش و ٢٧٫٥ قرش بدون علاوة الغلاء .

— الاسطوات — وتتراوح اجورهم بين ٢٢ و ٤٠ قرشا .

وتتراوح اجور عمال الانتاج بين عشر قروش وعشرين قرشا بإعانة الغلاء بمتوسط قدره ١٥٦٫٧ مليم فى اليوم .

ب — مستوى الاجور في شركة الغزل الاهلية بالاسكندرية .

وكان عدد عمال هذه الشركة حوالي ٨١١٣ يتقاضون اجورا تتراوح بين ٥ قروش و ٧٠ قرشا — (والـ ٧٠ قرشا كان يتقاضاها ٣ عمال فقط !) عن ثماني ساعات عمل — منهم ٥٣٠٥ عمال يتقاضون اجرا اساسيا قدره ٥ قروش عن ثماني ساعات عمل و ٤٥٧ عاملا يتقاضون ٩ قروش و ٨٧٥ يتقاضون ١٣ قرشا و ٨٦٥ يتقاضون ثلاثة عشر قرشا و ٤ يتقاضون ٣٦ قرشا و ٤ يتقاضون ٥٠ قرشا و ٣ يتقاضون ٧٠ قرشا .

جـ — مستوى الاجور في شركة سباهي بالاسكندرية

١ — عامل التقليع ، وعامل الاحتياطى : ٨٥ مليما بدون علاوة الغلاء والاجر الاضافي .

عامل الانتاج : حسب الانتاج ويبلغ متوسطه ١٦ قرشا بدون علاوة و ٢٨٫٥ بالعلاوة .

عمال اليومية : من ١٩ الى ٣١ قرشا في اليوم بدون العلاوة .

السكرد : ٧٥ مليما يوميا كحد ادنى و ١٨٠ مليما كحد اقصى بدون الغلاء .

الشلل والكابس : يبلغ المتوسط من ١٧ الى ٣٠ قرشا يوميا .

مساعد الميكانيكى : ٧٥ مليما ويصل الى ١٢٠ مليما .

الميكانيكي : من ١٢٠ مليما الى ٣٥٠ مليما .

اجور عمال النسيج :

الاحتياطي : ١٥٠ مليما فى اليوم بدون غلاء وساعات العمل من ١٠ الى ١١ ساعة .

المقدم : حد ادنى ١٨٠ مليما و ١٠ ساعات عمل فى اليوم .

الميكانيكى : ٣٠ قرشا فى اليوم و ١٠ ساعات عمل فى اليوم .

المصبغة : من ٩٠ مليما وبحد اقصى ١٨٠ مليما و ١٠ ساعات عمل فى اليوم .

عامل السدا : على اساس الانتاج بين ٣٠٠ و ٣٥٠ مليما وساعات العمل فى اليوم بين ١٠ و ١١ ساعة .

د — متوسط الاجور في شركة صباغي البيضا :

كانت الاجور في الشركة ثلاثة انواع : اليومية ، نصف الشهرية ، وشهرية .

— اليومية :

● اجر العمال يتراوح بين ٩ — ١٣ قرشا في اليوم .

● مساعدو رؤساء الماكينات يتراوح اجرهم بين ١٤ ، ١٥ قرشا يوميا .

● رؤساء الماكينات وتتراوح اجورهم بين ١٤ و ١٥ قرشا يوميا .

— نصف الشهرية :

● الكومندات وتبدأ مرتباتهم بأربعة جنيهات ونصف شهريا .

● المشرفون وتبدأ مرتباتهم بخمسة جنيهات ونصف شهريا .

— الشهرية :

للرؤساء ويقدرها مدير الشركة .

لقد كان متوسط الاجور في هذه الشركة هو ١٧٠ مليما بالغلاء للبالغين و ١٢٠ مليما للاحداث .

هـ — مستوى الاجور في الصناعات الغذائية :

المطاحن ٦٠ مليما يوميا — المخابز ٨٠ مليما يوميا — مصانع الثلج ٩٠ مليما يوميا — المياه الغازية ٨٠ مليما يوميا — الزيوت ٧٠ مليما يوميا — منتجات الالبان ٨٥ مليما يوميا — المأكولات المحفوظة ٩٠ مليما يوميا — مصانع المكرونة ٨٥ مليما يوميا .

و — مستوى الاجور في الطباعة والصناعات الميكانيكية :

عمال الميكانيكا : (العامل العادى) ١٠٠ مليم .

عامل الطباعة : العامل العادى ٧٠ مليما .

ولقد جاء الامر رقم ٩٩ لسنة ١٩٥٠ محددا للحد الادنى لاجر العامل باثنى عشر قرشا ونصف يوميا بما في ذلك اعانة الغلاء ، وقد شمل هذا التحديد المجال الصناعية والتجارية الكبيرة ، وجعلـه

ثلاثة قروش في الشهر بما في ذلك اعانة الغلاء .

وهكذا نجد من الامثلة السابقة ان حياة العمال في مصر بعد الحرب العالمية الثانية كانت دون المستوى الذى يمكن ان يكفل للانسان العامل حدا ادنى من الحياة الانسانية .

سوء الحالة الاجتماعية والصحية

وبهذه الاجور الضئيلة — عاش العمال حياة بؤس وفاقة وكفاف — وتكدسوا في مساكن ضيقة وغير صحية ، واغلب مساكنهم كانت كحظائر البهائم ولقد كان العمال في بعض المناطق الصناعية مثل المحلة او شبرا الخيمة يسكنون الغرفة بالوردية وفي المحلة اشترك اكثر من ٢٠ عاملا في سكنى غرفة واحدة .

وارتفعت اسعار الحاجيات الضرورية ولم تعد تكفي اجور العمال الضئيلة في سد احتياجات العامل واسرته الغذائية — ووجد في بعض المناطق الصناعية تجارة رابحة « لفضلات الاغذية » وفي المناطق الصناعية انتشرت صناعة البسوطة باعتبارها شرابا مخدرا يقتل شهية الاكل عند العامل — ويوضح الجدول التالي ازدياد حدة الغلاء بسبب الحرب العالمية الثانية :

السنة	الارقام القياسية لاسعار الجملة	الارقام القياسية لاسعار التجزئة	الارقام القياسية لنفقات المعيشة
١٩٣٨	٩٩	١١٣	١٣٨
١٩٤٣	٢٥٧	٢٥٩	٣١٠
١٩٤٤	٣٠٠	٣٠٦	٣٥٣

ولم يقتصر الامر على سوء احوال المسكن والغذاء، بل تعداه الى عدم توفر الكساء الضرورى للعامل واسرته — ولبس العمال في صناعات كثيرة الخيش اثناء العمل — كما ساءت الاحوال الصحية للطبقات العاملة وزاد عدد المصابين بامراض مهنية بشكل ضخم وارتفعت نسبة المرضى بالامراض الصدرية بين عمال النسيج . وحرم أولاد العمال من حق التعليم ، وكتب عليهم ان يصبحوا عمالا منذ حداثة سنهم دون ان يحصلوا على اى قدر من المعرفة .

البطالة

وهي مشكلة اخذت في التفاقم ثم انتشرت واصبحت من معالم ازمة مجتمع مستعبد لراسمال

أجنبي ورأسمالي كبير محلي — ولقد انتشرت البطالة هذا الانتشار الواسع بسبب توقف الصناعات العسكرية التي فرضتها ظروف الحرب وكذلك كثير من المشروعات الصناعية والتجارية التي كانت مرتبطة بهذه الصناعات وهي التي كانت تمون قوات الحلفاء بكثير من المؤن والعتاد والخدمات خلال الحرب . ولقد كانت النتيجة الحتمية هي تعطل قطاعات عريضة من العمال المصريين عن العمل — وبلغ عدد المتعطلين عشرات الالوف ، وقدر عدد الذين تعطلوا عن العمل بسبب توقف المشروعات العسكرية او ذات الطابع العسكري بـ ٦٠ الفا ، بالاضافة الى اعداد كبيرة في صناعات اخرى مثل صناعة النسيج ، وفي هذه الصناعات كان الرأسماليون ينتهجون سياسة المحافظة على مستوى الارباح العالية التي كانوا يحققونها خلال الحرب . فاستغنوا عن جانب كبير من العمال وضاعفوا العمل الذي يقوم به الباقون في العمل مع دفع نفس الاجر السابق ، كما أن جانبا من هؤلاء الرأسماليين كان يلجأ الى سياسة التخلص من العمال القدامى لارتفاع اجورهم ولانهم خميرة اي حركة نضالية ثم يعينون عمالا جددا او احداثا بأجور اقل .

عجز القوانين العمالية

حتى القوانين العمالية المنقوصة والقاصرة والمعيبة التي حصل عليها العمال بشق الانفس وبتضحيات هائلة لم تراع احكامها — مثل قوانين عقد العمل الفردي واصابات العمل ، والنقابات وتحديد ساعات العمل وتشغيل الاحداث والنساء ... الخ . وهكذا ديست كافة الحقوق العمالية رغم قلتها فألغيت فترات الراحة واعتدي على الاجازات ولم تراع مواعيد العمل للاحداث والنساء واهملت تماما الاحتياطات الخاصة د والمفروض اتخاذها في اماكن العمل وانعدمت وسائل الاسعاف العاجل والعلاج المجاني — وطبقت لوائح جزاءات قاسية كانت سيفا مشهرا في وجه العمال لفصلهم وتشريدهم والعدوان على اجورهم الاساسية ، كما وانه لم تحرر عقود العمل وفق احكام القانون .. انه في الوقت الذي كان من المفروض فيه ان يحصل العمال على حقوق اكثر انتزعت منهم الطبقات الرأسمالية النهمة كل حق او حتى كل ظل لحق كسبوه طيلة الفترة الماضية .

الاضطهاد والبطش

وعانى العمال في هذه السنين كل الوان البطش والارهاب فاضطهدوا في حرياتهم وعانوا عسفا وارهابا لم يعانوه حتى في ظل الاحكام العرفية التي فرضت طيلة الحرب الثانية فعانى التنظيم النقابي قهرا حكوميا متزايدا — فداخل النقابات فرضت عناصر مأجورة للتجسس على العمل النقابي لصالح البوليس السياسي والقصر واصحاب المصانع وحتى لصالح السفارة البريطانية — وفرض على النقابات كذلك نوع من الحصار بوضعها تحت الرقابة المستمرة وباحتلال مقارها في كثير من المناسبات ومنع الاجتماعات النقابية . وحرم العمال من حقهم في التعبير عن انفسهم بالقول او الكتابة او العمل — وحلت عشرات النقابات حلا اداريا بسبب نضالها ، وفصل قادة العمال والعمال النشطون من اعمالهم وسيقوا الى المحاكمات وعذبوا في السجون واضطهدوا . واحتل البوليس والجيش المناطق الصناعية الكبيرة لإرهاب العمال — فاحتلت مناطق مثل شبرا الخيمة والمحلة الكبرى وكرموز خلال الاضرابات الكبيرة التي قام بها عمال النسيج في هذه الفترة — وقام البوليس لصالح الرأسماليين باغتيال زعماء العمال — كما حدث في مصانع الشوربجي بامبابة وفي مصانع سباهي بالاسكندرية في عام ١٩٥٠ — ١٩٥١ .

وهكذا وجدت الطبقات العاملة نفسها مدفوعة الى حومة الصراع الطبقي العنيف ضد الاستغلال الاستعماري والرأسمالي فخاضت أضخم اضرابات عمالية من أجل حياة افضل واجور اعلى وحقوق أكثر .

حركة الكفاح الطبقي والاضرابات العمالية

وفي هذه الفترة والتي تقع فيما بين آخر ١٩٤٤ ، ١٩٥٢ ازداد الصراع الطبقي حدة وتولت قيادة الاضرابات قيادات جديدة ، الى جانب بعض القيادات القديمة ، وخاصة تلك التي كانت قد بدأت تستقل في نشاطها عن الاحزاب البورجوازية منذ اضرابات ١٩٣٨ ، وكانت أغلب القيادات الجديدة الشابة عناصر عمالية اشتراكية انجذبت الى الفكر الاشتراكي بعد الحرب العالمية الثانية ، وارتبط عدد كبير منها بالتنظيمات الشيوعية التي نشأت خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها مثل منظمة الفجر الجديد — طليعة العمال بعد ذلك — ومنظمة « الشرارة اسكرا » ومنظمة الحركة المصرية للتحرر الوطني — وقد كونت الاخيرتان في سنة ١٩٤٧ «منظمة الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني» .

أهم الاضرابات العمالية الاقتصادية

فى فبراير ١٩٤٥ عاد عمال مصنع تكرير السكر بالحوامدية الى الاضراب وكان عددهم حوالى اربعة آلاف عامل فأعلنوا الاضراب من ١٢ ــ ١٦ فبراير واحتلوا المصنع واقاموا به طيلة فترة الاضراب بطريقة سلمية ، وتكونت لجنة للتوفيق والتحكيم لم يحضرها مندوب الشركة ، فعاد العمال الى الاضراب فى ٩ مارس سنة ١٩٤٥ واستمر اضرابهم حتى ١٦ مارس . وعاد العمال للاضراب مرة أخرى فى أول ابريل سنة ١٩٤٨ .

وكانت المطالب التى تقدم بها العمال هى : (١) تحديد ساعات العمل بـ ٨ ساعات فى اليوم بدلا من ١٠ ساعات (٢) منح العامل علاوة دورية قدرها ١٠٪ من اجره كل سنتين . (٣) تحديد الحد الادنى للاجور بسبعة قروش يوميا . (٤) تحسين حالة عمال الشحن والتفريغ بنسبة ٤٪ من اجورهم (٥) زيادة الاجازة السنوية من ١٨ يوما الى ٢١ لمن قضى فى الخدمة اكثر من ٥ سنوات (٦) صرف مكافأة للعمال قدرها نصف شهر وهو النصف شهر الباقى من شهر المكافأة التى كانت قد وعدت الشركة بصرفها .

ولكن شركة السكر رفضت تلبية اى مطلب من المطالب العمالية وحاولت ان تقتل روح العمال النضالية داخل لجنة التوفيق والتحكيم ، ولكن النقابة عادت واعلنت الاضراب فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٩ ، وكان تأييد العمال اجماعيا للنقابة . وتكونت لجان سرية لتنظيم وقيادة الاضراب فى جميع القرى المجاورة للحوامدية والتى يسكنها عمال المصنع . واعتقلت السلطات الحكومية ٣٥ من زعماء العمال . وامام تضامن العمال عقد اجتماع حضره مندوب الشركة وعضو مجلس النواب ورئيس النقابة*. وتكونت لجنة تحكيم . ولكن المطالب العمالية عادت وتعثرت مرة أخرى ، فأعلنت النقابة الاضراب فى ١٦ ديسمبر ١٩٥٠ واضافت الى مطالبها ضرورة تنفيذ الامر العسكرى الصادر فى شهر مارس سنة ١٩٥٠ الخاص باعانة غلاء المعيشة ، واستمر الاضراب لمدة عشرة ايام من ١٦ الى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٠ . وخلال الاضراب الاخير فصل مائة عامل وسجن رئيس النقابة وحددت اقامة سكرتيرها ، وتضامنت النقابات الاخرى مع نقابة عمال مصنع تكرير السكر بالحوامدية واحتجت على اضطهاد قادة النقابة . وخلال هذا الاضراب حاولت القوى السياسية المختلفة ان تستفيد منه لصالح الصراع الحزبى ، فقادت جريدة الزمان وصاحبها ادجار جلاد وهو واحد من باشوات السراى حملة للعطف على العمال ومطالبهم حتى توجه الاضراب ضد عبود باشا الذى كان يسانده قادة الجناح اليمينى فى الوفد والذى وقفت الى جانبه جريدة المصرى التى كان يملكها محمود ابو الفتح،ولاول مرة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تقف جريدة من المفروض انها وفدية ضد اضراب للعمال . وامام صلابة العمال فى اضرابهم اضطرت الحكومة الوفدية ان تصدر قرارا بصرف علاوة غلاء المعيشة فورا لعمال مصنع تكرير السكر بالحوامدية ، ولقد عمم هذا القرار كذلك بالنسبة لجميع الشركات الاخرى .

ولقد انتهى هذا الاضراب بتوجيه ضربة للقيادة النقابية فى الحوامدية فأبعد عن الحوامدية رئيس النقابة وسكرتيرها وقضى على النقابة القديمة وبدأت الشركة تشكل نقابة جديدة من عناصر تتعاون معها وخاصة من بين الموظفين الذين أخذت تغدق عليهم بعض الخيرات ــ وفقد العمال قيادتهم المناضلة لاول مرة والتى كانت قد ورثت تاريخا نضاليا طويلا .

اضرابات عمال النسيج

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية شهدت منطقة شبرا الخيمة ــ المنطقة الصناعية الحديثة والتى وجد بها عدد كبير من مصانع النسيج الكبيرة والمتوسطة تركيزا عماليا ضخما واشتهرت هذه المنطقة بنضالها ضد الاستغلال الرأسمالى ــ وظهر منها (قيادات عمالية اشتراكية مبكرة) ــ وتركز بها نفوذ المنظمات الشيوعية الثلاث الموجودة حينئذ بين عمالها ، وخاض عمال النسيج بشبرا الخيمة اول اضراب لهم بعد الحرب يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٤٦ وهو الاضراب الذى استمر ٢١ يوما ، وخلال هذا الاضراب اعتقل زعماء الاضراب وحوكموا فى محكمة جنح قليوب . ولقد كان الاضراب عاما واشترك فيه العمال والعاملات وتضامن فيه عمال الصناعات الاخرى مع عمال شبرا الخيمة ، بالاحتجاج وجمع التبرعات للمضربين ، كما تضامن فيه بعض الفلاحين من القرى المجاورة مع العمال . ووجهت الرجعية المصرية بعد هذا الاضراب اهتماما خاصا بهذه المنطقة والتى اطلق عليها حينئذ « المنطقة الحمراء » وحلت النقابة العمالية وفرض ارهاب بوليسى خاص على المنطقة وبدأ الاعتماد

(*) كان رئيس النقابة هو المرحوم الشيخ محمد عبد السلام ، وكان من الشخصيات النقابية المناضلة ، وكانت له كذلك مكانة دينية فى المنطقة .

على جماعة الاخوان المسلمين لمحاربة النقابة المناضلة فأخذوا يؤسسون نقابة انقسامية — استخدمت بعد ذلك ضد كل حركة اضرابية خاضها عمال المنطقة . ورغم ان هذا الاضراب وجهت اليه ضربة عنيفة فان تتابع اضرابات العمال في المنطقة اجبر الحكومة على تأليف لجنة عليا بمكتب وزير الشئون الاجتماعية لبحث مشكلة عمال شبرا الخيمة في يوليو ١٩٤٦ ، وطيلة هذه الفترة اصبحت اضرابات شبرا الخيمة من ابرز معالم نضال عمال النسيج بعد الحرب العالمية الثانية .

وفي هذه الفترة أضرب عمال المحلة الكبرى اضرابين كبيرين في يونيو ١٩٤٦ وكانت قيادة الاضرابين الكبيرين للجان عمالية سرية وشبه سرية قادتها عناصر منظمة في التنظيمات الشيوعية الموجودة حينئذ او مرتبطة بحزب الوفد ، وقد كانت اضرابات المحلة الكبرى تعتبر الانتفاضة الكبيرة التي تلت انتفاضة شبرا الخيمة — ولقد كانت هذه الاضرابات موجهة ضد الراسمالية المصرية واستغلالها البشع لقوى العمل . ولقد تمكنت شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى من حرمان العمال من وجود نقابة حقيقية تنطق بلسانهم وتكافح من أجل مصالحهم ، وخلقت نقابة تقودها عناصر من عملاء الشركة ، وكانت مطالب العمال كذلك هي تحسين الاجور ودفعها في مواعيدها القانونية والعلاج المجاني وتوفير وسائل الاسعاف الطبية الجدية وعدم حرمان العمال من اجازاتهم الاسبوعية والحد من الجزاءات القاسية والغرامات العالية والتي كانت تؤدي الى استقطاع الجزء الاكبر من أجور العمال وانفاق المتحصل منها لصالح العمال كما ينص القانون على ذلك ، وأحتساب العلاوات في تقدير المكافآت عن المدة السابقة على عام ١٩٤١ ، ومنع تشغيل النساء والاحداث الى ساعات متأخرة من الليل ، واعطاء النساء حقوقهن التي نص عليها القانون في حالتي الحمل والوضع . وخلال هذه الاضرابات في المحلة الكبرى حوصرت المحلة حصارا كاملا بقوات الجيش والبوليس وفرضت حالة تشبه الاحكام العرفية واعتقل مئات من العمال وقدموا الى المحاكمة وحكم بالسجن على قادتهم وفصل وشرد عدد كبير من العمال القدامى والعمال المناضلين ومنعوا منعا نهائيا من دخول المحلة وتمكنت الحملة الارهابية هذه من تصفية القيادات الثورية في مصانع المحلة الكبرى وخلا الجو نهائيا للنقابة الصفراء التي فرضها باشوات بنك مصر على العمال بمساعدة مكتب العمل والبوليس السياسي .

ومن أشهر اضرابات عمال النسيج كذلك في هذه الفترة اضرابات عمال شركة الغزل الاهلية بكرموز بالاسكندرية ٢٥ يونيو ١٩٤٦ — ٣ يوليو ١٩٤٦ ، ٢٠ مارس سنة ١٩٤٨ — وفي هذه الاضرابات احتل العمال المصانع واصطدموا بالبوليس واعتقل عدد كبير من قادة العمال وفصل المئات وشردوا وصفيت كذلك النقابة المناضلة ، وفرضت نقابة عميلة لراس المال الاجنبي صاحب الشركة بمساعدة البوليس السياسي ومكتب العمل ، وقاد هذه الاضرابات عناصر عمالية من اعضاء التنظيمات الشيوعية الموجودة حينئذ .

ومن الاضرابات الهامة كذلك اضراب عمال مصنع شوشة للنسيج بالعباسية في ١٦ مارس سنة ١٩٤٨ والذي انتهى في ٢٢ مارس سنة ١٩٤٨ ، والذي احتل فيه العمال المصنع وقد قادته نقابة عمال النسيج الميكانيكي بالقاهرة وضواحيها .

ومن اشهر اضرابات عمال النسيج كذلك في هذه الفترة اضراب عمال مصنع سباهي للغزل والنسيج بالاسكندرية — اضراب ١٧ مارس ١٩٤٨ و ١٧ اغسطس ١٩٥٠ — وفي كلا الاضرابين احتل اربعة الاف المصنع واصطدم بهم البوليس واعتقل عشرات العمال ، وفي الاضراب الثاني حدثت مذبحة كبيرة قتل فيها ثمانية عمال القيت جثثهم في ترعة المحمودية . وقاد الاضرابان نقابة المصنع والتي كان يقودها عمال ينتمون الى المنظمات الشيوعية

وفي هذه الفترة كذلك استخدم عمال النسيج بصفة خاصة سلاح الاضراب الجماعي عن الطعام في نشاطهم من أجل مطالبهم الاقتصادية — ففي ١٩٤٦ اضرب ١٧ عاملا من عمال شبرا الخيمة في بيت واحد منهم احتجاجا على سوء معاملة الحكومة لهم ، كما اضربت مجموعة اخرى عن الطعام في المستشفى الاميري بالاسكندرية — وفي ديسمبر ١٩٥٠ اضرب ثمانية من عمال مصانع شبرا الخيمة عن الطعام احتجاجا على فصل زميل لهم ، وفي اغسطس ١٩٥١ اضربت مجموعة من عمال النسيج عن الطعام من أجل مطالب العمال ، وقاد هذه الاضرابات عناصر نقابية يسارية وعناصر منظمة في منظمات شيوعية حينئذ .

اضرابات عمال النقل

وفي هذه الفترة تعددت اضرابات عمال النقل بالقطر المصري ، ففي ٦ يوليو ١٩٤٦ أضرب سائقو السيارات التاكسي والاومنيبوس مطالبين بتعديل لائحة المرور ولائحة القومسيون الطبي لتيسير سبل معيشتهم ، وفي نفس العام اضرب عمال الترام والامنيبوس — كما نظمت نقابة ترام القاهرة اضرابا في القاهرة حاول عباس حليم ان يحطمه ولكنه لم يتمكن .

وفي ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥٠ اضرب ٢٠ الف عامل من عمال السكة الحديد بمصر مطالبين بزيادة خاصة في أجورهم — وفي يناير ١٩٥١ اتخذ مؤتمر نقابة عمال النقل المشترك بالقطر المصري واتحاد

نقابات عمال النقل المشترك بمدينة القاهرة قرارا باضراب لعمال النقل فى ٥ فبراير ١٩٥١، وكان من المقرر ان يشترك فيه عمال ترام القاهرة وثورنيكروفت والسيارات الاهلية والنجوم الثلاثة واتوبيس القاهرة واخوان مقار وغيرهم ولكن القرار لم ينفذ .

اضرابات اقتصادية لفئات أخرى

وفى نفس الوقت الذى ازدادت فيه الموجة الاضرابية لعمال الصناعة والخدمات ، فان هذه الموجة امتدت لتشمل فئات عاملة اخرى ، سواء فى العمل المدنى الحكومى، او بين القوات العسكرية فى البوليس والجيش .

ففى ديسمبر ١٩٤٧ تقدم صولات وضباط صف وجنود الجيش بعريضة بمطالبهم ، وقرروا القيام بمظاهرة لتقديم هذه العريضة — نشرت « صوت الامة » نص العريضة فى ٢٩ ديسمبر ١٩٤٧ ... وقد جاء فى هذه العريضة : « تلك هى حالة صولات الجيش التى يعانون منها ر فمن ضآلة الراتب بالنسبة لاعمالهم وما القى عليهم من مسئوليات خطيرة ، الى حرمانهم من حق مشروع وهو تدرجهم فى رتب الضباط أسوة بجيوش العالم، الى معاملات بقوانين عتيقة وضعها الانجليز تحقيقا لقيام نظام الطبقات بين افراد الشعب فساءت بذلك حالتهم معنويا وماديا وادبيا ، بل ومن جميع الوجوه — كيف لا ومنهم من تجاوز سن الاربعين وله عشرون سنة فى الجيش ، منها سبعة عشر عاما فى رتبة الصول ، واصبح رب عائلة كبيرة مسئول . اما مشكلة ضباط الصف والعساكر فهى ادهى وامر . ان جنديا واحدا محفوفا برعاية الحكومة والشعب خير من مليون من الجنود قتلوا معنويا ... ان زمن العبيد ولى وراح واصبحنا فى عصر يفهم فيه كل فرد معنى حقوقه الاجتماعية التى تتفق مع مبادىء الانسانية الصحيحة والجندية السمحاء » .

وفى نفس هذه الفترة خاصة الميكانيكيون العسكريون فى سلاح الطيران ، الصولات منهم ، وصف الضباط ، معركة من أجل مطالبهم وعقدوا اجتماعات جماهيرية فى سلاحهم لمناقشة مطالبهم وقضاياهم ، وقاموا بحركة اضرابية — انتهت بابعاد عدد كبير من قادتهم الى الواحات، ثم فصلوا من الخدمة واعتقلوا فى الطور .

وفى أوائل ١٩٤٨ قرر مهندسو الفنون والصناعات الاضراب عن العمل ابتداء من يوم اول فبراير سنة ١٩٤٨، وعرضوا مطالبهم فى أجتماع علم نظمته رابطة النظام الحديث لمهندسى الفنون والصناعات

ونشرت عريضة مطولة بمطالبهم وقــرار الاضراب فى جريدة صوت الامة .

وفى ١٥ ابريل ١٩٤٨، شهدت البلاد الاضراب الاول من نوعه وهو اضراب ضباط البوليس ، وقد اشترك فيه الكونستبلات والصولات والجنود ، واضرب رجال البوليس فعلا فى جميع انحاء البلاد، وسارت المظاهرات من الضباط فى القاهرة والاسكندرية تهتف بسقوط الظلم ، وتضامن الشعب معهم فى مظاهراتهم ، وتطورت الامور فى الاسكندرية حيث كانت مشاركة الشعب اكثر اتساعا ، وخرج عمال كرموز فى مظاهرة كبيرة ، اشترك فيها اكثر من مائة الف ورفعت لافتات تطالب « بالجمهورية » .

المشاركة الطليعية فى الكفاح الوطنى

لقد تطورت الحركة الاضرابية الاقتصادية للطبقة العاملة لتصبح منذ بدايتها اساسا للمشاركة الطليعية والمستقلة فى الكفاح الوطنى والديمقراطى ضد الاستعمار والرجعية — ونزلت الطبقة العاملة فى المدن الكبرى الى ميدان العمل الوطنى كقوة لها كيانها وثقلها وبقيادات جديدة اغلبها قيادات اشتراكية ماركسية أو من الجناح اليسارى بالوفد — العناصر المرتبطة بالطليعة الوفدية — أو عناصر وفدية اشتركت فى الكفاح النقابى والسياسى منذ ثلاثينيات القرن، وعناصر نقابية مستقلة عن كافة الاتجاهات السياسية فى منظمات أو احزاب .

وكان اول واهم اشتراك للطبقة العاملة فى الكفاح الوطنى والديموقراطى بمحتواه التقدمى والثورى بعد الحرب العالمية الثانية — هو اشتراك منظمات العمال النقابية اشتراكا فعالا وقياديا فى « **اللجنة الوطنية للعمال والطلبة** » ، وهى اللجنة التى تكونت فى فبراير ١٩٤٦ على اثر احداث التاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر من فبراير ، وكان قد تكونت لجنة وطنية — عامة — للطلبة فى الجامعات والمدارس والمعاهد .. كما كانت قد قامت حركة عامة لتكوين لجان وطنية للعمال فى المصانع والنقابات ، وتكونت لجنة وطنية عامة للعمال فى شبرا الخيمة ، وكذلك تكونت فى الاسكندرية اللجان الوطنية للعمال وخاصة فى كرموز . وقادت هذه اللجنة اضرابين يعتبران من المعالم البارزة للنضال التحررى بعد الحرب العالمية الثانية — ٢١ فبراير ، ٤ مارس ١٩٤٦ ! .

واستمرت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة فى نشاطها — ولكن حكومة صدقى اخذت توجه اليها ضربات متتالية — ففى يونيو ١٩٤٦ حل مؤتمر النقابات اداريا والقى القبض على زعماء العمال

بعدان كان المؤتمر قد قرر الاضراب العام من أجل مطالب العمال الاقتصادية . وفى ١١ يوليو ١٩٤٦ أعلن صدقى الحرب على الحركة الوطنية بالحملة الرجعية التى شنها عليها تحت لافتة « مكافحة الشيوعية » — فحل الدور الديمقراطية الشعبية والتى كان لها دور قيادى داخل اللجنة مثل دار الابحاث العلمية ولجنة نشر الثقافة الحديثة ودار القرن العشرين ، والغى الصحافة الثورية والوطنية والعمالية — الوفد المصرى والبعث والجبهة والفجر الجديد والطليعة ، وأم درمان واليراع والضمير . واعتقل قادة الفكر الوطنى والثورة وقادة الشباب والطلبة وقادة النقابات *

وطيلة هذه الفترة الممتدة من عام ١٩٤٥ حتى ١٩٥٢ لم يقصر العمال نشاطهم النقابى على النضال الاقتصادى البحت — وبعد اللجنة الوطنية للعمال والطلبة اشترك العمال فى كافة النضالات السياسية واقاموا اشكالا تنظيمية « مستقلة » دخلت حومة المعركة الوطنية والديمقراطية — مثل اللجان الوطنية التى تكونت فى عام ١٩٥١ بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ . ولقد تكونت هذه اللجان الوطنية بين الطلبة وفى الاحياء الشعبية وفى المناطق الصناعية .

وبعد الغاء المعاهدة فى ١٩٥١ مباشرة شهدت البلاد الاضراب العمالى الكبير الذى قام به عمال المعسكرات البريطانية فى يوم ٢٦ اكتوبر ١٩٥١ ، ورفض العمال الـ ٢٠ ٪ الزيادة فى أجورهم التى عرضتها السلطات البريطانية لابقائهم فى المعسكرات واضطهد العمال داخل المعسكرات وعذبوا واطلقت النيران عليهم — ولكن الاضراب نجح وامتنع حوالى ٥٠ الف عامل عن العمل فى المعسكرات .

واضرب عمال الشحن والتفريغ فى الاسكندرية والسويس وبورسعيد عن شحن السفن البريطانية ورفضوا اى تعاون مع قوات الاحتلال .

وشهدت المدن مظاهرات عمالية كبيرة ضد الاستعمار ، وعقد العمال مؤتمرات مشتركة مع طلبة الجامعات ، واعلن العمال تأييدهم لموقف الحكومة من الغاء المعاهدة وتقدموا بمطالب سياسية عامة كعدم الارتباط باى حلف مع المستعمر الغربى ، والعمل على طرد قوات الاحتلال فورا بتنظيم اللجان الوطنية فى كل حى وقرية ومدينة والغاء البوليس السياسى ذيل الاستعمار وعدو المواطنين الاحرار ووجوب عقد معاهدة صداقة وتحالف مع الاتحاد السوفيتى واطلاق حرية الصحافة والاجتماع ومطالبة الحكومة بتأييد المظاهرات الشعبية والافراج عن المسجونين السياسيين الذين سجنوا من أجل كفاحهم ضد الاستعمار واذنابه .

وقد عبرت اللجنة التحضيرية للاتحاد العام عن هذه المطالب ، وفى المظاهرة الصامتة الكبرى — ١٣ نوفمبر ١٩٥١ — اشترك كل عمال مدينة القاهرة فى المظاهرة واعلنوا الاضراب العام .

ولقد صاغت الطبقة العاملة اهداف الكفاح فى هذه الفترة وعقدت النقابات اجتماعات ومؤتمرات قدمت فيها هذه الصياغة ، وستجد فى ذلك مثلاً فى بيان اللجنة التحضيرية لمؤتمر عمال النسيج بالقطر المصرى ، والذى صدر فى الاسبوع الاخير من نوفمبر ١٩٥١ ، والذى اوضح فى بدايته انتصار الشعب المصرى ، وعلى رأسه الطبقة العاملة فى الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ ، وادانة الاحلاف الانجلو امريكية التى تهدف لجر الشعب المصرى الى حرب ضد الاتحاد السوفيتى والشعوب التى تخلصت من ربقة الدول الاستعمارية .

وطالب البيان العمال بأن يكونوا اللجان الوطنية فى المصانع والنقابات والاتحادات لتكافح من اجل :

١ — اطلاق الحريات السياسية والنقابية واطلاق سراح المسجونين السياسيين .

٢ — الكفاح ضد المشاريع الاستعمارية مثل مشروع قيادة الشرق الاوسط وحلف البحر الابيض المتوسط .

٣ — عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتى والاعتراف بحكومة الصين الشعبية .

٤ — تأييد الكفاح المشترك مع الشعب السودانى وضمان حق تقرير المصير للسودانيين .

٥ — المطالبة بعقد ميثاق سلام بين الخمسة الكبار (امريكا — الاتحاد السوفيتى — فرنسا — انجلترا — جمهورية الصين الشعبية) .

٦ — اصدار قوانين تأمين العمال ضد البطالة .

وفى هذه الفترة التى تصدر فيها العمال ونقاباتهم العمل الوطنى واجهوا الحلف المباشر

(*) نشرت الطليعة فى عدد فبراير ١٩٦٦ مقالا بقلم الكاتب تحت عنوان « موقع ٢١ فبراير ١٩٤٦ من التاريخ »

بين اصحاب الاعمال وبين المستعمر ــ ولقد تمثل هذا الحلف فى قيام عدد كبير من اصحاب المصانع ومن الشركات الاجنبية بفصل وتشريد العمال وقاداتهم النقابيين بهدف الضغط على العمال حتى لا يمارسوا دورهم الطليعى فى الكفاح ، ومن ناحية اخرى لتحول دون استيعاب عمال القنال الذين هجروا العمل فى المعسكرات .

ولقد واجه العمال هذه المؤامرة بأن رفعوا شعارات التأميم لبعض المصالح الاجنبية والرأسمالية ــ فطالب عمال النقل بتأميم مرفق النقل ، كما طالب العمال بتأميم قناة السويس .

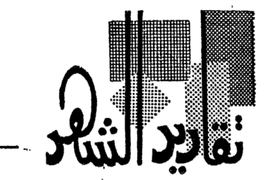
ولنأخذ امثلة على عمليات الفصل التى تمت فى هذه الفترة ــ وخلال شهر نوفمبر ١٩٥١ : ــ فصلت شركة الاسكندرية ومصر للملاحة ٢٥٠ عاملا ، وفصلت الشركة الشرقية للغزل والنسيج بامبابة حوالى مائة عامل ، وفصلت شركة السيارات المتحدة رئيس النقابة وسكرتيرها لنشاطهما الوطنى والنقابى ، وفصلت الشركة المصرية لغزل ونسج الصوف حوالى ٢٥ عاملا وعاملة ، وفصل واضطهد عدد كبير من عمال شركة شاى ليبتون .

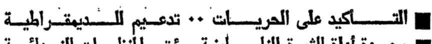
ولقد علقت جريدة الملايين فى ذلك الوقت على حوادث الفصل هذه بقولها ، فى عددها الصادر فى ٢٥ نوفمبر ١٩٥١ :

« يحدث هذا فى الوقت الذى اثبتت فيه الطبقة العاملة المصرية نضوجا ووعيا سياسيا مرتبطا بموقفها الوطنى الرائع حيال العمل فى معسكرات الانجليز فى القنال ، مما جعلها حقا محط انظار الشعب المصرى بأسره والعالم اجمع ، ويدبر اصحاب المصانع مؤامرة مشتركة مع المستعمرين الغاصبين لضرب عمال مصر وتعطيل كفاحهم الجاد من اجل حرية مصر . لقد ضحى عمال مصر فى القنال بارزاقهم ونفضوا ايديهم من سبة العمل مع العدو المغتصب ، فاصبح الواجب امام الحكومة والشعب المصرى ، هو ايجاد العمل اللائق لهذه الجموع من العمال . فى هذا الوقت بالذات تتخذ الشركات الاجنبية موقفا معاديا ازاء عمالها بالطرد والتهديد المستمر لتحبط اى مسعى لتشغيل اعداد كبيرة من العمال العائدين من القنال . ان رائحة المؤامرة تفوح من هذه الاجراءات التى تحاول التضليل بالشعب بعدم امكانية تشغيل عمال جدد فى هذه الشركات وبالهجوم المباشر على عمال هذه الشركات مما يزيد حدة الازمة الاقتصادية فى مصر ويسدد ضربة لنضال عمال القنال الشريف » .

ان كفاح العمال المصريين طيلة المرحلة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥٢ قد عبر عن وعى الطبقة العاملة ذاتها كطبقة اجتماعية رئيسية فى النضال من اجل التغيير الجذرى والثورى للمجتمع ، وذلك باشتراكها الطليعى فى النضال الوطنى التحررى وعدم قصرها للنضال على الاهداف والمطالب الاقتصادية البحتة الخاصة بحياة العمال اليومية . لقد اصبحت الحركة اليومية ــ الاضرابات الاقتصادية ــ جزءا من حركة المجتمع العامة الثورية ، وجزءا من النضال العام من اجل مجتمع مستقل حر ديمقراطى .







- التأكيد على الحريات .. تدعيم للديمقراطية
- وحدة أداة الثورة الفلسطينية ومؤتمر المنظمات الفدائية
- نهاية استراتيجية شرقى السويس .. وبداية مؤامرة حلف الخليج
- محادثات جونسون وأشكول بوليصة تأمين × صفقة شخصية
- تقرير شامل عن مؤتمر اقتصاديات الحرب

الجمهورية العربية المتحدة

ثمانية شموع قوتها ٣٠٠ ألف كيلووات من الكهرباء

احتفلت الجمهورية العربية المتحدة فى يوم ٩ يناير بالعيد الثامن لبدء العمل فى مشروع السد العالى بأسوان، كما احتفل ايضا فى هذه المناسبة بافتتاح محطة الكهرباء المركزية بالسد العالى ، وقد حضر حفل الافتتاح المهندس محمد صدقى سليمان نائب الرئيس ووزير الكهرباء والسد العالى . وقد اشترك فى الحفل الوفد السوفييتى الرسمى برئاسة كيريل مازوروف النائب الاول لرئيس الحكومة السوفيتية وعضو اللجنة المركزية والمكتب السياسى للحزب الشيوعى السوفييتى .

ويرجع الاهتمام الزائد بالاحتفال بعيد السد العالى هذا العام ـ بالرغم من الظروف غير الطبيعية التى تمر بها البلاد ـ الى مناسبة قرب انتهاء العمل فى السد العالى هذا العام ، الذى يمثل بالنسبة لشعب الجمهورية العربية المتحدة رمزا لامالها وتجسيدا لارادتها وصمودها فى وجه الضغوط الاقتصادية والتحديات الاستعمارية وقدرتها على الانتصار على الطبيعة ، وايضا الابتهاج بافتتاح محطة الكهرباء المركزية بالسد العالى ، ودخول الجمهورية العربية المتحدة عصر الطاقة الكهربائية وامكانياتها الهائلة فى مجالات التطور والتقدم .

ولقد تم حتى الان بناء ٩١٪ من جسم السد ، وسوف يحتفل فى يوم ٩ يناير القادم ١٩٦٩ ، وفى نفس مناسبة بدء العمل فى السد العالى منذ تسعة اعوام ، باتمام المشروع الانشائى الهندسى العظيم، وذلك بدلا من عام ١٩٧٠ حسب ما كان مقدرا له من قبل عند بدء العمل فى عام ١٩٦٠ ، وذلك بعد أن تم اختصار مدة سنة كاملة من العمل بمشروع السد ، بفضل الجهود الدءوبة الجبارة التى بذلها العاملون فى السد على جميع المستويات ، واهتمام الحكومة السوفيتية الصديقة وتعاونها لانجاز المشروع الكبير الذى يعتبر رمزا للصداقة والتعاون بين البلدين فى أسرع وقت وعلى اكمل صورة ،

وبفضل الجهود المخلصة للخبراء والفنيين السوفييت سواء العاملين فى السد فى أسوان ، او هناك فى المصانع السوفيتية (٣٠٠ مصنع) التى ساهمت بجهودها ونشاطها فى تجهيز آلات ومعدات السد العالى والخاصة بمشروع الكهرباء ، ولتلك السنة الواحدة فى حساب المشروع اهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبيرة بالنسبة لدولة نامية لها مثل ظروفنا ، تتعجل الزمن للاسراع بعمليات التنمية الاقتصادية ، فضلا عن تخفيض اجور ونفقات حوالى ثلاثين الفا من العاملين فى المشروع .

والجدير بالذكر ان المكاسب والفوائد التى تجنيها البلاد من مشروع السد ترجع فى الواقع الى عام ١٩٦٤ ، وذلك منذ انتهاء العمل فى المرحلة الاولى للسد :

● وذلك بالنسبة للمبالغ الطائلة التى كانت تنفق كل عام من أجل تقوية وحماية الجسور والكبارى فى الريف والمدن وحماية الشواطىء على جانبى النيل من خطر الفيضان .. وتقدر بنحو ٧٠ مليون جنيه فى الاعوام الاربعة الماضية .

● المحاصيل الزراعية التى كانت تغرق كل عام نتيجة الفيضان ، وتقدر بعدة ملايين من الجنيهات سنويا .

● مجموع الاراضى الزراعية الجديدة التى غمرتها مياه السد العالى من أراضى الحياض والاراضى المستصلحة ، حتى نهاية العام الماضى وتقدر بنحو ٥٢٣ الف فدان .

● جماع وحصيلة الخبرات والمهارات الجديدة التى اكتسبها الخبراء والفنيون والعمال المصريون نتيجة العمل فى السد العالى بجانب الخبراء والفنيين السوفييت ، بحيث اصبح السد العالى بحق جامعة لتخريج الكوادر الفنية العالية .

وقد حقق مشروع السد العالى الغرض منه حتى الان فى حجز المياه التى كانت تضيع فى البحر كل عام لرى الاراضى الزراعية ، وتوليد الطاقة الكهربائية .. وتبلغ كمية المياه المحتجزة خلف السد الان بحوالى ٤١ مليار متر مكعب ، وذلك عند منسوب ١٥١ مترا وهو الارتفاع الحالى خلف الانفاق ، اى حوالى ربع كمية المياه المقرر حجزها عندما يبلغ ارتفاع جسم السد كله الى ١٩٦ مترا ، حيث تصل كل كمية المياه المحتجزة من الفيضان ١٥٧ مليار متر مكعب ، وذلك عند الانتهاء من بناء جسم السد فى شهر سبتمبر القادم .



● صدقى سليمان ●

ويتم فى الوقت الحاضر توليد ٣٠٠٠ الف كيلووات من تشغيل التوربينات الثلاثة الاولى : وهى تمثل نسبة ١ الى ١٠ من حجم الطاقة الكهربائية المقررة عند التشغيل الكامل للمحطة فى عام ١٩٧٠ ، بحيث تكون جاهزة للاستفادة منها مع بداية خطة التنمية الجديدة ، وهذه الكمية من الطاقة تكفى فى الوقت الحاضر لتغذية القاهرة والوجه البحرى وتغذية الاسكندرية بحوالى ٤٠٠ الف كيلو وات يوميا .

ويجرى حاليا الاستعداد للبدء فى تنفيذ عديد من المشروعات الاقتصادية الجديدة الهامة فى مختلف انحاء الجمهورية العربية المتحدة وهى :

● انارة ٢٠٠٠ قرية حيث تقوم مؤسسة الكهرباء بتركيب المحولات الكهربائية فى المحافظات المختلفة

● استغلال مياه السد العالى فى رى مليون و ١٤٠ الف فدان بهدف زيادة الانتاج الزراعى بحوالى ١٠٠ مليون جنيه سنويا ، وذلك ابتداء من العام الحالى حتى عام ١٩٧٢ .

● توصيل الطاقة الكهربائية الى ٣٠٠ مصنع بالوجه القبلى وحلوان ، بما فى ذلك مصانع الحديد والصلب ومصنع درفلة الشرائط ، الذى يعد اضخم مشروع للصناعات الثقيلة فى الشرق الاوسط والذى بلغت تكاليفه ٦٢ مليون جنيه ويعتبر رمزا جديدا للتعاون والصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتى .



● كيريل مازوروف ●

وقد أصبح من المقرر وقف نشاط محطات توليد الكهرباء القديمةلاراحتها والمحافظةعليها استعدادا للطوارىء، وتقدر قيمة المازوت التى سيتمتوفيرها نتيجة توقف العمل بهذه المحطات ، بما يزيد عن ٩ ملايين جنيه سنويا ، وتحويل العاملين بهـذه المحطات للاستفادة منهم فى أماكن عمل أخرى .

ومع قرب الانتهاء من مشروع السد العـالى هذا العام ، يزداد الاهتمام بموضوع العاملين فى السد ، والذين يقدر عددهم بحوالى ٢٨ الفا من المهندسين والفنيين والعمال ، وذلك حول كيفيـة الاستفادة من هذه الطاقات البشرية ، وكثير منهم من ذوى الخبرات والـكفاءات الفنيـة العاليـة والمتخصصة ، وحتى لا تواجه البلاد عند انتهـاء المشروع بمشكلة وجود هذه الخبرات والكفاءات الفنية متوقفة ومتعطلة ، الامر الذى من شـأنه ان يذهب بهذه الثروة الوطنية الضخمة ويبددها ، خاصة وانه لن تكون هناك حاجة بعد انتهاء العمل فى المشروع لاكثر من ٢٠٠٠ عامل وفنى ، هم الذين يحتاجهم العمل الدائم هنـاك فى نواحى الرقابة الفنية وتشغيل محطة الكهرباء وشبكاتها واعمال الصيانة والاعمال الادارية الاخرى . وهناك من يقترح الابقاء على هؤلاء العاملين ، والمحافظة على هذه القوة ككتلة واحدة للاستفادة بهاكطاقة واحدة، وان توزيع هذه القوة على الوزارات والمؤسسات فيه تفتيت لهذه القوة وتبديدها ، كما يقترح هذا الفـريق :

« أن تستعين الدولة بهذه الطاقة الواحدة فى المشروعات الكبيرة التى تتطلبها خطة التنمية ، بدلا من الاستعانة بالشركات الاجنبية » .

ويقول المهندس احمد فؤاد نجيب وكيل وزارة السد للتخطيط والقوى العاملة : أن هؤلاء العاملين قد اكتسبوا خبرات ومهارات عمليـة وتنفيـذية وادارية ، واكتسابهم معلومات فنية متخصصـة بالتدريب المنظم ، سواء فى مؤسسات التـدريب المحلية والخارجية،قد اكسب هؤلاء جميعا مميزات يصعب الوصول اليها أو تعويضها بدون جهدطويل واستثمارات ضخمة ، كما أن هؤلاء قد اكتسبوا العادات الملائمة فىالاعمال الصناعية، منها ضرورة الارتباط بالمواعيد المنتظمة ، ومراعاة التسلسل التنظيمى للقيادة ، والاشتراك فى تحمل المسئولية على جميع المستويات .. لقدخلق بناء السدالعالى مجموعة متكاملة من القوى البشرية المتكاملة فى تخصصاتها وفى مستوياتها يربط بينهم التفـاهم وتجمعهم روح التعاون على تنفيذ ما يسند اليهم من أعمال بكفاءة المجموع التى تربو بكثير على مجموع كفاءاتهم لو اشتغلوا فرادى او فى جماعات صغيرة » : وهو يقترح انشاء اجهزة متخصصة للقيام بأعمال تماثل ما قامت به سابقا فى السد العالى .

كما يقدم ايضا اقتراحا هاما بخصوص العمال الزراعيين العاديين ، ويقول : اما بالنسبة للعمال العاديين الذينقضوا معظم حياتهم مرتبطين بالارض وبالزراعة ولم يمارسوا الأعمال الصناعية الا وقتا محدودا ، اكتسبوا فيه بعض العادات واتبعـوا خلاله اسلوب الحياة المنظمة فانهم يمكن اعادتهم الى الارض،بأن يستقطعوا من الاراضىالمستصلحة ما يعود عليهم وعلى عائلاتهم بمورد رزق وخير ليساهموا بهفىتطوير الحياة الزراعية وفىالارتفاع بمعدلات انتاج الارض وبامتداد روح التعاون التى سادت بينهم فى العمل بالسد العالى الى عملهم فى الزراعة .. كما ان خـبراتهم او على الاقل المعلومات البسيطة التى اكتسبـوها عن تشـغيل الالات ستمكن الدولة من توجيههم بسهولة الى ميكنة الزراعة واستعمال الطلمبات سواء فىالرى أو الصرف ، واستعمال الكهرباء فى الانارة او الادارة ، واستعمال مهمات الزراعة الميكانيكية كالجرار والجرات ، لقد وضعهم السد فى اطـار التفكير الميكانيكى ويصبح من السهل توجيههم الى حسن استـعمال الالات الزراعيـة ... وانهم قادرون بمالهم من خبرة على العمل المنظم وعلى بث روح السد العالى فى هذه المنظمات ، على أن يراعى عند التوزيع تخصصـات هـؤلاء الافراد ومستوياتهم الوظيفية » .

ويقترح عبد السلام نبيه رئيس هيئة السـد

العالى « انشاء هيئة مستقلة يطلق عليها « الهيئة العامه للانشاءات الكبرى » . اى (هيئة السد العالى سابقا) ، تجمع هؤلاء العاملين ، وهـذه الهيئـة يمكن ان تنطلـق داخل الدول العربية والافريقية ، للمساهمة فى اعمال البناء والتشييد الى جانب شركة المقاولين العرب . وكانت صحيفة الاهرام قد أثارت من قبل موضوع كيفية الاستفادة من الورش التى تتولى اعمال الاصلاح والصيانة وصناعة كثير من الالات والمعدات وقطع الغيار اللازمة وتجديدها ، والتى كانت تستورد من الخارج مما ادى الى توفير كثير من الجهد والمال والوقت ، والتى هى فى الواقع مصـانع كاملة بمعـداتها وعمالها ، وتضم آلات ومعدات قيمتها مليون جنيه، ومن ان القيمة الحقيقية لهذه الورش ليست فى عدد الالات الضخمة التى تضمها ، ولكن فى الخبرات والكفاءات والمهارات التى تديرها ، كمـا تقدمت باقتراح للمحافظة على هذه الورش « وان هناك مشروعات كثيرة من الممكن ان تقوم على هـذه الورش ، ابسطها واقلها ، خدمة المصانع العديدة التى تنتشر فى الوجه القبلى . وسيرتفع عـددها بعد التوسع الصناعى الكبير نتيجة الاستفادة من كهرباء السد العالى .

والمعروف أن الجمهورية العربية المتحدة كانت قد تولت فى اوائل العام الماضى ، تصدير حوالى ٥٠٠ شخص من مهندسى وعمال السد العالى ، الذين أوفدتهم للعمل فى البلاد العربية مثل العراق وليبيا والاردن والكويت ، ليسـاهموا فى تنفيـذ مشروعاتها الكبرى .

وكان المهندس محمد صدقى سليمان نائب الرئيس ووزير الكهرباء والسد العالى ، قد صرح فى مجلس الامة فى ديسمبر الماضى ، بأنه من المنتظر ان تكون هناك عمالة فائضة تقدر بحوالى ١١ الف عامل خلال عام ١٩٦٨ ، وانه يجرى فى الوقت الحالى دراسة عن العاملين الذين يزيدون عن الحاجة ، وان هذه الدراسة تقوم على تقسيم العاملين الى فئتين : الاولى ، وهى التى تم تدريبها على احدث الالات والمعدات وتحققت لهم كفاءة عالية ومهارة كبيرة ، أما الفئة الثانية فهى من العمال الزراعيين، على ان يعطى لهؤلاء اسبقية التعيين فى وظـائف جديدة ، وان وزارة السد العالى قد طلبت من الشركات التى تساهم فى اعمال السد ، عدم انهاء خدمة العاملين الذين يزيدون عن الحاجة ، كما اسندت الى هذه الشركات اعمالا جديدة فى منطقة الدلتا لهذا الغرض ، وانه قد تقرر توزيع العمـالة الفائضة بواسطة لجنة من الجهاز المركزى للتنظيم والادارة وممثلين للوزارات المعنية للاستفادة بهم فى مجالات استصلاح الاراضى والادارة المحليـة ووزارات الخدمات الاخرى .

التأكيد على الحريات تدعيمـا للديمقراطية

بدأت اللجنة الخماسـية التى شـكلها مجلس الامة من رجـال القـانون والمحامين **محمد عطية اسماعيل** ، **وضياءالدين داود** ، **وغطية حتيتة** ، **وحـافظ بدوى** ، **ومحمـد فؤاد أبو هميـلة** ، اجتمـاعاتها لاعادة النظر فى القوانين الخاصـة المتعلقة بالحريات . وكان رؤساء اللجان الدائمة بمجلس الامة قـد قدموا اقتراحا بتشكيل هـذه اللجنة ، استندوا فيه الى ما ظهر من انحرافات فى تطبيق بعض القوانين المتصـلة بالحريات العامة . وطالبوا بأن يمتد نطاق عمل هذه اللجنة الخاصة الى بحث كل ظروف حماية الافراد وأمن الوطن الواردة فى القوانين المعمول بها فى الوقت الحاضر .

هذا وقد تقرر ان يشترك مع هـذه اللجنة فى عملها مندوبون من وزارة العدل برئاسة السـيد **عصام حسونة** وزير العدل ، **وعادل يونس** رئيس محكمة النقض **ومحمد عبد السلام** النائب العـام **ولطفى على** وكيل وزارة العدل ، **وسـعد الدين عطية** مدير التشريع بوزارة العدل .

وقد ركزت اللجنة عملها منذ البداية على قوانين ثلاثة هى :

- القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٥ بشأن حالة الطوارىء .
- القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ بشأن بعض التدابير الخاصـة بأمن الدولة والقوانين المعدلة له التى صدرت بعد ذلك .
- القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦ بشأن اصدار قانون الاحكام العسكرية .

كذلك فقد دارت المذكرة التى قدمتهـا وزارة العدل بهذا الصدد ، حول مبدأ عام وهو ان جميع القوانين الاستثنائية او الخاصـة يجب ان تكون فى اطار الاصـول القانونية العامة الا ما تقتضيه الظروف الاستثنائية . بشرط توافر الضـمانات الاساسية لحماية كل مواطن .

وقد انتهت لجنة مجلس الامة الى ان جوهر الموضوع ، انما يكمن فى « سلطة الاعتقال » وما يتبعهـا ويترتب عليها . كما وجـدت ان اوجه القصور فى التشريعات الحالية انما يكمن فى :

أولا : ان الاعتقال لم يكن يتم بناء على أمر صادر عن جهة قضائية او — على الاقل — بموافقتها . ومن وجهة نظرها ان امر الاعتقال يجب ان تصدره جهة قضائية او تصدق عليه خلال مدة محددة (٤٨ ساعة مثلا) .

ثانيا : انه لا توجد نصوص او احكام تحدد مدة الاعتقال فى الحالات المختلفة .

ثالثا : ان النصوص التشريعية لم تعالج الضمانات الخاصة بالمواطن الذى يتطلب الامر اعتقاله لسبب ما ، ولا مكان اعتقاله ، ولا كيفية معاملته ، ولذا ظهر اتجاه قوى فى اللجنة ، خاص بضرورة اعداد لائحة للمعتقلين تعالج هذه الاوضاع .

رابعا : انه ليست هناك احكام تعالج التظلم من قرارات الاعتقال او التحفظ او الحراسة .

كما حدد للجنة مدة شهر واحد لانجاز هذه

تعليق

حول مشروع قانون التعاون الزراعى الجديد

ناقشت الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى مشروع قانون التعاون الزراعى الجديد ، الذى تقرر طرحه على القواعد الشعبية لمناقشته وابداء الرأى فيه . ورغم أن التعديلات التى رؤى ادخالها على نظام التعاون تمس الكثير من أساسياته وقواعده الرئيسة فلم نجد صدى لهذا الحدث فى مجالات الاعلام او التنظيم السياسى ، بل ولم يطرح المناقشة طبقا للقرار المتخذ،بينما كان مقدرا للانتهاء من النقاش اواخر شهر يناير ، لبعاد النظر فى صياغته فى صورته النهائية ، تمهيدا لتقديمه لمجلس الامة .

وفى هذه العجالة لن نتطرق الىالكثير من المسائل التفصيلية والمشاكل المتعددة التى تناولها القانون الجديد — وهى جديرة بدراسة مستقلة — ، اذ سنقتصر على محتواه الاجتماعى والاثار التى تترتب على افراره بصورته الحالية .

وفى هذا المجال تبرز نقاط ثلاث .

● هناك النص على أن يكون عضو مجلس ادارة الجمعية التعاونية « ملما بالقراءة والكتابة » ، ومن الحقائق المسلم بها أن نسبة الامية تبلغ نحو ٧٠٪ على نطاق الجمهورية ، وهىتزيد فى الريف عنها فى المدينة ، وبرتفعمعدلها بين فقراء الفلاحين ، حتى لتكاد تكون حكرا عليهم .

فما هى الاثار التى تترتب على تطبيق هذا النص الغريب ؟

تعنى ببساطة اقصاء القطاعات العريضة من الجماهير الفلاحية عن المشاركة فى ادارة أهم المؤسسات واخطرها شانا فى توجيه نشاطهم وتنظيم حياتهم ، وحرمان فقراء الفلاحين منحقهم فى الاشراف والرقابة وفى قيادة التنظيم الذى يهيمن على مقدراتهم .

● كما « يشترط » القانون فى عضو مجلس الادارة « الا تتجاوز ملكيته او حيازته هو وأسرته ٢٥ فدانا من الاراضى الزراعية او ما يعادلها من الاراضى الصحراوية » مع اسقاط النص الذى تضمنه قانون ١٩٦١ بجعل أربعةأخماس المقاعد فى مجالس ادارات الجمعيات التعاونية من نصيب الفلاحين الذين لا تزيد حيازتهم عن خمسة افدنة .

قيود من جانب ، وانطلاقعلىالجانب الاخر .

قيود واستحكامات قوية تسد الطريق على القاعدة الجماهيرية الشعبية العريضة ، صاحبة المصلحة الحقيقية فى التغيير الثورى والتقدم فى طريق الاشتراكية .. بينما تفتح الابواب على مصراعيها لبتدفق أبناءالطبقات المتوسطه والبورجوازية الريفية ..

ان المنطق الثورى هو الذى يفرق بين الامية « فى القراءة والكتابة » وبين الامية السياسية . والمفهوم الاشتراكى يضع ضمانات ذات محتوى طبقى واجتماعى للمسيرة فى طريق الثورة الاجتماعية ، ولا يجعل من مستوى التعليم قيدا على الحريات والحقوق ، وهو ماتوخاه الميثاق الوطنى وما حرصت عليهالقوانينالثورية وفى مقدمتها قانون ١٩٦١ الذى كفل ٨٠٪ من مقاعد الجمعيات التعاونيةلفئة اجتماعية معينة ، لا تعيش على الاستغلال ، كحق وضمان وصمام امن لحماية الثورة وحفظ حقوق الملايين من الفلاحين .

● ومما استحدثه القانون الجديد ايضا ، الجمع بين الانتخاب «والاختيار» فى مجالس الادارة على أن « يكون ٢/٣ الاعضاء من بين العاملين الذين يجيز ترشيحهم الاتحاد الاشتراكى ، أما الثلث الباقى فيختارهم الاتحاد بالاتفاق مع المحافظ ويصدر بتعيينهم قرار من الاتحاد التعاونى الزراعى » . ونحن لا نرى مبررا لادخال طريقة الاختيار فى مجالس الجمعيات التعاونية ، ما دام للاتحاد الاشتراكى حق اجازة أو رفض ترشيح جميع المتقدمين . والاتجاه العام اليوم هو تدعيم الديمقراطية وتوسيع قاعدتها من خلال مجموعة من الاجراءات فى مقدمتها نبذ أسلوب التعيين واقرار مبدأ الانتخاب فى جميع المؤسسات الشعبية ومنها الاتحاد الاشتراكى ، فيجدر بنا الا ننتقص من حق الانتخاب حيثما وجد، وأن نثقل الاتحاد الاشتراكى بمزيد من « الحقوق » فى الاختيار والتعيين .

لا خلاف على العيوب والنواقص العديدة التى تزخر بها الجمعيات التعاونية ، الا أن علاجها لا يتأتى بتضييق قاعدتها ووضع مقاليد الامور بين أيدى الرأسمالية الريفية ، ومن ثم تغير محتواها الطبقى لمصلحة الاخيرة، خاصة وأن شكوى الفلاحين تنصب على مسائل ،تنبع كلها من سيطرة الرأسمالية الزراعية على الريف ومؤسساته « كتزييف الحسابات وتأخير المستحقات والغبن فى توزيع الكسب وحساب الانفار وتكاليف مقاومة الدودة وتحكم المشرف الزراعى الذى يحابى الاغنياء على حساب الفقراء .. الخ » . أليست الفئات الوسطى فى الريف هى التىتفرخ كل عناصر الاستغلال من مرابين ووسطاء وتجار السوق السوداء ، وهى التى نجحت فى تحقيق تراكم راسمالى وزادت من ملكياتها وأرباحها على حساب الغالبية العظمى من أبناء الريف ! .. فكيف بالله « نسلم الفار مفتاح الكرار » .

ميشيل كامل

المهمة على اساس التوفيق بين الضمانات التى يجب ان تكفل للافراد حقهم ، وبين الاجراءات التى تتطلبها سلامة الوطن ودواعى امنه ، وعلى الاســاس الاهتمام بما يختص بقانون الاحكام العسكرية الذى اوقف رئيس الجمهورية العمل بأحكامه الخاصة بالمدنيين ».

■

اخراج السفن المحتجزة فى القناة

بدأ فى الاسبوع الماضى — الاجراءات العملية لاخراج السفن المحتجزة فى قناة السويس منذ العدوان الاستعمارى الصهيونى فى يونيو الماضى ».

ويجمع المراقبون على ان قرار الجمهورية العربية المتحدة باخراج السفن المحتجزة كان عملا سياسيا ناجحا — من حيث التوقيت والشكل والنتائج — وهو قرار قد وضع فى اعتباره الدراسة الواقعية لعلاقاتنا مع الدول الصديقة — وكذلك للدول الغربية التى اتخذت موقفا متميزا وغير منحاز لاسرائيل فى معالجة قضية العدوان الاسرائيلى وازالة آثاره ».

لقد كانت بداية المشكلة وسببها — هو العدوان الاسرائيلى على قناة السويس ومنشآتها — الامر الذى ادى الى اغراق عدد غير قليل من الوحدات العائمة فى المجرى الملاحى للقناة ، وسد الطريق امام اربعة عشر سفينة — تحمل اعلام بريطانيا وفرنسا والهند وبولندا والمانيا — فاجأها العدوان وهى تقوم بعبور القناة — يضاف اليها السفينة الامريكية « اوبزرفر » التى حاولت تعطيل الملاحة فى القناة صباح ٥ يونيو بمحاولتها الجنوح بعرض المجرى الملاحى .

لقد كانت السفن المحتجزة محملة بالبضائع والاغذية وادى احتجازها لحرمان بلد صديق كالهند من القمح الذى كان مشحونا اليه فى وقت بالغ الحساسية بالنسبة لازمة الغذاء هناك ، كما ادى احتجاز السفن البريطانية الست الى خسائر فادحة ، قدرتها غرفة الملاحة البريطانية فى تقرير لها بأنها بلغت ما يقرب من ثلاثة ملايين من الجنيهات بما فيها من غرامات التأخير التى تدفع عادة للشاحنين مقابل التأخير ».

وقد قامت الجمهورية العربية بدراسة شاملة للمشكلة استجابة لطلب عدد كبير من الدول التى تحمل هذه البواخر جنسياتها ، وفى اوقات مختلفة بعثت حكومات بولندا وفرنسا والمجر رسائل الى الجمهورية العربية المتحدة . كما ان **جورج براون** وزير خارجية بريطانيا كان قد بعث **للرئيس عبد الناصر** برسالة خاصة حول موضوع البواخر البريطانية الست المحتجزة ». وقد عرضت اغلبية الدول صاحبة السفن تقديم مساهمتها فى العمل من اجل اخراج السفن .

لقد اظهرت الدراسة المستفيضة للموضوع ان العملية مرغوب فيها من الناحية السياسية حرصا على مصالح الدول صاحبة هذه السفن ، ومعظمها من الدول الصديقة ، وان اخراج السفن المحتجزة لا يعنى اعادة الملاحة فى قناة السويس بأى حال ، وهو لا يتعارض مع قرار الجمهورية العربية الذى اكدت فيه ان عودة الملاحة فى القناة مرهون بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى المصرية .

ومن ناحية اخرى اظهرت الدراسة امكانية تنفيذ العملية — واخراج السفن المحتجزة — وان فى مقدور اجهزة هيئة القناة ومعداتها تحقيق ذلك على ضوء الخبرة التى اكتسبتها فى اخراج اثنى عشر سفينة كانت قد احتجزت فى عدوان ٥٦ .

ان المشكلة الوحيدة التى قد تعترض العملية وتعوقها هى مشكلة ما يمكن ان يتعرض له الجهاز الفنى الذى يتولى العملية — من اعتداءات — خلال عمله ».

ولقد حاولت اسرائيل خلق تعقيدات لمنع تنفيذ القرار — او فى الحد الادنى تحقيق اى كسب مادى لها، فمن جهة عادت لمحاولاتها لانزال قارب اسرائيلى الى القناة — ومن ناحية اخرى اخذت الانباء الواردة من اسرائيل تعلن عن ضرورة ان تكون عملية اخراج هذه البواخر على اساس اتفاق معها بواسطة هيئة المراقبين الدوليين — كما اخذت تردد ان الجنرال اودبول كبير المراقبين — سوف يكلف بمهمة الاشراف على عملية اخراج السفن المحجوزة فى قناة السويس — كما ادعت ان هناك اتفاقا بالامتناع عن الملاحة فى قناة السويس — الامر الذى يجعل اى نشاط فى القناة يخضع لهذه الاتفاقية ما لم يتم اعداد تدابير اخرى فى هذا الشأن يتم الاتفاق عليها بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل .

وكما قبرت المحاولة الاسرائيلية لانزال القارب

بعد انذار حاسم من قائد الجبهة المصرية في منطقة القناة ـ فان محاولة التشكيك وتحقيق مكسب سياسي قد قبرت ايضا بفضل الموقف الحاسم لحكومة الجمهورية العربية المتحدة ، التي اعلنت انها لا يمكن ان تقبل اتمام هذه العملية في قناة السويس او غيرها من العمليات عن طريق اتفاق مع اسرائيل ولو كان بالوساطة .

والجمهورية العربية المتحدة ترفض رفضا مطلقا ان تكون المعدات البحرية التي تشترك في عملية تطهير المجرى الملاحي اللازم لاخراج هذه البواخر من قناة السويس تحت علم الامم المتحدة ، فهذه عملية لا يمكن ان تقوم بها الا معدات هيئة قناة السويس . ومراعاة لقرار وقف اطلاق النار سوف يخطر الجنرال اودبول بالموعد الذي تراه ملائما للبدء في هذه العملية ، وذلك حتى لا تفاجأ هيئة الرقابة الدولية وحتى لا تواجه اية ظروف غير محسوبة بسبب هذه المفاجآت المحتملة .»

■

■ **مؤتمر القمة العربي**

عقبات وتأجيل

قام محمود رياض ، وزير الخارجية العربي ، بزيارة سوريا في ١٩ يناير ٦٨ ، وهي الزيارة الاولي في سلسلة رحلاته للدول العربية للاجتماع برؤسائها وملوكها وقادتها ، لاجراء مزيد من المشاورات ـ كما تقول وكالات الانباء ـ حول الموقف العربي الراهن بعد التطورات التي طرأت عليه .

على سبيل المثال :

- زيارة « يارنج » للقاهرة وعدد من العواصم العربية واسرائيل ، ومباحثاته بها .
- رحلة اشكول الى وشنطن بحثا عن مزيد من الاسلحة لاسرائيل .
- تأجيل مؤتمر القمة بالرباط الذي كان مقررا عقده في ١٧ يناير .

وقبل رحلة رياض زار القاهرة الملك حسين ، وأجرى مع الرئيس عبد الناصر مباحثات حول الموقف العربي الراهن ، واحتمالات عقد مؤتمر القمة ، والمشكلة اليمنية باعتبارها ـ كما يقول المعلقون السياسيون ـ احدى المشكلات التي عرقلت وحدة العمل العربي ، وأجلت اجتماع القمة في الرباط .

وقد زار الملك حسين القاهرة ، بعد ان زار الرياض ، وأجرى بها محادثات مع الملك « فيصل» حول نفس القضايا .

ومن الخرطوم ـ حيث انعقد مؤتمر القمة الرابع ـ ارتفع صوت الازهري يطالب بالتعجيل بعقد مؤتمر القمة الذي تأجل .

وكان مجلس الجامعة العربية قد اجتمع في ٨ يناير ـ على مستوى السفراء ـ واتخذ قراره بتأجيل اجتماع القمة ، بعد أن وضع امامه عبد الهادي ابو طالب وزير الخارجية المغربية بالنيابة حصيلة اتصالات الحكومة المغربية ـ لمدة شهر كامل ـ مع بعض الدول العربية ، وبشكل خاص مع السعودية وسوريا لاقناعهما بحضور اجتماع القمة .

ومن المعروف ان الحكومة المغربية كانت مكلفة بهذه المهمة من قبل مؤتمر وزراء الخارجية الذي اختتم اعماله في القاهرة في ٩ ديسمبر ٦٧ .

عرض مندوب المغرب نتائج الاتصالات .. وكانت الصورة كما يلي :

- سوريا ما زالت عند موقفها من مقاطعة المؤتمر .
- السعودية عند نفس رايها من تأجيل المؤتمر .



● محمود رياض ●

● الحبيب بورقيبة سيوفد مندوبا عنه لظروفه الصحية .

واضاف السفير أمين سامي مندوب الجمهورية العربية المتحدة جوانب اخرى للصورة قائلا :

● ان قادة اليمن لن يتمكنوا من حضور مؤتمر القمة نظرا لظروف المعارك الدائرة فى اليمن .

● وان الرئيس هواري بومدين لن يتمكن من الحضور بنفسه نتيجة الظروف السياسية الداخلية التى تمر بها الجزائر (بعد تمرد طاهر الزبيرى) .

وقد قدمت الجمهورية العربية المتحدة الى اجتماع السفراء مذكرة رسمية بتأجيل اجتماع القمة ، اعتمادا على نتائج الاتصالات التى شرحها مندوب المغرب ، وتقديرا للظروف التى تعوق تمثيل بعض الدول العربية على مستوى القمة.

وجاء بالمذكرة المصرية ان اقتراح التأجيل يستهدف افساح الفرصة لمزيد من الاتصالات والمشاورات على موعد آخر تتحقق فيه مشاركة الملوك والرؤساء العرب ، استمرارا لدعم وحدة العمل العربى فى هذه المرحلة التاريخية .

وعبارات مذكرة التأجيل هذه تعيد الى الذاكرة وجهة نظر القاهرة التى اعلنتها فى ديسمبر ٦٧ — اثناء انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب — « وهى ان مشاكل العرب لا يجب ان تواجه بما هو اقل من مؤتمر القمة ، وان اجتماع الرباط يجب ان يصبح مؤتمرا سياسيا — عسكريا .. وان يضع خطة محددة لمواجهة مرحلة ما بعد استنفاذ الحل السياسى » .

ومن المعروف ان جدول اعمال مؤتمر القمة بالرباط — الذى تقرر تأجيله — كان يتضمن — طبقا لما توصل اليه وزراء الخارجية العرب فى ٩ ديسمبر بالقاهرة — النقاط الثلاث التالية :

١ — تدارس الخطوات والنتائج على ضوء قرارات مؤتمر الخرطوم .

٢ — وضع خطة عربية موحدة لازالة آثار العدوان .

٣ — تعزيز جامعة الدول العربية .

ومن هنا فقد اذاعت وكالة رويتر من بيروت « ان العالم العربى لم يقابل بارتياح تأجيل المؤتمر » .

وعن التأجيل وسببه قالت نفس الوكالة « ان التأجيل لم يكن مفاجأة للعرب . وان سببه كان موقف السعودية المتشدد من المؤتمر » .

ومنذ شهرين تقريبا اعلن المسئولون فى الجمهورية العربية اليمنية ، ان هجمات الملكيين والمرتزقة الاجانب على الجمهورية اليمنية ، والمساعدات التى تقدم لهم — بالمال والسلاح — تستهدف — ضمن ما تستهدف — عرقلة وحدة العمل العربى ووأد سياسة مؤتمرات القمة .

■

وحدة أداة الثورة الفلسطينية ومؤتمر المنظمات الفدائية

يجمع عدد كبير من المراقبين على ان الايام القليلة المقبلة ستشهد احداثا هامة فى مجال العمل الوطنى الفلسطينى. فلقد شهدت القاهرة فى الفترة من ١٧ الى ١٩ يناير الماضى مؤتمرا للمنظمات الفلسطينية العاملة فى الارض المحتلة ، لبحث وحدة أداة الثورة الفلسطينية . وفى نفس الوقت طار من القاهرة الى عمان فدمشق وبيروت **يحيى حمودة** القائم بأعمال رئيس منظمة تحرير فلسطين ووفود من اعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة بهدف الالتقاء مباشرة مع التجمعات الفلسطينية فى العواصم العربية لاستطلاع وجهات النظر حول تشكيل المجلس الوطنى الفلسطينى الذى سيعلن خلال هذا الشهر . ومن ناحية اخرى اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين — التنظيم الرئيسى الاخر المقابل للفتح الذى يعمل داخل الارض المحتلة — بيانا حول وحدة العمل الوطنى الفلسطينى .

ما هى حقيقة الموقف الان .. ؟

تحت شعار وحدة أداة الثورة الفلسطينية وحرصا على الوحدة الوطنية ونتيجة للدعوة التى وجهتها منظمة الفتح التقى فى القاهرة ممثلو ٨ تنظيمات فدائية هى :

- حركة التحرير الوطنى الفلسطينى « فتح »
- جبهة تحرير فلسطين « ج . ت . ف » .
- الهيئة العاملة لدعم الثورة .
- طلائع حرب التحرير الشعبية .
- جبهة ثوار فلسطين .

● جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية .
● منظمة طلائع الفداء .
● منظمة الشباب الثورى الفلسطينى .

ولم يحضر المؤتمر منظمة تحرير فلسطين .. والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجبهة النضال الشعبى والجبهة الشعبية الفلسطينية ..

وبعد اجتماعات طويلة اتسمت بطابع السرية التامة صدرت عن المؤتمر قرارات عسكرية وميثاقا للعمل الوطني ثم قرارات خاصة حول تشكيل المجلس الوطنى الفلسطينى .

فلقد اصدر المؤتمر قرارا بتشكيل مجلس عسكرى للمنظمات الفدائية مهمته الاشراف على جميع الشئون العسكرية تخطيطا وتنسيقا . وعلى ان تتوحد مرحليا الفرق العسكرية التابعة للمنظمات فى اطار ٣ قوات رئيسية هى : قوات العاصفة ، وقوات الصاعقة ، وفرقة خالدبن الوليد وتعتبر هذه الخطوة مقدمة لتوحيد كل الفرق الفدائية تحت اسم واحد .

ومن الناحية السياسية ، تقرر تكوين امانة تنفيذية عامة ينبثق عنها مكتب دائم لمباشرة المهام الموكلة اليه ..

ويرتكز ميثاق العمل الوطني للمؤتمر على المبادىء التسعة التالية :

أولا : ان المرحلة الحالية هى مرحلة العمل الوطني ضد العدو المحتل لفلسطين ، وهي مرحلة الوحدة الوطنية بين مختلف القوى العاملة ، وان اللقاء من خلال المعركة ومن خلال العمل المسلح هو اللقاء الاصيل الذى تبنى عليه هذه الوحدة ، والتى لايمكن ان تبنى على مفاوضات او مساومات او مزايدات سياسية خارج ارض المعركة .

ثانيا : الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ، ويعتمد على الشعب العربى الفلسطينى كطليعة واساس ، وعلى الشعب العربى كمركز كبير للتنفس من خلاله تدريبا واعدادا وامدادا ومشاركة .

ثالثا : رفض كل الحلول السياسية كبديل عن تصفية الكيان الصهيونى المحتل فى فلسطين ، ورفض كل المشاريع الداعية الى تصفية القضية الفلسطينية او تدويلها او فرض الوصاية على شعبها من قبل اية جهة .

رابعا : علاقات قيادة الكفاح المسلح مع الدول العربية الرسمية تهدف الى تطوير الجوانب الايجابية فى مواقف هذه الدول بشرط الا يتاثر بذلك أمن الكفاح المسلح واستمراره وتصاعده .

خامسا : العمل على ابراز الشخصية الفلسطينية بمحتواها النضالى الثورى فى الحقل الدولى ، وهذا لا يتناقض مع الارتباط المصيرى بين الامة العربية والشعب العربى الفلسطينى ..

سادسا : رفض اية مبررات لاجهاض الثورة الشعبية الفلسطينية وضربها من قبل القوى المضادة للثورة والتوجه الى الامة العربية لتأخذ دورها فى حماية الكفاح المسلح ودعمه بكل المعطيات الكفيلة بتصعيده وشموله .

سابعا : التأكيد على كون الكفاح المسلح استراتيجية وليس تكتيكا ، واعتبار الثورة المسلحة للشعب العربى الفلسطينى عاملا حاسما فى معركة التحرير وتصفية الوجود الصهيونى ، وبالتالى لن يتوقف هذا الكفاح المسلح الا بالقضاء على مصدر العدوان وتحرير فلسطين كلها .

● يحيى حمودة ●

ثامنا : مناشدة الدول الصديقة والقوى التحررية فى العالم لشجب الاحتلال الصهيونى الذى يستخدم الاساليب النازية البربرية والمذابح الجماعية ضد شعبنا المناضل وان تسند كفاح شعبنا العادل من اجل تقرير مصيره .

تاسعا : مناشدة جميع دول العالم وخاصة اشقاؤنا فى المغرب العربى ان يقفوا فى وجه الهجرة اليهودية التى تدبرها الحركة الصهيونية العالمية الى بلادنا فلسطين .

واكد المؤتمر فى بيانه الرسمى ان المنظمات الفلسطينية ليس لديها النية او الاستعداد للانحراف بمعركة السلاح والفداء والدم فى اية مناورات سياسية ، الا ان الحرص على الوحدة الوطنية الشعب العربي الفلسطيني يحتم على المؤتمر ان يعرض وجهة نظره فى منظمة التحرير والمجلس الوطنى كما يلى :

اولا : تتكون لجنة تحضيرية متساوية من كل اعضاء المنظمات المشتركة فى المؤتمر واعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير والنقابات الفلسطينية لاختيار مجلس وطنى فلسطينى يمثل الشعب الفلسطينى بكل تجمعاته .

ثانيا : مسئوليات المجلس القادم الرئيسية وضع خطة عمل تنسجم مع الثورة الشعبية المسلحة وتصعيدها وشمولها ، مع التخلى عن اسلوب الاسراف المالى بتخفيض رواتب كبار العاملين فيها ، واقفال المكاتب الفرعية لتوفير الامكانيات المادية للكفاح المسلح .

ثالثا : يجب ان تبتعد المنظمة عن تكوين تكتلات جانبية بين جماهير عرب فلسطين حتى لا تفرق ساحة العمل بالمزيد من الانقسامات .

رابعا : يتوجه المؤتمرون الى جيش التحرير الفلسطينى رفيق السلاح بالعمل على تكوين لجنة للتنسيق فورا مع المجلس العسكرى المنبثق عن المؤتمر .

خامسا : يأسف المؤتمرون لعدم تلبية اللجنة التنفيذية لدعوة « فتح » لحضور المؤتمر ويعربون عن الهم العميق لتحوير معنى المبادرة الايجابية وتفسيرها تفسيرا خاطئا .

سادسا : يعرب المؤتمرون عن استعداد المجلس العسكرى للمؤتمر للتنسيق مع اى فرد او منظمة فلسطينية فى مجال العمل المسلح .

وعلى الجانب الاخر اصدر المكتب السياسى للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بيانا حول وحدة العمل الوطنى الفلسطينى ، جاء فيه ان هزيمة الخامس من يونيو اتت بأوضاع جديدة ، وطرحت مجموعة من الحقائق الجغرافية والسياسية والعسكرية من اهم نتائجها :

● ان ارض فلسطين بكاملها ـ مع اجزاء عربية اخرى ـ اصبحت تحت الاحتلال الصهيونى ، وان النسبة العظمى من جماهير شعبنا تحت وطأة الاحتلال ، مما يستدعى قلب وتغيير اساليب العمل الوطنى الفلسطينى .

● ان الحرب التقليدية ـ وارتباطاتها السياسية لم تعد هى المطمع النهائى لجماهير شعب فلسطين ، بل لابد ان يسبقها ويرافقها انواع واساليب اخرى من العمل العسكرى والكفاح الشعبى المسلح يعمل فى صفوف العدو كافة اشكال التدمير .

● ان اعتماد شعب فلسطين على نفسه وذاته اصبح ضرورة اكيدة اكثر من اى وقت مضى ، بحيث يضع نفسه فى طليعة المعركة وفى صميمها ، ويؤكد نفسه ودوره بانه هو الاصل فى كل هذا ، لا يسمح لاية جهة كانت ان تلغى دوره الطليعى هذا سياسيا وعسكريا ـ مع التسليم بدور العمل العربى فى قضية فلسطين وعدم الاستغناء عنه .

● ان التعدد والتشتت للمنظمات والجبهات الفلسطينية لا مبرر له على ضوء الظروف الجديدة ، وان توحيد اداة النضال الوطنى الفلسطينى اصبحت هى الضرورة التى لابد منها لاى نضال وطنى يريد ان يرتفع الى مستوى هذه المعركة ومجابهة هذا العدو .

● ان **وحدة المقاتلين** يجب ان تكون هى الاساس الذى تقوم عليه اية تجربة من تجارب العمل الوطنى الفلسطينى ، بحيث تكون وحدة المقاتلين هى محور هذا التوحيد وعموده الفقرى ، تلتف حوله المنظمات السياسية من اجل تأمين الدعم الشعبى وتوسيع قاعدته وتوفير الحماية له .

● ان وحدة المقاتلين هى القاعدة التى يجب ان يبنى عليها اية دعوة للوحدة الوطنية حتى تقوم هذه الوحدة على قاعدة كفاحية صلبة تضمن لها الاستمرار والصمود امام كل العواصف والرياح العاتية .

● ان وحدة المقاتلين هى الضمانة الاولى والاخيرة من اجل استمرار الكفاح الشعبى المسلح ، وتصاعده ووصوله الى كل النتائج المرجوة من اية دعوة للوحدة الوطنية .

وعلى اساس هذا الفهم الواضح والعملى الذى يقول ان وحدة المقاتلين هى ضمانة الكفاح الشعبى المسلح وتصاعده فشكلت « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » من التنظيمات المقاتلة الثلاث :

● منظمة ابطال العودة
● جبهة التحرير الفلسطينية .
● منظمة شباب الثأر .

وعلى نفس هذا الاساس من الفهم لوحدة اداة الثورة ، تدعو الجبهة الشعبية كل التنظيمات المقاتلة الى اقامة وحدة فيما بينها ، من اجل خدمة حقيقية وفعالة لقضية الكفاح المسلح الذى

يشكل عنوانا كبيرا لقضية فلسطين بالذات ..

ان الايام القليلة المقبلة ستشهد تطورات اساسية فى مجال العمل الوطنى الفلسطينى . فبمجرد عودة وفود منظمة التحرير الفلسطينية **من جولاتها الاستطلاعية للتجمعات الفلسطينية** فى العواصم العربية ستبدأ اللجنة التنفيذية مرحلة تشكيل المجلس الوطنى الفلسطينى الذى يعد تجسيدا وتعبيرا حقيقيا عن ارادة الشعب الفلسطينى ..

ويبدو ان الايام القادمة ستحسم بصفة نهائية موضوع وحدة أداة الثورة الفلسطينية الذى يعد الان المطلب الاساسى لجماهير الشعب الفلسطينى ..

■

الجمهورية العربية اليمنية

الصراع ينتقل الى اللجنة الثلاثية

اذاعت اللجنة الثلاثية الخاصة باليمن من بيروت فى ١٩ يناير بيانا ناشدت فيه الرئيس عبد الناصر والملك فيصل بذل مساعيهما الحميدة لدى الاطراف اليمنية المعنية، لاقناعها بتذليل الصعوبات حتى يتسنى عقد مؤتمر المصالحة اليمنية على ضوء اتفاق الخرطوم .

وقال البيان ان اللجنة « لاحظت تباين وجهات النظر بين الاطراف المعنية وصعوبة التوفيق بينها»

وقد بدأت اللجنة الثلاثية دورة اجتماعاتها الجديدة فى بيروت من ١٢ — ١ — ٦٨ ، والتقت خلال اسبوع كامل من نشاطها بالوفود اليمنية الثلاثة أعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر المصالحة.

فى هذه اللقاءات تمسك وفد حكومة الجمهورية اليمنية برياسة « **حسن مكى** » وزير الخارجية اليمنية ، وكذلك وفد الجمهوريين — من خارج الحكم — باستبعاد أسرة حميد الدين من المناقشات تنفيذا لاتفاقية الخرطوم .

اما الوفد الملكى فقد اعلن تمسكه برئيسه « **عبد الرحمن بن يحيى** » (من اسرة حميد الدين وعم الامام البدر) والى جانب ذلك طالب بان يكون للوفد الملكى نصف مقاعد اللجنة التحضيرية بدلا من ثلثها ، كما هو متفق عليه .

ومن المعروف ان اللجنة التحضيرية مفروض ان تشكل من ١٥ عضوا ، ٥ من الجمهوريين — داخل الحكم ، ٥ من الملكيين ، ٥ من الجمهوريين — خارج الحكم — وذلك بناء على قرار اللجنة الثلاثية التى توصلت اليه بعد الاتصال بالاطراف المختلفة للنزاع الدائر فى اليمن .

واللجنة الثلاثية نفسها لم تكن بعيدة عن جو الصراع الدائر بين الوفدين ، الجمهورى (الحكومى) والملكى .

« **فاسماعيل خير الله** » مندوب العراق فى اللجنة الثلاثية صرح « أن الاتفاقية بين الرئيس ناصر والملك فيصل استبعدت أسرة حميد الدين ، وان اللجنة الثلاثية ابلغت بذلك » ، وقد حدث نقاش حاد بين اسماعيل خير الله وبين الوفد الملكى الذى اتهمه بالتحيز للجمهوريين .

اما « **احمد بن سودا** » مندوب المغرب فى اللجنة الثلاثية فقد صرح بأن مؤتمر المصالحة بين القوات المتحاربة فى اليمن يجب الا تحكمه شروط مسبقة . قال ذلك ردا على الشروط الاربعة التى أعلنها حسن مكى وزير الخارجية اليمنية ، وكان من ضمنها « استبعاد أسرة حميد الدين من مؤتمر المصالحة الوطنية » .

وتساءل « **محمد أحمد محجوب** » رئيس وزراء السودان واللجنة الثلاثية قائلا « كيف يمكن حل القضية واقرار السلام اذا استبعدت اسرة حميد الدين » . وعلق على موقف الوفد الجمهورى الذى طالب باستبعاد أسرة حميد الدين قائلا « أنه لايمكن تجاهل أسرة حميد الدين مطلقا ، لان هناك واقعا يقول ان الذى يقود المعارك حول صنعاء هو محمد بن الحسينى (من أسرة حميد الدين) .

وعن المعارك العسكرية الدائرة فى اليمن قال **الفريق حسن العمرى** رئيس وزراء اليمن والقائد العام للقوات المسلحة اليمنية فى حديث تليفونى للاهرام « أن الموقف فى اليمن طيب جدا فقوات الجمهورية تحرز كل يوم انتصارات كبيرة وتدمر المتمردين فى كل لحظة وتنزل بهم خسائر جسيمة وتستولى على ما معهم من أسلحة وذخائر وكل ما يدين خططهم » .

ودور « المرتزقة الاجانب » فى اليمن ، اصبح حديث الصحافة الاجنبية .

فقد اعترفت «شتيرن» الالمانية الغربية المصورة ان « حوالى ٣٠٠ من المرتزقة البيض يتولون « الاشراف » على الاجهزة التكنيكية للملكيين ، ويحاولون وضع استراتيجية حديثة للمعارك » أما « **داى فيلت** » الالمانية الغربية ايضا فقد أكدت ان فى خدمة الملكيين عددا من « مواطنى المانيا الغربية » .

وقالت « **البرافدا** » السوفيتية ان المرتزقة من المانيا الغربية يتزايدون يوما بعد يوم ، ويشكلون الى جانب امثالهم من مرتزقة الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض بلدان اوربا الغربية « طابور الثورة المضادة فى الجزيرة العربية » .

ومن جانب آخر حدد « **الفريق العمرى** » فى حديثه التليفونى « للاهرام » المناطق المختلفة فى اليمن التى يعسكر فيها آلاف المقاتلين اليمنيين من أبناء القبائل المختلفة استعدادا للقتال .

وقررت القيادة العامة للجبهة القومية فى جمهورية اليمن الجنوبية « دعم المقاومة الباسلة للشعب اليمنى على كافة المستويات » . وسبق هذا القرار تصريح من على سالم البيض وزير الدفاع فى اليمن الجنوبية الشعبية بأنها « قد تضطر للقتال الى جانب جمهورية اليمن فى الشمال اذا تطلب الامر ذلك » .

وعن نتائج المعارك قالت وكالة « **اسوشييتد برس** » ان رجال القبائل الذين اشتركوا فى محاولات الاستيلاء على صنعاء يعودون الى حظيرة الولاء للجمهورية بعد فشل محاولاتهم .

وتلقى الفريق العمرى برقيات من مشايخ قبائل بنى حشيش وسرحان وبنى بهلول تطلب الامان .

وفى جو المعارك العسكرية التى دارت فى اليمن واللجنة الثلاثية تواصل جهودها لعقد اجتماع اللجنة التحضيرية اليمنية فى بيروت اذاعت المملكة السعودية بيانا عن مشكلة اليمن يتلخص فى :

● أن هناك تدخلا سافرا من قبل الاتحاد السوفيتى وبعض الجهات الاخرى .

● أن السعودية ستعيد النظر فى اتفاقية الخرطوم اذا لم يتوقف هذا التدخل .

وقد ردد نفس المعنى وفد الملكيين فى اجتماعات اللجنة التحضيرية فى بيروت .

وتولت حكومة الجمهورية اليمنية الرد على البيان السعودى .. وجاء بالرد :



● محمد احمد محجوب ●

● أن الرئيس جمال عبد الناصر نفذ من جانبه اتفاقية الخرطوم ، وقضى على الذريعة التى كانت تتمسك بها السعودية لمحاربة الشعب اليمنى طوال خمس سنوات وهى ذريعة الوجود المصرى فى اليمن .

● أنه ليس هناك تدخل عربى او أجنبى كما يزعم البيان السعودى .

● ان مشكلة اليمن ليست بين اليمنيين انفسهم بل هى بين اليمن والسعودية .

وعلقت « الاهرام » على البيان السعودى .. وجاء بالتعليق :

● ان الاتحاد السوفيتى أثبت ــ بمواقفه المتعددة ــ انه صديق لقضايا النضال العربى ... فى حين جاءت المواقف العدائية للعرب من جانب غيره .

● أن ما يربط الاتحاد السوفيتى بالجمهورية اليمنية هو اتفاقية توريد السلاح لليمن ، وهو حق مشروع للجمهورية اليمنية . وان التعاون العسكرى بين الاتحاد السوفيتى واليمن لم يتجاوز حدود اتفاق توريد السلاح .

● ان السؤال الحاسم المطروح :

هو: هل هناك مرتزقة أجانب يقودون قوات من يسمون انفسهم بالملكيين ام لا ؟

وقد نفى الاتحاد السوفيتي — عن طريق سفارته بالقاهرة — اتهام السعودية له بالتدخل فى شئون اليمن ».

■

■ **الخليج العربى**

نهاية استراتيجية شرقى السويس وبداية مؤامرة حلف الخليج العربى

قبل مضى شهرين على انسحاب بريطانيا من عدن والجنوب العربى ومولد جمهورية جنوب اليمن الشعبية ، وضمن مجموعة من القرارات لمواجهة الازمة الحادة التى يعانيها الاقتصاد البريطانى — اعلن **هارولد ويلسون** رئيس وزراء بريطانيا أمام مجلس العموم قرار الحكومة البريطانية بسحب قواتها شرقى السويس فى موعد اقصاه نهاية عام ١٩٧١ — وأنه باستثناء القوات التى ستبقى فى البلاد التابعة — فان بريطانيا لن تحتفظ فى ذلك الموعد بأية قواعد عسكرية خارج اوربا والبحر الابيض — كما اعلن ويلسون ان حكومته مستعدة للدخول فى نظام دفاعى مشترك لماليزيا وسنغافورة ».

ومن المعروف انه بعد الجلاء عن عدن — التى كانت نقطة الارتكاز الاولى فى سياسة بريطانيا شرقى السويس — اصبحت القواعد البريطانية الباقية فى منطقة الخليج العربى هى قاعدة الشارقة — قاعدة البحرين وكذلك قاعدتا عمان وظفار .

وكان قرار بريطانيا بالانسحاب محورا لنشاط واسع لاطراف عديدة .

ويرى المراقبون ان القوى التى تحركت خلال الاسابيع الماضية انما كانت تدفعها عدة مصالح فى مقدمتها ان مجموعة جزر وبلدان الخليج العربى تتركز فيها ثروات بترولية ضخمة والاحتكارات البريطانية والامريكية لا تريد بأى حال فقدان السيطرة على الصناعة البترولية فى المنطقة ، كما ان الاحتفاظ بالقواعد البريطانية فى الخليج العربى يسمح للعسكريين الامريكيين بتغطية مساحة شاسعة من الاهداف الهامة فى الشرق الاوسط وجنوبى الاتحاد السوفيتى وفيتنام والهند وبورما والصين ».

ويزيد من قلق المستعمرين ولهفتهم على احكام سيطرتهم على الخليج العربى انتصار الثورة المسلحة فى الجنوب العربى ومولد جمهورية جنوب اليمن ثم اعلان الرئيس قحطان الشعبى منذ اليوم الاول للاستقلال بداية الثورة الاجتماعية ، وانتهاج سياسة عربية تقدمية ». وما تلا ذلك من الاجراءات الثورية التى تتابعت منذ مولد الجمهورية الجديدة سواء بمصادرة اراضى وممتلكات ١٤٠ شخصا من بينهم جميع السلاطين والامراء والوزراء ومشايخ القبائل وبعض ضباط الجيش والبوليس او باصدار قانون الاصلاح الزراعى الذى نص على ان تستغل الاراضى المصادرة لمصلحة الطبقة الكادحة من الفلاحين ، وذلك بتوزيع جزء من الاراضى للفلاحين المعدمين ، وجزء آخر لاقامة المزارع التعاونية ، والجزء الثالث للمزارع الجماعية ، وتحديد الملكية بالنسبة للملاك من غير الاقطاعيين وتطهير الجيش والبوليس بطرد ١٨ ضابطا كبيرا بينهم قائد القوات المسلحة ورئيس البوليس ». يضاف الى ذلك امتداد الدولة المركزية التى اعلنت فى الجنوب العربى لتشمل حضرموت والامارات الشرقية على الرغم من كل الجهود والمخططات التى بذلت لتدبير انفصالها ، ثم انتشار الثورة فى امارات الخليج خصوصا وانه من خلف حضرموت مباشرة تنشب الان الثورة المسلحة فوق جبال ظفار . وقبل اسابيع قليلة من اعلان بريطانيا لقرارها — كانت قد بعثت بالمستر روبرتسن وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية فى زيارة طويلة لايران والسعودية وامارات الخليج ».

وقد أعلنت الحكومة البريطانية انها تؤيد قيام حلف عسكرى بين ايران والدول المجاورة فى الخليج العربى لحماية المنطقة ، وان مستقبل المنطقة نوقش فى المحادثات التى اجراها الوزير البريطانى روبرتسن فى اوائل يناير مع كل من شاه ايران والملك فيصل وحكام امارات عمان ودبى وابو ظبى والشارقة ».

وقد بادرت الولايات المتحدة الامريكية — بعد ان فشلت فى منع بريطانيا من اتخاذ قرارها بالانسحاب — الى الافصاح عن اهدافها لتأكيد الوجود الاستعمارى وتدعيم قوى الرجعية فى الخليج العربى والشرق الاوسط .

فقد اعلن **يوجين روستو** وكيل وزارة الخارجية الامريكية ان اجراءات تتخذ الان لملء ما سماه بالفراغ الذى سينشأ عن انسحاب بريطانيا من منطقة شرقى السويس — واكد روستو ان امريكا كانت تستعد منذ وقت لقرار بريطانيا وانها تبحث الان باهتمام مع دول المنطقة فى الشرقين الادنى والاوسط اتخاذ تدابير للامن لتحل محل الاجراءات التى ستتوقف بانسحاب بريطانيا — وذكر روستو

ايران وتركيا وباكستان والسعودية والكويت على انها سوف تكون بكل تأكيد النواة التى تقوم من حولها تنظيمات أمن أقليمية .

وأعلن الملك فيصل والشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين فى بيانهما المشترك ، الذى صدر بعد ساعات من اعلان بريطانيا عن انسحابها من الخليج تدريجيا ، انهما متفقان على الحاجة الى المحافظة على الامن والاستقرار فى المنطقة ، وان هذه المسألة تعتبر جوهرية . وقد اكد راديو لندن وهو يذيع نص البيان المشترك ان قرار بريطانيا بالانسحاب لم يكن مفاجئا ولكنه ازعج الملك فيصل وحاكم البحرين .

ويتابع المراقبون باهتمام خاص تحركات ايران ويرون أن المحاولات الكبيرة التى تبذلها ايران انما تكشف عن محاولتها لتحقيق رغبتها فى الدخول الى الميدان السياسى والعسكرى للشرق الاوسط والخليج العربى مستغلة ظروف النكسة وسعيا وراء ابعاد خطر حركة التحرر العربى والاشتراكية من حدودها .

ويلاحظ المراقبون النشاط الواسع لشاه ايران خلال الاسابيع الماضية والعدد الكبير من الزيارات والمباحثات التى اجراها .

فقبل يومين من وصول شاه ايران وزوجته الى ماليزيا — وقع البلدان اتفاقية صداقة يتوقع لها المراقبون ان تكون مقدمة لعلاقات دبلوماسية أوثق بين البلدين .

وقالت جريدة « ايسترن صن » الماليزية ان تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء ماليزيا سيطلب مساعدة شاه ايران لانشاء كومنولث اسلامى لرعاية مصالح الدول الاسلامية ، وبالرغم من ان البيان المشترك الذى صدر بعد محادثات أمير الكويت وشاه ايران لم يتضمن اية اشارة الى مشروع الحلف المقترح للخليج العربى كما كان يتوقع المراقبون ، الا ان مصدرا كويتيا مسئولا صرح بأن موضوع الحلف سيكون محل بحث بين شاه ايران والملك فيصل عند اجتماعهما فى الرياض فى اوائل فبراير ، وانه لن يذاع اية تفصيلات قبل اتخاذ قرار فى هذا الشأن .

وفى انباء صحفية عن محاولات جر الكويت للحلف المقترح ، تزعم بريطانيا ان انسحابها سوف يشجع العراق من جديد على المطالبة بالكويت كجزء من التراب العراقى .

كما ترددت انباء صحفية عن ان مندوبا من ايران قد حضر اجتماع الوزير البريطانى روبرتسن مع شيوخ وأمراء منطقة الخليج العربى الذى عقد فى امارة « دبى » .

ويرى المراقبون انه على الرغم من الاهداف الرجعية المعادية للتحرر والاشتراكية التى تجمع الداعين الى الحلف الجديد — فان الخلافات بين هذه القوى كثيرة وعميقة . فايران مثلا كانت ومازالت تطالب بالبحرين وتعتبرها جزءا من ايران وهناك الخلاف القديم بين بريطانيا والسعودية حول البوريمى — كما تفيد الانباء الصحفية ان حكام وامراء الخليج العربى قد طالبوا بريطانيا بمساعدتهم فى تكوين جيش حديث يستطيع صد اطماع ايران العدوانية .

كما توالت تصريحات مسئولة من عديد من الدول التى تسعى امريكا لاشراكها فى الحلف الى رفض المسعى الامريكى .

فقد اعلن وزير خارجية الكويت ان بلاده تعارض اية احلاف واية محاولات من امريكا لزيادة نفوذها فى المنطقة — ونفى الوزير الشائعات التى ترددت عن عقد تحالف سرى بين الكويت وايران .

كما اذاعت وزارة الخارجية التركية بيانا اكدت فيه انها لم تجر اى اتصال ولم تتخذ اى خطوة حول موضوع الحلف مع الحكومة الامريكية او اى حكومة اخرى — كما اعلنت الباكستان رفض الانضمام لاية احلاف جديدة

■

■ العـــراق

اتفاقيـــات العراق البترولية مع الاتحاد السوفييتى وفرنسا

وقعت حكومة العراق مع الاتحاد السوفيتى فى اواخر شهر ديسمبر الماضى اتفاقا هاما بخصوص التعاون بينهما فى مجال البترول، وتتضمن هذه الاتفاقية ، ان يقوم الاتحاد السوفيتى بتزويد شركة البترول العراقية الوطنية بالمعدات اللازمة للتنقيب عن البترول فى المناطق الجنوبية ، وتسويق البترول المستخرج منها ، وكذلك القيام بعمليات المسح الجيولوجى لاستكشاف اماكن البترول فى المناطق الشمالية، هذا فضلا عن تقديم المساعدات اللازمة لتطوير صناعة البترول بالعراق ، وذلك مقابل ان يحصل الاتحاد السوفيتى على ثمن هذه المساعدات جميعا من البترول العراقى .

وكانت حكومة العراق قد وقعت من قبل فى اواخر شهر نوفمبر الماضى اتفاقا مع مؤسسة « ايراب » الفرنسية للبترول ، للتنقيب عن

البترول ، واستثمار حقل « الرميلة » المعد للانتاج فى جنوب العراق ، وانشاء شركة عراقية فرنسية لتموين الطائرات فى جميع مطارات العراق ، لتحل محل شركة البترول البريطانية ، ولتبدأ عملها فى شهر ابريل القادم، واقامة مصفاة للبترول فى « البصرة » على ان تغطى تكاليف المشروع من القرض الذى قدمته فرنسا اخيرا للعراق .

ويبدى جميع الخبراء والمهتمون بشئون البترول العرب هذه الايام، اهتماما كبيرا بالاتفاقية العراقية الفرنسية ، فعلى الرغم من انها ابرمت مع واحدة من المجموعات الاحتكارية العالمية للبترول ، الا انها تختلف فى شكلها عن سائر الاتفاقات المعقودة بين احتكارات البترول الغربية مع الدول المنتجة للبترول .. وكان احد كبار المسئولين فى شركة البترول العراقية الوطنية قد صرح اخيرا لمجلة الطليعه الكويتية « بان اتفاقية ايراب هى عقد مقاولة ، تكون فيه الشركة الفرنسية مقاولا للشركة الوطنية وتتعهد فيه بان تعمل لحساب الاخيرة لاغراض البحث والتنقيب والحفر والانتاج والنقل والتصدير ، وتكون فيه الحقول ومنشآتها والنفط المستخرج والمنشآت الاخرى ملكا للشركة الوطنية التى هى المسئول الاول والاخير عن المشروع » .

ومن ناحية اخرى فان معظم المراقبين السياسيين ، لا يفصلون بين اجراءات العراق البترولية الاخيرة ، وبين المعركة التى تدور الآن فى العالم العربى ، ضد قوى الامبريالية العالمية وعلى راسها الولايات المتحدة وعميلتها اسرائيل، وان العراق بتوقيعه للاتفاقية الجديدة مع الاتحاد السوفيتى، يكون قد قطع اشواطا كبيرة من اجل تخزين ثروة البلاد الاساسية من براثن احتكارات البترول الاستعمارية الامريكية والبريطانية ،كما يعتبر ايضا مساهمة كبيرة فى المجال العربى المشترك الجاد من اجل ازالة آثار العدوان . كما ان الاتفاقية مع فرنسا رغم توقيعها مع احتكارات راسمالية ، فهى تستفيد من التناقضات بين الدول الاستعمارية ، وتوسع الهوة فيما بينها، حتى يتحقق للشعب العراقى السيطرة التامة على اقتصاد البترول القومى .

والمعروف ان حكومة العراق كانت قد اصدرت فى ٧ / ٨ / ١٩٦٧ القانون رقم ٩٧ ، الذى يعطى شركة العراق الوطنية للبترول جميع الحقوق الخاصة باستغلال واستثمار واستخراج المواد البترولية من جميع الاراضى العراقية ، وان هذا القانون الاخير يعد استكمالا للقانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ ، الذى يقصر نشاط شركة بترول العراق الاحتكارية على المناطق التى يجرى استثمارها فعلا والتى لاتتعدى مساحتها حوالى ٤ر٠ ٪ اى اقل من نصف فى المائة من مجموع مساحة الاراضى العراقية . وكانت الشركة الاحتكارية الاستعمارية قد نجحت فى تجميد هذا القانون وشل فاعليته طوال السنوات السابقة .

والجدير بالذكر ان شركة بترول العراق الاحتكارية الاستعمارية هى التى تسيطر على بترول العراق وتشترك فى ملكيتها « شركة البترول البريطانية ، ومجموعة شل الهولندية الملكية ، وشركة البترول الفرنسية ، وشركتا ستاندارد نيوجرسى وسوكونى موبيل الامريكيتين . وشركة جولبنكيان الامريكية » . كما تستولى على ٧٠٪ من عائدات البترول العراقى .

وكان الرئيس العراقى **عبد الرحمن عارف** قد اتهم اخيرا شركة بترول العراق الاحتكارية « بانها تحاول منع العراق من استغلال بتروله بنفسه ، وبانها تخرب منشآتها لمنع العراق من استغلال موارده الوطنية من البترول » ، وهو يشير بذلك الى حوادث التخريب فى منشآت البترول العراقية فى « كركوك » فى اوائل شهر ديسمبر الماضى .

■ **فيتنام**

الســلام .. والطريق الاعمى

أثار اقتراح هانوى القائل بأن المحادثات مع الولايات المتحدة « سوف تبدأ اذا ما اوقفت ضرب فيتنام الشمالية بالقنابل » اهتماما غير عادى فى الاوساط السياسية الغربية والامريكية، التى علقت اهمية كبيرة على اختلاف اقتراح هانوى الاخير فى الصياغة عن كافة اقتراحاتها السابقة التى كانت تشير فى العادة الى مجرد « امكانية » بدء المحادثات اذا ما اوقفت الولايات المتحدة ضربها لفيتنام الشمالية بالقنابل .

ويرى المراقبون ان الموقف الامريكى الرسمى ، يكشف عن زيف ادعاءات حكومة جونسون عن رغبتها فى السلام، وعن استجابتها الى بادرة ايجابية من جانب هانوى . فبالرغم من اعلان الحكومة الامريكية ان اية محادثات يجب ان تكون متفقة مع بيان « **سان انطونيو** » الذى اصدره **جونسون** فى اواخر سبتمبر الماضى والذى اعلن فيه ان امريكا مستعدة لوقف القصف الجوى والبحرى لفيتنام الشمالية

فورا اذا ادى ذلك عاجلا الى مناقشات مستمرة الا انها عادت واكدت انها « تشترط تخفيض العمليات العسكرية فى فيتنام ، كمطلب حيوى أساسى قبل وقف الغارات على فيتنام الشمالية واجراء مفاوضات لاقرار السلام ».

الا ان الدوائر السياسية تكاد تجمع على اصرار الولايات المتحدة على نفس موقفها العدوانى السابق تجاه فيتنام الشمالية والحرب فى الجنوب وقد أعلن السناتور الامريكى **يوجين مكارثى** منافس جونسون الديموقراطى فى انتخابات الرئاسة ، انه لم يحدث اى تغيير فى سياسة جونسون بالنسبة لحرب فيتنام . واتهم حكومته بانها تريد من حكومة هانوى أن تشترك فى « مفاوضات استسلام » . كذلك فان كثيرا من المراقبين السياسيين قد استخلصوا نتائج معينة فيما يتعلق بمستقبل الموقف الامريكى فى حرب فيتنام ، وذلك بعد تعيين **كلارك كليفورد** وزيرا للدفاع الامريكى، وقد اشارت النيويورك تايمز الامريكية نفسها الى ان اختيار كليفورد وزيرا للدفاع ، «اختيار لايبعث على التفاؤل» ولا يعطى شعورا بالارتياح لاولئك الذين كان يحدوهم الامل فى تغيير سياسة الولايات المتحدة بشأن فيتنام « خاصة وان المعروف عن كليفورد انه يتمتع بثقة جونسون منذ زمن بعيد وانه يشاركه وجهات نظره فى المسائل العسكرية وخاصة فيما يتعلق بفيتنام » .

ليس ذلك فحسب بل لقد اوضحت وكالات الانباء حقيقة ان جونسون ، لم يكتف بمواقفه السابقة وانما « زاد من الثمن الذى يقبله لوقف ضرب فيتنام الشمالية بالقنابل » ذلك انه اتجه لتركيز مطالبه فى خطابه الاخير لا على تحقيق « هدنة مؤقتة » بين الجانبين المتحاربين فحسب وانما على « وقف كامل للمصادمات بينهما » كذلك

وعلى أية حال فان الموقف الامريكى حسبما استدل على ذلك اغلب المراقبين ، لم ينل من اصرار حكومة فيتنام الشمالية على موقفها ، ذلك الموقف الذى اعلن عنه وزير خارجيتها وهو انه « اذا كانت الحكومة الامريكية تريد التفاوض حقا، فينبغى اولا ان توقف ضربها لجمهورية فيتنام الديموقراطية وتوقف كل الاعمال الحربية الاخرى ضدها دون قيد او شرط ».

والحقيقة التى تزداد وضوحا فى الاوساط الفكرية والسياسية العالمية ، هو تزايد عزلة السياسة الامريكية فى فيتنام عن اتجاهات اكثر فاكثر اتساعا من الراى العام العالمى ، ولقد نشرت صحيفة « لوسرفاتورى ديلا دومينيكا » التى تصدر فى الفاتيكان اخيرا نقدا من اقسى ما وجه لسياسة الولايات المتحدة تجاه فيتنام ، اذ وصفتها بانها « الطريق الاعمى » الذى يهدد وضع امريكا « السياسى والمعنوى » بالدمار .

اما فيما يتعلق بالتقييم العام للاستراتيجية الامريكية العدوانية فى القارة الاسيوية ومستقبل تلك الاستراتيجية عامة ، فقد كتب المعلق الامريكى الكبير **والتر ليبمان** تعليقا يحتفظ بكل مغزاه بالنسبة للتطور المقبل للصراعات على ارض آسيا . قال ليبمان فى النيويورك هيرالد تريبيون اخيرا . «انه لا يمكن لاى مفاوضات تبشر بالتوصل الى نتيجة دائمة ان تغفل العهد الذى قطعته امريكا على نفسها فى مانيلا، وهو التعهدباتمام سحب القوات الامريكية من القارة الاسيوية فى وقت ما وبشروط معينة . اما أى مفاوضات تعنى ضمنا بقاء القوات الامريكية فى آسيا الى اجل غير مسمى ، فانها تعد فى حقيقة الامر انتصارا ، لا يعدو ان يكون هدنة مؤقتة . ذلك ان ثورة الفلاحين التى يتزعمها الشيوعيون فى آسيا ، قوامها وطنيون بسطاء لن يتقبلوا طويلا وجود رجال غربيين بيض واغنياء ومدججين بالسلاح فى قارتهم » .

■

■ **كمبوديا**

الى أين ؟

أن التصريح الذى نشرته اخيرا صحيفة « النجم الاحمر » العسكرية السوفيتية ، واتهمت فيه الولايات المتحدة بمحاولة ارهاب كمبوديا وارغامها على التخلى عن سياسة الحياد » ، له مغزاه الكامل فيما يتعلق بتطورات الاوضاع فى شبه جزيرة الهند الصينية ، ذلك ان الولايات المتحدة حسبما اوضحت الصحيفة السوفيتية«تريد اقحام كمبوديا فى الحرب الفيتنامية » .

ويرى عدد من المعلقين السياسيين والعسكريين ان مطالب القادة الامريكيين ، وحكومة فيتنام الجنوبية المتوالية ، بضرورة تعقب الثوار ، داخل اراضى كمبوديا ولاوس ، بالاضافة الى انها تعكس العجز العسكرى الواضح ، الامريكى والمتحالف عن الاحاطة بالثوار داخل اراضى فيتنام والحاق الهزيمة بهم ، فانها تأتى من ناحية اخرى متسقة مع سياسة الضغط والابتزاز العسكرى العدوانى التى

تمارسها الولايات المتحدة حاليا في الفترة الراهنة ، كذلك يرون ان هذا الاتجاه لجر كمبوديا الى حظيرة الموقف المعادى لنضال التحرر الوطنى المسلح فى شبه جزيرة الهند الصينية ، هذا الاتجاه حتى لو نجحت الولايات المتحدة فى جر كمبوديا اليه ، لن يترتب عليه هزيمة حركات التحرير المسلحة فى تلك المنطقة ، بقدر ما سيترتب عليه تورط الولايات المتحدة فى حرب برية واسعة فى آسيا ، وهو الامر الذى نصح كثير من الخبراء الامريكيين فى الشئون الاسيوية بوجوب تفاديه .

وعلى اية حال ، فالانباء الواردة من كمبوديا تتسم — حتى كتابة هذا التقرير — بالاختلاط والتضارب . ففى الايام الاخيرة من العام الماضى ، حذر سيهانوك من انه سيطلب مساعدات عسكرية من الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ، اذا دخلت القوات الامريكية اراضى بلاده ، وانه سيطلب ايضا متطوعين من كوبا وكوريا الشمالية والصين .

الا انه عاد فى الاسبوع الاول من يناير فأعلن بوضوح ، انه لن يمنع « الغارات العسكرية الامريكية » داخل اراضى كمبوديا اثناء تعقب ثوار فيتنام . وفى تلك الفترة نقل الدبلوماسيون عن سيهانوك قوله بأن **جونسون ودين راسك** منعا محاولة للمخابرات الامريكية ، كانت تستهدف اغتياله وقلب حكومته ، واتخاذ عمل عسكرى مباشر ضد كمبوديا .

غير انه عاد ثانية وشن هجوما شديدا على الرئيس جونسون والسياسة الامريكية فى الاسبوع الثانى من يناير الماضى ، واعلن انه لم يوافق ابدا على فتح ابواب بلاده للامريكيين ، وانه سيعبىء كمبوديا بأجمعها اذا اصيب كمبودى واحد بأية اضرار نتيجة لهذه « المطاردة الساخنة » وانه «لن يلعق أبدا حذاء ذلك الجونسون» وانه سيبلغ المبعوث الامريكى « بأنه لن تكون هناك امكانية الدخول فى مفاوضات بشأن تتبع القوات الامريكية للثوار فى اراضى كمبوديا » .

الا انه افضى بعد ذلك بتصريح له دلالته ، حول ان جيشه لن يهاجم القوات الامريكية فى حالة اقتفائها اثر العدو بشرطين :

— ان تكون قوات الثوار قد اقتحمت حدود كمبوديا بدون وجه شرعى .

— الا تشن الولايات المتحدة غارات جوية فى المناطق الآهلة بالسكان بل تقصر عملياتها على الحدود غير المسكونة التى لا تستطيع كمبوديا السيطرة عليها .»

واعلن عن استعداده لاستقبال ممثل للرئيس جونسون ، وهى أول مرة يعلن فيها عن ذلك ، منذ قطع علاقته الدبلوماسية مع امريكا فى ١٩٦٥ .»

وقد استنتج اغلب المراقبين فى ذلك سماح سيهانوك بالفعل ، للقوات الامريكية بتعقب الثوار داخل اراضى بلاده ، وهو امر يربطونه ببعض الظواهر السياسية الملحوظة فى الفترة الاخيرة مثل زيارة **جاكلين كيندى** لكمبوديا فى نوفمبر الماضى ، وهى الزيارة التى صرح سيهانوك نفسه بأنها خفضت حدة التوتر بين الولايات المتحدة وكمبوديا ، وكذلك سماح سيهانوك لبعض الصحفيين الامريكيين بزيارة وتصوير احدى القواعد التى قيل ان الثوار يستخدمونها ، وايضا البيان الذى تمكن الصحفى الامريكى **ستانلى كارنو** من الحصول عليه من الامير الكمبودى ، والذى اعتبره المعلق الامريكى جوزيف السوب «قطع لثلاثة ارباع الطريق نحو تغيير سيهانوك لموقفه من الحرب الفيتنامية» .

ويرى **جوزيف السوب** ان هذه الخطوات الثلاث من جانب سيهانوك ان دلت على شىء فانما تدل على ان ثمة تغييرا فى موقفه من الحرب الفيتنامية وفى امريكا . ومهما يكن من أمر ، فان مجرد وضع قدمه فى عربة الولايات المتحدة يعد كسبا لها » .

وفى ذلك الاطار ، ينظر عدد من المعلقين الى الانباء التى ترددت حول اغتيال الرئيس اليوغوسلافى **تيتو** فى كمبوديا ، ولم يتم الوصول الى رأى قاطع فيما يتعلق بها ، وعما اذا كانت مؤامرة حقيقية لاغتيال تيتو من قبل بعض الصينيين ، او مؤامرة مدبرة من جانب المخابرات المركزية الامريكية



● دين راسك ● ● تيتـــــو ●

لضرب أكثر من عصفور بحجر واحد ؟ أم ذريعة لاتباع موقف كمبودى جديد معاد للشيوعيين من ناحية ، وللاتجاه التحررى منناحيةاخرى — على مستوى بالغ الصغر لحريق الرايشستاغ — خاصة وان سيهانوك قداصدر اوامره الىالبوليس والجيش باتخاذ «اجراءات مشددة ضدالشيوعيين الكمبوديين » الذين سيقدمون الى المحاكمة و « سيعدمون اذا لزم الامر » ، علما بأنه لم يتهم احد منهم بالاشتراك فيما يسمى بمؤامرة اغتيال تيتو .»

■

■ كوريا الشمالية

أمريكا فى مأزق ..
وشبح «١٩٥٠» فى الاذهان

يتابع الرأى العام العالمى ، بقلق بالغ ، تطورات الأزمة المفاجئة التى نجمت عن اعتداء سفينةالتجسس الأمريكية **(بويبلو)** على المياه الاقليمية **لكوريا الشمالية** مما اضطر السلطات الكورية الى اصدار اوامرها بأسر السفينة .ولم تعرف بعد — حتى كتابة هذا التقرير — النتائج التى سينتهى اليها الانذار الذى، وجهته أمريكاالى كوريا الشمالية وصحبته استعدادات عسكرية ضخمة اتخذتها الولايات المتحدة فى منطقةالشرق الاقصى .» وكان مجلس الامن قد اجتمع — بناء على طلب أمريكا — لبحث الازمة وقد وصف المندوب السوفيتى فى المجلس هذه الخطوة بأنها «محاولة أمريكية لنقل المسئولية من المذنب الى البرىء» .» كما أبدت كورياالشمالية اصرارها على معاقبة بحارةالسفينة «بمقتضى القانون الدولى» ، واعلنت عن استعدادها «لمواجهة أى هجوم مسلح مفاجىء من أمريكا» .

والواقع ان هناك اتجاهين رئيسيين للمراقبين السياسيين فى رؤيتهم للاستفزاز الامريكى وتطورات الاحداث . ويرى الاتجاه الاول ان نشاط سفينة التجسس « بويبلو » جزء لا ينفصل من سلسلة التحرشات والاستفزازات الامريكية خلال الشهور القليلة الماضية ، بكورياالشمالية.» ويعتقد هؤلاء المراقبون ان هذا التحرش الامريكى مقصود ويهدف الى تصعيد الحرب الدائرة فى فيتنام على نطاق اكثر اتساعا ضد دول المعسكر الاشتراكى . وذلك كله كتطبيق عملى للسياسة التى تنتهجها امريكا فى السنوات الاخيرة والتى تغامر بمزيد من الحروب الصغيرة وممارسة اشد انواع العنف ضد الشعوب والنظم المتحررة .»

أما الاتجاه الثانى ، فيستبعد ان تغامر الولايات المتحدة بتوسيع نطاق الحرب فى الشرق الاقصى .» ويستند المراقبون الذين يرون ذلك ، الى المتاعب التى تلقاها امريكا حتى اليومبسبب حرب فيتنام التى سببت لها خسائر اقتصادية وسياسية وعسكرية بالغة الاثر . ومن ثميعتقد هؤلاء المراقبون بأنه من الصعب على امريكا ان تفتح جبهة ثانية فى شرقى آسيا .»

ولكن ، يجمع كل المراقبين عن ان الولايات المتحدة قد اصبحت فى مأزق سياسى كبير . فقد ظلت لسنوات غير قليلة تمارس سياسة القوة والقرصنة دون مارادع ، مما ادى الى اشاعة مناخ ارهابى امريكى عام بين مختلف انحاء العالم .» حتى انه يقال ان أسر سفينة بويبلو يعد اول حادث من نوعه تتعرض له سفن امريكا منذ مائة عام .

وجدير بالذكر ان الرئيس الامريكى **ليندون جونسون** ، قد طلب الى **الاتحاد السوفيتى** أن يتدخل للافراج عن السفينة . ولكن موسكو رفضت هذا الطلب الامريكى ، مما اثار ارتياح الدوائر الوطنية والتقدمية بينما اثار سخط وغضب الدوائر الغربية .

اما فى كوريا الشمالية ، فقد اعلنت حكومتها انها « مستعدة لمواجهة اى عدوان وسحق المعتدين بضربة واحدة فى اى وقت » . كما تصر على عدم الافراج عن السفينة المشحونة بأجهزة التجسس الالكترونية .

ومن المعروف انه قد جرى فى النصف الاولمن ديسمبر الماضى تشكيل وزارة جديدة فى كوريا الشمالية فى اعقاب انتخاب جمعية **الشعب** الخامسة . وكان **كيم ايل سونج** رئيس الوزارة قد القى خطابا فى افتتاح الجمعية اعلن فيهبرنامج حكومته المكون من ١١ نقطة من اهمها « العمل على تدعيم الاستقلال الوطنى » « وتدعيم قوى الجيش .. لحماية الوطن ضد اطماع وعدوان الاستعمار الامريكى . »

ولايغيب عن ذهن احد ان حربا كبيرة كانتقد شنتها الولايات المتحدة ضد شعب كوريا فى عام ١٩٥٠ ، حتى عام ١٩٥٣ حيث انتصر شعب كوريا فى الشمال ودحر قوى العدوان .»

■

■ بوليفيا

كيف قتلوا « شى جيفارا » ؟

لاتزال شعوب العالم ، تتابع باهتمام جميع الحقائق المرتبطة بمصرع الزعيم الثورى الامريكى ـ اللاتينى **شى جيفارا** ، ومن اهم ما لاحظه المراقبون السياسيون والدوائر الصحفية العالمية بهذا الصدد ، ان حياة شى جيفارا ، ونشاطه

الثورى ، والظروف التى احاطت بالقبض عليه واغتياله ، قد حظت ـ كما لم يحظ ثائر من قبل ـ بأوسع الاهتمام من جانب قطاع انسانى عريض عالميا ومتباين فى اتجاهاته وميوله ومعتقداته الدينية والسياسية والاجتماعية والمذهبية .

وقد كشفت الصحفية الفرنسية **ميشيل دى** التى قضت ستة اسابيع فى **لاباز** عاصمة بوليفيا ، وفى جبال السييرا ، كثيرا من الحقائق والظروف الغامضة التى احاطت بمصرع الزعيم الثورى الامريكى ـ اللاتينى **شى جيفارا** . وقد اوضحت فى تحقيقها الذى نشرته مجلة « بارى ـ ماتش » الفرنسية ، ان المنطقة التى سقط فيها الزعيم الثورى ، لا تزال « منطقة ممنوعة » تحاصرها قوات الجيش البوليفى . وقد صدرت الاوامر لهذه القوات باستخدام السلاح عند الضرورة ، لابعاد اى غريب عن تلك المنطقة .

الا ان ميشيل دى استطاعت بفضل عدد من شهود العيان ، وبفضل الصحفى البوليفى **جورج توريكو** الذى نجح فى تخطى الحواجز معتمدا على الثقة الشخصية التى يحوزها لدى السلطات الرسمية ، استطاعت بفضل كل ذلك ، ان تعيد ـ وساعة بساعة ـ بناء الدراما التى صبغت قرية هيجويرا الصغيرة بلون الدم يومى ٩ ، ١٠ اكتوبر الماضيين .

وبعدما كشف عنه جورج توريكو ، وميشيل دى من حقائق ، فان السؤال المثار الان ، يدور فى الحقيقة حول مآل جثمان الزعيم الثورى الذى اخترقه الرصاص ، والذى عرضه البوليفيون منذ ما يزيد على ثلاثة اشهر على الصحافة ، ذلك ان انباء شديدة التناقض تشيع فى بوليفيا بهذا الصدد . يقول بعضها انه دفن فى مكان سرى ، والاخر انه احرق واصبح رمادا ، ورأى ثالث انه ارسل الى بناما ليفحص بواسطة « القوى الخاصة » ، ورابع يرى انه ربما يكون مودعا فى ثلاجة .

والحقيقة ان ظروف القبض على شى جيفارا واغتياله ـ وحسب ما توصلت ميشيل دى فى تحقيقها ـ تبدأ بمجموعة حرب عصابات مكونة من ٢٥ رجلا ، كانت تتقدم فى احد الممرات الجبلية بالقرب من بلدة هيجويرا فى الليلة التى تصل يوم السبت ٨ اكتوبر بصباح الاحد ٩ اكتوبر وعلى راسها كان يتقدم رجل العصابات **رامون ديلاسيلفا** اما اسمه الحقيقى فهو ارنستو شى جيفارا .

وكانت اخر معركة قد نشبت بين الثوار ورجال الجيش ، على بعد عدة كيلومترات من ذلك المكان وبالقرب من قرية هيجويرا ، منذ احد عشر يوما اى يوم ٢٨ سبتمبر . وقد قتل فيها **كوكو بيريدو** احد الزعماء الثوريين لرجال العصابات فى بوليفيا

ومن ذلك الوقت كانت تعسكر فى القرية سرية من الجنود بقيادة الكابتن **جارى برادو** .

وقد وصل رامون ورجاله الى حقل صغير للبطاطس ، على حافة مجرى حفرته السيول . وتحت شجرة تين ضخمة ، قرروا التوقف للنوم ، بعد ان كان الليل قد جاوز منتصفه ، حين سمع اصواتهم فلاح كان يبيت هناك لحراسة محصوله ولما كان الحاكم قد وعد بجائزة قدرها ٥٠٠٠٠ بيزوس لمن يشى بجيفارا والثوار . فان الفلاح جرى نحو هيجويرا ، قاصدا الكابتن برادو .

وبينما كانت مجموعة حرب العصابات نائمة ، وزع خصومها قواتهم المسلحة بالرشاشات ومدافع المورتر على الاماكن المحددة لها . وفى الصباح كانت هناك ٤ مجموعات على جانبى الممر ، وفصيلتان تسدان المنافذ .

وحدث اول اشتباك ، حوالى الساعة الواحدة ، وخسرت قوات الجيش ٤ جنود ، وتلاه الاشتباك الثانى بعد ذلك بـ ٢٠ دقيقة . ثم اعقبه فترة سكون وفجأة ، حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر ، انصب جحيم من نيران المورتر والرشاشات والقنابل اليدوية على المنطقة الصغيرة المخضرة التى قضى رامون ورجاله الليل فيها .

لم يكن امام المحاصرين من حل سوى الزحف . لكن رامون كان قد جرح فى فخذه ، واخترقت رصاصة ماسورة بندقيته « الجارانت» . فحمله رفيقه **ويلى** . كان امامهما منطقة جافة مكشوفة ، ثم منطقة منبسطة نصف دائرية ، تتلوها اكمة مرتفعة . فاخذا يصعدان متعلقين بأعشاب الاكمة واشواكها . كان ويلى يبذل المساعدة لرامون الذى لم يكن يستطيع تحريك ساقه والذى بدأ فى الاختناق بسبب ازمة ربو انتابته . فى حين كانت ايديهما قد ادمتها الاشواك .

ولم يجد ويلى الوقت الكافى ليطرح رامون عنه ويستخدم سلاحه ، عندما برز أمامهما فجأة ٤ من الجنود واحاطوا بهما . وكان الاسر .

« اننى شى جيفارا ، قالها رامون ببساطة » . وجاء جارى برادو واخرج صورة فوتوغرافية من جيبه . وتحقق من الاثر الموجود على يد رامون ، « انه هو » هكذا صاح . «لقد صدمت . . انتابنى نوع من الاندهاش الشديد والفرح والفخر » .

كان ٤ اخرون من الثوار قد قتلوا ، واستطاع التسعة عشر الباقون الهرب ، وعهد الضابط بأسيريه الى ٥ من رجاله وامرهم رسميا بالامتناع عن توجيه اى حديث اليهما . وبعدها بخمس دقائق ، تلقى الكولونيل **جواكان زينتينو** فى فاليجراندى ، النبأ التالى بالشفرة أ « ٥٠٠ . . . متعبسا » ، و « ٥٠٠ » تعنى جيفارا ، و «متعبسا» تعنى اسيرا .



• شى جيفارا •

واجلسوا شى على الارض ، بالقرب من ويلى ، وسط الحشائش . وانتابته ازمة اختناق جديدة . كان الجنود يتهامسون وينظرون اليه . وقبل حلول الظلام بقليل ، بدأت القافلة الصغيرة تسير . ويلى يتقدم وحيدا الى الامام ويداه مقيدتان ، وجيفارا خلفه على رجل واحدة ، يتكيء على جنديين ، وخلفهم تسير البغال حاملة بعض الجنود القتلى او الجرحى .

وقرية الهيجويرا كفر بعيد جدا فى الجبل يسكنه ٤٠٠ شخص ، منازله منخفضة من الطوب اللبن . لا توجد به سيارة ، ولا حتى عربة جيب، يتسع فى وسطه طريق للبغال مكونا ميدانا صغيرا . وعلى الميدان تطل مدرسة القرية ولها بابان منخفضان ، ونافذتان مغلقتان بقضبان من البامبو . وفى داخلها توجد حجرتان صغيرتان هما الفصلان الدراسيان . فأجلسوا شى فى الحجرة الكبرى على اخر « بنك » ، ويداه مقيدتان وظهره الى الحائط . وقد اعد له الجندى الذى قاده الى هناك ، « غليونه » واشعله له ، قبل ان يذهب . وتركه وحيدا فى الظلام ، وبلا حتى مصباح بترولى .

وقد بدا الكولونيل سليش اول القادمين، والذى

جاء على متن هليوكوبتر ، بدأ الاستعراض الذى قام به كبار الضباط ، للاسير ، والذى استمر حتى ظهر اليوم التالى . فى حين كان برادو يوزع مخصصات الاسيرين على رجاله فى ميدان القرية .

كان رامون الجريح قد نجح فى اخفاء الحافظة التى تحوى وثائقه فى الاكمة . وقد وجدها احد الفلاحين بعد ذلك بيومين ،ولكنه احتفظ بحقيبته على ظهره . فأخذ الجنود يسلبون ما اودعه فيها من تذكارات ،واخذوا يقايضون بعضهم ويتنازعون على محتوياتها . ومما وجد ، علبة صغيرة بها أزرار لاسورة قميص . فيدفع الملازم بيريز باب الفصل بعنف ويسأله : « هل هذه لك » ؟ فيرد « نعم ، واود ان تعطى لابنى » . ولا يجيب بيريز، ويخرج .

ضابط اخر ، هو **سبينوزا** ،كان يريد الحصول على غليون ، بعد ان كان الغليون الذى فى الحقيبة قد اخذ ، فاندفع الى المدرسة والفصل ، وسار نحو شى . وامسكه من شعره ، وهزه ، وانتزع غليونه الكريستال ، الذى كان يقوم بتدخينه ، وهو يقول له : « آه ، أهو انت شى جيفارا الشهير ! »

« ــ نعم انا شى ، ووزير ايضا .. افلن تعاملنى بهذه الصفة ! »

وبضربة عنيفة من رجله السليمة ، اطاح باسبينوزا على القاعد .

كان يقابل الضباط بسخرية وبنظرات احتقار . اما الجنود ، فكان على العكس ، يرد عليهم بلطف وقد ارسلوا اليه فى نهاية الامر ممرضا . يقول الممرض « **فرناندو سانكو** » « بعد ان قضيت بعد الظهر كله ، فى ميدان المعركة ، وكذا جزءا من المساء اعالج جرحانا ، ذهبت لافحص شى ، كان جرحه فى الفخذ غائرا ، فنظفته بماء ومحلول مطهر » .

وبعد ان حاول سليش ــ دون جدوى ــ استجواب الاسير ، قرر تركه وحيدا . وقام بتقوية الحراسة فى الخارج .

وفى صباح الاثنين ، بدت على شى الرغبة فى الكلام . فطلب « المايسترا » « جوليا كورتيز » المدرسة بمدرسة القرية ، وهى فتاة سمراء فى الربيع الثانى والعشرين من العمر ، خضراء العينين . « كنت خائفة من الذهاب اليه ،خائفة من ان اجد نفسى وجها لوجه امام وحش بشرى، فوجدت امامى رجلا لطيف الروح ، حلو النظرات وساخرا فى الوقت نفسه ، وكان مستحيلا على ان التقى بعينيه طويلا » .

« ــ آه ، انت « المايسترا » (اى المدرسة) ، اتعرفين انه لا ينبغى وضع حركة على الـ «سى» فى « يا سيليه » ؟ (كلمة اسبانية)

قال ذلك وهو يشير الى احد الرسوم المعلقة على الحائط . كان يمزح ساخرا بلطف وكانت عيناه تضحكان .

« ــ اتعرفين انه فى كوبا ، لا توجد مدارس كهذه . هذه نسميها زنازن . كيف يستطيع ابناء الفلاحين ان يدرسوا فيها .. انها منافية للشروط التربوية » !

« ــ ان بلدنا فقير ! »

« ــ ولكن الحكام والقادة العسكريين يملكون السيارات المرسيدس والكثير من الاشياء الاخرى ولهذا السبب نقاتل نحن » .

« ــ لقد اتيت من بعيد جدا ، لتقاتل فى بوليفيا » .

« ــ اننى ثورى وقد ذهبت الى اماكن كثيرة » .

« ــ لقد اتيت لتقتل جنودنا »

« ــ كما تعرفين ، الحرب خسارة ، ومكسب .

« كنت اخفض عيناى وانا اكلمه ، كانت نظراته نفاذة بشكل لا يمكن تحمله ، وبالغة الهدوء » .

واستمر هيلوكوبتر الجيش يذهب ويجىء بالقادمين فى حركة دائبة متصلة . ومن الصعب تحديد من جاءوا الى هناك . وان كان قد تأكد مجىء الجنرال **اوفاندو** ، والجنرال **لافوينتى** والكولونيل **زينتينو** والاميرال **هوجارتيش** ، وعميل وكالة المخابرات المركزية الامريكية **جونزاليز** .

وبمجرد نزول الاميرال من الهيلوكوبتر ، اخذ يوزع المكافات المالية يدا بيد على الجنود . إخذ الجميع يذهبون لمشاهدة ذلك الرجل الذى لا يخشى الموت . كانوا يعرفون ان استجواباتهم لن تجدى فتيلا ، وانهم لن يظفروا منه بطائل ،سوى بنظرة الاحتقار .

وشيئا فشيئا تحول شعورهم بالنصر ، الى نوع من السعار العاجز ، اما هو فكان فى مكانه على « البنك » ، يتأملهم ويسخر منهم ، بينما يداه مقيدتان ، وظهره الى الحائط .

وقد حاولوا مجتمعين وفرادى ان يحملوه على الكلام . واقترب منه اكثر الاميرال هوجارتيش ولكنه تراجع الى الوراء مسرعا ، ومحمرا من الغضب ، بعد ان بصق شى عليه .

وقبل الثانية عشرة والنصف بقليل . بدأ كبار الضباط فى الرحيل . بعد ان اصدروا اوامر محددة مختصرة .

الا انه كان قد قبض خلال ذلك الوقت على احد الثوار الذين نجحوا فى الهرب ، هو **بنجامين** الذى يدعى « **المايسترو** » . اذ وجده الجنود فى حالة جسدية ومعنوية سيئة . فمنذ اسر زعيمه

لم يجد لديه الرغبة في الهرب . فوضعوه في الفصل الدراسي الاخر مع ويلي .

وفي الساعة الواحدة . نهض شي ، اذ سمع جلبة اصوات وشجار بالخارج .

ــ « انا ايضا ، اريد الذهاب الى هناك »

ــ « ساذهب انا أولا » .

ــ « ستتولى انت ، ويلي والمايسترو » .

ثم يفتح الباب ، ويدخل الصول **ماريو تيران** ، ومعه بندقيته الـ « م ٢ » ويقول لشي :

ــ اجلس .

فيرد عليه شي بهدوء :

ــ لم ، كي تقتلني .

ــ لا ، اجلس .

ويتظاهر تيران بالخروج . وفجأة يطلق الرصاص . ويسقط شي . وخلفه في الحائط تحدث الرصاصتان ثقبين داميين في حجم قبضة اليد . ويأخذ في الاحتضار . ويدخل بيريز الحجرة حاملا مسدسه ، ويقترب ، ويجهز على الرجل الممدد على الارض برصاصة في العنق . ويعقب بيريز ثلاثة او اربعة رجال ، « كلهم الان يودون ان يطلقوا رصاصهم على الخصم الذي ظل لامد طويل عصيا على القهر »

« موافق (قالها الضابط) ولكن ليس فوق الوسط » .

ــ « اذن ، نضرب في الافخاذ »

ومن بين الذين كانوا يتدافعون ، الممرض فرناندو سانكو ، نفس الرجل الذي كان بالامس يعني بجرح الاسير .

كان ويلي والمايسترو في الحجرة المجاورة . وعندما فتح الباب ، وجاء عليهما الدور كانا يعرفان المصير الذي ينتظرهما . كان السرجنت **هواتكا** هو الذي واجه الرجلين ، القابعين على الارض والمقيدين ، وسلاحه في يده . وصاح ويلي :

ــ « قتلتوه ، لا يهمني الموت ، ما دمت اموت معه » .

وينطلق الرصاص ، ويسقط ويلي والمايسترو على الارض . وعلى الحائط وحول الثقوب التي احدثها الرصاص ، كان الدم مختلطا بالشعر .

وفي منزلها الذي يبعد حوالي ٥٠ مترا ، سمعت « جوليا كورتيز » المايسترا (المدرسة) صوت الرصاص . واسرعت نحو المدرسة ، وذاك الذي لم تستطع النظر اليه من قبل ، كان ممددا امامها على الارض في بحر من دماء . اما في عينيها ، فكانت دموع .

ومن كل صوب ، اخذ الفلاحون يأتون ، ويختلطون برجال الجيش الذين ذهبوا لاحضار نقالات يضعون الصرعى عليها . كان الاضطراب عظيما . والذين رأوا والذين يعرفون ، كانوا يحكون للذين اتوا ولم يروا . وفي عشر دقائق ، كان الناس كلهم قد عرفوا كل شيء . ولهذا السبب بالذات ، ظلت القرية محاصرة من قوات الجيش .

ويجيء ضابط ويسحب بنطلون شي ، ويكشف عن بطنه ليحصي الاصابات : ٥ رصاصات في الفخذين ، وواحدة اسفل الكلية الشمال ، واحدة في الحلق ، اخرى في الكتف الايمن ، وواحدة في الذراع الايمن .

تسع اصابات ، وليس سبع ، كما قال اطباء فاليجراندي . كانت الساعة الثالثة والنقالات بالقرب من طائرات الهيلوكوبتر ، عندما وصل الاب الدومينيكي **روجير شيللر** . ولكنه جاء متأخرا « مذ سمعت الخبر هذا الصباح . عجلت بالحضور . ولكني كنت بعيدا فلما وصلت ، كانوا قد قتلوهم »

وبينما اخذ الاب يتجه نحو المدرسة ، كان الضباط يلقون بتعليماتهم . وكان على الجندي الذي التقط فيلما لشي وهو مأسور ، وهو يستند على ذراعي الجنديين ، وهو في طريق العودة ، كان عليه ان يحرقه امام أعينهم .

ويستمر الاب « وذهبت الى المدرسة وكان لابد من تنظيفها . وعلى الارض وجدت رصاصة . احتفظت بها تذكارا . كان الدم ممزوجا بالتراب . وفي الفصل الذي كان فيه ويلي والمايسترو لطخ الدم كل شيء » .

وعرف الاب شيللر ، ان امرأة من اهل القرية ، قدمت على الفور وجاءت معها بماء ، وعندما كانت بيديها تغسل وجه الميت شي ، كانت تردد :

« كم هو جميل ... كأنه المسيح ! »

« ان الهيجويرا في اللغة الاسبانية تعني شجرة التين . وهؤلاء الفلاحون الشديدو الايمان بالخرافات ، والذين لم يحبوا اسم بلدهم قط ، هؤلاء جميعا لا يقلق فكرهم الان سوى شيء واحد : ان يكون « شي » قد صب عليهم لعناته ، كما صب المسيح لعناته على شجرة التين » .

■ **الولايات المتحدة الامريكية**

محادثات جونســـون وأشـكول
بوليصــة تأمين × صفقة شخصية

سعت الصحافة الغربية ــ والامريـكية بشكل خاص ــ الى المبالغــة فى الحديث عن اعادة تسليح الـدول العربية ، اثناء زيارة **ليفى اشكول** رئيس وزراء **اسرائيل** ــ التى بدأت فى ٥ يناير ــ الى **الولايات المتحدة الامريكية** . وذلك لتبرير طلب اسرائيل وتزويد امريكا لها بكميات كبيرة جديدة من الاسلحة ».

وبرغم ان انباء تزويد اسرائيل بطائرات أ ــ ٤ سكاى هوك المقاتلة القاذفة او طلبها لطائرات فانتوم (المستخدمة فى **فيتنام**) ، قـد طغت على اهتمام الصحافة العالمية والعربية ، الا ان بعض المراقبين السياسيين يميلون الى الاعتقاد بانه لو كانت المسألة تتعلق فقط بتسليح اسرائيـل بطائرات جديدة ، لما استلزمت ذهاب **اشـكول** بنفسه لاجراء محـادثات مع **ليندون جونسون** فى أمريكا ، ثم مع **ليستربيرسون** فى كندا ، ثم **هارولد ويلسون** فى بريطانيا . فموقف هذه الدول من امداد اسرائيل بالاسلحة ، لا يحتاج الى محادثات على مثل مستوى رؤساء الحكومات ». خاصة وان قائد الطيران الاسرائيلى كان فى واشنطن قبل زيارة اشكول ، فضلا عن وجود **اسحق رابين** الـدائم كسفير لاسرائيل فى امريكا والذى كان ــ قبـل شهور قليلة ــ رئيسـا لاركان حـرب الجيش الاسرائيلى ». ويؤكد المراقبون ان اختيار « رابين » بالذات لمنصب سفير اسرائيل لدى واشنطن قصد به ان يتولى تنظيم عملية التسليح الامريـكية الكبيرة لاسرائيل ».

ويربط المراقبون السياسيون «بين رحلة اشكول وبين قضايا اربع احاطت بظروف الرحلة وخلالها وهى **اولا** : تطورات الموقف فى الشرق الاوسط وخاصة بعد بروز عنصر المقاومة العربية المسلحة ومواصلة الدول العربية لبرامج اعادة تسليحها بكفاءة جديدة ، ثم موضوع السفن المحتجزة فى قناة السويس واتجاه الجمهورية العربية المتحدة الى اخراجها . **ثانيا** : طبيعة ومدى الموقف الذى يمكن ان تقدم عليه اسرائيل بشأن الاراضى التى احتلتها بعد ٥ يونيو ، ومدى استعداد امريكا للوقوف الى جانب اسرائيل فى هذا الشأن ». **ثالثا** : اتجـاه بريطانيا الى اعادة النظر فى التزاماتها العسكرية فى الشرق الاوسط وشرقى السويس ، فضــلا عن اتجاه امريكا الى ضغط نفقاتها الخارجية ، ومدى تأثر اسرائيل بهاتين الخطوتين . **رابعا** : بداية الاستعداد لحملة انتخابات الرئاسة الامريكية التى تجرى هذا العام ».

ومن الملاحظ ان البيان المشترك لمحادثات اشكول ــ جونسون ، قد أولى اهتماما واضحا لتسليح اسرائيل ، اذ يقول « ان الولايات المتحدة ستجعل احتياجات اسرائيل العسكرية موضع بحث ونظر بصورة فعالة وبعين العطف ». وبرغم ان الصحف الغربية استبعدت حصـول اسرائيل فى الوقت الحالى على طائرات فانتوم ، الا ان بعض المصادر المطلعة قد صرحت بأن قـائد السلاح الجـوى الاسرائيلى قـد قام بعـدة زيارات سرية لبعض القواعد الجوية الامريكية حيث يجرى فيها تدريب ١٠٠ طيار اسرائيلى على طائرات فانتوم .. أى ما يكفى لقيادة ٥٠ منها . وتقول **وكالة أنباء المانيا الديمقراطية** « ان حكومة **المانيا الغربية** قد أبدت استعدادها لتقديم المساعدات الماليـة اللازمـة لاسرائيل لشراء المقاتلات النفاثة فانتوم » . امـا تضاعد اعمال المقاومة المسلحة العربية حيث تتهم اسرائيل الحكومة الاردنية بتشجيع هذه الاعمال ، فان المراقبين يميلون الى الربط بين تصعيد اسرائيل لاعتداءاتها الاخير على الاردن ــ اثناء زيارة اشكول لامريكا ــ الى حد استخدام الطائرات ، وبين قرار الحكومة الامريكية بقطع معونتها الاقتصادية عن الاردن . ويقول بعض المراقبين ان توافق الاعتداء بوقت الزيارة وقطع المعونة ، قد قصد به ان يحمل العدوان توقيع جونسون كموقف امريكي من قضية المقاومة بشكل عام . هذا وتحاول اسرائيل أن تعرف بالضبط موقف الدول الملاحية من مشـكلة اخراج السفن من القناة ، وخاصة بعد أن كشفت عن موقفها المعوق فى هذا الصدد فى وقت تتلهف فيه بريطانيا ــ بشكل خاص ــ على ايجاد حل للازمة بسبب خسائرها الاقتصادية الناجمة عن اغلاق القناة ».

وجدير بالذكر ان الحكومة الاسرائيلية كانت قد عقدت اجتماعا فى ٣١ ديسمبر بحثت فيه ــ كما تقول صحيفة **هايوم الاسرائيلية** ــ وضعية الاراضى التى احتلتهـا بعـد ٥ يونيـو فى حـالة طلب جونسون معرفة مشروعات اسرائيل حول هـذا الموضوع . وقد كان هناك خلاف فى الرأى داخل

الحكومة الاسرائيلية حول الصورة التي ستعرض فيها هذه الامور . وبينما عمد بعض المسئولين الاسرائيليين الى التصريح قبل زيارة اشكول بالتمسك بهذه الاراضي «كحدود جديدة» ، ركز البيان المشترك لمحادثات اشكول — جونسون ، على انهما «قد لاحظا ان المبادىء التي اوردها الرئيس جونسون في ١٩ يونيو تشكل اساسا عادلا لتسوية الازمة» [*] ومعروف ان « مبادىء » جونسون الخمسة في هذا الصدد كانت تعني — موضوعيا — اعتراف الدول العربية باسرائيل والمرور في الممرات المائية [*] ويفسر المراقبون ما جاء على لسان المسئولين الاسرائيليين .. وما جاء في البيان المشترك ، على انها تعني ان امريكا واسرائيل تطرحان المشكلة أمام الدول العربية على هذا النحو : اما اسرائيل الكبرى او اسرائيل بحدود ما قبل ٥ يونيو . وفي هذا الصدد يعطي المعلقون لشئون الشرق الاوسط أهمية خاصة لتصريح **روستو** (مستشار جونسون للامن القومي وقد حضر المحادثات) الذي قال فيه « ان امريكا لن تفرض اي حل على اسرائيل » . ومن المعروف ان الحكومة الاسرائيلية كانت قد أصدرت بيانا صدق عليه **الكنيست** ، وحددت فيه انها « لن تنسحب الا بعد التوصل الى تسوية عن طريق المفاوضات مع العرب » . كما راحت تغير اسماء بعض قرى الضفة الغربية الى أسماء يهودية [*]



● جونســـون ●



● أشـــكول ●

واذا كانت تصريحات الرئيس الفرنسي ديجول في مؤتمره الصحفي المعروف ، قد احدثت قلقا واضحا في دوائر اسرائيل الحاكمة ، فان اتجاه الحكومة البريطانية الى تخفيض نفقاتها العسكرية بحوالي الف مليون جنيه ، والى الانسحاب من قواعدها في المنطقة العربية ، قد زاد من الاحساس بالقلق . وينظر المراقبون الى رحلة اشكول على انها جزء من بحث وضعية اسرائيل ككل في المنطقة على ضوء هذا الموقف الجديد الذي ينبغي ان يوضع في اعتبار اعادة النظر والتقييم سواء بالنسبة لمخططي السياسة الاسرائيلية او بالنسبة لصديقتها الاولى امريكا . وفي هذا الصدد تقول صحيفة **جويش اوبزرفر البريطانية** « ان درجة الالتزام الامريكي الجديد لاسرائيل قد تجاوزت نقطة اللاعودة » [*] ويعتقد المراقبون ان محادثات اشكول — جونسون قد حددت دور امريكا واسرائيل في الشرق الاوسط على ضوء هذه التطورات الجديدة [*] ويتنبأ هؤلاء المراقبون ان اسرائيل سوف تشغل دورا هاما في مخططات السياسة الامريكية في الشرق الاوسط . ويصف مصدر اسرائيلي رافق اشكول في رحلته ، نتائج محادثاته مع جونسون في هذا الشأن ، بقوله « لقد حصلنا على بوليصة تأمين » [*]

ولا يغفل المعلقون لشئون امريكا الداخلية ، اهمية زيارة اشكول لجونسون في هذه الفترة من الاستعداد لحملة انتخابات الرئاسة الامريكية [*] هذه الزيارة التي سوف تؤثر بشكل فعال على اتجاه أصوات اليهود الناخبين في الولايات المتحدة، ولم يضيع جونسون الفرصة في أن يوقع اشكول — في البيان المشترك — على تأييد موقف حكومة جونسون من مشكلة **فيتنام** ، وينظر المراقبون الى موقف اشكول هذا ، على أنه « رد لجميل » جونسون تجاه اسرائيل وحكومة اشكول .

ومن الجدير بالذكر ان اللجنة البرلمانية للحزب الجمهوري الامريكي ، كانت قد اذاعت في النصف الثاني من الشهر الماضي ، وثيقة رسمية للحزب اعلنت فيها ان جونسون واشكول قد عقدا صفقة تقوم على اساسين :

١ — ان يوافق جونسون على اعطاء اسرائيل ٥٠ طائرة جديدة على أن يعمل اشكول من جانبه على ضمان أصوات اليهود في امريكا لاعادة انتخاب جونسون [*]

٢ — ان يسعى اشكول — بمقتضى الصفقة — الى ضمان تأييد جميع زعماء اليهود في نيويورك لسياسة جونسون في فيتنام .. التي تلقى معارضة قطاعات متزايدة من الرأي العام الامريكي [*]

هذا وتضيف اللجنة في وثيقتها « ان جونسون ابلغ اشكول ان النفاثات ستأتي بعد نوفمبر » . ومعروف ان انتخابات الرئاسة الامريكية سوف تجرى في شهر نوفمبر .

■

■ **ثقـافة**

ماذا قرأ العالم عام ١٩٦٧ ؟

رجحت احصائيات دور النشر العالمية والهيئات الثقافية الدولية ان « **الكتاب السياسي** » في امريكا قد ضرب الرقم القياسي في سوق المبيعات خلال عام ١٩٦٧ بعد ان ظل « **الكتاب الادبي** » في مقدمة قوائم الرواج لسنوات عديدة مضت . ويرشح الناشر الامريكي « **كومنسكي** » صاحب مجلة « **ستردای ریفیو** » المتخصصة في تقديم الكتب والتعريف بها ، كتاب « **موت رئيس** » ليحتل المكانة الاولى — من حيث التوزيع — بين مختلف الكتب السياسية التي صدرت في الولايات المتحدة الامريكية خلال هذا العام . ويأتي كتاب سفتلانا ابنة ستالين « **عشرون خطابا الى صديق** » في المكانة التالية . ثم يبدأ الفكر السياسي في اتخاذ دوره بعد كتب السياسة العملية او ما يسميها الناشرون بمطبوعات « **الاحداث الجارية** » ، وهنا يبرز كتابان هما على الترتيب « **الدولة الصناعية الجديدة** » تأليف كنيث جالبيريث ، و « **روسو والثورة** » وهو المجلد العاشر من « **قصة الحضارة** » لديورانت . تضاف الى ذلك اربعة كتب من « **مذكرات وسير** » بعض الرجال الذين ادوا ادوارا معينة في تاريخ بلادهم او تاريخ البشرية ، منهم كتاب « **صامويل اليوت موريسون** » الذي كتبه عن حياة كومودور ماثيو بيرى ، الرجل الذى حمل اليابان ، منذ قرن مضى ، على ان تفتح ابوابها للعالم الخارجي ، وذكريات جورج كينان « ١٩٢٥ — ١٩٥٠ » عما لعبه من ادوار سياسية في الخارج ، وكتاب « **سوانبرج** » حول « **بوليتزير** » والمذكرات الشخصية لماريشيا دافينورت تحت عنوان « **اقوى كثيرا من الفانتازيا** » عالجت فيه العصر الذهبي للاوبرا في نيويورك عند بواكير هذا القرن . ويتخلف صوت الشعر عن الركب ، بينما تقدم الرواية حدثا جديدا في العمل الذى قدمه وليم ستيرون بعنوان « **اعترافات نات تيرنر** » وينهج اسلوب « اللا رواية » الاوروبية . ويقدم ثورنتون وايلدر كذلك روايته « اليوم الثامن » .

ويجمع المعلقون الامريكيون على ان ثلاثين الف عنوان جديد قد اضيفت الى المكتبة الامريكية ، منها عشرون الفا من الكتب الجديدة وعشرة آلاف من التي اعيد طبعها . وتقول اليزابيث هاردويك محررة مجلة نيويورك « **للتعريف بالكتب** » ان نسبة عالية من الكتابات السياسية قد دارت هذا العام حول الحرب في فيتنام ، وثورة الزنوج الاخيرة ، ويكاد ان يكون كتاب مارى مكارثي عن « **فيتنام** » كتابا عن « **امريكا** » . ويضيف فرانسيس براون محرر باب الكتب في النيويورك تايمز ان ميدان النشر عام ١٩٦٧ في الولايات المتحدة قد شهد طبعات جديدة من الكتب المترجمة عن الروسية ، سواء ما كان منها ادبا كلاسيكيا ، او ادبا معاصرا .

ويتصدر الادب احصائيات النشر في المانيا الغربية ، فتقول بتراكبهوف المحررة الادبية لمجلة « **الوقت** » الالمانية ان الرواية تتخذ مكان الصدارة بين مختلف المواد الادبية فتجيء في المقدمة رواية آنديرش « **افرايم** » التي تؤرخ من وجهة نظر فنية لحياة جورج افرايم الصحفي البريطاني ذى الاصل الالماني اليهودى ، وكذلك رواية « **الفصول** » التي كتبها بيتر بشيسل على نهج الرواية الجديدة ولكن على نحو مختلف قليلا فهي تستعيد الطريقة النهرية من الرواية الطويلة التقليدية ، ولا ترفض فكرة « البطل الواحد » . وهناك ايضا روايتان كبيرتان ، احداهما من تأليف كونيرتس « **باسم القبعة** » والاخرى من تأليف هرهوسي « **زفاف همبورج** » . وباستثناء الاعمال الروائية لن نجد في قائمة « اروج الكتب » باللغة الالمانية الصادرة في المانيا الغربية سوى كتابين يترجم احدهما لحياة « **لوثر** » بقلم ريتشارد فريدنتال والآخر عن « **جوته** » لنفس المؤلف .

وفي فرنسا يعد كتاب « **لا ذكريات** » الذى صدر **لاندريه مالرو** في مقدمة الكتب الرائجة تجاريا وثقافيا ، ولكنه لا يتجاوز حدود النجاح الذى حققه كتاب اراجون « **بلانش في عالم النسيان** » وهي الرواية التي تتكامل مع كتابه السابق « **تنفيذ الاعدام** » في صياغة رواية معاصرة في الشكل ، ولا يتخلى مضمونها الثورى عن القيم التي يدعو اليها اراجون واسرة « ليترفرانسيز » ثم ياتي في الترتيب كتاب « **تاريخ** » تأليف كلود سيمونز وهو رواية شعرية تصف حياة الانسان وانعكاسات هذه الحياة . وكلود سيمون ينتمي الى مجموعة كتاب الرواية الجديدة ، وتبرهن روايته « تاريخ » على ان هذا الشكل الجديد لم يمت كما تقول **جاكلين بياتييه** المحررة الادبية للموند ، وهو الامر الذى تؤكده رواية « **صورة الفنان والسماء الصفراء** » **لميشيل بوتور** . هذه كلها اعمال تعتمد على « السيرة الشخصية » للفنان او للبطل الروائي .

ولكن هذه الظاهرة لا تنفى ان ثمة بوادر للعودة الى الواقعية ، تجلت فى رواية ((**العالم كما هو**)) التى كتبتها سلفات اتشارد .

ويختلف الامر قليلا فى ايطاليا حيث تتصدر القائمة **الكتب التاريخية** ، سواء ما كان منهـا ايطاليا صميما ، او ما ترجم اليها من اللغات الاخرى ، تليها النصوص المسرحية فالنقد الادبى ثم الشعر . وقد صدرت عام ١٩٦٧ حوالى ٣٠٠ رواية طويلة وقصيرة ، وهذا يعنى ان هناك رواية تصدر يوميا على الاقل فيما عدا الاجازات الاسبوعية . ويعلق **لويجى لوكاتللى** الناقد الايطالى على هذه الظاهرة بقوله انها لا تعنى ان ثمة ازدهارا حقيقيا فى الادب الايطالى ، لان درجات الجودة لمعظم هذه الاعمال لا تتجاوز «المتوسط» ويقول **جابرييل بالدينى بجامعة روما** ان اعظم كتب ١٩٦٧ فى اللغة الايطالى هو الكتاب الذى صدر تحت عنوان ((**رسالة الى معلمة**)) وقد كتبه ثمانية من التلاميذ ومدرساتهم فى مدرسة ((باربياتا)) وتنبع اهمية الكتاب من كونه صورة صادقة لمشكلات التربية الايطالية .

ويكتب ادموند ستيفنز فى «الصنداى تايمز» تقريرا من موسكو عن حركة النشر فى الاتحاد السوفيتى . فيقول ان الاحتفال الخمسينى بثورة اكتوبر كان محورا لدراسات سياسية عديدة دارت فى معظمها حول علاقة السوفييت بالعالم الخارجى بعد قيام الثورة .

ويأتى بعد ذلك كتاب ((**اعرنى ثلاثة اطفال**)) كارفع قطعة ادبية صدرت بالروسية خلال عام ١٩٦٧ ، وقد كتبها كقصة قصيرة الشاب **ايفجينى سنجريف** الذى يعيش فى كييف ، ويعمل فى ميدان الافلام التسجيلية . وقد ظهرت القصة اولا ((٥ آلاف كلمة)) فى مجلة ادبية كبرى ثم التقطها **ليفى كازيل** الناقد المعروف ومؤلف كتب الاطفال واصدرها فى كتاب صغير لقى رواجا مذهلا ، يليها فى الرواج مجموعة من قصائد باسترناك تنشر لاول مرة وتحكى الوجه الاخر من حياته العاطفية حيث تكاد القصائد ان تصل الى درجة الاعتراف الذاتى المباشر .

ولا شك ان الاهتمام الرئيسى للمطبعة السوفيتية هذا العام كان وقفا على الكتابات الكلاسيكية فى مختلف مجالات المعرفة ، ولم تقتصر كالاعوام السابقة على مجلدات لينين — واعماله الكاملة ومختاراته — بل تجاوزت هذا المخطط الى اصدار اعمال الديموقراطيين الثوريين فى القرن الماضى من امثال بيلنسكى وتشرنشنسكى ودوبرليوبون وهرزن وبليخانوف وجوركى وتولستوى وتشيكوف . وكان من اهم هذه الكلاسيكيات مجموعة الرسائل المتبادلة بين جوركى ولينين وآراء جوركى فى لينين وآراء لينين فى جوركى فى مجلد واحد تحت عنوان ((جوركى ولينين))

وتحتل مطبوعات الغرب وترجماته مكانا بارزا

تعليق

حفلة الفرقة الموسيقية التركية فى قاعة ((سيد درويش))

قدمت الفرقة الموسيقية التركية بدعوة من وزارة الثقافة حفلة موسيقية من التراث الموسيقى التركى فى قاعة سيد درويش بمدينة الفنون ، وامتلأت قاعة الاستماع الانيقة بجمهور جمع عددا كبيرا من هواة تذوق الموسيقى العربية التقليدية والحقيقة ان الموسيقى التركية ليست غريبة عن عالم الموسيقى العربية ، بل هى داخلة فى نطاق هذا العالم الموسيقى الرحب . وتمتاز الموسيقى التركية بضمن ماتمتاز به معظم المناطق التى انتشرت فيها الحضارة الموسيقية الاسلامية بانها موسيقى «مقامية» ، والمقام الموسيقى فى تركيا كما هو فى البلاد العربية يتكون من ٨ انغام والنغمة الثامنة هى تكرار صوتى حاد مطابق للنغمة الاولى وهى نغمة الاساس التى يبدأ بها المقام الموسيقى ، ولذلك يسمى المقام باسم هذه النغمة الاساسية ، فاذا كان اسم هذه النغمة الاولى فى المقام هو «بياتى» سمى المقام الموسيقى بمقام ((البياتى)) والمقامات الموسيقية متعددة كالالوان الرسم وهى المادة الاولية التى يستخدمها الملحن لتكوين الحانه ، تماما كما ان الوان الرسم هى مادة اولية يستخدمها الرسام فى تكوين لوحاته . ولكل مقام موسيقى طابع نغمى خاص واثر نفسى معين ، ويختلف مقام موسيقى عن مقام موسيقى آخر باختلاف ابعاد الصوت بين الانغام الثمانية التى يتكون منها المقام الموسيقى ، وهذه الانغام الثمانية تاخذ شكل سلم من الذبذبات المحسوبة من حيث الكم والدرجة تبدأ فى الانخفاض فى صوت النغمة الى الارتفاع ، وبذلك يشعر المستمع بانه يصعد باحساسه مع درجات سلم من الانغام مبتدئا من درجة نغمة الاساس المنخفضة الى درجة النغمة الحادة المطابقة لها ، وعلى العكس فان المستمع يشعر بالتدرج باحساسه فى الهبوط من درجة النغمة الحادة التى هى اساس المقام الموسيقى من اعلى الى درجة النغمة المنخفضة التى هى اساس المقام الموسيقى من اسفل ، وبصعود نغمات السلم الموسيقى والهبوط بها وعددها ثمانية يكتمل احساس المستمع بطابع المقام الموسيقى ويدرك نوعه ليس فقط بمعرفة اسمه ((بياتى)) او ((صبا)) او ((حجاز مثلا)) وانما بادراك ابعاد الصوت بين درجات انغامه الثمانية ، وهذه الابعاد هى التى تحدد نوع المقام وتبعا لذلك فان لكل مقام موسيقى اسم يدل على نوعه وحساب ابعاد انغامه الثمانية .

وان التشابه الموسيقى فى كثير من المقامات الموسيقية فى تركيا وبلاد البلقان والجمهوريات الداخلة فى حدود الاتحاد السوفييتى جنوب آسيا ، والبلاد العربية فى آسيا وافريقيا حتى السودان ، عميق الجذور يرجع الى الحضارات القديمة فى الجزيرة العربية ووادى النيل ومنطقة

فى واجهات المكتبات الروسية ، وكذلك مطبوعات اوروبا الشرقية وبعض أعمال الكتاب فى العالم الثالث .

وفى **اللغة العربية** يغلب الكتاب السياسى على ما عداه ، خاصة وان الحركة الادبية لم تثمر خلال عام ١٩٦٧ اعمالا كبيرة ، فقد صدرت « أولاد حارتنا » لنجيب محفوظ وكان قد نشرها فى « الاهرام » منذ ثمانى سنوات . وصدرت مجموعات من القصص القصيرة التى سبق نشرها قبل هذا العام . أما الكتاب السياسى ، فقد صدر منه كتاب « **نحن وأمريكا** » لمحمد حسنين هيكل ، و « **خبايا السويس** » و « **الاستعمار لعبة الملك** » .. واعاد احمد بهاء الدين طبع كتابه «**اسرائيليات**» بعد أن أضاف اليه انطباعاته بعد النكسة الاخيرة ، واصدر كامل زهيرى كتابه « **ممنوع الهمس** » عن نضال الزنوج فى الولايات المتحدة ، وكذلك نشرت دار المعارف كتاب « **جريمة العصر** » **لجورج عزيز** عن قضية جون كيندى . وفى مجال الفكر العام صدر لفتحى رضوان « **عصر ورجال** » وفيه يعرض بالنقد والتحليل لجيل ما قبل الثورة من رواد الفكر المصرى الحديث ، وصدر ايضا كتاب « **وجهة نظر** » لزكى نجيب محمود وهو يضم مجموعة مقالاته فى مجلة « الفكر المعاصر » ، وكتاب « الثورة والادب » للدكتور لويس عوض .

وتكاد تتخصص المطبعة اللبنانية فى نشر الترجمات العربية لبعض الكتب الكبيرة والكلاسيكية أحيانا ، فتصلنا الطبعة الاولى من ترجمة « **الوجود والعدم** » لسارتر ، و « **ماركسية القرن العشرين** » لجارودى ، و « **ثورة فى الثورة** » لدوبريه ... وتصلنا ايضا بعض الكتابات الادبية الجديدة مثل ديوان «**الرسم بالكلمات**» لنزار قبانى ، و «**هوامش على دفتر النكسة** » لنفس الشاعر ، ورواية « **دفنا الماضى** » للكاتب المغربى عبد الكريم غلاب ، ورواية « **ما تبقى لكم** » لغسان كنفانى . وعن مكتبة الامل فى السالمية ـــ أول دار كويتية للنشر ـــ افتتحت هذا العام ـــ صدر كتاب « **الانسان العربى بعد كارثتين** » لرمضان لاوند وكتاب « **ابناء الكويت فى قرنين** » للشاعر خالد سعود . وفى العراق صدرت مجلة «**الكلمة**» التى يحررها مجموعة من الادباء الشباب وقد نهجت نهجا متحررا بعيدا عن الطابع الكلاسيكى لمجلة « **الاقلام** » التى تصدرها فى نفس الوقت وزارة الثقافة والاعلام العراقية . وعاودت مجلة « **الافكار** » صدورها فى الاردن . وقامت بيروت بنشر عدة ترجمات عربية للكتاب الجزائريين مثل رواية « **القلقون** » لآسيا جبار و« **التلميذ والدرس** » لمالك حداد . ولم يكد يسدل العام ستاره الاخير حتى صدرت مجلة «**الخرطوم**» الادبية عن السودان تحمل ثمار الجهود الفنية والنقدية للشباب السودانى .

وقد اصدرت دار الطليعة فى بيروت مجموعة من الدراسات العسكرية فى مقدمتها « **ذكريات عن الحرب الثورية** » لجيفارا ، و « **السبيل الى**

حوض البحر الابيض المتوسط . ولقد تبادلت شعوب هذه الحضارات ثقافاتها الموسيقية من قديم الزمان ، وان كان يوجد تشابه كبير بين المقامات الموسيقية فى هذه الثقافات ، وايضا انواع الآلات الموسيقية فان لكل ثقافة من هذه الثقافات مميزاتها الخاصة فى أسلوب التلحين والاداء ، وايضا فى الشكل ومضمون التعبير ، وكذلك فى الميل الى استخدام بعض المقامات الموسيقبة بكثرة دون البعض الاخر ، وعلى سبيل المثال فان الاتراك يمبلون بكثرة الى استخدام المقام الموسبقى المعروف بمقام « حجازكاركرد » بينما المصريون يميلون الى استخدام مقام « البياتى » فى الحانهم .

ان الفرقة الموسيقية النركية قدمت لنا ألوانا متنوعة من المقطوعات الموسيقية القدبمة من مقامات موبسيقية مختلفة فى الفصل الاول من البرنامج ، وقدمت فى الفصل الثانى اغانى متنوعة يؤديها مغنون منفردون ، ثم فى الفصل الثالث قدمت أغانى اخرى جماعبة ، ومعظم الحان هذه الاغانى الاخيرة استخدم الملحنون الاتراك فى تلحينها مقام موسيقى واحد هو مقام « حجازكاركرد » وهذا المقام الموسيقى مستخدم بكثرة وصيغت منه كثير من الالحان فى بلاد المجر وبلغاريا ويوجوسلافيا والجمهوريات السوفيتية فى جنوب آسيا وبلاد اليونان ، وهو مستخدم فى الالحان العربية ولكنه لايعتبر لونا غالبا على الالحان العربية بقدر ما هو كذلك مؤثرا فى روح الموسيقيين فى تركيا وبلاد البلقان .

ورغم أن كثيرا من المقامات الموسيقية متشابهة بين تركيا ومصر فان الاختلاف فى اسلوب التلحين والاداء هو الذى كان غريبا على اذن المستمعين فى الحفلة الموسيقية التركية وخصوصا الشباب .

وامتازت الفرقة الموسيقية التركية بالتوازن الفنى بين أداء الالات الموسيقية وأداء الغناء المنفرد والجماعى ، ولقد حافظت الفرقة التركبة على نصوص تراثها الموسيقى ، ولكنها أضافت الى هذه النصوص اخراجا جديدا تحمل مسئوليته بأمانة علمبة وحساسية عالبة قائد الفرقة ، وارتكز دور قائد الفرقة فى القيادة وهى الاخراج بالنسبة للعمل الموسيقى على تنويع حركة أداء الالحان بين البطء والسرعة ، والهدوء والقوة ، وكانت حساسية العازفين والمغنيين مرهفة فى اداء الالحان على اسس وقواعد الاخراج الموسيقى ، وكانوا روحا متجاوبة بعمق مع اشارات قائد الفرقة التى كانت توجههم الى اجزاء اداء الهدوء والقوة والبطء والسرعة ، وايضا الى ركائز التفسير الهامة لمعنى الالحان مثل الضغط وتوضيح نبرات نغمات معينة دون النغمات الاخرى فى مسار حركة الالحان .

واخيرا ان ماقدمته لنا الفرقة الموسيقية التركية يوضح لنا اهتمام الحركة الموسيقية الحديثة فى تركيا بالعناية العلمية الجادة بالتراث الموسيقى التركى ، وان كانت ملامح النضج العلمى لم تظهر بعد على المستوى العالمى فى اعمال موسيقية كبيرة حديثة فى تركيا ، فان فرقة التراث الموسبقى التركى تشير الى ان تطور الموسبقى التركية يسير فى الخط العلمى السليم .

سليمان جميل

القيادة » لمونتوجمرى ، و « الاستراتيجية وتاريخها فى العالم » لليدل هارت ، ومجموعة من الدراسات السياسية فى مقدمتها « فى سبيل الحركة العربية الثورية الشاملة » لناجى علوش ، و « حول النظام الرأسمالى واليسار فى لبنان » لمحمد كشلى ، و « مرحلة الانتقال الى الاشتراكية » للينين وتروتسكى وجيفارا وستالين وماوتسى تونج .

وكان أهم ما أصدرته دار العلم للملايين المعجم الانجليزى العربى الجديد «المورد» لمنير البعلبكى، واعادة طبع « تاريخ الشعوب الاسلامية » للمؤرخ الالمانى بروكلمان . وقد صدرت مجموعة من الدراسات العربية حول قضية فلسطين عن مركز الدراسات الفلسطينية ومعهد الدراسات الفلسطينية فى بيروت .

■ ■



مؤتمر اقتصاديات الحرب

دعت نقابة المحاسبين والمراجعين لعقد مؤتمر لمناقشة القضايا الفكرية والنظرية والتطبيقية المتعلقة باقتصاديات الحرب فى الفترة من ١٣ الى ١٦ يناير ، وقد وجهت الدعوة لعدد من أساتذة الجامعات ولبعض رجال الدولة ومؤسسات القطاع العام المشتغلين والمهتمين باقتصادنا القومى .

وطرحت خلال جلسات المؤتمر بضع عشرات من الابحاث والتعقيبات المكتوبة وكانت موضع نقاش جاد وموضوعى من جانب كبير من الذين حضروا الجلسات الاربع للمؤتمر .

ومما لا شك فيه ان عملية التحضير والاعداد لعقد هذا المؤتمر ثم انعقاده ومناقشته لاحدى القضايا الحيوية المطروحة امام تحالف قوى الشعب العامل يعتبر فى حد ذاته احد اشكال النضال السياسى فى التصدى لقوى العدوان الاستعمارى الاسرائيلى القائم على أرض بلادنا ، ان القدرات والخبرات التى يمتلكها المثقفون والعلماء المصريون يمكن أن تكون سلاحا حيويا لكسب معركتنا الراهنة

وفى هذا المجال اكد **محمد المغلاوى** نقيب المحاسبين والمراجعين هذا المعنى فى كلمة الافتتاح بقوله :

« انه على الرغم من النكسة فان الجبهة الداخلية تملك بالفعل من القدرات ما يمكنها من تخطى النكسة ودحر العدوان وتصفية آثاره » .

كما ان المبادرة السياسية الموفقة التى اتخذتها نقابة المحاسبين والمراجعين فى عقد هذا النوع من المؤتمرات تعتبر احدى علامات التطور فى دور ومهام النقابات المهنية فى مجتمعنا فى مرحلة التحول الاشتراكى .

وقد اكد **الدكتور حسين بهاء الدين** عضو الامانة العامة وأمين المهنيين بالاتحاد الاشتراكى هذا المعنى بقوله :

« ان دخول نقابة المحاسبين والمراجعين فى هذا المجال وقيامها بهذا الجهد الكبير يعتبر خطوة موفقة ، بل ومثلا يحتذى لدور النقابات المهنية فى المجتمع الاشتراكى » .

ويمكن أن نقول ان المجالات التى حرصت النقابة على تمثيلها فى المؤتمر والاسلوب الذى ساد فى ادارة النقاش والحوار والموضوعات والاراء التى طرحت قد أبرزت :

- ان المناخ الديمقراطى يعتبر احد الشروط الضرورية واللازمة لحركة قوى الشعب العامل فى مواجهة العدوان الامبريالى الصهيونى، وبالفعل عكس هذا المناخ الصحى نفسه على جلسات المؤتمر
- ان حرص النقابة على دعوة ممثلين لمجالات وتخصصات علمية مختلفة لمناقشة اقتصاديات الحرب قد أوضح تخطى النقابة للمفهوم الضيق المحدود للعمل النقابى فى مناقشة القضايا الاساسية التى قد يتعرض لها النظام الثورى فى بلادنا فى مواجهة التحديات المختلفة .
- ان الحوار الذى دار فى المؤتمر لم يكن حوارا فكريا فحسب يدور حول مفهومات اكاديمية او فقهية لاقتصاديات الحرب بل تتضمن الناحيتين الفكرية والتطبيقية وتحقيقا للعلاقة العضوية بين النظرية والتطبيق .
- انه من خلال جلسات المؤتمر ظهرت

ملزمة .

اتجاهات وآراء قيمة جديرة بالفعل بالنقاش والتقييم .

● كان من الممكن ان تكون المناقشات التى دارت اكثر خصوبة لو أن الباحثين والمعلقين مكنوا اللجنة التحضيرية من طبع وتوزيع دراساتهم على المدعوين بطريقة تتيح لهم فسحة من الوقت ومن ثم القدرة على مناقشة تلك الدراسات فى اطار اكثر وضوحا وتحديدا .

أعمال ومناقشات المؤتمر

ان التعرض لاعمال ومناقشات المؤتمر بالشرح او التفسير يفرض علينا ضرورة ابداء بعض الملاحظات ــ على الرغم من أننا لسنا فى مجال التعليق او التقييم ــ نعتقد انهاضرورية لتوضيح طبيعة الاتجاهات والاراء التى ظهرت ، باعتبارها انعكاسات لاحداث المرحلة الراهنة على فكر شريحة اجتماعية هامة ، لها ثقل رئيسى بما تحتله من مواقع فى اطار المجابهة بين قوى الثورة فى بلادنا على اختلاف روافدها وقوى الثورة المضادة

● فاصحاب الدعوة للمؤتمر نقابيون مهنيون ومثقفون مرتبطون بشكل او بآخر بمواقع حيوية داخل الوحدات الاقتصادية المختلفة .

● والباحثون والمعقبون والمقررون والمناقشون الذين بلغ عددهم حوالى المائة والخمسين عضوا كانوا :

ــ اساتذة جامعيين متخصصين فى الفروع المختلفة لعلم الاقتصاد ومنتمين لمدارس اقتصادية مختلفة .

ــ عددا لا يستهان به من الاداريين والتكنوقراطيين الذين يحتلون بالفعل مراكز حساسة فى أجهزة الدولة التنفيذية او مؤسساتها وشركاتها وتحت ايديهم قدر هائل من المعلومات والبيانات الهامة والمفيده عن واقع اقتصادنا الوطنى . وفى حدود هذا الاطار يسهل علينا فهم الاتجاهات المختلفه التى عبرت عن نفسها بوضوح خلال جلسات المؤتمر باعتبار ان الاتجاه والرأى هو فى نهاية الامر موقف محدد مستند الى ارضية اجتماعية محددة .

مفهوم اقتصاديات الحرب

لقد كان مفهوم ومضمون اقتصاديات الحرب موضع اهتمام الجلسة الاولى للمؤتمر ، ودار النقاش من أجل تحديد واضح لمفهوم ومضمون اقتصاد الحرب .

وعلى الرغم من الاختلاف الذى لوحظ حول تلك القضية ، فان المؤتمر أكد ابتداء (بحثا وتعقيبا ومناقشة) **ضرورة تحويل اقتصادنا القومى الى اقتصاد حرب .**

ومهمة الباحثين والمعقبين لم تكن سهلة فى الوصول الى تحديد مفهوم اقتصاديات الحرب .

ولقد اجمع الكل على اننا ما زلنا محدثو اقتصاد حرب ، وان ما طرح من قبل ، طرح فى ظروف مختلفة جد الاختلاف عما نواجهه اليوم من ظروف ، فقد طرحته علينا بلد مستعمر سخر مواردنا لتوضع فى خدمة اقتصاده الحربى الا اننا الان نواجه مشكلات اقتصاد الحرب بصفة اصيلة كمصريين يدافعون عن ثورتهم وبلدهم .

هذا، بالاضافة الى اننا نواجهه فىظروف مغايرة تختلف جدريا عن تلك المرحلة حيث اننا نعيش اليوم فى اقتصاد تنمية .

وقد بدأ المؤتمر ــ بمنهج علمى سليم ــ بمحاولة للوصول الى تعريف لاقتصاد الحرب بأنه **« تعبئة وتنظيم موارد المجتمع المحدودة من أجل توجيهها نحو المجهود الحربى ، بغرض احراز النصر فى المعارك التى تخوضها الدولة »** . ومن خلال المناقشة طور المؤتمر هذا التعريف وتوصل الى تعريف بمضمون سياسى يتواءم وموقفنا الراهن ، فاقتصاد الحرب هو **«تعبئة كل مواردنا الاقتصادية من أجل هزيمة العدوان الاستعمارى ، بادخال نوع من التغيير على العلاقة بين الاستثمار والاستهلاك لصالح الاستهلاك الحربى »** .

وقد اكدت جميع البحوث ــ عامة ــ اهمية التخطيط كأداة ليس لمواجهة تحديات التنمية فقط لكن ايضا لكسب الحرب . الامر الذى يبرز بالضرورة احداث التغيرات التنظيمية فى الهيكل التنظيمى لاجهزة التخطيط ، كما تم التعبير عنه فى الرأى الذى ابرز ضرورة تطوير أجهزة التخطيط القائمة على الشكل التالى :

● لجنة الخطة واقتصاد الحرب بدلا من لجنة الخطة الحالية على ان يعاد النظر فى تشكيلها على ضوء وظيفتها الجديدة ، وعلى ان يكون هناك تحديد واضح لسلطتها فى اصدار قرارات نافذة فورا ، بحيث يكون لها سلطة الحسم النهائى .

● وزارة التخطيط التى تصبح الجهاز الفنى للجنة الخطة واقتصاد الحرب بشرط ان تدعم بكل ما يلزمها من كفايات ، وان يصبح لها الاشراف الفنى المباشر على أجهزة التخطيط والمتابعة عامة وان يتبعها جهاز خاص للاسعار وآخر لمقابلة مشكلات العمالة والاجور .

● المجلس الاستشارى لاقتصاد الحرب ، وهو هيئة خبراء محدودة العدد ، قادرة على التفرغ لهذه المهمة ، وابداء الرأى فيما يعرض عليها بسرعة وفعالية .

وفى هذا الصدد اكد المؤتمر اهمية مركزية التخطيط ولامركزية المتابعة . وفى مجال الحديث عن اقتصاديات الحرب فى النظم الاقتصادية المختلفة ، فرق المؤتمر تفرقة واضحة بين اقتصاد الحرب فى النظم الرأسمالية والنظم الاشتراكية موضحا ان النظم الاشتراكية بكونها اقتصاديات مخططة تيسر عليها التحول الى اقتصاد الحرب سيطرة الدولة على ادوات الانتاج . هذا بالاضافة الى توافر الخبرة التخطيطية لديها ، وعلى العكس من ذلك اوضح المؤتمر صعوبة اجراء هذا التحول فى النظام الرأسمالى . هذا وقد نوه المؤتمر انه كان من الواجب القاء الضوء على تطبيق اقتصاديات الحرب فى دول العالم الثالث .

ولم يغفل المؤتمر مناقشة الاطار الاجتماعى والسياسى لاقتصاديات الحرب ، محددا بشكل واضح :

١ ــ اننا نبنى اقتصاد الحرب فى مجتمع لايزال متخلفا اقتصاديا واجتماعيا الى حد ما .

٢ ــ اننا نصوغ اقتصاد الحرب فى مجتمع ما برح فى مرحلة التحول نحو الاشتراكية ، وفى منطقة لا يزال يغلب عليها الطابع الراسمالى .

٣ ــ بناؤنا لاقتصاد الحرب فى مواجهة تخلف تكنولوجى نسبى لمجتمعنا بالمقارنة بالعدد .

٤ ــ اننا نبنى اقتصاد الحرب فى مواجهة عدو يستند ماديا ومعنويا الى قوتين عالميتين هما الصهيونية العالمية والولايات المتحدة الامريكية .

٥ ــ ان صياغة اقتصاد الحرب تقع والعدو يحتل بالفعل جزءا من ارضنا .

٦ ــ اننا نصوغ اقتصاد الحرب فى ظروف يتطلب فيها المجهود الحربى وسائل وادوات للقتال لا تنتج داخليا ، وانما نعتمد فيها على الاستيراد من الخارج ، الامر الذى يستلزم اتباع نظام مشاكل للتقشف القومى بالحد من الاستهلاك الى اقصى درجة ممكنة .

٧ ــ اننا نصوغ اقتصاد الحرب فى مجتمعنا ، وقد اكتشف شعبنا خلال المحنة عددا من السلبيات كانت من أسباب الهزيمة العسكرية المؤقتة .

٨ ــ أن حربنا حرب عادلة ومشروعة لانها دفاعا عن الارض والحق والشرف .

ــ ان اقتصاديات الحرب بمعناها الواسع كما تناولها المؤتمر تتميز بثلاث مراحل تفرض كل منها أوضاعا وابعادا للمشاكل ، ولذلك تستلزم اجراءات وحلول تتمشى مع متطلبات كل مرحلة . فهناك مرحلة الاعداد للحرب ، ومرحلة الحرب ، ومرحلة ما بعد الحرب ، وهنا عبر الاتجاهان (السالف الاشارة اليهما) عن مفهومين مختلفين لفكرة التقسيم الى مداخل . ففى حين اكد اولهما ان اقتصاديات الحرب فى ج.ع.م. ليست موضوع الساعة فحسب ، بل ينبغى أن يكون بالنسبة للاقتصاد القومى موضوعا مستمرا طالما كانت هناك ضغوط اقتصادية وجبهات معادية محيطة ببلادنا ، وقوى مضادة لثورتنا العادلة فى الداخل والخارج ، بينما أوضح الاتجاه الاخر ان اقتصاديات الحرب لا تخرج عن كونها اجراءات مؤقتة لمواجهة مشاكل طارئة ذات امد قصير .

ونعرض فيما يلى لتناول المؤتمر للموضوعات التخصصية من انتاج سلعى وخدمات واستهلاك وتمويل وعمالة والتى تمثل فى مجموعها اساسيات النشاط الاقتصادى .

الانتــــاج

وفى مجال مناقشة موضوعات الانتاج يمكن أن نستشف اتجاهين وتباينين فى نظرتهما الى علاقة اجراءات اقتصاد الحرب بعملية التنمية الاقتصادية . وقد عبر هذان الاتجاهان عن موقفهما فى المجالات المختلفة وبدرجات متفاوتة .

فرأى يقول ان التخطيط للحرب لا يترتب عليه اهمال متطلبات خطط التنمية . ولهذا فان من الاهمية بمكان الاستعداد للمعركتين ، الحربية والانتاجية جنبا الى جنب ، مع حتمية زيادة الاهمية النسبية لاحداهما على الاخرى وفقا لما تتطلبه مجريات الامور . اذ أن الحرب ليست وراء الارض بل وراء القضاء على التنمية ، بل ان توقيت عدوان ٥ يونيو تم تخطيطه بحيث يقع فى فترة تعدينا فيها المرحلة الحرجة من مراحل التنمية وبدأنا نجنى ثمارها وتكون القاعدة الصناعية الراسخة قد بدأت تؤتى ثمارها .

وفى مقابل ذلك ظهر اتجاه آخر يرمى الى وضع اجراءات اقتصاد الحرب على طرف نقيض مع اجراءات التنمية الاقتصادية طويلة المدى . واتضح هذا فى تعبيره عن ضرورة التركيز بشكل رئيسى على الاجراءات قصيرة المدى ونبذ الاجراءات طويلة المدى .

ففى مجال **الصناعة** وضح الاتجاه الى التركيز ما أمكن على الصادرات لتحسين موقف النقد الاجنبى ، الامر الذى لابد وان ينعكس على نمط التصنيع بما يعطى الافضلية للصناعات ذات العائد

السريع (الصناعات الخفيفة) على الصناعات الثقيلة . وان كان هذا لم يمنع منظهور رأى اشار الى عدم اغفال اهمية الصناعات الثقيلة ».

ولم يفت المؤتمر الاشارة الى أهميـة تخطيط الانتاج الصناعى وضغط الاصناف ، وان هذا بدأ تنفيذه فى صناعة الغزل والنسيج ».

واشار المؤتمر الى موقف قطاع البترول ،الذى كان هدفا لاعتداءات العـدو المتـكررة ، والذى يتلخص فى ان انتاج الحقول الجديدة قد أوشك — بجهود العاملين — ان يعوض النقص الكبير فى انتاج حقول سينـاء . كما ان الطاقة الحـالية لمعامل التكرير تكفى لسد احتياجات الاستهلاك المحلى بوجه عام ، مع الاشارة الى أن هيـكل انتاج معامل التكرير الحالية من مشتقات البترول يتفاوت زيادة ونقصا بالنسبة للمشتقات المختلفة ، عن احتياجات الاستهلاك المحلى ».

وفى مجال **الزراعة** افترضت الابحاث المقدمة اهمية الأجل القصير فى مجال اقتصاد الحرب ، وتركز البحث على الاهتمام بالجهـاز الانتاجى الزراعى القائم لان ظروف الحرب تقتضى التركيز على الطاقات القائمة وترك احتمالات التوسـع الى الاجل الطويل . الامـر الذى يعنى الاهتمام بالتوسع الرأسى دون التوسع الافقى الا ما كان من سريع العائد . وقد طرح فى المؤتمر تسـاؤل عن انتاج الحبوب الغذائية ومدى التوسع فيها على حسابمحصول القطن.واجاببأنهذا يتوقف على مدى تقدير سلامة مواصلاتنا مع الخارج،وما يمكن انيواجه التبادل الخارجى منموارد ومنتجات مع تأمين هذه المواصلات . ومن ثم يمـكن تقدير الحجم النسبى لانتاج كل من الحبوب والقطن ». ويضيف الى ذلك انه لا بد من ابراز عنصر التفاؤل بالنسبة لحجم الانتاج الزراعى الاساسى ». ودعا هذا الرأى الى ضرورة الحد من استخدام الاسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية والاستعاضة عنـها بالاسمدة العضوية والتوسع فىاستعمال الاساليب اليدوية فى مقاومة الافات الحشرية .

وفى مجال **انتاج الصناعات الدوائية** ، اوضح المؤتمر انه ينبغى اعادة دراسة انماط استهلاك بعض انواع الكماليات من الادوية والعمل على رفع أسعارها . كما لم يفت المؤتمر الاشارة الى أهمية دراسة استخدام البدائل المحلية وزيادة الاهتمام بالنباتات والاعشاب الطبية . واشار هذا الرأى الى ضرورة قيام القطاع الدوائى بتعديل نمـط انتاجه بما يتفق وهذا الاتجاه .

ولم يفت المؤتمر تناول **البحث العلمى** باعتباره أحدث صناعة ثقيلة ابتكرها الانسان ووضعه فى خدمة الانتاج فى مختلف المجالات ، وخاصة ان من أهم ما يتطلبه اقتصاد الحرب هو ايجاد بدائل محلية لمستلزمات الانتاج ، بجانب الكشف عن الثروات الطبيعية ».

ولوحظ ان البحث المقدم فى هذا المجال قـدم حلولاعملية متنوعة للمشاكل التىتواجه القطاعات الانتاجية المختلفة ».

وفى مجال **الخدمات الانتاجية** تعرض المؤتمـر الى مناقشـة مسائل النقل والتخزين ».

فركز المؤتمر على **دور النقل** واهميته القصوى اثناء العمليات الحربية ودوره الهام فى اقتصاديات الدول النامية ، وان مقتضيات الحرب تتطلب ان يتم النقل فى الوقت المناسب والى المكان المناسب، ولهذا فان ازالة المعوقات تخدم النقل فىاقتصاديات الحرب ». واعطى المؤتمر اهمية خاصة لضرورة التنسيق بين وسائل النقل الثـلاث اقتصـاديا للحصول على اكبر كفاءة من كل وسيلة .

وفى مجال **التخزين** ظهر الرأى القائل بأن تحديد حجم المخزون الضرورى من السلع المختلفة يخضع لاعتبارين رئيسيين متعارضين هما ضرورة تحقيق اكبر حجم ممكن من المخزون من مختلف السـلع لتغطية احتياجات البلاد لفترة زمنية طويلة نسبيا والاعتبار الثانى هو ضرورة ضغط المخزون الى اقل حجم ممكن لان بعض السلع تستورد اساسا من الخارج.وانه يمكن التغلب على هذا التعارض اذا اعيد النظر فى التركيب السلعى للمخزون ».

الاستهـــــلاك

اتضح فى البحث الرئيسى عن الاستهلاك لجوء الباحث الى التفرقة بين تناول الاستهلاك فى كل من اقتصاد السلم واقتصـاد الحـرب.وانتهى الى ((**تنظيمه**)) فى أوقات السلم ، و ((**تخطيطه**)) فى أوقات الحرب .

هذا وقد برز فى المؤتمر اتجاه يرى ان الشرط الاساسى لتطبيق نظام التوزيع بالبطاقات هـو تقارب الاستهلاك الفردى فى كل انحاء الجمهورية ».

واكـد المؤتمر ضرورة تخفيض الاسـتهلاك الحكومى الى أدنى حد وكذا التجاوز بصفة مؤقتة على مستوى الجـودة لبعض السـلع المتـاحة للاستهلاك المحلى .

كما اكد المؤتمر ضرورة انشاء جهاز للتسعير على اساس الربط بين التسعير وتكاليف الانتاج ، وان اختلف المؤتمرون حول تبعية هذا الجهاز ».

وقد راى البعض صعوبة ايجاد معيار للتفرقة بين ما هو ضرورى وكمالى ، الا ان البعض الاخر راى امكانية تحديد السلع الضرورية من واقع دراسة دلالات الطلب والمرونات الداخلية والسعرية بشرط توافر البيانات الاحصائية .

التمــــويل

وقد تعرض المؤتمر لمناقشة مصادر التمويل الداخلى (الادخار والضرائب) والتمويل الخارجى . ولما كانت بعض هذه القضايا تمس بدرجة او بأخرى دخول قوى الشعب العاملة ، لذا كان من الطبيعى ان يتبلور الاتجاهان الرئيسيان السابق الاشارة اليهما .

الادخار

ففى مجال الادخار برز راى يعبر عن الاتجاه الاول الذى يطالب بضرورة رفع مستوى المدخرات المحلية الى مستوى الاستثمارات القومية وليس تخفيض الاستثمارات القومية الى المستوى الحالى للمدخرات المحلية ، وان هذا يحتم تغيير مفهوم الادخار بالاعتماد على المدخرات الاجتماعية وتوسيع مداها ونطاقها لتصل الى ٢٠٪ من اجمالى الناتج القومى كحد ادنى . الامر الذى يعنى زيادة المدخرات بنسبة حوالى ٥٠٪ عن مستواها الحالى ، الامر الذى لا يمكن تحقيقه من المدخرات الفردية والتى يعاب عليها انها غير مضمونة وانها تتطلب دخولا عالية . وان المنبع الاساسى لزيادة هذه المدخرات هو التأمينات الاجتماعية والفائض المتولد فى القطاع العام وتخفيض الاستهلاك الحكومى .

وفى مواجهة هذا الراى برز اتجاه آخر ينادى بمعالجة قضايا الادخار بتنمية ونشر الوعى الادخارى بين جمهور الشعب وتوفير الطمأنينة بين المدخرين . وبان الاجراءات قد اتخذت فى هذا الصدد للحد من الدخول والعلاوات والمكافآت .

ومسايرة لهذا الاتجاه ، اقترح البعض رفع اسعار الفوائد الادخارية وتقرير فوائد مجزية على الودائع المصرفية ذات الطابع الادخارى وكذلك اصدار سندات حرب .

السياسة الضريبية

وفى مجال السياسة الضريبية برز اتجاهان :

الاتجاه الاول يطالب بفرض انواع جديدة من الضرائب لتمويل الحرب ، فى حين يرى الاتجاه الثانى عدم استحداث اى ضرائب جديدة والاكتفاء بالضرائب المقررة حاليا .

والراى الاول طالب بفرض ضريبة على الانفاق العام بأسعار تصاعدية والتى من خلالها تختفى التفرقة بين الايرادات الناجمة عن العمل والتى تنشأ عن رأس المال وبين الايرادات الدائمة والمؤقتة وبين الارباح الرأسمالية ، وكذلك اكد أن فرض ضريبة على الاستغلال الزراعى يمكن ان تكون مصدرا هاما للتمويل وتحقق التكافؤ فى التضحية بين القطاعين الزراعى والصناعى . كذلك فان الزيادة التصاعدية فى الضريبة على الدخل العام وزيادة الضرائب النوعية على الدخول مع توفير الاعفاءات الضرورية لاعادة توزيع الدخول يخدم تحقيق التوازن الاقتصادى . واخيرا فرض ضريبة على رأس المال بسعر مرتفع .

فى حين عارض الراى الثانى استحداث اى ضرائب جديدة حيث ان فرض ضريبة على الارباح الاستثنائية مثلا يؤدى الى طريق التهرب منها ، وان صدور قوانين الاصلاح الزراعى وانكماش الملكية الزراعية تحول دون مجرد التفكير فى فرض ضريبة على الاستغلال الزراعى . واخيرا فان فرض ضريبة على رأس المال بسعر مرتفع او منخفض امر صعب لتعذر حصر المولين الخاضعين له ، فضلا عن مجافاة هذا للعدالة .

التمويل الخارجى

بجانب ما اورده المؤتمر من ضرورة التوسع فى التصدير ، وخفض الواردات فقد عرض المؤتمر عدة اجراءات للتمويل الخارجى منها اصدار سندات بعملات اجنبية لآجال طويلة لطرحها فى الخارج وفتح حسابات لغير المقيمين بالعملات الحرة ، هذا بالاضافة الى اعادة جدولة الالتزامات والحصول على قروض متوسطة وطويلة الاجل .

وفى مقابل تلك الاجراءات الاخيرة ظهر اتجاه معارض يقول بأن الاستمرار فى سياسة تأجيل السداد أمر بعيد عن الحكمة .

هذا هو ملخص لحصيلة الاراء والاتجاهات التى طرحت من أجل توجيه اقتصاد بلادنا ليكون اقتصاد حرب . على أنه من الجدير بالتسجيل ان مفهوم اقتصاد الحرب قد طرح بالفعل على انه ليس مجرد عملية اقتصادية ولكنه فى الاساس عملية سياسية .

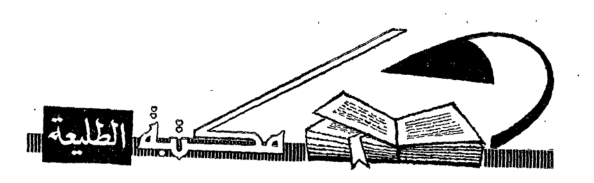
ولذا لم يكن من المستغرب ان يبرز خلال المناقشات اتجاه قوى اثار الكثير من الجدل حول

اهمية دور التنظيم السياسى فى التعبئة السياسية لتحالف قوى الشعب العامل ودفع العمل فى القطاعات المختلفة بهدف انجاح اقتصاديات الحرب »

ولا شك ان الاراء والاتجاهات التى برزت من خلال اعمال المؤتمر والتوصيات التى اسفر عنها تحتاج الى دراسة نقدية شاملة سوف نتعرض لها فى القريب العاجل .

وفيمايلى جدول باسماء المشتركين فى المؤتمر وموضوعات ابحاثهم وتعقيباتهم :

الموضوع	الباحث	المعقب	المقرران
١ — حول مفهوم اقتصاديات الحرب	د . فوزى رياض	د . السيد حافظ	د . عبد الرازق حسن د . فؤاد مرسى
٢ — دور البحث العلمى فى تحقيق اقتصاديات الحرب	د . صلاح هدايت	د . محمد عطية	
٣ — الهيكل التنظيمى لاقتصاديات الحرب	د . اسماعيل صبرى عبد الله	د . محمد ربيع	
٤ — اقتصاديات الحرب فى النظم المقارنة	د . يحيى عويس	د . فتح الله الخطيب	
٥ — تعبئة الراى العام لاقتصاديات الحرب	د . سيد ابو النجا	لطفى الخولى ، كمال الحسينى	
٦ — الانتاج الصناعى واقتصاديات الحرب	د . طاهر امين	ظافر البشرى	د . عبد العزيز حجازى د . انور عمر
٧ — البترول واقتصاديات الحرب	عبد الدايم الصاوى	د . طاهر الحديدى	
٨ — اقتصاديات الحرب والانتاج الزراعى فى ج . ع . م .	د . زكى شبانه	السيد جاب الله	
٩ — الدواء واقتصاديات الحرب	د . محمد الشحات	د . محمد الخفيف	
١٠ — السياحة فى ظل اقتصاديات الحرب	خالد عزمى	مهندس عبدالمنعم موسى	
١١ — تخطيط التجارة الداخلية فى ظل اقتصاديات الحرب	د . حسن توفيق	محمود فتحى عمر	عبد الرحمن الشاذلى محمود فتحى عمر
١٢ — التخزين	محمد عبد الله السعدنى	د . موريس مكرم الله	
١٣ — النقل فى اقتصاديات الحرب	مهندس محمد البديوى فؤاد	احمد صبيح احمد	
١٤ — التهجير والاسكان	محمد صفوت	د . مصطفى الحفناوى	
١٥ — اقتصاديات الحرب فى الخدمات الصحية	د . ابراهيم الشربينى	د . عبدالوهاب شكرى	
١٦ — متطلبات اقتصاديات الحرب من الوجهة النقدية وفى اطار الموافقة النقدية	د . محمد فؤاد الصراف	زكريا توفيق	د . حسن الشريف انور شلبى
١٧ — الائتمان واقتصاديات الحرب	حسن زكى احمد	سعد الدين المغلاوى	
١٨ — دور الادخار فى مواجهة التحديات الداخلية والخارجية	د . رياض الشيخ	د . محيى ابو بكر	
١٩ — السياسة الضريبية فى اقتصاديات الحرب	د . مبارك حجير	د . محمد حسن الجزيرى	
٢٠ — العمالة والاجور فى اقتصاديات الحرب	عبد المغنى سعيد د . احمد الجمعوينى	اسماعيل المراغى	



- جريمة العصر
« لغز مصرع كيندى »
- تأليف : جورج عزيز
- عرض ونقد : سعد زهران

- من المجلات الفكرية العالمية
- مجلة «الفكر والتطبيق الاشتراكي اليوغوسلافية»
«الاشتراكية والتغيرات الطبقية»

جريمة العصر
لغز مصرع كيندى

- تأليف : جورج عزيز
- عرض ونقد : سعد زهران

سيظل أى كتاب جاد عن مصرع كيندى كتابا جديرا بالقراءة ، مثيرا للتفكير والتأمل لفترة طويلة قادمة ، على الرغم من مضى اكثر من اربع سنوات على جريمة اغتياله التى اسماها الاستاذ جورج عزيز بحق « جريمة العصر » ، ووضع هذه التسمية عنوانا للكتاب موضوع حديثنا ، الذى يعد من اقيم ما كتب ، وما يمكن ان يكتب فى هذا الموضوع ، ويضيف الى قيمته انه اول « مؤلف » يتاح للقارىء المصرى عن مقتل كيندى الذى شغل العالم كله ، وصدرت عنه عشرات المؤلفات بمختلف اللغات ، كما صدرت عنه ترجمات عربية لعدد من الكتب هى دون مستوى كتابنا هذا بكثير .

اختار المؤلف لكتابه عنوانا فرعيا آخر هو : « لغز مصرع كيندى » . ذلك ان مصرع الرئيس الامريكى السابق ظل ، حتى الان ، لغزا لم يحل . وكل ماقيل ، حتى الان ، عن مرتكبى الجريمة ، ومدبريها ، والدوافع اليها ، يقوم على استقراء القرائن ، دون ان يتوفر بعد مايمكن ان يرقى الى مستوى الادلة القاطعة . «وكل النظريات المتعلقة بمصرع كيندى — كما يقول المؤلف — يمكن ان تنقسم الى ثلاثة انواع : مؤامرة يمينية ، مؤامرة يسارية ، هجوم فردى » ، (ص ٢٤٢) .

ويبين المؤلف ان وجهة النظر الرسمية التى اخذت بها الحكومة الامريكية هى ان الاغتيال كان جريمة فردية خالصة ، وانه تم على يدى شخص واحد ، هو لى هارفى اوزوالد . وان هذا الشخص هو الذى اشترى بنفسه البندقية التى تم بها الاغتيال ، وهو الذى حملها وحده الى مكان الحادث ، وهو الذى تولى تصويب رصاصة واحدة قتلت كيندى واخترقت جسم حاكم تكساس واصابته ببضعة جروح خطيرة اخرى (! !) ». ذلك هو الرأى الذى انتهت اليه لجنة وارين ». وتلك هى اللجنة التى امر الرئيس جونسون بتأليفها برئاسة ايرل وارين ، قاضى قضاة الولايات المتحدة « لكشف النقاب عن الوقائع المتعلقة باغتيال جون فيتزجيرالد كيندى ، وتقييمها ، وعرضها » .

ويخصص المؤلف اكثر من نصف الكتاب لمناقشة دقيقة تفصيلية لتقرير لجنة وارين (الذى يقع فى اكثر من ٨٠٠ صفحة ، ويلحق به مئات من الصور والوثائق والملاحق .. الخ) ، حيث يهدم البناء الذى قام عليه التقرير حجرا حجرا ، ويسوق حججا تؤكد الكلمة التى صدر بها الفصل الثالث ، والتى اخذها عن الفيلسوف البريطانى برتراند راسل : « ان تقرير لجنة وارين وثيقة عاجزة عن الاقناع ، وهو يخلع على واضعيه ثوب الخزى والعار » ، (ص ٨١) .

ولا يكاد المؤلف — وهو محق في ذلك — أن يترك سلاحا يطعن به في اللجنة وتقريرها الا واستخدمه ، من ذلك :

● الطريقة التى تم بها تشكيل اللجنة ، واستخدام جونسون لنفوذه الشخصى ، بل لسلطاته كرئيس ، للضغط على وارين لقبول تلك المهمة التى قبلها قاضى القضاة معرضا كارها . (ص ٣١) .

● تركيز الاضواء على آلن دالاس ، احد اعضاء اللجنة الستة ، والذى يعتبره المؤلف اهمهم واكثرهم خطورة ، وهو الذى «ولى ادارة المخابرات المركزية — الحكومة الخفية — فى عهد الرئيس الاسبق دوايت ايزنهاور ، وكان مطلق اليد فى معالجة امور كريهة ، وقلب حكومات، والقيام بمناورات سياسية وراء الكواليس فى العالم اجمع ، وذلك بأموال ادارة المخابرات المركزية التى لا تنفد » ، (ص ١٤٢) .

● اعتماد اللجنة فى «اختيار الشهود الاصليين وجمع الوقائع والادلة والبراهين ، على الوكالات المختصة الموجودة ، وفى مقدمتها مكتب التحقيق الفيدرالى، والمخابرات،والبوليس » ، (ص ٩٧) .

وعلاوة على ان مكتب التحقيق الفيدرالى هو جزء من « الحكومة الخفية » التى تشير اليها أصابع الاتهام ، فان النتائج التى انتهى اليها مكتب التحقيق الفيدرالى هى التى حكمت — من البداية — اتجاه عمل لجنة وارين . وهذه النتائج هى التى عبرعنها ادجار هوفر ، مدير ذلك المكتب ، واللجنة فى بداية عملها : « ان اوزوالد هو الذى قتل كيندى ، ولم تكن له صلة بأية مؤامرة » .. « ان اوزوالد هو الذى صوب بندقيته الى الرئيس، وابنى اعتقادى هذا على يقين انه كان مختل العقل ومصابا بلوثة » ، (ص ٩٨) .

● **الضغط الذى تعرضت له لجنة وارين من الرئيس جونسون شخصيا لكى تصل الى النتيجة التى وصلت اليها.يقول المؤلف : (ان اللجنة ... لم يكن امامها اى مفر من الاعتماد على مكتب التحقيق الفيدرالى والبوليس السرى وبوليس تكساس . وغير خاف ان كل واحدة من هذه الجهات كان يهمها ان تثبت ان اوزوالد هو الذى اغتال كيندى ... ولكن ، لعل ضغط البيت الابيض كان فى مقدمة العوامل التى حدت باللجنة الى المضى فى الطريق الذى سلكته . ذلك ان الرئيس جونسون كان قد اصدر اليها تعليمات بان تضع حدا لكل التكهنات التى دارت حول قاتل ، او قتلة كيندى ، وان تريح الراى العام الامريكى بما تقدمه اليه من حجج مقنعة وبراهين قوية على ان اوزوالد — واوزوالد وحده — هو الذى ارتكب الجريمة ، وان تفعل ذلك بالمضى سرعة قبل اجراء انتخابات الرئاسة فى سنة ١٩٦٤ » ،** (ص ٢٤٩ — ٢٥٠) .

● طريقة عمل اللجنة ، التى قدم المؤلف امثلة لا تحصى على انها كانت طريقة مشوهة لا تستهدف الوصول الى الحقيقة بقدر ما تستهدف طمسها ، ولعل ابرزمثل هو موقف اللجنة من جاك روبى،قاتل اوزوالد . « قال روبى لايرل وارين . مما يشير الاسف انكم لم تستقبلونى فى مقر لجنتكم قبل ستة اشهر مضت ... لقد انقضت اسابيع ، بل شهور كثيرة قبل ان تفيدوا مما يسعنى ان اقوله ... ان المعلومات التى لدى اخطر بمراحل من ان استطيع التحدث عنها ... »

« واردف روبى قائلا : لن تظفروا منى بأية معلومات ذات بال اذا لم تنقلونى الى وشنطن ... ويجب عليكم ان تنقلونى بسرعة لان ذلك يهمكم انتم ايضا ايها الرئيس وارين ... ان حياتى معرضة لخطر داهم هنا فى دالاس ... ولست اعنى بذلك اننى اخشى ان يحكم على بالاعدام » .

ولكن قاضى القضاة ، المكلف بالوصول الى الحقيقة ، بدلا من ان يلتقط هذا الخيط الهام الذى يمكن ان يلقى ضوءا على الحقيقة ، ينصح روبى بالصمت (!!) قائلا بالحرف الواحد : **((لو اننى كنت مكانك لترددت انا ايضا فى الكلام ، حتى لا اعرض حياتى للخطر)) ، (!!) ، (ص ٣٥ — ٣٦) .**

وقاضى القضاة هذا هو الذى خوله الكونجرس الامريكى سلطات غير محدودة « لاستدعاء الشهود واكراههم على الادلاء بما قد يكون لديهم من معلومات او بيانات » ، (ص ٣٢) — وهو لايحرك ساكنا لنقل جاك روبى من سجنه بمدينة دالاس الى واشنطن لكى يستطيع الرجل ان يدلى بأقواله فى جو يأمن فيه على حياته « بحجة واهية لا يقبلها اى عاقل ، هى ان نقله الى العاصمة كان من شأنه ان يسترعى انتباه اناس كثيرين ، ويقتضى حراسة بوليسية مشددة » ، (!!) ، (ص ٢٠٤) .

ويظل روبى قابعا فى زنزانته اكثر من ثلاثة سنوات الى أن يصاب بسرطان مفاجىء ومريب فى ديسمبر ١٩٦٦ ، ثم ينقل — وهو بين الحياة والموت — وفى ظروف اشد ما تكون مدعاة للشبهة ، الى مستشفى باركلاند ، لكى تعاجله المنية فى الثالث من ينساير ١٩٦٧ ، فى نفس المستشفى الذى مات فيه كيندى ثم اوزوالد . (ص ٢٠٦) .

● ويخصص المؤلف فصلين كاملين ليكشف عن عدم التماسك الذاتى لتقرير وارين ، وبخاصة فيما يتعلق بأهم نقطة تضمنها ، وهى ان رصاصة واحدة

هى التى اصابت كيندى وكونالى [illegible]
ويرجع المؤلف فى ذلك الى نفس الوثائق والادلة التى استخدمتها لجنة وارين نفسها ، معتمدا على عدة كتب صدرت فى هذا الموضوع تتصدى لهدم التقرير من واقع الوثائق التى اعتمد عليها ».

● ويعالج المؤلف موضـــوع رد فعل تقـــرير وارين بعد صدوره فى سبتمبر ١٩٦٤ ، ويبين ان التقرير نجح فى تحقيق نوع من التهدئة الوقتية للرأى العام الامريكى ، بيد انه فشل فشلا تامـــا فى اقناع الرأى العام العالمى ، ذلك ان «السواد الاعظم من افراد الشعب الامريكى يهمهم جدا ان يظل التقرير قويا منيعا متماسك البنيان ، لانه وضع حدا لفترة عصيبة بدات اثر اذاعة اول نبأ عن اطلاق الرصاص على كيندى ، واستمرت زهاء عشرة اشهر ، تزعزع خلالها صرح المجتمع الامريكى الى حد نعتقد اننا نكون بعيدين كل البعد عن المبالغة اذا قلنا انه كان جد خطـــيرا » ، (ص ١٣٩) ».

ولكن ، تحت وطأة النقد العنيف المدعم الذى انهال على التقرير ، بدات تتكشف عوزاته ، الى درجة ان كثيرا من المنابر التى سخرت للدفاع عنه اخذت تتخلى عن ذلك ، وتطالب باعادة التحقيق ، ومن هذه المنابر صحف ومجلات كبرى لها اكبر النفوذ داخل الولايات المتحدة وخارجها ، مثل صحيفة نيويورك تايمز ، ومجلة لايف ». (الفصل السادس باكمله) ».

● ويسوق المؤلف قولا موجزا ورد على لسان ايرل وارين نفسه ، يكاد به يهدم كل العمل الذى قام به من الاساس ، حيث يعترف قاضى القضاة الامريكى صراحة بأن « **هنـــاك من الحقـــائق مالاتستطيع لجنة التحقيق ان تنشرهـــا فى جيلنا هذا ، اذ لو نشرتها لجاز أن تشعل حربا أهلية** » (ص ٣٠) .

وهذا قول يناقض النتيجة التى انتهى اليها التقرير تماما ». فما الذى يمكن ان يشعل حـــربا اهلية فى الكشف عن اية حقائق تنتهى الى فكرة ان شخصا مختلا اسمه اوزوالد عن له ، فى نوبة من نوبات الاختلال ، ان يقتل رئيس الولايات المتحدة الامريكية ؟ !

لاشك ان قاضى القضاة ــ اذن ــ يخفى عن هذا الجيل كله امورا على اعلى درجة من الاهمية والخطورة ، وهو بذلك يرتكب ما وصفه المؤلف بأنه «اشنع عملية تلفيق فى التاريخ» ، (ص٢٦٣) .

واذ يهدم المؤلف تقرير لجنـــة وارين ، بكـــل الاسلحة الممكنة ، بأناة وموضـــوعية ومقـــدرة ثالثة ، فانه فى الحقيقة يفند وجهة النظر الرسمية الامريكية التى تقول بأن الاغتيال كان عمليـــة فردية خالصـــــة . ويبقى بعد ذلك الاحتمـــالان الاخران : الاول ان الاغتيال كان نتيجة لمـــؤامرة يمينية ، والثانى انه كان نتيجة لمؤامرة يسارية ».

ويفند المؤلف ، بطريقة سريعة وســـــاخرة ، ادعاءات من يقولون ان الاغتيال كان نتاج مؤامرة يسارية ، فهؤلاء لايكتفون بالقول بأن الـــرئيس جونسون اختار شخصا معروفا بميوله الشيوعية (يقصدون ايرل وارين) للتحقيق فى جريمة الاغتيال (! !) بل ان اصحاب هذا الادعاء « يطالبـــون بتوجيه اللوم الى ايرل وارين ومحاكمته اذا اقتضى الامر . وهم يتهمون الرئيس الاســـبق دوايت ايزنهاور ، وآلن دالاس ، الرئيس السابق لادارة المخابرات المركزية وعضو لجنة وارين ، بأن لهما ميولا شيوعية ! ولقد ذهب بعض هؤلاء الناس الى ابعد من ذلك فى مضمار الشطط اذ قالـــوا ــ تلميحا ــ ان الرئيس كيندى نفسه كان شيوعيا ، قرر شيوعيون آخرون ان يقتلوه ، لانه لم يكن ينفذ تعليمات موسكو واوامرها على نحو فعال ، ولانهم كانوا يريدون ان يحل جونسون محله لانه اقذر منه واحسن استعدادا للصـــدوع لاوامـــر الكرملين » ، (! !) ، (ص ٢٤٦) .

هذا ، علاوة على تخصيص الفصل الرابع كله لدحض الادعاء الذى حـــاولت بعض الـــدوائر المشبوهة ترويجه بأن يكون اوزوالـــد عـــميلا سوفيتيا . (ص ١٠٢، ــ ١٢٢) .

هكذا ننتقل الى الاحتمال الثالث ، احتمـــال المؤامرة اليمينية . ويورد المؤلف آراء عـــديدة لمؤيدى هذا الاحتمـــــال ، ويعرض بالتفصـــــيل للنظريات والافتراضات والقرائن التى قام عليها بعضها ، وبخاصة ما ظهر منها داخل الولايات المتحدة نفسها ، والتى اخذ يزداد وزنها فى الفترة الاخيرة بصفة خاصة ، ويقول « وثمة تباين فى التفاصيل بين هده الافكار والنظريات ، ولكنها مشتركة فى عدة فروض اساسية ، منها ان جهودا جبارة بذلت لاخفاء او تمويه حقائق متصـــــلة بالاغتيال ، وان عناصر داخل حكومة الـــولايات المتحدة وخارجها تعاونت وتساندت للحيلولة دون ظهور قرائن يستدل منها على ان ثمة مؤامرة ، وان الادلة التى تكشف عن اشتراك اليمينيين فى الاغتيال قد طمست ، وان محاولة بذلت لازالة كل اثر لوجود صلة بين اوزوالد وآخرين ، وان اوزوالد قتل حتى يصمت الى الابد ، وانه كان عميلا لمكتب التحقيق الفيدرالى وادارة المخابرات المركزية ، وان محاولة تغطية الجريمة لاتشمل بوليس دالاس وسلطات تكساس المحلية فحسب ، بل تشمل كذلك الحكومة الفيدرالية ، بما فيها

مكتب التحقيق الفيدرالى ، والبوليس السرى ، وادارة المخابرات المركزية ، والرئيس جونسون ، ولجنة وارين نفسها ، وان الادلة والحقائق حرفت وزورت وذلك تأييدا لوجهة النظر الرسمية ، وهى ان اوزوالد ارتكب الجريمة وحده ، وان سلطات الامن والبوليس فى دالاس لم تتخذ اجراءات الامن الاولية ، مثل حراسة الطريق الذى سلكه الرئيس ، وخاصة المنطقة التى يقع فيها مخزن الكتب ، ولم تراقب المخربين والمجرمين من امثال اوزوالد ، مما يدل على ان لرجال الامن يدا فى الجريمة » . (ص ٢٤٤) .

وآخر فصل فى الكتاب جرى تجميع مادته وصياغته بعد اعداد الكتاب وتقديمه الى المطبعة ، حيث يتابع المؤلف آخر التطورات التى طرأت على مسألة اغتيال كيندى ، مستحدثا بذلك — على حد تعبيره — تقليدا جديدا فى الكتب العربية . وهو يعنى فى هذا الفصل بصفة خاصة بعرض نشاط جيمس جاريسون ، المدعى العام لولاية لويزيانا الامريكية . وقد تخطى جاريسون مرحلة جمع القرائن لهدم تقرير وارين ، وتقدم خطوة جريئة الى الامام ، حيث استفاد من منصبه لاستدعاء عدد من الشهود واجراء بعض التحقيقات التى يرى انها تساعده على الوصول الى الحقيقة واماطة اللثام عن عدد من الجرائم التى ارتكبت لاسكات كثير من الاصوات التى حاولت ان تقدم ادلة تؤدى الى كشف المجرمين الحقيقيين .

« أدلى جاريسون بحديث لاحدى محطات الاذاعة قال فيه ان كيندى قتل بواسطة عملاء قدامى لوكالة المخابرات المركزية الامريكية ، وان اوزوالد لم يقتله ، بل انه لم يطلق رصاصة واحدة من مبنى مخزن الكتب فى دالاس ، وليس هذا فحسب ، بل انه لم يلمس بندقية فى ذلك اليوم . وقال ان اوزوالد كان اداة ، ثم اصبح مخدوعا ، وانتهى به الامر الى انه اصبح ضحية .

« واتهم جاريسون وكالة المخابرات بأنها تدفع اموالا الى المحامين — عن طريق الوسطاء والوسائل المنحرفة — لتسد الطريق امام استكمال تحقيقه . وقال ان ما تفعله وكالة المخابرات يعد عملا اجراميا ، وانه لم يكن ليتردد فى توجيه الاتهامات الى مدير الوكالة وكبار المسئولين فيها لو كانوا يقعون تحت الاختصاص القضائى لولاية لويزيانا .

« ومضى جاريسون يقول ان وكالة المخابرات بدأت اعمالها الاجرامية بعد اغتيال كيندى مباشرة حين اخفت عن مكتب التحقيقات الفيدرالى نشاطها فى نيوأورليانز عندما كان اوزوالد يعمل لحسابها .

« وقال جاريسون ان وكالة المخابرات تعرف اسماء جميع الذين اشتركوا فى مؤامرة اغتيال كيندى واسماء الاشخاص الذين ضغطوا على الزناد » ، (ص ٢٦٢) .

واذ « يسأل جاريسون عما اذا كان يرى انه لا معدى عن التحقيق من جديد فى الحادث ، فانه يقول : « يجب اجراء عدد من التحقيقات فى وقت واحد ، والشىء المهم هو تقييم الادلة » ، (ص ٢٥٩) .

وهذا هو مربط الفرس .

ذلك ان جوهر ما فعلته لجنة وارين وغيرها من الهيئات الرسمية وشبه الرسمية الامريكية انما يتلخص فى تقييم الادلة تقييما ينتهى الى طمس الحقيقة وتضليل الرأى العام ، بينما ينصرف معظم جهود الذين تصدوا لنقد هذا التزييف والتضليل الى اعادة تقييم الادلة تقييما يزيح عوامل التزييف بحثا عن الحقيقة . وهذا هو جوهر الجهد المثمر الذى قام به المؤلف بحيث يشعر القارىء — اى قارىء — انه يقف على ارض صلبة تماما حين ينهى كتابه بالادانة الدامغة للمجرمين الحقيقيين :

« الخلاصة هى ان الادلة تكاثرت على صحة القرائن التى سقناها فى عدة فصول من هذا الكتاب ، والتى تؤكد ، بما لا يدع مجالا للشك ، ان مؤامرة واسعة ، متعددة الجوانب والاطراف ، دبرت لاغتيال كيندى ، وانه من الجائز جدا ان يكون اوزوالد قد ذهب ضحية للمتآمرين ...

« ان كل اصابع الاتهام متجهة الى الحكومة الخفية ..... اى ادارة المخابرات المركزية ، ومجلس الامن القومى الامريكى الذى يرأسه ليندون بينز جونسون » .

ولكن ، بقيت لنا بعض الملاحظات :

● لعل تعديلا طفيفا فى تبويب الكتاب كان يجعله اكثر تجاوبا مع جمهور القراء فى مصر والعالم العربى ، واكثر تمشيا مع الوعى السياسى العام ومراعاة لاحتياجاته ، وبخاصة انه يصدر فى النصف الثانى من عام ١٩٦٧ . فلا شك انه من الامور التى ربما تصدم قسما كبيرا من القراء المتنورين ان يفتتح كتابا صادرا فى هذا الوقت بالذات — حتى لو كان كتابا عن كيندى ومصرعه — بصفحات طويلة تعدد مناقب الفقيد ، وتشيد بشجاعته (حتى اثناء الازمة الكوبية .. ؟ !) ، وتتحدث بتأثر شديد عن احزان الزوجة الشابة والاسرة المنكوبة .

ربما كان يتصور لمثل هذا المطلع ما يبرره لو صدر الكتاب فى اعقاب الاغتيال مباشرة ، منذ

بحوالي ٤ سنوات ، حيث كانت العواطف ماتزال مشبوبة ، وحيث كانت الارملة ماتزال حزينة ، وحيث لم تكن اسرة كيندى قد ظهرت كسند للعدوان الصهيونى على الشعب العربي ، شأنها فى ذلك شأن جونسون وسائر الفئة الحاكمة فى امريكا ، وحيث لم تكن احزان ملايين الاسر فى فيتنام وغيرها قد اثقلت وجدان الناس بمالايترك مجالا يذكر لاحزان تلك الاسرة .

كان من الاوفق — فى رأينا — لو اختيرت اجزاء او فقرات من الفصل السادس (العاصفة واللغز) لكى تصنع مدخل الكتاب . ففى هذا الفصل حديث بالغ الاهمية والطرافة معا عن وفاة اربعة عشر شخصا « كانوا على صلة باوزوالد وقاتله جاك روبى ، والتى تروى عن وفاة بعضهم قصص اغرب من الخيال » ، (ص ١٥٢) .

او ربما كان الفصل السابع (شائعات عن مؤامرات) انسب لبدء الكتاب ، حيث يعرض المؤلف عرضا واقعيا وجذابا لمختلف الافتراضات والشائعات والاراء التى انطلقت عقب مصرع كيندى لتفسير الحادث واسبابه ، والتكهن بمرتكبيه ومدبريه .. الخ .

على اية حال ، فالكتاب يحتوي على اكثر من جزء نعده انسب للاستهلال من استهلاله الحالي .

● يتعرض المؤلف كثيرا لمناقشة وظائف وكالة المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالى والبوليس السرى وبوليس ولاية دالاس ... الخ . ويحكى اشياء عن علاقة هذه الاجهزة بعضها بالبعض الآخر ، ويوجه كل جهده ليشير اليها بأصابع الاتهام ، وينهى كتابه بادانتها ادانة صريحة ، وكل هذا عظيم . ومن ثم ، كان عليه ان يفرد — ولو عددا محدودا من الصفحات — لكى يشرح بايجاز شيئا عن كنه هذه الاجهزة الرهيبة وطريقة عملها والعلاقات فيما بينها ، والعلاقة بينها وبين اجهزة الحكم والفئة الحاكمة .. الخ ، ولا يكفى ان يحيلنا المؤلف الى الكتاب الذى سبق ان ترجمه عن الحكومة الخفية لمؤلفيه ديفيد وايز وتوماس روس . وربما كان ادعى لاستكمال أركان الكتاب الحالى ان يورد تلخيصا مركزا لاهم مايفيدنا من ذلك الكتاب .

● فى بعض مواضع الكتاب اشارة الى ان سجل اوزوالد يحتوى على محاولة مدعاة للاعتداء على حياة الجنرال ووكر . وكان ذلك يصلح مدخلا يمكن ان يلج فيه المؤلف باب الجماعات اليمينية المتطرفة فى الولايات المتحدة ، وفكريتها ونشاطها ، والقاء شىء من الضوء على هذا النشاط يكشف للقارىء عن الخلفية الاجتماعية — السياسية للافتراض الذى انحاز اليه المؤلف ، الا وهو ان الاغتيال كان نتاج مؤامرة المتهم فيها هو ادارة المخابرات .. الخ .

ويهمنا هنا ان نؤكد انه لا تكفى السخرية او المرور مر الكرام على الادعاءات التى يذهب اليها بعض المتهوسين اليمينيين الذين يعميهم التعصب عن رؤية البديهيات ، ويذهبون الى اتهام ايزنهاور وكيندى وجونسون نفسه بأنهم شيوعيون او عملاء للسوفييت (!!) .



لو أن رئيس تحرير « الطليعة » طلب الي ان اكتب عن هذا الكتاب لما استطعت ان اكتب خيرا مماكتب الاستاذ سعد زهران الذى اثبت ، بما لا يدع مجالا لاى شك ، انه لم يقرأ الكتاب فحسب ، بل فحصه بدقة ، وشرحه على نحو يثير الاعجاب حقا ..

ولقد اعجبت فعلا بالملاحظات التى ابداها الاستاذ زهران ، واعد بعضها غاية فى الوجاهة ، ولكن يطيب لى ان اقول انني لم اضمن فصل « العاصفة واللغز » تفاصيل عن ادارة المخابرات المركزية لانني بكل صراحة — اريد ان اثير اهتمام القارىء بكتاب الحكومة الخفية حتى تنفد الطبعة الثانية وتصدر دار المعارف طبعة ثالثة !؟

اما فيما يتعلق برأى الاستاذ زهران فى فصل « الاسرة الصامتة » ، فاحب ان اقول انني اردت ، أولا وقبل كل شىء ، ان اقدم صورة لجاكلين كيندى ، وطريقة تفكيرها ، ثم صورة لروبرت كيندى .. وكان لزاما على — لهذا الغرض — ان أعرض بالتفصيل للمعركة التى دارت بين جاكلين وسائر افراد أسرة كيندى وبين وليم مانشستر مؤلف كتاب « موت رئيس » الذى اتفق مع الاستاذ زهران على انه كتاب « سطحى » ، ولا يعدو ان يكون دفاعا عن تقرير وارين .

جورج عزيز

● في الوقت الذي يضن فيه المؤلف على الفكرتين السابقتين ببعض الصفحات نراه لا يبخل بفصل كامل (الفصل الثاني عشر بعنوان «الاسرة الصامتة ») . ولعل هذا هو الموضع الوحيد الذي يمكن ان نأخذ فيه على الكاتب شيئا من التبذير في المساحة والعبارة ، وهو المشهود له باستهداف لب الاشياء في أسلوب محكم وعبارة موجزة .

لقد اعطى الكاتب ، بوقفته الطويلة عند كتاب وليم مانشستر « موت رئيس » اعتبارا اكثر مما يجب لهذا الكتاب . ونحن نتفق مع السيدة جاكلين كيندي ولعل هذا من الاشياء القليلة التي نتفق عليها مع مسز كيندي) — على ان هذا الكتاب « عديم الطعم ومشوه » ، (ص ٢٢٦) . بل في رأينا انه اسهام خبيث في عملية تزييف الحقائق لتثبيت الافكار المضللة الاساسية التي حاول تقرير وارين ان يموه بها على اذهان الامريكيين السذج ، مستخدما كثيرا من التفاصيل التافهة ، وبعض البهارات الشخصية ، وبخاصة تلك التي تتعلق بمسز كيندي وعلاقاتها بالرئيس الراحل .. الخ .

وليس بين اسره كيندي وصانعي تقرير وارين اى خلاف على الاساسيات ، فهم جميعا من الفئة الحاكمة The Esta blishment الذين لاتفرقهم الا اعتبارات ثانوية تتعلق بالمنافسة على المناصب والرئاسات ،بينمايهمهم جميعا ان يتكاتفوا من أجل تثبيت الزيف في اذهان الشعب الامريكي ، وهذا هو التفسير الحقيقي لصمت اسرة كيندي عن ذكر الحقائق الاساسية المتعلقة بالاغتيال . وكان يمكن المؤلف ان يتخذ من صمت الاسرة مادة خصبة للتدليل على وحدة المصالح الاساسية للفئة الحاكمة التي تعد اسرة كيندي من اعمدتها الاساسية ، حتى ولو ادى ذلك الى ضياع دم عميدها هدرا ! .

غير أني اعود الى تأكيد ان هذه الملاحظات لا تقلل من القيمة الكبيرة لهذا العمل الجاد القيم .

بقيت كلمة اخيرة .

ان صدور كتاب على هذا المستوى الرفيع ، عن موضوع على هذا القدر من الدقة والتعقيد ، وبقلم كاتب يجلس على مكتبه في القاهرة على بعد آلاف الاميال من مكان الاحداث التي يتناولها الكتاب — كل هذا دليل على ان التآليف في موضوعات عالمية اشد ما تكون غرابة وتنوعا لايتطلب الا دراسة جادة تستند الى تكوين فكرى وثقافي متكامل . اما المادة الخام المستمدة من التحقيقات ، ومن جميع وجهات النظر المتصورة ، فانها متوافرة ، بل انها اكثر منمتوافرة ، ووسائل انتقالها الينا في ساعات معدودة متاحة تماما ، ولا ينقصها — لكي تتحول الى مادة تفيد جمهور قرائنا — الا الجدية في الاطلاع ، والقدرة على الهضم ، والتوفيق في الانتقاء ، والتمكن من فن العرض المرتب الجذاب ، واستخلاص النتائج التي تهمنا ، باسلوب محكم وعبارة بسيطة مركزة — كل ذلك على هدى سياسة واضحة ومنهج سليم .



● **مجلة الفكر والتطبيق الاشتراكي اليوغوسلافية »**

« الاشتراكية والتغيرات الطبقية »

اشتمل العدد الاخير (١٩٦٧) من مجلة **«الفكر الاشتراكي»** Socialist Thought and Practice اليوغوسلافية على عدد من الدراسات الهامة ، تتناول احداها **«الاشتراكية والتغيرات الطبقية»** . ويعالج فيها الكاتب — **«ميروسلاف بيكوليتش»** — التغيرات التي تدخل على البناء الطبقي في المراحل المختلفة للاشتراكية .

ومن الابحاث الهامة ايضا في هذا العدد **«تقييم العمل الذهني» لدوسان بوبوفيتش** . ويتعرض لمسائل الوضع الاجتماعي والدور الاجتماعي للمثقفين وخاصة المشتغلين بالعلوم الانسانية . وهناك بحث ثالث عن **«العامل الملتزم»** يتناول فيه **«ليوبيساف ماركوفيتش»** مفاهيم الاقتصاد الاشتراكي وعلاقات الانتاج الاشتراكية ودور العامل فيها ، ويعالج بصفة خاصة مفهوم اشتراكية الدولة ، وامكان استمرار بقاء فائض القيمة كمرادف للاستغلال من خلال بعض صور الملكية الخاصة لدى الفلاحين والحرفيين خارج نطاق الملكية الجماعية .

واول هذه الابحاث «الاشتراكية والتغيرات الطبقية» يبدأ بمقدمة عامة عن أصل ومفهوم

التقسيم الطبقي وتعريف شامل لمقولة الطبقة .

١ - الطبقات كجماعات اقتصادية . يقوم الاســاس الاجتماعي لاختلاف انماط الجماعات الاجتماعية فى التغــيرات التى تطرأ على انواع احتكار ظروف العمل وفائضه .

وقد اتخذ الاحتكار اشــكالا اختلفت على مر التاريخ من الاحتكار الشخصى لفرد او مجموعة صغيرة الى احتكار الدولة . والاول هو التعبير عن الملكية الخاصة ، وهو الاساس الملازم للشكل التاريخى للتقسيم الطبقى للمجتمع . فأن المعنى الكامل للملكيــة لا تغطيه العلاقة بين الافــراد والاشياء ، وانمــا هو يتضمن ايضا العــلاقات الاجتمــاعية التى تنشأ داخل ذلك الاطــار . فامتلاك الاشياء (حين تكون من وســائل الانتاج) يتحول الى سيطرة على عمل الآخرين وتنشأ عن ذلك علاقات تفوق وخضوع ، وفى النهاية صراع بين المصــالح .

٢ - السيــاسة والايديولوجية كعــاملين فى اســتمرار وتجــدد الاختــلافات الطبقيــة . يؤدى تصارع المصالح بالضرورة الى قهر سياسي يتخذ اشــكالا قانونية . ويتــم تثبيت وحمــاية العلاقات الاجتماعية للتملك بقواعد قانونيةتحميها سلطة الدولة . وكذلك عن طريق ارساء الخرافة القائلة بقدسية الملكية . وتتحــول الملكية كعلاقة اجتماعية الى «حق» ملكية . وتصبح العــلاقات السياسية اجزاء عضوية من التركيب الطبقى . ويؤدى التفاوت الجذرى فى المراكز داخل بنــاء السلطة الاقتصادية الى تفاوت مشاركة الجماعات فى بناء السلطة السياسية وبالتالى الى صراعات بين ايديولوجيات متعارضة .

٣ - الطبقات كجماعات متصارعة ووسائل الى التغيرات فى المجتمع ككل . تؤدى الاختلافات فى مراكز الطبقات الى الصراع الطبقى . وحل هذا الصراع يؤدى الى التغيرات فىالنمط التاريخى للمجتمع . ويمكن ان تكون هــذه التغيرات ذات طبيعــة ثورية عنيفة أو أن تتخذ شــكل العمل الاجتماعى التدريجى .

اضمحلال الظروف القديمــة

وبزوغ الظروف الجديدة للتجمعات

الملكية الخاصة هى حجر الزاوية فى التقسيم الطبقى للمجتمع ، ولكنها ليست سمته الابدية . وانما هى ظاهرة تاريخية تميز مراحل معينة فى تطور اساليب الانتاج . وعملية اختفــاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج حتمية . وبها تبدأ عملية الغاء الاختلافات الطبقية . ومع ذلك فانه فى عدد من الدول الرأسمالية ذات المستوى العالى من التطور اتخــذ الاتجاه التاريخى لالغــاء الملكية الخاصة شــكل «تطور حقوق الملكية» فبدايات التفكك فى الاشكال الطبقية للملكية تتم فى داخل نفس اطار نظام الملكية القائم الذى لم يتغير ، وتظل اشكال الملكية فى اطار الصفة الاساسية للملكية الطبقية القائمة على الاستغلال .

ان تاريخ الملكية الخاصة فى عشرات السنين القليلة الماضية هو تاريخ الحــد من سلطتها . فالحقوق المطلقة والمقدسة وغير المحدودة للملكية الخاصة تتحدد بقيود تفرضها القوى الاجتمــاعية التى تتغلغل فى قلعة الملكية الخاصة التى كانت فى الماضى منيعة لا ســبيل الى اقتحامها . وتدخل الدولة هو أحد اشكال الحد من قوة هذه الملكية بما فى ذلك خلق شكل **«ملكية الدولة الرأسمالية» وهى ملكية تعمل داخل الاطار العام لبناء اساسه الملكية الخاصة .** وهناك اتجاه آخر فى هذا المجال هو تأكيد الحقوق التعاقدية للنقــابات واشراك التنظيمــات العمالية فى اتخــاذ القــرارات . والبيروقراطية هى احدى النتائج الســلبية التى تنشأ عن هذا الاتجاه ويقوم أساسها الاجتماعى على الفصل بين الملكيــة والادارة وعلى توازن القوى الطبقية وبصفة خاصة على ملكية الدولة وسيطرتها على الوظائف الاقتصادية .

أما بالنسبة للدول النامية فان الملكية الخاصة والبورجوازية واجهتا مصير الالغاء المباشر بوسيلة الثورة الاشتراكية العنيفة . وفى هذه الدول تؤدى الامكانيات الاقتصــادية المتخلفة ، والمســتوى الاقتصادى المنخفض وانعدام التقاليد الديمقراطية ، وعبء الاستغلال المزدوج من جانب الطبقات الحاكمة الاجنبية والمحلية الى اشكال حادة من الصراعات الطبقية . ويظهر القانون التاريخى العام لالغاء الملكية الخاصة فى شكل سيطرة الدولة والمصادرة الثورية العنيفة واقامة علاقات اجتماعية جديدة بالقــوة .

وملكيــة الدولة هى - حتى الآن - الشكل السائد لالغاء الملكية الخاصــة . وهى المرحلة المبدئية فى تطور المجتمع الاشتراكى . ومع ذلك فهى فى ذاتها مقولة جدلية تنطوى على تناقض سبق ، فهى من ناحية تلغى الاحتــكار الخاص الشخصى وتخلق - ولو فى نطاق محدود - شكلا من «تشريك» وســائل العمل وقــدرا أكبر من المساواة الاجتماعية . ولكنها من ناحية أخرى تظل شكلا من اشكال احتكار وسائل ونتائج العمل

وبالتالى فان التجمع القائم على اساس احتكار ملكية الدولة ينطوى على تناقض عميق. فالالغاء الحقيقى للاحتكار الخاص هو الشرط الجوهرى للتحول التدريجى للاختلافات الطبقية الى اختلافات وعلاقات «شبه طبقية» . والبيروقراطية مقولة تتناقض اجتماعيا مع هذا الوضع الجديد وينطوى وجودها الاجتماعى على عدد من عناصر الطابع الطبقى ، ولكنها لا تتوحد مع طبقة ما بالمعنى التقليدى للطبقة وهذا ما يسميه الكاتب مقولة «شبه طبقية» .

الطبيعة الاجتماعية المزدوجة للبيروقراطية المتحررة

البيروقراطية نظام من العلاقات الاجتماعية يتميز بوجود مصاف Stratum منفصلة من الفئات الوسيطة المنقطعة الصلات بالمنتجين المباشرين (العمال) الذين يديرون الانشطة الاجتماعية الاساسية . ويلاحظ هنا ان الكاتب يستخدم اصطلاح البيروقراطية للاشارة الى نظام من السلطة وليس الى الادارة البيروقراطية بالمعنى الشائع اى بمعنى مصاف الموظفين المدنيين . وفى هذا النظام يكون احتكار الادارة مهنة وتخصص جماعة اجتماعية منفصلة وتتخذ البيروقراطية خمسة أشكال :

- احتكار ادارة ملكية الدولة .
- احتكار اتخاذ القرارات السياسية التى تضع احداث برنامج العمل للمجتمع ككل ولاقسامه
- يمثل المتخصصون فى الادارة مصافا اجتماعية Strata متميزة .
- احتكار تنظيم القيم الجديدة التى تتركز فى الدولة بأعتبارها ممثل الكيان الاجتماعى .
- يصبح تحرر البيروقراطية من الطبقة الاساسية (العاملة) التى تمثلها أصلا عنصرا جوهريا فى تكوين البيروقراطية كنظام للعلاقات الاجتماعية . لان البيروقراطية باحتفاظها طويلا بالسيطرة على علاقات الدولة «تتحرر» وتكتسب تأكيدا لمصالح الجماعات الضيقة التى أصبح لها نفوذ وتأخذ فى التعارض مع المصالح العامة .

ومع ذلك فالبيروقراطية — فى المرحلة الاولى من الاشتراكية — لا تتطابق مع الطبقة . فانها لا تأخذ احتكار الادارة على اساس من حقوق الملكية ، وانما على اساس حقوق التفويض . فليس لها اساس اقتصادى خاص بها ولهذا فليس لها مكان دائم ووطيد فى علاقات الانتاج كما هى حال الطبقات الحقيقية . ان المديرين لا يورثون الملكية التى يديرونها ولا هم ينقلون الى ورثتهم امتيازاتهم الفردية فى ادارة شئون الدولة ومؤسساتها . وبالتالى ليس هناك احتمال توريث وسائل استغلال عمل الآخرين .

ومع ذلك فحق الادارة البيروقراطى — اى حق تنظيم قيم جديدة — ينطوى على عناصر من التفاوت الاقتصادى والاجتماعى يمكن ان تظهر بعدة سبل منها قوة الجماعة التى تمسك باحتكار القيم الادارية مما يسفر عن مزايا مادية ، ومنها المكافأة عن الوظائف البيروقراطية التى لا يكون للمجتمع غنى عنها اذا أراد تنظيم نفسه على أسس مختلفة ، ومنها فى النهاية امكان هروب الممسكين باحتكار اتخاذ القرارات من تحمل المسئولية المباشرة عن العواقب المباشرة لقراراتهم الاقتصادية . وهذه السمة الاخيرة تهيىء للبيروقراطية وضعا خاصا داخل بناء سلطة المجتمع .

التناقضات الاجتماعية فى المرحلة الاولى للاشتراكية

نوعان من التناقضات : أولهما ناشىء عن بقايا الابنية القديمة» وثانيهما ينشأ من «تربتها الخاصة» ولكن النوعين يشكلان كلا عضويا يضعف فيه تدريجيا تأثير النوع الاول القديم وينمو تأثير النوع الثانى . والذى يحدث ان قسما من البورجوازية الكبيرة — التى كسر عمودها الفقرى الاقتصادى والسياسى — سريعا ما يكيف نفسه مع الموقف الاجتماعى الجديد ويكتسب مركزا اجتماعيا جيدا بفضل احتكاره القديم للتربية . ولكنه فى الوقت نفسه يقوم بعملية تسلل بالآراء والعادات والقيم الاخلاقية القديمة . ونجد ان المجتمع المعاصر فى المرحلة الاولى للاشتراكية يكون معرضا لتسلل مستمر لافكار تريد ان تضع قيما طبقية محل قيم طبقة أخرى . وتظهر مجموعة أخرى من التناقضات مثل وجود صغار الحائزين (فى الزراعة والخدمات والحرف والصناعات الصغيرة) .

ومع ذلك فان المجموعة الاساسية من التناقضات الاجتماعية هى تلك التى تنشأ بين البيروقراطية (التكنوقراطية) من ناحية والطبقة العاملة من ناحية اخرى . فكلما زاد اغتراب ادارة الملكية العامة عن المنتجين المباشرين (الطبقة العاملة) كلما نظر اليها هؤلاء على انها تنتمى لغيرهم . وينشأ عن هذا رد فعل سلبى «كتعويض» عن

هذا التناقض . فيحاول العمال ان يأخذوا من القطاع العام اكثر ما يستطاع وان يعطوا اقل ما يمكن . ويتخذ هذا صورة انخفاض حافز العمل . وتتوقف درجة هذه التناقضات على مدى ما للمجتمع من امكانيات لاشباع حاجة افراده ، أى على مدى توفر المصادر المادية .

التناقضات الاجتماعية وديناميات النمو

تتمكن البيروقراطية — تحت قناع حماية المصلحة العامة — من تأكيد مصالحها الضيقة ، فتحتفظ بحقها وحدها فى ادارة الانشطة الرئيسية والقيم الجديدة باسم المجتمع ، وبالتالى تحتفظ بمركزها باعتبارها المفسر والممثل الوحيد للمجتمع . وتتناقض هذه المحاولات مع مصالح المنتجين الرئيسيين ومع جهدهم لتأكيد دورهم الطليعى . وتصبح الطبقة العاملة اكثر القوى الاجتماعية تماسكا فى مناهضة البيروقراطية لانها القوة المعنية اساسا بازالة القوى الاجتماعية الغريبة التى تسيطر على عملها ونتائجه .

وتصبح المسالة الدقيقة فى المرحلة الاولى للاشتراكية ، **هل يبدأ المجتمع فى تنظيم نفسه على نحو يمكنه من اعادة تشكيل الاختلافات السائدة بين المنتجين والمديرين ، أم انه يخفض مدة هذه الاختلافات ويخلق درجة أعلى من التكامل والتضامن ؟**

ومع ذلك فان نوع الاشتراكية الذى ساد حتى الآن قد بدأ بطبقة عاملة هى نتاج المراحل الاولى من التصنيع وتفكك البيئة الريفية . ولذلك فان البنيان المؤقت لاعضائها قد يتعارض مع المصالح الدائمة للطبقة . الا ان من احدى الضروريات التاريخية ان يتم التنظيم الاقتصادى على نحو يمكن من وضع نظام للعلاقات الاقتصادية يضع الطبقة العاملة ككل فى وضعها الطبيعى كقوة اجتماعية غالبة ، بحيث تتمكن من ايجاد علاقات الادارة الذاتية (التسيير الذاتى) بنفسها دون وصى .

ولهذا فان تأكيد المصالح المادية والسياسية الاجتماعية للطبقة العاملة هو العامل الرئيسى فى التحول من المرحلة الراهنة فى الاشتراكية الى مرحلة اكثر تركيبا ونموا ، أى الى المرحلة التى يقوم فيها المنتجون مباشرة بادارة نشاطهم ونتائج اعمالهم .

ويستعرض الكاتب بعد ذلك العوامل التى تحدد مدى استمرار وتماسك بنيان ملكية الدولة ومعدل واتجاه تغيره : **أولا :** المستوى العام للتطور المادى الثقافى وتركيب البناء الاجتماعى ، أى مدى نمو الطبقة العاملة وعدد المثقفين ، ومدى التزامهم بالثورة ونسبة الفلاحين . **ثانيا :** الحالة العامة للشئون الدولية وميزان القوى بين الاشتراكية والرأسمالية . **ثالثا :** عمق الثورة الاجتماعية ودرجة التزام المصاف العريضة من المجتمع . **رابعا :** مقدرة القوى الاجتماعية الطليعية والتوجيه الايديولوجى والوضوح فى رؤية الاهداف البعيدة ودرجة ارتباطها بالطبقة .

وفى القسم التالى من البحث يتناول الكاتب البناء القائم على نظام التسيير الذاتى AFRANJE لمرحلة انتقالية اخرى فى الاشتراكية . ويبدأ التحول من التجمع الاجتماعى البيروقراطى القائم على مركزية الدولة بدرجة قد تكبر أو تصغر من لامركزية السيطرة على الانشطة والقيم الاساسية والنتيجة المباشرة لهذا ظهور عدد كبير من مراكز التسيير الذاتى (النسبى) تتولى مهام اتخاذ القرارات . وهنا ينشأ تناقض بين البيروقراطية المركزية الباقية فى شكل مركزية الدولة ، وبين البيروقراطية اللامركزية التى تمارس مهام مراكز التسيير الذاتى . ويدخل الاثنان فى صراع على المدى الذى يستطيع كل منهما ان يبلغه فى ارساء القيم الجديدة . كما يظهر نوع آخر من الصراعات بين اقسام من الطبقة العاملة تعيش وتعمل فى مؤسسات مختلفة .

ولكن السمة العامة للمرحلة الاكثر تطورا من اشتراكية التسيير الذاتى هى الاتجاه الى جعل الممسكين بوظيفة الانتاج فى نفس النوع من العلاقة فيما يتعلق بظروف العمل والادارة . أى ان يصبحوا صانعى قرارات جماعية ، ويؤدى هذا الى ازالة النمط البيروقراطى فى التنظيم تدريجيا ، وتبدأ الاختلافات تتحول الى اختلافات بين مواقع التقسيم الفنى للعمل ، وتتحول ادارة الناس الى ادارة للعمليات التكنولوجية عن طريق اقامة علاقة جديدة بين الممسكين بالوظائف التنفيذية وبين المنفذين الذين اصبحوا يشاركون فى اتخاذ القرارات (اى فى ممارسة السلطة) . ويؤدى النظام الجديد الى مشاركة جماعية فى اتخاذ القرارات والى ديمقراطية الادارة ، وازالة عناصر السيطرة والغاء وجود اولئك (المتخصصين) فى تدبير شئون السلطة .

وداخل هذا الاطار تبقى الاختلافات بين الوضعية القانونية للعمل كما يحددها نوع النشاط ومستوى المهارة والوظيفة التى تؤدى . وتفضى هذه الاختلافات الى عديد من الفروق الاخرى التى تعطى للمجموعات طابع التجمعات الاجتماعية .

ويصبح تباين درجات النفوذ الاجتماعي قائما على أساس المشاركة الفعلية للجماعات الفرعية في اتخاذ القرارات وادارة انشطة المؤسسة .

ويتناول الكاتب اليوغسلافي في القسم الاخير من بحثه «طبيعة واشكال التناقضات الاجتماعية» . ويصل الى ان اقامة نظام التسيير الذاتي للمجتمع لا يعني تلقائيا خلق تنظيم منسجم تماما المجتمع خال من الصراعات .

وتكون التناقضات الناشئة عن درجات من المهارات والوظائف داخل تنظيم العمل اقل حدة ويمكن حلها بواسطة الوسائل الديمقراطية داخل بناء التسيير الذاتي . وبمجرد أن تتحول العلاقات الاجتماعية الى اقسام طبقية ورسمية تصبح التناقضات بين الجماعات «الاجتماعية المهنية» واحدا من المصادر الاساسية للصراع الاجتماعي، وعندما تضعف عناصر التقسيم الطبقي والبيروقراطي يجد المجتمع نفسه معرضا لموجة عالية من الصراعات المهنية وصراعات المصالح ، فيظهر عدد من التناقضات الطفيفة بدلا من أن يوجد انقسام حاد جذري يقسم المجتمع الى قطبين ، وبالتالي فان التنظيم الاشتراكي القائم على اساس التسيير الذاتي سوف يستمر مصدرا للميول البيروقراطية لفترة طويلة . وربما تمثل الميول التكنوقراطية — في مراحل عليا من التقدم التكنولوجي — تهديدا أكبر .

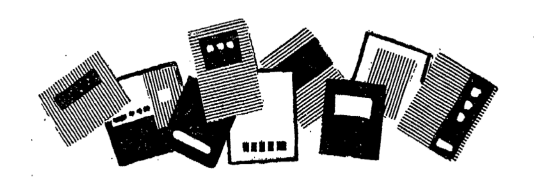
ولهذا يتعين ان يتم تطور التسيير الذاتي والديمقراطية على نحو اعلى بفضل العمل والنضال الواعيين . ان وجود عدد كبير من المراكز المستقلة ذاتيا نسبيا يؤدي الى ظهور مشكلة اندماجها في الكيان الاجتماعي . أي مشكلة الوحدة الاجتماعية كما يتشأ التناقض الآخر بين منتجي السلع والخدمات — من ناحية — والمستهلكين من ناحية .

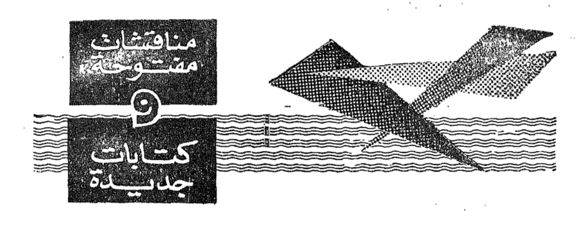
فاذا عدنا الى البداية ، الى نقطة الصراع بين قسمي المجتمع نجد الكاتب يقدم لنا في النهاية هذه الاجابة :

«ان عملية التحول التي تطرأ على الاختلافات الطبقية — التي تبدأ بازالة احتكار الملكية الخاصة — ليست اجراء لازالة كل مظاهر التفاوت ، وانما هي بداية فحسب لتصفية الاختلافات الطبقية . وعدم فهم هذا يؤدي الى احد اثنين من ردود الفعل لهما نفس الدرجة من التطرف . أولهما يزعم ان ازالة الملكية الخاصة يعني اقامة مجتمع متجانس متحرر من الصراعات والتفاوت . وثانيهما يغمض عينيه عن الاتجاهات التاريخية ويرى ان تفاوتا معينا يظل باقيا ، ويصل الى نتيجة تقول انه ليس هناك — ولا يمكن ان يكون — أي تغير هام في الابنية الطبقية ، وان المجتمع كان وسيبقى دائما مقسما الى اقلية مديرين حاكمة واغلبية منتجين خاضعة .

ولكن ازالة احتكار الملكية الخاصة والتقسيم الطبقي الذي يخلقه واقامة نظام التسيير الذاتي للمجتمع (الذي تسوده الملكية الاجتماعية) هو الطريق الطويل — ولكن الممكن — نحو اضفاء الطابع الانساني الجذري على المجتمع هو طريق ازالة التقسيمات الطبقية تدريجيا .

والوعي بقوانين واتجاهات التطور الممكنة شرط آخر ينبغي تحققه . **وعندما يسري هذا الوعي في جذور القوى الاجتماعية يصبح قوة محركة ، وجزءا من الموقف الموضوعي يعتمد عليه انتصار اتجاه أو آخر . وهكذا لا نواجه المستقبل مغمضي الاعين »** .





.. لكل حسب عمله في إدارة الإنتاج

سيف الدين صادق

تحقيق

قضية الانتاج اهميـــة بارزة ومتزايدةفى ظروف بلادنااليوم، وفى هذا المقال ، يلقى سـيف صـادق بالشركـة العــامة لاستصلاح الاراضى الضوء على احدى تجارب زيادة الانتاج وربطها بسياســة الاجور ، مستخلصا بعض قواعد يمكن الاستفادة منها فى تجارب اخرى .

تجـرى بالورش الرئيســية للشركة العـامة لاستصلاح الاراضى بدار السلام ، تجربة هامة فى مجال تطبيق سيـاسـة ربط الاجر بالانتاج — نظام الحوافز المـادية — وتبدو اهمية التجربة فى كونها محاولة ناجحة فى قطاع جديد من قطاعاتالانتاج فى وقت تطرح فيه قضية زيادة الانتاج بصـورة فعالة .. وكقضية اساسية من قضـايا البنـاء الاشتراكى ومواجهة كثير من مشاكلنا الاقتصادية .

وقد بدأت المشـكلة الاولى امام التجـربة من واقع ان اسلوب ربط الاجر بالانتاج يمكن تنفيذه فى المصانع والمشروعات التى تقوم بالانتاج السلعى ومثيلاتها من قطاعات الانتـاج . امـا فى الورش الرئيسية بدار السلام (وهى تقوم بعمل عمرات كاملة للجرارات ، السيارات ،شاسيه ،محركات) فكيف يمكن تطبيق هذه السياسـة ؟ كان هـذا التسـاؤل يدور فى الاذهـان ، وهو يحمل معنى الخوف من ان يؤدى الاخذ بهـذا الاسـلوب فى الانتاج الى عدم حصـول العـاملين على المرتب الشهرى الذى يحصلون عليه فى جميع الاحوال سواء جاءت نتائج الانتاج بالمعدلات المقررة ام لا.

اليوم تختلف الصورة عن الماضى

وبفضل العمل الدؤوب والمناقشات الصبورة من مدير الورش لتوضـيح اهميـة الاخذ بهـذا

الاسلوب فى الانتاج والنتائج المنتظر تحقيقها فى ظل الاسلوب الجديد ، بدىء بالفعل فى تطبيقها منذ اول سبتمبر — وكانت نقطة البدء فى هذه الخطة هى **تحديد المعدلات المطلوبة للانتاج لقاء الاجر الشهرى باعتبارها الحد الادنى للمعدلات المطلوبة شهريا . ثم تحديد اسعار الانتاج الزائد عن هذا المعدل لبيان كيفية المحاسبة عليها . والنقطة الثالثة هى تقسيم العاملين بالورش الى مجموعات انتاجية تتكون فى المتوسط من اربعة عمال فى اقسام المحركات والشاسيه — جرارات وسيارات** — وذلك بعد تقسيم فئات العاملين الى خدمات وانتاج . والفئة الاولى تقوم اساسا بالعمليات المساعدة على الانتاج وهى تضم الجهاز الادارى واقسام اخرى مثل اقسام البرادة والحدادة والسمكرة واللحام ... الخ ، وهى التى تقوم بكل الاعمال المساعدة للانتاج وتلعب دورا هاما فى اتمام العملية الانتاجية ولكن لا يمكن محاسبتها بالقطعة .

ولهذا تم وضع كيفية محاسبتها على اساس الحوافز المادية وربط الاجر بالانتاج ، وذلك بأن تقوم الشركة بصرف ٥٠ ٪ من قيمة الانتاج الزائد عن المعدلات المقررة التى يتم صرفها للعاملين بالاقسام الانتاجية .. ويكون صرف هذا المبلغ من نصيب الشركة من ناتج الانتاج الزائد .

ما هى أسس المحاسبة على الانتــاج الزائد ؟

ارى انه لابد من توضيح هذه النقطة لكى يأخذ القارىء صورة كاملة عن التجربة التى نتكلم عنها. وفى البداية نذكر بعض الامثلة التى تلقى الضوء على كيفية المحاسبة على الانتاج الزائد عن المعدلات العادية ، فنقول : انه تم تحديد اسعار العمرات الكاملة للوحدات المختلفة من الجرارات والسيارات وايضا الشاسيه ، والمحرك حسب متوسط اسعار السوق المحلى ، **والجدول التالى يقرب هذه الصورة :**

متوسط قيمة التكلفة بالورش الخارجية بالجنيه

نوع الوحدة	العدد	الوحدة بالجنيه
جرارات ب.ت.د.٢٠	١	٥٠٠
شاسيه م.ت.ز	١	٣٠
شاسيه د.ت ٥٤	١	١٢٠
شاسيه ب.ت.د٦	١	١٠٠
سيارة لاندورفر	١	١٠٠
محركات س ١٠٠	١	١٠٠
محرك سيارة لاندورفر	١	٢٥
محرك سيارة نصر	١	١٠٠

والامثلة المذكورة بالجدول توضح جانبا من الاسس التى تم على اساسها تحديد كيفية المحاسبة على الانتاج الزائد واحتساب الجزء الذى يصرف للعاملين بالاقسام الانتاجية .

اما العناصر الأخرى التى تدخل ضمن اسس المحاسبة هى :

- عدد ايام الحضور الفعلية للعمل .
- عدد ساعات التشغيل الاضافى بعد المواعيد الرسمية .
- المرتب المحدد للعامل حسب درجته المالية ودوره فى الانتاج .
- ملاحظة الدور الفعلى للعامل اثناء العملية الانتاجية خلال الشهر ، ووضع هذا الدور محل الاعتبار عند توزيع حتمية الانتاج الزائد . حيث ان تطبيق سياسة ربط الاجر بالانتاج كشفت الثغرات الموجودة فى السلم الوظيفى ، حيث ان بعض الذين يتقاضون مرتبات اقل حسب النظام الحالى ، يلعبون دورا أكبر فى العملية الانتاجية وفى النجاحات التى يتم تحقيقها .

النسبة الموزعة

وتصبح الصورة كاملة ، بمعرفة النسبة الموزعة على العاملين من القيمة الكلية . وهذه النسبة هى حوالى ٣٠ ٪ من القيمة الحقيقية لثمن عمرة الوحدة التى يتم عمرتها بالورش . وهى تشمل العائد للعاملين بالانتاج والخدمات . وبالاضافة الى هذه الحقيقة يجب ان نذكر ان المتوسط الذى تم تحديده حسب أسعار السوق المحلى اقل كثيرا من ثمن هذه العمرات بالورش الخارجية : وكانت الشركة فى الماضى تقوم بعمل عمرات بالورش الخارجية لسد متطلبات العمل بمناطق استصلاح الاراضى ، ويتضح من هذه الحقيقة ان النظام الجديد حقق ارباحا غير مباشرة للشركة ايضا .

ما هى النتائج التى تم تحقيقها ؟

ان الزيادة التى تم تحقيقها لم تكن فى حسبان اكثر الناس تفاؤلا من العاملين بالورش ، مما اثبت ان اتباع الاسلوب الجديد للانتاج وفق شعار **(لكل حسب عمله)** هو اكثر الاساليب نجاحا فى ادارة المشروعات الانتاجية . وللتدليل على صحة هذا القول يجب ان نلقى نظرة على النتائج التى تم تحقيقها خلال الشهور الثلاثة الماضية ، وهى عمر التجربة كلها بالورش الرئيسية بدار السلام حتى الان . ويمكن اجمالها فى النقاط التالية :

١ ـ ان معدل الزيادة في الانتاج ظل يرتفع حتى اصبح خلال شهر نوفمبر حوالى ٢٥٠ ٪ وهذه الزيادة تحققت بالنسبة لمجموع الانتاج الكلى . والخط البيانى للزيادة يوضح ان نسبة هذه الزيادة كانت ترتفع بشكل مستمر خلال الشهور الثلاثة .

٢ ـ ان متوسط الدخل العائد للعاملين بالانتاج من ناتج الانتاج الزائد عن المعدلات المطلوبة خلال الشهر تبلغ حوالى ٨٠ ٪ من مجموع مرتباتهم الفعلية خلال الشهر نفسه وهذا بالنسبة للمتوسط العام .

٣ ـ ان هذه النسبة للدخل العائد من ناتج الانتاج الزائد تزيد عن ذلك كثيرا بالنسبة للاقسام التى حققت معدلات عالية ، وللعمال الموهوبين الذين فاق انتاجهم متوسط الانتاج العام خلال الشهور الثلاثة . وتبلغ نسبة العائد لهؤلاء العاملين في بعض الاحيان اكثر من ٢٠٠ ٪ من مرتباتهم . وتبلغ نسبة الانتاج الزائد من المعدلات العادية في قسم محركات الرولزرويس بـ ت من ٢٢٠٠ ـ ٤٠٠ ٪ حيث ان القسم قام بعمرة ١٦ محركا بالجهد الخلاق للعاملين بالقسم . بينما المعدلات العادية المطلوبة هى ٤ محركات شهريا ، وهذا المثل يعطى صورة عما يمكن تحقيقه في ظل سياسة ربط الاجر بالانتاج .

٤ ـ وقد قامت الادارة بتعديل المعدلات المطلوبة شهريا بالزيادة والنقصان حسب ما جاءت به التجربة من جديد يوضح خطأ بعض الاسس النظرية التى تم وضعها قبل البدء في التطبيق وهذه التعديلات التى اتضح اهميتها لم تعق الزيادة المستمرة في الانتاج ولا حماس العاملين للعمل .

ما هى النتائج المباشرة لاسلوب الانتاج المباشر ؟

حققت التجربة ـ الى جانب المعدلات العالية في الانتاج ـ نتائج أخرى ذات أهمية بالغة ، اذ أدت الى اختفاء ظاهرة الغياب بدون اذن والتأخير عن مواعيد العمل الرسمية الى درجة كبيرة وملموسة ، كما أدت الى ازدياد عدد العاملين الذين يقومون بالعمل الاضافى بنسبة ١٠٠ ٪ فى اغلب الايام . بل واكثر من ذلك اصبح بعض العاملين بالاقسام الانتاجية يعملون حتى ساعات متأخرة من الليل لتحقيق اعلى معدلات ممكنة في الانتاج .

وفضلا عن ذلك ، فقد بدأت ظاهرة اخرى جديدة تنمو بشكل مضطرد تتمثل في روح الاحساس بالمسئولية والحماس في اداء العمل واتقانه . كما ابرزت ايضا القدرات الخلاقة والمهارات العالية للعاملين الموهوبين وتلعب دورها الفعال في القضاء على ظاهرة التكاسل والتواكل والتراخي في اداء العمل اعتمادا على ان العاملين سوف يتقاضون اجرهم الشهرى على الاقل مهما كانت معدلات الانتاج ، وليس كما كان الامر في الماضي قبل تطبيق سياسة ربط الاجر بالانتاج حيث كان المرتب الاصلى للعامل ينخفض بنفس انخفاض معدلات الانتاج المطلوب شهريا .

خطر البيروقراطية

لقد ساهمت هذه التجربة بالفعل فى خلق المناخ المناسب للتقليل من سلبيات ظاهرة البيروقراطية المعوقة للتقدم . فمما لا شك فيه ان تحرر الاجهزة الادارية المشرفة على العمل من هذا الوباء ، كان عاملا هاما فى انجاح العمل في ظل اسلوب ربط الاجر بالانتاج ، وفى القضاء على كثير من العوامل المعوقة للانتاج ، مثل توفير قطع الغيار ، ومستلزمات الانتاج لانجاز الخطة الموضوعة ولتحقيق المعدلات الزائدة ، ان عامل السرعة في اتخاذ القرارات من جانب الرياسات الادارية المسئولة بالشركة وادارة الورش دون التقيد بالروتين وبعيدا عن روح البيروقراطية ، هى احدى العوامل الرئيسية فى تحقيق هذا النجاح .

النتائج العامة للتجربة

وفي اعتقادى انه يمكن استخلاص بعض النتائج العامة في ضوء التجربة التى نتكلم عنها ، وعرضها فى النقاط التالية :

● صلاحية هذا الاسلوب الاشتراكي فى ادارة العمل والانتاج . حيث يكافأ كل انسان حسب عمله ودوره في العملية الانتاجية .

ولهذا نرى انه من الضرورى تحديد فترة زمنية محددة لتعميم سياسة ربط الاجر بالانتاج ، ونظام الحوافز المادية فى كل قطاعات الانتاج فى بلادنا ـ في الصناعة والزراعة والخدمات ـ وتحديد مراحل زمنية لتطبيقها على كل قطاع وفقا لواقعه الخاص على ان يتم تطبيقها على النطاق القومى خلال فترة محددة .

● اهمية تكوين جهاز اقتصادى مسئول عن تنفيذ وتطبيق نظام ربط الاجر بالانتاج على النطاق القومى كله ، تكون مهمته بالاضافة الى

ذلك ، العمل على استخلاص احسن الاساليب من واقع التجارب المطبقة حاليا لتقييمها واعادة صقلها، واكتشاف اكثرها ملاءمة للتطبيق فى المجالات المختلفة .

● ان تضع الاجهزة الشعبية التنظيم السياسي ومنظمات الشباب واللجان النقابية ، هذه المسألة فى جدول اعمالها كواجب عاجل ، وان تتولى مهمة توضيح اهمية اتباع هذا الاسلوب فى الانتاج للجماهير . فعامل الوعى والحماس عنصر هام فى دفع عجلة الانتاج الى اقصى الآماد الممكنة .

● ومن الضرورى ان تبذل اجهزة الاعلام (الصحف والاذاعة والتليفزيون والسينما) جهدا هاما فى نقل نتائج التطبيق وخبراته الى اوسع الجماهير فى مجالات عملها ، وان تلعب دورها الفعال فى تمجيد العمل والقائمين به ، وان تنقل بصورة مستمرة اعلى المعدلات والارقام القياسية المحققة الى العاملين فى القطاعات الانتاجية المختلفة، مستهدفة بذلك اذكاء روح المنافسة الاشتراكية بين العاملين والمؤسسات الانتاجية على النطاق القومى .

● ولابد للدولة من ان تضع الحوافز المعنوية والأدبية كعامل هام فى تقدير العمل والتجاوب الجماهيرية واعتقد انه قد حان الوقت الذى يجب على الدولة ان تقدم فيه ارفع الاوسمة لابطال الانتاج الاشتراكى . ومن المناسب ان اقترح هنا انشاء (وسام بطل العمل الاشتراكى) بحيث يكون واحدا من ارفع اوسمة الدولة التقدمية تقديرا لاحسن الابتكارات والاساليب التى تؤدى الى احسن النتائج والى اعلى الارقام القياسية فى معدلات الانتاج على النطاق القومى كلية .

● واعتقد ان الاتجاه الذى ينادى بأن تتم المحاسبة عن الانتاج الاكثر من المعدلات المقررة مرة كل ثلاثة اشهر او تزيد ، اتجاه خاطىء . فالاتجاه الصحيح هو ان تتم هذه المحاسبة مرة كل شهر كما هو متبع بورش دار السلام ، لان فى هذا حوافز مادية محسوسة تدفع العاملين الى بذل اقصى طاقاتهم .

من شأن اتباع هذا الاسلوب فى الانتاج اكساب الجهود المبذولة من اجل رفع مستوى حياة العاملين مزيدا من الفاعلية . ومن شأنه كذلك تحويل شعار زيادة الانتاج ومضاعفة الدخل القومى الى شعار راسخ فى وجدان الجماهير العاملة فتعيشه كل يوم فى مجالات العمل ومواقعه.



تعليقات على رؤية الطبقة العاملة للموقف الراهن عدد يناير ١٩٦٨

تعقيبا على التقارير والشهادات الواقعية التى نشرتها الطليعة فى عدد يناير عن « رؤية الطبقة العاملة للموقف الراهن » ، تلقت الطليعة كثيرا من اراء المواطنين . واذ ننشر هنا بعضا من هذه التعقيبات ، فسوف توالى الطليعة نشر ما يصلها من تعقيبات اخرى سواء كانت على رؤية الطبقة العاملة او على رؤية الفلاحين .

تعقيب على تقرير السيد / كمال رفعت

كتب المواطن محمد متولى الشعراوى — بشركة مصر للغزل والنسيج الرفيع — معقبا على التقرير الذى علق فيه السيد كمال رفعت وزير العمل على شهادات العمال حول الوضع الراهن ، فى عدد الطليعة الماضى ، فيقول :

كان لى شرف المشاركة بالتعبير عن رأيى فى الوضع الراهن فى عدد الطليعة عن «رؤية الطبقة العاملة» . وقد جاء فيما قلت عن الحركة النقابية انى أرى أن هناك ضرورة لاعادة النظر فى تشكيل الحركة النقابية، وذلك لاسباب اوردتها مختصرة فى رأيى الذى نشر.

وقد تناول السيد كمال الدين رفعت وزير العمل رأيى بالتعليق . وجاء فى تعليق سيادته

« اما بالنسبة للرأى فى دور الاتحاد العام لنقابات العمال والنقابات العامة واللجان النقابية ، فقد ظهر اجماع على عدم فاعليتها او تأثيرها على جماهير العمال وتخلفها عن اداء دورها سواء على المستوى النقابى او السياسى . بل ان معظم النقد موجه ضد القيادات العمالية الحالية . وانا رغما عن اقتناعى بما جاء فى هذه الاراء الا ان هذا يرجع اساسا الى القاعدة العمالية نفسها التى انتخبت هذه القيادات ، ولم تعمل على مراقبة عملها وتوجيهها واسقاط العناصر غير الصالحة منها » .

ومناقشة هذا الرأى تضعنا بالضرورة امام ثلاث نقاط فرعية على جانب كبير من الاهمية وهى :

١ ـ انتخاب هذه القيادات .
٢ ـ مراقبة عملها وتوجيهها .
٣ ـ اسقاط العناصر غير الصالحة منها .

١ ـ انتخاب هذه القيادات :

وفى مجال انتخاب القيادات فان انتخاب بعض اللجان النقابية يتم على اساس ان تجىء النتيجة على هوى القيادة النقابية الاعلى مستوى وتنتحل لذلك الاعذار وتدبر لها التدابير . فمثلا تجد لجنة نقابية يتقرر اجراء انتخاب لاعضائها ويفتح باب الترشيح ويتقدم لها ٢٥ مرشحا ، فنجد ان جهات متعددة من بينها المكتب التنفيذى للمركز والمحافظة وبرأى القيادة النقابية تستبعد ١١ مرشحا من بين المرشحين وتسمح للباقين وعددهم ١٤ بالتقدم فقط . ثم نجد ان من بين هؤلاء الـ ١٤ احد عشر مرشحا فى قائمة واحدة يتقدم بها المكتب التنفيذى والقيادة النقابية .

ومعنى ذلك انه حتى لو تركت للناخب حرية اختيار اشخاص غير مرشحين من قبل القيادة النقابية او المكتب التنفيذى ، لما زادت نسبة فرصته للاختيار عن ٣ : ١٤ . وبمعنى آخر فقد ضمنت القيادة النقابية لانصارها ومرشحيها اغلبية كبيرة نسبتها ٨٥ ٪ من اعضاء اللجنة النقابية .

ثم ماذا كانت الحجة ؟ : انها تجربة لمعرفة مدى تأثير الالتزام السياسى فى نفوس الناخبين . ولا شك اننا اذا كنا نريد اختبار قوة الالتزام لتركناه يدخل فى مجال حقيقى للمنافسة على مرشحين ليسوا من قبل القيادة النقابية الحالية .

ومن هذا نجد ان القول بأن القاعدة انتخبت القيادات النقابية هو امر ليس صحيحا على اطلاقه ، وليس واقعيا فى معظم الاحيان بمعناه الموضوعى .

٢ ـ مراقبة العمل وتوجيهه :

فى رأيى ان هذه الرقابة انما تمثل رأيا نظريا فقط ليس له من القواعد العملية ما يساعده على الظهور الى حيز التنفيذ العملى التطبيقى .

ولتوضيح ذلك سوف اقدم لسيادة الوزير مثلا واقعيا : اذ اعترض احد اعضاء اللجان النقابية على تصرف ما لرئيس تلك اللجنة وهو الاستمرار فى حيازة سيارتين وصرف بنزين لهما واصلاحهما على حساب اللجنة النقابية فكان مصير هذا العضو المضايقة طوال فترة الدورة النقابية ثم التهديد بالطرد من العمل او الفصل من العضوية العاملة للاتحاد الاشتراكى ان اعاد ترشيح نفسه . وقد كان . لقد رشح نفسه ثم استبعد من القوائم الخاصة بالمرشحين . فأين امكانيات الرقابة وما جدوى تكرر امثال هذه الحوادث .

٣ ـ اسقاط العناصر غير الصالحة :

والوسيلة الوحيدة هنا هى عدم انتخاب غير الصالح اصلا ، وقد اوضحت فى النقطة الاولى ان الانتخابات بصورتها الحالية لا تعطى الحرية للناخب لانجاح من يريده ، بل تفرض عليه الاشخاص فى صورة مقنعة ، وتحت نقاب الانتخابات . فالى ان تتغير طريقة الانتخاب فنحن فى حاجة الى وسيلة جديدة لتحقيق هذه النقطة .

ويتبين لنا مما تقدم ان الخيوط المختلفة تنفرج فى الشكل فقط ولكن تظل القيادة النقابية ممسكة بالعقدة النهائية تشكل منها الخيوط ، كما تريد تظلل بها من تهوى وتخفق بها من تبغض .

وفى رأيى انه الى ان تنزع هذه العقدة من يد القيادة النقابية الحالية ، وتترك كل الخيوط حرة فى يد القاعدة لتختار بانتخابات حرة صحيحة حقيقية ـ من بين كل من يشاء ان يتقدم ممن يصلحون فعلا للعمل النقابى ـ اقول انه الى ان يتم ذلك فسوف تبقى كل الامور فى المجال النقابى على ما هى عليه . وقد وافقنا السيد الوزير على ان هذه القيادات النقابية لا تؤدى دورها كما يجب عليها ان تؤديه . وقد اوضحنا ان بيده هو وحده امكانيات المبادرة بحل العقدة واعادة الخيوط الى من يملكون تشكيلها ، فيملكون بالتالى متابعة ما شكلوه بالتقويم والاصلاح والمراقبة حتى تتهيأ لنا حركة نقابية واعية فى ظل مجتمع اشتراكى سليم .

الديموقراطية : هى الحلقة الرئيسية

تعقيبا على الشهادات الواقعية التى نشرتها الطليعة فى عدد يناير الماضى ، حول رؤية الطبقة العاملة للموقف السياسى الراهن .. والحلول المقترحة ، واوضاع الحركة النقابية العمالية ، كتب لنا المواطن **على عبد المجيد عبد الغنى** رئيس الشئون القانونية بهيئة التأمينات الاجتماعية بالاسكندرية .. ورئيس اللجنة النقابية للعاملين بهيئة التأمينات ، ودرجته المالية : درجة خامسة ومؤهله : ليسانس حقوق . يقول :

أن الوضع الحالى لثورتنا هو حصاد الصراع المحتدم خمسة عشر عاما بين الثورة والثورة المضادة ..

وعلى ارض سيناء وفى يوم ٥ يونيو تم الالتحام عسكريا بين القوات التى تسند الثورة والقوات التى تمثل فيلقا من قوى الثورة المضادة ، وكانت نتيجة هذا الصدام خلال الايام الستة السوداء ان وقعت الهزيمة العسكرية او بمعنى ادق هزمت القوات الامامية .

على ان هذا لا يعنى بالمرة أن المعركة بين الثورة والثورة المضادة قد انتهت بهذه النتيجة ، اذ ان ما حدث فى ٩ يونيو يقطع بأن جماهير الشعب — عماله وفلاحيه — لم ينهزموا ولم يستسلموا ، وانما العكس هو الصحيح . فقد هبوا بعد لقاء سيناء بأربعة ايام معلنين العزم والاصرار على مواصلة النضال حتى آخر قطرة من دم ، وبصورة قاطعة لم يشهدها تاريخ النضال المصرى الثورى طوال امجاده .

وهكذا فانه بين اليوم الخامس واليوم التاسع من يونيو تكمن حقيقة ، غاية فى الخطورة والوضوح . الا وهى ان الثورة المصرية تعانى من وضع شاذ معكوس ، وهو ان مقدمتها التى تمثل مراكز الصدام الامامية قد هزمت فى الخامس من يونيو فى سيناء ، وسقطت عنها قيادتها فى احتلال هذه المراكز الامامية ، بينما مؤخرة الثورة المصرية قد اثبتت فى التاسع من نفس الشهر انها لم تنهزم ولم تفقد معنوياتها ولم تتخل عن ثورتها وما تمثله لها من مصالح ، وهذه الحقيقة الجوهرية تعنى ان ما آل الى الانهيار فى سيناء امام قوى الثورة المضادة المسلحة هو الواجهات والعناصر السلبية فى الثورة المصرية ، بينما ظلت المراكز الايجابية بكامل قوتها وسلامتها . ان « دولة المخابرات » وقيادات القوات المسلحة السابقة بكافة العناصر التى تشغل مراكز قيادية فى حقول الانتاج المختلفة ، والتى تتشدق بالاشتراكية وترتدى ثوبها زيفا وبهتانا وتواكب الثورة لا عن ايمان وانما بفعل مكاسب شخصية هى التى سقطت فى سيناء . بينما جموع الشعب ، ملايين العمال والفلاحين هبت كالعاصفة ، تحمى الثورة وتصر على استمرارها وتقدمها وتعلن تمسكها بقائدها المناضل جمال عبد الناصر رمزا للنضال واصرارا على المضى بالثورة الى ابعد مدى لها .

تلك هى حقيقة ما حدث ، وقد كانت ذروة الصراع هذه بين قوى الثورة ، وقوى الثورة المضادة ، سببا فى تفجير كثير من المشاكل والمسائل التى طرحت نفسها للبحث ولضرورة ايجاد حلول لها .

واذا كانت اولى هذه المشاكل هى مشكلة وجود قطعة من الاراضى العربية واقعة فى قبضة الاحتلال الاسرائيلى فاننى سوف اركز على احدى الجوانب الاخرى من المشاكل المطروحة الا وهى تضية **الصراع الطبقى** التى تشهدها بلادنا الان ، والتى فجرها بعنف ما حدث بين الخامس والتاسع من يونيو ، هذا الصراع يتطلب الان — فى رأيى — تعميقه ، حتى تستمر الثورة وتتقدم ، على ان يكون هناك « انحيازا اجتماعيا » لملايين العمال والفلاحين ، الذين بفعل حركتهم فى ٩ يونيو المجيد تغير الموقف كلية بدون ان يطرا عليه اى تغيير جديد مادي ، وقد آن لمجتمعنا ولثورتنا حتى تحمى التاسع من يونيو — رمز الاستمرار بل والانتصار — ان تطلق قوات وصناع ٩ يونيو من عقالها وتضعها فى المقدمة . بمعنى ان تجسيم قضية السلطة لصالح الطبقات الشعبية . ان السلطة الشعبية التى صنعت النصر فى ٩ يونيو واستطاعت ان توقف نزيف الثورة هى — وهى وحدها — دون مكابرة صاحبة الحق فى الثورة وصاحبة الحق فى تبوأ اعلى مراكز السلطة . يجب اذن ان نعمق الديمقراطية بين الطبقات الشعبية ، والديمقراطية قضية طبقية يجب دائما وضعها فى اطارها الطبقى ، والا كانت كلاما لا معنى له .

والديمقراطية فى جوهرها هى قضية السلطة ، والسلطة حتى تمارس تحتاج الى تنظيم للجماهير الشعبية ، واشاعة العمل السياسى المنظم بينها ، وجذبها الى دائرة الاهتمام به عن ايمان لا عن فرض .

ولذلك فان مسألة تكوين التنظيم القائد للجماهير والمعبر حقيقة عن مصالحها تطرح نفسها كضرورة موضوعية من اجل استمرار الثورة ، اذ انه لم يعد فى الامكان حماية الثورة من غير الاعتماد على الحركة الواعية والمنظمة لقوى الشعب الكادحة ، والتى خرجت تلقائيا فى هبة التاسع من يونيو ، وبالتالى اكدت طاقاتها الثورية الكامنة فيها ،

والتى تحتاج الى تنظيم وموالاة . ولا يمكن ان يتم ذلك ، الا بتكوين التنظيم الطليعى ».

اما عن الحركة النقابية فقد حققت فى مصر الثورة نجاحات كبيرة.ويرجع ذلك بصفة اساسية بفعل ومساندة القيادة السياسية ». ولقد جاء فى الميثاق الكثير عن دور الطبقة العاملة فى مصر قبل الثورة ، وعما يجب ان يكون عليه الحال بالنسبة للحركة النقابية فى المجتمع الجديد ». وحاولت الثورة قدر المستطاع ان تدعم وتساند الحركة النقابية فى بلدنا ، وفى سبيل ذلك تم اصدار كثير من التشريعات العمالية التى وضعت العمال على بداية الطريق المفضى الى سيادتهم باعتبارهم هم والفلاحون القوى الرئيسية فى التحالف الوطنى ».

كما تم فى نفس الوقت تكامل الحركة النقابية فى مصر عندما تكون الاتحاد العام للعمال ، وقواعده نقابات عامة ولجان نقابية فى مختلف اوجه نشاط العمل فى الصناعة والتجارة والزراعة والخدمات . ولو اضفوا الى ذلك مساهمة الحركة النقابية المصرية مساهمة كبيرة فى الحركة النقابية العربية والافريقية ، لوجدنا ان الصورة متكاملة الى حد كبير ، وبالتالى كان يتعين انتكون محصلة النشاط للحركة النقابية فى بلدنا هو مساهمة ثورية من النقابات فى بناء المجتمع الجديد ، خاصة وان الطبقة العاملة فى مصر — رغم ضعف تكوينها شأنها شأن الطبقة العاملة فى اى بلد نام — قد ساهمت كثيرا فى الحركة الثورية قبل ثورة ٥٢ منذ ثورة ١٩١٩ التى تحملت فيها الجانب الاكبر من التضحيات ، ولكنها خرجت من الثورة — او بمعنى ادق اجبرت على الخروج — صفر اليدين ». كما ساهمت بعد ذلك فى كافة مراحل الثورة الوطنية فى سنوات ١٩٣١، ١٩٤٦، ١٩٥١ ضد الاستعمار والرجعية واستطاعت فى عام ١٩٤٦ ان تفرض نفسها على قيادة الحركة الثورية فى لجنة الطلبة والعمال ».

ولذلك فانه من الغريب — وللاسف فى نفس الوقت — اننا نجد ان الحركة النقابية فى مصر الثورة ، ورغم المكاسب والمساندة القانونية مصابة بحالة من الركود والتخلف الذى لا يتمشى مع مرحلة التحول الاشتراكى ، ولا مع تعاظم نمو الطبقة العاملة كما وكيفا .

ويمكن ابراز الجوانب السلبية التى صاحبت تدعيم الحركة النقابية فى مصر بقوة التشريعات والاوامر الادارية فى الاتى :

١ — سيطرة الارستقراطية العمالية على قيادة الحركة النقابية ».

٢ — عدم تدعيم الصلاحيات الممنوحة للجان النقابية ، باعتبارها القواعد الرئيسية التى يستند اليها اى بنيان نقابى سليم . وفى نفس الوقت عدم قيام النقابات العامة بممارسة النشاط الواجب والواسع لها ». ولا ادل على ذلك من ان نسبة الايرادات المخصصة للخدمات المركزية التى تؤول الى النقابات العامة لم تنفق وانما تكدست دون اوجه صرف حقيقية ».

٣ — سيطرة البيروقراطية الادارية على الحركة النقابية لدرجة اعجزت جماهير العمال من اعادة النظر فى القيادات السلبية ، او التى تفقد صلاحيتها لتمثيلها، وبالتالى نرى ان ابسط القواعد التنظيمية وهى مواعيد انعقاد الجمعيات العمومية واجراء انتخابات جديدة مسألة دونها خرق القتاد ، ومع كل هذا تصبح الاحكام المفروض العمل بها مهملة وتؤجل ، وتتفشى السلبيات بالتالى داخل المنظمات النقابية ، ويعجز العمال عن « قصد » وتغيير الدم الفاسد الذى يعتمل فى البنيان النقابى وينفضوا من حوله ......

ولا شك ان هذه الظواهر السلبية قد ظهرت بشكل اوضح فى التنظيمات النقابية للهيئات والمصالح الحكومية ، كما ان الحركة النقابية لعمال الزراعة قد جاءت متأخرة ونفذت بطريقة لا تدل على ان عمال الزراعة قد تم تنظيمهم حقيقة داخل الحركة النقابية ».

ويمكن القول ان السبب الهام وراء تفشى هذه السلبيات يرتبط بضعف التنظيم السياسى » ويرتبط ايضا بعدم اعمال الصراع الطبقى بصورته الصحيحة ، والمثال البارز على ذلك هو صدور اللائحة ٣٣٠٩ لسنة ١٩٦٦ ، والتى اهدرت كثيرا من المكاسب الثورية للعمال وجعلت لرئيس مجلس ادارة الشركة سلطات واسعة كثيرا ما يساء استخدامها ».

وحتى تستعيد النقابات دورها كمدارس للنضال الثورى وحتى يمكن ان تقوم النقابات بممارسة مسئولياتها القيادية عن طريق الاسهام الجدى فى رفع الكفاية الفنية والفكرية ، وحتى تستطيع انتقوم بدورها المحددفى الميثاق، والمرجو من جماهير العمال والفلاحين ، فانه يجب اتخاذ كثير من الاجراءات من بينها :

● اطلاق ارادة العمال فى العمل على تشكيل تنظيمهم النقابى بعيدا عن اية اجراءات ادارية تتوقف فى الاساس على رغبة وعمل الجهاز الادارى ، وذلك بتوسيع قاعدة الحريات النقابية ، وبمنح العمال الحق فى اى وقت بسحب الثقة

بعزل ممثليهم دون ان يتوقف ذلك على اجراءات روتينية معقدة .

● تغيير مفهوم العامل والفلاح الوارد فى لجنة تقرير الميثاق على اساس علمى يمكن من استبعاد العناصر التى تسللت الى الحركة النقابية ، وليست من العمال حقيقة .

● نظرا الى اننا ما زلنا فى مرحلة تحول الى الاشتراكية ، وما زال الكثير من قيم وعلاقات المجتمع القديم هى التى يغلب وجودها ، لذلك يجب اطلاق قوى الصراع الطبقى داخل المؤسسات والمنشآت دون خوف ، على أن يتم ذلك تحت قيادة واشراف الجهاز الطليعى « الحزب القائد » .

● توسيع القيادة فى الحركة النقابية ، فالمشاهد ان كثيرا من القيادات النقابية تجمع فى ايديها بين كثير من المراكز والسلطات بشكل لا يمكنها من ان تقوم بأى عمل ، وفى نفس الوقت يحجب كثيرا من العناصر الصالحة لان تلعب دورها . واقترح فى هذا المجال الا يجمع الشخص بين اكثر من مركزين ، سواء فى الحركة النقابية او فى الحركة السياسية معا . اذ لا يمكن ان يجمع الشخص الواحد فى يده اكثر من خمس مسئوليات ومراكز مثلا .

★ ★ ★

وتعليقا على الشهادة الواقعية التى كتبها محمود شكرى جاءتنا الرسالة التالية من المهندس احمد السيد حامد رئيس الامن الصناعى بشركة كيما :

نشرت الطليعة بعددها الاول (يناير سنة ١٩٦٨) تحت عنوان شهادات واقعية على لسان السيد / محمود شكرى اخصائى ميكانيكى بشركة كيما والذى كان رئيسا سابقا للجنة النقابية فى الفترة ما بين يونيو سنة ١٩٦٤ ، واكتوبر سنة ١٩٦٦ ، اذ استطاعت ان تقوم بدورها الطليعى فأنجزت اعمالا ثورية ذكرها سيادته .

ولكن يعجب الانسان كيف تحدث كل هذه الانجازات على يديه الكريمتين ، وتتصدى له بعض العناصر النقابية المحترفة (على حد تعبيره) ، وبعض عناصر اخرى بالمكتب التنفيذى وتشوه هذه الانجازات ، لانها لم ترض هذه العناصر اذ رغبت فى امتصاصه للعمل لحسابها وتصفيته كنقابى ثورى طليعى مناضل .. الخ . وذلك بمطالبته برفع تقارير ضد الادارة وخاصة السيد رئيس مجلس الادارة الذى كان على خلاف حاد مع بعضهم . ولما رفض سيادة النقابى المناضل كتابة هذه التقارير الكاذبة ضد السيد رئيس مجلس الادارة لرفعها الى الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى ، مما ترتب على هذا الرفض عزله سياسيا والحاق الضرر به ، الامر الذى شل فاعلية اللجنة النقابية .

ان صح هذا الادعاء الخطير ماذا تتوقع غير ان يحقق السيد / الامين المساعد للاتحاد الاشتراكى فى هذه الواقعة حتى تظهر الحقيقة واضحة .

بناء عليه ارجو من سيادتكم نشر هذا الخطاب فى الطليعة ومناشدة المسئولين فى الاتحاد الاشتراكى بالاهتمام بهذه الواقعة . كما ارجو من الطليعة الا تنشر مثل هذه الاتهامات والادعاءات الا بعد التأكد والاقتناع حتى لا تصيب قوم بجهالة .

■

● تعقيب على مقال خبرات عن حرب الصحراء
● ورد على مقال الحصاد الثقافى لعام ١٩٦٧

حول الثقافة العسكرية

وتعقيبا على مقال « خبرات حرب الصحراء » الذى كتبه محمود عزمى فى عدد الطليعة الماضى ، كتب المواطن سليمان احمد سليمان — كلية التجارة ، جامعة الاسكندرية ، يحيى الاتجاه نحو نشر الثقافة العسكرية ، ثم يقول :

.. ان نشر الثقافة العسكرية خطوة موفقة نحو اعطاء المناقشات الكثيرة التى لا شك تدور بين كل الناس ، وفى كل مناسبة ، والتى تدور حول الجانب العسكرى من النكسة — تعطيها طابعا علميا وتضفى عليها شيئا من الواقع بدلا من الاتجاه نحو التخمين والحدس .

ان الناس يهتمون بمناقشة هذا الجانب . ولما كان المامهم بهذه النواحى العسكرية ضئيلا للغاية ، فهذا يتركهم للتخبط والعشوائية فى ابداء الرأى والوقوف من الاحداث موقفا معينا .

ولقد كان حرب الصحراء موضوعا ممتازا حقا . ونرجو ان يكون مقدمة الى موضوعات

الأخرى هامة . فنحن نود أن نعرف الكثير حول الحرب الجوية مثلا .. اساليبها وتطورها . وان نعرف الكثير عن وسائل الدفاع الجوى . ولا شك انكم تدركون مقدار ما اثير حول هذه الامور من حديث ، والذى كان اكثره ــ بالطبع ــ ضربا من التخمين .

ويكون الامر اكثر جدوى لو افرد للثقافة العسكرية باب ثابت فى المجلة بدلا من ان يقتصر على مقالة او اثنين كل فترة طويلة من الزمن .

وبالنسبة لتقرير معهد الدراسات الاستراتيجية الذى نشرت الطليعة الجزء الاول منه ، فقد كان مفيدا للغاية ، وقد زودنا بمعلومات كثيرة كنا نجهلها . ونرجو من الطليعة ان تسارع بنشر الجزء الخاص بدول الشرق الاوسط ، بما فيها الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل . ومن المستحسن ان يكون ذلك فى عدد فبراير . اذ ان الانتظار الى عدد مارس يكون فيه الكثير من العناء خاصة بعد ان اثرتم فضولنا بهذه المادة المفيدة والجديدة .

ونحن نعرف معرفة تامة ان الطليعة لن تبخل علينا بأى بحوث او مقالات او وثائق فى هذا الموضوع يمكن ان تحصل عليها .

وأخيرا نرجو ان توافونا بشرح كاف لمعانى الكثير من المصطلحات العسكرية التى تتردد كثيرا ونجد صعوبة فى تفهمها ، مثل الاستراتيجية والتاكتيك ... الخ .

الطليعة : سنوالى نشر بعض المقالات فى الثقافة العسكرية من جهة ، وكل ما جاء فى تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية البريطانية من جهة اخرى . اما شرح المصطلحات العسكرية فسوف تجدها فى براويز فيما بين صفحات المقالات الثقافية العسكرية . وقد سبق شرح مصطلحى الاستراتيجية والتاكتيك فى عدد يناير الماضى .

■

رد على مقال :

الحصاد الثقافى لعام ١٩٦٧

ابدأ بنفسك يا غالى

جاءنا المقال التالى من عبد العاطى جلال ، ردا على مقال غالى شكرى بعنوان «الحصاد الثقافى لعام ١٩٦٧» والمنشور بالعدد الماضى . وذلك اعمالا لحرية النشر التى تحرص عليها الطليعة

فى مقال بعنوان « الحصاد الثقافى لعام ١٩٦٧ » نشر فى العدد الاخير لمجلة الطليعة ، تعرض كاتب هذا المقال بالتجريح والتعريض **للمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب وجمعية الادباء** . ومما ورد فى هذا المقال قوله عن **انتخابات جمعية الادباء** « فاذا اضفنا الى عبد العزيز الدسوقى بقية القائمة التى تبدأ بمحمود يوسف وتنتهى بعبد العاطى جلال مرورا بروحية القلينى ، فاننا نستطيع ان نتصور المدى الذى وصلت اليه صورة الحياة الادبية حين تشكل هذه الاسماء القيادة الروحية لبلادنا ، وفى ظل الظروف المريرة التى نخوضها ضد اعتى القوى الشريرة فى العالم المعاصر » .

وأنا اعتب اولا على مجلة الطليعة ، التى هى طريق المناضلين الى الفكر الثورى المعاصر ، ان تسند الى انسان لا يعرف موقع قدميه ، بل ينقصه النقاء الثورى تقييم حياتنا الثقافية .
وثانيا فان مجلس الفنون له رئيسه الذى نعتز به جميعا كرجل مثقف وثائر نظيف وسكرتيره العام الذى اثبت وجوده فى كل الميادين التى ارتادها فى الفن والفكر والسياسة ، وهما كفيلان بردع من بريان ردعه لانتهاج الطريق الصحيح . لكن ما سر هذا الحقد الضارى على سكرتير المجلس ، الاستاذ يوسف السباعى ؟ هل لانه انسان ناجح نظيف يتعاون مع ناجحين نظاف مثله ؟ لا أدرى .

اما جمعية الادباء التى يشرفنى ان اكون عضوا فى مجلس ادارتها ، فان اعضاءها الذين شرفونى بانتخابهم على درجة عالية من الاصالة الادبية والفكرية ، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الدكتورة سهير القلماوى ، والدكتور نظمى لوقا ، والسيدة صوفى عبد الله ، والاستاذ انور احمد والاستاذ حلمى مراد . وليس فيهم من يكتب فى « مجلة مشبوهة ، تصدر بلبنان ، او يدعى انه

استاذ في الجامعة وهو ليس باستاذ ، او يكتب مقالات وينشرها باسم واحد غيره ويقبض هو الثمن ، او يدعى بأنه ينتمى الى ايديولوجية معينة وهو ابعد ما يكون عن هذه الايديولوجية علما وعملا ، او بأن قرابة ما تجمع بينه وبين كاتب كبير توفى الى رحمة الله ، الى آخر هذه الامور الانتهازية التى تشوب حياتنا الثقافية وتشوهها .

وحسبنا جميعا ان الاعضاء الذين حضروا اجراء الانتخابات يعدون من العناصر المصرية المخلصة التى تؤثر في حياتنا الثقافية والقومية ، ويمثلون وجه مصر العربية الحقيقى . ولا انسى انه كان حاضرا بين هؤلاء الناخبين استاذ له جليل يحبه ويحترمه واعنى به الدكتور لويس عوض . ثم ان هذا الكاتب يربط بين النشاط الثقافى فى مجلس الفنون وجمعية الادباء ، وبين ظروف النكسة التى نمر بها . فأين كان هو قبل النكسة واين هو الان فى النكسة ؟ اين صاحبنا خفير حياتنا الثقافية وحارسها ، حينما حققت منذ خمس سنوات اصول كتاب « الذبائح البشرية التلمودية » ، الذى يدمغ مذابح اليهود للمسيحيين للحصول على دمائهم وخلطها بفطير عيد الفصح ؟ اين كان حينما نشرت لى دار المعارف منذ اربع سنوات مسرحية ((**مأساة اورشليم**)) ، وفجيعة بيت المقدس على ايدى اليهود فى العصر الرومانى ؟

ثم اين هو فى النكسة حينما شرفتنى اللجنة العليا لتعبئة المثقفين برئاسة الدكتور ثروت عكاشة واسندت الى تجميع المثقفين ، واجتمعوا من بكرة ابيهم بما فيهم الكبير والصغير والناشىء عدة اجتماعات صاخبة ، وكلهم يقدم انتاجه متطوعا للمعركة ؟ حقيقة لم ار وجه هذا الشاب على الرغم من انه حتى كتاب الاقاليم هرعوا الينا متطوعين ، فأين كان وقتها ؟ واين هو فى النكسة ومسرحيتى الساخرة من اليهود ((**حرامية سوارس**)) يجرى الان اعدادها للعرض على المسرح ، لقد صدر لى حتى الان ستة عشر كتابا ما بين مؤلف ومترجم ومحقق وكلها فى البناء الاخلاقى او الاجتماعى او السياسى ، فماذا صدر له هو ؟ اراهن انه لم يقرأ واحدا من هذه الكتب هذا المثقف الذى يدين المثقفين ويبرئهم حسب هواه ومزاجه . هل يا ترى هانت الثقافة لدرجة ان يترك الحبل على الغارب لشاب متسلق يقيمها او يقومها !! ؟ مع العلم بأن هذا التقييم سوف ينشر اويستعان به فى بلاد تناصبنا العداء وتتلمس لنا الاخطاء والهفوات . واخيرا فاننى اهيب بالمسئولين عن الثقافة فى هذا البلد العظيم ان يزيلوا عن اعيننا هذا الزبد الذى يحجب رؤيتنا الثقافية . وصدق قوله تعالى «أما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » .

تعقيب :

لا ازعم لنفسى اننى فيما قلت بمقال العدد الماضى ،اننى جئت بالقول الفصل فى مجموعة القضايا التى اثرتها ، لذلك كنت مشوقا الى حوار موضوعى يدورحول النتائج التى انتهيت اليها والتى تحتمل الصواب والخطأ ، حتى نصل من خلال هذا الحوار الى اقرب النتائج من الصواب . ولكنى فوجئت بالسيد عبد العاطى جلال يقدم فى رده ((نموذجا)) حيا لجانب خطير من الجوانب السلبية التى تهدد حياتنا الثقافية بالعقم والبوار ، واقصد بهذا الجانب ((المنهج الشخصى)) ، البحث فى اقامة حوار فكرى مفتوح القلب والعقل .. على ضوء هذا المنهج يتصور صاحب الرد — وقد جاء اسمه عرضا فى مقالى كواحد من عشرات الامثلة التطبيقية التى ضربتها على اخفاق جمعية الادباء — يتصور انه محور المقال وقضية القضايا ومركز الكون الادبى والفنى .. وبالتالى ينسى كل شىء ، كل شىء ، الا ذاته ، وشخصه ومصالحه . وهكذا لم يتصد كاتب الرد لقضية واحدة من القضايا التى اثارها مقالى ، ولم ينف اتهاما واحدا من الاتهامات التى ورد اسمه فى سياقها . وبدلا من ذلك راح يستخدم سلاحا عتيقا هو سلاح التشهير من ناحية والاستعداء من ناحية اخرى ، فيقدم كاتب الرد دفاعا لم يكلفه به احد عن الاستاذ يوسف السباعى ، وهو دفاع غريب ومقحم على السياق الموضوعى للقضية لان المقال لم يتعرض لشخص يوسف السباعى ، ولان كاتب المقال — على النقيض من صاحب الرد — لم يتصور قط ان المجلس الاعلى هو يوسف السباعى ، وان يوسف السباعى هو المجلس الاعلى .. لذلك حين تعرضت المجلس بالنقد لم يدر فى خاطرى على الاطلاق ان سكرتيره العام هو المسئول الوحيد عن سلبيات المجلس ، وانما قصدت ان اقول ان المجلس كتنظيم ثقافى — يحمل مسئوليته الكثيرون مع يوسف السباعى . اما جمعية الادباء ونادى القصة ، فهما ايضا مسئولية جميع الادباء المشتركين فيهما ، وليس من المعقول ان نحمل فردا واحدا مسئولية هذا كله .

ولقد يطيب السيد عبد العاطى جلال ان يعلم اننى قرأت له بمحض الصدفة بعض اعماله التى يظن انه قد شارك بها فى المعركة ضد الصهيونية ، وأؤكد له انه مخطىء فى هذا الظن لان ((مأساة اورشليم)) و ((حرامية سوارس)) من النماذج التى يأخذها الاعداء ضدنا ، فنحن لسنا ضد اليهود ولا ضد اليهودية كما يتصور ، ويتوهم انه بذلك يخدم المعركة ، وهو فى واقع الامر يخدم مضمونا عنصريا ، نضالنا برىء منه .. لان معركتنا الحقيقية ضد الصهيونية كحركة عنصرية استعمارية .

غالى شكرى



تحرص « الطليعة » على تقديم ملف خاص ، يتضمن النص الكامل « لمشروع الاطار العام لخطة الشباب الاشتراكى فى عام ١٩٦٨ » ،مع مقال خاص يقدم لهذا المشروع . وتدعو الطليعة اصدقاءها للاشتراك فى دراسة هذه الوثيقة السياسية الهامة ، وموالاة « منظمة الشباب الاشتراكى » بانتقاداتهم وملاحظاتهم واقتراحاتهم ،فذلك هو الاسلوب الديموقراطى العلمى الذى ترى قيادة المنظمة ان يكون هاديها فى العمل .

والحق ان المنظمة كان لها شرف المبادرة في اصدار هذه الوثيقة ، التي تعتبر اول عمل من نوعه تتفتح عليه الحياة السياسية العملية في بلادنا بعد النكسة . انها انعكاس صادق للوعي بالاخطاء والنقائص التي ادت الى النكسة من ناحية ، وللثقة العظيمة بامكانيات هذا الشعب وطاقاته التي تفجرت في ليلتي ٩-١٠ يونيو المشهودين من ناحية اخرى . وهي ايضا تعبير عن هذا الوعي في المجال المحدد الذي يدخل في اختصاص هذه القيادة ، الا وهو نشاط منظمة الشباب الاشتراكي في الفترة السابقة ، حيث تحدثت قيادة الشباب وفكرت بصوت مسموع في كل السلبيات التي شابت عملها ، والتي ترى ان عملية اعادة الثقة واعاة البناء مرتبطة بعلاجها .

ان هذه الوثيقة تعبير راق عن عملية « نقد النفس » البناءة التي تحدث عنها المناضل جمال عبد الناصر في اعقاب النكسة . وهي محاولة اكثر من جادة « لتثبيت الايمان » بكل القيم والمثل التي كافح من اجلها شعبنا ، والتي تفجرت من اجلها ثوراته عبر تاريخه الحافل المجيد . ولما كان « تثبيت الايمان » و « تجديد الثقة » في هذه القيم والمثل هو اهم ماشغل بال قيادة المنظمة في هذه اللحظات الحاسمة ، فان الوثيقة خرجت - وهذا لا يعيبها - في كثير من مواضعها عن مجرد تحديد اهداف عملية للمنظمة في حدود عام ١٩٦٨ . فعلاوة على ان تثبيت الايمان بالمبادىء الاصيلة احتل مكان الصدارة ، فان الوثيقة عنيت برسم الخطوط الاساسية لاهداف المنظمة وما يجب ان يكون عليه نشاطها لمرحلة كاملة قادمة تتجاوب مع الواجبات القومية العامة لمرحلة ازالة آثار العدوان وتلتقي معها زمنيا ، وفي نفس الوقت يمكن اعتبارها - بالنسبة للمنظمة - مرحلة اعادة البناء التنظيمي والتكوين السياسي والفكري لقياداتها وكوادرها على مختلف المستويات . اما تحديد الواجبات العملية والتفصيلية المباشرة ، فهذا ما انصرفت قيادة المنظمة ، (والمقرر ان تفرغ منه في اواخر يناير) ، بالاشتراك مع القواعد والقيادات المحلية .

ان صدور هذه الوثيقة ، ومضي قيادة منظمة الشباب الاشتراكي في دراساتها وفي اجراءاتها العملية الدءوبة لوضعها في التطبيق دليل على ان في بلادنا طاقات قيادية فعالة ، قادرة على الاحتفاظ بصفاء الذهن ومواصلة العمل في كل الظروف ، قادرة على نبذ « النفسية الانتظارية » التي تشوب عمل كثير من القيادات والمسئولين في الظروف الصعبة التي تجتازها بلادنا اليوم . ان هذه المبادرة دليل على ان فترة ازالة آثار العدوان يمكن ، كما يجب ان تكون هي « دور النقاهة » بعد النكسة ، وان مسئوليتها موزعة على عدد كبير من القيادات والمستويات التي يجب الا تنتظر كل شيء ليجيء من اعلى ، وانما يجب عليها ان تتقدم بروح نضالية واحساس عال بالمسئولية ، وادراك حقيقي باننا في سباق خطير مع الزمن .

وتأمل « الطليعة » ان يكون نشر هذه الوثيقة هو باكورة اهتمام اكبر توليه في اعدادها القادمة لمشكلات الشباب عامة ، ولنشاط المنظمة بشكل خاص ، يساعدنا في ذلك اهتمام اكبر من قرائنا بمتابعة هذا الموضوع البالغ الاهمية ، واستمرار الصلة والحوار المسئول بين قيادات وقواعد الشباب وبين مختلف المنابر الفكرية في بلادنا .

« الطليعة »



مصطفى طيبة

أن الاهمية الكبيرة لصدور مشروع الاطار العام لخطة الشباب الاشتراكى لعام ١٩٦٨ ، لا تكمن فقط فى صدوره بمحتواه التقدمى ، وانما تكمن كذلك فى اسلوب اعداد المشروع ، وفى اسلوب مناقشته واقراره . فهو من ناحية ثمرة عمل ديمقراطى لا يقف عند قيادات المنظمة وقواعدها واصدقائها السياسيين ، وانما يمتد ليشمل كل ابناء الشعب الذين من حقهم ان يناقشوا المشروع ويدلوا فيه بآرائهم وانتقاداتهم . ومن الناحية الاخرى فهو درس كبير للممارسة الموضوعية لمبدأ النقد والنقد الذاتى ، ممارسة نأمل ان تمتد لتشمل مناحى حياتنا السياسية ، خاصة فى هذه الظروف الحرجة التى تتطلب اول ما تتطلب النقد الموضوعى البناء .

ان قضية اعداد الجيل الجديد هى قضية استمرار الثورة ، وبالتالى فهى دون كل القضايا الاخرى لا تحتمل اى تسرع حيالها . وان كانت تجربة المرحلة الماضية قد كشفت فى نواحيها السلبية عن ان التسرع هو العامل الاساسى فى سلبياتها ، فان الدراسة الجادة ، المتأنية ، لمشروع الاطار العام لخطة الشباب لعام ١٩٦٨ ، هى الطريق الى ضمان عمل اكمل . كذلك فان المناقشة الجادة ، واساسها النقد البناء ، هى السبيل الى ان يكون هذا العمل الكبير بداية لانطلاق حقيقى وصحى نحو اعداد جيلنا الجديد امل القوى الثورية ومحط تطلع شعبنا .

دراسة لاعداد الشباب

أم خطة عمل ؟

مناقشة مشروع الاطار العام لخطة الشباب الاشتراكى فى عام ١٩٦٨ تفترض اول ما تفترض الاجابة على هذا السؤال : هل هذا المشروع دراسة لكيفية اعداد الشباب سياسيا وتنظيميا كضمان لاستمرار الثورة ؟ ام انه خطة سياسية لعمل الشباب من خلال تنظيمهم السياسى القائم فعلا ولمرحلة معينة ، هى مرحلة عام ١٩٦٨ ؟

الواقع ان المشروع المذكور هو اقرب الى دراسة لكيفية اعداد الشباب سياسيا وتنظيميا ، منه الى مشروع خطة سياسية لمنظمة الشباب لعام ١٩٦٨ . والذى يتتبع نشاط المنظمة فى الشهور القليلة السابقة ، على صدور هذا المشروع ، ثم يقرأ المشروع باعتباره ثمرة هذا النشاط ، يستطيع ان يتبين بوضوح ، محاولة المشروع للجمع بين هدف الدراسة العامة لمشاكل اعداد الشباب سياسيا وتنظيميا وفكريا ، وبين هدف عمل خطةسياسية للمنظمة عن عام ١٩٦٨.

فقد سبق عمل هذا المشروع عمل اجتماعات للمستويات التنظيمية المختلفة ، من امناء المحافظات حتى بعض مقررى الوحدات الاساسية . واجتماعات لاعضاء المنظمة داخل قطاعات نوعية هامة ، مثل قطاع الجامعات ، وقطاع الاعلام ، والقطاع الانتاجى فى كفر الدوار وحلوان ، ولقاءات مع أعضاء الامانة العامة والوزراء ، ومع امناء المكاتب التنفيذية والمحافظين . وبناء على الواقع الذى تم دراسته وتقييمه امكن معرفة الحقائق الآتية (١) :

● عدم وضوح دور عضو المنظمة ، وعدم وضوح دور المنظمة ، امام نظره مما جعله فاقد القدرة على الحركة السياسية .

● تعدد القيادات على كافة المستويات والتحرك بموجب تكليفات مركزية . حال دون محاولة تطوير العمل بالمحافظات ، وبعض هذه القيادات تولت مسئولياتها دون وضوح كامل لديها لابعاد العمل واساسياته .

● عدم تفهم كثير من الاجهزة الشعبية ، والتنفيذية لدور المنظمة ، كان له اثره فى سوء العلاقة بين بعض قيادات المنظمة بالمحافظات وبين قيادات بعض هذه الاجهزة او الجماهير ، ولقد كانت تصرفات بعض قيادات المنظمة فى بعض الاحيان هى السبب ، وفى احيان اخرى عدم وضوح دور المنظمة .

● اختلال التركيب الاجتماعى للمنظمة ، حيث وجد ان ٦٥ ٪ من عدد الاعضاء طلاب ومهنيين و٣٥٪ عمال وفلاحين (٢) . ومن ثم فرضت هذه الحقائق على قيادة منظمة الشباب ان تقوم باعداد خطة عاجلة ، تحت شعار « مزيد من الربط التنظيمى » بدىء فى تنفيذها منذ منتصف سبتمبر سنة ١٩٦٧ وتستهدف اساسا :

● ارتباط القيادات بالعناصر النشطة والتى تتحرك فعلا داخل اطارات الشباب الاشتراكى .

● الاعداد السريع لمواجهة مواقع الضعف فى كوادر المنظمة بعمل دورات تدريبية سريعة .

● التحرك السياسى فى مرحلة ما بعد النكسة لمواجهة حملات تفتيت الجبهة الداخلية واحتمالات الضغط السياسى .

فماذا كانت نتائج هذه الخطة العاجلة ؟

● **فى الجانب السياسى** : ذكر التقرير الختامى عن الخطة العاجلة عدد الأعضاء الذين تم تدريبهم على المقاومة الشعبية ، والدفاع المدنى ، والاسعاف والتمريض ، كما ذكر جملة الوفر الذى تحقق فى معركة الانتاج ورفع كفاءة الانتاج ، وفى مواجهة حملات تفتيت الجبهة الداخلية ، قال التقرير « كان التحرك الرئيسى فى مجال الدعوة والتعبئة بغرض تدعيم الجبهة الداخلية الا انه لوحظ ان عدم كفاية المعلومات والحقائق المطلوبة بالسرعة الملائمة قد ادى الى قصور هذا الجانب الاساسى » .

● **فى الجانب التنظيمى** : ذكر التقرير « تمت خلال مدة انجاز الخطة العاجلة معالجة سريعة لبعض نقاط الضعف داخل الهيكل التنظيمى ، باعادة تشكيل بعض المستويات التنظيمية ، واعتمد اساسا على العناصر المختبرة من خلال العمل ، والمصعدة داخل المستويات التنظيمية ، كى تكون مؤهلة بصورة افضل لقيادة العمل ، وقد تم اعادة التشكيل فى المحافظات والمراكز :
(١٢ محافظة — ١٢٦ مركزا)

● **وفى جانب اعداد الكادر** : عقدت دورة مركزية لامناء وسكرتيرى تنظيم لجان المحافظات لمدة عشرة ايام ، ودورات لمستويات المراكز والاقسام . وقد بلغ عدد الذين تم تدريبهم ٢٨٢١

(١و٢) من تقرير لمنظمة الشباب عن انجازات المنظمة فى الفترة من اغسطس الى ديسمبر سنة ١٩٦٧ .

مع سكرتارية لجان المحافظات واعضاء لجان المراكز والاقسام وبعض مقررى الوحدات والعناصر النشطة .. هذه النتائج التى حصلت عليها الخطة العاجلة تحت شعار « مزيد من الربط التنظيمى » تدل فى جملتها على حقيقة ضعف البنيان التنظيمى للمنظمة ، الذى كشفته ظروف النكسة ، لكن هل عالج التدريب السريع لما يقرب من ثلاثة آلاف كادر قيادى ، واعادة تشكيل الغالبية العظمى للمحافظات هذا الضعف التنظيمى ؟

انه اذا صح ان التنظيم السياسى كائن حى يستمد حياته من خلال العمل السياسى بين الجماهير ، فان هذا « الربط التنظيمى » الذى حققته الخطة العاجلة للمنظمة فى ظل قصور العمل السياسى لا يزال يفتقد مقومات حياته ..

فهل يستطيع مشروع الاطار العام لخطة الشباب الاشتراكى فى عام ١٩٦٨ ان يخلق مقومات حياة ما اقامه « الربط التنظيمى » باعتباره قلب التنظيم السياسى للشباب ؟

الخطة العامة والخطط الفرعية

يقول امين الشباب فى اللقاء الختامى للمؤتمر الذى ناقش مشروع الاطار العام للخطة : « من الواضح اننا نناقش اطارا عاما للخطة ، وهذا بالطبع بخلاف الخطة التفصيلية » ويقول « ولسوف تشترك القواعد معكم فى اعداد خطة كل محافظة ، وتكون خطة المنظمة ككل محصلة الدراسة التى تتم فى محافظات الجمهورية » .

هذا الكلام قد يزيل اللبس الذى يقع فيه من يدرس مشروع الاطار العام للخطة .. فالمشروع اقرب الى دراسة لاساليب عامة لاعداد الشباب سياسيا ، منه الى خطة عمل عن فترة محددة هى عام ١٩٦٨ ، لكنه مع ذلك يضع اهدافا سياسية وفكرية وتنظيمية يطلب انجازها فى هذه الفترة ، فضلا عن احتواء المشروع على بعض البنود اللائحية .. والمشروع بهذا الشكل المطروح للمناقشة على القواعد لا يخدم فكرة قيام كل محافظة باعداد خطة تستمد مقوماتها منه ، فالمفروض ان تكون الخطط الفرعية مستمدة من خطة عامة مركزية لمرحلة محددة ولخدمة شعارات محددة . ان الخطط الفرعية هى فى الجوهر ترجمة للخطة العامة ، وفقا للواقع المحلى ، وهى تدعم الخطة المركزية العامة فى تفصيلاتها وليس فى جوهرها ..

من هنا فان الخطط المنتظرة من المحافظات لن تخرج عن كونها ترديدا لبعض الصيغ العامة عن العمل السياسى والتنظيمى والتثقيفى . الى جانب تحديد بعض الاهداف الجزئية والنابعة من الاهداف المحددة فى مشروع الاطار العام للخطة ، مثل العدد المستهدف للتجنيد عام ١٩٦٨ .. لقد افتقد مشروع الاطار العام للخطة جانبها الجوهرى ، وهو الجانب السياسى الذى يحلل الظروف الموضوعية الراهنة وشعاراتها المحددة ، الفكرية ، والسياسية ، والتنظيمية ، وبالتالى فان المنظمة تظل مفتقدة « لوضوح دور عضو المنظمة ووضوح دور المنظمة امام نظره » ، فالوضوح المطلوب لا يغطيه ما جاء فى « ثالثا : العمل السياسى » من صيغ عامة ، وانما تغطيه الشعارات المحددة المطلوب انجازها فى الفترة المحددة ، والمستمد من التحليل الواضح والحقيقى للفترة المحددة . فمثلا اذا قلنا « ان هذه المعركة المصيرية تتطلب أولا وانتطلب تعبئة حازمة للطاقات وتوحيدا منظما للجهود ، وتدعيما ثوريا للجبهة الداخلية ، وهى الواجبات الاساسية للعمل السياسى فى المرحلة المقبلة » فان هذا القول ينقصه تحديد شعارات محددة ، فكرية ، وسياسية ، وتنظيمية ، والا تحولت هذه العبارة الى صيغة عامة صالحة لكل مراحل الثورة وكل ثورة .. واذا قلنا ان « قضية الانتاج تمثل التحدى الحقيقى امام جماهير الشباب لمواجهة التناقض الاساسى بين الامال وبين الامكانيات وبين قوى الثورة وقوى العدوان » فلا يكفى القول بأن تحقيق ذلك يعتمد على اتجاهين اساسيين ، المواجهة العلمية ووحدة العمل السياسى ، وانما يجب تحديد شعارات معينة نابعة من المرحلة الحالية ، مثلا ، تقليل العوادم بنسبة ١٠ ٪ ، او زيادة الانتاج بنسبة ٥ ٪ ... الخ .. وعلى اساس الشعار المحدد تقوم وحدة العمل السياسى وتتطور فى مراكز الانتاج . ان « تحقيق هدف الانتاج فى الوحدات المختلفة فى زمن اقل وبتكلفة اقل من المقدر لها » تتحول الى صيغة عامة صالحة لكل مراحل الثورة ، اذا لم تترجم الى شعارات محددة فى كل مرحلة ثورية محددة ..

وحين ينتقل باب العمل السياسى فى اطار المشروع الى الاتجاهات العامة للعمل مع النوعيات المختلفة ، نجد (أ) فى العمل مع شباب العمال تكرار لصيغ عامة لا تخرج عن « دراسة اهداف الانتاج ، تحديد دور العمل السياسى . والالتحام مع التنظيمات السياسية والشعبية » . لكنه فى (ب) حدد شعارا محددا تستطيع المنظمة ان تقيم على اساسه عملا سياسيا ناجحا ، وهو «مواجهة الموقف الناتج عن استدعاء الاحتياطى فى الوحدات المختلفة » . وللعمال تجربة عينية فى هذا المجال ، عام ١٩٥٦ ، ويونيو ١٩٦٧ . وكذلك فى (٢) حيث اختار من المشاكل مشكلة المواصلات ، وهى مشكلة اساسية ، اذا ما تركزت الجهود حولها فانها تدفع بالعمل الانتاجى الى الامام ..

وتجد في « العمل مع شباب الفلاحين » صيغ عامة ماعدا «في مجال مواجهة دودة القطن» حيث وضعه كشعار سياسي ، وحدد اداته التنظيمية وهي كتائب مقاومة دودة القطن ، وكذلك حين طالب «بتنظيم تقديم الشباب المثقف خدماته التطوعية لتسهيل وانجاز العمل في الجمعيات التعاونية الزراعية» . ثم لا نجد للعمل السياسي مع باقي النوعيات الا شعارات عامة باستثناء شعار «تكوين فرق للعمل الجماعي من النوعيات المهنية طبقا لاولويات العمل المحلية وظروف الاعداد المتوفرة » .

وايضا نجد ان العمل السياسي لم يذكر فئة كبيرة وهامة وهي فئة الحرفيين . التي تشكل قطاعا كبيرا من قوى الثورة .

على هذا ، يمكن القول ، بان الجانب السياسي في اطار مشروع الخطة السياسية للشباب الاشتراكي عام ١٩٦٨ ، لم يستطع ان يقدم التحليل المحدد للظروف المحددة ، وبالتالي لم يستطع ان يحدد الشعارات المحددة المنبثقة من هذا التحليل . وحين لم يتوفر للجانب السياسي في اطار الخطة التحليل السياسي المطلوب ، فقد اعتبر ان الامية هي « **المعوق الرئيسي للعمل السياسي في بلادنا** » . هذا المفهوم ليس صحيحا ، بل هو ضار فالمعوق الرئيسي هو نشاط القوى المضادة للثورة وليس الامية ، وهناك ثورات كثيرة في التاريخ قامت ونجحت في بلاد كانت نسبة الامية فيها اعلى من نسبتها في بلادنا . ولقد قامت الثورة وانتصرت في روسيا القيصرية وفي الصين قبل ان تقوم في بلاد اوربية متقدمة ، وبدأت الثورة المصرية طريقها الاشتراكي ، وانطلقت الثورات الاشتراكية في بعض بلدان العالم الثالث قبل ان تقوم في أمريكا وفرنسا ».

هكذا يبدو مشروع الاطار العام لخطة الشباب وكأنها وضعت لتناسب كل زمان ومكان . فهي تحوى مجموعة من القواعد النظرية في مختلف اقسامها ، تبدو صحيحة من حيث الواقع المجرد ، وان احتوت على خط اساسي ، هو عزلة الخطة عن الواقع العربي والمصري في الظروف المحددة التي نجتازها الآن »

ان مقياس سلامة اى خطة يكمن :

- **اولا** : في قدرتها على حمل طابع الارض والظروف التي نبعت في ظلها »
- **وثانيا** : على مدى دراستها الكاملة لخصائص هذه الظروف وملامحها ».
- **وثالثا** : في قدرتها على تحديد خطوطها وواجباتها المقبلة من واقع كل هذه الاعتبارات ».

مثل هذه النظرة العامة مفتقدة في الخطة » مما يمكن اعتباره واجبا رئيسيا كان يتعين تركيز الخطة عليه .. ولا تكفى الفترة العابرة عن التجمع الصهيوني المعادى لنا ».

وامتدادا لهذه النظرة ، وكتعبير آخر منها ، لا نجد للعمل الجماهيري ــ او ما اطلقت عليه الخطة ، العمل مع النوعيات المختلفة ، اى شيء تقريبا يتعلق بواجبات المرحلة الراهنة ، وطابعها الاساسي كما قلت، وجود عدوان غادر يحتل جزءا من ارضنا ، ويهدد وطننا ونظامنا الثورى . ان الحديث عن واجبات الشباب بالنسبة للانتاج والخدمات ... الخ ، كلها افكار طيبة ، ولكن هناك محور اساسي يجب ان تتركز من حوله كل هذه الافكار ، وهو مواجهة العدوان وهزيمته ؛ وكذلك لم تستطع الخطة ان تستفيد من ما يمكن اعتباره ظروف وتجارب المنظمة في المرحلة السابقة بالنسبة للعمل الجماهيري .. فلقد كان ينبغي عليها وهي تضع خطة للمستقبل ان تعكس هذه الخطة وبحق ، ظروف وخبرات العمل في الفترة الماضية . مثلا ، شعار « توحيد العمل السياسي » تحت قيادة الاتحاد الاشتراكي في وحداتنا الانتاجية ، لا يكفي لمعالجة التناقضات التي نشأت بين التنظيمات الجماهيرية المختلفة في الوحدات الانتاجية ، فلقد كان عليها ان تعطى بعض الامثلة المدروسة الحية من واقع الفترة الماضية، تستهدف توجيه الشباب بطريقة عملية لتحقيق شعار وحدة العمل . ومثلا ، فان قصور النشاط السياسي في بعض القطاعات العمالية ، فضلا عن اخطاء بعض القيادات الادارية بداخلها ، خلق بعض الاتجاهات التي تحاول تغليب المطالب الاقتصادية المباشرة على مصلحة الوطن في هذه الفترة الحرجة . وبالتالي كان على الخطة ان تحدد لعضو المنظمة موقفه ازاء هذه الظروف التي يمكن ان يواجه بها كل يوم في مجاله ».

العمل التنظيمي في مشروع اطار الخطة

وكان من الطبيعي ان لا يستطيع العمل التنظيمي ان يحدد هدفه ويعلقه على « دراسة واقع المجتمع والمنظمة في المرحلة الراهنة » ، حيث افتقدت الخطة الواجب الرئيسي الذى يتعين عليها ان تركز عليه . ونتج عن ذلك ان جاءت الاسس الخمسة التي حددها العمل التنظيمي اساسا لخطته في المرحلة المقبلة ــ باستثناءات قليلة ــ عبارة عن صيغ عامة .

ففى مجال تدعيم بناء العضوية وضع اسسها

العامة والصحيحة ، خاصة فيما يتعلق بالتركيب الاجتماعي للمنظمة الذي لابد وان يصل الى ٥٠٪ من العضوية من شباب العمال والفلاحين . لكن يلاحظ الاستمرار في التركيز على الكم ، واعتباره معيار التقدم ، رغم نقد هذا الاساس في الصفحات الاولى من الخطة .. ويبدو هذا واضحا في خطة التجنيد . فمع ان هناك اهمية كبرى للنمو العددي للمنظمة ، الا ان القضية الرئيسية اليوم هي زيادة فعالية المنظمة من حيث الكيف .. وليس زيادة اعضائها من حيث الكم . ان بناء قاعدة عضوية ثابتة وصلبة من مائة الف شاب مثلا ، افضل كثيرا من تسجيل ملايين الاعضاء على الورق فقط ، دون تأثير حقيقي فعال ، وهذا ما كشفت عنه تجربة المنظمة في خطتها العاجلة . ان تجارب جميع الاحزاب والتنظيمات السياسية الطليعية ، تؤكد ان العبرة في الفعالية لا تقاس بالعدد ، ولكن بنوع وقدرات وحماس هذا العدد . فمن الممكن للعضو ذو التكوين الفكري والسياسي والجماهيري المرتفع ، ان يخلق حوله المئات من حلقات الاصدقاء والعاطفين الذين يستطيع من خلالهم اختيار الافضل . اما عن فترة الاختبار لعضوية المنظمة والمقترح ان تكون لمدة عام ، ففي تقديري انه مع الموافقة على المبدأ ، الا انه يجب مراعاة ان لا يكون ذلك قيدا صارما ، فمن الممكن ان يبرز خلال العمل ليس فقط من يستحق العضوية بعد ثلاثة شهور ، وانما من يستحق ان يوضع في مركز قيادي . القضية هنا ، وعلى الرغم من تحديد زمن محدد الا ان معيارها هو الصلاحية في المرتبة الاولى . وكذلك الامر بالنسبة للتصعيد للمستوى الاعلى ، فمع وجود اسس عامة لذلك ، الا انه يجب ان لا تتحول الى قيود صارمة .

● وعن استكمال اسس الديمقراطية داخل التنظيم من الضروري ان تتحدد مفهوماتنا عن مبادىء التنظيم الاساسية . ان التنظيم السياسي الاشتراكي يقوم على اساس من المركزية الديمقراطية ، اى الديمقراطية التي يحكمها التوجيه المركزي ، فلا مركزية مطلقة، والا تحولت الى دكتاتورية ، ولا ديمقراطية مطلقة ، والا تحولت الى فوضى . وانتخاب كل المستويات القيادية هي في النهاية صمام الامن بين ضرورة مركزية التنظيم ، وضرورة ديمقراطيته . والانتخاب لا يمكن ان يكون كذلك ما لم تتوافر له مقوماته الاساسية التي ذكرتها الخطة وهي صحيحة . وهنا يمكن ان تتحول الانتخابات الى هدف في ذاته ، ما لم تتوفر للمواقع المختلفة المقومات الضرورية والتي تحققها في الاساس خطة سياسية محددة تتركز كلها حول هدف محدد . هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى، فان التنظيم السياسي الاشتراكي حتى بعد اجراء انتخابات في كل مستوياته القيادية يظل محكوما بمبدأ المركزية الديمقراطية .. فليس معنى تطبيق الانتخاب هو الغاء حق المستويات القيادية وسلطتها المركزية ، وليس معنى ديمقراطية المستويات الدنيا هو حريتها المطلقة . ان خضوع الاقلية للاغلبية ، وخضوع المستويات الدنيا للمستويات العليا ، هي مبادىء اساسية لا يمكن التخلي عنها تحت اى ظرف من الظروف ، والتطبيق الخاطىء لها لا يلغيها .

من هنا لابد من اعادة النظر في المفهوم الذي جاء في كلام امين الشباب في اللقاء الختامي للمؤتمر ، حيث قال « ان خطة العمل القادمة تعد بداية لاسلوب **اللامركزية** داخل المنظمة على اساس ان يمارس كل مستوى عمله ويعطى حرية الحركة كاملة . وسوف تكون هناك حرية تصرف مطلقة لكل المحافظات » . ان المركزية المطلقة ، مثلها مثل الديمقراطية المطلقة ، يؤديان الى نتيجة واحدة هي انعزال التنظيم وعقمه . وايضا يجب ان نتحرك بحذر كبير في مسألة استكمال اسس الديمقراطية حتى لا تكون مجرد رد فعل للمركزية المطلقة في المرحلة السابقة للمنظمة . فالخطر كل الخطر ان تجرى الانتخابات في ظل ظروف غير ناضجة فتؤدى الى عكس المطلوب منها . ولايجب ان نمل من تكرار حقيقة ان مناخ الانتخابات لا يحققه سوى انطلاق التنظيم بين الجماهير ، لتحقيق خطةسياسية محددة بشعاراتها المحددة ، وفي انسب صورها الممكنة ارتباطا بالارض والظروف .

العمل التثقيفي في

مشروع اطار الخطة

استطاع مشروع اطار الخطة ان يستفيد من تجربة المرحلة السابقة ، التي ابرزت ضعف مستوى الثقافة الاشتراكية ، فحددت اسلوبا سليما لتربية الكادر والاعضاء . ولعل اهم ما في هذا الاسلوب هو مركزية التثقيف واعتماده على المعهد العالي للدراسات الاشتراكية ، وكذلك اسلوب التربية السياسية . غير ان هذا الاسلوب تجنى ثماره الحقيقية اذا تم من خلال الارتباط الوثيق بواقع المجتمع ككل ، ومن خلال الارتباط بالعمل والجماهير . وبعبارة اخرى ، من خلال التعرف على السمات والظروف الخاصة لثورتنا ، ومن خلال الاستمرار في العمل وعدم الانعزال عنه . مثل هذا الاسلوب يخدم فكرة حلقات المناقشة والتثقيف الذاتي ، والنوادي السياسية . اننا نريد قادة اشتراكيين ولسنا نريد اخصائيين . انه من الممكن ان تعد الجامعات والمعاهد اخصائيين

فى فروع العلوم المختلفة ، بما فى ذلك اعـداد اخصائيين فى الدراسات السياسية والاشتراكية ، ولكنها لا تستطيع بحال اعداد قيادات اشتراكية. والفارق هنا يستحيل التغلب عليه ، فالكادر الاشتراكى الثورى يستحيل تكوينه من خلال برنامج نظرى محدد ، على الرغم من ان هذا البرنامج احد عناصر مكوناته الاساسية . ان مشكلة الوعى الاشتراكى ليست قضية مكتبية ، وانهـا هى مشكلة تتحد فيهـا النظـرية والتطبيق دون انفصام . ان الوعى الاشتراكى ليس معناه الفهم النظرى المجرد لمشكلات الفكر الاشتراكى بصورة عامة ، ولا حتى مشـكلات تطبيقـه من الناحية النظرية فحسب ، وانما هى مسألة اكبر من ذلك بكثير . ان الوعى الاشتراكى هو القدرة المتناهية على الفهم والفعل والتغيير فى نفس الوقت . نحن مثلا نستطيع اعداد طبيب من خلال مرحلة دراسية معينة ، يقوم بعدها بالتأثير فى حياتنا من خـلال عمله ، ولكن الكادر الاشتراكى يتكون من خلال الفهم منذ اللحظة الاولى ، بل انه اكثر من هـذا تسـبق ممارسته للعمل الثورى عمليـة تكوينه الفكرى ، ثم تتطور هذه الممارسة وترتقى من خلال هذه الدراسة نفسها .

وتفتقد الخطة جانبا اساسيا فى اتجاه تثقيف اعضاء المنظمة ، وهو الجـانب التنظيمى . ان الجانب التنظيمى فى تربية الـكادر اكثر جوانب تكوينه اهمية واشدها خطورة. فلكى يكون الكادر قادرا على تعبئة وتنظيم الجماهير ، ينبغى اولا ان يكون قد نما وتطور من خلال تربية تنظيميـة قوية . فكان على الخطة ان تضع دراسة الجانب التنظيمى كاتجاه اساسى ، مسـتفيدة من تجربة المنظمة فى الفترة السابقة . فمن خلال التنظيم وبالتربية التنظيميـة وقوامها الشرح المسـتمر للمبادىء الاسـاسية للتنظيم السـياسى ، مع تطبيقها الواعى ، يستطيع الكادر ان يفهم الالتزام على انه التزام واع وليس التزاما اعمى ، وبالتالى يستطيع ان يتعلم كل القيم الجديدة البعيدة عن روح الفردية والمغامرة والغرور والتعالى وكل العادات التى غرستها النظم القديمة فى وجداننا .

الانشطة والعلاقات الخارجية

وعن الانشطة ... فان كل ما جاء عنها فى اطار الخطة لازم وضرورى ، غير ان ما يضمـن ان لا يتحول نشاط اعضاء المنظمة الى نشاط اجتماعى وثقافى ورياضى اكثر منه نشاطا سـياسيا لا هو بناء التنظيم السياسى القادر على ذلك . فاذا كانت المنظمة فى مرحلتها السابقة قد اهملت هـــذا الجانب الهام فى حياة الشباب ، متصورة ان العمل السياسى مجرد تهيئة مكان يلتقى فيه الاعضـاء بضعة ايام يستمع خلالها الى عدة محـاضرات ، كذلك فانه يمكن بطغيان هذا الجانب ــ وهذا خطر قائم فى ظل ضعف العمل السياسى ــ ان تتحـول منظمة الشباب الى شىء اقرب الى مركز للشباب منها الى تنظيم سياسى يهتم بمشـاكل الشـباب ويرتقى بها الى المستوى السياسى . ان مهمـة منظمة الشباب بالنسبة لمراكز الشباب وتجمعاته هو الارتقاء بها سياسيا ، وليست مجرد عـلاقة نشاط . وعن العلاقات الخارجية ، فقـد ابرزت الخطة اسسهـا ، وهى سليمة فى مجموعها ، غير انها ايضا يمكن ان تتحول الى مجرد شكل ، اذا لم تبعث فيها الحياة من خلال مضمون حقيقى لها . فاذا صـح ان حركة المنظمة خارجيا انعكاس لعملها وطنيا وقوميا ، تصبح القضية الاسـاسية هى مضمون حركة المنظمة وطنيا وقوميا .

السؤال المطروح ...

فما الاجابة على السـؤال الذى طرحتـه فى بداية هذه المناقشة ؟

بنفس الروح الموضوعية التى نوقشت بهـا المرحلة السابقة للمنظمة ، والتى كشفت بجراة عن جوانب عملها السلبية ، اقول ان مشروع اطار خطة الشـباب لعام ١٩٦٨ هو اقرب الى الدراسة العامة منها الى خطة سياسية . وبنفس روح النقد البناءة التى عالجت بها الخطة سلبيات المرحلة السابقة ، اقول ان هذا الاطار غير صالح لطرحه للمناقشة التى تستهدف وضع خطة عامة للمنظمة يبدأ تنفيذها مع اوائل فبراير القـادم .

ان الخطط التفصـيلية لكل مسـتوى تنظيمى المتوقعة كنتاج لمناقشة هذا الاطار العـام ، لن تخرج عن ان تكون ترديدا لبعض الصيغ العـامة التى وردت به .. وبالتالى فالخطة العامة المتوقعة لن تجد جديدا تضيفه .

ماذا اذن ؟

فى تقديرى ان النشاط الذى سبق اعداد اطار الخطة ، والمناقشات التى دارت حولها ، يمكن ان يستخلص منها الوزن السياسى الحقيقى للمنظمة . ومن التقدير الحقيقى لهذا الوزن السياسى ، ومن تقدير الظروف الموضوعية العامة نختار من بـين شـعارات معركة ازالة آثار العـدوان ما يتفق معهما . ومهما كانت بساطة الشعار وتواضعـه الا انه يخلق من خلال متابعتـه الواعيـة عملا سياسيا يقوى ويتسع تدريجيا موحدا نفسه مع الجماهير العريضة ، ويخلق تنظيما يقوى ويتطور بشكل طبيعى . ان التنظيم السـياسى كائن حى يحكم نموه وتطوره كل ما يحكم الكائنات الحية من عوامل وظروف داخلية وخارجية . انه مثل كل الكائنات الحية ، لا يستمر فى الحياة اذا لم يولد ولادة طبيعية .



مقدمة

تم ميلاد منظمة الشباب الاشتراكى تحقيقا للهدف الذى حدده القائد المناضل جمال عبد الناصر ـ حين أعلن «ان المهمة الاساسية التى يجب ان نضعها نصب عيوننا فى المرحلة القادمة هى ان نمهد الطريق لجيل جديد يقود الثورة فى جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية ولسنا نستطيع القول بان جيلنا قد ادى واجبه الا اذا كنا نستطيع قبل كل المتغيرات وبعدها أن نطمئن الى استمرار التقدم والا كان ما صنعناه مهدد بان يتحول مهما كانت روعته الى ثورة لمعت ثم انطفأت ... الى بداية تقدمت ثم توقفت ...

ان الامل الحقيقى هو فى استمرار النضال ، ويتأكد باستمرار حين يكون هناك فى كل وقت جيل جديد على اتم استعداد للقيادة ولتحمل الامانة ومواصلة التقدم بها اكثر وعيا من جيل سبق ... أكثر صلابة من جيل سبق ... اكثر طموحا من جيل سبق .. »

وقد حدد المناضل عبد الناصر شرطين أساسيين ـ « واذا تأخر وصول هذا الجيل الى موقع القيادة او اذا وصل هذا الجيل بأقل من الاستعداد المطلوب للمهمة الكبرى .. فسوف تكون هذه مسئولية جيلنا الذى يسجل على نفسه انه عرف كيف يبدأ ولم يعرف كيف ينتهى » .

لقد كان هذا الهدف الثورى تعبيرا حقيقيا من قضية الثورة الاشتراكية وضمانات استمرارها وتجسيدا واقعيا لآمال الجماهير الشعبية صاحبة المصلحة الحقيقية فى هذه الثورة . ومن هذه البداية انطلقت جبهة عريضة من الشباب الاشتراكى فى منظمته الوليدة .. توحد لاول مرة فى تاريخنا حركة الشباب المصرى وتضع جهوده المخلصة وطاقاته الخلاقة رصيدا بناء وحركة دافعة لجموع الشعب العامل فى صراعها مع التخلف ومسعاها نحو التقدم حماية واستمرارا للبناء الاشتراكى بقيادة التنظيم القائد الاتحاد الاشتراكى العربى ؟ وعلى طريق العمل والبناء بدأ التنظيم الشبابى الجديد يتلمس طريقه ويشق خطواته ، يتقدم فى بعض المواقع ويتعثر فى احيان اخرى ..ويجتاز كثيرا من الصعاب وتحول بينه وبين آماله بعض العقبات ..

وفيما يلى نلقى نظرة على مسيرة الشباب الاشتراكى فى المرحلة الماضية .. موضحين جوانبها الايجابية وجوانبها السلبية ...

أولا ـ الجوانب الإيجابية :

١ ـ اقامة تنظيم سياسى للشباب لاول مرة فى بلادنا ـ يجسد وحدة الحركة الشبابية الثورية المصرية .. لقد كان قيام مثل هذا التنظيم املا لثورة ٢٣ يوليو منذ فجر قيامها ، وضرورة ملحة تضمن للثورة استمرارها وقامت

منظمة الشباب الاشتراكي كيانا راسخا يؤكد تصميم الثورة على المضى نحو اهدافها ويعبىء جهود الشباب من أجل تحقيق هذه الأهداف .

٢ - بذلت المنظمة جهودا واسعة من اجل نشر الثقافة الاشتراكية بين جماهير الشباب ... ومن خلال المعاهد الاشتراكية ومجلة الشباب العربي وغيرها من ادوات العمل التثقيفي تفتحت اذهان كثير من الشباب على مفاهيم الثورة والحرية والاشتراكية والوحدة ...

٣ - وفي غرس المهارات التنظيمية للعمل الشبابي لعبت المنظمة دورا بارزا سواء من خلال توجيه التحرك التنظيمي اليومي او من خلال الدورات التنظيميـة واسلوب ادارة المعاهد الاشتراكية او من خلال الممارسة العملية للنشاط السياسي ..ولقد كانت تلك المهارات التنظيمية والسياسية المكتسبة هى الارضية الفعلية لاستكمال الهيكل التنظيمي للمنظمة ولبذل الجهود فى مجالات العمل السياسى .

٤ - وايمانا من المنظمة بان معركة الانتاج هى التحدى الحقيقي الذى يواجه الانسان العربي وانها هى التى ستقرر مصير هذا الانسان تحت الشمس - تحرك الشباب الاشتراكى على امتداد ارضه المصرية وفى مواقع الانتاج والخدمات مقدما لمجتمعه مثالا حيا للقدرة على الانجاز ...

وعلى سبيل المثال لا الحصر قاد الشباب الاشتراكى فى مجال الانتاج الصناعي فرق الانتاج الطليعي التى حققت معدلات قياسية فى مجال تقليل نسب الضياع الاقتصادي وتحسين نوعية المنتجات وزيادة ساعات العمل .. الخ .

وفى مجال الانتاج الزراعى - خاض الشباب من خلال كتائب المقاومة معركة دودة القطن على امتداد الريف المصرى كما اسهم فى القضاء على نبات ورد النيل فى بعض المناطق .

وفى مجال الخدمات - انطلق الشباب فى كثير من المواقع من اجل تنظيم الخدمة وتحسين كفاءة الاداء .. ونذكر هنا قطاع الخدمة الصحية (مستشفى دمنهور مثلا) .

٥ - دور الشباب فى المعركة : لم يكن دور الشباب اثناء المعركة الا تعبيرا عن حصيلة الجهد الذى بذل مع الشباب طوال فترة عضويته للمنظمة - رغم كل ما يجب ذكره فى هذا المضمار من سلبيات - وتعبيرا عن الارتباط المطلق للشباب الاشتراكي بقيادته السياسية الثورية .. كل ذلك انطلاقا فى النهاية من دوره تجاه آمال امته فى الحرية والاشتراكية والوحدة ...

وتجسيدا لهذا المفهوم تقدم الشباب الاشتراكى للتدريب العسكرى على برامج المقاومة الشعبية ، والدفاع المدنى ، والتبرع بالدم ، واعمال الاسعاف والتمريض ، كما قدم اثناء العدوان شهداؤه فوق ارض سيناء وما زال الكثير منهم رابضا على خط القناة - حارسا للثورة ومدافعا عن الارض والوطن .

٦ - وفى يومى التاسع والعاشر من يونيو شكل الشباب الاشتراكى قسما رئيسيا فى انتفاضة الجماهير الشعبية وفى هبتها الخالدة تمسكا بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، قيادة ثورية ، تعبر بمنطق التاريخ عن آمال شعبنا وطموحه الخالد ..

هذه جميعا على طريق منجزات الشباب الاشتراكي الإيجابية ، مؤشرات ومعالم ، تطرحها منظمتنا على القواعد الشبابية والجماهيرية .. ومع ايماننا بها وفخرنا واعتزازنا بدلالاتها ، الا ان حديثنا لا بد ان يتجه الى تحليل مفصل لسلبيات تجربتنا ، فرزا للدروس المستفادة وتقويما لمسيرة التنظيم ...

ثانيا : الجوانب السلبية :

ان البحث الامين عن اسباب السلبيات التى نشأت ، يحملنا بالضرورة الى مجالات ثلاثة .. تلك هى طبيعة الظروف التى تمر بها التنظيمات السياسية فى مرحلة البناء والتكوين وحقيقة المتناقضات فى مجتمع التحول الاشتراكي والاثار التى ترتبت على المحنة القاسية التى واجهها اخيرا نضال شعبنا الصامد ..

١ - مرحلة البناء والتكوين :

يمكن تلخيص ما برز فى الموقف بالنسبة للمنظمة من سلبيات وضعت أساسا للعمل خلال خطة العام القادم فى الآتي .

١ - ان التركيب الاجتماعى للمنظمة ليس تركيبا متوازنا مع الهدف الذى تسعى الى تحقيقه فنجد ان النسبة العالية هى من الطلاب والمهنيين والتى تصل تقريبا الى ٦٥ ٪ من عدد الاعضاء بينما نجد ان ٣٥ ٪ من الاعضاء من الفلاحين والعمال .

٢ - ان السبب الرئيسى فى بروز التركيب الاجتماعى بهذا الشكل هو ان الامية فى بلادنا ما زالت متفشية على الرغم من جهود الثورة الجبارة للقضاء عليها ، فما زالت نسبة الامية فى بلادنا حوالى ٧٢ ٪ .

٣ - ان عدد الاعضاء بالمنظمة قد تزايد الى عدد كبير دون ان يكون هناك بناء للكوادر يسير بنفس القدر المتزايد بالنسبة للقاعدة وان هذا من الممكن ان يدخلنا فى دوامة قاعدة كبيرة .. دون قيادة كفؤ يؤدى فى النهاية الى عدم فعالية التنظيم ..

٤ - ان قصر فترة بناء التنظيم وبهذا العدد الكبير جعلت من الضرورى احيانا اختيار مستويات مختلفة من القيادات من بين جيل واحد للمنظمة وعلى الرغم من ان نظام الاختيار نفسه لا يعتبر اساسا سليما للعمل السياسى الحقيقي فان الاختيار من جيل واحد للقيادات باختلاف مستوياتها ادى الى بروز حساسيات بين القيادات وبعضها ، وفى بعض الاحيان الى عدم الاقتناع بالقيادات لانها من نفس جيل القواعد ولم يكن نظام الاختيار من الدقة بحيث يلافى اى عيب قد يبرز .

٥ - كان من مقتضيات مرحلة البناء ان يركز الجهد كله على البناء الداخلي للتنظيم مما كاد ان يؤدى الى انعزال المنظمة عن المجتمع . بل ان حركة المنظمة فى داخل المجتمع ابرزت الكثير من المتناقضات ولم يكن بالمنظمة الخبرة الكافية لحل هذه المتناقضات ولم تحاول المنظمة الاستعانة بالجهود التى بذلت فى الخارج والاستفادة من الخبرات التى تملكها مراحل سنية تخطت سن المنظمة انما فى نفس الوقت تعيش حماس الشباب وحبه لوطنه مما ساعد على تنمية شعور بالجفاء تجاه المنظمة .

٦ - لحداثة العمل التنظيمى بين الشباب كان تركيز قيادة المنظمة على تمرس اسلوب العمل التنظيمى فى الشباب مما ادى الى سببين رئيسيين : المركزية الشديدة فى العمل التنظيمي وزيادة التكليفات عن قدرة تحمل الافراد مستقبلا



حماسهم سببا ادى الى الانصراف بنسبة كبيرة من الاعضاء (معظمهم من الطلاب) وكاد ان يؤدى الى تجميد المنظمة اعتمادا على ضرورة وصول التوجيهات من القيادة المركزية وكاد ان يشكك فى قدرة الافراد على التصرف .

٧ - اعتمد التجنيد فى المنظمة على الاختيار الشخصى وليس هذا بالاسلوب الامثل كما ان عضوية المنظمة اصبحت تكتسب بدورة دراسية يقضيها العضو المرشح فى معسكر لمدة عشرة ايام يلقن فيها بعض المبادىء الاشتراكية .

واعتمد اختيار الكوادر على مرحلة ثانية ومرحلة ثالثة يقضيها العضو المختار فى المعاهد ايضا وتبعا لتقييمه فى هذه المراحل كان يحدد موقعه من القيادة وليس هذا وحده بالاسلوب الصحيح سواء لاكتساب عضوية المنظمة او لشغل اماكن القيادة ، واصبحت علاقة الشباب بالتثقيف منقطعة الا من نشرة او من خلال لقاء ، وبرز بوضوح عدم كفاية البرامج التدريبية لاعداد قيادات بمواصفات معينة لمواقع محددة كما ان ضعف البناء التراكمى للتثقيف خلق من بعض الاعضاء من يتقنون بعض المصطلحات دون فهم واع لها . واصبحوا يرددون كثيرا من الشعارات دون تنفيذ لها .

٨ - من سطحية الثقافة الاشتراكية ومن اثارة الحماس بين الشباب باستمرار بانهم قادة المستقبل وبانهم الامل .. تصور بعض الشباب خطأ ان دورهم القيادى قد حل وغاب عنهم توجيه المناضل القائد جمال عبد الناصر ان اعداد الشباب يتم بوصول الشباب فى وقته المناسب الى مكانه من القيادة كامل الاعداد لتحمل مسئولياته ، وقد برز بعض الشباب فى مظهر الناقد للمجتمع فقط .. ولم يبذل جهدا للتفكير فى الحلول المختلفة للتناقضات فى المجتمع .. واصبح يتصور نفسه سلطة .. وتصور خطأ ان عليه واجب قيادة الجماهير تنفيذيا واداريا وسياسيا .. وكان دائما ما يصطدم بالواقع ولكنه لم يكن بالعمق الكافى ليتصور ان وضعه الحقيقى هو فى خدمة الجماهير يناضل معها كى يتم التغلب على التناقضات ويتفاعل معها فى واقع حركتها مؤمنا بان الطريق صعب وشاق وان النضال هو الطريق الذى يجب ان تتبعه المنظمة .

٩ - ومن سطحية الثقافة ومن عدم الفهم الواعى والتطلع الى القيادة اصاب الكثير من اعضاء التنظيم الغرور الذى ادى الى التعالى على الجماهير وتقمص شخصية المعلم للجماهير التى لفظت كل هذه الاساليب واصبحت تمل ثرثرة الشباب التى لا تصل الى حلول المشاكل وفى غمرة كل هذا غاب من التنظيم مبادىء جولها الى شعارات ولكنه لم ينفذها وهى جماعية القيادة .. النقد والنقد الذاتى ..

١٠ - وعلى الرغم من اعمال عظيمة قامت بها المنظمة سواء فى مجال الزراعة مثل مكافحة دودة القطن او فى مجال الصناعة فى مشروعات العمل الطليعى الا انه لعدم وجود اساس علمى فى كثير من المشروعات ولعدم وجود خطة مسبقة لها كان البعض منها عبارة عن انتفاضات عاطفية .. مبعثرة .. بولغ فى تقدير قيمتها فى اغلب الاحيان وكاد كل ذلك ان يوقع المنظمة فى وهم الاعمال الكبيرة التى تحققت .. وكادت المنظمة ان تدخل فى طور خداع النفس .

١١ - كذلك اغفلت المنظمة جميع اوجه النشاط اللائم لسن الشباب وانغمست فى بناء التنظيم والتكليفات المستمرة باعمال النظافة وردم البرك والاعمال الشاقة واقاق الشباب على انه يعطى دون ان ياخذ .. وان العطاء مستمر .. بينما هو متعطش فى سنى النضرة الى نشاطات كثيرة فى اعتقادنا انها الطريق الصحيح لبنائه ذهنيا وثقافيا وجسديا .

١٢ - من كل العوامل السابقة ومن وقع الصدمة الاليم بعد معركة ٥ يونيو تفتحت عيون التنظيم على عيوب من داخله وعلى عيوب من خارجه ادت الى فقدان الثقة التى ادت بدورها الى تسيب التنظيم ، وحتى نكون منصفين فان هذا التسيب كان فى الحقيقة موجودا قبل معركة ٥ يونيو ، ولكن استمرار التجنيد واستمرار الافواج الجديدة كان يطعم التنظيم بدم جديد اضاع فى زحمته رؤيا التسيب فى داخل التنظيم . وليس ادل على ذلك ان حصر العضوية لم يكن دقيقا بل فى كثير من المواقع لم يكن موجودا وبرز الفرق الكبير بين عدد العضوية الحقيقى والعدد المقيد وكان الفرق بالالاف . وقد كان من اهم واجبات الخطة العاجلة هو حصر العضوية الحقيقية ووضع الاسس السليمة كى يحس العضو بعضويته وانتمائه للتنظيم .

ب - مصاعب مرحلة الانتقال :

ان مجتمع التحول الاشتراكى بكل ما يحمله من تناقضات ورواسب يتحكم فيه من بعض القيم المتخلفة والافكار الرجعية كان له اثره فى تحديد المواقف من الشباب الاشتراكى وحركته ففى مواقع متعددة كانت هناك محاولات لقمع حقه فى تجربته الذاتية ومحاولات اخرى لاضطهاده والتنكيل به ، وكانت كل هذه الظواهر تعبر عن حقيقة المرحلة التى نعيش فيها والتى يعيش فيها الجديد مع القديم فى صراع من اجل البقاء .

ج - النكسة وما بعدها :

ان احداث يونيو والنكسة التى اصابت المجتمع قد اضافت بعدا جديدا اثر على حركة الشباب الاشتراكى فلقد كان وقع الصدمة مؤلما الى الحد الذى فقد فيه كثير من الافراد خاصة من لم يشتد عودهم بعد قدرتهم على الاحتفاظ بتوازنهم والمضى فى طريقهم لتحقيق امالهم واهدافهم ، على ان هذه الظاهرة وان كان لها تاثيراتها السلبية على حركة المنظمة فانها اضافت ابعادا ايجابية ابرزت عديدا من الواجبات يتحمل الشباب الاشتراكى مسئولياتها فى المرحلة الحالية وهى :

١ - ان مواجهة العدوان والاحتلال الامبريالى الاسرائيلى لا يتحقق الا بتنظيم سياسى قادر . ان المعركة التى يخوضها شعبنا معركة ضارية وشاملة وطويلة والشعب وحده هو الذى يتحمل ضراوتها ولما كان اداء هذا الدور الشعبى منوطا بتعبئة ثورية حاسمة للجماهير على اساس ديمقراطى فان التنظيم السياسى يبرز كاداة حتمية وحيدة لتحقيق التعبئة .

ان هذا الاعتبار يلقى على الشباب الاشتراكى مسئولية ضخمة فى تدعيم بنائه الداخلى واعداد كوادره بما يؤهلها للمشاركة فى بناء التنظيم السياسى .

٢ - ان هدفنا كما عبر عنه بصدق المناضل القائد جمال عبد الناصر ليس ازالة آثار العدوان فحسب .. وانما ايضا لدعم وتعميق نظامنا الاشتراكى الذى كان القضاء عليه هدفا رئيسيا للعدوان .

ثالثا - وانطلاقا من تحليل واقع منظمتنا ومجتمعنا تتضح الابعاد التالية لعملنا :

ا - فى مجال التنظيم :

ا - التركيز على بناء كادر قوى قادر على القيادة الواعية للمنظمة والتى تعرف ابعاد واجباتها تجاه المجتمع وتجاه نفسها .

ب ـ تعديل اسلوب التجنيد واكتساب العضوية والتركيز على تعديل التركيب الاجتماعي للتنظيم حتى يمثل التركيب الاجتماعي لقوى الشعب العاملة وحتى تبرز فئات الشباب صاحبة المصلحة في التحول الإشتراكي من العمال والفلاحين .

ج ـ وضع الاسلوب الصحيح لتقييم الافراد ولاكتشاف العناصر القيادية ومتابعتها واستمرار تقييمها حتى نضمن بقاء هذه العناصر .

د ـ استكمال مستويات التنظيم المختلفة بالتفكير في تشكيل مؤتمر المنظمة واعادة تشكيل اللجنة المركزية حتى تأتي قادرة على قيادة المنظمة في المرحلة القادمة .

هـ ـ تحديد مسئوليات المستويات القيادية المختلفة تحديدا واضحا وان تكون السلطات المختلفة قدر المسئوليات .

و ـ البدء في استكمال اسس الديموقراطية في التنظيم بوضع ومناقشة أسس الانتخابات والفترات المناسبة كي يتم الديموقراطية الكاملة في التنظيم .

٢ ـ في مجال التثقيف :

ا ـ وضع الثقافة الاشتراكية اساسا لثقافة شباب المنظمة تبعا لخطة بنائية بمناهج مترابطة بين المستويات المختلفة .

ب ـ وضع الإسس السليمة لبرامج التثقيف الذاتي ومتابعة التثقيف المستمر بين الشباب .

ج ـ تدعيم مجلة الشباب العربي وتوضيح الخط الاشتراكي فيما تتناوله من موضوعات وأن تكون وسيلة للربط بين الشباب في الجمهورية .

د ـ بحث ودراسة التثقيف الفني لشباب المنظمة في مجالات عمله المختلفة وتبعا لاهتمامات الشباب .

هـ ـ تعميق الثقافة بمختلف انواعها سواء بالنسبة للاداب والتاريخ الوطني والفنون والموسيقى .. الخ .

و ـ بحث واثارة المتناقضات في المجتمع ومناقشة ذلك مع الشباب في حلقات النقاش والندوات والمناظرات لتعميق مفهوم النضال بين الشباب .

٣ ـ في مجال العمل السياسي :

ا ـ تعميق مبدأ النضال والالتحام بالجماهير التحاما عميقا يربطنا باستمرار بالقاعدة العريضة لجماهير شعبنا العظيم .

ب ـ ان يكون المبدأ الاساسي للعمل السياسي هو الانتاج في المصنع وفي الحقل وفي المعامل وفي الابحاث وفي دور العلم .. الانتاج هو طريقنا الى مجتمع الكفاية والعدل .. والانتاج هو طريقنا الى تحقيق مجتمع الاشتراكية ليكن العلم دليلا للانتاج ليخدم المجتمع .. وان يكون النضال اساسا التغلب على الصعاب .

ج ـ تعميق معنى ومفهوم العمل الجماعي لصالح المجتمع .

د ـ ان يكون العمل السياسي اساسا لاجتذاب العناصر القيادية في بلادنا وابرازا للعناصر القيادية باستمرار ، وانه كلما زاد عدد القادة في بلادنا كلما زاد اطمئناننا الى القدرة على النضال ، والاستمرار في طريق الكفاح لاتمام التحول الاشتراكي .

هـ ـ اصبح واجبا اساسيا وعملا رئيسيا ان تدخل منظمة الشباب الاشتراكي في معركتها السياسية الصعبة ضد الامية في بلادنا .. ان الامية هي السيف المسلط على اعناقنا والمعوق الرئيسي للتحول الاشتراكي والقضاء عليها من اول اهداف نضالنا .

و ـ ان اهم واجب للعمل السياسي هو خلق واطلاق القدرات المبدعة لشبابنا واطلاق طاقات الفكر الخلاقة واطلاق قدرات الابتكار .. واطلاق قدرات الخلق والإبداع .. بالتفكير الحر المستنير .. وبالغوص الى اعماق الواقع .. والاعتماد على التحليل العميق للتناقضات في مجتمعنا والبحث وراء طرق الحل والتغلب على المشاكل .. وليكن الجدل المبني على العلم هو طريقنا لمناقشة واقعنا وليس بالسطحية والثرثرة حتى نعمق مفهوم النضال في اعضاء تنظيمنا .

٤ ـ في مجال الانشطة :

ا ـ اننا نؤمن ان العقل السليم في الجسم السليم واننا نبني وطننا بعقول ابنائنا الشباب ولذا فاننا نسعى الى تعميق الرياضة بين الشباب بهدفين ... بناء اجسام سليمة .. وتعليم الشباب العمل كفريق ...

ب ـ لن نبني شبابنا بالسياسة فقط . انما بالفن والثقافة والموسيقى والادب نبني شخصيات الشباب .

ج ـ ان الاعمال المتفرقة اضاعت جهود الشباب ولذا فاننا في العام القادم سوف نعتمد على الاعمال المركزية تهدي للوطن في نهايتها عملا متكاملا .

د ـ ان جميع النشاطات التي لم نطرقها سوف نطرقها وسوف نفتح آفاقا كثيرة لشبابنا سوف ينطلق منها لتحقيق نمو افضل . بايمانه المستمر بان النضال هو طريقه وكل ما تسلحه به من قدرات هو وسيلته لتحقيق النجاح لنضاله .

٥ ـ في مجال العلاقات الخارجية :

ا ـ سوف ندعم علاقاتنا بجميع الشباب الاشتراكي في العالم حتى نستفيد من خبرة الاخرين . وحتى نفيد الاخرين بخبراتنا .

ب ـ وسوف يتسع المجال للتعاون المثمر الخلاق بين شبابنا وشباب العالم الاشتراكي .

ج ـ الدعوة لمبادىء السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة في مجال الشباب .

خامسا ـ ان النظرة السابقة على واقع المنظمة واحتياجاته واتجاهات المستقبل بابعادها المختلفة فرضت التمهيد لخطة العام الجديد باتجاهين اساسيين :

١ ـ خطة عاجلة في الاشهر الثلاثة الاخيرة من عام ٦٧ تستهدف تدعيم الربط وتأكيد التماسك ، والترابط بين الاعضاء خاصة بعد ظروف النكسة .

٢ ـ تطوير شكل سكرتارية اللجنة المركزية وربط العلاقة بينها وبين امانة الشباب ، وبدء تطوير سكرتاريات المحافظات



بما يوفر القدرة على مقابلة احتياجات المستقبل ، ومرفق طيه رسما تخطيطيا يوضح شكل سكرتارية اللجنة المركزية الجديد وما اضيف اليه من سكرتاريات جديدة تخدم الاهداف المراد تحقيقها وهى سكرتارية العمل السياسى وسكرتارية الانشطة ، وكذلك العلاقة بين السكرتارية وامانة الشباب .

سادسا — ان خطة العمل فى المرحلة القادمة التى تبدا مع اشراقة العام الجديد وتنبع من قلب القاعدة الشبابية العريضة ، وتتحدد منهجها من طبيعة ظروفها واهتماماتها ، والدور الثورى الذى تتاهب لادائه تستلزم من الشباب الاشتراكى فى كافة المواقع مزيدا من العمل والجهد والتضحية يتناسب مع عظم المسئولية وخطرها فى المرحلة المقبلة :

ولنعلم تماما ان حيـاة التنظيم فى تطوره المستمر نحو الافضل وان البقاء فى القيادة دائما سوف يكون للاصلح وان تطهير التنظيم المستمر واعادة تقييم قياداته سوف يكون رائدنا باستمرار لدفع التنظيم قدما للامام . وحتى تتوفر لاعضائه الصلابة الكافية لاستمرار نضاله .. والايمان المطلق لتحقيق اهداف وطنه .. دفعا للشباب ان يكون باستمرار افضل ونحو غد اكثر اشراقا ..

وفيما يلى الخطوط الرئيسية فى مجالات العمل المختلفة :

اولا — التنظيم .
ثانيا — التثقيف .
ثالثا — العمل السياسى .
رابعا — الانشطة .
خامسا — العلاقات الخارجية .

اولا : العمل التنظيمى

ان العمل التنظيمى هو علم توفير الاساسيات الضابطة لحركة التنظيم السياسى ونشاطه فى مختلف المجالات .. انه يرمى ويمهد الارضية العامة ويقيم الاطـار التنظيمى ويوجد الادوات التنظيمية .. كل ذلك يكفل الاسهام فى تحقيق الاهداف الايديولوجية التطبيقية .

واذا كان العمل السياسى اسلوبا للحركة .. وحصيلة لهذه الحركة فى نفس الوقت وكان العمل التثقيفى هو توجيه النشاط الفكرى وضبطه فان العمل التنظيمى يقدم الاساسيات والادوات التنظيمية اللازمة لبلوغ اهدافها .

بهذا الفهم للعمل التنظيمى .. ولموقعه من مجالات العمل المختلفة فى المنظمة وباستيعابنا للدروس المستفادة التى ابرزتها تجربة العمل التنظيمى بمختلف ابعـادها الواقعية الموسقفاتنا نحدد فيما يلى اساسيات خطة العمل التنظيمى فى المرحلة المقبلة .

١ — هدف العمل التنظيمى :

نستطيع بدراسة واقع المجتمع والمنظمة فى المرحلة الراهنة ان نحدد الهدف فى تدعيم البناء التنظيمى .

اننا نمتلك الان من خلال تجربة العام الماضى هيكلا تنظيميا متكاملا . لكن ملابسات هذه التجربة ذاتها قـد انتهت الى احداث آثار سلبية على هذا الهيكل . وقد زاد من مضاعفات خطورتها ما احدثته النكسة من آثار سلبية اخرى .

ومن هنا يتحدد هدفنا فى ارساء البناء التنظيمى على اسس متينة غير واهية او مصطنعة او متعجلة .

٢ — مهام العمل التنظيمى :

ان تحقيق الهدف السابق منوط بتحقيق مهام خمس اساسية ,

● تدعيم بناء العضوية ● تجديد البناء القيادى ● تدعيم النظام الداخلى ● تطوير اساليب العمل ● بدء استكمال مقومات الديمقراطية داخل التنظيم .

اولا — تدعيم بناء العضوية :

وتتحقق هذه المهمة بوجود العضو الثورى الذى يملك الايمان المطلق بقضية الثورة الاشتراكية . ويملك القدرة الحركيـة ويمارس العمل السياسى بمفهومه العلمى ويتناسق سلوكه مع الاسس والضوابط التنظيمية .. ويتوقف تحقيق هذه المهمة على انجاز الخطوات التالية :

١ — التخلص من العناصر المنحرفة والمعوقة التى تشكل خطرا على التنظيم بعد اجراء التحقيق معها ومواجهتها .

٢ — تحقيق تركيب اجتماعى متوازن لهيكل العضوية .

ولابد ان يتجسد هذا التوازن فى مجال القوى الاجتمـاعية بحيث يصبح هيكل العضوية ممثلا لقوى الشعب العاملة وممثلا على وجه الخصوص لاغلبية هذه القوى من الفلاحين والعمال . كما يتجسد على صعيد السن . وعلى مـستوى النوع (بان تسعى المنظمة الى احتواء الفتاة والمراة الشابة فى مجتمعها يتناسب مع حجمها الأجتمـاعى الحقيقى) .. وصـعيد

الجغرافيا (بأن تمثل المنظمة كافة مواقع الوجود الاجتماعي في بلادنا) .

ويتم ذلك من خلال خطة التجنيد التي تراعي ما يأتي :

* ان التركيب الاجتماعي لابد وان يصل الى ٥٠ ٪ من العضوية من شباب العمال والفلاحين . ان تحقيق هذا الهدف يرتبط بتحقيق نسبة ٧٥ ٪ من خطة التجنيد من هذه القطاعات .

* ان التركيب السنى للمنظمة يجب ان يتجه الى القاعدة العريضة من الشباب خلال مرحلة سن العضوية . ولذلك فان خطة التجنيد يجب ان تكفل ٥٠ في المائة على الاقل من العضوية الجديدة في المرحلة السنية من ١٥ الى ٢٠ سنة .

* ان المنظمة يجب ان تراعي في خطة تجنيدها ان تضم ٢٥ في المائة من المجندين من الفتيات على ان يتم تحقيق هذه الاهداف في اطار الظروف الموضوعية لكل محافظة .

* اعطاء اولوية لقطاع الجامعات نظرا لانتشار خريجيها في كافة مواقع الانتاج والخدمات في المجتمع ، وحيث يمكن ان يتحولوا الى مواقع مؤثرة داخل هذه المجالات .

٣ — احتواء العناصر القيادية والنشطة التي تمثل مراكز الثقل الجماهيرية والمؤثرة . وذلك تدعيما للبناء الحركي للوحدات ، وانطلاقا لتواها الذاتية في العمل من خلال صيغ تنظيمية تناسب اولويات الوحدات الاساسية . وتستمد هذه الخطوة اهميتها القصوى من واقع المنظمة في كثير من المواقع حيث لا تضم وحداتها احسن العناصر الشبابية ، وانما قد يكون العكس تماما . مد الاتحاد الاشتراكي العربي بالعناصر القيادية من الاعضاء الذين تجاوزوا المرحلة السنية للحد الاقصى لعضوية المنظمة . .

٥ — اسلوب اكتساب العضوية :

ولابد ان يتجه هذا الاسلوب بحزم في المرحلة القادمة الى ان يتم بصورة حزبية ، فليس من المتصور بالنسبة لاى تنظيم سياسي ان تكتسب عضويته بمحض ارادة رغبة الشخص فقط . وانما باثبات قدرته على الوفاء بالتزامات الانتماء للتنظيم الشبابي .

ويتمثل المفهوم الحزبي في التجنيد في ضرورة اكتشاف عضو المنظمة للعناصر الشبابية البارزة في مواقع عملها الطبيعية ثم ربطه شخصيا . ومن ثم فكريا وتنظيميا من خلال الاشكال التنظيمية المساعدة . كل ذلك اختبارا واعدادا لعضويته في المنظمة . ولابد ان يظل الشباب فترة محددة تحت الاختبار — مقترح ان تكون لمدة عام — يتم من خلالها متابعته خلال تكليفات محددة تبدأ في مجال عمله اليومي . ومدى كفاءته في القيام به ثم تكليفات اضافية للعمل في المنظمة وتنتهي هذه الفترة بمعسكر عمل يتم قياس صلابته فيه . وهكذا يمكننا ان نحدد صلاحيته للانضمام للعضوية .

٦ — خطة التجنيد :

ان تحديد اهداف خطة التجنيد اساس ضروري لتقييم الخطة ولكن هذا التحديد يجب ان يضع في الاعتبار الموقف الحالي لتنظيم الشباب . ثم الاتجاهات الجديدة المطلوبة لتحقيق توازن تركيبه الاجتماعي .

وكاطار عام يمكن ان نحدد ان العناصر النشطة ستتولى مسئولية التجنيد في المرحلة المقبلة وان طاقة التجنيد بالنسبة للعضو هي ترشيح عضو جديد كل ثلاثة اشهر . وبهذا يمكننا تحديد اطار اهداف خطة التجنيد كما يلي :

يناير ... مارس سنة ١٩٦٨ العدد المستهدف ٢٠ الف عضو . ابريل ... يونيو سنة ١٩٦٨ العدد المستهدف ٤٠ الف عضو .
يوليو ... سبتمبر سنة ١٩٦٨ العدد المستهدف ٦٠ الف عضو . اكتوبر ... ديسمبر سنة ١٩٦٨ العدد المستهدف ٨٠ الف عضو .

على ان يوضع برنامج تنفيذي لهذه الاهداف بما يتفق وواقع كل محافظة وامكانياتها .

٧ — تسجيل العضوية :

لقد اثبتت التجربة العملية في المرحلة الماضية ان الموقع الصحيح لتسجيل العضوية هو مستوى المراكز والاقسام والبنادر . فذلك يضمن تحقيق الفعالية من ناحية وسرعة الانجاز ومتابعة العضوية بدقة من ناحية اخرى . لذا يراعى تحقيق ما يلي :

* نقل تسجيل العضوية من المستوى المركزي الى مستوى المراكز والاقسام والبنادر وذلك في النصف الاول من عام ١٩٦٨ .

* الاخذ باسلوب القوائم التسجيلية للعضوية في المستويات الاخرى .

* تجديد وتطوير بطاقات العضوية .

ثانيا — تجديد البناء القيادى :

القضية الرئيسية في منظمتنا الشبابية الان هي بحق « قضية الكوادر » ان هذه القضية هي القطب الاساسي الذي تتجمع من حوله الان كل قضايا ومشكلات التنظيم . ولا ريب ان تأمل واقع المنظمة على هذا النحو يجعل من معالجة قضية الكوادر مدخلا واسلوبا لمعالجة بقية القضايا وفي مقدمتها قضية العضوية .

واذا كانت المنظمة قد استكملت في المرحلة الماضية بناءها القيادي على مختلف المستويات فان التجربة قد اسفرت عن درس بالغ الاهمية هو ضرورة تجديد هذا البناء في مختلف مجالاته . في الاختيار والاعداد والتوزيع والتسجيل . اي اساسات سياسة الكوادر داخل المنظمة .

الاختيار :

ان تجمعات العناصر النشطة على كافة المستويات هي المنبع الاصيل للاحتياطي ولكوادر التنظيم ، ان ذلك يحدد لكل مستوى تنظيمي مسئوليات اساسية في اكتشاف وتدعيم واعداد العناصر النشطة حتى يمكن تكوين القاعدة العريضة التي يختار من بينها كوادر المنظمة .

ان تحقيق ذلك مرتبط بتحديد سياسة العمل مع النشطاء في كل مستوى بحيث يكون الجزء الاكبر من العمل تتحمله مجموعات النشطاء بهدف تمرسهم على الاعمال ونقل الخبرات اليهم .

ومن خلال هذه المجموعات تتم عملية الاختيار بناء على الاسس التالية :

أ — ضرورة اختيار القيادات عن طريق التصعيد من المستوى الادنى الى المستوى الاعلى وذلك ضمانا لتعرف القائد على طبيعة العمل في المستوى الادنى ... واحتياجاته .. ومن ثم القدرة على دفعه وتطويره .



٢ — ضرورة تزكية المستوى الأدنى للعضو المصعد بأن يعرض تصعيد العضو على وحدته الاساسية لتدلي القاعدة برأيها . وهو ما يمكن ان يؤدى فى الفترة المقبلة الى ضمان ممارسة الديمقراطية فى تنمية الافراد »

٣ — ان ضوابط اختيار القيادات لابد ان تجمع بين ثلاثة معايير :

اولها : الميزان الفكرى ، وذلك يضمن وضوح الفكر . وعمق الايمان . وصلابة الاستعداد للدفاع عن الثورة الاشتراكية وتطويرها »

وثانيها : الميزان الحركى » وذلك يضمن قدرة العنصر القيادى على ممارسة أولى صفات القيادة ، وهى تحريك الاخرين وتنظيم خطاهم وتوجيهها نحو الاهداف الثورية المحددة.

وثالثها : الميزان التنظيمى » ويعنى الولاء للتنظيم والتحرك فى اطاره والالتزام بمبادئه وقواعد حركته »

الاعداد :

ان الاعداد العلمى الثورى المستمر لقيادات التنظيم من اولى المهام التى يتحتم على التنظيم السياسى ان ينهض بها » انها حلقة الوصل بين الشخص كعضو وبينه كقيادة مؤثرة . ويتحقق الاعداد بوسيلتين اساسيتين :

* اولا — مدارس الكادر » وذلك لاعداد قيادات على كافة المستويات »
* ثانيا — الدورات التنظيمية » ونشير هنا الى ضرورة تطوير الدورات التنظيمية ميدانيا بما يمكنها من اداء وظائفها التنظيمية المتميزة بوسائلها المتميزة » على ان تتم هذه الدورة داخل كل مستوى تنظيمى »

ويمكننا ان نحدد ابعاد عملية الاعداد فى العام القادم فيمايلى :

* استكمال اعداد مقررى الوحدات الاساسية . مع اعطاء الاولوية للوحدات الانتاجية والريفية ، فوحدات الخدمات فالوحدات الطلابية »
* دورات تنظيمية متخصصة للتطلعات المتماثلة داخل المستويات التنظيمية »
* تكوين احتياطى دائم فى صفوف متتالية للمستويات القيادية المختلفة »
* ضرورة تركيز الاعتماد الرئيسى فى العمل داخل كل مستوى على عناصر من النشطاء وتحديد حجم العناصر المتفرغة بحسب حجم العمل وثقل العضوية ومدى استراتيجية الموقع التنظيمى »

التوزيع :

ان القاعدة الاساسية التى يجب ان تحكم عملية توزيع القيادات هى « توجيه القدرات الحقيقية للقيادات بما يحقق اقصى فاعلية للعمل فى مختلف مجالاته » »

والى جانب هذه القاعدة لابد من مراعاة القواعد التالية :

* مدى حاجة العمل »
* مدى الاهمية الاستراتيجية للموقع المعين داخل التنظيم وخارجه »
* مهارات الكادر وخبراته التنظيمية وتجارب عمله داخل التنظيم »
* مراعاة ظروف العضو بما يطلق حوافزه الكامنة للعمل »

واذا كانت هذه هى قواعد التوزيع فان هذا التوزيع يوجه الى الدوائر التالية :

* داخل المنظمة »
* داخل الاتحاد الاشتراكى العربى »
* داخل التنظيمات الجماهيرية المساعدة .

التسجيل :

ان التسجيل العلمى والسياسى لحركة الكادر داخل المنظمة على كل مستوياتها التنظيمية يضمن بصفة مستمرة حصيلة وافية من المعرفة بالقيادات . ومن ثم القدرة على الاستفادة الكاملة بقدراتها وعلى توجيه هذه القدرات التوجيه التنظيمى الصائب . ويتوقف تحقيق هذا الامر على انجاز الخطوات التالية :

* التسجيل الدقيق للنمو الاجتماعى للكادر »
* التسجيل الكامل لقدرات وميول الكادر بجوانبها الايجابية والسلبية .
* التسجيل المستمر لحركة الكادر داخل المواقع التنظيمية صعودا وهبوطا »
* تسجيل للخبرات المتميزة والمكتسبة داخليا وخارجيا »

ثالثا — النظام الداخلى :

ان ارساء اسس النظام الداخلى لاى تنظيم سياسى ثورى يتطلب دراسة علمية متعمقة لخصائص هذا التنظيم والاطار الاجتماعى والسياسى الذى يحكمه . وفيما يتعلق بمنظمة الشباب الاشتراكى .. فان النظام الداخلى لابد ان نسعى فى الفترة المقبلة الى تحقيق فرضين متكاملين :

* تلاحم حقيقى ومستمر بين كافة المستويات القيادية فى اطار من الحركة المنضبطة والمعادلة التى ينبغى ان تحكم هذا التلاحم . هى التوفيق الثورى بين قاعدتى الديمقراطية والالتزام التنظيمى ، وذلك بما يحول بين المستوى الاعلى وبين التسلط .. ويحول بين المستويات الدنيا وبين التسيب » او التفتت .. او انعدام الشخصية الخلاقة المبتكرة »
* الانفتاح على المنظمات الشعبية والاجهزة التنفيذية بمايحقق مزيدا من الفهم والتعاون المتبادل ، وبالتالى مزيدا من الفاعلية والتأثير »

ومن تأمل تجربة العمل التنظيمى فى العام الماضى يتبين لنا ان تحقيق الهدفين السابقين للنظام الداخلى يتطلب تجديدا ثوريا شجاعا فى اسس هذا النظام وفى بنيانه الداخلى التقليدى ونشير فى هذا المجال الى جانبين فى غاية الاهمية :

١ — ضرورة تحقيق التوفيق والتعادل بين اسس النظام الداخلى من جهة وبين طبيعة بناء العضوية والبناء القيادى فى المنظمة من جهة ثانية . ويعنى ذلك ضرورة وجود نوعين من النظام الداخلى :

نظام داخلى حزبى :

ينطبق على المستويات القيادية ابتداء من اللجنة المركزية حتى مستوى الوحدات الاساسية » وينفذ هنا نظام التكليفات التنظيمية ذات الطابع الحزبى » كالتقارير الدورية وتقارير الرأى العام ونظام المتابعة »

نظام داخلى جماهيرى :

ينطبق على اعضاء التنظيم بصفة عامة ويهتم اساسا بمشاركتهم الفعالة فى كافة مجالات العمل وليس مجرد انتظامهم فى حضور الاجتماعات التنظيمية .

٢ - ضرورة انشاء وحدات مكانية تمكن كافة اعضاء المنظمة من ممارسة نشاطهم فى مجال اقامتهم ومن ثم بتهيئة الاستفادة الكاملة من كل جهودهم وطاقاتهم وتحد من سيطرة التنظيم على اعضائه .

وهاتان القضيتان ستطرحان على قواعد المنظمة بحيث يتم من خلال مناقشتهما الوصول الى نظام داخلى يلائم واقع منظمتنا ذلك فى خلال الاشهر الستة الاولى . وبحيث يصبح ممكنا عندئذ تطوير لائحة المنظمة .

رابعا - تطوير اساليب العمل :

من ابرز المهام التنظيمية على اى مستوى تطوير اساليب العمل بحيث تتلاءم مع الطبيعة النوعية لهذا الموقع بخصائصه الاجتماعية والانسانية والاقتصادية والثقافية والجغرافية وتتطلب المهمة التحرك فى الاطارات الثلاثة الاتية :

* التسجيل المنتظم للتجارب الرائدة داخل كل مستوى فى مجالات العمل المختلفة بانشاء قسم الدراسات والتجارب الرائدة على مستوى اللجنة المركزية .
* ارتباط كل مستوى بالمؤسسات والاجهزة المسئولة عن الابحاث والدراسات العلمية وتنسيق امكانيات الاستفادة بها فى اطار الخطة المركزية .
* تنشيط برامج تبادل الخبرات المكتسبة والزيارات الميدانية بين المحافظات بما يكفل الاستفادة باساليب العمل الناجحة .

خامسا - استكمال اسس الديمقراطية داخل التنظيم :

مبدأ الانتخاب :

ليست الانتخابات فى النظام الديمقراطى غاية وانما هى وسيلة .. واذا كانت الديمقراطية هى تأكيد السيادة للشعب ووضع السلطة كلها فى يده وتكريسها لخدمة اهدافه فان انتخاب المستويات القيادية المختلفة من قلب القواعد الشعبية العريضة خطوة اساسية على طريق هذا الهدف .

واذا كانت منظمة الشباب الاشتراكى تسعى الان الى استكمال بنائها الديمقراطى فانه من الطبيعى ان تسعى الى مبدأ الانتخاب كواحد من اسس هذا البناء .. ونحن ندرك جيدا من واقع تجربتنا وتجربة غيرنا ان الانتخابات ليست فى حقيقتها غاية . وانما هى مجرد وسيلة لهدف ابعد منها . وندرك ان نجاح هذه الوسيلة لا يتيسر بلوغه بغير مقومات عملية محددة .. وفيما يتعلق بمنظمتنا الشبابية .. فاننا نحدد ثلاث مقومات :

١ - توافر عمل سياسى ناجح ومتكامل فى الموقع الذى يراد اجراء الانتخابات فيه .
٢ - بروز قيادات طبيعية جماهيرية مؤثرة فى ذلك الموقع .
٣ - ايمان القاعدة الموجودة بقدرات هذه القيادات والثقة بها واختيارها .

وعلى ضوء ما سبق فاننا نحدد موقفنا من مبدأ الانتخاب فيما يلى :

* ان اجراء الانتخابات فى حد ذاته ضرورة لاستكمال البناء الديمقراطى للتنظيم .
* انه لضمان جدية وسلامة تطبيق مبدأ الانتخاب فانه من اللازم ان يبدأ على مستوى الوحدات الاساسية خلال هذا العام .
* وعلى مستوى الوحدات الاساسية فانه لابد من اعطاء الاولوية للوحدات التى تتوفر فيها المقومات العملية كما حددناها . وذلك بعد اجراء مناقشة لواقع كل وحدة داخل لجنة المحافظة . وحسب الاجراءات التنظيمية التى تحددها اللجنة المركزية .

ثانيا : العمل التثقيفى

١ - ان ما برز خلال العام الماضى من ضعف مستوى الثقافة الاشتراكية فى المنظمة يدعونا الى تغيير اسلوب العمل التثقيفى بالنسبة لاعضاء المنظمة وحيث ان التركيز على جميع اعضاء المنظمة لرفع درجة ثقافتهم الى درجة واحدة بشكل استحالة بالنسبة لامكانيات المنظمة المتيسرة فان هذا يدفعنا الى التفكير فى الاتى :

ا - التركيز على التربية السياسية الاشتراكية العميقة بالنسبة للكوادر وحتى هذه سوف يختلف مدى عمقها بين مستوى وآخر .

ب - التركيز على خلق وحدة فكر اشتراكى بين القاعدة العريضة لمنظمة الشباب اعتمادا على التثقيف السياسى الذاتى والموجه منطلقا من اختلاف درجات ثقافتهم ونوعياتهم .

جـ - ان تعميق الثقافة الاشتراكية هو عملية مستمرة تراكمية وهى اساسا من واجب العضو يشاركه التنظيم فى التوجيه والارشاد الى مسالك ودروب الثقافة الاشتراكية حتى لا يتوه الفرد او يضل الطريق .

٢ - ان مسئولية التثقيف مسئولية كبرى وفى سبيل تحقيق اهدافها يجب ان تتعاون اجهزة التثقيف بالمنظمة مع الجهات الاخرى التى يتم فيها تدريب سياسى مثل المدارس والمعاهد لتنسيق الجهود وتوحيد المفاهيم .



٣ — وعلى هذا سوف تنحصر خطة عمل المنظمة فى مجـال التثقيف فى العام القادم فى الاتجاهات الاتية :

اولا — مدارس الكوادر :

وهى بمستويات ثلاثة مختلفة :

١ — مدرسة كادر لمستوى مقررى الوحدات ومدة الدراسةبها شهرا .
٢ — مدرسة كادر لمستوى امنـاء ولجـان المراكز ومدةالدراسة بها ثلاثة شهور .
٣ — مدرسة كادر لمستوى اللجنة المركزية وامناء لجـانالمحافظات واعضاء لجان المحافظات ومدة الدراسـة بها ٦ شهور .

٤ — ويتوقف اتمام انشاء جميع هذه المدارس على خـلقالكادر القادر على القيام بالتدريس فى هذه المدارس وسوف نقوم هذا العام بالاتى :

أ — الاعتماد على المعهد العالى للدراسات الاشتراكيةخلال العام القادم لتدريب بمستوى المراكز والمحافظة واللجنة المركزية والذين يسوف تختار من بينهم هيئات التدريس لمدارس الكادر .

ب — فتح ما بين ٥ — ٦ مدارس كادر لمستوى مقررى الوحدات واشراك كل ٣ محافظات فى مدرسة واحدة . وذلك لخلق وربط العلاقة بين المحافظات المتجاورة على مستوى القواعد وسوف تبدأ هذه المدارس بنسبة ١٠ دارس لكل شهر وبزيادة توفر كادر التدريس يمكن زيادة سعة هـذه المدارس .

ج — سوف يرسل بعض الافراد للتدريب فى الخارج فى مدارس الكادر المركزية للاتحاد السوفيتى والمانيا الشرقيـة لتدعيم هيئات التدريس ولامكان فتح جميع المنشآت التعليمية اى حتى يصبح لكل محافظة مدرسة الكادر المحلية لتخريج مقررى الوحدات .

د — مقترح ان تنشأ هذه المدارس فى محافظات (قنا — المنيا — القاهرة — البحيرة — الدقهلية — القليوبية) على ان تبدأ خطة اعداد الموجهين خلال شهرى يناير وفبراير وتبدأ دورات مقررى الوحدات من شهر ابريل سنة ١٩٦٨ .

٥ — تشتمل مناهج الدراسة برامج متكاملة فى الاتجاهات الاساسية التالية :

أ — الفلسفة .
ب — التاريخ .
جـ — الاقتصاد .
د — التنظيمات السياسية .
هـ — العلوم السياسية .
و — الدين .
ز — القومية العربية .

ثانيا — التربية السياسية :

أ — حلقات المناقشة :

وسوف تنشأ حلقات للمناقشة فى كل وحدة ، وعلى مستوى كل لجنة وهذه الحلقات تتم فيها المناقشة بناء على برنامج محدد بمعرفة السكرتارية المركزية ، كذلك فان جميع المواد تكون مجهزة بمعرفتها .

تتم فى هذه الحلقات مناقشات تخدم اهداف العمل السياسى فى مجالاته المختلفة وتعمق الوعى لدى النوعيات الشبابية المختلفة ، فمثلا حلقة نقاشية للفلاحين او العمال او حول المضمون السياسى للمسيرات الشبابية .

وينضم العضو الى الحلقة التى تناسب نوعيته ويتطلب هذا اعداد الكادر اللازم من النشطاء لادارة هذه الحلقات .

ب — التثقيف الذاتى :

وسوف تشرف السكرتارية المركزية على اعداد وتوجيه مجموعات التثقيف الذاتى بمنهج مترابط يدعم الدراسة الاشتراكية .. وسوف يكون الاساس الاول هو الدراسة الذاتية للميثاق ومناقشته فى حلقات المناقشة ، ثم دراسة خطب المناضل جمال عبد الناصر البوية فى الموضوعات المختلفة .

جـ — النوادى السياسية :

تنشأ هذه النوادى فى داخل المدارس والجامعات بهدف تثقيف الطلاب سياسيا على اساس المنهج المقرر دراسته تبعا لكل صنف ، وتتم مناقشة اعضاء المنظمة فى هذه المناهج مناقشة اعمق بواسطة الأساتذة اصدقاء المنظمة ويشجع باقى الشباب على الانضمام لهذه النوادى التخصصية وهذا يستلزم مراجعة المواد السياسية التى تدرس بواسطة المدارس والمعاهد والجامعات والاتفاق مع الجهات المعنية لتطويرها ثم تبنيها وجعلها المادة الاساسية لشباب المنظمة بالمدارس والمعاهد والجامعات .

د — ان نظام المسابقات السياسية سوف يكون احد وسائل التثقيف السياسى ، ولذلك يطرح موضوعات اشتراكية للمسابقات بين الشباب ومكافأة اوائل المتسابقين .. ويمكن ذلك فى موضوعات فلسفية او اقتصادية او سياسية او خاصة بالمجتمع او بالاشتراكية .

هـ — ان تشجيع اقتناء المكتبات الاشتراكية فى مقار لجان المحافظات والمراكز والوحدات سوف يكون رائدنا فى خلال العام القادم .

وسوف تكون مسئولية اعضاء المنظمة التبرع والاكتتاب والتعاون فى الاشتراك لشراء كتب تبقى بالمكتبة ويمكن

استمرارها .. ان مسئولية الكوادر ان تشجع عادة القراءة بين الشباب حتى تزداد ثقافته وحتى يؤمن بان العلم هو طريق التطور فى تحقيق الامال ..

د ـ نشرة التحليل السياسى .

لما كان كوادر المنظمة فى حاجة الى [illegible] نشرة شهرية للتحليل السياسى تتضمن تحليل خطابات وكلمات القيادة السياسية والاحداث والتطورات السياسية وبعض القضايا الفكرية وقضايا الرأى العام وكذلك تحليل نشاط المنظمة .

ثالثا ـ الشباب العربى :

ان مجلة الشباب العربى يجب ان تصبح ورقة ثورية يمكن ان يلتف الشباب حولها وكقضية فرعية نجد ان الدعوة لها فى جميع المحافظات قد انخفضت .. وهذا خطأ تنظيمى كبير حقيقة اننا منعنا البيع الجبرى ولكن المنظمة لم تتحرك سياسيا لتوزيعها ونقدها .. وبيان نقط القوة فيها حتى نستمر عليها .. ونقط الضعف حتى نتجنبها . ان تنمية الوعى بين الشباب بأن هذه المجلة مجلتهم وهم مسئولون عنها ويجب تنشيط بيعها سوف يعتبر من مقاييس نجاح المحافظة فى عملها السياسى .

وسوف تلتزم مجلة الشباب العربى بالخطوط الاتية فى العام المقبل :

١ ـ من اول واجباتها توضيح الاشتراكية كعلم وتطبيق ..

٢ ـ ان تبدأ فى نشر قاموس الاشتراكية .

٣ ـ ان تبدأ فى خلق مرجع لاقوال الرئيس المناضل جمال عبد الناصر فى جميع الموضوعات والمناسبات .

٤ ـ متابعة خطى التحول الاشتراكي فى مجتمعنا والانجازات التى يحققها والعقبات التى تعترضه .

٥ ـ ان تنشر التجارب الاشتراكية فى دول العالم الاشتراكى كسرد تاريخى وحتى نتبين خطنا وحتى نتجنب اخطاء وقع فيها من مارس التجربة غيرنا وقبلنا .

٦ ـ سوف تهتم بابراز مشاكل داخل او خارج التنظيم لتعميق المناقشة بين الاعضاء ، وحتى تصل المنظمة الى الحل الصحيح النابع من القاعدة .

٧ ـ سوف تنشر باستمرار نشاط المنظمة فى انحاء الجمهورية وعلى اللجان المختلفة موافاتنا ببيانات مستمرة من نشاطها .

٨ ـ سوف تتوسع فى الجانب الثقافى العام من مسرح وفن ـ العاب مثل الشطرنج والرياضة عامة .. وتدعيم نادى المراسلات .. وتوسيع مجالات اتصالاته بالشباب الاشتراكى عامة .

رابعا ـ العمل الثقافى والفنى والاعلامى :

ستقوم المنظمة بالتنسيق المركزى مع الاجهزة الثقافية والفنية والاعلامية فى المجتمع بالوسائل الاتية :

١ ـ التنسيق مع وزارة الثقافة بشأن علاقة المنظمة بقصور الثقافة بما يضمن توظيف الثقافة والفن فى خدمة المفاهيم السياسية الثورية .

٢ ـ التنسيق مع الاذاعة والتليفزيون خاصة فيما يتعلق ببرامج الشباب ..

٣ ـ التنسيق مع الصحافة بما يضمن نشر اخبار الشباب وتجاربهم الرائدة وافكارهم .

خامسا ـ الدعوة :

ومن خلال الاشكال التى سبق ذكرها والتى يمكن ان يضاف اليها طبقا لظروف كل مستوى سوف تتولى المنظمة مهمة توضيح الخط السياسى وتوجيهات القيادة السياسية للقاعدة الشبابية وتعبئتها من اجل دعم وحماية الثورة الاشتراكية .

ثالثا : العمل السياسى

الثورة هى علم تغيير المجتمع ، والعمل السياسى هو اداة الثورة فى احداث التغيير الاجتماعى .. والمجتمع المصرى يمر الان بمرحلة يتحمل فيها مهمتين ثوريتين متكاملتين هما : ازالة آثار العدوان ، وتدعيم الثورة الاشتراكية .. والجاز هذه المرحلة بنجاح هو الواجب الاساسى للعمل السياسى فى الوقت الحاضر .

على ان نجاح العمل السياسى فى تحقيق هذه الاهداف يتطلب تحديدا علميا لمفهومه واتجاهاته .. تحديدا يستمد اساسياته العامة من واقع الظروف التى يمر بها المجتمع وما يتميز به من تناقضات اساسية بين القديم والجديد بين الامال والامكانيات .. بين قوى الثورة وقوى العدوان .. ويعتمد فى الوقت نفسه على طبيعة التنظيم الشبابى ، وما يتميز به من احتوائه لنوعيات مختلفة فى مرحلة سنية معينة لكل منها مشاكلها واهتماماتها ورغباتها .



من هذا المنطلق يتحدد مفهوم العمل السياسي من انه توجيه وحركة بجماهير الشباب بنوعياته المختلفة ، وتعبئة طاقاتهم لمواجهة التناقضات الاساسية فى المجتمع ومعاونتها على تحديد مشاكلها وايجاد الحلول الملائمة لها ، تأكيدا لفاعلية المنظمة فى مرحلة انطلاقها العمل مع الجماهير .

ان الممارسة الجادة للعمل السياسي بمفهومه المتقدم تكفل فضلا عن تحقيق الاهداف السابقة تحريك وتطوير اساليب العمل داخل المنظمة بما يتفق وظروف النوعيات الشبابية المختلفة .

وينبغى ان نشير الى ان العمل مع النوعيات الشبابية داخل التنظيم يسير فى اطار من التلاحم الكامل الذى يكفل وحدة التنظيم وعدم قيام نتوءات نوعية من داخله تهدد وحدة عمله وحركته .

على ان الامر يستلزم بالاضافة الى هذا التحديد العلمي وضع مجموعة من الاعتبارات تشكل فى مجموعها سمات مميزة للحركة فى المرحلة المقبلة نوجزها فيما يلى :

١ ـ اننا نمر الان بمرحلة هامة وخطيرة من تاريخ المجتمع المصرى مرحلة يواجه فيها تجمعا مضادا من قوى الامبريالية والصهيونية فى محاولة دنيئة النيل من نظامنا الاشتراكي الثورى ، وليس من شك فى ان هذه المعركة المصيرية تتطلب اول ما تتطلب تعبئة حازمة للطاقات وتوحيدا منظما للجهود ، وتدعيما ثوريا للجبهة الداخلية وهى الواجبات الاساسية للعمل السياسي فى المرحلة المقبلة .

٢ ـ ان نجاح العمل السياسي لتحقيق اهدافه الثورية فى المرحلة الحالية يستلزم ارضية صالحة للعمل مع الجماهير العاملة ، وهو ما يتطلب وضع قضية محو الامية فى اطارها الثورى كتحد حقيقى للشباب فى المرحلة المقبلة يستلزم جهدا وعملا علميا منظما مع مختلف الاجهزة التنفيذية والسياسية وصولا بالغالبية العظمى من جماهيرنا الى مواجهة تناقض اساسى يحول بينها وبين المشاركة الحقيقية فى الحركة الثورية لتحقيق اهدافها فى مرحلة التحول الاشتراكي .

٣ ـ ان قضية الانتاج تمثل التحدى الحقيقى امام جماهير الشباب لمواجهة التناقض الاساسى بين الامال وبين الامكانيات وبين قوى الثورة وقوى العدوان ، على ان مواجهة هذه القضية تستلزم منهجا علميا للعمل يعتمد على اتجاهين اساسيين اولهما : المواجهة العلمية المشكلة بحيث يصبح هدف العمل السياسى هو تحقيق هدف الانتاج فى الوحدات المختلفة فى زمن اقل وبتكلفة اقل من المقدر لها .. وثانيهما : هو توفير المناخ السياسى الذى يكفل للتنظيمات السياسية المختلفة وهى الجماعات القيادية والنقابات العمالية ووحدات المنظمة والدارسون السياسيون من العمال المواجهة الواعية ، والمسئولة للقضية تحت شعار وحدة العمل السياسى بقيادة التنظيم القائد الاتحاد الاشتراكي العربى فى اطار خطة عمل موحدة تعطى لكل من هذه التنظيمات مسئوليات محددة ..

ان هذا المنهج يوفر لقضية الانتاج اساسا علميا يطرح جانبا عديدا من السلبيات داخل الوحدة الواحدة كان ابرزها الانفصال وتشتت العمل السياسى ، والوقوف به عند حد ترديد الشعارات ، ثم النكوص عند مواجهة هذا التحدى التاريخى الذى نواجهه فى هذه المرحلة الحاسمة من مراحل التحول الاشتراكي .

٤ ـ وتمثل قضية الخدمات فى المجتمع الاشتراكي البعد الثانى لبناء المجتمع ، ويتحمل الشباب الاشتراكي دوره فى رفع مستوى الاداء بما يكفل وصول الخدمة لاصحاب المصلحة الحقيقية فى ظروف سهلة وميسرة .

٥ ـ على ضوء الدراسة العلمية الواقع الاجتماعى للقرية المصرية وظروف العمل السياسى فى المرحلة السابقة تضع منظمة الشباب الاشتراكي قضية العمل السياسى داخل التعاونيات والوحدات الريفية مدخلا أساسيا لحركة الشباب الاشتراكي فى الريف المصرى ، وصولا لوضع القوى صاحبة المصلحة الحقيقية فى مكانها الطبيعى وضمانا لوصول الخدمات لهم .

٦ ـ انه ينبغى العمل على تنشيط العمل السياسى فى قطاع الفتيات بعد ان تبين فى المرحلة الماضية عدم فاعلية هذا القطاع وعزوفه عن العمل فى المواقع المختلفة لعديد من الظروف يرجع بعضها الى المجتمع وتقاليده فى بعض المواقع ، والبعض الاخر الى اساليب العمل داخل المنظمة وعدم مرونتها بما يتفق وطبيعة الظروف التى تعيشها الفتاة المصرية على انه ينبغى ان نضع فى اعتبارنا ان العمل مع قطاع الفتيات كقطاع مستقل امر مؤقت لا يستهدف الفصل بين الشباب والفتيات فى مجالات العمل السياسى بقدر ما يستهدف تنشيط الفتيات ومواجهة العوائق التى تحول بينهم وبين الممارسة الفعالة لاوجه النشاط المختلفة ..

٧ ـ ان العمل مع الخبرات الفنية والعلمية ، سوف يأخذ فى خطة العمل الجديدة مجاله الواسع بما يستهدف تحريك الطاقات الشبابية العلمية لخدمة المجتمع وتحقيق الارتباط الفعال بينهم وبين النوعيات الشبابية المقابلة لهم بما يسمح باستفادة شباب العمال من المهندسين ، وشباب الفلاحين من الزراعيين ، وطلبة المدارس الثانوية من المدرسين .

هذا بالاضافة الى ما سوف يحققه هذا المنهج من ادخال اساليب العلم الحديثة لتطوير اساليب العمل داخل المنظمة وهو امر ضرورى لنجاح العمل فى التنظيمات السياسية .

٨ ـ ان العمل مع شباب الجامعات والمدارس الثانوية يتطلب اهتماما خاصا وتركيزا كبيرا فى المرحلة المقبلة باعتبار ان الشباب فى هذه المراحل التعليمية هم قيادات المستقبل العلمية والعملية .. ومن ثم فان العمل السياسى مطالب بأن يوفر لهذه القيادات مزيدا من فرص التحصيل العلمى لتأكيد تفوقهم ونبوغهم خدمة لاهداف العمل الوطنى .. هذا بالاضافة الى ما يفرضه العمل مع هذه النوعيات من ضرورة الاهتمام بدراسة مشاكلها الشبابية المختلفة ومساعدتها على وضع الحلول الملائمة لها .

تلك كانت مجموعة الاعتبارات العامة التى تحدد مع بداية العام المقبل الاتجاهات الرئيسية للعمل فى المرحلة المقبلة ـ التى يمكن تحديد اولوياتها العامة كما يلى :

اولا ـ فى مجال الانتاج :

واتباعا لمنهج العمل السياسى السابق توضيحه فان تنفيذ الهدف يمكن تحويله الى مهام تفصيلية فى مجال كل قطاع ، فمثلا مقاومة دودة القطن والعمل فى التعاونيات فى مجال الزراعة .. ورفع الكفاية العلمية فى مجال الطلبة .. العمل على تحقيق اهداف الانتاج فى زمن اقل وبتكلفة اقل من المقدر لها فى مجال الانتاج ــ مشروعات الخطة التطوعية والتى تهدى الوطن فى نهايتها عملا متكاملا فى مجال خدمة البيئة .

ثانيا ـ محو الأمية :

يقع الدور الاساسى فى مواجهة الموقف الرئيسى للعمل السياسى فى بلادنا على الشباب الاشتراكى ، وكذلك تضع المنظمة كأولوية عمل دراسة وبدء تنفيذ مشروعات لمحو الامية تكون اساسا لبدء التغيير الجذرى فى حياة شعبنا الثقافية ، وتكون مدخلا طبيعيا لتنظيم حركة جماهيره .

ثالثا ـ فى مجال الخدمات :

وايضا يبرز فى هذا المجال ترجمة الاهداف الى مهام تنفيذية داخل كل قطاع لكافة القطاعات التى تتصل مباشرة بقاعدة عريضة من الجماهير ..
وفيما يلى الاتجاهات العامة للعمل مع النوعيات المختلفة .

العمل مع شـــباب العمال

المهام الاساسية :

١ ـ فى مجال العمل على زيادة الانتاج وتحسينه :
ا ـ المواجهة العلمية لقضية الانتاج تحت شعار وحدة العمل السياسى بقيادة الاتحاد الاشتراكى العربى :
ـ دراسة اهداف الانتاج فى الوحدات الانتاجية المختلفة .
ـ تحديد دور العمل السياسى فى تحقيق اهداف خطة الانتاج .
ـ الالتحام مع التنظيمات السياسية والشعبية لتبنى شعار وحدة العمل السياسى تحت قيادة الاتحاد الاشتراكى العربى وتحديد مسئوليات كل جهاز بما يتفق وظروف العمل فى الوحدات المختلفة .
ب ـ العمل على مواجهـــة الموقف الناتج من اســتدعاء الاحتياطى فى الوحدات المختلفة :
ـ تحديد موقف العمالة فى الوحدات المختلفة فى حسالة استدعاء الاحتياطى .
ـ تقوم لجان المراكز والمحافظات على ضوء تقدير الموقف السابق بحصر العناصر البديلة من الاعضاء والاصدقاء السياسيين الذين يمكن لهم الحلول محل العمال فى حالة استدعائهم للاحتياط .
ـ تقوم لجان المراكز والمحافظات بالاتفاق مع الادارة على اساليب تدريب هذه العناصر البديلة فى حالة استدعائها .
٢ ـ فى مجال دراسة المشاكل الشبابية ووضع برامج عمل للمساعدة فى حلها :
ـ التعرف على مشكلات شباب العمال الاجتماعية والنفسية والاقتصادية .. ومساعدتهم فى ايجاد الحلول المناسبة لها .
ـ تبدأ الدراسة الان لمشكلة المواصـــلات وتقوم لجان المحافظات بدراسة امكانية مواجهتها والتعاون مع النقابات العمالية والادارة والتنظيمات الاخرى .
٣ . فى مجال التثقيف العمالى :
توجيه التثقيف فى قطاع العمال نحو القضايا الاســاسية التى تواجه المجتمع العمالى مثل :
الامن الصناعى .. الحركة النقابية .. نظام الادارة فى المجتمعات الاشتراكية .. تشريعات العمل .

العمل مع شباب الفلاحين

المهام الاساسية :

١ ـ فى مجال دفع امكانيات الجمعية التعاونية :
ـ تحديد مشاكل الجمعيات التعاونية الزراعية وتحليلها والعمل على مواجهتها جماهيريا بما يحقق اداء هذه الجمعيات لاهدافها باعلى كفاءة ممكنة .
ـ تعميق الوعى لدى جماهير الفلاحين حول اهداف الجمعيات التعاونية واسلوب التحرك لمواجهة مظاهر الانحراف فيها .
ـ طرح شعار سلامة توزيع الخدمات الانتاجية والسلع الاستهلاكية على الفلاحين فى القرية دون ما استغلال او امتياز لطبقة معينة ، كقضية محددة لكشف مظاهر الاستغلال وتجميع الفلاحين والعمال الزراعيين حولها واكتشاف قياداتهم الصلبة الواعيـة .
ـ تنظيم تقديم الشباب المثقف خدماته التطوعية لتسهيل وانجاز العمل فى الجمعيات التعاونية .



٢ — فى مجال دراسة مشاكل شباب الفلاحين :
— التعرف على مشكلات شباب الفلاحين الاجتماعية والنفسية .. الخ ، ومساعدتهم فى ايجاد الحلول المناسبة لها ..
٣ — فى مجال التثقيف الزراعى :
توجيه التثقيف فى قطاع الفلاحين نحو القضايا الاسياسية التى تواجه الشباب مثل :
— الحركة التعاونية .
— الحركة النقابية فى عمال الزراعة .
— الارشاد الصحى ووسائله .
٤ — فى مجال مواجهة دودة القطن :
يتم تكوين كتائب مقاومة دودة القطن من اعضاء المنظمة واصدقائهم السياسيين فى اطار الخطة التفصيلية التى تضعها سكرتارية اللجنة المركزية .
٥ — فى مجال نشر الوعى بالصناعات الريفية وايجاد مجالات ممارستها فى القرية :
— تنظم للقيادات الشبابية فى الوحدات الريفية دورات تدريبية فنية فى المناطق الزراعية الهامة لتزويدهم بالمهارات العلمية لنشر الوعى بالصناعات الريفية والعمل على نشرها فى الريف المصرى .
يتم اختيار هذه القيادات وترشيحها على ضوء خبرتها على الحركة بين الجماهير والتأثير فيهم .

العمل مع شباب الجامعات والمدارس الثانوية

المهام الاساسية :

١ — فى مجال دراسة مشاكل الشباب الجامعى وشباب المدارس الثانوية :
— التعرف على دراسة مشاكل الشباب الجامعى والتعاون مع الجامعات بما يحقق مساعدة الشباب على فهم مشاكلهم ومواجهتها .
— الاستفادة من البحث الذى اعده المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عن مشاكل طلاب المرحلة الثانوية ، واستمرار مناقشته على جميع المستويات ، ومع الاجهزة التنفيذية المختصة ، وصولا لوضع برامج العمل التى يمكن من خلالها مساعدة الطالب على علاج المشاكل ومواجهتها .
٢ — فى مجال زيادة التحصيل العلمى :
تحديد الوسائل التى يمكن بها مساعدة الطلبة على زيادة التحصيل مثل :
أ — تنظيم قيام العناصر النشطة من المدرسين فى المرحلة الثانوية باعداد ادلة مناقشة فى العلوم الاساسية للسنوات الدراسية المختلفة تتناول تلخيصا لما يحصل عليه الطالب فى خلال مرحلة زمنية معينة مرفق به دليل للمناقشة يساعد عضو المنظمة على تركيز معلوماته واستيعابها .
ب — وضع اساليب العمل الكفيلة برفع الكفاءة التعليمية للطلبة المتخلفين بمساعدة زملائهم المتفوقين علميا .
٣ — فى مجال خطة العمل فى الصيف :
تعتبر الاجازة الصيفية بالنسبة لهذا القطاع الفرصة الملائمة للتنظيم لتنفيذ خطة عمل متكاملة تشمل :
— تدريب الكوادر داخل معسكرات الطلائع .
— المشاركة فى مشروعات الخدمة التطوعية .
— معسكرات الترويج للمتفوقين علميا وسياسيا .
٤ — فى مجال تنسيق وتدعيم امكانيات العمل المشترك مع الاتحادات الطلابية بما يكفل توحيد حركة العمل السياسى :
— العمل على وضع خطة عمل سياسى مشتركة بين المنظمة واتحاد الطلبة تكفل توحيد الجهود وتنسيق الامكانيات المتاحة .
— تجنيد العناصر القيادية البارزة فى الاتحادات الطلابية لعضوية المنظمة .
— متابعة اعضاء المنظمة فى مجالس الاتحادات الطلابية وتزويدهم بالمهارات التى تكفل لهم اداء مسئولياتهم بأعلى كفاءة ممكنة .
— عقد لقاءات مع مجالس الاتحادات الطلابية على المستويات المختلفة بهدف تدعيم امكانيات العمل المشترك مع وحدات المنظمة .

العمل مع الفتيات

يواجه قطاع الفتيات فى المرحلة الحالية عديدا من الظروف والمعوقات التى تحول بين الفتاة وبين المشاركة الجادة للعمل السياسى بالكفاءة المطلوبة .
وعلى ضوء الدراسات التى تمت فى المرحلة الماضية يمكن تحديد معوقات العمل السياسى التى ادت الى عدم فاعلية هذا القطاع فيما يلى :
* معوقات ترجع الى ظروف المجتمع فى بعض المواقع وما تفرضه من قيود على حركة الفتاة بحكم التقاليد والعادات والقيم السائدة .

* معوقات ترجع الى توعيـة تكبر بعض الاسر المصرية وممارستها الوانا مختلفة من الضغوط على الفتاة تحول بينها وبين الحركة الواعية لخدمة المجتمع .

* معوقات ترجع الى أسـاليب العمل داخل المنظمة وعدم مرونتها بما يراعى ظروف الفتاة والقيود المفروضـة على حركتها .

وفي مواجهة هذه الظروف التي يمر بها قطـاع الفتيات يتحدد منهاج الحركة في المرحلة القادمة في الاتجاهات التالية :
* تكون مكاتب للفتيات على المستوى المركزي ومستوى المحافظة تضم أبرز العناصر القادرة على العمل فى الوحدات المختلفة من غير المتفرغات .

* تزويد الفتيات أعضاء هذه المكاتب بالمهارات القيادية اللازمة لممارسـة أعمالهن بأعلى كفاءة ممكنة في دورات تنظيمية محلية تراعى الظروف النوعية للقطاع .

* تضع هذه المكاتب برامج للعمل تستهدف تنشيط قطاع الفتيات ، وتعتمد على الاساسيات التالية فى مواجهة المعوقات التى تفرضها ظروف المجتمع تتجه أبعاد العمل الى :

* تنظيم مشـاركة الفتيـات في برامج عمل السكرتاريات المختلفة بما يتفق مع اهتمامهن وقدراتهن .

* فى مواجهة المعوقات النابعة من ضغوط بعض الاسر المصرية يستهدف العمل توطيد العلاقات الانسانية والشخصية مع أولياء أمور الفتيات فى شكل برامج يتم فيها لقاء نصف شهرى مع أولياء الامور على مستوى المراكز والمحافظات . ويمكن فى هذا المجال اشراك بعض أولياء الامور فى تحمل مسئوليات تخطيطية او تنفيذية تساعد على تدعيم الربط الشخصى والانسانى بهم .

* فى مواجهة المعوقات التى ترجع الى اساليب العمل داخل المنظمة تراعى المكاتب النوعية للفتيات المرونة المطلوبة بما يحقق تنشيط القطاع وتحقيق فاعليته .

شباب المهنيين

ويستهدف العمل مع شباب المهنيين تحريكهم فى الاتجاهات التـالية :
ــ خدمة المجتمع فى مرحلة التحول الاشتراكى باعـداد الدراسات والابحاث الفنية حول المشاكل التطبيقية المختلفة وابداء الاراء فى مشاكل الانتاج الصناعى والزراعى المصعدة من الوحدات الاساسية .
ــ خدمة النوعيات الشبابية المقابلة لهم بما يوفر للعمال امكانيات الاستفادة من خبرة المهندسين ، وللفلاحين امكانيات الاستفادة من خبرة المهندسين الزراعيين والاطبـاء وهكـذا بالنسبة للنوعيات الاخرى .
ــ خدمة التنظيم الشبابى بادخال اساليب العلم الحديث لتطوير برامج واسـاليب العمل داخل المنظمة .
ــ على أن العمل مع هؤلاء المهنيين لايأخذ منهم فقط ، بل يستهدف أيضا تحديد مشاكل المهن المختلفة ، والعمل على مواجهتها بما يساهم فى خدمة قضيـة العلم فى المجتمع الاشتراكى .

ونظرا لان العمل مع هذه النوعيات عمل جديد لم يتوفر للمستويات التنظيمية فيه خبرات سابقـة .. فان اسلوب العمل فى المرحلة القادمة سوف يعتمد على المنهج التالى :
ــ حصر شباب المهنيين من الاطباء والصيادلة والمهندسين والاقتصاديين والعلميين والزراعيين والقانونيين والمدرسـين والاجتماعيين .. الخ .. على مستوى المراكز المختلفة .
ــ تكوين فرق للعمل الجماعى من هذه النوعيات المهنية طبقا لاولويات العمل المحلية وظروف الاعداد المتوفرة .
ــ تقوم هذه الفرق بتحديد منهج عملها فى اطار الاتجاهات السابقة وهى خدمة المجتمع والمنظمة والنوعيات الشبابيـة الاخرى مع تحديد مشاكلها المهنية والعلمية التى يمكن للمنظمة المساهمة فى حلها .

ان هذه الاتجاهات العامة للعمل مع النوعيات المختلفة يبين بوضوح اهمية العمل السياسى فى المرحلة المقبلة وحاجته الى منهج علمى يحقق القدرة على توجيه حركة الجمـاهير وتنظيمها .. ولا شك أن نجاح يعتمد أول مايعتمد على اكتشاف العناصر البارزة من النوعيات المختلفة على أن تتولى المجموعا المراكز متابعة التنفيذ فى الوحدات المختلفة .

منظمة الطلائع

ان استمرار الثورة لايتحقق بغير التتابع الثورى المنظم للاجيال .. ويتأكد ذلك بحركة التفاعل الديموقراطى المنظم التى تتيح لكل جيل أن يسهم فى ممارسـة التغيير الثورى للمجتمع بالاستعداد المناسب وفى الوقت المناسب .. ولاشك هنا أن ترسيخ وحدة الاجيال الثلاثة المتحركة فى المجتمع وايجاد الاتصال المنظم المستمر فيما بينها هو السبيل الى تحقيق هذا الهدف ..

ولقد وعت ثورتنا هذه الحقيقة المؤكدة .. وعلى لسان قائدها جمال عبد الناصر ارتفع فى ميدان العمل السياسى مبدأ ثورى جاد هو « ضرورة التمهيد لجيل جديد يقود الثورة فى جميع مجالاتها الاقتصـادية والاجتماعيـة والسياسيـة والثقافية .. الخ » . وفى المرحلة الماضية سعت منظمتنا الشبابية الى تنظيم الجيل الشاب فى المرحلة العمرية بين ١٥ ، ٢٥ سـنة ، الا ان بلوغ الفعالية الثورية لهذا الجهد لايتحقق بغير جهد تنظيمى آخر على مستوى الجيل المبكر بين ٦ ، ١٤ سنة .

ومنا تبرز انشاء منظمة لهذا الجيل هى منظمة الطلائع .



ان العمل في سبيل انشاء منظمة الطلائع لابد أن يكون عملا جادا يقوم على أساس التخطيط العلمي ، وفي هذا المجال فان خطة العمل لابد أن تبنى على أساس التوفيق بين عاملين أساسيين :

أولهما — امكانيات العمل ، سواء كانت هذه الامكانيات متعلقة بالمنظمة أو الاجهزة والمؤسسات الاخرى في المجتمع.

ثانيهما — اهداف العمل سواء على المدى البعيد أو القريب ..

وعلى ضوء التوفيق بين هذين العاملين تتضح ابعاد عملية تكوين منظمة الطلائع بحيث تكون عملية هادفة وفي نفس الوقت محسوبة . ومن ذلك يتركز العمل في العام القادم في « دراسة كيفية تكوين منظمة الطلائع » .

المهام الاساسية :

يتوقف تحقيق الهدف السابق على انجاز المهام الاساسية الآتية :

اولا — اعداد دراسات احصائية عن :

أ — عدد الطلائع ، والتركيب الاجتماعي لهم ، بما يفيد في تحديد انتماءاتهم الطبقية ويوفر بالتالي أساسا عليها للعمل يتناسب مع احتياجات أبناء العمال والفلاحين .

ب — تحديد المدارس الابتدائية والاعدادية في المحافظات وامكانياتها وكيفية الاستفادة بها .

جـ — دراسة الخصائص السنية للمراحل :

من ٦ : ٩ سنوات .

ومن ٩ : ١٢ سنة .

ومن ١٢ : ١٤ سنة .

وتستهدف هذه الدراسة تحديد مميزات وسمات المراحل السنية وعلاقاتها الاجتماعية بالافراد والمجتمع واحتياجاتها ومشاكلها النفسية والاجتماعية ... الخ .

ثانيا — دراسة الشكل التنظيمي لمنظمة الطلائع وعلاقاتها بمنظمة الشباب وعلاقاتها بالاجهزة التنفيذية وذلك باعتبار أن مهمة تربية الطلائع لابد أن تتكفل بها كل المؤسسات والاجهزة المعنية في المجتمع .

ثالثا — دراسة عن كوادر منظمة الطلائع وتحديد طريقة الاختيار وبرامج التدريب ، وذلك سواء كانت كوادر فنية ، أو كوادر سياسية .

رابعا — دراسة عن برامج عمل منظمة الطلائع :

— برامج عمل داخل المدرسة .

— برامج قصور الطلائع .

خامسا — دراسة الاتفاقيات التي تمت مع الدول الصديقة وبرامج تنفيذها فيما يختص بالطلائع .

رابعا : الانشطة

تتطلع المنظمة في عامها الثاني الى تدعيم بنائها التنظيمي، والتقدم الى مواقع العمل الحقيقية بين الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة من اجل احداث التحول الاشتراكي ماديا وفكريا وثقافيا .

والشباب الاشتراكي — متحملا مسئولية العمل الشبابي — يتحمل قبل هذا وخلاله مسئولية اعداد نفسه اعدادا متكاملا متطورا وصولا الى تحقيق اهدافه بكفاءة .

وبالتالي فاننا اذا راجعنا اهداف منظمتنا التي تستعليها اللائحة التنظيمية ، نجد أن الهدف الرابع ينص على : المساهمة في حل مشكلات الشباب وتنظيم جهوده الخلاقة وتنمية مهاراته وقدراته بما يتفق مع دور الشباب في المجتمع الجديد .

ونحن اذا كنا في خطة هذا العام نؤكد اهتمامنا بهذا الاتجاه فان وراء هذا الاهتمام حقائق رئيسية هي :

اولا — ان للشباب ميولا واحتياجات اساسية تفرضها طبيعة مراحل نموهم المختلفة ، وان علينا أن نواجه هذه الميول والاحتياجات من طريق اتاحة اوسع الفرص للشباب لممارسة برامج النشاط التربوي الموجه في مجالاته المتعددة كوسيلة لمساعدته على تحقيق النمو المتزن المتكامل في النواحي البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية .

ثانيا — ان تجمعات الشباب الطبيعية خلال ممارستهم للانشطة المختلفة المحببة الى نفوسهم هي الميدان العملي الذي يسمح باكتشاف قدراتهم واتجاهاتهم ، ثم لتنمية هذه القدرات واكسابهم القيم والاتجاهات الاشتراكية التي نسعى الى تأصيلها لدى الشباب — وذلك هدف أساسي من اهداف المنظمة .

ثالثا — ان قدرة الشباب وطاقته على البذل والعطاء من اجل تدعيم المجتمع الاشتراكي وحمايته وتطويره تتناسب تناسبا طرديا مع مايقدمه له التنظيم لمواجهة احتياجاته وميوله الطبيعية ولمساعدته على ادراك اساليب الحياة السعيدة المتكاملة في المجتمع الذي يعيش فيه .

رابعا — ان منظمة الشباب — وهي منظمة جماهيرية تسعى لتوسيع قاعدتها باستمرار — لابد أن تتجه بحركة اعضائها الفعالة وسط جموع الشباب وفي مواقع احتياجاتهم الطبيعية في الملاعب الرياضية والمعسكرات والرحلات والاندية

ومراكز الشباب وقصور الثقافة وغيرها من مواقع التجمع الجماهيرى التى تجتذب القاعدة العريضة للشباب فى أوقات فراغهم .

وهناك عدة اعتبارات أساسية تتصل اتصالا مباشرا بحركة المنظمة فى مجالات الانشطة المختلفة نعرضها فيما يلى :

اولا — ان مجتمعنا يضم عددا كبيرا من أجهزة وهيئات رعاية الشباب الحكومية والاهلية تعمل كلها فى اطار الخطة التى تضعها وزارة الشباب بالتعاون والتنسيق مع كل الوزارات والهيئات المعنية — وان اعضاء المنظمة — على الرغم من ارتباطهم بكيان تنظيمى محدد — لايمثلون فئة مستقلة أو منعزلة داخل قطاع الشباب العريض الذى تقع مسئولية رعايتهم على وزارة الشباب واجهزة وهيئات الشباب الحكومية والاهلية الاخرى .

ثانيا — ان منظمة الشباب لاتملك لذاتها منشآت شبابية خاصة لتنفيذ خطتها فى مجال الانشطة وهى لاتسعى الى استحداث مثل هذه المنشآت والامكانيات — ولكنها ستعتمد فى تنفيذ خطتها الخاصة — على استخدام جميع المنشآت والامكانيات الموجودة فى المجتمع لخدمة الشباب — وذلك بالاتفاق والتنسيق الكامل مع جميع الوزارات والهيئات المشرفة على هذه الامكانيات .

ثالثا — ان غالبية منشآت رعاية الشباب وعلى الاخص مراكز الشباب فى المحافظات وفى المدن والقرى وقصور الثقافة لم تصل بعد الى درجة التشغيل الكامل الذى يتلاءم مع امكاناتها وأهدافها ، وهى بذلك قادرة على خدمة اعداد مضاعفة من الشباب — بالاضافة الى خدمة اهداف الخطة الخاصة بالمنظمة فى مجال الانشطة .

رابعا — ان جميع اللوائح والقرارات المنظمة لاجهزة ومؤسسات رعاية الشباب على مستوياتها المختلفة قد تم تطويرها فعلا بما يتيح لمنظمة الشباب مجالات حقيقية وواسعة للاستفادة من جميع الامكانيات المتاحة فى هذا الميدان — ولضمان تنسيق وتعاون كامل مع هذه الاجهزة والمؤسسات : ويتضح ذلك فيما يلى :

— تشترك منظمة الشباب بممثليها فى عضوية لجان التخطيط الفنية التى تضع الخطة السنوية لوزارة الشباب .

— ينص القرار الجمهورى رقم ٣٧٢٢ لسنة ٦٧ (المادة التاسعة) الخاص بتشكيل لجان الشباب بالمحافظات — على أن تضم كل لجنة من هذه اللجان الى عضويتها امين لجنة منظمة الشباب بالمحافظة ، بالاضافة الى ثلاثة اعضاء آخرين من المنظمة تختارهم لجنة المنظمة بالمحافظة .

— ينص القرار الوزارى رقم ١٣٧ والقرار الوزارى رقم ١٣٨ لسنة ١٩٦٥ — الخاص بتشكيل مجالس ادارات مراكز الشباب والساحات الشعبية — على أن يضم كل مجلس ادارة عضوا ممثلا لامانة الشباب .

— أبدت وزارة الثقافة استعدادا كاملا لتعاون المنظمة مع قصور الثقافة فى المحافظات على ضوء الحقائق والاعتبارات السابقة — فان على كوادر المنظمة بمستوياتها المختلفة عدة مهام رئيسية يلزم انجازها لتوفير أقصى ضمانات النجاح عند وضع البرامج والمشروعات التفصيلية للخطة واثناء تنفيذها — وهذه المهام هى :

اولا : العمل على تدعيم الفهم المتبادل والعلاقات الانسانية المباشرة بين كوادر المنظمة وبين المسئولين فى اجهزة وهيئات رعاية الشباب المختلفة (جميع المستويات)

ثانيا : التعرف الكامل على جميع أجهزة وهيئات رعاية الشباب الحكومية والاهلية القائمة ، وعلى امكانياتها الفنية والمادية — ودراسة النظم والتشريعات التى تحكم نظام عملها وتحدد مجالات نشاطها وخدماتها — (كل المستويات) .

ثالثا : العمل على زيادة قدرة وفاعلية ممثلى المنظمة فى لجان الشباب بالمحافظات وفى مجالس ادارات مراكز الشباب والساحات الشعبية ، والعمل على اختيار العناصر النشطة القادرة لشغل هذه المراكز القيادية الهامة (جميع المستويات) .

رابعا : تشجيع أكبر عدد ممكن من اعضاء المنظمة على الانضمام الى عضوية مراكز الشباب والساحات الشعبية والاندية الريفية وقصور الثقافة وغيرها من المؤسسات ، والعمل على توجيه نشاطهم وجهودهم داخلها بما يحقق استفادتهم الكاملة من برامجها وخدماتها وبما يؤكد مساهمتهم الفعالة فى النهوض بهذه المؤسسات بالتعاون مع اداراتها (جميع المستويات) .

خامسا : دراسة الخطة السنوية لوزارة الشباب ولاجهزة رعاية الشباب المختلفة — بعد اقرارها ، بغرض تحديد أساليب التنسيق والربط بينها وبين خطة المنظمة فى مجال الانشطة على المستويات المختلفة .

سادسا : حصر العناصر الفنية المتخصصة فى مجالات رعاية الشباب المختلفة (مدرسو التربية الرياضية — الاخصائيون الاجتماعيون) من بين اعضاء المنظمة وكوادرها والعناصر النشيطة بها — والعمل على الاستفادة الكاملة من خبراتها فى تنفيذ وتوجيه خطة المنظمة فى مجال الانشطة — (جميع المستويات) .

مجالات العمل والاهداف والبرامج الرئيسية للخطة

اولا — مجال التربية الرياضية والصحية :

تلتزم الخطة فى هذا المجال بشعار « الرياضة للجميع » وهذا يعنى أن يكون هدفنا الاول مركزا على تمكين الغالبية العظمى من اعضاء المنظمة من ممارسة حد ادنى مقبول من برامج التربية الرياضية والصحية — على أن يكون تحقيق المستويات البطولية فى هذه البرامج هدفا ثانويا تسعى اليه الخطة باعتباره حصيلة طبيعية لنشر الرياضة بين الجميع .

أ — الاهداف :

— الارتفاع بمستوى اللياقة البدنية والصحية والوقاية من تشوهات القوام الشائعة .
— اكتساب الاتجاهات والعادات الصحية والقوامية السليمة .
— اكتساب الاتجاهات والقيم السلوكية الصالحة وتأصيل الروح الرياضية لدى الشباب .
— تدعيم العلاقات الانسانية وتنمية الاحساس بالجماعة والولاء لها بين أعضاء المنظمة .



ب ـ المهام الرئيسية :

ـ تكوين جماعات للياقة البدنية بالوحدات الاساسيـة للمنظمة .
ـ تنظيم لقاءات الصداقة الرياضية بين وحدات المنظمة وبين المراكز والاقسام وبين المحافظات المتجاورة « تتضمن بات ودية ومهرجانات جماهيرية للشباب » .
ـ برامج التثقيف الصحى .
ـ تشجيع العناصر الرياضية البارزة ومتابعتها .

ملحوظة :

بالنسبة لجماعات اللياقة البدنية سيتم وضع جداول خاصة بالتمرينات الرياضية المطلوب ممارستها ـ من ١٥ ـ ١٨ سنة .. ومن ١٨ سنة فما فوق ـ وذلك بمعرفة سكرتارية اللجنة المركزية .

ثانيا ـ مجال الخدمة العامة ومعسكرات العمل :

أ ـ الاهـداف :

ـ تنظيم وتوجيه جهود الشباب وطاقاته البناءة للمساهمة الايجابية فى دعم الانتاج وفى تحسين مستوى الخدمات وتوسيع نطاقها فى المجتمع .
ـ غرس وتأصيل القيم الاشتراكية لدى الشباب عن طريق الممارسة العملية لها فى مشروعات الخدمة التطوعية ومعسكرات العمل ـ مع التركيز على القيم التالية :
* احترام العمل اليدوى والانتاج .
* احترام وتقدير الملكية العامة وغرس روح الحب والولاء لادوات وهياكل الانتاج فى المجتمع .
* تقدير العمل الجماعى المشترك .
* الخشونة والقدرة على التحمل والاستمرار من اجل اهـداف واضحة .
* اكتساب الخبرات والمهارات العملية .

ب ـ المهام الرئيسية :

ـ تـكوين جماعات الخدمة التطوعية داخل الوحـدات الاساسية للمنظمة مع التركيز على مجالات العمل الاتية :
* صيانة مرافق الانتاج أو الخدمات ونظافتها ـ بالنسبة لجميع الوحدات .
* جمع المخلفات والاستفـادة من العوادم والتغلب على معوقات الانتاج « بالنسبة لوحدات الانتاج » .
* الاسعاف والتمريض .
* تنظيم معسكر عمل واحد على الاقل سنويا ـ على مستوى المراكز والاقسام والمنـاطق والمحافظـات ـ لتنفيـذ أحد المشروعات التى تتطلبها البيئات المحلية فى هذه المستويات .
ـ تنظيم معسـكرات عمل مركزية ودولية للمسـاهمـة فى استزراع الاراضى المستصلحة بمنطقـة التبليـاع الشمالى لمديرية التحرير وقطاع مريوط وفقا للمشروع التفصيلى المرفق .
* الاهتمام ببرامج التثقيف الصحى .
ـ العمل مع المهاجرين .

ثالثا ـ مجال النشاط العسكرى :

أ ـ الاهداف :

ـ تعبئة الشباب وتوجيهه لمراكز المقاومة الشعبية والدفاع المدنى . وبرامج الفتوة والتدريب العسكرى .
ـ متابعة العناصر البارزة لتصل الى مستويات التدريب المتقدم والتدريبات الخاصة .
ـ التعبئـة المعنوية المستمرة للشـبـاب بغرض تهيئتهم للمشاركة النضـالية فى خوض المعركة القادمة .

ب ـ البرامج :

ـ سيتم وضع أسلوب خاص لمتابعة وتوجيه هذا النشـاط مركزيا .

رابعا ـ مجـال الرحـلات والمعسـكرات والمسيرات :

أ ـ الاهداف :

ـ تعريف الشباب بمواقع النضال الوطنى فى تاريخنـا البعيد والقريب .
ـ تعريف الشباب بمنجزات ثورتنا فى مجالات التنميـة الاقتصادية والاجتماعية .
ـ تعويد الشباب على حياة الخلاء وما تتضمنه من مجالات للتأمل فى الطبيعة وفى ادراك آفاقها الرحبة ـ بالاضافة الى تعويدهم على الاعتماد على النفس والتقشف والقدرة على التحمل .
ـ تدعيم العلاقات الانسانية بين أعضاء المنظمة واتاحة فرص الترويح الجماعى المنظم لهم .

ب ـ المهام الرئيسية ـ يركز على المسيرات الجماعية :
ـ مسيرة جماعية واحدة شهريا على الاقل لمسافة عشرة كيلومترات على الاكثر (مستوى الوحدات الاساسية) .
ـ مسيرة جماعية واحدة كل ثلاثة أشهر على الاقل لمسافة ٢٥ كم على الاكثر (مستوى المراكز والاقسام والمناطق) .
ـ مسيرة جماعية واحدة كل ستة أشهر على الاقل لمسافات أكثر من ٢٥ كم مع المبيت في احدى المخيمات ليلة واحدة أو أكثر .
ـ مسيرة جماعية واحدة أو أكثر في العام على مستوى المراكز .
ـ رحلات نهاية الاسبوع والعطلات الطويلة (جميع المستويات) .
ـ معسكر ترويحي مركزي خلال الصيف .
ـ معسكر سياحي دولي للشباب على المستوى المركزي . ـ جماعة الارشاد السياحي والزائرين على مستوى المحافظات .

خامسا ـ مجال النشاط الثقافي والفنون والاداب والهوايات العلمية :

أ ـ الاهداف :
ـ تنمية المهارات والقدرات الفنية والثقافية والعلمية لدى الشباب .
ـ تنمية الذوق الفني والقدرة على الابتكار والخلق .
ـ مساعدة الشباب على استثمار أوقات فراغه بما يعود عليه وعلى المجتمع بالفائدة .
ب ـ المهام الرئيسية :
ـ توجيه الشباب ومساعدتهم على زيارة المتاحف والمعارض الفنية ومشاهدة المسرحيات والعروض الوثيقية الهامة في المجتمع .
ـ تكوين جماعة أو أكثر في مجالات النشاط الاتية (مستوى المراكز والاقسام والمناطق) :
* جماعة الفنون التشكيلية .
* جماعة الفنون المسرحية .
* جماعة الموسيقى .
* جماعة الهوايات العلمية ـ مع الاهتمام بالهوايات المتصلة بالانتاج .
* جماعة الادباء الشبان .
ـ المساهمة في تجميل مرافق الانتاج والخدمات (مستوى الوحدات الاساسية) .
ـ تنظيم معرض واحد سنويا على الاقل لابراز نشاط أعضاء المنظمة في مجالات الانشطة السابقة (على مستوى المراكز والاقسام والمحافظات والمستوى المركزي) .

سادسا ـ مجال تدريب واعداد القادة والكوادر :

في سبيل تهيئة ضمانات النجاح في تنفيذ الخطة ـ يتم وضع وتنفيذ دورات التدريب والتثقيف المركزية الاتية :
ـ دورات تدريبية متخصصة لاعداد سكرتيري ومسئولي الانشطة بلجان المحافظات والمراكز والاقسام والمناطق والوحدات الاساسية .
ـ دورة تدريبية متخصصة لاعداد ممثلي المنظمة في عضوية لجان الشباب بالمحافظات ومجالس ادارات مراكز الشباب والساحات الشعبية .
ـ دورة تثقيفية لمديري مديريات رعاية الشباب بالمحافظات ومديري مجالس الشباب والساحات الشعبية وقصور الثقافة .
ـ مؤتمر مشترك لكوادر المنظمة ـ المستوى المركزي ومستوى المحافظات ـ مع المسئولين في وزارة الشباب وأجهزة رعاية الشباب المركزية وعلى مستوى المحافظات .

خامسا : العلاقات الخارجية

تضع المنظمة في اعتبارها أن تحركها الخارجي هو انعكاس لعملها في الداخل ولخدمة الاهداف القومية في المجال الشبابي العالمي . لذلك فان المهام الاساسية في مجال العلاقات توجز فيما يلي :
اولا ـ تدعيم العلاقة مع منظمات الدول الشقيقة ، والصديقة ، وبناء علاقات مع المنظمات التقدمية في مختلف دول العالم ، وخصوصا في بلدان افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية . ويتم ذلك باعداد برنامج تنفيذي يشمل تبادل الزيارات . وعقد الاتفاقيات وتنفيذ ماتم منها . وكل ما من شأنه دعم وتطوير هذه العلاقات .
ثانيا ـ العمل من أجل الدعاية للقضايا العربية وقضايا التحرر والسلام ـ في المجال الشبابي العالمي وذلك من خلال :
ـ كسب الرأي العام الشبابي العالمي بتقديم الحقائق اليه من خلال منظماته التي تملك امكانيات وأسعة للمعركة بين شعوبها .

- المشاركة فى المؤتمرات والندوات الشبابية المختلفة وتوضيح وجهات نظر شبابنا بالنسبة لمختلف القضايا .

ثالثا - توفير الخبرة التي تساعد على تطوير العمل بالمنظمة من خلال :

- تبادل الخبرة مع منظمات الشباب فى العالم .
- حصر الدراسات الخاصة بالمنظمات الشبابية والعمل على سد النقص واستكماله .
- اعداد الدراسات المقارنة بين المنظمات الشبابية .

رابعا - المشاركة فى اعداد كوادر متخصصة فى مجال العلاقات الخارجية وذلك من خلال :

- تدريب الكوادر فى الاقسام المختلفة لسكرتارية العلاقات الخارجية .
- تدريب الكوادر لمرافقة الوفود .
- تدريب الكوادر للترجمة .

خامسا - الارتباط والتعاون والاستفادة من خبرة الاجهزة التى تعمل فى مجال العلاقات الخارجية مثل وزارة الخارجية وأمانتى الشئون الخارجية والشئون العربية .

خـاتمـة

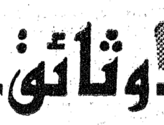
ان هذا المشروع للاطار العام للخطة سوف يدخل مرحلة النقاش الواسع على كافة مستويات المنظمة .

وينبغى أن نشير الى أن نجاح العمل وان كان يتطلب مدخلا ثوريا اليه يتمثل فى خطة علمية ، الا أن التنفيذ الميدانى ، والانجاز الواقعى لاهداف هذه الخطة يمثل الترجمة الصحيحة للعمل البناء فى المواقع المختلفة .. أن ذلك يتطلب من جميع المحافظات الوعى بأن العمل السياسى بمنهجه المتقدم لايمكن أن يحقق نتائج سريعة وفورية .. بل ان المنهج العلمى السليم يتطلب أن نضع فى اعتبارنا دائما ان مرحلة الدراسة مرحلة لابد وأن تسبق مرحلة العمل ، وان مرحلة التجريب فى بعض المواقع مرحلة لابد وأن تسبق مرحلة التعميم فى كافة المواقع .

وتطبيقا لذلك فان الامر يستلزم أولا دراسة علمية لواقع الوحدات المختلفة ، وبيان مدى مايمكن لها تنفيذه من الاهداف العامة بحسب ظروفها وقدراتها وامكانياتها ، أى أن الامر سوف يختلف من نوعية الى اخرى . ومن وحدة الى وحدة داخل النوعية الواحدة . وقدرات اعضائها ، على أن ذلك يستلزم توافر قدرة جميع المستويات على تحويل التوجيهات العامة الى توجيهات خاصة تتناسب مع الواقع الميدانى ، وتضمن أن تكون محصلتها فى النهاية محققة للاهداف العامة لخطة العمل .

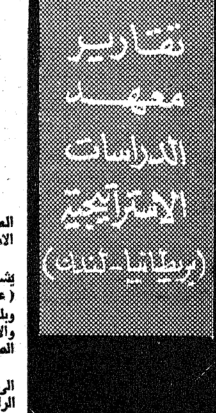
ان محصلة هذه المناقشة سوف ينتج عنها وضع الخطط التفصيلية لكل مستوى تنظيمى ، وبالتالى الخطة العامة للمنظمة والتى يمكننا أن نبدأ بمشيئة الله تنفيذها مع أوائل فبراير سنة ١٩٦٨ .





الميزان العالمى للقوى العسكرية ٦٧- ١٩٦٨

الباب الثانى



القوى العسكرية للعالم الرأسمالى

ننشر فى هذا العدد القسم الثانى من تقرير ميزان القوى العسكرية لعام ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ الصادر عن معهد الدراسات الاستراتيجية (لندن) .

وقد نشرنا فى العدد الماضى القسم الاول من التقرير الذى يشتمل على مقدمة عامة وبيان بالقوى العسكرية للدول الشيوعية (على حد تعبير التقرير) وهى : دول حلف وارسو : البانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفييتى . والدول الاخرى غير المنتمية للحلف وهى : الصين وكوبا ومنغوليا وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية .

وفى هذا العدد ننشر البيانات المتعلقة بالدول الغربية المنتمية الى الاحلاف العسكرية التى تتزعمها الولايات المتحدة (العالم الرأسمالى) .

((والطليعة)) اذ تنشر ترجمة كاملة ((لميزان القوى العسكرية)) الصادر فى سبتمبر ١٩٦٧ ، انما تحاول بذلك ان تسهم فى تنوير الرأى العام العربى بالحقائق العسكرية فى عالم اليوم ، وفى وقت يعتبر فيه التحدى العسكرى من اخطر ما تجابهه الامة العربية من تحديات واشدها الحاحا ، علما بأن ((ميزان القوى العسكرية)) هو اوفى وثيقة من نوعها امكن الحصول عليها ، ويدعى مركز الدراسات الاستراتيجية بلندن ان البيانات التى ينشرها تتميز



بدرجة عالية من الدقة ، وهو ادعاء ربما تثبت صحته في غالبية الاحوال ، غير انه يجب ان يؤخذ على حذر ، على اعتبار ان اية بيانات او تقديرات لابد وان تخضع في طريقة جمعها وعرضها والتعليق عليها لوجهة نظر من يقدمها . ولسنا بحاجة الى تأكيد ان وجهة نظر المعهد محكومة اولا واخيرا بالدفاع عن الغرب الامبريالي .

هذا ، وسنوالي نشر بقية الاجزاء تباعا .

■■■

في السنوات العشر ، بين ١٩٤٩ ، و١٩٥٩ ، عقدت دول الغرب سلسلة كبيرة من المعاهدات الدفاعية الرسمية لمواجهة ماكانت تعتقد انه تهديد عسكري من الدول الشيوعية على نطاق العالم بأسره ، وما تزال هذه المعاهدات كلها سارية المفعول حتى الان ، على الرغم من ان اهميتها قد تضاءلت بالنسبة لبعض الحكومات مع تضاؤل الخوف من العدوان الشيوعي .

واهم دول الغرب هي الدول التي وقعت على ((**معاهدة حلف شمال الاطلنطي**)) ، الذي يربط اوروبا الغربية وامريكا الشمالية في التزام متبادل للحفاظ على قواتها المسلحة — وللتشاور معا اذا تعرض امن اى بلد فيها للخطر ، وان تعتبر جميع هذه الدول ان الهجوم المسلح على اى منها يعتبر هجوما موجها ضدها جميعا ، وفي حالة وقوع مثل هذا الهجوم فان كلا منها يعد بأن ((**يتخذ كافة الخطوات العملية اللازمة ، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة ، للمحافظة على سلام وأمن منطقة شمال الاطلنطي**)) .

وعلاوة على ذلك ، فان بريطانيا وفرنسا ودول البنولوكس (هولندا ، وبلجيكا ، ولوكسمبرج) بينها التزامات متبادلة وفقا ((**لمعاهدة بروكسل**)) المعدلة لسنة ١٩٥٤ تنص على ان تقدم كل منها للاخرى ((**كافة المعونات ، بما في ذلك المعونة العسكرية**)) اذا تعرضت اى واحدة منها ((**للعدوان المسلح في أوروبا**)) .

ووفقا ((**لمعاهدة مانيلا**)) لسنة ١٩٥٤ ، وافقت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وباكستان والفلبين وتايلاند واستراليا ونيوزيلندا على اقامة **حلف جنوب شرقي آسيا (سيتو)** ، وأن ((**يعملوا معا لمواجهة الخطر المشترك**)) في حالة وقوع اى هجوم على اى عضو في الحلف ... ووفقا ((**لحلف بغداد**)) الذى عقد عام ١٩٥٥ ، اقيم حلف المعاهدة المركزية (سنتو) ، ومنذ ان انسحبت العراق اصبح اعضاؤه هم بريطانيا وتركيا وايران وباكستان .. والولايات المتحدة عضو منتسب .

وعلى الولايات المتحدة التزامات اخرى تجاه استراليا ونيوزيلندا في ((**حلف الباسفيك**)) (انزوس) ، ولها معاهدات ثنائية دفاعية مع كل من اسبانيا واليابان وتايوان وكوريا الجنوبية .

و ((**عدم الانحياز**)) تعبير استخدم للتدليل على مضمون السياسة الخارجية للبلاد التي ليست اعضاء في هذه الاحلاف .

والولايات المتحدة مرتبطة كذلك مع ١٩ من جمهوريات امريكا اللاتينية بواسطة ((**حلف ريو**)) المعقود في ١٩٤٧ ، الذى ينص على القيام بعمل عسكري مشترك في حالة وقوع هجوم مسلح على الامريكتين .

وعلى بريطانيا التزامات للمساعدة في الدفاع عن مالطة – وعليها الاستشارة وتمد يد المساعدة في أمور الدفاع عن **قبرص** ، وان تقدم المعونة العسكرية الى **ليبيا** اذا اشتركت في نزاع مسلح، وان تقدم المعونة اللازمة للدفاع عن **ماليزيا وسنغافورة** ، وان تدعم القدرة الدفاعية **للجنوب العربي والبحرين ومسقط وعمان ودويلات الخليج** ومشيخاته **والكويت اذا** تعرضت لعدوان خارجي .

وعلى فرنسا مسئوليات تجاه مجموعة **الافرو ملاجاش** ، التى تضم **جميع الدول الافريقية** التى كانت فيما مضى اعضاء فى الاتحاد الفرنسي عدا مالى .

منظمة حلف شمال الاطلنطي ناتو

الدول

الموقعة على معاهدة حلف شمال الاطلنطي هى بلجيكا وبريطانيا وكندا والدانمرك وفرنسا وجمهورية المانيا الاتحادية (الغربية) واليونان وايسلندا وايطاليا ولوكسمبورج وهولندا والنرويج والبرتغال وتركيا والولايات المتحدة ، ويمثل كلا من هذه الدول سفير لها فى المجلس الدائم للحلف ، **والمقر الدائم للمجلس كان باريس** * ، **ولكنه انتقل الى بروكسل فى أكتوبر ١٩٦٧** . وما تزال فرنسا عضوا فى المجلس . وتوجد ((**لجنة لتخطيط الدفاع**)) تضم ١٤ عضوا وليست فرنسا عضوا فى هذه اللجنة ، ويتصل عمل هذه اللجنة بتخطيط الدفاع وبكل الامور المتعلقة بالتنظيم المتكامل للدفاع ، ويقدم السكرتير العام للحلف ، هو ومساعدوه الدوليون المشورة فى كافة المسائل السياسية والاقتصادية المالية المتعلقة بتخطيط الدفاع .

والمستشارون العسكريون لمجلس الحلف يشكلون اللجنة العسكرية التى لها الاشراف على القيادات العسكرية للحلف ، وتضم اللجنة العسكرية ١٢ مندوبا عسكريا دائما ، يمثلون كل اعضاء الحلف باستثناء فرنسا وايسلندا ولوكسمبورج (فرنسا لها هيئة اتصال باللجنة ؛ ولوكسمبورج يمثلها مندوب بلجيكا) . وكان مقر اللجنة العسكرية فى واشنطن ، ولكنه انتقل الى بروكسل فى أكتوبر ١٩٦٧ ، وللجنة رئيس مستقل ، تعاونه هيئة دولية مندمجة .

والقيادات العسكرية الثلاث الاساسية للحلف هى : **القيادة الاوروبية** ومقرها فى بلجيكا ، **والقيادة الاطلنطية** ومقرها فى نورفولك ، فرجينيا ، **وقيادة القنال الانجليزى** . ولقد انتقلت القيادة الاوروبية للحلف من روكنكور ، بالقرب من باريس الى كاستو بالقرب من مونس ، فى جنوب شرقى بلجيكا ، فى مارس ١٩٦٧ ، والقائد الاعلى للقيادة الاوروبية كان ضابطا امريكيا منذ أنشىء الحلف حتى الان وكذلك كان القائد الاعلى للقيادة الاطلنطية .

وليس للحلف هيئة قيادية متحالفة تغطى نشاط القوى النووية الاستراتيجية ، ولكن القيادتين الاوروبية والاطلنطية تسهمان فى النظام الدفاعى الاستراتيجى المشترك فى اوماها ونبراسكا ، حيث يجرى التخطيط المشترك بين قوات الصواريخ والقاذفات الامريكية (التابعة لكل من سلاح الطيران والاسطول) وقوات القاذفات البريطانية . وتضع الولايات المتحدة عددا صغيرا من غواصاتها بولاريس ، كما تضع بريطانيا قوة قاذفاتها المتوسطة ، تحت تصرف القيادة الاوروبية .

وبعد اجتماع وزراء دفاع دول الحلف فى ديسمبر ١٩٦٦ ، وافق مجلس الحلف على اقامة

---

* انسحبت فرنسا من عضوية لجنة التخطيط الدفاعية – اى من المنظمة العسكرية للحلف ، ولكنها ماتزال تحتفظ بعضويتها فى الحلف نفسه .

هيئتين دائمتين بعيثتين للتخطيط النووى : ((لجنة شئون الدفاع النووى)) ، تتفرع عنها ((مجموعة التخطيط النووى)) . وعضوية الهيئة الاولى مفتوحة لجميع اعضاء الحلف ، غير ان فرنسا وايسلندا ولوكسمبورج لا تشارك فى اعمالها ، وهى لجنة تضم ــ اساسا ــ وزراء دفاع دول الحلف ، ومهمتها هى العمل على اشراك الاعضاء الذين لا يملكون اسلحة ذرية فى شئون الحلف النووية .

والسكرتير العام للحلف يتولى رئاسة لجنة شئون الدفاع النووى .

ومهمة مجموعة التخطيط النووى هى الدخول فى تفاصيل الموضوعات التى تطرح للبحث فى لجنة شئون الدفاع النووى . واعضاء المجموعة عددهم سبعة ، ينتخبون من بين اعضاء اللجنة ، ومدة العضوية فى المجموعة ١٨ شهرا . والاعضاء الذين انتخبوا فى الدورة الاولى هم مندوبو بريطانيا وكندا والمانيا الغربية وايطاليا وهولندا والولايات المتحدة ، ولكل من تركيا واليونان ان تكون عضوا نصف الدورة الاولى .

والموضوعات المطروحة الان امام ((مجموعة التخطيط النووى)) من بينها : (١) مستوى القوات النووية الاستراتيجية ونظم الدفاع ضد الصواريخ العابرة للقارات ، (٢) الاسلحة النووية التكتيكية ، (٣) تحسين العلاقات مع البلاد التى تخزن فيها الاسلحة النووية .

وتجتمع ((مجموعة التخطيط النووى)) على المستوى الوزارى وعلى مستوى السفراء ، وقد عقد اول اجتماع لها على المستوى الوزارى فى واشنطن ، فى ابريل ١٩٦٧ .

كذلك تم الاتفاق فى اجتماع ديسمبر ١٩٦٦ على بحث موضوع اقامة نظام مواصلات على امتداد كل رقعة الحلف ، لتسهيل المشاورات السياسية ، سواء فى اعمال التخطيط او فى اوقات الازمات . كذلك تم الاتفاق على ضرورة تطوير اساليب ووسائل جديدة لتبادل معلومات المخابرات ، وتقييمها ، والتصرف فيها على نطاق كل الجماعة الاطلنطية .

(١) قيادة الحلف الاوروبية

هذه القيادة مسئولة عن الدفاع عن كل الاراضى التابعة للحلف فى اوروبا (بالاضافة الى تركيا) وباستثناء أراضى بريطانيا وفرنسا والبرتغال . كذلك تتحمل هذه القيادة المسئولية العامة للدفاع الجوى عن بريطانيا . اما اجراءات الدفاع الجوى عن فرنسا فهى الان موضوع مفاوضات خاصة . ومسئولية الدفاع عن البرتغال تقع فى دائرة اختصاص القيادة الاطلنطية للحلف . وتقع المياه الساحلية لكل من النرويج والدانمرك فى دائرة اختصاص قيادة الحلف الاوروبية .

والقائد الاعلى لقوات الحلفاء فى اوروبا هو فى نفس الوقت القائد الاعلى للقوات الامريكية فى اوروبا ، وللقائد الاعلى لقوات الحلفاء نائب بريطانى ، كما ان له نائبا ايطاليا للشئون النووية ، ونائب امريكى للشئون الجوية .

ووفقا لتصريحات ادلى بها ماكنمارا ، وزير الدفاع الامريكى (السابق) ، فانه توجد ٧٠٠٠ رأس نووية فى الاراضى الواقعة فى اختصاص القيادة الاوروبية للحلف ، ووسائل نقل واطلاق هذه الرؤوس (من قاذفات وصواريخ) تقدر بحوالى ٢٢٥٠ موزعة على عدد من الدول . غير ان المتفجرات النووية تخضع خضوعا تاما لشبكة من القيادات الامريكية فحسب . ومتوسط الطاقة التدميرية للقنابل النووية المخزنة فى اوروبا والموضوعة تحت تصرف الطيران التكتيكى للحلف يبلغ حوالى ١٠٠ الف طن من المادة المتفجرة ، بينما يبلغ متوسط الطاقة التدميرية للرؤوس الصاروخية ٢٠ الف طن .

والقوات المدربة والمجهزة للدفاع عن الاراضى الاوروبية التابعة للحلف موضوعة تحت مسئولية

اركان حرب القيادة الاوروبية ، وهي تشتمل على حوالي ٥٦ فرقة . ويمكن استجلاب ٣٠ فرقة اخرى اذا كان ثمة فرصة من الوقت لذلك . وتحت تصرف القيادة ايضا ٤٠٠٠ طائرة تكتيكية رابضة فوق ١٥٠ مطارا تابعا للحلف ، يصل اليها نظام من انابيب الوقود والاتصالات السلكية واللاسلكية ممولة تمويلا مشتركا .

وقد تم التوصل ، بين الحكومتين الفرنسية والالمانية ، على صفة القوات الفرنسية التي تبقى على الاراضي الالمانية . وما يزال موضوع تعاون القوات الفرنسية مع قوات الحلف وقياداته موضع مفاوضات مع الحكومة الفرنسية ، على الرغم من ان فرنسا وافقت على الاشتراك في النظام المحسن للرادار والدفاع الجوى الذى ستقوم به هيئة الدفاع الجوى الارضى التابعة للحلف ، هذا ، وقد غادرت ارض فرنسا جميع الوحدات والقيادات العسكرية التابعة للحلف ، بما في ذلك وحدات الامداد والتموين ، ولا يسمح لطائرات دول الحلف بالطيران في الاجواء الفرنسية الا بناء على اذن خاص ، ووفقا لطلبات تقدم مقدما ، شهرا بشهر .

وحتى الان ، اسهمت سبع من دول الحلف في تشكيل قوة متحركة تابعة لقيادة الحلف الاوروبية ، بواقع اورطة او اكثر لكل منها ، واسراب مقاتلة للدعم الارضى . ويمكن ان تعمل هذه القوة ، في ظروف معينة ، كاحتياطى متحرك لحلف الاطلنطى في مجموعه ، مع اهتمام خاص بحالات الطوارىء في كل من شمال اوروبا وجنوبها الشرقى .

وتتبع قيادة الحلف الاوروبية القيادات الميدانية الاتيـة :

(ا) القيادة المتحالفة لوسط اوروبا : التى تتولى قيادة القوات البحرية والجوية في قطاع وسط اوروبا . وقد انتقل مقرها الجديد الى «برنسوم» ، في اقليم برونسوم في هولندا ، ابتداء من اول ابريل ١٩٦٧ . وعلى رأس هذه القيادة جنرال المانى .

والقوات البرية التابعة للقيادة المتحالفة لوسط اوروبا تتكون من ٢٤ فرقة تابعة لست دول ، وجميع هذه القوات ، باستثناء بعض الوحدات الهولندية والبلجيكية ، وبعض وحدات الامداد والتموين ، تتخذ قواعدها كلها في المانيا . وفى السنوات الاخيرة تحركت هذه القوات الى مواقع اقرب من الحدود مع المانيا الشرقية .

والقوات الجوية التكتيكية التابعة لهذه القيادة تضم حوالى ٢٥٠٠ طائرة حربية ، من بينها ٥٠٠ او اكثر من القاذفات المقاتلات التابعة لسلاح الطيران الامريكى .

وتشتمل ايضا على طائرات بريطانية طـراز كانبرا ، وطائرات كندية سى ف ــ ١٠٤ ، وطائرات المانية ف ــ ١٠٤ ج ، وطائرات تابعة لاسلحة طيران اخرى . وقد زودت القـوات الامريكيـة والالمانية ، على مستوى الفيلق والجيش ، بصواريخ طراز سرجنت وبرشنج ، وعلى مستوى الفرقة ، زودت القوات بوسائل للقذف النووى تشتمل على مدفعية صاروخية ، وصواريخ من طـراز أونست جون . ويوجد نظام للانذار المبكر والدفاع الجوى يشمل بريطانيا والمانيا الغربية والاراضى الواطئة وشمال فرنسا . وتحت تصرف القيادة ٢٨ اورطة صواريخ من الارض الى الجو طرازا هوك ونايك .

وتنقسم القيادة المتحالفة لوسط اوروبا بدورها الى مجموعة الجيوش الشمالية ومجموعة الجيوش الوسطى ، والاولى مسئولة عن الدفاع عن قطاع محوره جوتنجن ــ ليج ، وهى تشتمل على الفرق البريطانيـــــة والهولنـــــدية والبلجيـــــكية واللوكسومبورجية ، واربع فرق المانية ، واللواء الكندى ، ويدعم هذه المجموعة سلاح الطـيران التكتيكى الثانى المتحالف ، الذى يضم وحـدات بريطانية وهولندية وبلجيكية والمانية . اما مجموعة الجيوش الوسطى فتضم القوات الامريكية والفرق الالمانية السبعة ، وسلاح الطـيران التكتيـكى الرابع المتحالف يضم اجنحة امريكيـة والمانيـة وكندية .

(ب) القيادة المتحالفة لشمال اوروبا : واركان حربها توجد في كولساس بالنرويج ، وهى مسئولة عن الدفاع عن النرويج والـدانمرك ومقاطعـة شلزويج ــ هولشتين في المانيا الغربية ، ومداخل بحر البلطيق . وهى تحت امرة جنرال بريطانى ، وتتبع هذه القيادة معظم القوات التكتيكية ، البرية والبحرية والجوية ، النرويجية والدانمركية ، كما تتبعها ايضا معظم احتياطياتها النشيطة ، كما

وتتبعها فرقة المانية (معسكرة فى شلزويج) ،وجناحان جويان محاربان ، والاسطول الالمانى فى البلطيق ».

(جـ) **القيادة المتحالفة لجنوب اوروبا** : واركان حربها فى نابولى ، وقائدها هو فى نفس الوقت قائد الاسطول الامريكى السادس. وهى مسئولة عن الدفاع عن ايطاليا واليونان وتركيا ، وحماية طرق المواصلات فى البحر الابيض المتوسط والمياه التركية الاقليمية فى البحر الاسود . وتخضع لهذه القيادة ١٤ فرقة تركية ، ٨ فرق يونانية ، ٧ ايطالية ، والقوات الجوية التكتيكية لهذه البلاد. ويخصص للعمل تحت هذه القيادة عدد آخر من الفرق التابعة لهذه الدول الثلاث ، كما يتبعها الاسطول السادس الامريكى ، الذى يمكن ان يصبح قوة ضاربة فى الجنوب فى حالة نشوب الحرب ، ويتبعها ايضا قوات ووحدات بحرية يونانية وايطالية وتركية وبريطانية . وينقسم النظام الدفاعى فى هذا القطاع ، لاسباب جغرافية ، الى منطقتين مختلفتين : **الجنوبى** ويضم ايطاليا ومشارفها ، **والجنوبى الشرقى** ويضم اليونان وتركيا .

غير أن القيادة المتحالفة لجنوب اوروبا لها قيادتان شاملتان للدفاع الجوى والبحرى ، والقيادة البحرية تتخذ مقرها فى مالطة ، وهى تحت امرة اميرال ايطالى . وقد حلت هذه القيادة البحرية لجنوب اوروبا محل قيادة بحرية سابقة تابعة للحلف كانت تعرف باسم القيادة البحرية للبحر المتوسط.

(٢) القيـادة الأطلنطيـة للحِلف

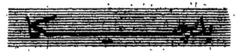
وتتخذ مقرها فى نورفولك ، بولاية فرجينيا الأمريكية . وعلى القائد الاعلى لهذه القيادة وهو اميرال امريكى له نائب بريطانى ، عليه ان (أ) يشترك فى الضربات الاستراتيجية (ب) ان يحمى المواصلات البحرية من هجمات القوات المعادية، ولهذه الاغراض ، خصصت كل من بريطانيا وكندا والدانمرك وهولندا والبرتغال والولايات المتحدة، جانبا من قواتها للتدريب ، أو للحرب ان دعت الضرورة . (كفت فرنسا عن امداد الحلف بأية قوات لهذه الاغراض ، وان كان ثمة بعض الترتيبات التى تمت بهدف التعاون بين قوات فرنسا البحرية من جانب والقائد الاعلى للقيادة الأطلنطية للحلف من جانب آخر) . وهذا القائد الاعلى مسئول عن الدفاع عن المحيط الاطلنطى شمالى مدار السرطان ، بما فى ذلك شمالى بحر الشمال . وتحت هذه القيادة خمس قيادات فرعية : منطقة غرب الاطلنطى ، منطقة شرق الاطلنطى ، منطقة الاطلنطى الايبيرية ، واسطول الاطلنطى الضارب ، وقيادة سلاح الغواصات. وتتشكل نواة اسطول الاطلنطى الضارب من الأسطول الامريكى الثانى ، مع حاملتين مهاجمتين أو ثلاث . ولكن هذه المهمة تشترك فيها حاليا الغواصات التى تطلق الصواريخ .

وفى اساطيل البلاد المعنية حوالى ٥٠٠ سفينة حرابية ، نسبة عالية من بينها مخصصة كليا او جزئيا للحرب المضادة للغواصات . وغالبية اساطيل حلف الاطلنطى تعد وتدرب غواصاتها من اجل مكافحة الغواصات . وفى الاطلنطى ١٥٠ غواصة معدة ومدربة للقيام بهذه المهمة ، ولدول الاطلنطى حوالى ٣٧٥ طائرة بحرية بعيدة المدى ، تقوم بأعمال الدورية، وتتخذ قواعدها على الارض، غالبيتها على الشواطئ الامريكى او بالقرب منه ، ويملك الاسطول الامريكى حوالى ٨٠٠ هليوكوبتر وطائرة متخصصة فى الحرب المضادة للغواصات، ثابتة الاجنحة، ويمكن حملها على حاملات الطائرات، ويستطيع نصف هذا العدد ان يحلق فى وقت واحد ، ويستطيع ان يعمل منها ٣٥٠ (وتتضمن هذه التقديرات الوحدات التابعة لقيادة القنال الانجليزى) ».

(٣) قيادة القتال الاطلنطية

الدور المكلفة به قيادة القتال الاطلنطية هو حماية القتال الانجليزى وجنوبى بحر الشمال ، ويعمل تحت امرة هذه القيادة عدد كبير من السفن الحربيه الصغيرة الهولنديه و البلجيك و البريطانية ، والقائد اميرال بريطانى ، يحتل فى نفس الوقت منصب المساعد الاول لقائد منطقة شرق الاطلنطى التابعة للقائد الاعلى للقيادة الاطلنطية ، وتوجد اركان حربه فى تورثوود ، فى ميدلسكس انجلترا . وقادة اساطيل البلاد الثلاث (هولندا وبلجيكا وبريطانيا) يشكلون « لجنة القتال » وهى هيئة استشارية للقائد العام .

قوات الدول الأعضاء فى حلف الأطلنطى



ارقام عامة :

● عدد السكان : ٩٫٥٣٠٫٠٠٠ .
● مدة الخدمة العسكرية : ١٢ — ١٥ شهرا .
● مجموع عدد القوات المسلحة : ١٠٢ من الآلاف .
● ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦٧ : ٢٢٫٧٠٠ مليون فرنك بلجيكى (٤٥١ مليون دولار) .

الجيش :

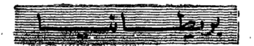
مجموع القوات : ٧٦٫٤٠٠
فرقتان ميكانيكيتان .
فرقتان احتياطيتان .
كتيبة مظليين كوماندوس .
دبابات م — ٤٤ ، م — ٣٦ ، م — ٤١ ، م — ٤٧ .
صواريخ مضادة للدبابات انتاك ، س س — ١١ .
دبابات طراز النمر ستشترى من المانيا .
صواريخ اونست جون ، ومدافع هويتزر ١٠٥ مم ، ١٥٥ مم ، ٢٠٣ مم .
٢ اورطة صواريخ هوك من السطح الى الجو .
الفرقتان الميكانيكيتان ، واورطة من كتيبة السكوماندوس المظليين مخصصة للعمل فى حلف الاطلنطى ، وكذا الفرقتان الاحتياطيتان .

الاسطول :

مجموع القوات : ٤٧٠٠ .
٧ كاسحات الغام للاسطول
سفينتان لحراسة السواحل
٢٢ كاسحة الغام ساحلية
١٦ كاسحة الغام قريبة من الشواطىء .
سفينتان للامدادات .
٦ سفن اخرى .
هليوكوبترات س — ٥٨ .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٠٫٩٠٠ ، ١٤٠ طائرة حربية .
سربان مقاتلات قاذفة ف — ١٠٤ ج .
سربان مقاتلات قاذفة فة — ٨٤ ف .
سربان مقاتلات معترضة ف — ١٠٤ ج .
سرب استطلاع ىف — ٨٤ ف .
(سرب الطائرات الحربية البلجيكية يضم ٢٠ — ٢٥ طائرة) .
٥٠ طائرة نقل سى — ٤٧ ، سى — ٥٤ ، سى — ١١٩ .
جناحان للصواريخ من الارض الى الجو نايك — اجاكس .
جميع الاسراب ، بما فى ذلك اجنحة نايك ، تتبع حلف الاطلنطى ، باستثناء جناح طائرات النقل ، فهو تحت قيادة قومية .



بريطانيا

ارقام عامة :

● عـــــدد الســكان : ٥٥٫٣٥٠٫٠٠٠ .

● الخــدمة العسكــرية بالتطوع .

● مجموع عدد القــوات المســـلحة ٤٢٩٫٣٠٠ (وتشتمل على القوات التى تطوعت خارج بريطانيا) .

● الميزانيـــة العسكــرية ١٩٦٧ — ١٩٦٨ : ٢٫٢٠٥ ملايين جنيـــه اســـترلينى (٦٫١٧١ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٢١٥ الفا (وتشتمل على ٢٤ الف متطوع خارج بريطانيا) . وينتظم الجيش فى ١٤ لواء مشاة، تشتمل على حوالى ٦٠ أورطة . وهناك ايضا لواء جوركا (١) ، الذى يضم ٨ أورطة مشـــاة . ويوجد ٣ اورطة مظليين ، ٢١ كتيبة دبابات وسيارات مصفحة، ٣٠ كتيبة مدفعية، وكتيبة مهندسين ، وكتيبة اشارة .

ويبلغ عدد جيش الراين البريطانى ٥٢ الفا . وهو منتظم فى ثلاث فرق ، كل فرقة من لوائين (ومن الســتة الســوية لــواءان مدرعان) ، ومع المقــرر سحب احد الوية المشاة مع وحدات الامدادات التابعة له فى اوائل عام ١٩٦٨ . ويوجد عادة ١٨ اورطة فى حامية الجزر البريطانية ، بالاضافة الى لوائين مشاة ولواء مظليين من الاحتياطى الاســتراتيجى . القــوة الحالية فى عدن (٢) تتكون من لــوائين ، ومجموعـــة اورط فى الخليج الفارسى. وفى الشرق الاقصى ، (بما فى ذلك هونج كــونج) ، توجد ١١ اورطة ، منها اورط جوركا الثمـــانى . وفى قبرص توجد اورطتان (تضم حوالى ١٠٠٠ رجل مع قوات الامم المتحدة) . الحاميات الاخرى تضـــم لواء فى برلين ، واورطتان فى مالطة ، واورطة فى جبل طارق ، وحاميات صغيرة فى ليبيـــا وفى هنـــدوراس البريطانية .

وقد بدات الدبابة طراز تشيفتان المتــوسطة تحل محل الدبابة سنتوريون فى بعض الوحدات المدرعة فى المانيا الغربية ، وتشـــتمل المدفعية الذرية التكتيـــكية المزود بها الجيش البريطانى فى الراين على ثلاث كتائب صواريخ طراز اونســـت جون ، ومدافع هويتزر عيار ٢٠٣ مم . وقد حلت مدافع س ب أبوت عيار ١٠٥ مم ، والمدافع ذاتية الحركة ، محل المدافع عيـــار ٥ر٥ بوصة ، و٢٥ رطـــلا التى كانت تستخدم قبل ذلك .

وفى سنغافورة يوجد مقر لهيئة اركان حرب ، كما يوجد لـــواء من قـــوات الجوركا . وفى هونج كونج يوجد لواء مشـــاة ، وفى برونى اورطة مشـــاة ، وفى مالاكا توجد اورطـــة مشاة ولـــواء من قـــوات الكومنولث . كذلك يوجد لواء من مشاة الاسطول الكوماندو يتخذ قاعدته فى سنغافورة .

واحتياطى المتطـــوعين الذى بدأ يعمـــل فى اول ابريل ١٩٦٧ ، يبلغ حوالى ٨٠ الف رجل .

الاسطول :

مجموع القوات : ٩٤٫٣٠٠ ، وقوة الاسطول العامل اثناء عـــام ١٩٦٧ ، كان على النحو التالى :

٣ حاملات طائرات .
٢ سفينة كوماندو .
٢ سفينة هجوم .
٦ مدمرات تحمل صواريخ موجهة .
١٤ مدمرة اخرى .
٢٩ سفينة حراسة .
٣ غواصات تسير بالطاقة النووية .

---

(١) جوركا : هو الجنس السائد فى دولة نيبال ، ومنهم عدد كبير (متطوع) فى الجيش البريطانى والجيش الهنـــدى .
(٢) وذلك قبل الجلاء واعلان استقلال جمهورية جنوب اليمن الشعبية . (الطليعة)

٣٣ غواصة اخرى ،
٥٤ كاسحة الغام ساحلية،
٢ كاسحة الغام تعمل قرب الشواطىء .
١٢٠ سفينة امدادات .

وقد انزلت الى البحر اول غواصتين بريطانيتين تحملان صواريخ عابرة للقارات ذات رؤوس نووية، غير انها لن تكون مهيأة للعمل الا في ربيع ١٩٦٨ . ويضم الاسطول البريطاني اربعة من مثل هذه الغواصات ، وتسير كلها بالطاقة النووية ، وتحمل ١٦ صاروخا طراز بولاريس . ويجرى بناء الغواصة الرابعة التى ستسير بالطاقة النووية .

والسفن الاحتياطية، او التي تجرى فيها اعمال الترميم تضم حاملتى طائرات ، وثلاثة طرادات، ٢٢ سفينة حراسة ، ١١ غواصة تقليدية ، ٣١ كاسحة الغام ساحلية .

وسلاح الطيران التابع للاسطول لديه طاقة ضاربة تقدر بحوالى ٨٠ قاذفة قنابل نفاثة خفيفة طراز بوكانير مارك ١ ، ٢ . والمقاتلة النفاثة التى تعمل في جميع الظروف الجوية طراز سي فيكسن مزودة بصواريخ موجهة طراز ردتوب ، وهى صواريخ من الجو الى الجو . وسفن الكوماندو عليها مشاة الاسطول الذين تحملهم هليوكوبترات طراز وسكس وهويرلويند . ولمكافحة الغواصات تستخدم هليوكوبترات طراز وسكس وواسب .

وقوات مشاة الاسطول الملكي يبلغ مجموع عددها حوالي ٩٠٠٠ ، وتشتمل على ٥ وحدات كوماندو تتكون كل منها من ٨٠٠ رجل . ويوجد ثلاث من هذه الوحدات خارج بريطانيا . ويضم احتياطي الاسطول واحتياطي مشاة الاسطول ٨٠٥٢ رجلا .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٢٠ الف ، ٦٠٠ طائرة حربية ، وتشكيلاته هي :

(١) قيادة قاذفات القنابل (*) تحت امرتها قوة قاذفات متوسطة مهمتها توجيه ضربات نووية استراتيجيه ، وضربات تقليديه بقاذفات القنابل. ونواة هذه القيادة حوالى ٨٠ قاذفة نفاثة طراز فيكتور ٢ وفولكان ٢ ، التى يمكن ان تحمل قنابل نوويه او قنابل تقليدية او صواريخ نووية من الجو الى السطح طراز بلوستيل . وتستخدم بعض الطائرات من طراز فيكتور ٢ لاعمال الاستطلاع الاستراتيجي ، كذلك تم تحويل عدد من طائرات فيكتور ١ لتزويد القاذفات بالوقود وهي في الجو . وتستخدم طائرات كانبرا بر — ٧ لاعمال التصوير الجوى الاستطلاعى . وجميع قاذفات القنابل الاستراتيجية التابعة لقيادة قاذفات القنابل البريطانية تتبع حلف الاطلنطي .

(٢) قيادة المقاتلات يتبعها حوالى ١٠٠ مقاتلة معترضة طراز لايتننج، وهى ايضا تتبع حلف الاطلنطى. والطائرة لايتننج مزودة بصواريخ طراز فايرستريك ، او بصواريخ ردتوب الاكثر تقدما ، وهى صواريخ من الجو الى الجو . ومنذ مطلع عام ١٩٦٤ ، بدات في العمل محطة نظام الانذار المبكر ضد الصواريخ العابرة للقارات الموجودة في فلاينج ويلز ، وهي على صلة مباشرة بمثيلتها في كولورادو سبرنجز ، كما انها على صلة باركان حرب الدفاع البريطاني . وتوجد في كل من سنغافورة والملكة المتحدة اسراب صواريخ من الارض الى الجو طراز بلودهاوند ٢ .

(٣) القيادة الساحلية وتتبعها ٣٠ طائرة استكشاف بعيدة المدى وطائرة مضادة للغواصات طراز شاكلتون . وهناك احتمال ان يبدأ طراز جديد (نمرود هـ س — ٨٠١) في العمل عام ١٩٦٩ ، وهو تطوير لطراز كوميت ٤ سي .

(٤) قيادة طائرات النقل (*) يتبعها ١٠ طائرات بلفاست ، و ٢٠ طائرة بريتانيا ، ٥ كوميت، ١٤ فسي — ١٠ للنقل البعيد المدى . وطائرات النقل المتوسطة المدى تضم ٥٥ طائرة طراز ارجوزيس، وستبدأ طائرات طراز هركيول سى — ١٣٠ المزودة بمحركات مروحية تربينية تحل محل طائرات هاستنجز وبيفرلى في اوائل عام ١٩٦٨ . وقد تم التعاقد على ٦٦ طائرة هركيول . كذلك تسلمت القيادة ٣٠ طائرة للنقل القصير المدى طراز اندوفر. وهليوكوبترات النقل هي

(*) ستندمج قيادة القاذفات وقيادة المقاتلات ابتداء من ابريل ١٩٦٨ في قيادة واحدة ، هي قيادة القوة الجوية الضاربة
(*) اصبح اسمها ، ابتداء من اول اغسطس ١٩٦٧ ، قيادة الامدادات الجوية .

من طـــراز بلفيـدير ، وهويرلـــويند ، ووسكس مارك ٢ . ويتبع القيـادة ايضـــا سريان للهجـوم الارضي ، من طائـــرات طراز هنترمارك ٩ .

(٥) وسلاح الطيران الجوي الملـكي البريطاني في المانيا ، ومجموع عـدد قواته الان ٧٨٠٠ رجل ، يضـــم ٧٠ طائرة كانبرا للاستكشـــاف والضرب (الاسراب الضاربة تستطيع اســتخدام الاســلحة التقليدية ، كما تستطيع اســتخدام الاســلحة النـووية) ، ٣٦ طائــرة هنتر للهجـــوم الارضي والاستكشاف ، ٤٠ طائرة مقاتلة معترضة طـــراز لايتننج . وبعد قليل ستحل طائرات فانتوم ف ـــ ٤ ك وهاريير ب ـــ ١١٢٧ محل طائرات هنتر المستخدمة حاليا .

(٦) والسلاح الجوي في الشرق الاوسط الموجود في قبرص يضم حوالي ٥٠ قاذفة قنابل طـــراز كانبرا (تستطيع استخدام القنابل النووية) ، وسرب واحد من المقاتلات النفاثة طراز لايتننج . وفي مالطة توجد قواعد لعدد من طائـــرات الاستكشـــاف من طــراز كانبرا وطراز شاكلتون . والسلاح الجـــوي للشرق الأوسط الموجود في عـــدن يضم طائـــرات للهجـــوم الارضي من طراز شاكلتون وطراز هنتر ، والســـلاح الجوي للشرق الاقصى يضم طائرات حربية طراز كانبرا ، وهنتر ، وجـــافلين ، وشاكلتون ــ وطائـــرات نقل من طـــراز بيفرلي ، وارجـــوزي ، واندوفـــر ، هاســـتنج وفالتيـــا ــ وهليوكـــوبترات طـــراز هويرلويند وسيـــكا مور ، وطائرات خفيفـــة طـــراز بايونير ، وتوين بايونير .

(٧) ويوجـــد ١١ سريا يتبع كتائب ســـلاح الجو الملكي البريطاني ، ومهمتها هي الـــدفاع الارضي عن المطارات . وفي المستقبل القريب ، سيبدأ عمل نظام تايجركات (صـــواريخ من الارض الى الجو) .

ويبلـــغ عـــدد القوات الاحتياطية لسلاح الطيران الملكي البريطاني حـــوالي ١٠٠٠٠ رجل .

كنـــدا

ارقام عامة :

- عـــدد السكان : ٢٠ مليون .
- الخـــدمة العسكـــرية بالتطوع .
- مجموع عدد القـــوات المسلحة : ١٠٣٫٣ آلاف .
- الميزانيـــة العسكـــرية ١٩٦٧ ـــ ١٩٦٨ : ١٦٨٨ مليون دولار كندي (١٥٦٨ مليون دولار امريكي) .

الجيش :

مجموع القوات : ٤٢ الفا

ـــ ١٩٦٢ ـــ

في كنـــدا : ٣ مجموعـــات لواءات مشاة ، احـــداها معدة للارسال الى اوروبا تابعـــة لحلف الاطلنطي . وواحدة اخرى تسهم حاليا في الدفاع البري عن امريكا الشمـــالية .

في اوروبا : لواء مشـــاة ميكانيكي يضم حوالي ٦٠٠٠ رجل ، مزود بستين دبابة سنتوريون ، و ٢٠٠ سيارة مصفحة حاملة للجنود ، ومدافع هويتزر سريع عيار ١٠٥ مم .

٨٨٠ رجـــلا في قـــوات الطوارىء التابعـــة للامم المتحـــدة في قبـــرص .

احتياطي الجيش عـــدده ٢٧ الفـــا .

الاسطول :

مجمـــوع القوات : ١٧ الف
حاملة طائرات خفيفة .
٢٣ مدمرة حراسة مضادة للغواصات .
٥ فرقاطات للحراســـة في المحيط .
٣ غواصات (منها واحدة بريطانية يديرهـــا طاقـــم كندي) .
سفينتان للامدادات .
سرب طائرات حربية طراز تراكـــر ، وهليـــوكوبترات طراز سي كينج ، تحملها حاملة الطائرات ، وعدد من الهليوكوبترات فوق بعض مدمرات الحراسة .
احتياطي الاسطول يضـــم حوالي ٢٠٠٠ رجل وامرأة .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٤٤ الفا ، ٢٢٥ طائرة حربية .
فى اوروبا : ست اسراب استطلاعية ضاربة، مزودة بطائرات طراز ستارفايتر س ف — ١٠٤ .
سلاح طيران الدفاع عن امريكا الشمالية : ثلاثة اسراب مقاتلات معترضة طراز فودو س ف — ١٠١ ب ، وسربان صواريخ من السطح الى الجو طراز بومارك ب .
طائرات سواحل : ثلاثة اسراب طائرات طراز آرجوس س ل — ٢٨ ، وسربان طراز نبتون ب — ٢ .
اربعة اسراب طائرات نقل طراز هركيولس سي — ١٣٠ ، وكوزموبوليتان سي سي — ١٠٩ ، وكاريبو د ه سي — ٤ ، ويوكون سي ل — ٤٤ ، وبافالو د ه نتى — ٤ .
سرب الطائرات التدريبية الكندى يتكون من ١٨ طائرة .

احتياطى سلاح الطيران يتكون من ٧٥٠ رجل .

الدانمرك

ارقام عامة :

● عدد السكان : ٤٫٨٠٠٫٠٠٠ .
● مدة الخدمة العسكرية : ١٢ — ١٤ شهرا .
● مجموع عدد القوات المسلحة : ٤٥٫٥٠٠ .
● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ — ١٩٦٨ : ٢٫١٧١٫٣٠٨٫٠٠٠ كرونر (٣٠٤ ملايين دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٢٨ الفا .
لواءان مشاة .

اورطتان مشاة مدرعات مزودة بدبابات سنتوريون .

اورطتان مدفعية (مزودتان بصواريخ طراز أونست جون ، ومدافع هويتزر عيار ٢٠٣ مم) .

٣ أورطة مدفعية ، ٣ أورطة مدرعة يمكن تشكيلها من الاحتياطى فى ظرف ٧٢ ساعة .
وحدات دفاع محلية تضم ١٥ أورطة مشاة و ١٥ بطارية مدفعية .

قوة حرس اهلى من المتطوعين عددها ٥٥ الفا .

الاسطول :

مجموع القوات : ٧٢٠٠
٤ غواصات .
مدمرتان للحراسة .
٤ سفن حراسة صغيرة .
٤ سفن حراسة سواحل .
٨ سفن لبث الالغام .
١٢ كاسحة الغام .
١٦ زورق دورية سريع .
٩ طائرات حربية للدفاع البحرى .
١٠ طائرات لانزال الجنود .
٢٧ سفينة أخرى .
حرس اهلى بحرى من المتطوعين عدده ٣٥٠٠ .

سلاح الطيران :

مجموع القوات العاملة : ١٠٫٣٠٠ ، ١٠٠ طائرة حربية .
٣ اسراب قاذفات مقاتلة ف — ١٠٠ د/ف (السرب الدانمركى فيه ١٦ طائرة) .
٢ سرب مقاتلات معترضة ف — ١٠٤ ج .
سرب مقاتلات معترضة هنتر .
سرب طائرات استكشاف ر ف — ٨٤ ف .
سرب طائرات نقل نتى — ٤٧ ، نتى — ٥٤ .
سرب هليوكوبترات س — ٦١ للانقاذ الجوى — البحرى .
٤ بطاريات صواريخ نايك — اجاكس ، ونايك — هركيول ، تتخذ مواقعها حول كوبنهاجن .
٤ بطاريات صواريخ هوك نصفها متحركة احتياطى لبطاريات صواريخ نايك . حرس اهلى جوى من المتطوعين عدده ١٠٫٥٠٠ .

فرنسا

ارقام عامة :

● عدد السكان : ٤٩٫٧٥٠٫٠٠٠ .

● مدة الخدمة العسكرية : ١٨ شهرا (وهى بالاختيار) .

● مجموع عدد القوات : ٥٢٠ الفا .

● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٢٣٫٨٨٨ مليون فرنك (٤٫٨٧٩ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٤٠ الفا .

خمس فرق مرابطة فى أوروبا . من بينها فرقة ميكانيكية وأخرى مدرعة فى المانيا الغربية ، ولواء مستقل فى برلين الغربية ، وفرقتان ميكانيكيتان وفرقة تحمل بالطائرات فى فرنسا . والفرقة التى تحمل بالطائرات تشتمل على قوات مظليين ومجموعة برمائية وأسلحة للدعم ، وتشكل العنصر الدائم الاحتياطى استراتيجى (قوة التدخل) .

وفى الفرق الميكانيكية والمدرعة : بدأت دبابات أمكس ـــ ٣٠ تحل محل دبابات باتون م ـــ ٤٧ ، بينما يعاد تسليح كل من دبابات أمكس ١٣ والسيارات المصفحة الثقيلة ابير والخفيفة اول بمدافع عيار ٩٠ مم . ووحدات المدفعية مزودة بمدافع ذاتية الحركة أمكس عيار ١٠٥ مم ، ومدافع هويتزر عيار ١٥٥ مم ، ومدافع توام مضادة للطائرات عيار ٣٠ مم .

وتستخدم على نطاق واسع الصواريخ المضادة للدبابات طرازا س س ـــ ١١ وطراز انتاك .

القوات العسكرية المرابطة فى الخارج عددها حوالى ١٥ الفا ، وهى تشتمل على كتيبتين فى قاعدة المرسى الكبير (الجزائر) * وثلاث كتائب فى غيرها من الدول الافريقية ، وكتيبتين فى الصومال الفرنسى ، وكتيبة فى الكاريبى ، وأورطتان فى مناطق المحيط الهادى . وبالاضافة الى ذلك يوجد ٣٫٠٠٠ من الضباط وضباط الصف الفرنسيين والمحليين يعملون بطريق الاعارة أو بعقود فى القوات المسلحة للبلاد الافريقية المستقلة .

وتعسكر القوات الباقية فى الاراضى الفرنسية لاغراض الدفاع المحلى . وقوتها فى حالة السلم ستة الوية ، من بينها لواء للقتال فى الجبال . وفى حالة التعبئة يمكن اضافة خمسة الوية محلية ، ومائة كتيبة مشاة ووحدة امدادات ودعم .

الاسطول :

مجموع القوات : ٧٢ الفا (وهى تشمل القوات الجوية للاسطول) .

وينقسم الاسطول الفرنسى الى قافلة البحر المتوسط ، وقاعدتها طولون ، وقافلة الاطلنطى قاعدتها بريست ، والقوة البرمائية قاعدتها لورينت .

وتفصيله :

٢ حاملة طائرات حمولة ٢٢ الف طن .

١ حاملة طائرات حمولة ١٤ الف طن .

١ حاملة هليوكوبترات حمولة ١٠ آلاف طن .

٢ طراد مضاد للطائرات .

١ مدمرة قيادة .

---

* بدأت فرنسا الجلاء عن هذه القاعدة وذلك طبقا للاتفاق بينها وبين الحكومة الجزائرية قبل الموعد المحدد باتفاقيات ايفيان عام ١٩٦٢ .

١٨ مدمرة (أربعة منها مزودة بصواريخ طراز تارتار) .

٢٩ مدمرة حراسة (•)

٢١ غواصة .

١٥ سفينة حراسة سواحل .

١١٠ كاسحات الغام أسطول وسواحل .

٩ سفن لانزال الجنود.

١٠ طائرات لانزال الجنود .

١٢٨ سفينة أخرى . كوماندو مشاةالاسطول وعددهم ٨٠٠ .

٣ غواصات حاملة صواريخ موجهة تحت الانشاء ، وسينتهى العمل فيها عام ١٩٧٢ .

غواصة حاملة للصواريخ تحت التجربة.

سلاح الطيران التابع للاسطول:

مجموع القوات : ١٢ الفا ، ٢٧٥ طائرة حربية.

٣ أسراب مقاتلة قاذفة طراز اتندارد ٤ م (*).

سرب طائراتاستكشاف طراز انتدارد ٤ ب (•)

سرب مقاتلات معترضة طراز كروسادر ف ٨ أ .

٣ اسراب مضادة للغواصات طراز اليزيه .

٥ أسراب استكشاف بحرى طراز نبتون .

سرب أستكشاف بحرى اتلانتك ب ر — ١١٥٠ •

سرب هليوكوبترات ثقيلة سوبر فريلون (•)

٣ أسراب هليوكوبترات متوسطة س — ٥٨ .

٢ سربهليوكوبتر خفيف الويت ٣ (•)

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٠٨ر٢ الآف ، ٤٧٥ طائرة حربية.

(ا) القيادة الجوية الاستراتيجية : ٥٠ طائرة حربية . ٣ اجنحة قاذفات مختلطة ،كل منها ٣ اسراب ميراج ٤ ا ،وسربطائرات تزويدبالوقود سى—١٣٥ . مجموع الطائرات العاملة ٥٠ ميراج ٤ ا ، سى — ١٣٥ . والقوة مهيأة للتسربالطيران الواطىء، ومزودةبقنابل نوويةطاقتها التدميرية ٨٠ — ٩٠كيلو طن . لواء صواريخ من الارض الى الارض ، يتخذ قاعدته فى هوت برفانس سيكون مهيأ للعمل فى ١٩٦٩ — ٧٠ . ابتداء من ١٩٦٦ بدأ العمل فى بناء قواعد لاطلاق الصواريخ، ومركز لادارة العملياتتحت الارض .

(ب) قيادةالدفاعالجوى: ١٤٥ طائرة : التنسيق بين اقسام هذه القيادة يتم بواسطة نظام أوتوماتيكى للاتصالات(ستريدا ٢) مقام فى مقر أركان الحرب فى تافرنى ، وفى محطات الرادار الرئيسية (•).

٥ أسراب مقاتلة معترضة ، سوبرميستير ب — ٢ .

٢ سربمقاتلاتمعترضة للعمل فى جميع الاجواء، فوتور ١١ ن .

سرب مقاتلاتمعترضة، ميراج ٣ سى .

٢ سرب مقاتلات معترضة ميستير ٤ أ .

(ج) سلاح الطيران التكتيكى : ٢٦٠ طائرة (•) ويتبعه قيادتان جويتان تكتيكيتان :

وحدات القيادة الاولى هى التى يجرى سحبها من المانيا الغربية ، والقيادة الثانية هى التى ستتولى ، بعد قليل ، قيادة القوة الجوية التابعة (لقوة التدخل) .

٣ اسراب مقاتلات معترضة ، ميراج ٣ سى (•)

٣ اسراب مقاتلات قاذفة ف ١٠٠ — د .

٤ اسراب مقاتلاتقاذفة ميستير ٤ أ .

٤ أسراب استكشاف ميراج ٣ ر .

٢ سربللضرب الخفيف سكاى ريدر ا — اد .

٢ لواء صواريخ من السطح الى الجو طراز نايك أجاكس ونايك هركيول .

(د) قيادة طائراتالنقل: ١٥٠ طائرة .

٦ اسراب طائرات نقل

(*) يوجد عادة ١٢ طائرة حربية فى السرب الفرنسى عدا اسراب طائرات الاستكشاف التى يتكون الواحد منها من ١٨ طائرة

تكتيكى نوراتلاس نَدّ — ٢٥٠١ .

سرب طائرات نقل تكتيكى سى — ١٦٠ ترانسال .

سرب طائرات نقل ثقيلة دسى — ٦، نبر — ٦٧٥ .

٢ سرب داكسوتا سَىَ — ٤٧ .

طائرات التزويد بالوقود الاثنتا عشرة يمكن ان تستخدم أيضا لنقل الجنود .

٤ سرب هليوكوبتر ه — ٣٤، الويت ٢ .

الاحتياطى والتشكيلات شبه العسكرية :

القوات النظامية يمكن ان ينضم اليها ٤٥٠ الفا من الاحتياطى فى حالة الطوارىء ، بالاضافة الى قوات الجندرمة وفرق الامن الجمهورى ، ومجموعها معا ٧٥ الفا .

المانيا "الاتحادية" الغربية

ارقام عامة :

- عدد السكان : ٥٧٫٥٠٠٫٠٠٠ (مع استبعاد عدد سكان برلين الغربية) .
- مدة الخدمة العسكرية : ١٨ شهرا .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٤٦٠ الفا .
- الميزانية العسكرية لعام ١٩٦٧ : ١٨٥٠٠ مليون مارك (٤٦٢٥ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٢٥ الفا (ويشتمل على ٢٠ الفا من القوات المحلية) .

٤ فرق مدرعة .
٦ فرق مشاة مدرعة .
١ فرقة للقتال فى الجبال .

١ فرقة تحمل بواسطة الجو .

١٥٠٠ دبابة متوسطة باتون م — ٤٨ ا ٢ .

٨٠٠ دبابة متوسطة ليوبارد .

مدافع عيارات ١٠٥ مم، ١٥٥ مم ، ١٧٥ مم ، ٢٠٣ مم .

صواريخ من السطح الى الجو اونست جون وسيرجنت .

٦٠٠٠ حاملة جنود مدرعة ه س — ٣٠ ، م — ١١٣ .

٥٠٠ مدمرة دبابات طراز ليوبارد مزودة بمدافع عيار ٩٠ مم ، وصواريخ س س — ١١ .

صواريخ مضادة للدبابات كارل جوستاف وكوبرا .

١٢٠ طائرة خفيفة غالبيتها دو — ٢٧ .

هليوكوبترات بل ٤٧ ، ىه — ١ د ايروكيوس ، الويت ٢ .

القوات المحلية مكلفة بمهمات العمل فى المؤخرة ولا تتبع حلف الاطلنطى .

الاسطول :

مجموع القوات : ٣٣ الفا .

٩ غواصات .

١٢ مدمرة (٦ مستعارة من الولايات المتحدة) .
٦ مدمرات حراسة .
١٣ سفينة امدادات .
٧ سفن حراسة سواحل .

٥٥ كاسحة الغام .
٤٠ زورق دورية سريع .
١٨ سفينة لانزال الجنود .

٨٩ سفينة اخرى .

سلاح الطيران التابع للاسطول :

عدد قواته ٦٦٠٠ ، ١٢٥ طائرة حربية .

٤ اسراب طائرات مقاتلة قاذفة واستكشاف ف — ١٠٤ ج ، وسربان للاستكشاف البحرى اتلانتيك ب ر — ١١٥٠ .
وثمة مشروع لبناء سربين هليوكوبترات مضادين للغواصات .

سلاح الطيران :

(سلاح الطيران فى المانيا الغربيــــة تابع لحلف الاطلنطى)

مجموع القوات : ١٠٢ من الآلاف ، ٤٥٠ طـائرة حربية .

٤ أسراب مقـــاتلات معترضـة ف ـ ١٠٤ ج (بعضها مزود بصواريخ مـن الجــو الى الجــو سايدويندر) (*) .

١٠ أسراب مقـاتلات قاذفة ف ـ ١٠٤ ج .

٤ أسراب للضرب الخفيف ج ـ ٩١ .

٤ اسراب استكشـــاف ف ـ ١٠٤ ج .

٤ أسراب استكشـــاف ج ـ ٩١ .

٦ اسراب طائرات نقل طراز نوراتلاس .

٦ اورطة صواريخ من السطح الى الجـو نايك هركيول .

٩ أورطة صواريخ من السطح الى الجو هوك .

٢ اورطة صواريخ من السطح الى الجو بيرشنج .

تشكيلات شبه عسكرية :

شرطة الحدود وغيرها من قوات الامن يبلغ عددها حوالى ٣٠ الفا .

الاحتياطى المدرب يبلغ حوالى ٧٥٠ الفا .

اليــونــان

أرقام عامة :

● عدد الســـكان : ٨,٧٠٠,٠٠٠ .

● مدة الخدمة العسكرية فى الجيش وسلاح الطيران ٢٤ شهرا ، وفى الاسطول ٣٦ شهرا .

● مجموع عدد القوات المسلحة : ١٥٨ الفا .

● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٦٢٩٤ مليون دراخمـة (٢٠٨ مـلايين دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ١١٨ الفا .

١١ فرقة مشاة منتظمة فى ثلاث فيالق (٤ فرق فيما يقرب من كامل طاقتها القتالية) .

فرقـة مـدرعة مزودة بدبابات باتون م ـ ٤٧ ، م ـ ٤٨ .

لواء كوماندو .

(٨ فرق بالقرب مـن الحدود الشمالية تتبع حلف الاطلنطى ، والباقية ، وهى المعسكرة فى جنوب اليونان وفى كريت ، تحت قيـادة يونانية ولكنها مهيأة للعمل تحت قيادة اطلنطية) .

٢ اورطة صواريخ من السطح الى السطح طراز اونست جون .

دبابات خفيفة طـرازا تشافى م ـ ٢٤ .

مدافع هويتزر عيارات ١٠٥ مم ، ١٥٥ مم ، ٢٠٣ مم .

اورطة صواريخ مـن السطح الى الجو طـرازا هوك .

غالبية الاسلحة الخفيفة ووسائل النقل امريكيـة الصنع .

(حوالى ١٠ آلاف رجل من الجيش اليونانى يوجدون عادة فى جزيرة قبرص) .

الاسطول :

مجموع القوات : ١٧ الفــا .

٣ غواصات .

٨ مدمرات .

---

* سرب الطائرات الالمانى يتكون من ٢٤ طائرة من المقاتلات والمقاتلات القا ذفة والضاربة الخفيفة ، ومن ١٨ طائرة من طائرات الاستكشاف والنقل .

٤ مدمرات حراسة .
١٣ سفينة دورية .
٥ سفن لنقل الجنود .
١٤ كاسحة الغام سواحل .

٦ زوارق دورية سريعة .
٩ سفن لانزال الدبابات .
٦ سفن متوسطة لانزال الجنود .

٢٣ سفينة اخرى .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٣ الفا ، ٢٥٠ طائرة حربية .

سربان مقاتلات معترضة ف — ١٥ . (*)
سرب مقاتلات نهارية ف — ٨٦ د .

سربان مقاتلات قاذفة ف — ١٠٤ ج .

٥ اسراب مقاتلات قاذفة ف — ٨٤ ف .

سرب استكشاف وتصور ر ف — ٨٤ ف .

حوالي ٣٠ طائرة نقل سي — ٤٧ ، سي — ١١٩ ج .

هيلوكوبترات طراز بل — ٤٧ ، هـ — ١٩ .

(سبعة اسراب تكتيكية وسرب نقل تتبع الاسطول الجوي السادس التكتيكي للحلفاء ، والباقي تحت قيادة قومية) .

اورطة صواريخ من الارض الى الجو نايك — اجاكس ، ونايك هركيول .

تشكيلات شبه عسكرية :

جندرمة : ٢٣ الفا .

حرس وطني (تدريبات كل يوم احد) ٥٠ الفا .

قوات احتياطية مدربة : ١٧٥ الفا .

ايطاليا

ارقام عامة :

● عدد السكان : ٥٣ مليونا .

● مدة الخدمة العسكرية : في الجيش وسلاح الطيران ١٥ شهرا ، وفي الاسطول ٢٤ شهرا .

● مجموع عدد القوات المسلحة : ٤١٦ الفا (مع استبعاد الكاربينيري) .

● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ١٢٧٠٫٠ مليون ليرة (٢٠٫٧٥ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣١٠ الف .

فرقتان مدرعتان مزودتان بدبابات طراز م — ٤٧ ، م — ٦٠ .

٥ فرق مشاة .

٥ لواءات لجبال الالب ، كل منها ٨٠٠٠ رجل .
٤ لواءات مشاة مستقلة
لواء فرسان مستقل مزود بدبابات م — ٤٧ .
لواء مظليين .
لواء صواريخ (يشتمل على اورطتين أونست جون) .

٤ اورطة صواريخ من الارض الى الجو طرازا هوك .

(الفرق السبعة ، ولواءات الالب ، ولواء الصواريخ ، واورط صواريخ هوك تتبع كلها قيادة حلف الاطلنطي . اما اللواءات المستقلة فهي تحت قيادة قومية) .

الاسطول :

مجموع القوات : ٤٠ الفا .

(*) السرب اليوناني من المقاتلات والمقاتلات القاذفة يتكون من ١٨ طائرة .

٣ طرادات خفيفةمزودة بالصواريخ الموجهة .
٢ مدمرة قيادة .
٦ مدمرات (منهـا اثنتان مزودتان بالصواريخ الموجهة) .

١١ مدمرة حراسة .
٧ غواصات .
٢٦ سفينة حراسة سواحل .

٥٦ كاسحات الغام سواحل وللعمل فى اعالى البحار .

٢٠ كاسحة الغامتعمل قرب الشواطىء .

١٤ زوارق مسلحة وزوارق دورية .
١٧ سفينة نقل .
٩ سفن امدادات .
٥٠ سفينة اخرى .

اورطة من مشـاة الاسطول .

سلاح الطيران التابع للاسطول يشتمل على وحدات للانقاذ مزودة بهليوكوبترات طراز هـ — ١٩ ، بل — ٤٧ ، س — ٥٥ ، ألباتروس هـ ى — ١١٦ .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٦٦ الفا ، ٤٧٥ طائرة حربية.

(ا) القوات الاتية تتبع الاسطول الجوى السادس التكتيكى للحلفاء :

٣ اسراب مقاتلاتقاذفة ف — ١٠٤ ج (*) .

٣ اسراب مقاتلاتقاذفة ف — ٨٤ ف .

٣ اسراب ضـاربة ج — ٩١ .

٣ اسراب مقاتلةفيجميع الاجواء ف — ٨٦ ك .

٣ اسراب مقـاتلات معترضة ف — ١٠٤ ج .

سربان طـائرات استكشاف ر ف — ٨٤ ف.
سرب طائرات استكشاف ت ف — ١٠٤ ج .
سربان من طـائرات النقل سى — ١١٩ .
٣ اجنحةمزودةبصواريخ نايك أجـاكس ونايك هركيول .

(ب) القوات الاتية تحت قيادة قومية :

سرب طائرات ضـاربة خفيفة ج — ٩١ .

سرب طائرات نقل سى — ٤٥ ، سى — ٤٧ ، كونفير ٤٤٠ ، دسى — ٦ .
٣ اسراب مضـادة للغواصات تشمل ٤٠ طائرة طراز تراكر س — ٢ أ .

تشكيلات شبه عسكرية :

سـلاح الكارابنييرى (الموجرس حدود وشرطة عسكرية) : ٨٠ الفا .

قوات أمن اخرى : ٣٠ الفا .

قوات احتياطية مدربة حوالى ٦٠٠ الف .

لوكسمبرج

أرقام عامة :

● عدد السكان : ٣٣٥ الفا .

● الخدمة العسكرية بالتطوع .

● مجموع عدد القوات المسلحة : ٨٠٠ .

● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٢٠٨ مليون فرنكبلجيكى (٤,١٠٠,٠٠٠ دولار) .

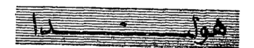
الجيش:

مجموع القوات : ٨٠٠ .

اورطة مشاة خفيفـة يجري تكوينها .

اورطة مدفعية قوامها ٤٥٠ رجلا الحقت بفرقة المشاة الامريكية الثامنة ، التى يوجد مقر قيادتها فى بادكروزناخ ، فى المانيا الغربية .

(*) يصل سرب الطيران الايطالى الحربى الى ٢٠ طائرة ، وسرب طائرات النقل الى ١٦ طائرة .



هولندا

أرقام عامة :

● عدد السكان : ۱۲٫٥۰۰٫۰۰۰ .

● مدة الخدمة العسكرية : في الجيش ١٦ ــ ١٨ شهراً ، في الاسطول وسلاح الطيران ٢١ ــ ٢٤ شهراً .

● مجموع عدد القوات المسلحة ١٣٠ الفا .

● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٢٩٩٣ مليون جيلدر (٨١٦ مليون دولار) .

الجيش :

عدد القوات : ٨٥ الفا .

فرقتان ميكانيكيتان وقوات من أسلحة مختلفة (تابعة لحلف الاطلنطي) .

دبابات متوسطة سنتوريون (مع بعض الوحدات الاحتياطية) .

مدمرات دبابات أمكس عيار ١٠٥ مم .

حاملات جنود مدرعة أمكس ، م ــ ١١٣ ، داف ــ ى ب ــ ٤٠٨ .

صواريخ مضادة للدبابات طراز كارل جوستاف .

مدافع عيار ١٠٥ مم ، ١٥٥ مم ، ١٧٥ مم .

مدافع ذرية طراز هويتزر عيار ٢٠٣ مم ، منصات اطلاق أونست جون .

احتياطي الجيش : فرقة مشاة ، لواء مشاة مستقل ، وقوات الاسلحة الباقية (ومن بينها لواء مشاة مستقل آخر) يمكن تكوينها باستدعاء الاحتياطي ، وهي مخصصة للعمل تحت قيادة حلف الاطلنطي .

الاسطول :

مجموع القوات : ٢١ الفا ، منهم ٣٠٠٠ من مشاة الاسطول ، و ٢١٠٠ في سلاح الطيران التابع للاسطول .

حاملة طائرات حمولة ١٦ الف طن متخصصة في مكافحة الغواصات .

طرادان (احدهما مزود بصواريخ موجهة) .

سفينة حربية سريعة للامدادات .

٦ غواصات .

١٢ مدمرة مضادة للغواصات .

٤ فرقاطات .

١٧ سفينة حراسة سواحل .

٤٦ كاسحة الغام سواحل .

١٦ كاسحة الغام تعمل قرب الشواطىء .

١١ سفينة امدادات .

سفينة انزال جنود .

١٨ سفينة اخرى .

ويتكون سلاح الطيران التابع للاسطول من ٤ أسراب استكشاف مضادة للغواصات مزودة بطائرات نبتون ب ــ ٢ هـ ، وتراكرس ــ ٢ أ ، وسربين هليوكوبترات س هـ ــ ١٩ ، س هـ ــ ٣٤ (الاسراب الخاصة بحاملات الطائرات ضمن هذه الارقام) ، وسربان للتدريب .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٤ الفا ، ١٤٤ طائرة حربية .

سربان طائرات مقاتلة قاذفة ف ــ ١٠٤ ج (*) .

سربان طائرات مقاتلة قاذفة ف ــ ٨٤ ف .

(*) سرب الطائرات الحربية الهولندى يتكون من ١٨ طائرة .

سرب طائرات استكشاف وتصوير ر ف — ١٠٤ ج.

سربان مقاتلات معترضة ف — ١٠٤ ج .

سرب مقاتلات نهارية هنتر .

سرب مقاتلات (من سلاح الطيران الامريكى

تحت قيادة هولندية) ف — ١٠٢ .

٧ أسراب صواريخ نايك — هركيول ».

١١ سرب صواريخ من الارض الى الجو هوك .

سرب طائرات نقل طراز فرند شيب ».

٣ أسراب مراقبة واتصال مزودة بطائرات خفيفة وهليوكوبترات الويت ٣) تحت القيادة العاملة للجيش) ».

كل سلاح الطيران ، باستثناء سرب طائرات النقل ، تابع لحلف الاطلنطى ».

النرويج

أرقام عامة :

● عدد السكان : ٣٫٧٩٠٫٠٠٠ .

● مدة الخدمة العسكرية : ١٢ — ١٥ شهرا .

● مجموع عدد القوات المسلحة : ٣٥ الفا .

● الميزانية العسكرية لعام ١٩٦٧ : ٢١٦٨ مليون كرونر نرويجى (٣٠٣١ ملايين دولار) ».

الجيش :

مجموع القوات : ١٨ الفا .

الجيش موزع على خمس قيادات اقليمية تتبعها كل القوات البرية ، وهناك قيادات محلية متفرعة عن هذه القيادات الخمس ».

الوحدات الاساسية منتظمة فى جماعات كتائب حربية . القوات فى وقت السلم تتكون من لواء مزود بدبابات م — ٤٨ تعسكر فى المناطق القطبية من النرويج . فى حالة التعبئة يمكن تجنيد ١١ جماعة كتائب حربية بالاضافة الى وحدات الامدادات والدعم. ويصل تعداد هذه القوة الى ٧٥ الفا .

وقد تم جدل اورط الصواريخ الثلاث المزودة بصواريخ من الارض الى الارض طراز أونستجون.

الاسطول :

مجموع القوات ٨٠٠٠ ، (منهم ٦٥٠ فى المدفعية الساحلية) .

٣ فرقاطات ».

١٢ غواصة ».

١ سفينة لبث الالغام ».

٤ كاسحات الغام ساحلية ».

٤ سفن حراسة ساحلية .

٥ سفن مساعدة ».

حوالى ٣٠ زورق دورية سريع أقل من ١٠٠ طن .

عدد من أورط المدفعية الساحلية .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٩٠٠٠ ، ١١٠ طائرة حربية .

سرب مقاتلات معترضة ف — ١٠٤ ج (*) .

٤ أسراب مقاتلات قاذفة ف — ٥ أ ».

---

* سرب الطائرات الحربية النرويجى يتكون من ١٦ — ١٨ طائرة .

سرب طائرات استكشاف وتصوير ر ف — ٨٤ ف.

سربان دورية بحرية الباتروس هـ ى — ١٦.

سرب طائرات نقل سى — ١١٩ ، تى — ٤٧.

٤ منصات لاطلاق صواريخ نايك — أجاكس ونايك — هركيول مقامة حول العاصمة أوسلو (دون أن تكون مزودة برؤوس ذرية).

تشكيلات شبه عسكرية :

حرس أهلى عليه مهمات دفاع محلية يبلغ عدده ٧٠ الفا.

البرتغال

أرقام عامة :

● عدد السكان : ٩٫٣٠٠٫٠٠٠ .

● مدة الخدمة العسكرية : فى الجيش ١٨ — ٢٤ شهرا، وفى سلاح الطيران ١٨ شهرا، وفى الاسطول ٤٨ شهرا.

● مجموع عدد القوات المسلحة : ١٤٨٫٥٠٠ (مع استبعاد القوات الافريقية) . حوالى ٥٠٠ الف من قوات الاحتياطى يمكن تعبئتهم فى حالة الطوارىء .

● الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٧٩٦٣ مليون اسكودو (٢٧٤ مليون دولار).

الجيش :

مجموع القوات : ١٢٠ الفا.

وحدات من فرقتين مشاة تعسكر فى البرتغال. احدى هاتين الفرقتين المزودة ببعض الدبابات طراز م — ٤٧ وتتبع حلف الاطلنطى يمكن الا تكون الا فى ٥٠٪ من قوتها. والفرقة الاخرى ، وهى احتياطية للدفاع عن شبه جزيرة ايبيريا ربما يكون عددها اقل من ذلك .

القوات الباقية (وتشتمل على حوالى ٢٠ كتيبة مشاة) موزعة على المناطق البرتغالية فى افريقيا . حوالى ٥٠ الفا (تشتمل على قوات مجندة محليا) فى انجولا ، و ٣٠ الفا فى موزمبيق ، و ٢٠ الفا فى غينيا البرتغالية .

الاسطول :

مجموع القوات : ١٥ الفا (من بينهم ٥٠٠ من مشاة الاسطول) .

مدمرة واحدة .

١٠ فرقاطات (منها فرقاطة واحدة مضادة للغواصات) .

٣ غواصات .

٤ كاسحات الغام للعمل فى المحيط .

١٢ كاسحة الغام ساحلية .

١٤ سفينة دورية.

١٠ لنشات دورية .

٤ سفن انزال جنود.

١٢ سفينة اخرى .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٣٫٥٠٠ ، ١٤٠ طائرة حربية .

٢٠ قاذفة قنابل خفيفة ذات محرك كباسى ، طراز ب — ٢٦ .

سربان مقاتلات معترضة سابر ف — ٨٦ ف (*).

سربان مقاتلات قاذفة ثاندرجيت ف — ٨٤ ف.

---

* يتكون سرب الطائرات الحربية فى البرتغال من ١٨ — ٢٠ طائرة.

سربان ضاربان خفيفان ج — ٩١ .

سرب استكشاف مضاد للغواصاتنبتون ب — ٢ .

مجموع طائرات نقل نوراتلاس ، سى — ٤٧ ، سى — ٥٤ ، دسى — ٦ .

سرب طائرات نبتون هو الوحيد التابع لحلف الاطلنطى . وتوجد كتيبة مظليين عددها ٣٠٠٠ تخضع لقيادة سلاح الطيران .

وتوجد أورطة تعمل فى كل من الاقاليم الافريقية الثلاثة . وعادة ما تعمل كثير من الاسراب المحاربة فى افريقيا ايضا .

تشكيلات شبه عسكرية :

حرس قومى جمهورى : ١٥ الفا .

تركيا

ارقام عامة :

● عدد السكان : ٣٢ مليونا .

● مدة الخدمة العسكرية : فى الجيش وسلاح الطيران سنتان ، وفى الاسطول ٣ سنوات .

● مجموع عدد القوات المسلحة : ٤٨٠ الفا .

● الميزانية العسكرية ١٩٦٧ — ١٩٦٨ : ٣٩٢٦ مليون ليرة تركية (٤٣٩ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٩٠ الفا .

فرقة مدرعة مزودة بدبابات م — ٤٧ ، م — ٤٨ .

١٣ فرقة مشاة ، احدها فرقة ميكانيكية .

٣ لواءات مدرعة مزودة بدبابات م — ٤٧ .

٣ كتائب فرسان مدرعة .
٣ لواءات مشاة مستقلة .
٢ أورطة مظليين .

دبابات خفيفة م — ٢٤ ، ومدمرات دبابات م — ٣٦ .

صواريخ من الارض الى الارض طراز أونست جون .

مدافع هويتزر عيارات ١٠٥ مم ، ١٥٥ مم ، ٢٠٣ مم .

(كل تشكيلات الجيش التركى تابعة لحلف الاطلنطى باستثناء بعض كتائب القلاع ووحدات الدفاع المحلية) .

قوات مدربة احتياطى للجيش عددها ٥٠٠ الف .

الاسطول :

مجموع القوات : ٣٧ الفا .
٨ مدمرات .
١٠ غواصات .
١٥ سفينة حراسة سواحل .

١٢ كاسحة الغام ساحلية .

٦ سفينة ساحلية لبث الالغام .

٩ سفن امدادات ودعم .
١٤ سفينة اخرى .
قوات احتياطى للاسطول : ٧٠ الفا .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٥٣ الفا ، ٤٥٠ طائرة حربية .

٨ أسراب مقاتلة معترضة ف — ٨٦ د/ا/ك (*) .

---

* سرب الطائرات الحربية التركية يتكون من ٢٠ طائرة .

سربان مقاتلات قاذفة ف ــ ١٠٤ ج .

١٠ اسراب مقاتلات قاذفة ف ــ ٥ ا ، ف ــ ١٠٠ .

٣ أسراب استكشاف رف ــ ٨٤ف،ف ــ٨٤ر .

٤ أسراب طائرات نقل سي ــ ٤٧ ، سي ٥٤ ، سي ــ ١٣٠ .

٢ أورطة صواريخ (٦ بطاريات) مضادة للطائرات ، طراز نايك .

سلاح الطيران التركي،

بما في ذلك أورطتى الصواريخ ، تابع بأكمله لحلف الاطلنطى .

تشكيلات شبه عسكرية :

جندرمة : ٦٣ الفا .
حرس وطني: ٢٠ الفا .

الولايات المتحدة

ارقام عامة :

- عدد السكان : ٢٠٠،٥٠٠،٠٠٠ (١٩٦٨) .
- الخدمة العسكرية بالاختيار ولمدة عامين .
- مجموع عدد القوات المسلحة: ٣،٤٠٠،٠٠٠ .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ : ٧٣،١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار . (منها ٢٢ الف مليون دولار مخصصة للعمليات العسكرية في فيتنام) .

القوة النووية الاستراتيجية :

ان التوزيع الاستراتيجي ، الدفاعي والهجومي ، للقوات الامريكية يستهدف أمرين اساسيين :

١ ــ ردع أى هجوم نووى مدبر على الولايات المتحدة وحليفاتها ، وذلك بالمحافظة على القدرة على تحقيق دمار ساحق لأى معتد منفرد أو مجموعة من المعتدين ، في أية لحظة اثناء تبادل الضربات النووية بين الطرفين .

٢ ــ حصر الدمار الذى يمكن ان يحدث للسكان والمراكز الصناعية للولايات المتحدة في حالة نشوب حرب عالمية .

وقد عملت احتياطات كبيرة لاحكام السيطرة على هذه القوات في حالة هجوم نووى مركز على الولايات المتحدة .

وفيما يتعلق بالدفاع الجوى « لحصر الدمار » ، فقد قررت الحكومة الامريكية مرة اخرى الا تبدأ في بناء نظام نايك ــ اكس للصواريخ المضادة للصواريخ في الوقت الحالي . وتجرى المفاضلة بين الانظمة المختلفة للدفاع المضاد للصواريخ على أساس تكلفة كل منها . وبصفة عامة ، فان

الاستثمارات الواجب توافرها لاقامة نظام دفاعي ضد الصواريخ لحماية عدد قليل من المدن الامريكية من هجوم سوفييتى تقدر بأكثر قليلا من عشرة آلاف مليون دولار .

(١) القوات الاستراتيجية الهجومية :

صواريخ ذات قواعد برية : يوجد الان من الصواريخ العابرة للقارات ذات الوقود الجاف ٧٥٠ صاروخا طراز مايننيوتمان ١ ، ٢٠٠ صاروخا مايننيوتمان ٢ . ويحل الطراز الثانى محل الاول بالتدريج ، وبعد قليل سيكون قد تم امداد كل الاجنحة الصاروخية الاستراتيجية السبعة بالصاروخ الثانى .

ويجرى الان تطوير طراز جديد هو مايننيوتمان ٣ . وما زال فى الخدمة حتى الان ٥٤ صاروخا طراز تيتان (ستة اسراب فى كل منها تسعة صواريخ) ، وهى صواريخ عابرة للقارات تسير بالوقود السائل ، وهى ذات مدى أبعد وحمولة أكبر من مايننيوتمان ٢ .

صواريخ محمولة عبر البحار : تعمل الان فى الاسطول ٤١ غواصة ذرية تحمل كل منها ١٦ صاروخ بولاريس . ومن هذه الغواصات ٣١ موزعة على البحار والمحيطات وعلى استعداد للعمل فى اى لحظة ، ٢٥ فى منطقة المحيط الاطلنطى والبحر المتوسط و ٧ فى المحيط الهادى . ومن الغواصات الواحدة والاربعين ١٣ غواصة مزودة بصواريخ ١ ـــ ٢ (ومداها ١٥٠٠ ميل) ، والباقى مزودة بصواريخ ١ ـــ ٣ (ومداها ٢٥٠٠ ميل) . وقد تقرر الان البدء فى انتاج صواريخ جديدة طراز بوزيدون ، وحمولتها ضعف صواريخ ١ ـــ ٣ ، وستحل الصواريخ الجديدة محل جميع الصواريخ بولاريس التى تستخدم حاليا .

قاذفات القنابل : تحت امرة القيادة الجوية الاستراتيجية الان حوالى ٦٢٠ قاذفة قنابل ، من بينها ٥٤٠ طراز ب ـــ ٥٢ ، مزودة بصواريخ من الجو الى الارض طراز هاوندوج ، وبجهاز تمويه « كويل » . ويحمل هذا الصاروخ رأسا هيدروجينية ومداه ٧٠٠ ميل . وتستخدم طائرات ب ـــ ٥٢ ايضا لقذف القنابل التقليدية فى حرب فيتنام . ويوجد ايضا جناحان من قاذفات القنابل المتوسطة المدى طراز هستلر ب ـــ ٥٨ . هذا ، وقد بطل استخدام طائرات طراز ب ـــ ٤٧ فى حمل الاسلحة النووية ، وتم تحويل بعضها الى طائرات استكشاف وتصوير الكترونى (ر ب ـــ ٤٧ ك) ، والبعض الاخر الى طائرات استطلاع للاحوال الجوية (و ب ـــ ٤٧) . وقد تقرر البدء فى انتاج ٢١٠ من قاذفات قنابل تفوق سرعتها سرعة الصوت طراز ف ب ـــ ١١١ أ ، وستدخل هذه القاذفات الخدمة فى ١٩٦٩ ـــ ١٩٧١ .

وتتبع القيادة الجوية الاستراتيجية ٦٠٠ طائرة للتزويد بالوقود طراز ك سى ـــ ١٣٥ . وتشكل أيضا جناحا للاستكشاف الاستراتيجى من ١٦ طائرة س ر ـــ ٧١ . ويقال ان هذا النوع من الطائرات تبلغ سرعته ثلاثة امثال سرعة الصوت ويستطيع التحليق على ارتفاع ٨٠ الف قدم .

٢ ـــ القوات الاستراتيجية الدفاعية :

« القيادة الجوية للدفاع عن امريكا الشمالية » ، ومقرها كولورادو سبرنجز ، بولاية كولورادو ، هى هيئة امريكية كندية مشتركة ، والقوات الامريكية التى تحت هذه القيادة ، تعمل تحت امرة « قيادة الدفاع الجوى الامريكية » ويتبعها حوالى ٨٥ الف رجل .

وتشتمل هذه القوات على ٣٠ سربا من المقاتلات المعترضة فى قيادة الدفاع الجوى الامريكية ، وتتكون من : ١٢ سرب ى ـــ ١٠٦ أ ، و ١٤ سرب فودو ف ـــ ١٠١ ب ، وسربان دلتا داجار ف ـــ ١٠٢ أ ، سربان ستارفايتر ف ـــ ١٠٤ أ .

والصواريخ من الجو الى الجو التى تستخدمها هذه الطائرات من سايدويندر ، وفالكون ، وجنى . والوحدات النظامية لقيادة الدفاع الجوى على القارة ملحق بها ٢٢ سرب مقاتلات معترضة للحرس القومى الجوى ، ومن طائراتها طراز سكوربيون ف ـــ ٨٩ ج ، وسوبرسابر ف ـــ ١٠٠ ،

ودلتا داجر قد ١٠٢ أ. وتمجموع الطائرات في هذه الاسراب المقاتلة المعترضة (بما فيها الطائرات الكندية) يصل الى ١٣٥٠ طائرة .

وتتكون الصواريخ من الارض الى الجو من ثلاثة أنظمة رئيسية : نايك وهوك وبومارك . وما يزال في الخدمة ١٦ اورطة نايك « هركيول » ، واورطتان « هوك » . وكل من هذين النظامين يعمل تحت قيادة الدفاع الجوى (الجزء التابع للجيش) . والعدد الحالى من الصواريخ من الارض الى الجو طراز بومارك هو ١٨٨ ، موزع على ستة اسراب . وكلها بومارك ب ، مداها ٤٤٠ ميلا ، واقصى ارتفاع لها ١٠٠ الف قدم ، ومعظمها يتخذ قواعد اطلاقه في الولايات الشمالية الشرقية .

والدفاع البرى ضد هجوم القاذفات والصواريخ يستند على شبكة من محطات الرادار والمتابعة ، وفيها « نظام الانذار المبكر ضد الصواريخ » ، ومحطاته موزعة على ارض الاسكا وجرينلاد وانجلترا ، وخط باين ترى ، وابراج رادار « ما فوق الافق » . ومراقبة الاجسام الطائرة فى أجواء امريكا الشمالية ، ومتابعتها يجرى تنسيقه بواسطة « نظام ارضى نصف أوتوماتيكى » ذى ١٢ قطاع ، ومن هذه القطاعات ١١ مرتبطة فيما بينها « بمحطات للتعمية الاعتراضية » .

وتجرى الان تحسينات للمحطات الثلاث التابعة لنظام الانذار المبكر ضد الصواريخ ، كما يجرى اعداد محطات الرادار للدفاع الجوى المقامة على السواحل الشرقية والشمالية والغربية لكى تتمكن من الانذار ضد الغواصات التى تحمل صواريخ .

الجيش :

مجموع القوات : ١٤٧٠٠٠٠ ر١ . وتنتظم القوات البرية فى ١٧ فرقة عاملة ، و٣٨ اورطة صواريخ من الارض الى الارض ، و ٧ مجموعات قوات خاصة ، و ٥ كتائب فرسان مدرعة ، و ١٠ لواءات مستقلة مشاة ومنقولة بالجو ، وحوالى ٢٠٠ وحدة طيران مستقلة ويعمل تحت قيادة الجيش حوالى ٩٥٠٠ طائرة وهليوكوبتر .

ومن المقرر تشكيل فرقة اخرى (متحركة جوا) بالجو بعد ان ثبت نجاح فرقة الفرسان الاولى المتحركة جوا) فى فيتنام . ومن الارجح تحويل احدى الفرق التى تنقل بالجو حاليا الى فرقة (متحركة جوا) والقوات البرية الامريكية ، وتشمل الفرق الاربع فى سلاح مشاة الاسطول ، موزعة على النحو الاتى فى يوليو ١٩٦٧ :

على ارض الولايات المتحدة ذاتها : الاحتياطى الاستراتيجى : فرقة مشاة الاسطول الثانيه ، وفرقة مشاة الاسطول الخامسة ، والفرقة المنقولة بالجو رقم ٨٢ ، والفرقة المنقولة بالجو رقم ١٠١ (باستثناء لواء واحد) ، ولواءان مشاة مستقلان ، وكتيبة فرسان مدرعة .

ولدعم الجيش السابع فى أوروبا : فرقة المدرعات الاولى وفرقة المدرعات الثانية .

ولتدريب الوحدات التى ترسل الى فيتنام : الفرقة الميكانيكية الخامسة .

فى قطاع قناة بنما : لواء المشاة رقم ١٩٣ .

فى كوريا الجنوبية : فرقة المشاة الثانية ، وفرقة المشاة السابعة ، وقيادة الصواريخ الرابعة .

فى هاواى/أوكيناوا : لواء المشاة رقم ١١ .

فى فيتنام الجنوبية : فرقة المشاة الاولى ، وفرقة المشاة الرابعة ، وفرقة المشاة التاسعة ، وفرقة المشاة رقم ١٢٥ ، وفرقة الفرسان الاولى (المتحركة جوا) ، وفرقة مشاة الاسطول الاولى ، وفرقة مشاة الاسطول الثالثة ، ولواءان مشاة خفيفان رقم ١٩٦ و ١٩٩ ، واللواءات المنقولة بالجو رقم ١ و ١٠١ و ١٧٣ ، وكتيبة الفرسان المدرعة رقم ١١ .

فى المانيـا : الفيلق الخامس ، ويتكون من : فرقة المدرعات الثالثة ، والفـرقة الميكانيكيـة الثالثه ، والفرقة الميكانيكية الثامنة ، وكتيبـــةالفرسان المدرعة رقم ١٤ .

الفيلق السـابع : فرقة المدرعات الرابعـة ،والفرقة الميكانيكية رقم ٢٤ ، والكتيبتان المدرعتان فرسـان رقم ٢ و ٣ .

القوات الموجوده فى المانيا (الجيش السابع) : الجيش الامريكى السابع مزود بدبابات م ـ ٦٠ بعضها مسلح بصواريخ موجهة مضادة للصواريخطراز شيليلاج ، ويضم ٣ كتائب (١٢ منصـــة اطلاق) صواريخنوويه تسير بالوقود الجافطرازبيرشنج . والمدفعية المتوسطة ذاتية الحركة طراز هويتـــزر م ـ ١٠٧ عيـــار ١٧٥ مم ، م ـ ١١٠عيار ٢٠٣ مم . ويجرى الان انتاج صاروخلانس الموجه ومداه ٣٠ ميلا ليحل محل جزء من المدفعيةومحل صواريخ طراز اونست جون وليتل جون . والجيش السابع مزود ايضـا باسلحة للتـقـذفالنووى بواسـطة تذائف من الارض الى الارض طراز سيرجنت ، واقصى مدى لها ٧٥ ميلا ، ومنالانواعالاقصر مدىيوجد صواريخطراز لاكروس. والنوع الاساسى من الصواريخ المضادة للطائراتهو نايك ـ هركيول ، وهوك .

القوات الموجــودة فى فييتنـــام الجنوبيـــة : مجموع القوات البرية الامريكية فىفييتنام الجنوبية وتشتمل على قوات مشاة الاسطول) فى يوليـــو١٩٦٧ ، ٣٨٥ الفا ، وهى تضم كل او بعض الفرق السبع المشـار اليها فيما سبق ، وبعض التشكيلاتالفريدة ، ومنها بعض وحدات الطيران الخاصة، التى تعلق عليها القيادة الامريكية اهميةخاصة . انظر ايضا الجزء الخاص بالحرب الفييتنامية فى نهاية الكتاب) .

احتياطى الجيش : فىمايو ١٩٦٧ ،اعلن المسترماكنمارا ، وزير الدفاع الامريكى (السابق) ،أن الجيش الاحتياطى سيطرأ عليه مزيد من التعديلاتوالتخفيضات . ومن المقترحات المطروحة حاليا ان يتكون جيش الحرس القومى من ٤٠٠ الف ،وان يكون قادرا فى ظرف ٥ اسابيع من اعـلان التعبئة على امداد القوات المسلحة بثمانى فرق ،و ١٨ لواء مستقلا ، وبعض الوحدات الاقل حجما وتكون كلها فى مستوى الجيش النظامى . وثلاثمن هذه الفرق ، وستة من هذا اللواء ، سيشكل منها احتياطى مختار يمكن تعبئته بسرعة اكبر .

وحاليا يبلغ عدد جيش الحرس القومى ٤١٨الفا . اما احتياطيات الجيش السابقة ، وعددها ٢٦٠ الفا ، فســتستخدم كمســتودع للدعموالنجدات .

الاسطول :

مجموع القوات ٧٥٠ الفـا ، ومجموع عــددالسفن العاملة ٩٤٠ ،والسفنالمخصصة للعمليات العامة عددها ٩٠٠ تقريبا ، من بينها ٤٧٨ سفينةحربية . والاساطيل الامريكية العـــاملة هى : الاسطول**الاول**فىشرق المحيط الهادى ،والاسطول**الثانى** فى المحيط الاطلنطى ، والاسطول **السادس** فى البحر الابيض المتوسط ، والاسطول **السابع**فى غرب المحيط الهادى . والوحدات الاساسية فى الاساطيل العاملة هى :

(١) ١٥ حاملة طائرات مهاجمة : واحدة منهـــاتسير بالطاقة الذرية (إنتربريز) ، وسبعة مندرجة فورستال، واثنتان من درجة ميدواى ، وخمسةمن درجة اوريسكانى . ولم تعـد للحـاملات المهاجمة اية مهمات حربية نووية ،وحلت محلهاطائرات من طراز سكاى هوك ا ـ ٤ ،وانترودر ـ ٦ ا ،وكورسير ا ـ ١٧ ، حلتمحلالطائرات الاكثر ثقـلا من طـراز سـكاى وارير ١ ـ ٣ ، وفيجيلانت ١ ـ ٥ . وتقوم بالدفاع الجوىطائراتطراز فانتوم ف ـ ٤ ب ، الا على الحاملات من درجة اوريسكانى التى تحتفظ بطائرات من طرازكروسيدر ف ـ ٨ ١ . والطائرات المهاجمة التى تعمل على حاملات الطائرات المهاجمة منتظمة فى١٢ جناحا ، فى كل جناح حوالى ٨٥ طائرة .

(٢) ثمانية حاملات طائرات مضادة للغواصات،وجميعها من درجة اسكس .وكلها مزودةبطائرات بعيدةالمدى للبحثطراز س ـ ٢ ا ،وهليوكوبتراتطراز س هـ ـ ٣ ا . وعليها أيضا طائراتسكاى

قوة ١ ـ ٤ سى للدفاع الجوى . وعلى كل حاملة للطائرات من هذه حوالى ٥٠ طائرة وهليوكوبتر .

(٣) ١٠٥ غواصات (ليس من بينها الغواصات بولاريس) ومن بينها ٣٢ غواصة مهاجمة تسير بالطاقة الذرية .

(٤) ٣٢٥ سفينة حراسة لاغراض الدفاع الجوى عن الاسطول والحرب المضادة للغواصات . وتفصيلها كالاتى :

١٢ طرادا مزودا بصواريخ موجهة .

٢ طراد مدفعية .

٢٩ فرقاطة مزودة بصواريخ موجهة .

٣ فرقاطات مدفعية .

٢٧ مدمرة مزودة بصواريخ موجهة .

١٧٣ مدمرة مدفعية مضادة للغواصات .

٦ مدمرات رادار ضد الهجوم المفاجىء .

١٧ سفينة حراسة رادار ضد الهجوم المفاجىء .

٥٦ سفينة حراسة اخرى .

السفن المزودة بالصواريخ الموجهة مسلحة بصواريخ من الارض الى الجو طراز تارتار ، وتالوس ، وترير ، وصواريخ مضادة للغواصات طراز آسروك ، وسوبروك .

(٥) ١٥٧ سفينة هجوم برمائية (بينها ٧ ناقلات هليكوبتر) .

٦٤ كاسحة الغام للعمل فى المحيط .

١٨ كاسحة الغام ساحلية .

١٨٥ سفينة تموين ودعم .

ويضم الاحتياطى اكثر من ٤٠٠ سفينة حراسة، و ١٤ طرادا .

كذلك يضم الاسطول العامل والاحتياطى اكثر من ١٠٠٠ سفينة خدمة ودورية ، وانواع اخرى .

(٦) حوالى ٣٠ سرب طائرات قواعدها على السواحل للدوريات المضادة للغواصات ، والطائرات غالبيتها طراز نبتون ب ـ ٢ واورلون ب ـ ٣ ١ .

والوحدات الجوية فى احتياطى الاسطول تنسم ١١ سرب طائرات مثبتة الاجنحة ، و ٤ اسراب هليوكوبترات . وعدد الطائرات العاملة التابعة للاسطول يقدر عددها بحوالى ٨٥٠٠ طائرة .

سلاح مشاة الاسطول : مجموع القوات ٢٨٠ الفا ، وفى اوائل عام ١٩٦٧ كان هذا السلاح يتكون من ٤ فرق و ٣ اجنحة جوية . وفرقة مشاة الاسطول الرابعة ، التى تم تنشيطها فى خريف سنة ١٩٦٦ ، لا يبدو ان لها جناحها الجـوى الهجومى والطائرات المقاتلة المعترضة الملحقة بها . وفرقة مشاة الاسطول عددها ٢٠ الفا ، وتنسم اورطة دبابات م ـ ٤٨ ، م ـ ١٠٣ ، واورطة صواريخ من الارض الى الجو (٢٤ صاروخ هوك) . وتشمل المدفعية التكتيكية للفرق مدافع هويتزر عيار ١٠٥ مم و ١١٥ مم و ١٥٥ مم .

اجنحة سلاح مشاة الاسطول الثلاثة فيها حوالى ١٢٠٠ طائرة حربية وطائرات امدادات . وهى موزعة على :

١٥ سرب مقاتلات ، ويجرى فيها احلال الطائرات طراز كروسيدر ف ـ ٨ باخرى طراز فانتوم ف ـ ٤ ، مسلحة بصواريخ سبارو وسايدويندر .

١٢ سرب مهاجم ، يجرى فيها احلال الطائرات طراز كورسير ١ — ١٧ محل سكاى هوك ١ — ٤ .

٣ اسراب استكشاف يجرى فيها احلال طائرات طراز فانتوم ر ف — ٤ ب محل كروسيدر ر ف — ١٨ .

٣ اسراب طائرات نقل مهاجمة هركيول سى — ١٣٠ .

٢ سرب هليوكوبترات ثقيلة سى هـ — ٣٧ سى ، سى هـ — ٥٣ ١ .

١٤ سرب هليوكوبترات متوسطة ى هـ — ٣٤ د ، سى هـ — ٤٦ ١ .

سلاح الطيران :

مجموع القوات ٩٠٠ الف (ومن بينهم العاملون فى القيادة الجوية الاستراتيجية وقيادة الدفاع الجوى . انظر ما سبق لاخذ فكرة عن تنظيم القوات الجوية الاستراتيجية) .

والمهمات العامة لسلاح الطيران تنقسم الى القيادة الجوية التكتيكية ، وقيادة النقل الجوى الحربى ، وعدد من اسراب المقاتلات المعترضة المكلفة بالعمل فى اوروبا والمحيط الهادى .

والقوات التابعة للقيادة الجوية التكتيكية عددها ٧٥ الف رجل ، و ٢٧٠٠ طائرة ، وتحت امرتها غالبية الاسراب العاملة فى اوروبا والمحيط الهادى ، وهى فى مجموعها تتكون من الوحدات الاتية :

٨٨ سرب مقاتلات تكتيكية ف — ١٠٠ ، ف — ١٠٥ ، ف — ٤ د .

٢٠ سرب طائرات استكشاف ر ف — ١٠١ ، ر ب — ٦٦ ، ر ف — ٤ سى .

٣٢ سربا للنقل الجوى الهجومى طراز كاريبوسى — ٧ ١ ، هركيول سى — ١٣٠ .

١٦ سرب كوماندو جوى طراز ١ — ١ ١ ، ب — ٢٦ ك ، ف — ٥ ، سى — ١٢٣ ، ١ سى — ٤٧ .

وسلاح الطيران الامريكى فى اوروبا يتكون من :

الاسطول الجوى **الثالث** فى انجلترا .

والاسطول الجوى **السادس عشر** فى اسبانيا .

والاسطول الجوى **السابع عشر** فى المانيا الغربية .

ومجموعة جوية للامدادات والتموين فى تركيا .

ومجموع عدد الطائرات فى هذه الاساطيل ٧٠٠ طائرة ، وهى تتكون من ١٩ سرب مقاتلات تكتيكية ، و ٦ اسراب طائرات استكشافية تكتيكية . ودور « رد الفعل اليقظ السريع » الذى كان يقوم به الصاروخ طراز ماس ، أصبح يقوم به الان الصاروخ بيرشنج (من الارض الى الارض) الذى حل محل ماس . والمقاتلات التكتيكية من طراز سوبر سابر ف — ١٠٠ ، وفانتوم ف — ٤ . وطائرات الاستكشاف من طراز فودو ر ف — ١٠١ ، ر ف — ٤ . ويوجد عدد من اسراب الدفاع الجوى طراز ف — ١٠٢ فى المانيا وهولندا . وكان فى فرنسا قواعد يربض فيها ٦ اسراب استكشاف ، وقد تم نقل ثلاثة منها الى انجلترا ، والباقى تم تسريحه أو عاد الى الولايات المتحدة . كذلك فان قواعد طائرات النقل والتموين التى كانت فى فرنسا انتقل بعضها الى انجلترا والبعض الاخر الى المانيا .

وسلاح الطيران الامريكى فى المحيط الهادى قيادته فى هاواى ، ويتكون من :

الاسطول الجوى **الخامس** وقواعده فى اليابان وكوريا الجنوبية واوكيناوا .
والاسطول الجوى **الثالث عشر** ومقر قيادته فى الفلبين .
والاسطول الجوى **السابع** ، وهو الجانب الجوى من « القيادة العسكرية الامريكية لمساعدة فييتنام » .
ويضم الاسطول الجوى الخامس أسراب مقاتلات طراز ف — ٤ ، ف — ١٠٥ ، ف — ١٠٠ ، ر ف — ١٠١ ، ف — ١٠٢ .
والاسطول الجوى الثالث عشر موكل اليه أمر الدفاع عن الفلبين وتايوان وتايلاند بالاضافة الى كل المسئوليات المتفرعة عن المقررات المشتركة لحلف جنوب شرقى آسيا (سيتو) .
والاسطول الجوى السابع فى فييتنام الجنوبية يضم ٥٥ الف رجل ، وقاذفات قنابل خفيفة ، ومقاتلات تكتيكية ، وطائرات استكشاف ، واسراب هجومية لنقل الجنود ، كما يقوم ايضا بتنسيق عمليات سلاح طيران حكومة فييتنام الجنوبية ، (كما سيأتى بيانه) . ويتكون الاسطول الجوى السابع تقريبا من الاتى :
٢٠ قاذفة قنابل خفيفة ب — ٤٧ .
٣٥٠ قاذفة مقاتلة ف — ١٠٠ ، ف — ٤ سى .
٤٠ طائرة استكشاف ر ف — ١٠١ ، رب — ٥٧ .
١٠٠ طائرة مناهضة للتمرد ١٠٠ ، ا — ١ ، ١ سى — ٤٧ ، فة — ٥ ، سى — ١٢٣ .
٨٠ طائرة نقل جنود هجومية سى — ٧ ا سى — ١٣٠ .
وعدد كبير من طائرات وهليوكوبترات المراقبة والاتصال . وحوالى ٧٠ مقاتلة قاذفة ف — ٤ سى ، ١٠٠ مقاتلة قاذفة ف — ١٠٥ .
وهناك ايضا ٤٠ طائرة استكشاف ر ف — ١٠١ ، ر فة — ٤ تتبع الاسطول الجوى الثالث عشر وتطير من قواعدها فى تايلاند .

وتتبع قيادة النقل الجوى الحربى ٧٢ الف رجل ، وتحت امرتها ١٢٠٠ طائرة منتظمة فى ٥٦ سربا . وهى تضم :
١٩٢ طائرة طراز طوبماستر سى — ١٢٤ .
٣٩ طائرة طراز كارجو ماستر سى — ١٣٣ .
٣٠ طائرة طراز ستراتوليفتر سى — ١٣٥ .
٣٠٠ طائرة طراز ستارليفتر سى — ١٤١ .
وتم التعاقد على شراء ٢٢٤ طائرة سى — ١٤١ اخرى .
وقد انتقلت قيادة جميع طائرات النقل التى كانت تابعة للجيش (ومعظمها طراز كاريبو) الى قيادة سلاح الطيران .

والحرس القومى الجوى (مهمات عامة) تحت قيادته ١٧٥٠ طائرة منتظمة فى ٢٢ سرب مقاتلات معترضة .
٢٣ سرب مقاتلات تكتيكية .
١٢ سرب طائرات استكشاف تكتيكية .
٤ اسراب كوماندوجوى .
٥ أسراب تزويد بالوقود .
٢٥ سربا للنقل الجوى .
والعاملون فى الحرس القومى الجوى عددهم ٨٢ الفا .
ويوجد ايضا ٥٣ الفا فى احتياطى السلاح الجوى ، من بينهم ٥٠ الفا قاموا بالتدريبات وينضمون الى وحدات خاصة . واحتياطى سلاح الطيران به ٤٢ سربا ، من بينها ٢١ سربا ، طائراتها طراز سى — ١١٩ ، وفيها طائرات نقل طراز جلوبماستر سى — ١٢٤ .
وعلى وجه التقريب ، يوجد فى سلاح الطيران الامريكى العامل ١٤٢٥٠ طائرة وهليوكوبتر .

توالى الطليعة نشر تقارير معهد
الدراسات الاستراتيجية
فى العدد القادم



سياستنا.. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا
وسماد بلدنا.. يحقق الخير والرخاء
ويوفر آلاف العملات الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج
نتروكيما
٢٦٪ آزوت
السماد الأصيل.. لجميع المحاصيل
شركة الصناعات الكيماوية المصرية
احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية
كيما
بأسوان

الطليعة

دراسات ومقالات عام ١٩٦٧ عن قضايا الوطن العربي والصراع العربي الاسرائيلي

يناير

- حوار مفتوح مع الرئيس بومدين حول قضايا النهضة والديمقراطية ووحدة القوى الثورية العربية .

فبراير

- ندوة الجزائر وقضية الاشتراكية في الوطن العربي .

مارس

- أين تقف الثورة العربية اليوم ؟
- تجربتان ثوريتان في مواجهة الاستعمار الجديد : مصر والجزائر .
- الاستعمار الجديد والاقتصاد الوطن العربي .
- اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية : واقعها ، انجازاتها وآفاقها .
- التحديات التي تواجه مستوى الثورة في المغرب .
- الوضع الراهن للعلاقات بين العالم الاشتراكي والبلدان العربية .
- قضايا التعاون الثقافي بين البلاد العربية .

ابريل

- موقع معركة عدن من المخطط الاستعماري الجديد .
- مهام البناء الاشتراكي في الواقع الجزائري .
- الاقطاع السعودي ينهار (تعليق) .

مايو

- المناضل جمال عبد الناصر يتحدث عن :
  - الطريق الى وحدة القوى الثورية في الوطن العربي .
- تطور الحركة الوطنية في الاردن .

يونيو

- أفكار وملاحظات حول بناء وحدة القوى التقدمية في الوطن العربي .
- فلسطين .. واقعها وأسلوب تحريرها .
- خطاب مفتوح الى المثقفين العرب
- التخطيط على المستوى القطري والقومي في الوطن العربي .
- الشعب المصري ينتزع زمام المبادرة (تعليق) .

يوليو

- المرونة مع الحسم طريق وحدة النضال العربي .
- العمال العرب في المعركة .
- القوى الذاتية العربية والقوى المساعدة الصديقة في معركة التحرر العربي .
- حرب تحرير ثورية حتى النصر الكامل .
- خلف يسون ــ تل ابيب وريث النازية والعدوان .
- اسرائيل بؤرة حرب وليست امة .
- اغتصاب واستيطان وعنصرية المرتزقة .

أغسطس

- المضمون الجديد للوحدة الوطنية والوحدة القومية .
- العلاقة بين وحدة القوى الثورية والتحالف .
- عالم الصهيونية .
- نقطة البدء في مواجهة الصهيونية

سبتمبر

- رسالة عربية : من الكويت الى الخرطوم الى بغداد .
- احتمالات الصدام مع العدو وفلسفة تصعيد الحرب الامريكية

أكتوبر

- تطورات في الموقف الراهن « عربيا » ــ كراس الطليعة .
- الصهيونية .. ام الحركة الوطنية العربية ؟ .
- اسرائيل .. كيف نواجهها بعد حرب ٥ يونيو ؟
- دور التضامن الاسيوى الافريقي في معركة فلسطين .
- نحو مراكز دفاعية ثورية ومشتركة .
- موقفنا من العدو الاستعماري .
- دور التضامن الاسيوى ــ الافريقي في معركة فلسطين .

نوفمبر

- جيفارا .. و « أبو غزالة »
- الجنوب العربي على طريق الاستقلال
- الوضع العربي بين الجمود والحركة .
- المبادىء التي تحكم موقفنا من الحل السياسي ــ أزمة الشرق الاوسط وقضية الامن الاوربي .
- حتى يصبح الحق العربي في فلسطين قادرا على الصمود والتحدي .
- في مواجهة ثلاثة مواقف .
- ثورة اكتوبر وثورات التحرر الوطني في ضوء حرب الشرق الاوسط
- العالم الثالث بين سياسة عدم الانحياز ومتطلبات الواقع الجديد .
- حصاد الحركة في الداخل والخارج من يونيو الى نوفمبر

ديسمبر

- حسابات ٦ شهور عن العدوان والمقاومة .
- تقرير عن الشرق الاوسط .

الثمن ١٠ قروش

مطابع مؤسسة الاهرام



طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

٣

مارس ١٩٦٨
السنة الرابعة

اقتصاد الحرب.. والواقع المصري الراهن

«المشاكل والحلول»

ملف خاص: مكسيم جوركي والواقعية الاشتراكية

كراس للطليعة: ملاحظات حول السياسة الزراعية

مسيرة الشعب الكوري من الاحتلال إلى الاشتراكية

تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية عن الميزان العسكري في الشرق الأوسط

الدم الجديد .. في شرايين جيشنا الشعبي

صدر عن : دار الكاتب العربي

٥ يونيو
الحقيقة والمستقبل

كتاب يجيب ، بالعرض الموضوعي والتحليل العلمي ، على أسئلة الملايين :

- كيف تفجرت حرب يونيو ؟
- لماذا كانت ال[illegible]ية
- من هم ال[illegible] ومن هم الأعداء ؟
- هل هي آخر حرب في الصراع العربي الإسرائيلي ؟
- ما هي نقط القوة ونقط الضعف في جبهة العدو وفي الجبهة العربية ؟
- الى أين نسير ؟

لطفي الخولي

٢٠٨ صفحة - ٢٠ قرشا



طـريق المـاضين الى

الفـكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين
د. اسماعيل صبرى عبدالله
د. جمال العطيفى
د. [illegible]ى سعيد
د. [illegible] الرازق [illegible]سن
د. [illegible]ة الزيات
د. محمد الخف[illegible]

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل
عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »
مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة تليفون : ٤٦٤٦٤ - ٤٤١٤٤

الاشتراكات

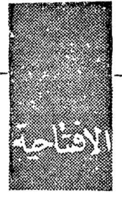
لسنة بالبريد العادى ، ج.ع.م ودول اتحـاد البريد العربى ودول الـدار البيضاء ١١٥ قرشا .

الفهـــرس

العدد الثالث — السنة الرابعة — مارس ١٩٦٨

ان « الطليعة » ميدانٌ مفتوح لكلِّ راى حر ، وفى اعتقادها انّ تفاعل الاراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر « قد اختلف معــك فى الراى ولــكنى على استعداد لان أدفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك » .



الدم الجديد .. فى شرايين جيشنا الشعبى

وقع

منذ أسابيع قليلة حدث هام فى تاريخنا ، بل لعله من أخطر الأحداث « الاجتماعية — السياسية » ذات الآثار البعيدة المدى فى حركتنا .. وأعنى بهذا الحدث تجنيد عشرات الآلاف من شبابنا حملة المؤهلات العلمية العالية فى صفوف قواتنا المسلحة : جنودا مناضلين مقاتلين ..

واذا كان هذا الحدث قد وقع نتيجة مباشرة لحرب يونيو ١٩٦٧ ، فانه فى الحقيقة ينتسب الى جذور أعمق ، وينبع عن أسباب موضوعية كامنة فى حياتنا الجديدة . بمعنى انه اذا كان هذا « التجنيد » يقصد به — فى المدى القصير — مواجهة حالة الاحتلال الاسرائيلى الراهنة ، والاستعداد لجولة الصدام المقبلة والحتمية ضد استمرار عدوانية القوى الاستعمارية والعنصرية التوسعية فى منطقتنا ، فانه — فى المدى البعيد — يستهدف تكوين القــوة الدفاعية للوطن تكوينا اجتماعيا وسياسيا وتكنولوجيا جديدا ، يتفق ومهام ومتطلبات العصر وتطوراته من ناحية ، وحماية المسيرة الشعبية نحو الاشتراكية من ناحية أخرى .

وهذا يعنى ان « **تجنيد الشباب المؤهل علميا** » ليس بالحدث العــارض أو المؤقت لمواجهة ظروف طارئة واستثنائية ، وانمــا أصبح بالدقة خطا أساسيا من خطوط البناء الجديد لقواتنا المسلحة . وما هذه البرامج التى طرقت ، بشبابها ومعرفتها العلمية وحماسها أبواب الجيش ، منذ بداية هــذا العام ، الا « **شحنة الدم الجديد الأولى** » الى شرايين جيشنا الوطنى ، تتوالى بعدها كل عام ودون انقطاع شحنات جديدة .

ولا يملك الانسان أمام ما أقدم عليــه « رواد شحنة الدم الجديد » من تضحيات

واقبال واسع النطاق ،وتفان فى الوفاء بدينهم قبل الوطن ، الا أن يثق بقدرتهم ومن خلال تفاعلهم الواعى مع قوى الجيش الاصلية،جنودا وضباطا ، على الاسهام فى صنع اداة دفاع شعبية ، قوية ومسلحة باقصى ما فى امكانياتنا من الخبرات العلمية والتكنولوجية، وفى أسرع وقت ممكن .

والواقع ان هذا الخط من خطوط البناء الجديد للجيش ، هو الخط الطبيعى والاصيل فى مجتمع يسعى باصرار الى نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة . واذا كانت القيادة العسكرية السابقة،ببيروقراطيتها،وتحت سيادة منهجها فى الاحتراف العسكرى التقليدى والولاء الشخصى، قد تجاهلت - باقنعة مختلفة .. تنفيذ هذا الخط بصورة شاملة وصحية .. فان الهزيمة العسكرية وما كشفت عنه من دروس غالية الثمن، كان لها الفضل فى التنبيه الى ضرورة الالتزام بهذا الخط ، وتصحيح الاوضاع بما يفتح الابواب امام جميع الطاقات القادرة والمؤهلة من أبناء القوى الشعبية كى يمارسوا حقهم وواجبهم فى الدفاع عن الوطن : ارضـه وحريتـه وتقدمه .

والان ماذا يعنى عمليا تنفيذ خط تجنيد الشباب من حملة المؤهلات العلمية العالية؟

لعل **اول معنى** يطرحه الواقع المباشر هو رفع مستوى الخدمة العسكرية تكنولوجيا . وذلك بما يحمله هذا الشباب المؤهل الى أجهزة الجيش المختلفة من معارف وخبرات علمية متنوعة . وهو أمر اصبح ضروريا وملحا أمام تطور اسلحة الحرب الحديثـة وتعقـدها الفنى ، حيث تراجعت اللياقة البدنية والقوة الجسمانية للجندى الى المرتبة الثانية ، فى حـين تقـدمت الى المرتبة الأولى من الاهمية اللياقة التكنيكية والمعرفة العلمية والقدرة التنظيمية .

ونلمس **المعنى الثانى** فى اشعاعات الوزن الثقافى لهؤلاء الشباب من حملة المؤهلات من خلال تواجدهم فى صفوف الجنود أساسا . والجنود ، هم الذين يكونون جسم الجيش وحواسه واعصابه وحركته . وبتعبير آخر فان « رواد الدم الجديد فى الجيش » سوف يقومون مع ضباط الجيل الجديد بعملية تطعيم ثقافى ، عميقة وعضوية ، للجيش ككيان انسانى . ويتخلق بذلك مناخ صحى تعالج من خلاله مشكلة الفروق والمسافات الثقافية التى كانت تفصل بين الجندى العادى وبين الضابط . وهذه المشكلة هى من أهم واخطر المشاكل التى تواجه جيوش جميع البلدان الحديثة النمو بصفة عامة وتضعف من قدراته وفاعليته .

واذا كان الشباب المؤهل سيمنح معارفه وخبراته وثقافته لجيشه فان جيشه سيمنحه فى المقابل تكوينا انضباطيا عالى المستوى بحكم طبيعة الحياة الخاصة فى الجيش . ومن هنا تكتسب عملية الاخـذ والعطاء المتبادلة بتواضع اخوى اهميتها الحيوية ، لا بالنسبة لقواتنا المسلحة فحسب، وانمـا بالنسبة للمجتمع ككل بصفة عامة ، وللعنصر البشرى الشاب الذى يتقدم لحمل مسئولياته القيادية فى مختلف المجالات بصفة خاصة .

وأما **المعنى الثالث** ، فيتجسد فى ذلك التفاعل الاجتماعى ، فى بوتقة الدفاع عن الوطن وقهر العدو ، بين رواد الدم الجديد فى الجيش، وبين الجنود والضباط الدائمين . ان رواد الدم الجديد هم - بحكم الزمن والواقـع والسن - ابناء المسيرة الثورية الشعبية المثقفة ضد الاستعمار والتخلف والاستغلال الطبقى . وينبعون فى غالبيتهم العظمى من أصول عمالية وفلاحية وبرجوازية صغيرة ومتوسطة . والجنود والضباط الدائمون - وخاصة الشباب منهم - ينبعون ايضـا من نفس الأصول الاجتماعية ، كما انهم تمرسوا فى النضال العملى ضد المؤامرات الاستعمارية والصهيونية ومشـاركة شعوب الثـورات العربية فى كفاحها المسلح من أجل الاستقلال وحمايته . والفريقان معا يجمعهما اطـار

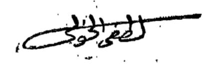
التحالف الشعبى والسعى الجدى الاصيل نحو بناء الاشتراكية والوحدة العربية بمضمونها التقدمى ، والحرص على تصفيتها كشفت عنه الاحداث من سلبيات وقوى معادية داخلية ، تسببت فى الهزيمة والنكسة بأكثر من العدو الخارجى . وهذا التفاعل الذى يسير فى مجرى الارادة الشعبية وقيادتها الثورية — حيث الرفض القاطع للهزيمة وقبول آثارها كامر واقع — من شأنه ان يكسب الجيش طبيعته الثورية الاصيلة ، كقوة ضاربة شعبية معادية للاستعمار والتوسع العنصرى والردة الراسمالية . وخاصة بعد ان طهر الجيش — بشجاعة — صفوفه تطهيرا موضوعيا من العناصر الصدئة والغير ملتزمة بمنهج واهداف الثورة .

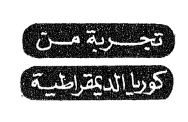
ولا شك فى ان ارتفاع المستوى الثقافى والاجتماعى للجنود بصفة عامة ، وتضاؤل الفوارق بين الضباط والجنود من خلال الوعى بدور القوات المسلحة كدرع حماية للمسيرة الشعبية التاريخية ، لابد وان يفضى الى تغيير اساسى فى طبيعة العلاقات بين القوى البشرية فى الجيش على مختلف مستوياتها ومسئولياتها . ويرتفع بمستوى التعامل فيما بينها ، ويقيم الطاعة والانضباط العسكريين الواجبين على اساس من الفهم والتجاوب والاحساس بالمسئولية الجماعية والفردية معا ، ويمنح الكيان كله روحا داخلية تتسم بالانسانية والتكافل .

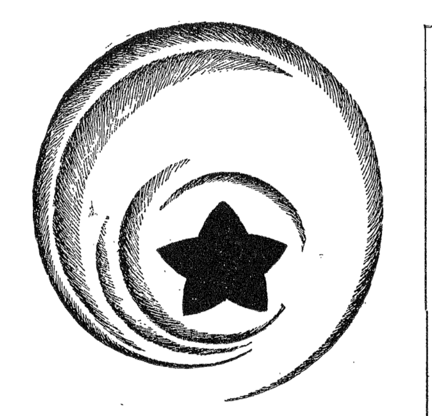
ومن هنا نستطيع القول ان خط « تجنيد الدم الجديد » وتفاعله « من خلال عملية الاخذ والعطاء الرحبة » مع القوى البشرية لجيشنا ذى التاريخ الوطنى ، من شأنه ان يحدث ما نسعى اليه جميعا من تحولات جذرية فى جهازنا الضارب والدفاعى . الامر الذى يعمق من صلته العضوية بالقوى الشعبية وقيادتها الثورية ، ومسيرة الحرية والاشتراكيه والوحده من ناحيه ، وينطلق فى حركته من قاعده واعيه ومثقفة ذات كفاية فنية عالية من ناحية اخرى ، ويذيب الفوارق والمسافات الاجتماعيه والفكرية بين اصغر جندى واعلى ضابط من ناحية ثالثة . وهذه فى الحقيقة اسس ثلاثة لضمانات ثلاثة ، ضد اعادة تكلس بيرقراطيه عسكرية فى القيادة تتخذ من الجيش مركز قوة خاصة لنفوذها ومغامراتها من اجل حماية امتيازات سياسيه واجتماعية . وبالتالى تحرف جيش الشعب من قوة دفاع عن الوطن الى مجرد قسوة بوليس داخلى لتكريس اوضاعها الشاذة .

والحق ان هذا الطريق الذى يشقه « تجنيد الدم الجديد » ، لا يجب ان يقف عند حدود جهاز الجيش . وانما عليه ان يمتد بخصوبته الى اعماق المجتمع ويشمل جميع الاجهزة الادارية والانتاجية والثقافية ، بحيث يصبح تجديد الدم ، بشريا وسياسيا وفنيا وفكريا ، منهاجا اساسيا لعملنا وحركتنا . وهذا أمر لا تستلزمه تطورات الحياة نفسها فحسب ، وانما هو الجوهر الاصيل لجميع المجتمعات الثورية التى تنزع الى تحطيم القيود الاستعمارية القديمة والجديدة وتصفية رواسب التخلف والتقدم نحو الاشتراكية وبناء الانسان العصرى غير المستغل .

فلنفتح جميع الشرايين فى مجتمعنا برحابة وثقة امام تدفق الدم الجديد .. دم الشباب والعلم والاشتراكية .







مسيرة الشعب الكورى من الاحتلال إلى الاشتراكية

د . محمد الخفيف

زار الكاتب جمهورية كوريا الديمقراطية الشمالية فى مايو الماضى وهو فى هذا المقال يعرض لاسلوب العمل السياسى ، وسوف يتناول تجربة التنمية الاقتصادية فى مقال قادم .

فى الايام الاخيرة من شهر يناير عام ١٩٦٨ استمع العالم الى صوت من أقصى الشرق يعلن فى هدوء ولكن بحزم أنه قد تم أسر سفينة تجسس أمريكية حربية « بليبو » من حاملات احدث ما وصلت اليه التكنولوجيا من اجهزة ! ويزيد عدد افراد قوتها على الثمانين ، وكان صوت شعب قليل العدد لا يزيد عدد افراده على ثلاثة عشر مليونا وتعرض خلال تاريخه لمختلف انواع الاستعمار والاستغلال والتخلف ، ولكنه كان أيضا ولا يزال شعبا بطلا بكل ما تحمله البطولة من معان ومواقف .

نفس الشعب وبنفس قيادته أرغم القوات الامريكية قبل ذلك فى يوليو ١٩٥٣ على الانسحاب

الى حيث كانت وعلى التوقيع على اتفاقية الهدنة بعد حرب استمرت ثلاث سنوات استخدمت فيها أمريكا ضد هذا الشعب الصغير ثلث قواتها البرية وخمس قواتها الجوية وأسطولها في المحيط الهادى وجانبا من أسطولها في البحر الابيض بخلاف قوات خمس عشرة دولة . واعملت كل وسائل التحريب والتدمير بما في ذلك الاسلحة الكيماوية والبكتريولوجية ... حرب خسر فيها الشعب الكورى الذى لم يكن قد نال استقلاله الا في عام ١٩٤٥ اى خمس سنوات فقط قبل العدوان الامريكى ضده ، ثمانية الاف مصنع ، وسمائة الف مسكن وخمسة الاف مدرسه ، والف مستشفى ، واكثر من مليون شهيد ... ويكفى دليلا على ضراوة تلك الحرب أن العاصمة لم يبق فيها طوبة مبنى واحدة سليمة . فقد ألقى عليها ما يقرب من نصف مليون قنبلة زنة كل منها خمسمائة كيلو جرام اى بمعدل قنبلة لكل فرد وكأنما اراد الامريكيون ، كما عبر أحد سكان العاصمة في سخرية ، أن يراعوا عدالة التوزيع .

غير ان هذا الشعب لم يترك قوات العدوان دون عقاب فأنزل بالقوات الامريكية خسائر فادحة ، وزنا بلغت في العتاد ثلاثة وسبعين مليونا من الاطنان ، نقدا بلغت عشرين الف مليون من الدولارات ، عددا اكثر من مائة الف رجل و١٢٢٣٤ طائرة (وجدير بالذكر ان الشعب الكورى ظل يحارب معظم مدة الحرب بدون طائرات) و٣٢٥٥ دبابة و٧٦٩٥ مدفعا و١١٩٠٠٠ بندقية و٢٥٧ قطعة بحرية . ثم أهم من هذا كله الانسحاب الذليل الى حيث كانوا والتوقيع على الهدنة وقول القائد الامريكى « **عمر برادلى** » في حسره والم . «كانت حربا كلها اخطاء ، اخطانا في العدو ، واخطانا في الزمان ، واخطانا في المكان » .

ولكن .. كيف استطاع الشعب الكورى ان يصمد بمثل هذه القوة امام الاستعمار الامريكى بما له من جبروت ؟ وكيف سارت تجربة البناء الاشتراكى لهذا الشعب وكيف تمكن من ان يعيد تعمير بلاده ثم بناء اقتصاده . بحيث يصبح منتجا لكافة احتياجاته تقريبا من السلع الاستهلاكية واكثر من تسعين في المائة من احتياجاته من السلع الانتاجية رغم ما لحق به من خسائر خلال الحرب؟ وكيف امكنه في نفس الوقت ان يبنى قواته المسلحة بكفاءة تمكنه من ان يقف بصلابة امام جحافل العدوان في الجنوب ؟ باختصار .. كيف نجح في حل المعادلة الصعبة التى تواجه كل الشعوب النامية وفي الظروف العالمية القاسية المنصف الثانى من القرن العشرين ؟ ثم بعد هذا كله ... كيف يواجه اشتراكيا قضيته الوطنية الكبرى ، توحيد ارضه في الشمال والجنوب ؟

بعض الارقام

المساحة والسكان :

تبلغ مساحة جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ١٢١ر١٩٣ كم ٢ ، وتعدادها حوالى ثلاثة عشر مليونا ويزيد سنويا بنسبة ٢ر٩ في المائة . والجدول التالى يبين تطور التكوين الاجتماعى للسكان :

	١٩٤٦ العام الاول بعد الاستقلال	١٩٤٩	١٩٥٣ نهاية الحرب ضد العدوان الامريكى	١٩٥٦	١٩٦٠	١٩٦٣
نسبة النساء	٥٠٪	٥٠ر٣٪	٥٣ر١٪	٥٢ر٢	٥١ر٦	٥١ر٣
عمال المصانع	١٢ر٥	١٩	٢١ر٢	٢٧ر٣	٢٨ر٣	٤٠ر١
عمال الخدمات	٦ر٢	٧	٨ر٥	١٣ر٦	١٣ر٧	١٥ر١
اعضاء الجمعيات التعاونية الزراعية	صفر	صفر	صفر	٤٠	٤٤ر٤	٤٢ر٨
فلاحون افراد	٧٤ر١	٦٩ر٣	٦٦ر٤	١٦ر٦	صفر	صفر
اعضاء منظمات تعاونية اخرى	صفر	٠ر٣	٠ر٥	١ر١	٣ر٣	١ر٩
حرفيون افراد	١ر٥	٠ر٨	٠ر٦	٠ر٣	صفر	صفر
اصحاب اعمال	٠ر٢	٠ر١	٠ر١	صفر	صفر	صفر
تجار	٣ر٣	١ر٧	١ر٢	٠ر٦	صفر	صفر
سكان المدن	—	—	١٧ر٧	٢٩	٤٠ر٦	٤٤ر٥
سكان الريف	—	—	٨٢ر٣	٧١	٥٩ر٤	٥٥ر٥

تطور نصيب القطاع الاشتراكى من الاقتصاد القومى

	١٩٤٦	١٩٤٩	١٩٥٣	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩
فى الدخل القومى	١٤ر٨٪	٤٤ر٥	٤٥ر٦	٨٦ر٤	٩١ر٩	٩٩ر٩	١٠٠٪
فى قيمة الانتاج الصناعى	٧٢ر٤	٩٠ر٧	٩٦ر١	٩٨	٩٨ر٧	٩٩ر٩	١٠٠
فى قيمة الانتاج الزراعى	صفر	٣ر٢	٨ر٥	٧٥	٨٨	١٠٠	١٠٠
فى التجارة الداخلية (التجزئة)	٣ر٥	٥٦ر٥	٦٧ر٥	٨٧ر٣	٨٧ر٩	٩٩ر٩	١٠٠

فى اغسطس ١٩٥٨ تم تحويل العلاقات الانتاجية فى كل ميادين الاقتصاد القومى الى علاقات اشتراكية .

تطور قيمة الانتاج الاجمالى للقطاع الاشتراكى

١٩٤٦	١٩٤٩	١٩٥٣	١٩٥٦	١٩٦٠	١٩٦٣
١٠٠	٢١٩	١٦٣	٣٥٥	٧٩٧	١١ مرة
	١٠٠	٧٥	١٦٢	٣٦٤	٥٠٢
		١٠٠	٢١٧	٤٨٨	٦٧٣
			١٠٠	٢٢٤	٣٠٩
				١٠٠	١٣٨

نصيب فروع الاقتصاد المختلفة من الانتاج القومى

	١٩٤٦	١٩٤٩	١٩٥٣	١٩٥٦	١٩٦٠	١٩٦٣
الصناعة	٢٣ر٢	٣٥ر٦	٣٠ر٧	٤٠ر١	٥٧ر١	٦٠ر٦
الزراعة	٥٩ر١	٤٠ر٦	٤١ر٦	٢٦ر٦	٢٣ر٦	٢١ر٥
النقل والمواصلات	١ر٦	٢ر٩	٣ر٧	٤	٢ر٢	٢ر٨
البناء	صفر	٧ر٢	١٤ر٩	١٢ر٣	٨ر٧	٩ر٢
التجارة	١٢	٩ر٤	٦	١٠ر٨	٦	٣ر٨
الفروع الاخرى	٤ر٤	٤ر٣	٣ر١	٦ر٢	٢ر٤	٢ر١

اى أن نسبة الانتاج الصناعى الى اجمالى الانتاج القومى قفزت من ٢٣٪ الى ٦٠٪ . بينما انخفضت نسبة الانتاج الزراعى من ٥٩ ٪ الى ٢١٪ ، الامر الذى يعكس القفزة الضخمة بالمجتمع من مجتمع زراعى الى مجتمع صناعى متقدم فى بحر سبعة عشر عاما ، منها ثلاثة اعوام من الحرب دمرت الغالبية العظمى من الصناعات التى انشئت خلال السنوات ١٩٤٦ — ١٩٥٠ .

وفيما بين عامى ١٩٤٦ و١٩٦٣ تضاعف الدخل القومى تسع مرات وزادت ايرادات ميزانية الدولة ١٩٢ مرة ومصروفاتها ٢٢٤ مرة ، وتضاعف الانفاق على الاحتياجات الاجتماعية والثقافية ٢١٧ مرة وعلى الاقتصاد القومى ٩٣٨ مرة . وبينما كانت حصيلة الضرائب على الافراد تمثل ٥٤ر٥٪ من ايرادات الميزانية فى ١٩٤٦ انخفضت الى ٢٪ فى ١٩٦٣ (تم الغاء الضريبة النوعيه على المحاصيل الزراعية وكانت تساوى ربع المحصول قبل ١٩٥٠) كما انخفضت مصروفات الاجهزة الادارية للدولة من ٦٠ ٪ من اجمالى مصروفات الميزانية الى ٢ر٦ ٪ وتضاعف انتاج السلع الانتاجية ٣٣ مرة والسلع الاستهلاكية ٣١ مرة بل لقد اصبح من الممكن عام ١٩٦٣ ان يتم انتاج كل كمية السلع المختلفة التى انتجت طوال عام ١٩٤٤ فى ٢٨ يوما

ومن عام ١٩٦٤ الى عام ١٩٦٧ زاد انتاج الكهرباء من ١٢٥٠٠٠ مليون كيلووات ، الى ١٧٠٠٠ مليون ، والفحم من ١٤ مليونا و٤٠٠ الف طن الى ٢٥ مليونا والحديد من مليون و٢٤٠ الف طن الى مليونين و٢٠٠ الف طن والصلب من مليون و٣٠٠ الف طن الى مليونين و٣٠٠ الف طن والاسمدة من ٧٩٠ الف طن الى مليون و٧٠٠ الف والاسمنت من مليونين و٦٠٠ الف طن الى ٤ ملايين و٣٠٠ الف طن .

مفتاح المعادلة

ما من شعب من شعوب الارض الا ويريد ان يعيش حرا سيدا لنفسه كريما على ارضه ، وما من شعب الا وهو على أتم استعداد لان يبذل حياته ثمنا لتحقيق اهدافه ، وما من شعب الا وقاوم كل من حاول استعباده او نهب خيرات بلده ... ولكن تبقى حقيقة تاريخية هامة هي ان الشعوب رغم انها جميعا شعوب شجاعة مكافحة الا ان بعضها ينجح ويجنى ثمرات تضحياته ، والبعض الاخر يتعثر على الطريق رغم ما يبذل من تضحيات .

بل ان كوريا نفسها لخير دليل على ذلك ، فامامنا شعب واحد ووطن واحد . ولكن الاستعمار الامريكى استطاع ان يقسم البلد قسمين وان ينتزع القسم الجنوبى وهو مساو فى المساحة تقريبا للقسم الشمالى ، ولكن بالرغم من ان ثلثى الشعب الكورى يسكنون فى الجنوب ، وبالرغم من هباتهم المستمرة ضد الاحتلال الامريكى لم يحققوا نجاحا يذكر حتى الان ، بينما اخوتهم فى الشمال ، وهم نصفهم عددا ، دحروا الاحتلال اليابانى فى ١٩٤٥ ثم دحروا العدوان الامريكى فى ١٩٥٣ . وفى كل مرة دمرت موارد البلاد . وفى كل مرة ايضا بناها الشعب من جديد وفى وقت قصير وكأن شيئا لم يحدث . فى يوليو ١٩٥٣ تم دحر العدوان الامريكى . وفى اغسطس ١٩٥٨ أى بعد خمس سنوات فقط تم تحويل جميع العلاقات الانتاجية الى علاقات اشتراكية خلال خمس سنوات فقط . وفى اعقاب حرب من أعنف ما شهد العالم من حروب يتم تعمير ما خربته الحرب ، ويتم البناء الاقتصادى والبناء الاجتماعى ، ويصبح المجتمع اشتراكيا ... نفس الشعب ونفس الارض ونفس العدو . فلماذا لم يتحقق فى الجنوب ما تحقق فى الشمال ؟ . .

الجواب هو ان الشعب فى الشمال قد توفرت له القيادة السياسية الحكيمة ، قيادة صهرتها المعارك المتصلة ضد الاستعمار اليابانى وضد الاستغلال الاجتماعى ، قيادة نمت جذورها عميقا فى أرض المعركة التى تقودها وانتشرت فروعها لتغطى مختلف انحاء البلاد ، قيادة تؤمن ايمانا لا حد له بالشعب وقدراته على انجاز المعجزات ويؤمن بها الشعب من خلال تجارب مريرة عبر سنوات طويلة قاسية ، ومن خلال التجارب والكفاح ومن خلال ارتباط القيادة بالشعب ومن خلال الواقع الحى ، لا الاحلام والوهم : نمت خط سياسي واضح ، أهدافه ووسائله محددة امام كل الجماهير ، خط يقود الكفاح ويوجهه ، ويرتبط به الجميع ويتحاسب على اساسه الجميع ...

وتاريخ نشوء القيادة السياسية لشعب كوريا الديموقراطية تاريخ ممتع ، فبه اكثر من درس ، فمنذ بدأ الاحتلال اليابانى لكوريا عام ١٩١٠ بدأت الحركة الوطنية للتحرر منه . وكان لثورة اكتوبر اثر كبير على كفاح الشعب الكورى من أجل التحرر والاستقلال . وفى اول مارس ١٩١٩ سارت مظاهرة كبيرة فى شوارع سيول ، وسرعان ما انتشرت المظاهرات فى عدد آخر من المدن فى انحاء متفرقة من البلاد ، ولجأ اليابانيون وشأنهم فى ذلك شأن كل محتل الى الحديد والنار فتحولت المظاهرات الى هبات شعبية استمرت عدة شهور اشترك فيها اكثر من مليونين والتحمت الهيئات لتكون حركة ثورية شعبية شاملة ضد الاحتلال اليابانى . غير ان هذه الحركة لم تستطع الصمود فى وجه القوات المسلحة للاحتلال ، بسبب غياب حزب سياسى ثورى يجمع القوى ويقودها .

وفى ١٩٢٠ ظهرت الطبقة العاملة على المسرح السياسى فى كوريا ، وبدأت الافكار الاشتراكية تنتشر بسرعة فى صفوف جموع العمال ، ونتيجة لذلك حققت الحركة العمالية نموا سريعا ، ودخلت هى وحركة الفلاحين مرحلة جديدة ، ووفرت الارض الملائمة لانشاء الحزب الشيوعى الكورى فى ابريل ١٩٢٥ الذى ساعد انشاؤه على ازدياد نمو الحركة العمالية ، وحركة التحرر الوطنى بشكل عام . غير ان الحزب لم يعش سوى ثلاث سنوات فقط . وكان هذا درسا بالغ الاهمية استفادت منه الحركة الثورية فيما بعد فائدة كبيرة . لقد كانت غالبية العناصر القيادية للحزب عناصر غير ثورية ، وبالتالى لم تجمعها وحدة فكرية ، ولم تنزل الى الواقع الحى للمعركة فلم تستطع قيادتها ، وانقسم الحزب على نفسه فانهار تحت ضربات الاحتلال اليابانى .

غير أنه بالرغم من انفضاض الحزب ظل الثوريون من اعضائه يقودون نضال العمال والفلاحين والطلبة من أجل التحرر ؛ فكان الاضراب العام لعمال ونسان فى ١٩٢٩ وعصيان عمال المناجم فى سينهونج ، واضراب عمال المطاط فى بيونج يانج وعمال الشحن فى بوسان واضراب الطلبة فى كوانج جو . وامتدت الحركة ايضا الى المناطق الكورية فى شمال شرقى الصين . وهكذا كان الموقف فيما بين ١٩٢٩ و١٩٣١ يتطلب كمهمة أولى تنظيم القوى النشطة للجماهير العريضة ، والانتقال بكفاحهم الى مرحلة أعلى ، مرحلة الكفاح المسلح .

في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الشعب الكورى برز شاب لم يتجاوز عمره تسعة عشر ربيعا،ولد بضاحية من ضواحي مدينة بيونجيانج (العاصمة الان) فى ١٥ ابريل ١٩١٢ أى بعد سنتين من احتلال اليابان لبلاده ، وتلقى تعليمه فى منشوريا الشرقية حيث اختير وعمره سبعة عشر عاما سكرتيرا لعصبة الشباب الشيوعى ، وكان هذا الشاب هو الرئيس ((كيم ايل سونج)) قائد الشعب الكورى .. فماذا فعل ؟ قام بمعاونة رفاقه من الشيوعيين الثوريين بتقييم مراحل كفاح الشعب الكورى قبل ١٩٣٠ ، ثم على ضوء التحليل العلمى للواقع المحلى والوضع العالمى تم وضع خطة الانتقال بكفاح الشعب الى مرحلة الكفاح المسلح .

وفى ١٩٣٢ بدأ تكوين وحدات لحرب العصابات فى شرق منشوريا من العناصر التقدمية من العمال والفلاحين والشباب فكانت أولى الفرق المسلحة ضد الاحتلال والاقطاع فىتاريخ كوريا ، وبدأ الكفاح المسلح وأنشئت فى المناطق التى تم تحريرها منظمات للشباب الشيوعى وللحزب واجهزة للسلطة الشعبية ، وبدىء فى توزيع الارض .

وفى ١٩٣٤ تم انشاء الجيش الثورى للشعب الكورى من وحدات حرب العصابات ، فكان بذلك وثيق الارتباط بالجماهير العريضة من العمال والفلاحين ، وبنضالهم السياسى من اجل التحرر الوطنى والتحرر الاجتماعى . كان بحق جيشا من العمال والفلاحين واصحاب المصلحة الحقيقية فى الثورة .

وفى ١٩٣٦ اسس كيم ايل سونج ورفاقه ((جماعة استرداد الارض الام)) . وكانت جبهة وطنية ضد الاحتلال تضم الجماهير العريضة للشعب ، واعلن برنامجها المكون من عشر نقاط . وكان اول برنامج من نوعه فى تاريخ كوريا ، اذ كان برنامجا ثوريا مبنيا على اسس الماركسية اللينينية . وقد لقى البرنامج تأييدا واسعا من جانب الفلاحين والعمال ، بل وبعض البرجوازية الوطنية ورجال الدين . ولم تمض شهور الا وكان التجمع يضم مئات الالاف، وانتشرت شبكة فروع فى شمال شرقى الصين ومختلف مناطق كوريا رابطة نشاط حرب العصابات بالجماهير الواسعة للشعب ، وفى نفس الوقت بدأ الاعداد تنظيميا وايديولوجيا لانشاء حزب ماركسى لينينى .

واستمر كفاح الشعب الكورى وجيشه الثورى بقيادة كيم ايل سونج الى ان أعلن الاتحاد السوفيتى الحرب ضد اليابان فى ٩ اغسطس ١٩٤٥ فانضم الجيش الكورى الى الجيش السوفيتى ، وتم تحرير الوطن من الاحتلال اليابانى فى ١٥ اغسطس ١٩٤٥ . وفى اكتوبر ١٩٤٥ ، أى بعد حوالى خمسة عشر عاما من بدء الكفاح، اعلن كيم ايل سونج ورفاقه تكوين الحزب الشيوعى الكورى (سمى فيما بعد حزب العمال) وكأنما كان تكوين الحزب تتويجا لمرحلة الكفاح من أجل التحرر والاستيلاء على السلطة وبداية لمرحلة بناء الدولة الديموقراطية الاشتراكية . وفى ٩ سبتمبر ١٩٤٨ تمت الانتخابات العامة وأعلنت جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية .

وجدير بالذكر ان الجيش السوفيتى غادر كوريا الشمالية عام ١٩٤٨ ، بينما القوات الامريكية التى دخلت كوريا من الجنوب لتطرد القوات اليابانية فى سبتمبر ١٩٤٥ ظلت هناك الى الان والواقع ان احلام الولايات المتحدة ازاء كوريا احلام قديمة فمنذ اكثر من مائة عام وهى تحاول ان تجعل منها قاعدةلعدوانها علىشعوب شرقآسيا ولتوسعاتها فى المنطقة بلقدكانت وراء احتلال اليابان لكوريا.

المعالم الرئيسية لاسلوب العمل الحزبى

الاعتماد على النفس :

لاجدال فى ان الحزب الكورى محل ثقة لا حدود لها من جانب الجماهير ، فهو وان كان من حيث الظاهر لا يبلغ من العمر سوى ٢٢ عاما ، الا انه فى الواقع يقود النضال الشعبى منذ حوالى ١٩٣٠ اى قبل اعلانه رسميا بحوالى ١٥ عاما . وقد قاد بنجاح مرحلة التحرر الوطنى ثم مرحلة البناء الاشتراكى وهو يقود اليوم بنجاح ايضا مرحلة تدعيم البناء الاشتراكى وبناء القوة الدفاعية والنضال من أجل توحيد البلاد . ولعل من المفيد ان نبدأ بموقف الحزب من الماركسية اللينينية فهو موقف مبدئى يوجه الحزب والشعب فى جميع مجالات العمل داخليا وخارجيا ، ومنه تنبع جميع الشعارات التى تطرحها القيادة معبرة بها عن رغبات الجماهير .

الحزب الكورى من حيث التنظيم حزب ثورى التنظيم ، ومن حيث النظرية يعتنق الماركسية اللينينية ويعتبرها النظرية القادرة على توجيه نضال الشعوب من أجل التحرر الوطنى والاجتماعى . ولكنه يطرح بصراحة وحزم قضية التطبيق متخذا منها موقفا مبدئيا . بمعنى انه يعتبر ان هذا الموقف نفسه جزء لا يتجزأ من النظرية الماركسية نفسها . وهم يسمون هذا الموقف ((تجوتشى Juche)) ، ويعنون به الالتزام بمبدا حل جميع مشاكل الثورة والبناء حلا مستقلا بما يتفق فقط والظروف الفعلية للبلاد وعن طريق الجهود الذاتية اساسا.وهذا بدوره يعنى التطبيق الخلاق للماركسية اللينينية وخبرات الحركة الثورية

العالمية بما يتمشى والظروف التاريخية والخصائص القومية للبلاد ، الامر الذى يعنى ان يحل كل بلد مشاكله بنفسه وعلى مسئوليته ، وان يتطهر من روح الاعتماد على الغير ويغرس روح الاعتماد على النفس ، وعلى حد قول الرئيس كيم ايل سونج « تلك هى الفكرة السليمة للماركسية اللينينية عن القيادة . ونتيجة لجهودنا من اجل تأكيد هذه الفكرة فى المجال الايديولوجى نما شعور عمالنا بكبريائهم القومى وباستقلاليتهم واكتسبوا سمات الثورى الذى لايتبع الاخرين اتباعا اعمى ، بل يتناول آراءهم تناولا نقديا بدلا من تقليدها بشكل ميكانيكى او ابتلاعها كما هى ، الثورى الذى يحاول حل الامور بما يتفق حقيقة وظروف بلده ، مستخدما حكمته هو وقدراته هو » . (من خطاب حكومة كوريا امام المجلس الشعبى الاعلى الرابع) .

ان هذا الموقف له آثاره الهامة خارجيا وداخليا فهو من حيث علاقة الحزب بباقى الاحزاب الشيوعية والاشتراكية والعمالية يعنى :

- ان كل حزب ثورى هو فى بلده صاحب الكلمة الاولى والاخيرة وواجب الاحزاب الشقيقة هو معاونته على تنفيذ سياساته .

- ان فكرة الحزب الواحد القائد لباقى الاحزاب فكرة مرفوضة رفضا تاما لا على اساس انها فقط فكرة خاطئة ولا يمكن نجاحها بل على اساس انها مخربة ايضا لقضية الثورة العالمية .

- ان جماهير كل شعب هى وحدها صاحبة الحق فى تقييم حزبها والحكم له او عليه ، ومن هنا فليس يجوز بحال من الاحوال ان يدين حزب من الاحزاب حزبا آخر .

- ان وحدة العمل الثورى عالميا لا يمكن ان تتحقق الا على اساس الاعتراف بما يوجد من اختلافات طبيعية بين ظروف الشعوب المختلفة ، وليس على اساس تجاهلها ، وعلى اساس محاربة كل من « المراجعة الحديثة » و « الانتهازية اليسارية » بنفس القوة والحزم وليس على اساس الانحياز الى احداهما ضد الاخرى .

أما داخليا فان هذا الموقف يعنى :

- ان الجهود الذاتية لكل شعب هى الاساس ، وان المعونة الخارجية لا يمكن ان تكون بديلا لها ، بل هى مجرد عامل مساعد ، فاذا انتفى العامل الاساسى لم يصبح للعامل المساعد قيمة .

- ان اهداف كل شعب تحددها ظروفه هو واحتياجاته هو لا الظروف والاحتياجات الخارجية ، وانما يقتصر دور الظروف الخارجية على الاشتراك مع الظروف الداخلية فى تحديد مسار العمل وخطواته .

- ان رفض التبعية للخارج يعنى فى نفس الوقت رفضها فى الداخل وهذه نقطة من اهم نقط تربية الكادر الحزبى فى كوريا . ان الكدر يربى على اساس رفض تبعية اى حزب او اى شعب لاى حزب او شعب آخر ، وعلى ان يتناول آراء الاحزاب الشقيقة بروح الدراسة والنقد واستخلاص ما يفيد منها واقعه المحلى ويتفق معه ولكن ماذا عن الداخل ؟ . . ماذا عن الحياة الداخلية للحزب ؟ هل كلام المسئول او المستوى القيادى مقبول على علاته ؟ كلا . . فالكادر الثورى ليس كادرا أعمى . . . ان التبعية طريق قد يكون سهلا ولكنه طريق يلغى التفكير المستقل وتكون النتيجة ان يفقد المرء فى النهاية قدرته ليس فقط على الابداع والابتكار بل ايضا حتى على التفرقة بين الخطأ والصواب ، فلا يجد سبيلا سوى الاعتماد على الاخرين فاقدا كل ثقته بنفسه مرتميا مرة فى احضان اليمين ومرة اخرى فى احضان اليسار ، ويصبح ولاؤه لفرد وليس للثورة والحزب .

- ان حب الاشتراكية ليس حبا مجردا ... انه حب للانسان فى كل مكان ولكن ايضا وبالدرجة الاولى لانسان البلد الذى تنتمى اليه . . ولا يمكن للناس ان تحب الاشتراكية اذا لم تجد فيها فعلا تحررهم من الاستغلال . . اذا لم تجد فيها العدالة والمساواة . . . اذا لم تجد فيها ارتفاعا فى مستواهم . . وحب الناس للاشتراكية لا يمكن ان يكون بمعزل عن حب بلادهم ، ووديانها وجبالها ، انهارها وبحيراتها . . ولا بمعزل عن حب تاريخهم وما يزخر به من تقاليد وعادات طيبة . . ولا بمعزل عن حب لغتهم وادبهم وفنهم . . أنت لا تحب الاشتراكية بسبب ما عادت به على الشعوب الاخرى ، ولكن بقدر ما تعود به عليك وعلى مواطنيك .

وقد تغلغلت هذه الفكرة تغلغلا قويا فى وجدان الشعب واصبح الخط على صعوبته واضحا امامه ، نحن نريد اقتصادا اشتراكيا قويا ولا سبيل الى ذلك الا اذا بنيناه نحن ، نحن نريد قوة دفاعية قوية على احدث مستوى لتحمى بناءنا الاشتراكى ، ولا سبيل الى ذلك الا اذا بنيناها نحن عن طريق زيادة الانتاج وخفض الاستهلاك ، وهكذا ثقافتنا وعلمنا نبنيهما نحن . تكنيكنا نبنيه نحن ، وحدة بلادنا نحققها نحن . . بل لقد سرت الفكرة الى كل مصنع ومزرعة على حدة ، واصبح العاملون فى كل وحدة انتاجية متحمسين لحل مشاكل وحدتهم بأنفسهم ولا يطلبون العون من خارج الوحدة الا فيما يستعصى عليهم حله فعلا ...

يرى الحزب ان القيادة ليست مجرد وضع الخط السياسي السليم المعبر عن رغبات الجماهير، ثم وضع خطط التنفيذ بما يتفق والظروف والقدرات وانما في المكان الاول وضع هذه الخطط موضع التنفيذ، وذلك بان تتبناها الجماهير وتعتبرها خططها هي، وانطلاقا من هذا المفهوم السليم للقيادة يعتقد الحزب ان تنفيذ الخطط عن طريق اصدار التعليمات والتوجيهات من المستويات القيادية امر غير عملي، ليس هذا فحسب بل يعتبره ايضا امرا خطيرا يضر بالثورة، اذ انه يتسبب في نفور الجماهير من الحزب. اي سبيل اذن يجب ان يسلكه ؟ ما يسميه « بالتوجيه الفوري « On the spot guidance » وهو نزول القيادات الى مجالات العمل نشرح افكار الحزب وخططه للجماهير وتجميعها حولها عن طريق النقاش على ضوء ظروف كل مجال، ثم تعديلها وفقا لما تسفر عنه الدراسة؛ ثم وهذا هو الاهم الاشتراك مع الجماهير في التنفيذ. وبهذا الاسلوب يتحقق عاملان هامان، الاول هو شعور الجماهير بأن الاراء والخطط نابعة منها وليست مفروضة عليها وانها اسهمت فعلا في صياغتها. والثاني ازدياد ارتباط القادة بالجماهير عن طريق الدراسة اولا، ثم التنفيذ ثانيا، وما يسفر عنه هذا الارتباط الحي من تعليم للجماهير وتعلم منها والارتفاع بمستواها الفكري والنضالي والجمع بين النظرية والتطبيق. وهذا كله بخلاف اختصار الوقت والمراسلات التي لا نهاية لها بين مختلف المستويات.

والمهم في هذا الصدد هو تطبيق هذا الاسلوب في مجالات الانتاج، لا في مجال العمل السياسي فحسب، وقد أعيد فعلا تنظيم اداره الوحدات الانتاجية في الزراعة والصناعة على اساس هذا الاسلوب، وسمى في مجال الزراعة بطريقة تشونجسان رى. وكانت اول منطقة يجرب فيها تحت الاشراف المباشر للرئيس كيم ايل سونج. حيث اقام بالمنطقة عدة ايام، وسمى في مجال الصناعة بنظام ديوان حيث بدىء بتجربته في مصنع للالات الكهربائية بمدينة ديوان. وتقوم الفكرة اساسا على القضاء على الفصل بين الاشراف والتنفيذ، وعلى اشراك جماهير العاملين في الوحدة في ادارتها، واشعال حماسهم واطلاق طاقاتهم الابداعية الجبارة عن طريق العمل السياسي، وربط الخاص بالعام. ومن الواضح طبعا ان هذه كلها امور لا يمكن التفكير فيها الا اذا كان هناك مقدما ايمان حقيقي بالجماهير، وارجو ان تتاح فرصة اخرى لتناول هذا الاسلوب بمزيد من التفصيل.

من الامور الملفتة للنظر والتي تدعو الى الاعجاب ان الشعب الكوري منذ دحر العدوان الامريكي في اواخر ١٩٥٣، أي منذ ثلاثة عشر عاما، وهو على اهبة الاستعداد الكامل لدحره من جديد. وكأني به يصحو كل صباح من نومه وهو مستعد لان يسلك احد طريقين: اما طريق الى العمل او طريق الى ساحة القتال.. ثلاثة عشر عاما لم تغفل عين واحدة في كوريا الشمالية ولو للحظة واحدة من ان عدوهم لايزال رابضا بجنوب بلادهم. وهو ليس رابضا هناك حبا في الجنوب وحده وانما تطلعا الى الشمال.. ثلاثة عشر عاما بهذه الروح، جيل بعد جيل. من شهد الحرب الاولى واشترك فيها، ومن شهدها ولم تمكنه سنه اذ ذاك من خوضها، وحتى من ولد بعدها... نعم.. من ولد بعدها فما ان يبدا طفل دراسته الاولى الا ويعلم ان عدوه في الجنوب، وان اسمه الاستعمار الامريكي... لا تردد ولا احلام كاذبة طالما ظلت كوريا الجنوبية تحت الاحتلال الامريكي.. طالما ظلت القوات الامريكية تموت بالآلاف في فيتنام.. طالما ظلت اليابان قاعدة امريكية... طالما ظلت الاصابع الامريكية تلعب في اندونيسيا.. طالما ظلت موارد آسيا واسواقها تسيل لعاب الاحتكار الامريكي.

ولعل من الغريب ايضا ان الشعب غير قلق لهذا الامر. فهو يحيا حياته العادية بنشاط جم، ويستمتع بوقت فراغه، وينفق سعة على الفن والرياضة ويزيد انتاجه واستهلاكه واسلحته على حد سواء. بل لقد نجح فعلا في ان يبني قاعدته الاقتصادية وقاعدته الدفاعية في نفس الوقت وبنفس القوة وبنفس المعدل.. وما من شك في انه كلما حقق مزيدا من النجاح في تدعيم بنائه الاقتصادي الاشتراكي كلما زاد حبه لما بناه وحرصه على حمايته من العدوان، وكلما دفعه ذلك الى ان ينزل عن جانب من موارده لبناء قوته الدفاعية الامر الذي يدعوه بالتالي، كي يعوض ما نزل عنه، الى مزيد من الانتاج...

ان قيادة الحزب قد نجحت نجاحا كبيرا في ربط معركة الانتاج بقضية الدفاع عن الوطن ضد العدوان، ان كل عامل وكل فلاح ينتج وفي ذهنه ووجدانه، دون فرض من اية سلطة او تملق للسلطة، انه لابد وان يحقق ما يكفي استهلاكه العادي وما يلزم لبناء جيشه الثوري، وما قد تتطلبه ظروف العدوان ان وقع. والكل في هذا سواء، القيادة قبل الجماهير، الرئيس قبل المرؤوس، عضو الحزب قبل غير العضو، فان ثمن الدفاع عن الوطن وعن البناء الاشتراكي لايمكن

ان يتوافر الا اذا اشترك الجميع دون استثناء في الاسهام فيه على قدم المساواة .

ان الاستعمار الامريكى هو العدو رقم واحد لجميع الشعوب ، ومن ثم فان موقف كل حزب سياسى من هذه القضية المحددة هو الذى يحدد موقعه من الثورة العالمية ضد الاستعمار والتخلف والاستغلال ، ومن هنا لك ان تتصور كم كان لخطاب رئيسنا فى اول مايو ١٩٦٦ الذى دعا فيه الى توحيد الجهود ضد الاستعمار الامريكى من صدى كبير وفرحة حقيقية بين افراد الشعب الكورى .

ان تحديد الاعداء أمر على أكبر قدر من الاهمية لكل ثورة سواء فى ذلك الاعداء فى الخارج او اعداؤها بالداخل .. ان اية ثورة لا تفرق بين اصدقائها واعدائها فى الخارج ، لن تكون قادرة ايضا على التمييز بين قواها والقوى المضادة لها فى الداخل ... ان كل ثورة هى فى واقع الامر عمل من اجل وعمل ضد .. عمل من اجل من قامت لتحقيق اهدافهم ، وعمل ضد من تتعارض اهدافهم مع هذه الاهداف ، ولابد وان يكون هناك وضوح كامل فى هذا الصدد لدى الجماهير والقادة ، بل لابد ايضا وان يكون بينهما اتفاق كامل ، والا اصبح كل منهما فى واد ، وضاع العمل الثورى وتشتت.

مرونة التكتيك

ولعل خير مثل لهذا المبدأ هو الموقف من توحيد كوريا فقد عرضت حكومة كوريا الشمالية عدة اقتراحات ولكنها كلها قوبلت بالرفض من جانب حكومة الجنوب .. بدأت الاقتراحات باقتراح انسحاب القوات الامريكية ثم اجراء انتخابات عامة فى كل البلاد لتشكيل حكومة واحدة . ولم تشترط حكومة الشمال اية اشتراطات ، فلا هى اشترطت بان يكون رئيس الدولة من الشمال ، ولا هى اشترطت نظاما اجتماعيا معينا ، وذلك بالرغم من ان تعداد الجنوب ضعف تعداد الشمال ، كل ما اشترطته هو انسحاب القوات الاجنبية . ولكن حكومة الجنوب رفضت . فعادت حكومة الشمال تعرض شكلا من أشكال التعاون يقوم على التبادل التجارى . ان الشمال منطقة صناعية . والجنوب منطقة زراعية ، فلماذا لا يتبادلان المنتجات بدلا من ان يستورد كل منهما احتياجاته التى لاينتجها من الخارج ؟ كلام منطقى ولكنه افزع الجنوب .. فقالت حكومة الشمال لندع جانبا التبادل التجارى ولننشىء نوعا من التبادل فى الانشطة الرياضية والفنية والثقافية فتتزاور فرق الرياضة والفنون ويتزاور الصحفيون .. ولكن اذا كان مجرد التبادل التجارى يفزع حكومة الجنوب فاولى بها ان تفزعها زيارة أهل الشمال .. ورفض الاقتراح .. ولم تيأس حكومة الشمال فاقترحت السماح للاقرباء الموزعين بين الشمال والجنوب بتبادل الخطابات، انهم أهل ومن نفس الوطن ويريد كل ان يسمع عن أخيه .. والخطابات خاضعة للرقابة .. ولكن هذا ايضا مرفوض من جانب حكومة الجنوب .. وعلى حد قول احد المسئولين انه بينما يشهر الامريكيون بالشيوعيين فى المانيا الشرقية متهمين اياهم بأنهم يمنعون اتصال الاقرباء ها نحن نطالب بهذا الاتصال فيمنعونه هم . ان الجنوب يشكو من زيادة البطالة وتقوم قوات الاحتلال الامريكى بترحيل العمال للعمل بمناجم المانيا الغربية وبمزارع الولايات المتحدة وكذا تحت أسوء الظروف ، وحكومة الشمال على اتم استعداد لتوفير فرص العمل الكريم لهم بالشمال .

ان الشعب فى الشمال يعلم تمام العلم ان قضية تحرير الجنوب هى اساسا مسئولية المواطنين هناك الذين لا هم لهم الا ان يتحرروا وان تعود كوريا دولة واحدة كما كانت طوال تاريخها ، اما دوره هو فى الشمال فمزيد من تدعيم النظام الاشتراكى وتوسيع القاعدة الصناعية بأقصى درجة ممكنة لانها هى التى ستكون حتما فى يوم من الايام قاعدة البلاد بعد توحيدها ، كما وان بقدر نجاح النظام الاشتراكى فى الشمال بقدر ما تزداد الحركة الثورية فى الجنوب قوة .

مثل آخر لمرونة التكتيك هو الموقف من العلاقات مع الدول الامبريالية ، وما يدور فى فلكها من دول تابعة .. ان الحزب الكورى كما ذكرت يرى ان موقف اى حزب ثورى من الاستعمار الامريكى هو الذى يحدد موقعه من حركة الثورة العالميه وأنه فى الوقت الذى يزيد من عدوانه على فيتنام لا يجوز بحال من الاحوال التعاون معه فى الشئون الدولية. انه لا يطالب الدول الاشتراكية بضرورة قطع علاقاتها بالولايات المتحدة ، ولا يطالب بوقف المعاملات التجارية معها أو مع اتباعها ، ولكنه فى نفس الوقت يحذر من ان يؤدى ذلك الى اغماض العين عما يرتكبه الاستعمار فى حق الشعوب والسلام العالمى . انه يرى ان تكون هذه العلاقات طريقا للضغط عليه ولكشف وادانة سياسته العدوانية . انه يطالب بضرورة الالتزام بما يسميه المبدأ الطبقى فى مجال الدبلوماسية الدولية ، ويقصد بذلك مراعاة مصالح الحركة الثورية العالمية للتحرر من الاستعمار والاستغلال، والتى قوامها العمال والفلاحون فى كل انحاء العالم .



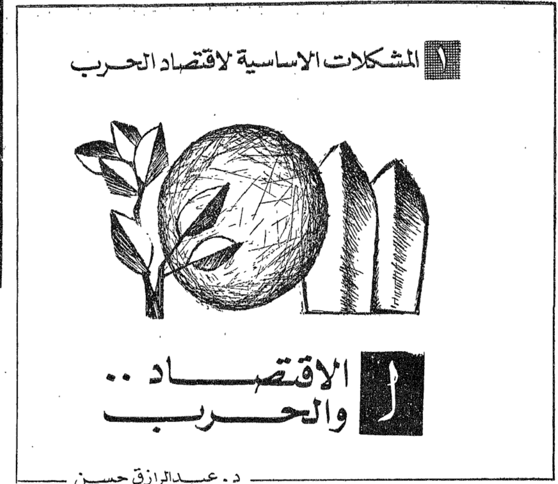
تلقى مناقشات « اقتصاد الحرب » ، اهتماما واسعا فى الدوائر الرسمية والشعبية على السواء .

وطبيعى أن تدور مناقشات اقتصاد الحرب فى اطار محدد يفرضه واقع مجتمعنا المعاصر . كبلد من البلاد النامية تواجه — فى الاونة الحالية — ظروفا خاصة مؤقتة ، يحددها من جانب ضرورة مواجهة تحديات العدوان الاستعمارى الصهيونى .. وتصفية آثاره . ويحددها من الجانب الاخر ، اصرار شعبنا العامل على ضرورة الاستمرار فى بناء الاشتراكية على أرض الوطن

ومن هنا فان تجربة بلادنا — فى هذا الشأن — تعد واحدة جديدة من تجارب البلاد النامية فى مواجهتها لنفس الظروف التى يمكن أن تتكرر بفعل أطماع قوى الاستعمار العالمى وسعيه المتربص الى ضرب مواقع التحرر الوطنى واحدة بعد أخرى .

وتنشر الطليعة — فى دراستها الرئيسية لهذا العدد — دراسات الندوة التى نظمها المركز العربى للدراسات السياسية والاقتصادية بالاهرام ، مع الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والتشريع .وقد تناولت هذه الدراسات ، أهم القضايا الاساسية الخاصة باقتصاديات الحرب .. فى ارتباطها الوثيق بالواقع الخاص للمجتمع المصرى فى ظروفه الراهنة .

وقد اشترك فى هذه الندوة ، عدد من الخبراء الاقتصاديين ، ومنهم بعض أعضاء أسرة تحرير الطليعة (*)



هناك عوامل كثيرة تحكم المشروعات واقامتها في وقت السلم ، كالتكاليف، والربحية ، والعمالة والمواد الخام . . الخ ومهما كان النظام الذي يحكم المجتمع فان النقاش يدور دائما حول التوازن الاقتصادي والاجتماعي ، وكيف يتحقق ، باعتبار ان التوازن هو الذي يمكن المجتمع من الحركة المستمرة ، والنمو المضطرد بأقصى درجة، او بأقل قدر من التعويق .. وقد ينظر البعض الى التوازن من زاوية الانتاج ، وقد يهتم آخرون بزاوية الفائض الاجتماعي ، وطريقة انسيابه وتوزيعه ، وبمعنى آخر قد يتركز الاهتمام في التوازن بعنصر السوق ، وما يتصل به من شد وجذب ، باعتباره المجال الذي تتفاعل فيه قوى العرض والطلب . أو يتجه الاهتمام الى ضمان التشغيل الكامل لمختلف طاقات المجتمع ، ودفع بعض العناصر للحركة ، والحد من فاعلية البعض الاخر الذي يتسبب في الخلخلة الاقتصادية والاجتماعية في فترات تطول او تقصر .

أما في ظروف الحرب فتتباين طريقة معالجة الاقتصاد القومي والمشروعات بشكل واضح،نتيجة لتغير الهدف العام الذي يعمل له المجتمع ؛ أو تفرضه الظروف عليه . وقد تكون الحرب هجومية يقصد بها السيطرة على بلاد الغير ؛ أو التحكم في مواردهم وهذه لا تهمنا في مجال بحثنا الان ، او قد تكون الحرب للمحافظة على كيان المجتمع ، ودرء العدو عنه ، ثم دحره ، أو كسر شوكته ، وهي مجال اهتمامنا في الظروف القائمة .

واقتصاد الحرب يمر بمراحل ثلاث : **الاولى** : الاستعداد للحرب ، **والثانية** : مواجهة العدو ، **والثالثة** تعمير ما خربته الحرب . وفي كل مرحلة من مراحل اقتصاد الحرب ، مشكلات تحتاج الى دراسة ، وقد تتباين المشكلات تبعا لامكانية الحرب وهل هي داخل حدود البلد او خارجها ؟ .

وفي الحرب الدفاعية لا تكون فترة الاعداد للحرب طويلة ، ويكون العدو الذي يستعد للهجوم في مركز افضل ، ويأتي ذلك من أن المهاجم يركز اقتصادياته على الحرب وتقوية جهازها ، ولكي تنجح خطة الدفاع يجب ان تعتمد على اطالة مدة الحرب

حتى يستنفذ العدو قواه، ويتم ذلك أساسا بزيادة طاقة الانتاج، ورفع معدل المخزون السلعي والحد من الاستهلاك .

وفى مرحلة الاستعداد للحرب يكون لجهاز الدولة وجهاز الانتاج فسحة من الوقت لرسم خطة العمل وتنظيم الانتاج، والاستهلاك، قد لا تتيسر عندما تقوم الحرب، وتشغل الاجهزة اساسا بالمعركة مع العدو، وفى هذه المرحلة تتم التعبئة الجزئية، ويمكن تدريب الافراد لمواجهة المشاكل التى تنجم عند قيام الحرب .

مشاكل الإستعداد للحرب ومتطلباتها

ومهما كان شكل النظام الاجتماعى فالاستعداد للحرب يتطلب اوضاعا جديدة، وتعديلا لبعض الاوضاع القائمة، نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ زيادة طاقة التشغيل بشكل عام، وما معناه تشغيل بعض الطاقات المادية والبشرية التى كانت عاطلة، بالاضافة الى زيادة دورات الانتاج فى المشروعات . ويؤدى ذلك الى زيادة الطلب على مستلزمات الانتاج، فترتفع أسعارها، وتتجه الاجور الى الزيادة، كما ترتفع معدلات الاستهلاك .

٢ ـ توجيه قدر اكبر من المشروعات للانتاج الحربى، واختيار افضل العناصر والمواد اللازمة لها، مما يؤدى الى نقص القدر المتاح من السلع المخصصة للاستهلاك المدنى، وانخفاض مستواها، فتتجه أسعار السلع الى الارتفاع فى الوقت الذى يهبط مستوى جودتها .

٣ ـ استخدام نسبة طيبة من الارصدة الاجنبية فى التعاقد على سلع حربية أومتعلقة بجهاز الحرب .. وهذا لا يحدد حجم السلع المستوردة من الخارج فحسب وانما قد يحدد ايضا اتجاه الطلب، نحو البلاد الصديقة .

٤ ـ زيادة المخزون من مختلف السلع، وقطع الغيار لتكوين قدر كاف يساعد على الحركة حينما تنشب الحرب، ويتطلب ذلك عددا من المخازن ومراكز للتوزيع لا ينظر فيها للاعتبار الاقتصادى ويكون الاهتمام منصبا على الناحية الاستراتيجية .

٥ ـ يتطلب الاستعداد للحرب توجيه نظر الجماهير الى التغيير الذى يصيب جهاز الانتاج مما قد يترتب عليه زيادة ميلهم الى تخزين السلع لمواجهة الطوارىء، فيقل حجم السلع المعروضة وقد يتسبب عن ذلك ضغوط مستمرة على الاسعار .

٦ ـ عند الاستعداد للحرب يصبح لا مفر من الحد من الميل الى الاستهلاك، ولا يكتفى فى مثل هذا الحال بالدعوة للحد من الاستهلاك، أو استخدام نظام البطاقات أو الحصص، بل يكون الاتجاه نحو خفض القوة الشرائية عن طريق زيادة معدلات ضرائب الدخل، وفرض ضرائب جديدة على الاستهلاك . وان كان البعض يرى أن الوسيلة المثلى هى امتصاص جزء من القوة الشرائية عن طريق فتح مجالات الاستثمار فى سندات الدولة، أو تحويل بعض الاجور الاضافية الى مدخرات بشكل أو آخر، والمشكلة فى جميع الاحوال هى زيادة الانتاج والعمل المبذول ونقص القوة الشرائية .

٧ ـ يؤدى الحد من الاستهلاك، وزيادة الضرائب الى ضعف حوافز الانتاج والعمل . وهنا تظهر اهمية الجهاز السياسى لمواجهة هذه المشاكل .

٨ ـ تشغل اجهزة الدولة عند الاستعداد للحرب بمراقبة العناصر المعادية، مما يترتب عليه الحد من دخول الاجانب الى البلاد، وتحديد الاماكن التى يسمح لهم بطرقها أو التصوير فيها، وهذه الاجراءات الوقائية تؤدى الى ضعف السياحة الخارجية، فتقل الحصيلة المنتظرة منها .

٩ ـ يتطلب الامر فى مرحلة الاستعداد دراسة موقف البلاد الاجنبية، وتحديد من سيأخذ صف العدو، مما يحتم تصفية ما قد يكون لدى هذه البلاد من ارصدة حتى لاتجمد أو توضع عراقيل لاستخدامها عند قيام الحرب . ويرتبط بذلك تغيير العلاقات التجارية مع مختلف البلاد مما قد يخل بميزان المدفوعات .

١٠ ـ تتطلب ظروف الاستعداد درجة عالية من السرية فى الانفاق، وهذه تؤدى الى ضعف الرقابة، وزيادة الميل الى الاسراف والعبث بالاموال العامة .

مشاكل حالة الحرب

عند قيام الحرب، او المواجهة مع العدو يتطلب الامر اعلان التعبئة العامة، وتجنيد الشباب، وتخصيص قدر اكبر من المشروعات للانتاج الحربى، وتؤدى حالة الحرب الى اثارة بعض المشاكل التى لا مفر من مواجهتها نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ يؤدى تخصيص قدر اكبر من طاقات الانتاج للحرب الى تقليل حجم الطاقات الموجهة للانتاج المدنى، وبالتالى السلع الاستهلاكية، وهذا النقص فى حجم السلع المتاحة يتطلب اما رفع سعرها لامتصاص قدر اكبر من القوة الشرائية، أو توزيعها بالبطاقات، والحل الاول يرضى اصحاب الدخول

العالية ولو انه يعفى الدولة من انشاء جهاز لضمان حسن التوزيع الا أنه يثير مشاكل لا داعى لها لاصحاب الدخول المنخفضة ، التى يكون من الخطأ السياسى والاجتماعى الضغط عليها ٠

أما الحل الثانى فلا يرضى اصحاب الدخول العالية ، وهم عادة يشغلون المناصب الرئيسية فى اجهزة الدولة واجهزة الانتاج ، كما لا يرضى الفئة التى تزداد دخولها نتيجة لزيادة الطلب عليها ٠

٢ — ويؤدى الالتحام فى الميدان الى فقدان قدر طيب من الاسلحة ، والطاقات المادية ، والقوى البشرية ، مما يتطلب ضرورة تعويضها بزيادة انتاج المعدات الحربية ، وسحب فئات اخرى من الانتاج المدنى فتقل الامكانيات المخصصة لهذا الانتاج ، ويحل محل الفئات المجندة فئات اقل قدرة على العمل من الشيوخ ، والفتيان ، والنساء فضلا عن أن تشغيل بعض هذه الفئات فى أعمال مرهقة كالفتيان والنساء يؤدى الى زيادة مشاكلها ، واضعاف قدراتها المستقبلة ٠

٣ — ويهتم العدو فى الحرب بتخريب المصانع ، وضرب طرق المواصلات ، والكبارى ، ووسائل النقل مما يعنى خفض الطاقة الانتاجية ، وصعوبة الحركة وكثيرا ما يكون هذا التخريب والتدمير غير مقدر من قبل ، او لا يمكن مواجهته بوسائل الدفاع المختلفة ، وينشأ عن ذلك اختلال التوازن ليس فى الانتاج فحسب ، ولكن بين ادوات الانتاج ، والايدى العاملة ايضا ، وذلك فضلا عن اختلال التوازن بين المناطق وبعضها ٠ وهنا قد يكون من المهم ايجاد نوع من مجالس الحرب سواء فى المصانع ، او على نطاق المحافظات لدراسة الوسائل السريعة لمواجهة حالات التدمير ٠

٤ — لا يقتصر اهتمام العدو بضرب مراكز الطاقة الانتاجية ، ولكنه يعمد ايضا الى تدمير المساكن ، ومحطات الانارة وخزانات المياه ، وهو فى ذلك يهتم باضعاف الروح المعنوية وتؤدى مثل هذه الاحوال الى قلة المساكن ، وصعوبة الحصول على بعض الاحتياجات الضرورية ولو تركت الامور لعفويتها لانتهى الامر بالارتفاع الفاحش فى ايجار المساكن ، ومواد الوقود ، وما معناه استغلال البعض لمتاعب الاخرين ، ومثل هذه الحال تعالج باعادة النظر فى نظام الاسكان ووضع نظام لتوزيع مواد الوقود ، وغيرها من المواد التى قد تتأثر بأعمال العدو ٠

٥ — مع زيادة التدمير فى الحرب تصبح زيادة الانتاج ، وحسن استغلال كل المواد المتاحة عملية بالغة الاهمية ، واذا لم تكن الزيادة كافية لمواجهة حاجة الطلب الحربى والمدنى ، وهو الامر الطبيعى ، فيكون ولا مفر من تغيير نمط الاستهلاك الفردى والجماعى ، ووضع أولويات للسلع المنتجة ، وينظم توزيعها بما يضمن العدالة الاجتماعية ٠

٦ — تؤدى الحرب الى اضطراب النسب بين السلع المعروضة من وقت الى آخر ، وحدوث ذبذبات كبيرة فى الاجور والقوى الشرائية ، مما يجعل من الصعب الاعتماد على نظام الثمن بوضعه التقليدى ، ولا مفر اذن من وضع نظام مرن للتسعيرة ، يمكن من ضمان قدر من التوازن بين القوة الشرائية ، والسلع المعروضة ٠

٧ — نتيجة لاعمال العدو يصبح من المتعب الاحتفاظ بالهيكل العام لميزانية الدولة ، التى تكون الموافقة عليها سابقة على الحرب ، او يكون اعدادها قد تم فى ظروف مختلفة ، الامر الذى يتطلب مرونة اكبر فى النقل من باب الى آخر ، والغاء بعض الاعتمادات ٠٠ الخ فقد يكون من المستحيل تنفيذ بعض المشروعات ، وقد تقتضى الضرورة تحويل العاملين من مجال الى آخر ٠

٨ — ليس من السهل ضمان الايرادات المقدرة من الضرائب فى الميزانية ، وخاصة ما يرتبط بضرائب الدخل ، او الرسوم الجمركية ، ويتركز الاهتمام بالضرائب على المشتريات ودراسة تمويل الانفاق عن غير طريق الضرائب ، وما يعنيه ذلك من تضخم فى القوة الشرائية ٠

٩ — فى خلال الحرب تضطرب العلاقة مع العالم الخارجى ، ويصبح وليس من السهل توجيه قدر اكبر من الصادرات للخارج ، وانما يتركز الاهتمام باستغلال الطاقات المحلية ، لمواجهة الطلب المتزايد ، والاستعانة بالاقتراض من الخارج بدلا من زيادة الصادرات ، وهذا الاقتراض

الخارجي يعني مواجهة مجتمع ما بعد الحرب بمشاكل كثيرة .

١٠ — يحدث فى اثناء الحرب حالة من عدم التوازن بين الافراد ، نتيجة ارتفاع دخول البعض، وفقدان بعض الاسر للعناصر العاملة فيها . وتدمير مساكن البعض ، ويبقى البعض الاخر سليما . وهنا يتطلب الامر ضرورة توزيع الاعباء الاجتماعية بشكل يضمن — بقدر الامكان — قدرا من العدالة، سواء عن طريق الضرائب ، او منح التعويضات او المعاشات ، او منح ميزات خاصة لاسر المفقودين .. الخ

مشاكل مرحلة ما بعد الحرب

فى خلال الحرب يتقبل الافراد الحد من ارتفاع اجورهم ، وضغط الاستهلاك ويتحملون عن طيب خاطر ما يحدث من ارتفاع فى الاسعار وزيادة فى ساعات العمل . غير انه بانتهاء الحرب يحدث تغير فى مفاهيم الافراد واسلوبهم ، وتجد الدولة نفسها مواجهة بعملية اعادة التعمير .

ومن مشاكل مرحلة ما بعد الحرب :

١ — تتطلب حالة اعادة التعمير، استنفاد قدر على السلع والخدمات فى الوقت الذى يكون فيه حجم السلع والخدمات ادنى ما يمكن ، مما يؤدى الى ارتفاع كبير فى الاسعار ، ولو لجات الدولة الى نظام التسعير او البطاقات انتشرت اسوق السوداء ، التى تؤذى عادة اصحاب الدخول الثابتة والمنخفضة اكثر من غيرهم .

٢ — تتطلب حالة اعادة التعمير، استنفاد قدر كبير من العمالة ، ومواد البناء ، فيقل الجزء المخصص لمشروعات التنمية ، وهنا يثور الجدل حول اعادة تنظيم الاسكان ونوع المشروعات التى يجب ان تقوم .

٣ — نتيجة لمصاعب الفترة التالية للحرب ، يلاحظ اتجاه عدد كبير من العاملين للهجرة للخارج، مما يؤدى الى نقص الكفايات اللازمة لعملية اعادة البناء ، مما يترتب عليه اما العمل بكفايات اقل ، او تشغيل اجانب بأجور عالية . او ما معناه زيادة متاعب التنمية .

٤ — يتطلب التعمير زيادة المخصص من الانتاج المحلى للاستهلاك فى الداخل ، فضلا عن زيادة الطلب على المعدات والسلع الاجنبيه ، ويعنى ذلك قلة الصادرات ، وزيادة الواردات ، وبالتالى زيادة العجز فى ميزان المدفوعات .

وتصبح معالجة هذا العجز من الامور الصعبة وتتطلب زيادة طاقة التشغيل ، والحد من الاستهلاك الفردى ، وزيادة الطلب على القروض الاجنبية .

٥ — يعنى انتهاء الحرب ، اعادة المجندين الى اعمالهم القديمة ، ونتيجة ببعدهم عن العمل ، قد تضطر المشروعات الى شغل أماكنهم بغيرهم، وتسبب العودة بعض مشاكل فى جهاز التشغيل ، غير ان الجهاز السياسى داخل المشروعات يمكن ان يخفف من حدة هذه المشاكل .

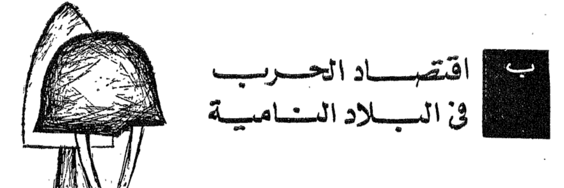
٦ — يتبين بعد انتهاء الحرب انها قد مست المواطنين بدرجات متفاوتة اعتباطيه ، سواء بالنسبة لثرواتهم او دخولهم ، مما يقتضى اجراء حاسما للقضاء على اى اختلاف يحدث ، لما يخشى من نتائجه الاقتصادية والاجتماعيه والسياسية .

٧ — يواجه المجتمع بعد الحرب بحالة احتلال التوازن بين مطالب الاستهلاك ومطالب التنمية، واحتياجات المشروعات الاستهلاكية ، الانتاجية، فسد مطالب الجماهير يحد من فرص النمو، وزيادة المخصص لمشروعات الاستهلاك يضعف من القدرة على التطوير المادى للمجتمع . وقد يلعب التخطيط دورا هاما فى احداث التوازن، غير انه يتطلب عملا سياسيا بالدرجة الاولى .

٨ — ليس من السهل مواجهة مشاكل ما بعد الحرب الا باحداث تغيير جذرى فى انماط الاستهلاك من ناحية ، وفى عناصر تكاليف الانتاج من ناحية اخرى ، والاعداد لذلك كله يجب ان يتم منذ اللحظة الاولى التى يبدأ فيها الاستعداد للحرب وفى أثنائها .

ومهما كانت مشاكل الحرب التى عرضنا لبعضها فى مختلف مراحلها ، فان التغلب عليها ليس

بالامر الصعب مادام المجتمع مقتنعا بعدالة الحرب، ومادام واثقا انه حين يدخلها انما يدافع عن قيمه الاجتماعية . وبالرغم مما احدثته الحروب من دمار لبعض الدول الا انها خرجت منها وقد ازدادت قوتها المادية ، وتدعم كيانها الاجتماعي ، ولعل افضل الامثلة التي تحضرنا في هذا المجال الدول الاشتراكية التي تفاعلت فيها كل العوامل ، وتضافرت الجهود لتخفيف آلام الحرب ، واعادة بناء مجتمعاتها ، بعد ان فجرت الحرب الكثير من الطاقات التي كانت مكبوتة . والشيء الجدير بالاهتمام ولو انه قد لا يبدو في مجال البحث الاقتصادي ، ان امكانية تذليل العقبات ، وحل المشاكل يتطلب عملا متواصلا من الاجهزة السياسية التي تعبر عن مطالب الجماهير ، ورأيها في طريقة مواجهة المشاكل ، ولا يمكن النظر في الموضوعات التي تمس كيان الافراد ومستقبلهم بمعزل عنهم .



ب اقتصاد الحرب في البلاد النامية

د. فؤاد مرسي

مقدمة

١ — اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى في يوليو من عام ١٩١٤ . ومع ذلك فقد انصرم العام والاعتقاد سائد بأن الحرب ستكون قصيرة الامد ، حتى انه لم توضع أية خطة من أي جانب لتوفير المؤن للجيش والسكان أو للتسليح . ثم أخذ الشعور يتغلب بطول أمد الحرب . ومن ثم بدأ الشك يثور حول مقدرة الرأسمالية الاحتكارية على مواجهة الحرب . وفي نهاية عام ١٩١٤ نفسه كانت الدولة في معسكري الحرب قد بدأت تقبض على ناصية الحياة الاقتصادية . ولم تكن تعدو المشكلة الاقتصادية التي تواجهها الدولة عندئذ ان تكون مشكلة تمويل : تمويل المدفوعات الخارجية ، وتمويل الحرب الجارية . وهكذا طرحت لأول مرة مشكلة اقتصاد الحرب ، في ظروف حرب عالمية يصطرع فيها معسكران من الدول الرأسمالية ذات الامبراطوريات . لم تكن التغييرات الاقتصادية المطلوبة تغييرات هيكلية، ولم تكن حتى تغييرات عميقة في هيكل الانتاج . ان اقصى ما ادخل على هيكل الانتاج من تغيير ، بالاضافة الى انتاج اسلحة التدمير ، هو انتاج البدائل للسلع التي توقف استيرادها ، كانتاج السكر من البنجر . اما المشكلة الحقيقية التي واجهت اقتصاد الحرب ، فكانت مشكلة التمويل وبخاصة مشكلة التمويل الخارجي للحرب . ومن ثم اتخذت المشكلة حلولا لها طابعها النقدي والمالي، من فرض السعر الالزامي للعملة الورقية ، ومن التدخل في سعر الصرف الخارجي ، ومن الضريبة والقرض، ومن وقف اعادة رؤوس الاموال من الخارج ، ومن الاعتمادات المتبادلة بين الدول المتحالفة ، ومن تحميل المستعمرات بكثير من اعباء الحرب .

وانتهت الحرب العالمية الاولى بدرس كبير وهو ان الحرب الحديثة ، نتيجة لشمول اسلحتها التدميرية وشمول نطاقها وطول امدها ، تلحق اول ما تلحق خسائر ضخمة بالقوى المنتجة للبلاد المتحاربة ، وتتوقف نتيجتها في النهاية على سلامة ثم كفاءة هذه القوى المنتجة في انتاج فائض عن الحد الادنى للاحتياجات المدنية .

٢ — فلما كانت الحرب العالمية الثانية ، فرض اقتصاد الحرب بسرعة. بل ان بلدا كالمانيا النازية كان يمارس اقتصاد الحرب من قبل اندلاع الحرب في سبتمبر من عام ١٩٣٩ ، فقد كان دور الدولة على راس اقتصاد الحرب قد استقر نهائيا. ومنذ البداية كان واضحا ان الحرب شاملة حقا، فكان اقتصاد الحرب شاملا ايضا . تنـاول بالتعديل هيكل الانتاج وهيكل التوزيع وهيكل التبادل . لقد اخضعت الاحتكارات الكبرى الاقتصاد الراسمالي لظروف الحرب ، وادخلت عليه بواسطة الدولة نوعا من التنظيم المركزى . فتحول الانتاج وقاعدته الصناعة الثقيلة الى انتاج حربى،يبحث عن زيادة مطردة في القوى المحركة . وبرزت من ثم اخطر مشكلة واجهت الاقتصاد الراسمالي وهي مشكلة العمالة . لقد تطلبت الحرب مزيدا من القوى البشرية . ولذلك صار العمل اجباريا ، واعلنت التعبئة الشاملة لكل اليد العاملة. وبذلك قضت الحرب على البطالة المزمنة . واقتضت ظروف التوسع في الانفاق الحربي البحث عن كافة اساليب تعبئة الموارد الداخلية والخارجية . لذلك ارتفع الدين العام، ووضع في الوقت نفسه تكتيك ارقى لمواجهة التضخم وذلك بالرقابة الصارمة للاسعار وفرض نظام البطاقات والمقننات ورقابة الدخول ذاتها . فلقد كان اهم تغيير ادخلته الدولة على هيكل الاقتصاد الراسمالي هو رقابة وتوجيه نظام السوق وجهاز الاثمان . وابتكرت اساليب لتعبئة موارد المستعمرات واشباه المستعمرات . وتكونت مناطق نقدية ومالية تحل محل البلد المحارب في تغطية عجز ميزان مدفوعاته،وتستخدم سلاح الرقابة على الصرف لتغطية تحميل المستعمرات واشباه المستعمرات بأعباء تمويل الحرب. وانقلبت تيارات التجارة العالمية. ومع ذلك فلقد استمرت بفضل مناطق النقد ونظام الاعارة والتأجير .

هكذا فرضت الحرب على البلدان الرأسمالية من أجل التعبئة المحكمة لمواردها تحولا خطيرا في هيكلها الاقتصادى ، من الراسمالية الاحتكارية الى الراسمالية الموجهة التى تتدخل فيها الدولة بالوان من التنظيمات المركزية بحيث تتحول الراسمالية الاحتكارية العادية الى راسمالية الدولة الاحتكارية، حيث تلعب الدولة دورا قياديا في خدمة الاحتكارات الكبرى . ونتيجة لهذا التحول ، فان اقتصاد الحرب لم ينته بانتهاء الحرب ذاتها عام ١٩٤٥ ، وانما بعد ذلك بسنوات طويلة . بل انه عندما انتهى اقتصاد الحرب ، لم يعدل الاقتصاد الراسمالي عن راسمالية الدولة الاحتكارية وانما امعن فيها .

٣ — ذلك نموذج اقتصاد الحرب في حروب الامبراطوريات الراسمالية . ومن جانب آخر ، فلقد عرف الاتحاد السوفيتي كبلد اشتراكي اقتصاد الحرب ايضا في الحرب العالمية الثانية ، فكان نموذجا آخر لاقتصاد الحرب . والواقع ان النظام الاشتراكي بوصفه اقتصادا مخططا يعتمد على الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج الرئيسية، ويرمي الى التنمية المتوازنة للاقتصاد القومي ، يستطيع ان يتحكم تحكما تاما في قواه الانتاجية في اقتصاد السلم. وهو الامر الذى لا يطلب اكثر منه في اقتصاد الحرب. ومن ثم فان اقتصاد الحرب الاشتراكي لا يقتضى اكثر من تعديل في الاولويات التي تخصص لها القوى الانتاجية طبقا لخطة التنمية في اقتصاد السلم . فالملكية الاجتماعية مستندة الى التخطيط الشامل تسمح بتركيز كل القوى الانتاجية للاقتصاد القومي من أجل الحرب، في البداية من اجل التأهب للحرب، ثم من اجل التصرف في القوى الانتاجية حسب مقتضيات الحرب . وعندئذ لا يشكل توزيع اعباء الحرب مشكلة كبرى، فان زيادة نفقات الحرب تعني نقصا في حصة الناتج القومي المخصصة لكل من التراكم الاجتماعي والاستهلاك الفردى . ويتحمل الجميع نقص الدخول على اساس من المساواة بفضل الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج الرئيسية. ان التنمية تستمر، أى ان اعادة الانتاج الموسع هي المهمة الاقتصادية الاولى، مع تعويض الثروة المفقودة بسبب الحرب ، اى باجراء نوع من التعديل على العلاقة بين التراكم الاجتماعي والاستهلاك الفردى لصالح الاستهلاك الحربي . هنالك تنحصر مشكلة اقتصاد الحرب في تعديل اولويات توجيه الموارد الانتاجية .

٤ — هكذا تكونت معالم اقتصاد الحرب في نظامي الراسمالية والاشتراكية . فكيف تتكون صورة اقتصاد الحرب في ظروف التنمية الاقتصادية ؟ صحيح ان الاتحاد السوفييتي قد واجه مهام التحويل لاقتصاد الحرب وهو يواجه ظروف التنمية الاشتراكية. بيد ان البلدان النامية تواجه هذه المهام وهي تواجه ظروف تنمية اقتصادية لا تتخذ عادة الاسلوب الاشتراكي، وان اتخذت في أحسن الاحوال اسلوب التطور غير الراسمالي الذى يعبر عن مرحلة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية. كذلك فان الاقتصاد الراسمالي والاقتصاد الاشتراكي لم يعرفا بصفة عامة اقتصاد الحرب الا في ظروف حربية

مالية ، بينما تواجه البلدان النامية مادة خطر الحرب المحدودة .

ومن ثم فان الاطار النظرى لنموذج اقتصاد الحرب فى ظروف التنمية الاقتصادية فى البلدان النامية لم يوضع بعد . فمصر على سبيل المثال قد عرفت اقتصاد الحرب فى ظروف التخلف ، كمستعمرة او شبه مستعمرة ، خلال الحرب العالمية الثانية .لكنها اليوم تواجه مهام اقتصاد الحرب كبلد نام . وتلك مهام جديدة تماما تتطلب دراسة خاصة . وهو ما تحاوله هذه الورقة .

اقتصاد التنمية

٥ — يبدا اقتصاد التنمية من واقعة التغلب على التخلف الاقتصادى . ويتمثل التخلف الاقتصادى فى بطء معدلات نمو القوى الانتاجية التى توجد تقريبا فى حالة ركود نتيجة للاقتطاعات الضخمة التى تنتزع من الدخل القومى ثم لا تخصص لعملية التنمية الموسعة ، باعتبار ان الدخل القومى هو الناتج الاجتماعى مطروحا منه ما يلزم لتجديد وسائل الانتاج المستهلكة .

ا — فهناك الاقتطاعات الداخلية ، المترتبة على التنظيم الاقتصادى لملكية الارض الكبير والاقتصاد القائم على الانتاج الصغير والاستهلاك الذاتى . ومن شأنها ان جزءا كبيرا من الفائض الاقتصادى المتولد فى الزراعة — النشاط الاقتصادى الحاسم — يصبح فائضا احتماليا نظرا لنمط الاستهلاك المفرط والانفاق غير المنتج من جانب كبار الملاك ، ومن ثم فان الفائض الاقتصادى الفعلى يكون ضئيلا ، لا يكفى لدفع حركة التنمية الموسعة .

ب — وهناك الاقتطاعات الخارجية الناشئة عن التبعية الاقتصادية — التجارية والمالية والنقدية — للاقتصاد الراسمالى الذى يمارس فى الاقتصاد المتخلف عملية التراكم البدائى لنفسه عن طريق شل وتجميد الزراعة وتصفية الصناعة ومنع الادخار ، ثم اعتصار عمل الفلاحين والعمال بأكثر من طاقتهم، ثم نهب الجزء الاكبر من الفائض الاقتصادى المتولد فى المجتمع كله ونقله الى الخارج، هنا لا يساء استخدام الفائض الاقتصادى بتحويله من استخدام منتج الى استخدام غير منتج ، وانما يتم اخراجه بالمرة من الاقتصاد المتخلف ليدفع بالاقتصاد الراسمالى فى الخارج فى خضم التنمية الموسعة .

هنالك لا يؤدى الفائض الاقتصادى دوره فى احداث التراكم الضرورى فى المجتمع المتخلف، ويتم التعبير عن هذه الحقيقة بعبارات من انتاجية العمل فانتاجية العمل فى البلدان المتخلفة ضئيلة . ولقد كانت الانتاجية للفرد الواحد ١٣٥ دولارا فيما بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٦٠ وهى انتاجية لا تمثل سوى ٩٪ من انتاجية الفرد فى البلدان الراسمالية .

٦ — وعملية التنمية الاقتصادية هى عملية تعبئة الفائض الاقتصادى لاحداث التراكم الضرورى للتنمية الموسعة . ولما كان جزء كبير من هذا الفائض الاقتصادى يبدد اساسا فى قطاع الزراعة، فان هذا القطاع يجب ان يخضع لتغييرات جذرية تتناول هيكله، وبالمثل قطاع الاعمال التابع للاقتصاد الراسمالى، ذلك القطاع الذى يتولى تسريب الجزء الاكبر من الفائض الاقتصادى الى خارج البلاد . هنالك لا بد من استخدام القوى المنتجة غير المستخدمة والاحتفاظ محليا بالقوى المنتجة التى تنهب للخارج .

ومن ثم فان عملية التنمية الاقتصادية هى فى النهاية عملية تحرير وتطوير القوى المنتجة ، بتطوير ظروف الانتاج واساليب الملكية واحلال تكتيك ووسائل انتاج احدث واكثر كفاءة ، مع تحقيق اشباع متزايد للحاجات الفردية والجماعية .

ان التراكم عندئذ يتحقق على حساب راس المال الكبير الاجنبى ، حيث يبدا فى الظهور قطاع عام مملوك للدولة ، مع اجراء التحول الاجتماعى الذى يفضى الى تصفية الطبقات المحلية الطفيلية وفى مقدمتها طبقة الاقطاعيين والارتفاع المنتظم بانتاجية العمل ، بأمل تصفية جوهر التخلف فى جيل واحد بالافادة من التكتيك الحديث والتعاون الدولى .ان تحقيق هذا الهدف يطرح على الفور ضرورة مضاعفة الدخل القومى فى مدى عشر سنوات فقط ، بانجاز معدل سنوى للتنمية لا يقل عن ٧ر٢٪ . مثل هذه الزيادة فى الدخل القومى انما ترتبط بعاملين هما : زيادة القوى المنتجة وزيادة متوسط انتاجية العمل . لكنها تتوقف فى النهاية على معدل التراكم من جانب وعلى وجهة التراكم من جانب آخر .

٧ — يجرى توزيع الدخل القومى بين الاستهلاك والفائض الاقتصادى ، والتراكم هو الفائض الاقتصادى المعبأ للتنمية الموسعة ، اى المخصص بالفعل لتغطية النفقات التى تؤدى الى زيادة القوى المنتجة . ومعدل التراكم هو نسبة التراكم الى الدخل القومى . ولا شك فى ان التراكم ينقص الاستهلاك عاجلا، غير انه يزيده آجلا. فان الزيادة فى التراكم يجب ان تؤخذ من الزيادة فى الانتاج لا ان تقتطع من الاستهلاك، فالتنمية الاقتصادية لا تعنى فقط زيادة الفائض الاقتصادى المستخدم ، وانما

تعنى أيضا زيادة الاستهلاك الفعلى ، وبخاصة فى المدى الطويل،حيث يتوقف معدل زيادة الاستهلاك اساسا على معدل انتاج وسائل الانتاج .

لهذا يجب ان يتوقف معدل الزيادة فى التراكم على معدل الزيادة فى الفائض الاقتصادى ،واساسا الفائض المتولد فى الزراعة . فعلى الزراعة ان تقدم فائضا يتناسب فى تكوينه المادى مع مقتضيات التنمية الصناعية .

٨ — ان الوجهة التى يتخذها التراكم لا تقل اهمية عن معدل التراكم نفسه. فالتنمية الاقتصادية انما تعنى حل التناقض المتخيل بين انتاج السلع الانتاجية وانتاج السلع الاستهلاكية . ان الانتاج الجارى من السلع الانتاجية لا بد ان يفوق طلب الاحلال الجارى على السلع الانتاجية من جانب قطاعى انتاج سلع الانتاج والاستهلاك . فلكى يتسع الانتاج ، من الضرورى ان ننتج اولا وسائل انتاج ، ويتطلب هذا بالتالى التوسع فى ذلك القطاع من الانتاج الذى يصنع وسائل الانتاج .

٩ — ولمواجهة هذه الاختيارات جميعا ، لا بد من الاخذ بأولويات معينة . وعندئذ فانه لا بد من الاخذ بالتخطيط. ان الدولة التى تدخلت لوضع حد للتبعية الاقتصادية ، ولتعبئة القوى المنتجة ، يكون عليها ان تتخذ قرارا باجراء تنمية مخططة ، تحقق الاتساق بين الموارد والاستخدامات الجارية . وتصبح خطة التنمية عندئذ اداة لاجراء التغييرات الهيكلية التى تسمح بالتوسع فى التنمية . ولا بد ان تقف العقبات الموروثة فى سبيل الاخذ بالتخطيط. غير انه يمكن دائما التغلب عليها ، باعتبار ان التخطيط ليس مجرد عمل اقتصادى ، بل هو عمل اجتماعى وحكومى ايضا. ومن الممكن استخدام السلطة السياسية الثورية مع الجهاز الحكومى لاحداث النتائج المرجوة .

فى هذا الاطار يوجد الاقتصاد المخطط جنبا الى جنب اقتصاد السوق ، حيث يتبادلان التأثير والصراع .

وعندئذ تبدو أهمية استخدام جهاز الاثمان على مستوى التخطيط المركزى من اجل الحصول على ايراد للدولة ، وتوزيع افضل للدخل بين الريف والمدينة ، وتحديد حجم الدخول الحقيقية ، وتوزيع كفء للموارد الاستثمارية . ان اتباع سياسة سعرية سليمة للمنتجات الزراعية مثلا يمكن ان يتكفل بزيادة دخول الفلاحين وفى الوقت نفسه يتكفل برفع انتاجية الزراعة وتعبئة الفائض فيها للتنمية الاقتصادية . ويمكن ان يقال المثل عن تخطيط سياسة الاثمان داخل القطاع العام الذى يمكن ان يعانى من تباطؤ الربحية ، او فيما بين القطاع العام والقطاع الخاص والقطاع التعاونى ان وجد ، او فيما بين القطاع العام والسوق الخارجية ، حيث يجب ان تكون التكاليف واقعية. مثل هذه السياسة السعرية هى التى يمكن ان تواجه بكفاءة خطر التضخم الكامن فى كل تنمية .

١٠ — وعلى الرغم من كل اجراءات زيادة الفائض الاقتصادى وتعبئته من اجل التنمية فان الطابع الراكد للقوى المنتجة لا يمكن القضاء عليه فى المدى القصير . ومن ثم ستظل هناك فجوة فيما بين الفائض الاقتصادى الفعلى وبين الاستثمارات المخططة . وهذه الفجوة يجب ان تغطى بتدفق راسمالى من الخارج ، يتخذ عادة صورة زيادة فى الواردات من السلع الاستثمارية والسلع الوسيطة والمواد الاولية ، وتقدر الزيادة بمعدل لايقل عن ٦٪ سنويا .

وهذا هو ما يمكن ان نسميه العون الخارجى اى قدرة اضافية على الاستيراد بدون اقتضاء الدفع لمرحلة لا تقل عن خمس سنوات مثلا. فمثل هذا العون يفترض العمل منذ البداية على مواجهته فيما بعد هذه المرحلة. ومن ثم يتم تخطيط التجارة الخارجية بحيث يجرى توزيع الاستثمارات التى تسمح مستقبلا بزيادة فى الصادرات وخفض فى الواردات. ومعنى هذا ان مشكلة القطاع الخارجى انما تحل جوهريا فى القطاع الداخلى . اما مظهريا فهى تتخذ صورة تخطيط العجز الخارجى ليصبح عجزا مقصودا . ويعنى تخطيط العجز الخارجى بالضرورة فرض نوع من القيود على المدفوعات الخارجية والاستعانة بأسلوب الاتفاقيات الثنائية.

١١ — وغالبا ما يكون حجم الصادرات والعون الخارجى معا بحيث يحددان امكانيات الاستيراد عند مستوى ادنى من المستوى المرغوب فيه من اجل التنمية . ويصبح النقص فى الاستيراد عندئذ نقطة اختناق تشكل قيدا بالطبع على معدلات التنمية فى تلك البلدان ذات الحساسية للواردات. ولذلك فلا بد من مخزون سلعى مناسب يشتمل على مكونات الانتاج وقطع غيار الالات والمواد الخام . وغالبا ما يكون الطابع الجامد غير المتنوع للصادرات التقليدية عقبة فى سبيل زيادتها . كما ان هذه الصادرات تشكل فى اغلبها موادا خاما زراعية تتوقف نسب مبادلتها على تطور العلاقة عالميا بين السلع الزراعية والسلع الصناعية. ومن

ثم قد يذهب تراجع الصادرات التقليدية والتدهور النسبى فى أسعارها بجدوى العون الخارجى «٠»

١٢ — وكل هـذا انما يؤكد ان عجـز القطاع الخارجى ليس سوى تعبير عن اختـلال التوازن الذى يقع فى القطاع الداخلى. وليس معنى هذا ان القطاع الخارجى مجرد قطاع سلبى ازاء القطاع الداخلى ، لكن معناه انه اذا أردنا ان تنقل مشكلة التنمية الى المستوى الخارجى فلن يكون هذا عن طريق التعديل فى أسـعـار الصرف املا فى سعر واقعى — وانما يـكون عن طريق اعادة النظر فى تقسيم العمـل الدولى والاستخـدام المخطط لمبدأ النفقات النسبية من اجل تخطى الهيـكل المختل لاقتصاد التخلف .

اقتصـاد الحـرب

١٣ — ذلك اقتصـاد التنمية . فكيف يتحول الى اقتصاد حرب ؟ بعبارة اخرى ماذا يمكن للحرب ان تدخل من تغييرات ، كيفية او كمية ، على اقتصاد التنمية ؟

ان اقتصـاد الحرب يعنى تعبئة القوى الانتاجية والموارد المادية من اجل كسب الحرب ، بحيث انه يجرى تعـديلا على العـلاقة بين التراكم القومى والاستهلاك الفردى لصالح الاستهلاك الحربى . انه يعنى باختصـار تخصيص جزء اكبر من الفائض الاقتصـادى لمواجهة الاستهلاك الحربى ، حتى لو كان فى صورة صناعات حربية فهى لاتخلق طاقات انتاجية للمجتمع ، وان تكن تخلق دخـولا نقـدية للعاملين فيها وللموردين . ويتم تخصيص الجـزء الاكبر من الفائض الاقتصادى للاستهلاك الحربى ، فى وقت تجب فيه مواجهة اعباء التنمية وتعويض القوى الانتاجية التى تفقـد نتيجة للاحتـلال او التدمير ، غير ان زيادة الانفاق الحربى لا يمكن الا ان تعنى انقاص حصة التراكم والاستهلاك الفردى من الناتج القومى .

١٤ — وهنا يقع التناقض بين اقتصاد التنمية واقتصـاد الحرب . فاقتصـاد التنمية يتوخى تعبئة الموارد واستخدامها بأفضل علاقة بين الاستهلاك والتراكم لصالح التراكم . واقتصاد الحرب يتوخى تعبئة الموارد واسـتخدامها بأفضـل علاقة بين الاستهلاك والتراكم لصالح الاستهلاك الحربى . لكنه تناقض قصـير الاجل . فاقتصـاد التنمية واقتصـاد الحرب يتفقان على اعادة توزيع القوى الانتاجية والموارد المادية بهـدف زيادة النـاتج القومى وتعظيم الفائض الاقتصادى ، بينما يختلفان فقط على العلاقة بين التراكم والاستهلاك بأنواعه الثلاثة : الفردى والجماعى والحربى . وحتى فى الاجل القصير ، فان اقتصـاد التنمية يقتضى الضغط على الاستهلاك الفردى والجماعى . ومن ثم يعنى اقتصاد الحرب مزيدا من الضغط عليه «٠»

اما الاستهلاك الحربى فمن المسلم ان يزيد «٠» ولن تتمثل الزيادة غالبا فى التحول من الانتاج المدنى الى الانتاج الحربى ، وانما فى زيادة الواردات من العتاد الحربى ، ومن ثم تضيف عبئا جديدا على الاستيراد . وزيادة الاستهلاك الحربى ليست امرا طارئا تماما . فالبلد النامى يواجه التحديات نفسها ، خارجية وداخلية ، فى اقتصـاد التنمية واقتصاد الحرب . فالتنمية تفترض الاسـتقلال السياسى والاقتصادى . والانفاق على الدفاع عن هذا الاسـتقلال انفاق جوهرى ، يبغى حمـاية القوى المنتجة للمجتمع . ذلك عبء لا مفر منـه تتحمله كل اقتصاديات التنمية . اما اقتصـاد الحرب فلا يحدث فيه سوى تغيير كمى «٠»

١٥ — هكذا يبدأ البلد النامى اقتصاد الحرب وقد تهيأ له هيكليا بفضل اقتصاد التنمية :

(أ) فلديه قطاع عام يمكن ان يقود فى قطاعات الانتاج وتبادل المنتجات بفضل اسناده الى الملكية العامة التى تسمح بالتحولات السريعة الحاسمة بقرارات من الدولة .

(ب) ولديه جهاز التخطيط المركزى الذى يمكن ان يباشر عملية تعبئة الموارد القومية بما فيهـا المخزون السـلعى واعـادة النظر فى الاولويات المقررة بسرعة وكفاءة .

(جـ) ولديه موارد بشرية هائلة تشـكل قوة انتاجية وفيرة ورخيصة نتيجة لغلبة سكان الريف على تكوين السكان بحيث يوجد فائض عمـالة فعلى وبخاصة فى الاعمال غير الفنية ، غير انه توجد الامكانيات وبخاصة فى الحرب لاعادة توزيع القوى العاملة ولتأهيل الفلاحين الصالحين للعمل الفنى .

ان اقتصاد التنمية يصـبح بحـكم التغييرات الهيكلية التى اجراها مهيأ لمواجهة مهام اقتصـاد الحرب . فهو مدرب من قبل على تعبئة الموارد وتحديد الاولويات وتوزيع الاعباء . ومن جـانب آخر فلقد تصبح الحرب هى المناسبة التـاريخية لدفع عجلة التنمية الاقتصادية . ويتحقق هـذا

عندما تكشف الحرب عن الاخطاء التنمية ويتم التوصل الى حلول مناسبة لها ».

ان للحرب تأثيرا بالغا على تطوير فنون الانتاج وبخاصة في الصناعة . فالحرب في عصرنا هي اثقل الصناعات الثقيلة . وفي ظروف الحرب يمكن ضمانا لكفاءة استخدام الموارد الموجودة اجراء دراسات مجدية حول انتاجية العمل وحول استهلاك الموارد الاولية والطاقة وحول كفاءة الاستثمارات وحول توطين المشروعات بهدف التغلب على تباطؤ ربحية المشروعات العامة ».

١٦ — في البلدان الرأسمالية تعتبر الخطوة الحاسمة في اقتصاد الحرب هي القدرة على تعبئة الموارد القومية ، المادية والبشرية . اما في البلدان النامية فان الخطوة الحاسمة هي القدرة على تعبئة الموارد المالية وتوزيع اعباء التمويل فيما بين الافراد وقطاعات الانتاج ، وبخاصة فيما بين القطاع العام والقطاع الخاص ، وفيما بين الزراعة والصناعة ».

ان تعبئة الفائض الاقتصادي تصبح هي المهمة الاولى في اقتصاد الحرب :

(أ) اعادة توزيع الدخل القومي بغرض الحد من الدخول الموجهة للاستهلاك وتجميد جزء من الطلب النقدي ومن ثم تعبئة الوسائل المالية لدى الافراد من دخول جارية واحتياطيات سابقة على الحرب لتمويل نفقات الحرب ».

(ب) انقاص الانفاق العام غير المنتج الى اقصى حد ، فان خطر الادخار السلبي ماثل في التنمية ، نتيجة لامتصاص الخدمات العامة والادارة الحكومية جزءا كبيرا من الفائض الاقتصادي بسبب التسهيلات التي يتيحها الجهاز المصرفي .

(ج) مواجهة اخطار تفاقم التضخم الكامن من قبل في التنمية ، وذلك بالسعي لتحقيق التوازن بين الطلب النقدي والعرض النقدي ، وبخاصة من طريق تثبيت اسعار التجزئة لمواد الاستهلاك الجاري واسعار الجملة لوسائل الانتاج والحاصلات الزراعية .

(د) توزيع الموارد المادية بين قطاعي الانتاج والاستهلاك ، طبقا لخطة لا تخضع لقانون العرض والطلب ، وبالذات توزيع مقننات المواد الغذائية وسلع الاستهلاك الجاري بالبطاقات وزيادة الجزء من الناتج الاجتماعي المخصص كمخزون من السلع الاستراتيجية والسلع الاستهلاكية الضرورية .

١٧ — في ظل اقتصاد التنمية تكون مهمة القطاع الخارجي هي تزويد الاقتصاد القومي باحتياطيات اضافية تسمح بزيادة معدلات الانتاج . وفي اقتصاد الحرب ، تواجه القطاع الخارجي بشكل حاد اعباء زيادة الاستيراد والاحتفاظ بمخزون سواء من اسلحة القتال او من السلع الاستراتيجية على حساب السلع التي تتطلبها عملية التنمية الاقتصادية وهي الكفيلة وحدها بزيادة التصدير مستقبلا . ومن ثم يوجد احتمال نقص الانتاج في بعض الوحدات لنقص في مستلزمات الانتاج او عجز في الاستثمارات المخصصة لعملية الاحلال والتجديد ».

هنا تتوفر كافة الظروف لزيادة العجز الخارجي ، وهي زيادة لا مفر منها ، ولن يمكن مواجهتها الا عن طريق مزيد من العون الخارجي ، ويكون من غير الوارد ان يجرى الحديث هنا عن تعديل اسعار الصنف لتشجيع التصدير او لتنشيط الاستيراد . فلن يكون هذا التعديل الا هدية من جانب واحد للسوق العالمية وبخاصة السوق الرأسمالية .

الخلاصة

١٨ — هكذا تتحدد مهام الانتقال من اقتصاد التنمية الى اقتصاد الحرب . فاقتصاد التنمية مهيأ هيكليا لاجراء التعديلات التي يقتضيها اقتصاد الحرب . ومن ثم تنصب هذه التعديلات اساسا على اولويات توزيع الفائض الاقتصادي . وفي هذه الحدود لا يقع التناقض بين اقتصاد التنمية ، على الرغم من طابعه الطويل المدى واقتصاد الحرب على الرغم من طابعه القصير المدى . بل اننا نجد هنا التشابه فيما بين اقتصاد التنمية واقتصاد الاشتراكية في مواجهة مهام اقتصاد الحرب »

بيد ان اقتصاد التنمية - بوصفه اقتصادا انتقاليا جوهره عدم تطابق اسلوب الملكية الرسمى مع اسلوب الملكية الفعلى بعد - حافل بتناقضات تعبر عن الصراع الذى لم يحسم بعد بين الرأسمالية والاشتراكية . ولذلك فان المشكلة الحادة التى يفرضها اقتصاد الحرب على اقتصاد التنمية تتمثل عندئذ بصفة خاصة فى توزيع اعباء تمويل الحرب .

وبعبارة مستعارة للتقريب ، فان اقتصاد التنمية هو اقتصاد حرب غير معلنة ، فاذا ما اعلنت فان اقتصاد الحرب يكون اقتصاد التنمية فى ظروف الحرب »

■■■

٢ الحرب والتنمية الاقتصادية فى الجمهورية العربية المتحدة - عرض لأهم المشاكل -



١ النمو الاقتصادى واحتياجات الحرب فى الواقع المصرى

د. عمرو محيى الدين

مقدمة

ان موضوع دراسة التنمية الاقتصادية فى ج . ع . م موضوع واسع له جوانبه المتعددة، ويمكن ان يتناوله الباحث من وجهات نظر مختلفة على حسب الغرض الذى يراد تحقيقه من هذه الدراسة . فمن الممكن دراسة وتقييم عملية التنمية فى مصر وآثارها على الهيكل الاقتصادى المصرى ، كما يمكن ايضا دراسته من وجهة نظر آثار عملية التنمية على حجم وطبيعة الموارد واستخداماتها .. الخ . والبحث الحالى لا يمكن ان يتناول هذه الجوانب المتعددة لعملية النمو الاقتصادى فى ج . ع . م فى هذه الصفحات المعدودة ، أولا لضيق الوقت ، وثانيا لان مناقشة هذه المشاكل تفصيلا قد يخرج بنا عن الهدف المراد تحقيقه فى هذا المؤتمر . غير انه اذا كان البحث الحالى يقدم عن التنمية الاقتصادية فى ج.ع.م فى اطار مؤتمر يدرس مدلول اقتصاديات الحرب وسياستها فان من شأن هذا ان يفرض علينا طبيعة النظرة الى عملية التنمية فى مصر وطريقة تقييمها . وبالتالى فان السؤال الذى يفرض نفسه علينا الان اذا كنا نبتغى دراسة التنمية الاقتصادية من وجهة نظر احتياجات اقتصاد الحرب هو : الى اى مدى ادت التنمية الاقتصادية فى ج . ع . م فى السنوات السابقة الى تطور الاقتصاد المصرى تطورا يصبح بموجبه قادرا على مواجهة احتياجات الحرب ، أو بمعنى آخر هل ادت عملية التنمية الاقتصادية فى مصر فى الماضى الى وضع الاقتصاد المصرى فى مركز احسن من حيث مواجهة احتياجات اقتصاد الحرب ؟ .

الاراء الواردة فى هذا البحث تمثل راى الكاتب شخصيا .

غير أن هذه الطريقة في تناول الموضوع قد يعترض عليها بادىء ذى بدء بأن المخطط المصرى عند رسمه لاستراتيجية عملية التنمية لم يضع فى اعتباره الدخول فى حرب او احتمالاتها وان الحكم على التنمية الاقتصادية فى الماضى بمتطلبات اقتصاد الحرب الحالية قد يؤدى الى تشويه الصورة والى الوقوع فى كثير من الاخطاء فى تقييم خبرة التنمية فى مصر والى عدم العدالة فى الحكم عليها . مثال ذلك الحكم على طريقة توزيع الاستثمارات بين المشروعات الصناعية فى القطاع الصناعى . فقد تؤدى محاولة زيادة معدل نمو الدخل القومى الى اختيار المشروعات التى تتميز بارتفاع العائد فيها بالنسبة للاستثمار الموجه اليها ، وان هذا قد يؤدى الى اختيار مجموعة من المشروعات لا تكون هى الواجب اختيارها اذا وضعنا فى اعتبارنا متطلبات اقتصاد الحرب .

وبالرغم من ان كاتب هذا البحث لا يؤمن بوجاهة هذا الاعتراض،اذ ان فى اعتقاده ان التنمية الاقتصادية الكفء من شأنها ان تجعل الاقتصاد المصرى كفئا فى مواجهة اقتصاديات الحرب بمعنى ان استراتيجية عملية التنمية فى مصر اذا كانت هى الاستراتيجية الواجب اتباعها فى ظروف الاقتصاد المصرى وموارده واحتياجاته كان ولابد ان تؤدى بالاقتصاد المصرى الى وضع يكون فيه قادرا على مواجهة احتياجات التعبئة والحرب . بالرغم من عدم ايماننا بهذا الاعتراض فاننا سنتناول المشكلة على مرحلتين :

المرحلة الاولى : نحاول فيها تقييم عملية التنمية الاقتصادية فى مصر بصورة عامة متتبعين التطورات التى لحقت بالاقتصاد المصرى ، والموقف الذى وصل اليه الاقتصاد المصرى نتيجة لهذه العملية ، وكذلك سنحاول بيان ما اذا كان النموذج الذى اختير للتنمية الاقتصادية فى مصر هو النموذج الصحيح فى ظروف الاقتصادالمصرى .

المرحلة الثانية : نحاول فيها النظر الى الاقتصاد المصرى الان من وجهة مقدرة تعبئته لمواجهة مجهودات الحرب (واضعين فى خلفيتنا عملية التنمية فى الماضى) وسنحاول فى دراستنا للتطور والتنمية فى مصر دراسة النمو الاقتصادى فى قطاعاته الرئيسية ، ثم ننتقل الى دراسة آثار عملية التنمية على الهيكل الاقتصادى فى مصر ثم ندرس التطورات التى طرأت على الموارد والاستخدامات نتيجة عملية التنمية ومتضمنات هذا التطور .

النمو الاقتصادى فى قطاع الزراعة

ان البدء بتناول التطور الاقتصادى لقطاع الزراعة ليس امرا وليد الصدفة ، اذ يمثل هذا القطاع جزءا هاما من البنيان الاقتصادى المصرى ــ يمثل الدخل المتولد فى قطاع الزراعة ثلث الدخل القومى كما تساهم الزراعة بحوالى ٦٠٪ من العمالة فى ج . ع . م ــ هذا فضلا عن ان قطاع الزراعة يلعب دورا رئيسيا وحيويا سواء فى عملية التنمية او فى مواجهة متطلبات اقتصاد التعبئة والحرب . ففى اطار عملية التنمية تقوم الزراعة بدور المصدر الرئيسى لحصيلة النقد الاجنبى الذىيستخدم لمواجهةحاجة الاستثمارات، وكذلك الاستهلاك الوسيط اللازم لبعض الصناعات ، كذلك تقوم الزراعة بتقديم المواد الاولية اللازمة لكثير من الصناعات المحلية ، وتعتبر الزراعة ايضا المصدر الرئيسى للقوى العاملة اللازمة للصناعة ، كما تمثل السوق الرئيسية لمنتجات القطاع الصناعى . ولعل الدور الرئيسى لقطاع الزراعة انما يتمثل فى تقديم السلع الغذائية اللازمة لمواجهة ليس فقط الزيادة فى السكان ولكن ايضا لمواجهة الطلب الناشىء عن زيادة العمالة المصطحبة لعملية التصنيع وزيادة الاستثمارات . فاذا لم يستطع القطاع الزراعى مقابلة هذه الزيادة فى الطلب لادى ذلك الى حدوث تضخم فى الاسعار من شأنه ان يعرقل فى النهاية عملية التنمية . ويقوم القطاع الزراعى بمقابلة هذه الزيادة فى الطلب على السلع الغذائية الزراعية عن طريق توليد فائض من السلع الغذائية (١) (الفرق بين الانتاج الزراعى واستهلاك القائمين فى القطاع الزراعى) تكون متاحة للسوق خارج الزراعة . فبقدر توليد هذا الفائض بقدر ما يمكن القيام باستثمارات خارج الزراعة وبالتالى يمكن لعملية النمو ان تأخذ سبيلها . ولقد اثبتت تجربة ج . ع . م كما اثبتت تجربة الدول النامية الاخرى وتجربة الدول الصناعية الكبرى ان حجم هذا الفائض المتاح للسوق يضع حدا اعلى على كمية الاستثمارات الممكن تنفيذها . وهكذا فان قدرة القطاع الزراعى على توليد هذا الفائض تعتبر المعيار الرئيسى لنجاح سياسة التنمية فى قطاع الزراعة .

مما تقدم يتبين ان زيادة الانتاجية الزراعية لابد وان تعتبر الهدف الرئيسى لاية سياسة انمائية فى هذا القطاع . اذ بزيادة الانتاجية يمكن زيادة

(١) Marketed Agricultural Surplus.

الفائض اذا افترضنا بقاء الاستهلاك على ما هو عليه . كذلك بزيادة الانتاجية يمكن تقديم المادة الاولية بتكلفة اقل للصناعة وبالتالي زيادة الفائض في الصناعة .كذلك تصبح الزراعة بزيادة انتاجيتها سوقا اكبر لمنتجات القطاع الصناعي . وهكذا فان هدفنا الان هو تتبع نمو الانتاج والانتاجية في قطاع الزراعة .. وسنقسم كلامنا الى فترتين : **الاولى :** ما قبل الخطة الخمسية الاولى ٦٠/٦٥ **والثانية :** خلال الخطة الخمسية الاولى ..

اذا تتبعنا التطور الذى لحق بالانتاج الزراعى نجد انه ما بين عام ١٩٣٩ (٢) وعام ١٩٦٠ زاد الانتاج الزراعى بحوالى ٢٨ ٪ بمعدل زيادة سنوى قدره ١ر٢ ٪ (٣) سنويا .. وفى هذه الفترة زاد السكان بحوالى ٦٢ ٪ بمعدل نمو سنوى قدره ٢ ٪ سنويا . وهكذا يتبين لنا عجز القطاع الزراعى عن ان يلاحق فى انتاجه معدل النمو السكانى ..

واذا حاولنا تقسيم هذه الفترة الى فترات متعددة نجد انه ما بين عام ١٩٣٩ وعام ١٩٤٩ زاد الانتاج الزراعى بحوالى ١٠ ٪ بمعدل نمو سنوى قدره ١٪ بينما كان معدل النمو السكانى حوالى ٨ر١ ٪ (٤) .. ويرجع تباطؤ الانتاج الزراعى عن النمو فى هذه الفترة الى قلة الاستثمارات الموجهة لقطاع الزراعة فى هذه الفترة ، والى الخلل الذى اصاب الدورة الزراعية نتيجة للحرب ولصعوبة استيراد كثير من مستلزمات الانتاج اللازمة للزراعة كالسماد الكيماوى والمبيدات .. الخ ..

اما فى الفترة التالية اى بين سنة ١٩٤٩ وسنة ١٩٥٤ ، فنجد ان الانتاج الزراعى قد زاد بحوالى ٤ ٪ بمعدل زيادة سنوى قدره ٨ر ٪ مقابل معدل نمو سنوى للسكان قدره ٤ر٢ ٪ ..

اما فى الفترة ما بين سنة ١٩٥٥ وسنة ١٩٦٠ فقد زاد الانتاج الزراعى بمقدار ١٩ ٪ بمعدل زيادة سنوى قدره ٥ر٣ ٪ وهو معدل يفوق معدل النمو السكانى فى هذه الفترة وهو اعلى معدل نمو وصل اليه القطاع الزراعى فى الفترة محل البحث كلها من سنة ١٩٣٥ الى سنة ١٩٦٥ .. غير ان هذه الزيادة ليست هى الزيادة المرجوة فى قطاع الزراعة اذا ادخلنا فى اعتبارنا ليس فقط النمو السكانى ، بل زيادة الطلب الناتجة عن عملية التصنيع .. وهكذا نرى انه فى هذه الفترة ١٩٣٩ / ١٩٦٠ زادت الواردات من الحبوب والمواد الغذائية ، فمثلا مابين عام ١٩٤٦ وعام ١٩٦٠ زادت الواردات من القمح بحوالى خمسة اضعاف (٥) ..

واذا حاولنا تتبع تطور الانتاجية الزراعية للارض فى مصر نجد انها اخذت نفس مسيرة نمو الانتاج الزراعى . ففيما بين عامى ١٩٣٩ و ١٩٤٩ زادت الانتاجية الزراعية ٦ ٪ ، بينما انخفض فى سنة ١٩٥٤ عن مثيلتها فى سنة ١٩٤٩ بحوالى ٤ ٪ وفيمابين عامى ١٩٥٥ وعام ١٩٦٠ زادت الانتاجية الزراعية للارض بحوالى ١٥ ٪ ..

اما فيما يتعلق بالانتاج الزراعى من السلع الغذائية نجد انه بين سنة ١٩٣٥ وسنة ١٩٦٠ بينما زاد السكان بحوالى ٦٢ ٪ زاد انتاج المواد الغذائية بحوالى ٤٧٪ (٦) ..

وقد يكون تتبع التطور الذى لحق بالانتاجية لاغلب المحاصيل الزراعية من شأنه ان يلقى ضوءا واضحا على الانخفاض الذى لحق بالانتاجية فى هذه الفترة . ففيما يتعلق بالقطن نجد ان انتاجية الفدان فى عام ١٩٤٩ كانت تزيد بحوالى ١٠ ٪ عن مستواها قبل الحرب (٣٥ / ٣٦) ، بينما عادت الى الانخفاض بعد ذلك حتى كانت فى عام ١٩٥٤ ٦ ٪ اقل من مستواها قبل الحرب، ثم عادت للزيادة ثانية حتى كانت تزيد اذا قورنت بمستوى الانتاجية قبل الحرب بحوالى ٩ ٪ ..

اما فيما يتعلق بالقمح فقد انخفضت انتاجيته فى سنة ١٩٤٩ بمقدار ٦ ٪ عن مستواها قبل الحرب (٣٥/٣٩) بينما كانت فى عام ١٩٥٤ تزيد بمقدار ٩ ٪ عن مستوى السنوات ١٩٣٥ / ١٩٣٩ ، وقد ظلت فى الارتفاع منذ ذلك الوقت حتى كانت فى سنة ١٩٦٠ تزيد بحوالى ١٦٪ اذا قورنت بمستوى الانتاجية قبل الحرب . ولقد كان الارز احسن حظا من بقية المحاصيل ، ففى عام ١٩٦٠ كانت انتاجية الفدان تزيد بحوالى ٣٤٪ عن مستواها قبل الحرب .

اما بالنسبة للذرة وهو يمثل الغذاء الرئيسى لسكان الريف ففى عام ١٩٤٩ كانت الانتاجية للفدان تقل عن مستوى الانتاجية قبل الحرب

(٢) متوسط اعوام ١٩٣٥ الى ١٩٣٩ .
(٣) انظر الجدول رقم (١) الملحق الاحصائى
(٤) معدل النمو السكانى بين تعدادى سنة ١٩٣٧ و سنة ١٩٤٧
(٥) وزارة الزراعة « النشرة الشهرية للاقتصاد الزراعى » العدد السنوى ديسمبر ١٩٦٥ ص ٢١٠
(٦) G. Amin „ Food Supply And Economi Development " London 1966 P. 68 .

٣٥/٣٩) بحوالي ٢٠٪ ، وفي عام ١٩٥٤ زادت الانتاجية بالمقارنة لسنة ١٩٤٩ ولكنها كانت وما زالت منخفضة بحوالي ١٢ ٪ بالمقارنة لمتوسط الانتاجية في سنوات (١٩٣٥/١٩٣٩) ».

اما بالنسبة للفول فان الزيادة التى طرأت على انتاجيته كانت طفيفة للغاية ففى عام ١٩٦٠ كانت انتاجية الفدان تزيد بحوالي ٧ ٪ عن مستواها قبل الحرب (٣٥/٣٩) (٧) ».

والمحاولة فى نقض الاسباب التى تكمن وراء انخفاض الانتاجية وعجز الزيادة فى الانتاج عن ان تنسيق معدلات النمو السكانى قد يخرج بنا عن غرض هذا المقال ، غير انه يمكن الاشارة بطريقة موجزة الى بعض هذه الاسباب :

١ ــ انخفاض الاستثمارات فى قطاع الزراعة فى هذه الفترة عن مستواها قبل عام ١٩٣٥ ».

٢ ــ توجيه جزء كبير من الاستثمارات الزراعية الى اوجه لا تؤثر مباشرة على الانتاجية الزراعية مثل زيادة الاستثمارات فى الالات الزراعية التى تحل محل العمل فضلا عن عدم مناسبتها للظروف السائدة لقوة العمل فى الزراعة (٨) ».

٣ ــ برغم زيادة المستخدم من الاسمدة الكيماوية فى هذه الفترة ــ الا ان استخدامها لم يصل الحد الامثل المطلوب ».

٤ ــ الخلل الذى كان يسود التنظيم الزراعى فى هذه الفترة .

ولقد حاول المخطط المصرى ان يتفادى هذه العيوب السابقة وان ينطلق بالزراعة المصرية الى معدلات اعلى للنمو . فاستهدفت الخطة العشرية لمضاعفة الدخل القومى زيادة الانتاج الزراعى بحوالي ٥٧ ٪ بين سنة ١٩٦٠ وسنة ١٩٧٠ ، ٢٨ ٪ من هذه الزيادة استهدف تحقيقها فى السنوات الخمس الاولى للخطة. ولقد كان معدل نمو الدخل الزراعى المستهدف خلال الخطة الخمسية هو ٥ر١٪ (٩) هذا بالمقارنة الى معدل النمو المتحقق فى الفترة ما بين سنة ١٩٥٥ وسنة ١٩٦٠ والبالغ ٣ر٥ ٪ ».

ولتحقيق هذا النمو فى الدخل الزراعى خصص من الاستثمارات لقطاع الزراعة ما يبلغ من ٣٩٢ مليون جنيه فى الخطة الخمسية الاولى (بما فيها الرى والصرف والسد العالى) بنسبة ٢٣ ٪ من جملة الاستثمارات الكلية فى الخطة ، بينما كانت الاستثمارات فى قطاع الزراعة وحده عدا الرى والصرف والسد العالى حوالى ٦٦ ٪ من جملة الاستثمارات الزراعية .

اما فيما يتعلق بتوزيع الاستثمارات فى قطاع الزراعة فقد كان هناك تحيزا فى توزيع هذه الاستثمارات نحو مشروعات التوسع الافقى . فقد بلغت الاستثمارات الموجهة لهذا الغرض حوالى ٧٧ ٪ من الاستثمارات الزراعية ، بينما بلغت الاستثمارات الموجهة لاغراض التوسع الافقى ٥٨ ٪ من جملة الاستثمارات فى قطاع الرى والصرف (١٠) ».

ونحن لا نرى اى عيب فى هذا التحيز فى اتجاه توزيع الاستثمارات ، فواضعو الخطة ولا شك لهم اسبابهم فى ذلك نتيجة للانفجار السكانى وعجز المساحة المنزرعة والمحصولية ان تساير فى زيادتهما نمو السكان . غير انه يجب ان نلفت النظر الى انه اذا كانت الاستثمارات فى التوسع الافقى ضرورة ملحة فان الاستثمار والتركيز على التوسع الراسي امرا لا يقل اهمية . فبدون زيادة الانتاجية الزراعية فى المساحة المنزرعة لا يمكن القيام باية استثمارات خارج الزراعة ولا حتى فى التوسع الافقى ».

ولقد وصل معدل نمو الدخل الزراعى المتحقق خلال سنوات الخطة ٣ ٪ سنويا بالمقارنة بمعدل النمو السنوى المستهدف وقدره ٥ ٪ . وهذا المعدل المتحقق يمثل ٦٠٪ (١١) من معدل النمو المستهدف . وقد بلغ معدل النمو السكانى خلال الخطة الخمسية الاولى ٢ر٨ ٪ سنويا .

وهكذا نرى ان الدخل الزراعى كان ينمو تقريبا بمعدل مساو لمعدل النمو السكانى ، بل ان معدل النمو المتحقق يقل عن معدل النمو فى السنوات السابقة للخطة . وقد يمكن القول ان هذا المعدل البسيط للنمو انما يعود الى ان جزءا كبيرا من هذه الاستثمارات قد وجه الى اغراض التوسع الافقى ، وهذه ستأتي ثمارها بعد انتهاء الخطة ».

---

(٧) A. Mohie El Dine, " Agricultural Instrument and Employment in Egypt Since 1935 " London 1966 PP. 190-200

(٨) Ibid P. 160-1965

(٩) انظر الجدول رقم (٦)

(١٠) وزارة التخطيط : « مشروعات الخطة الخمسية الاولى ٥٩/١٩٦٠ ــ ٦٤/١٩٦٥ » يوليو سنة ١٩٦٠ ص٦.

(١١) انظر الجدول رقم (٦)

اذا نظرنا الى الاستثمارات المتحققة فى قطاع الزراعة نجد انها تمثل ٥٠٪ (١٢) من المستهدف تحقيقه . بينما نجد ان الاراضي المستصلحة مثلا فى الخطة تمثل ٧٧ ٪ من المستهدف استصلاحه منها . وهكذا نجد ان الاستثمارات الزراعية تأخرت عن الوصول الى اهدافها ، وبالرغم من هذا فان جملة الاستثمارات خلال الخطة الخمسية تفوق بكثير الاستثمارات الموجهة للزراعة فى السنوات السابقة على الخطة .

ولقد ادى عجز القطاع الزراعى عن ان يحقق النمو المستهدف ، الى زيادة الاعتماد على الواردات لتغطية احتياجات الطلب على السلع الزراعية ، وبالتالى زيادة العبء على ميزان المدفوعات . والالتجاء الى الموارد الاجنبية لتغطية حاجات الزيادة فى الطلب على السلع الغذائية من شأنه ان يؤثر على حجم الموارد المتاحة لاغراض الاستثمار والاستهلاك الوسيط وبالتالى يؤثر على معدلات نمو الطاقة الانتاجية فى المستقبل على معدل تشغيلها الحالى .

غير انه تجدر الاشارة هنا الى ان القطاع الزراعى قد ساهم ولا شك مساهمة كبيرة فى توفير النقد الاجنبى اللازم لعملية التصنيع حيث كانت تمثل الصادرات الزراعية ما يزيد على ٧٠٪ من جملة الصادرات . غير ان مساهمة القطاع الزراعى فى توليد المدخرات المحلية اللازمة للاستثمار تعتبر ضئيلة للغاية . فاذا نظرنا الى مدخرات القطاع العائلى (زراعى وغير زراعى) نجد انها تمثل فى سنة ١٩٥٩ / ١٩٦٠ ، ٢٢ ٪ من جملة المدخرات المحلية (١٣) واذا نظرنا الى الضرائب المتحصلة من قطاع الزراعة فنجد انها لا تزيد عن ٢ ٪ من الدخل الزراعى (ضريبة الاطيان (١٤) . وما زال القطاع الزراعى يمثل حتى اليوم موردا رئيسيا للمدخرات المحلية غير انه مورد لم يمس بعدنظرا لهيكل النظام الضريبى الحالى . وقد يمكننا توزيع القوى العاملة والحيازات الزراعية فى مصر من القاء ضوء على هذه المشكلة . فطبقا لتعداد ٦٠ / ١٩٦١ نجد ان الحيازات التى تقل مساحتها عن ٥ افدنة تمثل ٣٨ ٪ من المساحة المنزرعة بينما تحتضن ٧٣ ٪ من القوى العاملة الزراعية ، كذلك فان الحيازات التى تتراوح مساحتها بين ٥ الى ٢٠ فدانا تمثل ٢٠ ٪ من المساحة المنزرعة ويقيم عليها ٢٠ ٪ من القوى العاملة الزراعية ، اما المزارع التى تزيد مساحتها عن ٢٠ فدانا تمثل ٣٢٪ من المساحةالمنزرعة ويعمل عليها ٧٪ (١٥) من القوى العاملة الزراعية . وهذا البيان لا يكفى ان يلقى ضوءا مباشرا على توزيع الدخل فى مصر ، الا ان الحاسة الاقتصادية يمكن ان تستنبط من هذه البيانات صورة تقريبية عن هيكل توزيع الدخل فى قطاع الزراعة .

اذا كانت زيادة الانتاجية ضرورية لعملية التنمية فانها تعتبر حتمية فى اثناء تعبئة الاقتصاد القومى لاغراض الحرب ، اذ على الزراعة ان تقوم بالمورد الاساسى فى مواجهة الاحتياجات الاساسية الغذائية فى هذا الوقت . وهذا يدعونا الى التساؤل عن الاسباب وراء عجز الزراعة عن تحقيق معدلات عالية للنمو فى حين ان دولا اخرى مثل الهند استطاعت فى ظروف اصعب تحقيق ٥ ٪ معدلا للنمو الزراعى خلال الخطة الثانية . كذلك فان معدل نمو ٦ ٪ ، ٧٪ للزراعة قد تحقق فى دول كثيرة مثل اليابان وهولندا . ان معدل النمو الحالى للانتاج الزراعى والانتاجية الزراعية متخلفان الى حد بعيد عن المعدلات المطلوب تحقيقها حتى تؤدى الزراعة دورها الصحيح سواء فى عملية التنمية او فى زمن الحرب . اعتقد انه قد آن الاوان حتى نسأل انفسنا نحن الاقتصاديين عن ما هو وجه الخطأ بالزراعة المصرية ؟ اذ بالرغم من هذه الاستثمارات لم تستطع الزراعة تحقيق اهدافها . ما هو وجه العجز اذن ؟ هل كان وجه العجز فى كمية الاستثمارات ام فى طريقة توزيعها ؟ ام ان التنظيم القائم فى القطاع الزراعى يمثل عقبة فى وجه الارتفاع بمعدلات النمو ؟ واذا كان كذلك فما هى التعديلات التى يجب ادخالها حتى تؤدى الزراعة دورها على الوجه الاكمل فى عملية التنمية وفى مواجهة حاجات الحرب ؟ ان الاجابة على هذه الاسئلة من الاهمية بمكان حتى يمكن رسم السياسة اللازمة للانطلاق بالقطاع الزراعى الى معدلات عالية للنمو .

النمو الصناعى فى مصر

كانت مظاهر الاقتصاد المصرى عند بداية عملية التصنيع هى كافة المظاهر التى تعترى اى اقتصاد متخلف : انخفاض مستوى الدخل الفردى ، معدل

---

(١٢) A. Mohie El Dine - Op. Cit. P. 210

(١٣) B. O' Brien, The Revolution in Egypt's Economic System " Oxford, 1966-P.333

(١٤) كانت حصيلة ضريبة الاطيان فى ميزانية ٦٧/٦٨ حوالى ١١ مليون جنيه .

(١٥) A. Mohie El Dine Op. Cit. P.65.

نمو الدخل القومى منخفض ، يمثل القطاع الاولى (الزراعة) النسبة الاكبر من الانتاج والعمالة ، هذا بجانب اعتماد الاقتصاد المصرى فى تصديره على مادة اولية واحدة هى القطن وما يصاحب ذلك من الاثار التى تترتب على اعتماد البلد المتخلف فى تصديره على مادةاولية واحدة . وكانت الزراعة فى عام ١٩٣٩ (حيث يمكن الاستناد الى احصاءات دقيقة بعض الشىء) تمثل ٥٠٪ (١٦) من جملة الانتاج كما كانت تستوعب ٧٠ ٪ من القوى العاملة فى مصر (١٧)، وكانت الصادرات من القطن الخام تربو على ٨٠٪ من جملة الصادرات .

ولقد كان السبيل الوحيد لمعالجة الخلل الذى يحيق بهيكل الاقتصاد المصرى هو تغير هذا الهيكل تغييرا جذريا والانطلاق بالاقتصاد المصرى فى معراج النمو الذاتى عن طريق التصنيع . وفى تقييمنا لعملية التصنيع فى مصر سنحاول تتبع التغيرات الرئيسية وهى الانتاج والاستثمار والعمالة فى قطاع الصناعة ثم نحاول تقييم نموذج عملية التصنيع فى مصر واثرها على هيكل القطاع الصناعى ذاته . وسنقسم كلامنا ايضا الى فترتين رئيسيتين هما : ما قبل الخطة الخمسية الاولى ٥٩ / ٦٠ – ٦٤ / ٦٥ ، والنمو الصناعى خلال الخطة الخمسية الاولى .

اذا تتبعنا نمو الانتاج الصناعى فى الفترة ما بين سنة ١٩٣٩ وسنة ١٩٥٩ نجد ان الانتاج الصناعى قد حقق زيادة قدرها ٢٠٤ ٪ بمعدل نمو سنوى قدره ٦ ٪ وهو معدل نمو مرتفع اذا قورن بمعدلات النمو المتحققة فى دول أخرى كثيرة . غير ان معدل النمو هذا لم يبق ثابتا طوال الفترة محل البحث بل اعترته تغيرات عديدة . ففى الفترة ما بين سنة ١٩٣٩ وسنة ١٩٤٩ زاد الانتاج الصناعى بحوالى ٧٩ ٪ بمعدل زيادة سنوى قدره ٦ ٪ ، وتحقيق معدل النمو هذا فى تلك الفترة انما يعود الى ازدياد معدل تشغيل الطاقة فى الصناعات القائمة فى ذلك الوقت نتيجة للحرب وصعوبة استيراد كثير من السلع واتساع بعض الصناعات لمقابلة احتياجات الحرب مثل الصناعات الغذائية . اما فى الفترة التى اعقبت ذلك اى ما بين عام ١٩٤٩ وعام ١٩٥٤ فقد حقق الانتاج الصناعى زيادة قدرها ٢١ ٪ بمعدل نمو سنوى قدره ٤ ٪ وهو معدل ينخفض كثيرا عن الفترة السابقة . وذلك عائد الى انكماش بعض الصناعات التى كانت قد قامت فى زمن الحرب ولعدم زيادة الاستثمارات الصناعية كثيرا فى هذه الفترة . اما فى الفترة مابين عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٩ فزاد الانتاج الصناعى بحوالى ٣٧ ٪ محققا معدل زيادة سنوى قدره ٦ر٥٪ (١٨) . والسبب فى زيادة الانتاج الصناعى فى هذه الفترة بالمقابلة بالفترات السابقة يعود بصفة رئيسية الى زيادة الاستثمارات الصناعية نتيجة لبدء دخول الدولة فى العملية الاقتصادية واخذها على عاتقها عبء عملية التصنيع ، وذلك لعجز القطاع الخاص فى هذه الفترة وخاصة بعد عام ١٩٥٢ عن ان يستجيب للتسهيلات التى قدمت له للتوسع فى الاستثمارات فى الصناعة (١٩)، ولقد كان تدخل الدولة فى هذه الفترة متمثلا فى برنامج التصنيع لسنة ١٩٥٧ والذى انضم بعد ذلك الى مشروع الخطة الخمسية الاولى ٦٠ / ٦٥ .

اذا تتبعنا تطور الاستثمارات فى الصناعة نجد انها حققت زيادة قدرها ٣٠ ٪ فى الفترة ما بين عام ١٩٣٩ وعام ١٩٥٠ (الاستثمارات هنا مقاسة بالزيادة فى عدد الاحصنة الكهربائية للالات الصناعية المستخدمة (٢٠) ، وزادت بمقدار ١٥٩ ٪ بين عام ١٩٣٩ وعام ١٩٦٠ اى بزيادة قدرها ٩٧ ٪ بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٦٠ .

واذا كان الانتاج الصناعى فى هذه الفترة قد زاد بمقدار ٢٠٤ ٪ وزادت الاستثمارات فى الصناعة بمقدار ١٩٥ ٪ فان مساهمة القطاع الصناعى فى العمالة كانت ضئيلة للغاية، اذ زادت العمالة فى الصناعة فى هذه الفترة بحوالى ٦٩ ٪ . وهذا عائد الى ان التصنيع فى مصر قد أخذ شكل الانتاج الكبير ، كما ان الفن الانتاجى المستخدم كان فنا انتاجيا كثيف رأس المال مما ادى الى ضعف قدرة القطاع الصناعى على استيعاب قدر كبير من القوى العاملة .

اما فيما يتعلق بتوزيع الاستثمارات فى القطاع

---

(١٦) B. Honsen and G. Marzouk, « Development and Economic Policy in thé U.A.R. (Egypt) » Amsterdam. 1965-P.6.

(١٧) هو عدد المشتغلين فى الزراعة فى بغداد سنة ١٩٣٧ (انظر الجدول رقم «٣»)

(١٨) انظر الرقم القياسى للانتاج الصناعى (جدول رقم «٢»)

(١٩) انظر P.O. Brien. Op. Cit. PP 58-103.

(٢٠) انظر Hansen and Marzouk. Op Cit P.129.

ـ وقد قام هذان الكاتبان بتقديرات مختلفة لتطور راس المال فى الصناعة وكلها تشير الى زيادة الاستثمارات على أساس (اسعار ١٩٣٩) حتى عن المعدل المذكور فى المتن .

الصناعة فقد كان نموذج توزيع هذه الاستثمارات الذى بدأ مع عملية التصنيع واستمر حتى عهد قريب هو اتجاه الاستثمارات نحو انتاج السلع الاستهلاكية التى تحل محل الواردات . وهذه نتيجة طبيعية اذا اخذنا فى اعتبارنا وجهة نظر القطاع الخاص وهو الذى وقع على عاتقه عبء عملية التصنيع فى البداية . وهكذا نجد ان الصناعات الغذائية والمشروبات والتبغ وصناعة الغزل والمنسوجات سادت القطاع الصناعى منذ بداية عملية التصنيع فى مصر . ففى عام ١٩٥٢ كانت هذه الصناعات تمثل ٦٥ ٪ من القيمة المضافة الاجمالية فى الصناعة و ٧٠ ٪ من العمالة فى الصناعة فى ذلك الوقت (٢١) ».

اذا حاولنا تقسيم القطاع الصناعى فى مصر الى صناعات استهلاكية ، وصناعات وسيطة ، وصناعات استثمارية (رأسمالية) ، نجد انه فى عام ١٩٥٠ كانت الصناعات الاستهلاكية تمثل ٧٤ ٪ من القيمة المضافة بينما تمثل الصناعات الوسيطة ٢٤ ٪ من القيمة المضافة فى الصناعة ، فى حين ان الصناعات الاستثمارية كانت تمثل ٢ ٪ من القيمة المضافة فى هذا العام . ولقد ظل هذا الهيكل سائدا فى قطاع الصناعة لمدة لم يطرأ عليه تغيير يذكر حتى عام ١٩٦٠ . ففى هذا العام كانت الصناعات الاستهلاكية تمثل ٦٥ ٪ من جملة القيمة المضافة ، بينما كانت الصناعات الوسيطة والاستثمارية تمثل على التوالى ٣٢ ٪ و ٣ ٪ من القيمة المضافة الاجمالية فى الصناعة (٢٢) .

اذا حاولنا تقسيم الصناعات الوسيطة الى صناعات وسيطة تخدم الصناعات الاستهلاكية وصناعات وسيطة تخدم الصناعات الاستثمارية (الراسمالية) لوجدنا أن الصناعات الوسيطة التى تخدم الصناعات الاستهلاكية تمثل ٧٩ ٪ من القيمة المضافة الصافية لهذه الصناعة عام ١٩٥٠ بينما كانت الصناعات الوسيطة التى تخدم الصناعات الراسمالية تمثل ٢١ ٪ فقط . اذا ذهبنا أبعد من ذلك واضفنا الى قطاعات السلع الاستهلاكية تلك الصناعات الوسيطة التى تخدمه والى الصناعات الرأسمالية تلك التى تنتج سلعا يستخدمها لكان الهيكل الصناعى كما يلى : الصناعات الاستهلاكية بهذا التعريف الجديد تمثل ٩٣ ٪ من صافى الانتاج الصناعى كله بينما تمثل الصناعات الاستثمارية ٧ ٪ فقط . وكانت نسبة الصناعات الاستهلاكية الى الصناعات الاستثمارية هى ١٣ : ١ . ولقد كانت التغيرات التى طرأت على هذا الهيكل طفيفة ما بين عامى ١٩٥٠ وعام ١٩٦٠ اذ فى هذا العام كانت النسبة ٨ر٥ : ١ ، وكانت الصناعات الاستهلاكية تمثل ٩٠ ٪ من صافى الانتاج الصناعى (٢٣) بينما تمثل الصناعات الاستثمارية ١٠ ٪ فقط . والسؤال الان هو : ما هى التغيرات التى طرأت على هذا الهيكل نتيجة تنفيذ الخطة ؟ ».

استهدفت الخطة الخمسية ٥٩ / ٦٠ — ٦٤ / ٦٥ مضاعفة الدخل الصناعى والارتفاع بمعدل النمو السنوى للدخل الصناعى الى حوالى ١٤ر٥ ٪ (٢٤) بالمقارنة بـ ٦ر٥ ٪ معدل سنوى تحقق فى السنوات الخمس السابقة على الخطة . ولتحقيق هذا المعدل من النمو استهدفت الخطة تحقيق استثمارات تدرها ٤٤٤ر٧ مليون جنيه . ولقد كان ما تحقق فعلا من هذه الاستثمارات هو ٤٠٣ر٩ مليون جنيه اى بنسبة تنفيذ قدرها ٩٠ر٦ ٪ (٢٥) اما معدل النمو الفعلى الذى تحقق خلال الخطة للدخل الصناعى فقد كان ٨ر٥ ٪ سنويا وهو يمثل ٥٩ ٪ من معدل النمو المستهدف (٢٦) . ولقد كان معدل الزيادة فى الدخل الصناعى متغيرا من سنة الى اخرى ففى خلال السنة الاولى كان معدل الزيادة ١٢ ٪ بينما انخفض فى السنة الثانية الى ٩ ٪ وبين السنة الرابعة والخامسة انخفض معدل الزيادة الى ٤ر٥ ٪ (٢٧) .

ولعل السبب الرئيسى فى عجز القطاع الصناعى عن تحقيق معدل النمو المطلوب انما تعود لا الى عجز الاستثمارات من تحقيق المستهدف لها بقدر

---

(٢١) الدكتور فوزى رياض فهمى : « اقتصاديات الجمهورية العربية المتحدة (الصناعة) مذكرة رقم ٦٢١ معهد التخطيط القومى ، يناير ١٩٦٦ ص ٤٥ — ٤٩ »

(٢٢) انظر البحث القيم الذى قام به الدكتور فوزى رياض فهمى محاولا تقسيم القطاع الصناعى الى فروعه المختلفة .

« Grawth Pattern of Manufacturing Sector in Egypt (1950-1970) I.N.P. Memo No 386, Table, I.

(٢٣) المرجع السابق جدول (٢ ، ٣)

(٢٤) انظر الجدول رقم (٦)

(٢٥) المستهدف من الاستثمارات على اساس الاسعار الثابتة، اما المتحقق فعلى اساس الاسعار الجارية ولذا يجب ان ناخذ هذه المقارنة بشىء من الحذر .

(٢٦) انظر الجدول رقم (٦)

(٢٧) انظر الجدول رقم (٦)

ما ترجع بصورة أساسية الى نموذج توزيع الاستثمارات،والى طبيعة الصناعات التى اختيرت نتيجة لهـذا النموذج وهذا ما سنبحثه فيما يلى :

اذا نظرنا الى هيكل القطـاع الصناعى الذى استهدف واضعو الخطة تحقيقه نجد انه فى عام ١٩٦٥ كان مستهدفا أن تمثل الصناعات الاستهلاكية ٤٩٪ من القيمة المضافة فى عام ١٩٦٥ بينما تمثل الصناعات الوسيطة ٤٣ ٪ بينما كان مستهدفا ان تمثل الصناعات الاستثمارية ٨٪ من القيمة المضافة فى عام ١٩٦٥ . اما فى عام ١٩٧٠ فكان المستهدف بالنسبة للصناعات الاستـهلاكية

جدول رقم (١)
الرقم القياسى للانتاج الزراعى
١٩٣٥ — ١٩٣٩ = ١٠٠

السنة	(١) الرقم القياسى للانتاج الزراعى ١٩٣٥ — ١٩٣٩ = ١٠٠	(٢) الرقم القياسى للمساحة المحصولية ١٩٣٥ — ١٩٣٩ = ١٠٠	(٣) الرقم القياسى لانتاجية الارض ١٩٣٥ — ١٩٣٩ = ١٠٠ ١/٢
١٩٣٥ — ١٩٣٩	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٩٤٠	١٠٦	١٠٢	١٠٤
١٩٤١	٩٥	١٠٠	٩٥
١٩٤٢	١١٠	١٠٥	١٠٤
١٩٤٣	٩٣	١٠٨	٨٦
١٩٤٤	٩٣	١٠٥	٨٩
١٩٤٥	٩٩	١٠٧	٩٣
١٩٤٦	٩٤	١٠٢	٩٢
١٩٤٧	١٠١	١٠٢	٩٩
١٩٤٨	١١٤	١٠٥	١٠٩
١٩٤٩	١١٠	١٠٤	١٠٦
١٩٥٠	٩٨	١٠٤	٩٤
١٩٥١	٩١	١٠٧	٥٥
١٩٥٢	١٠٤	١٠٤	١٠٠
١٩٥٣	١٠٢	١٠٥	٩٧
١٩٥٤	١١٣	١١١	١٠٢
١٩٥٥	١٠٨	١١٠	٩٨
١٩٥٦	١١١	١١٠	١٠١
١٩٥٧	١٢١	١١٢	١٠٨
١٩٥٨	١١٧	١١١	١٠٥
١٩٥٩	١٢٥	١١٢	١١٢
١٩٦٠	١٢٨	١١٣	١١٣

ملاحظة : هذا الرقم القياسى للانتاج الزراعى لا يمثل رقما قياسيا للانتاج الزراعى كله بما فيه الانتاج الحيوانى ولكنه رقم قياسى للانتاج الزراعى ممثلا بانتاج ١٣محصولا، كان من الممكن جمع بيانات عنها فى الفترة محل البحث . وهذه المحـاصيل هى ، القطن ، القمح ، الشعير ، الذرة الشامية (صيفى ، نيلى) ، الارز ، قصب السكر، الذرة الرفيعة ، (صيفى ، نيلى) الفول ، العدس ، السمسم، الفول السودانى ، الحلبة ، والبصل . وهذه المحاصيل تمثل ما يزيد على ٧٠٪ من المساحة المحصولية. وهو رقم قياسى مرجح وقد استخدم فى الترجيح نسبة مساهمة كل محصول فى القيمة النقدية لاجمالى الانتاج الزراعى لمعرفة كيفية تركيب هذا الرقم القياسى انظر :
A. Mohi el Dine « Agricuitural Instrument and Employment in Egypt Since 1935 » London 1966 .

والوسيطة والرأسمالية على التوالى النسب الاتية من القيمة المضافة : ٤٩٪ ، ٤٤٪ ، ٧٪ .

واذا حاولنا تقسيم الصناعات الى استهلاكية ورأسمالية فقط نجد انه فى عام ١٩٦٥ كان مستهدفا ان تمثل الصناعات الاستهلاكية ٧٨ ٪ من القيمة المضافة والصناعات الاستثمارية ٢٢٪ بينما كانت النسب المستهدفة لعام ١٩٧٠ هى ٧٧ ٪ ، ٢٣ ٪ بالنسبة للصناعات الاستهلاكية والصناعات الرأسمالية على التوالى (٢٨) .

لقد كانت محاولة تخفيف العبء على ميزان المدفوعات عاملا رئيسيا فى اختيار المشروعات الصناعية وتحديد اولويتها (اى اختيار المشروعات التى تحل محل الواردات او التى تزيد من الصادرات) وهذا اتجاه ولد مع برنامج الصناعات الخمس الاولى ١٩٥٧ واستمر فى الخطة الخمسية الاولى . والمتتبع لهذه المشروعات المختار فيجد ان التحيز كان اكثر فى اتجاه الاحلال محل الواردات اكثر من التركيز على الصناعات التى تزيد من صادراتنا . والاحلال محل الواردات لتخفيف العبء على ميزان المدفوعات ليس معيارا معيبا فى حد ذاته طالما تم تطبيقه بطريقة سليمة . انما ما يعيبه هو الطريقة التى تم على اساسها تطبيقه والنتائج التى ترتبت على ذلك . فالمتتبع لقائمة المشروعات الواردة بالخطة يجد ان اختيار هذه المشروعات قد تم بطريقة عفوية غير متناسقة دون اية تفرقة بين ما هو اساسى وما هو كمالى طالما انه يحقق الغرض وهو الاحلال محل الواردات . اذ يكفى ان تكون هذه السلعة مستوردة وانه يمكن انتاجها محليا ودون النظر الى الظروف التى تحيط بهذا الانتاج وهل حجم السوق محليا يسمح بقيام مثل هذه الصناعة على اساس الحجم الامثل ودون حساب دقيق لتكلفة انشاء هذه المشروعات . اضف الى ذلك ان الاثر الصافى لانتاج هذه السلعة على ميزان المدفوعات لم يوضع فى الاعتبار انما الذى اخذ فى الاعتبار هو مقدار الوفر فى الموارد الاجنبية الذى يمكن تحقيقه نتيجة انتاج السلعة النهائية فى الداخل بدلا من استيرادها . ونقصد بالاثر الصافى على ميزان المدفوعات هو الاثر المترتب على انشاء وتشغيل هذا المشروع على ميزان المدفوعات . فاذا ترتب على انشاء مشروع معين وتشغيله — حتى ولو كانت السلعة النهائية تحل محل سلعة مستوردة — الى استخدام مستلزمات انتاج مستوردة تزيد فى تكاليفها من حيث الموارد الاجنبية عن الوفر الذى تم فيها نتيجة انتاج السلعة النهائية لكان اثر هذا المشروع على ميزان المدفوعات سلبيا اى يزيد من عجزه . وواضح ان اختيار المشروعات كان يتم فقط على اساس مقدار الوفر نتيجة انتاج السلعة النهائية.

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لتطبيق برنامج التصنيع هو زيادة العبء على ميزان المدفوعات — نتيجة لهذه الطريقة فى طبيعة معيار الاحلال محل الواردات — بينما كان المستهدف اساسا هو تخفيف العبء عنه (٢٩)، فقد ادى انشاء هذه الصناعات وتشغيلها الى زياده الطلب على مستلزمات الانتاج (المستوردة) اللازم لتشغيل هذه الصناعات . اضف الى ذلك ان هيكل القطاع الصناعى ما زال متحيزا للصناعات الاستهلاكية التى كان كثيرا مما اختير منها صناعات استهلاكية تفى بحاجات استهلاك الطبقات المتوسطة والمرتفعة الدخل .

ويمكن التعليق على تنفيذ برنامج التصنيع بما يلى :

اولا : كانت النتيجة الطبيعية لانشاء كثير من الصناعات الاستهلاكية (والتى تخدم فى الكثير منها حاجيات الفئات المتوسطة والكبيرة الدخل) هو ان الطريق الوحيد لتصريف منتجات هذه الصناعات وتشغيلها بطاقاتها الكاملة هو زيادة استهلاك الافراد من هذه السلع ، وبالتالى كان لابد من العمل على زياده الدحول المتاحة للاستهلاك لدى الافراد . ولقد ساعدت بعض الاجراءات التى اتخذت فى ذلك الوقت الى زيادة الدخول المتاحة للاستهلاك لدى الافراد وبالتالى زيادة الطلب الاستهلاكى مثل اجراءات تخفيض المساكن ، والسماح بالشراء بالتقسيط ، اضف الى ذلك ان كثيرا من هذه السلع كانت تباع بأسعار تكلفتها . غير انه حينما حاول راسمو السياسة الاقتصادية الحد من الضغط الاستهلاكى عن طريق رفع اسعار بعض السلع ، وعن طريق تقييد البيع بالتقسيط ادى ذلك الى نشوء مخزون سلعى كبير من هذه المنتجات لم يكن من الممكن تصديره لان تكلفة انتاج هذه السلع لا تجعلهم فى موقف متنافس فى السوق العالمى وبالتالى فلابد اذا كان مرغوبا تصديرها من دفع اعانة للتصدير.

ثانيا : كان نتيجة اختيار هذا النموذج من الصناعات الاستهلاكية التى تهدف الاحلال محل الواردات هو زيادة العبء على ميزان المدفوعات

---

(٢٨) الدكتور فوزى رياض ... المرجع المشار اليه سابقا — الجدول الثالث .
(٢٩) لقد تضاعف الاستيراد من السلع التى تفى بالاستهلاك الوسيط فى سنى الخطة . انظر جدول رقم (٨) .

وذلك عن طريق سد حاجتهما من الاستهلاك الوسيط المستورد . وهكذا اصبحت متطلبات الاستهلاك الوسيط تتنافس مع المتطلبات الاخرى من حصيلة النقد الاجنبي كالاستثمار . وترتب على ذلك ان اصبحت حصيلة النقد الاجنبى تضع حدا اعلى على درجة تشغيل طاقاتنا الانتاجية . وهكذا فعندما واجهت مصر ازمة شديدة فى النقد الاجنبي فى عام ١٩٦٤ استحال معها استيراد معظم متطلبات الاستهلاك الوسيط اللازم للصناعة اذ انخفض معدل نمو الانتاج الصناعي الى ٤ر٥٪ بين عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٥ وظهرت الطاقات العاطلة فى صناعات كثيرة نتيجة نقص مستلزمات الانتاج . وهكذا اصبحنا فى موقف يتميز بأن حريتنا فى التصرف فى مواردنا الاجنبية اصبح اكثر تقييدا عن ذي قبل (اى قبل الخطة) . اذ اننا قبل تنفيذ هذه المشروعات كان من الممكن اتخاذ قرار بوقف استيراد هذه السلع دون اى اثر يترتب على ذلك ويمكن توجيه مواردنا الاجنبية الوجهة التى نريدها . اما اليوم فان اتخاذ قرار بوقف استيراد مستلزمات الانتاج اللازمة لهذه الصناعات وبالتالي وقف انتاجها او بخفض معدل تشغيلها بجانب الفاقد الذي يحدث فى الموارد الاستثمارية التى وجهت لهذه الصناعة خلق البطالة لدي عدد كبير من العمال وما يترتب على ذلك من آثار اجتماعية وسياسية . اى اننا استبدلنا عبء الاستيراد بعبء العمالة . غير اننا سنجد انفسنا فى حالة تعبئة اقتصادنا لاغراض الحرب مضطرين الى اتخاذ مثل هذا القرار .

ثالثا : ان الهيكل القائم للصناعة في مصر ليس هو الهيكل الملائم لمواجهة المجهود الحربي . اذ ان تعبئة القطاع الصناعي لاغراض المجهود الحربى يقتضى وجود قاعدة اساسية للصناعات الثقيلة والاساسية يمكن تحويلها من الانتاج المدنى الى الانتاج الحربي وهذه يفتقدها قطاعنا الصناعي . حقيقة ان هناك صناعات يمكن الاعتماد عليها وقت الحرب مثل صناعات الادوية وبعض الصناعات الكيماوية وصناعة الغزل والمنسوجات . غير انه بصفة عامة يتميز قطاعنا الصناعي بالجمود اي عدم المرونة فيما يتعلق بتحويله الى قطاع يخدم احتياجات الحرب . وقد يمكن القول ان وجود بعض الطاقات العاطلة فى الصناعة من العناصر العامة وقت الحرب بحيث انه اذا اصيبت بعض الطاقات يمكن تشغيل هذه الطاقات العاطلة اى يمكن اعتبارها احتياطى هام وقت الحرب . غير ان الطاقات العاطلة القائمة لا تمثل هذا الاحتياطي المطلوب . نتيجة لذلك فان عبء تعبئة اقتصادنا للمجهود الحربي يقع على عاتق الموارد الاجنبية (حصيلة النقد الاجنبي) لتكوين المخزون السلعى اللازم من السلع المستخدمة وقت الحرب . واللجوء الى الموارد الاجنبية لتكوين المخزون السلعى اللازم للحرب من شأنه ان يتنافس مع متطلبات الاستهلاك اللازم لتشغيل الطاقة العاطلة فى صناعاتنا .

رابعا : ان انعدام وجود قاعدة اساسية للصناعة الثقيلة ليس عيبا فى ذاته ويمكن التغلب عليه اذا كان لدينا من الصناعات التصديرية — وهو النموذج للتصنيع الذى كان يجب على المخطط اختياره نظرا لظروف الاقتصاد المصري — التي يمكن عن طريقها تكوين الاحتياطي من العملة الاجنبية وبالتالي تكوين المخزون السلعي من السلع اللازم توافرها لاغراض المجهود الحربي . غير أن هذا النوع من الصناعات ليس موجودا . ففي الخطةالخمسية سبق الاشارة الى ان التركيز كان على الصناعات التى تحل محل الواردات وحتى عند اختيار بعض الصناعات التصديرية كان الاختيار فى مجال تصديراتنا التقليدية مثل الغزل والمنسوجات . اضف الى ذلك ان الصادرات خلال الخطة عجزت عن تحقيق المستهدف منها .

جدول رقم (٢)

الرقم القياسي للانتاج الصناعي

(١٩٥٢ = ١٠٠)

بيان السنة	جملة الصناعات التحويلية	صناعة الغزل والمنسوجات
١٩٣٩	٤٩	٣٤
١٩٤٥	٦٦	٥٧
١٩٤٦	٦٩	٥٩
١٩٤٧	٧٤	٦٥
١٩٤٨	٨٣	٧٥
١٩٤٩	٩٠	٨٨
١٩٥٠	٩٢	٨٨
١٩٥١	٩٧	٩٣
١٩٥٢	١٠٠	١٠٠
١٩٥٣	١٠٢	١٠٣
١٩٥٤	١٠٩	١١٢
١٩٥٥	١١٩	١١٩
١٩٥٦	١٢٨	١٢٩
١٩٥٧	١٣٥	١٣٨
١٩٥٨	١٤٦	١٥١
١٩٥٩	١٥٠	١٥٦

Source : Hansen & Marzouk « Economic Develepment and Policy in the U. A. R. (Egypt) Amesterdam 1965, P.

لقد آن الاوان لاعادة رسم استراتيجية جديدة لقطاعنا الصناعى تتلافى الاخطاء السابق ذكرها ».

تطور الهيكل الاقتصادى فى مصر

اذا تتبعنا التطور الذى حدث فى توزيع القوى العاملة على قطاعات الاقتصاد القومى فى الفترة محل البحث لكشف هذا عن التطور الذى لحق هيكلنا الاقتصادى ». ففى الفترة ما بين عام ١٩٣٧ وعام ١٩٦٠ زادت العمالة فى قطاع الصناعة (بما فيها الكهرباء والبناء) حوالى ٦٩ ٪ ، وكانت الزيادة فى الفترة ما بين عام ١٩٣٧ وعام ١٩٤٧ حوالى ٢٩٪ ، ولقد كانت مساهمة القطاع الصناعى للزيادة فى العمالة فى هذه الفترة ضئيلا ». ففى خلال الفترة ما بين عام ١٩٣٧ وعام ١٩٤٧ ساهمت الصناعة بحوالى ١٤ ٪ من الزيادة فى العمالة فى هذه الفترة بينما بلغت مساهمتها فى الفترة ما بين عام ١٩٤٧ وعام ١٩٦٠ حوالى ٢٩٪ (٣٠) من الزيادة فى العمالة ». ولعل السبب فى عدم قدرة القطاع الصناعى على استيعاب الزيادة فى القوى العاملة تعود اولا الى عدم زيادة الاستثمارات فى الصناعة بالمعدل الكافى ، والى ان الفن الانتاجى المستخدم كان فنا انتاجيا كثيف رأس المال ». ففى هذه الفترة ما بين عام ١٩٣٧ وعام ١٩٦٠ زادت الكثافة الرأسمالية فى الصناعة بمقدار ٦٩٪ (٣١) ». وهكذا نرى ان نسبة العمالة فى الصناعة الى جملة العمالة فى مصر لم يعترها تغير جوهرى ». ففى السنوات ١٩٣٧ و ١٩٤٧ و ١٩٦٠ كانت نسبة المشتغلين فى الصناعة الى جملة المشتغلين على التوالى هى ٩.٥ ٪ ، ١٠.٢ ٪ ، ١٢ ٪ (٣٢) ».

اما فى قطاع الزراعة فقد بقيت العمالة فيه ثابتة ما بين عام ١٩٣٧ وعام ١٩٤٧ ، بينما زادت بحوالى ١٠ ٪ فى الفترة التالية ١٩٤٧/١٩٦٠ (٣٣).

وهكذا نرى ان الزيادة فى القوى العاملة قد استوعب اغلبها فى قطاع الخدمات وهو قطاع تسمح طبيعته وطريقة تكوينه باستيعاب اعداد كبيرة من القوى العاملة كما يتميز هذا القطاع بانخفاض انتاجية المشتغلين فيه وبوجود اعداد كبيرة فائضة عن حاجته .

جدول رقم (٣)

توزيع العمالة بين القطاعات الرئيسية

١٩٣٧ الى ١٩٦٠

(الارقام بالالف)

بيان	١٩٣٧	١٩٤٧	١٩٦٠
الزراعة	٤٠٢٠	٤٠٨٦	٤٤٠٦
الصناعة	٥٥٢	٧١٠	٩٣٠
الخدمات	١٢٦٦	٢١٩٩	٢٣٩٨
الجملة	٥٨٣٨	٦٩٩٥	٧٧٣٤

ملحوظة : الصناعة تشمل الكهرباء والبناء

(المصدر) : التعداد السكانى لسنة ١٩٦٠ الجزء الثانى (جداول عامة)

ان هذا التطور الذى لحق توزيع القوى العاملة بين القطاعات لم يكن هو التطور الذى يمكن ان يتوقعه اى دارس للاقتصاد المصرى ». اذ من المتوقع فى بلد تحتوى الزراعة فيه على فائض من القوى العاملة ان تكون المساهمة الرئيسية للنمو الصناعى هو استيعاب هذا الفائض ، وبالتالى ازدياد نسبة المشتغلين فى الصناعة الى جملة عدد المشتغلين ، وبالتالى يمكن القول ان هناك تغييرا جوهريا قد حدث فى الهيكل الاقتصادى ». واذا كانت الخدمات قد حظت بالجانب الاكبر من الزيادة فى عدد المشتغلين (يمثل عدد المشتغلين فيه ٣١ ٪ من جملة المشتغلين) فان هذا لا يعنى كما يدعى البعض ان يكون دليلا على النمو الاقتصادى ، اذ ان كل ما يعنيه هو انتقال العمال من انشطة منخفضة الانتاجية الى انشطة اخرى منخفضة الانتاجية ».

وهكذا يتبين انه اذا افترضنا وجود فائض من القوى العاملة فى الزراعة عام ١٩٣٧ وهو فرض حقيقى فان معنى هذا ان عملية التصنيع وزيادة العمالة خارج الزراعة عجزت عن استيعاب هذا الفائض واقتصرت فقط على استيعاب الزيادة السنوية فى القوى العاملة .

اذا حاولنا معرفة التغيير الذى اصاب الهيكل الاقتصادى نتيجة تنفيذ الخطة الخمسية الاولى

---

(٣٠) انظر الجدول رقم (٣)

(٣١) انظر Hansen and Marzouk. Op. Cit. P.

(٣٢) العمالة فى الصناعة تشمل الكهرباء والبناء والتشييد . انظر الجدول رقم (٣)

(٣٣) انظر الجدول رقم (٣)

جدول رقم "٤" توزيع العمالة بين القطاعات فى الخطة الخمسية الأولى ٦٠ / ١٩٦٥

القطاعات	العدد فى سنة الأساس	المستهدف فى الخطة	المحقق خلال سنوات الخطة				
			٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤
القطاعات السلعية :							
الزراعة	٣٩٤٥,٠	٣٨٠٠,٠	٣٦٠٠,٠	٣٦٠٠,٠	٣٦٣٩,٠	٣٦٧٣,٠	٣٧٨٠,٠
الصناعة	٦٠١,٨	٨٠٧,٤	٦٢٥,٦	٦٧٩,٠	٧٢٥,٩	٧٨٩,٧	٨٢٥,٠
الكهرباء	١١,٩	١٤,٧	١٣,١	١٥,١	١٧,٤	١٧,٩	١٨,٠
التشييد	١٨٥,٠	١٥٩,٠	١٦٦,٠	٢٦٣,٠	٣١٥,٧	٣٣٤,٢	٣٤٥,٢
جملة	٣٠٤٣,٧	٤٧٨١,١	٤٤٠٤,٧	٤٥٥٧,١	٤٦٩١,٠	٤٨١٤,٨	٤٩٦٨,٢
القطاعات الخدمية :							
جملة	١٩٦٢,٣	٢٢٣٤,٠	٢١٠٧,٢	٢٠٩٩,٨	٢١٧٧,٢	٢٢٧٠,٢	٢٣٦٥,٢
جملة القطاعات	٦٠٠٦,٠	٧٠١٥,١	٦٥١١,٩	٦٦٥٦,٩	٦٨٦٨,٢	٧٠٨٥,٠	٧٣٣٣,٤

"المصدر" الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء "المؤشرات الإحصائية لـ ج.ع.م . م ٥ - ١٩٥٦ فى ٢٣ يوليو ١٩٦٦

ســواء نظرنا الى التغييرات التى اصابت هــذا الهيكل من وجهة نظر الدخل او من وجهة نظــر العمــالة فان النتيجــة واحــدة وهى ان الهيكل الاقتصادى لم يلحق به تغيير يذكر نتيجة هـــذه الخطة . بينما نجد الزراعة التى كانت تساهم بحوالى ٣١,٥ ٪ من الدخل المحلى الاجمالى انخفضت هذه النســبة فى عام ٦٤ / ١٩٦٥ الى ٢٧ ٪ ، بينما زادت نسبة مساهمة الصــناعة الى الدخل من ١٩,٩ ٪ فى عام ٥٩ / ١٩٦٠ الى ٢١,٨ ٪ وهى زيادة لا تذكر ، اما قطاع التشــييد فقــد زادت نسبته الى اجمالى الدخل المحلى من ٣,٧ ٪ الى ٥,٢ ٪ نتيجة تنفيذ الخطة . اذا اخذنا فى الاعتبار القطاعات السلعية جميعا نجد ان نسبة مساهمتها للدخل بقيت على ما هى عليه عند ٥٥ ٪ . وكذلك الحال بالنسبة لقطاع الخدمات . اما فى داخــل قطاع الخدمات فقد زادت نسبة مساهمة الدخل والمواصلات الى الدخل المحلى من ٧,٢ ٪ الى ٩ ٪ اما قطاع الخدمات الاخرى فقد زادت نسبته من ٢٠,٧ ٪ الى ٢٢ ٪ (٣٤) .

والواقع ان هذه الصـــورة لا توحى باى تغيير جوهرى فى الهيكل الاقتصادى وهذا يعود بصورة اساسية الى عجز القطاعات السلعية وبصــفة خاصة الزراعة والصناعة عن تحقيق اهدافها . بينما نجـد ان قطاع الخــدمات قد جاوز اهدافه المرسومة . ففى قطاع النقل والمواصلات نجـد ان نســبة الدخل المتحقق الى المســتهدف كانت ١٣٤,٧ ٪ بينما نجد ان قطاع الخدمات الاخرى كانت نسبة المتحقق الى المستهدف هو ١٢١,١ ٪ (٣٥) .

وهكذا نرى ان معدل نمو الدخل المتحقق فى الخطة وقدره ٦ ٪ وان كان يمثل نسبة عالية من المستهدف الا اننا اذا نظرنا الى معدلات النمــو للقطاعات المختلفة لتغيرت الصورة لدينا كلية . فالواقع ان هذه الزيادة فى الدخل فى قطاع الخدمات لا تعكس زيادة حقيقيــة وانمــا تعبر عن زيادة العمالة فى هذا القطاع (نتيجــة للطرق المتبعة لحساب الدخل فى هذا القطاع) . وزيادة العمالة فى هذا القطاع لا تستوجبها ظروفه اذ انه يحتوى بادىء ذى بدء على عمالة فائضة عن حاجته . وهكذا نرى ان الزيادة فى الدخل المحلى المتحققة فى هذه الفترة تعكس ولا شك آثار هذه البطالة المقنعة .

ولقد كان هــذا النمو غير المتوازن ـــ زيادة معدل النمو فى قطاع الخــدمات عن القطاعات السلعية ـــ لا شك احد الاسباب الرئيسية وراء زيادة الطلب الاستهلاكى والضــغط التضــخمى الذى صاحب تنفيذ الخطة الخمسية الاولى .

اذا بحثنا فى تغيير هيكل العمالة نتيجة للخطة

---

(٣٤) انظر الجدول رقم (٦)
(٣٥) انظر الجدول رقم (٦)

جدول رقم "٦" تطور اجمالى الدخل المحلى خلال سنوات الخطة الخمسية الأولى

" بالأسعار الثابتة وبالمليون "

	القيم فى سنة الأساس ٥٩/٦٠	المستهدف فى الخطة	المحقق خلال سنوات الخطة				
			٦٠/٦١	٦١/٦٢	٦٢/٦٣	٦٣/٦٤	٦٤/٦٥
القطاعات السلعية:							
الزراعة	٤٠٥,٠	٥١٢,٠	٤٠٢,٧	٣٧٣,٠	٤٢٦,٤	٤٥٢,٩	٤٧٧,٠
الصناعة	٢٥٦,٣	٥١٦,٤	٢٨٥,٦	٣٠٩,٩	٣٢٩,٢	٣٦٩,٦	٣٨٥,٠
الكهرباء	٩,٨	٢٣,٦	١٢,٢	١٦,٣	١٨,٤	١٨,٦	٢٢,٤
التشييد *	٤٧,١	٥١,٠	٤٤,٢	٧٣,٦	٨٣,٥	٩٦,٠	٩٢,٦
جملة	٧١٨,٢	١١٠٣,٠	٧٤٤,٧	٧٧٢,٨	٨٥٧,٥	٩٣٧,١	٩٧٧,٠
قطاعات الخدمات :							
النقل والمواصلات والتخزين وقناة السويس	٩٢,٩	١١٧,٠	١٠٢,٢	١١٦,٩	١٢٧,١	١٤٤,٠	١٥٧,٦
التجارة والمال	١٢٩,٢	١٦٢,٠	١٤٥,١	١٥١,٦	١٥٤,٠	١٤٨,٣	١٥١,٩
المبانى السكنية	٧٣,٠	٨٤,٠	٧٣,٨	٧٦,٢	٧٧,٦	٧٨,٧	٨٠,١
المرافق العامة	٦,٤	٩,٠	٦,٨	٧,٠	٧,٤	٧,٦	٧,٧
خدمات أخرى	٢٦٥,٥	٣٢٠,٠	٢٩٠,٩	٢٨٦,٦	٣١٣,١	٣٥٤,٠	٣٨٧,٩
جملة	٥٦٧,٠	٦٩٢,٠	٦١٨,٨	٦٣٨,٣	٦٧٩,٢	٧٣٢,٦	٧٨٥,٢
جملة القطاعات	١٢٨٥,٢	١٧٩٥,٠	١٣٦٣,٥	١٤١١,١	١٥٣٦,٧	١٦٦٩,٧	١٧٦٢,٢

* ملحوظة : التشييد بالأسعار الجارية

"المصدر" : الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء "المؤشرات الإحصائية لج.ع.م. م ١٩٦٥-٥ فى يوليو ١٩٦٦

نلاحظ ان الزيادة فى العمالة المتحققة قد ساهمت فيها القطاعات المختلفة بدرجات متفاوتة . فقد ساهمت الزراعة بحوالى ٤٠ ٪ من الزيادة فى العمالةوساهمت الصناعةبحوالى ١٧ ٪ فقط بينما ساهمت قطاعات الخدمات بحوالى ٣٠ ٪ (٣٦) . ولقد كانت نسبة مساهمة قطاع الخدمات الاخرى حوالى ١٨ ٪ (٣٧) من جملة الزيادة فى العمالة المتحققة . هذا التطور الذى حدث فى الزيادة فى عدد المشتغلين انما يمثل استمرارا للاتجاه السابق قبل الخطة وهو استيعاب اغلب الزيادة فى عدد المشتغلين فى قطاع الخدمات والزراعة وعجز الصناعة عن ان تقدم فرص العمالة الكافية للزيادة فى القوة العاملة . اضف الى ذلك ان جزءا من زيادة العمالة فى الصناعة انما تعود الى سياسة العمالة التى اتبعتها الحكومة فى ذلك الوقت وليست ناشئة عن حاجة القطاع الصناعى، وبالرغم من هذا فاننا نلاحظ انه بعد تنفيذ الخطة ما زالت الزراعة تمثل ٥١ ٪ من العمالة والصناعة ١٢ ٪ من جملة المشتغلين .

وهذا ولا شك يؤدى بنا الى القول بان عملية التنميـة لم تدخل اى تغيير جوهرى على هيكلنا الاقتصادى .

الموارد واستخداماتها

لقد كانت احـدى الظواهر الاسـاسـية التى صاحبتتنفيذ الخطة هى الزيادة التى لحقتمعدل الزيادة فى الاستهلاك النهـائى بنوعيـه العـام والخاص . وقد كان معـدل النمو الذى تحقق فى

(٣٦) أنظر الجدول رقم (٤)

(٣٧) وزارة التخطيط : متابعة وتقييم الخطة الخمسية الاولى« الجزء الاول فبراير ٦٦ ص ٦١.

الاستهلاك النهائى يقرب من ١٠,١٪ (٣٨) سنويا (بالاسعار الجارية) ، على حين بلغ معدل نمو الناتج المحلى الاجمالى حوالى ٥ر٨ ٪ سنويا (بالاسعار الجارية) . وهذا المعدل للزيادة فى الاستهلاك يبلغ اضعاف معدل الزيادة السكانية .

ولقد بلغ متوسط معدل الزيادة فى الاستهلاك الفردى حوالى ٧ ٪ سنويا (بالاسعار الجارية) خلال الخطة ، أما معدل الزيادة السنوى فى الاستهلاك الجماعى فقد وصل الى ١٤٪ سنويا (٣٩) .

جدول رقم " ٧ " بيان الموارد والاستخدامات والسلع الوسيطة المستوردة "٥٩/٦٠ - ٦٥/٦٦"

سعر السوق " الأرقام بالمليون "

الموارد

بيان	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥
الإنتاج	٢٥٤٨	٢٦٨٦	٢٧٧٧	٣١٥٤	٣٥٠٤	٣٨٠٥	٤٠٢١
الواردات	٢٨٧	٣٠٦	٤٣٥	٤٣٦	٥١٢	٤٩٨	٥٧٣
ضرائب ورسوم جمركية	٩٨	١١٦	١٣٣	١٦٣	٢٠١	١٩٩	١٨٩
الجملة	٢٩٣٣	٣١٠٨	٣٣٤٥	٣٧٥٣	٤٢١٧	٤٥٠٢	٤٧٨٣

الاستخدامات

بيان	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥
الاستهلاك الوسيط	١٢٦٣	١٣٢٢	١٣٦٦	١٥٩١	١٧٦٤	١٩٦٣	٢٠٢٤
الصادرات	١٦٠	١٦٥	١٢٧	١٦٩	٢٠٥	٣٧٨	٣٧٧
الاستهلاك العائلى	٩٧٢	٩٩٣	١١٠٢	١١٧١	١٢٤٩	١٣٧٢	١٥٣٤
الاستهلاك الحكومى	٢٢٨	٢٥٦	٢٤٧	٣١٨	٤٠٢	٤٣١	٤٧٥
الاستثمار	١٧١	٢٢٦	٢٥١	٣٠٠	٣٧٢	٣٥٨	٣٧٣
الجملة	٢٩٣٣	٣١٠٨	٣٣٤٥	٣٧٥٣	٤٢١٧	٤٥٠٢	٤٧٨٣

" المصدر " : وزارة التخطيط " متابعة وتقييم الخطة الخمسية الأولى ـ الجزء الأول فى متابعة وتقييم المعالم الأساسية للتنمية فبراير ١٩٦٦ "
أرقام ١٩٦٤/١٩٦٥ ، ٦٥/١٩٦٦ من بيان متابعة ١٩٦٥/ ١٩٦٦

جدول رقم " ٨ " بيان السلع الوسيطة والمستوردة

سعر السوق " الأرقام بالمليون "

بيان	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥
السلع الوسيطة	١٣٩	١٣٦	١٦٤	٢٢٠	٢٥٥	٢٦٤	٢٨٧
السلع الاستهلاكية	٢٨,٩	٢٣,٠	٢٨,٩	٣٨,٨	٣٤,٩	٤٦	٥٤,٨
السلع الاستثمارية	٥٧,٩	٦٥,٦	٧٨	٩٣,٥	١٢٠	١٠٧	١٢٣,٨

" المصدر " وزارة التخطيط " متابعة وتقييم الخطة الخمسية الأولى ... "

---

(٣٨) انظر الجدول رقم (٧)
(٣٩) انظر جدول رقم (٧)

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لتزايد الاستهلاك النهائي هو زيادة نسبة الاستهلاك النهائي الى اجمالي الناتج المحلي مما ادى الي عجز المدخرات المحلية عن تمويل الاستثمارات وزيادة الاعتماد على العالم الخارجي في تمويل هذه الاستثمارات، وبالتالي زيادة العجز على ميزان المدفوعات . وقد كانت هذه الزيادة في الاستهلاك النهائي مسئولة بصفة اساسية عن الضغط التضخمي الذى صاحب تنفيذ الخطة الخمسية الاولى .

ولقد كانت زيادة الاستهلاك الفردى راجعة الى عدة عوامل منها زيادة العمالة نتيجة السياسة الحكومية في هذا الوقت وزيادتها بالذات في قطاع الخدمات ، زيادة الاجور عن الحد المستهدف لها في الخطة فقد زادت بمعدل يفوق معدل الزيادة في الدخل المحلي (٤٠) ، وزيادة كمية وسائل الدفع . اضف الى ذلك بعض الاجراءات التى اتخذت في هذا الوقت وكان من شأنها زيادة الدخول المتاحة للاستهلاك لدى الافراد .

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لهذه الزيادة في الاستهلاك الفردى وعجز الانتاج المحلي عن ان يقابل هذه الزيادة في الاستهلاك هو زيادة الاعتماد على الموارد الاجنبية (حصيلة النقد الاجنبى) لتوفير الاحتياجات من السلع الاستهلاكية . ولقد نتج عن هذا ان اصبحت الزيادة الاستهلاكية تمثل عبئا على مواردنا الاجنبية تتنافس مع الاحتياجات الاخرى لهذه الموارد وهى الاستثمار والاستهلاك الوسيط . فان من شأن زيادة الاعتماد على الموارد الاجنبية لمواجهة حاجة الزيادة في الاستهلاك الفردى (التموين) هو الضغط على الجزء المتاح لاغراض الاستثمار او الاستهلاك الوسيط وبالتالي يؤثر على قدرتنا على الزيادة في طاقاتنا الانتاجية في المستقبل وعلى معدل تشغيلها الحالي .

واذا نظرنا الى جدول الاستخدامات والموارد نجد ان الاستهلاك الفردى في عام ٥٩ / ١٩٦٠ ، ٣٧ ٪ منجملة الاستخدامات، بينما كان الاستهلاك الحكومى والاستثمار ، والاستهلاك الوسيط تمثل على التوالى ٨٪ ، ٦٪ ، ٤٣٪ من جملة الاستخدامات . اما في عام ١٩٦٦/٦٥ فنجد ان الاستهلاك الفردى يمثل ٣٢ ٪ من جملة الاستخدامات ، بينما الاستهلاك الحكومى والاستثمار والواردات تمثل على التوالى ٨ ٪ ، ١٠ ٪ ، ٤٣ ٪ من جملة الاستخدامات .

ومما لا شك فيه انه في حالة تعبئة الاقتصاد القومى لاغراض الحرب لابد أن يحدث تغيير في شكل استخدام هذه الموارد . ولقد سبق الاشارة الي أنه نتيجة للهيكل الصناعى الحالى فان الضغط على الاستهلاك الوسيط من الموارد المحلية والاجنبية من شأنها ان تؤثر على درجة تشغيل الطاقة الانتاجية الصناعية. ولذا نرى ان طريقة استخدام الموارد المتاحة انها تتسم بالجمود بعض الشيء . ولا يعني هذا أنه لايمكن الضغط على الاستهلاك الوسيط، اذ كما سبق الاشارة قد نضطر لاغراض التعبئة الى عدم تشغيل بعض الصناعات وتوجيه الموارد الى الاستخدامات الحربية . ونتيجة لهذا الجمود في استخدام الموارد أنه بعد عدوان ٥يونيو ونتيجة للتغيير الذى حدث في الموارد في هذا الوقت ولكى يجابه واضعو السياسة الاقتصادية هذا الموقف كان الطريق الذى اتبعوه (وهو في نفس الوقت يمثل اسهل الطرق) هو ضغط حجم الاستثمارات. ففى ميزانية عام ١٩٦٨/٦٧ خفضت الاستثمارات الى حوالى النصف تقريبا . وهذا اتجاه خطر اذ أن هذا يعنى الانتقاص من قدرة الاقتصاد المصرى على النمو في السنوات المقبلة .

واذا كان من المسلم به انه في وقت الحرب تتم التضحية بهدف التنمية ويكون الهدف الرئيسى هو الوصول بالقدرة الحربية الى اقصى طاقاتها، الا ان التضحية بهدف التنمية يجب أن يتم في اضيق الحدود . ولذا فانه يجب بجانب الهدف الاساسى والرئيسي في زمن الحرب الا وهو الوصول بالمقدرة الحربية الى أقصى طاقاتها ، أن نضيف هدفا ثانيا وهو محاولة التقليل قدر الامكان من أثر الحرب على مقدرة الاقتصاد القومى على النمو في المستقبل وخاصة بعد انتهاء زمن الحرب . واذا كان الامر كذلك فان نظرتنا الى طريقة استخدام الموارد لابد وأن تتغير .

ليس معنى ذلك أن الباحث يرى أن السبيل الوحيد لتوفير الموارد اللازمة هو عن طريق ضغط الاستهلاك الفردى . اذ أن الضغط على الاستهلاك الفردى له حدوده التي لايمكن تقديمها في زمن الحرب لاسباب سياسية واجتماعية . وان اللجوء الى الاستهلاك الفردى يحتم علينا الان ان نبدأ برسم سياسة داخلية سليمة تتفق واطار مجتمعنا الاشتراكى .

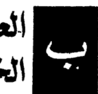
خاتمة

تبادلنا في هذا المقال دور كل من القطاع الزراعي والصناعي في عملية التنمية ، ولقد خلصنا الى ان

---

(٤٠) وزارة التخطيط : تقرير متابعة الخطة ... المشار اليه سابقا ص ٥١

الزراعة بوضعها الحالي غير قادرة على القيام بدورها في عملية التنمية عن طريق توليد الفائض اللازم وأنه قد آن لنا أن نبحث السياسة الاستثمارية الكفء لهذا القطاع وعن التنظيم الزراعي الامثل للوصول بالانتاجية فيه الى اقصى مداها . أما في الصناعة فان هيكل القطاع الحالي نتيجة نموذج عملية التصنيع في الماضي يتميز بالجمود في مواجهة حاجة التحويل الى اقتصاد التعبئة والحرب، وان العبء سيقع حتما على الموارد الأجنبية (حصيلة النقد الاجنبي) . كذلك لم تؤد عملية التنمية الى تغيير جوهري في الهيكل الاقتصادي وعجزت الصناعة على استيعاب فائض القوة البشرية في الزراعة . غير أن هذا قد يمثل ناحية ايجابية اذا وضعنا في اعتبارنا مقتضيات اقتصاد الحرب . اذ ان هذا يعني أن زيادة التعبئة من الافراد لاغراض الحرب لن تؤثر على مستوى الانتاج الحالي .



ب العلاقات الاقتصادية الخارجية في مواجهة الحرب



د. ألفونس عزيز

ان جوهر عملية التنمية في البلاد النامية في الظروف العادية يتمثل في مشكلتين رئيسيتين : الاولى تتعلق بتحديد ذلك الحجم من الدخل الذي يخصص للاستثمار اي تعبئة الفائض الاقتصادي ، والثانية تتعلق بتحديد نمط توزيع الاستثمارات على مختلف القطاعات واوجه النشاط في ضوء اولويات تحددها معايير استثمار معينة . هاتان المشكلتان هما بعينهما جوهر النشاط الاقتصادي في اقتصاد الحرب ، ولكن توجد اختلافات اساسية بين اقتصاد الحرب واقتصاديات التنمية في الظروف العادية ـ سوف نشير اليها سريعا ـ يترتب عليها ان يكون لمشاكل اقتصاد الحرب انعكاس له طابعه الخاص على الوضع في العلاقات الاقتصادية الدولية ، هذا بالاضافة الى ان ظروف الحرب بطبيعتها تتضمن تغييرا واضحا في تيارات التبادل التجاري جغرافيا ، لذلك فمن الطبيعي ان يواجه الموقف في العلاقات الاقتصادية الخارجية بشكل مختلف سواء كان ذلك متعلقا باسلوب استراتيجية التنمية في الداخل او باشكال التعاون الاقتصادي الدولي .

بعض الاختلافات الاساسية بين اقتصاد الحرب واقتصاديات التنمية في الظروف العادية

نتناول فيما يلي وبايجاز اهم هذه الاختلافات :

١ ـ بالنسبة لتحديد الاهداف :

لا شك في ان اهداف خطة اقتصاد الحرب تختلف عن اهداف خطة التنمية في الظروف العادية ، فتحقيق معدلات نمو معينة للدخل والاستهلاك ـ تختلف باختلاف مراحل النمو ـ

تمثل أهدافا رئيسية في خطة التنمية في الظروف العادية ، بينما في اقتصاد الحرب فان الاسراع ببناء قاعدة الصناعات الثقيلة لتدعيم الصناعات التي تخدم المجهود الحربي يمثل هدفا رئيسيا يشغل اهتمام المخطط في المحل الاول دون اعتبار لاثر ذلك على الاستهلاك ، كذلك بينما تهدف خطة الانتاج الزراعي في الظروف العادية الى تعظيم صافي حصيلة الصادرات الزراعية من النقد الاجنبي فانها في اقتصاد الحرب تهدف اساسا الى الوفاء بمتطلبات الاستهلاك الضروري، كذلك قد تهدف خطة الصناعة في الظروف العادية الى تدعيم صناعات التصدير ذات العائد السريع بينما في اقتصاد الحرب لا بد وان تهدف الى تدعيم صناعات احلال الوارد . وايضا بينما تهدف خطة التنمية في الظروف العادية الى تصحيح الاختلال في ميزان المدفوعات فانه في خطة اقتصاد الحرب يفقد هدف تصحيح اختلال ميزان المدفوعات اهميته ويستبدل بهدف آخر اكثر الحاحا يتمثل في ضرورة الحصول على ذلك الحجم الضروري من الواردات لمقابلة احتياجات المجهود الحربي وتنفيذ مشروعات التنمية الاساسية دون اعتبار لاثر ذلك على ميزان المدفوعات طوال فترة الحرب والتهديد المباشر بها .

٢ — بالنسبة لتعبئة الفائض الاقتصادي

تختلف نسب توزيع الدخل بين الاستهلاك والاستثمار في اقتصاد الحرب عنها في ظروف التنمية العادية ، ففي خطة اقتصاد الحرب توجه نسبة اقل من الدخل للاستهلاك بالمقارنة بمثل هذه النسبة في خطة التنمية العادية حتى يمكن توجيه نسبة اكبر للانفاق الحربي . ويتطلب ذلك احداث التغييرات التنظيمية الضرورية والتي تهدف في نفس الوقت الى تحقيق الديموقراطية الاقتصادية كأساس يستند اليه اقتصاد الحرب لضمان تعبئة الجزء الاكبر من الفائض الاقتصادي وتوجيهه للمجهود الحربي والاستثمار .

ان تحقيق الديموقراطية الاقتصادية باسلوب مباشر عن طريق التغييرات التنظيمية هو الضمان الوحيد لاقتصاد الحرب في اطلاق قوى الشعب العامل للمساهمة ايجابيا في تعبئة الجزء الاكبر من الفائض الاقتصادي ، بينما في ظروف التنمية العادية فان تخصيص ذلك الجزء من الدخل الذي يوجه للاستثمار قد يتم بأساليب غير مباشرة باتباع سياسة ضرائبية او سياسة سعرية مثلا الامر الذي لا يتحقق معه تعبئة الجزء الاكبر من الفائض الاقتصادي .

وتجدر الاشارة الى تحفظ في هذا الصدد ، فكما هو معروف فان زيادة حجم الفائض الاقتصادي يتحقق بزيادة الانتاج من ناحية وخفض الاستهلاك من ناحية اخرى ، ولكن بينما يكون لعامل زيادة الانتاج ثقلا اهم نسبيا من اعتبار خفض الاستهلاك في ظروف التنمية العادية فانه في اقتصاد الحرب تزداد الاهمية النسبية لعامل خفض الاستهلاك ، ذلك لان زيادة الانتاج قد يحدها ما قد يترتب على العدوان من تعطيل او تدمير جزء من الطاقة الانتاجية ، لذلك تبرز اهمية التوسع في استخدام نظام البطاقات كأداة فعالة في تعبئة الفائض الاقتصادي في اقتصاد الحرب .

وبالاضافة الى أن تعبئة الجزء الاكبر من الفائض الاقتصادي في اقتصاد الحرب يهدف الى تدعيم امكانيات المجهود الحربي ، فان التغييرات التنظيمية الضرورية لضمان تعبئة الجزء الاكبر من الفائض الاقتصادي تدعم في نفس الوقت اسس الانطلاق لاستكمال بناء اقتصادنا الاشتراكي في المراحل القادمة من تطورنا ، هذا وتجدر الاشارة الى ان بعض هذه التغييرات التنظيمية قد يصعب اجراؤها في ظروف غير ظروف الحرب .

٣ — بالنسبة للتوزيع الامثل للموارد

ان التخصيص الامثل للموارد لابد وان يختلف في اقتصاد الحرب عنه في ظروف التنمية العادية وذلك لاختلاف الاهداف واختلاف نمط الاولويات المترتب على اختلاف المعايير التي يستند اليها لتوزيع الموارد . فالمعيار الاساسي لتحقيق التخصيص الامثل للموارد في الظروف العادية هو تحقيق شرط الكفاءة الاقتصادية في الاجل الطويل على مستوى الاقتصاد القومي ككل ، بينما التوزيع الامثل للموارد في اقتصاد الحرب لا يلتزم في كافة المجالات بمعيار تحقيق الكفاءة الاقتصادية حيث ان طبيعة الانفاق الحربي انفاق غير منتج ، وبالتالي فان تخصيص جزء هام من الموارد للقطاعات التي تخدم المجهود الحربي يتم دون اعتبار لتحقيق شرط الكفاءة الاقتصادية ، فالمعيار الاساسي لتوزيع الموارد في اقتصاد الحرب هو ضمان المواجهة الناجحة لخطر العدوان الذي يتهدد حياة الامة باسرها .

يترتب على ما سبق ذكره ، انه بينما قد يستلزم التخصيص الامثل للموارد في ظروف التنمية العادية التوفيق بدرجات متفاوتة — تختلف باختلاف مراحل النمو — بين صناعات

احلال الوارد وصناعات التصدير مراعاة لتحقيق شرط الكفاءة الاقتصادية ، فانه فى اقتصاد الحرب تحتم الظروف اعطاء الاولوية الاستراتيجية احلال الوارد مع استراتيجية تنمية الصادر ، فالاسراع مثلا بانشاء مجمع الحديد والصلب فى ظروف الحرب يكون اكثر الحاحا من التوسع فى صناعات الغزل والنسيج او الصناعات الغذائية، وسوف نعود لمناقشة هذه النقطة فيما بعد . كذلك فبينما قد يستند التوزيع الامثل للمحاصيل الزراعية فى ظروف التنمية العادية الى معيار تنظيم صافى حصيلة الصادرات الزراعية من النقد الاجنبى ، فانه فى اقتصاد الحرب تعطى الافضلية لحاصلات زراعية غذائية (القمح مثلا) قد تتعارض والتركيب الامثل المحصولى من زاوية الاثر على تصحيح اختلال ميزان المدفوعات كاحد معايير الكفاءة الاقتصادية .

العلاقات الاقتصادية الخارجية فى اقتصاد الحرب

دور التجارة الخارجية فى اقتصاد الحرب

تلعب التجارة الخارجية دورا هاما فى عملية التنمية، فالصادرات عامل اضافة للدخل القومى، والواردات ـ بالرغم من تسرب جزء من الدخل ـ تساهم فى زيادة معدل نمو الدخل بشكل غير مباشر عن طريق تمكين الاقتصاد القومى من مواجهة اعباء عملية التنمية المتزايدة من انتاجية واستهلاكية .

كذلك فالتجارة الخارجية تساعد على تهيئة الظروف التى تخفف من حدة الصعاب التى تعترض نمط النمو المتوازن للاقتصاد القومى ذلك النمط من التطور الذى يساعد على زيادة معدل نمو الدخل القومى ، فعملية التنمية لكى تتقدم بثبات وبشكل مطرد يجب ان تكون عملية نمو متوازن ، بمعنى ضرورة أن تنمو القطاعات والفروع المختلفة للاقتصاد القومى بمعدلات نمو متناسبة ومترابطة ، فنمو اى قطاع محدود بمعدلات نمو القطاعات الاخرى ، لذلك فان التجارة الخارجية عن طريق تصدير الفائض المتاح للتصدير واستيراد ما يحتاجه الاقتصاد القومى من الخارج يهيىء الظروف المواتية لكى يكون نمط التنمية نمطا متوازنا ، ويعنى ذلك أن التجارة الخارجية تمكن الاقتصاد القومى من أن يصحح الاختلال الناشىء من النمو غير المتوازن. ان قانون التطور المتوازن الذى يعد احد القوانين الاساسية فى الاقتصاد الاشتراكى يساعد على سريانه وامكانية تطبيقه مدى « كفاية » التجارة الخارجية .

وتجدر الاشارة فى هذا الصدد الى الدور الاستراتيجى الذى تلعبه تجارتنا الخارجية فى خطة التنمية ، ففى المرحلة الحالية من تطور اقتصادنا فان عملية التنمية تعتمد بصفة رئيسية وفى المحل الاول على الاستيراد ، فبالنسبة للسلع الانتاجية ، الوسيطة والاستثمارية، فان صناعاتنا الانتاجية ليس فى مقدرتها فى هذه المرحلة من النمو ان تمد مختلف فروع الاقتصاد القومى بجزء هام من احتياجاتها المتزايدة منها ، وكذلك الحال بالنسبة للسلع الاستهلاكية الضرورية وخاصة الغلال ويرجع ذلك الى النمو المحدود لقطاع الزراعة ، لذلك فانه يمكن القول بأن التنمية محدودة بقدرتنا على الاستيراد ولما كانت المقدرة على الاستيراد تحددها أساسا امكانيات التصدير ، لذلك فان عملية التنمية فى هذه المرحلة من تطور اقتصادنا تتاثر بصفة رئيسية بمقدرتنا على التصدير ، ويعنى ذلك اذن ان معدل نمو الصادرات احد العوامل الرئيسية التى تحدد معدل نمو الدخل القومى، ومن هنا تستمد التجارة الخارجية دورها الاستراتيجى فى عملية التنمية .

واذا كان للتجارة الخارجية هذا الدور الاستراتيجى فى عملية التنمية فى الظروف العادية، فان هذا الدور يزداد حساسية فى ظروف الحرب او الاستعداد لها . فمن ناحية تزداد اعباء الواردات ، ذلك ان متطلبات المجهود الحربى والاسراع فى تنفيذ مشروعات التنمية الاساسية تؤدى بالضرورة الى زيادة الواردات الاستثمارية وتلك اللازمة للمجهود الحربى ، هذا بالاضافة الى ان ظروف الحرب تحتم بالضرورة زيادة المخزون من السلع الاستراتيجية المستوردة من وقود ومستلزمات انتاج اخرى وسلع استهلاكية ضرورية ، كذلك فان ظروف التوتر الدولى يصحبها عادة ارتفاع فى اسعار الواردات وارتفاع تكاليف النقل والتامين مما يزيد من اعباء الاستيراد . ومن الناحية الاخرى فانه فى الوقت الذى تزداد فيه اعباء الواردات فان الصادرات قد يصيبها الجمود والنقصان ويرجع ذلك الى عدة اسباب منها :

ا ـ نقص فى الصادرات يترتب على نقص فى الطاقة الانتاجية ، هذا النقص فى الطاقة الانتاجية ينجم عن اضرار قد تلحق بها أثناء الحرب ، أو قد ينجم عن تحويل جزء من الطاقة الانتاجية للاغراض الحربية ، والامر هنا لا يقتصر على الصادرات السلعية ، وانما يمتد النقص ليشمل صادرات الخدمات كما هو واضح بالنسبة لقناة السويس والسياحة .

ب ـ زيادة المخزون من بعض السلع القابلة للتصدير الامر الذى يؤدى الى نقص الفائض المتاح للتصدير .

جـ ـ ظهور بعض الاتجاهات التضخمية خلال الحرب وما يصحب ذلك من ارتفاع تكاليف انتاج السلع التصديرية ، الامر الذى يضعف المركز التنافسى لصادراتنا فى الاسواق الخارجية .

د ـ زيادة الضغط على وسائل النقل والمواصلات والموانى لخدمة المجهود الحربى من ناحية ، واحتمال اصابتها باضرار اثناء العدوان من الناحية الاخرى مما يعوق النشاط التصديرى.

هـ ـ امتناع بعض البلاد المؤيدة للعدوان عن استيراد منتجاتنا كنوع من الضغط الاقتصادى.

ازاء هذه العوامل التى تعمل على نقص قيمة الصادرات من ناحية وزيادة اعباء الواردات من الناحية الاخرى فان الموقف فى التجارة الخارجية يزداد حساسية ازاء متطلبات المجهود الحربى وتنفيذ مشروعات التنمية الاساسية ، الامر الذى يبرز بوضوح تعقيد العلاقات الاقتصادية الخارجية فى ظروف اقتصاد الحرب معما لها من اهمية قصوى حيث يمكن ان تسهم ايجابيا فى كسب الحرب والتنمية .

لمواجهة هذا الموقف الدقيق الناشىء فى مجال العلاقات الاقتصادية الخارجية فى اقتصاد الحرب نناقش الموضوعات التالية :

اولا : تخطيط التجارة الخارجية فى اقتصاد الحرب

ثانيا : انعكاس العلاقات الاقتصادية الخارجية فى ظروف اقتصاد الحرب على استراتيجية التنمية فى الداخل .

ثالثا : التعاون الاقتصادى الدولى

١ ـ اتفاقات التخصص والانتاج المشترك .

٢ ـ اتفاقات التجارة والدفع طويلة الاجل .

اولا : تخطيط التجارة الخارجية فى اقتصاد الحرب

يترتب على الدور الاستراتيجى الذى تلعبه التجارة الخارجية فى ظروف التنمية العادية ان يصبح لتخطيط التجارة الخارجية الثقل الرئيسى فى خطة التنمية . ولقد ترتب على زيادة اختلال التوازن الخارجى طوال فترة التنمية السابقة الاهتمام بتحديد اهداف مرحلية لتصحيح اختلال ميزان المدفوعات كاهداف رئيسية فى خطة التنمية يشتق منها الاهداف الاخرى الخاصة بالمتغيرات الرئيسية للنشاط الاقتصادى من انتاج واستثمار واستهلاك .

واذا كانت خطة التنمية فى الظروف العادية تهدف الى تصحيح الاختلال فى ميزان المدفوعات كهدف رئيسى فان مثل هذا الهدف لا يمكن قبوله فى خطة اقتصاد الحرب ، ذلك لان الوسيلة الرئيسية لتصحيح اختلال ميزان المدفوعات هو العمل على زيادة الصادرات ونقص الواردات (نسبيا) ، ولكن لما كانت زيادة الصادرات فى ظروف العدوان زيادة ملموسة احتمالا ضعيفا فان تصحيح الاختلال لابد وان يتم اساسا عن طريق خفض الواردات ، ولكن هدف خفض الواردات فى ظروف الحرب تعد مسألة خطيرة حيث لابد وان ينعكس ذلك انعكاسا سيئا على مجهودنا الحربى ومشروعات التنمية الامر الذى يعرضنا لخطر اكيد ازاء العدوان القائم .

ازاء ذلك فان هدف تصحيح اختلال ميزان المدفوعات اذا كان ضروريا فى ظروف التنمية العادية فانه لا يمكن قبوله فى ظروف اقتصاد الحرب ، بل يلزم ان يصبح الهدف الرئيسى فى خطة التجارة الخارجية هو ضمان الحصول على ذلك الحجم الضرورى من الواردات لمواجهة :

ا ـ متطلبات المجهود الحربى .

ب ـ الاسراع فى تنفيذ مشروعات التنمية الاساسية .

جـ ـ متطلبات الاستهلاك الضرورى .

ولكن كيف يمكن مواجهة ذلك الموقف الناشىء من ضرورة الحصول على ذلك الحجم الضرورى من الواردات فى ظروف حرب تعجز فيه مقدرتنا التصديرية عن ضمان ذلك . الرد على هذا التساؤل يكمن اساسا فى الاخذ باشكال فعالة للتعاون الاقتصادى الدولى مع البلاد الصديقة فى ميدان الانتاج وليس فقط فى مجال التبادل . أن هذا الاسلوب من التعاون يمكن أن يجنبنا الكثير من الاختناقات ويعزز امكانياتنا لكسب الحرب والمضى فى التنمية . وسوف نعود لمناقشة هذا الموضوع فيما بعد .

ولكن ليس معنى ما تقدم ان نهمل امكان خفض الواردات ، اذ يمكن المساهمة فى تخفيف حدة الموقف بالاخذ فى استراتيجية التنمية فى الداخل باسلوب ياخذ فى الاعتبار ويتلاءم مع متطلبات الموقف فى مجال العلاقات الاقتصادية الخارجية فى ظروف الحرب ، وسوف نناقش هذه النقطة بعد قليل .

هذا وبالاضافة فان تخطيط الاستهلاك وتقييده بالتوسع فى استخدام نظام البطاقات يترتب عليه امكان تحقيق خفض ملموس فى الواردات من السلع الاستهلاكية والواردات من مستلزمات الانتاج للصناعات الاستهلاكية ، كذلك فان تنميط عمليات الانتاج والتشييد فى مختلف المجالات والالتزام بالمعاملات النمطية لعلاقات المستخدم/

المنتج والاهتمام بالصيانة يمكن ان يسهم ايضا في خفض الواردات من السلع الوسيطة وقطع الغيار.

واخيرا اود الاشارة سريعا في هذا الصدد الى مشكلة ليس هنا مجال الافاضة فيها ولذلك ساكتفي بمجرد الاشارة اليها ، ان العلاقات الاقتصادية الخارجية في اقتصاد الحرب تحتم وجود اجهزة تخطيط قادرة على تخطيط التجارة الخارجية، وذلك في اطار تنظيمي سليم (١) ينظم العلاقة التنظيمية بين اجهزة تخطيط وتنفيذ التجارة الخارجية وتحديد دور كل منها ، هذا وتجدر الاشارة الى اهمية المجالس السلعية وضرورة العمل على تطويرها وتوضيح العلاقة التنظيمية بينها وبين وزارة التخطيط باعتبارها الجهاز المركزي للتخطيط ، ان اقتصاد الحرب وما يقتضيه من المرونة وسرعة الحركة تحتم ضرورة قيام المجالس السلعية باعداد الموازنات السلعية للسلع الاستراتيجية على فترات زمنية قصيرة . هذا وتجدر الاشارة ايضا الى اهمية تطوير اسلوب الموازين السلعية كاداة فعالة في تخطيط التجارة الخارجية خاصة وانه في ظروف الحرب يكون من الصعب الاخذ بمعايير « الكفاية او الاربحية » في التجارة الخارجية كادوات تخطيط تستهدف التوزيع الامثل للموارد، لذلك يلزم التاكيد على ضرورة تطوير اسلوب الموازين السلعية في ظروف الحرب وحتى يمكن تجنب الاختناقات .

ثانيا : العلاقات الاقتصادية الخارجية في ظروف اقتصاد الحرب واستراتيجية التنمية

انه من الطبيعي ان يؤثر الوضع في مجال العلاقات الاقتصادية الخارجية على استراتيجية التنمية في الداخل ، ان الوضع في العلاقات الاقتصادية الخارجية في ظروف الحرب يتميز بظاهرتين اساسيتين :

١ ـ احتمال جمود الصادرات ونقصها للاسباب التي ذكرت سابقا الامر الذي لايتفق بل ويتعارض مع الاخذ باستراتيجية تنمية الصادر.

٢ ـ احتمال خفض الواردات وخاصة تلك الواردات التي تاتي من البلاد المؤيدة للعدوان الامر الذي يبرز اهمية الاخذ باستراتيجية احلال الوارد .

اذن فمواجهة الموقف المترتب على الوضع في العلاقات الاقتصادية الخارجية في ظروف الحرب يحتم اعطاء الافضلية الاستراتيجية احلال الوارد، ويؤيد ذلك الاتجاه ايضا عوامل اخرى نذكر منها ما يلي :

١ ـ سبق الاشارة الى ان الهدف الرئيسي في تخطيط التجارة الخارجية في ظروف الحرب هو ضمان تحقيق ذلك الحجم الضروري من الواردات اللازمة لمواجهة متطلبات المجهود الحربي والاستهلاك الضروري وتنفيذ مشروعات التنمية الاساسية ، الامر الذي يدعو الى بذل الجهود لتخفيف اعباء الاستيراد المتزايدة خاصة وان زيادة المخزون من السلع الاستراتيجية اثناء الحرب تضيف اعباء متزايدة على الاستيراد ، لذلك فالامر يحتم ضرورة الاخذ باستراتيجية احلال الوارد للمساهمة في تخفيف عبء الواردات.

ب ـ ذكرنا سابقا ان معدل نمو الصادرات في المرحلة الحالية من تطور اقتصادنا يعد من اهم المحددات الرئيسية لمعدل نمو الدخل ، ويعني ذلك ان معدل نمو الصادرات له اثر بالغ على مستوى وحجم النشاط الاقتصادي ، فاذا كانت الصادرات في ظروف الحرب تميل الى الجمود والنقصان، فان ذلك سيؤثر تأثيرا سيئا على الوضع الاقتصادي ، الامر الذي يحتم ضرورة العمل على اضعاف الدلالة التحكمية لمعدل نمو الصادرات كمحدد رئيسي لمعدل نمو الدخل ، وهذا لا يتحقق الا باتباع استراتيجية احلال الوارد ، اذ بقدر التقدم في تنفيذ استراتيجية احلال الوارد بقدر ماتقل الدلالة التحكمية للصادرات، وبقدر ماتقوى اثر العوامل المحلية في التحكم في مستوى وحجم النشاط الاقتصادي في الداخل ، وظروف الحرب تحتم الاقلال ما امكن من اثر العوامل الخارجية على سير النشاط الاقتصادي في الداخل .

جـ ـ ان افضلية استراتيجية احلال الوارد على استراتيجية تنمية الصادر لا تحتمها فقط ظروف الحرب ولكنها اسلوب التنمية الذي يتلاءم وظروف البلد النامي في اولى مراحل نموه في اوقات التنمية العادية وذلك لعدة اسباب ليس هنا مجال مناقشتها، ولكن نكتفي بالاشارة سريعا الى بعضها . ان استراتيجية تنمية الصادر في اولى مراحل النمو ودون الاستناد الى قاعدة للصناعات الثقيلة يترتب عليها زيادة سيطرة الاقتصاديات الصناعية الراسمالية على اقتصاد البلد النامي في ظل الاطار الحالي لتقسيم العمل

---

(١) يمكن الرجوع في هذا الشأن الى مقال د. فؤاد مرسي بعنوان « تنظيم التجارة الخارجية » ـ مجلة مصر المعاصرة عدد يوليو ١٩٦٧ .

الدولي وزيادة خضوع هذا البلد لتقلبات الأسواق الخارجية التي تسيطر عليها الاحتكارات العالمية الامر الذى يمكن ان يسلب التنمية اهدافها . كذلك يترتب على الاخذ باستراتيجية تنمية الصادر زيادة درجة حساسية الاقتصاد القومي للتطورات التكنولوجية ومستويات الانتاجية فى الخارج الامر الذى قد يؤدى اذا لم ينجح البلد النامي فى استيعاب التكنولوجى المتقدم — وهو غالبا لا ينجح فى الاجل القصير — الى تخلف صادراته وبالتالى ضعف معدل نموه . وإيضافان ما سبق يعني ان استراتيجية تنمية الصادرلكي تؤتي ثمارها لابد وأن تستخدم الاساليب والطرق التكنولوجية المتقدمة وهو ما قد يتعارض وظروف عوامل الانتاج (Factor-Endowments) فى البلد النامي فى اولى مراحل نموه .

د — هذا وتجدر الاشارة الى ان استراتيجية احلال الوارد لا تقتصر اهميتها فقط على مواجهة الموقف فى ظروف الحرب ، ولكنها ايضا تضع اساسا سليما لاستراتيجية تنمية الصادر (صادرات غير تقليدية) فى المراحل اللاحقة للتنمية حيث ان صناعات احلال الوارد تتحول فى الاجل الطويل بعد بلوغها مستويات عالية من الانتاجية الى صناعات تصدير .

ولكن يجب الا يفهم مما تقدم بأن ضرورة الاخذ باستراتيجية احلال الوارد كأسلوب لاستراتيجية التنمية فى الداخل لمواجهة الموقف فى مجال العلاقات الاقتصادية الخارجية فىاقتصاد الحرب تعنى اهمال الصادرات ، اذ يجب — بل ويلزم — بذل كل الجهود الممكنة لزيادة الصادرات وخاصة الى البلاد الصديقة ، فيجب مثلا تشجيع تلك الصناعات التصديرية التى لاتحتاج الى المزيد من الاستثمارات بقدر ما تحتاج الى اعادة تنظيم وادخال الاساليب العلمية فى الانتاج والادارة ، وبالاضافة فانه فى ظروف الحرب وحيث يقيد الاستهلاك فان الفائض المتاح للتصدير من بعض السلع التصديرية يمكن انيزيدزيادةملموسة،كذلك يمكن تحقيق تقدم ملموس لصادرات بعض صناعات التصدير فى ظل اتفاقات الانتاج المشترك كما سنشير الى ذلك فيما بعد .

هذا وتجدر الاشارة أيضا الى بعض التحفظات على افضلية استراتيجية أحلال الوارد ، فأفضلية هذه الاستراتيجية لا تعنى انها بدون مآخذ ، فمثلا قد يؤخذ عليها أن اثرها على مستويات الانتاجية فى الداخل لا يرقى الى نفس الدرجة التى لاستراتيجية تنمية الصادر (ولكن اذا اتبعت استراتيجية احلال الوارد من خلال التوسع فى اتفاقات الانتاج المشترك مع بعض البلاد الصناعية المتقدمة ، فانه يمكن ان يكون لاستراتيجية احلال الوارد نفس الاثر الفعال على مستويات الانتاجية مثل ما لاستراتيجية تنمية الصادر) . هذا بالاضافة الى ان استراتيجية احلال الوارد قد تؤدى فى المراحل الاولى من التوسع فى الاخذ بها الى زيادة مستلزمات الانتاج المستوردة الامر الذى يزيد معه العبء على اقتصاد الحرب . (ولكن الالتزام بمعاملات المستخدم / المنتج النمطية والتوسع فى استخدام البدائل المحلية من مستلزمات الانتاج يمكن أن يخفف من حدة هذا العبء) .

وعلى اى فانه فى ضوء تباين العلاقات الاقتصادية الخارجية فى ظروف العدوان المترتب على المواقف السياسية للبلاد المختلفة فانه قد يمكن التوفيق بين اعتبارات التوسع فى الاخذ باستراتيجية احلال الوارد واعتبارات التحفظ فى اتباع استراتيجية تنمية الصادر وذلك باتباع استراتيجية احلال الوارد بالنسبة لبعض السلع الرئيسية التى تستورد من البلاد المؤيدة للعدوان (قدر الامكان) واتباع استراتيجية تنمية الصادر بالنسبة لصناعات تصدير يمكن توجيهها الى البلاد الصديقة .

ثالثا : التعاون الاقتصادى الدولي

اذا كان التعاون الاقتصادى الدولي ضروريا للاسهام فى حل مشاكل التنمية فى البلاد النامية فى الظروف العادية ، فان التعاون الدولي بين البلاد النامية والبلاد الصديقة عموما الزم مايكون فى ظروف تصاعد العدوان الاستعماري . ان موارد البلاد النامية لم تستغل ولم تتطور بعد الى الدرجة التى تمكنها من مواجهة متطلبات الانفاق الحربى المتزايد فى الوقت الذى يجب عليها ليس فقط المضى فى تنفيذ مشروعات التنمية الاساسية ، وانما ايضا تحمل خسائر فادحة فى الموارد والطاقات الانتاجية تنجم عن العدوان . لذلك فالحاجة ماسة الى تعميق التعاون الاقتصادى الدولى بين البلاد النامية والبلاد الصديقة والعمل على استحداث اشكال افضل لهذا التعاون .

ان نجاح البلاد النامية المتحررة والبلاد الصديقة فى تطوير اشكال افضل واكثر فعالية للتعاون الاقتصادى فيما بينها لا يسهم فقط فى تعزيز موارد البلاد النامية للمضى فى التنمية وتدعيم امكانياتها لصد اى عدوان استعمارى وانما يسهم ايضا فى تطوير اسس جديدة للتخصص وتقسيم العمل الدولي واحلالها فى الاجل الطويل محل الاطار الحالى لتقسيم العمل الدولي .

وسوف نناقش فيما يلى موضوعين رئيسيين

كما سبق ان اشرنا ــ وهى اتفاقات التخصص والانتاج المشترك . واتفاقات التجارة والدفع طويلة الاجل .

١ ــ اتفاقات التخصص والانتاج المشترك

ان من افضل اشكال التعاون الاقتصادى الدولى للبلاد النامية هى تلك التى تسهم فى احداث تغيير جذري مباشر فى هياكل انتاج هذه البلاد . ان التركيب القطاعى لهياكل انتاج البلاد النامية يرتبط بالاطار الحالى لتقسيم العمل الدولى ، ذلك الاطار الذى تطور وانبثق كنتاج للراسمالية الصناعية خلال القرن الماضى ، وثبتت أركانه انانية البلاد الراسمالية الصناعية . ولقد عمد ذلك الاطار الى تجميد هياكل انتاج البلاد النامية عند وضع معين يتصف اساسا بسيطرة الانتاج الاولى مما يخدم اساسا مصالح البلاد الراسمالية الصناعية . ولا شك فان التركيب القطاعى لهياكل انتاج البلاد النامية يعد فى قمة العقبات التى تعترض طريق نموها ، لذلك فان احداث تغيير جذرى فى التركيب القطاعى لهياكل انتاج البلاد النامية يرتبط بتغيير الاطار الحالى لتقسيم العمل الدولى . ويعنى ذلك اذن ان من اكثر أشكال التعاون الاقتصادى الدولى فعالية هىتلك الاشكالالتى تسهم فىإعادة تنظيموتركيب الاطار الحالى لتقسيم العمل الدولى بما يساعد على احداث تغيير جذرى فى هياكل انتاج البلاد النامية .

ويعنى ما تقدم ان من اكثر اشكال التعاون الاقتصادى الدولى فعالية هى تلك الاشكال التى تنقل العلاقات الدولية من مرحلة التعاون على مستوى التبادل التجارى او تبادل القروض والمعونة الى مرحلة التعاون فى الانتاج على اسس جديدة من التخصص وتقسيم العمل الدولى لا يستند فقط الى المزايا الطبيعية Natural Advantages للبلاد المختلفة وانما تستند ايضا الى المزايا المكتسبة Acquired Advartages خلال التنمية والتطور ، وتساعد فى الاجل الطويل على احداث التغييرات الجذرية فى التركيب القطاعى لهياكل انتاج البلاد النامية . لذلك فان اتفاقات التخصص والإنتاج المشترك بما تهيئه من ظروف واسس مادية لاعادة تقسيم العمل الدولى وأحداث التغييرات الجذرية فى هياكل انتاج البلاد النامية تعد أكثر أساليب التعاون الاقتصادى الدولي فعالية .

ان اتفاقات التخصص والانتاج المشترك ليست أسلوبا للتعاون الاقتصادى الدولي يتلاءم فقط مع مصالح البلاد النامية ، ولكنها ايضا اسلوب لاعادة تقسيم العمل الدولى بين البلاد المتقدمة ذاتها .

ويمكن لاتفاقات التخصص والانتاج المشترك ان تأخذ أشكالا متعددة ، فمثلا يمكن ان يتفق بلدان أو أكثر للتعاون فى انتاج سلعة معينة أو مجموعة سلع متكاملة ، ويمكن ان يمتد التعاون ليشمل تنسيقالانتاج وتقسيمالعمل علىمستوى فروع قائمة بذاتها فى الصناعة وخاصة فى مجال الصناعات الهندسية ، ويمكن ان يكون التعاون فى مجال تنفيذ مشروعات طبيعية ، كما هو فى حالة استغلالنهر يمر بأراضى أكثر منبلد واحد،وتنفيذ عدة مشروعات تقوم على استغلال هذا المورد الطبيعى . ولكن ارقى اشكال التخصص والانتاج المشترك يتمثل فى تنسيق خطط التنمية الشاملة بين بلدين او اكثر .

مزايا اتفاقات التخصص والانتاج المشترك

ا ــ من المعروف ان التقدم الصناعى والتكنولوجى قد بلغ مرحلة عالية من التعقيد والتكلفة بحيث ان كثيرا من المشروعات الهامة تحتاج الى موارد ضخمة لتنفيذها تعجز معه البلاد النامية عن القيام بمفردها بمثل هذه المشروعات ، لذلك فاتفاقات الانتاج المشترك بما تتيحه من توزيع هذه الاعباء الضخمة على البلاد الاعضاء فى الاتفاق تمكن البلاد النامية من القيام ببعض المشروعات الحيوية .

ب ــ من المعروف ايضا أن حجم السوق فى البلاد النامية كثيرا ما يقف عقبة رئيسية أماماقامة الكثير من الصناعات عند مستوى الحجم الامثل مما يتعذر معه قيام مثل هذه الصناعات لذلك فاتفاقات الانتاج المشترك بما توفره من امتداد السوق واتساعه فى أكثر من بلد داخل الاتفاق يمكن البلاد النامية من التغلب على عقبة صغر حجم السوق واقامة الصناعات عند مستوى الحجم الامثل .

جـ ــ ان اتفاقات الانتاج المشترك يمكن ان تنقل التكنولوجى المتقدم الى البلاد النامية وخاصة اذا كان ضمن أطراف الاتفاق بلد صناعى متقدم ، وادخال التكنولوجى المتقدم فى بلد نام لا يقتصر أثره فقط على رفع الانتاجية فى مجال الصناعات التى هى محل الانتاج المشترك ، ولكن يمتد أثره الى تطوير التكنولوجى المستخدم فى بعض الصناعات الاخرى الامر الذى يترتب عليه ارتفاع مستويات الانتاجية فى كثير من المجالات،ولا يخفى أثر الانتاجية العالية على زيادة الدخل .

د ــ تخلق اتفاقات الانتاج المشترك الظروف

المهيئة لسريان قانون النمو المتوازن ليس على مستوى الاقتصاد القومي للبلد الواحد ولكن على نطاق اقتصاد مجموعة البلاد الاعضاء فى اتفاقات الانتاج ».

هـ ـ سبق الاشـارة الى التحفظ فى اتباع استراتيجية تنميـة الصادر فى ظروف اقتصـاد الحرب ، ولكن عقـد اتفاقات الانتـاج المشترك تخلق الظروف المواتية للاخذ جزئيا باستراتيجية تنمية الصادر لما تضمنه هذه الاتفاقات من أسواق تصدير مما يسـهم فى علاج العجز فى ميـزان المدفوعات .

و ـ ان اتفاقات الانتاج المشترك فى ظل تخطيط شامل للتنمية ونمط توزيع استثمارات معين تقدم للبلد كل الفوائد التى يمكن أن تعود من الاستثمارات الاجنبية دون التعرض للعيوب العديدة والخطيرة التى تهدد الاقتصـاد القـومى من وراء هـذه الاستثمارات فى شكلها التقليدى المعروف ».

ولكن تجدر الاشـارة الى أن اتفاقات الانتـاج المشترك يقف امام التوسع فى الاخـذ بهـا بعض الصعوبات الامر الذى يحتاج الى دراسات نظرية وعملية فى هذا الموضوع لتذليلها . ويمكن ان نشير الى بعض هذه الصعوبات بايجاز . فمثلا ما هى معايير التخصص التى يمكن الاستناد اليها وكيف يمكن التوفيق بين اولويات التنمية فى مختلف البلاد الاعضاء فى هذه الاتفاقات ، ما مدى امكان تحقيق التخصيص الامثل للموارد عن طريق عقـد هذه الاتفاقات ، من يتحمل الخسائر الناجمة عن اعادة التخصص وتقسيم العمل الدولى ، هل يمكن الاخذ بالاسعار العالمية فى التعاقد بين الاطراف الداخلة فى هـذه الاتفـاقات وهى أطراف لا بد وان تقف متكافئة علما بأن الاسعار العالمية تعكس وسيطرة الاحتكارات العالمية ... الخ .

ولكن ايا كانت الصعوبات فانه يمـكن البـدء باشكال مبسطة فى هـذا المجـال والعمـل على تطويرها بمضى الوقت ، ففى ظروفنـا الحـالية واقتصادنا يتحول الى اقتصاد حرب يجب التفكير فى عقد مثل هذه الاتفاقات ، فيمكن مثلا عقد اتفاق انتاج مشترك مع السودان لزراعة ذرة واستغلال مراع لتربية الماشية والاغنام ، وكذلك عقد اتفاق مع سوريا والعراق لزراعة قمح ، وايضـا عقد اتفاق انتاج متعدد الاطراف مع الجزائر والعراق والكويت لاقامة صناعات بترولية وبتروكيمائية . وكذلك يمكن التفكير فى عقد سلسلة اتفاقات انتاج مشترك مع بعض البلاد الصناعية كفرنسا والاتحاد السوفييتى والمانيا الديموقراطية وتشيكوسلوفاكيا وايطاليا وخاصة فى مجـال الصناعات الهندسية بالذات تلك الصنـاعات التى تضـم التطور التكنولوجى ».

٢ ـ اتفاقات التجارة والدفع الطويلة الاجل .

تلعب اتفاقات التجـارة والدفع دورا هاما فى العلاقات الاقتصادية الدولية ، ولقد ظهرت هذه الاتفـاقات فى أوائل الثلاثينيـات على اثر الازمة العالمية فى ذلك الوقت ، ولقد انتشرت وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية . ولقد نشأت هـذه الاتفاقات أساسا للتغلب على صعوبات الدفع ، وبشكل عام تساعد اتفاقات التجارة والدفع على تيسير التبادل التجارى وفتح أسواق جـديدة ». ويتوقف فعالية اتفاقات التجارة على عدم تجاوز حد المديونية المتبادل وفقا لاتفاق الدفع ».

وبالنسبة للبلاد النامية فان اتفاقات التجـارة والدفع تلعب دورا أكثر اهمية بالنسبة لدورها فى البلاد المتقدمة وذلك لعدة عوامل :

١ ـ ان حاجة البلاد النامية الى فتح أسواق تصدير أكثر من حاجة البلاد المتقدمة ، فالبـلاد المتقدمة لها اسواقها وفى بعض الاحيـان تسيطر على بعض هذه الاسواق سيطرة كبيرة ، أما البلاد النامية فتلاقى صعوبات بالغة لشق طريقهـا فى فتح أسواق جديدة أو توسيع نشاطها التصديرى فى أسواق تقليدية ، لذلك فان عقد هذه الاتفاقات يساعد البلاد النامية على زيادة صادراتها زيادة ملموسة .

٢ ـ ضمان البلد النامى الحصول على الواردات الضرورية والتى قد يصعب الحصول على بعضها من الاسواق التى لا ترتبط بها بمثل هذه الاتفاقات الامر الذى قد يترتب عليه تعطيل تنفيذ مشروعات التنمية .

٣ ـ تعانى البـلاد النامية وتتحمـل فى بعض الاوقات اعباء فادحة تترتب على تقلبات الاسعار ، فتقلبات اسعار صادراتهـا يؤثر فى حصيلة البلد من النقد الاجنبى خاصة وان صادرات البلد النامى تتكون غالبا من سلعة أو سلعتين أوليتين ، والتى تتميز بتقلبات واسعة فى الاسعار الامر الذى يؤثر بالتالى على الدخل ومن ثم على معدلات الادخار والاستثمار ، هذا بالاضافة الى تأثيرها على المقدرة الاستيرادية . كذلك فان ارتفاع اسعار الواردات يزيد من اعباء الاستيـراد وبالتالى يزيد من عبء تمويل مشروعات التنمية . لذلك فان اتفـاقات التجارة والدفع اذا كان يصحبها تحديد لاسعار الصـادرات والواردات لفترة زمنية معينة فانها توفر للبلد النامى ظروفا أكثر استقرارا ، سواء بالنسبة لحصيلة الصادرات او مدفوعات الواردات الامر الذى يساعد على تنفيذ مشروعات التنمية .

٤ ـ لما كان السـوق العالمى تسـيطر عليه الاحتكارات الرأسمالية العالمية فان البلاد النامية

تتعرض مصالحها لخطر الخضوع لهذه السيطرة ، لذلك فاتفاقات التجارة والدفع يمكن ان تجنب البلاد النامية الوقوع تحت سيطرة وتحكم الاحتكارات العالمية فى مقدرتها .

هذا عن اهمية هذه الاتفاقات للبلاد النامية فى ظروف التنمية العادية ، ولا شك ان هذه الاهمية تتزايد فى ظروف الحرب ويرجع ذلك الى عدة عوامل منها :

١ — سبق الاشاره الى احتمال حدوث نقص كبير فى الصادرات فى ظروف العدوان ، وجانب من هذا النقص يرجع الى امتناع البلاد المؤيدة للعدوان عن الاستيراد ، الامر الذى يستلزم تعويض ذلك بالتوسع فى الصادرات الى البلاد الصديقة، ويمكن ان يحقق ذلك اتفاقات التجارة حيث تراعى البلاد الصديقة هذه الظروف العدوانية فتعمل على زيادة حصتها فى الصادرات .

٢ — كذلك سبق الاشاره الى احتمال انقطاع واردات ضرورية لازمة لمواجهة متطلبات الاستهلاك الضرورى او للمضى فى تنفيذ مشروعات التنمية ، فيمكن عن طريق اتفاقات التجارة مع البلاد الصديقة تعويض ذلك الخفض المتعمد فى واردات ضرورية من جانب البلاد المؤيدة للعدوان .

٣ — اذا كانت اتفاقات الدفع قد نشأت اصلا لمواجهة صعوبات الدفع فانه فى ظروف الحرب تزداد مشاكل الدفع صعوبة الامر الذى يبرز بالضرورة الاستفادة ما امكن من التوسع فى عقد هذه الاتفاقات .

وقبل ان انتقل الى مناقشة تطوير اتفاقات التجارة والدفع بما يتفق وظروفنا الحالية ، اود الاشارة الى نقطتين هامتين تستحقان التسجيل:

اولا : ان اتفاقات التجارة والدفع لا يعكس ضرورتها لبلد ذات اقتصاد مخطط مجرد وجود مشكلة نقدية تنبثق من ازمة عملات صعبة او مشكلة سيولة دولية ، ان هذه الإتفاقات فى اقتصاد يأخذ بالتخطيط الشامل ليست بمثابة اجراءات تجارية أو نقدية كجزء من سياسته للتجارة الخارجية تهدف للتغلب على صعوبات فى التصريف او الدفع، فاتفاقات التجارة والدفع فى الاقتصاد المخطط تعد من المقومات الاساسية لعملية التخطيط للتنمية الشاملة ، فهى أداة تخطيط وتنفيذ خطة التجارة الخارجية ، أى ان اتفاقات التجارة والدفع احد أدوات خطة التنمية الشاملة فى تنظيم العلاقات الاقتصادية الخارجية لضمان توجيهها بما يتفق وأهداف خطة التنمية .

ثانيا : كثيرا ما يثور الجدل حول ضرورة عدم التوسع فى عقد اتفاقات التجارة والدفع ، الواقع أن الظروف الاقتصادية الدولية تحتم على البلاد النامية التوسع فى استخدامها الى ان يتحقق شرطين أساسيين :

ا — تطوير الاطار الحالى لتقسيم العمل الدولى الى اطار يعاد فيه التخصص ، وتقسيم العمل الدوليين بما يتلاءم ومصالح البلاد النامية .

ب — ايجاد نظم فعالة للتسويات المتعددة الاطراف .

هذا وتجدر الاشارة أخيرا الى انه كثيرا ما يتردد أن اتفاقات الدفع تؤدى الى تزايد الالتزامات ، والواقع أن تزايد الالتزامات المترتب على زيادة العجز فى ميزان المدفوعات ليست مشكلة تنظيمية ترتبط بكيفية الدفع ، وانما هى مشكلة تعكس اختلال هيكل الانتاج . ان اتفاقات الدفع المفروض فيها أن تخطط نشوء الالتزامات ، فالتخطيط السليم للتجارة الخارجية فى بلد نام فى أولى مراحل نموه يعنى تخطيط العجز فى ميزان المدفوعات .

بعض الخطوات العملية لتطوير اتفاقات التجارة والدفع لمواجهة أعباء اقتصاد الحرب

١ — عقد اتفاقات تجارة ودفع طويلة الاجل مع البلاد النامية والصديقة تغطى الفترة حتى ٧٤/٧٥ تشتمل على قوائم وحصص التصدير واحتياجات الاستيراد طوال هذه الفترة متضمنة أعباء اقتصاد الحرب . مع مراعاة أنه بالنسبة للصادرات يجب الالتزام بالحصص السنوية المتعاقد عليها فى ظروف التنمية العادية والتحلل منها وخفضها فى ظروف الحرب اذا اقتضى الامر ذلك، وبالنسبة للواردات يجب الالتزام بها فى ظروف التنمية العادية ، وتجاوزها أو التحلل منها فى ظروف الحرب اذا اقتضى الامر ذلك .

٢ — ربط اتفاقات التجارة والدفع طويلة الاجل بالخطة الخمسية الثالثة والتى تنتهى فى ٧٤/٧٥ ويتم ذلك بوضع خطة التجارة الخارجية طويلة الاجل كجزء من الخطة العامة للتنمية ، ثم تفصيل خطة التجارة الخارجية الى خطط اقليمية طبقا للكتل والبلاد الرئيسية ، وعلى ان تلتزم وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية بهذه الخطط الاقليمية عند عقد اتفاقات التجارة والدفع طويلة الاجل .

٣ — وضع ميزانية نقدية طويلة الاجل تغطى الفترة حتى نهاية الخطة الخمسية الثالثة فى ٧٤/٧٥ ومتضمنة أعباء اقتصاد الحرب ، ويرتبط تنفيذها بتنفيذ اتفاقات التجارة والدفع طويلة الاجل .

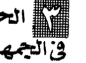
٤ — متابعة خطة التجارة الخارجية من خلال متابعة تنفيذ اتفاقات التجارة والدفع .

٥ — يلاحظ أن الاتجاه السائد في الوقت الحاضر في عقد اتفاقات الدفع هو اتمام التسويات بعملة حرة ، بمعنى ان يسوى التجاوز عن حد المديونية المشترك بعملة حرة ، ويمكن اقتراح الغاء مثل هذا الشرط في الاتفاقات المعقودة مع البلاد العربية والصديقة .

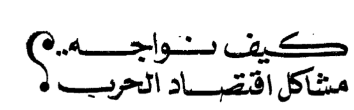
٦ — يجب أن يراعى في اتفاقات الدفع أن تكون التسهيلات الائتمانية كافية بحيث تكفي لمواجهة ظروف العدوان . ان الهدف الرئيسى من ايجاد حد المديونية هو تمويل العجز الطارىء في موارد البلد ، ويمكن في هذا الصدد اقتراح جعل حد المديونية في الاتفاقات مع البلاد العربية والصديقة مرنا وغير جامد في ظروف الحرب وحتى انتهاء العدوان ، وحتى يمكن مواجهة احتمال خفض الصادرات وزيادة الواردات في الحصص المتفق عليها في اتفاقات التجارة .

وأخيرا أود الاشارة الى شكل آخر من أشكال التعاون الاقتصادى الدولى الفعال لم أتعرض له في هذا البحث ، ويتمثل هذا الشكل في اتفاقات التعاون الفنى طويلة الاجل، ولقد عقدت الجمهورية العربية عدة اتفاقات من هذا النوع مع البلاد الاشتراكية مما ساعدها على تنفيذ بعض مشروعات التنمية الاساسية بنجاح ، الامر الذى يدعو الى التوسع في عقد مثل هذه الاتفاقات للتعاون الفنى طويلة الاجل مع بعض البلاد الصناعية المتقدمة الاخرى كفرنسا واليابان ، هذا بالطبع جنبا الى جنب مع التفكير الجدى في الاخذ بأسلوب اتفاقات الانتاج المشترك كالشكل الاكثر فعالية .

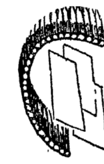
■ ■ ■



٣ الحرب والتنمية الاقتصادية في الجمهورية العربية المتحدة - الحلول المقترحة



كيف نواجه .. مشاكل اقتصاد الحرب ؟



د. اسماعيل صبرى عبد الله

نعالج في هذا المقال بعض الحلول التى نراها فعالة في مواجهة اقتصاد الحرب . وهذه المعالجة العملية تتم في اطار محددة معالمه على الوجه الاتى :

(أ) مفهوم نظرى عن اقتصاد الحرب يبدو واضحا مسلما به بعد مناقشات اليوم الاول ، مما يغنينا عن التعرض من جديد لقضايا نظرية .

(ب) علاقة اقتصاد الحرب بظروف التنمية وما يترتب على ذلك من اوضاع خاصة لم تعرفها الدول الرأسمالية ولا الدول الاشتراكية .

(جـ) الوضع المحدد للاقتصاد المصرى اليوم في حدود ما ابرزته الاوراق المقدمة في اليوم الثانى من هذه الندوة ، وكذلك في ضوء البيانات المتاحة الاخرى .

(د) ونحن نقصر حديثنا على الاجراءات الاقتصادية التى تفرضها ظروف الحرب ولا نتطرق لتلك التى اثارتها وتثيرها وستثيرها ظروف التنمية . حقا انه من المتعين ان نحرص على ان تصيب الحرب جهود التنمية بأقل قدر ممكن من الضرر او التأخير . وحقا ان بعض الادوات والحلول التى تتم صياغتها ويجرى اعمالها في فترة الحرب

يمكن ان تكون ذات فائدة عظمى في مواجهة مشكلات التنمية . ولكن موضوع هذه الورقة يظل قبل كل شيء اقتصاد الحرب ».

(هـ) وما نقدمه من حلول سيكون بالضرورة معيبا من ناحيتين : فهي لابد ان تتصف في نفس الوقت بالجزئية وبالعمومية . فلا يمكن وضع سياسة متكاملة ومتصلة لاقتصاد الحرب الا لمن مهمته وضع تلك السياسة وما يعنيه ذلك من ان تتاح له كافة البيانات . ولكننا نعتقد مع ذلك ان اقتراح بعض الحلول ومناقشتها يفيد من حيث صياغة بعض الادوات وبيان مايمكن ان يترتب على استخدامها من فوائد والتحذير مما يمكن ان يحيط بها من مخاطر . ونحن بعد في مجال البحث العلمي والمناقشة ولسنا في مجال التقرير والتنفيذ .

النظرة الاستراتيجية

ولما كانت كل سياسة اقتصادية تعد لتنفذ في مدى زمني محدد ، وكان اقتصاد الحرب سياسة اقتصادية تلائم ظروفا خاصة ، فانه لابد في مستهل الحديث عن الحلول من محاولة استقراء المدى الزمني الذي يفترض ان تقترح له اجراءات اقتصاد الحرب . وقد يبدو التعرض لهذا الموضوع خارجا عن البحث الاقتصادي ، منغمسا في السياسة ، بل في الامور العسكرية . ولكن كل سياسة اقتصادية من حيث هي سياسة لابد ان تستهدف اهدافا معينة لها بالضرورة جوانبها السياسية الخالصة . والاصل ان يحدد المسئولون عن سياسة الدولة للاقتصاديين الاطار الزمني المتوقع للحرب ليتمكنوا من اقتراح السياسة الاقتصادية في حدوده ».

ودون خوض في تفصيلات تبعدنا عن موضوعنا الاصلي يمكن في ضوء تصريحات القيادة السياسية واستقراء الاحداث ابراز بعض المعالم الاساسية لحربنا مع اسرائيل :

(أ) برغم كل الجهود المبذولة للوصول الى حل سلمي يصفي آثار العدوان ، اوضح رئيس الجمهورية اعتقاده بأن « ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » . ويكاد المراقبون ان يجمعوا على ان تجدد القتال امر لا مفر منه . اى ان الارجح هو ان الجانب العنيف من الحرب — اى الصدام المسلح — واقع لا محالة .

(ب) تحاول الحكومة من جانبها الا يستدرجنا العدو للقتال في الوقت الذي يحدده وبالطريقة التي يريدها . وتسعى لكسب الوقت لاستكمال القدرة الهجومية للقوات المسلحة ودعم الجبهة الداخلية . ولكن العدو يمكن ان يضع في أي وقت حدا لوقف اطلاق النار بهجوم واسع لا يكفي فيه رد محلي ومحدود .

(جـ) وعلى آية حال ، لابد ان نتذكر ان الوضع القائم حاليا على القناة ليس الا وقف اطلاق نار ، فالحرب لم تنته ، بل لم تعرف حتى الهدنة المؤقتة . ومن شأن هذا الوضع ان يتعرض دائما لاعمال عدوانية محدودة يمكن ان يكون لبعضها نتائج اقتصادية خطيرة . وضرب معامل التكرير بالسويس مثل واضح على ذلك ».

(د) اذا استؤنف القتال فليس ثمة مايسمح بالتأكيد بأنه سيأخذ شكل جولة خاطفة تنتهي في ايام . فثمة وهم سائد بأن الحرب الحديثة خاطفة بالضرورة . وليس اخطر من هذا الوهم حين نفكر في اقتصاد الحرب ، لان التسليم به معناه قصر الاستعداد الاقتصادي على فترة تعد بالايام . ومن المعروف ان العدو الاقل عددا والاكثر تفوقا من الناحية التكنولوجية يؤثر الحرب الخاطفة وخير سبيل في مواجهته هي بالدقة الاعتماد على وفرة الرجال واتساع الرقعة وطول امد القتال .

(هـ) واخيرا ، من المعروف ان الحرب تتلوها فترة اعادة تعمير ما خربته اعمال القتال . وهي ان اختلفت بعض الشيء عن ظروف الحرب ، الا انها تتميز بنفس المصاعب .

وخلاصة هذا كله هي : **ضرورة ان ترسم سياسة اقتصاد الحرب لفترة طويلة نسبيا نرى الا تقل بحال من الاحوال عن سنتين .**

العمالة والاجور

الصورة التقليدية لمشكلة العمالة والاجور في ظروف الحرب كما عرفتها الدول الصناعية المتقدمة هي صورة نقص الايدي العاملة المترتب على تجنيد كل الرجال القادرين على حمل السلاح ، فضلا عن عدد كبير من النساء في الخدمات المساعدة للقوات المسلحة . ولما كانت الحرب من جهة اخرى تستدعي الوصول بالانتاج الحربي والمدني الى اقصى قدر ممكن ، فان هذه الظروف مجتمعة من شأنها ان يتجاوز الطلب على العمل العرض فينقلب الوضع العادي للاقتصاد الرأسمالي حيث يوجد دائما احتياطي من البطالة . وهذا لايعني فقط اتجاه الاجور نحو الارتفاع بشكل كبير ، بل قد يعني في حالات كثيرة عجز بعض وحدات الانتاج عن توفير اليد العاملة اللازمة لها .

وفي اعتقادنا ان الوضع بالنسبة لنا يختلف عن هذه الصورة التقليدية الى حد بعيد . فالاقتصاد المصري مازال به قدر ضخم من البطالة الرسمية والمقنعة (التي تتمثل في العمالة الفائضة في المصالح الحكومية ووحدات القطاع العام ، وفي العدد الضخم من المهن الوهمية التي يمارسها

عشرات الالوف من سكان المدن ؟ وفى عدد ايام العمل فى السنة بالنسبة لعمال الزراعة) .
ومن ناحية اخرى الحرب الحديثة حرب آلية فى المقام الاول تعتمد على معدات آلية ذات قدرة تدميرية عالية يقودها عدد محدود نسبيا من الرجال، وهى من ثم لا تحتاج الى جيوش جرارة . والشكل الوحيد الذى تحتاج فيه الحرب لمجرد حامل البندقية هو الحرب غير النظامية التى لها ظروفها الخاصة . ومن ناحية ثالثة تؤدى اعمال الحرب الى تعطيل الانتاج فى بعض المناطق او فى بعض المشروعات نتيجة عمل تدميرى من العدو او بسبب صعوبات استيراد او تصدير او بسبب مشكلات نقل .. الخ . ولهذا كله يبدو لنا ان المشكلة الرئيسية التى يمكن ان يواجهها الاقتصاد المصرى فى ظروف الحرب هى **مشكلة بطالة** ، اى مشكلة فائض فى عرض العمل . ومن ثم يتعين منذ الان **اعداد عدد من المشروعات ذات الاهمية الاستراتيجية او الانمائية التى تعتمد على العمل الكثيف ، والتى يمكن تشغيل اعداد ضخمة من العاطلين فيها ولو باجر رمزى** . ويمكن ان نذكر على سبيل المثال مشروعات مد الطرق وحفر الترع وتسوية الارض فى مناطق الاستصلاح واقامة الجسور . وبعمل سياسى نشيط يربط بين هذه المشروعات وبين كسب الحرب ضد العدو الاسرائيلى الاستعمارى يمكن ان يتوافر الجو الوطنى الحماسى الذى يسمح بتشغيل تلك الاعداد الكبيرة فى عمل منتج بأقل تكلفة ممكنة فنتفادى بذلك اسلوب العمالة الفائضة الذى يخل بحسابات كل وحدات الانتاج ويفسد العمل فى قطاع الخدمات ، وكذلك مجرد منح اعانة بطالة تمثل عبئا خالصا لا يقابله اى انتاج .

واذا كان الوضع السائد هو خطر البطالة ، فان نقص اليد العاملة يمكن ان يظهر فى مجال **اليد العاملة الفنية** . فهذه من الاصل محدودة العدد . ومن ناحية اخرى تتجه القوات المسلحة اكثر فأكثر نحو تجنيد الفنيين والاستغناء عن الاميين . ومن ثم لابد من المبادرة فورا الى حصر اليد العاملة الفنية وتحديد احتياجات كل وحدة انتاج منها فى الحدود الضرورية وتنظيم عملية سحب الفائض من اى وحدة لتغطية العجز الذى يمكن ان تشكو منه وحدة اخرى . ولابد فى هذا الاطار من التحفظ ازاء تشجيع هجرة الفنيين الذى يدعو له الكثيرون فى الظروف الراهنة .

وثمة نوع خاص من البطالة لابد من التعرض له فى هذا السياق ، وهو **بطالة خريجى الجامعات والتعليم العالى** . ومن المعروف انه يمثل عبئا متزايدا على ميزانية الدولة . ومن المسلم به ان علاجه الجذرى يكمن فى اعادة تخطيط التعليم كله ، وهو مالم يتم حتى الان وما لن يؤتى ثماره الا بعد عدة سنوات . وقد اقترح بعضنا اشتراط اعادة تأهيل الخريجين قبل توظيفهم ليتواءموا مع مايحتاج اليه الاقتصاد القومى من اعمال . وفى ظروف الحرب نقترح فرض **خدمة مدنية اجبارية لمدة سنتين** يؤديها كل من لاتجنده القوات المسلحة وان تستخدم كتائب الخدمة المدنية فى اى عمل يلزم للاقتصاد القومى نظير اجر يساوى اجر زملائهم المجندين (ويدخل فى ذلك الاعمال اليدوية ايضا) .

واخيرا ليس معنى ان الخطر الغالب هو البطالة انه لن يوجد خطر **زيادة الاجور** . فهناك الزيادة التلقائية فى الاجور التى تتم سنويا نتيجة لزيادة عدد العاملين ولنظام العلاوات الدورية . ولا شك ان التضخم وتوالى ارتفاع الاسعار يحمل على الضغط فى اتجاه ارتفاع الاجور بأى شكل (الساعات) الاضافية ، القيام بأكثر من عمل ، خلق الدرجات الجديدة ، انواع البدلات .. الخ) وقد آن الاوان لاعادة **نظرة شاملة فى نظام العاملين بالدولة والقطاع العام** بغية توفير نظام يحقق ربط الاجر بالانتاج والانتاجية . والى ان يتم وضع مثل هذا النظام لابد من اتخاذ بعض الاجراءات العاجلة: تجميد العلاوات الدورية بالنسبة للعاملين بالدرجة الثانية فما فوق ، عدم شغل الوظائف الاشرافية الكبيرة عند خلوها وعدم انشاء اى وظائف جديدة من هذا النوع .. الخ .

ومهما يكن من امر ، ودون استباق للحديث عن الاجراءات التنظيمية ، لابد من التنويه بأهمية **وجود جهاز لدراسة وتخطيط ومتابعة حالة العمالة والاجور** على نطاق الجمهورية .

الاســــعار

لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان مشكلة الاسعار هى اخطر المشكلات التى يثيرها اقتصاد الحرب فى بلادنا . ومن المعروف ان الحرب تخلق اتجاها صعوديا فى الاسعار على اثر زيادة الطلب (المجهود الحربى) ونقص العرض (صعوبات الاستيراد وتعطيل بعض طاقات الانتاج) . ولكن مكمن الخطر عندنا هو ان مفعول الحرب يرد على نظام للاسعار يعيبه من الاصل عيبان كبيران : **الارتفاع المستمر ، واختلال الهيكل** .
ولا شك ان هذا ليس هو مقام التفصيل فى اسباب ارتفاع الاسعار فى السنوات الاخيرة . ولكن اقتراح وسائل تصفية هذه الظاهرة يقتضى الالمام السريع باسبابها . وربما كان من المفيد ابتداء دحض حجة كثر ترديدها فى هذا الشأن ومؤداها ان الاسعار ارتفعت فى مصر بنسبة اقل من ارتفاعها فى بلاد اخرى كثيرة فى نفس الفترة . فالبلاد التى يستشهد بها عادة نوعان: بلاد نامية اختلت ظروفها الاقتصادية واندفع فيها التضخم

يهدد كل شيء ، وبلاد رأسمالية كبيرة تسير على سياسة واعية تهدف الى ارتفاع الاسعار بشكل منتظم دون ان تنحدر فى هوة التضخم الجامح (فهذا الارتفاع يعوض الراسمالية عن الزيادات فى الاجور الاسمية للعمال ، كما انه اداة اساسية من ادوات مقاومة الكساد) . وارتفاع الاسعار عندنا يمكن ان تأخذ عنه فكرة تقريبية من الرقم القياسى لاسعار الجملة . اما رقم نفقات المعيشة فعيوبه المعروفة تجعله محدود الدلالة الى حد يجدر معه اهماله . وقد كان الرقم القياسى لاسعار الجملة فى سنة ١٩٥٥ (اى قبل بدء التنمية الجدية) ٣٥١ (١٩٣٩ = ١٠٠) وصار عشية الخطة الاولى ٤١٨ واصبح فى نهايتها ٤٩٠ ثم قفز فى يناير ١٩٦٧ الى ٥٢٧. وكان السبب الرئيسى لارتفاع الاسعار هو التضخم فقد زادت كمية وسائل الدفع فى نفس السنوات على النحو التالى :

٣٤٠ مليونا ، ٣٨٩ر٧ مليون ، ٦٥٢ر٤ مليون.
واهمية هذه الارقام انها تبرز خطورة التضخم الكامن ، حيث كانت الزيادة فى وسائل الدفع حتى الان اكبر بكثير من نسبة الارتفاع فى الاسعار . والى جانب التضخم لابد من ذكر عاملين آخرين من عوامل ارتفاع الاسعار : الضرائب غير المباشرة، ومحاولة الحد من الاستهلاك عن طريق رفع اسعار بعض السلع .

اما العيب الثانى فهو اختلال هيكل الاسعار . فبالرغم من ان الدولة تتولى تحديد معظم الاسعار واهمها (عن طريق تسعير السلع التموينية ، وتحديد اسعار المحصولات الزراعيه ، وعن طريق الاسعار التى تبيع بها وحدات القطاع العام .. الخ) نجد ان التحديد يخضع كقاعدة عامة للاعتبارات التى تحيط بكل سلعة على حدة او فى احسن الاحوال بمجموعة من السلع دون دراسة جادة لتكاليف الانتاج ومحاولة خفضها ودون اى جهد لزيادة انتاجية العمل .

ونخلص من هذا العرض السريع بنتيجتين هامتين :

الاولى : ان الهدف الاساسى لسياسة اقتصاد الحرب يجب ان يكون **تثبيت الاسعار** . وهذا يعنى اتخاذ اجراءات معينة لامتصاص التضخم (سنعود لبحثها عند الحديث عن التمويل) كما يعنى عدم استخدام رفع السعر كوسيلة للحد من الاستهلاك (وان كان هذا لا يتنافى مع رفع سعر بعض السلع الكمالية بقصد امتصاص فائض الدخول) .

والثانية : ضرورة **اعادة النظر فى هيكل الاسعار كله** ليكون اكثر اتساقا من ناحية ، وليمكن استخدامه بطريقة مخططة فى خدمة التنمية واقتصاد الحرب من ناحية اخرى .

وهذا كله يلقى الضوء على اهمية عملية تحديد الاسعار وضرورة أن يكون هذا التحديد نتيجة دراسة مركزية يقوم بها جهاز متخصص فى الاسعار .

الاستهلاك العام

لعل اهم مايميز اقتصاد الحرب هو تعذر حساب الاحتياجات مقدما بدرجة عالية من الدقة ، وتعرض الموارد باستمرار لنقص خطير ومفاجيء يستحيل تحديد طبيعته وحجمه مقدما على وجه التأكيد . ومن ثم يصبح الاصل فى السياسة الاقتصادية اللازمة لمواجهة الحرب هو ضغط الاستهلاك الى أدنى حد ممكن، وليس مجرد الاقتطاع منه بالقدر اللازم لتمويل محدد ومعلوم سلفا .

ولقد كثر الحديث فى الاعوام الاخيرة عن الزيادة الكبيرة فى الاستهلاك . ويمكن ان نحاول حصر المشكلة بعدد محدود من الارقام . فوفقا لبيانات وزارة التخطيط زاد الاستهلاك خلال الخطة الخمسية الاولى بنسبة ٤٦ر٩٪ . واذا كان عدد السكان قد زاد خلال هذه الفترة بحوالى ١٦٪ فانه تبقى هناك زيادة فى الاستهلاك باكثر من ٣٠٪ لا تبررها الزيادة فى السكان . ويؤخذ من بيان آخر ان الاستهلاك كان يبلغ فى السنة الاولى للخطة ٨٧ر٢٪ موزعة بين ٧٠ر٦٪ للاستهلاك الخاص و١٦ر٦٪ للاستهلاك العام . وقد اصبحت هذه الارقام فى السنة الاخيرة ٨٦٪، ٦٥٪ ، ٢١٪ على التوالى . ونخلص من هذا البيان ان الاستهلاك قد انخفض قليلا فى السنة الاخيرة عنه فى السنة الاولى . وتضارب النتائج المستخلصة من الارقام المختلفة يوضح الى اى حد ما زالت مشكلة حجم الاستهلاك وتصنيفه واتجاهاته فى حاجة ماسة لدراسة جادة رغم ان الحديث فى هذا الموضوع يكاد لا ينقطع .

ومن الواضح ان الدور الاساسى فى زيادة الاستهلاك يلعبه الاستهلاك العام . ولما كان اقتصاد الحرب يفترض الهبوط بالاستهلاك الى الحد الادنى ، فان اول القضايا فى هذا المجال تكون قضية تخفيض الاستهلاك العام . ولكن مفهوم الاستهلاك العام نفسه يحيط به كثير من الخلط . وليس هنا مجال تفصيل نظرى فى طبيعته وتعريفه وحدوده . ولهذا نلجأ الى تعداد بعض صوره .

واولى الصور هى بلا شك **الاستهلاكى الحكومى المادى** (الورق ، الوقود ، وسائل النقل ، الاثاث ، المبانى ... الخ) . ولا شك ان ثمة مجالا واسعا لدراسة تستهدف الترشيد ولكن ظروف الحرب لا تسمح بانتظار نتائج تلك

الرتابة . ولذلك لابد من اجراء حاسم وتحكمي بالضرورة ، مثل **تخفيض هذا الاستهلاك الزاميا بنسبة ١٠٪ او ١٥٪ .**

ولكن الشكل الرئيسي للاستهلاك العام هو فى تقديرنا **الانفاق على الخدمات** . ولسنا نريد الدخول فى جدل نظرى حول الطبيعة الانتاجية للخدمات . ونكتفى هنا بملاحظتين :

الاولى : ان القدر الاعظم من تلك الخدمات تقدمه الدولة مجانا ، ولذلك فهو لا يمتص اى جزء من الدخول .

الثانية : هى الطريقة التحكمية التى يحسب بها ناتج قطاع الخدمات فى الناتج القومى .

ومهما يكن من امر فانه من المرغوب فيه فصل خدمات النقل والمواصلات والتجارة عن قطاع الخدمات والحاقها بالقطاعات السلعية لدورها الوثيق فى الانتاج . اما بقية الخدمات فيمكن ان نميز بينها على حسب مدى اتصالها بالانتاج فنضع فى قائمة اولى : البحث العلمى ، ومحو الاميه ، والتعليم العام ، والصحة العامة ، والاسكان الشعبى . ونضع فى قائمة ثانية : الامن الخارجى والداخلى والقضاء والادارة العليا والاسكان غير الشعبى .. الخ . وعلى اية حال فانه لابد من تخفيض الانفاق على الخدمات . وهذا التخفيض لكى يكون رشيدا يقتضى تحليلا دقيقا لها ووضع اولويات فى التخفيض بل ونسب متفاوتة ، وهو مايستغرق وقتا طويلا لا تتيحه ظروف الحرب . ومن ناحية اخرى هناك نوع من الخدمات تزيد نفقاته زيادة كبرى فى تلك الظروف ، وهو نفقات الامن الخارجى . ومن ثم لا مفر من اتخاذ بعض القرارات الصارمة مثل **عدم اجراء اى استثمار جديد فى قطاع الخدمات اثناء فترة الحرب** . ولابد من ان يستثنى من ذلك البحث العلمى باعتباره ذا أهمية استراتيجية ، وان تعطيل بعض اعماله قد يفوت فرصا ثمينة للتقدم العلمى والتكنولوجى . اما مايلزم فى مجال الصحة العامة لمواجهة آثار الحرب فانه يدخل فى نطاق المجهود الحربى بالمعنى الواسع . وللتخفيف من آثار مثل هذا القرار فى مجال التعليم ومحو الامية ، يمكن ان تلتزم الدولة بتوفير المعلمين والمواد لكل مدرسة يبنيها المواطنون بجهودهم الذاتية . اما فى مجال الاسكان الشعبى فيمكن ربط حركة البناء بتقدم الانتاج عن طريق ربطها بوحدات الانتاج وتمويلها بحصة من ارباحها .

واخيرا فان قطاع الخدمات يعانى من مشكلة اخرى لم تنل حتى الان حظها من العناية ، وهى مشكلة **تكلفة الخدمة** . وفى تقديرنا ان دراسة جادة لترشيد قطاعات الخدمات يمكن ان تزيد من فعاليتها وتحد من تكاليفها . اما الخدمات الاضافية التى تستلزمها الحرب كحفر الخنادق وانشاء المخابىء واصلاح مايقطع من طرق .. الخ فيجب الاعتماد فيه على **العمل المتطوع** على نطاق واسع .

الاستهلاك الخاص

والتركيز على تخفيض الاستهلاك العام لا يعنى ترك الاستهلاك الخاص على حاله . فنحن قد دخلنا اقتصاد الحرب بعجز فى الميزانية وعجز فى ميزان المدفوعات يبرران فى ذاتها تخفيض الاستهلاك فضلا عن مقتضيات اقتصاد الحرب السابق الاشارة اليها .

وأخطر وسيلة لتخفيض الاستهلاك الخاص هى رفع الاسعار . فقد سبق ان اوضحنا الضغوط التضخمية التى يعانى منها الاقتصاد المصرى . والحرب فى ذاتها مبعث للتضخم وارتفاع الاسعار . والجهد الاساسى خلالها ينصب على تثبيت الاسعار ومقاومة آثار التضخم . وليس من المغالاة فى شىء ان نعتبر اننا على وشك بلوغ نقطة الخطر فى هذا المجال ، تلك النقطة التى ينطلق فيها التضخم من عقاله ويهدد بانهيار نقدى ذى آثار اقتصادية فادحة . يضاف الى ذلك ان تخفيض الاستهلاك عن طريق رفع الاسعار معناه تخفيض استهلاك الطبقات الشعبية ذات الدخل المحدود وحدها ، معناه ان يقع عبء الحرب الاقتصادى على الفقراء وحدهم . وهذا ليس امرا مدانا اجتماعيا واخلاقيا فقط ، ولكنه امر خطير سياسيا اذ انه يهدد الوحدة الوطنية ويضعف تعبئة الشعب فى مواجهة المعتدين .

كذلك لايمكن الاعتماد على ضغط الدخول كوسيلة لتخفيض الاستهلاك بشكل ملموس . فلا بد أن نسلم بصراحة بأن استهلاك الطبقات الشعبية لايتجاوز بصفة عامة حدود الاستهلاك الضرورى . وبالتالى لامفر من ان ينصب التخفيض اساسا على استهلاك الطبقات الوسطى . ومن المستحيل النزول باستهلاك هذه الاخيرة الى الحد الادنى الا بتخفيضات ضخمة فى دخولها ليس لها مايبررها اقتصاديا ولا اجتماعيا . فالاشتراكية تذيب الفروق بين الطبقات ولكنها لاتدعو الى المساواة المطلقة بين الافراد . بل انها تقوم على قاعدة من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله ، وبالتالى على تفاوت حتمى فى الدخول .

ولكن الحرب ، على العكس من ذلك ، تقوم على اساس **المساواة فى التضحية** . فكما أن رصاص العدو لايميز بين المقاتلين على حسب أصولهم الاجتماعية أو مكانهم من السلم الوظيفى ،

كذلك يجب أن يتساوى الجميع أمام التضحية بالاستهلاك. وهذا من طبيعة الحرب ذاتها فرضه أيا كان النظام الاجتماعى السائد. وقواعد التوزيع كانت متماثلة فى بريطانيا الرأسمالية والمانيا النازية والاتحاد السوفيتى بلد الاشتراكية. وهذه المساواة لاتتأتى الا بضمان حصول كل مواطن على الكميات الضرورية من السلع الضرورية.

وهذا الضمان لايتوافر الا **بالتوزيع بالبطاقات**. وليست هذه الندوة مجالا لشرح هذا النظام، فهو معروف للحاضرين. ولهذا سنقتصر الحديث على اعتبارات عملية فى التطبيق. وفى تقديرنا أن تطبيق نظام البطاقات يجب أن يكون **تدريجيا** وأن يبدأ بالسلع الضرورية التى تتمايز بالتجانس، وسهولة التخزين، والتى يلعب الاستيراد دورا هاما فيها. ونقترح بالذات الشاى، والسكر، ومجموعة المواد الدهنية (المسلى البلدى والصناعى وزيت الطعام).

وغنى عن الذكر أن مبدأ المساواة فى التضحية يقتضى الغاء البيع الحر لاى كميات من هذه السلع وتوزيعها بالكامل عن طريق البطاقات وبكميات متساوية. ولاينبغى أن يحتج البعض بتوافر كميات كبيرة من بعض هذه السلع حاليا، فالواجب عندئذ هو تخزين الفائض عن الاستهلاك الضرورى.

ومن ناحية أخرى لابد من أن تجرى على وجه السرعة **دراسة لنمط الاستهلاك** من السلع الضرورية لوضع نظام لتوزيعها يوفر أكبر قيمة غذائية ممكنة بأقل تكلفة ممكنة (فى بريطانيا زادت القيمة الغذائية لمتوسط استهلاك الفرد فى ظل نظام التوزيع بالبطاقات). ولكن ثمة اجراء لابد من اتخاذه دون انتظار لتلك الدراسة وهو تغيير نمط استهلاك **الحبوب الغذائية** بزيادة نصيب الذرة الى مالايقل عن ٣٥٪ من اجمالى الاستهلاك. فوارداتنا من القمح ودقيقه لاتقل عن ٥٠ مليون جنيه سنويا. وامكانيات زيادة محصول القمح محدودة للغاية. أما الذرة فيمكن زيادة محصولها عدة اضعاف فى الاراضى القديمة (بذور مهجنة، زيادة التسميد، مقاومة الافات، تحسين طرق الزراعة)، كما يمكن أن تزرع مساحات واسعة من الاراضى المستصلحة فى دورة ذرة وبرسيم حتى ولو لم يكن هذا هو الاستغلال الامثل لتلك الاراضى فى الظروف العادية. وخلط القمح بنسبة ٢٥ الى ٣٥٪ بالذرة اجراء عرفناه جميعا أثناء الحرب العالمية الثانية.

الانتاج :

من المسلم به أن اقتصاد الحرب يجعل من زيادة الانتاج الى أقصى حد ممكن فرضا عينا. كما أنه من المعروف أن الحرب لابد أن تعطل الانتاج كليا أو جزئيا فى بعض المشروعات أو المناطق. وهذا بدوره يدعو لزيادة الانتاج فى بقية المجالات الى أقصى ما تسمح به الطاقات الانتاجية.

وفى ظروف مصر المحددة توجد فى الصناعات **طاقات معطلة** كثيرة لابد من الاستفادة منها. وأسباب التعطيل متعددة ولاترجع فى جميع الاحوال الى نقص فى مستلزمات الانتاج. ولا أن تقوم الجهات المختصة بجرد لكل الطاقات المعطلة وأسباب التعطيل. وحيث يكون السبب هو عدم توافر مستلزمات انتاج تستورد من الخارج، فيجب التمييز بين قطع الغيار بالمعنى الضيق وبين الاجزاء التى يجرى تجميعها محليا. وفيما يتعلق **بقطع الغيار** اللازمة لتشغيل الالات، لابد أن تنال اولوية مطلقة بعد أولوية التسليح مباشرة، لاسيما وأن تكلفتها فى النهاية لن تكون باهظة. ويختلف الوضع بالنسبة للاجزاء التى تستورد للتجميع فى شركات **الصناعات الهندسية والكهربائية والالكترونية**. وهنا يجب مواجهة الموقف بشجاعة والاخذ بأحد الحلول الثلاثة الاتية (مرتبة حسب الافضلية): الاتفاق مع الشركات الموردة على الانتاج لحسابها بحيث تتولى هى التسويق فى الخارج ولو ادى ذلك الى أن يضاف اسمها على السلع المنتجة محليا، التعاقد لاجل طويل مع بعض البلدان الاشتراكية على توريد مستلزمات الانتاج وشراء المنتجات بالجملة، قفل المصنع مؤقتا وحتى نهاية الحرب. ذلك أن تشغيل هذه المصانع بجزء فقط من طاقاتها يجعلها تنتج فى ظروف غير اقتصادية. ومن ناحية اخرى معظم انتاج هذه الصناعات ليس من السلع الاولى من حيث الضرورة فى الاستهلاك. وأخيرا يمثل استيراد مستلزمات الانتاج لتلك المصانع عبئا ضخما على ميزان المدفوعات يشكل هو وثمن الحبوب المستوردة معظم العجز فى ميزاننا التجارى.

ويكتسب **الانتاج الزراعى** اهمية خاصة فى ظروف الحرب من حيث توفير المواد الغذائية أولا، ومن حيث امداد الصناعة بالمواد الاولية ثانيا، ومن حيث توفير سلع للتصدير ثالثا. ويبدو لنا أن من اهم وسائل زيادة الانتاج الزراعى فى الامد القصير تطبيق نظام حوافز للمنتجين يتخذ شكل **تعدد الاسعار** للمحصول الواحد. فيلزم كل حائز بتوريد كمية تعتبر الانتاج الحدى بسعر معين. ثم تضاف علاوة على كل ما يورده من كميات اضافية وكذلك علاوة على نسبة جودة المحصول. وتكون هذه العلاوات بالطبع تصاعدية دون ان تصل الى حد جعل ثمن المورد زيادة عن المقرر ضعف الثمن الاصلى كما هى الحال بالنسبة لمحصول الارز.

واخيرا يجب تشجيع انتاج كافة بدائل السلع المستوردة، لاسيما فى الزراعة، حتى ولو كان

انتاج تلك البدائل ليس ناجحا اقتصاديا . فتلك اجراءات مؤقتة تمليها ظروف الحرب . وربما نجحت التجربة التى تمليها الضرورة فتكتسب الاقتصاد القومى موردا جديدا .

التمويل الداخلى

منذ أن عرفت البشرية الحرب ، عرفت أن لها تكلفة تفرض ان يجمع لها المال . والحروب الحديثة باهظة التكاليف تستلزم جهدا تمويليا ضخما . ومن المسلم به أن نستميت فى سبيل تمويل الحرب دون اقتطاع كبير من الموارد المخصصة للاستثمار . وأخيرا يكاد الاجماع ان ينعقد على ان الادخار القومى لم يكن على المستوى المطلوب لمواجهة اعباء التنمية ، وهو الان مطالب بمواجهة اعباء الحرب كذلك . ولهذا قدمنا الحديث عن أهمية التخفيض الجذرى للاستهلاك العام والخاص حتى يزيد وعاء الادخار . ويبقى أن نعرض لما نراه أجدى الوسائل لتعبئة هذا الادخار .

وفى مقدمة هذه الوسائل تأتى **الضريبة** . وينبغى أن نتفق على أن لنظامنا الضريبى عيوبه المعروفة : الاعتماد الكبير على الضرائب غير المباشرة المفروضة على سلع ضرورية ، قصور الضريبة على النيل من كافة الدخول ، عجز الضريبة العامة على الايراد عن أن تحقق التصاعد الحقيقى . وربما كانت الحرب فرصة مواتية لاعادة نظر شاملة فى النظام الضريبى كله ليصبح أكثر عدالة وفعالية واقل تكلفة . وفى انتظار ذلك يمكن فى تقديرنا فرض ضريبتين جديدتين : الاولى هى **الضريبة على الريع الزراعى** الذى يتفرد عندنا باعفاء يكاد يكون كاملا ليس له مايبرره ، وليس له نظير فى أى بلد ذى نظام ضريبى حديث . ولايجوز أن يحتج فى هذا الصدد بأية صعوبات فنية فى الربط والتحصيل . فبالنسبة للأرض المزروعة بمحصولات حقلية يمكن افتراض أن ريع الاستغلال الزراعى لايقل عن القيمة الايجارية (وهى مثبتة منذ ١٩٥٢ رغم ارتفاع ثمن كثير من المحصولات) ويتم التحصيل عن طريق نفس جهاز مصلحة الاموال المقررة . وهذا مطبق بالفعل بالنسبة لما يتحمله المستأجر حاليا من ضرائب تكميلية (الامن القومى ، الزيادة الاخيرة فى ضريبة الدفاع ، والزيادة فى ضريبة الاطيان الاصلية فى المحافظات التى زادت فيها) . أما بالنسبة للمحصولات البستانية فاما ان يمسك المزارع حسابات منتظمة وأما يقدر لها ايراد حكمى على أساس ما تحققه الزراعات المماثلة فى القطاع العام او أراضى الاصلاح الزراعى . والضريبة الثانية هى **ضريبة على اجمالى الثروة** وهى بطبيعتها ضريبة مؤقتة واستثنائية تفرض لمدة محدودة ونقترح فرضها لمدة سنتين (كما حدث فى فرنسا عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة) وميزتها أنها تنال من الثروات التى تجمعت من دخول لاتخضع للضريبة لسبب أو لاخر بما فيها العناصر غير المدرة لدخل (السلع المعمرة ، والتبلات ، والتحف والمجوهرات .. الخ) .

ويلى ذلك **الاقتراض** . وفى تقديرنا أنه يمكن اصدار **سندات حرب** ذات فائدة مرتفعة نسبيا لاتستهلك الا بعد انتهاء فترة الحرب أو بعد ثلاث سنوات أيهما اقل . كما يمكن بالاضافة الى ارتفاع الفائدة ربط هذه السندات بمزايا اخرى كالجوائز المالية (اليانصيب) أو أولوية الحصول على بعض السلع المعمرة . وستجد هذه السندات وعاء من فائض الدخول الناتج عن تخفيض الاستهلاك فى ظل توزيع عادل بالبطاقات .

واخيرا هناك أشكال **الادخار المنظم** . وفى تقديرنا أنه يجب التوسع فى **التأمينات الاجتماعية** لتشمل اصحاب المهن الحرة واصحاب الاعمال فى القطاع الخاص الصناعى والتجارى والزراعى . كذلك يجب تعميم **التأمين ضد أخطار الحرب** على كل المبانى والمصانع والالات المملوكة للقطاع الخاص .

التمويل الخارجى

لقد اقترنت الحروب الحديثة بالاقتراض على أوسع نطاق ، وبأشكال مختلفة من أشكال المعونة ، وليس الالتجاء الى القرض أو المعونة الخارجية عيبا فى ذاته وانما المهم هو الاشكال التى يتم فيها ذلك .

وفى مجال **المعونة الخارجية** قدمت الدول العربية المنتجة للبترول ماسمى « بالدعم العربى » والذى يتمثل فى مبالغ كبيرة نسبيا تدفع بالعملات الحرة . ولاشك أن وحدة الامة العربية فى مواجهة العدوان الصهيونى توفر أرضية موضوعية لهذا الدعم ، كما عاونت أمريكا بريطانيا والاتحاد السوفيتى فى خلال الحرب ضد المانيا النازية رغم اختلاف فى النظم الاجتماعية وتباين فى وجهات النظر فى مشكلات عديدة . ولكن لابد بالرغم من ذلك من التنبيه الى ان المعونة يجب أن تضاف الى تعبئة الموارد المحلية وليست بديلا لجزء من تلك الموارد . وبالتالى فان التخطيط لاقتصاد الحرب يجب أن يقوم على الاستخدام الكامل لكافة الموارد المحلية التى يمكن تعبئتها بغض النظر عن استمرار المعونة او انقطاعها وبغض النظر عن حجمها .

ولقد كثر فى الايام الاخيرة الكلام حول **القروض الخارجية** . وذهب البعض استنادا الى ماسببه حلول اقساط بعض القروض الخارجية من تفاقم فى أزمة ميزان المدفوعات الى التحذير من الاقتراض بل وادانة القروض الخارجية جملة وتفصيلا والدعوة للاستثمارات الاجنبية كبديل

أما .. والواقع أن المشكلة التي تواجهها لا ترجع الى مبدأ الاقتراض وانما الى سياسة الاقتراض.

فمن المعروف انه لاخطر اطلاقا من الاقتراض الخارجي اذا توافرت في سياسة الاقتراض الشروط الاتية : ان يكون الاقتراض للاستثمار وليس للاستهلاك ، أن تكون الفائدة معقولة والاجل طويلا ، الا يكون الاقتراض بديلا لتعبئة الموارد المحلية . ونحن قد اقترضنا لتغطية العجز الجارى في ميزان المدفوعات ، واقترضنا لاجل قصير لتمويل مشروعات انتاجية « اى طويلة الاجل » . وكانت نتيجة ذلك أنه بالرغم من أن حجم مديونية مصر المطلق ليس كبيرا (القروض المستخدمة بالفعل لاتزيد عن ٨٨١ مليون دولار) الا ان زيادة الانتاج لاتفى بضرورات خدمتها . كما أن حوالى ٤٠٪ من المديونية الاجمالية (٣٧١ مليون دولار) عبارة عن تسهيلات ائتمانية ، وتسهيلات موردين وغير ذلك من القروض القصيرة الاجل . ومن ثم تصبح المشكلة هي تغيير سياسة الاقتراض وتصحيح الاوضاع المالية والنقدية واعادة جدولة الديون المستحقة .

ومن الغريب أن يرى البعض أن الاستثمارات العربية والاجنبية أفضل . فهذه الاستثمارات ليست مجانية بل تدفع لها أرباح كما يحتفظ أصحابها بحق استرداد أصل الاستثمار في فترة زمنية معقولة . كما أن أدنى دراية بحركة رأس المال الدولية تبين أن رؤوس الاموال تتجه بصفة عامة نحو البلدان المتقدمة صناعيا (فيما عدا استثمارات البترول) .. واخيرا كيف يتسنى لبلد يواجه حربا ان يتوقع اقدام رأسمال أجنبي على المخاطرة بالاستثمار فيه ..

ميزان المدفوعات

ليست أزمة ميزان المدفوعات المصرى بالامر الفريد . بل انها نموذج شائع في كل الدول النامية . كما أنه لاينبغي أن نبالغ في دلالة توازن ميزان المدفوعات .. لقد عرفت بلادنا قبل الحرب العالمية الثانية — ولسنوات طويلة — ميزانا تجاريا يحقق فائضا بانتظام .. ومع ذلك كانت تلك سنوات ركود لم يتجاوز فيها معدل النمو الاقتصادى معدل زيادة السكان ..

وليس معنى ذلك أن نهون من شأن العجز الحالى . وانما نريد فقط ألا يكون وحده موضع النظر ومفتاح سياستنا الاقتصادية . نريد أن نذكر بأن الظواهر النقدية والمالية هى في النهاية التعبير عن مشكلات عينية يواجهها الاقتصاد القومى ، ويجب أن تكون موضع العلاج الحقيقى . وعلى أية حال فان ثمة اجراءات سريعة يمكن اتخاذها في اطار سياسة اقتصادية للحرب .

ففى مستوى **الميزان التجارى** ، يمكن أن نسجل **ملاحظات هامة تعد مفاتيح للعلاج .. فمن الثابت** أولا ، أن العجز مرده الزيادة الكبيرة والمطردة في الواردات والتى تفوق كل زيادة ممكنة في الصادرات .. ففى الخمس عشرة سنة الاخيرة زادت الصادرات بحوالى ٦٥٪ في حين زادت الواردات بحوالى ١٣٧٪ . وتلك ظاهرة طبيعية الى حد كبير . فحين يبدأ أى بلد زراعى مرحلة تنمية نشيطة تبقى صادراته لمدة طويلة نسبيا ثابتة الى حد كبير في حين يتعين أن تغطى قيمتها نوعا جديدا من الواردات وهو الالات ومستلزمات الانتاج . وتكون الوسيلة الوحيدة للحد من العجز هو ضغط استيراد المواد الاستهلاكية . فاذا انتقلنا ، ثانيا، لتحليل الواردات نجد ان اهم بنودها هى المواد الغذائية ، يليها السلع الوسيطة أو مستلزمات الانتاج . وقد سبق أن ذكرنا أنه في ظروف الحرب على الاقل يجب مضاعفة انتاج الذرة عدة مرات والارتفاع بسببها في استهلاك الحبوب الغذائية الى مالا يقل عن الثلث مما يوفر مالا يقل عن عشرة ملايين من الجنيهات من واردات القمح . كذلك فان تخفيض استهلاك الشاى والمواد الدهنية يمكن أن يكون مصدرا آخر للوفر . أما فيما يتعلق بمستلزمات الانتاج فمجال التخفيض الاساسى هو بند السلع التى يجرى تجميعها محليا . وقد سبق أن ذكرنا علاج هذا الوضع اما عن طريق ضمان تصدير السلع المنتجة أو عند اللزوم اغلاق بعض المصانع . واخيرا فلا بد من التنويه بأن العجز يكمن اساسا في علاقتنا بالدول الغربية التى تشترى منا القليل مع اصرارنا الشديد على الشراء منها . وكثيرا مايبرر الفنيون الاستيراد من الغرب باعتبارات الجودة . وهذه نظرة تكنيكية قاصرة . فالافضل تكنيكيا ليس دائما هو الافضل اقتصاديا .

وثمة مجال لدراسة جديدة لبند المدفوعات غير المنظورة الذى أهمل طويلا نظرا لان حصيلته الصافية ايجابية حتى الان . وفى تقديرنا أن ثمة مجالا لضغط مصروفاتنا فى الخارج بنسبة محترمة .

أما فى مستوى **المدفوعات الرأسمالية**، فقد سبق أن أوضحنا أن مرجع الازمة في الاساس هو الاقتراض لاجل قصير مما أدى الى تزاحم مواعيد السداد . ويجب في هذا الشأن أن نشير الى اعتبارين هامين . **الاول** هو أن مديونية مصر في مجموعها ليست ضخمة وانها اذا أعيد تنظيمها في اطار سياسة لتصحيح الاوضاع الاقتصادية والمالية لبدأ مركز الاقتصاد المصرى دوليا على قدر كبير من الاستقرار بل والازدهار وعندئذ يسهل التفاهم مع الدائنين على اعادة جدولة الديون المستحقة. **والاعتبار الثانى** ، هو اننا نعيش في عالم المدين فيه أقوى من الدائن . واقصى مايملكه هذا الاخير هو عدم اعطاء قروض جديدة . وهو عندئذ يحد بالضرورة من امكانيات تصدير منتجاته الى المدين . ان الدول الرأسمالية الكبرى لاتستطيع

تصريف انتاجها فى العالم الثالث الا بفضل سياسة « المعونات والقروض » . واذا لمست تلك الدول منا استعدادا عند اللزوم للتضحية بالاستيراد منها مهما يكلفنا ذلك لتساهلت فى شروط اعادة الجدولة، بل ولعرضت تسهيلات جديدة .

واخيرا لابد من التحذير من النظر الى **تخفيض سعر صرف الجنيه** كوسيلة فعالة لعلاج أزمة ميزان المدفوعات . فالمفعول التلقائى لمثل هذا التخفيض (الحد من الاستيراد وتشجيع التصدير) سيكون قريبا من الصفر فى ظروف اقتصادنا المحددة . فنحن لانستورد كماليات بنسبة تذكر ، وبالتالى تمتاز وارداتنا بقدر عظيم من عدم المرونة بالنسبة للسعر ، ولايمكن تغيير حجمها الا بتغيير اقتصادى داخلى فى اتجاهات التصنيع وانماط الاستهلاك. أما الصادرات التقليدية (الحاصلات الزراعية) فلن تستفيد من التخفيض فى أحسن الفروض الا لموسم واحد . وما عداها يحصل بالفعل على اعانات . وربما كان المجال الوحيد الذى يستفيد هو السياحة وتحويلات المصريين المقيمين فى الخارج ، وهى أمور يمكن معالجتها بمنح علاوة خاصة . وان كان مجال السياحة فى ظروف الحرب محدودا بالضرورة ».

اجراءات تنظيمية

تواجه بلادنا اقتصاد الحرب فى اطار سمته الرئيسية النمو والتقدم ، وتلك حقيقة لايمكن أن تلهينا عنها المصاعب الاقتصادية التى ظهرت فى السنوات الثلاث الاخيرة . ولكن تلك الحقيقة لاينبغى ان تهون من شأن تلك المصاعب . وانما تحليل طبيعة المصاعب والمشكلات يثبت ان مردها جميعا قصور فى التخطيط . ان الاقتصاد كما قال القدامى علم الندرة . والتنمية الاقتصادية صراع ضد الندرة فى اقسى اشكالها . ومن ثم ليس ثمة وصفات سحرية ولا حلول « جاهزة » تحقق التنمية بلا آلام ولا تضحيات . بل انه رغم الالام والتضحيات يمكن ان تتعثر التنمية وتخيب مساعيها. ولهذا كان التخطيط المركزى باعتباره الاسلوب العلمى لدراسة كافة المشكلات مقدما ووضع الحلول المثلى لها بحيث تتسق داخليا، هو الوسيلة الوحيدة لضمان نجاح التنمية . وجعل الالام والتضحيات تؤتى ثمارها .

وقد اتفقنا جميعا على ان التصدى لمتطلبات اقتصاد الحرب يجب الا يكون على حساب التنمية ولا أن يتم بمعزل عنها . وهو مثلها يحتاج الى تخطيط مركزى كفء وفعال . فالدول الرأسمالية التى تمجد المشروع الحر لجأت الى التخطيط المركزى ، بل والتسيير المركزى على اوسع نطاق فى ظروف الحرب .

ولهذا فلا يمكن أن نتحدث بجدية عن سياسة اقتصادية لمواجهة متطلبات الحرب دون أن نؤكد فى الحاح ان مثل هذه السياسة ستظل حبرا على ورق اذا لم يتم دعم جهاز التخطيط المركزى ليصبح أكثر كفاءة وفعالية ».

وفى **المستوى السياسى** نرى أن تتحول لجنة الخطة الى لجنة « **الخطة واقتصاد الحرب** » وان يرأسها باستمرار الرجل الثانى فى السلطة التنفيذية بحيث يتفرغ لها أو تكون على الاقل مسئوليته الاساسية . ولكى تصبح أكثر فعالية يجب أن يعاد النظر فى تشكيلها لتكون محدودة العدد ما امكن مع جواز استعانتها بوزراء من غير أعضائها عند دراسة موضوعات تدخل فى اختصاصهم . كذلك يجب ان تكون لها صلاحية اصدار قرارات تنفيذية فى الحدود التى يرسمها لها مجلس الوزراء ».

وفى **المستوى الفنى** يجب أن يعاد النظر فى وضع وزارة التخطيط . وربما كان من المجدى أن تسمى جهاز التخطيط المركزى تأكيدا لاسبقيتها على غيرها من الوزارات . ويجب أن يكون لها الاشراف الفنى والصلة المباشرة بأجهزة التخطيط فى الوزارات والمؤسسات العامة. كما يجب أن تشكل **لجنة فنية للتخطيط القومى** تضم المسئولين عن التخطيط فى الوزارات والمؤسسات وكبار المسئولين فى جهاز التخطيط وبعض الخبراء لمناقشة وحسم كل القضايا الفنية للتخطيط فى ضوء التوجيهات السياسية وتحت الاشراف السياسى للجنة الخطة واقتصاد الحرب . فاعداد مشروعات التخطيط والاطارات المقترحة للخطة لايمكن أن يكون عملا سريا تمارسه حفنة من الرجال مهما يكن شأنهم من العلم والخبرة والفضل . كذلك لابد من أن يفصل **جهاز الاحصاء المركزى** عن ادارة التعبئة باعتبارها جهازا عسكريا ، وأن يلحق الاحصاء بجهاز التخطيط. فلايتصور التخطيط بلا احصائيات، ولايجوز ان تعد الاحصائيات بعيدا عن متطلبات التخطيط ، ومن ناحية ثالثة لابد من أن يلحق بالتخطيط جهاز مركزى للاسعار كما سبق ان ذكرنا واخيرا ، فالى أن يتم تحويل وزارة العمل من جهاز اشرافى على تطبيق تشريعات العمل الى جهاز فنى للقوى العاملة والاجور والتدريب ، لابد ان يضم جهاز التخطيط المركزى ادارة **للعمالة والاجور** .

تلك معالم سريعة لاجراءات حالة يمكن اتخاذها فورا فتسهم فى مواجهة متطلبات الحرب من الناحية الاقتصادية . ولابد فى ختام هذا الحديث ان نؤكد مرة أخرى ماقدمناه من أنها بالضرورة اجراءات تتسم بالجزئية والعمومية . ولابد كذلك من ان نشير الى الجانب السياسى الذى لايدخل فى نطاق عمل هذه الندوة اشارة عابرة فنقول ان اقتصاد الحرب بما يفترضه من تضحيات جسيمة غير متصور بدون تعبئة سياسية شاملة تضمن تقبل الجماهير له بل وتحمسها لتنفيذه .


كراس الطليعة
أفكار وملاحظات جديدة
حول السياسة الزراعية
ناقشت اسرة تحرير الطليعة المشاكل الاساسية للسياسة الاقتصادية في المجال الزراعي ، وانتهى غالبية اعضائها الى الاتفاق على حصيلة الدراسات التي يضمها هذا الكراس .
واذا كانت السياسة الزراعية ، هي محور رئيسي من محاور عملية التنمية والبناء السياسي والاجتماعي التجربة المصرية ذات الافاق الاشتراكية ، فانها في هذا الوقت بالذات تستقطب اهتماما خاصا من الاتحاد الاشتراكي والحكومة والنقابات والمؤسسات والقوى البشرية العاملة في الريف .
وتطرح « الطليعة » بهذا الكراس ، مجموعة من الافكار والملاحظات والاقتراحات للمناقشة المفتوحة .

١ – فى منهج المناقشة :

١ – ان مناقشة المشاكل التى تواجهها الزراعة المصرية وبحث الحلول والسياسات التى تقترح لمواجهة هذه المشاكل امر لا يهم فقط العاملين فى هذا القطاع ، أو هؤلاء الذين ترتبط مصالحهم به بطريقة مباشرة ، ولكنه على العكس أمر له أهميته القصوى بالنسبة للاقتصاد القومى ككل نظرا للمكان الذى يحتله القطاع الزراعى فى اقتصادنا القومى – اذ يمثل الدخل المتولد فى قطاع الزراعة حوالى ثلث الدخل القومى كما تساهم الزراعة بحوالى ٦٠٪ من العمالة فى اقتصادنا القومى – وكذلك نظرا للدور الهام الذى يلعبه قطاع الزراعة فى عملية التنمية الاقتصادية ، اذ يمثل هذا القطاع المحور الرئيسى فى عملية التنمية فى الدول النامية – كما سيتضح فيما بعد – وبالتالى فان أى سياسة تطبق فى قطاع الزراعة من شأنها أن تعكس آثارها على بقية قطاعات الاقتصاد القومى . وأهمية هذا القطاع من الناحية السياسية انه يعيش على أرضه الفلاحون وهم أحد العمد الرئيسية لحلف قوى الشعب العاملة للتحول الاشتراكى . ويصبح تعبئتهم سياسيا واقتصاديا لانجاح البناء الاشتراكى أحد النقط الرئيسية للسياسة الاشتراكية فى الجمهورية العربية المتحدة .

غير أن كثيرا من الدراسات التى أجريت لمناقشة المشاكل المتعددة لقطاع الزراعة والمحاولات التى تمت لرسم استراتيجية اقتصادية لهذا القطاع كانت تقوم على النظر الى هذا القطاع ومشاكله بمعزل عن بقية قطاعات الاقتصاد القومى .

وقد أدت هذه النظرة الى الامور الى عدم التفهم الكامل لمشاكل هذا القطاع ، كما أدت أيضا الى أن كثيرا من السياسات التى اقترحت لعلاج مشاكل هذا القطاع لم تكن هى السياسات الملائمة اذا نظرنا اليها من وجهة نظر الاقتصاد القومى ككل . اذ قد يكون من نتيجته مناقشة مشاكل هذا القطاع بمعزل عن بقية الاقتصاد القومى – أى دون النظر الى علاقات قطاع الزراعة ببقية قطاعات الاقتصاد القومى فى اطار عملية التنمية الاقتصادية وداخل اطار السياسة الاشتراكية العامة – أن تكون السياسات المقترحة لهذا القطاع (وان كانت ملائمة اذا أخذنا فى الاعتبار قطاع الزراعة بمعزل عن بقية الاقتصاد ، أو اذا نظرنا فقط الى مصالح بعض الفئات العاملة فيه) فان هذه السياسات قد لا تكون ملائمة اذا أخذنا فى الاعتبار الاقتصاد القومى ككل ، بل قد تكون هذه السياسات ضارة الى حد بعيد بعملية التنمية . فمثلا قد يكون من نتيجة دراسة بعض المشاكل فى قطاع الزراعة على حدة أن نصل الى اقتراح سياسة لرفع أسعار المحاصيل الزراعية . هذه السياسة العامة لرفع الاسعار قد تكون حلا لهذه المشكلة اذا نظرنا الى مشاكل قطاع الزراعة بمعزل عن بقية الاقتصاد القومى . غير أنه بمجرد ربط القطاع الزراعى ببقية الاقتصاد القومى فان نظرتنا الى هذا الحل تتغير بصورة جذرية اذ قد يكون من شأن سياسة رفع أسعار الحاصلات الزراعية عرقلة عملية التنمية الاقتصادية ، فمن شأن رفع أسعار الحاصلات الزراعية ارتفاع أسعار مستلزمات الانتاج بالنسبة للصناعة ، وبالتالى رفع تكاليف الانتاج الصناعى . فاذا بقيت أسعار السلع الصناعية التى تستخدم مواد أولية زراعية على ماهى عليه فمعنى هذا نقص الفائض المتاح للاستثمار فى الصناعة (نقص معدل الربح) ونقص الاستثمارات يتبع بالضرورة انخفاض معدل نمو الدخل القومى ، وبالتالى تباطؤ عملية التنمية . كذلك فان من شأن رفع أسعار الحاصلات الزراعية الغذائية ان يخلق ضغوطا شديدة نحو زيادة أجور العمال فى القطاع الصناعى (لانها تعنى انخفاض أجورهم الحقيقية) وهذا من شأنه أيضا رفع تكاليف الانتاج فى الصناعة وانخفاض معدل الربح وبالتالى انخفاض معدل الاستثمارات وما يستتبع ذلك من آثار على عملية النمو . فاذا ارتفعت أسعار السلع الصناعية بنفس النسبة فمعنى هذا خلق الصعوبات نحو تصريف منتجات هذه الصناعة اللهم الا اذا زادت كمية النقود . وزيادة كمية النقود من شأنها ان تفتح الباب امام التضخم بكل آثاره السيئة على عملية التنمية . وكذلك الامر اذا ارتفعت اسعار السلع الصناعية بنفس النسبة فان معنى هذا ان الاسعار النسبية بين السلع الزراعية والسلع الصناعية لم تتغير وقد يؤدى هذا الى محاولة رفع الاسعار الزراعية مرة أخرى حتى تتغير الاسعار النسبية بين الاثنين وهكذا ندخل فى سلسلة تضخمية لانهائية لرفع الاسعار . ومما يؤكد هذا الرأى أنه مابين عامى ١٩٥٣ ، ١٩٦٠ زاد معدل الاجور نتيجة لزيادة اسعار السلع الغذائية ، ولكن بمعدل أكبر – فقد زادت أسعار المواد الغذائية والكيروسين والصابون بحوالى ١٦٪ وزاد متوسط الاجر بحوالى ٢١٪ ، وازدادت أسعار السلع الصناعية بحوالى ٢٠٪ . وزاد المستوى العام للاسعار ممثلا فى أسعار الجملة بحوالى ١٨٪ . والمحصلة النهائية هى أن المستوى العام للاسعار واسعار السلع الصناعية ومستوى الاجور قد



وأدت بنفس الدرجة الامر الذي يؤكد ان ارتفاع اسعار المحاصيل الزراعية له الاثر الحاسم في زيادة الاسعار في بلادنا وفي كل الدول النامية .ومن هذا نرى أن رفع الاسعار الزراعية وان كان يمكن ان يقبل اذا نظرنا الى القطاع الزراعي بمعزل عن الاقتصاد القومي يصبح ذا اثار ضارة يجب تجنبها اذا نظرنا الى القطاع الزراعي في ارتباطاته ببقية الاقتصاد القومي .

كذلك فان مناقشة بعض المشاكل التنظيمية الجوهرية في القطاع الزراعي مثل مشكلة الحجم الامثل للحيازة الزراعية لايمكن في دولة نامية ان تتم في اطار القطاع الزراعي بمفرده بل لابد أن ناخذ في اعتبارنا العلاقات بين قطاع الزراعة وبقية الاقتصاد القومي في اطار عام الا وهو عملية التنمية الاقتصادية . فبدون معرفة دور قطاع الزراعة في عملية التنمية ودون فهم واضح لاستراتيجية عملية التنمية ذاتها وبدون تحديد لاهداف السياسة الاشتراكية للريف لايمكن البت بصورة واضحة في مثل هذه المشكلة . فمما لاشك فيه ان في حالة ماتكون استراتيجية عملية التنمية هي زيادة العمالة فان النظر الى مشكلة الحيازة الزراعية تختلف عما تكون عليه الحال لو أن استراتيجية عملية التنمية هي زيادة معدل نمو الدخل القومي واذا اضيفت الى ذلك كله مسالة تحول الريف نحو الاشتراكية لاحتاج الامر الى نظرة اخرى جديدة لمشكلة الحيازة الزراعية وحدود الملكية في الاراضي الزراعية .

وهكذا يتضح انه حتى نناقش ونتفهم تفهما كاملا المشاكل التي يواجهها قطاع الزراعة، وحتى نصل الى رسم السياسات المثلى لمجابهة تلك المشاكل لابد لنا ان ندرس هذه المشاكل واضعين في الاعتبار علاقات وارتباطات قطاع الزراعة ببعض اجزاء الاقتصاد القومي في اطار عام الا وهو عملية التنمية الاقتصادية . وبالتالي فان السؤال الذي يفرض نفسه علينا الان هو : ماهو الدور الذي يلعبه قطاع الزراعة في عملية التنمية الاقتصادية وبصفة خاصة في عملية التصنيع حيث تمثل المحور الرئيسي لعملية التنمية الاقتصادية في الدول النامية عامة وفي مصر على وجه الخصوص ؟ ان الاجابة على هذا السؤال من الاهمية بمكان حتى نستطيع بعد ذلك ان نناقش المشاكل والعقبات التي يواجهها قطاع الزراعة والتي تمنعه من ان يؤدي هذا الدور على وجهه الاكمل، وحتى نستطيع وضع الحلول اللازمة لهذه المشاكل حتى يتمكن القطاع الزراعي من أداء دوره في عملية التصنيع بصورة مثلى، وكذلك في تصفية جيوب الاستغلال في الريف .

٢ ـ دور الزراعة في عملية التنمية الاقتصـــــادية :

يلعب القطاع الزراعي دورا رئيسيا وفعالا في عملية التصنيع في الدول النامية .

اولا : تعتبر الزراعة المصدر الرئيسي والغالب لحصيلة العملة الاجنبية التي يمكن استخدامها لاستيراد الادوات والمعدات والالات اللازمة للقيام بالاستثمارات اللازمة لعملية التنمية كما تستخدم ايضا لاستيراد مستلزمات الانتاج اللازمة لكثير من الصناعات . والزراعة تعتبر المصدر الرئيسي لحصيلة العملة الاجنبية حيث ان الصادرات الزراعية في الدول النامية وفي بداية عملية التصنيع في هذه الدول تمثل مابين ٧٠ الى ٩٠٪ من جملة صادرات هذه الدول وهي تمثل في مصر حوالي ٨٠٪ .

ثانيا : تعتبر الزراعة المصدر الرئيسي للمادة الاولية المستخدمة في الصناعة في الدول النامية وهكذا فان ارتفاع انتاجية الزراعة يعني انخفاض تكلفة انتاج هذه المواد وبالتالي انخفاض تكاليف المادة الاولية كجزء من اجمالي التكاليف الصناعية مما يعكس أثره في زيادة معدل الربح والفائض في الصناعة المتاح للاستثمارات .

ثالثا : تعتبر الزراعة المصدر الرئيسي لتمويل الصناعة بالقوى العاملة اللازمة .حيث ان الزراعة تحتضن الجزء الغالب من القوى العاملة في هذه البلدان، وحيث أيضا يتميز القطاع الزراعي في هذه الدول وخاصة في مصر بوجود فائض كبير من القوى العاملة عن حاجة الانتاج في هذا القطاع تستطيع الصناعة الاعتماد عليه لاستيفاء حاجتها من القوى العاملة .



رابعا : يمثل القطاع الزراعي السوق الرئيسية لمنتجات القطاع الصناعي وذلك عن طريق سد احتياجاته من مستلزمات الانتاج اللازمة لعملية الانتاج الزراعي وكذلك لسد حاجات السلع الاستهلاكية الصناعية للسكان الزراعيين . وهذا الدور له أهمية بالغة في بداية عملية التصنيع حيث يمثل المشتغلون بالزراعة الجزء الغالب من السكان وحيث تولد الزراعة الجزء الغالب من الدخل القومي . وزيادة الانتاجية الزراعية امر له أهميته الحيوية في هذا المجال . اذ ان زيادة الانتاجية تعنى زيادة الطلب على مستلزمات الانتاج الصناعية اللازمة للزراعة ، كذلك تعنى زيادة دخول الافراد في قطاع الزراعة وهذا يؤدي الى زيادة الطلب على السلع الاستهلاكية الصناعية .،

خامسا : وهذا هو الدور الحيوي والرئيسي الذي تقوم به الزراعة في عملية التنمية، اذ تلعب الزراعة دور الممول الرئيسي لعملية التنمية عن طريق خلق الفائض الاقتصادي في الزراعة وتخصصه لاغراض الاستثمار في الصناعة .، وهذا الدور يحتاج منا الى شيء من التفصيل . فالزراعة تقوم بتهيئة المواد الغذائية اللازمة ليس فقط لمجابهة الزيادة المستمرة في السكان ولكنها تقوم أيضا بتهيئة السلع الزراعية الغذائية اللازمة لمواجهة الطلب الناتج عن زيادة الاستثمارات في الصناعة.، فالقيام بتنفيذ الاستثمارات الصناعية يؤدي الى زيادة عدد المشتغلين وهذا بدوره يؤدي الى زيادة الطلب على السلع الغذائية. فاذا لم يخصص جزء كاف من السلع الغذائية الزراعية لمواجهة هذه الزيادة في الطلب الناشئة عن الزيادة في العمالة التي بدورها ترجع الى زيادة الاستثمارات في الصناعة أدى ذلك الى ارتفاع الاسعار وخلق موجة متضخمة لارتفاع الاسعار في بقية الاقتصاد القومي، الامر الذي يكون من شأنه عرقلة عملية التنمية. ولتوفير هذا الجزء من السلع الزراعية لمواجهة الزيادة في الطلب لابد من وجود فائض من هذه السلع . وهذا يتوفر بوجود فرق بين الانتاج من هذه السلع والجزء المستهلك من هذا الناتج . وهذا ما يطلق عليه الفائض من السلع الزراعية المتاح للسوق، فحجم هذا الفائض يحدد لنا حجم كمية الاستثمارات التي يمكن ان تقوم بها في المجالات غير الزراعية وخاصة في الصناعة .، وتكون هذا الفائض وتوجيهه لاغراض الاستثمار أمر له اهميته اذ بدونه لايمكن تكوين رأس المال القومي الذي على اساسه يتحدد معدل النمو الاقتصادي.، وتكوين هذا الفائض له أهمية لان أغلب الاستثمارات في بداية عملية التنمية تكون موجهة الى مشروعات تطول فيها فترة التفريخ، وبالتالي لابد من توفير هذا الفائض لمواجهة احتياجات العمال طوال فترة التفريخ في كافة المشروعات الاستثمارية والا لما امكننا القيام بأية استثمارات .، ولقد دعا هذا الكثير من الاقتصاديين الى اعتبار هذا الفائض سلعة انتاجية . ذلك اننا وخاصة في مشروعات رأس المال الاجتماعي كالطرق والمرافق والخزانات يمكن عن طريق القوى العاملة وتوفير الغذاء اللازم لها طوال فترة بناء هذه المرافق تكوين رأس المال الاجتماعي واحتياجنا في الوقت الراهن الى مساعدة من الالات بجانب المواد الاولية والغذاء لمواجهة احتياجات العمال العاملين في المشروعات الاستثمارية المختلفة لايغير من الصورة بأي وجه من الوجوه .

وتكوين الفائض السلعي في القطاع الزراعي ليس ضروريا فقط لاغراض الاستثمار من حيث مواجهته لطلب المشتغلين في الصناعة ولكن تكوين هذا الفائض هام ايضا لاغراض التصدير وبالتالي الحصول على الالات والمعدات اللازمة للاستثمار. وتكوينه، وايضا لمواجهة حاجة المادة الاولية اللازمة للصناعة. ويتم هذا في البلدان التي يكون التصدير فيها واستخدام المادة الاولية في صناعاتها قائما على السلع الزراعية الغذائية . ولتوضيح فكرة ان الفائض الاقتصادي السلعي في القطاع الزراعي يحدد حجم الاستثمارات في المجالات غير الزراعية نفترض ان لدينا فائضا سلعيا (مكونا من السلع الغذائية) قيمته ١٠٠٠ جنيه وان أجر العامل في المشروعات الاستثمارية (صناعية وغيرها) يساوي ١٠ جنيهات، وان هذا العامل يقوم بصرفها كلها على السلع الزراعية الغذائية . معنى هذا ان الفائض المتاح يسمح لنا فقط بأن نستخدم ١٠٠ عامل في مشروعاتنا الاستثمارية وبالتالي يحدد لنا حجم الاستثمار الذي يمكن القيام به . والمثل السابق يمكن تصويره في صورة سلعية بدلا من نقدية، وذلك بأن نفرض ان الفائض يتكون من كمية معينة من القمح والذرة والارز والخضروات . ثم نفرض استهلاكا معينا للعامل في المشروعات الاستثمارية يتكون من كمية معينة من القمح والخضروات والارز. ثم نقسم المتاح من الفائض على استهلاك العامل السنوي وهكذا نحصل على كمية العمال الذين يمكن استخدامهم خارج الزراعة . واذا كنا قد اشرنا الى ان الدول النامية وخاصة مصر تتمتع بوجود فائض من القوى العاملة في الزراعة عن حاجتها وان هذا الفائض يمكن استخدامه في الصناعة ، فان استخدام هذا الفائض من العمال في الصناعة وغيرها من المشروعات وبالتالي تخفيف عبئهم عن قطاع الزراعة يفترض اولا واخيرا وجود فائض من السلع الزراعية الغذائية في قطاع الزراعة يمكن استخدامه في تمويل تشغيل هؤلاء العمال خارج الزراعة .،



اذا كنا قد اوضحنا ان تكوين الفائض الاقتصادي ضرورة لابد من توافرها حتى يمكن قيام عملية

التصنيع ، وإذا كنا قد أوضحنا أن حجم هذا الفائض يحدد حجم الاستثمارات التي يمكن القيام بها وبالتالي يحدد معدل النمو للاقتصاد القومي،فاننا نود أن نشير الى حقيقة هامة وهي أن تكوين هذا الفائض لازم لعملية التصنيع بصرف النظر عن طبيعة النظام الاجتماعي القائم. أي انه يمثل حقيقة فنية لابد من توافرها حتى تقوم بعملية التصنيع بصرف النظر عن طبيعة النظام الاقتصادي والاجتماعي ، سواء اكان اشتراكيا امرأسماليا. وتوافر هذا الفائض كان ضرورة لابد من تواجدها لنجاح عملية التصنيع كما اوضحت خبره التنمية في الدول المتقدمة سواء كانت اشتراكية أو رأسمالية . فالمهندس الذى يبنى مصنعا للحديد والصلب ، والتلميذ فى المدرسة ، والعامل الذى يبنى خزانا للمياه يحتاجون الى الخبز والملبس ولتوفير هذا لهم لابد من وجود زيادة فى الانتاج عن استهلاك كل من صانع الخبز وصانع الملابس. حقيقة ان الفائض الاقتصادي على المستوى القومي لايتكون من السلع الزراعية الغذائية فقط .لكن السبب الرئيسى فى التركيز عليه انه عند المستويات المنخفضة من الدخل يمثل المنصرف على المواد الغذائية الجزء الاغلب من الميزانية العائلية. ان هذا الفائض من السلع الغذائية الزراعية انما يمثل نوعا من المدخرات الحقيقية التي يمكن توجيهها للاستثمار . وهكذا نرى أن القطاع الزراعي يلعب الدور الرئيسى من حيث انه المولد للجزء الاكبر من المدخرات اللازمة للاستثمار .

واذا كانت الزراعة تلعب دورا رئيسيا فى عملية التصنيع عن طريق توليد المدخرات اللازمة للاستثمار فى الصناعة فانه يجب الاشارة الى ان الصناعة بدورها تلعب دورا رئيسيا وتعكس آثار نموها على القطاع الزراعي ، أى أن العلاقة بينهما تبادلية. فالنمو الصناعي من شأنه أن يعطى دفعة قوية للزراعة وحافزا قويا للمنتجين فيه عن طريق زيادة الطلب على السلع الزراعية وتنويع هذا الطلب مما يؤدى الى زيادة دخول المنتجين فى هذا القطاع. كذلك اذا كانت الزراعة تقدم القوى العاملة اللازمة للصناعة فان الصناعة باستيعابها القوى العاملة الفائضة تزيح عن الزراعة عبء كفالة هؤلاء العمال كما تمنع زيادة الكثافة السكانية على الرقعة المنزرعة عن الحجم الامثل. وامتصاص هذه القوى العاملة فى الصناعة يعنى بالضرورة زيادة الانتاجية الزراعية بالنسبة للقوى العاملة المتبقية فى الزراعة، وبالتالى زيادة دخولهم. وتجدر الاشارة ايضا الى أن التوسع والنمو الصناعي من شأنه أن ينعكس على الزراعة . اذ تقوم الصناعة بتمويل الزراعة بمستلزمات الانتاج اللازمة (السماد الكيماوى — والمبيدات) وبالسلع الانتاجية اللازمة للزراعة (الالات) وهذا من شأنه ان يؤدى الى زيادة الانتاجية الزراعية وبالتالى زيادة الدخول الزراعية . وكلما زاد التقدم الصناعي كلما أمكن تقديم هذه المساعدات للزراعة بتكلفة اقل مما يؤثر على تكلفة الانتاج فى الزراعة.

واذا كان النمو الصناعي يعكس نفسه على الانتاجية الزراعية فان التنمية الصناعية تشترط بادىء ذى بدء توفير هذا الفائض فى القطاع الزراعي حتى يمكن القيام بعملية التصنيع .

٣ — مشكلة الفائض الزراعي :

وبالمثل يتضح لنا أن تكوين الفائض الزراعي وجعله متاحا لاغراض الاستثمار خارج الزراعة شرط جوهرى لقيام عملية التنمية فى الدول المختلفة ومازال حتى الان يعتبر المحور الاول للتوسع الصناعي فى الدول النامية .

اذا كان الامر كذلك فان السؤال الذى يجب ان نجيب عليه الان هو: الى اى حد نجحت الزراعة المصرية فى تكوين الفائض الزراعي (المدخرات اللازمة) لعملية التصنيع ؟ واذا لم تكن قد وافاها النجاح فما هي الاسباب وراء ذلك ؟ وما هي السياسات التى يمكن اتباعها حتى تصبح الزراعة المصرية قادرة على خلق هذا الفائض وتعبئته لاغراض الاستثمار ؟ غير أنه قبل الاجابة على هذا السؤال لابد ان ندرس الاطار الاجتماعي والاقتصادي القائم فى قطاع الزراعة حتى نستطيع تفهم مشاكله وحتى نتمكن من رسم السياسة اللازمة للنهوض بالزراعة المصرية .

غير أن هناك أمرين لابد من الاشارة اليهما :

أولا : ان تكوين الفائض الاقتصادي شيء وتعبئته لاغراض التنمية شيء آخر، فالفائض الاقتصادي قد يوجد ولكنه غير متاح لاغراض الاستثمار. فان وجد الفائض الاقتصادي فان ما يجب علينا البحث عنه هو الوسائل والادوات الاقتصادية الممكن استخدامها لتعبئة الفائض وجعله متاحا خارج الزراعة . كذلك يجب ان نفرق بين تعريفين للفائض الاقتصادي : الفائض الاقتصادي الحالى



وهو الفرق بين الانتاج الحالى والاستهلاك من هذا الانتاج والفائض الاقتصادى الممكن ، وهو الفائض الاقتصادى الذى يمكن تحت ظروف معينة توليده من كمية معينة من الناتج عن طريق فرض حد معين للاستهلاك .

ثانيا : حيث ان الفائض الاقتصادى يمثل الفرق بين الناتج الزراعى والمستهلك من هذا الناتج داخل قطاع الزراعة فان هذا الفائض يمكن زيادته عن طريق خفض الاستهلاك كما يمكن زيادته عن طريق زيادة الانتاج مع بقاء الاستهلاك على ماهو عليه . وهكذا فان التركيز الان سيكون على الشروط الواجب توافرها حتى نصل بالانتاجية الزراعية الى اقصى مداها ثم نبحث عن الوسائل اللازمة لتعبئة الفائض الاقتصادى من هذا الانتاج الزراعى .

يجب ايضا الاشارة الى ان مناقشة هذه المشاكل ومحاولة وضع الحلول لها سيتم بالنسبة للرقعة الزراعية الحالية على حدة ، ثم بعد ذلك ننتقل الى مناقشة المشاكل المتعلقة بالاراضى الجديدة والاراضى المستصلحة ، حيث ان طبيعة التنظيم وطبيعة المشاكل التى تثار فى كل حالة مختلفة عن الاخرى وبالتالى لابد ان نفرد لكل منهما مكانا خاصا . الان ننتقل الى بحث التنظيم الاجتماعى والاقتصادى فى قطاع الزراعة .

٤ ـ الهيكل الاجتماعى والاقتصادى فى قطـــــاع الـــزراعـــة

لتفهم الهيكل الانتاجى فى قطاع الزراعة وتفهم طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة فيه ، علينا ان نبدا أولا ببحث طبيعة تنظيم عملية الانتاج الزراعى فى مصر . ونقصد بالتنظيم الانتاجى الطريقة التى تتكون بها قوى الانتاج من الارض والعمل ووسائل الانتاج الاخرى فى العملية الانتاجية الزراعيـــة . وحيث يمثل العمل والارض العنصرين الرئيسيين للانتاج فى القطاع الزراعى فان هذا يتطلب بحث هذين العنصرين تفصيلا فى علاقتهم بعضهم ببعض

اذا نظرنا الى توزيع الحيازات الزراعيه فى مصر نجد ان القطاع الزراعى المصرى يتميز بشـــيوع المزارع الصغيرة او بمعنى ادق بشيوع الانتـــاج السلعى الصغير . فمثلا نجد ان المزارع الصغيرة فى مصر اى التى تقل عن خمســة أفدنة تمثل طبقا للتعداد الزراعى لسنة ١٩٦١ (٨٤٪) من جملة المزارع فى مصر وتمثل مساحتها ٣٨٪ من جملة المساحة المنزرعة ، بينما كانت هذه المزارع تمثل فى تعداد سنة ١٩٥٠ (٧٨٫٥٪) من عـــدد المزارع و ٢٣٪ من المساحة المنزرعة فى مصر فى ذلك الوقت اى بزيادة قدرها ٧٦٪ فى عدد المزارع و ٦٨٪ فى المساحة المنزرعة فى هذه الفئة . فاذا اتجهنا الى الفئة الثانية اى المزارع التى تتراوح مساحتهـــا مابين ٥ أفدنة الى عشرين فدانـــا نجد انها تمثل فى عام ١٩٦١ (١٤٪) من عدد المزارع و ٣٠٪ من المساحة المنزرعة ، بينما كانت تمثل ١٧٪ من عدد المزارع و ٢٣٪ من المساحة المنزرعة فى عام ١٩٥٠ اى بزيادة قدرها ٣٠٪ فى عدد المزارع فى هـــذه الفترة . وكذلك ٢٠٪ زيادة فى المساحة المنزرعة . اما الفئة الثالثة وهى المزارع التى تزيد مساحتها عن ٢٠ فدانا فنجد أنها تمثل فى عام ١٩٦١ ٢٪ من عدد المزارع و ٣٢٪ من المساحة المنزرعة بينمـــا كانت تمثل فى عام ١٩٥٠ (٤٪) من عدد المزارع و ٥٠٪ من المساحة المنزرعة اى بنقص قـــدره ١٨٪ فى عدد المزارع و ٩٪ فى المساحة المنزرعة (١) .

وقبل محـــاولة تحليل طبيعـــة التطور الذى تم فى مصر فيما يتعلق بتغير توزيع الحيازة الزراعية فانه يحسن أن ندرس توزيع القوى العـــاملة الزراعية على هذه المزارع حتى نصل الى صورة أوضح عن هيكل الانتاج الزراعى فى مصر (٢) .

اذا نظرنا الى توزيع القوى العاملة الزراعية الدائمة فى مصر نجـــد ان المزارع الصـــغيرة التى تكون مساحتها اقل من خمسة افدنة تستوعب او يقيم عليها ٧٣٪ من القوى العاملة الزراعية

(١) البيانات المتعلقة بتوزيع الحيازة فى مصر فى سنة ١٩٦١ مأخوذة من التعداد الزراعى لسنة ١٩٦١ ـ الجزء الاول ـ القسم الاول الجدول الخامس ـ اما احصاءات الحيازة لسنة ١٩٥٠ فهى مأخوذة من التعداد الزراعى لسنة ١٩٥٠ .

(٢) القوى العاملة الزراعية فى مصر الدائمة هم العمال الذين يعملون بصفة دائمة على المزارع المصرية طبقا لتعريف تعداد عام ١٩٦١ الزراعى وتشمل افراد العائلة بما فيهم الحائز وكذلك العمال الدائمين باجر على هذه المزارع خلافا عن العمال المؤقتين الذين يعملون بعض الوقت فقط على هذه المزارع اى بصورة غير دائمة .

الدائمة بينما مساحتها ٣٨٪ من الاراضي الزراعية . اذا نظرنا الى الفئة الثانيـة اى المزارع التى تتراوح مساحتها مابين ٥ الى ٢٠ فدانا نجد أن عدد العمال الزراعيين الدائمين بها حوالى ٢٠٪ من القوى العاملة الزراعية ، بينما تمثل هـذه المزارع ٣٠٪ من المساحة المنزرعة . اذا نظرنا الى الفئة الثالثة نجد أن عدد القوى العـاملة الزراعية الدائمة بها تمثل ٧٪ من جملة القـوى العاملة الزراعية بينما المساحة المنزرعة لهـذه المزارع تمثل ٣٢٪ من المساحة المنزرعة .(٣) .

اذا حاولنا تحليل تركيب القوى العاملة الزراعية على هذه المزارع فنجد ان اغلبية القوى العاملة على المزارع الصغيرة تمثل عمل المزارع وافراد عائلته بينما يقل استخدام العمال بأجر . اذ تمثل القوة العاملة العائلية (الحـائز وافراد اسرته) ٩٦٪ من القوى العـاملة الزراعية على هـذه المزارع (اقل من خمسة افدنة) بينما يمثل العمال الدائمون بأجر حوالى ٤٪ من القوة العاملة على المزارع الصغيرة . اذا انتقلنا الى الفئة الثانية من المزارع وهى المزارع التى تتراوح مساحتها مابين ٥ الى ٢٠ فدانا ، نجد القوة العاملة العائلية تمثل ٧٩٪ من القوى العاملة بينما يمثل العمـال الدائمون بأجر حوالى ٢١٪ من القوة العـاملة الزراعية على هذه المزارع . فى الفئة الثالثة وهى المزارع التى يزيد حجمها على عشرين فدانا فان العمل العائلى يمثل ٣٧٪ بينما يمثل استخـدام العمال الدائمين بأجر ٦٣٪ من القوى العـاملة على هذه المزارع (٤) .

هناك ثلاث ملحوظات يجب الاشارة اليها فيما يتعلق بالصورة السابقة لتوزيع القوة العـاملة الزراعية :

أولا : ان الحيازات التى تقل مسـاحتها عن خمسة افدنة تمثل انواعا من الحيازات . فطبقا لتعداد سنة ١٩٦١ فان عدد الحيازات (المزارع) تساوى ٣٨٢ر١ (الف) مزرعة ومساحتها ٣٥٤ر٢ الف فدان منها عدد ٥٢٦ الف حيازة فى صـورة حيازة ملكية اى أن ٣٨٪ من عدد الحيازات التى اقل من ٥ افدنة تمثل حيازة ملكية والباقى وقدره ٦٢٪ من عدد الحيازات تمثل حيازات استئجارية وحيازات مشتركة (ملكية واستئجارية معا) . أما مساحة الحيازات الاستئجارية فى هذه الفئة اى (اقل من خمسة افدنة) فتمثل ٨١٨ الف فدان أى ٣٤٪ من جملة مساحة الحيازات التى اقل من خمسه افدنة والجزء الباقى من المساحة وقدره ٦٦٪ من المساحة المنزرعة فى هذه الفئة تمثل مسـاحة الحيازات الاستئجارية والمشتركة . ولقد أشار السيد وزير الزراعة فى حديثه الذى نشر فى جريده الاهرام فى شهر يناير الى ان عدد الملكيات الصغيرة قد زاد فى قطاع الزراعة . ففى سنة ١٩٦٧ كان عـدد المالكين (لاقل من خمسة افدنة) يمثلون ٩٤٪ من عدد المالكين ، كذلك فان المسـاحة التابعة لهذه الملكيات تمثل ٥٧٪ من المساحة المنزرعة فى مصر . وذلك استنادا الى البيانات المنشـوره فى نشرة الاحصاء السنوى سنة ١٩٦٦ للجهـاز المركزى للتعبئة والاحصاء ــ وهذه الارقام تمثل اختلافا جوهريا عن الارقام الواردة فى التعداد الزراعى لسنة ١٩٦١ . حقيقة أن هناك تطورا قد تم منذ سنة ١٩٦١ وهو الاصلاح الزراعى فى هذا العام وان هذا له اثره على زيادة الملكيات الصغيرة . الا ان هذا لاينفى الحاجة الى تفسير هذا الاختلاف فى الارقام بين الصورتين . فمثلا طبقا لبيان وزيـر الزراعة (والمستند على بيانات مصلحة التعبئـة والاحصاء) فان عدد الملكيات الصغيرة (اقل من خمسة افدنة) تزيد على عدد الحيازات طبقا لتعداد سنة ١٩٦١ مع ان العكس هو الصحيح . اذ كما نعرف ان الحيازة اما أن تكون ملكية او تـكون استئجارية أو مشتركة . وذلك لان كثيرا من كبار الملاك يؤجرون الارض فى مساحات صغيرة اقل من خمسـة افدنة ولهذا فالمتوقع ان يزيد عـدد الحيازات على عدد الملكيات . وهـذا الاختلاف لايمكن تفسيره الا ان هناك ملكيات غـائبة فى الفئات الصغيرة وهذا غير متصور ، او ان بعض الملاك الصغار يؤجرون أرضهم للحائزين فى الفئات الاكبر وهو غير متصور ايضا . والواقع ان هذا الاختلاف انما يعود الى طبيعة البيانات نفسها . فبيانات التعبئة والاحصاء التى استند اليهـا السيد وزير الزراعة انما تقوم على أساس اوراد الملكية التى تفرض على اساسها الضرائب (من مصلحة الاموال المقررة) وهى اوراق كثيرا مالا يتغير اسماء أصحابها . أضف الى ذلك ان وجود ملكيات متعددة لمالك واحد فى زمامين مختلفـين يؤدى الى خلط فى تعداد الملكية ، فمثلا اذا كان فـرد يملك فى زمام ثلاثة افدنة وفى زمام آخر عشرة حسب



(٣) النسب الخاصة بالقوى العاملة الدائمة محسوبة من التعداد الزراعى لسنة ١٩٦١ الجدول الثامن والخمسون

(٤) وذلك لان التعداد الزراعى قد ادخل ضمن القوى العاملة الزراعية كل من يقوم بعمل مزرعى سواء كان هذا العمل اشرافيا (الادارة) أم غير ذلك . وانما الذى يهمنا هنا هو القوى العاملة التى تقوم بالعمليات المزرعية فى الحقول (كالبذر والسماد والرى الخ) .

فى الزمام الاول كملكية لثلاثة أفدنة وفى الثانى كملكية لعشرة افدنة، وهذا ينعكس فى بيانات توزيع الملكية الزراعية باضافه الملكية الاولى ضمن الملكيات الصغيره والثانية ضمن الملكيات المتوسطة. وهذا يؤدى الى وجود خطأ كبير فى تعداد الملكيات الزراعية بالزيادة والنقص . فالواقع ان بيانات الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء تمثل بيانات لعدد الملكيات وليس لعدد المالكين . اما بيانات التعداد الخاصة بالحيازة فانها تتفادى هذا الخلط اذ انها تعرف المزرعة (او الحيازة) بأنها قطعة أو اكثر من الارض يقوم بزراعتها حائز أومزارع واحد مستخدما فيها نفس عناصر الانتاج بصرف النظر عن تعدد هذه القطع ووجودها فى أماكن متعددة . وبالتالى فطبقا للتعداد الزراعى فان عدد الحائزين (الزراعيين) يساوى عدد المزارع او الحيازات . وحيث ان البحث الحالى يركز بصورة اساسية على عملية الاستغلال الزراعى فالمهم لدينا هو وحدة هذا الاستغلال الا وهى المزرعة (الحيازة) سواء كانت الحيازة ملكية أم استئجارية . وبالتالى فنحن نفضل الاعتماد على بيانات التعداد الزراعى لسنة ١٩٦١ .

ثانيا : انه فى الفئتين الثانيه والثالثة اى المزارع مابين ٥ افدنة وعشرين فدانا والمزارع التى تزيد مساحتها على عشرين فدانا ، فبالرغم من أن الحائز وافراد عائلته قد ادمجوا فى التعداد الزراعى ضمن القوى العاملة الزراعية فانه يجب الاشارة الى انه وفقا للتقالية الاجتماعيه السائدة فان الحائز وافراد عائلته فى هذين النوعين من المزارع تقتصر وظيفتهم على الادارة والاشراف . اما العمليات المزرعية الحقلية فيقوم بها العمال الزراعيون بأجر سواء كانوا عمالا دائمين ، او كانوا عمالا مؤقتين وهذه الفئة الثانية سنتكلم عنها فيما بعد .

ثالثا : ان الصوره السابقة لتوزيع القوى العاملة الزراعية الدائمة تعطى بطريقة غير مباشرة صورة لتوزيع الدخل الزراعى فى مصر فلو افترضنا ثبات نسبة القوة العاملة الى السكان الزراعيين فى الفئات الثلاث من الحيازة فاننا سنجدان حوالى ٧٣٪ من السكان الزراعيين يعيشون على ٣٨٪ من المساحة الزراعية بينما يعيش ٢٠٪ من السكان الزراعيين على ٣٠٪ من المساحة المنزرعة ، بينما يعيش ٧٪ من السكان الزراعيين على ٣٢٪ من المساحة المنزرعة . وهذه الصورة التقريبية لتوزيع الدخل الزراعى توضح لنا اين يكمن الفائض الاقتصادى فى قطاع الزراعة والتى تلح على ضروره البحث والتفكير فى عملية تعبئة هذا الفائض وتحويله من استخداماته الحالية الى اغراض الاستثمار فى الصناعة وغيرها عن طريق الضرائب . اذ لا يزال الاستغلال الزراعى بعيدا عن كل نطاق هيكل الضرائب الحالية .

٥ ـ الطبيعة الثنائية لقطاع الزراعة

تبين مما سبق ان القطاع الزراعى فى مصر ينقسم الى قطاعين رئيسين لكل منهما مميزاته الخاصة من حيث القوى الاجتماعية السائدة فيه ، ومن حيث طريقه الانتاج المتبعة فيه . ومن حيث نظام العمل ... الخ . فالقطاع الاول هو المزارع التى تقل مساحتها عن خمسة افدنة وهى تمثل القطاع العائلى الزراعى او ما يمكن ان يطلق عليه قطاع الانتاج السلعى الصغير . وهذا القطاع يتميز بأنه من حيث عدد المزارع يضم أغلب عدد المزارع المصرية ٨٤٪ منها ومن حيث المساحة تمثل ٣٨٪ منها ، كما يتميز ايضا باعتماده اعتمادا يكاد يكون كليا على عمل افراد العائلة اى استبعاد عملية استغلال عمل الاخرين ، او استخدام العمال باجر . ويتميز هذا القطاع ايضا بشيوع طريقة الانتاج الكثيفة العمل وبشيوع ادوات الانتاج البدائية ، وتسود فى هذا القطاع ظاهرة البطالة المقنعة او وجود فائض من القوة العاملة الزراعية عن حاجة هذا القطاع وهذا شىء طبيعى حيث ان وحدة الانتاج فى هذا القطاع هى العائلة وحيث تسود العائلة كوحدة الانتاج فان العادات والتقاليد السائدة فى المناطق الريفية تسمح باستيعاب عدد من العمال من افراد العائلة بما يزيد عن حاجة الانتاج الزراعى القائم . وهدف العملية الانتاجية فى هذا القطاع هو الحصول على اقصى ناتج ممكن بخلاف هدف العملية الانتاجية فى القطاع الاخر .



اما القطاع الثانى فهو القطاع الراسمالى الزراعى وهو القطاع الذى يشمل الحيازات من خمسة افدنة واكثر ويتميز هذا القطاع بشيوع اسلوب الانتاج الرأسمالى ويعتمد بصفة رئيسية على استخدام العمال باجر سواء كانوا دائمين او مؤقتين ، وبالتالى لا يعتمد على عمل افراد

العائلة وانما يقوم على استغلال عمل الاخرين ويشيع فى هذا القطاع استخدام الفن الانتاجى المتقدم كما سنرى . وهدف العملية الانتاجية فيه هو الحصول على اقصى ربح ممكن ، ولكي نرى شيوع استخدام الالات الحديثة فى هذا القطاع ، يكفى ان نشير الى توزيع الالات الزراعية على هذه المزارع وحاجة الجرارات وآلات الرى الثابتة (غير النقالى) . فطبقا للتعداد الزراعى لسنة ١٩٦١ فان عدد الجرارات الزراعية الموجودة فى الحيازات التى اقل من ٥ افدنة تمثل ٧٪ من جملة عدد الجرارات المستخدمة فى الـزراعة المصرية . بينما تمثل الجرارات المستخدمة فى الفئة الثانية (٥ الى ٢٠ فدانا) حوالى ٢٠٪ من عدد الجرارات . وتمثل الجرارات المستخدمة فى الفئة التالية وهى (ماتزيد عن ٢٠ فدانا) تمثل ٧٣٪ من عدد الجرارات . اما فيما يتعلق بآلات الرى الثابتة فان الحيازات الصغيرة تحتوى على ١٨٪ من عدد آلات الرى الثابتة ، بينما تحتوى الفئة الثانية على ٣٥٪ من آلات الرى الثابتة ، بينما تحتوى الفئة الثالثة على ٤٧٪ من جملة آلات الرى الثابتة فى الزراعة المصرية (٥)

ونتيجة لعدم قدره القطاع الصناعى فى مصر على استيعاب فائض القوة العاملة الزراعية ، اذ انه حتى عام ١٩٦٧ يمثل المشتغلون فى قطاع الصناعة حوالى ١٣٪ من جملة عدد المشتغلين ، ونتيجة لوجود هذا القطاع الزراعى الراسمالي القائم على اسلوب الانتاج الراسمالى وعدم قدرته ايضا على استيعاب اعداد من القوة العاملة زائدة عن حاجته (وهذه نتيجة طبيعية لمحاولة الوصول الى اقصى ربح) فان النتيجة الطبيعية لهذا كله هو ان القطاع العائلى استخدم كالملجأ الطبيعى للزيادة السكانية والفائض من القوة البشـريـة الزراعية .

ولقد كان تواجد هذين القطاعين فى داخـل القطاع الزراعى جنبا الى جنب صفة مميزة للقطاع الزراعى المصرى منذ أمد بعيد . والواقع ان تحليل الاسباب التى دعت الى وجود هذين القطاعين فى داخل القطاع الزراعى انما يخرج عن نطاق هذا المقـال ... وقد يكون موضوعا لمقال مقبل تحلل فيه الاسباب التى ادت الى مثل هذا الوضع فى القطاع الزراعى .

٦ ــ القوى الاجتماعية فى الـريف المصـرى

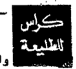
جرى العرف دائما عند تحليل الطبقات الاجتماعية فى الريف المصرى الى تقسيمهم التقسيم الثلاثى الشائع **اولا :** المزارعون (الفلاحون) الفقراء ، **ثانيا :** المزارعون (الفلاحون) المتوسطون . **ثالثا :** المزارعون الاغنياء (الفلاحون الاغنياء) . وهذا التحليل الثلاثى ينطوى على عنصر مضلل للباحث فى الوضع الاجتماعى فى الريف لانه يتضمن وجود سلم تنازلى يبدأ بالفلاحين (المزارعون الاغنياء) فالمتوسطين ، فالفقراء متضمنـا ان المـزارعين المتوسطين ، هم طبقة او فئة وسط بين المزارعين الاغنيـاء والفـلاحين الفقـراء مع ان الفلاحين المتوسطين ــ كما سنرى ــ هم فئة مستقلة بذاتها عن الطبقات الاخرى لها كيانها المستقل وطبيعتها الخاصة .

أما التقسيم الذى نفضله فهو :

اولا : **طبقة الملاك الزراعيين ــ** وهذه تتميز بكونها تقوم بتأجير ارضها للغير اى لا تقوم بزراعتها بنفسها ، وتعتمد فى دخلها بصفة رئيسية على الريع الناتج من تأجير هذه الارض . وطالما اننا نتحدث هنا على اساس الحيازة فان هذه الطبقـة فى طريقها الى الزوال وخاصة بعد قوانين الاصلاح الزراعى وما يتبقى من فلولها قد اصبح قليل الاثر .

ثانيا : **الرأسمالية الزراعية :** وهى الطبقة التى تقوم بعملية الاستغلال الزراعى بنفسها سواء

(٥) احصاءات الجرارات وآلات الرى الثابتة محسوبة من التعداد الزراعى لسنة ١٩٦١ (وزارة الزراعة) الجدول الرابع والخمسين .



كانت مالكة او مستأجرة ، غير ان طريقها فى الانتاج يقوم على استغلال عمل الاخرين — فالعملية الانتاجية هنا تتم عن طريق تأجير العمال واستخدامهم فى العملية الانتاجية اى شيوع استخدام العمل (المؤجر) وهذا لايمنع من كونهم يديرون العمل او حتى يشتركون فيه بأنفسهم ولكن المهم ان الصفة الغالبة للعملية الانتاجية هى استغلال عمل الاخرين .

اذا كنا قد اشرنا الى ان المعيار هنا هو استغلال العمل الاجرى (عمل الاخرين نظير اجر) فانه تجدر الاشارة الى ان هذه الفئة لاتمثل مجموعة متجانسة اذ انها تنقسم الى شرائح من الرأسمالية الكبيرة المتوسطة والصغيرة على حسب حجم الاستغلال الزراعى (حجم الحيازة) وبالطبع فان الفئات الدنيا منها تقترب كثيرا من الفلاحين المالكين ، وتحديد حد فاصل عمل صعب، ولكننا اتخذنا هنا معيار استخدام العمل المأجور كوسيلة للتفرقة .

ثالثا : الفلاحون المالكون : نحن نعرف ان الحيازة المزرعية اما ان تكون ملكية او عن طريق الايجار ، ونحن هنا يهمنا فقط الحائزون المالكون — ونقصد بالحائز المالك المستقل — هم تلك الفئة ، والطبقة التى تقوم بالعملية الانتاجية باستخدامها عملها فقط دون استغلال عمل الاخرين اى ان العملية الانتاجية تقوم على استخدام عمل الحائز وافراد عائلته . وهذه الفئة هم مايمكن ان يطلق عليهم ، الفلاحون — المزارعون — المتوسطون ولا نرى طبقة اخرى فى التقسيم الاجتماعى فى الريف يمكن ان تنطبق عليهم كلمة الفلاحين المتوسطين سوى هذه الفئة .

رابعا : المزارعون المستاجرون : وهذه تشبه الفئة الاخرى فى كونها تقوم عمليتها الانتاجية على استخدام عمل افراد الاسرة دون استخدام عمل الاخرين ، غير انها تختلف عنها وهذا خلاف جوهرى فى كونها مستأجرة للارض التى تعمل عليها . وانها مطالبة بدفع الريع (الايجار) لصاحب الارض وهذه الفئة يمكن ان يطلق عليها اسم الفلاحين الفقراء ويمكن ان تضاف الى الطبقة الاخرى التالية وهى طبقة الاجراء الزراعيين حتى يكونوا كلا واحدا . كما انه يضاف الى هذه الفئة صغار الملاك الذين يملكون مساحات ضئيلة تضطرهم ظروفهم فى بعض الاحيان الى استئجار ارض او بيع قوة عملهم .

خامسا : العمال الزراعيون : وهذه هى الطبقة التى تعتمد فى دخلها على الاجر الذى تحصل عليه نتيجة عملها لدى الغير وهى تقسم الى العمال الاجراء الدائمين والعمال الاجراء المؤقتين. وهذا تقسيم واجب وضرورى اذ لكل منهم طبيعته ومشاكله ، والعمال الدائمون ينقسمون الى العمال الدائمين لدى اصحاب الملكيات الصغيرة ويطلق عليهم المرابعون ، والعمال الدائمون لدى اصحاب الملكيات الكبيرة ، اما العمال المؤقتون فهم الذين لايرتبطون بمالك معين انما يتنقلون حيثما توجد فرص العمل المتاحة لهم لدى اصحاب الملكيات المختلفة . وهذا التقسيم له اهمية اذ ان احد المشاكل الرئيسية لدى العمال المؤقتين هى مشكلة العمالة اى عدد ايام العمل التى يعملها فى السنة كما انه تواجههم مشكلة الاجر الذى يحصلون عليه. اما العمال الدائمون فهم يرتبطون ارتباطا كبيرا باصحاب الملكيات الذين يعملون عندهم وحيث انهم يعملون بعقد فان مشكلة العمالة لا تثور انما المشكلة بالنسبة اليهم هى طبيعة وشروط العقد بينهم وبين المالك الذى يعملون عنده .

ان هذا التقسيم الوظيفى الذى قدمناه للعينات الخمس السابقة يمتاز بوضوحه عن التقسيم الثلاثى المعتاد المشار اليه سابقا . والواقع انه ليس هناك خط واضح يفصل بين الفئات السابقة ، ولكنها فى بعض الاحيان تتداخل فيما بينها . كما يمكن القول ان هذا التقسيم ليس تقسيما تحكميا بمعنى انه اذا كان هناك مالك مستقل ولكنه يستخدم بصفة مؤقتة (فى وقت وصول العمل الزراعى ذروته) بعض العمل الخارجى فان هذا لاينفى صفته كمالك مستقل وبالتالى كونه من الفلاحين المتوسطين ، كذلك اذا كان هناك مالك لقطعة صغيرة من الارض ولكنه يحصل على اغلب دخله الزراعى عن طريق استئجار الارض فانه يعتبر من طبقة المستأجرين الزراعيين .

وهذا التقسيم السابق له اهمية اذ ان دور كل من هذه الفئات فى عملية التنمية الزراعية وفى تكوين الفائض مختلف . كما انه علينا ان نبحث الظروف والشروط الواجب توافرها حتى تساهم كل من هذه الفئات فى عملية تحويل المجتمع الى المجتمع الاشتراكى. والتقسيم السابق سيكون هو التقسيم المستخدم فى بقية هذا المقال .



٧ ـ معالم السياسة الاقتصادية الزراعية

والان يتعين علينا ان نحدد موقفنا وسياستنا تجاه هذه الطبقات سواء من الناحية السياسية او الاقتصادية ، لانه على اساس هذه السياسية نستطيع ان نرسم لسنوات طويلة صورة التحولات السياسية والاجتماعية داخل الريف .

والان يتعين علينا ان نسأل انفسنا ما هو هدفنا في مجال الزراعة في نطاق الامكانيات المتاحة للاقتصاد القومي .

الجواب هو ان تسير الزراعة جنبا الى جنب مع القطاعات الاخرى في عملية التنمية لا في اتجاه يخدم النظام الراسمالى بل في اتجاه يمهد بالتدريج ويخدم في المدى البعيد التحول الى الاشتراكية وهذا معناه ان تقدم الزراعة مزيدا من الفائض في استثمارات خطة التنمية . وهذا لايمكن ان يتأتى الا بالتعبئة السياسية للفلاحين الملاك والمزارعين المستأجرين والعمال الزراعيين سواء في النقابات الخاصة بالعمال الزراعيين او في الجمعيات التعاونية القائمة على اسس ديمقراطية والتى تسيطر عليها اغلبية فعلية من هذه الفئات (اغلبية ٤/٥) والتى تقدم لها الدولة مساعدات تمكنها من القيام بدورها دون ان يشكل تدخل الدولة عائقا امام نمو مبادرات الفلاحين وقدرتهم على ادارة شئون الجمعية بانفسهم وعلى محاسبة ومراقبة العاملين بها ومجلس ادارتها .

وليكن الهدف السياسى للاتحاد الاشتراكى في الريف هو تدريب وتعبئة عديد من القادة السياسيين والتعاونيين القادرين على قيادة هذه الجمعيات التعاونية ولتعبئة الفلاحين الملاك والمزارعين المستأجرين والعمال الزراعيين لحماية هذه المؤسسات ولزيادة الانتاج الزراعى ولحماية كل منجزات الثورة في الريف ، وفي اعتقادنا ان معيار نجاح العمل السياسى في الريف هو تحقيق هذا الهدف .

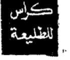
وقد اتضح من الدراسات التى اجريت في عديد من البلدان النامية مثل الهند وبورما وسيلان ان الحد الامثل للوصول الى افضل انتاجية ممكنة في الزراعة في هذه البلدان هو المزرعة الصغيرة .

وتؤكد الدراسات في ج.ع.م. هذه النتيجة ايضا ، ففى المحافظات التى تنتشر فيها الحيازات الصغيرة يلاحظ ارتفاع انتاجية الفدان ،

ولذلك فلا بد ان يكون هدف الزراعة المصرية لسنوات طويلة تعميم المزرعة الصغيرة وذلك في نطاق الاراضى المزرعة القديمة حيث ان المزرعة الصغيرة اكثر استيعابا للعمل واكثر انتاجية للفدان . كما انه يمكن الاستفادة من مزايا الانتاج الكبير عن طريق الجمعيات التعاونية التى تنظم الملكيات والحيازات الصغيرة في وحدات كبيرة عن طريق تجميع الدورة الزراعية والتسهيلات الائتمانية والخدمات الزراعية من بذور واسمدة والتسويق التعاونى وغيرها ،

ومع اتاحة الفرصة لسيادة الديمقراطية في الجمعيات التعاونية وتطوير قانون التعاون وتنفيذه تنفيذا فعليا واعتبار الملكية التعاونية نوعا من الملكية الاشتراكية الامر الذى يكفل حماية القانون ضد اى اغتصاب لها ،،،

والحقيقة ان تطوير الجمعيات التعاونية وتحويلها الى جهاز ديمقراطى يعبر عن مصالح هذه الفئات سوف يمكن الدولة من الحصول على نسبة اعلى من الفائض الزراعى وبصورة اكثر تنظيما واكثر عدلا ،



وفي الحقيقة ان تطوير الجمعيات التعاونية وتحويلها الى جهاز ديمقراطى يتطلب عملا من عدة شعب هى :

١ ـ كل السلطة للجمعية العمومية التى تملك كل الحق فى تغيير مجلس الادارة وفى انتقاد الاجهزة الادارية الاخرى مع لجان الاتحاد الاشتراكى .وتحرير هذه الجمعية العمومية من اى نفوذ قد يفرضه عليها المشرف الزراعى او بنك التسليف.

٢ ـ الدولة تساعد الجمعية التعاونية وتساندها وتحمى تنفيذ القانون لكنها لا تنفى سلطة الجمعية العمومية ومجلس الادارة المنتخب من قبلها .

٣ ـ عمل سياسي واسع وواع من اجل تخليص الجمعية التعاونية بالفعل من نفوذ الفئات العليا فى الريف والاسر الكبيرة .

٤ ـ ايجاد نظام للتفرغ الكامل او نصف الوقت لبعض اعضاء مجلس الادارة الامر الذى يكفل القدرة على الاهتمام الجدى بمصالح الجمعية مع تعويض لجهدهم ، وذلك اسوة بالتفرغ السياسى.

كذلك فانه بالنسبة للتسويق التعاونى يتعين تدارك الاخطاء التى ظهرت فى التطبيق سواء من ناحية الفرز او الوزن وايجاد وسيلة لتلافى شكاوى الفلاحين من حسابات بنك التسليف وفصل عملية تقاضى الثمن عن عملية استيفاء الديسون حتى يستطيع الفلاح مراجعة ومناقشة حساب ديونه وهو فى مركز اقوى .. ومن المستحسن ان تكون الجمعية التعاونية وكيلة عن الفلاحين امام هذه الاجهزة ـ وبطبيعة الحال فان اى تعديل لنظام التسويق التعاونى يتعين عليه ان يستهدف انجاح النظام كاحد دعائم التجربة الاشتراكية فى بلادنا وليس الارتداد عنه وتسليم الفلاح مرة اخرى الى براثن التجار والسماسرة .

ـ هدفنا اذن فى حدود الاراضى المنزرعة القديمة هو المزرعة الصغيرة مع تجميع هذه المزارع الصغيرة فى جمعيات تعاونية كبيرة حتى تستفيد من مزايا كل من الانتاج الصغير (زيادة الانتاجية والعمالة) ومزايا الانتاج الكبير (قلة التكاليف)ولابد لهذا الهدف من ان يترك اثره على موقفنا تجاه سياسة تحديد الملكية فى السنوات القادمة .

ولكن .. ماذا عن الرأسمالية الزراعية ؟

ـ ولما كانت عمليات الاستغلال الزراعى التى تمارسها الرأسمالية الزراعية (ملاك او مستأجرين للمساحات المتوسطة) تؤدى الان دورا هاما بالنسبة لعملية الانتاج الزراعى الامر الذى جعل هذه الفئة ـ بالضرورة ـ جزءا من الحلف الوطنى العام فان موقفنا تجاه هذه الفئات ـ ينحصر ـ فى ضرورة احتجاز اكبر ادخار ممكن من دخولها .. وذلك عن طريق تنظيم ضرائبى جديد او اية وسيلة اخرى تمكن من ان تحصل الدولة على اكبر قدر ممكن من الادخارات التى تحصل عليها من الاستغلال الزراعى .. حيث ان الاحصاءات توضح ان الضرائب التى تحصلها الدولة من مجال الزراعة لاتزيد عن ٣٪ من الدخل الزراعى وهذه نسبة ضئيلة جدا اذا قيست بالضرائب والخصومات التى تفرض على دخول الفئات الاخرى كالموظفين او التجار مثلا ..

ان ذلك يحتم علينا دراسة وسائل واساليب جديدة تستهدف احتجاز اكبر قدر ممكن من الدخل الزراعى الذى تحصل عليه هذه الفئات .. لكن المسألة تتطلب على اية حال دراسات جدية فى هذا المجال .

٨ ـ حول الاراضى الجديدة



اثبتت الزراعة ـ فى حدود تنظيمها الحالى ـ عجزها عن تحقيق اهداف الخطة الخمسية الاولى (١٩٦٠ ـ ١٩٦٥) فقد كانت الخطة تستهدف تحقيق زيادة سنوية فى معدل نمو

الانتاج الزراعى قدرها ٥٪ لكن الذى تحقق هو٣٪ فقط وذلك بالرغم من الزيادة المستمرة فى الاستثمارات الزراعية علما بان الزراعة الهندية بالرغم من تخلفها الشديد وظروفها الصعبة — قد استطاعت ان تحقق معدلا فى النمو السنوى قدره ٥٪ .

وقد ادى هذا القصور فى تنفيذ خطة التنمية الى لجوئنا الى زيادة استيراد المواد الغذائية الامر الذى القى عبئا جديدا على عملية التنمية استنزفت كميات من العملة الاجنبية اللازمة لعمليات الاستثمار والتصنيع فى شراء مواد غذائية . وتمثل هذه المشكلة احدى نقط الاختناق فى خطة التنمية الى جانب أن قطاع الزراعة بسبب شكل تنظيم الملكية لايزال حتى الان عاجزا عن ان يقدم للخطة النصيب الملقى على عاتقه من المدخرات بمختلف صورها واللازمة لخطة التنمية .

ولابد لذلك أن يدفعنا الى ان ننظر بصورة اخرى الى الاراضي الجديدة التى قامت الثورة باصلاحها والتى سنقوم باستصلاحها مستقبلا .

واذا كانت القضية الحاسمه التى تواجهنا هى انجاز عملية التنمية الاقتصادية التى تمكننا من اجراء التحولات الاشتراكية فى المجتمع فمن الضرورى ان تبرز امامنا قضية الفائض الاقتصادى الموجه . ولما كانت الزراعة الجديدة تعتبر فى المرحلة الراهنة احدى الركائز الاساسية فى زيادة الدخل القومى وبالتبعية فى الحصول على اكبر فائض ممكن من هذا الدخل الزراعى لتوجيهه لاغراض الاستثمار ، فلابد ان تبرز على الفور مسألة اختيار التنظيم الامثل لشكل الانتاج فى هذه الاراضي الجديدة . خاصة انه عند بحث مسألة الاراضى الجديدة لا تجابهنا المشاكل والتعقيدات السائدة فى قطاع الزراعة القديمة والمتعلقة بالملكية ، حيث ان هذه الارض ليست مملوكة ومن ثم فان صاحب الحق فى اتخاذ قرار بشأنها هو الدولة . كما ان اى قرار بشأنها لا يجابه بمعوقات من اناس يتضررون من اتخاذه فهى لم تمتلك بعد .

اى نموذج اذن يتعين علينا اختياره ؟ .

هناك نموذج المزرعة الصغيرة وهو النموذج الذى حبذناه فيما يتعلق بالاراضى القديمة وهذا النموذج يؤدى الى :

١ — زيادة فى الانتاجية .
٢ — زيادة فى العمالة

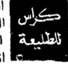
٣ — لكنه يؤدى الى نقص فى الفائض حيث ان معظم ماينتج يستهلك بواسطة المنتفع واسرته معا .

او نموذج المزارع الفردية الكبيره او المتوسطه وهذه تؤدى الى :

١ — زيادة فى الانتاج
٢ — عمالة اقل
٣ — خلق طبقة رأسمالية جديدة

٤ — تحقق فائضا لايمكن استخدامه او استيعابه الا بوسائل تحكمية عن طريق تحديد الاسعار واستلام الناتج وفرض اجراءات ضرائبية مشددة قد تؤدى الى عدم حماس هؤلاء المنتجين لزيادة الانتاج كما انها تؤدى بالحتم الى تزايد حدة الصراع فى المجتمع .

وهناك نموذج **المزارع الكبيرة الحكومية التى تديرها شركات حكومية** ، ومثل هذا النموذج ميزته الاولى انه يمكن الحكومة صاحبة المشروع من استخلاص اكبر فائض ممكن وبصورة مباشرة من الدخل وتوجيهه الوجهة التى تتطلبها خطة التنمية . وربما ادى هذا النموذج الى عمالة اقل من المزارع الصغيرة ومساوية للمزارع الكبيرة الخاصة . الا انه يتميز ايضا بالقدرة على الاستفادة من مزايا الانتاج الكبير ومن مزايا الاستخدام العلمى والتكنولوجى لوسائل الانتاج الامر الذى يمثل نقطة انطلاق للانتاج الزراعى كله .



وربما كان هذا النموذج لا يقدم فى بعض الاحوال انتاجية ، ما يوازى انتاجية المزرعة الصغيرة الا ان ميزته الاساسية هى ان كل الفائض يحول مباشرة الى خدمة خطة الدولة الاقتصادية .

ويتطلب هذا النموذج لانجاحه ان يدار على اسس تجارية اقتصادية بحتة من حيث العمالة اللازمة ومكافأة المشرفين والباحثين والعمال متخلصا من قيود وعوائق الانظمة الروتينية . ذلك ان نجاح هذا النموذج سوف يحقق فائضا كبيرا يمكن استخدامه فى الاستثمارات التى تسرع بعملية التصنيع القادرة على استيعاب العمالة الفائضة فى قطاع الزراعة القديم ورفع انتاجيته .

كما ان نجاح هذا النموذج وتمكنه من استخدام العلم والتكنولوجيا الحديثة ووسائل ادارية مرنة على اسس اقتصادية وتجارية وعلمية .. سوف يترك آثارا هامة على قطاع الزراعة القديم .

وهكذا نرى ان اختيار شكل التنظيم الزراعى للاراضى الجديدة انما يتوقف اساسا على اهداف عملية التنمية الاقتصادية . فاهداف عملية التنمية هى التى ستحدد لنا المعيار الذى على اساسه سنقوم بالاختيار . فاذا كان الهدف الوصول الى اعلى معدل للنمو فان هذا يؤدى الى اختيار هذا الشكل من التنظيم الزراعى الذى يحقق اكبر فائض ممكن . وقد لاتكون اهداف عملية التنمية هى الوصول الى اكبر معدل نمو ممكن ولكن التضحية ببعض الشىء بمعدل النمو مع اتاحة فرص العمالة لاعداد كبيرة من السكان . وفى هذه الحالة لابد وان يتغير شكل التنظيم الزراعى الذى يخدم هذه الاغراض . ففى ظروف مصر قد يرى راسمو السياسة الاقتصادية انه لايصح فقط الحصول على اكبر معدل نمو ممكن وبالتالى الحصول على اكبر فائض ولكن الوصول الى توليفة مثلى من معدل النمو وزيادة الانتاج وزيادة العمالة فان هذا من شأنه ان يفرض علينا تنظيما زراعيا يختلف عن الحالة التى نكون فيها راغبين فى الوصول الى اقصى فائض ممكن .

بعد الوصول والاتفاق على المعيار الذى على اساسه سنحدد شكل التنظيم الزراعى فى الاراضى الجديدة سواء كان معيار الفائض ، او الدخل او العمالة او توليفة مثلى منها جميعا كما سبق ان ذكرنا — علينا بعد ذلك ان ندرس القيود الفنية على تطبيق المعيار الذى اخترناه — ونذكر على سبيل المثال طبيعة الدورة الزراعية المراد تطبيقها ويرتبط بها ارتباطا وثيقا الفن الانتاجى المستخدم . فمثلا اذا كانت الدورة الزراعية تمثل المحاصيل كثيفة استخدام العمل فان هذا يقيد من مدى استخدامنا للمزارع الحكومية . اذ انه فى حالة المحاصيل كثيفة العمل قد لاتكون المزرعة الحكومية هى احسن اشكال التنظيم بالرغم من محاولة الوصول الى اكبر فائض ممكن . ففى هذه الحالة قد يضطرنا هذا الى اختيار شكل التنظيم الزراعى الذى يشيع فيه المزارع الصغيرة إذ هى انسب لهذا النوع من المحاصيل انما علينا بعد ذلك ان ندرس الاساليب والادوات الاقتصادية التى تمكننا من الحصول على الفائض الزراعى .

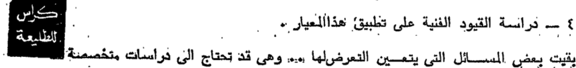
٩ — بعض القضايا الاخرى

ان ما قدمناه بالنسبة للاراضى الجديدة انما يمثل منهج التفكير فى المشكلة وهو :

١ — تحديد اهداف عملية التنمية .

٢ — تحديد دور الزراعة فى خدمة هذه الاهداف .

٣ — اختيار المعيار الملائم الذى على اساسه يتم اختيار شكل التنظيم الزراعى الذى يخدم هذه الاهداف .



٤ — دراسة القيود الفنية على تطبيق هذا المعيار .

بقيت بعض المسائل التى يتعين التعرض لها ... وهى قد تحتاج الى دراسات متخصصة

اكثر عمقا لكننا نشير اليها باعتبارها جزءا هاما من السياسة البعيدة المدى فى قطاع الزراعة ...

والقضية الاولى هى قضية القمح والحبوب الغذائية ، والواضح ان حسم هذه القضية سوف يلعب دورا هاما فى مركزنا الدولى وفى تقدمنا الاقتصادى وقدرتنا على تخصيص اكبر قدر ممكن من الاستثمارات لخطة التنمية ..

والواقع انه مع تزايد عدد السكان تزداد حاجتنا الى القمح والحبوب الغذائية بصورة كبيرة جدا . ومن الممكن ايراد بعض النقاط التى تحتاج الى دراسة فى هذا الصدد :

١ - توجيه البحث العلمى فى بلادنا بصورة مركزة على استنباط انواع جديدة من القمح والذرة ذات انتاجية اكبر .. فالهند مثلا استنبطت مؤخرا نوعا جديدا من القمح يضاعف من انتاجية الفدان وهناك آفاق واسعة جدا امام زيادة انتاجية الذرة ...

وذلك يتطلب تحسين البذور ودراسة افضل لعمليات الصرف ومعدلات التسميد وتحسين التربة .. حتى نتمكن من زيادة انتاجية الاراضى المنزرعة حاليا .

٢ - والطريق الثانى وهو مكمل للطريق الاول هو بحث امكانيات التكامل الاقتصادى مع عدد من البلاد العربية باقامة شركات مشتركة للاصلاح والاستغلال الزراعى نساهم فيها بالخبرة ورأس المال والعمالة (اذا كانت ضرورية) وذلك لزراعة المساحات الواسعة من الاراضى الغير منزرعة فى بعض البلاد العربية . وطبيعى ان ذلك سوف يؤدى الى تنشيط عملية التبادل التجارى والتصدير السلعى من جانبنا لهذه البلدان .

ولا شك ان لمثل هذه المشاريع اهمية سياسية وقومية من وجهة النظر العربية .

اما القضية الثانية فهى مسألة الانتاج الحيوانى الذى يمثل ركنا اساسيا بالنسبة للثروة الزراعية وبالنسبة لغذاء الشعب .

ويحتاج الامر فى اعتقادنا الى دراسة جدية ووضع خطة بعيدة المدى لمستقبل الثروة الحيوانية وذلك :

اولا : يحسن استخدام الاعلاف الموجودة من الكسب وغيره باحسن طريقة تشجيع ملاك المواشى والجمعيات التعاونية لتربية الماشية على الاستمرار فى الانتاج ، ولا شك ان الاراضى الجديدة والشركات الحكومية التى نقترح ان تقوم بادارتها تستطيع ان تقدم خدمة كبيرة فى هذا الصدد سواء فى مجال زيادة الانتاج او فى مجال الدراسة العلمية .

ثانيا : توجيه البحث العلمى لانتاج علائق صناعية جديدة من مواد متاحة ورخيصة لحل المشكلة الاساسية التى تواجه انتاجنا الحيوانى .

ثالثا : دراسة امكانيات اقامة مراع مشتركة مع البلدان الافريقية والعربية المجاورة تقدم فيها الخبرة والعلم ورأس المال .

واخيرا فان هذه الدراسة ليست سوى مساهمة متواضعة لا تستهدف تغطية الموضوع كله ولا وضع حدود فاصلة ونهائية بقدر ما تستهدف اثارة عدة موضوعات للنقاش .

والهدف الاول من هذه الدراسة هو الحث على وضع سياسة زراعية للمدى القريب والبعيد ترسم فى ضوء الاهداف العامة للبناء الاشتراكى وتسهم فى انجاح خطة التنمية .

والذى لاشك فيه ان الجوانب المهمة لانجاح عملنا فى المجال الزراعى هو ضرورة تأكيد روح الديمقراطية داخل الجهاز الادارى فى الريف وفى علاقة هذا الجهاز بجماهير الفلاحين ...

وكذلك يتعين تدعيم العمل السياسى فى الريف بهدف تمكين جماهير الفلاحين من السيطرة على زمام العمل السياسى وتخليصه من نفوذ الجهاز الادارى والملاك الكبار والاسر الغنية .

ويتطلب الامر جهدا فكريا واسع النطاق فان مقرطة العلاقة بين الجهاز الادارى والجماهير لايمكن ان تتم بمجرد اتخاذ قرارات ادارية لكنها تتطلب توعية ديمقراطية اشراكا للعاملين فى الجهاز الادارى وللفلاحين ، وتتطلب ايضا تمكين جماهير الفلاحين من اعلاء صوتهم عند اى مساس بحقوقهم .



مهـــام الصحـــافـــة العـــربية الثـــوريـــة في المرحلة الراهـــنـــة



عبدالفتاح اسماعيل

يكتب هذا المقال للطليعة المناضل العربي ، السيد عبد الفتاح اسماعيل ، من قيادة الجبهة القومية لجمهورية جنوب اليمن الشعبية التي قادت الكفاح المسلح لشعب الجنوب حتى الاستقلال ، وتولى الكاتب بعد الاستقلال منصب وزير الثقافة والارشاد القومي .

يجب أن نعرف جميعا أن عهدا من العلاقات الاجتماعية والفكرية قد انتهى في بلدنا وانتصرت عليه جماهيرنا المناضلة ، وأن علاقات اجتماعية وفكرية لا بد أن تبدأ لتحفر مجرى تاريخيا جديدا للصحافة في بلدنا .

الصحافة مسئولية تاريخية كبيرة تقع على عاتق كل صحفي ، واذا كنا نطرح اليوم الخط العام لمهام الصحافة الثورية ، فانما لنؤكد اهتمامنا الحقيقي لمثل هذه القضية الاساسية — اننا ونحن نتناول مهام الصحافة مسئولون اليوم عن وضع جديد جاء بعد ثورة شعبية دامت أربع سنوات ، مسئولون عن سلطة جديدة جاءت بعد استعمار دام ١٢٩ عاما .. ولا بد لنا هنا ونحن نتناول مهام الخط العام للصحافة الثورية أن نبذل محاولة مخلصة لتحديد معالم الوضع الجديد والتوجه العام للثورة ، حتى نستطيع جميعا أن نتصور ما هي مسئولياتنا ومهامنا بالنسبة للثورة ، ودعمها بالنسبة للمهام التي يطرحها الوضع الجديد على الصعيد الداخلي والعربي والدولي .

من فهمنا لهذه المرحلة وطبيعتها ، وما تمثله للثورة ومسئولياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية يمكن أن نخرج بصورة واضحة لما يمكن أن تلعبه الصحافة في اطار ذلك .

على الصعيد العالمي

من الواضح أن الثورة جاءت لتترك وضعنا

اجتماعيا متخلفا وتركة ثقيلة في كافة المستويات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

وطوال السنوات الماضية سادت عقليات وأفكار الاقطاع والعقلية الاستعمارية ، أو ما تمثله في بلادنا ، لقد ترسبت مخلفات العهد الاستعماري والعلاقات شبه الاقطاعية على كافة مظاهر الحياة .. عطلت فيها قطاعات شعبنا واستنزفت ثرواتنا وأهدرت كرامة الانسان في بلدنا ، وجمدت كل فعالية وطنية مخلصة ، وبذلت محاولات كبيرة لربطنا فكريا بقوى الامبريالية والاستعمار .

لقد جاءت الثورة تعبيرا عن مطامح اصيلة لشعبنا وأشواق جماهيرنا ، لتغيير هذا الواقع ، وخلق الاطار الفعال لتجنيد كل هذه الطاقات والامكانيات نحو تغيير جذري في الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

وكسلطة ثورية وشعبية تلعب الصحافة دورا هاما في دفع حركة التغيير الجذري في المجتمع نحو تغيير نوعي لا كمي بالنسبة لهذه العقليات الاستعمارية والاقطاعية،وتحرير جماهيرنا بتطوير ممارستها للرقابة الشعبية من هذه العلاقات القديمة ، دفعا نحو واقع جديد تتفاعل فيه السلطة الشعبية بالتنفيذية .. وتخصب فيه الافكار .. وتتنوع فيها أشكال المبادرات .

ولا بد أن يتأكد التوجه العام للثورة وحكومة الثورة في المرحلة الجديدة عبر جوانب أكثر الحاحا على الصعيد الداخلي والخارجي ، تعكس ضرورة وقيمة هذا التوجه الثوري نحو تغيير جذري مدروس — وأبرز هذه الجوانب تمثل على الصعيد الداخلي في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

اننا كثورة شعبية نطرح ونؤكد التزامنا بخط الاشتراكية العلمية كنظرية وتطبيق لتحقيق تحول اجتماعي تقدمي لتحالف قوى الشعب صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة .

وتواجه البلاد المتخلفة — ونحن منها — مراحل مصيبة لتشق طريقها الطويل حتى تصل الى تحول اجتماعي حقيقي يلبي احتياجات جماهيرنا . ونحن بصدد هذا التحول الاجتماعي الثوري لا بد لنا أن نطرح مسألة الاصلاح الزراعي في مناطق الارياف وكيف تفهم الثورة علاقتها بأعرض قاعدة من جماهيرنا في هذه المناطق .

ان العلاقات شبه الاقطاعية يجب أن تزول ، ويتحرر الفلاحون من قيودها عبر برنامج ثوري للاصلاح الزراعي يحرر الفلاح بما يمثله من قطاع واسع وأساسي في القاعدة الشعبية للثورة،ويلمي ملكاتنا الشعبية ، وفي الوقت الذي يدفع الزراعة بما تشكله من ركيزة هامة في اقتصادنا نحو قاعدة كفاية ذاتية .. ومضاعفة الانتاج الزراعي وتنويعه وميكنته .

ان الاساس في تطوير الريف — والقطاع الزراعي،يتحدد بايجاز عن طريق الاصلاح الزراعي بتوزيع الاراضي التي استولت عليها الثورة من الاقطاعيين والسلاطين وحكام العهد البائد،وانشاء مزارع جماعية ومزارع نموذجية،وبتطوير الزراعة وادخال أحدث الاساليب العلمية .

أما بالنسبة للصناعة ، فالجانب الانتاجي يكاد يكون معدوما . ان الصناعة والاقتصاد يقتصران على قطاع الخدمات التي تمثل ثمانين في المائة من التوظيفات والنشاط يجعله طفيليا وغير صحي .

ولا بد من الاتجاه الى انشاء القطاع العام وفق خطة تلبي ببرنامجها المتطلبات الاتية ، والبعيدة ويمكن البدء بانشاء : صناعات أولية يسهل اقامتها بتوفر موادها الخام كالصناعات البتروكيمائية (المشتقات البترولية) الغزل والنسيج ، الملح ، الاسماك ، الصابون ، وتعليب الخضروات .

ان انشاء قطاع عام لا يعني بالضرورة نسف دور الرأسمالية الوطنية ، ولكن اتاحة فرصة تنميتها يجب أن تتم ضمن خطة عامة بدلا من اتجاهها الى اقامة مصانع وشركات لا تستهدف تطوير الاقتصاد أو الدخل القومي بقدر ما تستهدف تحقيق أرباح عاجلة وخاصة .

ان الرأسمال الوطني سيظل يلعب دورا هاما في حياتنا الاقتصادية ، وكل ما تريده الثورة أن يتحرر الرأسمال الوطني من سيطرة الرأسمال الاجنبي،ويتحرر كذلك شكل العلاقات الاستغلالية الصرفة وأن يتجه نحو دعم الاقتصاد الوطني الانتاجي بشكل علمي سليم .

وعلى صعيد **الجانب التجاري** ، فان التجارة يجب تحريرها عامة من سيطرة الرساميل الاجنبية . وتبدأ النقلة الاولى لذلك بانشاء بنك مركزي يشرف على حركة البنوك ، وتوائم القطاع التجاري دون قفله مع خطة عامة تتفادى التضخم النقدي والكساد أو زيادة الاسعار الجنونية .

ان هذه الخطوة العامة لا يمكن أن يتجه اليها بتجاهل التوجه نحو الناحية الاجتماعية والثقافية والسياسية . والتنظيم السياسي والحزب الطلائعي والقائد هو ركيزتنا ودرعنا نحو تحقيق هذا التوجه المحقق لجماهير شعبنا مطامحها .. ويجري حاليا صياغة لمثل هذا التنظيم الذي يمثل ضمانا للثورة واندفاعها (*)

ان هذا التنظيم لن يكون بالضرورة محصورا في جماعة معينة وانما يمثل الفلاحين والعمال والبرجوازية الصغيرة والمثقفين الثوريين والجنود اي يضم كل المناضلين ، وكل من يستطيع خدمة قضية الجماهير والالتزام بالاشتراكية العلمية ضمن اطار تنظيمي يكفل لكل انسان دوره وحقه في صياغة المجتمع الجديد .

بهذا الفهم المبدئي يمكن فهم الصياغة المقترحة للتنظيم الذي يمثل تحالف كل هذه القوى الاجتماعية المذكورة نحو تغيير جذري واساسي ،كما يمكن عبر هذا الفهم تصور دور الصحافة الثورية في صياغة وتجسيد وتطوير هذا التنظيم نحو شكل ومهام مطروحة لطبيعة المرحلة ذاتها .

وهذا الفهم نفسه يحدد للصحافة مكانها في تحريك القطاعات الشعبية للثورة على الصعيد الاجتماعي وتصفية الرواسب الثقافية .

يجب الاهتمام بالحركة العمالية وتطويرها باستيعاب واسع لمهامها ومسئولياتها وتحديد تكتيكها في المرحلة الجديدة ، وربطها بمسيرة الثورة بحيث لا يكون دورها مقصورا على تحقيق مجرد زيادة الرواتب، أو حتى مطالب اقتصادية منعزلة عن الخطة العامة ولكن دورها يتأكد عبر فهم شامل وواسع وتقييم اصيل لتحريك هذا القطاع الهام وتطوير ملكياته بما يخدم قضية الثورة والتحول الإجتماعي المنشود .

نفس القول يمكن طرحه بالنسبة لقطاع الفلاحين وهم غالبية شعبنا .

ان اتجاه الثورة نحو تطوير هذا القطاع يجب أن يلهم الصحافة واجباتها نحوه .

ان الاندفاع ــ من ناحية حكومة الثورة ــ نحو تطوير الريف حضاريا يجب أن يصاحبه أو يتقدمه على وجه أكمل اندفاع من ناحية الصحافة الثورية للاهتمام بهذا القطاع وقضاياه ومشاكله ومعاناته نحو تطوير ملكاته . ومساعدته على اسهام أكبر ومنظم في صياغة المجتمع الجديد وتطوير الاقتصاد الوطني ، واغنائه واشباعه روحيا ، والغوص في قلب قضاياه بدون سطحية ولا مظهرية، والاسترشاد بالعلم في مثل هذا التوجه أمر ضروري ــ ونفس القول ينطبق على بقية القطاعات الشعبية ابتداء بالمرأة التي حررتها الثورة مرورا بالشباب والطلبة والمجاهدين والجنود .

ومن الناحية الثقافية تتلخص المهمة المطروحة في ضرورة انتشال الجماهير من اسار العقلية الاستعمارية وشبه الاقطاعية التي سادت مجتمعنا قبل الثورة .. وهي مهمة ليست سهلة ولا يمكن أن تتحقق دون وعي وعلم وتخطيط وبدون فهم أصيل بأن الثقافة ما لم تتوجه في مصلحة الجماهير ومن أجلها تفقد معناها ..

ان اشاعة الثقافة في مجتمعنا ضرورة ملحة ولكن ذلك لا يمكن عبر التعالي على الجماهير وترديد اصطلاحات مجردة أو صعبة .

ولتعميق الافكار الثورية والاشتراكية يجب تبسيطها للجماهير ، بطرح التجربة في خط مواز للنظرية ؛ ان جذب الجماهير يمكن بسهولة كلما طرح المثل المحسوس واقعيا وبشكل قريب من فهم الجماهير ومعاناتها اليومية .

يجب الدفاع باستمرار عن عقلية الثورة ومكافحة أفكار الامبريالية والاستعمار الجديد والثورة المضادة وابرز الاشكال لتحقيق ذلك يتمثل في تجسيد الاخلاق الثورية في أي معالجة صحفية ودون اللجوء الى أشكال فجة وأساليب خطابية أو ترديد أو نفاق منفر .

وللفن وظيفة اجتماعية هامة يجب ان ترتقي الى مستوى الثورة واذا كان لا بد أن لا يتجاهل حاجة الجماهير الى الفن والتسلية فان من الضروري مكافحة السطحية والجري وراء الاخبار الخاصة التي لا تعطي في النهاية أية قيمة .

الفن كأسلوب مباشر لا غنى عنه ومن واجب الصحافة أن تعطيه اهتمامها ، ولكن يجب أن يقدم الفن للثورة عطاء مخلصا دون نفاق ، بتجرد .. واستلهام للشعب ..

سؤال يطرح نفسه

هل تكون الصحافة خاضعة لرقابة الدولة أو الحزب ؟ باعتقادنا أن الصحافة في البلاد المتخلفة ونحن منها وفي ظل نظام جديد لابد أن تكون موجهة.

ولا يعني ذلك بالضرورة اقامة نظام رقابة على من يمارسون هذا الدور الطليعي أو فرض خط يشغل الاجتهادات والنقد .

ان النقد والنقد الذاتي ضروريان بالنسبة للثورة ولا بد منهما .ولكن يجب فهم أبعادهما دون الجنوح الى استخدام خاطىء وغير ثوري في ارهاب المواطنين او الموظفين . التوجه في النقد يجب أن يكون محركه الاول هو تطوير الملكات وتأكيد الرقابة الشعبية ورفع الانتاج ومكافحة الظواهر الضارة.

لهذا كان شعورنا أن لا يبدأ قطاع الصحافة ــ

وخاصــة في بداية المرحلة الجـديدة الا بشــكل الصحافة الموجهة ــ ان هذا يجب الا يفهم بأن ثمة قيود سوف تكبل الحرية الصحفية او الصحفيين . ولكن حرية الصحافة بالمفهوم الغربي والليبرالي لا يمكن ان تؤدى وظيفتها الاجتماعية نحو مجتمع نام ــ ان الحرية ، وحرية الصحافة أساسا ، لا يمكن أن تكون غنية وفعالة الا ضمن وظيفتها الاجتماعية وتعبيرها عن المرحلة الاجتماعية التي تواجه قطاعات الشعب صاحبة المصلحة في الثورة .. ولا يمكن مطلقا أن يترك المجال في ممارســة هــذا الجانب الاعلامي الهام والحساس وفي مرحلة دقيقة لكل من هب ودب .

ان الحرية لا يمكن أن تكون لاعداء الشعب .. بل يجب أن تعطى الفرص لــكل من يعى قضيــة الشـعب وهذه المرحلة الجــديدة وخــدمة التوجه الثورى .

على صعيدنا العربي

نحن نعتبر اننا جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والامة العربية .. ولا شك أن مهامنا الاولية انهاء الفواصل المفروضة التي فرضت بين اقليمي اليمن شماله وجنوبه .

ولكن لايجب ان نقف عند هذا الحد . ان الصحافة مطالبة بتطوير التأثير الذي يمكن أن تلعبه ثورتنا على مستوى الجزيرة والخليج العربي ، وقــدرة الثورة على التفاعل مع كافة القوى التقدميــة والثورية في وطننا العربي .

على هذا الاساس نشعر بأنه لابد من ارتبــاط عضوى بالقضية العربية ، ومن هنا تتأكد أهمية وضرورة التفاعل الفكرى خاصة مع الحــركات العربية التقدمية والتي تعمل ضمن هذا الخــط الثورى .

مثل هذا التفاعل يجب أن يأتي فعلا بعد وعبر تجسيد حقيقي لمشاركة الجماهير العربية نضالها سياسيا تجاه الانظمة الرجعية وشبه الاستعمارية ولكن من المهم تجنب تجنيد حملات تأخذ شــكلا عاطفيا واندفاعا لا يطرح نتائج موضوعية ودون تقدير للظروف الموضوعية وتحديد صحى بــين استراتيجية الثورة وتكتيكها .

اذا نظرنا الى موقف أي دولة عربية معادية لنا ولثورتنا مثلا يمكن القول أنه دون مهادنة أو تردد سياسي يمكن فضح مواقفها دون انفعــال ودون اعطاء طابع التجنيد الاعلامي المركز مع استنفار قوانا الاعلامية للدفاع عن الثورة ومكاسبها وتأكيد خطها العام . ويمكن ان لايصدر من ناحيتنا تجاه مثل هذه الدول مايمكن أن يبرر حملاتها ضــدنا وخاصة في مثل هذه المرحلة .

ان هذا الموقف لايعني تخليا عن موقف مبدئي او استراتيجية ، ولكنه منهج مرن وتكتيك مدروس يكفل للاستراتيجية فعاليتها وقدرتها دون اخلال بموقفنا المبدئي ..

بالنسبة لانفتاحنا على العالم

نحن مرتبطون بحركة التحرر العالمي والبلاد الاشتراكية .. ان تحرر أي بلد يرتبط ارتباطــا وثيقا ببقية شعوب العالم وبنضال شــعوب العالم الثالث الجديد وحركة التحرر الوطني وتدعيم النظام الاشتراكي عالميا .

ولابد أن يكون تفاعلنا مع الحركات التحــررية والانظمة الاشتراكية قائما على فهمنــا ودعمنــا لمختلف هذه الحركات دون تحرج وبمختلف الوسائل .

وفي الوقت الذي يكون مثل هذا التوجه العام أساسيا لابد أن يكون هناك فهم حقيقي لانجاح هذا التفاعل .. ولا يأخذ شكلا أو أسلوبا عاطفيا أو التمسك بتجربة معينة .

اما عن توجهنا نحو البلدان الاشتراكية ، فان علينا أن نؤكد اعتبار المعسكر الاشتراكي منظومة واحدة وتعاملنا معه او تفاعلنا به ككل وبمختلف تجاربه يجب أن لانتمسك بدعم تجربة الصــين مثلا دون الاتحاد السوفيتي او العكس ، ان كل ما من شأنه توطيد علاقتنا بالمعسكر الاشتراكي ككل يجب أن يعزز . ويأخذ هذا التعزيز صورة واضحة في صحافتنا وهذا أمر لسنا (مطلقا) في غنى عنه نحو مرحلة التحول الاجتماعي .

ان هذا الاستعراض السريع للخط العــام لمهام الصحافة في بلدنا واجب تفرضه قضية الثورة ، والوضع الجديد ، وكل صحيفة وكل صحفي يؤمن بخدمة الثورة واهدافها سيجد أن الالتزام بهــذا الخط العام هو مسئولية تاريخية نحو خدمة قضية شعبنا .



د.كاظم حبيب مناضل عراقى من المتخصصين فى الاقتصاد ، فقد حصل على دكتوراه فى التخطيط الاقتصادى ويعمل حاليا باحثا علميا فى معهد اقتصاديات البلدان النامية فى كلية الاقتصاد ببرلين بجمهورية المانيا الديمقراطية وهو لايكتفى فى دراسته التالية بتقييم السياسة الاقتصادية المصرية بجوانبها الايجابية والسلبية بل ويسهم ايضا فى اقتراح بعض الحلول للمشاكل المثارة . وذلك انطلاقا من ان التجربة المصرية كغيرها من التجارب الثورية العربية الاخرى ملك للعرب كافة .

تميزت الفترة الواقعة بين عام ١٩٦٠/١٩٦١ وحتى الوقت الحاضر باشتداد الصراع الوطنى والطبقى فى الجمهورية العربية المتحدة . واحراز القوى التقدمية والثورية فى سنوات الخطة الخمسية الاولى بشكل خاص نجاحات بارزة ومكاسب تقدمية عميقة فى المجال الاقتصادى ، وجد تعبيره بأتخاذ الدولة اجراءات حازمة استهدفت تصفية المواقع الاقتصادية للرأسمال الاجنبى فى الاقتصاد الوطنى وتصفية المواقع الاقتصادية الاساسية للبرجوازية المحلية الكبيرة ولكبار الملاك فى الريف، وبالتالى تحديد مواقع ونشاط البرجوازية المتوسطة. ان عملية التأميم الواسعة قد تصدرت هذه الاجراءات وكانت تعبر عن ضرورة اقتصادية موضوعية لاغنى عنها ، ساهمت بصورة رئيسية فى تكوين وتطوير وتوسيع قاعدة القطاع العام فى مختلف فروع الاقتصاد الوطنى وتعزيز دوره القيادى فى عملية التنمية الاقتصادية ، كما انها عمقت من محتواه الثورى المعادى للامبريالية والاحتكارات الاجنبية والمحلية ، وفى الوقت ذاته فقد خلقت ظروفا افضل من خلال تركيز مصادر التراكم الاساسية ومصادر التمويل المالى الاساسية بيد الدولة لانتهاج طريق البرمجة الاقتصادية .

ان عملية التأميم وما رافقها من اجراءات سياسية واقتصادية واجتماعية وتأثيراتها على اصطفاف القوى الطبقية الجديدة فى الجمهورية العربية المتحدة قد ساهمت فى :

- تعزيز الاستقلال السياسى للبلاد واعطاء

دفعة جديدة لدور الدولة الفعال فى حقل السياسة الخارجية وفى مكافحة الاستعمار ونظام الحكم الاستعمارى ومساندة حركات التحرر فى البلدان النامية ، انبثقت وتعززت من خلال احتدام الصراع بين القوى الوطنية والامبريالية العالمية والضربات الاقتصادية التى وجهت لها فى مصر ذاتها .

ـ تصفية المواقع الاقتصادية للرأسمال الاجنبى التابع للاحتكارات الاجنبية غير العربية فى الاقتصاد الوطنى ، وساهمت بذلك فى منع تصدير فائض القيمة الذى كانت تحصل عليه هذه الشركات من خلال نشاطها فى الداخل .

ـ تصفية المواقع الاقتصادية الاساسية للبرجوازية المحلية الكبيرة وخاصة فى مجال الصناعة والتجارة الخارجية والبنوك وشركات التأمين والمواصلات ، كما حددت المواقع الاقتصادية للبرجوازية المتوسطة ومجال نشاطها.

ـ تصفية العلاقات شبه الاقطاعية فى الريف المصرى ومصادرة اراضى كبار الملاك ، وقد تمت على انقاضها علاقات الانتاج الرأسمالية .

ان عملية التأميم الواسعة قد ساعدت فى نهوض قطاع عام متين وكبير يشمل : (١)

- ٩٠ ٪ من المؤسسات الصناعية القائمة ، و ٨٥ ٪ من الانتاج الصناعى الكلى .
- ١٠٠ ٪ من البنوك وشركات التأمين .
- ١٠٠ ٪ من تجارة الاستيراد ونسبة عالية من تجارة التصدير وحوالى ٣٠ ٪ من تجارة الجملة فى الداخل .
- ١٠٠ ٪ من وسائط النقل الاساسية .
- ويسيطر القطاع العام على العديد من مجالات الخدمات العامة كالفنادق والمخابز وشركات انتاج الافلام والمسارح والمطابع ... الخ .

ومن الجدير بالاشارة هنا ان رأسمال المؤسسات المصرية العامة التابعة للقطاع العام بلغ حتى نهاية عام ١٩٦٦ (٢٤٢ر٣٦٦ر٥٦٦ر٩٧٠ر١) جنيها مصريا (٢) .

بينما كانت استثمارات القطاع العام فى سنوات ما قبل الخطة الخمسية من عام ١٩٥٧ حتى ١٩٦٠ هى على التوالى ٢٠ر٤٥ مليون ، ٨٣ر٥٧ مليون ، ٢٠ر٦٤ مليون و ١٣ر٧١ مليون جنيه (٣) .

وان رأسمال المؤسسات الصناعية يبلغ ٤ر٧٤٪ من مجموع رأسمال المؤسسات العامة عدا المؤسسات التابعة لوزارة الحربية التى يشمل نشاطها على الانتاج الصناعى الحربى والمدنى .

ان انتهاج اسلوب البرمجة الاقتصادية ـ على نواقصه ومآخذه البارزة فى التطبيق ـ ونهوض قطاع عام قائد قد لعبا دورا بارزا واساسيا فى خلق ظروف موضوعية لتحقيق نسبة عالية من المشروعات المطروحة فى الخطة الخمسية الاولى للفترة بين ١٩٦٠/١٩٦١ ـ ١٩٦٤/١٩٦٥ .

لقد امكن تحقيق معدلات نمو جيدة سواء بالنسبة للانتاج الاجمالى او الدخل القومى ، ويمكننا ملاحظة الزيادة فى النمو فى هذه الفترة على اساس ان عام ١٩٥٩/١٩٦٠ سنة الاساس . فى القطاع الصناعى من الجدول التالى :

ان ذكر هذه النجاحات الاقتصادية التى ارتبطت بعملية التأميم والبرمجة الاقتصادية ونهوض قطاع عام يجب ان لا تنسينا أطلاقا بأن الفاعلية القصوى والضرورية لعملية التأميم ودور القطاع العام وايجابية البرمجة الاقتصادية وتأثيراتها الثورية على مجموع عملية التنمية الاقتصادية والتصنيع تبرز بشكل رائع وحازم فقط عندما تكون كل هذه العوامل جزءا من عملية ثورية متكاملة مترابطة عضويا وهادفة وواضحة ، جزءا من عملية ثورية موحدة فى التحول السياسى والاقتصادى والاجتماعى الثورى . ان هذا التكامل والترابط والوضوح ووحدة العملية هى الحلقة المفقودة التى كانت تشكو منها عملية التحول الثورى فى الجمهورية العربية المتحدة . وليس هذا فحسب ، بل العديد من الاجراءات الضرورية لم تتخذ ، اى ان عملية التحول الثورى فى جزء من القطاع الاقتصادى ، واعنى هنا عملية التأميم التى نقلت اهم مصادر التراكم والتراكم المالى الى الدولة وخلقت ظروفا جديدة امام الدولة لتوزيع واعادة توزيع جديدة واستخدام افضل للدخل القومى ، لم تستكمل بأجراءات ضرورية لابد منها فى المجالات الاخرى .

---

(١) راجع : ى . أ . أوتكين ، مشاكل التخطيط فى البلدان النامية ـ موسكو ١٩٦٥ ـ مترجم عن الروسية . كلية الاقتصاد العامة فى برلين ـ رقم الترجمة ٩١١٧ أ . اللغة الالمانية ـ الفصل الخامس ـ ص ٤/٥ .
(٢) قارن : الدكتور محمد دويدار ـ فى التخطيط الاقتصادى الاشتراكى ـ المركز المصرى الحديث للطباعة والنشر ـ الطبعة المنقحة ـ لم تنشر بعد ـ الاسكندرية ـ ١٩٦٧ .
(٣) الكتاب السنوى لاتحاد الصناعات المصرى ١٩٥٨/١٩٥٩ و ١٩٥٩/١٩٦٠ ص ١٨ الى ص ٢٠ .

	١٩٦٠/١٩٥٩	١٩٦٥/١٩٦٤	١٩٦٥/١٩٦٤ ٪ ـــــ ١٩٦٠/١٩٥٩ ٪
الانتاج الاجمالى للقطاع الصناعى ـ بملايين الجنيهات المصرية ـ	١٠٨٦ر٧	١٦٢٣ر٦	٤٩ر٤
الدخل القومى المنتج فى القطاع الصناعى ـ بملايين الجنيهات المصرية ـ	٢٥٦ر٣	٤٢٣ر٤	٦٥ر٢
عـدد العاملـين فى القطـاع الصـناعى ـ بالالاف ـ	٦٠١ر٨	٨٢٥ر٠	٣٧ر٠
الاجور والرواتب المدفوعة فى القطاع الصناعى ـ بملايين الجنيهات المصرية ـ	٨٨ر٨	١٤٩ر٦	٦٨ر٤
انتاجية العمل للفرد الواحد فى القطاع الصـناعى ـ بالجنيه المصرى ـ	١٨٠٥ر٧	١٩٨٦ر٠	٩ر٠ (٤)

ان عملية التأميم تنبثق من طبيعـة ومميزات حركه التحرر الوطنى فى المرحله الراهنة ، وهدفها الاساسى تعزيز الاستقلال السياسى والاقتصادى والسير خطوات اسرع فى عملية تصفيه التخلف والتبعية الاقتصادى والتخلف الاجتماعى . انها اجراءات ثوريه فى اطار مرحلة الثوره الوطنية الديمقراطية ، واستطاعت ان تنضج بعض الملامح المهمة من طريق التطور اللاراسمالى الذى هو جزء من مرحله الثوره الوطنية الديمقراطيه . انها اجراءات تنبثق من طبيعـة الفئـات الثـورية للبرجوازيه الصـغيره التى تعانى الاسـتغلال والاضطهاد من الراســمال الاجنبى والمحـلى الكبير ـ بدرجات متفاوتة ترتبط بمواقـع هذه الفئات من وسـائل الانتاج ومراكز الـدولة ـ وتخشى على انتاجها السلعى الصغير من المزاحمة المتزايده . انها ترغب فى ايقاف عملية التطـور الرأسمالى ونقل اهم وسـائل الانتاج الى يدالدولة ليمكن من خلالها تطمين وتحقيق مصالحها وتحسين مواقعها من وسـائل الانتاج بصورة غير مباشرة وعن طريق سلطة الدولة الممثلة لها .

الا انَّ البرجوازيه الصـغيره ، حتى فئاتها الثورية التى تقف مترددة بين البرجوازية المتوسطة والطبقة العاملة وتستلهم ايديولوجيتها من هذا الموقع الخاص وتجسد خليطا غير متجانس من الافكار والمواقف والعادات والاهداف تبقى متذبذبه غيرجريئة او حازمة فى اجراءاتها وتتخذها تدريجيا او حتى تتجنب اتخاذ ما هو ضرورى مما يعرقل الدفع الثورى للعملية الثورية فى التحول الاقتصادى والاجتمـاعى ويخلـق نوعا من فتـرة التشرنق والجمود النسبى الذى يهدد عمليـا كل المكاسب الثوريه التى تحققت او حققتها فى هذه الفترة .

ولنا فى الواقع الاخير وما اعقبه من نشاط للقوى الرجعية خير برهان على ذلك . وفى هذه الفترة يمكننا ان نشير بوضوح وبلا تردد بان الاجراءات التى اتخذت منذ عام ١٩٦١/١٩٦٠ وحتى الان كانت تتميز بهذه الملامح الاساسية وهذا ما جعل عملية التنمية الاقتصادية والتصنيع وتطورالوعى الاجتماعى والسياسى وتعبئة الجماهير وتنظيمها تعيش وضعا خطرا من الجمود النسبى الذى يجب ان لا يستمر ، وبودناها ان نشير الى اهم الجوانب السلبية التى لعبت وتلعب دورا بارزا فى هذه العمليه كلها والتى لابد من تخطيها وايجاد الحلول السليمة لها :

اولا : دور الاتحاد الاشـتراكى العربى : من المفروض فى الاتحاد الاشتراكى العربى ان يضم مختلف القوى الطبقية الوطنيه المعاديه للاستعمار ، وهو يعنى تجمع للقوى الوطنية بدون ان تكون لتلك القوى الوطنية ذات الايديولوجيات والمصالح الطبقية المتميزه اطارات خاصة لها تدافـع عن مصالحها ضمن التجمع الوطنى .

وقد انعـكست فى بعض صـفوف الاتحـاد الاشتراكى كل الخصـائص السـلبية التى تميز البرجوازية الصغيرة والتى اشرنا اليها ، وعلى الرغم من الملايين المنضمة اليه ، الا أن هذه السلبيات

---

(٤) قارن : الاحصائيات المختارة ـ الجمهورية العربية المتحدة ـ ١٩٥٢ ـ ١٩٦٥ ـ الجهاز المركزى للاحصاء والتعبئة العامة ـ القاهرة ١٩٦٦ ـ ص ١٢١ ـ ١٢٥ .

تسبب عزلة بعض هذه الملايين نفسها ، كما ادت الى الحد من فاعلية نشاط الطبقة العاملة ، السياسى والاجتماعى والاقتصادى .

ثانيا : اجهزة الدولة : ان التحولات الاقتصادية التى اتخذتها السلطة الوطنية لم ترتبط باجراء اى تغيير ثورى وجوهرى فى اجهزة الدولة المختلفة، فى طبيعتها، تركيبها، مهامها، وشخوصها، اى ان الدولة تصدرت بأن الامكانية متوفره لتطبيق الاجراءات الاقتصادية الثورية والتحول الاجتماعى عن طريق ذات الاجهزة التى كانت فئات كبار الملاك ، والبرجوازية المصرية الكبيرة وحتى الاستعماريين تستخدمها لتنفيذ مصالحها وتحقيق اهدافها . لقد كانت اجهزة الدولة فى هذه الفترة محكومة بالعوامل التالية :

أ ـ رغبة العناصر الثورية الوطنية فى السلطة تحسين نشاط اجهزة الدولة لصالح الجماهير الشعبية فى اطار طبيعته وتركيبه الطبقى السابق ولكن بطرق حديثة . ان هذه العناصر لم تحاول التمييز الجوهرى بين دور ومهام اجهزة الدولة المختلفة فى الانظمة الاجتماعية المختلفة. وقد اشار الرئيس جمال عبد الناصر الى هذه الحقيقة حين اكد مرارا الى ان اجهزة الدولة لم تعرف او تشهد تغييرا جوهريا طيلة هذه الفترة ولابد من ثوره فى اجهزة الدولة ونشاطها (٥) . الا ان هذه الرغبة بقيت دون تحقيق .

ب ـ قوة البرجوازية المصرية وفئات كبار الملاك وتأثيراتهم الفكرية لعبت دورا بارزا من خلال اجهزة الدولة ذاتها على طبيعة ومحتوى اعادة تنظيم أجهزة الدولة المختلفة ، كما عرقلت عمليا اجراء اى تغيير جوهرى ، او حتى نسقت المحتوى الثورى للعديد من الاجراءات الجيدة فى هذا المجال فى الواقع العملى .

جـ ـ ضعف نشاط ومساهمة الطبقة العاملة المصرية والمثقفين الثوريين وتأثيراتهم الايجابية على اقناع السلطة الوطنية بضرورة وحتمية اجراء التغييرات فى الاجهزة المختلفة .

ثالثا : الحريات الديمقراطية ومساهمة الجماهير: لقد نجم عن استمرار اجهزة الدولة السابقة وتأثيراتها الفكرية المنبثقة من ترسانة البرجوازية الكبيرة وكبار الملاك ، ومن طبيعة البرجوازية الصغيرة المتذبذبة : المظاهر التالية فى الحياة السياسية والاجتماعية للبلد :

- التضييق الكبير على الحريات الديمقراطية للجماهير الشعبية وعلى مساهمتها فى الحياة السياسية وفى قيادة الدولة والمجتمع وخاصة الطبقة العاملة .
- ضعف تعبئة الجماهير الشعبية ودورها فى عملية النضال الثورى والتحولات الاقتصادية والاجتماعية وعدم الاستفادة من قدراتها ومبادراتها وفعاليتها ورقابتها على الحياة العامة .
- ظهور تيار مكافحة الشيوعية الذى تفاوت فى قوته بين فترة واخرى ، الا انه لم ينسف حتى الوقت الحاضر من نشاط اجهزة الدولة المختلفة.
- تخلف الوعى الاجتماعى والسياسى عن التحولات الاقتصادية الثورية الجارية، وبروز هوة كبيرة بينهما .
- عزل بعض القوى الوطنية عن النشاط السياسى والاجتماعى مما اثر ويؤثر على الاستفادة الضرورية من امكانياتهم لصالح التقدم الاجتماعى فى البلاد .

رابعا : المسألة الزراعية : ان الضربات المرحلية التدريجية التى وجهت للعلاقات شبه الاقطاعية فى الريف المصرى استطاعت تصفية المواقع الاقتصادية لكبار الملاك ، وقد كانت لهذه الخطوه الايجابية دورا بارزا فى تطوير القوى المنتجة فى الريف والى خلق انتعاش جيد فى واقع الفلاحين ونشاطهم العام . الا ان تصفية العلاقات شبه الاقطاعية فى الريف المصرى قد تركت مكانها لعلاقات راسمالية جديدة بدأت تنمو وتتطور فى مجموع الريف المصرى . ان هذا الواقع يبرز فى :

أ ـ ازدياد عدد المالكين لخمسين فدانا من ٦ آلاف مالك الى ٢٩ الف مالك فى الفترة بين عام ١٩٥٢ و ١٩٦٥ اى بزيادة قدرها خمسة اضعاف ، وارتفعت ملكيتهم للاراضى الزراعية من ٤٣٠ الف فدان الى ٨١٥ الف فدان فى نفس الفترة .

ب ـ ازدياد عدد المالكين لمائة فدان من الاراضى الصالحة للزراعة من ثلاثة الاف شخص الى اربعة آلاف شخص فى نفس الفترة الزمنية .

جـ ـ ازدياد عدد المالكين لعشرين فدانا من الاراضى الصالحة للزراعة من ٢٢ الف مالك الى ٦١ الف مالك لنفس الفترة الزمنية .

ان فئات المالكين الثلاث ، اى المالكين بين ٢٠

(٥) راجع ـ جمال عبد الناصر ـ على طريق الاشتراكية ـ الدار القومية رقم ١٩٦٥/٢٩٩ ـ القاهرة ـ ص ٤٦

— ١٠٠ر١ فئات ، تسيطر على ٣٧٪ من مجموع الاراضي الزراعيةفي مصر ، فيحين انها تكوننسبة قدرها ٩ر٢٪ فقط من مجموع المالكين ، الا ان هذه الفئات الثلاث تشرف على أراض زراعية اخرى تبلغ مساحتها ٢ر١ مليون فدان عن طريق الاستئجار وتشغيل العمال الزراعيين الاجراء فيها . ومن هذا يتبين ان هذه الفئات تشرف على٤٥ ٪ منمجموع الاراضي الزراعيةفيمصر (٦) . (قارن الجدول الخاص بتوزيع الاراضي الزراعية في مصر) .

د — ان هذه الفئات الثلاث كانت تمتلك حتى عام ١٩٦٥/١٩٦٦ ، ٨٢٪ من الماكينات والالات الزراعية في مصر (٧)

هـ — وغير هذا فان عملية توزيع الاراضي المصادرة من كبار الملاك قد جرتولاتزال تجرى . ومن خلال ذلك ارتفع ايضا عددا ملاك الاراضي الزراعية التي تقل عن خمسة افدنة وخاصة اقل من فدان واحد .

ان هذا الواقع يلعب دورا سلبيا في الحفاظ على وحدة الاراضي الزراعية الكبيره ويعرقل امكانية الانتاج الكبير واستخدام الالات الزراعية ، الاسمدة الكيماوية ومواد مكافحة الافات ، كما يعرقل التحول التدريجي في الريف الى الجمعيات التعاونية ويساهم في تعقيد واستحالة امكانية ربط الريف المصري بالبرمجة الاقتصادية .

خامسا : البرمجة الاقتصادية : انمشكلة توزيع الدخل القومي وحسن استخدامه تلعب الدور الرئيسي والبارز في عملية البرمجة الاقتصادية في البلدان النامية او في عملية التخطيط الشامل في البلدان الاشتراكية . ويمكن ان نشير هنا بأن الجمهورية العربية المتحدةوعلى الرغم منالتحسن الذي طرا على توزيع الدخل القومي على مختلف فروع الاقتصاد الوطني واستخدامه بشكلافضل لصالح التنمية الاقتصادية والتصنيع ، الا انها عكست في الوقت ذاته نواقص جدية ، كما كانت تعبر عن عدم تناسب بارز في هذا المجال . وهنا تجدر الاشارة الى بعض تلك الاتجاهات التي هي انعكاس لطبيعة البرجوازية الصغيرة وتعبير عن مصالحها ونظرتها وتصورها لعملية التنمية الاقتصادية .

— بلغت نسبة التراكم الى الاستهلاك في الدخل القومي لفترة سنوات الخطة الخمسية بين ١٢ — ١٥٪ الى ٨٨ — ٨٥٪وهي نسبة ضعيفةبالمقارنة والحاجات الضرورية لتنمية الاقتصاد الوطني والتعجيل بها . ويشير الدكتور لبيب شقير الى ان الامكانية كانت متوفرة لزيادة نسبة التراكم الى حوالي ٢٠ — ٢٨٪ . (٨)

— برز نقص واضح اثناء الخطة الخمسية الاولى بينما هومخطط وماهومتوفرمن التوظيفات المالية وبمبلغ قدره ٤١٧ر٢ مليون جنيه . (٩)

— توزيع المبالغ المخصصة للتراكم بينالقطاع الانتاجي وغير الانتاجي كانت في غيرصالح التثمير الانتاجي الاساسي على الرغم من انه بلغ حوالي ٥٧ ٪ . ويبرز هذا في تخلف تنفيذ الاستثمارات الموجهة للقطاعالزراعي بمقدار ٤٧ر٤ ٪والصناعي ٨٪ والكهرباء ٢٠٪ ، في حين ازدادت المبالغ المخصصة للقطاع غير الانتاجي عما هو مخصص لها .

— توزيع الاستثمارات المخصصة للقطاع الصناعي بين مختلف فروع الصناعة كانت غير متناسقة وفي غير صالح التعجيل فيعملية التصنيع وبناء القاعدة المادية لذلك . لقد وجهت مبالغ كبيرة واساسيةلصالحالتصنيعالخفيف والصناعات الاستهلاكيةبما فيها الصناعاتالتركيبية كسيارات الركوب والدراجات الهوائية والبخارية والتليفزيوناتوالراديواتوالثلاجاتومكائن الغسيل والمبردات ... الخ ذات القدرة التسويقية المحددة والتي تعتمد على استيراد اجزائها من الخارج .

— ان توزيع الاجور والرواتب في قطاع الاستهلاك الفردي لم يكن سليما وفي غير صالح تطوير القطاع الانتاجي وربط تلبية الحوافز المادية بالتنمية الاقتصادية . لقد بلغت الاجور السنوية للعامل الجديد الذياستخدم خلال الخطةالخمسية كمعدل وسطي ١٤٧ر٧ جنيه والفلاح ٣٣ر٣جنيه، بينما بلغ راتب الموظف الجديد في جهاز التنظيم الرئيسي كمعدل وسطي وسنوي ٤٦٥ر٧ جنيها ، اى بزيادة قدرها ٢١٥٪ و ١٣١٩٪ عن العامل والفلاح . (١٠)

— وغير هذا فان النمو في عدد العاملين هو

(٦) راجع : الطليعة العدد ١٩٦٤/٦ — القاهرة / ص ٩٩

(٧) راجع : نفس المصدر السابق ص ١٠٠

(٨) راجع : الاهرام الاقتصادي — العدد ١٩٦٥/٢٣٩ — القاهرة ص ١١

(٩) راجع : الطليعة — العدد ١٩٦٥/٨ — القاهرة — ص٢٨

(١٠) راجع : الارقام الاساسية اخذت من « كتابالاحصائيات العامة » الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٢ — ١٩٦٥ القاهرة — مكتبالاستعلامات — نيسان ١٩٦٦ — ص٢١٠

الآخر لم يكن متناسبا فى توزيعه بين القطاع الانتاجى وغير الانتاجى ، والذى يؤدى عمليا الى ارهاق الدخل القومى فى هذه المرحلة ».

ان هذه الظواهر السلبية ومصادرها الايديولوجية قد لعبت ولاتزال تلعب دورا بارزا فى عدم حسم الصراع الوطنى والطبقى فى المجتمع المصرى لصالح القوى الثورية ولصالح التقدم الاجتماعى نهائيا ، وفى هذا تكمن خطورة النشاط الاستعمارى ــ الصهيونى والرجعى المتزايد ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وفى هذا تكمن ضرورة مبادرة كافة القوى الثورية فى معروض العالم العربى وكافة القوى التقدمية الاخرى الى دراسة الاوضاع الراهنة والمساهمة فى تقديم الحلول العملية للتخلص من الوضع الراهن ، لوضع عملية التطور نحو الامام ، وللتخلص من حالة الجمود والقلق الراهن .

وفى هذا المجال اطرح وفق تقديرى بعض الشروط والضمانات التى لابد من توفرها لدفع عجلة التنمية الاقتصادية والتصنيع ، لحسم الصراع الثورى الدائر لصالح القوى التقدمية ولصالح مجموع حركة التحرر الوطنى فى البلاد العربية . ويمكن تقسيمها الى الابواب التالية :

أولا ــ الشروط السياسية

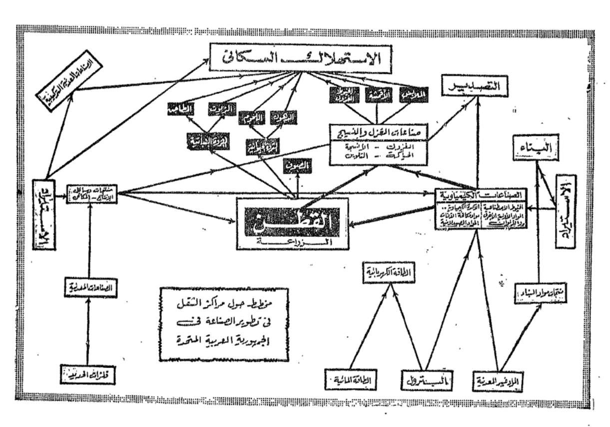
أ ــ رفع دور ومساهمة الطبقة العاملة فى النشاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى للبلاد . ان الضرورة الموضوعية فى المرحلة الراهنة تفترض الاعتراف بالدور البارز للطبقة العاملة المصرية والفلاحين فى عملية التحول الاجتماعى الثورى وضرورة مساهمتها فى قيادة الدولة والمجتمع .

ب ــ وجود حزب ثورى ، ذو نظريه ثورية وجماهيرى ويتحرك على أساس من برنامج واضح سليم ومبرر مرحليا . حزب تكون جماهيره الاساسية العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون ، ويساهم بفعالية ودور قيادى فى عملية التحولات الاجتماعية وقيادة الجماهير والتوعية الفكرية .

جـ ــ اطلاق الحريات الديمقراطية باوسع اشكالها للجماهير الشعبية وكسب الجماهير للعمل السياسى المنظم والواعى ورفع العزل السياسى عن القوى المؤمنة بالتحولات الثورية للمجتمع لتساهم بدورها فى هذه المعركة . حجب الحرية والنشاط السياسى عن القوى الرجعية والعميلة ومكافحتها بكل حزم .

د ــ دفع وتطوير دور المنظمات الجماهيرية فى النشاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى ورقابتها على عملية الانتاج . خلق قيادات عمالية ومهنية واعية ومؤمنة بالتحول التقدمى للمجتمع وحائزة على ثقة العاملين فى صفوف هذه المنظمات .

هـ ــ وعلى النطاق العربى فان تحسين التعاون مع القوى الثورية والوطنية فى البلدان العربية



بدون استثناء وعلى أساس من الاحترام المتبادل والمساواة تساهم فى رحى الجبهة المعادية للاستعمار واحراز نجاحات باهرة. ويجب الاشارة الى بعض المبادىء الاساسية التى من الممكن ان يقوم عليها التعاون بين كافة القوى الثورية فى البلدان العربية وتتلخص اهمها فى :

● ان العمل المشترك يجب أن يكون ذو طابع مرحلى طويل الامد وعلى أساس من الاحترام المتبادل والمساواة وموجه للنضال ضد الاستعمار والصهيونية والقوى الرجعية فى البلاد العربية.

● ان الوحدة الوطنية والتعاون بين القوى الثورية فى كل بلد عربى هى القاعدة الاساسية لتعاون القوى الثورية على النطاق العربى. وعلى كافة القوى الوطنية أن تساهم فى تعجيل التحالف بين هذه القوى فى كل بلد عربى.

● اطلاق الحريات الديمقراطية لكافة القوى الثورية ورفع دور الجماهير الشعبية فى النضال الثورى.

● الاحترام والاعتراف بالحقوق القومية للقوميات والاقليات القومية فى المنطقة ومنها الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردى فى العراق.

● وعلى النطاق العالمى فان النضال الحازم والمستمر ضد الامبريالية العالمية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية ومكافحة استراتيجيتها الشاملة فى مكافحة حركات التحرر الوطنى وضد الصهيونية العالمية وقاعدتها اسرائيل العدوانية يجب ان يكون الركن الاساسي فى السياسة الخارجية مرتبطابالتحالفالمتين اقتصادياوسياسيا مع قوى الثورة العالمية وفى مقدمتها المعسكر الاشتراكى وخاصة الاتحاد السوفيتى ؛ وكذلك التحالف المتين مع حركات التحرر الوطنى فى القارات الثلاث.

ثانيا — الشروط الاقتصادية

ان ضرورة التعجيل بعملية التنمية الاقتصادية والتصنيع وتعزيز الاستقلال الاقتصادى والسير الحثيث لازالة التبعية والتخلف الاقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة تكتسب أهمية خاصة وتستوجب تحقيق ما يلى :

١ — تعزيز دور القطاع العام على أساس من البرمجة الاقتصادية والانتقال التدريجى للتخطيط الاقتصادى والاجتماعى الموسع وتعبئة كافة الموارد المادية والبشرية لهذا الغرض.

٢ — التوزيع والاستخدام الامثل للدخل القومى بين التراكم والاستهلاك ولصالح التراكم مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف السياسية والاقتصادية والتقاليد الاجتماعية.

ان امكانية تغيير التناسب الحالى بين التراكم والاستهلاك فى البلدان النامية ومنها الجمهورية العربية المتحدة عملية معقدة ومحدودة. الا ان الضرورة الاقتصادية تفرض الاستفادة من هذه الامكانية المحدودة. ان التعقيد فى عملية توزيع الدخل القومى بين فروع الاقتصاد الوطنى وأساسا بين التراكم والاستهلاك فى البلدان النامية تنبثق عموما من العوامل التالية :

أ — سيادة العلاقات الانتاجية الاستغلالية وخاصة العلاقات شبه الاقطاعية المتخلفة وسيطرة الانتاج البضاعى الصغير فى المدينة والريف وما ينجم عن ذلك من توزيع غير عادل للثروات الاجتماعية.

ب — التخلف البارز فى مستوى تطور القوى المنتجة فى مجموع الاقتصاد الوطنى وتطورها وحيد الطرف.

جـ — انخفاض مستوى الدخل القومى المنتج والمتوفر أولا ، ثم سوء تركيبه وكونه يعقدامكانية التعجيل فى عملية التنمية والتصنيع.

د — مشكلة انماط معدلات النمو السكانى السريعة ونسبتها الى معدلات نموالدخل القومى.

هـ — مشكلة تبعية الدخل القومى الكبيرة للتجارة الخارجية.

الا أن امكانية زيادة التراكم ونسبتهافى الدخل القومى تبرز فى اتجاهين اساسيين هما :

أ — عند توزيع الزيادة السنوية الحاصلة فى الدخل القومى فان الضرورة تقتضى توجيه نسبة اكبر من هذه الزيادة السنوية تزيد عن النسبة الاساسية بين التراكم والاستهلاك فى الدخل القومى لصالح التراكم بحيث تكون معدلات نمو التراكم فى الدخل القومى اسرع من معدلات نمو الاستهلاك.

ب — من المعروف للجميع ان امكانية تقليص حصة الاستهلاك الموجهة للجماهير الشعبية محدودة جدا او بالاحرى غير ممكنة ، كما أن امكانيات الادخار لدى أوسع أوساط الجماهير الشعبية هى الاخرى محدودة ايضا . الا أن هناك امكانيات اساسية يجب اعادة النظر فيها وترتبط أساسا بتوزيع واعادة توزيع الدخل القومى بين الطبقات الاجتماعية لصالح الاقتصاد الوطنى والطبقات الكادحة ويجرى عبر اجراء التاميمات، مصادرة أراضى كبار الملاك واملاكهم ، فرض ضرائب تصاعدية على الارباح والاملاك ، فرض سياسة جمركية سليمة ، وضع سياسة أجور

تطور الملكية الزراعية فى ج.ع.م. فى الفترة بين ١٩٥٢ - ١٩٦٥

مقدار ملكية المجاميع المنفردة بالافدنة	عدد المالكين بالألف: قبل ثورة عام ١٩٥٢	عدد المالكين بالألف: بعد الثورة فى عام ١٩٥٢	عدد المالكين بالألف: فى عام ١٩٦٥	حجم الملكية الزراعية بالألف فدان: قبل ثورة عام ١٩٥٢	حجم الملكية الزراعية بالألف فدان: بعد الثورة فى عام ١٩٥٢	حجم الملكية الزراعية بالألف فدان: فى عام ١٩٦٥	عدد المالكين بالنسبة المئوية: قبل ثورة عام ١٩٥٢	عدد المالكين بالنسبة المئوية: بعد الثورة فى عام ١٩٥٢	عدد المالكين بالنسبة المئوية: فى عام ١٩٦٥	حجم الملكية الزراعية بالنسبة المئوية: قبل ثورة عام ١٩٥٢	حجم الملكية الزراعية بالنسبة المئوية: بعد الثورة فى عام ١٩٥٢	حجم الملكية الزراعية بالنسبة المئوية: فى عام ١٩٦٥
أقل من خمسة أفدنة	٢٦٤٢	٢٨٤١	٣٠٣٣	٢١٢٢	٢٧٨١	٣٦٩٣	٩٤,٣	٩٤,٤	٩٤,٥	٣٥,٤	٤٦,٦	٥٧,١
٥ أفدنة	٧٩	٧٩	٧٨	٥٢٦	٥٢٦	٦١٤	٢,٨	٢,٦	٢,٤	٨,٨	٨,٨	٩,٥
١٠ أفدنة	٤٧	٤٧	٦	٦٣٨	٦٣٨	٣٩٢	١,٧	١,٦	٠,٢	١٠,٧	١٠,٧	٦,١
٢٠ فدانا	٢٢	٣٠	٦١	٦٥٤	٨١٨	٥٢٧	٠,٨	١,٠	١,٩	١٠,٩	١٣,٦	٨,٢
٥٠ فدانا	٦	٦	٢٩	٤٣٠	٤٣٠	٨١٥	٠,٢	٠,٢	٠,٩	٧,٢	٧,٢	١٢,٦
١٠٠ فدان	٣	٣	٤	٤٣٧	٤٣٧	٤٢١	٠,١	٠,١	٠,١	٧,٣	٧,٢	٦,٥
٢٠٠ فدان	٢	٢	—	١١٧٧	٣٥٤	—	٠,١	٠,١	—	١٩,٧	٥,٩	—
المجموع	٢٨٠١	٣٠٠٨	٣٢١١	٥٩٨٤	٥٩٨٤	٦٤٦٢	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

المصادر: أخذت الأرقام الأساسية من : الكتاب السنوى - القاهرة - أبريل "نيسان" ١٩٦٦ - الجهاز المركزى للإحصاء والتعبئة العامة من ٤٨ - ٥٢ "الجمهورية العربية المتحدة"

ورواتب تناسب تنمية الاقتصاد الوطني.. وتوجيه نسبة مهمة من هذه الاموال لصالح التراكم وقسم آخر لصالح الاستهلاك الفردى والاجتماعى الذى يساعد تطوير القطاع الانتاجى ، الى جانب ذلك فيمكن تقليص المصروفات الموجهة للاجهزة الادارية وكافة أجهزة الدولة على أساس من اعادة النظر أو بالاحرى والاصح التحويل الثورى لاجهزة الدولة وتوجيه قسم من هذا التوفير لصالح التراكم .

وبعدها فيمكن الاستفادة من القروض الخارجية والمساعدات غير المشروطة والمخلة بالسيادة الوطنية لصالح التراكم أيضا ، وخاصة ذلك الجزء الموجه للتثمير الانتاجى .

٣ ــ ان الصناعة المصرية يجب ان تحتل المركز الاول فى عملية التنمية الاقتصادية ، ويجب ان تكون القاعدة المادية للتطور الاقتصادى. ومن هذا المنطلق فان وضع برنامج صناعى واضح المعالم متناسق ومتناسب كجزء من البرمجة الاقتصادية ويستهدف ازالة عدم التناسب الذى يتميز به الاقتصاد المصرى، وباعتبار عملية التصنيع ليس فقط مسالة اقتصادية بل وباعتبارها عملية سياسية واجتماعية أيضا .. ان الصناعة قادرة لان تكون مصدرا أساسيا ومهما لزيادة الدخل القومى وتطوير القوى المنتجة وانتاجية العمل .. الا أن القضية ترتبط بطبيعة التصنيع ، وبالتالى بطبيعة السلطة وبسياستها الاقتصادية .

ولاسباب عديدة من بينها قلة امكانيات التوظيف فى القطاع الصناعى فان الضرورة تفرض على المخطط فى الجمهورية العربية المتحدة أن يدرس بعمق القطاعات الصناعية بل والمنتجات الصناعية التى يمكن تطويرها بعد الاخذ بعين الاعتبار الى عاملين أساسيين هما :

اولا : الانطلاق من الامكانيات والموارد المتوفرة فى الجمهورية العربية المتحدة وضرورة تطويرها.

ثانيا : الاستفادة القصوى من تقسيم العمل الدولى بين البلدان الاشتراكية سواء كان عن طريق التنسيق والانفاق الانتاجى، او عن طريق التجارة الخارجية ، الى جانب الاستفادة من محاولة تنسيق البرامج الاقتصادية بين البلدان العربية وخاصة المتحررة منها . ان هذا يعود بالفائدة المباشرة وغير المباشرة على الدخل القومى سواء المنتج منه او المتوفر ، ويساهم فى ايجاد ظروف افضل أمام الجمهورية العربية المتحدة من اجل تركيز مواردها وتراكماتها وامكانياتها الفنية المحدودة فى قطاعات ومنتجات صناعية محدودة ذات فائدة اقتصادية عالية . وفى تقديرى فان امكانيات بارزة متوفرة فى الجمهورية العربية المتحدة يمكن على أساسها تطوير القطاعات الصناعية التالية :

أ ـ الصناعات الكيماوية : ان السبب في اختيار الصناعات الكيماوية يستند على اساس وجود البترول، ومن الملاحظ ان كميات احتياطي البترول ومايستخرج منه يتزايد من عام الى عام ، ثم وجود المواد الخام غير المعدنية الاخرى . وغير ذلك فان قطاع الصناعات الكيماوية يعتبر واحد من القطاعات الصناعية الديناميكية الاساسية في الاقتصاد الوطني والقادرة على ان تحل محل منتجات صناعية معدنية وغير معدنية عديدة وبامكانها أن تكون سلسلة مترابطة من المنتجات الصناعية .

ان المنتجات الكيماوية قادرة على ان تلعب دورا بارزا في تطوير القطاع الزراعي من خلال انتاج واستخدام الاسمدة الكيماوية ومواد مكافحة الافات ولزيادة انتاجية الارض وتحسين تيلة القطن مثلا، كما يمكنها المساهمة في تطوير صناعة الغزل والنسيج بمدها بالخيوط الاصطناعية وتحسين نوعية المنتج من الغزول والانسجة ، ثم الدخول في صناعة البناء .. الخ

ب ـ صناعات الغزل والنسيج : ان صناعات الغزل والنسيج ذات التقاليد العريقة في الصناعة المصرية تعتمد بالدرجة الاولى على وجود القطن ـ باعتباره المحصول الاول في الزراعة ـ وعلى التجارب المكدسة في هذا المجال .

جـ ـ وبخطوات متناسقة مع تطور القطاعات الصناعية هذه ومجموع الاقتصاد الوطني يجب تطوير انتاج الطاقة الكهربائية وتحسين استخدامها .

د ـ وتشكل بعد ذلك الصناعات المعدنية قاعدة أساسية ومهمة في حقل التصنيع وفي زيادة وعي الطبقة العاملة . ان تطوير الصناعات المعدنية يجب أن يجرى على الاساس التالي :

● ان يكون الانتاج كبيرا بحيث يساهم في تقليل كلفة الانتاج .

● ان لايكون الانتاج ذو مراتب تكنيكية عديدة ومعقدة ومرتبط بمنتجات صناعية عديدة يجب توفيرها .

● ان يكون الانتاج في المرحلة الاولى قادرا على سد الحاجة المحلية على الاقل وان ينطور بعد ذلك للتصدير .

● ان يكون الانتاج مفيدا فعلا لعملية التنمية الاقتصادية ومربحا في آن واحد .

ويمكن للجمهورية العربية المتحدة في المرحلة الراهنة أن تركز في صناعتها المعدنية على انتاج بعض الادوات الاحتياطية لماكينات الصناعات الكيماوية وصناعة الادوات الاحتياطية لماكينات وآلات صناعة الغزل والنسيج والماكينات والآلات الزراعية الى جانب بعض الماكينات الزراعية البسيطة غير المعقدة والعامة الاستخدام ..

ان هذه الافكار أولية ويجب تقديم دراسة موسعة وواضحة في هذا المجال . (لاحظ المخطط حول تطوير الصناعات المصرية) وفي تقديري يجب اعادة الدراسة في مسالة تطوير الصناعات التركيبية التي تعتمد بالاساس على استيراد أجزائها من الخارج ومن ثم فهي ذات سوق داخلي محدود بسبب واقع انخفاض مستوى المعيشة الى جانب عدم امكان ايجاد السوق الخارجية لمنتجات هذه الصناعات بسبب المنافسة ونوعيتها وتكاليفها . الخ واقصد هنا طبعا صناعة الثلاجات وآلات الغسيل والمبردات والتليفزيونات وسيارات الركوب .. الخ . ان هذه الصناعات تتحول تدريجيا الى عناصر مرهقة للاقتصاد الوطني .

٤ ـ تعزيز وتوسيع نشاط القطاع العام في حقل التجارة الخارجية بحيث يشمل عملية التصدير كاملة الى جانب شمولها على تجارة الجملة الداخلية التي ترتبط بتطوير الاقتصاد الوطني وبحياة الجماهير بصورة مباشرة . ان تركيب التجارة الخارجية يجب أن يتغير بالشكل الذي يلائم محاولات التغيير النوعي الضرورية في تركيب الاقتصاد الوطني والتي تساهم في رفع مستوى الدخل القومي للبلاد ، اي أن تكون التجارة الخارجية عاملا مساعدا في تطوير الصناعة الوطنية وتغيير تركيبها الحالي ، وهذا يستوجب في مجال التجارة الخارجية اتخاذ مايلي :

أ ـ زيادة الاستيراد من وسائل الانتاج التي تساهم في تطوير الصناعات المعدنية والكيماوية الاساسية ـ القسم الاول في الصناعة ـ الماكينات والالات .

ب ـ التقليص المستمر والى اقصى حد ممكن لاستيراد المواد الاستهلاكية والمواد الكمالية ، وهذا يتطلب من جانب آخر فرض سياسة جمركية وسياسة أسعار صائبة تساعد خطوات الدولة في هذا الشأن .

جـ ـ ان من الضروري زيادة صادرات البلاد على أساس :

● تحسين تركيب الصادرات على اساس تنويع المنتجات المصدرة وخاصة المنتجات الصناعية الكاملة .

● زيادة تصدير المنتجات التقليدية .

د ـ كما أن تعزيز الطاقة التصديرية للبلاد يفترض ارتفاع مستوى المنتجات في الجمهورية العربية الى المستوى العالمي وهذا يقتضي أيضا

تدعيم التعاون مع البلدان الاشتراكية والاستفادة من المنجزات العلمية والتكنيكية والتكنولوجية والخبرات الاخرى فى هذا الشأن والتى تساعد على تحسين نوعية الانتاج وتزيد من انتاجية العمل وتساهم فى تخفيف تكلفة الانتاج ».

هـ — من الضرورى عقد اتفاقيات تجارية طويلة الامد لكى يمكن ضمان اسواق لتصريف هذه البضائع لفترة زمنية طويلة تساعد على ثبات الانتاج وتطوره ».

و — توسيع التبادل التجارى مع البلدان الاشتراكية والبلدان النامية يلعب دورا ايجابيا على ضمان الاستقرار للاقتصاد المصرى ويبعد تأثيرات الاحتكارات الاجنبية على اقتصاد مصر.

ز — وفى اطار العلاقات الاقتصادية الخارجية فان من الضرورى بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة ان تستفيد من كافة القروض والمساعدات المالية التى تقدم لها بشرط ان تكون هذه القروض والمساعدات لاتمس السيادة الوطنية ، او تعمق من تبعية الاقتصاد الوطنى للاحتكارات الرأسمالية. ومن الضرورى أن تكون القروض طويلة الاجل وذات فائدة قليلة وان تستخدم بالاساس لتطوير القطاعات الانتاجية ».

٥ — ومن الاهمية بمكان أن تجرى الجمهورية العربية المتحدة تغييرا ثوريا فى أجهزة الدولة وتحويلها من جهاز خاضع لافكار البرجوازية الكبيرة وتقاليدها وللفئات الجديدة التى تنعم بخبرات المكاسب المحرزة الى جهاز يخدم عملية التحول الاجتماعى. ان عملية التغيير لاتأخذ طابعا اداريا ، ولا هى مشكلة ادارية وحسب ، بل انها مشكلة سياسية واقتصادية واجتماعية وهى ترتبط بعموم التطور المقبل للجمهورية العربية المتحدة . ان التغيير يجب أن يشمل :

أ — طبيعة عمل ونشاط الاجهزة الادارية وكافة الاجهزة الاخرى وتحديد المهام المختلفة لهذه الاجهزة وتبسيط تركيبها الحالى وادخال المركزية الديمقراطية والتنسيق فى نشاط مختلف الاجهزة .

ب — ابعاد العناصر الرجعية المسيطره على أجهزة الادارة والاجهزة الاخرى واحلال العناصر الثورية والمؤمنة بعملية التحول الاجتماعى التقدمى محلها وخوض صراع فكرى حازم ضد الافكار والتقاليد الرجعية ».

جـ — ادخال مبدأ المحاسبة الاقتصادية فى أجهزة القطاع العام وفرض الرقابة الشعبية على الانتاج والتسويق، وتوزيع الارباح من خلال المنظمات المهنية ومن خلال اجتماعات العاملين الموسعة .

د — من الضرورى وضع برنامج واضح ومرتبط بالبرنامج الاقتصادى من أجل خلق وتطوير الكادر الفنى والادارى لاجهزة الدولة بما فيها القطاع العام ، ومحاربة الامية بصورة منتظمة وتدريجية.

هـ — وضع أسس سليمة للتعاون بين اجهزة الادارة والاجهزة السياسية والجماهيرية وتحديد مهامها .

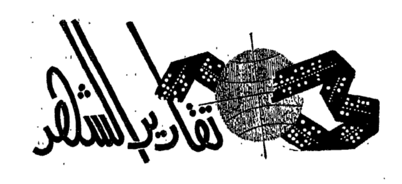
٦ — وضع سياسة مالية موحدة فى مجموع الاقتصاد الوطنى وفرض الرقابة الحازمة والمحددة على النشاط المالى للقطاع العام وعلى مصروفات الاجهزة الادارية الاخرى .

ان خلق هذه الشروط والضمانات التى تعنى فى الواقع اجراء تغيير ثورى فى مجمل التطور الحالى فى الجمهورية العربية المتحدة سيساهم فى:

أولا : تعزيز وتطوير المنجزات الثورية التى حققها الشعب المصرى منذ ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢ حتى يومنا هذا .

ثانيا : تعميق المحتوى الثورى للاجراءات الاقتصادية والتحولات الاجتماعية التى تحققت حتى الان والتى بدأت بشكل خاص منذ عام ١٩٦١ من أجل ازالة التبعية والتخلف الاقتصادى والاجتماعى ولتحسين مستوى المعيشة للجماهير الشعبية .

ثالثا : انهاء الصراع الوطنى والاجتماعى القائم حاليا بين القوى الوطنية والثورية من جهة وبين قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية المحلية والعربية من جهة أخرى ، لصالح القوى الثورية والتقدمية وحسمه نهائيا . وفى هذه الحالة وبعد تحقيق مثل هذه المنجزات يمكننا ان نقول بأن الجمهورية العربية المتحدة سائره فعلا وبصورة حازمة فى تعميق المحتوى الثورى للتحولات الجارية، لطريق التطور اللارأسمالى وعندها ستلعب دورا بارزا لصالح التحولات الثورية الجارية فى العالم العربى وتعجيلها ».



■ الشرق الاوسط : مرحلة جديدة من الازمة
■ فيتنام : هل تتكرر « ديان بيانفو » في « خي سانه »
■ تقرير شامل عن أزمة الدولار
■ مؤتمر هافانا : الدفاع عن الثورة ‥ دفاع عن الثقافة

■ **الجمهورية العربية المتحدة**

■ **مجلس الامة**

قضايا هامة ‥ وروح الانتظام

يرى المراقبون ان جهودا كبيرة قد بذلت خلال الاسابيع الماضية ــ من جانب رئيس مجلس الامة ، وبعض اعضاء المجلس للخروج بالمجلس من الحالة التي اثارت كثيرا من الانتقادات في مستهل الدورة الحالية ــ ويلاحظ ان هذه الجهود قد تمثلت اساسا في عقد سلسلة من الاجتماعات للهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي العربي ، التي تضم جميع اعضاء المجلس ، بعضها لتصفية بعض الخلافات التنظيمية وبعضها الاخر لمناقشة مسائل سياسية واقتصادية وعسكرية هامة ــ كالاتفاقية الجديدة مع الاتحاد السوفيتي والجهود التي بذلت لاعادة بناء القوات المسلحة ، وكذلك برزت هذه الجهود في عمل اللجنة الخاصة التي كان المجلس قد شكلها بناء على اقتراح من رؤساء اللجان الدائمة بالمجلس لمراجعة ودراسة كل القوانين المتعلقة بالحريات في الجمهورية العربية المتحدة .

وكانت الانتقادات التي وجهت للمجلس ، قد نبعت من عدم تصدي المجلس فور عودته للانعقاد في نوفمبر الماضي لدراسة ومعالجة ما كشفت عنه النكسة من ثغرات في البناء السياسي والاقتصادي والعسكري . وما كشفته النكسة ايضا من انحراف بعض الاجهزة والوسائل التي اتبعها البعض للحصول على امتيازات دون وجه حق ..

وبالرغم من ان الرئيس جمال عبد الناصر كان قد دعا مجلس الامة لاعداد مشروع الدستور الدائم . وفي اكثر من مناسبة ايضا تحدث الرئيس عن ضرورة العمل من اجل تقنين الثورة . وكان خطاب افتتاح الدورة الحالية للمجلس هو آخر هذه المناسبات ، حيث كرر الرئيس ذلك التكليف مرة اخرى واكده ــ الا ان المجلس قد انشغل منذ بداية اعمال الدورة بمناقشة قضايا اخرى ، ولم يعط للموضوعين الاساسيين الجهد الكافي ، وما كان ينتظر لهما من اولوية تفوق اي شيء آخر .

وكان لابد وان تؤدي الانتقادات الموجهة لعمل المجلس في الصحافة وفي مستويات الاتحاد الاشتراكي ، وكذلك اسلوب عمل المجلس ذاته ، الى وقوع ازمة في المجلس نفسه اتخذت شكل خلاف حاد بين رئيس المجلس ووكيله من جانب واعضاء المجلس من جانب آخر ــ وكان موضوع الخلاف ــ ما لاحظه رئيس المجلس انه في موعد افتتاح الجلسة الساعة الخامسة ، كان موجود ١٨ عضوا فقط ، وفي الساعة ٥ر٣٠ كان عدد الموقعين ٧٠ عضوا ، وعندما كان عدد الموقعين في الكشوف ٢٣٠ ، كان عدد الموجودين فعلا

١٨٠ عضوا — مما اضطر رئيس المجلس للنداء بالاسم على الاعضاء واثبات اسماء الحاضرين فعلا في المضبطة، واستجابة لطلب الاعضاء عقدت جلسة مقفلة للهيئة البرلمانية لمناقشة « اسباب عدم تحمس الاعضاء للعمل » — وكذلك وجهة نظر الاعضاء فيما يوجه للمجلس من انتقادات ..

وعقدت الهيئة البرلمانية ايضا اجتماعا خاصا حضره وزراء الاقتصاد والحربية والداخلية — وشرح حسن عباس زكي وزير الاقتصاد الوضع الاقتصادى في البلاد بصفة عامة، وعرض على الهيئة تفصيلات اتفاقية التجارة والدفع، التى عقدت اخيرا مع الاتحاد السوفيتي، وارتفعت بحجم التبادل التجارى بين البلدين الى ١٣٠ مليونا، وفتحت اسواقا لمنتجاتنا غير التقليدية، خاصة المصنعة منها كالموبيليات والجلود والثلاجات .. وقررت الهيئة ان هذه الاتفاقية بأحكامها وروح الفهم المشترك والتعاون المتبادل التى سادت المباحثات التى دارت بشأنها، تمثل وقفة مشرفة من جانب الاتحاد السوفيتي على طريق دعم التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي .. واكدت الهيئة البرلمانية في قرارها « ان هذه الاتفاقية تحمل دلالات سياسية اعمق من جانب الاتحاد السوفيتي الذى وقف الى جانب الحق يساند الجمهورية العربية المتحدة في نضالها العادل ضد العدوان والمؤامرات المستمرة من جانب الاستعمار العالمي والصهيونية العالمية، واسرائيل التى تستهدف وقف المسيرة الثورية التحررية للشعب وضرب النظام التقدمي فيه » ..

وشرح الفريق اول محمد فوزى وزير الحربية لاعضاء الهيئة البرلمانية خطوات اعادة البناء العسكرى، ومستوى تسليح القوات المسلحة وتدريبها — ومدى ما وصلت الى كفاءتها واستعدادها للقتال — وقد اصدرت الهيئة قرارا يعبر عن « امل الهيئة وثقتها في القوات المسلحة وفي قدرتها على مواجهة العدو وردع عدوانه » .

وواصلت اللجنة الخاصة التى شكلها المجلس لمراجعة كل القوانين والتشريعات التى تتضمن ما يمس حريات المواطنين — عملها بالاشتراك مع وزارة العدل — واجمعت اللجنة على ضرورة الاهتداء في عملها بمبدأين اساسيين :

اولهما : ان يكون هناك دور بارز للجهات القضائية في رقابة المسائل التى تمس الناس .

وثانيهما : ان تباشر كل الاجراءات بما يضمن حرية وسلامة المواطن .

ولقد اوشكت اللجنة على الانتهاء من عملها — وهى تعد تقريرها النهائى لعرضه على المجلس .. وقد عرف ان تقرير اللجنة سوف يتضمن توصيتين رئيسيتين :

اولاهما : ان تراعى اللجنة العامة التى تتولى وضع مشروع الدستور الجديد، ضرورة ان تتسع نصوصه لتفاصيل اكثر وضوحا بالنسبة للحريات ..

وثانيهما : ان التطبيق بالنسبة لاى قانون هو اهم شىء ... وفي مناقشة اللجنة لقانون تدابير امن الدولة كان هناك اتجاهان رئيسيان :

الاتجاه الاول : كان يرى الغاء القانون نهائيا على اساس ان تدابير امن الدولة لا داعى لها الا في حالات الطوارىء التى ينظمها قانون خاص بها .

الاتجاه الثانى : كان يرى ابقاء القانون لمواجهة الحالات التى تتطلبها دواعى امن الدولة وسلامتها مع ايجاد ضمانات عن طريق تعديل القانون الحالى الذى صدر عام ٦٤ — ويرى اصحاب هذا الاتجاه ان يتضمن التعديل رفع النص الخاص بجواز اعتقال بعض الفئات ممن سبق اعتقالهم في فترات محددة — وكذلك تحديد مدة الاعتقال وتخصيص جهة قضائية يكون لها سلطة اصدار قرارات الاعتقال او التصديق عليها، خلال فترة قصيرة محددة، واعتبار المعتقلين في حكم المحبوسين احتياطيا، وتحديد حالات الاعتقال — وان يكون للمعتقل حق التظلم امام جهة قضائية. كما وجدت اللجنة ان موضوع (الضبطية القضائية) يحتاج الى دراسة لمعالجة الثغرات الموجودة في التشريعات المتشعبة الحالية، وربما تطلب الامر تجميعها في تشريع واحد معدل — او تعديل التشريعات القائمة ..

وترى اللجنة ضرورة وضع نظام يحقق بأكبر قدر ممكن — عدم الانحراف بتطبيق القوانين — الى ما يمس حرية الافراد واساءة معاملتهم، وتتجه اللجنة في هذا الصدد — الى ايجاد سلطة رقابة يمكنها التحقق من سلامة التطبيق ..

وبالنسبة لقانون الطوارىء، ترى اللجنة ضرورة تحديد المدة التى تفرض فيها حالة الطوارىء، بحيث لا تجدد الا بموافقة مجلس الامة .

ولم تجد اللجنة في دراستها لقانون المخابرات ما يمس حرية الافراد غير العاملين في هذا الجهاز وانه اشبه باللائحة التنفيذية الداخلية — وان انحراف الجهاز جاء عن طريق تصرفات غير قانونية اعتمدت على استغلال السلطة للانحراف .

وخلال فترة عمل اللجنة تناولت الصحافة جوانب الموضوع . واكدت المناقشة التى دارت ان ما تكشف من انحراف بعض اجهزة الامن عن مهمتها الاصلية، لم يكن وليد هذه الظروف الاستثنائية ولا نتيجة اعلان حالة الطوارىء، او استنادا الى قانونها، بل كانت جذوره سابقة

على النكسة ، وضرورة أن تميز اللجنة في عملها بين ضمانات الحرية في ظروف استثنائية مثل ظروف اعلان حالة الطوارىء ، وبين ضماناتها في الظروف العادية ، التى يتطلع اليها الشعب بعد ازالة آثار العدوان — وان الحرية يجب الا تقيدها الا الضرورات اللازمة فعلا لحماية امن الدولة او التحول الى الاشتراكية .

وترددت دعوة واضحة لمراجعة جميع تشريعات المنع من التقاضي ، وهى تشريعات توسعنا فيها الى حد ان حالات المنع من التقاضى وصلت الى ١٣٠ حالة . ولم تقتصر مناقشة الصحف على الجوانب القانونية والفنية ، بل تناولت الاهمية البالغة للجانب السياسى فى مواجهة قضية امن الثورة فأكدت على انه يجب ان ندرك ان الفكرة الاساسية هى اننا نبحث عن صيغة للمواءمة بين امن الوطن وامن المواطن — وان هذه الصيغة لن تأتى الا باعتبار أن فكرة الوصاية الثورية قد ادت دورها الى حد كبير ، وانه قد حان الوقت لان تعود اشياء كثيرة لطبيعتها كما جاءت فى الميثاق ، وكما تجىء دائما فى كلمات الرئيس عبد الناصر .

وردا على الذين سيقولون ان رفع الاحكام الاستثنائية يعنى اننا نعطى حرية العمل لاعداء الثورة ، فان تنظيم قوى الثورة ومنحها الحرية فى التعبير عن نفسها ، ومنحها الامان سيكون وحده عنصرا فعالا فى مواجهة اى محاولة للانحراف بالثورة او الانقلاب عليها . ان آخر مؤامرات الاخوان المسلمين اكتشفتها العناصر السياسية قبل ان تكتشفها اجهزة الامن . والمهم ان نكتشف نحن هذه العناصر السياسية الثورية ، وان نقنعها اولا بجدية العمل السياسى وجدية الحديث عن الديمقراطية وجدية الاعتماد على الجماهير فان شهورا سبعة قد مضت بلا تحريك فعال لهذه القوى حتى بات كثير منها فى حالة من السلبية وفقدان الامل او الثقة .

■

المؤتمر السياسى الاول لمنظمة الشباب الاشتراكى

عقد فى يومى ٣ ، ٤ فبراير الماضى المؤتمر السياسى الاول لمنظمة الشباب الاشتراكى بمحافظة القاهرة ، حيث تم اقرار خطة العمل الجديدة لسنة ١٩٦٨ .

وقد شهد على صبرى نائب الرئيس والامين العام للاتحاد الاشتراكى جلسات المؤتمر ، كما



● على صبرى ●

حضره طلعت خيرى وزير الشباب والدكتور لبيب شقير وزير التعليم العالى واحمد كامل امين الشباب وسعد زايد محافظ القاهرة وشوقى عبد الناصر الامين المساعد لمكتب تنفيذى المحافظة ، وعدد من قيادات الاتحاد الاشتراكى ومنظمة الشباب ، كما حضره ٤ آلاف شاب يمثلون مختلف القطاعات والوحدات فى محافظة القاهرة .

ويعتبر الاسلوب الذى تم به اعداد مشروع الخطة الاولى للمنظمة بمحافظة القاهرة ، وعلى اساس الاستفادة من تجربة العامين الماضيين من حياة المنظمة فى مختلف المحافظات ، ومساهمة كافة مستويات التنظيم ابتداء من الوحدات ثم الاقسام والمناطق فى وضعها ، ومناقشتها فى المعسكرات وفى مواقع العمل ، واقرارها من خلال المؤتمر ، يعتبر تجربة ديمقراطية جديدة فى حياة التنظيم السياسى ، وبداية سليمة لعمل جديد .

وقد تحدث على صبرى فى بداية كلمته فى الجلسة الختامية للمؤتمر ، فحمل الى الشباب تحية الرئيس القائد جمال عبد الناصر ، وتحدث عن الامل العميق فى تنظيمات الشباب الاشتراكى عن طريق العمل الايجابى المخلص للمشاركة فى تحقيق اهداف شعبنا العظيم والوصول الى غاياته النبيلة ، كما تحدث على صبرى ، عن أمله فى ان يكون الاسلوب الذى تقوم عليه ممارسة العمل السياسى هو الحرص على ممارسة الديمقراطية والوصول بها الى كافة المستويات ، وان يتم النقاش الديمقراطى الحر فى اوسع مدى طبقا للظروف الموضوعية للمنظمة ، وان يمارس اعضاؤها الديمقراطية الكاملة فى اختيار قياداتهم حتى مستوى اللجنة المركزية . ثم تابع

الامين العام للاتحاد الاشتراكي بتوزيع الشهادات التقديرية على فريق من الشباب اعضاء المنظمة الذى شارك فى معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

واختتم المؤتمر ببيان عن نتائج اعماله واصدار التوصيات التى تضمنت ، الاسراع فى تطبيق اسلوب الانتخاب داخل التنظيم ، وتشكيل لجان على كل المستويات لتحديد اسلوب الانتخابات . وتوسيع قاعدة العضوية للمنظمة ، ووضع معايير ثابتة لتصعيد الكوادر الى مواقع العمل فى التنظيم القائد ، واسقاط عضوية الاتحاد الاشتراكى عن الاعضاء المفصولين من المنظمة ، ومنع الازدواج بين عضوية المنظمة والاتحاد الاشتراكى ، وان تسبق عضوية المنظمة عضوية الاتحاد الاشتراكى ، وتشكيل لجان مشتركة من المنظمة والاتحاد الاشتراكى واجهزة الاعلام للاشراف على مشروعات محو الامية .

ويعد هذا المؤتمر لاقرار خطة منظمة الشباب على مستوى محافظة القاهرة ، مقدمة لسلسلة من الاجتماعات التى تعقدها لجان الشباب الاشتراكى بالمحافظات الاخرى ، لمناقشة خطة منظمة الشباب تمهيدا للمؤتمر العام لمنظمة الشباب الاشتراكى بالجمهورية العربية المتحدة خلال شهر مارس الحالى .

■

التجارة مع الاتحاد السوفييتى من ٩٠ الى ١٣٠ مليون جنيه

تدارست الهيئة البرلمانية فى ٢/١٣ مع وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية تفصيلات اتفاقية التجارة والدفع التى عقدت مع الاتحاد السوفيتى اخيرا .

وقد اصدرت الهيئة البرلمانية قرارها الذى عبرت فيه عن :

● تقديرها العميق للنتائج التى تم التوصل اليها ، والتى ارتفعت بحجم التبادل التجارى مع الاتحاد السوفيتى الى ١٣٠ مليون جنيه ، وفتحت فى الوقت نفسه اسواقا لمنتجاتنا غير التقليدية ، وخاصة المصنعة منها .

● ان الاتفاقية تمثل دفعة مشرفة من جانب الاتحاد السوفيتى فى التعاون ، ودعم النضال الاقتصادى للشعب المصرى فى مواجهة اقصى الضغوط وحرب التجويع التى تشنها الدوائر العنصرية والامبريالية لتكريس العدوان وفرض الاستسلام على الشعب المصرى .

● الشكر العميق لشعوب الاتحاد السوفيتى وقادته وحكومته عن المعونات الشريفة غير المشروطة .

وكان **حسن عباس زكى** ، وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية قد عاد الى القاهرة بعد زيارته للاتحاد السوفيتى على راس الوفد الاقتصادى العربى فى المدة من ١٨ الى ٢٦ يناير

وقد وقع الوزير العربى مع **نيكولاى باتوليشيف** وزير التجارة الخارجية السوفيتية الاتفاقية التجارية المشار اليها ، والتى ارتفع بمقتضاها حجم التعامل التجارى بين البلدين الى ١٣٠ مليون جنيه عام ١٩٦٨ ، بعد ان كان ٩٠ مليون جنيه فى ١٩٦٧ ، اى بزيادة ٤٠ مليون جنيه فى عام واحد ، ومن المعروف ان حجم التعامل التجارى بين البلدين كان ٢٩ مليون جنيه فى الخمسينيات .

وتتضمن بنود الاتفاقية التجارية :

١ ــ ان يقوم الاتحاد السوفيتى بتوريد ٢٠٠ الف طن من القمح علاوة على ١٠٠ الف طن سبق الاتفاق على توريده ، على ان تصل هذه الكميات تباعا خلال النصف الاول من هذا العام ، وقد نشرت الصحف ان ١٧٠ الف طن من القمح المتعاقد عليه قد وصل فعلا للجمهورية العربية المتحدة .

٢ ــ ان يقوم الاتحاد السوفيتى ــ الى جانب توريد القمح ــ بتوريد سلع هامة اخرى كالبترول والسماد والمواد الاولية والخشب .

وتبلغ قيمة الالات والمعدات الصناعية التى يتم استيرادها من الاتحاد السوفيتى ٨ ملايين جنيه ، وكمية البترول مليون طن ، الى جانب الادوات اللازمة لتجميع مصنع الحديد والصلب ، والمواد التموينية ، وسلع اخرى .

٣ ــ ان تقوم الجمهورية العربية المتحدة لاول مرة بتصدير سلع جديدة للاتحاد السوفيتى (غير السلع التقليدية) ، وتبلغ قيمة هذه السلع ٢٠ مليون جنيه ، وتشمل احذية ومصنوعات جلدية بـ ٧ ملايين جنيه ، واثاثات معدنية وخشبية و ٢٥ الف ثلاجة بـ ٣ر٥ مليون جنيه ، وملابس داخلية وجاهزة بـ مليونى جنيه ، الى جانب سلع اخرى .

وعن تصدير هذه السلع الجديدة للاتحاد السوفيتى صرح حسن عباس زكى قائلا « ان السوق المصرية حققت كسبا فى ميدان التصدير باحتلالها مكانا منافسا للسلع المماثلة » .

٤ ــ رفع حد المديونية بين البلدين من ستة ملايين جنيه الى عشرة ملايين .

وقد صرح **حسن عباس زكى** ان الاجتماعات التى عقدها مع كل من باتوليشيف ومازاروف ، نائب رئيس الوزراء ، تناولت عدة مسائل هامة منها تذليل الصعوبات فى اتفاقيات الملاحة والسياحة ، التى تقضى بزيارة ٢٠ الف سائح

سوفيتى سنويا للجمهورية العربية المتحدة . كما تم الاتفاق على نقل واردات وصادرات البلدين مناصفة على بواخرهما . وأشاد الوزير العربى بالاتفاقية الجديدة قال « ان المباحثات فى الاتحاد السوفيتى قد اسفرت عن نتائج من شأنها زيادة التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والإتحاد السوفيتى ، الى اوسع الحدود » .

ويتفق تاريخ توقيع الاتفاقية الجديدة مع الذكرى العاشرة للتعاون الاقتصادى والفنى بين البلدين، فقد ارسيت اسس هذا التعاون بالاتفاقية الاولى التى تم توقيعها فى عام ١٩٥٨ .

ويعلق المراقبون السياسيون اهمية كبيرة على الاتفاقية الجديدة ، التى تم توقيعها فى موسكو بوصفها عاملا هاما يساعد على تدعيم الاقتصاد العربى فى وقت يواجه فيه العرب الحصار الاقتصادى من امريكا والعدوان الاسرائيلى على البلدان العربية .

■

المؤتمر الثقافى الثالث عشر لعمال المناجم والصناعات الكيماوية

انعقد فى مدينة الاسكندرية من ٦ ــ ٨ فبراير المؤتمر الثقافى الثالث عشر لمناقشة مشروع قانون العمل الجديد ــ وقد نظم المؤتمر النقابة العامة لعمال المناجم والمحاجر والبترول ، والنقابة العامة لعمال الصناعات الكيماوية ــ وقد شهد المؤتمر حوالى ثلاثمائة مندوب مثلوا القيادات النقابية ورجال الادارة ووزارة العمل .

وانعقد المؤتمر تحت شعار « **ان سيادة القانون تتطلب منا الان تطويرا واعيا لمواده ونصوصه** » .

وقد تشكلت خمس لجان لمناقشة ابواب القانون المختلفة ، قامت بمناقشتها فى ثلاث جلسات استغرقت حوالى اثنتى عشرة ساعة،بينما عرضت التوصيات الختامية فى جلسة اخيرة استغرقت حوالى ثلاث ساعات . وقد اشتركت بعض النقابات العامة فى اعمال المؤتمر ، وتخلف الاتحاد العام للنقابات عن المشاركة فى اعمال المؤتمر .

وداخل لجان المؤتمر دارت مناقشات حية عبرت عن مجموعة من الاتجاهات المتباينة فى النظر الى مشروع قانون العمل الجديد .

فأولا : لقد آن الاوان لكى يسرى قانون العمل الجديد على جميع العاملين فى كافة القطاعات ــ العام والخاص والحكومى ــ ولقد اشارت المذكرة الايضاحية فى مشروع القانون الى ذلك عندما اعتبرت ان : « قانون العمل هو القانون العام فى تنظيم علاقات العمل ، وذلك بتوسيع نطاق تطبيقه على قطاعات جديدة من طوائف العمال ليصبح هو القانون الواجب التطبيق فى المؤسسات العامة والوحدات الاقتصادية التابعة لها ، كما روعى سريان بعض احكامه على العاملين بالحكومة والهيئات العامة ووحدات الادارة المحلية ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة وخصص المشروع فصلا خاصا لنظام العاملين بالقطاع العام وآخر للعاملين بالقطاع الخاص ، يتضمن كل منهما الاحكام التى تتفق وطبيعته » . ولكن المادة الثالثة من المشروع استثنت من سريان احكام هذا القانون الحكومة والهيئات العامة ووحدات الادارة المحلية ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة وعمال المنازل الخاصة .. ان قانون العمل الجديد يجب وان يتضمن الحقوق والواجبات الاساسية لجميع العاملين دون استثناء ، على ان يترك امر تنظيم العاملين فى القطاعات المختلفة الى لوائح خاصة تتفق مع ظروف كل قطاع وطبيعة العمل فيه ، مع بقاء قانون العمل الموحد قانونا اساسيا واطارا عاما لكافة اللوائح المختلفة .. ان ذلك سيحقق المساواة بين جميع العاملين ، وفى نفس الوقت سيسمح بمراعاة الظروف المختلفة لتنظيم العمل فى كل قطاع على حدة ــ كما انه يمكننا تعديل هذه اللوائح وفقا للمقتضيات العملية دون ماحاجة الى تعديل القانون ذاته . ورغم ان هذا الاتجاه ساد الكثير من مناقشات اللجان ، فانه لم يتمكن الا من الوصول الى توصية عامة جاء فيها : « يرى المؤتمر سريان مشروع القانون على العاملين بالحكومة والهيئات العامة ووحدات الادارة المحلية حيث ان كثيرا من مواده تنطبق على هذه الاجهزة، مثل احكام الفصل الثالث من الباب الاول واغلب أحكام الفصل الرابع من ذات الباب بشأن تنظيم وتوظيف العاجزين والمؤهلين » .

وثانيا : احتدم الجدل حول تحويل القانون الجديد الى بعض نصوص الميثاق كمواد جعلت فى صلب القانون تتصدر كل باب من ابوابه ، وان هذه العملية لم تتعد دور الاقتباس للشعارات والمبادىء العامة دون ما احداث اى تغيير فى جوهر القوانين حتى تجد مبادىء الميثاق تعبيرا عنها فى صلب مواد القانون المختلفة . التى هى ليست الا الاداة التى بها تنظم العلاقات بين الناس فى حياتهم وهم يعملون وينتجون ، وهم يحولون المجتمع الى مجتمع اشتراكى . ان الاتجاه الى اضفاء صفة الثورية على اى نص قانونى باحاطته باطار من مبادىء الميثاق هو اتجاه غير سليم ، لان المهم ليس ترديد كلمات الميثاق ، بل العمل بروحها والاسترشاد بمدلولاتها ، وخاصة تلك المتعلقة بعلاقات العمل التى تقوم من غير استغلال

وتلك المتعلقة بالانتاج الذى يقوم على أساس ديمقراطية العمل فى مراكز الانتاج.. وهكذا جاءت المادة ٢٦٠ فى صدر الباب الثامن عن علاقات العمل الجماعية نصا من الميثاق يقول : « يجب ان تتوافر الحرية فى مراكز الانتاج جميعها ، لكى يتمكن جميع العاملين فيها من ان يعطوا كل جهدهم الفنى والوطنى والسياسى من اجل العمل ». ولم يتضمن الباب بعد هذه المادة الا فصولا فى التشاور والتعاون وعقد العمل المشترك والتوفيق فى منازعات العمل — الامر الذى يبعد تماما عن روح النص السابق التى احتوته المادة ٢٦٠ — أن روحا كهذه تملى على مشرعى القانون الجديد انه كان يجب عليهم وهم يضعون تشريعا جديدا ان يقرروا بابا خاصا بديمقراطية الادارة ، وافراد هذا الباب فى قانون العمل الجديد كان يعنى تقنين مبدأين اساسيين من مبادىء الميثاق الاول وهو « اعتبار قوى العمل مالكة لعملية الانتاج ومسئوليتها الكاملة فى ادواته .. » والثانى هو ضرورة توافر الحرية فى مراكز الانتاج جميعها. الخ.

ورغم أن بعض الذين كانوا يريدون استبعاد مبادىء من الميثاق من صلب القانون كمواد يتضمنها ، كانوا يريدون للقانون ان يفقد روح الاشتراكية فقدانا نهائيا او اكثر مما يفقدها حاليا فى كثير من مفاهيمه — فان المؤتمر توصل الى توصية عامة جاء فيها :

« تضمن مشروع القانون نصوصا كاملة من الميثاق بذات الالفاظ . وجاء فى المذكرة الايضاحية لمشروع القانون ان المشرع قد رأى اعتبار المبادىء التى وردت فى الميثاق مما له صلة بشئون العمل والانتاج نصوصا فى القانون تتصدر احكامه لتكون دليلا ومرشدا فى تفسيره ويرجع اليها فى حالة عدم وجود نص صريح للحكم الواجب التطبيق ، ومن رأى المؤتمر أن المبادىء مكانها الميثاق ، اما القانون فان مهمته الاصلية هى ترجمة هذه المبادىء الى نصوص قانونية محدودة المعالم تفسر جوانب المبدأ .. الخ » .

وثالثا : احتدم الجدل كذلك حول دور وزارة العمل ومسئولياتها وسلطاتها — فاعتبر البعض ان مشروع القانون من صدره حتى نهايته كان

تعليق

مشروع قانون العمل الجديد والتنظيم النقابى

كان لصدور قانون ٩١ لعام ١٩٥٩ ، او ما سمى بقانون العمل الموحد آثار طيبة فى مجال تشريع العمل وتنظيمه بين العمال واصحاب رؤوس الاموال فى الجمهورية العربية المتحدة .

وقد صدر قانون العمل — والذى سمى بالموحد نظرا لانه لم يوحد بين تشريعات العمل وقوانينه ، التى بلغت فى مصر فى ذلك الوقت ١٦ قانونا فحسب ، بل لانه وحد ايضا بين تشريع العمل فى الاقليمين السورى والمصرى فى ذلك الوقت — لينظم علاقات العمل بين الرأسمالية المصرية النامية والمتزايدة فى النمو نتيجة لعمليات التمصير الكبرى التى حدثت بعد حرب السويس مباشرة ، وبين طبقة العمال المصرية التى وقع على عاتقها تنفيذ برامج الصناعة الرامية الى مضاعفة الدخل القومى فى تلك السنوات .

ونستطيع ان نقول ان قانون العمل الموحد هذا ، حقق مكاسب كبيرة لطبقة العمال المصريين فى مجال الحقوق العامة لدى اصحاب رؤوس الاموال من حيث الاجازات السنوية والمرضية ونظم العلاج .. الخ . وقد ضم هذا القانون افضل المكاسب والتشريعات من الاقليمين السورى والمصرى وجمعها فى تشريع واحد . كل هذا فى اطار المجتمع الرأسمالى النامى .

واهم من كل هذا فانه قضى على التفتت النقابى الذى كان قائما فى ذلك الوقت ، فاختصر عدد النقابات العامة الى ٦٤ ، واعترف لاول مرة فى الجمهورية العربية المتحدة بالتنظيم النقابى الصناعى القائم على وحدة التنظيم النقابى فى الوحدة الانتاجية ؛ وفى الصناعة الواحدة بعد ان كان هذا المبدأ يهاجم باستمرار من الاجنحة اليمينية فى الحركة النقابية المصرية . ولم يكد يمر عامان على قانون العمل الجديد حتى صدرت قوانين يوليو الاقتصادية وما تبعها من قوانين اقتصادية اخرى عامى ٦٣ ، ٦٤ . وهى القوانين التى حددت رفض الثورة المصرية للطريق الرأسمالى واختيارها طريق التحول الى الاشتراكية كطريق وحيد لا بديل له لتحقيق خير الوطن وخير المواطن .

وبذلك وجد هذا القانون نفسه عاجزا عن مواجهة التطورات الاقتصادية الجديدة والتى حولت ٨٠ ٪ من وحداتنا الانتاجية الصناعية الكبيرة الى وحدات مملوكة للقطاع العام ونشأت علاقات انتاجية جديدة فى هذا القطاع تختلف عن العلاقات القديمة التى ظلت باقية فى القطاع الخاص .

وبات قانون ٩١ لعام ١٩٥٩ فى اشد الحاجة الى ادخال تعديلات جوهرية عليه ليوائم العلاقة الجديدة فى المؤسسات الانتاجية الكبيرة والهامة ، والتى يعتمد عليها الاقتصاد القومى اعتمادا كليا فى مجال الصناعة .

وبالفعل صدرت لائحتا عامى ٦١ و ٦٢ لتنظيم هذه العلاقة الجديدة . ثم صدر بعد ذلك القرار الجمهورى باللائحة الجديدة لعام ١٩٦٦ ، الذى نص صراحة على عدم تطبيق احكام قانون العمل الا فيما لم يرد به نص خاص فى اللائحة الجديدة . ولما كانت هذه اللائحة الجديدة كاملة وشاملة ، فقد تركت قانون العمل الموحد قانونا معطلا بالنسبة للعاملين فى القطاع العام ، فيما يتعلق بشروط وعلاقات العمل . ولكن بقى قانون العمل الموحد هو المتحكم فى التشريع النقابى من خلال الباب الرابع له .

يبحث عن أعمال وسلطات لوزارة العمل ورأى البعض الاخر انه يجب ان يستمر لوزارة العمل سلطاتها ولكن دون افراط مخل — وبينما دار نقاش طويل حول استمرار تدخل وزارة العمل اداريا فى شئون التنظيم النقابى وضرورة الحد من هذه السلطات الادارية ونقلها الى الاتحاد العام للعمال ، عملا بروح الميثاق التى تعلن « ان العمل الوطنى كله ، وعلى جميع مستوياته لا يمكن ان يصل سليما الى اهدافه، الا بطريق الديمقراطية».

فان توصيات اللجنة الرابعة فى المؤتمر ، وكانت تتشكل اساسا من قادة النقابات العامة جاءت توصياتها خالية تماما من التعرض لما احتوته نصوص المشروع الجديد من وصاية من قبل الجهات الادارية على التنظيم النقابى وجعلها المصدر الوحيد لاصدار كافة القرارات واللوائح لتنفيذ القانون — المواد ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ .. الخ .

رابعا : لقد ناقش المؤتمر الاجراءات التأديبية قبل العاملين ، ولقد عبرت بعض الاراء عن وجهة نظرها بأن فلسفة التأديب تعنى فى المجتمع الاشتراكى أو فى مجتمع يتحول الى الاشتراكية هى فلسفة تربية وليست فلسفة بتر ، هى فلسفة بناء وعلاج وليست فلسفة استغلال ، ورغم ذلك فان الاتجاه الذى ساد التوصيات المختلفة فى هذا المجال كان هو التخفيف الى حد ما من شدة الاجراءات التأديبية التى تضمنها القانون ، فأوصى بأن تعدل المادة ١٢٤ ، بخصوص ان يكون التحقيق كتابيا مع العامل وبحضور مندوب اللجنة النقابية وانقاص مدة العقوبة التى يكون فيها التحقيق شفاهة من ثلاثة ايام إلى يوم واحد . واوصى بتعديلات فى المادة ١٢٥ ، بخصوص الجزاءات التأديبية التى يجوز توقيعها : ففى الفقرة الثانية منها ، يصبح الحد الاقصى للخصم ٥ ايام فى الشهر وفى الفقرة الثالثة يكون الحد الاقصى للوقف خمسة أيام فى الشهر، وتلغى الفقرة السادسة، الخاصة بالحرمان من الترقية والفقرة السابعة ، الخاصة بخفض المرتب وتعدل الفقرة الثامنة ليكون التخفيض للفئة لدرجة واحدة فقط مع الاحتفاظ بالمرتب بصفة شخصية .. كما اوصت هذه اللجنة بتعديل فى المادة ١٣٦ ، بخصوص حالات جواز

ومع عام ١٩٦٤ ادخلت تعديلات على الباب الرابع من القانون الموحد ، وكان ذلك قبل اجراء الانتخابات العمالية لعام ١٩٦٤ . بحيث جاءت الانتخابات لتطبق القانون الجديد ، فاختصر عدد النقابات العمالية ونظم انشاء اتحادات اقليمية (لم تطبق هذه المادة) . بحيث أن التعديلات لم تمس الا الاطار التنظيمى للحركة العمالية دون المساس بكيانها ودورها .

ونتيجة لذلك اصبحت الحركة النقابية كيانا تمسك وزارة العمل برقبته طوال الفترة الماضية ، منذ عام ١٩٥٩ الى يومنا هذا . فالباب الرابع من القانون الموحد كان يعطى سلطات تشغيل الحركة النقابية لوزارة العمل . ونفس الاتجاه والمنهاج يتكرر اليوم فى مشروع قانون العمل الجديد الذى تناقشه القواعد العمالية والمقدم من وزارة العمل . فالمشروع الجديد ينص على قرارات لوزيرالعمل،خاصة بوضع اللائحة النموذجية للنقابات العامة وبتوزيع الايراد السنوى وبتحديد شروط العضوية فى مجالس ادارة التشكيلات النقابية او الموافقة على توظيف اموال النقابة العامة او التنازل عن اى جزء من اموالها . او المطالبة بحل احدى النقابات العامة ، فلوزير العمل اذن الحق فى الموافقة على انشاء نقابة جديدة او وضع شروط تشكيل الاتحادات المحلية .. الخ . المهم ان لوزير العمل ولموظفى وزارة العمل اليد العليا على الحركة العمالية فى البلاد . بحيث ان كل اجراء ادارى او تنظيمى — وكان يصل فى بعض الاحيان الى الدعوة لعقد الجمعيات العمومية للنقابات العامة — لابد لوزير العمل ولموظفى وزارة العمل من التدخل فيه .

وقد ترتب على ذلك آثار عديدة منها :

- انعدام ممارسة الديمقراطية النقابية داخل الحركة العمالية فى البلاد . فما دامت المحاسبة تكون عادة من جهاز ادارى فالقاعدة العمالية محرومة كل الحرمان من محاسبة قياداتها لعدم اتاحة الفرصة لها .
- خنق التيارات المتقدمة والجديدة داخل الحركة العمالية، بحيث ان القيادات النقابية التى طالما هاجمت التنظيم النقابى الصناعى والنقابية السياسية مدعية انها افكار يسارية دخيلة ومستوردة ، هى الان التى تنفذ هذه التنظيمات وتطبق هذه الافكار
- فقدان الحركة النقابية استقلاليتها .. والاستقلالية هنا ليست الاستقلالية السياسية عن الحزب القائد او جبهة التحالف وانما استقلاليتها الادارية فى تنظيم حركة العمال وبلورة تقدمهم ، ثم اظهار هذا التقدم فى شكل اعمال جادة تقود حركة التقدم فى البلاد .

لذلك — فانى ارى — ان مناقشة مشروع قانون العمل الجديد يجب ان يكون على اساس فصل التشريع النقابى عن تشريعات العمل — بمعنى ان يفصل المشرع بين القانون كلائحة منظمة للعمل فى الوحدات الانتاجية ، سواء كانت قطاع عام او خاص ، وبين القانون كلائحة تنظم العمل النقابى .

فمن حق وزارة العمل ان تضع التشريعات التى تراها الدولة كفيلة بضمان علاقات عمل جديدة وموحدة فى الوحدات . اما القوانين الخاصة بتنظيم العمل النقابى والعمالى فمن حق الحركة العمالية واعضائها انفسهم وضع قانونها ولائحة عملها . فليس من المقبول او المعقول ان تضع النقابات المهنية لائحة عملها وقانونها الخاص ، وان تحرم الحركة العمالية من هذا الحق . ولذلك فالافتراح هو .. ان يفصل الباب السابع من المشروع الجديد ثم يطور داخل الحركة العمالية ويصبح لائحة عمل الاتحاد العام ونقاباته .

ان فصل الحركة العمالية من السيطرة الادارية لوزارة العمل ، هو الاساس الاول لاى تعديل فى قانون العمل . لان بلورة كيان هذا التنظيم الجماهيرى كفيل بان يطالب ثم يقود اى تعديل مهما كان بعيد المنال .

امينة شفيق

فصل العامل بالغاء الفقرات الاولى والثانية ؟ وبالغاء الفقرة السابعة ، التى تجيز فصل العامل « اذا لم يقم العامل بتأدية التزاماته الجوهرية المترتبة على عقد العمل ... » حيث ان النص لا يحدد ماهية هذه الالتزامات الجوهرية ، ورأت التوصية كذلك بالنسبة للفقرة العاشرة من المادة والتى تجيز فصل العامل اذا ثبت وقوع اعتداء منه على المسئول ... الخ .. ان يكون هذا الاعتداء مباشرا ، وقد رفضت توصية بأن يكون الاعتداء ماديا ومباشرا ، كما وان الاتجاه الى التوصية بجعل الفصل فى جميع الحالات عن الطريق التأديبى مع توفر العنصر القضائى لم يحظ بأى قبول ..

خامسا : لقد توصلت لجان المؤتمر الى مجموعات من التوصيات الهامة بالنسبة لبعض مواد مشروع القانون الجديد ، مثل التوصية بضرورة ان يكون عقد العمل محررا من ثلاث نسخ بدلا من نسختين — م ٥٠ — النسخة الثالثة تكون للتشكيل النقابى ، حيث يقوم بدور فى الرقابة على تنفيذ عقود العمل وخاصة فى القطاع الخاص ، وان ذلك ايضا سيضمن تحرير العقد عند اشتغال العامل فعلا مما يمنع القطاع الخاص من التلاعب فى الاجور والتهرب من التأمينات الاجتماعية . ودار نقاش حول المادة (٧٠) بخصوص اشتراك ممثلى العاملين فى لجان شئون الافراد ، وقد انتهى الراى الى عدم تمثيل اللجنة النقابية او النقابة العامة فى مثل هذه اللجان ، حتى لا تلتزم بقراراتها ، فلا يجد العامل ملاذا يلجأ اليه ليدافع عنه ان وقع عليه غبن او ظلم . ودار نقاش حول المادة (٧٥)بخصوص التظلم من التقارير فقد رئى وجود لجنة يشترك فيها الاتحاد الاشتراكى والنقابة والادارة يتظلم لديها العامل من لجنة شئون الافراد . واوصى المؤتمر كذلك بضرورة ان تصبح الاجازة حقا لا يجوز التنازل عنه بأى حال من الاحوال (م ١٠٥) ، كما اوصى المؤتمر بضرورة توحيد جميع اجهزة التدريب المتعددة فى جهاز واحد لتحقيق الاستفادة المرجوة وعدم تشتيت الجهود فى هذا المجال واوصى كذلك بضرورة تحديد نسبة لتوزيع الايراد السنوى وتحديد شروط العضوية وشروط التفرغ النقابى للتشكيلات النقابية وان يتم ذلك بالاتفاق مع الاتحاد العام للعمال .

سادسا : ورغم ان مشروع القانون الجديد لم يحتو نصوصا واضحة ومحددة خاصة باشراك العاملين فى وضع خطط التنمية وبرامجها والمتابعة والرقابة ابتداء من برامج العمل فى الوحدة الى برامج العمل على نطاق الصناعة الى برامج العمل على النطاق القومى .. فان المؤتمر لم يول هذه القضية اهتمامه ، وقد يكون ذلك راجعا الى ضيق الوقت وعجلة البحث لقصر فترة المؤتمر ...

ان القانون الجديد يجب وان يحتضن مجالس الانتاج والتخطيط ، التى تضم ممثلى العمال والادارة والنقابة والاتحاد الاشتراكى ، وان يقنن كذلك لمؤتمرات الانتاج الجماهيرية — ان قانون العمل الجديد ان لم يهتم بديمقراطية الانتاج وبالاشكال الديمقراطية التى يمكن عن طريقها اشراك الجماهير اشراكا جديا واعيا فعالا فى العملية الانتاجية — فانه يكون قد قصر تقصيرا بالغا فىمعالجة قضية من اهم قضايا اليوم والغد.

■

■ **الصراع العربى الاسرائيلى**

مرحلة جديدة فى أزمة الشرق الاوسط

يجمع المراقبون على اننا على ابواب مرحلة جديدة من مراحل الصراع العربى الاسرائيلى ، بعد ان اشرفت المرحلة التى بدأت بقرار مجلس الامن فى ٢٢ نوفمبر الماضى على نهايتها .. وكان قرار مجلس الامن قد اكد الحاجة الملحة لتحقيق سلام دائم فى الشرق الاوسط فى اسرع وقت مستطاع .. وكان الشرط الاساسى لتحقيق ما تضمنه القرار الدولى ، هو انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق التى احتلتها انسحابا كاملا .

وبعد مضى اكثر من ثلاثة شهور على قرار مجلس الامن لم تحقق الجهود التى بذلها الدكتور يارنج — تقدما يذكر — ووجد المبعوث الدولى نفسه امام طريق مسدود بسبب اصرار اسرائيل على تحدى قرار مجلس الامن — ووضعها عراقيل لا يمكن تجنبها امام كل محاولة لحل الازمة — ليس فقط باصرارها على التفاوض المباشر مع العرب — وهو الامر الذى لا يمكن ان يقبله اى عربى — فضلا عن انه بعيد كل البعد عن قرار مجلس الامن — بل ايضا بتأكيد عدوانها المستمر على البلدان العربية كما تبرز :

اولا : التصريحات التى تفضح النوايا التوسعية لقادة اسرائيل .

ثانيا : محاولة اسرائيل بالعدوان على سفن هيئة القناة ، لكى تثبت ما تدعيه من حق التدخل فى عملية اخراج السفن مما دعا الجمهورية العربية لوقف جهودها لاخراج السفن المحتجزة .

ثالثا : الاعتداءات التى تتوالى على الاردن تحت زعم اسرائيل بأنها تضرب مراكز تدريب رجال المقاومة العربية . وقد اكدت وكالة اليونايتد برس

نقلا عن مراسلها ((جون لوتون)) انها اعتداءات مدبرة بسبق الاصرار .

رابعا : تنفذ اسرائيل مخططا مرسوما لتصفية قطاع غزة تمهيدا لضمه كاملا الى اسرائيل ــ وقد نشرت مجلة الاوبزرفر البريطانية رسالة لمراسلها فى غزة(**ايرين بيسون**)يقول فيها «ان كثيرا من المراقبين الاجانب المحايدين يشعرون بأن حملات العقاب الجماعى الاسرائيلية الموجهة ضد السكان المدنيين العرب ، الذى تنسف بيوتهم كنوع من العقاب على اعمال المقاومة ــ تبدو كخطة مرسومة لاخلاء القطاع الذى تركه من ٣٠ الى ٣٥ الف شخص كنتيجة لهذه الاجراءات . وقد عبروا نهر الاردن حيث استقروا فى معسكرات اللاجئين على الشاطىء الشرقى » . ويصاحب منع التجول فى معسكرات اللاجئين تجميع سكان المعسكر من الرجال من سن ١٦ الى ٦٠ سنة واجبارهم على قضاء فترات طويلة تصل فى بعض الاحيان الى ٣ ايام فى مناطق مفتوحة ، بل قد حدث أن تم تجميعهم فى بحيرة ضحلة .. وخلال منع التجول يوقف توزيع المعونات ، حيث لا يسمح لموظف هيئة الاغاثة الدولية بدخول معسكر اللاجئين ووصلت فترة منع صرف الغذاء لمدة خمسة ايام فى معسكر الشاطىء .

وقد اكد ((**جون كولى**)) مراسل كريستيان ساينس مونيتور » **أن الهدف النهائى لاسرائيل هو طرد جميع الفلسطينيين من القطاع** ، وان السلطات الاسرائيلية ترغم كل فلسطينى على ان **يوقع اقرارا بانه لن يعود الى المنطقة مرة اخرى** .

واكد المراسل ان القوات الاسرائيلية دمرت **قرى بأكملها** بدعوى مطاردة قوات المقاومة العربية . وتدمر منازل العرب فى الحال اذا وقع اى حادث مهما كان تافها فى منطقة مجاورة . ومثال ذلك ان ١٢ منزلا فى غزة نسفت نسفا كاملا ، بعد ان القى طفل فى احد المنازل بصاروخ نارى من العاب الاطفال ــ ولم تمهل السلطات الاسرائيلية سكان هذه المنازل غير عشرة دقائق فقط لاخلائها . كما اتخذت اسرائيل اجراءات اقتصادية حادة من بينها الغاء التعامل بالجنيه المصرى ، واحلال الليرة الاسرائيلية محله ، وكذلك فرض ثمانية عشر نوعا من الضرائب على العرب .

وتتخذ اسرائيل اجراءات مشابهة فى الضفة الغربية ، وفى القدس ، حيث فتحت القدس القديمة على القدس الجديدة لتجعلها قدسا واحدة .

ولكن المراقبين ووكالات الانباء العالمية يسجلون ايضا اتساع وتصاعد المقاومة للعدوان الاسرائيلى داخل الاراضى المحتلة ــ وكذلك ازدياد النشاط السياسى للقوى الثورية العربية والدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز ، من اجل توحيد الجهود لاحباط خطط المستعمرين وضغوطهم على الشرق الاوسط .

وفى تقرير اخير لوكالة الاسوشيتد برس ، **ان حوادث القاء القنابل وزرع الالغام واطلاق المدافع كانت تقع يوميا طوال الاسابيع الماضية ــ وان عمليات المقاومة العربية قد غطت كل مكان من الارض المحتلة ــ وهى عمليات اختلفت اهدافها وتنوعت اساليبها ووسائل القيام بها ــ طبقا لبيانات اسرائيل نفسها ــ كما تزايد اخيرا استخدام رجال المقاومة لمدافع الهاون والصواريخ فى ضرب الاهداف الاسرائيلية .** .

ومن اجل تحديد الاسلوب والاجراءات اللازمة لارغام اسرائيل على تنفيذ قرار مجلس الامن ، شهدت القاهرة والعواصم العربية وموسكو وباريس ونيودلهى نشاطا سياسيا واسعا تعددت اطرافه :

قام محمود رياض وزير الخارجية ، فى جولة اولى بزيارة ست دول عربية ، هى سوريا ولبنان والاردن والكويت والعراق وانهاها بزيارة السعودية . وقد وضع الوزير المصرى امام المسئولين العرب نتائج اتصالات القاهرة فى مجال الحل السياسى وما وصل اليه المبعوث الدولى ، وما اثارته اسرائيل من عقبات امام تنفيذ قرار الانسحاب وتمسكها بشروط لم يتعرض لها القرار وهى التفاوض المباشر ــ وفى تقارير المراقبين عن رحلة وزير الخارجية ــ ان الوزير لم يكن مفاوضا يدعو الى شىء معين ــ بقدر ما كان حاملا لوجهة نظر ومعلومات ونتائج اتصالات حول وجهة النظر هذه ، ثم باحثا مع المسئولين العرب عن كيفية مواجهة هذا الموقف فى ضوء ما عرضه من ملابسات وتطورات ، ومستطلعا رأيهم وما يقترحونه من صيغ ملائمة يتجسد فيها اسلوب العمل المشترك .

وقام الرئيس عبد الرحمن عارف بزيارة فرنسا ومناقشة الوضع الراهن فى الشرق الاوسط مع الجنرال ديجول ــ وقد اكد الجانبان فى البيان المشترك الصادر عن نتائج المباحثات « بأنه ليست هناك امكانيات لتنفيذ قرار مجلس الامن قبل انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى التى جرى احتلالها بعد نشوب الحرب » .

وجاءت زيارة الرئيس تيتو للجمهورية العربية المتحدة بعد جولة واسعة فى ست دول آسيوية افريقية . وأكد فى تصريحاته على عدة نقاط تكشف عن اتجاه الاحداث المقبلة .

اولا : ان الموقف يتحرك فى اتجاه طريق مسدود .. وان قرار مجلس الامن واختيار يارنج لتنفيذ القرار لم يؤد الى النتائج التى كانت متوقعة لحل الازمة ، ومن الطبيعى ان تكون الادانة موجهة الى جانب واحد ، وهى اسرائيل ، لان الجمهورية

العربية المتحدة قد اتخذت موقفا ايجابيا بالنسبة لحل الازمة ، واظهرت رغبتها الطيبة فى ايجاد حل لبعض المشاكل الجانبية ، مثل اخراج السفن المحتجزة من قناة السويس .

ثانيا : ان قرار مجلس الامن قد تضمن انهاء حالة الحرب وحرية الملاحة لاسرائيل فى خليج العقبة ، كما تناول القرار حل مشكلة اللاجئين والملاحة فى القنال تدريجيا ، وقد قبلت الجمهورية العربية المتحدة هذا القرار ، ولكن اسرائيل رفضت الحل السلمى وانهاء حالة الحرب باصرارها على عدم سحب قواتها .

ثالثا : لمواجهة هذه الازمة ، يجب ان يعاد النظر فى الموقف امام مجلس الامن ويبدأ المجلس من حيث انتهى ويلقى بالمسئولية على عاتق اسرائيل ، لانها منعت تحقيق اية نتائج .

(ويلاحظ المراقبون بالنسبة لمجلس الامن ان اربع دول من الدول الخمس الجديدة التى دخلته فى مستهل العام الحالى دول معادية لاسرائيل) .

رابعا : ان كثيرا من دول عدم الانحياز تؤمن بضرورة القيام بعمل موحد فى هذه المرحلة التى يتدخل فيها الاستعمار الامريكى فى المنطقة بصورة سافرة — وفى اطار الجهود التى تقرر بذلها — اعلن الرئيس تيتو ان الاتفاق قد تم على ضرورة عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز — يعد اعدادا طيبا — واعرب الرئيس تيتو عن اعتقاده ان هذا المؤتمر سوف يضم كل القوى التى تعمل فى سبيل السلام وتشترك فيه كل الدول التى تعادى استخدام القوة لكى تكون للمؤتمر قاعدة اوسع واكثر شمولا .

(ويرى المراقبون ان ذلك يعنى اشتراك الاتحاد السوفيتى وفرنسا وربما انجلترا ايضا) .

واصدر مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية — الذى يضم ٣٨ وزير خارجية — قرارا بالاجماع يطالب فيه بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى المصرية والاراضى العربية الاخرى على الفور وبدون اية شروط ، كما دعا القرار الدول الاعضاء الى تقديم المساعدات المادية والسياسية لمصر والدول العربية .

وفى الانباء الصحفية عن مباحثات يوثانت مع الزعماء السوفيت — انهم تقدموا ليوثانت باقتراح ان تفرض الامم المتحدة عقوبات على اسرائيل لارغامها على الامتثال للقرار الخاص بالانسحاب من الاراضى التى احتلتها — وان يوثانت كان قد سمع رأيا مماثلا من انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند خلال زيارته لنيودلهى — وان اسرائيل يجب ان تدفع تعويضات عن خسائر الدول العربية ، وخاصة ما تستولى عليه حاليا السلطات الاسرائيلية من المناطق المحتلة ، وبالذات بترول ومعادن سيناء .

وترددت الانباء الصحفية ايضا ان يوثانت يعمل حاليا عملية جس نبض فى العواصم الاربع الكبرى موسكو ولندن وباريس وواشنطن ، حول اجتماع قمة للدول الاربع الكبرى ، لبحث ازمتى فيتنام والشرق الاوسط . وتؤكد هذه الانباء ان موسكو ولندن وباريس رحبت بالاقتراح .

ويرى المراقبون ان الحصيلة النهائية للعمل السياسى الواسع الذى قامت به الجمهورية العربية المتحدة ودول المعسكر الاشتراكى ودول عدم الانحياز الصديقة — كانت ايجابية ، وفى صالح النضال العربى من اجل العدل والسلام .

واصبح ملحوظا للمراقبين ان هناك بدايات مشجعة لتحولات فى الرأى العام العالمى بعيدا عن التأثير الصهيونى المضلل ، كما ان صمود البلدان العربية والضغط الدولى على اسرائيل — كانا لهما اثرهما داخل اسرائيل ذاتها — ففى الانباء الاخيرة لوكالة الانباء الفرنسية من تل ابيب ما يؤكد وجود خلاف داخل الوزارة الاسرائيلية حول تفسير قرار مجلس الامن — كما ان اسرائيل اضطرت لان تغير موقفها الاعلامى من مهمة يارنج واخذت تردد ان هناك املا فى مهمته — وتزعم بأنه رئيس مائدة مفاوضات سلام فى الشرق الاوسط .

وفى الوقت الذى هاجمت اسرائيل تصريحات كل من ديجول وتيتو واقتراحاتهم بشأن تسوية الازمة — تقوم امريكا بجس النبض لمشروع يتضمن تحييد منطقة المرتفعات فى سوريا والضفة الغربية وسيناء ونزع سلاح هذه المناطق ووضع قوات دولية فيها .

ان الموقف اليوم كما لخصه احد الدبلوماسيين الغربيين لوكالة اليونيتد برس : « انه ما لم يتحقق شىء ايجابى عن مهمة جونار يارنج مبعوث الامم المتحدة الى الشرق الاوسط فان العرب سوف يتولون تحقيق القانون بأنفسهم » .

■ **الخليج العربى**

حلقة جديدة من المحاولات لفرض حلف استعمارى على الامارات

تشير كل الانباء الواردة من منطقة الخليج العربى طوال الشهر الماضى عن الاتصالات الهامة التى تجرى بين حكام امارات الخليج العربى ، لبحث الشئون الخاصة بمستقبل المنطقة ، بعد قرار بريطانيا بانسحابها من المنطقة فى موعد

اتصاه نهاية عام ١٩٧١ ، وبحث مشكلة التهديد والاطماع الايرانية فى منطقة الخليج وخاصة البحرين .

وكان الشيخ عيسى بن سلمان خليفة ، حاكم البحرين ، قد اعلن فى اوائل الشهر الماضى ، عن تأييده لقيام وحدة بين امارات الخليج العربى ، وترحيبه للتعاون الشامل بين امارات الخليج والدول العربية الشقيقة ، واكد عروبة البحرين والدفاع عنها ضد اى خطر يهددها فى المستقبل ، كما نفى ايضا ان هناك حلفا اسلاميا قد تشكل من حكام المنطقة .

وقد جاء هذا التصريح فى نهاية المحادثات التى جرت بين الشيخ عيسى بن سلمان حاكم البحرين والامير صباح السالم الصباح امير الكويت ، والتى تناولت مسألة التهديد الايرانى لعروبة امارات الخليج والبحرين بصفة خاصة . كما كانت هى المسألة التى تناولتها المحادثات بين حاكم البحرين والملك فيصل من قبل ، اثناء زيارته للمملكة السعودية فى اواخر يناير الماضى .. وقد اكدت كل من السعودية والكويت تأييدهما ومساندتهما لموقف البحرين ، وحرصهما على سلامة منطقة الخليج واستقرارها وامنها .

ولقد ادت هذه التأكيدات من جانب السعودية والكويت ووقوفهما الى جانب البحرين ، الى اثارة غضب ايران ضدهما . فمن ناحية اعلنت ايران الغاء الزيارة التى كان مقررا ان يقوم بها شاه ايران للمملكة السعودية فجأة ، وذلك قبل الموعد المحدد لها يوم ٣ فبراير الماضى ، وبدون تقديم اعتذار او ابداء الاسباب .

كما تعرضت الكويت والدول العربية الاخرى لحملات عنيفة من جانب الصحافة والمسئولين فى ايران ، بسبب تأكيدها لعروبة منطقة الخليج فى مواجهة المزاعم الايرانية حول سيادتها على البحرين ، وقد تركز الهجوم على الكويت بسبب البيان الصحفى الذى اصدره الشيخ صباح الاحمد وزير خارجية الكويت فى ٢٦ يناير الماضى ، والذى اتهم فيه وزارة الخارجية الامريكية بمحاولة الوقيعة بين الدول العربية، عن طريق نشر اخبار كاذبة عن حلف جديد فى الخليج العربى ، واعلن فيه ان بلاده لن تشترك فى اى حلف غير عربى ، والتزامها باتفاقيات الدفاع العربية الحالية .

والجدير بالذكر ان المحاولات الاستعمارية لانشاء حلف يضم منطقة الخليج قديمة وترجع الى عام ١٩٥٨ ، وعلى وجه التحديد بعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا واعلان الجمهورية العربية المتحدة ، عندما شرعت بريطانيا فى اعداد مشروع يضم امارات الخليج العربى الى اتحاد العراق والاردن ، الذى قام فى ذلك الوقت ردا على اعلان الوحدة بين مصر وسوريا ، وذلك فى محاولة لتوسيع هذا الاتحاد وخلق تكتل سياسى واقتصادى عماده الدول المنتجة للبترول ، ترتبط سياساتها ومصالحها بالمعسكر الاستعمارى ، عن طريق العراق ، العضو فى حلف بغداد حينذاك .

ولكن هذا المشروع لم يقدر له ان يرى النور ، بسبب قيام ثورة العراق فى يوليو ١٩٥٨ ، وانهيار الاتحاد مع الاردن وتصدع حلف بغداد .

وشهدت اعوام ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، المحاولة البريطانية الثانية لتجهيز مشروع حلف جديد يضم امارات الخليج،وذلك على ضوء تجربتها السابقة، وخاصة بعد تطور واشتداد حركة التحرر العربى ، وانتصار الثورة اليمنية ، واندلاع الثورة المسلحة فى عدن والجنوب العربى . والتزامها بقرار الامم المتحدة الخاص بجلائها عن منطقة عدن والجنوب العربى ومنح الاستقلال للمنطقة . ثم عمدت بريطانيا الى التلويح باستقلال عدن والجنوب تحت اسم دولة «اتحاد الجنوب العربى» وتكوين حكومة عميلة من السلاطين لتتسلم السلطة فى يناير ١٩٦٨ ، كما عمدت الى تكوين اتحاد يضم امارات الخليج وامارات حضرموت الشرقية التى فصلتها عن الجنوب بعد ظهور البترول هناك ، واعداد امارة قطر لتكون عاصمة الاتحاد الجديد . واخذت تمهد لالغاء اتفاقية الحماية السابقة على قطر ومنحها الاستقلال فى غضون عام ١٩٦٨ ، كما انتهت بريطانيا من الاتفاق مع البحرين على زيادة اجر قواعدها العسكرية من ٤٠٠ جنيه الى ١ر٥ مليون جنيه سنويا ، حتى تخلق بذلك وضعا قانونيا لوجودها عن طريق تأجير هذه القواعد .

واستكمالا لهذه الخطة الاستعمارية فى فصل منطقة الخليج عن بقية اجزاء الامة العربية ، عمدت بريطانيا الى التأثير على حكام الخليج لرفض معونات الجامعة العربية ، والاشتراك فى صندوق التنمية البريطانى ، الذى انشأته بريطانيا واعتمدت له مليون جنيه كمساهمة منها فى تمويل هذا الصندوق . وقد تردد فى ذلك الوقت اسم كل من ايران فى الدرجة الاولى ، والسعودية فى الدرجة الثانية ، كمرشحة للاشراف على هذا النظام الدفاعى او الحلف الجديد .

غير ان هذا المشروع الاستعمارى لم يقدر له ان يرى النور كسابقه ، وذلك بسبب ثورة الشعب العربى فى الخليج والجزيرة العربية، وفى جميع انحاء الوطن العربى ضد الاستعمار الامريكى والبريطانى اثناء عدوان ٥ يونيو الماضى ، والتى تكفلت بهدم ذلك المشروع الاستعمارى . وكانت هذه هى الهزيمة الثانية التى تتلقاها بريطانيا على يد حركة التحرر العربى حول هذه المشاريع .. ومضت الثورة

العربية تشق طريقها المحتوم الى الامام، متخطية ظروف واحداث النكسة الطارئة ، لتحقق النصر في عدن والجنوب وفي حضرموت ايضا ، رغما عن انف الاستعمار البريطاني . والمعروف ان الجمهورية العربية المتحدة كانت قد أبلغت الملك فيصل ملك المملكة السعودية في بداية الشهر الماضي بتأييدها الكامل لكل الخطوات التي يتخذها الملك فيصل للحفاظ على استقلال وعروبة امارات الخليج العربي ، وقد استقبلت الاوساط السياسية في الدول العربية بارتياح كبير تأييد الجمهورية العربية المتحدة لموقف المملكة السعودية من منطقة الخليج .

هذا ومن المنتظر ان يعقد مؤتمر قمة لامارات الخليج في وقت قريب ، وان يعرض حاكم البحرين في هذا المؤتمر نتائج محادثاته مع السعودية والكويت ، كما ان هناك اتجاها الآن لدعوة لجنة الخليج العربي داخل اطار الجامعة العربية ، لدراسة آخر تطورات الموقف في منطقة الخليج العربي ، بعد قرار انسحاب بريطانيا ، والدعوة الامريكية لاقامة حلف يضم امارات الخليج العربي ، لملء ما يسمى بالفراغ الذي ستتركه بريطانيا .

وفيما يلي بيانات عن امارات الخليج العربي ، وكلها محميات بريطانية ، فيما عدا الكويت التي حصلت على استقلالها السياسي عن بريطانيا عام ١٩٦١ .

● **الكويت :**
السكان : ٤٦٨,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ١١٤ مليون طن سنويا .
استثمارات البترول : ٥٠ ٪ بريطانية ، ٥٠ ٪ أمريكية .

البحرين :
السكان : ١٤٣,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ٣ ملايين طن سنويا .
استثمارات البترول : ١٠٠ ٪ امريكية .
القواعد الاجنبية : قاعدة « الجفير » البحرية ، قاعدة « المحرق » الجوية الاستراتيجية ، قاعدة « الهملة » البرية ، وكلها قواعد بريطانية ، كما يوجد بها مقر القيادة العليا للقوات البريطانية في الشرق الاوسط .

قطر :
السكان : ١٦٠,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ١٤ مليون طن سنويا .
استثمارات البترول : ٢٣,٧٥ ٪ بريطانية ، ٢٣,٧٥ ٪ هولندية ، ٢٣,٧٥ ٪ فرنسية ، ٢٣,٧٥ ٪ أمريكية ، ٥ ٪ جولبكيان .
القواعد الاجنبية : قاعدة « الدوحة » الجوية البريطانية .

● **أبو ظبي :**
السكان : ١٨,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ١٧ مليون طن سنويا .
استثمارات البترول : ٦٢,٢/٣ ٪ بريطانية ، ٣٣,١/٣ ٪ فرنسية ، وامريكية ، وهولندية
القواعد الاجنبية : معسكرات بريطانية .

● **دبي :**
السكان : ٨٠,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ——
استثمارات البترول : تتولى عمليات التنقيب عن البترول شركات امريكية وبريطانية وفرنسية .
القواعد الاجنبية : معسكرات بريطانية .

● **الشارقة :**
السكان : ٢٠,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ——
استثمارات البترول : تتولى شركة «ميكوم» الامريكية استثمار اول حقل للبترول يظهر في البلاد .
القواعد الاجنبية : قواعد جوية وبرية ومراكز تموين عسكرية بريطانية .

● **عجمان :**
السكان : ٥,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ——
استثمارات البترول : تتولى شركة «ميكوم» الامريكية عمليات التنقيب عن البترول .
القواعد الاجنبية : معسكرات بريطانية .

● **أم القيوين :**
السكان : ٦,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ——
استثمارات البترول : تتولى شركة «ميكوم» الامريكية عمليات التنقيب عن البترول .
القواعد الاجنبية : معسكرات بريطانية .

● **رأس الخيمة :**
السكان : ٢٠,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ——
استثمارات البترول : تتولى شركة « رأس الخيمة للنفط » الامريكية استثمار اول حقل للغاز الطبيعي في البلاد .
القواعد الاجنبية : قواعد جوية وبرية بريطانية .

● **الفجيرة :**
السكان : ٢٠,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ——
استثمارات البترول : ——
القواعد الاجنبية : معسكرات بريطانية .

● **مسقط وعمان :**
السكان : ٥٥٠,٠٠٠ نسمة .
انتاج البترول : ——

استثمارات البترول : تتولى الشركات البريطانية والامريكية عمليات التنقيب عن البترول .

القواعد الاجنبية : مجموعة القواعد الجوية والبحرية والبرية ومخازن الذخيرة ومراكز التموين العسكرية البريطانية ، فى اقليم مسقط واقليم ظفار ، وامارةعمان الساحل، وعمان الداخل .

■

■ **السودان**

الصراع يزداد عنفا حول السلطة

يشهد السودان منذ الثامن من فبراير ١٩٦٨ ، احداثا سياسية هامة ، وخاصة بعد ان اتخذت الحكومة السودانية الحالية قرارها بحل الجمعية التأسيسية والاستعداد لاجراء الانتخابات وفق الدستور المؤقت . وكل الازمات التى شهدها السودان منذ قيام ثورة اكتوبر ١٩٦٤ ، قامت فى اطار الصراع حول السلطة ــ فقد تحركت قوى اليمين منذ اكتوبر متلاحمة على صعيد جبهة واحدة استطاعت بها ان تقف فى وجه امتداد الثورة وان تنتكس بها . ولقد التجأ اليمين الحاكم بعد اكتوبر الى كل الوسائل الممكنة فى يده ، دستورية وغير دستورية ، للاستيلاء على السلطة ، واستخدم كذلك وسائل الضغط والارهاب مثل استجلاب المظاهرات المسلحة من خارج العاصمة من مناطق التخلف والنفوذ القبائلى والعشائرى ــ وهو الارهاب الذى اطاح بالحكومة الاولى وشكل الحكومة الجديدة بأغلبية كبيرة له فيها . واستمر اليمين فى محاولات تأمين وجوده فى السلطة حتى بعد ان تمت الانتخابات للجمعية التأسيسية وفق الدستور المؤقت ــ والتى اوضحت نتائجها ان الخطر مازال يحيط باليمين ، رغم انه تمكن من تصفية شعارات اكتوبر ــ وتمثل هذا الخطر فى نتائج دوائر الخريجين وفى عدد الاصوات التى حصل عليها الحزب الشيوعى ، وفى نتيجة انتخابات دائرة ام درمان الجنوبية ، ولقد واجه الحكم المضاد لشعارات ثورة اكتوبر الديمقراطية الوطنية هذا الخطر بحل الحزب الشيوعى وطرد نوابه من المجلس وبقمعه المستمر للحركة النقابية والطلابية والمنظمات الجماهيرية الديمقراطية .

ويلاحظ المراقبون للوضع فىالسودان اناليمين فى صراعه من اجل السلطة كان متوحدا فى كل الضربات التى يوجهها الى اليسار والقوى الوطنية التقدمية،ثم جاءت قضية وضع الدستور، ولم يختلف اليمين حول المحور الرجعى للدستور المقترح ــ ولكن اختلافا برز وتحول الى الازمة الحالية لان مرور الدستور يعنى ضياع جناح يمينى بأكمله ، وهو جناح **الصادق المهدى** وحلفائه من الاخوان المسلمين ــ ولقد كان الصادق المهدى ظاهرة جديدة من ظواهر اليمين السودانى وجد كورقة اخيرة لليمين تتحدث بلغة العصر وتقدم مشروعات اصلاحية جذبت اليها فى البداية عددا من المثقفين ، ومكن حزب الامة من التواجد لاول مرة فيما يسمى بدوائر الوعى بالمدن ، ولكن بعد الخامس من يونيو مادت الارض من تحت اقدام هذا الجناح ، بسبب موقفه المعادى للعمل العربى المشترك وموقفه من قضية الديمقراطية واستقلال القضاء فسقطت جميع الشعارات التى رفعها وسقط هو معها . واعتمد الصادق على الوضع الخاص لنواب المعارضة ــ فى تعطيل القراءة الثانية للدستور لانه لو انتهت الجمعية من وضع الدستور ، فان وجودها ينتهى فى ٢٩ فبراير وفق الدستور المؤقت ــ مما يعنى اجراء الانتخابات النيابية الجديدة ، وهى تعنى بالنسبة للصادق المهدى وحلفائه انتهائهم كاتجاه سياسى وهزيمة ساحقة لفرصة اخيرة اتيحت لليمين فى الثوب العصرى الجديد لانه سيفقد الاغلبية المريحة التى يحظى بها فى الجمعية التأسيسية الحالية ، وهى اغلبية كسبها الصادق بسبب انقسام الصادق على الامام ، وانضم اليهم الاخوان المسلمون متحالفين تحالفا وثيقا مع الصادق لان الجمعية التأسيسية اصبحت بالنسبة لهم مركزالنفوذ الوحيد لحركتهم، حيث من خلالها تمكنوا ان يضعوا العديد من شعاراتهم موضع التنفيذ ــ مثل شعار حل الحزب الشيوعى ــ ومن المشاركة فى وضع الكثير من نصوص الدستور الرجعى الجديد . والجمعية التأسيسية الحالية بالنسبة للاخوان موقع هام ، حيث لا وجود لهم فى المنظمات الجماهيرية ، فالجمعية هى نقطة الحركة الجماهيرية الوحيدة لهم ــ الامر الذى يجعلهم يظهرون فى حجم اكبر من حجمهم الحقيقى . ونهاية الجمعية التأسيسية بالنسبة لهم ضربة قاصمة يتأثرون بها اكثر من الصادق، لانه حتى اكثر المراقبين تفاؤلا لايتوقعون لهم الحصول على دائرة واحدة بينما من الممكن للصادق ان يحصل على قلة من الاصوات داخل المجلس الجديد . لذلك هم من اكثر القوى اليوم حرصا لمد اجل الجمعية التأسيسية .

وفي نفس الوقت الذي احتدم فيه الصراع بين اليمين من اجل السلطة اتسعت المقاومة للدستور الرجعي المقترح من قبل الاجهزة الشعبية المختلفة ، معارضة الخدمة المدنية (مذكرة رجال القضاء ضد مشروع الدستور) ـ الجيش (مذكرة الجيش بتحفظاته على الدستور) ـ نقابة المحامين ـ اتحاد النقابات ـ الاتحادات الطلابية .. الخ . فالدستور المقترح اقتبس من الدستور الامريكي اسوأ ما فيه ، والغى الحقوق الاساسية للجماهير حقهم في التنظيم والتعبير وعلى وجه الخصوص حق الطبقة العاملة وتنظيماتها السياسية ، وهدم ركنا اساسيا من اركان الديمقراطية الليبرالية نفسها ، وهو استقلال القضاء ، وحاول تزييف الدين برفضه للدعوة الى الوحدة العربية كأساس لمناهضة الاستعمار واتجاه لوضع اساس دستورى للدعوة الى الحلف الاسلامى ، وسار في اتجاه الجمهورية الرئاسية ، وهو اتجاه يستهدف في النهاية تقوية السلطة التنفيذية التى يسيطر عليها حاليا اليمين في البلاد .

وحاولت جبهة الصادق ـ الاخوان ـ ان تستفيد من هذا الوضع فطرحت الثقة بالحكومة السودانية الحالية ، محاولة اسقاطها ، وتحت شعار مد اجل الجمعية ـ وهذا الشعار كان يعنى تقديم رشوة لمعظم النواب الحاليين ، فامتداد اجل الجمعية بالنسبة لهم يعنى استمرار الواحد وعشرين نائبا من المديريات الجنوبية والذين فازوا بالتذكية نتيجة لمقاطعة الاحزاب الجنوبية للانتخابات ، واستمرار كتلة النواب القادمة من الشرق والشمال ، والتى استفادت من مقاطعة حزب الشعب الديمقراطى للانتخابات ـ ووضع هذه المجموعة حاليا في الجمعية التأسيسية وضع مريح ومميز ، فهو وضع لا يقلقه ويزعجه السند الجماهيرى ، وهو يمنحهم مرتبات مغرية وسلطة تعود عليهم بالخيرات الكثيرة ـ فانتهاء الجمعية التأسيسية بالنسبة لهم نهاية لوجودهم الشخصى ومصالحهم الخاصة .

ولذلك اسرعت الحكومة السودانية الحالية بكل ائتلافاتها بما فيها جناح الامام الى حل الجمعية التأسيسية مستفيدين في ذلك من موقف اليسار والقوى الوطنية والجماهير الشعبية ـ التى اصبحت تتطلع الى حل جذرى لازمة الحكم في السودان يخلص السودان من كل الشرور الاستعمارية والرجعية التى اصبحت تخيم على البلاد منذ الارتداد عن ثورة اكتوبر . فالسودان ما زال يعانى من وطأة الاستغلال الاجنبى ، فمثلا ميزانية الانشاء والتعمير ، والتى تبلغ ٤٢ مليون جنيه ، منها ٣٤ مليون جنيه قروضا اجنبية ، اغلبها من البنك الدولى وصندوق النقد الخاص والسعودية وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية . الى جانب قروض خاصة مسحوبة من امريكا والمانيا الغربية قدرها سبعون مليونا من الجنيهات . والتجارة الخارجية ما زالت خاضعة لمؤسسات التجارة الاجنبية المسيطرة على تجارة الوارد والصادر والتى تربح سنويا ١٥ مليون جنيه . ومستوى معيشة الجماهير السودانية في هبوط مستمر ، و ٧٥ ٪ من السكان ما زالوا يعتمدون في حياتهم على المطر .

وباعلان حل الجمعية التأسيسية اصيب حلف اليمين المتطرف الاخوان والصادق بلوثة جعلتهم يهددون باللجوء الى العنف ، الذى يصعب عليهم تحقيقه بسبب ضعفهم الجماهيرى وبسبب معاداتهم لارادة الجماهير لاحداث تغييرات جذرية في الحياة السودانية اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، وبسبب معاداتهم للعمل العربى المشترك . ولجأ الصادق والاخوان اخيرا الى القضاء والى « الفكاهة » في العمل السياسى باقامة سرادق يجتمع فيه نوأب المعارضة .

انه بينما يحتدم الصراع بين اليمين السودانى على السلطة ، فان الاوساط الشعبية تنظر بعين الترقب لقدرة العناصر ذات الاتجاهات الوطنية متحالفة مع اليسار العريض على الحركة السريعة وعلى الاقتراب بحزم من القضايا الحيوية ، والتى تواجهها البلاد ، والتى لا تحتمل التمهل او التأجيل ولا يمكن اخضاعها لاى تكتيكات غير مفهومة . ويرى المراقبون التقدميون ان هذه الدوائر اذا ما تحركت فانها ستجد نفسها مؤيدة من الحركة الشعبية التى بدأت تنهض ، وخاصة حول قضايا الديمقراطية والدستور .

ويرى هؤلاء المراقبون انه على القوى الثورية بكل اتجاهاتها ان تسعى من اجل قيام حكومة قومية تمثل الاتجاهات السياسية في السودان وتحظى برضاها ، وان تحدد مهام هذه الحكومة بميثاق تواصل على هداه السير في سياسة البلاد الخارجية التى عبر عنها الشعب السودانى في المجال العربى على وجه خاص لدعم الموقف العربى من اجل ازالة آثار العدوان وتأييد ومساندة الجمهورية العربية المتحدة ، وان تكون مهمة هذه الحكومة في الداخل اجراء الانتخابات وفق الدستور المؤقت بدون التعديلات الاخيرة وتمزيق مشروع الدستور الرجعى المقترح ومن ثم يصبح على القوى الثورية قيادة العمل لاقرار دستور

ديمقراطى فى البلاد وتصحيح اخطاء الماضى التى هدمت النظام الديمقراطى وخلقت جوا لا يتلائم مع الاتجاه لوضع يحترمه المواطنون ، ثم العمل على حل المشاكل العاجلة للجماهير السودانية الكادحة .

■

■ **فيتنام**

هل تتكرر « ديان بيان فو » فى « خى سانة ؟ »

وصفت صحيفة « الصنداى اكسبريس » البريطانية الموقف العالمى المترتب عن اذلال كل من كوريا الشمالية والثوار الفيتناميين لهيبة الولايات المتحدة الامريكية ، وتعالى الصيحات بضرورة استخدام امريكا للاسلحة النووية ، بأنه اخطر نقطة تحول تمر بالجنس البشرى منذ الازمة الكوبية . هذا فى حين قدمت « الصنداى تايمز » البريطانية ، وجهات نظر واشنطون المحددة وهى أن المواجهة بين الامريكيين والثوار الفيتناميين حول قاعدة « خى سانة » تشكل أعظم تحد للقوة العسكرية الامريكية ، ولسمعة الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية .

وقد واصل الثوار اخيرا هجومهم الشامل الجديد على ٣٧ مدينة رئيسية وقاعدة عسكرية امريكية ، وتمكنوا من تحرير ٤ مدن خلاله وانزال خسائر فادحة بالقوات الامريكية ، وهو ثانى هجوم شامل عقب الهجوم الشامل الكبير الذى بدأ فى ٣٠ يناير الماضى .

وبالهجوم الكبير الشامل الذى بدأ فى ٣٠ يناير ، انتقلت عمليات الثوار العسكرية الى ما يمكن اعتباره — فى نظر الدارسين للتكتيكات الشيوعية الاسيوية — المراحل الاخيرة لحرب التحرير ، « لان ماو يقول — حسبما اوضحت الايكونوميست البريطانية اخيرا — «أنه حين تستولى العصابات على القرى وتثبت اقدامها فيها ، تستطيع اذن ان تتحرك الى المدن » وهو ما ينفذه الثوار الفيتناميون حاليا ، اذ يقومون بحصار المدن والمعاقل والقواعد العسكرية الكبرى والهجوم عليها واقتحامها وادارة المعارك داخلها ، واستخدام القوات النظامية الكبيرة العدد والمزودة بالاسلحة التقليدية كالدبابات والمصفحات ومدفعية الميدان .

والحقيقة أن المطلع على نتائج هجوم ٣٠ يناير ، لن يجد أية مبالغة فى تقييم واشنطون الذى نقلته لنا « الصنداى تايمز » .. اذ تمكن الثوار وفقا لبيانات اذاعتها جبهة التحرير ، فى الايام الستة الاولى فقط من هذا الهجوم من قتل واسر واصابة ٥٠ الفا من قوات العدو ، منهم ١٠ آلاف أمريكى ، وتدمير ١٥٠٠ طائرة امريكية معظمها على أراضى المطارات ، وتدمير ٤٠٠٠ عربة ومصفحة ودبابة امريكية ، واغراق واصابة ٥٠ سفينة وقاربا ، وتمزيق شمل وحدات عسكرية تابعة لحكومة سايجون العميلة يبلغ عددها ٢٠٠٫٠٠٠ رجل . وتدمير مئات الالاف من اطنان المهمات والعتاد والذخائر والمؤن فى قواعد العدو ومخازنه ، او الاستيلاء على جزء كبير منها ، واقتحام إكثر من ٧٠ مدينة بما فيها سايجون العاصمة الحالية وهوى العاصمة الملكية القديمة ، والاستيلاء على احياء كاملة فى سايجون ، عدا الاحتلال المؤقت لمبنى السفارة الامريكية . وقصر الرئاسة ، ومطار سايجون ، وتدمير الجهاز الادارى الحكومى فى المدن التى استولى عليها الثوار او فى الاحياء التى استولوا عليها واقامة سلطة الثوار الوطنيين فيها ، وثورة الجنود وكثير من الضباط فى ١٦٩ موقعا عسكريا كانت تشرف عليهم قوات حكومة سايجون العميلة .

وربما كانت هذه الهزائم الواضحة احدى الاسباب وراء تنبيه السناتور الامريكى **وليم فولبرايت** الى ان الاسلحة الذرية الصغيرة قد تستخدم فى الدفاع عن قاعدة « خى سانة » الاستراتيجية الهامة ، رغم نفى المسئولين الامريكيين لذلك بما فيهم الرئيس جونسون نفسه الذى أعلن فى مؤتمر صحفى طارىء انه لم تقدم له اية توصيات باستخدام الاسلحة النووية فى حرب فيتنام ، وقد حذر الاتحاد السوفيتى فى صحيفة « برافدا » الولايات المتحدة من « النتائج الخطيرة التى قد تؤدى الى كارثة » اذا قررت حكومة واشنطن استخدام الاسلحة النووية فى حرب فيتنام . كما أعلن جورج رومنى المرشح الجمهورى المعارض لجونسون « ان استخدام الاسلحة النووية فى حرب فيتنام سيكون كارثة تدل على انعدام روح المسئولية وسيؤدى الى حرب عالمية شاملة » . غير أن عديدا من المراقبين السياسيين يعتقدون انه ليس من السهل على جونسون اقحام الجيش الامريكى فى قتال بالاسلحة الذرية فى عام الانتخابات الامريكية وتحطيم « الحاجز النفسى » المقام ازاء استخدام هذه الاسلحة منذ الحرب العالمية الثانية ، خاصة فى الوقت الذى يطمح فيه جونسون الى كسب تأييد الرأى العام الامريكى لاعادة ترشيحه رئيسا للولايات المتحدة الامريكية .

ويرى عدد من القادة العسكريين الامريكيين العدوانيين ضرورة غزو فيتنام الشمالية ، ووأد مصادر تمويل ودعم الثوار فى الجنوب بالاسلحة

والذخائر وبالرجال حسبما يعتقد هؤلاء القادة ، ولكن معظم المعلقين السياسيين والعسكريين في العالم شبهوا ذلك الاقتراح بأنه طريق الى عملية « توريط مزدوجة » للولايات المتحدة فيفيتنام اذ ستجابه في هذه الحالة بمقاومة مستمرة سواء في الشمال او في الجنوب . واذا كان البعض قد طالب بزيادة قصف فيتنام الشمالية بالقنابل بشكل متزايد حتى تشل مساعدتها للجنوب ، اوضح **روبرت كيندى** فيمقال اخير لهعن الحربالفيتنامية: « ان فيتنام الشمالية كلها ، تعتبر خط امداد طويل لا يمكن قطعه — كما هو الحال في كوريا — عن طريق الجو » . وقد كان اقتراح روبرت كينيدى لانهاء الحرب الفيتنامية ، هو انه يتعين على الولايات المتحدة التفاوض وقد قدم هذا الاقتراح في ٢٨ يناير الماضى قبل الهجوم الشامل الكاسح للثوار بيومين ،وكان هذا الاقتراح يقوم علىاساس ان « هناك ثلاث طرق يمكن ان نجتازها ، اولها السعى لتحقيق انتصار عسكرى ، وثانيها البحث عن تسوية عن طريق المفاوضات ، وثالثها الانسحاب » .

ورغم ان خطة روبرت كينذى تتضمن المفاوضة والانسحاب في النهاية، الا ان الشرط الاول وهو ضرورة تحقيق انتصار عسكرى قد فشلت الولايات المتحدة في تحقيقه بل لقد كانت نتيجة الهجوم الاخير واضحة بالنسبة لوضع القوات الامريكية في فيتنام الجنوبية وتمام الوضوح .

والحقيقة انه يتوقف الكثير بالنسبة لمستقبل الحرب الفيتنامية ، وبالنسبة لانتخابات الرئاسة الامريكيةعلى نتائج معركة «خيسانة» التى تدور رحاها بالفعل في شمال فيتنام الجنوبية . وقد كان المعتقد في الايام الاولى من فبراير الماضى — كان المعتقد في العالم كله — حسبما توضح « الايكونوميست البريطانية » ان ما حدث في المدن هو الموقعة الكبرى وان التعزيزات الشيوعية حول خيسانة، كان الغرض منها تحويلنظرالامريكيين عن المدن،ولكن تبين الان ان العكس هو الصحيح لان الجنرال جيابيضع عينيه على خيسانةطمعا في الحصول على انتصار سياسى فيها ، اما اقتحام المدن فلاهدف منورائه سوى تحويل نظر الامريكيين عن خى سانة التى هى بيت القصيد » ، مع ان تحليل الايكونوميست صحيح في الاساس حسبما نعتقد ، الا ان عملية عسكرية كاقتحام سايجون وهوى مثلا ، والاحتلال المؤقت للسفارة الامريكية في سايجون ، لا يمكن الا أن يكون ايضا من قبيل الاعمال ذات الهدف السيكولوجى والسياسى ايضا ، بالاضافة الى قيمتها العسكرية العامة .وترى الايكونوميست البريطانية فيعددها الصادر في ٩ فبراير الماضى أن الجنرال جياب وهو من أفضل القواد التكتيكيين في عصرنا الحاضر ، والذى يعرف كيف ينتهزميزة المبادرة والمباداة عن طريق تحريك جيوشه بسرعة لا تخطر على بال احد على الرغم من سيطرة العدو على الجو ، والاستاذ في فن المفاجأة وطعن خصمه على غرة ، انما يستهدفبهجومه الحالىهدفاسياسيافي الاساس بعد أن يكون عسكريا ، الا وهو التأثير في الرأى العام الامريكىمنأجل الاطاحة بجونسون وانتخاب رئيس امريكى فينوفمبر القادم أميل الىالسلم منه، أو اذلال جونسون نفسه واجباره على التفاوض ».

واذا كانعدد منالمراقبين السياسيين يتساءلون .. « ألم يكن من الافضل للجنرال جيابانيؤجل هجومه الساحق الكاسح الى نوفمبر القادم ليضرب جونسون قبل الانتخابات مباشرة ضربة فورية قاصمة » . الا ان المراقبين العسكريين يجيبون على ذلك بأن جياب يخشى من تحول الجو فيالربيع فيعوقه عن القيام بأى عمل حربى ، ومن ثم فهو يحاول بذل كل ما في وسعه من تكتيك بارع لارغام امريكا على قبول تسوية في فيتنام قبل فوات الوقت .

كذلك يربط عدد من المراقبين السياسيين بين المفاجأة القوية العنيفة التىتبدتفي كورياالشمالية ازاء الولايات المتحدة في حادثة اسر السفينة بويبلو ، وبين التسلل الهجومى المفاجىء والشامل للفيتناميين . على ان ذلك يتطلب دليلا ماديا على ان الشيوعية الاسيوية سواء في كوريا الشمالية أو في فيتنام الشمالية ، رتبت مثل هذه الخطة الشاملة علما بأن عدوان بويبلو علىالمياه الكورية، عدوان محقق ومثبت فعلا .

واذا كان العالم كله يردد ان الجنرال جياب يستعد للقيام بعمل شبيه بالعمل الذى قام به سنة ١٩٥٤ عندما حاصر القوات الفرنسية في ديان بيان فو ، واجبرها على التسليم . توضح **الاوبزرفر** البريطانية في « الواقع ان الظروف السياسية والعسكرية تجعل المناخ صالحا للقيام بديان بيانفو أخرى في فيتنام الان وهو حلم جياب . هل هذا ممكن ؟ ». ان أوجه الخلاف بين موقف الفرنسيين والامريكيين عديدة ». ومع هذا فكل شىء جائز ». ومن الممكن ان يواجه الامريكيون ديان بيان فو أخرى في فيتنام ». فالاحوال الجوية الان لا تمكن الطيران من أداء مهمته . والواقع ان سقوط خى سانة في أيدى الثوار لن يدفع امريكا الى التسليم بكل شىء في فيتنام . ولكن ردود الفعل السياسية داخل الولايات المتحدة لمثل هذا الحدث ستكون هائلة . كذلك فان ردود الفعل في فيتنام نفسها كما يريد الشيوعيون ، ستكون حاسمة » . ويرى **روبرت كينيدى** : « يغلب على الظن ان الحرب الفيتنامية ستأتى بالنتيجة العكسية ، ولا مراء في أن رؤية اقوى دولة في العالم وهى تلاقى الهزيمة

على يد اضعف الامم ، سيعزز من ايمان انصار الحرب الثورية والمؤمنين بكفاءة التكتيكات الشيوعية » .

■

■ **كوريا الشمالية :**

مشكلة السفينة بويبلو بين أذلال امريكا .. والتوازنات بين الدول الكبرى

صرح **وليم باندى** مساعد وزير الخارجية الامريكية اخيرا ، بانه ليست هناك دلائل تشير الى أن كوريا الشمالية مستعدة للافراج عن السفينة « بويبلو » وبحارتها . وبذا تعد سفينة التجسس الامريكية « بويبلو » هذه ، اول سفينة امريكية فى أعالى البحار تستسلم لارادة آسريها بدون قتال : وذلك منذ حادث السفينة الامريكية **هاربر لين** أبان الحرب الاهلية الامريكية ، ومنذ ما يزيد على مائة عام .

وتعد الجراة التى اقدمت بها حكومة كوريا الشمالية على اسر السفينة الامريكية فى نظر كثير من المراقبين السياسيين عاملا جديدا فى المناخ الدولى الذى ساده فى السنوات الاخيرة منطق العنف والارهاب الامريكى المتزايد . كذلك يرون ان توقيت **كيم ايل سونج** رئيس وزراء كوريا الشمالية لضرب ضربته كان توقيتا بالغ النجاح من الناحيتين السياسية والعسكرية ، بسبب تورط الولايات المتحدة الواضح فى الحرب الفيتنامية ولان نشاط السفينة بويبلو كان عملا من أعمال الانتهاك الواضح للسيادة الاقليمية لكوريا الشمالية .. وبعض المراقبين يتساءلون عما اذا كانت هناك علاقة بين اسر السفينة الامريكية وجذب انظار الولايات المتحدة الى كوريا وبين الهجوم الكبير للثوار الفيتناميين على مدن فيتنام ، وحصارهم لقاعدة خى سانه. على ان احدا لم يقطع فى مسالة قيام تنسيق من هذا النوع ، ولكن الامر الواضح هو ان التوقيتين جاءا مكملين لبعضهما فيما يتعلق بمواجهة الولايات المتحدة مواجهة اكثر نجاحا فى الشرق الاقصى .

والحقيقة ان تهديد الولايات المتحدة بالعدوان على كوريا ، وقرار جونسون باستدعاء الاحتياطى لم يفلحا اطلاقا فى فك اسر السفينة الامريكية ، خاصة وقد ردت **بيونج يانج** ردا حاسما قويا على تهديد الامريكيين بغزو كوريا الشمالية . كذلك فقد اذعنت الولايات المتحدة للكوريين عندما رفضوا النقاش داخل اطار الامم المتحدة ، وقبلت شروطهم باجراء مباحثات مع مبعوثى كوريا الشمالية داخل نطاق لجنة الهدنة الكورية . وترى « الاوبزرفر » البريطانية ان موقف جونسون بالنسبة لهذه الازمة سيستغل كل الاستغلال فى المعركة الانتخابية ، خاصة من جانب الجمهورى المحافظ **رونالد ريجان** الذى يقف هو وغيره على أتم الاستعداد لتقريعه على ضعفه .

وقد أوضحت الاوبزرفر البريطانية انالامريكيين والمسئولين فى كوريا الجنوبية يعزون الزيادة فى معدل الحوادث التى وقعت على طول خطوط الهدنة الكورية وخلفها ابان العام الماضى بالاضافة الى حادث هذا العام الى احتمالين اولهما ان يكون الكوريون الشماليون يعملون بذلك على اظهار تضامنهم مع الفيتناميين الشماليين والثوار فى الجنوب لمنع تدفق المزيد من قوات كوريا الجنوبية الى سايجون ، وثانيهما انه ربما تحاول بيونج يانج الحيلولة دون استقرار حكم الرئيس **باك** (عميل الولايات المتحدة فى كوريا الجنوبية) عقب الانتخابات التى اجريت فى العام الماضى ، واسفرت عن حركة معارضة يسارية تحبذ اجراء محادثات حول اعادة توحيد كوريا بشطريها .

وأشار بعض المراقبين السياسيين الى ان الاتحاد السوفيتى الذى يرتبط مع كوريا الشمالية بمعاهدة امن مشتركة منذ سنة ١٩٦١ ليس من مصلحته العمل على استئناف الحرب الكورية ، خاصة وانعليه التزاما صريحا بالاشتراك فى الدفاع عن كوريا الشمالية ، التى تقع على عتبة الباب الخلفى للاتحاد السوفيتى وهو التزام غير متفق عليه بالنسبة لفيتنام الشمالية . كذلك فان رفض السوفيت التدخل انما يرجع — بالاضافة الى موقف السوفيت المبداى التقليدى الى جانب الحقوق الدولية المشروعة — انما يرجع الى انهم لن يكسبوا شيئا منالتدخل بقدر ماسيعرضون انفسهم لهجوم الصينيين عليهم تحت الدعاوى التقليدية عن « التواطؤ » مع الامريكيين .

كذلك فان مشكلة بويبلو واخطار مغامرات التجسس الامريكية واسلوب السياسة الامريكية العدوانى المتهور ، قد اثارت توجسا وسخطا لدى الكثير من موجهى السياسة اليابانية واليابانيين عموما . لان اى تورط فى كوريا معناه استخدام اليابان او جزيرة اوكيناوا التى يحتفظ اليابانيون بحق السيادة عليها ، كقاعدة للعمليات العسكرية . وهو امر يربط اسم اليابان « بالبطش الامريكى » فى آسيا ، فى حين تجاهد اليابان لتمحو ذكرى الوسائل العنيفة التى استخدمها انصار النزعة

العسكرية اليابانية من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٥، كما ان ذلك يتم ايضا فى الوقت الذى يتعين على اليابانيين فيه ان يراعوا مصالحهم المباشرة فى آسيا ، والتوسع فى تجارتهم الدولية ، وبيع الآتهم الفنية الى الخارج وضمان موارد ثابتة من المواد الاولية اذا ارادوا الا يموتوا من الاختناق . واذا كانت هذه الحادثة قد أوضحت لليابانيين شيئا، فقد اوضحت لهم ان تحالفهم مع امريكا ــ هذه الدولة التى تتصرف وحدها دائما دون أن تقيم وزنا لمصالح حلفائها ، ربما يغدو عقبة كؤودا أمام الجهود « الحكيمة » التى يبذلونها لغزو الاسواق سلميا، وهو أمر له تأثيره بشكل من الاشكال على نظرة اليابانيين لمستقبل العلاقات اليابانية ــ الامريكية.

وعلى اية حال فالامر المؤكد ان جونسون يواجه موقفا حرجا ، وعليه ان يحل مشكلة سفينة التجسس وطاقمها فى عام الانتخابات والا استغلت هذه النقطة افضل استغلال ضده فى المعركة . والامر الواضح أن واشنطن لم تستطع حتى الان استخدام العنف ضد كوريا الشمالية. ولعل اشارة النيوزويك الامريكية أخيرا تحمل مغزاها الكامل فى حادث السفينة بويبلو وهو « أن أسوأ الاشياء هو الالتجاء الى القوة لانه ما من احد يستطيع ان يتنبأ بما قد يسفر عنه غزو كوريا الشمالية ، اذ قد يقود الولايات المتحدة الى محاربة الصين » .



العملاق والسرطان

كما توقع عدد من الاقتصاديين غداة تخفيض قيمة الاسترليني ، توالت الانباء عن المصاعب التى تواجه الدولار . فرصيد الذهب فى الولايات المتحدة تناقص بشكل حاد . وحكومة جونسون تتخذ اجراءات كثيرة للدفاع عن الدولار زيادة كبيرة فى الضرائب على الدخول ، قيود على السفر للخارج ... الخ . وازاء هذه المظاهر يثور التساؤل : كيف يتصور أن تكون أقوى دولة اقتصاديا عرضة لمثل هذه الازمة ؟ أليست الولايات المتحدة صاحبة المكان الاول فى الانتاج والتجارة الدولية والتقدم العلمي والتكنولوجي ومستوى المعيشة ؟ من أين تأتى المصاعب لمثل هذا الاقتصاد المزدهر ؟ ويسارع البعض الى ترديد او تصديق بعض التفسيرات الجزئية : دور فرنسا على رأس السوق الاوربية المشتركة فى الصراع ضد أمريكا، استنزاف الحرب الفيتنامية لموارد ضخمة.. الخ . ولكن كل هذه التفسيرات يعيبها ، فوق كونها جزئية ، أنها تفسر الازمة بعوامل خارجة فى حين أن السبب العميق يكمن فى الاقتصاد الامريكى ذاته . ان عملاق الاقتصاد العالمى ينهشه من الداخل سرطان التناقضات الراسماليه فى اعلى مراحلها . ولابد لادراك الاسباب والابعاد الحقيقية من نظرة الى الوراء فى تاريخ الاقتصاد الامريكى .

من سياسة العزلة الى محاولة السيطرة العالمية

لقد نما الاقتصاد الامريكى فى ظروف خاصة اضفت عليه من عوامل القوة والازدهار مالاعلاقة له بالنظام الراسمالى . ولو كانت الراسمالية هى سبب الازدهار ، لكانت بريطانيا مهد الراسمالية أعظم البلدان ازدهارا . لقد تمتع الاقتصاد الامريكى **باتساع فى الرقعة الارضية** لاتملكه الا دول ثلاث أخرى فى العالم كله الاتحاد السوفيتى، والصين ، والهند . وتميزت تلك الرقعة **بغنى عظيم وتنوع شديد فى الموارد** . فانها تضم كل مصادر الطاقة (الفحم والبترول والكهرباء المائية) بكميات ضخمة ، ومعظم المعادن تقريبا . كما أن امتدادها من الشمال الى الجنوب (بعكس الاتحاد السوفيتى) يجعلها تنتج كل المحاصيل المتصورة: من محاصيل المنطقة القطبية الى المحاصيل الدارية . **وتجمع العنصر البشرى فيها طوال قرنين أو أكثر**

بالهجرة من أوربا أساسا . والعناصر المهاجرة تمتاز فى العادة بقدر كبير من الديناميكية ، كما أنها تكون فى سن العمل . وكان التدرج التاريخى فى استغلال الارض ومواردها من الشرق الى الغرب يوفر فى داخل الولايات المتحدة نفسها مجالا متسعا لاستيعاب فائض رأس المال وفائض الرجال ، كانت مناطق الوسط الغربى ثم الغرب الاقصى بمثابة مستعمرات داخلية لتوسع الرأسمالية الامريكية .

وقد ادى هذا كله الى انفراد الولايات المتحدة فى مستهل القرن الحالى بوضع خاص فى العلاقات الاقتصادية الدولية . فقد ادى تطور الراسمالية عالميا الى نوعين من موازين العلاقات الاقتصادية **الخارجية . فالبلدان الاستعمارية ، مثل بريطانيا ، كانت تتميز عادة بميزان تجارى يحقق عجزا مستمرا فى حين أن المدفوعات غير المنظورة (أجور الشحن وعمولات التامين والعمليات الماليه وفوائد وارباح رؤوس الاموال المستثمرة فى الخارج) تغطى هذا العجز وربما تركت فائضا** . ومعنى ذلك أن بلدا مثل بريطانيا كان بوسعه أن يستهلك اكثر مما ينتج ، وأن يحصل على الفرق من المستعمرات . **أما البلدان التابعة مثل مصر فكان ميزانها التجارى يحقق فائضا يستخدم فى سداد مستحقات رأس المال الاجنبى** . اى أن الشعب المصرى كان يستهلك أقل مما ينتج ليدفع فوائد وارباح رؤوس الاموال الاستثمارية . **ولكن الولايات المتحدة كانت تحقق فائضا فى الميزان التجارى استخدمته فى استثمارات ضد أمريكا اللاتينية** .

وكان التعبير السياسى عن هذا الوضع الاقتصادى هو **سياسة العزلة** التى كانت تتبناها حكومات واشنطون المتعاقبة والتى بمقتضاها لا تهتم الولايات المتحدة الا بما يحدث فى نصف الكرة الغربى الذى تحظر تدخل أوربا فيه فى مقابل عدم تدخلها فى شرق العالم القديم . ورغم اشتراك أمريكا فى ١٩١٧ فى الحرب العالمية الاولى ، عادت سياسة العزلة الى التغلب ، فلم تصدق على معاهدة فرساى ولم تدخل عصبة الامم ، ورفضت الانتداب على دولة أرمينيا التى كان الغرب يريد اقتطاعها من الاتحاد السوفيتى بالقوة . ورفضت الاشتراك فى احتلال استنبول ... الخ . وكانت الاستثمارات الامريكية فى العالم القديم تقتصر حتى عشية الحرب العالمية الثانية على البترول (فى الشرقين الاقصى والاوسط) والسيارات (فورد وجنرال موتورز فى فرنسا والمانيا وبريطانيا) .

ولكن الحرب العالمية الثانيه غيرت جذريا معالم الصورة . ويكفى لادراك أسباب هذا التغيير أن نذكر بعض الحقائق الهامة . لقد كانت **خسائر أمريكا البشرية محدودة** (اقل من خسائرها فى فيتنام) ، **ولم تصب مواردها بأى خسارة** . وبالعكس اشتغل الاقتصاد الامريكى فى توفير احتياجات الحرب للحلفاء ، **فزاد الانتاج خلال سنوات الحرب بنسبة ٢٠٠ ٪** . كذلك قفز الاسطول الامريكى التجارى الى المحل الاول منتزعا من بريطانيا السيادة على البحار . وتراكم لدى الولايات المتحدة **أربعة أخماس الذهب النقدى فى العالم** . وغدا نصيب الصادرات الامريكية من اجمالى الصادرات فى العالم حوالى ٢٥٪ . وفى مثل هذه الظروف أصبح من الواضح أن الاطار التقليدى لنفوذ الرأسمالية الامريكية (نصف الكرة الغربية) غدا أضيق من أن يستوعب كل ثمرات دعم مركزها أثناء الحرب . ومن ثم تعين التخلى عن سياسة العزلة . وكان البديل الوحيد لها فى نظر ساسة واشنطون هو السيطرة العالمية . وكانت ثمة عوامل تغريهم بتبنى تلك السياسة . وعلى رأس تلك العوامل القوه العسكرية لا سيما خلال فترة احتكار امريكا للقنبلة الذرية . ومنها أيضا انهيار اقتصاد الدول الرأسمالية الكبرى (سواء منها المنتصرة ام المهزومة) وهلع الرأسماليين فيها من المد الشعبى فى اتجاه الاشتراكية . ومنها أيضا النفوذ السياسى والادبى لامريكا غداة النصر على الفاشية ، وظهورها بمظهر الدولة التى ليس لها أطماع استعمارية والتى حاربت دفاعا عن الحرية والديموقراطية .

والشعوب تعرف اليوم أهم المظاهر العسكرية والسياسية لسياسة السيطرة العالمية - الاحلاف والقواعد العسكرية ، التدخل السافر فى الشئون الداخلية لمعظم الدول ، الضغوط التى تمارس على الحكومات الوطنية والتقدمية ، العدوان المباشر .. الخ . ولكن الجانب الاقتصادى مازال فى حاجة الى مزيد من الايضاح . **لقد حاولت أمريكا غزو العالم بأموالها على أوسع نطاق متصور . وكان الهدف الاول من الغزو المالى هو المحافظة على مستوى الصادرات الامريكية بل وزيادتها** . فأى انكماش ذى شأن فى الصادرات معناه ضرورة انخفاض الانتاج فى الولايات المتحدة . وأى انخفاض جدى فى الانتاج يمكن ان يكون نقطة البدء فى أزمة طاحنة تفوق فى آثارها وأبعادها الازمة الكبرى (١٩٢٩ — ١٩٣٤) . **ولكن أولئك الذين يمكن أن يشتروا من أمريكا لايملكون وسائل الدفع ، ومن ثم قررت واشنطن استخدام المعونات والقروض على أوسع نطاق** . فالمعونات التى قدمتها امريكا عقب الحرب مباشرة (برنامج الانعاش) كانت تقدم فى شكل سلع وخدمات أمريكية . وكذلك الشأن فى أى معونة تقدمها الحكومة الامريكية . بل ان المعونات العسكرية نفسها مرتبطة اوثق الارتباط

بتصدير الاسلحة (وصناعة الاسلحة صناعة رأسمالية مزدهرة فى امريكا) . ويكفى دليلا على ذلك ان اجمالى المعونات الحكومية الامريكية فى الفترة من ١٩٥٣ الى ١٩٦٣ قد بلغ ١٩٣١١ مليون دولار ، وان صادرات الاسلحة فى نفس الفتره بلغت ١٦٫٢٥٠ مليون . وقد لعبت القروض دورا لايقل أهمية فى تشجيع الصادرات الامريكية . وخير مثل على ذلك قروض فائض الحاصلات الزراعية التى تستخدمها الحكومة الامريكية لتصريف الفائض الذى تشتريه من المزارعين بسمن ثابت حتى لاتهبط اثمان الحاصلات فى الداخل (واذا لم يمنع هذا الوضع من استخدامها كوسيلة ضغط اقتصادى وسياسى على الدول المشترية) . وقد جاء بتقرير صندوق النقد الدولى لعام ١٩٦٤ ان الصادرات التى تمولها الحكومة عن طريق المعونات والقروض لاتقل عن ١٥٫٥ ٪ من اجمالى الصادرات الامريكية .

ولكن الدور الاساسى فى هذا المجال تلعبه **الاستثمارات الامريكية** . فقد خرج رأس المال الامريكى الخاص بكميات كبيرة سعيا وراء فرص استثمار ذات عائد مرتفع . وفى نهاية ١٩٦٤ كانت الاستثمارات الامريكية فى الخارج تقارب ٧٥ ألف مليون دولار . وكانت استثمارات ١٩٦٤ وحدها حوالى ستة آلاف مليون . وقد اتجه الجزء الاعظم منها (٧٥٪) الى الدول الصناعية حيث «الاستقرار السياسى» والظروف المواتية للاستثمار . وفضلا عن العائدات الكبيرة التى تحصل عليها امريكا من هذه الاستثمارات ، تلعب فروع الشركات الامريكية فى الخارج دورا أساسيا فى زيادة صادرات أمريكا . ففى سنة ١٩٦٤ ، كانت مشتريات تلك الفروع تمثل ٢٣٫٥ ٪ من اجمالى الصادرات الامريكية .

وخلاصة ذلك كله هو أن حوالى ٤٠٪ من صادرات أمريكا تموله المعونات والقروض والاستثمارات . ولكن تدفق الدولارات الى الخارج على هذا النحو يؤدى الى عجز ميزان المدفوعات . والعجز المتكرر فى ميزان مدفوعات أى دولة يعنى زيادة عرض عملتها بالنسبة للطلب عليها ، اى أنه يؤدى الى انخفاض قيمتها فى الاسواق الدولية . وقد حاولت واشنطون تلافى هذه النتيجة عن طريق فرض الدولار كعملة دولية مرادفة للذهب بحيث تذهب الكميات الزائدة من الدولارات الى خزائن البنوك المركزية فى مختلف الدول باعتبارها احتياطيا للعملات الوطنية . ولكن التطورات الاقتصادية العالمية تجعل من العسير ان تحافظ الولايات المتحدة على هذا الوضع الاستثنائى للدولار . وهذا هو سبب تفاقم الازمة . وهو يحتاج الى قليل من التفصيل .

مصادر متعددة لمقاومة المطامع الامريكية

ان سياسة السيطرة العالمية ، حتى فى جوانبها الاقتصادية الخالصة ، تلقى مقاومة متزايدة من عدة مراكز :

فالمعسكر الاشتراكى قد تزايدت قدراته الاقتصادية واصبح انتاجه الصناعى يمثل ٣٨٪ من الانتاج الصناعى العالمى . ومن ناحية أخرى ، بدأت الدول الاشتراكية منذ ١٩٥٥ فى تقديم قروض تنمية للدول النامية فكسرت بذلك احتكار الغرب ، وبصفة خاصة أمريكا ، فى مجال توريد معدات الانتاج . ومن ناحية ثالثة تبنت تلك الدول سياسة تنشيط المبادلات التجارية مع الدول النامية و الدول الرأسمالية فزاد حجم تجارتها مع الدول غير الاشتراكية فى الخمس عشرة سنة الاخيرة بنسبة ٤٠٠٪ .

كذلك **لعبت قرارات التحرر الوطنى** دورا هاما فى تغيير معالم الصورة . وتمثل هذا فى سعى الدول المتحررة لتحقيق استقلالها الاقتصادى وتنمية اقتصادها القومى . كما تمثل فى مقاومتها للاستعمار الامريكى التى وصلت على يد شعب فيتنام البطل الى حد استنزاف قدر كبير من موارد الاقتصاد الامريكى فضلا عن دفعه فى طريق التضخم النقدى ذى العواقب الوخيمة .

كما لعبت الدول الرأسماليه الكبرى دورا يكاد لايقل أهمية . ومن المألوف أن يجعل الامريكيون ديجول مسئولا عن كل متاعبهم ، ولكن لامجال للانسياق وراء هذا التبسيط الشديد . فالظاهرة عامة ولاتقتصر على فرنسا . لقد قبلت الدول الرأسمالية الكبرى رؤوس الاموال الامريكية فى حدود احتياجها لاستثمارات ضخمة لتجديد المعدات ومواجهة اعباء الثورة التكنولوجية ، وفى اطار الصلات المألوفة داخل الرأسمالية العالمية . ولكنها ترفض أن تتحمل نتائج المصاعب التى يعانيها الاقتصاد الامريكى ، أو أن تقر للرأسمالية الامريكية بوضع أكبر مما يمثله بالفعل وزنها الاقتصادى . لقد ترتب على اعادة بناء اقتصاد تلك الدول ان تعاظم دورها فى التجارة الدولية . فدول السوق الاوربية المشتركة التى لم تكن صادراتها فى ١٩٤٨ تزيد عن ١٤٫٣ ٪ من اجمالى الصادرات العالمية ، قفزت بصادراتها فى ١٩٦٦ الى ٣٠ ٪ من الصادرات العالمية . واذا أخذنا الدول الرأسمالية الكبرى فى مجموعها (باستثناء أمريكا) نجد أن نصيبها من الصادرات العالمية قد ارتفع من ٣٤٫٩ ٪ فى ١٩٤٨ الى اكثر من ٦٠ ٪ فى ١٩٦٦ . ومن ناحية أخرى أخذت هذه الدول تتخلص من جزء هام من الدولارات المتراكمة لديها

وتحل محلها الذهب . وكان المصدر الاساسي لهذا الذهب هو رصيد الولايات المتحدة ، التي تضطر دائما الى بيعه بسعر ٣٥ دولارا للاوقية والا انخفضت قيمة الدولار بالنسبة للذهب . ولم تنفرد فرنسا بهذه السياسة بل مارستها كل الدول الرأسمالية الكبرى فيما عدا بريطانيا التي لم يكن لديها فائض من الدولارات .

وترتب على هذا كله ان نصيب الولايات المتحدة من الصادرات العالمية هبط من ٦ر٣٣٪ فى ١٩٤٨ الى ٦ر١٦٪ فى ١٩٦٦ . أما رصيدها من الذهب فقد هبط من ٢٤ ألف مليون فى ١٩٤٠ الى ١٢ الفا فى أواخر ١٩٦٧ .

عناصر الازمة الحالية

وهكذا تجمعت خيوط ازمة الدولار . **واولى سمات هذه الازمة هى التضخم وما يصحبه من ارتفاع فى الاسعار** . ومن المعروف أنه منذ اواخر الثلاثينات استقرت فى الدول الرأسمالية سياسة لدرء خطر الازمات الاقتصاديه الحادة . وتتلخص هذه السياسة فى انه بمجرد أن تظهر فى الاقتصاد القومى بوادر الكساد ، تعمد الحكومة الى بث النشاط فيه عن طريق تخفيض الضرائب لتشجيع الاستثمار ، وتخفيض سعر الفائدة تشجيع الاستهلاك والتوسع فى الانفاق الحكومى، ولو تم تمويله باصدار مزيد من النقود بشكل تضخمى . فاذا مادب النشاط وبدات الاسعار فى الارتفاع المطرد تحت تاثير التوسع النقدى تعين على الحكومة وضع حد للظاهرة لان موجة الارتفاع اذا استمرت لابد أن تؤدى الى رد فعل عكسى فى شكل كساد عنيف . ولهذا تعمد الحكومة الى تخفيض الانفاق الحكومى وزياده الضرائب ورفع سعر الفائدة . وتتمتع الحكومة الامريكية بوضع ممتاز فى هذا المجال بسبب استخدام الدولار كاحتياطى نقدى فى بلدان كثيرة . وذلك أن الكميات الاضافية من النقود التى تلقى بها الحكومة فى الاسواق لاتحدث كل اثرها التضخمى بسرعة نظرا لان جزءا منها ينتهى به المطاف الى خزائن البنوك المركزية فى مختلف البلدان . وهذا مانادانه المسئولون الفرنسيون باعتباره نقلا للاثار التضخمية الى الخارج واتخذوه تبريرا لشراء الذهب بدل الدولار . وفى الوضع الحالى تتعقد الامور فى واشنطن لسببين . فمن ناحية لاتستطيع الحكومة الامريكية اعمال سياسة انكماش فعالة ، لانها لاتستطيع تخفيض البند الاساسى فى الانفاق العام وهو نفقات حرب فيتنام . ومن ناحية اخرى يؤدى اعراض الدول عن شراء الدولار والاحتفاظ به الى عودة الدولارات الى أمريكا لتزيد من حدة التضخم .

والسمة الثانية للازمة الحالية **هى نزيف الذهب.** فبداية الشك فى مركز الدولار انعكست فى زيادة استبدال الذهب به . وكما سبق ان أوضحنا تسير الحكومة الامريكية على سياسة تثبيت سعر الدولار بالذهب لتبقيه مرادفا للمعدن النفيس وتحافظ على وضعه كعملة دولية . ولكن هذه السياسة لايمكن الاستمرار فيها الا اذا كان لدى واشنطن كميات طائلة من الذهب . ومن ناحية أخرى اذا توقفت السلطات النقدية الامريكية عن تغيير الدولارات بالذهب يوما واحدا لانخفض سعر الدولار فى الاسواق انخفاضا كبيرا . وليس ثمة وسيلة لوقف نزيف الذهب الا بتصفية **العجز فى ميزان المدفوعات الامريكى** .

وهذا العجز المتفاقم هو بالدقة السمة الثالثة للازمة . وكما سبق أن أشرنا ليس مصدر العجز فى ميزان المدفوعات زيادة الواردات عن الصادرات، فصادرات الولايات المتحدة باستمرار اكثر من وارداتها . ولهذا من الصعب ضغط الواردات الى حد ملموس . وواشنطون تمارس بالفعل اساليب حماية جمركية (أهمها القانون الذى يلزم الهيئات الحكومية بالشراء من المنتجين الامريكيين) واذا لجأت الى اساليب حماية أخرى فانها لابد أن تثير « حربا تجارية » وان الدول الراسمالية الاخرى ستقابلها بالمثل مما يقلل من الصادرات الامريكية بل ويمزق التجارة الدولية بشكل يضر فى النهاية بالمصالح الامريكية ذاتها . اذن لا مفر من أن تتجه سياسة ضغط العجز فى ميزان المدفوعات الى تقييد حركة خروج الاموال من أمريكا ، وقد بدأ بالفعل جونسون فى تخفيض بند المعونات . ولكن أهم بنود هذا القسم من ميزان المدفوعات هو حرب فيتنام وتصدير رؤوس الاموال . والحرب فى فيتنام قضية سياسية تمس السياسه الامريكية فى مجموعها . أما المشكلة فى تخفيض صادرات رأس المال فهى تأثيرها المباشر على حجم الصادرات الامريكية . فقد تبين لنا دور الشركات الامريكية فى الخارج ودور القروض والمعونات فى تشجيع تلك الصادرات .

ويتضح من كل ذلك مدى تعقيد ازمة الدولار الحالية . واحتمالات المستقبل تتوقف على أمور كثيرة أهمها حرب فيتنام . وان كان الارجح على اية حال هو اضطرار الولايات المتحدة الى تخفيض سعر الدولار ان آجلا او عاجلا . وجذر المشكلة فى التحليل الاخير هو النظام الاجتماعى. فتناقضات هذا النظام هى التى تجعل الاقتصاد الامريكى يحول التقوم والازدهار الى تسبيع وعدوان بدل استخدامه بالكامل فى تحقيق مستوى معيشة يتناسب مع الامكانيات الموضوعة القائمة

للملايين المحرومة . وقد بدأت اكثر الفئات حرمانا، وهم الزنوج ، حركة التمرد على هذه الاوضاع . كما كشف تفشى الجـريمة والفســاد وانحـلال الشباب عن حقيقة « أسلوب الحياة الامريكى » الذى يريدون أن يفرضوه مثلا أعلى لكافة الشعوب، لقد بدأ السرطان ينهش أحشاء العملاق .

■ ■ ■

■ ثقـــافــــة

مؤتمر هافانا : الدفاع عن الثورة دفاع عن الثقافة

بدعوة من الحكومة الكوبية عقد فى هافانا مؤتمر «الثقافة والثورة» فى الفترة ما بين ٤ و١٢ من يناير الماضى . وقد دعى الى المؤتمر ٤٥٠ مثقفا يمثلون ٧٠ بلدا من جميع انحاء العالم . وكانت اللجان الخمس التى تفرعت عن المؤتمر قد حددت لنفسها اطارا للمناقشات يتكون من عدة موضوعات، هى على الترتيب « الثقافة والتحرر الوطنى — النمو المتكامل للانسان — مسئولية المثقف ازاء مشاكل العالم المتخلف — الثقافة ووسائل الاتصال الجماهيرية — مشـــاكل الخلق الفنى والعلمى التكنيكى » .

وقد كان **العالم الثالث** بطبيعة الحال هــو « القضية » التى تصدى لها المؤتمرون سواء من زاوية « التخلف » الذى يعوق هذا الجزء من العالم عــن النمــو ، أو من زاوية « العــدوان الاســتعمارى » الذى يتعــرض له بين الحين والحين ، وعلى مختلف الجبهات ، ومن بينها ، بل وفى مقدمتها « الجبهة الفكرية » . وقد جاء البحث الذى تقدم به وفد المكسيك تحت عنوان « **تخريب الثقافة الوطنية** » من أوفى البحوث التى قدمت الى المؤتمر فى هذا الصدد كما يؤكد معظم المعلقين .. وكذلك البحث الذى تقدم به وفد بورتريكو عن « **الاختناق الثقافى والحضارى** » ، والبحث الذى تقدم به الدكتور عبد العزيز بلال عن الوفد المراكشى حول « **الاغتراب الثقافى** » والبحث الذى تقدم به محمد رواش الديب بعنوان « الاستنزاف العقلى » .

وتلتقى غالبية هذه البحوث عند نقطة هامة ، هى ان الاستعمار الجديد يوظف اسلحته الفكرية فى خدمة اهداف الامبريالية بصورة لا نظير لها فى مؤسسات الاستعمار القديم التقليدية . فهذا العدد الغفير من المجلات الثقافية والجمعيــات والمنح القادمة من الجامعات الامريكية ، وغير ذلك من اجهزة الاستعمار الجديد التى تتستر وراء لافتات براقة كالحرية .. تنال من طاقة انسان « العالم الثالث » وقدرته على خلق ثقافة وطنية خالصة من شوائب « الولاء » للقيم الثقافية الوافدة من وراء البحار .

واذا كان العالم الثالث هو «القضية» التى شغلت المؤتمر ، فان « **الامبريالية الامريكية** » هى « العدو » الذى حدده المؤتمرون بحسم . وكانت الحــرب الفيتنامية هى النمـــوذج المتكامل أمام المثقفين فى هافانا لدراسة المدى الذى يمكن أن تصل اليه اساليب الاستعمار الجديد التى تتصاعد من المستوى الفكرى الى ذروة الاشتباك المسلح اذا اقتضت الضرورة ذلـــك . والضرورة هى « ثورة الشعوب » المتأججة وحقها فى الشروع فى الحياة . ولم يستطع المؤتمر ان يتخذ من الحرب العدوانية فى الشرق الاوســط نموذجا لاســلوب الاستعمار والامبرياليـــة الامريكيـــة على وجـــه الخصـــوص فى التخفى وراء أعلام دولة اخرى كاسرائيل . فقد حال التركيب السياسي للمؤتمر — كما قال المراقبون — دون ان يقرر ادانة صريحة للعدوان الاســـتعمارى الصـــهيونى على الدول العربية ، واكتفى بالاشارة العابرة الى الضغوط التى تتعرض لها شعوب العالم الثالث ومن بينها الشعب العربى . وقد كان التركيب الســـياسى للمؤتمر فى غالبية عـــدد اعضائه من الاشتراكيين الديموقراطيين فى احزاب اوربا الغربية، وهم الذين يقومون بحملة ضميرية ضخمة ضـــد العـــدوان الامريكى على فيتنام ، ولكنهم يتجاهلون العــدوان الاسرائيلى ويبررونه بنفس الاسباب التى روجها التيار الصهيونى العنصرى فى الغرب . واذا كانت الحرب الفيتناميــــة هى النموذج لما يمكن أن تصل اليه أساليب الامبريالية من ظروف تصعيد المعركة الى ذروة الاشتباك المسلح ، فقد كان «تشى جيفارا» هو نموذج المثقف الثورى الذى جعل من الدفاع عن الثورة دفاعا عن الثقافة كما جاء فى الدراسة المستفيضة التى قدمها الوفد الكوبى .

ولقد كان مؤتمر هافانا تجسيدا حيا للصراع بين مختلف تيارات اليسار العالمى ، كما جاء فى معظم تعليقات المشاركين فى المؤتمر ، فقد ضم جبهة عريضة من اليسار غير الشيوعى فى اوربا الغربية الى اليسار الماركسى غير المنظم فى احزاب الى التروتسكيين والاحزاب الشيوعية المنقسمة ناحية الصين او ناحية السوفييت ، والاحزاب الحاكمة فى اوربا الشرقية . بل لقد ضم المؤتمر بعض التيارات غير المرتبطة باليسار فى خطة العام ، ولكنها ارتبطت بالثورة العالمية من خلال النضال ضد الاستعمار ، وبخاصة ابان العدوان الامريكى على فيتنام ، وينتمى الى هذه التيارات التى أشار اليها فيدل كاسترو فى خطابه أمام المؤتمر ، بعض رجال الدين الكاثوليك من كنيسة امريكا اللاتينية .

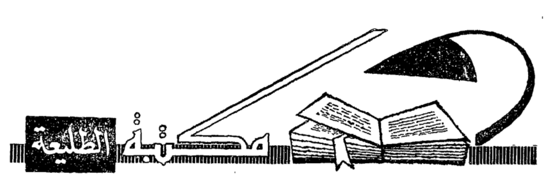
وهم أولئك القساوسة الذين انفردوا ببيان خاص جاء فيه **« نحن الكهنة الكاثوليك ، الموفدين الى مؤتمر هافانا الثقافى ، لعلمنا : ان الامبريالية فى الوقت الحاضر ، وخاصة فى العالم الثالث ، عامل تدمير للانسان ، يحطم مبادىء الكرامة الفردية ، ويقف ضد التعبير الحر عن الثقافة ، ويعرقل الانماط السليمة للتطور الانسانى ، ويكرس ظروف التخلف التى تصبح اكثر حدة واضطهادا كل يوم .. وان الماركسية ، بالرغم من الاختلافات الحقيقية بينها وبين المسيحية ،وبينها وبين حول الانسان والعالم، هى التى توفر اكثر التحليلات العلمية دقة لحقائق الامبريالية ، كما توفر اكثر الحوافز فعالية لعمل الجماهير الثورى .. وان الايمان المسيحى يعنى الحب فى حدود الخدمة المتكافئة للناس جميعا ولكل منهم .. وان الاب كاميليوتورس رستريو ، بموته من أجل القضية الثورية ، أعطى أحسن مثل للمثقف المسيحى الملتزم بالشعب ، اننا نلتزم بالنضال الثورى المعادى للامبريالية ، حتى نتائجه الاخيرة، من اجل تحقيق التحرير للانسان المتكامل ولكل الناس .. لهذا ندين الحصار الاقتصادى والثقافى الذى تفرضه امبريالية شمال امريكا على جمهورية كوبا ، اول منطقة حرة فى امريكا وندين حرب الولايات المتحدة ضد فيتنام ، اذ انها اكبر هجوم وحشى للامبريالية ضد حرية بلد فى اطار العالم الثالث .ونعارض كل شكل للاستعمار والاستعمار الجديد ، لانهما نتيجة للامبريالية التى تغرب الانسان وتفقده انسانيته »** . وقد علق فيدل **كاسترو** على هذه الظاهرة التى تجمع بين « تشتت اليسار العالمى » وانجذاب بعض رجال الدين الى معسكر الثورة العالمية ، فقال **« لقد تحول بعض رجال الدين الكاثوليك الى ثوريين ، كما تحول فى نفس الوقت بعض الثوريين الى قساوسة »** .

ولقد اصدر المؤتمر وثيقتين تتوجان ابحاثه ومناقشاته ، أولاها **« نداء هافانا »** الذى اكد ان الامبريالية تسعى باكثر وسائل التكنيك تنوعا الى « عملية تكييف فكرى » لضمان التكيف الاجتماعى والسلبية السياسية . وتبذل جهدا مضاعفا لتعبئة رجال العلم والمثقفين عامة فى خدمة الرأسماليين والاهداف الاستعمارية الجديدة . وهكذا تصبح المواهب والمهارات التى تستطيع ان تساهم فى مهمة العمل من أجل التقدم والتحرير ، ادوات لتجارة القيم وانحطاط الثقافة والمحافظة على النظام الاقتصادى والاجتماعى . ومن هنا كان « التزام » المثقفين **« يجب ان يبدأ بمعارضة قاطعة لسياسة الاخضاع الثقافى التى تتبعها الولايات المتحدة ، وهنا يعنى رفض كل الدعوات والمنح الدراسية والوظائف والمشاركة فى برامج العمل الثقافى والابحاث ، حيث قد يجد قبولها الى التعاون مع هذه السياسة »** .

أما الوثيقة الثانية فكانت « البيان العام لمؤتمر هافانا الثقافى » الذى بدأ بان الدفاع عن الثورة ليس الا دفاعا عن الثقافة ، وان ثقافة كل العالم تملك الكثير من امكانيات التطور حيث تهزم القوى التى تعارضها .. وانه فى بلدان العالم الثالث ، يحدث الان ارقى تطور للثقافة وهو الكفاح الشعبى للدفاع عن مستقبل الانسانية » فالتخلف لا ينتج تأخرا اقتصاديا وفقرا فقط ، ولكنه يثمر نتائج مأساوية فى حقل الثقافة ايضا .. فالامية لدى الجماهير وعدم توافر الفرصة للشعب للوصول الى التعليم ، والوصول الى كشوف الفن والعلم بالتالى « تسير جنبا الى جنب مع القتل الثقافى الحقيقى » ويستغل المضطهدون الاجانب كل الموارد لتبديل القيم الثقافية فى البلد الذى يحلون فيه ، ولمنع ازدهار اللغة الوطنية ، ولتزوير التاريخ ، ولسحق اعظم التقاليد الوطنية او تحريفها . وتؤثر السيطرة الاستعمارية فى مثقفى البلدان المتخلفة . وتسعى الامبريالية لتجعلهم مع بعض قطاعات من الحركة العمالية شركاء فى استغلال شعوبهم . ويسمح التطور التكنيكى فى البلدان الراسمالية والارباح الضخمة التى تجنيها من الطبقات القائدة من العالم الثالث ، بتنازلات اقتصادية من اجل تجنيد المثقفين وادخالهم فى الاطار العام للاستغلال .

ومضى البيان العام يقول **« ... واذا كانت هزيمة الامبريالية هى الشرط الذى لا بد منه لخلق ثقافة سليمة ، فان الحقيقة الثقافية ـ رقم واحد ـ فى بلد متخلف ، هى الثورة . فمن خلال الثورة فقط يمكن تصور ثقافة وطنية حقيقية ، ومن خلالها يكون ممكنا تحقيق سياسة ثقافية تعيد للشعب وجوده الشرعى ، وتجعل الوصول الى التقدم العلمى والتمتع بالفنون ممكنا . وهذا ما يفسر لماذا ليس هنالك من بديل للمثقف الذى يريد ان يكون جديرا بهذا الاسم غير ان ينخرط فى النضال ضد الامبريالية ، وغير ان يساهم فى كفاح شعبه للتحرير الوطنى مادام لايزال خاضعا للاستغلال الاستعمارى »** . وعلى الفنان فى البلد الذى يعيش الثورة ، اذن ، أن يظل على اتصال بالشعب وحاجاته ،متغلبا من جانبه على كل محاولة للتبسيط او التحجر . وان كل رواية او قصيدة فى اى شكل تتحول الى تعبير عن طاقات الشعب تكتسب قيمة سياسية خاصة .

واختتم البيان بمناشدة الضمير الثورى للكتاب ورجال العلم والفنانين والاساتذة الجامعيين والعمال والطلبة والفلاحين وللشعب عامة « الذى توحده مصلحة مشتركة للمشاركة فى النضال ضد الامبريالية ولتكثيفه . ولاتباع المثل البطولى الذى اعطاه تشى . بالنضال المسلح ، وبالمخاطرة بالموت اذا كان ذلك ضروريا حتى تكون الحياة الجديدة الافضل ممكنة » .



■ الانســـان فى التغير الاجتماعى الســـريع
● تأليف : اجبـرت دفـريز
عميد معهـد الدراسات
الاجتمـــاعية بلاهــاى

■ الـكنائس والتغير الاجتمـاعى الســـريع
● تأليف : بول ابرخت رئيس قسم
الكنيســـة والمجتمـع بمجلس
الكنــائس العــالمى ـ جنيـف

● عـــرض وتعلـــيق : د٠ وليـــم ســـليمان

ليس ثمة شك فى أن حركة التحرر الوطنى التى واجهتها شعوب المستعمرات فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية قوى الاستعمار ــ تعتبر من اعظم أحداث القرن العشرين . وبقدر ما انطوت عليه هذه الحركة من تغيير فى حياة الشعوب لم يعرفه التاريخ من قبل ، وبقدر جسامة الاثار التى ترتبت على هذا التغيير فى حياة دول الاستعمار ــ بقدر ذلك كله كانت قوة وشمول رد الفعل . لقد تحركت جميع القوى والاجهزة والهيئات ــ السياسيـــية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والدينية ــ فى الغرب لمواجهة ثورات الشعوب فى المستعمرات ــ فى محاولات مستميتة ان لم يكن لخنق الثورات واخمادها ، فلاحتوائها وافراغها من كل مضمون جدى .

والكتابان اللذان نعـــرض لهما اليوم مثـــلان بارزان لهذه المواجهة الشاملة المتناسقة . ففى عام ١٩٥٥ قدم المليونير الامريكى جون روكفللر منحة لمجلس الكنائس العالمى كى يقوم بدراسة للتغيرات التى صاحبت استقلال الدول الافريقية والاسيوية الحديثة . وقد بدأ المجلس دراسة هذه المسألة وعهد الى الدكتور بول أبرخت رئيس قسم الكنيســة والمجتمع فيه بقيادة مجموعة الباحثين الذين سيقومون بالدراسة . واستغرق العمل ست سنوات ، عقد المجلس خلالها عدة مؤتمرات لبحث الموضوع نخص بالذكر منها المؤتمر الذى عقد فى سالونيك باليونان عام ١٩٥٩ ونشر قراراته فى كتاب بعنوان : « مشاكل وفرص العمل المسيحى فى التغير الاجتماعى السريع » ثم كانت حصيلة هذا النشاط كله الكتابين اللذين نعرض لهما هنا .

ونبادر فنقول ان هذا النشـــاط الواســـع فى الدراسة والتنظير والتنظيم يتم فى المرحلة التى يطلق عليها عادة اسم « الاستعمار الجديد » . وهى مرحلة تتميز بأن اسلحة الاستعمار فيها غالبا ما تكون محلية . اى ان الاستعمار يمسك بأيدى المواطنين من أبناء الدول المستقلة حديثا ، لتكون هذه الايدى المحلية أدواته فى مواصلة القهر والاستغلال ، وجعل الاستقلال شكلا فارغا من المضمون (*)

وهكذا نرى بالذات ما يقرره بول أبرخت في نصوص واضحة معبرة . (١)

هذا الاستغلال للدين ليس الاول من نوعه . فنحن نعلم أن الحـــركة الصـــهيونية التقليدية اســـتخدمت الدين أداة لهـــا ووســـيلة لتحقيق أغراضها .. ولابد أن نعترف بانها نجحت حتى الان في تنفيذ مخططها — فقدمت بذلك النموذج الاول الناجح لاستخدام الدين في خدمة الامبريالية. ان هذا النجاح لابد وان يطرح سؤالا كالاتى : هل من الممكن تكرار هذا النموذج . . ان الدين موجود في مختلف البلاد التى كانت خاضعة للاستعمار . موجود ومحترم ومقدس . فهل من الممكن ان تستغل المسيحية والاسلام كما استغلت اليهودية من قبل ... هل نحن نواجه اليوم « الصهيونية الجديدة » ...

ان المؤلفين اللذين نعرض لهما يقدمان المخطط العالمى لهذا الاستغلال الرجعي في ظروف النصف الثانى من القرن العشرين .

يقدم بول أبرخت دراسته في اربعة اقسام اولها عرض للمشاكل التى تواجه الكنيسه في هذه المرحلة . والثانى خصصـــه لموقف المسيحيـــين بالنسبة للحياة السياسية المتغيرة . وعرض في القسم الثالث التغير الاقتصادى والاجتماعى . وجاءت الخاتمة في القسم الرابع وموضوعها يتعلق بدور الكنيسة في البحث عن الاساس الاخلاقى للمجتمع الجديد .

والقارىء لهذا الكتاب يدرك منذ الصفحات الاولى أن الكاتب غريب عن البلاد التى يكتب عنها — فهو لا يرى فيما يحدث فيها الا أمورا تثـــير الدهشة والحيرة وتستعصى على التحليل . يقول ان المتابع للاحداث التى تجرى بين الشعوب غير الغربية هو كمن يشاهد فيلما سينمائيا مقطعا — لا يفهم منه شيئا ، ولا يستطيع ان يربط وقائعه او أن يدرك تفسير موضوعه . وعلى الرغم من هـــذا القصـــور في الفهم الذى يبدو أمرا طبيعيا بالنسبة للغربى لا يحس بمشاكل هـــذه البلاد وتطلعاتها ودوافعها الى الثورة وطلب الاستقلال — بل ويدرك — أى الكاتب الغربى — ان كل جهد تبذله هذه البلاد لتحقيق آمالها لن يكون الا على حساب النفوذ الاستعمارى الغربى — على الرغم من ذلك كله ، يقدم الكاتب ووراءه المنظمة العالمية التى يمثلها على دراسته محاولا ان يعطى مواطنى افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية خطأ لتسير على اساسه في نهضتها الحالية ».

ويجمل أبرخت ما يعنيه « التغير الاجتماعى السريع » في هذه القارات الثلاث : انه تطوير ثورى للحياة فيها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. أما التغير السياسى فهدفه قيام دولة ومجتمـــع وطنيين جديدين . وفي المجال الاقتصادى يتخـــذ التغيير شكل التصنيع والتقدم الاقتصادى على نطاق واسع على أساس التخطيط الحكومى الطويل المدى. وأما التغير الاجتماعى فهو يعنى البرامج الضخمة لتمكين قطاعات كبيرة وجديدة من المواطنين من الحصول على الخدمات الصـــحية والتعليميـــة وغيرها . وأخيرا فان التغير الثقافى يؤدى الى اعـــادة تقييم للحيـــاة الثقـــافية التقليدية في تلك الاقاليم ، ولموقف العادات والاتجاهات القديمة فيها من نحو الانسان والعالم .

والكاتب يرفـــع منذ البداية شـــعارا دينيـــا لايستطيع ان يتابع آثاره ، فهو يقول ان على الكنيسة ان تساعد الناس في هذه البلاد على ان يتبينوا سلطان الله على الانسان والجماعة ، من خلال ما يجرى في الواقع من أحداث سياسية واجتماعية معاصرة . ولا نكاد نجد في الصفحات التالية امتدادا جديا لهذا الشعار او استخلاصا لمبدأ او منهج منه . ان كل ما يعرض له الكاتب يتم في اطار الصراع بين القوى السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية او الثقافية . دون ان يوضح كيف يمكن للقوى الفائقة للطبيعة ان تتدخل او تؤثر .

---

(١) نورد فيما يلى ترجمة لنصوص من الكتابين اللذين نعرضهما :

(١) « كان من الحتمى ان يحدث للكنائس الغربية شيء يشبه حر[illegible] في العلاقات السياسية ، وذلك في علاقات تلك الكنائس بمناطق التغير الاجتماعى السريع . يحدث ذلك باشكال متنوعه وفي اجزاء مختلفة من العالم . ان ثورة التغير الاجتماعى تتطلب ثورة في التفكير المسيحى الغربى بخصوص مهمته في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية — لقد ولى الزمان الذى كانت الكنائس الغربية تستطيع ان تنهض بمسئوليتها الكاملة لهذه الاقاليم بايفاد مرسليها ، ومضت ايضا الايام التى كان هذا المرسل يتعامل مع مجتمع يمكن كان هو يتحكم باسلوب مناسب في مدى تغير الايمان بالمسيح في الحياة داخل ذلك المجتمع . وكما ان المستعمرة الغربية اخلت الطريق للدولة المستقلة ، هكذا تخلى الارسالية الطريق للكنيسة ، وترك المرسل (الغربى) مكانه لقائد الكنيسة الصغيرة ، وعوض مجالس الارساليات يقوم مجلس الكنائس القـــومى » (ص ٦٦) « ان مشكلة الكنائس الغربية يمكن ان تقارن بما حدث للعديد من الحكومات الغربية . فكما ان التغير السياسى السريع جعل « وزارة المستعمرات » وضعا متخلفا وتطلب ان يعهد باعمالها الى منظمة علاقات مشتركة (كومنولث) او الى وزارة الخارجيه . هكذا على الكنائس الغربية ان تعيد التفكير في علاقاتها بالكنائس الوليدة ، والدول المستقلة » (ص ١١١) .

يعرض الكاتب للتوتر الفكرى الذى يسود القارات الثلاث وهى تتجه للتغيير . ففى افريقيا يسعى الشباب لتكوين مجتمع وثقافة يخصانه . ولكن بعث التقاليد الافريقية معناه فى رأى بول أبرخت هدم الثورة الوطنية ، لان معنى هذه الثورة فى الحقيقة هو المزيد من التغيير والخروج من الماضى . من يستطيع ان يهدى القوم اذن ؟ يتجه الكاتب الى كنائس الغرب (١) كى تتقدم لمساعدة الشباب فى هذه البلاد للنهوض بمسئولياته نحو البحث عن أهداف للتقدم الوطنى . وفى هذا المجال يسترجع المؤلف عهد الارساليات (٢) ، ويبحث عن الاطار الذى يمكن من خلاله متابعة ما كانت تقوم به من نشاط ــ ويتم ذلك أولا : عن طريق الكنائس الصغرى ــ وهى الكنائس المحلية التى نشأت فى المستعمرات السابقة وحصلت على استقلالها عن الكنائس الغربية الكبرى التى أنشأتها . وثانيا ــ فى اطار منظمة عالمية تضم مختلف الكنائس القديمة والجديدة .

ويخصص المؤلف الفصل الرابع من كتابه للحديث عن الدور الاجتماعى الذى يرى ان على الكنائس الصغيرة التى استقلت ان تقوم به . ويبدا هذا الفصل قائلا ان ظهور هذه الكنائس المحلية ، بدلا من كنائس الغرب والارساليات ، هو العامل الحاسم فى الموقف كله . بل ان استقلال الكنائس المحلية يعطيها فرصة اكثر ملاءمة لمناقشة الوضع فى بلادها . ويقول أبرخت ان نشاط الكنائس فى آسيا متقدم عنه فى افريقيا ــ وقد عقدت جملة مؤتمرات عالمية فى القارة الاسيوية صدرت فيها عدة قرارات حية وجريئة خلال المدة من ١٩٤٩ ــ ١٩٥٩ . فى هذه المؤتمرات حدثت مواجهة للامور التى تتعلق بالدولة والحياة السياسية والتقدم الاقتصادى والاجتماعى والاصلاح الزراعى والتصنيع والنقابات والحركات العمالية والمساعدات الاقتصادية والفنية الاجنبية . ويأمل الكاتب ان تحذو كنائس افريقيا وامريكا اللاتينية حذو كنائس آسيا .

ويعرض الكاتب هنا عاملا يعتبره هاما فى دفع الكنائس الى اتخاذ المواقف ازاء ما يحدث فى مجتمعاتها . فيقول ان ثمة معنى جديدا للوحدة يجب ان يظهر بين الكنائس المختلفة . فالمطلوب حاليا ليس مجرد الوحدة الكنيسية اى الدينية ، بل الوحدة فى الرأى ازاء ما يحدث فى المجتمع من تغير . ليست هى الوحدة الروحية فى الايمان ، بل الوحدة فى التصرف داخل الجماعة . ويصل الكاتب الى حد القول بأن الوحدة بين الكنائس يجب ان تكون موازية للوحدة القومية والاجتماعية

---

(٢) « لقد رأينا ان الكنيسة اليوم غير مجهزة لمواجهة مشاكل التغير الاجتماعى السريع . وهذا موقف محير وغير مفهوم بالنظر الى الرابطة الوثيقة بين الانجيل والتغير الاجتماعى فى تاريخ الكنيسة والارساليات بافريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ... ولكن مجرى التاريخ فى (هذه القارات) منذ ١٩٤٥ قد هدم هذا . واليوم لبس من رجعة الى الوراء . فاول كل شيء ، تغير الموقف السياسى الذى تحيا فيه الكنائس فى افريقيا وآسيا . فمبدأ العالم المسيحى كان يستند الى قوة الغرب فى الحكم . اما اليوم فان البلاد المستقلة قد ظهرت ، واخذت حكوماتها تضطلع بمسئوليات ضخمة للتغيير الاجتماعى والاقتصادى الذى يقوم على معاييرها الخاصة المبنية على الصالح الوطنى ... ان اخلاقا اجتماعية مسيحية مبنية على فكرة العالم المسيحى الغربى ، او الثقافة المسيحية او الحضارة المسيحية اصبحت اثرا تاريخيا بالنظر الى المجتمع فى افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية لان ذلك كله ينتمى الى عصر الامبريالية . ان مطابقة الانجيل باسلوب فى الحياة ، حتى لو كان يتضمن بعض المفاهيم المسيحية عن الانسان والجماعة ، لابد ان يؤدى الى نوع من الامبريالية الثقافية والاجتماعية المسيحية . وعلى العكس من ذلك ، فان نشوء اخلاق اجتماعيه يمكن تطبيقها على مشاكل التغير الاجتماعى السريع فى العالم غير المسيحى كان لابد ان ينتظر قيام الكنائس الصغرى فى هذه البلاد ، وكذا النمو القبل للكنيسة العالمية . هنا كانت المعضلة التى واجهت الكنيسة فى العشرينات والثلاثينات حين بدأت تصارع مع تحدى التغير الاجتماعى السريع فالمسيحية الغربية لم تكن تستطيع من ذاتها ان تخلق التفكير الاساسى والواقعى بخصوص المسئولية الاجتماعية المسيحية فى العلاقة مع افريقيا وآسيا . كما ان الكنائس الصغرى ، وهى مازالت تعتمد على المسيحية الغربية ، لم تكن واعية وعيا كافيا بالخطر الروحى الذى يتهددها او بضرورة صياغة نقدها اللاهوتى والانجيلى للموقف الاجتماعى . . . ولقد ادى تكوين مجلس الارساليات الدولى فى سنة ١٩٢٠ الى المحاولات المسكونية الاولى لصياغة سياسة اجتماعية مسيحية تتناسب والتحديات فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية داخل افريقيا وآسيا . ولا ينبغى ان نندهش لان هذا الاهتمام لم يظهر الا فى هذا الوقت ، ذلك ان معظم كنائس الغرب لم تبدأ فى الاهتمام جديا بالمشاكل الانسانية الناشئة عن الحياة الصناعية والاقتصادية ــ الا بعد الحرب العالمية الاولى ... هذا الاهتمام كان يعنى ان الارساليات لن يتجه صراعها الى القضاء على الالهة الوثنية وحسب ، بل ولمواجهة الثورة الاجتماعية الاتية من الغرب والتى كانت تهدد بأن تشمل افريقيا وآسيا ماديا وروحيا . ففى المناطق الافريقية ... وفى الصين واليابان والهند اكتشفت الكنائس والارساليات انها تواجه شرورا اجتماعية جديدة ناشئة من نمو التصنيع ... وبدا الاهتمام المتزايد يتجه الى نشأة القومية فى آسيا ... ولقد كانت دراسة مهمة الكنيسة والارساليات فى المجتمع هى الموضوع الرئيسى فى مؤتمر القدس الذى عقده مجلس الارساليات العالمى عام ١٩٢٨ ... كان هدف العمل الاجتماعى المسيحى الجديد هو ــ طبقا لعبارات القرارات التى صدرت عن هذا المؤتمر ــ « تنصير » الصلات الاقتصادية بين الشرق والغرب ، وكذا حياة العمال الصناعية الجديدة ... اما اولئك الذين نادوا بهذه الاراء فقد حسبوا انهم يعرفون على الاقل الخصائص الرئيسية للجماعة المسيحية التى تشجع على الحياة المسيحية فى افريقيا وآسيا ، ولكن هذا كان ادعاء كبيرا ... اولئك القوم لم يكونوا يبصرون ما نستطيع ان نلمسه اليوم ، كان لا بد ان يأتى وقت يثور فيه صراع قوى كبير ، وتصادم حاد بين الاستعمار والقومية » (ص ٢٢ ــ ٣٧)

ـ كي تشترك جميع الكنائس في اكتشاف خير الطرق للتصرف المشترك داخل الجماعة .

ولديه أن الكنائس الصغرى اصبحت هي المسئولة عن مواجهة التحدي الذي يفرضه التغير الاجتماعي . ويقرر ان هذا النشاط من جانب تلك الكنائس لم يظهر الا مع ظهور الموجات الوطنية والتحرر السياسي . الا انه يقول ان مجرد الحماس للقيام بهذا الدور لا يكفي . بل لابد من وجود القادة المدربين الاكفاء الجديرين بحمل المسئولية الذين يدركون بوعي أهداف نشاطهم . وهذه هي المهمة ـ ايجاد القادة ـ التي ينبغي ان تضطلع بها كنائس الغرب . ونحن نقرأ في مقال كتبه نفس المؤلف في المجلة التي يصدرها المجلس الذي يعمل فيه . نقرا ان هذه المنظمة العالمية تجد من واجبها حين تقدم برنامجا لتطبقه احدى الكنائس ان تكون مستعدة للصراع مع المشاكل الصعبة المتعلقة بتغيير الجهاز الكنسي في كل كنيسة بذاتها (٣) . كما ان المجلس قرر في مؤتمر سالونيك الذي سلفت الاشارة اليه ان على كنائس الغرب والارساليات ان تسرع في تدريب القادة المحليين لكنائس البلاد النامية ـ اذا ارادت الكنائس في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ان تعرض رأيها بخصوص النتائج التي حدثت فعلا في مختلف نواحي النشاط الذي قامت به حكومات هذه الدول بعد استقلالها ، كي يكون أولئك المتحدثون هم أنفسهم مواطنو ذلك البلد (٤) .

ويخصص المؤلف الفصل الخامس لشرح مهمة كنائس الغرب . وهو يقرر أن مركز هذه الكنائس داخل بلاد التغير الاجتماعي السريع حدثت له ظاهرة تشبه ما حدث للاستعمار السياسي هناك . ولكن الواجب الحتمي على كنائس الغرب الان هو ان توجد الوسائل التي عن طريقها يتم الاتصال بينها وبين كنائس آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . على ان مبدءا هاما يجب مراعاته في هذا المجال . هـو ان خـدمات الكنـائس الغـربية يجب ان تقـدم لا كل كنيسـة بمفـردها . بـل باعتبارها عملا جماعيا يمثل وحـدة الكنيسـة الغربية وتعاونها اثناء منح هذه المعونات للبلاد النامية . ان التلازم بين الوحدة والخدمة ضروري .

والقسم الثاني من الكتاب مخصص لدراسة الحياة السياسية .

وفي البداية يقرر الكاتب ان حـركة التحـرر السياسي المؤدية الى تكوين حكومات وطنية جديدة هي دون شك أصعب مظاهر التغير الاجتماعي السريع واكثرها حسما بالنسبة للكنائس .

وهذا رأي يثير الدهشة . ولا يمكن تفسيره الا بأن الكاتب غربي يسوؤه ان تقوم في المستعمرات السابقة حكومات وطنية مستقلة . ومما يزيد الامر غرابة ، ان المؤلف يقـرر ان الارسـاليات قبل الاستقلال كانت تبتعد عن التدخـل في الحيـاة السياسية . اما بعد الاستقلال فان ابرخت يدعو الـكنائس الى ضرورة الاهتمام بالسياسـة حتى لا تصبح عمياء في هذا المجال وغير قادرة على التأثير فيه . ويقحم الشعار الديني قائلا ان الحياة في الجماعة بما في ذلك الامور السياسية بل والدولة نفسها تحت سـلطان الله . ويورد نصوصا تردد هذا المفهوم الديني للدولة والسياسة من قرارات المؤتمرات التي عقدها مجلس الكنائس العالمي .

وثمة تساؤل ـ لماذا تكون الحياة السياسية بعد الاسـتقلال تحت سـلطان الله ـ اي تحت سلطان من يدعون تمثيله في الارض . ولا تكون كذلك اثناء حكم الاستعمار ... ولماذا لا تكون الحياة السياسـية في دول الغرب ايضـا تحت سلطان الله ، بحيث يتعين على الكنائس هناك ان تتدخل في تسيير الدولة ....

يبدو ان الـكاتب مطمئن الى ان سـلطات الاستعمار وحكومات الغرب تمثل فعلا سلطان الله . ولذلك فهي لا تحتاج الى وصاية او توجيه من الكنائس ، ولذلك كانت الارساليات تمتنع عن التدخل في ما تجريه السلطات الاستعمارية داخل المستعمرات ، كما ان المبدا المطبق في الغرب هو ترك ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر . والحقيقة أن أبرخت يورد في الفصل السابع آراء احد كبار رجال الارساليات الانجليز ـ ماكس وارن ـ الذي يعتقد أنه لو نظر الى الاستعمار في اطار عناية الله الشاملة والمتحكمة في امور البشر ، فلا بد ان يعترف للاستعمار بما ادى من خدمات . واذا لم تسر الحركة الوطنية نحو نفس الاهداف فانها تكون هدامة لا يمكن تشجيعها (!) ومهما يكن من أمر فان المؤلف بعد ان يعرض وجهات النظر الغربية المختلفة حول الصراع بين الوطنية والاستعمار ـ ما بين رأي معاد ومتحفظ او متفائل ـ يعترف بفشله في المفاضلة بينهما على أساس لاهوتي ، فأنصار كل رأي يمكنهم ان يثبتوا أن الله معهم (!) ولذلك يتجه الى الواقع العملي ليبرز منه عدة وقائع :

فلديه ان عصر الاستعمار ولى ، وان الحركة الوطنية وجدت لتبقى . ولكن الكفاح الحقيقي لن يكون في مواجهة الغرب . بل داخل المجتمعات المحلية . لان التطورات السياسية الواسعة لابد

---

(٣) المجلة المسكونية ، يناير ١٩٦١ ، ص ١٨٥
(٤) مشاكل وفرص ، المرجع المشاراليه ، ص ٦٤

ان تدخل هذه الشعوب فى متاهات البيئة وتضاعف التوتر والمنازعات داخلها ».

وكيف تتم النجاة ؟

على الكنائس فى الغرب ان تتعاون مع الكنائس المحلية فى تحديد معنى الحرية والقومية والعدالة السياسية والاجتماعية . بحيث تكون هذه المعانى عالمية يرتضيها العالم المسيحى (اقرأ : الغربى) فى مجموعه . وعن هذا الطريق يمكن ان تزداد قوة المسيحيين فى كل ارض اثناء صراعهم مع الاتجاهات المدمرة للقومية (!) وطبعا سيتم هذا كله فى داخل المنظمات العالمية التى تجمع كنائس العالم ».

ولعل اهم فصول كتاب بول أبرخت وأخطرها هو الفصل العاشر الذى خصصه للكلام عن التقدم الاقتصادى . ويبدأ بالاشارة مرة اخرى الى ان وجهة نظر الارساليات فى هذا المجال قبل الاستقلال كانت تتطابق وسياسة دول الاستعمار . وفى نفس الوقت كانت الارساليات مهتمة بالاثار الخسارة للمادية الناشئة من الازدياد السريع فى الثروة . ولذلك فانها كانت تفضل ان يتم التقدم الاقتصادى عن طريق هادىء ومختار بعناية وباستخدام ابسط الاساليب التكنولوجية الغربية . أما الآن فالامر مختلف ، لان الدول المستقلة فى افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية قد صممت على تحقيق التقدم الاقتصادى السريع واصبح من العسير اليوم على الكنائس ان تحدد كيف يمكنها مواجهة الموقف — فهى لا تستطيع ان تدعو الى ضرورة زيادة الثروة، لان هذا من جهة يخالف ما كانت تنادى به فى الماضى ، ولان الكنيسة من ناحية اخرى تجد نفسها ملزمة بالتنبيه الى اخطار الاهتمام الدنيوى بالثروة مع القيم الانسانية . ويصل المؤلف الى حد القول بأنه حين يخير الشعب بين مستوى أعلى للمعيشة من ناحية وبين تراثه التقليدى من ناحية اخرى . فانه غالبا ما يتصرف ضد التقدم الاقتصادى (٥) ».

ويصف أوبرخت مايتردد فى الدراسات الحديثة عن امكانية تصنيع الدول المتخلفة بأنه من أحاديث الشهامة والفروسية .

ان الذى نقراه فى صفحات هذا الكتاب هو الفكر الذى ندعو اليه مؤتمرات مجلس الكنائس العالمى . ففى الكتاب الاخر الصادر عن هذا المجلس والذى نعرضه هنا ايضا — الانسان فى التغير الاجتماعى السريع تاليف اجبرت دفريز — يورد الكاتب تضامن قرارات مؤتمر سالونيك جاء فيه ان التغير الاجتماعى يؤثر على الشخصية الانسانية تاثيرا عميقا . وعلى البشر ان يدفعوا ثمن الثورات التى يقومون بها ... والثمن هو الضياع والعزلة والمرارة والخضوع للاوهام . الثمن هو التوتر والاضطراب فى العديد من العلاقات الانسانية — داخل العائلة ، وفيما بين الاجيال ، بين العاملين وأصحاب الاعمال بين الدينة والقرية ، بين القبائل والاجناس التى تواجه بعضها البعض داخل المجتمعات التى تضم قبائل واجناسا مختلفة .. الثمن هو الاعباء التى تتطلبها الصناعة الناهضة والتجارة ...

أما خطط التنمية التى يقدمها زعماء التحرر للجماهير فهى فى رأى دفريز من قبيل الوعود الخلابة ، ولذلك فان هذه الخطط غالبا ما تكون خمسية ليمكن للرجل العادى ان يتحمس لها — بدلا من ان تكون خمسينية كما تدعو الى ذلك الشجاعة والتعقل .

ولدى دفريز ان عمليات التغير الاجتماعى تعرض كرامة الانسان للخطر . ويجرى الكاتب هنا مقارنة عجيبة بين الانسان البدائى وعامل المصنع يخلص منها الى أن لدى الاول من الكرامة اكثر مما يتمتع به الثانى (٦) .

---

(٥) « ان التضحيات الروحية والاخلاقية من اجل التقدم الاقتصادى ، خصوصا حين يكون سريعا ، غالبا ماتكون باهظة . فانهيار المثل القديمة فى القرية والحياة العائلية ، والتوتر بين الاجيال، وهدم المعايير الخلقية والاجتماعية التقليدية ، والحياة اللا اخلاقية للناس فى المراكز الصناعية الحضرية الجديدة ، وكهوف المدينة — هذا كله هو جزء من ثمن التغير الاقتصادى . وهناك ماهو اكثر من هذا اثرا فى زعزعة الكثيرين : انه تهديد الافكار الدينية والادبية التى تمثل بالنسبة لهم المعنى المطلق لحياتهم . وبالنسبة للكثيرين فى افريقيا وآسيا يعبر التقدم الاقتصادى تهديدا اكثر منه كاملا ، لانه باهظ فى متطلباته ويبدو غير ممكن تحقيقه الا حيث تنهار قيم اخرى . وتتمثل مشكلة التقدم الاقتصادى فى انها لابد وان تقتلع جذور الجماعات والثقافات من اجل ادخال النظام الاقتصادى الجديد الذى يجعل مستوى المعيشة الارقى ممكنا . ولهذا فليس ثمة تعجب اذا ماوجدنا الناس حين يواجهون الاختيار بين المستوى الارقى فى المعيشة من ناحية ، وبين انهيار المثل الحضارية والاجتماعية التقليدية من ناحية اخرى — غالبا ما يقفون — على غير المتوقع — ضد التغير الاقتصادى » (ص ١٣٨)

(٦) « من الواضح ان الاعلان القانونى بمنح السيادة (للدولة المستقلة حديثا) حتى لو كان خاتمة النضال الوطنى من اجل الاستقلال ، ليس هو خاتمة القصة فيما يتعلق بعملية التحرر . ان التحرر يجب ان يكتسب لا ان يعطى . انه ليس مجرد تغير آلى او قانونى بل هو عملية وجدانية عميقة .. ان التحرر المنطوى على المسئولية يتطلب ضبطا كبيرا للنفس فى عملية اكتساب الحقوق والمراكز — سواء من ناحية تحديد الوقت المناسب او الوسيلة . ويقدم مبدأ الزعيم غاندى : ساتياجراها مثلا عميقا لامكان المقهورين اجتزاء مطالبهم ، مع خلق معنى للمسئولية فى نفوسهم باستعدادهم للمعاناة ... وفى كثير من عمليات التغير الاجتماعى السريع تتعرض الكرامة الانسانية للخطر . ان الهندى فى جبال الانديز ، او الراعى من قبائل الزولو ، او الفلاح فى قرية آسيوية يختلف اختلافا كبيرا عن العامل فى مناجم بوليفيا او جوهانسبرج او العامل غير الماهر فى تلك المحيطات الانسانية التى بلا اسم فى المدن الكبيرة بآسيا . ان المشكلة هى الهدف فى الحياة ، وقدر الحرية المتاح اكثر منها مسألة مستوى المعيشة . ان الكرامة الانسانية غالبا ما تتحطم بواسطة عجل الصناعة الضخم ، او تذوى تحت لمعان اضواء المدينة » (ص ٢٣٦ و ٢٣٧)

وماذا عن الاشتراكية التى تعلن الدول المستقلة حديثا انتهاجها ؟ .

يعترف أبرخت بأن أعظم مساهمة فى تحقيق التغير الاقتصادى والاجتماعى فى هذه الدول ستأتى من الروح الاشتراكية . ولكنه يبدى على الفور تشككا فيما اذا كان هذا الاساس يستطيع انيشيع الطابع الانسانى فى الثورة الاقتصادية . ومرة أخرى يقول ان الكنائس فى البلاد النامية يمكنها ان تقتبس من خبرات الكنائس فى مختلف بلاد العالم ما تستطيع به انتواجه الموقف الاقتصادى الجديد، ويقول انه ليس ثمة رأى مسيحى (!) بشأن معدل النمو سواء كانتدريجيا أو ثوريا. الا آنالتضحيات اللازمة للتغير الاقتصادى لا يمكن التنبؤ بها . وللكنائس — وعليها — أن تساهم فى تحديدالنطاق الذى يجب أن يسير فيه التقدم الاقتصادى فى كل مرحلة من مراحله . وهو ينبه الى أن التقدم مفعم بالاخطار الروحية والاخلاقية الجديدة .

ويعرض أبرخت بعد ذلك الخطوط الرئيسية للنظام الاقتصادى الذى يجب ان تسانده الكنيسة — ويورد فى هذا الصدد القرارات التى صدرت من المؤتمرين الاول والثانى اللذين عقدهما مجلس الكنائس العالمى ، وهى تدعو الى تفضيل النظام الذى يترك مجالا واسعا للمشروع الخاص مع التخطيط والتنظيم الحكوميين . ويقرر ان هذه القرارات تعكس وجهات النظر فى البلاد الغربية الصناعية . ولعل هذا الاعتراف يغنى فى اظهار حقيقة الشعارات الدينية التى يلصقها المجلس وكتابه على النظريات السياسية والاقتصادية التى يقدمونها .

وحين يشير ابرخت الىقرارات بعض المؤتمرات الاسيوية التى أثبتت عدم جدوى المشروع الخاص فى تحقيق التقدم المنشود ، ودعت الى تطبيقنموذج اشتراكى فى المجتمع — يورد على الفور تحفظات حاسمة على هذه القرارات — فهو يقول ان اتباع هذا الحل الاشتراكى يبدو ضرورة حيث لا يوجد سوق منظم تنظيما كافيا . وحيث تكون طبقة رجال الاعمال صغيرة ، وليست لديها الا خبرة ضئيلة فى التنظيم الصناعى الحديث ، وحيث يستدعىالتقدم تطورات جذرية ومع وجود جماهير كبيرة من الاميين والجماهير غير المدربة ، ويواصل الكاتب تحفظاته فيقول : ان هذا الحل الاشتراكى لا يعنى بالضرورة ان الكنائس يجب ان تؤيد وجود الملكية الحكومية (!) .

بعد هذا يبحث ابرخت ثلاثة مظاهر للتغيير السريع : تكوين المدن والانتقال اليها من الريف ، مشاكل العمل والعمال ، التغير الزراعى .

فالمدينة لديه هى رمز التحرر السياسى والاجتماعى والاخلاقى وهى تقدم المضمون الحالى لكلمات مثل القومية والوطنية والحرية والتقدم . ومع ذلك — فان المدن هى المناطق التى تتجرد فيها ظروف العيش من الاخلاق ، ويواجه النازح اليها الضياع والبؤس الانسانى والقوى الاقتصادية الطاغية والمادية الجامحة . وبالنسبة للعمال يشير الى الاتجاه نحو التصنيع السريع فى افريقيا وآسيا ، ويقارن بين العمل فى الزراعة وبين الصناعة — حيث يسير العمل على وتيرة واحدة ، والعلاقات بين العمال مادية لا شخصية. ومن هنا شعور الوحدة والعزلة بين العمال الصناعيين . وثمة خطر روحى على العمال هو الاغراء الذى يواجه الواقف امام الالة فى اعتبار نفسه خالقا مكتفيا بذاته (!) . ويحرض الكاتب الكنائس على أنها وهى تشجع تكوين اتحادات للعمال — يمكن أن تستحضر من كنائس الغرب الاشخاص المتخصصين فى تنظيم الحركة العمالية ليقوموا بالمعاونة فىبيان دور النقابات والاتحادات العمالية .

وفى الفصل الذى خصصه ابرخت للتغير الزراعى يكرر ما يقوله بخصوص انهيار المجتمع الريفى بالهجره الى المدينة وما يستتبعه ذلك من التضحية بالقيم الاجتماعية التقليدية لصالحالمطالب الاقتصادية ، وتبعا لذلك فانه يطالب العمال المسيحيين فى الحقل الريفى بأن يعيدوا النظر فى مهمتهم وان يدرسوا ما تتطلبه من جوانب لاهوتية وسياسية واجتماعية .

وفى الفصل الاخير يجمل بول ابرخت نتائج الدراسة التى قام بها مجلس الكنائس العالمىطوال ست سنوات وبالمنحة التى منحه اياها المليونير الامريكى جون روكفلر .

يقول ان هناك خلافا حول معنى التغيير — فالشباب يعتبرونه مرادفا للتقدم،أما غيرهم فيرونه قائما على أوهام اخلاقية وروحية عميقة الجذور، وحتى الذين يتفقون حول افضلية التغييرتتقاسمهم الخلافات حول الاشكال الجديدة للمجتمع ، وحول الاثار التى تترتب على استخدام التكنولوجيا اذ تتطلب تطويرا جذريا للنظم الاجتماعية التقليدية رغم ما فيها من خير ،وحول الانجازات التى سيحققها التغيير : فالمحصلة النهائية لهذه الجهود لا يمكن التنبؤ بها . المستقبل غامض وغير مؤكد، ان هدم المجتمعات القديمة وبناء الجديدة ثمنه الاضطراب الانسانى والتوتر والمخاوف والقلق . ويقارن الكاتب هذا كله بالثقة التى كانت تسود فى الماضى أثناء غرس الحضارة الغربية فى هذه المجتمعات — كانت هذه الحضارة واثقة مننفسها، تعمل تحت مظلة من السيادة الاستعمارية لامد غير محدود . ولكنه يقول ان المظلة قد طويت والحضارة السائدة بداالشك يحومحول افضليتها. والتساؤل الثار الان يدور حول امكانية التوفيق

بين التقاليد المحلية القديمة وبين العدل الاجتماعي المطلوب .

هنا يقدم الكاتب صورة ممضة للتمزق الذي يراه داخل هذه المجتمعات . فالتغير في الجماعة – في العائلة وفي الحياة الاقتصادية يظل عرضيا وغير مستقر ما لم تسنده الافكار الاجتماعية والمشاعر التي يضمها تراث البلاد . ولكن اليس هناك تناقض جذري بين النظام الجديد المرجو وبين المفاهيم الحضارية التقليدية ، ويتساءل الكاتب عما اذا كان المسيحيون يستطيعون ان يساهموا في البحث داخل هذا التراث المحلي عن حوافز محلية تسند عملية البناء الوطني والتقدم الاقتصادي – الا انه يجيب بان المسيحي لن يقبل من هذا التراث شيئا الا لو عزل هذا الشيء عن اصله الديني . ونعود الى المعضلة وقد ازداد تعقيدها : فالتراث القديم يتناقض مع التغيير المطلوب ، وها هو الكاتب يقحم المسيحية (!) طرفا ثالثا متناقضا مع القديم ومتشككا في الجديد المقترح .

هل من الممكن ان تقام الدولة على قيم مستمدة من مختلف اديان الجماعات التي تعيش فيها ؟ . يبدو أن هذا هو الحل الوحيد الذي تفرضه الظروف .

ولكن ابرخت لا يرضى بأن يكون للمواطن في هذه الاقاليم فرصة يمكنه فيها أن يستنشق نسمة أمل : فعلى الفور يثير المصاعب في وجه هذا الحل المفروض . فبعض المسيحيين سيجدون انه من الصعب التسليم بان الاديان الاخرى يمكن ان تراجع مفاهيمها عن الانسان والجماعة . وآخرون قد يجدون أن تأسيس دولة ذات نظام مدني منفصل عن المسيحية (!) يضعف المفهوم المسيحي للانسان ويعطل نمو الكنيسة (!) .

اليس هذا هو نفس التفكير الديني الذي استترت وراءه الصهيونية التقليدية .

ان الكاتب يواصل عزل المسيحي عن الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد النامية. فيتساءل هل يستطيع هذا المواطن ان يستمر في الدعوة للمفاهيم المسيحية منسحبا من الميدان السياسي والعمل الاجتماعي ، أم يؤدي واجبه كمواطن في بناء الدولة الجديدة على حساب دينه وما يدعو اليه من مبادىء في التنظيم الاجتماعي والبناء الوطني . وغني عن البيان ان المشكلة لا تخص المسيحي وحده ، منطق الكاتب يسري على كل متمسك بدينه. ان النتيجة الحتمية لما يقوله ابرخت هي أن كل مواطن بدين معين لابد وان يستبق أخاه الذي من غير دينه . وكل مساهمة من متدين في البناء الوطني ستكون على حساب دينه . اما الحد الادنى الذي لابد وان يتفق عليه الجميع من كل دين في الدول النامية – فهو أن النظام الذي تقوم عليه الدولة الجديدة في بلادهم يتناقض والاديان جميعا .

ومع الشعور بالضعف ازاء القوى الجديدة المتحررة المنطلقة ، ولتفادي خطر المزيج الاجتماعي والايديولوجي والثقافي الذي يصحب دوما التغير الثوري ، فان الكنائس الصغرى تظل في حاجة ماسة اكثر من أي وقت آخر – الى مساعدة الكنائس جمعاء في كل انحاء العالم .

لقد ذكرنا في البداية ان هذا النشاط النظري والعملي يتم في اطار المرحلة التي يطلق عليها « الاستعمار الجديد» .

وتساءلنا – لقد نجحت الامبريالية في استغلال الدين اليهودي عن طريق الحركة الصهيونية ، فهل تجهد اليوم لاستغلال الاديان الاخرى . وفي مقدمتها المسيحية والاسلام . . . هل ثمة «صهيونية جديده » تقوم بنشاطها بما يتفق وظروف العالم في النصف الثاني من القرن العشرين . . .

نقطة البداية هي استغلال الدين . . . في الصهيونية التقليديه ، كان المحور هو الارض الموعود بها ، ورؤيا العوده اليها . تم – منظمة عالمية تشرف على حشد اليهود وراء هذه العقائد والرؤى والشعارات : انها المنظمة الصهيونية العالمية . وتجسد هذا كله في هدف مادي محدد : تجميع اليهود في تلك الرقعة من الارض التي ورد ذكرها في الاسفار الدينيه العتيقة .

ويكشف الكتابان اللذان عرضنا لهما على ان « الصهيونية الجديدة » تتكامل فيها عناصر الحركة التي قامت عليها الصهيونية التقليدية: رؤيا الوحدة في مقابل رؤيا العودة . ثم التنظيم العالمي في اطار مجلس يضم اغلب كنائس العالم بقيادة كنائس الغرب وتمويلها . والهدف ليس الهجرة المادية ، بل خلق جماعات منعزلة لاتهاجر باجسامها للخارج ولكن بالعقل والقلب والانتماء .

هذا – ولابد ان نشير هنا الى ان المنظمة الصهيونية العالمية لم تكن في البداية حائزة على موافقة الاغلبية الساحقة من يهود العالم . ولكن دعاتها بامكانياتهم الواسعة وعن طريق عملائهم في كل مكان – خلقوا مناخا طاغيا لم يستطع ان يصمد في مواجهته جموع اليهود غير الصهيونيين الذين كانوا يكافحون للمحافظة على اخلاصهم لاوطانهم ورفض الولاء المزدوج . وفي هذا المجال اصطنعت الحركة الصهيونية العالمية وسائل ماهرة لتوريط اليهود المعادين لها وذلك عن طريق ربطهم بمشروعات انسانية خيرية وعلمية تقوم بها دون ان تفصح عن الهدف السياسي المقصود

بنفها». وتدريجيا يجد اليهودى انه لم يشجع فى حقيقة الامر الا مشروعات صهيونية ...».

هكذا يكتمل بناء « الصهيونية الجديدة » . ومن الطبيعى أن توجد الرجعية العالمية لكل متدين ملجأ يأوى اليه لتفادى نفس الخطر الداهم على دينه من التغير الثورى. ان المزيج الذى يهدد به ابرخت لا يمس المسيحية وحسب ، ولكنه خطر على كل دين . وهكذا يسير هذا التجمع المسيحى ، موازيا ومتناسقا تماما مع ايديولوجية الحلف الاسلامى .

وبعد ... فاننا لانعدو الحقيقة اذا قلنااننا نجد فى هذين المؤلفين وثائق عالمية بالغة الخطورة . انها تذكر بتلك الوثائق التاريخية التى تضمنت المخططات الاولى للاستعمار والصهيونية. فالعالم الثالث يجهد لبناء حياته فى ظروف عالمية بالغة التعقيد ، ولابد ان يواجه بمخطط جديد .

وثمة امر يشد الانتباه ويلفت النظر — ان المفاهيم الرئيسية التى يقدمها ابرخت ودفريز قرأها وواجهها شعب الجمهورية العربية المتحدة فى كتاب « معالم الطريق » .

فالعزلة والفراغ والانسحاب — هذا المصير الذى يلقى اليه قاده مجلس الكنائس العالمى بالمسيحى فى الدولة النامية — هو نفسه «الجاهلية» التى وصف بها كتاب « معالم الطريق » العالم الحاضر الذى يعيش فيه المسلم ، « نحن فى جاهلية كالجاهلية التى عاصرها الاسلام او اظلم ... ان جميع المجتمعات القائمة اليوم فى الارض تدخل فى اطار المجتمع الجاهلى ... وليست مهمتنا ان نصطلح مع واقع هذا المجتمع الجاهلى ولا ان ندين له بالولاء ... » وهو يفصل بين المسلم ووطنه ، لانه « لا وطن للمسلم الا الذى تقام فيه شريعة الله ... لا جنسية للمسلم الا عقيدته التى تجعله عضوا فى الامة المسلمة ... » المسلم الحقيقى « لا يعتز بجنس ولا بقوم ولا بوطن ولا بارض » وسيادة الله على الجماعة، وحكمه للتغير السياسى والاقتصادى فيها حسبما يصور ذلك ابرخت — هذا كله هو « الحاكمية » التى ينادى بها كتاب « معالم الطريق » — : « لا شريعة الا من الله ... السلطان كله لله ... ان اعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر فى كل صورها واشكالها وانظمتها واوضاعها ، والتمرد الكامل على كل وضع فى ارجاء الارض الحكم فيه للبشر بصورة من الصور ... ان هذا الاعلان معناه انتزاع سلطان الله المغتصب ورده الى الله ... »

وهكذا تتضح معالم المخطط الرجعى العالمى الذى يرسمه اعداء التحرر لينفذ داخل شعوب افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ، ان الافكار الرجعية المدمرة توضع ثم تنسق صياغتها — فتقدم للمسيحيين فى اطار اللاهوت المسيحى ، وتقدم للمسلمين فى عبارات ومصطلحات اسلامية .

ويبقى سؤال اخير : ما مدى نجاح مخطط الصهيونية الجديدة واقعيا حتى الان ؟ .

الاجابة نجدها فى نيجيريا — ذلك ان انفصال الاقليم الشرقى يقدم الثمرة الاولى لهذا المخطط . ولقد كان مجلس الكنائس العالمى ضالعا فى الاعداد لهذه الحرب الاهلية . ذلك انحاكم الاقليم الشرقى — السير فرانسيزابيام — انتخب عام ١٩٦١، واحدا من الرؤساء الستة لمجلس الكنائس العالمى. وهذا الحاكم نفسه كان رئيسا فى وزاره جمهورية بيافرا بعد اعلان الانفصال . وفى القرارات الاخيرة للجنة المركزية لذلك المجلس التى صدرت بكريت فى اغسطس الماضى ارسلت اللجنة تحياتها وتعاطفها الى السير فرانسيزابيام وهو يقود حركة الانفصال والحرب الاهلية .

ومن ناحية اخرى — فان قادة هذه الجمهورية المنفصلة يعلنون انهم فى حركتهم هذه انما يتشبهون باسرائيل . بل أعلنوا انهم من نسل الاسرائيليين القدامى . وهكذا تلتقى الصهيونية القديمة مع الصهيونية الجديدة ، فالجميع يعتبرون ان اسرائيل هى النموذج البكر للتجمع الذى يقوم على أساس دينى عنصرى . ومن هنا حرصهم عليها ورعايتهم لها . ان أجبرت دفريز يشبه موقف العرب من اسرائيل بموقف هتلر من اليهود (٧) . ومنذ ١٩٦١،

---

(٧) « يحدث اثناء عمليات التغير الاجتماعى ان يضعف الانتماء للنظم العتيقة ، أو ينتهى . وتتغير طبيعة التجمعات المترابطة . وكما اثبت ذلك علماء الاجتماع ، فان الرجال والنساء من أبناء التجمعات التقليدية يعيشون كل حياتهم فى الجماعة التى ولدوا فيها. فكل التجمعات تبنى على اساس الميلاد اكثر من الاختيار ، على اساس الاصل البيولوجى وليس الترابط الاجتماعى او الادبى . كل من هذه التجمعات المتخلفة، يطلق عليها اسم « الجماعة » — وليس « المجتمع » . وفى بعض الاوقات بدا ان الترابط الجماعى يتجه مساره نحو هدف وحيد : بعيدا عن « الجماعة » نحو المجتمع . من الروابط الابوية والتقليدية الى الروابط الاختيارية . ولقد كانت اقوى مظاهر هذا الاتجاه اثناء الحقب العقلانية فى اوربا، خصوصا حين ظهر ان الحروب الدينية لا معنى لها . ولكن القرن العشرين يشاهد ، ان لم يكن اتجاها عكسيا — فعلى الاقل ردة غير متوقعة نحو بعض اشكال « الجماعة » ... وثمة حالة خاصة جدا ، حيث العنصر او الجماعة العرقية والدينية تلعب دورا حيويا او حتى حاسما فى العلاقات الانسانية — تلك هى معاداة السامية ، التى كانت لزمن طويل لعنة المسيحية . ومنذ تأسيس دولة اسرائيل ، ثار التضامن العربى (وهو ترابط بين الجماعة العرقية والدين والمصلحة التاريخية) ضد هذه الدولة الجديدة . وعلى الرغم من أن الانسان لا يستطيع ان يعتبر هذا الموقف معاداة للسامية بالمعنى الاوربى، فانه يتضمن كل المعانى التى تميز الولاء غير المتزعزع للانسان من نحو «جماعته» ... ولقد ادى اليهود دور (العدو الذى يدعو الجماعة لتتحد لمواجهته) سواء بالنسبة لهتلر او للدول العربية ... »(ص ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٣)

يصدر مجلس الكنائس العالمي قرارات تكون في النهاية رصيدا معنويا ضخما لهذه الدولة العنصرية العدوانية . ولقد تضمنت قرارات اللجنة المركزية للمجلس تأييدا لاسرائيل ورعاية لشعبها « في بيته الجديد » وطالب المجلس باصدار الضمانات الدولية للاستقلال السياسي والسلامة الاقليمية لدولة اسرائيل .

وفي تناسق مع هذا كله ، كان العاملون على انشاء النسخة الاسلامية من التكتلات الدينية — الحلف الاسلامي — يخططون لكي يكون هذا الحلف فرصة لدفع العرب الى التفاهم مع دولة اسرائيل . فقد كتب الوزير البريطاني انتوني ناتنج سلسلة من المقالات بعد فشل عدوان ١٩٥٦ قال فيها ان الوسيلة الفعالة للتفاهم مع القومية العربية يجب أن تكون عن طريق اقامة جامعة اسلامية في المنطقة — حينئذ يمكن التفاهم مع العرب ومع اسرائيل . ولقد صرح السفير الايراني في بون بأن مسألة اسرائيل لا تهم البلاد التي تنضم الى الحلف الاسلامي ، وان شاه ايران يمكنه عن طريق هذا الحلف ان يستمر في صداقته لاسرائيل بنفس القوة التي تربطه بها الان (٨) .

ما العمل ازاء هذه المخططات الرجعية ؟ .

- الوحدة الوطنية داخل كل دولة وعلى الصعيد القومي .
- الفهم النقي للدين .
- مزيد من مقاومة الاستعمار والصهيونية في جميع صورها التقليدية والجديدة .
- مواصلة حركات التحرر الوطني وعدم التبعية
- مزيد من الاشتراكية — فكرا وتطبيقا .

في اكتوبر ١٩٦٣ اجاب جمال عبد الناصر في مؤتمر صحفي عالمي على سؤال وجهه صحفي من الفاتيكان :

— ما رايكم في اقتراح البابا بولس السادس الى المجمع المقدس بامكان قيام تعاون بين الكنيسة الكاثوليكية والطوائف غير المسيحية ؟ .

وكانت الاجابة ترحيبا « بالاتصال بين الشعوب في جميع انحاء العالم من اجل تحقيق الاهداف الانسانية الكبيرة . على أن لا يكون هناك خلط للسياسة بالدين » .



- مجلة « المعرفة » السورية

المثقفون العرب أمام قضية فلسطين

استهلت مجلة « المعرفة » السورية العام الجديد ، بدعوة مجموعة من المثقفين في الوطن العربي الى ندوة تبحث واجباتهم ازاء قضية فلسطين . وقد شارك في الندوة المستشرق الفرنسي جاك بيرك ، واعتذر عن الحضور الكاتب الفرنسي فنسان مونتيل ، ولكنه ارسل الى الندوة بحثا قصيرا في الموضوع . ومن الجزائر حضر الشاعر الروائي مالك حداد ، ومن القاهرة الدكتور محمد انيس ، واحمد عباس صالح .

ومن العراق حضر الدكتور سعدون حمودي استاذ الاقتصاد . واشترك في اعمال الندوة برهان الدجاني عضو مكتب الابحاث ، التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بالاضافة الى وفد الجمهورية العربية السورية المكون من : سليمان الخش وزير التربية ، والدكتور مصطفى السيد وزير التعليم العالي ، وسهيل الغزى وزير الثقافة ، والدكتور يوسف شقرا امين عام وزارة الثقافة ، واديب اللجمي رئيس تحرير مجلة المعرفة ، والدكاترة بديع الكسم وبشير العظمة ونور الدين حاطوم وعادل العوا وعبد السلام العجيلي وناجي الدراوشة وجودة الركابي وفاطمة الجيوشي ونجاح العطار والاساتذة انطون المقدسي واحسان الحصني وهيثم كيلاني وعلى الخش

---

(٨) اللواء محمد فوزي ود. محمود حافظ ، القومية العربية حقيقة وهدف (ص ٩٧) .
د. راشد البراوي ، من حلف بغداد الى الحلف الاسلامي
عبد الجليل حسن ، الحلف الاسلامي — الايقاع الاخير ، مجلة الكاتب ، مارس ١٩٦٦ ، ص ٦٠
د. مصطفى ابو زيد فهمي ، النظرية العامة للقومية العربية رقم ٢٤٨ ص ٢٩٣ .

ومحمد الجندى وعبد الهادى هاشم وعلى محسن زيفا ..

وقد اشتمل عدد كانون الثانى « يناير » من المعرفة على اهم الابحاث والمناقشات التى دارت فى الندوة التى قسمت الى ثلاثة اقسام تناوبتها فى الدراسة ثلاثة ايام متتالية . فاختص القسم الاول بتحليل نقدى لموقف المثقفين العرب منذ صدور وعد بلفور ، وحتى منتصف عام ١٩٦٧ .، والقسم الثانى : المثقفون العرب ورسالتهم الى العالم فى موضوع فلسطين ، هل تمكن المثقفون العرب من اكتساب الرأى العام الغربى لقضيتهم؟ هل تمكن المثقفون العرب من اقناع مثقفى العالم بوجهة نظرهم فى موضوع فلسطين ؟ ثم عوامل تحفظ كثير من مثقفى العالم بشأن الحق العربى فى فلسطين . واخيرا شروط قيام الحوار بين المثقفين العرب ومثقفى العالم . اما القسم الثالث فقد كان موضوعه : توقعات المستقبل حول مسئوليات المثقفين العرب بشأن فلسطين ، ما ينتظر من المثقفين العرب فى مجال مراجعة نقدية حول تفكيرهم للقضية الفلسطينية — ما ينتظر من المثقفين العرب على الصعيد القومى : علاقاتهم مع الجماهير العربية وفى اسهامهم فى تكوين مجتمع عربى تقدمى موحد ، واخيرا ماينتظر من المثقفين العرب ان يقدموه الى العالم الخارجى كصورة لائقة ومقنعة لقضية الحق العربى فى فلسطين . وفى اليوم الرابع اختتمت الندوة بنداء من المثقفين العرب الى مثقفى العالم .

وقد تناول **انطون المقدسى** فى البحث الذى نشرته المعرفة دور « الفكر العربى والقضية الفلسطينية » ، وهو يفتتح مقالته بمصادرة حاسمة اذ يقرر ان الفكر العربى قد توقف ازاء الوجود العربى بأكمله لا بشأن قضية فلسطين وحدها عند حدود الشعارات ، فقد حدد الغاية كالوحدة والاشتراكية والحرية دون ان يحدد تفصيلا ماهية الوسائل الكفيلة بالوصول الى هذه الغايات . ويمكن الاستدراك بأن الفكر العربى قد حدد الثورة طريقا واسلوبا ، ولكنه لم يعين على وجه القطع واليقين ابعاد هذه الثورة ولم يخطط لها على الاطلاق . ثم حدد الكاتب سمات « المرحلة التاريخية الراهنة » **بالتكنيك** الذى لا يقصد به المنجزات الصناعية الهائلة ، وانما الاسلوب التكنيكى فى معاملة الانسان . **والعلمية** التى لا يقصد بها ايضا منجزات العلم ، بل المفاهيم العلمية التى تطرح الظواهر البشرية فى صورة معادلات . **والعالمية** فالحضارة الحديثة عالية فى طبيعتها ، نتيجة الخاصتين السابقتين ، حتى لتكاد تصبح الخصائص القومية فيها فولكلورا . واخيرا **يقظة** الشعوب والقوميات ، وهى رد فعل طبيعى للسمات السابقة .

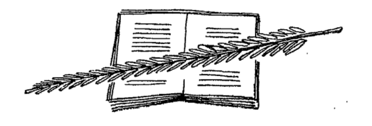
ثم تناول الكاتب « تحديات الحضارة الحديثة للعالم الثالث والعرب » فرفض مقدما عبارة العالم الثالث او المتخلف او النامى قائلا ان المسألة نسبية فى التخلف والتقدم ، وان هذه المواصفات لا تتماسك امام التمحيص العلمى . واستطرد قائلا ان الحضارة الحديثة فى جوهرها هى **الفكر النظرى المجرد** ، وليست المنجزات المادية التابعة تلقائيا لهذا الفكر . ومن هنا كانت الاهمية القصوى فى الارتكاز على الفكر لا على **اقتناء الالة او انتاجها جزئيا** . ثم يتساءل : ما الذى قمنا به لدرء مخاطر هذه التحديات والانتصار عليها ؟ عندما نطرح هذا السؤال — يقول الكاتب — يبدو لنا بوضوح تصورنا الفكرى . ان اكثر من نصف العالم معنا سياسيا ، ولكن يصعب القول انه معنا فكريا ، فنحن لسنا على درجة من الوضوح الفكرى مع انفسنا ، فكيف يمكن ان يقتنع الاخرون بفكرنا الغامض ، وبالتالى يستحيل ان تكون هناك « **نواة صلبة** » لايمان نصف العالم بنا ، فما ان تتغير بعض المواصفات السياسية او ينحرف ميزان القوى هنا او هناك ، ليس هناك « **عاصم فكرى** » يحول دون ابتعاد الاخرين عن قضيتنا ، لان العدالة لابد وان تتضمن فكرا ، وفكرا قويا .. فالحق لا ينتصر بالعواطف والاهواء ، وانما هو حق لانه يتضمن قدرا معينا من الصواب الفكرى « **لناخذ على سبيل المثال الفكرة الاشتراكية . نحن مع المعسكر الاشتراكى فى معركة واحدة . ولكن ما الذى فعلناه لنكون لانفسنا فكرا اشتراكيا ؟ لا بل هل تمثلنا الفكر الاشتراكى وهو تراث ضخم يغذى الفكر العالمى فى شرق الارض وغربها ؟ لا نعتقد ، فما كتب فى هذا المجال حتى الان تبسيط يبلغ احيانا حد الابتذال والتشويه لافكار ونظريات أقل ما يقال فيها انها فى اعلى المستويات الفكرية** . وما ترجم عن الاشتراكية حتى الان لا يسمن ولا يغنى من جوع ، وهو فى اكثريته الساحقة مشحون بالاخطاء . وكله — المؤلف والمترجم على السواء — يشوه التفكير السليم ويضلل الفكر المبتدىء » لقد اصبحت الفكرة الاشتراكية والقومية والحرية شعارات ولم تتحول الى [illegible] انطلاق لدراسة الواقع العربى دراسة علمية « **ولهذا فقضيتنا ليست واضحة لا فى الشرق ولا فى الغرب ، وانما هناك ايمان بعدالتها فى الشرق وانكار مغرض لعدالتها عند الاكثرية الساحقة من مفكرى الغرب وسياسييه . والايمان بدون عقل لا شىء** » .

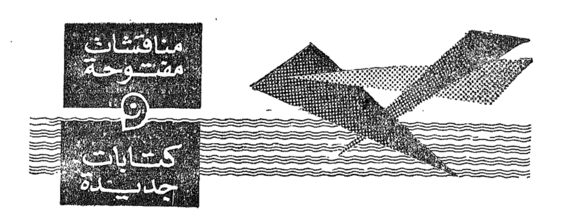
وقد تناول **يوسف الحطيب** « صلة الكاتب العربى **بالهم** الفلسطينى الكبير » فبدأ حديثه قائلا ان صلة الكاتب العربى بوجه عام ، سواء بأصل

القضية الفلسطينية ، او بما تفرع عنها عبر عشرين سنة ، يصح اعتبارها « **احدى فضائح النفس العربية** » فى هذا الجيل من الزمن .. فقد كان على الكاتب العربى ان يتجاوز الحجم البشرى والجغرافى الراهن للقضية الفلسطينية ، الى تحديد الابعاد الحقيقية لهذه القضية، عمقا وافقا، فى غور المجتمع العربى وعلى سعة الوطن الكبير .. « **ولعل امامنا الان مفازة عظمى من الجهل والغباوة والغطرسة الاقليمية، يجب ان نجتازها بمشقة الانبياء ، وعذابهم ، قبل ان نعانق الحقيقة البسيطة التالية : وهى ان فلسطين لم تكن يوما مجرد فلسطين .. انما كانت على مر العصور وما تزال الى اليوم التسمية الاخرى المختصرة للوطن العربى، هى تلخيصه العام ، وهوتغريدها المتعدد الاسماء** » . لقد خرج الكاتب العربى — يقول صاحب البحث — من غبار هزيمة ١٩٤٨ ، على هيئة مزرية مشوهة لم يفقد معها الارض وحسب ، وانما فقد ايضا ذاته وذاكرته اذ عصب عينيه بصورة عمدية ارادية عن معالم الهزيمة الفاجعة خشية ان ينتسب اليها او ان تنتسب اليه . ويذكر الكاتب ان هناك من تحدث « **عن** فلسطين وذرف بضعة دموع تناثرت شعرا ونثرا، ولكن فلسطينبرمزها الشامل الى «الوطن العربى السليب» لم تكن يوما « **قضية** » فى حياة ادبائنا المعاصرين ، بل ولا مفكرينا السياسيين . « لهذا السبب نلاحظ ان مرتبة الانسان الزنجى فى جنوب افريقيا ، تظل دون شك ، اعلى من مرتبة الانسان العربى فى « اسرائيل » .. ان زنجيا يسقط قتيلا برصاص الرجل الابيض فى روديسيا ، انما يسقط فى الوقت نفسه شهيدا ضمن معركة الانسان فى سبيل الحرية .. واما حين يذبح العربى ذبحا فى فلسطين ، ولمجرد اللذة الوحشية فى استعمال مدية فى عنق بشرى ، فالقضية هنا فى صورتها العالمية الغالبة لا تعدو قضية هندى احمر يقتل فى رواية امريكية .. انه لا مجال ابدا للرفق بسلالة متوحشة تعترض مجرى التاريخ !! ثمة دولة متحضرة ، هنا ، تحمل مشعل الحضارة فى بحر من الجهل والعبودية والكراهية متلاطم الامواج.. اذ هكذا اوصلت الصهيونية قضيتها الى العالم ، فكرا وفنا وادبا ، ولم يقم على عكس ذلك ، عربيا ، الا رطانة المماليك ، وصور الخلفاء الملونة » . ان بطولات العمل الفدائى الفلسطينى لا تلقى منا فى أحسن الاحوال الا مصمصة الشفتاه ، بينما نوجه اعظم اهتمامنا الى البطولات الاجنبية عن مأساتنا ، حتى نقف فى صف واحد مع سارتر وبرتراند راسل . وتصل الثورة بالكاتب الى حدها الاقصى عندما يتهم المثقفين العرب صراحة بأنهم يتهافتون على امجاد ... بينهم وبين قضيتهم الوحيدة « **ان فرساننا المتسابقين وراء جائزة نوبل — وهى تجرى امامهم كأرنب كهربائى منذ عشرين سنة — لم يضع احد منهم حرفا اسود فى حيز ابيض ، فى ايما موضوع يلامس حرصنا القومى الانسانى فى فلسطين .. حتى لئن قدر لاحدهم ان يظفر بالجائزة يوما ، ويوما سيظفر بها احدهم على وجه اليقين ، فعلى الاغلب لن يكون ذلك لانه قام بفعل ادبى معين ، بل لانه امتنع عن فعل ادبى معين** » .

وفى نهاية المؤتمر اقترح المستشرق جاك بيرك ثلاثة مشروعات عملية مترابطة : **اولا** انشاء جائزة فى الوطن العربى لاحسن كتاب علمى يؤلف عن تاريخ الشعب العربى فى فلسطين خلال الخمسين سنة الماضية . **ثانيا** : انتاج فيلم على غرار «معركة الجزائر فى مستواه العالمى يصور النضال العربى فى سبيل فلسطين . **ثالثا** : انشاء فروع وواجهات فى المكتبات ودور النشر العالمية الكبرى، وفى العواصم العالمية تعرض فيها احسن المؤلفات والكتب العربية التى تلفت انتباه القارىء الغربى وتحفزه على مطالعتها .

... ندوتهم بنداء « **من المثقفين العرب الى مثقفى العالم** » ناشد « جميع اولئك الذين يرفضون الامبريالية ، واولئك الذين يأبون ان يداس الحق ، واولئك الذين يعرفون بأن كل عدوان واغتصاب للارض قد يؤدى الى نزاعات عالمية ، ويتوجهون بصورة خاصة الى جميع المثقفين الذين لم تضللهم الاهواء ولا الاوهام ، والذين يشعرون بأنهم يتنكرون لرسالتهم اذا ظلوا غير مبالين ، ولم يشجبوا الظلم الصارخ والتهديد الرهيب للسلام العالمى نتيجة للاحتلال الصهيونى الاستعمارى للارض العربية ، ولكنهم يعتقدون بأن تبادل الاراء والاتصالات بين المثقفين المخلصين لابد ان تكون مفيدة ومجدية ، فى سبيل تفهم عاجل لهذه المأساة التى تنذر المبادىء المقدسة بالخطر » .





مشاكل العاملين فى القطاع العام .. والضمانات الديمقراطية

صفوت عثمان

أصبح القطاع العام بشكل حجر الزاوية فى الاقتصاد الوطنى بوصفه اداة اتمام التحول الاشتراكى بطريقة سلمية . ولقد صاحب قيام القطاع العام عديد من الدراسات النظرية التى تهدف الى بيان الاسس الفلسفية التى يقوم عليها هذا القطاع فضلا عن سيل من البحوث والمؤتمرات التى اهتمت فى الدرجة الاولى بالمشاكل العملية التى يواجهها .

وتكشف هذه الدراسات والبحوث عن خلافات فى وجهات النظر بعضها يرجع الى اسباب فلسفية وبعضها الاخر يرجع الى مجرد خلافات فى التطبيق والوسائل العملية والتنظيمية التى تكفل حسن سير هذا القطاع ، على انه يمكن رد المشاكل التى يدور حولها البحث الى أنواع ثلاثة .

الاول منها يتعلق بتحديد الاساس النظرى الذى يقوم عليه القطاع العام ، والثانى يرجع الى المشاكل التنظيمية والادارية التى تواجه العاملين فى القطاع ، والثالث منها يتعلق بالعنصر البشرى العامل فى القطاع العام وهو مايجرى تسميته اصطلاحا بمشاكل العاملين وهى المشاكل التى نرى انها لم تلق حتى الان العناية الواجبة لتوفير الحلول الحاسمة لها بما يكفل استقرار العاملين وهم العماد الانسانى والطاقة المحركة للقطاع العام .

ونود فى البداية ان نوضح حقيقة لايجب ان تغيب عن الاذهان ، وهى أن هذه المشاكل جميعها ترتبط ارتباطا عضويا بحيث تتبادل التأثيرات والنتائج فى تفاعل متصل بما يجعل الحل فى واحدة منها يتوقف على الحلول التى نوفرها المشاكل الاخرى ، وبما يجعل هذه المشكلة او تلك تقع فى مجال غيرها من المشاكل . الامر الذى يتوقف فى النهاية على الزاوية التى نعالج من خلالها هذه المشكلة . وعلى ذلك فان الفصل بين أنواع هذه المشاكل هو فصل تقتضيه الدراسة فحسب، ومن هنا يمكن القول ان حلول هذه المشاكل تتوقف

فى النهاية على النظرة الموضوعية الشاملة لمشاكل القطاع العام فى ارتباطها وتفاعلها مع باقى مشاكل المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهى نظرة يجب ان تقوم على التخطيط العلمى الواعى .

ويهتم هذا المقال اساسا بمشاكل العاملين فى القطاع العام . وهى المشاكل التى تنصب حول علاقة العامل بالوحدة الانتاجية التى يعمل فيها منذ بداية التحاقه بها وما يطرأ على هذه العلاقة من تغيرات وظيفية تتعلق بنشاطه الانتاجى وحياته الوظيفية بما فيها من ترقيات وجزاءات حتى انتهاء خدمته والاجر الذى يمنح له . ولعل قضية الاجر هنا هى من القضايا التى تتعلق بالاساس الاقتصادى الذى يحسب الاجر طبقا له وسياسة الاجور المتبعة وما اذا كان تحديد هذا الاجر يتم فى ظل المنافسة الحرة وقانون العرض والطلب بما يفرضه من هامش معين من البطالة أم أن هذا التحديد يجرى طبقا لنظرة اشتراكية لاتسمح بوجود هذا الحد من البطالة . وعلى الرغم من أن مشاكل الاجور هى من اولى المشاكل التى تشغل بال العاملين فى القطاع العام — وخاصة مع التفاوت الكبير بين الحد الاقصى والحد الادنى لهذه الاجور — الا انها بدورها تخرج عن نطاق هذا البحث الذى سيهتم اساسا بمشاكل العاملين فى القطاع العام التى يجب الاسراع بايجاد الحلول الجذرية لها . واذا كان التطور التشريعى فى مجال علاقات العمل فى القطاع العام قد انتهى بصدور نظام العاملين رقم ٣٣٠٩ لسنة ١٩٦٦ الذى قوبل بارتياح كبير بوصفه نظاما موحدا يجمع شتات القواعد المتناثرة التى كانت تحكم العاملين فى القطاع العام، الا ان مراجعة نصوص هذا النظام وماكشف عنه العمل به اعتبارا من ٢٨ أغسطس سنة ١٩٦٦، ليؤدى الى القول ان هذا النظام لم يحقق الامل المرجو منه مما يترك الباب مفتوحا لبعض المشاكل وعدم الاستقرار .

المشكلة الاولى : لعل أهم هذه المشاكل ان هذا النظام لم يحسم بعض المسائل الخلافية التى كشف العمل عنها فى ظل لائحة الشركات الملغاة (رقم ٣٥٤٦ لسنة ١٩٦٢) . وأهمها تكييف علاقة العمل فى القطاع العام وهل يعتبر العامل فى مركز تنظيمى عام شأنه شأن العامل فى الحكومة بمعناها التقليدى أم أنه فى مركز عقدى خاص شأنه شأن العاملين فى القطاع الخاص الخاضعين لاحكام قانون العمل . وليس هذا الخلاف مجرد خلاف فقهى وانما هو خلاف يعكس فى المقام الاول خلافا بين وجهات نظر متصارعة تعبر كل منها عن مصالح متعارضة ، فبينما يتشبث البعض بفكرة المركز العقدى تأكيدا لاحكام القانون الخاص فى مجال القطاع العام ، فان البعض الاخر يؤكد فكرة المركز التنظيمى تدعيما للقطاع العام دفعا له فى مجال تطوره الطبيعى نحو ملكية المجتمع لوسائل الانتاج،

الا أن هناك بعض وجهات النظر التى وان كانت تدافع عن فكرة المركز العقدى فى مجال علاقات العمل بالقطاع العام ، فان ذلك يرجع عندها الى مجرد التمسك بموقف قانونى شكلى فى التفسير يمكن رد جزء منه الى الموقف المحافظ الذى يتسم به عموما رجال القانون — ومع ذلك فيمكن رد الجزء الاخر الى وجود بعض الثغرات فى الصياغة القانونية أو تسرب بعض قواعد القانون الخاص الى نظام العاملين فى القطاع العام تسمح بتدعيم وجهة النظر المخالفة مما يعطى بعض العذر لرجال القانون الذين يضطلعون بتفسير وتطبيق نظام العاملين فى القطاع العام .

ولايقف الامر هنا عند حد تدعيم قواعد القانون العام او اضعاف قواعد القانون الخاص فى مجال علاقات العمل فى القطاع العام . بل ان لهذا الموقف المتردد نتائجه التى تسبب كثيرا من البلبلة والاضطراب اللذين يتضحا من مراجعة أحكام محاكم القضاء الادارى وفتاوى مجلس الدولة واحكام المحاكم العمالية . اذ تكشف هذه جميعا عن قدر هائل من الاضطراب يتجلى فى حالة من التنازع الايجابى أو السلبى بين جهات القضاء المختلفة مما يجعل العاملين وجهات الادارة فى حيرة من أمرهم، فى شأن تحديد الجهة القضائية المختصة بنظر النزاع . الامر الذى ينعكس بالتالى فى احكام هذه المحاكم وفتاوى مجلس الدولة . فهى تارة تكون مختصة وتارة أخرى لاتختص بنظر النزاع . ويمكن بطبيعة الحال تصور الوضع الناجم عن ذلك . اذ بينما لاينكر احد حق العامل فى التقاضى فان هذا الموقف يؤدى الى موقف يصل الى حد انكار هذا الحق على العامل طالما انه لايعرف الجهة القضائية التى يلجأ اليها، وهو مايشكل اهدارا لاحد الضمانات القضائية الهامة للعاملين فى القطاع العام .

وان نظرة سريعة الى التطورات التشريعية التى صاحبت نشوء القطاع العام لتقدم لنا التفسير القانونى على الاقل لهذا الموقف الغريب ، فقبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كانت وظيفة الدولة محصورة فى النطاق التقليدى اذ كانت تقوم فقط على ضمان ان تسير المرافق العامة بانتظام واطراد فلا يتعدى نشاطها حماية الامن والصحة والنظام العام عن طريق الاجهزة البيروقراطية التقليدية التى كان العاملون فيها يخضعون لبعض اللوائح والقوانين (كادر سنة ١٩٣١ ثم القانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١ بنظام موظفى الدولة ثم القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤ بنظام العاملين المدنيين فى الدولة) وهذه جميعا لاتختلف فى اعتبار الموظف فى مركز تنظيمى تجاه الدولة .

الا أن طبيعة النظام الاقتصادى السائد فى هذه الفترة قد سمحت بوجود نوع من القطاع العام الذى وان كان صغير الحجم الا انه كان ضروريا

لخدمة المصالح الاقتصادية المسيطرة »، فقامت الدولة ببعض عمليات الائتمان فى المجالين الزراعى والعقارى بالاضافة الى المرافق اللازمة لخدمة الاقتصاد ، والتى كانت ادارتها لاتدر أرباحا تشجع اصحاب رؤوس الاموال من الاجانب والوطنيين على القيام بها كالسكك الحديدية والبريد . واذا كانت هذه المؤسسات المصرفية أو المرافق العامة قد اختصت فى ذلك بلوائح خاصة تحكم العاملين فيها فانها فى مجموعها لم تكن تشكل تناقضا مع قوانين موظفى الدولة .

أما باقى مجالات النشاط الاقتصادى الذى كان فى ايدى اصحاب رؤوس الاموال فان علاقات العمل فيه كانت محكومة بقواعد القانون الخاص التى انتهت الى القانون رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ الخاص بنظام العمل .

وكانت الثورة سنة ١٩٥٢ التى اقتضى مسارها نوعا من التطور السلمى البطىء نسبيا فى البداية فبدأ بمعركة تمصير المصالح الاجنبيه ثم نزول الدولة الى ميدان الانتاج عن طريق ملكية بعض المشروعات ملكية تامة او المشاركة فى ادارتها . فقد انتهى هذا التطور بالتأميمات الشاملة التى بلورت القطاع العام فى صورته الحالية منذ ١٩٦١ الى ١٩٦٤ . وعلى الرغم من الوضوح الذى اتسمت به هذه الخطوات الاقتصادية الثوريه فان التعبير القانونى عنها قد جانبه التوفيق فى كثير من الحالات . اذ ان هذا التطور السلمى البطىء لم يكن على مايبدو واضحا فى أذهان واضعى التشريعات واللوائح المختلفة ، فانتهى الامر الى وجود مجموعة من القوانين المتضاربة والمعايير المتناقضة . ومثال ذلك ان الصورة لم تتضح حتى الان بين المؤسسة العامة والهيئة العامة ، فبينما جنح الشارع الى تغليب معايير شكلية فى بعض الاحيان ، اذ به يذهب فى قوانين اخرى الى تغليب معيار موضوعى يقوم على الاعتداد بطبيعة النشاط بحيث ان بعض اشخاص القانون العام كان يمكن اعتبارها مؤسسة عامة فى بعض الاحوال وهيئة عامة فى حالات أخرى . واحيانا بدا من الصعوبة بمكان للقائمين على تفسير القانون تحديد طبيعتها بشكل قاطع فانتهوا الى القول بأنها مجرد شخص من اشخاص القانون العام له وضعه الخاص الذى يحتفظ به الى أن يكشف القانون عن طبيعتها .

وبصدور القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٥٧ بنظام المؤسسات العامة خضع العاملون فيها للقانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١ بوصفه القانون العام واصبحوا بالتالى فى وضع مماثل لموظفى الحكومة بما فى ذلك الاختصاص القضائى بمنازعاتهم الذى انعقد لمجلس الدولة .

أما العاملون فى الشركات العامة فقد ظلوا خاضعين لاحكام قانون العمل ، وقد توج هذا الوضع بصدور لائحة المؤسسات رقم ٥٢٨ لسنة ١٩٦١ ولائحة الشركات رقم ١٥٩٨ لسنة ١٩٦١ اللتان اكدتا الوضع السابق الذى ظل قائما حتى صدرت لائحة العاملين فى الشركات رقم ٣٥٤٦ لسنة ١٩٦٢ ، ثم القرار رقم ٨٠٠ لسنة ١٩٦٣ بسريان هذه اللائحة الاخيرة على العاملين فى المؤسسات العامة .

ومن هنا كان التضارب والتناقض اذ ثار التساؤل على الفور عما اذا كان المشرع قد أراد اسباغ صفة الموظف العام على العاملين فى الشركات أم أنه قصد الى خلع هذه الصفة عن العاملين فى المؤسسات العامة واعتبارهم كالعاملين فى الشركات محكومين بقواعد المركز العقدى وقانون العمل؟ تضاربت الاحكام واختلفت الفتاوى وتنازعت المحاكم ولم يكن نصيب العاملين وجهات الادارة سوى الحيرة والبلبلة . ولقد كان المأمول بصدور نظام العاملين فى القطاع العام رقم ٣٣٠٩ لسنة ١٩٦٦ ان تحسم هذه المشكلة الا ان هذا النظام قد جاء مخيبا للامال بعد ان نصت المادة الاولى منه على الرجوع الى قواعد قانون العمل عند عدم وجود نص فى النظام .

وعلى الرغم من اننا نميل فى تفسير احكام القرار رقم ٣٣٠٩ لسنة ١٩٦٦ الى اعتبار العاملين فى القطاع العام فى مركز تنظيمى عام ، باعتبار أن ماورد فى اللائحة ان هو الا تنظيم شامل متكامل يرقى الى مرتبة الكادر الخاص والذى يعتبر قانون العمل بالنسبة له هو القانون العام ، وان هذه الاحالة ليست الا نوعا من استعارة بعض قواعد القانون الخاص لتطبيقها فى مجال الوظيفة العامة الامر الذى كانت له سوابق عديدة كما حدث فى مؤسسة صندوق دعم القطن وهو مايجعل الاختصاص معقودا لمجلس الدولة دون غيره من جهات القضاء ، على الرغم من ذلك فاننا نرى ان اللائحة بما اوردته من احالة الى قانون العمل قد جانبها التوفيق ، وان الامر يتطلب سرعة تعديلها بما يحسم هذا الامر والنص على صفة الموظف العام لجميع العاملين وبالتالى اختصاص مجلس الدولة بقضاياهم .

ولنا ان نتساءل عن الحكمة فى النص على الرجوع الى قانون العمل . وذلك فى الوقت الذى نصت فيه اللائحة على انفراد مجلس الدولة بابداء الرأى فى تفسير احكام هذه اللائحة والاختصاص القضائى بمحاكمتهم تأديبيا مع ما هو معروف من خلافات جوهرية فى طبيعة المنازعة الادارية والنظريات التى يطبقها مجلس الدولة ، بينما تكون المحاكم العمالية صاحبة الاختصاص اذا قيل بالمركز العقدى متأثرة الى حد بعيد بقواعد القانون الخاص ؟

وفى تقديرنا ان هذا الوضـــع يقتضى سرعـــة التعديل بالنص على صفة الموظف العام للعامل فى القطاع العام واختصاص مجلس الدولة للاسباب الاتية :

اولا : اصبحت المؤسسات العامة والشركات التابعة لها مملوكة ملكية كاملة للدولة مما يسبغ عليها صفة المال العام — ومن هنا تكون أهمية ثبوت صفة الموظفين العموميين للعاملين حماية للمال العام على اساس ان اطلاق هذا الوصف يخضع جميع العاملين تلقائيا للقوانين التى تصدر لحماية المال العام والتى تشدد من العقاب على الموظفين العموميين .

ثانيا : اصبح العاملون فى علاقة دائمة مع الدولة التى تملك تنظيمها وتغييرها بمطلق ارادتها وبذلك فان اسباغ صفة الموظفين العموميين على العاملين وانعقاد الاختصاص لمجلس الدولة لما يتفق وطبيعة هذه العلاقة التى اصبحت السلطة العامة طرفا فيها .

ثالثا : انه بمقارنة نصوص نظام العاملين فى القطاع العام رقم ٣٣٠٩ لسنة ١٩٦٦ بمثيلاتها فى القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤ الصادر بنظام العاملين المدنيين فى الدولة يســـتبين أنه لا توجد مغايرة جوهرية فى أغلب هذه الاحكام والقواعد .

رابعا : أنه بعد ان اصـــبح النقل جـــائزا بين الحكومة والقطاع العام او من الاخير الى الحكومة والهيئات المحلية فان المنطق يقضى بأن يكون قانون العاملين المدنيين بالدولة هو القانون العام للعاملين فى القطاع العام . بحيث يكمل اللائحة رقم ٣٣٠٩ لسنة ١٩٦٦ ذلك لان النقل يعنى اتصال خدمة العامل بكل ما يعنيه ذلك من اتصال فى مدة خدمته واقدميته وتمتعه بنظام معاشات معين . الامر الذى يتطلب بقاء العلاقة الوظيفية محكومة ببعض المبادىء الاساسية ، ولا يخفى ما فى انتقال العامل من نظام قانونى الى نظام قانونى آخر من اضطراب فى مركزه الوظيفى مما يسبب عديدا من المشـــاكل التى تقتضى من القائمين على الادارة جهدا كان الاولى ان يصرف فى العملية الانتاجية ذاتها .

خامسا : ولا شك ان حسم هذا الوضع سيؤدى الى حل مشـــكلة التنازع القضـــائى بصـــورتيه السلبية والايجـــابية مع ما يتـــرتب على ذلك من توحيد للقواعد القانونية ووضوح المعايير وبالتالى استقرار اوضاع العاملين .

سادسا : ولقد أصبحت ملكية الدولة لمؤسسات وشركات القطاع العام حجر الزاوية فى وجود هذا القطاع الذى يهـــدف الى اتمام عملية التحـــول الاشتراكى مما يتطلب بعض القواعد القانونية التى تتفق مع الفلسفة الثورية السائدة لتحكم علاقة الدولة بالعاملين فى أهم قطاعاتها ، فى حين ان الرجوع الى قواعد قانون العمل الصادر سنة ١٩٥٩ يشكل تناقضا صارخا مع هذه الاوضـــاع الجديدة وخاصة ان هذا القانون قد صدر اساسا ليحكم علاقة العامل بصاحب العمل الرأسمالى . وبالتالى فانه ينطوى على كثير من قواعد القانون الخاص التى تتنافر مع الفلسفة الثورية السائدة .

وعلى ذلك وحتى تستقر اوضاع العاملين فى القطاع العام استقرارا لن يتبع الا من حسم هذه المسألة الخلافية بالكشف عن طبيعة المركز القانونى للعاملين فى القطاع العام وتأكيد اختصاص مجلس الدولة بمنازعاتهم — فان الوضع يقتضى تعديل اللائحة فى الحدود المتقدمة ، اذ ان ذلك فضلا عن أنه يشكل ضمانة قضائية هامة للعاملين ، او على الاقل يخلص هذه الضمانة القضائية من الشوائب التى تشوبها ، فانه من ناحية أخرى يتفق مع الوضع القانونى السليم الذى يجب ان يكون تعبيرا ناضجا عن التطور الاقتصادى الثورى والفلسفة الجديدة التى يقوم عليها القطاع العام .

المشكلة الثـــانية — الضمـــانات القضـــائية وقواعد تأديب العـــاملين : اوردت المـــادة ٥٩ من نظـــام العـــاملين بالقطـــاع العـــام رقم ٣٣٠٩ لســـنة ١٩٦٦ الجـــزاءات التأديبية التى يجوز توقيعهـــا على العـــاملين وهى على التوالى : ١ — الانذار ، ٢ — الخصم من المرتب لمدة لا تجاوز شهرين فى السنة ، ٣ — الوقف عن العمل مع صرف نصف المرتب لمدة لا تجاوز ستة أشهر ، ٤ — الحرمان من العلاوة او تأجيل موعد استحقاقها لمدة لا تجاوز ثلاثة اشهر ، ٥ — خفض المرتب ، ٦ — خفض الفئة ، ٧ — خفض الفئة والمرتب معا ، ٨ — الفصل من الخدمة .

وبينت المادة ٦٠ الســـلطة المختصة بتوقيـــع الجزاءات وكيفية التظلم منها فنصت هذه المادة على ان لرئيس مجلس الادارة او من يفوضه سلطة توقيع الجزاءات المشار اليها على العاملين شاغلى أدنى الفئات حتى الفئة التاسعة . كما يكون له توقيع الجزاءات من ١ الى ٤ على العاملين شاغلى الفئات الاعلى — اى من الثامنة الى الاولى — أما باقى الجزاءات فلا يجوز توقيعها الا بحكم من المحكمة التأديبية المختصة .

ويتبين من هذه المادة انها قد أوردت تفرقه لسنا ندرى على أى أساس اقامتها بين فئات العاملين المختلفة والسلطة التى يكون لها توقيع الجزاء . فأجازت لرئيس مجلس الاداره سلطة توقيع جميع انواع الجـــزاءات على العـــاملين شاغلى أدنى الفئات حتى الفئة التاسعة . وهى جزاءات تتدرج من الانذار حتى الفصل من الخدمة . ولم تخوله

المادة حق توقيع هذه الجزاءات على شاغلى الفئات الاعلى الا بقرار من المحكمة التأديبية . ومن هنا كان التساؤل عن أساس هذه التفرقة بين اصحاب الفئات الدنيا واصحاب الفئات العليا ، فبينما تحرم الفئة الاولى من حق المثول امام محكمة تاديبية تتولى محاكمتها تأديبيا فى أمور قد تصل الى حد الفصل من الخدمة — مع ما فى هذا القرار من تأثير بالغ على حياة العامل الوظيفية بحرمانه من العمل بعد ذلك فى الحكومة او القطاع العام — اذا بالفئات الاعلى يكون لها هذا الحق وكأن حق التقاضى هو امتياز لاصحاب هذه الفئات .

وظل هذا الوضع قائما حتى استقر الرأى على تعديل نظام العاملين بالقطاع العام فصدر القرار الجمهورى رقم ٨٠٢ لسنة ١٩٦٧ . واذا به يتضمن تعديلا جوهريا للمادة ٦٠ سالفة الذكر وهو تعديل لم يهدف الى القضاء على هذا التباين الذى لا أساس له . وانما جاء هذا التعديل ليؤكد هذا التباين وليضيف اليه عيوبا تسلب العاملين بعض الضمانات القليلة التى كانت المادة ٦٠ تقررها لهم قبل تعديلها . وذلك بأن اطلق النص المعدل سلطة رئيس مجلس الادارة فى توقيع بعض الجزاءات وامتدت سلطته لتشمل العاملين شاغلى الفئات من الدنيا الى الثالثة واقتصرت سلطته بالنسبة لانواع معينة من الجزاءات على العاملين من الفئات الدنيا حتى الفئة السابعة وعلى العاملين من الفئات السادسة حتى الثالثة بشرط تصديق رئيس مجلس ادارة المؤسسة . أما اصحاب الفئات من الثانية حتى الفئة الممتازة فقد اصبح توقيع الجزاءات عليهم من اختصاص المحكمة التأديبية . ولقد افردت هذه المادة ايضا فقرة خاصه بجزاء الفصل من الخدمة فجعلت لرئيس مجلس الادارة سلطة توقيعه على العاملين شاغلى أدنى الدرجات حتى الفئة السابعة . اما الفئات من السادسة فما فوق فقد اصبح الاختصاص بفصلهم معقودا للمحكمة التأديبية . ويضاف الى ما تقدم ان هذه المادة قد رسمت طريق التظلم من هذه الجزاءات فجعلت التظلم من بعضها لرئيس مجلس الادارة ، او الجهة التى يفوضها بفحص التظلم او للجهة التى صدقت على التظلم خلال خمسة عشر يوما . أما أمام المحكمة التأديبية خلال ثلاثين يوما وذلك بحسب جسامة الجزاء والجهة التى وقعته والفئة التى يشغلها العامل . وفى جميع هذه الحالات فقد اصبحت القرارات الصادرة بالبت فى هذه التظلمات وكذلك احكام المحكمة التأديبية نهائية وغير قابلة للطعن بأى وجه من الوجوه ماعدا الاحكام الصادرة بالفصل للعاملين شاغلى الفئات من السادسة وما يعلوها فيجوز الطعن فيها امام المحكمة الادارية العليا .

ويتبين من هذا العرض السريع ان هذا التعديل قد جاء ممعنا فى اهدار الضمانات القانونية والقضائية للعاملين . اذ انه فضلا عن تأكيده للتفرقة التعسفية بين اصحاب الفئات الدنيا واصحاب الفئات العليا فى حق المثول امام المحكمة التأديبية ، فانه اطلق ايضا سلطات رئيس مجلس الادارة فى كثير من الحالات ولم يترك للعاملين سوى طريق التظلم الادارى النهائى ، وحتى فى الحالات التى أجاز فيها الطعن القضائى فقد قصره على فئات عليا بذاتها . ومع ذلك فقد حرمت بعض هذه الفئات من درجة من درجات التقاضى بلا مبرر ، بأن اصبح حكم المحكمة التأديبية نهائيا لا يجوز الطعن فيه أمام المحكمة العليا .

واذا كانت المناقشات قد احتدمت هذه الايام حول فكرة الشرعية وضرورة توفير الضمانات القضائية للمواطنين جميعا فى علاقاتهم بالسلطات العامة ، أفلا يتطلب الامر أيضا توفير الحماية القانونية والضمانات القضائية بكل أبعادها للعاملين فى القطاع العام تحقيقا لمبدأ توفير العدالة وان حق القضاء مكفول للجميع ؟

المشكلة الثالثة : النموذج الموحد وعدم المرونة :

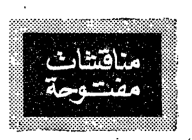
اوردت لائحة العاملين فى القطاع العام القواعد الوظيفية التى تحكم شئون العاملين . وهى قواعد موحدة وضعت لتنطبق على جميع العاملين فى المؤسسات والشركات وتناولت قواعد التعيين فى الوظائف الدائمة والقيام بالاعمال المؤقتة او العرضية وقواعد الترقيات والعلاوات والنقل والندب والاعارة ونظم الاجازات وأحكام بدل السفر ومصاريف الانتقال وتحديد ساعات العمل الاصلية وساعات التشغيل الاضافية والاجر الذى يمنح مقابلها وقواعد التأديب وانهاء الخدمة . ويستبين من هذه القواعد انها تنطبق على كافة وحدات القطاع العام دون مراعاة للفروق الخاصة بكل عملية انتاجية وهى فروق قد تقتضى فى بعض الاحوال الخروج على أحكام هذه اللائحة الموحدة .

ولقد كشف العمل فى قطاعات مختلفة ان العمل يتطلب بعض المرونة للادارة القائمة على الوحدة الانتاجية لتقوم بالموائمة بين ظروف العمل والقواعد الواجبة التطبيق . فليس من المعقول او المتصور ان تكون ظروف الانتاج فى قطاع النسيج هى بذاتها نفس الظروف فى قطاع السينما او المسرح . ولا يمكن بالتالى ان يكون تحديد ساعات العمل فى قطاع المناجم والمحاجر طبقا لذات القواعد المتبعة فى قطاع الصناعات الثقيلة ، ولا أن تتساوى قواعد بدل السفر للعاملين فى قطاع المقاولات مع القواعد المطبقة فى صناعات المجهود الحربى ، واذا كانت المصلحة العامة تتطلب قدرا من التوحيد فى المعاملة وتماثل القواعد المطبقة على العاملين فى القطاع العام ، فان هذا التوحيد يجب ان يقتصر على المبادىء الاساسية التى تضمن المساواة فى التعيين والترقية والنقل والندب والتأديب وانهاء

الخدمة . وهى القواعد التى تحكم مباشرة العلاقة الوظيفية ، اما تلك القواعد التى تتعلق فى المرتبة الاولى بعملية الانتاج وطبيعتهبحيث تتوقف اساسا على الجهد الذى يبذله العامل والظروف الطبيعية والجغرافية والصحية التى يتم فيهـا الانتاج والاولويات المعطاة له والمقادير المطلوبة منه طبقا للخطة الاقتصادية الموضوعة سواء فى زمن السلم أو الحرب ، ومثالها ساعات التشغيل الاضافية والاجر الذى يدفع مقابلها وقواعد بدل السفر ونظم الاجازات والمرتبات التى تقرر للقيام بأعباء وظيفة معينة ، فاننا نرى انها تتطلب بعض المرونة بحيث يخول القائمون على الادارة فى القطاع العام حق وضع هذه القواعد فى اطار حدود قصوى تقرر سلفا . وان نظرة سريعة لطبيعة الانتاج فى كثير من القطاعات لتكشف على الفور عن ان القائمين على الادارة يعانون من صعوبات قانونيه تكمن اساسا فى الالتزام بأحكام نظام العاملين فى القطاع العام وخاصة فى القواعد سالفة الذكر . وينتهى هذا الوضع دائما اما الى اخضاع الانتاج لنصوص اللائحة الجامدة مع ما فى ذلك من هبوط بالانتاج او تعطيل له ، واما الى الخروج على قواعد اللائحة او البحث عن حلول ملتوية صعبة تشكل عبئا على الادارة وتتطلب جهدا فى متابعتها قد لا يتحقق فى معظم الاحوال .

واذا قيل بأن اعطاء القائمين على اداره القطاع العام هذا القدر من المرونة فى وضع قواعد يتطلب اعمالها انفاق اعتمادات ماليه مما قد يكون سببا فى الانحراف او تقرير امتيازات لبعض العاملين دون ما سبب يبرر ذلك من ظروف الانتاج ، فان هذا وان كان صحيحا فى بعض الحالات كما كشف عن ذلك العمل فيما مضى ، فاننا نعتقد ان الرقابة القانونية والمحاسبية ووضع اطار يتضمن الحدود القصوى التى يكون للادارة حق التصرف داخله مع تعليق اعتماد هذه القواعد على تحقيق حد معين من الانتاج او نسبة من الارباح لكفيل بان يشكل صمام أمن ضد أى انحراف .

واخيرا فان هذه الكلمات السريعة لم يكن القصد منها تقديم دراسة قانونية تطبيقية ، لمشاكل العاملين فى القطاع العام . وانما هى مجرد لمحات سريعة لبعض هذه المشاكل بقصد القاء الضوء عليها . خاصة وان بعضها يتعلق بالضمانات القانونية والقضائية للعاملين فى القطاع العام وذلك فى الوقت الذى احتدمت فيه المناقشات وشكلت اللجان فى مجلس الامة من أجل تحقيق مبدا الشرعية وسيادة القانون وضمان حرية المواطن وتوفير الضمانات القضائية والقانونية له فى علاقته مع السلطات العامة باعتبار ان ذلك أحد السبل الرئيسية التى تؤدى الى تدعيم الديمقراطية وثورتنا الاشتراكية .



حوار مع افتتاحية عدد فبراير

كتب المواطن **ابراهيم سيد المغربى** — كلية الحقوق جامعة القاهرة — يعلق على الافتتاحية التى كتبها **لطفى الخولى** فى عدد فبراير الماضى بعنوان **« نداء الى اللجنة التحضيرية لندوة الاشتراكيين العرب »** ، يقول :

عودتنا الطليعة الترحيب بالاراء — خاصة تلك التى تخالفها النظر — نزوعا منها — كما تقول — الى استخلاص وحدة فكرية اكثر اصالة — وهذا هو ما حدا بى ، الى كتابة هذه الرسالة .

وتحت عنوان « نداء .. الى اللجنة التحضيرية لندوة « الاشتراكيين العرب » » ، استهل لطفى الخولى افتتاحية العدد (٢) بمقال قيم ، وعميق . ولكن ليسمح لى لطفى الخولى مطارحته الرأى فى جزئية اساسية دار حولها مقاله آنف الذكر ، انطلق لها من اعتقاده « بوجوب طرح امكانية المواجهة العربية الشاملة للصهيونية وعدوانها القائم والمستمر طرحا جديدا » . « بعد ان اثبت العامل القومى — كوسيلة لتوحيد القوى العربية فى مواجهتها لاسرائيل — عدم واقعيته . وانتفاء انتاجيته » . وقد تمثل طرحه الجديد لامكانية

المواجهة العربية للصهيونية في قوله بأن « كون العدوان الاسرائيلى التوسعى يمثل خطرامشتركا يعكس بالضرورة « مصلحة عربية مشتركة » ». وهنا يكمن خلافى مع لطفى الخولى .

واشير بادىء ذى بدء الى ان نقطة الخلاف ليست حول الوسيلة — التى بها نسعى لتجميع عربى موحد — ولكنها حول فهمه — حسبما يتراءى لى — لطبيعة هذه الوسيلة .

فخلاصة رايه اننا جربنا العامل القومى فلم يجد، فلا مناص اذن من اللجوء الى وسيلة أخرى تراءت له فى المصلحة المشتركة التى يلتقى حولها — بفرض الظروف — البعض الاشتراكى والغير الاشتراكى . من هنا فاننى ارى انه بدأ من حيث انتهى .

ذلك ان المصلحة العربية المشتركة ليست فى الحقيقة الا ثمرة تفاعل عناصر العامل القومى . فعندنا مجموعة بشرية ، تسكن ارضا واحده — الوطن العربى — وتتحدث لغة واحده — اللغة العربية — ويجمعها تاريخ واحد وتشملها عادات وتقاليد وثقافة واحدة . وباجتماع كل هذه المقومات وتفاعلها فى بوتقة واحدة هى بوتقة المجتمع العربى الذى صهرت فيه القومية العربية ينتج لنا نوعا من الانسجام والتوافق . يجعل هذه المجموعة البشرية تعيش آمالا واحدة ، وتعانى آلاما واحدة . ومن هنا ينبثق شعور واحد بمصلحة واحدة مشتركة تتنوع بين سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية . ومن هنا فاننى ارى ان لطفى الخولى لم يطرح امكانية المواجهة العربية للصهيونية طرحا جديدا . بل أراه بدأ من حيث انتهى .

الطليعة : الواقع ان حديث لطفى الخولى عن امكانية قيام تجمع عربى على أساس « مصلحة مشتركة » يقصد به تجمع بين نظم حكم تختلف فى طبيعتها واكن يهددها — معا — خطر واحد هو اطماع التوسع الاسرائيلية . اما حديثك عن عناصر ومقومات القومية العربية فتلك قضية تتصل بوحدة مصالح ومصير شعوب الامة العربية .. التى يطرح لطفى الخولى فى سبيل تجمعها — على المستوى الشعبى — قضية وحدة القوى الثورية . وامكانية العمل على المستويين هو ما كان يناقشه المقال . فمن الممكن ان تكون هناك — مثلا — حكومة عربية لها مصلحة فى مواجهة الخطر الاسرائيلى المشترك ، ولكنها فى نفس الوقت تناصر قضية الوحدة او معادية للتطور الاشتراكى . ولذا اوضح لطفى الخولى ان امكانيات العمل العربى — على المستوى الشعبى — بغير حدود ، أما العمل العربى — على المستوى الحكومى — ففيه اكثر من اعتبار وله حساباته الخاصه . على النحو الذى نعرض له المقال .

الثقافة العسكرية .. والمقاومة الشعبية

وكتب المواطن **سعد سرور السيد** — مكتب بريد سمنود غربية — يعقب على مقالتى حرب الصحراء وحرب السهوب ، يقول :

قدقرأت بشوق موضوعا **حرب السهول** والغابات وحرب الصحراء . فوجدت أنه من الضرورى — أيضا — ان نناقش نظام تدريب وتكوين فرق المقاومة الشعبية الجارى العمل به الان فى داخل المراكز والمدن . فعلى هذه الفرق عبء كبير فى مقاومة وحدات العدو الميكانيكية المدرعة والمشاة المحمل . اذا ما نجح العدو فى اجتياز المواقع والصحارى . ومما لا شك فيه ان الاهتمام برجل المقاومة الشعبية لا يقل اهمية عن الاهتمام بالرجل المقاتل فى صفوف القوات المسلحة النظامية فى ظروف مواجهة طويلة مريرة مع العدو الاسرائيلى والامبريالية العالمية الممثلة فى الولايات المتحدة الامريكية .

ولقد سألت نفسى هل خمسة عشر يوما كافية لتدريب رجل المقاومة الشعبية .. وعلى البندقية فقط ؟ فهذا هو المتبع فى معظم مراكز التدريب على المقاومة الشعبية فى القرى والمراكز دون النظر الى النظام المتبع فى القاهرة . وفى اعتقادى ان الجمهورية العربية المتحدة ليست القاهره وحدها . بل هى امتداد لجميع القرى والمراكز حتى النجوع الصغيرة . هل فرد المقاومة الشعبية بهذا التدريب والتسليح يصلح فعلا فى المقاومة فى عصر الدبابات والعربات المصفحة والمدفعية الصاروخية والمدفعية ذاتية الحركة اذا ما وضعنا فى اعتبارنا معدات العدو الاسرائيلى التى تمدها بها الولايات المتحدة الامريكية وبلا حساب ؟

اننى اعتب على نظام تدريب وتسليح افراد المقاومة الشعبية . واننا اذا ذهبنا الى الواقع وسألت معظم افراد المقاومه الشعبية فى معظم المراكز والمدن بعد مضى وقت ليس بالطويل عما تعلموه نجد ايماءة بالرأس «لا أعرف» ثم يسترسل ويقول بماذا تصنع البندقية فى وجه الدبابات . وارى ضرورة ان يشمل التدريب جميع انواع الاسلحة الخفيفة الموجودة والمصنوعة محليا فى مصانعنا ، كذلك التدريب على احدى الاسلحة الرئيسية فى مقاومة الدبابات والعربات المدرعة . وان يأخذ التدريب صورة جدية اكثر . وان يكون هناك متابعة منظمة لافراد المقاومة الشعبية بعد انتهاء فترة التدريب بأن يتم تجميعهم مثلا فى فترات زمنية للمراجعة والتدريب . وذلك للمحافظه على مستواه التدريبى . وبذلك يكون هناك احتياطى ضخم من أفراد المقاومة الشعبية على مستوى كبير من التسليح والتدريب يستطيع ان يقابل العدو فى اى مكان .

وأن المعارك الضارية البطولية التى تدور الان فى فيتنام لخير دليل على أن الجندى عموما (فى مقاومة شعبية او فى جيش نظامى) اذا اعد اعدادا قويا مبنيا على الدراسة الصحيحة ، يستطيع ان يبطل ويشل مفعول المدرعات والدبابات بل والطائرات ». وهذا ما نراه واضحا فى معارك فيتنام ».

■

حلج القطن .. والاهتمام بالكيف

ويبدى المواطن **عبيد الله صابر الطنساوى** — بشركة النيل لحلج الاقطان .. بالمنيا — وجهة نظره فى مشاكل حلج القطن وتسويقه ، فى رسالته بشأن دراسة عدد فبراير عن « **رؤية الفلاحين للموقف الراهن** » ، فيقول :

تعمل الثورة على حماية الفلاحين من أصناف الاستغلال بصدور قانون الاصلاح الزراعى والتسويق التعاونى والغاء تجارة القطن عن طريق القطاع الخاص خاصة جشع تجار القطن . حتى أصبح المنتج للقطن الان تصله حقوقه كاملة حيث يحلج القطن ويباع لحساب منتجه ويحاسب ايضا على فروق تصافى القطن وفروق الرتب .

ولكن ومن وجهة نظرى كمواطن عاش مع القطن من وقت زراعته فى أرضنا الخضراء حتى يصل الى الفرافر والمكابس بالاسكندرية اقول ان المسئولين عن قطاع القطن جميعا فاتهم شىء مهم جدا يتلخص فى قضيتين هما :

١ — الاهتمام بالكم وترك الكيف .
٢ — سمعة القطن المصرى الدولية .

بالنسبة للموضوع الاول فان المنتج للقطن يهتم بكمية القطن التى يقدمها للجمعية التعاونية التى تصرف له الثمن المبدئى بناء على ما قدمه لها من قطن بالقنطار . ولا يهتم المنتج بنظافة القطن مطلقا رغم وجود حوافز مادية تقدمها الدولة لمن يقوم بتنظيف قطنه . ولكن المنتج لا يمكنه نظافة القطن الا من الاتربة والاجسام الصلبة فقط . أما أوراق الشجر الجافة والقش فلا يمكنه عزلها مطلقا عن القطن ويكفيه جدا الثمن المبدئى الذى يصرف له عن الكمية .

وبالنسبة للموضوع الثانى وهو سمعة القطن المصرى الدولية فهذا يرجع الى شركات الحليج التى تهتم ايضا بالعمل على اكبر كمية يحلجها المحلج فى اليوم دون الاهتمام بنظافة القطن وليس معنى هذا ان العاملين بالحليج فقراء وعى سياسى وانما هم مكرهون على ذلك لسببين :

الاول : ان التسويق الذى يحلج القطن يتكلف مبلغا يتراوح ما بين ١٧ ، ١٩ جنيها . اذن فلابد أن يحلج الف قنطار وان انخفض معدل الحليج عن ذلك تعود خسارة على المحلج لان اجرة حليج القنطار مبلغ خمسة وخمسون قرشا . فى حين ان هذا التسويق كان يتكلف فى سنة ١٩٦٠ مبلغ تسعة جنيها تقريبا مقابل اجرة حليج للقنطار ثمانية واربعون ونصف قرش . فتكون الزيادة فى سعر التكلفة فى التسويق لا يقابلها سوى خمسة وستون مليما . وهذه لا تكفى . كما يجب الا ننسى سياسة ربط الاجر بالانتاج .

اذن بالتالى فان شركات الحليج يهمها ايضا العمل على زيادة الانتاج كما دون الاهتمام بنظافة القطن ، حيث يهم العاملين بالحليج ان لا تحقق وحداتهم الانتاجية اى خسائر .

الثانى : ان القطن الذى يحلج خاصا بشركة التصدير التى تربح وتحقق ارباحا يعود جزء منها على العاملين بها فى حين أن المجهود الذهنى والعضلى الذى يبذل فى القطن هو فى الحليج وليس فى التصدير .

ولوضوح هذه الظاهرة فى الموسم الماضى قامت شركات التصدير بتعيين عاملين موسميين لمراقبة الحليج بالمحالج ولكن دون جدوى . ولعلاج ذلك يجب ضم شركات الحليج الى شركات التصدير كما كانت عليه فى سنة ١٩٦٤ وبذلك يقوم التصدير بتغطية الحليج من حيث الخسائر التى يتكبدها الحليج مقابل تنظيف القطن آليا .

وبذلك نكون قد اعطينا اهتماما بالكيف وتظهر لنا رتب القطن العالية التى كنا نراها فى أوائل التسويق التعاونى فى سنة ١٩٦٣ ، سنة ١٩٦٤ ونحافظ على سمعة المحصول الرئيسى لبلدنا دوليا .

التشكيلات النقابية .. والعمل الجماهيرى

معقبا على دراسة رؤية الطبقة العاملة — شهادات واقعية ، التى نشرتها الطليعة فى عدد يناير الماضى ، كتب المواطن **محمد ابراهيم الشريف** العامل بشركة مصر للغزل والنسيج ، بكفر الدوار ، ومرتبه : ١٤ جنيها و ٢٥ قرشا ومدة خدمته وعضويته النقابية : ١١ سنة ، يقول :

أجمع كثيرون (وهى حقيقة) ان التشكيل النقابى شبه عاجز عن العمل الجماهيرى الخلاق ، واصبحت ثقة الجماهير العمالية شبه معدومة . وهذا يرجع — فى اعتقادى — الى الاسباب الاتية :

١ — طابع الوراثة لقيادات النقابات فى تشكيلاتها
٢ — تعدد المناصب بشكل انانى للقيادات العمالية
٣ — الوصولية التى ادت الى الانعزال عن الجماهير

٤ — أصبح معظمهم بالطبيعة انتهازيين .

ويجرنا ذلك الحديث الى أعضاء مجالس الادارات الذين لا يختلفون عما سبق للاسباب الاتية :

١ — انها تجربة جديدة بالنسبة لهم (فى بعض الاحيان) . ٢ — اكثرهم محترف انتخابات ٣ — سلطة الادارة المتمركزة . ٤ — عدم وضوح الرؤية أمامهم للعمل الخلاق .

اذن اصبحت القيادات المختلفة فى المؤسسة الجماهيرية فى نسيان او تناس لمسئولياتهم فى مهب الوصولية والانانية بحجة ما تختلق حين المواجهة أو الحساب — والدليل على ذلك ان كثيرا من أعضاء النقابات ومجالس الادارات تغير محل عملهم ونالوا درجات لم ينالوها قبل وجودهم فى القيادة — واستغلوا القوانين الثورية لصالحهم الشخصى بحجة ما او بحجة تذويب الفوارق التى لا يعلمون عنها اكثر من انها شعار لمجرد التفلسف على الجماهير . وذلك يرجع فى تقديرى الى عناصر الرجعية المتربعة على السلطة التنفيذية فى ادارات الشركات (وليس من صالحهم النمو الاشتراكى بالطبع) والانتهازية (المتمسكة بالطبقية القديمة) التى راحت تتمسح بالقيادات العمالية ، وتشترك شكليا فى اللجان المختلفة التى تحدد تنفيذ ذلك او تلك .

ويمكن علاج ذلك الى حد ما بالاتى :

١ — استصدار قانون واضح يمنع استغلال القيادات المختلفة (وخاصة النقابيين) .

٢ — وضع قانون واضح للمحاسبة على الاموال العامة .

٣ — تشريع قانون واضح للمحاسبة على الانجازات والاخطاء واسباب القصور .

ومع ان القانون ليس هو العامل الاساسى للعلاج ، فان خلق أجهزة فنية للاتحاد العام للعمال والنقابات سوف يكون له اثره المباشر فى منع الانحراف فى القيادات النقابية .

٤ — منع العضوية القيادية فى اكثر من تنظيمين ومستويين (اى لا تزيد اجتماعات القيادى عن اربعة اجتماعات من خلال تنظيمين فقط ومستويين فقط) .

٥ — تنفيذ قانون حل الروابط والجمعيات (هذا القانون حبر على ورق منذ صدوره) .

ويبدو للكثيرين حين مناقشة القضية الوطنية أن القضاء على الكثير من المصاعب هو وجود الحزب . ولكن الحزب فى حاجة الى قوة التمثيل الحقيقى لفئات الشعب العاملة وخاصة الاغلبية . والوسيلة الوحيدة للديموقراطية هى الانتخابات السليمة — وكيف يتم هذا ؟ . كيف نقدم على انتخابات ؟ ؟ . كيف نقدم على حزب ؟ ؟ كيف نقدم على تشكيل لجنة مركزية ؟ ؟ كيف نبنى الاشتراكية اساسا ؟ ؟ وما زالت الاغلبية أمية ونصف امية (٧٢٪ أميين حسب احصائية مجلة الشباب العربى) اذن نحن فى حاجة الى ثورة النور الشامل .. أولا الثورة الثقافية بشطريها :

الشطر الاول : قهر الامية فى أى مكان ومحوها . والشطر الثانى : محو الامية السياسية والاجتماعية الموروثة .

وفى توجيهات الرئيس جمال عبد الناصر فى خطبه واحاديثه على مر الايام الماضية والاتية الاساس المتين للتقدم الفكرى والثقافى ، والميثاق خير دليل للعمل الوطنى فى الوقت الحاضر ...

وعندنا والحمد لله قيادات فى القمة ... كفيلة بالتنظيم والعمل لقهر الامية وكفيلة بقيادة الثورة الثقافية بوعى وقدرة لا نظير لها .

ان صياغة (الوحدة الوطنية وسط بين الاشتراكية والرجعية فى ظروف ما ..) ليس هذا اسلوب الاشتراكيين — ويجب ان يثق كل من لم يثق حتى الان ، اننا رفعنا راية النضال من أجل تحقيق الاشتراكية حتما كما حدد الميثاق . ولن نمل ولن نحيد ولن نتراجع اطلاقا ولا بادنى صورة من التقدم لتحقيق الاشتراكية (رضيت العناصر المضادة ام لم ترض) .

■

لنفتح الطريق أمام رأى الجماهير

وكتب المواطن **احمد محمد شرف الدين** — كلية الحقوق ، بجامعة عين شمس — يعقب على دراسة « رؤية الفلاحين للموقف الراهن » ، يقول :

من المثير للاعجاب والتقدير ، أن نلمس فى شهادات العمال والفلاحين ، وعيا طبقيا سليما ، استطاع ان يضع ضوابط مادية محددة قائمة على أساس طبقى علمى . خذ مثلا محمد احمد العياط (فلاح) حين يقول : (يجب الا يدخلوا من يملك اكثر من خمسة افدنة مجلس الامة باسمنا . ولا يدخلوا المجالس القروية والاتحاد الاشتراكى ولا الجمعيات التعاونية) . انها دعوة واضحة الى تحديد طبقى وتعريف علمى للفلاح . ويقول محمد جمعة طعيمة (فلاح) : (هذه الجمعيات لو كانت خاصة بنا نحن الفلاحين الفقراء كان افضل بكثير . لان الفقير مثلى سوف يخدمنى من الفلاح الغنى

ومن الانندية الموجودة بالجمعية) . ان المـواطن يطلب هنا على هدى وعيه الطبقى الا يمثله فلاح غنى يملك ٢٥ فدانا مثلا .

ويضع احد الفلاحين يده على سبب من اسباب سلبية الاتحاد الاشتراكى فى الريف فيقول (الاتحاد الاشتراكى فى الارياف لايقوم بدوره لانه سـاعة الانتخاب وزعت المناصب حسب العصبيات والعائلات) (حامد محمد حنفى)

اذن فالتركيب الاجتماعى الدقيق لم ينضبط بعد فى الاتحاد الاشتراكى او مجلس الامـة .. بل ان تنظيما سياسيا كمنظمة الشباب تضم ٣٥ ٪ فقط من اعضائهـا من العمـال والفلاحين .. فاين الـ ٥٠ ٪ التى نص لهم عليها الميثاق ؟ .

ويجمـع كثير من الفـلاحين على ان الاتحـاد الاشتراكى منفصل الى حد كبير من واقع الجماهير فى الريف . وان بعض اعضائه لم يملكوا بعد القدرة على المواجهة فخنعوا للسلطة التنفيـذية مع ان سلطة التنظيم السيـاسى والشعبى فوق سلطة الجهاز التنفيذى باكمله . ولعل ذلك هو الذى حدا باحدهم (محمد احمد سعيد) ان يقول ان اعضاء الاتحـاد الاشـتراكى ليس لهم فى نظره اى دور سياسى . « والعملية موظفين » على حد تعبيره . ويؤكد فلاح آخر (هاشم محمد عبد الرحمن) ان بعض الجمـاهير تصـدوا لعملية تهريب اراضى الاقطاعيين فحوربوا واتهمهم عضو بمكتب تنفيذى اسيوط بأنهم ضد البلد وحرض عليهم المباحث) .

وهكذا كان يتسلط بعض اصحاب المراكز القيادية على الجماهير ويهددونها بالمخابرات . فكانت هذه المخابرات تهديدا لامن الجماهير وعامل خوف لديها . وكان لا بد ان يعلن السيد الرئيس سقوط (دولة المخابرات) وذلك نظرا لانحـرافها واستهانتهـا بكرامة الانسان . وكان لذلك صـداه فى نفوس الشعب . يقول الفلاح هاشم محمد عبد الرحمن (الريس قال سقطت دولة المخابرات وانا باقول ان فيه دول كتيرة لازم تسقط برضه لانهـا كانت تشـترك مع المخـابرات فى التسـلط ومطاردة المخلصين) .

هذه اذن آراء الجماهير يجب ان نفتح امامها منطلقا واسعـا تعبر فيه عن نفسهـا وليس فى ذلك خطرا على الثورة . بل هو فى صالحها . انه زيت جديد يمد الثورة ويجدد شبابها . الجماهير تريد ان تتكلم . ويجب علينا ان ننصت لها . بل قبل ذلك يجب ان نحفزها على ان تقول رايها . وعلى القيادات السياسية ان تلتحم بها على الدوام . وعن هذا الالتحام يعبر عبد الحميد الحجاج فى بسـاطة فيقول (اطالب بأن يزور الريس كل حتة فى مصر وبالذات القرى . ويعيش مع الناس

■

حول مشروع خطة الشباب

وكتب **عبد العزيز على صالح** — عضو منظمة الشباب — يبدى رايه فى مشروع خطة منظمـة الشباب ، يقول :

ان صدور مشروع خطة الشباب (الاطار العام لخطة الشباب) فى هذه الظروف يعنى ان المنظمة بدأت تتخذ خطا ايجابيا فى بناء كيانها وحيويتها ، لا لاعادة الحياة اليها ، لانها منذ قيامها كانت تفتقر الى الحياة التى تجعل منهـا تنظيمـا سـياسيا يشارك فى مسيرة الثورة ، وبالتالى فى الحفـاظ عليها بخلق جيل قادر على القيام بمسـئولياته حينما يحل دوره .

ولقد تعرض المشروع للنواحى السلبية فى حياة المنظمة ، والتى عاقتها منذ قيامها عن اداء دورها وتحقيق ما اعلنته من شعارات . وهو بذلك يفتح الطريق امام مسـاهمة المنظمة بشكل جـدى فى الحياة السياسية لمجتمعنا ، والذى من اجله قامت المنظمة .

واذا كان صدور المشروع بهذه الصورة فاتحا طريق المناقشة امام الجماهير والمفكرين ليشاركوا برأيهم فى وضـع خطة للشـباب تحقق اهداف المنظمة ، فما هو الدور الذى يمكن للشباب القيام به الان — بعد تلقى الصدمة — وامتدادا لظروف النكسة ؟

ان الشباب فى مقدورهم اليوم القيام بعمل ينتزع به ثقة الجماهير ، ذلك انهم برغم الاخطاء السابقة والتقاعس والتخبط الذى منى به التنظيم طـوال ما يقرب من العامين — وعدم ظهور التنظيم كقائد ومشارك فى الظروف السابقة على المعركة وفى اثنائها والذى هو من خصـائص دوره والعامل الايجابى فى اظهار التنظيم — فان الفرصة ما زالت سانحة للتنظيم ، كى يقوم بدوره ويقدم للجماهير ما يثبت وجـوده ويقنع الجمـاهير بقدرته على الفاعلية والتأثير .

واذا كان تنظيم الشباب فى الفترة السابقة قد وقع فى اخطاء حالت بينه وبين واجبه ، ففى وسعه تصحيح هذه الاخطـاء . وذلك بان يترك موقفه السابق فلا يتخذ دور المبرر لكل خطأ ومحـاولة جعله صوابا لا يقبل المناقشـة بحجة الايمـان

المطلق بالقيادة ، ذلك ان الايمان بالقيادة — وهذا ما كان يتلقاه العضو فى أولى مراحل المنظمة — لا يمنع مناقشتها ومراجعتها للعمل على تلافى الاخطاء قبل وقوعها او اصلاحها بعد وقوعها — وقبل فوات الاوان . ولقد كان فى امكان تنظيم الشباب القيام بدور فعال حيال تلك الظروف التى مرت بها البلاد حيث تعرضت لسيل من الشائعات المعادية والمشككة ومقاومتها والتصدى لها كتنظيم لا كأفراد لو توفر له الوضوح الكافى والرؤية الصحيحة .

كيف اذن يمكن لتنظيم سياسى من الشباب ، ان يتسلم القيادة ويقوم بمهامها ؟ وماهو السبيل ؟

ان تنظيم الشباب لابد ان تكون له الصلاحيات التى تؤهله لهذا العمل الضخم ، حتى تثق به الجماهير وتسلم له القيادة وتساعده . واننا فى ظروفنا هذه نحتاج التنظيم السياسى القادر للشباب ، وحاجتنا اليه اليوم اشد منها فى المرحلة السابقة . ومن هنا لابد لعضو التنظيم من توافر عناصر هامة هى :

● ان تكون لديه القدرة على القيام بالعمل السياسى والقابلية له ، فليس كل انسان صالحا مهما علت ثقافته للقيام بهذا العمل ، وهنا تبرز اهمية عملية البناء والتجنيد .

● ان يكون على قسط وافر من القيم الروحية والاخلاقية والايمان بالله والوطن لان من لا ايمان له لا امان لاى عمل يؤديه ولا ثقة فى اخلاصه لانه يكون مجردا من الضمير الذى يحاسبه قبل محاسبة الغير . ولنا فيما سبق من الامثلة والنماذج الحية لهذه الفئة مالا يحتاج الى تدليل او اعادة .

● ان يقدم الدليل على اخلاصه لبلده وثورته وذلك بالعمل الجاد والتفانى فى خدمة الجماهير وعدم الانتهازية والتملق .

● ان يكون لديه عمق فى التفكير والمعرفة وثقافة عالية فيما يتعلق باتجاه البلد ، وذلك لا يتم الا باستكمال الجانب الثقافى والفكرى لدى الاعضاء وهنا تكون مهمة الدورات الثقافية — فتخرج عن جفافها وجمودها .

● ان يكون لديه الوضوح الكافى لكل ما يجرى فى البلد ، بل فى الوطن العربى ، وذلك عن طريق المشاركة الفعلية فى سياسة البلد والتأثير فيها لا ان يكون فقط مجرد اداة لسرد ما يأتيه من التنظيم الاعلى .

● الا يتعالى على الجماهير او يظهر نفسه بمظهر العارف لكل شىء فتفهم الجماهير أنه على صلة بأولى الامر ، وبذلك يصل الى التأثير عليهم عن طريق خاطىء يسىء الى التنظيم .

● ان يكون مع الجماهير خادما لها ناقلا لحاجتها ويطالب باسمها ليس من اصحاب المصالح فحسب ، بل من جهاز الدولة أيضا اذا لم تأخذ منه الجماهير حقها .

فاذا ما توافر لعضو التنظيم هذا — اضافة الى ما جاء بالخطة — فان الجماهير تثق بالتنظيم على انه لها والمتحدث باسمها لا انه عليها والمراقب لتصرفاتها ، واننا لعلى ثقة من ان المسئولين عن الشباب بفتحهم باب المناقشة حول مشروع الخطة انما يهدفون بذلك الى فتح طريق جديد لم يتبع من قبل ايمانا منهم بالفكر المفتوح الذى لا يرفض الاستفادة من افكار الغير وتجاربهم ويأخذون منها ما يلائم حياتنا وعقيدتنا ، ومن كانت تلك طريقته فان النجاح سيكون حليفه .

كلمة اخيرة ..

انه اذا كان السيد الرئيس يقول (ان مصلحة الوطن والامة فوق كل اعتبار) فاننا نقول ان مصلحة الامة تستدعى منا جميعا العمل الجاد والاسهام الايجابى فى ظل فكر مفتوح ومتطور لا خائف ولا مزيف — ومن هنا لابد من ان يسود العدل والحرية والديمقراطية حتى يشعر كل فرد بقيمته فى وطنه وحقه عليه وواجبه نحوه ، وهنا تكون التضحية عن ايمان ، والايمان عن اقتناع ، فلا تزعزع ولا انحراف ، وبذلك يكون لدم الشهداء قيمته التى من اجلها بذل .

■

بيان وبرنامج عمل للسودان

اصدرت الهيئات والاحزاب والتنظيمات الديمقراطية السودانية المبينة بيانا عن الأوضاع السياسية الراهنة فى السودان ، واقترحها ببرنامج سياسى عاجل جاء فيه :

« لقد اصبح ما يهم الاحزاب التقليدية فى السودان ، هو البقاء فى السلطة او الوصول اليها ولا شىء بعد ذلك . فالقضية تقدم اليوم للرأى العام من قبل الاحزاب الحاكمة على اعتبار ان الجمعية التأسيسية فشلت فى اجازة مسودة الدستور المقدم لها ولهذا اصبح واجبا حلها . ولكنا نقول ان

القضية الجوهرية التي تهم جماهير الشعب هي ان الجمعية التاسيسية منذ قيامها فقدت قدرتها على تلبية مطلب الشعب في الديمقراطية والتقدم » .

لقد وجهت الجمعية التاسيسية نشاطها ووضعت ثقلها لوقف آمال الشعب في التقدم والتغيير الاجتماعي .

وكاداة لبناء الديمقراطية عجزت الجمعية عن التصدي لواجباتها ، بل على النقيض من ذلك انقلبت اداة للتعسف والديكتاتورية واحتقار كل ما بذل الشعب من تضحيات في سبيل البناء الديمقراطي في بلادنا . احتقرت الجمعية التاسيسية دستور البلاد ، الذي جاء بعد ثورة اكتوبر فهجمت عليه تعديلا اثر تعديل ، حتى اصبح قصاصة ورق ، ومطية للاهواء الشخصية والحزبية . وانحدرت الى درك سحيق حينما تمردت على حكم القانون فاهانت القضاء واهدرت استقلاله ، وبهذا خرج النظام كله على حكم القانون والشرعية ودخل الدجل السياسي في حياة بلادنا من اوسع الابواب .

فلم يكن غريبا اذن ان تواجه الجمعية التاسيسية اخطر القضايا الشعبية بروح الاستهتار والمصالح الحزبية الضيقة ، وكان مسلكها ازاء الدستور شهادة صحيحة على طبيعتها :

● تماديا في الاستهتار . شكلت الجمعية التاسيسية لجنة ادعت انها قومية لوضع الدستور ، ولكنها عمدت عن اصرار لابعاد جميع القوى التي ناضلت من اجل الديمقراطية عن المشاركة فيها ، ومن سخرية التاريخ ان يتلفت الانسان فيجد ان اللجنة القومية التي شكلت قبل الحكم العسكري لوضع الدستور ، كانت اكثر تمثيلا واعلى كفاءة واكثر جدية ورزانة، يحدث هذا بعد ان كتب شعبنا بدم شهدائه رغبته في اقامة نظام ديمقراطي يستند على ميثاقه الوطني الذي اجمع عليه وهو يزحم الشوارع في اكتوبر ويسقط من بينه شهيد اثر شهيد .

● جاءت مسودة الدستور وفقا لطبيعة اللجنة التي وضعتها والجمعية التي طرحت امامها مسخا مشوها لكل التقاليد الدستورية والمبادىء الديمقراطية ، وبعدا وغربة عن ظروف بلادنا وحاجيات التطور بينه ، فالجمهورية الرئاسية اداة الديكتاتورية والتعسف ومصادرة الحقوق الاساسية التي قامت من اجلها ثورة اكتوبر ، والنظام الاقليمي الذي ينسف وحدة البلاد ، والزج بالدين نفاقا وكذبا في الدستور وانتهاك استقلال القضاء .. الخ . كل تلك الاتجاهات احتوتها مسودة الدستور فجاءت اداة للديكتاتورية والتعسف .

● رغم كل الاعتراضات الشعبية والرسمية حول الاتجاهات الاساسية في مسودة الدستور ، ورغم اعتراض القضاء على وضعه المهين في تلك المسودة واعتراض مرافق وطنية هامة كالقوات المسلحة رفضا لتحولها الى اداة حزبية وتجريدها من صفتها القومية .. الخ . رغم كل تلك الاعتراضات ، شرعت الجمعية التاسيسية في عجلة مخلة وبتهوين لشان كل الدوائر الشعبية والرسمية النظر في مسودة الدستور . ان جميع الاتجاهات السائدة — الا فيما بين القلة — شكلت جبهة واحدة في هذا المضمار .

واستطرد البيان يقول « اننا نعتبر ان شهادة وفاة الجمعية حررتها بنفسها عندما واجهت اهم قضايا الديمقراطية على تلك الصورة ، ولهذا فذهاب الجمعية امر منطقي ازاء موقفها من القضية الجوهرية التي يواجهها شعبنا : قضية الدستور والديمقراطية . ان فشل الجمعية او نجاحها يقاس بين تلك القوى وفق اعتبار واحد : هل فشلت الجمعية ام نجحت في ابقاء هذا على السلطة او ابعاد ذلك عنها .

اننا نرى ان يعتبر شعبنا حل الجمعية التاسيسية سقوطا لمسودة الدستور وفشلا للنظام السياسي الذي قام من فوقها . ومن فوق هذه المواقع ، على شعبنا ان يواصل نضاله لتحقيق مصلحته الجوهرية : وهي وضع دستور جديد يحقق حرية الشعب وتطلعاته الاجتماعية ، وتمزيق مسودة الدستور الراهن والقائها في المستنقع . اننا — مستوحين مصالح شعبنا وثورته الديمقراطية — نناشد شعبنا ان يلتف حول المبادىء التالية :

اولا : الغاء مسودة الدستور التي سقطت لسقوط الجمعية ولجانها ، التي سيرتها مصالح اجنبية غريبة على شعبنا .

ثانيا : قيام لجنة قومية حقا تمثل فيها قوى الشعب التي اعادت الحياة الديمقراطية لبلادنا من احزاب سياسية ومنظمات نقابية ومهنية وشخصيات مشهود لها بالوطنية .

ثالثا : تصحيح كل الاوضاع الفاسدة التي خلفها النظام السياسي ، وذلك بالرجوع لحكم البلاد على اساس القانون والدستور ، والرجوع الى دستور السودان المؤقت المعدل لعام ١٩٦٤ ، قبل ان تهجم عليه الاهواء والنزوات الفردية والحزبية .

رابعا : اجراء الانتخابات وفق قانون عام ١٩٦٥ ، كحد ادنى ، وكل تعديل يجرى عليه يجب ان يستهدف التحسين وتنمية ثقل الطبقات الحديثة في مجتمعنا والدافعة لعجلة الديمقراطية في البلاد .

خامسا : ان تشكل فورا حكومة قومية يثق فيها شعبنا الذي سئم المناورات ، وتضم بينها جميع القوى المؤمنة بالديمقراطية والامينة على تطبيقها ، وعلى تصحيح الاخطاء الخطيرة التي ارتكبتها الاحزاب التقليدية طيلة السنوات الثلاث الماضية .

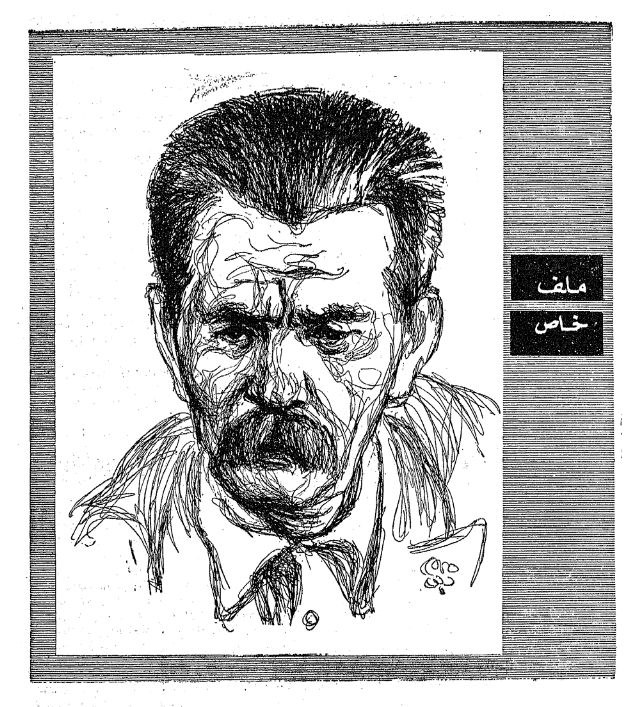
كذلك جاء في البيان : « ونحن نرى ان نضال شعبنا من اجل دستور ديمقراطي ، لا ينفصل عن نضاله ، من اجل تاجيل الانتخابات الى آخر هذا العام ، كل هذا بعد تصحيح الخطوات الخاطئة التي دفعت اليها البلاد .

اننا ندعو جميع المواطنين التفكير فيما ذهبنا اليه ولتوحيد قواهم لشق طريق جديد لبلادنا ، يستهدف الديمقراطية الحقة ، ويفتح ابواب العمل السياسي لبديل جديد في حياتنا ، وقد دل اهمال الاحزاب التقليدية وعجزها عن التصدي لقضاياه الجوهرية .

لنوحد صفوفنا في النضال حول هدفنا الذي لا يغيب : وهو وضع دستور ديمقراطي يحقق مطامح شعبنا في التقدم الاجتماعي ، وفي الديمقراطية الحقة » .

اتحادات نقابات عمال السودان — اتحاد الموظفين — اتحاد طلاب جامعة القاهرة (الفرع) — الحزب الاشتراكي — الحزب الاشتراكي الاسلامي — الحزب الشيوعي السوداني — وحدة مزارعي الجزيرة والمناقل — السيد عابدين اسماعيل المحامي — السيد عبد الوهاب محمد عبد الوهاب المحامي — نقابة المحامين (عدا المطلب الخاص بموقف الانتخابات) » .

التاريخ ٨ فبراير ١٩٦٨



جوركى .. والواقعيــة الاشتراكيــة

درجت الطليعة فى ((ملفاتها الفكرية))على ان تقدم صورة موضوعية شاملة المفكر الذى تتعرض له ولانتاجه بالتحليل والتقييم ، وبخاصة اذا كان هذا الانتاج يتصل عن قرب بالقيم الثقافية المتصارعة فى عالمنا المعاصر ، وذلك من وجهة نظر علمية حريصة على استخلاص الجوهر الايجابى والجوانب السلبية د... فكرنا الثورى بمختلف زوايا الصــــورة ودلالاتها .

وفى ذكرى مرور مائة عام على مولد مكسيم جوركى ((٢٨ مارس ١٨٦٨)) ، تقـــدم الطليعة هذا الملف عن مؤسس الواقعية الاشتراكية . واذا كان جوركى قد غرس البذور الاولى لهذا الاتجـــاه الادبى ، ســـواء فى اعمـــاله الفنية أو النقدية ، الا ان ثمة تطورات هامة قـــدطرأت على الادب والحياة معا ، جعلت

من الواقعية الاشتراكية منطلقا للصراع بين مختلف الادباء والتيارات الفكرية .

على انه مهما كان من اثر الاضافات والتغييرات التى طرأت على الاتجاه الواقعى ، الذى ارسى جوركى دعائمه الاولى ، فانه يتبقى لرائد الاتجاه انه كان من الرحابة والعمق والثراء ، بحيث انه لم يزعم لنفسه ((القول الفصل)) ، او الكلمة النهائية فى هذه القضية الهامة من قضايا الفكر الادبى الحديث .

وجوركى بالنسبة للادب العربى الحديث ، يكتسب مكانا خاصا وبارزا من بين ادباء العالم الذين تركوا بصماتهم واضحة على هذا الادب . ذلك ان واقعيته ونضاله الانسانى التقيا بمرحلة خطيرة من مراحل تطور ادبنا ، هى مرحلة تحوله مع المجتمع الذى يعيش فيه من الظلال الرومانسية الى الواقعية الاجتماعية المناضلة . وهى المرحلة التى تغلب سماتها على انتاج تيار كبير من الادباء العرب المعاصرين .

العودة إلى الينبوع

غالى شكرى

((ان غاية الادب هى ان يساعد الانسان على فهم نفسه ، ويدله على الخير الكامن فيه ، وينمى تطلعه نحو الفضيلة ، ويثير فى نفسه الغضب على قوى الشر ، ويزوده بالشجاعة ، ويحثه على فعل كل مايجعل الناس اقوياء فى سماحة وكرم اخلاق ، ومحبة نفوسهم من اعماقها للجمال . هذا تعريفى . وهو بلا شك تعريف ناقص ، وقابل للتعديل والاضافة .. فلنكمله بقولنا ان غاية الادب هى ان يفعل مايمكنه ان يحبب الحياة الى الناس)) (١)

تلك هى الكلمات التى جاءت على لسان شخصية « قارىء » فى احدى قصص جوركى المسماة بهذا الاسم ، والقارىء الذى عناه جوركى كما تدل شواهد القصة هو ضمير الفنان المتوسط أعمق حناياه ، فلقد التقى الكاتب بقارئه هذا فى احدى الامسيات عند منتصف الليل بعد قضاء سهرة ممتعة بين الاصدقاء الذين كالوا له المديح بغير حساب .. وبذل الكاتب جهدا كبيرا للتخلص من هذا الرجل الذى ظهر له فجاة ، ولكن محاولاته كلها باءت بالفشل ، لانه حتى بعد أن صرف هذا الانسان الغريب بخشونة وجد نفسه يهرول وراءه ويرجوه أن يتكلم .. واخيرا سارا معا ((كان القمر يشع خلفنا وظلالنا تمتد تحت أقدامنا وتمتزج فى بقعة واحدة سوداء ، وكنت أنظر اليها شاعرا بشىء ماينبثق من نفسى أسود لايفهم ويزحف أمامى مثل الظلال)) (٢) وهكذا يومىء لنا الفنان بأن شخصية ((القارىء)) فى هذه القصة ليست الا ((ضمير)) الكاتب — بطلها — أو هى الوجه الاخر للكاتب .. وهو الوجه الذى قد يختفى تحت أردية كثيفة من هموم الحياة اليومية والجهود التى يبذلها الفنان من أجل الوصول الى مايدعوه الناس

(١ ، ٢) قصة ((قارىء)) لجوركى

« بالجد » وينشغل معظم الوقت بجني الثمار » ..
حتى اذا تمرد هذا « الوجه الخفي » في احدى اللحظات وحاول الظهور كان على الكاتب ان يعاني من لحظات ((**الوحدة المطلقة**)) مع النفس حيث يتجرد من كافة مظاهر النفاق الاجتماعي الذي يغمره به فريق من الناس وتستجيب له نفسه في أغلب الاوقات . هذا الوجه الخفي هو «قاريء» جوركي، وتشير بقية الدلائل التي تمتليء بها القصة أن «الكاتب» فيها هو جوركي نفسه .. واذن فنحن امام احدى اللحظات الفذة التي يلتقي فيها الفنان بذاته الحقيقية ، لحظة الصدق والعرى الكامل امام النفس . ومن هنا كانت هذه القصة القصيرة ((**اعترافا**)) رائعا يضاف الى حصيلتنا من اعترافات جوركي ،ولكنه اعتراف من نوع خاص ، فهو لايمس الجانب الخاص في حياته، وانما يتوغل في ذلك الجانب العام الذي يرتبط من خلاله بالاخرين . يقول « قاريء » جوركي لكاتبه: « ان كلماتك عن الروح والحب ترن مزيفة منافقة، كأن نطقها عسير عليك . انك مثل القمر تشع بنور مسروق .. انك أعجز عن ان تمنح الناس شيئا ثمينا ، وماتمنحه لاتمنحه لانك تجد المتعة السامية في اثراء حياة الفكر الجميل واللفظ ، ولكن لتجعل من وجودك العارض ظاهرة لايستغني عنها الناس » وتلك هي المشكلة الاولى التي واجهت جوركي في بواكير حياته الادبية : الصدق في الفن، ماهو ، وما الطريق اليه ؟ في قصة «قاريء» نجد بصيصا من النور حين يقول الرجل الغريب للكاتب المضطرب ((**ارى الاذكياء كثيرين من حولي ،ولكن الشرفاء منهم قليلون ، وهؤلاء انفسهم منشغلون والمرض يتملك قلوبهم**)) (٣) فيبلغ الاضطراب بالكاتب أوجه ، حتى اذ سئل « أيمكنك ان تزيد من سرعة محركات الحياة ؟ » أجاب باطنه المزدحم بمديح الاصدقاء واطراء المعجبين، بالصمت. ولكن الصوت القادم من أعمق الاعماق يستأنف الهمس: انك اذا وضعت نفسك عند مستوى الحياة ، واذا عجز خيالك عن أن يخلق صورا غير التي تقدمها الحياة ، صورا ضرورية لتعاليمك ، فما فائدة عملك اذن ، وكيف تبرر مهنتك ودعوتك ؟ ولايجيب بل يستقبل الصوت الآمر في هدوء: لابد من أن تخلق اشكالا جديدة للوجود . وكانت هذه العبارة هي « الطريق الى الصدق » الذي عاش جوركي حياته يبحث عنه ، ويوجه الانظار اليه . **أما** نهاية الطريق ، أو الهدف ، **فهو الله .. والمهم** – يقول **جوركي** – أن ندفع النفوس نحو الله ((**لان الله هو التلهف الدائم نحو الكمال**)) أي أن لانهاية هناك لان الفن الحقيقي هو الابداع اللانهائي للحياة .

ولم تكن هذه القضية التي اثارها جوركي في بداية حياته الادبية ، بمعزل عن تطور حركة النقد الروسي منذ القرن التاسع عشر حيث كان بيلنسكي يقول ان الفن لايستعرض الصور الجمالية بغير هدف ، ((**ولكنه يعكس الحقيقة**)) وهو لايولد خارج الحياة الواقعية ((**ولكنه ينبع منها**)) (٤) ويبتدع أصدق النماذج لظواهرها. ان العمل الفني – عند فيساريون بيلنسكي – هو حكم ، هو تحليل للمجتمع ، هو صرخات الالم وترانيم الفرحة . وهو سؤال تحتاج الاجابة عليه الى سؤال جديد . وجاء من بعده تشيرنيشفسكي ليقرر ان الانسان يفقد صلته بالجمال على قدر ابتعاده عن الحقيقة الواقعية واحتباسه في حدود عالم مصطنع . وهو يجل الفن عن الوقوف عند حد محاكاة الطبيعة بغير وعي، ولايرى له ان يقف في المؤخرة ((**ولكن عليه أن يمثل الحياة ويحكم عليها في نفس الوقت**)) (٥) واضاف ان مقياس الحياة يتغير بتغير ظروفها ، والاحساس بالجمال يختلف من عصر الى عصر ، وكذلك من طبقة الى طبقة ((**ولذلك كان من المهم أن يدرس الفن الظروف التاريخية في تبصر ووعي**)) (٦) واقبل بليخانوف ليضع اللمسات الاخيرة لهذا المفهوم الثوري في الخلق والنقد ، وانتهى الى ان تطور الفكر والفن لايمكن تفسيره الا على ضوء ارتباطه بالتطور الاجتماعي . ولكن بليخانوف ، وجدانوف من بعده، بالغا في تصوير العلاقة بين الفن والواقع مبالغة أدت بهما الى الوقوع في نفس الاخطاء التي دابا على التحذير منها كالميكانيكية في تصور الاثر الاقتصادي على المعنويات، وكالكروكية في محاكاة الواقع ونقله نقلا حرفيا . على أن هذا التيار الادبي ، بكل ماله وما عليه ، كان بمثابة الينبوع الاول الذي نهل منه جوركي،وهو التراث الذي عثر على صياغة أقرب الى روح العلم في كلمات فردريك انجلز ((**ان روائع الاعمال تعبر جميعها عن رأي في الوجود وتترجم عن موقف معين حيال النظام الاجتماعي القائم وعن نقد وأمل واتجاه.ولكن ذلك الاتجاه متولد من العمل الفني نفسه ،ومن كونه صورة للحقيقة ، اذ ليس للمؤلف أن يتدخل ليملي حكمه او يفرضه ، لان الوقائع التي جاء بها لاتحتاج قط الى شفيع**)) (٧)

منابع التراث

وبالرغم من أن ((**الحياة الواقعية المعاصرة**)) لجوركي تشكل طبيعة الخامة الفنية لمعظم كتاباته الا أن ((**التراث**)) و ((**الماضي**)) كانا يشكلان العمود الفقري لهذه الكتابات ..فقد كانت العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل هي قضية القضايا

(٣) قصة « قاريء » لجوركي .
(٤،٥،٦،٧) تطور النقد في روسيا – مفيد الشوباشي . مجلة الشرق – العدد ٣٤

في أفكار جوركي الجمالية . ويحكي لنا جوركي في مذكراته أن قصص جدته وأغانيها الشعبية ، ومطالعات طاهي السفينة التي عمل مساعدا له في احدى فترات عمره ، كان لها أكبر الاثر في تربية هذا الحنين الى الماضي والاتصال الحميم بالتراث . ولقد عمل جوركي في حياته الاولى « أعمال الدرجة الدنيا » في السلم الاجتماعي ، فاشتغل اسكافيا وبستانيا وفرانا وبائعا جوالا وحمالا في الميناء ومساعدا لمساح اراض ، ومساعدا لطاه في السفينة وسكرتيرا لمحام .. وقد أتاحت له هذه الاعمال المتباينة الانواع الموحدة البيئة الاجتماعية « **مادة** » ثرية للفن الذي أعطاه البقية الباقية من عمره ، ولكنها أتاحت له فوق ذلك كله « **الينبوع الاول** » الذي رافقه طيلة مراحل نموه ، وهو « **الشعب** » . فالشعب في حياة جوركي وادبه ليس مجرد « مادة فنية » كالصلصال يشكل منها النماذج البشرية ويصوغ الاحداث والمواقف ويستلهم الحبكة والحكمة .. وانما كان « الشعب » في مخيلة مكسيم جوركي **ينبوعا ملهما** لمختلف أوجه النشاط الروحي الذي عبر عنه بالفن تارة ، وبالنضال السياسي تارة اخرى ، والمشاركة الانسانية تارة ثالثة .. كان الشعب عنده كعالم المثل عند افلاطون ، وكالسوبرمان عند نيتشه ، وكالطبيعة عند جان جاك روسو ، مصدرا من مصادر « **المعرفة والحياة** » او الواقع والمثال . واذا كانت كلمة « الشعب » تعني انحيازا طبقيا محددا في كتابات جوركي ، فانها تعني في الدرجة الاولى انحيازا انسانيا مجردا نحو « **المخلوق الذي سيضحك منه المصير آخر الامر** » . وقد كانت الطبقات المسحوقة اجتماعيا هي التي يضحك منها المصير كل لحظة ، فكان من الطبيعي ان يكون « الشعب » مرادفا للانسانية في معجم جوركي ، وان يكون الانسان هو ذلك الكائن البائس التعس الذي لاتكتفي الدنيا ازاءه بموقف « المصير المحتم » بل تتخلى عن حيادها وتلقي به في اتون صراع لاهب يخرج منه خاسرا في المرتين .. واحس جوركي بأن الكون لا يتخذ من الانسان موقفا عادلا ولا محايدا ، فكان عليه ان ينحاز بكل مايملك من مواهب وملكات وعواطف الى جانب هذا المخلوق « **الوحيد** » لانه ينتسب اليه بالطبيعة والبيئة ، بالفكر والشعور .. وقد غذت فيه ودعمت بناءه ، تيارات الادب الروسي خلال القرن الماضي ، فعمقت داخله أواصر الارتباط بهذا « **الشعب** » الذي تعرف عليه تعرفا مباشرا في حياته الشخصية ، وبين صفحات الادب الروسي صفحات تولستوي ودستويفسكي وكرلنكو وتشيكوف ، أو صفحات الادب الانجليزي في كتابات ديكنز او صفحات الادب الفرنسي في كتابات بلزاك .. ان كلمة « الشعب » في أدب جوركي لها دلالتها الخاصة التي تكاد أن تكون حجر الزاوية في بناء مذهبه في الفن والحياة ، وهو المذهب الذي تطور وئيدا من « الرومانسية الثورية » الى « الواقعية الاشتراكية » .

يقول الناقد السوفيتي « ف . ميخايلوفسكي » ان تقدير الشعب الروسي لجوركي يزداد يوما بعد يوم « لان عمله الخلاق هو الصلة الحية بين افضل مافي الادب الروسي في القرن التاسع عشر وبين الادب السوفيتي الحديث » (٨) .. ولعل جوركي نفسه كان على وعي عميق بهذه « الصلة » بين الادب الذي كان « **قويا دائما في احساسه الديمقراطي** » (٩) وجهاده المخلص « **للوصول الى حل لمشكلاتنا الاجتماعية** » (١٠) وبين الادب الذي كان عليه ان يتحمل عبء مرحلة الانتقال الجديدة في حياة الشعب الروسي . وهي المرحلة التي شهد جوركي بدايتها مع ثورة ١٩٠٥ . وبالرغم مما آلت اليه هذه الثورة من فشل ، فقد وجد جوركي فيها تحولا بروسيا نحو الغرب « وهذا التحول لايمكن الا أن يكون له تأثير مجدد في روح الامة ، مهما كان حرص البعض على ان يدفعوا بها الى القبر » .. وحين يقال — في هذا الصدد — ان جوركي هو كاتب مرحلة الانتقال . فان هذا لا يعني أنه كان بمثابة همزة الوصل بين التقاليد الادبية والفن الجديد ، بل كان همزة وصل بين « جماع التقاليد الروسية » في الادب والموسيقى والرسم .. لذلك قال عنه « فيشتوانجر » اننا حين نقرأ جوركي لانرى روسيا مجرد افراد روسيين ، وانما نرى حشدا هائلا من أفراد الشعب الروسي ، لكل منهم وجهه الخاص به ، ولكنهم معا يكونون وجهه

بيلنسكى (١٨١١ — ١٨٤٨)

واضع أسس النقد الادبي الحديث في روسيا ، ومن كبار المفكرين المتحررين في ميدان الادب والفكر الاجتماعي . هاجم فكرة « الفن للفن » وكان من قبل احد المؤمنين بها منذ أن وقع تحت تأثير الفيلسوف الالماني هيجل . وقد درس الادب في جامعة موسكو بين عامي ١٨٢٩ و ١٨٣٢ . وفي عام ١٨٣٣ التحق محررا بمجلة « تلسكوب » . ثم تنقل منذ ذلك الحين بين عدة صحف كبرى في موسكو وبطرسبرج ، وهي المدينة التي مات فيها متأثرا بمرض السل . وتنتمي اعماله في جملتها الى تلك المرحلة الخطيرة من مراحل تطور الفكر الاجتماعي في روسيا ، وهي مرحلة التحول الى النظرية العلمية في التطور الاجتماعي .

(١٠،٩،٨) الادب والحياة — ترجمة فؤاد دوارة — الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر .

بليخانوف (١٨٥٦ — ١٩١٨)

ثائر وفيلسوف ماركسي روسي ، عاش خارج بلاده في الفترة ما بين ١٨٨٢ — ١٩١٧ وتعاون مع لينين حتى ١٩٠٣ وكان من الذين كتبوا في وقت مبكر عن العلاقة بين الفن والمجتمع . ويعتبر بمثابة المؤسس للحركة الاشتراكية الديموقراطية في روسيا . وقد كان ايضا مؤسسا للحركة الناردونية « الارض والحرية » وفي عام ١٨٨٠ هاجر من روسيا ودرس في الخارج اعمال ماركس وانجلز واتصل بالحركات الاشتراكية الديموقراطية في غرب أوروبا . وقد أصبح الداعية الاول لهذه الافكار بعد عودته الى روسيا ، وظل واحدا من كبار قادة الفكر الماركسي حتى عام ١٩٠٣ حين توقف عن فهم المرحلة الجديدة ، فانضم الى المنشفيك . واثناء الحرب العالمية الاولى انضم الى الاشتراكيين الشوفينيين ،ولم يتوقع ابدا حدوث ثورة اكتوبر ١٩١٧ ، وظل يناضل ضد البلاشفة الى أن مات . من أهم مؤلفاته « الفن والحياة الاجتماعية » و « مقالات في تاريخ المادية » و « دور الفرد في التاريخ » .

الجماهير « ولا اعرف كاتبا آخر يستطيع أنيصور **الجماهير على هذا النحو دون أن يضل الطريق وسط المجردات » .**

أن فكرة « التراث » من الافكار الاساسية في « جماليات » جوركي ، وهي فكرة شديدةالارتباط بمعنى «الشعب» في تصوره الادبي . ولكن التراث عند جوركي لايجيء بالمعنى الضيق،وانما هو يمزج التراث القومي من الادب الروسي بالتراث الانساني من الادب الغربي ليخرج بعدئذ بمركب شديد التعقيد هو « **الشخصية القومية في الفن + الاطار العالمي في الشكل + جوهر الانسان في المضمون** » .

وبين عامى ١٩٠٨ ، ١٩٠٩ حاول جوركيتأليف كتاب هام عن « تاريخ الادب الروسي » استهدف فيه استخلاص القوانين الداخلية لتطور الادب الروسي، فقال عن تولستوى اننا لسنا بحاجةالى أن نشغل أنفسنا بالنتائج التي انتهى اليهــا بدعوته الساذجة السلبية لانهذهالتعاليم ونتائجها كانت رجعية ، ورغم ذلك لم يستطع الا ان ينبذ الاتجاهات العدائية في طبقته . وقد ادان تولستوى هذه الاتجاهات في حدة وقسوة ، ثمقدم أفكاره عن الفوضوية المسيحية لتحل محلهـا « **وليس من حقنا أن نطالبه بأكثر من ذلك** » وخاصةاذا وضعنا فياعتبارنا أى طريق شاق كان عليه أن يقطعه،فحينذاك يمكننا أن نرى أن ما حققه ذلك الرجل كان هائلا حقا . اذ قدم لنا ملخصا لتجارب قرن بأكمله ، وفى صدق وجمال . ولعل كتابه الآخر « صور أدبية » من أهم هذه المحاولات التي بذلها ليحصل على « جوهر » الادبالروسي، أو « التقاليد الروسية في الادب » كما يدعوها أو

« **القانون الخاص لتطور الادب الروسي** » كما يسميه مؤرخو الادب . وفي هذا الكتاب يقولعن « **تشيكوف** » انه كان استاذا في فن الكشف عن الابتذال والفساد . ولقد كانت الوضاعة عدوه اللدود ، وظل طوال حياته يقاتلها اينما وجدت . ويحلل قصة تشيكوف « في المنحدر » فيقول ان تشيكوف فهم الانقسام في نفوسنا اكثر مما فهمه أى انسان آخر ، وصور المآسي المضحكة الناتجة عن هذا الانقسام فياشكال بسيطةواضحةوأخاذة لم يستطع احد ان يتفوق عليه فيها « **ان مايقوله ليس فيه جديد ، ولكنه يقوله بطريقة مقنعةصريحة وببساطة مذهلة ووضوح تام وبصدق لابدحض** » وهو يلقي ضوءا كاشفا على ظواهر الحياة ،ضوءا يحكم عليها « **بمقاييس أسمى من العدالة** » . وهكذا راح جوركي يواصل دراسته المستأنية للادب الروسي ، جنبا الى جنب دراسته اليومية للشعب الروسي ، وحينئذ خرج — بعد معاناة وبحث دؤوب متصل — بأن أبرز سمات الادب الروسي هي « المزج بين الرومانسية والواقعية » من ناحية الاسلوب ، و « التعاطف الشديد مع تعاسة الانسان » من ناحية المضمون .. مهما تفاوتت درجات المهارة من كاتب الى آخر ، ومهما تباينت الطرق التي تؤدي اليها رؤاهم . وكانت هذه النتيجة التي خلص اليها جوركي — بصبره الطويل على الدرس والتنقيب والرصد والتبويب — قد زودته بمبدأ نقدي هام يتصل بمعنى « **الاصالة** »في الادب .

فليست الاصالة هي«العراقة»أو القدم ، فلعل التقوقع داخل ابنية فنية بدائية ادعى الى تعويق المسيرة الادبية عن تطورها الطبيعي ، هذا التعويق الذي يؤدي الى « رجعة » في مجال الادب والفن من شأنها أن تشيع روحا «**المحافظة**» في التعبير والفكر على السواء ، اما الاصالة

بوجدانوف (١٨٧٣ — ١٩٢٨)

فيلسوف روسي واقتصادي اشتراكي ديموقراطي ، وقد انضم الى البلاشفة عام ١٩٠٣ . وخلال سنوات « رد الفعل » التالية لهزيمة الثورة (١٩٠٥ — ١٩٠٧) اصبحواحدا من قادة الجماعة المعادية لتكوين الحزب ، والقائلة بان البديل لذلك هو التجمعاتالثقافية. وقد نظم لذلك مدرسة « اللاحزبية » في كابرى . وفي عام ١٩٠٩ فصل من عضوية الحزب البلشفي . ولما كان في بداية حياته طبيبا ، فقد ادار عام ١٩٢٦ معهدا لنقل الدم ، وقد مات وهو يجرى احدى التجارب على نفسه . وقد بدا اجتهاداته الفلسفية من « التساريخ الطبيعي » الذي ترك فيه اكثر من مؤلف ، وحوالى ١٩٠١ اقام مذهبه على أساس « المثالية الموضوعية » ثم اتصل بالجدل الماركسي وانحرف عنه بعد ذلك .

التى حرص جوركى على تعميق معناها فى كل ماكتب من نظرات فى النقد الادبى ، فهى الانطلاق من هذه السمة « القومية » فى الادب الروسى ، وهى السمة التى تتفاعل فيها الرومانسية مع الواقعية من حيث البناء الفنى ، ويتفاعل فيها الفنان مع الشعب التعس من حيث المحتوى الفكرى. قد تتغلب الرومانسية على الواقعية فى أعمال أحد الكتاب ، وقد تبرز اكثر اشكال الرومانسية انهزامية فى هذه الاعمال . وربما يرى هذا الكاتب فى « تعاسة » الشعب الروسى وحياته الحزينة جمالا يجب الابقاء عليه ، وقد يرى كاتب آخر أن المسيح والكنيسة هما الخلاص الوحيد من هذا العذاب .. الى غير ذلك من آيات التنوع والتفرد التى يتميز بها الادباء عن بعضهم البعض ، ولكن تبقى هذه السمة البارزة فى الادب الروسى ، هى مصدر الاصالة فيما ينشئه الفنانون من أدب ، وليست العراقة أو القدم او الماضى أو ماشابهها من مسميات . على أن الحرص على هذا التعريف للاصالة ، لم تكن نتيجته الوحيدة هى التمييز بين ماهو اصيل وماهو محافظ فحسب ، بل كان هذا التمييز اداة « نقدية » عميقة الاثر فى التمييز بين الادب « المنفعل » بقضايا الشعب الروسى والادب « المفتعل » الذى جنح بعيدا عن هذا الشعب وارتمى فى احضان تيارات « منحلة » و «تخريبية» كما وصفها جوركى بحق . وليست الاصالة القومية هى المعنى الوحيد للاصالة فى الفن كما يراه جوركى ، بل هناك الاصالة « الانسانية » ايضا ، أو اصالة« الفطرة البشرية » كما يدعوها. وهى الاصالة التى تجد فى «**العمل**» مصدرا وحيدا للثقافة و « القصة التى تروى كيف عملت المخلوقات الانسانية على الارض هى اروع قصة فى العالم » .. وينتهى جوركى فى هذه النقطة الى ان الناس **العاديين** هم الذين بدأوا فى بناء « **اول حياة ثقافية على الارض** ». ومن هنا كانت موهبة الخلق الفنى — والثقافى بوجه عام — ليست ميزة قاصرة على بعض العبقريات الفردية ، ولكنها صفة فطرية لدى الجماهير العاملة « ان الانسان فنان بالطبيعة وهو يجاهد دائما ليجلب الجمال الى حياته بوسيلة او بأخرى .. ولقد خلق حوله بالفعل طبيعة ثانية ، تلك التى نطلق عليها اسم الحضارة . ان الانسان فنان . وذلك مايثبته الفن الشفاهى الشعبى الذى خلقه الناس العاديون من اساطير وحكايات خرافية وقصص متوارثة وامثال » (١١) . ومن هنا كان الشعب فى راى جوركى - هو المنبع الذى لا يغيض للطاقة التى تملك وحدها تحويل كل الامكانيات الى ضرورات وكل الاحلام الى حقائق. ولايشك جوركى لحظة واحدة فى ان العبقرية الشعبية قد تطورت من صورتها الجماعية فى ظل المجتمع البدائى الى الصورة الفردية فى المجتمع الحديث ، ولكنه لايشك ايضا فى أنه حتى فى هذه المراحل المتأخرة توصلت العبقرية الفردية الى أسمى درجات سموها حينما كانت تستمد وحيها من « **ابداع الخيال الشعبى** » وهكذا تحققت أسمى مراحل التفتح لقوى الشخصية الخلاقة « **فى ظل ارتباط اوثق بالجماعة** ».

تشيرنشفسكى (١٨٢٨ — ٨٩)

من كبار الثوار الديموقراطيين الروس ، اشتغل بالفلسفة والنقد الادبى ، ودعا الى نوع من الاشتراكيات الخيالية ، وقد ولد فى اسرة قسيس من ساراتوف ثم تلقى تعليمه فى جامعة بطرسبرج . وبين عامى ١٨٥٠ و ١٨٦٢ التحق محررا فرنسيا للتحرير بمجلة « سوفرمينك » ثم اعتقل فى ذلك العام وسجن ونفى الى سيبريا ليقضى الحكم بالاشغال الشاقة مدى الحياة . ولكنه فى ١٨٨٣ افرج عنه واذن له بالاقامة فى استراخان الى ان عاد الى ساراتوف حيث مات . وقد كان واحدا من قادة التيار الثورى الديموقراطى فى روسيا خلال الستينات من القرن التاسع عشر وواحدا من اهم المناضلين الاشتراكيين الديموقراطيين الروس الذين اكدوا « فكرة ثورة الفلاحين وفكرة النضال الجماهيرى الواسع ضد كافة اشكال السلطة » كما قال عنه لينين (فى المجلد ١٧ ص ١٢٣) . وقد تربى على يديه جيل كامل من الثوار الروس الذين اخذوا عن كتاباته « روح الصراع الطبقى » . وقد تاثر فى تكوين افكاره بنظريات بيلنسكى وهرزن والفلسفة الالمانية الكلاسيكية وبخاصة فيورباخ . ولكنه مضى ابعد من فيورباخ فى فهمه للقاعدة الاجتماعية للفلسفة بشكل عام ، والاهمية البالغة للجدل الهيجلى على وجه الخصوص .

من التخلف الى العالمية

نهل جوركى منذ بواكير حياته الفنية من آداب الغرب ، خاصة الادب الفرنسى والادب الانجليزى. فقد قرأ بلزاك وستندال وفلوبير وديكنز وشيلى وبيرون .. وكانت شوامخ الادب الروسى فى القرن الماضى من أعمال بوشكين وجوجول وتولستوى قد أنبأت جوركى بأن روسيا حديثة العهد بالقوالب الفنية الاوروبية ، وانها تأثرت فى ذلك بالغرب الذى سبقها لظروف عديدة ، اهمها وفى مقدمتها التخلف المروع عن ركب الحضارة الانسانية ، وهو التخلف الذى كرسته الكنيسة والاقطاع والعرش القيصرى آمادا طويلة من الزمن . ولا ريب ان

---

(١١) الادب والحياة ـ مكسيم جوركى .

ما قام به بطرس الاكبر والامبراطورة كاترين فى الانعطاف بالحضارة الروسية ناحية الغرب ، كان له اكبر الاثر فى تطوير الفنون والاداب خلال قرنين من الزمان ، تطويرا أفاد الكثير من التراث الفرنسي والالماني والانجليزى . ومن ثم كان امرا طبيعيا أن يترك هذا التراث الوافد بصماته على الادب القومي . وقد كان هذا التطور كفيلا باشاعة العقد ومركبات النقص بين الادباء الروس ، ولكن الوثبة العظيمة التى خطاها هذا الادب على يدى رواده الكبار اضافت الى التراث الانسانى شيئا جديدا استقبله الغرب بالدهشة والترحيب ، فقد وصفه بعضهم بأنه «غزو روسى مفاجىء» ووصفه البعض الاخر بانه « احدى ثمار الادب الاوروبى» ولكنه فى الحالين ، اعتبر اضافة كبرى الى التراث الادبى فى العالم . وكان هذا « الاعتبار » هو الحماية الحقيقية للاديب الروسى الجديد من الانزلاق فى مهاوى التقليد الاعمى لكل ما هو غربى او التشيع الاعمى كذلك لكل ما هو روسى .. وهكذا اقبل جوركى فى بداية حياته — وعلى طولها — يلتهم « الاعمال العظيمة » على حد تعبيره : سواء كانت فى لغته او فى لغات الاخرين . وقد تحمس جوركى للواقعية الفرنسية حماسا شديدا ، وذلك لموقفها النقدى البالغ الصرامة من الاحوال السائدة ، وفضح عيوب النظام الاجتماعى القائم وآثامه ، أى انهم قدموا « **صورة موضوعية صادقة للحياة**» بالرغم من أن هذه الصورة قد تكون « **مناقضة لميولهم او لعقائدهم السياسية الذاتية او الخاطئة ، كما قد تتعارض مع ضغط الافكار والعواطف القومية والطبقية والدينية المشوهة**(١٢) » .. وفى نفس الوقت هاجم جوركى بضراوة اتجاه المدرسة « الطبيعية » فى الادب الفرنسى ، وهى المدرسة التى أثمرت « فنا فيه القليل من الجمال او الالهام والكثير جدا من الفظاظة والادعاء المتنكر تحت القناع القديم للواقعية الشجاعة» .. وكذلك المدرسة «الانحلالية» التى تمثل الشكل المنحرف للرومانسية . بينما الرومانسية فى ذاتها كانت من « مباهج » جوركى وأهازيج عمره ، فقد تغنى بأشعار بيرون وشيلى لانها تمثل الرومانسية الثورية اصدق تمثيل ، الرومانسية « **المحبة للحرية** » .

ومع أن جوركى لم يكن يبحث فيما يقرأ عن أوجه الشبه بين الروس والاجانب — بل على العكس فيما يقول كان يبحث عن أوجه الاختلاف — الا ان أوجه الشبه هى التى كانت تجابهه فى اغلب الاحوال ، وهذا ما دعاه الى التركيز على «الطابع الانسانى» لادب الغرب ، بل « **فى النهاية نجد أن الناس جميعا فى كل العصور وعلى اختلاف لغاتهم يتحدثون دائما عن اشياء مشتركة بينهم جميعا : عن انفسهم وعن مصيرهم (١٣)** » ولقد أدرك جوركى فى وقت مبكر أن الادب الانجليزى — على سبيل المثال — هو الذى ابتدع المسرحية الواقعية والرواية الواقعية واسهم فى استبدال الفرسان والامراء والابطال والمسوخ الغريبة تماما على الطبقة البرجوازية فى القرن الثانى عشر بجو مألوف لكل قارىء . وقد دهش القارىء أول الامر لهذا التقارب بين الادب والحياة ، ولكنه لما كان هو نفسه واقعيا فى اعماله اليومية فقد قرأ باستمتاع واقبل على هذه « **الكتب** » التى ساعدته على أن يفهم علاقات الناس المعقدة « **ويألف ذلك النظام من العلاقات الانسانية الذى نسميه أخلاقيات البرجوازية** » (١٤) . وكان ستاندال — فى الادب الفرنسى — هو اول كاتب بدأ فى اليوم التالى لانتصار البرجوازية — يقول جوركى — يكشف فى وضوح مذهل عن حقيقة عدم تكاملها وبلادتها وقصر نظرها . اما موبسان ، فجوركى يرى انه « **هلك** » متسمما ببخور ثناء البورجوازية عليه « **لقد أهدر مواهبه فى كتابة قصص هينة هدفها ايقاظ الغرائز الحسية لاصحاب الدخول الثابتة الذين يقرأونها عقب وجباتهم الدسمة** » (١٥) .

غير أن اعظم الخصائص التى تعرف عليها جوركى فى آداب العالم الغربى وفنونه هى « **الحرية** » التى تبدأ من حرية المواطن فى ادق تفاصيل حياته اليومية الى حرية المفكر والاديب والفنان فى التعبير عن هذه الحياة والتفكير فيها ومحاولة تغييرها . ولقد ادرك جوركى ان **روح الثورة البرجوازية** هى التى ما تزال بقاياها تشعل نور الحرية فى أعمال الادباء ، وان تنبأ فى نفس الوقت بحتمية زوال هذه الروح بانطفاء جذوة الثورة فى اصحابها . وكانت « **الثورة** » هى الخاصية الثانية فى أدب الغرب ، ثورة فى المضمون وثورة فى الشكل ، وثورة تعقبها ثورة حتى أصبح تاريخ الادب الغربى مجموعة حية من الثورات فى الفكر والفن . وظل جوركى يؤكد هذه الحقيقة دائما وهى أن الثورة هى النتاج الطبيعى للحرية ، وان هذه بدورها ابنة تلك ، بهما تتصل دورة الشكل والمضمون فى العمل الفنى ، وبدونهما يتوقف التفاعل بين الفن والحياة توقفا يفضى الى الموت . وكان « **الوجدان البشرى العام** » هو الخصيصة الثالثة بين خصائص الاداب الاوروبية التى رصدها جوركى فى العديد من كتاباته . فالحرية والثورة يتبادلان تنقية العمل الادبى من شوائب الحقد العنصرى والنعرات الطائفية ، بل ويغلبان أحيانا التركيب الطبقى وتحيزاته المغرضة . ومن هنا كانت الفكرة العالمية هى « المادة الخام » لمعظم الاعمال الهامة فى تراث الغرب . ولا شك — كما يقول جوركى — ان الفكرة الاوروبية عن العالمية

(١٢،١٣،١٤،١٥) الادب والحياة ـ مكسيم جوركى .

تكتفي بالأداء البرجوازي،فالانسان العام والمجرد هو الانســـان البرجــــوازي ، وثورته هي ثورة البرجوازية ، وحريته هي الحرية البرجوازية .. ولكنه يبقى بعد هذا الغرور الاجوف ان شعار الانســـانية في الادب ، بالرغم من كونه شـــعارا أوروبيا ، هو « شعار فني » يصلح لكل زمان ومكان ، فهو كسب للتراث الادبي ، مهما كان مصدره والهدف الاصلي من مولده .. اي اننا بالحصول عليه ، نستطيع ان نعيد نسجه وفق أهدافنا نحن التي ربما كانت — وهي كذلك بالفعل — أكثر انسانية من أصحابه الاولين .

من أعماق التخلف الاقطاعي في روسيا القيصرية نبت الادب القومي اصيلا في روسيته ، ولكنه تفتح على آداب الغرب وفنونه فاكتسب بعدا عالميا في انسانيته .. وتلك هي المعادلة التي خرج بها جوركي من دراسته للادبين الروسي والغربي : أن الاصالة والعالمية هما الجناحان اللذان يحلق بهما كل أدب عظيم لايفقد جذوره الغائرة في الارض المحلية ، ولا يفتقد ثماره التي تعلو فوق الزمان والمكان .

كانت الواقعية النقدية هي الاتجــاه الفكري والفني السائد على آداب القرن التاسع عشر ، الروسية والغربية . وقد احس جوركي احساسا عميقا بالدور الهام الذي ادته هــذه الآداب في المجتمعات التي عاصرتها ، فقد كشفت على اقل تقدير عن منابت «السوس» الذي ينخر في هيكل الرسمالية والبناء البرجوازي للمجتمع . ولكن الواقعية النقدية توقفت عند حدود المرآة التي تسير في الطرقات كما وصفها ستاندال ، وهي حدود التسجيل الوثائقي الذي يدمغ بالفســاد « كل شيء » وقد ينشج بالعويل احيانا او يتشنج بالانفعال والسخط احيانا أخرى .. ولكنه في جميع الاحوال يصرخ ان « الطريق مسدود » . وادرك جوركي الجانب السلبي الخطير لهذه « الصورة الفوتوغرافية القاتمة » التي التقطتها الواقعيـــة النقدية، وكان هذا الجانب الخطير هو «التعميم». .. فانه اذا كان الطريق البرجوازي للتطـــور طريقا مسدودا ، فانه يتعين على الكاتب ان يبحث عن طريق آخر . ولما كان الكاتب نفسه سوبالرغم من كل ما وجهه لطبقته من ادانة — كاتبا برجوازيا، فانه كالبرجوازية سواء بسواء رأى طريقهـــا هو الطريق الوحيد ، وما دام الطريق الوحيـــد مظلما فعلى الدنيا العفاء ! وهكذا كان « اليأس» هو النغمة الاصيلة في كافة اشكال الواقعيـــة النقدية، وقد وصلت بالانسان الى اعماق الهاوية — التي لا قرار لها — في قاع المدرسة « الطبيعية» التي تملك جوركي ازاءها شعور حاد بأنها انحراف

أندريه جدانوف

١٨٩٦ — ١٩٤٨

واحـــد من أبرز بنـــاة الحزب الشـــيوعي السوفيتي ، وهو واحد من اخطر شخصيات الدولة السوفيتية ، وعضو في المكتب السياسي للحزب الشيوعي . رأس من ١٩٣٤ — ١٩٤٤ منطقة مدينة لينينجراد . وخلال حياته كلهـا وخلال نشاطه الحزبي اهتم اهتماما كبيرا بتطوير المسائل النظرية الماركسية اللينينية ،وفي عام ١٩٣٨ كلفته اللجنة المركزية للحزب ليقـوم بقيادة النشـــاط الفكري والتثقيفي للحــزب (ومسئول دعاية) على مستوى الاتحـــاد السوفيتي كله . وقد قرر في كل خطاباته ان انتصار الاشتراكية هو انتصار للحزب . وقد ناضل ضد الانحرافات في النظرية الماركسية اللينينية ، وكشف اخطاء وعيوبا في الجبهـــة الادبية ، ونقد بقســـوة الكتاب الذين جذبوا الادب السوفيتي الى اهمية الشكل ، وقرر نفس المواقف في ميادين الموسيقى والفلســـفة وكان يطلب من الفلاسفة السوفيت العنف في نضالهم ضد معارضي الماركسية . وقـــد بالغ في تطبيق هذه الافكار على النقد الادبي وتزمت في توجيه الادباء سياسيا حتى ان كتاباته النقدية تؤرخ لمرحـــلة الجمود الســـتاليني في الادب السوفيتي .

بالواقعية الى الدرجة التي استباحت لنفســـــها تشويه الانسان . ونجد بصفة عامة — يقول جوركي — ان اولئك الثوار الذين نقدوا مجتمعاتهم المعاصرة لهم لم يفهموا «الا في حالات نادرة» انهم يشاركون بنصيب في تحمل مسئولية الانحطـــاط والشرور التي نقدوها « **وحتى في هذه الحالات النادرة** » كان فهمهم لهذه الحقيقـــة غـــير كاف « **وفي حالات اشد ندرة** » كانت دوافع نقــــدهم للنظام القائم تصدر عن ادراك عميق سليم للعوامل الاجتماعية والاقتصادية « **اما في اكثر الحالات** » فقد كان الباعث على مثل هذا النقد : اما احساس الكتاب أن حياتهم محدودة بلا امل داخل قفص الرأسمالية الحديدي ، واما رغبتهم في الانتقام لكل أنواع الفشل والاذلال التي تعرضوا لها في حياتهم . وكان من الطبيعي ان يصرح جوركي في نهـــاية الامر بانه « **ينبغي ان ندرك اننا لسنا في حاجة الى هذه الواقعية النقدية الا لنلقي ضوءا على تركة الماضي الفاسدة ، ولكي نستعين بها في التغلب على هذه التركة الفاسدة واستئصالها استئصالا تاما (١٦)** » . على انه قبل ان نودع الواقعيـــة النقدية علينا — مع جوركي — ان نستخلص اهم سمتين يميزانها ، وهما : نزوعها العقلاني الحاد،

(١٦) المرجع السابق

وروحها النقدية . فالرجال الذين خلقوا الواقعية الاوروبية كان من اهم صفاتهم التفوق الفكرى على البيئة التى انجبتهم فأبصروا العجز الاجتماعى والابداعى لطبقتهم « وبوسعنا ان نسمى هؤلاء الاشخاص ابناء البرجوازية العاقين » فقدتخلصوا بالفعل من قيود الافكار الشائعة والمسلمات والتقاليد الموروثة . هذا هو الجانب الايجابى الضخم الذى نستطيع ان نحصل عليه ونضيفه الى رصيدنا من « الافكار والجماليات » الجديدة التى أودعها الديموقراطيون الثوار فى مجال النقد الادبى حين نادوا بأن الادب والفن انما يعبر عن الحقيقة ، الى ان ربطوا بين القيم الادبية والفنية وحركة التطور الاجتماعى . وكذلك « الافكار والجماليات » التى اضافها التراث القومى الى فكرة « الاصالة » ، والتى أضافها التراث الانسانى الى فكرة « العالمية » . وأخيرا « الافكار والجماليات » التى اضافها رواد الواقعية النقدية وأساتذتها سواء فى الادب الروسى أو فى الاداب الغربية . . تلك — فى مجموعها — هى المكونات الرئيسية التى قادت جوركى فى طريقه الطويل نحو « **واقعية جديدة** » ترتفع الى مستوى العصر ، وتلبى حاجة الانسان الذى يعيش فيه .

لقد تساءل جوركى عما اصاب الادب الاوروبى فى مطلع القرن الحالى بالعجز ، ويكاد يقول « العقم » . وهو يضع فى اعتباره ذلك الضجيج الذى افتعله البعض حول «حرية الفن» واستقلاله عن « جلبة » المجتمع . وكانت النتيجة ان ضاقت آفاق الرؤية امام الادباء وامتنعت عليهم « **كل دراسة شاملة واسعة الأفق للحقيقة (١٧)** » . وثبت لجوركى من بحث هذه الظاهرة ان « طريق التأمل الذاتى المقترن بفوضى التفكير المنفصل عن الحياة الواقعية » هو بداية الانحراف عن رسالة الفنان الحقيقى ، فالانسان يضل التعرف على ذاته بعيدا عن الواقع « **وهذا الواقع متصل اتصالا وثيقا بالسياسة (١٨)** » . وثبت أيضا ان الانسان مهما كون من صور دقيقة عن نفسه ، فانه يظل رغم ذلك وحدة اجتماعية « **لا ظاهرة كونية كالكواكب** » وثبت كذلك ان الفردية التى تتحول الى تمركز حول الذات تخلق اشخاصا « **لا قيمة لهم** » وكثيرا ما قيل — فى رأى جوركى — ان اكمل الابطال الذين قدمهم ادب القرن العشرين فى اوروبا واكثرهم اتقانا هو ذلك الطراز من الشخصيات التى « لا قيمة لها على الاطلاق » .

ولم يكن تساؤل جوركى تساؤلا نظريا محضا نتيجة تأملات باطنية مغرقة فى التفكير الصامت ، وانما كانت « **المعرفة والحياة** » عند جوركى ، يتبادلان التأثير والتأثر فى نطاق التجربة الواقعية الحية ، سواء كانت التجربة الادبية التى يمارسها فى التعبير الفنى ، أو التجربة النضالية التى خاضها وسط الجماهير المكافحة من اجل مستقبل افضل . كانت تجربته فى « **الخلق** » الفنى ، وتجربته فى « **النضال** » السياسى ، هى التى تطرح عليه امثال هذه التساؤلات النظرية . اى انه انطلق من « **الواقع** » الفنى والعملى الى آفاق التجريد الفكرى ، وليس العكس . ولم يكن ليطمئن على احدى النتائج التى حصل عليها الا بمعاناة هذه الدورة التى تبدأ به مناضلا بين الناس البسطاء ، وتستمر فى مخيلته الابداعية الخالقة على خشبة المسرح او نغمات الشعر او مطولاته الروائية ، وتنتهى اخيرا فى هذا الاطار النظرى الذى صاغ بداخله مجموعة من الافكار ، هى حقا مجموعة خطواته فى الطريق الجديد الى الواقعية .

من الرومانسية الثورية الى الواقعية الجديدة

كانت الخطوة الاولى فى الطريق الجديد الذى سلكه جوركى ، هى ان الاديب انسان يعيش فى عصره قبل كل شىء ، وانه يشارك مشاركة ايجابية فى فواجع العصر ومآسيه . ولابد له من ان يكون موضوعيا متحررا من آثام طبقته وتبعاتها ، والا يتحيز فى نظرته للأمور الا لما يراه هو حقيقيا وصادقا . وليس معنى ذلك ان يفقد الفنان ذاتيته المشروعة ، والا لكان المآل الوحيد للفن هو البوار والموت . وانما ينبغى ان نفرق بين ذاتية الفنان ، وموضوعية الفن ، فالاولى من شأنها أن تخصب العمل الفنى وتخلق فيه تنوعا وتفردا اصيليين ، والاخرى تهيىء له تقييما صادقا للتجربة الانسانية . ولا تعنى الموضوعية بأية حال افتقار العمل الفنى أو الفنان الى الخيال ، فالفنان عند جوركى كالعالم يحتاج الى الخيال والحدس ليسد بهما الثغرات الشاغرة فى سلسلة الحقائق نتيجة لوجود حلقات لم يتم اكتشافها بعد . وربما يتبادر هنا الى الذهن « الخيال » بمعناه الرومانسى . ولا ينكر جوركى ان ظلالا لهذا المعنى تنسدل على تصوره للخيال الادبى . ولكن الخيال الرومانسى — على وجه من وجوهه — لا يعنى التحليق فى العالم غير الواقعى ، وانما يعنى استلهام الواقع استلهاما

(١٧، ١٨) المرجع السابق .

ذهنيا ، ويعني ايضـا التنفيس عن آلام الواقع وخشونته بمباهج الحلم واسطوريته . ويجيب جوركي على السؤال التقليدي : لماذا بدأت الكتابة بقوله : بدأت اكتب تحت ضغط حياتي **((الشاقة المدقعة الفقـــــر))** على نفسي ، ولانه كانت لدى انطباعات نفسية كثيرة الى درجة لم يكن بامكاني معها ان امنع نفسي من الكتابة . وقد اغراني الدافع الاول بأن احاول ان اضيف الى حياتي الشاقة بعض نتاج **((الخيال))** مثل : الصقـــر والقنفذ واسطورة القلب المحترق ونذير العاصفة . واغراني الدافع الاخر بكتابات واقعية مثـــل « ستة وعشرون رجلا وفتاة » و « آل اورلوف » . من كل ذلك يتبغى ان نوقن من انه ليس في الادب الروسي ـ يقول جوركي ـ الا ذلك النوع من الرومانسية الذي يناضل ليتخذ موقفا ايجابيـــا من الواقع ، والذي يمجد العمل ، وينمي ارادة الحياة **((ويدعو في الوقت نفسه الى الحقد على عالمنا القديم وعلى تراثه البغيض الذي بدأنا الان نتغلب عليه بكثير من الصعـــــوبة والالام))** (١٩) وكان يقصد بذلك السنوات القليلة التي مضت على انفجار ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ . ومـــن ثم كان على الكاتب الذي ينحدر باصالة من التقاليد الروسية في الادب ، ويتفتح على انجازات العصر الادبي الذي يعيش فيه ، ان يستجيب لمتغيرات الحياة من حوله ، بل عليه ان يدفع هذه الحياة في الاتجاه « الاكثر اصالة وانسانية » أي في الاتجاه الذي يلتقي بالطبيعة والضرورة مع جوهر التيار الادبي الروسي ولا ينحرف عنه . وهو الاتجاه الذي يجعل من الكاتب **((لسانا عاطفيا معبرا عن بلاده وعن طبقته))** (٢٠) . وقد يتواتر الخيـــال الرومانسي على هذا « اللسان العاطفي » ، وقد يتواتر من الحكايات والاساطير والحواديت التي يحفل بها الفولكلور ، هذه التي **((تلخص لنا في تركيز نموذجي مجموع تجارب الحياة الاجتماعية والتاريخية التي مر بهـــا الشعب الكادح))** (٢١) فالاصالة من زواية ما تعنى الرومانسية العالقة بالوجدان البشري في فطرته وصورته البدائية . ومن هنا كان البطل الفولكلوري في جـــوهره بطلا رومانسيا ، ذلك انه في النهاية يمثل مجموعـــة السمات المركزة في شخص واحـــد من افـــراد الجماعة . وهكذا فالرومانسية التي تمثلها جوركي في بداية حيـــاته كانت تعبيرا مخلصا عن ايمـــانه العميق **((بالاصـــــالة الشعبية))** ولذلك جاءت رومانســـيته مـــن نوع خاص ، كان يحلو له ان يسميه بالرومانسية الثورية . اي هذه الرومانسية التي تعتمد على الانفعال والشحنة العاطفية التي يتقد بها قلب الفنان ويتوهج خياله من اثر الكظوم والمكبوتات التي يعاني في سبيل التنفيس عنها ، وهي كظوم ومكبوتات اجتماعية ، ففي سن مبكرة ـ يقول جوركي ـ **((شعرت وانا لا ازال مراهقا ان الرجل الذي اشتغل عنده كان يعتبرني مخلوقا ادنى منه ، نصف انسان لا اكثر وضع بين يديه ليصنع به ما يريد))** (٢٢) . وتعتمد هذه الرومانسية أيضا على التراث الفولكلوري المختزن في أعماق الشعب . وتعتمد كذلك على التناقض الجوهري بين القيم الجديدة التي يؤمن بها الفنان والعلاقات الاجتماعية القديمة السائدة على المجتمع ، أو العكس ، فالتناقض بين القيم القديمة والعلاقات الاجتماعية الجديدة يولد **((الشرارة الرومانسية))** التي تندلع فجـــأة بين ضلوع الفنـــان من هول ما يستشعره من مسافات شاسعة بين الواقـــع والمثال ، او بين الحلم والواقع . ولكنها في النهاية رومانسية ايجابية لا تستسلم لمخدرات **((الفردية))** التي تضخم الذات تضخيما مبالغا فيـــه ينتهي بالانسان الى **((قوقعة))** من الانانية وجنـــون العظمة ، أو العزلة خلف اسوار الماضي وامجـــاد القدماء . وحين قرأ كورلنكو بعض أعمال جوركي صرخ في وجهه قائلا « هــــذه رومانتيكية .. والرومانتيكية ماتت منذ وقت طويل .. ويبدو لي انك سلكت طريقـــا ليس لك ، فانت واقعي ، واقعي ، ولست رومانتيكيا » . بينما قال له تشيكوف « انك تقتل الواقعية .. اقتلها ولا تتردد » . والحق ان جوركي ـ كما يعترف في مذكراته ـ يرى في نفسه رومانسيا حتى النخاع .. ولكن هذه الرومانسية لم تحل دونه والتفتح على الواقعية التي أحبها ونقدها وتبنى وجهها الايجابي الخلاق ، وقد ظلت بالنسبة له **((موقفا عمليا أمام الحياة ، وتمجيدا للعمل ، وتربية لارادة الحياة ، وحماسة لبناء اشكال جديدة منها ، وحقدا على العـــــالم القديم))** .. هذا المضمون الايجابي لرومانسيـــة جوركي لا يتناقض مع واقعيته الجديدة التي تعلمها « من سيمونوف الخباز في قازان » اكثر مما تعلمها بين صفحات الكتب . وكانت **((الواقعية الجديدة))** هي التعبير الذي ارضى جوركي عن الاتجـــــاه بالرومانسية الثورية وجهـــة اكثر تقـــدما هي الواقعية ، ولكنها ليست بحال الواقعية النقدية .. انه الاتجاه الذي يتبنى اكثر الجوانب ايجابية في الواقعية النقدية والرومانسية على الســـواء ، ثم يمزج بينهما في اطار **((النضال الثوري لتغيير المجتمع))** وترجيح كفة العدالة لا « بانصاف المظلومين » ولا « بادانة الظالمين » وانما « بوضع كل شيء في مكانه من حركة التاريخ » هذه الحركة التي تضع جماهير العمال والفلاحين في مركز القيادة المادية والفكرية للحضـــارة الوافدة مـــع ثورة اكتوبر

(١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) المرجع السابق .

((ثورة بناء الانسان الاشتراكي)) ... ولم يغامر جوركي بتسمية واقعيته على الفور بالواقعية « الاشتراكية » لانه اشترط لقيام هذه الواقعية المبتغاه ((نسيجا اشتراكيا للحياة)) في مقدوره أن يقدم المادة الواقعية للفن .. حتى لا ننزلق في مهاوى المثالية اذا ضمنا الشكل الواقعي ((فروضا نظرية عن الاشتراكية)) تجعل من الادب شيئا كاليوتوبيا الافلاطونية ، ولا تنجز مهام الواقعية الحقيقية. ومعنى ذلك أن جوركي لم يشأ — وهو يحقق للفن الادبي دورا فعالا في قيادة المجتمع ودفعه — ان يطيل من المسافة بين الفن والواقع للدرجة التي يفقد فيها الفن القدرة على الدفع والقيادة .وانما لابد من ((تساوق)) العمل الفني مع الواقع الاجتماعي بحيث ان المسافة بينهما تصبح من ادوات ((حرية الحركة)) التي يتم بها التفاعل ويحدث التطور . والواقعية الجديدة في رأى جوركي هي الشكل الفني القادر على امتصاص الواقع الاجتماعي في مرحلة الانتقال الى الاشتراكية ، والتعبير عن هذه المرحلة تعبيرا ثوريا دافعا للحركة الاجتماعية الى تطور أرقى .

أي ان الواقعية الجديدة هي الصياغة الرائدة التي قدمها جوركي متبنيا ايجابيات الرومانسية الثورية والواقعية النقدية ،بالاضافة الى اشتمالها على نسيج مرحلة الانتقال الى الاشتراكية ، بكل ما يتضمنه هذا النسيج من خيوط تتناقض مع بعضها البعض ، خيوط التخلف الاقطاعي والقهر القيصري والبرجوازية الناشئة والارتباط الحديث العهد بأوروبا وما جره على روسيا من آيات الحضارة الغربية ،وفي مقدمتها الفكر الاشتراكي بتياراته المختلفة .

بين جوركي ولينين

وعلى الرغم من ان جوركي قد تبين في وقت مبكر ماتنطوى عليه اعمال دستويفسكي وتولستوي من« استسلام » امام القوى الضاغطة على المجتمع ، والمعوقة لتطوره فاختارا « المسيحية» طريقا للخلاص .. الا ان تضحية « الله » او « المسيح » ظلت من المحاور الرئيسية في تفكيره، حتى انه في كابري كون مع مجموعة من الاصدقاء ما يسمى ((بجماعة بناء الله)) على غرار جماعة ((الباحثين عن الله)) التي أسسها بعض الادباء الروس في اواخر القرن الماضي باذلين الجهد للتوفيق بين الثورة والدين ، وقد التقت تلك الجماعة بالشعراء الرمزيين والفنانين المستقبليين، وانجذبت من تصيبات فلاديمير سولوفيوف انجيلا جديدا . ولكن الفرق بين « البحث عن الله» و « بناء الله » ظل مع ذلك فرقا كبيرا ،فالباحثون ظلوا امناء للمسيحية التقليدية ، اما « البناة » فان الله لم يوجد بعد في نظرهم ((ولكن جهد الانسانية الجماعي يجب ان يبني الها اجتماعيا اشتراكيا ساميا (٢٣))) او كما قال جوركي في عبارة أخرى باحدى رسائله الى لينين ((اذا كان مسيح البرجوازية قد مات ، فان واجبنا هو ان نحيي مسيح الشعب ، مسيحنا الخاص)) (٢٤) .
وقد استهوت هذه الدعوة التي تمزج الماركسية بالمسيحية فريقا من المثقفين الروس في مقدمتهم بوجدانوف ولوناتشارسكي وبازاروف وبوكرونسكي . وكانت قصة ((الاعتراف)) التي كتبها جوركي هي العمل الفني المباشر في دعوته هذه .. فقد حملت ((الام)) بذور هذه الدعوة حين وضعت الايمان الديني بطقوسه ورموزه يمضي جنبا الى جنب مع النضال الثوري للام . ولكن « الاعتراف » بدأت منذ السطور الاولى برجل يقص حياته منذ كان طفلا التقطه احد الشمامسة حيث تضى اياما جميلة في الكنيسة الى ان تقفز على لسان الطفل هذا السؤال : لماذا لا يساعد الله الا قلة من البشر ؟ وكان السؤال بداية القلق العنيف الذى ادخله في الدير ثلاث سنوات ولكنه لم يجد جوابا لسؤاله الحائر . ويوما بعد يوم ضعف ايمانه بالله وبقدرته على معرفة كل شيء ((وعدالة قانونه)) الى ان التقى مصادفة برجل مغترب ((كان يعرف)) هو لا يزعم انه يملك الحقيقة ، ولكنه كان يعلم ما تفي نقط ان الله لم يخلق بعد ، يخلقه يرتبط البناؤون ، الذين هم ليسوا غير عمال المصنع . وبالقرب من العمال تحول ما تفي من المجهود العبثي في محاولة البحث عن الله ،الى المجهود الايجابي في محاولة بناء الله.
وذلك هو الفرق الجوهري والحاسم بين بناة الله والباحثين عنه ، فالبناة لا يستجيبون لمقولات المسيحية التقليدية او الكنيسة ، بل ان احدى الشخصيات في قصة جوركي تقول ضمن حوار طريف ((ان المسيح تنقصه الصلابة اذ ناشد الله ان يعبر عنه هذه الكاس — اى الموت — كذلك كان يعترف بقيصر حين طالب الناس ان يوفوه حقه (٢٥))) .

غير ان لينين اصيب بخيبة امل كبيرة حين علم ان جوركي من قادة هذه الدعوة ، وتأكد له ذلك في زيارته لكابري عندما دعاه بعض الثوار المهاجرين الى افتتاح مدرسة للعمل والفكر الثوريين خارج روسيا . وكانت هذه الافكار عن « بناء الله »

(٢٣، ٢٤، ٢٥) مكسيم جوركي — نيناجور فنكل — ترجمة بهيج شعبان .

وغيرها من الافكار قد تسربت الى مدرسة كابري ، وعدها لينين انحرافا بالغا عن الماركسية الصحيحة . ولكن لينين كان يثق فى جوركى ثقة كبيرة ، ويعلم حق العلم ان هذه المدرسة لم تخلق كاداة شقاق فى الحزب ، ومع هذا فقد كان لينين بعيد النظر الى ابعد الحدود كما يقول المؤرخون ، فلم يعنف جوركى تعنيفا مباشرا ولم يبادر الى فصله من الحزب .. وفى نفس الوقت لم يستخف بهذا الانحراف الفكرى الضار ، بل ادرك ان « **ايمانا عميقا لا سبيل الى استئصاله** » قد تمكن من قلب هذا الفنان المرهف ، فكتب الى جوركى يقول « اننى اتصوركم تتألم يا الكسى مكسيموفتش ، فقد عرفت عن قرب الحركة العمالية والاشتراكية الديموقراطية التى قاد بعض مظاهراتها فى روسيا واوروبا جماعات المثقفين القليلى الايمان لدرجة اليأس . اننى اثق تماما بانك لست واحدا من هؤلاء ، بل اننى اشد على يديك فى قوة ، لانك كنت بفضل موهبتك ذا فائدة عظيمة للحركة العمالية الروسية — وليس الروسية فقط — وستكون كثير النفع ايضا . **لذلك لا يحق لك باية حال ان تترك نفسك تسير الى الانحطاط نتيجة سلسلة لا تنتهى من الصراعات بين المهاجرين خارج روسيا** (٢٦) » .

وكان هذا الصدام مع لينين شديد الايلام لجوركى لإنه كما يقول قد « احب هذا الرجل كما لم يحب رجلا آخر » على ان لينين — مع تحفظاته على رواية الام — طلب من جوركى مؤلفات على طرازها ، ولامه كثيرا على انفاق الوقت والجهد الذى بذله فى قصة مثل « الاعتراف » . وكان اول لقاء بين جوركى ولينين قد تم فى لندن عند انعقاد احد مؤتمرات الحزب ، ويذكر جوركى ان لينين « شرع فى الحال يتحدث عن عيوب كتابى الام . وكان من الواضح انه قرأه فى النسخة الخطية التى اعرتها لصديقى **لاديز نيكوف** وقلت اننى اتعجل الانتهاء منه دون ان اعرف لذلك سببا ، وتطوع لينين باعطاء تفسير لهذا الشعور .. **اجل ، يجب ان تعجل الانتهاء منه ، فالحاجة ملحة الى مثل هذا الكتاب لان كثيرا من العمال الذين يشتركون فى الحركات الثورية يقومون بذلك الاشتراك دون وعى كبير منهم ، وفى شىء من الفوضى .. ومن المفيد جدا بالنسبة اليهم ان يقرأوا كتاب الام فهو كتاب الساعة** (٢٧) » . ولكن الخلاف الجوهرى بين الشخصيتين يعود الى الظهور من جديد فقد وجه جوركى نقدا عنيفا الى دستويفسكى ولكنه اختتم النقد بقوله « **اما فيما يتعلق بالبحث عن الله فيجب وضعه جانبا مؤقتا** (٢٨) » وتأكدت لدى لينين نظرته السابقة الى اعماق جوركى ، اعماق الفنان الذى تختلط فى وجدانه حواديت الجدات وخرافات العجائز وانبهارات الطفولة وقسوة البيئة والطبيعة والجمال الاسطورى لقصص الانجيل وضعف الانسان الابدى الى غير ذلك من معوقات امام « **الفكر العلمى الناجز** » .. وقد صرخ لينين فى احدى رسائله الى جوركى « كيف كان ذلك ؟ السبت ضد الباحثين عن الله ؟ أم أن هذا العداء كان أمرا مؤقتا ؟ أم انك استبدلت « البحث عن الله » ببناء الله ؟ اليس شيئا سيئا ان ينتهى مقالك الى هذه النتيجة ؟ ان البحث عن الله لا يتميز ابدا عن البناء او الخلق او ابتداع الله ، كما ان الشيطان الاصفر لا يتميز عن الشيطان الازرق » . واستطرد لينين غاضبا معنفا جوركى بغير هوادة « لقد ظللت حائرا بعد قراءة مقالك بروية وامعان . بحثت طويلا عن مصدر هذا الخطأ فى التفكير . ما هذا ؟ أهو بقايا « الاعتراف » التى انتهيت انت نفسك الى عدم استحسانها ؟ اهو صداها ؟ » . وظل الحوار بينهما قائما ، فقد كتب اليه لينين ثانية يقول « انك تتناقض مع نفسك فى قضية الله ، والالهى ، وكل ما يتعلق بذلك . لقد انفصلت عن المبوجدانوفيين دون ان تبصر جليا القواعد الايديولوجية لمذهبهم .. لقد استبعدت حقا عن فكرة الله ما التصق بها عمليا على مدى التاريخ من الخرافات والشيطانيات وتقديس الظلمات من ناحية ، والخبل العقلى والاسترقاق الاجتماعى من ناحية اخرى . وكذلك فانك استبدلت الحقائق التاريخية بالفاظ معسولة من وحى والهام البرجوازية الصغيرة كأن تقول : الله ، افكار توقظ العواطف الاجتماعية وتنظمها . وبهذا تريد انت ان تقول : **الخير** ، وتريد ان تشير الى **الحقيقة والعدالة** .. الخ . وستظل هذه الارادة الطيبة من خصائصك واقرارا نفسيا ببراءتك .

ولكن منذ ان نقلت هذه الارادة من حيز « النفس » الى صفحات الكتب ومقالات الجرائد ، فان هذا **الخير** قد ذهب الى سواد الشعب ، ولم تحدد ارادتك الطيبة مرماه بل حددته علاقات القوى الاجتماعية والصراع الموضوعى للطبقات . ورغما عن ارادتك ، وبغض النظر عما اذا كنت تعى هذا العمل ام لا ، فانك اسهمت فى تلفيق احدى الافكار الاساسية عند الاكليريكيين ونقولا الثانى ، هذه الفكرة التى تساعدهم على الاحتفاظ بالشعب كرقيق .

---

(٢٦) المجموعة الكاملة للرسائل المتبادلة بين جوركى ولينين .
(٢٧) المرجع السابق .
(٢٨) مكسيم جوركى ـ نيناجور فنكل

ويجميلك لها « فقد جملت الحديد الذى يقيدون به الفلاحين والعمال الجهلة » .. على ان جوركي لم يستشعر هذا التناقض بين الاشتراكية والايمان، حقا لقد ثار على الكنيسة الشرعية **((التى كان الله جدا لها (٢٩)))** ، وحقا لقد فرق بين الاله الطيب الذى عرفه عن جده لامه والاله الشرير الذى عرفه ايضا عن جده لابيه ، اذ كان يضربه ويذيقه الهوان ، الا انه حاول ان يوحد بين هذه المتناقضات حين كتب فى ذكرى الميلاد عام ١٩١٧ **ان اكبر منجزات البشرية مثالان يتيمان يلهمان السمو والرفعة ، وهما : المسيح ، الفكرة الخالدة للرحمة ، وبروميثيوس ، الثائر الاول ضد القدر** (٣٠) وقد كتب فى احدى مقالاته : فيما يتعلق بالبروليتاريا فان الوقت الذى يتعارض فيه الايمان والمعرفة كتعارض الكذب والصدق قد مضى . فهناك ، حيث تسيطر البروليتاريا ، وحيث تخلق ذراعها القوية كل شىء ، لا يوجد صراع بين المعرفة والايمان ، بل يصبح الايمان نتيجة المعرفة بواسطة الانسان وقوة عقله . ويخلقها ابطالا هذه المرة ، لا تخلق ، ولن تخلق ، آلهة الا اذا — وهنا يعود البناء القديم الى الظهور كما تقول نينا جورفنكل — ((**صنع الله على صورة الانسان**)) عاكسا بذلك آية التوراة القائلة بان الله خلق الانسان على صورته ومثاله .

على ان هذا الخلاف الفلسفى بين جوركى ولينين كان يخفى فى طياته خلافا من نوع آخر على تقييم دور المثقفين فى الثورة ، من ناحية ، والطابع السلمى الذى ينبغى أن تكون عليه الثورة من ناحية اخرى . وكان لينين كمناضل حزبى اساسا قد خبر المثقفين من ابناء البرجوازية الصغيرة الذين يحملون فى ادمغتهم ويظهرون فى سلوكهم كل ((**قاذورات**)) هذه الشريحة الاجتماعية . وكان جوركى يوافقه الرأى فى البرجوازية الصغيرة دون أن يتفق معه فى الموقف من المثقفين . فان جوركى — كما يقول لينين — نظر وراءه لحظة الغروب فأبصر جمال الافق ، ولكنه لم ينظر امامه ليفكر فى الليل الطويل القادم . انه لم ير فى المثقفين مجموعة بشرية تخطىء وتصيب ، وفى اخطائها التى بلبلت المناضلين وشتتت صفوفهم امدا من الزمن ، تتهدد الجماهير فى اقدس ما تملكه ، فى ايديولوجيتها الثورية وسلاحها العقائدى . اما حين تصيب ، فان اول ما تبحث عنه هو الكسب الشخصى والامجاد الفردية الزائلة . ولا مانع لدى الجماهير من ان تمنح المثقفين هذا المجد عن طيب خاطر ، بشرط أن يفهموا جيدا أنهم وهم فى مركز القيادة انما يخدمون هذه الجماهير ، وانهم لولا هذه الجماهير لكانوا صرعى المخدرات او الجنون او الانتحار (اذا كانوا على درجة من الشرف) أو التغنى بأمجاد السلطان اذا كانوا قد تجردوا نهائيا من هذا الشرف . ولم يكن جوركى — كما يسترسل لينين — واحدا من الفريقين ، لانه كاتب ثورى ومناضل مهما كانت انحرافاته ، ولكنه يبالغ كثيرا فى دور الفكر الى الدرجة التى تقترب به من حافة المثالية ، ويبالغ اكثر فى الدور الموكول الى المثقفين الى الدرجة التى تقترب به من حدود ((**الانفصام الطبقى**)) عن العمال والفلاحين .

وقد اوجز لينين رأيه حين زاره جوركى على اثر محاولة اغتياله عام ١٩١٨ فقال : « **ان من لا يقف** الى جانبنا يعتبر ضدنا .. وان وقوف بعض الناس مستقلين عن مجرى الحوادث يعد وهما وخيالا .. .. وحتى ولو فرضنا وجود مثل هؤلاء الافراد فى الماضى ، فانهم لا يمكن ان يوجدوا فى الوقت الحاضر .. فلن ينتفع بهم احد .. انك تقول اننى اعمل على تبسيط الحياة اكثر مما ينبغى ؟ وان هذا التبسيط يهدد الثقافة بالانهيار ، أليس كذلك ؟ حسنا .. ولكن أليس ملايين الفلاحين المسلحين خطرا على الحضارة فى نظرك ؟ انك تعتقد ان المجلس التأسيسى كان يستطيع ان يعالج هذه الفوضى .. انت الذى تثير مثل هذه الضجة حول الفوضى الضاربة اطنابها فى البلاد كان يجب ان تفهم مهمتنا فهما افضل من الاخرين . وانك لتريد اتحادا بين العمال والمثقفين .. اليس كذلك ؟ اذن فلتوجه كلامك الى المثقفين .. دعهم يأتون الينا .. انك تراهم خداما مخلصين للعدالة فماذا يحيرك اذن ؟ حقا ، دعهم يأتون الينا .. اننا نحن الاشخاص الذين اخذنا على عاتقنا هذه المهمة الضخمة وهى ان ندع الشعب يقف على قدميه وان نبصر العالم كله بحقيقة الحياة .. واننا نحن الذين نشير على الشعب بالسير فى الطريق السليم للحياة الانسانية ، الطريق الذى يخرج الشعب من حياة العبودية والتسول والانحطاط » ثم ضحك قائلا فى لهجة تخلو من كل اثر للحقد « ولهذا تلقيت تلك الرصاصة من الطبقة المثقفة » . ونظر حوله مبتسما وقال فى لهجة يشوبها الحزن « .. **وان يكن مثلنا الاعلى هو الا نستخدم العنف ضد اى انسان .. ولكن للاسف ، أن الواجب الملقى على كواهلنا فظيع كل الفظاعة** » (٣١) ..

(٢٩، ٣٠) المرجع السابق .
(٣١) ايام مع لينين — مكسيم جوركى .

وكان لينين بالنسبة الى جوركى تدرتب... متشددا وصديقا مخلصا ، وكان يقول له ممازحا « انت شخص ملىء بالالغاز .. اذ تبدو فى الادب كاتبا واقعيا ، بينما تظهر فى موقفك من الناس بمظهر الرومانتيكى.ومن هنا تريد أن تقنعنى أن من واجب الطبقة العاملة ان تعمل على راحة المثقفين اولا » .

الطريق الطويل نحو الواقعية الاشتراكية

فى أول مجلس لاتحاد الكتاب السوفيت عقد عام ١٩٣٤ ، قال جوركى فى خاتمة بحث قراه على المجتمعين من الادباء والفنانين ((**ان الواقعية الاشتراكية تنظر الى الكينونة على انها فعل ، وتعتبر الوجود نشاطا خلاقا،وهدفها نمو المواهب الفردية للشعب نموا دائما لا يتوقف ، حتى يستطيع ان يقهر قوى الطبيعة ، ويستمتع بالحظ السعيد الذى جعله يعيش على ارض يريد الانسان فيها ، خلال استجابته للنمو المتواصل لاحتياجاته ، ان يجعل من كمالها مكانا رائعا لسكنى الجنس البشرى الموحد فى اسرة كبيرة واحدة**)) (٣٢) .

وهكذا تم ميلاد التعبير النقدى الذى عاش جوركى حتى سكه بنفسه بعد ان تحول النسيج الاساسى للمجتمع الى نسيج اشتراكى ، واضحت العلاقات الاجتماعية من النضج بحيث انها لا تتعارض مع القيم الجديدة فتولد شرارة رومانسية،وامست هذه العلاقات على درجة من الوضوح لا تسمح بالتوقف عند اعتاب الواقعية الجديدة .. وانما كان لابد من التطور بالفن الادبى الى مرحلة جديدة تماما من مراحل تاريخ الانسان هى الاشتراكية. وكانت « الواقعية الاشتراكية » هى التسمية الدقيقة لهذا الاتجاه الادبى الجديد فى عنفوان نشأته مع المجتمع السوفيتى والبناء الاشتراكى. ولم يتقدم جوركى بعد هذا التعريف بابحاث منفصلة فى الواقعية الاشتراكية ، ولكن دراساته القديمة للادب الروسى والاداب الغربية ، ثم اعماله التطبيقية فى الرواية والاقصوصة والمسرح والشعر، ثم نضاله اليومى بين الجماهير والمثقفين والادباء الناشئين ومجموعات رسائله ومذكراته واحاديثه، تلقى جميعها الضوء على ذلك الاساس الاول فى بناء الواقعية الاشتراكية ، وهو البناء الذى ارسى جوركى دعامته الاولى،ثم توالت الاجتهادات من بعده ، تحاول ان تتم البناء .

● وكانت اللبنة الاولى فى البناء الجديد هى معارضة جوركى لما سمى حينذاك باكتفاء روسيا الذاتى ، وقال بصراحة « ان محاولة اثبات ان روسيا خالصة من التاثير الغربى سوف تنتهى بنا الى الجمود » واكد على ضرورة ((**الاتصال**)) فى الثقافة الانسانية . وطالب دارسى الفن الشعبى بضرورة الكشف عن ((**الشخصية العالمية**)) فى الفن الشعبى . ودعا الى تدعيم الدراسات النقدية المقارنة حيث تقترن الاصالة واستقلال التفكير ((**بالاستجابة الواضحة لثقافات مختلف العصور والامم**))

● وكانت اللبنة الثانية فى البناء الجديد هى الايمان المطلق بمستقبل الشعب الروسى ، بل لقد آمن بأن هذا الشعب ((**سيحيا حياة اسطورية تفيض بالبطولة** ، وسيصبح لديه الكثير مما يعلمه لهذا العالم المجهد الذى تفشت فيه انواع الجرائم » وفى عام ١٩٣١ كتب مقالا عما احدثته الثورة الاشتراكية فى الفلاح الروسى جاء فيه ان الساعة قد ازفت « واصدر التاريخ امره بالتقدم وتحول الرجال الذين كانوا يثيرون اشمئزازى بموقفهم السلبى فى الحياة الى انشط قوة فى العالم العامل » .

● وكان البطل الادبى الجديد ، هو اللبنة الثالثة فى البناء الجديد الذى تولى جوركى مهمة تشييده ، هذا البطل ((**المتحرر من كل التحيزات الجنسية والقومية والطبقية**)) ، هو الانسان ((**الاشتراكى**)) فى قيمه وسلوكه ، هو ((**العامل**)) المناضل من اجل تقدم الحياة الجديدة ..وكانت الصياغة الفكرية للبطولة فى الادب السوفيتى هى ((**البطل الايجابى**)) لان الاعمال البطولية تتطلب كلمات بطولية « والحياة فى حاجة الى شعر بطولى » .

● ومن هنا كانت الواقعية الاشتراكية على النقيض من الواقعية النقدية ، فهذه اقرب ما تكون الى اتخاذ الموقف السلبى من الحياة ، وتلك اقرب ما تكون الى الموقف الايجابى منها . فوظيفة الواقعية الاشتراكية ((**ليست فقط تقديم صورة نقدية للماضى فى الحاضر ، ولكنها فى المقام الاول تعضيد انتصارات الحاضر الثورية وتثبيتها، والقاء الاضواء على الاهداف السامية التى نسعى اليها فى مستقبلنا الاشتركى**)) (٣٣) .

● ولا يحدد جوركى اسلوبا معينا كالقالب الحديدى يصب فيه الادباء فنهم الاشتراكى بل

---

(٣٢) الادب والحياة ــ مكسيم جوركى
(٣٣) المرجع السابق .

يفتح باب الاجتهاد على مصراعيه حين يتساءل : أليس من واجبنا ان نبحث عن وسيلة للتوحيد بين الواقعية والرومانسية في شكل جديد ، شكل يستطيع ان يصور عصرنا البطولي ؟ ويجيب : أننا حين نتحدث عن « الاساليب » والاتجاهات نفكر دون قصد منا في بوشكين وتولستوي ، ففنهما يتضمن عناصر من كل من الواقعية والرومانسية والكلاسيكية « **او ان اردنا ان نكون اكثر دقة فيجب ان يكون اساس عمل فنانينا المزيد من الواقعية الصادقة** » (٣٤) ويوجز ميخايلوفسكي هذه النقطة قائلا ان الفن الاشتراكي – كما يراه جوركي – عبارة عن مركب عضوي خاص يعتمد على الواقعية دون ان يكون له نظير في التاريخ ، ويتكون من اروع اساليب الماضي الفنية « **أنه مزيج لم يسبق له مثيل من واقعية رفيعة شاملة، وعناصر رومانسية ثورية بطولية ، وكلاسيكية متفائلة تمجد الحياة** » (٣٥)

● كيف يتم تحويل الواقعية النقدية الى واقعية اشتراكية ؟ كانت هذه احدى المشكلات الحيوية التي واجهت جوركي ، واجاب عليها حينذاك ، وبصورة مؤقتة كما يقول ، بانه اذا كانت الواقعية النقدية هي موقف من الفرد ازاء المجتمع ، فان الواقعية الاشتراكية هي موقف المجتمع ازاء الطبيعة والرواسب القديمة والاعداء الجدد . ورأى جوركي ان وسيلة الانتقال الممكنة بين الواقعيتين هي ان **يقترب** الفن الاشتراكي من التقاليد الشعبية ويلتصق بها الى اقصى حد ممكن .

● وتناول جوركي قضية المضمون الثوري في الادب الجديد قائلا ان الكاتب الاشتراكي لا يصور الانسان في حالة سكون ، بل يحاول ان يصور الناس في حالة حركة مستمرة خلال الصراع الدائر بين الطبقات والجماعات والافراد ، وداخل الذات البشرية نفسها. تلك هي فكرة « **العرض الديناميكي للحياة** » كما يسميها جوركي في معالجته لمضمون الادب السوفييتي ، وهو الادب الذي تاثر « **بمضمون تاريخي عميق** » فالكتاب السوفييت « **يفكرون على اساس المادية التاريخية، فيتيح لهم ذلك فهما اعمق للماضي ، كما يفسح امامهم افاقا ارحب يرون منها المستقبل بوضوح اكبر ، وهذا بدوره يجعلهم قادرين على التوصل الى فهم افضل للحاضر** » (٣٦) وظل جوركي يردد دائما ان تناقضات المجتمع الاشتراكي كفيلة بفتح صفحة جديدة تماما في تاريخ الادب الانساني . وتلك ميزة لم يتمتع بها الادب الروسي العظيم فيما قبل الثورة بالرغم من تفوقه على الاداب الاوروبية التي تاثر بها اول الامر ، واشترك معها في اخطر سماتها ، اي في اتجاه الواقعية النقدية . اما الادب السوفييتي – والاشتراكي عامة – فان فرصته في تقديم « **نموذج ادبي رائد** » يضيف جديدا الى التراث البشري ، هي فرصة كبيرة على الاجيال السوفيتية ان تغتنمها حتى تحقق الخطوة الاولى في بناء ثقافة الانسانية الجديدة .

ولم يكن جوركي بمعزل عن التيارات الادبية التي رافقت ثورة اكتوبر منذ ارهاصاتها الاولى ، وهي التيارات التي التقت عند حدود « **التبشير** » بالثورة ، واختيار الشخصيات الادبية من « حضيض » المجتمع .. هذا من ناحية الخلق الفني ، اما من ناحية النقد الادبي فقد تفاوتت صيحات الارتباط بالشعب من مرحلة « **التنظير الجمالي** » على يدي **بليخانوف** الذي لم يستخدم حقا تعبير الواقعية الاشتراكية عما نادى به من ان الادب في خدمة المجتمع الذي يعيش فيه ، ولكنه كان واحدا من اهم « القادة » الذين انحرفوا بالتقنين الفني للنظرية الاجتماعية في الادب ، اذ كاد يجعل من العمل الفني « منشورا سياسيا » في التطبيق حين قال بصراحة تامة « **ان قيمة المضمون تتقدم على قيمة الشكل** » وكان هذا القول بداية التعسف في المرحلة الستالينية التي عبر عنها نقديا جدانوف الذي قام بأول عملية تصنيف حاسمة بين « المعسكرين » في الثقافة والسياسة ، كما جاء في بيانه الشهير . واتفقت هذه النظريات **السياسية** في الادب مع كلمات متناثرة **للينين** لا تشكل في مجموعها نظرية في علم الجمال او النقد الادبي او الخلق الفني . وهي الكلمات التي جاءت في رسالته عن « **روح الادب الحزبي** » التي نادى فيها بضرورة ظهور **ادب البروليتاريا** كي يتبنى قضية العمال تبنيا جذريا . ولم يستطع النقاد الستالينيون التفرقة بين ما تعنيه كلمات لينين كقائد سياسي ، وما ينبغي عمله في ميدان الادب والنقد الذي يحتاج الى اسلوب مختلف في التناول ، قد يستفيد ، بل لابد له من ان يستفيد ، من الخلفية السياسية لمشكلات المجتمع ، الا ان المقومات الخاصة بالعمل الادبي تختلف اختلافا نوعيا عن المقومات الخاصة بالفكر السياسي .

ومن هنا تبرز القيمة الحقيقية لافكار جوركي الجمالية ، وهي انه بالرغم من ارتكازه على قيم سياسية محددة ، فانه كان اكثر تحديدا **لنوعية العمل الادبي** ، وظل حريصا في جميع كتاباته الصحفية ورسائله الى الادباء الناشئين واحاديثه في الندوات العامة والخاصة ، على ان يؤكد **الاستقلال النسبي للادب** عن مختلف ادوات التعبير الاخرى . حقا هو لم يغفل ما يتضمنه الفن من عناصر فكرية قد تتخذ مستوى فلسفيا او سياسيا او اجتماعيا ، ولكن هذه العناصر في بوتقة الخلق الفني تحولت الى « **مضمون فني** » اي الى « **فكر معبرا عنه بالفن** »

(٣٤، ٣٥، ٣٦) المرجع السابق .

ومعنى هذا ان الطبيعة النوعية لهذه الافكار قد تغيرت الى مستوى جديد من مستويات المعرفة ، هو المستوى الجمالى ، بالرغم من استمرارها فى اداء وظيفتها الاجتماعية والفكرية .. بل ان هذا المستوى الجديد يدعم استمرارها بصورة اعمق تاثيرا فى النفس البشرية واكثر دفعا لتغييرها هى « الصورة الادبية » . وقد فوجىء جوركى — على حد قوله — مفاجاة حزينة حين توالت امام ناظريه المطبوعات الجديدة من ادب الشــباب ، وحين انهالت عليه مخطوطاتهم تؤكد حماسهم للثــورة حقا ، ولكنها تبتعد خطــوات عن ان تـكون ادبا حقيقيــا . واذا كان بعض النقــاد المعــاصرين « يبررون » هذه الاعمــال التى هتفت للثــورة ومجــدت العمــل وباعدت ما بينهــا وبين الفن الاصيل ، بان ظروف الثورة ما كانت تمنح الفرصة « للتجويد الفنى » وانما كان المهم هو أن ترتفع الاصوات باناشيد النضال مهما اتسـمت هذه التراتيم بدرجة اقل فى الابداع الفنى .. اذا كان بعض النقاد المعاصرين يرددون هذه الدعاوى ، فان جوركى الذى عاش للثورة بكل جوارحه كان زعيما لمعارضة هذا التيار فى حينه ، وان اتخذت معارضته شكلا ايجابيا ، فلم يبخــل بملاحظاته على انتاج الناشــئين ، وتقــداته العنيفة لما ينشر وتقديمه نماذج تطبيقية ناجحة . واذا كان بعض النقاد الغربيين يفسرون هذه الظاهرة على ضوء التزمت الايديولوجى الذى صاحب الثورة فى بدايتها ، وبخاصة أبان العهد الستالينى ، ويرمون بذلك الى ان « الزاما » من السـلطة يلقى ظـلاله على انتاج الادباء فى ذلك الحين ، فان جوركى الذى تولى اعلى المناصب الثقافية فى الدولة كان يمثل فى انتاجه الفنى والنقــدى على الســواء تيــارا ديموقراطيا اختلف بشأنه مع المسئولين السياسيين من الدولة الجديدة ، ولكن احدا لم يذكر ان هذه الدولة قد صادرت الادب الجيد . بل ان تيــار الجمود الزدانوفى لم يحجب عن الضوء مختلف الاعمال الادبية التى بقيت لها دلالتها الفنيــة والتاريخيــة .

وظلت دعوة جوركى الى « الواقعية الاشتراكية » منهجا قابلا للتطور ، يخضع لذلك المبدا الجوهرى الذى قال به انجلز فى تقييمه المشترك مع ماركس للاداب الاوروبية منــذ الاغريق الى بلزاك مرورا بشكسبير . وهو المبدا القائل بان العمل الادبى لا يستند فى عملية الخلق الى مواصفات جاهزة مقدما ، وان الامتياز الفنى الناتج عن الصــدق انما يجعل من العمل الادبى « حكما » موضــوعيا على المجتمع مهما تعارض هذا الحكم مع معتقدات الفنان الشـخصية . فالصدق الفنى والاصــالة القومية والانســانية والارتباط بالتراث العالمى ، فى مجموعها هى العناصر المكونة لاطار العمل الفنى « الواقعى الاشتراكى » . و « الشعب » بكل ما تعنيه هذه الكلمة من عواطف وافكار وخلجات هى « الينبوع » الحى للمضمون « الواقعى الاشتراكى » بحيث أن العودة الى هذا الينبوع تشكل النسيج البشرى للاشتراكية ، والمادة الفنية للواقعية ، معا . فالواقعية الاشتراكية عنــد جوركى هى « منهج » وليست اسلوبا او قالبا « يصب » فيه الفنــان ما يريد . هى « منهــج » يســاعد الفنان فى عملية الخلق ، ويساعد المتلقى فى عملية التذوق ، ويســاعد الناقد فى عملية التقييم . وهى ليست شيئا جامدا ، لانها امتداد متطور اصلاعى الرومانسية الثورية والواقعية النقدية والواقعية الجديدة . وبالتالى فانها قابلة فى مراحل التطور الحضــارى المختلفــة التى لم يرها جوركى ولم يعايشها ، ان تصل فى نموها الى اعتاب مرحلة جديدة يصطرع النقاد الاشتراكيون فى العــالم المعاصر حول تشخيصها واســتخلاص القوانين الخاصة بها .. وهى المرحلة التى يؤرخون لها بانطلاقة « ذوبان الجليد » .

■ ■ ■

كاتب الصعاليك .. ومنشد الحفاة

بقلم : رجاء حامد

كان الكس بشكوف الشــهير بمكسيم جوركى يطوف بجميع انحاء روسيا .. وذات مرة أوقف فى الطــريق وسأله الشرطى عن وجهته وطلب منه توضيح سبب ترحاله فقال : « أريد ان أتعرف على روسيا » .

ولقد أثبت جوركى فيما بعد ومن خلال صوره الروائية الفذة التى خلفها لنا هذا الكاتب العظيم أنه قد تعرف حقا على روسيا .. تعرف عليهــا كما يتعرف متعبد صوفى على الله .. معرفة أقرب ما تكون الى الكشف .. وكأنما تشهد هذا الرجل كل مكان وعرف كل انسان فى هذه البلاد المترامية

الاطراف وشاركه تجاربه، فكل قصصه التي نلمح فيها دائما جانبا من حياته تشهد على معرفته ببلاده وعلى احساسه بمصره قلبا وعقلا ..

وفى كل مكان كان مكسيم جوركى يذهب اليه فى بلاده وخارجها كان يحمل روسيا كلها معه .. فهو قد قضى فى ايطاليا عدة سنوات وسجل انفعاله بالحياة هناك فى مجموعة قصص قصيرة سماها « حكايات من ايطاليا » .. ولم يكن فى حكايات ايطاليا هذه شيئا عن ايطاليا سوى بعض الزخارف وبعض التفاصيل المحلية .. فهو لم يستطع ان يمنح أيا من كتبه التى الفها فى الخارج طابعا اجنبيا وكأنما كانت روسيا عنده هى وحدها الحقيقة وهى ارض ميلاد الروح بالنسبة له .. ففى ايطاليا والمانيا وامريكا ولندن ظل يكتب ويكتب ولكنه كان يعالج موضوعه الكبير موضوع مصير الانسان الروسى . ويرسم المنظر المفضل لديه .. منظر البقاع الروسية الفسيحة الحزينة .. ونهر الفولجا ينساب هادئا كسولا تنطوى امواجه على قوة رهيبة تنتظر من يفجرها . ولعل هذا الوله ببلاده ، وايغاله فى اعمق أعماق روحها هو الذى اضفى على قصصه تلك السمة الرومانسية التى لا تفقدها اعماله القصصية ابدا .

وعندما قدم مكسيم جوركى الى الادب الروسى شخصياته الفذة التى كتب لها الخلود فيما بعد من افاقين ومتشردين وثوار . كان هذا ايذانا بتحول جليل الشأن وبانتهاء عصر الشخصيات العظيمة التى شغلت القراء بقضاياها وازماتها زمانا طويلا .. شخصيات النبلاء النادمين الذين يكفرون عن ذنوب لم يرتكبوها وانما ارتكبتها طبقتهم .. والمفكرون الضعفاء المترددون والبورجوازيون الصغار الذين يعانون من اهوال الضمير .. تلك الصور التى بلغت الكمال على يد تولستوى وتشيكوف ودستيوفسكى .

ولقد جاء هذا البطل الجديد فى وقته الملائم تماما . فقد كانت سحب الثورة والتغيير الاجتماعى تتجمع فى الافق . والجمهور يغلى بقلق مبهم متطلعا الى مستقبل ثورى . ولم تعد الواقعية التى بلغت ذروتها على ايدى كتاب القرن التاسع عشر العظماء تشبع هذا الجمهور القلق المتطلع .. ولم تعد قضايا هذه الطبقات التليدة التى يأذن نهارها بالمغيب تشغل باله ..

وفى وسط هذا الانتظار المترقب لمعت الشخصية الجديدة التى قدمها جوركى الى الادب القصصى الروسى .. شخصية المتشرد الافاق ساكن الاقبية الحزين المليء بالمتناقضات .. بطل جديد بلا روابط ولا قيود طبقية .. فلاح انتزع من ارضه ولم يثبت جذوره بعد فى المدينة او المصنع .. او تلميذ خائب او سليل عائلة منحطة يحتقر المال ويؤرقه التأمل باحثا عن مخرج .. شخصية غريبة فذة خليط من انصاف الرجال وانصاف الحيوانات .. او كما أسماها جوركى نفسه تسمية موحية فى احدى قصصه « مخلوقات كانت بشرا .. » . هؤلاء المخلوقات كما صورهم عراة اشرار اجائعين مضطربين سحقهم القدر .. ومن خلال هذه الشخصيات الحية الملونة غير العادية القى جوركى نظرة جديدة على العالم ومن موضع جديد بحكم نشأته وتكوينه اللاطبقى .. نظرة من شوارع الحياة الخلفية ومن بيئة اقرب الى البهيمية ولكنها محرومة بالتعطش الى المعرفة ..

ويقتضينا الحق ان نقول ان مثل هذه الحياة المنسحقة المضطربة قد برقت فى صفحات الادب الروسى مرارا قبل مكسيم جوركى .. بل ان كثيرا من النقاد يقرنون بين كل من جوركى ودستيوفسكى فى اسلوب اختيار شخصيات ذات مظهر اجتماعى واحد . وكان القلق والاضطراب هو الموضوع المفضل الذى عالجه دستيوفسكى بعبقرية .. الا ان اضطراب الشخصيات التى قدمها جوركى كان شيئا اقرب الى الانتفاض منه الى مجرد الاضطراب .. فبينما كان القلق والاضطراب ينهش ابطال دستيوفسكى ويسلمهم الى معاناة اليمة لاهوال الضمير والرغبة فى تعذيب النفس .. كان ابطال جوركى يعلمون ضد من ينتفضون وان كانوا يجهلون الفكرة التى يهدفون اليها من وراء انتفاضتهم هذه .. ذلك لان شخصياته باستثناء رواية الام لم تكن قد وجدت بعد مكانها فى المجتمع ..

يقول كونو فالوف بطل قصته التى تحمل هذا الاسم : **« ليس لى طريق داخلى بل يعوزنى ان اعرف ماذا أصنع .. اننى ابحث عن ذلك وقد أزعجنى البحث بدون ان أدرى ما هو .. نحن اناس كثيرون فى معزل لاندخل فى أى فئة .. »**

ولكن هذا الافاق المضطرب (وهو أحد شخصيات جوركى الرائعة) ينتفض انتفاضة واعية عندما يلتقى من خلال روايات البطولات الشعبية الاسطورية التى كان الراوى يقرأها له

استروفسكى (١٩٠٤ ــ ٣٧)

روائى روسى ، اشتهر بعد روايته « والفولاذ سقيناه » يروى فيها قصة حياته اثناء الحروب الاهلية فى روسيا (١٩١٨) مات صغير السن مخلفا وراءه اثرا ادبيا لم يتم ، ظهر منه الجزء الاول فقط يوم تشييع جنازته « ولدت من العاصفة » (١٩٣٧) .

لأنه أمي .. بشخصية ستنكار ايزين البطل الشعبي الملحمي .. ومن خلال نضال ستنكار ايزين يستشف كونوفالوف المخرج وان لم يستطع السيطرة تماما على قدره فهو لايزال يدمن على الشراب ويستغرق في تأملاته السوداوية . وفي يوم يقتل كونوفالوف نفسه شنقا اذ يبدو انه استشف خلاصه الذاتي جيدا وعرف اخيرا الاجابة على سؤاله الحائر وهو: معرفة ماذا يصنع ».

وندرك من خلال قصص جوركي ان ابطاله من النفاية ليسو زائدين على الحاجة حسب المصطلح الروسي المدرسي الشهير .. وشخصية البطل الزائد عن الحاجة هي الشخصية التي بلغت اوجها في الادب الروسي في اعمال تشيكوف .. وبينما كان تشيكوف ينتظر الثورة من النخبة وهو الذي اختار معظم ابطاله من بين هذه الطبقة .. كان جوركي على العكس ينتظر الثورة من الشعب .. وهنا تكمن قوته .. فأشخاصه السلبيون المليئون بالتناقض مبشرون بالمستقبل رغم انغماسهم الكامل في حمأة الضياع . وشد ما يختلف مغزى سقوط **ايليا ليونوف** بطل رواية جوركي **« الاصدقاء الثلاثة »** بارتكابه جريمة قتل المرابي العجوز عن مغزى هذا السقوط عن طريق الجريمة عند **راسكولنيكوف** قاتل المرابية العجوز في **« الجريمة والعقاب »** لدستيوفسكي .. فقد كانت تمزق نفس ايليا ليونوف نزعتان متناقضتان : نشدان الثراء والحلم بالعدالة للمجموع .. كان في صدره كما يقول جوركي عنه شيئان لا يمكن ان يجتمعا مثل الماء والنار .. وتنتهي حياة ايليا ليونوف بثورة يائسة لا جدوى منها . ولقد كان يقلقه كما اقلق راسكولنيكوف من قبل البحث عما ينبغي عمله .. انه يحلم بالحياة النظيفة العادلة كما كان يحلم راسكولنيكوف .. ولكنه في طريق بحثه الشاق هذا تادته قدماه بلا وعي منه الى الجريمة .. اذ يقتل المرابي العجوز الذي كان ينفق على عشيقته أولمبيادا . وهنا تختلف جريمة القتل العارضة التي ما كان يقصد ايليا ان يتردى فيها عن جريمة راسكولنيكوف الذي كان يدفعه اليها قدر لا يمكن الفكاك منه .. وتجثم الجريمة لعبئها الثقيل على ضمير كل من الشابين .. فأما ليونوف فيراوده دائما احساس يشبه انبثاق نوراني داخلي بأنه برىء على الرغم من دماء التاجر التي تلطخ يديه .. حقا انه قد خنق التاجر ولكن القدر قد خنقه هو من قبل فأيهما الجاني وايهما المجني عليه .. وهو يصرخ بيأس .. **« ماكنت اريد ان اخنق احدا فانا نفسي يخنقني القدر »** بل انه في النهاية وحتى بعد ان اعترف بجريمته بعد فشله في اقامة حياة نظيفة مريحة لنفسه يهرب من الشرطة ويعرض نفسه للهلاك فيموت دون ان يسلم نفسه لاعدائه الطبقيين ليحاكموه في المحكمة التي يعمل التاجر الجشع بتروخا ممثل الذين خنقوه محلفا فيها ..

واما راسكولنيكوف فيستسلم بعد ارتكاب جريمته لاهوال عذاب الضمير الذي تقوده في النهاية الى مركز الشرطة للاعتراف بارادته لكي يتلقى ما يستحق من عقاب .. ولم ينس ايليا قبل ان يسعى الى حتفه بظلفه ان يقذف بكلمة الحق في وجه الذين سمموا حياته ويمارس متعته الوحيدة المتبقية له **« كنت ابحث عن حياة شريفة نظيفة الا انها غير موجودة في أي مكان .. كل ما في الامر انني افسدت حياتي أنا نفسي .. الانسان لايستطيع العيش بينكم .. انكم تعذبون الناس الطيبين حتى الموت .. الا لو كنت أعلم بأي قوة يمكن سحقكم »**.

فالفرق بين معاناة كل من ايليا ليونوف وراسكولنيكوف تتضح مما قاله جوركي نفسه .. فهو يقول ان اهوال الضمير مرض بورجوازي صغير .. وهو شكل آخر لانسانية البورجوازيين الصغار .. وبينما تكشف مأساة الجريمة عند ايليا ليونوف عن تأثير الملكية المدمر على روح الانسان وعن عقم الاحتجاج السلبي فان الجريمة عن راسكولنيكوف تكشف عن معنى سيكلوجي محض .. فالانسان بحاجة الى اقتراف الجريمة لا من أجل الجريمة في حد ذاتها بل من أجل مايتبعها من عقاب .. **ولعل هذا هو المعنى الجديد الذي اضافه جوركي الى صورة المتشرد الروسي والذي يجعله يختلف عن متشرد دستيوفسكي .. فبينما يسقط بطل دستيوفسكي يرتفع بطل جوركي .. وبينما يسيئس بطل دستيوفسكي المأساة الاجتماعية العامة من خلال مأساة الشخصية فان بطل جوركي يحاول التخلص من آلامه باندماجه في المجموع** . فبافل المتشرد الثالث « في الاصدقاء الثلاثة » يقدم بصيصا من الضوء اذ يحاول اكتشاف الطريق الصحيح فيهتدي الى حلقة من الثوريين وينضم اليهم رافضا التطلع الى الثروة والعمل بالتجارة كما كان يحلم ايليا ..

الكسندر بلوك (١٨٨٠ — ١٩٢١)

شاعر روسي ، يعد اعظم الشعراء الرمزيين في روسيا اصاب شهرة واسعة بسلسلة قصائده « السيدة الجميلة » (١٩٠٤) التي كتبها قبل ثورة ١٩٠٥ وعبر فيها عن اشواق الشعب الروسي الصوفية . ناصر ثورة اكتوبر ١٩١٧ وكتب عنها ملحمته العظيمة « الاثنا عشر » وفيها يصور السيد المسيح وهو يظهر في شوارع بتروجراد ، ويقود اثني عشر حارسا شيوعيا الى الحرية . وفي قصيدته « الاسقوطيون » (١٩٢١) يهاجم الحلفاء الغربيين الذين حاربوا الثورة . ومن آثاره الاخرى ملهاة « الملك في الميدان » (١٩٠٦ — ٧) و « الوردة والصليب » وهي مسرحية شعرية تدور حول فرنسا في العصور الوسطى ، و « روح الموسيقى » .

« وجوركى الذى صدّر بطله الجديد أميا فى الغالب يحرقه الشوق الى المعرفة ويحلم بان تمنحه الكتب تفسيرا لحياته وتعويضا روحيا عن ضياعه اذ يقول كونوفالوف الامى للراوى الذى يقرأ له قصص البطولات الشعبية : انك تعرف ماذا تصنع لانك تقرأ هذه الكتب .. جاءت صورة المثقف فى قصصه تكشف عن نفور خفى من النخبة المثقفة وعدم توقعه الشىء الكثير منها .. فهو قد صور المثقف ابتداء من بيزيهوف فى رواية فوماجوردييف الى كليم سامجين فى الرواية التى تحمل هذا الاسم فى صورة الرجل الكثير الكلام الذى يعقد الحياة امام الناس دون أن ينير لهم سبل الدرب الصحيح .. رجل غلبت حكمته قدرته .. وقد نتصور ان جوركى كان ينشد مثقفا ثوريا يعرف الطريق الصحيح .. الا انه حينما عثر على هذا الصنف من الناس فى رواية « الام » فى صورة رفاق بافل فلاسوف من المثقفين الثوريين جعل نيلوفنا الام تلاحظ بلطف ان زملاء ابنها من المثقفين لايتكلمون بالبساطة التى يتكلم بها ابنها مع زملائه من العمال الثوريين وانهم يلجأون الى الكثير من التعقيد . وتكشف « الام » وهى العمل البروليتارى الطبقى الواضح الوحيد لهذا الكاتب العظيم عن سمة تميز بها جوركى وظهرت ملامحها فى معظم رواياته تقريبا . وهى ان اشتراكيته قريبة جدا من المسيحية .. وقد اكسب هذا التناقض رواياته خصبا .. وفى رواية « الاعتراف » ابرز التناقض القائم فى نفس رجل يريد ان يكون اشتراكيا ومسيحيا فى نفس الوقت .. وفى معظم اعماله القصصية لا نفقد جذور التدين الشعبى ويظل الموضوع الدينى ملحوظا عنده لامد طويل دون أن يتبلور كمأساة ..

فايليا ليونوف غلام قلق تجرى فى عروقه دماء مؤمنين قدماء قد اختلطت بايمان قسوس ـ انه يحب جو الكنيسة ويواظب على الذهاب اليها .. وربما كان القلق الذى قاده الى الاعتراف بجريمته من تلقاء نفسه ذا جوهر دينى دون ان يتعمد الكاتب اظهار ذلك .. بل انه يمكن القول ان جوركى قد عالج قضية الاشتراكية والعدالة الاجتماعية فى رواية الام بايمان صوفى واضح اضفى على كفاح ابطالها طابع الجلال والقداسة . وجاءت الاشتراكية فى الام وكأنها لم تتجاوز طورا بدائيا : حب الانسان .. الثقة فى الانسان .. ويخاطب بافل فلاسوف قضاته .. اعدائه الطبقيين بايمان مسيحى قائلا لهم انه يشفق عليهم بعمق لانهم يرتكبون جريمة ضد الاخلاق بحكمهم عليه .. ونيلوفنا الام تجد لنفسها الها جديدا فى النهاية فى الانسانية التى يعتنق ابنها وزملائه مبادئها .

ان بطل جوركى روح متشردة تبحث عن الحقيقة التى يسميها تارة الله .. وتارة يسميها العدالة .. ومهما كانت انتفاضة هذا البطل عفوية فانها تحتوى على أساس تدين شعبى، أو أساس اخلاقى على الاقل .. وقد استطاع جوركى الباحث عن العدالة بالسليقة ان يمزج بين الله والشعب مزجا لا يستطيعه سوى رجل قادم من اعماق الشعب الروسى .. فالله فى منطق الشعب البسيط لا يمكن ان يكون سوى الخير والعدالة .. ففى قصة « اعترافات ابن الشعب » احدثت الجموع الشعبية المحتشدة معجزة باسم الله .. فأمام مدخل الدير كانت ترقد متعددة طفلة على محفة وقد جاءت الى هذا الدير طلبا لمعجزة تجعلها تعود الى المشى .. وقد حدثت هذه المعجزة عندما كان طواف الشعب يقترب ملتهبا بالايمان .. أخذت الكسيحة باصطخاب الجمهور المنجذب بالروح وارتفعت بانفاسه ووقفت وقسمت بالقدرة السرية للانبثاق الالهى للشعب .

ويحتل تصوير الطفولة مكانا بارزا فى قصص مكسيم جوركى وفى طفولة ابطاله نلمح دائما طرفا من طفولته هو كما عرضها علينا فى كتاب (طفولتى) مسجلا فيه فترة من حياته . فقضايا الاطفال كما يقول عنه الشاعر « الكسندر بلوك » هى التى تستحوذ على مشاعره بعمق .. وفى تصويره للطفولة يكشف عن رومانسية رقيقة وحب عميق للانسانية .. وكم جعلنا جوركى نرثى لابطاله الصغار الذين كانوا يرتعون فى براءة الطفولة واذا بالحياة تدهمهم بأنواع من القسوة تغتال احلامهم العذبة الصافية المحلقة .. ولكم آلمنا أن ينتزع « الاصدقاء الثلاثة » ايليا وياكوف وبافل من مرتع صباهم وهم بعد خضر العيدان فيلقى بهم فى خضم حياة قاسية كالاتون المستعر الذى لايرحم .. وطفولة فوما جوردييف هذا الصبى الذى ولد وفى فمه ملعقة من ذهب .. هذه الطفولة الجميلة السعيدة الهادئة فى كنف رعاية أبوه وعمته تعقبها صحوة مدمرة على أحساس بعالم يتغير .. فنحت قدمى فوما الذى ظل طفلا حتى النهاية فى صراحته وبساطته وتلقائيته يكمن عمقا ، يفغر فاه كالرمل المتحركة الا وهو التغيير الذى كان يوشك ان يجتاح المجتمع فى رؤيا جوركى الاشتراكية ..

وفى هذا الوسط الجديد الذى برع جوركى فى تصويره وسط الناس القادمين من القاع كان يصعب التفريق بين الرجل والمرأة .. فكلاهما مسحوق وكلاهما منتهك فاقد لامته وكرامته وكلاهما تردى فى هوة السقوط .. فصورة ماشا لا تختلف كثيرا سوى فى الملامح الانثوية عن صورة ياكوف وبافل . وصورة فيرا والميادا لا تختلف أيضا عن صورة ايليا الا بنفس القدر .. اما عندما نرتفع عن هذه البيئة فان الفروق تبدأ فى الظهور ويبدأ كل يعزف لحنه المميز ففوما جوردييف الذى رضع مع ليوبا ابنة اشبنيه التاجر ماباكين من لبن

أم واحدة يبدأ فى الاختلاف عنها والتناقض معها ..
وربما كان هذا هــو الذى دفــع الكاتب العظيم ((تولستوى)) لان يلقى بملاحظته لجوركى عــن صورة النسـاء فى أدبه ((**أنت لاتفهم النساء .. ربما .. فكل نسائك شخصيات فاشلة لا يستطيع المرء إن يتذكرهن (١)**)) ولعل الكاتب الكبير على حــق من وجهة نظره هو ، ومن الموضع الذى ينظر منه، ففى طبقة النبلاء والسادة القادم منها تولستوى هناك فروق واضحة بين الرجل والمرأة ، فبينما تكون المرأة رفيقة فى وسط المكافحين تكون متعة فى وسط السادة الذين اتخمهم الترف .

هناك لكل من الرجل والمرأة عالمه الخاص الذى لا يستطيع الاخر ان ينفذ اليه ..

ومع ذلك فقد اضاف جوركى الى صور نسائه لمسات انسانية جعلتهن اكثر اشراقا .. فسقوط بطلاته يبقى دائما سقوطا غير كامل .. سقوطا للجسد ولكنه ليس سقوطا للروح .. فالجسد فان ولكن روح الفرد باقية دائما فى روح الشعب .. ولم تستطع الحياة الكئيبة القاسية التى تعيشها بطلات جــوركى الشهيرات من ان تسلبهن ذلك الشىء الجميل الذى لا يزال متبقيا لهن وهو الحلم بالحياة النظيفة ... ولهذا فقد صورهن جوركى ذوات طبيعة مزدوجة ... عاهرات يحملن نفوس أمهات وقديسـات على الرغم من حياة الفجــور والدنس التى القى بهن فيها .. ويبلغ هذا النموذج ذروته عند جوركى فى شخصية فيرا فى ((الاصدقاء الثلاثة)) والتى آثرت ان يحكم عليها بالسجن دون أن نعرى روحها امام القضاء ... وهناك فى قصص جوركى شخصيات نسائية لا تنسى من هـــذا النــوع فساشا فى فوما جــوردييف التى تصرخ فيه قائلة ((**أياك ان تتحدث عن نفسى انها لا تعنيك فأنا وحدى أستطيع أن أتحدث عنها وحين تاتى الساعة سافكر انا ايضا وسيكون فى ذلك نهايتى**)) والبيادا فى الاصدقاء الثلاثة أيضا التى تهجر ايليا رغم يقينها بأن هجـرها له سيكلفها فرحتهــا وسعادتها الى الابد وذلك خشية ان يكون كل ما يربطه به هو خوفه من مغبــة اطلاعهــا على سر جريمته .

ونحن لانملك الا الحكم على هؤلاء النسوة بأنهن شريفــات صادقات رغم انحطاط حيــاتهن . ان جوركى لا يغيب عن باله أبدا وهو يصور شخصيات نسائه ان المرأة أم قبل كل شيء .. ومعــاون البوليس فى قصة ذات العيون الزرقاء يتحول عن موقفه تماما من ذات العيون الزرقاء التى كان يدينها كمومس ويغدو أكثر لطفا ومودة حيالها بل ويهرع الى تقديم المساعدة لها عندما يشاهدها فى صحبة طفليها . .لقد تغيرت فى نفسه تماما وتحولت فجأة من مومس الى أم . ولم يقتصر بحث جوركى عن شخصية الانسان غير العادى فى نطـــاق المنحطين والافاقين والناس اللا طبقيين فحسب.. وانما واصل بحثه عن هذه الشخصية فى اطار آخر .. اذ ادخلنا فى رواية **فوما جوردييف** فى اطار طبقة التجار والملاك الصناعيين .. ولكنه حتى من خلال هذه الطبقة الجديدة التقط ايضا ذات الارواح الهائمـــة المشردة .. التقط شخصيات مدمرة وكأنها ألغام تبث فى داخل طبقتها وقد كتب عليها ان تنفجر فى داخلها فتهلكها وتهلك نفسها اذ لم تستطع أن تنفصل عنها .. وقدم جـــوركى رؤية جديدة لطبقة التجار فى القرن التاسع عشر .. تلك الطبقة التى تناولها بالتصوير من قبله كتاب روسيون عظمــاء من امثــال **تشــيكوف واستروفسكى** . . وعندهم كانت طبقة التجـــار تبدو ككتلة مجردة ((**مملكة من الظلام تخنق كل شعاع من نور**)) فجاء جوركى ورسم لها صورة أكثر انسانية .. وقدم مأساة هذه الطبقة الصاعدة من الشعب والتى تقطعت بينها وبينه الاســـباب فى الوقت الذى لم تستطع الالتحام بالارستقراطية .. انهم رجال معلقون . لا يزالون مليئين بالنضارة والتناقض انهم تلقين ذوى طبيعة مركبة حتى أن بعضهم كما يرى جوركى يحتفظ بعدة أنفس داخل نفسه الواحدة .. واجنــات جوردييف الاب فى قصة فوما جوردييف مثال لهذه الطبقة المركبــة يحمل ثلاثة نفــوس .. نفس تنكب على الربح وجمع المال .. ونفس تبدى لامبالاة صادقة بالمال وهذه هى النفس التى لا تزال تحتفظ بخصائص الشعب الذى جاء منه اجنات الذى كان عاملا فى سفينة قبل أن يصبح صاحب أسطول كبير للسفن النهرية .. فهو يقابل تحطيم مركبه التى اعتصرتها امواج الفولجا بلا مبالاة بل بابتهاج،فالفولجا اعطى والفولجا اخذ وكأنما يسعده ان يقدم قربانا للنهر العظيم يدفعه الى ذلك ايمان وثنى شعبى .. اما النفس الثالثة فمنكبة على التوبة .. من هذا

---

(١) صور ادبية : تاليف مكسيم جوركى ـ ترجمة : الفريد فرج .

الاب ذى الشخصية المركبة ومن أم صامتة ميالة للتأمل ولد اجنات جورديف وما لبث ان اخذ يسائل نفسه ((**من انا .. اين مكانى .. ولماذا لا استطيع العيش كالاخرين فى سلام**)) وورث فوما عن ابيه ثروة طائلة ولكن هذه الثروة لم تستطع ان تجلب لنفسه القلقة المضطربة .. فالعمل فى التجارة لا يشبع روحه الظمأى ولا يستهلك وقته المتسع وطاقته البدنية العظيمة .. فينشد المخرج فى الدعارة والشراب والجنون ويلهو برؤية الزوارق وهى تضطرب بين ذراعى النهر القوى متخبطة نحو مصير غامض بتدبير شيطانى منه .وهى تحمل اصدقائه المضطربين الجانين مثله بالرغبة فى نسيان انفسهم .. ويبكى حين يسمع غناء شجيا حزينا .. وما يفتأ يصرخ طالبا الهرب : ((**الحياة. الحياة مستشفى للمجاذيب .. اننى دائما فى غربة لا يفارقنى العجب مطلقا من سبب هذا كله .. وانا لايسرنى شيء قدر ما يسرنى انابصق عليها جميعا .. ثم اذهب الى مكان مالايلقانى فيه احد .. اننى احلم بالهرب من كل شيء .. ان الحياة عبء لااطيقه وانا انوء به** (٢) ، وكاد ان يعثر على دربه الحقيقى عدة مرات ولكنه فشل فى الامساك به مرة حينما اشترك مع بحارة فى بذل جهد خارق ليقوم مركب اغرقه بنفسه ((**انه فريسة تاثير غريب فهو يتهفف ان يذوب فى هدير العمال القوى الصاخب كالنهر وفى الصرير الهائج كصليل الحديد .. وانينه وفى هدير الامواج الصاخب .. وشد بالسلسلة وقد نسى نفسه فشعر لاول مرة فى حياته بعاطفة اكثر روحية وتذوقها بكل نفسه الجائعة**)) . ومرة اخرى عندما حضر حفلة لعمال فى مطبعة فلم يتوصل الى الامتزاج بهم او ان يصبح واحدا منهم . وقد اخفق فى جميع محاولاته السلبية لتحقيق ذاته .. الى ان جاء يوم آمن فيه فجاة بانه لن يعثر على حريته الداخلية الا اذا تخلص من ثروته .. فتمنى صادقا لو ان اشبنيه التاجر ماياكين خلصه من ثروته هذه بأية وسيلة.

وفى النهاية يجثم عليه احساس ملح بانه يريد ان يقذف بالحقيقة فى وجه طبقته الظالمة فيصرخ فى كبار التجار بالمدينة اثناء حفلة رسمية جمعتهم ويكشف لهم عن حقيقتهم البشعة .. ويطبق عليه هؤلاء كالعقبان، ويقودونه الى مستشفى الامراض العقلية متهما بالجنون ويوضع تحت الوصاية .. وينتهى بانه يفقد عقله حقا ويفقد ثروته ويصبح متسولا ..

ما اغرب ما حدث له وهو الغنى الذى كانت امواله حرية بأن تفرش بسط المجد والسعادة تحت قدميه أينما سار .. ان فوما نفسه يجيبنا على هذا السؤال الحائر الحزين .. ((**رجل هبط الى النهر فى زورق قد يكون الزورق صالحا ومتينا ولكن الماء تحته عميق .. فاذا اخذ الرجل يستشعر بالعمق الداكن من تحته فلن ينجيه اى زورق**)) . لقد هلك فوما لانه بدأ يحس بالعمق الداكن لعالم مضطرب من تحته .. ومن جديد يكشف جوركى من خلال مأساة فوما عن عقم الاحتجاج السلبى..

وبعد فوما قدم جوركى عدة شخصيات من النموذج نفسه من ماتفى كو جيماين الى **بيوتر أرتا فونوف** هؤلاء التجار الضالون يضجون بقوة وحيوية لو استعملتا بحكمة ووضعتا فى مكانهما الصحيح لامكنهما تغيير العالم ولكنهما اذ تدوران ضد الشعب تدمران اصحابها ولقد اختار مكسيم جوركى لكائناته الحية الحارة الصاخبة اطارا ملائما تماما .. اختار نهر الفولجا القوى الواسع ليكون اطارا لحياة ابطاله .. والى هذا النهر العظيم يرجع تعطش هؤلاء الابطال الى اللانهائية .

ويفسر جوركى مغزى اختياره هذا ((**كان الانسان يجد حتى مدى النظر الانطلاق والحرية واللآلىء وخضرة المروج البهيجة وزرقة السماء الصافية .. كما كان يستشعر القوة المكبوتة فى الماء الساكن .. وكانت شمس مايو الساطعة تتلظى فى كبد السماء . وكان الهواء يعطر النباتات ذات الخضرة الدائمة والاغصان الصغيرة .. وكانت الشواطىء على عادتها فى استقبال السفن وامتاع العين والروح بجمالها الذى كانت لا تفتأ تبدى فيه منظرا جديدا بعد منظر جديد .. وكان كل شيء يتحرك ببطء .. كل شيء الطبيعة والناس على السواء كانوا يتسمون بالكسل والكلال .. ولكن لا .. لقد كان يبدو ان وراء هذا الكسل تجثم قوة هائلة .. قوة لا تقهر ولكنها لم تستشعر بنفسها بعد . ولم تكن لها اهدافا ولا اغراضا واضحة .. وعدم شعورها بنفسها هذا كان يلقى ظلا حزينا على الآفاق الجميلة الشاسعة .. لقد كان يمكن ان تسمع حتى فى صيحات الطيور الهائمة**

---

(٢) فوماجورديف : تأليف مكسيم جوركى ــ ترجمة درينى خشبة .

مع الريح اصوات تشف عما تكتم هذه الطيور نفسها ، من الجلد وقوة الاحتمال .. كما تشف عن الانتظار المستسلم المتشوف الى ظهور حياة جديدة .. لقد كانت الأغاني الباكية اشبه بالتماس للنجدة وكان الانسان يستطيع في بعض الاحيان أن يتبين فيها ما يؤدى اليه اليأس من مخاطر .. لقد كان النهر يتنهد مستجيبا والاشجار تحنى رءوسها مفكرة والصمت مخيما على كل شيء»(٣).

■■■

جوركى .. والأدب العربى

د. نيقولاى كوتساريف

لا يعتبر مكسيم جوركى كاتبا روسيا فحسب ، بل انه يتمتع بشعبية ضخمة في العالم كله ، وفي البلاد العربية باعتباره مؤسس آداب الواقعية الاشتراكية والداعية الى الثورة الروسية.

ومع الذكرى المئوية لميلاد الكاتب ، تمر احدى وستون عاما منذ ان ظهرت أول ترجمة لاعماله الى اللغة العربية . ففى عام ١٩٠٧ اصدر **سليم قبعين** ، الكاتب والمترجم أول مجموعة من مؤلفات جوركى مكونة من أربع مجلدات صدرت في القاهرة . والان لا يوجد احد لا يعرف المؤلفات الكاملة لكاتب الانسانية الكبير مكسيم جوركى . وقد صدرت اعماله في ثلاثين مجلدا في البلاد العربية وحدها .

وقد اشار المفكر العربي « **سلامه موسى** » الى اهتمام النـاس ، كتابا وقراء ، بمكسيم جوركى حيث قال انه خلال حياة جوركى ظهر كثير من المقلدين له ، ليس في اوروبا فحسب ، بل في العالم كله ، وهذا في رأيه نتيجة للاهتمام الذى اثاره جوركى ككاتب وكانسان في المحيط العالمى . وفى احدى محاضرات « سلامه موسى » منذ عشر سنوات أعلن « **لقد لمعت في روسيا تقريبا في وقت واحد الاعمال الادبية لثلاثة من الكتاب الروس . ديستوفيسكى وتولوستوى وجوركى . ولا يوجد قارىء واحد في العالم كله لم يعرف اسماءهم، حيث ساهموا بمؤلفاتهم في اثراء الادب العالمى وارساء قيم فنية رائعة فيه . لقد تعلم منهم الادباء جميعا** ».

ويتساءل « سلامه موسى » ما الذى قدمه مكسيم جوركى للادب العالمى حتى يحظى بكل هـذا « الرنين » العالمى ؟

لقد اجاب **لينين** مؤسس الدولة السوفييتية على هذا التساؤل في رسالته بعنوان « **من بعيد** » حينما كتب قائلا « لا شك في ان جوركى موهبة فنية جبارة ، قدمت وسوف تقدم الكثير للحركة العالمية البروليتارية » .

ان مؤلفات مكسيم جوركى تجسد بعمق الثقة اللامتناهية في الانسان ، في ضميره ، في قـواه المبدعة المتطلعة للمستقبل في المجتمع الاشتراكى . ان سلامه موسى الذى كتب اولى الدراسات عن جوركى في مصر اطلق عليه لقب « منشد الثورة » حيث قال « **ان مؤلفات مكسيم جوركى ، هي حياته وحياة المجتمع المليئة بالثقة وبالانسان ومستقبله** ».

وفى انجلترا قال **برنارد شو** : « ان جوركى قد خطط مسار الثورة » ويشير شو الى أن الثورة كانت تكمن داخل نفوس أبطال جوركى . كذلك كانت كتب جوركى كتبا مزدهرة .

اما « **هـانز اندرسن** » الكاتب الدانمـركى المعروف فيقول «ان جوركى تجسيد حيوى لعصره .

---

(٣) المرجع السابق .

وبواسطته أصبحت الانسانية المستعبدة تملك صوتا تعلن به عن نفسها» . اما «هنرى باربوس» فقد اطلق على جوركى لقب زعيم كتاب العصر . الزعيم والمعلم للادب التقدمى المعاصر حيث قال: « جوركى ! .. انه منارة عظيمة تضىء الطريق للعالم باسره » . ومن فرنسا كتب **رومان رولاند** الذى يعرف جوركى معرفة شخصية وثيقة ، يقول « لا احد ابدا سوى جوركى استطاع ان يربط عصور الحضارة العالمية بالثورة ، وهذا هو السر فى أهميته البالغة » .

ليس هناك شخص يرفض ان يعترف بعظمة وضخامة رنين مؤلفات جوركى الكاتب الانسانى، هذه المؤلفات التى ترن اليوم بصدى عديد الاصوات فى العالم كله من شرقه الى غربه يدعو الشعوب الى السلام والتعاون والحرية والاشتراكية . اننا نذكر هنا أن **أمين الريحانى** الفيلسوف والكاتب العربى المشهور كان يقول : «أحيانا يكون الصدى أقوى وأجمل من الصوت نفسه» **ويتميز صدى مؤلفات جوركى بهذه الميزة . لقد اصبح لصوته اهمية ليست قومية فحسب ، بل عالمية تاريخية »** .

منذ عشر سنوات فى احدى أمسيات ديسمبر عام ١٩٥٧ كنا مجموعة من الادباء راجعين من صالة الاجتماعات لمؤتمر الكتاب العرب الذى عقد فى المتحف الزراعى بالدقى بالقاهرة . وكنا نتناقش مع أحد اصدقائنا الكتاب العرب حول النشاط الادبى لمكسيم جوركى وماياكوفسكى . وتذكر واحد من الكتاب اسطورة معروفة فى الاوساط الادبية العربية تقول ان جوركى قد تعلم اللغة الروسية وهو كبير من قراءته لترجمة الف ليلة وليلة . وقال هذا الكاتب « بذلك يكون جوركى مدين لالف ليلة وليلة » .

ان هذه القصة أسطورة ليست صحيحة .

رومان رولان (١٨٦٦ - ١٩٤٤)

كاتب مسرحى وروائى فرنسى من كتاب السير المشهورين . ترجم لبتهوفن وتولستوى وغاندى . الف قصة فى عشرة اجزاء عنوانها « جان كريستوف » ١٩١٢ تتضمن وصفا بالغ الدقة لاهم مظاهر الحضارة الالمانية والفرنسية فى ذلك الوقت . نال جائزة نوبل للاداب ١٩١٥ وكان يؤمن بالسلام كفلسفة انسانية . واعتكف فى سويسرا الى ١٩٣٨ وعبر عن معتقداته فى قصته « فوق المعركة » ١٩١٦ . ومن اعماله المسرحية « الذئاب » ومن اعماله القصصية « النفس المسحورة » .

فالواقع ان جوركى كان يحتفظ بنسخة من الف ليلة وليلة حين كان فى الثانية عشرة من عمره حينما بدأ معرفته بهذه الكنوز العالمية حتى نضجه عندما كتب مقدمة لاول ترجمة روسية جميلة وكاملة لالف ليلة وليلة، اذ صدر اول مجلد لهذا الكنز العربى المشهور فى الاتحاد السوفييتى عام ١٩٢٩ من دار نشر « أكاديميك » من ثمانية مجلدات كبيرة .

جوركى .. وألف ليلة وليلة

وعندما كان مكسيم جوركى يحتفل بالذكرى الخمسين لتعرفه على هذا الكتاب العظيم كتب يقول فى مقدمة لالف ليلة وليلة بعنوان « **عن الاساطير** » عندما كنت فى الثانية عشرة قرات الاساطير العربية الحديثة « من كتاب طبع فى مدينة من مدن الريف الروسى فى القرن الثامن عشر » . والان نعرف بدقة ان ذلك الكتاب كان ترجمة مختصرة لالف ليلة وليلة من اللغة الفرنسية حيث طبع فى مطبعة بمدينة سمالنيسك عام ١٧٩٦ . وجدير بالذكر ان اول طبعة لالف ليلة وليلة، ظهرت أيضا من نفس المدينة الروسية العتيقة التى تقع غرب موسكو بثلاثمائة كيلومتر وان المرء ليدهش، ويتعلم فى الوقت نفسه عندما يذكر الطريقة التى قدم بها مكسيم جوركى الف ليلة وليلة هذا التراث العالمى الرائع ، وذلك بعد تجربة حياة مليئة حافلة لانسان ناجح ، تجربة كاتب ومؤلف انسانى . وبفضل كلمة مكسيم جوركى المعبرة ، استكملت الف ليلة وليلة ، لاول مرة ، ترجمتها الكاملة مباشرة من اللغة العربية الى اللغة الروسية ، وهنا يبرز فضل جوركى على علم الاستشراق السوفييتى .

واذا ما كان هناك ثمة جانب للحقيقة فى الاسطورة الذائعة القائلة بان جوركى مدين لالف ليلة وليلة فيمكن القول بكل اخلاص ، انه ليس هناك ثمة شك ان الف ليلة وليلة مدينة بظهور نصها الكامل فى روسيا الى هذا الكاتب العظيم .

ولم يبدأ اهتمام جوركى بالعرب ساعة اشتراكه فى نشر الف ليلة وليلة بل قبل ذلك بكثير . لقد تعرف جوركى فى حياته الغريبة الحافلة على العرب وعلى بعض جوانب الادب العربى الحديث بل كان يفكر وهو فى كابرى سنة ١٩١١ فى أن يزور القاهرة .

ففى فبراير ١٩١٢ ارسل جوركى خطابا الى **د.ن. اوفستيكور كوليكوفسكى** الذى كان رئيس تحرير مجلة **فسنيك ايفريا (بلاغ أوروبا)** حيث كتب له قائلا **«الا تحتاج الى ترجمة الرواية العربية المعروفة هنا والتى اثارت اهتماما كبيرا من تاليف**

الكاتب العربي جورجي زيدان ، وتسمى رواية « الانقلاب العثماني » . ان العرب الذين أعرفهم يمتدحون الكاتب وكتابه . واذا ما تقدمتم بطلبي هذا الى الجهات المعنية فاني آكون شاكرا لكم».

وكان عام ١٩١٢ عاما خاصا بالنسبة لجوركي واهتماماته بالادب والدراسات العربية ويكتب هو عن ذلك أكثر من مرة في رسائله الى اصدقائه ومعارفه . ويتبلور هذا الاهتمام على نطاق اوسع بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا عندما قدم جوركي مشروعين هامين فيما يتعلق بالادب العربي وتاريخ العرب .

ففي عام ١٩١٩ قدم جوركي مشروع خطة لعمل موسوعة ضخمة بعنوان ((تاريخ الثقافة)) حيث خصص منه جزاين للاداب والثقافة العربية . وحينما كتب مقدمة لديوان أشعار كل من « شوبرت ، وليناو » افاض في عرض تاريخ الشرق العربي منذ ظهور الاسلام حتى وقت اصدار الكتاب .

وفي نفس العام (١٩١٩) قام جوركي بتكوين مؤسسة ((فسميرنا ليتراتورا)) (الاداب العالمية) للنشر . وجدير بالذكر أن تلك السنة كانت مليئة بالغيوم والمصاعب بالنسبة للاتحاد السوفييتي ، كانت أيام الحرب الاهلية في روسيا ، أيام كفاح الشعب السوفييتي ضد الغزاة الاجانب . كان المحتلون ينهبون الوطن والجنرال الامريكي جريفث يقود فرقتين عسكريتين الى الشرق الاقصى السوفييتي ،والجوع يمزق بطون العمال،والمصانع متوقفة لعدم وجود وقود ومواد خام . والمتاعب تتراكم على المستشرقين الروس في مدينة بتروجراد الذين جمعهم مكسيم جوركي ليعملوا في المؤسسة التي انشأها . وكان هدفه من ذلك هو تعريف القارىء السوفييتي على التراث العالمي . وكانت بتروجراد تعاني من الجوع والظلام حيث لم يكن أمام علماء المؤسسة الا أن يوقفوا اعمالهم كل يوم عند حلول الظلام ، والبرد داخل الغرف التي تنقصها التدفئة يصل الى ثلاث درجات تحت الصفر، والحبر يتجمد ، لكن رجال القسم الشرقي في

هانز كريستيان أندرسون

(١٨٠٥ — ٧٥)

شاعر وروائي ومؤلف دانمركي ، اشتغل بالتمثيل اول الامر ولكنه لم ينجح . ارسله الملك فردريك السادس الى المدرسة حيث أمضى عدة سنوات . نشر عدة كتب كان مصيرها الفشل فبعثه الملك الى البلاد الاوروبية الاخرى لتسجيل انطباعاته فيها . نشر أول رواية ناجحة عام ١٨٣٥ كما نشر اول مجموعة من الحكايات الخرافية ظهرت فيها عبقريته حتى أصبح اشهر كتاب الدانيمرك . اشهر حكاياته « البطة القبيحة » و « عسكري الصفيح الشجاع » و «عروس البحر الصغير» و « الحذاء الاحمر » .

المؤسسة يبحثون ويناقشون مشروعات ترجمة مؤلفات بعض الكتاب العرب ، وقرروا في تلك السنة ترجمة كتاب **أسامة بن منقذ((كتاب الاعتبار))**

ولكي يأخذ القارىء صورة كاملة عن اهتمامات جوركي بالثقافة العربية يجب أن يعرف أن جوركي أسس **مجلة الشرق** وراس تحريرها في الفترة ما بين ١٩٢١ — ١٩٢٤ . وقد نشرت في المجلة دراسات عن اعمال الكتاب العرب وعن قضايا آداب شعوب آسيا وافريقيا وعن دراسة هذه الاداب في الاتحاد السوفييتي . وكانت المجلة تخصص مكانا بارزا للدراسات والمقالات حول الادب العربي . كما نشرت المجلة دراسات المستشرقين السوفييت عن مراحل تطور الادب العربي الحديث وعن الشعر العربي وبعض مؤلفات **حافظ ابراهيم** ، وأمين الريحاني ، وقصيدة الثورة ومقامات للشيخ **ناصف اليازجي** وغيرهم .

ويدل تحليل مؤلفات جوركي على انه كان يستخدم في أعماله الادبية الامثال العربية والوقائع المختلفة من تاريخ العرب .

جوركي في اللغة العربية

ولم تكن الاوساط العربية بدورها تتجاهل النشاط الادبي لمكسيم جوركي ، فنشرت باللغة العربية عام ١٩٠٧ أول ترجمة لمؤلفات الكاتب التي كتبها عام ١٩٠٦ تحت تأثير الثورة الروسية التي اندلعت عام ١٩٠٥ ، وانفعل بها جوركي وعبر عنها في كتاباته الثورية. وصدرت تلك التراجم في القاهرة ذلك العام بعنوان **الملك الذى يرفع العلم عاليا واحد من ملوك الجمهورية وغيرها** . وتعتبر

هنري باربوس (١٨٧٣ — ١٩٣٥)

صحفي ومؤلف فرنسي . نشر رواية واقعية عنوانها « النار » تدور احداثها حول الحرب العالمية الاولى (١٩١٦) ففاز بجائزة «جونكور» وذاعت شهرته في العالم . له مؤلفات اخرى منها « الجحيم » (١٩٠٨) و « المسيح (١٩٢٧) وقد مات اثناء اقامته في موسكو .

ثورة ١٩٠٥ من أهم العوامل التي أدت الى تعرف العرب على اعمال جوركي خاصة بعد ترجمة **نذير العاصفة** الذي كتبه جوركي في نفس العام . وفيما بعد ترجم الاديب العربي**انطوان بلان** في سوريا مباشرة من اللغة الروسية قصة **الشيخ** لجوركي ونشرها في جريدة حمص . كما ظهرت عام ١٩١٣ ترجمة بعض مؤلفات جوركي قام بها اعضاء **الرابطة العلمية** حيث ترجموا **أغنية الصقر** . وفي نفس الفترة ترجم **فرح انطون** قصة **مالفا** لجوركي. وفي عام١٩٢٧ نشر **فرح جبران** فيالقاهرة مجموعة من القصص المترجم منها قصة جوركي **المرضى**التي اعادت نشرها جريدة **السياسة** عام ١٩٣٠ . وفي نفس السنة ترجمت مؤلفات الكاتب الاخرى **اصدقاء الطفولة**و**عن الشيطان**و**اضراب في نابولي** في **٨ اغسطس** وغيرها .

وفي سنة ١٩٣٢ قام **عصام الدين حفني ناصف** بترجمة ونشر بعض قصص جوركي في جريدة **كوكب الشرق** .

وقد ساهمت في نشاط ترجمة قصص جوركي مجلة **الدهور** في بيروت ومجلة **الطليعة** التي كانت تصدر في دمشق عام ١٩٣٥.وقد خصصت الاخيرة عددا خاصا لنشر تاريخ حياة الكاتب ونشاطه الادبي ومقتطفات من رواية **الام** وقصة **طفولتي** . كما نشر **أحمد حسن الزيات** في مجلة الرواية قصة جوركي في **الاستبس** .

ان المقالات والدراسات التي نشرت في البلاد العربية عن مكسيم جوركي غنية ومتعددة . وقد اشار المترجمون العرب مثل قبعين وبلان الى الاهمية البالغة للجوهر الثوري لنشاط مكسيم جوركي الادبي واهميته لشعوب الشرق العربي . وكان لرجوع مكسيم جوركي الىالاتحاد السوفييتي عام ١٩٢٨ بعد رحلته الطويلة في الخارج صدى كبيرا فيالبلاد العربية،وكتب سلامة موسى دراسة كبيرة عنه في مجلة الهلال ذلك العام .

لقد اثارت وفاة جوركي حزنا عميقا في الاوساط الادبية العربية وفي الصحافة العربية . ففي ١١ يونيو ١٩٣٦ نشرت جريدة **الاهرام** مقالا بعنوان «مات مكسيم جوركي» يتضمن سيرة حياة الكاتب وعرض تفصيلي لنشاطه الادبي . قال المقال ان معاصري جوركي يحنون رؤوسهم أمام مواهبه الفنية الادبية العملاقة ، و « ان جوركي كان من أعظم كتاب الشعب الروسي ومفكريه » .

وكتبت مجلة **الطليعة الدمشقية** عام ١٩٣٦ معلقة على وفاة جوركي تقول : « ان كارثة مروعة قد اصابت الادب الثوري الانساني بعد وفاة دعامة من دعائمه الهامة . لقد امتلات قلوب الاحرار في كل مكان بالحزن العميق » وقد اطلقت المجلة في مقالها على جوركي لقب « المكافح من اجل الطبقة العاملة والمناضل الذي كرس كل حياته ومؤلفاته من اجل سعادة الكادحين جميعا فيسبيل قهر اعداء الطبقات المستغلة » . وكتب سليم قبعين الكاتب العربي في نفس المجلة يقول : «ان مكسيم جوركي هو رمز الكفاح الذي تنشده الاشتراكية ، ومنار انتصاراتها » . أما اراجوان فيتول : « لقد فقد الادب العالمي زعيمه » .

والان وبعد مرور اكثر من ثلاثين عاما على وفاة جوركي ، يتأكد كل يوم ان ادب جوركي من أهم العوامل التي اثرت وتؤثر على تطور الادبالعالمي بما فيه الادب العربي الحديث.ونشير هنا الى بعض ما قاله معاصرونا من الكتاب العرب عن مكسيم جوركي .

كتب **محمد دكروب** الكاتب والناقد اللبناني : «ان مكسيم جوركي قريب من قلب كل عربي. ان اسمه يفرض نفسهعلينا دائما حيثيذكر الانسانالعربي، ان هذا الرجل نبع من واقعنا العربي ، من وسط ملايين الجماهير التي تكدح في الاراضي العربية لتحولها الى جنة للانسان ، تقدم السلام والسعادة للعالم اجمع (١) » .

و**عبد الرحمن الخميسي** : كانت كتب مكسيم جوركي بالنسبة لي النبع الذي اروى منه ظمأي. وعندما كنت المسها كنت اشعر انني اتنفس هواء نقيا، هواء حب الانسان.كانت رغبتي فيالكتابة من اجل مستقبل الانسانية وسعادتها تتضاعف،حينما اقرأ لجوركي ، كان جوركي بالنسبة لي مثلا موحيا على طريق خلق الادب الذي يحمل داخله حب الانسان والذي يدافع عن حقه في الحياة والعمل والقيم في ظل السلام » .

ويشير **عبد الرحمن الشرقاوي** الى مميزاتادب جوركي اذ يقول : « ان مؤلفات جوركي تعلم الثقة بالانسان حتى عندما تحيط به الصعاب ولا يجد بارقة من الامل .كل كتبه هي حقيقة الحياة. ان موهبته اللامعة لا تقارن » .

اما **ميخائيل نعيمه** فيقول : « لا توجد امة واحدة كبيرة أو صغيرة لم تتمتع بانسانية جوركي العظيمة وبجمال فنه وبعمقه الذي لا حدود له » .

---

(١) كل المقتطفات مترجمة من اللغة الروسية .

وفى ختام هذه الدراسة السريعة أود ان أشير الى ان كل الكتاب العرب فى تحليلهم لادب جوركى كانوا يشيرون بصورة خاصة الى ثوريته . وانى اذكر ندوة أدبية عقدت فى مصر ، واشترك فيها الكتاب العرب حيث القى عبد الرحمن الخميسى كلمة قال فيها « **اننا فى حاجة الى ادب مكسيم جوركى. ذلك الادب الذى يفضح امام انظار العالم بشاعة انحلال الاستعمار ، وفى نفس الوقت يعلم الشعوب كيف يمكن ان تحطم هذه الاغلال** » .

كما اكد هذا الموقف الكاتب العربى جورج حنا احد انصار السلام البارزين فى المجال الدولى فى اشارته الى دور الادب فى الكفاح ضد مؤامرات الامبريالية والاستعمار .

لقد لمسنا فى هذه الدراسة اصداء ادب جوركى فى بعض البلاد العربية على اضيق مكان ، فالمجال لا يسمح بدراسة أوسع على نطاق البلاد العربية كلها حيث تعلم الكثير من الكتاب العرب على يدى جوركى وانطلقوا يشقون طريقهم وهم يحتفظون له فى قلوبهم بالحب والاحترام ، باعتباره انسانا ومكافحا من اجل الحرية والاشتراكية .

فى احد ميادين موسكو الواسعة وفى نهاية الشارع الرئيسى للعاصمة السوفييتية الذى سمى بشارع جوركى يقف شامخا تمثال الكاتب العظيم . وفى صبيحة احد ايام الشتاء الروسى البيضاء رايت مجموعة من الشبان العرب يضعون باقة ورد عند قاعدة التمثال ، زهور تنبض بالحياة ، والشتاء الروسى ، ومكسيم جوركى ، قلت لنفسى ساعتها ان اعمال جوركى مزدهرة دائما مثل هذه الزهور النادرة فى الصيف والشتاء ، فى الربيع والخريف . فى المراحل المختلفة من عمر الانسان . حية مثل هذه الزهور ، لان ادب جوركى كان ومازال نذير الثورة الاشتراكية واكبر عوامل تطور الانسانية جمعاء .

■ ■ ■

حياة جوركى وأعماله فى سطور

حياته

● ولد « **الكسى مكسيموفتش بشكوف** » الذى عرفه العالم باسم « مكسيم جوركى » فى ٢٨ مارس عام ١٨٦٨ فى مدينة « **نجنى نوفجورود** » على نهر الفولجا بالقرب من موسكو . اما كلمة جوركى فهى اسم مستعار وتعنى « المر » ، بعد ان تخلى عن اسمه واكتفى باسم والده ، واصبح يعرف باسم مكسيم جوركى .

● وتوفى والداه وهو لم يبلغ التاسعة من عمره ، وكان قد طرد من المدرسة وهو فى الثامنة ، اذ لم يكن هناك من يستطيع الانفاق عليه . ولم يكن قد بلغ العاشرة عندما خرج الى الحياة ليكسب عيشه بنفسه . وجاب معظم انحاء روسيا هائما على وجهه بحثا عن لقمة العيش ، وعمل فى شتى الحرف وانتقل بين مختلف الاعمال . وكانت الحياة هى جامعته الخاصة التى تخرج منها .

● وفى عام ١٨٨٢ ، اشتغل مساعدا لطباخ فى سفينة تسافر على نهر الفولجا ، عندما تفتح ذهنه على كنوز الكتب التى كان يمده بها الطباخ « **سامورى** » وكان يحتفظ بالكثير منها ، فقرأ **هانز اندرسن وبلزاك وفلوبير وبوشكين وجوجول وتورجنيف وارمنتوف وتشيكوف** وغيرهم من عمالقة الادب الروسى والعالمى وبعض كتب التاريخ ، ولكن ظلت الحياة بما احتوته من المتناقضات والصور والنماذج هى معلمه الاكبر .

● وفى عام ١٨٨٤ ، ذهب الى مدينة **قازان** ليلتحق بجامعتها ، ولكنه لم يتمكن من تحقيق رغبته ، وعرف ان العلم لا يوزع على الفقراء عندما يحتاجون اليه . وهناك اختلط بالمنتديات السياسية وتعرف الى الطلبة والعمال الثوريين والفوضويين والمغامرين ورجال البوليس الذين تعج بهم المدينة ، ودرس نظريات آدم سميث وكارل ماركس وغيرهم من المفكرين الاشتراكيين .

● ثم ترك عمله بالمخبز الذى كان يعمل فيه اربعة عشر ساعة يوميا ، ليعمل فى مخبز آخر افتتحه أحد الثوريين ، وكان يتولى توزيع المنشورات الثورية على الطلبة والعمال فى المدينة .

● وفى عام ١٨٨٧ ذهب فى صحبة صديق من الثوريين ليفتتحا محلا فى الريف يكون ستارا للدعاية الثورية بين الفلاحين ، ولكن الاقطاعيين ثاروا عليهما واحرقوا المحل ، وهرب وزميله بعد ذلك من القرية .

● وفى عــام ١٨٨٩ ، التقى بالكاتب الروسى ((**كورولنكو**)) وعرض عليه اول انتاجه الادبى، وكانت مجموعة من القصـــائد بعنوان((**اغنية السنديانةالعجوز**)) فلاحظ عليها اخطاء فى الهجـــاء والاسلوب غير انها كانت تنبض بالقوة والحيـــاة ، وشجعه على الاستمرار فى الكتابة ونصحه ان يكتب عن تجربة مارسـها وان يعرضها عليه بعد ذلك .

● وفى حوالى عام ١٨٩٠ ، اشتغل عند محام ماركسى شاب يدعى ((**لانين**)) اهتم به وعنى بتعليمه وتثقيفه .

● وفى عام١٨٩٢ نشرت جريدة ((**تبيليس**)) الاقليمية اول قصة قصيرة له بعنوان ((**ماكارشودرا**)) بتوقيع مكسيم جوركى ،كما بدات جريدة ((**سامرا**)) تنشر له قصصا قصيرة اسبوعية ، واخذ النقاد والقراء يهتمون بهذه العبقـــرية الجديدة التى بدأت تظهر فى سماء الادب الروسى . وكانت قصصه بشيرا بأدب الطبقـــة العاملة الثورية الجديدة المتفـــائلة ، فى الوقت الذى هبت فيه كل القوى الديمقراطية تكافح ضد نظـــام الحــكم القيصرى الاوتوقراطى المستبد .

● وظل جــوركى حتى سنة ١٨٩٨ ، لم يعالج سوى القصة القصيرة والمقالة الادبية ، وفى ذلك العام جمع ما نشر له فى مجلدين بعنــــــــوان ((**قصص وحكايات**)) عرض فيهما للحالة الاجتماعية فى روسيا القيصرية على حقيقتهـــا ، فلاقت رواجا عظيما واقبلت عليها الجمـــاهير بشغف ، وكانت تلك اول مرة فى تاريخ روسيا يطبع لكاتب عشرين الف نسخة من كتاب واحـــد ، وانتقلت شهرته الى خارج حدود وطنه ، وان تجذب اهتمـــام الصحافة الاوربية التقدمية الى جوركى والثوار الروس .

● وفى عام ١٨٩٩ ، نشرت له اول رواية طـــويلة بعنـــــوان ((**فوماجوردييف**)) وصف فيهـــا حياة التجار وصفا دقيقا كمـــا عرفهم فى مدينة ((**نجنى نوفجورود**)) واصبح موضع اهتمام واضطهاد حكومة القيصر ،وقبض عليه بعد ذلك واودع السجن ، مما اثار سخط وغضب الجماهير وحضر الكاتب الكبير تولســتوى للدفاع عنه ، واضطرت الحكومة تحت ضغط الرأى العام الى اطلاق سراحه .

● وفى بداية عام ١٩٠٢ ،تلقى جوركى دعـــوة من الاكاديمية الامبراطورية للفنون للانتســـاب اليها ، ولكنها عادت وسـحبت دعوتها بسبب اعتراض عدد من الاعضاء الرجعيين الذين هالهم ان يكون بينهم كاتب من عامة الشعب ، وقدم الكاتب العظيم **تشيكوف** استقالته من الاكاديمية احتجاجا على موقفها المزرى من صديقه جوركى .

● وفى ديسمبر من ذلك العام، تدمت فرقـــة ستانسلافسكى مسرحيته الجديدة ((**الحضيض**)) التى كانت بمثابة اتهام صــارخ للنظام الاجتماعى الفـــاسد الذى يسحق الناس ويشوه ارواحهم ويهدر كرامتهم الانسانية ، ولاقت المسرحية نجاحا منقطع النظير فى كافة انحاء روسيا ،كما استمرت تعرض فى نفس الوقت على مسرح برلين فى المانيـــا لمدة عامين متواصلين .

● وتولى جوركى فى هذه الفترة الاشراف على مجلة ((**الكلمة الجديدة**)) الشهرية التقدمية فى الادب والعلم والسياسة واسس دار ((**المعرفة**)) للنشر ، وجعل هدفه تشجيع الادباء الشـــبان الناشئين ، كما انضم للحـــزب الاشتراكى الديمقراطى البلشفى، وراح يبعث بمعونات مالية كبيرة الى جريدة ((ايسكرا)) التى كان يشرف عليها لينين فى الخارج .

● وفى ١١ يناير عام ١٩٠٥، قبض عليه بسبب كتابته منشورا موجها الى جميع المواطنين الروس والرأى العام الاوربى ، يتهم فيه القيصر بتدبير مذبحة يوم ٩ يناير الرهيبة واطلاق الرصاص على مظاهرة العمـــال السلمية امام قصر الشتاء ، ويطالب فيه العمال والفلاحين والمثقفين بالعمل على اسـقاط النظـام الاوتوقراطى المستبد .

● وثار الرأى العام فى روسيا والخارج لنبأ القبض على جوركى، ونظم ادباء العالم احتجـاجات شديدة ، وكانت صحته قد ساءت فى السجن لاصابته بمرض (التدرن الرئوى) واضطرت الحكومة الى الافراج عنه وهرب الى الخارج.

● وفى عام ١٩٠٦ ، اخرج روايته الخالدة ((**الام**)) وكانت مساهمة كبيرة فى المعركة ودعوة الى الكفاح ضد النظام القيصرى، وهى تصور نضال الشعب الروسى وطبقاته الثورية من العمـــال والفلاحين والمثقفين فى نضالهم من اجل الحياة الجديدة .

● وفى اثناء الفترة التى قضاها بالخـــارج ، لم يكف عن فضح ومهاجمة النظام القيصرى ، أو ينقطع عن الكتابة والتأليف أو الاتصال باصدقائه وزملائه مـــن العمال والمثقفين فى الداخل أو مقابلتهم فى الخارج ، كما تعرف الى الزعيم لينين الذى كان شديد الاهتمام بصحته .

● وفى عام ١٩١٣ عاد الى وطنه بعد ان اصدر القيصر عفوا شاملا ، وكان ذلك قبل الحرب العالمية الاولى ، وأسس صحيفة ((**ليتوبيس**)) وقام بدوره فى تبنى خط الحزب السياسى والدفاع عن مصالح الجمــــاهير الروسية الكادحة فى السلم وتجنب الحروب واراقـــة الدماء ، وان يفضح دعايات وافكار البورجـــوازية الروسية ومصالحها الاستغلالية فى الدعوة الى الحرب والغـــزو الخارجى .

● وبعـــد نجـــاح الثورة الاشتراكية فى عام ١٩١٧ والتى مهد لها بأعماله ، اوكلت اليـــه مهمة تنظيم وتوجيه النشـــاط الثقافى فى البلاد ، فتولى الاشراف على تحرير مجلة ((**الحياة الجديدة**)) وتكوين دور النشر الخاصـــة بنشر الادب العـــالمى ، وادب القوميات السوفييتية المختلفة ،

وبناء المسارح والمعاهد الفنية والمكتبات ، وتقديم المساعدات للادباء والعلماء والفنانين وتوفير الرعاية لهم ، وجمع التراث القومي والمحافظة على الاثار والتحف الفنية ، كما ساهم بدور كبير في الدفاع عن مكاسب الشعب الاشتراكية ضد الثورة الرجعية المضادة والتدخل الاستعماري العالمي اثناء الحرب الاهلية ».

● ثم اشتد عليه المرض وساءت صحته ، ونصحه الاطباء بالعلاج في الخارج ، فسافر الى ايطاليا في عام ١٩٢٢ ، وكتب اثناء وجوده هناك . جامعاتي ، ومذكرات جريدة ، وغيرهما من الاعمال الادبية الهامة ، وعاد الى وطنه في عام ١٩٢٨ فاستقبلته الجماهير كزعيم روحي واحتفلت ببلوغه الستين من عمره ، واحاطته الدولة الاشتراكية برعايتها كرائد لنهضتها الادبية والفنية ».

● وظل يشترك في الحياة السياسية والثقافية ، ويساهم بجهوده في تطوير وارساء دعائم الثقافة الاشتراكية ، والاهتمام ببناء الانسان السوفييتي الجديد وتقريب العمال والفلاحين صناع المجتمع الاشتراكي من الثقافة العلمية والادبية والفنية ، التى حرموا منها من قبل لتنمية ارادتهم واثراء حياتهم الروحية ، وان يواصل دراساته وابحاثه في تاريخ الثقافة وفلسفة علم الجمال وتوضيح اسس ومفاهيم الواقعية الاشتراكية في الادب والفن ، كما نظم في عام ١٩٣٤ ، الاتحاد العام للادباء والكتاب السوفييت من شعوب الجمهوريات الاشتراكية .

● ولم ينفصل عن الاحداث العالمية في ذلك الوقت ، وان يرفع صوته محذرا من اخطار الفاشية والنازية اللتين كانتا تمهدان لحرب عالمية ثانية ، وان يواصل جهوده عن طريق الكتابة في الصحف العالمية لكشف طبيعة الخطر القادم ، وظل حتى آخر يوم في حياته يدافع عن المبادىء الانسانية والحرية والديمقراطية والسلام العالمي ، الى ان مات في ١٨ يونيو عام ١٩٣٦ .

● وترك جوركي للعالم انتاجا ادبيا ضخما بلغ ١٧ مسرحية و ٣٥٠ قصة معظمها من القصص القصيرة ، هذا غير الكتب والمقالات التى تتناول دراساته وابحاثه الادبية والفنية .. وقد بلغ ما طبع من مولفاته حتى عام ١٩١٧ ، ١٠٨٣٠٠٠ نسخة نشرت بثماني لغات ، وارتفع هذا الرقم في عام ١٩٤٢ ، الى ٤١٤٦٩٠٠٠ نسخة نشرت بـ ٦٥ لغة من لغات العالم .

أعمــاله

١ ــ فوماجورديف (رواية ــ نقلها الى العربية درينى خشبة) .
٢ ــ الام (رواية ــ نقلها الى العربية فؤاد ايوب) .
٣ ــ حياة كليمسيموجين (رواية ــ لم تترجم)
٤ ــ آل ارتامونوف (رواية ــ نقلتها الى العربية دار النشر الجامعية) .
٥ ــ الاصدقاء الثلاثة (رواية ــ نقلتها الى العربية دار التقدم بموسكو) .
٦ ــ طفولتى (مذكرات ــ نقلها الى العربية محمود الشنيطى) .
٧ ــ جامعاتى (مذكرات ــ نقلها الى العربية احمد عطية) .
٨ ــ مع الناس (مذكرات ــ نقلها الى العربية سعد توفيق وفؤاد سعودى) .
٩ ــ تشيلكاس (لم يترجم) .
١٠ ــ شيخوخة ايزراجيل (لم يترجم) .
١١ ــ الفتاة والموت (لم يترجم) .
١٢ ــ انشودة الصقر (قصص قصيرة ــ نقلها الى العربية محمد العزب موسى) .
١٣ ــ حكايات من ايطاليا (قصص قصيرة ــ نقلها الى العربية فوزى جرجس) .
١٤ ــ مدينة الشيطان الاصفر (عن امريكا) ــ لم يترجم .
١٥ ــ الحضيض (مسرحية ــ نقلها الى العربية فؤاد دوارة) .
١٦ ــ بيجور بوليتشوف وآخرون (لم يترجم) .
١٧ ــ دوسيتجايف وآخرون (لم يترجم) . .
١٨ ــ الاعداء (مسرحية ــ لم تترجم) .
١٩ ــ البرابرة (مسرحية ــ لم تترجم) .
٢٠ ــ فاساجيلز نوفا (لم يترجم) .
٢١ ــ رادنشينكى (لم يترجم) .
٢٢ ــ مخلوقات كانت بشرا (قصص قصيرة ــ نقلها الى العربية سعد توفيق) .
٢٣ ــ ستة وعشرون رجلا وامرأة (قصص قصيرة ــ نقلها الى العربية منير البعلبكى) .
٢٤ ــ نذير العاصفة (قصص قصيرة ــ نقلها الى العربية سعد توفيق) .
٢٥ ــ البرجوازى الصغير (مسرحية ــ نقلها الى العربية عبد المنعم صادق) .
٢٦ ــ الرجل العجوز (مسرحية ــ نقلها الى العربية عبد الحليم البشلاوى) .
٢٧ ــ انسانيتان (دراسة نقلتها الى العربية هدى حداد) .

وثائق

الميزان العالمى للقوى العسكرية ٦٧- ١٩٦٨

الباب الثانى

القوى العسكرية للعالم الرأسمالى

تقارير معهد الدراسات الاستراتيجية (بريطانيا - لندن)

١٠

توالى ((الطليعة)) فى هذا العدد نشر القسم التالى من تقرير (الميزان العالمى للقوى العسكرية ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨) ٠ الصادر عن معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن فى سبتمبر ١٩٦٧ ٠

وقد نشرنا فى العددين الماضيين الاقسام التى تشتمل على مقدمة عامة وبيان بالقوى العسكرية للدول الشيوعية (على حد تعبير التقرير) ، وهى دول حلف وارسو: ألبانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفييتى ، والدول الاخرى غير المنتمية للحلف هى : الصين وكوبا ومنغوليا وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية ٠ ثم نشرنا الجزء الخاص ببيان القوى العسكرية لدول حلف الأطلنطى : بلجيكا وبريطانيا وكندا والدانيمرك وفرنسا وجمهورية المانيا الاتحادية (الغربية) واليونان وايسلندا وايطاليا ولوكسمبورج وهولندا والنرويج والبرتغال وتركيا والولايات المتحدة الامريكية ٠

وننشر فى هذا العدد بيانات عن القوة العسكرية للدول المرتبطة باحلاف عسكرية اخرى تابعة للغرب الامبريالى بزعامة الولايات المتحدة ، سواء كانت احلافا اقليمية مثل حلف السنتو والسيتو ،

او احلافا واتفاقات دفاع ثنائية مع الولايات المتحده مباشرة . كما ننشر القسم الخاص بالدول غير المنحازة في الشرق الاوسط وآسيا .

و « الطليعة » اذ تنشر ترجمة كاملة لهذا التقرير ، انما تحاول بذلك ان تسهم في تنوير الرأى العام العربى بالحقائق العسكرية في عالم اليوم ، وفي وقت يعتبر التحدى العسكرى من أخطر ما تجابهه الامة العربية من تحديات واشدها الحاحا ، علما بان « ميزان القوى العسكرية » هو اوفى وثيقة من نوعها امكن الحصول عليها .

ويدعى مركز الدراسات الاستراتيجية بلندن ان البيانات التى ينشرها تتميز بالدقة ، وهو ادعاء ربما تثبت صحته في غالبية الاحوال ، غير ان هذا الادعاء يجب ان يؤخذ ، ايضا ، بحذر بالغ . فاية بيانات لابد وان تخضع في طريقة جمعها وعرضها والتعليق عليها لوجهة نظر من يقدمها . ولسنا بحاجة الى تكرار وتأكيد ان وجهة نظر المعهد محكومة اولا واخيرا بالدفاع عن الغرب الامبريالى . يتضح هذا بصفة خاصة في الجزء الخاص بالدول غير المنحازة .

فالتقرير يعتبر انه يكفى الا تكون الدولة المعنية عضوا في أى حلف عسكرى لكى ينطبق عليها وصف « عدم الانحياز » ، بينما هو يهمل تماما موضوع القواعد العسكرية . فالحكومات التى تبقى قواعد عسكريه على أراضيها لا يمكن وصفها بعدم الانحياز ، فما بالنا بدولة بأكملها — مثل اسرائيل — هى قاعدة عسكرية ورأس رمح للامبريالية العالمية في منطقة الشرق الاوسط . واسرائيل هذه يعتبرها التقرير دولة غير منحازة !! .

كذلك يقول التقرير ان عدد سكان اسرائيل (في ٣٠ يونيو ١٩٦٧) اربعة ملايين نسمة ، وان عدد سكان الاردن ٢٫٣٠٠٫٠٠٠ نسمة . وواضح ان واضعى التقرير اعتبروا ان الاراضى التى احتلتها القوات الصهيونية في حرب يونيو الماضى اصبحت جزءا من اسرائيل ، بل انهم اضافوا من عندهم بضع مئات الالوف تغطية لما يمكن أن تستجلبه الدولة الصهيونية من مهاجرى اليهود اذا واتتها الظروف !.

ومن الامثلة الاخرى تلك الوقفة التحليلية الهامة التى وقفها واضعو التقرير عند الصين ، حيث ذهبوا الى أن أحداث الثورة الثقافية في الصين قد أضعفت القوات المسلحة الصينية (وفساد هذه الفكرة واضح ، لعل أقل شاهد عليها هو تقدم الصين المذهل في ميدان التسليح الذرى والصاروخى) — هذا بينما يقفون صامتين ازاء التدهور المحزن الذى أصاب القوات المسلحة الاندونيسية مثلا نتيجة للصدامات والاحداث الدامية التى سادت المسرح السياسى الاندونيسى لاكثر من عامين ، ويشهد بهذا التدهور بعض البيانات التى يوردها التقرير نفسه حيث انخفضت ميزانية القوات المسلحة في بلد يصل تعداده الى ١٠٩ ملايين نسمة الى ٢٠٣ ملايين دولار فقط ! .

على اية حال ، نكرر ان هذه اوفى وثيقة من نوعها متاحة لنا ، ودراستها لا تخلو من فائدة محققة ، على شرط ان نتدبرها بذهن واع وعين مفتوحة . ونحن نحاول ان ننبه الى أولى مواقع الحذر ، كلما وجدنا ذلك ضروريا وممكنا .

■■■



اعضاء الحلف المركزى (سنتو) هم ايران والباكستان وتركيا والمملكة المتحدة (بريطانيا) . اما الولايات المتحدة فهى عضو منتسب ، وهى ممثلة في اللجنة العسكرية ولجنة « مكافحة النشاط الهدام » .

وليس للحلف هيكل قيادي دولي ، ولاتتبع قيادته قوات خاصة . ومع ذلك ، فالقوة الجوية الضاربة للحلف تقدمها بريطانيا التي تربض قاذفات قنابلها طراز كانبرا في جزيرة قبرص ، والولايات المتحدة الامريكية باسطولها السادس . وتنص اتفاقية الحلف بوضوح على العمل المشترك في حالة التهديد من جانب اية دولة شيوعية وليس في حالة وقوع صدام بين اى عضو من اعضاء الحلف ودولة غير شيوعية .



ارقام عامة :

- عدد السكان : ٢٥ مليونا .
- مدة الخدمة العسكرية : سنتان .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ١٨٠ الفا .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ — ١٩٦٨ : ٣٦٠٠٠ مليون ريال ايراني (٤٨٠ مليون دولار) .

الجيش .

مجموع القوات : ١٦٤ الفا
٧ فرق مشاة .
فرقة مدرعة .
لواء مدرع مستقل .
دبابات م — ٢٤ ، م — ٤٧
أورطة صواريخ من السطح الى الجو طراز هوك .
قيادتان للجيش ، ومعظم القوات معسكرة فى شمال ايران .
وفقا لاتفاقية اعلنت فى فبراير ١٩٦٧ ، سيقوم الأتحاد السوفيتي بتزويد ايران بما قيمته حوالى ١١٠ ملايين دولار من حاملات الجنود المصفحة ، وسيارات النقل العسكرية ، والمدافع المضادة للطائرات ويبدأ التنفيذ فى اواخر ١٩٦٧ .

الاسطول .

مجموع القوات : ٦٠٠٠ .
مدمرة حراسة .
٣ فرقاطات دورية .
٤ كاسحات الغام ساحلية .
٢ كاسحة الغام للعمل قرب الشاطىء .
٤ سفن انزال جنود .
٢٤ سفينة دورية اقل من ١٠٠ طن .

سلاح الطيران :

مجموع القوات ١٠ آلاف ، ١٦٦ طائرة حربية .
٣ أسراب مقاتلات معترضة ف — ٨٦ف ، (*) .
٣ أسراب مقاتلات قاذفة ف — ٥ .
سرب طائرات استكشاف تكتيكية ى ت — ٣٣ — أ
طائرات نقل منها ١٢ سى — ٤٥ ، ١٠ سى — ٤٧ ، ٨ سى — ١٣٠ ب ، ٦ بيفر .
سرب هليوكوبترات طراز هسكى ، وهوير لويند .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوات جندرمه عددها حوالى ٢٥ الفا .



ارقام عامة :

- عدد السكان : ١٢٠ مليونا .
- الخدمة العسكرية بالتطوع .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٣٢٣ الفا .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ — ١٩٦٨ : ٢١٠٠ مليون روبية . (٤٥٧مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٠٠ الف (منها ٢٥ الفا قوات ازاد كشمير) .
٤ لواءات مدرعة مزودة

---

* فى سرب الطائرات الحربية الايرانية ٢٥ طائرة ، باستثناء اسراب الاستكشاف ففى كل منها ١٦ طائرة .

بدبابات شيرمان ، وباتون م ــ ٤٧ ، وباتون م ــ ٤٨ ، ودبابات صينية ت ــ ٥٩ .
١٣ فرقة مشاة موزعةعلى ٣٢ لواء.بعض فرق المشاة تتبعها .

كتائب استطلاع مزوده بدبابات خفيفه طراز تشافى م ــ ٤١ ،بولدوج.
حوالى ٩٠٠ مدفع عيار ١٢٥ مم ، ١٥٠ مم ، ١٧٥ مم .
صواريخ مضادة للدبابات طراز كوبرا .
لواء للدفاع الجوى مزود بمدافع مضادة للطائرات .

الاسطول :

مجموع القوات : ٩٠٠٠ .
غواصة واحدة .
٢ مدمرة كبيرة .
٣ مدمرات حراسة .
٢ فرقاطة مضادة للغواصات .
٨ كاسحات الغام سواحل
٣ سفن امدادات .
قوه حرس حدود قوامها ١٥٠٠ رجل .
الطيران التابع للاسطول يضم هليوكوبترات طراز الباتروس ، ى هـ ــ ١٩ لاعمال الانقاذ البحرى .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٤ الفا، ٢٤٠ طائره حربية .
٢ سرب قاذفات قنابل خفيفة نفاثة طراز ب ــ ٥٧ ب (٢٠ طائرة) * .
سرب مقاتلات خفيفه نفاثة اليوشن ــ ٢٨ (٨طائرات)
٢ وحدة استكشاف تكتيكية طراز ى ت ــ ٣٣ ــ ١ ى ب ــ ٥٧ .
٢ سرب مقاتلات معترضة ستار فايتر ف ــ ١٠٤ ا (٢٠ طائرة) .
٥ أسراب مقاتلات قاذفة سابر ف ــ ٨٦ ف (١٠٠ طائرة) .
٤ أسراب مقاتلات فارمر ميج ١٩ (٨٠ طائرة) .
٢ سرب طائرات نقل طراز سى ــ ٤٧ ، وبريستول مارك ٢١ ــ ٣١ ،وهركيول سى ــ ١٣٠ ب .
٧٠ طائرة تدريب ت ــ ٦ ، ت ــ ٣٣ ، ت ــ ٣٧ ب .
عدد قليل من الهليوكوبترات طراز الويت ٣ .
تم التعاقد على ٢٥ طائرة معترضة مقاتلة ميراج ٣ ا
احتياطي سلاح الطيران عدده ٢٥٠٠ .

تشكيلات شبه عسكرية :

مجموعها ٨٠ الفا .

■■■

منظمة حلف جنوب شرق آسيا سيتو

اعضاء حلف جنوب شرق آسيا هم : استراليا وبريطانيا وفرنسا ونيوزيلندا والباكستان والفلبين وتايلاند والولايات المتحدة . وهذه الدول ملتزمة ببناء قوتها العسكرية والاقتصادية المشتركة ،وبالتشاورمعا لاتخاذ اجراءات دفاعية مشتركة فى حالة وقوع عدوان مباشر او غير مباشر ضد اى عضو من الدول الاعضاء ، او ضد الدول التى نص عليها بروتوكول الاتفاق فيما بينها،وهى لاوس وكمبوديا وفيتنام الجنوبية . ومنطقة عمل الحلف هى جنوب شرقى الباسفيك تحت خط العرض ٣٠ ، ٢٠ شمالا . وليس للحلف هيكل لقيادة مركزية،وتظل قواته تحت قيادة قومية الدول الاعضاء . ويتمثل الدعم الامريكى للدول الاعضاء فى الاسطول السابع الذى يتخذ قواعده فى تايوان والفلبين ، وفى القوات الجوية والبرية فى جوام واوكيناوا وفيتنام وتايلاند .

---

* فى سرب المقاتلات الباكستانى ١٨ ــ ٢٠ طائرة ، وفى اسراب قاذفات القنابل وطائرات الاستكشاف ٨ ــ ١٠ طائرات .

... ويتخذ لواء الكومنولث الثامن والعشرون قواعده في ماليزيا (ويضم هذا اللواء قوات بريطانية واسترالية ونيوزيلاندية) وقوات بحرية الكومنولث التي يمكن ان تعمل لمساندة الدول الاعضاء في حالة وقوع الحرب تتخذ قاعدتها في سنغافورة وسنغافورة هي في نفس الوقت مقر قيادة الاحتياطي الاستراتيجي للكومنولث . وليس لفرنسا اية قوات في المنطقة . وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلاندا والفلبين وتايلاند قد ارسلت قوات للقتال في فيتنام الجنوبية ، الا ان ذلك لم يتم تحت اشراف حلف جنوب شرق آسيا .



استراليا

ارقام عامة :

- عدد السكان : ۱۱٫٦۷٥٫۰۰۰ .
- مدة الخدمة العسكرية : سنتان .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ۸۰٫۳۰۰ .
- الميزانية العسكرية ۱۹٦۷ — ٦۸ : ۱۱۱۸ مليون دولار استرالي (۱۳۷۸ دولار امريكي) .

الجيش :

مجموع القوات : ٤۳٫۳۰۰
۸ أورطات مشاة ، منها واحدة في ماليزيا واربعة في فيتنام الجنوبية .
كتيبة دبابات سنتوريون .
كتيبة خدمة خاصة للطيران
۲ اورطة قوات جسرز الباسفيك .
قوة تموين وامدادات .
القوات العسكرية المشكلة من المدنيين وعددها ۳٥ الفا (بخلاف القوات المذكورة أعلاه) متشكلة من الاحتياطي ، ومخططة لكي تشكل ۲۰ اورطة مشاة الاسلحة والخدمات المساعدة ، بالاضافة الى اورطتين انتحاريتين .

الاسطول .

مجموع القوات : ۱٦٫٥۰۰
حاملة خفيفة للحرب المضادة للغواصات ، غواصة واحدة ، ٥ مدمرات ، ٤ مدمرات حراسة ، ٦ كاسحات الغام سواحل ، ۱۸ سفينة امدادات ، سفينة نقل جنود سريعة . سرب طائرات مقاتلة للعمل في جميع الاجواء طائراته طراز سي فينوم سرب مضاد للغواصات طراز جانتس ، سرب هليوكوبترات طراز وسكس مارك ۳۱ س .

سلاح الطيران :

مجموع القوات ۲۰٫٥۰۰ ،
۲۰۰ طائرة محاربه .
٤۰ قاذفة قنابل خفيفة طراز كانبرا .
۸۰ نفاثة مقاتلة ميراج ۳ — او (مزودة بصواريخ ماترا من الجو الى الجو) .
٦۰ مقاتلة طراز سابر الاسترالي .
۱٤ طائرة استكشاف طراز نبتون ب — ۲ أ .
۲ سرب هليوكوبتر طراز ى هـ — ب ايروكيوس
سرب صواريخ من الارض للجو طراز بلودهاوند مارك ۱ .
ويوجد احتياطي مدني لسلاح الطيران من ۱۰۰۰ رجل .

نيوزيلندا

ارقام عامة :

- عدد السكان : ۲٫۷۰۰٫۰۰۰ .
- الخدمة العسكريه قائمة على التطوع (يعقبها اختيار للعمل في الجيش)
- مجموع القوات المسلحة : ۱۲٫۸۰۰ .
- ميزانية الدفاع ۱۹٦۷ — ٦۸ ۸۷٫٥٥۰٫۰۰۰ دولار نيوزيلاندي (۱۲۲٫۰۰۰٫۰۰۰ دولار امريكي) .

الجيش :

مجموع القوات : ٥٦٠٠٠ .
أورطة مشـاة واحدة فى ماليزيا .
بطارية مدفعية وسرية مشاة فى فيتنام .
قوات نظاميـة مـن نواة مجموعة لواء محـارب ، وقوة امدادات وتمـوين ، ومجموعـة احتياطيـة محـاربة ، وقوة امدادات ثابتة . وهذه القوات يمكن تكوينها بتعبئـة القـوات المحلية .
يوجد ١١٫٣٠٠ رجـل فى القوات المحلية .

الاسطول :

مجموع القوات : ٢٫٩٠٠
فرقـاطـة متعـددة الإستخدامات ، ٤ فرقاطات مضـادة للصـواريخ ، ٤ كاسحات الغام حراسـة ، سفينة داورية واحـدة ، سفينتان للامدادات ، ٣٤٠٠ رجل فى احتيـاطى قوات الاسطول .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٤٣٠٠ ،
٣٧ طائرة محاربة .

١٢ قاذفة تنابل خفيفـة طراز كانبرا .
٢٠ قاذفة — مقاتلة طراز فامبير .
٥ طائرات اسـتكشـاف بحرية طراز أوريون ب — ٣
٣٠ طـائرة نقل (سى — ١٣٠ هرقل ، سى — ٤٤٧ بريستول) .
سرب من طائرات النقل، وسرب القاذفات الخفيفة يتخـذان قواعـدهما فى سنغافورة .
٥ هليوكوبترات ايروكويس
٦ هليوكوبترات سيوكس

الفلبين

أرقام عامة :

- مجموع السكان : ٣٢ مليونا .
- خدمة عسكرية قائمة على الاختيار .
- مجموع عـدد القوات المسلحة : ٣٠ الفا .
- ميزانية الدفاع ١٩٦٧ — ٦٨ : ٤١٥ مليون بيزو (١٠٤ ملايين دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ١٧ الفا

فرقة مشاة محاربة .
٤ فرق تدريب
دبابات م — ٢٤ ، م — ٤١
قوات احتياطيـة عددها ٢٠٥ آلاف .

الاسطول :

مجموع القوات : ٥٠٠٠
٢ سفينة قيادة، ١٢ سفينة حـراسـة وداورية ، ٢ كاسحة الغام سواحل ، ١٨ زورق داورية (أقل من ١٠٠ طن) ، ٦ سفن انزال جنود ، ٦ سفن تموين .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٨٠٠٠ ،
٦٤ طائرة محاربة .
١٤ ف ٨٦ مقاتلات لجميع الاجواء .
٢٠ مقاتلات تكتيكية ف — ٥ — ١ .
طـائرات تدريب ونقـل ومراقبة وانقاذ بحرى .

تشكيلات شبه عسكرية .

قوة كونستبلات من ١٧ الفـة رجل .

تايلاند

أرقام عامة :

- عـدد السـكان : ٣٢٫٢٨٥٫٠٠٠ .

- الخدمة العسـكرية : سنتان .

- مجمـوع القـوات المسلحة : ١٣٦٫٣٣٠ .

- النفقـات العسـكرية ١٩٦٧ — ٦٨ : ٢٦١٨ باهت (١٢٥ مليون دولار) .

مجموع القوات : ٨٥ الفا
٣ فرق مشاة (تضم ٣ أورطات دبابات) .
فريق محارب كتائبى .
سيارات مصفحة ودبابات خفيفة .

الاسطول :

مجموع القوات : ٢١٫٣٣٠ (وتضم كتيبة من مشاة الاسطول) .
٤ فرقاطات مضادة للغواصات ، فرقاطة واحدة مضادة للطائرات ، كاسحة ألغام حراسة ، ٢ زورق مدفعية مدرع ، ٤ كاسحات ألغام سواحل ، ١٨ سفينة داورية ، ٦ سفن انزال جنود ٢ طائرة لانزال الجنود ، ٥ زوارق داورية ، ١٧ سفينة اخرى .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٤٠ الفا ،
١٢٥ طائرة محاربة .
٤٥ ب ٨٦ — ف مقاتلة قاذفة .
١٥ مقاتلة نهارية ف ٨٤ — ج .
٦ طائرات استكشاف ى ت — ٣٣ — ١
حوالى ٦٥ طائرة للضرب الخفيف ت — ٦ ، ت — ٢٨ .
١٥٠ طائرة نقل فيها سى — ٤٥ ، سى — ٤٧ ، سى — ٥٤ ، سى ١٢٣ ب .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوات متطوعين عددها ٢٥ الفا .
بوليس حدود عدده ٧٠٠٠

الدول التى ينص عليها البرتوكول

كمبوديا

ارقام عامه .

- عدد السكان : ٦٫٣٠٠٫٠٠٠ .
- الخدمة العسكرية بالتطوع .
- مجموع القوات العسكرية : ٣٧٫٨٥٠ .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٤ الفا
٣٠ اورطة مشاة ،
٨ اورطات فدائيين .
كتيبة استطلاع مدرعة .
٢ أورطة مظليين .
دبابات مخس — ١٣ ،
مدافع هويتز ١٠٥ مم .
مدافع مضادة للطائرات متوسطة وخفيفة ، ومدافع ميدان من كل من الصين والاتحاد السوفيتى .

الاسطول .

مجموع القوات ١٣٥٠ (بينهم ١٥٠ من مشاة الاسطول) .
٢ سفينة داورية ، زورق مسلح للامداد ، سفينتان لانزال الدبابات ، ٤ سفن لانزال المعدات ، ٦ زوارق طوربيد (اقل من ١٠٠ طن) ، ٤ سفن اصغر من ذلك .

سلاح الطيران .

مجموع القوات : ٢٥٠٠ ،
٤٠ طائرة محاربة .
١٢ مقاتلة نفاثة ميج ١٧ ،
١٠ قاذفات قنابل خفيفة طراز ١٠ .
١٥ طائرة للهجوم الارضى تروجان ت — ٢٨ .
٨ طائرات تدريب نفاثة طراز ماجستر .
١٢ طائرة نقل سي — ٤٧ ،
١٥ طائرة نقل طرازات اخرى .
طائرات تدريب موران سولنير ، وحوالى ٦ هليوكوبترات .

تشكيلات شبه عسكرية :

بوليس مسلح وقوات حرس وطنى تعدادها حوالى ٤٥ الفا .



أرقام عامة :

- مجموع السكان : ٢ر٦٠٠ر٠٠٠ .
- الخدمة العسكرية اجبارية للجميع .
- مجموع القوات المسلحة: حوالى ٨٠ الفا .
- النفقات العسكرية ١٩٦٧ : ٩١٢٠ كيب (٣٨ مليون دولار) .

أولا : القوات الملكية

مجموع القوات: ٧٥ الفا .

الجيش :

حوالى ٦٥ الفا ، وهناك قوات محايدة عددها ٨٠٠٠ لم تندمج بعد تماما فى القوات الملكية .

٢٤ اورطة مشاة، ٦ اورطات مظليين ، منظمة فى ١٠ مجموعات متنقلة .

حوالى ٤٠ أورطة مشاة مواقعها ثابتة .

١٢ بطارية مدفعية (مورتر ثقيل أو مدفعية ميدان) .

الاسلحة الخفيفة والعتاد امريكى الصنع .

الاسطول :

حوالى ٥٠٠ رجل .

أربعة اسراب نهرية ، فيها زوارق مسلحة وسفن انزال جنود .

سلاح الطيران :

حوالى ١٥٠٠ رجل ، ٥٠ طائرة محاربة .

٥٠ طائرة للضرب الخفيف طراز ت ٢٨ — د .

طائرات اتصال بيفر ، وطائرات نقل سى — ٤٧ . يمكن تشغيل عدد من طائرات النقل التجارية .

ثانيا : قوات باثت لاو (الشيوعية)

مجموع القوات : حوالى ٣٠ الفا (من بينها القوات المحايدة التى انحازت) . وثمة اعتقاد بأن هذه القوات تساندها قوات من فيتنام الشمالية عددها يتراوح بين ١٥ الفا و ٢٠ الفا ، تعمل فى الاقاليم الشمالية وفى المناطق الشرقية من الاقاليم الجنوبية . وهى تتلقى كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر صينية وسوفييتية الصنع ، ولكن لا توجد قوات صينية او سوفييتية على أرض لاوس .. وتسيطر قوات باثت لاو على كل النصف الشرقى من لاوس ، بما فيه سهل القوارير وكل الحدود مع فيتنام .

فيتنام الجنوبية

أرقام عامة :

- عدد السكان : ١٦ر١٢٥ر٠٠٠ .
- مدة الخدمة العسكرية: ٣ سنوات على الاقل .
- مجموع القوات المسلحة: ٣٢٥ الفا من القوات النظامية ، ٣٢٠ الفا من التشكيلات شبه العسكرية
- نفقات الدفاع : تعادل ١٩٣ مليون دولار (اخذا فى الاعتبار للخفض الذى تم فى قيمة العملة المحلية فى عام ١٩٦٦).

الجيش :

مجموع القوات النظامية : ٢٨٥ الفا .

١٠ فرق مشاة .

١ فرقة تنقل بالجو .

٣ كتائب مشاة مستقلة .

٧ أورطات من مشاة الاسطول .

٢٠ اورطة رانجر Ranger

٢ مجموعة قوات خاصة .

(هناك عادة ٣ كتائب فى فرقة المشاة الفيتنامية ،

وفى الكتيبة الواحدة ٤ اورطات . ويمكن ان تتفرع عن الفرقة تشكيلات على مستوى الاورطة رانجر مباشرة . وهكذا يوجد حوالى ١٧٠ اورطة مشاة فى الجيش النظامى الفيتنامى ، ولكن كثيرا من الوحدات لا تزال دون المستوى المفروض توافره، والمتوسط الحقيقى لعدد افراد الاورطة ٤٠٠ ولعدد افراد الكتيبة ١٢٠٠ ، بينما العددان المفروض توافرهما هما ٧١٥ ، ٣٠٠٠ على الترتيب) .

١٠ طوابير دبابات خفيفة م — ٤١ ، امكس — ١٣ .
٣ طوابير سيارات مصفحة كوماندوس ف — ١٠٠ .
٢٤ طابور سيارات نقل جنود مدرعة .

غالبية الاسلحة الخفيفة والعتاد امريكى الصنع .

الاسطول :

مجموع القوات : ٢٤ الفا (بما فى ذلك مشاة الاسطول و ٩ سفن حراسة ساحلية ٣ كاسحات الغام ساحلية ١٧ سفينة انزال جنود . ٢٢ زورقا مسلحا (اقل من ١٠٠ طن) . ٧ سفن اخرى .

توجد قوة من حوالى ٥٠٠ للدفاع الساحلى .
لواء من مشاة الاسطول يضم ٧ اورطات (٥ مشاة، واحدة مدفعية ، وواحدة للامدادات والدعم) تخضع لقيادة الجيش .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٦ الفا ،
١٥٠ طائرة محاربة .
٤ قاذفات قنابل خفيفة ب — ٥٧ .
١٠٥ قاذفات خفيفة سكاى ريدر .
٢٠ مقاتلات تكتيكية ف — ٥
عدد من طائرات الاستطلاع طراز ى س — ٤٧ .
حوالى ٧٥ طائرة نقل س — ٤٧ ، وسكاى واجون ، وبيفر .
٨٠ هليوكوبتر شوكتاو ش — ٣٤ .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوات للاقاليم : ١٤٠ الفا، منتظمة فى ٧٥٠ وحدة بنادق تحت أمرة المحافظين المحليين .
قوات شعبية : ١٥٠ الفا، حوالى ٤٠٠٠ فصيلة مزودة بالاسلحة الخفيفة ، وتعمل كميليشيا شعبية .
جماعات دفاع مدنية غير منتظمة : ٣٠ الفا .
بوليس مدنى : ٤٥ الفا . وهذه مزودة بالاسلحة الخفيفة ، وتوجد بعض الوحدات الخاصة مزودة بمدرعات وهليوكوبترات لاعمال الامن الداخلى .

■ ■ ■

الدول المرتبطة مع الولايات المتحدة بمعاهدات عسكرية ثنائية



ارقام عامة :

- عدد السكان ٩٩،٥٠٠،٠٠٠ .
- الخدمة العسكرية بالتطوع .

- مجموع عدد القوات المسلحة : ٢٤٦ الفا .
- الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ — ٦٨ ٣٨٠،٩٠٠ مليون ين (١٠٥٨ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات: ١٧١،٥٠٠
١٢ فرقة مشاة (٧٠٠٠ — ٩٠٠٠ للفرقة الواحدة)
١ فرقة مدرعات آلية .

١ لواء يحمل بالطائرات .
لواءات مدفعية ومهندسين واشارة .
٣٨٠ دبابة م — ٤ ، م — ٢٤ ، م — ٤١ ، طراز ٦١ .
مدافع حتى عيار ٢٠٣ مم
٢ اورطة صواريخ هوك ، من الارض الى الجو .
١٥٠ طائرة ، ٣٠ هليوكوبتر .
الاحتياطي : ٢٤ الفا .

الاسطول :

مجموع القوات : ٣٥ الفا .
٢٢ مدمرة (واحدة منها مزودة بصواريخ من الارض الى الجو طراز تارتار) .
١٧ فرقاطة وسفن حراسة اخرى .
٧ غواصات .
٢٠ سفينة حراسة سواحل .
١٠ زوارق طوربيد بمحركات .
٤٢ كاسحات الغام وسفن لبث الالغام .
٥٢ سفينة وطائرات لانزال الجنود .
٣٩ سفينة اخرى .
سلاح الطيران التابع للاسطول به حوالى ١٩٠ طائرة منها ٥٥ طراز تراكر ٦٠ طراز نبتون ، ٥٠ هليوكوبتر .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٣٩٫٥٠٠ ،
٥٧٠ طائرة محاربة .
٢٠٠ طائرة معترضة ف — ١٠٤ ج .
٩٠ طائرة معترضة ف — ٨٦ د .
٢٦٥ مقاتلة نهارية ف — ٨٦ ف .
١٥ طائرة استكشاف ر ف — ٨٦ ف .
٥٠ طائرة نقل ، ومعظمها طراز س — ٤٦ .
٣٠ هليوكوبتر هـ — ١٩ ، هـ — ٢١ ، س — ٦٢ .
٤٢٠ طائرة تدريب ، بينها ت — ١ ، ت — ٦ ، ت — ٣٤ ، ف — ١٠٤ د ج .
مجموعتان للصواريخ طراز نايك — اجاكس (٧٢ منصة اطلاق) .

كوريا الجنوبية

أرقام عامة :

- مجموع السكان : ٢٩٫٠٠٠٫٠٠٠ .
- الخدمة العسكرية : من ٢ ١/٢ الى ٣ سنوات
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٦١٢٫٠٠٠ الفا .
- الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : ٤٨ الف مليون وون (١٨٠ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٥٤٠ الفا (منها ٤٦ الفا فى فيتنام الجنوبية) .
١٨ فرقة مشاة للصفوف الامامية .
١٠ اورطات دبابات طراز باتون م — ٤٧ ، م — ٤٨
٤٠ اورطة مدفعية .
١٠ فرق مشاة احتياطية .
صواريخ من الارض الى الجو طراز هوك .
فرقتان مدفعية وعدد من وحدات المهندسين فى فيتنام الجنوبية .
حوالى عشرة آلاف من الكوريين يعملون مع الجيش الامريكي الموجود فى كوريا الجنوبية .

الاسطول :

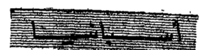
مجموع القوات : ١٧ الفا .
مدمرة واحدة .
٣ مدمرات حراسة .
٤ فرقاطات .
١٥ سفينة حراسة سواحل
٣ سفن نقل سريعة .
١١ كاسحات الغام سواحل
٨ سفن لانزال الدبابات الى البر .
١٢ سفينة متوسطة لانزال الجنود .
١٢ سفينة اخرى .

قوات مشاة الاسطول :

مجموع القوات : ٢٥ الفا ، فرقة مشكلة حديثا ، بالاضافة الى لواء يعمل فى فيتنام الجنوبية .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٥ الفا .
٢٠٠ طائرة محاربة .
٣٠ مقاتلات تكتيكيه ف — ٥
٦٠ مقاتلة معترضة تعمل فى جميع الاجواء طراز ف — ٨٦ د ، (بعضها مزود بصواريخ طراز سايد ويندر) .
١٠٠ مقاتلة قاذفة ف — ٨٦ ف .
١٠ طائرات استكشاف ر ف — ٨٦ ف .
طائرات نقل س — ٤٦ رايرو كوماندر ، وعدد قليل من الهليوكوبترات طراز شيشاسو .
طائرات تدريب ت — ٢٨ ، ت — ٣٣ .



اسبانيا

أرقام عامة :

● عدد السكان ٣١٫٧٠٠٫٠٠٠ .
● مدة الخدمة العسكرية: الجيش ١٦ شهرا ، الاسطول ٢٤ شهرا ، سلاح الطيران ١٨ شهرا .
● مجموع عدد القوات المسلحة : ٢٧٥ الفا .
● الميزانية العسكرية ١٩٦٧ ـ ٦٨: ٣٤٫٩٠٢ مليون بيزيتا (٥٨٣ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٢٠٠ الف
٤ فرق مشاة .
فرقة مدرعة واحدة دباباتها طراز م ـ ٤٧ .
فرقة للقتال الجبلي .
الوية مشاة مستقلة .
لواء فرسان .
لواء للعمل في الجبال المرتفعة .
لواء مظليين .
لواء ينقل بالطائرات .
حوالي ١٥ الف رجل ـ من الفرق الثلاثة ـ يعسكرون في شمال افريقيا الاسبانية ، ٧٠٠٠ آخرون في جزر الكناري .

الاسطول :

مجموع القوات : ٤٠ الفا من بينهم مشاة الاسطول.
حاملة طائرات خفيفة (مستعارة من الولايات المتحدة) .
طراد واحد .
٤ غواصات .
٧ مدمرات مضادة للغواصات .
١٠ فرقاطات مضادة للغواصات .
٨ فرقاطات مضادة للطائرات .
٦ فرقاطات لبث الالغام .
١٣ كاسحة الغام .
١٢ كاسحة الغام ساحلية
٢ سفينة حراسة سواحل
٩ سفن انزال جنود
٢٩ سفينة اخرى .
فيلق لمشاة الاسطول عدده ٩٧٥٠ .
٣ أسراب هليوكوبترات مضادة للغواصات .

سلاح الطيران :

مجموع القوات: ٣٥ الفا ،
٢٧٠ طائرة محاربة .
٧٥ مقاتلة معترضة ف ـ ٨٦ .
٢٥ مقاتلة معترضة ف ـ ١٠٤ ج .
٧٠ مقاتلة تكتيكية ف ـ ٥ أ ب .
٧٥ مقاتلة قاذفة ف ـ ٨٦
٢٥ طائرة تدريب مسلحة ت ـ ٦ .
حوالي ٢٠٠ طائرة نقل س ـ ٤٧ س ـ ٥٤ واخرى اسبانية الصنع طرازات الكوتان وهالكون وآزور .
٢٥٠ طائرة تدريب منها طرازات تي ـ ٦ ، تي ـ ٣٣ ، تي ف ـ ١٠٤ ج .

تايوان «فرموزا»

أرقام عامة :

● عدد السكان : ١٢٫٩٠٠٫٠٠٠ .
● مدة الخدمة العسكرية: سنتان .
● مجموع عدد القوات المسلحة : ٥٤٧٫٠٠٠ .
● ميزانية الدفاع : تبلغ حوالي ٣٠٠ مليون دولار.

الجيش :

مجموع القوات : ٤٠٠ الف
(منهم ٨٠ الفا في جزر كيموي وماتسو) .
١٥ فرقة مشاة .
٢ فرقة مدرعات .
٢ كتيبة فرسان مدرعات .
٦ فرق خفيفة .
٤ مجموعات قوات خاصة
لواء مظليين .
دبابات طراز م ـ ٢٤ ، م ـ ٤١ ، م ـ ٤٨ .
صواريخ طراز اونستجون
٢ اورطة صواريخ هوك .

الاسطول :

مجموع القوات : ٣٥ الفا .
٥ مدمرات .
٦ فرقاطات .
٢٧ سفينة حراسة سواحل
٧ سفن نقل سريعة .
٦ كاسحات الغام .
٨ كاسحات الغام ساحلية .
٢٧ سفينة انزال دبابات .
١٨ سفينة متوسطة لانزال الجنود .
٣٨ طائرة لانزال الجنود .

٣٨ سفينة داورية (اقل من ١٠٠ طن) .

قوات مشاة الاسطول :

مجموع القوات ٢٧ الفا .
فرقة مشاة أسطول .
لواء مشاة اسطول .
٢ اورطة برمائية .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٨٥ الفا
٤٣٥ طائرة محاربة .

٤٥ مقاتلة قاذفة سوبر سابر ف — ١٠٥ .
٥٠ مقاتلة معترضة ف — ١٠٤ ج .
٢٥٠ مقاتلة معترضة ف — ٨٦ ف .
٢٥ مقاتلة تكتيكية ف — ٥أ .
٢٥ مقاتلة نهارية ف — ٨٤ ف .
٤٠ طائرة استكشاف ر ف — ١٠٤ ج ، ر ف ١٠١ .

١٠٠ طائرة نقل س — ٤٦ ، س — ٤٧ ، س — ١١٩ ، س — ١٢٣ .
طائرات تدريب طرازات ت — ٦ ، ت — ٣٣ ، ف — ١٠٤ ، ف ب ، ت — ١٧ .
يوجد عدد من تشكيلات سلاح الطيران الامريكي في تايوان ، مزودة بمقاتلات وصواريخ تكتيكية .

الاحتياطي :

حوالي ١٥٠ الف رجل .

الباب الثالث

الدول غير المنحازة

« الشرق الاوسط — آسيا »

الشرق الأوسط

ملحوظة : البيانات الواردة في هذا القسم تاريخها هو ٣٠ يونيو ١٩٦٧ ، اى بعد حرب الشرق الاوسط (٥ — ١٠ يونيو) ، آخذة في الاعتبارات شحنات السلاح التي وصلت الى دول المنطقة حتى آخر شهر يونيو .



العراق

أرقام عامة :

- عدد السكان : ٨,٣٠٠,٠٠٠ .
- مدة الخدمة العسكرية : سنتان .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٨٢ الفا .
- الميزانية العسكرية لسنة ١٩٦٧ : حوالي ٨١ مليون دينار (٢٢٦ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٧٠ الفا
فرقة مدرعة .
٤ فرق مشاة .
حوالي ٦٠٠ دبابة ، منها ٤٠٠ تعمل بالفعل ،

معظمها ت — ٣٤ ، ت — ٥٤ ، وبعضها سنتوريون .

الاسطول :

مجموع القوات : ٢٠٠٠ عدد صغير من زوارق الطوربيد وسفن الداورية

سلاح الطيران :

مجموع القوات: ١٠,٠٠٠ ، ١٧٠ طائرة محاربة . ٦ قاذفات قنابل نفاثة متوسطة ت ى — ١٦ . ١٠ قاذفات قنابل نفاثة خفيفة اليوشن — ٢٨ . ٥٠ مقاتلة معترضة ميج — ٢١ . ٥٠ طائرة للهجوم الارضى هنترمارك ٩ . ٣٤ مقاتلة نفاثة ميج ١٧، ميج ١٩ . ٢٠ طائرة نفاثة للضرب الخفيف بروفوست . ٩ هليوكوبتر مى — ٤ ، ١١ هليوكوبتر وسيكس . حوالى ٤٠ طائرة نقل متوسطة ، سوفيتية وبريطانية الصنع .

تشكيلات شبه عسكرية :

مجموع القوات : ١٠,٠٠٠ . لواء مدرع واحد لقوات الامن .

■

إسرائيل

أرقام عامه :

- عددالسكان :٤ملايين* (فى ٣٠ يونيو ١٩٦٧) .
- مدة الخدمة العسكرية (وهى مقتصره على السكان اليهود وحدهم): للرجال ٣٠ شهرا ، وللنساء ٢٠ شهرا .
- مجموع القوات النظامية: ٧١ الفا (يمكن أن ترتفع الي ٢٧٥ الفا ، بعد تعبئة الاحتياطي ، ويمكن ان تتم التعبئة فى ظرف ٤٨ — ٧٢ ساعة) .
- ميزانية الدفاع ١٩٦٧ — ٦٨ : ١٣٨٩ مليون جنيه اسرائيلي (٤٦٣ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٦٠ الفا (نظاميون) ، ٢٠٤ آلاف (احتياطى) .

القوات النظامية : اربعة لواءات مشاة (كل منها حوالى ٤٠٠٠) ، احدها لواء مشاة/مظليون .توجد قيادة مدرعات خاصة ، تتبعها فرقة .

القوات الاحتياطية: حوالى ٢٢ لواء ، يمكن ان يزود ثلثها بالمدرعات فى حالة التعبئة . المدرعات : ٢٢٥ دبابة باتون م — ٤٨ ، ٢٥٠ دبابة سنتوريون بمدافع عيار ١٠٥ مم،٢٠٠ دبابة ت — ٥٤ ، ١٧٥ دبابة سوبر شيرمان ،١٤٠ دبابة أمكس — ١٣ .

حوالى ٢٥٠ مدفعا ذاتى الحركة ، بينها مدافع هويتزر عيار ١٥٥ مم على شاسيهات شيرمان ، ومدافع هويتزر عيار ١٠٥مم على شاسيهات امكس .. الاسلحة المضادة للدبابات تشتمل على مدافع ١٠٦ مم لا ترتد على سيارات جيب ، وصواريخ س.س — ١٠ ، س س — ١١ ، تتحرك على حاملات اسلحة ارضية .

توجد وحدات دفاع اقليمية تقيم حرسا دائما فى مناطق الحدود ، ومعظم هذه الوحدات عبارة عن ميليشيا .

الاسطول :

مجموع القوات النظامية : ٣٠٠٠ .

٤ غواصات .

٢ مدمرة *

فرقاطه مضادة للطائرات

سفينة حراسة سواحل .

٢ سفينة لانزال الجنود .

١١ زورق طوربيد (اقل من ١٠٠ طن) .

٥ سفن للدفاع فى عرض البحر (اقل من ١٠٠ طن)

■ يعتبر التقرير ان اسرائيل دولة غير منحازة لمجرد انها غير مرتبطة رسميا بحلف عسكرى غربى بشكل رسمى . وهذا تقييم غربى لاسرائيل لا يتمشى مع نظرة غالبية دول عدم الانحياز لهذه الدولة (الطليعة) .

* احتسب التقرير السكان العرب.

* اغرقت البحرية المصرية احدى هاتين المدمرتين « ايلات » فى ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ عند اختراقها المياه الاقليمية امام بورسعيد .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٨٠٠٠ ،
٢٣٠ طائرة حربية .
١٥ قاذفة قنابل خفيفة طراز فوتور .
٦٥ مقاتلة معترضة ميراج ٣ سي (بعضها مزود بصواريخ ى — ٣٥٠) .
٢٥ مقاتلة معترضة سوبر ميستير .
٢٥ مقاتلة قاذفة ميستير ٤ أ .
٥٠ مقاتلة قاذفة اوراجان
٥٠ طائرة تدريب نفاثة ماجستر (يمكن أن تستخدم فى مهمات الضرب الارضى)
حوالى ٣٥ طائرة نقل طراز نورأتلاس وستراتوكروزر
٤٠ هليوكوبتر س ــ ٥٨ ، الويت ، سوبر فريلون .
بعض الطائرات الخفيفة من بينها طراز بايبركاب .
حوالى ٥٠ منصة لاطلاق صواريخ من الارض الى الجو طراز هوك .

الأردن

أرقام عامة :

- عدد السكان : ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ (فى يونيو ١٩٦٧) .
- الخدمة العسكرية بالتطوع .
- مجموع عدد القوات المسلحة ٣٢٫٠ الفا .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ : ٢٣ مليون دينار (٦٤ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٠ الفا *
لواء مدرع .
٣ الوية مشاة .
لواء حرس ملكى (ميكانيكى)
حوالى ٥٠ دبابة متوسطة سنتوريون ، و ٥٠ دبابة متوسطة باتون م — ٤٨ .
عدد قليل من مدافع هويتزر عيار ١٥٥ مم ،
كتائب الحرس الوطنى اصبحت الان جزءا من الجيش .

الاسطول :

مجموع القوات : ٢٥٠ .
عدد قليل من سفن الدورية تعمل فى البحر الميت وخليج العقبة .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ١٧٥٠ ،
لا طائرات ، حيث يعتقد أن جميع طائرات السلاح الجوى الاردنى ، وكانت من طراز هنتر ، دمرت اثناء الحرب مع اسرائيل .
هناك ٣٠ قاذفة مقاتلة طراز ف — ١٠٤ كان قد تم التعاقد عليها مع الولايات المتحدة ، كما كان طياروها يتدربون فى امريكا ، ولكن لم تكن الاردن قد تسلمتها حتى يوم اول يوليو ١٩٦٧ .
٤ هليوكوبترات الويت ٣ ،
٤ هليوكوبترات هويزلويند
طائرتا نقل خفيفتان طراز هيرون ، واخريان طراز دوف .

العربية السعودية

أرقام عامة :

- عدد السكان : ٤ ملايين .
- الخدمة العسكرية بالتطوع .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٣٦ الفا .
- الميزانية العسكرية لعام ١٩٦٧ : حوالى ١٫٢٨٦ ريال سعودى (٢٨٦ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٣٠ الفا .
حوالى خمسة الوية مشاة
دبابات خفيفة طراز م — ٢٤ ، وصواريخ مضادة للدبابات طراز فيجيلانت

الاسطول :

مجموع القوات : ١٠٠٠ .
سفن دورية ساحلية فقط .
يجرى بناء اسطول حول نواة من سفينة حراسة سواحل مشتراة من الولايات المتحدة .

---

* هذا الرقم يمثل عدد القوات القادرة على القتال بعد الحرب مع اسرائيل .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٥٠٠٠ ، حوالى ٢٠ طائرة حربية . ٤ طائرات مقاتلة هنتر ، ٤ طائرات أخرى لايتننج (يعمل عليها طيارون مرتزقة بريطانيون) . ١٢ مقاتلة نفاثة عتيقة طراز سابر ف — ٨٦ .

٤ طائرات نقل متوسطة سى — ١٣٠ ، ٦ طائرات أخرى سى — ٤٧ . ٢ هليوكوبتر طراز الويت ٣ حوالى ٤٠ طائرة تدريب نفاثة طراز هنتر ، لايتننج ، جت بروفوست ، ت — ١٤١ . بعض صواريخ من الارض الى الجو طراز

ثاندربرد معدة للاطلاق حول المطارات .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوات للقبائل مسلحة تسليحا خفيفا (الجيش الابيض) يصل عددها الى ٢٠ الفا ، وتستخدم أساسا لمهمات الامن الداخلى .

سوريا

أرقام عامة :

- عدد السكان : ٥٫٦٠٠٫٠٠٠ .
- مدة الخدمة العسكرية : سنتان .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٦٠٫٥٠٠ .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ : ٥١٨ مليون ليرة سورية تقريبا (١٢٥ مليون دولار) .

الجيش

مجموع القوات ٥٠ الفا . لواءان مدرعان ، ولواءان ميكانيكيان ، وخمسة الوية مشاة . ست كتائب مدفعية ، وكتيبة مظليين . ٢٠٠ دبابة ت — ٣٤ ، ١٥٠ دبابة ت — ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٠ دبابة المنية قديمة نوعا .

مدافع سوفيتية حتى عيار ١٥٥ مم . ١٠ بطاريات صواريخ من الارض الى الجو جايدلاين س ا — ٢ (١٠٠ منصة اطلاق) . احتياطى على درجة من التدريب العسكرى عدده ٤٠ الفا .

الاسطول :

مجموع القوات : ١٥٠٠ . ٢ كاسحة الغام (سوفيتية الصنع) . ٣ سفن دورية سواحل (فرنسية الصنع) . ١٥ زورق دورية سريع (أقل من ١٠٠ طن ، ومن المحتمل أن يكون بينها بعض زوارق من درجة كومار مزود بصواريخ باحثة عن الهدف طراز ستيكس) .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٩٠٠٠ ، ٢٥ طائرة حربية . الحق بسلاح الطيران السورى خسائر فادحة فى يونيو ١٩٦٧ . وربما يكون قد بقى فيه حوالى ٢٥ طائرة من بينها طراز ميج ١٥ ، ميج ١٧ ، ميج ٢١ . ٦ طائرات نقل متوسطة طراز اليوشن — ١٤ . ٧ هليوكوبترات مى — ١ ، ٧ هليوكوبترات مى — ٤ .

تشكيلات شبه عسكرية :

جندرمة : ٨٠٠٠ . « الجيش الشعبى » ، وهو قوة ميليشيا ، يقال ان عدده يصل الى ١٥٠ الفا .

الجمهورية العربية المتحدة

أرقام عامة :

- عدد السكان : ٣١ مليونا .
- مدة الخدمة العسكرية ٣ سنوات .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ١٨٠ الفا (وتشمل كل الاحتياطى) .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ — ١٩٦٨ : ٢٨٥ مليون جنيه مصرى تقريبا (٦٥٥ مليون دولار) وهى تشمل اعتمادات الطوارىء الخاصة بالحرب .

الجيش :

مجموع القوات : ١٤٠ الفا

(وتشمل ٦٠ الفا من قوات الاحتياطي) ، ومنهم ٣٠ الفا في اليمن *
٢ لواء مدرع .
٣ فرق مشاة .
لواء مظليين .
٥ كتائب مدفعية .
١٠ اورطات فدائيين .
٢٥٠ دبابة طراز ت — ٥٤/٥٥ ، ٧٠ دبابة ت — ٣٤، ٢٠ دبابة ج س — ٣،
٣٠دبابة سنتوريون مارك٣
حوالي ١٥٠ مدفع سو — ١٠٠ ، ج س ى — ٥٢ ، مدفع ذاتي الحركة ز س ى — ١٥٧ .
٥٠٠ مدفع عيار ، ١٢٢مم، ١٥٥ مم، ١٧٥ مم ،ومدافع صاروخيـــة محمـــلة على سيارات نقل .

الاسطول :

مجموع القوات : ١١ الفا ، ويشتمل عـلى خفـر السواحل .
٨ مدمرات (٦ ســوفيتية الصنع من درجة سكورى واثنتان بريطانيا الصنـع من طراز « زيد ») .
٨ غواصات (سوفيتيـة الصنع من درجة «و») .
٦ بسفن حراسة .
١٢ زوارق دورية مسلحة بالصواريخ (٧ من درجة أوسا و٥ من درجة كومار، وكل من النـوعين مزود بصواريخ باحثة عن الهدف قصيرة المدى من طـراز ستيكس) .
١٠ كاسحات الغام .
٤٠ زورق طوربيد آلي اقل من ١٠٠ طن (٣٢سوفيتية الصنع ، وثمانية زوارق يوغوسلافية الصنع) .
٦ سفن انـزال جنــود متوسطة .
احتيـــاطي الاســطول مجموعه ٥٠٠٠ .

سلاح الطيران :

مجموع القوات: ١٥ الفا ،
٢٢٥ طائرة حربية .
٢٠ قاذفة قنابل نفـاثة خفيفة اليوشن — ٢٨ .
١٠٠ مقاتلة معترضة ميج ٢١
٤٥ مقاتلة تعمل في جميع الأجواء ميج ١٩ .
٦٠ مقاتلة قاذفة ميج ١٥، ميج ١٧ .
حـوالي ٤٠ طـائرة نقل متوسطة اليوشن — ١٤ وانتونوف — ١٢ .
٣٠ هليوكوبتر مي — ٤ ، مي — ٦ .
١٥٠ طائرة تدريب نفـاثة (يمكن تسليح بعضها) ، ميج وياك
مدافع مضـادة للطائرات ٣٧ مم ، ٥٧ مم ، ٩٠ مم .
١٢٠ صاروخا من الارض الى الجو جايدلاين س أ — ٢ ، موزعة على ٢٠بطارية في كل منها ٦ صواريخ لكل واحدة منصة . يدعم هذه الصــواريخ شبكة رادار وخمســة أسراب مقاتلات معترضة ميـج — ٢١ .
مجموع احتياطي ســلاح الطيران ٤٠٠٠ .

قيادة الصواريخ :

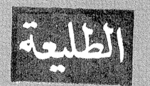
وهي قياده مستقلة عنكل منالجيش وسلاح الطيران وتحت امرتها ٤٠٠٠ رجل، من بينهم عدد من الفنيــين المدنيين . المائة صاروخ التي تم صنعها منها طراز الظافر ومداه ٢٢٥ ميلا ، ويحمل شحنــة متفجرات قـدرها ١٠٠٠ رطـل ، والقاهر ومداه يصل الى ٣٧٥ ميــلا وشحنتــه اكــبر قليـــلا من الظافر ، والعارض الذي يحمل طنا من المتفجرات ومجسا علميـا لمسـافة حوالي ٤٤٠ ميـلا . وكل من الظافر والقاهر يمكن اطلاقه من منصات متحركة وليس ثمة دليل على ان المصريين قد اقاموا نظاما قادرا لتوجيـــه هـــذه الصواريخ ، ويمـكن أن تكون بعض هذهالصواريخ وقواعــد اطلاقهـا قـد دمـرت بفعـل الهجـوم الجوى الاسرائيلي فيونيو ١٩٦٧ .

توالي « الطليعة » نشر تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية في العدد القادم

* نذكر ان هذه البيانات مسجلة بتاريخ ٣٠ يونيو ١٩٦٧ ، اى قبل انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن .



سياستنا.. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا
وسماد بلدنا.. يحقق الخير والرخاء
ويوفر آلاف العملات الصعبة
التى كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج
نتروكيما
٢٦٪ آزوت
السماد الأصيل.. لجميع المحاصيل
كيما
بأسوان
شركة الصناعات الكيماوية المصرية
احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية



دراسات ومقالات عام ١٩٦٧ عن القضايا الفكرية والتاريخية والثقافية

يناير :

- حركة الفكر القومى فى مصر من حكم محمد على الى الحرب العالمية الثانية .
- الوعى الطبقى عند فولبير . (نشأة الفنان) ..

فبراير :

- مناقشات جديدة حول الواقعية الاشتراكية .
- الرافعى وثورات مصر الثلاث .
- رمسيس يونان والفن والحرية .
- مناقشات جديدة حول الواقعية الاشتراكية .
- سارتر فيلسوفا .
- سارتر ناقدا وروائيا ومسرحيا .
- سارتر سياسيا .
- سيمون دى بوفوار .

مارس :

- الحقائق التاريخية فى خدمة الثورة .
- الفن فى المجتمع الاشتراكى .
- قضايا التعاون الثقافى بين البلاد العربية .
- الوعى الطبقى عند فولبير . (التلفيقية الاصيلة) .
- مؤتمر الكتاب خطوة نحو مؤتمر عام المثقفين .
- الدائرة المغلقة والفن للاقاليم .

ابريل :

- احتكارات السينما العالمية تعبث بتاريخ الثورات .
- حوار سارتر ودى بوفوار مع الفلاحين والعمال والمثقفين العرب .

مايو :

- المثقفون والعمل السياسى .
- حول الادب والفن فى المجتمع الاشتراكى .
- فى لقاء الفنانين التشكيليين . حق وواجب .
- الكوابيس والمزيد من عزلة الكتاب عن الجمهور .

يونيو :

- التنظيم السياسى والديموقراطية فى مجتمع متخلف يسير نحو الاشتراكية .
- فلتكن هناك اكثر من فيتنام واحدة .
- خطاب مفتوح الى المثقفين العرب .
- رفاعة الطهطاوى : رائد الفكر العربى الحديث (ملف خاص) .

يوليو :

- استراتيجية الاستعمار الجديد فى معركة الثقافة العربية .
- ادب المقاومة .

اغسطس :

- عالم الصهيونية .

سبتمبر :

- مصر فى الحرب العالمية الاولى . الجماهير تجوع لصالح الاحتكارات البريطانية .
- الاعباء الاقتصادية للحرب العالمية الثانية .

اكتوبر :

- الصهيونية ام الحركة الوطنية العربية .
- آراء المناقشة حول الموقف العالمى والعربى والداخلى . (كراس الطليعة) ..
- رمز البطولة .. فى قصص المقاومة .
- يوسف مراد .. والمنهج التكاملى .

نوفمبر :

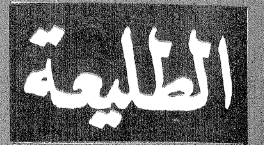
- العالم الثالث بين صياغة عدم الانحياز ومتطلبات الواقع الجديد .
- ثورة اكتوبر وثورات التحرر الوطنى فى ضوء حرب الشرق الاوسط .
- تطور الفولكلور العربى فى مصر .

ديسمبر :

- اساليب النضال المصرى .
- بطولات المقاومة فى تراثنا الشعبى .

الثمن ١٠ قروش

مطابع مؤسسة الاهرام



٤

أبريل ١٩٦٨
السنة الرابعة

طريق المناضلين إلى الفكر الثورى المعاصر

- بطل المقاومة فى الرواية المصرية
- الدبيلوماسية الأمريكية والحركة النقابية

خبرات عن حرب السهوب فى الاتحاد السوفيتى

الصين فى عام ٢٠٠١

حرب فيتنام واليمن والشرق الأوسط ونيجيريا وصفقات الأسلحة فى العالم عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ "وثائق"

الفهرس

العدد الرابع — السنة الرابعة — ابريل ١٩٦٨



طريق المناضلين الى الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين
د. اسماعيل صبرى عبدالله
د. جمال العطيفى
د. رشدى سعيد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل
عبد المنعم القصاص

■

عنوان المراسلات :

« الطليعة »
مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة تليفون : ٤٦٤٦٤ — ٤٤١٤٤

الاشتراكات

لسنة بالبريد العادى ، ج.ع.م ودول اتحاد البريد العربى ودول السودان [illegible]

ان ((الطليعة)) ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفى اعتقادها ان تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح ((الطليعة)) صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر ((قد اختلف معك فى الراى ولكنى على استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رايك)) .

الرومانتيكية
.. والفكر المصرى الحديث



فؤاد أمين إبراهيم

ليست الرومانتيكية مجرد ظاهرة فنية فى تاريخ الادب ، بل هى ايضا ظاهرة انسانية مشتركة بين مختلف الوان الفكر البشرى . ومن بين هذه الالوان الفكر القانونى الذى يركز عليه كاتب هذا المقال ، وبخاصة فى القانون المصرى الحديث .

ترتبط الحركة الرومانتيكية فى الاصل بالتطور الاقتصادي والصناعى والاجتماعى الذى حدث فى القرن التاسع عشر فى اوربا ، وادى الى ظهور الطبقة البرجوازية الصناعية التجارية ومشاكلها الخاصة ، وضياع المثقفين والادباء والشعراء ، مما دعا هؤلاء الى العزلة والانطواء حينا ، والهرب من واقع الحياة المريرة ، والتحليق فى عالم الخيال او رحاب الطبيعة حينا آخر ، بكل ما يصحب هذا الوضع القلق من انين وشكوى وثورة وتمرد .

وينبئنا التاريخ ان الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ كانت ايذانا بانفجار هائل ، وزلزلة فى القيم التى سادت احقابا طويلة من السنين ، وتغييرا للنظام الطبقى كما ألفه الناس . ويصف المؤرخ الرومانتيكى ميشيليه هذه الثورة بانها «يوم القيامة اى يبدء العهد الذى لا سلطان فيه الا لله» ويعرفها لامارتين بانها «فتح عهد ثلاث سلطات خلقية : سلطة الحق على القوة ، وسلطة اليقين على الوهم ، وسلطة الشعب على الحاكم» فهى ثورة فى الحقوق بالمساواة ، وفى الافكار بالمنطق ، وفى الواقع

باقرار سلطان الشعب . وهي انجيل الحقوق الاجتماعية ، وانجيل الواجبات ووثيقة الانسانية»

ويمثل هذه الصيحات اكتسب مبدأ الثورة في ذاته طابع القدسية ، ويتغنى فيكتور هيجو «بالفجر الجديد الذى انبثق نوره في الافاق يحطم الاغلال في قدم البشر ، ويحرر الانسان من المخاوف والاحقاد والاوهام ويضع حـدا للطغيان ... ومع ركام الميراث القديم المتداعى هوى الجهل والضـلال والبؤس والجوع وحق الملوك الالهى» .

وتنبىء كولديدج بان فرنسا سوف تفرض الحرية على العالم عندما اقسمت يمينا هز السماء والارض والبحار .. «ما أعظم انشودة الحرية» كما أثرت الثورة بعمق في المفكرين الالمان ، ورأى هردروجوته فيها فجر عهد جـديد حتى اطلقوا على باريس عاصمة العالم واعتقدوا ان فرنسا ستكون اثينا الجـديدة .

ولكن البرجوازية التى أنتجبها الثورة انحرفت بها لكى تحتفظ بنفسها كطبقة حاكمة ، وانتكست تدريجيا لتصير حليفة الرجعية والكهانة، وتمكنت باموالها من الحصول على نسبة كبيرة مما باعته حكـومة الثورة من اراضى التـاج والاشراف والكنيسة . وبانهيار الملكية وقيـام الجمهورية تميز عهد المؤتمر الوطنى بسيطرة المتطرفين الذين اعتمدوا على تأييد العامة من اهل باريس بوجه خاص ، حتى يمكن القول ان ما يسمى بعهـد الارهاب كان هو الفترة التى حكمت فيها الطبقة التى لم تكن تملك ادوات الانتاج ، والتى شكلت خطرا على البرجوازية التى لم تجـد مخرجا الا الخضوع في نهاية الامر لسيطرة مغامر هو نابليون بونابرت .

وخلال ثلاث وعشرين سنة من الحروب ، وعصر كامل من الاهوال ، وتحول لا ينقطع من الامـل الى اليأس ، رجال كبار يصلون الى قمة المجد ثم ينتهى بهم المصير الى المقصـلة او النفى ، وامبراطوريات تقوم على انقاض امبراطوريات اخرى ثم تنهار بدورها خلال كفاح رهيب بـين الشعوب ، ويزعزع هذا الاتون ثقة الانسان في العقل المطلق ، فلقد ثملت فرنسـا بالدماء حتى طفحت بالجريمة، واقامت الخرائب والاطلال سدا منيعا بين الانسان وآماله ، وغدت أوربا كشجرة يابسة ، حطام تذروه الرياح العاتية ، وتمزقت حقوق الانسان في الهاوية ، وتبددت مع الدخان المنطلق من المدافع ، وعلى صيحات العـدالة والحرية كما يقول شيللى «انتهى الامر من جديد الى ايدى الطغاة الذين يتحكمون في رعـاياهم تحكم الاسياد في العبيد » . واغلق نابليون ابواب الماضى ، واشعل حربا ضروسا وخرج من معبد جانوس كما يقول شاتوبريان ليدفع الباب وراءه بعنف ، ثم كدس حول الباب اشـلاء من الجثث حتى لا يمكن فتحـه .

وقامت الحركة الرومانتيكية لتعبر عن هـذه المشاعر الحزينة جميعا ، فقد خاب أمل الانسان في الحـاضر ، ولاذ بعالمه الخـاص حيث تلعب التجارب دورا اقل مما يقوم به الشعور الذاتى، وتجلى الشعور في عدم الرضى والقلق والحزن والتطلع الى مالا يمكن تحديده في عالم السياسة والاخلاق والاداب ووهن سلطان العقل لينطلق تيار الشعور دون عناء .

وتبعا لاتساع الهوة التى تفصل بين الاغنياء والفقراء ، فقد قامت تعاليم الكنيسة بتخفيف وطأة الفوارق بين الطبقات ، وهتك مساوىء البرجوازية بعد ان كانت مسـتترة ، وتحول التجـارة الى احتيال وتدليس . ثم في نهاية الامر بالاخاء كشعار للثورة الى صورة قاتمة من الحسـد والغـيرة الناجمـة عن المنافسة واسـتبدال الرشـوة بالاضطهاد العنيف ، وجعل المال بدلا من السيف اداة للسيطرة والقمع والارهاب ، لم يكن ثمة بد من انطواء المثقفين على انفسهم ينشدون مثالا لا يتحقق في الواقع ، وبداية عهد اغتراب الانسان عن عصره بالشعور والاحساس ، معتدا بذاته موقنا بأنها مركز العالم من حوله ، ومن ثم وقع الانسان فريسة لالم ممض ، بسـبب الجفوة بينه وبين مجتمع لا يقـدر ما فيه من نبل ، وتعثرت آماله الواسعة واستحال عليه الوصـول الى المثال المنشـود .

وفرض المـذهب الرومانتيكى الاعتزال على الكتاب والمفكرين والشعراء ، وبسبب الانطواء على النفس ، والتفكير في الذات وطغيان الشـعور والعاطفة ضاق الانسان ذرعا بعـالم الحقيقة ، واطلق لنفسه العنان في احـلام يعوض بها ما فقده في عالم الناس ، ويجد في هذا الانطـلاق اشباعا لآماله غير المحـدودة ، وغدت الاحلام مشعلا للعقول،وجانبا بارزا من جوانب الشخصية، وموضوعا خصبا للتفلسف،وقد كان للرومانتيكيين الالمان فضل السبق في هذا الميدان والتعمق فيه وتبعهم الرومانتيكيون الفرنسيون والانجليز .

والظاهرة الجديرة بالذكر هى كلف الرومانتيكيين بالتاريخ ــ سجل الابطال والنضال ــ كلفا شديدا، وتقديسـهم للامـة تقديسـا يكاد يكون دينيـا وجعلهم من روح الشعب منارا وهاديا الى القيم، وتبعا لانهيار فكرة العالمية التى دعا اليهـا كانت وانتصـار القـانون الطبيعى قامت فكرة القومية التى حمل لواءها فيخته وتلاميذه الالمان وهال فيخته ان نابليون نفخ على بروسيا فذهبت

من الوجود كما يقول هاينى ، فكتب فى سنة ١٨٠٧ مؤلفه ((نداءات الى الامة الالمانية)) واحتلت فكرة التربية القومية المكان الاول من افكاره لاحياء الامة الالمانية ،ثم رددت المانيا كلها ما نادى به ،وانطلقت فى طول البلاد وعرضها نغمة جديدة ، وانبعثت من الرقاد القومية الالمانية التى سوف تغير ملامح البلاد الاخلاقية والسياسية . وتلقى فى الدنيا بمطالب لم يكن للناس بها عهد ، وتبعث المانيا على ان تخوض حرب التحرير سنتى ١٨١٣ ، ١٨١٤ ، وحرب الوحدة من سنة ١٨٦٤ الى ١٨٧١ ، وقد شهد التاريخ فى القرن التاسع عشر جيلا كاملا من الفلاسفة والفنانين والمؤرخين والعلماء يحدد الفكرة الالمانية التى لخصها بيان فيخته فى قوله ((**اننا الشعب المختار ، شعب المستقبل ، اننا الوعى العالى والضمير الحى للانسانية**)) ثم يشهد الناس فى النصف الاول للقرن العشرين مولد النازية كحركة استعمارية خبيثة ونبات سام تمتد جذوره الى فيخته نفسه ،والى الرومانتيكية الالمانية من ورائه .

وقد تبدت ((**روح الشعب**)) فى العناية بالفنون الشعبية « الفولكلور » فقد ابتدع الاخوان جريم مجموعة من الحكايات — بوحى من افكار **هردر** احد دعاة الرومانتيكية — يرويها الاباء للابناء ويتحاكاها الصغار والكبار ، فى منطقة هسن التى شهدت مولدهما وارتبطا بارضها اوثق ارتباط . فلم يبق من ذكريات الماضى الا ما يختلج بين جنبات الشعب من اغان وكتب قليلة واساطير وحكايات منزلية بريئة ، وكانت اماكن الدفء عند المدفأة وعند موقد الطهى وسلالم الاسطح وايام الاعياد التى ظل الناس يحتفلون بها ،والمراعى والغابات الهادئة والخيال الصافى ،كانت هذه كلها السياج الذى حماها ونقلها من عصر الى عصر (مقدمة حكايات جريم طبعة ١٨١٩) ثم اخرج باخاوفن ابحاثا قيمة عن تاريخ الاديان والعقائد . واسس شيلنج فلسفة الطبيعة ، والخلاصة انه انطوت تحت الحركة الرومانتيكية العلوم النظرية والفنون والاداب جميعا .

الرومانتيكية و القانون

وحتى القانون لم يفلت من هذه الموجة العارمة . وولدت المدرسة التاريخية تحمل بذور الحركة الرومانتيكية . فقد نشر الفقيه **تيبو** سنة ١٨١٦ مؤلفا يشيد فيه بمزايا التقنين ،وينادى بضرورة جمع القانون المدنى الالمانى المبعثر بين الولايات فى مجموعة على غرار المجموعات الفرنسية التى طارت شهرتها فى الافاق ،ولكن **سافينى** — زعيم المدرسة التاريخية تصدى لهذه المحاولة ،وقاوم تقنين مواد الاتجاه الجديد الذى يحاول اهدار العادات والعرف الوطنى ، هذا العرف الذى يخضع لسنة التطور التاريخى وذلك فى رسالته المشهورة عن «ميول زماننا نحو التشريع والقضاء » والتى تعتبر بمثابة منشور لفكر المدرسة التاريخية القانونى ، والدعوة الى التضحية بالاجيال الحالية للحفاظ على تراث الاسلاف وتقاليدهم .

ووضع **هالار** — احد اقطاب المدرسة التاريخية — مؤلفا عن اصلاح علم القانون او نظرية الدولة الاجتماعية نادى فيه بان القوة هى مصدر الحق وليس الحق سوى الحماية التى ينشدها الضعيف فى حمى القوى ليضع مصيره بين يديه وان القانون يتطور على الاجيال ولكن لا يطور بفعل الانسان .

عاد ماتيو الى الاعتراف بالحقوق السياسية القائمة على العرف والتى تهدف الى بقاء او اعادة المجالس القديمة التى يرجع العهد بها الى العصر الوسيط . وقد هلل لنظرية المدرسة التاريخية امراء المانيا — وكانت اذ ذاك مقسمة الى دويلات ،لان عدم تقنين القانون او توحيده يساعد على بقاء المانيا مفككة ويحفظ للامراء نفوذهم فى دويلاتهم . وبسبب المدرسة التاريخية التى وضعت المظهر التاريخى مقام العقل وجعلته اساسا للتفسير العلمى والتطبيق العملى ،والتى تكتفى باستعراض الوقائع التاريخية دون ان تصل الى نتائج معينة تعطل توحيد القانون الالمانى وجمعه قرنا كاملا من الزمان . وتذهب المدرسة التاريخية الى ان القانون ينشأ من ضمير الشعب ، كما يخرج النبات من الارض ، يتكون من طريق العرف ، ويتطور من تلقاء نفسه كاللغة ولا يعيش فى صورة قواعد منطقية محددة ، فاذا عنت الحاجة لخلقها صيغ ذلك كله صيغة من عمل الانسان دون حساب للزمن . ويقول سافينى ان الشعب هو الذى يصنع قانونه ولا يشمل هذا الشعب المواطنين الذين يحيون فترة معينة فحسب ، بل يمتد الى تلك الوحدة التى تصل الحاضر بالماضى والمستقبل ، كما يرى ان التقاليد هى التى تسهر على حفظ التقاليد كتراث ينتقل الينا بصفة مستمرة وغير محسوسة عبر الاجيال ، كما يخضع القانون فى نشأته ونموه لتلك القوى الصامتة الخفية غير الواعية التى تعمل وتتفاعل فى « روح الشعب » ويتكون تلقائيا دون ان تفتعله ارادة انسانية او تحوله عن طريقه المرسوم .

وقد ركزت المدرسة التاريخية على العرف باعتباره الشكل الاسمى والتعبير المباشر التلقائى

من روح الشعب وتتاج الزمن وهبة الماضي المتولد من الميول الغريزية والتطور بتأثير القوى الكامنة في روح الشعب ». ومن ثم فهو يفضل التشريع الذي لا يعدو ان يكون تعبيرا غير مباشر عن روح الشعب . فدور المشرع اذن ليس في خلق القانون ، لان القانون يخلق نفسه بنفسه ، بل ان دوره مقصور على تسجيل لمضمون روح الشعب وتطوره على مر الزمن ! ودون ان نستطرد في بيان النقد الذي وجه الى المدرسة التاريخية ، نبادر الى القول بان القانون كالانسان يولد بين مخاض الالام والدماء . وتاريخ القانون خير دليل على ذلك ، فالانتصارات الهائلة التي احرزها كالغاء الرق المدني ،وتحرير رقيق الارض ، وتقرير الحريات الدينية ، تمت جميعها عبر كفاح دموي رهيب عانت منه الانسانية اجيالا طويلة ، وتناثرت على جنباتها اشلاء الحقوق ! ولم تكن فكرة القانون الا فيتحول دائب، ومرحلة تتلوها مراحل تنعكس من خلالها صور البحث والكفاح والصراع والجهد المضني .

اما ما تزعمه المدرسة التاريخية من ان القانون يتكون تلقائيا في ضمير الشعب ، فقول ينكر مساهمة الانسان الاكيدة والواعية والفعالة في تكوين القانون ،ويدحضه الواقع ويؤدي بالضرورة الى خنوع « للقدر » والحتمية الميكانيكية .

الرومانتيكية في مصر

وقد سرى تيار الحركة الرومانتيكية كذلك الى الفكر المصري خلال الثلاثينات من هذا القرن ابان عهد اسماعيل صدقي ، الرجعي المعروف بانه خصم الدستور الالد ، والمستهتر الاول بحقوق الشعب ، والذي يقوم عهده على كل القواعد التي تكفر بسيادة الامة وسلطاتها وفقا للمفهوم الليبرالي الذي اتت به ثورة ١٩١٩ ودستور ١٩٢٣ .وكانت مصر قد دخلت مرحلة شديدة الظلام من العنف والتنكيل بالحريات الفردية اثناء حكم الاقطاعي الكبير محمد محمود الذي عطل الحياة البرلمانية ، واعاد العمل بقانون المطبوعات سنة ١٨٨١ ،وتناول بالمصادرة والتعطيل عددا كبيرا من الصحف ، ومارس ما اسماه بسياسة الاضطهاد و « اليد الحديدية » . وتبعا لذلك هبط الحكم المصري الى منحدر شديد الخطورة وكان شعار اليد الحديدية كما يقول **محمد زكي عبد القادر** في مؤلفه « محنة الدستور » غريبا على وطن خرج من هذه المرحلة بتضحيات كبار وذاق حياة الدستور والحرية !

ثم يأتي دور اسماعيل صدقي سنة ١٩٣٠ مترنح السياسة المصرية والنمر الرجعي كما اطلق عليه انصاره ليتربص بالحياة الدستورية الدوائر ، ويحمل بين طياته الانقلاب الدستوري الذي ستكون خطته بايجاز القضاء على دستور سنة ١٩٢٣ واسناد السلطة نظريا وعمليا الى الملك ، وبجانب التضييق على الحريات العامة فقد تفنن اسماعيل صدقي في اضطهاد الصحافة المصرية اضطهادا لا حد له ، فعطل عددا كبيرا من الصحف والمجلات ، واضاف الى قانون العقوبات احكاما جديدة تضمنت تشديد العقوبات على جرائم النشر ، واصدر قانونا جديدا للمطبوعات يضع كثيرا من العقبات امام انشاء الصحف واستمرارها مما لم تألفه البلاد من قبل، امعانا في حماية الانقلاب الدستوري . وما لبث اسماعيل صدقي ان اماط اللثام على خطته فأعلن بطلان دستور سنة ١٩٢٣ ووضع دستور سنة ١٩٣٠ الذي تميز بالطابع الرجعي الصارخ على حد تعبير **عبد الرحمن الرافعي** في مؤلفه « في اعقاب الثورة المصرية » فقد جعل الدستور منحة الملك ، وخول الهيئة التنفيذية حق التشريع ، وجعل الاعضاء المعينين بمجلس الشيوخ ثلاثة اخماس المجلس ، وجعل للملك حق اهمال اي قانون يقره البرلمان . واخيرا جعل صدقي الدستور غير قابل للتعديل لمدة عشر سنوات .

ويتضح الطابع الطبقي والرجعي كذلك في قانون الانتخاب الذي الحق بدستور ١٩٣٠ ، وجعل الانتخاب على درجتين : اولاهما بالاقتراع العام ، وثانيهما عن طريق المندوبين ، مما قيد مبدأ الاقتراع العام بقيود اتت عليه ، واشترط ضرورة توافر نصاب مالي لدى المندوبين و «مكانة في الحياة من حيث اسباب المعاش او التعليم التي تسوغ حسن الظن في صدق حكمهم وصواب اختيارهم » كما ورد بالمذكرة الايضاحية لقانون الانتخاب رقم ٣٨ لسنة ١٩٣٠ . وقد اصيبت البلاد في عهد اسماعيل صدقي بأزمة اقتصادية طاحنة ،وعانى الشعب الوانا من الضيق الاقتصادي والمالي العنيف وهبطت غلة الارض الزراعية الى ما دون تكاليفها . وبقيت ديون الملاك الفلاحين وفوائدها الفاحشة واقساطها المرهقة اغلالا تثقل كواهلهم .

وبالرغم من اشتداد الضائقة المالية واسطورة اسماعيل صدقي الاقتصادي الكبير التي تبين زيفها ، فقد امعن صدقي في استعمال القسوة في جباية الضرائب ، واستخدمت الادارة الكرباج في بعض القرى لجبايتها من الفلاحين .وجعل صدقي من بنك التسليف الزراعي اداة لمساعدة انصاره مستغلا الازمة المالية في التسويات والديون العقارية والضغط على خصومه السياسيين ومحاربتهم بسلاح المطالبات المالية والتشهير بهم .

وقد عمل اسماعيل صدقي عميل الراسمالية الاجنبية وعضو مجلس الادارة في عشرات من الشركات الراسمالية الاجنبية الى اصدار القانون رقم ٧ لسنة ١٩٣٣ بتجميد ومد آجال سلف البنوك العقارية الثلاثة الكبري (البنك العقارى وبنك الاراضي وشركة الرهن العقاري) وهى البنوك التي تكونت في الاقتصاد المصري ـ خدمة لمصالح الراسمالية الاجنبية منذ القرن الماضى ، والتي لم تقدم خدمة تذكر للاقتصاد المصرى وكانت مهمتها تقتصر على اقراض كبار الملاك لاغراض استغلالية او بقصد المضاربة على القطن مما قد تسني معه لهذه البنوك ـ بموجب هذه التسوية التى تمت لصالح الراسمالية الاجنبية ، وليس لصالح المدينين المصريين الحصول على اربعة ملايين من الجنيهات مع بقاء الديون العقارية بسعر الفائدة الفاحش الذى كانت عليه ، وابقاء نفوذ الراسمالية الاجنبية على الفلاحين ، والمعروف ان هذه الديون كانت تتضمن عبئا فاحشا في سني الرخاء . (عبد الرحمن الرافعى في اعقاب الثورة المصرية ج ٢)

وتجددت ثورة الشعب المصرى على حكم الطاغية ، وسقط ضحايا كثيرون من « الدهماء والغوغاء » كما أسماهم الرجعي الكبير ، وكانت ابرز هذه الحوادث ما يعرف بفظائع البدراوي ، حيث عبثت بمقدراته حفنة من الطغاة غلاة الاقطاع وعملاء الراسمالية الاجنبية ، وما قاساه من كبت واذلال واضطهاد . ولدت الحركة الرومانتيكية فى الفكر المصري بصورة واضحة ، تنظر الى المستقبل بعين التوجس والخوف وعدم الاطمئنان . وهرب الكتاب والشعراء والمفكرون الى العزلة والجمود والانطواء ، وانتشرت الدعوة الي شعر الوجدان الفردى الذى تمثله مدرسة ابولو اصدق تمثيل حيث يتغنى الشاعر بآلامه او يهرب منها مستعيضا عن الواقع بمشاعر وخواطر تعوز الواقع ، وحيث يرجع الشاعر سعادته وشقاءه الي ذاته والى القضاء والقدر دون ان يدرك انه لا ينفرد بهذا الشقاء الذى يضم المجتمع بأسره او يعود جانبا كبيرا منه الى ما اعترى حياة هذا المجتمع من اوضاع فاسدة . (محمد مندور : فن الشعر)

وقد تجلي تأثير الحركة الرومانتيكية فى الفكر المصرى فى اتجاهات ثلاثة :

١ ـ الاتجاه الذى لون الشعر باللون الذى دعت اليه جماعة ابولو والتي حمل لواءها **احمد زكى ابو شادى** احد دعاة التجربة الذاتية ومن المبدعين فيها . وكان شعر الجماعة اقرب الى الوجدان المنفعل منه الى التحليل العقلي ، وقد مارست التجارب الذاتية ونصفت الأبعاد الباطنية وعبرت بحق عن ارادة السلطة الحاكمة فى انفصال الشعراء من المجتمع ، وعن قضاياه العامة انفصالا كاملا وممارسة التجارب النفسية بذاتية وعزلة مطلقة ، وتبع ابو شادى فى الانفصال عن الحياة **ابراهيم ناجي** الي ما وراء الغمام **وعلى محمود طه** الي ما وراء البحار مع الملاح التائه ، **ومحمود ابو الوفاء** الي معاناة «انفاس محترقة» ، ثم امتدت عمليات الانعزال بعد ذلك عند **الصيرفي** فى «الالحان الضائعة» حتي وصلت في نهاية المطاف الى **محمود حسن اسماعيل** فى « **اين المفر** » وتباينت الاتجاهات التى تختلف فى التفاصيل ولكنها تصب في مضمون واحد هو الفرار الجنائزى اى انفصال الشاعر المصرى عن مجتمعه (محمود امين العالم فى الثقافة المصرية)

٢ ـ الاتجاه الذى ساد الكتاب من الاهتمام بالدراسات التاريخية ، فلم يكن مفر من العودة الى التاريخ كما يقول **محمد حسين هيكل** في مقدمة كتاب «فى منزل الوحى» بعد ظهور مؤلفه « حياة محمد » بعام واحد «**نلتمس فيه مقومات الحياة المعنوية ولنخرج من جمودنا المثل ولنتقى الحظر الذى دفعت الفكرة القومية الغرب اليه ما دامت فيه الخصومة بسبب الحياة المادية التى جعلها الغرب أهله** » .

كما كتب **عبد الرازق السنهورى** فى هذا المعنى مقالا فى السياسة عن « **الاسلام والشرق** » حذر فيه الامم من الاستجابة لفكرة القوميات ، وتركها تنمو وتستفحل حتي تصبح بعد حين من الزمن متنافرة متجاسدة على النحو الذى آل اليه امر القوميات الغربية وعند ذلك يستحيل عليها أن تعود الى روح المجموع الذى يشكو الغرب من فقدها (ملحق السياسة عدد ١٤ اكتوبر ١٩٣٢) ويلاحظ ان **عباس العقاد** قد هاجم ظاهرة الشغف بالدراسات التاريخية فى هذه الاونة ونشر فى اغسطس سنة ١٩٣٥ مقالا فى روز اليوسف اليومية ينعي على هذه الظاهرة مقاصدها فى القضاء على الحركة القومية وان «النفعيين وخدام الاستعمار قد لجأوا الى **التقاليد** القابلة للوطنية التي فقدوا فيها السمعة والمكانة وكان يعنى بهؤلاء النفعيين وخدام الاستعمار محمد حسين هيكل وحزب الاحرار الدستوريين وحزب الوفد . وعلل انصراف الكتاب الى المنهج التاريخى بالخوف من المذاهب المادية ويقصد الاستعمار والدعوة الى نبش القبور والبحث عن العقائد الروحية » . ولكن ما لبث العقاد نفسه ان غرق الى اذنيه فى هذه الدراسات واخرج مؤلفاته التاريخية ، وكان

من آثار الدراسات التاريخية والبحث عن روح الشعب المصرى عبر القرون ان اجتاحت مصر موجة من الفرعونية تحاول أنتغزو سائر النواحى الثقافية ، وتدعو الى اقامة الفنون على أسس فرعونية . وبعث المجد الفرعونى القديم .. وذلك بالبحث عن موضع الاتصال بين مصر القديمة فى ميادين الادب وكتب العقائد وطقوس العبادة . (محمدمحمد حسين: الاتجاهات الوطنيةفى الادب الحديث)، وكردفعل للفرعونيةقامت حركات ثيوقراطية تتستر بالشعارات الدينية ولعل أخطرها هى حركة الاخوان المسلمين التى استفحل خطرها بعد ذلك .

٣ ـ الاتجاه نحو الميثولوجيا والاساطير ، فعلى غرار الميثولوجيا اليونانية ظهرت على هامش السيرة ، تشير الى تحول **طه حسين** الرجل الصارم الذى لا يخضع لغير محكمة النقد والعقل ، الى رجل كلف بالاساطير يعمل لاحيائها . ويفسر هذا التحول بفشل طه حسين ـ المفكر الديكارتى فى ان يثبت اغراضه عن طريق العقل والبحث العلمى ولجأ الى الاساطير ينسقها ويقدمها للشعب اظهارا لما فيهامن اوهامتفتن الناس، كما كانت تدور فكرة « أهل الكهف » **لتوفيق الحكيم** .. حول الحياة : هل هى حلم ام يقظة وحول الزمان : هل هو حقيقة ام انه شىء اخترعه العقل . فالراعى الناسك يمليخا يعود بعد بعثه الى الكهف ليموت لان الناس اصبحوا غير الناس ، ولان غنمه قد اتت عليها السنون . واصبحت طرسوس التى كان بها دقيانوس بلدا اخر ـ ثمهشليتا وهمه بعد البعث البحث عن بريسيكا عندما يفقد أمله يأوى الى الكهف ليموت شهيد الامل الضائع . ولما كان الابطال قد بعثوا فوجدوا الزمان قد تغير حيث تغيرت العادات والقيم والاخلاق فى البيئة التى كانت تحتويهم ، وقد شعروا بما يفرق بينهم وبين الحياة التى بعثوا اليها واضطربوا ثم انتهى بهم الامر الى الفرار ليموتوا فى الكهف (اسماعيل ادهم : توفيق الحكيم) ويقال ان توفيق الحكيم قد استلهم مصر القديمة فى تصويره للبعث على غرار المأساة اليونانية التى تتخذ من القدر اساسا لهم فان اساس المأساة المصرية هو الزمن ، (احمد عبدالرحيم مصطفى : توفيق الحكيم) وأخيرا ترجم درينى خشبة الاساطير اليونانية كالالياذة والاوديسية الى العربية .

ولم يفلت القانون هذه المرة أيضا من تيار المذهب الرومانتيكى فبدأت الدراسات التاريخية فى القانون تسفر عن وجهها متأثرة بخطى زعماء المدرسة التاريخية فى القانون (١) وكانت يقظة البدء هى ان المبادىء القانونية فى عهدها الاول بالنسبة لعلم القانون تماثل طبقات الارض الاولى بالنسبة لعلم الجيولوجيا ، تلك الطبقات التى كانت تحتوى على جميع القوى الكامنة التى شكلت الكرة بعد ذلك فى اشكالها وطبقاتها المختلفة . وقد تناولت هذه الدراسات نشوء فكرة القانون وصورها المتعددة فى اشكال الاحكام الالهية ، والتقاليد العرفية ، ثم القوانين المدونة واهتمت بالعرف بصورة شديدة ، وارجعت اصل النظم اليه ، ثم عالجت تطور الشرائع القديمة . وخلصت الى ان اساليب هذا التطور هى الحيل القانونية ومبادىء العدالة ثم التشريع فى نهاية المطاف . ومن ثم انكرت على القانون عنصر الكفاح ، وجردته من ارادة الانسان الواعية ومع ان هذه الدراسات تناولت القانون الرومانى الذى اعتبرته تنظيما كاملا (٢) اذ ليس هناك كتاب بعد الانجيل اثر فى المدينة الغربية ذلك التأثير الذى كان لمجموعات جوستنان ! .

فلم تتناول منه سوى جانب النظم دون الروح التى هيمنت عليه ، واثرت على تطوره بقانون السادة والارقاء ومع مراعاة ان رجل القانون لا يعنيه عند دراسة النظم القانونية كنظام الاسرة ونظام الملكية ونظام التعاقد ، ما ينطوى عليه هذا كله من ظواهر اجتماعية لها أثر فى التاريخ العام . ان ما يعنيه فحسب ان يظهر كيف نظمت العلاقة التى تتوالد على صلة القرابة او العلاقة التى يكون منشؤها العقد او تملك الاشخاص لبعض الاشياء ، اى القواعد التى يخضع لها الناس فى علاقاتهم بعضهم ببعض (٣) اى دعوة صريحة الى عزلة القانون عن المجتمع .

بيد ان أهم ما ذهب اليه دعاة المدرسة التاريخية فى القانون المصرى هو الرأى الذى ذهب

---

(١) على بدوى : ابحاث فى تاريخ القانون منشورة بمجلة القانون والاقتصاد بكلية الحقوق منذ سنة ١٩٣١ .
(٢) عبد المنعم بدر : مبادىء القانون الرومانى ط ١٩٣٦ ـ ص ١ .
(٣) شفيق شحاته : التاريخ العام للقانون فى مصر القديمة والحديثة (١٩٦٢) ص ٣٠ .

الى أن نظام الالتزامات الذى ترجع أصوله العريقة الى الرومان ، والذى ادخل على النظام القانونى المصرى بالتقنينات ، لم يكن تحديا للمذهب التاريخى كما يذهب البعض بل كان يترجم ترجمة صحيحة عن الوعى القانونى الذى وصلت اليه البلاد . وذلك لان الشريعة الاسلامية المطبقة فعلا كانت مرنة الى الحد الذى أمكن معه تكييف العقود وفق مقتضيات الحياة ، فعناصر نظريه الالتزامات متوافرة فى كتب الفقه ، ولولا ان اوصد باب الاجتهاد فى الفقه الاسلامى لكان اجتهادهم قد ادى بهم الى اقامة نظرية للالتزام لا تختلف معالمها كثيرا عما وصل اليه فقهاء الرومان (٤) .

وهذا الرأى لا يتفق مع الوقائع التاريخية التى ادت الى اصدار التقنينات ، فمن الواضح ان ثمة طبقة برجوازية مصرية قد نشأت فى مجال الزراعة وخلال سلسلة طويلة من تطور الملكية الزراعية ، ادت الى زوال جميع صور الملكيات الناقصة المتخلفة من العهود السابقة سنة ١٨٩١ وخضوعها لنظام الملكية الفردية ، وقد اشتد عود هذه الطبقة نتيجة لسياسة الاحتلال البريطانى التى اهتمت بالزراعة لتجعل من مصر مزرعة لخدمة صناعة القطن فى انجلترا ! . وقد كان صدور التقنينات المختلطة لحماية مصالح الرأسمالية الاجنبية حافزا قويا لان يصدر المشرع المصرى مجموعات قانونية على غرار هذه المجموعة لحماية الطبقة الناشئة صاحبة المصالح الحقيقية (٥) ، كما اطلقت على نفسها فيما بعد . ولعل اخطر المسائل جميعا ، هو تأثر من وصفوا التقنين المدنى ١٩٤٨ بفكرة العرف ، واعتباره مصدرا رسميا يلى التشريع . وعبرت عن ذلك المذكرة الايضاحية للمشروع التمهيدى للقانون المدنى بأن العرف هو المصدر الشعبى الاصيل الذى يتصل اتصالا مباشرا بالجماعة ويعتبر من وسائلها الفطرية لتنظيم تفاصيل المعاملات ومقومات المعايير التى يعجز التشريع عن تناولها بسبب تشعبها واستقصائها .

ولذلك ظل هذا المصدر ، وسيظل الى جانب التشريع ، مصدرا تكميليا خصبا لا يقف انتاجه عند حدود المعاملات التجارية بل يتناول المعاملات التى تسرى فى شأنها قواعد القانون المدنى وسائر فروع القانون الخاص والعام على السواء .

وبهذا النص اعتبر العرف مصدرا مكملا للتشريع ليسد ما فيه من نقص اذ مهما بلغت درجة شمول التشريع ، فلابد ان تعرض فى العامل مسائل ليس لها حكم فيه ، بل ان المشرع قد يحيل الى تنظيم مسألة معينة على العرف . واذا كان العرف هو مجموعة من القواعد التى درج الناس عليها جيلا بعد جيل ، ويشعرون بضرورة احترامها خشية الجزاء الذى يوقع عند مخالفتها ، فمن المعروف تاريخيا ان العرف قديما قد احتكره الاشراف الذين يعرفون القوانين التى لم تكن مكتوبة ، والتى كانوا يتناقلونها جيلا بعد جيل ، وهم المختصون بحفظ تلك القوانين والتقاليد والعاملون على تفسيرها وتهذيبها ، ثم انتهى به الامر الى التجاريين فى القرون الوسطى . ونشأ القانون التجارى فى طياته فى شكل عادات تجارية لمحاباة الرأسماليين واستغلال المستهلكين ، حتى انه كان يمثل استغلال القلة للكثرة ويجسم قمة الجشع البرجوازى والامثلة على هذه العادات كثيرة ، منها عدم منح مهلة قضائية للمدين فى الوفاء بالاوراق التجارية ، وتقاضى فائدة مرتفعة فى المواد التجارية عنها فى المواد المدنية ، وسهولة اثبات حق الرأسمالى تجاه عملائه وهم تجار التجزئة ، وتقرير مدد قصيرة يسقط بعدها الدين الذى على الرأسمالى أو يتقادم ، واعطاء الرأسمالى الحق فى الحجز التحفظى على اموال مدينه فى الاوراق التجارية ، وتكليف المحاكم بالنظر على وجه السرعة فى حقوق الرأسمالى فى الاوراق التجارية ، بل تخويل الرأسمالى فى كثير من الاحوال مكنة الحصول على حقه بيده وافتراض تضامن المدينين بالمدين الواحد وان تعددوا ، ونفاذ الاحكام الصادرة فى المواد التجارية نفاذا معجلا وعلى الاخص العرف الجارى بشرط الاعفاء من المسئولية

---

(٤) شفيق شحاتة : الاتجاهات التشريعية فى قوانين البلاد العربية ص ١٤٧ .

(٥) فؤاد أمين : نحو منهج علمى فى القانون الاشتراكى (مجلة القانون والاقتصاد سنة ١٩٦٦ ص ٦٦٧ وما بعدها) .

بحيث يصبح الرأسمالى غير مسئول تجاه من يتعامل معه (٦) .

والخلاصة ان القانون التجارى يقر العرف التجارى ويلزم المحاكم بتطبيقه ومن ثم فقد تحول جهاز العدالة كله الى مطية طيعة لمصالح الرأسماليين .

وحتى اذا قيل ان القضاء هو الذى ينشىء العرف أنشاء ويطبقه فيما يرفع اليه من منازعات وان القضاء هو الذى يكونه ويخلقه بمايسبغ عليه من قوة الزامية ، (٧) فان القاضى لا يتحكم فى فرض هذا العرف ، وانما يستلهم فى فرضه الاتجاهات والافكار السائدة فى الجماعة حينئذ والتى يستوحيها من نصوص التشريع ذاتها بما تملى عليه من تصويرات .

واذا كان التشريع رأسمالى النزعة ، ليبرالى الاتجاه ، فلن يعدو ان يكون للعرف ذاته هذه النزعة وذلك الاتجاه — مفسرا ومكملا ومحددا لشتى المعايير التى اسندها التشريع اليه .



(٦) ثروت أنيس الاسيوطى : الصراع الطبقى والقانون التجارى (١٩٦٤) ص ٧٤ ، ٧٥ .
(٧) حسن كيرة : أصول القانون ١٩٦٥ ص ٣٥١ .



بطل المقاومة في الرواية المصرية

غالى شكرى

بالرغم من كافة الاجتهادات التى يبذلها بعض باحثينا من مؤرخى الادب ، وينتهون فيها الى اثبات شرعية النسب بين الرواية المصرية الحديثة والتراث العربى القديم ، فانه ستظل العلاقة بين الفن الروائى فى بلادنا والرواية الاوروبية هى المحور الرئيسى لاية نتائج علمية ينتهى اليها البحث الموضوعى المجرد . ذلك ان امتداد ((**الحس القصصى**)) من التراث الى الروائى المصرى المعاصر ، لا يعنى بأية حال ان الرواية المصرية هى ابنة هذا التراث . ولاشك أننا نجد فى الملاحم الشعبية والمقامات والحكايات والحواديت والفوازير والنوادر رصيداً من ((**الوجدان القصصى**)) ، تماما كما نجد فى الأراجوز والسامر وخيال الظل والبابات الشعبية ، رصيدا من الحس الدرامى .. ولكن هذا الرصيد او ذاك

ألم يخلق الرواية المصرية او المسرح المصرى ، وأن تسرب جزئيا فى تضاعيف العمل الفني وانعكس بصورة او بأخرى على ((روح الفنان)) الذى يصوغه الفنان وفق اشكال حديثة نقلها - بغير شك ايضا - عن الاداب الاوروبية التى اتيح لها - بفاعلية العوامل الحضارية وتسلسلها التاريخي - ان تسبقنا الى ابداع هذه الاشكال.

ولكن الرواية المصرية ليست مجرد قالب فنى مستورد ، وانما هى ثمرة تفاعل هذا القالب مع التجربة المحلية الأصيلة والمضمون المصرى الاصيل. ولقد كانت التجربة الرئيسية فى حياة المصريين عند بدايات هذا القرن ، هى تجربة الثورة على الاستعمار البريطانى الذى وطأ ارضنا فى اواخر القرن الماضى على اثر الهزيمة التى منيت بها الثورة العرابية . وهكذا تفتحت البراعم الاولى للرواية المصرية ، والمجتمع الذى حاولت ان تصوغه ، ينتفض قلبه بنبضات المقاومة سواء عبرت هذه المقاومة عن نفسها فى صمت مشوب بالتوتر هو الى التحفز اقرب والى الانتظار اصدق، أو عبرت عن نفسها فى هبات فردية منفرقة تجسد الكظم المحترق ونفاد الصبر ، او عبرت عن نفسها فى حركات منظمة جسورة. وهو مناخ مختلف أشد الاختلاف عن المناخ الذى انبت الرواية الاوروبية. مناخنا الوطنى المناضل ضد القهر الاجنبى هو الاب الشرعى للرواية المصرية التى ولدت مع مجموعة التحديات التى واجهتنا عند اوائل هذا القرن حيث كان المأزق التاريخى هو : اننا لا نستطيع ان نرتفع الى مستوى العصر الا اذا اخذنا الكثير عن اوروبا ، واوروبا - فى نفس الوقت - هى الحضارة القاهرة لانساننا . واقبلت الرواية المصرية ثمرة هذا الصراع ، فأوجزت فى شكلها ارادتنا فى الارتفاع الى مستوى العصر باستلهام القالب الاوروبى ، واوجزت فى مضمونها مقاومتنا الضارية لعنصر القهر فى الحضارة الاوروبية . وولدت الرواية المصرية وقد اشتملت باصالتها ومعاصرتها معا على سلاح ثورى جديد فى معركة الانسان العربى فى مصر ، حيث واكبت بطولته فى مقاومة الغزو الاجنبى ، واضحت من ثم جزءا لا ينفصل عن مسار ((الثورة)) فى تاريخنا الحديث.

مولد الرواية الوطنية

وتعد قصة ((عذراء دنشواى)) التى كتبها **محمود طاهر حقى** عام ١٩٠٦ باكورة الانتاج الوطنى فى الرواية المصرية . ولكم يغفل النقد فى بلادنا هذه ((**البذور**)) التى أثمرت فيما بعد طليعة الرواية الوطنية على يدى توفيق الحكيم، وهى روايته ((عودة الروح)) . ان عذراء دنشواى **لا ترتفع الى مستوى قصة الحكيم ولا الى مستوى** قصة ((زينب)) التى كتبها هيكل ، **ولكنها بالرغم** من ذلك تحتل مركزا هاما فى تاريخنا الادبى - او ينبغى لها ان تكون كذلك - لانها تحمل فى تضاعيفها كافة سمات الجنين الذى تطور على مر السنين والايام، وأصبح الآن شيئا عملاقا فى حياتنا الادبية ندعوه بالرواية المصرية . والجنين الذى تطور خلال ستين عاما قد أمد مختلف أطوار رواياتنا المصرية باصالة المنبت الاول والارض التى زودته بقسماته الرئيسية . كانت مصر فى ذلك الوقت البعيد قد عاشت تحت اقدام الاحتلال البريطانى حوالى ربع قرن ذاقت خلاله مر العذاب . وكان الادب المصرى ما يزال متارجحا بين النقل عن التراث او النقل عن الغرب ، اما ابداع التجربة المحلية فلم يكن امره واضحا ولا الطريق اليه . فالاقتباس والتمصير والتعريب بتصرف ومحاكاة الاقدمين، كلها كانت طرقا مسدودة لاتؤدى بأية حال الى ((**نقطة البدء**)) فى خلق ادب مصرى حديث . واقبلت ((**عذراء دنشواى**)) - لا حديث عيسى بن هشام كما درج القول عند مؤرخى الادب فى بلادنا - ترسم الخطوة الاولى فى الطريق الطويل . لم يتأثر صاحبها بالمقامة العربية ولا بالملحمة الشعبية ، ولم يقتبس من الرواية الغربية فيخلع عن شخصياتها واحداثها الثياب الاوربية ويلبسهم الثياب المصرية ، بل حاول جاهدا ان يختار فى البداية تجربة حقيقية رضعت من نيل مصر وتخلقت بطين ارضها ، وحاول جاهدا ان يصوغ هذه التجربة فى كلمات منحوتة بعمق من واقعنا وتراكيب شكلتها حياتنا فى سمرها وندبها فى حلوها ومرها على السواء .

والتجربة ((**الحقيقية**)) التى تبناها **محمود طاهر حقى** خامة فنية لقصته هى مأساة دنشواى التى سجلها قريبا غاية القرب من ((**المادة التاريخية**)) التى تقول لنا ان بعض الضباط الانجليز كانوا يصيدون الحمام فاعتدوا على بعض اهالى دنشواى ثم اشتعلت نيران معركة حامية بين الطرفين اسفرت عن مقتل ضابط انجليزى وجراح لبقية زملائه ، اما خسائر القرية فقد تمثلت فى حريق هائل شب بجرن احد الفلاحين ومصرع امرأته . وما ان طيرت الانباء الى **اللورد كرومر** حتى امر بانعقاد ((**المحكمة المخصوصة**)) التى حكمت باعدام مجموعة من الاهالى وسجن البعض الآخر وجلدهم . وتم تنفيذ الاعدام فى نفس الساحة التى شهدت الموقعة بين الانجليز والفلاحين على ارض دنشواى . هنا ينتهى التاريخ ويبدأ قلم الفنان فى اعادة صياغته على نحو جديد ، فنحن نلتقى فى البداية بفتاة قروية تدعى ((**ست الدار**)) تقع فى هوى فلاح من سنها يدعى ((**محمد العبد**)) وكلاهما يناضل للزواج من الاخر قبل ان تنجح محاولات ((**احمد زايد**)) فى وابور الطحين لاغراء الفتاة بالزواج منه . **وينتقل**

بنا الكاتب الى تصوير حالة الفلاحين قبل قدوم الضباط الانجليز لصيد الحمام فقد تعودوا هذه الزيارة غير المرغوب فيها بين الحين والاخر فيفقدون حمامهم مصدر رزقهم ، ولا يكلف العمدة خاطره برفع الامر الى اولى الامر ، وانما هو دائم الوعود دون الوفاء بها ... وهم على هذه الحال يفاجئهم الخبر بقدوم الضباط كالقدر الساخر من احلامهم. وعلى الجانب الاخر نرافق خمسة من الضباط الانجليز وهم يأملون فى رحلة جميلة تنتهي بأكلة حمام شهية مصحوبة بالويسكي ورافقهم في رحلته المترجم « عبد العال » واحد العساكر المصريين ، وما ان بدأت الرصاصات تتوالى من فوهات البنادق حتى بدأت أسراب الحمام تسقط بالجملة ، ولم تتوقف القذائف عن الانطلاق الا حين شبت النيران بأحد الاجران فتجمهر الاهالي حول الضباط وتبادلوا الركل والضرب الى ان سلم الانجليز سلاحهم ورفعوا الراية البيضاء معلنين انتهاء المعركة والتسليم ، ولكن بعد ان مات احدهم متأثرا بجراحه . ويعمد المؤلف الى تصوير مجموعة من المفارقات ، فالاهالي كانوا — قبل مجيء الضباط — اكثر ميلا الى المسالمة واليأس من المقاومة . وعندما وقعت الواقعة احتدم الغيظ فى صدورهم واتقدت قلوبهم بالحقد وانفجرت ايديهم وارجلهم بالثورة . ومن ناحية اخرى يصور لنا احد الفلاحين وقد انحنى على الكابتن بول وهو بين الحياة والموت يسقيه بكلتا يديه من مياه الترعة المجاورة ، ولفظ الضابط أنفاسه فى اللحظة التى اقبلت فيها « القوة » فحاول الفلاح ان يختفي حتى لا يسيئوا فهم موقفه الانسانى ، ولكنه لم ينج من طعنة سونكي اردته قتيلا . ومن المفارقات ايضا ذلك المشهد الذى اختلى فيه الهلباوى بنفسه وقد حاصره ضميره بين الانحياز لوطنه وأبناء وطنه — وحينئذ عليه ان يرفض منصب المدعى العام فى المحكمة المخصوصة — وبين الخضوع لسلطات الاحتلال وتحقيق مآربهم فى الثأر من أهل دنشواى، وحينئذ يزهو بالمنصب الجديد ويفخر بالبرقية التى وصلته من « **احد عظماء الانجليز** » مهنئا . وفى هذا الوقت كان الفلاحون حائرين من « **المجهول** » الذي ينتظرهم ، بعضهم يطمع فى العدل، والبعض الاخر ينطق بلسان الحاج عمران « **فين العدل اللي في مصر ؟ اذا كان فيه عدل — زى ما بتقول — كان تهجم على بلدك الانجليز ويصطادوا حمامكم ، ويموتوا نسوانكم ، ويحرقوا جرنكم ، كان العدل زمان يا ابنى زمان** » ولعل مشهد المحكمة هو أروع المشاهد الفنية فى الرواية، فقد صور الكاتب « **المظهر والجوهر** » لهيئة المحكمة من الرئيس الى الاعضاء الى الشهود الى المتهمين ، فالمدعى العام يطلب نوعا اجنبيا من الكولونيا ينقى هواء المحكمة من رائحة الفلاحين ، والضباط الانجليز ينتقون من يستحق شهادة « **الاثبات** » ممن لا تعجبهم وجوههم او ممن تتوقف عندهم اشارة العضو الانجليزى من فوق منصة القضاء . وحكمت المحكمة — بشهادة الشهود وتقنين القضاة وطلب المدعى العام ودفاع المحامي — بالاعدام والسجن والجلد . وكان مشهد الاعدام والجلد من اكثر المشاهد الفنية فى الرواية احكاما فقد تداخلت صورة المشنوق او المجلود بصورة الجماهير الملتفة حول مكان المشنقة والجلد ، بل ان الكاتب لا تفوته صورة كلب يدعى « سبع الليل يجرى ويخبط راسه فى قوائم ذلك المستطيل المنكود ». وتنتهى القصة وبطولتها معقودة لاهل دنشواى جميعا لا زهران وحده الذى خيل الى الانجليز أنه « رئيس العصابة » ولا حسن محفوظ وحده الذى كاد له احمد زايد عند الانجليز لانه حال بينه وبين الزواج من ابنته « ست الدار » التى بدأت بها القصة — وهى سعيدة بحبها — وانتهت بها وهى تنوح على أبيها الذى اعدموه امامها . ويبدو غياب البطولة الفردية طبيعيا الى حد كبير، لان « **البطل الفرد** » لم يكن قد ولد حينذاك فى ارض الواقع المصرى بين هذه الفئات الشعبية التى عبرت عنها « **عذراء دنشواى** » فقد كانت من الضعف بحيث لا تشكل حركة منظمة يقودها « **زعيم** » او « **بطل** » . لهذا **كانت « البطولة الجماعية »** هى التعبير الفنى الامثل عن هذه الفترة . وقد اجاد الكاتب صياغة هذا الشكل « **البدائى** » من أشكال البطولة صياغة «**حدوتية**» اقرب الى « **السامر** » الذى يجمع اهل القرية فى امسيات متفرقة . فالبطولة الجماعية هنا ليست بطولة «منظمة» وانما هى بطولة عفوية تتنسم عبيرها فى تخلص عبد العال والعسكرى المصرى من الشهادة ضد اهل دنشواى ، وتتنسم هذا العبير مرة اخرى حين يفاجأ الفلاحون بأنفسهم يذودون عن قريتهم فى دفاع مستميت كان راقدا مسترخيا فى اعماقهم لم تحركه سوى هذه الهزة العنيفة التى احدثها حريق الجرن واصابة زوجة عبد النبى . والمؤلف — لكى يبرز بطولة الشعب حقا بالرغم من بدائيتها — يضع الخطوط السلبية جنبا الى جنب الخطوط الايجابية فلا ينسى سقوط الهلباوى فى وهاد الخيانة من أجل « **المجد الشخصى** » ولا ينسى سقوط احمد زايد فى هاوية العمالة للانجليز من اجل « **الحقد الشخصى** » . وتبلغ موضوعية الكاتب درجة عالية من الاهمية حين يصوغ شخصيات الضباط الانجليز دون ان يقحم مشاعره الذاتية على كياناتهم الحقيقية ، ففيهم من يرى « **الحق** » ويلوى عنقه تنفيذا للاوامر ، ومنهم من يتجاهل تماما هذه الاوامر ، ومنهم من يصدر هذه الاوامر التى تجعل من المحاكمة « **لعبة ديمقراطية سخيفة** » هدفها الوحيد هو احكام حبل المشنقة حول اعناق اهل دنشواى . ان هذه القصة التى كانت تعبيرا فنيا رائدا من حياة الفلاح المصرى شكلا ومضمونا ، فارتدت ثياب العامية المصرية فى وقت كان يعتبر هذا « **فعلا فاضحا** » كشف فيه الكاتب « عورة » **اللغة** ، ونحت شخصياته من

قلب القرية النابض بالامها وتماسكها واحزانها ، لم يصور الباشا او العمدة التقليديين ، وانما اتجه مباشرة الى الممثلين الحقيقيين للقرية المصرية من فقرائها الكادحين ، واختار بناءه الفنى من جلسات السمر التى يتبادل فيها الفلاحون المشورة والهموم ، والتقط تجربة حية ((**نموذجية**)) من اعماق ضمير الشعب المصرى هى تجربة نضاله الدامى ضد الاستعمار الاجنبى . هذه العوامل جميعها تجعل من ((**عذراء دنشواى**)) بذرة ايجابية متقدمة فى تاريخ الرواية المصرية تحمل بين احشائها مضمونا ثوريا تشكل فى صياغة ساذجة حقا ، ولكنها عبرت اصدق تعبير عن سذاجة ((البطولة)) الشعبية انذاك ، وهى البطولة الرامزة الى ان المقاومة فى صدور المصريين مرجل يغلى فى الاعماق تعلوها احيانا طبقات من الصدأ وما يشبه النسيان او التخاذل الى درجة اليأس ، ولكن ما ان تتفجر الارض بأزمة ضميرية حتى ينفجر البركان المنزوى فى مكان ما من الصدور لا يسمع بدويه ويكتوى بناره سوى الغزاة الفاتحين .. ان البطل الشعبى فى الملحمة العربية ليس له مكان فى ((عذراء دنشواى)) ، والبطل البرجوازى فى القصة الاوروبية ليس له هو الآخر مكانا لان بداية القرن العشرين فى تاريخنا المصرى لم تكن بداية ((الفروسية العربية)) ولا ((البطولة البرجوازية))

ثورة ١٩١٩ بين توفيق الحكيم ونجيب محفوظ

وتعد ثورة ١٩١٩ من وجهة نظر الكثرة الغالبة من الدارسين لتاريخنا القومى ، اول مظاهر المقاومة المصرية الفعالة بعد هزيمة الثورة العرابية التى عبرت عن نفسها ادبيا فى شعر الرائدين محمود سامى البارودى وعبد الله النديم . وظل الشعر من ادوات التعبير الثورى عام ١٩١٩ ولكن الثورة حققت تعبيرها الادبى الاكثر قدرة على احتواء ابعادها فى فن الرواية ، وذلك حين كتب **توفيق الحكيم** روايته الاولى ((**عودة الروح**)) عام ١٩٢٧ ونشرها عام ١٩٣٣ . ثم أتيح لهذه الثورة بعد ذلك ان يتناولها **نجيب محفوظ** فى واحدة من أكبر اعماله هى رواية ((**بين القصرين**)) .

وبالرغم من ان هاتين الروايتين كانتا تاليتين من حيث التاريخ الزمنى لاحداث الثورة ، الا انهما لم ينحوا فى صياغتهما الفنية نحوا تاريخيا يعتمد على التسجيل الوثائقى ، بل اشتملت الاولى على نوع من التفكير الفلسفى ، واشتملت الثانية على نوع من التفكير الاجتماعى .

ولا تستمد ((عودة الروح)) اهميتها ، لمجرد كونها صدى مركزا للثورة ، وانما لكونها — وهى أولى الاعمال القريبة من التكامل فى ادب الرواية المصرية الوليدة انذاك — حملت دلالة اخرى اكثر اهمية وهى ان ميلاد الرواية كفن ادبى ، اقترن فى تاريخنا بميلاد الطبقة المتوسطة وثورتها .. فهى من هذه الزاوية ((**علامة طريق**)) فى نهضتنا الحضارية الحديثة ، وهى علامة تقول ان ((**المقاومة**)) للاستعمار الغربى من اكثر ملامح هذه النهضة بروزا وجلاء . و ((**يفلسف**)) توفيق الحكيم مضمون المقاومة المصرية فلا يراه مقصورا على ثورة ١٩١٩ التى استلهم احداثها فى روايته ، بل رآه عنصرا اصيلا فى جوهر ((**الروح المصرية**)) منذ الاف السنين ، يغفو احيانا حتى ليبدو وانه قد مات ، ثم يستيقظ فجأة على نحو يشبه المعجزة . ويخيل الى ان توفيق الحكيم كان واقعا حينذاك تحت تأثير التيار الذى استقطب جزءا لا يستهان به من حركة الفكر المصرى الحديث فى اوائل هذا القرن ، وهو التيار القائل بأن الحضارة المصرية القديمة بكل ما تشتمل عليه من قيم تملك خاصية الاستمرار حتى ان ينبوع الانسان الفرعونى ما يزال يصب فى وجدان الانسان المصرى المعاصر بغير وعى منه . وقد نشأ هذا التيار اول الامر كرد فعل رومانسى على طغيان المد الاستعمارى من ناحية ، وهيمنة السلطنة العثمانية من ناحية اخرى . برز التيار يستوحى **امجاد الماضى القديم** فى مواجهة الحاضر المستباح ، تارة باسم الحضارة والمدنية والنور القادم من اوروبا ، وتارة باسم الدين والتراث ومقدسات الخليفة والوالى التركى . وظهرت الفكرة المصرية فى **بدايتها** كمحاولة من جانب الطبقة المتوسطة البازغة ((للاستقلال)) عن القوتين الرئيسيتين . ولما كانت بحكم نشأتها أسيرة الضعف والوهن فانها اتجهت بعدسة رومانتيكية الى الماضى تستلهم **قوتها الذاتية** من اعماق التاريخ . واقبلت ((عودة الروح)) انضج تعبير فنى عن هذه الفترة وذلك التيار الذى صاحبها .

ويكاد توفيق الحكيم ان يشطر روايته الى نصفين ، احدهما هو الجزء المرئى للعين المجردة ، والاخر هو الجزء الخفى ، الراسخ ، تحت السطح . اما الجزء الاول فيروى لنا قصة اسرة برجوازية جمعتها العاصمة ليدرس البعض ويعمل البعض الآخر . ويبرز من بينهم جميعا الفتى الاصغر ((محسن)) الذى يقع فى هوى بنت الجيران ((سنية)) . وبالرغم من الايحاءات المتباينة للفتاة ، التى يفهم منها انها ((تعلقهم)) جميعا برموش عينيها السوداوين الواسعتين ، الا انها حين تختار فانها تتجه الى ((الوارث الجميل)) الذى يسكن نفس العمارة التى يقطن بها محسن واعمامه . واذا كانت القصة قد بدأت بهم جميعا وهم على فراش

أرض ، فانها تنتهي بهم أيضا على فراش احدى المستشفيات التابعة للمعتقل .. ذلك ان مطاردة البوليس للمظاهرات التي اشتركت فيها مصر بأسرها ، قادته الى غرفة فوق سطح البيت اكتشف فيها كميات هائلة من المنشورات . هذا هو الوجه العلني للرواية ، على ان الخاتمة التي اقبلت لاهثة فى صفحات معدودات ، هى التى افصحت عن ان وجها اخر للرواية نستطيع ان نطالع قسماته عند القراءة الثانية . فالحكيم يقتطف من **نشيد الموتى** هذه العبارة التى يصدر بها الجزء الاول من روايته « **عندما يصير الزمن الى خلود سوف نراك من جديد ، لانك صائر الى هناك ، حيث الكل فى واحد** » ثم يقتطف هذه العبارة ليصدر بها الجزء الثانى « **انهض ! .. انهض يا أوزوريس .. أنا ولدك حوريس .. جئت أعيد اليك الحياة .. لم يزل لك قلبك الحقيقى .. قلبك الماضى** » . وما دام الكاتب يصر على تثبيت هذا « النص » فى أذهاننا ، هكذا مرتين ، فلابد لنا من ان « ننبش » عن الاسباب التى دعته الى ذلك من داخل الرواية نفسها .. حينئذ سوف نقرأ من جديد الحوار الطويل بين الاثرى الفرنسي والمفتش الانجليزى حول اصالة مصر وعراقتها التى تمتد فى جوف الزمن الى ثمانية الاف سنة عمقا وغورا ، وأن من سمات مصر الجوهرية انها تنام كثيرا حين لا تجد « **المعبود** » الذى يجسد يقظتها ، فاذا ظهر هبت من رقدتها هبوبا عاصفا مدويا من هوله لا تصدق ان مصر هى التى فجرت هذا البركان الخامد عبر السنين . ولكن تلك هى مصر تغفو احيانا ولكنها لا تموت ابدا ، لابد ان يقبل اليوم الذى نشهد فيه العالم كله على عظمتها وقوتها الكامنة الراسية فى اعماق هذا « **الفلاح** » تطوى سرها عنه زمنا طويلا .. حتى اذا عادت « **الروح** » وظهر المعبود او الزعيم او القائد ، لم يعد هذا الفلاح كما تصوره « **البدوى المغرور** » فى حواره الطويل مع محسن ، يدعى الاصالة والعراقة وحده ، وهو لا يدرى ان منبت الاصالة هنا فى وادى النيل ، لان « **مصر اصل الحضارة** » . ويترجم الحكيم هذه العبارات التقريرية المباشرة فى أحداث وشخصيات ومواقف ، فيدعو هذه الاسرة المتحابة المتالفة بـ « الشعب » الذى يجمعه القلب الواحد ، سواء حين يمرض فى مقدمة الرواية ، او حين يجوع فى بدايتها او حين يحب « فتاة واحدة » فى وسطها او حين يعتقل فى النهاية . وهم حين يقعون فى هوى سنية ، فيختلفون ويتقاربون ، انما يقعون فى هوى « **ايزيس** » التى تراءت لمحسن فى كتب التاريخ وكانها بعثت حية فى شخص سنية . وايزيس — أو سنية — هى مصر ، ومصر هى الثورة . وتصبح كلمة « الشعب » التى يطلقها افراد الاسرة على انفسهم كناية عن الشعب الكبير ، وتصبح كلمة « المعبود » كناية عن الزعيم الذى يجمع شمل مصر كلها قلبا واحدا فى جحيم الثورة وجنتها معا .

أجل ، فقد كانت سنية — أو **ايزيس** — مصدر عذاب « الشعب الصغير » ونعيمه فى وقت واحد . ولكي يدلل الحكيم على صدق « نظريته » فنيا لجأ الى « خداعنا » حتى قرب الصفحات الأخيرة ، فلم يأت ذكر الثورة على شفة أو حدث او موقف وانما هى انفجرت فجأة لتبدو « **كالمعجزة** » كالروح التي عادت الى جسد قارب الموت ، كالبعث الذي يحل بعد عناء ويأس فينفث سره فى الرماد ويحيله الى حياة نابضة . أى ان غياب « **الثورة** » عن احداث الرواية كان غيابا فنيا او حيلة بارعة قصد بها الكاتب ان تغيب عن مخيلتنا وذاكرتنا ، دون أن تغيب عن أرض الواقع ، فقد كانت غرفة السطح مخزنا للمنشورات ، ذلك ان غيابها عن المخيلة او الذاكرة يعني ان **بذرة الثورة** فى حالة كمون .. فاذا « **فوجئنا** » فى النهاية وبدت لنا الثورة وكأنها معجزة من السماء ، ايقنا انها ليست مفاجأة الا بالمعنى الفنى ليحقق الفنان « **فكرته** » عن مصر والثورة . وهى الفكرة القائلة بأن « **المقاومة** » عنصر اصيل من العناصر المكونة لجوهر الشعب المصرى و « روحه » التى تناضل فى الخفاء وببطء ولكنها حين « **تعود** » من خفائها لا يلحق بمقدل سرعتها الزمان .

ونلتقى مع الوجه الآخر للرواية ايضا برمز البطولة فيها .. فليس « البطل » فى عودة الروح هو احدى الشخصيات التى تعرفنا عليها مع محسن واعمامه ، وانما البطل هو « **الوجه الغائب** » الذي لا ندرك لحمه ودمه وعظمه بين الصفحات ، ولكنه يتراءى لنا قرب النهاية وكأنه « **الخيط** » الذى يضم هذه الشخصيات جميعها ، هذه الشرايين التى تصل بين الينبوع الاول « **مصر** » وتصب فى القلب الواحد « **الثورة** » . هو ذلك الرمز الذى تتجسد فيه فكرة « **الكل فى واحد** » ، هو حوريس الذى يجىء ليعيد اليها الحياة مادام لنا « **القلب الحقيقى** » او « القلب الماضى » .

هل يعنى ذلك — **والاشارة الروائية ترمز الى سعد زغلول** — ان عودة الروح تؤرخ لميلاد البطولة الفردية فى ادب المقاومة المصرية ؟ كلا ، فالفرد هنا ليس فردا فحسب ، انه يرتفع الى مستوى الرمز الشامل لمصر كلها والثورة كلها . هو يخلق بالضرورة نوعا من « التمايز » عن المرحلة التى صورها محمود طاهر حقى ، مرحلة البطولة الجماعية فى شكلها البدائى .. ذلك ان الطبقة المتوسطة الناشئة وثورتها هى الخامة التاريخية فى عودة الروح ، وبالتالى كانت فردية البطولة سمة ناشئة ما تزال فى مرحلتها الجنينية .. ومن هنا كان **التعميم** الذى لجأ اليه الحكيم ، فبالرغم من ان محسن وسنية افراد متمايزون ، الا ان **الفرد الاكبر** أو المعبود بلغ من الشفافية درجة الرمز الذى تتجاوز بطولته مرحلة المقاومة فى ثورة

يحتيها ، الى أن تمضي المقاومة جزءاً لا ينفصل عن بطولة مصر وثوريتها على مدى التاريخ .

كانت ثورة ١٩١٩ هي المصدر الاول الذي أوحى الى توفيق الحكيم بالفكرة الرئيسية في « عودة الروح » كما يعترف في كتابه « **سجن العمر** » فقد بهرته الثورة وكان لا يزال صبيا صغيرا ، واذا لم يكن قد اشترك في المظاهرات الا انه شارك بتأليف الاناشيد الوطنية التي يقول انها لقيت صدى وانتشارا في ذلك الحين . ولكن الاشتراك في الثورة او المشاركة في احداثها لم تكن هي مصدر « الوحي » الذي الهم الحكيم « عودة الروح » وانما كانت « المفاجأة » — كما تصورها حينذاك — والشمول الذي كانت عليه الثورة هو الذي **أيقظ** فيه هذا المعنى الذي تضخم في وجدانه وذهنه ومخيلته حتى حوله عقله الخالق الى « نظرية » في الثورة والحضارة والمقاومة . اما **نجيب محفوظ** ، فالامر يختلف معه اختلافا كبيرا فرواية « **بين القصرين** » التي تصدت في بعض أجزائها لعرض احداث ثورة ١٩١٩ لا سبيل الى تقييمها بمعزل عن الجزءين المتممين لها « **قصر الشوق** » و « **السكرية** » .. ذلك ان كاتب **الثلاثية** قد استهدف ان يحيط روائيا بالفترة الواقعة بين عامي ١٩١٧ و ١٩٤٤ وهي مرحلة « **المخاض** » في التاريخ المصري الحديث حيث اختمرت بذور الثورة التي عبرت عن نفسها لاول مرة بصورة ناجحة من بعض نواحيها عام ١٩١٩ وهي الصورة التي التقط ابعادها في « بين القصرين » . وليست الثلاثية — مع ذلك — تسجيلا وثائقيا او مسحا تاريخيا لتلك المرحلة الخطيرة في حياة مصر الحديثة . وانما هي اقرب الى ان تكون تجسيدا فنيا لأحدى القضايا الفكرية الهامة التي طرحها النضال الثوري على مثقفينا في الاربعينات من هذا القرن ، وهي القضية التي تمد جذورها الى تلك الهاد الاولى لثورة ١٩١٩ حيث عاش « **فهمي** » رمز البطولة والمقاومة في « بين القصرين » ، وهي القضية التي تطورت في الثلاثينات على يدي « **كمال** » رمز القلق العنيف والحيرة المدمرة في « قصر الشوق » ، وهي القضية التي آلت الى نهايتها مع « **احمد** » و « **عبد المنعم** » في « السكرية » .. هي اذن قضية « **الحرية** » في مختلف مراحل تطورها ومستوياتها وابعادها ومنابرها . واذا نحن ركزنا الحديث هنا على « بين القصرين » لمعالجتها ثورة ١٩١٩ التي نتصدى لها بالبحث الان ، فان هذا التركيز لايتم بمعزل عن « **الصورة الكاملة** » لقضية الثورة عند نجيب محفوظ في ثلاثيته .. وانما نحن نجري هذا الفصل — المتعسف احيانا — حتى نضع أيدينا على معنى المقاومة ورمز البطولة من وجهة نظر مغايرة لوجهة توفيق الحكيم في « عودة الروح » بالرغم من كل الاواصر والوشائج التي تصل بين العمل الرائد في « عودة الروح » وثلاثية نجيب محفوظ . فبينما يمضي توفيق الحكيم الى « **تنظير** » الثورة وفلسفتها وفق فكرة ميتافيزيقية تربط بين « المعبود » الذي يظهر و « الروح » التي تعود — وهذا هو المحور الفكري على طول الرواية وهو ينعكس كما لاحظنا على بنائها الفني — فان نجيب محفوظ يتخذ لنفسه مسارا اخر على طول الثلاثية . ذلك انه يعامل « **المادة التاريخية** » كتجربة في العمل بغير « **فكرة مسبقة** » سوى الخطوط العامة لتفكيره الاجتماعي ، اى « **منهجه** » ورؤيته للأمور وتصوره الشامل لهذا الوجود ، والمجتمع الذي يعيش فيه . اما **التفاصيل النوعية الخاصة** التي تواجهه بها المادة الروائية ، فانه يتعامل معها موضوعيا بفرز عناصرها المستقلة وتصنيفها ، ثم يتناولها بالتحليل « **العلمي** » المجرد ، الى ان يعالج تقييمها فنيا بمشرط العالم الذي « **اكتشف** » سر الشريحة التي أمامه ، والفيلسوف الذي « **نظم** » عناصرها الجوهرية في بناء نظري متسق ، والفنان « **الخالق** » لكينونتها الجديدة ، أي صياغتها الجمالية التي اعادت تكوينها على نسق فريد مختلف عن حرفية الواقع وأرضه الخام . هذا المنهج في التعبير الفني « **لايصادر** » التجربة الانسانية بمقولات نظرية مسبقة ، ولكنه « **يعمم الخبرة البشرية** » جماليا في صيغة جديدة تجمع بين روح العلم والفلسفة والخلق . وتلك هي الاضافة الحقيقية لنجيب محفوظ التي تجعل من ثلاثيته مرحلة جديدة في تاريخ الرواية المصرية بالرغم من كونها امتدادا لواقعية الحكيم الرومانسية في « عودة الروح » .

والمقاومة في « بين القصرين » هي العنصر الرئيسي الذي التقطه الفنان من بين ركام الاحداث المتفجرة بين عامي ١٩١٧ و ١٩١٩ ، فالمادة التاريخية في هذه « **التجربة** » التي عاشها الشعب المصري آنذاك هي الحرب العالمية الاولى التي اشتعلت نيرانها قبل ذلك التاريخ بثلاث سنوات ، وهي أيضا الاستعمار البريطاني الذي بلغت اقامته حتى ذلك الوقت خمسا وثلاثين عاما . ولعل هذه المفارقة التي تجعل من الانجليز طرفا هاما في الصراع العالمي الدائر خلال الحرب مع الالمان ، وطرفا هاما كذلك في الصراع المحلي ضد المصريين هي التي أثمرت ذلك « **المركب الفني** » حيث تبدأ الرواية بأسرة تنتمي في جملتها الى الحزب الوطني والخديو المنفي ، وهي تجد في هذا الانتماء « خلاصا » روحيا ووطنيا ، فقد كان الانجليز على خلاف مع الباب العالي ، وكانت الدعاية الالمانية تمجد الاسلام . وهكذا يحدد الكاتب زمن روايته بالحرب التي تطحن العالم منذ ثلاثة أعوام والجنود الذين يسلبون الناس متاعهم جهارا ويتسلون بصب الوان الاعتداء والاهانة بغير رادع ، بل يصل الكاتب في تحديده للزمن الروائي درجة من الدقة تجعل من وفاة السلطان حسين « **بالامس** » واعتلاء احمد فؤاد العرش « **اليوم** »

تاريخا لبداية الاحداث . أى أن **الاطار الزمنى** فى « بين القصرين » **يبدأ من العام الى الخاص الى** الاكثر خصوصية حتى يصل الى الضابط العاشق الذى وقع فى هوى الابنة الصغرى لاحمد عبد الجواد وكان يرفع عينيه فى حذر الى النافذة دون أن يرفع رأسه « **فلم يكن أحد يرفع رأسه فى مصر وقتذاك** » كما يقول نجيب محفوظ . وتلك هى بداية **المشهد الاستعمارى** فى الرواية ، يقابله وجها لوجه « **المشهد الوطنى** » حيث يصور الفنان مواقف الشخصيات من خلالهما معا ، فى صراعها مع بعضها البعض ، ثم فى صراعها الوطنى ضد الاستعمار من ناحية أخرى . **ذلك** أن الكاتب آثر اختيار شخصياته بموضوعية صارمة تضفى على تكوينها نوعا من « التركيب » فهى ليست مجرد أبواق للثورة والوطنية وانما هى « **بشر** » من لحم ودم ، وهى تنتمى الى **طبقة اجتماعية** لها مصالحها الخاصة ، وهى احدى فئات هذه الطبقة لها منسوبها الثقافى الخاص ووعيها المحدد وأسلوبها فى الحياة ومستواها المعيشى .. الى غير ذلك من عوامل « الحركة » التى توجه نشاطها العام ، وضمن عناصره الحيوية نشاطها الوطنى وموقفها السياسى ومنهجها فى التفكير الاجتماعى. وبالرغم من تركيز الفنان — طوال المرحلة التى عالجها فى الثلاثية — على التكوين « **الطبقى** » للبرجوازية الصغيرة ، فانه لايغفل التركيز بنفس الدرجة على « **فردية** » النماذج البشرية حتى يبرر صراعها بتباين تكويناتها الذاتية ، ثم **يوحد** موقفها الاجتماعى حين يتهدد الطبقة ككل خطر داهم .. لهذا السبب يزاوج بين اختيار اللحظات العادية فى حياة الانسان اليومية ، واللحظات الحرجة فى تاريخ الامة بأسرها ، جنبا الى جنب، حتى يفصح عن عوامل الفرقة بين الافراد، وعوامل الوحدة فى الطبقة .. وكذلك الامر بالنسبة للصورة الشاملة لمصر ، فهناك لحظات الصراع بين الطبقات المختلفة ، وهناك لحظات الوحدة القومية . ولايطبق مؤلف « بين القصرين » هذا المنهج تطبيقا آليا جامدا، فلربما تتوحد مواقف الافراد فى حياتهم اليومية ، ولربما تختلف مواقف الطبقات فى اللحظات الحرجة من تاريخ الوطن ، أى ان ظاهرة « الاستقطاب » ظاهرة محتملة الوقوع ، كظاهرة « التنوع » بغير حتمية ميكانيكية تحيل الوجود الى معادلة رياضية . هكذا نستقبل شخصيات بين القصرين : احمد عبد الجواد وامينة وياسين وخديجة وفهمى وعائشة وكمال والشيخ متولى عبد الصمد .

امينة — فى الجزء الاول من الرواية — تصلى الى الله ان يخرج الانجليز من ارض مصر « **اكراما لفهمى الذى لا يحبهم** » . وكانت هذه الام الطيبة قد المت — عن ابيها الشيخ وابنها الاصغر — بما يقال عن مصطفى كامل ومحمد فريد فأخلصت فى عاطفتها نحوهما اخلاصها للخلافة وافندينا المبعد حتى رفعت منزلتهم الى مرتبة الأولياء . وناقشت الام — فى صلب الرواية — ابنها فهمى عما يمكن ان يؤول اليه موقف سعد زغلول بعد ان لقى عرابى من الانجليز ما لاقاه . وهى ترى — قرب النهاية — ان سعد رجل سعيد الحظ فقد نصره الله على الانجليز ، والله لا ينصر الا المؤمنين ، ولكن هذا لا يمنع ان السماء كانت اقرب الى **فهمى** من اقناع هذه الام الطيبة « **بأن تعريض نفسه للخطر فى سبيل الوطن واجب** » ولم تشفع توسلاتها الباكية فى اثناء **فهمى** عن القول « **اذا لم نقابل الارهاب بالغضب الذى يستحقه فلا عاش الوطن بعد اليوم** » . وهناك ايضا **احمد عبد الجواد** الاب المستبد ، ونحن نلتقى به فى منتصف الرواية يوقع على **التوكيل الوطنى** الذى انابت به الامة المصرية أعضاء الوفد المصرى للتفاوض مع الانجليز بشأن الاستقلال ، فامسك بالقلم فى سرور تجلى فى تألق عينيه وهو يقول مبتهجا « **المسألة جد فيما يبدو** » وعن حركة سعد الاخيرة يقول انها « **خليقة بأن تحله من القلوب فى اعز مكان** » وغلبته روح الدعابة فهمس فى اذن صاحبه « **كأنى لشدة سرورى بهذا التوكيل الوطنى ثمل يعل الكاس الثامنة بين فخذى زبيدة** » . ولكنه — فيما يقول الكاتب — قنع دائما من وطنيته بالعاطفة السخية والتبرع السخى بالمال « **دون الاقدام على عمل يغير وجه الحياة الذى آنس اليه فلا يرضى عنه بديلا** » فقد اتسع فؤاده الى جانب الغرام والشراب والطرب لعاطفة قومية اصيلة نشأت مع صباه فيما تلقته اذناه من احاديث البطولة التى رواها السلف عن عرابى . ولكنه اكتشف **فهمى** ذات يوم ، هو ابنه حقا ، ولكنه لم يدر ان البطولة بذرة كامنة فيه « **مصيبة يجب ان نجد لها علاجا** » طالما ملأته الاضرابات والمعارك املا واعجابا « **ولكن الامر يختلف كل الاختلاف اذا صدر عمل من هذه الاعمال عن احد ابنائه** » . انه يترحم ليل نهار على الشهداء « **ولكنه لن يسمح لابن من ابنائه ان ينضم الى الشهداء** » . ويسخر الكاتب من تصور احمد عبد الجواد وخياله السلمى فيلقى به بين براثن الانجليز أثناء عودته الى المنزل فى منتصف الليل حين اخذوا يجمعون الرجال لردم حفرة اعدها بعض الثوار كمينا لجنودهم ، وتقتحم الخواطر راس عبد الجواد الاب المستبد وهو يردد فى صمت « **ساذكر هذه الساعة الرهيبة مدى العمر ان كان فى العمر بقية ، الرصاص .. المشنقة .. دنشواى** » ولا تكتمل شخصية عبد الجواد الاب الا بشخصية اخرى على جانب كبير من الاهمية هى شخصية الشيخ **متولى عبد الصمد** الذى يسأل الله ان يعيد افندينا عباس مؤيدا بجيش الخليفة ، وان يمنى الانجليز بهزيمة منكرة فلا تقوم لهم بعد قائمة ، ولكنه يستبعد خروج الانجليز من مصر دون قتال ، ويستنكر فى نفس الوقت ان يشترك **فهمى** فى القتال اذا نشب لانه لايدرى ماذا فعلوا بالعزيزية والبدرشين ، وينصح

عبد الجواد ان يسد ابنه عن طريق الانجليز فالله وحده قادر على اهلاكهم ((**كما اهلك الذين من قبلهم ممن شقوا عصا طاعته**))

يلي الاب والام ـ من زاوية الاهمية الروائية ـ موقف الأخوة والاخوات ازاء المشهد الاستعماري والمشهد الوطني . وكان **ياسين** ـ الاخ الاكبر ـ كبقية افراد الاسرة يتمنى ان ينتصر الالمان على الانجليز حتى يتخلصوا من كابوسهم وتعود الخلافة الى سابق عزتها ، ويعود عباس ومحمد فريد الى الوطن . وقد عطف ياسين على امال اخيه فهمي في هدوء يتسم بقلة الاكتراث . على ان **خديجة** ـ الاخت الكبرى ـ كانت تمثل نشازا واضحا في الاسرة بقولها ((**لماذا تحبون الالمان وهم الذين ارسلوا زبان ليلقى بقنابله علينا ؟**)) وقد تأثر ياسين غاية التأثر حين قرأ احد المنشورات التي يقوم **فهمي** بتوزيعها ، وهو الوحيد الذي لم يفاجأ بتحركات فهمي بل قال له ((**.. كأنك كنت تترصد طول حياتك لمثل هذه الحركة كي تلقى اليها بكل قلبك**)) وان لم يخف شعوره بالانزعاج من هذا الشر الذي يحيق **بفهمي** ، خاصة بعد استقالة الوزارة وتحرش الاحكام العرفية . وراح الاخوان يتحدثان ذات يوم عن الانباء المثيرة التي تناقلتها الالسنة عن الثورة المستعرة في جنبات الوادي من أقصى شماله الى أقصى جنوبه :

((ـ هذه هي الثورة حقا .. فليقتلوا ما شاءت لهم وحشيتهم فلن يزيدنا الموت الا حياة

فقال ياسين وهو يهز رأسه عجبا :

ـ ما كنت اتصور ان في شعبنا هذه الروح المكافحة

فقال فهمي وكأنه نسى كيف اشفى على اليأس قبيل شبوب الثورة حتى فاجأته بزلزالها :

ـ بل انه ممتلىء بروح الكفاح الخالد التي تشتعل في جسده من اسوان الى البحر الابيض ، استثارها الانجليز حتى ثارت ، ولن تخمد الى الابد

فقال ياسين وعلى شفتيه ابتسامة :

ـ حتى النساء خرجن في مظاهرة ..))

اما **كمال** الاخ الاصغر فقد ترك خياله يهفو الى اولئك المضربين ـ من التلاميذ الكبار ـ بدهشة واستطلاع اضفى عليهم سمت البطولة وود من اعماقه ان يشاركهم معاركهم الدامية .. اجل لقد صادفت عيناه بعض هذه المعارك ورأى الانجليز وهم يصوبون مدافعهم الرشاشة الى صدور الشباب والشيوخ والصبية من امثاله ، ورأى بقع الدم تتناثر في الطرقات ، ورأى فهمي في احدى المظاهرات . وقد عسكر الانجليز امام البيت اياما طويلة فكان يمثل على السطح ـ بنوى البلح ـ فريقين من المصريين والانجليز ويدير بينهما صراعا عاتيا ينتهي ـ بعد معاناة وسقوط الشهداء ـ بانتصار مصر وخروج الانجليز ، بالرغم من الحلوى التي كان الجنود يهدونها له في الذهاب والاياب . وحين توطدت بينه وبينهم العلاقة جرؤ على ان يسأل احدهم ان يعيدوا سعد زغلول من منفاه ، فأمسك الجندي باذنه وقال له ((**سعد باشا نو**))

ويبدأ المشهد الوطني في ((بين القصرين)) بالنبأ الذي ذاع في انحاء البلاد ، وهو ان وفدا مصريا مكونا من سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلى شعراوي ، توجه الى دار الحماية وقابل نائب الملك للمطالبة برفع الحماية واعلان الاستقلال ((أعني اخراج الانجليز من مصر ، او الجلاء كما عبر عنه مصطفى كامل ودعا اليه ..)) هكذا [illegible] **فهمي** بلهجة عصبية . واندلعت الثورة حين خرجت المظاهرات تحمل شعارات الجلاء ، واصطدمت بقوات الاحتلال صداما دمويا ، واوقفت الاضرابات الحياة العامة في البلاد توقفا تاما . كان الانجليز قد بالغوا في العدوان على الاهالي العزل فأضرموا النار في بلدتين وتحرشوا بالرجال وهتكوا اعراض النساء ودب الفزع في قلوب ابناء المنطقة المحيطة بالبلدتين اللتين استحالتا شعلة من النيران . وتحتل شخصية **فهمي** ـ الابن الاوسط لاحمد عبد الجواد ـ مكانا بارزا بين المشهد الاستعماري والمشهد الوطني . لشد ما اثارت الاحاديث الوطنية اكبر الاحلام في نفسه ((**في دنياها الساحرة تتراءى لعينيه دنيا جديدة ووطن جديد وبيت جديد واهل جدد**)) وحين تساءل ياسين عما يستطيع سعد وصحبه ان يفعلوه ، لم يكن يدري الجواب ((**ولكنه يشعر بكل ما في قلبه من قوة بأن ثمة ما يجب عمله ، ربما لم يجده ماثلا في عالم الواقع ، ولكنه يشعر به كامنا في قلبه ودمه ، فما أجدره ان يبرز الى ضوء الحياة والواقع أو فلتمض الحياة عبثا من العبث وباطلا من الاباطيل**)) وتمثل فهمي في صمت معاناته المريرة في الحياة بين جدران بيت يواصل حياته المعهودة كأن شيئا لم يحدث ((**كأن مصر لم تنقلب رأسا على عقب**)) ولو ان الانفجار الرهيب لم يقع لمات غما وكمدا ، وهو لا يذكر كيف حدث ذلك بالضبط ؟ كان راكبا ترام الجيزة في طريقه الى مدرسة الحقوق فوجد نفسه وسط جماعة من الطلبة تناقش الحدث الجلل ، فقد نفي سعد اللسان المعبر عن آلام هذه الامة وارادتها في الخلاص . ونادى احدهم بالاضراب فاتقد القلب البائس بالحماس وتوهج حين هتف مع الهاتفين ((**لتسقط الحماية**)) ، ((**يحيا الاستقلال**)) ، ((**عاش سعد**)) وتجمهر الطلبة في مظاهرة مدوية ضمت الكليات الاخرى وتصدى البوليس للمظاهرة واعتقل بعض الطلبة

ونجا هو بجهد جهيد . واقبل اليوم التالي فاحتشد الاهالي بطلبة المدارس والجامعة «**وبعثت مصر بلدا جديدا ... والقى هو بنفسه بين الجموع في نشوة وفرح وحماس كانه تائه ضال عثر على اهله بعد فراق طويل**» وما لبث الانجليز ان تصدوا برصاصهم فسقط الشهداء والهبت دماءهم نيران الحقد على الاحتلال فاضربت بقية طوائف الشعب ، وتمتم فهمي وهو يزيح الغطاء عن صدره ويجلس فوق الفراش : «**سيان ان احيي او ان اموت ، الايمان اقوى من الموت ، والموت اشرف من الذل ، فهنيئا لنا الامل الذى هانت الى جانبه الحياة ، اهلا بصباح جديد من الحرية ، وليقض الله بما هو قاض**» واقبل الامتحان العسير ، لا عندما انهالت رصاصات الانجليز على رؤوس المتظاهرين ، بل عندما وقف امام الاب المستبد يطلب اليه ان يقسم بالقران ان يترك « الجهاد » فكانت المرة الاولى في حياته ، وحياة اسرة عبد الجواد كلها ، ان يرفض لابيه طلبا ويابى الخضوع لرايه . كانت صدمة عبد الجواد مروعة فقد سمع باذنيه من يشير الى فهمي قائلا في المسجد أمام المصلين جميعا «**هذا الشباب من الاصدقاء المجاهدين ، كلانا يعمل في لجنة واحدة**» يومها دخل مع ابنه في لجاج شديد خر بعده منهارا لا يقوى على الحياة ، وقد عاش ليرى ابنا من ابنائه يخرج على ارادته . ويستمع الى فهمي بقلب ملتاع وهو يردد «**ان الجنازات تشيع بالعشرات ولا هتاف فيها الا للوطن ، حتى اهل الضحايا يهتفون ولا يبكون ، فما حياتي ؟**» .

ثم جرى النبأ العظيم بالافراج عن سعد ، وان الانجليز يجمعون حشودهم المعسكرة تأهبا للرحيل الى العباسية فاشتعل الحماس ورفعت الاعلام ووزع الشربات ، وعلق احمد عبد الجواد صورة سعد تحت البسملة وقال باستهانة «**مضى عهد الخوف والدماء الى غير رجعة .. ان المظاهرات تمر تحت اعين الانجليز دون ان يتعرضوا لها بسوء**» وقال فهمي الذى بدا في فرح الاطفال انه لو لم يسلم الانجليز بمطالبنا لما افرجوا عن سعد «**ومهما يكن من امر فسيبقى يوم ٧ ابريل سنة ١٩١٩ رمزا لانتصار الثورة**» واعترف لامه بكل شيء ، باشتراكه في لجنة الطلبة وتوزيع المنشورات وتنظيم المظاهرات وتشجيع الاضرابات . وغادر البيت الى الازهر حيث اجتمع بزملائه للنظر في ترتيب المظاهرة السلمية الكبرى التى سمحت بها السلطات ليعرب بها الشعب عن ابتهاجه . غير ان شخصية فهمي كما رسمها نجيب محفوظ ، ليست شخصية مسطحة فهو لم يخل في جهاده من «**تعاسة خفية لم يعلم بها احد سواه**» مصدرها ايمانه بانه دون الاخرين جراة واقداما «**كانت اعمال البطولة تتراءى لعينيه رائعة باهرة تخطف الابصار ، وطالما انصت الى نداء باطني يهيب به الى الاقدام والتاسي بالابطال ، ولكن كانت تخذله اعصابه في اللحظة الحاسمة فقفا تنحسر موجة المعركة حتى يجد نفسه في المؤخرة**» وهكذا ينجو مما تعرض له الالاف كالسجن او الضرب فضلا عن الموت . ونفض عن قلبه هذا الالم الممض الذى يخزه بين الحين والحين اذ وجد نفسه في خضم المظاهرة الكبرى مندوبا عن اللجنة العليا للطلبة ، وتألق جبينه مرة اخرى باهازيج الثورة واناشيد النصر وهذه العيون التى تلتمع بنشوة المقاومة البطولية العميقة الجذور في اغوار النفس المصرية ، النفس التى توزعت الان تحت العمائم والطرابيش والرؤوس العارية من طلبة وعمال وموظفين وشيوخ وقساوسة وقضاة وغيرهم ممن احتشدت بهم ميادين القاهرة وشوارعها قبل ان يعكر صفوها هذا الصوت الذى لا يصدقه عقل ، صوت طلقات نارية ، رصاص الغدر البريطاني الذى صرح بالمظاهرة ثم فرقها بالسلاح ، وكأن الاستعمار لم يحتمل هذا المشهد التاريخي العظيم فأراد ان يقلل من جلاله بهذه الدماء التى تفجرت من الصدور وهذه الجثث التى استشهد أصحابها على غير موعد مع الموت .
وليس **قدرا** ان يموت فهمي مع الذين ماتوا ذلك اليوم ، ليست **مفارقة** ان يموت في مظاهرة سلمية فقد اراد الكاتب — مع كلمة النهاية — ان يقول شيئا هاما ، هو ان المعركة مع الاستعمار لم تنته يومذاك وان البطولة ليست مقصورة على الذين استشهدوا في ساحات المقاومة المسلحة ، وانما هي تمتد الى الذين يعيشون حياتهم بعد النصر وفي دمائهم تحيا المقاومة حتى اذا غدرت بهم قوى الشر احرزوا بطولة الاستشهاد في ساحة السلم كما احرزها من سبقوهم في ميدان الحرب .
وبموت فهمي تموت التعاسة الخفية التى لم يعلم بها احد سواه ، تعاسة البطل الرومانسي الذى يعلن بموته ميلاد البطولة الفردية ، بطولة البرجوازي الصغير في العشرينات من هذا القرن جنبا الى جنب بطولة المجتمع في مرحلة جديدة من مراحل تطوره .

رمز البطولة الوطنية بين

احسان عبد القدوس ويوسف أدريس

تكاد الرواية التى كتبها **احسان عبد القدوس** حوالي عام ١٩٥٦ تحت عنوان «**في بيتنا رجل**» ان تكون الرواية المصرية الوحيدة التى اكتملت فيها صورة «**البطل الوطني**» وما ترمز اليه بطولته من افكار واعمال «**وطنية**» فلقد تخلصت الرواية من اية ابعاد اجتماعية او انسانية ، واقتصر مسرح احداثها على «**البعد القومي**» وحده فكانت القضية التى تواجه مصر كلها خلال

السنوات العشر السابقة على ثورة يوليو عام ١٩٥٢ هي انه لابد من ثورة شاملة تطرد الانجليز من ارض مصر وتنقي هواءها من انفاس عملائهم . ولم تتبلور فكرة الثورة ـــ بهذا المعنى ـــ في خطوة واحدة ، بل تبلورت عبر مراحل مختلفة من الصراع بين الشعب والمستعمر عرف الكفاح الوطني خلالها رموزا مختلفة للبطولة . وقدم لنا احسان عبد القدوس ما يمكن تسميته بالبطل الوطني الكامل ، اى هذا الذى بدأ من نقطة الصفر اقرب الى « **المغامرين** » وانتهى به الامر الى زمرة « **المناضلين** » . وهو في جميع الاحوال لم يخرج عن كونه « بطلا فردا » تطور منهجه من اسلوب « **الاغتيال الفردى** » الى اسلوب « **الثورة المنظمة** » في التنظيم الحزبى كشكل ، والكفاح المسلح كمضمون .

وابراهيم حمدى ـ بطل رواية « **في بيتنا رجل** » ـ كان من الممكن ان تلتقى به مرارا بين امواج طلبة الجامعة في الاربعينات من هذا القرن، نموذج الشاب الذى تستهويه لعبة المسدس الخطرة حين تنجح رصاصاته في اختراق صدر جندى انجليزى مخمور او عميل مصرى مأجور فيفرغها في هذا الصدر او ذاك وهو يشعر في اعماقه بمرجل يغلى، وقد نزعت عنه الغطاء فبدأت هذه الاعماق تبرد وصدره يتنفس . وهو قد يستمرىء اللعبة بمفرده، وقد ينضم اليه شاب من امثاله او اثنين او ثلاثة ، ولكنه يرفض «**التنظيم**» او الانتماء الى حزب من الاحزاب بأية صورة من الصور . فهو يرى فيجميع الاحزاب صورةواحدة متكررة ، هي في النهاية تسلم مصر للملك او الاستعمار او لحسابهم الشخصى في بنك السطوة والشهرة والنفوذ . ومصر وحدها هي الخاسرة شعبها المسكين مايزال راقداتحت رحمةالاحتلال يعاني الويلات في صبر كظيم ، يفرج عنه احيانا في مظاهرة او اضراب ، ولكنه ما يكاد يشعر بذاته حتي تتلقاه احذية العملاء فيستكين في ضعف وتخفت دقات قلبه حتى ليبدو وكأنه مات ، الى ان تتراكم الابخرة النارية في البركان فيعاود انفجاره ، ثم سكونه ، ثم موته . هكذا في حلقة مفرغة مضت مصر تدور حول نفسها وكأنهاخلت من الرجال فكان لابد من ان يولد رجالها الذين يستهينون بالموت ، ولتكن هذه صفتهم الوحيدة.

وتبدأ « **في بيتنا رجل** » منذ تلك اللحظة التى قرر فيها ابراهيم حمدى ان يهرب من حراسه في مستشفى القصر العيني بعد ان نقل اليه من المعتقل على اثر سجنه على ذمة التحقيق فيمصرع عبد الرحيم باشا شكرى عميل الانجليز . ولم يكن ابراهيم « **يعتقد في نفسه انه اجرأ من غيره من الشباب ولا اكثر منهم تطرفا في وطنيته** » ومع هذا فقد تمكن من اغتيال الباشا الانجليزى كرمز الى ارادته في التخلص من اذناب المستعمر حتى يصبح الخلاص من الاستعمار نفسه عملا سهلا . فقد تعود ان « **يغامر** » فيما مضى ويقتل جنديا انجليزيا عائدا الي معسكره او خارجا منه ولكنه اصطدم ذات مرة بعلامة استفهام كبيرة « **ما جدوى هذه العمليات التى يقوم بها ؟** » انها لن تخرج الانجليز من مصر ، ولن تجد صداهاعند الناس . وهكذا وضع خطة اغتيال عبد الرحيم شكرى ونفذها ، فلابد من القضاء على هذه الفئة الخائنة من زعماء مصر اولا فهمالقيد الحقيقي على الحركة الوطنية يحول بينها وبين الانطلاق . وضجت مصر كلها للحادث الضخم « **وعرف من خلال هذه الضجة انه قد اصبح بطلا** » هو حقالم يأت شيئا خارقا فيما يعتقد ، ولكن الناس هم الذين يكلفون انفسهم بخلع البطولة على سلوكه . واهتدى تفكيره ـــ اذا نجح في الهرب ـــ ان يختفي في بيت احد زملائه الطلبة غير المشتغلين بالسياسة بيت محيى الشاب الخجول المنصرف الي تحصيل العلم وحده . وهو نوع من الشباب لا يستطيع ان يكون بطلا « **ولكنه لا يرفض ان يساهم في بطولة ، اذا ما اضطر للمساهمة فيها** » . ومحيى قد فوجىء تماما حين طرق ابراهيم بيته ، ولكنه احس بالفعل « **انه انسان ليس جديرا بالبطولة** » عندما برر ابراهيم اختياره له بأن احدا لن يشك فيه . ولقد تململت اسرةمحيىكلها منهذا الطارق الخطر ، ولكن البنت الصغرى ـــ نوال ـــ نطقت بضمير هذه الاسرة حين قالت « **ده بطل .. قتل واحد انجليزى .. ما قتلش علشان يسرق ، ولا علشان مجرم ، قتل علشان وطنه .. زى العسكرى ما يقتل عدوه في الحرب** ».

وكان من الطبيعى ان يتسلل الحب وئيدا الى قلب ابراهيم الذى لم يسبق له ان عمل حسابا للبنات ، فقد اغرته نوال بطيبتها وبراءتها ووطنيتها ان يتنازل عن موقفه غير المبرر من البنات ، فبادلها هذه العاطفة الغريبة على نفسه، على مشاعره ، على وجوده كله « **بل هو يستطيع ان يتصور نفسه زوجا لها** » وبغير كلمة حب واحدة تفاهم القلبان النابضان بالحياة . و « **غامرت** » نوال واتخذت لنفسها دورا فيحياة ابراهيم « **البطل** » لا في حياته العادية فحسب . ويسرت له وسيلة الهرب في بدلة ضابط وعربة عن طريق احد زملائه في الكفاح . يسرتها له بالرغم من كل الصعاب التى واجهته مع الاسرة خلال الايام الاربعة التى قضاها بينهم في قلق عنيف . وكانت أخطر هذه الصعاب ان عبدالحميد ـــ ابن عم محيى ـــ اكتشف وجود « **البطل** » عندهم ، وكان عبد الحميد مرفوضا من الاسرة كزوج لسامية كبرى الاختين فهو لم يحصلعلى شهادة وتلاحقه السمعة السيئة اينما ذهب . وقد اكتشف عبد الحميد مع وجود ابراهيم حمدى ـــ الهارب من البوليس، والذىتحذر الدولة

من ابوائه بالسجن ثلاث سنوات وتغرى على تسليمه بمكافأة قدرها خمسة الاف جنيه — اكتشف عبد الحميد مع هذه الحقيقة انه يستطيع ان يتزوج من سامية بهذه « **الورقة** » التي رماها الحظ في طريقه ، فهو يستطيع ان يبلغ عن ابراهيم ويقوم بتسليمه ويقبض المبلغ وتذهب اسرة عمه في داهية . ولكن « لا » انه يفضل سامية على هذا كله . وقد تظاهرت الاسرة كلها بالموافقة على الزواج درءا للخطر ، ولكنه حين اكتشف الخدعة بخروج ابراهيم من البيت بعد اربعة أيام فقط — وكانوا قد قالوا له أنه سيبقى أسبوعين — فقد جن جنونه وذهب الى رئيس القلم السياسى ليخبره بكل شيء . ولكنه فى اللحظة الحاسمة تراجع ، ولم يجد مفرا من الكذب حتى ينجو عمه وابن عمه وضميره . ولكن القلم السياسى لم يكن ساذجا فراقب تحركات عبد الحميد واقتحم بيته فى غيابه ثم اقتحم بيت عمه فى حضوره . وعثر ضابط البوليس على مجموعة من القرائن التى تفيد ان « **شيئا ما** » يربط بين هؤلاء الناس وابراهيم حمدى ، لكنه ليس شيئا حاسما . وسيق محيى وعبد الحميد الى سجن الاجانب ، واجريت معهم كافة عمليات التعذيب التقليدية والمستحدثة ، ولكنهما لم يعترفا ! لقد احس محيى بأن شيئا بين اضلعه — لا علاقة له بالوطنية — يمنعه من الاعتراف ، بالرغم من هزاله الذى تدهور بصحته حتى اغمى عليه وظنوه قد مات واحالوه الى المستشفى . وعبد الحميد وجدها فرصة العمر ليثأر من كل ما هو سلبى فى حياته فلم يعترف وقاد مختلف مظاهر التمرد فى المعتقل من الاضراب عن الطعام الى تنظيم الاتصال بالخارج الى اثارة الاحتكاك بالضباط والجنود . وكان السجن فى حياة كل منهما نقطة تحول خطيرة من موقف المتفرج على الحياة والثورة والوطنية الى موقف المشارك بحياته فى الثورة والوطنية . وامتدت نقطة التحول الى خارج الاسوار ومضت تسرع الخطى الى بيت محيى ، الى والديه واختيه ، واصبح الاب منفعلا « **بالسياسة** » متمردا على « **الاوضاع** » ولم تعد ذكريات ثورة ١٩١٩ التى عاصرها صبيا هى كل ما يشغل باله عن الثورات ، بل اصبح الان له ابن معتقل بتهمة الثورة الجديدة التى تجيش فى صدور المصريين جميعا . ووصلت نقطة التحول فى امتدادها الى ابراهيم حمدى نفسه فى الاماكن العديدة التى اخفته عن انظار البوليس . كان ابراهيم قد بدأ يشعر فى الاونة الاخيرة ان اغتيال عبد الرحيم باشا شكرى او ضباط البوليس السياسى عمل لا قيمة له ! ولاول مرة يتوهج عقل ابراهيم بنور جديد ، بدأ خافتا فى البداية ثم اضاء فجأة كل خلايا مخه ، وعرف ان « **الافراد** » سواء كانوا انجليزا مستعمرين او مصريين عملاء للاستعمار انما هم « **ادوات** » فى « **نظام** » اكبر منهم .. نظام تتفاوت انصبة كل منهم فى اقامته والحرص على بقائه والعمل على حمايته ، ولكنه نظام لا امل فى « **اصلاحه** » بترميم اجهزته واستبدال حكومة بأخرى ، بل لابد من « **تغييره** » من الاساس . وقفزت الفرحة من عينى ابراهيم ، وسرعان ما اطل مكانها نوع من التفكير الهادىء المنظم .. فهذا التغيير لايحدث الابثورة ، والثورة لا تتم الا بتنظيم ، والتنظيم لا يتكون الا بالايمان والناس والسلاح . وتحول تفكير ابراهيم من البحث عن وسيلة للهرب « **خارج** » مصر الى البحث عن وسائل البقاء «**داخل**» مصر . هو يعلم ان مصر حبلى بالمنظمات السرية والاحزاب العلنية وهو يعلم ان المصريين بالرغم من كل ما يبدو على اجفانهم المثقلة بالنعاس فانهم عطاشى الى هذه اللحظة التى « **ينتهى** » فيها كل شيء ، و « **تبدأ** » منها كل الاشياء . لم تكن هناك صورة محددة للثورة فى ذهنه ، المهم ان تأتى ، والتفاصيل فيما بعد . وانحرف به تفكيره الى دوره هو فى هذا الخضم الجديد الهائل الذى اقتحم وجوده دون سابق انذار . وقرر لنفسه ولزملائه قرارا لا رجعة فيه : دعونى اكون الطلقة الاولى فى ثورة مصر . انهم يصمتون عن مصرع جندى او اغتيال عميل ، ولكنهم لن يصمتوا عن تدمير معسكر بأكمله ! يجبان يبدأ «**الكفاح المسلح**» بالمشروعات الكبيرة المنظمة . حينذاك ستنفجر الثورة فى مصر كلها ، وسيعرف المصريون الطريق الوحيد الى تحقيق الامل ، الى تحقيق سيادتهم على ارضهم ، ويكفينى أن أكون العلامة الدامية الى هذا الطريق . واحضر له زملاؤه القنابل والديناميت ، ورافقوه الى مكان الخطة . وبعد دقائق تم نسف المعسكر البريطانى فى العباسية ، وبعد دقائق اخرى كان ابراهيم حمدي جثة هامدة هوت على الارض وساحبها يكاد يقبل التراب وهو يبتسم ، كان يستطيع ان يستخدم مسدسة الكبير فى الدفاع عن نفسه ، ولكن اليد المصرية التى كانت تطارده سبقت يده واردته شهيدا ترسم دماءه على الثرى كلمات باقية فى تاريخ ثورتنا . وشعر محيى فى السجن « **كأن ابراهيم لم يمت .. ولن يموت .. انه يعيش دائما فى صدره** » واذا لم يكن قداشترك فى السجن فى معركة واحدة من معارك زملائه ، فان هذا لا يعنى انه كان بعيدا عن افكار جديدة تتركز فى كلمة « **العنف** » ولكن العنف كان فى راسه « لقد اصبح يحمل فيها اراء جديدة صائبة تصل الى الهدف مباشرة وتثير امة بأكملها » . وقامت الثورة التى شاركت فى صنعها الاجيال السابقة على ١٩٥٢ ، وأحس محيى أنه اشترك فى صنع البطل الجديد « **او ربما كان الاصح انه اشترك فى صنع البطولة .. والبطولة ليست فردا واحدا يمكن أن يموت** » انها قوة لا يصنعها فرد « **ولكن تصنعها امة وتجسدها فى فرد ، فاذا استشهد هذا الفرد او انحرف ، جسدتها فى فرد اخر .. البطولة لا تموت ابدا ، ولا تنحرف ابدا .. ولم تمت بطولة ابراهيم ولا انحرفت .. ولم تمت**

بطولة سعد زغلول ،ولا مصطفى كامل ولا عرابي .. لم تمت يوما واحدا .. كانت بطولة حية دائمة .. حية بحياة الشعب .. تتجسد في الزعيم تلو الزعيم » .

والرواية على هذا النحو تكاد ان تقدم لنا « البطل الوطني الكامل » كما سبق ان قلت .. فهو كالعادة ينتمي الى احدى فئات الطبقة الوسطى ولا تملا راسه سوى قيم هذه الطبقة ومبادئها وافكارها ، وهي قيم ومبادىء وافكار مقهورة في ظل التحالف غير المقدس بين الاستعمار والاقطاع والراسمالية الكبيرة .. وهي لذلك قد تقترب من بعض الطبقات الاخرى الاكثر دنوا منها في السلم الاجتماعي حتى يأتي ذكر العمال والفلاحين في سطر أو اثنين في الرواية ، واشارة الى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال واشارة اخرى الى المنظمات الثورية السرية . ولكن « البطل » هو التجسيد الموضوعي الأمين لهذه الطبقة الوسطى المصرية في الاربعينات من هذا القرن ، فقد حمل ابراهيم حمدي صليب طبقته كاملا ، رفع عنها كل خطاياها فكان فردا كامل الفردية . وتقترن بطولته بظاهرتين هامتين هما الزعامة والاستشهاد ، فهو ليس مجرد بطل بين الابطال ، وانما هو بطل الابطال ، هو الزعيم . وهذا هو بالضبط الدور الذي اعدت الطبقة الوسطى نفسها للقيام به ، الا تكون مجرد شريك لبقية الطبقات في الكفاح الوطني ، بل ان تكون قائدة هذا الكفاح وزعيمته . ولهذا لم ينتم ابراهيم حمدي الى اية منظمة تحقق اهدافه . وكان هدفه غاية في الوضوح : أن يجلو الانجليز عن مصر . ومن هنا جاء ذكر العمال والفلاحين كعناصر يمكن الاستعانة بها في تحقيق هذا الهدف فحسب ، أما ما تشتمل عليه هذه الطبقات من قيم اجتماعية ومصالح اخرى بعد الاستقلال فهذه كلها « اشياء » ليست في الخريطة التي رسمها بنفسه ولنفسه . وابراهيم حمدي ليس زعيما فقط ، وانما هو شهيد ايضا . لقد مات دون ان يكون بطلا تراجيديا اقبل موته نتيجة حتمية لبذرة سلبية في كيانه الذاتي الخاص ، ومات ايضا دون ان يكون بطلا ملحميا يمثل الخير المطلق في صراعه ضد الشر المطلق وينتهي موته بانتصار الخير . كلا ، لم يمت ابراهيم حمدي بطلا تراجيديا او بطلا ملحميا ، وانما مات بطلا وطنيا ورمزا باقيا للثورة . فالثورة لم تنته بموته لان طبقته لم تنته بنهايته . وهذه السمة هي أول ماتميز البطل الوطني : انه فرد كامل الفردية حقا ولكنه في فرديته المسرفة « يمثل » طبقة كاملة و « يجسد » عمودها الفقري ، اى انه يستمد فرديته من عصارة القيم التي تشكل كيان الطبقة الوسطى . وهو « بطل » بقدر ما يمثل هذه الطبقة ، وهو في استشهاده تعبير حاد عما يصيب هذه الطبقة من نكسات وخسائر ومعاناة هائلة ضد القوى التي تصارعها . والطبقة الوسطى ليست خيرا مطلقا ، والصراع الذي تتصدى لقيادته لا يستهدف اغتيال الشر المطلق لان تكوينها الموضوعي يشتمل على نسبة من هذا الشر جنبا الى جنب نسبة الخير . والمعيار لخيرها وشرها ليس معيارا ذاتيا محضا ، ولا موضوعيا محضا . انه معيار مركب من الذات والموضوع . فالمجتمع من ناحية وما يناله على يديها من خير او شر هو هذا المعيار ، وتطورها النوعي المستقل من ناحية اخرى هو ايضا هذا المعيار . وهذا هو التناقض الذي صوره احسان عبد القدوس ببراعة في شخصية ابراهيم حمدي ، فهو ليس تناقضا ذاتيا يتصل بالنفس البشرية حتى يتحول بموته الى البطولة التراجيدية ، وانما هو يحمل بين جنبيه التناقض الجوهري الاصيل في الطبقة التي يمثلها فهو لا يمثل خيرا مطلقا فيموت في ساحة البطولة الملحمية . انه بطل « وطني » يتصارع بين جنبيه الخير والشر المتولدان عن « تمثيليه الموضوعي » للطبقة الوسطى ، وليساهما بالخير او الشر بالمعنى الذاتي او الروحي ، انهما ليسا « قدر » ابراهيم حمدي بل هما قدر الطبقة المتوسطة المصرية ، ان « تثور » وتتزعم « ثورات » الاخرين ، وان « تستشهد » وتفوز « بالبطولة » على الاخرين .

وقد صاغ احسان هذه المعاني صياغة تقترب من حافة القصة البوليسية . والرواية تغرى كاتبها حقا بتتبع مطاردة رجال البوليس للبطل ، كما ان طبيعة المجلة الاسبوعية — روز اليوسف — التي نشر فيها الرواية للمرة الاولى تغرى من الناحية الصحفية البحتة ان يطيل الكاتب في المواضع التي تجذب فضول القارىء الى الاعداد التالية . وقد نجم عن ذلك اتساع الحيز الذي استنفد الايام الاربعة التي قضاها ابراهيم مختفيا في بيت محيي ، وضيق المساحة التي « تطور » فيها الجميع بما فيهم ابراهيم نفسه . ان تطور ابراهيم من اسلوب « المغامر » الوطني الى مرحلة « البطولة » الوطنية كان يحتاج الى الحيز الاكبر حتى لا يتورط الكاتب في « تقرير » هذا التطور دون تصويره موضوعيا . لقد اكتفى بتصوير الجانب البوليسي تصويرا يتسم بالمهارة حتى ان الرواية — من هذه الزاوية وحدها — تعد من اخطر الوثائق الفنية التي سجلت اساليب القهر واجهزة الامن فيما قبل الثورة . وبينما كان من الممكن ان يتوقف الكاتب بروايته عند استشهاد ابراهيم والافراج عن محيي نراه يعقد فصلا دعاه « الفصل بعد الاخير » يؤكد فيه ان الثورة قد قامت وتحقق حلم ابراهيم . وهو « مطب » فني بالغ السوء كنت انزه كاتبا بارعا كاحسان عبدالقدوس من ان يتردى فيه ، وهو مطب شبيه بالكلمات التي سطرها قبل الصفحة الاولى من الرواية واشار فيها الى ان

أحداث الرواية تدور قبل الثورة. أن هذه الاشارة وتلك الخاتمة من الاخطاء الفنية الفادحة التي «تعمد» الكاتب ان يقع فيها فيما يبدو حتى لا يثير حول الرواية غبارا من سوء الفهم . ولكن الرواية — من داخلها — تحمل عن الكاتب هذا العناء ، فالاسماء والشخصيات والمواقف والاحداث ، جميعها تصرخ بأنها «قبل الثورة» ، وهكذا تسقط اهمية الاشارة التي تصدرت الرواية . والرواية ايضا — من داخلها — تؤكد ان ابطالا جددا قد احتلوا خشبة المسرح الوطني التي سقط فوقها ابراهيم شهيدا ، ومعنى ذلك ان الغليان مستمر والثورة «حتمية» الوقوع . ويكفي الفن ان يقوم بهذا الدور الطليعي لا أن يتحول الى دور المسجل الوثائقي الذي يختتم الرواية بما يشبه نهايات الحواديت ، فبدلا من أن يقول « وعاشوا في تبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات » قال ان الثورة قامت ، وان بطلها الجديد قد انتصر . وهي خاتمة مفتعلة لا تتصل بأية ضرورة فنية بما قبلها اتصالا فنيا وثيقا ، وانما هي تعلن فقط عن شيء آخر غير «الخوف من سوء الفهم» الذي املى عليه الاشارة الاولى ، تعلن عن رغبته في ربط الحاضر بالماضي على حساب الماضي من ناحية والفن من ناحية اخرى . ويبقى «الحاضر» وحده ثمنا بخسا لما تورطت فيه الرواية وكاتبها . وبالرغم من ان هذه الخطيئة في حق الفن قللت من قيمة «في بيتنا رجل» فانها ستظل الرواية المصرية الوحيدة التي اكتملت فيها صورة البطل الوطني وما تشتمل عليه خطوط هذه الصورة من رموز .»

تحتل علاقة البطل الوطني المثقف بالمرأة والحب حيزا ثانويا في رواية احسان عبدالقدوس بينما هي تغطي المساحة الرئيسية في «قصة حب» ليوسف ادريس . ذلك ان احسان وقد اختار لقصته «البطل الوطني الكامل» محورا للعمل الفني تدور من حوله مجموعة هائلة من الجزئيات والعناصر التي تتداخل فيما بينها على نحو غاية في التعقيد ، فان المرأة حينئذ او الحب لا يعدوان يكون مجرد عنصر لا يتكامل الا بغيره من العناصر الخالقة للعمل الفني ككل . أما يوسف ادريس فقد التقط هذه الجزئية الخطيرة في حياة الانسان عموما ، وركز عليها الاضواء عندما اصبحت احدى خصائص الانسان «البطل» على وجه الخصوص . ونحن اذا استبعدنا «الفصل الاخير» او الذيلة — لا الخاتمة — المقحمة على قصة احسان ، نجد انفسنا امام «قصة حب» ليوسف ادريس وقد بدأت من حيث انتهى بطل « في بيتنا رجل » . نجد أنفسنا — تاريخيا — غداة الاحداث الخطيرة التي بدات بهبة ١٩٤٦ وتبلورت في الكفاح المسلح عام ١٩٥١ ، وها نحن نستقبل اللحظات الحاسمة في تاريخنا عشية حريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢ وما كان له من تأثير عميق في مجريات الامور بحيث استطاع ان يعجل بثورة يوليو ١٩٥٢ . وابراهيم حمدي الذي انتهت به احداث «في بيتنا رجل» صريعا يبعث من جديد في «قصة حب» مختفيا من جديد «في بيت» أحد الزملاء الذين ابتعدوا عن العمل السياسي حقا كمحيي في قصة احسان ، ولكنهم لا يرون بأسا في حماية صديق عن اعين البوليس مادامت الشبهات بعيدة عنهم كل البعد ، كما هو الحال في شخصية «بدير» في «قصة حب» فهو يستقبل صديقه «حمزه» مرحبا ، الى أن تدخل «فوزية» في حياته فلا يتحمل ان يراهما ، وقد اكلت قلبه الغيرة من هذا الصديق المطارد الذي تأتيه «البنات» في مخبئه بالرغم من انه انسان بلا مستقبل . ولا تحدث في حياة بدير تحولات جذرية كتلك التي حدثت في حياة محيي بعد دخوله السجن ، ولكن التحولات التي حدثت له اكتسبت ابعادا انسانية عامة حتى اذا اقتنع برأى من آراء حمزة السياسية فانه يقف باقتناعه عند حدود محبته لحمزة ، ولا يتسع وجدانه لمحبة «السياسة» التي لا يدري عنها — وهو في بيته الوثير — الا انها تعني شبح السجن والمطاردة والجوع والتشرد .. فتلك هي أحوال صديقه «المهندس» حمزه الذي فصل من عمله وراح يكون لجان الكفاح المسلح ويبني المعسكرات ويرفع الروح المعنوية للمناضلين ويجمع التبرعات للعمل الوطني ويصل ليله بنهاره في عمل لا يكل من اجل «الوطن» وهو لا يجد ما يقتات به أو يحمي جسده النحيل من البرد المتوحش .

ولا تعتمد قصة يوسف ادريس على «الحدث» في نموه وتطوره كما لاحظنا في قصة احسان حيث يكاد ان يكون الهرب او الاختفاء في حياة الشخصيات جميعها هو الحدث الدرامي الذي يتطور مع هذه الشخصيات وبها . في «قصة حب» يعتمد الكاتب على بناء الشخصيات لا على بناء الاحداث ، ذلك أن الاختفاء في حياة حمزه وفوزية وبدير لا يشكل جوهر البناء الدرامي لانه لا يسهم في تطور القصة وشخصياتها ومضمونها الفني . وشخصية «البطل» هي المحور الذي تدور من حوله بقية «الشخصيات» لا الاحداث ، فالعلاقة التي تربط احدى الشخصيات بالبطل هي التي تدفع ببناء القصة في هذا الاتجاه او ذاك ، هي التي ترسم هذه الزاوية او تلك ، هي التي تحدد بشكل قاطع مسار ما نسميه بالتفاعل بين الشكل والمضمون في العمل الفني . وشخصية حمزة نلتقي بها في غمرة النضال الوطني ضد الاستعمار الانجليزي مع بداية الخمسينات من هذا القرن . ويستخدم الكاتب بقية الشخصيات «كمحك» يبرز قيمة المعدن الذي تكونت منه هذه الشخصية ثم يستخدم الشخصية نفسها كمونولوج داخلي وفلاشباك في وقت واحد حتى يحلل كيمياء الارض

وطبيعتها التى استخرج منها هذا المعدن الانسانى .
من خلال شخصية « فوزية » نتعرف على بعض صفات هذا المعدن . قالت له ذات يوم «الناس خلاص استسلموا ... عاملين زى التمساح الميت مهما تنغز فيه ما يحسش» قال لها «لو كنتى **فى اسكندرية يوم ٦ مارس وشفتى العيال وهم فاتحين صدورهم وداخلين على المتروليوزات** ماكنتيش تقولى كده» . ليس «الحوار» النظرى وحده هو الذى يؤكد الروح النضالية عند حمزه ، وانما «الواقع» الذى عاشه حمزه برفقة فوزية يجعل من «المنهج الثورى» صفة جوهرية للمعدن الذى تكونت منه شخصية حمزه . ومن خلال فوزية أيضا نتعرف على جانب آخر أو صفة أخرى فى معدن حمزه حين «مثلت» عليه دور المستنكرة أن يكون البطل «عاشقا» قال لها فى بساطة **اذهلتها ((أنت واخدة عنا فكرة مثالية قوى .. أنا مش بطل ولا كلام من ده فاهمانى ازاى أنا من لحم ودم وعندى نفس المشاكل الجنسية والنفسية اللى عند كل الشباب اللى زيى)) .. ومرة ثانية أقول انه ليس بالحوار وحده تحيا المشكلات** العادية فى حياة البطل ، وانما «الواقع» الذى عاشه حمزه برفقة فوزية يجعل من «الفطرة الانسانية المألوفة» صفة جوهرية للمعدن الذى تكونت منه شخصية حمزه .

هناك شخصية أخرى مثل شخصية «أبودومة» التربى الذى أخذ يروى لحمزه كيف استدرج جنديين انجليزيين فى المقابر ، وكانت قلة من الجنود قد أتت «أيام سعد باشا» لتفتش الترب وقتلهما «ولا حد شاف ولاحد درى» وقد ظن حمزه ان الرجل «يبالغ» فى ادعاء البطولة ، وبالتالى فانه يبالغ فى قدرته على ايجاد مخبأ له عن أعين البوليس ، ولكنه فوجىء به «يخلق» له مكانا نادرا فى مقبرة داود باشا ويرفض ان يأخذ شيئا فى مقابل هذا العمل قائلا فى ذعر حقيقى «هو أنا راجل واطى» . كشفت هذه الشخصية لحمزه ان « فى كل انسان جزء طيب ونضيف وثورى » . وهكذا بقية الشخصيات ، كانت كل واحدة منها تكشف فى علاقتها بحمزة عن صفاته السلبية والايجابية على السواء ، او ان هذه العلاقات كانت تكون فيما بينها «شخصية حمزة» اومعدنه . أما الارض التى استخرج من جوفها هذا المعدن ، فقد تكفلت بها مونولوجات البطل الداخلية وذكرياته التى عبرت عن نفسها فى الفلاش باك أحيانا وفى الاحاديث المتبادلة بينه وبين الاخرين فى معظم الاحيان . ما هى هذه الارض التى خرج من بطنها هذا «المعدن البطولى» بكل ما يشتمل عليه من سلبيات وإيجابيات ؟

لقد ولد حمزه فى مرحلة حية من تاريخ مصر ، وحين رأت عيناه النور كانت المظاهرات من أولى المعالم التى تتشكل بها « الكون » فى نظره ، وعاش حتى رأى المظاهرات غير قاصرة على **الطلبة ((انما فيها طلبة وناس كبار وناس بجلاليب وتجار وكمسارية ترماى وعمال واولاد من اللى بيلموا سبارس ويمسحوا جزم وصبيان ورش ، الاولاد اللى بيقولوا عنهم الغوغاء))** . كانت مصر تمور بالثورة الوطنية ، ولكن البعد الاجتماعى فى الثورة هو البعد الغالب على تكوين حمزه ، وهذا ما يبتعد به خطوة عن نموذج «البطل الوطنى الكامل» فى قصة احسان ، ان وطنيته قد ولدت ومعها هذا العنصر الاجتماعى الواضح بالرغم من كل الملامح التى قد تجمع بين حمزه وابراهيم حمدى .. بل أقول ان التطور الاخير فى حياة ابراهيم حمدى ، التطور الذى جعله يفكر فى الجماهير المسحوقة والثورة الشعبية المنظمة ، هذا التطور هو نقطة الانطلاق فى حياة حمزة ، بعد أن كان خاتمة الحياة عند ابراهيم حمدى . ونقطة البداية لا تخلو تماما من سمات النقطة التى بدأ منها احسان عبد القدوس ، فحمزه أيضا ينظر الى المسدس فى بدايات تطلعاته الوطنية نظرة تمت بصلة قرابة الى الفوضويين فى فرديتهم وتبتعد خطوات عن الثوريين فى تنظيماتهم ، يقول **حمزه ((أيام ان كنت فى توجيهى واولى جامعة كنت عاوز مسدس وبس .. كانت كل حياتى متبلورة فى حصولى على مسدس .. مش مهم استعمله فى ايه ، المهم كنت عايز مسدس وبس))** وحمزه ليس ابنا لاحد الموظفين كوالد ابراهيم او محيى ، وانما هو ابن عسكرى دريسة فى احد القرى ناضل هو وزوجته بالجوع والمرض والصبر ليدخل المدرسة ، وعندما شب أخوه الحلوه وهو بعد صغير بورش السكة الحديد حتى يصبح ميكانيكيا ولكن القطار بتر احد ساقيه ذات يوم أسود فاكتفى بالعمل خفيرا للمزلقان . كل هذا حتى يفسح لاخيه الاكبر مكانا فى المدرسة ثم الجامعة ، ليتخرج مهندسا تزهو به الام التى ضحت بعمرها من أجله وهى تطرز المناديل بأوية لنساء القرية واخته العانس التى لم تجد لفقرها زوجا يسترها . واستطاع حمزه أمدا من الزمن أن يزاول بين المدرسة والمظاهرات ، ثم بين الجامعة والوطنية ، الى ان تخرج مهندسا ولكن بعد فوات الاوان فقد حالت احوال البلد بينه وبين القدرة على الجمع بين الحياة العادية والثورة . وبعد أن كان حلما يراود الاب والام والاخ والاخت ان يعود اليهم المهندس او جواباته على الاقل وبها ما يمسك رمقهم ويعفيهم من الذل والعذاب ، كان حمزه قد رسم لنفسه طريقا آخر وحلما آخر يجمع فيه بين الانجليز وسارقى أقوات الشعب فى سلة واحدة ، يعد لها مع الجماهير الثائرة نارا كافية لحرقها الى الأبد «الحكاية

ياسيد مثل حكاية الانجليز .. دى حكايتنا احنا .. حياتنا ومستقبلنا» على ان حمـزة لم يتخل لحظة واحـــدة عن دوره الاساسى كأحـد أبطال المقاومة الوطنية ، فالكفاح المسلح ضد المحتل هو الطريق الوحيد الذى يجمع الشعب كله من أجل الاستقلال ، وهو الطريق الذى سادف فيهفوزية، احدى المدرسات الكثيرات اللائى يشـتركن بما يقدرن عليه فى المعركة، فتاة تمور بالحماس وتتطلع الى المعرفة وتحب حمزه ، وفى غمرة حماسـها تتخيل ، وتعيش خيالها كأنه واقع وتعامل واقعها بهذا الخيال فتبدو لنا من الخارج «كذابة» وهى طموحة لان تحطم اسوار الواقع لتعيش فى الحلم كاى رومانتيكية أصـيلة من نفس العصر الذى عاشت فيه «نوال» التى أحبت ابراهيم حمدى ، وأحبت فيه الثورة والكفاح ، وشاركت من أجله فى بعض ماتقتضيه الثورة ويحتمه الكفاح . هكذا «بالغت» فوزية حين احضرت لحمزه مبلغـا من المال على انه من تبرعات زميلاتها ولم يكن سوى «قرض» منهن ، وهكذا لجأت الى «التمثيل» بأنها لا تفكر فى الحب وانها لو فوجئت به يحبها حتى يظن انها بطلة خرافية بينما كانت هى غارقة فى حبــه ، وهكذا لجأت الى «الادعاء» انها تستطيع اخفاء الحقيبة المحملة بالديناميت وكادت — فى نفس الوقت — أن تهرب من سائق التاكسى وعـــادت اليه فى اللحظة الاخـيرة وقد «أفاقت» من هول ما وصلت اليه من «ازدواجية» فقررت ان تبوح له بكل شىء وان تتزوجه بالرغم من كل شىء . حينئذ يفيض القلب على شفتى حمزه «أنا مش باحبك حب عــادى .. **انا حبيت مصر فيكى .. حبيت النيل اللى فى دمك وبياض القطن اللى فى وشــك وشمسنا الحلوة اللى عسلت فى عنيكى»**

وليست «الشخصيات» فى «قصة حب» مجرد مرآة للشخصية الرئيســية ، وانما لها كينونتها الخاصة وذاتيتها المســتقلة . بدير — مثلا — الذى استقبل صديقه فى أحـرج اللحظات ، هو الذى طرده عندما «نهشت» الغـيرة قلبه ، وهو أيضا الذى ناداه فى الاهرام ان يعود ! وام محمود — زوجة أبو دومة — امرأة جميلة وتعرف القراءة والكتابة ولكنها تحب زوجها التربى ويرشـحها حمزه لعضوية لجنة الكفاح المسلح . وسـعد ، المناضل الذى جاء بفوزية الى حمزه فى المعسكر ، تجول فى ظل الاحكام العرفية الى ضائع يبحث عن اللذات الطارئة فى العربات الفاخرة ، ولكنه كان أول من وصل قبل الموعد حين اتصـلت به فوزية وأخبرته بمكان الاجتماع فى المقابر والتجنة الكفاح استأنفت نشاطها ». ورشدى الذى كان شعلة النشاط الوطنى رفض ان يأوى حمزة ليلة واحدة، ثم تبين فيما بعد انه يؤدى خدمات من نوع ما لرجال الامن . وهكذا يعتمـد يوسف ادريس فى بناء قصته على «الشخصيات» التى تتمتع بوجودها الخاص الى جانب ابرازها لبعض الصـفات فى معدن الشخصية الرئيسية ».

لقد أجهض ٢٦ يناير ثورة الشعب ، ضـد الانجليز وضد مستغليه ، وكان على الثوار من امثال حمزة ان يتحاشوا الوقوع بين يدى البوليس حتى يتمكنوا من الابقاء على الجذوة المتقـدة ».

«وعرف الناس من الحـارق ومن الضـارب ، والناس حين يحددون أعداءهم لا يترددون ، وبدأوا يسخرون ، وانطلقت النكات بائثة برأس الرمح ووزرائه ولم تترك حتى الذيول ، وشدد الاعداء من قبضتهم ليغلقوا الافواه ، ولكن كانت السخرية قد اضاعت رهبتهم وهونت من شأنهم ، فقـابل الناس الضغط باحساسهم ان لابد من التقـدم خطوات أخرى وشعر الاعداء بالخطر ، وانهالت ضرباتهم هوجـاء ، ومع كل ضربة يزداد تجمـع الناس ويتعلمون ، ويلتفون حـول المضروبين ، فيخاف الضاربون ، ويزداد البطش فتقترب النهاية».

ويكاد البوليس أن يمسك بحمزة قرب النـهاية حين أعطى موعداً للقاء احـد المناضلين ، ولكنه يتمكن بواسـطة الاعداد الغفـيرة من الناس فى الشارع والازقة والحوارى والسوق ، الجماهير التى لم تلتفت الى خدعة النداء البوليسى **«امسك حرامى»** فتركت البطل يجرى ويجرى حتى افلت من أيدى الوحوش المتربصة . وهى نهاية تختلف عن نهاية «فى بيتنا رجل» من حيث الشكل ، ذلك ان مصرع ابراهيم حمدى لا يختلف فى جوهره عن نجاح حمزه فى الهرب . والرواية الوطنية فى مصر من هذه الناحية اقرب الى روح الملحمة وان لم يكن حمزه او ابراهيم بطلا ملحميا ، وانما تضمنت روح النزال بين البطل والقوى الخارجية وروح الغلبة لعنصر الخير على عناصر الشر مهما مات البطل فى قصة احسان أو نجا كما هو الحال فى «قصة حب» ليوسف ادريس . واذا كانت القصة الاولى قد أنجـزت مهام **«البطل الوطنى الكامل»** فان القصة الثانية التقطت تطوره الاخير ، وهو ليس تطورا مقصورا على رمز البطولة الذى بدأ يستوعب ملامح جـديدة ، وانما هو ايضا تطور الثـورة الوطنية الى درجـة الالتحام بالثـورة الاجتماعية ، او تطور البطل الوطنى الى «بطـل ثورى» يبتعد بموته خطوات عن مملكة التراجيديا، ويقترب خطوات من عالم الملحمة ».

« البـاب المفتـوح »

أمام البطـولة الجماعية

اذا كانت علاقة المرأة المصرية بحركة الكفاح الوطنى تحتل حيزا ضيقا فى قصة احسان عبدالقدوس ، واذا كان هذا الحيز قد اتسع ونما وتطور فى قصة يوسف ادريس ، فان هذه العلاقة هى المشهد الرئيسى فى قصة **لطيفة الزيات** التى كتبتها عام ١٩٦٠ تحت عنوان « الباب المفتوح » لقد شاركت نوال فى قصة «فى بيتنا رجل» حبيبها ابراهيم حمدى همومه ، وكان العمل الوطنى واحدا من هذه الهموم ، أى انها عرفت الوطن من خلال الرجل . وشاركت فوزية فى «قصة حب» حبيبها حمزه حياته التى لم تنفصل لحظة واحدة عن حياة الشعب المصرى ، أى انها عرفت الوطن من خلال الرجل والشعب المصرى معا . أما فى «الباب المفتوح» فقد عرفت ليلى رجالا كثيرين ، ولكنها عرفت الوطن قبلهم جميعا وبعدهم جميعا. لم يكن «الرجل» فى أى وجه من وجوهه او جزئية من جزئياته ، يشكل همزة الوصل بينه وبين قلب ليلى وقلب مصر بل اتسم اللقاء الحار بين ليلى ونضال الشعب المصرى ضد الاستعمار بالمباشرة والتلقائية ، كما اتسمت البطولة الوطنية فى «الباب المفتوح» بأنها بطولة الشعب فى مجموعه وليست بطولة فرد من الافراد ، سواء قتل هذا الفرد فى أرض المعركة كعصام ، أو جرح كليلى ، أو نجا كمحمود وحسين . ويبرز معنى البطولة ورمزها فى هذه القصة من خلال البناء الروائى الذى أسسته الكاتبة بمهارة وحذق شديدين أكثر مما يبرز فى «موضوع» المقاومة ذاته كمحور فكرى للعمل الفنى .

والرواية — من زاوية البناء التاريخى — تغطى مساحة زمنية طولها عشر سنوات تبدأ من ٢١ فبراير ١٩٤٦ وتنتهى غداة صد العدوان الثلاثى فى نوفمبر ١٩٥٦ ولكن الكاتبة لا «تسترسل» مع هذا البناء التاريخى يومافيوما لان الرواية لا تدخل فى باب المطولات النهرية التى تعتمد على التطور التدريجى واللقطات البطيئة . ان مظاهرات فبراير ومارس ١٩٤٦ والكفاح المسلح فى منطقة القناة عام ١٩٥١ ورد العدوان عام ١٩٥٦ ، ليست هذه كلها الا «علامات» فى طريق الكفاح الوطنى المصرى تسترشد بها مؤلفة «الباب المفتوح» فى تبيان **حركة التطور** من ناحية، والجذور الضاربة فى اعماق الارض المصرية من ناحية أخرى . اى أن الوجه التاريخى للرواية ليس مقصودا فى ذاته وبالتالى فلا مجال للمقارنة او المطابقة بين «الواقع التاريخى» و «الواقع الروائى» فى قصة لطيفة الزيات ، لانها لم تستهدف قط ان تؤرخ للحركة الوطنية المصرية ، **وانما ارادت ان تسجل فنيا ايقاع هذه الحركة على تطور المرأة المصرية .**

والرواية — من زاوية البناء الاجتماعى — تواكب مجموعة هائلة من احلام وتطورات ومركبات الطبقة المتوسطة المصرية فى مختلف درجات نموها وشرائحها ومراحل عمرها ، ولكن الرواية تركز بوجه خاص على فئة **المثقفين** من أبناء وبنات هذه الطبقة ، وتختار ازمة الازمات فى حياتهم الفكرية والاجتماعية خلال الاربعينات من هذا القرن ، وهى أزمة الوجود المعنوى أو ازمة القيم او ازمة الضمير . أى أن الكاتبة لم تقصد قط الى ان تصور الطبقة المتوسطة المصرية فى ذاتها بشكل عام او ان تصور البرجوازية الصغيرة بشكل خاص ، وانما هى استهدفت ان تصوغ فنيا **أزمة الضمير الفكرى** عند مثقفى الثورة الوطنية الديمقراطية الذين اكتووا بنيران العلم والمعرفة «**فى الكتب**» والتخلف المروع «فى **الواقع**» والتهبت صدورهم بضرورة انجاز مهام الثورة الوطنية جنبا الى جنب مع المرارة التى تسحق حلوقهم كلما تذكروا «أهوال الوضع الاجتماعى» الضاغط على قلوبهم فيكسب «الاستقلال» فى عقولهم معنى مختلفا كل الاختلاف عن معناه التقليدى .

والرواية فى بنائها الفكرى والفنى تفسر لنا هذا التوازى المحكم بين مختلف الخيوط الصانعة لهذا النسيج الذى ندعوه ببطولة الشعب المصرى فى مقاومة الغزاة من خلال ثلاث او اربع شخصيات طفت على سطح الاحداث ، ومن خلال مئات الالوف الراسخة فى القاع تصنع البطولة بأيديها وتخلع عليها هذا الاسم او ذاك حتى تحتفظ به ذاكرتنا «رمزا» فحسب الى ملايين الاسماء التى تضيق عنها الصفحات فيلجأ المؤرخون والكتاب الى تسميتها بالجماهير او الشعوب . واذا كانت قصة « **فى بيتنا رجل** » من النوع الادبى الذى يصنف بأسم الروايات الوطنية حيث تدور الاحداث حول محور واحد هو «البطل الوطنى الكامل» ، واذا كانت «قصة حب» قد زاوجت بين العمل الوطنى والحياة العاطفية للبطل ، كما زاوجت بين البعد الاجتماعى والبعد الوطنى بحيث يصعب تصنيفها تحت عنوان الرواية الوطنية بالرغم من انعقاد بطولتها لاحد أبطال المقاومة الشعبية ، فان لطيفة الزيات فى «البـاب المفتوح» تقوم بعملية تطريز باهرة حقا لمختلف الخيوط النفسية والاجتماعية والفكرية والتاريخية بحيث يصبح «الوجه الوطنى» للرواية مجرد عنصر من عناصرها لا يتكامل معناه ولا تتبلور دلالته الا برفقة بقية العناصر المزاملة والملازمة له على طول النسيج الفنى للرواية . فليس المحور الوطنى هو الخيط الوحيد السائد على هذا النسيج ، بل هو يتشابك ويتداخل مع

بمحاور عديدة تتصل بأوضاع طبقة هى الشريحة البرجوازية الصغيرة وتتصل بأوضاع فئة محددة من هذه الشريحة هى طائفة المثقفين ، وتتصل بأوضاع أزمة من ازمـات المثقفين تواجههم فور انبثاق التناقض بين القيم الجديدة التى يحملونها فى عقولهم والعلاقات الاجتماعية الراسـخة فى سلوكهم والراسبة فى قلوبهم . تلتقى هذه الخيوط جميعهـا فى «الباب المفتـوح» متجاورة حينـا ومتصـارعة حينا آخر ومتفاعلة دوما . وكذلك كان من شأن هـذا التطريز الدقيق البـاهر أن اختفت البطولةالفردية فىالعمل الوطنى ، ولاشك أن «ليلى» هى بطلة الرواية «ككل» ولكنها ليست على الاطلاق بطلة الجانب الوطنى منها .. وهى خطوة تالية لقصـة يوسف ادريس من حيث أن حمزه كان بطلا فردا بالرغم من انتمائه للجماهير العريضة ، فالمعارك الثلاث الرئيسية التى تدمدم بها قصة لطيفـة الزيات من ١٩٤٦ الى ١٩٥٦ مرورا بعام ١٩٥١ لم تبرز بطلا روائيا فردا وانما أوحت على الدوام «ببطولة الجماعة» البشرية غير المنتقاة من طبقة أو فئـة أو طائفـة بعينها .. الجماعة التى تكاد تمثل «مصر» فى اطارها القومى الشامل . على ان هذا البعد القومى فى الرواية لا يطمس البعد الاجتماعى الذى يبدو فىسلسلة لامتناهية من الافعـال وردود الافعال ، سـواء فى مسـتوى البرجوازية الصـغيرة التى تحتل الشاشة الرئيسية للعمل الفنى ، او فى مستوى بقية الطبقات التى تحتل المراكز الثانوية .

ومعنى هذا أننا لا نستطيع ان نفصل بين حياة ليلى فى البيت والمدرسة وحين خرجت فىمظاهرات **١٩٤٦ ((وهى طفلة تائهة فى الطـريق بين ناس غرباء ينظرون اليها ولكنهم لا يرون دموعها وهى مدام كورى وبطل يحطم قضبان السجن لينقـذ شعبه من الاستعمار وهى كل هذا واكثر من هذا او هى على الاقل معهم))** . لقد حـاولت ليلى ان تتراجع من المظـاهرة تحت ضـغط ابنة خالتها «جميلة» وان تشق لنفسها طريقا يفصـلها عن الكتلة الآدمية المتدفقـة **((ولكن الكتلـة جرفتها فى طريقها وفصلتها تدريجيا عن جميلة ووجدت ليلى نفسها فى الشارع))** وقد لحت ليلى أباها وقد حملتها اكتاف الطـالبات وهى تهتف ، وتخيلت للحظة ما سوف يحدث عند عودتها الى البيت ، ولكنهـا سرعان ما اندمجت فى المشـهد المثير **((ولم تعد تراه . لم تعد ترى الا هذه الآلاف وقد انصهرت فى كل .. كل الى الامام يدفعها ، كل يحيطها ويحميهـا ، وانطلقت من جـديد تهتف بصوت غير صوتها، صوت وجدكيانهاوكيان الكل))**.

ولقد دخلت ليلى عدة تجارب بعد ان وقفت منها الاسرة موقفا عنيفا لاشتراكها فى مظاهرات ١٩٤٦ كما وقفت من أخيها محمود نفس الموقف حين جرح فى احدى هذه المظاهرات برصـاصة انجليزية . وكان موقف الاسرة من المشاركة فى العمل الوطنى ، موقفا عاما وشاملا من المشاركة فى «الحياة» كلها . وهكذا تقف الاصول والقواعد المقررة حائلا بين ليلى وبين أن تحيا حياتها بلا تمزق بين ارادتها وارادة الآخرين . وحين قـرر محمود أن يذهب الى خط النار فىخضم المدالوطنى عام ١٩٥١ انذرته الاسرة بأنه لن يعود ابنا لها اذا عاد من الحرب . ولكن محمود لم يأبه بأنذار **الاسرة وذهب ((وفى قلب كل انسان تطوف رغبة فى أن يكون هناك .. وجها لوجه امام العدو فى معركة حيـاة او موت))** أما عصام ــ ابن خالتها الذى تبادله الحب ــ فقد تراجع فى اللحظةالاخيرة أمام «حركات» أمه وتمثيلها البارع . وكاننكوص عصـام عن السـفر الى منطقـة القناة بداية «الهزيمة» فى حياة ليلى حيث انتهت تجربة الحب يوم همست جميلة فى أذن ليلى بما يجرى بـين عصام والخادمة فى الظلام كل ليلة . ولكنالكاتبة لا تدمغ انسانا ما بالشر المطلق او الخير المطلق فكما أنها تختار شـخصياتها المحيطة بالبطلـة اختيارا «انسانيا» عميقا ، فهذه شـخصية قوية وتلك شخصية ضـعيفة ، فانها ايضا تبـرز فى الشخصية القوية بعضا من نقاط ضـعفها كما تبرز فى الشخصية الضعيفة بعض مانطوى عليه من مواطن القوة . وهكذا نجد عصام فى حرب ١٩٥٦ على خط النار الاول فى بورسـعيد حيث يلقى مصيره شـهيدا . هذا التباين فى اختيـار الشخصـيات وتكوينها هو «المنهج» الفنى الذى آثرته لطيفة الزيات لتكسب شخصياتها حيوية دافقة فنشعر بانسانيتها من لحم ودم ، وهوالمنهج الذى جعل من بطولة ليلى نموذجا للقلق والحيرة والعذاب ، فالحياة من حولها ليست بيضاء تماما او سوداء تماما حتى تحسم اختيارها بينالابيض والاسود ، وانما تتعدد الالوان بين هذين اللونين تعددا مذهلا يوقعها فى الاضطراب ويكاد يوقعها بين براثن الخلل . بل ان شخصية ليلى فى الواقع الروائى ليست شخصية متجانسة الا فى أضيق الدوائر ، وانما هى مزيج معقد من مركبات كثيرة أسهمت فى صـنع كافة مراحل تطورها فهى قد رفضت عصام حقا ، ولكنها تتجـاهل «حسين» تجاهلا مفتعلا اذهى معجبة بانضوائه فى صفوف الفدائيين واشتراكه فى القتـال الفعلى وتفاؤله الصريح بالرغم منحريق القاهرة ومهادنةالحكومة للانجليز وتناقص عدد المقـاتلين ، وهى معجبة بقدرته على الوقوف الى جانب محمود فى أرض المعركة حين نال منه التشاؤم وراح يردد كلمات أبيه «ان الحكـومة غير جـادة فى موقفها .. **وعناصر الخيـانة متوفرة .. وماذا تسـتطيع الشـجاعة والبطولة ان تفعل))** ولم تكن هـذه

الكلمات هى الخط الاصيل فى تفكير محمود فهو الذى كتب الى ليلى من الميدان يقول ان الخوف هو الذى يجعل للكفاح لذة ((**فالانسان يتقدم وهو خائف ولكن قوة اكبر منه ، اكبر من خوفه تدفع الى الامام)) هى** ــ ليلى ــ معجبة بحسين لانه جعل شعاره فى المحنة «دى مش ممكن تكون النهاية» حتى والسنة اللهب تأكل جمال القاهرة فى ٢٦ يناير المشئوم » ويبدو ان هذا الاعجاب بحسين قد تطور فى اعماقها الى حب لم يطف على السطح وانما تمكنت من كبته بمهارة كرد فعل لتجربتها مع عصام وكتجربة جديدة مع الحياة بالخضوع للاهل والمعارف والاصدقاء والارتباط أمامهم جميعا بالدكتور رمزى استاذها فى الجامعة الذى لا يحبها ولا تحبه وانما جريا وراء الاصول والقواعد المقررة شاءت ان تدفن نفسها حية بين احضان العرف العام » كان قبولها الارتباط برمزى نوعا من الانتحار ، وكانت فترة الخطوبة نوعا من الموت البطىء ، ولكنها قبلت الانتحار والموت ورفضت الحياة مع حسين الذى سافر فى بعثة الى الخارج وخياله يقترن بليلى و «الابطال **الذين وقفوا للاعداء شامخين .. والفرحة الغامرة التى تألقت فى عينى الصبى حين رفع رأسه لآخر مرة ليشاهد النار وهى تتأجج فى معسكر من معسكرات الانجليز .. والاسطى مدبولى يزحف وهو جريح ويحرق مخزن البترول بقنبلة يدوية ويحترق معه وهتافه بسقوط الاستعمار يدوى فى سكون الليل يهز الاعماق ويهز الارض ويفجر منابع الثورة))** . وما لبث حسين ان عاد من أوروبا عشية العدوان على بورسعيد ، وبينما **كان الدكتور رمزى يقول ((المثقفون فئة مختارة ، فئة ما تحاربش ، كل بلد ينقسم الى قسمين ، قسم يفكر وقسم يحارب . والدفاع عن البلد يجب ان يقتصر على غير المثقفين)) كان حسين ومحمود وعصام وسناء وليلى ، جميعهم فى أتون المعركة ،** وتذكر ليلى كلمات حسين اليها فى أحد خطاباتها ، كلمات تذكرنا بما قاله حمزه يوما لفوزية فى قصة يوسف ادريس ، كلمات نابعة من القلب ومنبثقة من اعمق خلجات كيانه :« ومنشأ الصعوبة انحبى **لوطنى كان قد اختلط بحبى لك ، حتى اصبحت أنت رمزا لكل ما أحبه فى الوطن))** . وعندما دوت قنابل العدو ورشاشاته من حولها احست بشىء ينتفض فى داخلها كالعملاق **((شىء جديد مثير لا يتخلى عنها ابدا ، شىء اقوى من النار التى تحترق فى صدرها ومن الثلج الذى يرتجف فى اطرافها ، اقوى من الاسترخاء ، من التراب ، من الموت))**. ولعلها قارنت فى ومضة ذهن بارقة ــ وهى تخوض فى الدم وتصطدم بالاشلاء والجثث ووجوه الجرحى ــ لعلها قارنت بين هذا **((المصير))** الذى آلت اليه حياتها والمصير الذى كان **((محتملا))** ان تؤول اليه مع رمزى ، وهو المصير الذى عايشت طرف منه فى حياة ابنة خالتها جميلة التى تزوجت بالاصول والقواعد المقررة فكانت النتيجة هذه **((الحياة الاخرى))** التى تحياها بين احضان هذا الرجل او ذاك ممن يحومون حولها كالذباب . وهو ايضا المصير الذى انتهت اليه حياة صديقتها «صفاء» ابنة دولت هانم التى فضلت الانتحار على ان تعيش حياتها لحساب الآخرين . نماذج عديدة لا حد لتباينها وتفردها ، تعرضها الكاتبة فى تسلسل وتشابك وتداخل مع بعضها البعض ، حتى يبدو مصير ليلى فى النهاية التى حددتها لها أرض المعركة الدامية فى بورسعيد وهى تلقى بخاتم خطوبتها ــ الشىء الوحيد الذى يربطها برمزى واهلها وكل ما يمثلونه من قيم ــ ثم تلقى بنفسها بين ذراعى حسين بكل ما يمثله من قيم . هل ترتبط هذه «النهاية» او هذا «المصير» بما سبق من مقدمات ؟ ام انه «حالة مفاجئة» قلبت موازين الرواية ؟ اذا ادركنا ان لطيفة الزيات تعتمد اعتمادا ــ يكاد ان يكون مطلقا ــ على صياغة المد والجزر وتجاور السلب والايجاب، لقلنا ان هذا المصير الذى انتهت اليه ليلى ــ ومصر معها ــ لم يكن قط حالة عرضية مفاجئة وانما جذوره غائرة فى الاعماق ، قد تتعثر شعيراتها او تجف العصارة فى بعض بذورها أو تميل للرياح بعض اغصانها او تذبل بعض اوراقها ، ولكنها اخيرا تثمر ، وتثمر ثمارا تنتمى الى هذه البذور التى تجذرت فى الاعماق وارتوت بعصارة الاجيال وسمدت بدمائهم ثم اورقت وازدهرت . ان ليلى التى خرجت فى مظاهرة ٢١ فبراير ١٩٤٦ ــ وتلك هى البذرة الاولى فى حياتها ــ هى نفسها ليلى التى كتبت فى طلب الوظيفة ان تكون بورسعيد محل عملها وهى التى اشتركت فى القتال وجرحت . وما جاء قرارها بقبول حسين ورمى خاتم رمزى الا تتويجا لهذه المسيرة البطولية فى تاريخها وتاريخ الشعب الذى تنتمى اليه . لقد ادرك محمود حين رفضت مغادرة **بورسعيد ((ان نفس الشىء الذى حدث له أثناء معركة الفدائيين فى القناة قد حدث لها . لقد خرجت من دائرة العائلة ، من دائرة الانا الى دائرة الكل . وما من احد يستطيع ان يوقفها الآن))** وربما كانت ليلى نفسها قد ادركت هذا المعنى وهى تنحنى تستند الى صدرها امراة شابة فقدت ساقيها ثم مالت عليها تغطيها بملاءة بيضاء والتقت عيونهما ، او وهى ترى الدماء تنزف من عصام وقد طوى يده اليمنى على قنبلة ووجهه الشاحب يتألق بشفافية أثيرية وعيناه تلمعان ببريق وهاج ((**وكأنه يرى رؤيا رائعة الجمال**)) .

ان قصة « الباب المفتوح » لا تؤرخ ــ كما قلت ــ للحركة الوطنية المصرية . ولكنها تسجل فنيا ايقاع هذه الحركة على تطور المراة فى بلادنا .. ولولا ما أصرت عليه الكاتبة من أن تقسم الرواية

الى ما يشبه الاجزاء التاريخية فتبدأ الجزء الاول بأمسية ٢١فبراير ١٩٤٦، وتبدأ الجزء الثانيبثورة يوليو ١٩٥٢، وتبدأ الجزء الثالث بيوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ .. لولا هــذا التقسيم التاريخي المتعسف للرواية ، لجاء هذا الايقاع أكثر دلالة على ما يرمز اليه تطور ليلى من نمو حركة المقاومة المصرية . جاء هذا التقسيم شبيها بالحــواجز لا بالفواصل الموسيقية ، لايتسق مع المنهج العام للرواية الذى يعتمد على التداخل والتشابك والتطريز الماهــر الدقيق الذى أتسمت به الفصول الاولى . فالتمييز بين المراحل الروائية يختلف عن التمييز بين المراحل التاريخية . والخلطبين الاثنين يثمر لونامن التقريرية المباشرة ، لونا غريبا على النسيج الروائى . ولقد أرادت **لطيفة الزيات** من هذا التقسيم فيما يبدو ان تضع علامات فارقة فى الطريق الطويل الذى مضت فيه بطلتها ، وهى تغطى حيزا زمنيـا بلغ عشر سنوات من عمر المقاومة المصرية . على أنه كان فى امكانها ان تضمر هذه العلامات فى البناء الفنى للرواية بدلا من عرضها كواجهة ضوئية صارخة. ولكن « الباب المفتوح » ستظل علامة باقيــة فى تطور الرواية المصرية التى استخدمت أحــدث التجربة المحليــةالاصيلة ، تجربةجيل حرثالارض منجزات التكنيك فى الغرب جنبــا الى جنب مــع فى الاربعينات وألقى مراسيه فى الخمسينات ، جيل البطولة التى بدات حلما يراود مخيلة المثقفين على صفحات الكتب ، وانتهتواقعا مريرا يصدم القلب والعقل فوق أرض مخضبة بالدم . وليست ليــلى ومحمود وحسين وعصاموسناء الا رموزا جسدتها بورسعيد فى محنتها الكبرى .

واذا كان بطل احسان عبد القدوس قد انتهى روائيا بمصرعه ، واذا كان بطل يوسف ادريسقد نجا من الموت ، فان ((**أبطال**)) لطيفــة الــزيات تتنازعهم الحياة والموت تمشيا مع المنهج العام فى الرواية ، المنهج الذى بدأ بالعمل الوطنى كواحــد من العناصر العديدة فى الحياة ، وهىعناصرشديدة التباين والتشابك والتعقيد ، وهو المنهج الــذى صاغ الشخصيات الروائية فى اطارها الانســانى الموزع بين القوة والضعف لا بين فرد وآخر بل فى الفرد الواحد ، وهو المنهج الذى بنى الاحــداث وطورها فى مد وجزر وسلب وايجاب ، وهو المنهج الذى وظف مختلف أدوات التعبير الفنى من سرد وحوار ومونولوج داخلى وفلاش باك واحــلام وذكريات ورسائل وهذيان واحلام يقظة ، وظفهــا فى البناء العام للرواية ، وهو البناء الذى دعــوته بالتطريز الماهر الدقيق ، وقد انعكس فيما أسميته بالتداخل والتشابك والتباين . اقولانهذا المنهج لم يعقد البطولة لفرد من الافراد ، ولهذا السبب فقد أفلت منا نهائيا التصنيف التقليدى لهذه البطولة ، فهى ليست بطولة تراجيــدية بالرغم من النهــاية الفاجعة لعديد من الشخصيات،وبالرغم منالهزات الداخلية العنيفة لقلوب وعقول الكثيرين منهم . وهى أيضا ليست بطولة ملحمية يتميز فيها الشر المطلق عن الخير المطلق ، وتنتهى بغلبة الخير على الشر . كلا ، ان المنهج الذى تمرست عليه لطيفة الزيات فى بناء هذه الرواية لا يقترب فى الــكثير أو القليل من عالم التراجيديا أو روح الملحمة ، بل نحن لا نستطيع أن ندرجها فى باب البطولات الوطنية التقليدية حيث يحتــل العمــل الوطنى الشاشة الرئيسية للرواية . وانما استطاعت مؤلفة **((الباب المفتوح))** أن تجعل من البطولة فى روايتها ــ بالرغم من انسانية أبطالها وحيــويتهم الدافقة كبشر من لحم ودم ــ ((**رمزا**)) عميــق الدلالة و ((**رؤيا**)) شاملة ومتعددة الابعــاد ، هى أن المقاومة ــ فى ذاتها ــ من العناصر المــكونة للبناء الانســانى بطبيعته وليست شيئا طارئا ، وما المعاركالوطنية الا بمثابة ((**المثيرات**)) التى تبعث مشاعر المقاومة من مرقدها والعمــل الوطنى هو المنبــه الشديد الوطأة الذى يوقظ حس المقاومة من مكمنه . ولكن غياب المعارك ــ واندماجالانسان فى حياتهالعادية **(التى تحتل الجزء الاكبر من صفحات الرواية)** ــ لا يعنى غياب المقاومة أو فقدانها لانها عنصر حى فى تكوين الشخصية **(قد ينام فى شخصية عصام ولكنه سرعان ما يستيقظ مهما طال الامد ، وقد ينحدر فوق أرض المعركة نفسها كما حدث لمحمود ولكنه سرعان ما يفيق)** ولانه عنصر فحسب،وليس كل العناصر فقد بنت الكاتبة روايتها فنيا على هذا الاساس الراسخ ولم تنسق مهرولة وراء مغريات المشاهد الوطنية التى صورتها فى أحجامهاالطبيعية اى فى نسبتها الى الــكيان العــام . ولانه عنصر انسانى حقيقى فانه موجود فى كل شخصية مهما تفاوت حجمه من فرد الى آخر ، ومن مرحلة الى اخرى،موجود بمعدل تطور متناسق معالبناءالعام. هذا هو الجوهر الكامن فى « الباب المفتوح » أو الرمز الذى تلبسته معظم الشخصيات والاحداث والمواقف ، و ((**رؤيا البطولة**)) التىابصرتهالطيفة الزيات فى نفاذ وعمق ، بطولة الانســان فى قوته وضعفه ، فى حياته اليومية وفى ميدان القتال ، لقد أصبح ميــدان القتال فى « الباب المفتوح » ضمن جزئيات الحياة اليومية ، ولذلك صح لنا ان ندعو رؤيا البطولة هذه برؤيا المقاومة ، مقاومة الذات والمجتمع والقهر الاجنبى . وكأن المقاومة فى هذه الرواية الهامة اشبه بمصل واق يمنح الانســان مناعة تلقائية ضد الخور والضعف ، هو مصــل البطولة ــ فالكل ابطال فى الرواية ــ فى مواجهة الهزائم . وهكذا قالت المؤلفة لكل مصرى : انت فى الاساس بطل،وبذرة النضال والمقاومة فى اعماقك، والاحداث وحدها قادرة على استنبات هذه البذرة فتورق وتزهر وتثمر آيات من العجائب . ليس البطل هو ((**الزعيم**)) فحسب ، ولا هو ((**القائد**)) ولا هو من ((**يحترف**)) العمل الوطنى ، ولا هو من يأتى بالخوارق ، وانما هو كل رجل .. وكل امرأة.

معنى البطـــــــولة

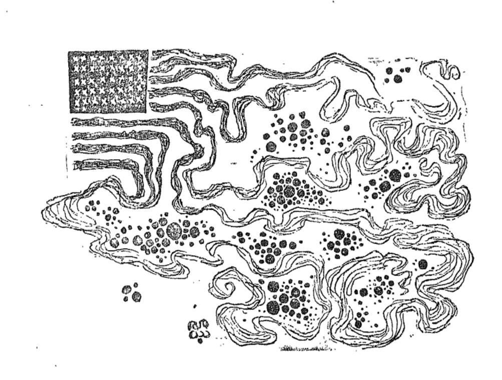
في قصة المقاومة المصرية

نستطيع ان نلاحظ على تطور رمز البطولة في قصص المقاومة المصرية ، ان هذا الرمز قد بدأ من بطولة « **الجماعة** » في شكلها البدائي الذي تمثل في قصة « عـــذراء دنشـــواي » وانتهى الى بطولة « **الجماعة** » ايضا ، ولكن في شكلها الحديث .. والبدائية التي كانت عليهـــا البطولة الروائية عام ١٩٠٦ تعنى البساطة والتلقائية والبعثـــرة التي كانت عليها مقاومة الشعب المصرى في بداية هذا القرن . والحداثة التي آلت اليها البطولة الروائية عام ١٩٥٦ تعنى المزيد من التعقـــــد والتـــركيب والتلاحم والتنظيم وهي العوامل التي شكلت الخط العام للمقاومة المصرية ابان الخمسينات . وخلال الخمسين عاما من النضال المتواصل الذي عبرت عنه الرواية المصرية تطور رمز البطولة فيهـــا من الشكل الجماعي البدائي الى التمايز المرتبط بالنمو الواهن للبرجوازية الناشئة كما صورتها « عودة الروح » و « بين القصرين » في ثورة ١٩١٩ الى « **البطل الوطني الكامل** » او **البطل الفرد النموذج** « في بيتنا رجل » هكذا في خط بياني صاعد ما يلبث ان يعود المنحنى ــ ولكن في مستوى تركيبي جديد ــ فنلتقي **بالبطل الاجتماعي المرتبط تنظيميا وسياسيا** في « قصة حب » و « الباب المفتوح » . ويكاد ان يكون هذا التطور خطا متوازيا مع التطور الاجتماعي والسياسي لحركة النضال المصرى الحديث .

والملاحظ ان الرواية المصرية قد ارخت لثـــورة ١٩١٩ وانتفاضـــات الثلاثينـــات والاربعينـــات والخمسينات ولم تؤرخ بصورة رئيسية لثـــورة يوليو ، اى انها عكست روح الانكسار ولحظات الهزيمة اكثر من عكسها لروح الانتصار ولحظات الفرح ... وتقربها هذه النغمة المأساوية من عالم التراجيديا ولكنها لا تملك اسباب الدخول من ابواب هذا العالم الدرامي . وتكاد تقترب من عالم الملاحم الشعبية في اعتمادها على تجسيـــم الصراع بين القوى الخارجية من ناحية ، والبطل من ناحيـــة ثانية ، مهما اختلفت مصائر البطل من رواية الى اخرى . ولكن الملاحظة الدقيقة تقول ان ما نستشعره من روح **المأساة** التي ترفرف على بطولات المقاومة المصرية تمت بصلة قرابة الى النشأة **الرومانتيكية** للرواية المصرية وتطورها اكثر من صلتها بالحس التراجيدى . كمـــا تؤكد هذه الملاحظة ان **الوجه الملحمي** الذى نصادفه احيانا ما هو الا قناع يخفى وراءه وجها حقيقيا قريبا من **اليوتوبيا** المحلقـــة في اجواز الاحلام على اجنحة الخيال .

ولعلنا نلاحظ ايضا ان الرواية المصرية لم تأخذ في الاغلب موقف النبوءة ، ولا موقف المواكبة ، وانما مالت الى موقف المؤرخ . على ان الشخصيـــة التاريخية ليست هى الشخصية الرئيسية بها ، وان كان الحدث التاريخي هو الحدث الرئيسي . وانعكس البعد الاجتماعي في مختلف مراحل تطور الرواية المصرية ، لان المسألة الوطنية في التاريخ المصرى كانت في جوهرها صراعا اجتماعيا في بلد متخلف وشبه اقطاعي . وقد اسهمت الزاويتان التاريخية والاجتماعية في بناء « **بطل المقاومة** » على نحو بعيد عن الشخصية الخارقة للمألوف ، تلك التي تأتى بالعجائب ، واقتربت من الشخصية التي ترتبط بعمل ايجابي في الثورة الى الشخصية التي تحمل عبء اكبر التضحيات ، حتى ولو لم تثمر . ولهذه الاسباب مجتمعة ، ظلت الرواية المصرية في خطها الرئيسى ــ بالرغم من كل ما يعترضـــه من منعطفـــات ومتعرجات ــ سلاحا ثوريا في معركة المصير .





الدبلوماسية الأمريكية.. والحركة النقابية بعد الحرب العالمية الثانية

عبد المنعم الغزالي

لم تكن قد جفت دماء الحرب العالمية الثانية بعد ، عندما أخذت الولايات المتحدة الامريكية تخطط وتعمل من أجل السيطرة على العالم والتحضير لحرب عالمية ثالثة ، من أجل الاستيلاء على المستعمرات القديمة من الدول الاستعمارية القديمة التى خرجت من الحرب ضعيفة ، ومن أجل القضاء على الاشتراكية والدفاع عن النظام الرأسمالى العالمى ... وتحت ستار مكافحة الشيوعية الذى اختفى هتلر وراءه من قبل ، قدمت امريكا مشروع مارشال ومشروع النقطة الرابعة ومشروع حلف الاطلنطى وحلف جنوب شرقى آسيا وحلف بغداد ومنظمة دول امريكا اللاتينية ، وكل القواعد والمؤسسات العسكرية العدوانية ، وشنت حروبها ومؤامراتها ضد حركة التحرر الوطنى الصاعدة وضد كل الثورات الاجتماعية الجديدة الملتحمة بحركة التحرر الوطنى .. وأخذت امريكا تسعى لتحقيق الحلم الذى راودها منذ عشرات السنين — حلم قيادة العالم « وأمركته » كما عبر عن ذلك « هنرى لوس » صاحب مجلة **لايف** الامريكية : ((**ان عالم القرن العشرين ينبغى أن يكون عصرا امريكيا الى أبعد الحدود**)) .

وكما عبر عنه كذلك ((**ترومان**)) عندما قال ((**ان الولايات المتحدة اليوم أمة قوية . وليس هناك أمة تفوقها قوة .. وهذا يعنى ان من حقنا مع قوة كهذه ان نتولى قيادة وتنظيم العالم**)) .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية تزايد ضغط الدوائر الامبريالية فى الولايات المتحدة من أجل بسط سيطرتها على القارات الثلاث افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ، ومن أجل التحكم فى البلاد التى

تمكنت من الحصول على استقلالها والحيلولة دون تحول هذا الاستقلال الى استقلال حقيقي او لمنع استكماله والتطور به نحو بناء نظم اجتماعية تقدمية معادية للراسمالية وناهجة النهج الاشتراكى

مخطط السيطرة على منظمات الحركة العمالية

ولقد صاغ الاستعمار الامريكى مجموعة من المخططات الجديدة لفرض هذه السيطرة الى جانب استخدام وسائل القوة والتهديد والحرب المباشرة ضد حركات التحرر . ومن أهم هذه المخططات الجديدة العمل من أجل السيطرة على منظمات الحركة العمالية وبصفة خاصة منظماتها النقابية ،

وذلك بهدف شل كفاحية هذه التنظيمات وتحويلها الى توابع طيعة للاحتكارات الامريكية . وللقضاء على الدور الطليعى والفعال لهذه التنظيمات فى حركة الثورة وحركة الكفاح ضد الاستعمار باعتبارها تنظيمات اكثر الطبقات اندفاعا فى العمل الثورى وفى الكفاح من اجل التحرر والديمقراطية والتغيير الاجتماعى .

وحتى الحرب العالمية الثانية استخدمت الاحتكارات الامريكية القيادات النقابية الامريكية الخاضعة لنفوذها لتخريب الحركة النقابية فى بلدان امريكا اللاتينية . اما بعد الحرب العالمية الثانية فقد بدأت هذه القيادات النقابية الرجعية تعمل بدعم كامل من كافة الدوائر الرجعية العليا فى وشنطن من اجل السيطرة على الحركة النقابية ومنظماتها القومية والدولية فى اوروبا وآسيا وافريقيا . وخاصة بعد ان برز دور الحركة النقابية المتعاظم الاهمية فى عملية الكفاح الثورى فى مرحلة ما بعد الحرب .

وقد كشف **جورج كابوت لودج** ابن المليونير الامريكى هنرى كابوت لودج المخطط الامريكى للتغلغل فى العمل النقابى وذلك فى كتابه **« النقابات العمالية فى البلدان النامية — رؤوس حراب الديمقراطية »** اذ اوضح فى صدر كتابه هذا ، لماذا الاهتمام بالطبقة العاملة ومنظماتها : فهو يرى : «ان النقابات اصبحت لها اهمية حاسمة واساسية فى الصراع العالمى الحالى ... » و « ان النقابى المغمور اليوم قد يصبح فى الغد وزيرا او رئيسا للوزراء . ان النقابات فى كثير من بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية هى القوى الوحيدة المنظمة باتصال مباشر مع الشعب ولها عادة النفوذ الاهم على الشعب ... » .

ويقول بكلمات أوضح : « نحن منهمكون فى حرب شاملة .. وهذا الكتاب نداء للحكومة ، للادارة وللعمل ليقدروا بفهم اكثر مما يفعلون الان أهمية منظمات العمال فى العالم النامى بالنسبة لتحقيق سياسة الولايات المتحدة الخارجية ... » — « ان سياستنا الخارجية لا يمكن ان تكون ناجحة ما لم تتضمن بصفة خاصة الاهتمام بهذه المؤسسات وتعطى اولوية لنشاط المنظمات العمالية فى هذه المناطق الواسعة » .

وفى ١٩٦٠ اكد الرئيس السابق **كيندى** هذا المعنى بقوله : **« انه ليس مستغربا ان معظم القادة السياسيين الجدد فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية بدأوا حياتهم كقادة عماليين . وليس مستغربا أنه فى عديد من هذه البلدان فان القوة الوحيدة الاكثر حركة وديمقراطية فى عملية التغيير هى الحركة العمالية . وان الحركة العمالية الامريكية دعمت قضية الحرية فى كل العالم بتدعيمها للحركة النقابية الحرة فى البلدان الاخرى»**

ولقد اعتمدت السياسة الامريكية منذ بداية عملها فى هذا المجال على الاتحاد الدولى للنقابات الحرة — وعلى الاتحادات الدولية المهنية (المعروفة بالسكرتاريات المهنية الدولية — ITS) .

ومنذ بداية تأسيس الاتحاد الدولى للنقابات كانقسام من الاتحاد العالمى للنقابات والصراع مستمر بين مختلف القوى الاستعمارية داخل هذا الاتحاد للسيطرة عليه وخاصة بين المصالح الانجليزية والامريكية .

ولقد نشأ هذا الصراع منذ المؤتمر التأسيسى للاتحاد الدولى للنقابات الحرة والذى عقد فى لندن فى ديسمبر ١٩٤٩ .

ولقد تبلور هذا الصراع منذ البداية بين **مؤتمر النقابات البريطانية** من ناحية **واتحاد العمل الامريكى** من ناحية اخرى . (ولقد كان دور مؤتمر المنظمات الصناعية الامريكى فى هذا الصراع منذ البداية دورا ضئيلا) .

وكان موضوعا الصراع الرئيسيين هما :

- ادارة الاتحاد الجديد (الاتحاد الدولى للنقابات الحرة) .
- مسألة المستعمرات .

وفى المؤتمر التأسيسى بدأ الصراع بين الامريكان والانجليز حول تعيين السكرتير العام ، وقبل الامريكان تعيين **اولدونبروك** سكرتيرا عاما رغم تأكدهم من انه مع البريطانيين الى ابعد مدى ، ولكنهم احبطوا كافة المحاولات التى بذلت للابقاء

على مقر ومكاتب الاتحاد في لندن — فان الامريكان كانوا يرون ان ذلك سيضع المنظمة تحت النفوذ البريطاني ، وتحت نفوذ الاشتراكيين الديمقراطيين الامر الذي كان يعارضه الى ابعد مدى اتحاد العمل الامريكي (١) .

وكانت نقطه الصراع الثانيه في المؤتمر التاسيسي حول النشاط المقبل للاتحاد الدولي للنقابات الحرة في المستعمرات . وبصفة خاصة في المستعمرات البريطانية .وفي مؤتمر لندن التاسيسي اجبر مؤتمر النقابات البريطاني على الدفاع من السياسة الاستعمارية للحكومه البريطانية . في نفس الوقت الذي حاولت فيه المنظمات الامريكية ان تؤكد ان الولايات المتحدة ليس لها مستعمرات ، وانها مع ضرورة انتهاج سياسة من اجل منح الاستقلال للمستعمرات ! .

لقد كانت خطة الامريكان هي تطبيق السياسة الامبريالية الامريكية للتسلل الى المستعمرات البريطانية برايات ترفع شعار الاستقلال . ولقد حاولت النقابات الامريكية تعبئة الوفود القادمة من المستعمرات البريطانية معهم خلف سياسة تبدو وكانها « تقدمية » حيال المستعمرات البريطانية .

ومع احتدام هذا الصراع داخل الاتحاد الدولي للنقابات الحرة ، ورغم الدور الكبير للنقابات الامريكية في تاسيسه ، فان النقابات الامريكية استمرت تمارس نشاطا مستقلا خاصا بها في المجال الدولي ، حقا لقد تمكنت النقابات الامريكية من توجيه سياسة الاتحاد منذ البداية ليكون هدفها هو الفصل بين النضال النقابي في هذه البلدان وبين النضال من اجل التحرر الوطني ، ولقصر النشاط النقابي كله في هذه البلدان على مجرد العمل الاقتصادي البحت ولانشاء نظم خاصة بالمفاوضات والتحكيم تهدف الى منع النضال الجماهيري .. ولكن النقابات الامريكية وهي تعمل بشكل كامل لخدمة السياسة الامريكية للانفراد بالسيطره على المستعمرات ، فانه منذ البداية مارست نشاطا مستقلا خاصا بها في المستعمرات وفي البلدان المتخلفة والنامية .

وفي المؤتمر الثاني للاتحاد الدولي للنقابات الحره وجه نقد بطريق غير مباشر لاتحاد العمل الامريكي بخصوص تدخله في الشئون الداخلية للنقابات في المستعمرات ، ولقد جاء هذا النقد من وفود الملايو والهند وباكستان . واستمر اتحاد العمل الامريكي رغم توجيه هذا النقد اليه مبقيا على ممثليه الخصوصيين العاملين في هذه البلاد — في اليابان واندونيسيا والمانيا واوروبا الغربية — ل لقد انشأ كذلك مراكز خاصة في بعض البلاد الاخرى وخاصة في البلاد الافريقية .ولقد كان هؤلاء الممثلين يعملون كمسئولين عن النشاط الخارجي لاتحاد العمل الامريكي وبشكل مستقل من الاتحاد الدولي للنقابات الحرة .

واحتدم الصراع بين المصالح الامريكية والبريطانية . عندما نقض مؤتمر النقابات البريطانية الاتفاق غير المكتوب بينه وبين الاتحادات الامريكيه والذي كان يقضي بعدم تعيين اي عضو من المراكز النقابيه الكبرى المشتركه في الاتحاد لرئاسة الاتحاد . وذلك عندما رشح سير **فنسنت تومسون** السكرتير العام لمؤتمر النقابات البريطانية نفسه رئيسا للاتحاد الدولي للنقابات الحره وانتخب للرئاسة .. واكثر من ذلك انتخب تومسون رئيسا لصندوق المعونة والمساعدات . ولقد اغضب ذلك اتحاد العمل الامريكي فاوقف دفع اشتراكه في هذا الصندوق ،رغم ان تومسون استقال تحت الضغط الامريكي من رئاسة الاتحاد ولجنة صندوق المعونات ولقد تطور الصراع بان قام الاتحاد الامريكي للعمل بادخال تعديل على لائحة الاتحاد الدولي بان يكون تعيين الرئيس من خارج المكتب التنفيذي . ولقد تمكن الامريكان خلك من تعيين **عمر بيكو** — رئيسا للاتحاد وهو لجيكي يتولى منصب السكرتير العام للاتحاد الدولي للنقل ، ولقد كان يعمل اثناء الحرب مع المخابرات الامريكية وكان دائما ابدا هو المتحدث باسم النقابات الامريكيه ووزارة العمل الامريكية في الاتحاد الدولي للنقابات الحرة . لقد اصبح بيكو هو الشخصية التي يواجه بها الامريكان اولدنبروك ونفوذه باعتباره يمثل مباشرة المصالح البريطانية .

واحتدم الصراع من اجل السيطره على الاتحاد الدولي للنقابات الحرة . حتى كاد ان يهدد باحداث انقسام في مؤتمر الاتحاد الذي انعقد في تونس في يوليو ١٩٥٧ — والذي انهى اعماله بحلول وفاقية بالنسبة جميع المشاكل — رغم ان المؤتمر واجه هجوما متزايدا على سياسة الاتحاد من قبل الوفود

---

(١) ظلت سياسه القياده النقابيه العليا الامريكيه تسير وفق مبادىء صموئيل جومبرز اول رئيس لاتحاد العمل الامريكي والتي كانت ترفض التعاون مع اى اشتراكي حتى ولو كان اشتراكيا ديمقراطيا يمينيا — وذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وبعد زحف الاستعمار الامريكي على الامبراطوريات القديمة — وعندما اصبح من الضروري الاعتماد على الاشتراكيين الديمقراطيين لمواجهة مقاومة الطبقات العاملة والكادحة لزحف الاستعمار الجديد — وفي الحركة النقابية عبر جورج ميني رئيس اتحاد العمل الامريكي عن ذلك عندما قال انه يجب ان نفرق بين « الاشتراكية الديمقراطية » و « الشيوعية » ودعا جورج ميني الى ضرورة تدعيم الروابط والعلاقات مع القادة الذين يدعون الى عدالة اجتماعية في كل انحاء العالم . واوضح ميني الهدف من دعيم هذه العلاقات بقوله

« انه في ظل نظام حر ، فان العماليه الامريكية يجب ، يمكن ان تؤيد العمل التشريعي والسياسي لايمانها بان سياسة الحكومة ومشروعاتها البعيدة النظر يمكن ان تدعم اقتصادنا الحر وتمكنه من خدمة مجتمعنا بشكل افضل »

القادمة من المستعمرات مثل وفود الهند واليابان والملايو وغانا ومراكش .

واستمر النشاط المستقل للاتحادات العمالية الأمريكية في التزايد ــ وكانت الشخصية الرئيسية الامريكية خلف هذا النشاط هي **جاي ليفستون** ــ وقد كان يعمل رسميا مع المخابرات الامريكية واعتبر بعد ذلك المنفذ لسياسة **جون فوستر دالاس** في الحركة النقابية . ومن ابرز أوجه النشاط المستقل التي بداها اتحاد العمال الامريكي ــ ومؤتمر المنظمات الصناعية هو اعتماد ٣٧ الف دولار لبناء المركز الرئيسي **لمؤتمر النقابات الكيني** واعتماد ٥٠ الف دولار في ١٩٥٧ للقيام « بحملة تعليمية » في افريقيا .

ان الاتحادات الامريكية لم تفقد مراكزها في الاتحاد الدولي للنقابات الحرة رغم الصراع الداخلي، واستمر وجودها قويا به وخاصة وانها تمارس نفوذا كبيرا داخل « الاتحادات المهنية الدولية » وهي منظمات تابعة للاتحاد الدولي للنقابات الحرة، ولكنها استمرت في نفس الوقت تمارس نشاطها المستقل وخاصة في البلدان النامية وفي المستعمرات.

ولكن من العوامل الرئيسية التي دفعت الاتحادات العمالية الامريكية لتمارس نشاطا مستقلا من الاتحاد الدولي للنقابات الحرة ــ هو أن هذا الاتحاد بدأت حقيقته « كمدافع عن الاستعمار الغربي » تتضح أمام عمال افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية . واصبح متهما على نطاق واسع بالعمالة للاستعماريين وخاصة الاستعمار الامريكي ومن اجل ذلك فان **جورج لودج** اعلن في كتابه « نقابات العمال في البلاد النامية رءوس حراب الديمقراطية » بانه « **على الولايات المتحدة ان تنفذ سياستها في البلاد النامية بواسطه اجهزة اخرى غير الاتحاد الدولي للنقابات الحرة** ». ولقد راى لودج انه من الممكن خدمة السياسة الامريكية بشكل افضل بواسطة « اتحاد العمال الامريكي ــ ومؤتمر المنظمات الصناعية » في البلاد النامية ــ رغم ان هذا الاتحاد اصبح ينظر اليه كذلك بارتياب . ولكنه رأى انه من الممكن للسياسة الامريكية ان تنفذ في الحركة النقابية بشكل اكثر أمانا عن طريق السكرتاريات المهنية الدولية ــ الاتحادات المهنية الدولية ــ مثل اتحاد البترول الدولي واتحاد النقل الدولي ، واتحاد المدرسين الدولي .. الخ ..

وقد جاء في كتابه « **عموما ــ يجب حث النقابات الامريكية لزيادة مساهمتها في السكرتاريات المهنية ... وذلك حتى تبدد الشكوك التي تحيط حتما بالامريكي الذى يعمل منفردا في بعض البلاد المحايدة ، وحتى تزيل التخوف الموجود عند عدد من قادة العمال الطيبين المعادين للشيوعية من تلقي عون من الولايات المتحدة ، ولتجنب مخاطر العداء مع أصدقائنا وحلفائنا في أوربا وبريطانيا العظمى وفي أماكن اخرى .. سيكون من الافضل ان تعمل سويا من خلال « سكرتارية » حيث تكون المصالح الامريكية محمية** » . و « **كل النشاط التنظيمي والمساعدة المباشرة .. يجب ان تمر من خلال السكرتاريات المهنية الدولية** » لا يدعو لودج الى وقف كل علاقة لاتحاد العمل الامريكي ــ ومؤتمر المنظمات الصناعية مع الاتحاد الدولي للنقابات الحرة ــ ولكنه يحدد انه يجب وأن تدفع اموال « العون » للاتحاد الدولي للنقابات الحرة ثم يعطيها هذا بدوره الى السكرتاريات المهنية الدولية .

وهدف كل نشاط هو في النهاية الحفاظ على مصالح الاحتكارات الامريكية والارباح التي تستنزفها من البلدان الاخرى . فيناشد لودج رجال الاعمال الامريكيين ان يقدموا العون للحركة النقابية « الحرة » ! . « **انه على احتكارات الولايات المتحدة العاملة فيما وراء البحار ان تساعد على اقامة نقابات « حرة » . « معادية للشيوعية » ، وانه لو فشل الهدف من بناء نقابات الوفاق الطبقي هذه . فانه لن يكون هناك طبعا اي ارباح** » !! . **والهدف لا يقف فقط عند توفير الظروف لتسامح** استثمارات الشركات الامريكية في الخارج ، ولكن كما يقول « لودج » . « **ان الشيء الاكثر اهمية هو ان مصالح الولايات المتحدة والعالم الحر ستتقدم دون حدود** » . وكما يرى انه لا يمكن أن يفصل بين سياسة الولايات المتحدة والشركات . « **هناك رابطة وثيقة بين السياسة الخارجية وعمليات الشركات الامريكية في الخارج** » .

وفي راى لودج ان **الثلاثة عشر مليون دولار** التي تنفقها الولايات المتحدة على النشاط العمالي الخارجي مبلغ لن يفي بالغرض . ويجب ان يضاعف مرات ــ وبهذه الاموال ستقدم الولايات المتحدة نفسها للعالم على اساس جديد : « **يجب علينا .. ان نوضح لانفسنا وللاخرين النظام الاقتصادى للولايات المتحدة ، وان يوضح بقوة أنه ليس نظاما « راسماليا » ، كما توصف وتعرف الراسمالية عموما ، ولكنه في الواقع اقرب لما تعنيه اكثر البلدان النامية في العالم بالاشتراكية** ».

ويذهب لودج الى مدى بعيد في اخفاء الطبيعة الحكومية للمعونات التي تقدم للحركة النقابية . ويرى انها يجب وان تقدم عن طريق « **وكالة التنمية الدولية** » ATD **والبنك الدولي الامريكي للتنمية بدلا من تقديمها مباشرة من الحكومة** :

« **... ان نقابات كثيرة لا تستطيع سياسيا تقبل المساعدة من حكومة الولايات المتحدة . فان ذلك سيجعلها تبدو كمكملة للولايات المتحدة الامر**

الذى يرفض احيانا فى المناطق المحايدة .. ومن هنا يمكن القول بانه من الافضل تقديم العون للنقابات الاجنبية عن طريق الحركة العمالية الامريكية والسكرتاريات المهنية الدولية » ..

النشاط العمالى الامريكى فى القارات الثلاث

ان الاستعمار الامريكى فى زحفه للسيطرة على القارة السوداء والتى يطلق عليها الدبلوماسيون الامريكيون قارةالفرص والتنافس يسعى للسيطرة على الحركة النقابية ــ معتمدا فى ذلك على الأتحاد الدولى للنقابات الحرة والاتحادات المهنية الدولية والاتحادات والنقابات الامريكية والهيئات الامريكية الرسمية والهستدروت الاسرائيلى ! (٢) .

والنشاط الامريكى فى افريقيا للسيطرة على الحركة العمالية لا يقتصر على المنظمات النقابية الامريكية والاتحادات الدولية التى تسيطر عليها قيادات عميلةللاستعمار ،ولكنه يعتمدكذلك وبشكل اساسى على الهيئات الامريكية الرسمية ــ وزارة العمل وادارة المساعدات الدولية ووزارةالخارجية وهيئة المخابرات الامريكية .

يقول **جون هيرلنج** فى كتابه نقابات العمال فى امريكا :

« لقد منح العمال داخل حكومة الولايات المتحدة التمثيل فى المؤسسات الدولية ، لقد اقيم هيكل دائم للملحقين العماليين . وعين رسميا فى ١٩٤٣ اول واحد من هؤلاء فى سفارة الولايات المتحدة فى شيلى ، ومنذ ذلك الوقت فان قبول الملحقين العماليين اصبح عنصرا ملحوظا فى التعبير عن المصالح الامريكية فى الخارج ، واصبح الملحقون العماليون أعضاء مهمين فى كل سفارة امريكية فى العالم . انهم أعضاء منتظمين فى الخدمة الخارجية للولايات المتحدة ، وللمستشار العمالى فى وكالة استعلامات الولايات المتحدة فى وشنطون مهام عديدة فى كثير من المراكز الرئيسية للولايات المتحدة فى الخارج .

« ولدى وزارة العمل الامريكية مكتبا ضخما للشئون العمالية الدولية ، له سكرتير مساعد للشئون الدولية يشرف عليه ، ويعبر عن مصالح العمل ، كذلك بواسطة مجموعة من المستشارين العماليين داخل الحكومة ، وفى اعلى المستويات الصانعة للسياسة ، ووجهات النظر العمالية المنظمة يعبر عنها بانتظام ، وتوضع فى الاعتبار عند توجيه السياسة الامريكية ، **ولكنها لا تؤدى دورا** مستقلا فى تشكيل هذه السياسة . »

يقول « لودج » فى كتابه « نقابات العمال فى البلاد النامية رؤوس حراب الديمقراطية » ، « **يجب ان يكون عندنا ملحق عمالى فى كل بلد فى العالم** » . ومثل هذا الملحق يجب وان يختار بدقة « **من الحركة العمالية الامريكية ليخدم فى وزارة الخارجية كملحق عمالى** » .

ان قوة هامة تعتمد عليها وزارة العمل الامريكية فى العمل داخل افريقيا هى **الملحقين والمخبرين العماليين** ، ولقد قسمت أفريقيا الى مناطق عين بكل منها ملحق عمالى ــ مثل الملحق العمالى بغانا ومنطقة عمله غرب افريقيا ــ والملحق العمالى بالخرطوم ومنطقة عمله السودان والحبشة والصومال والملحق العمالى بتونس ومنطقة عمله شمال افريقيا،وملحق عمالى بالقاهرة وملحق عمالى لمنطقة وسط وجنوب افريقيا ، والسفارة الامريكية هى المقر الرسمى للملحق العمالى ، والى جانب الملحقين العماليين تستخدم الحكومة الامريكية المخبرين العماليين وهم يختارون من بين الامريكيين الذين عملوا لمدد طويلة فى البلاد الافريقية التى يعملون بها ــ وينتشر هؤلاء المخبرون العماليون فى بلاد عديدة ــ فى اكرا والجزائر وكازابلانكا وداكار ودار السلام وديربن وجوهانسبرج ونيروبى والرباط وطرابلس وتونس ، ويرتبط توزيع هؤلاء المخبرين العماليين بالاهمية العسكرية والاقتصادية لهذه البلدان ، فمعظم هذه البلدان بها قواعدعسكرية امريكية او مناجم هامة لاستخراج المواد الاولية والمواد الاستراتيجية .

ويحصل الملحقون والمخبرون العماليون على دراسة سياسية خاصة قبل تعيينهم فى مناصبهم ، وتتفق هذه الدراسة والمهمة الموكولة اليهم ، وتتلخص المهام التى يقومون بها فى :

- دراسة التطورات العمالية والاتجاهات السياسية داخل الحركة العمالية .
- دراسة القادة العماليين الافريقيين والتعرف على وجهات نظرهم السياسية وعلاقاتهم بالعمال خارج بلادهم .
- ارسال التقارير التفصيلية بذلك الى وزارة العمل الامريكية والهيئات الاخرى .

---

(٢) الهستدروت لافتة نقابية راسمالية ـ الطليعة العدد الخامس (١٩٦٦) ـ قطون مهام الحركة النقابية فى افريقيا ــ الطليعة العدد الثامن ١٩٦٦ .

• الاتصال بالمصالح الحكومية والهيئات الافريقية المشرفة على المسائل العمالية وتوجيهها وربط هذه المصالح والهيئات بوزارة العمل الامريكية .

• الاشتراك فى سن التشريعات العمالية .

• العمل على اضعاف اى اتجاه للارتباط بالاتحاد العالمي للنقابات وبالاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ومحاربة الوحدة الاسيوية الافريقية وتقوية كل اتجاه مناصر للولايات المتحدة الامريكية وتدعيم اى قادة نقابيين ذوى ميول امريكية وهؤلاء الذين يعادون الاشتراكية.

• ارسال التقارير عن التطورات العمالية والاضطرابات والتشريع العمالي والنشاط السياسي ومحاربة مايسمى «بخطر الشيوعية» .

• ومنذ ١٩٥٦ بصفة خاصة تضمنت التعليمات الى الملحقين والخبيرين العماليين طلب مراقبة مايسمونه بالنشاط « المصرى » فى افريقيا .

وتوجد ادارة امريكية اخرى تشرف على النشاط العمالي فى افريقيا هى ادارة المساعدات الدولية وهي تقوم :

• بتنظيم الزيارات العمالية من الجانبين .

• ارسال الخبراء العماليين الى الدول التى قبلت المساعدات الفنية الامريكية او المرتبطة بمعاهدات واتفاقيات مع امريكا .

وهذه الادارة تنسق عملها مع وزارة العمل الامريكية وترتبط بالاتحادات العمالية الامريكية (الاتحاد الامريكى للعمل) و (مؤتمر المنظمات الصناعية الامريكى) . ومستر مينى هو رئيس الاتحاد الامريكى للعمل ، وبعض قادة الاتحادات العمالية الاخرى اعضاء فى لجان هذه الادارة .

ومهمة الخبراء الامريكيين المرسلون عن طريق هذه الادارة العمل على :

• خلق قادة نقابيين مرتبطين بامريكا وخاضعين للدبلوماسية الامريكية فكريا وماديا .

• رسم الخطوط الاساسية لايجاد تشريعات عمالية تحقق اهداف اتفاقيات المساعدة الفنية وراس المال الامريكي والتركيز على ان تتضمن هذه التشريعات نصوصا تحرم على العمال الاشتغال بالعمل السياسي وذلك لابعاد الكفاح النقابي عن الكفاح الوطني الديمقراطي واضعاف دور النقابات العمالية فى الثورة الاجتماعية .

الموقف من الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب

فى ٢٤ مارس ١٩٥٦ تكون الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب ـــ وكان تكوين هذا الاتحاد فى الحقيقة ثمرة من ثمرات كفاح القومية العربية ضد الاستعمار وضد الرجعية والاستغلال الرأسمالى ، وجاء الدستور الاول للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب ليربط بين الكفاح من اجل حياة انسانية للكادحين العرب، ومن اجل التخلص من سيطرة الاستعمار وقضى على الاسطورة الاستعمارية الرجعية التى كانت تدعو الى قصر نضال العمال العرب على اهداف عمالية حقيقية محدودة .

ومنذ بداية تكوين هذا الاتحاد ـــ تعرض لهجوم متواصل من جانب القيادات النقابية الدولية الرجعية وخاصة قيادات الاتحاد الدولى للنقابات الحرة ، ولقد اعتبر الاتحاد الاخير ان الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ليس اتحادا حرا ـــ لانه خرج بالعمال العرب الى مجال العمل السياسى القومى المناهض للاستعمار فخرج بهم من نطاق « عماليتهم » الى نطاق التفكير السياسى فى مستقبل بلادهم الاقتصادى والسياسى والاجتماعى

وعلى هذا الاساس ومنذ وقت مبكر قال **« الدون بروك »** فى المؤتمر الخامس للاتحاد الدولى للنقابات الحرة المنعقد بتونس فى يوليو ١٩٥٧ : « انه ليس فى استطاعة اتحادات العالم البقاء على الحياد ازاء اتحادات نقابات العمال العرب ، وعلينا ان نعتبر ان هذا الاتحاد من اعداء النقابية الحرة فى نفس المستوى الذى نضع فيه الاتحاد العالمى للنقابات الخاضع للسيطرة الشيوعية » .

وفى هذا المؤتمر وقف مندوب اسرائيل فى المؤتمر واعلن فى مجال هجومه على الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب : أن الخلاف بين العرب واسرائيل تشعله اقلية تستغل الوطنية العربية وان الخلاف ليس بينها وبين الدول الاسلامية ولكن بينها وبين المتعصبين العرب، ودعا الى تكوين **«كتلة اسلامية»** لمقاومة **« كتلة المتعصبين العرب »** .

وفى كافة المواجهات التى تمت بين الشعوب العربية والاستعمار فى المنطقة العربية كان موقف الاتحاد الدولى للنقابات الحرة دائما الى جانب المؤامرات .. فمثلا فى ١٩٥٦ كان قرار هذا الاتحاد بخصوص العدوان الاستعمارى الصهيونى على مصر هو تحميل البلاد العربية مسئولية التوتر فى المنطقة ومطالبتها بالاعتراف باسرائيل ، فقد ختم قراره الذى اتخذه فى ٣١ اكتوبر ١٩٥٦ بهذه العبارة : « ان عاملين اساسيين هما المسئولان بصفة خاصة عن سوء العلاقات بين البلدان العربية واسرائيل منذ ان وقعت هدنة غير مستقرة بينهم منذ بسبع سنوات : الاعتراف باسرائيل ووضع اللاجئين الفلسطينيين ، وهاتان المشكلتان من

الممكن والواجب حلهما بالتعاون مع الامم المتحدة، وكل بلدان الشرق الاوسط يمكنها ان تساهم في حل المشكلة باعترافها بدولة اسرائيل » .

وهذا كان الاتحاد « الحر » حسرا الى ابعد حدود « الحرية » عندما اعتبر الهجوم على مصر ليس هجوما ناتجا عن صراع بين امة تســترد حقوقها ودول استعمارية تحاول منع هذه الامة من ممارسة حقوقها في الحياة الحرة المستقلة — واعتبر ان المسئول عن التوتر واشعال نيران الحرب هو ان البلدان العربية ترفض الاعتراف بالجسم الاجنبي الذي زرعه الاستعمار في ارضها، وان على البلاد العربية ان تعلن اعترافها باسرائيل .. وتجاهل الاتحاد متعمدا ان هناك قناة اممها شعب واستعادها من الغاصبين، وان العدوان على مصر كان يهدف الى الغاء هذا القرار المصري بل الى الغاء الاستقلال المصري .

وهكذا اعتبر الاتحاد الحـر الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والاتحادات العمالية في البلدان العربية اتحادات « غير حرة » لانها وقفت في وجه « العالم الحـر » الذي تتزعمه امريكا سيدته وصاحبة الفضل في وجوده .

والاتحاد الدولي للنقابات الحرة يمارس نشاطا معاديا واسعا للحركة العمالية العربية، وينشط على نطاق واسع للتغلغل في داخلها ولفرض الفكرية النقابية البحتة عليها لابعادها عن الكفاح التحريري والاجتماعي ، ولقد حاول من قبل احداث الانقسام داخل صفوف اتحاد نقابات عمال السودان ولكنه باء بالفشل ، وهو يفتتح مكتبا محليا له ببيروت يمارس منه نشاطه التخريبي ويستخدم فيه مجموعة من عناصر متعاونة تماما مع الملحقين العماليين الامريكيين في منطقة الشرق الادنى ، وبنفس المحاولة قام بها في عدن وتمكن من ربط بعض الشخصيات النقابية به الامر الذي لقي مقاومة شديدة من غالبية النقابات العدنية .

نشاط النقابة الامريكية في امريكا اللاتينية

وجه الاستعمار الامريكي اهتمامه الخاص بالحركة العمالية في امريكا اللاتينية منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ، فقد استشعرت الاحتكارات الامريكية العاملة في امريكا اللاتينية خطر الحركة العمالية وتنظيمها النقابي الذي نشأ بعد الحرب الاولى بنفوذ من جانب القوى الثورية العاملة في القارة ومتأثرا بالحركات الثورية التي شهدتها اوروبا بعد الحرب وخاصة انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا وقيام اول دولة اشتراكية في العالم في عام ١٩١٧ . ولقد شهدت امريكا اللاتينية في هذه الفترة مجموعة من الاضطرابات العمالية العنيفة في عدد من بلدانها في مقدمتها الارجنتين والمكسيك وشيلي واكوادور وكولومبيا .

ولذلك سعى اتحاد العمل الامريكي (AFL) بقيادة **صموئيل جومبرز** للسيطرة على الحركة النقابية بامريكا اللاتينية ، ومن اجل ذلك عقد في نوفمبر ١٩١٨ بتكساس مؤتمر حضره ٤٦ مندوبا من الولايات المتحدة والمكسيك وجواتيمالا وكوستاريكا والسلفادور وكولومبيا ، وشكل هذا المؤتمر اول اتحاد قاري ذي صفة دولية للحركة النقابيـــة الامريكيـــة باســـم (COPA) اتحاد عمال امريكا اللاتينية ، وارتبط هذا الاتحاد منذ نشأته باتحاد العمل الامريكي ارتباطا وثيقا وبفلسفة هذا الاتحاد الراسمالية والمعادية للاشتراكية — ومنذ البداية كانت الشخصيات القائدة لهذا الاتحاد هي **صموئيل جومبرز ووليم جرين** من اتحاد العمل الامريكي **وماثيو وول** وهو قائد نقابي راسمالي من امريكا اللاتينية ، الى جانب مجموعة « **مورون** » من المكسيك وهي عصابة كانت تعمل في داخل المنظمات العمالية في منطقة الكاريبي لحساب الاستعمار الامريكي ، وعندما وجهت هذه المنظمة الدعوة لنقابات الارجنتين للمشاركة في اعمالها رفضت نقابات الارجنتين حينئذ هذه الدعوة على اساس ان اتحاد عمال امريكا اللاتينية هو جهاز من اجهزة الحكومة الامريكية لبسط نفوذها على بلدان امريكا اللاتينية .

وفي مواجهة هذا الاتحاد الخاضع تماما لنفوذ القيادات النقابية العاملة في خدمة جهاز الولايات المتحدة الاستعماري تكون تنظيم نقابي « دولي » آخر على نطاق القارة ارتبط بـ « **دولية النقابات الحمراء** » . وضم هذا التشكيل النقابات اليسارية في عديد من بلدان امريكا اللاتينية والتي كونت « السكرتارية النقابية لامريكا اللاتينية » التي كانت بمثابة الركيزة الرئيسية « **للـرابطة المعادية للامبريالية** » — وقد قادت نشاطا ونضالا واسعا ضد نفوذ الامبريالية الامريكية ، وكشفت وفضحت كل صلات هذه الدوائر الامبريالية باتحاد عمال امريكا اللاتينية ، وفي ١٩٢٩ تحولت هذه السكرتارية الى تنظيم نقابي كبير هو الاتحاد وهو التنظيم الذي اشترك في الكفاح ضد الفاشية السنديكالي لعمال امريكا اللاتينية (C.S.L.A) والنازية في الثلاثينات .

ولقد انضم هذا الاتحاد بعد ذلك الى **اتحاد عمال امريكا اللاتينية** U.T.A.L ، والذي تأسس في عام ١٩٣٨ بقيادة الماركسي المستقل « **لومباردو توليدانو** » وقد تأسس هذا التنظيم تحت شعارات « تحرير امريكا اللاتينية » و « مكافحة الفاشية » و واعلن « ان عمال امريكا اللاتينية اليدويين والذهنيين يعلنون ان النظام الاجتماعي السائد في

أغلب بلدان العالم يجب ان يستبدل بنظام عادل يلغي استغلال الانسان للانسان ، نظام ديمقراطي يحكم لصالح المجتمع البشري ، ويحترم الاستقلال الاقتصادي والسياسي لكل امة والتضامن بين كل شعوب العالم ، ويحرم نهائيا استخدام الهجوم المسلح كوسيلة لحل الخلافات الدولية ، ويعتبر حروب التدخل عملا موجها ضد المدنية » . وانضم هذا التنظيم الى الدولية الحمراء ، وبلغت عضويته في ١٩٤٤ حوالي ٤ مليون عضو .

ولقد حاول اتحاد العمل الامريكي تحطيم هذا الاتحاد المناضل ضد الامبريالية والفاشية ومن اجل وحدة شعوب امريكا اللاتينية والتي هي من اصل زنجي وهندي ــ ولكنه لم يتمكن من ذلك طيلة فترة الكفاح ضد الفاشية وحيث تمكن اتحاد العمال بأمريكا اللاتينية من ان يضم الى صفوفه الشيوعيين والاشتراكيين والسندكاليين والكاثوليك والعناصر غير الحزبية .

وانتهت الحرب العالمية الثانية ، ووجدت الاحتكارات الامريكية في سعيها لاحكام قبضتها على امريكا اللاتينية انه لابد من السيطرة على الحركة العمالية وخاصة تنظيمها النقابي وشل كل فعالياته النضالية والحيلولة بينه وبين المشاركة في العمل من اجل تحرير امريكا اللاتينية .

الا ان اتحاد عمال امريكا اللاتينية اثبت قدرته النضالية في المعارك والاضرابات السياسية التي خاضها دفاعا عن حقوق ومطالب العمال والفلاحين في بلدان امريكا اللاتينية ضد الاحتكارات الاجنبية والسيطرة الامبريالية ، كما كان له فعالية كبيرة في تنظيم الاتحادات العمالية القومية في جميع بلاد القارة .

ولذا اصبح القضاء على هذا الاتحاد مهمة عاجلة من مهام الامبريالية الامريكية ، واوكلت مهمة اعلان الحرب عليه الى اتحاد العمل الامريكي وقيادته العميلة للمخابرات الامريكية ــ وخاصة انه الاتحاد الذي عارض قيام اتحاد العمال بأمريكا اللاتينية منذ البداية ، وكان على صدام مستمر معه باعتباره يمثل خطرا على « النظام الحر ! » وخاصة ان اتحاد العمل الامريكي كان قد تمكن من تنظيم حركات نقابية بقيادات عميلة من بقايا اتحاد عمال امريكا اللاتينية الذي انحل في الثلاثينات ، ففي المكسيك مثلا تمكن اتحاد العمل الامريكي من تنظيم اتحاد باسم « الاتحاد الوطني للعمال » في مواجهة الاتحاد الثوري الذي اسسه لومباردو توليدانو في ١٩٣٨ . ولم يكن اتحاد العمل الامريكي وحده في هذا النشاط التخريبي ولكن اشترك معه مؤتمر المنظمات الصناعية الامريكية ، وكان هذا الاتحاد قد اشترك في مؤتمر اتحاد العمال بأمريكا اللاتينية التأسيسي تحت ضغط من جناحه اليساري ،

ولكن بعد مشروع مارشال تمت تغييرات داخل مؤتمر المنظمات الصناعية الامريكي ادت الى هزيمة جناحه اليساري وسيطرة القيادة اليمينية عليه سيطرة كاملة وكان مؤتمر المنظمات الصناعية قد انشق على الاتحاد العالمي للنقابات تنفيذا للمخطط الامريكي .

ولقد بدأ اتحاد العمل الامريكي نشاطه الانقسامي والتخريبي في الحركة النقابية والعمالية التقدمية منذ ١٩٤٦ ، وقاد عملية « التخريب » موظف امريكي سابق هو **سيرافيمو رومالدي** باعتباره مندوب اتحاد العمل الامريكي . ورصدت ملايين الدولارات واشتريت صحافة بأكملها للمشاركة في تنفيذ المخطط . وكان شعار الحملة محاربة ماسموه « بالخطر الاحمر » و « بالشيوعية » وما ان احس اتحاد العمل الامريكي انه تمكن من احداث انقسامات في عدد من المراكز النقابية القومية ومن شراء عدد من القادة النقابيين البيروقراطيين والبورجوازيين حتى دعا الى عقد مؤتمر في ليما عاصمة بيرو في يناير ١٩٤٨ ، وحضر هذا المؤتمر مندوبون من البرازيل وشيلي وكولومبيا وكوبا والمكسيك ، وانتهى هذا المؤتمر بتأسيس الاتحاد الامريكي للعمال C.I.T كوريث للاتحاد اليميني القديم C.O.P.A اتحاد عمال امريكا اللاتينية (١٩١٨) . واعلن هذا الاتحاد ان مهمته هي محاربة اتحاد العمال لامريكا اللاتينية . ولكنه لم يعش طويلا ، الا انه تمكن فعلا من احداث انقسام في الحركة النقابية في امريكا اللاتينية .

وفي ١٩٥١ استبدل الاتحاد الامريكي للعمال بتنظيم جديد تابع للاتحاد الدولي للنقابات الحرة وهو **المنظمة الدولية الامريكية الاقليمية للعمال** ــ O.R.I.T ــ واصبحت مهمة هذا التنظيم الانقسامي الجديد كما اعلن عنها ــ تأييد الخط العام للسياسة الامريكية محاربة « الخطر الشيوعي ! » ، وانشاء نقابات داخل النقابات الجماهيرية الثورية عرفت باسم « نقابات الظل » اى احداث الانقسام من الداخل مع بقاء الوضع احيانا على ما هو عليه .

ومن الامثلة على استخدام الاستعماريين للقادة النقابيين الصفر ضد الثورة في امريكا اللاتينية الاضطرابات المعادية التي اثيرت في ١٩٦٢–١٩٦٣ ضد حكومة **« جاجان »** في **غيانا** وكان الهدف منها هو اذكاء نيران « الثورة المضادة » ضد حكومة جاجان التقدمية ــ وقد شرح ذلك شيدي جاجان في مقال عن « نضال غيانا في سبيل استقلالها في العدد الثامن من مجلة السلم والاشتراكية (اغسطس ١٩٦٥) بقوله : « في ١٩٦٣ كانت الحجة التي من اجلها قامت الاضطرابات هي الاحتجاج على « قانون علاقات العمل » . وهذا

القانون كان قد تضمن الخطوط الرئيسية لاحكام القانون الذى يحمل نفس الاسم والذى اصدرته حكومة روزفلت خلال فترة النيوديل (New Deal) وما كانت تريده حكومتنا من أصدار هذا القانون هو استبعاد النقابات الصفراء ووضع حد للاجراءات القانونية واشاعة الديمقراطية فى الحركة النقابية . ولهذا السبب فان الاتحاد الدولى للنقابات وحزبا المعارضة والصحافة المأجورة للامبريالية هبت بتحريض من راس المال الكبير المحلى والاجنبى ومن الاتحاد الدولى للنقابات الحرة لمعارضة هذا القانون » .

واذ شدد عمال امريكا اللاتينية نضالهم من اجل توحيد صفوفهم ــ وخاصة بعد ان عقدوا « مؤتمر الوحدة النقابية لعمال امريكا اللاتينية » فى يناير ١٩٦٤ فى البرازيل والذى حضره ممثلو ٢٥ مليون عامل من ثمانية عشر بلدا ، فان قادة منظمة «الاوريت» التابعة للاتحاد الدولى للنقابات الحرة زادت من نشاطها الانقسامى فى القارة ، وساندت « حلف التقدم » الامريكى وطالبت بمقاطعة جمهورية كوبا وساندت الانقلاب الرجعى فى البرازيل واقرت التدخل الامريكى فى جمهورية الدومينيكان .

يقول **جون هيلينج** فى كتابه « نقابات العمال فى امريكا » ــ « لقد جاء الاعتراف الرسمى بدور «العمال» فى توجيه سياسة بلدان امريكا اللاتينية عندما اسست اللجنة الاستشارية النقابية » لحلف التقدم . ولقد كانت وظيفتها هى تقديم التوصية والمشورة للحكومة الامريكية بخصوص الوسائل التى يمكن بها تدعيم النقابات الحرة والديمقراطية فى امريكا اللاتينية ، حتى تقوم بدور هام فى تطور امريكا اللاتينية الاقتصادى والاجتماعى ، ولتعمل كدعامة ضد التغلغل الشيوعى . وثمرة من ثمار عمل هذه اللجنة . **«المعهد الامريكى لتطور العمال الحر»** (AIFLD) وتتكون هذه المنظمة من ثلاثة أطراف . عمال الولايات المتحدة ومن قادة اصحاب الاعمال والشخصيات العامة من امريكا اللاتينية ، ووظائفها الرئيسية هى ، التعليم العمالى ، التدريب للقيادة النقابية ، واستيعاب ودعم المشروعات الاجتماعية . وهذا هو جزء من العملية المستمرة التى تبنى مجموعة كبيرة من الناس الذين لهم مصلحة عامة فى المسائل العمالية والذين يهتمون بأن تكون معرفتهم حديثة وبتوسيع آفاقهم بينما يساعدون فى تعليم مواطنيهم » .

ان هذا «المعهد الامريكى لتطوير النقابية الحرة» والذى يقوده عدد من قادة اتحاد العمل الامريكى ومؤتمر المنظمات الصناعية الامريكى وممثلين للاحتكارات الامريكية صاحبة المصالح فى امريكا اللاتينية انما يعمل لتنفيذ كافة مخططات الاستعمار الجديد فى الحركة النقابية اللاتينية .

وهكذا تمكنت القيادات الامريكية الرجعية بمختلف الوسائل واساليب العمل ان تبقى على الانقسام الحالى فى الحركة النقابية وعلى التمكن من السيطرة على قطاعات من العمال وتنظيماتهم النقابية الامر الذى يضعف دور وفعالية النقابات الامريكية اللاتينية الثورية والتى تخوض معارك عنيفة ضد الاستعمار وسيطرة احتكاراته .

النقابية الاستعمارية تنشط فى آسيا

نشأت الحركة النقابية فى بلدان اسيا فى اوائل القرن فى مواجهة كل الوان القهر الاستعمارى والاقطاعى والراسمالى . وارتبطت النقابات الاسيوية طيلة الفترة التى سبقت الحرب العالمية الثانية بالحركة النقابية العالمية الثورية .. ولم تظهر داخل النقابات الاسيوية اتجاهات قوية للاشتراكية الديمقراطية . الاوروبية اليمينية ، وفى هذه الفترة تركزت ارتباطاتها العالمية «بالدولية الحمراء للنقابات » ، خاصة وان الاتحاد الدولى للنقابات (الخاضع للقيادات اليمينية الاوروبية) كان مهملا تماما لاى تضامن مع عمال المستعمرات فى كفاحهم ضد القهر الاستعمارى ، لان قياداته اليمينية كانت قد ارتمت نهائيا فى احضان الاحتكارات الراسمالية الكبيرة واصبحت تطبق سياسة شوفينية استعمارية .

ونمت وتطورت الحركة النقابية الاسيوية قبل الحرب العالمية الثانية فى ظروف قاسية ولكنها سجلت نموا متزايدا فى الهند واليابان والصين واندونيسيا بصفة خاصة . وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة النازية والفاشية والامبريالية اليابانية حتى اشتد ساعد حركة التحرر الوطنى فى كل اسيا ، مما ادى الى نمو الحركة النقابية وتزايد ارتباطها بحركة التحرر الوطنى . وكان يقود هذه النقابات اساسا الشيوعيون وعناصر وقوى يسارية مختلفة ، واشتركت اغلب هذه النقابات فى الاتحاد العالمى للنقابات منذ تأسيسه فى ١٩٤٥ .

وكما انطلق الاستعمار الامريكى بعد الحرب العالمية الثانية زاحفا على افريقيا وامريكا اللاتينية فانه انطلق فى اسيا .

والركيزة الرئيسية التى اعتمد عليها الاستعمار الامريكى للسيطرة على الحركة النقابية الاسيوية او لاضعاف فعالية نضالها ، كانت هى نشاط الاتحاد الدولى للنقابات الحرة ، هذا الاتحاد الذى قاد اضخم نشاط انقسامى داخل صفوف النقابات والاتحادات فى البلدان الاسيوية .

● **ففى الهند :** بعد الحرب العالمية الثانية كان فى الهند مركزين نقابيين ، الاول وهو « مؤتمر

نقابات كل الهند » وهو المركز النقـابى الذى تأسس فى عام ١٩٢٠ وقاد نضالا طبقيا ووطنيا واسعا ضد الاستعمار والشركات الراسمالية — والتنظيم الثانى هو « **اتحاد العمال الهندى** » بقيادة **م.ن. روى** وهو عميل بريطانى ،وقدمولت الحكومة البريطانية هذا الاتحاد وكانت تدفع له شهريا الف جنيه استرلينى .

واستقلت الهند فى ١٩٤٧ — وتزايد نضال مؤتمر نقابات كل الهند من اجل المحافظة على هذا الاستقلال وتدعيمه ولمواجهة الاستعمار الجديد الذى يسعى ليحل بنفوذه الاقتصادى والسياسى محل الاستعمار البريطانى . ومع تزايد نضال مؤتمر نقابات كل الهند بعد الاستقلال واجه ضغطا من الحكومة الهندية ، ففى ١٩٤٩ كان من بين الـ ١٧٧ عضوا فى المجلس العام للمؤتمر ٨٨ مسجونا ، وخلال الاضرابات قتل عدد كبير من المضربين وسجن حوالى ٢٥ الف مناضل يسارى . وفى هذه الفترة حدث الانقسام العالمى فى الحركة النقابية العالمية بخروج النقابات والاتحادات الغربية وتأسيسها للاتحاد الدولى للنقابات الحرة .

وانعكس هذا الوضع على الهند — وتأسس اتحاد عمالى جديد .. « **المؤتمر الوطنى للنقابات الهندية** » وانضم للاتحاد الدولى للنقابات الحرة، وانضم اليه اتحاد العمال الهندى بقيادة العميل البريطانى روى . وانتهج المؤتمر الوطنى للنقابات الهندية منذ تأسيسه سياسة « سلبية فى الصراع ضد الاحتكارات والتغلغل الاستعمارى » . ولكن هذا الاتحاد اضطر فى عام ١٩٥٥ فى مؤتمره السابع الى اتخاذ قرارات ذات طابع نضالى ، كما ان تطور سياسة نهرو وانتهاجه سياسة عدم الانحياز ونمو علاقاته مع المعسكر الاشتراكى ادى الى ازدياد هجوم الامريكان والرجعية الهندية على نهرو ولقد اثر ذلك على سياسة « المؤتمر الوطنى للنقابات الهندية » فنهج سياسة « وسطية » الامر الذى لم يرض الاستعمار الامريكى فادى ذلك الى ازدياد نشاط العملاء الامريكان من خلال الحزب الاشتراكى الديمقراطى الهندى وهو حزب يتعاطف مع الرأسمالية الهندية ويؤيد السياسة الامريكية. وانتهى هذا النشاط الى اتخاذ « اتحاد العمال الهندى » موقفا متحيزا من « المؤتمر الوطنى للنقابات الهندية » هذا الى جانب عضويته فى الاتحاد الدولى للنقابات الحرة . وهكذا تمكنت القوى الاستعمارية فى الحركة النقابية الهندية من زيادة الانقسام داخل الحركة العمالية . الامر الذى ادى الى :

- اضعاف العمل النضالى للنقابات الهندية .
- عطل وشل العمل من اجل تنظيم العمال فى نقابات (٢ر٥ مليون عامل هندى منظمين وموزعين على أربع اتحادات بينما يصل عدد العمال الصناعيين فى الهند والقابلين للتنظيم ٥ ملايين عامل) .
- اضعف قدرة النقابات الهندية فى التأثير فى السياسة الهندية .

● **وفى اليابان** بعد الحرب العالمية الثانية اصبحت امريكا سيدة اليابان — لها فيها ٧١٩ قاعدة امريكية وتستثمر حوالى ٣ بلايين دولار . وفى نفس الوقت ازدهرت الحركة النقابية ، فبينما كان عدد النقابيين المنظمين قبل الحرب ٣٥٠ الف نقابى اكثرهم من عمال النسيج والبحر ، وارتفع هذا العدد الى حوالى ستة ملايين فى ١٩٤٧ . وفى هذه الفترة ازدادت حدة الصراعات الطبقية والسياسية من قبل النقابات بقيادة اليسار اليابانى والشيوعيين اليابانيين . وفى فبراير ١٩٤٧ منع الجنرال **ماك آرثر** الاضراب العام الذى كان محددا شهر فبراير لحدوثه وأصدر قانونا حظر به حق الاضراب والاعمال النقابية وخاصة فى المصالح والادارات الحكومية .

ولم يكن اسلوب القهر العسكرى الامريكى هو الاسلوب الوحيد لمحاربة القيادات النقابية اليسارية والثورية اليابانية ، ان الاسلوب الاخر كان هو تحقيق سيطرة أمريكية على التنظيم النقابى، وقد بدأ هذا النشاط فى نهاية ١٩٤٦ ببداية عمل ضد مؤتمر النقابات الصناعية اليابانى(**الاسانبستو**) وذلك بتكوين « روابط المقرطة » وهى لجان شبه نقابية تكونت بدعم من الاشتراكيين الديمقراطيين اليمينيين واصحاب الاعمال وماك آرثر ، ولقد كان للاتحادات الامريكية دور كبير فى هذا النشاط . ولكن هذا النشاط لم يضعف اندفاع الحركة العمالية فى اتجاهها الى اليسار وضد الاستعمار الامريكى — مما اجبر ماك آرثر على اعلان الحرب المباشرة على كل اليسار اليابانى باعلانه « حملته المعادية للشيوعية » وذلك فى ١٩٥٠ وخاصة بعد ان حصل الحزب الشيوعى اليابانى فى انتخابات ١٩٤٩ على ٦٢٧ر٩٨٤ر٢ مليون صوتا مقابل ٨٨٨ر١٢٩ر٤ مليون صوتا حصل عليها الحزب الاشتراكى ، واعقب ذلك حل المجلس النقابى والمنضم للاتحاد العالمى للنقابات وذلك فى اغسطس ١٩٥٠ .

كل ذلك لم يغير الامور ، واستمرت القوى المعادية للاستعمار الامريكى فى نمو وتصاعد داخل الحركة النقابية — واحتدم الصراع بين اليمين واليسار داخل «اتحاد عمال اليابان» — سادومى — وكانت قيادته يمينية ، ولكن فى آخر ١٩٤٩ ازيحت القيادة اليمينية واصبح على رأسه قيادة يسارية . وجن جنون الدوائر الامريكية فنشطت لاحداث تغييرات جديدة فى الحركة النقابية اليابانية وذلك بدعم الاشتراكيين الديمقراطيين اليمينيين .

ولقد تمكنت القوى اليمينية من قيادة المركز النقابي الجديد الذي تكون في ١٩٥٠ — وهو « **المجلس العام لنقابات اليابان** » « **سوهيو** » .
ودعم الامريكان هذا المركز الجديد ، وكان اول برنامج للسوهيو يهدف الى القضاء على نفوذ الشيوعيين داخل النقابات ، والتركيز على المسائل الاقتصادية ، واستبعاد العمل السياسي ، وانضمام الحركة العمالية اليابانية للاتحاد الدولي للنقابات الحرة . وركزت الاتحادات الامريكية كل نيرانها في هذه المعركة . ولكن القيادة اليمينية سقطت بسرعة ففي ١٩٥٢ أصبحت قيادة « السوهيو » يسارية واصبح السكرتير العام هو م. تاكانو ، ورفض السوهيو الانضمام للاتحاد الدولي للنقابات الحرة وتبنى برنامجا تقدميا وطالب بالوحدة والتضامن مع كل عمال البلدان الاسيوية بما فيها نقابات العمال في الصين الشعبية . واعلن « السوهيو » في مؤتمره المنعقد في ١٩٥٣ انه يناهض وجود القواعد العسكرية في اليابان ورفضه مبدأ العون الامريكي ، وقاد السوهيو ابتداء من ١٩٥٢ عددا من الاضرابات الضخمة التي اقلقت الدوائر الاستعمارية . وعندئذ قررت دوائر الاتحادات الامريكية ضرورة احداث الانقسام داخل «السوهيو» فدفعت القيادات اليمينية من الاشتراكيين الديمقراطيين الى الانقسام عام ١٩٥٤ واسسوا اتحادا آخر هو « **الزنزوكايجي** » والذى انضم الى الاتحاد الدولي للنقابات الحرة بعضوية تقدر بـ ٣٠٠ الف ،بينما بلغت عضوية السوهيو ١٦١ر٣٠٠ر٣ مليون حينئذ .

● **وفي اندونيسيا :** واصلت الدوائر الاستعمارية الامريكية حربها ضد «**الاتحاد الاندونيسي للنقابات**» **السوبس** والذى يضم حوالي ٤ ملايين عامل شارك بصلابة في النضال ضد الاستعمار الهولندى وعملائه وضد الاحتكارات الراسمالية العالمية وطالب بتأميمها . وقد تمكنت الدوائر الاستعمارية متعاونة مع القوى الرجعية الاندونيسية على احداث الانقسام في الحركة النقابية الاندونيسية ،فوجد مركزان قوميان آخران واحد منهما تابع مباشرة للاتحاد الدولي للنقابات الحرة ، ويرتبط نشاطه بالمكتب الفرعي للمنظمة الاقليمية الاسيوية ARO التابعة للاتحاد الدولي للنقابات الحرة والموجود بجاكارتا . وفي اثناء الانقلاب الرجعي الاخير ، استخدمت المنظمات النقابية الرجعية للمشاركة في الثورة المضادة ضد النظام الثورى الوطني ، وقتل واضطهد وشرد المئات من قادة السوبس المناضلين .

● **وفي باكستان وسيام وسيلان** .. وغيرها تمكن الاتحاد الدولي للنقابات الحرة من احداث الانقسام داخل الحركة النقابية في هذه البلدان وتمكن بذلك خلق مراكز تابعة له ، وان اتسمت بالضعف وعدم الفعالية في كثير من هذه البلدان وخاصة في تلك التي تخوض كفاحا مسلحا من اجل حريتها .

لقد تمكن المخطط الامريكي من تحقيق بعض النجاح في آسيا ، فتمكن الاتحاد الدولي للنقابات الحرة من ضم مراكز نقابية تنظم حوالي ٤ ملايين عامل من اكثر من ٣٢ مليون عامل منظم في آسيا واستراليا . ولقد أسس منظمة اقليمية في ١٩٥١ تنشط في آسيا ومنطقة الشرق الادنى ومقرها نيودلهي ولها مكاتب في طوكيو وجاكارتا وسنغافورة .

نضال عمال العالم ضد المخطط الامريكي

ان الاستعمار الامريكي الزاحف بشراسة على العالم بعد الحرب العالمية الثانية قد وعى تماما دور الحركات النقابية والعمالية في نضال الشعوب التحريرى واهمية هذا النضال في التحولات الاجتماعية الثورية لحركات التحرر الوطني . ولذلك فانه جعل من ركائز زحفه الشرس هذا التسلل الى الحركات النقابية والعمالية ومحاولة السيطره عليها وتحويلها الى منظمات اصلاحية لمنع هذه القوة ذات الخطر من ممارسة دورها الطليعي على النطاق القومي والعالمي وللقضاء على تصميمها على مواصلة الكفاح . وفي سبيل تحقيق ذلك لجأ الى استخدام وسائل افساد القادة النقابيين ونشر فكرية « الوفاق الطبقية » و «المصالحة الاجتماعية» و «معاداة الشيوعية» وما اسماه « بالاشتراكية المتطرفة » .

وتمكنت الديبلوماسية الامريكية ان تحقق نفوذا كبيرا في السنين الاولى وخاصة بعد احداث الانقسام في الاتحاد العالمي للنقابات في القارات الثائرة — ولكن الامر لم يطل بها — وكشفت القوى الثورية الغطاء من حقيقة « النقابية الحره » واهدافها الامبريالية — ففي مؤتمر الاتحاد الدولي للنقابات الحرة المنعقد في تونس في يوليو ١٩٥٧ طالب مندوب غانا المؤتمر بان يتخذ موقفا من الاستعمار والح على المؤتمر الا يقتصر على التشهير بالشيوعية ، « اذ انها ليست العدو الوحيد بل ان الاستعمار لا يقل منها خطرا في نظر عمال افريقيا ولو انه قد احيطت القارة بغبار التعمية واسدل على مأساة آلاف المسجونين ستار النسيان وهم ما زالوا يرزحون في جحيم سجون كينيا وروديسيا الشمالية وافريقيا الوسطى

والشرقية والغربية » ــ وقال « ان عمال افريقيا لفى لهفة للتعرف على الموقف الذى سيتخذه الاتحاد الدولى للنقابات الحرة نحو هذه المشاكل » .

وقال مندوب روديسيا فى نفس المؤتمر « نحن مرتبكون لما تسمونه بالديمقراطية فى العالم الحر» وقال مندوب عمال المغرب : « عبثا حاولنا ان نجد فى تقرير المستر اولدن بروك اتجاها يساعدنا على تحقيق مواقف يمكن الدفاع عنها ... ولا نتوانى عن الاحتجاج على التهجم ضد الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب ... »

ويتزايد نضال عمال القارات الثلاث ضد النشاط الاستعمارى فى المنظمات النقابية . وبعد ان تكون اتحاد نقابات جميع افريقيا بدأ وجود الاتحاد الدولى للنقابات الحرة والنشاط الامريكى النقابى يهتز ــ وانسحبت منظمات كبيرة منه مثل اتحادات عمال مراكش والجزائر وتنجانيقا وزنزبار وكونغو برازافيل . وادان المؤتمر الثانى لاتحاد نقابات جميع افريقيا المنعقد فى باماكو ١٩٦٤ النشاط التخريبى لهذا الاتحاد وللصهيونية .

وفى مواجهة العمل التخريبى الذى يمارسه هذا الاتحاد الدولى الاصفر والاتحادات الامريكية فى امريكا اللاتينية انعقد فى يناير ١٩٦٤ مؤتمر الوحدة النقابية لعمال امريكا اللاتينية فى البرازيل واشترك فيه ممثلو ٢٥ مليون عامل من ثمانية عشر بلدا لاتينيا ــ وادان هذا المؤتمر النشاط التخريبى المدمر لنضال الطبقة العاملة ضد الاستعمار والرأسمالية والذى تمارسه القيادات النقابية الامريكية العاملة فى خدمة دول ستريت والمخابرات الامريكية .

ان مواجهة النشاط التخريبى الذى تمارسه الدبلوماسية الامريكية يزداد قوة ووعيا ووضوحا ــ ولذلك فان عضوية الاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة قد هبطت فى السنوات الماضية من ٦٥ مليونا الى حوالى ٥٠ مليونا ــ هذا بينما زادت عضوية الاتحاد العالمى للنقابات من ٦٥ مليونا فى ١٩٤٥ الى ١٢٧ مليون عامل فى ١٩٦٥،

ولكن هذا النشاط التخريبى مازال قائما ومؤثرا ما زال قويا وشرسا ، ويتطلب مواجهة اكثر فعالية من الحركات النقابية فى القارات الثلاث ــ يتطلب مزيدا من وحدة العمل ووحدة الهدف والوحدة فى مواجهة الامبريالية العالمية وقائدها الاستعمار الامريكى .





بدأ هتلر يستعد لغزو الاتحاد السوفيتى عقب استسلام فرنسا فى يونيو عام ١٩٤٠ ، فلقد كان هذا هو حلمه الكبير طوال حياته السياسية ، الذى عبر عنه فى كتابه المعروف « كفاحى » عندما قال « عندما نتحدث اليوم عن الاراضى الجديدة فى أوروبا ، علينا أن نفكر أساسا فى روسيا ودول الحدود التابعة لها . ان القدر نفسه كما يبدو ، يود أن يتجه طريقنا الى هناك » .

ولقد احتل بولندا فى عام ١٩٣٩ على اعتبار انها « منطقة تجميع لعمليات المانية مقبلة » ، ثم زحف على فرنسا ودول غرب اوروبا فى مايو عام ١٩٤٠ ليضع مواردها الاقتصادية وطاقاتها الصناعية فى خدمة خططه المقبلةضد الاتحاد السوفيتي ، وحتى يؤمن نفسه تماما من جهة الغرب ولايضطر للحرب فى جبهتين ، ولذلك قال لجنرالات جيشه اثناء اجتماع عقد فى ٢٣ نوفمبر عام ١٩٣٩ « اننا نستطيع أن نقاوم روسيا عندما نكون طليقى اليدين فى الغرب » . وقد ترك غالبية الجيش البريطانى تنسحب من دنكرك حتى يهيىء مناخا ملائما لعقد صلح مع بريطانيا بعد أن سيطر على القارة الاوربية ، ويتفرغ تماما للحرب مع الاتحاد السوفيتى . ولذلك حاول عن طريق السويد والفاتيكان والولايات المتحدة أن يعقد هذا الصلح ، وظل ينتظر طوال الاسبوعين الاخيرين من يونيو وحتى أوائل يوليو عام ١٩٤٠ ردا من الحكومة البريطانية ، ورد تشرشل فى رسالة الى ملك السويد قال فيها « من الواجب قبل البحث فى هذه المطالب والمقترحات ، أن تقدم المانيا ضمانات فعالة بالاعمال لا بالاقوال ، لاعادة الحياة

المحتلة المستقلة الى تشيكوسلوفاكيا وبولندا والنرويج والدانيمرك وهولندا وبلجيكا وفرنسا قبل اى شيء آخر (١) » . لقد ادرك الثعلب الانجليزى العجوز مدى خطورة سيطرة هتلر على أوروبا ، وفقدان التوازن الدولى فى هذه المنطقة الحساسة من العالم . وكان ان أصدر هتلر توجيهه رقم ١٦ عن الاستعدادات اللازمة للقيام بعملية انزال بحرى ضد بريطانيا عرفت باسم عملية « أسد البحر » ، ثم وقف يخطب فى البرلمان الالمانى يوم ١٩ يوليو عام ١٩٤٠ قائلا « انى لا اشعر فى هذه الساعة ، ان من واجبى امام ضميرى ، ان اناشد بريطانيا العظمى مره اخرى ، التعقل والمنطق . . لاننى لا ارى سببا يدعو الى استمرار الحرب » . ولكن راديو لندن رد فى نفس الليلة فى اذاعته الموجهه باللغة الالمانية برفض ما جاء بالخطاب . وبدات على الفور غارات الطائرات الالمانيه على بريطانيا بغرض التمهيد لعملية « أسد البحر » بتدمير السلاح الجوى البريطانى . وهكذا بدأت معركة بريطانيا الجوية الشهيرة التى استمرت حتى يوم ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٠ وانتهت بفشل جورنج قائد السلاح الجوى الالمانى فى تدمير السلاح الجوى البريطانى ، فأصدر هتلر أمرا فى يوم ١٧ سبتمبر بتأجيل عملية غزو بريطانيا الى اجل غير مسمى ، مع استمرار الغارات الليلية على لندن ومواصلة حرب الغواصات فى الاطلنطى . وفى يوم ١٨ ديسمبر عام ١٩٤٠ اصدر هتلر توجيهه رقم ٢١ ، وعنوانه باسم عملية « باربروسا » وقال فيه « على القوات الالمانية المسلحة ان تكون متاهبة لسحق روسيا السوفيتية فى حملة سريعة قبل انتهاء الحرب ضد انجلترا . . ويجب ان تستكمل الاستعدادات اللازمة قبل يوم ١٥ مايو عام ١٩٤١ ، مع ضرورة مراعاة اقصى حيطة حتى لا يعرف شيء عما ننوى القيام به من هجوم » . (٢)

الاعداد لعملية « باربروسا »

انتجت المانيا فى عام ١٩٤٠ حوالى ٩٥٠٠ طائرة و ١٨٠٠ دبابة و ٤٠٠٠ مدفع و ٥٧١٠٠ رشاش و ١٫٤٠٠٫٠٠٠ بندقية ، هذا غير ما بدأت مصانع فرنسا وتشيكوسلوفاكيا وبلجيكا وهولندا تنتجه من اسلحة ومعدات ، فقد أصبحت مثلا ٨٨ فرقة المانية مزودة بسيارات فرنسية ، وانتجت البلاد المحتلة عام ١٩٤١ حوالى ٢٣ مليون طن من الصلب بالاضافة الى ٢٢ مليون طن انتجتها المانيا وحدها (٣) ، هذا بالاضافة الى كميات كبيرة من

السهوب :

اصطلاح جغرافى يطلق على مناطق الغطاءات النباتية من الاعشاب الاعتدالية الخالية من الاشجار والتى توجد داخل القارات ، وتعرف هذه المناطق ايضا باسم « الاستبس » . وتتشابه السهوب بالبرارى التى تنمو فيها الاعشاب الاعتدالية، وينحصر الفرق بينهما فى غنى البرارى نسبيا بالحياة النباتية عن السهوب ، وذلك تبعا لكمية المطر ومن ثم تتناثر بعض الاشجار فى مناطق البرارى ، اما السهوب فلعل اهم ما يميزها خلوها التام من الاشجار بالاضافة الى فقر اعشابها نسبيا .

النحاس والنيكل والمطاط وغير ذلك من المواد الاولية كانت هولندا وبلجيكا وفرنسا قد حشدتها فى أراضيها خلال الاشهر السبعة الاولى من الحرب .

وارتفع عدد افراد القوات المسلحة الالمانية تمهيدا لتنفيذ الهجوم على الاتحاد السوفيتى الى ٧٫٢٣٤٫٠٠٠ ضابط وجندى ، واصبح عدد فرق الجيش حوالى ٢٢٤ فرقة خصص منها ١٥٣ فرقة لعملية «باربروسا» يعززها سلاح جوى يضم نحو ٥٠٠٠ طائرة حربية .

واخذ هتلر يجمع قوات مساعدة من الدول التابعة له لتساهم فى الحملة المقبلة على روسيا ، فاتفق مع **هورثى** ديكتاتور المجر على انضمام المجر الى الحرب مقابل منحها منطقة غاليسيا وسفوح الكربات حتى نهر الدنييستر . ووعد **انطونيسكو** ديكتاتور رومانيا باعطائه بسارابيا وبوكوفينا الشمالية وغيرهما من الاراضى الواقعة غرب نهر الدنيبير . وعهد الى فنلندا بمساعدة المانيا فى الاستيلاء على اسطول روسيا فى البلطيق والقيام بهجوم فى اتجاه مورمانسك مقابل اعطائها كاريليا الشرقية باستثناء شبه جزيرة كاريليا ومقاطعة لينينجراد التى ستضم لالمانيا نفسها .

كما عاد يكرر من جديد محاولاته لعقد صلح مع بريطانيا . ومن أجل الوصول الى ذلك استقل **رودلف هيس** ــ نائب هتلر فى الحزب النازى واقرب اصدقائه الى قلبه منذ عام ١٩٢١ ــ طائرة مقاتلة بمحركين من طراز مرشميدت ، وطار

---

١ ــ كتاب « نشأة وسقوط الرايخ الثالث » ــ وليم شيرر ــ صفحة ١٠٤٤ ، ٩٨٧ من الطبعة الانجليزية .
٢ ــ نشأة وسقوط الرايخ الثالث صفحة ١٠٦٢ .
٣ ــ هذه البيانات واردة فى كتاب « الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية صفحة ١٢٩ الترجمة العربية » .

بها وحيدا قاصدا شمال اسكتلندا ليلة العاشر من مايو عام ١٩٤١ — أى قبل تنفيذ «عملية باربروسا» بستة اسابيع — حيث هبط بالمظلة وترك الطائرة ترتطم بالارض ، فى حقل قريب من منزل صديقه القديم الدوق هاملتون ، واجتمع به فى صباح اليوم التالى بعد أن رتبت له السلطات البريطانيـة هذا الاجتماع ، واخذ يشرح له أنه « قادم فى مهمـة انسانية وان الفوهرر لا يريد ان يهزم انجلترا وانه يريد وقف الحرب معها (٤) » ثم اوفـد مجلس الوزراء البريطانى احداعضائه وهو **اللورد سيمون** يعاونه **ايفون كيركباتريك** سكرتير اول السفـارة البريطانية السابق فى برلين ليفاوضوا هيس ،الذى عرض عليهما مقترحـات هتـلر والتى تتلخص فى « ان هتلر يريد ان تطلق بريطانيا لالمانيا حـرية العمل فى اوروبا مقابل أن تطلق المانيا لبريطانيا حرية كاملة للعمل فى امبراطوريتها وبشرط اعادة المستعمرات الالمانية السابقة وضرورة عقد صلح بين بريطانيا وايطاليا (٤) » وقال ايضا « ان هذه المقترحات لا يمكن ان تقبل من جانب المانيا الا اذا تولت المفاوضة فيها حكومة انجليزية غير الحكومة الحالية . فالمستر تشرشل الذى خطط للحرب منذ عام ١٩٣٦ ،وزملاؤه الذين باعوا انفسهم لسياسته الحربية ليسوا من النوع الذى يستطيع الفوهرر التفاوض معه (٤) » . والواقع ان هتلر كان لايريد تحطيم انجلترا عسكريا لان الامبراطورية البريطانية ستصاب بالتفسخ فى هذه الحالة دون أن تستفيد المانيا من ذلك ،اذ سترثها كل من اليـابان وامريكا . .وقد رفض الرأى العام البريطانى فكرة التفاوض مع هيس وقامت مظاهرات عديدة معـبرة عن استياء الشعب البريطانى من هذه المفاوضات ، فكان ان رفضت الحـكومة البريطانيـة مقترحات هيس وابقته أسيرا فى بريطانيا حتى نهاية الحرب، ثم قدم للمحاكمة أمام محكمة نورمبرج وحكم عليه بالسجن مدى الحياة . اما هتلر فقد اوعز الى جوبلز وزير دعايتـه بأن يعلن فـرار هيس الى بريطانيا وانه « قد عاش أخيرا فى حالة من الهلوسة والخيـال جعلته يعتقد بأن فى امـكانه ان يحقق تفاهما بين انجلترا والمانيا ولن يؤثر هذا الحادث بأى حـال ، على مواصلة الحـرب التى فرضت فرضا على الشعب الالمانى » ! .

وخلال شهرى مارس وابريل عمل هتلر على تأمين جناحه الايمن فى البلقان، وذلك ضمن مجموعة الاجراءات التمهيدية لعملية « باربروسا » . فأخذ يعد لغزو اليونان — التى كان موسولينى قد فشل فى احتلالها منذ أن هاجمها فى ٢٨ اكتـوبر عـام ١٩٤٠ دون أن يخبر حليفه هتلر قبل ان يشرع فى غزوها — من طريق هجـوم ضخم عبر اراضى بلغاريا بقوات من التى حشدها فى رومانيا ، بحيث أتم فى فبراير عام ١٩٤١ حشد نحو ٦٨٠ الف جندى المانى يقفون على حدود اوكرانيا التى تمتد ثلاثمائة ميل بين حدود بولندا والبحر الأسود .

ووافقت حكومة بلغاريا سرا على الاشتراك فى الحرب ضد اليونان ، وسمحت للجيش الالمـانى الثانى عشر بقيادة الماريشال فون ليست بعبـور حدود رومانيا ليلة ٢٨ فبراير عام ١٩٤١ والتركز فى المواقع الهامة فى بلغاريا التى سيشن منـها الهجوم على اليونان . وفى اليوم التالى انضمت رسميا الى ميثاق المحور الثلاثى المعقود بين المانيا وايطاليا واليابان . . وفى ٢٥ مارس وقع رئيس وزراء يوغسلافيا ووزير خارجيتها بحضور الوصى على العرش على الميثاق الثـلاثى . فى اجتـماع سرى عقداه مع هتلر وريبنتروب وزير خارجيته . ولكن الشعب اليوغوسلافى أطاح بهما وبالحكومة والوصى على العرش فور عودتهما الى العاصمة بلجراد ، وارتقى العرش الامير بطرس الذى شكل حكومة جديدة رفضت الاستمرار فى الانضـمام الى ميثاق المحور ، وعرضت على المانيا عقـد ميثاق عدم اعتداء فحسب . فكان ان غضب هتلر غضبا عاصفا وأمر بغزو يوغوسلافيا على الفور. وتدفقت جيوشه فجر يوم ٦ ابريل على يوغوسلافيا واليونان عبر حدود بلغاريا والمجر والمانيا تعاونها قوات من المجر وبلغاريا . وتحولت بلجراد بناء على اوامر هتلر الى حطام بعد غارات استمرت ثلاثة ايام بلياليها قتل فيها نحو ١٧٠٠٠ من المدنيين الابرياء . وفى ١٣ ابريل احتلت القوات الالمانية والمجرية ما تبقى من بلجراد ، ثم استسلمت بقايا الجيش اليوغوسلافى يوم ١٧ ابريل بعد أن فر الملك بطرس وحكومته بالطائرة الى اليونان . وبدأت على أثر ذلك المقاومة السرية للغزو النازى بقيادة تيتو زعيم الحزب الشيوعى اليوغسلافى .

وفى نفس الوقت لم يستطع الجيش اليـونانى — الذى تمكن من اذلال الجيش الايطالى سـتة اشهر من القتال — الصمود طويلا امام جيش ليست المكون من ١٥ فرقة بينها ٤ فرق بانزر (مدرعة) . رغم اشتراك أربع فرق بريطانية فى صد الغزو ارسلت بسرعة من مصر وليبيا . ولم تحل نهاية شهر ابريل حتى كانت الجيوش الالمانية قد استولت على اليونان كلها ما عدا جزيرة كريت التى احتلت بعد ذلك فى نهاية شـهر مايو بواسـطة القوات المحمولة جوا .

ولقد ادت عمليات البلقان هذه الى تأجيل موعد بدء « عملية باربروسا » فبدلا من ان يبدأ تنفيذها

٤ — نشأة وسقوط الرايخ الثالث — وليم شيرر صفحـات ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ .

يوم ١٥ مايو كما كان مقررا من قبل ، أصبح الموعد الجديد للبدء فى هذه العملية هو ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ .

التخطيط النازى لارهاب الشعب السوفييتى

فى مارس عام ١٩٤١ جمع هتلر جميع قادة القوات المسلحة الثلاث ، وأخذ يحدثهم عن السياسة التى سيتبعها الجيش الالمانى اثناء الحرب فى روسيا ، موضحا لهم انه لن تكون هناك اى قيود انسانية او قانونية يجب عليهم التقيد بها، فقد قال لهم بالحرف الواحد « **ستكون الحرب ضد روسيا من النوع الذى لا تتبع فيه أى أصول تتصل بالشهامة والفروسية . ان هذا الصراع هو احد صور الاختلافات الايديولوجيه (العقائدية) والعنصرية ، ولذلك يجب ان يسير بقسوة لا هوادة او رحمة او تردد فيها بشكل لم يسبق له مثيل . وعلى جميع الضباط ان يجردوا نفسهم من المعتقدات الخلقية التى عفى عليها الدهر . وانني ادرك ان ضرورة مثل هذه الوسائل فى شن الحرب تتعدى فهم القادة العاملين تحت أمرتكم . ولكننى اصر أصرارا كاملا على وجوب اطاعة أوامرى هذه دون أى عصيان أو مخالفة** . وان القومسيريين (اى الكادر السياسى) هم حملة العقيدة الشيوعية التى تتناقض بوضوح مع (النازية) . ولذلك يجب تصفيتهم تصفية تامة . وسوف أعفو عن جميع الجنود الالمان الذين قد يتهمون بمخالفة القانون الدولى . فروسيا لم تنضم الى ميثاق لاهاى ، ومن ثم ليس من حقها ان تطلب المعاملة بمقتضى هذا الميثاق (٥) . كما اصدر الماريشال كيتل نيابة عن هتلر فى يوم ١٣ مايو عام ١٩٤١ توجيها يحدد مهام المحاكم العسكرية الالمانية فى روسيا جاء فيه « ليس من صلاحيات المحاكم العسكرية ان تنظر فى الجرائم القابلة للعقاب والتى يقترفها المدنيون من الاعداء فى روسيا .. ومن الواجب ان يظهر الاشخاص المتهمون بعمل اجرامى فورا أمام ضابط من الضباط ، ومن حق هذا الضابط ان يقرر ما اذا كان من الواجب اعدامهم . أما بالنسبة الى الجرائم التى يرتكبها افراد القوات المسلحة الالمانية ضد المدنيين الاعداء ، فليس من الضرورى الادعاء عليهم من النيابة العامة ، حتى ولو كانت الجريمة من النوع العسكرى سواء كانت جناية او جنحة» (٥) .

ثم اصدر كيتل توجيها آخر فى نفس اليوم نيابة من هتلر عهد فيه الى **هيملر** قائد الجستابو الرهيب بالقيام « بمهام خاصة لاعداد العده للادارة السياسية فى روسيا ، وهى مهام حددها الامر بأنها ناجمة عن الكفاح الذى يجب ان يستمر بين نظامين سياسيين متعارضين . وأن يعمل هيملر

ميثاق المحور الثلاثى :

تم فى برلين يوم ٢٧ سبتمبر عام ١٩٤٠ التوقيع على اتفاق ثلاثى بين المانيا وايطاليا واليابان، عرف باسم «اتفاق المحور الثلاثى» واشتهرت الدول المنضمة اليه باسم « دول المحور » وقد نصت ديباجة هذا الاتفاق على ان الدول الثلاث « قررت أن تقف صفا واحدا وان تتعاون معا بالنسبة الى الجهود التى تبذل والهادفة بوجه خاص الى اقامة نظام جديد فى آسيا الشرقية الكبرى ، وفى ارجاء أوروبا والحفاظ عليه » وقد اعترفت اليابان فى المادة الاولى بقيادة المانيا وايطاليا للنظام الجديد فى أوروبا ، كما اعترفت المانيا وايطاليا فى المادة الثانية بقيادة اليابان للنظام الجديد فى شرقى آسيا . وتعهدت الدول الثلاث علىمساعدة بعضها البعض سياسيا واقتصاديا وعسكريا اذا تعرضت اى منها لهجوم من دولة غير مشتركة حاليا فى الحرب الاوربية ، او فى النزاع الصينى — اليابانى. ورغبة من هذه الدول فى تضليل الاتحاد السوفيتى نصت المادة الرابعة من هذا الميثاق على : « تؤكد المانيا وايطاليا واليابان ان الشروط السالفة الذكر لا تؤثر بحال من الاحوال على الوضع السياسى القائم حاليا بين اى من الدول المتعاقدة الثلاث وبين روسيا السوفيتية » . ولكن الميثاق كان يهدف فى الحقيقة التحضير لمحاربة الاتحاد السوفيتى كما اعترف بذلك الامير (كونوبى) رئيس وزراء اليابان آنذاك فى مذكراته بعد انتهاء الحرب ويؤكد ذلك ايضا انريبنتروب إبلغ اليابان بخطة المانيا للهجوم على الاتحاد السوفيتى فى فبراير عام ١٩٤١ . كما استهدف هذا الاتفاق ايضا الحرب ضد امريكا وبريطانيا — رغم أن امريكا لم تكن قد دخلت الحرب رسميا حتى ذلك الوقت اذ ان اليابان هاجمتها فى ٧ ديسمبر عام ١٩٤١ — ولذلك اتفقت الدولتان فى نوفمبر عام ١٩٤٠ على « ان الدفاع عن بريطانيا يعتبر امرا حيويا للولايات المتحدة » واتفقتا ايضا على تنسيق الدفاع فى المحيط الهادى مستقبلا واستخدام قواعدهما بصورة مشتركة ، واتفقتا ايضا على مد حكومة الصين بالاسلحة لتواجه بها اليابان التى كانت تحاربها منذ ١٩٣١ عن طريق فتح طريق المواصلات البرى بين بورما والصين .

(٥) كتاب « نشأة وسقوط الرايخ الثالث » ص ١٠٨٨ وما بعدها .

مستقلا عن الجيش وعلى مسئوليته الخاصة ». يضاف الى هذا ان التوجيه قد أعلن وجوب منع الدخول الى المناطق المحتلة في روسيا عندما يكون هيملر يعمل فيها » . كما مهد ذلك التوجيه الى جورنج بتولى عملية استغلال البلاد وضمان استخدام الصناعة الالمانية لما فيها من موارد اقتصادية .. وقد كلف الفرد روزنبرج ، ادى ولد أصلا في احدى جمهوريات البلطيق وكان يعتبر المفكر النازى الاول ، بوضع الخطط المعيبة لحكم روسيا وتقسيمها الى ولايات مستقلة وكيفية استغلالها اقتصاديا . وقد القى روزنبرج هذا خطابا في اعوانه الذين جمعهم يوم ٢٠ يونيو علم ١٩٤١ ليشتركوا معه في حكم روسيا قال فيه ((**تلك مهمة اطعام الشعب الالماني في طليعة مطالب ألمانيا من الشرق . وعلى سكان المناطق الروسية الجنوبية ان يعملوا كخدم لاطعام الشعب الالماني** . واننا لسنا ملزمين باطعام الشعب الروسي من موارد هذه الارض الخصبة ونحن نعرف ان الضرورة القصوى تتغلب على جميع المشاعر . وعلى الروس ان يتوقعوا مواجهة سنوات عصيبة » .

وقد جاء في احد أوامر هتلر للسلطات الالمانية التي ستتولى الاشراف على الاراضي الروسية المحتلة ((**علينا ان نبيد السكان المدنيين لأن هذه الابادة الجماعية تؤلف جزءا من رسالتنا في الحفاظ على الشعب الالماني .. ولما كنت ادفع بزهرة شباب الأمة الالمانية الى جحيم الحرب ، وأسفك دماء الالمان الزكية دون تقريع من ضمير فان من حقى ان اقضى على الملايين من شعب ادنى من الشعب الالماني يتزايد عدد افراده كالهوام**)) (٦) . كما تقرر أيضا اباده اسرى الحرب من الجنود السوفييت ، فقد قال الجنرال الالماني ((رينيكه)) — الذي عهدت اليه ادارة شئون الاسرى بالقيادة الالمانية العليا — في مؤتمر سرى عقده في مارس عام ١٩٤١ « ان من الواجب ابقاء الاسرى في العراء وبدون غذاء وان يبادوا بصورة جماعية (٧) . ونفذت هذه السياسة فعلا اثناء الحرب ((**فقد مات نحو مليوني اسير روسي في اسر الالمان من المجاعة والبرد والمرض .. وظهر في محاكمات نورمبرج ان الجزء الاكبر منهم قد ماتوا متأثرين بهذه الاسباب او قتلوا على ايدى فرق الحرس النازى** . ووفقا للاحصائيات الالمانية اعدم منهم ٦٧ الفا . ولكن هذا الرقم ليس الا رقما جزئيا على وجه التأكيد » (٨) .

ولم يعترض على مثل هذه الأوامر المنافية للانسانية والقانون الدولى والشرف العسكرى أى من القادة العسكريين الالمان ، حتى من هؤلاء الذين ادعوا انهم كانوا ضد النازية بعد انتهاء الحرب ، واستعان بهم الامريكيون بعد ذلك كقادة في حلف الاطلنطى أمثال **جسودريان** وغيره . فقد قال **المارشال كيتل** — رئيس هيئة أركان حرب القيادة العليا الالمانية في عهد هتلر — اثناء اجابه امام محكمة نورمبرج « ان هتلر أخذ يصدر أوامر مختلفة لتنفيذ ارهاب لا مثيل له في روسيا بطرق وحشية .. ولم اعترض انا ولا احد آخر من القادة العسكريين على تنفيذ هذه الاوامر » (٨) .

موقف الاتحاد السوفييتي

من الغزو الألماني المتوقع

في يناير عام ١٩٤١ بعث الملحق التجاري الأمريكي في برلين بتقرير سرى الى وزارة الخارجية الامريكية يقول فيه انه علم من صديق المانى معاد للنازية ، ان هتلر يعد خطة للهجوم على الاتحاد السوفيتى في الربيع المقبل فقام وكيل وزارة الخارجية الامريكية بابلاغ السفير السوفييتى في واشنطن يوم ٢٠ مارس بمضمون هذا التقرير ، وذلك بعد أن تأكدت ادارة المخابرات من صحة المعلومات ، وقام السفير بابلاغ حكومته على الفور بهذه المعلومات . وفي ٣ ابريل من نفس العام ، بعث تشرشل برسالة الى ستالين يقول فيها « عندي معلومات مؤكدة من مصدر موثوق ، بأن الالمان عندما تأكدوا من وقوع يوغوسلافيا في شباكهم — اى بعد العشرين من مارس بداوا ينقلون ثلاث فرق مدرعة من فرقهم الخمس في رومانيا الى جنوب بولندا . وعندما سمعوا بثورة الصرب ، عادت الحركة الى الانعكاس . ولاريب في أن فخامتكم ستقدرون اهمية هذه الحقائق » (٩) .

وفي ٢٢ ابريل أحتجت الحكومة السوفيتية رسميا لدى الحكومة الالمانية على ثمانين حادثة انتهاك للمجال الجوى السوفيتى قامت بها طائرات الاستطلاع الالمانية في المدة من ٢٧ مارس حتى ١٨ ابريل عام ١٩٤١ ، بل لقد عثر في احدى هذه الطائرات التي اضطرت للهبوط في الاراضي السوفيتية على جهاز تصوير وأفلام تم تصويرها وخرائط للمناطق الحدود .

---

(٦) الحرب العالمية الثانية — بى ديبورين — ترجمة خيري حماد ص ١٤٧ .
(٧) نشأة وسقوط الرايخ الثالث — ص ١٢٤١ .
(٨) المرجع السابق ص ١١٠٩ .
(٩) مذكرات تشرشل — ص ٧٤٩ — ترجمة خيري حماد

ثم بعث الجاسوس السوفيتي صورج برسالة من طوكيو الى ستالين يخبره فيها انه حصل على معلومات تفيد اعتزام المانيا الهجوم على الاتحاد السوفيتي يوم ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ .

ولكن ستالين اساء تقدير هذه الحقائق كلها ، وتصور ان الدول الغربية تحاول ان تدفع بالاتحاد السوفيتي بسرعة الى الحرب ضد المانيا حتى يخف الضغط على انجلترا وباقى جبهات القتال الاخرى . وبذلك تفوت على الاتحاد السوفيتي فرص الاستفاده من ميثاق عدم الاعتداء الذى عقده مع المانيا فى اغسطس عام ١٩٣٩ ، من حيث تأجيل موعد الصدام المسلح اطول فتره ممكنه الى ان تستكمل القوات السوفيتية تسليحها الحديث . وبذلك امر وكالة تاس السوفيتية ان تصدر بيانا يوم ١٤ يونيو عام ١٩٤١ جاء فيه « وترى الدوائر السوفيتية ان الشائعات عن زم المانيا . . على شن هجوم ضد الاتحاد السوفيتي لا تستند الى اى اساس من الصحه » (١٠) . وحول هذا الموقف من جانب ستالين كتب الكاتب السوفيتي « جى ديبورين » « كان الاتحاد السوفيتى يؤكد سياسة التعايش السلمى ولا يرغب فى مهاجمة احد . ولذا لم تكن قواته قد عبئت وورعت مسبقا استعدادا للحرب . وعندما برزت الحاجه الى اتخاذ اجراءات الطوارىء لمواجهة الهجوم الالمانى المحتمل ، كان تقييم ستالين الخاطىء للوضع السياسى والعسكرى سببا فى اعاقة الاستعداد اللازم عند الجيش والشعب لمقاومة العدوان الالمانى الفاشى» (١١) . ويرجع الكاتب السوفيتى خطأ ستالين الفادح هذا والذى كلف الاتحاد السوفيتى غاليا بعد بدء الهجوم الالمانى ، الى اسلوبه الخاطىء فى ممارسة القيادة الفردية المطلقة والبعيد عن الاسلوب اللينينى السليم و القيادة الجماعية ، التى توفر للقرارات فرص البحث ودراسة الاراء المختلفة ، والاتزان فى تقدير الامور، النابع من الاحساس بالمسئولية قبل الجماهير .

الوضع العسكرى السوفييتى قبل الغزو الالمانى

كان الاتحاد السوفيتى يسعى دائما منذ نجاح ثورته الاشتراكية الى تدعيم قدراته الدفاعية ، حتى يستطيع مجابهة مؤامرات الدول الاستعمارية الهادفة الى القضاء على نظامه الاجتماعى والسياسى ، ولذلك ركزت الخطة الخمسية الاولى ١٩٢٧ — ١٩٣٢ على انشاء قاعدة وطيدة للصناعات الثقيلة تستطيع ان تمد الصناعة الحربية بمقومات وجودها وتطورها . وكان ان بدأت الصناعة الحربية فى انتاج الاسلحة الثقيلة محليا مثل الدبابات والمصفحات والطائرات والسفن الحربية ، واستطاع المصممون السوفيت فى اواخر الثلاثينات ان يطوروا ويبتكروا انواعا جيدة من الدبابات تفوق ما كان لدى الدول الغربية بما فى ذلك المانيا مثل الدبابة (ت ٣٤) وانواعا قوية من المدافع مثل المدفع ٤٥ مم المضاد للدبابات ومدافع الميدان ٧٦ مم و١٢٢ مم الخ .

وفى عام ١٩٣١ بدا الجيش السوفيتى فى انشاء اول لواء مدرع ، واتم فى العام التالى تشكيل اول فرقة مدرعة فى موسكو وكانت تتكون من لواءين مدرعين ولواء مشاة ، ثم انشئت فرقة اخرى فى كل من لينينجراد وكييف . وبهذا أصبح الجيش السوفيتى أول جيش فى اوربا يحتوى مثل هذه الفرق ، اذ لم تبدأ بريطانيا وفرنسا فى انشاء وحدات تجريبية من هذا النوع الا منذ عام ١٩٣٤، وهى نفس السنة تقريبا التى كان الجنرال جودريان يبذل محاولاته الاولية لانشاء مثل هذه الفرق فى المانيا فى وجه معارضة شديده من القادة العسكريين القدامى الذين ينتمون فكريا الى مدرسة الحرب العالمية الاولى واساليبها التى تستند على حرب الخنادق والمدفعية الثابته . وفى ابريل عام ١٩٣٥ قامت القوات السوفيتية بمناورات ضخمة قصد بها اختبار آراء القادة السوفيت من امثال الماريشال توخاشيفسكى فى الحرب المتحركه التى تقوم على الاستخدام الحديث للفرق المدرعة والميكانيكية فى تعاون وثيق مع الطيران والمدفعية والقوات المحمولة جوا .

واثبتت فعلا هذه المناورات التى استمرت عدة اشهر صحة هذه الاراء بالنسبة لحرب حديثة منتظرة . ولكن حدثت بعد ذلك مؤامره دبرتها المخابرات الالمانية استطاعت بها ان توهم ستالين بأن الماريشال توخاشيفسكى وغيره من الضباط الاكفاء من مؤيدى هذه النظريات الحديثة فى الحرب، ليسوا الا عملاء سريين لالمانيا ، فكان ان اعدم هؤلاء القادة وغيرهم من الضباط فى حركة التطهير الكبرى التى اجراها ستالين ابتداء من ربيع عام ١٩٣٧ ، وكان أن اهملت بعد ذلك نتائج مناورات عام ١٩٣٥ البالغة الاهميه والتى استفاد منها بعد ذلك الجيش الالمانى فى أسلوب قتاله الذى عرف باسم ((البليتزكريج)) اى الحرب الخاطفة،

---

(١٠) نشأة وسقوط الرايخ الثالث ص ١١٠٧ .
(١١) الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية — ص ١٦١ — ترجمة خيرى حماد .

وهى التطبيق المثالى لفكرة الحرب المتحركة » وساعد على اهمال خبرات مناورات عام ١٩٣٥ هذه ايضا ، تبنى القيادةالعسكرية الجديدة ـ التى تولت مقاليد الامور فى الجيش بعد حركة التطهير المذكورة ـ للخبرات الخاصة التى استخلصها الضباط السوفيت العائدون من الحرب الاهلية الاسبانية ـ حيث تطوعوا لقتال هناك فى جانب القوات الجمهورية التى صدت لقوات فرانكو الفاشية المدعمة بالمتطوعين الالمان والطليان ـ تلك الخبرات التى تتلخص فى اهمية توزيع كتائب للدبابات على فرق المشاة حتى تستطيع أن تقدم لها معاونة مدرعة مباشرة فى الهجوم أو الدفاع. فكان ان وزعت الفرق المدرعة على المشاة عام ١٩٣٨ . وكان أن رفض اقتراح الجنرال يرمينكو بتكوين ثلاثة او اربعة جيوش مدرعة الذى قدمه فى مؤتمر عسكرى عقد فى ديسمبر عام ١٩٤٠ ، ورفض اقتراح الجنرال فيدوريكو الخاص بالتركيز على انتاج الدبابات الجديدة (ت ٣٤) باعداد كبيرة وبسرعة ولو على حساب اعتمادات سلاح المدفعية»

معاهدة عدم الاعتداء

بين المانيا والاتحاد السوفيتى :

على اثر عقد بريطانيا وفرنسا لصفقة « ميونيخ » مع هتلر وموسولينى فى ٣٠ سبتمبر عام ١٩٣٨ التى سلمت فيها تشيكوسلوفاكيا لهتلر حتى يبعد من فكرة الزحف غربا ويتجه شرقا نحو الاتحاد السوفيتى وفشل مفاوضاته فى صيف عام ١٩٣٩ مع كلا البلدين فى سبيل عقد ميثاق تحالف بين الدول الثلاث يحد من اطماع هتلر التوسعية فىأوروبا ،اضطر الاتحاد السوفيتى الى قبول العرض الالمانى لعقد معاهدة عدم اعتداء ، حتى يكسب بعض الوقت لتعزيز دفاعه ويفوت على الدول الغربية رغبتها فى ان يهاجم هتلر الاتحاد السوفيتى اولا ، وكان هتلر من الناحية الاخرى يريد تأجيل الصراع مع الاتحاد السوفيتى حتى يخضع موارد أوروبا الغربية اولا لمخططاته العسكرية المقبلة ضد الاتحاد السوفيتى . وقد تم التوقيع على هذه المعاهدة فى ٢٣ اغسطس عام ١٩٣٩ فى موسكو . وقد علق وكيل وزارة الخارجية الامريكية سمنر ويلز حول هذه المعاهدة فيما بعد فقال « من المهم من وجهة النظر العملية أن نلاحظ ان هذه المعاهدة مكنت الحكومة السوفيتية من تحقيق مزايا ثبتت قيمتها الضخمة لها على مدى عامين عندما وقع أخيرا الهجوم الالمانى عليها » .

تلك الاقتراح الذى تقدم به فى المؤتمر العسكرى الذى عقده ستالين فى ١٣ يناير عام ١٩٤١ لبحث الموقف العسكرى السوفيتى على ضوء احتلال هتلر لمعظم اوربا ، والذىأثار زوبعة من المناقشات بين قادة الاسلحة المختلفة حسمها ستالين ، على حـد قـول الجنرال يرمينكو فى كتابه «البداية الرهيبة» بأن قرر ان القوات المسلحة السوفيتية تنمو بشكل متناسق ، وان هناك نسبة محددة لكل سلاح ، وان الخلاف على نوعية الفرق والتسليح يعتبر نوعا من «الصغائر» » .

وقد ادى تقدير ستالين الخاطىء لموعد الهجوم الهتلرى وامكانية حدوثه فى ذلك الوقت بالذات ، بالاضافة الى اهمال خبرات مناورات عام ١٩٣٥ ورفض اقتراحات القادة العسكريين امثال يرمينكو المترتبة عليها ، الى تقليل المزايا الاستراتيجية التى حصل عليها الاتحاد السوفيتى من سياسة تعميق حدوده الغربية بعملية استرداد الاجزاء الغربية من اوكرانيا وروسيا البيضاء التى قام بها على اثر الغزو الالمانى لبولندا . وبعملية انشاء قواعد عسكرية فى اراضى جمهوريات البلطيق الثلاث التى تمت بالاتفاق مع حكومات هذه الجمهوريات خلال نفس الحقبة . وكانت نتيجة هذه الاوضاع انه « عندما وقع الهجوم الالمانى ، لم تكن الحدود السوفيتية الجديدة قد حصنت تحصينا منيعا ، ولم تكن عملية اعادة تنظيم الجيش السوفيتى ووضعه على اسس عصرية كاملة قد اكتملت بعد، ولم يكن الضباط والجنود قد دربوا بعد على استعمال الاسلحة الجديدة التى بدأ انتاجها ، ولم تكن الصناعات الحربية قد كيفت بعد بصورة كافية لتضمن الانتاج الضخم منالاسلحة الحديثة وبأقصى سرعة ، كما كانت القوات السوفيتية قد فقدت فى عمليات التطهير التى لا مبرر لها والتى وقعت فى عامى ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ عددا من خيرة قادتها العسكريين ، بينما لم يكن القادة الشبان الذين تولوا القيادات قد مروا بتجارب كافية .. ولم يصبحوا بعد مؤهلين لقيادة القوات فى الاجواء المعقدة التى تفرضها الحروب الحديثة .. وكانت الثقة الخطرة بالنصر السهل قد انتشرت بينهم » (١٢) » .

تفاصيل « عملية باربروسا »

قامت الخطة الالمانية لغزو الاتحاد السوفيتى على اساس القيام بمجموعة من العمليات الجريئة والسريعة لتدمير حشود الجيش السوفيتى فى

(١٢) الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية ـ ص ١٥٩ ـ ترجمة خيرى حماد

روسيا الغربية ، ومنعها من الانسحاب وهي في حالة متماسكة الى السهوب الشاسعة الواقعة داخل البلاد قبل ان يحل الشتاء الروسي القارس البرودة ، وذلك بواسطة دفع الفرق المدرعــة لإحداث نتوءات عميقة في الجبهة والقيام بسلسلة من عمليات التطويق الواسعة النطاق . وقد اعدت القيادة الالمانية العليا ثلاث مجموعات من الجيوش للقيام بهذه العمليات . مجموعة جيوش الشـمال بقيادة الماريشال فون ليب وكانت تضم ٢١ فرقة مشاه و ٦ فرق مدرعة ، ومجموعة جيوش الوسط بقيادة الماريشال فون بوك — وكانت هي مركز الثقل الرئيسي — وتضم ٣٠ فرقة مشاه و ١٠ فرق مدرعة و ٥ فرق ميكانيكية ، ومجموعة الماريشال فون رونشتد في الجنوب وكانت تضم ٢٥ فرقة مشاة و ٤ فرق مدرعة و ٤ فرق جبليه . هــذا بالإضـافة الى ٢٤ فرقة احتياطية و ١٨ فرقة رومانية فنلندية وفرقتين من المجر ، ويبلغ عـدد الدبابات في هذه الجيوش حوالي ٣٥٠٠ دبابه وعدد الطائرات التي تساندها حوالي ٥٠٠٠ طائرة . وقدرت المخابرات الالمانية انها ستواجه ٢١٣ فرقة سوفيتية . وحددت الخطة اتجاه الضربة الرئيسية الى الشمال من مستنقعات بريبيات ، وتقوم بها مجموعة جيوش الوسط ومجموعة جيوش الشمال الاولى تستزحف عبر روسيا البيضاء متجهة نحو الشمال الشرقي ، والثانية تندفع الى لينينجراد عبر جمهوريات البلطيق ، اما مجموعة جيوش الجنوب فتقوم بهجوم من جنوب مستنقعات بريبيات الى لوبلين في اتجاه كييف ونهر الدنيبير وتؤمن جناحها الجنوبي حتى البحر الاسود القوات الرومانية . وكان الهدف النهائي لهذه العملية تحطيم الجيش السوفيتي وابقاء روسيا الاسيوية معزولة وراء خط يمتد من اركانجل الى الفولجا جنوبا .

وقدرت القيادة الالمانية انها ستستطيع ان تنهي الحملة على روسيا قبل ان يحل فصل الشتاء . واخذت الصحف الالمانية توالي نشر الانبـاء عن الاستعدادات لغــزو بريطـانيا ، وكانت هناك تحركات مستمرة في غرب اوروبا خاصة في شمال فرنسا والنرويج بغرض ان تؤدي الى خلق انطباع بأن هناك شيئا يعد ضد بريطانيا ، ولذلك لم تبلغ القوات الالمانية المرابطة على حدود الاتحـــاد السوفيتي بالهجوم القريب المنتظر الا في الايــام الاخيرة السابقة ليوم الهجوم الذي حدد له يوم ٢٢ يونيو ، وهو نفس اليوم الذي عبر فيه نابليون نهر النيمين في عام ١٨١٢ في طريقه الى موسكو ، وبعد سنة بالتمام من استسلام فرنسا في غابة كومبين .

بدء العمليات الحربية

بعد منتصف الليل بقليل عبر قطــار برلين — موسكو السريع الخطوط الالمـانية عند نهر بوج متجها الى بريست ليتوفسك كما يعبره في كل مرة طوال اعوام السلم التي سبقت يوم ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ ، بينما كانت المدافع الالمانية تصوب فوهاتها في هدوء نحو اهدافها الواقعة في الناحية الاخرى من الحدود منتظرة اشارة الانطلاق .

وفي تمام الساعة الثالثة والنصف من صباح اليوم التالي ، اي الثاني والعشرين من يونيو عام ١٩٤١ اعطيت اشارة بدء « عملية باربروسا » وانطلقت مدافع هتلر تدوي على طول جبهة تمتد اكثر من الف ميل من سواحل البلطيق في الشمال حتى سواحل البحر الاسود في الجنوب . وبعــد نصف ساعة من بدء الهجوم الالماني ، كان شولنبرج وهو السفير الالمـاني في موسكو حينئذ ، يســلم مولوتوف وزير الخارجية السوفيتي بيانا باعلان الحرب من المانيا على الاتحاد السوفيتي « وكان الاعلان من النوع الذي الفناه عن هتلر ، ويكاد ينضح بالأكاذيب والاختـلاقات العفنة من طول اختزانهـا ، والتي برع هتلر وريبنتــروب في صياغتها قبل كل عمل جديد من اعمال العدوان . وان كان يفوق جميع الاعلانات السـابقة ، في خداعه الوقح وبذاءته . فلقد ادعى أن روسيـا قد واصلت خرق الميثاق الالماني — السوفيتي في الوقت الذي تمسكت به المانيا تمسكا صادقا ، وان الاتحاد الســوفيتي قد تواطأ مع بريطـانيا للهجوم على القوات الالمانية في رومانيا وبلغاريا ، ولهذا فقد أمر الفوهرر القوات الالمانية المسلحة بمقاومة هذا الخطر بكل الوسائل الموجودة تحت تصرفها » (١٣) واثناء تلقي مولوتوف لهذا البيان الهتلري الذي يحاول ان يضلل الرأي العام العالمي والالماني كانت الطائرات الالمـانية تهاجم المطارات السوفيتية القريبة من الحدود وتدمـر حوالي ١٢٠٠ طائرة وهي جاثمة على الارض في الساعات الثماني الاولى التي تلت بدء العمليات الحربية ، ويصف الكاتب السوفيتي « ويبوربن » المرحلة الاولى من الحرب فيقول « وتمكن الهجوم الالماني من أخذ الجيش الســوفيتي على غرة ، بسبب الخطأ في تقدير ستالين للوضع السياسي والعسكري في صيف عام ١٩٤١ ، ولما كان العدو قد ضمن التفوق الهائل في العدة والعــدد على الجيش السوفيتي في عدد من النقط المهمة ، فانه تمكن من الاندفاع بقوة على طول الحدود . ولم

---

(١٣) نشأة وسقوط الرايخ الثالث ص ١١١٠ .

تتمكن قوات الحدود السوفيتية في بعض النقط حتى من العمل على ابطاء زحف العـــدو فكيف بوقفه . وقد حال هذا دون التمكن من اتمـام عمليات التعبئة العامة في مناطق الحدود ، وانزل شيئا من الفوضى بحركات الجنود الذين دفعوا بسرعة من مناطق المؤخرة الى مناطق الحدود . ولذلك منيت قوات الحدود بخسائر فادحة وثقيلة في الرجال والمعدات ، وادى هذا الى رجحان كفة العدو بدرجة كبيرة . **كما اصيبت القوة الجـوية السوفيتية بضربة قاصمة وقلسية ايضا ، فقد شرع السلاح الجـوى الالمانى في غـاراته على المطارات وكانت ندرة الطائرات السوفيتية الحديثة سببا في تفوق النازيين الجـوى** . وهـكذا ضمن العدو لنفسه زمام المبادرة الاستراتيجية على طول الجبهة ، وتمكن من التوغل بعمق في الاراضى السـوفيتية . فقد تمكنت المجموعات الهجـومية النازية التى تضم فرق البانزر المدرعـة وفرق المشاة الميكانيكية من تحطيم المقاومة السوفيتية عند الحدود والتوغل بسرعة في اتجـاه الشرق ، ومنيت القوات السوفيتية بخسائر فادحة وارغمت على التراجع . وقامت وحدات العـدو المتحركة بتعزيز من السلاح الجوى المتفوق بالالتفاف حول اجنحة التشكيلات السوفيتية والتوغل بعيدا في المؤخرة . وكان الجيش السوفيتى نتيجة العجز عن الافلات من الاشتباك مع العدو السريع التقدم يضطر كثيرا الى القتال في ظروف غير مواتية للغاية، والوقوع في مصيدة العدو وتطويقاته . **وقد تمكن الالمان في خلال العشرين يوما الاولى من القتال ، من التوغل مسـافات تتراوح بين « الاربعمـائة والستمائة » كيلو متر في جميع الاتجاهات الرئيسية وكان معدل التقدم اليومى يتراوح بين الثلاثين والاربعين كيلو مترا ، ويصل في بعض الايام الى « الخمسين والستين » كيلو مترا »** (١٤) .

« **البليتز كريج** » **هى الحرب الخـاطفة وقد وفرت لها المفاجأة امكانية التطبيق النموذجى** . المفـاجأة النـاتجة من مجموعة من التقـديرات السياسية والعسكرية الخاطئة لقيادة ستالين . ولقد تقدم الجيش المدرع الثانى بقيادة جودريان ــ وهو ضمن مجموعة جيوش الوسط بقيادة **فون بوك** ــ مسافة ٥٠ ميلا في اليوم الاول للهجوم عند **بريست ليتوفسك** وحاصرها تاركا حاميتهـا الصـامدة لقوات المشـاة المترجلة ، وفي يوم ٢٧ يونيو بلغ تقدمه مسافة ٢٠٠ ميل اى اكثر من ٣٠٠ كيلو متر ووصل مدينة **منسك** حيث التقى هناك بالفيلق المدرع الثالث بقيادة الجنرال **هوث** مطوقا بذلك قوات سوفيتية كبيرة استطاع جزء كبير منها ان يفلت من الحصار لان قوات المشاة الالمانية المترجلة لم تكن تتابع تقدم القوات المدرعة بالسرعة المطلوبة ، ولكن رغم هذا امكن للالمان اسر حوالى ٣٠٠ الف جندى سوفيتى . ثم واصل جودريان تقدمه وعبر نهر الدنيبير يوم ١٠ يوليو تحت ستار الظلام ، ثم وصل **سمولنسك** دون انتظار للمشاة يوم ١٦ يوليو حيث التقى مرة اخرى مع قوات الجنرال هوث المدرعة، ولكن الاراضى الوعرة جعلت تقدم الالمـان بطيئا وتخلف المشـاة المترجلة عن المدرعات جعل معظم القوات السوفيتية تستطيع ان تفلت من حلقة الحصـار ، ولكن ذلك لم يمنع من اسر حوالى ١٨٠ الف جندى سوفيتى في منطقة سمولنسك ، وهـكذا زحفت مجمـوعة جيوش الوسط حوالى ٤٠٠ ميل داخل البلاد ، واصبحوا على مبعدة ٢٠٠ ميل فقط من موسكو . وارسل هتلر في ١٩ يوليو تعليماته المتعلقة بالمرحلة الثانية من العمليات ، وكان على الماريشال بوك أن يرسل جزءا من قواته المدرعة نحو الجنوب لتســاعد الماريشال **رونشتد** في تدمير الجيوش السوفيتية التى كانت تقاومه في الجنوب ، والتى كان جزء منها بقيادة الماريشال السوفيتى **بودينى** قد توغل في رومانيا . وان يرسل جزءا آخر من قواته المدرعة لتساعد مجموعة جيوش الشمال بقيادة فون ليب التى كانت قد وصلت الى مشــارف مدينة لينينجراد، وحاولت خلال شهر يوليو الاستيلاء عليها ، ولكن جيوش الماريشـال السـوفيتى **فوروشيلوف** احبطت محـاولتها هـذه ، وكذلك محاولتها الثانية بعد ذلك في خلال شهر اغسطس من نفس العام ، الامر الذى اضطر هتلر الى ان يأمر بحصارهـا فقط وتدميرهـا تدميرا تامـا بالطائرات وقصف المدفعية . وهكذا توقف الزحف الالمانى مؤقتا نحو موسكو وانتقل مركز الثقل في المعارك الى جبهة الجنوب » .

المقاومة السوفيتية تشتد

اعتقد هتلر ان الزحف الالمانى الخاطف سيستمر على هذه الدرجة من السرعة التى بدأ بها خلال الاسابيع الثلاثة الاولى من الحرب ، واصدر في يوم ١٤ يوليو عام ١٩٤١ توجيها يقول « ان في الامكان تخفيض قوة الجيش في المستقبل القريب الى حد كبير ، وينصح بالتركيز في الانتاج الحربى على السفن الحربية وطائرات السلاح الجـوى للمضى في الحرب ضد بريطانيا ، العـدو الاخير البـاقى ، وضد امـريكا اذا اقتضت الضرورة

(١٤) الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية صفحة ١٦٥ .

محاربتها » (١٥) . وكتب المارشال هالدر رئيس أركان حرب الجيش الالمانى فىمذكراته يوم ٣ يوليو عام ١٩٤١ « لا اعتقد ان من المبالغة القول بأن الهجوم ضد روسيا ، قد تحقق فى أربعة عشر يوما وان كل شيء سينتهى فى خلال اســـابيع قليلة » (١٥) .

ولكن القيادة الالمانية السياسية والعسكرية كانت قد اساءت الى حد كبير تقدير طاقة الشعب والجيش السوفيتى على المقاومة ، فقد كان هتلر يقول قبل بدء القتال « لسنا فىحاجة الى أكثر من قرع الباب ، وسرعان ماسينهار البناء الروسى المتعفن وراء ذلك » وقال الجنرال كليست حول ذلك الخطأ فى التقدير الســياسى « لقد تركزت آمالنا فى النصر الى حـــد كبير على توقعنا أن يؤدى الغزو الى اضطراب سياسى فى روسيا .. وقد اقيمت آمال كثيرة على الاعتقاد القائل بأن الشعب الروسى ســيثور على ستالين اذا منى بخسائر شديدة وهزائم قاسية . وكان مستشارو الفوهرر السيـــاسيون هم الذين قووا هـــذا الاعتقاد » (١٦) . ولكن شيئا من هـــذا لم يحدث وقاوم الشعب والجيش السوفيتى الغزاة الالمان مقاومة ضارية ، أخذت تشتد مع الوقت بعد زوال اثر المفاجاة الاولى فحسب .. وكتب تشرشل فى مذكراته يصف هذه المقاومة فقال « على الرغم من الخسائر الهائلة التى منى بها الروس فقد ظلت مقاومتهم صلبة وعنيدة ، وجنودهم يقاتلون حتى الموت ، وجيوشهم تزداد خبرة ومهارة . واخذ الانصار يهبونوراء جبهات الالمان وينزلونالخراب بمواصلاتهم فىحرب لاهوادة فيها ولا رحمة»(١٧) .

وكتب الجنرال الالمانى بلومنتريت ـــ رئيسأركان حـــرب الجيش الرابع الذى كان يقـــوده الجنرال فون كلوج فى زحفه نحو موسكو ضمن مجموعة جيوش فون بوك ـــ يصف المقاومة السوفيتية المتزايدة « ان سلوك القوات الروسية حتى فى هذه المعـــركة (معركة مينسك) منـــاقض تمـــام المناقضـــة لســـلوك البولنديين وحتى الحلفـــــاء الغربيين فى الهزيمة . فالروس حتى عند تطويقهم يثبتون فىمواقعهم ويقاتلون بعناد»(١٨) . ويصف « وليم شـــيرر » مؤلف « نشـــأة وسقوط الرايخ الثالث » اشتداد المقاومة السوفيتية فيقول « أن الروس على الرغم من المباغتة التى ووجهوا بها فى ٢٢ يونيو ، وعلى الرغم مما ادت اليه هـــذه المفاجأة من خسائر فادحة فى الرجال والعتاد ، ومن انسحابهم السريع ، ووقوع بعض من خيرة جيوشهم فى الفخ ، قد اخذوا فى يوليو يبدون مقاومة متزايدة منالنوع الذى لم تواجههالقوات الالمانية من قبل ، وبدأت يوميات هالدر وتقارير بعض قادة الميدان من امثال جودريان ، تحمل انباء متفرقة ما لبثت أن تحولت الى انباء حاشدة ، عن وصف القتال العنيف والصمود الروسى اليائس والهجمات المضادة ، والخسائر البالغة فى القوات الالمانية كما فى القوات الروسية»(١٨) . وقد قال المارشال فون رونشتد لمحققى الحلفاء بعد انتهاء الحرب « اننا لم نكد نبدأ الهجوم ، حتى أدركت أن كل ما كان قد كتب عن روسيا ، لم يكن اكثر من مجرد هراء (١٨) .

وتوضح ارقام الخسائر الالمانية خلال الاشهر الأولى من الحرب فى روسيا بالمقارنة مع أرقام خسائرهم طوال المرحلة السابقة من الحرب ، مدى عنف المقاومة السوفيتية ، واختلافها الجذرى عن المقاومة التى واجهها الالمان فى ميادين القتال الاخرى ، فقد سجل المارشـال هالدر فى يومياته يوم ٣٠ نوفمبر عام ١٩٤١ أرقام الخسائر الالمانية حتى السادس والعشرين من نوفمبر فقال « بلغ مجموع الخسائر فى جيوش الشرق دون حســـاب المرضى ٧٤٣ الفـــا و ١١٢ ضابطا وجنديا ، أى نحو ٢٣ فى المائة من مجموع القوة التى يبلغ تعدادها ثلاثة ملايين ومائتى ألف جندى » (١٩) . هذا بينما لم تزد الخسائر الالمانية طوال الفترة السابقة من الحرب عن ٩٣ ألفا و ٧٣٦ جنديا فقط ! وكتب هالدر ايضا فى يومياته هذه فى ١١ اغسطس عام ١٩٤١ « اخذ يتضح لنا يوما بعد يوم ، اننا قد قللنا من تقدير قوة روسيا الهائلة فلقد قدرنا فى البداية قوات روسيا بمائتى فرقة وهانحننواجه حتى الان ٣٦٠ فرقة . ونحن لانكاد نحطم عشر فرق روسية ، حتى يقذف الروس بعشر أخرى ، وهكذا اصبحت جبهتنا مفتقرة الى الكثافة على هذا المدى الفسيح ، وليس فيها اى عمق . وهذا يؤدى الى نجاح هجمات العدو المتكررة فى كثير من الاحيان » (١٩) «»

معركة كييف

فى نهاية يوليو عام ١٩٤١ تمـكنت مجمـوعة الجنرال كليست المدرعة التابعة لمجموعة جيوش

---

(١٥) نشأة وسقوط الرايخ الثالث صفحات ١١١٦، ١١١٧، ١١٢٠ هـ.
(١٦) المرجع السابق
(١٧) مذكرات تشرشل صفحة ٧٧٤ ترجمة خيرى حماد
(١٨) نشأة وسقوطالرايخ الثالثصفحتى ١١١٩ ، ١١٢٠هـ.
(١٩) المرجع السابق هـ

الجنوب التي يقودها فون روندشتد ، من اختراق الخطوط السوفييتية الدفاعية في بيلايا تسيركوف جنوبي كييف واتجهت نحو الجنوب في الممر بين نهري بوج والدنيبير ، لتصل في منتصف اغسطس الى نيقولاييف وخيرسون عند مصب النهرين الكبيرين ــ الفي الذكر بهدف عزل جيوش المارشال بوديني التي كانت تهاجم القوات الرومانية وتوغلت فعلا في بسارابيا قرب البحر الاسود ، ولكن استطاعت معظم هذه القوات ان تنسحب قبل ان يتم اغلاق الطرق خلفها . بينما كانت قوات الجيش السادس قد توقف تقدمها امام كييف نفسها ، وبهذا اصبح جناح فون روندشتد الايمن المكون من مجموعة كليست المدرعة وبعض الفرق الجبلية والقوات الرومانية متعمقا في الجنوب عند شواطيء البحر الاسود ومصب الدنيبير ، بينما توقف جناحه الايسر امام مقاومة كييف الصلبة . ولذلك رای هتلر خلافا للنصيحة به هيئة اركان حربه بزعامة هالدر وبراوختيش تركيز الجهد الاساسى على جبهة الجنوب ، واصدر توجيها في ٢١ اغسطس قال فيه « ان الهدف الاساسي الذي اسعى لتحقيقه قبل حلول الشتاء هو احتلال القرم ومناطق الصناعة ومناجم الفحم في حوض الدونتز وقطع تموينات البترول من القوقاز عن الجيوش الروسية ، ولا اري ان هذا الهدف هو احتلال موسكو . اما هدفنا في الشمال فهو حصار لينينجراد والاتصال مع الفنلنديين . وان من الواجب تحطيم الجيش الروسي الخامس في حوض الدنيبير في الجنوب ، واذا تحققت هذه الاهداف ، يصبح في الامكان خلق الاوضاع الملائمة للهجوم على جيش تيموشنكو (أمام موسكو) وهزيمته بنجاح (٢٠) » .

وصدرت الاوامر لمجموعة جيوش الوسط بان ترسل الجيش المدرع الثاني بقيادة جودريان ليزحف جنوبا خلف كييف حيث يلتقي بمجموعة كليست المدرعة التى ستزحف من الجنوب وبذلك يتم تطويق كييف ، بينما يقوم الجيش السادس بقيادة رايخناو وجيش مشاة اخر بقيادة فيكس بالهجوم امام كييف نفسها لتثبيت القوات السوفييتية المدافعة عنها حتى يتم تطويقها من الخلف . وقد تم تنفيذ هذه الخطة فعلا والتقت قوات كليست بقوات جودريان على بعد ١٥٠ ميلا شرقي كييف في حركة كماشة مزدوجة ، اى زحفت المجموعتان في شكل شعبتين تلاقيا معا بحيث اذا استطاعت القوات المحاصرة اختراق الشعبة الاولى فانها تواجه بعد ذلك الشعبة الثانية . واستطاعت بعض القوات السوفييتية ان تفلت من التطويق ، ولكن غالبية القوات تم حصرها فعلا ولكنها ظلت تقاوم حتى ٢٦ سبتمبر، وبعد ان سقطت كييف نفسها يوم ١٩ سبتمبر . ويقول الالمان انهم اسروا في معركة كييف هذه حوالى ٦٠٠ الف جندي سوفييتي .

الزحف الى موسكو

بعد انتهاء معركة كييف اتمت القيادة الالمانية حشد ثلاثة مجموعات مدرعة وثلاثة جيوش مشاة ضمت حوالى ٨٠ فرقة من بينها ٢٣ فرقة مدرعة وميكانيكية ، تحت قيادة فون بوك قائد مجموعة جيوش الوسط للقيام بعملية « اعاصير » وهي الاسم الرمزى للهجوم على موسكو في خريف عام ١٩٤١ . كما خصصت لهذه العملية الاسطول الجوى الثاني المكون من حوالى الف طائرة حربية . وكانت عملية « اعاصير » هذه تهدف الى تطويق موسكو من الشمال عبر كالينين ومن الجنوب عبر تولا بواسطة هجمات قوية بالمجموعات المدرعة بينما تتقدم جيوش المشاة على طول الجبهة من الغرب وبدا تنفيذ العملية يوم ٢ اكتوبر ، ووقف هتلر في اليوم التالي يخطب قائلا « انني أعلن اليوم وبدون أي تحفظ ، ان العدو في الشرق قد انتهى ولن يستطيع الوقوف ثانية » (٢١) .

وحقق الهجوم الالماني نجاحا كبيرا في البداية ، ففي خلال الاسبوعين الاولين قطعت القوات المهاجمة نصف المسافة من سمولنسك الى موسكو ، وهي حوالى ١٠٠ ميل ، واتمت الفرق المدرعة عمليتي التفاف كبيرتين حول فيازما وبريانسك واستولت على مدينة اوريل الواقعة الى الجنوب من موسكو ، وكذلك استولت على مدينة كالينين الواقعة في الشمال منها ، ووصلت بعض طلائعها الى مسافة ٤٠ ميلا من العاصمة . ولذلك اصدر جوبلز ــ وزير الاعلام النازى ــ اوامره الى صحف برلين بان تترك اماكن خالية في صفحاتها يوم ١٢ اكتوبر لنشر اخبار « اللحظة الاخيرة » عن سقوط موسكو .

وفي ١٩ اكتوبر اعلنت حالة الطوارىء في المدينة وتم اجلاء معظم المصانع والمصالح الحكومية والسفارات الى مدينة كويبشيف التى تقع على بعد ٥٠٠ ميل شرقا على نهر الفولجا ، وبقى ستالين واعضاء المكتب السياسى للحزب والقيادة العليا للجيش في العاصمة يديرون امر الدفاع عنها

---

(٢٠) نشأة وسقوط الرايخ الثالث ص ١١٣٢ .

(٢١) نشأة وسقوط الرايخ الثالث ص ١١١٨ ، ١١٢٦

وادارة العمليات الحربية الاخرى . واخذت المدينة ، التى امر هتلر بعدم السماح لاى انسان فيها بالخروج منها حتى لو استسلمت ، تستعد لصد الغزاة ، فتشكلت قوات المقاومة الشعبية التى بلغ عدد أفرادها حوالى ٤٥٠ الفا منهم ٥٠ الف طالب ، وعمل حوالى نصف سكانها بسرعة فى اقامة التحصينات وحفر الخنادق داخلها وخارجها . كما نشطت قوات « الانصار » فى ضواحيها واعترف الجنرال بلومنتريت رئيس اركان حرب الجيش الالمانى الرابع الذى خاض معركة موسكو وتحمل عبئها الاساسى ، بذلك النشاط فكتب يقول « وبدات اولى وحدات « الانصار » تعمل وتثبت وجودها وراء الجبهة ، فى الغابات الشاسعة والمستنقعات . وكثيرا ما تعرضت قوافل التموين للكمائن التى ينصبها هؤلاء الانصار»(٢٢) . واخيرا استطاعت المقاومة السوفييتية العنيدة ان توقف الموجة الاولى من الهجوم الالمانى فى اواخر اكتوبر واوائل نوفمبر ، وكتب بلومنتريت الذى اخذ يتذكر الان اشباح جنود نابليون الذين كانوا قد ساروا على نفس هذا الطريق فى عام ١٨١٢ ، كتب يقول « وهكذا عندما اصبحت موسكو على مرمى البصر من قواتنا ،بدات الحالة النفسية عندقادتنا وجنودنا فى التغير . فقد اخذت مقاومة العدو تشتد ، واصبح القتال اكثر عنفا ومرارة .. وهبط عدد الجنود فى كثير من السرايا الى ستين وسبعين جنديا » (٢٣) .

الهجوم الثانى على موسكو

بدأ لهتلر وهو يقف امام الخريطة فى مقر قيادته بعيدا فى غابات بروسيا الشرقية ، بعد ان توغلت جيوشه حوالى ٥٠٠ ميل داخل روسيا ، ان المسافة الباقية للوصول الى موسكو لم تعدشيئا يستحق الذكر واخذ يقول فى منتصف نوفمبر « لم تبق امامنا الا رمية اخرى اخيرة ونحقق انتصارنا»(٢٣) . وبناء على ذلك بدأ الهجوم العام الثانى على موسكو يوم ١٦ نوفمبر عام ١٩٤١ ، وبدأت معه اكبر قوة دبابات سبق لها ان حشدت فى تاريخ الحرب فى جبهة واحدة ، تزحف لتخترق خطوط المقاومة السوفييتية الاخيرة . فقدتدفقت دبابات فيلق البانزر الرابع بقيادة الجنرال هوبنر ودبابات فيلق البانزر الثالث بقيادة الجنرال هوث من شمال موسكو نحو الجنوب . بينما اندفعت دبابات جيش البانزر الثانى بقيادة جوديريان من جنوب العاصمة عند بلدة تولا فى اتجاه الشمال . وفى نفس الوقت أخذت دبابات جيش المشاة الرابع بقيادة فون كلوج تشق طريقها فى الوسط متجهة شرقا نحو العاصمة عبر الغابات المحيطة بها ، وتمكنت قوة استطلاع تابعة له من فرقة المشاة ٢٥٨ من الوصول فى يوم ٢ ديسمبر الى « خيمكى » احدى ضواحى موسكو ومن هناك استطاعوا ان يروا قباب الكرملين ، ولكن قوة سوفييتية من رجال المقاومة الشعبية وبعض الدبابات طردتهم فى صباح اليوم التالى ، وكانت هذه اقرب نقطة من موسكو وصل اليها الالمان ، واول واخر مرة وقعت انظارهم فيها على الكرملين . وقد تمكن الالمان خلال معارك طاحنة استمرت حوالى عشرين يوما من التقدم مسافة تراوحت بين خمسين وستين ميلا دافعين الجيش السوفييتى فى شمال موسكو الى قناة موسكافا ــ الفولجا ، وفى جنوبها الى كاشيرا . ولكن لم يحل يوم اول ديسمبر حتى كان فون بوك يبلغ هالدر « انه اصبح عاجزا عن متابعة الهجوم بقواته الضعيفة » (٢٤) . وفى ٣ ديسمبر اضطرت رؤوس اندفاع الجيش الرابع الى التراجع ، وفى ٤ ديسمبر اوقف زحف جيش جودريان جنوب العاصمة . وكان الخامس من ديسمبر هو اليوم الحاسم فى توقف الزحف الالمانى ، فقد اوقف التقدم فى كل مكان فى الجبهة التى تمتد مائتى ميل على شكل نصف دائرة حول موسكو . ولم يات المساء حتى كان جوردريان يبلغ فون بوك ، ان قواته لم تضطر الى الوقوف فحسب بل يتحتم عليها ان تتراجع . « بينما ابلغ فون براوختيش رئيس هيئة اركان حربه ، والياس يقطر من عباراته ، انه قرر الاستقالة من منصبه كقائد عام للجيش . حقا لقد كان يوما قاتما ومرا للجنرالات الالمان»(٢٤) . وكتب الجنرال جودريان فيما بعد يقول « لقد تحطم هجومنا على موسكو وضاعت جميع تضحيات جنودنا البواسل واحتمالهم، هباءوعبثا، لقدمنينابهزيمةمؤلمة» (٢٤)

الهجوم السوفيتى المضاد فى شتاء ١٩٤١

فى الخامس من ديسمبر عام ١٩٤١ كانت مجموعة جيوش الوسط قد تبقى لديها ٦٧ فرقة فى حالة شديدة من الانهاك المادى والمعنوى ، وليس لديها اى قوات احتياطية ، وفى نفس الوقت كانت

---

(٢٢) المرجع السابق .
(٢٣) نشاة وسقوط الرايخ الثالث صفحات ١١٢٦ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ .
(٢٤) المرجع السابق .

خطوط مواصلاتها الطويلة تتعرض لهجمات « الانصار » الذين شنوا حرب عصابات واسعة النطاق خلف الخطوط الالمانية . وفى نفس الوقت كان الاحتياطى السوفيتى الهائل قد تم حشده استعدادا للقيام بالهجوم المضادالعام الذىاخذت القيادة السوفيتية تعد له منذ اواخر نوفمبر . ورسمت خطة الهجوم على اساس توجيه ضربات قوية الى جناحى الالمان فى شمال موسكووجنوبها ثم القيام بزحف عام فى اتجاه الغرب ، وكان على الجناح الايمن لجبهة كالينين بقيادة الجنرال كونييف ان يهاجم الجناح الشمالى لمجموعة جيوش الوسط بالتعاون مع الجناح الايمن لقوات الجبهة الغربية . وفى نفس الوقت تقوم قوات المارشال تيموشنكو المؤلفة للجناح الايسر بالهجوم على الجناح الايمن اى الجنوبى للقوات الالمانية . وتولى الجنرال زكوف قيادة العملية كلها . وفى يوم٦ديسمبر بدأ الهجوم فعلا وانطلقت سبعة جيوش وفيلقا فرسان يبلغ مجموعها حوالى مائة فرقة تتالف معظمها منجنود يدخلون القتال لاول مرة ولم تكن المخابرات الالمانيةلديها عنهم اى فكرة عندما قدرت قوة السوفييت قبيل بدء الحرب . وكانت الجيوش التىتؤلف مجموعة كونييف هى البادئة بالهجوم وتلتها القوات الرئيسية فى الوسط ، ثم تلتها فى اليوم الثانى قوات تيموشنكو . وحطم الهجوم السوفيتى الخطوط الالمانية ، الامر الذى هدد بتطويق الاجنحة الالمانية المتقدمة شمال وجنوب العاصمة واجبرها على الانسحاب وهى معرضة للابادةفوق الثلوج التى غطت السهوب الشاسعة والغابات المترامية امام موسكو . واستمر الهجوم حتى شهر فبراير عام ١٩٤٢ ، وتراجع الالمان نتيجةله مسافات تراوحت بين ٥٠ و ١٠٠ ميل ، وكان يمكن ان يتراجعوا مسافات اطول من ذلك لولا أوامر هتلر المشددة بمنع الانسحاب خشيةضياع القوات فى السهوب الجليدية ، كما حدث منذ مائة وثلاثين عاما لجيش نابليون . **هكذا تراجعت جيوش هتلر لاول مرة منذ بدات الحرب العالمية الثانية ، بعد عامين من الانتصارات العسكرية المتلاحقة ، وبدات استراتيجية الحرب الخاطفة تصطدم باولى عناصر فشلها . وهكذا اصبح يوم ٦ ديسمبر من عام ١٩٤١ نقطة تحول هامة فى تاريخ الحرب العالمية الثانية . وكتب هالدر فى يومياته يقول « لقد تحطمت الاسطورة القائلة بان الجيش الالمانى لايقهر »** (٢٥). ثم سجل الخسائر الالمانية حتى يوم ٢٨ فبراير عام ١٩٤٢ مقدرا اياها «بـ ٥٠٠ر٦٣٦ر١ قتل منهم نحو ٢٥١ر٢٠٢ وفقد ٤٦ر١١١ ولم يعثر لهم على اثر ، ومات منهم من « عضة البرد » نحو ٦٢٧ر١١٢ » . وهذا بخلاف خسائر الرومانيين والمجريين والفنلنديين ثم سيطر الهدوء على الجبهة مع بدء ذوبان الثلوج، وأخذ هتلر يعد للهجوم من جديد فى الربيع .

اقالة القادة الالمان

اثناء قيام مجموعة فون بوك بعملية « اعاصير » كانت قوات فون رونشتد تزحف فى الجنوب نحو القوقاز حيث توجد حقول البترول ، وفى ٢٣ نوفمبر دخلت دبابات فيلق كليست المدرع مدينة روستوف الواقعة على مصب نهر الدون ، واعلن جوبلز أن « بوابة القوقاز » قد أصبحت مفتوحة أمام الالمان، ولكن الجيش السوفييتى قام بهجوم مضاد على جناحى الالمان من الشمال والجنوب ، فطلب فون رونشتد من هتلر السماح لقوات كليست بالانسحاب قبل أن يحطمها السوفييت ، ولكن هتلر أمره قائلا « لا تتقهقر شعرة واحدة » فطلب فون رونشتد سحب هذا الامر والسماح بالتراجع حتى نهر ميوس والا اضطر الى الاستقالة ، فقبل هتلر استقالته وكلفه بتسليم القيادة للجنرال رايخناو أول ديسمبر ، الذى طلب بدوره من هتلر السماح له بالتراجع فى نفس الليلة ، فسمح للاخير بذلك ، وتم التراجع فعلا مسافة ٥٠ ميلا حتى نهر ميوس !

وعلى اثر اشتداد آلام معدة المارشال فون بوك بسبب الفشل امام موسكو ، حل المارشال فون كلوج محله يوم ١٨ ديسمبر.ثم اقيل الجنرال جودريان هو الاخر يوم ٢٥ ديسمبر لانه تراجع دون اذن من رؤسائه أمام ضغط الهجوم السوفييتى المضاد عند موسكو ، واقيل زميله الجنرال هوبنر قائد فيلق البانزر الرابع لانه اضطر أيضا الى التراجع شمال موسكو . ثم قبل هتلر استقالة المارشال براوختيش قائد عام الجيش فى ١٩ ايناير عام ١٩٤٢،وعين نفسه قائدا عاما للجيش الالمانى معلنا أنه « ليس هناك اى جنرال اعرفه يستطيع أن يقوم بهذه المهمة كما اقوم بها انا » ! وهكذا اصبح رئيسا للدولة ووزيرا للحربية وقائدا اعلى للقوات المسلحة وقائدا عاما للجيش فى نفس الوقت! وهكذا حمل هتلر قادته العسكريين مسئولية فشل خطته « باربروسا » حتى لا يعترف بالسبب الحقيقى للفشل ، الا وهو المقاومة العنيدة للجيش السوفييتى الباسل ، الذى دق اول مسمار فى نعش « المانيا النازية » يوم ٦ ديسمبر عام ١٩٤١، هناك فوق الثلوج التى غطت السهوب والغابات الممتدة حول موسكو ، معلنا بذلك بدء أفول نجم

(٢٥) نشأة وسقوط الرايخ الثالث صفحات ١١٢٢ ، ١١٢٨ .

هتلر ، وزوال عهد انتصاراته الخاطفة ، أو بداية فشل حرب « البليتز كريج » ».

مسئولية الشتاء الروسى

كتب الجنرال جودريان فيما بعد وهو يسترجع الاحداث ليبرر أسباب الفشل امام موسكو فقال : « ان كل من راى تلك المتاهات التى لا حدود لها من الثلوج الروسية فى ذلك الشتاء الذى علمنا معنى الشتاء،وكل من احس بالرياح الجليدية التى كانت تهب فوقها ، دافنة بين طيات الثلوج كل ما تلقاه فى طريقها . وهو يقود سيارته ساعة بعد ساعة عبر هذه الارض التى لا يقيم فيها انسان ، ليصل فى النهاية الى مأوى هش للغاية ، يجد فيه بعض الرجال أنصاف الجياع الذين تنقصهم الملابس الشتوية المناسبة، ثم راى أيضا الجنود السيبيريين (السوفييت) وهم على النقيض من ذلك ، قد ارتدوا الملابس الدافئة وحصلوا على أجود الاطعمة، وأعدوا بكل ما يلزمهم فى قتال الشتاء .. مثل هذا الشخص فقط هو الذى يستطيع أن يحكم على الاحداث التى وقعت الان » (٢٦) ».

ولقد كتب كثير من القادة الالمان اقوالا مماثلة بحاولين تحميل الشتاء الروسى مسئولية هزيمتهم أمام موسكو فى شتاء عام ١٩٤١ ، وشاركهم فى ذلك كثير من الكتاب الغربيين الذين يميلون الى التقليل من شأن الصمود السوفييتى فى وجه الغزو الالمانى ، ذلك الصمود الذى ابداه جنود الجيش السوفييتى من امثال ، الثمانية والعشرين جنديا من الفرقة ٣١٦ مشاة الذين أوقفوا تقدم ٥٠ دبابة المانية عند بلدة دوبوسيكيوو حطموا ١٨ دبابة منها. وحول مسئولية الشتاء الروسى هذه يقول « وليم شيرر» مؤلف كتاب «نشأة وسقوط الرايخ الثالث» — وهو المانى الاصل أمريكى الجنسية حاليا ولا يبدى اى تعاطف مع الاتحاد السوفييتى طوال صفحات كتابه هذا — «بالرغم من اعترافنا بقسوة الشتاء الروسى ، وبأن القوات السوفييتية كانت بطبيعة الحال ، مهيأة بصورة تفضل الالمان لهذا النوع من القتال ، الا أن العامل الاساسى فى كل ما حدث الان ، لم يكن الطقس ورداءته ، وانما كان القتال العنيف الذى خاضته قوات الجيش الاحمر وعزيمتها التى لم تضعف على عدم التسليم، وأن يوميات هالدر ، وتقارير قادة الميدان ، التى تتحدث باستمرار عن دهشتها من مدى عنف الهجمات والهجمات المضادة الروسية، وعن يأسها من انتكاسات الالمان وخسائرهم ، هى خير دليل على ما أقول . ولم يستطع القادة النازيون أن يفهموا لماذا لم ينهار الروس ، كما انهار الفرنسيون وكثيرون غيرهم ، كانت مبرراتهم فى الانهيار أقل من مبررات الروس ، التى تمثلت فى نظامهم الصارم والنتائج المفجعة التى أنزلتها بهم الضربات الالمانية الاولى » (٢٦) . ان الشىء الذى لم يستطع القادة النازيون أن يفهموه من سر عدم انهيار الشعب والجيش السوفييتى ، انما يرجع فى الحقيقة الى أن الشعب السوفييتى لم يحمل الهزيمة فى نفسه ولم يؤمن بها،وانما آمن بثورته الاشتراكية ومنجزاتها، وضرورة الحفاظ عليها حتى الموت .

المساعدات الامريكية والبريطانية

هناك راى شائع لدى بعض الكتاب الغربيين يقول ، انه لولا المساعدات البريطانية والامريكية التى كانت تتدفق على ميناء **اركانجل** السوفييتى الواقع فى اقصى الشمال ، لكان من المشكوك فيه ان يتمكن الجيش السوفييتى من تحويل الموقف العسكرى لصالحه عند موسكو عام ١٩٤١ وخلال معارك عام ١٩٤٢ عند ستالينجراد الخ . والواقع ان هذا الراى غير صحيح ومبالغ فيه بدرجة كبيرة. فتشرشل يقول فى مذكراته : « وقد بذلت جهدى منذ اللحظة الاولى لمساعدة روسيا بالمؤن والذخائر سواء بالموافقة على تحويل المساعدات الامريكية اليها ،أو بالتضحيات البريطانية المباشرة. وارسلنا فى مطلع شهر سبتمبر عام ١٩٤١ ما يعادل سربين من طائرات الهاريكين (المقاتلة) .. الى ميناء مورمانسك فى الشمال .. وكنت ادرك ، اننا فى مستهل تحالفنا ، لا نستطيع ان نفعل الكثير ، وحاولت ان أملأ الفراغ بالمجاملات (٢٧) ويقول فى موضع آخر بعد ذلك « ولم نستطع نحن ولا الامريكيون ان نلقى بالوعود جزافا ، بصدد نقل هذه التموينات عبر الطرق البحرية القطبية الشاقة والمليئة بالاخطار . ونظرا لما وصل الى مسامعنا من عبارات اللوم والتعنيف المزرية التى صدرت عن ستالين عندما قلنا ان القوافل لن تقلع الا بعد ذوبان الثلوج ، فقد كان ما تعهدنا به هو أن تكون هذه التموينات جاهزة فى مراكز الانتاج البريطانية والامريكية » (٢٨) . وقد ذكر فليمنج فى كتابه «الحرب الباردة وجذورها» : «ان سير المساعدات بموجب مشروع الاعارة والتأجير كان ضعيفا.ففى

---

(٢٦) نشأة وسقوط الرايخ الثالث صفحة ١١٢٩ .
(٢٧) مذكرات تشرشل صفحة ٧٧٢ الترجمة العربية .
(٢٨) المرجع السابق صفحة ٧٨٢ .

عام ١٩٤١ كانت المساعدات رمزية ومعنوية . ولم تكن المساعدات التى ارسلت الى روسيا فى عام ١٩٤٢ كبيرة»(٢٩). وقدبلغ مجمل المساعدات الغربية للاتحاد السوفييتى طوال سنوات الحرب من الدبابات والطائرات وفقا لارقام « دائرة المعارف البريطانية » : « ٧٠٥٦ دبابة ، ١٤٫٧٩٥ طائرة من امريكا فى الفترة من اكتوبر عام ١٩٤١ حتى اغسطس عام ١٩٤٥ ، و ٥٢١٨ دبابة ، ٧٤١٠ طائرة من بريطانيا فى الفترة من اكتوبر ١٩٤١ حتى مارس ١٩٤٥ » (٣٠) . **ولكننا اذا ما عرفنا ان ما قدمته الصناعة السوفييتية من دبابات وطائرات خلال سنوات الحرب ، بلغ ١١٠ آلاف دبابة و ١٥٠ الف طائرة على وجه التقريب ، ادركنا القيمة النسبية للمساعدات الغربية التى وصل معظمها بعد انتهاء الفترات الحرجة فى سنوات ١٩٤١ ، ١٩٤٢ .**

والواقع ان الاتحاد السوفييتى استطاع كسر شوكة الهجوم الالمانى الخاطف بفضل القتال البطولى الذى خاضه الجيش والشعب السوفييتى ، بعد زوال اثر المفاجأة الاولى ضد الغزاة النازيين . وبفضل الجهد الجبار الذى بذله العمل السوفييتى فى نقل المصانع من المناطق الغربية المهددة بالغزو الى اقصى الشرق واعادة تشغيلها مرة اخرى . فقد تم خلال الاشهر الثلاثة من الحرب نقل ١٣٦٠ مصنعا كبيرا ، منها ٤٥٥ نقلت الى الاورال و ٢١٠ الى مناطق سيبيريا الغربية و ٢٥٠ الى آسيا الوسطى وكازخستان : وترتب على عملية النقل هبوط الانتاج الصناعى بنسبة النصف بين شهرى يونيو ونوفمبر عام ١٩٤١ ، كما هبط انتاج المعادن الحديدية بنسبة ٧٠ فى المائة وانتاج المعادن الاخرى بنسبة ٩٨ فى المائة ، هذا لان المناطق التى احتلها الالمان من ٢٢ يونيو حتى نوفمبر كانت تنتج ٦٨ فى المائة من الحديد ، ٥٨ فى المائة من الصلب ، ٦٣ فى المائة من الفحم و ٦٠ فى المائة من الالومنيوم» ورغم هذا فقد بدا الخط البيانى للانتاج فى الارتفاع فى ديسمبر من عام ١٩٤١ ، ولم يحل شهر مارس عام ١٩٤٢ ، حتى كان الانتاج الحربى فى المناطق الشرقية معادلا لمستويات ما قبل الحرب فى البلاد كلها» (٣١) .

وفى ظل هذه الظروف نستطيع ان نتبين الابعاد الحقيقية لعظمة النصر السوفييتى فى معركة موسكو فى شتاء عام ١٩٤١ ، ونستطيع ان نزن بمعيار موضوعى مدى تأثير العون البريطانى والامريكى على صمود الشعب السوفييتى فى وجه الجحافل الهتلرية العاصفة .

الهجوم الالمانى فى صيف ١٩٤٢

بلغ عدد الفرق الالمانية فى الجبهة الروسية خلال شهر يونيو عام ١٩٤٢ ، ١٨٤ فرقة ، بالاضافة الى ٥٣ فرقة اخرى رومانية وايطالية ومجرية وفنلندية . وقد استطاعت القيادة الالمانية العليا ان تحشد هذه القوات الضخمة لانها لم تكن مشتبكة فى اى ميادين قتال اخرى بشكل جدى ، فالقوات الالمانية التى كانت تحارب فى ليبيا ومصر حينئذ لم تكن تزيد عن اربع فرق فحسب ، وفى نفس الوقت لم يقم الحلفاء الغربيون بأى جهد جدى لفتح جبهة ثانية فى فرنسا ، وظل تشرشل سنوات ثلاث يعتذر لستالين فيها من عدم امكانه فتح هذه الجبهة فى وقت قريب ، وكانت نتيجة ذلك التسويف أن تحمل الجيش السوفييتى العبء الاساسى للقوة الهتلرية طوال الفترة الواقعة بين ٢٢ يونيو ١٩٤١ و ٦ يونيو ١٩٤٤ عندما نزلت الجيوش الامريكية والبريطانية فى نورماندى بفرنسا . وفى ٥ ابريل ١٩٤٢ اصدر هتلر التوجيه رقم ٤١ الذى حدد فيه المهام الرئيسية للهجوم الالمانى المقبل فى صيف هذا العام . والتى تتلخص فى القيام بهجوم رئيسى فى الجنوب للاستيلاء على ما تبقى من مناطق القمح والصناعة فى ذلك الجزء من الاتحاد السوفييتى ، ثم قطع ممر الفولجا المائى وغزو القوقاز للاستيلاء على حقول البترول الموجودة فيها ، وايضا الاستيلاء على شبه جزيرة القرم وميناها الرئيسى سبستبول . وفى ذات الوقت تقوم قوات الوسط بهجوم تثبيتى فى قطاع موسكو لتمنع ارسال اى قوات من هناك لتعزيز قوات الجنوب ، وفى الشمال تبذل القوات المحاصرة لينينجراد محاولة للاستيلاء عليها .

واستعدت خمسة جيوش المانية وجيش رومانى وآخر ايطالى وثالث مجرى مؤلفة كلها مجموعة جيوش الجنوب الكبرى ، للقيام بالهجوم الرئيسى . وقد قسمت هذه الجيوش الى مجموعتين ، الاولى وهى المجموعة (ب) ويقودها المارشال فون بوك — الذى أعيد الى القيادة مؤخرا — وكان عليها أن تتقدم الى نهر الدون فى قطاع فورونيج لتتجه بعد ذلك جنوبا بين الدون والفولجا الى ستالينجراد . والمجموعة (ا) ويقودها المارشال فون ليست وكان عليها ان تتقدم جنوبا الى حوض الدون الاسفل وغزو القوقاز واحتلال الساحل الشرقى للبحر الاسود وشبه جزيرة القرم .

وقد قام الجيش السوفيتى بهجوم فى ١٢ مايو

---

(٢٩) دائرة المعارف البريطانية المجلد الاول صفحة ١٦٨ .
(٣٠) دائرة المعارف البريطانية المجلد ١٩ الجزء الخاص بروسيا ص ٧٣٢ .
(٣١) الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية ص ١٧٤ .

بهدف الاستيلاء على مدينة **خاركوف** الصناعية ، ولكن هذا الهجوم كان مباشرا لدرجة أدت الى فشله وطويلا بشكل استهلك معه كل القوات الاحتياطية ، وأدى في النهاية الى احداث بروز عميق في الخطوط الالمانية ، اتاح للقيادة الالمانية أن تقوم بهجومها الرئيسي الذى استعدت له طوال الشتاء والربيع في شكل هجوم مضاد قوى فاجأ القوات السوفيتية وهى في وضع غير ملائم، وكان محور الهجوم الالمانى الرئيسى موازيا للبروز السوفيتى ومضادا له في الاتجاه ، وقد انطلق يوم ٢٨ يونيو من قطاع كورسك شمالى خاركوف . واستطاع الجيش الرابع المدرع ، الذى مثل رأس الرمح في هجوم المجموعة (ب) ، ان ينفذ من ثغرة في خطوط الدفاع السوفيتية تقع بين مدينة كورسك ومدينة بيلوجورود، وتقدم ١٠٠ ميل نحو نهر الدون حيث وصل يوم ٦ يوليو الى مقربة من مدينة فورونيج حيث اوقفته الحشود السوفيتية القوية ، فانحرف في مناورة واسعة نحو الجنوب الشرقى زاحفا في الممر الواقع بين نهرى الدون والدونيتز . وكان الجيش السادس مشاه بقيادة الجنرال فون باولوس يتابع تقدمه خلف الجيش الرابع المدرع . وفي هذه الاثناء كانت المجموعة (ا) تهاجم في أقصى الجنوب عند ساحل البحر الاسود وفي شبه جزيرة القرم ، يتقدمها الجيش الاول المدرع بقيادة الجنرال كليست ، الذى زحف حوالى ٢٥٠ ميلا وعبر الدون بالقرب من روستوف في ٢٢ يوليو، ثم تابع تقدمه نحو القوقاز ، وبعد ان زحف مسافة ٢٠٠ ميل اخرى في وجه مقاومة عنيفة احتل مدينة ميكوب حيث تقع اولى آبار البترول يوم ٩ اغسطس بمعاونة الجيش الرابع المدرع الذى انضم اليه من مجموعة الشمال لمساعدته ، بينما تقدم جيش المشاه السادس في اتجاه ستالينجراد. ثم واصل كليست تقدمه نحو جروزنى حيث تقع حقول بترول آخرى ، ولكنه أوقف تماما في الاسبوع الاول من سبتمبر في التلال المليئة بالغابات الكثيفة عند سفوح جبال القوقاز على بعد ١٥٠ ميلا الى الشرق من ميكوب ، حيث كانت هناك نحو ٢٥ فرقة سوفيتية تدافع عن الممرات الجبلية الموجودة في المنطقة بمنتهى العناد . وبهذا فشل الالمان في الاستيلاء على جروزنى أوباكو حيث توجد حقول البترول الرئيسية . اما البترول الموجود في ميكوب فلم يستطع الالمان الافادة منه ، لان السوفيت خربوا الحقول تخريبا شديدا ، وحرموهم بذلك من حوالى مليونى طن بترول في السنة .

أما شبه جزيرة القرم ، التى كان هتلر يعتبرها حاملة طائرات سوفيتية تهدد بترول رومانيا ، فقد هوجمت من يوم ٣ يونيو واحتلت في ٣ يوليو من نفس العام ، بعد أن سقطت مدينة **سبستبول** الباسلة في أيدى المهاجمين في ذلك التاريخ .

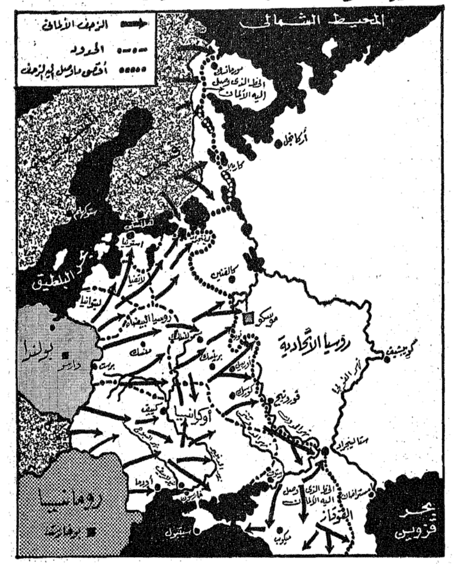
ستالينجراد نقطة التحول الكبرى

في ١٢ يوليو ١٩٤٢، انشأت القيادة السوفيتية جبهة الفولجا وعهدت بقيادتها عسكريا الى الجنرال **يريمنكو** وسياسيا الى « **نيكيتا خروشوف** » ، وذلك استعدادا لصد الزحف الالمانى نحو **ستالينجراد** . وبدأ الجيش السادس الالمانى زحفه نحو ستالينجراد في أواخر يوليو ولكنه واجه مقاومة عنيفة من القوات السوفيتية ، فسحبت القيادة الالمانية الجيش الرابع المدرع من جبهة القوقاز ودفعت به نحو ستالينجراد ليدعم زحف الجيش السادس . ودارت خلال شهر اغسطس معارك طاحنة في المناطق القريبة من المدينة ، أبدى فيها الجنود السوفيت بسالة ممتازة في القتال، « فقد تمكن مثلا أربعة جنود من الفرقة الثالثة والثلاثين التابعة للجيش الثانى والستين ، كانوا يحملون مدفعين مضادين للدبابات من مواجهة ٣٠ دبابة المانية ودمروا منها ١٥ دبابة في يوم واحد . كما تمكن ستة عشر جنديا من الفرقة الاربعين مشاة من صد سرية من المشاة الالمانية تدعمها ١٢ دبابة قامت بخمس هجمات متتابعة في يوم ١٦ اغسطس ، وعندما نفدت الذخيرة من الاحياء الباقين من الجنود السوفيت هاجموا الدبابات المعادية بالقنابل اليدوية وحطموا ستا منها » (٣٢) . واضطرت القوات السوفيتية في يوم ٢١ اغسطس وتحت الضغط الشديد ان تنسحب من الحلقة الخارجية للخطوط الدفاعية خارج المدينة الى الحلقة الداخلية . وفي يوم ٢٣ اغسطس قام السلاح الجوى الالمانى بغارات وحشية على المدينة ادت الى قتل آلاف من المدنيين ، فأخليت المدينة من السكان وبدأ الاستعداد للقتال في شوارعها نفسها .

وفي يوم ١٣ سبتمبر انتقل القتال الى شوارع المدينة فعلا ، ودافع الجيش السوفيتى الثانى والستين عن كل بيت فيها ببسالة منقطعة النظير، رغم الصعوبات التى تفرضها الظروف الجغرافية للمدينة ، وذلك لانها تمتد نحو ٤٠ كيلومترا من الشمال الى الجنوب بينما لا يزيد عرضها على ٣ كيلومترات ، كما ان السهوب الواقعة حولها

(٣٢) الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية ص ٢٧٤ .

خريطة توضح الزحف الألماني على الاتحاد السوفيتي في عامي ١٩٤١-١٩٤٢



تكتظ بالاخاديد والممرات الممتدة من الغرب الى الشرق حتى ضفة الفولجا ، لتقسم بذلك المدينة الى عدد من المناطق وتعيق عملية نقل الجنود والاسلحة فيها ، وفى نفس الوقت كان اتساع الفولجا العظيم يخلق صعوبات شديدة فى عمليات تموين الحامية ، ولذلك كانت هذه العمليات والتحركات عموما لا تتم الا ليلا . وقد تحرج موقف الجيش الثانى والستين فى منتصف اكتوبر بعد استيلاء الالمان على مصنع الجرارات فى المدينة والذى كان يمثل نقطة دفاعية بالغة الاهمية ، وعلى المرتفعات المشرفة على المدينة التى مكنتهم من اغراق أى موقع فيها بالنيران الشديدة باستمرار . **ويصف تشرشل هذه الفترة الحرجة فى مذكراته فيقول** « لم يتمكن الالمان من الوصول الى ضواحى ستالينجراد الا فى الخامس عشر من سبتمبر بعد معارك ضارية فى المنطقة الواقعة بين نهرى الدون والفولجا . **وتمكنت الهجمات الهائلة التى استمرت طيلة الشهر التالى من تحقيق بعض التقدم ولكن مقابل خسائر بالغة دامية . ولم تستطع أية قوة التغلب على الروس الذين يقاتلون بحماس واخلاص وسط خرائب مدينتهم** » (٣٢) . ورغم أن عمق خطوط الدفاع لم

---

(٣٢) الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية ص ١٠٩٧ .

يزد في بعض الاوقات عن ٧٠٠ متر أمام الفولجا، الا أن الجيش الثانى والستين استطاع صد الهجوم الالمانى، متيحا بذلك الفرصة للقيادة العامة السوفيتية للاعداد للهجوم المضاد الذى كانت من اجله تحافظ على مواقعها على الاجنحة الالمانية وتحشد لذلك قوات ضخمة منذ منتصف سبتمبر الى الشمال الغربى والجنوب من المدينة .

وقد بدأ الهجوم السوفيتى المضاد يوم ١٩ نوفمبر على الاجنحة الخارجية للجيش السادس الالمانى، وكان يحميها الجيشان الرومانيان الثالث والرابع والجيش الايطالى الثامن، لانه لم تعد هنالك قوات المانية تستطيع ان تغطى كل خطوط الجبهة الجنوبية الطويلة والتى تمتد من فورونيج على طول نهر الدون حتى ستالينجراد ثم تصل الى سفوح جبال القوقاز . ويرجع هذا النقص الى الخسائر الفادحة التى تكبدتها القوات الالمانية خلال عمليات عام ١٩٤١، وعمليات ربيع وصيف عام ١٩٤٢ . وهكذا بدأ هتلر يدفع فى ستالينجراد ثمن فشل «البليتزكريج» أمام موسكو فى شتاء عام ١٩٤١، فقد استطاع الجيش السوفيتى أن يفرض عليه بفضل صموده العنيد، سياسة الحرب الطويلة الامد التى لا تحتملها موارد المانيا البشرية والمادية والمعنوية، **لان فشل عملية « بارباروسا » السريعة، مكن القيادة السوفيتية السياسية والعسكرية من حشد طاقات البلاد البشرية والصناعية والنفسية، وتشغيلها بالكامل طوال شتاء ٤١ — ١٩٤٢، الامر الذى جعل القوة السوفيتية تستطيع ان تنتقل فى خريف ١٩٤٢ من الدفاع الى الهجوم على طول الجبهة، وكانت ستالينجراد هى النقطة التى بدأ السيل من عندها.** فقد استطاعت منذ أن بدأت المعركة من اجلها فى ١٧ يوليو وحتى ١٩ نوفمبر أن تجتذب خيرة الفرق الالمانية فى الجنوب وتستنفذ قواها فى أتون لا ينطفىء من المعارك الطاحنة التى دارت فوق حيز ضيق من الارض . وقد عبر احد الضباط الالمان عن هذا الوضع فقال فى رسالة الى اهله: « **اننا نقاتل من أجل أن نصل الى الفولجا، ولم يبق امامنا الا كيلو متر واحد، الا اننا نخوض من أجل هذا الكيلو متر قتالا اطول من الحرب التى دارت للاستيلاء على فرنسا كلها** » !

وقد زحفت القوات السوفيتية المهاجمة فى شكل ثلاث مجموعات من جيوش المشاة والفرسان والدبابات، مجموعة جيوش الدون بقيادة الجنرال « روكوسوفسكى » ومجموعة جيوش الجبهة الجنوبية الغربية بقيادة الجنرال فاتونين وكان عليها التقدم من الشمال الغربى للالتقاء بمجموعة جيوش ستالينجراد، التى كان يقودها الجنرال يريمينكو ونائبه الجنرال زاخاروف، والتى زحف جزء منها من الجنوب . هذا وقد اخذ الهجوم السوفيتى شكل كماشة مزدوجة ذات شعب مختلفة وذلك كى تقفل حلقة الحصار باحكام، وقد تم الحصار فعلا يوم ٢٣ نوفمبر، بعد ان اخترقت اجنحة الجيش الالمانى السادس التى تحميها جيوش رومانية . وهكذا تم تطويق ٢٠ فرقة المانية وفرقتين رومانيتين يبلغ عدد جنودها نحو ٣٣٠ الف جندى داخل ستالينجراد . وحاولت القيادة الالمانية العليا امداد قواتها المحاصرة بالمؤن عن طريق الجو وخصصت لذلك نحو ١١٠٠ طائرة لحماية قوافل طائرات النقل التى كانت تهبط فى المطارات الخمسة المحيطة بالمدينة ، وحشدت القيادة السوفيتية نحو ٨٠٠ طائرة مقاتلة فى المنطقة، كما اقامت نظاما شاملا للتعاون بين المدفعية المضادة للطائرات وهذه القوة من المقاتلات لمقاومة طائرات النقل الالمانية، ادى الى اسقاط معظمها فى المنطقة الواقعة بين الحلقة الداخلية والحلقة الخارجية للحصار والتى كان يتراوح عرضها بين ٢٠، ٤٠ كيلومترا . ثم بذلت القيادة الالمانية محاولة اخرى لانقاذ جيش **فون باولوس** المحاصر، فكونت مجموعة جيوش فى القطاع الجنوبى الشرقى من الجبهة، وفى جبهة نهر الدون بقيادة الماريشال **فون مانشتين** وكانت تضم جيش البانزر الرابع والجيش الثالث والرابع الرومانيين وقوات المانية اخرى، وقامت هذه المجموعة بهجوم عنيف من منطقة كوتلينكوفو جنوبى ستالينجراد بدايته يوم ١٢ ديسمبر، واستطاعت ان تخترق حلقة الحصار الخارجية بواسطة فرقتى البانزر ٦، ٢٣ اللتين ركزتا ضرباتهما على فرقة المشاة السوفيتية ٣٠٢ من الجيش ٥١، واخترقتا خط الدفاع تؤيدهما قوة جوية، وبدأ الزحف يتجه ناحية الشمال الشرقى . ودارت سلسلة من المعارك العنيفة فى الايام التالية، بلغت اشدها يوم ٢٣ ديسمبر حين اصبحت القوات الالمانية المتقدمة على مقربة ٣٥ أو ٤٠ كيلومترا من قوات فون باولوس المحاصرة، ولكن صمود قوات الجيش ٥١ ادى الى وقف التقدم تماما، ثم قامت قوات الجيش الثانى بقيادة الجنرال مالينوفسكى الذى ارسلته القيادة العامة من الاحتياطى الموجود لديها، بالهجوم يوم ٢٤ ديسمبر فى اتجاه كوتلينكوفو، واستمر هذا الهجوم حتى ٣١ ديسمبر وخسر الالمان فيه خسائر ادت الى عدولهم تماما من أى محاولة لانقاذ جيش فون باولوس .

وفى ٨ يناير عام ١٩٤٣ قدمت القيادة السوفيتية انذارا نهائيا الى فون باولوس بالتسليم، ولكن هتلر أمره بالاستمرار فى القتال، وبدأ الجيش السوفيتى فى نفس اليوم هجوما مركزا على القوات الالمانية المحاصرة استمر حتى يوم ٢ فبراير، عندما استسلمت القوات المتبقية والبالغ عددها ٩١ الف جندى من بينهم ٢٥٠٠ ضابط و ٢٤ جنرالا

والماريشال فون باولوس نفسه ، وبلغ عدد القتلى من الالمان والرومانيين داخل ستالينجراد ١٤٧ الف قتيل .

وقد كتب الجنرال جودريان حول أثر معركة ستالينجراد كنقطة تحول كبرى فى الحرب العالمية الثانية فقال « لقد مثلت ستالينجراد نقطة التحول فى الحملة الروسية ، فقد ظلت الجبهة تتراجع فى تشنجات ، تفصل بينها فترات ، ولكن بصورة لا انقطاع فيها » (٣٤) . وكتب تشرشل معلقا على نتيجة المعركة فقال « وهكذا انتهت محاولة هتلر لاحتلال روسيا » (٣٥) . وقد دارت بعد ذلك سلسلة من المعارك الكبرى فى تاريخ الحرب السوفيتية الالمانية ، كانت آخرها معركة برلين فى مايو عام ١٩٤٥ التى انتحر قرب نهايتها هتلر نفسه وهو قابع كالفأر المذعور فى حجرة تحت مبنى دار المستشارية ، بينما كانت القوات السوفيتية تشق طريقها للوصول اليه على بعد ميل واحد فقط . ولكن مصير هذه المعارك كلها ، ومصير هتلر نفسه ، كان قد حسم من قبل فوق السهوب الباردة المترامية حول موسكو وستالينجراد فى شتاء عامى ١٩٤١ ، ١٩٤٢ . ورغم أن **المانيا الهتلرية كانت قد وصلت الى أقصى اتساع بلغته فى فتوحاتها — اكتوبر عام ١٩٤٢ — اذ كانت جيوشها قد وصلت الى ضفاف الفولجا فى الاتحاد السوفيتى وأبواب الاسكندرية فى مصر ، الا ان ذلك لم يكن الا صحوة قبل بداية النهاية المحتومة ،** النهاية التى فرضها فشل استراتيجية الحرب الخاطفة التى تحطمت على صخرة الصمود السوفيتى عند سهوب موسكو وستالينجراد .

أبرز الخبرات المستفادة

توافرت عن الحرب السوفيتية الالمانية خبرات هائلة ثمينة ، لا يتسع المجال الآن للحديث عنها جميعا ، ولذلك سنركز حديثنا على أبرز هذه الخبرات وفى ايجاز شديد :

١ — اهمية دور الحزب السياسى :

كتب الماريشال **فاسيليفسكى** الذى اشرف من قبل القيادة السوفيتية العامة على الاعداد للهجوم المضاد فى ستالينجراد يقول « وكنتيجة للعمل السياسى الهائل بين القوات ، كانت الروح المعنوية عالية جدا ، وروح القتال مرتفعة » . لقد لعب الحزب الشيوعى السوفيتى دورا هائلا فى تنظيم المقاومة الشعبية وصمود الجيش السوفيتى ، وتجلى هذا الدور بوضوح فى معركة موسكو وستالينجراد وصمود لينينجراد الذى استمر ٩٠٠ يوم ، وفى تنظيم حرب العصابات واعمال المقاومة السرية خلف الخطوط الالمانية ، لقد كان الحزب هو العمود الفقرى فى تنظيم كافة اعمال مقاومة الغزو الالمانى ، سواء فى جبهات القتال بين القوات النظامية ، او خلف خطوط الالمان بين قوات العصابات ، او فى المؤخرة السوفيتية بين العاملين الذين يمدون الجيش والشعب باحتياجات النضال من سلاح وذخار ومؤن ومهمات . « ولقد كان نمو صفوف الحزب متواصلا رغم الخسائر فى المعارك ، ففى نهاية ١٩٤١ كان فى القوات المسلحة ٣٠٠ر١ر٠٠٠ عضو ومرشح ، وفى عام ١٩٤٢ أكثر من مليونين ، وفى عام ١٩٤٤ مليونان و ٧٠٠ الف ، وفى نهاية الحرب اكثر من ٣ ملايين و ٣٠٠ الف ، اى ٦٠ فى المائة من مجموع اعضاء ومرشحى الحزب .. كما تعززت منظمات الشبيبة ، وفى المرحلة الاخيرة من الحرب كان فى كل سرية ما يقرب من ٧ — ١٠ أعضاء ومرشحين حزبيين و ١٠ — ١٥ عضوا فى اتحاد الشبيبة » (٣٦) .

وقد لعب الحزب دورا فعالا فى وقف آثار الحرب النفسية التى كانت تشنها اجهزة الدعاية النازية ، وخاصة فى المراحل الاولى من الحرب حين التزمت القوات السوفيتية موقف الدفاع ، فقد أخذت هذه الاجهزة تنشر الاشاعات عن انهيار باقى جبهات القتال فى كل جبهة على حدة ، محاولة بذلك بث الذعر فى صفوف المدافعين «وقد فضح القواد والعاملون السياسيون والاعضاء النشطون من الحزب ، التلفيقات المعادية ودحضوها . ووصفوا الوضع فى الجبهات الاخرى وفى كل البلاد وصفا صادقا . وقد استخدمت كل امكانية لان تصل الى علم العسكريين بلاغات وكالة الانباء السوفيتية عن النشاط الناجح للقوات السوفيتية فى الجبهات الاخرى أو فى قطاعات معينة من الجبهة . وكانت المنشورات المعادية تجمع بسرعة وتتلف ، كما كانت محطات العدو اللاسلكية تسكت بالنيران أو يشوش عليها » (٣٧) . ولكن الحزب لم يستطع أن يلعب دوره الرئيسى والقيادى هذا ، الا لان اعضاءه كانوا دائما موضع ثقة

---

(٣٤) الحرب العالمية الثانية صفحة ٢٨١ .
(٣٥) مذكرات تشرشل ١٠٩٩ .
(٣٦) من تجربة العمل السياسى فى الجيش السوفيتى ص ١٣٠ .
(٣٧) المرجع السابق ص ١٤٠ .

وتقتير بقية الجنود أو الاهالي في المدن والقرى ، لانهم كانوا دائما في مركز الصدارة في مجال التضحية والبسالة ، فالثمانية وعشرين جنديا التابعين للفرقة ٣١٦ الذين صمدوا لخمسين دبابة المانية ودمروا منها ١٨ دبابة عند دوبوسيكيفو على مقربة من موسكو يوم ١٦ نوفمبر عام ١٩٤١ ، كانوا تحت قيادة العامل السياسي كلوتشكوف ، والاثنين وعشرين جنديا الذين صمدوا امام عشرين دبابة المانية وسرية من المشاة يوما كاملا عندقرية ستروكوفو بالقرب من موسكو ، كانوا تحت قيادة الملازم الثاني فريستون والعامل السياسي بافلوف. وهناك آلاف الامثلة الاخرى من تصدر اعضاء الحزب السياسي لاخطر المهام العسكرية لا يتسع المجال لسردها ، ولكنها كلها توضح السبيل الوحيد الذى يستطيع به الحزب السياسي القائد ان يلعب دوره الفعال فى اعمال مقاومة العدوان .»

٢ ــ اهمية دور المقاومة الشعبية :

ان الشيء الجديد الذى واجهته الجيوش الالمانية الهتلرية عندما غزت الاتحاد السوفيتي ، هو مواجهة قوى المقاومة الشعبية بصورها المختلفة بشكل لم يسبق له مثيل فى البلاد الاخرى التى غزتها منذ سبتمبر عام ١٩٣٩ . وقد اتخذت المقاومة الشعبية صورا مختلفة خلال الحرب السوفيتية الالمانية ، منها تكوين فرق من المتطوعين المدنيين للدفاع عن المدن الكبرى مثلما حدث فى موسكو مثلا عام ١٩٤١ حيث شكلت ١٢ فرقة من اهلها للاشتراك فى الدفاع عنها ، وقد ساهمت هذه الفرق فى القتال الذى دار حول المدينة فعلا ، بدليل ان القوة التى طردت القوة الالمانية التى وصلت يوم ٢ ديسمبر الى ضاحية « خيمكى » على مبعدة ٢٠ كيلومترا من العاصمة ، قد طردتها قوة من متطوعى عمال احد المصانع القريبة بمساعدة بعض الدبابات . ويبرز دور المقاومة الشعبية فى تنظيم الدفاع فى المدن ، اثناء حصار لينينجراد الطويل الذى استمر حوالى ٩٠٠ يوم . وفى الدفاع عن مدينة اوديسا على ساحل البحر الاسود ، التى صمدت لهجوم ١٨ فرقة المانية ورومانية من يوم ١٠ اغسطس حتى يوم ١٦ اكتوبر عام ١٩٤١ حيث سقطت اخيرا فى ايدى الغزاة ، وقد تولت وحدات صغيرة من مشاة الاسطول ورجال المقاومة الشعبية الدفاع عن المدينة طوال هذه الفترة فى وجه هذه القوى المتفوقة فى العدد . كما نظم الحزب المقاومة الشعبية فى المناطق المحتلة فى شكل « حركة الانصار » التى قامت بشن حرب عصابات واسعة النطاق ضربت مثلا طليعيا رائدا لجميع شعوب اوروبا فى نضالها ضد الغزاة الالمان . وقد بدأت المرحلة الاولى من هذه الحرب الشعبية فى الفترة ما بين صيف عام ١٩٤١ ونهاية خريف ١٩٤٢ ، بتأليف وحدات الانصار وارساء البنيان التنظيمى لها واكتشاف احسن السبل لعملياتها ، ثم انشأت هيئة اركان حرب مركزية للانصار فى مقر القيادة العامة للجيش السوفيتى فى يوم ٣٠ مايو عام ١٩٤٢ ليتم عن طريقها تنسيق نشاط وحدات الانصار مع نشاط القوات النظامية. وقد قامت هذه الوحدات بنشاط كبير خلال هذه المرحلة فى غابات منطقة مينسك حيث قتلوا فى المراحل الاولى حوالى ١٦٠٠ من الالمان على رأسهم نائب الحاكم العام لروسيا البيضاء ، كما حرروا مساحات واسعة من الارض اقاموا فيها ادارات محلية . كما ساعدت وحدات الانصار القوات النظامية طوال القتال العنيف الذى دار على ابواب موسكو فى خريف وشتاء ١٩٤١ كما سبق ان عرفنا . « واصدرت القيادة الهتلرية العامة فى ٦ سبتمبر ١٩٤٢ امرا اقر بأن « العصابات فى الشرق تحولت الى خطر لا يحتمل فى خلال الاشهر القليلة الماضية ، واصبحت تهدد خطوط التموين فى الجبهة تهديدا خطيرا » وعادت بعد ايام فأصدرت تعليماتها عن طريق محاربة العصابات فى الشرق » (٣٨) . وبدأت المرحلة الثانية فى حركة الانصار عندما بدأ الهجوم السوفيتى فى منطقة ستالينجراد وانتهت فى ربيع ١٩٤٤ عندما تم تحرير جميع اراضى البلاد ، وخلال هذه المرحلة تحول الانصار الى العمليات الهجومية الضخمة بالتعاون الوثيق مع الهجوم الذى شنته القوات النظامية . وقد بلغ عدد رجال وحدات الانصار فى خريف عام ١٩٤٣ حوالى ٣٦٠ الف رجل بالاضافة الى حوالى نصف مليون آخرين احتياطى لهم فى نفس المناطق المحتلة . هذا وقد تمكن انصار روسيا البيضاء على سبيل المثال خلال شهرى اغسطس وسبتمبر عام ١٩٤٣ « من تخفيض حركة السير فى المنطقة المحتلة من روسيا البيضاء بنسبة ٤٠ فى المائة، مما مثل عونا كبيرا للقوات السوفيتية الزاحفة ، كما قتلوا منذ بداية الحرب حتى اول ديسمبر عام ١٩٤٣ حوالى ٢٨٢ الفا من الضباط والجنود الالمان، ونسفوا ٥٧٥٨ من قطاراتهم و ٣٠٠٠ جسرا من جسور الطرق والسكك الحديدية ، ودمروا ٢٥٥ طائرة و ٨١٢ دبابة ، كما قتل انصار لينينجراد نحو ٤٤٨٧٦ من الضباط والجنود الالمان منذ بداية الحرب وحتى الاول من ابريل عام ١٩٤٣ » (٣٩) واخذت قوات الانصار تزحف امام زحف القوات النظامية متراجعة مع القوات الالمانية لتساهم فى العمليات المساعدة للقوات النظامية ، وقامت

(٣٨) الحرب العالمية الثانية ص ٢٩٢ .
(٣٩) نفس المرجع ص ٣٢٠ .

على سبيل المثال اثناء المعارك التي دارت من اجل السيطرة على نهر الدنيبير فى خريف عام ١٩٤٣، بالاستيلاء على راس جسر كبير على الضفة الغربية للنهر ، كما اعدت ٢٥ معبرا على انهار ديسنا والدنيبير وبريبيات للقوات النظامية الزاحفة، تلك صورة سريعة موجزة توضح اهمية الدور الذى لعبته قوات المقاومة الشعبية ووحدات الانصار على وجه الخصوص اثناء الحرب السوفيتية الالمانية فى سنوات ١٩٤١ — ١٩٤٤.

٣ — دور المدرعات :

تحمل الجيش السوفيتي خسائر فادحة كان يمكن تجنبها، بسبب الاستخدام الحديث للمدرعات الذى قام به الالمان خلال المراحل الاولى من الحرب، اذ انه لو لم تهمل نتائج مناورات عام ١٩٣٥ السابق الاشارة اليها لامكن الوصول الى نتائج افضل فى المعارك الاولى ، خاصة وان الدبابات الروسية الجديدة من طراز (ت٣٤) كانت متفوقة بشكل ساحق على الدبابات الالمانية فى ذلك الوقت، فقد كانت الدبابة الالمانية مارك ٣ مثلا مسلحة بمدفع ٥٠ مم الذى تزن طلقته ٤١/٢ رطل والدبابة مارك ٤ مسلحة بمدفع ٧٥ مم الذى تزن طلقته ٧ ارطال . كما لاتزال لدى فرق البانزر بعض بقايا دبابات مارك ٢ المسلحة بمدفع ٣٧ مم الذى تزن طلقته رطلان فقط ، هذا بينما كانت الدبابة ت ٣٤ السوفيتية مسلحة بمدفع ٨٥ مم الذى تزن طلقته حوالى ١٧ رطلا ، ويزيد مرماه المؤثر عن ١٠٠٠ متر بالاضافة الى سمك دروعها الذى لاتؤثر فيه من الامام المدافع الالمانية المضادة للدبابات من عيار ٣٧ مم و ٥٠ مم اما المدفع ٨٨ مم فقد كان الوحيد الذى يمكنه أن يؤثر فيها ولكنه كان قليل العدد ، ولذلك كان يمكن لهذه الدبابات لو انها انتجت بكميات كبيرة قبل الحرب واستعملت فى حشود ضخمة كفرق وفيالق وجيوش مدرعة ،أن تقلب نتائج هجوم جيوش البانزر الاولى راسا على عقب . وعموما فقد اضطرت القيادة الالمانية ازاء عنف مقاومة مواقع المشاة السوفيت التى تحاصرها او تتخطاها قوات البانزر ، أن تخفف من سرعة زحفها لان تموينها بالوقود كان يتعذر فى كثير من هذه الاحوال ، فتضطر الدبابات أن تتوقف وتحفر لها حفرا عميقة تختبىء فيها بحيث لايظهر منها غير المدفع حتى تستطيع أن تواجه هجمات المشاة والمدفعية وهى قادرة على المناورة والتحرك. ثم اخذت القيادة الالمانية بعد ذلك مع ازدياد المقاومة السوفيتية وتعمق خطوط الدفاع . تأخذ بأسلوب دفع الدبابات وهى معززة بالمشاة المترجلة والراكبة معا نحو الخطوط الروسية حتى تستطيع أن تحطم المقاومة فيها وتساعد المشاة على احتلالها.

أما الجيش السوفيتى فقد لاءم بسرعة بين طبيعة تسليحه وظروف الحرب الحديثة التى ابرزتها المعارك الاولى من الحرب ، وبدأ فى انشاء الفرق المدرعة على نطاق واسع خلال شتاء ١٩٤١ — ١٩٤٢. وظهر ذلك التغيير فى الهجوم المضاد فى جبهة ستالينجراد فى خريف ١٩٤٢ ، ثم مع ازدياد الانتاج الحربي الجديد فى مناطق الاورال وغيرها، انشأت القيادة السوفيتية جيوشا كاملة من الدبابات استخدمتها على نطاق واسع فى شن الهجمات المضادة العنيفة خلال معركة كورسك الكبرى التى دارت فى يوليو عام ١٩٤٣ . ثم اخذت تزيد من تشكيلات الدبابات والاسلحة المدرعة الاخرى المعاونة لها مثل المدافع المدرعة ذاتية الحركة عيار ٨٥ مم وعيار ١٥٥ مم والعربات المصفحة حاملة الجنود والمدافع الخفيفة المضادة للطائرات الخ ، حتى استطاعت ان تدخل معركة برلين الاخيرة وقد زودت فرق المشاة كلها بالدبابات حتى الكتائب فيها كانت مسلحة بثلاث دبابات ، هذا بالاضافة لجيوش الدبابات المكونة من فرق مدرعة واخرى مشاة ميكانيكية . كما ظهرت فى صيف عام ١٩٤٤ فى القتال حول بلوخستى حيث آبار البترول الشهيرة فى رومانيا ، دبابات جديدة ليس لها مثيل فى العالم وقتئذ هى ستالين ٣٠ التى كانت تزن حوالى ٦٥ طنا ومسلحة بمدفع عيار ١٢٢ مم يصل مداه الى اكثر من ٣٠٠ متر . ويبلغ وزن طلقته حوالى ٨٠ رطلا ، واضطر الالمان الى تصميم دبابات جديدة تستطيع أن تواجه الدبابة ت (٣٤)، فصنعوا الدبابة مارك ٥ ومارك ٦ التى عرفت باسم «النمر» وكانت مسلحة بمدفع عيار ٨٨ مم ويبلغ وزن طلقته ١٧ رطلا.وهكذا قدمت الصناعة السوفيتية للجيش السوفيتى اسلحة قوية فاقت فى الجودة ماكانت تقدمه الصناعة الامريكية والبريطانية، فقد كانت الدبابة الامريكية الاساسية فى الحرب العالمية الثانية هى «الشيرمان» ذات المدفع ٧٥ مم الذى تزن طلقته ٦ ارطال فقط وكذلك كانت الدبابة البريطانية «تشرشل» وهذا يوضح ان الاتحاد السوفيتى اعتمد اساسا على نفسه فى انتاج الاسلحة الجوهرية التى كسب بها الحرب ضد النازية ، ويصف وليم شيرر اثر ظهور الـ (ت٣٤) على الالمان فيقول « ولقد خلف عدد من الجنرالات وبينهم جودريان وبلومنتريت وسيبب ديتريش ، تقارير تعرب عن دهشتهم عندما واجهوا لاول مرة الدبابات الروسية (ت٣٤) التى لم يكونوا قد سمعوا عنها من قبل والتى كانت مصفحة بشكل قوى الى الحد الذى لاتؤثر فيه قذائف المدافع الالمانية المضادة للدبابات» . وقال بلومنتريت فيما بعد «أن ظهور هذه الدبابة قد رمز الى بداية ماصار يسمى «بارهاب الدبابات»(٤٠).

---

(٤٠) نشأة وسقوط الرايخ الثالث ص ١١٢١.

٤ — أساليب الدفاع ضد الدبابات :

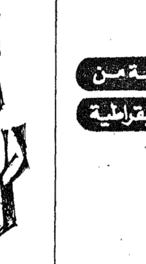
فى بداية الحرب كان أساس الدفاع المضاد للدبابات هى نيران بعض المدافع المضادة للدبابات من عيار ٣٧ مم و ٤٥ مم الموزعة على قوات المشاة ، وكانت هذه المدافع توزع بالتساوى على طول الجبهة بحيث كانت كثافتها تصل من ٢ الى ٥ مدافع على الكيلومتر الواحد ، ولكن هذا النظام الدفاعى ثبت فشله فى مواجهة الهجمات المركزة التى كانت تقوم فيالق البانزر ، فعلى سبيل المثال واجهت فرقة مشاة واحدة سوفيتية فى الايام الاولى من الحرب هجوم فرقتين بانزر وفرقة مشاة ميكانيكية ، وقد تمكنت الدبابات الالمانية ان تخترق بسرعة دفاعات هذه الفرقة وتندفع الى العمق المطلوب لتدمر مدفعية الميدان الموجودة فى الخلف وتواصل تقدمها الخاطف بعد ذلك . وهذا رغم ان المدفع ٤٥ مم كان قويا وقادرا على اختراق دروع الدبابات الالمانية من جميع الماركات الموجودة وقتئذ ، فقد كان سمك درع الدبابة مارك ٢ — ١٥ مم وسمك درع الدبابة مارك ٣ — ٥٠ مم ، بينما كان هذا المدفع يستطيع اختراق ٥٧ مم صلب من مسافة ٥٠٠ متر ، ولكن المشكلة كانت فى قلة عدد المدافع من ناحية وسوء النظام الدفاعى من ناحية اخرى . ولذلك قام الجيش السوفيتى بتدريب الاف من جنود المشاة على وسائل تدمير الدبابات ، ثم نظمتهم فى جماعات عرفت باسم « محطمى الدبابات » كانت توزع على كتائب المشاة ، وتقوم بحفر خنادق صغيرة تغطيها بالاعشاب تتسع لجندى او اثنين ، وتقع امام خط الدفاع بمسافة معينة ، يقبع فيها هؤلاء الجنود الى أن تقترب الدبابات الالمانية وتصبح على بعد ٥٠ أو ٦٠ مترا ثم يقذفونها بزجاجات « مولوتوف » الحارقة والقنابل اليدوية المضادة للدبابات مستهدفين أماكن ضعيفة وقابلة للاشتعال بسهولة فى الدبابة ، واحيانا كانوا ينتظرون حتى تمر فوق خنادقهم ثم يضعون قنابلهم بين جنازيرها فتتوقف عن السير ثم يهاجمون افرادها وهم داخلها من فتحات البرج بالرصاص او القنابل اليدوية ، وقد كتب هؤلاء الابطال مئات من قصص البطولة النادرة .

وفى خريف عام ١٩٤١ بدأ تسليح قوات المشاة بالبنادق المضادة للدبابات التى كانت قادرة على تدمير دبابات الالمان من على مسافة ١٠٠ — ١٥٠ مترا . ثم تطور نظام الدفاع ضد الدبابات بحيث لم تصبح المدافع توضع على خط واحد رفيع ، وانما صارت توزع فى نقط دفاعية منسقة بعمق فى الاتجاهات المهددة بالدبابات مع وجود اتصال نيرانى بينها ، وثبت أن هذه الطريقة هى احسن سبيل لصد هجمات الفرق المدرعة المركزة ، هذا لانها كانت تؤدى الى تفتيت الضربة المركزة للدبابات وتدمرها جزءا جزءا ، وبفضل هذه النقط الدفاعية امكن للفرقة المشاة ٣١٦ التى سبق الحديث عنها ان تدمر فى قطاعها اثناء معركة موسكو ٨٠ دبابة المانية وذلك فى الفترة مابين ١٦ ، ٢١ اكتوبر عام ١٩٤١ ، وقد بلغ عدد النقط الدفاعية فى قطاع هذه الفرق ١١ نقطة عمقها ٦ كيلومترات ، وقد روعى فى وضع المدافع فى هذه النقط ان تكون فى شكل دائرى حتى تستطيع ان تصد الهجمات من كل اتجاه ، وكانت هذه النقط تحتوى على عدد من المدافع المضادة للدبابات وعدد من البنادق المضادة للدبابات وجماعات محطمى الدبابات ايضا فى خنادقهم حولها فى كل الاتجاهات ، هذا بالاضافة الى انها كانت تنسق نيرانها مع نيران مواقع مدافع الميدان الموجودة خلف الخط الدفاعى كله . وهذا بخلاف فصائل سلاح المهندسين الذين كانوا يحملون معهم الالغام المضادة للدبابات يرصونها فى طريق هجوم الدبابات ، وبعض هذه الفصائل كان متحركا على سيارة ، ويوجد فى احتياطى الفرقة مع بعض المدافع المضادة للدبابات ليمكن توجيهه الى النقط التى تواجه ضغطا شديدا أثناء القتال . وقد استخدمت هذه النقط الدفاعية على نطاق واسع اثناء معركة ستالينجراد ، بحيث اصبحت كل سرية من المشاة (حوالى ١٥٠ جنديا) لديها نقطة مضادة للدبابات مسلحة بثلاث أو اربع مدافع وجماعة او فصيلة من محطمى الدبابات وحملة البنادق المضادة للدبابات وبعض مدافع الهاون ، وقد ادى هذا الى ثبات نظام الدفاع فى المنطقة كلها خاصة وان النقط كانت توزع بعمق .

تلك هى بعض الخبرات المستخلصة من الحرب السوفيتية الالمانية التى اتسع المجال لعرضها .







تجربة من كوريا الديمقراطية

مسيرة الشعب الكورى من مجتمع الزراعة المتخلفة إلى مجتمع الصناعة الثقيلة

د . محمد الخفيف

يعرض الكاتب فى هذا المقال تجربة الشعب الكورى فى الانتقال بمجتمعه من مجتمع الزراعة المتخلفة الى مجتمع الصناعة الثقيلة .

وكان الكاتب قد عرض فى مقال العدد الماضى (مارس)من الطليعة لمسيرة الشعب الكورى السياسية من الاحتلال الى الاشتراكية .

في ١٥ اغسطس عام ١٩٤٥ تم للشعب الكورى تحرير ارض بلاده من الاحتلال اليابانى الذى استمر مايقرب من خمسة وثلاثين عاما والذى كان اقسى وابشع ماتعرض له الشعب الكورى من الوان الاحتلال والاستغلال . ولئن تمكن الاستعمار الامريكى من ان يحتل بقواته ارض الجنوب ، بعدطرد القوات اليابانية ، ممارسا الاستغلال والتحكم فى ابشع صورهما، الا ان طرد القوات اليابانية كان نقطة تحول تاريخية، اذ بدأ الشعب فى الشمال على الفور فى بناء دولة حرة مستقلة تمام الاستقلال ، دولة كوريا الديموقراطية الشعبية .

ولم يكن الطريق سهلا ... فكما كان طريق

التحرر مليئا بالصعاب ، كان ايضا طريق البناء بعد التحرر محفوفا بالصعاب ، صعاب وان اختلفت بطبيعة الحال عن صعاب طريق التحرر الا انها لم تكن اقل منها شدة ، وكما نجح الشعب الكورى فى تحطيم صعاب التحرر ، نجح أيضا فى تخطى صعاب التنمية والبناء ، فماذا كان نوع هذه الصعاب وماذا كان طريق الشعب الكورى الى حلها ؟

الارض الكورية على ضيق مساحتها غنية بالموارد الطبيعية اذ تحمل فى باطنها ما يزيد على ثلاثمائة معدن ، من بينها مائتان ذات قيمة اقتصادية ، فهى من اغنى بلاد العالم بالذهب والمانجنيز والتانجستن والجرافيت وحجر الجير ، كما انها غنية ايضا بخام الحديد والفحم والرصاص والزنك والنحاس والالومنيوم ، ثم هي ايضا بما يجرى فيها من انهار ومساقط المياه تستطيع أن تحصل على قوى محركة تقدرها عشرة مليار كيلو وات . وكذلك الامر بالنسبة الى الثروة النباتية فهناك اكثر من ٤٥٠ نوعا تصلح للاستغلال الصناعي ، و٧٠٠ نوع من النباتات الطبية ، و ٨٠٠ نوع من اشجار الفاكهة البرية والحشائش الغذائية ، اما البحار والانهار والبحيرات فيعيش فيها اكثر من ٦٥٠ نوعا من الاسماك والاحياء المائية .

غير انه على الرغم من هذه الثروة الضخمة ، وعلى الرغم من ان جانبا كبيرا منها يقع فى الشمال الا ان الشعب الكورى استردها بعد التحرر من الاحتلال اليابانى شبه معطلة ، فقد ورث من المجتمع القديم اقتصادا تابعا شديد التخلف فى مختلف القطاعات ، فلم يكن الاستعمار اليابانى ليهتم بطبيعة الحال بتنمية البلاد ، وكان لاينشىء من المشروعات الا مايخدم اهداف الاقتصاد اليابانى ويحقق نموه وتقدمه ، وحتى العدد القليل من المشروعات الهزيلة التى اقامها لم ينس ان يدمرها قبل انسحابه .

هكذا كانت المشكلة الرئيسية التى واجهت الشعب الكورى بعد التحرر ، موارد هائلة لم تستغل ، وموارد اخرى لم تكتشف بعد ، زراعة متخلفة وصناعة اشد تخلفا ، وعلاقات انتاجية شبه اقطاعية ، ثم اخطر من هذا كله فقر مدقع من حيث الخبرات اللازمة لحسن استغلال هذه الموارد من اجل اقامة مجتمع جديد . ثم فوق هذا كله قوات استعمار جديدة اشد ضراوة تحتل نصف البلاد وتعد العدة لالتهام النصف الاخر .

ولكن الشعب الكورى كان يملك ثروة اخرى اضخم ، كان يملك روح النضال التى لا تقهر والتى زادتها معارك التحرير صلابة ، وكان يملك حب بلاده وكرهه الشديد الابدى لشكل الوان الاستعمار والاستغلال ، وعلى قمة هذه الثروة وفى القلب منها قيادة حكيمة خاضت معه المعارك ، وانتقلت معه من نصر الى نصر .

الديمقراطية أولا

غداة ايام النصر على الاحتلال اليابانى تحدث الى جماهير الشعب قائدها ورفيق نضالها الرئيس كيم ايل سونج فقال :

« ان دولتنا لايمكن ان تكون مستقلة تمام الاستقلال ، ولا قوية ومزدهرة بحق الا اذا اديرت جميع مؤسساتها بكادر جديد مزود بأحدث وسائل العلم والتكنولوجيا ، الا اذا انتجنا كل مانحتاج اليه من ضروريات الحياة ومن الاسمدة والالات والسيارات والجرارات والسفن وغيرها » .

وحدد الحزب المهمة الاولى من مهام بناء المجتمع الجديد على انها مهمة اقامة قاعدة ديموقراطية قوية ، فلا يمكن تصور بناء بدون بنائين ، والبناؤون هم جماهير الشعب الذين حرروا ارضهم بدمائهم وارواحهم ، وقوى الجماهير لا حدود لها ولكنها رغم التحرر السياسي لاتزال مقيدة ، وبالتالى فهى عاجزة عن العمل ، فلا بد اذن من تحطيم القيود . وكان القيد الاول والاساسى هو الارض .. نعم الارض التى حرروها ولكن لم يملكوها .. كان ثمانون فى المائة من الشعب الكورى لايملكون شبرا واحدا من الارض المزروعة ، وان كانوا هم المنتجين الاساسيين لخيراتها . وكانت اربعة فى المائة من العائلات تملك ٥٨٫٢٪ من هذه الارض ، كانت ملكية الارض ملكية اقطاعية وكانت بالتالى علاقات الانتاج علاقات استغلال اقطاعية ...

من هنا كان لابد ان تكون أول خطوة من خطوات اقامة القاعدة الديموقراطية هى الغاء هذه الملكية والعلاقات الاقطاعية ليتم تحطيم اهم قيد يكبل قوى ثمانين فى المائة من جماهير الشعب ، بل ويعيق ايضا تطور القوى الانتاجية الزراعية .. وهكذا صدر قانون الاصلاح الزراعي كاجراء ديموقراطى من ناحية وكاجراء اقتصادى من ناحية اخرى ، وبحكم هذا القانون صودرت بدون تعويض اراضى العناصر الموالية لليابان ، واراضى الملاك فيما يزيد على خمسة جونجبو (حوالى عشرة افدنة) وكل الاراضى التى تستغل عن طريق الايجار ، ووزعت الارض بدون مقابل على فقراء الفلاحين والاجراء ، اما الغابات ومزارع الفاكهة ووسائل الرى فآلت ملكيتها الى الدولة .

ولم يغفل الحزب عن حقيقتين هامتين ، الاولى هى ان الديموقراطية ليست منحة وانما هى نضال

وممارسته ، والثانية ان القضاء على نوع من الاستغلال لايعنى بالضرورة وتلقائيا ان انواعا اخرى منه لن تنبت ، وهو فى ادراكه لهاتين الحقيقتين كان يهديه الهدف الاستراتيجى الاساسى ، اطلاق قوى الجماهير وطاقاتها ثم تعبئتها تعبئة منظمة من اجل ماذا ؟ .. **من اجل اقامة مجتمع اشتراكى متقدم** .

وكانت سياسة الحزب هى ان يقوم الفلاحون انفسهم بتنفيذ قانون الاصلاح الزراعى بمعاونة العناصر الحزبية القيادية من ابناء الطبقة العاملة، وكان لهذه السياسة اثرها فى تدعيم الصلة بين الفلاحين والعمال وبين الفلاحين والحزب ، ثم فى تثقيفهم سياسيا وايديولوجيا . اما الوسيلة فكانت انشاء لجان ريفية من فقراء الريف والاجراء لها سلطة تحديد الارض الخاضعة لاحكام القانون ومصادرتها وتوزيعها . وبلغ عدد اللجان ١١٥٠٠ لجنة، وبلغ عدد العناصر القيادية من العمال عشرة آلاف . وهكذا نفذ القانون أصحاب المصلحة الحقيقية فى تنفيذه ، الذين يعرفون الارض شبرا شبرا ، ويعرفون الملاك مالكا مالكا ، ووسائلهم المتعددة فى التهرب من القانون او التحايل عليه ، وهكذا حطمت القيد نفس الايادى التى كانت مقيدة به . ونتيجة لتنفيذ القانون تم توزيع أكثر من مليون جونجبو (حوالى مليونى فدان) على سبعمائة الف عائلة ، وكان اساس التوزيع عدد الايدى العاملة فى كل عائلة . (يبلغ مجموع مساحة الارض المزروعة حوالى ١٨٦٠٠٠٠ جونجبو) .

وللحيلولة دون قيام علاقات استغلالية جديدة ، كان لابد الى جانب العمل السياسى من اجراء قانونى ، فمنع قانون الاصلاح منعا باتا تأجير الارض بأى شكل من الاشكال، كما منع رهن الارض الموزعة والمضاربة عليها .

ثم بدأت الاجراءات الديموقراطية تتتابع بعد صدور قانون الاصلاح الزراعى لتوسيع حقوق الشعب العامل وحرياته فى جميع المجالات ، فصدر قانون العمل فى يونيو ١٩٤٦ محددا ساعات العمل بثمانى ساعات يوميا ، وموفرا الحماية والتأمينات الاجتماعية والصحية وحق العطلة بأجر لجميع العاملين بالمصانع واجهزة الدولة ، كما نص القانون على مساواة المراة العاملة بالرجل من حيث الاجر ، وعلى تحريم تشغيل الاحداث والاطفال . وفى يوليو ١٩٤٦ صدر قانون مساواة المراة بالرجل محررا المراة من قيودها التى قيدتها بها العلاقات الاقطاعية فأصبح لها نفس حقوق الرجل فى كل ميادين النشاط الاجتماعى . وفى ١٠ اغسطس من نفس العام صدر قانون مصادرة وتأميم المؤسسات الصناعية والثقافية التى كان يملكها اليابانيون وعملاؤهم من الكوريين .

الخطوط الاساسية للتخطيط

لم يبدأ تخطيط الاقتصاد القومى فى كوريا الشمالية تخطيطا شاملا الا عام ١٩٥٤ ، أى بعد ثمانى سنوات من طرد الاحتلال اليابانى ، اذ كان لابد اولا كماذكرنا من ارساء القاعدة الديموقراطية عن طريق اعادة توزيع الارض وتحطيم قيود الاستغلال الاقطاعى فى الريف ، وعن طريق القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج الرئيسية فى الصناعة . وقد استغرقت هذه الخطوات مايقرب من عامين . والى جانب هذا كان الاهتمام الاول للشعب الكورى موجها نحو عملية توحيد البلاد بممارسة مختلف وسائل الضغط الدبلوماسى لتنفيذ القرار الذى اصدره مؤتمر وزراء خارجية الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا بضرورة توحيد كوريا فى دولة ديموقراطية مستقلة، وتشكيل حكومة مؤقتة واحدة لكل البلاد ، غير ان الولايات المتحدة التى كانت تسعى منذ اكثر من مائة عام لتجعل من كوريا قاعدة لعدوانها على كل دول شرق آسيا خربت كل المحاولات ، واجرت انتخابات مزيفة فى الجنوب، وشكلت على اساسها حكومة برئاسة اول عميل لها بسنجمان رى . ولم يسع الشعب فى الشمال الا ان يجرى الانتخابات العامة ويشكل جمعيته الشعبية العليا كأعلى سلطة فى البلاد والتى عقدت اول اجتماع لها فى سبتمبر ١٩٤٨ حيث اقرت الدستور واعلنت قيام جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ، وشكلت الحكومة برئاسة الرئيس كيم ايل سونج لتحل محل « لجنة الشعب المؤقتة » التى كان الشعب الكورى قد شكلها غداة التحرر من اليابان .

وازاء وجود الاستعمار الامريكى بالجنوب كان من الطبيعى ان يكون الاهتمام الاول لحكومة الشعب ، الى جانب تدعيم السلطة الشعبية والاجراءات الديموقراطية ، العمل ليل نهار وبجهد لايكل وباقصى سرعة ممكنة على تدعيم القوة الدفاعية للشعب استعدادا للعدوان الامريكى المنتظر ، ولقد اثبت التاريخ ان الشعب وقيادته كانا على حق فلم تنقض سنتان على تأسيس الحكومة الجديدة الا وشن الاستعمار الامريكى عدوانه الاجرامى ضد البلاد ، والذى دحره الشعب بعد حرب من اشد الحروب ضراوة دامت ثلاث سنوات .

الخطة الاولى : اعادة تعمير البلاد (٥٤ — ٥٦)

اندحر العدوان الامريكى ، ولكن بعد ان اصيب

البلاد بخراب شديد ، وكانت هذه المرة الثانية التى تتعرض فيها البلاد للتخريب . المرة الاولى ايام الحرب ضد قوات الاحتلال اليابانى التى دمرت ماكان فى البلاد من مؤسسات قليلة العدد ، وهذه المرة التى دمرت فيها القوات الامريكية ما اعاد الشعب بناءه بعد التحرر ، وما انشأه من مؤسسات صناعية وثقافية جديدة . كان وضعها بالغ السوء من مختلف النواحى ، فلقد فقد الشعب لا مؤسساته الصناعية والثقافية فحسب ، بل فقد ايضا مساكنه واثاثه وممتلكاته الخاصة . كما خربت موارده الزراعية . لقد خرج الشعب من الحرب منتصرا تشيد ببطولته شعوب العالم ، ولكنه فى نفس الوقت لم يكن يجد مايأويه، بل ما يكتسى به ، بل ما يسد رمقه .

كانت المشاكل من التعقيد والكثرة والتنوع بحيث كان من الصعب حقيقة على اى انسان أن يحدد بأى منها يبدأ . ولكن وسط هذا الواقع الذي تحيط به المشاكل من كل ناحية كانت لاتزال هناك ارض هذا الواقع حرة مستقلة ، وكانت لاتزال هناك جماهير الشعب بروحها النضالية الجبارة اكثر تعلقا بأرضها واكثر كرها للاستعمار والاستغلال واكثر صلابة ووعيا ، وكانت لاتزال هناك قيادتها التى خاضت معها المعركة لحظة بلحظة اعمق وعيا ، وابعد نظرا ، واقوى ايمانا بقدرة جماهيرها وطاقاتها التى لا حدود لها .

وكان لابد من تحديد المهمة الرئيسية الاولى التى يجب تركيز كل الجهود على القيام بها ، واجتمعت القيادة وكان قرارها ان لا حل هناك سوى البدء فى اقامة صناعة ثقيلة ! انه الحل الامثل لجميع مشاكل مابعد الحرب، على ان تصحبه فى نفس الوقت تنمية الصناعات الخفيفة والانتاج الزراعى . وتعالت بعض الاصوات تعترض وتعجب كيف يمكن ان يطالب شعب ذاق الامرين لمدة ثلاث سنوات بأن يشد الاحزمة على البطون ليبنى صناعة ثقيلة وهى صناعة لا تقدم طعاما ولا ملبسا ولا مسكنا .

وكان الرد بسيطا ومقنعا . فمن الناحية المادية لم يكن هناك طن واحد من حديد التسليح او الاسمنت او الخشب، بينما العاصمة مثلا لم يبق بها مسكن واحد سليم ، فهل كان يمكن استيراد مساكن لجميع الشعب ؟ لم يكن هناك مصنع نسيج الا واصابه قدر من التخريب ، ولم يكن هناك شبر من الارض المزروعة على ندرتها الا وروته القنابل (كان متوسط نصيب الكيلو متر المربع من القنابل ١٨ قنبلة) فهل كان من الممكن استيراد كل مايلزم ملايين الشعب من كساء وغذاء ؟ من اين ؟ وبماذا ؟ لم يكن هناك سوى طريق واحد لاعادة تعمير البلاد وهو التركيز على البدء فى انشاء انواع الصناعة الثقيلة اللازمة لاعادة بناء الاقتصاد القومى ولانتاج ضروريات المعيشة ، والتى تاتى فى نفس الوقت بنتائج اقتصادية سريعة، والتركيز لايعنى بأى حال من الاحوال اهمال تنمية الصناعات الاستهلاكية والانتاج الزراعى ، بل على العكس لابد من الاسراع بهذه التنمية ولكن دون اخلال بالهدف الاساسى ، اذ بدون صناعة ثقيلة لايمكن تنمية الصناعات الاستهلاكية والزراعة تنمية حقيقية .

وكان الحزب يرى ان هذا طريق صعب وشاق ولكنه ممكن ، فوق انه الطريق الوحيد ، ممكن بشرط حسن استغلال طاقات الجماهير والموارد المحلية ومعونات الدول الصديقة التى لم تزد على خمسمائة مليون من الروبلات .وكان تقدير الحزب ان ثلاث سنوات من العمل الجاد المتصل ومن شد الاحزمة على البطون كافية بأن ترسى الاساس الاول لقاعدة الاقتصاد القومى . ثم الم يكن محتملا ان تستمر الحرب ست سنوات بدلا من ثلاث ؟

ونجحت الخطة بل نجحت الجماهير المؤمنة بمستقبلها يملؤها حماس النصر فى الحرب فى ان تحقق الخطة فى اقل من ثلاث سنوات ، وقفزت بمستوى الانتاج الى اعلى مما كان عليه قبل الحرب .

الخطة الثانية : انهاء ارساء أسس الاقتصاد الاشتراكى (٥٧ـ٦١)

بالرغم من تحقيق الخطة الاولى ومن اعادة تعمير البلاد الا ان الموقف كان من الناحية الاقتصادية لايزال صعبا ، كانت البلاد لاتزال تعانى من نقص مواردها المستغلة ومن ندرة رأس المال اللازم للاستثمار ، وكان الشعب لايزال يحيا حياة قاسية اذ لم تكن قد حلت بعد كل مشاكل الغذاء والكساء والمسكن ، كان لابد من زيادة انتاج الحبوب ومن التوسع فى صناعة النسيج ، واقامة المساكن، وكانت المشكلة الرئيسية التى تواجه هذا الهدف هى التخلف التكنيكى فى الصناعة والزراعة على حد سواء ، ولهذا كانت المهمة الاساسية للخطة الثانية هى خلق الظروف المادية والتكنيكية اللازمة لامداد جميع فروع الاقتصاد القومى بالتكنيك الحديث فى المستقبل .

واهم هذه الظروف ظرفان : الاول هو توسيع قاعدة الملكية الاشتراكية لتغطى جميع ميادين الاقتصاد القومى ، والثانى هو زيادة الانتاج عن طريق تعبئة القوى البشرية ليصل الى الحجم

المناسب لاستخدام التكنيك . وهذا بالاضافة الى ماتكسبه القوى العاملة من خلال هذه العملية من خبرات ترتفع بمستوى ادائها وثقافتها .

لايزال الحسل اذن فى ايـدى الجماهير .. والجماهير لن تتراجع اذا هى فهمت الموقف واقتنعت بضروراته . والسبيل الى هذا الفهم والاقتناع هو التوجيه المباشر من مواقع العمل الذى اتخذه الحزب دائما اسلوبا لعمله ، وبناء على قرار اللجنة المركزية للحزب فى ديسمبر ١٩٥٦ رفع الحزب شعارين « زيادة الانتاج الى اقصى حد ممكن » و « الاقتصاد الى اقصى حد ممكن » رفع الحزب الشعارين ، ولكن هل ظلت قياداته فى مكاتبها كلا ، بل نزلت جميع العناصر القيادية من كل المستويات الى الجماهير فى القرى والمصانع تشرح لهم الموقف وضروراته ثم تعيش معهم بل وتعمل معهم عن طريق تحويل الشعار العام الى شعارات عمل تفصيلية تتفق وواقع كل موقع ، وذلك بتنظيم فرق من اعضاء الحزب للتسابق على زيادة الانتاج والحد من الاستهلاك ومحاربة الاسراف .

فى هذه الظروف نعت من بين صفوف جماهير الشعب العامل **حركة تشوللييما** Ehullima (وهو اسم حصان اسطورى له اجنحة يستطيع ان يقطع الف فرسخ يوميا) وهى حركة تطوعية لايعرف المنضمون اليها للراحة طعما يبذلون كل اوقاتهم وجهودهم من اجل تحقيق اهداف الخطة ، ولقد كان لفرق هذه الحركة التى استمرت الى اليوم والتى تضم اليوم مايقرب من اربعة ملايين من العمال والفلاحين والموظفين والطلبة ، اى مايقرب من ثلث عدد السكان ، الفضل الاول فى تحقيق الخطة فى اربع سنوات .

اقامة التعاونيات

كان التعاون هو طريق الشعب الكورى الى توسيع قاعدة الملكية الاشتراكية لتشمل وسائل الانتاج جميعا فى الريف والمدينة على حد سواء . ولقد بدأت الحركة التعاونية عقب انتهاء العدوان الامريكى مباشرة . كان العدوان قد اصاب الفلاحين بخسائر فادحة ، وكان كل فلاح اعجز بمفرده من ان يفلح ارضه بنجاح ، وفى نفس الوقت كانت الملكية الصغيرة والاستغلال الفردى للارض يعيقان تطور القوى الانتاجية للزراعة وبدون تطورها باستمرار لم يكن من الممكن زيادة الانتاج الزراعى وتنوعه بحيث يفى الاحتياجات الغذائية للشعب، واحتياجات الصناعة من ناحية، وبحيث يلعب دوره فى زيادة دخل الفلاحين انفسهم من ناحية اخرى . وعلى حد قول مدير احدى المزارع التعاونية **« لقد دمرت الحرب الاتنا وقتلت ابقارنا وتطوع الشباب فى الحرب ولم يبق معنا الا العجزة والنساء فكان لابد ان نتعاون فيما بيننا لزراعة الارض ، فتكونت مجموعة تعاونية من ثمانى عشرة عائلة ، وكان لنجاحها اثر فى ان تحذو حذونا باقى العائلات ، فتكونت ١٨ مزرعة تعاونية ، وفى اغسطس ١٩٥٦ اندمجت كلها فى مزرعة تعاونية واحدة هى التى تشرفونها بزيارتكم اليوم »** .

وكان يحكم الحركة التعاونية اسس ثلاثة : الاختيار لا الاجبار ، والتدرج لا التعميم مرة واحدة ، والبدء بحجم صغير ، وبدأ الامر بانشاء مزرعتين فى كل مركز من فقراء الفلاحين والاجراء ، وزودهما الحزب بكادر من العناصر القيادية السياسية والعناصر الفنية ، فمن حيث عدد العائلات بدأت المزارع بعدد يتراوح بين ٤٠ و ١٠٠ عائلة لكل مزرعة وانتهت فى ١٩٥٨ اى بعد بدء الحركة بخمس سنوات بأن اصبحت المزرعة تضم عائلات كل القرية (حوالى ٣٠٠ عائلة فى المتوسط) وخمسمائة جونجبو (حوالى ١٠٠٠ فدان) .

ومر التعاون الزراعى بثلاث مراحل ، المرحلة الاولى : هى تعاون فى العمل فقط دون تجميع للارض ، والمرحلة الثانية : تعاون فى العمل مع تجميع الارض فى مساحة واحدة ، وتوزيع الدخل على اساس مايبذله كل فرد من عمل وما أسهم به من ارض ، والمرحلة الثالثة والنهائية والتى تغطى الريف بأجمعه الان : هى التعاون الاشتراكى حيث الملكية للمزرعة ككل والدخل يوزع على اساس العمل المبذول فقط ، وفى اغسطس ١٩٥٨ كان التعاون الاشتراكى قد شمل الاراضى الزراعية كلها .

وكما اعترض البعض على التركيز على الصناعة الثقيلة اعترض البعض الاخر ايضا على نشر التعاون الزراعى ، وكانت حجته ان من العبث انشاء تعاونيات زراعية بينما الصناعة لم تتطور بالقدر الكافى بعد ، وانه لابد من الانتظار حتى تستطيع الصناعة مد التعاونيات بكل ماتحتاج اليه من آلات واسمدة وجرارات وغير ذلك من مستلزمات الزراعة الحديثة ، والا فما جدوى تجميع الارض فى مزارع كبيرة ، وكان رد الحزب انه وان كان احد لاينكر ان الصناعة تلعب دورا اساسيا فى زيادة الانتاج الزراعى وتنوعه الا ان التعاون لايجب ان يكون مرهونا ببلوغ الصناعة المستوى المناسب من النمو ، ذلك أن تجميع العمل اليدوى تعاونيا يلعب دورا فى زيادة الانتاج ، كما يلعب دورا اجتماعيا لايقل اهمية عن دوره الاقتصادى ، اذ يربط بين العاملين بعضهم وبعض ويشيع فيهم روح الفريق بدلا من الروح الفردية ، ليست درجة نمو الصناعة اذن هى التى تحدد موعد بدء التعاون الزراعى وانما الذى يحدده امران : شعور الناس بالحاجة

اليه ، وقدرة القوى الثورية على تنفيذه، كما ان بدء التعاون الزراعى قبل نمو الصناعة ، اذا ماتوفر هذان الشرطان ، له فائدة تمهيد الارض مقدما للعلاقات الانتاجية والقيم الجديدة اللازمة لحسن استخدام منتجات الصناعة والتكنيك الحديث فى الزراعة .

التعاون فى القطاع الخاص فى الصناعة والتجارة

كانت سيطرة الراسمال اليابانى على الاقتصاد الكورى سيطرة شبه كاملة لم تدع فرصة حقيقية امام تكوين راسمالية محلية، وبالتالى كان القطاع الخاص فى الصناعة والتجارة بعد التحرر قطاعا هزيلا يضم فى غالبيته الحرفيين وقلة من أصحاب الاعمال ، ثم جاءت الحرب ضد العدوان الامريكى فأصابته بأضرار بالغة ولم تكن امامه وسيلة للبقاء الا الالتجاء الى الدولة عن طريق انشاء تعاونيات بدات بتعاونيات الحرفيين، فلما ان تدعمت وحققت نجاحا انضم اليها اصحاب المصانع الصغيرة مكونين تعاونيات انتاجية بادئة بالمرحلة الثانية من مراحل التعاون حيث يوزع الدخل على أساس العمل المبذول وقيمة ماأسهم به كل عضو من راسمال وتطورت الى المرحلة الثالثة حيث أصبحت الادوات ووسائل الانتاج ملكا للجمعية ككل،واصبح العمل وحده أساس لتوزيع الدخل. كذلك نشأت تعاونيات للتجارة الداخلية ثم نشأت تعاونيات مشتركة ، انتاجية وتجارية (×)

الخطة الثالثة : تزويد الاقتصاد بأحدث تكنيك (٦١ ــ ٦٧)

هدف هذه الخطة هو ادارة الاقتصاد القومى بمختلف فروعه بأحدث وسائل التكنيك أو مايمكن أن يسمى بالبناء التكنيكى للاقتصاد القومى . وتلك قضية هامة من قضايا التصنيع الاشتراكى فى البلاد المتخلفة وخاصة فى بلد مثل كوريا لم تشهد ثورة صناعية ولم تمر حتى بالمراحل المعتادة للتطور الراسمالى (×) ان تصور بناء مجتمع اشتراكى بدون تكنيك متقدم امر فى حكم المستحيل فكيف يكون الحال اذا كان هدف الشعب ان يلحق بمن سبقوه ، وكان من سبقوه يدخلون كل يوم أفقا جديدا من آفاق التكنيك (×) ولقد كان تحويل كل العلاقات الانتاجية فى كوريا الشمالية الى علاقات انتاج اشتراكية قبل البناء التكنيكى للاقتصاد عاملا مساعدا فتح الباب واسعا، ومهد الطريق أمام القوى الانتاجية لتتطور وتنمو عن طريق الثورة التكنيكية دون ماحدود ودون قيود تفرضها علاقات انتاجية متخلفة ، ومن هنا تتضح اهمية تحويل ملكية الارض الى ملكية تعاونية.

ولم يكن ممكنا ان تتحقق الثورة التكنيكية ان لم تسبقها وتصاحبها ثورة ثقافية تشمل جميع مجالات الاقتصاد فى المدينة وفى الريف على وجه الخصوص،وذلك لان أهم عقبتين كانتا تعترضان طريق التكنيك هما انخفاض مستوى المعرفة العامة وقلة عدد الكادر اللازم اداريا وفنيا واقتصاديا وكان لابد لتخطى العقبة الاولى من نشر التعليم الاجبارى على اوسع نطاق ، ولكن بالرغم من الاهمية الملحة لهذه المهمة الا أن ظروف البلاد المادية ثم ظروف العدوان الامريكي وماتدمر نتيجة له من المدارس ودور الثقافة تسببت فى تأخير التنفيذ او عدم سيره بالسرعة المطلوبة ولهذا نجد ان التعليم الابتدائى لم يصبح اجباريا الا فى ١٩٥٦ والتعليم الثانوى تأخر حتى ١٩٥٨، ومدة المرحلتين سبع سنوات وفى اول عام ١٩٦٦ ادخل تعديل هام على نظام التعليم الثانوى فزادت مدته سنتين واصبح تعليما ثانويا عاما وفنيا فى نفس الوقت وذلك بهدف توسيع قاعدة المعرفة الاساسية اللازمة للارتفاع بالمستوى التكنيكى العام من جهة والتى تمد الاقتصاد القومى بالعناصر الصالحة للتخصص التكنيكى العالى من جهة أخرى . وهكذا اصبح التعليم اجباريا وبالمجان لمدة تسع سنوات ، أى الى العمر الذى يصبح فيه الشاب قادرا على العمل .

غير ان الشعب الكورى لم يقتصر فى تعليم أبنائه على المدارس التقليدية ولكنه اضاف اليها المدارس فى مواقع العمل تحت شعار « ادرس وانت تعمل » فانشئت فى المصانع والمزارع فصول دراسية ابتدائية وثانوية فنية وعالية ، لتزويد العاملين بمختلف مستويات المعرفة،وذلك بالاضافة الى الدراسات المسائية خارج مواقع العمل والدراسة بالمراسلة . ونتيجة لهذه الشبكة الواسعة من دور التعليم أصبح ربع عدد أفراد الشعب ملتحقا بمعاهد الدراسة المختلفة (×)

كانت العقبة الثانية هى قلة عدد الكادر فنيا واداريا واقتصاديا وفى هذا الصدد اتخذ الحزب الكورى منذ البداية موقفا واضحا ومحددا هو أنه فى بلد متخلف مثل كوريا تتأثر درجة تطور البلاد اقتصاديا وثقافيا الى حد كبير بمدى اشتراك « مثقفى المجتمع القديم » فى عملية بناء المجتمع الجديد فهم الاداة الاولى لتوجيه عملية التنمية من ناحية ولتدريب كادر جديد من ناحية أخرى ، وهذا بطبيعة الحال الى جانب الاستعانة بالخبرة الاجنبية من البلاد الصديقة وايفاد البعثات اليها ، ولكن الاساس رأى الحزب ، تطبيقا لمبدأ الاعتماد على النفس (تجوتشى) ،

نحو كادر البلد . ولكن ماذا لو ان « مثقفي المجتمع القديم »تخلوا عن دورهم هذا ؟ . هنا تكون الثورة هي المسئولة اساسا ، تكون قد فشلت في اتباع سياسة سليمة تكسب بها المثقفين الى صف الثورة ، فاذا كنا نعتبرهم من « المجتمع القديم » فان العمال والفلاحين ايضا من المجتمع القديم .. صحيح ان هناك فارقا ضخما هو الفارق الطبقي نتيجة ان المثقفين في الدول المتخلفة هم اصلا من الطبقات المالكة وكانوا يخدمون اساسا عن كره أو طواعية ، مصالح الاستعمار والقوى الاستغلالية ولكنهم في نفس الوقت كانوا يقعون تحت الاضطهاد والتحكم الاستعماري وكانوا يعانون من التفرقة الصارخة بينهم وبين الاجانب وبالتالى فهم ذوو ميول ثورية ولم يكونوا جميعا بمعزل عن الثورة التحررية بل شارك معظمهم فيها ، ثم أضاف العدوان الامريكي على البلاد عاملا جديدا فهو لم يفرق في عدوانه بين طبقة واخرى .. كل هذه العوامل تجعل من الممكن كسب الغالبية العظمى من المثقفين الى صف الثورة والى قضايا الشعب العامل لو اتبع الحزب سياسة سليمة لاعادة تربيتهم ايديولوجيا وهدم الحواجز بينهم وبين العمال والفلاحين مع اتباع الحزم ازاء اى انحراف او تخريب متعمد .

تكنكة الريف

رغم ضيق مساحة الارض المزروعة فيكوريا، فان غالبية الشعب تسكن في الريف وتعيش على الزراعة التى كانت ، كما هو الحال في كل البلاد المتخلفة ، المصدر الاساسى للدخل . وفيكوريا الشمالية تتميز المسألة الزراعية بظاهرة تكاد أن تنفرد بها وهي أن القوى العاملة بالريف ، رغم أنها تشكل الغالبية العظمى من الشعب، لا تكاد تكفي لفلح الارض بل تحتاج الى قوى خارجية لمساعدتها عن طريق فرق من المتطوعين في أوقات مواسم العمل .. وكما قال الرئيس كيم ايل سونج :

« في بلادنا اليوم ليس الفلاحون وحدهم هم الذين يفلحون الارض بل أن الشعب كله يشاركهم .. وهذا أمر غير عادي »

ونتيجة لهذا الوضع فانه على عكس باقي الدول حيث تساعد ميكنة الزراعة على توفير جانب من القوى العاملة في الريف لينتقل الى الصناعة ، فان الميكنة في كوريا الشمالية ليس منتظرا منها سوى أن تغنى الريف عن المساعدة الاضافية من خارجه ، ومن هنا تتضح الاهمية القصوى للاسراع بالثورة التكنيكية في الصناعة حلا لمشكلة نقص الايدى العاملة الصناعية ، والتى لايمكن سده بسهولة ، كما في باقى البلاد، من وفر الايدى العاملة بالزراعة . والسبب في هذه الظاهرة هو أن الزراعة في كوريا زراعة كثيفة ، وتعتمد نظرا لضيق المساحة المزروعة ، على الزراعة المختلطة (Mixed Planting) والمحاصيل المتداخلة (Inter-Cropping) كما وأن الارز وهو المحصول الرئيسى للبلاد لايمكن ميكنة كل عمليات زراعته وهذا بالاضافة الى كون ثمانين في المائة من الارض المنزرعة ارض جبلية .

غير ان اهداف الثورة التكنيكية فى ريف كوريا ليست قاصرة على زيادة الانتاجية وتمكين سكانه من الاعتماد على انفسهم فقط في زراعة الأرض وهما في حد ذاتهما هدفان على أقصى درجة من الأهمية اقتصاديا ، وانما ايضا لاهداف اجتماعية اصيلة قامت من اجلها الثورة وضحى من اجلها الفلاحون بأرواحهم ضد اليابانيين ثم ضد الاستعمار الامريكي .. ان الفلاحين في ظل الاشتراكية ، وخاصة اذا كانوا يشكلون اغلبية الشعب ، لابد وان يعيشوا حياة جميلة مستقرة لاتخلف فيها .. ان الريف لابد أن يقترب من مستوى المدينة حتى يساويه ولابد ان تنتهى كل الفوارق بين الريف والمدينة .. لقد ظل الفلاحون عبر آلاف السنين يرزحون تحت اكثر انواع العمل مشقة ويعيشون اقسى أنواع المعيشة واكثرها تخلفا ، وان لم تتسع الاشتراكية حدا نهائيا لالامهم ، واذا لم ترتفع بمستواهم وتخفف عنهم اعباء الحياة ، واذا لم تمدهم بما ينعم به سكان المدينة ففيم اذن كانت ثورتهم وفيم كانت تضحياتهم ؟ تلك هى نظرة الشعب الكورى الى الثورة التكنيكية فى الريف والتي حدد الحزب لها مجالات اربعة :

● **الرى** : وذلك لان جانبا كبيرا من الاراضى الزراعية تعتمد على الأمطار ويكاد لايمر عام دون كارثة ، اما كارثة جفاف او كارثة سيول ، ومن هنا كان تحويل كل الاراضى الى رى مستديم مهمة من الدرجة الاولى، وقد أحرز الشعب الكورى نجاحا كبيرا في هذا المجال حتى انهم يقولون اليوم « قبل الثورة كانت المياه لاتجرى الا من أعلى الى أسفل، اما في عهد الثورة فقد تعلمت كيف تجرى أيضا من اسفل الى أعلى » .

● **الميكنة** : مع التركيز اولا على اكثر الاعمال مشقة للفلاح كالحرث والنقل ، وجدير بالذكر في هذا الصدد اهتمام الصناعة بانتاج ماكينات تتفق وظروف الريف الكوري من حيث جغرافيته وطبيعة ارضه وتركيب محصوله وفى نفس الوقت اهتمام الزراعة بتحسين نظمها لتخلق الظروف المواتية للميكنة .

● **الكهربة** : وذلك لهدفين : الاول ان من المستحيل أن تؤتى وسائل الري والميكنة ثمارها بدون الكهرباء، والثاني هو تزويد القرى ومساكن

الفلاحين بالاضاءة الكهربائية ولتدخلت الكهرباء الان كل منزل فى ريف كوريا .

● **الكيماويات** : وذلك بانتاج احتياجات الارض من أسمدة ومبيدات حشرية ، هذا بالاضافة الى استخدام احدث وسائل العلم فى استنباط البذور وتنويع المحصول وانتاج المحاصيل الصناعية .

ولعل اهم دليل على الاهتمام بالثورة التكنيكية فى الريف هو ان الخطة الثالثة حددت كهدف ان يكون بكل مزرعة تعاونية خمسة مهندسين . وبكل فرقة عمل مهندسان . ولقد اصبح الان بالريف عشرون الف جرار اى بمعدل جرار لكل مائتى فدان واصبح يخص الفدان مايقرب من مائتى كيلو من الاسمدة .

تصنيع الريف

منذ البداية راعى الحزب الكورى فى تخطيطه لتصنيع البلاد مبدءا هاما هو انه لايمكن الكلام عن الارتفاع بمستوى القرية والقضاء على مابينها وبين المدينة من فروق ، ولايمكن الحديث عن الارتفاع بمستوى الفلاحين اجتماعيا وثقافيا وصهرهم فى وحدة متينة مع العمال والمثقفين ، اذا لم تنتشر الصناعة فى ارجاء الريف ، هذا فضلا عن الاعتبارات الاستراتيجية العسكرية التى تمليها الظروف السياسية الدولية المحيطة بكوريا .
ومن هنا كان التركيز فى اقامة الصناعات الاستهلاكية على الريف الذى أصبح به الان الفان مصنعا من الحجم الصغير والمتوسط والكبير تنتج اكثر من نصف احتياجات البلاد من الغذاء والكساء والاثاث والادوات المنزلية . لقد اصبح فى كل مركز عشرة مصانع بين صغيرة ومتوسطة موزعة على قرى المركز ، وتابعة للحكم المحلى ، ومصنع كبير مركزى فى عاصمة المركز . صحيح ان مستوى جودة المنتجات لايزال اقل مما يجب ، وتنوعها لايزال محدودا ولكن كما يقول الفلاحون « المهم اننا ننتج بأيادينا وايادى ابنائنا مانحتاج اليه من سلع استهلاكية ... وغدا سنحل دون شك مشكلتى الجودة والتنوع » .

ولقد كان لحركة تشوليما الفضل الاول فى تصنيع الريف ، فعن طريق العمل المتواصل لفرقها بنيت هذه المصانع والمدارس والعيادات والنوادى ومهدت الطرق واقيمت منشآت الرى والكهرباء بأقل التكاليف وبأقل استثمار من الدولة وبموارد معظمها محلية .. هذا بخلاف ما اسهمت به هذه الحركة فى مجال التربية الايديولوجية وخاصة فى الريف الذى يعتبر فى جميع الدول المتخلفة والنامية معقلا للايديولوجية الرجعية .. لقد كانت هذه الحركة هى المدرسة الحقيقية لتسليح الفلاحين بالوعى الاشتراكى ، لتعليمهم روح التعاون والعمل من اجل المجموع والتغلب على الروح الفردية ، لقد جعلتهم فعلا ملاك حياتهم بما فيها من أرض ومبان ومزارع ومصانع .. أو لم ينشئوها بسواعدهم ، لقد جعلتهم يدافعون عنها بأرواحهم ضد اى معتد وضد أى أفكار تريد ان تحرفهم عن مكتسباتهم .. ولقد كانت الحركة ايضا مدرسة للكادر الحزبى لامثيل لها ، تعلم فيها كيف يقود ، كيف يضرب المثل ، كيف يحس باحساس الجماهير وينقله الى اعمال ، كيف يتعلم من الناس البسطاء وكيف يرتفع بوعيهم .. وكانت فوق هذا كله البوتقة الثورية التى تنصهر فيها كل الحواجز بين الحزب والجماهير .

نظام الادارة

تقوم نظرة الحزب الى ادارة مراكز الانتاج الصناعية والزراعية على حد سواء ، بل وكل مؤسسات الدولة ، على ان الاسلوب اولا ثم يأتى الشكل ، ذلك انك مهما غيرت من نظم الادارة او طورت فيها او ادخلت عليها من تعديلات فلن تجنى ايه ثمرة على الاطلاق مادمت لم تغير الاسلوب . والاسلوب الذى اهتدى اليه الشعب الكورى فى الادارة اسلوب جديد وقديم فى نفس الوقت ، واعنى به مايسمونه بأسلوب التوجيه المباشر من مواقع العمل (تشون رى زيدو On the spot guidance) قديم لانه كان اسلوبه فى معارك التحرير ضد قوات الاحتلال اليابانى ، ولكنه جديد بالنسبة الى ميدان الادارة اذ انه لم يظهر الا مع حركة تشوليما ونتيجة له ولهذا بدا تطبيقه اولا فى المزارع التعاونية فى مزرعة تشونجسان رى ثم بدىء تجربته بعد ذلك فى الصناعة فى مصنع للالات الكهربائية بمدينة ديوان ، ولهذا السبب يطلقون عليه فى الزراعة طريقة تشونجسان رى وفى الصناعة طريقة ديوان .
والاسلوب يقوم على اساسين : الاول هو ان العمل السياسى هو القوة المحركة الرئيسية فى الاداره ، والثانى هو الفصل بين الاشراف والتنفيذ لانهما وجهان لعملية واحدة ومن ثم فهما متلازمان اذا انفصل احدهما عن الاخر تاه الاثنان .

ولكن ماذا يعنى العمل السياسى فى الادارة ؟ هل يعنى ان يدير الحزب المنشأة ادارة مباشرة عن طريق مسئول اللجنة الحزبية ؟ هل يعنى اصدار قرارات ملزمة فى كل الامور والتدخل فى التفاصيل اليومية للعمل ؟ كلا .. وانما يعنى جماعية الادارة عن طريق اشراك جميع العاملين وتعبئتهم فى فريق واحد واطلاق قواهم وتجميع خبراتهم .. وكذلك الامر بالنسبة الى الفصل بين الاشراف والتنفيذ اذ لايعنى هذا تداخل الاختصاصات او انعدام مستويات المسئولية وانما يعنى ان ينبع الاشراف من مواقع التنفيذ وان يشترك

الجميع في وضع الخطط وفي تطبيقها ضمانا لان تكون القرارات معبرة عن خبرة الجميع ومتصلة اتصالا وثيقا بالواقع ..

ان اية خطة لايسهم في وضعها جماهير المنتجين ليست في النهاية سوى خطة ذاتية لفريق محدود من الافراد ، وان فرض مثل هذه الخطة على المنتجين ليس سوى عمل بيروقراطي اقل ماتتضمنه من اخطار ان يكون المخطط في وادو المنفذ في واد آخر وينتهى الامر بأن تصبح الخطة لاخطة .. وهذا قول ينطبق على كل المستويات من مستوى الدولة ككل الى مستوى الوحدة الإنتاجية . فالتخطيط السليم للوحدة الانتاجية يستلزم معرفة كل ظروف الانتاج بالوحدة ، حالة الالات ، مدى انتظام توافر المواد ، حالة القوى العاملة المستوى التكنيكي للعاملين ، وليس أحد اقدر على معرفة كل هذه الامور سوى العمال أنفسهم. فلا بد وان يكون لهم رأي مسموع فيما يطلب اليهم تنفيذه .

طريقة ديوان

يقوم نظام الادارة وفقا لطريقة ديوان التى اصبحت الان هى الطريقة السائده فى قطاع الصناعه فى كوريا على اساس جماعيه الاداره عن طريق لجنة الحزب ؛ فما هو دور هذه اللجنة بالتحديد ؟ تضم لجنة الحزب اعضاء من الاداريين والفنيين والعمال الى جانب سكرتير لجنة منظمة الشباب ورئيس اللجنة النقابية وسكرتير اللجنة نفسها وهو فى نفس الوقت المسئول الاول فيها والثلاثة متفرغون للعمل السياسى .. ودور اللجنة هو اولا عقد اجتماعات دورية لمناقشة خطة الوحدة مناقشة تفصيلية حره مع جميع العاملين واتخاذ قرارات تعديلها واقرارها على ضوء المناقشة. ثم تحديد المهام التفصيلية لتنفيذ الخطة، ومناقشة كل المسائل العامة المتصلة باداره العمل فى الوحده واتخاذ قرارات بشأنها .. ليس هذا فحسب بل ان الدور الاهم هو دورها فى تنظيم فرق تشبوليما فى الوحده من الاعضاء الحزبيين لاشعال نار المنافسة الاشتراكية فى الوحدة ولضرب ارقام الخطة ..

يأتى بعد لجنة الحزب مدير الوحدة وهو عضو فى اللجنة ولكن غير متفرغ للعمل السياسى بطبيعة الحال .. وقرارات لجنة الحزب ملزمة له كما هى ملزمة لكل العاملين لانه قد اشترك فى وضعها بوصفه عضوا باللجنة وكانت له كل الحرية كما لكل العاملين فى ابداء رأيه والدفاع عنه قبل اتخاذ القرار النهائى .. ولكن .. اذا كانت قرارات اللجنة ملزمة له الا أنه هو المسئول الوحيد عن الادارة اليومية للمصنع وله سلطة اتخاذ القرارات فيما يتصل بمسائل العمل اليومى وليس للجنة الحزب ان تتدخل فى عمله هذا . الا اذا رأت ان مايصدره من قرارات تفصيلية تتعارض مع قراراتها العامة ويكون تدخلها عن طريق الدعوة الى اجتماع لمناقشة الموضوع وقرارها بعدذلك نهائى.

ويلى المدير فى السلم الوظيفى كبير المهندسين وهو المسئول المباشر والاول والوحيد عن معركة الانتاج . ذلك ان الانتاج معركة ولابد لكل معركة من رئيس اركان حرب يتولى جميع شئونها وكبير المهندسين هو رئيس اركان حرب الانتاج ، تخطيطا واعدادا وتوجيها وتنفيذا ، ولابد بطبيعة الحال من ان يكون على أعلى مستوى تكنيكى ممكن ، وان يكون على معرفة بكل مايخص الانتاج، وبهذا قضى على الانفصال الذى كان قائما بين الاقسام الانتاجية واصبحت جميعا وحدات فى عملية واحده تخضع لتوجيه واحد .

وللمدير العام نائبان : النائب الاول مهمته توفير المواد والمستلزمات والالات اللازمة للعملية الانتاج فى المواعيد المناسبة ، وبالكميات التى تضمن عدم توقف الانتاج ، وبحيث لا يتعرض المخزون منها للتلف فى نفس الوقت ؛ اى انه مسئول ايضا عن سلامة التخزين .. وبهذا يتفرغ المنتجون لعملية الانتاج وحسن استخدام الالات وصيانتها بدلا من أن تتوزع جهودهم بين الانتاج نفسه وبين توفير مستلزماته .. اما النائب الثانى فمهمته جديدة حقا وعلى اكبر قدر ممكن من الاهمية فى نفس الوقت ، ذلك ان مهمته هو وادارته تنحصر فى ضمان توفير الاحتياجات المعيشية اليومية للعاملين .. هو المسئول عن حسن تغذيتهم وصحتهم وملبسهم واسكانهم بل ونظافتهم العامة . . مسئول عن ان يتلقى العامل الحد الادنى اليومى من المواد الغذائية ومواد النظافة .. مسئول عن تنظيم اوقات فراغهم واستمتاعهم بها .. بل مسئول ايضا عن نظافة مكان العمل، بل هو مطالب فوق هذا كله أن يجعل من الوحدة ومايحيط بها مكانا جميلا ونظيفا وصحيا .. وهو فى حالة المصنع الكبير المركزى المقام فى عاصمة المركز يرأس لجنة من ممثلين لمختلف الهيئات الحكومية المختصة بالمواد التموينية كمخازن الجملة ، والمزارع التعاونية ، ومحطات تربية الماشية وغيرها من المؤسسات المماثلة . وبهذه الطريقة يصبح كل عامل خالى البال من حيث متاعب المعيشة اليومية وتنصرف جهوده كلها الى عملية الانتاج لايشغله امر سواها .

ولعل من اهم مزايا هذه الطريقة انها لعبت دورا هاما فى الارتفاع بالمستوى التكنيكى لدى العاملين .. ان العمليات الانتاجية ليست فى النهاية سوى عمليات تكنيكية وبدون قدر مناسب من

المعرفة التكنولوجية يصعب القيام بهذه العمليات ولكى يلم العاملون بهذا القدر من المعرفة لابد وان يقوم التكنيكيون بتوجيههم توجيها مباشرا من موقع العمل .

ان الطريقة القديمة التقليدية ، قبل طريقة ديوان ، ولو أنها كانت طريقة اشتراكية بسبب الملكية العامة لوسائل الانتاج، الا أنها كانت لاتخلو من سمات رأسمالية، اذ كانت تتصف بالبيروقراطية والروح الفردية وانفصال الاقسام بعضها عن بعض ، واصدار القرارات والاوامر من أعلى كما كانت سببا فيما كان يجرى من خلافات بين لجنة الحزب والادارة ، وبين المدير العام وكبير المهندسين ، وبين المثقفين والعمال .

طريقة تشونجسان رى

ادارة المزارع التعاونية

بدأت ادارة المزارع التعاونية بأن ينتخب العاملون بالمزرعة لجنة لتديرها على ان يكون رئيسها هو رئيس لجنة الشعب وهى اللجنة التنفيذية للمجلس الشعبى فى القرية، على ان تشرف اللجنة الشعبية للمركز على مزارع القرى التابعة له، ولكن نتيجة لحركة تشوللما من ناحية، ولاتساع العمل بالمزرعة وازدياد تعقده ثم ازدياد عدد التعاونيات من ناحية اخرى كان لابد من أسلوب التوجيه المباشر من مواقع العمل .

وقد روعيت منذ البداية عند تقسيم البلاد اداريا ظروف الريف واهمها تبعثر قراه واختلاف طبيعته الجغرافية من مكان الى آخر ، ثم قلة عدد الكادر الادارى والفنى والسياسى ، وهى ظروف تستدعى ان تكون الوحدة القاعدية للادارة (المركز) منطقة ذات حجم متوسط وطبيعة جغرافية متجانسة بقدر الامكان ، ومن المساحة بحيث يستطيع ان يخدمها على أحسن وجه الكادر المتوفر والوسائل التكتيكية والثقافية المحدودة . ويضم كل مركز مابين ١٥ و ٢٠ رى (قرية أو موطن صناعى) وبالتالى بين ١٥ و ٢٠ مزرعة تعاونية ، ولا تزيد مساحة الارض المزروعة فيه على عشرة آلاف جونجبو (حوالى عشرين الف فدان) .

واتخذت طريقة تشونجسان من حيث الشكل « لجنة ادارة المزارع التعاونية بالمركز » وهى ترأس رئاسة مباشرة كل مؤسسات الدولة التى تخدم الزراعة (محطات الالات ، وسائل الرى ، المراكز البيطرية ، ورش الاصلاح .. الخ) كما تترأس ايضا الفنيين المختلفين ، ومهامها الاشراف على جميع النواحى الادارية والمالية والفنية للمزارع وربطها بعضها ببعض ، وتحقيق الربط بين الملكية العامة لوسائل الانتاج ممثلة فى مصانع المركز وبين الملكية التعاونية ممثلة فى المزارع وبالتالى ربط العمال بالفلاحين ، وربط الصناعة بالزراعة ، ونقل اسلوب الادارة فى الصناعة الى الزراعة . واسلوب العمل كما ذكرنا هو التوجيه المباشر ، اى ان اللجنة وان كان مقرها الرسمى فى عاصمة المركز الا أنها لاتقيم به بل تنقسم الى فرق كل فرقة بفنييها واخصائييها تختص بعدد من المزارع تنزل اليها وتعيش معها وتوجهها عن طريق الاشتراك معها فى العمل ومناقشة مسائل المزرعة مع اعضائها . ثم تتم اجتماعات دورية موحدة للفرق لتبادل الخبرات وللتوحيد بين المزارع المختلفة .

ويعلو لجنة ادارة مزارع المركز التى يرأسها رئيس لجنة الشعب بالمركز ، مستوى ثان هو لجنة الاقتصاد الريفى للاقليم والتى تشرف بنفس الطريقة على لجان المركز وتقدم لها المعونة الفنية وتساعدها فى وضع الخطط وتربط بعضها ببعض .

كما تحولت وزارة الزراعة الى لجنة مركزية عليا مهامها الاساسية دراسة الاتجاه الذى يجب ان يتطور فيه التكنيك الزراعى ودراسة مشاكل التنمية طويلة المدى للزراعة ، ثم انشاء مراكز للبحث العلمى ولتدريب الكادر وتنميته والاشراف عليها ثم تقديم مشروع الخطة العامة لزراعة البلاد وهكذا أعفيت تماما من كل المهام الادارية لتتفرغ للمسائل الاقتصادية والعلمية العامة ولمهمة تخريج افواج جديدة من الكادر اللازم للمزارع .

ولعل من اهم مزايا طريقة تشونجسان رى هذه انها حققت نجاحا ملموسا فى مشكلة من اهم مشاكل التخطيط فى الدول النامية وهى مشكلة التخطيط للزراعة ومايعترض طريقه من صعوبات فى تحديد الاهداف واقناع الفلاحين بها ومتابعة تنفيذها فى المواعيد المحددة واستخدام الاساليب العلمية مع الاخذ فى الاعتبار التجارب الذاتية الطويلة للفلاحين وكيفية تعميمها وتعديلها على أساس علمى .

ان فلسفة التخطيط فى كوريا الشعبية تقوم على حقيقة اساسية، هى ان القوى البشرية هى أهم ثروة تملكها الدول النامية وانها قادرة على صنع المعجزات متى فهمت الموقف ورأت فى البذل والتضحية مايحقق آمالها ومصالحها هى ، ومن ثم فلا يمكن لاية خطة مهما اوتيت من العلم ان تنجح الا اذا اشتركت الجماهير اشتراكا فعليا فى صياغتها قبل القيام بتنفيذها .



- تصـــاعـد المقـــاومة فى الارض المحـتلة
- الانتخابات فى السودان بين الانصار والختمية
- أفريقيــا : قـــارة الصـــراعـــات
- مسئولية الاديب العربى أمام المؤتمر السادس

■ الجمهورية العربية المتحدة

مشاكل النوبة ووفد مجلس الامة

فى النصف الثانى من شـهر مارس ١٩٦٨ عقـد اجتماع كبير ضـم ممثلى الجمعيات والأندية النوبية وجمع غفير من النوبيين فىالقاهرة لتكريم السيد / **خالد محيى الدين** رئيس لجنة الخدمات بمجلس الامة واعضـاء اللجنـة الذين زاروا قرى النوبة لتفقد احوال اهلها .

وفى الاجتماع اسـتمع النوبيـون الى كلمـة السيد/ خالد محيىالدين الذىأكد فيها أن مشاكل النوبيين فى حاجة ماسة الى الحل، وان النوبيين يجب ان يعوضوا باكثر مما عوضوا به ، اذ فقدوا بغرق قرآهم القديمة لا اشياء مادية فحسب ،بل أشياء معنوية من ذكريات طفولة ورفات اجداد ، ثم القت السيدة / **بثينة الطويل** عضـوة لجنـة الخدمات بمجلس الامةتقريرا تفصيليا عنمشاكل النوبيين والحلول التى توصـل اليهـا الوفد فى اسـوان .

وفىنهاية الاجتماع اتفقالمجتمعون ووفدمجلس الامة على اقامة صلة تنظيمية دائمة بين لجنـة التهجير النوبية ولجنة الخـدمات بمجلس الامة لحصر المشاكل وتقديم الحلول لها اولا باول .

وكان وفد مجلس الامة « لجنة الخدمات »قد وصل الى اسـوان فى النصف الاول من مارس ، وتقدم لهالحكم المحلىباسوان «برنامج سياحى» لزيارة اثار النوبة والمنشآت الصناعية فى اسوان، ثم يختتم البرنامج بعقد اجتماع فى مدينة « نصر » عاصـمة قرى النوبـة ، يحضره الموظفـــون والمسئولون هناك . ولكن خالد محيى الدين رئيس الوفد قرر ان مهمة الوفد ليست سياحية ، وطلب الاجتماع مع المزارعين النـوبيين فى قراهم لفهم المشاكل من افواههم فىمواجهة وكلاء تسعوزارات كانو يرافقون وفد مجلس الامة .

وتحقيقا لهذا المفهوم عقد اجتماعان فى قريتى ابو سمبل وكلابشة ، ضم المزارعين وابناء القرى المجاورة الذين عرضوا مشاكلهم ، بعد ان افسح وفد مجلس الامة صدره لهم فى الاجتماعين ، وفى اجتماع اسوان الذى دام حتى الصـباح عرض النوبيون مشاكلهم المختلفة :

● تشقق المنازل والمرافق العامة
● الغاء المعونة المالية التى تصرف لهم من وزارة الشئون الاجتماعية فى مرحلة معينة ، ثم تخفيضها فى مرحلة اخرى
● سوء المواصلات الداخلية وارتفاع اجورها
● انعدام مياه الشرب عدة ايام فى الشهر
● التاخير فى استصلاح الاراضى المفروض تمليكها للنوبيين
● توزيع قطع ارض لبناء حظائر عليها خارج المنازل (اعتاد النوبيون ذلك فى قراهم القديمة) .
● عدم وقوف القطار المتجه الى اسوان او القاهرة فى محطتى « بلانة » و « كلابشة » قريتان نوبيتان .

وفى حضور مندوبى الوزارات التسعة ، ومندوبى الاتحاد الاشتراكى توصل الوفد البرلمانى الى حلول لاغلب هذه المشاكل ، وحددت « مدد زمنية » لانجازها ، فوعد ممثل الاسكان بترميم المنازل والمرافق العامة ، وخصصت هيئة النقل « عربات سياحية » لقرى النوبة ، بعد ان وعدت بمد بلاد النوبة فى خلال اشهر بسيارات لا تتاثر ماكيناتها بالاتربة بسرعة ، ووعد ممثل الاصلاح الزراعى بتسليم الارض حوالى ٢٨٠٠٠ الف فدان فى ديسمبر للاهالى بعد مدها بالمياه ، وتقرر تقوية محطة المياه بكوم امبو لضمان مد القرى بالمياه الصالحة للشرب ، واتفق على مبدا مد النوبيين بقطعة ارض بسعر رمزى لاقامة الحظائر عليها ، ووافق مندوب هيئة السكة الحديد بعد جهد — على وقوف بعض القطارات بمحطتى « كلابشة » فورا « وبيلانة » بعد تجهيزها فنيا .

ولكن هناك مشاكل معينة نالت الاهتمام الاكبر فى كل الاجتماعات ، وهى نفس المشاكل التى تناولتها مذكرات المكتب التنفيذى للاتحاد الاشتراكى فى « نصر » منها :

اولا : سرعة تمليك المنازل التى قامت الحكومة بنشائها عند التهجير (النوبيون يشغلونها الان دون تمليك) . وقد سال خالد محيى الدين وكيل وزارة الاسكان عن رايه فى هذا المطلب فقال ان الوزارة مستعدة للتمليك بشرط ان يدفع النوبيون ثمن المنازل على اقساط سنوية لمدة اربعين سنة (المنزل من ٤ غرف المخصص لاسرة تتكون من خمسة افراد فاكثر ثمنه ٩٠٠ جنيه)

قال النوبيون ردا على وكيل الوزارة ان النوبيين الذين يتلقون المعونة من وزارة الشئون لا قدرة لهم على دفع الاقساط . وانهم ضحوا بقراهم القديمة وما عليها فى سبيل السد العالى . واقل ما يجازون به هو التمليك بدون اقساط

ثانيا : وردد النوبيون فى الاجتماعات رغبات ابنائهم من المقيمين خارج بلاد النوبة — فى اقامة مساكن لمن اسمتهم الشئون الاجتماعية « بالمغتربين » . تفاديا لاثارة الكراهية بين ابناء العائلة الواحدة (من لم يملك منزلا يحقد على من ملك ويحمله المسئولية) وتطبيقا لحديث الرئيس فى « ابو سمبل » قبل التهجير من ان الثورة ستلم شمل النوبيين فى مكان واحد (الوطن الجديد) .

وقال وكيل وزارة الاسكان ان الاعتماد المخصص لاقامة مساكن « المغتربين » الغى لظروف الحرب . وكان رد النوبيين :

● انه قبل النكسة لم يبن منزل واحد « للمغتربين »
● انهم مستعدون لتقدير ظروف الحرب وكل ما يريدونه — ووافقهم على ذلك وفد مجلس الامة — هو البدء التدريجى فى بناء هذه المنازل ... فى خمس سنوات أو ست أو اكثر

ثالثا . وكانت المشكلة الثالثة فى الاجتماعات « اسس تمليك الاراضى الزراعية للنوبيين » ، عندما يبدا التوزيع .. من المعروف أن وزارة الاصلاح الزراعى وضعت اسسا للتمليك ونشرتها على النوبيين .

● المزارع ولوكان معدما ، سوف يملك ارضا بحد اقصى خمسة افدنة وحسب حجم اسرته .
● المالك « غير المزارع » سوف يملك ارضا بحجم ملكيته فى النوبة القديمة بحد أقصى خمسة أفدنة ، وذلك اذا كانت ملكيته فى النوبة القديمة فدانا فاكثر .

ومعظم النوبيين فى النوبة القديمة من « غير المزارعين » كانوا يملكون اقل من فدان ، أو لا يملكون شيئا ، ولذا صرخ النوبيون فى الاجتماعات قائلين « طبقا لاسس التمليك المذاعة من وزارة الاصلاح لن نملك شيئا فى النوبة الجديدة ، رغم اننا احق بالتمليك من غيرنا »

وانتهى المجتمعون ومعهم وفد مجلس الامة الى راى واحد هو ضرورة تمليك من كان يملك اقل من فدان فى النوبة القديمة دون مساس بأولويات التوزيع ... المزارعون اولا ثم الملاك .

والملاك الاغنياء كانوا ممثلين فى هذه الاجتماعات — وعددهم ضئيل جدا فى كل قرية — طالبوا بالغاء الحد الاقصى للتوزيع (خمسة افدنة) اى توزع الارض الجديدة — فى نظرهم — بنفس حجم الملكية فى النوبة القديمة ، من كان يملك اكثر من خمسة افدنة فى النوبة القديمة يملك نفس النسبة فى النوبة الجديدة ، ولكن هذا الاتجاه لاقى هجوما من جميع النوبيين الفقراء والمتوسطين الذين حضروا الاجتماعات .

■ الصراع العربى الاسرائيلى

تصاعد المقاومة فى الارض المحتلة

أكدت نتـائج العدوان الاسرائيلى على الاردن فى ٢١ مارس الماضى، فشل المخطط الصهيونى فى تحقيق أهدافه السـياسية ، فى القضـاء على المقاومة العربية ، وارهاب سكان الضفة الشرقيه وطردهم من اراضيهم ، واحتلال المناطق الجبلية وعزل مدينة عمان عن الضفة الشرقية ، والضغط على الملك حسين لعقد صلح منفرد مع اسرائيل ، كما ادت المقاومة الفعالة للعدوان الى تشجيـع سكان الضفة الغربية ورفع معنـوياتهم وازدياد اعمال المقاومة فى صفوفهم ، كما اعلن الملك حسين تأييد حركة الفدائيين. وآثار العدوان على الاردن استنكار وسخط دوائر متزايدة فى الراى العـالم العالمى . وكان مجلس الامن قـد اتخـذ قرارا بالاجماع ، ولاول مرة منذ عدوان ٥ يونيو الماضى، بادانة عدوان اسرائيل الاخير على الضفه الشرقيه لنهر الاردن ، ومطالبة اسرائيل بالامتناع عن القيام بأية اعمال او نشاط يتعارض مع القرار رقم ٢٣٧ لعام ١٩٦٧ .

ومن ناحية اخرى تكشف الانباء عن تصـاعد واتسـاع نطـاق المقـاومة التى تشـمل كل يوم مساحات متزايدة من الارض المحتلة ، والتى تقوم بها فى الوقت الحاضر قوات العاصفة التابعة لمنظمة فتح ، وقوات التحرير الشـعبى التابعة لمنظمة تحرير فلسـطين ، وقوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . واستطاعت ان تكبد العـدو خسـائر كبيرة فى القوات العسـكرية والمنشآت الحيوية . كما تمكنت من اصابة موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى فى كمين أعدته له قوات العاصفة فى ٢٠ مارس الماضى ، واصابته باصابات خطيرة .

وقد تميزت عمليات الهجوم المركزة على المواقع العسكرية ومراكز تجمعات القوات الاسرائيلية ، بحيث شملت مناطق جنين والخليل ورام اللـه واريحا ونابلس فى الضفة الغربية ، وعلى امتداد الطرق الى بير سبع ورفح وخان يونس فى قطاع غزة ، ومنطقة جولان السورية . ولكن الشيء الجـديد الذى اثار دهشـة جميـع المراقبـين والصحافة الغربية ، وسبب الفزع للسـلطات الاسرائيلية ، هو توغل قوات المقاومة العربية بين المستعمرات الاسرائيلية ، داخل فلسـطين المحتلة ، وتدمير المنشآت الحيوية داخل هـذه المستعمرات ، كما حدث بالنسـبة للهجوم على مستعمرة جيشر فى وادى بيسان ، وعين عروس جنوبى البحـر الميت ، وكفـار روبين ، وماموز حاييم ، وها احدوت ، وتيرات زفى ، ومسادا ، واشدود يعقوب ، وبيرعوزة على طريق ميناء ايلات ، وناحال أوز ، وياد مردخاى ، وفى منطقة القدس وصحراء النقب ــ هذا بجانب اعمـال المقاومة العادية المستمرة بالنسبة لبث الالغام ، ونصب الكمائن على امتداد الطرق ، ومهـاجمة الدوريات وقوافل سيارات العدو ــ كما استتبع تطور اعمال المقاومة العربية ، استخدام انواع جديدة من الاسلحة مثل الصـواريخ ، ومدافع الهاون والقـذائف المضـادة للدبابات ، بعد ان كانت مقصورة من قبل على الاسلحة الخفيفـة كالبنادق والرشاشـات والقنابل اليدوية .

وقد وصفت سلطات اسرائيل تصعيد عمليات المقاومة العربية ، « بأن تطور خطـة رجـال المقـاومة توضـح انهم يسـتهدفون التركيز فى هجماتهم على المستعمرات والمنشآت الحيوية ، وان عملياتهم اصبحت على مسـتوى اعلى من التدريب والتعليم » . كمـا صرح موسى ديان ، وزير الدفاع الاسرائيلى فى مؤتمر صحفى فى ١٨ مارس الماضى بقوله : « ان اسرائيل تواجه موجة جديدة من الرعب نتيجة النشاط المتزايد لقوات المقاومة العربية ، وان اسرائيل تنظر الى هـذه الاعمال نظرة خطيرة للغاية » .

وقـد ذكرت الانباء ، ان الاسـابيع القليلة القادمة ستشهد تطورا جذريا فى اعمال المقاومة العربية داخل الاراضى المحتلة ، بشـكل اوسع واعمق ، بعد ان كانت تتسم بطابع الهجمـات السريعة الخاطفة .

وفى انباء اخرى ، ان منظمـة فتح وجهازها العسكرى العاصفة ، تستكمل الان استعداداتها تمهيدا لتنفيذ المرحلة الجديدة ، وانها اتمت ادخال اغلب مجموعاتها المقاتلة الى الاراضى المحتلة .

ومن ناحية اخرى ، تجرى فى الوقت الحـاضر محـادثات بين القوى الفلسـطينية المختلفة ، لتوحيـد اجهزة الثورة الفلسطينية ، وتشـكيل المجلس الوطنى ، الذى يتـكون من ١٠٠ عضو يمثلون مختلف القوى والمنظمات والاتحـادات العمـالية والطلابية والنسائية والشـخصيات الفلسطينية .

وقد صرح يحيى حمود ، رئيس منظمة تحرير فلسطين ، بأنه يتوقع « اتسـاع نطاق عمليات المقاومة حتى تتحول الى حرب شاملة » . وقال فى حديث صحفى : « ان حكومة الاردن لا تفعل شيئا لوقف عمليات رجال المقاومة ، وانها اطلقت سراح رجال المقاومة المعتقلين » .

تجدد الدعوة لعقد مؤتمر القمة

وتجرى فى الوقت الحالى اتصالات سريعة ، وعلى اعلى المستويات ، بين العواصم العربية ، من اجل الدعوة الى عقد مؤتمر قمة عربى فورا ، لبحث الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل فى اوائل مارس الماضى ، بشـأن ضـم المناطق العربية المحتلة . وكانت الحكومة الاسرائيلية قد اعلنت فى ٢٩ فبراير الماضى ، على لسان حاييم شابيرو، وزير الداخلية الاسرائيلى ، بيانا يقول « انه لن ينظر بعد الان الى الضفة الغربية وقطاع غـزة وسيناء ومرتفعات جولان عند حدود سوريا على انها اراض تابعة للعدو من الناحية القانونية » . كما اتخذت عديد من الاجراءات لتغيير الاوضاع فى هذه المناطق .

وقد احدث هذا القرار رد فعل عنيفا فى العالم العربى وداخل الاوساط السـياسية والصحافة والاذاعات العربية . واعلنت الدوائر العربيـة المطلعة فى القاهرة ان هذا القرار سيكون ايذانا بمرحلة لا يمكن تقدير نتائجهـا بالنسـبة لازمة الشرق الاوسط ، واى احتمال لحلها سياسيا ، خاصة وان هذا القرار الخطير من جانب اسرائيل قد جاء فى الوقت الذى كان فيه جونار يارنج ، مبعوث الامم المتحدة فى الشرق الاوسط ، يجتمع بيوثانت ، السكرتير العـام للامم المتحدة فى مقر المنظمة الدولية فى نيويورك ، لبحث نتائج مهمـة المبعوث الدولى ، التى لم يصل فيها الى نتيجة ، بسبب موقف اسرائيل ، مما يعتبر ضربة موجهة الى قرار مجلس الامن الصـادر فى ٢٢ نوفمبر الماضى لحل ازمة الشرق الاوسط ، والذى نص على انه لايجوز احتلال اراض بالقوة المسلحة ، كما انه لا يجوز التوسع بالعدوان ، الى جانب المطالبة بالانسـحاب من الاراضى العربيـة التى جرى احتلالها فى معـارك يونيو الماضى . وهو الامر الذى كان من نتيجتـه تجددت الدعوة لعقد مؤتمر القمة للملوك والرؤساء العرب ، لمواجهة الموقف ، والاتفاق على الخطوات القادمة .

وقد اصدرت حكومة الكويت بيانا تدعو فيه الى عقد مؤتمر القمة العربى فورا لاعادة النظر فى الموقف ، كما اعلنت حكومة السودان تمسـكها بضرورة عقد مؤتمر القمة فى اقرب فرصة ممكنة ، خاصـة بعـد التطورات الاخيـرة والبيـانات الاسرائيلية بشأن الوضع فى الاراضى المحتلة التى زادت من تدهور الموقف فى المنطقة .

كمـا ذكرت الانبـاء عن ايفـاد مبعوثين من السودان والاردن والعـراق والمغرب الى الملك فيصل تطلب منه الموافقة على عقد مؤتمر قمة عاجل، لبحث خطوات العمل العربى الموحد من اجل ازالة آثار العدوان ، وايضـا عن اجتماع الملك فيصل بمندوب المغرب ، وانه بحث معه امكانية عقد مؤتمر القمة الخامس .

وقد اعلنت الدوائر العربية المطلعة عن رأيها فى تزايد فرص عقد مؤتمر القمة ، بعد أن ابدت سوريا موافقتها المبدئية على الاشتراك فى المؤتمر ما دام الغرض منه اتخـاذ خطوات عملية للرد على تصرفات اسرائيل ، وانه مهما كانت الاسباب التى من اجلهـا رئى تأجيل مؤتمر القمة العربى الخامس من قبل ، فان ما اتخـذته اسرائيل من اجراءات خطيرة بضم الاراضى المحتلة يستوجب عقد مؤتمر القمة فورا .

وقد طالبت اللجنـة السـياسية المنبثقة عن مجلس الجامعة العربية فى ختام الدورة الاخيرة فى شهر مارس ، بضرورة الاسراع بعقد مؤتمر قمة عربى لدراسـة الوضـع الراهن ، ومواجهة المسـئولية القومية المشـتركة تجاه العـدوان الاسرائيلى وتصفية جميع آثاره .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد تعرض فى حديثه الى القوات العربية المسلحة فى جبهـات القتال فى ايام العيد ، لاهمية التضامن العربى فى هذه المرحلة الدقيقة ، بقوله « فى المـاضى كان التلاحم العربى ضرورة ، امـا الان فان التلاحم العربى والعمـل العربى الموحد اصـبح ضرورة ملحة ، لان هذه المعركة لن تؤثر فقط فى البلدان المحيطة باسرائيل . ولكنها سـتؤثر ايضا على جميع انحاء الامة العربية . اما ان ننتصر فتنتصر الامة العربيـــة كلهـــا . واما ان ننكسـر فتنكسر الامة العربية كلها . وانا اقول انه ليس امامنا الا ان ننتصر بعون الله ، لان هذه المعركة ستقرر مصير الامة العربية كلها ، وهى معركة عادلة » . كما قال ايضا « وفى الحقيقة اقول لكم ولا اخفى عليكم انه لا توجد خطة عربية موحـدة بالنسـبة للبلاد العربيـة ، سـواء فى الناحية السياسية او فى النواحى العسـكرية . ولست اجد مرحلة اخطر من هذه المرحلة التى نمر بها ، ولها اثرها فى مصير الامة العربية كلها . وتدعو كل القادة العرب كل العرب فى كل بلد عربى الى التصميم فى هذه المرحلة على وضع خطة سياسية موحدة تتبعها كل دولة عربية ، وعلى عمل خطة عسكرية موحدة ، خطة تعبئة المائة مليون عربى وقواهم حتى نواجـه هـذا الغـزو الاسرائيلى الاستعمارى الذى نتعرض له . والمسئولية تدعو الى هذا وتفرضه » .

مهمة يارنج تسير فى طريق مسدود

وقد بعثت الجمهورية العربية المتحدة بشكوى

التي يوشانت تنفيذها بقرار اسرائيل تغيير الوضع في الاراضي المحتلة تدعيما لنواياها التوسعية ، كما بعثت كل من سوريا والأردن بشكاوى مماثلة الى السكرتير العام للامم المتحدة . ولقد اجمع المراقبون على ان اقدام اسرائيل على تنفيذ هذه الاجراءات العملية من جانبها ، قد كشفت عن نواياها التوسعية الحقيقية في المنطقة ، وهي تكذب ما تزعمه اسرائيل بالاقوال عن الرغبة في السلام .

وهناك الان ما يشبه الاجماع على ان مهمة جونار يارنج قد وصلت الى طريق مسدود ، بعد مرور حوالى أربعة اشهر على اضطلاعه بمهمته كمبعوث للامم المتحدة بسبب رفض اسرائيل تنفيذ قرار مجلس الأمن . ومن ناحية اخرى اعلن يوثانت أنه ينتظر تقريرا في نهاية شهر مارس من جونار يارنج عن نتائج محاولته الاخيرة لدراسته فور تسلمه ، ثم يقرر بعد ذلك امكانية عرضه على المجلس ، وان المجلس هو الذي سيجتمع ثم يحدد بعد ذلك موقفه النهائى من القرار ، ومن مهمة السفير جونار يارنج .

وقد اعلن محمود رياض وزير الخارجية ردا على مزاعم ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل في المؤتمر الصحفي الذى حاول فيه ان يبرىء اسرائيل من مسئولية الازمة التى وصلت اليها محاولات جونار يارنج بالقاء هذه المسئولية على الجمهورية العربية المتحدة بحجة انها ترفض التفاوض مع اسرائيل بقوله : « ان تصريحات وزير خارجية اسرائيل هى محاولة مكشوفة لتغطية موقفها العدوانى وسياستها التوسعية واحتلالها للاراضى العربية ، وان اسرائيل لايمكنها الاستمرار في خداع الراى العام العالمى بتحدثها عن السلام في الوقت الذى تمارس فيه سياسة الحرب والعدوان ، وان هذه التصريحات تعني أن اسرائيل تعمد الى نسف مهمة يارنج ، وان اسرائيل قد رفضت حتى الان تنفيذ قرار مجلس الامن الذي ينص على عدم جواز احتلال ارض عن طريق العدوان ، وعلى ضرورة انسحاب القوات المعتدية من الاراضى التى احتلتها ، هذا في الوقت الذى ابلغت فيه الجمهورية العربية المتحدة السفير جونار يارنج استعدادها لتنفيذ قرار مجلس الامن » .

واختتم وزير الخارجية تصريحه قائلا : ان المجتمع الدولى قد اصبح الان محصنا ضد سياسة الخداع التى تمارسها اسرائيل ، وان كل يوم يمر دون انسحابها من المواقع التي احتلتها بعد ٥ يونيو انما هو في حد ذاته عدوان متجدد ضد الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن مهما حاولت اسرائيل ان تخدع العالم بالحديث عن السلام .

والمعروف ان محمود رياض قام بجولة طويلة خلال الشهر الماضي زار خلالها ليبيا والمغرب والجزائر وايطاليا واسبانيا وفرنسا وتركيا ، لاجراء مباحثات وتبادل وجهات النظر حول تطورات ازمة الشرق الأوسط . وقد حمل معه رسالات بعث بها الرئيس جمال عبد الناصر الى ملوك ورؤساء ليبيا والمغرب والجزائر واسبانيا ، كما سلم رسالات اخرى ردا من الملوك والرؤساء الى الرئيس جمال عبد الناصر .

وكان وزير الخارجية قد صرح قبل مغادرته المغرب الى اسبانيا والجزائر ، بانه مرتاح تماما لنتائج مباحثاته مع المسئولين المغاربة التى تناولت ازمة الشرق الاوسط وحلولها المختلفة وموقف الدول غير العربية منها .

كما ان جولته في العواصم الاوربية قد حققت الغرض منها ، وان المسئولين في اسبانيا وإيطاليا وفرنسا قد ابدوا تفهما واضحا لوجهة النظر المصرية في الازمة . وهى ضرورة انسحاب اسرائيل قبل البحث في اى حل للازمة .

■

عدوان من جانب اسرائيل ومناورات أمريكية في مجلس الأمن

لم يكن العدوان الذى شنته اسرائيل على الضفة الشرقية لنهر الاردن فجر الحادي والعشرين من مارس الماضى ــ مفاجأة للأردن ، ولا للراى العام العالمى ..

فقبل ايام من العدوان ، عقد قادة الجيش الاسرائيلي مؤتمرا صحفيا ، حضره **موشى ديان** ، وزير الدفاع ، والجنرال **حاييم بارليف** ، رئيس اركان الجيش ، والجنرال **اهارون ياريف** ، مدير المخابرات الاسرائيلية ــ حاولوا ان يدللوا فيه ان المقاومة لا تنبع من داخل المنطقة المحتلة ، وقالوا ان اسرائيل تواجه موجة جديدة يقوم بها رجال المقاومة ، الذين اتخذوا من الضفة الشرقية لنهر الاردن قاعدة لهم ، وصرح ياريف ، ان رجال المقاومة يتنقلون في حرية ويرتدون زيهم وشاراتهم وان السلطات الاردنية على علم بذلك .

وحفلت الصحافة الاسرائيلية بالتهديدات بشن غارات انتقامية لعمليات المقاومة .

وقد اذيع ان الاردن قد تلقى تحذيرا من منظمة الفتح من داخل الاراضي المحتلة ، اكدت فيه ان اسرائيل تبنى حشدا عسكريا منذ ٤٨ ساعة .

كما اذيع ايضا ان السلطات الاردنية قد تلقت معلومات من القاهرة ، التى كان لديها بيانات مفصلة عن العملية العسكرية الاسرائيلية منذ اول لحظة بدأت فيها ، وان هذه المعلومات كانت تحدد ان اسرائيل ستدخل الى منطقة الكرامة على ثلاثة محاور ، وانها ستقوم بانزال قوات المظلات شرق الكرامة ـ بهدف محاصرة المنطقة من ثلاث جهات، وتمشيطها حتى تصل الى منطقة الكرامة .

وقبل العدوان بيومين ، اكدت صحيفة **الديلى تلغراف البريطانية** ، انباء الهجوم الاسرائيلى المتوقع ، وقالت ان اسرائيل اصدرت تعليماتها الى دبلوماسييها فى الخارج باعداد الرأى العام العالمى لهجوم انتقامى كبير تقوم به اسرائيل ضد الاردن .

ولقد استخدمت اسرائيل فى هجومها عبر نهر الاردن ثلاثة الوية آلية (عشرة آلاف جندى) ، مدعمة بمائة دبابة ، وتغطيهم مجموعة سربين من المقاتلات ، غير مجموعة من طائرات الهليوكوبتر ، قامت بانزال قوات المظلات ونقل الجرحى والقتلى .

وبالرغم من ان الاردن هى البلد العربى الذى لم يعد تجهيز قواته بعد العدوان بسبب الضغط الامريكى الشديد والوعود الامريكية ، التى لم تتحقق ، عن تزويد الاردن بالسلاح ، بالرغم من هذا ، فان المفاجأة التى كانت فى انتظار المعتدين الاسرائيليين ، هى المقاومة العنيدة التى واجهتهم ، والتى تضافرت فيها قوات الجيش الاردنى ، ومجموعات من رجال المقاومة تدفقت على ارض المعركة .

وقد اكد مراسلو وكالات الانباء ، وشهود العيان من الصحفيين العالميين ، ان المعارك دارت بمنتهى العنف ، وبعضها كان بالسلاح الابيض « ويدا بيد » ، وان عبور اسرائيل للجسور الثلاثة ، قد كلفها غاليا ـ وان قوات جيش التحرير الفلسطينى قد تصدت لجنود المظلات الاسرائيليين ، وابادت سرايا كاملة منهم.

ووصف متحدث باسم الجيش الاسرائيلى انسحاب القوات الاسرائيلية من الضفة الشرقية بقوله « ان القوات الاسرائيلية المنهكة بدأت تنسحب من منطقة الكرامة بعد الظهر ، بعد معركة وصفتها بأنها وحشية ، استمرت طول اليوم مع رجال المقاومة والجنود العرب فى واحدة من اعنف المعارك منذ حرب يونيو » .

ولقد وضح تماما ، ان المقاومة العنيفة التى واجهت العدوان الاسرائيلى ، قد حالت دون تحقيق اهدافه ، ويرى بعض المراقبين ان القوات الاسرائيلية كانت تريد من وراء العدوان احتلال التلال الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وليس ضرب مراكز الفدائيين فقط .



● يوثانت ●

واكد **جون لوثون** ، مراسل **اليونايتد بريس** ، انه شاهد مع غيره من المراقبين ، الفدائيين العرب يسيطرون فعلا على الضفة الشرقية لنهر الاردن .

واسرائيل نفسها لم تخف ان العملية لم تحقق كل اهدافها ، وعاد اشكول ، يهدد من جديد ، باجراء آخر .

ولقد كان للعدوان الاسرائيلى على الاردن رد فعل واسع فى البلدان العربية ـ واستجابت غالبية الدول لدعوة **الملك حسين** ، بعقد اجتماع قمة عاجل ، واكد الرئيس جمال عبد الناصر فى برقيته للملك حسين انه « ليس هناك بديل الان عن وقفة عربية واحدة تجعل الارض العربية كلها جبهة واحدة ، وشعوب الامة العربية كلها جيشا واحدا » .

ولقد جاء العدوان الاسرائيلى فى مرحلة وصلت فيها مهمة **يارنج** ، الى طريق مسدود ، وكانت اسرائيل تزعم انها ليست مسئولة عن هذا ـ جاء العدوان ليفضح حقيقة النوايا الاسرائيلية امام العالم اجمع ـ ولقد بدا واضحا من اتجاهات الصحافة العالمية ـ ان الرأى العام العالمى قد بدأ يدرك حقيقة اهداف اسرائيل .

ففى لندن قالت « **المورننج بوست** » ، ان قيام

القوات الاسرائيلية بغزو الاراضى الاردنية ، دليل جديد على احتقار الدوائر الحاكمة الاسرائيلية لدى الراى العام العالمى — ووصفت الصحيفة سياسة اسرائيل ، بأنها ستؤدى بها الى الهلاك.

وقالت صحيفة **الاسكوتسمان** ، انه من الصعب ، بصورة متزايدة ، ان يعتقد المرء ان اسرائيل تريد حقا تسوية سلمية فى الشرق الاوسط . وقالت **الجارديان البريطانية** « ان اسرائيل بتصرفاتها هذه ، تلهب المشاعر وتجعل الامل فى وضع التسوية التى تريدها أبعد منالا » .

وفى موسكو ، اكدت **البرافدا** ، ان العدوان الاسرائيلى على الضفة الشرقية لنهر الاردن ، يهدف بصورة اساسية الى القضاء على جهود جونار يارنج ، الذى يسعى لتنفيذ قرار مجلس الامن .

وفى امريكا ، قالت صحيفة «**النيويورك تايمز**» ، ان مسئولية تمزيق الهدنة فى الشرق الاوسط تقع على عاتق اسرائيل ، وقالت انه من المستحيل ان يقبل اى انسان تأكيد اسرائيل ، بأن اندفاعها داخل الاراضى الاردنية ، وعلى جبهة طولها ٢٠٠ ميل بالدبابات والطائرات المقاتلة النفاثة ، وجنود المظلات ، وتوغلها حتى مسافة ٢٥ ميلا من عمان يدخل فى نطاق « التدابير الوقائية المحدودة » .

وقالت صحيفة اللومانتيه الفرنسية ، ان



● موشى ديان ●

اسرائيل قامت بعدوانها الاخير على الاردن ، لانها تريد استمرار سيطرتها على الاراضى العربية التى احتلتها فى حرب يونيو ، وانه لابد من ارغام حكام اسرائيل على تنفيذ قرار مجلس الامن ، او فرض العقوبات التى ينص عليها ميثاق الامم المتحدة على اسرائيل .

وعقد مجلس الامن اجتماعا طارئا ، بناء على طلب الاردن ، لبحث العدوان الاسرائيلى — وكان رئيس المجلس قد تلقى قبل العدوان بيومين رسالة من محمد الفرا ، مندوب الاردن ، يبلغه فيها ان اسرائيل تخطط لشن هجوم على الضفة الشرقية للاردن ، وان الموقف خطير جدا ، يستدعى المعالجة على وجه السرعة — ثم جاء العدوان ليضع مجلس الامن امام اختبار قاس — فجميع الوفود توافق على مسئولية اسرائيل فى العدوان . وقدم **يوثانت** للمجلس تقريرا تلقاه من الجنرال **اودبول** ، كبير المراقبين — يقطع بأن اسرائيل كانت تبيت العدوان على الاردن . الا ان المناقشات التى دارت فى المجلس قد كشفت عن محاولات مستميتة من جانب امريكا لمنع مجلس الامن من اتخاذ قرار بادانة اسرائيل ، وانذارها فيما لو تكرر منها عدوان جديد — وقاومت امريكا مشروع القرار الافروآسيوى المقدم للمجلس . واقترح مندوب امريكا ، ارسال مراقبين دوليين الى منطقة وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل ، وقد رفضت الدول العربية والاسيو افريقية ، والاتحاد السوفيتى هذا الاقتراح ، ووصفه **جاكوب مالك** ، بأنه يهدف الى تحويل انظار المجلس عن المشكلة الاساسية وهى طلب وقف كل الاعمال العدوانية الاسرائيلية فورا ، كما اوضح العرب ان الهدف من وراء ارسال مراقبين دوليين ، هو تثبيت الوضع الحالى ، وتحويله الى « خط هدنة » جديد .

وقد توصل المجلس بعد جهود مضنية الى حل وسط بين المشروع الاسيوى الافريقى ، الذى قدمته الى المجلس كل من الهند وباكستان والسنغال ، وبين المشروع الامريكى الذى لم يقدم للمجلس ، وانما كان محور الضغط الامريكى على وفود الدول الاعضاء فى المجلس .

وينص القرار الذى اصدره مجلس الامن بالاجماع على ادانة « هذا العمل العسكرى الذى قامت به اسرائيل فى انتهاك صارخ لميثاق الامم المتحدة ولقرارات وقف اطلاق النار » ، كما ينص على ان مجلس الامن سيضطر الى بحث اتخاذ خطوات أخرى اكثر فاعلية وفقا لما ينص عليه الميثاق لضمان عدم تكرار مثل هذه الاعمال .

■ الوطن العربي

الدولة العربية الخامسة عشرة دفاع عن عروبة منطقة الخليج

استقبلت الجماهير والاوساط الرسمية فى كافة ارجاء الوطن العربي بترحاب شديد نبأ تكوين الاتحاد الفيدرالى بين الامارات العربية فى منطقة الخليج العربى واعلان قيام الدولة العربية الخامسة عشرة فى الاسرة العربية ، تحت اسم « اتحاد الامارات العربية » وهذه الامارات العربية هى: البحرين ، وقطر ، وابو ظبى ، ودبى ، والشارقة ، ورأس الخيمة ، وعجمان ، وام القيوين ، والفجيرة .

وكان قد سبق اعلان تكوين الاتحاد الفيدرالى الجديد — اندماج امارتى دبى وابو ظبى فى اتحاد فيدرالى فى ١٨ فبراير الماضى — والذى كان فاتحة لوحدة شاملة تضم امارات الخليج العربية التسع ، وتكوين الدولة العربية الجديدة ، التى اعلن عنها فى المؤتمر الذى عقد فى دبى بين امراء الخليج العربى فى ٢٧ فبراير الماضى ، لبحث مستقبل المنطقة بعد انسحاب القوات البريطانية منها فى عام ١٩٧١ .

وينص ميثاق الاتحاد على توحيد السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسى مع الدول الاجنبية والدفاع المشترك ، على ان تكون كل امارة مسئولة عن شئونها الداخلية . كما ينص الميثاق على ان اعلى سلطة للاتحاد هى المجلس الاعلى الذى يتكون من حكام الامارات التسع ، فهو المختص بوضع السياسة العليا والشئون الخارجية والدفاعية ، وتصدر قرارات المجلس بالاجماع ، وان تكون رياسته دورية يتناوبها الحكام كل عام — كما تقرر أن يكون للاتحاد مجلس تنفيذى ، يتولى تنفيذ قرارات المجلس الاعلى ، على ان تصبح قراراته نهائية بعد التصديق عليها من المجلس الاعلى ، ومن المقرر ان يبدأ العمل الرسمى للاتحاد فى يوم ٣٠ مارس عام ١٩٦٨ الذى يوافق بداية السنة الهجرية الجديدة ، كما سينعقد فى نفس اليوم الاجتماع الاول للمجلس الاعلى للاتحاد فى الدوحة عاصمة قطر لمناقشة المسائل التفصيلية المتعلقة بالاتحاد ، ووضع دستور للاتحاد ، واختيار رئيس للمجلس ، واختيار عاصمة الدولة الاتحادية الجديدة ، والشئون الدفاعية والمالية .

ويعلق المراقبون على هذه التطورات السريعة الهامة التى تشهدها المنطقة ، بانها فى واقع الامر تعبير عن تيار القومية العربية ، والرغبة فى الاسراع بتدعيم المواقع العربية فى الخليج فى مواجهة الخطر الايرانى الذى يتهدد عروبة المنطقة .

وكانت ايران قد اعلنت فى اواخر فبراير الماضى ، بانها مازالت متمسكة بحقوقها ومطالبها المزعومة فى البحرين ، كما تشير انباء اخرى عن حشود برية وبحرية وجوية ايرانية بدأت تتجمع فى المنطقة العربية ، وان ايران قد تعاقدت على شراء اسلحة بما قيمته ٥٠٠ مليون دولار لزيادة قدرتها العسكرية فى محاولة لملء ما يسمى بالفراغ فى الخليج .

وكانت وكالة اليونايتدبرس قد نقلت فى برقية لها فى ٢٢ فبراير الماضى تصريحا لعباس هويدى رئيس الوزراء والمسئولين الايرانيين ، يتهم فيه الجمهورية العربية المتحدة بانها وراء تيار القومية العربية الذى نشأ فى منطقة الخليج وبتشجيع منها . كما انها التى تثير مسألة حقوق العرب فى اقليم عربستان (التابع للعراق ، وتوجد به أغنى موارد البترول والذى تحتله ايران الان) ، وان مصر هى التى اطلقت اسم الخليج العربى على هذا الخليج الذى كان يعرف فيما مضى باسم الخليج الفارسى .

والمعروف ان الجمهورية العربية المتحدة قد سبق ان اعلنت مرارا تأييدها ووقوفها بجانب امارات الخليج العربى ضد الاطماع الايرانية ، ورفضها للمحاولات الاستعمارية للتدخل فى الخليج تحت ستار ما يسمى بالفراغ السياسى والعسكرى وتأييد المملكة السعودية فى اتخاذ كل الخطوات اللازمة للدفاع عن عروبة واستقلال الخليج . وكان الامير صقر بن سلطان القاسمى حاكم الشارقة الشرعى ، وحمير سليمان ممثل دولة عمان فى القاهرة ، قد اعربا عن شكرهما للرئيس جمال عبد الناصر لتأييده لقضية الخليج العربى فى خطابه التاريخى فى حلوان . وقد صرح الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين ان اتحاد امارات الخليج يعتبر قوة ونواة للوحدة العربية الشاملة للامة العربية كلها .

وتستعد امارات الخليج لمطالبة بريطانيا بالغاء اتفاقيات الحماية واستبدالها باتفاقيات صداقة ، حتى تتمكن من ممارسة استقلالها . ومن المقرر ان تتقدم الدولة العربية الجديدة بطلب الانضمام للجامعة العربية ، وعضوية هيئة الامم المتحدة ، والارتباط بالعراق والسعودية والكويت بمعاهدة دفاع مشترك .

■ اليمن

تطهير الحدود الشمالية والشرقية في الشمال ودعم الثورة الشعبية في الجنوب

أعلنت وزارة الداخلية للجمهورية العربية اليمنية ، انه قد تم فتح الطريق بين صنعاء وصعدة بعد القضاء على تجمعات المتسللين والمرتزقة ومعها بعض القبائل المتمردة في منطقة همدان ، وتطهير المناطق الشمالية والشمالية الغربية ، التي كانت مسرحا للمعارك والاشتباكات منذ اوائل شهر يناير الماضي ، حيث بلغت خسائر هذه التجمعات مايزيد عن ٣٠٠ شخص معظمهم قتلى ، وان هذه التجمعات قد سلمت كل ما لديها من أسلحة ثقيلة وخفيفة وذخائر الى الحكومة اليمنية ، كما أعلن زعماء القبائل المتمردة اعتذارهم لموقفهم السابق . ويعد هذا ثاني انتصار لقوات الجمهورية على عصابات الملكيين والمرتزقة التي تتولى تسليحهم وتدريبهم المخابرات الامريكية ، بعد المعارك الرئيسية التي انتهت بفتح طريق صنعاء الحديدة في اوائل شهر فبراير الماضي . وفي المناطق الشرقية اصبحت القوات الجمهورية في موقف الهجوم ، حيث يقوم السلاح الجوي بدوريات قصف مستمرة لاية تجمعات للمتسللين والمرتزقة في المنطقة .

وفي منطقة الحدود الجنوبية اشتركت قوات جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية مع قوات الجمهورية العربية اليمنية في الشمال ، في مطاردة عصابات المرتزقة والمتسللين من قوات الثورة المضادة في الشمال في منطقة الوشين الجبلية على الحدود بين البلدين ، واستعادة بلدة مقويرا التي كانت تستخدم كقاعدة للمرتزقة والمتسللين ، وتطهير كل المناطق الجبلية .

وكان الرئيس قحطان الشعبي رئيس جمهورية اليمن الشعبية ، قد اعلن في فبراير الماضي ، « ان الثورة المضادة التي يقوم بها الامبرياليون والرجعية في اليمن تعتبر موجهة أيضا ضدنا ، ولهذا فنحن ندرك مسئوليتنا ونساهم بطريق مباشر في صد الهجمات التي تقوم بها قوات الثورة المضادة في الشمال » .

وفي الجنوب تمكنت قوات الثورة الموالية للرئيس قحطان الشعبي من احباط محاولة لقلب نظام الحكم في ٢٠ مارس الماضي بقصد عرقلة تقدم البلاد ومسيرتها الثورية ، وكانت جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية قد شهدت تطورات هامة في الايام السابقة ، من أجل دعم الثورة الشعبية وتعميقها في البلاد ، عن طريق القرارات التاريخية الهامة ، التي اعلنها المؤتمر العام للجبهة القومية ، الذي اختتم اعماله في اوائل مارس الماضي ، ويعد المؤتمر الاول للجبهة منذ توليها السلطة بعد الحصول على الاستقلال من بريطانيا في ٣٠ نوفمبر الماضي . ومن أهم هذه القرارات :

- اعلان الجبهة القومية ، وهي التنظيم الذي يتولى الحكم في البلاد ، عن تبنيه للاشتراكية العلمية ، باعتباره تنظيما طليعيا .
- تم انتخاب هيئة قيادية جديدة للحزب مكونة من ٤١ عضوا تتولى قيادة التنظيمات الحزبية في جميع الاقاليم .
- انشاء مجالس شعبية منتخبة في جميع انحاء البلاد لتحقيق « الديمقراطية الشعبية » .
- المضي في تحقيق الاصلاح الزراعي ، وتطوير الاقتصاد الوطني الى النواحي الانتاجية والصناعية .
- اعادة تنظيم القوات المسلحة وتعيين قادة سياسيين بالقوات المسلحة ، واتاحة فرص التعليم لافرادها .
- تكوين ميليشيا شعبية من العمال والطلبة والفلاحين ، واتخاذ الوسائل لتدريب الجماهير على استخدام السلاح . وطالب المؤتمر بضرورة القضاء فورا على عناصر الثورة المضادة في اجهزة الدولة ، لضمان تحقيق الحكم الديمقراطي الشعبي ، والاستفادة من خبرات وتجارب الدول الاشتراكية الاخرى .

واعلن المؤتمر التزامه بتأييد حركات التحرر الوطنية ضد الاستعمار والامبريالية في العالم وخاصة في الخليج العربي وفلسطين .

وكانت حكومة اليمن الجنوبية الشعبية ، قد أصدرت قرارا في اواخر فبراير الماضي بطرد الخبراء العسكريين والاداريين والطيارين البريطانيين من القوات المسلحة ، بسبب رفضهم الاشتراك في مقاومة اعداء الثورة . ولم يكن من الغريب بعد ذلك ان يعلن جورونوي روبرتس وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانية صراحة سحب بريطانيا لوعدها السابق بتقديم قرض قيمته ٦٠ مليون جنيه الى اليمن الجنوبية ، نظرا للاوضاع التي استجدت في اليمن الجنوبية الشعبية بعد الاستقلال . وقد وضعت الحكومة سياسة اقتصادية للتقشف ومواجهة الظروف

الصعبة الناجمة عن ذلك ، تتضمن اصلاحا وظيفيا خفضت بمقتضاه المرتبات الكبيرة بنسب وصلت الى ٦٠٪ .

ومن المنتظر ان تسافر الى الشمال قريبا لجنة وزارية من الجنوب لدراسة كيفية تحقيق الوحدة اليمنية بين عدن وصنعاء ، امل الشعب اليمنى فى الجنوب والشمال .»

■

■ **السودان**

الانتخابات بين انشقاق الانصار ووحدة الختمية

فى ١٨ ابريل ١٩٦٨ يتوجه الناخب السودانى الى صناديق الانتخاب، ليختار نوابه لثانى جمعية تأسيسية بعد ثورة اكتوبر ٦٤ التى اطاحت بحكم عبود العسكرى .

ويتنافس عدد كبير من المرشحين ، فى ٢١٨ دائرة انتخابية ، وينتمى هؤلاء المرشحون للاحزاب والهيئات السودانية الاتية :

- حزب الاتحاد الديمقراطى الذى يراسه الازهرى وهو نتاج اندماج الحزبين ، الوطنى الاتحادى بزعامة الازهرى، والشعب الديمقراطى بزعامة على عبد الرحمن .
- حزب الامة (جناح الهادى المهدى زعيم طائفة الانصار) .
- حزب الامة (جناح الصادق المهدى رئيس الوزراء السابق) .
- جبهة الميثاق الاسلامى (الاخوان المسلمون)
- حزب سانو الجنوبى
- الحزب الشيوعى السودانى
- الحزب الاشتراكى
- اتحاد عمال السودان
- مؤتمر البجة
- جبهة الجنوب
- اتحاد ابناء جبال النوبة

والمعركة الانتخابية السودانية ليست صراعا بين احزاب فقط بل هى صراع بين جبهات انتخابية محددة ، فقد صرح **محمد احمد محجوب** رئيس الوزراء أن حزب الاتحاد الديمقراطى **(الازهرى)** وحزب الامة (**جناح الهادى المهدى**) المؤتلفان فى الوزارة القائمة سيخوضان المعركة بقائمة موحدة .

وحزب الامة (جناح **الصادق المهدى**) كان فى جبهة معارضة موحدة ـ منذ ان خرج من الوزارة وانطلعت ازمة الجمعية التأسيسية فى السودان ـ مع احزاب الميثاق الاسلامى (الاخوان المسلمون) وسانو الجنوبى ومؤتمر البجة .

وهناك الجبهة الاشتراكية المكونة من الحزبين الشيوعى والاشتراكى ، وهى ستخوض المعركة الانتخابية بقائمة موحدة .

ويلاحظ المراقبون السياسيون الاتى :

- فى عدد من الدوائر يوجد اكثر من مرشح للحزب الواحد
- ان المراة السودانية لم ترشح نفسها هذه المرة ، (فى الجمعية التأسيسية السابقة كانت ممثلة بالنائبة **فاطمة احمد ابراهيم**)،ومن المعروف ان الاصوات الانتخابية للمرأة فى السودان تبلغ ثلث الاصوات (مليون من ثلاثة ملايين) .
- ان هناك مرشحا من اعضاء المجلس الاعلى للقوات المسلحة ـ السلطة العليا اثناء حكم عبود ـ وهو اللواء محمد احمد عروة وزير الداخلية فى ظل الحكم العسكرى .
- ان الصراع حاد بين مرشحى جناحى حزب الامة ، فكل جناح يبذل كل ما فى طاقته لاثبات انه الذى يتمتع بعطف طائفة الانصار « القاعدة الجماهيرية لحزب الامة بجناحيه »،ووصل الصراع الى حد اطلاق الرصاص فى « جزيرة ابا » معقل طائفة الانصار حيث يتنافس فيها محمد احمد محجوب المؤيد من جناح الهادى المهدى ، واحمد المهدى المؤيد من جناح الصادق المهدى .
- ان التنافس بين الاحزاب والهيئات السودانية شديد فى دوائر العاصمة المثلثة (تقدم للترشيح ٨١ مرشحا فى ١٠ دوائر) ، اذ يخوض المعركة الانتخابية فى هذه الدوائر ابرز واهم الشخصيات السياسية فى السودان .
- فى الخرطوم بحرى يتنافس **على عبدالرحمن** نائب رئيس حزب الاتحاد الديمقراطى ضد **فاروق البرير** (جناح الصادق المهدى) .
- فى أمدرمان الجنوبية رشح الحزب الاتحادى الديمقراطى أحد أقطابه « **احمد زين العابدين** » وزير الصحة فى الحكومة الحالية ضد **عبدالخالق محجوب** سكرتير عام الحزب الشيوعى السودانى، وكانت هذه الدائرة هى دائرة اسماعيل الازهرى فى كافة الانتخابات السابقة . وعندما اختير عضوا فى مجلس السيادة جرت فيها الانتخابات

بين نفس المرشحين وكان الفرق بينهما ٨٤ صوتا، لصالح الاول .

● فى الخرطوم الشمالية رشح حزب الازهرى **احمد السيد حمد** السكرتير العام للحزب الاتحادى الديمقراطى ضد **احمد سليمان** عضو الحزب الشيوعى ووزير الزراعة والغابات فى حكومة ثورة اكتوبر .

● فى ام درمان الشمالية ، **محمد امين حسين** ضد **محمد عثمان صالح** (جناح الصادق المهدى)

● **فى الخرطوم الشمالية** ، (**الشفيع احمد الشيخ** وهو سكرتير اتحاد نقابات عمال السودان ووزير الدولة فى حكومة ثورة اكتوبر ضد **ابراهيم المفتى قطب** حزب الاتحاد الديمقراطى .

وبعيدا عن العاصمة ، رشح الصادق المهدى نفسه فى دائرة الجبلينى ضد مرشح الحزب الاتحادى الديمقراطى . واستقال **فيلمون ماجوك** ممثل الجنوب فى مجلس السيادة من عضوية المجلس ليرشح نفسه فى دائرة من دوائر الجنوب .. اما الدكتور **حسن الترابى** (زعيم الاخوان المسلمين) فقد رشح نفسه فى دائرة من دوائر الاقاليم .

وقد طالبت القوى التقدمية السودانية بأن تشرف على الانتخابات حكومة قومية تمثل الاحزاب والهيئات السودانية ، ولكن الحكومة الائتلافية المكونة من حزب الاتحاد الديمقراطى برئاسة الازهرى وحزب الامة (جناح الهادى المهدى) لم تستجب لهذا الطلب .

وفى المعركة الانتخابية الدائرة وجه **عبد الماجد ابو حسبو** ودوائر سياسية سودانية اخرى الى الصادق المهدى زعيم المعارضة اتهامات تتلخص فى:

● انه نادى ـ اثناء مناقشة العدوان الاسرائيلى فى ٥ يونيو ـ بعدم قطع العلاقات مع امريكا بحجة انه ليست هناك دلائل مادية على تدخل امريكا فى الحرب او فى مساندتها لاسرائيل .

● انه يكن عداء للجمهورية العربية المتحدة .

● انه تلقى اموالا من دوائر استعمارية اجنبية يغذى بها انصاره فى المعركة الانتخابية .

وتقول هذه الدوائر ان تحالف الصادق المهدى مع حزب سانو الجنوبى ـ المسيحى ذى الاتجاهات الانفصالية والمنصرية والاخوان المسلمين ـ وميولهم معروفة ـ يؤكد الاتهامات الموجهة الى الصادق المهدى .

ويتوقع المراقبون الا يفوز حزب واحد بأغلبية تمكنه من الحكم منفردا ، ومن المعروف ان حزب الشعب الديمقراطى قاطع انتخابات الجمعية



● محمد احمد محجوب ●

التأسيسية الاولى بعد ثورة اكتوبر، وان الحزب الوطنى الاتحادى وحده فاز بـ ٥٤ مقعدا فى الجمعية التأسيسية .

كما يتوقع المراقبون أن يخسر حزب الامة بجناحيه عددا من المقاعد نتيجة انقسامه .

أما دوائر الجنوب (الستون) فسوف تكون وقفا على حزبى سانو الجنوبى ، وجبهة الجنوب. مما يقوى من مركزهما فى اية مشاورات قادمة لتكوين وزارة ائتلافية .

وقد فاز الحزب الشيوعى فى الانتخابات السابقة بـ ١١ مقعدا فى دوائر الخريجين ، ولكن الغاء هذه الدوائر ـ بتخطيط متعمد ـ سوف يقلل من عدد الدوائر التى سيفوز بها الحزب .

وترى الدوائر الوطنية والتقدمية انه بعد ثورة اكتوبر التى اطاحت بالحكم العسكرى وهزت مواقع اليمين السودانى ـ اتجهت قوى اليمين السودانى لاقامة حكم رجعى سودانى عن طريق النظام البرلمانى التقليدى . وكان ان الغت دوائر الخريجين ورفضت ان تخصص دوائر للعمال والمزارعين السودانيين ـ ثم كان مشروع الدستور الذى دفعت به القوى الرجعية الى الجمعية التأسيسية ـ وهو مشروع يصادر حقوق الشعب الاساسية التى اكتسبها بنضاله الطويل من اجل الاستقلال والديمقراطية الجديدة ، ويعتدى على استقلال القضاء ويحرم الجماهير العاملة من حريتها فى التنظيم ومن حقها فى حزبها السياسى . وهو عدوان يهدد مستقبل التطور الديمقراطى والثورى فى السودان ويستهدف فى النهاية تصفية كل القوى الشعبية التى تعارض بثبات اتجاه البلاد فى طريق التخلف والنمو الرأسمالى البطىء .

وتقول هذه الدوائر ان الادعاء بأن الانتخابات الحالية ستؤدى الى قيام وضع مستقر يفتح الطريق امام مهام البناء بعد الاستقلال ادعاء ضعيف اذ ترجع عناصر عدم الاستقرار الى اسباب اخرى غير الاوضاع الدستورية ». منها الفشل الذى منيت به الاتجاهات الرئيسية القائدة للبناء الاقتصادى منذ اعلان استقلال السودان حتى اليوم — سياسة البقاء فى دائرة النفوذ الاقتصادى الاجنبى — استمرار سير البلاد فى طريق التطور العفوى الرأسمالى وخاصة وسط القطاع الحديث، والعجز التام عن احداث اى تطوير فى القطاع الاقتصادى التقليدى — الامر الذى أدى الى تجميد الاوضاع وضعف معدلات النمو الاقتصادى والى الانخفاض المستمر فى مستوى معيشة الجماهير.. كل ذلك وصلت اليه البلاد ليس بسبب وجود هذه الحكومة أو تلك ، وانما نتيجة حكم البلاد بواسطة العناصر المتخلفة والفئات الرأسمالية المشتركة بين كل الاحزاب التقليدية على السواء — ولذلك ترى التيارات التقدمية أن الاستقرار رهين بنبذ سياسة الجمود والتنمية الرأسمالية المتعثرة — وهو بذلك يعنى ضرورة قيام سلطة جديدة من قوى الشعب السودانى القادرة على التصدى لمشاكل التنمية والتطور غير الرأسمالى نابذة الطريق التقليدى والرأسمالى ذى القدرات العاجزة عن تحقيق تطور حقيقى ».

ويتردد بين المراقبين السياسيين ان المجلس الجديد الذى سيشكل بعد الانتخابات الحالية لن يكون قادرا على احداث التغيير الثورى المطلوب فى السودان ما دامت المؤسسات التقليدية المتخلفة هى التى تشكله وتكون عموده الفقرى ، وما دامت هذه القوى التقليدية مصرة على اضعاف مراكز الطبقات التقدمية فى المجتمع السودانى من مثقفين وعمال ومزارعين فى مواقع الاقتصاد المتقدمة وفى المؤسسات الدستورية والديمقراطية المختلفة وكذلك اصرارها على رفض تقوية مراكز المدن فى قوانين الانتخابات ». الامر الذى ما زال يضع كل المؤسسات القبلية وشبه الاقطاعية بكل تقاليدها ومقوماتها فى مركز السيادة ».

■

■ **افريقيا**

قارة الصراعات

شهدت القارة الافريقية ، فى الاسابيع الاخيرة ، عددا من الاحداث والتطورات الهامة، يعتقد المراقبون بأنها تمثل مؤشرات بالغة الدلالة لما يمكن أن تؤدى اليه من نتائج قد تسفر عن بعض الصراعات المرتقبة التى سوف تؤثر فى مستقبل القارة . ونستطيع ان نحصر أهم هذه الاحداث فى: **تطورات مشكلة روديسيا ، اجتماع مؤتمر وزراء الخارجية لمنظمة الوحدة الافريقية ، تطورات السياسة الفرنسية فى افريقيا ، وظاهرة الاجتماعات الاقليمية ذات الطابع الاقتصادى فى الاساس .**

روديسيا : وحدة العمل تؤتى ثمارا

لاول مرة ، قام الوطنيون الافريقيون بشن هجوم مسلح كبير ضد قوات حكومة **ايان سميث** العنصرية فى **روديسيا الجنوبية** . وتقدر وكالات الانباء عدد قوات هؤلاء الوطنيين بـ ٢٠٠ جندى استطاعوا — على حد قول وكالات الانباء — دخول روديسيا عن طريق حدودها مع **زامبيا** .

وينظر المراقبون الافريقيون الى هذا الحدث الهام من زاويتين اساسيتين . **اولا** : دلالة هذا الحدث كتعبير ملموس لبروز حركة الكفاح الوطنى المسلح فى روديسيا بعد مرحلة طويلة سادها ضعف الحركة الوطنية وانقسامها . **ثانيا** : ان الهجوم نموذج واضح للنتائج التى يمكن ان يسفر عنها توحيد بعض القوى الوطنية الافريقية فى جنوب القارة ككل لعملهم المشترك وتنسيق عمليات نضالهم ضد عدو مشترك يوحد وينسق فيما بين قواه المتعددة ».

ومن المعروف ان حزب اتحاد شعب زيمبابوى الافريقى (روديسيا) **وحزب المؤتمر الوطنى الافريقى** (جنوب افريقيا) كانا قد اتفقا على القيام بعمل مشترك فى مقاومة النظم العنصرية فى كل من البلدين ، وذلك منذ اغسطس من العام الماضى.

وقد وقع الهجوم الاخير ، بعد سلسلة احكام الاعدام التى نفذتها حكومة سميث فعلا ضد ثلاثة من الوطنيين الافريقيين فى روديسيا . ومعروف ان هناك ١٠٠ وطنى آخر فى انتظار نفس المصير فى السجون . وجدير بالذكر ان هذه الاحكام ، كانت قد اثارت موجة واسعة من الاستنكار فى دوائر الرأى العام العالمى عامة والافريقى بشكل خاص . وقد تقدمت ٣٦ دولة افريقية فى الامم المتحدة بطلب عقد اجتماع لمجلس الامن لبحث احتمال استخدام القوة ضد حكومة سميث. وكان **ويلسون** رئيس الوزراء البريطانى قد رفض دعوة رؤساء وزارات دول الكومنولث لعقد اجتماع طارىء لبحث الموقف فى روديسيا . ذلك انكافة شركات التعدين والمزارع الرأسمالية الكبيرة الروديسية ، تقع فى لندن حيث تملك كثيرا من الامكانيات الاقتصادية والنقدية التى تمكنها من ان تلعب دورا فى مضاعفة الازمة المالية التى تواجهها بريطانيا اذا حاولت العمل ضد سميث ».

ويجمع المراقبون الافريقيون على ان تركيز وكالات الانباء واجهزة اعلام حكومتى روديسيا وجنوب افريقيا على ان الوطنيين قد نفذوا الى روديسيا عن طريق زامبيا ، ينبىء عن نوايا الحكومتين العنصريتين تجاه زامبيا . ويقول تامبو رئيس حزب المؤتمر فى حديثه الى مجلة **سيخابا** الناطقة بلسان الحزب : « ان قدرة سميث على الاستمرار فى الحكم ومقاومة ضغوط الكفاح الوطنى والرأى العام العالمى ، تتوقف الى حد كبير على مساعدات حكومة جنوب افريقيا التى قد تهاجم زامبيا من الجنوب بعنف حفاظا على النظم العنصرية . » ثم يضيف « اعتقد ان ذلك خطر حقيقى . وبمجرد ان يشعر فورستر وسميث بالخطر فسوف يقدمون على هذه الخطوة . واذا شنوا هجوما على الشمال فلن يتوقفوا عند حدود زامبيا »

هذا ، وتقول صحيفة زيمبابوى ريفيو الناطقة بلسان حزب اتحاد شعب زيمبابوى الافريقى فى روديسيا ، « ان السنوات القادمة، جد عصيبة . انها سنوات العنف والدموية التى سيواجه بها الاستعماريون قواتنا الوطنية التى تقبل التحدى» . وتضيف الصحيفة « اننا لا نحارب من اجل اصلاحات فى اطار نظام الاقلية العنصرية القائم . ولكننا نحارب من اجل اسقاط النظام كله واقامة حكم افريقى وطنى . »

اديس ابابا : تغير ملحوظ

رغم ان قرار مؤتمر **مجلس وزراء خارجية منظمة الوحدة الافريقية** الذى عقد فى اواخر فبراير الماضى فى اديس ابابا بادانة العدوان الاسرائيلى على **الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن** ومطالبته بانسحاب اسرائيل فورا من الاراضى التى احتلتها بعد ٥ يونيو ، رغم ان هذا القرار قد ووفق عليه بالتصفيق — ورغم ان عددا من المندوبين فى المؤتمر حرصوا فى كلماتهم على توضيح ان موافقتهم على القرار « لايعنى الحكم على جوهر المشكلة ذاتها » ، الا ان صدور هذا القرار ، كان مفاجأة كبيرة لكثير من دوائر المراقبين الغربيين ولحكومة اسرائيل .

وينظر المراقبون الافريقيون الى هذا القرار ، باعتباره انعكاسا للتغيير الذى طرأ على مواقف كثير من الدول وقطاعات الرأى العام العالمى ازاء العدوان الاسرائيلى بعد ان كشفت تصريحات المسئولين فى اسرائيل واعتداءاتها المتكررة عن طبيعة وجودها العدوانى وحقيقة اطماعها التوسعية . فمن المعروف انه اثناء حرب يونيو ، لم تكن توجد سوى قلة من الدول الافريقية تؤيد الدول العربية بشكل واضح فى الامم المتحدة ، بل كان الموقف الغالب هو ادعاء الحياد من جهة او ادانة الطرفين من جهة اخرى .

وتحاول الصحافة الاسرائيلية ان تقلل من اثر هذا القرار تعبيرا عن خيبة الامل التى منيت بها . فتقول صحيفة **معاريف** الاسرائيلية « .. وبالرجوع الى تجاربنا السابقة ، فاننا نتوقع ان يحتج علينا وزراء الخارجية الافريقيون ورؤساء الدول الافريقية التى تقيم علاقات وطيدة مع اسرائيل . وذلك من قبيل دفع ضريبة كلامية (! !) الى مصر او الى الدول الافريقية الاخرى الاقل ولاء لاسرائيل ، فى مقابل ان تقف هذه الدول معها فى القضايا الافريقية الاخرى » . ولكن الصحيفة لا تلبث ان تسقط عن نفسها ستار الزيف فتقول « .. يجب هذه المرة الا نمر بسلام على هذا المؤتمر ، لا لانه وجه لوما عنيفا لاسرائيل اكثر من اية مرة سابقة ، ولكن لان هذا القرار الدبلوماسى له وزنه الخطير فى الظروف الراهنة » . ثم تسفر الصحيفة عن حقيقة دور اسرائيل فى افريقيا فتقول « اننا لا نقر ابدا ان نكون دائما فى موضع الذى يقدم المعونة المتفاهم ، فى حين ان الطرف الاخر ينضم علانية الى معسكر اعدائنا »

وجدير بالذكر ان المسئولين الاسرائيليين صرحوا بأن حكومتهم سوف تعيد النظر فى برامج مساعداتها لبعض الدول الافريقية ردا على موافقتها على القرار .

وتعتقد بعض الدوائر الافريقية ، ان جهودا ضخمة وواعية يجب ان تبذل فى متابعة تبنى الدول الافريقية لهذا القرار من اجل تحقيق مزيد من عزلة اسرائيل وفضح اهدافها العدوانية . وتدرك هذه الدوائر فى نفس الوقت ، ان هذه المتابعة سوف تتطلب تقديم بعض المساعدات الاقتصادية من الدول الافريقية المتحررة وفق تخطيط سليم ومدروس .

والجدير بالذكر ان المؤتمر قد ادان فى اجتماعه الدول التى تقدم مساعدات عسكرية واقتصادية الى جنوب افريقيا والبرتغال ، وهى **الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا الغربية وبريطانيا** . كما وافق على ادانة موقف بريطانيا من مشكلة روديسيا ، وعلى مبدأ تقديم المساعدة العسكرية والاقتصادية للوطنيين الروديسيين . كذلك تقرر ان يتم **مؤتمر القمة الافريقى** القادم فى **الجزائر** فى الفترة مابين ١٣ — ١٦ سبتمبر القادم . ووافق المؤتمر ايضا على سحب الاعتراف **بحكومة انجولا** فى **المنفى** التى يرأسها **هولدن روبرتو** على أساس « ان تشكيل حكومات مؤقتة من شأنه أن يصرف المناضلين عن نضالهم » . ومعروف ان حكومة هولدن تحوم حولها شبهات التعامل مع امريكا ، بينما استطاعت **الحركة الشعبية لتحرير انجولا**

ان تحظى بتقدير وتأييد الدوائر الافريقية الوطنية، كذلك وافق المؤتمر على مقاطعة الدورة الاوليمبية التى ستعقد فى **المكسيك** فى اكتوبر القادم بسبب اشتراك جنوب افريقيا فيها. وطالب المؤتمر بانهاء وصاية حكومة جنوب افريقيا على اقليم جنوب غرب افريقيا ، ومطالبة الامم المتحدة بتعيين مندوب سام افريقى لادارة الاقليم تحت اشراف المنظمة الدولية .

١٤ دولة : فى انتظار ٣١ مايو

تبدأ فى ٣١ مايو القادم ، المفاوضات التى تتعلق بتجديد **اتفاقية يواندى** التى وقعت عام ١٩٦٣ بين دول **السوق الاوربية** المشتركة و ١٤ دولة افريقية هى : **الكاميرون ، فولتا العليا ، ساحل العاج ، السنغال ، تشاد ، النيجر ، رواندا ، داهومى ، توجو ، جمهورية وسط افريقيا، جابون ، مدغشقر، الكونجو (كينشاسا)** .

ومن اجل ذلك ، عقد رؤساء هذه الدول مؤتمرا فى اواخر يناير الماضى فى نيامى (عاصمة "النيجر) ، فى اطار المنظمة الاقتصادية لدول افريقيا ومالاجاش (مدغشقر) التى كانت تمثل واحدة من الكيانات السياسية السابقة على تأسيس منظمة الوحدة الافريقية ، ثم حصرت اعمالها فى حدود اقتصادية بعد حل هذه الكيانات تمهيدا لدخولها جميعا منظمة الوحدة .

وبغض النظر عن طابع العمل السياسى الذى قامت به المنظمة فى اجتماعها الاخير فى مناقشة المسائل المتعلقة بالانقلابات والتغييرات التى تمت اخيرا فى اكثر من دولة افريقية ، فان الاجتماع قد ركز بشكل اساسى على دراسة مشكلات الاعضاء الاقتصادية وظروف تجديد اتفاقية يواندى .

وتنحصر مناقشات مؤتمر نيامى الاقتصادية فى نقطتين اساسيتين :

اولاهما : دراسة نتائج انتسابها الى السوق الاوربية المشتركة ، ومطالبها تجاه هذه الدول عند تجديد الاتفاقية .فبرغم بعض الاستفادات المحدودة التى حصلت عليها دول المنظمة من دول السوق ، الا ان اتفاقية يواندى قد فشلت فى حماية الدول الاربعة عشر من الناحية التجارية . فعدم تحديد سعر ادنى لمنتجاتها ، تهديد دائم لاقتصادياتها فى ضوء ظاهرة تذبذب اسعار هذه المنتجات وتدهورها المستمر . حتى ان الخسائر الناجمة عن تدهور هذه الاسعار ، قد فاق الى حد غير قليل قيمة المعونات التى تدفعها دول السوق .

ومن الملاحظ ان فرنسا تشجع مطالب هذه الدول فى ان تتمتع بمزايا جمركية لدى السوق ، وفى تحديد حصص لصادراتها تتمتع بالاعفاء من الرسوم الجمركية او بفرض رسوم قليلة عليها ، والانتفاع بنظام الافضلية او تحديد حد ادنى لاسعار منتجاتها . وتطالب الدول الاربع عشرة ـ فضلا عن ذلك ـ بضرورة تخفيف شروط المساعدات وفوائدها .

ثانيتهما : دراسة هذه المطالب على ضوء مطالب دول العالم النامية من الدول الغنية ككل ومنها دول السوق الاوربية . فنظرا لان الدول الاربع عشرة من اقل المناطق تصنيعا فى العالم. فهى لا تملك عددا كبيرا من صناعات التصدير . ولذلك فان استفادتها من الامتيازات ذات الطابع الدولى التى تتيح لسلع الدول النامية دخول اسواق الدول المتقدمة ، سوف تكون اقل من استفادة معظم دول امريكا اللاتينية وبعض دول آسيا . كذلك فان الغاء المعاملة التفضيلية من جانب السوق المشتركة ،معناه ان هذه الدول الافريقية التى تعتمد الى حد كبير جدا على تصدير مواد اولية ، سوف يكون عليها ان تقتسم مع بقية دول العالم النامية ، المزايا التى تتمتع بها منتجاتها فى الوقت الحاضر فى السوق المشتركة .

ويميل المراقبون الى الاعتقاد ، بان اتفاقية يواندى سوف تجدد وتحقق بعض مطالب منظمة الافرومالاجاش ، لانهم يميلون الى ... ان موافقة المانيا الغربية وهولندة وبلجيكا على تجديد هذه الاتفاقية ، سيكون ثمنا لموافقة فرنسا على قبول طلب بريطانيا الحصول على عضوية السوق الاوربية .

فرنسا : الاسواق والاصدقاء

تكاد لا تخلو صحيفة بريطانية أو أمريكية ،خلال الاسابيع القليلة الماضية ، من هجوم مباشر وغير مباشر ، على فرنسا والجنرال **شارل ديجول** . لسبب بعض الاجراءات التى اقدمت عليها الحكومة الفرنسية فى افريقيا.ومن الملفت للانتباه ان اهتمام الصحافة الانجليزية والامريكية بالاجراءات الفرنسية ، قد فاق بشكل قاطع اهتمام الصحافة الافريقية نفسها بهذه الاجراءات .

فبعد ان نجحت فرنسا فى اقامة علاقات اقتصادية قوية مع مستعمراتها الافريقية التى استقلت ،سواء من خلال السوق الاوربية المشتركة او بشكل منفرد ، استطاعت شركاتها منفردة ان توقع اكثر العقود الخاصة بمشروعات التنمية مع هذه الدول ، رغم انها تدفع من نفقات المعونة

التى تقدمها دول السوق الاوربية لهذه الدول ، مبلغا يساوى ذلك الذى دفعه المانيا العربية مثلا (٢٤٦ر٥ مليون دولار فى خمس سنوات) .. مما اثار غضب حكومة بون .

واذا كانت فرنسا قد أحرزت تأثيرا ملموسا فى سياسة حكومة الكونجو كينشاسا ، وفى داخل نيجيريا وغيرها من البلاد الافريقية الاخرى ، فقد كشفت التقارير الذى أذيعت فى الاسابيع الاخيرة ، ان فرنسا قد استطاعت ان تتقدم لمنافسة النفوذ الامريكى والبريطانى فىموقعين يعدان منمواقعهما الاساسية فى القارة،هما جنوب افريقيا وروديسيا.

وتبين صحيفة **نيو ستيتسمان البريطانية** ان فرنسا قد اصبحت موردا اساسيا للاسلحة **لجنوب افريقيا** . فقد امدتها فى الاونة الاخيرة باسلحة شملت طائرات هليوكوبتر من طراز « اكويت » و « سوبر فريلون » وعربات مدرعة من طراز « بانهار » كما زاد حجم التبادل التجارى بين فرنسا وروديسيا الجنوبية بنسبة ٢٠٠٪ فى أواخر عام ١٩٦٧ عما كان عليه فى أواخر عام ١٩٦٦ . وتقدر كميات البترول التى تمد بها معامل **توتال** لتكرير البترول الفرنسية الى روديسيا ، بما يقرب من ٢٠٠ الف طن سنويا . كما زادت كميات تصدير الطائرات الفرنسية الى البرتغال بدلا من امريكا والسويد ، بشكل ملحوظ . كذلك وقعت فرنسا اتفاقية مع زامبيا لبناء مشروع كافوى لتوليد الكهرباء ، فضلا عن القرض الذى حصلت عليه زامبيا من بنك باريس بمبلغ ٦ ملايين جنيه استرلينى لتطوير عمليات استخراج الفحم فى منطقة سيانيكا ندوبا . وجدير بالذكر ان نسبة الخبراء الفرنسيين فى الكونجو كينشاسا فى تزايد عكسى مع خروج الخبراء البلجيك الذين كانوا يعملون فيه .

ومن المعروف ان عدد خبراء المعونة الفنية الفرنسية فى المناطق الافريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، يقدر بـ ١٣٣٣٦ خبيرا . بينما يقدر عدد الخبراء البريطانيين بـ ٩٣٢٤ خبيرا والامريكيين بـ ٣٧٨٤ خبيرا ، والبلجيكيين بـ ٢٧٨٤ خبيرا . اما مجموع القوات الفرنسية فى افريقيا فتقدر بـ ٦٥٠٠ جندى بعد ان كانت ٢٧٠٠٠ جندى . وقد تدخلت بعض هذه القوات فى اخماد ما سمى « بحركات التمرد » فى بعض الدول كما حدث فى جنوب شرقى **الكاميرون** .

ويعلق بعض المراقبين على نشاط فرنسا الملحوظ فى الاونة الاخيرة فى افريقيا ، فيقولون «ان النشاط الفرنسى فى افريقيا يهدف الى كسب اسواق أكثر مما يهدف الى كسب اصدقاء » .

■ **كـوبا**

خلافات فى قيادة الحزب الشيوعى وأسئلة حول العلاقات مع الاتحاد السوفيتى

ناقشت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الكوبى فى دورة اجتماعها من ٢٤ – ٢٦ يناير ١٩٦٨ نشاط « انيبال اسكلانتى » و « رامون كالسينز » وجوزيه ماتار .. أعضاء اللجنة وبقية المجموعة .

وقد نشرت جريدة « جرانما » لسان حال اللجنة المركزية أنباء الاجتماع تحت عناوين بارزة مثل « كشف القناع عن التكتل الصغير » و « انيبال اسكلانتى والخونة الاخرون امام محكمة الثورة »

ويستفاد من المعلومات التى نشرتها الجريدة :

● ان لجنة الامن بالقوات المسلحة قدمت – عن طريق راؤل كاسترو – شقيق فيدل كاسترو ووزير الدفاع تقريرا طويلا عن أهداف هذه المجموعة مدعما بالوثائق والادلة .

● ان « انيبال اسكلانتى » و « رامون كالسينز » و « جوزيه ماتار » اعترفوا بالنشاط المعادى الذى قاموا به .

● ان اللجنة المركزية قررت تقديم انيبال اسكلانتى وبقية المجموعة الى محكمة الثورة ، لتتولى المحاكمة ، بعد ان تضع « أجهزة الحزب » تحت يدها التحقيقات التى أجرتها .

● ان مجموعة اسكلانتى قامت بحملة هجوم ومعارضة للخط الاساسى للحزب والاجراءات الاساسية ، عن طريق المحاضرات القصيرة والنشرات الدعائية ، بشكل يتمشى مع حجج « ادعياء الثورة فى امريكا اللاتينية » .

● ان المجموعة اعطت توجيهات ملتوية لبعض المجموعات الحزبية ، وقامت بنشاط انقسامى بين صفوف اعضاء الحزب الذين يرتد اصلهم الى الحزب الاشتراكى الشعبى .

ومعروف ان الحزب الاشتراكى الشعبى هو الحزب الشيوعى القديم الذى كان « اسكلانتى » احد زعمائه ، وهو الحزب الذى اتحد مع حركة ٢٦ يوليو بزعامة كاسترو فى حزب واحد هو « الحزب الشيوعى الكوبى » الجديد .

● ان المجموعة قدمت معلومات زائفة عن خطط الثورة الكوبية الى بعض موظفى البلاد الاجنبية ، بهدف تخريب العلاقات بين كوبا وهذه البلاد ».

ويلاحظ أن جريدة « جرانما » لم تحدد اسماء هذه البلاد ».

● أطلق الاجتماع على هذه المجموعة اوصاف « الانعزاليين القدامى ، الساخطين ، الانتهازيين ، الفاسدين ، اللااخلاقيين » .

● أن « رامون كالسينيز » فصل من عضوية اللجنة المركزية والحزب ، أما « جوزيه ماتار » فقد فصل من اللجنة المركزية فقط ».

● ركز الاجتماع حملته الاساسية ضد « انيبال اسكلانتي » ».

ومن المعروفة ان « اسكلانتي » كان قد نفى الى تشيكوسلوفاكيا فى ١٩٦٢ وعاد منذ سنوات الى كوبا مرة أخرى ».

● ولم تكتف اللجنة المركزية بهذه الاجراءات بل قررت ايضا عدم ارسال وفد كوبى الى اجتماع الاحزاب الشيوعية فى بودابست ، واتخاذ اجراءات حزبية وحكومية بشأن ادخار البترول ».

ومن المعروف انه فى كل ٢٤ ساعة ترسو ناقلة بترول سوفيتية فى هافانا ».

وقد حظى اجتماع الحزب الكوبى والاجراءات التى اتخذت فيه باهتمام المعلقين فى الصحافة الغربية فقد نشرت «زود دويتشر زيتونج» الالمانية الغربية فى ٦/٢ عددا من الملاحظات حول العلاقات بين موسكو وهافانا منها :

● ان الحكومة الكوبية حددت اقامة اربعمائة من اتباع اسكلانتى ».

● ان العلاقات بين كوبا وموسكو لم تنحدر الى المستوى الذى وصلت اليه اليوم حتى ولا فى ايام سحب الصواريخ السوفيتية فى ١٩٦٢ من كوبا ».

● ان كاسترو الذى يتشدد من اي وقت مضى فى قيادته للحزب يحاول ان يرسم لنفسه معالم سياسة جديدة ».. وتقول الجريدة أن كاسترو يقوم بدعاية مستمرة لحرب العصابات فى امريكا اللاتينية ، ويسعى الى نقل الاشتراكية من الجزيرة الى بقية القارة عن طريق حرب العصابات .

ومن المعروف ان هناك خلافات بين الحزب الكوبى وبعض الاحزاب الشيوعية فى القارة حول حرب العصابات ».

وعللت الجريدة الالمانية الغربية اجراء كاسترو عن ادخار البترول بخوفه من ان يلجأ كوسيجين الى منع البترول عن كوبا ».

■ **فيتنام**

الامريكيون يبحثون عن استراتيجية جديدة !!

ينابيع

المراقبون السياسيون والعسكريون باهتمام كبير ، تطورات معركة **خى سانه** بشمال فيتنام الجنوبية ، لما سيترتب عليها من آثار تتعلق بتطور الحرب الفيتنامية ذاتها بعد ان وصلت وحدات مهاجمة من الثوار اخيرا الى بعد نصف ميل فقط من المواقع الامريكية الامامية فى الطرف الجنوبى للقاعدة . وقد اوضح الجنرال **رينيه كونى** القائد العام للقوات المسلحة **الفرنسية** فى فيتنام الشمالية سنة ١٩٥٤ ، وواضع خطط الدفاع عن قلعة **ديان بيان فو** ، ان الفرنسيين لم يكن فى حوزتهم مثل تلك القوة الجوية المدمرة الجبارة التى تتوفر للامريكيين اليوم . ولكن تلك القوة الجوية المدمرة لم تمنع حصار خى سانه فى نظره ، لان جميع الجنرالات يرتكبون نفس الحماقات ، اذ يضعون مدافعهم دائما وسط الوديان ، ويدعون الاعداء يحاصرونهم ويطلقون عليهم من قمم التلال ! ! كذلك يرى **كونى** « ان الفيت كونج قد عرفوا كيف ينقلون مدفعيتهم وسط الادغال والجبال وكيف يستخدمونها بشكل فعال . وبرغم ان المعروف فى الفنون العسكرية ان المدفعية تستخدم فى شكل وحدات ، الا ان الفيت كونج لم يفعلوا ذلك ، بل بنوا انفاقا وضعوا فيها مدافعهم ، فلم يتمكن الطيران الامريكى من اسكاتها وتدميرها » ويرى كونى ان موقف الامريكيين اليوم هو نفس موقف الفرنسيين فى



● وستمورلاند ●

اواخر مارس ١٩٥٤ ، عندما بدأ وضع الفرنسيين فى ديان بيان فو يأخذ طابعا دراماتيكيا وذلك قبل خمسة اسابيع من الاستسلام ».

وعلى اية حال ، فتحديد نهاية معركة خى سانه لايتوقف على امكانيات الثوار العسكرية فحسب بقدر مايتوقف على توقيتهم لانهائها ، وهو توقيت يستهدف أهدافا سياسية عليا يمكن ان تؤثر على مصير الحرب الفيتنامية ، كانتخابات الرئاسة الامريكية مثلا .

ويرى المعلقون العسكريون ان الجنرال جياب يتفوق على عدوه الان من ناحيتين هامتين : الاولى انه يمتلك زمام المبادأة ، والثانية : انه يملك عنصر المفاجأة .

ويحاصر الثوار الان بالاضافة الى خى سانه ، اقليمى **«كانج ترى»** و **«وتواتيان»** . وترى جريدة **« جازيت دى لوزان »** السويسرية ، ان ذهاب الجنرال **ايرل هويلر** الى سايجون اخيرا لمدة ٣ ايام ، يدل على ان القيادة الامريكية ترى ان المستقبل فى فيتنام مظلم. ونظرا لان هويلر اقترح ارسال ١٠٠،٠٠٠ مقاتل آخرين و ٨٠٠ طائرة هليوكوبتر جديدة الى وستمورلاند ، فان ذلك يبرهن على ان الهجوم الذى شنته جبهة التحرير الوطنية وفيتنام الشمالية لم يكن اقصى ماعندهما. وترى الجريدة السويسرية ان طلب ٨٠٠ طائرة لنجدة القوات الامريكية يعنى ان حركة جيش وستمورلاند تصطدم بعقبات كبيرة فى المناطق الشمالية ».

ويرى المراقبون ان موقف امريكا الان فى الجبهة يشبه الى حد كبير الموقف الذى كان سائدا فى اوائل عام ١٩٦٦ ، حينما جرت المحاولات الاولى لتوسيع السيطرة الامريكية انطلاقا من سلسلة فى المناطق الامريكية المغلقة. ذلك انه بعد احتشاد القوات الشيوعية فى كان فو بدلتا نهر ميكونج ، والهجوم على سايجون العاصمة ، وكوانج ترى فى الشمال وخى سانة فى اقصى الشمال ، اضطر الامريكيون لان يسحبوا اعدادا كبيرة من جنودهم من ميدان القتال المتحرك ، لحماية المناطق التى كانت من قبل نقط انطلاق مغلقة لاستراتيجيتهم فى عام ١٩٦٦ . وتبذل جهودهم الان لدعم هذه النقط اولا وقبل كل شىء .

هذا ويعزز الثوار مواقفهم حول سايجون ، فى حين يصبون نيران حامية على خى سانة . وفيما يتعلق بالموقف العام فى سايجون ، صرح بعض المتحدثين باسم جبهة التحرير الوطنى الى جريدة الفيجارو الفرنسية موضحين « نحن نعلم ان سايجون تمثل مشكلة ، وقد درسنا المسألة. ولقد كانت هانوى تمثل هى الاخرى ايام حكم الفرنسيين فى عام ١٩٥٤ مشكلة وامكننا حلها ، ولسوف نحل مشكلة سايجون هى الاخرى » .

على ان هجمات رأس السنة القمرية التى شنها الثوار قد اظهرت للمراقبين العسكريين تقدما كبيرا فى تسليح جيش الثوار ، اذ اصبحت جميع وحدات الجيش الفيتنامى الشيوعى المقاتل، مزودة بالصواريخ الاوتوماتيكية الصينية من طراز ا.ك ٤٧ ، ٥٠ وهى تعادل فى قوتها قوة الصواريخ الامريكية من طراز م١٦٠ . كذلك اتضح ان هيئة اركان الحرب الامريكية لم تحسن تقدير قوة العدو ، خاصة وان المدافع القاذفة للقنابل من طراز ب ٤٠ الصينية ، اكثر مرونة من مدافع البازوكا ، وهى تشبه الى حد كبير مدافع البنزرفوست الالمانية التى كانت تستخدم فى الحرب الاخيرة . وقد قللت هذه المدافع من فاعلية استخدام المدرعات فى معارك الشوارع الاخيرة ، اذ لايمكن ان تقف امام طلقاتها ، نسبيا ، الا دبابات « تيجر » ، ومع ذلك فقد استطاعت هذه المدفعية ان تصيب ٦ دبابات من هذا الطراز فى « هوى » ، ولكن الدبابات الخفيفة وناقلات الجنود المدرعة تعتبر اهدافا مثالية لهذا النوع من المدافع . على ان الجانب الامريكى يحتفظ بطائرات جديدة هى طائرات ٢١٢ لم يستخدمها بعد حتى كتابة هذا التقرير ، وتعلق القيادة الامريكية امالا كبيرة على قوتها الجبارة . كذلك اشار المراقبون العسكريون الى الدور الخاص للمدافع عيار ١٢٢ مم والتى استخدمتها الجبهة فى الحاق التدمير العام بجميع القواعد الامريكية الكبرى فى ١٨ فبراير الماضى.

على انه اذا كانت استراتيجية **وستمورلاند** تعتمد فى الاساس على حشد قوات كبيرة على طول حدود فيتنام الجنوبية ، لمنع تدفق الامدادات من الخارج الى الثوار ، فثمة استراتيجية جديدة ، اشارت الصنداى تايمز البريطانية الى انه يجرى دراستها الان باهتمام كبير من جانب الامريكيين ، هذه الاستراتيجية تعتمد اساسا على سحب القوات الامريكية من مواقعها الحالية وحشدها على طول السواحل الفيتنامية بهدف دفع الثوار الى القيام بمهاجمتها ، وعندئذ يمكن النيل منهم عن طريق قوة النيران الامريكية والسلاح الجوى الامريكى الذى يتفوق على الثوار بشكل حاسم .

على انه اذا كانت القيادة الامريكية تعود بعد سنوات من القتال الوحشى والهزائم التى منى بها الامريكيون امام الثوار الى البدء فى دراسة استراتيجية جديدة ، فان معظم المعلقين الغربيين يدركون ان ذلك لن يغير من الحقيقة العامة للموقف شيئا . **فالفرانكفورتر الجمينى تسايتونج** الالمانية ترى انه « اذا اصرت امريكا على الاستمرار فى توجيه الحرب بنفس الطريقة التى تسير عليها

الآن ، فستصبح محتاجة الى اكثر من مليونين من الجنود » ، وهو رقم مستحيل حشده لمعركة خارج الولايات المتحدة ، كذلك اشار **جورنال وول ستريت** » الى انه « يجب على الشعب الامريكى انيقبل حقيقةتدهورنا وضياع مجهوداتنا هباء فى فيتنام » ، « يجب الا ننسى ان عناد (جونسون)قد يصل بصاحبه الى حد غير معقول والواجب يحتم على الحكومة ان تدرك ان الحرب لا تساوى ثمنها » . اما « **النيويورك تايمز** » الامريكية فترى هى الاخرى « ان الحقيقة المؤسفة والمريعة هى انه لا واشنطون ولا سايجون يستطيعان الاستناد الىشىء آخر غيرقوة النيران، وبمساعدتها يستطيعان تدمير فيتنام الجنوبية ، لكنهما لن يستطيعا ابدا انقاذها من الشيوعية او من اى شىء آخر » .

■

■ **بولنده**

رجال « نادى بابل » وراء الاضطرابات

عقد طلبة جامعة وارسو اخيرا ، مؤتمرا حضره ٨٠٠٠ من طلبة الجامعة اعلنوا فيه تمسكهم بالاشتراكية ، وطالبوا الحزب والحكومة بعدم السماح للعناصر الصهيونية والرجعية بمباشرة نشاطها فى المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية ».

وكانتهذه العناصرقد قامتبأثارة الاضطرابات فى العاصمة البولندية ، حقدا على سياسة الحكومة والحزب الشيوعى البولندى التيتناصر العرب فى صراعهم مع الصهيونية الاسرائيلية والاستعمار العالمى . وقد اوضحت صحيفة « **سلوفو بوفتشين** » البولندية وهى صحيفة كاثوليكية يسارية ان هذه الحملة الصهيونية انما تحاول تقويض الزعامة البولندية ولا سيما سلطة **فلاديسلاف جومولكا** زعيم الحزب الشيوعى البولندى ، الذى يمثل وحدة السياسة الخارجية البولندية . وذكرت الصحيفة ان الصهيونيين لايستطيعون ان يغتفروا لجومولكا ادانته للعدوان الاسرائيلى على الجمهورية العربيةوالبلاد العربية فى ٥ يونيو الماضى ، ولذا فهم يحاولون لذلك تحريض الطلبة والمثقفين ضد الحكومة البولندية. واشارت الصحيفة ايضا الى انه من بين منظمى الاضطرابات الاخيرة ، اولئك الاشخاص الذين يحملون مسئولية اخطاء عهد ستالين وتصرفاته غير العادلة .

وقد اوضحت صحيفة « **كوريرى بولسكى** » البولندية ، ان منظمى الاضطرابات اعضاء فى « نادى بابل » التابع للجمعية اليهودية الثقافية البولندية ، وهو النادى الذى اعرب عن فرحته « لانتصار اسرائيل على العرب » . وقالت الصحيفة ان عددا من الكتاب البولنديين قد حرضوا الطلبة كذلك على التظاهر واشتركوا فى دعاية صهيونية معادية ، واتهموا السلطات البولندية بمعاداة السامية ، واطلقوا شعارات وخطبا معادية للاشتراكية . ومن المعروف انفرع اتحاد الكتاب البولنديين فى وارسو يضم ٦٠٠ شخص لا يتمتع بعضوية الحزب الشيوعى منهم سوى نسبة ١٠٪ فقط . هذا وقد اصدر اتحاد المحاربينالقدامى الذىيرأسه **ميتشسلافموتشزار** وزير الداخلية بيانا هاجم فيه الصهيونيينلاثارتهم المظاهرات والاضطرابات الاخيرة .

والحقيقة ان نشاط الصهيونيين والرجعيين البولنديين قد تزايد منذ يونيو الماضى ، بعد ان قطعت بولنده علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، واتهم جومولكا زعيم الحزب الشيوعى البولندى اليهود الصهيونيين البولنديين بانهم طابور خامس يعطى ولاءه لاسرائيل . ومنذ ذلك الوقت تم طرد عدد مناليهود العاطفينعلى المخططات الصهيونية العدوانية من وظائفهم فى الحزب ومن بينهم**ليون كاسمان** رئيس تحرير صحيفة **تريبيونا لودو** الناطقة الرسمية بلسان الحزب .

وفى نفس الوقت الذى واجهت فيه الحكومة البولندية هذه الاضطرابات الداخلية ، قامت المنظمات الصهيونية فى الخارج ، وعديد من الصحف والمجلات الغربية بالهجوم على الحكومة البولندية التى كشفت دور الصهيونية العالمية فىاثارة الاضطرابات الاخيرة فىالجامعة البولندية.



● جومولكا ●

فادعت مجلة « تايم » الامريكية ان الحكومة البولندية تقوم مرة اخرى ، وعلى مستوى رسمى ، باحياء اتجاه معاداة السامية فى بولندة، كذلك اصدر **برثمان جولد** رئيس اللجنة اليهودية فى نيويورك بيانا هاجم فيه السلطات البولندية. وعلى اية حال ، يرى العديد من المراقبين السياسيين ، ان ايا من هذه الاضطرابات والمؤامرات لن يؤثر قط فى موقف الحكومة البولندية ازاء الصراع فى الشرق الاوسط — بل على العكس فان دور الصهيونيين الاساسى فى الاضطرابات الاخيرة سيحفز لجان الحزب الشيوعى البولندى ، على مضاعفة جهودها لكشف حقيقة التآمر الصهيونى الاستعمارى العدوانى على الشعوب العربية ونظمها التقدمية .

■

■ **بودابست — صوفيا**

وحدة العمل ضد الامبريالية مع اقرار مبدأ تعدد مراكز القيادة

من الاحداث العالمية الهامة ، التى جذبت انتباه اوسع الدوائر السياسية خلال شهر مارس الماضى ، انعقاد دورة اجتماعات اللجنة الاستشارية للاحزاب الشيوعية والعمالية فى بودابست ، من ٢٦ فبراير الى ٥ مارس ، اعقبتها مباشرة دورة اجتماعات اللجنة السياسية الاستشارية لحلف وارسو فى صوفيا فى يومى ٦ و ٧ مارس .

واتسمت الدورتان بأهمية غير عادية ، وعبرتا عن تعاظم الاخطار التى اصبحت تواجه المرحلة الراهنة فى التطورات العالمية ، وردود فعل هذا الواقع على اتجاه وحركة البلدان الاشتراكية والاحزاب الشيوعية والعمالية .

وتبرز اهمية دورة اجتماعات الاحزاب الشيوعية والعمالية فى بودابست من زوايا متعددة ، اولى هذه الزوايا هى اتساع عدد الاحزاب المشتركة . فمن المعلوم ان هذه الاحزاب لم تفلح فى عقد اجتماع يضمها جميعا منذ اجتماعى موسكو فى ١٩٥٧ و ١٩٦٠ . واصدر كل من هذين الاجتماعين بيانا عبر فى وقته عن المنبر المشترك للاحزاب الشيوعية والعمالية فى العالم ، فضلا عن « وثيقة السلام » التى اصدرها اجتماع ١٩٥٧ . وبلغ عدد الاحزاب المشتركة فى اجتماع ١٩٦٠ ، واحدا وثمانين حزبا .

ومنذ هذا التاريخ ، برز الخلاف الصينى السوفيتى ، واتخذ النزاع طابعا علنيا ، وفشلت كل الجهود للحد من تفاقمه ، كما فشلت المحاولات لعقد اجتماع عالى للاحزاب الشيوعية . وليس هناك من يختلف — سواء فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية ، او فى بلدان العالم الثالث المتطلعة الى تحررها من سيطرة الاستعمار القديم والجديد ، ان هذا الخلاف ، واكتسابه ابعادا عالمية ، من شأنه ان يضعف قوى التحرر والاشتراكية فى وجه زيادة عدوانية قوى الاستعمار عموما ، والاستعمار الامريكى بوجه خاص .

وباتت الحاجة ملحة لرأب الصدع ، وايجاد الصياغة الملائمة لتحقيق هذا الهدف . وقد نجح اجتماع بودابست بالفعل فى ضم ٦٣ حزبا شيوعيا وعماليا . بعد ان كانت آخر محاولة لعقد اجتماع مماثل منذ ٣ اعوام بالضبط فى مارس ١٩٦٥ ، لم يفلح الا فى ضم ١٨ حزبا .

وصحيح انه قد تخلف عن الاجتماع عدد من الاحزاب الشيوعية الهامة ، فى مقدمتها بالطبع الحزب الشيوعى الصينى . ولم يحضر الاجتماع احزاب شيوعية — لاسباب مختلفة — فى بلدان اشتراكية او نامية ، هى فى المواقع الامامية التى تتعرض اليوم لهجوم مركز من جانب الاستعمار الامريكى ، مثل الحزب الشيوعى فى فيتنام الشمالية ، وكوريا واندونيسيا فى آسيا ، وكوبا فى القارة الامريكية . ولم يحضر من بلدان اوربا الشرقية الحزب الشيوعى فى البانيا ، وعصبة الشيوعيين اليوغوسلاف ، وانسحب الوفد الرومانى من الاجتماع . وحضرت احزاب شيوعية عن جميع البلدان الرأسمالية المتطورة (باستثناء اليابان والسويد وهولندا ، واكتفى الحزب النرويجى بارسال مراقبين) ، ومن جميع بلدان القارة الامريكية (باستثناء كوبا) ، وحضرت الاحزاب الشيوعية العربية جميعها (بما فى ذلك ممثلون للشيوعيين الجزائريين) ، ومن افريقيا غير العربية لم يحضر سوى حزب شيوعى واحد هو حزب جنوب افريقيا . ولم يحضر مندوبون عن الاحزاب الثورية فى مالى وغينيا وغيرها من بلدان افريقيا السوداء ، علما بأن احزابا لا تطلق على نفسها اسم « الحزب الشيوعى » قد حضرت عن قبرص وايران وسويسرا وهايتى ... الخ .

ولكن رغم ان خريطة حضور الاجتماع لم تضم كافة الاحزاب الشيوعية والعمالية ، كما كان عليه الحال فى اجتماع ١٩٦٠ ، وتخلف عن حضور اجتماع بودابست عدد من الاحزاب الهامة ، الا

ان نسبة الحضور تمثل طفرة كيفيـة بالنسـبة لاجتماع موسكو السابق فى مارس ١٩٦٥ ، وكما جاء ببيـان اللجنـة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، تعليقا على الاجتماع ، « فان الاتجاه الرئيسى فى الحركة الشـيوعية الدولية اصـبح الاتجاه الى التجمع والتلاحم على اساس مبادىء الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية » بدلا من ان يكون الاتجـاه الغالب هو الاتجـاه الى التباعد والتفرق . ولم يكن ذلك بغريب ، فقد ردد عدد من المندوبين فى كلماتهم ان الاسـتعمار ، وبخاصة الاستعمار الامريكى ، قد استغل التفرق فى قوى التحرر والاشتراكية فى المرحلة السـابقة للانتقال الى مواقع هجوم كما يشهد بذلك سلوكه فى فيتنام ، وفى منطقة الشرق العربى ، وضـد كوريا وكوبا وفى غيرها من مناطق العالم . وكما قال **فؤاد نصار** ، الامين العام للحزب الشيوعى الاردنى : « ان كافة القوى المعادية للاستعمار اصبحت تدرك ان كل نقص او ضعف فى وحدتها انما هو تشجيع للاستعماريين ، ويفسـح لهم المجال لتوسيع اعمالهم العدوانية . وليس من باب الصدفة ان العدوان الامريكى قد تفـاقم فى السنوات التى برزت فيها اتجاهات الى فصـم الوحدة داخل صفوف الحركة الشيوعية العالمية وبين البلدان الاشتراكية » . واضاف **كليسكو** ، مندوب حزب العمـال المتحـد فى بولندا ، ان « الحـاجة الى مؤتمر دولى ينبع من الطبيعـة الدولية للحركة الشيوعية ، وكذلك من الوضـع الدولى الراهن ، وهو وضع يتسم بزيادة عدوانية الدوائر الاستعمارية . وينبغى ان تتركز اضواء المؤتمر على النضال ضد التدخل الاستعمارى ، الذى يرمى الى النيل من تطلعات الجماهير الى تحقيق تحررها » . واكد عدد من المندوبين ان مزيدا من التأجيل فى عقد المؤتمر من شأنه ان يلحق الضرر ، ولن يعود بأية فائدة ترجى للحركة الشيوعية ، وحركات التحرير المعادية للاستعمار فى العالم .

واجمع المنـدوبون على ضرورة التركيز على نقاط الاتفاق فى النضال المشترك ضد الاستعمار قبل التعرض لنقاط الخلاف والتباين ، وحل نقاط الخلاف من خلال انجاز خطوات عملية فى مجال العمل المشترك .

وفى ضـوء هـذه الاعتبـارات ، تقرر عقد كونفرانس للاحزاب الشيوعية والعمالية بموسكو فى نوفمبر وديسمبر من العام الجارى ، على ان يقتصر جدول الاعمال على نقطة واحدة فقط ، هى « مهام النضال ضـد الاسـتعمار فى المرحـلة

تعليـق

معركة التغـيير فى تشـيكوسلوفاكيا

ان التوافق الزمنى لاحداث بولندا وتشيكوسلوفاكيا ، والتقارب المظهرى بين بعض الشعارات الداعية الى الحرية والديمقراطية ، قد يعطى صورة مشوهة عن حقيقة مايجرى هناك . فطابع التحركات (بين الطلبة أساسا) فى بولندا يغلب عليه الفكر البورجوازى الليبرالى ، ويتسم بعداء للاشتراكية وتغذيه وتستغله عناصر صهيونية . أما التغيرات فى المجتمـع التشيكوسلوفاكى فتجرى فى إطار الاوضاع الاشتراكية ، من اجل تثبيتها وتدعيمها استجابة لمتطلبـات الاندفاع بخطوات أسرع وأكثر فاعليـة فى طريق البنـاء الاشتراكى ، وللتخلص من معوقات كانت تعرقل حركة التقدم ، ولتعديل أساليب الحكم لتخدم احتياجات المرحلة الجديدة .
انه الصراع بين الاتجاهات المحافظة والتيارات التقدمية ، فالاولى منها قد تجسـدت واصـابها العقم فى مواجهة التغيرات الجذرية العميقة التى جرت فى المجتمع التشيكوسلوفاكى ، تتمسك بالعادات القديمة وأساليب العمل التقليدية التى كانت تخدم وتتمشى مع مرحـلة معينة من التطور ، ثم استنفدت اغراضها واصبحت عبئا يثقل ويعرقل عملية التقدم وهى الاساليب التى تركز كل المسئوليات فى الحزب وتتشبث بالحكم المركزى من القيادة الى القاعدة ، وتعمل على وضع الحـكومة والمؤسسـات الاجتمـاعية والجماهيرية تحت وصاية الحزب ، وأدت الى تجمد الحزب وانعزاله من الجماهير وخلقت توترات بين القـوى الاجتماعية المختلفة وقادت الى ظهور انحـرافات خطيرة تمثلت فى عبادة الفرد وخـرق للشرعية الاشتراكية وسيطرة البيروقراطية

وقد استمر الصراع الطبقى عـلى أشده فى تشيكوسـلوفاكيا بعد الحرب العالمية الاولى ، وبلغ ذروته فى فبراير ١٩٤٨ ، عندما سجلت الجماهير العاملة انتصارها على القوى الرجعية . وكانت الصراعات والتناقضات العدائية فى أوجها والرجعية ومنظماتها ونشاطها المعـادى للثورة يتطلب قدرا من المركزية يتناسب مع ظروف كانت فيها السلطة الشعبية مهددة ويحيط بها الاعداء من كل جـانب الا أن التطورات التى حدثت فى السنوات التالية والانجازات الكبيرة فى المجـالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية أزالت التناقضـات العـدائية بـين القوى الاجتماعية المتباينة وحلت مشكلة السلطة فأصبحت قوى الثورة المضادة لا تتمتع بأى نفوذ ، ولاتمثل خطرا يذكر ، بل وسادت حالة من الصداقة والتعاون بين الفئات الاجتماعية المختلفة اثناء عملية البناء الاشتراكى ، وكان من الطبيعى ان يصحب هذه التغيرات الاساسية تعديل فى أساليب الحكم يتمشى مع الظروف الجديدة وان تتطور المفاهيم الخاصـة بالديمقراطية ودور الحزب والمؤسسات الجماهيرية وأساليب ادارة الانتاج .. الخ .. ولكن تجمد القيادة التقليـدية جعلها تكتسب طابعا محافظا يتناقض مع احتياجات التغيير .

وقد اعلن اليكسندر دوبتشيك السكرتير الاول للحزب ان المناقشات فى اجتماعات

الراهنة » ووحدة العمل بين الاحزاب الشيوعية والعمالية ، وكافة القوى المعادية للاستعمار » .

واصدر اجتماع بودابست بالاجماع بيان تضامن الى حزب العمال بفيتنام الديمقراطية وجبهة التحرير بفيتنام الجنوبية ، باعتبار ان شعبي فيتنام يقف اليوم فى طليعة النضال العالمى المعادي للاستعمار ، وعبر المجتمعون عن اصرارهم الذى لا يتزعزع على تقديم كل المساعدات الممكنة ، وتوسيع هذه الجهود مستقبلا ، لنصرة شعب فيتنام فى نضاله البطولى » .

وربما كان من ابرز ملامح اجتماع بودابست هو تأكيد الاساليب الديمقراطية فى التعامل بين الاحزاب الشيوعية، وفى تبادل الاراء . فلم يحدد وقتا لكلمات المندوبين ، وجعل الرياسة بالتوالى حسب الحروف الابجدية ، واخذ بحق كل وفد فى ان يذيع رأيه وموقفه حسبما يرى ، واكد مبدأ تعدد مراكز القيادة ، واكد اكثر من مندوب انه « ليست هناك قضية وجود مركز موجه للحركة الشيوعية العالمية ، وليس هناك حاجة لمثل هذا المركز » . كما رفضت تماما فكرة « فصل » أو « ادانة » أو « تجريم » حزب من الاحزاب . كما تبدت فكرة سعى حزب لفرض ارادة على حزب آخر ، ومن باب اولى تطلع حزب للسيطرة على الحركة ككل . وطلب عدد من المندوبين ، اشراك عصبة الشيوعيين اليوغوسلاف فى الكونتراتس بموسكو ، التى لم تدع الى الاجتماع ، بسبب عدم حضورها مؤتمر عام ١٩٦٠ ، كما طلبت وفود اخرى ، منها وفد الحزب المراكشي على سبيل المثال ، توسيع الكونتراتس ، ليضم الاحزاب التقدمية والممثلة لحركات التحرر الوطني .

وطالبت الوفود بامتداد الاشكال الديمقراطية التى استقرت اثناء اجتماع بودابست الى الاعمال التمهيدية لاجتماع موسكو وللاجتماع ذاته .

وسجل البيان الختامى للقاء بودابست ، بأن اللجنة التي ستعد للكونتراتس ستضم ممثلين عن كافة الاحزاب التى ترغب فى ان تساهم فى عمليات الاعداد ، بما فى ذلك مندوبون عن احزاب لم تحضر اجتماع بودابست ، وابدت رغبتها فى ذلك . وعلى هذه اللجنة ان تستخلص الخطوط الرئيسية لكافة اقتراحات الاحزاب ، وان تعممها ، وان تحتفظ بصلتها الوطيدة بهذه الاحزاب طوال مرحلة الاعداد . وان تعقد اجتماعا فى ٢٤ ابريل القادم لمراجعة ما تم من اعمال . واجتمعت اللجنة المركزية فى ديسمبر ويناير الماضى لتتناول خط وقرارات المؤتمر الثالث عشر للحزب بل تطرقت الى اساليب العمل فى الماضى والمستقبل « اذ ان المهام التى طرحها مؤتمر الحزب لايمكن انجازها بالاساليب القديمة التى قادت البلاد الى طريق مسدود » .

ومنذ يناير تشهد البلاد نشاطا واسعا فتعقد الاجتماعات فى كل مكان ، فى مناخ صحى ملىء بالحيوية . وقد استمعت اثناء زيارتى لبراغ الى حملات نقد جريئة فى جميع المستويات بين اعضاء اللجنة المركزية واكاديمية العلوم ومعهد الابحاث العلوم السياسية وهيئة تحرير «توفاميسل» المنبر السياسي والنظري للحزب، وبين كل من التقيت بهم من العاملين ويتركز النقد حول الاساليب القديمة والاخطاء التي ارتكبت في جميع مجالات الحياة، ويتناول مسائل محددة مثل الاسلوب الذى جرى به انشاء التعاونيات « بأى ثمن » ، والذى لم يراع الظروف الخاصة والمميزة للبلاد ، ومعاملة المؤسسات الجماهيرية كتوابع للحزب مما حدد نشاطها وطاقاتها واضعف امكانياتها، ففى نقابات العمال كان التركيز على الانتاج دون مراعاة لدورها فى حماية مصالح العاملين وفى اتحاد الشباب والطلبة كانت المبالغة والتركيز على النشاط السياسى ، بلا تقدير لطبيعة الشباب أو اهتمام بمشاكله الخاصة . كما لم تواجه عمليات ادارة الانتاج بالمرونة الكافية ، ولم يفسح المجال لعناصر الإدارة الذاتية مما قضى على المبادرات واضعف الطاقات الخلاقة للجماهير العاملة ، ثم سياسة الحزب في مجال الثقافة والتدخل الخاطيء فى النشاط الفكرى والفني . وقد اشار دوبشيك فى خطابه الى ماكان يجرى من « اثارة جو من الشكوك الزائفة ترتب عليه وقوع حالات مؤسفة من خرق الشرعية الاشتراكية » ، وعدم تطوير الديمقراطية مما أدى الى توتر العلاقات بين الحزب الشيوعى والمواطنين ..الخ

لايكاد يوجد مجال واحد لم يتناوله النقد ، الا انه نقد فى اطار الفكر الاشتراكي يبغى التقدم بمعدلات اكبر وبفاعلية اكثر ، ولذلك نراه دائما مصحوبا بالحلول والمقترحات .. فالحزب جهاز سياسى ، يعالج المشاكل السياسية ويكسب الجماهير عن طريق الاقناع ، وعليه أن يناقش ويحترم ويقبل النقد سواء من داخل الحزب او خارجه ، وان يفسح المجال لكل مكونات المجتمع وجميع مؤسساته للادلاء برايها والمساهمة فى تقرير كل الامور وتادية الدور الموكول بها . المطالبة بضرورة ادخال الاساليب الجديدة فى الادارة الاقتصادية المعتمدة على المبادرات والعمل الخلاق من جانب الجماهير العاملة ، وتوسيع قاعدة الديمقراطية وصيانة الشرعية الاشتراكية .. فالخطوط العريضة من السياسة الجديدة تلقي تاييدا على نطاق واسع بين الجماهير ، مما ساعد على انتصار «الاتجاه التقدمى» ومن المتوقع ان يقدم الاجتماع الحالى للجنة المركزية خطة عمل تفصيلية تفتح آفاقا جديدة لتقدم ورخاء الشعب التشيكوسلوفاكي ، الا ان هذا المناخ يتيح عادة فرص انتعاش بعض التيارات الليبرالية ، ويسمح باستغلال جو الحرية والاستناد الى اخطاء فى التطبيق للانقضاض على الفكر الاشتراكى مما يقتضى يقظة تجاه هذه الاتجاهات الضارة والتصدى لها لكشفها وعزلها بنفس القوة والحيوية والحسم الذى تواجه به اخطاء القيادة التقليدية .

عبده مسعود

الصحافة التقدمية فى العالم ، بل وكثير من كبريات الصحف البرجوازية ، بأن اجتماع بودابست يعتبر خطوة عملية حاسمة نحو عقد مؤتمر دولى للاحزاب الشيوعية والعمالية ، بعد افتقار الحركة الشيوعية الى مثل هذه المؤتمرات لمدة ثمانى سنوات ».

وينبغى الاشارة الى موقف الحزب الرومانى ، وهو الحزب الذى انسحب من الاجتماع بعد ان اتخذ قرارا بحضوره . وقد اكد مندوبه فى كلمته تمسكه بالطابع الاستشارى للاجتماع ، وضرورة عودة المندوبين الى احزابهم قبل اقرار ما يتم الاتفاق عليه ، وضرورة عقد اجتماع استشارى آخر قبل عقد كونتراتس الاحزاب . واكد وفد الحزب الرومانى ان اعمال الكونتراتس ، يجب قصرها على مشاكل النضال ضد الامبريالية ، ورفض فكرة اصدار وثيقة تتسم بطابع البرنامج الملزم للاحزاب ، او تتسع لمناقشة او نقد احزاب حاضرة او غائبة .

واصر وفد الحزب الرومانى على الانسحاب من اجتماع بودابست ، بعد ان تعرض الحزب لنقد من جانب خالد بكداش ، الامين العام للحزب الشيوعى السورى . وقد وصف خالد بكداش موقف الحزب من الاحداث الاخيرة بالشرق الاوسط ، بأنه موقف قومى ضيق الافق ، معاد للعرب ، وفى خدمة الصهيونية . وعلى الرغم من ان خالد بكداش قد وافق على سحب هذه الفقرة من المضبطة ، تلبية لروح الاجتماع واتجاهه العام فى عدم التركيز على النقاط الخلافية ، الا ان الحزب الرومانى بعد ان اعتبر الحادث منتهيا ، عاد واصر على الانسحاب .

ولكن رغم انسحاب رومانيا من اجتماع بودابست ، تمسكت بحضور اجتماع اللجنة الاستشارية لحلف وارسو ، ووقعت بيانه مع بقية البلدان الاشتراكية . واعلن هذا البيان بصراحة وحسم ، ان كل خطوة جديدة لتصعيد الحرب فى فيتنام ، سوف تقابل بتصعيد مضاد . واعلنت بلدان حلف وارسو ، انها « ستواصل تقديم المساندة الكاملة ، وكل انواع المساعدات الضرورية الاقتصادية والدفاعية ، وفى الالات ، والخبراء الى شعب فيتنام ، طالما كان شعب فيتنام وجمهورية فيتنام الديمقراطية فى حاجة اليها لتحقيق الانتصار الحاسم . كما اكد البيان استعداد هذه الدول لارسال متطوعين اذا ما طلبت ذلك حكومة فيتنام الديمقراطية » .

ووصفت الصحافة العالمية بيان صوفيا ، بانه تحذير قوى للولايات المتحدة ، وهو ينطوى على تأكيد ان الولايات المتحدة ، بعد الانتصارات الاخيرة التى احرزتها قوى التحرير فى فيتنام ، انما تتجه الى توسيع نطاق الحرب ، وهناك خطر مباشر يحلق فوق لاوس وكمبوديا ، وتهديد باللجوء الى استخدام الاسلحة النووية . وهذا بدوره يهدد العالم كله بخطر حرب عالمية جديدة .

ولا تقف امريكا وحدها فى هذا الموقف المشحون بالاخطار . بل هناك بعض الدول الاعضاء فى حلف الاطلنطى تواصل تأييد العدوان الامريكى ، على رأسها الدوائر الانتقامية فى المانيا الغربية ، وبعض الحكومات الاوربية الاخرى . ويعلن البيان ان « الحكومات التى تشترك مع الولايات المتحدة بشكل مباشر او غير مباشر فى العدوان وكل الجرائم ضد الشعب الفيتنامى البطل لن تستطيع ان تفلت من المسئولية » .

ورغم محاولات بعض الصحف الغربية للتقليل من اهمية قرارات بودابست وصوفيا ، الا ان هذه القرارات تعبر بلا شك عن اتجاه الى مزيد من التماسك بين غالبية الاحزاب الشيوعية والعمالية فى العالم ، على أسس ديمقراطية اكثر رسوخا ، ويحكم هذا التحول فى المقام الاول تفاقم الوضع الدولى ، والاخطار التى اصبحت تتهدد العالم من جراء زيادة عدوانية الدوائر الاستعمارية ، وعلى رأسها الاستعمار الامريكى ، وان تأكيد التضامن بين الحركات العالمية المعادية للاستعمار ، اصبح اليوم يلح كشرط ضرورى لا غنى عنه لمواجهة احتمالات تصعيد الحرب فى جنوب شرقى آسيا والشرق الاوسط ومناطق اخرى من العالم ، ولتجنب تدهور الوضع الدولى بصورة يصعب بعدها تدارك ما ينجم عنها من ويلات مخيفة .

■

■ **اقتصاد**

سوقان للذهب

شغلت الصحافة العالمية لعدة أيام متوالية بما سمى ازمة الذهب ، او ما قال عنه البعض **« جنون الذهب »** . ولكن الواقع هو ان جمهور المتعاملين فى الاسوان الراسمالية من بنوك ومؤسسات وافراد لا ينساقون انسياقا وراء حركات ليس لها ما يبررها . وانما الاقبال على شراء الذهب له سببه الموضوعى وتبريره الاقتصادى ، الا وهو تزعزع الثقة بالدولار

الامريكى . فالمشكلة فى الاساس هى مشكلة وسائل الدفع فى المبادلات الدولية . والاصل انه ما دامت لا توجد سلطة سياسية فوق سلطة الدول فليس من الممكن فرض التعامل على النطاق الدولى بعملة ليس لها قيمة ذاتية . والتعامل بالاسترلينى لعشرات السنوات كان يستند الى متانة مركزه ، الذى كان التعبير الاخير عنه ان حامل الاسترلينى يستطيع فى اى لحظة ان يحصل فى مقابله على قيمته ذهبا بسعر ثابت ، ودون تقيد بكمية معينة .

ومنذ الحرب العالمية الثانية ، احتل الدولار المركز الاول كوسيلة دفع دولية ، بالدقة لمتانة مركزه ولقدرة واشنطن على شراء وبيع الذهب بأية كمية بسعر ثابت هو ٣٥ دولارا للاوقية من الذهب . ومن المألوف ان السلطات النقدية والبنوك وغيرها من الهيئات المشتغلة بالمدفوعات الدولية تحتفظ باحتياطى من وسائل الدفع الدولية ، وطوال حوالى ربع قرن ، كان الدولار يقوم بدور وسيلة الدفع الدولية ، فكان كل طرف فى اى مبادلة دولية يقبل سداد حقوقه



عن التفرغ . . . ومعرض المتفرغين

« خالق الفن مواطن نافع من حيث هو فنان فهو ليس بحاجة الى عمل اخر كى يصبح له حق البقاء فى مجتمع اشتراكى متفتح » .

بهذه الكلمة شاء المتفرغون من الفنانين التشكيليين ان يسجلوا تلخيصا لفكرة تلح عليهم .

والكلمة صرخة تؤكد للفنان حقه فى الحياة .. وواجبه فى ان ينتج فنا فى مقابل ذلك .

ويجب ان نسلم بان دور الفنان التشكيلى هو بالفعل ابداع العمل الفنى، ودور المجتمع ان يكفل لهذا الفنان وسائل عيشه . وهذه المشكلة تلح فى هذه الايام على الفنانين التشكيليين وهم يحاولون ان يجدوا حلا لها . فجمهرة الفنانين من المتفرغين وغير المتفرغين وجدوا فى اقامة سوق للفن التشكيلى تباع فيه الاعمال الفنية كأى سلعة بعض الحل ويأتى المتفرغون اليوم ليؤكدوا ان المجتمع عليه ان يفرغهم لانتاج العمل الفنى .

وهذا الحل او ذاك يدخل فى باب الحلول الجزئية . اما الحلول الشاملة لمشكلة الفن والفنان التشكيلى انما تتعلق بالاسس التى يجب ان تقوم عليها نهضة فنيه جديرة بتطورنا .

غير انه من الضرورى ان نتحدث هنا عن مسئولية الفنان التشكيلى ايضا . هل هى مجرد انتاج الفن حتى ولو كان ينبع فقط من ذاتية الفنان ولا شىء اخر غير ذاتية الفنان ! وهذا السؤال يثيره معرض الفنانين المتفرغين ويجب ان نواجه هذا السؤال بشجاعة كافية . فذاتية الفنان تفرض نفسها دائما على اى عمل فنى . ولكن مكونات العمل الفنى لابد أن تتألف من عناصر اخرى حتى يكتسب العمل الفنى قيمته الحقيقيه .

وهذه المكونات تنبع من التحديد من انعكاس ظروف الحياة المعاصرة على البؤرة الحساسة (ذات الفنان) وذلك من خلال معالجة تتوافق مع التطور الخاص بأساليب الحق ذاتها . وغياب أى عنصر من هذه العناصر الثلاثة انما يحد من القيمة الفنية اذا لم يهبط بها .

ومن هنا تبدو اهمية ان يلتزم فنانو المجتمع المتطور بالقضايا الملحة لهذا المجتمع وذلك من خلال اسلوب ارقى من خلال رؤية تشكيلية حديثة ومعاصرة .

وبهذه المقاييس النقدية الضرورية يمكن ان نتعرض بشكل موجز لما حققه المتفرغون من نتائج فنية . هذه المقاييس اصبحت ضرورية فى وقت اختلت فيه القيم وتضاربت .

فمن بين العارضين المتفرغين نجد فريقا تشغله مظاهر الحياة ومشاكلها مثل النحات نبيل الحسينى والمصورة انجى افلاطون ولكن كان من الواضح ان الصياغة التشكيلية عندهما ذات آفاق محدودة .

وهناك من تقف محاولته عند حدود الاعتماد على صياغات تشكيلية مستلهمة من التأثيرات القديمة والاثرية مثل رفعت احمد وجمال محمود وان كانت التأثيرات المستخدمة عند جمال محمود اكثر عمقا فى انتقاء القيم اللونية وفى استخدام الخط الموحى .

اما الذين بلغوا مستوى يتيح لهم التقدم نحو ابعاد اكبر فهم النحات هجرس الذى توصل الى تحقيق قيمة درامية للعمل التشكيلى كما حقق تكاملا بين الصياغة الفنية والانشغال بقضايا حية. والنحات آدم حنين باستخداماته للفورمات المشحونة بايماءات ذات قوة كامنة . والمصور مصطفى احمد فى احساسه بالتكوين المترابط بالكتلة وان كانت تنقصه رحلة ضرورية الى عالم اللون . وكذلك المصور راتب صدق فى معالجته للاجواء الملحمية التى اختارها من خلال احساس قوى بالاجسام ومعالجة للنور والظل يمكن ان تصل الى مستوى كبير اذا توفر على استخدام الالوان استخداما يساير الاكتشافات التى حققها التصوير المعاصر فى دنيا اللون . وقد برزت اعمال الخزف لمحيى الدين حسين وكانت على مستوى كبير فى قيمتها الجمالية والاستخدامات اللونية .

غير أنه كان لعبد الوهاب مرسى ويوسف رافت النجاح الاكبر من استخداماتهما اللونية .

ويختلف يوسف رافت فى معالجته التكعيبية للموضوع عن كل من رمسيس يونان وفؤاد كامل حيث التجأ كلاهما الى الاعتماد على قيم تجريدية فحسب .

وتميزت اعمال رمسيس باعتمادها على علاقات لونية كلاسيكية محافظة ونجاح ملحوظ فى احداث « جو » له ابعاد . وهذا على خلاف تجريدات فؤاد كامل التى اعتمدت على معالجة تكتيكية بحتة ومحاولة الوصول الى نسيج للوحة وانتقالات من الابيض الناصع الى التمويات الادكن مع براعة فى سحب الفرشاة ، احداث شققات باللوحة . ويبدو ان فؤاد كامل دعوى انه يؤلف موسيقى تشكيلية ثم يعطى ظهره لكل القيم الانسانية فحسب بل واعطى ظهره ايضا للاتجاهات الاحدث فى فن التصوير المعاصر . ذلك أن القيم التجريدية لم تعد هى احدث الاتجاهات فى عالم التشكيل .

ومع هذه النتائج خلال ست سنوات فان تجربة التفرغ يجب ان تستمر حتى نصل الى حل جذرى لمشاكل الفن التشكيلى فى بلادنا وعلى اسس علمية تتوافق مع تطورنا الاجتماعى . وحينئذ يصبح للتفرغ رسالة اخرى [illegible] لبعض الفنانين [illegible] .

داود شريز

بالدولار . بل حتى في اتفاقات الدفع الخاصة بين الدول التي ترمى في النهاية الى تسوية الحسابات عن طريق المقاصة ، ودون دفع فعلي بالنقود ، كان « الدولار الحسابي » يستخدم كوحدة نقدية لتقدير مقدار مديونية كل طرف . فلما احاطت بالدولار ظروف عرضتها « **الطليعة** » في عددها السابق ، في تقرير بعنوان « **العملاق والسرطان** » ، اصبح من المشكوك فيه ان تستمر قدرة الولايات المتحدة على المحافظة على نسبة التبادل الثابتة منذ ١٩٣٤ ، بين الذهب والدولار . وقد دفع هذا الوضع السلطات النقدية في كثير من البلاد الى التخلص من جزء على الاقل من احتياطياتها الدولارية لتحل محلها ذهبا . وهكذا زاد الطلب على الذهب . وقد حاولت واشنطن ان تواجه هذه الزيادة في الطلب بزيادة مماثلة في العرض حتى لا يرتفع سعر الذهب ، (او ينخفض سعر الدولار) . وترتب على هذه السياسة نزيف في رصيد الذهب في الولايات المتحدة ، الذى هبط من ٢٤٠٠٠ مليون دولار سنة ١٩٤٨ ، الى اقل من ١٢٠٠٠ في سنة ١٩٦٨ . واضطرت الحكومة الامريكية في العام الماضي الى اعفاء البنوك من نسبة الاحتياطي الذهبي . كما طرحت قضية اعفاء بنوك الاصدار من نسبة الغطاء الذهبي القانونية وقدرها ٢٥٪ .

وقد اكدت هذه الاوضاع لدى المتعاملين في الاسواق المالية الدولية ، حقيقة الاخطار التي تهدد سعر الدولار ، فتزايد الطلب عليه من جديد . وساعد على تفاقم هذه الظاهرة ازمة الاسترليني ، التي ادت الى تخفيض قيمته ، دون ان تثبت مكانته تماما على السعر الجديد . فقد اخذ عدد من الدول والهيئات النقدية والمصرفية في التخلص من احتياطياتها من الاسترليني . ولما كان الدولار بدوره مهددا ، فان تلك الدول والهيئات لم تشتر دولارات بدل الاسترليني ، وانما اخذت تشترى ذهبا . وهكذا يكون الوضع الصحيح للقضية ، هو اننا بصدد ازمة للدولار ، وليس ازمة ذهب .

وقد بادرت واشنطن الى الدعوة لاجتماع لمحافظى البنوك المركزية في الدول المشتركة عن **مجمع الذهب** . ومن المعروف ان تلك الدول كانت ثماني ، اتفقت فيما بينها على التعاون على المحافظة على سعر الذهب عن طريق امداد بعضها البعض بكميات من الذهب لمواجهة اى اشتداد في الطلب على المعدن النفيس في اسواقها . ثم انسحبت فرنسا في يونيه الماضي من المجمع الذي يضم الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا وهولندا وبلجيكا وسويسرا . **وقد اسفر الاجتماع عن عدة قرارات اخطرها**

ولا شك السماح بوجود سعرين للذهب : سعر ثابت تتعامل به السلطات النقدية فيما بينها ، (وهو ٣٥ دولارا للاوقية من الذهب) ، وسعر حر يتعامل به الافراد والهيئات الخاصة ، ولا يخضع للعرض والطلب .

واول دلالة لهذا القرار ، هو انه خطوة في سبيل تخفيض قيمة الدولار . فمن اللحظة التي يمكن فيها بيع الذهب بسعر اعلى من ٣٥ دولارا للاوقية ، يكف الدولار عن ان يكون مرادفا للذهب ، ويصبح من الافضل استخدام الذهب كاحتياطي . وبعبارة اخرى سيكون للدولار سعران : سعر رسمي ، وسعر حر . ومن المعروف ان السعر الحر بالنسبة للعملة ، في بلد رأسمالي ، يكون دائما اكثر تعبيرا عن قيمتها وينتهى دائما بالتأثير على سعرها الرسمي .

ومن ناحية اخرى ، لابد ان يؤدى وجود سوقين للذهب الى ان تؤثر احداهما في الاخرى . فاذا فرضنا جدلا ان سعر السوق الحرة انخفض عن السعر الرسمي ، فانه لا يكون متصورا ان تمتنع البنوك المركزية في دول مجمع الذهب عن شرائه بذلك السعر المنخفض . أما اذا توالى ارتفاع سعر الذهب في السوق الحرة ، فانه يتعذر استمرار تلك الدول في التعامل بالسعر الرسمي .

واغلب الظن ان محافظى البنوك المركزية الاوروبية يميلون الى تخفيض قيمة الدولار . ولكنهم استجابوا لرغبة جونسون في عدم اجراء التخفيض قبل انتخابات الرياسة . كما انهم من ناحية اخرى يعتبرون ان لتخفيض قيمة الدولار آثارا متعددة ، تشمل اول ما تشمل الاوضاع النقدية في اوروبا الغربية . ومن ثم يتعين الحرص على توفير فترة لالتقاط الانفاس والاعداد لتلك العملية الضخمة .

■

■ **ثقافة**

مسئولية الاديب العربي امام المؤتمر السادس

علق الكثيرون من الادباء والنقاد اهمية كبيرة على انعقاد المؤتمر السادس للادباء العرب ، الذى تم فيما بين ١٦ و ١٩ من مارس ١٩٦٨ ، ذلك انه ينعقد في ظروف تختلف كثيرا عن الظروف التي عقدت فيها المؤتمرات الخمس السابقة ، هى ظروف العدوان الاستعماري الصهيوني الجديد .

ومن ناحية اخرى يتم انعقاد المؤتمر فى ظل تكوين الاتحاد العام للادباء العرب من مجموع الاتحادات والجمعيات الادبية فى الوطن العربى . ومن وحى المناخ السياسى الذى يسود المنطقة العربية بأسرها ، حدد المكتب الدائم للادباء العرب الموضوعات الرئيسية التالية للمناقشة :

- رسالة الاديب العربى فى مكافحة الامبريالية .
- رسالة الاديب العربى فى مكافحة الاستعمار الجديد .
- رسالة الاديب العربى فىمكافحة الصهيونية
- ادب المقاومة العربى .

وقد افتتح المؤتمر **الدكتور ثروت عكاشة** ، وزير الثقافة ورئيس المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة فقال « ان الشعب العربى ليعلم علم اليقين دور الادب فى تمهيد الطريق امام الحركات التحررية التى تتفجر فى العالم العربى ، ويعلم ايضا دور الادب فى مواكبة هذه الحركات على الطريق الطويل ، حتى حققت الكثير من غاياتها واشرفت على تحقيق الكثير ، لهذا نراه اليوم وقد تعلقت انظاره برجال الادب والفكر واصحاب الكلمة وفرسان الشعر ، ينتظر منهم مزيدا من الجهد والكفاح ، ومزيدا من التأمل والمعاناة ، ومزيدا من السعى الدؤوب وراء الحقيقة والصدق . فطبيعة الاديب الاصيل تفرض عليه التزاما تجاه شعبه وقضاياه . وهو بحكم هذه الاصالة يتأثر لا محالة بما يجرى حوله من احداث ، يحيلها ادبا مشرقا يعبر عن ذات الامة ، كما يعبر عن دخيلة الفرد سواء بسواء ، فيكون اثره فى المجتمع وفى الانسان الفرد اقوى من الاحداث ذاتها » .

ثم عرض **يوسف السباعى** تقرير الامين العام حول توصيات المؤتمر الخامس ، فقال ان الجمهورية العربية المتحدة قد حققت بانشاء قصور الثقافة الجماهيرية التوصية الخاصة بمطالبة الادباء بتوجيه عنايتهم الى القاعدة الشعبية . وكذلك عنيت دور النشر العربية والصحافة والادباء بقضية فلسطين تنفيذا للتوصية الخاصة بفلسطين . اما من حيث توصيات المؤتمر الخامس بضرورة توضيح الاطار الفكرى « للاشتراكية العربية » والتأكيد على التراث العربى والاسلامى ، والعمل على وضع دائرة معارف عربية شاملة ، فان الاتحاد الاشتراكي فى العراق ومصر يوجهان عناية كبيرة لتحقيق هذه الغاية . ومن حيث العمل على وضع دائرة معارف عربية ، فقد قطعت المؤسسة العامة للتأليف والنشر بالقاهرة خطوات تمهيدية فى سبيل تحقيق هذا العمل .

وقد القيت الابحاث طوال جلسات اليوم الاول ــ صباحا ومساء ــ والجلسة الصباحية من اليوم الثانى ، بينما دارت المناقشات مساء اليوم التالى وطوال اليوم الثالث ، حيث اعدت القرارات والبيان النهائى للمؤتمر . وكان البحث الذى القاه **خيرى حماد** ، فى مقدمة البحوث التى ناقشت « رسالة الاديب العربى فى مكافحة الصهيونية » ، حيث قال « ان الواجب القومى والوطنى كان يفرض دائما على الادباء العرب بوجه عام ، وعلى ادباء فلسطين بوجه خاص ان يلتزموا بمكافحة الصهيونية الباغية التى تحالفت مع الاستعمار العالمى الذى الفت هى جزءا لا يتجزا منه ، والتى تآمرت مع الامبريالية على اقتطاع جزء غال من الوطن العربى بعد تشريد اهله منه ، واقامة حكم فيه ، يستند الى ابشع قواعد التمييز العنصرى والفاشية البغيضة ، والاستيطان الاستعمارى العاتى والجائر ، والعدوان الدائم والمستمر ، واذا كان قد جاز للادباء ان يتقاعسوا فى الماضى عن التفاعل مع هذا الواقع ، وعكسه فى صور فنية تنطوى على الكمال ، وعلى اعمق المشاعر الانسانية ، فان هذا التقاعس لم يعد جائزا ولا ممكنا بعد النكبات المتوالية التى حلت بأمتنا العربية » .

وعرض وفد الجمهورية العربية السورية فى البحث الجماعى ، الذى القاه **هانى الراهب** ، تحت عنوان « رسالة الاديب العربى فى مكافحة الامبريالية » لتطور الادب فى محازاة التطور الاجتماعى ، وكيف ان الامبريالية العالمية قد بلغت مرحلة اليأس الذى تبدى فى انتاج الغرب الادبى . ولكن الغزو الثقافى الاستعمارى للعالم ما يزال على اشده مرتكزا على دعائم الرجعيات المحلية « **.. ولا تتورع الدوائر الاستعمارية عن استغلال كل المعاهدات الثقافية والاتفاقات العلمية** » ، والولايات المتحدة فى محاولتها تشويه الثقافة العربية ، وغيرها من ثقافات البلدان الاخرى لا تختلف عن اية دولة استعمارية اخرى الا فى شىء واحد ، هو استغلال الثقافة عن طريق المخابرات فى توجيه السياسة الخارجية الامريكية مباشرة ، وفى تدبير الحركات المضادة للثورة التحررية ، فى حين لم تكن الدول الاستعمارية القديمة تطمح الى اكثر من ضرب الثقافة الوطنية بغية تهديم البنية القومية ومحوها فى المستعمرات .. وانتهى بحث الوفد السورى الى ان « **الاديب الملتزم يفسر الواقع ، والتكسة عندما تقع ، تفسيرا موضوعيا لا يجوز ان يقع فى خطيئته**

التخفيف او التهوين او التغرير ، لكنه ينطلق من وجهة نظر مستقبلية وايمان لا تصدعه الظروف والنتائج المخيبة » .

وقد ناقش **حسين مروة** « رســالة الاديب العربي في مكافحة الاستعمار الجديد » في البحث الذي تقدم به الوفد اللبناني ، نيابة عنه لتغيبه عن حضور المؤتمر ، فقال انه كان لابد للامبريالية كي تحتفظ بجوهر كيانها ووجـودها ، ان تبحث عن وسائل جديدة لنهبها خيرات الشعوب ولابقاء البلدان المتحررة رهن سيادتها ولافراغ الاستقلال السياسي من مضـمونه الاقتصـادي اي جعله استقلالا شكليا ليس غير ، فكان « **الاسـتعمار الجديد** » هو ذاك الذي يجمع هذه الوســائل الجديدة. واختتم البحث بسرد مفصل للمؤسسات الفـكرية الاسـتعمارية في الوطن العربي التي تتسـتر تحت لافتـات الحـرية والبحث العلمي والمعاهد الاكاديمية كالجـامعات الامريكية ودور النشـر كفرانكلين .

وعن « ادب المقاومة » ، **قدم جورج سـالم** عضو الوفد الفلسطيني بحثا حول ادب المقاومة في النتاج الجزائري .. واتخذ من اشعار **محمد العيد ومحمد صالح وصالح الخرفي ومالك حداد** نمـاذج لهذا الادب المناضل الذي مهـد للثورة وشارك فيها وارخ لها . وفي مجال الرواية تتصدر قصة « نجمة » **لكاتب ياسين** وثلاثية **محمد ديب** ادب المقاومة الجزائري ، الذي يتصف بسـعيه لتغيير القيم في المجتمع ووضـع قيم جديدة له . **« فقد فرض الاستعمار خلال اقامته في الجزائر قيمه ، وان الثورة اذ تسـعى لتحرير الوطن من المستعمر ، انما تسعى كذلك الى تغيير هـذه القيم الفاسدة »** . الى ان يقول ان حياة الانسان لم تعد لهـا قيمة أمام حيـاة الوطن ومستقبله ،

تعليق

« المســامير » من التصــور النظرى الى التحقيق الفنى

على النقيض من «الكوابيس» عالج سعد الدين وهبة في مسرحية «المسامير» احـدى المراحل الهـامة في تاريخنـا الحديث هي ثورة ١٩١٩ ، فقـد حاول ان يزاوج بين الحدث التاريخي والحياة المعاصرة في مركب واحـد من الماضي والحاضر . أما التاريخ فيقول ان الحالة تفاقمت في كفر الشيخ والقرى المجاورة لها فأوفدت السلطات البريطانية صبيحة ٢٦ مارس ١٩١٩ فصيلة من الجنـود الانجليز عسكرت في مبنى احدى المدارس وراحت تنهب البيوت والمحلات التجارية والحقول وتفرض على الناس أتاوة من نوع غريب هو الجلد . وفي موضع آخر يذكر عبد الرحمن الرافعي انه حدث في بلدة نزلة الشويك أن قبض الجنـود البريطانيون على اربعة من الاهـالي ودفنوهم في الارض حتى انصاف اجسادهم — بدعوى التحقيق معهم — ثم قتلوهم رميا بالرصاص . يتناول الكاتب هـذه الواقعة في إطار ممعن في البساطة يكاد ان يقترب شكلا من السامر الريفي لولا انه يفتقد تلقائية السامر ، ذلك أن مؤلف المسامير كان صارما في وعيـه باختيار الشخصيات والاحداث والمواقف .. فمنذ أن قال زقزوق **« المنادى كان عمال يقول في البلد .. كله حينجلد الا اللي عنده ارض والمستوظف في الحكومة والمتعلم لحد الابتدائية »** كان علينا أن نستقبل مجموعة متباينة من الشخصيات بعضها ينتمي الى فئة المـلاك وعـلى رأسهم زيدان ، وبعضهم فلاحون صغار واجـراء من المزارعين وعلى رأسـهم عبد الله ، وبعضـهم من المثقفين أو « المتعلمين » بتعبير أدق كامام القرية الشيخ عبد الصمد والمدرس رمزى . ولايقتصر التباين بين الشخصيات عـلى تكوينهم الطبقي ، وانما تتباين كـذلك مواقفهم وفق تكوينهم النفسي والذهني. ولايظل التباين طيلة العرض المسرحي راسخا لايتزحزح بل أن ثمة « شيئا ما » يطرأ على مسار البعض فتتطور مواقفهم من النقيض الى النقيض . وعلى ضوء هذا التنوع في تكوين الشخصيات تتنوع مواقفها من الحدث الفرعي والحـدث الاصلي على حد سواء . اما الحـدث الفرعي ، وهو الجلد ، فقـد تنوعت بشأنه المواقف « اللي حداه ارض نفد بجلده واللي متعلم قـاعد يفتي مش حيطوله الضرب واللي معـاهش أرض ومعاه فلوس قاعد يدور على واحـد يأجره ينضرب له » كما قال الشيخ عبد الصمد . وأما بالنسبة للحدث الاصلي فقد حزم اولئك الذين لايملكون امرهم على « القتال » مادامت حياتهم قد اصبحت نهبا للمستعمر ليل نهار لايأتمن احـدهم عمره أو أرضه أو محصوله في اية لحظة تبرز فيها أنياب المحتل . حزموا أمرهم على لقاءات سرية تكفـل لهم التـأهب والاستعداد ورسم الخطط . وبين أولئك المعدمين أصحاب المصلحة أنفسهم سوف نلتقي بضـعاف النفس والذين يؤثرون الاستسلام . وبينما نجـد أمام القرية ينضم اليهم ، نجد أن المدرس يتهرب منهم ، وناظر العـزبة يتحرش بهم ، والمالك يقدمهم لقمة سائغة الى سادته من المحتلين . ولكن الاحـداث تطـور الشخصيات معها ، فيتوجه رمزى الى مركز البوليس « ليحتج » على تحويل الجنود للمدارس الى اسطبلات لخيولهم ويفاجأ هناك بأهل قريته والدماء تنزف من جلودهم التي تهرأت تحت ضربات السياط فيقوده العسكرى الى الحجز وتتبخر من رأسه تخيلات « الحضارة » التي يفخر بها الانجليز احتلالهم . وفي الحجز يلتقي « بمثقفين » من نوع مختلف فهذا هو وكيل النيابة الذى أفرج عن كل فلاح مظلوم ، وهذا مهندس الرى الذى رفض أن يقطع المياه من الحوض الغربي حتى لاتموت أرض الـكفر من العطش ، وهذا كاتب صحة المركز الذى اثبت في شهادة الوفاة أن الفلاح قتل برصاص الانجليز ، وهـكذا « مفيش

فالمرء لا يحارب من اجل نفسه ، ولا من اجل اولاده ، بل يحارب من اجل الجميع الذين لا يعرفهم والذين لم يولدوا بعد ، **« والموت نفسه الذى يفزع منه الفرد ويخشاه لم يعد فيه ما يفزع الناس الثائرين لانهم بموتهم سيحررون بلادهم »** والاديب الجزائرى — بهذا المفهوم — قد اسهم بأدبه فى معركة التحرير اسهاما واسعا فى التهيئة للثورة والسير معها .

وقد تخللت المؤتمر خلال مناقشاته لهذه الابحاث وغيرها بعض الازمات التى اثارها البعض حول ديمقراطية التشكيل الانتخابى لاتحاد الادباء العرب ، فقد نبه **أمين الاعور** ، عضو الوفد اللبنانى ، الى ان القاعدة القائلة بتكوين المكتب الدائم من رؤساء الوفود الذى يشكلون فيما بينهم جمعية عمومية ، تقوم وحدها بانتخاب الامين العام ومساعديه ، قاعدة غير ديمقراطية ، لانها لا تفسح المجال فى قضية حيوية كهذه للقاعدة العريضة من الادباء ، يعبرون فيها عن ارادتهم الحرة ، وقد اخذت هذه الازمة « التنظيمية » دورها كاملا فى اللجنة التى خصصت لذلك ، اذ اقترح احمد عبد المعطى حجازى ، ورجاء النقاش عدة توصيات تعدل من لائحة الاتحاد العام ، الا ان تعديل اللائحة لم يكن بندا فى جدول الاعمال ، كما قالت الدكتورة **سهير القلماوى** ، رئيسة اللجنة ، واستطردت بأن المكتب الدائم هو جهة الاختصاص فى تلقى توصيات التعديل .

وبدأت الازمة الثانية فى مناقشة بحث الوفد السورى ، حين اعلن **عبد العزيز الدسوقى** ، عضو الوفد المصرى احتجاجه على بعض العبارات التى وردت فى البحث ويظن منها — فى تصوره — انها تمس مقدسات الشعب العربى الدينية . وقد شرح مندوب الوفد السورى وجهة

دلوقتكبير..فيه معاهم وفيه عليهم ».

وتتوالى حوادث الهجوم المفاجىء على الانجليز ، ويبرز اسم « عبد الله » من بين جميع الاسماء كقائد لهذا الزحف السرى من الفلاحين ، ولكن تبرز زوجته « فاطمة » وعمها «سالم» كمناضلين حقيقيين يواجهون المعركة وأتونها بقلوب صامدة جسورة . وفى احدى المرات يتمكن الانجليز من القبض على علوان ومنصور وسالم ، اثنان من الذين كانوا يؤثرون الاستسلام ، والثالث هو «البطل» الذى يملا وجهه صفحات المسرحية كلها بأمل كبير فى الغد . هؤلاء الثلاثة هم الذين يحاكمهم الانجليز وقد دفنوا انصاف اجسادهم فى الارض ، وبقيت الانصاف العلوية تلقى الرصاص وتنزف الدماء التى اضيفت الى دماء الاجيال فى محاولة جديدة لاذابة المسامير بمرارتها ، المسامير التى غرسها الاستعمار فى أرضنا **« المسامير اللى فى الارض ساحت .. سيحها الدم اللى نزل فوقها .. دم الغلابة اللى عايزين يعيشوا ويفوتوا** غيرهم يعيش » . ولاتنتهى المسرحية بمشهد الاعدام ، وانما بمناجاة فاطمة مع الاحياء والاموات وطلقات الرصاص القادمة من المجهول « اضربوا كلكم .. **الارض حرير مافيهاش مسامير .. والسما حميساكم مافيهاش غربان .. وايديكو حديد وقلوبكم حديد .. اضربوا .. الدنيا كلها بتتفرج عليكم ..شايفاكم وسامعاكم . خلاص مافيش « ابيع » .. مافيش مسامير .. بلدنا بتاعتنا .بتاعتنا احنا لوحدنا » .** وهى الكلمات — او طلقات الرصاص — التى يشارك بها سعد الدين وهبة فى حلبة الصراع الدائر حول معركتنا الاخيرة مع الاستعمار الامريكى والصهيونية ، انه يجيب على سؤالنا « ما العمل » بأنه لاطريق أمامنا سوى القتال والحرب المسلحة . وهى اجابة ثورية حقا ، اعوزها البناء المسرحى القادر على تجسيدها .

فالحاجة الى مشهد من ثورة ١٩١٩ تكاد تنتفى تماما لان هذا المشهد لم يمد المؤلف الا بفكرة « الجلد » وهى فكرة لاتبلغ من الخصوبة حدا يملى ضرورتها ، وتكاد هذه الحاجة تنتفى مرة اخرى لان المسرحية لاتمنح المتلقى قدرا — أى قدر — من مذاق ثورة ١٩١٩ ونكهتها التاريخية واذن فالاعتماد على ركائز من هذه الثورة للايحاء بمشهد حى ومعاصر هو استناد على شىء غير قائم بالفعل من ناحية ، ولا تربطه بلحظتنا الحاضرة اية وشائج من ناحية اخرى . المحور الدرامى فى مسرحية « المسامير » يدور حول مشكلتنا الراهنة بغير لف أو التواء ، بغير حاجة الى رموز أو كنايات ، ولم يستطع المشهد الذى استعاره من كتاب عبد الرحمن الرافعى أن يقدم تبريرا مسرحيا للنتيجة الثورية التى انتهى اليها .. فلا المعركة الجزئية فى كفر الشيخ ولاثورة ١٩١٩ كلها انتهت الى هذه النتيجة الراشمة .. ومن هنا كان يتحتم على المؤلف أن يواجه الواقع المعاصر مواجهة مباشرة دون اللجوء الى مشجب تاريخى ليس فى حدود امكانياته الواعية ان يتحمل عبء ثيابنا الثقيلة او مسيرتنا الجديدة .

ومن ناحية اخرى فان بطولة عبد الله التى تتحدد على طول المسرحية هى بطولة « بالسماع » وبالقول لا بالفعل فالبطل — أيا كان — لابد وان توضع بطولته على المحك العملى حتى تقتنع به قائدا لهذا الصراع الدموى الجبار .. ونحن لم نتعرف على عبد الله الا فى مناقشاته مع الفلاحين او فى غيابه من الجلد او فى الحديث عن ذراعه المكسورة ، ولكننا تعرفنا على ابطال حقيقيين آخرين كفاطمة زوجته وسالم عمها ، هذان نموذجان واضحان للبطل فى حالة فعل ، حالة حضور .. ولقد هيأ سعد الدين وهبة لمسرحيته منذ البداية ان تكون شيئا قريبا من المسرح الخالى من البطولة الفردية ، ولكنه انحاز — قولا — الى جانب زعامة عبد الله وقيادته كمرادف حرفى لصورة [illegible] غير متحققة فنيا فى المسرحية ، بينما الاحداث ترشح شخصيات أخرى كفاطمة وسالم للتعبير عن أزمة البطولة وحيويتها .

ومما ينبغى تسجيله بالتقدير لمؤلف «المسامير» انه لم يفتعل مناخا تراجيديا لتربية البطل على نحو خاص ، فقد ترك الاحداث البسيطة تعبر عن ازمتها البسيطة فى بطولات بسيطة . وان كان التوفيق قد جانبه فى تركيز نقطة الضوء على شخصية معينة دون مبرر فنى .

غالى شكرى

نظره قائلا ان ما قصده حرفيا هو ان هناك فريقا يتستر وراء الدين ، والدين منــه براء . ولكن العضو المصرى أصر على حذف العبارة المقصودة ، وانسحب محتجا على رفض اللجنة لاقتراحه .

واقيلت الازمة الثالثة فى مهرجان الشعر ، حين القى **نزار قباني** قصيدة يتهم فيها الشعراء المعاصرين بالتقاعس عن اداء واجبهم ، واستثنى شعراء الارض المحتلة ، وقال اننا لم نعد فى مستوى الاحداث التى تجابه الامة العربية ... فانبرى له **احمد السقاف** ، عضو الوفد الكويتى ، وانقسمت القاعة بين مؤيدين ومعارضين ، وانتهت المناقشة باستئناف القاء بقية القصائد .



● د. ثروت عكاشه ●

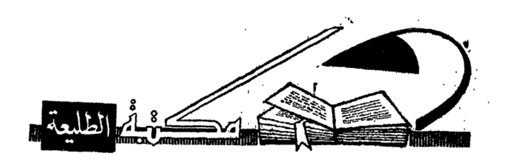


● يوسف السباعى ●

غير انه بالرغم من هذه الازمات ، تمكن المؤتمر من اتخاذ بعض القرارات الايجابية فى المجال السياسى كالتنبيه الى خطورة بقاء القواعد العسكرية الاجنبية فى بعض البلاد العربية ، وتأييد الشعب العربى فى الجمهورية العربية اليمنية فى كفاحه ضد الاستعمار ، وقوى التسلل والمرتزقة الاجانب ، وتأييد الجهود الرامية الى تثبيت عروبة الخليج العربي والبحرين وعمان ، واستنكار التفرقة العنصرية التى تمارسها الامبريالية ضد الشعوب الافريقية والاسيوية ، واستنكار العدوان الامريكى على شعب فيتنام البطل . وقررت لجنة الكفاح ضد الصهيونية التوصية بدعم المقاومةالعربية فى الارض المحتلة ، و « **يرى الادباء وجوب التمييز بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة عدوانية عنصرية فاشستية توسعية** » . وقرر المؤتمر ان تكون « مشكلات الاديب فى الوطن العربى » موضوع المؤتمر السابع ، وان تنظم حلقات دراسية ، ولقاءات بين المؤتمرين ، وان تعقد الصلات بين الاتحادات المحلية . وبشأن حرية الاديب العربى « يوصى الاتحاد بالدعوة الى حماية الاديب ورعايته بالنسبة لضمان حريته فى التعبير ، ويدافع الاتحاد عنه ضد الاجراءات التعسفية ، التى قد تتخذ ضده بسبب آرائه ، ويتبنى الاتحاد مطالبة المسئولين فى كل بلد عربى برفع اى قيد مفروض على الاديب ، من جراء معتقداته الخاصة ، كالسجن او سحب جواز السفر او مصادرة المؤلفات او الحرمان من وجوه النشاط فى اجهزة الاعلام او التضييق عليه فى وسائل العيش ، التى تضمن كرامته » .

على ان الملاحظة الرئيسية التى ابدتها معظم الوفود ، هى افتقار المؤتمر بشكل صارخ الى جهاز تنظيمى قادر على التحضير له ومواكبته ، ومتابعة تنفيذ قراراته .. فهذا الجهاز هو الضمان الوحيد لوضع القرارات الايجابية موضع التطبيق العملى ، اما تركها بغير اية ضوابط تنظيمية ، فانه يحيلها الى مجرد حبر على ورق .

وقد ابدى الكثيرون من اعضاء الوفد المصرى دهشتهم من الاسلوب التنظيمي الذى اتبع فى دعوتهم الى الاشتراك فى المؤتمر ، فقد آثرت سكرتارية الوفد ان تدعو **جميع** اعضاء جمعية الادباء لتتفادى النزاعات بين « **اشخاص** » الادباء ، وكانت النتيجة الطبيعية لهذا التكوين الشكلى ان فوجىء الادباء المصريون جميعا بدعوتهم الى حضور المؤتمر قبل انعقاده بأيام ، فلم تصلهم القضايا والموضوعات المثارة للتفكير فيها ومناقشتها الا فى وقت متأخر لا يسمح بشىء من اعداد الفكر الموضوعى . بل ان جدول الاعمال قد تم وضعه دون مناقشات واسعة بين الادباء المدعوين تسبق انعقاد المؤتمر بفترة كفيلة بأن ترفع مستوى هذه المناقشات . وكذلك تم تكليف بعض الاعضاء بكتابة البحوث التى شارك بها الوفد دون مناقشة جماعية لهذه البحوث قبل اقرارها ، حتى تنوب عن الوفد لا ان تصبح — كما حدث بالفعل — ابحاثا تنوب عن اشخاص الذين قدموها وحدهم . لقد تسببت هذه العوامل مجتمعة فى مقاطعة الكثيرين من الادباء المصريين — من مختلف الاتجاهات الفكرية والفنية — لجلسات المؤتمر ، كما ادت الى غلبة السطحية فى مناقشة الابحاث وانخفاض مستواها العلمى .



الصين في عام ٢٠٠١

• بقلم : هان سوين

• عرض وتلخيص : محمد مصطفى غنيم

• الطبعة الانجليزية ١٩٦٧

هذا الكتاب — كما تقول مؤلفته « هان سوين » نتاج زيارات للصين على مدى عشر سنوات ، تراوحت في كل مرة بين اسبوعين وثلاثة أشهر ، والمعلومات التي وردت فيه قامت المؤلفة بجمعها على نطاق واسع في المدن والمناطق الريفية ..

ان السرعة العجيبة التي تجرى بها خطى التغيير في الصين ، ولا سيما منذ الثورة الثقافية ، التي بدأت عام ١٩٦٦ ، تجعل كل دراسة للاحداث شيئا عتيقا .. وتقول الكاتبة ان كثيرا من الدراسات التي اجريت عن الصين في الخارج كانت متأثرة بحقيقة ان معايير القياس والاستنتاج المنطقي المستمدة من التطورات الغربية والروسية قد طبقت على تقدم الصين ، وهي افتراضات مشكوك فيها كثيرا ..

ولما كانت وجهة النظر الصينية في تقدير المواقف والمشكلات التي تعرضت لها الصين وكيفية معالجتها ، لم تجد من يضفي عليها ما تستحقه من عناية ، على الرغم من انها اهم عنصر في الموقف الحالي في الصين بصفة خاصة ، والعالم بوجه عام ، فان هذا الكتاب يحاول سد تلك الثغرة ، مما يشجع على المزيد من التفكير في الموضوع من اولئك الذين يهتمون بالتطورات الراهنة ..

١ — لمحات من الماضي

يقول « ديك ويلسون » في كتابه « ربع الجنس البشري » : « لقد اعتدنا في الماضي ان نتجاهل الصين ، غافلين عما تفكر فيه وتشعر به حقيقة ، مفضلين الصور التي نرسمها لها في خيالنا » .

ومنذ عشرين عاما فقط — كما قد يذكر كل من عاش في الصين — كانت هناك افتراضات عديدة ، تفوح منها رائحة التعصب العنصري ، شائعة عن الشعب الصيني ، تزعم انه ضعيف ، جبان ، يؤمن بالخرافات ، عاجز عن التنظيم ، يشيع فيه الفساد والرشوة ، غير جدير بالثقة ، وكانت تلك الافتراضات مقبولة كحقيقة واقعة ، اما اليوم ، فقد تغير الصينيون ، وكان التغيير مذهلا ، لانه لم يكن متوقعا ... وبدأت الدول والطبقات التي كانت تسيطر عليها ، تتقبل تفوق الصين باعتباره شيئا طبيعيا ، وتشعر بأنها مهددة بالخطر عندما تلحق بالصين دورة التغيير ، وتتخلص من سيطرتها ، غير ان التاريخ الذي يدرس اليوم في الغرب ، ما زال يغفل التغييرات

التى وقعت ، ويصر على أن يتعلم الصغار فى المدارس أشياء وضعت عن عالم لم يعد له وجود!

ان بروز الصين واهميتها فى العالم امر يؤثر على المستقبل المباشر لكل حكومة غربية، ويشغل فكرها ، غير انهـا ما زالت تعتبره شـيئا غير مناسـب لها ، ومن ثم فانه يثير الهلع ، ويجب اخفاؤه من الوجود .

وخلال العشرين عاما الاخيـرة ، لم تتوقف الصين عن اثبات ان كل كلمة قيلت عنها كانت زائفة ، وان معدل تطورها وسرعة نموها يجعلان كل كتاب وضع عنها شيئا عفى عليه الدهر .

ان الصين تضم ربع الجنس البشرى ، وهو ربع متعلم ، على جانب كبير من المعرفة والوعى ، يؤمن بالماركسـية فى حماس ، ويدرك تمـاما مسـئوليته حيـال البشرية ، ومن ثم فان من الضرورى الى حد كبير ان يعيد الغرب اكتشاف حقيقة الصين ، وان يصغى الى ما تقوله .. ان الصـين ليست معزولة الا بوسـاطة محاولات الاخرين لعزلها ، وليس هناك شىء معقد فيمـا يتعلق بها ..

لقد ظلت الصين حتى اليوم ــ بعد ١٧ عاما من ثورة ١٩٤٩ ــ بعيـدة عن الامم المتحدة ، وما زالت قطعة منهـا تسـمى فورموزا تؤوى شيانج كاى تشيك وقاعدته الامريـكية ، بينمـا اتخذت امريكا وحليفتها بريطانيا سياسة التجاهل ضد الصين ، ولا يمكن ان تقبل اية دولة تحترم نفسها هذه المعاملة غير العادلة ، ومع ذلك فانهم يتوقعون من الصـين ان تقبلهـا ، ويعتبرون احتجاجها عليها « غطرسـة » .. ان الولايات المتحدة تبذل كل ما فى وسعها لعزل الصين ثم تصر على ان الصين « معزولة » ..

ولقد ادت عمليات السلب والنهب فى الماضى الى ان يعتبر الكثيرون فى الغرب الصـين مجرد « شىء » يتلقى اعمال دول الغرب دون ان يحرك ساكنا ، وهو مثل كل الضحايا عاجز عن ان يقرر شيئا لنفسه ، وكانت ثوراتها على القمع الاجنبى، تعامل ــ ككل المستعمرات ــ باعتبـارها تمردا .. على نظام من صنع الله !

هذا « الشىء » تغير الان واصبح قوة كبرى لعالة مستقلة ... ومع ذلك فما زالت دراسـة الصين توجهها مصالح الدول الغربية فى آسيا ، وهدفها النهائى تبرير تلك المصالح ــ فى الماضى أو الحاضر ــ بدلا من النظر اليها من وجهة نظر الامة الصينية ، وبروزها الى العصر الحـديث ، ومصالحها وقيمها .

أن الغرب ما زال غير مسـتعد لقبول الادلة على الواقع الكائن اليوم ، لان هذه الادلة سـوف تدمر الافتراض اليسير بأن الغرب ما زال له حق التدخل ، سـواء باسـم ميزان القوى ، او « احتواء الشيوعية » فى قارة آسيا ، حيث كان تحرير الصين بقواتها الخاصة بشيرا بالنهـاية الحقيقية للاستعمار .

ومنذ خمسين عاما ــ بل ومنذ عشرين عاما ، كانت مصـائر شعوب آسـيا تتقـرر فى أوربا والولايات المتحدة الامريكية ، امـا اليوم ، فان ظهور الصين ــ وبسبب هـذا الظهور ــ زادت القوة الدافعـة للتغيير فى الهند واندونيسـيا ، وافريقيا ، وامريكا اللاتينية ، وجعل من هـذه الحقبة ، حقبة ثورة عالمية ..

ومع تطور الصين ــ أول دولة غير بيضاء تصبح قوية بمواردها الخاصـة ، وجهودها الذاتية ، وطليعة التغيير الثورى فى العالم ــ يظهر أسلوب جديد فى اعادة تشـكيل العالم فى الوقت الذى تضـمحل فيه الاحلاف والالتزامات القديمـة ، وتتدهور الدول الحاكمة ويصيبها التفكك ، وان عدم الاعتراف بمدى هذا التغيـير وسرعته لن يحول دون وجود المستقبل ، وان كان سيطيل الفترة التى يسير فيها السـائرون فى نومهم فى ردهات احلام الامس .

وعندما حققت الثورة الشيوعية فى الصـين انتصارها الاكبر عام ١٩٤٩ ، كانت الصـدمة التى اصابت عالم من المؤرخين صدمة كبرى ، اذ جاء سقوط كاى تشيك سريعا جدا ، بل بأسرع مما توقع العسكريون الامريكيون ، وبدأ التحول بخطى سريعة الى حد ان القواعد والافتراضات القديمة عن التقاليد والشخصية والثقافة والتأخر الصينى تطايرت كلها واحدا بعد الاخر .. هـذا الانهيار المفاجىء للتاريخ المختلق ، ادى الى ظهور عدد كبير من الكتب ، تحاول ان تفسر اسـباب فشل « الغرب » .. وفى ذلك الحين كانت كلمة الغرب مرادفة فى الصين لكلمة « الولايات المتحدة الامريكية » . وطوال السبع عشرة سنة الاخيرة تدفق سيل من امثـال تلك الدراسـات ، التى تتضمن الكثير من المعلومات ، وان كان تقييمهـا قائما على اساس الامانى لا الملاحظة الدقيقة ، وكان اغلبها صـادرا من الجامعـات ومراكز الدراسة .

ولابد لنا من ان نراعى مدى ما فى ردود افعال الغرب حيال حقيقة الصين من افتراضه ، ان هناك « فراغا فى القوى » فى كل ركن من العالم لا يحتله وجود غربى ، اذ ان هذا الافتراض الذى يعتبر ان مثل هذا الوجود خارج حدود اوربا او

الولايات المتحدة ، هو الصورة الطبيعية لعالم طبيعي ، هو ذاته افتراض غير طبيعي .

بين الموضوعات التي لا تدرس قط لاى شعب خاضع للاستعمار ، بطريقة مناسبة ، موضوع تاريخ ذلك الشعب ذاته ، ففي كثير من دول افريقيا « المستقلة » اليوم ما زالت الثقافة تبدأ بدخول اوربا الى افريقيا — وان كانت بعض الدول الحديثة تحاول ان تعيد تفسير تاريخها في سعيها للبحث عن ماض يكشف لها من جديد ثقافاتها القومية ... غير ان المثقفين الصينيين افلتوا من التبعية العقلية الكاملة بسبب تقاليدهم القديمة العنيدة من التاريخ المكتوب ، وهو أقدم واشمل تاريخ في العالم .. ان التاريخ — كما يراه الصينيون — يتضمن دائما الاستمرار ، لا مجرد دراسة الايام الغابرة ، فالماضي والحاضر والمستقبل تشكل كلها كيانا زمنيا واحدا ، وهذه الفكرة عن الزمن التاريخي كبعد انساني ، هي فكرة جوهرية بالنسبة للثقافة الصينية ، والثورة الثقافية التي قامت في ١٩٦٦ ، والموجهة الى الاجيال القادمة ، انما تجرى في هذا التقليد التاريخي ..

وبهذا المعنى ، فان ثورة الصين ، كما عاشها ابطالها وناضلوا من اجلها في الخمسين عاما الاخيرة ، تشكل اساس تجربة تاريخية ، يمكن الان نقلها الى آخرين كمبادىء مرشدة لثورتهم الخاصة ، وما يجرى اليوم يجعل تاريخ الصين جزءا لا يتجزأ من تاريخ العالم ..

وهكذا تصبح دراسة التاريخ في ذاتها قوة تشكل المستقبل ، وتثير وعيا ملما بالاحداث لمساعدة الشعوب على تحرير نفسها من العبودية الذهنية ، وتحرير عقولها ؛

ان الصين بعد ان اتمت ثورتها تدخل الحلبة اليوم كطليعة للحركات الثورية ومرشدتها في ثلثى العالم .. في دول افريقيا وامريكا اللاتينية وبقية آسيا ، التي يطلقون عليها اسم « الدول غير النامية » .

وقد صادفت حركات التحرر الوطنية في النصف الاول من القرن العشرين ، قوة اخرى ، هي الثورة الاشتراكية ، التي بدأت مع ثورة اكتوبر ١٩١٧ ، في روسيا .. هاتان القوتان : القومية، والاشتراكية ، تشكلان اكبر التيارات التاريخية في عالم اليوم ، وتسيطران على العمليات التاريخية في كل دولة .

وان حصيلة الصين من الخبرة والتجارب في مختلف مراحل النضال من اجل التحرر الوطني، وكونها دولة اشتراكية ، تشكل الان قدرا من المعرفة يوضع تحت تصرف كل الاحزاب الثورية في العالم ، كدليل للعمل ، هذه الخبرة يطلق عليها « ذروة الماركسية — اللينية في عصرنا » ، او «افكار ماوتسى تونج» ، غير ان الثورة لايمكن ان تستورد او تصدر ، وعلى كل دولة ان تشق طريقها وتكافح لتحرير نفسها معتمدة على شعبها ..

الماضي الاقطاعي وثورات الفلاحين ...

من العناصر المهمة في التاريخ الصيني ، الدور الذي قامت به ثورات الفلاحين على غرار ماحدث في اوربا خلال العصور الوسطى ، فقد دام استغلال هؤلاء الناس في الصين اكثر من ٢٥٠٠ عام ، حتى ١٩٤٩ .. وعلى الرغم من الثورة الشيوعية ، وسبعة عشر عاما من التربية الاشتراكية ، فان المرء ما زال يستطيع ان يرى محاولات لبعث بعض انواع الاقطاع البيروقراطي — ولو كان تحت ستار شعارات ماركسية — بعد ان تغلغل فيأذهان وعادات وتقاليد دولة بأسرها، وتحاول الثورة الثقافية التي قامت في ١٩٦٦ ، من جديد ، ان تقتلع الجذور العميقة القوية لهذه العقلية ، لانها ان لم تقتلع ، فان اساليب الفكر الاقطاعية سوف تبقى .

ولم يكن الفلاح الصيني عبدا ، وان كانت هناك وجوه كثيرة من العبودية في حالته ، فقد كانت السخرة سائدة في اقليم ششوان حتى عام ١٩٤٨ ، حيث يعمل الناس دون مقابل من اجل صاحب الارض او الدولة ، وكان نظام الايجار النوعي للارض — حيث يأخذ المالك من ٥٠ الى ٧٠ ٪ من المحصول في بعض المناطق — اداة يصبح فيها استغلال الفلاحين مستمرا ... ولما كان الايجار يدفع عينا طوال فترة الاقطاع البيروقراطي ، الذي استمر ٢٥ قرنا ، فان كمية النقود التي ظلت متداولة بين الفلاحين كانت قليلة ، وادى هذا الى عرقلة نمو التجارة وتبادل السلع .

وقد تركت تعبئة ملايين من الفلاحين للاعمال العامة الكبرى — كالقناة الكبرى ، والسور العظيم — تقليدا للعمل الجماعي بين فلاحي الصين .. واقدم ثورة للفلاحين في الصين كما تدل السجلات ، حدثت في عام ٢٠٩ قبل الميلاد ، وآخرها قبل الثورة الشيوعية ، هي ثورات تيبينج دنين في القرن التاسع عشر ، بل ان الثورة الشيوعية تستمد جذورها من ثورات المزارعين في « تيبينج » .

وفى عام ٦١٧ نشبت ثورات تحت حكم الأمبراطور يانج تى « لانه كان يكره الناس على بناء مشروعات كثيرة جبارة » . وكانت هذه المشروعات تأخذ ملايين من الايدى العاملة من الزراعة خلال اوقات الحصاد ... بل ان النساء كن ايضا يجمعن للعمل فى السخرة ، وكانت الضرائب تجمع لعشر سنوات مقدما ، وهى عادة كررها العسكريون حتى عام ١٩٤٩ ، عندما جمعت الضرائب فى اقليم ششوان من الفلاحين لسبعين سنة مقدما .

غير ان نتائج الاستغلال الاستعمارى ، الاقتصادى والسياسي والاجتماعى والروحى للصين فى المدة من ١٨٤٠ حتى ١٩٤٩ ، تشكل جانبا من حصيلة الالام التى تجمعت ، والتى تعانى منها اليوم ، فالصين اليوم هى نتاج لا لنظامها الاقطاعى الطويل فحسب ، بل وكذلك للكفاح المرير ضد الاستغلال الغربى ، والذى دام ١٢٥ عاما .

تحطيم الاقتصاد الصينى

ان الاثر المزدوج للعدوان الغربى والتفكك الداخلى الناتج عن فساد وعجز ملوك اسرة مانشو ، ادى الى تحطيم الاقتصاد الصينى .

ولما كان النظام الرأسمالى الاحتكارى الغربى يصدر رؤوس الأموال للسيطرة على المناطق للافادة من رخص الايدى العاملة والمواد الاولية فيها ، ويخشى ظهور قوى صناعية آسيوية منافسة ، وله تفوق ساحق فى السيطرة على منافذ التصدير ، فان كل محاولات المواطنين الصينيين لتنمية رؤوس الاموال والتصنيع قد قوبلت بعرقلة تامة . وقد ظهرت فعلا طبقة رأسمالية بدائية . وكان اول رجال للصناعة فى الصين هم حكام الاقاليم ووزراء الامبراطور ، وقد سمح لهم بتكوين شركات تعمل فى الظاهر على ترويج الصناعات الوطنية ، ولكنها تعتمد على الآلات وقطع الغيار الغربية ، وكذلك نصائحها الفنية ، مما يجعلها معتمدة بصورة مطلقة على احتكارات اجنبية كبرى .

وكان من الممكن ان تجلب ثورة ١٩١١ — التى اطاحت بحكم اسرة مانشو — الى السلطة طبقة رأسمالية قوية ، مهما كانت ضعيفة ، لانها كانت فى اساسها ثورة بورجوازية ديمقراطية ، قامت بها عناصر بورجوازية تؤيد الدكتور صان يات سن ، ولكنها فشلت بسبب ضعفهم ، لان الدول الغربية دعمت القوى الاقطاعية بالاسلحة والمال والتأييد ..

ويبدو ان صان يات سن ، كان حتى ١٩٤٩ ، يؤمن بالديمقراطية بالاسلوب الغربى ، غير ان غدر مؤتمر فرساى اقنعه — كما اقنع عشرات الالوف من المثقفين الصينيين ، بأن الحديث عن الحرية وتقرير المصير وحقوق الامم ليست الا مهزلة شريرة .. وقد اتاحت الحرب العالمية الاولى من ١٩١٤ — ١٩١٨ للصين راحة مؤقتة من السيطرة الاقتصادية والسياسية التى كانت تعانيها ، وازدادت المشروعات الصناعية الوطنية ، بسبب انسحاب الدول الاوربية من الصين ، وقد شغلت بذبح بعضها البعض ، غير ان هذا التراجع المؤقت للرأسمالية الغربية اتاح لليابان فرصة لزيادة غزوها الاقتصادى للصين . وفى عام ١٩١٥ ، قدمت لحكومة الصين يومئذ ما يشبه الانذار النهائى الذى عرف باسم « الواحد والعشرين مطلبا » ، التى تعتبر الصين مستعمرة خاصة لها .

ولما كانت اوربا تعانى من نقص فى الايدى العاملة ، فقد طلبت الى الصين الاشتراك فى الحرب ، وفى ١٩١٧ ، تم تجنيد حوالى ٢٠٠ الف من العمال والطلبة الصينيين لادارة المرافق العامة فى فرنسا وامريكا وبعض الدول الاخرى ، وكان دخول الصين الحرب نتيجة لاقناع امريكا لها ، التى وعدت باستخدام مساعيها الحميدة فى مؤتمر الصلح لاعادة النظر فى المعاهدات غير المتكافئة .

سياسة ذات وجهين

ولكن فى اكتوبر ١٩١٧ ، نشبت الثورة الشيوعية فى روسيا ، وانسحبت روسيا من الحرب ، وفى لحظة اختل « ميزان القوى » .. واحست امريكا انه لابد لها من استخدام اليابان ضد الدولة السوفيتية الحديثة ، التى تهدد مصالحها فى آسيا . وهكذا عقدت امريكا فى نوفمبر ١٩١٧ ، اتفاقا سريا مع اليابان ، تعترف فيه بحقوق اليابان ومصالحها الخاصة فى اقليم شانتونج ومنشوريا مقابل اشتراك اليابان فى غزو سيبيريا !

وفى مؤتمر الصلح الذى عقد فى فرساى عام ١٩١٩ ، استطاع وفد اليابان ان يزهو بأنه عقد ستة اتفاقات سرية مماثلة مع ست دول غربية ... على حساب الصين !

وكانت نتيجة هذه الخيانة ، هى مظاهرات ٤ مايو ١٩١٩ — وحركة ٤ مايو كما اطلق عليها — نقطة حاسمة فى تاريخ الصين ، فمنذ هذا التاريخ حتى ١٩٤٩ ، نجد ان التاريخ جزء

واحدا ، ٣٠ عاما تشكل كلا واحدا متينا ، هو ظهور الشيوعية فى الصين ، والاطاحة بالقوى التى كانت ترسخ « كثلاثة جبال ضخمة » على ظهر الشعب الصينى ، وهى الاقطاع ، والامبريالية الغربية ، وحكومة الكيومنتانج ، وكانت هذه القوى الثلاث مرابطة متداخلة معا . وقد اطاح بها كلها انتصار الجيوش الشيوعية بقيادة ماوتسى تونج فى ١٩٤٩ .

ومن حركة ٤ مايو ، بدات الخطوات السريعة الهائلة للتاريخ الصينى ، التى لا تزال مستمرة حتى اليوم ... ويقول البروفسور ج . فيربانك انه « لما كانت الصين هى اكبر كتلة موحدة من البشرية ، ولها اقدم تاريخ مستمر ، فان عدوان الغرب عليها فى القرن الماضى ، كان مقدرا له ان يخلق ثورة ثقافية عنيفة ومستمرة ، لم نر نهايتها بعد » .

وقد شهدت السنوات الثلاثون من ١٩١٩ حتى ١٩٤٩ ، مولد وصعود الصين الجديدة من خلال اطول واعنف صراع مسلح فى العصور الحديثة ، واكثرها بطولة ، وكانت نتيجته « صين شيوعية » ، لانه لم يكن من الممكن وجود اى نوع آخر من الدول ، وهو امر تدركه تماما «الديمقراطية» الغربية .. وطوال تلك السنوات الثلاثين ، كان ماوتسى تونج منغمسا تماما فى المعركة ، لم يتخل يوما واحدا عن تحقيق الثورة .

وبينما خاضت روسيا حربها الاهلية ، بعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ ، فان الصينيين كسبوا حربهم الاهلية ، وقواعدهم الجماهيرية بين الفلاحين ، وتجاربهم التنظيمية ، قبل ان يصلوا الى الحكم فى ١٩٤٩ .

وفى حين ان الثورة فى روسيا سارت من البروليتاريا فى المدن الى الريف ، فان الامر كان على العكس فى الصين ، فمن الريف — حيث المستودع الهائل البطولى ذى الملايين العديدة من احتياطى البشر ، الذى عانى قرونا من الحرمان والظلم — حوصرت المدن وتم غزوها ..

وفى هذا الاختلاف الهام يكمن الدليل على الاختلافات التاريخية الاخرى . غير انه بسبب هذا التطور التاريخى بالذات ، فان دروس الصين الثورية تصبح ذات اهمية كبرى لعالم الفلاحين فى بقية آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، حيث ثلثى البشرية المحرومين من الثروة بسبب الاقتصاد الاستعمارى المشابه لما واجهته الصين .

وقد نجح ماوتسى تونج لانه رفض ان يقلد البرامج الثورية من دول اخرى ، بل كان هدفه دائما ان يضع برنامجا مستمدا من واقع الصين ذاتها ، وقد ادرك بعبقريته اهمية النظام الاجتماعى للصين ، واختلافاته عن نظام الغرب ، فتكيف الشيوعية مع ظروف الصين .

وعندما تولى الحزب الشيوعى السلطة فى ١٩٤٩ ، كانت الاحوال المادية فى الصين اسوا،حتى مما كانت عليه فى ١٩١٩ ، فقد تخربت البلاد بالحرب مع اليابان (من ١٩٣١ — ١٩٤٥) ، والحروب الاهلية مع شيانج كاى تشيك ، وكان ٥٠٠ مليون فلاح صينى يكدون كما كانوا يفعلون منذ الفى عام ، والمجاعات والامراض والتمزق فى كل مكان ، كانت ارضا مخربة ذات احتياجات هائلة ، تلك التى استولى عليها الحزب الشيوعى .

غير انه كان هناك رصيد واحد لدى ماوتسى تونج ، يفهمه منذ البداية ، ولم يبخسه قدره ابدا .. ذلك هو الانسان ! كان يقول : ما هو اثمن شىء على ظهر الارض ؟ انه الانسان .. ان شعبنا فقير صفر اليدين ، ولكن اجمل قصيدة شعرية يمكن ان تكتب على ورقة بيضاء ..

وبهذا الايمان بالانسان والفكرة ، بدأ زحف الصين الطويل الثانى ، نحو الخمسين عاما التالية ، ابتداء من ١٩٤٩ .

٢ — تغيير من القاعدة

كانت الصين ولا تزال اساسا ، بلدا زراعيا .. فقبل ١٩٥٠ كان اكثر من ٨٥ ٪ من سكانها يعملون فى انتاج السلع الاولية ، التى تتضمن الزرع والحصاد ، وما زال اكثر من ٧٠ ٪ منهم يمارسون هذا العمل اليوم .

والملامح الاساسية للارض الصينية ، هى تنوعها وامتدادها ، ومواردها التى لم تستغل بعد . وقد تغير تقدير مواردها الطبيعية منذ ١٩٥٠ ، تغييرا كبيرا .. كانت الدراسات التى اجريت فى الزراعة والموارد الطبيعية الصينية تقوم على افتراضات خاطئة — كما هو الحال مع التاريخ — فقد كانوا يزعمون ان الصين ليس بها موارد بترولية ، وان ١٣ ٪ فقط من اراضيها قابلة للزراعة، وكانت تلك الافتراضات تستخلص من ذلك ان الصين لا يمكن ان تصبح بلدا صناعيا .. بيد ان كلا الافتراضين ثبت خطؤه ..

لقد كان الحزب الشيوعى عندما تولى السلطة متمرسا جيدا فى اغلب انواع العمل الزراعى ، اذ

دعا ماوتسي تونج الى القيام بمثل تلك الدراسات طوال فترة القواعد الحمراء (من ١٩٢٨ — ١٩٤٨) ، فى ينيان ، خلال الحصار الاقتصادى الذى فرضته حكومة الكومنتانج .

وما زالت الزراعة هى القاعدة العريضة للاقتصاد القومى فى الصين حتى اليوم ، رغم ان الصناعة ، التى لم يكن لها وجود — قد توطدت اسسها الان ، واصبحت السلع الصناعية والمنتجات تشكل ٤٠ ٪ من صادرات الصين مقابل ٥ ٪ قبل ١٩٤٩ .

ان الزعامة الصينية مقتنعة بأن الاكتفاء الذاتى فى الطعام ، من الاركان الاساسية الهامة فى الاستقلال لدولة ذات سيادة .. والريف — لا المدينة — هو القاعدة الاشتراكية التى يقوم عليها النظام الصينى . ومن ثم فان الزراعة ستظل محتفظة بأولويتها ، وفى هذا الصدد لم تعان الزعامة الصينية من عقدة الخضوع لجاذبية التصنيع على حساب الزراعة ، « فالانسان يجب ان يأكل قبل ان يتمكن من عمل اى شىء » .

ولقد كانت حركة الاصلاح الزراعى من ١٩٤٩ — ١٩٥٢ ، صراعا طبقيا وعملية تربوية ، بالغاء الاقطاع الزراعى فى الملكية وبداية العمل الجماعى فى الزراعة ، ومن ١٩٥٢ ، وما بعدها بدأت المزارع الجماعية فى طريق تبادل المساعدات بين الفرق ، والتعاونيات الدنيا ثم التعاونيات الاعلى ، وظلت تسير خطوة خطوة حتى انتهت بانشاء « الكوميونات » فى ١٩٥٨ .

هذه الخطوات تحققت بأسرع مما كان يتوقع واضعو خططها انفسهم .

بدا الاصلاح الزراعى بالقضاء على الملكيات الكبرى ، ولكن اعادة توزيع الارض التى انتجت اقتصادا فرديا للمنتج الصغير بين خمسمائة مليون فلاح ، لم تحل مشكلة الزراعة . فقد كانت حصيلة غلال الطعام فى ١٩٣٦ حوالى ١٤٠ مليون طن مترى ، فاذا به فى عام ١٩٤٩ حوالى ١٠٨ ملايين طن مترى فقط .. كانت الادوات بدائية جدا نظرا لاختفاء الحديد ، وكانت المحاريث من الخشب يجرها الناس بأيديهم ، فى حين كان من العسير العثور على الفئوس والمعازق ، ولم يكن هناك غير ٥٠ مليونا من دواب العمل فى الحقل ، ولم يسفر اعادة توزيعها عن اية زيادة فى قدراتها ، كما ان المخصبات الكيمائية لم تكن موجودة ، والسدود فى حالة مخربة ، بينما يستشرى المرض والجوع والفوضى فى انحاء البلاد ... وهكذا لم يكن من الممكن رى اكثر من ٤٠ مليون فدان من الارض المزروعة ومساحتها ٢٤٥ مليون فدان .

آثار الاصلاح الزراعى

لقد بدا الاصلاح الزراعى عملية اطلاق القوى الانتاجية فى المناطق الريفية ، اولا بالقضاء على العوامل المعرقلة ، والاجور المغالى فيها ، والربا ، والقمع . وسرقة اصحاب الاراضى .. وقد تم القضاء على كل ذلك قبل ١٩٥٢ ، ولاسيما الجمعيات السرية والبيوت الخاصة ومنظمات الكومنتانج . ولم يعدم غير عدد قليل من اصحاب الاراضى نسبيا ، وهؤلاء هم الذين ارتكبوا جرائم اخرى غير الاستغلال المعتاد ، بينما وضع كثيرون منهم تحت الاختبار « تحت اشراف الجماهير » . وقد تلقوا نصيبهم من الارض ليعملوا فيها وحرموا من حقوقهم القانونية ، ولكن ابناءهم لم يحرموا من فرصة العمل والتعليم وهكذا لم يحرم الفلاحون الاغنياء ، وبقوا حتى اليوم فى كثير من الكوميونات وان كانوا غالبا مصدرا للمتاعب، نظرا لبقاء الاقطاع العشائرى .

وفى عام ١٩٥٢ ، بعد ان بدأت فرق تبادل المساعدة تعمل ، كان محصول حبوب الطعام ١٥٠ مليون طن ، وبدأت الخطة الخمسية الاولى ، واقترح انشاء مزارع جماعية فى ١٩٥٣ .

ان انشاء زراعة جماعية اشتراكية فى الظروف السائدة فى الصين امر ضرورى من اجل استخدام الالات والكهرباء فيها مستقبلا ، وعلى الخطوات التى تتم لنجاح الكوميونات يتوقف بناء مستقبل الصين بأسرها « كدولة متقدمة صناعية حديثة واشتراكية واعية » .

ففى ظل المزارع الجماعية فقط يصبح من الممكن ايجاد الظروف التى يصبح فيها الفلاح الاقطاعى رجلا متعلما ذا عقل علمى ، يماثل عامل المصنع الفنى المتعلم غير الامى .. ومن هذا المحيط البشرى الكبير من الفلاحين ، الذين كانوا يعيشون فى عالم من النسيان والجهل ، سوف يظهر ملايين من المخترعين والخبراء والفنيين ، لخلق العلوم والفنون والاداب .. وعالم جديد .

أهمية الكوميونات

وقد بدأت حركة انشاء كوميونات تلقائيا بادماج عدد من المزارع الجماعية فى اقليم هونان، قبل أن تصبح الكوميونات برنامجا رسميا فى ١٩٥٨ ، بثمانية عشر شهرا . وفى خلال ستة اشهر انشئت ٢٦ الفا من الكوميونات ، وفى ١٩٦٢ ، تم تقسيمها الى ٧٤ الفا ، نظرا لانه تبين ان كل منها اضخم مما يجب ، بسبب حالة المواصلات البدائية .

والكوميونات ، عمل من ابتداع ماوتسي تونج

شخصيا ، بعد شهور من جولة خاصة قام بها للتحرى والاستقصاء، ورغم الفشل الذى واجهها فى البداية ، بسبب بعض الاخطاء والكوارث الجوية ، فانها بقيت وازدهرت واثبتت انها افضل اسلوب للتنظيم ابتكر حتى الان ، لتحقيق اهداف الصين ، لا فى القطاع الزراعى فحسب ، بل وفى التعجيل بنشر الاشتراكية بين السكان جميعا ، والقضاء على المركزية فى الصناعة ، الذى بدأ فى ١٩٥٦ .

وقد كفلت خطة السنوات الاثنتى عشرة لتنمية الزراعة من ١٩٥٦ الى ١٩٦٧ ، الخطوط العريضة لمحو الامية ، وانشاء المدارس ، والنهوض بالوعى الاشتراكى بين الكوادر ، فضلا عن الفلاحين . وتدريب الملايين من الكوادر الاقل مرتبة على الفنون العسكرية .

كانت نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة فى الريف قبل ١٩٤٩ ، لا تزيد على ٥ ٪ ، اما اليوم فليس هناك شخص تحت سن الاربعين فى الكوميونات لا يعرف القراءة والكتابة . وهذا يعنى ان اكثر من ٦٠ ٪ من مجموع سكان الصين فى المناطق الريفية اصبحوا الان يقرأون ويكتبون .

وفى ١٩٤٩ ، لم يكن هناك فلاح يعرف شيئا عن التجارب العلمية .. اما فى ١٩٦٦ ، فان ستة ملايين فلاح وعالم لايعرفون فقط كل شيء عن النثرة وتحسين البذور ، بل ويستطيعون كذلك اجراء التجارب وعقد المؤتمرات وتبادل معلوماتهم فى اجتماعات علمية !

ولكن المجال الاقتصادى للكوميون يستهدف جعلها اكثر من مجرد وحدة زراعية تستخدم الالات كالنموذج الروسى ، بل سوف تصبح الكوميون الوحدة الاساسية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والسياسية والعسكرية (للدفاع عن النفس) ، للدولة الاشتراكية ، وهذا يعنى تصنيع الكوميونات ، فضلا عن توطيدها كمزرعة جماعية محصنة ضد الجفاف والسيول .

وسوف تتولى الكوميونات كل التنظيمات الحكومية المحلية ، واداة للقضاء على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، وستصبح كل منها مجمعا زراعيا — صناعيا ، يدير شئونه الخاصة، بمثابة دولة صغيرة ، ولكنها تتصل بكل الكوميونات بروابط من وحدة ثقافية واقتصادية وسياسية وعسكرية .

وسوف تقضى الكوميونات على فكرة ان المدينة هى مركز ثقافى ، ومستودع للعلوم والفنون ، وقلعة حصينة للمعاهد ومقر الحكومة ... ان المدينة يجب الا تجتذب كل المواهب والعقول والاساليب الفنية بعيدا عن الريف ، بل ان عملية عكسية تجرى الان فى الواقع ، حيث يقيم ملايين من شباب الطلبة والمهنيين فى الكوميونات بعيدا عن المدينة .

ان المتاجر الكبرى للسلع الاستهلاكية ، والحدائق الفخمة والمصانع والمدارس والمستشفيات واماكن النزهة لم يكن لها وجود قط فى الريف الصينى قبل ١٩٤٩ ، ولكنها برزت الى الوجود فى الكوميونات الصينية .. وقد قال احد اعضاء لجنة التخطيط الاقتصادية فى بكين اخيرا : « لن نبنى اية مدن اخرى بعد الان » .

٣ — شروط لكل مشروع

ليس هناك مبنى او طريق او مصنع يقام فى الصين اليوم ، او قناة او مدرسة او مستشفى دون ان تحقق ثلاثة شروط اساسية هى :

١ — كيف تحقق افضل خدمة لمصالح الشعب فى المدى الطويل ، ليس الان فقط ، بل خلال الثلاثين عاما القادمة ؟

٢ — كيف يمكن تحقيق اقصى فائدة باقل تكاليف ، عن طريق عمل المتطوعين بلا اجر من ابناء المنطقة انفسهم .

٣ — كيف يمكن تزويد هذه الخطط باعتبارات اجمالية ، سواء من ناحية التطور فى زمن السلم او الدفاع الاستراتيجى خلال الحرب .

وهكذا ، فان نظام الكوميون هو الخطة التى ستقام عليها الصين فى عام ٢٠٠١ ، باعتبارها الوحدة القوية الصناعية المنتجة للطعام فى البلاد .

وخلال السنوات الاربع الاخيرة اقام حوالى مليون ونصف المليون من الشباب المثقف فى الكوميونات ليعيشوا فيها طوال حياتهم .

ان التصنيع قد جاء الى الكوميونات ، وسيتم ادخال الالات والكهرباء الى المناطق الريفية فى خلال السنوات العشرين القادمة، وربما اقل ، والحماسة داخل الكوميونات حقيقية لانها ناجحة فى مجموعها، غير ان هذه الحماسة يجب الا تتركز حول الذات، فأينما ذهبت سمعتهم يقولون : « اننا لانعمل لانفسنا فحسب ، بل نعمل ايضا من اجل ثلثى العالم الاخرين الذين مازالوا موضع استغلال »

تلك هى الاستجابة التى تكاد تكون آلية فى كل مكان .. هذا الشعور بان العمل الذى يتم عمل ثورى ، لا للراحة الشخصية فحسب ، بل لكى يشاطر الاخرون فى جمع ثمار النجاح ، وهى ناحية هامة فى تطور التعليم الاشتراكى للفلاحين فى الصين .

وكل عضو من أعضاء الكوميونات يفخـــر بالتمسك بهذه النواحى الثلاث :

- لاتطلبوا مالا من الدولة (القروض من أجل المشروعات حاولوا عملها بأنفسكم)
- لاتلتمسوا مساعدة من الكوميونات الاخرى .
- لاتتركوا اية صعوبات تعرقل عملكم (اننا نستطيع ان نأمر الشمس والقمر بتغيير مكانيهما — ونستطيع تغيير الارض)

٣ — الصناعة : أعداد سماء وأرض جديدتين

يقول الكسندر اكشتاين فى كتابه « نمو الصين الشيوعية الاقتصادى وتجارتها الخارجية » . . ان الســنوات الخمس عشرة الاولى من الحكم الشيوعى أسفرت عن دولة موحدة عملية ، ذات حافز قوى لتحويل الصين الى دولة صـــناعية وعسكرية كبرى فى أقصر وقت ممكن . .

ان الصين من ناحية امتدادها الجغـرافى ومواردها المادية وسكانها تستطيع أن تصبح واحدة من أكبر ثلاث دول حديثة فى العـالم فى المستقبل القريب ، وهذا يتطلب التصنيع السريع الشامل ووفقا لاعلى المستويات التكنولوجية .

وموارد الصين الطبيعية اكبر واكثر تنوعـا مما كانت تقدر عمليات المسح البيولوجية السابقة ، فقد كانت فى ١٩٤٩ لاتزال دولة لم تستكشف جيولوجيا بعد ، ولكن عمليات المسح التى قام بها الصينيون انفسهم منذ ذلك الحين اسفرت عن اكتشاف ثروات تحت الارض اكثر مما كان منتظرا ، بما فى ذلك البترول والذهب ، والبلاتين واليورانيوم ، والثوريدم ، وكميات لابأس بها من معـادن كان معتقدا انها غير موجودة ، ومناجم الفحم الصينية كافية لمواجهة اى قدر من التصنيع ، كما ان مناجم الحديد فيها اغنى واكثر وجودا فى مناطق شاسعة مما قدر من قبل .

غير اننا قبل أن نناقش تصنيع الصين يجب أن نعرف : اى نوع من الدول الصناعية تريد الصين انشاءه ؟ . . أن الصين تريد انشاء دولة صناعية اشتراكية كبرى ، مع التأكيد على كلمة **اشتراكية** وكان معنى ذلك فى وقت ما اتباع الاسلوب الروسى ، غير أن الصين الان تبنى اسلوبها الخاص ولاسيما منذ ١٩٥٦ . هذا الاسلوب يتوقف الى حد كبير على اعتبارات ايديولوجية وتقييمات استراتيجية ، وعلى مبدأ تنمية القدرات الخلاقة الى اقصى حد ، وقدرات الشعب الصينى على العمل بذكاء فى نطاق الموارد الصينية .

واذا قيست القاعدة الصناعية الصينية فى الوقت الحاضر بالمقاييس الامريكية او الروسية ، نجد أنها مازالت صغيرة ، غير ان قدرتها على سرعة النمو والتطور شىء آخر . لقد كان متوسط النمو خلال السبع عشرة سنة الماضية يتراوح بين ٩ و١٤٪ ، وليس سرا انه خلال السنوات القادمة سوف يعترف العالم بالتقدم الاقتصادى الكبير وظهور الصين كدولة صناعية تعتمد تماما علـى نفسها ، فهى الان على ابواب هذا النصر العظيم ، ولن يمنع هذه النتيجة اذا نشبت الحرب وضربت المناطق الصناعية فى الصين الشعبية ، فقد اتخذت اجراءات لوقاية نفسها تتضمن تخطيط المناطق الصناعية بطريقة تســـتهدف التخفيف من اثر الغارات الجوية .

وكانت السنوات من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢ — كما هو الحال فى الزراعة — سنوات تعمير للمناطق التى كانت بها صناعة ، فقد تجمع المهندسون وبقيـة العاملين لاعادة تشغيل المناجم والسكك الحديدية ، بعد أن مزقها الاهمال والحرب وعدم الاصلاح .

وأمكن اعادة تشغيل دور الصناعة الخفيفة ، كمصانع النسيج والورق ومطاحن الدقيق الكائنة فى شنجهاى وتينتسين وهانكو ، ولكن لم يكن هناك مصانع للالات من أى نوع ولا مصانع للمطـاط ، وكانت مصانع المحركات الصغيرة تقوم فقط بتجميع الاجزاء المستوردة ، وكانت الصــــناعة الثقيلة الوحيدة بالمعنى الصحيح هى مصانع الصلب التى يسيطر عليها اليابانيون فى « هانيينبنج » وتنتج ٤٠ الف طن من الفولاذ ، وفى منشوريا مصـــنع آخر للصلب بناه اليابانيون وقد اعيد بناؤه تماما على النموذج الروسى .

وفى عام ١٩٤٩ كان نصف السـكك الحديدية واربعة اخماس مناجم الفحم و٥٧٪ من الكهرباء والغاز والماء تحت سيطرة اجنبية ، وكان الاستيلاء عليها وادارتها جزءا من عملية التصنيع فى المراحل الاولية ، وقد كفلت عودة الامتيازات وارصدتها الثابتة ، والمرافق العامة والبنوك والذهب وممتلكات اليابانيين والكومنتانج والجـدك تكوين المـوارد الاولى لالات الانتاج واعتماداتها ، وظلت مشروعات رؤوس الاموال الفردية الصغيرة الوطنية علـى اساس خاص حتى ١٩٥٦ .

وعندما وضعت الخطة الخمسية الاولى ، كان الاهتمام موجها الى الصناعة الثقيلة ولاسيما انتاج الصناعات التى تصنع وسائل الانتاج ، وكان ٧٠٪ من استثمارات الخطة الاولى فى الصلب ومصانع بناء الالات ، و ١٣٪ لصناعات السلع الاستهلاكية وكان على كل الصناعات الثقيلة الاخرى — عدا الصلب — أن تبدأ من العدم ، ومن ثم كان من الضرورى ان تكون التنمية الصناعية علـى مراحل مع اولويات خاصة .

كان الصلب هو الاول وذلك بانشاء مصانع صلب كبرى جديدة فى ثلاث مناطق، تتلوه مشروعات توليد الطاقة الكهربائية من مساقط المياه ، واكثر من ١٥١ من المشروعات الصناعية الرئيسية : وكلها وفق اسس تجارية عادية .

وفى خلال المده من ١٩٥٤ — ١٩٥٧ كان معدل النمو فى الصناعة حوالى ١٢٪ سنويا ، وكان عزم الصين على ان تلحق بالغرب صناعيا يجب ان يتم فى « قفزات » .. بيد ان اهمال القاعدة الزراعية للفلاحين لم تكن من أفكار ماوتسى تونج الاشتراكية وهكذا واجهت الحكومة مشكلتان مشكلة التحول النفسانى للحوافز وهو أمرضرورى فى نظر ماو لزيادة الاشتراكية فى الزراعة والصناعة معا ، ومشكلة التوازن الكلى بين الصناعات الخفيفة والثقيلة وبين الزراعة .

الوثبة الأولى

وفى عام ١٩٥٨ حدثت الوثبة الاولى العظيمة للامام فى الصناعة ، بالاضافة الى خلق الكوميونات فى حركة شاملة لتنفيذ برنامج خاطف للتصنيع .. والجزء الاكبر من الاموال المستخدمة لانشاء المصانع الانتاجية فى الصين ياتى من ارباح المشروعات الصناعية للدولة (اكثر من ٨٠٪)، والضرائب الزراعية والجمارك (حوالى ٢٠٪)، وفى ١٩٥٦ كانت نسبة الاموال التى تجمعت نتيجة توفير نسبة من الدخل القومى للتنمية تعادل حوالى ٢٠٪ سنويا من الايرادات وظل هذا هو متوسطها لغاية ١٩٦٦ . وان هذا المعدل المرتفع من الادخار المأخوذ كلية من الموارد المحلية يعزى مباشرة للتأكيد المستمر على التدبير والاقتصاد وتخفيض العادم ومحاربة الاسراف ، والابتكارات التى توفر الوقت والمواد ، ومساهمة كل المواطنين فى الاستثمار بالعمل وقتا اضافيا فى الصناعة بلا أجر .. وكان شعار الوثبة هو « انتاج المزيد بطريقة اسرع واحسن واكثر اقتصادا »

وفى عام ١٩٥٧ كانت القيمة الكلية للناتج من الصناعة قد زادت بمعدل مرتين ونصف مرة عما كانت فى ١٩٥٢ .

واستهدفت الخطة الخمسية الثانية من ١٩٥٨ — ١٩٦٢ التوسع فى الصناعة الثقيلة ولاسيما توليد الكهرباء ومصانع الاسمدة الكيميائية ، وقد استمر العمل فى سدود النهر الاصفر ، فى ليوشوا وسانجن (مليونان من الكيلو وات) وقد اتاحا كهربة منطقة شاسعة وساعدا أيضا على رى عشرين مليون فدان على الاقل من ارض تفر .

وعند وضع الخطة الخمسية الثانية تغير التوزيع الجغرافى للصناعة ، متجها الى الداخل ، فانشئت مصانع هامة فى اقاليم نائية ، بل وفى بعض المناطق التى تتمتع بحكم ذاتى للاقليات القومية فى سنكيانج والتبت ..

وظهر توازن اقليمى جديد يتركز حول المناطق الصناعية القريبة من موارد الثروة المعدنية الجديدة والغزيره . وقد جعل كشف آبار البترول فى منشوريا ومناطق كثيرة فى سنكيانج من الصين دولة ذات اكتفاء ذاتى فى متطلباتها البترولية لتنميتها المالية ، فهى تنتج الان كل انواع المنتجات البترولية ، وحوالى عشرة ملايين طن من البترول الخام سنويا ، وربما تضاعف هذا الرقم فى ١٩٧٠ .

تدريب فى كل المصانع

ان وفره العاملين التى يلاحظها بعض الزوار فى المصانع الصينية يرجع سببها الى التدريب ، اذ تزداد الحاجة بسرعة بالغة الى عمال مهرة، ولهذا تجد لكل عامل فى المصنع اثنين من «الصبيان» اللذين يتدربان ويتعلمان منه داخل المصنع ، فكل مصنع وكل كوميون الان يعتبر مدرسة . لافنية فحسب ، بل وفكرية ايضا ، اذ لابد من الاهتمام بالسياسة فى كل مكان ، وبهذا تنخفض نفقات التعليم الى ادنى حد ، وتكملة المحاضرات والمناهج التليفزيونية والدراسات القصيرة الامد فى المعاهد الفنيه .

وفى الصين الان حوالى ٤٠ مليونا من العمال المهرة نتيجة لهذه السياسة تأخذ منهم مشروعات الدولة مليونا كل عام ، والباقون يعملون فى مصانع الكوميونات . وتتمتع المصانع والوحدات الصناعية فى الاقاليم بقدر كبير من الاستقلال ، وهى تخضع لسلطات المحلية او الاقليمية .

وتستطيع الصين اليوم ان تنتج آلات للصناعة والزراعة والدفاع والنقل والابحاث العلمية ، كما يمكنها ان تنتج كل انواع محركات السفن والسيارات والطائرات والقاطرات ومصانع نسيج بأكملها ، وهى تنتج الالياف والخيوط الصناعية والبلاستيك والمكابس والالات الحاسبة، ومصانع الاسمدة ومصانع الصلب ومعامل التكرير ، وتبيع مصانع كاملة فى الخارج .

وقد زادت الخطة الخمسية الثالثة (١٩٦٦ — ١٩٧٠) من الاستثمارات للصناعة الثقيلة ومصانع الاسمدة والبترول والمنتجات البترولية والصلب باعتبارها « صناعات متوثبة » وذلك مع استمرار الاهتمام بالزراعة باعتبارها اساس الاقتصاد القومى بالاضافة الى الصناعة .

لقد بلغت الصناعه والعلوم والتكنولوجيا فى الصين اليوم مرحلة تستطيع فيها الصين ... فى

تقدما في النواحي الصناعية حتى اذا خوصرت تماما ، فكل مشروع لتوسع صناعي يضع في حسبانه الهجوم الامريكي المنتظر .

٤ ـ التجارة والسكان والابحاث والاقتصاد القومي

مازال كثيرون من المؤرخين ينتقدون احجام الصين عن الاتجار مع الغرب ويعتبرونه شيئا يستوجب اللوم ، غير أن هذا الاحجام لم يكن شيئا تفردت به الصين ، فان انجلترا لم تكن تسمح لبحارة السفن الاجنبية بالنزول الى شواطئها حتى القرن الثامن عشر ، وقد ظلت الهند واليابان وقتا طويلا تفرضان قيودا على الاختلاط بالاجانب .. ومقاومة غزو السوق الصينية امر مسجل في الوثائق وفي المعاهدات غير المتكافئة التي بدأت منذ ١٨٤٢ واستمرت حتى ١٩٤٣ . وكانت رسوم الجمارك الصينية في تلك الفترة بل وحتى ١٩٤٩ تحددها هذه المعاهدات الظالمة بحوالي ٥٪ بالنسبة لاغلب السلع ، وهذا ادى الى جعل دخل حكومة الصين محدودا بمبلغ اسمي ، يذهب الجزء الاكبر منه في سداد فوائد القروض السابقة .

وكان ٨٠٪ من واردات الصين تسيطر عليها الشركات الاجنبية ، وكذلك ٦٦٪ من صادراتها ، وقد تضاءل الحرير ـ وهو اهم صادرات الصين في المدة من ١٩١٤ الى ١٩٢٢ أمام تجارة الحرير الياباني ، كما ان الرسوم الجمركية التي فرضتها بريطانيا على الشاي الصيني حطمت تجارة هذا الشاي وكان يمثل ٥٠٪ من صادراتها في ١٨٨٣ فأصبح يمثل ٢٪ فقط في ١٩٢١ .

وكانت تجارة الصين تعتمد كلية على تصدير المنتجات الزراعية ، ولكن هذا القطاع ايضا كان اغلبه في أيدي شركات الاستيراد والتصدير الاجنبية ، والاسعار تسيطر عليها الاحتكارات الاجنبية .. وكذلك كانت اغلب مصانع النسيج والصلب والفحم في ايد اجنبية ..

وفي عام ١٩٤٨ كانت التجارة مع الخارج متدهورة والتضخم يستشري مع الفساد والتهريب وارسال كميات كبيرة من السبائك الذهبية الى فورموزا مما مزق الاقتصاد الصيني تماما .

وجاءت الحرب الكورية عام ١٩٥٠ لكي تفرض دول الغرب حصارا وحظرا تاما على الصين ، مما اضطر اغلب الشركات الاجنبية الى التوقف عن العمل ..

التجارة الخارجية

ان التجارة الخارجية في اية دولة هي اهم مصدر للعملات الاجنبية ـ عدا السياحة ـ غير انه يجب ان نوضح مرة اخرى انه ليس هناك اقتصاد قومي حقيقي يمكن ان ينبثق من اي شيء غير توسيع التجارة الداخلية التي تحميها حواجز جمركية بنسب كافية ، وفي هذا النطاق تلعب التجارة الخارجية دورا نافعا ومهما في اغلب الاحيان ... ولكن اذا كانت الدولة تسيطر عليها تماما وتخططها من اجل مصلحتها .

وحتى ١٩٤٨ كان الشيوعيون الصينيون يعربون عن رغبتهم في الاتجار مع الدول الاجنبية على اسس من المساواة والتبادل والمعاملة بالمثل ...

وتقدر حصيلة التجارة اليوم بأكثر من ٥٠٠٠ مليون دولار امريكي مقابل ١٥٠٠ مليون في ١٩٥٢، ولكن هذه التجارة الخارجية ضئيلة اذا قورنت بالتجارة الداخلية في الدول ذات المساحات الشاسعة كالولايات المتحدة بأسواقها الداخلية الكبيرة واكتفائها الذاتي تقريبا .

وقبل ١٩٤٩ كانت تجارة الصين مع روسيا غير ذات اهمية ، ومع دول الكتلة الشرقية الاخرى لا وجود لها ، بينما كانت امريكا تسيطر على سوق التجارة في الصين من ١٩٤٥ الى ١٩٤٩ ، وجاءت حرب كوريا ١٩٥٠ والخطر الامريكي وتجميد الارصدة الصينية في البنوك الامريكية ، فاضطرت الصين الى تحويل تجارتها نحو الكتلة السوفيتية ، وهنا ارتفعت تجارة الصين مع روسيا والكتلة الشرقية من ٢٧٪ عام ١٩٥٠ الى اكثر من ٨٠٪ عام ١٩٥٤ .

ولكن الصين بدأت تكشف عن رغبتها في توسيع تجارتها الخارجية مع الدول الاخرى في ١٩٥٦ بعد افتتاح المعارض التجارية في كانتون ، وفي العام التالي بدا الحظر الدولي على الصين في التآكل ، وابدت دول اوربية كثيرة استعدادها لعدم التقيد به والاتجار مع الصين ، ولم تعد تتمسك بهذا الحظر غير الولايات المتحدة .

وفي العام الماضي استقرت تجارة الصين مع الاتحاد السوفيتي ودول شرق أوربا عند ٢٥٪ بينما تذهب نسبة تتراوح بين ٧٠ و ٧٥٪ الى بقية دول العالم ، وكانت هناك زيادة هامة جدا مع دول العالم الثالث في امريكا اللاتينية وآسيا وافريقيا حيث زاد حجم التجارة معها الى ثلاثة اضعافه في السنوات القليلة الماضية .

وتلعب هونج كونج بموقعها الاستراتيجي الهام دورا كبيرا للاقتصاد الصيني باعتبارها اهم مورد للحصول على العملات الاجنبية للصين .

ومنذ عام ١٩٥٦ اصبحت الصين تصدر اكثر مما تستورد ، حتى خلال الازمة الزراعية في سنتي ١٩٦١ و ١٩٦٢ وذلك بفضل الرقابة الصارمة على ميزان المدفوعات الكلي ، وكلما ازدادت الصين توسعا في التصنيع ، اصبحت هي المورد الاساسي

للالات والمصانع والتصنيع وبعض المصانع الاستهلاكية لدول العالم الثالث متحدية بذلك اليابان والغرب .

وتصدير الخدمات الفنية من مختلف الانواع لبعض دول آسيا وافريقيا هوصورة من المساعدات التى بدأت الصين تقديمها منذ بضع سنوات ، والفنيون الذين ترسلهم للخارج يعيشون على نفس المستوى الذى يعيش عليه عمال البلاد التى يزورونها ، ويعودون بمجرد اتمام عملهم ، وهى تقدم كل مساعداتها بلا فوائد ، ودون اية قيود ، وذلك وفقا لبرنامج المبادىء الثمانية للمساعدات الذى اعلنه شواين لاى فى ١٩٦٣ .

ولدى الصين الان فائض من العملات الاجنبية يقدر بحوالى ١٥٠٠ مليون دولار سنويا ، معزيادة مستمرة فيه .

وقد قال ماوتسى تونج : « اننا لسنا ضد احد ماعدا الرجعيين فى الداخل والخارج الذين يعرقلوننا عن اداء عملنا . وعندما نهزمهم بتوحيد كل القوى الداخلية والدولية سنتمكن من التعامل مع كل الدول الاجنبية وانشاء علاقات دبلوماسية معها على اسس من المساواة وتبادل المنفعة والاحترام المتبادل للسيادة والتكامل الاقليمى ».

٥ ـ السكان مورد قومى

هل السكان الكثيرون نعمة ام نقمة ؟

ان الفكرة السائدة تقول ان الزيادة فى نمو السكان تضيع اثر النمو الاقتصادى ، وان المصروفات الاضافية لاطعام وتعليم كل هذا العدد تقلل الدخل القومى فى الدول النامية . كما ان تقدم الطب فى الدول التى يتم تصنيعها بعد يقلل وفيات المواليد ويزيد عدد المستهلكين اكثر مما يزيد عدد المنتجين .

وقد ادت المناقشات الجادة لهذه المشكلة فى الصين الى بعض التقلبات فى السياسة حيال تحديد النسل حتى ١٩٦٢ عندما اصبح تخطيط الاسرة دعامة حاسمة فى الاطار القومى للتقدم .

ولكن بالنسبة لبلد لم تكد تبدأ فيه استخدام الالات فى العمل ، تعتبر زيادة السكان نعمة ايضا وان فرضت جهدا على الاحتمالات الزراعية للمدى القصير وكذلك على التعليم والنمو الاقتصادى .

والواقع ان سكان الصين الكثيرين يعتبرون من ابرز مواردها الطبيعية ، ويجب ان ينظم مثل كل الموارد ، وان يستخدم فى العمل والاستثمار .

ولقد حدثت الزيادة الكبرى للسكان فى الصين بعد ١٩٤٩ فقد اظهر اول احصاء شيوعى للسكان فى ١٩٥٣ ان عدد السكان اكثر من ٥٨٣ مليونا بينهم حوالى ٩٠ مليونا تقل اعمارهم عن اربع سنوات ، ويرجع السبب فى هذه الزيادة الهائلة فى اربع سنوات الى التدابير الصحية الاجبارية التى نفذتها الحكومة الشيوعية فى انحاء الدولة وتحسن الظروف فى الريف .

ولم ينشر اى احصاء رسمى بعد ذلك ، غير ان الميل الى الزيادة ظل مستمرا بمعدل ٢ر٢٪ سنويا ، وقد قدر بعض زعماء الحكومة عدد السكان فى عام ١٩٦٦ بحوالى ٧٠٠ مليون نسمة ، بينهم ٣١٥ مليونا تحت سن الثامنة عشرة و ٣٥٠ مليونا فوق سن الحادية والعشرين .

ولكن هذا الرقم رغم ضخامته وما يمثله من مشاكل ، لايشكل ازدحاما فى السكان بالنسبة للصين ، فان ٧٠٠ مليون فى الصين معناه حوالى ١٩٠ شخصا فى الميل المربع ، وهو نفس المعدل بالنسبة لاوروبا .. بل انه اقل من نصف عدد سكان الميل المربع فى هولندا وبلجيكا واليابان مثلا .

وكان توزيع السكان فى الصين غير متساو ، فان السواحل الشرقية ، ودلتا الانهار والمناطق الزراعية الاكثر خصوبة ، واحواض زراعة الارز ذات المعدل المضاعف ، تزدحم بحوالى الف لكل ميل مربع ، ويعيش ثلثا سكان الصين فوق سدس مساحة البلاد والباقون فى اماكن متفرقة متباعدة بعضها فيه اقل من شخص فى الميل المربع !

غير ان الصورة تغيرت اليوم ، فان الغاء المركزية فى التصنيع نقل الشبان من المدن الى مناطق جديدة ، كما ان الطرق الجديدة للعمل والدراسة فى نفس الوقت تعمل على نشر السكان ، وتحديد المواليد ، وتقليل نفقات التعليم والاستهلاك . ان التعليم هو استثمار فى رأس المال الانسانى فيزيد من قدرته وفاعليته . والفلاح العالم ، والعامل المخترع يخلقان الثروة ، ونظام العمل والدراسة فى نفس الوقت يجعل نصف الشعب من الشباب ضمن القطاع المنتج .

واذا نجحت وسائل السيطرة على النسل وتحديده فى السنوات العشر القادمة فسيصبح فى الامكان تثبيت معدل الزيادة فى السكان عند ٥ر١٪ سنويا ، وتدعو السلطات الان الى تأخير الزواج واستخدام سبل منع الحمل المختلفة ...

فاذا قدر لهذه السياسة النجاح ، فانه يمكن القول انه فى عام ٢٠٠١ سوف يستقر عدد السكان عند حوالى ١٢٠٠ مليون نسمة او اقل من ذلك فاذا تضاعفت الحاصلات بالنسبة للفدان وفى بعض المناطق زادت الى ثلاثة امثالها فان انتاج الطعام سيكون كافيا ... ولكن المشكلة الان سباق بين الغلة والاعداد المتزايدة من الاطفال الاصحاء !

ان الابحاث العلمية فى الصين تلقى اهتماما وثيقا منذ ١٩٥٦ ، وقد زادها اهمية ذلك التهديد المستمر بالتطويق والاحتــواء .. ومنــذ ١٩٦٢ بالهجوم الذى يكاد يكون مؤكدا فى المســتقبل المنظور من جانب الولايات المتحدة ..

وفى الصين اليــوم اكثر من ١٠ الاف عالم جيولوجى مؤهل مقابل ١٢٠٠ فى عام ١٩٥٠ ، وقد اكتشفوا فى الصين منــاجم للثوريوم واليورانيوم المستخدمين الان فى الابحاث الذرية وذلك الى جانب عشرات من المعادن الاخرى .

وفى خلال السنوات العشر الاخيرة لم تستطع الصين اتخاذ الخطوات اللازمة لاول ثورة صناعية فحسب ، بل وقامت بالثورة الصناعية الثانية التى اصبحت لازمة بسبب التقدم فى التصنيع الالى واستخدام الطاقة الذرية .

وكان الاهتمام الاول فى الزراعة موجها لنشر المعلومات العلمية على الفــلاحين انفسهم على اوسع نطاق ، والتعاون والتنسيق بين العالم والفلاح ، وقد اصبحت فكرة البحث وشــعاره « الدراسة والتجربة » جزءا من حديث كل فلاح .

اما فى الصناعة ، فان فى كل مصنع خطا او اكثر من الابحاث حيث يتناقش العلماء والعمال والكوادر الادارية فى كل المشكلات الفنية ووسائل تحسين العمل .

ان الانتصارات العلمية تحدث فى كل القطاعات لا فى ميدان التنمية الذرية فحسب ، وقد امكن انتاج انسولين صناعى ، والمواد الخام المستخدمة فى صناعة اللدائن ، كما ابتكرت وسائل جراحية مثيرة فى المستشفيات الصينية ، حتى تلك التى فى الريف ويتم انتاج كل الادوات الطبية حتى المعقد منها فى الصين نفسها .

وكذلك سار برنامج التطوير الذرى فى الصين بسرعة ، ونجحت الصين فى تفجير قنابلها الذرية والهيدروجينية ، بل وانتاج صواريخها الموجهة .

٦ ــ الاقتصاد القومى

فى ١٩٦٦ لم يكن من الممكن انكار ان الصــين حققت اقتصادا قوميا خاصا بها ، وانها احرزت تقدما رائعا فى سبع عشرة سنة رغم ســنوات النكسة فى ١٩٦٠ و ١٩٦١ ، ولا ينطبق هذا على البرنامج الذرى وحده ، بل على كل قطاعــات التنمية فى الصين .

لقد تم تحويل القاعدة فى قطاعى الــزراعة والصناعة الى اقتصاد اشتراكي موجه فى عام ١٩٥٦ . كما تحقق ايضا دور موجه من الدولة فى التجارة والاعمال المالية والبنوك .. وقبل هذا العام امكن الوصول الى الغاء كل المصالح الاجنبية داخل البلاد ، والاستيلاء على المشروعات التى يسيطر عليها الاجانب ، ومن ثم فان التحــول الاشتراكى كان يعتبر فى عامه العاشر فى عام ١٩٦٦ .

وبسبب القدرة على السيطرة على الاسعار والاسواق والاجور ، ووضع الخطط مقدما ، وتثبيت اسعار المعيشة ، فان النكسات المؤقتة لم تزعزع قبضة الدولة على الاقتصاد .

وكان التحــرر من كل الــديون والرهــونات والقروض الخارجية والداخلية يعنى ان كــل الفائض من الميزان التجارى يمكن اســتخدامه لشراء اشياء لازمة للنمو الاقتصادى .

ومنذ ١٩٦٢ زاد حجم السلع فى السوق الداخلية بمعدل ١٠٪ سنويا ، بينما تناقصت اثمان الاشياء التى تستخدم بصفة عامة بنسبة تتراوح بين ١ و ٣٪ سنويا ، وقد بدأ تحسن الحالة المعيشية فى حقيقة انه لا توجد هناك اية بطالة فى الصين ، كما ان هناك ضمانا اجتماعيا للجميع كبارا وصغارا .

وليست هناك ضريبة على الدخل فى الصين حتى لا تتناقص الاجور ، واصبح اجر العامل فى المتوسط اليومى يزيد ١٨٠٪ عما كان عليه فى ١٩٥٢ ، بينما الميزات الاخــرى التى ينتفع بهــا تجعل هذه الزيادة اكبر كثيرا .

والاهمية الاساسية فى هذا النوع من الاقتصاد الثورى ذى الحوافز غير المادية تبدو بوضوح ، وكانت موضع مناقشات كثيرة ، فالتربية المذهبية تجعل كل العمال والفلاحين على وعى سياسى وهو امر ضرورى لتغيير الدوافع والتصرفات ، وخلق المسئولية والوعى بالفوائد على المــدى الطويل بدلا من الميزات المبــاشرة على المــدى القصير ، وهو شيء جوهــرى لجعــل النظــام الاشتراكى يعمل بكفاءة وينمو بسرعة .

وكان لابد من تحول شامل من قيــم الماضى والقضاء على العوامل المعرقلة ، كاحتقار العمل اليــدوى والمبــالغة فى الاحــترام على كل من يعرف القراءة والكتابة ، والتى تجعل المثقف كائنا متمتعا بكل شيء ، ومن الاقلية المتعلمة طبقة فى حد ذاتها ، وكذلك كان لابد من تغيير عقلية العامل للتخلص من عقدة «المهندس ــ وملاحظ العمال» ولهذا فان دعم التعليم الايديولوجى امر ضرورى من اجل التقدم والنجاح .

أفكار ماوتسىتونج والثورة الثقافية

ان العلاقة بين الانجازات المادية والاهـداف السياسية والمذهبية فى الصين امر ملموس اليوم ، فالاهمية التى تمنحها الزعامة الصينية للتكوين الروحى شيء يثير دهشة الشيوعيين الاخرين باستمرار ، فالديالكتيكية المادية بالنسبة للصينيين تعنى ان الروح والمادة معا مظاهر للمادة ذاتها بصورة لايمكن فصلها .. فكما ان الانسان يفكر فانه يعمل أيضا ، وكانت عملية التفكير وتكييفها موضع دراسة كبرى ومناقشة كثيرة ، فاعادة صنع الانسان ، وتغيير الدوافع ، ومحتـويات الروح شيء ضرورى لاعادة صنع الارض الصينية ، بل انهما فى الواقع يجب ان يتما معا . .

ومن ثم فان هذا التحول الروحى والاجتماعى يجب انيتحققبتعليم الاخلاق الاشتراكيةوالارتفاع بالوعى السياسى ، على ان يكون مصحوبا بتطبيق النظريات التى تم تعليمها لكى لاتكـون مجـرد اقوال .

وقد مهدت دراسة وتطبيق خلاصة النظـرية الثورية المعروفة الان باسم «افكار ماوتسىتونج» الطريق الى التغيير ومعرفة كيفية التفكير بطريقة صحيحة وعلمية .. ويوجد الان سبعمائة مليون شخص يتعلمون كيف يفكرون ويعملون مستخدمين طريقة ماوتسى تونج مرشدا لهم .

وكانت اول مرة ذكرت فيها عبارة « افكار ماو » فى ١٩٤٥ ثم استخدمت مرة اخرى فى١٩٥٢ بعد التحرير عندما تعهد مثقفو الصين ان يدرسوا الماركسية اللينينية . وافكار ماوتسى تونج .. وفى السنوات الاخيرة زاد التأكيد على افكار مـاو باعتبارها ذروة الماركسية ـ اللينينية فى عصرنا ، وهى ليست شيئا جديدا او مختلفا عنها ولكنها مكملة لها فقط .

وفى كل حين ، كان الصراع الايديولوجى يمضى على كل المستويات داخل المجتمع .. فهو يقع بين الطبقات ، وبين الافراد ، وداخل كل فرد ونفسه .. انها معركة موجودة داخل الحزب الى الابد ، بين الخطأ والصواب ، الماضى والمستقبل الافكار الصحيحة والخاطئة . هذا الصراع لايترك احدا ، رفيعا أم متواضعا ، بين العدو والصديق ، وبين قوى الظلام والغد المشرق ..

وفىدراسةتحول القاعدةالاقتصاديةيجب الا يغتر المرء بما يبدو انه ارتداد او فشل بحيث يعتقد ان الاهداف سوف تتغير ، فان شعار «خطوتان للامام وخطوة واحدة للوراء » مازال حركة للامام نحو الاشتراكية ، والمثل ينطبق على الحركات الايديولوجية .

ويمكن ان توصف الحركات المختلفة من ١٩٤٩ الى ١٩٦٦ فى ايجـاز بأن كلا منها كان مزدوجا : ايديولوجىوعملى ، وكلمنها كان له غرض محدد، وكل منها يستهدف اشراك اكبر عـدد ممكن من الناس ، وفى نهاية كل حركة تجرى عملية تقييم وتلخيص للتجربة ، وتبدأ فترة للمراقبة او الدعم ، لمعرفة مدى اثرها على تشكيل حملة المد التالية .

وفى كل هذه الحركات تظهر ملامح معينة ، منها اسلوب الخط الجماهيرى ، « من الجماهير والى الجماهير » . وما ان تفهم الجماهير الاهداف والمقاصد حتى تؤيد الزعامة بحماســة ثورية هائلة ..

ولكل حركة ابطالها وشــعاراتها التى يمكن حفظها بسهولة وترديدها كأناشـــيد الـزحف العسكرية حتى تعيد شحن الفرد بالطاقة والثقة فى معنى عمله .. والجماهير تخلق شــعاراتها الخاصة ، ولكل كوميون شعاراته بالاضافة الى الشعارات العامة .

وبعد وصول الحزب الى السلطة فى ١٩٤٩ بدأت الحاجةالى مد الحركاتالفكرية الى السكان جميعا ، فالنصر العسكرى لايكفى وحده لدعم دولة اشتراكية ، بل ان المعركة تكسب او تفقـد فى القلوب والاذهان .

وكانت الحركة الاولى التى بدأت فى ١٩٤٩على نطاق الامة كلها .. حركة دراسة .. للدعوة الى التعليم الذاتى للماركسية بينكل من أمكنالوصول اليهم ولا سيما الموظفين المدنيين ، الـذين كان كثيرون منهم موظفين فى عهد الكومنتانج .

وكذلك كانت حركة الاصلاح الزراعى من١٩٤٩ الى ١٩٥٢ اكبر واهم حملات التعليـم فى نشر الاشتراكية فى الريف ، اذ شملت ٥٠٠ مليـون فلاح واكثر من مليونين من الكوادر وحوالى ١٠٠٠ الف مثقف ومدرس وطالب وفنان وكاتب .

وفى ١٩٥١ شنت حملة اخرى للدراسة والفكر بين المدرسين فى المدارس الاعدادية والمتوسطة وأخرىبين الكتاب والفنانين فىاعقابحربكوريا .

ولا يمكن للبناء الاشتراكى أن يمضى قدما بدون المثقفين ، وقد ارتكبت اخطاء فى التعامل معهم ، وكان وضع خطة للتقدم العلمى لمدة ١٢ عـاما تتطلب تجميع كل القادرينوراء سياسة الحكومة . وقد اعترف بأن ٤٠ ٪ فقط من المثقفين يمكن ان يطلق عليهم اسم « تقـدميين » فى ١٩٥٦ ، اما الباقون فكانوا مترددين او ممثلين بأفكار غير صحيحة .

وفى ۱۹٥۷ احتدت خلافات مباشر بين بكين وموسكو، واستمرت الشكوك تنمو بشأن العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ، وفى فبراير ١٩٥٧ القى ماوتسى تونج خطابه الشهير عن الطريقة السلمية لمعالجة المتناقضات بين الشعب ..

وذهب ماو نفسه الى موسكو فى خريف ١٩٥٧ للاحتفال بالذكرى الاربعين لثورة اكتوبر ، وهناك امكن تسوية الخلاف مؤقتا ، وبدا ان الانسجام عاد بين الدولتين ..

ولكن خروشوف تراجع فى يونيو ١٩٥٩ فى اتفاقه على الاسلحة الذرية والمساعدات الفنية الاخرى ، وزاد خلافه مع بكين بزيارته لامريكا خلال ازمة الحدود الصينية — الهندية .. وشاهد عام ١٩٦٠ الغاء مفاجئا للمشروعات السوفيتية وسحب الفنيين السوفيت من الصين مما اوقف المشروعات الصناعية ، وكاد يقضى على اقتصاد الصين .. غير انه رغم ماحدث من بطء فى النمو الاقتصادى للصين فترة قصيرة بسبب ذلك ، فقد كان له اثر عظيم فى تقرير مستقبلها ، واستمرار تطورها السريع نحو الاعتماد على النفس ..

وفى ١٩٦٢ استعادت الصين كل ما فقدته بسبب نكساتها .. وفى سبتمبر من نفس العام ردد ماوتسى تونج تحذيره الشهير : « لاتنسوا قط صراع الطبقات » ..

وتعتبر السنوات من ١٩٦٢ — ١٩٦٦ بالغة الاهمية فيما يتعلق بالتقدم المادى والتحديد الايديولوجى معا بزيادة الاعتماد على النفس ، وقد بدا ذلك فى ازدياد الرفاهية ووفرة الطعام وانخفاض اثمان القوت الضرورى مع زيادة فى السلع الاستهلاكية ، وتقدم سريع فى الصناعة والتكنولوجيا ، وازدياد الثقة ، وتوسيع القاعدة الاقتصادية مما يبشر بوثبة جديدة .

وفى الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٥ تم نشر ودعم المواقف السياسية التالية بين الجماهير ، وهى اشياء ضرورية من اجل المستقبل :

١ — اصبح العمل اليدوى مقبولا كجزء عادى من التعليم والحياة ، وقضى تماما على احتقار الاعمال اليدوية ، وبدأت حركة لارسال المثقفين الى الريف للعيش والعمل مع الفلاحين ، وتلك فى حد ذاتها ثورة .. وثورة ناجحة .

٢ — حركات اصلاحية لتحسين نوع الكوادر فى الريف ، مما ادى الى اصلاح المنظمات الجماهيرية كجمعيات الفلاحين الفقراء والمتوسطين فى ١٩٦٤ .

٣ — نقل التعليم الى الريف على اوسع نطاق ممكن .. ولا يعنى ذلك مجرد القراءة والكتابة بل والتفكير العلمى والوعى الاشتراكى .

وكذلك تعاون الاتحاد النسائى فى كل مكان بنشر الوعى السياسى بين نساء الريف ، واصبحت المساواة التامة للنساء ، والعدد الكبير من النساء فى المراكز القيادية فى الريف ، واصلاح قوانين الزواج جزءا من الاسلوب الاجتماعى للحياة ..

٧ — أفكار ماوتسى تونج

قال ماوتسى تونج « ان الثورة الصينية فى اساسها ثورة فلاحين .. ومن ثم تصبح مشكلة الفلاحين المسألة الاساسية للثورة الصينية ، وقوة الفلاحين هى القوة الاساسية للثورة » ..
ويقول ماو ، انه حتى بعد انتصار الاشتراكية فلا تزال هناك تناقضات فى النظام الاجتماعى ، فان الجديد قد ولد من القديم ، وطالما بقيت الطبقات ، فسوف تكون هناك تناقضات بين الافكار الصائبة والخاطئة ، لا بين الشعب فحسب ، بل وداخل الحزب ايضا .

وهذه التناقضات بين الشعب لا يمكن ولا يجب حلها بالالغاء المادى كما فعل ستالين ، لان هذه طريقة خاطئة ، فالتناقضات بين الناس مسألة روح ونفس ، ولا يمكن ان تختفى الا باعادة صنع روح الانسان عن طريق التعليم والعمل والممارسة والاتصال بالجماهير العاملة .

وما زالت التناقضات قائمة بين الناس ، والجماهير الثورية ، وان استمرار الصراع الطبقى — حتى فى النظام الاشتراكى امر طيب ، كما يقول ماو ، فان عملية التعامل مع هذه التناقضات من القوى الدافعة للتقدم والدعم ، ومن ثم فانها يجب الا تعالج بخشونة كما هو الحال مع الاعداء ، بل يجب تصحيحها بالتفكير والمناقشة .

والفلسفة بالنسبة لماوتسى تونج لم تكن قط شيئا مجردا ، بل كانت دائما منطقا يعمل .. والفلسفة ليست منفصلة عن العلوم ، بل هى ذاتها موضوع للتجربة العلمية عن طريق الممارسة .

ومن اجل بداية عملية تعليم كيف يفكر ، فان على العامل والفلاح او الجندى ان يبدأ بقراءة مؤلفات ماوتسى تونج ، فيفهم افكار ماو — التى تعنى فهم كيفية التحليل والاستقصاء وغربلة الحقائق والتمسك بالضروريات — يمكن اتخاذ حلول ثورية .

ويقول ماو انه ليست هناك طريقة افضل من الجدل لتوحيد القوى ، فان الجدل والمناقشة والنقد ، والنقد الذاتى ، انما ينتج اقتناعا وتوحيدا . ولكل فرد قدرة هائلة على التفكير

والقوة في نفسه أو كما يقول : « كل انتصار قاعدة صغيرة ، ايديولوجيا وماديا » ..

الثورة الثقافية الكبرى

سوف تصبح سنة ١٩٦٦ في التاريخ ، سنة القرار الحاسم بالنسبة للصين : قرارالقيام بوثبة مادية للامام ، تقوم على النجاح الاقتصادى لنظام قومى حديث مستقل شامل .. سنة النجاح العسكرى في الاسلحة الذرية والصواريخ الموجهة التى تحملها ، سنة الثورة الثقافية التى تضمنت حملة نفسية وسياسية شاملة لاعادة تشكيل الدوافع والاخلاق الاشتراكية لاكثر من ٧٠٠ مليون شخص ، كما كانت سنة اعداد عسكرى كلى ، اصبح الشعب فيها بأسره جنودا .

ان سرعة النمو الاقتصادى في السبع عشرة سنة ، التى مرت منذ ١٩٤٩ ، ليس لها مثيل في التاريخ ، وقد تشهد السنوات العشر القادمة مضاعفة هذه السرعة ، اذ ان التقدم الهندسى يقوم على اسس اقتصادية تختلف كلية عن اسس ١٩٤٩ ، واكثر منها قوة ، كما ظهر في كل قطاعات الاقتصاد .

ومن ثم فقد اصبح امرا محتما ان تشترك المادة البشرية ــ التى ستحدد كيف تعامل هذه القوة المستقبلة ــ في المسألة الكبرى موضع البحث ... والتحول الروحى هو اكثر الانواع صعوبة وتعقيدا واستهلاكا للوقت ، وهو في النهاية اكثر اهمية من سواه .

والثورة الثقافية ــ مثل كل زحف طويل قام به ماوتسى تونج ــ مسألة متعددة المستويات ، وكانت هذه الثورة اكثر الظواهر التى أسىء فهمها وأسىء تصويرها في الخارج .

لقد كان ماو ، الذى ابتعد عن انظار الجماهير منذ سنة ١٩٥٩ ، هو الذى نشر التطورات النظرية والاساليب العملية التى تجمعت في الثورة الثقافية .. ولا شك ان ماو ينظر الى هذه الثورة كآخر حملاته وربما اعظمها ، ومساهمته الاخيرة لتأمين الاشتراكية في الصين والتأكد من ان الجيل التالى لن يضيع المكاسب التى كسبت بمشقة خلال الاربعين عاما الماضية ، وان الشعب الصينى لن يتخلى قط عن بقية الشعوب ــ حوالى ثلثى الجنس البشرى ــ الذين ما زالوا ضحية للاستغلال .

وهكذا كان من الواجب ان توضع خطوط الثورة الثقافية للتأكد من ان الجيل القادم من الشباب سيكون ثوريا تماما ، جديرا بأن يكون خليفة للثورة .. وكان لابد من اعداد نفسى وبدنى للسكان جميعا ــ بما فيهم الشباب ــ لحرب طويلة على التربة الصينية وقد روعى هذا الاحتمال منذ ١٩٥٨ ..

وازداد الاقتناع بأن الحرب أمر لا مفر منه ، وان الطريق الوحيد المعقول هو الاستعداد الكامل ، وأيد هذا الاقتناع عدد في امريكا كقوة مسلحة محتلة عسكريا لاراض في آسيا والجزر المحيطة بالصين في المحيط الباسفيكى، ومن ثم كان على الصين ان تستعد لاحتمال غزوها ..

ومنذ ١٩٦٢ ، زاد الاهتمام بدور الجيش ، وجيش التحرير الشعبى ، باعتباره الاطار التنظيمى لعملية تمويل كل موارد الصين البشرية والانتاجية الى وضع شبه عسكرى للدفاع عن البلاد عند الضرورة .. واعيد تدريب جيش التحرير الشعبى وفقا لخطوط « حرب الشعب » بوساطة لين بياو ، الذى دعا الى دراسة افكار ماوتسى تونج بدقة بين صفوف الجيش جميعا .. وفي ١٩٦٢ ، كان رجال الجيش يشتركون في حركة التعليم الاشتراكى في الريف ... ووفقا لنظرية « حرب الشعب » ، فان كل رجل وكل امرأة وكل طفل هو ايضا جندى .

واذ ندرس المشكلات التى تواجه الصين بوضوح منذ ١٩٦٠ ، الجيل الجديد ، والتأكد من الهجوم المتوقع ، ظهرت مشكلة ثالثة ، هى ظاهرة الارتداد .. تلك هى مشكلة المراجعة في الكيان الاساسى داخل هيئات الحزب ، على كل مستوى ، وفي مراكز النفوذ والزعامة ..

وبعد ١٩٥٨ ، بدأت الشكوك تزداد بأن هناك ظاهرة مراجعة موجودة في الصين ، بين زعماء المثقفين والتربويين والدعاية ، وكذلك في المصانع والجيش وقطاع التجارة ، وازداد هذا الاتجاه في الدوائر الثقافية وخصوصا في عامى ١٩٦٠ و ١٩٦١ ، عندما بدأ يتفجر على صفحات المجلات والكتب والصحف اليومية .. وكان اثر هذا الاتجاه قويا بصفة خاصة في بعض الجامعات والمعاهد التربوية ، لانها كانت مزودة اساسا بمثقفين من العهد القديم ، وحتى بين اعضاء الحزب الذين تذبذبت حياتهم بين الكومنتانج والحزب الشيوعى .

وكان الجيل الجديد غير معد اعدادا سليما ، قليل الخبرة ، كثير السذاجة ، بحيث كان من الممكن ان يخضع بسرعة لهذه الاراء ، حتى انهم بدأوا يشكون في صحة الحكايات التى كانت تقال عن « الماضى المرير » .. وكان لابد من بذل جهود

حملة لتذكيرهم بالماضي وشروره ، وصراع الطبقات .

كانت حركة التعليم الاشتراكي في الريف هي البداية المتينة للثورة الثقافية ، بعد ان وردت تقارير عن الاحوال في الكوميونات ، كشفت ان معايير الاخلاق الاشتراكية قد تدهورت في بعض المناطق .. وتولى القيام بالحركة كوادر الدعاية في الجيش ، والمدرسون ، واساتذة الجامعات وطلبتها والفنانون .

وكانت حملات التطهير موجهة نحو منع عودة افكار ملاك الاراضي ، وحوافز الربح المادي ، والاختلاسات والرشوة والمحسوبية . وكانت الزعامة في بعض الكوميونات قد اصبحت شريكة لاسر اصحاب الاراضي السابقين ، كما تكشفت انحرافات جنسية ومحسوبية في كثير من الكوميونات .

وفي ١٩٦٤ ، انتشرت الحركة في المدن ، وفي ذلك الحين كانت الوحدات او القطاعات التي تعمل زعاماتها بنشاط في نشر دعايات ضد ماوتسي تونج والافكار المراجعة قد اصبحت معروفة ومحددة المعالم .. وكان ماوتسي تونج في الاعوام من ١٩٦٢ الى ١٩٦٥ ، قد اصدر تعليمات هامة جدا ، بشأن ضرورة الثورة الثقافية قائلا ان الطبقات المستغلة قد نزعت اسلحتها ولكن افكارها الرجعية ما زالت متغلغلة في العقول .. لقد صادرنا ممتلكاتها ، ولكننا لم نستطع التخلص من عقولها ذات الافكار الرجعية .

وقد تطلب ذلك هجوما كاملا على مجموعة الافكار القديمة ، الاقطاعية والرأسمالية ، والرجعية والمراجعة في حملة شاملة يشترك فيها كل شخص في الصين ، وتضمن ذلك عملية تعبئة جماهيرية على نطاق لم يسبق له مثيل .

وكانت هذه التعبئة للجماهير تعني ان التطور البارز في الثورة الثقافية ، هو انشاء هيئات ثورية جماهيرية لاستئصال الاشخاص الذين في مراكز السلطة داخل منظمات الحزب ، الذين تثبت عليهم تهمة العمل عمدا على الترويج لعودة الماضي ، اي الطبقة الجديدة وزعمائها .

وكان السؤال الذي تردد هو : هل تظهر طبقة جديدة تعود الى استغلال الفلاحين الصينيين ؟ ولم يكن السؤال هاما فحسب ، بل وكان ملحا ، لان جيلا جديدا بأسره يزيد عدده على ٣٠٠ مليون شاب شبوا دون اية تجربة مباشرة للالام والمشاق التي نتجت عن الاستغلال في الماضي ، بل ان كثيرين منهم كانوا يسألون : « من هو صاحب الارض ؟ » .

ودلت التحريات في الجامعات والمدارس المتوسطة في المدن على انه بعد ١٧ عاما من التجربة الاشتراكية ، فان اكثر من ٤٠ ٪ من الطلبة ما زالوا من اسر بورجوازية ورأسمالية واصحاب الاراضي السابقين ، بل انهم في جامعة بكين ، ومعهد شنغهاي الموسيقى ، كانت نسبتهم تصل الى ٩٠ ٪ .

وتسللت الافكار الرجعية الى السينما والمسرح والصحف والاذاعة ، مما اصبح يهدد بعودة العطف على الماضي ، وساعدت الزيادة السريعة في اعضاء الحزب الشيوعي بعد التحرير ، على تسلل كثير من العناصر الانتهازية الى الصفوف الثورية والمنظمات الاقتصادية المختلفة .

وهكذا بدا واضحا ان المعركة ستكون من اجل اذهان الجيل الجديد ، على ان يشتركوا فيها تماما لكي يدركوا مغزاها ... وصاح ماو قائلا : « دعوا الشباب نفسه يثور .. دعوه يطهر صفوفه بنفسه .. دعوا الجماهير تعلم انفسهامن خلال حركاتها الجماهيرية » .

من هذا نجد ان الحرس الاحمر والثورة الثقافية لم تكن — كما حاولت صحافة الغرب ان تصورها — عملا متعجلا طائشا ، فتح « ابواب البلطجة » ، بل ان الثورة الثقافية كانت مسألة ذات اهمية بالغة من اجل مصير وآمال الحزب والدولة والثورة العالمية ..

ان صورة الصين في عام ٢٠٠١ تعتمد كلية على الحرس الاحمر ، والثورة الثقافية القائمة اليوم ، كما ان صورة العالم نفسه في سنة ٢٠٠١ سوف تتوقف على ما يحدث اليوم في الصين !

٨ — الحرب والسلام .. وميزان الرعب

يقول ماوتسي تونج : « اننا ندعو الى الغاء الحرب ، ونحن لا نريد الحرب ، ولكن الحرب لا يمكن الغاؤها الا بالحرب ، ولكي تتخلص من المدفع ، لابد من ان تحمل المدفع » . ولقد اصبح الصراع اليوم صراع حياة او موت ، اذ لم يكن الخيار قط يمثل هذه الحدة او الحسم ، او يمثل هذا المجال الضخم ... انه ليس مستقبل الصين وحدها المعرض للخطر ، بل مستقبل العالم بأسره .

ويمكن تقسيم سياسة الصين الخارجية الى

فترات متميزة ، الاولى من ١٩٤٩ حتى اتفاقيات جنيف عام ١٩٥٤ ، والثانية من ١٩٥٤ ، حتى خريف ١٩٥٩ ، والثالثة حتى نهاية اكتوبر ١٩٦٢، اما الرابعة فمنذ ١٩٦٢ ، حتى اليوم .

ففى الفترة الاولى ظلت الحرب الكورية — العامل الوحيد الذى جعل من المستحيل على الصين ان تتبع اية سياسة خارجية غير سياسة « الميل الى جانب واحد » ، التى اعلنها ماو فى ١٩٤٩ . وقد حدد هذا المسلك الدور الذى قامت به امريكا ومساعداتها لشيانج كاى تشيك ضد الجيش الاحمر خلال الحرب الاهلية فى الصين ، وهى مساعدات بلا حدود .

ولم يكن هناك وقت تضع فيه الصين سياسة خارجية اخرى ، غير سياسة الميل نحو جانب واحد، والعداء حيال امريكا، فضلا عن ان الحظر الذى فرضته الامم المتحدة بوســاطة امريكا اضطرها الى الميل نحو الاتحاد السوفيتى وحده.

ومهما كانت الاسباب التى دفعت الصين الى دخول حرب كوريا ، فقد كانت آخر شىء تريده بيد ان تهديدات ماك آرثر لحدود الصين كانت امرا لا يمكن تجاهله .. وقد اكدت هذه الحرب راى الصين فى ان مطامع امريكا فى آسيا مطامع دائمة وليست مؤقتة ..

وبعد انتهاء الحـــرب الكورية ، وفى مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٤ ، استطاعت الصين لاول مرة ان تتخذ زمام المبادأة فى سياساتها ، وكان سلوكها هناك مؤثرا ومعتدلا تماما .. كانت تلك هى بداية دور الصين كدولة عالميـــة فى ســـياسات العـــالم ، ومع ذلك فان هـــذه الفترة من النوايا الطيبة والاعتدال قوبلت بتشويه بالغ فى التاريخ المعاصر ، ولم تولها صحف الغرب اى اهتمام ، ولم تلق رغبة الصين فى انشاء علاقات خارجية مع الدول الاخرى ، اى اذن صاغية ، ولم ترجع امريكا عن تأييدها المســـتمر لكاى تشـــيك ، والحيلولة دون دخول الصين الامم المتحدة ..

وراحت الولايات المتحدة تزيد مسلكها العدائى حيال الصين ، بعد اتفاقيات جنيف عام ١٩٥٤ ، فانشأت حلف جنوب شرق آســـيا ، وعقـــدت تحالفـــا ثنائيـــا مع فورموزا ، ثم حلف الانزوس مع استراليا ونيوزيلندا ، واتبعت استراتيجيـــة الرد الشامل الذى شكل جزءا من سياسة اعادة التسلح التى بدأت بعد ١٩٥٨ ، حتى اصبحت استثمارات امريكا العسكرية تعادل ٦٠ ٪ من ميزانيتها .

وفى اغســـطس ١٩٥٨ ، ردت الصـــين على استعدادات الهجوم فى جـــزر كيموى باطلاق قذائفها على الجزر ، مما ادى الى تدخل امريكا بطائراتها وسفنها ومشاة اسطولها .

وفى السنوات ابتداء من ١٩٥٨ ، وما بعدها ، اصبح مركز القوة مثلثا يضم ، الصين وامريكا والاتحاد السوفيتى ، وكان خطـــاب كيندى عن « الحدود الجديدة » ، هو اول نذير بهذه القـــوة الثلاثية .

ان سياسة « احتواء » الصين القائمة اليوم ليست الا استمرارا للسياسة التى لم تتخل عنها امريكا بعد ١٩٤٩ ، وان كانت قد اضافت عليها وسائل عسكرية ضخمة .. وقد بدأ دخول امريكا الهند الصينية فى ١٩٥٤ ، عندما شكلت حكومة نجودين دييم ، قبـــل توقيـــع اتفاقيـــــات جنيف بخمسة عشر يوما ، وشكلت حلف جنوب شرقى آسيا ، لاحتواء الصين عسكريا فى ١٩٥٤ .

ان عملية التدمـــير التى تقوم بهـــا امريكـــا بطائراتها ضد فيتنام الشمالية لاجبارها على طلب السلام ، انما تستهدف التقليل من هيبة الصين فى آسيا ، وان تثبت امريكا لشعوب العالم الثالث ان حركات التحرير الوطنيـــة لا يمكن ان تنجح بالثورة المسلحة ، مع ضـــمان قاعدة ثابتة فى جنوب شرق آسيا ، لابقاء المنطقة كلها خاضـــعة لها ، والاعداد للهجوم الكبير ضد الصين .

ولقد كان للاســـلحة الذرية تأثير آخر ، فقد جلبت معها طبقـــة جـــديدة من المستشارين فى السياسة الخارجية ، هم العلماء الذريين الذين اصبحت آراؤهم ترجح آراء الدبلوماســـيين والسياسيين ، واصبح فن السياسة بأسره فى امريكا يقوم على فرض القوة عن طريق الارهاب .. ولم يعد لاية دولة قيمة او حساب ، الا اذا كانت لديها قدرة ذرية قاتلة ، فهى الشىء الوحيد الذى يضمن لها السيادة والاحترام .. وقد حدث هذا التحول الى اقصى درجات الهمجية البدائية بسرعة بالغة ، حتى انه لم يتح الوقت للكثيرين لادراك ان العلاقات الدولية اصبحت تقوم على الارهاب النووى .. واصبح العـــالم يعيش فى حالة من ميزان الرعب .

ولقد كانت قدرة الصين على انتاج القنـــابل الذرية والهيدروجينية والصواريخ الموجهة دون مساعدة الدول الغربية ، او الاتحاد الســـوفيتى تشكل تحديا عظيمـــا لاتفـــاق الدولتين الذريتين الكبيرتين ، واستغلال الرعب لفرض الخضوع والاذعان .

ان خطوات الصين نحو القوة الذرية » يشكل اليوم اهم تطور سياسي وعسكري في العصر الحاضر ، فقد تفوقت الصين حتى على فرنسا وبريطانيا في ميدان الصواريخ النووية ، كما ان في استطاعتها ان تصنع الآن قنابل هيدروجينية ...

وكان في ذلك نهاية للدبلوماسية الذرية وميزان الرعب النووي ...

كلمة ختامية

ان ثورة عظمى تلوح منذ الآن حتى عام ٢٠٠١ — لن يكون هناك حياله أو منتصف الطريق ، بل سوف تشترك فيها كل البشرية بدرجات متفاوتة ، في جانب او آخر ...

ولقد بدأ المحك او الخطر الفاصل بين الحقبة الجديدة والقديمة في فيتنام .. قد يكتب مؤرخو المستقبل ان حرب العالم الثالث قد بدأت في فبراير ١٩٦٥ ، بضرب امريكا لفيتنام الشمالية بالقنابل ..

ان الصين اصبحت فعلا دولة عظمى ، وسواء كانت الاعوام الثلاثون القادمة حربا باردة ام ساخنة ، فلن يستطيع اى شيء ايقافها الآن .. وفي عام ٢٠٠١ ، ستصبح الصين دولة اشتراكية صناعية قوية ..

ولكن اى نوع من الدول ستكون الصين ؟ ... واى نوع من الاخلاقيات سوف تتبعه ؟ .. ان هذا السؤال يجرى تقريره الآن بشدة وألم عن طريق الثورة الثقافية الكبرى ، انهم يحاولون اعادة صنع الانسان بالنسبة لربع العالم .

سيكون من المستحيل على الانسان ان يشبع ذاته ، وان يصبح اكثر انسانية ، اذا قبل بدافع من الخوف والعبودية ان تقرر القوة مصيره ، اذا لم يتحدد القوة الغاشمة ، واذا لم يطرح اعتباراته الخاصة او القومية جانبا ، ويعمل في سبيل خير المجموع .. ان ماوتسى تونج ، هو الذى راى المشكلة في صورتها العالمية .. اعادة صنع الانسان .

ان اولئك الذين يرون في ماو « عودة الى عهد كونفوشيوس ... » وفي اهداف الصين « عودة الى الصين الامبراطورية » يشيرون عادة الى فكرة ان الصين هي ينبوع الحكمة » ومعلمة البشرية العظمى و « مركز العالم » ، كأنما هذه الاقوال رجعة الى الماضي ..

غير ان تقاعس الاخرين هو الذى دفع الصين اليوم الى حمل مسئولية الثورة ، وكذلك اكدت الصين ان على الدول الاخرى ان تحرر نفسها بنفسها ، ولن يتحقق ذلك الا عن طريق كفاحها المسلح ، فالحرية لا يكسبها الا الذين هم على استعداد للنضال من اجلها ، ولا يمكن ان توهب من احد ، ولن تستطيع اى دولة اخرى مهما كانت عظمتها او قوتها ان تفعل ذلك من اجلهم .

وهنا ايضا نلمس مشكلةتطور الجنس البشرى ذاته ، فنحن انما نرى الآن في الصين مأساة الانسان على وجه الارض ، ونراها تمثل ايضا في عالم من المحتاجين .. انها عملية نضج الانسانية عبر وخلال الثقافات التى اقامها ، والنظم التى اوجدها ، والطبقات التى خلقها ، والافكار والاعمال التى انتجها بوجودها الاجتماعى ، والالات التى يبنى بها نفسه ويدمرها ... انه الانسان ، وهو يحاول ان يحطم عبوديات الماضى ، ويبنى لنفسه مستقبلا افضل ، والذى يجب عليه الآن ان يختار في ألم .

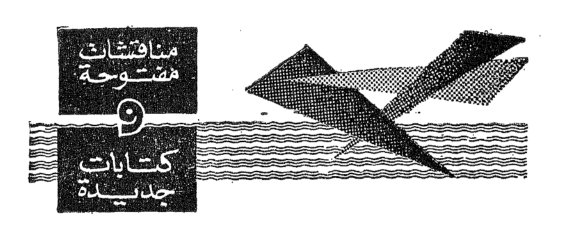
ان عملية جعل الانسان اكثر انسانية ، هى العملية التى تقاوم القسوة والحيوانية ، والعودة الى الهمجية .

انها العملية التى يشير اليها ماوتسى تونج ، عندما يقول : « ان الانسانية ما زالت في طفولتها .. » وعندما يشير الى مصير شعب الصين بانه « يقدم للبشرية اسهاما اعظم بكثير مما فعل حتى الآن » .

هذا الاسهام يعنى اليوم قبول التحدى بأن التفوق في الاسلحة لا يمكنه ان يقرر مصير الانسان ، بل ان الافكار والانسان اهم كثيرا من القنبلة الذرية .

ان الاجيال المقبلة ستكون حاسمة .. لقد مضت امبراطوريات الماضى ، وامبراطوريات اليوم تحفر قبورها بنفسها .. ولكن المستقبل قد دخل حاضرنا فعلا ، وان انكره البعض بشدة حينا من الوقت ...

لقد بدأ عام ٢٠٠١ في الصين اليوم !!



البحث العلمى وقضايا التنمية

عمر الفاروق عثمان

في نظرة سريعة على تاريخ البحث العلمى فى السنوات العشر، او الخمس عشرة الاخيرة، نجد وللوهلة الاولى انه عند انشاء التجمعات العلمية الرئيسية فى وطننا لم يصل فكر مخططيها الى أعمق من حد الانشاء كهدف محدد أو خلق كادرات فنية متخصصة يغلب عليها كونها ذات كفاءة خاصة ومحدودة.

أقول هذا نتيجة لمتابعة برامج التجمعات العلمية واتجاهات عملها والاقتراب بقدر ما ومتابعة ومناقشة فكر بعض مؤسسيها او مديريها بصرف النظر عما نص عليه فى اللوائح والقوانين الخاصة بانشائها. كذلك وضح القلق المستمر لدى المسئولين فى الدولة على هذا القطاع. وكان من نتيجة ذلك عدم الاستقرار النسبى فى هذه المؤسسات من جراء كثرة تغيير القيادات مع عدم وضوح سبب الرغبة فى التغيير وبالتالى وصول قيادات ترك لها الباب على مصراعيه مفتوحا بلا قيود لاجراء تغييرات جذرية فى هذه المؤسسات وفى اتجاهاتها العامة، وبتكرار هذه العملية وصلت هذه المؤسسات الى درجة مؤلمة من عدم وضوح الرؤية ضلت معها قياداتها الطريق.

وفى رأيى ان القضية هنا **سياسية** بالدرجة الاولى قبل ان تكون علمية. فالعلم والسياسة لا ينفصلان على الاطلاق، ومن المؤكد ان العلم دائما يخدم سياسة الدولة سواء فى المجتمع الاشتراكى أوالمجتمع الرأسمالى.. ففى المجتمعات الاشتراكية يكون الهدف المؤكد والواضح لاستخدام العلم هو الوصول الى احسن الطرق واقصرها لتنمية موارد الدولة واستثمار مدخراتها الوطنية. ومن الواضح هنا ان الامكانيات المادية والعلمية والتكنولوجية لاى دولة وظروفها الاجتماعية والاقتصادية تحكم تماما عملية استخدام العلم فى هذا المجال. وفى النظم الاشتراكية يكون هناك تخطيط متكامل يربط كل اتجاهات العمل والبناء على أساس الامكانيات المتاحة بشريا وماديا. أما فى المجتمعات الرأسمالية، وعلى الرغم من الزعم بحرية البحث العلمى والباحث العلمى، فانه تجرى فى الواقع عملية تسخير مخططة للعلم فى خدمة الطبقة المستغلة سواء فى وقت السلم او فى وقت الحرب، ويصبح الهدف المحدد للعلم فى هذه المجتمعات هو استغلال اقصى ما يمكن من طاقة من يبيعون قوة عملهم (ومنهم العلماء والتكنولوجيون) للوصول الى اقصى عائد ممكن يدخل خزينة

صاحب رأس المال أو في استغلال دول اخرى بأى صورة من صور الاستعمار القديم او الحديث ».

والمطلوب الان أن نصل الى صورة لكيفية ربط البحث العلمي بعمليات الانتاج في ضوء الامكانيات المادية والبشرية المتاحة للدولة في الوقت الحاضر ، بعد أن عبرنا سنوات طوال في عمليات التنمية رافعين الشعارات عن العلم الملتزم وعن ارتباط العلم بالمجتمع بدون الوصول الى عمق فكرى كاف ليدفع بهذه الشعارات الى مجال التنفيذ. ولقد جاء في خطاب الرئيس عبد الناصر في عيد العلم الاخير « ان العلم الملتزم ليس معناه ان نطلب الى العلماء ترديد الشعارات او ان يتركوا أماكنهم في الجامعات والمعامل لالقاء الخطب ، ليس ذلك هو العلم الملتزم ، وذلك لو سقطنا فيه يصبح طفولة ساذجة في تصور المعنى الحقيقي لالتزام العلم . العلم الملتزم في أي وطن من الاوطان هو العلم الذى يتسع لآمال هذا الوطن، ومعنى ذلك انه يعيش فيها ، وانه يعانيها ، وانه قادر على خدمتها » .

ان السباق العلمي والتكنولوجي الدائر في العالم الان هو الفيصل في بناء قوى الدول الاقتصادية والعسكرية ، وبالتالي بقاؤها ومكانتها بين دول العالم الاخرى ، وهذا السباق أو الصراع يفرض نفسه بعنف على منطقتنا بأكثر مما قد يفرضه على أماكن اخرى في العالم في الوقت الحالي ».

لقد حققت بعض الدول النامية أمثلة فذة على نجاحها في استخدام وتطوير العلم والتكنولوجيا ، فقد استطاعت الصين الشعبية تفجير قنابل نووية بعد قرابة سبعة عشر عاما من انشائها ، وليس تفجير القنبلة في حد ذاته هو ما يهمنا، ولكن المستوى العلمي والتكنولوجي الذى مكن لهذا العمل هو ما يجب حسبانه وتقديره .

وبكل أمانة وبكل اخلاص فان قضية البحث العلمي في مصر الان أصبحت قضية تخطيط وليست قضية تنظيم . ومن الواضح انه اذا آمنا بهذا المفهوم وسعينا لتنفيذ خطة علمية محددة يمكن أن يختفي كثير من العقبات .

وبما أن تخطيط البحث العلمي يرتبط ارتباطا وثيقا بعديد من أوجه النشاط في الدولة فيجب لذلك ان يتم اعداد خطته على أعلى مستوى سياسي وتنفيذى في الدولة . فمثلا يرتبط مشروع معين بوجود خبرات فنية على مستوى الباحثين وتتدرج نزولا الى العامل الفني الماهر ، ونقص اى حلقة من هذه الحلقات، يعنى شللا للحلقات الاخرى . ولذلك يجب ان تكون الخطط معدة مسبقا لتخريج العمال المهرة والمساعدين الفنيين والاخصائيين والباحثين بحيث تتوافق هذه الخطط زمنيا لتحقيق الغرض المطلوب . وهذا يوضح ارتباط خطة البحث العلمي مثلا بالقطاعات الحيوية الاخرى في الدولة مثل قطاع التعليم سواء التعليم العام او الفني او الجامعي او ما بعده .

وفى تصوري ان أية محاولة للانطلاق لحل هذه القضية على أساس واقعها الحالي سوف لا تؤدى الى الهدف المطلوب وانما ستؤدى الى عملية تغطية للاخطاء القائمة حاليا — بصرف النظر مؤقتا عمن تسبب فيها — وستقوم القيادات الحالية للقطاعات العلمية على مختلف المستويات بعملية تمويه وتعمية الغرض منها محاولة الاستمرار في تصدر قطاع حيوى وخطير في الدولة ، ولكن المطلوب هو عملية جذرية تقتلع فيها جذور الرجعية العلمية المتغلغلة ، وتعطى الفرصة لقيادات شابة قادرة بالدرجة الاولى ومخلصة لشعبها ووطنها قبل اخلاصها لنفسها ، تملك فكرا مناضلا بعنف من أجل تذليل عقبات التطبيق .

على انني هنا لا انفى دور القواعد العلمية الشابة في مؤسسات البحث العلمي ومجالات التطبيق ، ولا انفى عنها مسئوليتها التى تتحملها نتيجة لاستمرار انحراف مؤسساتها عن الاهداف التى كان يجب أن تعمل من اجلها ، ولكن الواقع ان هذه القواعد قد ناضلت بقدر ماسمحت به اسلحتها ضد طغيان واحتكار من ابشع ما عرف ، ومن تحكم في مصائرها ، سمحت به قوانين ما كان يجب تواجدها ويكاد أن يستحيل تغييرها اذا لم تتجاوب القيادات السياسية مع القواعد من أجل انهاء هذا الاحتكار .

فاذا اتفقنا اولا على أن القضية الان قضية تخطيط فانه يمكن أن نطرح اتجاهات عامة تكون بداية لما يجب أن يستكمل كاطار خطة علمية على مستوى الدولة :

أولا : مصادر الطاقة والقوى المحركة والنقل : وهي تمثل عناصر أساسية في أى عملية من عمليات الانتاج ، وتتوقف على كفاءتها كفاءة العمليات المبنية عليها .

ويجدر بالذكر هنا أن ننبه الى خطورة الانسياق وراء تجارب الاخرين ، ولكن يجب مراعاة الظروف الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية لمجتمعنا على المدى البعيد ، وهذا لا ينفى مطلقا الاستفادة الكاملة من تجارب الاخرين ومن نتائجهم . وتشمل مصادر الطاقة في مجتمعنا مواد الوقود وفي مقدمتها البترول ومشتقاته والغاز الطبيعي والفحم كمجموعة واحدة . ومساقط المياه كمصدر أساسي رخيص لانتاج الكهرباء ، الى جانب المنشآت الاخرى كالقناطر والسدود . وتمثل الطاقة الشمسية مصدرا هاما لا ينفذ للطاقة في المستقبل يجب التخطيط له من الان . أما بالنسبة للطاقة النووية ، فهناك من التحفظات الخاصة بهذا البلد ما يدفع للحرص قبل أى انطلاق في هذا الميدان . ويمثل النقل عنصرا حيويا في عمليات التنمية والمطلوب اعتبار اكثر وسائل النقل وطرقه امكانية واقتصادا مثل النقل النهرى والبحرى ».

ثانيا : المواد الاولية والمياه العذبة ويجدر بالذكر هنا انه لم تجر حتى الان البحوث اللازمة للكشف عن الخامات المعدنية كما وكيفا خصوصا فى جنوب الجمهورية العربية المتحدة . حيث تزداد احتمالات تواجدها بحكم طبيعة التكوينات الصخرية هناك ، ويدخل فى هذا المجال جميع عمليات المسح الشامل على مستويات مختلفة من الدقة لجميع اجزاء الجمهورية سواء من الناحية الجيولوجية أو الجيوفيزيقية أو النباتية .. الخ . وهذه تسمح بتشغيل وامتصاص خريجى الكليات العملية وغيرهم من الفئات المساعدة اذا ما توفرت الامكانيات اللازمة لهذه العمليات ، وتكون بذلك اجيالا من الفنيين يسدون الاحتياجات الحقيقية للمجتمع ، ويمهدون بعملهم هذا طريقا علميا سليما لعمليات التنمية المستقبلة بعيدا عن مخاطرات المجازفة . كذلك فان موارد المياه العذبة يجب أن تدرس وتحدد بعناية الى جانب ملاحظة الجهود المبذولة لتعذيب المياه المالحة على المستوى العالمى سواء عن طريق الطاقة النووية أو الشمسية لما لهذا المصدر من تأثير هام وحيوى على مستقبل الصحارى ، اغلب مساحة أرضنا .

ثالثا : تنمية الزراعة راسيا وافقيا وتصنيع الريف : وهذا بالتالى يحتاج الى مقاومة الافات الزراعية واستنباط سلالات اكثر كفاءة وانتاجا ومقاومة للافات واستخدام الاسمدة ومعدلات التسميد المناسبة وتقنين الرى والصرف وتحسين طرقه وذلك بالنسبة للتنمية الرأسية . هذا الى جانب استصلاح الاراضى البور ومحاولة استزراع التربة الرملية والاراضى الملحية .. الخ .. أما تصنيع الريف فلابد فى تصورى ان ينطلق من تصنيع المنتجات الزراعية واستغلال المخلفات الحقلية الى اقصى درجة ممكنة ، وهذه من العمليات التى يمكن أن ترفع من معدل الدخل الفردى بدون اللجوء الى رفع سعر المنتجات الزراعية خصوصا بعد ان وصل سعرها الى حد يؤثر فى تسويقها خارجيا .

رابعا : تنمية الثروة الحيوانية والاسماك : وهذا الاتجاه يمثل انتاج جزء رئيسى من البروتينات اللازمة لامداد الجموع الشعبية بحاجاتها من هذه المواد التى لا غنى عنها للنمو الصحيح للفرد خصوصا فى مراحل النمو الاولى .

خامسا : تصنيع المواد الاولية المتوفرة محليا وانتاج السبائك المختلفة وتصنيع المنتجات الزراعية . ومع الواضح أن انتاج السبائك المعدنية المختلفة بالدقة المطلوبة يمثل حجر اساس فى تنمية الانتاج الصناعى .

ويجب أن يكون واضحا تماما ان نجاح اى خطة علمية مرهون بالمستوى الحضارى العام للشعب ، وعلى هذا نجد أن **القضاء على الامية** مثلا يمثل عاملا حاسما ومؤثرا فى نجاح برامج التنمية عموما . وقد يقف هذا المستوى الحضارى عقبة فى سبيل التنمية ما لم تتمكن القيادة السياسية الواعية من مواصلة رفع هذا المستوى على نطاق جماهير الشعب الكادحة .

ولا يسعنى فى النهاية الا أن اذكر كلمتين صدرتا فى الميثاق اولاهما « ان المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الكبرى التى يتصدى شعبنا اليوم لمواجهتها لابد لها من حلول علمية » وثانيهما « أن السلطات الشعبية بدون العلم قد تستطيع أن تثير حماسة الجماهير لكنها بالعلم وحده تقدر على العمل تحقيقا لمطالب الجماهير » . كذلك أود أن اذكر أن نضال القواعد الشابة بالمؤسسات العلمية يجب الا يتوقف لحظة عن محاولة دفع مزيد من الفكر والجهد من اجل هذه القضية الهامة .



الاباضية .. بين الزيدية والخوارج

وكتب **كمال كوا** من **الجمهورية العربية السورية — درعا** — يقول :

لما كنت من قراء الطليعة وانا فخور بذلك ، يعز على التغاضى عن بعض الاخطاء التى وردت فى « **ملف خاص للدولة الرابعة عشرة فى الاسرة العربية** » صفحة ١٢٧ — العمود الاول سطر ٣٢ — حاشية ظفار . فقد ذكر **مكرم محمد احمد** كاتب المقال الذى نشر فى عدد يناير الماضى « .. والاباضية فرع من الزيدية التى هى فرع

من تعريفات المذهب العلوى العقائدية » . علما بان الاباضية هى احدى فرق الخوارج الذين انشقوا على على عقب معركة صفين . وقد اشتبك معهم فى النهروان، والاباضية وهى فرقة اتبعت عبدالله ابن اباضى التميمى »

هذا مع اقرارى بان المقال جاء فى اوانه وموضحا حقائق مجهولة بالنسبة للكثيرين فى القطر السورى .

●

الكتابات الجديدة .. ومجلات وزارة الثقافة

وكتب المواطن نبيل فرج — من الاسكندرية — عن ضرورة اهتمام مجلات وزارة الثقافة بالكتابات الشابة الجديدة ، يقول :

لست اظن أن فى القاهرة أديبا واحدا لم يعان خلال العشرين سنة الماضية من ازمة النشر . ذلك ان الحياة الادبية فى بلادنا خضعت فى هذه الفترة لما يعرف بنظام الشلل التى لا يستطيع كسر سياجها الا من ناصرها ، وقدم لافرادها الطاعة والولاء .

ولقد كان من جراء هذه الظاهرة ان توقف عن الكتابة كل من شق عليه الانتماء الى هذه الشلل، اما بحكم اقامته البعيدة فى انحاء الجمهورية ، او لانه يؤثر كبرياءه على اى شيء آخر .

غير أن فئة ثالثة وجدت فى الهجرة التامة من القاهرة والاقاليم حل امثل للمشكلة ، فهاجرت الى بيروت تؤلف وتترجم .

وليس من الغلو ان اقرر ان معظم الطلائع التقدمية التى تتصدر حياتنا الثقافية فى الوقت الحاضر هاجرت ، فى مستهل حياتها الادبية ، الى بيروت ، حيث وجدت لها متنفسا .

ولعل الحرب التى شنت على الشعر الجديد ، بقيادة « لجنة الشعر » بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب ، هى التى دفعت صلاح عبد الصبور واحمد عبد المعطى حجازى الى نشر قصائدهما الاولى (وهى افضل ما قدماه الى الحركة الشعرية) فى مجلة « الاداب » البيروتية، التى تولت دارها بعد ذلك جمع هذه الاشعار ، واصدرتها فى الديوانين الشهيرين : « الناس فى بلادى » و « مدينة بلا قلب » .

كذلك يمكن القطع بان مدينة مناضلة مثل بورسعيد لم تقدم منذ سنة ١٩٥٦ الكاتب الخلاق لهذا السبب نفسه، ولان الحركة الادبية المتمركزة فى القاهرة شغلت بنفسها عن صياغة هذا الكاتب .

هذه صورة من صور الماضى القريب ، يعرفها ويعرف اكثر منها جميع الادباء ، قبلت فى حينها على مضض ، ولكنها تعد الآن ، فى ظل الأحداث الثقافية التى تتم فى بلادنا ، انباء مثيرة للغاية .

اجل — ان الوزارة تحشد كافة القوى الفكرية لتحقيق ثورة ثقافية تؤدى الكلمة فيها وظيفتها على مستوى العالم العربى باسره ، لاحداث نقلة حضارية هى سبيلنا الوحدالى تحقيق الانتصارات العربية ، نقلة تصبح فيها الاداب والفنون غذاء ضروريا للملايين ، وسلاحا فعالا من أسلحة المعركة القائمة على المدى .

واصحاب الكتابات الجديدة الجادة ممن اعنيهم، فى المدن الصغيرة والقرى المنسية ، اقدر على التعبير عن قضايا شعبنا وتجاربه ، لالتصاقهم الشديد به ، ومن ثم التعبير عن حقائق مصرنا الاشتراكى ايضا .

الا ان بعض المشرفين على المجلات يحاولون من جديد فرض الهجرة على الادباء الذين يتضاعف عددهم فى المد الثقافى ، بقفل باب النشر أو قصره على بعض أسماء معينة تقيم فى القاهرة — الامر الذى يحرم بلادنا من طاقات شابة صاعدة ، ويعوق بالتالى انجاز هذه الثورة .

ان كاتبا اصيلا لا يتاح له ان يؤدى نشاطه الانسانى بالابداع الادبى ، لانه ليس من سكان العاصمة المكدسة ، جريمة اخلاقية مزعجة تقع كل يوم عشرات المرات ، وهى فى ظروف المعركة ، خسارة وطنية فادحة لا يمكن ان تقع فى مجتمع يعاد تشكيله على اسس من العدالة الاجتماعية الحقة .

وكما فتحت قصور الثقافة الجماهيرية لادباء الاقاليم ، يمارسون فيها نشاطهم ولقاءهم بالحياة وتطورهم الملتزم ، فلتتح لهم فرص المشاركة فى المجلات الشهرية .

وليكن الميلاد سهلا ، حتى يكون العطاء ثريا » والحق انه لا سبيل الى ذلك الا بان تنص الوزارة على ان يفرد للكتابات الجديدة الجادة عدد معين من الصفحات فى مجلاتها الست ، بحسب طاقة كل واحدة وطبيعة المادة التى تقدمها . وان تصدر توصية مماثلة لسائر مجلات المؤسسات الاخرى الاسبوعية والشهرية — على نحو ما خصصت « دار الكاتب العربى » لهذه الكتابات سلسلة شهرية تحمل نفس العنوان ، وتقدم للقراء ملامح أدب المستقبل .

بذلك تتمكن الحركة الثقافية فى بلادنا ، بفضل اولئك الأدباء المرتبطين بجماهير الشعب فى المدن والقرى من أن تستكمل التعبير عن الواقع الثورى الجديد ، وتؤدى وظيفتها الكاملة ازاء العصر .

السينما المصرية .. وقضية الفكر

وكتب المواطن محمود حنفى كساب .. من طنطا — عن السينما المصرية ، يقول فى خطابه :

من اهم مشكلات السينما المصرية – في رأيي – انفصالها عن حياة الناس، لان العاملين في السينما المصرية يشكلون طبقة يعيشون في مستوى لا يتمتع به سواد الشعب . وبالتالي فهم يعتبرون انفسهم المجتمع كله ويقدمون في افلامهم مجتمعهم واحلام طبقتهم . ونلاحظ في معظم الافلام المصرية ان منزل المواطن المصري يحتوي على بار ، وارفف لزجاجات الويسكي ، واثاث المنازل اثاث فخم . هذا في الافلام التي تجرى حوادثها في الحضر، أما في الافلام التي تجرى حوادثها في الريف فنجد منازل الفلاحين الكادحين نظيفة مزينة بالثريات ، وليس من اثر للزرائب او القذارة التي يشيع وجودها في ريفنا المصري ، ونجد بطل الفيلم حين تتأزم احواله يذهب الى « الخمارة » يعب الويسكي . . وكان الويسكي بتراب الفلوس ،حتى في الافلام التي تجرى حوادثها بين الصيادين نرى الفيلم المصري يقدم لنا مجتمعهم داخل الحانات ، وبين احضان بنات الهوى !. وهذه بالطبع ليست حياة الشعب

وترجع ازمة السينما المصرية الى ايام الحرب العالمية الثانية ، حين تطلبت ظروف الحرب ان تقدم السينما نوعا من الافلام يعتمد على الرقص والغناء ليس الا . . بلا موضوع . . بلا مضمون. بلا تمثيل . وكان يكفي ان تكون هناك احداهن تهز أردافها للجنود السكارى الاجانب، ويفح احدهم بشيء يسمى الغناء حتى يصنع من مزج رقص هذه بهذا فيلم ، وفيلم ، وفيلم . وكان يمكن ان تنتهي هذه الموجة ، ولكنها للاسف لا تزال سائدة تدر الربح حتى بعد ان تغيرت خريطة المجتمع واصبح للملايين دورها . بل ان هذا النوع من الافلام سمم ذوق الجماهير في البلدان العربية ، واصبح الموزعون في المغرب العربي مثلا لا يطلبون سوى هذا النوع من الافلام المتهتكة . رغم ان الجماهير هناك تشاهد الافلام العالمية ذات المستوى الرفيع من الافلام الفرنسية والايطالية وغيرها .

وحين وجد القطاع العام في السينما المصرية كان الظن أن فن السينما المصرية سيتقدم ولكن ذلك لم يحدث . لان صانعي السينما دخلوا القطاع العام بافكار القطاع الخاص ، وحدث التخريب . القطاع العام يدفع والمخرجون والمنتجون ياخذون ولا يقدمون شيئا ذا قيمة .

وفي سينما القطاع العام يجب ان تكون السينما للجماهير . ولكن الذي حدث ان مجموعة من الافلام الجادة والهادفة مثل « العيب » و « جفت الامطار » و « القاهرة ٣٠ » لم تجد صدى لدى الجماهير وحققت بعضها خسارة . وعلى العكس مجموعة من الافلام التافهة مثل الحياة حلوة ، وصغيرة على الحب ومعبودة الجماهير حققت ايرادات ضخمة . فما السبب ؟! لا شك ان الاجابة تكون : ان منتجي القطاع الخاص سمموا أذواق الجماهير ، فهم يقولون ألم نقل لكم « الجمهور عاوز كده » ولكن هل معنى ان فيلما كفيلم « العيب » الذي يعتمد على قصة لاديب عظيم هو يوسف ادريس لم يحقق ايرادات ان الفيلم فاشل فنيا بالعكس . فالفيلم كان خطوة تقدمية في الفيلم المصري . ولكن معيار الربح يسوده والعملة الرديئة تطرد العملة الجيدة . ان المسالة تحتاج الى صبر . وهذا يقودنا الى سؤال : وما هو العلاج ؟ لا شك ان الجماهير يقع عليها العبء الكبير . وقبل كل شيء لابد من نشر الوعي السينمائي لديها . وكيف يتحقق ذلك ؟ بانشاء والتوسع في جمعيات الفيلم ، التي عن طريقها يمكن تربية طليعة تقوم برفع مستوى التذوق السينمائي لدى الناس . وعن طريق ذلك يتكون الرأي العام المستنير الذي يمكنه ان يكون قوة ضاغطة من شأنها وأد الافلام الرخيصة التي لا تملك رصيدا من الفكر او الفن .

ان أزمة السينما المصرية تنحصر في افتقاد الايديولوجية ، واذا ما افتقدت السينما الفكر فقدنا صناعة عظيمة تدر ربحا وسمعة وعملة صعبة واحتراما من العالم . ان فيلما واحدا رائعا وعظيما يكون بديلا عن مصنع . فليكن في اعتبارنا ان كل فيلم ينتجه القطاع العام هو بمثابة تشييد مصنع . ان السينما المصرية تشيع التواكل في الشعب ، والاستهتار في الشباب . ان الثورة مضى عليها خمسة عشر عاما ورغم هذا فالسينما المصرية لاتعلم ما اذا كانت مصر في ثورة أم لا ؟. ما زالت السينما المصرية تعيش في عهد الملك فاروق. ان المضي في انتاج افلام لاتحوى سوى استهتار الشبان ، وتفح بالجنس الساذج . . لايعني سوى شيء واحد هو اعاقة اهداف الثورة في خلق علاقات اجتماعية جديدة .

ويثور هنا سؤال : لماذا لم تنطلق السينما المصرية بطول وعرض الوطن العربي ؟ هل لنقص الامكانيات ؟ هل لافتقاد العناصر الفنية اللازمة؟ هل لعدم وجود القصة ؟ فالذي نعلمه ان الفيلم المصري هو الذي يتربع على عرش الافلام التي تعرض في جميع دور السينما في الوطن العربي الكبير . وان الامكانيات موجودة. والدولة بانشائها للقطاع العام قد اعطت الفرصة لظهور الفيلم الجيد الذي يمكن ان يغطي الوطن العربي . أما بالنسبة للعناصر الفنية فنحن نملك مخرجين يستطيعون ان يصلوا الى المستوى العالمي . عندنا يوسف شاهين ، وكمال الشيخ ، وتوفيق صالح ، وصلاح ابو سيف . . . وحسين كمال ، وجلال الشرقاوي واحيانا حسام الدين مصطفى . اما بالنسبة لتوافر القصص المناسبة للانتاج السينمائي فاعتقد انه لا يوجد اكثر من القصص في ادبنا العربي . حقيقة نفتقد القصص السينمائية . ولكن يمكن لكتاب السيناريو المجيدين ان يحولوا القصص الادبية الى قصص سينمائية .

ان قليلا تجرى حوادثه فى المغرب او الجزائر او السودان او سوريا او اليمن او فلسطين ، من الممكن ان يكون وثيقة خطيرة نستخدمها فى اقناع العالم بعدالة حقوقنا . ان السينما المصرية ليست ملكا لنفسها ، انها ملك لمائة مليون من الخليج الى المحيط ، فلماذا لا ينطلق الفيلم المصرى ؟

ان سينما الشعب ينبغى ان تكون للشعب ، منه تاخذ واليه توجه . ان الولاء لشعبنا ينبغى ان يدرس للعاملين فى صناعة السينما . ينبغى ان يدرس لهم ان هناك الملايين فى الحقول تكافح دودة القطن . وان الاف العمال قاربوا الانتهاء من بناء السد تحقق توقهم ارواح الشهداء فى حرب ١٩٥٦ فى بورسعيد من أجل السد العالى . ينبغى ان يدرس لهم ان الاشتراكية حولت المصانع الى ملكية الشعب العامل . ينبغى ان يدرس لهم ان الامبريالية تحاربنا بالكلمة والصورة والفيلم والاشاعة والسلاح .

ان السينما فن عظيم . واذا كان السينمائيون فى موقع الولاء لشعبنا فسيكون الفيلم العربى جدير بمكانة شعبنا صاحب الهبة العظيمة فى ٩ ، ١٠ يونيو ١٩٦٧ التى اسقطت كل الزيف ، واعادت الى الاذهان اسطورة شعبنا المناضل الحر .

■

آراء .. فى مشروع قانون العمل الجديد

يلقى قانون العمل الجديد ، مناقشات واسعة بين مختلف الدوائر والقطاعات ، وخاصة فى الاوساط العمالية . وقد تلقت الطليعة عددا من الاراء والتعليقات حول المشروع . ونظرا لاهمية الموضوع ، تفتح الطليعة صفحات من « مناقشات مفتوحة » للاراء والتعليقات التى تصلها . واذ تؤكد الطليعة — من جديد — انها تنشر هذه الاراء بغض النظر عن مدى اتفاقها او اختلافها مع وجهة نظرها ، فانها تدعو كل المهتمين بهذه القضية الى المشاركة الايجابية فى هذه المناقشات . وسوف نواصل نشر ما يصلنا من تعليقات وآراء فى هذا الصدد .

ندوة دسوق لمناقشة مشروع قانون العمل ..

فى يوم ١٤ فبراير الماضى نظم قصر الثقافة بكفر الشيخ ندوة جماهيرية فى مركز دسوق لمناقشة مشروع قانون العمل ، وقد اشترك فى هذه الندوة ممثلون لعمال النقل البرى وصناعة الجلود والاعلام والترفيه والتجارة والصناعات الهندسية والمعدنية والصناعات الغذائية والخدمات . كما اشترك فى الندوة امين العمال بمكتب تنفيذى كفر الشيخ ، وامين مكتب تنفيذى دسوق . كما حضر عن مجلة الطليعة عبد المنعم الغزالى ، وعن مجلة روز اليوسف جمال سليم .

وانتهت اللجنة بعد حوار استمر اربع ساعات الى مجموعة من التوصيات الهامة حول المشروع المقترح من قبل وزارة العمل .

ولقد رأت الندوة ان قانون العمل الجديد يجب وان يقنن لعلاقات الانتاج فى مرحلة البناء الثورى الجديد للبلاد ، وهى مرحلة التحول الى الاشتراكية — ولقد اغفل القانون ذلك تماما ، حيث سكت القانون الجديد عن التعرض لموضوع اشتراك العاملين فى الادارة وصياغة هذا المبدأ الهام على ضوء التجربة الممتدة منذ اجراءات يوليو حتى الان ، كما وان القانون فى هذا المجال اغفل تماما موضوع ديمقراطية الادارة ، وهو موضوع جدير بأن يفرد له باب خاص ، كما خلى القانون المقترح كذلك من اى صياغة تقنن لما عرف « بديمقراطية الانتاج » ، اى تنظيم طريقة اشراك العاملين فى وضع خطط التنمية وبرامجها والاشراف على متابعة تنفيذها وتحقيق الرقابة الجماهيرية فى العمل الاقتصادى .

وانتهت الندوة الى مجموعة من التوصيات منها :

● ان يتضمن الباب الثانى من الفصل الاول (الاعداد المهنى والتلمذة الصناعية) نصا يلزم الادارة المحلية ووزارتى الصناعة والعمل والاجهزة الشعبية بانشاء مركز للتلمذة المهنية فى دائرة كل مركز من مراكز المحافظات .

● التوصية بضرورة تعديل المادة ٥٠ من المشروع ، بخصوص عقد العمل الفردى ، بحيث يكون العقد من ثلاث صور ، واضافة نص لمحاربة الصورية فى العقود ، والتى يلجأ اليها اصحاب الاعمال لاخفاء العلاقة بينهم وبين العمال ، والا يعتد بهذه العقود الا اذا كانت مسجلة تسجيلا نهائيا بالجهة المختصة .

● يجب ان يتضمن الفصل الثالث فى تنظيم الاستخدام المؤقت والموسمى نصا واضحا يلزم المنشآت التى تستخدم العمال المؤقتين والموسميين بتشغيلهم مباشرة ، وليس عن طريق الوسطاء ومقاولى الاعمال .

● تعديل المادة ٥٧ ، بخصوص خصم ما يتلفه العامل ، بحيث لا يتم الخصم الا بعد التحقيق امام لجنة شئون العاملين فى القطاع العام وامام اللجنة الثلاثية فى القطاع الخاص .

● تعدل المادة ٧٥ ، بخصوص اخطار العامل بالتقرير السنوى اذا كان تقديره دون المتوسط او اقل ، فيجب ان يكون كتابيا ، وليس مشافهة حتى يتمكن العامل من اعداد تظلمه والرد على اسباب هذا التقرير .

● تعديل الفقرة الاخيرة من المادة ٧٦ ، والتى تقضى باجازة الفصل والاكتفاء بالتنزيل مرة اخرى او غيره من الجزاءات .

● تعدل المادة ٨٢ ، فى شأن العلاوات ، بحيث يتم منح العلاوة او بتها التى تقرر حسب المركز المالى للمنشأة ، وما حققته من اهداف سنويا لمستحقيها ، وليس كل سنتين ، على ان يجمع العامل المرقى الى درجة اعلى بين الترقية وحقه فى العلاوة الدورية .

● تعديل المادة ١١١ ، بشأن اجر العامل اثناء المرض ، بحيث يصرف الاجر كاملا من الشهور الثلاثة الاولى ثم ٧٥٪ من الاجر حتى يتم شفاؤه ، او تقرر لجنة طبية حالته بعد مرور ستة شهور اخرى ، وضم مدة خدمة العامل السابقة ، حتى يستفيد من الاجازات .

● تعديل المادة ١٣٠ ، بشأن المدة التى يجوز اتهام العامل فيها من مخالفة علم بها رئيس العمل — تعدل بالرجوع الى نص المادة ٦٦ من القانون ٩١ لسنة ١٩٥٩ ، والذى يحددها بخمسة عشر يوما من علمه بها ، وثلاثين يوما لتوقيع الجزاء .

● بخصوص المادة ١٣٦ ، والتى تجيز فصل العامل فى احدى عشرة حالة، فانها يجب وان تعدل تعديلا جوهريا ، على اساس ان فلسفة العقاب فى نظام يبنى الاشتراكية تختلف عن فلسفة العقاب فى النظام الرأسمالى ، فمحورها انها فلسفة تربوية ، ليس اساسها البتر وقطع ارزاق الناس ومد سوق البطالة باعداد متزايدة .

● بخصوص المادة ١٤٥ ، بشأن ما يصرف عن وفاة العامل ، فيجب ان يصرف له ما يعادل مرتب شهر او عشرون جنيها ، ايهما اكبر ، وذلك مع صرف مرتب الشهر الذى توفى فيه العامل كاملا ، ومرتب الشهرين التاليين للمواعيد المقررة لهذه المرتبات .

● بخصوص التوفيق فى منازعات العمل ، توصى الندوة بالغاء لجنة التوفيق المنصوص عليها

يقول الدكتور محمد عصفور المحامى :

« ان عقوبة الفصل فى نظام اشتراكى غيرمتصورة عقلا ومنطقا وقانونا فى دولة تسيطر على كل مناحى الانتاج ، وتعتبر ان العمل حق لكل مواطن . لقد كان الفصل متصورا فى نظام الاقتصاد الحر ، خاصة ونحن نقيد العود للعمل بعد الفصل حيث ينص على ان العامل المفصول لا يعود الى عمله الا بعد اربع سنوات .

ان المادة ١٣٦ من مشروع القانون الجديد تجيز الفصل فى احدى عشرة حالة كلها حالات تقديرية . ومنها مثلا الفقرة العاشرة والتى تجيز الفصل : « اذا ثبت وقوع اعتداء من العامل على المدير المسئول، أو اعتداء جسيما على أحد رؤساء العمل اثناء العمل » . ونحن اذا اردنا ان نحدد ما هو الاعتداء فيجب ان يكون اعتداء ماديا ومباشرا ويشترط الا يكون مسبوقا باستفزاز وان يكون العدوان واضحا وبينا ، وان يكون مباشرا حتى لاتتخذ وسائل الوشاية ذريعة لتوقيع عقوبة الفصل ، ومثال آخر : الفقرة السابقة من نفس المادة والتى تجيز فصل العامل اذا اخل بالتزامات العقد الجوهرية — ان كلمة جوهرية مثار اختلافات فى التفسير فما يعتبر جوهريا فى تفسير لا يعتبر كذلك فى تفسير آخر ، وما يعتبر جوهريا فى وحدة منتجة لا يعتبر كذلك فى وحدة اخرى ، فضلا عن انه من المفروض ان التزامات العقد كلها على قدم المساواة من حيث الوصف والاثر القانونيين فلا يجوز تمييز بعض التزامات على الاخرى بوصف مميز دون ان يكون لهذا التمييز صدى فى طبيعة الالتزام نفسه .

والذى اقترحه امكان الفصل من الوظيفة ونقل العامل الى وظيفة اخرى قد تكون ادنى فى امتيازاتها او فى حقوقها . وبذلك نحقق شعار الاشتراكية القائل بان العمل حق والعمل واجب . اما مايقال من انه لا يجوز ان يفرض على النظام الاشتراكى عاطلين او غير راغبين فى العمل بحجة انه لا توجد عمالة كاملة ، فهو مردود عليه بانه من المفروض فى نظام اشتراكى ان تتحقق هذه العمالة الكاملة فاذا لم تحقق لسبب أو لاخر فانه لا يجوز اتخاذ هذا النقص سندا لارتكاب مخالفة خطيرة وهى تشريد عشرات العاملين واسرهم بسبب نقص فى التفكير ادى الى عدم التلائم بين العامل وبين العمل الذى يؤديه . ويكون هذا الشخص اولى بالرعاية من اى انسان لم يعمل بعد لان الاول ارتبط فعلا بالتزامات معيشية هو واسرته وللحقوق المكتسبة رعاية فى القانون أولى من مجرد احتمال العمل .

(م ٢٨٥) ؟ وينص على أن يحال النزاع الى لجنة قضائية مشكلة من ثلاثة مستشارين فى محاكم الاستئناف ، ويجوز الطعن فى قراراتها امام محكمة النقض ضمانا لعدالة القضاء .

● ولاحظت الندوة بصفة عامة ، كثرة الاحالة الى اللجان التى يشكلها وزير العمل ، مع ما فى ذلك من احتمال عدم تشكيل هذه اللجان اصلا ، علاوة على التعقيدات وغلبة الروتين فى طريقة عملها ، واقترحت الندوة ان يقنن المشرع مباشرة ما احيل الى اللجان ، الا فى حالات الضرورة التى تفرضها الظروف الموضوعية .

● وبالنسبة لتشكيل لجنة شئون العاملين (م ٧٠) ، واللجنة المشتركة لاقتراح مستويات الاجور (م ١٠٢) ، واللجنة الثلاثية (م ١٣٧) — فانه تمشيا مع ما جاء بالميثاق من ضرورة تمثيل العمال بنسبة ٥٠٪ على الاقل فى كافة التنظيمات، يجب أن ينص فى هذه المواد على طريقة التشكيل التى تحقق هذه النسبة .

● بالنسبة لجدول المرتبات ، فانه نظرا لمستويات المعيشة ، نرى ان نرفع الحد الادنى للاجور للفئات الادنى مع التقليل ما امكن من بدلات التمثيل والامتيازات للفئات العليا ، واختصار عدد الدرجات ، وذلك حتى تلغى النسبة بين ادنى مرتب واعلى مرتب فى الجدول وهى ١ الى ٣٠ ، وتصبح مثلا ١ الى ١٢,٥ .

ولقد ختمت الندوة عملها بأن اعلنت انها تعتبر ان عرض مشروع قانون العمل الجديد ، عمل ايجابى ، وتقليد ثورى ، لاشراك اصحاب المصلحة فى مناقشة القوانين التى تهمهم وتصدر من اجلهم .

●

وكتب المواطن **كرار اسماعيل احمد** رئيس **النقابة العامة للاعلام والترفيه** — يناقش فقرتين من فقرات مشروع قانون العمل الجديد ، وهما الفقرة الاخيرة من المادة (٢) من الفصل الاول من الباب الاول ، والفقرة (ب) فى المادة (٣) من الفصل الثانى . فيقول :

لقد عانى العاملون من المادة ٣ التى تناولت تعريف الاجر فى مشروع القانون . فاشارت الى ان الامتيازات العينية تدخل ضمن الاجر . والمفروض ان يوضح المشروع ماهى هذه الامتيازات العينية تلك التى يحصل عليها عمال الفنادق والمقاهى والمطاعم وغيرهم . كذلك ترى النقابة ان صرف البدلات والامتيازات العينية يجب ان يعتبر جزءا من الاجر اذا استمر الصرف ثلاث سنوات متصلة . فانها تكتسب بذلك صفة الدوام . وذلك حتى لا يحتال اصحاب الاعمال على العامل بحرمانه من هذه الحقوق وعدم قيدها فى عقد العمل .

كذلك هنالك مادة لا تتمشى مع مجتمعنا الاشتراكى . اذ انها حددت اجر العاملين فى المحال العامة وما شابهها . وهو الذى يحصل عليه من «الوهبة» وهذه الكلمة تعنى « الاحسان » الامر الذى لانقره فى مجتمعنا الاشتراكى، اذ ان العامل يجب ان يحصل على اجر وليس على (وهبة) لان المقصود بذلك هو مقابل الخدمة التى تعرف فى جميع المحال العامة والفنادق فى العالم .

ولا يجوز ان يعتمد عليها العامل كأجر له، لان الاصل فى الاجر ان يتحمله رب العمل ولا يتحمله رواد المحل .

كما ان القانون يجب ان ينطبق على عمال المنازل الخاصة . لان جميع التشريعات التى رفضت خضوع هؤلاء العمال لقانون العمل ،كانت تشريعات رجعية ولا يعقل ان رجلا او امرأة يعيش من كده لا يمكن ان يتمتع بحقوق القانون ومزايا عقد العمل . بالاضافة الى ان عمال المنازل الان هم فئة خاصة لانصراف الاغلبية منهم الى اعمال اخرى وهم لا يندمجون الان فى العائلات اندماج الماضى، علما بأن القانون اعطى لهم الحق فى تكوين نقاباتهم. وفى الوقت نفسه اغفل حقهم كمواطنين لهم الحق مثل باقى المواطنين فى الدولة .

●

وكتب **محمد محمد عرفه** رئيس **النقابة العامة للخدمات الصحية** عن قانون النقابات فى مشروع قانون العمل الجديد . فقال :

ان نصوص الباب السابع لم تحدد علاقة الكيان النقابى بالمجتمع الذى يعيش فيه — فالنقابة تكاد ان تكون بالمفهوم العام فى هذا الباب مجرد جمعية خيرية مهمتها التوجيه دون أن يكون لها مقومات الكيان النقابى حيث لم تحدد العلاقة بينها وبين الادارة والاجهزة التنفيذية ، واصبح على النقابة واجبات دون ان يتوفر المناخ السليم والقدرات الحقيقية لتأدية هذه الواجبات الاساسية . ولابد من وجود نص واضح وصريح يحدد هذه العلاقة ويعطى للحركة النقابية الوجود واعتقد أن النص الماخوذ عن الميثاق فى المادة ٢٢٨ هو نص يعرف ولا يحدد اسس وقواعد العلاقة بين النقابات والمجتمع والمؤسسات الاخرى .انه من المفروض ان النقابة لاتبدأ من فراغ ، انها تبدأ من واقع عمالى وانتاجى .

ان ما جاء فى باب النقابات — الباب السابع من

المشروع ـ لا يزيد فى الحقيقة عن كونه طريقة لتنظيم وتشكيل النقابة وانه لا يعطى اطلاقا وضوح رؤية للحركة النقابية ولا يحدد لها معالم الطريق ولم يضع بين ايديها القدرات لمواجهة الظروف . والحركة النقابية تسير فى طريق نضالى لتثبيت دعائم المجتمع الاشتراكى ولتطبيق ما جاء فى الميثاق وهذا يتطلب اساسا كفاح وصلابة ونضال ومواجهة تناقضات حتمية .. ومواجهة مراكز قوى .. ولكن ليس معنى ذلك ان تعمل النقابات من مراكز ضعف وبلا مقومات فى مواجهة مراكز القوى المدعمة بكل الامكانيات والمحاطة بكل الضمانات والقادره على استغلال كل القوانين وما بها من ثغرات . ولابد من حماية العمل النقابى حماية حقيقية حتى يقوم بدوره الطليعى . واشتراك العمل النقابى فى عملية الانتاج وزيادته لا يمكن ان تتاتى عن طريق ازدواج السلطة فى المنشاة وانما عن طريق تقنين العلاقه بين النقابة والادارة والتنظيم السياسي فى مجال الانتاج ، وعلى اساس ان اللجنة النقابية لها دورها فى الرقابة على حسن تطبيق القوانين العمالية وصيانة الحقوق . ان النقابة يجب وان تشترك فى التخطيط للعمل الانتاجى وفى وضع جميع البيانات والاحصائيات حتى تكون النقابة ملتزمه وقادرة على تحريك القاعدة على اساس من الفهم والعمق ومعرفة الابعاد المطلوبة .

●

وكتب **احمد عثمان** رئيس **اللجنة النقابية للعاملين بالشركة العربية المتحدة للملاحة البحرية** عن مشكلة تنظيم العمال البحاره ، يقول :

من المطالب الهامة للبحارة ، ضرورة ان تقوم النقابة العامة بتنظيم البحارة الذين لا يعملون فى الشركة العربية المتحدة وذلك بتكوين لجان مهنية حتى توفر لهم الحماية النقابية والقانونية ، ويبلغ عددهم حوالى ٨٥٠٠ بحار فى انحاء الجمهورية . ان تنظيم هؤلاء البحارة نقابيا سيحل الكثير من مشاكلهم سواء عندما يتعطلون هنا فى الموانى او عندما يعملون ـ فالعضو النقابى هو الذى يحظى بالرعاية والحماية الدولية .

يجب ان نكون واقعيين وان نسمح بتكوين نقابة عامة للبحارة ـ مهنية ـ تنظم كل البحارة ويكون لها مندوب نقابة على كل سفينة بحيث لا تتم محاكمة بحار او توقيع جزاء عليه الا بوجود هذا المندوب فى مجلس القبطان . وان تفرغ هذه النقابة عددا من اعضائها فى الموانى الثلاث لانه لا يمكن للنقابى ان يمارس دوره النقابى وهو فى اعالى البحار ، ويجب الاهتمام بالعمال البحارة لحساسية دورهم ولارتباطهم بالعالم الخارجى ـ ان وجود نقابة عامة لهم ستتمكن من اعداد ثقافة عمالية خاصة بهم وتقديم خدمات لهم فى حالات المرض والبطالة وتنسيق العلاقات الدولية مع النقابات المماثلة فى العالم لتبادل الخدمات » .

ثم استعرض احمد عثمان ظروف العمل فى اعالى البحار ، وقارنها بظروف العمل فى البر ، وطالب بضرورة مراعاة المشرع لهذه الظروف وهو يشرع لعمال البحر .

■ ■ ■

نداء الى .... المثقفين الثوريين

جاءنا من دكرنس هذا النداء الذى وقعه عدد من المواطنين يعبرون فيه عن وجهة نظرهم الى رجال الفكر والثقافة فى مصر ، وهذا هو نص البيان :

فى هذه الظروف الحاسمة من تاريخ البلاد والتى تقتضى اعلى قدر من المسئولية لدى كل شريف يحس واجبه ازاء بلده نتقدم من دكرنس الى رجال الفكر والثقافه فى مصر ، تلك القوى التى هى مركز التوجيه والتربية ، والتى فى النهاية تشكل نفسية وقيم المواطن بما تقدمه من مادة فكرية ـ نتقدم اليهم بهذا النداء مستنفرين فى اعماقهم العنصر الشريف للانسان الواعى واضعين فى اعتبارنا كافة الظروف الطبقية والنفسية والسياسية التى حالت وتحول دون لقائهم المعمق طيلة فترات طويلة من تاريخ البلاد طالبين منهم تخطى حدود الذاتية والخلافات الشخصية من اجل .

« وحدة نضمهم وميثاق عمل فكرى يجمعهم » وعندما نطالبهم بهذا نذكر باعزاز مواقفهم الخالدة التى وقفوها فى الفترات الحاسمة من تاريخ البلاد ، عندما كانوا يتصدون مجتمعين لمواجهة المؤامرات الاستعمارية التى كانت تحاول العبث بمستقبل البلاد ـ فمواقفهم الشهيرة ابان الكفاح المسلح ، واثناء مؤامرة العدوان الثلاثى ، وكذلك التصدى الناجح لمشروع ايزنهاور . هذه بعض امجادكم التى نعيش فى اعماق المواطن المصرى العادى الذى لابسي النبن وقفوا بجانبه ، ورفعوا راية الحقيقة مهما طال عليها الزمن .

نتقدم اليكم ونحن نخشى انه ما لم تبادروا باتخاذ هذه الخطوة الحاسمة باسرع ما يمكن ، وان تكفوا عن النهش المتبادل بين قواكم الثورية فستكون النتيجة ان القوى المتخلفة فى مجال الفكر والتى انحسر عنها الضوء فى هذه المرحلة وتقبع فى منطقة الظلال سوف تنقض نافذة من خلافاتكم لتمتطى من جديد صهوة القيادة الفكرية فى كافة المراكز الفكرية لتنتشر سموم التخلف والهزيمة ، وتقدم جواز المرور لافكار الثورة المضادة .

ونقترح : البدء فورا بعمل ميثاق فكرى يلتزم به كل من يحس انه مطالب ببذل نفسه من اجل وطنه . يوقع عليه الجميع ، ويلتزمون به ادبيا امام المواطنين والتمسك به كل فى مجاله على ان يتضمن هذا الميثاق وان يضع فى اعتباره الضرورات الاتية :

اولا : شحذ عزائم المواطنين للاتى :

١ ـ مساندة القيادة الثورية فى مواجهة كافة المؤامرات التى تحاك ضدها بواسطة قوى الثورة المضادة فى الداخل والخارج .

٢ ـ توجيه كافة الطاقات لازالة آثار العدوان ، وانجاز مرحلة التحول الاشتراكى .

٣ ـ مساندة حركات التحرر فى العالم العربى ، والافريقى خاصة وفى العالم على وجه العموم .

٤ ـ جذب المثقفين ذوى الافكار الليبرالية ، وذوى الطبيعة المترددة الى جبهة العمل الثورى ، حتى لا تجد قوى الثورة المضادة فيهم سندا لها .

ثانيا : العلمية فى الكتابة متخلصين من [illegible] المسئولة ، والاحلام الذاتية التى تقفز [illegible] من مراكز

الاعلام ، وتؤدى الى دفع المواطن فى متاهات لتنتهى به الى الضياع والوقوع فريسة سهلة لبراثن الثورة المضادة .

ويقتضى ذلك تبصير المواطن بالخط السياسى السليم ، وتوضيح قوى الاصدقاء وقوى الاعداء ، حتى لا يقع فى بلبلة فكرية ، ولكى نتخلص من الاثار الفكرية والسياسية الرهيبة والضارة التى فرضت تاريخيا من كافة الاجهزة الثقافية .

ثالثا . الشجاعة فى مواجهة الاخطاء ذات التأثير الضار على تطور البلاد فى مرحلتها الحاسمة ، وذلك فى اطار الوحدة الوطنية والحرية الملتزمة .

رابعا : ضرورة وجود قيادة فكرية عليا للتخطيط تعمل على مستوى كافة مراكز الاعلام لتخطيط العمل وتوجيهه بما يخدم هدف المرحلة التى تجتازها البلاد .

ايها الصديق .

اننا نكتب اليك ونوجه لك نداءنا لثقتنا انك واحد من الشرفاء الذين تهمهم قضية التقدم فى مصر .

وختاما تحياتنا الطيبة لك ولكل الشرفاء .

دكرنس فى مارس سنة ١٩٦٨

محمد احمد طه ـ سامى الجمل ـ محمود عوض محمود العراقى ـ سمير المرسى ـ جمال ابراهيم ـ طلبه فرج احمد ـ احمد ابراهيم حامد ـ طلعت الشمبكى محمود ابو العينين ـ صلاح زكريا ـ عبد الفتاح الجمل جلال الموالى ـ سيد راشد شحم ـ محمود فوده ـ حسنى سعد ـ محمد حشيش ـ زكى عبد المنعم ـ ابراهيم موسى صابر عيد

●

بيـــان

جاءنا من مكتب السيد كمال الدين الحناوى عضو الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى وامين الاتصال الخطاب التالى :

السيد رئيس تحرير مجلة الطليعة

تحية طيبة وبعد ؛

أرسل رفق هذا صورة التقرير المقدم من المواطن/ السيد رزق حضيرى من بشالوش مركز ميت غمر محافظة الدقهلية والمتضمن عدم صحة الاقوال المنسوبة اليه بعدد المجلة الصادر فى فبراير سنة ١٩٦٨ .

رجاء التنويه بذلك فى عدد قادم من مجلتكم .

وتفضلوا بقبول احترامى .

(كمال الدين الحناوى)

فى ١٩٦٨/٣/١٧ عضو الامانة العامة وامين الاتصال

السيد المحترم/ امين المكتب التنفيذى بميت غمر

نشرت مجلة الطليعة بعددها الصادر فى شهر فبراير سنة ١٩٦٨ حديثا عنى مكذوبا واستنكره واتبرأ منه اذ لا علم لى بهذه المجلة ولم اشترها فى حياتى مرة واحدة .. ولم اقرأها واننى أتحدى محرريها والمسئولين فيها ان يواجهونى بأصل الحديث المرسل منى لها او المندوب الذى أخذ عنى هذا الحديث واننى ابرأ من كل كلمة من كلمات الحديث لانه لا يصدر الا من شخص خائن لوطنه لا يقدر مقدار ما وصلنا اليه من نهضة وتقدم فى جميع المجالات .. ولا انكر نحسى فانا احمل مشعل الاشتراكية بين مواطنى واوقف المواطنين فى القرية على كل اصلاحات الثورة والخدمات التى حققتها الاشتراكية للعامل والفلاح من فوق منبر المسجد فى صلاة الجمعة ... والمواقف التى تفيض اخلاصا ووفاء من الرئيس جمال لامتسه فلا يمكن أن يصدر عنى هذا الحديث وقد أرسلت تكذيبا لهذا الحديث لنشره فى الصحف الصباحية ولما كنت اتشرف بعضوية الإتحاد الإشتراكى بناحية بشالوش وامينا مساعدا للجماعة القيادية ، وكما انى اعرف الاصـول التنظيميـة فاننى أفوض المسئول الجغرافى عن المنطقة وهو السيد/ اسماعيل عبد الحميد الوكيل عضو المكتب التنفيذى بميت غمر لارسال هذا الاستنكار الى جميع القيادات حسب تسلسله .

والله اكبر والعزة للعرب وعاش الرئيس جمال عبد الناصر مقـدمه

امضاء/ السيد رزق حضيرى

فى ١٩٦٨/٢/٦ امين مساعد الجماعة القيادية

صورة طبق الاصل بناحية بشالوش مركز ميت غمر

الطليعة : وردت الى الطليعة شهادة السيد/ رزق حضيرى امين مساعد الجماعة القيادية بناحية بشالوش مركز ميت غمر فى رؤية الفلاحين للموقف الراهن (عدد فبراير ١٩٦٨) خـلال حديث اجراه معه الزميل الصحفى فتحى خليل عبد الفتاح ، وهو فى نفس الوقت من ذات القرية .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الطليعة قد نشرت فى عدد يناير وفبراير ٦٠ شهادة واقعيـة للعمال والفلاحين بالاضافة الى شهادات نشرت فى الاعوام السابقة منذ صدورها ، ولم يسبق لاى من اصحاب هذه الشهادات المكتوبة والشفوية ان كذبها .

اما عن حديث السيد حضيرى عن مجلة «الطليعة» فلا يستحق الرد وهو حر طبعا فى رأيه وموقفه منها .

وقد عرضت الطليعة الخـطابين المنشـورين اعلاه على فتحى عبد الفتاح فكتب يقول :

حينما طلبت منى الطليعـة الاشـتراك فى تقـديم الشهادات الواقعية عن الريف قدمت الشهادة الخاصة بالاستاذ سيد رزق حضيرى ، فهو من اهل قريتى واهتم دائما بمناقشته واخذ رايه فى كل مرة ازور فيها القرية ، وقد كنت أعير مناقشته دائما اهمية خاصة لعدة اسباب:

اولا انه من العناصر النشطة فى القرية وكان له نشاط تعاونى واسع قبل التنظيم الاخير للجمعيات التعاونية

وثانيا لانه معلم وفلاح، وفى الوقت نفسه فهو مدرس فى المدرسة الابتدائية ويملك ويزرع تسعة افدنة اى انه يمثل فئة لها دورها وسيطرتها فى القرية ، وكنت الاحظ دائما من خلال مناقشاتى مع المواطن سيد رزق ان لديه افكارا كثيرة خاطئة عن الاشتراكية والتطبيق الاشتراكى فى بلدنا بالرغم من اننى مقتنع ان مصلحته فى النهاية هى مع الاشتراكية وانه مخلص رغم كل شىء ولهذا كنت أحرص دائما على مناقشته فى تلك الافكار التى كان يطرحها ... ولقد سبق ان كتبت له اراء مشابهة فى التعاون الزراعى بالذات فى جريدة الجمهورية (اغسطس سنة ١٩٦٤) .

وحينما قدمت تلخيصا لمناقشاتى معه فى عـدد من الاسئلة التى طرحتها الطليعة ورايه الواضح فى تلك المشاكل فلم يكن الغرض بالطبع الاضرار به حتى يسارع الى التكذيب وايهام نفسه بتهم لا أرضاها له، ولكنه كان محاولة منى لطرح مثل هذه الاراء التى تقال فى الجلسات الخاصة بصراحة وذلك حتى يمكن مناقشتها بموضوعية وحتى يتبين المواطن السيد رزق حضيرى مواطن الخطأ فى تفكيره ... فلسنا فى حاجة بالطبع ان يقول كلمات حماسية فى الاجتماعات التنظيمية ثم يقول عكس هذا فى جلساته الخاصة ..

وهذا التصرف كما قلت ينبع من اقتناع بان مصلحة المواطن السيد رزق وغيره من متوسطى الملاك فى القرى هى فى النهاية مع الاشتراكية وانه من المخلصين الذين يجب أن نبذل معهم الجهود لاذابة الافكار الخاطئة عندهم ولكسبهم كسبا حقيقيا الى صفوف الثورة ، وليس كسبا شكليا ..

وثائق

تقارير معهد الدراسات الاستراتيجية (بريطانيا - لندن)

١٠

الميزان العالمى للقوى العسكرية ٦٧- ١٩٦٨

نستكمل فى هذا العدد بيان القوى العسكرية للدول المحايدة فى آسيا . ثم ننشر القسم الختامى من تقرير ميزان القوى العسكرية لعام ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ ، الصادر عن معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن .

وقد تضمنت الاجزاء التى نشرناها فى الاعداد الثلاثة السابقة بيانا بالقوى العسكرية لدول كل من المعسكرين الاشتراكى والراسمالى ، مع بيان تفصيلى للتركيب الهيكلى لكل من حلفى الاطلنطى ووارسو ، باعتبارهما المنظمتين العسكريتين المظمين فى عالم اليوم ، وبيانا بقوات الدول التى ترتبط بالولايات المتحدة الامريكية باحلاف اقليمية أو احلاف ثنائية ، ثم بيانا بالقوى العسكرية للدول المحايدة فى الشرق الاوسط .

ويتضمن هذا القسم الاخير بيانا باهم العمليات العسكرية واهم الاضطرابات الداخلية التى

استخدمت فيها القوات المسلحة في مختلف اجزاء العالم في الفترة الممتدة من اغسطس ١٩٦٦ الى اغسطس ١٩٦٧ . وطبيعي أن تحتل الحرب الفيتنامية مكان الصدارة في هذا المقام ، وتأتي بعدها حرب الشرق الاوسط . ثم يختار كاتبو التقرير بعد ذلك المعارك العسكرية في اليمن ، ثم الحرب الاهلية في نيجيريا ، ثم يفردون مكانا صغيرا لايراد بضع كلمات عما يعتبرونه احداثا أقل أهمية .

ونؤكد هنا مرة أخرى أن ((الطليعة)) اذ تنشر ترجمة كاملة لميزان القوى العسكرية الصادر في سبتمبر ١٩٦٧ ، انما تحاول بذلك أن تسهم في تنوير الرأى العام العربي بالحقائق العسكرية في عالم اليوم ، وفي وقت يعتبر فيه التحدى العسكرى من أخطر ما تجابهه الامة العربية من تحديات ، وأشدها الحاحا ، علما بأن ميزان القوى العسكرية هو أوفى وثيقة من نوعها أمكن الحصول عليها . ويدعى مركز الدراسات الاستراتيجية بلندن أن البيانات التي ينشرها (ويذيعها على العالم بأسره) تتميز بدرجة عالية من الدقة ، وهو ادعاء ربما تثبت صحته فيمواضع كثيرة ، غير انه يجب أن يؤخذ بحذر شديد ، على اعتبار أن أية بيانات لابد وأن تخضع في طريقة جمعها وعرضها والتعليق عليها لوجهة نظر من يقدمها . ولسنا بحاجة الى التأكيد بأنوجهة نظر المعهد محكومة أولا وأخيرا بالدفاع عن الغرب الامبريالي .

وان صح هذا الكلام على الاجزاء السابقة بصفة عامة ، وهي أجزاء تتضمن بيانات عن تعداد القوات المسلحة وكميات الاسلحةوانواعها وما أشبه ذلك ، فان هذا يصح بصفة خاصة على القسم الختامي الذي ننشره في هذا العدد ، والذي يتضمن عرضا للمعارك العسكرية .وهذا العرض ، على الرغم من ايجازه الشديد ، الا انه يتضمن موقفا امبرياليا لا يمكن اخفاء تحيزه .

ففي الحديث عن حرب فيتنام مثلا ، نرى الميل واضحا الى التقليل من شأن الخسائر الامريكية وخسائر قوات الدول التابعة لها ، حيث يميل كاتبو التقرير الى الاعتماد على المصادر الرسمية الامريكية التي يصفها المراقبون الامريكيون انفسهم بأنها تعمد الىتضليل الرأى العامالامريكي عن حقيقة هذه الخسائر . كذلك نلاحظ سكوتا مريبا عن فظائع وجرائم الحرب التي لا تحصى ، والتي ترتكب ضد شعب فيتنام المناضل ، وضد قواته الثورية ، سواء النظامية او الفدائية ، وذلك على الرغم من أن حديث هذه الجرائم يقض مضاجع الضمير العالمي كله .

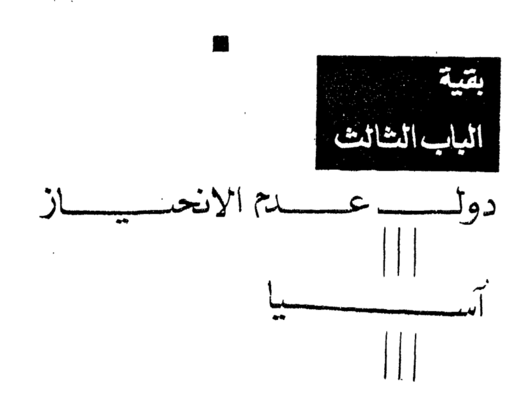
ونجد نفس هذا السكوت عن الجرائم في الحديث عن حرب الشرقالاوسط ،حيث لا اشارة عنالبادىء بالعدوان، لا حديث عنالبادىءبالحرب كلها، بينما نرى كاتبي التقرير يعنون جدا بتبرير استمرار العدوان على الاراضي السورية بعد قبول وقف اطلاقالنار في ٩ يونيو ، حيث يقولون: ((.. لميتوقف نشاط المدفعيةالسورية بعد قبول وقفاطلاقالنار فتقدمتالقوات البرية الاسرائيلية، بدعم جوى ، لمهاجمة المواقع السورية .. الخ)). كذلك لا حديث عن الاعداد للحرب الكيماوية من جانب اسرائيل ، ولا حديث عن استخدام النابالم، ولا عن عمليات الابادة للمدنيين لاجبار أكبر عدد من العرب على ترك الاراضي المحتلة .. الى غير ذلك مما هو معروف جيدا عن كل اشكال الجرائم التي لا تقل عن الجرائم التي ترتكب في فيتنام . كذلك هناك اغفال متعمد لحادث السفينة ليبرتي ، ولاعتراف الولايات المتحدة نفسها بوجود طائرتين استكشافيتين فوق منطقة القتال اثناء العمليات ، وما يتضمنه ذلك من تنسيق بينمخابراتالعدو الاسرائيلي والمخابرات الاستعمارية العالمية .. الخ .

ويصف التقرير العمليات العسكرية فياليمن بانها ((الحرب الاهلية)) ، بينما الحقائق تؤكد أنها عمليات تسلل رجعي تمت بعد انهيار النظام الملكي القديم ، تمولها وتسندها الدوائر الاستعمارية ، وتقودها المرتزقة الغربيون وهي حقيقة لا يستطيع التقرير ان يخفيها . ويبالغ كاتبو التقرير من قوة ما يسمونه بقوات الملكيين (حيث يقولون انها ٤٠ الفا) بينما يقللون من شأن القوات الجمهورية ، ويعطون ايحاء بأن النظام الجمهوري لا يستطيع أن يعيش يوما واحدا اذا تركت قوات الجمهورية العربية أراضي اليمن . وتلك كلها ادعاءات يكذبها الصمود البطولي للجمهورية اليمنية وقواتها المسلحة بعد شهور عديدة من مغادرة القوات المصرية للأراضي اليمنية .

كذلكلا حديثعنالتدخل الاستعمارىالخارجي ودوره في اشعال نيران الحرب الاهلية في نيجيريا ، وفي مساندة حكام الاقليم الشرقي المنشق لتحدى الحكومة الاتحادية بقوة السلاح. ولا يوجد الا ذكر عارض لدور المرتزقة الاجانب في تدبير المذابح التي يروح ضحيتها آلاف منابناء القارة الافريقية ، والتي تهز كيان الدول الافريقية حديثة الاستقلال ، وتعرقلسيرها نحو الاستقرار والبناء السلمي التي هي في أشد الحاجة اليه . أما عن حركات التحرير المسلحة التي تجرى في أجزاء مختلفة من العالم ضد قوات الاحتلال الاستعمارية أو ضد الحكومات الرجعية والعميلة في أجزاء عديدة من القارات الثلاث ، فلا يجرى ذكرها الا في كلمة عارضة لا تكاد تلفت النظر .

ومن المفارقات الواضحة والتى تلفت نظر القارىء العربى بصفة خاصة ، تركيز كل هذا الضوء على المعارك العسكرية فى اليمن ، مع عدم ذكر شىء عن النضال المسلح فى عدن والجنوب العربى، وهو النضال الذى بلغ الذروة فى الفترة التى يتناولها التقرير ، والذى انتهى الى اجلاء قوات بريطانيا عن عدن والجنوب اليمنى ، والى اعلان بريطانيا عزمها على تصفية قواعدها شرقى السويس ، بينما العمليات العسكرية فى اليمن والتى ركزوا عليها كل هذه الاضواء ، لم تنته الا الى دعم مركز الثورة والجمهورية اليمنية .

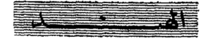
على أية حال ، هذا نوع من التفكير المتكامل من جانب أوساط قوية النفوذ فى الغرب الامبريالى ، وهى تفيد من حيث تبين نظرتهم الى هذه الامور البالغة الاهمية وكيف يبنون مواقفهم ازاءها . وقد اوردناهذه الامثلة ليكون القارىء على حذر ، وثقتنا كبيرة فى قدرة الرأى العام العربى على تبين مواقع خطواته ، واستيعاب كل ما يقال له او عليه ، والاستفادة من كل ما يقوله الخصوم والاصدقاء على السواء ، وبخاصة ان كل شىء قد طرح ونوقش بمنتهى الصراحة والوضوح ، وبرغبة خالصة فى مواجهة الحقيقة ، والتصدى لكل فكرة ورأى ومشكلة .



بقية الباب الثالث

دول عدم الانحياز

آسيا



الهند

ارقام عامة :

- عدد السكان : ٥٠٠ ملايين
- الخدمة العسكرية : بالتطوع
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٩٧٧ الفا .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ — ١٩٦٨ ، ٩٦٩٤ مليون روبية (١٢٩٢ مليون دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٩٠٠ الف
فرقة مدرعة مزودة بدبابات سنتوريون .
١٢ فرقة مشاة ،
٩ فرق للقتال الجبلى ،
لواء مظليين .
توجد كتيبة دبابات مع ست من فرق المشاة ، والفرق الست الاخرى فيها كتائب استطلاع مزودة بدبابات خفيفة أمكس ـ ١٣ ، ستيوات ، ب ت ـ ٧٦ ،
٨٠٠ دبابة .

حوالي ٢٥٠٠ قطعة مدفعية معظمها بريطانية الصنع ، ٢٥ رطلا .
جيش للاقاليم عدده ٤٢ الفا

الاسطول :

مجموع القوات : ١٧ الفا
حاملة طائرات ١٦ الف طن
غواصتان (سوفييتيتا الصنع) .
طرادان .
٣ مدمرات .
٣ فرقاطات مضادة للطائرات .
٥ فرقاطات مضادة للغواصات .
٥ فرقاطات حراسة .
٤ كاسحات الغام سواحل
٢ كاسحات الغام تعمل قرب الشواطىء .
سفينة انزال جنود .
٩ زوارق دفاع في عرض البحر .
٩ سفن أخرى .
سلاح الطيران التابع للاسطول فيه ٦٠ طائرة مهاجمة طراز سي هوك ، ١٢ طائرة بحرية للدورية طراز اليزيه ، وعدد من الهليكوبترات طراز الويت ٣ . يمكن لحاملة الطائرات ان تقل في وقت واحد ١٠ طائرات سي هوك ، واربع طائرات اليزيه ، ٢ هليوكوبتر الويت

سلاح الطيران :

مجموع القوات (النظامية، بما في ذلك القوات الارضية) ٦٠ الفا ، ٥٠٠ طائرة حربية .
٤٥ قاذفة قنابل خفيفة كانبرا ب (١) .
٨ طائرات استكشاف كانبرا ب ر — ٥٧ .
٦٠ مقاتلة معترضة ميج — ٢١ .
١٥٠ طائرة مقاتلة وهجوم ارضي هنتر ف — ٥٦ .
١٢٠ مقاتلة معترضة جنات مارك ١ .
٦٠ مقاتلة ميستير ٤ .
١٦ طائرة استطلاع بحري كونفير ب — ٢٤٥ .
حوالى ٥٠ مقاتلة معترضة فامبير واوراجان (في الاحتياطي) .
٣٥ طائرة نقل متوسطة سي — ٤٧ ، و ٩ سوبر كونتسليشن ، و ٧٥ سي — ١١٩ ، ٢٢ اليوشن — ١٤ ، ٢٢ انتونوف — ١٢ ، ٣٠ أوتر ، ١٨ كاريبو .
هليوكوبترات : عدد ٦٠ سي ٤ ، ٢٥ الويت ٣ ، ٢٠ بل — ٤٧ ، ٦ س — ٥٥ .
حوالي ٦٠ طائرة مراقبة خفيفة اوستروكريشاك .
عدد من بطاريات صواريخ من الارض الى الجو جايدلاين س أ — ٢ .
٦ بطاريات مدفعية مضادة للطائرات .
توجد قوة طيران مساعدة تستخدم أساسا طائرات تدريب هارفارد وفامبير .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوات امن تعدادها حوالي ١٠٠ الف في مناطق الحدود

اندونيسيا

ارقام عامة :

- عدد السكان : ١٠٩ ملايين .
- الخدمة العسكرية بالاختيار .
- مجموع القوات المسلحة : ٣٥٢ الفا .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ : ٢٠٣٢٥ مليون روبية جديدة (٢٠٣ ملايين دولار) .

الجيش :

مجموع القوات : ٢٣٩ الفا
١٦ لواء مشاة مشكلة من ١٠٠ أورطة مشاة . تكونت بعض الوحدات الخاصة مثل لواء كوماندو المظليين الاول ، والقيادة الاستراتيجية للضربة الرئيسية وتحت امرته ٤ لواءات تقريبا من المظليين وكتائب المشاة .
وتعسكر عدد من الكتائب المستقلة في الاقاليم النائية ، حيث المهمة الاساسية هي الامن الداخلي والعمل المدني .
بعض وحدات المدفعية والمهندسين والامدادات .
٤ كتائب دبابات تقريبا مسلحة بدبابات خفيفة امكس — ١٢ ، او دبابات خفيفة سوفيتية ب ت — ٧٦ ، وسيارات مدرعة طراز صلاح الدين . وقد تم الحصول على بعض السيارات المدرعة لاعمال الاستكشاف من أوربا الشرقية .
انواع عديدة من مدفعية الكتلة السوفيتية .
مدافع سوفيتية مضادة للدبابات عيار ٥٧ مم ،

وشبكات الرادار اللازمة لها .
الاسلحة الصغيرة صناعة غربية وصناعة سوفيتية .

الاسطول :

مجموع القوات : ٤٠ الفا (٢٥ الفا في القوات النظامية للاسطول وسلاح الطيران التابع له ، وسلاح كوماندو مشاة الاسطول فيه ١٤ الفا) .
طراد ثقيل ، سوفييتي الصنع من درجة سفردلوف
١٢ غواصة ، سوفيتية الصنع ، من درجة « و » .
٧ مدمرات سوفيتية الصنع من درجة سكوركي .
١١ فرقاطة (منها ٧ سوفيتية الصنع من درجة ريجا) .
٣ سفن حراسة صغيرة .
١٢ سفينة حراسة سواحل
٧ زوارق طوربيد .
٦ سفن دورية .
٣٣ زورق طوربيد آلي (منها ١٢ من درجة كومار ومزودة بالصواريخ) .
٢١ كاسحة الغام .
٣ سفن امدادات للغواصات
٧ سفن لانزال الجنود .
٧ صنادل لانزال الجنود .
٥٠ سفينة إخرى .
سلاح طيران صغير تابع للاسطول يضم طائرات بيجل ، ل — ٢٨ وهليوكوبترات مي — ٤ .
لواءان من مشاة الاسطول (١٤ الف رجل) .

سلاح الطيران :

مجموع القوات ٢٢ الفا، بينها وحدات الدفاع الجوى، و٢٠٠٠ من المظليين .
وسلاح الطيران الاندونيسي موزع على خمسة مناطق جوية ومجموع الطائرات الحربية ٥٥٠ ، مشكلة من ٣٠ طرازا مختلفا ، اقل من ٢٠٠ منها صالحة للعمل في أسراب عاملة .
اكثر من ٦٠ مقاتلة معترضة كلها طائرات ميج ، بينها ١٨ طائرة ميج ٢١ .
٢٥ قاذفة متوسطة توبوليف — ١٦ ، بعضها مزود بصواريخ من الجو للارض
١٨ قاذفة خفيفة طراز ميتشل ب — ٢٥ ، وانفادور ب — ٢٦ ذات محركات مكبسيه .
٢٠ طائرة ضاربه خفيفة موستانج ف — ٥١ د .
حوالى ٦٠ طائرة نقل بينها اليوشن — ١٤ ، مي — ١٠٣ وانتونوف — ١٢ .
حوالى ٣٥ هليوكوبتر سوفيتي وامريكي ، بينها طراز هوك مي — ٦ .
توجد ٣ قواعد لاطلاق الصواريخ يقال انها مزودة بصواريخ من السطح الى الجو طراز جايدلاين .

تشكيلات شبه عسكرية :

قوة البوليس عددها حوالى ١١٠ آلاف ، بينها قوة شبه حربية (اللواء المتحرك) ، عدده ٢٠ الفا تقريبا .

ماليزيا

ارقام عامة :

- عدد السكان ٩،٤٠٠،٠٠٠ .
- الخدمة العسكرية بالتطوع .
- مجموع عدد القوات المسلحة : ٣٣،٢٠٠ .
- الميزانية العسكرية ١٩٦٧ · ٣٩٣ مليون دولار ماليزى . (١٢٨ مليون دولار امريكى)

الجيش :

مجموع القوات : ٢٧،٦٠٠
١٠ اورطات مشاة .
٤ أورط .
٢ كتيبة استكشاف مزودة بسيارات مدرعة طراز فيريت .
٣ كتيبة مدفعيه مزودة بمدافع هويتزر ١٠٥ مم .
وحدات اشارة ومهندسين وادارة .
وتشكل هذه الوحدات خمسة مجموعات الوية ، اثنتان منهما في بورنيو .
خدمات الجيش يصل عدد وحداتها الى ٤٠ الفا .

الاسطول :

مجموع القوات : ٣٠٠٠ .
فرقاطة مضادة للغواصات
٦ كاسحات الغام ساحلية
٢ كاسحة الغام تعمل قرب الشاطىء .
سفينة لانزال الدبابات .
٤ زوارق دورية سريعة (اقل من ١٠٠ طن) .
٢٢ زورق دورية اخرى .
٢ سفينة امدادات .
احتياطيات الاسطول عددها ٢٠٠ .

سلاح الطيران :

مجموع القوات : ٢٦٠٠ ، لاطائرات حربية . طـائرات نقل متوسـطة عددها ١٥ طراز بيونير ، ٨ هيرالد ، ٣ كاريبو . ٢٠ هليوكوبتر الويت ٣ ، ٦ هليوكوبترات س ـ ٦١ طائرات اتصال عدد ٣ طراز دوف ، ٢ طراز هيرون .

تشكيلات شبه عسكرية :

مجموع القوات: ٢٣ الفا. ٢٤ جماعة بوليس ميدانى شبه عسكرية .

سنغافورة

أرقام عامة :

- عـدد السـكان : مليونان .
- الخـدمة العسـكرية بالتطوع .
- مجموع عدد القـوات المسلحة : ٢٠٠٠ .
- الميزانيـة العسـكرية ١٩٦٧ : ٧٨٫٩ مليـون ستريت . (٢٥ مليون دولار)

الجيش :

مجموع القوات : ٢٠٠٠ . ٢ أورطة مشاة .

احتيـاطى الجيش ٥٠٠٠ ويمكن أن يتشـكل فى ٢ اورطة مشـاة وكتيبـة مدفعية .

الاسطول وسلاح الطيران :

تعتمـد سـنغافورة ، فى دفاعها البحرى والجوى ، على الوحدات البحـرية والجـوية البريطـانيـة الموجـودة حـاليـا فى سنغافورة . الاحتياطيات البحـرية وعـددها ١٥٠ موجودة على سفينة تدريب صغيرة .

■■■

ملحق

النشـاط العسـكرى وصفقات الأسلحة بين يوليـو ١٩٦٦ ويوليـو ١٩٦٧

حـرب فيـتنام

تشترك القوات النظامية وغير النظامية لثمانى دول (فيتنـام الجنوبية ، فيتنـام الشمالية ، كوريا الجنوبية ، استراليا ، نيوزيلنـدا ، الفلبين ، تايلاند ، الولايات المتحدة) فى القتال الدائر فى فيتنام الجنوبية . وثمة اربع دول اخرى (الصين ، الاتحاد السوفييتى ، لاوس ، كمبـوديا) تقـوم بتقـديم الاسلحة والعتاد ، او تسمح باستخدام اراضيها للاطراف الاساسـيـة . ولم تعلن اية دولة من الدول المشتركة الحرب على اية دولة اخرى . وقد دار كل القتال البرى داخل حـدود فيتنـام الجنوبية ، او فى المنطقة المنزوعة السلاح بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية . وتقوم الولايات المتحدة بغارات جوية تقصـف فيها اهدافا فى كل من فيتنام الشـمالية وفيتنام الجنوبية بالقنابل ، وعلى اهداف فى فيتنـام الجنوبية يقوم بقيـة شركاء فيتنام الجنوبيـة بغارات مماثلة .

ومجموع القوات النظاميـة والتشـكيلات شبه العسكرية لفيتنام الجنوبيـة ٦٤٥ الف رجل . ويستخدم تقريبا ثلثا هذه القوات فى مهمات دفاعية سـتاتيكية ، وهى لا تزود الا بالاسلحة الخفيفة . والقوة الضاربة المتحركة التابعة لجيش فيتنـام الجنوبيـة تقتصر على فرقة تنقل بالطائرات ، ولواء من مشاة الاسطول (حـوالى ٢٥ الفا) . أما قـوات الولايات المتحـدة ، وكوريا الجنوبيـة ، واسـتراليا ، ونيوزيلندا العاملة فى فيتنام الجنوبية فانهـا تقوم بمهمات دفاعيـة سـتاتيكية الى جانب مهمات الضربات الجوابية المتحركة .

وقد قسمت اراضى فيتنام الجنوبية الى اربع مناطق عسكرية . وهذا التقسيم تشترك

فيه القوات الامريكية والكورية الجنوبيـة مع قوات جيش فيتنام الجنوبيـة . وفى يوليو ١٩٦٧ ، وصل عدد القوات البرية فى فيتنام الجنوبية الى ٣٨٥ الفا ، يضاف اليهم ٢٥ الفا من قوات الاسطول و٥٥ الفا من قوات سلاح الطيران . ومن المتوقع ان يصل المجموع الكلى لهذه القوات فى منتصف ١٩٦٨ الى ٥٧٠ الفا . وفى يوليو ١٩٦٧ أيضا كان عدد قوات كوريا الجنوبية ٤٦ الفا ، وقوات استراليا ٦٥٠٠ ، وقـوات تايلانـد ٢٥٠٠ ، وقـوات الفلبين ٢٢٠٠ ، وقوات نيوزيلندا ٢٠٠ ، وكلها قوات برية او وحدات تموين وامدادات .

وتاتى الضربات الجوية الامريكية لـكل من فيتنـام الشـمالية والجنوبيـة من حاملات الطائرات الامريكية فى بحر الصين الجنوبى ، ومن القواعد الجوية فى جوام وتايلاند ، ومن فيتنام الجنوبية ذاتها . ويقوم سلاح الطيران الملكى فى لاوس بقصف الاماكن التى يشـتبه وجود تجمعات لقوات فيتنام الشمالية فيها . وعدد القوات الامريكية ، البحرية والجوية ، الموجودة فى تايلاند يبلغ ٣٥ الفا .

وقد قام الامريكيون ببناء قواعد سـاحلية للامداد والتموين فى كوى نهون ، نها ترانج ، كام رانه ، فونج تاو ـ فى فيتنام الجنوبية ، وفى خليج ساتاهيب فى تايلاند . والاسطول الامريكى السابع ، الذى يقوم بغالبية عملياته الان قرب السواحل الفيتنامية ، يضم ٨٠ الفا من قوات البحرية ومشاة الاسـطول ، وحـوالى ٢٠٠ سفينة (بينها ٥ حاملات طائرات مهاجمة) ، وحوالى ٧٠٠ طائرة (بينها ٢٥٠ قاذفة قنابل خفيفة) .

وفى يوليو ١٩٦٧ ، وصـل عدد القـوات الشيوعية ، النظامية وغير النظامية ، فى فيتنام الجنـوبية الى ٢٩٥ الفا . منـها ١٠٠ الف منتظمـة فى ٩ فرق ، و٧٥ الفا فى وحـدات فدائية صغيرة ، و٧٠ الفا فى وحدات تموين وامدادات ، و٥٠ الفـا من الكوادر الفنيـة والسـياسـية . ومن العـدد الكلى للقوات الشيوعية ٥٥ الفا من القوات النظامية لفيتنام الشمالية ، والباقى تم تجنيـده فى فيتنـام الجنوبيـة . وتاتى القـوات والامدادات من فيتنام الشمالية عبر أجزاء من اراضى لاوس وكمبوديا (دروب هوشى منـه) ، ومن طريق البحر ، او تجتاز خط العرض ١٧ مباشرة . وليس للشـيوعيين قوات جـوية على اراضى فيتنام الجنوبية .

وبلغت خسائر حكومة فيتنام الجنوبية منذ ١٩٦٢ الاتى : ٦٠ الف قتيل من افراد القوات النظامية ، اكثر من ١١ الف قتيل من المدنيين ، ٣٠ الف جريح ، ٤٠ الف مفقود ، وذلك نتيجة لنشاط الثوار . وفى نفس الفترة بلغت خسائر القوات الامريكية والقوات المتحالفـة الاخرى التى تحارب فى صفها ١٢ الف قتيل ، و٧٠ الف جريح . ويقـدر عـدد القتلى مـن بين الشيوعيين فى نفس الفترة بحوالى ٢٠٠ الف .

وقد فقدت القوات الامريكية خلال خمس سنوات أكثر من ٢٤٠٠ طائرة نتيجة للعمليات العسكرية فى فيتنام . ويتضـمن هذا الرقم ١٤٧٠ طائرة ذات اجنحـة ثابتـة ، و ٩٣٠ هليوكوبتر ، كما يتضمن الطائرات التى دمرت بسبب الحوادث او الهجمـات البـرية على المطارات . وفقدت فيتنام الشمالية حوالى ٥٠ طائرة .

الحرب العربيـة الاسـرائيـلية

فى صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ بدات العمليات العسكرية بين اسرائيل ومصر . قام سلاح طيران اسرائيل بالاغارة على ١٩ مطارا مصريا ، وبدات القوات البرية الاسرائيليـة تتقـدم صـوب المراكز المصرية فى سـيناء وفى نفس اليـوم قامت الطائرات الاسرائيليـة بقصف مطارات سـوريا والاردن والعـراق بالقنابل . وبعد ان قصفت المدفعية الاردنيـة ارض اسرائيـل ، تقدمت القـوات البرية الاسرائيلية صـوب المراكز الاردنية فى منطقة القدس وبقية اجزاء الضفة الغربية . وكانت بعض القوات المصرية تحارب الى جـوار الاردنيين فى هذه الجبهة ، وقامت قاذفات القنـابل العراقيـة بقذف نيتانيا الاسرائيلية بالقنابل . وتقـول اسرائيل انها دمرت ٣٧٤ طائرة عربية .

وفى يومى ٦ ، ٧ يونيو واصـلت القـوات البرية الاسرائيلية تقـدمها فى جبهتى سـيناء والضفة الغربية . وفى مساء ٧ يونيو قـبل الملك حسين النداء الثانى لمجلس الامن بوقف اطلاق النـار . وحين انتهى القتـال فى تلك الجبهة فى اليوم التالى ، كانت قوات اسرائيل تحتل كل اراضى الضفة الغربية للاردن ، بما فى ذلك كل مدينة القدس . وفى ٨ يونيو كانت القوات البرية الاسرائيلية بدعم من القـوات الجوية قد احتلت كل اراضى شـبه جزيرة سيناء ، وقضت على غالبية ما بقى هناك من القوات المصرية ، واتمت احتلالها لقطاع غزة .

وكانت قوة اسرائيلية صغيرة قد احتلت المراكز المصرية فى شرم الشيخ فى صباح ٧ يونيو . وفى مساء ٨ يونيو قبلت كل من الحكومتين المصرية والاسرائيلية نداء مجلس الامن بوقف اطلاق النار .

واثناء الايام الثلاث ٥ — ٧ يونيو ، اقتصر النشاط على الحدود الاسرائيلية السورية على قذف المدفعية السورية للاراضى الاسرائيلية ، ولم يتوقف نشاط المدفعية السورية بعد اعلان قبول وقف اطلاق النار ، فتقدمت القوات البرية الاسرائيلية ، بدعم جوى ، لمهاجمة المواقع السورية شمالى بحيرة طبرية . وعندما توقف القتال فى ١٠ يونيو ، كانت القوات الاسرائيلية قد اكتسحت المواقع الدفاعية السورية وتقدمت حوالى ١٢ ميلا داخل الاراضى السورية ، واحتلت بلدة القنيطرة .

وحتى ٢٠ اغسطس ، كانت القوات الاسرائيلية ما تزال تحتل كل الاراضى التى احتلتها اثناء القتال الذى دار فى الفترة من ٥ الى ١٠ يونيو . ومن الوجهة العسكرية ، فان حالة وقف اطلاق النار ما تزال قائمة فى الجبهات الثلاث . وتعتبر اسرائيل من جانب ، والدول العربية ومن بينها الجزائر ولبنان والكويت والعربية السعودية من جانب آخر ، انها فى حالة حرب . وفى الايام الاولى من يوليو حدث تبادل لاطلاق النار بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية امتدت اثارها مسافات معينة على جانبى قناة السويس ، كما حدثت بعض اشتباكات بين القطع البحرية الاسرائيلية والمصرية .

ومن المستحيل تقدير الخسائر العسكرية بدقة . وقد اعلنت السلطات الاسرائيلية ان خسائرها ٦٧٦ قتيلا ، و ٢٥٠٠ جريح . واعلنت السلطات الاردنية ان خسائرها ٦٠٩٤ بين قتيل ومفقود ، و ٧٦٢ جريحا ، و ٤٦٣ أسيرا . ونشرت صحيفة الاهرام المصرية ان مصر خسرت ٥٠٠٠ قتيل تقريبا . واعلنت سوريا ان قتلاها عددهم ١٤٥ .

اما الخسائر فى الاسلحة والعتاد الحربى ، التى دمرت او تم الاستيلاء عليها اثناء حرب الايام الستة فهى تقدر على النحو الاتى :

الدولة	دبابات(*)	طائرات (**)	سفن
اسرائيل	١٠٠	٤٠	
مصر	٦٠٠	٣٤٠	٤
الاردن	١٥٠	٢٠	
سوريا	٥٠	٥٠	
العراق		٢٠	

الحرب فى اليمن

ان الحرب الاهلية التى اندلعت فى اليمن فى سبتمبر عام ١٩٦٢ ، بين القوات الجمهورية والقوات الملكية ، استمرت على مقياس أصغر فى عامى ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ . وعلى الرغم من اتفاقية وقف اطلاق النار التى وقعت بين الرئيس عبدالناصر والملك فيصل فى اغسطس ١٩٦٥ ، الا ان كلا من مصر والعربية السعودية تستمر فى امداد كل من الجمهوريين والملكيين على التناظر . وكان عدد القوات المصرية النظامية فى اليمن فى يونيو ١٩٦٦ حوالى ٧٠ الفا ، وانخفض الرقم الى ٣٠ الفا فى يونيو ١٩٦٧ . وتتمركز هذه القوات فى بعض المناطق الساحلية وفى المدن الثلاث : صنعاء وتعز والحديدة . والجيش الجمهورى اليمنى ، الذى دربته مصر ، يصل عدده الى حوالى ١٢ الفا وهو تشكيل شبه عسكرى يقوم بدور البوليس المسلح .

والقوات الملكية النظامية يقدر عددها بـ ٤٠ الفا ، مقسمة الى اربع قيادات محلية . وهى تعتمد على تاييد قبائل صديقة يصل عددها الى ٣٥٠ الفا ، وان كانت هذه القبائل متفرقة على مساحات شاسعة . ومع القوات

(*) دبابات خفيفة ومتوسطة وثقيلة فحسب ، ومنها طرازات : بت — ٧٦ ، ت — ٣٤ ، ت — ٥٤ ، ت — ٥٥ ، ج س — ٢ ، سنتوريون ، باتون ، سبرمان ، امكس ١٣ — وليس من بينها مدمرات الدبابات مثل سو — ١٠٠ ، او المدافع ذاتية الحركة من طراز هوبتزر .

(**) طائرات حربية فقط ، وهى تشتمل على مقاتلات معترضة ، ومقاتلات قاذفة ، وقاذفات متوسطة ، وقاذفات خفيفة ، وطائرات استكشاف ، وطائرات تدريب مقاتلة — ولا تتضمن طائرات النقل والهليوكوبترات وطائرات التدريب غير المسلحة .

الملكية يوجد عدد قليل من المرتزقة الاجانب ، وتمدها العربية السعودية بالعتاد الحربى وان كانت لم ترسل اية قوات . وعلى الرغم من ان المعارك البرية كانت محدودة منذ وقف اطلاق النار الذى اعلن فى اغسطس ١٩٦٥ ، الا ان سلاح الطيران المصرى استمر فى قصف القرى التى يسيطر عليها الملكيون ويقول الملكيون ان الغارات التى شنت فى يناير ومايو ويونيو من سنة ١٩٦٧ استخدمت فيها الغازات السامة . وقد وافق ممثلو هيئة الصليب الاحمر الدولية على وجود ادلة تثبت صحة بعض هذه الادعاءات وبلغت مجموع الخسائر فى هذه الحرب ، منذ ١٩٦٢ ، ٥٠٠٠ من المصريين والجمهوريين اليمنيين و١٥ الف جريح ، بينما بلغت خسائر الملكيين ١٠ الاف قتيل و ٣٠ الف جريح ، وعلاوة على ذلك فان الخسائر بين المدنيين ربما تصل الى اكثر من ١٠٠ الف بين قتيل وجريح .

الحرب الأهلية النيجيرية

في ٧ يوليو ١٩٦٧ بدأ الجيش النيجيرى الاتحادى هجومه عبر الحدود الشمالية للاقليم الشرقى الانفصالى (بيافرا) . وتقاوم قوات بيافرا هذا الهجوم ، وما يزال القتال دائرا حتى ١٠ اغسطس . ومن غير الممكن تكوين صورة دقيقة للتقدم الذى يحرزه اى من الجانبين ، او من الخسائر التى يتكبدها .

ويقدر عدد الجيش الاتحادى بحوالى ١٢ الفا ، وعدد قوات بيافرا بحوالى ٦ الاف . وعلى اية حال فلا يمكن استخدام كل القوات الاتحادية للقتال فى الشرق . وتملك القوات الاتحادية عددا من السيارات المصفحة والمدفعية الخفيفة . اما قوات « بيافرا » فليس لديها ، اساسا ، الا اسلحة خفيفة . وتضم القوات الجوية عددا من طائرات النقل وطائرات التدريب فى صف القوات الاتحادية ، وعددا اقل من طائرات النقل عند قوات بيافرا .

ويتكون الاسطول الاتحادى من فرقاطة ، وثلاث سفن دورية ساحلية ، وعدد قليل من المنشآت الالية . اما بيافرا فلا تملك اية سفن حربية ذات شأن .

الأحداث والاضطرابات الهامة التى استخدمت فيها القوات المسلحة فى الفترة من يوليو ١٩٦٦ الى يوليو ١٩٦٧

يوليو ١٩٦٦ : ● انتهاء المواجهة العسكرية بين اندونيسيا وماليزيا .

● سفن الاسطول البريطانى تواصل اعمال الدورية فى مضيق موزمبيق .

من ٢٩ يوليو الى ٢ اغسطس ١٩٦٦ : ● تمرد فى الجيش النيجيرى ينتهى الى اقصاء الجنرال ايرونسى عن الحكم وتولى الكولونيل جوون قيادة الجيش ورئاسة الحكومة .

١٥ اغسطس ١٩٦٦ : ● طائرتا ميج سوريتان تسقطهما الطائرات الاسرائيلية فوق بحيرة طبرية فى معركة جوية . حوادث اطلاق النار عبر الحدود ، التى تبلغ عنها اسرائيل ، تستمر طول العام .

سبتمبر ١٩٦٦ : ● تمرد ٢٥٠٠ من قوات الجندرمة الكاتنجية فى مدينة كيسانجانى (ستانلى فيل)

ثم تتولى قوات حكومة كينشاسا اخماد التمرد .

اكتوبر ١٩٦٦ : ● فشل محاولة انقلاب فى لاوس قام بها قائد السلاح الجوى الملكى .

٢ نوفمبر ١٩٦٦ : ● ستة جنود امريكيين وجندى من كوريا الجنوبية يقتلون فى حادث على الحدود مع كوريا الشمالية (ثم تكرار حوادث الحدود فى صيف ١٩٦٧) .

١٣ نوفمبر ١٩٦٦ : ● قوات اسرائيلية ، يقدر عددها باورطة كاملة ، تقوم بهجوم على قرية السموع وتدمر عددا كبيرا من منازل القرية . بلغ عدد القتلى فى هذا الحادث ١٥ اردنيا واسرائيلى واحد .

ديسمبر ١٩٦٦ : ● سبعة جنود برتغاليين يقتلون فى قتال على الحدود بين انجولا والكونغو (كينشاسا)

يناير ١٩٦٧ : ● مزيد من تبادل اطلاق النار عبر الحدود السورية الاسرائيلية .

● الزوارق المسلحة الصينية تدخل ميناء مكاو لتأكيد الاحتجاجات التى تقدمت بها الحكومة الصينية التى اعقبت اطلاق النار على المتظاهرين الشيوعيين فى ديسمبر ١٩٦٦ .

● وفى نيكاراجوا قوات الجيش تطلق النار على المظاهرات التى قامت اثناء المعركة الانتخابية .

١٣ يناير ١٩٦٧ ● انقلاب فى توجو يتولى على اثره الجيش مقاليد السلطة فى البلاد .

مارس ١٩٦٧ : ● سبعة من جنود جيش بوليفيا يقتلون فى هجوم للفدائيين .

٢٣ — ٣٠ مارس ١٩٦٧ : ● انقلاب عسكرى فى سيراليون . الكولونيل جوكسون سميث يتولى على اثره رئاسة الحكومة .

أبريل ١٩٦٧ : ● انقلاب فاشل قام به ثلاثة ضباط صغار فى غانا . أثناء المحاولة يقتل الجنرال كوتوكا ، قائد الجيش .

٧ أبريل ١٩٦٧ : ● ست طائرات سورية تسقطها المقاتلات الاسرائيلية ، المعركة الجوية تعقب تبادل اطلاق المدفعية عبر الحدود بالقرب من بحيرة طبرية .

٢١ ابريل ١٩٦٧ : ● الجيش اليونانى يقبض على زمام السلطة فى البلاد بعد انقلاب عسكرى . يتولى ضباط الجيش ٤ مناصب وزارية فى الحكومة الجديدة ، من بينها وزارتى الدفاع والداخلية .

١٤ مايو ١٩٦٧ : ● اعلان تعبئة القوات المسلحة فى كل من مصر وسوريا والاردن .

١٨ مايو ١٩٦٧ : ● اعلان تعبئة القوات المسلحة فى كل من العراق والكويت .

١٨ — ٢٤ مايو ١٩٦٧ : اعلان تعبئة القوات المسلحة فى اسرائيل ، ١٤ قتيلا عند انفجار لغم عند احدى نقط المراقبة على الحدود الاردنية الاسرائيلية .

١٩ مايو ١٩٦٧ : ● قوات الطوارىء الدولية تبدأ فى الانسحاب من قطاع غزة وشرم الشيخ .

٥ يونيو ١٩٦٧ : ● اندلاع الحرب العربية الاسرائيلية (انظر ماقبله) .

٧ يوليو ١٩٦٧ : ● اندلاع الحرب الاهلية فى نيجيريا (انظر ماقبله)

٦ — ٨ يوليو ١٩٦٧ : ● تمرد فاشل تقوم به عناصر معينة فى جيش الكونغو (كينشاسا) والمرتزقة الاجانب هم الذين يقودون التمرد . عدد من الطائرات العسكرية الامريكية تطير الى كينشاسا لدعم العمليات العسكرية التى تقوم بها الحكومة لضرب المتمردين

٢٤ — ٢٦ يوليو ١٩٦٧ : ● لواءان مظليان من القوات الاتحادية فى الولايات المتحدة تنتقل لدعم السلطات المحلية اثناء الاضطرابات العنصرية فى مدينة ديترويت .

٣٠ — ٣١ يوليو ١٩٦٧ : ● اخبار تقول باستخدام قوات المظليين الصينيين فى اقليم ووهان ضد مظاهرات معادية للحكومة .

● واثناء هذه الفترة ايضا استمرت المحاولات الانقلابية والثورية المسلحة ضد السلطات الحاكمة فى كل من انجولا ، وبوليفيا ، وبورما ، وكولومبيا ، والهند وموزمبيق ، وغينيا (البرتغالية) ، والجنوب العربى ، والتبت ، وفنزويلا كذلك استمر القتال دائرا على الحدود بين اثيوبيا وكينيا والصومال .

صفقات الأسلحة الأساسية - في الفترة من يونيو ١٩٦٦ إلى يونيو ١٩٦٧ *

الدولة البائعة	الدولة المشترية	بيان بالأسلحة والعتاد وتاريخ التعاقد	القيمة التقديرية بملايين الدولارات	
الولايات المتحدة	البرازيل	٤٠ طائرة تدريب ت - ٣٧ " يناير ١٩٦٧ "	١٠	١٩٦٨/١٩٦٧
	بريطانيا	٤٠ طائرة ف - ١١١ ك - " مارس ١٩٦٧ "	٧٥٠	١٩٦٩
	إيران	٣٠ طائرة فانتوم ف - ٤ د " ديسمبر ١٩٦٦ "	١٠٠	١٩٦٨/١٩٦٧
	الأردن	٣٠ مقاتلة ف - ١٠٤، ١٥٠ دبابة م - ٤٨، مدافع " نوفمبر ١٩٦٦ "	غير معروف	١٩٦٧
	مراكش	١٥ مقاتلة تكتيكية ف - ٥ " أغسطس ١٩٦٦ "	١٢	١٩٦٧/١٩٦٦
	العربية السعودية	أسلحة وعتاد للجيش " سبتمبر ١٩٦٦ "	١٠٠	١٩٦٧
	أسبانيا	حاملة طائرات	إعارة	١٩٦٨
بريطانيا	شيلي	٢٠ مقاتلة نفاثة هنتر " ديسمبر ١٩٦٦ "	٢١	١٩٦٨
	إيران	٤ مدمرات " أغسطس ١٩٦٦ "	٧٠	١٩٦٨
		صواريخ سطح الأرض للجو طراز تايجركات " أغسطس ١٩٦٦ "	١٥	١٩٦٨
	الكويت	طائرات تدريب ومقاتلات لايتننج " ديسمبر ١٩٦٦ "	٥٦	١٩٦٨
	العربية السعودية	٣٧ صواريخ ثاندربيرد سام " أكتوبر ١٩٦٦ "	٢٠	١٩٦٧
	الولايات المتحدة	ماكينات طراز سبي للطائرات الضاربة ١ - ٧ د " أغسطس ١٩٦٦ "	١٠٠	١٩٦٨
فرنسا	بريطانيا	٦٥٠ هليوكبتر " أكتوبر ١٩٦٦ "	٥٠	١٩٦٩/١٩٦٨
	جنوب أفريقيا	طائرات طراز ترانسال، ١٦ هليوكبتر " يونيو ١٩٦٦ "	١٥٠	١٩٦٨/١٩٦٧
		٣ غواصات " أبريل ١٩٦٧ "	٣٠	
ألمانيا الغربية	بلجيكا	٣٣٤ دبابة طراز النمر " يوليو ١٩٦٧ "	٧٠	١٩٦٨/١٩٦٧
	فنزويلا	٧٤ مقاتلات نفاثة ف - ٨٦ " نوفمبر ١٩٦٦ "	١٠	١٩٦٧
كندا	البرازيل	١٢ طائرة نقل طراز بافالو " مارس ١٩٦٧ "	٢١	١٩٦٨
	هولندا	١٠٥ مقاتلة تكتيكية سي ف - ٥ " فبراير ١٩٦٧ "	١٤٥	١٩٦٨
الاتحاد السوفيتي	الجزائر	٥٠ طائرة ميج ٢١ مدفعية الهجوم، صواريخ سام " يونيو ١٩٦٦ "	غير معروف	١٩٦٧
	إيران	ناقلات جنود مسلحة، لوريات، مدافع ١١ " يناير ١٩٦٧ "	١٠٠	١٩٦٨
	العراق	مقاتلات ميج، طائرات نقل " أغسطس ١٩٦٦ "	غير معروف	١٩٦٨/١٩٦٧
	الصومال	طائرات ميج - ١٥، ميج ١٧	" "	١٩٦٧/١٩٦٦
	سوريا	٤٠ طائرة ميج ٢١، أسلحة وعتاد للجيش، صواريخ سام دبابات " مايو - يونيو ١٩٦٦ " يونيو ١٩٦٧ "	١٠٠	١٩٦٨/١٩٦٧
	ج - ع - م	طائرات ميج ٢١، صواريخ سام، مقاتلات سوخوي ٧ زوارق صواريخ مدمرات، دبابات ت - ٥٥ " أغسطس ١٩٦٦ " يونيو ١٩٦٧	غير معروف	١٩٦٨/١٩٦٧
الصين	الباكستان	١٠٠ دبابة ت - ٥٩، ٥٠ طائرة ميج ١٩، ١٠ طائرات اليوشن ٢٨ " ١٩٦٦ "	١٢٠	١٩٦٦ - ١٩٦٨

ملحوظة: لا تفرق هذا الجدول بين صفقات الأسلحة التجارية والصفقات التي تتم تحت لافتة " المعونة العسكرية " وبخلاف المعونة السوفيتية للبلاد العربية والمعونة الصينية للباكستان، ولم نبذل محاولة لكي نضع في هذا الجدول شحنات الأسلحة الجارية، والناتجة عن الاتفاقات التي أبرمت قبل يونيو ١٩٦٦

* لا يشتمل على المعونات العسكرية الأمريكية والسوفيتية والصينية إلى جنوب شرقي آسيا، ولا شحنات الأسلحة السوفيتية للأعضاء الآخرين في حلف وارسو

النفقات العسكرية والاقتصاديات القومية

الدولة	النفقات العسكرية ١٩٦٦-١٩٦٧ "ملايين الدولارات" (١٩٦٦)	(١٩٦٧)	"بالدولار" النفقات العسكرية بالنسبة للفرد	"بالدولار" متوسط الإنتاج القومي بالنسبة للفرد	النسبة المئوية لمجموع النفقات العسكرية بالنسبة إلى مجموع الإنتاج القومي "الحسابات بأسعار السوق"
أوروبا الغربية					
بلجيكا	٥٢٥	"٥٥٠"	٥٦	١٩٢٠	٢,٩
بريطانيا	٦٠٨١	"٦٢٠٠"	١٢٠	١٨٨٥	٦,٤
الدانمرك	٢٨٨	"٣٠٤"	٦١	٢٣٠٠	٢,٦
فرنسا	٤٤٦٥	"٤٨٧٩"	٩١	٢٠٦٥	٤,٤
ألمانيا	٤٣٣٥	"٤٦٢٥"	٧٦	٢١٠٥	٣,٦
اليونان	٢٠٦	"٢٠٨"	٢٤	٧٠٠	٣,٤
إيطاليا	١٩٨٢	"٢٠٧٥"	٣٨	١١٥٠	٣,٣
لوكسمبورج	٩	"٤"	٢٧	٢٠٠٠	١,٣
هولندا	٧٨٢	"٨١٧"	٦٣	١٦٤٥	٣,٨
النرويج	٢٨٠	"٣٠٤"	٧٤	٢٠٣٥	٣,٦
البرتغال	٢٢٤	"٢٧٤"	٢٤	٤٢٥	٥,٧
أسبانيا	٤٨٢	"٥٨٢"	١٥	٦٨٠	٢,٢
أوروبا الشرقية					
بلغاريا	٢٠٨	"٢٢٨"	٢٥	٦٣٠	٣,٩
تشيكوسلوفاكيا	١٢٧٠	"١٤٥٢"	٨٩	١٥٦٠	٥,٧
ألمانيا الشرقية	٩٧٥	"١٠٦٣"	٥٧	١٧٠٠	٣,٣
المجر	٣٠٠	"٣١٣"	٢٩	١٠٤٠	٢,٨
بولندا	١٥٨٩	"١٦٦٢"	٥٠	٩٤٠	٥,٣
رومانيا	٥١٠	"٥٣٠"	٢٦	٧٤٠	٣,٥
الاتحاد السوفيتي	٢٩٨٠٠	"٣٢٠٠٠"	١٢٩	١٤٥٠	٨,٩
الشرق الأوسط					
إيران	٢٥٥	"٤٨٠"	١٠	٢٧٥	٣,٦
العراق	١٦٧	"٢٢٦"	٢٢	٢١٠	١٠,٥
إسرائيل	٤٤٧	"٤٦٣"	١٦٩	١٣٩٠	١٢,٢
الأردن	٦٠	"٦٤"	٣٠	٢٤٥	١٢,٢
العربية السعودية	١٣٨	"٢٨٦"	٢٨	٢٣٠	١٢,١
سوريا	٩١٠	"١٢٥"	٢٠	١٦٨	١١,٩
تركيا	٣٧٧	"٤٣٩"	١٢	٢٨٠	٤,٣
ج.ع.م "مصر"	٤٩٤	"٦٥٥"	١٦	١٤٤	١١,١
آسيا					
أستراليا	١١٢٠	"١٣٧٨"	٩٦	٢٠٧٠	٤,٧
كمبوديا	٥٠	"٥٥"	٨	١٣٥	٥,٩
الصين	٦٥٠٠	"٧٠٠٠"	٨	٨٥	١٠,٠
الهند	١٢٥٩	"١٢٩٢"	٢,٥	٧٥	٣,٣
اليابان	٩٥٨	"١٠٥٩"	١٠	٩٠٥	١,١
لاوس	٢٥	"٣٨"	٨	١١٦	٦,٩
ماليزيا	١٢٦	"١٢٨"	١٣	٣٠٠	٤,٣
نيوزيلندا	١٢٧	"١٢٦"	٤٨	٢١٠٥	٢,٣
باكستان	٤٧٣	"٤٥٧"	٤	١١٠	٣,٦
الفلبين	٩٢	"١٠٤"	٣	١٧٠	١,٨
كوريا الجنوبية	١٤٦	"١٨٠"	٥	١١٠	٤,٥
فيتنام الجنوبية	١٥٠	"١٩٣"	١٠	٩٠	١٠,٥
تايوان	٢٧٠	"٣٠٠"	٢١	٢٣٥	٨,٩
تايلاند	١٠٤	"١٢٥"	٣	١٣٠	٢,٣
أمريكا الشمالية					
كندا	١٤٦١	"١٥٦٩"	٧٣	٢٦٠٥	٢,٨
الولايات المتحدة	٦٧٩٥٠	"٧٣٠٠٠"	٣٤٦	٣٧٦٠	٩,٢

تقدير مقارن للأسلحة الاستراتيجية فى أوائل ١٩٦٨

نوعيات الأسلحة	الولايات المتحدة	بريطانيا	الصين	فرنسا	الاتحاد السوفيتى
الصواريخ والقوة الجوية					
• صواريخ عابرة للقارات ذات قواعد برية	١٠٥٤	—	—	—	٥٢٠
• صواريخ قواعدها على قطع بحرية	٦٥٦	—	—	—	١٣٠
• صواريخ متوسطة المدى	—	—	—	—	—
• قاذفات قنابل ثقيلة بعيدة المدى	٥٢٠	—	—	—	١٥٠
• قاذفات قنابل متوسطة.	٧٥	٨٠	١٢	٦٠	١١٠٠
القوة البحرية					
• حاملات طائرات "من جميع الأنواع".	٢٨	٥	—	٤	—
• طرادات ..	١٤	—	—	٢	٢٠
• سفن حراسة عابرة محيطات	٣٣٠	٧١	٢٠	٤٨	١٩٨
• غواصات تحمل صواريخ نووية	٣٧	—	١	—	٤٥
• غواصات هجومية .	١٠٣	٣٦	٣٠	٢١	٣٣٥

ملحوظة :

اختيرت سنة ١٩٦٦ باعتبارها أقرب سنة تيسرت عنها أرقام النفقات العسكرية وأرقام مجموع الانتاج القومى للبلاد المعنية . والارقام بين الاقواس هى الارقام المستهدفة للنفقات العسكرية بالنسبة لعام ١٩٦٧ ، (أو ١٩٦٧ — ١٩٦٨) التى تيسرت معرفتها . وارقام الانتاج القومى بالنسبة لدول اوروبا الشرقية والصين قدرت بما تكافئه من قوة شرائية غربية . وأرقام النفقات العسكرية لهذه البلاد (باستثناء الصين) ، هى الارقام المنشورة رسميا ، بعد ان تم تحويلها وفقا لمعدلات التبادل التى يستخدمها ((بنوا ولوبل)) عند تقديرهما للنفقات العسكرية فى العالم (أنظر الملحوظة المرفقة بالجدول التالى) .

كذلك تم حساب الناتج القومى وفقا لاسعار السوق بالنسبة لجميع البلاد . والنفقات العسكرية لم تحتسب — فى جميع الحالات — وفقا لنفس الاسس تماما (فبعض هذه الميزانيات لاتشتمل مثلا على المعاشات العسكرية ، او نفقات اقامة مخزون استراتيجى ، وهى التى تدخل ضمن تعريف دول حلف الاطلنطى للنفقات العسكرية) .

واخيرا فان الارقام الواردة فى هذا الجدول بخصوص كل من الهند وفيتنام الجنوبية تاخذ فى اعتبارها التخفيض الذى حدث فى قيمة عملة كل منهما فى يونيو ١٩٦٦ .

جدول رقم (١)

توزيع الميزانية العسكرية على أبواب الصرف المختلفة

الدولة	مجموع النفقات العسكرية "بملايين الدولارات"	التوزيع على أبواب الصرف المختلفة "النسب المئوية": على أفراد القوات المسلحة "أ"	على العمليات والمحافظة على القوات "ب"	الإنشاءات والمعدات العسكرية "جـ"	الأبحاث العسكرية والتطوير "د"
بريطانيا	٥٨٠٠	٢٤	٣١	٣٣	١٢
كندا	١٥٣٩	٤١	٣٩	١٧	٣
الصين	٦٠٠٠	٣٠	٢٥	٢٥	٢٠
فرنسا	٥١١٥	٣٥	١٥	٣٥	١٥
ألمانيا	٤٩٦٥	١٨	٣٥	٤٣	٤
الهند	١٦٥٠	١٩	٣٥	٤٦	صفر "هـ"
إيطاليا	١٤٩٠	٣٩	٤٠	١٩	٢
اليابان	٨٣٥	٤٣	٢٩	٢٧	١
هولندا	٧٥٠	٣٧	٣٨	٢٣	٢
الاتحاد السوفيتي	٢٧٠٠٠	٣٣	١٧	٤٠	١٠
الولايات المتحدة	٥٢٠٠٠	٣٠	٢٦	٣٠	١٤

المصدر :

هذا الجدول مستمد من أعمال البروفسير اميل بنوا والدكتور هارولد لوبل ، جامعة كولومبيا ، وبخاصة من الفصل الثانى من كتاب « نزع السلاح والارتباطات الاقتصادية الدولية» (نيويورك، مطبعة جامعة كولومبيا ١٩٦٧) .

وفى بعض الحالات ، فان التقديرات التى توصل اليها بنوا ولوبل هى احدث تقديرات ممكنة على ضوء آخر المعلومات المتاحة ومعظم البيانات مستخلص من الميزانيات العسكرية المنشورة للدول المعنية . ولايلجا الى التقديرات الا فى حالة تعذر الحصول على هذه الميزانيات . وآخر سنة يمكن حساب توزيع الميزانيات العسكرية فيها على أوجه الصرف المختلفة هى سنة ١٩٦٥ .

الملاحظات :

(أ) وتشمل المرتبات والبدلات لكل افراد القوات العاملة ، ونفقات المأكل والملبس والانتقال والمأوى ، ولكنها لاتشمل معاشات افراد القوات المسلحة .

(ب) وتشمل النفقات الجارية لصيانة المنشآت والاسلحة والمعدات العسكرية كلها ، والنفقات المباشرة على التدريب والعمليات العسكرية ، ومرتبات واجور الافراد غير العسكريين الذين تستخدمهم الهيئات العسكرية .

(جـ) وتشمل نفقات واثمان شراء كل المعدات والاسلحة ، والانظمة الدفاعية ومكوناتها ، ومايلزم كل ذلك من قطع غيار وذخيرة ، سواء من مصادر حكومية أو من منشآت خاصة ، كما تشمل نفقات انشاء الانشاءات والمبانى العسكرية .

(د) وتشمل جميع المبالغ التى تنفق على الابحاث والتجارب والاختبارات واعمال التطوير التى تقوم بها السلطات العسكرية سواء كان لها اهداف عسكرية محدودة أو لم يكن .

(هـ) اقل من ١٪ .

الطليعة

دراسات ومقالات عام ١٩٦٧ عن الاقتصاد

يناير :

● عرض وتحليل عن السياسة الاقتصادية لوزارة الانجاز .

فبراير :

● السوق السوداء :تقارير وشهادات واقعية .

● السوق السوداء وظاهرة ارتفاع الاسعار .

● التجارة الداخلية :فرصة لسوق سوداء ام خدمة للاقتصاد الوطني ؟

● دور التنظيمات الشعبية في توجيه الاستهلاك .

مارس :

● اضواء على ازمة النقل .

ابريل :

● شهادات واقعية عن سياسة ربط الاجر بالانتاج .. وتعليقات عليها .

● الاصلاح الزراعي الثوري .

مايو :

● الادارة بين مسئولية الرجل الواحد وجماعة القيادة .

● اشتراك العاملين في مجالس الادارة .

● مع بداية دورة جديدة للعضوية المنتخبة في مجالس الادارة .

● دور التعاونيات في التطور غير الراسمالي .

يونيو :

● دور القطاع العام في التنمية .

● التخطيط على المستوى القطري والقومي في الوطن العربي .

يوليو :

● مهام التحول الى اقتصاد حرب .

● الحرب الاقتصادية ضد الاستعمار .

اغسطس :

● حول اقتصاديات حرب التحرر العربي .

سبتمبر :

● الاقتصاد في ظروف الحرب .

● ميزانية الدولة في ضوء التحديات الخارجية والداخلية .

● الطبقة العاملة :التضحية والديمقراطية .

● الزراعة واقتصاديات الحرب .

● مصر في الحرب العالمية الاولى

الجماهير تجوع لصالح الاحتكارات البريطانية .

● الاعباء الاقتصادية للحرب العالمية الثانية .

● كوبا في مواجهة الحرب الاقتصادية الامريكية .

ديسمبر :

● التخطيط ومصادر التراكم في الغرب .

الثمن ١٠ قروش

مطابع مؤسسة الاهرام

الطليعة

٥

طريق المناضلين إلى الفكر الثورى المعاصر

٣٠ مارس في التطبيق

من وثائق الحركة العمالية
- برنامج الاتحاد العام لعام ١٩٢٤-١٩٢٥
- أول احتفال بعيد أول مايو في مصر

خبرات
- ٥٠ عاما في الحرب الجوية

"نحو جبهة عربية" من حول المقاومة الفلسطينية"



طـريق المـاضين الى الفـكر الثورى المعاصر

مجلة شهريه
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير
لطفى الخولى

مستشارو التحرير
د. ابراهيم سعد الدين
ابو سيف يوسف
د. اسماعيل صبرى عبدالله
د. جمال العطيفى
د. رشدى سعيد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخفيف
محمد سيد أحمد

مدير التحرير
ميشيل كامل

سكرتاريه التحرير
عبد المنعم القصاص
سعد زهران

عنوان المراسلات
« الطليعة »
مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة تليفون ٤٦٤٦٤ - ٤٤١٤٤

الاشتراكات
لسنة بالبريد العادى . ج.ع.م ودول اتحـاد البريد العربى ودول الـدار البيضاء ١١٥ قرشا .

الفهـــرس

العدد الخامس ـ السنة الرابعة ـ مايو ١٩٦٨

ان ((الطليعة)) ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفى اعتقادها أن تفاعل الاراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن يبلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة

من هذا المفهوم تفتح ((الطليعة)) صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها ـ مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر ((قد اختلف معك فى الرأى ولـكنى على استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك)) .



نحو جبهة عربية .. من حول المقاومة الفلسطينية

لم يعد خافيا على احد ، بعد حرب يونيو ، ان مسالة « المائة مليون عربى الذين يواجهون المليونين والنصف مليون اسرائيلى » لم تكن الا مجرد مسالة تصبها العواطف كلاما حماسيا على الورق . وترتفع بها الشعارات الملتهبة ، وتتغنى بها الالحان الحماسية ، ولكنها فى التطبيق العملى ، كما دلت على ذلك احداث يونيو ، تنقلب الى النقيض تماما . بمعنى ان « المليونين ونصف المليون اسرائيلى » يجندون كل الامكانيات المادية والمعنوية للصهيونية العالمية وحلفائها من الولايات المتحدة حتى جنوب افريقيا فى وحدة عمل مركزة القوى موحدة الاتجاه والهدف ، فى حين تظل امكانيات « المائة مليون عربى » حبيسة البعثرة والتفكك ، قعيدة عن التحرك الفعال الموحد .

هذه حقيقة مرة ولكنها واقعية . ولانها مرة وواقعية ، فان علينا جميعا وبلا استثناء اليوم ان نتصدى لها بكل شجاعة وموضوعية ، اذا كنا حقا ، كما تقول السنتنا واقلامنا ، عازمين على ممارسة مسئولياتنا التاريخية فى تصفية العدوان الاستعمارى الصهيونى ، قبل ان يتحول بالفعل الى « اسرائيل الكبرى » . واسرائيل الكبرى لا تلتهم فلسطين فحسب ، وانما اجزاء اخرى شاسعة من الاردن والعراق والسعودية وسوريا ولبنان ومصر جميعا .

وكما يتحرك العدو المحتل اساسا من خلال وحدة الحركة الصهيونية العالمية ، فلا مفر من ان نتحرك نحن ايضا من خلال وحدة القوى العربية ، والا كنا اعداء انفسنا .

حقيقة ان وحدة الحركة الصهيونيةاسهل نسبيا فى تحقيقها من وحدة القوى العربية . ولكن ليس معنى ذلك ان تحقيقوحدة القوى العربية ، وفى هذه الظروف بالذات ، عملا مستحيلا .

ان الحركة الصهيونية لها « قاعدةدولية واحدة » ، تصب فيها وتحشد كل قواها من اجل حمايتها وتدعيمها وتوسعها.. وهى اسرائيل .

فى حين ان القوى العربية لها اكثر من« قاعدة دولية واحدة » ، او بتعبير آخر اربع عشرة دولة ، تختلف فيما بينها منحيث النظم الاجتماعية والسياسية والنمو الاقتصادى . ومن هنا تنشأ الصعوبةالاساسية فى تجميع القوى العربية لهذه الدول جميعا فى وحدة عمل .

بيد ان الظروف الراهنة ، حيث المواجهةالساخنة المصيرية ، ضد عدو عنصرى يستهدف التوسع على حساب الوجودالقومى العربىككل منناحية ، وعلى حساب سيادة وارض وكيان ست دول عربيةمختلفة النظم من ناحية اخرى . . هذه الظروف تخلق ارضية جديدة ملائمة لبناءوحدة القوى العربية .

ولعل هذه الوحدة ، فى الوجدان العربىالمعاصر ، لم تكن ملحة وضرورية فى اى وقت ، كما هى الان ، امام ذلك الحشدالعدوانى للصهيونية العالمية من خلف اسرائيل .

وعندما نتحدث عن وحدة القوى العربيةفى المعركة المعاصرة ، يبرز امامنا فى الحقيقة نوعان من الوحدة :

- وحدة عمل الدول (*)
- ووحدة عمل الشعوب (**)

وحتى الان مازالت وحدة عمل الدولاو القوى الرسمية الحاكمة ، تتردد بين الجزر والمد، دون حسم قاطع. وفىاعتقادى انه لن نستطيعالوصول الىالحسم المطلوب هنا ، الا من خلال بناء وحدة القوىالاصيلةالتى تملك بوزنها ان تفرض «**هذا الحسم**» تاريخيا .. اى وحدة القوى الشعبية .

والواقع ان الجماهير العربية ، مشرقاومغربا ، رفعت ـ بوعيها وصدق احساساتها ـ منذ عام ١٩٦٦ ، شعاربناء وحدة قواها الثورية . وكان ذلك فى الوقت الذى راحت فيه سحب المؤامراتالاستعمارية الجديدة ضد مسيرة الثورة العربية التحررية الاشتراكية الوحدوية ،تتجمع وتتكثف فى سماء الوطن العربى كله وتلقى ظلال الخطر على اكثر منموقع.

وكانت موجة العنف الاستعمارى فىاوجنشاطها العدوانى المخرب وقتذاك فى العالم كله ، ابتداء من « فيتنام » فى آسيا حتى« سان دومنجو » فى امريكا اللاتينية ، و «غانا» فى افريقيا . وكانت الامة العربيةتواجه ـ كما كانالحالمنذ عشرين عاما ولكن بقوة متزايدة ـ خطر عدوان امبرياليصهيونى جديد ، وبالذات ضد النظم التقدمية ، حيث قاعدة الحركة لتصفيةالقواعد العسكرية والاحتكارات البترولية فى الشرق الاوسط .

وفى الفترة من بدايات عام ١٩٦٦ حتى شهر مايو ١٩٦٧ ، قبيل تفجر عدوان ٥ يونيو ، انفتح على اوسع واعمق نطاق حوار خصب شمل المشرق والمغرب معاً ، فى الصحف وبين الاحزاب والتنظيمات الوطنية والتقدمية ، حول اهميــة وحــدة القــوى العربية الوطنية والتقدمية وامكانيات بنائها تنظيميا وحركيا . وتوج ذلك بالندوة التى انعقدت فى شهر مايو ١٩٦٧ فى الجزائر بمبادرة الرئيس هوارى بومدين بصــفته النضالية كمواطن عربى .

وخلال مناقشات هذه الندوة ، اكتشف الوطنيون والتقدميون من مختلف البــلاد العربية ومختلف التنظيمات والاحزاب ، انما يجمعهم حاليا ضد الامبريالية والاستعمار القــديم والجــديد والصــهيونية والتخلف الاقتصادى والاجتماعى ، هو اكثر واعمق مما يفرق بينهم حول تصور مستقبل المجتمع العربى ، سواء فى كل بلد او على مستوى الوطن العربى ، بعد التحــرر وتصــــفية التخلف . ومن هنا انعقد الاجماع على ضرورة بناء وحدة عمل القوى الشــعبية والجماهيرية على نطاق الوطن العربى ، استكمالا لاهداف التحرر السياسى والاقتصادى ، وتصفية التخلف والاستغلال فى نفس الوقت .

ورغم هذا الاجماع فقد ظل البحث دائرا عن « عمود فقرى » مادى ومحسوس ، يمكن ان تبنى من حوله عمليا هذه الوحدة العربية الجماهيرية ، تنظيميا وحركيا .

واليوم ، يقدم واقع الوطن العربى بعد هزيمة ٥ يونيو ، هذا « العمود الفقرى » الذى كان مفتقدا حتى مايو ١٩٦٧ .

واعنى بهذا « العمود الفقرى » ، العمل الذى تتزاوج فيه دون انفصال الاهداف القومية ، والاهداف التقدمية العميقة لكل القوى الشعبية العربية . ويصبح بالتالى نبعا ومصبا لكل حركة جماهيرية فى كل بلد عربى بلا استثناء .

وهذا العمل هو باختصار « **المقاومة العربية الفلسطينيــة المسلحة للاحتــلال الاسرائيلى** » . هذه المقاومة التى غدت لاول مرة ، منذ الصــدام العربى الاسرائيــلى الشامل فى ١٩٤٨ ، المجرى الرئيسى للحركة العربية التحريرية ضد الاستعمار الاستيطانى فى اسرائيل . واكتسبت بذلك مشروعيتها . ووزنها الفعال ، عربيا ودوليا على السواء .

ولا يستطيع عربى ايا كان موطنه ، وايا كان وضــعه الاجتمـــاعى ، وايا كان تنظيمه الحزبى ، وايا كان اتجاهه الفكرى او السياسى ، ان يقف موقفا معاديا .. او حتى سلبيا من حركة المقاومة . ذلك ان الاختيار هنا حاد وقاطع ، ليست له هوامش جانبية تمكن احدا من اتخاذ موقف « بين بين » . **فاما « مع » حركة المقاومة ، واما « ضد حركة المقاومة » . ولا وسط .**

ومن هنا تبرز « المقاومة المسلحة للاحتلال الاسرائيلى » ، كعمود فقرى لحركة الجماهير العربية كلها . ويصبح بالتالى تجمع هذه الحركة بجموعها الوطنية والتقدمية من حول هذا « العمود الفقرى الحى » هو الاختيار الطبيعى والحتمى ، الذى لا بديل له . وهو امر قد بدأ يتحقق تلقائيا بالفعل . ومهمتنا اليوم هى فى تنظيمـــه وتدعيمه والعمــل على سرعة بلورته وشــموله . وذلك عن طريق بناء جبهة شعبية عربية عريضة لدعم وتقوية المقاومة المسلحة ، ومدها بكل الامكانيات المادية والمعنـــوية لتطورها الى حرب تحرير شاملة .

والواقع ان مثل هذه الجبهة العربية الشعبية المنظمة الحركة من حول المقاومة ن شأنها ان تخلق الظروف الموضوعية لانجاز الاهداف الجوهرية التالية :

- **تعبئة الموارد البشرية والفنية والمالية اللازمة لحركة المقاومة وذلك بالمستوى الكمى والنوعى الذى يستلزمه الموقف وتطوراته .**

- **تمهيد الارضية الصالحة لتوحيد منظمات المقاومة الفلسطينية .**

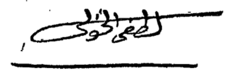
- **تهيئة واعداد المناخ القومي والعالمي، وتوفير الامكانيات الضرورية لتطوير حركة المقاومة هدفها سلب استقرار العدو وامنه وجره الى حرب تحرير شاملة هدفها تصفية الاحتلال واسترداد كل الحقوق القومية للشعب الفلسطيني .**

- **بناء «موتور» الحركة القوية الدافعة لكل النظم والحكومات العربية لتنسيق جهودها ، وامكانياتها المادية والمعنوية في وحدة عمل جاد ومسئول ضد العدو ، دون السماح بمناورات او تعلات او فتح معارك جانبية .**

وفى اعتقادى ان مسئولية الخطوة الاولى نحو تكوين هذه الجبهة العربية الشاملة، تقع على عاتق حركة المقاومة . وذلك بحكم ما تملكه من وزن متزايد في صفوف الجماهير العربية ، وما تتمتع به من قدرة ، ليست موضع شك او حساسية من اى نوع ، على العقل والحركة .

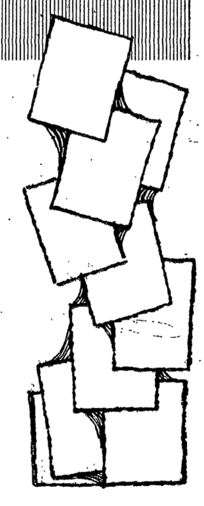
واذا كانت هذه المسئولية تتصل بكل منظمات المقاومة الفلسطينية بلا استثناء ، فان « منظمة فتح » بالذات تتحمل — في رايي — القسط الاكبر من المسئولية . وذلك بحكم ريادتها في الكفاح المسلح من ناحية ، وما تتمتع به — نسبيا — من وزن كمي ونوعى في حركة المقاومة ككل من ناحية اخرى .

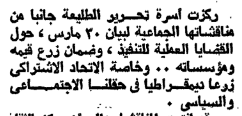
ومن هنا فانى اسمح لنفسى بأن اقترح على كل منظمات المقاومة ، و « فتح » على وجه الخصوص ، بأن تتبنى بأسرع وقت الدعوة الى مؤتمر قومى لتأسيس هذه الجبهة ، وتحديد كيفية بنائها التنظيمى ، وبرنامجها في العمل والنضال . وبذلك نلحم طلائع الكفاح المسلح بواقع الحياة اليومى في كل ارجاء الوطن العربى ، ونجند كل ابداع وجهد وفكر الشعب العربى في مجرى موحد للحركة المنتجة .





حول المهام الجوهرية للجنة المؤقتة والمؤتمر القومى واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى





ركزت أسرة تحرير الطليعة جانبا من مناقشاتها الجماعية لبيان ٣٠ مارس ، حول القضايا العملية للتنفيذ ، وضمان زرع قيمه ومؤسساته .. وخاصة الاتحاد الاشتراكى زرعا ديمقراطيا فى حقلنا الاجتماعى والسياسى .

وقد انتهت المناقشات،الى أن مركز الثقل يتحدد — عمليا — فى البناء الديمقراطى الشعبى الجديد للاتحاد الاشتراكى . ومن هنا تعرضت المناقشات بالضرورة لمفهوم ومهمة كل من اللجنة المؤقتة التى ستشرف على الانتخابات التنظيمية ، ثم بالتالى لمهام المؤتمر القومى واللجنة المركزية .

وهذ الكراس يضم خلاصة آراء واقتراحات أسرة التحرير ، حول المهام الجوهرية للجنة المؤقتة والمؤتمر القومى واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ، تطرحها الطليعة للمناقشة . وذلك باعتبار أنها الموضوع الذى يتمتع بالاولوية بعد الاستفتاء .





١ ـ يعلن بيان ٣٠ مارس ان النصر على العدو رهن بحركة الشعب المنظمة سياسيا ، اى رهن بنقل السلطة الى تحالف قوى الشعب جميعا ، اى رهن بمشاركة العمال والفلاحين والمثقفين فى السلطة . وبهذا فان بيان ٣٠ مارس يحسم المناقشات الواسعة التى دارت فى بلادنا فى اعقاب الهزيمة ، بانحياز صريح الى صفوف الشعب العامل فى مطالبته باستمرار المقاومة للعدو ، باستمرار التنمية الاقتصادية ، باستمرار الثورة الاجتماعية ، بنقل السلطة الى قوى الشعب العامل جميعا .

٢ ـ ان طرح بيان ٣٠ مارس للاستفتاء انما يعنى منح المناضل جمال عبد الناصر رمز ٩ و ١٠ يونيه بما يمثل من يتم نضالية، تفويضا جديدا بالقيادة الثورية ، تفويضا يتخطى جميع القوى المضادة ويتجاوز جميع مراكز القوى ، تفويضا يضع جمال عبد الناصر مباشرة على راس الحركة السياسية المنظمة لجماهير الشعب ، ومن ثم يطرح الاستفتاء على الفور مهمة تالية هى اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى عن طريق الانتخاب من القاعدة الى القمة .

٣ ـ وتجرى انتخابات الاتحاد الاشتراكى تحت اشراف « لجنة مؤقتة » يصدر بتشكيلها قرار من الرئيس عبد النـاصر ، مؤسس التنظيم ، غداة اقرار بيان ٣٠ مارس . والمفروض ان تعمل اللجنة المؤقتة تحت قيادة عبد الناصر فى اطار الاتحاد الاشتراكى وذلك بعد استقالة قياداته فى مختلف المستويات حرصا على سلامة المعركة الانتخابية .

٤ ـ وتتحدد مهام اللجنة المؤقتة بالغرض من تشكيلها وهو الاشراف على الانتخابات ، ولذلك فان مهمتها الجوهرية هى ضمان تعبير قوى الشعب العاملة عن رايها بانتخاب ممثليها الجدد فى قيادات الاتحاد الاشتراكى . ومن المفهوم ان تبقى القيادة السياسية الانتخابية بأيدى المناضل عبد الناصر والمنابر الاشتراكية والديمقراطية واعضاء الاتحاد الاشتراكى وطنيين واشتراكيين .

٥ ـ يدعو بيـان ٣٠ مـارس لاعادة تأسيس الاتحاد الاشتراكى عن طريق الانتخاب ، ومعنى هذا ان البيـان يسمح بالاستنتاجات التالية :

أ ـ العضوية فى الاتحاد الاشتراكى عضوية اختيارية .

ب ـ استحالة التمييز بين عضو عامل وعضو منتسب .

ج ـ عدم منح العضـوية للعضـو الذى لم يسدد اشتراك العضوية . ويحسن ان يعفى الاعضاء من دفع الاشتراكات المتأخرة حتى لاتكون حائلا دون ممارسة جماهير غفيرة لمسئولياتها ، وحتى لاتكون فرصة سانحة لتجار الانتخـابات لشراء اصوات المتأخرين .

د ـ منح العضوية للشباب الذين بلغوا سن العضوية .

هـ ـ البحث عن اساليب مناسبة لمشاركة فئات الجيش والشرطة ورجـال القضـاء فى العمل السياسى .

و ـ منح العضوية لطلاب العضوية ممن رفع العزل السياسى عنهم .

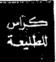
ولا ريب فى ضرورة اتاحة الفرصة الكاملة زمنيا لتقديم وقبول طلبات العضوية ، ويحسن ان تكون اللجنة المؤقتة هى المختصة بالبت النهائى فى هذه الطلبات .

٦ ـ تنقسم الوحدات التأسيسية الى وحدات جماهيرية تتكون فى مجال العمل ، ووحدات سكنية تتكون فى الاحياء لارباب المعاشات وربات البيوت واصحاب الحرف والحوانيت . ومن الطبيعى ان تكون الوحدات الجماهيرية اكثر تعبيرا عن الجماهير . ولذلك يجب ان تنال الاهتمام الاكبر فى تحديدها وخاصة فى المدن ، كما يجب ان تحظى كل وحدة جماهيرية بالوزن الذى تستحقه بحكم عددها .

٧ ـ يجب الحرص على ان تتكون الوحـدة التأسيسية من حد ادنى وحد اعلى من الاعضاء ، وقد يكون ٢٠٠ عضـو حدا ادنى لقيام وحـدة تأسيسية ، كما قد يكون ١٠٠٠ عضو حدا اقصى لهذه الوحدة . فلا تتكون وحدة تأسيسية لاعضاء يقل عددهم عن ٢٠٠ ، ولا لاعضاء يزيد عددهم عن ١٠٠٠ . وعندما يزيد العدد ، يوزع الاعضاء على اكثر من وحدة . ولا يوجد ما يمنع من الجمع بين هذه الوحدات فى وحدة تنظيمية اعلا على مستوى القسم او المؤسسة .

٨ ـ كـذلك يجب التخلى عن قيام لجنـة تأسيسية من عشرين عضوا لكل وحدة تأسيسية ، بل يجب ان تنتخب اللجنة بنسبة اعضائها ، ونقترح ان يكون هناك عضو قيادى منتخب لكل خمسين عضوا قاعديا .

٩ ـ يجب توحيد العمل السياسى لكل مجال عمل واحد . فالوحدة الانتاجية الكبيرة التى تضم عدة وحدات تأسيسية ، يجب ان تشكل قسمـا باكمله ، ويمكن ان يتحدد مقر هذا القسم بمجال العمل الذى يجمع اكبر عدد من العاملين بالوحدة الانتاجية الكبيرة .



١٠ — ينص القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي على ضمان نسبة ٥٠٪ على الاقل للعمال والفلاحين من مجموع الاعضاء ، وذلك عند تشكيل كل التنظيمات القياديه. وهذا مايوجب اعادة النظر في تعريف العامل والفلاح ليطابق الواقع .

١١ — ينص قانون الاتحاد الاشتراكي على ان يتكون مؤتمر المدينة او القسم او المؤسسة من جميع اعضاء اللجان القياديه للوحدات التاسيسية ، على ان يضاف لهم عدد من الاعضاء يعينون طبقا لقرار من اللجنة التنفيذية العليا ، واليوم والاتحاد الاشتراكي يعاد بناؤه بالانتخاب وحده ، لا داعي للاخذ بالتعيين .

١٢ — يتشكل مؤتمر المركز من مندوبين لجميع الوحدات التأسيسية في نطاق المركز ، وهذا مايدعو لان يراعى الوزن النسبي لكل وحده ، حتى يكون لها مندوبون بنسبة عدد اعضائها . وتثور مشكلة خاصة بالوقت الذي تتم فيه عملية انتخاب اولئك المندوبين ، وفي الامكان ان يتم الانتخاب مع عملية انتخاب اللجان القيادية للوحدات التأسيسية ، كما تثور مشكلة اخرى ، وهي تتعلق بالمندوب الذي ينتخب ، فيمكن ان يكون مندوب المؤتمر للمركز عضوا قياديا في اللجنة التأسيسية . اما اذا لم يكن ، فانه ينضم بحكم القانون الى عضوية اللجنة .

١٣ — لضمان حسن اختيار مندوبي الوحدات التاسيسية الى مؤتمر المحافظة يحسن ان يكونوا هم انفسهم مندوبي الوحدات الى مؤتمر المركز ، على ان يضاف لمندوبي كل وحدة اميها ان لم يكن منهم .

١٤ — يبقى انتخاب اعضاء المؤتمر القومي العام . ويحسن ان يكون انتخابهم من مؤتمرات الاقسام . اما حيث توجد مراكز فيحسن ان يكونوا منتخبين من مؤتمرات المراكز . وفي الحالتين يجب ان يكون التمثيل نسبيا اي بنسبة اعداد هذه المؤتمرات .

١٥ — وبانعقاد المؤتمر القومي تتشكل أعلا سلطة سياسية بالاتحاد الاشتراكي ، ولا تنفض هذه السلطة العليا بمجرد انعقادها شأن جميع المؤتمرات ، وانما يظل هذا المؤتمر بالذات قائما الى مابعد ازالة اثار العدوان . ومن ثم يتوقع ان يعقد اكثر من دورة عامة ، بشرط ان يعقد دورة بكامل هيئته مرة كل ثلاثة شهور .

والدورة الاولى التي تبدأ في ٢٣ يوليو ١٩٦٨ هي دورته الافتتاحية . والمفروض ان تبدأ الجلسة بانتخاب هيئة رئاسة المؤتمر التي تتولى القيادة السياسية والتنظيمية للمؤتمر . ثم يواجه المؤتمر مهامه التي انعقد من اجلها ، وفي رأينا انه يأتي في مقدمة هذه المهام جميعا :

ا — في بداية الدوره ، اقرار خطة العمل الوطني لتحرير الارض المحتلة . وتلك هي المهمة الجوهرية للمؤتمر .

ب — وفي نهاية الدورة ، يكون على المؤتمر انتخاب اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي لتواجه بدورها مهام القيادة العليا .

ومن المفروض ان يتولى المؤتمر في الوقت الحاضر ، وخلال دوراته المختلفة ، متابعة مراحل النضال الوطني وتوجيهها ، والبت في امر قيامه بنفسه بعملية وضع مشروع الدستور الدائم بدلا من مجلس الامة تمهيدا لطرحه للاستفتاء الشعبي . ومع ذلك ، فليس من الطبيعي ان يقوم المؤتمر بوضع مشروع الدستور الدائم ، بل يكفي ان تتصدى لهذا الامر اللجنة المركزية التي ينتخبها . وتظل المهمة الجوهرية للمؤتمر هي اقرار خطة العمل الوطني لتحرير الارض المحتلة ، هذه الخطة التي تلزم التنظيمات الجماهيرية ومؤسسات الدولة .

وعندما يتحقق نجاح العمل الوطني بازالة آثار العدوان ، يمكن ان ينفض المؤتمر القومي الاول .

١٦ — في نهاية الدورة الافتتاحية وهي الدورة الاولى للمؤتمر ، يقوم بانتخاب اللجنة المركزية وهي السلطة القيادية العليا للاتحاد الاشتراكي فيما بين دورات انعقاد المؤتمر .

هذه اللجنة المركزية الاولى تظل في حالة انعقاد دائم ، بحيث تمارس القيادة الفعلية للبلاد ، طوال مرحلة العمل الوطني لتحرير الارض المحتلة . ولهذا فان المهام التي تواجه اللجنة المركزية يجب ان تتفرغ على هذا الفهم لدورها .

ولقد طرح بيان ٣٠ مارس عددا من المهام في هذا الصدد مثل :

ا — التصدي لمسئوليات النضال الوطني لتحقيق النصر .

ب — رسم سياسات العمل لاعادة البناء الداخلي .

جـ — المشاركة في وضع الخطوط العريضة للدستور الدائم .

د — بناء التنظيم السياسي لطلائع الاتحاد الاشتراكي .



ومن الواضح انها مهام ثقيلة حقا ، ولهذا يجب على الجميع أن يبذلوا كل ما يمكن من رأى لتسهيل مهامها .

والواقع أن المشاركة في وضع الخطوط العريضة للدستور الدائم يجب ان تتوقف عند حد وضع خطوط عريضة تستهدى بالنقاط العشر التي طرحها بيان ٣٠ مارس ، ثم تكليف هيئة محدودة العدد من رجال الفكر والعمل بمهمة وضع مشروع الدستور الدائم ، تتفرغ على وضعه ، تمهيدا لطرحه للمناقشة التنظيمية ثم للاستفتاء الشعبي .

١٧ ــ اما بناء التنظيم السياسى لطلائع الاتحاد الاشتراكى فقد يكون مهمة يصعب على اللجنة المركزية ان تتصدى لها . فالتنظيم السياسي لطلائع الاتحاد الاشتراكى ، ليس هو حاصل جمع قيادات الاتحاد الاشتراكى المنتخبة . لكنه (جهاز جديد) داخل اطار الاتحاد الاشتراكى (يجند العناصر الصالحة للقيادة) . وبالتالى فان آفاقه تتجاوز آفاق الاتحاد الاشتراكى .

ولا تبدأ مهمة بناء التنظيم الطليعي من لاشيء . فهناك تجربة جرت منذ سنوات ، ولابد ان لها حصيلة من النتائج يجب الاستناد اليها ، وهناك ثانيا تجربة الانتخابات لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكى نفسه ، وهى تجربة لابد ان تكشف عن عناصر قيادية تمنح كل ولائها لقضية الاشتراكية ، وهناك ايضا عناصر لم تتح لها فرصة التجربة ، وولاؤها للاشتراكية لم يهتز فى اى لحظة .

من خلاصة هذه التجارب والعناصر يمكن ان يبدأ بناء التنظيم الطليعى ، ويكون على اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ان ترشد فحسب الى طريق البناء ، دون ان تتورط هى فى عملية البناء نفسها .

ولكن المهمة الحقيقية التى يكون على اللجنة المركزية ان تتصدى لها بكل ما تملك من مقدرة ، هى وضع خطة العمل الوطنى التى اقرها المؤتمر فى التطبيق ، وذلك من خلال :

أ ــ تحرير الارض المحتلة .

ب ــ واعادة البناء الداخلى .

جـ ــ وانجاح التنمية الاقتصادية .

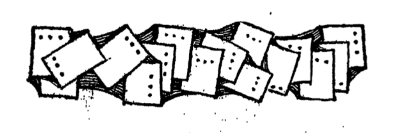
١٨ ــ وكل هذا مما يضاعف المسئولية التى تقع على هذه اللجنة المركزية ، ويلقى اهمية مضاعفة على حسن انتخاب اعضائها ، ثم يوجب بعد ذلك تحديد اسلوب راق لعملها . ويطالب بيان ٣٠ مارس بأن تعمل اللجنة المركزية مستعينة بلجان متخصصة ، تابعة لها مباشرة هى اللجان السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية . ويضاف اليها لجنة للحريات .

والمفهوم ان تعد هذه اللجان كل ما يعرض على اللجنة المركزية بكامل هيئتها ، ولذلك فالمفروض ان تكون اللجان المتخصصة تحت اشراف اعضاء من اللجنة المركزية لا يشترط بالضرورة ان يكونوا متخصصين وانما يشترط ان تكون الاغلبية الواضحة من اعضاء هذه اللجان ذوى خبرات متخصصة ، بالاضافة الى مايشترط فيهم من جوانب نضالية .

وتعمل اللجنة المركزية كقيادة يومية عن طريق اللجنة التنفيذية العليا التى تتولى تشكيلها بالانتخاب من بين اعضائها .

وتستمر اللجنة المركزية الاولى التى انتخبها المؤتمر القومى الاول قائمة بدورها القيادي الشاق حتى ينعقد المؤتمر القومى الثانى .

« الطليعة »

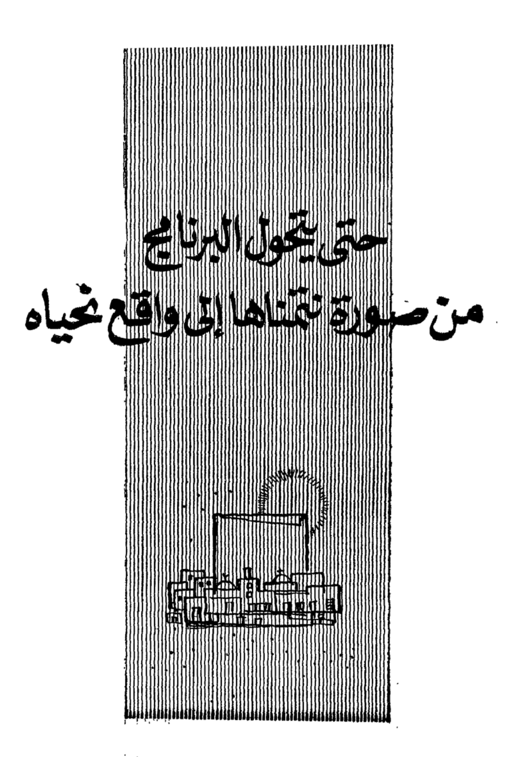


٣٠ مارس في التطبيق

بعد اجراء الاستفتاء مباشرة يبدا الشعب فى ممارسة اكبر مسئولياته التاريخية فى هذه المرحلة الخطيرة من مراحل نضاله .. مسئولية بناء تنظيمه السياسى القادر على حمل أعباء المعركة مع العدو ، وأعباء المعركة الاجتماعية معا وفى وقت واحد .

والدراسة الرئيسية التى تقدمها ((الطليعة)) فى هذا العدد هى تصور ((نعم)) التى سيقولها شعبنا غدا فى مجال التطبيق: المشكلات والحلول التى ستواجه مسيرتنا الثورية ، ومنهج التغيير الذى تفرضه حصيلة التجربة التى جاء بيان وبرنامج ٣٠ مارس مدخلا موضوعيا لتحديد ابعادها .





حتى يتحول البرنامج من صورة نتمناها إلى واقع نحياه

د. محمد الخفيف

القيمة

الحقيقية لبرنامج ٣٠ مارس هي ان يتحول من وثيقةفكر الى وثيقة عمل ، من صـــورة نتمناها الى واقع نحياه . ولن يتحقق هذا الا اذا اصبح الشعب هو الموجه والقائد ، وكما يقول الرئيس فى نفس البرنامج :

« ان اى نظام ثورى يستند على الجمـاهير وحدها ولا يكفيه ان يكون الشعب وراءه راضيا ومؤيدا انما يحتاج الى اكثر من ذلك ، يحتاج الى أن يكون الشعب أمامه موجها وقائدا » .

وهو قول قاطع يعبر عن حقيقة اثبتتها ولاتزال تثبتها كليوم تجارب الشعوب فى كل زمان ومكان. ذلك ان الواقع الذى نريد ان نحياه ليس واقعا يحلم به فرد او بضعة افراد ، ثم يحاولون فرضه على الاخرين . وانما هو واقع كافحت من اجله جماهير الشعب جيلا بعد جيل وسنة بعد اخرى ونسجت خيوطه من تجاربها المتكررة وما تعرضت

له خلالها من مختلف المحن والشدائد، وما انتزعته باظافرها وارواحها من مكاسب.مثل هذا الواقع لا يبنيه فرد او افراد فلابد وان تبنيه الملايين ، والملايين لاتبنى الا اذا قادت عملية البناء ووجهتها ، والا فمن يضمن لها ان يقوم البناء على الوجه الذى تريد ؟

من هنا لا يكون كافيا لكى يصبح النظام ثوريا أن تكون الجماهير راضية عنه أو مؤيدة له ،لايكون كافيا أن يكون بالسلطة من يمثلها ، بل لابد وأن تكون الجماهير نفسها هى التى تبنى النظام ، لابد وأن تكون هى التى تقود ممثليها بالسلطة وتوجههم ، ولا قيادة أو توجيها بدون أن تكون لها سلطة الرقابة دون حدود ، ومن سلطة الرقابة حق عزل من يحيد عن طريق الجماهير أو يحاول اعتراضه او تفرعته الى متاهات جانبية .

الخطوة الحقيقية الاولى

والقيادة والتوجيه والرقابة ليست عملية فوضوية ، يكون بمقتضاها لكل فرد ان يفعل ما يحلو له ، وان يمتنع عن عمل ما لا يرضى به ، وان رضى به الاخرون . أو أن يكون له حرية اطلاق ما يرى من أتهامات ، أو تشكيك فيما يشاء من اجهزة الحكم ومؤسساته ، أو فيمن يتولون مسئولية العمل بها .. ولكن القيادة والتوجيه والرقابة ليست أيضا عملية شعارات براقة تخلب بها لب الجماهير ونخطف أبصارهم ، نكررها على أسماعهم ليل نهار ، حتى اذا انفض السامر عاد كل الى بيته :

القيادة والتوجيه والرقابة عملية ممارسة . وبقدر ما يسمح نظام من النظم بممارستها ، بقدر ما يكون ثوريا . وليست الممارسة أن يقول النظام للناس ، هيا مارسوا حقكم فى القيادة والتوجيه والرقابة فأنا نظام ثورى . وانما الممارسة هى أن يسمح النظام ، أو بشكل أدق ، أن يكون من طبيعته أن تقوم تنظيمات شعبية تضم الجماهير لتمارس من خلالها قيادة العمل الوطنى الاجتماعى وتوجيهه والرقابة عليه . وهنا أذكر للمناضل عبد الناصر قولا سيظل أبدا ملء أذنى هو :

« ليست الديموقراطية الحقيقية ان تجعل الناس ينفثون عن شكاواهم ، ولكن هى ان نجعل الناس يغيرون بارادتهم ما يريدون تغييره » .

ولا مفر من الاعتراف من انه بالرغم من انقضاء سنوات عدة الا أن الخطوة الحقيقية الاولى نحو الديموقراطية الحقيقية التى هى « **أن يغير الناس بارادتهم ما يريدون تغييره** » كانت فى برنامج ٣٠ مارس ، وبعد ٩ يونيو . لقد كان الشعب قبل ٩ يونيو « **وراء النظام راضيا ومؤيدا** » ولكنه بعد ٩ يونيو يريد أن يكون « **أمامه موجها وقائدا** » . وهو بهذا الموقف يثبت ان النظام نظامه .. يريد ان يقول لاصدقائه واعدائه على حد سواء ، نعم بالنظام نواحى نقص ولكنه نظامى .. بالنظام جوانب سلبية ولكنه نظامى .. وبتوجيهى وقيادتى ومع قائدى عبد الناصر سأسد نواحى النقص وسأجعل من السلبيات ايجابيات والا اذا لم يكن النظام نظامى فلماذا لم انفض عنه ؟

وأقول ان برنامج ٣٠ مارس هو الخطوة الحقيقية الاولى وليس كل الخطوات .. خطوة حقيقية لانه يربط بشكل قاطع وصريح بين وجهى القضية ، قضية ان لا رقابة ولا توجيه ولا قيادة ولا ديموقراطية حقيقية بدون تنظيمات شعبية تمارس الجماهير من خلالها هذه الحقوق ، والا فما السبيل الى أن يغير الناس بارادتهم مايريدون تغييره » واين؟وكيف؟والا فما الضمان لان لا تظل الديموقراطية هى «أن ينفث الناس عن شكاواهم» بل ما الضمان حتى ان يستمر الناس فى التنفيث عن شكاواهم .

وهو يحقق هذا الربط بين الديموقراطية شعارا، والديموقراطية ممارسة ، عن طريق تركيز معظم اهتمامه على قضية اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى بناء كاملا من الجذور ليصبح — وهو نظريا « **اكثر الصيغ ملاءمة لحشد القوى الشعبية بوسيلة الديمقراطية وعلى اساسها** » حقيقة من الناحية العملية تجسيدا لمعنى « **أن تكون الثورة للشعب وبالشعب** » ثم هو بعد هذا يحدد برنامجا زمنيا لعملية اعادة البناء .

ولكن بالرغم من ان البرنامج خطوة حقيقية نحو الديموقراطية الا انه خطوة أولى،بمعنى ان مجرد اعلانه ثم الاستفتاء عليه بنعم لا يجعلان من الديموقراطية أمرا محققا على الفور ، وانما يجعلان منها امرا ممكنا . ولكى يتحقق لابد وأن تتبع الخطوة الاولى خطوات، ولابد ايضا وان تنجح كل خطوة من هذه الخطوات .

الانتخابات هى الخطوة الثانية

من هنا تبرز الاهمية القصوى لعملية اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى .. انها ليست — كما يريد البعض أن يصورها — مجرد عملية تطوير للاتحاد الاشتراكى او تدعيم له،او اصلاح لبعض عيوبه، انها ليست مجرد عملية نبعت من أن التعيين لم يحقق كل ما نرجو فقلنا فلنجرب الانتخاب .. ان العملية اعمق من هذا واخطر بكثير .. انها عملية نقل السلطة كل السلطة الى الشعب ووضعها

فى يده وتكريسها لتحقيق مصالحه .. انها عملية اقامة « **الواجهة العريضة التى تضم تحالف قوى الشعب العاملة كلها** » وكذلك « **تنظيم سياسى يقوم وسطها من الطلائع القادرة على قيادة التفاعل السياسى نحو هدف تذويب الفوارق بين الطبقات** »

ولئن كانت عملية الاستيلاء على وسائل الانتاج هى الدعامة الاجتماعية التى بغيرها لا تتحقق الديموقراطية ، فان عملية بناء الاتحاد الاشتراكى وتنظيمه السياسى هى الدعامة السياسية التى بدونها تظل الدعامة الاجتماعية تائهة وسط خضم من التناقضات ، وتظل الديموقراطية عرجاء تسير على قدم واحدة ، ولا يضمن احد اين يذهب عائد العمل الوطنى ولا كيف يوزع ..

هكذا تصبح عملية الانتخابات القادمة عملية من عمليات المصير ، اذ على نتيجتها تتوقف قضية الديمقراطية الحقيقية .. انها عملية اختيار القيادات الجماهيرية التى ستقود العمل الوطنى وتوجهه وتراقبه . والعمل الوطنى يكتسب فى ظروفنا الحالية اهمية على اهمية ، فهو يدور فى جبهتين متلازمتين : **جبهة تحرير الارض المحتلة ، وجبهة اتمام ما بدأنا من جهود خلال السنوات الماضية من أجل تحرير الانسان** . ولن ينجح مثل هذا العمل المصيرى الضخم الا اذا حشدت حوله حشدا واضحا محددا كل الجماهير الشعبية بكل طاقاتها التى لا حدود لها ، والا اذا كان الحشد حول مبادىء واضحة لا لبس فيها ، وحول أهداف محددة لاخلاف عليها ، وحول أسلوب للعمل لا تشتت فيه ، وتلك هى مبادىء الجماهير واهدافها وذلك هو ايضا اسلوبها . ولا يمكن لاية قيادات مهما ادعت لنفسها القدرة والعبقرية ، ومهما اضفت على نفسها من لبوس الجماهيرية ، ومهما احسنت التشدق بالفاظ الديموقراطية والعقائدية والالتزام ، لا يمكن لها أن تحشد الجماهير وان تقودها الا اذا كانت اصلا جزءا أصيلا من الجماهير ، الا اذا كانت خادمة للجماهير لا ممثلة لها فحسب . وهناك فرق بين التمثيل والخدمة ، ان تمثيل الجماهير على أهميته القصوى لا يكفى وحده ، بل لابد وان تكون القيادات خادمة لها ، فليس كل ممثل للجماهير يكون بالضرورة متوحدا مع آلامها وآمالها واهدافها تمام التوحد ، والتمثيل لا ينفى بالضرورة عدم التعالى وعدم الانحراف عن مصالح الجماهير فى كل صغيرة وكبيرة . تمثيل الجماهير لا يكون تمثيلا حقيقيا الا اذا ارتبط بخدمتها ولن يقبل عن رضى وحب خدمة الجماهير الا من كان واحدا منها .. ولكن .. ما السبيل ؟ . وفيم الخوف ما دامت الجماهير هى التى ستقوم بالانتخاب ؟ . أو ليست تدرى من هو منها ومن ليس منها ؟ ..

وهنا وقبل أن استطرد ، أجد أن من الامانة ازاء من يقرأ لى ان أقول اننى كنت لفترة ليست بالقصيرة من أنصار فكرة التعيين لا الانتخاب ، وكان ظنى أن فى ظروف بلادنا بما لا يزال فيها من بقايا قيم قديمة ومن ارتباطات عائلية وقبلية ، ومن آثار قوية لنفوذ ملكية الارض فى الريف ، كان ظنى ، او اعتقادى ، ان التعيين يكون اكثر سلامة من الانتخاب ، وخاصة بعد أن أتت انتخابات لجان العشرين الاولى بنتائج غير مشجعة . غير أن الايام اثبتت عكس ما كنت اظنه واعتقده انا وكثيرون غيرى . لقد اثبتت التجربة ان الانتخاب مبدأ أساسى من مبادىء الديموقراطية لا يجوز اهداره بحال من الاحوال ، ولا تحت اية حجة من الحجج ... واذا كان علاج الديموقراطية هو مزيد منها ، فان علاج ما يشوب الانتخابات من نقص فى ظروف معينة هو مزيد من الانتخابات .. لقد أثبتت التجربة أننا أهدرنا الانتخاب ولم يأت التعيين بنتائج أفضل كثيرا من نتائج الانتخاب .. لقد اثبتت التجربة ان مراكز القوى ، التى كانت تشكل عقبة رئيسية على طريق الجماهير والتى تمت تصفيتها ، هى التى تولت اساسا عملية التعيين ولقد اصاب الرئيس جوهر الحقيقة بقوله فى برنامج ٣٠ مارس :

« **ان اسلوب التعيين ليس افضل الاساليب ، وان التعيين فى النهاية قد لا يعطينا الا ما تفرزه مراكز القوى او ما تقدمه المجموعات المختلفة والشلل** »

حتى لا تتكرر إنتخابات لجان العشرين

عندما يثور السؤال الذى يثور لدى غالبية الناس هذه الايام وهو ما الضمان ؟ فانها لا تهرب من حقيقة ان الجماهير هى الضمان ... صحيح أنها تعرف من هو منها ومن هو ضدها .. وصحيح ايضا انها تريد تغييرا حقيقيا وانها خبرت ، كل فى مجاله ، العناصر القيادية التى تصدت لقيادتها وميزت الطيب من الخبيث ، والايجابى من السلبى ، والمناضل من « المنظرجى » او كما يحلو للبعض أن يسميه « التحويلجى » .. كل هذا صحيح ولكن لا يكفى ، فلابد من أن تجد الجماهير ان الظروف الموضوعية والمعنوية المحيطة بعملية الانتخاب ظروف صحية ديموقراطية لا عنت فيها ولا ارهاق ولا تدخل ولا رائحة اكراه .. ان حجر الزاوية فى الديموقراطية هو حرية الرأى ، واولى فرص ابداء الرأى حرا هى فرصة الانتخابات .. وقد يسأل احد وماذا تتصور أن يكون قيدا أو شبهة قيد على حرية ابداء الرأى فى الانتخابات ؟

اول قيد او شبهة قيد هو أن يشعر الناس مجرد شعور ، وشعور الناس دائما صحيح ، أن هناك اتجاها الى انجاح عناصر معينة .. وقد لا يكون هناك اتجاه كهذا الاتجاه ولكن قد يكون

هناك من التصرفات ما يوحي به ، كأن لا يتساوى جميع المرشحين في فرص اللقاء بالناس والاجتماع بهم ، او كأن يسمح لبعض المرشحين دون غيرهم ببعض الوسائل والامكانيات ، او كان تطلق بعض الجهات او الابواق حول بعض المرشحين مما يشكك الجماهير فيه او يجعلها تخاف انتخابه .

ان الانتخابات لا يجوز على الاطلاق لاى احد او جهه ان يتدخل فيها او يؤثر على سيرها . وبوجه خاص الجهات الاداريه . سواء اكانت حكوميه او كانت اجهزه داخل الشركات كمكاتب الامن مثلا . وكذلك الامر بالنسبه الى التنظيمات الحاليـة للاتحاد الاشتراكى التى يجب ان تبتعد تمام البعد كتنظيمات عن الاشراف أو التدخل باى شكل من الاشكال في عمليه الانتخاب .. ان هذا لا يعنى تجميدا لاعضاء هذه التنظيمات . ولا يعنى ادانتهم أو الحكم عليهم فلكل عضو منهم حقوق اى عضو من حيث الترشيح والانتخاب . ولكن الذى نعنيه أنه لا يعقل بحال من الاحوال اننا ونحن نعيد بناء الاتحاد الاشتراكى عن طريق الانتخاب ان يكون لتنظيماته المشكله بالتعيين ايه سلطه او اى دور رسمى في عملية الانتخاب ، والا فلماذا كانت اعادة البناء .. بل ان البرنامج نفسه يتنبه الى هذه الحقيقة فيقترح تشكيل لجنة خاصة محايده لا يكون لاعضائها حق الترشيح ، لتشرف على الانتخابات .

مراكز القوى

ان مراكز القوى قد تمت تصفيتها، ولكن المراكز الرئيسية على مستوى الدولة ككل هي التي صفيت وهذه خطوه هائلة تمثل مطلبا رئيسيا من مطالب الجماهير .. غير ان هذه المراكز اثناء وجودها وبحكم اسلوبها خطرا منها في وحدات الانتاج ووحدات الخدمات وفي مختلف الاجهزة التنفيذية في المدن والقرى على حد سواء . ولا جدال في انه من الضمانات الحقيقية لسلامة الانتخابات ان تصفى او على الاقل ماهو ظاهر منها ، قبل بدء الانتخابات . ان وجود مركز من هذه المراكز في مصنع مثلا او قرية كفيل بأن يرهب الناس، فان لم يرهبهم فعلى الاقل يجعلهم يتشككون ، او على احسن الظروف يجعلهم يحسبون حسابها وهم يدلون باصواتهم . ولهذا قابل الناس بالترحيب والارتياح اعلان الرئيس في بيان ٣٠ مارس عن تغييرات قادمة في قيادات الانتاج وفي المحافظين ورؤساء المدن ، ونرجو ان تتم هذه التغييرات قبل البدء في عملية الانتخاب .. واذكر هنا واقعة شهدتها منذ حوالى سنتين في مدينة «كوم امبو» في اجتماع سياسي شهده عدد كبير من الفلاحين والعمال ـ واظنهما خير دليل على ما اقول ـ فقد وقف احد الفلاحين يعلن بانفعال ان انتخابات لجان العشرين قد ادت الى تسلل عدد غير قليل من العناصر المعادية والانتهازية . وقابل الحاضرون قوله بتصفيق شديد ، الامر الذى دفعنى الى ان اقول ان كل من صفق لابد وان يكون عارفا لواحد من هذه العناصر، وان اضعف الايمان يقتضيه ان لا يمنحه صوته في المرة القادمة . وكانت مفاجأة ، لى لا للحاضرين ، ان يقوم فلاح آخر بقول : بل ساعطيه صوتى المره القادمة ايضا . لماذا ؟ .. لان النذر اليسير من الخدمات التى نتلقاها نحن بسطاء الفلاحين سواء من الجهات الادارية او حتى من مصنع السكر إنما لا ياتينا الا عن طريق هذه العناصر الا اذا انتخبناهم ..

حرية الاجتماع

الانتخاب عملية سياسية . وهو هذه المرة من أهم العمليات السياسية اذ يستهدف حشد الجماهير الشعبية واشراكها اشتراكا حقيقيا في السلطه . ولا يمكن لهذه العملية ان تنجح اذا احست الجماهير ان هناك قيودا على حريتها في الاجتماع . وليس ضروريا ان تكون القيود ملموسة عن طريق الاجراءات الادارية كالمنع او الفض او اشتراط الاستئذان او ابلاغ جهات معينة بموعد الاجتماع ومكانه ، فقد تكون هناك قيود غير مباشرة كأن يحال بين العاملين في وحدة من الوحدات وبين المكان الصالح للاجتماعات ، او كأن يشترط حد معين لعدد المجتمعين ، او كأن يعترض على وجود البعض ، او كأن يشعر الناس أن هناك من يحاول التجسس على اجتماعاتهم او نقل ما يدور بها الى ذوى الاختصاص .

وحرية الاجتماع تعنى أيضا حرية تكوين اللجان الانتخابية وتعنى حرية الدعاية للمرشحين وتعنى، وهو الاهم ، حرية مناقشة المرشحين وخاصة من كان منهم عضوا قياديا بالماضى .. ماذا فعل ؟ وماذا لم يفعل ؟ . وكيف كان سلوكه ؟ . وأية تضحيات قدم ؟ . وأي جهود بذل ؟ .

عدد أعضاء اللجنة القيادية

من نواحى النقص الهامة التى فتحت الطريق في الانتخابات الاولى للجان العشرين أمام كثير من العناصر ممن لا يصلحون لقيادة الجماهير اشتراط

قانون الاتحاد الاشتراكي ان يكون عدد أعضاء اللجنة القيادية لاية وحدة مهما كان عدد أعضائها عشرين عضوا ، ثم اشتراط ان ينتخب كل عضو عامل عشرين مرشحا والا بطل صوته . ولقد ثبت بالتجربة ان عددا كبيرا من الناخبين لا يعرف عشرينا يصلحون للقيادة . وبالتالى كان مضطرا لكى لا يبطل صوته الى ان يكمل القائمة بأية أسماء كيفما اتفق ، وانا أعرف شخصا نال الغالبية العظمى من الاصوات بطريقة مبتكره هى انه اتخذ لنفسه مقعدا امام باب لجنة الانتخاب ولم يبرحه منذ الصباح حتى المساء . فكان الناخب اذا (انعذر) فى اسم تذكره فكتب اسمه ! .

ولست ارى ضروره لهذا الوضع . ان بعض الوحدات لا يتعدى عدد الاعضاء العاملين بها خمسين عضوا فلأى سبب الاصرار على ان تكون لجنة كل وحدة مكونة من عشرين عضوا . ان العدد يجب ان يختلف من وحدة الى أخرى وفقا لمواقعها لا من حيث عدد أعضائها العاملين فحسب بل من حيث ثقلها النضالى ايضا .. ان وحدة انتاجية فى شبرا الخيمة مثلا او فى المحلة او فى كفر الدوار لا يعقل ان تكون اهميتها هى نفس اهمية وحدة صغيرة بمصنع حرفى صغير . كما يجب ايضا ان لا يشترط ان يختار الناخب عددا مساويا لعدد اعضاء اللجنة بل تترك له حرية الاختيار ، قد يختار واحدا او اثنين او اكثر وفقا لما تتيحه له معرفته بالمرشحين .. ان القضية الاساسية هى اختيار الاعضاء الصالحين ، لا عددا محددا من الاعضاء ايا كانت صلاحيتهم .

ويرتبط بهذا المسألة مسألة اخرى هى تمثيل الوحدات القاعدية فى مؤتمر المحافظة او فى المؤتمر الوطنى ، اذ لا يجب على الاطلاق ان تتساوى الوحدات من حيث عدد ممثليها فى هذه المؤتمرات بمعنى ان يكون لكل وحدة مندوب او مندوبان مثلا .. هنا ايضا لابد ان يكون لعدد الاعضاء ولوزن الوحدة النضالى دور فى تحديد عدد المندوبين لكل وحدة ، وقد تكون الطريقة ان يحدد لكل عدد معين من الاعضاء مندوب فيكون مثلا لكل الف عضو مندوب فاذا قل عدد الاعضاء عن الف انضموا الى اقرب وحدة او وحدات ليكونوا الفا فيختارون مندوبهم .

وهناك نقطة اخيرة يطالب بها الكثيرون تحقيقاً لمزيد من الاطمئنان،وهى ان تتم عملية كتابة اسماء المرشحين بالقلم الحبر لا بالقلم الرصاص .

ان سلامة الانتخابات القاعدية مسألة اساسية اذ يتوقف عليها سلامة تكوين المؤتمر الوطنى ولجانه ، وهو أعلى سلطة وهو الذى سيبنى عن طريق لجنته المركزية التنظيم السياسى الطليعى .

اما تعريف الفلاح والعامل فلست اظن انه بحاجة بعد الى كلام .



ظاهرة مراكز القوى
بين ثورة ٢٣ يوليو .. وبيان ٣٠ مارس



حلمى ياسين

عادل سيف النصر

لاشك

ان القضية الاساسية فى كل ثورة انما هى قضية استيلاء الطبقات والفئات الثورية على سلطة الدولة . وتحقيق سيادة هذه الطبقات والفئات على سلطة الدولة انما يعنى تصفية السلطة القديمة ــ سلطة الطبقات المخلوعة ــ واقامة سلطة ثورية جديدة تعبر عن مصالح ومستقبل الطبقات والفئات التى توحدت فى الثورة .

ومنذ ان تفجرت ثورة ٢٣ يوليو ــ تصدت لسلطة تحالف الاستعمار والاقطاع ــ وعبر مراحل متعددة من تاريخها النضالى قامت الثورة بتصفية هذه السلطة مفسحة بذلك المجال امام البديل الشرعى ، وهو سلطة تحالف قوى الشعب العاملة الممثلة فى الفلاحين والعمال والمثقفين الثوريين والجنود والراسمالية الوطنية .

وعليه فمن المسلم به نظريا ان تكون سلطة الدولة هى تجسيد لسيادة القوى الاجتماعية المتحالفة والمشكلة لتحالف قوى الشعب العاملة . ومن المسلم به ايضا ان هذه السيادة لا تتحقق الا اذا حصلت تلك القوى الاجتماعية على السيادة السياسية .

ولقد رسم الميثاق الطريق الى تجسيد سلطة قوى الشعب العاملة وحدد مهامها بقوله « ان الوحدة الوطنية التى يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب هى التى تستطيع ان تقيم الاتحاد الاشتراكى العربى ليكون السلطة الممثلة للشعب والدافعة لامكانيات الثورة والحارسة على قيم الديمقراطية السليمة »

والسؤال الذى طرح نفسه ــ هو ــ الى اى مدى حقق الاتحاد الاشتراكى منذ تكوينه وبمؤسساته المختلفة ــ ودوره النضالى ــ السلطة

والسيادة السياسية لتحالف قوى الشعب العاملة جميعها ؟ ـ والى اى مدى ساهم الاتحاد الاشتراكي فى دفع الثورة خطوات للامام ومكن من غرس وتطوير قيم الديمقراطية السليمة ؟

والحقيقة التى لم يعد من الممكن انكارها والتى يقر بها الجميع ـ أنه على الرغم من الجهود الصادقة التى بذلت والنيات السليمة التى احاطت بظروف عدد كبير من الذين تصدوا للعمل فى الاتحاد الاشتراكي على اختلاف مستوياتهم ـ هو ان هذا التنظيم لم يتمكن حتى اليوم من تمكين قوى الشعب العاملة جميعها من السلطة السياسية واننا اليوم وبعد ست سنوات من حياة الاتحاد الاشتراكي العربى ـ نجد المناضل جمال عبد الناصر يشرع فى محاولة نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب من خلال بيان ٣٠ مارس والاجراءات التنفيذية لتحقيقه سواء بالاستفتاء او باعادة بناء الاتحاد الاشتراكي على اسس ديمقراطية من القاعدة حتى القيادة ..

ويمكن لنا ان نلخص الاسباب الكامنة وراء عدم التمكين لسلطة تحالف قوى الشعب العاملة حتى الان من ممارسة سيادتها السياسية ـ بسبب نشاط ومقاومة مراكز القوى على النحو التالى :

اولا ان الاتحاد الاشتراكي باعتباره واجهة عريضة تضم تحالف قوى اجتماعية متنوعة تسعى كل منها دون شك لفرض هيمنتها على التحالف والاستحواذ على اكبر قدر من السلطة داخل التحالف ـ افتقد دائما وجود التنظيم السياسى الطليعى القادر على تنظيم وقيادة الصراع السلمى الدائر داخل التحالف بالشكل الذى يضمن تحقيق السلطة والهيمنة لقوى التحالف جميعها .

ان غياب التنظيم السياسى الطليعى ادى الى تمكين القوى الاقل مصلحة فى الثورة الاشتراكية ـ وهى فى نفس الوقت التى تشكل المستويات العليا والمتوسطة فى مراكز الانتاج وجهاز الدولة والمجتمع ـ تمكينها من ان تسيطر على التحالف وتستحوذ على السلطة فيه .

ثانيا ان ثورة ٢٣ يوليو بكل ما قدمته قيادتها الثورية من انجازات وطنية واجتماعية لم تستطع حتى اليوم خلق وبناء جهاز الدولة الثورى القادر على وضع خط السلطة الثورية فى التطبيق . واضطرت القيادة الثورية فى المراحل المختلفة للثورة الى الاعتماد على القلب الرئيسى لجهاز الدولة القديم ـ ذلك الجهاز المرتبط فكريا وعضويا ـ فى افضل الظروف ـ بطبقات اجتماعية بعينها ولا يؤمن بوجوده ولا يوجه ولائه لتحالف قوى الشعب جميعها .

وكان لابد من ان يؤدى استمرار هذه الظاهرة وتفاقمها الى خلق تناقض شاذ بين قمة السلطة الثورية وجهاز دولتها ، الامر الذى كان فى الانعطافات الحاسمة لمجرى الثورة، ويظهر ان هناك سلطة بجانب السلطة الثورية ، الامر الذى كان يدفع بالسلطة الثورية الى الاستعانة باجهزة خاصة بها غير اجهزة الدولة التقليدية لتنفيذ انجازاتها وتطوراتها الثورية .

ثالثا : ما اشار اليه الرئيس فى خطابى مارس ونوفمبر ١٩٦٤ ونصها « انه ينبغى لنا مهما كان الثمن الا نسمح بظهور طبقة جديدة تظن ان الامتيازات ارثا لها بعد الطبقة القديمة . وعلينا ان نقاوم مثل هذا الانحراف ونقومه ونثور عليه اذا اقتضى الامر ونجرده من اى سلاح يكون قد حصل عليه » كما ان « البيروقراطية فى مرحلة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية ستعمل بكل الوسائل على ان تحصل على اكبر قدر من السلطة حتى تستطيع ان تقوم بدور حاسم فى الانتاج وفى العلاقات الاجتماعية وتحتكر هذا الدور ، وبفضل هذا الاحتكار تاخذ مكان الراسمالية »

رابعا ان الطلائع الثورية التى خرجت بالقوات المسلحة ليلة ٢٣ يوليو للاستيلاء على السلطة ، واجهت بعد نجاح الثورة وضعا بالغ التعقيد . فلقد حاولت القوى القديمة من الاحزاب والجماعات التى اصطلح على تسميتها بالمستقلة وجماعات من الانتهازيين والوصوليين ، حاولت جميعها ان تفرض وصايتها على الثورة .

واذا كانت الثورة قد نجحت فى كشف خداع هذه القوى والاحزاب فى وقت مبكر ، الا ان رد فعلها لم يكن تخطى هذه القيادات والانفتاح على الجماهير الشعبية الواسعة التى رحبت بالثورة وايدتها

ولقد شكلت هذه العناصر صاحبة الاصول العسكرية مع « العناصر التى لعبت دورا فى الثورة ولكن الثورة تجاوزت قدراتهم وتجاوزت مصالحهم وتجاوزت استعدادهم للتطور » ـ شكلوا جميعا مركزا للقوى يرفع راسه حتى قمة السلطة ـ وقد لعب هذا المركز دورا بالغ الخطورة فى اعاقة خطوات القيادة الثورية

خامسا فى الانعطافات الحاسمة فى مسيرة ثورة ٢٣ يوليو ، كانت الثورة تتقدم للامام دون تصفية

للقوى الرافضة لتقدم الثورة .. « وكانت الحلول الوسط هي الحلول التي تمكن من السير بسلام وتجنب اصطدامات قد تكون لها اضرار بليغة»(1). ولكن هذا ادى الى ان الثورة تقدمت الى مواقع امامية وفي صفوفها قوى عديدة رافضة لهذا التقدم ، عاملة من خلال مواقعها في صفوف الثورة على تفريغ التقدم من مضمونه الثورى وتحويله الى تقدم شكلى .

ظاهرة ازدواج السلطة ومراكز القوى

ان مراكز القوى هي جزء لا يتجزأ من السلطة على الرغم من ان بعضها قديكون لفترة موازيا لها. ونحن وان كنا لا نتعرض هنا لمراكز القوى المضادة للسلطة اى مراكز قوى الثورة المضادة ـ فان هذا لا يعني ايضا استبعاد امكانية تحول بعض مراكز القوى المتصارعة داخل السلطة ـ في لحظة معينة ـ موضوعيا ـ الى مراكز قوى لا تختلف في حركتها وموقفها من الثورة وقيادتها ـ عن موقف وحركة مراكز قوى الثورة المضادة .

وحول مراكز القوى تتجمع وتتشكل الكتل والشلل سواء على اساس موضوعي او ذاتي ، وهي لا تستطيع ان تعيش وتنمو ، الا عن طريق اسلوب التكتل والشللية . هذا الاسلوب الذى عن طريقه تمد نفوذها داخل المجتمع .

ان الكتل والشلل ، هي القاعدة المباشرة في المجتمع لمراكز القوى المتعددة داخل السلطة . ونظام الكتل والشلل لا يقوم الا على حساب المبادىء والقيم . فالتكتلات والشلل لا تعيش على المبادىء بل تعاديها . ولا تتمسك بالقيم بل تهددها . وهكذا لا بد ان تنتهي عمليا الى الاخذ بأساليب الافساد والتحلل الاجتماعي .

والمهم دائما الا يغيب عن ادراكنا ان مراكز القوى والكتل والشلل ، دائما ابدا ، تتحرك وتتصرف لتعبر عن مواقف واتجاهات سياسية اجتماعية . وان سلوكها الشخصي او الذاتي ، والذى لابد وان يتضمن قدرا او اخر من الانحراف ، ليست هي المسألة التي نركز عليها انظارنا ـ حيث ان القوى الاجتماعية التي تعزز تلك المراكز وتجميها تسعى حينما ينكشف او تصفي بعض مواقع قواها ـ الى صرف الانظار عن الدلالة والطبيعة السياسية والاجتماعية لها .

وذلك عن طريق اغراق الجماهير في تفاصيل انحرافات وسلوك افراد تلك المراكز . **اى تسعى لتحويل هذه الظاهرة السياسية الى ظاهرة اخلاقية وشخصية** . وعلى ذلك يصبح من المهم التعرض للمصادر المادية التي تولد تلك المراكز والاسباب الموضوعية والتاريخية التي تسمح بظهور مراكز القوى في المراحل المختلفة من نضالنا ولقد اكد بيان ٣٠ مارس هذه الفكرة حينما قال: « اننا استطعنا تصفية مراكز القوى التي ظهرت وكان من طبيعة الامور وطبيعة النفوس ان تظهر في مراحل مختلفة من نضالنا » .

الاساس المادى لظاهرة ازدواج السلطة وظهور مراكز القوى

من المعروف انه بالقدر الذى تتوحد فيه اهداف ومصالح قوى الثورة الاجتماعية ، بالقدر الذى تتوحد فيه مواقف الممثلين لتلك القوى بالسلطة اى تتوحد فيه السلطة في حركتها .

وثورتنا الوطنية التقدمية لم تحدث ليلة ٢٣ يوليو « **ولكن الطريق اليها قد فتح على مصراعيه في تلك الليلة العظيمة** » . فطريق الثورة في بلادنا قد فتح بالفعل ليلة ٢٣ يوليو على ثورتين : ثورة سياسية ، وثورة اجتماعية . وقدر من يومها على قائد الثورة جمال عبد الناصر وزملائه ان يعيشوا بين « شقى الرحى » ـ بين الثورة الاجتماعية التي تفرض الصراع والتفرقة والاختلاف .

وبالقدر الذى عاشت فيه ثورتنا مراحل النضال الوطني واحتدام قضاياه ، شاهدت سلطة ثورة ٢٣ يوليو الوحدة والتماسك بين صفوفها

وبالقدر الذى عاشت فيه ثورتنا مراحل النضال والتحول الاجتماعي ، كان لابد ـ برغم ارادة العناصر المشكلة للسلطة ان تفرض على قواها الصراع والاختلاف ـ خاصة بعد اجراءات يوليو ١٩٦١ . بمعنى أن تتكون بالسلطة ـ موضوعيا ـ مواقف واتجاهات سياسية قيادية ومتصارعة

ان نشوء مثل هذا الوضع في السلطة ، ليس

(1) حديث الرئيس في مجلس الامة في ١٩٦٧/١١/٢٣

مرده الطبيعة الذاتية للعناصر المشكلة للسلطة ، ولا يفسره القول بصراع الافراد على السلطة . بل ان مصدره الطبيعي المادي واساسه الموضوعي هو تطور موقف وحركة واتجاه القوى الاجتماعية العريضة التي ساندت سلطة ثورة ٢٣ يوليو يوم قيامها ، وذلك خلال مراحل الثورة ذاتها . وحينما اخذت الثورة تشق طريق التقدم الاجتماعي والبناء الاشتراكي ـ كان لابد وان يتم استقطاب القوى الاجتماعية التي ترفض المضي بالثورة

غير ان عملية الصراع والاستقطاب ، عملية شاقة وطويلة نسبيا . وخلالها نلحظ قيام ونشوء مراكز القوى اجتماعيا ، وبروز ظاهرة الازدواج في السلطة .

ولقد حدد المناضل جمال عبد الناصر في كتاب « **فلسفة الثورة** » طبيعة الظواهر الاجتماعية التي تحكم موقف الطبقات والافراد من ثورة ٢٣ يوليو الوطنية والاجتماعية بقوله « **قدر لنا ان نعيش اليوم ثورتين ـ ثورة تحتم علينا ان نتحد ونتحاب ونتفانى في الهدف وثورة تفرض علينا رغم ارادتنا ان نتفرق وتسودنا البغضاء ولا يفكر كل منا الا في نفسه** » .

وبفضل هذا الوعي الاجتماعي العميق ، كان لابد للمناضل جمال عبد الناصر من أن تتوحد مواقفه وتنسق في كافة مراحل الثورة الوطنية والاجتماعية . وان يكون دائما مع الثورة وتقدمها وتجددها . ولابد أن يكون ضد كافة مراكز القوى والتكتل والشللية التي تنشأ لتعرقل سير الثورة وتطورها وضد ازدواج السلطة .

ولهذا كله كان لابد لعبد الناصر كقائد للسلطة **أن يتعرض لضغوط مراكز القوى التي كثيرا ما** كانت تنجح في فرض مواقفها على السلطة ككل ، لتتخذ موقفا وسطا يعبر عن توازن قوى تلك المراكز المتصارعة . ولهذا ايضا كان لابد في لحظات تاريخية حاسمة في تاريخ ثورتنا ـ عندما اصبحت مراكز القوى تهدد مصير الثورة ذاتها ـ كان لابد أن يحسم عبد الناصر الصراع الدائر بنفسه ويتخذ القرار الذي يصون الثورة ويضمن استمرارها . وان يستجيب لثورة الجماهير في يومي ٩ ، ١٠ يونيو واصرارها على ان يبقى قائدا لثورتها الجديدة ومعبرا عن وحدة ارادتها بسلطة موحدة ، تصفي مراكز القوى التي ظهرت ، وتقيم جهاز الدولة المتفق مع السلطة الثورية الجديدة ، ويعيد بناء الاتحاد الاشتراكي ديمقراطيا ليكون السلطة الفعلية الممثلة للشعب والدافعة لامكانيات الثورة والحارسة على قيم الديمقراطية .

وهكذا اعلن المناضل جمال عبد الناصر في « بيان ٣٠ مارس » : « **لقد تجاوزت الامور حدا لا يمكن قبوله بعد النكسة لان مراكز القوى وقفت في طريق عملية التصحيح خوفا من ضياع نفوذها ومن انكشاف ما كان خافيا من تصرفاتها لذلك فلقد كان واجبا بصرف النظر عن اي اعتبار تصفية مراكز القوى** » .

ما هو السبيل لمواجهة مراكز القوى وكيف نعمل على تصفيتها ان ظهرت ؟

علينا ان نستعيد بوعي الارضيات والمواقع التي انبتت مراكز القوى في الماضي ، كي نسد الطريق عليها ، ونعمل على تصفيتها ان ظهرت مستقبلا . خاصة وان جبهتنا الداخلية العامة احوج ماتكون الى وحدة قوى تحالف الشعب العامل ووحدة السلطة ووحدة الارادة والعمل .

وفي تصورنا ان مراكز الانتاج ، ومراكز العمل السياسي ، ومراكز العمل الثقافي ، ومراكز الاجهزة التنفيذية والادارية ، يمكن ان تكون ارضيات ومواقع صالحة لانبات وتفريخ مراكز قوى جديدة .

مواقع الانتاج

في وحدات الانتاج تتركز اليوم الغالبية العظمى بين الطبقات المادية والبشرية لاقتصادنا القومي . ويمكن في ظروف معينة لبعض الفنيين والاداريين الذين يسيطرون عمليا على كافة مواقع الانتاج ، ان يشكلوا مراكز قوى ضاغطة على السلطة السياسية ، وخلق مراكز تستخدم النجاحات التي احرزتها في مواقع عملها ليس فقط للحصول على المزيد من الامتيازات بل في الاساس لتدعيم هيمنتها ونفوذها وفكرها على السلطة السياسية التي يجب في كل الاحوال ان يكون بيدها القرار النهائي في توجيه النشاط الاقتصادي للبلاد .

« **ان البيروقراطية في مرحلة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية ستعمل على ان تحصل بكل الوسائل على اكبر قدر من السلطة حتى تستطيع ان تقوم بدور حاسم في الانتاج وفي العلاقات الاجتماعية وان تحتكر هذا الدور** » (٢) .

---

(٢) خطاب الرئيس في افتتاح الدورة الثانية لمجلس الامة في ١٩٦٤/١١/١٢ .

مراكز العمل السياسى والجماهيرى

والاتحاد الاشتراكى العربى ، بدون ديمقراطية، وبدون تنظيم سياسى طليعى يقود وينظم الصراع الدائر داخله ، يمكن ان يتحول الى مركز قوة .

ان نجاح الفئات الاقل مصلحة فى الاشتراكيةفى السيطرة على الاتحاد الاشتراكى وتحويله الى حزب خاص بها ، انما ينفى من الاساس صيغة تحالف قوى الشعب ، ويحولها الى نظام للحزب الواحد يفرض سيطرته على الحياة السياسية للبلاد .

ويمكن ايضا ان تتحول مراكز العمل الجماهيرى من نقابات أو جمعيات أو اتحادات الى مراكز قوى مئوية ، تستهدف عن طريق مؤسساتها وتنظيماتها الجماهيرية الى فرض سيطرتها على العمل السياسى ، او ان تتحول الى اداة تستخدمها مراكز القوى التى تظهر فى مراكز الانتاج اومراكز العمل السياسى .

مراكز العمل الثقافى

كان مجتمعنا ولا يزال ارضا خصبة للفكريات والثقافات المتعددة . وقد نجحت قوى الاستعمار والرجعية تاريخيا فى غرس افكار وثقافات استعمارية فى عقول طبقات اجتماعية عديدة . ولا نستطيع على الرغم من الجهود التى بذلتها ثورة ٢٣ يوليو فى ميدان الفكر والثقافة ، الا ان نسلم بانه مازالت هناك فكريات وثقافات متخلفة مترسبة فى عقول تحالف قوى الشعب .

لذلك فان رجال الفكر والثقافة والاعلام والصحافة والمؤسسات الاعلامية على اختلافها ؛ تشكل بالطاقات والامكانيات التى توضع تحت تصرفها ، مراكز قوى فعالة ومؤثرة على حركة الوحدة والصراع الاجتماعى من خلال ما تقدم من دعاية واثارة وشرح لابعاد العمل الوطنى والاجتماعى واستغلال فرصة الاتصال اليومى بالكلمة المكتوبة او المسموعة ،تلك التى تكون احيانا ــ ليس فقطــ من اقوى وامضى الاسلحة فى ايدى مراكز القوى المتصارعة ، بل تصبح ايضا هى فى ذاتها مركزا قوة .

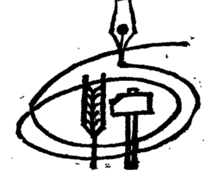
ان التصفية الكاملة لمراكز القوى وسد الطريق على نشوء الجديد منها انما يرتهن بتقدم الثورة واستمرارها فى انجاز التحول الاشتراكى ،واتمام تصفية العلاقات الاجتماعية القديمة التى تغذى تلك المراكز بالقوة والنفوذ ، وتدعيم وممارسة الديمقراطية الاشتراكية . وان تتولى الجماهير الشعبية ممارسة سلطة الرقابة السياسية من خلال المجالس الشعبية .

ان جماهير ٩ ، ١٠ يونيو التى كبلت كل مراكز القوى وشلت قدرتها على الحركة ومكنت لقائد الثورة من ان يقضى عليها ــ وحدها القادرة بعملها الديمقراطى الخلاق على المحافظة على وحدة السلطة الثورية ونقائها وسد الطريق على اية محاولة جديدة لتكرار ما حدث



حول تعريف العامل والفلاح

لكي نصون الدعامة الرئيسية.. لديمقراطية الشعب العامل



د. اسماعيل صبري عبد الله

لقد جاء بيان ٣٠ مارس بعد تسعة شهور من مناقشات طويلة تناولت فيما تناولت تجربة الديمقراطية في مصر . وحسم البيان ، بين ما حسم من قضايا ، جوهر تلك التجربة ومحتواها الاجتماعي واسلوب سيرها . وكان الخط العام الذي حكم ما جاء في البيان ان ديمقراطية الشعب العامل التي حدد الميثاق معالمها الرئيسية سليمة في جوهرها ، وان قضية الساعة هي تحريرها مما فرض عليها من قيود ، وتخليصها مما علق بها من شوائب وعلاج ما شابها في التطبيق من تواقص خطيرة كادت تذهب ببعض من اهم ملامحها الايجابية .

والوضع الخاص الذي جعله الميثاق للفلاحين والعمال في تجربة ديمقراطية الشعب العامل يشكل احدى دعاماتها الرئيسية التي لا يمكن الحديث عنها الا في ضوء ذلك الدور(١) . ويبرز هذا الدور الخاص للفلاحين والعمال داخل تحالف قوى الشعب العاملة في اربعة مجالات هامة :

- نص الميثاق على ان يكون ٥٠٪ على الاقل من اعضاء التنظيمات الشعبية السياسية بما فيها مجلس الامة من الفلاحين والعمال .
- تمثيل العمال في مجالس ادارة شركات القطاع العام .

(١) انظر في تحليل عناصر ديمقراطية الشعب العامل « الطليعة » ١٩٦٧ ـ العدد العاشر ـ « ديمقراطية الشعب العامل في التطبيق » .

● النص على ان يكون اربعة اخماس اعضاء مجالس ادارة الجمعيات التعاونية من الفلاحين الذين لا يحوزون اكثر من خمسة افدنة .

● نص قانون الاتحاد الاشتراكي على ان يكون ٥٠ ٪ على الاقل من اعضاء لجان العشرين من العمال والفلاحين .

وقد كان هذا الوضع الخاص للفلاحين والعمال محل حملة عنيفة من الدوائر الرجعية انساقت اليها بعض العناصر الوطنية الشريفة . ولكن بيان ٣٠ مارس جاء حاسما وقاطعا في التمسك بهذه الدعامة الرئيسية من دعامات ديمقراطية الشعب العامل . بل لقد طالب جمال عبد الناصر بان ينص عليها الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .

لماذا هذا الوضع المتميز ؟

ولذلك فانه ليس من التزيد ان نعود الى الحديث عن الحكمة التي تكمن وراء هذا الوضع المتميز للعمال والفلاحين . والحق ان الميثاق قد اجاب على كل الاسئلة التي يمكن ان تثار بهذا الشأن حين قال عن الفلاحين والعمال « هي **القوى المكونة للاغلبية ، وهي القوى التي طال استغلالها ، والتي هي صاحبة مصلحة عميقة في الثورة ، كما انها بالطبيعة الوعاء الذي يختزن طاقات ثورية دافعة وعميقة بفعل معاناتها للحرمان** » .

فاول مبرر للوضع الخاص للعمال والفلاحين داخل تحالف قوى الشعب العاملة هو انهم يمثلون الاغلبية الساحقة للشعب . ويكفي ان نسوق دليلا على ذلك من آخر بيانات احصائية اصدرها الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء . سكان الريف عندنا يبلغ عددهم ١٧٫٧ مليون نسمة ، وعدد من يملكون منهم ارضا زراعية تزيد مساحتها عن خمسة افدنة ١٧٨ الف نسمة فقط . واذا فرضنا ان عدد التجار وأصحاب المهن الحرة والموظفين المقيمين بالريف يمثل ضعف هذا العدد أو ضعفيه ، فاننا نجد ان بالريف اكثر من ١٧ مليونا لا يملكون شيئا او يملكون خمسة افدنة فاقل . **اي ان الفلاحين الذين يعتمدون على العمل اليدوي يمثلون وحدهم ٦٠ ٪ من مجموع سكان الجمهورية** (٢) . فاذا اضفنا الى ذلك العمال اليدويون والحرفيون في المدن واسرهم لارتفعت النسبة الى اكثر من ٨٠ ٪ على اقل تقدير . وبذلك يتضح المعنى الديمقراطي العميق لاشتراط الا يقل نصيب العمال والفلاحين عن ٥٠ ٪ من مقاعد التنظيمات السياسية المنتخبة . ان الديمقراطية في ابسط تعريف لها هي حكم الاغلبية . والنسبة التي حددها الميثاق اقل بدون ادنى شك من الاغلبية الحقيقية التي تكونها هاتان القوتان من قوى الشعب العاملة . **ولا يجوز ان يعترض احد على هذا الوضع باسم انتشار الامية بين العمال وخصوصا بين الفلاحين . فمثل هذه الدعوى معادية تماما للديمقراطية . وحتى في اطار الديمقراطية الغربية التي هي التعبير السياسي عن النظام الراسمالي سقطت منذ امد طويل كل القيود التي فرضتها البرجوازية على حق الانتخاب** ، ومن المعروف ان النظم الديمقراطية الغربية كانت تشترط في البداية « **نصابا ماليا** » ، لمزاولة حق الانتخاب ، اى تؤمن قدرا ادنى من الملكية لدى المواطن حتى يباشر اول وابسط الحقوق السياسية . وازاء سخط الجماهير سرعان ما اصبح « **النصاب الثقافي** » يغني عن النصاب المالي . ولكن الكتاب الديمقراطيين اوضحوا ان النصاب الثقافي هو في حقيقته نصاب مالي ، اذ لا يتلقى العلم الا من يملك اهله من المال مايمكنهم من الانفاق عليه . وقد ناضلت الجماهير حتى حصلت بالفعل على حق الاقتراع العام في بلد مثل انجلترا او فرنسا في وقت كانت الأمية مازالت متفشية بين العمال والفلاحين ، **ولهذا فان كل من يقف ضد الحق السياسي للعمال والفلاحين يعادي الديمقراطية في ابسط اشكالها ولا يحق له ان يتكلم عنها أو يدعي التمسك بها** . ويسأل البعض عن حسن النية : ولكن لماذا تنفرد بلادنا بنظام الاحتفاظ بنسبة معينة للعمال والفلاحين ؟ والرد على هذا السؤال مستمد من واقع الحياة السياسية في بلادنا . فلو كنا قد اخذنا بمبدأ تعدد الاحزاب وكان لدينا بالفعل حزب للعمال والفلاحين ملتحم بالجماهير ، لما كانت هناك حاجة لمثل هذا النص . فمثل ذلك الحزب يكون قادرا على انتزاع الاغلبية الساحقة في اى انتخابات لا سيما بعد تصفية مراكز الاقطاع ورأس المال الكبير وحرمان الرجعية

(٢) الكتاب السنوي للاحصاءات العامة للجمهورية العربية المتحدة — يونيو ١٩٦٧ .

من قوة المال التي تؤثر بهـا على الانتخـابات في الدول الرأسمالية . وصيغة الاتحاد الاشتراكي كتحالف لقوى الشعب العاملة تستهـدف توفير الاطار الصالح لحل قضايا الصراع الطبقي بـين تـلك القوى بالطرق السـلمية ، ومن ثم كـانت ضرورة ضمان قدر ادنى من التمثيل للفلاحـين والعمال حتى لا تسيطر على التحـالف وعلى كل الاجهزة التي تنبع منه القوى الاخرى التي لها من الدراية بالشئون السياسية ، ومن التعليم اسلحة قوية ، **ان الاغلبية التي يكونها الفلاحون والعمال هي المبرر الاساسي لنسبة ٥٠ ٪ ، وهي مبرر ديمقراطي لا يمكن الطعن فيه .**

ولكن ثمة مبررا ثانيا يجعل من الوضع المتحيز للفلاحين والعمال ضمانا لاستمرار الثورة وتأكيد محتواها الاجتماعي . فهؤلاء هم الفقراء الـذين لا امل لهم الا في الاشتراكية ، الـذين لم يعرفوا الاستقلال الا كضحايا له ، الذين لا يجـذبهم الى الرأسمالية روابط قديمة أو حنين كأس ، أو تعلق بامل زائف . انهم اشتراكيون بحـكم وضـعهم الطبقي وتمردهم على ما يقع عليهم من استغلال . وهم حين يتبنون الفكر الاشتراكي لا يعانون اى تناقض بين موقفهم الفكرى ووضعهم الاجتماعي. وهذا ما عبر عنه الميثاق بان لهم مصلحة عميقة في الثورة ، وما اكده جمال عبد الناصر في حلوان حين قال انهم «اصحاب المصلحة الاولى في الثورة»

واخيرا ، ان الثورة نضـال . وطريق الثورة وعر يتطلب فيمن يضرب فيه جلدا ومثابرة ، وقدرة على التضحية ، وصبرا وطول نفس ، واصرارا يفوق كل المصـاعب والنكسـات . ومن اقدر على ذلك من الفلاحين والعمال الذين عانوا صنوف الحرمان وعبروا محـن القهر والاسـتغلال ؟ ان عودهم لاصـلب ، وان اصرارهم على المسـتقبل المشرق لا يعدله الا آلام الماضي . انهم لم يفقدوا في طريق الثورة شيئا ، وان امامهم الغد السعيد ، انهم كما يقول الميثاق « الوعاء الذى يختزن طاقات ثورية دائمة وعميقة بفعل معاناتها للحرمان » . **ولكل هذا فانه لا اشتراكية بغير العمال والفلاحين ولا يستقيم منطق من يؤكـد انه اشتراكي ولا يرحب بالدور الخاص للعمال والفلاحين .**

الفلاحـون والعمـال

هم من يعملون بأيديهم

وحتى يكتسب الدور الخاص للفلاحين والعمال في الواقع كل دلالته السياسية التي ارادها الميثاق لا بد من ان يكون تعريف الفلاح والعامل من الدقة بحيث لا يسمح بتسرب الفئات الاخرى الى القدر الادنى المحتفظ به لهاتين القوتين من قوى الشعب العاملة . وفي ضوء التجربة التي تمت سـنتي ١٩٦٣ و ١٩٦٤ ثار جدل كثير حول تعريف الفلاح وتعريف العامل ، مما جعـل من الضرورى ان تتدخل القيادة الثورية لحسم هذا الموضوع قبل انتخابات الاتحاد الاشتراكي التي سـتجرى في اخطر ظروف مرت بها بلادنا في تاريخها الحديث.

ونقطة البدء هنا هي التعريف الذى وضـعته سنة ١٩٦٢ « لجنة المائة » المنبثقة عـن المؤتمر الوطني للقـوى الشـعبية . وقد نص تعريف « لجنة المـائة » للفـلاح على انه المقيم بالقريـة والمشتغل بالزراعة، على ألا يزيد ما يحوزه عن ٢٥ فدانا . واول ما يلفت النظر في هذا التعريف هو عدم الاشارة الى الفلاحـين المعـدمين او العمال الزراعيين . **فـالملايـين من عمال التراحـيل لم يستوقفوا لجنة المائة** وقد يقال ان العمال الزراعيين عمال تضمهم نقابات تنتمى الى الاتحاد العـام للنقابات . ولكن تكوين هذه النقابات لم يتم الا في النصف الثاني من ١٩٦٤ ، اى انهـا لم تـكن موجودة حين كانت لجنة المائة تضع تعريفهـا الشهير . ومهما يكن من اعتبار الفلاحين المعدمين عمالا ، فان واقع الانتخابات يجعل منهم جزءا لا يتجزأ من حياة القرية ، ومن ثم لابد من التنويه بوضعهم وابراز الدور الذى يجب ان يلعبوه في التنظيمات السياسية . والامر الثـاني الـذى يسترعي الانتباه ويثير التساؤل هو حد الخمسة وعشرين فدانا . فلماذا خمسة وعشرين وليس عشرين او خمسة عشر او ثلاثين ؟ ما هو المعيار الموضوعي الذى سمح للجنة بهذا التحديد ؟ عبثا نبحث عن تفسير مقنع لذلك الاختيار ، في غـير المصالح الطبقية المحددة لبعض فئـات سكان الريف . **ان الفارق الكيفي الوحيد بين سـكان الريف هو العمل اليدوى . فالمزارعون فريقان : فريق يفلح الارض، وينحني على الفاس يساعده افراد أسرته ، وفريق لايخرج الى الحقل الا رافعا الشمسية ، ليراقب الفلاحـين الاجـراء الـذين يفلحون لحسابه** . اما غير ذلك ففروق كمية لا تغير الوضع الطبقي تغييرا جذريا . فليس ثمة فرق في الوضع الطبقي بين من يملك عشرين فدانا ومن يملك اربعين فدانا ، فكلاهما لا يعمل بيده ، بل يعتمد على العمل الاجير .

ولهذا فان التعريف الوحيد المقبول علميا هو ان نقول ان الفلاح هو من يفلح الارض بيـده .

ويدخل فى هذا التعريف الفلاح المعدم الذى لا يملك الا قوة عمله . كما يدخل فيه الفلاح الفقير الذى يملك او يستأجر فدانا او بعض فدان ويعمل بالاجر فى حقل غيره ليستكمل قوته . ويدخل فيه كذلك من يملك ثلاثة او اربعة افدنة يزرعها بيده وتستوعب عمله وتغنيه عن ان يعمل لدى الغير . وقد دل استقراء اوضاع الريف فى مختلف انحاء الجمهورية على ان مساحة خمسة افدنة هى اقصى ما يمكن ان تزرعه اسرة الفلاح دون ان تستعين بعمل الغير بشكل منتظم .
وهذا التحديد ، ككل تحديد لظاهرة اجتماعية واقتصادية برقم معين ، قد يبدو مرتفعا فى بعض المناطق ومنخفضا فى مناطق اخرى . كما انه قد يثور التساؤل حول من يملك ستة افدنة .. الخ ولكن التحديد سليم فى جوهره ، صالح فى الغالبية العظمى من الحالات . وعلى اية حال فلابد من تحديد رقمى فى مثل هذه الظروف . وقد صادفتنا مشكلة مماثلة عند تحديد الحد الاعلى للملكية الزراعية حين اثار البعض التفاوت فى خصوبة الارض . **ومن ناحية اخرى لا يدخل فى تعريف الفلاح من يملك خمسة افدنة او اقل ولكنه لا يفلحها بيده لانه يمارس تجارة او مهنة حرة او لانه موظف او لانه لا يقيم بالقرية اصلا ... الخ .**

اما من يحوز اكثر من خمسة افدنة فهو ضمن الرأسمالية الوطنية ، وهنا يجب ان نؤكد ان صفة الرأسمالية الوطنية ليست عيبا ، فالرأسماليون الوطنيون احدى قوى الشعب العاملة . ولهم مكانهم فى تحالف تلك القوى ، ومن ثم فليس ما يدعو الى التهرب منها . كذلك لا ينبغى ان نأخذ بالمفهوم الساذج للرأسمالى ، فلا نعد من الرأسماليين الا كل غنى واسع الثراء . فالتعريف العلمى للرأسمالى هو انه الشخص الذى يملك من وسائل الانتاج ما يزيد عن قدرته فى العمل بيديه ، وما يجعله بالتالى يعتمد على عمل الغير الاجير . ويمكن بعد ذلك ان يكون الرأسمالى صغيرا ، او متوسطا ، او كبيرا على حسب مقدار ما يملك من وسائل الانتاج ، وهى فى الزراعة الارض اساسا .

واى توسع فى تعريف الفلاح بهذه الحكمة التى ارادها الميثاق . وقد دلت التجربة على ان تعريف لجنة المائة قد ادى عمليا فى اغلب الاحوال الى ان تكون المقاعد فى الهيئات المنتخبة عن الريف فى يد الرأسمالية الوطنية وحدها تقريبا . فنصفها بين من يحوزون ٢٥ فدانا او اقل والنصف الاخر بين من يحوزون اكثر من ذلك . وفى مجلس الامة جاء ممثلو الفلاحين — فيما عدا عددا محدودا من المنتخبين فى مناطق الاصلاح الزراعى — ممن يملكون اكثر من خمسة افدنة ، اى من الرأسمالية الوطنية .

اما بالنسبة للعامل فقد اخذت « لجنة المائة » بالتعريف النقابى الذى يدخل فى مفهوم العامل كل من دخله الاساسى اجر باستثناء المديرين . وهذا المفهوم له مبرراته فى العمل النقابى . فالمهمة الرئيسية للجنة النقابية هى الدفاع عن حقوق العاملين والسهر على تطبيق تشريعات العمل والتفاهم مع الادارة حول ظروف العمل ، ونظم المكافآت والخدمات التى تقدمها الشركة .. الخ . ولذلك من الطبيعى ان ينتظم فى صفوفها كل العاملين الا من يتكون منهم الادارة .

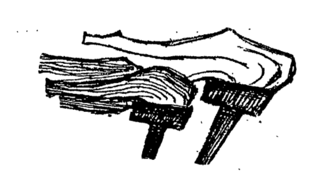
اما فى مجال العمل السياسى فليس ثمة ما يبرر التمسك بهذا التعريف ، **بل على العكس ان التعريف النقابى يؤدى عملا الى حرمان العمال من النسبة التى نص عليها الميثاق . وهو من ناحية أخرى يلغى التمثيل المستقل للمثقفين باعتبارهم احدى قوى الشعب العامل التى يتكون منها التحالف ..**
فالميثاق لم يقصر مفهوم المثقف على الادباء والفنانين ، فاولئك اقلية فى المجتمع لا يمكن ان تكون احدى القوى الاجتماعية ، وانما كان يقصد ما يسمى احيانا « الكادحين الذهنيين » اى الذين يعيشون مما يحصلون عليه من اجر مقابل عمل ذهنى يبذلونه . فتعبير المثقفين يشمل ما نسميه المهنيين الى جانب الادباء والفنانين والعلماء واساتذة الجامعات . والمهندسون والاطباء والمحاسبون ورجال القانون الذين يعملون فى شركات القطاع العام ليسوا عمالا بالمعنى الذى قصد الميثاق توفير الحماية له . وهم لم يكونوا أصلا بحاجة الى حماية عن طريق نص خاص يحفظ لهم نسبة بقية من التمثيل ، لان لهم من وضعهم الثقافى والاجتماعى ما يفتح امامهم فرص الانتخاب واسعة . ومن استبعاد الاقطاع ورأس المال الذى كان يتحكم فى تلك الشركات اصبح النفوذ والمكانة لاولئك الفنيين الذين يهيمنون على القطاع العام .

ونفوذهم على العمال يتيح له فرصة الفوز بالمقاعد التى كانت قديما من نصيب اصحاب رأس المال .»

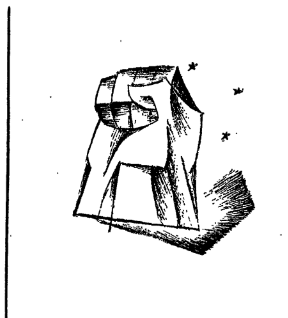
وفى انتخابات مجلس الامة سنة ١٩٦٤ تقدم كبار المسئولين عن القطاع العام بصفتهم من الرأسمالية الوطنية ، وتقدم من يليهم من موظفى الشركات باعتبارهم عمالا ، ولم يتقدم احد بصفته من المثقفين ... ! وليس بعد هذا دليل على فساد تعريف العامل .»

ان العامل الذى قصد الميثاق توفير نسبة خاصة له هو ذلك الذى لو تركت الامور على تلقائيتها لحرم من حقه المشروع ، هو **العامل اليدوى** . والتعريف العلمى للعامل هو من لا يملك الا قوة عمله اليدوى . أما العمل الذهنى فمازال حتى ثمرة انفاق رأسمالى فى تحصيل العلم ، ومازال يمثل نوعا من رأس المال . واعلاء قيمة العمل . باعتبارها كبرى القيم الاجتماعية الذى دعا اليه بيان ٣٠ مارس يقتضى تمجيد العمل اليدوى والتخلص من تراث الاقطاع والرأسمالية فى ازدرائه والتعالى عليه .

وقد يثير البعض وضع « صغار الموظفين » . ونحن نقول ان الامر ليس أمر « كادر » أو تسمية، وانما العبرة بالممارسة الفعلية للعمل اليدوى او العمل الذهنى . فمن يعمل بيده هو العامل بالمعنى المقصود فى الميثاق ، ومن يعمل بذهنه وما اكتسبه من التعليم مثقف يدخل ضمن قوة اخرى من قوى الشعب العاملة . ان التعريف النقابى للعامل قد أدى الى ان يكون ممثلو العمال فى مجلس الامة فى غالبيتهم من الفنيين والاداريين ، ادى الى سيطرة « الموظفين » سيطرة كاملة على الحياة السياسية داخل وحدات الانتاج . ولم يكن غريبا بعد ذلك أن يكون اهتمام لجان العشرين بأمور الانتاج محدودا لان العمال هم الصق الناس بالانتاج واقدرهم على الاحساس بقضاياه وبمشكلاته وعلى ابتكار الحلول الملائمة لها .»



الاتحاد الاشتراكي بين الماضي والمستقبل



د. محمد عجلان

منذ أسابيع اثار البعض شعار حل الاتحاد الاشتراكي ، وتصدى خطاب الرئيس فى حلوان لهذا الشعار ، وأبرز المحتوى الخاطىء فيه، باعتبار أن الاتحاد الاشتراكي كان — وسيظل — الصيغة التى نحقق بها وحدة وطنية ، تتيح السير فى بناء مجتمعنا الاشتراكي بديمقراطية كاملة ، ووضع التساؤل .. لماذا ننادى بحل الاتحاد الاشتراكي، ولا نقول اصلاحه، وضمان أن يحقق ما نستهدفه منه ؟ .. واتبع هذا فى بيان ٣٠ مارس باقتراحات محددة للاصلاح تتخذ طريقها الى التنفيذ بعد ان نجيب على الاستفتاء بنعم .

وبصرف النظر عن الاهداف التى كانت وراء المناداة بحل الاتحاد الاشتراكي ، سواء كانت عن حسن نية وأملا فى أن يكون فيها الاصلاح ، او كانت عن سوء نية بأمل أن نزيح هذا التجسيد لتحالف قوى الشعب العامل والذى بغيره يخلو الجو السياسى تماما لنشاط الرجعية والانتهازية .. نقول بصرف النظر عن كل هذا ، فان اكبر الفضائل فى عمليات الفوران السياسى هى انها تجبرنا على ان نراجع أفكارنا السابقة . هل ما زالت صالحة أو قد زالت هذه الصلاحية ؟ .. وان نزن الاعمال التى ترتبت على هذه الافكار ، وهل كانت متمشية معها أو منحرفة عنها ؟ .. وان نستقرىء نتائج التجربة العملية لنرى التصور الذى ابرزته ، ثم بعد ذلك ننظر الى المستقبل ونخرج من هذا كله بما يجب أن يتوفر له تحقيقا لانطلاق اسرع واثبت قدما ..

وهذا ما نرجو ان نعالجه من أمر الاتحاد الاشتراكي هنا .. ماذا استهدفنا منه عند انشائه، وماذا رأى الميثاق — دليل عملنا الثورى — فى شأنه ؟ . وكيف انعكس هذا فى قانون انشائه ؟ ثم

كيف كانت تجربة التحير العملى به ؟ . أولا مدى التزامنا بتصور الميثاق له ، ومدى الانحراف عن هذا التصور ، وثانيا مدى التطبيق لقانونه ومدى القصور فى هذا التطبيق .. وأخيرا ونحن على أبواب مرحلة جديدة فى حياة تنظيمنا الشعبى كيف يجب لها أن تكون ؟ ».

الميثاق وقانون الاتحاد الاشتراكى

يحدد الميثاق فى تمهيده لفكرة الاتحاد الاشتراكى عددا من المبادىء الرئيسية ، تمثل الخلفية الفكرية التى وراء انشائه .. وتكوينه ، والتى لابد لهذا ان تنعكس فى قانونه ونشاطه العملى ».

لقد تخلصنا من الحكم الملكى ، ونجحنا فى طرد الاستعمار ، وتحررت بهذا ارادتنا ، فيثور السؤال ، **لمن هذه الارادة الحرة التى استخلصها الشعب من قلب المعركة الرهيبة ؟** ويكون الرد انها « لا يمكن ان تكون لغير الشعب ، ولا يمكن ان تعمل لغير تحقيق اهدافه » ».

ولكن من هو الشعب ؟ هل يمكن ان تشمل هذه الكلمة رأس المال الاحتكارى ، او اقطاع الارض ؟ ويحسم فكرنا السياسى فى هذا الصدد ان «تحالف الرجعية ورأس المال المستغل يجب ان يسقط » مهما لبس من مسوح الديمقراطية البرلمانية او غيرها ، لان الديمقراطية السياسية لا يمكن ان تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية ، ولان اى شكل منها ينشأ فى ظل سيطرة رأس المال المستغل لا يمكن ان يكون الا دكتاتورية الرجعية ».

وبالتالى سقطت السلطة الرجعية وازيحت من مسرح الوجود السياسى والاقتصادى ، **ولكن هل يعنى ذلك أن قد انتفى وجود عدد آخر من الطبقات فى المجتمع ؟ وان قد زال التعارض بين مصالح هذه الطبقات المختلفة ؟ هل كان فى تصورنا انه لاتناقض هناك بين العامل وصاحب العمل ابن الرأسمالية الوطنية ؟. أو أنه لا تعارض هناك بين العامل الزراعى والفلاح الاجير وبين صاحب الملكية المحددة فى الارض الزراعية ؟ . هل تحققت بزوال سلطة الرجعية وحدة وطنية متكاملة بين الموظف الصغير ، أو العامل الحكمى ، وبين جموع رؤسائه والذين هم فى الاغلب أبناء الطبقة المتوسطة ذات التطلعات ؟. ان الميثاق يؤمن بوجود « صراع** حتمى وطبيعى بين الطبقات لا يمكن تجاهله او انكاره » ».

والان وقد ازيلت الرجعية بسلطانها ونفوذها السياسى والاقتصادى المسيطر ، ولكن بقيت طبقات بينها بحكم طبيعة الاشياء صراع حتمى وطبيعى .. كما نستهدف اقامة مجتمع أشتراكى قد لا تتفق كل هذه الطبقات على كل تفاصيله وأشكاله وعلى طريق التطور اليه .. ونعيش عالما فيه من النظم المتعارضة الى حد المعيشة على حافة حرب تفنى ولا تذر ، وبلادنا بسبب موقعها وخيراتها وقيادتها لجزء العالم المحيط بها يسيل لها لعاب الاستعمار القديم والجديد .. فى ضوء كل هذا كان لابد ان نبحث عن صيغة **(لبيتنا من الداخل)** تتيح لنا أن نعبر هذا البحر المتلاطم الى بر السلامة والأمان ، حيث الحرية ، والاشتراكية ، والوحدة العربية طريقا الى الوحدة الانسانية الشاملة ».

الوحـدة والصراع

ولقد ابرزت خبرة السنوات التى سبقت ظهور الميثاق ان اقصى سلاح استطعنا به أن نزيح تحالف الاقطاع ورأس المال ، وان نحقق جلاء الاستعمار ، وان نهزم عدوانه الثلاثى فى ١٩٥٦ ، ثم ان نقاوم حصاره السياسى والاقتصادى بعد ذلك ، كان هو الوحدة الوطنية التى تكونت بين جميع فئات الشعب وطبقاته بعد ان ازيح كابوس الرجعية ورأس المال .

كانت الوحدة الوطنية للعمال والفلاحين والرأسمالية الوطنية والمثقفين الثوريين ، هى السلاح الذى حقق كل هذا ، ومن ثم كان على الميثاق أن يأخذ بهذه الصيغة للعمل الوطنى التحريرى والاشتراكى الاجتماعى كالقاعدة الرئيسية فى تشكيل قوى المجتمع . لان هؤلاء هم الشعب ، ومن اجل مصالح هؤلاء يجب ان يكون اتجاه العمل الوطنى والاجتماعى .

واشترط لهذا التحالف ان يتم فى ديمقراطية كاملة ، لان « الديمقراطية السياسية لا يمكن ان تتحقق فى ظل سيطرة طبقة من الطبقات ، وان الديمقراطية بمعناها الحرفى ، هى سلطة الشعب ... سلطة مجموع الشعب وسيادته » .

ونحن نختار الصيغة الملائمة لنا ، صيغة ان يكون حل الصراع سلميا فى اطار الوحدة الوطنية ، وعن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات . اذ ان ذلك قد تيسر الوصول اليه بعد ان زال التصادم بين مصالح الرجعية التى تملك كل اجهزة القهر ومصالح مجموع الشعب ، وبالتالى صار ممكنا ان « **ينفسح المجال بعد ذلك ديمقراطيا للتفاعل الديمقراطى بين قوى الشعب العامل** » .

ويقرر الميثاق فى نهاية الامر « ان تحالف هذه القوى الممثلة للشعب العامل هو البديل الشرعى لتحالف الاقطاع مع رأس المال المستغل ، وهو القادر على احلال الديمقراطية السليمة محل

تيمقراطية الرجعية » ... « وأن الوحدة الوطنية التي يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب هي التي تستطيع أن تقيم الاتحاد الاشتراكي العربي ليكون السلطة الممثلة للشعب ، والدافعة لامكانيات الثورة ، والحارسة على قيم الديمقراطية السليمة » .

وعلى ذلك فالميثاق يصل بنا في وضوح الى ان **الاتحاد الاشتراكي كيان سياسي من الاتساع بحيث يشمل الشعب كله بطبقاته المختلفة ، حتى يتحقق عن طريق تجمعها الديمقراطي سلطة مجموع الشعب . لانه يوجد بين هذه الطبقات صراع حتمي وطبيعي ، فعلى الاتحاد ان يهيىء امكانية حل ذلك الصراع سلميا بالتفاعل الديمقراطي بينها ، وصولا الى تذويب الفوارق بين الطبقات .**

ولكي يستطيع الاتحاد الاشتراكي ان يمارس دوره في نجاح ، كان لابد من توفر عدد من المقومات يمكن ان تحقق له ذلك ، اولها في شأن **الطريق المصري للاشتراكية** ، الايمان بأن الحلول الحقيقية لمشاكل اي شعب لا يمكن استيرادها من تجارب غيره . ولكننا في نفس الوقت في حاجة الى ان نهضم كل زاد نحصل عليه ، وان نمزجه بالعصارات الناتجة من خلايانا الحية .. وفي النهاية تكمن حاجتنا الكبرى في ممارسة الحياة على ارضنا دون نقل لواجهات دستورية — او غيرها — شكلية ، ودون التزام بنظريات جامدة لم تخرج من صميم الممارسة والتجربة الوطنية .. والاتحاد في هذا الصدد لابد اذن — كما كان في شأن الطبقات يجمعها لتتفاعل ديمقراطيا — ان ينفتح لكل اتجاهات الفكر — الا ما ارتبط بالطبقات التي تمت ازاحتها — تتفاعل ديمقراطيا في داخله ، وتمارس حريتها في التعبير عن الرأي ، حتى نخرج بالحصيلة والمزيج الملائم لواقعنا وارضنا . وبالتالي فكل دعوة فيه الى غير ذلك تقلل من كونه المجال الواسع للتفاعل الديمقراطي لمختلف الطبقات ومختلف الافكار .

وثانيها : في **شأن تمثيل الطبقات المختلفة** ، ضرورة ضمان ان يمثل العمال والفلاحون بخمسين في المائة على الاقل في جميع التشكيلات والمجالس المنتخبة .. وما ذلك مطلقا بهدف تغليب طبقة على طبقة ، والا كنا ننفي التفاعل الديمقراطي والحل السلمي لصراعات المجتمع ، ولكن لان لهذه الطبقات وزنها العددي الضخم الذي يفوق هذه النسبة بكثير ، ووزنها الانتاجي والاستهلاكي الواسع ، وهي فوق هذا كله صاحبة المصلحة الحقيقية في بناء الاشتراكية بمعناها البسيط ، « محو استغلال الانسان لاخيه الانسان » . ثم تأتي أخيرا حقيقة انها طوال قرون القهر والاستغلال لم تكن لديها الفرصة ابدا للتعبير عن رأيها ، والاستماع الى صوتها .

وثالثها : **سلطة المجالس الشعبية المنتخبة** ، ليس مرة اخرى من اجل تغليب تشكيل ما على آخر ، ولكن لانه بحكم طبيعة تطور مجتمعنا ، والطريق الذي نسلكه الى الاشتراكية ، لا يمكن ان نفترض ابدا ان اجهزتنا الادارية على وعي كامل ووضوح كاف بأهداف المجتمع ، بل لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان اجزاء ليست بسيطة منها ، بحكم المنشأ الطبقي والميراث الفكري ، قد تكون معادية في الاصل لهذا المجتمع الجديد ، تقف افكاره واتجاهاته غصة في حلوقها ، لا تستطيع بلعها ، ناهيك بهضمها . والمجالس المنتخبة هي فوق كل شيء ، ورغم اي اعتبار اكثر تمثيلا للشعب صاحب المصلحة الاصيل ، واقدر عند التعبير على مصلحته . ولكن تأكيد السلطة هذا لا يمكن ان يكون بتسليمها زمام السلطة ، والا كان ازدواجا لها لايمكن في ضوئه ان تسير المراكب . وانما تأكيد السلطة يأتي بالممارسة الديمقراطية بين الاجهزة التنفيذية والاجهزة الشعبية ، ويأتي بالحوار الهادف البناء ، والذي مع ذلك لا يمكن ان يسمح بعقبات تعوقه عن المسير .

ورابعها : **جماعية القيادة** ، ضمانا ضد جموح الفرد ، وتأكيدا لانعكاس تحالف جموع الشعب العامل دون ما سيطرة ، وارساء لقاعدة الديمقراطية الى اعلى المستويات ، لا يبت امر الا بعد نقاش واسع ، واقتناع من كل الاطراف .

وخامسها : **قاعدة الانتخاب** ، الحر المباشر لجميع المستويات . فنجد قانون الاتحاد الاشتراكي ينص على انتخاب لجان الوحدات الاساسية ، ثم يشكل مؤتمر القسم الذي ينتخب لجنته الخاصة ثم يتكون مؤتمر المحافظة الذي ينتخب لجنتها ، ثم المؤتمر القومي الذي ينتخب اللجنة المركزية . فبما ان فكرنا ينطلق من « التفاعل الديمقراطي بين مجموع الشعب » ، لابد ان تتحقق للجماهير ابسط اشكال الديمقراطية واهمها ، وهو ان تنتخب ممثليها . ومهما ردد الفكر الرجعي بأن القاعدة غير واعية بعد ، وان العناصر التي تفرزها الانتخابات ليست افضل العناصر ، بل في بعض الاحيان اسواها ، فذلك مالا يجوز بأسمه الخروج على حق لا يمكن ان تكون هناك ديمقراطية في غيابه . وان اختارت القاعدة غير ما نريد ، فذلك لا يجوز ان يعني فرض الوصاية عليها ، لان النتيجة الوحيدة التي تنتج منه هي استمرار الاعتداء على حق الطبقات

الشعبية المحرومة ، وهى العمال والفلاحون ، واستمرار فى معاناتها للكبت وعدم ابداء الرأى ، وان اختارت القاعدة غير ما نريد ، فهو لا يعنى الا اننا قد فشلنا او لم يكتمل نجاحنا بعد فى جذب اهتمامها للتفاعل السياسى القائم . ان الاعتداء على هذا الحق لا يخدم الا الرجعية ، ولا تنبت فى جوه الا مراكز القوى على اختلاف مستوياتها وتواها ، وهو بالتالى هدم للقاعدة الرئيسية التى يجعلها الميثاق اساس حركتنا بعد الاستقلال ، وازاحة تحالف الرجعية ورأس المال ، وهى التفاعل الديمقراطى الحر بين مجموع الشعب وصولا الى حل سلمى للصراعات فيه بتذويب الفوارق بين الطبقات ».

وسادسها : **ما يتعلق بالتنظيمات النقابية** ، والروابط المهنية وغيرها ، نجد كلا من الميثاق وقانون الاتحاد الاشتراكى ينص على ضرورة تدعيمها وتقويتها ، فهو « لا يحل محل النقابيات او التعاونيات او منظمات الشباب ، وانما يعمل على القيام برسالته وتحقيق اهدافه بمساعدة هذه المنظمات » ، وذلك باعتبارها فى الاساس مجالس شعبية منتخبة لغرضها محدد ، وتجميعها لجزء من قوى الشعب العامل الذى لابد ان يمارس حقه فى التعبير عن رغباته وآماله ومصالحه فى هذا الشكل او ذاك من الاشكال التى ارتضيناها لنضع نظريتنا الثورية موضع التطبيق ».

وسابعها : **جهاز سياسى جديد** ، داخل الاتحاد الاشتراكى . فالتحليل الواقعى لمجتمعنا وطبيعة الطبقات التى نعمل على تحالفها ، بالصورة التى لا يمكن ان تجعل منا كلا متكاملا واضح النظرة نحو الاشتراكية التى نرجوها ، متناسق الخطى فى الحركة نحوها . والاتحاد الاشتراكى كيان واسع يجمعها ، ويجب ان يحتويها كلها فى داخله حيث تذهب فى امر تطورنا مذاهب وشيعا وجماعات نتيجة واقعها المحدد القائم واهدافها ومصالحها الذاتية . ونحن لهذا فى اشد الحاجة الى جهاز قائد بطبيعة اختيار افراده القوة القادرة على ضبط ايقاع الحركة ، وعلى تنسيق عملية التفاعل الديمقراطى بين جموع الشعب العامل ، وعلى التصدى الفكرى الحر لأى انحرافات لها ، وعلى الاقتناع بالجديد الذى نرجوه ، او بالتضحية التى نريدها ، او بالذوبان للجزء فى الكل . وبدون هذا الجهاز يمكن ان تأخذ حركة المجموعات اى مأخذ ، وبدونه يتعرض التفاعل الديمقراطى المرجو للاستيلاء من هذا الجانب او ذاك ، وبدونه لا تكون هناك قيادة للجماهير على اتساعها ، وكما ان تجميع الجماهير هو فى حد ذاته قوة ، الا انه بدون القيادة الرشيدة الواعية لا يمكن ان ينجح ».

ويثور الآن تساؤل اساسى من الضرورى الاجابة عليه قبل استمرار الاستطراد فى هذه المناقشة ، وهو **هل ما زالت هذه الصيغة للعمل الوطنى ومن اجل الاشتراكية هى الصيغة الصالحة والملائمة لتطور المجتمع ؟**

والاجابة على هذا السؤال تتحدد فى ضوء اعتبارين :

الاول : من حيث ان هذه الصيغة منطلق نظرى ، يجب ان يكون مبنيا على اساس علمى دقيق لعلاقات القوى داخل المجتمع ، والمستوى الذى تطور اليه ، والاهداف العاجلة التى يسعى للوصول اليها تمهيدا لاخرى ابعد اثرا واعمق جذورا ».

الثانى : من حيث هى صيغة قد تعرضت للتجربة العملية ، وربما كشفت التجربة عن قصور او تطرف فى بعض النواحى ، يجب التخلص منه ، او صلاحية محددة يجب تنميتها .. وهكذا ».

فاذا كان هذا المنطلق النظرى صحيحا وسليما وقت ظهور الميثاق ، حيث حدد انه فى ظروف ضرورة التنمية الاجتماعية السريعة وازاحة كابوس تحالف الرجعية ورأس المال ، وضغط الاستعمار العالمى قديمه وجديده تكون الصيغة الملائمة هى تحالف لجموع الشعب العامل تتفاعل ديمقراطيا لحل تناقضاتها سلميا داخل الاتحاد الاشتراكى الذى يقوده جهاز سياسى طليعى قادر . نقول اذا كان هذا هو المنطلق الصحيح وقت ظهور الميثاق فانه لا يمكن ان يفقد صلاحيته الا اذا كانت الخلفيات التى وراءه قد تغيرت بصورة جذرية واساسية حيث يصبح الواجب عندئذ البحث عن صيغة أخرى .

واذا نحن تتبعنا هذه العوامل الثلاثة خلال سنوات مضت منذ صدور الميثاق لوصلنا الى انها وان تكن قد اصابتها بعض سمات التغيير ، بطبيعة الاشياء فى حركتها ، الا انها مازالت فى الجوهر قائمة .

فالعالم مازال يتميز بوجود ذلك المعسكر الاشتراكى ذو القوة التى تقف بالمرصاد لجموح الاستعمار العالمى ونزعاته ، ولا تتأخر عن مساندة قوى التحرير والاستقلال والاشتراكية فى غيرها من البلدان .

وهذا المعسكر وان كان قد اصابه بعض التفتت نتيجة الانقسام الخطير الذى تقوده الصين الا انه لم يفقد مع هذا الانقسام صفته الرئيسية فى كونه

قوة في الاحتياطي القريب في المعارك ضد الاستعمار ومن أجل الاشتراكية .

والاستعمار العالمي ، وان كان قد حقق خلال هذه السنوات بعض المكاسب الفرعية هنا وهناك ، بالاطاحة بنظم شعبية وديمقراطية في عدد البلدان ، ويتسلل رؤوس أمواله للامساك بناصية الاقتصاد في بلدان أخرى ، الا ان حركات التحرير مازالت قادرة على ان تكيل له الضربات ، يتمثل ذلك في صمود كوبا له ، وانتصار فيتنام الساحق عليه ، وانتصار الارادة العربية رغم أنفه . وبقدر ما حقق من بعض النصر هنا وهناك الا ان أزماته الداخلية تتزايد هي الاخرى تفاقما وتجعل ميزانه مع قوى الشعوب مازالت حيث كانت .

وكتلة العالم الثالث مازالت كما كانت تتناوبها عوامل الجذب تارة والانفصال تارة اخرى ، بحيث لم تستطع حتى اليوم ان تمثل قوة متماسكة قوية لها اثرها على موقف وحركة اى من الجبهتين السابقتين ، وان افلحت في الوقوف في بعض الاوقات في وجه الاستعمار .

ومن الناحية الداخلية هناك بالفعل بعض التغيرات الموضوعية في بنائنا الداخلي وعلاقات القوى ، فهل كانت هذه بحيث قد غيرت كيفيا من الوضع وقت صدور الميثاق .

انها حقيقة أن التنمية الاجتماعية السريعة كانت ضرورة ملحة ، وهي اليوم اكثر الحاحا ، زاد من ضرورتها معدل النمو السكاني المتزايد بعد انتشار الرعاية الصحية والارتفاع النسبي لمستوى المعيشة ، وضغط الدول المتقدمة في حلبة التجارة الدولية ، وبزوغ فجر الثورة التكنولوجية العالمية . ولكنها حقيقة كذلك ان معظم الثروة والنشاط القومي مازال في يد الملكية الفردية سواء ملاك الاراضي او الراسمالية الوطنية الصناعية والتجارية . وبالتالي صارت ضرورة كما كانت وقت الميثاق . ان تجنيد كل هذه القوى في اتجاه التنمية بشرط ان تكون قادرة ومستعدة لذلك ، وفي حدود تخطيط قومي شامل .

حقيقة ان الطبقة العاملة قد ازدادت عددا وقوة ، وانها تساهم اكثر واكثر في بناء الثروة القومية ، ولكن تحالف بعض الظروف جعلها لا تفرز بعد قياداتها القوية القادرة التي تستطيع بها ان تسحب المجتمع كله في اتجاه حركتها الاشتراكية .

وحقيقة انه قد تحررت قوى الفلاحين ، وزالت عنهم سيطرة الاقطاع ، ولكن مازالت عوامل الزيادة السكانية ، وضيق الارض بالنسبة لليد

المتاحة ، وسيطرة الاجهزة الادارية وغيرها بحيث لم تجعل الحركة الفلاحية تأخذ منطلقها الطبيعي في مجتمع يسعى الى الاشتراكية بالاتحاد مع حركة العمال لتجذبا وراءهما باقي الطبقات .

وحقيقة ان الاستعمار يلعب داخليا بين ظهرانينا ، وانه يجد في فلول الرجعية وفي التنظيمات الفاشية المنسحقة ، واحيانا في ابناء الطبقة المتوسطة المتطلعة من يروج ويرسم ويخطط لما يريد ، ولكن مازالت حركة الجماهير الشعبية صاحبة الثورة أقوى من ان تفت في عضدها الشائعات ، وقادرة على كشف زيف النداءات والشعارات ، ويكفى في ذلك مثالا موقفها يومى ٩ ، ١٠ يونيو .

وحقيقة انه قد تأكدت ملامح طبقة جديدة من ابناء الطبقة المتوسطة الذين أتاحت لهم ظروف ضعف الحركة الشعبية تسلق البناء الاجتماعي الى قمته ، وتتشكل فيه حسب مصلحتها ، وتوجه حركته كلما استطاعت ، للمحافظة على امتيازاتها .

ذلك في اعتقادي — كله قائم وكائن ، ولكنه لم يغير من التركيب الاجتماعي كيفيا عن يوم صدور الميثاق . هي تغيرات هنا وهناك يمكن العودة بالجامحة منها ، والاسراع بالمتأخرة منها ، ولكن يظل للمجتمع سماته الرئيسية التي كان عليها في ١٩٦٢ .

وتأتي بعد دراسة الظروف العالمية وما تغير منها واثرها ، وعلاقات القوى الداخلية وما كان منها ، مرحلة ازالة آثار العدوان وما تستلزمه من ضرورة دفع عملية التنمية الاقتصادية وبالتالي جذب كل القوى التي تملكها وليس تنفيرها أو اثارة الصراعات معها ، ومن ضرورة الوحدة الوطنية حتى لا نتيح للاستعمار فرصة لاحداث الفرقة التي يقفز بعدها فوق جثثنا جميعا ، ومن ضرورة حل صراعاتنا سلميا دون ما صدام قد يؤثر على مدى اليقظة الواجبة ضد الاستعمار واهدافه .. وهكذا .

ونخلص من هذا الى الظروف العالمية والداخلية التي املت الصيغة التي رسمها الميثاق للعمل الوطني ، وما زالت تستلزم استمرار نفس هذه الصيغة بل وصلاحيتها وضرورتها لعبور مرحلة التحرير الوطني ثم النصر .

ولكن يبقى بعد ذلك من الاعتبارات التي اوردناها .. اعتبار ان هذه الصيغة قد وضعت موضع التجربة بالفعل فماذا كشفت عنه من قصور ، وهل كان في سيرنا اى انحراف عنها ؟ ثم نتائج هذا القصور وذلك الانحراف املا في

خبرة تتزود بها للمرحلة القادمة المصيرية والحاسمة .

ويصبح السؤال اذن ما تقييمنا .. ؟

الاتحاد الاشتراكى فى الميزان

ليس هناك من ينكر ان جهاز الاتحاد الاشتراكى بعد سنوات من العمل قد وصل الى حالة من الضعف بحيث لم يعد مستطيعا اليوم أن يحقق الاهداف التى انيطت به منذ تكوينه ، ناهيك بأن يقود الجماهير فى حركة واعية قوية من اجل التحرر والاشتراكية . وليس من مكابره فى ان هذا الجهاز لم يستحوذ تماما على ثقة الجماهير الكاملة ، بل وفى الكثير من الاحيان قد انعزلت وحداته عنها ، وما دامت الصيغة التى بنى على اساسها سليمة فى جوهرها وما زالت تتمتع بهذه الصلاحية ، بل وهى الصيغة الوحيدة القادرة على ترجمة مطالبنا وتطلعنا ، فلابد ان العيب عيب الممارسة واسلوب التطبيق . واذا نحن ناقشنا الامر فى صبر ودون حساسية لوصلنا الى عديد من نقاط الضعف الخطيرة التى لم يكن ليمكن معها ان تكون الصورة غير الصورة. وعلينا الان ان نراجع بعضها واحدة وراء الاخرى، فلعل فى هذا زادا لمرحلتنا القادمة .

ان التعريف الواسع للعامل والفلاح قد ادى فى قدر كبير من الحالات سواء فى المدينة او فى الريف ، أن يمثل العمال والفلاحين عناصر الطبقة المتوسطة . والنتيجة الطبيعية لهذا الوضع ان يعجز هؤلاء عن ان يكونوا ممثلين فعليين لآمال ورغبات هذه الجماهير العريضة الواسعة . وبالتداعى الطبيعى تنصرف الجماهير عنهم ، ومن ثم عن الاتحاد الاشتراكى ، ونكون بهذا قد فقدنا عنصرا رئيسيا من عناصر تكوين الاتحاد وهو تمثيله عن حق وصدق لجموع الشعب . وحين تنصرف الجماهير عن هؤلاء الممثلين ، وعن الاتحاد ، يخلو الجو لها لتمارس لعبتها التقليدية الكسب الذاتى عن اوضاعها الشخصية ، والظهور بمظهر السلطة وهو مرة اخرى اخطر ما يمكن أن يفقد الاتحاد شعبيته بين الناس .

وعلينا الان ان نضع تعريفا آخر يتيح ان يكون العامل عضو الاتحاد هو ذلك الذى لا يملك الا جهده العضلى فى الاساس ، وان يفصل بين الفلاح الاجير وزميله الذى لا يملك شيئا عن زميله الفلاح الذى قد يملك خمسا او عشرة او عشرين فدانا .

النقابات والجمعيات التعاونية تنظيمات ديمقراطية تحقق بالفعل تمثيلا صحيحا للتجمعات طبقية محددة فى المجتمع ، ولكل منها دوره فى بناء المجتمع الاشتراكى ، وبطبيعتها هذه فهى مجال تعبر فيه هذه التجمعات عن آمالها ورغباتها . وتنشيط المنظمات هذه ليس الانتشيط لعملية التفاعل الديمقراطى السلمى المطلوب . اما ان يجعل الاتحاد من نفسه بديلا لها فلا ينتج عن ذلك الا اضعافها واستمرار عدم تمثيل الفئات الشعبية التى اراد الميثاق ان تتاح لها فرصة التعبير عن رأيها ومشاركتها الديمقراطية فى حركة المجتمع . ولا ينتج عنها كذلك الا اغراق الاتحاد نفسه فيما لا يتيح له ان يهيىء النشاط الكافى للممارسة السياسية المطلوبة منه ، ونتجت عنه الضجة الكبيرة التى ظلت قائمة لسنوات عن مهام كل من النقابة والاتحاد الاشتراكى وعضوية مجلس الادارة والعلاقة فيما بينها ، وصارت القاعدة فى عديد من الاحيان يضرب بعضها ببعض كوسيلة للخروج من رقابة اى منها .

بالانتخاب تبنى جميع مستويات الاتحاد . هكذا ينص قانونه الاساسى ، وهكذا بدأ خطوة تكوينه الاولى بلجان العشرين ، وفى ضوء انها كانت اول ممارسة لتنظيم سياسى شعبى فى تاريخنا الحديث ، وان الوضوح السياسى لاسلوب عمل الاتحاد ودوره فى المجتمع لم تكن قد ارسيت له تقاليده وقواعده ، كان لابد ان تأتى الانتخابات عندئذ — وربما مازالت — بعناصر ليست على المستوى المطلوب ، وان يظنها البعض سلطة قد اكتسبها .. الى آخر مايمكن حدوثه من انحرافات. ويثور السؤال كيف نصحح هذه الاوضاع . والطريق العلمى الوحيد يقول بمزيد من التنشيط السياسى ومزيد من المناخ الصالح، والتزام بقاعدة الانتخاب فى وقتها القانونى المحدد ، وهى الامور الكفيلة بالتدريب السياسى للجماهير ورفع وعيها، وجذبها الى معركة البناء ، وبالتالى — وبالضرورة — اختيارها لعناصر اكثر صلاحية وقدرة واستعدادا . ولكننا رفضنا هذا وجمدنا لجان العشرين ، وخرجنا الى الوجود بتشكيلات غير منصوص عليها فى القانون الاساسى من مكاتب تنفيذية وجماعات قيادية — لا نمس عناصرها فى شىء — ولكنها تفتقد الصفة الاولى الضرورية فى مثل هذا التنظيم الشعبى الواسع وهى ان تنبع من الجماهير ، وان تكون من اختيارها هى.

ان تيارا كهذا الذى بدأ بالتعريف الواسع للعامل والفلاح ، ثم اضعاف التنظيمات الشعبية المنتخبة ، ثم الانصراف عن قاعدة الانتخاب لايمكن ان يؤدى فى النهاية الا الى ابتعاد بالاتحاد عن الجماهير الشعبية العريضة ، والى تفريغ مستمر لمراكز القوى ، وبالتالى يفقد الهدف الرئيسى من تكوينه وهو ان يكون وعاء لتفاعل الديمقراطى

السلمى بين الطبقات ، ويصبح فى الحقيقة تحت رحمة اتجاهات الطبقة المتوسطة دون غيرها .

وتاتى بعد ذلك مجموعة اخرى من الاخطاء تنبع من ان **الاتحاد قد مارس دوره ، واتجه دائما فى اسلوب عمله الى ان يكون حزبا** ، وهذا مالم يعنه الميثاق ، وما لا يمكنه بحكم طبيعة الاشياء ان يكونه .

الاتحاد ليس حزبا يعبر عن طبقة ، ولكنه تحالف لمجموعة من الطبقات لكل منها تجمعها الخاص ، النقابات للعمال فى المدينة ولعمال الزراعة فى الريف ، والغرف التجارية للتجار واصحاب المصانع ، وربما جمعيات تعاونية انتاجية للمنتجين الصغار ، ونقابات مهنية لعناصر المثقفين وهكذا . فى كل مجال من هذا تعبر الطبقة أو الفئة عن مصالحها الذاتية المحددة ، وتناضل من اجلها . ولكن الاتحاد حين يجمعها فذلك بهدف ان ينسق خطاها جميعا ، ويجمعها عن اقتناع وقبول ورضا فى الخط الواحد الملائم لتطور المجتمع . وهو بهذا الطريق وحده يمكن أن يمارس دوره المفروض منه .

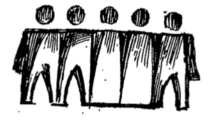
فالاتحاد قد اخذ بقاعدة الالتزام سواء فى التنفيذ أو فى الفكر . وهو أمر ان جاز فى النظام الحزبى فهو لا يمكن بعد ان يجوز فى التجمع الواسع ، لانه يتكون من طبقات فكريتها مختلفة فى الاساس ، ومصالحها متعارضة ، ولن يحقق الالتزام الفكرى هنا تفاعلا سلميا بل سوف يؤدى الى اثارة المنازعات او على الاقل ابتعاد المجموعات المختلفة . ان المفروض ان يتسع صدر الاتحاد وان يجمع فى داخله كل الفكريات — فيما عدا ما يتعارض مع الميثاق — وان يهيىء فى رحابه كل الفرصة لتلاقيها مع الوقت والزمن حول اصلحها وما يتفق مع ظروف بلادنا وتطورها .

وأخذ الاتحاد بمبدأ **خضوع المستويات الدنيا** للمستويات الاعلى ، وهى قاعدة ان جازت فى الامور التنفيذية فهى مرة اخرى لا يمكن ان يسمح بها فى الامور الفكرية لنفس الاسباب التى ذكرناها سابقا .

هذا ولابد ان نضيف أن الالتزام أو خضوع المستويات الدنيا للعليا فى الامور التنفيذية أمر لابد أن نربطه باستكمال تنظيمات الاتحاد ، وبكونها منتخبة ، فقانون الاتحاد لم يهمل تكوين مؤتمراته على مستوى المركز والمحافظة وهكذا . ودور المؤتمرات معروف ومفهوم ، فيها يلتقى ممثلو هذا التحالف الطبقى ليناقشوا مستوى العمل الوطنى واتجاهاته والخطوط التى يجب ان يتخذها حتى المؤتمر التالى . وهو بهذا يحقق اتفاقا فكريا حول خطوات تنفيذية محددة خلال فترة محددة . وان هذه الحدود تكون قاعدة الالتزام وقاعدة خضوع المستويات الدنيا للمستويات الاعلى . ولكن تشكيلات الاتحاد هذه لم تشكل ، وبالتالى حين تختفى المناقشة الديمقراطية الحرة فلن يكون لاتباعها من نتيجة الا تغليب وجهة نظر قد لا يكون ذلك التحالف الطبقى متفقا عليه ، وبالتالى هدمناه من اساسه ، وهدمنا كيان الاتحاد ذاته .

واذا كان عدم اكتمال تنظيمات الاتحاد يؤدى الى هذا التناقض الذى لا ينتج عنه الا تزايد ضعفه ، فان اخطر تنظيم لم يتم تكوينه هو الجهاز السياسى الذى عبر عنه الميثاق ، هذا الجهاز الذى قد نعبر عنه فى تشبيه بسيط بانه ضابط الايقاع او المايسترو لفرقة موسيقية تنتج آلاتها مختلف النغمات ، ولكنها بفعل هذا المايسترو او الضابط تتوافق وتتداخل وتتركب مع بعضها بحيث تؤدى نغما واحدا مطلوبا .

والخلاصة اذن ان الظروف العالمية والداخلية التى فرضت صيغة الاتحاد الاشتراكى مازالت قائمة ، وان هذه الصيغة مازالت صالحة لمرحلة ازالة آثار العدوان ، ولكن الاتحاد الاشتراكى يجب ان يتخلص من عديد من الشوائب التى ادت الى الا يمارس دوره الرئيسى المطلوب منه وهو ان يعبر بصدق عن تحالف طبقات بينها صراع حتمى وطبيعى ، وان يهيىء كل الفرص السليمة هذا الصراع واتجاهه نحو التحرر والاشتراكية .





القانون الأساسى للاتحاد الاشتراكى

عادل غنيم

طرح

بيان ٣٠ مارس قضية اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى على أسس ديموقراطية عن طريق الانتخاب من القاعدة الى القمة وتشكل هذه القضية الحلقة الرئيسية فى برنامج اعادة البناء السياسى لبلادنا .

والواقع أن اى محاولة جادة لاقامة صرح التحالف الديموقراطى للشعب العامل لابد وان تنطلق من نقد وتقييم تجربة العمل السياسى ، فكرا وتطبيقا ، خلال السنوات الست الماضية لنستخلص منها كل ما هو ايجابى وتقدمى ، ولنتجنب فى المستقبل كل سلبياتها ، وحتى نصل الى مفهوم واضح المعالم لدور الاتحاد الاشتراكى كمؤسسة سياسية وعلاقاته بباقى مؤسسات المجتمع .

صحيح ان المشاكل والتناقضات التى عاناها الاتحاد الاشتراكى لم تكن ترجع الى قصور او عيوب فى « صيغته العامة » ، وانما كانت اسباب القصور والعيوب فى التطبيق . وأول هذه الاسباب هو أن عملية اقامة الاتحاد الاشتراكى لم تبن على الانتخاب الحر من القاعدة الى القمة ، وانما بنيت على التعيين . غير ان هذا لا ينفى القصور فى الفكر والايديولوجية التى كانت تقف وراء التطبيق العملى « للصيغة العامة » . وتقود خطاه . ذلك ان مضمون اى شعار او « **صيغة عامة** » انما يتحدد فى النهاية عندما ينزل الى الواقع فى التطبيق والممارسة العملية . وعندئذ تحكمه وتحدد مضمونه علاقات القوى الطبقية ونتائج الصراع الطبقى .

وسوف نعالج في هذه الدراسة الاسس والمبادىء التى قام عليها القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى باعتبار ان هذا القانون هو المستوى الاول لمحاولة تجسيد « الصيغة العامة » لتحالف قوى الشعب العاملة .

علاقة الاتحاد الاشتراكى بأجهزة السلطة ومؤسسات الحكم

تنص مقدمة القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى على انه « **هو السلطة الشعبية ، يقوم بالعمل القيادى والتوجيهى وبالرقابة التى يمارسها باسم الشعب، بينما يقوم مجلس الامة وهو سلطة الدولة العليا ومعه المجالس النقابية والشعبية بتنفيذ السياسة التى يرسمها الاتحاد الاشتراكى** » .

وعبارة النص على هذه الصوره ، لا تحسم قضية العلاقة بين الاتحاد الاشتراكى ومجلس الامة ، فكيف يمكن التوفيق بين التزام مجلس الامه بتنفيذ سياسة الاتحاد الاشتراكى واعتباره في نفس الوقت اعلى سلطة في الدولة ؟ . وما هو المقصود بأن المجالس الشعبية تقوم بتنفيذ سياسة الاتحاد الاشتراكى ؟ وكيف يمكن أن نوفق بين هذا النص والعمل على نقل سلطة الدولة الى المجالس الشعبية المنتخبة كهدف من اهداف الاتحاد الاشتراكى ؟ . وما هو مضمون الرقابة التى يمارسها الاتحاد الاشتراكى ، وما هى حدودها وادواتها ، وهل هى رقابة داخلية مباشرة ، ام رقابة خارجية وغير مباشرة ؟

واذا كان الاتحاد الاشتراكى باعتباره المؤسسة السياسية التى تمثل سلطة الشعب العامل ، هو مركز اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية في المجتمع، فان هذا يعنى الاخذ بنظام الديموقراطية المباشرة كأساس لنظامنا السياسى والدستورى ؛ وهو ما يتعارض مع الاسس التى يقوم عليها الدستور المؤقت والذى يأخذ بمبدأ الديموقراطية غير المباشرة او الديموقراطية النيابية . واهم مؤسساتها مجلس الامة . وهو ايضا يتعارض مع الاسس التى يقوم عليها تنظيم وادارة مؤسسات القطاع العام ووحداته المختلفة . فالتجربة المصرية لم تأخذ بصيغة « التسيير الذاتى والادارة Administration » لا تزال، بالرغم من اشراك العاملين في مجالس ادارات الوحدات الاقتصادية — هى مركز اتخاذ القرارات الاقتصادية والتنظيمية وتعبر التناقضات التى ظهرت في التطبيق داخل الاشتراكى الى حد كبير عن التناقض وعدم الاتساق بين المبادىء التى تحكمها .

وقد حسم جمال عبدالناصر قضية علاقة الاتحاد الاشتراكى بسلطة الدولة (في بيان ٣٠ مارس وفي خطابه في المنصورة في ١٩٦٨/٤/١٨) عندما اشار الى « تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة وتجسيدها في الاتحاد الاشتراكى الذى تلتقى فيه كل قوى الشعب العاملة وتتحالف في اطاره لتوحيد حركتها النضالية . بقوله :

« نحن نريد أن نسلم السلطة لقوى الشعب العاملة لنضمن استمرار الثورة ولنضمن تحقيق اهداف الثورة ولنضمن النصر ايضا في المعركة »

ومن هنا تبرز اهمية تحقيق الاتساق والتوافق بين المبادىء التى تحكم وظيفة الاتحاد الاشتراكى، باعتباره مؤسسة من مؤسسات السلطة ، ومركزا لاتخاذ القرارات .. وبين المبادىء التى تحكم ادارة وتنظيم مؤسسات القطاع العام ومؤسسات الدولة عامة .

واذا ما حللنا النصوص المتعلقة بالهيكل التنظيمى للاتحاد الاشتراكى ومستوياته المختلفة واختصاصاتها وعلاقاتها، فاننا نجد ان المبدأ التنظيمى الذى يحكمها هو **مبدأ المركزية الديمقراطية**، مع تأكيد اكبر على المركزية وعلى حساب الديموقراطية . فالقانون الاساسى يعطى اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا سلطة تعديل والغاء اى قرار من منظمات الاتحاد الاشتراكى في المستوى الادنى ، اذا كان فيه خروج عن الاهداف او السياسة المقررة له . ولهما ايضا سلطة حل أى منظمة من منظمات الاتحاد اذا أخلت بواجباتها المنصوص عليها . (**م ٢٤ و ٢٥ من القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى**) كما يخضع اى مستوى من مستويات التنظيم لقرارات وتوجيهات المستوى الاعلى . في حين انه ليس للمؤتمر الحق في ان يسحب الثقة من اللجنة المنتخبة على مستوى الوحدة الاساسية او القسم او المركز او المحافظة .. ولابد من تقرير هذا الحق مستقبلا لضمان الرقابة الديموقراطية من جانب الجماهير على قياداتها المنتخبة في كافة المستويات .

الخلط بين مفهوم الاتحاد الاشتراكى وبين مفهوم الحزب الطليعى

الاتحاد الاشتراكى هو تنظيم سياسى لتحالف عريض يضم طبقات اجتماعية مختلفة (العمال والفلاحون والمثقفون والجنود والراسمالية الوطنية) وليس حزبا لطبقة من الطبقات . ومهمة التنظيم الطليعى داخل الاتحاد الاشتراكى هى التصدى

لقيادة وبناء التحالف وتوجيه عملية التفاعل الديموقراطى ، وادارة الحوار بين قوى الشعب العاملة ، ومعالجة التناقضات التى تنشأ فى صفوفها ، بهدف تذويب الفوارق بين الطبقات . وذلك بالعمل السياسى من خلال تنظيمات الاتحاد الاشتراكى .

ولا ينبغى الخلط بين مفهوم الاتحاد الاشتراكى كتحالف وبين مفهوم الحزب او التنظيم الطليعى.

ونلمس مظاهر هذا الخلط فى التطبيق **(تجربة المكاتب التنفيذية)** ، وفى بعض احكام القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى .

فمثلا تصف مقدمة القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى بانه **« الطليعة الاشتراكية التى تقود الجماهير وتعبر عن ارادتها .. »** وفى موضع آخر تصفه بانه **« الوعاء الذى تلتقى فيه مطالب الجماهير وانه« يشكل الاطار السياسى الشامل للعمل الوطنى ، وتتسع تنظيماته لجميع قوى الشعب من فلاحين وعمال ومثقفين وجنود ورأسمالية وطنية » ..**

ويبدو هذا الخلط واضحا فى احكام القانون التى تحدد واجبات العضو العامل بالاتحاد الاشتراكى وهى كما حددتها **« المادة الرابعة »** من القانون الاساسى :

● ان يكون متمسكا بالقيم الروحيه والانسانية ● ان يطبق القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى. ● ان يحافظ دائما على وحدة الاتحاد الاشتراكى العربى وتماسكه . ● ان يبذل قصارى جهده فى تنفيذ ما يقرره الاتحاد الاشتراكى العربى ومايكلفه به من واجبات . ● ان يدرس قرارات منظمات الاتحاد الأشتراكى باستمرار ويتولىشرحها للغير. ● ان يقبل قرار الاغلبية حتى ولو كان مخالفا لرايه ويعمل على تنفيذه باخلاص وتفان . ● ان يكون قدوه حسنة لغيره ويكون مثلا للمواطن الاشتراكى يحتذى به فى محيط عمله وفى تصرفاته . ● ان يعمل دائما على رفع مستواه الفكرى والعقائدى ويتعمقفىفهم مبادىء الميثاق الوطنى ويتولىشرحه للغير . ● أن يضحى دائما بمصلحته الشخصية فى سبيل مصلحة الاتحاد الاشتراكى العربى ومصلحة الشعب. ● ان يمارس النقد والنقد الذاتى ويعمل على تصحيح اخطائه بروح طيبة . ● الا يطلب لنفسه او لغيره امتيازات او استثناءات . ● ان يعمل على التعرف على محيطه المحلى وان يقوم بالتوعية والتثقيف الاشتراكى بين افراد هذا المحيط بطريقة عملية ناجحة . ● أن يعمل على الاتصال الدائم بافراد الشعب فى نطاقه لتلمس رغباتهم واحتياجاتهم مع التعاون معهم فى ايجاد الحلول المناسبة لهذه الرغبات والاحتياجات وشرح رأى الجماهير فى الاتحاد الاشتراكى العربى . ● ان يعمل على اكتشاف العناصر القيادية فى مجتمعه المحلى وان يعمل على ضمهـا لتنظيمه الفـرعى ويساعد فى توجيهها وقيادتها » .

واغلب هذه الواجبات يمكن ان تكون واجبات لعضو الحزب (التنظيم الطليعى) فهى تتطلب درجة عالية من الوعى السياسى والانضباط التنظيمى والثقافة الاشتراكية ، ولكنها لا يمكنان تكون واجبات لعضو الاتحاد الاشتراكى ، وهو التنظيم الجماهيرى الواسع الذى يضم الملايين من مختلف الطبقات الشعبية على اختلاف فكرياتها وتفاوت ثقافتها ووعيها .

ولهذا نقترح الاكتفاء عند تحديد واجبات العضو العامل فى الاتحاد الاشتراكى بما يلى : ١ — ان يعمل بالميثاق الوطنى كبرنامج للعمل الوطنى حتى ١٩٧٠ . ٢ — ان يساهم فى تحقيق اهدافوسياسة الاتحاد الاشتراكى . ٣ — ان يلتزم بلائحةالاتحاد الاشتراكى ويسدد اشتراك العضوية .

● ضروره تحديد العلاقات التنظيمية التى تربط الاتحاد الاشتراكى بمستوياته ومؤسساته المختلفة بالتنظيم الطليعى ومستوياته المختلفة .

فقد خلا القانون الاساسى من الاحكام المنظمة لهذه العلاقات .

● **ضروره تحديد علاقة الاتحاد الاشتراكى بالمنظمات الجماهيرية** (النقابات والتعاونيات والاتحادات والروابط) بما يضمن استقلاليتها وفاعليتها وحريتها فى التعبير عن مصالح الطبقات والفئات الاجتماعيةالتى تمثلهاتدعيما للديموقراطية

وقد يساعد الاخذ بفكرة **العضوية الجماعية** Collective membership على بناء علاقات سليمة وديموقراطية بين الاتحاد الاشتراكى والتنظيمات الجماهيرية .

والمقصود بالعضوية الجماعية للاتحاد الاشتراكى عضوية التنظيمات الجماهيرية(النقابات والتعاونيات ...) التى تقبل اهداف الاتحاد الاشتراكى وتعمل على تحقيقها وهى عضوية اختيارية ، ويصدر قرار الانضمام الى الاتحاد الاشتراكى من اعلى هيئات التنظيم الجماهيرى الذى يرغب فى الانضمام (الجمعية العمومية للنقابة او الجمعية التعاونية) .

وللعضو الجماعى الحق فى تقديم الاقتراحات وابداء الاراء فى نواحى النشاط المختلفة للاتحاد الاشتراكى ، ويحظى بمساعدته فى حل المشاكل فى القطاع الذى يعمل فيه . والعضوية الجماعية

هى عضوية للتنظيم الجماهيرى (النقابة أو الجمعية التعاونية) باعتباره شخصا معنويا،وعضو التنظيم الجماهيرى المنضم لا يصبح عضوا فى الاتحاد الاشتراكى الا اذا انضم اليه شخصيا .

اعادة النظر فى الهيكل التنظيمى للاتحاد الاشتراكى كما حدده قانونه الاساسى

ان الهيكل التنظيمى الحالى يتكون من خمسة مستويات :

١ ــ مستوى الوحدة الاساسية : أ ــ مؤتمر الوحدة الاساسية ويتكون من جميع العاملين بالوحدة الاساسية ويجتمع مرة كل اربعة شهور.
ب ــ لجنة الوحده الاساسية وتنتخب من المؤتمر كل سنتين وتجتمع مرتين على الاقل شهريا .

٢ ــ مستوى المدينة او القسم او المؤسسة الجماهيرية التى بها أكثر من وحدة أساسية :

أ ــ مؤتمر المدينة او القسم ويتكون من اعضاء لجان الوحدات الاساسية ويجتمع كلستة شهور.
ب ــ لجنة المدينة او القسم وتتكون بالانتخاب من المؤتمر .

٣ ــ مستوى المركز : أــ مؤتمر المركز ويتكون من مندوبين لجميع الوحدات الاساسية الموجودة فى نطاق المركز ويجتمع كلستة شهور . بــ لجنة المركز وتنتخب كل سنتين وتجتمع مرتين على الاقل شهريا .

٤ ــ مستوى المحافظة : أــ مؤتمر المحافظة ويتكون من مندوبين لجميع الوحدات الاساسية الموجودة فى نطاق المحافظة ومدته اربع سنوات .
ب ــ لجنة المحافظة وتنتخب كل اربع سنوات وتجتمع مرتين على الاقل شهريا .

٥ ــ المستوى القومى : أــ المؤتمر القومى ومدته ست سنوات ويجتمع مرة كل سنتين .

ــ لجنة المحافظة وتنتخب كل اربع سنوات وتجتمع مرتين على الاقل فى السنة .

وكثرة المستويات التنظيمية على هذه الصورة منشأنه انيعرض الاتحاد الاشتراكى للبيروقراطية ويعرقل عملية التفاعل بين قيادة التحالفووحداته القاعدية . ولهذا نرى الاكتفاء باربع مستويات والغاء مستوى المركز .

● كما نرى ضرورة اطلاق حرية الحركة والمبادرة للوحدات الاساسية . وهذه يقتضى الحد من سلطة المستويات الاعلى فى الغاء قرارات المستويات الادنى ، ووضع سلطة الغاء القرارات الصادرة من المستويات الادنى فى يد مؤتمرات المستوى الاعلى فى التنظيم .

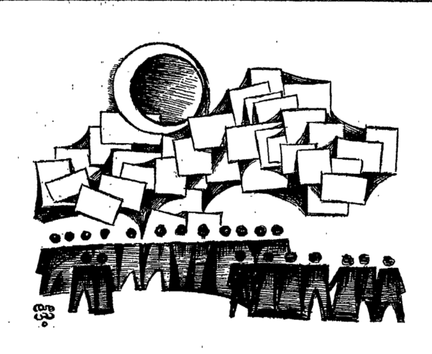
علاقة الاتحاد الاشتراكى بالصحافة

والاتحاد الاشتراكى باعتباره تحالف طبقى واسع يضم طبقات اجتماعية متعددة ذاتمصالح متباينة لا بد وان تتعدد الاراء فى داخلهوانتصارع ومشكلة الديموقراطية والحرية داخل الاتحاد الاشتراكى باعتباره الصيغة الملائمةلوحدة وصراع الطبقات التى تلتف حول الميثاق الوطنى تتلخص بالدقة فى : بناء المؤسساتالتى تضمن حريةالتعبير لمختلف الطبقات التى يضمها هذا التجمع الوطنى العريض . فمن خلال الحوار المفتوح والتفاعل الديموقراطى تبنى الجماهير وحدتها النضالية السياسية والفكرية على اساس صلب من الديمقراطية . ولهذا فلابد وان تتعدد المنابر الصحفية،وان يكون للتنظيمات الشعبية (اتحادات العمال والفلاحين والطلبة . الخ) حرية اصدار صحافتها ، وهذا يقتضى اعادة تنظيم المؤسسات الصحفية التى يملكها الاتحاد الاشتراكى ، واعادة بناء العلاقات القائمة بين الاتحاد الاشتراكى والمؤسسات الصحفية ، ونقابة الصحفيين على اسس جديدة ديمقراطية ، وذلك على ضوء الاستفادة من التجربة .

ان الحوار الديموقراطى الواسع الذى تفجر فى بلادنا بعد ٥ يونيو لم ينل من وحدتنا الوطنية ومن التفاف جماهير شعبنا حول قيادتها الثورية بل زاد وحدتنا صلابة ورسوخا ، ولقد اسقطت التجربة الديموقراطية التى عاشتها الجماهير طوال الشهور الماضية حجج المرجفين واعداء الديموقراطية .

● بقيت مسالة اخيرة وهامة وهى ضرورة تعريف العامل والفلاح فىالقانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى :

فالقانون الحالى ينص على أن يكون ٥٠٪ من مجموع الاعضاء فى القيادات المنتخبة حتى المؤتمر القومى من العمال والفلاحين ، ومن هنا تبرز الاهمية الحيوية لتعريف العامل والفلاح فى القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى تعريفا ثوريا يتفق مع الواقع . والعامل فى راينا هو من كان عضوا فى نقابةعمالية وليسله حقالانضماملنقابة مهنية. والفلاح هو الذى يفلح الارض بنفسه دون الحاجة الى استئجار منتظم للعمل ، والذى لاتزيد حيازته عن خمسة افدنة .



توسيع قاعدة الانتخابات في الاتحاد الاشتراكى

د. جمال العطيفى

بعد ٢ مايو تبدأ مرحلة جديدة هامة فى العمل الوطنى ، هى مرحلة اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى . وهى مرحلة تطرح سؤالا هاما : من الذين يقيمون الاتحاد الاشتراكى ؟ اى ممن تتكون قاعدته العريضة ، التى ستنتخب وحداته الاساسية ، وتتدرج فى الانتخابات حتى تصل الى المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى ؟

أهم اعضاء الاتحاد الاشتراكى الحاليون ؟ أم ان هذه القاعدة يمكن ان تستوعب اعضاء آخرين ، لم تسمح الظروف من قبل بانضمامهم الى الاتحاد الاشتراكى ؟

واهمية هذا السؤال تبدو فى ناحيتين :

الناحية الاولى : اننا اذا اردنا ان نقيم الاتحاد الاشتراكى بالارادة الشعبية وحدها ، فان توسيع القاعدة هو ما يقتضيه التعبير الصحيح عن هذه الارادة الشعبية ، وما تتحقق به ديمقراطية حقيقية للتنظيم السياسى .

الناحية الثانية : ان المهام التى يلقيها برنامج ٣٠ مارس على عاتق المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى ، مهام خطيرة فى هذه المرحلة من نضالنا ضد الاستعمار والصهيونية . فالمؤتمر سيظل قائما الى ما بعد ازالة آثار العدوان ، يعقد دورة بكامل هيئته مرة كل ثلاثة شهور ، لكى يتابع مراحل النضال ويوجهها ويصدر فى شأنها ما يراه ، كما ان اللجنة المركزية المنبثقة عنه ستظل فى حالة انعقاد دائم ، ولجانه هى التى سترسم سياسات العمل فى جميع المجالات استهدافا لتحقيق النصر . فالمؤتمر القومى العام ولجنته المركزية سيقومان بتحديد مهام العمل الوطنى للمرحلة الجديدة ، فضلا عن مسئوليات الظروف الخاصة للنضال الوطنى فى مرحلته

الخاطرة . وهذه المهام والمسئوليات تعنى جماهير المواطنين .. فى قاعدة يجب ان تزيد فى اتساعها عن القاعدة الجماهيرية للاتحاد الاشتراكى فى صورته الحالية .

والاجابة على السؤال فى ضوء هذين الاعتبارين، تقتضى ان نعود فنذكر بما اكدناه من قبل ، عن طبيعة الاتحاد الاشتراكى ، وانه ليس حزبا ، ولكنه تحالف جماهيرى واسع . وقد اوضح بيان ٣٠ مارس هذه الحقيقة فى اشارته الصريحة ، الى ان « الاتحاد الإشتراكى وفقا للميثاق ، هو واجهة عريضة تضم تحالف قوى الشعب العاملة كلها ، ثم تنظيم سياسى يقوم وسطها من الطلائع القادرة على قيادة التفاعل السياسى نحو هدف تذويب الفوارق بين الطبقات » .

فبرنامج ٣٠ مارس يذكر طبيعة الاتحاد الاشتراكى كواجهة عريضة لتحالف جماهيرى واسع . وهذا التحالف الجماهيرى الواسع لا يتنافى معه ان يكون له جهازه السياسى الطليعى داخل اطاره .

ورغم ان تحديد طبيعة الاتحاد الاشتراكى على هذا النحو تبدو وكأنها أمر واضح مسلم به . الا اننا لم نحسن تحديد النتائج التى ترتبت على هذه الصيغة فى كثير من الاحيان .

فالمميز الرئيسى للاتحاد الاشتراكى أنه منبر عام تتصارع فيه داخل اطار الميثاق آراء القوى التى يضمها التحالف . فهو صيغة جديدة للديمقراطية المباشرة ، التى يباشر فيها المواطنون حقهم فى مناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية ، اى انه ساحة فسيحة ومفتوحة لبلورة المسائل العامة التى تهم المواطنين . وهو نوع من جبهة الشعب العامل من مختلف الاتجاهات والمصالح غير المتعارضة مع مسيرة الاشتراكية ، تناضل من اجل هدف تذويب الفوارق بين الطبقات .

وبهذا المفهوم فان عضوية الاتحاد الاشتراكى يجب ان تكون مفتوحة لكل المواطنين الذين يتمتعون بحق الانتخاب . وليس معنى هذا ان يصبح كل المواطنين تلقائيا أعضاء فى الاتحاد الاشتراكى ، كما كان الامر فى الاتحاد القومى ، بل ان ذلك يتوقف على رغبة المواطن فى الانتماء الى هذا التنظيم الجماهيرى الواسع ، فالمبدأ الأساسى الذى يحكم تنظيمات الاتحاد الاشتراكى ان الانتماء اليه اختيارى .

وفى نفس الوقت ، فان قوى الشعب العاملة ، هى التى تقيم الاتحاد الاشتراكى ، ومن ثم فان العناصر التى تخرج عن كونها جزءاً من قوى الشعب العاملة لا يمكن ان يضمها هذا التنظيم ، رغم وصفه بأنه جماهيرى ، لانه تنظيم جماهيرى يتسع لقوى الشعب العاملة وحدها .

فاذا تأملنا تجربة السنوات الماضية ، والتى انتهت الى وضع الاتحاد الاشتراكى فى صورته الحالية ، تبين ان القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى ، الذى صدر به قرار من اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى ، والذى لحقته عدة تعديلات ، ينص على ان الاتحاد الاشتراكى يشكل الاطار السياسى الشامل للعمل الوطنى وتتسع تنظيماته لجميع قوى الشعب من فلاحين وعمال وجنود ومثقفين ورأسمالية وطنية . وينص على ان عضوية الاتحاد الاشتراكى مفتوحة لكل مواطن من قوى الشعب العاملة . ولكنه يضع لهذه العضوية شروطا قد تترك للجهة التى يعهد اليها بالبت فى طلبات العضوية تقديرا واسعا فى القبول او الرفض ، مثل شرط ان يكون « المواطن صالحا غير مستغل » . ومثل شرط ان « يؤمن بالميثاق » .

لذلك فان المرحلة الحالية التى تقتضى توافر جميع القوى الوطنية تقتضى ان يكتفى فى عضوية الاتحاد الاشتراكى بأن يكون للمواطن حق الانتخاب . وهذا يقتضى بدوره الا يكون محروما من حقوقه السياسية . وهنا نحتاج الى وقفة لمناقشة مدى تأثير الحرمان من الحقوق السياسية على حق الانضمام الى الاتحاد الاشتراكى . اذ اننا سنلاحظ الى جانب الاسباب التقليدية للحرمان من مباشرة الحقوق السياسية ، مثل الحكم على المواطن فى جناية او جنحة ماسة بالشرف ، او ان يكون موظفا فصل تأديبيا لاسباب مخلة بالشرف — اسباب اخرى حددها القانون الصادر عام ١٩٦٢ ، بوقف مباشرة الحقوق السياسية لمدة عشر سنوات ، فقد وضع هذا القانون فى قوائم المحرومين فئات كثيرة ، ليست بالضرورة من الفئات التى تخرج عن نطاق تحالف قوى الشعب العاملة ، مثل الذين اجيزا وضعهم تحت التحفظ الادارى بمقتضى قرار من مجلس قيادة الثورة فى ٢٢ يونيو ١٩٥٦ ، او الذين اتخذت قبلهم احدى تدابير الامن — وبعض هؤلاء قد زالت اسباب التناقض بين مواقفهم السياسية السابقة ، وبين التحول الى الاشتراكية ، لذلك كان طبيعيا أن يصدر قرار رئيس الجمهورية فى نوفمبر الماضى باستثناء طائفة كبيرة من الحرمان من مباشرة الحقوق السياسية — وان يسترد هؤلاء حقهم فى الانتخاب ، وبالتالى يكون من حقهم ان يطلبوا الانضمام الى الاتحاد الاشتراكى . وبصرف النظر عن ان حالات وقف مباشرة الحقوق السياسية تحتاج الى اعادة نظر ، فان اولئك الذين تقرر استثناؤهم من العزل السياسى ، ولم تكن قد اتيحت لهم فرصة الانضمام الى الاتحاد الاشتراكى ، يجب ان يفتح لهم باب عضويته .

وفتح باب العضوية على النحو المتقدم ، لكل من يتمتعون بحق الانتخاب ، يقتضى ألا يحرم مواطن يتمتع بحق الانتخاب من عضوية الاتحاد

الاشتراكي اذا طلبها ، والا فان الجهاز القائم حاليا في الاتحاد الاشتراكي والمختص بقبول طلبات العضوية ، وهو جهاز غير منتخب ، يمكنه في الظروف الحالية ان يمنح العضوية او يمنعها وفق تقديرات ، قد يكون لها تأثير على التعبير عن الارادة الحقيقية للجماهير ، وتتحول معه تنظيمات الاتحاد الاشتراكي الى نوع من الاحتكار السياسي .

وتدل تجربة السنوات الماضية ، على انه بعد ان اعيد فتح باب الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي في نوفمبر ١٩٦٣ ، بمناسبة انتخابات تشكيلات الوحدات الاساسية للاتحاد الاشتراكي ، ظل الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي متعثرا بالنسبة لالاف المواطنين الذين لم تكن قد توافرت فيهم شروط العضوية في ذلك الحين ، واهمها شرط السن . فمنذ ١٩٦٣ ، اى منذ حوالي خمس سنوات ، لا شك ان الكثيرين من المواطنين قد بلغوا السن التي تجيز لهم الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي . ومن ثم فان توسيع قاعدة الانتخاب يقتضي ان يفتح باب الانضمام الى الاتحاد الاشتراكي لمثل هؤلاء المواطنين . ثم ان نظام الاعضاء المنتسبين في الاتحاد الاشتراكي لم يأخذ طريقه في التطبيق ، مع ان تنظيم الانتساب من شأنه ان يفتح الباب امام المواطنين الذين تغيرت مراكزهم الاجتماعية بعد تطبيق القوانين الاشتراكية ، لكي يثبتوا من خلال سنوات الانتساب مدى ايمانهم بالاشتراكية ، وصلاحيتهم لتحمل واجبات العضوية العاملة . وفي تقديري ان نظام الانتساب يجب ان يسمح لمثل هؤلاء بحق الانتخاب ، دون ان يكون لهم حق الترشيح في تنظيمات الاتحاد الاشتراكي ، وذلك على خلاف النظام الحالي للاعضاء المنتسبين ، الذي لا يسمح لهم لا بحق الترشيح فحسب ، بل بحق الانتخاب ايضا .

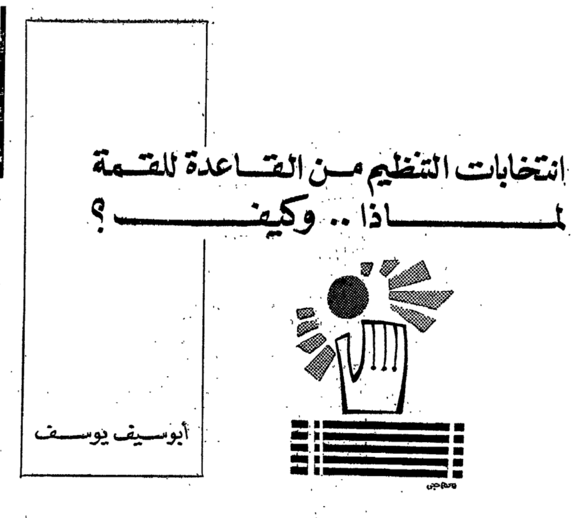
وتوسيع قاعدة الانتخاب على هذا النحو ، لا يتعارض مع الدعوة القائمة الى وضع تعريف جديد للعامل والفلاح ، بل انه يستوجبه . فالعمال والفلاحون يمثلون الغالبية العظمى في هذا التحالف ، وتوسيع قاعدة العضوية للاتحاد الاشتراكي لجميع عناصر قوى الشعب العاملة يفقد قيمته الحقيقية ما لم يرتبط بضمان حق العمال والفلاحين في نصف مقاعد المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ، وما لم يحدد العامل والفلاح على نحو يحقق تمثيلا حقيقيا لاصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة الاشتراكية . كذلك فان توسيع قاعدة الاتحاد الاشتراكي لا يتعارض مع قيام جهاز طليعي داخله ، بل ان ثنائية التنظيم هي صيغة للتوفيق بين اتاحة الفرصة لكل مواطن في قوى الشعب العاملة لان يسهم في هذا « البرلمان الشعبي الواسع » ، وبين ما يقتضيه تنظيم الطليعة الثورية من ان يضم عددا محدودا . ومن ثم فاننا يجب ان نتحرز من الخلط بين الاتحاد الاشتراكي كمجتمع جماهيري واسع ، وبين التنظيم القائم في داخله كجهاز سياسي طليعي ، فلا نحاول ان نطبق على الاتحاد الاشتراكي في تنظيمه الواسع ، مفاهيم الحزب الطليعي .

وكذلك يلاحظ ان قانون الاتحاد الاشتراكي ينص على ان العضو العامل ، الذي لا يسدد اشتراكه لمدة ستة شهور تزول عنه صفة العضوية . وتطبيق هذا النص قد حرم عددا كبيرا من المواطنين من العضوية ، في وقت كانت جدية العمل السياسي فيها موضع تساؤل ، وكانت اللجان الاساسية قد انفصلت بحكم اختيارها بالتعيين عن قواعدها الشعبية . وفي نفس الوقت ، فان مطالبة الاعضاء باشتراكاتهم المتأخرة كشرط لاستمرارهم في العضوية ، او استعادتها مما قد يساوي الحرمان الفعلي من هذه العضوية .

ثم اننا يجب ان ننبه الى ان اللجنة التنفيذية العليا ، كانت قد اصدرت قرارا في عام ١٩٦٤ ، باصدار لائحة بالاجراءات النظامية للاتحاد الاشتراكي ، وهي تحدد حالات محاسبة عضو الاتحاد الاشتراكي ، والعقوبات التي توقع عليه ومنها الفصل من العضوية العاملة ، بل تتضمن ضمانات عديدة للتحقيق مع الاعضاء العاملين ، وسماع دفاعهم فيما ينسب اليهم . ومع ذلك فان احكام هذه اللائحة كثيرا ما اهدرت ، وصدرت قرارات مختلفة بالفصل من العضوية العاملة للاتحاد الاشتراكي ، دون مراعاة هذه الاجراءات ، وهي حالات يجب ان يسمح باعادة التظلم منها الى لجنة الخمسين ، التي ينتظر ان تشكل للتشرف على اجراء عملية انتخابات المؤتمر القومي . كذلك فانه يجب — وحتى يتم تشكيل المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ، واصدار لائحة اجراءات نظامية جديدة — ان يستمر العمل بهذه اللائحة ، وان يحاط اعضاء الاتحاد الاشتراكي الحاليون ، ومن يتقرر ضمهم في المرحلة الحالية — بكل الضمانات التي تكفل عدم تعرض اى عضو للفصل من العضوية العاملة ، الا بناء على اسباب محددة ، وبعد تحقيق جدي تنظر فيه لجنة الخمسين .

وبعد ، فان ديمقراطية التنظيم السياسي ، هي المقدمة الضرورية لديمقراطية نظام الحكم . فما دام الاتحاد الاشتراكي هو القوة السياسية الموجهة ، وما دام ان عضويته تعتبر شرطا للترشيح في المجالس الشعبية المنتخبة ، التي تمثل سلطة الدولة ، فمن التنافر ان يكون جهاز سلطة الدولة المنتخب خاضعا لتوجيه تنظيم سياسي ، لا تكتمل له مقوماته الديمقراطية ، ومن هنا تبدو اهمية توسيع قاعدة الانتخاب في الاتحاد الاشتراكي .

انتخابات التنظيم من القاعدة للقمة لماذا .. وكيف ؟



أبو سيف يوسف

سجل

بيان ٣٠ مارس فى مقدمته ان الجماهير الشعبية بمواقفها يومى ٩ و ١٠ يونيو قد مكنت « للتحولات الهامة من ان تحدث فعلها واثرها » .

ولسنا بحاجة الى ان نفصل القول فى تلك التحولات : يكفى ان نشير الى ان انتفاضة الشعب العظمى مكنت البلاد من الصمود ، ثم مكنت القيادة الثورية من ان تتحرك على اكثر من جبهة فى الداخل والخارج بادئة باعادة بناء القوات المسلحة وتصفية مراكز القوى .

على انه اذا كانت هذه التحولات قد فتحت الطريق امام ما تم انجازه حتى الان ، فقد اتاحت للقيادة الثورية ايضا ان تستخلص الدروس والخبرات من نكسة يونيو ، وان تصوغها فى صورة مواقف سياسية محددة مطروحة على الشعب للتنفيذ فى بيان ٣٠ مارس . من هنا يحق لنا ان نقول ان البيان يتوجه الى الشعب مطالبا اياه بأن يتولى بنفسه احداث التغييرات المطلوبة فى الجبهة الداخلية .

ولقد جرى على الورق مداد كثير ، واستفاض الكتاب فى شرح المقصود من التغيير وابعاده . الا ان نظرة سريعة على الوضع الداخلى قبل يونيو توفر علينا كثيرا من الجهد ، وتوضح لنا ان القيادة الثورية التى يمثلها جمال عبد الناصر كانت قد شرعت تطرح — **منذ اربع سنوات** — قضية التغيير ، وذلك حين لخصت اهداف هذا التغيير على اعتبار انه يتجه اساسا الى نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة . ومنذ ١٩٦٤ ، وفيما تلاها من السنين عبر عبد الناصر فى احاديثه وبياناته عن « **الحاجة الى مرحلة جديدة ، لابد وان تكون ثورة جديدة** » ، (١) . واكد على ان القوى الطليعية فى المرحلة الجديدة هم العمال والفلاحون باعتبارهم « **اصحاب المصلحة**

---

(١) خطاب الرئيس عبد الناصر فى اول مايو ١٩٦٥ .

الحقيقية في الثورة » ، (٢) . وتحدث عبد الناصر عن اداة هذا التغيير فاشار الى « **ان التنظيم السياسى ... هو الخطوة الرئيسية اللازمة لمواجهة التحديات واستمرار الدفع الثورى للبناء الاشتراكى »** ، (٣) . ثم عبر ايضا عن ثقته في امكان احداث التغيير فاشار الى نوعية القيادات المطلوبة :

« **فيه قيادات تستطيع ان تعمل الكثير بدون ان نعرفها .. المهم هو اكتشاف هذه القيادات ووضعها في مكانها الصحيح »** .

في ذلك الوقت اي قبل يونيو ١٩٦٧ ، كانت قضية التغيير تطرح نفسها بقوة وذلك بفعل تناقضات شتى : تناقضات بين قوي الشعب من ناحية وبين قوى الامبريالية والرجعية الداخلية من ناحية اخرى ، تناقضات بين قوي الشعب العامل ذاتها ، تناقضات بين قوى مختلفة في السلطة ذاتها حول مسار الثورة الاجتماعية وهل تتقدم ام تقف وتتجمد ؟

وقد ظلت هذه التناقضات **بعيدة عن الحل لان العامل الاساسى في حلها وتجاوزها ــ وهو حركة الجماهير الشعبية ــ لم يتح له أن يتدخل بصورة منظمة وثابتة** . الا انه عندما نشأ وضع جديد بعد العدوان والهزيمة العسكرية والاحتلال الاسرائيلي ، وعندما تدفقت الجماهير الشعبية الى ساحة العمل السياسى منذ ليلة ٩ يونيو ، اصبحت قضية التغيير قضية حالة لا تحتمل التاجيل .

واذا كان الخط العام للقيادة الثورية قد ظل ثابتا في مرحلتى ما قبل وما بعد يونيو : الاستقلال والتقدم الاجتماعى والوحدة العربية والسلام العالمي والتضامن مع حركات التحرر الوطني ، الا ان خط سير القيادة الثورية في احداث التغيير كان لابد وان يكون مختلفا في المرحلتين . قبل يونيو ٦٧ كانت القيادة الثورية تجري التغييرات المتجهة من اعلى السلطة مستندة الى الاستعداد الكامن في صفوف الجماهير للتجاوب مع القيادة . لكن القيادة الثورية كانت تشق طريقها وسط صعوبات بالغة لان بعض القوى الاجتماعية التي اشتركت في ثورة يوليو جاءت لتعارض استمرار الثورة من مواقعها في داخل السلطة ، واعتمادا على مراكز القوى التى انشأتها .

وكانت محصلة هذا كله ، وصدور الخطر الشديد على الثورة ، ان التحولات الاقتصادية والاجتماعية التى بدأت منذ يوليو ٦١ واستمرت حتى اغسطس ١٩٦٤ واستهدفت تحقيق « الحرية الاجتماعية » للعمال والفلاحين ــ هذه التحولات ولدت عزلاء : بمعنى ان الجماهير التى افادت منها لم تتسلح في نفس الوقت بالحريات والحقوق الديموقراطية التى تمكنها من الدفاع عن المنجزات ومن تأمين مسيرة الثورة بكيفية ثابتة ومضطردة . وتحت الاحساس بهذا التناقض الخطر ظلت احاديث الرئيس عبد الناصر تطرح ــ خصوصا منذ ١٩٦٤ ــ مشكلة الديموقراطية ولكن دون ان يتم تحول جاسم في هذا الاتجاه . ان هذا يفسر لنا لماذا كانت القيادة الثورية تعتمد في مواجهة نشاط قوي الثورة المضادة علي كفاءة هذا الجهاز الاداري او ذاك ، اذ لم تجد القوة السياسية المنظمة التي تستطيع ــ بالاستناد الى حركة الجماهير ــ ان ترتفع الى مستوى المواجهة الحازمة والحاسمة مع اعداء الثورة .

لكن بيان ٣٠ مارس يقدم ــ في تقديرنا ــ منهجا غير المنهج الذي ساد قبل يونيو ٦٧ . انه يسجل ــ باختصار ان التناقضات الاساسية انما ينبغي ان تحل وتحسم من واقع خبرة ٩، ١٠ يونيو ، اي بفضل حركة الجماهير المتعاظمة ، وان الديمقراطية ــ وفقا لهذا التصور ــ انما تتحقق فقط بوسائل ديموقراطية . ومن هنا تأتي انتخابات الاتحاد الاشتراكي من القاعدة الى القمة ، لتكون المدخل الجديد لاحداث التغيير المرتقب اى لتمكين قوى الشعب العامل وخاصة العمال والفلاحين من المشاركة في السلطة .

ــ ٢ ــ

ولقد تبدو قضية « **لماذا الانتخاب ؟** » من القضايا الواضحة بذاتها ، والتى لا تحتاج الي تفسير او تبرير . غير ان الامر على خلاف ذلك في الواقع . والدليل هو ان الاعلان عن انتخابات المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي قد اثار تساؤلات مشوبة بقلق وتحفظ . فقيل في هذا الصدد : « **وكيف تلقى البلاد بنفسها في دوامة الانتخابات ، والعدو جاثم في ارضنا ؟ »**

ومن الملاحظ ان القلق من اجراء الانتخاب لا ينتاب القوى والاوساط الرجعية في الداخل ــ على الاقل حاليا ــ لان هذه القوي بينما تنشط الى تسخيف فكرة الانتخابات بهدف نشر السلبية في صفوف الجماهير ، نراها من ناحية اخرى تحاول ان تتسلل اليها وتستعد لخوضها ، تمهيدا الى

(٢) خطاب الرئيس عبد الناصر في اجتماع الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى ــ ١٦ يناير ١٩٦٥ .
(٣) خطاب الرئيس عبد الناصر في عيد الثورة ــ يوليو ١٩٦٦ .

ذلك غريزة متنبهة الى الخطر الذى يتهدد كيانها، ومعتمدة فى الوقت ذاته على خبرات متراكمة فى العمل السياسى .

على ان الامر الذى يشغلنا فى الواقع هو ذلك الخوف الذى تبديه بعض قطاعات من الطبقات المتوسطة الصغيرة (البرجوازية الصغيرة) التى تتذبذب فى العادة بين المثل الاشتراكى الاعلى وبين القيم والافكار واساليب الحياة التى ارساها النظام الرأسمالى . وتحت وطأة هذه العقلية المزدوجة ، وفى ظروف الانعطافات السياسية والاجتماعية الحاسمة والمفاجئة ، تفقد هذه القطاعات من البرجوازية الصغيرة اتجاهها وتقع فريسة للبلبلة . ففى وقت معين تندفع الى اقصى اليسار لتطالب بنظام ديموقراطى « طوباوى » وبحريات « سائبة » ، فتلعب بذلك — وبدون وعى — لعبة البرجوازية الليبرالية . ثم ما تلبث فى وقت آخر ان تندفع الى اقصى اليمين فتبدو محافظة تماما ، وجامدة وغير راغبة فى التغيير ، وربما ينعكس هذا الموقف كاوضح ما يكون فى مواقف بعض المواطنين الذين يعملون فى مستويات مختلفة من الاتحاد الاشتراكى . وهؤلاء المواطنون قد لا يعارضون الانتخاب معارضة صريحة، الا انهم يتصرفون فى الموقف العملى بالكيفية التى تهدد بحصر الانتخابات فى اضيق دائرة ، وفى حدود « الشلة » ، وبعيدا عن تدخل الجماهير .

مثل هذا الاتجاه الذى يسيطر على مواقف قطاعات من البرجوازية الصغيرة، يتناقض بلاشك مع مواقف واتجاهات بيان ٣٠ مارس ، ويتعارض مع رغبة الفلاحين والعمال والمثقفين الثوريين فى احداث تغييرات ديمقراطية حقيقية ، وهذا صحيح . لكن علاج هذا التناقض هو أن نقرر ابتداء ان البرجوازية الصغيرة فى بلادنا لها وزنها السياسى والاجتماعى الضخم فى حياة البلاد ، وانها تنتمى بالضرورة الى معسكر الثورة ، وان التناقضات التى تخلقها مواقفها ليست من قبيل التناقضات العدائية . ومن ثم فان عملا مستمرا من التوعية والتثقيف يجب ان يتم لتصحيح الاراء الخاطئة ، لكن هذا العمل يجب الا يحصر نفسه فى نطاق حوار مع افكار البرجوازية الصغيرة، وانما يجب ان يعتمد فى المحل الاول — لكى ينجح — على جذب العمال والفلاحين ، بكيفية متزايدة الى معركة انتخاب المؤتمر العام لكى يلقوا بثقلهم الحقيقى فيها (وعلى اساس هذه الحركة الشعبية النشطة يمكن جذب هذه القطاعات من البرجوازية الصغيرة) بل وتستطيع القوى الثورية كافة ان تقتنع بالمغزى الهام لانتخابات المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى ، حتى يستقر فى وعيها ان هذه الانتخابات انما تضع الشعب امام فرصة مواتية بل ونادرة — لا لوضع اسس الديمقراطية فحسب ، بل لدعم وحدة الشعب العامل على اساس ديموقراطى ايضا ، وهى الوحدة المرشحة لتكون امضى اسلحتنا فى تصفية العدوان الاسرائيلى ودحره .

— ٣ —

ولما كان برنامج مارس قد ركز فى الشق الثانى منه على اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى بحيث تؤدى انتخابات اللجان التأسيسية الى :

- مؤتمر عام منتخب للاتحاد الاشتراكى ،
- ولجنة مركزية منتخبة من المؤتمر العام ،
- وتنظيم سياسى طليعى يقود الاتحاد الاشتراكى ،
- ومجالس قومية متخصصة .

فنحن اذن بازاء مهمة خطيرة تتمثل فى ان الجماهير مدعوة الى ان تقيم القيادات السياسية التى تقود البلاد فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ومن هنا يتركز الحديث عن « **لماذا الانتخاب ؟** » على النقاط التالية :

أ — ان الانتخابات مدعوة الى ان تشرك الشعب العامل خاصة العمال والفلاحين اشراكا متزايدا فى السلطة .

ب — ان الانتخابات يجب ان تعيد بناء الاتحاد الاشتراكى على اسس ديمقراطية شعبية .

ج — ان الانتخابات يجب ان تدخل بالضرورة فى باب التعبئة الوطنية والشعبية اللازمة لمواجهة قضية العدوان .

أ — تمكين الجماهير الشعبية من المشاركة فى السلطة :

لاينكر احد ان الفلاحين والعمال يمثلون الغالبية العظمى من ابناء الشعب ، هذه الحقيقة وجدت كما نعلم فى مرحلة ما قبل ثورة يوليو ، واستمرت ايضا بعد قيام الثورة ، غير ان الفرق بين المرحلتين يتمثل فى هذه الواقعة ، وهى ان الخط الاقتصادى والاجتماعى الذى طبقته قيادة الثورة قد ادخل تغييرات ملحوظة فى علاقات القوى بين الطبقات المكونة للمجتمع المصرى . مثال ذلك ادى اتساع قاعدة التصنيع الى ازدياد الوزن الاجتماعى للطبقة العاملة فى البلاد .

والى هذا اشار جمال عبد الناصر عندما قرر « **ان الطبقة العاملة كانت مستغلة وكانت قليلة العدد قبل الثورة . وقد خف ذلك نتيجة التغيرات**

السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في البلاد » .

ورتب عبد الناصر على ذلك ان : « **هذه الطبقة تمثل في النظام الاشتراكي المركز القيادي** » .

وكما ازداد وزن الطبقة العاملة ازداد عدد الفلاحين الذين تملكوا اراضي الاصلاح، وتعزز مركز الفلاح المتوسط في مواجهة كبار الملاك شبه الاقطاعيين ، لكن عدم استكمال الثورة الزراعية في الريف كان السبب الرئيسي في ان مشكلة كمشكلة عمال الزراعة قد تأخر حلها بحيث ان جمال عبد الناصر راى ان يطرحها في بعض احاديثه :

« **امامنا مشكلة ثلاثة ملايين من العمال الزراعيين في الريف فليس هناك ضمان للاجر المنظم المستقر يحمي يومهم ، وليس هناك قدر من التامين الاجتماعي يحمي مستقبلهم ، ولا تصل لهم حتى الان اقل الخدمات** » .

ومع ذلك فالنظره الموضوعية تقودنا الى ان نقرر ان المعارك التى دخلتها الثوره ضد بقايا الاقطاع في الريف وما صاحبها من اجراءات قد نقلت عمال الزراعة — ومنهم عمال التراحيل — الى مستوى اعلى من الوعي والاستعداد للحركة والتنظيم .

فاذا نظرنا بعد ذلك الى القضية الاولى «قضية ازدياد الوزن الإجتماعي للطبقة العاملة ، فسوف نجد ان مشاركة العمال في مجالس اداره المؤسسات والشركات كان تعبيرا عن هذا الواقع الاجتماعي . ولكن اذا نظرنا الى ان النتائج المرجوه من هذه المشاركة لم تحقق ثمارها ، أدركنا اننا بازاء قضية سياسية في المحل الاول هي قضية الصوت السياسي للعمال ، لا على مستوى مجالس الادارة، بل على مستوى اجهزة الدولة . ولم يكن صدفة ان تضع لجنة المائة تعريفا للعامل والفلاح لايحقق تمثيلا حقيقيا للعمال والفلاحين في اجهزة الدولة . الامر الذى يتعارض بكيفية صارخة **اولا** مع روح الميثاق باعتباره الوثيقة النظرية للثورة ، ويتعارض **ثانيا** مع نص الميثاق الذى يلتزم التزاما محددا بنسبة الخمسين في المائة للعمال والفلاحين وهم الاغلبية «التى طال حرمانها من حقوقها » ، ويتناقض **ثالثا** مع منهج الميثاق في حرصه على حل التناقضات بين قوى الشعب العامل بالطرق السلمية .

من هنا نشا تناقض شديد : فبينما اتجهت الثورة الي ان تحقق للعمال مكاسب اقتصادية واجتماعية ، افتقدت الثورة — في نفس الوقت — التنظيم السياسى القادر على ان يرفع هذه المكاسب من مجرد حقوق للطبقة العاملة الى حوافز تلهم الطبقة العاملة الى تحويل هذه الحقوق الى مكاسب للشعب باسره، تتمثل في تحقيق قفزات جباره في الانتاج ، وفي اليقظة الواجبة التي تحمي القطاع العام وتدعم دوره باعتباره القطاع القائد في الاقتصاد القومى . وهذا بدوره يفسر لنا لماذا ان حركة الطبقة العاملة ظلت سجينة الكفاح او العمل الاقتصادى ، هذا الكفاح الضيق الذى صاحبته وتصاحبه على الدوام اعراض جانبية غير صحية . بل ان هذا بدوره يفسر ايضا لماذا ظلت الحركة النقابية فريسة لتدخلات غير ديموقراطية من جانب بعض الاجهزة الادارية ، الامر الذى حال بين النقابات وبين ان تكون دعامات جماهيرية جبارة للاتحاد الاشتراكي .

وما يقال عن ضعف الوجود السياسي للطبقة العاملة يمكن ان يقال سواء بسواء عن كتلة صغار الفلاحين وعمال الزراعة . وان واقعة واحدة تغنى في الدلالة عن عشرات الصفحات . فعندما اطلت الرجعية في الريف براسها عام ١٩٦٦ وظنت ان الوقت ملائم لارهاب الفلاحين لم تكن المبادره في مواجهة تحركات الرجعية من جانب اجهزة الدولة بل جاءت من قبل القياده الثوريه التى فجرته على مسمع من الشعب ، واتجهت الى اتخاذ اجراءات حازمه ورادعة ، لكن — وهنا التناقض — لم تجد القيادة السياسية في نهاية الامر ما تعتمد عليه في ردع الرجعية في الريف غير العمل الادارى . وبعبارة اخرى فان مواجهه الرجعيه في الريف لم تعتمد على حركة الفلاحين المنتظمين في الاتحاد الاشتراكي الذى يؤكد الميثاق — مره اخرى — سلطته فوق سلطة الاجهزه الادارية . وما ذلك الا لان تمثيل الفلاحين داخل الاتحاد الاشتراكى لايعكس وزنهم الحقيقى في المجتمع .

هنا يقدم بيان ٣٠ مارس تصحيحا جذريا لهذا الوضع عن طريق اعادة تكوين الاتحاد الاشتراكى تكوينا ديموقراطيا يضمن النسبة التى حددها الميثاق للعمال والفلاحين .

فاذا ما تم تصحيح تعريف العامل والفلاح — ثم اجريت الانتخابات في مناخ صحى يضمن مشاركة ايجابية من الشعب في معركة الانتخابات بكل مستوياتها ، فسنكون عندئذ على ابواب تغيير عميق يحمل في طياته المعجزات . ذلك ان الفلاحين والعمال سوف يتبينون من واقع خبراتهم انهم مدعوون لا الى انتخابات شكلية بل الى المشاركة الفعلية ، والى المشاركة المتزايدة في ادارة شئون البلاد .

ب — بناء الاتحاد الاشتراكى على اسس ديموقراطية :

يقول المثل المعروف « سيد القوم خادمهم » .. وتطبيق هذا المثل فى المجال السياسي يعنى ان من يتصدر لمسئولية القيادة السياسية تحت شعار خدمة الشعب لابد وان يروض نفسه على ان يوضع تحت مجهر النقد والمحاسبة . ومن المعروف ان النقد الموضوعى والمسئول لحركة تنظيم سياسى لايمكن بحال ان تؤدى الى هدم هذا التنظيم . وعلى العكس فان قبول التنظيم للنقد هو من الامور التى ترفع من مكانته وتثبتها فى اعين الجماهير ، وذلك مهما بدا هذا النقد قاسيا وموجعا .

ولقد تصدى الاتحاد الاشتراكى منذ سنوات لقياده العمل السياسى باعتبار انه يمثل سلطة الشعب المنظمة . وهنا يدعونا واجب الحرص على الوحده بين القوى الوطنية والتقدمية ان تعالج قضية الاتحاد الاشتراكى بكيفية موضوعية تساعد على المزيد من الوضوح ، وتفتح الطريق لوضع بيان ٣٠ مارس موضع التنفيذ ، اى لتتمكن الجماهير من اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى على اسس ديموقراطية .

فاذا اردنا ان نبدا بتلخيص ما هو ايجابى فى حياة الاتحاد الاشتراكى قلنا :

● ان مجرد قيام بعض تنظيماته قد حال دون استفحال خط الفراغ السياسى ، خصوصا فى بعض العواصم والمدن الكبرى التى تعتبر بوصفها مركز الحركة والتوجيه السياسى فى البلاد . فعن طريق تنظيماته كان الخط السياسى للقيادة يصل بكيفية او باخرى الى قطاعات مختلفة من المواطنين .

● لابد من ان نقرر انه قد وجد داخل الاتحاد الاشتراكى قيادات وعناصر ثورية لعبت دورها السياسى بكفاءة وايجابية ، وان هذه القيادات — على قلة عددها — قد حققت الارتباط الحى بقطاعات هامة من الشعب العامل واكتسبت خبرات ثمينة فى العمل السياسى .

لكن الاتحاد الاشتراكى لم يقم بدوره المؤهل له ، وسنركز هنا على بعض الاسباب الرئيسية :

● كان الاتحاد الاشتراكى يعانى من تناقض حاد بين نظرية الاتحاد الاشتراكى كما جاءت فى الميثاق ومن وضع هذه النظرية موضع التطبيق . اذ بينما ينص قانون الاتحاد الاشتراكى على حق الاعضاء فى الترشيح والانتخاب بكافة المستويات، الا ان عملية بناء الاتحاد الاشتراكى كما ذكر بيان ٣٠ مارس — « لم تبن على الانتخاب الحر من القاعدة الى القمة » . وهذا الخلل الباطن والعميق يمكن ان ترد اليه معظم النواقص والعيوب الرئيسية التى ظهرت فى حركة الاتحاد الاشتراكى وعمله . ذلك ان تشكيل قياداته بالتعيين ، وعدم تطبيق قانونه الذى ينص على حق الاعضاء فى الترشيح والانتخاب ، قد اوجد عزلة بين هذه القيادات وبين القاعدة .

● وبفعل هذه التناقضات ، وبسبب غياب التنظيم السياسي الطليعي، ما كان من الممكن ان يتقدم الاتحاد الاشتراكى اكثر مما قدم .

واذا سألنا عن نقطة بدء اساسية وجوهرية فى اعاده بناء الاتحاد الاشتراكى ، وهى الصيغة الملائمة لتحالف قوى الشعب العامل — فلن تكون هذه النقطة سوى ان يعاد الاتحاد الاشتراكى مرة اخرى الى الشعب ، ليتحقق الميلاد الجديد ، ليقول الشعب رايه الحر فيمن يمثله من قياداته. وحتى الان لم تتوصل الانسانية الى وسيلة خير من الوسيلة الديموقراطية . ان يسود الانتخابات مناخ صحى يمكن الكادحين عموما وخصوصا العمال والفلاحين من ان يجدوا مكانهم داخله ، وان يمارسوا فيه حق الاختيار الحر لقياداتهم . هذا الحق الذى باتت تسنده اليوم قوة واضحة ؛ هى قوة اليقظة القومية التى ارهفت بعد حرب يونيو بين صفوف الشعب . وعندئذ سوف يحل تمثيل العمال والفلاحين التناقضات التى حالت بين الاتحاد الاشتراكى وبين ان يصبح فى الواقع العملى ذلك الحلف والتنظيم الديموقراطى والشعبى الذى حدد الميثاق قسماته .

د — الانتخابات هى التعبئة الشعبية لدحر العدوان :

حدد بيان ٣٠ مارس موقفه من قضية العدوان الاسرائيلى الامبريالى على اساس ان « **المعركة لها الاولوية على كل ما عداها ، وفى سبيلها وعلى طريق تحقيق النصر فيها يهون كل شىء ، ويرخص كل بذل مالا او جهدا او دما** » .

ومعركة بهذه الابعاد تتطلب بداهة حشدا شعبيا مهولا ، وتعبئة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ بلادنا وامتنا العربية التى تواجه عدوا شرسا ودمويا تسانده قوى شرسة ودموية . وهذه التعبئة وذلك الحشد تعبر عن نفسها — فى النهاية — فى شكل مسلك محدد للجماهير الشعبية فى حياتها اليومية ، واينما كانت : فى مواقع الانتاج وفى مواقف المقاومة الشعبية والدفاع المدنى .

وهذا المسلك لحمته وسداه الانضباط الذاتى الذى يواجه كل المفاجآت وكل الانعطافات الحادة التى تقترن عادة بمعركة تحرير وطنية وشعبية ، كما يواجه كل المحاولات التى يبذلها العدو لنشر البلبلة وتصديع الجبهة الداخلية . هذا الانضباط الذاتى المطلوب شبيه بأن يكون انضباطا على النحو

العسكرى ، على النحو الذى يلتزم به الجنود فى الصف . والسبب واضح ، وهو ان تضحيات المعركة تفرض ان يعطى الشعب من ماله ومن جهده ومن دمه عطاء غير مشروط حتى يتحقق النصر . لكن الشرط الوحيد لهذا العطاء غير المشروط ان تقتنع الجماهير العريضة بأنها صاحبة المعركة ، وان تشارك فى قيادتها . وهذه المشاركة تتحقق من خلال مؤسسات يلتف حولها الشعب ويمنحها الثقة كل الثقة .

هنا تطرح قضية انتخابات اللجان التأسيسية للاتحاد الاشتراكى باعتبارها المدخل الى مشاركة العمال والفلاحين فى مختلف المستويات القيادية للاتحاد الاشتراكى . وعن طريق تمثيل حقيقى للفلاحين والعمال يتمكن الاتحاد الاشتراكى من أن يقود الشعب قيادة اختيارية . وتدل تجارب جميع الشعوب التى تحررت على انه بقدر ما تكون القيادة اختيارية، وبقدر ما تقوم على ثقة الجماهير، بقدر ما ينمو ويتعاظم التزام الجماهير نحوها ، بقدر ماتنمو وتتعزز — بالتالى — درجة انضباطها فى المواقف التى تتطلب اقصى درجات الانضباط .

من هنا نعرف ان بيان ٣٠ مارس عندما طرح قضية الديمقراطية باعتبارها الشق الثانى من البرنامج — بعد معركة التحرير — فانما يطرح هذه القضية ثوريا وعلى مستوى نضالى رفيع ، لا نخطىء اذا قلنا معه ان بيان مارس انما يدعو الشعب الى أن يتوجه الى معركة المواجهة مع العدو مارا بطريق اللجان التأسيسية والمؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى ، ليعود بعد ذلك بنصر وطنى سيكون بدوره الاطار الصلب للتنظيمات والحقوق والحريات الديموقراطية التى يطالب بها الشعب .

ولعلنا بعد ذلك لا نستطيع ان نختم كلمتنا عن الانتخابات دون أن نرى انفسنا مواجهين بذلك السؤال :

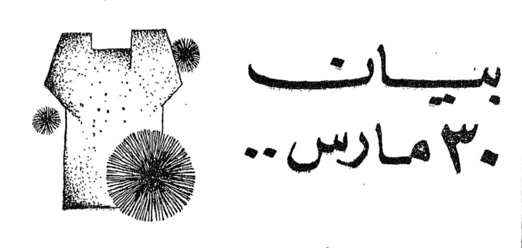
وهل تستطيع الجماهير الشعبية وفى مقدمتها العمال والفلاحون ان ترتفع الى المستوى الذى تخوض بها انتخابات يمكن ان تؤثر تأثيرا حاسما فى مصائر البلاد ؟

والجواب قطعا بالايجاب . لا لان للجماهير الشعبية حاسة ثورية نفاذة فحسب، بل ان بلادنا ذاتها تعيش معارك المصير :

— معارك تحرير الوطن .
— معارك استمرار الثورة .
— معارك التغيير السياسى .

ولقد تخرج شعبنا فى مدارس نضالية كثيرة ، كان آخرها مدرسة حرب يونيو . وفيها تلقى تثقيفا سياسيا مكثفا ، وارتفع الى مستوى التضحيات والانضباط الذاتى المطلوب (٤).

(٤) راجع نص خطاب الرئيس عبدالناصر فى اجتماع الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى ١٩٦٥/٦/١٦



بيان ٣٠ مارس.. وإعادة بناء الحركة النقابية

د. عبد الرءوف أبو علم

عبد المنعم الغزالى

نقابات

العمال من التنظيمات الجماهيرية الديمقراطية التى نعتز بتاريخها النضالى الطويل. فمنذ نشأتها الاولى فى نهاية القرن الماضى تمرست فى معارك الصراع ضد رأس المال وضد الاستعمار، وفرضت وجودها التنظيمي والقانونى بقوه حركتها النضالية. وواجه التنظيم النقابى المصرى عبر هذا التاريخ الطويل مدا وجزرا، صعودا وهبوطا، ضغوطا وقهرا واضطهادات، وعرف عبر مراحل تطوره قيادات نقابية عمالية مناضلة، وقيادات اشتراكية، وقيادات انتهازية سواء كانوا عمالا تخلوا عن طبقيتهم او من ابناء البورجوازية.

وانه بصفة خاصة، ومنذ ان ضرب اول اتحاد لنقابات العمال فى مصر فى ١٩٢٤ واضطهد قادته اليساريون، فان عناصر نقابية اصلاحيه وتابعة للطبقات الراسمالية تمكنت من السيطرة على الحركة النقابية المصرية لفترة طويلة امتدت منذ يوليو ١٩٢٤ (الاتحاد الثانى برئاسة عبد الرحمن بك فهمى) ثم (مجموعة البرنس عباس حليم) حتى ظهور اول تشريع يعترف بالنقابات فى ١٩٤٢.

وبعد الحرب العالمية الثانية برز فى الحركة النقابية اتجاهان:

الاتجاه الاول — وهو اتجاه تولت قيادته بصفة رئيسية القوى الاشتراكية الجديدة، وتشكل هذا الاتجاه من: عماليين وفديين ونقابيين وطنيين مستقلين وشيوعيين، وقاد هذا الاتجاه الحركة العمالية الجماهيرية بالفعل فى معركة الكفاح ضد الاستعمار ورأس المال الكبير (المشاركة فى اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ١٩٤٦ — الكفاح المسلح ١٩٥١). كما ناضل هذا الاتجاه من اجل وحدة عمال مصر فى اتحاد عام بعيدا عن القيادات السياسية البورجوازية. كما قاد العديد من المعارك الطبقية الكبيرة (اضرابات شبرا الخيمة والمحلة والاسكندرية وعمال النقل).

والاتجاه الثانى — وقد مثل امتدادا لكل العناصر والقوى اليمينية والرجعية، والتى كانت قد تربت وتكونت فى علاقات مع الاحزاب السياسية اليمينية — السعديين والاحرار — او ارتبطت بالبرنس عباس حليم واستمرت مرتبطة به وبمجموعة الباشوات التى كانت تشكل الهيئة الرئيسية لحزبه، او العناصر التى ارتبطت بمكتب

العمل ومديره البريطاني عند تأسيسه في الثلاثينيات، وعناصر جديدة فرضها رأس المال على الحركة النقابية في التشكيلات النقابية التي عرفت باسم نقابات المنشآت ، والتي كان الهدف من تكوينها اضعاف القدرة النضالية لحركة العمال بعد الحرب بتفتيتها وتجزئتها . لقد ظهرت بعد الحرب قيادات نقابية جديدة ، عملت في الخدمة المباشرة لرأس المال الكبير، وكان من الامثلة الصارخة لهذه القيادات تلك التي فرضت على نقابة المحلة بعد الاضراب الكبير (١٩٤٧) ، نقابة الرؤساء في شبرا الخيمة ، والقيادات النقابية البترولية .

وجاءت ثورة ٢٣ يوليو ، وخلال تطور الثورة المصرية من موقع متقدم الى موقع اكثر تقدما تمكنت قوى الاتجاه الثاني من ان تبرز على السطح وان تتلون مع كل مرحلة من مراحل هذه الثورة، ومكنت لنفسها بطرق مختلفة ، منها الارتباط بمراكز القوى والمراكز البيروقراطية والقيادات الادارية ، وتمكنت من الاستمرار في الحصول على ميزات اكثر ، نتيجة انفرادها لفترات طويلة بمراكز العمل النقابي ، ولقد تحولت هذه الميزات لتصبح نوعا من الامتيازات الطبقية ، كما ان هؤلاء القادة الانتهازيون اشتركوا بوسائل غير ديمقراطية في تصفية الكثير من العناصر والقوى الثورية والوطنية والاشتراكية من مراكز العمل النقابي.

وجاءت اجراءات يوليو ١٩٦١ وميثاق العمل الوطني ، فكان الاعتراف بالمكان والدور الطليعي للتنظيم النقابي للطبقة العاملة في العمل الوطني ، وصدر القانون الجديد للتنظيم النقابي (القانون ٦٢ لسنة ١٩٦٤) حيث اعيد تشكيل هيكل التنظيم على اساس الاخذ بمبدأ النقابة الصناعية العامة.

وبوسائل علوية وبيروقراطية وادارية وبتجميع للشلل ، وعلى اساس من العلاقات الشخصية تم تشكيل الهيكل الجديد فجاءت السيادة فيه للاتجاه الثاني — فكان قوة ضاغطة على الحركة الجماهيرية للطبقة العاملة ، وانعزل بعيدا في مكاتبه يدير الحركة النقابية لايقودها ، يدق الطبول للشعارات غير مشارك في التخطيط للعمل الوطني وفي الرقابة والمتابعة والتنفيذ ، مبتعدا عن الجماهير وعن الارتباط بها غير مكترث بحركتها وحياتها ، وسعت معظم قياداته الى المغانم والمناصب والمراكز فتعددت مراكزهم القيادية وتنوعت دخولهم ، وكونوا داخل الحركة النقابية طبقة جديدة بعدت تماما عن الجماهير ومشاكل البناء فأصبحت بتعبير ميثاق العمل الوطني «طبقة عازلة تحول دون تدفق العمل الثوري وتجمد وصول نتائجه عن الجماهير التي تحتاج اليه » . واصبحت هذه القوى بالفعل تعمل في الاساس لارضاء تطلعات طبقية خاصة بها مبتعدة تماما عن تطلعات الجماهير .

ان هذه القيادات النقابية والتي حصنت نفسها في مكاتبها حارقة البخور لكلمات « الاشتراكية » و « الثورية » والديمقراطية لم تواجه قواعدها منذ يوليه ١٩٦٤ حتى اليوم وتمكنت من « خنق » اى صراع صحي من القاعدة لاصلاح الاوضاع وتغييرها ، وداست بعنف رقاب اية طاقات جديدة حاولت ان ترفع رأسها لتقاوم فسادها وبيروقراطيتها وانتهازيتها .

ثم جاءت النكسة ، وكان من دروسها المستفادة ان اتضح عجز هذه القيادات النقابية عن القيام بمهام المرحلة .

وجاء بيان ٣٠ مارس دعوة للتغيير — تغيير كل السلبيات التي ظهرت في طريق نضالنا ومحاربتها والنضال ضدها . والبيان دعوة لتغيير الاشخاص السلبيين والمفسدين وتغيير الاساليب والمناهج وتوحيد الافكار والاعتماد على كل القوى والعناصر القادرة على الانطلاق بحيوية مع الجماهير في معركة الصمود والبناء .

ان اطلاق الطاقات الخلاقة هو عملية ثورية لابراز كل ايجابيات ثورتنا ، وكل المكاسب التي تحققت للطبقة العاملة والحفاظ عليها وتطويرها وتعميقها في اتجاه نقل السلطة نقلا ثوريا ديمقراطيا الى الشعب العامل .

لقد تمكنت هذه القيادات البيروقراطية ان تخفي بعفنها كل ماهو مضيء ومشرق في مجتمع السد العالي . والحديد والصلب فتبدو الصورة قاتمة متشائمة . ان قضية التغيير بالنسبة للحركة النقابية مطروحة اليوم اكثر من اى يوم مضى ، ولابد من التخطيط لها . ومحور هذا التغيير طرحه بيان ٣٠ مارس عندما طالب « باطلاق الطاقات الخلاقة في الحركة النقابية » .

الاساس الفكري للتنظيم النقابي

واذا كان التنظيم النقابي قد تخلف عن تطور الاحداث في الفترة الاخيرة منذ بداية التحول الاشتراكي عام ١٩٦١ ، واذا كنا اليوم نرفع شعار اطلاق الطاقات الخلاقة في نقابات العمال لامكان علاج هذا التخلف، فان هذا يدفعنا بالضرورة الى البحث عن المعوقات الحالية التي تواجه التنظيم ، والتي تمنعه من بناء تنظيم نضالي بقيادات نضالية .

اولا : ان اولى هذه المعوقات عدم نضوج الاساس الفكري للتنظيم النقابي في اطار فلسفة النقابية السياسية . وفي هذا لابد وان تقوم الاجهزة العديدة المسئولة عن الثقافة العمالية

بدور رئيسى وفعال حتى يصل هذا المفهوم الى ملايين العمال والفلاحين،فيزداد وعيهم وارتباطهم بتنظيمهم النقابى ، وبأهدافه سواء لخدمة العمال، او لخدمة البلاد فى مرحلة تحولها الى الاشتراكية.
وهذا الوضوح الفكرى لدى القاعدة العمالية لابد وان ينتهى من خلال انتخابات نقابية حـرة ، الى تصعيد قيادات نقابية جديدة مؤمنة بالفكر النقابى الاشتراكى . وعلى هذه القيادات بعد ذلك تقع مسئولية تطهير التنظيم النقابى من السلبيـات التى عرقلت تقدمه فى الاعوام الاخيرة ، واعادة تنظيمه على اسس علمية تسمح له بابراز الدور الطليعى للطبقة العاملة ، فى اطار تحالف قوى الشعب ، لاتمام مرحلة التحول الى الاشتراكية .

ثانيا : اطلاق الطاقات الخلاقة فى نقابات العمال يستلزم بجانب ماسبق،وبصفة دائمةمستمرة ،جوا صـالحا من الديموقراطية النقابية ، فلابد وان يسود التنظيم النقابى فى كل وقت ، ومهما كانت الظروف، ديموقراطية نقابية ، تمكن كل عضو من المساهمة فى ادارة شئون تنظيمه ، وبالتالى من الارتبــاط الوثيق به ، أن التنظيم النقابى حركة جماهيرية، عضويته اختيارية ، وتدعيمه يستلزم فى المقـام الاول ديموقراطية واسعة داخل التنظيم تمكـن ملايين العمال الاعضـاء من حشد طاقاتهم ،واطلاق قدراتهم والا انتهى الامر بتحكم اقلية فى شئون ملايين العمال وتنظيماتهم النقابية ، وفى خلق الشلل والمحاسيب ، الامر الذى يفقد العمال ثقتهم فى التنظيم شيئا فشيئا ، ويؤدى الى جموده وعـدم فاعليته .

ثالثا : لاشك ان تصعيد قيادات نقابية مؤمنة بالفكر النقابى الاشتراكى داخل تنظيم يمارس الديمقراطية النقابية على اوسع مدى ، من شأنه ان يدعم جماهيرية التنظيم ويربطه باعضـــائه الملايين فى شتى المصانع ووحدات الانتـــاج فى جميع انحاء البلاد . ويجعل التنظيم يعيش مشاكل اعضائه اليومية، مرتبطا بحياتهم العامة والخاصة، كما ان من شأنه ايضا ان يجعل التنظيم يعيش احداث مجتمعنا الدائم التطور والتحول، ويساهم ايجابيا فى حل المشاكل التى تواجهه سواء على المستوى الوطنى او الدولى . وتدعيم جماهيرية التنظيم يمكن ان تتم بأساليب عدة ، فى مقدمتهـا عقد الاجتماعات الدورية والمؤتمرات فى مواعيدها وتعرضها بالمناقشة للمواضيع الحية التى يعيشها العمال ، وتفرضها مسئوليتهم فى الانتاج ، مع اتصال مستمر بين القيادة والقاعدة ، ومنها تدعيم الصحافة العمالية ، اى تلك التى تصـدر عن التنظيم النقابى ، حتى يكون للتنظيم صحافته التى تعبر عن رأيه فى مجرى الاحداث ، وتعمق الفكر العمالى الاشـــتراكى ، وتربط اعضـــاءه بعضهم ببعض ، وتربطهم جميعا بالتنظيم ، وبالاحـــداث الوطنية والدولية المختلفة . ومن المفروض ان يكون للتنظيم صحافة يومية وشهرية وأسبوعية ، تتعرض للاحداث التى تتلاحق وطنيا ودوليا بصورة سريعة ، بجانب دورها التثقيفى والترفيهى .

رابعا : وهذا كله فى حاجة ماسة الى قيادات نقابية متفرغة ، والى اجهزة فنية على درجة عالية من الكفاءة ، والى مقار مناسبة لمختلف التشكيلات النقابية . فالتفرغ النقابى اصبح الان ضرورة بعد تطور النقابية وتعدد المهام والمسئوليات الملقاة عليها ، ولابد وان يصاحب التفرغ التركيز، بمعنى التفرغ للعمل النقابى وحده ،فالملاحظ فى الوقت الحاضر ان نسبة التفرغ ضئيلة جدا ، وان القيادات النقابية ، متفرغة وغير متفرغة ، تتولى مناصب ومراكز عديدة فى مجالات العمل السياسى والتشريعى والادارى ... الخ حتى وصـل الامر الى تولى بعضهم لاكثر من عشرة مناصب ، وهذا كله ولا شك على حساب العمل النقابى.

خامسا : التنظيم النقابى يعـانى ايضـا من ضـعف اجهـزته الفنيـة ، او بمعنى ادق من عدم وجودها على الاطلاق ، خصوصا على مستوى النقابات العامة واللجان النقابية . وهذه الاجهزة اصبحت اليوم ضرورة فى مجتمـع ينتقـل الى الاشتراكية يعمل فى اطار من التخطيط ويأخـذ بأساليب التقدم العلمى . ان العديد من الشركات ووحدات الانتاج عندنا لديها اجهزة فنية متخصصة، فلا يصح ان تبقى النقابات العامة التى تضـم العاملين على مستوى الصناعات كلها ، والاتحاد العام للعمال ، قمة التنظيم النقابى فى البلاد ،دون اجهزة فنية على مستوى كبير من الكفاءة .

ويزيد من ضرورة انشاء وتدعيم هذه الاجهزة تمثيل العمال فى العديد من المؤسسـات والهيئات بجانب مجلس الامة والتنظيمات السياسـية . فالمفروض ان تعمل هذه الاجهزة على مد ممثلى العمال فى المجالات المختلفة بما يحتاجون اليه من ابحاث ودراسات تمكنهم من المساهمة الفعالة فى هذه الاجهزة ، ومن حسن تمثيل العمال فيها ، وكسب ثقة فئات الشعب الاخرى .

ان الظروف السياسية والمرحلة الثورية التى تمر بها البلاد تفرض بالضرورة على جماهير العمال ان يتحركوا بوعى وفعالية وبممارسة للديمقراطية كاملة ، من أجل اعادة بناء الحـركة النقابيـة واحداث التغيير المطلوب باطلاق كل الطاقات المبدعة والمناضلة للعمل . وفى نفس الوقت فان القيادة السياسية يجب وان تولى هذه الحـركة كل اهتمامها ، فحركة جماهير العمال المنظمة الواعية هى الضمان الاكيد لتحويل بيان ٣٠ مارس الى حقيقة واقعة ، وهى الضمان الوحيد لانجاز المهام المطلـوبة من اجـل التحـول والانتقـال الى الاشتراكية .



الايجابيات والسلبيات في قانون العمل الجديد

عطية الصيرفي

لقد أخذت تتحدد آثار التحولات الجذرية فى المجال الاقتصادى والاجتماعى، وتزداد عمقا على مر الايام — واخذت هذه الاثار تخلص المجتمع المصري شيئا فشيئا من العلاقات الاجتماعية القديمة في مجال العمل والإنتاج . ويمكن ان نحدد سمات العلاقات الاجتماعية الجديدة فى الخطوات والإجراءات الهامة التى اتخذت في إتجاه :

- القضاء على الملكية الفردية لوسائل الإنتاج ..
- عدم اعتبار قوة العمل الانسانى سلعة ..
- احترام العمل وتقديره باعتباره مصدرا للثروة والحياة ..

وكان نتيجة لهذه العلاقات الانتاجية الجديدة زيادة الانتاج وتطويره بواسطة الطبقة العاملة المصرية ، وذلك وصولا ثوريا الى تحقيق مبدأ الكفاية والعدل ، يشهد على ذلك تصريح الدكتور

عزيز صدقى ، وزير الصناعة ، فى عام ١٩٦٣ ، الذى قال فيه « ان قيمة انتاج الشركات المؤممة قد بلغت فى السنة المالية ١٩٦٢ / ١٩٦٣ — ٥٢٠ مليونا و ٣٤ الف جنيه ، بينما كانت قيمة انتاج هذه الشركات فى السنة المالية ١٩٦٠ / ١٩٦١، اى قبل التأميم مباشرة ٣٩٩ مليونا و١٢٤ الف جنيه . أى بزيادة قدرها ١٢٠ مليونا و ٥٤٩ الف جنيه . اى بزيادة بلغت نسبتها ٢٢٫٧ ٪ ، بعد التأميم الاشتراكى مباشرة » .

والحقيقة التى لا جدال فيها ان العلاقات الانتاجية الاشتراكية لها فعل السحر على زيادة الانتاج وتطويره . ففى الصين الشعبية تمكنت الطبقة العاملة التى تسود حياتها هذه العلاقات من انجاز الخطة الخمسية الاولى ، التى كان مقررا لها ان تبتدىء عام ١٩٥٧ ، وتنتهى عام ١٩٦٢ ، فى ثلاث سنوات بدلا من خمس سنوات . وفى سياق اتمام هذه الخطة زادت انتاجية العمل فى الصناعة بمقدار ٢٥ ٪ ، وفى البناء ٢٠ ٪ ، وفى النقل والمواصلات ٢٠ ٪ . وتمت تخفيضات كبيرة فى نفقات الانتاج بمقدار ٨ ٪ فى الصناعة ، و ٦٫٩ ٪ فى النقل والمواصلات ، و ٥٫٥ ٪ فى التجارة — وكان كل واحد فى المائة من زيادة الانتاجية يقابله زيادة فى الدخل القومى مقدارها ١٥٠٠ مليون يوان ، وكل واحد فى المائة من تخفيض الانتاج يقابله زيادة مقدارها ٦٠٠ مليون يوان .. وفى العالم الاشتراكى عموما ، الذى تسوده هذه العلاقات قد زادت معدلات النمو الاقتصادى عن مثيلاتها فى العالم الرأسمالى ، كما تبين الاحصائية التالية :

السنة = ١٩٥٥/١٩٥٦ ١٩٥٧/١٩٥٨ ١٩٥٩/١٩٦٠ ٠.
العالم الرأسمالى = ١٩٩ ٢٠٨ ٢١٥ ٢١٠ ٢٣١ ٢٤٤
العالم الاشتراكى = ٣٦٢ ٤٠٤ ٤٤٥ ٥٢١ ٦١٠ ٦٨١

محاولات لتخريب العلاقات الجديدة

وبطبيعة الحال لم يرحب الحزب الرجعى عموما بهذه العلاقات الانتاجية المتقدمة ، بل عمل على تخريبها بواسطة انصاره المنتشرين فى القطاع العام ، وفى اجهزة الدولة — هؤلاء الانصار الرجعيون الذين قد اوجدوا جوا قابضا وخانقا فى الحياة المصرية عموما ، وفى الحياة العمالية والنقابية خصوصا . حتى قد اصبح الخوف الخرافى والفزع الشديد يسيطران حتى على خيال العامل البسيط على رزقه وحريته

وبسبب هذا الجو غير الديمقراطى تلاشت الحريات النقابية ومضمونها الاجتماعى ». وكان ذلك بمثابة هدف الاهداف فى مواصلة تخريب العلاقات الجديدة . حيث صفيت النقابات العمالية من أشرف قادتها ، ومن خيرة مناضليها ، وصفيت ايضا من طبيعتها الطبقية والديمقراطية بمعنى انها لم تعد تنظيمات طبقية خالصة هدفها الدفاع عن العمال والمشاركة الفعالة فى العمل والانتاج ، بسبب التعريف غير العلمى الذى قدمته لجنة المائة لمؤتمر القوى الوطنية ».

وقد تمت هذه التصفية برسملة (برجزة) النقابات العمالية ، لكى يتوقف نشاطها الثورى عموما ، وينتهى دورها الفعال فى العمل الوطنى الذى اكده الميثاق الوطنى بقوله « يجب ان تكون النقابات قوى متقدمة فى ميادين العمل الوطنى الاشتراكى . ومعينا لا ينضب للقيادات الواعية التى تمس بأصابعها مباشرة أعصاب الجماهير » وقدوضحت هذه الرسملة بسيطرة عناصر ذات فكر رأسمالى على قمم النقابات ومراكزها القيادية من خلال عضوية المهنيين والمتعلمين من أبناء الذوات والاغنياء ، الذين وفدوا على الحياة النقابية قبل وبعد صدور تعريف العامل والفلاح بواسطة لجنة المائة المعروفة ، وكذلك من خلال العمال النقابيين الانتهازيين والوصوليين ، الذين أصبحوا بفضل مراكزهم النقابية شباعى اقتصاديا واجتماعيا ، بحيث انفصلوا فكريا واجتماعيا عن العمال ».

والعجيب ان سيطرة الاتجاهات الرأسمالية على نقابات العمال بدت صارخة لدرجة أن أحد أصحاب العزب اصبح بقدرة قادر ، شخصية نقابية بارزة — وان جميع المراكز القيادية فى التنظيمات الشعبية فى أكبر وأضخم شركة لصناعة الغزل والنسيج فى مصر ، قد استحوذ عليها المهنيون وخريجو الجامعات — فرئيس اللجنة النقابية طبيب ، وامين الاتحاد الاشتراكى طبيب ، وكل اعضاء مجلس الادارة المنتخبين من كبار الموظفين .. وقد نتج من هذه السيطرة غير العمالية ، وغير الديمقراطية ، وجود بعض المظاهر الضارة فى الحياة العمالية والنقابية كان أبرزها :

● لم تعد نقابات العمال تعبر عن الوحدة الطبقية والنضالية للطبقة العاملة المصرية — بعد أن أصبحت تنظيمات مختلطة اجتماعيا وفكريا . وبالتالى اصبحت العضوية النقابية مسألة هامشية فى حياة العمال ».

● ضياع استقلالية النقابات ، لتدخل الجهات الادارية فى أخص شئونها ».

● القضاء على الديمقراطية داخل النقابات ـ بمعنى تعطيل حرية الانتخابات والترشيح ، وبمعنى تعطيل حرية النقد والمحاسبة والمناقشة.

● تجنيد بعض النقابيين في خدمة بعض الاجهزة الادارية .

● تفشى النفاق الاجتماعي بشكل واضح ومفضوح ، في معاملات النقابيين مع رؤساء الإجهزة الادارية واجهزة الامن ، وذلك لكسب ودهم .. يشهد على ذلك ما حدث مثلا عند وفاة والدة رئيس مباحث طنطا . حيث امتلأت الصحف يومها بسطور النعي البساكي الحزين ، التي قد كتبها النقابيون في الغربية ودفعوا ثمنها من جيوب العمال الذين لم يعرفوا شيئا عن الفقيدة الكريمة.

الدعوة الى عبادة الفرد

وهكذا تحولت النقابات في جملتها الى تنظيمات مضادة للعمال ، الذين اصبحوا ينظرون الى نقاباتهم ولسان حالهم يقول « جيتك يا عبد المعين تعني »، « لقيتك يا عبد المعين تعبان » ، والذين اصبحوا يقولون لبعضهم البعض «، اننا اصبحنا كالايتام » على موائد اللئام ، حيث تم تفريغ العلاقات الاشتراكية الجديدة من جوهرها اثناء تقنينها وترجمتها الى قوانين وتشريعات عمل بعيدا عن مشاركة العمال اصحاب الحق والمصلحة ».. ومن الطبيعي ان مثل هذه القوانين والتشريعات لم تتمكن من تعميق الرضى الاجتماعي في نفوس العمال لقصورها الشديد عن تحقيق الامور الهامة الاتية :

اولا : لم تعمل هذه القوانين بجدية وحسم على تذويب الفوارق بين الطبقات ، بل عملت للاسف على توسيعها وتاكيدها ، يشهد على ذلك الفرق الشاسع لنسبة الحد الادنى الى الحد الاقصى للاجور في بلادنا ، الذي بلغ واحد الى خمسة وخمسين ، كما يقول احمد فهيم ، رئيس اتحاد العمال ووكيل مجلس الامة .. علما بان هذا الفرق في الجزائر ، التي تماثلنا تماما لا تزيد نسبته في الاجور عن واحد الى اربعة فقط ..

ثانيا : عدم الاخذ بمبدأ الكفاية والعدل ، في توزيع اجور العاملين وفقا للصيغة الاشتراكية القائلة « كل حسب قدرته » مثل كل حسب عمله .. ونتيجة لذلك يمتص موظفو المكاتب والادارة وخاصة كبارهم اعلى فئات الاجور واضخمها ، رغم قوقعتهم الدائمة في الغرف المكيفة صيفا ، والدافئة شتاء ، في حين يحصل العمال الكادحون الذين يطورون الانتاج في الورش والمنابر وفى العراء على احط الاجور وادناها . مع العلم بان البلاد التي تماثلنا تعطي لعمالها الكادحين اعلى الاجور ، بينما تعطى موظفي المكاتب مهمسا كان شأنهم اجورا اقل طبقا للعدالة الاشتراكية في التوزيع ».

ثالثا : اهمال تطبيق مبدأ الاجر المتساوى للعمل المتساوى ، باعتباره احد مسلمات حياة العمال في الاوطان التي تمضي في طريق الاشتراكية — ولهذا تشاهد حياتنا العمالية تباينا واضحا في توزيع الاجور في الاعمال المتساوية ، بسبب تدخل « جوازات المرور الدراسية » (المؤهلات) ، وبسبب تدخل نفوذ مراكز القوى في المؤسسات والشركات تدعيما للعلاقات الشخصية والعائلية والشللية ».

رابعا : حرمان العمال من المساواة الديمقراطية ازاء علاقاتهم بوسائل الانتاج ، بمعنى عدم اعطائهم الحق كل الحق في المشاركة المتساوية في مسئولية ادارة مؤسساتهم من خلال مؤتمراتهم وجمعياتهم العمومية ، ومن خلال ممارستهم للنقد والنقد الذاتي — وذلك وفقا لمبدأ هام من مبادىء العمل الديمقراطي ، التي حددها الميثاق ، مبدأ جماعية القيادة ، التي وصفها بانها « امر لابد من ضمانه في مرحلة الانطلاق الثورى ، لانها « ليست عاصما من جموح الفرد فحسب ، وانما هي تاكيد للديمقراطية على اعلى المستويات ». كما انها في الوقت ذاته ضمان للاستمرار الدائم المتجدد » .

ولكن ما علاقة الديمقراطية بالانتاج ؟ .. ان العمل الوطني كله ، كما يقول الميثاق « وعلى جميع مستوياته لا يمكن ان يصل سليما الى اهدافه الا بطريق الديمقراطية .. ووسيلة الديمقراطية ان تتوفر الحرية في مراكز الانتاج جميعها لكى يتمكن جميع العاملين فيها من ان يعطوا كل جهدهم الفنى والوطنى من اجل كمال العمل . على ان يتم ذلك بالطبع تحت احكام تسلسل المسئولية » .. ولذلك قد نتج عن هذا الامر شيئان ضاران :

● ان حرمان جماهير العمال من المشاركة الفعلية في ادارة مؤسسات القطاع العام ، كان بمثابة دعوة الى عبادة الفرد وتقديسه من قبل قوانين العمل ، التي وضعت بمعرفة خبراء الادارة المتشبثين بفلسفة المركزية وحدها وقدرة الفرد وحده على كل شيء — ولهذا اضفت هذه القوانين على شخصية رئيس مجلس الادارة

جبروتا مخيفا ، بحيث تقدمه الى جماهير العمال متوجا بنصوصها ومحاطا بسلطات مطلقة . ويمكنه ان يحيي ويميت ويرزق من يشاء بغير حساب . وعلى هذا يجب عبادته والا فالعذاب الاليم ، حيث اصبح من حقه وحده ترقية من يشاء حتى الدرجة الثالثة ، ومعارضة قرارات لجنة شئون العاملين ، او التصديق عليها ، على ان يكون قراره الاخير لا مرد له . وان يحاسب الجميع بدون ان يحاسبه الجميع .. وان يوقع الجزاء وان يلغيه وان يخففه ويشدده .

● عدم خضوع كبار الموظفين للرقابة عملا بنص المادة ٢٠ من لائحة العاملين بالقطاع العام التي تقول .«يخضع لنظام التقارير الدورية جميع العاملين عدا اعضاء مجلس الادارة والعاملين الشاغلين لوظائف من الفئة الثانية وما يعلوها» . وذلك راجع ايضا الى سيادة النظرة العلوية التي تحبذ المركزية وحدها ، دون الديمقراطية ، والتي ترى ان الجماهير مجموعة من المهملات لا قيمة لهم بغير انبياء ، والادارة من كبار الموظفين الذين يجب أن يتمتعوا بحصانة خرسانية تحميهم من قذائف الحساب والمساءلة ، لان المصلحة العامة تقضي بأن يتربعوا في ملكوتهم فوق الصواب والخطأ على السواء .».

خامسا : حرمان العمال من الحماية المتساوية حيث نصت لائحة العاملين في مادتها الستين على حق رئيس مجلس الادارة في توقيع كل انواع الجزاءات ، بما في ذلك الفصل على العاملين شاغلي ادنى الفئات ، حتى الفئة التاسعة — وهؤلاء هم اكثر العمال عددا — اما باقي الفئات وخاصة الفئات التي يشغلها كبار الموظفين ، فلا يملك الحق في توقيع الجزاءات الجسيمة عليهم الا بحكم من المحكمة التأديبية المختصة . وهذه فرصة من فرص الحماية لا يتمتع بها صغار العمال .».

سادسا : مخالفة الميثاق الوطني نصا وروحا ، وذلك بعدم النص صراحة على تأكيد سلطة التنظيمات الشعبية فوق السلطة الادارية في الشركات والمؤسسات .. وذلك كتأكيد لسلطة الديمقراطية الاشتراكية نفسها .

الشعارات ليست عسلا وسمنا

كان من الضروري تغيير تشريعات العمل برمتها ، وخاصة بعد تواجد المناخ الديمقراطي الذي غطى الحياة المصرية بفضل الموقف الخالد العظيم لجماهير العمال والفلاحين والمثقفين في يومي ٩ و١٠ يونيو ، في أعقاب الهزيمة العسكرية — وكان العمال يحلمون بتغيير يطابق احتياجاتهم في هذه المرحلة — بحيث يمضي قدما في اتجاه الثورة ، وبحيث يكون تعبيرا صادقا لعلاقات الانتاج الاشتراكية ، حتى تصبح بحق تشريعات العمل وسيلة كفاحية وقانونية ديمقراطية للوصول بها الى تحقيق غاية اجتماعية متقدمة ».

وصدر قانون العمل الموحد الجديد وطرح لمناقشته بشكل جماهيري في مجالات العمل والانتاج . وذلك كتقليد ديمقراطي يجب اتباعه باستمرار — ومما يلفت النظر في مشروع القانون الجديد ، استهلال اغلب ابوابه بشعارات الميثاق الوطني ، وذلك دون ان يكون لهذه الشعارات اى صدى او تأثير على نصوصه — حتى بدت هذه الشعارات مجرد زينة بلاغية وفكرية لتجميل مشروع القانون الجديد . ولهذا فان الشعارات وحدها ليست سمنا ولا عسلا ».

وتأييدا لهذا ما جاء بالمذكرة التفسيرية لهذا القانون الجديد .. حيث قالت « اعتبار المبادىء التي وردت في الميثاق مما له صلة بشئون العمل والانتاج نصوصا في القانون تتصدر احكامه ليكون دليلا ومرشدا في تفسيره ، ويرجع اليها في حالة عدم وجود نص يوضح الحكم الواجب التطبيق » والحقيقة ان هذا التوضيح يتصف بالابهام والعمومية المطلقة ، وعزلة الشعارات الميثاقية عن احكام هذا القانون ، كما تبين الملاحظات الآتية على مشروع القانون :

● تنص المادة الاولى من القانون على ما يأتي :

« تعتبر قوى العمل مالكة لعملية الانتاج ، وتكون مسئولياتها كاملة من ادوات الانتاج التي وضعها المجتمع كله تحت ارادته ، وتشمل مسئولية تشغيل هذه الادوات بكفاية وأمانة » ».

« وان يكون الهدف من هذا التشغيل هو تحقيق مصلحة عامة تتمثل في زيادة الانتاج وتحسينه وتوفير اكبر قدر ممكن من السلع والخدمات للمجتمع كله ، لتحقيق سعادته ولتأمين رفاهيته » ».

وهذا النص الذي يتضمن القانون الجديد ، كشعار قد تم تقنينه ، اصبح نصا قانونيا مبتورا وناقصا ، حيث اعطى العمال سند الملكية وحجتها وما يترتب على ذلك من واجبات ومسئوليات ، دون ان يعطيهم حقوق هذه الملكية التي تقضي لهم بمباشرة كل شئونها ومهامها بحرية . ولذلك اصبح هذا الشكل من الملكية يشبه الى حد ما ملكية القاصر او السفيه ولا يرقى حتى الى ملكية

الشريك « المرفوع » حسب التعريف التجارى ؟ وذلك لان هذا النص قد حدد مسئولية العمال كاملة ازاء ملكيتهم لوسائل الانتاج ، بغير ان يعطيهم سلطة ممارسة هذه المسئولية ذات الصفة الجماعية والثورية ، لانه لا توجد مسئولية بلا سلطة ، فى حين ان القانون الجديد كامتداد للقوانين السابقة اخذ عنها تجسيد السلطة كلها فى فرد واحد ، هو رئيس مجلس الادارة . وبذلك ضاعت جماعية القيادة ، التى هى خلاصة الخبرة الجماعية لجميع العاملين . وضاقت الى ابعد الحدود توسيع قاعدة الادارة فى القطاع الاشتراكى ، واستقرت قاعدة المركزية وحدها دون الديمقراطية ، حتى نشأ نتيجة لذلك تناقضا حادا بين الطبيعة الاجتماعية للانتاج والطبيعة الفردية الخالصة لادارة مؤسسات ووحدات الانتاج فى القطاع العام ..

● تنص المادة ٢٦٠ على الاتى :« يجب ان تتوفر الحرية فى مراكز الانتاج جميعها ، لكى يتمكن جميع العاملين فيها من ان يعطوا كل جهدهم الفنى والوطنى والسياسى من اجل العمل »، وهذا النص ايضا باعتباره شعارا تدسه التقنين ، دعا الى ممارسة الحرية فى مجال العمل والانتاج ، ولكن بغير ضمانات شعبية وقضائية لمواجهة الجزاءات التعسفية والتقارير السرية الظالمة والتهم التقليدية بالشغب وبلبلة الافكار وتعويق الانتاج . وكذلك تسلط الفرد ، رئيس مجلس الادارة .

● سيادة الوظائف المكتبية والادارية على الوظائف الفنية والانتاجية المباشرة ، بمعنى سيادة المكتب على الورشة . وذلك بفضل نمو البدعة الادارية الرأسمالية المسماة بشئون الافراد ، التى قد أخذ بها ايضا مشروع القانون الجديد .

● تضخم السيطرة الفردية فى ادارة الوحدة الانتاجية من خلال السلطات التى منحها القانون الجديد لرئيس مجلس الادارة . هذه السلطات التى سوف تبقيه الها وفرعونا كما كان ، والتى سوف تسمح له ايضا باحتواء سلطة التنظيمات الشعبية والهيمنة عليها بالوعد واما بالوعيد ، كما يتم حاليا . وهذا مخالف لما نص عليه الميثاق بضرورة تأكيد سلطة التنظيمات الشعبية فوق سلطة الاجهزة الادارية ..

● توفير الحماية والضمانات القضائية للسادة من كبار الموظفين من شاغلى الدرجة الثانية وما يعلوها ، الذين يجدون الف ضمانة وضمانة بحكم مراكزهم الوظيفية وعلاقاتهم المختلفة — أما جماهير العمال فلا يتمتعون الا بحماية ادارية هزيلة ، كما تنص مواد الفصل السادس فى الباب الرابع من القانون — وحتى الحماية القضائية عند الفصل من العمل فليست مناسبة وعادلة لحياة الجماهير العاملة ، لعدم قدرتها على عودة العمال المفصولين الى نفس اعمالهم اجباريا والزاميا فى حالة حكم المحكمة « بعدم شرعية فصلهم » .

● المضى فى تعميق الفوارق الطبقية بدلا من تذويبها — حيث ينص جدول الاجور المرفق بمشروع القانون على تحديد الحد الادنى لاجر شاغلى الدرجة الثانية عشرة بمبلغ ٦٠ جنيها سنويا ، فى حين قد حدد هذا الاجر لشاغلى الدرجة الممتازة بمبلغ ١٨٠٠ جنيه سنويا . وهذا يعنى ان نسب الاجور حسب هذا القانون تصبح واحدا الى ثلاثين ، واذا اضفنا البدلات والامتيازات الاخرى التى يحصل عليها شاغلو الدرجة الممتازة ، فان هذه النسبة تصل الى واحد الى خمسة وخمسين .

● عدم الخضوع لقاعدة العدالة الاشتراكية فى توزيع الاجور وفقا لشعار — لكل حسب عمله — ومن كل حسب قدرته ، هذا الشعار الذى يدعو الى المساواة الواعية فى توزيع الاجور التى هو التعبير الصادق الصحيح عن قدر مساهمة العمال فى الانتاج ، فى رحاب المجتمع الاشتراكى وذلك بعكس الاجور فى المجتمع الرأسمالى ، حيث تمثل انعكاسا حقيقيا لاستغلال الانسان لاخيه الانسان .

● عدم توفر استقلالية النقابات كمبدأ اساسى من مبادىء الحريات النقابية ، بسبب تدخل وزارة العمل فى اخص شئون النقابات ، وذلك طبقا لنصوص القانون الجديد . وهذه النصوص التى اعطت الحق لوزارة العمل فى التدخل فى شئون النقابات فى قرابة اثنين وعشرين حالة ، علما بأن مواد الباب المخصص للنقابات لا تزيد عن واحد وثلاثين مادة قانونية . ومن ابرز حالات التدخل :

١ — ما نص عليه القانون فى الفقرة ١٤ من المادة ٢٣٢ ، بخصوص اصدار قرار من وزير العمل بلائحة نموذجية للنظام الاساسى للنقابة العامة تسترشد بها النقابات فى اعداد لوائحها . وهذه الفقرة فى حقيقتها تمثل مصادرة لحرية جماهير العمال فى تحديد وتنظيم علاقات وحدتها العضوية والاجتماعية داخل نقاباتها ، تبعا لمصالحها التى هى اكثر الناس فهما وادراكا لها — كما تمثل ايضا عدم الثقة فى قدرتها ومواهبها

٢ — اعطاء وزير العمل الحق فى اللجوء الى

المحكمة لاصدار حكم ببطلان تكوين النقابة متصلا بنص المادة ٢٣٧ ، علما بأن العرف الديمقراطي لا يعطي هذا الحق الا للجماهير من اعضاء النقابة فقط .

٣ ــ تنص الفقرة ب من المادة ٢٣٩ « تتكون الجمعية العمومية للنقابة العامة من ممثلين من اعضاء اللجان النقابية المشار اليهم في البند (ا) على النحو الذى يبين بقرار من وزير العمل » .. وتنص المادة ٢٥٣ ، بأن يكون « التمثيل للنقابات العامة في الجمعيـة العمومية للاتحاد بالشروط والاوضاع التى يصدر بها قرار من وزير العمل » .. وتأتى المـادة ٢٥٤ ، فتنص على ان يـكون « تشكيل وتنظيم الاتحاد المحلى للعمال بالشروط والاوضاع التى يصدر بها قرار من وزير العمل » . وهذه الحالات من التدخل تجـرد النقـابات من شخصيتها واستقلاليتها ، وتجعلها مجرد تنظيمات ملحقة وتابعة لادارات وزارة العمـل .. بحيث يصبح الاعندية من موظفى ومفتشى وزارة العمل هم الذين يقررون كل شيء في الحيـاة النقـابية المصرية ــ وبذلك تزداد سلبيتها وتصبح غـير مؤهلة على الاطلاق للعمل في قيادة العمل الوطني عموما ..

٤ ــ بل ويتم التدخل ايضا في اعداد الدفاتر والسجلات الخاصة بسير العمل في النقابات ، حيث ينص القانون في مادته ٢٢٦ ، على اعدادها بقرار يصدره وزير العمل .. ولا شك ان هـذا يوضح مدى عمق الوصاية التي تفرضها وزارة العمل على الحركة النقابية ــ هذه الوصـاية التى تفوق الوصاية الابوية في المجتمع العشائري والتى تشبه الوصاية على الولد القاصر . وطبعا فهذا الاتجاه ترفضـه بشـدة حركتنا العمـالية والنقابية ، لانه يمثل اهانة بالغة لتاريخها الثوري العظيم ..

● لم ينص مشروع القانون صراحة على حق النقابات في المشاركة الفعلية في تنفيـذ وتطبيق احكام هذا القانون ، وذلك باعطائها حق الرقابة والتفتيش ، وحق تحويل المخالفين الي النيـابة والقضاء .. وذلك باعتبار انها الوريث الشرعي والطبيعى لجميع مهام وزارة العمل التي يجب ان تتخلى عن مسئولياتها رويدا رويدا ، باعتبـارها وزارة مرحلية بحكم منطق التغيير الثوري .

ايجابيات القانون الجديد

لا خلاف على ان هذا القانون قد تضمن عددا من الايجابيات ، رغم انه في جملته قد جاء عاكسا بصدق النظرة الاجتماعية للعناصر الادارية المشرفة سواء في وزارة العمل او في شركات القطـاع العام . هذه العنـاصر التى تدعى النبوة في فهم اعمال الادارة والعلاقات العامة .. وقـد بدت ايجابيات القـانون الجـديد في وجود الاشراف الادارى من قبل وزارة العمل على تطبيق هـذا القانون على القطاعين العـام والخـاص ، على السواء ــ ومحاسبة المخالفين لتنفيذه مهما كانت مراكزهم في كلا القطاعين ــ حيث اصبح من حق مفتشى وزارة العمل مثلا تحويل المخـالفين من العاملين بالقطاع العام الى النيابة الادارية كنص المادة ٢٣٩ من نفس القـانون ، وكذلك تحـديد ساعات العمل كنص المادة ١٥٣ ، التى تؤكد ان الاصيل ان يكون الحد الاقصى ٤٢ ساعة اسبوعيا او ١٦٨ سـاعة كل اربعة اسـابيع ، بحد اقصى ثماني سـاعات يوميا ، لا تدخل فيها الفترات المخصصة للراحة وتناول الطعام ، دون ان يترتب على ذلك تخفيض اجر العامل .

ومن اهم ما ورد في هذا القانون ، تنظيم العمل لعمال التراحيل لاول مرة في حيـاتهم الصـعبة القاسية . حيث خصص القـانون الجديد جميع مواد الفصل الرابع من الباب السـادس لتحديد معالم هذا التنظيم المتقـدم الذى قد اوجب على المنشآت التى تقوم بتشـغيل عمال التراحيل ان تلتزم بترحيلهم ذهابا وايابا على نفقتهـا . وان تتكفل باحضار الادوات التى يعملون بها ، وان تلتزم ايضا باحضـار المـاء النقى لشربهم وكافة استعمالاتهم . وان توفر لهم المساكن الصـحية الملائمة لاقامتهم .. وحتى يتكامل هذا التنظيم الجديد نص القانون على تحريم النخاسة التى كان يمارسها مقاولو الانفار طبقا للمادة ٣١ ، التى جرمت على المنشآت ان تعهد الى متعهد بتوريد عمال ، حيث اصـبح هـذا العمل يمثل جريمة يعاقب عليها القانون بالحبس ، وجوبيا كنص المادة ٣٠٥ من نفس هذا القانون .

نحو تشريعات ديمقراطية وعادلة

ان مبدا الـكفاية والعـدل لن يتحقق ابدا الا بوجود تشريعات عمالية تتمثل بحق وصدق روح الميثاق وطبيعة المرحلة التى نعيشها وما ولدته من علاقات انتاجية جديدة في مجال العمل والانتاج ــ وذلك كجزء هام من تقنين الثورة المصرية عموما .

ولذلك فالواجب ان تصـدر التشريعـات والقوانين متضمنة اساسا قاعدتى الديمقراطيـة الاشتراكية كسلطة ، والعدالة الاشتراكية كحق مقـدس . وذلك بدون اى خوف من ممارسـة العمال لحقهم الديمقراطي ، لانهم اكثر النـاس ثورية ، حتى ولو اخطأوا مرات ومرات فسوف

يتعلمون الكثير بعمق وتركيز = كما تؤكد ذلك الخبرة العالمية للثورات الاشتراكية والعمالية . وكما تؤكد ذلك احداث يومى ٩ و ١٠ يونيو ، حيث وضح للجميع مدى ثوريتهم وقياداتهم ومدى وعيهم ويقظتهم ونظرتهم البعيدة اللماحة رغم النكسة العسكرية وظلامها المطبق ، وعلى هذا الاساس ، فان الطبقة العاملة المصرية مدعوة الى مناقشة هذه الاقتراحات وتعميقها لاضافتها الى قانون العمل الجديد ، وعلى هذا الاساس نقترح الاتى :

أولا : من اجل اشاعة الديمقراطية الاشتراكية فى الورشة والمكتب على السواء ، بمعنى تمكين العاملين عموما من مباشرة حقهم المتساوى فى حرية التصرف فى شئونهم المشتركة بوحدات عملهم ، باعتبار « ان قوى العمل اصبحت هى المالكة لعملية الانتاج ذاتها شريكة فى ادارتها » ، كما ينص الميثاق . يجب « جمهرة » المسئولية والسلطة معا من خلال توسيع قاعدة الادارة . وذلك بضرورة اضافة فصل جديد فى مشروع القانون باسم « الديمقراطية فى مجال الانتاج » ويتضمن المواد الاتية :

مادة ١ : ان ينشأ فى كل وحدة انتاجية يزيد عمالها على خمسين عاملا تنظيمين رئيسيين للادارة :

(أ) مؤتمر جميع العاملين بالوحدة الانتاجية .

(ب) مجلس ادارة نصف اعضائه على الاقل من العمال المنتخبين ...

مادة ٢ : يعقد مؤتمر جميع العاملين مرة كل سنة بدعوة من التنظيمات الشعبية فى الوحدة الانتاجية او بدعوة من ثلث عمال الوحدة الانتاجية ويختص بالنظر فى المهام التالية :

(أ) مناقشة نشاط الوحدة الانتاجية عموما من النواحى الانتاجية والاقتصادية والوظيفية (العمالية) عن السنة المنتهية وتحديد السياسة العامة لهذا النشاط فى السنة المقبلة — وذلك فى حدود الالتزام التام بالخطة العامة للدولة ، وفى حدود الالتزام بمصالح الشعب والعمال .

(ب) مناقشة واتخاذ موقف فى قرارات الفصل والنقل والتنزيل من الدرجة ، وكذلك تعديل قرارات الترقية والغائها وتثبيتها ، وتعديل تقارير النشاط السنوى للعاملين .

(جـ) انتخاب وعزل اعضاء مجلس الادارة المنتخبين بعد عملية تقييم لنشاطهم وتقدمهم .

(د) الاقتراح بعزل ونقل وابعاد اعضاء مجلس الادارة المعينين وكبار الموظفين من شاغلى الفئة الثالثة وما يعلوها — وكذلك الاقتراح ببقائهم وتثبيتهم وترقيتهم . ووضع تقارير النشاط السنوى الخاصة بهم على ضوء فعاليتهم فى تنمية الانتاج وزيادته ، وعلى ضوء علاقاتهم العامة بالعاملين ...

مادة ٣ : يستمر مجلس الادارة فى حالة انعقاد طول السنة ، ويرشح من بين اعضائه رئيسا ومندوبا لعضوية مجلس ادارة المؤسسة النوعية ، على ان يرشح واحد من الاعضاء المنتخبين ، وواحد من الاعضاء المعينين . وذلك للتصديق على هذا الترشيح من الجهة المختصة .. ويختص مجلس الادارة بمباشرة سلطات مؤتمر العاملين ، ويكون مسئولا بشكل جماعى عن ادارة الوحدة الانتاجية طوال السنة .

مادة ٤ : من حق اعضاء التنظيمات الشعبية التفتيش والاطلاع على سجلات ووثائق الوحدة الانتاجية ، وكذلك حضور جلسات مجلس الادارة كأعضاء مستمعين فقط .

مادة ٥ : لا تعتبر قرارات الفصل والنقل الاكراهى والتنزيل من الوظيفة والدرجة سارية المفعول الا بعد موافقة التنظيمات الشعبية (اللجنة النقابية) ، وكذلك الحال بالنسبة لقرارات الترقية وتقارير النشاط السنوى للعاملين .. وفى حالة الموافقة يحق للعامل التظلم الى مؤتمر العاملين ، او الى المحكمة ، على ان يكون قرارهما مشمولا بالنفاذ .

مادة ٦ : تقوم اللجنة النقابية بالاشراف على تطبيق احكام قانون العمل فى الوحدة الانتاجية ، ولها الحق فى تحويل المخالفين لاحكامه الى القضاء والنيابة الادارية .

ثانيا : تقديرا للعاملين القدامى وتقديرا لخبرتهم ومهارتهم ، وكذلك تشجيعا لزيادة ثقافتهم العامة ، وترقية مداركهم المهنية والفنية ، فمن اللازم ان يسود مبدأ تكافؤ الفرص عند الترقية ، وذلك بالنص على ان تكون الترقية عموما من ادنى الدرجات الى اقصاها بالاقدمية المرتبطة بالخبرة والمهارة . ويتم ذلك بامتحان العاملين المتقاربين فى الاقدمية نظريا وعمليا لترقيتهم الى الوظائف المطلوبة . على ان تشرف اللجنة النقابية والادارة معا على قواعد الامتحان وتنفيذه وتقدير درجات العمال الممتحنين — ويرقى الناجحون فى الامتحان بحسب الاسبقية فى ترتيب

النجاح ؟ بعد موافقة اللجنة النقابية كتابة على ذلك ».

ثالثا : تعدل المادة ٧٠ — على النحو الاتى تنشأ فى كل مؤسسة او وحدة اقتصادية لجنة او اكثر لشئون العاملين ، وتشكل بقرار من مجلس الادارة من ثلاثة اعضاء ، على ان يكون من بينهم عضو من اللجنة النقابية ، وعضو من اعضاء مجلس الادارة المنتخبين ، وعضو من ادارة الوحدة الاقتصادية، على ان يكون رئيسها العضو الاول او الثانى ، وتجتمع بناء على دعوة رئيسها او بدعوة من رئيس مجلس الادارة . وتصدر قراراتها باغلبية الاراء — ويتولى اعمال السكرتارية بهذه اللجان عضو من اللجنة النقابية ورئيس شئون العاملين ، او من يقوم بعمله ، دون ان يكون لاى واحد منهما صوت معدود — .. وقرارات هذه اللجان نهائية الا اذا اعترض عليها القضاء او مؤتمر العاملين او اللجنة النقابية ».

رابعا : ان قضية الاجور فى بلادنا معقدة للغاية ، وسوف تظل هكذا اذا لم نطبق بشجاعة وبسرعة المبدأ الاشتراكى فى توزيع الاجور ، كل حسب عمله ، ولكل حسب قدرته . فهذا يعنى اول ما يعنى تذويب الفوارق الطبقية بضغط نسب الاجور حتى لا تعيش اغلبية الجماهير العاملة فى «قاع» سلم الاجور ، او على مشارفه، ولذلك فالواجب ان ينص صراحة على عدم زيادة نسب الاجور عن حد معين ، على ان يستثنى من ذلك فقط اصحاب المواهب والعبقريات العلمية والعملية كالمخترعين وكبار العلماء والفنانين ».

خامسا : لايكفى ان توزع الاجور بشكل عادل ، بل يجب ان توزع كذلك بشكل رشيد ، خدمة لصالح الاقتصاد الوطنى ، وذلك بالنص قانونا على ربط الاجور بالصناعة حسب اهميتها ، وصعوبة العمل فيها، وبالمنطقة الجغرافية حسب قربها او بعدها عن العمران ، وظروف المعيشة فيها ، وبالانتاج زيادة ونقصا . ويتم ذلك باعداد اكثر من جدول للاجور يجسد هذا الاتجاه العادل والرشيد فى توزيعها ، باعتبار ان هذا الاتجاه تطويرا واعيا لمبدأ الاجر المتساوى للعمل المتساوى ».

سادسا : تأمينا لوحدة العمال وحريتهم فى تنظيم انفسهم ديمقراطيا بالطريقة التى تقتضيها مصالحهم ، التى هى من صميم مصالح الشعب العامل ، يستلزم ضمان استقلالية النقابات ورفع اية وصاية ادارية عليها من قبل وزارة العمل ، حتى لا يكون وضيا عليها غير اعضائها وجماهيرها من العمال — ولذلك فمن اللازم ان يأخذ قانون العمل الجديد بمبدأ المركزية الديمقراطية فى الحياة النقابية — حيث يخضع المستوى الادنى للمستوى الاعلى ، اى تخضع اللجنة النقابية للنقابة العامة — وتخضع النقابة العامة للاتحاد العام للنقابات — ويخضع الاتحاد العام لمؤتمره او جمعيته العمومية . هذا المؤتمر الذى سوف يكون مسئولا عن دور النقابات فى الانتاج وفى الدفاع عن مصالح العمال امام الشعب كله ، وامام القيادة السياسية والسلطة الثورية فى بلادنا ، بعيدا عن تفتيش ورقابة واشراف وزارة العمل ، وكل اجراءاتها التى لابد ان تتحول للمستويات النقابية — وحيث تتكون جميع المستويات النقابية بالانتخاب الحر المباشر ، بغض النظر عن الجنس والدين والعقيدة ، بواسطة العمال الذين يجب ان يملكوا الحق فى انتخاب وعزل كافة اعضاء مجالس ادارة المستويات النقابية ، وفى حضور جميع جلسات مجالس ادارة المستويات كمستمعين ، وكذلك الاطلاع على كافة سجلات ووثائق النقابات بحرية تامة ».

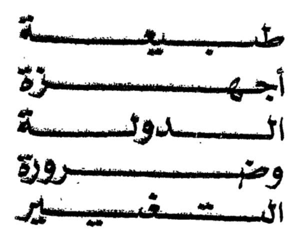
سابعا : تدعيما للوحدة العمالية رأسيا وأفقيا ومهنيا واقليميا ، يجب ان يتضمن القانون الجديد هيكلا تنظيميا للنقابات على هذا النحو :

- اللجان النقابية كوحدات اساسية فى التنظيم النقابى ».
- الاتحاد الاقليمى ، وهو اعلى مستوى نقابى على نطاق المحافظة ، وتتكون جمعيته العمومية من مندوبى اللجان النقابية فى الصناعة والتجارة والزراعة بالمحافظة الواحدة ».
- النقابة العامة ، وهى اعلى مستوى نقابى على نطاق الصناعة ، وتتكون جمعيتها العمومية من مندوبى اللجان النقابية فى الصناعة الواحدة فى كل الجمهورية ».
- الاتحاد العام للنقابات ، وتتكون جمعيته العمومية من مندوبى الاتحادات الاقليمية والنقابات العامة — وبذلك يصبح هذا الاتحاد تجسيدا حقيقيا للوحدة العمالية على المستويين الاقليمى والصناعى ».

ثامنا : مراعاة للظروف القاسية التى تسيطر على حياة عمال الزراعة والتراحيل ، يجب اضافة هذه الفقرة الى فقرات المادة ٢٥٨ « يعفى اعضاء مجالس ادارة اللجان النقابية لعمال الزراعة والتراحيل فى كافة تنقلاتهم بالقطارات والسيارات العامة من دفع نصف الاجرة المقررة » ، وذلك حتى يتيسر لهؤلاء العمال تأدية نشاطهم النقابى ».

رأى من العراق

طبيعة أجهزة الدولة وضرورة التغيير



انطلاقا من المفهوم الثورى للحركة العربية ، فى واقع اعتبار التجربة المصرية ملك للعرب جميعاً ، يسهم د. كاظم حبيب المناضل العراقى فى الادلاء برايه حول مشكلات التغيير فى اجهزة الدولة ويقترح الحلول الايجابية . والدكتور كاظم من المتخصصين فى الاقتصاد ، ويعمل باحثا علمياً فى معهد اقتصاديات البلدان النامية فى كلية الاقتصاد ببرلين بجمهورية المانيا الديموقراطية .

د. كاظم حبيب

أصبحت حقيقة ثابتة تلك الموضوعة التى تؤكد بان سلطة الدولة واجهزتها المختلفة ما هى الا نتاج العلاقات الانتاجية السائدة وتعبير عن طبيعتها وتجسيد لاهداف ومصالح الطبقات والفئات الاجتماعية المالكة لوسائل الانتاج . ان سلطة الدولة واجهزتها فى البلاد الرأسمالية المختلفة ما هى الا أداة قمع وحراسة فى آن واحد ، انهما سلاح ذو حدين ، تحاول بحد تصفية القوى المعارضة واخماد معارضتها وترويضها فكريا وسياسيا واقتصاديا ، وتحاول بالحد الاخر حراسة مصالح وكيان القوى التى تمثلها وتثبيت وتطوير كيانها وادامة وجودها .

ان شعوب البلدان النامية هى خير من خبر هذه الحقيقة ، ويستطيع التدليل على طبيعة ودور الدولة والاجهزة المختلفة المنبثقة عنها . أن القاء نظرة على انظمة الحكم القائمة فى غالبية البلدان النامية نجد فيها ان سلطة الدولة واجهزتها المختلفة تمثل مصالح الطبقات والفئات البرجوازية المحلية وكبار الملاك ، أى ان طبيعتها من طبيعة العلاقات الانتاجية شبه الاقطاعية السائدة ، ومن طبيعة العلاقات الانتاجية الراسمالية النامية حديثا ، وخاصة فى القطاع الصناعى والبنوك .. الخ ، مع اختلاف درجة نمو العلاقات الاخيرة من بلد الى آخر . وفى الوقت الذى كانت الدولة واجهزتها المختلفة تلجأ - ولا تزال تقوم بهذا الدور - الى محاولة قمع ومقاومة نضال الطبقات والفئات الوطنية المعادية للاستعمار والهادفة الى انهاء السيطرة الاستعمارية والنهب المستمر من قبل الاحتكارات الاجنبية للخيرات والثروات الوطنية لهذه البلدان ، والهادفة فى ذات الوقت الى تصفية العلاقات شبه الاقطاعية والاستغلال البشع الناجم عنهما ، الى جانب وضع الحد لتطور العلاقات الراسمالية فى

الاقتصاد الوطني وتصفية سيطرتهم السياسية، كانت الدولة ولا تزال تسعى في ذات الوقت ، ومن خلال هذه المهمة ، الى حراسة مصالح واهداف الامبريالية العالمية والرجعية المحلية بمختلف فصائلها والى تثبيت وجودها وادامته . وقد عبر الميثاق عن هذه الحقيقة خير تعبير حين ورد فيه قوله : « ان من الحقائق البديهية التي لا تقبل الجدل ان النظام السياسي في بلد من البلدان ليس الا انعكاسا مباشرا للاوضاع الاقتصادية السائدة فيه وتعبيرا دقيقا للمصالح المتحكمة في هذه الاوضاع الاقتصادية » (١) .

وانطلاقا من ان الدولة وسلطتها هي اداة قمع وحراسة فهي تستند في انجاز مهمتها التاريخية في هذه المرحلة او تلك على اجهزة متنوعة واسعة الانتشار مسلحة بخبرة طويلة اكتسبتها عبر تطور دور الدولة في ظل المجتمعات الطبقية الاستغلالية ، والتي بدات مع اول ظهور لبذرة تقسيم العمل وظهور وفرة في انتاج الفرد والجماعة من خلال تقسيم العمل والتطور اللاحق للقوى المنتجة وتكون السوق . وتشمل اجهزة الدولة كافة اجهزة التشريع والقضاء والتنفيذ واجهزة الدعاية والنشر ، اجهزة التعليم ، اجهزة القمع وخاصة الشرطة والسجون والمعتقلات ، وجيش جرار من الاداريين والفنيين المدربين لهذا الغرض .

ان اعتبار الدولة ـ كل دولة ـ اداة قمع وحراسة تنبثق من وقائع وجود تمايز طبقي مبني على اساس الملكية الفردية لوسائل الانتاج والذي ينجم عنه بطبيعة الحال سوء في توزيع واعادة توزيع الثروة الوطنية ، والى انتفاء وجود العدالة الاجتماعية في هذا التوزيع ،وبالتالي سوء استخدامه لصالح المجموع ، وهذا يعني بدوره انبثاق صراع طبقي بين تلك الفئات التي تمتلك وسائل الانتاج بصورة فردية ،والتي على اساس ذلك يمكنها الاستيلاءعلىالقسم الاكبر من الناتج الاجتماعي ، وبين تلك الفئات والطبقات الاجتماعية التي لا تملك سوى قوة عملها فتضطر الى بيعها بما يساعد على سد رمقها وبقائها ، وهي على اساس ذلك لا تحصل من الثروة الاجتماعية الا على النزر اليسير ، على الرغم من كونها خالقة للناتج الاجتماعي . ان هذا الصراع الناجم من التناقض العدائي بين الطبيعة الفردية لعلاقات الانتاج ، وبين الطبيعةالاجتماعية للقوى المنتجة من جهة اخرى والتضييق المستمر من جانب العلاقات الانتاجية على انطلاق وتطور القوى المنتجة ينعكس اذن بصورته اليومية في صراع عنيف يشتد باستمرار مع ازدياد شدة الاستغلال الطبقي حول كيفية توزيع الثروة الاجتماعية بين مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية ، ونصيب كل منها حول : من سيمتلك وسائل الانتاج ؟ هل ستبقى فردية ام ستتحول الى ملكية عامة لمجموع الشعب والغاء الملكية الفردية لوسائل الانتاج الاساسية ؟ وكان من الممكن ان ينتفي وجود الصراع لو ابدت هذه الفئات المستغلة استعدادا بالتخلي عن وسائل الانتاج لصالح الطبقة المنتجة ، لصالح مجموع الشعب ، الا ان تجارب الشعوب تثبت بما لايقبل الشك بان الصراع وعنفه ناجم اساسا من عدم استعداد تلك الفئات التي بيدها وسائل الانتاج للتنازل اختيارا عن هذه « الملكية » وبالتالي عن انتزاعها القسم الاعظم من الثروة الاجتماعية التي تنتجها الفئات « غير المالكة » عمليا لوسائل الانتاج . ويشير الميثاق الى هذه الحقيقة بدقة حيث جاء فيه ما يلي :

« ان ضراوة الصراع الطبقي ودمويته والاخطار الهائلة التي يمكن ان تحدث نتيجة لذلك هي في الواقع من صنع الرجعية التي لا تريد التنازل عن احتكاراتها ، وعن مراكزها الممتازة التي تواصل منها استغلال الجماهير » (٢) .

وفي هذا الصراع غير المتكافىء بين اقلية مالكة واكثرية غير مالكة ، تجد الاقلية المالكة نفسها امام حاجة ماسة لاداة تستخدمها للدفاع عن « ملكيتها » وعن « حقها » في الانتزاع القسري للقسم الاعظم من الثروة الاجتماعية ، ولادامة التمايز الطبقي لصالحها . وتلك الاداة الخاصة التي تحتاجها والتي يجب ان تتمتع بقدرة خاصة على القمع من جهة والحراسة من جهة اخرى هي سلطة الدولة واجهزتها المختلفة الواسعة التابعة لها والمنبثقة عنها والمجسدة لطبيعتها . وتلجأ سلطة الدولة واجهزتها الطبقية **الملتزمة** الى سن التشريعات والى اصدار القوانين والمراسيم والقرارات الادارية المختلفة ، التي تجعل من نشاطها ومن طبيعة العلاقات الانتاجية السائدة وما يرتبط بذلك من توزيع غير عادل للثروة الاجتماعية امورا مشروعة وحقوقا معترفا بها يقرها القانون ويلعب دوره في الحفاظ عليها . وتسعى سلطة الدولة واجهزتها الى استخدام كافة الوسائل والامكانيات من الصحافة الى التعليم الى السجون لفرض هذه التشريعات وتطبيقها . ويشير الميثاق الى هذه الحقيقة حول واقع مصر قبل الثورة فيقول مايلي :

« ان سيادة الاقطاع المتحالف مع راس المال

(١) راجع : الميثاق الوطني ص ٥٤
(٢) راجع : الميثاق الوطني ص ٦٣ .

المستغل على اقتصاديات الوطن كانت لابد ان تمكن لهما طبيعيا وحتميا من السيطرة على العمل السياسي فيه وعلى اشكاله وعلى ضمان توجيهها لخدمة التحالف بينهما على حساب الجماهير واخضاع هذه الجماهير بالخديعة والارهاب حتى تقبل او تستسلم » (٣) .

وفي مقابل هذه الحقيقة ، واعني هنا الملكية الفردية لوسائل الانتاج وتسخير سلطة الدولة للقمع والحراسة من جانب الفئات المستغلة ، فان الطبقة العاملة والفلاحين وبقية جماهير البرجوازية الصغيرة في المدن مجبرة على خوض نضال حاد ومرير لانتزاع حقوقها وفرض ارادتها وتغيير الاوضاع السائدة . ومن اجل هذا الغرض تلجأ كل طبقة وفئة اجتماعية الى تنظيم صفوفها واستخدام كافة الوسائل التي تقع ضمن امكانياتها وتطويرها ـ وهي خارج السلطة ـ وخاصة استخدام كافة اساليب النضال من التوقيع على عريضة ذات مطالب اقتصادية الى الكفاح المسلح. ان التجارب النضالية للعديد من شعوب البلدان النامية تشير بوضوح الى ان القوى الرجعية غير مستعدة باي حال من الاحوال الى القاء السلاح والاستسلام أمام ارادة الاكثرية الساحقة من الشعب . لهذا السبب فان النضال سيكون حادا قاسيا ومريرا ، ولكنه سيكون مكللا بالنصر الحتمي . وان اختيار اسلوب الكفاح في هذا البلد او ذاك تفرضه الظروف الموضوعية والذاتية لهذه البلدان وقدرة القوى الثورية فيها على تنضيج تلك الظروف واستخدامها لصالح الملايين الغفيرة. وقد اصاب الميثاق كبد الحقيقة حين اكد ذلك بقوله :

« ان الرجعية تتصادم في مصالحها مع مصالح مجموع الشعب بحكم احتكارها لثروته ولهذا فان سلمية الصراع الطبقي لايمكن ان تتحقق الا بتجريد الرجعية اولا وقبل كل شيء من جميع اسلحتها » (٤) .

واهم تلك الاسلحة واشدها خطرا هي سلطة الدولة . وحال الاستيلاء على سلطة الدولة تطرح القضايا التالية ذاتها كمهام ملحة واساسية مثل تصفية المواقع الاقتصادية لهذه الفئات والتغيير الكامل للاجهزة القديمة ، وحجب الحرية عنها ، واطلاقها للجماهير الشعبية . وستبقى هذه المسالة في حدود طبيعة الفئات الجديدة التي تتسلم سلطة الدولة .

ان هذا العرض السريع لطبيعة سلطة الدولة واجهزتها لا يسمح باي حال من الاحوال القبول بما يطرحه مفكرو البرجوازية وكافة الطبقات المستغلة عن حيادية الدولة واجهزتها ، واعتبارها فوق الطبقات وفوق الميول والاتجاهات السياسية والاقتصادية ، وانها تسعى الى نشر العدالة والمساواة بين المواطنين .

ان كافة تجارب الشعوب تعطي اليقين القاطع بان الدولة والقواعد القانونية المنظمة لها والقائمة على اساسها والسائرة على هديها وكذلك كافة الاجهزة التشريعية والتنفيذية والقضائية ما هي الا انبثاق موضوعي وتعبير طبيعي للواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي المتميز في هذا المجتمع او ذاك ، اي انها تعبير دقيق لطبيعة العلاقات الانتاجية السائدة ، وهي تخدم اهداف ومصالح الطبقات المالكة لوسائل الانتاج . ان هذا يعني بان الدولة وقوانينها واجهزتها .. الخ في اي مجتمع من المجتمعات البشرية ما هي الا البناء الفوقي لبناء تحتي قائم ، وان طبيعة البناء التحتي هي التي تحدد ملامح وطبيعة واهداف البناء الفوقي ونشاطه ، كما ان صراعات البناء التحتي وحدتها تؤثر بهذا القدر اوذاك على سلوك ونشاط البناء الفوقي والاساليب المتبعة . ومن باب تحصيل الحاصل ان نذكر بان اي تغيير جذري في طبيعة العلاقات الانتاجية ستكون قادرة على تقرير مصير البناء الفوقي . ان اي تبدل في البناء التحتي يفترض موضوعيا اجراء تبديل في البناء الفوقي مواز لذلك التبدل . ولكن ليس اي تبديل في البناء الفوقي يفترض بالضرورة تبديلا في طبيعة البناء التحتي . وفي هذا نريد الاشارة الى كثرة الانقلابات العسكرية الجارية في البلدان النامية والتي هي انقلابات فوقية في الكثير من الحالات وفي حدود الفئات الحاكمة ، سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة ، وهي ربما تفرضها مثلا الرغبة في اجهاض الحركة الثورية والمد الثوري المتصاعد في بلد من البلدان ، وتفادي التبدلات الجذرية ، او نتيجة لصراعات داخل اطار الطبقات المستغلة .

واذا ما حدث تبدل ثوري في قمة هرم البناء الفوقي ـ اي السلطة ـ فان هذه القوى ، من اجل الحفاظ على السلطة التي استلمتها ، ملزمة باتخاذ نوعين متلازمين من الاجراءات يستكمل احدهما الاخر ، واعني هنا اجراء التحويلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في اطار ومضمون البناء التحتي للمجتمع ، ثم اجراء تغيير

---

(٣) راجع : الميثاق الوطني ص ٥٦
(٤) راجع : الميثاق الوطني ص ٦٣

شامل ثوري لبقية الأجهزة في البناء الفوقي من اجل خلق الانسجام بين البناء التحتي والبناء الفوقي . اما اذا لجأت هذه القوى الوطنية التي استلمت قمة الهرم في البناء الفوقي ـ سلطة الدولة ـ الى اجراء تحولات تقدمية عميقة في البناء التحتي لعبت دورا بارزا في تعبئة جديدة للقوى الطبقية في المجتمع ، ثم حافظت على طبيعة اجهزة البناء الفوقي القديمة ، فان كل التحولات الثورية المحققة في البناء التحتي من جهة وثم سلطة الدولة ذاتها ، اي قمة الهرم تكون من جهة اخرى مهددة بالانتكاس والضياع .

ان تجارب العديد من البلدان النامية ، التي استطاعت فيها فئات معينة من القوى الثورية في صفوف البرجوازية الصغيرة استلام السلطة، برهنت على فشل تلك الفئات في تحقيق المهام المرحلية لانها وقفت ـ ضمن اسباب عديدة واساسية اخرى ـ متارجحة قلقة امام الضرورة الموضوعية في حتمية اجراء التغيير الجذري في اجهزة الدولة ومن خلال ذلك فقدت عناصر قوتها وتعطل عمل الشرايين والاوردة التي تنقل الدم من والى البناء الفوقي والبناء التحتي ، انها فقدت القدرة في ايجاد الانسجام بينهما ، وبذلك فقدت القدرة على البقاء . ان قوة البناء الفوقي تنبثق من انسجامه وتطوره مع البناء التحتي وفي استناده عليه .

وعلى اساس هذه الحقائق نود القاء نظرة على اجراءات السلطة الوطنية في الجمهورية العربية المتحدة من اجل ايجاد الانسجام بين التحولات الثورية في القاعدة الاقتصادية للبلاد وبين طبيعة اجهزة الدولة العاملة والمسئولة عن تنفيذ تلك التحولات الثورية .

ان الدراسة الموضوعية للتطورات الحاصلة في الجمهورية العربية المتحدة تستطيع ان تلمس الحقائق التالية في هذا المجال :

اولا : عدم وجود الانسجام بين الاجراءات والتحولات العميقة في المجال الاقتصادي والسياسي من جهة وبين اجهزة البناء الفوقي المسئولة عن تطبيق هذه الاجراءات،اي ان التغيير الضروري في اجهزة الدولة متخلف تماما وكليا من التغييرات التي حصلت في طبيعة الدولة وفي المجال الاقتصادي ، وهذا يعبر عن وجود تناقض في طبيعة قمة الهرم ووجود قوة ثورية دافعة نحو التقدم .

ثانيا : عدم وجود الانسجام الضروري بين اجراءات قيادة الثورة في المجال الاقتصادي وبين رفع مستوى مساهمة الجماهير الشعبية في تنفيذ هذه الاجراءات وتطويرها ومتابعتها والرقابة عليها .

ثالثا : ضعف مساهمة الطبقة العاملة والفلاحين ـ قوى الثورة الاساسية ـ في قيادة الدولة والاقتصاد وفي الحياة الاجتماعية .

ومن اجل ادراك هذه المظاهر لا بد لنا من اعطاء تقييم حول طبيعة السلطة واجهزتها قبل الثورة ثم التغييرات التي طرات على ذلك بعد الثورة .

من المتفق عليه بين مختلف اوساط القوى التقدمية بان سلطة الدولة في **مصر قبل الثورة** كانت تمثل التحالف بين كبار الملاك ـ العلاقات شبه الاقطاعية ـ وبين البرجوازية المصرية الكبيرة ـ العلاقات الراسمالية النامية ـ رغم التناقض القائم بينها ـ من جهة ، وبين الاحتكارات الامبريالية من جهة اخرى ـ رغم وجود تناقضات فيما بينها ايضا . وان هذه الفئات وخاصة الاخيرة كانت تسيطر على المفاتيح الاساسية للاقتصاد الوطني وتتحكم فيه . وفي هذا المحتوى يؤكد ما يلي :

« ولقد كانت القوة الاقتصادية في مصر قبل الثورة في يد تحالف بين الاقطاع وبين راس المال المستغل ، وكان محتما ان تكون الاشكال السياسية ... تعبيرا عن هذه القوة وواجهة ظاهرة لهذا التحالف بين الاقطاع وراس المال المستغل » (٥) .

وهذه الحقيقة تؤكد بان اجهزة الدولة ـ وهي الاشكال السياسية للقوة الاقتصادية ـ كافة اجهزة الدولة العاملة في مصر كانت تمثل وتجسد اهداف هذه الفئات وتدافع عن مواقعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ومن خلال ذلك تحافظ على مكاسبها الذاتية . ان هذه الاجهزة كانت تتميز بالملامح والطبيعة التالية :

● جهاز طبقي رجعي منبثق من واقع سيطرة طبقات وفئات اجتماعية رجعية مستغلة على الحكم ، وهدف الجهاز صيانة الحكم القائم وتحقيق اهداف تلك الفئات . جهاز معاد للشعب ولمصالحه الاساسية ويجد في القوة الثورية ومجموع الشعب الكادح عدوا يهدد مصالح اسياده وامتيازاته ومكاسبه الذاتية ، جهاز مشبع بالكره العنيف للديمقراطية الحقيقية ويقف في وجه كل مساهمة للشعب في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

---

(٥) راجع : الميثاق الوطني ص ٥٥

● جهاز بيروقراطى متخلف وغارق فى بحر من الاوراق والسجلات والاوامر الادارية والفردية ، جهاز قائم على اساس المركزية المشـددة وقتل المبادرة والمساهمة الفعالة من جانب العاملين فى اجهزة الدولة فى قاعدة اجهزة الدولة .

● جهـاز متخم بالموظفين والمسـتخدمين والخبراء الاجانب المسيطرين والمسيرين لمصالح البلاد والاقتصاد الوطنى . جهاز ضخم ولـكنه قليل الانتاج على الرغم من استنزافه جزءا مهما متزايدا باستمرار من الدخل القومى على شكل رواتب واجـور ومخصصـات ومصروفـات عامة ... الخ .

● جهاز فاسد تسيطر عليه السلبية والاتكالية وضعف الشعور بالمسئولية وتسيره المحسـوبية والمنسوبية والرشوة .

ان هـذا التحليـل لا يعنى وجود موظفـين ومستخدمين ثوريين ومناضلين معـادين لهذه الطبيعة ذاتها فى اجهزة الدولة . ان الحديث هنا على طبيعة الاجهزة وطبيعة نشاطه وشخوصـه الاساسيين .

واليوم وبعـد مرور خمسة عشر عـاما على الثورة المصرية التى انطلقت فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢، لابد لنا ان نلقى نظرة على اجهزة الدولة والتغييرات الحاصلة فيها. اننا سنحاول اعطاء تلخيص مركز عن اهم مميزات اجهزة الدولة فى المرحلة الراهنة والتى تتجسد فى :

اولا : لقد طرأ تحول تدريجى فى طبيعة السلطة ودورها ومهامها منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ استغرقت سنوات العقد الخامس ، ثم شهـدت تحـولات سريعة نسبيا فى مفهوم وطبيعة السلطة ودورها ومهامها فى الحياة الاقتصـادية والاجـتماعية انعكست الى حدود بعيدة فى الميثاق الوطنى الذى صدر فى عام ١٩٦٢ . الا ان هذا التحول فى طبيعة السـلطة ، اى من دولة للاقطاع والبرجـوازية الكبيرة والاحتكارات الاجنبية ، الى دولة تغلبت على تكوينها البرجوازية الصغيرة بشكل خـاص فى فكرياتها والمصالح التى تعكسها ، وهادفة الى اجراء تحولات تقدمية فى العلاقات الانتاجية وفى ازالة التخلف والتبعية الاقتصادية ، لم يصاحبه تبدل ثورى ضرورى فى طبيعة ومحتوى اجـهزة الدولة الاساسية ودورها فى عموم عملية التطور.

ويشير الرئيس جمال عبد الناصر فى اكثر من خطاب الى حاجة مصر الى ثورة فى الادارة وعمل اجهزة الدولة (٦) . الا ان التطبيق العملى لم يعرف ذلك. يتساءل الرئيس عبد الناصر بقوله : « **هل تغير جهاز الدولة ؟** » فيجيب على هذا التساؤل بصريح العبارة قائلا : « ان جهاز الـدولة بقى فى معظم الاحوال كما كان ولم يحدث الا تغير قليل » (٧).

ثانيا : ان التحول الذى طرأ على طبيعة السلطة ومهامها والفئات الاجتماعية التى تمثلهـا فرض ايضا اتخـاذ السـلطة اجـراءات على النطـاق الاقتصادى ـ كالاصـلاح الزراعى واجـراءات التأميم وتغيير فى سـياسة الضرائب ، وفى دور القطاع العام ومسائل البرمجة الاقتصادية .الخ وهذه الاجراءات كـانت تفترض اسـاسـا وجود جهاز مستوعب لهذه الاجـراءات ومؤمن بها وقادر على تنفيذها . ان الاجراءات التقدمية العميقة المتخذة والعديد من القوانين الصـادرة على مختلف المستويات وذات الطبيعة الثـورية كانت تتحول الى اجـراءات اصـلاحية بطيئة وبالتالى تفقد تدريجيا المحتوى الاساسى للعملية كلها . اننا نبغى من ذلك القـول بان مصـلحة السلطة الوطنية والفئات التى تمثلها يتجسد فى التعجيل بعملية التنمية الاقتصـادية والتقـدم الاجتماعى وفق برنامج محـدد ينطلق من تـلك المصالح ، فى حين ان اجهزة الدولة المختلفة التى كانت تجسـد مصالح كبار الملاك والراسـمالية المصرية قبيل يوليو ١٩٥٢ ، لم تـكن مسـتعدة للتنفيذ الثورى المطلوب ، ومعنى هذا ان الجهاز الرجعى غير المتغير كان يقف حجر عثرة جـدية امام عملية التنمية الاقتصادية وازالة التخـلف والتبعية .

ثالثا : ان التغييرات الضرورية التى كان لا بد منها فى اطار اجهزة الـدولة لم تشـهد التطبيق اللازم فى كيانها وتركيبها واسلوب عملها واللوائح

(٦) المصدر : راجع : جمال عبدالناصر ـ « على طريق الاشتراكية » كتب قومية ـ العدد ١٩٦٥/٢٩٩ ـ القاهرة ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ خطاب فى مجلس الامة المصرى فى شهر تشرين الثانى ـ نوفمبر ١٩٦٤ .
(٧) المصدر : راجع : نفس المصدر ص ٤٦

التى تشير على هديها : ليس هذا فحسب ، بل كذلك حتى فى الافراد والعناصر الاساسية للاجهزة السابقة . وقد حدثت بعض التغييرات فى بداية الثورة لبعض مراكز العناصر الرئيسية للنظام القديم ، وتعيين كوادر اخرى مكانها ، الا ان العديد من تلك العناصر لم تتطور فكريا وسياسيا مع تطور الثورة وفقدت صلتها بالجماهير الشعبية وتحولت الى عناصر معرقلة لكامل عملية التحول. ويشير الرئيس عبد الناصر فى خطاب له فى مدينة حلوان العمالية فى شهر اذار عام ١٩٦٨ قائلا :

« ... أن مراكز القوى القديمة تتمثل فى طبقة من العسكريين السياسين ، بعضهم أدى دوره فى الثورة .. ولكن الثورة تجاوزت قدرتهم ، وتجاوزت مصالحهم ، وتجاوزت استعدادهم للتطور ، كانوا يريدون السلطة » (٨) .

ويقول فى مكان آخر :

« ان هذه الطبقة العسكرية السياسية كانت قد وصلت الى حيث اعتبرت نفسها وريثا شرعيا للثورة .. او بمعنى ادق وريثا للحكم، أو بمعنى اكثر تحديدا ان الثورة بالنسبة لهم أصبحت هى الحكم والحكم بالنسبة لهم اصبح مظاهر ومغانم » (٩) .

وهذا يعنى ان الحكم واجهزة الدولة تبقى فى اطار محدود، ولم ينطلق الى اسهام القوى الشعبية لكى يمكنها فرض رقابتها على هذه الاجهزة وعلى العناصر العاملة فيها، وبالتالى محاولة تلك العناصر توجيه مكاسب الثورة لصالحها وعلى حساب مصالح الشعب .

وبالنسبة لتغيير اللوائح والقوانين فان الرئيس جمال عبد الناصر يشير الى عدم اتخاذ اجراءات اساسية فى هذا المجال ، وبقاء الاجور على حالها السابق حيث يشير قائلا :

« وهناك فى نفس الوقت طبعا اخطاء ، توجد لوائح قد تكون من ايام محمد على ولم نغيرها ، وانا اعتقد اننا بالنسبة للتشريع واللوائح والقوانين لم نحقق الثورة المطلوبة ، ويجب أن نقوم بثورة فى هذا الميدان ، وهذا من بين الاسباب والمشاكل التى تعقد لنا الامور » (١٠) .

ان عدم اجراء تغيير جديد فى اجهزة الدولة وبقاء اللوائح السابقة على اوضاعها وعدم الحسم ضد الجوانب السلبية فى اجهزة الدولة قد ابقت على كل السلبيات السابقة كالرشوة والمحسوبية والمنسوبية والاتكالية واللامبالاة وعدم الشعور بالمسئولية .... الخ .

ان هذا الواقع الذى يلف اجهزة الدولة المختلفة يتنافى فعليا مع رغبة قيادة الدولة من جهة ، والجماهير الشعبية من جهة اخرى فى دفع عجلة التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعى نحو الامام ، ويعقد فى الواقع امكانية ازالة التخلف والتبعية الاقتصادية. ولقد اثبتت التجربة الاخيرة صحة هذه الحقيقة والتى لابد من ايجاد حلول واقعية ثورية وعاجلة لها . ان الظرف الخاص الراهن الذى تمر به حركة التحرر الثورية فى الوطن العربى وما للتجربة المصرية من اهمية فى نضال الشعوب العربية وبشكل خاص للشعب المصرى فى معركته مع الاستعمار وما يرتبط بذلك من تخلف وتبعية ، وعدا هذا وذاك فان ما ننوى السير عليه من اقتصاد للحرب يستوجبه الاهتمام بالتنمية الاقتصادية من جهة وبتنمية القوة العسكرية وتسهيل تموين الجبهة العسكرية وايجاد الصيغة الملائمة بين ضرورات التنمية وضرورات الدفاع الوطنى ، فان اجراءات تغييرات ثورية فى اجهزة الدولة ونشاطها وشخوصها ولوائحها امر اساسى، بل وسيتحول تدريجيا الى أمر حاسم فى المعركة المقبلة .

وفى هذا المجال يجب اتخاذ عديد من الاجراءات الاولية الضرورية بهدف جعل أجهزة الدولة تتلائم واجراءات الدولة على النطاق الاقتصادى وتساعد على تسهيل مهمة القطاع العام واسلوب البرمجة الاقتصادية وفى التوعية السياسية وحل مشاكل الجماهير الشعبية .

والاجراءات المقترحة تتلخص فى :

اولا : اجراء دراسة اقتصادية وعلمية صريحة لطبيعة اجهزة الدولة وخصائصها واللوائح والنظم التى تعمل بموجبها ، على ان تكون هذه الدراسة هادفة الى :

● ايجاد الانسجام اللازم بين البناء الفوقى والبناء التحتى للمجتمع على اساس التغيير الهام الحاصل فى حشد القوى الطبقية فى المجتمع

---

(٨) راجع : جمال عبد الناصر . خطاب فى ١٩٦٨/٣/٤ ـ جريدة « الاخبار » المصرية ـ العدد ٤٨٩٣ ص ١٦ .
(٩) ١٩٦٨/٣/٤ ـ القاهرة ـ ص ٩
(١٠) المصدر : راجع : جمال عبدالناصر « على طريق الاشتراكية » : مصدر سابق ص ٤٩

المصرى وخاصة بعد اجراءات عام ١٩٦٢ وما بعدها .

● ايجاد الانسجام على أساس التغييرات الحاصلة فى واقع ملكية وسائل الانتاج الاساسية والضربات القوية التى وجهت لمواقع الرأسمال الكبير المحلى ولكبار الملاك وللرأسمال الاجنبى بشكل خاص .

● خلق الانسجام بين قمة هرم أجهزة الدولة ـ السلطة ـ وبقية اجزاء الهرم

● ايجاد الانسجام بين تطلعات السلطة الوطنية والجماهير الشعبية فى التقدم الاجتماعى وازالة البصمات الاساسية الصارخة للتخلف والتبعية فى الاقتصاد الوطنى وبين الاجهزة التى تسعى لتحقيق هذه التطلعات .

ان هذه الدراسة يجبان تنطلق من اعتبار ان أجهزة الدولة تمثلليس فقط مشكلةادارية بحتة بل كونها مسألة سياسية واقتصادية واجتماعية فى آن واحد وانها مشكلة مترابطة ترابطا عضويا . وان التغيير يجب ان يسير على أساس تثبيت المبادىء الاساسية التالية :

● المركزية الديمقراطية والتخلص من كل أشكال البيروقراطية .

● الوضوح والدقة فى التسلسل الهرمى للوظائفوتبسيطها بما يخدمسرعة التنفيذ ودقته .

● خلق التكامل والتخصص فى نشاط الاجهزة المختلفة والتخلص من الازدواجية والتداخل .

● تثبيت مبدأ المسئولية الجماعية من جهة والمسئولية الذاتية من جهة اخرى مع التأكيد على مبدأ ان يصبح الموظف فى الدولة هو فى ذات الوقت انسان سياسى ملتزم بمصالح الجماهير الشعبية واهدافها وارادتها .

● مكافحة الاتكالية والسلبية وكافة الآفات الاخرى وتشجيع روح المبادرة والابداع والانفتاح لجماهير الشعبية . وضع نظام سليم للمكافآت والعقوبات التربوية والرادعة والمحفزة .

● ايجاد التنسيق اللازم بين اجهزة الادارة وأجهزة الرقابة والمنظمات الجماهيرية وتحديد أدوارها ومهامها فىكامل عمليةالتحرك الاجتماعى .

ثانيا : اجراء دراسة موسعة لفحص الكادر العامل فىأجهزة الدولة وخاصة المراكز الحساسة التى تمس أمن ونظام الدولة وتلك التى ترتبط بالحياة الاقتصادية والاجتماعية . ان المعيار المركزى للكادر يجب انيكون أولاوأخيرا الاخلاص للثورة واهداف الجماهير الشعبية واستيعاب عملية التطور الاجتماعى وضمان المستوى الرفيع فى الاختصاص ، أى ان تتوفر فى الكادر الوعى السياسى الثورى والمستوى الفنى . ان اجراء تطهير واسع النطاق مسألة حيوية ولا بد منها بالنسبة لعموم التطور الاقتصادى والاجتماعى . ان هذه المهمة بطبيعة الحالمهمة معقدة الى أبعد الحدود وتحتاج الى جهود كبيرة فوقالعادةخاصة بعد ان مضت خمسة عشر عاما علىانتصار ثورة الشعب المصرى . ولكن على كافة القوى ان لاتتريث بعد الان فى ضرورة التغيير . ان البدء بالعملية من منطلقات ثورية وادراك واع لاهمية التغيير والنظر فى الشموليةلعدم الاجهزة الادارية والعاملين فيها سياسيا واجتماعا واقتصاديا أمر فى غاية الاهمية .

ان عملية جرد الكادر وغربلته يجب ان تقترن بعملية تثقيف واسعة النطاق تستهدف توعية الكادر الفنى والادارى والاقتصادى بثقافة علمية من منطلقات الثورة واهداف الشعب ومصالحه . ان المهمة يجب أن تتمركز فىتوعية أجهزة السلطة المختلفة بالثقة بالشعب وقدراته واعتباره مصدر كافة الانتصارات التى احرزها ويحرزها النظام الجمهورى الوطنى والتقدمى ، وان مهمة الاجهزة هى تنفيذ ارادة الشعب ومصالحه الاساسية .

وبودنا هنا ان نشير الى العديد من التوصيات التى اتخذها مؤتمر الادارة الذى عقد فىنهاية عام ١٩٦٥ بالقاهرة حيث تركزت توصياته فى :

● فيما يتعلق بالتنظيم الادارى : اعادة النظر فى اهداف مختلف الاجهزة بصورة تضمن عدم التضارب او الازدواج فى الاختصاصات والقضاء على التعقيدات المكتبية وتبسيط الاجراءات ، واعداد دليل للتنظيم الادارى .

● وفى مجال اعداد القوى العاملة : الدقة فى اختيار القادة وتحميل رؤساء الاجهزة المسئولية المباشرة امام رئيس الحكومة عند انتظام التدريب وتطويره ، وتفاعل الجهاز الادارى مع الاتجاه السياسى للدولة ، وتحسن سياسة الاجور والحوافز مع الارباح والقدرة على الابتكار .

● وفى مجال تحديد الاختصاصات : اعادة النظر فى التشريعات القائمة بمختلف صورها وبقصد توزيع الاختصاصات فىالوحدات الادارية المختلفة وعدم تركيز السلطة فىالوحدات الكبرى.

● وفى مجال الرقابة والمتابعة : اعادة تنظيم ادارات التخطيط والمتابعة وربطها بأعلى المستويات واتخاذ التقييم أساسا لمحاسبة الوحدات التنظيمية عن مدى نجاحها » (١١) .

ولكن هل يمكنناعمليا اجراء مثلهذه التغييرات على ضوء المقترحات التى قدمتها فى نقاط سابقا، أو بالنسبة للمقترحات التى طرحها مؤتمر الادارة فى عام ١٩٦٥ ؟ فى اعتقادى ان امكانية تطبيقمثل هذه المقترحات ومقترحات كثيرة اخرى غرضها تغيير الاجهزة العاملة فىالدولة وفىكافة القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ترتبط قبلكل شيء بطبيعة التغيير الذى بدأ فى الآونة الاخيرة يتحول ليس فقط الى رغبة لدى هذه الفئة اوتلك من القوى التقدمية ، بل الى ضرورة موضوعية ترتبط بواقع استمرار النظام الجمهورى التقدمى او عدمه .

اننا قبل أن نفكر بأمكانية تغيير أجهزة الدولة الموروثة ، علينا اننفكر بطبيعةالاجهزة والقيادات التى ستجرى مثل هذا التغيير ، بطبيعة السلطة الموجهة والمشرفة على مثل هذا التغيير . ان التغيير يجب ان يبدأ بكيان وتركيب السلطة ويرتبط عندها بتغيير ثورى حقيقى فىكامل أجهزة الدولة، ولا أعنى هنا الادارات الحكومية وحدها، بل جميع أجهزة الدولة .

والتغيير فى تركيب السلطة الحاليةفىالجمهورية العربية المتحدة يجب ان يتمركز فى ضرورة اعادة النظر فى مسائل عديدة أساسية منها مثلا :

ــ هل يجب ان يستمر العسكريون كقوة أساسية تسير نظام الحكم واجهزة الدولة ؟

ــ اليس من الضرورى ان يبدأ الثوريون الحقيقيون فى قيادة السلطة فى توسيعقاعدةالحكم التقدمى من خلال اسهام الطبقة العاملةوالفلاحين فى قيادة السلطة واعنى هنا ممثلىالطبقة العاملة المصرية ؟

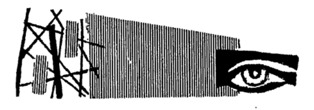
اليس من الضرورى التخلص من التناقض فىالسلطة والتخلص منالعناصر المفرطة فىاليمينية والتى تعرقل كل تحول ثورى للمجتمع ولصالح تكثيف السلطة بالعناصر الثورية المخلصة ؟

ان الاجابة على هذه الاسئلة فىالظرفالراهن، وفى المعركة الكبيرة التى تخوضها شعوب الامة العربية وخاصة فى الجمهورية العربية المتحدة مسألة حيوية وأساسية فعلا ولا بد من البت فيها نهائيا .

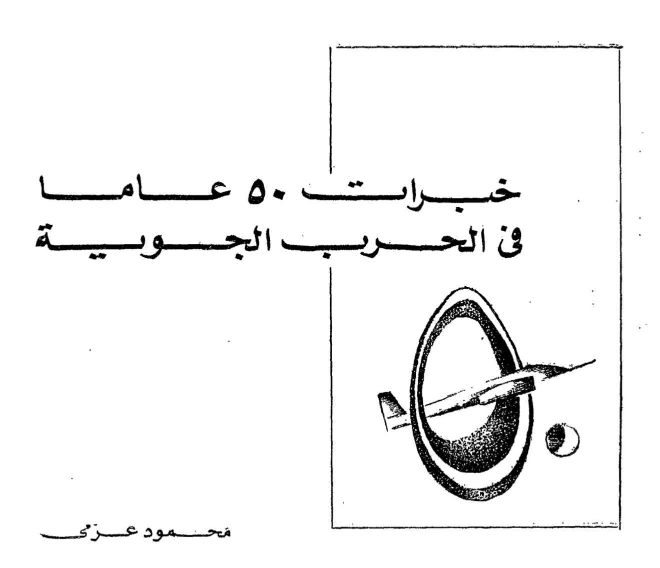
ان الاجابة الثورية على هذه الاسئلة تتلخص فى تقديرى فى ضرورة التعجيل بتوسيع قاعدة الحكم الحالى بتطعيم السلطة بممثلى الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين الثوريين .

اننا نأمل ، بعد أن ادركت القوى الثورية فى الجمهورية العربية المتحدة ــ وخاصة بعد ازمة العدوان الاستعمارى الصهيونى الغادر ــ ضرورة التغيير فى سلطة الدولة واجهزة الحكم ، ان تبادر لتطبيق المقترحاتالضرورية التى طرحتها القوى التقدمية والثورية فى مصر اكثر من مرة ووجدت تعبيرها أيضاً فىخطاب الرئيسعبدالناصر فى مدينة حلوان فى اوائل شهر اذار عام ١٩٦٨ .

هذه بعض الملاحظات العاجلة التى وددت بها المساهمة مع ما يدوراليوم من نقاش فىالجمهورية العربية المتحدة حول مشاكل السلطة والتغيير الضرورى الذى لابد منه فى تركيب السلطة وفى تركيب ونشاط أجهزة الدولة المختلفة . انالهدف الاساسى الذى يدفع القوى التقدمية للتأكيد على هذه المسألة هو حرصها على النظام القائم فى مصر وضرورة تطويره من أجل ضمان تعززه على اسس ديمقراطية ثورية ومن اجل ان يساهم فى تعجيل عملية التحول الثورى ، كعامل مساعد فى البلدان العربية الاخرى .



(١١) المصدر : راجع : خطاب رئيس الوزراء سابقا /زكريا محيى الدين ــ فى مؤتمر الادارة ــ مجلة الطليعة العدد ١٢ /١٩٦٥ ــ كانون الاول ــ ديسمبر١٩٦٥ ــ القاهرة . ج٠ع٠م ص ١١٤



محمود عزمى

أكدت خبرات استخدام الطائرات فى العمليات الحربية أثناء الحرب العالمية الاولى ، الاهمية المتزايدة لهـا كسلاح بالغ الخطورة فى القتال ، بالاضافة الى قيمتها التى لاتقدر كأداة فعالة فى أعمال الاستطلاع . ولذلك أخذت الدول الكبرى تبذل جهودا مستمرة لتطويرصناعة وبحوث الطيران ، وتنشيء وتدعم سلاحها الجوى. فقامت بريطانيا بانشاء السلاح الجوى الملكى البريطانى فى ابريل عام ١٩١٨ الذى حل محل الفيالق الجوية البريطانية التى كانت تحارب فى غرب فرنسا أو فى انجلترا أثناء معارك الحرب الاولى ، وعهدت بقيادة هذا السلاح الى أول ماريشال للجو اللورد (ترنشارد) الذى دافع بعناد عن فكرة استقلال السلاح الجوى وجعله سلاحا قائما بذاته مثل الجيش والبحرية ، كما اهتم بانشاء قيادة مستقلة لقاذفات القنابل حتى يتوفر للسلاح الجوى قوة استراتيجية هجومية فعالة ، وقد ثبتت قيمة اصراره هذا على تكوين هذه القوة الجوية الاستراتيجية فيما بعد أثناء معارك الحرب العالمية الثانية .

وقامت الولايات المتحدة الامريكية بتطوير قاذفات قنابلها خاصة أثناء تولى الجنرال « وليم ميتشيل » قيادة السلاح الجوى الامريكى ، الذى كان شديد الاقتناع بأن القوة الجوية تفوق فى الاهمية القوة البحرية . ولذلك اهتم بتطوير القدرة التدميرية للقاذفات ، وقام بقيادة عمليات قصف جوى تجريبى على مجموعة من السفن الحربية التى غنمتها امريكا من ألمانيا بعد انتهاء الحرب الاولى،واتم اغراق بارجة وطرادا ومدمرة وغواصة بعدد قليل من القنابل زنة ١٠٠٠ رطل صوبت بدقة اثناء احتبار اجرى خلال عام ١٩٢١ . كما قام باغراق البارجتان القديمتان « فيرجينيا » و « نيوجرسى » بقنابل زنة ٢٠٠٠ رطل القيت من قاذفات تطير على ارتفاع ١٠٫٠٠٠ قدم أثناء اختبار تم فى عام ١٩٢٣ . كما قامت الولايات المتحدة ببناء أول قاذفة قنابل ذات هيكل معدنى فى عام ١٩٣٢ — اذ كانت هياكل الطائرات تصنع قبل ذلك من الخشب

الخفيف والشمع القوى الى أن تمكنت شركة جونكرز الالمانية من صنع معدن خفيف لايتأثر بالعوامل الجوية استخدمته فى صنع طائره مدنية عام ١٩٢٣ ، لان معاهده فرساى كانت تحرم على المانيا صناعة الطائرات الحربية — ثم صنعت قاذفة قنابل ذات أربع محركات عرفت باسم « القلاع الطائرة » او ب ١٧ ، التى لعبت دوراً بارزاً خلال غارات الحلفاء على المانيا اثناءالحرب العالمية الثانية ، وقد تمت تجربة اول قاذفة من هذا الطراز فى عام ١٩٣٥ . وكذلك قامت فرنسا ببناء قاذفات قنابل جديدة بمحركين ، وقامت ايطاليا هى الاخرى ببناء قاذفات «فيات» ذات الثلاثة محركات التى استخدمتها فى حربها مع الحبشة عام ١٩٣٥ ، وفى الاغارة على مصر وفلسطين والسودان فى بداية الحرب العالمية الثانية خلال اعوام ١٩٤١ — ١٩٤٢ .

اما الاتحاد السوفيتى فقد ركز فى الثلاثينات على صناعة المقاتلات القويه وطائرات الهجوم التاكتيكية . كما قامت المانيا رغم تجريدها من سلاحها الجوى بمقتضى معاهدة فرساى بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الاولى ، بتطوير طيرانها عن طريق التركيز على تحسين الطيران المدنى والشراعى وبحوث تكنولوجيا الطيران وبالذات منذ عام ١٩٢٦ ، بل لقد قامت بتكوين بعض اسراب حربية سرا قبل ان يتولى هتلرالحكم عام ١٩٣٣ ، ولذلك كان من السهل على هتلر ان يسرع فى انشاء « اللفتواف » اى السلاح الجوى الالمانى فور توليه السلطه مباشره وان يمتلكقوة جوية تفوق قوه بريطانيا وفرنسا قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، بل أخذ يعلن منذ عام ١٩٣٥ انه أصبح يمتلك سلاحا جويا يعادل فى القوة السلاح الجوى البريطانى، الامر الذى اثار موجه من الفزع لدى الراى العام والحكومة فى بريطانيا ، فهرع وزير خارجيتها«سير جون سيمون» الى برلين للاجتماع بهتلر فى مارس عام ١٩٣٥ ، وقد انتهز هتلر هذه الفرصة ليزيد تأثير حربه النفسية هذه ، واكد للوزير البريطانى أن المانيا قد حققت بالفعل التساوى فى القوة الجويه مع بريطانيا ، وانها تنوى الاستمرار فى تقوية تلك القوه حتى يكون لديها سلاح جوى يساوى مالدى بريطانيا وفرنسا معا . والحقيقة أن السلاح الجوى الالمانى فى هذا الوقت لم يكن قد وصل بعد الى مستوى القوة الذى زعمه هتلر وجورنج قائد ذلك السلاح ، وانما اراد هتلر استثمار حالة الفزع من احتمال الحرب الجوية ومدى الدمار الذى تلحقه الغارات الجوية الذى لمسته الدول بصورة مبدئية خلال الحرب العالمية الاولى ، وبصورة اكثر وضوحا خلال الحرب اليابانية الصينية التى كانت ناشبة منذ عام١٩٣١، وخلال غزو ايطاليا للحبشة عام ١٩٣٥ ، ثم أكدته بعد ذلك خبرات الحرب الاهلية الاسبانية التى بدأتفيوليو عام ١٩٣٦ وانتهت سنة ١٩٣٨،وقد جربت المانيا وايطاليا طائراتهما الحديثة اثناء هذه الحرب من خلال المساعدات التى امدا بها الجنرال فرانكو الفاشى فى حربه ضد الجمهوريين الديمقراطيين الاسبان ، أراد هتلر استغلال هذا الخوف المتزايد من القوة الجوية فى عمليات الابتزاز الدولى التى قام بها بعد ذلك ، مثلعملية تحطيم قيود معاهده فرساى التى فرضت على المانيا حدودا معينة فى التسلح ، ومثل عملية ضم النمسا الى المانيا . ثم ضم تشيكوسلوفاكيا بعد ذلك فى عام ١٩٣٨ الخ، وقد ساعده تهديدهوتلويحه المستمر بقوه «اللفتواف» المتزايدة على تحقيق أغراضه هذه ، ممايوضحأهمية الدورالذى أصبح الطيران واستعمالاته العسكرية يلعبه فى ميزان السياسة الدولية ، ولكن يجب أن نوضح أنه كان يمكن كبح جماح هتلر وتوسعاته النازية كلها ، لو لم تكن بريطانيا وفرنسا وامريكا قد اتبعت سياسة مهادنة النازية فى المانيا بل وتدعيمها ، على امل ان نوجه قوتها ضد الاتحاد السوفيتى لتحطمه وتقضى عليه ، كما أوضحت اتفاقية ميونيخ التى عقدت عام ١٩٣٨ بين بريطانياوفرنسا من جهة والمانيا النازية وايطاليا الفاشية من جهة أخرى . ولكن الحكومة البريطانية بدأت على اى حال بعد انذار هتلر هذا ، فى زيادة قوتها الجوية لتواجه اى احتمالات مقبلة، ولكن خطواتها فىهذا الاتجاه كانت بطيئة ومترددة بسبب الارضية السياسية التى ترتكز عليها . فوضعت حكومة «بولدوين» التى كانت تنتمى لحزب المحافظين ، برنامجا لزيادة القوة « الى ١٢١ سربا قوامها ١٥١٢ طائرة خط اول قبل ابريل ١٩٣٧ »(١) . وفى هذا البرنامج كانت القاذفات لا تزال لها الاسبقية المضاعفة على المقاتلات ، وذلك لان الراى السائد فى السلاح الجوى البريطانى كان فى صف استراتيجية الهجوم التى وضع اسسها اللورد « ترنشارد » ، وكانت الوزارة مقتنعة بان قاذفة القنابل ذات الاربعة محركات الجارى وضع تفاصيل صنعها بالفعل توفر سلاحا يكسب الحرب ، ولكن هذا الراى لم يكن مقبولا من مارشال الجو «سير هف داودنج » الذى أصبح قائدا عاما لقيادة المقاتلات عند انشائها فى عام ١٩٣٦ . وقد كان داودنج يدرك انه فى المراحل الاولى لاى صدام مسلح مقبل مع المانيا سيكون السلاح الجوى البريطانى أقل فى العدد ، ولذلك فسوف يضطر الى اتخاذ موقف الدفاع ، ولهذا طالب بالتوسع فى أسراب المقاتلات وتدعيمها بسرعة بالطائرات الجديدة من طراز «هاريكين» و «سبتفير» التى

---

١ — صفحة ٢٣ من كتاب — الصراع — من اجل اوروبا — الجزء الاول — .

كانت قد ظهرت حديثا والمسلحة بثمانية مدافع رشاشة في الجناحين مما جعلها من أقوى الطائرات في قوة النيران ، ولكن استراتيجية بناء القاذفات جذبت اليها معظم الاعتمادات المالية المخصصة للسلاح الجوى ، ولذلك لم يكن لدى قيادة المقاتلات في سبتمبر عام ١٩٣٨ ، وقت اتفاقية ميونيخ ، « سوى ٤٠٦ طائرات في الـ ٢٩ سربا المخصصة للدفاع عن بريطانيا و ١٦٠ طائرة في الإحتياطي وامداد شهرى من المصانع قدره ٣٥ طائرة »(٢) ، وكانت معظم الاسراب غير مزودة بالطائرات الجديدة ، اذ لم يكن هناك وقتئذ سوى خمسة اسراب هاريكين فحسب ، في الوقت الذى كانت فيه اسراب مقاتلات « اللفتواف » قد تم تزويدها بالفعل بطائرات مسرشميدت ١٠٩ التى كانت تعتبر أحدث مقاتلات في العالم وقتئذ .

العمليات الجوية في بداية الحرب العالمية الثانية

عند نشوب الحرب في سبتمبر عام ١٩٣٩ كانت القوة التقريبية للسلاح الجوى الالمانى « ٦٠٠٠ طائرة للخط الاول و ٢٠٠٠ للخط الثانى في الإحتياطى ، والايطالى ٢٠٠٠ طائرة في الخط الاول و ١٠٠٠ للخط الثانى وفرنسا ٦٠٠ طائرة صالحة للقتال وبريطانيا مابين ١٥٠٠ ، ٢٠٠٠ طائرة حربية » (٣) . وفي صباح يوم اول سبتمبر ، عندما بدأ الغزو الالمانى لبولندا ، قامت أسراب الطائرات المنقضة من طراز «شتوكا» بمهاجمة القوة الجوية البولندية المكونة من ٤٠٠ طائرة قديمة الطراز ، وهى جاثمة على أرض المطارات ، وفي اقل من ثلاثة أيام كانت هذه القوة قد دمرت ولم تصبح قوة ذات فاعلية في المقاومة . ثم حولت الطائرات غاراتها الى جسور السكك الحديدية وقاطراتها وعرباتها لتحطم خطوط مواصلات الجيوش البولندية ، ثم ركزت غاراتها ضد الطوابير المتحركة على الطرق من الرجال والسيارات والعربات ، وبعد ذلك ركزت على العاصمة «وارسو» آخر معاقل المقاومة وانزلت بها خسائر شديدة في المنشئات والارواح ، حتى سقطت يوم ٢٧ سبتمبر وانتهت الحملة كلها تقريبا بسقوطها . وقد بدت طائرات « شتوكا » ذات الازيز الرهيب عند الانقضاض العمودى الذى كانت تقوم به ، للمراقبين العسكريين الذين تأملوا دروس هذه الحملة وقتئذ ، أنها بتعاونها مع طوابير البانزر المدرعة ، تشكل سلاحا وتكتيكا جديدا في القتال لايقهر .

وهكذا قدر لاختراعين حديثين كانا لايزالان في دور الطفولة خلال الحرب العالمية الاولى ، أن يلعبا دورا حاسما في القتال لم يكن متصورا من قبل على هذا المدى ، ألا وهما الطائرة الحربية والدبابة.
وعلى اثر بدء الحملة البولندية أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا ، فسارع «داودنج» مطالبا بتعزيز قيادة المقاتلات على ضوء ما اتضح من قوة « اللفتواف » ، اذ كان لديه ٣٩ سربا فقط ذهب أربعة منها الى فرنسا في الاسبوع الاول من الحرب وعينت أربعة أسراب أخرى لحماية القوافل البحرية على الشاطىء الشرقى لانجلترا والموانى الشمالية ، وبهذا لم تعد الاسراب الباقية كافية في نظر «داودنج» لتوفير الحماية اللازمة للعاصمة البريطانية ومراكز الصناعة الهامة داخل الجزيرة ، ولذلك طلب انشاء ١٢ سربا اخرى ، ولكن انتاج المصانع (٩٣ طائرة فقط هاريكين وسبتفير) في شهر سبتمبر لم يكن كافيا حتى لامداد الاسراب القائمة فعلا وسد خسائرها في القتال الجارى في شمال فرنسا ، كما ان اولوية الانتاج كانت لاتزال معطاة لقيادة القاذفات ، التى كان لديها في ذلك الوقت ٥٥ سربا وجارى مدها بطائرات من طراز جديد بمعدل ٢٥٠ طائرة شهريا ، وكان مجلس الطيران محجما عن تقليل هذا الانتاج ، ولذلك وافق على انشاء سربين فقط من الاثنى عشر سربا التى كان داودنج في حاجة ماسة اليها . وفي نفس الوقت لم تقم قيادة القاذفات بغارات استراتيجية فعالة على المانيا خلال هذه المرحلة ، ويرجع هذا اساسا الى ان حكومة تشمبرلين الانهزامية كانت لاتزال تعيش تحت تأثير احلام ميونيخ الوردية ، كما ان الحكومة الفرنسية التى كانت تهتم بملاحقة العمال الفرنسيين اكثر من اهتمامها بالحرب مع المانيا ، كانت تخشى غارات الالمان الانتقامية على باريس والمدن الاخرى . ولذلك سادت فترة من الهدوء تتخللها اشتباكات قليلة بين الطرفين طوال شهور الشتاء التى تلت سقوط بولندا ، اقتصر فيها نشاط « اللفتواف » تقريبا على أعمال الاستطلاع الواسعة التى مهدت الطريق لمعارك ربيع عام ١٩٤٠ التى قامت في اراضى هولندا وبلجيكا وفرنسا والنرويج . وفي فجر يوم ١٠ مايو بدأ هتلر هجومه على هولندا وبلجيكا بعمليات انزال واسعة النطاق لجنود المظلات ومشاة الجو الذين تحملهم الطائرات الشراعية لتهبط بهم في سكون الليل فجأة دون احداث اى ضجة ودون حاجة الى النزول في مطارات معدة ، وقصد من وراء هذه العمليات احتلال مطارات العاصمة الهولندية وبعض الجسور والحصون الهامة في بلجيكا ، وتخريب المواصلات واحداث حالة من

---

٢ ـ صفحة ٢٤ من المرجع السابق .
٣ ـ صفحة ٤٧٤ من المجلد الاول لدائرة المعارف البريطانية

الفوقى فى المؤخرة ، وقد تمت هذه العمليات كلها تحت حماية مقاتلات اللفتواف من طراز «مسرشميدت» وقاذفاته المنقضة « شتوكا » التى استطاعت التغلب بسرعة على القوات الجوية المضادة لها وحصلت بذلك على السيادة الجوية، وركز اللفتواف بعد ذلك غاراته على تجمعات الدفاعات الارضية فى بلجيكا وفرنسا ، فضلا عن مهاجمةالقوة الجوية الفرنسية والسكك الحديدية.

ولقد كان تركيز القوةالجوية الالمانية قوياوكثيفا بحيث ان الجيوش البرية الالمانية لم تصادفسوى صعوبات قليلة فى اختراقها لخطوط الحلفاءالواقعة فى غابات الاردين وسهول بلجيكا الوسطى وخط ماجينو الفرنسى عند سيدان . كما أتم اللفتواف بنجاح عمليات حماية اجنحة فرق البانزر المدرعة التى انطلقت بعد ذلك الاختراق الى بحر المانش مطوقة بذلك حوالى مليون جندى للحلفاء فى بلجيكا ، ودافعة أمامها قوات الحملة البرية البريطانية فى أوروبا الى مصيدة «دنكرك» .وقد أوقع الزحف الالمانى هذا والدعم بشدة بقيوة اللفتواف ، قيادة المقاتلات البريطانية فى حيرة شديدة ، اذ ان القوة العاملة لهذه القيادة كانت ٥٣ سربا (تمكنت هذه القيادة من زيادة قوتها اثناء شهور الشتاءمن ٣٩سربافى سبتمبر١٩٣٩،الى ٥٣ سربا فى مايو ٤٠) ستة منها كانت فىاوروبا، والباقى كان وفقا لراى «داودنج» بالكاد يكفى للدفاع عن ارض بريطانيا نفسها خاصة وانه لم يكن هناك مايشد من أزره غير احتياطى هزيل للغاية ، ومع ذلك طلب منه بعد ثلاثة أيام من بدء هذا الهجوم ان يرسل بستة اسراب أخرى الى فرنسا واثنين الى النرويج . وفىاليوم التالى مباشرة ، اى فى ١٤ مايو ١٩٤٠ طلبرئيس وزراء فرنساوقتئذ (بول رينو) ارسال ١٠ اسراب أخرى ، ووافق مجلس وزراء الحرب البريطانى (وكان مكونا من وزراء الحربية والطيرانوالبحرية والانتاج الحربى) على طلبه هذا ، ولكنه عاد للانعقاد فى اليوم التالى بناء على الحاح داودنج الذى استمات فى معارضة هذا القرار طوال هذه الجلسة، «وعندما شعر ان المناقشة تسير ضده، قام من المنضدة الطويلة وسار ببطء نحو كرسى تشرشل، وهو يحمل قصاصة ورق، وقدظنبعض الحاضرين انه على وشك تقديم استقالته ، ولكن ماوضعه امام رئيس الوزراء كان رسما بيانيا يوضح انه اذا استمر السماح بالنسبة العالية فى فقدان طائرات الهاريكين فى الاستمرار بمعدل ٣٠ طائرة فى اليوم — وهو المعدل الذى كان سائدا آنذاك — فان المنتج منها سيستهلك فىخلال ستة اسابيع ، وحينئذ قرر مجلس وزراء الحرب انه من ذلك الوقت فصاعدا ينبغى عدم ارسال مقاتلات أخرى فى الوقت الحاضر » (٤) .

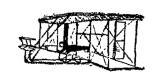
كما تقرر فى نفس الجلسة ايضا توجيه هجمات القاذفات الاستراتيجية الى منطقة الرورالصناعية فى المانيا على أمل جذب جانب من اللفتواف بعيدا عن المعركة البرية ، ولكن هذه الغارات كانت غير فعالة واستطاع اللفتواف ان يصدها ويستمر فى تأييد الهجوم البرى فى نفس الوقت . وفى يوم ١٦ مايو اخترق الالمان دفاعات خط ماجينو عند سيدان فاضطر مجلس الحرب أن يرسل اربعة أسراب أخرى الى فرنسا ، ولكن رينو اصر على ارسال الستة الاخرى ، واجتمع المجلس مرة أخرى لبحث الموقف ، فأرسل داودنج الى المجلس خطابا عن طريق رئيس اركان حرب السلاح الجوى جاء فيه « ينبغى أن يكون فى مقدورنا مواصلة القتال بمفردنا لبعض الوقت ، ان لم يكن الى مالانهاية. ولكن اذا اضعفت قوة الدفاع الجوى عن الوطن نتيجة محاولة يائسة لاصلاح الموقف فى فرنسا، فان الهزيمة فى فرنسا سيترتب عليها الهزيمة النهائية الكاملة لبريطانيا » . وعلى ضوء هذا المنطق المقنع تقرر عدم ارسال اي اسرابجديدة الى فرنسا .

المعركة فوق دنكرك

فى العشرين من مايو ١٩٤٠ كانت الدبابات الالمانية تشق طريقها الى «ابيفيل» وهى مدينة فرنسية تقع على ساحل المانش ، وفى نفس اليوم كان تشرشل يأمر البحرية البريطانية بتجميع السفن اللازمة للقيام باجلاء محتمل لقوات الحملة البريطانية وغيرها من قوات الحلفاء من موانى القنال الانجليزى .وفجاة فىمساء الرابعوالعشرين صدر أمر هتلر نفسه بوقف زحف هذه الدبابات وهى على بعد عشرين ميلا فقط من «دنكرك» . وقد اتاح هذا التوقف للورد «جورت» قائد الحملة البريطانية ان يحشد ضدها ثلاث فرق للمشاة تدعمها المدفعية ، استطاعت أن تعيق زحف هذه الدبابات عندما استأنفت تقدمها مرة أخرى بعد يومين على اثر الغاء هتلر لامره السابق . وفى مساء هذا اليوم ، وهو السادس والعشرون ، بدأت ٨٥٠ سفينة مختلفة الاشكال والاحجامعملية اجلاء قوات الحلفاء من ميناء وشواطىء دنكرك الى انجلترا ، وعلى الفور بدات المعارك الجوية تشتد فوق المنطقة بين طائرات « مسرشميت » و «اشتوكا» الالمانية وبين «السبتفير» البريطانية التى تحمى عملية الاجلاء . واستمرت المعارك الجوية عنيفة طوال الايام التسعة التالية حتى

---

٤ — صفحة ٢٧ من المرجع السابق .


طائرة الاخوان « رايت » سنة ١٩٠٣


طائرة « برليوت » سنة ١٩٠٩


طائرة مقاتلة فرنسية سنة ١٩١٥

يوم ٤ يونيو عندما تمت عملية الاجلاء وانقذ نحو ٣٣٨ الف جندي بريطاني وفرنسي من الوقوع في اسر الالمان الزاحفين من الجنوب والشمال .وقد تمكن السلاح الجوى البريطاني خلال هذه المعارك من اسقاط حوالي ٢٠٠ طائرة المانية مقابل ١٦٠ طائرة و ٧٥ طيارا ، وكانت هذه اول ضربة جزئية تصيب اللفتواف ، وقد تمكنت الطائرات الالمانية المنقضة من اغراق ٢٤٣ قطعة بحرية مختلفة . هذا وقد بلغت جملة خسائر قيادة المقاتلات البريطانية بين يومى ١٠مايو و ٢٠ يونيو،أى منذ بدء الهجوم الالماني حتى استسلام فرنسا،٤٦٣ طائرة و ٢٨٤ طيارا . والواقع ان اللفتواف كان يمكنه شل عملية الاجلاء وتحطيم القوة البريطانية لو أنه سمح له بتركيز قوته فوق دنكرك ، ولكن هتلر كان لايريد القضاء على القوات البريطانية الموجودة في فرنسا ، لانه كان يهدف الى عقدصلح مع بريطانيا لايكون فيه مساسا بكرامتها . ويعترف مؤلف كتاب «الصراع من اجل اوروبا» (وهو انجليزى) بهذه الحقيقة فيقول « اذا كان هتلر قد ركز كل القوة الضاربة للفتواف ضد دنكرك لكان قد تمكن اما من شل عملية الاجلاء او اجبار قيادة المقاتلات على الدخول في معركة دفاعية عنيفة كانت قد استنزفت المزيد من قوتها المضمحلة بالفعل(صفحة ٢٩من الترجمةالعربية) .

بعض دروس هذه المرحلة

لقد استخدم الالمان قوتهم الجوية خلال المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية في واجبات تكتيكية متوافقة مع العمليات البرية ، فكان طيرانهم بمثابة مدفعية جوية معاونة لزحف المدرعات .ولم يستخدم اللفتواف طوال هذه الفترة استخداما استراتيجيا واسع النطاق ، ويرجع هذا الى أن الاستراتيجية الالمانية العامة كانت قائمة على فكرة واسلوب «الحرب الخاطفة» اى « البليتز كريج » التى لا تحتاج الى ضرب جوى استراتيجى للمراكز الصناعية ومصادر الطاقة ، انما كل مايلزمها هو تدمير او اضعاف الطيران المعادى وتخريب المواصلات وضرب امدادات العدوونقطه الدفاعية القوية .

وقد حقق اللفتواف نجاحا كبيرا في اداء واجبه في تنفيذ هذه الاستراتيجية ، لانه اعد من قبل لهذا الغرض ، وزود بالمقاتلات السريعة مثل «المسرشميت» والقاذفات المنقضة «شتوكا» ،بينما وقفت قوة القاذفات البريطانية شبه مشلولة بسبب السياسة المترددةللحكومتان البريطانية والفرنسية، ويؤكد «وليم شيرر» هذه الحقيقة في كتابه« نشأة وسقوط الرايخ الثالث » فيقول « كانت الحكومة الفرنسية قد أصرت منذ البداية ، على أن يمتنع السلاح الجوى البريطاني عن مهاجمة الاهداف في المانيا ، مخافة أن يثار الالمان بالاغارة على المصانع الفرنسية ، مع العلم بأن الاغارة بشكل قوى وشامل على الرور ، قلب المانيا الصناعى ، كان كفيلا بأن يترك آثارا مفجعة عند الالمان (٥)» .

معركة بريطانيا الجوية

في وقت انهيار فرنسا كانت جميع اسراب الهاريكين والسبتفير تقل عن العدد الاصلى،وكان ثلثاها غير صالح للقتال ، ولو كان «اللفتواف»قد ركز هجومه على بريطانيا اثناء الاسابيع القليلة التى تلت استسلام فرنسا لكان قد حصل على السيادة الجوية اللازمة لغزوها بحرا . ولكن هتلر كان يريد وقتئذ « عقد اتفاق مع بريطانيا يعطيه حرية الحركة في اتجاه الشرق ويمكنه من تجنب القتال في جبهتين ، وكان يعتقد ان في مقدوره الحصول عليه .. وكان مستعدا لان يكون كريما، انه لم يطلب أكثر من استعادة المستعمرات الالمانية السابقة والاعتراف بسلطانه علىاوروبا الغربية. وعلى هذا الاساس قام هتلر بعدة اتصالاتملتوية مع بريطانيا فى اواخر يونيو، وبالرغم من التوصيات المشددة التى قدمها جورنج (قائد اللفتواف) ورايدر

---

٥ ــ صفحة ٢٧ من الجزء الثالث ــ الترجمة العربية .

(قائد البحرية) ، فقد منع القيام بهجوم جوى على موانى ومدن انجلترا » (٦) . وعندما يئس من الحصول على موافقة سريعة من بريطانيا على عرضه هذا ، قرر فى ١٦ يوليو ١٩٤٠ القيام بهجوم جوى وبحرى عن طريق الغواصات على الجزيرة العنيدة ، التى فقدت مناعتها القديمة ، كجزيرة يدافع عنها أسطول عريق فى قوته ومهارته ، منذ أن اخترعت الطائرة واستخدمت كسلاح حربى فعال ، ولكن الجزيرة البريطانية كانت قد تهيأت لصد هذا الهجوم ، فقد توفر لداودنج الوقت الكافى لتعويض خسائره فى فرنسا ، وأصبح لديه ٥١ سربا عاملا وثمانية أسراب أخرى فى مرحلة متقدمة من التدريب واعادة التجهيز ، وتم له ذلك بفضل زيادة انتاج المقاتلات منذ أن تولى اللورد «بيفربروك» الوزارة الجديدة التى انشئت خصيصا لأنتاج الطائرات ، فقد ارتفع الأنتاج من ٣٢٥ طائرة فى شهر مايو ، الى ٤٤٠ فى يونيو ، الى ٤٩٠ فى يوليو . كما أن اللفتواف لم يكن مستعدا للضرب الاستراتيجى ، وهو المنظم اساسا للمعاونة المباشرة للجيش ، ولذلك لم يكن من الممكن أن يتحول بسرعة لاداء هذا الواجب الاستراتيجى الضخم . لقد كان الامر يتطلب توسيع وتحصين المطارات الفرنسية والبلجيكية والهولندية واعادة تدريب الاسراب وتجهيزها بما يجعلها قادرة على اداء دورها الجديد المنتظر . ولذلك قضى اللفتواف شهر يوليو يزيد غاراته تدريجيا على الملاحة البريطانية وعلى الموانى الجنوبية ، وكان الهدف الاساسى من هذه العمليات التى تمت بواسطة طائرات « شتوكا » و « مسر شميت » اجتذاب المقاتلات البريطانية الى معركة جوية حاسمة فوق المانش ، ولكن « داودنج » لم يقع فى هذا الخطأ ، واكتفى بدفع جزء صغير من قوته كى يحافظ على طائراته للمعركة المنتظرة فوق الجزيرة البريطانية ، ولذلك استطاع الالمان اغراق أربع مدمرات وثمانى عشرة سفينة تجارية ، والحقوا اضرارا شديدة بموانى الجنوب ، ولكنهم فقدوا ٢٩٦ طائرة حطمت و ١٣٥ عطبت ، بينما لم يفقد السلاح الجوى البريطانى أكثر من ١٤٨ طائرة .

وفى اوائل أغسطس أصدر هتلر اوامره الأخيرة بضرب بريطانيا جوا ، ووقف «جورنج» يوم ٦ أغسطس يقول لقادة «اللفتواف» الكبار وهم يقومون بالمراجعة النهائية للخطط فى «قصالة كارين للعمليات» « ان المانيا بممارستها السيطرة الجوية عن طريق سلاحها الجوى يمكنها مجابهة المزايا الاستراتيجية لموقع الجزر البريطانية ، وبمجرد القضاء على السلاح الجوى البريطانى سيكون الطريق مفتوحا لغزو بريطانيا اذا كان ذلك سيصبح ضروريا » . ثم عرض تفاصيل خطة الهجوم الجوى التى كانت تتلخص فى القيام بهجوم مركز لمدة اربعة ايام على مطارات المقاتلات فى جنوب انجلترا ، ثم يدفع الهجوم تدريجيا وعلى مراحل شمالا حتى يتم طرد السلاح الجوى البريطانى من آخر قواعده فى بريطانيا ، وفى نفس الوقت يتم تدمير مصانع الطائرات نهارا وليلا ، وقدر أن تتم هذه العملية خلال اربعة اسابيع . وقد اطلق على هذا الهجوم المنتظر الاسم الرمزى «يوم النسر» . وكان لدى جورنج لتحقيق هجومه هذا ثلاثة اساطيل جوية ، اولها الاسطول الثانى بقيادة ماريشال الجو «كيسلرنج» ويعمل من قواعد جوية فى هولندا وبلجيكا وشمال فرنسا ، وثانيهما الاسطول الثالث بقيادة ماريشال الجو «سبيرل» ويعمل من قواعده فى فرنسا ، وثالثهما الاسطول الخامس بقيادة الجنرال «شتومبف» ويعمل من قواعد فى النرويج والدانيمرك « وكان الاسطولان الاولان يملكان ٩٢٩ طائرة مقاتلة و ٨٧٥ قاذفة قنابل و ٣١٦ طائرة « شتوكا » منقضة ، بينما كان الاسطول الاخير اصغر حجما ويشمل ١٢٣ قاذفة قنابل و ٣٤ طائرة مقاتلة بعيدة المدى ذات محركين من طراز « مسرشميت ١١٠ » (٧) . ولم يكن لدى السلاح الجوى البريطانى سوى ٧٠٤ مقاتلات هاريكين وسبتفير صالحة للخدمة يعززها احتياطى يبلغ ٥٠٪ ، ولكن لم يكن هناك احتياطى فى الطيارين بخلاف المتخرجين الجدد كل اسبوع ، وحيث ان هذه الـ ٧٠٠ مقاتلة كانت موزعة بالضرورة على طول الجزيرة البريطانية «فكان من المتوقع للسلاح الجوى الالمانى ان يحرز تفوقا محليا بنسبة تصل الى ١٠ مقابل ١ حتى فوق جنوب شرق انجلترا حيث القوة الرئيسية لقيادة المقاتلات مجمعة (٨)

وبمجرد انتهاء مؤتمر «جورنج» حملت أجهزة اللاسلكى والبرق الاسم الرمزى لبدء العملية للمطارات والقيادات فى جميع انحاء اوروبا الغربية ، وتلقى الطيارون الألمان هذا الامر بارتياح ، واحتفلوا بالمناسبة فى هذه الليلة فى « ميسات » المطارات الممتدة من «برلين» حتى «بريست» على ساحل غرب فرنسا ، وقد ملأهم التشوق والثقة مثلما كان آباؤهم من قبل الذين اغاروا بمناطيد «زبلن» وقاذفاتهم البدائية التى كانت تطير بسرعة ٩٠ ميلا فى الساعة على بريطانيا فى سنوات ١٩١٥ — ١٩١٨ خلال الحرب العالمية الاولى .

وفى صباح يوم ١٢ اغسطس انطلق الطيارون الالمان المتشوقون لضرب انجلترا ، بطائراتهم نحو

---

٦ — الفراغ من أجل اوروبا — الجزء الاول — صفحة ١١ .
٧ — صفحة ٢٨٦ من الترجمة العربية لكتاب « نشأة وسقوط الرايخ الثالث »
٨ — صفحة ١٩ من الترجمة العربية لكتاب « الفراغ من اجل اوروبا »

خمس محطات للرادار بين دوفر وجزيرة وايت فى جنوب شرقى انجلترا ، وقد كانت هذه المحطات أهدافا لايصعب اكتشافها بسبب اعمدتها الطويلة من الحديد التى ترتفع الى علو ٣٦٠ قدما فوق قمم التلال الساحلية والمرتفعات الداخلية . وقد تم اعطاب اربعة منها وتدمير واحدة تدميرا تاما ؛ وفى نفس الوقت قامت طائرات اخرى بمهاجمة ثلاث مطارات امامية تقع فى مقاطعة «كنت» ، وبثلاث غارات أخرى فى تتابع سريع على مقاطعات التيمس وبورتسموث ودوفر ، وذلك بغرض تقسيم القوة المدافعة واخلال توازنها . وتمكن الانجليز من اصلاح محطات الرادار المصابة قبل فجر يوم ١٣ اغسطس ، واعطت بالفعل دليلا مبكرا على كفاءتها فى العمل ، فقد تمكنت من التقاط تجمع تشكيلين المانيين فوق أمبين بفرنسا من على مسافة ١١٠ أميال فى الساعة ٥٣٠ صباحا ، وبعد ذلك بدقائق قليلة اكتشفت تشكيلين بالقرب من دييب وشمال شيربورج على الساحل الفرنسى ، وبهذا كانت جميع التحركات الالمانية تحت المراقبة ويتم تسجيلها . ومن داخل غرفة عمليات المجموعة ١١ ، التى كانت تقود الدفاعات الجوية فى جنوب شرق انجلترا ، تلك الغرفة السكامنة على عمق خمسين قدما تحت سطح الارض ، وجهت عشرة أسراب من المقاتلات التى تصدت للطائرات الالمانية فى الساعة ٦٣٠ صباحا وهى على وشك الوصول الى الساحل ، ورغم تباعد التشكيلات المهاجمة عن بعضها بدرجة كبيرة لتشتت قوة الدفاع ، الا ان أسلوب قيادة المقاتلات فى الاعتراض المنظم بواسطة الرادار ومحطات المراقبة الارضية مكنها من صد كل تشكيل . وقد شن الالمان بعد ذلك طوال ذلك اليوم سلسلة من الهجمات على أحد عشر مطارا استخدموا فيها ١٤٨٥ قاذفة ومقاتلة فقدوا خلالها ٤٧ طائرة مقابل ١٣ طائرة بريطانية ، ويرجع ذلك الى أسلوب توجيه قيادة المقاتلات لطائرتها فى حشود وعدم بعثرتها ، بحيث كانت تحصل على تفوق محلى فى كل نقطة تعترض فيها الطائرات المغيرة . كما أن المطارات التى هوجمت لم تكن خاصة بالمقاتلات ماعدا واحدا فقط على عكس ماكانت تتصور مخابرات «اللفتواف» .

وفى صباح يوم ١٥ اغسطس قذف « جورنج » بـ ٨٠١ قاذفة قنابل و ١١٤٩ مقاتلة فى هجوم ضخم ، بدأ بارسال ثمانمائة طائرة على الساحل الجنوبى الشرقى وتصدت له المقاتلات فى قتال جوى مرير ، وعلى اثر ذلك تصور « جورنج » ان السواحل الشمالية الشرقية قد خلت من اية طائرات بريطانية ، فارسل مائة قاذفة تحرسها ٣٤ مقاتلة «مسرشميت ١١٠» من قوة اسطول النرويج والدانيمرك لمهاجمتها ، ولكنها فوجئت بسبعة أسراب من «الهاريكين» و « السبتفير » تتصدى لها وتحطم ٢٤ قاذفة منها ومقاتلة واحدة دون ان تتكبد اية خسائر ، وسجل هذا النصر نهاية اشتراك هذا الاسطول فى معركة بريطانيا ، اذ لم يعد مطلقا الى الهجوم بعد هذه الكارثة التى لحقته . أما فى الجنوب فقد حقق اللفتواف بعض النجاح ، فمن الهجمات الاربع التى شنها امكن اعتراض اثنين منها بنجاح ، ولكن الاخرى لم يمكن صدها ، وقد اصيبت خمسة مطارات واربعة مصانع للطائرات فى «كرويدن» ، وخسر اللفتواف اثناء هذه الهجمات ٧٦ طائرة مقابل ٣٤ مقاتلة بريطانية .

وقد استطاعت قيادة المقاتلات ان تحرز هذه الانتصارات ضد قوى تفوقها عددا ، بفضل استخدامها الرادار ببراعة ، فقد كان الانجليز متقدمين فيه كثيرا عن الالمان فى ذلك الوقت ، فمنذ اللحظة التى كانت تغادر فيه الطائرات الالمانية مطاراتها ، كانت تظهر على شاشات الرادار البريطانية ، وتبدأ قيادة المقاتلات فى متابعتها بدقة وتقرر الزمان والمكان الذى يجب ان يقع فيه الهجوم ، ومع ذلك فقد وقع جورنج فى خطأ عدم الاستمرار فى مهاجمة محطات الرادار الذى بداه يوم ١٢ ، واصدر أمره يوم ١٥ بوقف الهجوم عليها قائلا « اننى اشك كل الشك فيما اذا كانت هناك اية فائدة فى استمرار مواصلة الهجمات على محطات الرادار ، خاصة وانه لم يمكن شل اى واحدة من جميع تلك المحطات التى هوجمت » . وفى ١٧ اغسطس فقد الالمان فى غاراتهم أحدى وسبعين طائرة معظمها من طراز « شتوكا » مقابل بببع وعشرين طائرة بريطانية ، فأمر جورنج بسحب هذه الطائرات من المعركة ، لانه قد ثبت ان بطئها يجعلها فريسة سهلة للمقاتلات البريطانية ، وادى هذا السحب الى هبوط قوة القاذفات بنسبة الثلث تقريبا . ثم سادت فترة خمسة ايام من الجو الردىء توقفت خلالها العمليات الجوية ، واستؤنفت مرة اخرى فى ٢٣ اغسطس بقصد تدمير طائرات السلاح الجوى البريطانى المقاتلة سواء فى الجو او على الارض ، وبعث جورنج بنحو الف طائرة كل يوم اعتبارا من ذلك التاريخ حتى السابع من سبتمبر لتحقيق هذا الغرض ، وقد دارت خلال هذين الاسبوعين الحرجين اعنف معارك الحرب الجوية التى جرت فى بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية واكثرها خطورة وحسما .

وبدأت القاذفات الالمانية هجماتها على خمسة مطارات للمقاتلات فى جنوب انجلترا وست محطات جوية من المحطات السبع المحيطة بلندن ، والتى تتولى عملية توجيه المقاتلات بواسطة اللاسلكى اثناء القتال على أساس آخر الانباء والمعلومات التى تعطيها لها محطات الرادار ومحطات المراقبة الارضية ومن الطيارين فى الدوريات الجوية . وامر جورنج فى بداية هذه المرحلة بأن يقتصر على استخدام نصف المقاتلات الالمانية للحراسة المباشرة للقاذفات ، على ان يقوم النصف الاخر بالاشتباكات مع المقاتلات المعادية فى عمليات جرة توفر ظروفا ...

موائية للقتال الجوي بعيدا عن القاذفات ، وتحقق لها في نفس الوقت حماية غير مباشرة ، وقدحققت هذه الهجمات وذلك التغيير في تاكتيكات القتال الجوي نتائج فعالة للغاية ، اذ تم تدمير خمسة مطارات تدميرا تاما وست محطات جوية ، وبدأ أن جهاز الاتصال الجوي كله على وشك الانهيار ، الامر الذي كان يهدد بهزيمة السلاح الجوي البريطاني ويحقق السيادة الجوية للفتواف » وقد خسرت قيادة المقاتلات البريطانية خلال هذين الاسبوعين ٤٦٦ مقاتلة و ١٠٣ طيارين قتلوا بالاضافة الى اصابة ١٢٨ آخرين بجروح خطيرة ، بينما خسر الالمان ٣٨٥ طائرة منها ٢١٤ مقاتلة و ١٣٨ قاذفة قاذفة »(٩) .وهنا وقع جورنج في خطئه الكبير الثاني ، اذ أمر بتركيز الهجوم على مدينة لندن لتدميرها ، على اعتقاد ان هذا الضرب سيحطم الروح المعنوية للشعب البريطاني ويجعله يضغط على تشرشل لقبول الصلح ، وخاصة وانه اصبح مقتنعا بأن قيادة المقاتلات البريطانية « لم يعد لديها شيء يذكر ، وانها قد حفظت نفسها حتى ذلك الوقت من الفناء ، فقط بانسحابها الى مطارات تقع خارج مدى عمل المقاتلات الالمانية فردية المحرك » (١٠) ، وقد تصور ان الغارات النهارية على لندن سوف تضطر السلاح الجوي البريطاني الى القاء ما تبقى له من قوة السبتفير والهاريكين ، تلك القوة التي قدرتها مخابرات اللفتواف بـ ٣٥٠ طائرة ، بينما كانت هي في الحقيقة ٦٥٠ طائرة .

الغارات على لندن

لقد لعبت الاقدار دورا غريبا في معركة بريطانيا ساعد « داودنج » على النجاة من احتمالات الفناء التي كانت تلوح في سماء معارك الاسبوعين الحرجين من ٢٣ اغسطس حتى ٦ سبتمبر عام ١٩٤٠ . فقد حدث في ليلة الثالث والعشرين من أغسطس خطأ ملاحي طفيف من حوالي عشر قاذفات المانية عهد اليها بضرب مصانع الطائرات ومستودعات البترول في ضواحي لندن ، ادى بها ان ضلت طريقها والقت قنابلها في وسط العاصمة نفسها ، فدمرت عديدا من المنازل وقتل كثير من المدنيين ،وخيل الى الانجليز أن هذه الغارة كانت مقصودة فسارع تشرشل بالامر لقيادة القاذفات لتضرب برلين في الليلة التالية . ولم تكن الغارة ناجحة ، فقد غطت السحب سماء برلين في تلك الليلة ولم تتمكن الا نصف القاذفات البريطانية الاحدى والثمانين التي قامت بالغارة من الوصول الى هدفها ، ولذلك كانت الاضرار طفيفة ، ولكن أثر هذه الغارة على معنويات الالمان وهتلر كان كبيرا ، اذ ان هذه كانت هي المرة الاولى التي تسقط فيها القنابل على برلين ، كما اسقط خلالها الطيارون البريطانيون عددا من المنشورات جاء فيها « ان الحرب التي بداها هتلر ستستمر ، وستطول ما طالت حياة هتلر » فوقف هتلر في الرابع من سبتمبر بعد تكرر هذه الغارات الليلية يخطب قائلا « ان المستر تشرشل يعرض الان الطفل الجديد الذي ابتكرته افكاره ، الا وهي الغارات الجوية الليلية .. التي يلقى فيها الطيار الانجليز قنابله كلما وجد ضوءا ، دون ان يهمه اين تقع .. وها نحن نرد الان ليلة مقابل ليلة ، وعندما يلقى السلاح الجوي البريطاني ، الفين او ثلاثة آلاف او اربعة آلاف كيلو جرام من القنابل فسنلقي نحن ١٥٠ الفا او ٢٣٠ او ٣٠٠ او ٤٠٠ الف كيلوجرام»(١١) .وبعد هذا الخطاب تلقى جورنج الامر بضرب لندن وبدأ في تحويله الى تنفيذ .

بدات الغارات على لندن بعد ظهر يوم السبت ٧ سبتمبر ، عندما ارسل جورنج ٣٧٠ قاذفة قنابل في حراسة ٦٤٢ مقاتلة ، للقيام بهجمتين مركزتين في تتابع سريع ، ولما كان داودنج قد توقع المذبحة الكبيرة المقبلة على العاصمة البريطانية ، فانه اتخذ ترتيبات لسرعة تعزيز المجموعة الحادية عشرة من المقاتلات بواسطة المجموعات التي على اجنابها ، كما صدرت الاوامر بمواجهة الهجوم بأكبر قوة ممكنة بين الساحل وخط مطارات المجموعة ١١ ، وأن يجرى دفع الاسراب مثنى مثنى ، وان لا يجرى الاشتباك مع ستارة مقاتلات العدو الحرة الحركة التي تطير على ارتفاع كبير الا ببعض اسراب سبتفير ، اما القوة الرئيسية من السبتفير والهاريكين فتركز على القاذفات المغيرة ، وقد تم ارسال ٢١ سربا من المقاتلات اعترضت فعلا القاذفات المغيرة ، ولكن الهجوم كان قويا ومستمرا بدرجة لم تمكن قيادة المقاتلات من الاحتفاظ بدفاع مستمر ، ففي الوقت الذي اقبلت فيه الموجة الثانية من الطائرات المغيرة ، كانت الاسراب التي اشتبكت مع التشكيلات الاولى آخذة في الهبوط للتزود بالوقود ، ولذلك اخترقت نسبة كبيرة من القاذفات الدفاعات الجوية الى لندن ولم يجر اعتراضها الا وهي في طريق عودتها ،ولذلك حدث دمار كبير في حي الايست آند واشتعلت النار في المخازن على كلا ضفتي نهر التيمز لمسافة عدة اميال ، وبذلك وفرت علامة ارشاد لايمكن ان تخطئها الموجة الثالثة من القاذفات البالغ عددها ٢٥٥ قاذفة التي قامت

---

٩ ــ صفحة ٢٩٠ من الجزء الثالث من كتاب « الرايخ الثالث » الترجمة العربية .
١٠ ــ صفحة ٤١ من كتاب « الصراع من أجل اوروبا » الترجمة العربية .
١١ ــ صفحة ٢٩٥ من « الرايخ الثالث » جـ ٣ ــ ٣ .

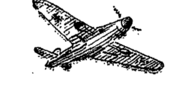
بالهجوم بعد حلول الظلام . وقد فقد الالمان في هذه الغارات التى تمت فى هذا اليوم ١٤ قاذفة و ٢٤ مقاتلة مقابل ٢٨ مقاتلة بريطانية . ثم وجه جورنج يوم ٩ سبتمبر ضربة نهارية اخرى الى لندن ، ولكن اجراءات الدفاع كانت اكثر فاعلية ، فقد اجبرت نصف القاذفات المغيرة تقريبا على العودة ، بينما اضطر النصف الاخر نتيجة اعتراض المقاتلات وشدة نيران المدفعية المضادة الى القاء حمولاته من القنابل جزافا . وفي يوم ١٥ سبتمبر دفع جورنج ١٢٣ قاذفة في حراسة ٦٧٩ مقاتلة ، اى ان نسبة الحراسة قد بلغت ٥ الى ١ ، واعتنى عناية خاصة لضمان تجميعها وتنظيمها ، ولكن هذا لم يؤد الا الى اعطاء محطات الرادار البريطانية انذارا اضافيا ، وتوفرت للمجموعة الحادية عشرة للمقاتلات بالتالى فرصة تنظيم اسرابها في تشكيلات كبيرة وندعيمها من المجموعات التى على الاجناب ، وكان هذا هو العامل الحاسم في المعركة الوحشية التى دارت فوق لندن وجنوب شرق انجلترا لمدة ساعة في ظهر ذلك اليوم ، وقد تم اعتراض الطائرات الالمانية وهى تعبر فوق الساحل ، ولذلك تحطمت تشكيلات جورنج وتبعثرت ، وقد تكررت نفس القصة في العصر . وبلغت خسائر الالمان في ذلك اليوم ستا وخمسين طائرة بينها ٣٤ قاذفة ، اى تم اسقاط اكثر من ربع القاذفات رغم الحراسة المشددة من المقاتلات ، ويرجع ذلك الى ان جورنج غير تكتيك الدوريات الحرة واجبر المقاتلات على السير بجانب القاذفات ، والا تشتبك مع مقاتلات العدو الا اذا هوجمت ، هذا بالاضافة الى كفاءة شبكة الانذار والسيطرة على المقاتلات وادارة تحركاتها .

واستمر جورنج بعد ذلك يحاول الاغارة نهارا على لندن بواسطة مقاتلات قاذفة تطير على ارتفاعات عالية ، وكان هجومه بدافع الغضب اكثر من اي شيء آخر ، اذ ان هتلر كان قد اصدر بعد معركة ١٥ سبتمبر امرا في ١٩ سبتمبر بتأجيل كل محاولة لغزو انجلترا نظرا لفشل جورنج في تحقيق السيادة الجوية المطلوبة ، اي بتحطيم قيادة المقاتلات البريطانية . » وقد خسر اللفتوافه خلال معركة لندن هذه في الفترة من ٧ سبتمبر حتى ٣٠ منه ٤٣٥ طائرة ، بينما لم يفقد الانجليز سوى ١٦٤ طائرة فقط ، هذا وقد بلغ اجمالي الخسائر الالمانية في معركة بريطانيا منذ بدء العمليات الاولية يوم ١٠ يوليو حتى ٣٠ سبتمبر ١٤٠٨ طائرة ، بينما لم ينجحوا في اسقاط سوى ٦٩٧ مقاتلة بريطانية »(١٢) . وتحول جورنج بعد ذلك الى اسلوب الغارات الليلية التى لم يكن اللفتوافه حينئذ معدا لها من حيث الاجهزة الفنية اللازمة او الاطقم المدربة الكافية للقيام بمثل هذا العمل ، هذا وقد قام اللفتوافه بحوالي ٢٠٠ غارة ليلية على لندن حتى نهاية عام ١٩٤٠ ثم انتهت الغارات الشديدة على لندن في صيف ١٩٤١ ، اي بعد بدء هجوم هتلر على الاتحاد السوفيتى في ٢٢ يونيو ١٩٤١ ، وتركيزه اكثر من اربعة اساطيل جوية لمعاونة هذا الهجوم يبلغ عدد طائراتها نحو خمسة آلاف طائرة .

ولقد تحقق هذا النصر الجوى لبريطانيا في صيف عام ١٩٤٠ بفضل توافر عدة عوامل ايجابية وثيقة الارتباط ببعضها ، اهمها : الجراة الشخصية للطيارين ، ودقة اجهزة الرادار البريطانية التى كان يجرى تطويره سرا منذ عام ١٩٣٤ تقريبا ، وكفاءة شبكة السيطرة على المقاتلات التى تستند الى معلومات الرادار ، ونقط المراقبة الارضية والمحطات الجوية التى تمثل عصب الاتصال بمختلف سبله بين غرف العمليات وهذه الاجهزة وبينها وبين الاسراب المقاتلة في الجو ، ثم كفاءة داودنج قائد قيادة المقاتلات ، ويضاف الى ذلك اصرار الشعب البريطاني على الصمود في وجه النازية ، ومهارة وعناد القيادة السياسية المتمثلة في رئيس الوزراء « تشرشل » الذى وقف يقول في احدى خطبه بمجلس العموم خلال تلك



قاذفة قنابل المتوسطة « ب ٢٥ » الامريكية سنة ١٩٤٠



المقاتلة الالمانية « مسر شميت » سنة ١٩٤٠



المقاتلة السوفيتية « ميج ٢١ »

---

١٢ — صفحة ٤٩ من كتاب « الصراع من اجل اوروبا »

الايام العصيبة من صيف ١٩٤٠ . » لم يحدث قط فى تاريخ اى صراع بشرى ، ان احس مثل هذا العدد الكبير من الناس بمثل هذا الدين الضخم ، لهذا العدد القليل من الناس ، مثل ما نشعر به جميعا اليوم نحوطياريـ » (١٣) . اما اسباب عدم نجاح اللفتواف فى تدمير القوة الجوية البريطانيه وتحقيق السيادة الجوية مثلما حدث من قبل فى بولندا والنرويج وهولندا وبلجيكا وفرنسا ، فترجع الى عدة عوامل يأتى فى مقدمتها ، ان اساس نظريه عمل اللفتواف فى القتال كان الاعتقاد بان من الممكن دائما تدمير القوه الجويه المعادية من خلال هجمات خاطفة فجائية ، تتم فى الايام الاولى للمعركة فى اية حمله ، تنتهى بتدمير مطاراتها ومنشآتها الارضيه والقضاء عليهـا على الارض فى اغلب الاحوال ، ثم يبدا بعد ذلك فى ضرب طرق المواصلات ووسائلها المختلفة وحشود القوات البرية والمدن الاهلة بالسكان فى حالة استمرار المقاومة قليلا ، وان يتمكل هدا القصف والقتال فى النهار اساسا ، ولهذا لم يكن اللفتواف فى حقيقة الامر مستعدا بالصورة الكافية لمواجهة عدو حسن التنظيم يستعين بالاجهزه العلميه الحديثة ولا توجد فرصة لمفاجأته ، ويستطيع بالتالى ان يوفر الوقت الكافى لتحويل اقتصاده وانتاجه الصناعى الى اقتصاد وانتاج حربى ، مثلما حدث فى بريطانيا ، التى استطاعت ان تزيد انتاجها من المقاتلات بعد بدء الحرب فى سبتمبر عام ١٩٣٩ على النحو الاتى **سبتمبر ١٩٣٩** : ٩٣ طائرة ، **يناير ١٩٤٠** ١٥٧ طائره ، **ابريل** : ٢٥٦ طائره ، **مايو** ٣٢٥ طائرة ، **يونيو** : ٤٤٠ طائرة ، **يوليـو** : ٤٩٠ طائرة . وبلغ مجموع المقاتلات المنتجة طوال عام ١٩٤٠ فى بريطانيـا ٤٢٨٣ طائرة مقاتلة « هاريكين » و « سبتفير » ، كما بلغ عدد القاذفات المنتجة فى نفس العام ٣٧١٠ قاذفات ، وهذا لان بريطانيا ادركت مدى اهمية المقاتلات لمواجهة القوة الجوية الالمانية بعد تجارب حملات « البليتزكريج » التى شهدتها اوروبا فى بداية الحرب العالمية الثانية، ولذلك اعطتها اولوية فى الانتاج على خلاف سياستها السابقة من حيث اعطـاء الاولـوية للقاذفات الاستراتيجية .

اما جورنج فقد اعطى القاذفات اولوية فى الانتاج خلال عام ١٩٤٠ خاصة بعد انهيار فرنسا ، فبلغ مجموع انتاج القاذفات طوال هذا العام ٣٩٥٤ قاذفة مقابل ٢٤٢٤ مقاتلة فقط ، هذا بالاضـافة الى ان المقاتلات الالمانية كانت تعمل فى سماء بريطانيا بدون ان تتـوافر لها نفس الاجهـزة والخدمات الفنية والعلمية التى توافرت لدى قيادة المقاتلات البريطانية ، كما ان مدى المقاتلات الالمانية فردية المحرك كان قصيرا ولا يسمح لها بالتجول بعمق او لفترة طويلة فوق بريطانيا ، يضاف الى ذلك اخطاء جورنج من حيث عدم التركيز بدرجة كافية على محطات الرادار والخدمة الجويه، ومن حيث عدم الاستمرار فى ضرب المطارات . هذا وقد بلغت جملة خسائر الافراد فى بريطانيا بسبب القصف الجوى خلال الحرب العالمية الثـانية ٦٠٫٥٩٥ قتيلا و ٨٦٫١١٢ جريحا شديد الاصابة، مقابل ١٣١٦ قتيلا ، ٣٠٠٠ جريح خلال غارات الحرب العالمية الاولى ، وهذا يوضح مدى التطور الخطير الذى طرا على وسائل الحرب الجويه فى خلال احدى وعشرين عاما انقضت بين الحربين ، كما بلغت جملة خسائر اللفتواف خلال غاراته هذه طوال الحرب العالمية الثانية ٤٦٠٤ طائرات، اسقطت منها المقاتلات البريطانية ٣٫٧٤٧ طائرة، والمدفعية المضـاده للطائـرات ٨٣٣ طائـرة ، والبالونات التى كانت نعلق فى سماء المدن والموانى اصطدمت بها ٢٤ طائرة اخرى . (جميـع هذه البيانات مستقاة من دائرة المعارف البريطـانية المجلد الاول صفحة ٤٥٩) .

الحرب الجوية فى الاتحاد السوفييتى

بعد انتهاء معركة بريطانيا الجوية فى خريف ١٩٤٠ ، اخذ هتلر يستعد لغزو الاتحاد السوفيتى تحت ستار كثيف من السرية والخداع ، ومن اجل ذلك اخذ اللفتواف ايجرى عملية تجديد وتحسين كبير لطائراته طوال شتاء ١٩٤٠ — ١٩٤١ ، سرعان ما ظهرت نتائجها واضحة فى المراحل الاولى من الحرب مع الاتحاد السوفيتى « فاثبتت بجدارة ان الطائرات الالمانية تستحق شهرتها السابقة »(١٤)

وفى صباح يوم ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ قـذف اللفتواف باربعة اساطيل جوية وفيلق جـوى منفصل فى الهجوم المفاجىء الذى شنه هتلر على الاتحاد السوفيتى ، بلغ عدد طائراتها حوالى خمسة آلاف طائرة ، ولذلك استطاع ان يدمر حوالى ١٢٠٠ طائـرة سـوفيتية على ارض المطارات القريبة من الحدود ، ولكن المقاومـة السوفيتية بدأت تشتد فور زوال اثر الصدمة الاولى للهجوم النازى ، واخذ السلاح الجـوى السوفيتى يثبت من خلال المعارك الجوية والهجمات القوية على طوابير المدرعات الزاحفة ، انه لايقل كفاءه فى اساليب القتال عن اللفتواف، ان لم نكن يزيد عنه فى مقدار شجاعة وتضحية الطيارين ، فقد تمكن مثلا « الملازم الثانى طيار « كوكوريف » ان يحقق اول عملية قتال جوى فى تاريخ الحرب فى

---

١٣ — صفحة ٢٩٩ من « نشاة وسقوط الرايخ الثالث » جزء — ٣ — الترجمة العربية .
١٤ — صفحة ١٠٠ من كتاب « الاستراتيجية والتكتيكات فى الحرب السوفييتية — الالمانية » الطبعـة الانجليزية عام ١٩٤٢

الساعات المبكرة من صباح الثاني والعشرين من يونيو ، عندما حطم ذيل مقاتلة المانية من طراز « مسرشميت » بمحرك طائرته ، ثم هبط سالما في احد الحقول .. كما وجه النقيب طيار « جاستيلا » في السادس والعشرين من يونيو طائرته التي كانت قد اشتعلت فيها النيران ، ليهوى بها فوق رتل من الدبابات واللوريات الالمانية فعطل عدة عشرات منها نتيجة انفجار طائرته» (١٥)

كما اثبتت الانواع الجديدة من المقاتلات السوفيتية من طراز « ياك » و « ميج » والقاذفات الخفيفة من طراز « اليوشن — ٢ — »، انها لاتقل كفاءة عن الطائرات الالمانية ، ولكن المشكلة انها كانت قليلة العدد في المراحل الاولى من القتال اذ لم تكن المصانع قد انتجت بعد في فترة السلم الاعداد الكافية لتجديد غالبية الاسراب. وقد فقد اللفتواف نتيجة لهذه المقاومة السوفيتية المتزايدة « في الفترة من ٢٢ يونيو الى ٥ يوليو ١٩٤١ ، ٨٠٧ طائرات من جميع الانواع ، كما اسقطت وحدات الدفاع الجوى — التي كانت تضم حوالى ١٨٠٠ مدفع مضاد للطائرات و٧٠٠ طائرة مقاتلة — حوالى ١٧٠٠ طائرة المانية خلال الاشهر الستة الاولى من الحرب ، اثناء الغارات على موسكو ولينينجراد » (١٦)

هذا وقد اتبع اللفتواف اسلوبه المعروف في القتال الجوى ، اى استخدام القوة الجوية اساسا في تقديم المعاونة التكتيكية لفرق البانزر المدرعة وهى تنفذ عمليات « البليتزكريج » أى الحرب الخاطفة ، مع تخصيص بعض قاذفاته بعيدة المدى في القيام بمجموعة من الغارات الاستراتيجية على موسكو والمدن الروسية الكبرى الاخرى كلينينجراد وكييف وخاركوف .

الغارات على موسكو

خصص اللفتواف في بداية الحملة على الاتحاد السوفيتي بعض أسراب من قاذفاته للاغارة على موسكو ، كان يقودها مجموعة من خيرة الطيارين وأطقم القاذفات الذين اكتسبوا خبرة في العام السابق أثناء الغارات على لندن والمدن الانجليزية الاخرى ، كما دربوا جيدا على الطيران الليلي طويل المدى ، وكانت أهم هذه الاسراب المعدة لهذه الغارات ، السرب رقم ٥٣ المكون من مجموعات قاذفات ثقيلة من طراز « فوك — وولف كوندور » ذات الاربعة محركات ومجموعات أخرى من القاذفات المتوسطة بعيدة المدى من طراز « هينكل ١١١ » ذات المحركين والمسلحة ضد المقاتلات بستة مدافع رشاشة ومدفع من عيار ٢٢ مم ، والسرب رقم ٢٦ المجهز بقاذفات منقضة ذات محركين بعيدة المدى من طراز « جونكرز ٨٨ » ، وبلغ مجموع هذا التشكيل نحو ثلاثمائة قاذفة قنابل من مختلف الانواع .

وفي الساعة العاشرة من مساء يوم ٢١ يوليو ١٩٤١ بدأت اولى الغارات الالمانية على موسكو ؛ فقامت اربع مجموعات من القاذفات يبلغ عددها حوالى سبعين طائرة ، تمثل الموجة الاولى من القوة المغيرة بمحاولة الوصول الى المدينة لقذفها بالقنابل ، ولكن قوة الدفاع الجوى حالت بينها وبين ذلك ، وتم اسقاط اربع طائرات ، واضطرت الطائرات الاخرى ان تلقى قنابلها على الحقول والغابات المحيطة بالعاصمة وتسرع بالعودة الى قواعدها ، ثم وصلت الموجة الثانية من الطائرات المغيرة في مجموعات صغيرة فشل معظمها في الوصول الى المدينة، ماعدا عددا صغيرا استطاع ان يفلت من حلقة الدفاع الخارجية ويلقى قنابله جزافا على بعض المنازل فأسقطت منها ثلاث طائرات في ضواحي المدينة . هذا وقد بلغ مجموع القاذفات المغيرة حوالى مائة وخمسين طائرة ، وفي الليلة التالية قامت القاذفات بغارة ثانية على المدينة ولكنها اضطرت ان تطير على ارتفاع من ٢١ الف قدم الى ٢٧ الف قدم بدلا من عشرة آلاف الى اثنى عشر ألف قدم اثناء الغارة الاولى، وكانت السحب الكثيفة تغطى سماء المدينة في هذه الليلة ، الامر الذى عاق عمل المقاتلات الليلية والانوار الكاشفة التي ترشد المدفعية المضادة ، فاستطاعت مجموعات قليلة من هذه القاذفات من طراز « جونكرز ٨٨ » ان تخترق الدفاعات وتلقى قنابلها على المدينة دون ان تصيب اية اهداف عسكرية ، هذا وقد بلغ عدد موجات الطائرات المغيرة في هذه الليلة اثنتى عشرة موجة ، تشكل في مجموعها حوالى مائتى قاذفة مغيرة . هذا وقد بلغ عدد القاذفات التي اسقطتها المقاتلات السوفيتية خلال شهرين على موسكو حوالى ١١٠ طائر ، كما اسقطت المدفعية المضادة مايقرب من ٦٠ طائرة ، واصطدمت ثلاث اخرى بالبالونات الدفاعية . وقد بلغ عدد الغارات التي شنها اللفتواف على العاصمة السوفيتية « في الفترة بين ٢١ يوليو و ٣١ ديسمبر ١٩٤١ ، ١٣٢ غارة أسقطت خلالها ١٠٣٥ طائرة » (١٧) .

وتعلق دائرة المعارف البريطانية على هذه الغارات

---

١٥ — صفحة ١٧٣ من كتاب « الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفييتية » ترجمة خيرى حماد .
١٦ — صفحة ١٤ من « المجلة العسكرية السوفييتية » العدد الثامن سنة ١٩٦٧ الطبعة الانجليزية .
١٧ — صفحة ٢١٢ من كتاب « الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفييتية » ترجمة خيرى حماد .

فتقول « أن الغارات الثقيلة على موسكو والمدن الاخرى كانت سيئة التخطيط ، وقد تسبب عنها خسائر شديدةبواسطة المقاتلاتوالمدفعية المضادة للطائرات السوفيتية ، خاصة وان التلفيات التى لحقت بالاهداف كانت قليلة الخطورة نسبيا » (المجلد الاول صفحة ٤٦٠) . هذا وقد ترتب على شدة خسائر اللفتواف فى معارك الجبهة السوفيتية ، ان اصبح انتاج المصانع لايكفى لسد العجز المتزايد فى قوة الاسراب المشتركة فى العمليات ، بالاضافة الى تزايد العجز فىالطيارين المدربيننظرا لان اللفتواف كان قد فقد حوالىاثنى عشر الف طيار فى العمليات الجوية السابقة فى اوروبا الغربية وبريطانيا ، الامر الذى جعل الاستفادة من الطائرات الجديدة التى صممت اثناء الحرب بعد ذلك غير كاملة بسبب ضعف مستوى تدريب الطيارين الذين ضم معظمهمالى القوة الجوية فى النصف الثانى من عام ١٩٤٠ او النصف الاول من عام ١٩٤١ ،والذين وجدوا ان من الصعب عليهم اتقان الطيران والقتال الجوىبواسطة الطائراتالحديثةالمعقدة التركيب، ومن الجانب السوفيتى استخدمت القوة الجوية فىمعظم فترات الحرب استخداما تكتيكيا لمعاونة عمليات الجيش البرى سواء فى الدفاع اوالهجوم، ولم يقم السوفيت بأى قصف جوى استراتيجى للمدن الالمانية فيما عدا برلين اثناء احتلالها فى ابريل ١٩٤٥ ، عندما كانت المعارك تدور فعلا فى شوارعها او ضواحيها .

القصف الجوى الاستراتيجى للحلفاء على ألمانيا

فى ليلة ٣١ مايو عام ١٩٤٢ قامت حوالىالف قاذفة قنابل بريطانية من مختلف الانواع بالاغارة على مدينة « كولونيا » الالمانية الواقعة على نهر الراين ، والقت عليها آلافالقنابل شديدة الانفجار والحارقة دون تمييز لاى اهداف عسكرية او صناعية ، وفى ليلة ٢ يونيو التالية قامت قوة اخرى مماثلة من القاذفات البريطانية بالاغارة على مدينة ايسن متبعة نفس الاسلوب ، وهكذا بدات المرحلة الاولية من القصف الجوى الاستراتيجى للحلفاء على المانيا الذى احيط بعد ذلك بهالة ضخمة من الدعاية . ولقد اتبع السلاح الجوى البريطانى اسلوب الغارات الليلية ،لانه كان يدرك ان الهجمات النهارية ستكلفه غاليا بسبب قوة مقاتلات اللفتواف المتزايدة منذ بدء الهجوم على الاتحاد السوفيتى ، واضطرار قيادته الى اعطاء المقاتلات والقاذفات الخفيفة المنقضة اولوية فى الانتاج لمواجهة الخسائر المتزايدة فى الجبهة الروسية . وفى ١٧ اغسطس ١٩٤٢ قامت قوة صغيرة من قاذفات القنابل الامريكية من طراز «ب١٧»ذات المحركات الاربعة التى عرفت باسم « القلاع الطائرة » بأول غارة نهارية فوق فرنسا المحتلة ، ولكن القصف الاستراتيجى بمعناه الفعلى لم يبدأ الا فى منتصف عام ١٩٤٣ ، بعد ان اتفق تشرشل وروزفلتعلى وضع «خطة الهجوم الجوى المشترك للقاذفات» فى مؤتمر الدار البيضاء الذى عقد فى يناير ١٩٤٣، تلك الخطة التى تقرر فيها ان يقوم السلاحالجوى الامريكى بغارات نهارية ، والسلاح الجوى البريطانى بغارات ليلية ، شاملة ومستمرة تهدف الى « تخريب وتعطيل الصناعات الالمانية العسكرية ، والاسلوب الاقتصادى الالمانى ، وتقويض الروح المعنوية للشعب الالمانى الى الحد الذى تصل فيه قدرتهعلىالمقاومة المسلحة، الى الضعف المميت » (١٨) . وبدأ السلاح الجوى الامريكى تنفيذ هذه الخطةفى ١٣اغسطس ١٩٤٣ ، عندما قامت بعض القاذفات الثقيلة التابعة للقوة الجوية التاسعة من قواعدها فى حوض البحر الابيض المتوسط بمهاجمة مصنع لطائرات « مسرشميت » يقع بالقرب من فيينا بالنمسا . كما هاجمت قاذفات القوة الجوية الثامنة ، التى تعمل من قواعد فى بريطانيا ، مصنع آخر للمسرشميت فى ريجينسبيرج بالمانيا يوم ١٧ اغسطس ، وفقدت ٦٠ قاذفة من مجموع ٣٧٦ قاذفة اشتركت فى الغارة ، اى ١٦٪ منمجموع القوة المغيرة . ثم فقدت هذه القوة ٦٠ قاذفة اخرى اثناء غارة تمت يوم ١٤ اكتوبر التالىعلى مدينة شوينفورت ، حيث كان يوجد مصنع للرصاص ، وكان مجموع القوة المشتركة فى هذه العملية ٢٩١ قاذفة أمريكية ، وكانتهذه الخسائر المتزايدة تحدث بسبب تعرض القاذفات النهارية لهجمات مقاتلات اللفتواف (التى زاد انتاجها الشهرى عن الفين طائرة خلال هذا العام) ، دون ان تحميها مقاتلات ، لانه لم تكن هناك مقاتلات بعيدة المدى قادرة على مصاحبة القاذفات طوال رحلتها الى المانيا ، الى ان صنعت المقاتلات الامريكية الجديدة من طراز«موستانج» والمقاتلات القاذفة البريطانية من طراز «موسكيتو» فىبداية عام ١٩٤٤ الذى شهد توسعا خطيرا فى هذا القصف الاستراتيجى .

كما قامت قوة مكونة من ١٧٧ قاذفة امريكية متوسطة من طراز «ب٢٤» من قواعدها فى ايطاليا يوم اول اغسطس ١٩٤٣ ، بالاغارة على معامل تكرير البترول فى « بلوخستى » برومانيا ، منزلة بها خسائر شديدة، ولكنها فقدت ٥٤قاذفة

١٨ — صفحة ٤٧٥ من دائرة المعارف البريطانية . المجلد الاول .

خلال هذا الهجوم ، اى بنسبة تزيد عن ٣٠٪ . وازاء تزايد خسائر طيران الحلفاء فى الغارات على المصانع الالمانية التى كانت محاطة بكثافة بالمدفعية المضادة للطائرات والمقاتلات النفاثة الجديده من طراز « مسرشميت ٢٦٢ » التى اخترعها الالمان خلال عام ١٩٤٤ ، اخذ الضرب الاستراتيجى خلال ربيع ١٩٤٤ يتحول اساسا الى ضرب المناطق الاهلة بالسكان ، وبعض معامل الزيت الصناعى والمطاط الصناعى وطرق المواصلات المؤدية الى نورماندى خاصة ، تمهيدا لغزوها الذى تم فى ٦ يونيو عام ١٩٤٤ ، وازاء القصف المركز على المدن الالمانية امر هتلر بضرب لندن ومدن بريطانيا الاخرى بالقنابل الطائرة « ف — ١ — » التى تسير بدون طيار ويحركها محرك نفاث ، وبالصواريخ الموجهة «ف — ٢ —» ابتداء من ١٣ يونيو ١٩٤٤ ، وقد اطلق الالمان من قواعد اطلاق فى بلجيكا وشمال فرنسا حوالى ثمانية آلاف قنبلة طائرة او اكثر ، « استطاعت المدفعية المضادة للطائرات ان تسقط منها ١٫٨٧٨ والمقاتلات ١٫٨٤٦ والبالونات ٢٣١ ، ومجموع ماسقط منها فى منطقة الهدف بلندن ومانشستر ٢٤٢٠ ، ونتج عنها قتل ٦٫١٨٤ شخصا ، واصابة ١٧٫٩٨١ آخرين بجروح شديدة ، ٢٤٫٤٩٣ بجروح خفيفة » (١٩) . كما اطلقوا عدة آلاف اخرى من الصواريخ الموجهة «ف — ٢ —» من قواعد اطلاق فى هولندا وشمال المانيا استهدفت منطقة لندن ونورويش وميناء انتويرب فى بلجيكا بعد استيلاء قوات الحلفاء عليه فى خريف ١٩٤٤ ، وقد ادت هذه العملية « الى مقتل ٢٧٥٤ شخصا فى انجلترا واصابة ٦٥٢٣ بجروح شديدة ، ١٥٫٤٣٨ بجروح خفيفة » (١٩) . هذا وقد بلغت نسبة قذائف « ف — ١ — » ، « ف — ٢ — » التى اصابت هدفها ٢٩٪ من القذائف المطلقة ، واسقط منها نسبة ٤٦٪ ، وانحرف ٢٥٪ منها عن وجهة السير المقررة ، واضطرت قيادة القاذفات المشتركة للحلفاء ان تحول جزءا اساسيا من قوتها لاتخاذ اجراءات مضادة لهذه الاسلحة الصاروخية الخطيرة ، فقامت بقصف مستمر لقواعد اطلاقها وحاولت تدمير مصانعها ، مستخدمة فى ذلك كميات ضخمة من القنابل بلغت مائة الف طن ، الامر الذى ادى الى تخفيف عمليات قصف المدن الالمانية والمراكز الصناعية ، هذا وقد بلغ مجموع الطلعات التى قامت بها القاذفات البريطانية والامريكية خلال الحرب العالمية الثانية على المانيا والمناطق المحتلة فى اوروبا « حوالى مليون ونصف مليون طلعه ، القت فيها حوالى ٢٫٧٥٠٫٠٠٠ طن قنابل ، وفقدت خلالها حوالى عشرين الف قاذفة وحوالى مائة وستين الف رجل مناصفة بين بريطانيا والولايات المتحدة » (٢٠) . وبمقارنة كمية هذه القنابل التى اسقطت على المانيا خلال الحرب العالمية الثانية بكمية القنابل التى القتها الطائرات البريطانية على حوض الراين خلال الحرب العالمية الاولى ، والتى بلغت ٥٥٠ طنا فقط، تبرز امامنا بوضوح كامل مدى التطورات الخطيرة التى طرأت على القصف الجوى والاثار الخطيرة التى تترتب عليه .

آثار القصف الاستراتيجى للحلفاء

لم يؤد القصف الاستراتيجى على المانيا الى «تخريب وتعطيل الصناعات الالمانية العسكرية» ، كما جاء فى قرار مؤتمر « الدار البيضاء » ، كما كان متوقعا منه بالصورة المطلوبة التى تستطيع ان تنهى الحرب كما كان يتصور بعض القادة الجويين للحلفاء ، وهذا بسبب ان القاذفات اتجهت الى ضرب المناطق الاهلة بالسكان وطرق المواصلات والنقل ، بعد ان لمست قوة الدفاع الجوى الالمانى عن المصانع التى تعمل بالانتاج الحربى او المتصلة به . وبسبب ان كثيرا من الشركات الامريكية الاحتكارية كانت شريكة وممولة لشركات صناعية المانية احتكارية هى الاخرى ، وان كثيرا من المصانع الحربية الالمانية كانت مقامة داخل انفاق قوية تحت سطح الارض بعيدا عن تأثير القنابل ، والجدول الاتى المأخوذ من بحث شامل للانتاج الحربى قامت به وزارة « الانتاج الحربى والتسليح الالمانية عن الفترة ١٩٤٠ — ١٩٤٣ ، يوضح حقيقة عدم تأثر الصناعة الحربية الالمانية بهذا القصف :

نوع المنتج الحربى	عام ١٩٤٠	عام ١٩٤١	عام ١٩٤٢	عام ١٩٤٣
الذخيرة (بالطن المترى)	٨٠٥٫٠٠٠	٥٤٠٫٠٠٠	١٫٢٧٠٫٠٠٠	٢٫٢٥٨٫٠٠٠
الاسلحة الاتوماتيكية	١٧٠٫٨٨٠	٣٢٤٫٨٠٠	٣١٦٫٦٩٧	٤٣٥٫٤٠٠
المدفعية (جميع الانواع)	٥٫٤٩٩	٧٫٠٨٢	١١٫٩٨٨	٢٦٫٩٠٤
المدرعات (جميع الانواع)	١٫٣٥٩	٢٫٨٧٥	٥٫٥٧٣	١١٫٨٩٧
الطائرات (جميع الانواع)	٨٫٠٧٠	٩٫٥٤٠	١٢٫٩٥٠	٢٢٫٠٥٠

المرجع : صفحة ١٥٧ من كتاب « الصراع من اجل اوروبا » الجزء الاول .

١٩ — صفحة ٤٥٩ من دائرة المعارف البريطانية — المجلد الاول — .
٢٠ — صفحة ٤٦١ من دائرة المعارف البريطانية — المجلد الاول — .

ويعلق كاتب الكتاب على هذا الجدول فيقول :
« لقد زادت وتأيدت ثقة هتلر من تمكنه من الاحتفاظ بالجبهة الشرقية وصد عملية الغزو عبر القنال، نتيجة علمه بأنه خلال العامين المنصرمين ، بالرغم من ان قوة الجيش الالمانى قد اضمحلت ، الا ان القوة الاقتصادية التى تغذى عجلة الحرب الالمانية قد نمت بمعدل هائل ولا تزال تنمو ، بالرغم من الغارات الجوية التى كان يشنها الحلفاء ، واصبح اجمالى التموين من الصلب المنتج والمستورد والفحم والزيت وغيرها من المواد الرئيسية اعلى ما وصل اليه الانتاج فى تاريخ المانيا ، كما بلغ انتاج الاسلحة والذخائر رقما لم يسبق له مثيل حسب ما يوضحه هذا الجدول .. ولقد زاد معدل انتاج الاسلحة والذخائر فى ديسمبر ١٩٤٣ عما كان عليه فى فبراير من العام الذى قبله بمقدار ١٥٠ ٪ ، وبالرغم من الانسحابات والخسائر المترتبة عليها فى الجزء الاخير من عام ١٩٤٣ ، كان الجيش الالمانى مجهزا بالاسلحة فى بداية عام ١٩٤٤ بطريقة افضل مما كان عليه عند بدء الحرب الروسية » ، (صفحات ١٥٧ ، ١٦١) .

ويستطرد الكاتب موضحا هذه المسالة فيقول:
« وقد زادت قوة المدرعات فى الجيش من ٤٥١٢ دبابة يوم اول يناير ١٩٤٢ الى حوالى ١١٠٠٠ بعد ذلك بعامين . وفضلا عن ذلك ، تم فى هذه الفترة اعادة تسليح الفرق المدرعة بمعدات اثقل واقوى ، لقد تم تزويد الجيش الالمانى جيدا بالدبابات الثقيلة — الفهد والنمر — التى كانت أقوى من اى دبابات لدى الحلفاء فيما عدا دبابات « جوزيف ستالين » . وفى بداية عام ١٩٤٣ لم يكن لدى الجيش الالمانى سوى ٧٢ دبابة نمر ؛ ولكن فى نهاية العام كان هناك ١٨٢٣ فى أيدى الوحدات ، ٣٧٥ غيرها آتية من المصانع كل شهر » ، (صفحة ١٦٢) .

ولقد ترتب على هذا القصف الاستراتيجي الذى تركز اساسا على المناطق الاهلة بالسكان ، خسائر فادحة بالمدنيين والمبانى فى المدن الالمانية بلغت وفقا لما اوردته دائرة المعارف البريطانية « ٢٥٠ الف قتيل من المدنيين و ٣٠٠ الف مصاب بجروح بالغة ، كما دمرت حوالى ثلاثة ملايين ونصف مليون منزل او شقة تمثل ٢٠٪ من مجموع المبانى فى المانيا » ، (صفحة ٤٦١ من المجلد الاول) . ان هذا القصف الاستراتيجى لم يكن حاسما بالنسبة الى نتيجة الحرب كما زعمت الدعاية الغربية، وانما تركزت آثاره الجوهرية، كما يقول جى . ان . سى . فولر فى كتابه « الحرب العالمية الثانية » الصادر فى لندن عام ١٩٤٨ ، « على السكان المدنيين ليس الا ، وكان المبرر لهذه المذابح المفزعة الرهيبة التى يخجل منها اتيلا زعيم البرابرة، هو المتطلبات العسكرية » ، (صفحة ٢٢٨ من الطبعة الانجليزية) . وقد ظلت الصناعات الحربية الالمانية سليمة فى جوهرها تضاعف فى انتاجها حتى فى عام ١٩٤٤ ، على الرغم من ان القنابل التى القيت فى الستة اشهر الاولى من عام ١٩٤٤ على المانيا والدول المحتلة فى اوروبا يزيد عددها على كل ما اسقطته طائرات الحلفاء طوال السنوات التى سبقت ذلك من الحرب . لقد هزمت المانيا الهتلرية فى الحرب العالمية الثانية ، بسبب المقاومة الصلبة العنيده التى ابداها فى الاساس الشعبان السوفيتي والبريطانى ، وزحف القوات البرية السوفيتية والحليفة بعد ذلك لتحرير القارة الاوروبية . وحرمان المانيا من موارد دول القارة الاقتصادية نتيجة لهذا الزحف ، وقد نجح هذا الزحف البرى المدعم بمعاونة جوية تكتيكية ، بسبب توفر معدات القتال بوفرة متزايدة فاقت ما كانت تستطيعه طاقات المانيا الصناعية رغم كل مالحقها من نمو وتطور ، وبسبب توفير الاصرار والقياده السليمة عسكريا وسياسيا للقوات الزاحفة ، خاصة من الجانب السوفيتي الذى تحمل العبء الرئيسى للحرب ، ولعب الدور الحاسم فعلا فى القضاء على المانيا النازية .
ويوضح مؤلف « الصراع من اجل اوروبا » مثالا يثبت هذه الحقيقة حين يقول « فيما عدا الشعور العام بأن هتلر قد دفع قواته الى ماكان فوق طاقاتهم ، فان الكارثة التى حدثت فى ستالينجراد فى شتاء عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ لم تكن بسبب اي نقص فى انتاج الاسلحة ، ففى عام ١٩٤٢ وبفضل نجاح « سبير » ، (وزير الانتاج الحربى الالمانى) فى تطوير وتنمية الصناعة ، زاد الانتاج على المستهلك فى جميع الانواع الاساسية من الاسلحة والمدرعات والذخائر ، وبالرغم من تمكن «سبير» من تلبية المطالب المنهالة عليه ، الا انه لم يتمكن من انتاج مخزونات كبيرة ، وقد احدثت الخسائر التى وقعت فى ستالينجراد عبئا شديدا على اى مخزونات ضئيلة كانت هناك . وتوضح سجلات القيادة العليا للجيش انه فى ستالينجراد فقد الجيش الالمانى مايعادل انتاج ستة اشهر من المدرعات والعربات ومن ثلاثة الى اربعة اشهر فى المدفعية ، وانتاج شهرين من الاسلحة الصغيرة والهاونات . وبعد هذه الكارثة اعترف هتلر فى آخر الامر بالحاجة الى توسيع مباشر وعظيم فى انتاج الاسلحة والذخائر » ، (صفحة ١٦٠ من الجزء الاول — الترجمة العربية) .

ان صمود الشعب البريطاني فى معركة بريطانيا الجوية عام ١٩٤٠ ورفضه الصلح مع هتلر ، وصمود الشعب والجيش السوفيتي فى معارك موسكو ولينينجراد وستالينجراد فى عامي ١٩٤١ — ١٩٤٢ ، ادى الى فشل استراتيجية « البليتزكريج » او الحرب الخاطفة التى بني هتلر خططه التوسعية العدوانية على اساسها ، واجبر المانيا النازية على الدخول فى حرب طويلة الامد لا تحتملها مواردها الاقتصادية

وقدراتها البشرية والصناعية ، ويوضح مؤلف « الصراع من أجل اوروبا » هذه المسألة حين يقول « فيما بين سبتمبر ١٩٣٩ وفبراير ١٩٤٢ .. لم تحدث سوى زيادة طفيفة فى انتاج الاسلحة والذخائر ، لان خطط هتلر وضعت على اساس افتراض ان الحرب مدتها قصيرة ومداها محدود، وقد اعترضت هيئة التخطيط الاقتصادى فىالقيادة العليا بشدة على هذا الافتراض ، ولكن خبرة السنتين الاولين بدت مؤيدة له ، فقد تم كسب كل حملة بنفقات تقل كثيرا عما كان متوقعا .. لذلك لم‌ينجز اى خطط لحرب طويلة او لتطوير وتنمية الانتاج والاقتصاد الالمانى ليلائمها فى صراع عالمى ضد حلف من الدول العظمى فى العالم .. وبالرغم من ان زيادة الانتاج الحربى الالمانى فى عامى ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، كانت كبيرة اذا ما قورنت بالزيادة الطفيفة التى تمت فى السنتين الاولين للحرب ، الا ان‌اجمالى الانتاج‌لم يكن كبيرا بالدرجة اللازمة لامداد عمليات مطولة مترامية فى‌اكثر من جبهة قتال واحدة رئيسية ، لانه لم‌يكن لدى المانيا الموارد الكافية لكسب حرب انهاك طويلة .. فمثلا انتجت المانيا والدول المحتلة لهتلر اثناء عام ١٩٤٣ ٣٤٫٦٤٤٫٠٠٠ طن من خام الحديد، ولكن هذا كان اقصى انتاج بلغته ، ورغم هذا فقد كان اقل من خمس اجمالى الانتاج المشترك للدول المعادية لالمانيا » ، (صفحات ١٥٩ ، ١٦٢ من الجزء الاول ــ الترجمة العربية) .

الحرب الجوية فى عصر النفاثات

فى اواخر عام ١٩٣٠ بدا طيار انجليزى شاب يهوى هندسة الطيران ، يدعى «فرانك هويتيل » يجرى تجاربه الاولى من أجل صنع محرك نفاث، وذلك بعد أن لازمته الفكرة الجديدة لهذا المحرك عدة سنوات منذ أن كان لايزال طالبا فى كلية الطيران عام ١٩٢٨ . وقد أتم «هويتيل» فعلابناء هذا المحرك فى أبريل ١٩٣٨ ، واهتمت وزارة الطيران بهذه البحوث وكلفت مصانع «جلوستر» للطائرات بصنع أول طائرة تستخدم هذا المحرك، ولقد تمت فعلا تجربة هذه الطائرة فى مايو١٩٤١ وعرفت باسم «جلوستر ٣٩/٢٨». وفى نفس الوقت كان الالمان منذ عام ١٩٣٨ يحاولون صنع طائرة نفاثة ، وقد أتموا فعلا صناعة القنبلة الطائرة «ف-١-» التى‌كانت تسير بمحرك‌نفاث بدون طيار خلال صيف عام ١٩٤٣ ، وفى خريف ١٩٤٣ ايضا انتجت مصانع «مسرشميت» طائرة نفاثة مقاتلة عرفت باسم «مسرشميت ١٦٣» كان لها محركان صاروخيان ، الاول لاقلاع الطائرة ودفعها فى صعود رأسى سريع يمكن أن يصل بها الى اربعين الف قدم فى الجو خلال ثلاث دقائق تقريبا ، والثانى لدفعها بعد ذلك فى طيران مستقيم ، وقد بلغت سرعة هذه الطائرة حوالى ستمائة ميل فى الساعة ، ولكنها كانت لاتستطيع ان تطير اكثر من سبعة دقائق، بسبب استهلاكها الكبير للوقود ، كما انها كانت تتطلب وقوداخاصا نادر الوجود لدى المانيا فى ذلك الوقت ، ولذلك لم يكن من الممكن تدريب غير عشرة طيارين فى الشهر ، رغم ان انتاج هذه الطائرات كان ثمانين طائرة شهريا ، ولهذه الاسباب انتجت المصانع طائرة نفاثة أخرى فى عام ١٩٤٤ عرفت باسم «مسر شميت ٢٦٢» ذات محركين نفاثين عاديين لايستهلكان كميات الوقود الكبيرة التى كانت تستهلكها «مسرشميت ١٦٣» ، كما أن وقودها كان من نوع اقل تخصصا من الوقود السابق ، وقد استخدمت هذه الطائرة كمقاتلة وكقاذفة منقضة ، وتصدت فعلا لطائرات الحلفاء لاول مرة فوق النرويج ثم فى سماء المانيا ، وقد ركزت غارات الحلفاء فى ربيع ١٩٤٤ على مصانع هذه الطائرات ، الامر الذى أثر على العدد المطلوب منها لاجراء مواجهة فعالة بها لطائرات الحلفاء، وفى نفس‌الوقت أسرعت‌وزارة الطيران البريطانية بانتاج طائرة نفاثة ركب عليها محرك «هويتيل» السابق تجربته ، وعرفت هذه الطائرة باسم «ميتيور» وقد ظهر انتاجها فى الشهور الاخيرة‌من الحرب ، ثم جرى تحسينها بعد انتهاء الحرب ،وفى سبتمبر عام ١٩٤٦ سجل بها طيار بريطانى رقما قياسيا جديدا فى السرعة فوق ساحل اسكس ببريطانيا ، عندما بلغت سرعتها ٦١٦ ميلا فى الساعة . وهكذا دخل الطيران الحربى عصر النفاثات ، وبدأ السباق الخاطف السريع الذى لم يتوقف حتى الان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فى تصميم وانتاج وتطوير جميع أنواع الطائرات النفاثة خاصة المحاربة منها ، ذلك السباق الذى يغذيه ويشعله باستمرار سباق التسلح الذرى العالمى الذى يدفع بالعالم الى حافة حرب عالمية ذرية مدمرة . وأصبحت الاسلحة الجوية للدول الكبرى الان مزودة بالكامل بأنواع مختلفة من الطائرات النفاثة، منها‌المقاتلات النهارية‌والمقاتلات لجميع الاجواء ، والقاذفات المقاتلة المنقضة ، والقاذفات المتوسطة ، والقاذفات الثقيلة بعيدة المدى ، وطائرات النقل، وطائرات القتال‌العمودية النفاثة الخ . وهكذا دفعت احتياجات الحرب الجوية ، أختراعا حديثا للغاية جرب لاول مرة فى دبسمبر ١٩٠٣ على أيدى الاخوان رايت ، اللذين صنعا طائرة سارت بسرعة ثلاثين ميلا فى‌الساعة، الى آفاق عظيمة من التطور فى حوالى نصف قرن فقط من الزمن . والجدول الاتى الذى سنعرض فيه بعض انواع الطائرات المعروفة من مراحل مختلفة بصورة مقارنة مع الانواع‌الحديثة المعروفة لنا من الطائرات النفاثة لمختلف الدول يوضح لنا مدى التطور الخطير الذى لحق الطيران الحربى .

هذا وبينما كانت مقاتلات الحرب العالمية‌الثانية تسلح بعدد من المدافع الرشاشة العادية‌أوالثقيلة

« جدول مقارن لسرعة نماذج من المقاتلات المروحية والمقاتلات النفاثة »

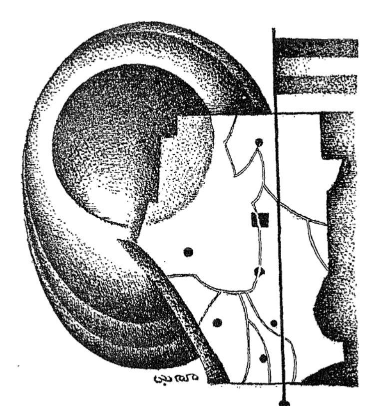
طراز الطائرة ونوعها	السرعة القصوى ميل/ساعة	الدولة المنتجة
نماذج من المقاتلات المروحية		
«مسرشميت ۱۰۹» – مقاتلة فردية المحرك	٣٦٠ ميلا	ألمانيا
«مسرشميت ١١٠» – مقاتلة قاذفة بمحركين	٣٣٢ ميلا كمقاتلة	ألمانيا
«سبتفير ٢» – مقاتلة فردية المحرك	حوالی ٣٦٠ ميلا	بريطانيا
«موسكيتو» – مقاتلة قاذفة بمحركين	حوالی ٤٥٠ ميلا كمقاتلة	بريطانيا
«موستانج ب ٥١» – مقاتلة فردية المحرك	حوالی ٣٦٠ ميلا	أمريكا
نماذج من المقاتلات النفاثة		
«ميج ٢١» مقاتلة معترضة فردية المحرك	١٣٨٦ ميل/على ٤٠ الف قدم	الاتحاد السوفيتي
«ميج ٢٣» مقاتلة معترضة فردية المحرك	١٥٢٠ ميل/على ٤٠ الف قدم	الاتحاد السوفيتي
«سوخوی ۷» مقاتلة قاذفة فردية المحرك	حوالى ١٣٨٦ ميل/٤٠ الف	الاتحاد السوفيتي
«ميراج ٣» مقاتلة معترضة فردية المحرك	حوالى ١٥٢٠ ميل/٤٠ الف	فرنسا
«اف ١٠٥ د» مقاتلة فردية المحرك	حوالى ١٤٢٠/٣٦ الف	أمريكا

● مراجع الجدول : طائرات الحرب العالمية الثانية من كتب مختلفة ، الطائرات النفاثة الحديثة مأخوذة من كتاب « احدث الطائرات » تأليف العقيد « سعد شعبان ».

يتراوح عددها بين اربعة الى ثمانية، واحيانا كان يضاف الى تسليحها مدفع خفيف من عيار ٢٠ مم او ٤٠ مم ، أصبحت المقاتلات النفاثة الحديثة تسلح بمدافع ٣٧ أو ٤٠ مم التي يضبط طلقتها جهاز رادار بالاضافة الى صواريخ موجهة من الجو الى الجو تصيب الطائرات المعادية من على بعد عشرين ميلا تقريبا ! ويمكنها أن تحمل صواريخ من الجو الى الارض وقنابل نابالم، هذا بينما كانت المقاتلة التي تصل الى ارتفاع ثلاثين او اربعين الف قدم، تعتبر مقاتلة ممتازة للغاية ، فان معظم المقاتلات النفاثة الحديثة تستطيع ان تصل الى ٦٠ الف قدم مثل الميج ٢١ ، ٢٣ والميراج وبعض طائرات الابحاث الصاروخية تستطيع أن تصل الى ارتفاع ٩٠ الف قدم في الجو . ولكن لم تحدث منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مواجهات واسعة النطاق بين الطائرات النفاثة في قتال جوى ، حتى يمكن لنا أن نستخرج منها خبرات كافية في أساليب القتال الجوى الحديثة ، باستثناء اشتباكات محدودة للغاية حدثت بين مقاتلات «ميج ١٥، ١٧» والمقاتلات الامريكية «ف ٨٤ و ٨٦» فوق كوريا في سنوات ١٩٥٠ — ١٩٥٣ وبين مقاتلات «ميج ٢١» ومقاتلات «ف ١٠٤، ١٠٥» في سماء فيتنام الشمالية في سنوات ١٩٦٦—١٩٦٧ . ولكن عدد الطائرات أو المعارك كان قليلا نظرا لضآلة حجم السلاحين الجويين لكوريا الديموقراطية وفيتنام الشمالية بالقياس للتركيز الهائل للسلاح الجوى الامريكي في كلا الحربين ، ورغم هذا فقد ثبت تفوق «الميج ١٥» في كوريا، وكانت نسبة الخسائر اربع طائرات أمريكية مقابل كل طائرة ميج تسقط ! ولم تعرف بعد على نحو دقيق نتائج اشتباكات الميج ٢١ بالمقاتلات الامريكية في فيتنام . هذا وقد استخدمت أمريكا طائراتها النفاثة المقاتلة وقاذفة القنابل في كل من كوريا وفيتنام استخداما تكتيكيا في معاونة العمليات البرية المباشرة ، واستخداما استراتيجيا واسع النطاق يستهدف المناطق الاهلة بالسكان والمصانع وطرق المواصلات والموانى والمطارات ، وقد تصور القادة العسكريون الامريكيون بناء على تحقيق السيادة الجوية شبه الكاملة للسلاح الجوى الامريكي ، انهم يستطيعون كسب الحرب في كوريا وفيتنام بالقصف الجوى وحده ، وخاصة القصف الاستراتيجي الذي يتركز على السكان المدنيين لتحطيم الروح المعنوية للشعبين ، ولكن تجربة القتال ثلاث سنوات في كوريا ، وثلاث سنوات أو أكثر في فيتنام ، قد حطمت هذه الاسطورة تماما ، وأثبتت أنه متى صمم شعب من الشعوب وقيادته السياسية ، على كسب حريته والحفاظ على استقلاله ، فانه يستطيع ان ينتصر وان يحافظ على ثورته وحريته ،متى أحسن القتال ولاءم بين وسائله الدفاعية المتاحة له وبين ظروف الحرب الحديثة بأسلحتها الفتاكة ، لانه بالانسان قبل السلاح تكسب المعارك ضد الغزاة المستعمرين، وسوف نتناول بعض خبرات اساليب هذه الشعوب في مواجهة اساليب الحرب الجوية الحديثة عند حديثنا عن وسائل الدفاع الجوى .●

ملاحظات حول الفكر السوداني

محيي الدين محمد



ليس الفكر بنية منفصلة عن حركة المجتمع . انه جزء منها ، ولكنه جزء متأثر ومؤثر معا . وليست انماط الاداب والفنون التى اختلفت على العصور الادبية فى اوروبا مثلا ، الا انمساطا من النمو الحضارى لهذه المجتمعات ، انعكست على الشعر والقصة وفنون الرسم والنحت بصورة واضحة او متضمنة .. فالفكر ليس فى الحقيقة الا وجها دقيقا للعصر . وفى مصر ، أدت فترة المظالم ابان الحكم التركى ثم الانجليزى الى مرض شامل الم بجميع قطاعات الوطن واجهزته ومؤسساته ، لم يستطع مواجهتها الا بعد انقضاء فترة الاحتلالين ، ومع نمو الحس القومي والرغبة بالتحضر ، وبعد الفترة الاقتصادية المجهدة التى تمر بها الدول عادة بعد الاستقلال .

ولم يكن نمو وازدهار الإداب الرومانتيكية فى هذه الفترة نتيجة وحسب ، لوقوع فئة من المفكرين فى براثن نهضة رومانتيكية فى الغرب ، بل كان أيضا نتيجة لنمو سريع فى الطبقة البورجوازية المصرية . وكان تأثير هذا النمط من الاداب ويمثله المنفلوطى والرافعى عميقا وصل الى أغوار الوجدان الشعبى ، فالجماهير التى احست بالظلم وعاشت تلك الفترة الثقيلة ، كانت — بسيكولوجيا — تتجه نحو الاداب والفنون التى تكشف عن أحزان الطبيعة ، وعن شرورها .. ومنذ زمن بعيد اعتبر مجرد الاشتراك فى مناحة خارجية — بالنسبة للمشاعر المصرية الصميمة — جزءا من فك الاسار وازاحة المناحة الداخلية والاحزان الخاصة .

رغم ذلك ، لم يكن نمو الفكر الرومانتيكى الا تمثيلا عنيفا لانفصال جماعة من المثقفين عن اصولها الطبقية ، واحتضانها لفكر جماعة اخرى يشتركون معها في نوعية الطموحات والاحلام .

ولكن حركة المجتمع المصرى المتطورة ، لم تنخدع طويلا بهذا السراب البورجوازى ، اذ كان الشباب فى تلك الفترة باحثا دؤوبا عن مركز جديد للحركة ، تتم من خلاله انطلاقة اخرى مختلفة . وسرعان ما نقلت اليه — بتأثير حاجة داخلية — نتائج عمليات الفحص العقلية والعلمية التى كانت تتم فى الغرب . وهكذا اهتدى المجتمع الى نظرية التطور ، والى الاشتراكية والى حرية المرأة والى الوحدة العضوية فى القصيدة . ورغم قوة اليمين التى تمركزت فىالسراى وفىالاحزاب والمؤسسات الأخرى المتضامنة مع الاحتلال الانجليزى، فقدكان اليسار مؤثرا الى حد ما . فلم تكن عبثا تلك الاندفاعات والمناقشات والحركات السرية والعلنية ضد قوى الجمود والتخلف . وسرعان ما دعت الحاجة الى انشقاق فى الحزب الضخم الذى كان يمثل مصلحة الاقطاع والرأسمالية ، والى ظهور جناح يسارى نام فى داخله . واضطرت القيادة اليمينية الى الانصياع فترة ، وبعد ذلك لم يكن غريبا ان تكون جريدته الناطقة باسمه مركزا من مراكز اليسار المتجمع فى مصر ، والملتف حول قيادة لم تكن قد نضجت بعد .

القبلية فى السودان

وفى السودان ايضا كان الوضع مماثلا لما حدث فى مصر ، الا انه كان اكثر سوءا . فبالاضافة الى الاحتلالين التركى ثم الانجليزى ، كانت هناك تركات اخرى ثقيلة ، ما زالت تشغل السودان حتى اليوم ، واحدى هذه التركات هو النظام القبلى .

تمتد مساحة السودان فتبلغ حوالى مليونا من الاميال المربعة ، يشغلها من السكان حوالى ٨٠ ٪ من الرعاة والمزارعين ، يشكل الرعاة منهم حوالى ٦٠ ٪ ، وطبيعة عملهم تدعوهم الى التنقل باستمرار وراء الكلأ او الماء او بيع الماشية والابل . والحق ، لقد كان عدم استقرار هذه النسبة الضخمة من السكان ، وعزلتهم وتفرقهم ، احد الاسباب الكبيرة لعدم ظهور القومية السودانية الا فى فترة متأخرة جدا .

فالقبائل الكثيرة كالكبابيش والكواهلة والهدندوة والبشارين وطائفة رعاة البقر (البقارة) وقبائل البجة وغيرهم ، تملأ السودان باختلافات متعددة فى انماط الحياة والتقاليد واللهجات ..

واحيانا بتعارضات فى المصالح تنجم عنها نعرات اقليمية وطائفية حادة (١) .. بل ان مملكة الفونج التى استطاعت لمدة طويلة جدا ان تمد نفوذها فى كل السودان الشمالى ، وان توحد القبائل تحت تاج واحد ، لم تستطع ان تستأصل شأفة هذه النعرات القبلية . ولا شك ان هذه التمزقات العميقة فى قلب القومية السودانية ، هى التى سهلت على (محمد على) فتح السودان ، فالتناحر بين القبائل ، واحساس كل قبيلة بفرديتها ، وعزلتها ، أدت الى انعدام الحس القومى الشامل الذى يجمع بين طبقات الامة فى حالات الغزو الخارجى .. ولما قامت حركة الثورة المهدية عام ١٨٨٣ ، وقضت على الحكم التركى ، استطاع النفوذ الدينى ، وبداية التشكيل القومى للسودان ان يذيبا قدرا كبيرا من انصياع القبائل لتقاليدها فى العزلة والطائفية . ذلك لان شدة المظالم والفساد الذى استشرى فى الوطن ، استطاع ان يوحد الى مدى بعيد ، احلام مختلف القطاعات ، بضرورة خلق نظام وطنى جديد للحكم ، نابع من الداخل . وبهذا لم تكن الثورة المهدية مجرد تغيير فى صيغة الحكم من خضوع الى استقلال ، بل كانت ، بهذا التوحيد ، بداية البذرة القومية فى السودان المجزأ المنخوب .

رغم هذا الذوبان الذى كاد ان يكون كليا فى دولة المهدى ، ورغم انصهار هذه الاختلافات والتجزئة فى بوتقة الدين الاسلامى ، الا ان المهدية لم تستطع القضاء تماما على النظام القبلى . وليس ذلك غريبا فى ارض متسعة الارجاء لا يربط بين اطرافها رابط من طرق او وشائج ..

ولما تولى الانجليز حكم السودان ، استطاعوا ان يفيدوا من هذه الطائفية ، فغذوها وامدوها بالعون المادى والادبى ، واقطعوا زعماء العشائر مقادير متفاوتة من المال نظير اخضاعهم للقبائل ، وشراء سكوتهم ، ووأد محاولاتهم للثورة او التمرد . فمنذ زمن بعيد ، اراد الحكام الانجليز تعميق الخلافات بين قبائل الجنوب بسلسلة من المناورات التى تعمدت ان تفسد بين مجموعة القبائل النيلية فى مديريتى بحر الغزال وأعالى النيل ، وبين المجموعة التى تعيش فى المديرية الاستوائية وتعرف (بالفرتيت) ، « **كما ان الخلاف القبلى ظل على اشده بين قبائل هذه المجموعات نفسها كالخلاف العميق بين (الدنيكا) و (النوير)**. **ثم ارادوا خلق فتنة بين الجنوب والشمال ، توطئة للفصل بينهما واقامة دولة مسيحية سوداء ، وقد وضح ذلك فى عام ١٩٥٨ ، حيث**

---

(١) السودان (كتاب يعده اتحاد الطلاب السودانيين فى لبنان) عام ١٩٦٥ الكتاب الثالث — دار الثقافة بيروت — ١٩٦٥ م .

تمركزت طلبات الجنوبيين في الدعوة الى (الفدريشن) ، وهو ليس الا الخطوة الاولى لاقامة دولة عنصرية جنوبية منفصلة عن الشمال . ثم افسدوا اخيرا بين زعماء العشائر والطبقة المثقفة التى كانت تقود الحركة الوطنية ، باستمالتهم والانعام عليهم بالرتب والنياشين والالقاب (سير) والرشوة في غالب الاحيان » (٢)

وقد كان اتساع رقعة السودان ، وصعوبة سيطرة الحكومة المركزية على أرجائه ، والاتجاه الى اقرار نظام محدد للحكم المحلى ، حسب ملاحظة اللورد ملنر في مذكرته : « .. **فالحكومة البيروقراطية المركزية لا تلائم السودان على الاطلاق ، وانما تلائمه اللامركزية .. » (٣) .** احد الاسباب التى مكنت للحكم الانجليزى ان يبالغ في تفتيت الوحدة القومية .

المؤسسة الدينية

يقول محمد احمد محجوب في كتابه (الحركة الفكرية في السودان) : « **.. لا يمكن ان تنجح اية حركة لاحداث انقلاب او تغيير بعض الاوضاع الا اذا كانت حركة دينية او متشحة على الاقل بثوب الدين .. »**

ورغم ما قد يبدو من مبالغة في هذه الفقرة ، الا انها تفصح عن دقة عظيمة في مراقبة تأثير الدين على الشعب السودانى ، وهو تأثير خطير لا يكاد المراقب يجد له نظيرا في المنطقة العربية بأسرها . فمنذ قبل الدين الاسلامى في السودان ، لم يتم ذلك لنماذج البساطة واساليب الطهارة التى تدمها وحسب ، بل قبل لانه ايضا وعد عظيم بالعدالة والمساواة ، وعمل وتشريع ارضيان . لقد جاء الدين الاسلامى بطائفة من التشريعات ، سرعان ما أدت الى انتشاره بين اوساط من الناس تشكو الفقر والتمييز الطبقى والعزلة ..

وفى عهد الترك ، ادى الفساد السياسى والبطش والارهاب الى تمكين هذه العقيدة في نفوس الناس ، « **ذلك لانهم رأوا في قدرة شيوخهم الخارقة ما يرد عنهم بطش الحكام ، كما وجدوا في حلقات الذكر تعويضا عن حياتهم العارية ، وفى اتباع طريقة معينة ، جماعية تقيهم في الدنيا والاخرة .. ومن ثم رسبت هذه التعاليم الصوفية في نفوس عامة الشعب لبساطتها وقربها الى نفوسهم .. »** (٤) وما أسرع ما امتد تأثير الدين الاسلامى حتى ابعد القرى واشد المناطق وعورة ، وقام الفقهاء العرب بانشاء الكتاتيب الليلية التى يسمونها (الخلاوى) لتعليم المزارعين قراءة القرآن واللغة العربية والسيرة في جميع مناطق السودان المسلم ، الى درجة انه نشأت حركة شعرية عميقة وواسعة ، قدمت مئات النماذج من شعراء متصوفة لا يتكلمون الا عن المدائح النبوية والاشراقات .. وليس ادل على فرط تأثير الدين من الحكاية التالية (٥) :

« حدث قبل حوالى اربعمائة سنة ان ظهرت في العالم الاسلامى العربى عادتا التدخين وشرب القهوة ، وكان السودان من بين الاقطار التى غزتها هاتان العادتان . واهتم علماء سلطنة (سنار) بهاتين القضيتين ، ولم يستطيعوا ان يقرروا ان كان التدخين حلالا ام حراما . وكانوا يشكون في شرب البن أهو حلال أم محرم . وبدأ مع هذه البلبلة الفكرية نشاط ذهنى منقطع النظير يتقصى اسباب (التحليل) او مسببات التحريم .

وتقصى السودانيون امر شرب القهوة فعرفوا ان الشاذلى وهو احد علماء اليمن كان من بين اوائل المتعاطين للقهوة من العلماء ، ثم بحثوا في اسباب التحريم أهو لانه يحرق ثم يشرب ، أم لانه يتعارض مع الصحة العامة ، او لانه متلف للمال . ونشطت المبررات الطبية في هذا الجدل ، اذ كان بعض العلماء السودانيين يريدون ان يعززوا وجهة نظرهم في (تحليله) ، الى سند علمى طبى ، ولذلك راى بعضهم ان (يحللها) لمن اطلقوا عليهم ، اهل الطبيعة البلغمية ، وكأنما اتفقوا على ان القهوة تساعد على التخلص من النزلة الشعبية » .

كثر الجدل بين العلماء في موضوع التدخين ، فقد رأى الشيخ ادريس ابن الشيخ عبد الرحمن بتحريم تعاطيه ، بينما عارضه الشريف عبدالوهاب

---

(٢) (عمل وامل) ــ ميخائيل بخيت ــ مطبعة مصر (سودان ليمتد) .
(٣) مذكرة اللورد ملنر ــ كتاب (السودان) مجموعة وثائق صادرة من رئاسة مجلس وزراء مصر ــ المطبعة الاميرية بالقاهرة ــ ١٩٥٣ .
(٤) (الشعر الحديث في السودان) دكتور محمد ابراهيم الشوش ــ الحلقة الاولى ــ جامعة الدول العربية ــ معهد الدراسات العالية ــ ١٩٦٢ .
(٥) ننقلها بحذافيرها من مقال السيد/ضرار صالح ضرار : « جذور الحركة الفكرية العربية في السودان » راجع كتاب «السودان» الذى يعده الطلبة السودانيون بلبنان ــ مجلد عام ١٩٦٥ .

الذى اباحه . ولما اشتد الخلاف بين المؤيدين والمعارضين من العلماء ، جمعهم وزير السلطنة الشيخ عجيب المانجلك فى مدينة رفاعة ، وعقد مجلسا لرجال العلم المتجادلين ، والتفت الوزير الى الشريف عبد الوهاب ، وقال له : **« ان الشيخ ادريس حرم الدخان فما رأيك ؟ » ولم ترق هذه الفتوى للشريف وتساءل ساخرا : « من اين اتى بهذه الفتوى ؟ أمن رأسه ام كراسه ؟ »** ثم أخذ يدحض فكرة التحريم فى مجلس الشيخ عجيب .

واحتج الشيخ ادريس بأنه اعتمد فى فتواه بتحريم الدخان على ما اصدره السلطان العثمانى مصطفى من فتوى فى ذلك الشأن . واستند فى حجته بالمذهب المالكى الذى يقول بوجوب طاعة سلطان المسلمين فى كل ما لم يرد فيه نص شرعى . وايد حجته ببعض المسائل التى لم يرد فيها نص بالتحريم فى الشريعة ، والتى اتفق فيها الناس على قبول رأى ولاتهم فيها .

ولكى يعضد حجته ، فقد لجأ الشيخ ادريس الى آراء جريئة . فذكر ان النبى (ص) اخبره بتحريم الدخان ، وان كلا من الشيخ محمد الهميم والشيخ حسن ولد حسونة يشهد على ذلك . وكان الشيخ محمد الهميم يعتبر من الاولياء الصالحين المصابين بلوثة من الدروشة جعلته يرتكب بعض المخالفات الشرعية الصريحة ، فقد تزوج بأكثر من اربع فى وقت واحد ، كما انه يجمع بين الاختين . وكان الشيخ حسن ولد حسونة من كبار العلماء الصالحين . واضاف الشيخ ادريس بأن القاضى (دشين) ، وهو قاضى مدينة (أربجى) ، وممن عرفوا بالتفقه فى الدين كان يشرب الدخان ولا ينكره على نفسه او غيره حتى توفى .. واسترسل الشيخ ادريس قائلا بأنه اذا سئل هذا القاضى فى قبره الآن عن حكم الدخان لنادى بتحريمه ..

وتقول الروايات بأن الشيخ ادريس ارسل بالفعل الشيخ (دفع الله العركى) العالم الجليل الى قبر القاضى (دشين) وهناك نادى دفع الله القاضى من قبره وسأله عن أمر الدخان، فصاح القاضى من تحت قبره مجيبا الشيخ دفع الله وهو يقول له بأن الدخان حرام ، ويكرر ذلك . ثم يضيف القاضى عبارات استغفار كثيرة لما ارتكب من معصية ويطلب من دفع الله ان يسأل الشيخ ادريس ليستغفر له الله على شربه الدخان .. »

لم يستطع الاحتلال الانجليزى ان يمر بتأثير الدين دون أن يفيد منه فائدة قصوى .. فقد علم بأمر هذه الصلة الوثيقة الخطيرة التى تربط بين (الفكى) او الفقيه بتأثيره كوسيط ، وبين بقية اوساط الناس ، ولاحظ شدة تعلق البسطاء من الرعاة والمزارعين بهذه القباب والاضرحة ، وبأولئك الاولياء والمجذوبين ، فأحسن استخدام (الفكى) لصالحه ، ولخدمة اغراضه فى قهر النمو القومى ، والرغبة بالتخلص من الاستعمار .. وبهذا اصبح ذلك المثل الروحانى — دون ان يدرى — اداة من أدوات الاحتلال البريطانى وحكم الاثرياء، يستخدمونه فى التعويق والتعطيل، وتثبيت قوى المجتمع عند حد الموروثات والتقاليد ، وتقديس السلف ، وايثار السلامة بالسكوت على كل شيء .

المستغلون

ان الممول (٦) هو أساس الاستغلال فى هذه الارض المزروعة المقدرة بحوالى ٧ ملايين فدان ، من مجموع ١٠٥ ملايين فدان صالحة للزراعة ، فلا وجود للاقطاع بالصورة التى كان عليها فى مصر او العراق ، فالحكومة تقوم منذ مدة طويلة بدور هام فى القطاع الزراعى وفى قطاعى البناء والمواصلات ...

« والممول لا يدخل الميدان الانتاجى كشريك له نصيب معلوم فى غلة الارض ، بل يفضل نوعا من العلاقة الخارجية مع بقية العوامل المشاركة . وغالبا ما تكون هذه العلاقة تمويلا مقابل فائدة ثابتة ، أو احتكار شراء أو تسويقا ... هذا الممول هو (تاجر الشيل) فى القطاع التقليدى ، وهو البيوتات المالية فى القطاع الحديث ، وهما مصدر الاستغلال فى القطاع الزراعى السودانى»(٧)

وعلاقة الممول بالارض هى علاقة الوسيط ، والسبب الرئيسى فى بقاء هذا الوسيط وتضخم نفوذه ، هو عدم استقرار السوق ، وتفاوت الربح بين موسم وآخر . وقد كان هذا سببا فى ان يمتد نفوذ الممول واصحاب البيوتات التجارية حتى الى اجهزة الحكم المحلى بحكم سيطرتهم المادية والادبية على المناطق التجارية والزراعية الخاضعة لبراثنهم ، ثم امتد ذلك النفوذ الى

---

(٦) بعض هؤلاء الممولين هم (ابو العلا، دائرة المهدى ، عبد المنعم ، راى ايفانز ، كنتوميخالوس ، شركة نسورى ، شركة التمويل الزراعى) .

(٧) يقول و . كامبل فى «التقرير عن امكانية تطبيق جمعيات التعاون فى السودان » : « أستطعت بعد جهد جهيد ان اقدر الربح الذى يضطر المزارع الى دفعه (للممول) فكان يتراوح بين ٢٠٠٪ و ٣٠٠٪ » (ص ١٢ الاستغلال وفساد الحكم فى السودان — محمد هاشم عوض) .

اجهزة الحكم المركزى » وظهر اتجاه واضح بين المجموعات الحزبية لتأكيد روابطها وتعميقها بالدخول فى احلاف تجارية تضم بعضا من رجال الاعمال القدامى والجدد ، وقد تمثل هذا الاتجاه فى قيام شركات زراعية وتجارية مثل شركة انعاش سواكن والتعمير الشمالى العمومى ، وشركة شرق السودان للتنقيب والتعدين اللتين ضمتا نفرا من البرلمانيين من اعضاء حزب الوطنى الاتحادى (آنذاك) ، ومثل شركة الفونج للتعمير والزراعة ، والشركة السودانية لحلج القطن وقد ضمتا نفرا من اعضاء حزب الامة **البرلمانيين » (٨) .**

وقد كان اغلب رجال المقدمة فى الاحزاب من رجال الاعمال ، فكان هناك رئيس للوزراء مثلا ، كان عضوا فى عدة شركات للزراعة والتسويق والتمويل «١٠»

بل ان هؤلاء استطاعوا ان يوجهوا الصناعة المحلية وجهة تخدم وجودهم الطبقى الممتاز **« بانشاء مصانع لانتاج مكيفات الهواء ومبردات المياه او مصانع اطارات السيارات ، فالغرض الاولى كان سد احتياجات الطبقة الثرية والعناصر الاجنبية القاطنة فى البلاد » (٩) .**

« والبيوتات التجارية السودانية شديدة الصلة برجال الاعمال الاجانب . واهم مظاهر هذه الصلة ، اعتماد كبار رجال الاعمال على سلفيات البنوك الاجنبية ، واعتماد المولين السودانيين على البنوك التجارية لاقراضهم الاموال التى يستثمرونها بدورهم فى التمويل الزراعى بأفحش الفوائد . كما ان هذه البيوتات تعتمد كثيرا على الاجانب فى ادارة اعمالها ، كذلك نجد ان لبعض قادة الاحزاب الكبار صلات وثيقة مهنية وشخصية مع رجال الاعمال الاجانب ، وكثير منهم يتمتعون بمراكز ادارية واستشارية هامة فى شركاتهم . كما ان من المعروف ان كثيرا من الشركات الاجنبية تساهم بقسط وافر فى تمويل بعض الاحزاب » (١٠) .

ان الارض الزراعية فى السودان ، تكاد تخضع للنفوذ الاحتكارى المتسلط لهذه الطبقة البورجوازية التى تمد اصابعها الطويلة (بحكم صلاتها) الى مناطق الحكم ، فتتولى من هناك عملية اهدار الحريات ، والتنكيل بالحركة الوطنية والاسهام — حسب المخطط البريطانى — فى تفتيت الوحدة القومية ، وزيادة النعرات الطائفية ، وتحطيم نقابات العمال ، وطرد الكادحين من اعمالهم وتشريدهم فى السجون والمعتقلات ..

لقد كان منتهى امل البورجوازية الوطنية المنتظمة فى الاحزاب الاتحادية ان يتم جلاء المستعمر ، وان تقوم حكومة ديمقراطية تتخذ الاسلوب الغربى فى الحكم هاديا ، (انتخابات وبرلمان) . ولما كانت هذه الاحزاب الاتحادية ، تمثل فى العاصمة والمدن مركزا للتجمع الفكرى بين المثقفين ، كان طبيعيا ان يخلق كادر مثقف يرى فى نظرية التدرج الديمقراطى والنظم الغربية قمة الاساليب الدستورية فى الحكم .

ان الديمقراطية السودانية ليست الا شكلا مجردا دونما محتوى ، لان وجود السلطة فى ايدى القلة يعنى اهدارا للديمقراطية ، واحياء لشكل من اشكال النظام الدكتاتورى ، حيث تفرض طبقة ثرية صغيرة العدد ، نفوذها الخطير على شعب فقير ناقص الوعى ، وفاقد للتنظيم . وبعد ثورة اكتوبر تعود نفس الصورة القديمة ، فيحكم البلاد رجال الادارات القبلية وكبار اصحاب المشاريع الزراعية وكبار البيروقراطيين المتقاعدين والرأسماليين والتجار » (١١) .

عزلة المثقف

منذ زمان بعيد ، كانت مصر مشعلا لهذا القطر العربى الافريقى ، وكانت البعثات الى الازهر ، والهجرة فى سبيل العيش ، والرحلات الضيقة والواسعة تشكل تأثيرا لابد من وضعه فى الاعتبار . فعندما انتقلت الحركة الرومانتيكية المصرية الى الفكر السودانى ، لم يحدث ذلك الا نتيجة لنمط مشابه من البطش الاستعمارى والاستغلال الداخلى والظروف السياسية والاجتماعية التى يحياها الشعب السودانى فى ظل ظروف لا تقل سوءا عن ظروف الشعب المصرى . ولما كان الشعر هو الشكل الوحيد الباقى من اشكال الفن فى السودان ، بعد الوان من الكبت استمرت فى العهدين التركى ثم الانجليزى ، وأخيرا بسنوات الحكم العسكرى السوداء ، كان الشعراء السودانيون هم اول من

(٨) المصدر السابق ص ٣٨ .
(٩) ص ٦٢ (اقتصاديات السودان) الدكتور سعد ماهر حمزة — الاهرام الاقتصادى — ملحق عدد اول سبتمبر سنة ١٩٥٦ .
(١٠) ص ٥٨ الاستغلال وفساد الحكم فى السودان — المرجع السابق .
(١١) مفهوم الديموقراطية ومشاكل التنظيمات الشعبية (محمد ابراهيم نقد) المرجع ٤٨ — ندوة الجزائر عن (الاشتراكية فى الوطن العربى) .

تأثر بهذا الحس الرومانتيكي المفرط ، بعد عزلة صوفية واستغراقية استمرت طويلا . ولا يرجع السبب في ذلك الى ان الشعر كان اكثر قدرة على التلقي من الفنون الاخرى ، بل يرجع ببساطة الى ان حركة الاستمداد الرومانتيكي كانت في مصر حركة شعرية بالدرجة الاولى ، فحتى الروايات التي هجنها المنفلوطي ، لم تعتمد مطلقا على صيغة الرواية ، والا لاتت شكلا غريبا ، بل اعتمدت على الصيغة الشعرية ، وعلى الايقاع ، ورنة الفخامة اللغوية ، وجزالة اللفظية ، والمحسنات البديعية والمهارات الزخرفية في اللغة العربية .

وقد كان نشوء الشعر الصوفي في السودان جزءا من تلك الروح الدينية التي ارهقتها مذلة الاستعباد الاجنبي ، فلم تجد الا في الاشراقات والالهامات ، خروجا من عذاب الاسر ، وليل القهر الطويل .

ونحن نفاجأ حين ندرس الشعر السوداني بكم هائل من قصائد المديح النبوي والاشراقات الصوفية التي ظلت دهورا عقبة في طريق تحسين هذا الفن المتوحد او تطويره ، فحتى عندما حدث التأثر بالرومانتيكية المصرية ، لم تختف هذه الانماط الاشراقية ، بل ازدادت صقلا ورهافة .

لقد خلف النضوب الذي الم بالحياة السياسية في السودان آثارا عميقة في الوعي الفكرى بالنسبة للطليعة المثقفة ، ادي الي انفصال عقيم بين هذه الطليعة وبقية الجماهير . وكان نقصان الطليعة السياسية المتمثل في افتقاد الحزب او المؤسسة اليسارية الرائدة ، وطغيان الاحزاب العميلة والتقليدية والبورجوازية ، يؤدي دورا تجميديا بالنسبة للاوضاع (١٢) .

والي هذه اللحظة ، لم يستطع الفكر السوداني ان يتخلص من عيوب تلك المرحلة العقيمة غير المجدية ، الا في فرع من فروع الفكر هو الشعر وحسب . بل ان التطور الخطير الذي حدث في هذا الفرع لم يتم بشكل ذاتي ، وانما تم بتأثير انعكاسي عن الطاقات الشعرية الجديدة التي انطلقت في ارجاء الوطن العربي . فلو لم يقيض لجماعة الشعراء السودانيين الذين هاجروا فترة الي مصر بعد الحرب العالمية الثانية ، ذلك اللقاء بحركة التجديد الشعرى في مصر والعراق ، لما كان من المحتمل ان تتغير صيغة الشعر السوداني قبل عدد آخر من السنوات .. اما بالنسبة لفروع الثقافة الاخري كالقصة والرواية والمسرحية ، فاننا لا نكاد نجد في هذه الاعمال الا اجتهادات لا تخضع لاى شكل معروف من الاشكال الكلاسيكية او الحديثة ، ففي القصة القصيرة وفي الرواية معا ، تختلط الايقاعات الذاتية بادعاء الحكمة والخواطر والموعظة .. اي بشقشقة اللسان التي لا معنى لها ، في قالب لا يخلو من السذاجة والبساطة . وليس ذلك غريبا ، ففي البلد المؤثر — مصر — لم تتخل هذه الاشكال الفنية عن عيوبها الا مؤخرا جدا .. وبتغيير عميق تم في المجتمع المصرى .

عندما تنقلب الاداة الفنية لتصبح صيغة ، لايكون هذا الانقلاب الا في مصلحة الطبقة التي تحكم . بل انه لا يكون في الاصل الا تعبيرا عن نمو متسارع في قدرات هذه الطبقة وفي مصالحها . وفي هذه الحالة لا يكون الفكر مستمدا من واقع الامة والشعب ، بل يكون جزءا من مصير الطبقة الحاكمة ، والطبقة المستفيدة من بقاء التقاليد ونظم الحكم الوراثية والعتيقة . وعندئذ تتحول الاشكال الفنية الي انماط يستحيل تغييرها الا بالخوض في ثورة عالية التنظيم ضد التخلف والجمود .

لقد تم تحالف وثيق بين المستعمر والبورجوازي وشبه الاقطاعي ، يساعدهم نفوذ (الفكي) على استنزاف موارد السودان وتحطيم امكانياته ورغبته في التطور . وجاءت فترة السنوات الست التي عاشها السودان تحت وطأة فترة من تاريخه في ظل الحكم العسكري ، وبالا على الديمقراطية وعلي الاقتصاد وعلى الفكر .. ففي ذلك العهد بلغت ديون السودان تسعين مليونا من الجنيهات ، وامتلأت الوزارات والمصالح والمؤسسات بالوفود والخبراء من كل الدول . ثم توجدت في لجنة دولية واحدة للاشراف على رؤوس الاموال الاجنبية هناك — وشكلت هذه اللجنة من الدول الاستعمارية (امريكا ، انجلترا ، المانيا الغربية ، بلجيكا ، هولندا) ، التي لها رؤوس اموال في السودان عام ١٩٦٣ — في نيويورك تحت اشراف البنك الدولى . ثم تم ربط عجلة الاقتصاد السوداني بالاقتصاد الغربى ، حين تم اقراض السودان بمبلغ ١٩٧ مليونا من الجنيهات (١٣) .

ومنحت الحكومة الامريكية قروضا للمواصلات والصناعة (ما يهم عملية الاستنزاف بالنسبة للمستعمر — فلابد من وجود شبكة جيدة

---

(١٢) تكون الحزب الشيوعي السوداني عام ١٩٤٦ .
(١٣) ص ٤٥/٤٦ (٢١ اكتوبر)ثورة الشعب السوداني — تاليف مجموعةمن الكتاب — عن دار الهنا للطباعة ١٩٦٤ .

من وسائل نقل المواد الخام الى الموانىء ، ولابد من وجود صناعات خفيفة تساعد فى عملية الاستنزاف ــ كمصانع الاخشاب وفلنكات السكك الحديدية ، وصناديق الكرتون .. الخ) . وقد كان نصيب السكك الحديدية مبلغ ١٣ مليونا من الجنيهات ، ونصيب طريق الخرطوم ــ بورسودان (ميناء السودان الوحيد) ٢٤ مليونا من الجنيهات ، وبلغت قروض الدول الاستعمارية ٩١ ٪ من مجموع القروض » (١٤) .

لقد عاد السودان فى تلك الفترة اعواما الى الوراء ، فزادت عزلة الطليعة المثقفة عن الجماهير ــ وكان اليسار كله فى السجون ــ بتأثير المصلحة او الخوف ، وارتفعت نغمة الشقشقة اللسانية فى الصحف والمجلات والكتب ، ولم تعد للجماهير طليعة الا ما كان منها يعمل خفية او تحت ستار من السرية .

ولكن حركة المجتمع لا تخمد مهما كان الضغط والارهاب ، ومهما كان السطح زيتيا املس ، وعاريا عن التموجات والتغييرات ، وهكذا اطاح الشعب بالحكم العسكرى ، واستطاع اليسار ان يؤثر ولو لفترة وجيزة .

قال السير جون مافى (حاكم السودان) ، فى خطاب له : « ان المادة البشرية التى تكيفها لنا كلية غوردون التذكارية كافية لتسيير دولاب العمل الحكومى .. » ، فالى زمن قريب ، كانت الجامعات تخرج اعدادا من الخريجين لا يصلحون الا لمزاولة اعمال كتابية وادارية ، **« ففى السنوات من ١٩٥٦ الى ١٩٦٢ ، كان خريجو كلية الاداب يبلغون ٢٦٦ طالبا ، أما كليتا الهندسة والاقتصاد فقد خرجتا ٥١٥و٨٣ طالبا على التوالى » (١٥)**

وبهذا تمركزت فى اجهزة الحكم المحلى والمركزى طائفة ضخمة من البيروقراطية المكتبية ، ارتبط عملها بتسيير العجلة الحكومية ، وانحصرت تطلعاتها فى العلاوة وتحسين المرتب والمركز الادبى ، وبهذا امكن لها ان تخدم الجمود السياسى والفكرى دون ان تدرى .

وفى مثل ظروف السودان الذى تمثل الثروة الزراعية والحيوانية مكان الصدارة فيه ، استطاع الحكم الاستعمارى ان يقلل عدد الطلبة الذين يدرسون الزراعة والبيطرة الى أضأل حد ممكن **« فكلية الزراعة التى تتسع لنحو مائتى طالب بها اربعة واربعون (١٩٦٢) ، وكلية الطب البيطرى التى تتسع لنحو المائة طالب بها الان اربعة وخمسون والسبب الاساسى لذلك هو اتجاه الطلبة نحو الكليات التى تؤهل لمهن اكثر جزاء ماديا للمتخرج كالطب والهندسة . ومما يدعو الى الاشفاق بصفة عامة ان ظاهرة النقص فى طلبة العلوم الزراعية تواجه جميع الاقطار الافريقية الوسطى والغربية ، فقد وجد متوسط نسبة طلبة الزراعة والغابات ٣ر٩ بالمائة من مجموع الطلبة ، بينما يجب ان يكون ٨ بالمائة . اى ان عدد طلبة الزراعة فى جامعة الخرطوم كان يجب ان يكون ١٥٠ طالبا بدلا من الـ ٤٤ طالبا ، والذين يعادلون ٢ر٤ ٪ من المجموع » (١٦) .**

لقد نبعت معظم الكادرات المثقفة من القطاع الشعبى العريض ، حيث الفقر وقلة الامكانيات والديون الزراعية وغيرها .. وفى هذه الحالة لا يكون الانتقال من فئة الكادحين الى فئة المثقفين الا طموحا لتغيير الحالة الاجتماعية وتطويرها .

وهكذا خلقت فى العاصمة والمدن فئات مثقفة ، كانت فى البداية موازية لوجود الطبقة البورجوازية ، ثم ارتبطت مصالحهما سويا ، الى الدرجة التى اصبحت فيها الفئة المثقفة مركبة على الجسم البورجوازى . فالطالب لا يدرس مهنة الطب لان الوطن فقير فى نسبة الاطباء ، او لان احتياجات الشعب تؤهل المثقف لرسالة كهذه ، بل لان هذه المهنة اكثر جزاء ماديا ..

ان ارتباط مصلحة المثقف السودانى بمصلحة الطبقة البورجوازية ، ادت الى عزلته عن الجماهير .. هذه العزلة التى انتجت فى القطاع الادبى ذلك النمط الموشى من الكلمات والتعبيرات اللغوية المنمقة ، تساعده فى ذلك عزلة السودان السابقة عن الوطن العربى التى استمرت طويلا ، والتى اثرت تأثيرا عميقا فى سوق للكتب والمؤلفات عارية عن النتاج الطليعى والعلمى لبقية الوطن .

فى عام ١٩٣٨ ، قرر المثقفون مواجهة المستعمر حول مصير السودان ، فالتقوا فى جبهة واحدة اطلقوا عليها اسم (مؤتمر الخريجين) . وحاولوا عبثا كسب اعتراف الحكومة بحق المثقفين فى التحدث باسم السودان ، ولكنهم فشلوا فى ذلك لانهم لم يكونوا يصدرون عن قاعدة شعبية واسعة . بيد ان هذه الخطوة الاولى دلتهم على ضرورة توسيع القاعدة التى يرتكزون عليها ، وكان السبيل الوحيد هو اشتراكهم فى منظمات شعبية تضم اكبر عدد ممكن من فئات الناس

---

(١٤) المصدر السابق
(١٥) ص ٦ التعليم الجامعى فى السودان ــ النذير دفع الله ــ جامعة الخرطوم ــ لجنة الدراسات الاضافية سنة ١٩٦٢ .
(١٦) المصدر السابق ص ٨ .

وطبقاتهم .. وهكذا ولدت فكرة الاحزاب ، وظهر الى الوجود حزبا الاشـــقاء (١٩٤٤) ، والامة (١٩٤٥) ..

يقول محمد احمد محجوب ، وعبد الحليم محمد فى كتابهما (موت دنيا) : « .. **واذا ما رجعنا وقد انفض سامر الحسان وتحدثنا وشكونا لواعج نفوسنا كان القمر يزداد فى تألقه ، فما سكنا الى فراشنا الا واستدعيت ذكريات المساء ، وخيـل اليك ان القمر غاضب لان احـدى من ارسـل بأشعته لكى يزيدها جمالا على جمالها ، ابت الا أن ترد اليه جميله فتصطاده ، وها انت تترجـم انعكاس اشـــعته وتكسرها بأنه يقول : « واذا اختفيت عن عالمها هذا واشحت بوجهى عن دنياها هذه اترى ماذا يكون شأنها وشأن صـــويحباتها الجاحدات ؟ » واقسم انك قد كنت تردد قائلا : « أنها ســـنتهن معنـــا ، فهـــا نحن نهبهن قلوبنا ونذيبها شعرا وحبا ولا نجد منهن غير تســـديد السهام الى قلوبنـــا : فاذا ضننا بقلوبنا عليهن فماذا تفعل هؤلاء العابثات الصـــائدات ؟ » .. والقمر لايزال ... الخ .. الخ »(١٧)**

هذه نمنمة قصد بها ان تكون من أدب المذكرات، نحس فيها دبيب التعبير اللغوى المنقوش لغـير ما حاجة تدعو اليه ، فلا وجود لفكرة او لهـدف سوى التحدث والكلام . رغم ان أدب المذكرات هو احد الاداب التى تقفز فيها الحادثة او الفكرة لتحتل مكانا ارفع من مكانة الكلمات ، (فتشرشل مثلا ، هو احد ذوى الاساليب المميزة فى اللغـة الانجليزية الحديثة ، بل ان كثيرا من نقاد الادب يستعيرون نصوصا من بلاغته وقدرته اللغـوية الفذة ، ويقارنونه (ببن جونسون) .. رغم ذلك فان مذكراته تكاد ــ رغم اسلوبها الادبى المتميز ــ تركز على الحدث والخاطرة والعقل . انهـا نتاج علمى لحضارة عقلية متقدمة .

ولكننا لن نجد غرابة فى ان يكون النص السابق قطعة من أدب المذكرات او الرواية او الخواطر، فالكلف بالاسلوب كان وما زال احد ملامح الفكر السودانى الذى القى بنفسه بين احضان العزلة ، فأغوته انماط البلاغة القديمة ، واغرته امكانيات الاسترسال والتموج والعاطفية فى اللغة العربية .. ولم يكن الشعر السودانى التقليدى ليســلم من عثرات وقع فيهـا النقد والـكتابة النثرية ، فلغة الشـــعر اقرب الى الغموض والى النمنمة والزخرفة واقرب الى ان تظهر فيها سيئات التقعر اللفظى والفكرى ، لذلك وضحت فيها تلك المثالب بشكل يدعو الى الرثاء ، حتى فى بعض أعمال الشعراء الذين انطلقوا من معين آخر اكثر تطورا واكثر تحسسا بالواقع الاجتماعى .. فللموروثات الادبية القديمـــة قوة التأثـــير ، حتى اذا دعت الحاجة الى اطراح تلك المورثات كمعقبة فى سبيل التطور . اما فى النماذج الشعرية التى ارتبطت بتلك الموروثات الادبية والفكرية فلا نجـد بها ســوى التأثير المباشر ، وســوى الاغراق فى الحض على ما تبثه المؤسسة الدينية من افكار وتقـاليد . ولا غرابة فى هـذا ، فعنـدما امتد الاسلام الى السودان ، امتـدت معه النمـاذج الفكرية والادبية التى عرفها العرب بعـد النمو الباهر للدين الاسـلامى فى المنطقة ، وبعد ذلك ظلت هذه النماذج قوالب يستعين بها طبقـات الكتاب والشعراء طوال الاجيال التى تلت الفتح السودانى ، وقد اسـهمت العزلة العميقة التى عاشـها الســودان فى تأكيد تلك القوالب وتعميق جذورها ..

فالمديح النبوى والعشق الصـوفى والالهامات تظهر فى الشـعر الســودانى اكثر مما تظهر فى جماع حصيلة الشعر للمنطقة العربية بأسرها .. يقول الشيخ عمر الازهرى :

محمـد صـــفوة البـارى وخـيرته
المختــار من رسله للانس والجـــان
ذو المعجزات التى قـد اعجزت عــددا
من رام عـــــددا بألف الف ديـــوان
اضــــحت منكســـة فى يوم مولد
الاصــنام والشرك قـد امسى بخسران
والنار اضـحت بأرض الفرس خامدة
من غــير ما عــلة تعزى لذى جــان

ويقول الشيخ ابراهيم احمد هاشم :

يا خـاتم الرسـل الـكرام وواهب الا
نعـــام فارحــم صـــبوتى ونواحى
وتــولنى من كل خطــب عــــاقنى
واكــــرم ولاطفنى وريش لجنــــاح
وارحــم لابراهيــم احمـد هاشـــم
والطف واكرمــــه بنيـل مــلاح (١٨)

والنمـــاذج كثيرة لا حصر لهـــا ، على هـذا الاستغراق الصوفى الذى اترعت به القصـــائد السودانية فى تلك الفتـــرة الطويلة ، والتى تدل على عزلة عميقة عن الحياة والمجتمع ، وانفتـاح على ما اسميه حياة الليل فى الســودان ، حيث ينتهى يوم العمل بالنسبة للمزارع او الراعى ، فتتوجه كل خلجاته نحو الخالق ، ونحو السماء ..

---

(١٧) ص ٩ ــ موت دنيا ــ مذكرات محمد احمد محجوب ــ عبد الحليم محمد ــ مطابع دار اخبار اليوم ١٩٤٦ .
(١٨) النماذج من كتاب (الشعر الحديث فى السودان) للدكتور ابراهيم الشوش ــ المرجع السابق .

تؤهله لذلك سنوات طويلة من التطهر والصلاة والعبادة الحارة ..»

ولا شك ان هناك بعضا من القصائد التي تكلمت عن حياة النهار ، وعن يوم العمل في السودان ، عن الظلم الاجتماعي والغبن والفساد، ولكنها رغم التطور الذي دخل عليها ، الا انها ظلت تتبنى تلك الصيغة التقليدية التي عمت الروح الشعرى وتفشت فيه .. فحتى النقد الاجتماعي كانت تحكمه نفس المؤثرات التي لونت الشعر الصوفي والشعر الاستغراقي ، لان الحس النقدي الذي ظهر فجاة، ظل متأثرا تماما بمجالات الجذب الرومانتيكية والتقليدية ..»

تصحيح الاوضاع

ان تصحيح الاوضاع بالنسبة للفكر السوداني، لا يعني تغييرا في الصيغة ، فمن شأن ذلك ان ينمي قضية مختلفة ، هي قضية الشكل الفني التي نرى انها يجب الا تمثل في السودان قضية ذات شأن . ان تصحيح الاوضاع عبارة مبدئية نقصد بها اعادة فحص ودراسة الظروف التي ادت الى هذا التخلف الفكري الشديد ، ثم البداية من نقط اخرى للفحص مختلفة ، بحيث يتم تعديل مدروس حتى في مناهج اكتشاف الذات . فالوضع الفكري في السودان بحاجة الى قدر كبير من الدراسات المركبة لا المتوازية ، لان السودان لم يتقدم في جميع انشطته تاركا الفكر وحده ، بل لقد عم التخلف كل شيء ؛ سوء الوضع الفكري اذن نتيجة تكاد تكون مباشرة لسوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وفي هذه الحالة تصبح عبارة (تصحيح الاوضاع) عابثة اذا كانت تعني الفكر وحده .

ان الحاجة شديدة الى قدر كبير وجاد من الدراسات الاجتماعية لمختلف اوجه النشاط الاقتصادي والسياسي والنفسي والفكري تنطلق منها صورة واضحة للمجتمع الذي يطالب بالتغيير ، وبحقه من المغامرة ومن التقدم . وفي مثل غيبة (١٩) هذه الدراسات الهامة التي يعاني منها السودان ، تتأخر الى حد يبعد فرص اكتشاف الذات بالنسبة للمثقف . فتلك اغذيته ، وبدونها لا تكون الارض تحته الا مجالا رخوا لا مكان فيه لثبات او لتقدم .

هناك ملاحظة ابداها اللورد ملنر في مذكرته(٢٠) عن ضرورة الاهتمام بالتعليم الفني والهندسي في السودان ، تصلح بالفعل نقطة للبحث . فالسودان المتخلف بحاجة الى عناية كبيرة بالارض جيولوجيا وزراعيا ، وسوف تمدنا المعلومات باغرب الحقائق عن عظم مساحة الارض الصالحة للزراعة والمهجورة حاليا دون ان يبذل فيها الجهد، وتمدنا ايضا بصورة عن كنوز لا حصر لها من المعادن .. انها ثروات طبيعية لا تجد اليد التي تنتشلها من حالتها الخام . والارض الزراعية في السودان تستطيع بمجهود كبير او قليل أن تصبح مزرعة لكافة الاقطار المجاورة ، فرغم عظم مساحة الارض الصالحة للزراعة ، فان الخرطوم مثلا تشكو مر الشكوى من ارتفاع أسعار الخضر والفاكهة .

ان الاهتمام الذي ابدته الدولة قديما بالدراسات الأدبية والدينية ، والذي تسبب في تخريج طاقم ضخم من القطاع البيروقراطي المكتبي ، والذي حض على خلقه وتوسيع نطاقه الحكام البريطانيون للسودان ، بغية صرف الانتباه فعليا عن تطور السودان الصناعي والزراعي ، ان هذا الاهتمام يجب ان يوجه الآن الى خلق قطاع مختلف من الكادرات الفنية البحتة ، لان التخلف الشديد الذي يعاني منه السودان نتيجة منطقية لافتقاد المستويات الفنية على اختلاف الوانها . لقد أسهم جنوح الفكر الادبي في السودان الى الانعزال داخل قوقعة الجمالية والتذوق البلاغي ، وانفصاله عن التطور العقلي والعلمي الذي تقدم بالاساليب الدراسية والفنية والبلاغية ، الى ضمور شديد في كيفية تناول المفكرين ومعالجتهم للقضايا الاجتماعية . ونحن نلاحظ رنة الجمالية حتى في الدراسات التي تقصد بها اولا الاقناع العقلي والمنطقي . فالطغيان العاطفي والتصوفي يخيم بشكل مدو على كل ماله صلة بالكتابة او الدراسة .

وفي بعض كتب التاريخ ـ المفروض انها

(١٩) لا اتكلم عن الدراسات التي وضعها المفتشون والحكام الانجليز ، فهي ـ رغم اهميتها ، ورغم انها تكاد تشكل مصدرا اساسيا من مصادر التعريف بالسودان ـ لا تخلو من الغرض ومن القلق ومن المصلحة .

(٢٠) كتاب (السودان) مجموعة وثائق من ١٣ فبراير ١٨٤١ الى ١٢ فبراير ١٩٥٣ :يقول اللورد ملنر : « فليس في السودان مجال لجيش من صغار المستخدمين ولذلك يجب ان يوجه التعليم بحيث يرى في السودانيين القابلية والميل الى الاعمال الاخرى كالزراعة والصناعة والتجارة والهندسة اذ حاجة البلاد الآن هي الى الترقي المادي وفي وسعها الاستغناء عن نظام اداري على غاية من الاتقان » ص ١٢ .

وجدير بالذكر ان ننبه الى ان حسن النية هذا الذي يظهره (ملنر) يخفي نياته في فصل السودان عن مصر واستئثار انجلترا به . فهو يقول : « اما الروابط السياسية التي ربطت السودان بمصر في فترات مختلفة من الزمان الماضي ، فكانت دائما روابط واهية ... » ص ١١ .

دراسة مستبصرة شديدة العلمية – نجد ان مقدار ما احتشد فيها من النبرة العاطفية الزاعقة، يكاد يجرف الدراسة – لدى القارىء – من القبول الى الرفض، ومن التعاطف الى الانكار. فالمنهج الشعورى الذى اختاره بعض من ارخوا للحركة القومية فى السودان، كان منهجا متدينا حتى فى تلك الدراسات التى قصد بها اولا ان تكتشف بطولات الشعب السودانى فى مقاومة الغزاة والمستعمرين، فالمنهج مطيل زاعق، والمديح واستنهاض العواطف القبلية والقومية تطفو على السطح بشكل متدفق (٢١).

ان فقدان المنهج العلمى فى دراسات تعتمد اول ما تعتمد على العلوم والمناهج العقلية، يودى بهذه الدراسات، ويثبتها فى باب البكائيات الادبية او المدائح، وهو ما فعله بعض من ارخوا لفترة او فترات من التاريخين السياسى والادبى فى السودان. ولابد من الاشارة الى ان وجود بعض النماذج التى اتخذت المنهج العلمى فى الكتابة التاريخية او الادبية لا يعنى ان فقدان المنهج العلمى هو نتيجة لقصور او نقص فردى، انما هو على النقيض من ذلك، جزء من تيار عام يصبغ معظم كتابات الدارسين والنقاد. والحق اننا سوف نكتشف ان نمط الدارسين الذين اتخذوا المنهج العلمى، هو النمط الذى اكتسب علومه او تربى فى الغرب (٢٢)، أو فى بعض بلدان المنطقة المتطورة نوعا ما. لقد اثرت الحركة الرومانتيكية المصرية فى كتاب السودان ومفكريه، ولكن حركة النهضة السياسية والاجتماعية التى استطاعت ان تحرر الانسان من جانب كبير من المعتقدات التقليدية والسلبية فى المنطقة، لم تستطع ان تنطح صخرة الجمود الفكرى السودانى، ذلك لان الحركة الرومانتيكية جزء لا يتجزأ من ثقافة الطبقة البورجوازية، وفكر الطبقة الحاكمة. اما ثقافة التحرر من المعتقدات الكلاسيكية والبحث الدائب عن العدالة والحرية، فهى ثقافة تخشاها الطبقات التى تحكم، وتحاول ردع من يفكر بها او يحملها شعارا ومنطلقا. لاجل هذا السبب وحده، يبقى الفكر البورجوازى الرومانتيكى السودانى محتلا مكان الصدارة حتى الان، وتنطلق الثرثرة الموشاة الحزينة، لتنسكب فوق صفحات المجلات والكتب، دموعا ندية حرى، ونفاية من الآهات والاحزان. ثم تختفى المحاولات الجادة التى ترى الانشوطة الابنية، وتحاول ان تحررها باتباع الوسائل العصرية للدرس والاستبصار ومواجهة المشكلات وجها لوجه.. تختفى هذه المحاولات التى كان يمكن ان تعين نقاطا محددة لامكانيات التقدم فى المستقبل.

الفكر الافريقى العربى

يواجه الفكر السودانى الان منعطفا لا تواجهه كثير من دول المنطقة، فمن جهة تربطه علاقات الوجود والجوار بثقافة افريقيا السوداء وتقاليدها وحميتها، ومن جهة اخرى تربطه علاقات اللغة والدين والحضارة بالوطن العربى. واذا كان التقليدان يتصارعان احيانا ويفقدان بالتالى مزية الافادة بما يربطهما سويا من اهداف، الا ان حركة التقدم التاريخى فى المنطقة والقارة تكاد تفرض نفوذا عميقا فوق الصراع والمواجهة. فالافكار الاشتراكية التى بدأت بعض بلدان القارة السوداء فى اعتناقها، واصبح جزء من الوطن العربى مؤمنا بها، سوف تسهم لا محالة فى اذابة ما يبدو كتناقض يحياه الفكر فى السودان. هذا التناقض الذى لا يكشف عن نفسه ابدا بصورة جلية، فالفن والشعر الافريقى، بل والقصة والرواية الافريقية التى اكتشفت واهتدت الى صيغة خاصة بها، والى موقف يكاد الدارس يطلق عليه (الموقف الافريقى) لم تعد بحاجة الى نقل الصيغ عن الغرب، فأفريقيا السوداء تعتمد على موروثاتها القبلية والقومية، وهى موروثات فنية نابعة مباشرة من احزان وافراح الطبقات الدنيا والمزارعين والرعاة. لا اقول ان اكتشاف هذه الصيغة الافريقية فى السودان يعنى ان لها صلة بمحاولات الاستعمار الانجليزى خلق دولة منفصلة فى الجنوب، فهذه الصيغة تنطق بالعربية، وهى شمالية المولد، وليست فى الحقيقة الا بحثا جادا عن منطلق فكرى قومى.

ان محاولات الفيتورى والطيب صالح وصلاح احمد ابراهيم (٢٣)، وشبرين فى الشعر والرسم والقصة القصيرة، تكاد تكون افريقية، فالخصائص القومية بارزة فيها بشكل حاد، وهى خصائص السودان الافريقى القبلى الزراعى. ونحن نكتشف بيسر شديد تلك الحاجة العنيفة التى تدعوهم الى الارتباط بعناصر شعبية جديدة،

---

(٢١) لاشك ان هناك فرعا من التاريخ لا يعتمد الا على الطنطنة القومية، ولكن، لابد فى مقابله من وجود الدراسة العلمية، والمقام الوحيد الذى يصلح فيه ذلك الفرع المطنطن هو كتب الدراسة التاريخية فى المدارس الصغرى والمتوسطة بهدف بث الروح القومية وزرعها فى وجدان الطلبة والتلاميذ. (راجع مثلا تلك الصفحات الملتهبة التى كتبها السيد/صلاح محيى الدين فى مؤلفه (المعارك والمقاومة الوطنية) وكتاب محمد سليمان (صور من البطولة).

(٢٢) مثلا كتابات (مكى شبيكة) التاريخية.

(٢٣) اذا استثنينا قصائده السياسية المحتشدة بالاصطلاحات والاسماء الافرنجية.

لم يستطع كثير من الكتاب اكتشافها او مراقبتها ، ان الرعاة والمزارعين وابناء الجنوب يظهرون فيها لاول مرة وقد اكتسبوا خصالا جديدة ، وابعادا اعمق ... ولن نجد فى هذه المحاولات ، تلك الانشوطة المخادعة التى تجرى بلهفة وراء قيمة مزيفة ، فمهما كانت المحاولة ضعيفة ، الا انها تنبىء عن بحث دؤوب وسليم .

اما الثقافة العربية — وهى كما قلت ثقافة تقليدية قديمة لم تعرف ما دخل على شقيقاتها فى الوطن العربى من تقدم — فتبدو فى اعمال المثقفين المعتزلين بشكل نمنمة نجد مثلها فى الكثير من اعمال الحركة الفكرية الرومانتيكية فى مصر .

على اننا نكتشف بصيصا من الامل فى مثل هذا التناقض غير الحاد . فالصيغة التى اطلقت عليها — تجاوزا — الفكر العربى فى السودان ، قادرة على النمو والتطور ومواجهة الظروف المعوقة والمؤلمة ، اذا استطاعت ان تشبلح ارتباطاتها المصلحية بالطبقة البورجوازية ، واذا تمكنت من الانطلاق خارج توقعتها . وهنا فقط تستطيع الصيغتان ان تصلا الى المنطلق الواحد الذى يؤهل لهما سويا مجالا محددا للعمل والتأثير . فما اطلقت عليه (الثقافة الافريقية) فى السودان ليس فى الحقيقة متعارضا الى هذا الحد مع وجود لغة عربية وفكر عربى وروابط اخرى عديدة ومختلفة بالوطن العربى .. انما يحدث التناقض الحق لو كانت لغة اخرى تشتبك مع العربية فى التأثير ... وهو مالا وجود له ..

ان التأثير الافريقى الذى يظهر فى اعمال بعض الفنانين والكتاب تأثير اقليمى ، يشبه المؤثرات الاخرى التى تصبغ طبقات الكتاب فى البلدان المجاورة او البعيدة ، وهو بحث اصلا عن الذات ، وتفتيش عن المنطلق والمبدأ والغاية .. ففى مثل طغيان ذلك النمط من النمنمة العربية فى فنون الكتابة التى تتجه وجهة نطلق عليها — اصطلاحا — (بعيدة عن الواقع السودانى) يكتشف الفنان الحقيقى ان عليه ان يبحث عن نقطة وجود اخرى اشد التصاقا بالارض وطبائع علاقات الناس فى المجتمع .. وهكذا يعيد شبرين والفيتورى والطيب صالح وصلاح احمد ابراهيم اكتشافهم للطبيعة الافريقية فى السودان .. وهو اكتشاف يصلح فى الحقيقة نقطة بداية اصيلة للفكر السودانى الحقيقى . فعن الطريق الاقليمى والمحلى فقط — لا العالمى او التأليف على النسق والمشابه والموجود فى الجوار — يستطيع السودان ان ينتج ادبا وفنا متميزا وواضحا ، ومزية اللغة العربية التى يتكلم بها السودان(٢٤) . لا تعنى خضوعا اعمى لانماط الصيغ التى يفكر بها ويكتبها ابناء الوطن العربى .

لا تعنى الاقليمية والمحلية انغلاقا على الذات ، وايصادا للابواب فى وجه الثقافة العربية والغربية ، بل تعنى البداية باكتشاف الذات اولا ، ثم الانقذاف بعد ذلك فى المصير .

المؤسسة الثقافية

لابد فى البداية من طرح ملاحظة اولى للدرس والنقاش . ففى مثل وطننا المتخلف ، وفى مثل الظروف التى يحياها المفكر السودانى ، لا يجب الاعتماد على (تصحيح للاوضاع) يأتى من أعلى، ويكون مصدره المفكرون السودانيون . فأنماط العزلة والارتباطات المصلحية بالطبقات الارستقراطية ، والفقر ، تكاد وحدها تحدد مسارا من المشكوك فيه ان يكون فى مصلحة الطبقات الشعبية وجماهير الناس . ان الفكر ليس بمعزل عن حركة المجتمع فى التاريخ ، ولهذا فمن الصعب التفكير فى (تصحيح للاوضاع) يعتمد على تغيير او تطوير فى الصيغ او المناهج الفكرية وحدها ، بعثا لهذا الفكر من جمود او تخلف مؤقت . كذلك فمن الصعب الاعتماد على صيغ النداءات والبيانات والمقالات ، لان من شأن ذلك اغفال الجوانب الحقيقية اللازمة ، وتركيز الانتباه نحو جوانب اخرى فرعية مركبة فوق ذلك الجانب الحقيقى المؤثر الفعال .

ولا شك ان المناخ الديمقراطى الظاهرى الذى يحيا فيه السودان بعد ثورة اكتوبر يمكن ان يساعد بجهد كبير او قليل ، على طرح القضية بكافة مستوياتها . فرغم تعاظم سيطرة اليمين على المؤسسات الصحفية والاعلامية ، وشدة تأثير المفكرين غير اليساريين على اوساط الناس ، تساعدهم فى ذلك طبيعة العلاقة بين المؤسسة الدينية وممثلها (الفكى) وبين الفقراء والشغيلة فى الريف والمدن ، يستطيع اليسار احيانا ان يجد متنفسا للتعبير ولقاء الناس .

ان هناك فقدانا لبعض الارضيات التى يقوم عليها جانب من التطوير الفكرى ، كانعدام وجود المسرح ، والمجلات الفكرية المتخصصة ، والصحف الممتازة المستوى ، وصالات عرض

(٢٤) لست متناسيا ان ٣٠٪ من السودانيين يتكلمون لهجات ولغات اخرى .

الريبوم والمنجوتات ؟ ودور العزف الموسيقي ..

ثم اهتمام الاذاعة والتليفزيون بالبرامج السلبية التى تعتمد على الايقاع والتسلية .. فذلك يؤثر تأثيرا خطيرا فى تمييع هذا البناء ، بل وتحطيمه .

ان المدينة تحظى فى السودان بالرعاية القصوى (٢٥) ، فالاهتمام موجه للطبقة البورجوازية والتجارية ، وفئة الموظفين الحكوميين وغير الحكوميين بتطلعاتهم وطموحاتهم .. ولا شك ان الصحف وبقية اجهزة الاعلام تتوجه الى هذه الطبقة بصفتها صاحبة التأثير والنفوذ . اما الجرائد التقدمية واليسارية فتعاني من الافلاس ، وعدم اقبال المؤسسات التجارية على تدعيمها بالاعلان والتأييد المادي ، وليس غريبا فى هذه الظروف ان تموت الجريدة التقدمية، وان تحيا وتزدهر جرائد صفراء تنطق باسم اشد المؤسسات السياسية تخلفا ورجعية .

ان المشكلة الرئيسية والحقيقية هي السودان المتخلف اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، وكل ما يتبع ذلك من مشكلات ، ليس الا نتائج طبيعية للغاية ، مقامة على اساس هذه المشكلة الرئيسية . فالتخلف الفكرى اذن ليس انعكاسا غائما أو قبيحا لطبيعة الفكر السوداني ، بل هو النتاج الطبيعي المؤكد — لا المحتمل — لظروف السودان الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . اى لقد كان من غير المحتمل ان يتطور الفكر والفكر السوداني وحدهما ، فى عزلة عن تطور المجتمع ، وأن يقدما انتاجا تقدميا او غزيرا او ممتازا .

لقد عاش السودان الفقير اجيالا طويلة تحت وطأة حكم الاقلية الثرية ، ولا شك ان انقلابا فى الحياة يغير ظروف المجتمع من حكم الاقلية الى حكم الاغلبية ، سوف يتيسر طرح الجواب عن مشكلات متعددة فى الفكر او الفنون .

ولكننا مع ايماننا بأن التغير فى أسلوب الحياة هو أضخم الاصول فى التغييرات اللاحقة، لانتصور أن فى مجرد انتظار حدوث ذلك التغيير ، طرحا لاحد الحلول . ففى كل خطوة تخطى اليوم — حتى مع الاستعانة بهذه الاجهزة المتخلفة والتقليدية التى تخدم الطبقات والفئات الحاكمة — تقدم الى الامام . وبهذه الصورة ، ومع ادراكنا ان نقصان الوعى الشديد هو أحد العوائق الخطيرة فى سبيل مد الفكر الشعبى وتزويده بعصارة الافكار والاراء المتحررة فى الجوار والبعيد ، لا نجد الا البداية بالاستعانة ببعض الاساليب التى حققت بعض النتائج فى البلدان المجاورة كالجمهورية العربية المتحدة، على أساس انها مجرد خطى على الطريق .

ان احد الاساليب الهامة هو اعتبار الفنون والثقافة احد الدعائم الكبرى لنشر الوعى بين طبقات الشعب الامية والجاهلة — ولابد فى هذه الحالة من وجود مؤسسة منظمة كبرى تشرف على عملية نشر الثقافة فى الاوساط البعيدة عن المركز الدائرى الذى يحيط بالخرطوم وبعض المدن الكبرى . ففى مثل وضع السودان ، لا تكون الاستعانة بالجهود الفردية او الاساليب المعدلة الا تعويقا . فلا فرار من مواجهة تتخذها الدولة ضد هذه النقوص الخطيرة .

والامل معقود على الشعب السوداني اولا ، لان الشعراء الشبان الذين هاجروا فترة باقلامهم وفكرهم الى مصر التقدمية المتجررة ، نبعوا اصلا من الريف السوداني — لا المدينة — بل ان تيارات الشعر التصوفى والشعر الوصفي والنقدى ، لم تكن الا صدى مدويا لانماط الحياة التى يحياها الشعب فى قاعدته الواسعة .

ان التغيير الفكرى الذى نطالب به ، يدعو فى الحقيقة الى التبكير فى ايجاد صيغة للعمل . فاى تأخير يسهم فى توسيع هذا الفاصل بين المثقف وبقية الجماهير ، ويعمق اعتماد المثقف على الطبقات التى تمسك بين يديها بالفكر والتقاليد والصحف والراى وكل شيء .. ولا شك ان بث الوعى بين طبقات الشعب ، يؤهل لزيادة الصلة بين المثقف والجماهير ، ويؤهل لنشر الافكار المتطورة والتقدمية ، ويعجل بالتغيير الانقلابى الذى تطالب به الجماهير .

اننا ندعو الى ضرورة انشاء وزارة للثقافة ، لا تخضع صلاحياتها لصلاحيات وزارة الاعلام ، يصبح فى وسعها أن تعمم التربية الثقافية ، وان تصدر المجلات المتخصصة ، وان تنشر عشرات الكتب والدراسات والابحاث التى لا تجد ناشرا سودانيا واحدا ، وان تنشيء المسارح ، وتستقدم الفرق التمثيلية ، وتبث فى جهازى الاذاعة والتليفزيون برامجها الثقافية المتعددة ، وان تبعث بقوافل الثقافة الى الاقاليم والريف الواسع ، وان تنشيء المكتبات العامة .. وباختصار ، ان تمارس صلاحياتها المعقودة عليها .

انه أمل جارف وعزيز ، قد يكون بداية لموجات من التغيير الثقافى الذى يترنح تحت ضربات مراكز الجمود والتقليدية ، وقد يكون تحقيقا لرغبات المئات من الكتاب والفنانين التقدميين الذين يهاجرون بفكرهم وأدبهم وثقافتهم الى بيروت .. ثم يذوبون فى عبث حياة مهلكة لا أمل فيها ، ويجمدون فى صقيع الفكر المثلج فى وطننا ...

---

(٢٥) لاشك ان الفقر فى وسائل المواصلات هو احد اسباب التركيز الشديد للثقافة فى المدن .

فلترفع النازية الصهيونية أياديها عن المناضل





نشرت البيان — الملحق الاسبوعى للطليعة — فى عددها الثالث الصادر فى ٢٢ ابريل الماضى بيانا من « قيادة فتح » تضمن تفاصيل اعمال التعذيب البربرى الذى يتعرض له المناضل الفلسطينى وليم نجيب نصار بسبب يهوديته ويهدد حياته بالخطر . وقد دعت «البيان» المواطنين الى الاسهام فى حملة جمع توقيعات على الرسالة الموجهة الى السكرتير العام للامم المتحدة .

و « الطليعة » تدعو اصدقاءها الى المشاركة فى الحملة ضد اعمال التعذيب للمناضلين الفلسطينيين التى تمارسها النازية الصهيونية .

وفيما يلى نص التحقيق الذى نشرته « البيان » والرسالة الموجهة الى سكرتير الامم المتحدة .

جاءنا البيان التالى من القيادة العامة لحركة التحرير الوطنى الفلسطينى ((فتح)) ، عن المناضل العربى (الملازم وليم نصار) ، الذى يواجه اليوم خطر الموت تحت التعذيب فى سجنه على ايدى خبراء التعذيب النازى بالمخابرات الاسرائيلية .

❶ فى ٦/٣/١٩٦٨ ، أصدرت القيادة العامة لقوات العاصفة (فتح) ، بلاغها العسكرى رقم (١٠١) ، متضمنا بيانا لعملياتها الاربع التى قامت بها قواتها يومى ٤ و ٥ مارس ١٩٦٨ . وكانت العملية الاولى فى البلاغ خاصة بالمجموعة رقم (٨٢) التى يقودها الملازم « وليم نجيب نصار » .

يقول البلاغ « اشتبكت قوة من المجموعة (٨٢) ليلة ٤ / ٣ / ١٩٦٨ ، مع قوة العدو قرب رام الله فى معركة ضارية استمرت اربع ساعات . وقد تمكنت قوتنا من ابادة قوة العدو المتمكنة . وعلى الفور قذف العدو بقوات كبيرة جديدة الى ميدان المعركة ليضرب حصارا حول المنطقة ، بدأ بعده عملية زحف الى بعض معاقل ثوارنا الذين فاجأوا قوات العدو اثناء تقدمهم بفتح النيران من الرشاشات السريعة والقنابل اليدوية من عدة كمائن فوق الاشجار واسطح المنازل المحيطة بالمنطقة . وقد اوقعوا فى صفوف العدو عددا كبيرا من الخسائر ، الا ان قوات العدو تكاثرت على مكان المعركة التى احتدم وطيسها واستشهد اثناءها اثنان من ثوارنا الأبطال وجرح آخران تمكن العدو من أسرهما ، من بينهما قائد المعقل الملازم البطل **وليم نجيب نصار** . هذا وتحذر القيادة العامة لقوات العاصفة العدو من أتخاذ أى اجراءات تعسفية ضد الاسيرين البطلين » .

وامام ضراوة المعركة والزمن الذى استغرقته (٤ ساعات) ، والخسائر التى منى بها العدو ، لم تستطع قيادة الجيش الاسرائيلى — كعادتها — التحكم فى اخفاء انبائها ، واضطرت الى الاعتراف بها وبأسر مناضلنا « الملازم وليم نجيب نصار » وذلك على لسان الناطق العسكرى الاسرائيلى فى نشرة الاخبار العبرية الاولى ليوم ٥ / ٣ / ١٩٦٨ .

❷ والملازم ((**وليم نجيب نصار**)) هو من خيرة مناضلينا ، ومن القواد الاقليميين لقواتنا ، وكان يتولى حتى يوم وقوعه فى الاسر اثر الجراح التى اصيب بها ، قيادة المجموعة (٨٢) . وقد تم بعد ذلك مباشرة تفكيك المجموعة وتغيير مواقعها وافرادها ، وذلك وفقا لما تقتضيه دواعى الامن فى حرب العصابات التحريرية .

والمناضل ((**وليم نجيب نصار**)) مواطن فلسطينى من اب عربى مسيحى ، وام عربية يهودية ، لاتزال تعيش مع اسرتها فى فلسطين المحتلة .

وكان من اوائل المناضلين الذين أنضموا لعضوية فتح ، والتحق بعد ذلك بتنظيمها العسكرى العاصفة ، وقد ابدى خلال المعارك شجاعة فائقة وروحا عالية فى القتال . ونال عدة ترقيات عسكرية بسبب بسالته فى عديد من العمليات . وفى زمن وجيز ترقى من جندى الى ملازم . وتلقى خلال ذلك تدريبا خاصا على حرب العصابات التحريرية فى فيتنام . ولقد كان من الصدف التاريخية انه التقى خلال تدربه فى فيتنام مع احد الجنود الامريكيين الذين صاحبوا « موشى ديان » خلال زيارته لجيش الاحتلال الامريكى فى فيتنام ، ووقع بعد ذلك فى اسر جيش التحرير الوطنى الفيتنامى .

❸ ومثل غيره من مثقفات من مناضلينا ، ضحى ((**وليم نجيب نصار**)) بدراسته للهندسة فى معهد « هايكازيان » ببيروت ، ثم بأحد المعاهد الهندسية بالمانيا الغربية ، فى سبيل تكريس كل جهده وحياته من اجل تحرير الوطن المحتل . وقام من خلال عضويته بفتح ، بمسئوليات هامة فى تعبئة

وتنظيم الشباب الفلسطيني من اجل المعركة في المانيا الغربية واوربا .

وعندما انكشف امره لعملاء المخابرات الاسرائيلية في المانيا الغربية ، حاولت « الشين بيت » الضغط على اسرة والدته لاستخدامها ضده بهدف وقف نشاطه الوطني من اجل تحرير فلسطين . ولكن فشلت كل المحاولات امام صلابة وعروبة المناضل **وليم نجيب نصار** . ومن هنا لم تجد « الشين بيت » مفرا من ان تعد مؤامرة لخطفه من المانيا الغربية ونقله الى تل ابيب، ولكن رفاقه العرب استطاعوا تحذيره وانقاذه في الوقت المناسب ، وتقديم رجلي المخابرات الاسرائيليين متلبسين الى سلطات البوليس الالماني .

تعرض — ومازال — مناضلنا **وليم نجيب نصار** ، بعد وقوعه جريحا في اسر قوات العدو ، الى تعذيب معنوي وبدني بشع . فقد ترك مدة طويلة ينزف دما من جراحه دون اي اسعاف . وفي نفس الوقت ساوموه — عن طريق محقق نفساني — على الاعلان كيهودي ، باعتبار ان يهودية الانسان طبقا للدين اليهودي من الام لا من الاب) بأنه لم ينضم للفتح اختيارا ، ولكن تحت التهديد ، وذلك حتى يرضى « الاطباء الاسرائيليون » ان يعالجوا جراحه ، ولكنه رفض باصرار وحسم . وعندما نزلت المساومة درجة بطلب ان يصرح فقط بأنه كان مضللا ، وأنه يعلن الان توبته ، وبذلك يحصل على العفو ، صرح المناضل **وليم نصار** ، في وجه محققه ومعذبه انه يرفض العفو كعربي وطني من عدو شعبه ومحتل ارضه . ولما لم تجد كل المحاولات سلم المناضل لخبراء التعذيب النازيين التابعين للشين بيت ، ولايزال حتى الان في قبضتهم .

ويهم « فتح ان تؤكد ان حياة مناضلها الباسل في خطر شديد الان ، وقد اصبح معلوما لديها اخيرا اسماء معظم الجلادين النازيين « في الشين بيت » ، الذين يتولون تعذيب الملازم وليم نجيب نصار ، وانهم لن يكونوا بعيدين عن عقاب الفتح المشروع اذا ما استشهد تحت آلات تعذيبهم » .

و « فتح » ، باعتبارها حركة تحرير وطنية تقدمية ، لوطن محتل من قوة عسكرية عدوانية عنصرية ، تحمل سلطات الاحتلال امام الضمير العالمي مسئولية حياة **وليم نجيب نصار** كأسير حرب . وهي تخاطب الراي العام العالمي ، من فوق ارضيتها الانسانية النضالية ، التي تحتضن كل المكافحين الوطنيين على اختلاف اديانهم ، والمعادين لكل اشكال الاستعمار والتعصب والعنصرية ، ان يتحرك بكل قوته الانسانية لشل ايدي الصهاينة ، النازيين الجدد ، عن خنق الحياة في جسد المناضل العربي من اجل الحرية **«وليم نجيب نصار»** .

عاشت فلسطين حرة عربية
عاشت وحدة النضال للشعب الفلسطيني
الهزيمة للاستعمار والصهيونية العنصرية

تعليمات الى جهاز الاتصال المركزي :

يقدم هذا البيان فور وصوله الى « مجلة البيان » لنشره بعددها الجديد .. مع اطيب التمنيات .

التاريخ ٢٠ / ٤ /١٩٦٨
القيادة العامة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ..

Mr. Secretary General of U.N.C.

We appeal to you to interfere for saving the life of William nassar and his comrades, who are subjected to inhuman treatment and criminal torture, reminding us of Nazi methods. They have been arrested by Israili authorities while carrying out their legitimate right of armed struggle against occupation forces.

صورة من الخطاب المرسل لسكرتير عـــام الامم المتحدة .
وتدعو « الطليعة » المواطنين الى متابعة حملة جمع التوقيعات حماية للمناضلين الابطال وتاكيدا للحق البشرى فى ممارسة المقاومة المسلحة ضد قوات الاحتلال الصهيونى .

الرقم	الاسم	الوظيفة	امضاء



- تصاعد المقاومة فى الارضى المحتلة
- محاولة انقلاب فاشلة .. وتحولات اجتماعية جريئة
- هل ينتهى « اللاعنف » بمصرع كينج ؟
- ادب المقاومة من الهزيمة الى النصر

■ الجمهورية العربية المتحدة

لقاءات الرئيس مع قوى الشعب العاملة

لقاء مع الفلاحين

فى المنصورة كان اللقاء الاول بين الرئيس عبد الناصر والفلاحين « باعتبار وزنهم الضخم فى المجتمع اولا ، وباعتبار مصلحتهم فى الثورة ثانيا » . الفلاحون « ... بمعيار الديمقراطية اغلبية هذا الشعب بغير منازع ... و ... بمعيار الاشتراكية مصدر طاقة هائلة لدفع احتمالات الثورة وآمالها » .

كان خطاب الرئيس فى المنصورة ردا مقنعا على التساؤلات والاستفسارات ، وفى نفس الوقت تجاوبا عميقا مع الاراء الايجابية التى ابدتها الجماهير فى مؤتمرات مناقشة بيان ٣٠ مارس .

تعرض الرئيس فى خطابه بالتفصيل للحوار الذى دار قبل النكسة ، وتفجر بعدها ، وشمل كل شىء ، ثم انتج فى النهاية البيان الذى قال عنه الرئيس انه « من وضع جماهير الشعب وصنعها ، والصدى المباشر لصوتها منذ يومى ٩ ، ١٠ يونيو حتى ٣٠ مارس » .

وعن مستقبل بيان ٣٠ مارس قال الرئيس عبارات ذات دلالة عميقة . انه « .... ليس نصا مقدسا لا تجوز الاضافة عليه » . « المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى يستطيع ويملك سلطة الاضافة عليه والتفصيل فيه » . وقال الرئيس « ... البيان مش هو النهاية ... » « بيان ٣٠ مارس نقطة نتفق عليها كلنا ... تكون دى بداية الطريق .... »

ونالت قضية التنظيم السياسي ، والبناء السياسي اهتماما خاصا من خطاب الرئيس عبد الناصر قال عنه « ... البناء السياسي معناه ان قوى الشعب العاملة لازم تأخذ دور اكبر من الدور اللى كانت واخداه قبل النكسة ... فى القيادة ... وفى العمل السياسى ... »

واوضح الرئيس ان نقطة الاتفاق على البيان الاستفتاء تمثل « بداية البناء السياسى » وأكد ما سبق ان قاله من أن صيغة تحالفقوى الشعب العاملة هى الصيغة التى تناسبنا فعلا .

وعزز الرئيس حديثه بمجموعة من الاجراءات سوف تكون ذات تأثير حاسم فى تحديد مستقبل تطور الاتحاد الاشتراكى .

من هذه الاجراءات :

● المنحرفون فى الاتحاد الاشتراكى سوف يحرمون من عضويته .

● باب العضوية مفتوح، وهى بطبيعتها سوف تكون « اختيارية » .

● ان الرئيس « ليس ميالا فى الوقت الحاضر لاشراك القضاء او القوات المسلحة او الشرطة فى التنظيم السياسى ، قبل ان يتم بناؤه ، ويثبت فاعليته وصدق تعبيره عن قوى الشعب العاملة واصالة تجسيده لسلطة الشعب .

● قبول الاستقالات التى قدمت من اعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحادالاشتراكى واعضاء امانته العامة ، ليمارس هؤلاء القادة ــ دون تأثير ــ عملية الانتخاب التى وصفها الرئيس بأنها « اهم مسألة ... اهم موضوع علشان تحقيق هدف تأكيد سلطة قوىالشعب العاملة ».

● اللجنة المؤقتة التىستشرف علىالانتخابات، سوف تكون ــ كما قال الرئيس ــ من احسن العناصر واصدقها تمثيلا للشعب ، لتباشر مهامها السياسية فى العاصمة وفى المحافظات المختلفة ، تحت الاشراف المباشر للرئيس ، ومن مقار الاتحاد الاشتراكى . واضاف الرئيس ان هذه اللجنة بصفتها السياسية ــ وليس القضاء ــ هى القادرة على بناء الاتحاد الاشتراكى بالانتخاب .

وفى تركيز اوضح الرئيس عبد الناصر أن الهدف من الحوار الذى دار منذ ٩ ، ١٠ يونيو ، والبيان المعروض للاستفتاء وانتخابات الاتحاد الاشتراكى هو التحضير لمعركة تحرير الارض العربية ، ومواصلة الثورة الاشتراكية بما تحملها المعركة المزدوجة من صعوبات ومشاق .

اللقاء مع المثقفين

وفى الجامعة كان اللقاء الثانى للمناضل عبد الناصر بالمثقفين ــ أساتذة الجامعة وطلبتها ، والخريجين من اعضاء النقابات المهنية والمسئولين عن وحدات الانتاج . واصل الرئيس حديثه عن صعوبات المعركة ومشاقها وقال انهاليست معركة سهلة تكسب فى يوم وليلة ، انما هى معركة شاقة وصعبة تتطلب من الجماهير الاستعداد الجدى بالضغط علىالنفس ،بتوفيرالمدخرات التىتساعد على البناء والمعركة ، ومن هنا ربط الرئيس ربطا وثيقا بين صعوبة المعركة ، وبين الاستفتاء باعتباره المقياس الدقيق للتصميم الشعبى لازالة آثار العدوان بدون تنازلات لاسرائيل ، ودون قبول لشروط أمريكا واسرائيل . وفى استعداد للتضحية ودفع التكاليف فى أول معركة حقيقية تواجهنا .

واعلن الرئيس ان الاتحاد السوفيتى قدم لنا أسلحة عسكرية بدون مقابل لتعويض ما فقدناه فى سيناء ، وذلك فى نفس الوقت الذى تقف فيه امريكا الىجانب اسرائيل ١٠٠٪ تساندها وتعطيها السلاح وتؤازرها فى الامم المتحدة .

وفيما يتعلق بالمثقفين ابرز الرئيس عدة حقائق؛ القت الاضواء على عدد من المفاهيم ... منها :

● المثقفون ليسوا طبقةتجمعهم مصلحةواحدة؛ وإنما هم قوة موزعة على الطبقات المختلفة ،فهناك العامل المثقف والفلاح المثقف والعالم المثقف .

● هناك فرق كبير بين « المتعلم » الذى حصل على اكبر الشهادات وانعزل عن الشعب ، وبين المثقف الذى تتعدى اهتماماته حدود مصلحته الخاصة ايا كانت آراؤه .

● « المثقف الثورى » هو من يعمل من اجل تحقيق اهداف الشعب .

● الالتزام المطلوب هو الالتزام تجاه آمال الشعب والمجتمع والوطن .

وأبرز الرئيس فى خطابه عددا من عيوب المثقفين ، كالبحث عن الكمال فى وطن محدود الامكانيات ، والانبهار بالحضارة الغربية والاجور المرتفعة فى البلاد المتقدمة ، بينما وطننا لم ينجح بعد فى حل مشاكل عمال التراحيل ، وتصور « العصرية » بأنها انفصال عن التقاليد العريقة

للمجتمع والشعب ، وان يضع المثقفون العاملون فى الاجهزة التنفيذية عوائق وموانع أمام الحركة .

وصور الرئيس عبد الناصر للمثقفين ، المثقف الذى ينشده المجتمع وهو « ... الفنى المثقف ، المتخصص المثقف الذى يدرك ان المستوى جزء من حياة مجتمعه ... الذى لم يصل بعد الى مرحلة الانطلاق » . وقال ان المثقف « ... بالتزامه الاجتماعى نحو وطنه ونحو شعبه مطالب بالبقاء مع هذا المجتمع الذى أعطاه مطالبه » احساسا بمشاكل المجتمع وردا لدينه عليه .

واعلن الرئيس موافقته على :

- رفع الوصاية عن الطلبة
- تكوين اتحاد عام لطلاب الجمهورية
- تنشيط العمل السياسى بين الطلاب ، مع توجيه النصح لهم بالحرص وعدم الانفعال .
- الاجتماع مع الطلبة بعد الاستفتاء

بدأ الرئيس حديثه للفلاحين بسرد قصة الحوار الذى دار قبيل النكسة وبعدها ، وختم حديثه للمثقفين بعبارة ذات دلالة عميقة ، وذات رنين خاص لدى المثقفين . قال « ... ليس من حق احد أن يعترض المناقشة الحرة التى يجرى بها حوار قوى الشعب العاملة نحو أهدافه العظيمة ... المجتمع الذى لا يناقش مشاكله لا يستطيع أن يعرض منجزاته والا اصبحت المناقشة مجرد اعلانات » .

وردا على التساؤلات حول ضمانات التحرك والتغيير لوضح ان قوى الشعب ويقظة الجماهير وحركتها هى الضمان « ان تمسك الجماهير بالاشتراكية واصرارها على بناء سلطة قوى الشعب العاملة هى الضمان .

■

حركة الجماهير بعد بيان ٣٠ مارس

عاشت بلادنا طوال شهر ابريل أياما حافلة بالحيوية والنشاط السياسى ــ لقد جذب بيان ٣٠ مارس اهتمام قوى الشعب العاملة واثار حماسها ــ وكانت المناقشات الواسعة حول محتوياته وضمانات تنفيذه هى اكثر المسائل بروزا فى النشاط السياسى العام .

وفى مئات الندوات التى عقدت ــ وشارك فيها الوزراء والمسئولون ، وفى الاجتماعات التى عقدتها لجان ٣٠ مارس وفى البيانات التى اصدرتها ، وفى التحقيقات والمناقشات التى نشرتها الصحف ، برز اتجاهان :

- اتجاه يحاول تضييق المناقشة ، وقصرها على الخطب .

وقد وجهت جماهير الشعب انتقادات عديدة للاجتماعات الشكلية ، وابدت معارضتها ومخاوفها من اشراف الاتحاد الاشتراكى بوضعه الراهن على الانتخابات .

- والاتجاه الثانى ــ استقبل بيان ٣٠ مارس على انه « دعوة ملحة الى التفكير السياسى والتحرك الجماعى ، الموحد القوى ، من اجل احداث (التغيير) الذى كشفت الهزيمة عن ضرورته ، وضرورة التغيير هنا تتركز فى تحصين بنائنا الاجتماعى والسياسى مؤسسات وبشر وعلاقات ضد اى ٥ يونيو جديد خارجى او داخلى ، وكان هذا الفهم اساس لكثير من الجهود الجادة التى بذلت لادارة حوار ايجابى مفتوح وضخى حول البيان وجذب المواطنين للتعبير الحر عن كل ما يجول فى خاطرهم من اسئلة وتطلعات للمستقبل ــ والعمل لأن ينزل البيان الى الجماهير فى تنظيماتها للفهم والمناقشة والاعداد الواعى للاستفتاء ولما بعد الاستفتاء من انتخابات سوف يترتب عليها التاثير فى مسار الحياة السياسية لسنوات عديدة قادمة وفى مرحلة حاسمة من حياتنا ، وبذلك كله يكون التأييد للبيان تعبيرا عن التقاء ايجابى لارادة الشعب بالمناضل جمال عبد الناصر .

وفى صفوف الاتجاه الثانى ــ تتسع الدعوة الى انه « لكى ياتى التغيير ثمرة حقيقية لارادة الجماهير فانه يلزم اول ما يلزم أن تمارس الجماهير حركتها من خلال ادوات ديمقراطية فعالة تصنعها بنفسها ــ وقادرة على الحركة الذاتية دون وصايات ادارية ــ وهذا يمكن ان يتبلور فى

« لجان ٣٠ مارس » التى تستطيع بعملها اليومى الدءوب والمتحرر من القيود الادارية فى كل المواقع وبعملها من داخل الاتحاد الاشتراكى ايضا — من شأنها ان تمنح حركة الجماهير ثقلها الاجتماعى والسياسي وقدرتها على الحوار المنظم المسئول الذى يقوم ايجابيات التجربة ويعزل عنها سلبياتها » .

ووسط التأييد الواسع الذى تبديه قوى الشعب العاملة لبيان ٣٠ مارس — تبرز فى المناقشات نقاط هامة ومحورية تدور كلها حول الضمانات التى تتصورها الجماهير من أجل ان يتحول البيان الى حقيقة واقعة .

ويمكن ان نلخص اهم التساؤلات فيما يلى :

اولا : فتح باب العضوية لاستيعاب العناصر القادرة على العمل السياسى وعناصر الشباب التى أتمت ثمانية عشر عاما — والمتخلفين عن سداد الاشتراكات .

ثانيا : مصير العناصر المنحرفة داخل التنظيم.

ثالثا : شكل الانضمام للاتحاد الاشتراكى فى وضعه الجديد وهل سيكون شبه اجبارى أم اختيارى .

رابعا : الضمانات لانتخابات ديمقراطية تضمن تمثيلا حقيقيا لقوى الشعب العامل — وبشكل اساسى ضرورة ضمان ٥٠٪ للعمال والفلاحين — مع تغيير التعريف الحالى للعامل والفلاح .

وقد اكتسبت المناقشات حيوية — وازدادت اتساعا اكثر من اى مرة سابقة — عندما بدا واضحا من ان القيادة الثورية تتجاوب مع نبض الحركة الجماهيرية وانها قد اصدرت تباعا سلسلة من الاجراءات والقواعد التى ستلتزم بها فى الانتخابات القادمة للاتحاد الاشتراكى — وهى كلها اجراءات تستهدف ازاحة بعض التسلبيات التى عانى منها الناس طويلا — وتوفر المزيد من الضمانات لان تأخذ قوى الشعب العاملة السلطة بين ايديها فعلا .

لقد تقرر فتح باب العضوية امام الشباب الذين اتموا ثمانية عشر عاما — وامام المتخلفين عن سداد الاشتراكات

وفى خطاب المناضل جمال عبد الناصر فى المنصورة اكد على « ان عملية الانتخاب هى اهم مسألة واهم موضوع لضمان تحقيق الهدف وحمايته — وان الانتخابات من القاعده للقمه هى الوسيلة الوحيدة لتأكيد سلطة قوى الشعب العاملة بالديمقراطية وتجسيدها فى الاتحاد الاشتراكى العربى الممثل لتحالف قوى الشعب من اجل ضمان استمرار الثورة ، وضمان تحقيق اهدافها وضمان النصر فى المعركة » .

وأكد المناضل عبد الناصر — ان الطريق الوحيد للوصول الى المؤتمر القومى العام هو الانتخاب من القرية او الوحدة التاسيسيه ، يستوى فى ذلك اعضاء اللجنة التنفيذية العليا الحالية او الامانة العامة والوزراء .

ومن اجل تاكيد حرية الانتخابات وابعاد اى مظنة للتأثير عليها من الاتحاد الاشتراكى بوضعه الراهن ، فقد اعلن الرئيس جمال عبد الناصر انه اذا جاءت نتيجة الاستفتاء بنعم فسوف يقبل استقالة اعضاء اللجنة التنفيذية العليا واعضاء الامانة العامه للاتحاد الاشتراكى ، وسوف يصدر قرارا بتشكيل لجنة « من احسن العناصر واقدرها تمثيلا لقوى الشعب العاملة » ولن يكون من بين اعضائها أحد من اعضاء اللجنة التنفيذية العليا او الامانة العامة .

وسوف يقيم المناضل عبد الناصر مع اللجنة فى مقر الاتحاد الاشتراكى حتى نهاية المعركة الانتخابية .

وتعريف العامل والفلاح — هى اكثر النقاط بروزا فى المناقشه الدائرة حول الضمانات اللازمة لتحقيق بيان ٣٠ مارس .

ويكاد يكون هناك اجماع على « ان المرحلة المقبلة — بعد ان حدد برنامج ٣٠ مارس خطوطها بوضوح — تتطلب اطلاق طاقات كل قوى الشعب وخاصة الفلاحين والعمال — ولكى يتحقق هذا لابد من ضمان تعريفات دقيقة تضع الاطار السليم لكل قوى الشعب ، حتى يمكن ان تاخذ مكانها فى التحالف الثورى وتتفجر كل مافيها من طاقات هائلة » .

ويرى المراقبون ان اعادة تعريف العامل والفلاح مطلب عام منذ أجراء انتخابات الاتحاد الاشتراكى عام ٦٢ ، وانتخابات مجلس الامة لأنه ثبت بعد التطبيق أنه تعريف واسع يستوعب فئات كثيرة لم يكن يقصدها — روح الميثاق — وانه كان

« يمثل فكرية اعضاء لجنة المائة وليس الواقع الذي وصفه الميثاق وهو يتحدث عن العمال والفلاحين ..

وبالنسبة لتعريف الفلاح ، فان الاتجاه الغالب هو ان يكون من يملك او يحوز من الارض ما يستطيع بجهده وجهد عائلته ان يزرعه ولا يستخدم في زراعة هذه الارض عمالا زراعيين اجراء ـ وان تكون الزراعة المورد الوحيد لرزقه .

وفي تحديد هذا القدر من الارض نجد الاغلبية الكبيرة من المشتركين في المناقشة ترى انه خمسة افدنة ـ وهذا يعني ان يشمل التعريف ٩٤٪ من ملاك الاراضي ـ وهذا القطاع من الفلاحين لهم تنظيمات قائمة فعلا هي التنظيمات التعاونية، والتي يمكن ان تصبح مدارس فعالة لممارسة نشاطهم السياسي والاجتماعي الى جانب النواحي الاقتصادية والعينية .

وفي تعريف العامل ـ نجد ان الاتجاه الغالب في النقاش الدائر ـ هو ان يكون العامل الذي يقوم بنفسه بعمل يدوي او عمل امام الآلة ،ويشمل ذلك الذين اصبحوا رؤساء اقسام او ورديات ومساعدين للمهندسين ، وطائفة الاسطوات الذين وصلوا الى مستوى الاشراف نتيجة الخبرة والعمل .

وهناك اتجاه يطالب باعتبار الذين لديهم مؤهل متوسط من بين العمال .

ومن الملاحظ في المناقشة الدائرة ان القيادات النقابية ترى ان يكون العامل هو كل من يعمل لقاء اجر ، عدا الذين يملكون سلطة توقيع الجزاء. وسواء كان هذا العمل يدويا او ذهنيا او فنيا في اي مجال من مجالات التجارة والصناعة والزراعة والخدمات .

كما ان بعضهم يرى في حصر تعريف العامل فيمن يعمل بيديه فقط ـ ما يقود الى مفهوم اقتصادي غير فكري او سياسي ـ وانه يجب ان نربط بين الجانب الاقتصادي والاجتماعي في تحديد العامل ـ دون الوقوع في سطحية اقتصادية تحاول عزل العناصر الاشتراكية الناضجة الملتزمة بالدفاع عن العمال من اخذ مكانهم الطبيعي » .

ومن اجل تدعيم وصيانة التجربة الديمقراطية التي تقبل عليها قوى الشعب العاملة ـ تطالب الجماهير في الندوات والاجتماعات بالنص على حق الجماهير في سحب الثقة من ممثليها اذا انحرفوا او اهملوا ».

التغيير في القطاع العام

تشهد الاسابيع القليلة المقبلة اجراءات تغيير عدد غير قليل من القيادات في مواقع الانتاج . ومنذ تشكلت الوزارة الجديدة ـ طرحت القضية على مجلس الوزراء ـ وتقرر ان يعد كل وزير دراسة شاملة للعناصر القيادية في المؤسسات والوحدات الاقتصادية التابع لوزارته بحيث تكون الدراسات كلها معدة للبت فيها بعد ظهور نتيجة الاستفتاء .

وفي كل الندوات التي عقدت في وحدات الانتاج لمناقشة بيان ٣٠ مارس ـ كانت قضية التغيير في قيادات القطاع العام التي طرحها البيان على اساس «أن الكثيرين ممن يشغلون هذه المناصب ادوا مسئولياتهم بجدارة واستحقاق ، ولكن بعضهم لم يكن على مستوى المسئولية سياسيا وتنفيذيا » ـ كانت هذه القضية تحظى بالاهتمام الواسع من العاملين ـ كما طرحت القضية في المناقشات الدائرة في الصحافة .

ولقد كشف الاختبار القاسي الذي تعرضت له البلاد بعد النكسة ـ أن كثيرا من القائمين على شئون الانتاج لم يستطيعوا ان يواجهوا المسئوليات التي فرضتها النكسة ، وكشفت الصعوبات والاختناقات التي واجهتها بعض الوحدات الاقتصادية عن الكثير من الاخطاء والانحرافات .

ويرى المراقبون ان « مراكز القوى كانت تعكس نفسها بشدة في تعيينات المناصب القيادية للقطاع العام ـ الامر الذي كانت تحمى فيه الاخطاء وتتوه عنده مسئولية الانحراف » .

وتتم الدراسة الشاملة التي تجرى حول مختلف وحدات الانتاج ـ على اساس مجموعة تقارير اعدتها الرقابة الادارية والجهاز المركزي للمحاسبات ووزارتا الصناعة والخزانة ، كما تم اعادة تقييم دقيقة للقيادات الادارية والفنية في الشركات والمؤسسات ـ ومؤهلاتها وخبرتها ـ ومدى قدرتها على القيام بالمسئولية الملقاة عليها.

وكشف التقارير عن عدد من الملاحظات الهامة:

فقد لوحظ في بعض المؤسسات والشركات ـ المغالاة في تقدير ايرادات السنة المالية أو اضافة ايرادات بالزيادة او اغفال قيمة خسائر ومصروفات

ــ ولوحظ تقييم البضاعة بقيمة تختلف عن قيمتها الحقيقية او تزيد على التكلفة ــ ولوحظ اظهار قيمة رأس مال وبعض الاموال على غير حقيقتها ويتضح فى الجرد الفعلى قصور عن الارصدة الدفترية، ويتضح ايضامن تقييم رصيدآخر اعده للبضاعة المحولة على اساس سعر البيع لاالتكلفة الواقعية . ويلاحظ فى اغلبية ميزانيات قطاع الاسكان والمرافق والسياحة والثقافة ــ عدم اظهار حقيقة المستحقات طرف الغيربما يؤدى الى اغفال تحصيلها ــ وكذلك ظهور تضخم وهمى فى الالتزامات قبل الغير مما يؤدى الى صرف مبالغ دون وجه حق .

وفى قطاع الزراعة بلغ العجز بسبب المغالاةفى تقدير الايرادات نسبة تصل الى ٤٣٪ .

وفى احدى شركات النقل خددت خصم الاستهلاك بمبلغ ٩٤٠ الف جنيه، بينما البتت المراجعة من واقع الكشوف انه لا يزيد عن ٧٠٥ الاف جنيه بفارق قدره ٢٣٥ الف جنيه .

وثبت أن عددا من الشركات والمؤسسات لم يقدم الحساب الختامى للميزانية منذ ثلاث سنوات حتى الان، وان ٦٠٪ من المؤسسات والشركات لم تقدم حساباتها الختامية عن عام ٦٥/٦٦ ــ الامر الذى يسمح بتداخل الميزانيات،ويمكن من تحريك الاعتمادات من ميزانية لاخرى لاخفاء الوضع الحقيقى للوحدة . كما كشفت التقارير عن وجود طاقات ضخمة فى القطاع العام معطلة ، اما بسبب عدم استغلال الاصول الثابتة المختلفة استغلالا اقتصاديا والابقاء على كثير من العدد والالات والمهمات فى صناديقها سنوات عديدة او تركيبها وتركها سنوات دون تشغيل ــ مما جعل احدى الشركات تنتج ماقيمته ١٩٩ الف جنيه فقط ،بينما طاقة مصانعها ٣/٤ مليون جنيه .كما كشفت التقارير عن وجود طاقات بشرية تزيد فى ناحية بينما تحتاج اليها نواح اخرى .

وقد نبهت التقارير الى ثلاث قضايا هامة لابد من التعرض لها ودعت الى معالجتها بحسم :

اولا ــ الثغرات القائمة فى القوانين والتناقض القائم فى اللوائح المعمول بها ــ كلها تسهل عملية الانحراف وتسهل فى نفس الوقت الافلات من المسئولية .

ثانيا ــ النمو غير الطبيعى ودون مبرر فى علاقات القطاع العام بالقطاع الخاص ــ وقيام شركات القطاع العام بتسهيل حصول القطاع الخاص على أعمال من باطن القطاع العام نظير عمولة .

ثالثا ــ اتجاه قيادات القطاع العام لطلب مزيد من السلطات وشن حملات التشكيك فى اجهزة الرقابة وفى التنظيم السياسى ــ ومحاولات سافرة لاستخدام أساليب رأسمالية فى معاملة العمال والجزاءات التعسفية .

وفى المناقشات الواسعة التى دارت حول شكل التغيير فى القطاع العام ــ تركزت المناقشات حول نقطتين :

الاولى ــ التغيير المطلوب فى اسلوب العمل فى وحدات الانتاج .

الثانية ــ الصفات المطلوبة فى قادة الانتاج وكيفية اعدادهم .

وبالنسبة للنقطة الاولى كان الاتجاه الواضح هو أن يكون معيار النجاح الاقتصادى ــ هو مدى نجاح المشروع فى تحقيق خطة التنمية الموكولة اليه باقل التكاليف ، وبغير اخلال بحقوق العاملين ، وبغير اضرار بحقوق المستهلكين والمشروعات الاخرى . على أن تحدد مسئولية ومهام القائد الانتاجى والفترة الزمنية التى يجب إن ينهى خلالها مشروعاته .

ويدعو هذا الاتجاه الى أزالة كل الحساسيات التى كانت قائمة ضد تمثيل العاملين فى قيادات الانتاج ــ ومواجهة الدعوات الرجعية بعدم قدرتهم على ذلك .

اما فى النقطة الثانية والتى تركزت حول الصفات المطلوبة فى قادة مواقع الانتاج وكيفية اعدادهم ــ فقد أكدت المناقشات ــ انه ليس شرطا فى قيادات الانتاج أن تكون اشتراكية،ومن الطبيعى أن تكون بعض هذه القيادات غير اشتراكية كوضع طبيعى ناشىء عن التربية الفكرية التى كانت سائدة فى المجتمع ــ وانما الشرط الحقيقى هو الا تكون هذه العناصر معادية للاشتراكية . وأن تبدأ تربية هذه العناصر فى الجامعة تربية يتوافر فيها العلم والانحياز للاشتراكية .

وفى المناقشة برزت دعوة لانشاء معهد عال للدراسات الادارية والاشتراكية معا ، او بتنظيم دراسات من نوع معين لقيادات الانتاج فى المعهد العالى للدراسات الاشتراكية ، أو بتحويل

المعهد القومى للادارة العليا عن وضعه الحالى الذى لم يمكنه من ان يلعب دورا كافيا لتكوين وصقل وتطوير القيادات .

وتفيد هذه المناقشات أن التغيير يجب ان يكون مراجعة شاملة لكل الثغرات التى ينفذ منها الانحراف والتواكل وعدم الالتزام .

■

احتمالات كبيرة لدخول عصر البترول

تشير الدلائل الى ان هناك احتمالات كبيرة لدخول الجمهورية العربية المتحدة ــ خلال السنوات القليلة المقبلة ــ عصر البترول ، وفى الفترة الاخيرة توالت انباء الكشوف البترولية .

ففى منطقة **ام اليسر** بخليج السويس جنوبى راس غارب يتدفق البترول بمعدل ١٢٠مترا مكعبا فى اليوم ، ويعلق الخبراء اهمية خاصة على هذا الكشف الجديد نظرا لان موقع البئر الجديدةيبعد عشرين كيلو مترا عن رأس غارب معقل صناعة البترول ، كما ان البترول المكتشف فى المنطقة الارضيةعلى عمقيتراوح بين١٢٠٠ و ١٤٠٠متر.

وفى **حقل المرجان** زادت انتاجيته الى ١٢٧ الف برميل يوميا . ومن المقرر ان تصل الى ٢٠٠ الف برميل يوميا خلال السنوات الثلاث القادمة .

وجدير بالذكر ان اكتشاف حقل المرجان كان بداية ظهور الحقول الكبيرة فى منطقة خليج السويس .

وفى **ابو ماضى** بالدلتا تم اكتشاف الغازات الطبيعية مما سيؤدى الىأن توفرالدولة ٢٠مليون دولار سنويا .

وفى حقل **العلمين** بالصحراء الغربية تم حفر ثلاث ابار من مجموع ثمانية ابار تقرر حفرها لترتفع بانتاجية الحقل بعد ثلاث سنوات الى ٢٠ الف برميل يوميا تدر دخلا ثابتا قدره ١١٠ ملايين و ٤٧ الف وخمسمائة دولار .

هذا وقد اثبتت الدراسات الاولية التى قام بها الخبراء السوفيت والعرب احتمالات وجود مخزون كبير من البترول فىمنطقة **سيوه** بالصحراء الغربية وسوف تبدأ عمليات التنقيب خلالشهرين ــ وسوف يشترك الاتحاد السوفيتى فى تمويل عمليات البحث ــ وسيشارك فى تقديم المعدات اللازمة فى اطار اتفاقية التعاون الاقتصادىوالفنى بين البلدين .

وبعد انتهاء اعمال البحث السيزموجرافى ــ تقرر حفر اول بئر عربية للبترول تحت مياه البحر الابيض المتوسط فى موقع يبعد ١٩كم شمال قرية البرج و٤٢كم شمال شرق بور سعيد .

وقد اعلن الدكتور عزيز صدقى وزير الصناعة وشئون البترول عن بدء الدراسات لانشاء خط لانابيب البترول بين السويس والاسكندرية لمواجهة التطورات العالمية فىنقل البترول ــ حيث يتجه العالم لبناء ناقلات ضخمة تزيد حمولتهاعلى ٢٠٠ الف طن ــ ومجرى قناة السويس لايسمح بمرور ناقلات تزيد حمولتها على ٨٠ الف طن ،

وسوف يتم تنفيذ المشروع على عدة مراحل ــ تبدأ بخط واحد ينقل حوالى ٥٠ مليون طن سنويا ويتكلف حوالى ١٠٠ مليون دولار .

وقد ثبت من بعض الوثائق التى نشرت اخيرا ان احتمالات دخول مصر الى عصر البترول الكبير كانت موضع المناقشة فى اجتماع خاص عقده **مجلس الامن القومى الامريكى** بحضور الرئيس **جونسون** بهدف تبينالاثار السياسية والاقتصادية التى سوف تترتب على ذلك .

ويرى خبراء البترول ان متطلبات دخول عصر البترول تستدعى تغييرا حاسما فى قطاع البترول ــ ليس مجرد تغيير فى الاشخاص ــ وانما فى الظروف وفى المناخ ــ تغيير يؤدى الى فكراوضح وحشد اقوى وتخطيط ادق :

● يجب توفير الاعتمادات اللازمة لشراءاجهزة الحفر وتشغيلها ــ حيث تبلغ تكاليف تشغيل جهاز الحفر الواحد فى اليوم الف جنيه ، تتضاعف فى حالة الحفر تحت الماء ــ وحتى الان ، ورغم ظهور البترول فى العلمين والقطارة ، وتدفق الغازات فى ابو سنان ، فان جهازين وحيدين للحفر فقط يعملان فىكل الصحراء الغربية ــ بينما ارتفع عدد الاجهزة فى ليبيا من ثمانية اجهزة عام ١٩٥٨ الى ٣٦ جهازا فى عام ١٩٦١ .

● عدم الاقتصار على الاتجاه الحالى فى

البحث فقط عن مزيد من الاكتشافات والحقول واعطاء الدراسات العلمية والتكنولوجية واعطاء الفكر الجماعي قدرا اكبر من الاهتمام .

● توفير المتخصصين من الخبراء والمديرين .

● تعديل القوانين واللوائح المالية الخاصة بقطاع البترول وجعلها مرنة بحيثتواجه المشكلات المعقدة التي تتضمنها عمليات البحث عن البترول.

■

■ الصراع العربي الاسرائيلي

تصاعد المقاومة في الاراضي المحتلة

بالرغم من كل اعمال الارهاب والفظائع التي تقوم بها اسرائيل على الحدود الاردنيه وداخل الضفة الغربية وبقية الاراضي المحتلة ، فانها لم تستطع ان تنال او تحد من اعمال المقاومة العربية التي اخذت تتزايد بشكل ملحوظ في الفترة الاخيرة ، وخاصة بعد معركة الكرامة في الضفة الشرقية في ٢١ مارس الماضي ، والدور الكبير الذي قام به الفدائيون سواء من ناحية التنسيق الذي تم بينهم وبين الجيش الاردني ، او من حيث اشتباكاتهم مع القوات الاسرائيلية بالسلاح الابيض وتعقبهم لفلولهم المنسحبة ، وهي المعركة التي يعتبرها المراقبون نقطة تحول هامة في تاريخ حركة المقاومة العربية ، وكذلك بالنسبة لدورهم في احباط المحاولة الاسرائيلية لاحتلال منطقة الاغوار الشمالية في ٢٩ مارس ، وهي المعركة التي ارادت اسرائيل ان تثأر بها لنفسها لما اصابها في معركة الكرامة ، وذلك عندما اكتشف الفدائيون خطة العدو لاحتلال بعض المرتفعات في الضفة الشرقية لنهر الاردن عن طريق جسر المجامع ، فقاموا بنسف الجسر قبل وقوع العدوان بأربع ساعات ، وفي اثناء اشتباكات القوات الاردنية مع قوات العدو ، قام الفدائيون ببث الالغام خلف خطوط العدو ، وتفجير هذه الالغام تحت سيارات ومدرعات العدو اثناء عودة قواته ، وقد انتهز الفدائيون هذه الفرصة فراحوا يهاجمون قوات العدو المنسحبة ويلحقون بها خسائر فادحة في الارواح والمعدات ــ وكانت نتيجة فشل العدوان الاسرائيلي في ٢١ ، ٢٩ مارس ، ان ساهمت في ابراز حركة المقاومة الفلسطينية كحقيقة قائمة لايمكن انكارها ، امام انظار العالم بأسره .

ولقد كانت كل مناطق الارض المحتلة طوال الشهر الماضي بما في ذلك اراضي اسرائيل نفسها ، مسرحا لعمليات ونشاط رجال المقاومه وهجماتهم الناجحة ، اذ دمرت منشآت للعدو في مستعمرة الحميدية ، وكفار روبين ، والمزرعه ، وتيراتشزفي ، وماعور حاييم ، والعقوله ، وشيه كبريت شمال قطاع غزه . وكذلك بالنسبة للهجوم على معسكرات العدو بالقرب من حيفا ، وعين ام الفلوس ، وابو سوس ، ونابلس ، والخليل ، وتل الاربعين ، والقوسوخان يونس ، وشمال ميناء ايلات ، وغال عوز شرقي قطاع غزة ، وشمال بيت حانون ، وشرقي كفار عابر .. كما زادت عمليات نصب الكمائن للقوافل العسكرية ، وبث الالغام على نطاق واسع في جميع خطوط تحركات العدو العسكرية ، والاشتباكات المستمرة مع الدوريات الاسرائيلية ــ ولعل اهم وابرز تلك الاعمال هو تسلل قوات المقاومة التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى داخل تل ابيب نفسها وقيامهم بعمليات التفجير الجريئة الناجحة واشاعة الخوف والرعب بين سكان العاصمة الاسرائيلية ، مما جعل حكام اسرائيل يعترفون بعنف هجمات الفدائيين العرب .

وعند زيارة ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل ومعه الجنرال حاييم بارليف رئيس الاركان الاسرائيلي للمستعمرات الاسرائيلية التي تعرضت لهجمات رجال المقاومة في وادي بيسان ، اعلن ان الحرب التي تخوضها قوات اسرائيل ضد رجال المقاومة العرب ستكون مريرة وطويلة وهي اشق من وجهات نظر عديدة من المعارك العادية ، كما اعترف الجنرال حاييم بارليف لسكان المستعمرات الاسرائيلية ، بأن اعتداءات اسرائيل على القرى الاردنية لم تمنع رجال المقاومة من مواصلة هجماتهم ضد المستعمرات .

وكانت السلطات الاسرائيلية قد قامت في اوائل الشهر الماضي بترحيل اهالي المستعمرات الثلاث عشرة في وادي بيسان فيما عدا القادرين على حمل السلاح ، وقامت السلطات بحفر الخنادق واقامة الاستحكامات الدفاعية لحمايتها من رجال المقاومة .. كما ذكرت الانباء ايضا ان عددا كبيرا من اليهود من الجنسيات المختلفة المقيمين في اسرائيل قد اضطروا الى مغادرتها في الاسابيع القليلة الماضية بعد ان ثبت عجز الحكومة الاسرائيلية عن مواجهة نشاط الفدائيين المتزايد .

وقد صرحت مسز مرجريت ماكاي عضو مجلس

السموم البريطاني في المؤتمر الصحفي الذي عقدته في عمان في ١٩ ابريل الماضي ، بعد مقابلتها لعدد من رجال المقاومة من منظمة فتح ، بقولها « انهم يريدون التضحية والبذل دفاعا عن حرية اراضيهم وتحريرها وهو مطلب عادل » . كما اعلن الاتحاد السوفييتي عن تأييده للمقاومة العربية « على اساس ان لكل شعب يعاني من العدوان الحق الكامل في ان يقاوم المعتدين وان يحرر ارضه منهم » .

وكان من ابرز اخبار حركة المقاومة الفلسطينية ، خروج منظمة فتح الى دائرة الضوء ، واعلان اسم قائدها المناضل الفلسطيني « ياسر عرفات » الذي اشتهر باسم حركي « ابو عمار » . وقد علقت وكالة اسوشيتدبرس على هذا النبأ بقولها « ان ظهور منظمة فتح العربية الى العمل العلني سوف يؤثر على مجرى الاحداث في الشرق الاوسط لسنوات قادمة » .

والملاحظ ان الاتجاه العام في عدد من البلدان العربية ، هو تدعيم حركة المقاومة كجزء من التعبئة الشاملة لتحرير الاراضي العربية ، وكوسيلة اثبتت قدرتها وفاعليتها في استنزاف قوى العدو وارهاقه بشكل مستمر خلال الشهور الاخيرة . ففي الجمهورية العربية المتحدة اعلن الرئيس جمال عبد الناصر « ان الجمهورية العربية المتحدة تؤيد المقاومة الفلسطينية وتقدم لها كل عون تحتاج اليه بما في ذلك السلاح ، لان هذه المقاومة جزء من المعركة المصيرية للامة العربية ، ولانها حق مشروع للشعب الفلسطيني الذي كان دخوله بالمقاومة المسلحة واحدا من ابرز العناصر الايجابية منذ يوم النكسة » . ومن الجزائر اعلن الرئيس هواري بومدين اثناء استقباله لممثلي منظمة فتح استعداده تقديم جميع المساعدات الى فدائيي المنظمة ، وفي بغداد اعلن افتتاح اذاعة جديدة عهد بالاشراف على برامجها الى المنظمات الفدائية الفلسطينية ، وايضا عن بدء حملة لجمع مليون دينار في العراق لمنظمات المقاومة العربية .

هذا ، ومن المنتظر أن يعلن عن تطورات اساسية في التنظيمات الفلسطينية في المستقبل القريب ، بعد خروج منظمة فتح الى العمل العلني .

تجدد العدوان الاسرائيلي واهدافه

لم تتوقف الاعتداءات الاسرائيلية على طول الجبهة الاردنية طوال الاسابيع الاخيرة ، تحت ستار وقف نشاط رجال المقاومة .

ويربط المراقبون بين هذه الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة والتي زادت بشكل ملحوظ منذ معركة الكرامة في ٢١ مارس الماضي ، وبين الموقف البطولي الصامد للاردن ، على اطول خط دفاعي عربي امام العدو الاسرائيلي . وان اسرائيل تهدف من وراء اعتداءاتها المستمرة على الاردن ، ان تضعف في النهاية من روح المقاومة ، بأمل احداث شق في الجبهة العربية تنفذ منه الى غرضها من تفتيت جبهة الصمود العربية على خط وقف اطلاق النار ، والوصول الى نوع من المساومات .. خاصة بعد ما ظهر من ضعف مجلس الامن في اتخاذ اى اجراء في ٥ ابريل الماضي ازاء العدوان الاسرائيلي على الاردن ، واكتفى باصدار بيان هزيل اعلن فيه : « انه يرى ابقاء الموقف المتدهور في الشرق الاوسط في جدول اعمال المجلس » .

وكانت الدول العربية قد اصرت على ان ينص اى قرار للمجلس على ادانة العدوان الاسرائيلي وفرض عقوبات عليها ، بينما اصرت الولايات المتحدة على وضع مراقبين دوليين على خط وقف اطلاق النار على الحدود الاردنية الاسرائيلية — وذلك بهدف تحويل خطوط اطلاق النار الحالية الى حدود دائمة لاسرائيل ضمانا لاحتفاظها بالاراضي التي استولت عليها بعد حرب يونيو الماضي .

وقد عقب مندوب الاردن على نتيجة المناقشات ، بأن المجلس بهذه الطريقة انها يشجع اسرائيل على العدوان ، كما ابلغ الملك حسين جونار يارنج رفض الاردن لفكرة وضع مراقبين من الامم المتحدة على خط وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل .

ومن ناحية اخرى ، انتهى في اوائل ابريل الماضي اجتماع « المليونيرات » الذي عقد في القدس ، والذي اقترح فيه المليونير الصهيوني « روتشيلد » بتقديم مساعدات مالية واقتصادية الى اى بلد عربي يوافق على السلام مع اسرائيل بالطريقة التي تريدها اسرائيل .

وكان الدكتور محمد حسن الزيات المتحدث الرسمي باسم الحكومة ، قد صرح في الندوة التي عقدها المهندسون لمناقشة بيان ٣٠ مارس بقوله : أن اسرائيل تتسلم الآن عطاءات لانشاء خط أنابيب بترول من ايلات .. وعملية انشاء ميناء على البحر الابيض المتوسط ، وان اسرائيل تستعد بانشاء خط انابيب البترول لتحقيق حلمها في الاستيلاء على بترول العرب ، كما اعلن ايضا : ان امريكا تتمنى ان تنهار مقاومة وصمود الدول العربية ، وان تتقدم لقبول برنامج اسرائيل الذي يكمل النقطة الرابعة فيه وهو التعاون الاقتصادي

.. اى ان تصبح كل هذه الاسواق والموارد ، مهما قويت تابعة لاسرائيل » .

آخر جولات يارنج

تشير كل التقارير الرسمية الى ترجيح فشل مبعوث الامم المتحدة الدكتور يارنج فى مهمته ، بعد مرور حوالى خمسة شهور على اضطلاعه بمهمته فى الشرق الاوسط ، بسبب العقبات التى تضعها اسرائيل فى طريق نجاح مهمته .. وكان محمود رياض وزير الخارجية قد صرح بعد اجتماعه الاخير بجونار يارنج فى القاهره بان مبعوث الامم المتحده لم يأت بجديد ايضا هذه المرة ، فلم تبلغه اسرائيل حتى الان بما يدل على قبولها تنفيذ قرار مجلس الامن ، وان القاهره مازالت مصره على تنفيذ قرار مجلس الامن . واوضح وزير الخارجية : بانه لاتوجد مقترحات من المبعوث الدولى ، وانه « طلب الاستمرار فى مهمته ونحن نرحب به فى اى وقت وعلى استعداد لمعاونته فى مهمته ، وعقد جلسة لمجلس الامن لعرض المشكلة عليه من جديد مرتبط بعمل المبعوث الدولى وبناء على التقرير الذى يقدمه للسكرتير العام . ونحن ننتظر تطورات الموقف فى ضوء تحركاته وما يحرزه من نتائج » .

وقد صرح عبد المنعم الرفاعى وزير الدولة الاردنى : ان هناك اتفاقا كاملا فى وجهات النظر بين موقف الاردن والجمهورية العربية المتحده من محادثات يارنج بالنسبة لازمة الشرق الاوسط .

ومن المنتظر ان يعود جونار يارنج الى القاهرة مرة ثانية بعد اجتماعه بيوثانت سكرتير الامم المتحدة فى طهران ، وكان يارنج قد غادر القاهرة وهو يحمل رايا واضحا وصريحا من السيد محمود رياض ، بأن الجمهورية العربية المتحدة تنتظر صدور بيان يؤكد استعداد اسرائيل لتنفيذ قرار مجلس الامن ، وعلى هذا الاساس تكون القاهرة على استعداد لمناقشة تنفيذ القرار مع المبعوث الدولى . وقامت القاهره باجراء اتصالات هامة مع عدة عواصم عالية ، بعد ان انتقلت الاتصالات السياسية حول ازمة الشرق الاوسط الى الامم المتحدة .

.. وكان محمود رياض قد زار موسكو فى اواخر الشهر الماضى واجرى مباحثات مع ليونيد بريجينيف سكرتير عام الحزب الشيوعى السوفييتى واندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفييتى ، وتناولت المحادثات بحث الموقف فى الشرق الاوسط من جميع جوانبه ، واحتمالات اعادة مشكلة الشرق الاوسط الى الامم المتحدة ، وكان هناك اتفاق تام فى وجهات النظر حول جميع المسائل التى تضمنها جدول أعمال المباحثات بما فى ذلك المسائل الاقتصادية التى تهم البلدين .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد اشار فى خطابه امام وفد المحامين العرب ، الى رفض اسرائيل لقرار مجلس الامن وقال : يجب الا نعتمد على قرارات الامم المتحدة لتحل لنا مشاكلنا او لتسترجع لنا اراضينا ، ولكننا يجب ان نعتمد على انفسنا وعلى حشد قوى الامة العربية كلها من اجل المعركة ومن اجل النصر .

وقد اوضح الرئيس كذلك : ان علينا ان نكسب الرأى العام العالمى الذى بدا فعلا الان يكتشف كيف خدعته اسرائيل ، ويكتشف ان اسرائيل دولة عدوانية ، وان اسرائيل دولة توسعية . وان اسرائيل سبيلها العدوان وسبيلها الحرب ، وان اسرائيل رفضت كل قرارات الامم المتحده » .

اتصالات عربية على مستوى القمة

ابدى المراقبون السياسيون والصحافة الاجنبية اهتماما كبيرا بالمحادثات التى اجراها الملك حسين مع الرئيس جمال عبد الناصر فى القاهره فى يومى ٦ ، ٧ ابريل ، والتى تناولت اهمية العمل العربى الموحد واهمية الاتصالات الثنائية بين مختلف الدول العربية لمواجهة ايه اعتداءات اسرائيلية على الاردن او اية دولة عربية اخرى .. وهى المحادثات التى وصفتها الدوائر المطلعة فى القاهره . بانها مرضية وتدعو الى الارتياح الشديد .. وكانت هذه المحادثات بداية لسلسلة من الاجتماعات الثنائية على مستوى الملوك والرؤساء لست دول عربية هى ، الجمهورية العربية المتحدة والعراق والاردن والسعودية والمغرب والكويت .

كما ذكرت الانباء ان الملك حسين يعتقد ان هذه المحادثات ستحمل الدول العربية على تنسيق جهودها العسكرية ، وتقديم المساعدات العسكرية والمالية اللازمة للاردن لتمكينه من الصمود فى وجه الاعتداءات الاسرائيلية .

وتناولت محادثات الملك حسين مع الرئيس عارف الموقف العربى ومسألة عقد مؤتمر عربى للقمة ، وكذلك فيما يجب ان يكون عليه العمل العربى فى المستقبل ، وعلم ان وجهة النظر بينهما كانتا متقاربتين ، وان الرئيس عارف اعرب عن استعداد العراق لمساعدة الاردن فى جميع المجالات .

واعلن بهجت التلهونى رئيس وزراء الاردن ، ان

زيارة الملك حسين للسعودية واجتماعه بالملك فيصل والملك الحسن قد حققت نتائجها المرجوة، وكان التفاهم كامل بين الزعماء الثلاثة ، وان الملك فيصل ابدى استعداده لمساعدة الاردن ماديا ومعنويا وعسكريا .

وكانت الانباء قد ذكرت منقبل نقلا عن مصادر اردنية مسئولة ، ان هناك بوادر مشجعة ، وان الدوائر الاردنية تعلق آمالا كبيرة على امكانية قيام تنسيق بين الاردن وسوريا ، خاصة بعد ان قامت وفود شعبية سورية بزيارة للاردن في الفترة الاخيرة ، وهذه اول مرة تزور فيها وفود سورية الاردن منذ عدوان يونيو الماضى .

ومن المنتظر ان يصل الي القاهرة في الاسبوع الاول من مايو الدكتور نور الدين الاتاسى رئيس الدولة السورى على رأس وفد سياسى وعسكرى كبير ، لاجراء محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر تتعلق بخطط العمل العربى فى المرحلة القادمة .

وهذه الزيارات ترتبط بالجهود التى تبذل بين القادة العرب عن طريق الاتصالات الثنائية ، والتحرك بمختلف الوسائل على كافة الجبهات لتقريب وجهات النظر المختلفة وتذليل الصعوبات التي قد تعترض اللقاء العربي .

■

■ السودان

انتخابات السودان .. والاستقرار

منذ ١٨ ابريل يتوافد الناخبون السودانيون البالغ عددهم ثلاثة ملايين على صناديق الانتخاب ، لاختيار ٢١٨ نائبا من ١٠٠٠مرشح ينتمون لـ ٢٨ حزبا وهيئة .

الصراع الانتخابى كان عنيفا فى دوائر العاصمة المثلثة « العشرة » وفى بعض دوائر الاقاليم « جزيرة أبا » حيث وصل الصراع الى اطلاق الرصاص ، وفى « كوستى الجنوبية » و « المسيد» ببور سودان .

الاحزاب عقدت تحالفات فيما بينها ، الحلف الحكومي بين الحزب الاتحادى الديمقراطي (الازهري وعلى عبد الرحمن) وحزب الامة (جناح الهادى) .

اما الامة (جناح الصادق المهدي) فمتحالف مع الاخوان المسلمين ومع بعض التجمعات الاخرى.

الجبهة الاشتراكية ـ وقدحصلتفى الانتخابات السابقة على ٧٦ الف صوت ـ تضم الحزب الشيوعى السودانى والحزب الاشتراكى (امين الشبلى) واتحادات العمال والمزارعين .

احزاب الجنوب التى قاطعت الانتخابات السابقة وتتنافس على ٦٠ دائرة من دوائر الجنوب ، وزعت نفسها على تحالفات احزاب الشمال ... حزب سانو (جناح الفريد وول) وجبهة الجنوب بزعامة (كلمنت امبورو) يسنقان مع الحزب الاتحادى الديمقراطى ، وحزب الاحرار بزعامة (بوث ديو) وزير الرى يتعاون مع الامة (جناح الهادي) ... الحزب الديمقراطى الجنوبى بزعامة (جوزيف جرنج) مؤتلف مع الجبهة الاشتراكية .... حزب سانو الجنوبى (جناح وليم دينج) ذو الاتجاهات الانفصالية يتعاون مع الامة (جناح الصادق المهدى) . والغريب أن الاحزاب الشمالية كانت اتفقت فيما بينها على التعاون مع الاحزاب الجنوبيةالوحدوية ولكن الصادق المهدى نقض هذا الاتفاق فتعاون مع وليم دينج ، ونادى باختيار نائب رئيس الجمهورية من الجنوب ، والاتجاه بشكل اكبر نحو افريقيا .

دار الصراع الانتخابى حول قضايا :

● الدستور الدائم ـ الذى وضعته لجنة فنية فى فبراير ٦٦ دون اشتراك الحزب الشيوعى وحزب الشعب الديمقراطى ـ والمقترح اقراره من الجمعية التاسيسية الجديدة .... تركز الصراع حول المواد التي تتعلق بدين الدولة ولغتها الرسمية ، ووحدة ترابها ، والكيان العربى والاشتراكية ، والحريات الديمقراطية .

احزاب الجنوب ترفض النص على ان دين الدولة الاسلام وترى النص على « الديانات

السماوية » وترفض رسمية اللغة العربية وحدها وتقترح النص على اللغتين « العربية والانجليزية » ، وتقاوم فكره « الدولة الموحدة » وتقدم نصوصا مائعة تضعف من هذه الوحدة . اما الامة (جناح الصادق المهدى) فيرفض النص على « الاشتراكية » .... والجبهة الاشتراكية وقوى اخرى من الحزب الاتحادى الديمقراطى تكافح من اجل الغاء النص الذى يحرم الوجود الشرعى والعلنى للحزب الشيوعى .... والى جانب ذلك هناك صراع حول طبيعة الجمهورية « رئاسية » ام « برلمانية » ومجلس السياده هل يظل قائما بعد الانتخابات ام تنتخب الجمعية التأسيسية غيره .

وقد صرح السيد / اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة ان الهدف من الانتخابات هو « خلق الاستقرار » الذى افتقده السودان منذ الاستقلال، ويتفاءل بعض الوزراء بأن «الاستقرار» سيكون لخمس سنوات ، ولكن المعلقين والمراقبين والدوائر التقدمية السودانية تشك فى امكانية تحقيق هذا الهدف بالانتخابات الحالية . لعدة اسباب موضوعية ، تتخذ مظاهر محددة :

١ ــ الحزب الاتحادى الديمقراطى الذى اندمج حديثا بعد عدوان يونيو لم ينصهر بعد ــ كما يقول على عبد الرحمن ــ بدا ذلك فى ان كل دائره تشهد تنافس اكثر من مرشح فيها ، والحزب لم ينجح الا فى اقناع القليل بالتنازل ، وهو يضم قوى يمينية ويسارية ، واجل ــ نتيجة خلافه ــ موضوع الحزب الشيوعى السودانى ، شرعية وجوده ، والتعاون معه الى وقت آخر « حسب تصريح على عبد الرحمن » .

٢ ــ حزب الامة ممزق الى جناحين كاملين.

٣ ــ الائتلاف القائم بين الاتحادى الديمقراطى والامة « جناح المهدى » يهتز نتيجة احتمالات التنافس بين الازهرى والهادى على رئاسة الجمهورية مستقبلا ، ونتيجة للخلافات حول تشكيل وزارة ما بعد الانتخابات « حزبية ام ائتلافية ام قومية » .

وعموما تقول هذه الدوائر ان السودان فى حاجة ماسة الى قوى جديدة (تنمو حاليا فى المجتمع السودانى وتتزايد) تستجيب لمطالب التغيير ، وتتحدى التخلف السوداني ، وتنمي الاقتصاد السوداني ، وتطهر الواقع من الطائفية والاقطاع وتنجح فى الحفاظ على وحدة التراب السوداني امام مشاكل الجنوب المتفاقمة .

نتائج الانتخابات سوف تظهر خلال الاسبوع الاول من هذا الشهر . والتقديرات حول النتائج كالاتى :

ــ الحزب الاتحادى الديمقراطى له مرشحون فى كل الدوائر الشمالية تقريبا ، سيفوز بما بين ١٠٠ و ١٤٠ مقعدا .

ــ حزب الامة (جناح الهادى) له مرشحون فى عدد كبير من الدوائر سيفوز بما بين ٥٠ و ٦٥ مقعدا .

ــ سيفوز الصادق المهدى وحلفاؤه بما بين ٢٥ و ٣٥ مقعدا .

ــ الجبهة الاشتراكية لها ٤١ مرشحا ستفوز بثلاثة مقاعد ، اذ حرمت القوى اليمينية هذه الجبهة من دوائر الخريجين التى فازوا فيها بـ ١١ نائبا فى الانتخابات الماضية .

ــ ويقال ان جبهة الجنوب ستفوز بـ ٢٥ مقعدا من مجموع دوائر الجنوب الستين .

ويتوقع المراقبون ان يشهد السودان تطورات هامة بعد ظهور نتائج الانتخابات فى الايام القادمة .

■ لبنـــان

توازن غير مأمون العواقب

انتهت فى شهر ابريل الماضى معركة الانتخابات العامة لمجلس النواب الجديد فى لبنان ، وقد اسفرت الانتخابات عن نتائج لم تكن متوقعة فى حساب المراقبين السياسيين ، كما كانت مفاجأة ايضا بالنسبة للقوى الوطنية

والتقدمية فى لبنان .. فقد استطاعت القوى اليمينية المتطرفة المتمثلة فى « التكتل الثلاثى » (شمعون ،الجميل، اده) ـ وهى من العناصر المعروفة تاريخيا بارتباطها مع الاستعمار والاحتكارات العالمية ، وبعدائها الشديد للقومية العربية ، ان تحقق نجاحا كبيرا ، وأن تحصل على ٢٢ مقعدا ، من مجموع مقاعد البرلمان وعددها ٩٩ مقعدا ، وبزيادة ١٢ مقعدا عن المجلس السابق ، بينما حصلت «كتلة النهج» التى يتزعمهارشيدكرامىوتضم القوىالاشتراكية المعتدلة على ٤٣ مقعدا ، وهى الكتلة التى تسير على نهج الرئيس فؤاد شهاب ، الذى قاد سياسةلبنان خلال السنوات العشر الماضية، مما أدىالى استقرار الوضعفى لبنان والمحافظة على الوحدة الوطنية،وأبراز وجه لبنان العربى، والوقوف بجانب التحرر العربى ، والالتزام بسياسة الحياد الايجابى ومناصرةقضايا التحرر ضد الاستعمار .

وجاء هذا الفوز على حساب المستقلين وكتلة الوسط (التى يتزعمها صائب سلام) ،وقد أدى هذا النجاح غير المتوقع الى ايجاد نوع من التوازن بين القوى الوطنية واليمينية داخل المجلس الجديد ، تصفه جريدة المحرر اللبنانية «بأنه توازن خطر كل الخطر ، لن تكتب له العواقب السليمة» . وقد هاجمت القوى الوطنية ، المشرفين على الانتخابات ، واتهمتهم بالتزوير . كما هاجم كمال جنبلاط زعيمالحزب التقدمى الاشتراكى وجبهة النضال الوطنى ، فى مقال له بصحيفة «الانباء» المسئولين الذين أشرفوا على الانتخابات ، وانتقد وزير الدولة هنرى فرعون الذى استقال بعد الانتخابات ، ووزير الداخلية سليمان فرنجية ، واتهمهما بالتدخل فى الانتخابات لصالح مرشحى التكتل الثلاثى ، ممادىالى سقوطعددمن اعضاءجبهة النضال الوطنى ، وقال : « اننارفضنتائج هذا المجلسبرمتها ،ويرفضها معناالرأىالعام الوطنى اللبنانى ، وسنسعى الى تقويضهافىأقرب ظرف مناسب بعد تهيئة الظروف لذلك » .

وعلقت صحيفة النضال اللبنانية على نتائج الانتخابات ، فذكرت : أن كل ماحصل كاننتيجة تخطيط أعد من قبل، وأنالقائمين على تنفيذهقد نجحوا فى استغلال الخلاف بين القوى الوطنية وتشتيتها ، ومحاولة استغلال نكسة يونيو الماضى ، يهدف أبعاد لبنان عن الصف العربى وتحييده وأبعاده عن القضية العربية . وختمت الصحيفة قولها: بانالقوى الوطنية قداستيقظت على أوضاع لم تكن تتصور أن تكون ، وأنها لن تسمح للتخطيطان ينفذ ولا للمخطط أن يمر» .

ويتجه الاهتمام الان فى لبنان الى معركة رئاسة مجلس النواب ، وتشكيل الحكومة الجديدة ، وقد بادرت كتلة النهج بتأييد الدكتور عبد الله اليافى لتشكيل حكومة جديدة تخلف حكومته الحالية ،التى تنتهى فىشهرمايوالحالى، وحيث يبدأ انعقاد المجلسالجديد فى الرابع من نفس الشهر .ويتوقع المراقبون أن يكون توازن القوى داخل المجلس الجديد عائقا فى جهالمجلس واستمرار بقائه وفى سبيل تحقيق العمل المنتج من أجل صالح لبنان .

وتقول جريدة المحرر اللبنانية:أن حل المجلس الجديد فى رأى الاوساط السياسية اللبنانية ، متوقع على أنه لن يتم الا بعد تعديل قانون الانتخابات النيابية الحالية ، بشكل يؤدى الى اجراء انتخابات صحيحة تعبر تماما عن رغبة الاكثرية الشعبية الساحقة من اللبنانيين ، الذين فرضت عليهم بعض المواقف فى بعض دوائر جبل لبنان مثلا،بسبب العيوب والنواقص الكثيرة فى القانون الحالى » . وكان قد أعلن عن تكوين جبهة شعبية بعد الاجتماع الذى عقد بين الرئيس رشيد كرامى وكمال جنبلاط فى أواخر ابريل الماضى . ويعتقد المراقبون أن قيام هذه الجبهة الشعبية سيكون نواة لضم بقية القوى التقدمية والوطنية فى لبنان ،للوقوف



● عبد الله اليافى ●

فى وجه مخططات التكتل الثلاثى المشبوه ، التى تعمل على تنفيذها فى لبنان . وايضا لمجابهة الاتجاه المتطرف الذى ظهر فى اعقاب الانتخابات الاخيرة فى البلاد .

■ تونس

« قضيــة الســاعة »

بعد ساعة واحده من مغادره رئيس ساحل العاج لتونس . اصدر **الباهى الادغم** ، الامين العام للحزب الاشتراكى الدستورى ووزير الدولة للحزب الاشتراكى الدستورى ووزير الدولة لشئون الرئاسة والدفاع بيانا اعلن فيه « عزم الدولة على استئصال بدور الشر » فى صفوف طلبة الجامعة ، واكد ان الحكومة التونسية « عازمة على السير فى طريقها مهما كلفها ذلك من ثمن حتى ولو داست فى مسيرتها اجساد الذين يحيدون عن الطريق ، وان الدولة ستستأصل الشرذمة الضالة من الطلبة والاساتذة والعناصر المشبوهة » .

واعلن **الباجى قائد السبسى** ، وزير الداخلية ان « حركة الهيجان التى ظهرت فى الاسابيع الماضية داخل الجامعة وفى بعض المدارس الثانوية بالعاصمة انما هى من فعل عناصر هدامة تدين بالمذاهب اليسارية ، شيوعية وبعثية » .

واعلنت سلطات الامن التونسية فى ٢ ابريل ان هناك ٣٤ معتقلا من الجامعة قد تم التحقيق معهم وسيقدمون الى محكمة خاصة . فما هو متسبب « هيجان » الطلبة هذا ومظاهراتهم التى تعددت فى الفترة الاخيرة ؟

فى تعليق بقلم « **محمد المحرزى** » فى جريده « الشعب » لسان حال الاتحاد العام التونسى للشغل تحت عنوان « قضية الساعة » كتب يقول « ان الاسباب الحقيقية لهذه الموجة من التهريج والهيجان التى اجتاحت الجامعة التونسية فى الاسابيع الماضية لا صلة لها بما يدعيه الادعياء من رغبة التأييد والمساندة لبعث الحركات أو الشعوب المناضلة ولا صلة لها ايضا بما تعوده الرأى العام فى بعض البلدان من المطالب المتعلقة بسير الجامعة نفسها » .

والواقع ان المراقبين الاجانب يرون انه لمظاهرات طلبة الجامعة فى تونس ثلاثة اسباب رئيسية :

● الحكم الذى صدر ضد **محمد بن جنات** الطالب بكلية الوعظ والارشاد الاسلامية بالسجن لمده عشرين عاما لقيادته مظاهرة توجهت الى سفارتى الولايات المتحدة وبريطانيا والى حى اليهود يوم ٥ يونيو احتجاجا على العدوان الاسرائيلى .

● الخلاف حول سيطره الحزب الدستورى على الاتحاد العام للطلاب ، واستخدام « قسم الطلبة » التابع للحزب فى ذلك . مما كان سببا لاحتكاكات مستمره بين الطلبة والحكومه آخرها مظاهرات ديسمبر ١٩٦٦ والتى اعتقل فيها ٢٠٠ طالب وأصيب ١٢ وقدم ٩ الى المحاكمة حكم على ٦ بينهم بالسجن . ويرى الطلبة ان سيطرة الحزب تتنافى مع مبادىء الاتحاد التى نصت عند تاسيسه على تجميع كل الطاقات من كل الاتجاهات .

● تصدى قواعد اتحاد الطلاب ـــ مثلها مثل قواعد اتحاد العمال ـــ لمعارضة سياسة الحكومة الخارجيه وبالدرجه الأولى فيما يتعلق بالموقف من العدوان الأمريكى على فيتنام ، والدعوة للصلح مع اسرائيل . وكذلك معارضة سياسة الحكومة الداخلية والمطالبه بحرية التعبير ، واشاعة الديمقراطية داخل الاتحاد ، والتمثيل السليم للطلبة ، واستقلال اتخاذهم عن الحزب الدستورى . وقد رفع الطلبة فى مؤتمرهم الحادى عشر فى اغسطس ١٩٦٣ ، قضية الاشتراكية ـــ وفى هذا ايضا يشبه موقفهم موقف الاتحاد العام للعمال ـــ وطالبوا بمنع بيع الأرض المصادره من الفرنسيين للملاك التونسيين ، ودعم التعاون ، وتقديم القروض لصغار المزارعين والتجار ، وتاميم الشركات الاجنبية وتجاره الجملة ونصف الجملة والتجارة الخارجية والمصارف وشركات التامين ، ومساعدة الحرفيين وخفض الاسعار .

ومنذ مظاهرات ٥ يونيو ١٩٦٧ والحكم على **بن جنات** ورفاقه بالأشغال الشاقة بمدد متفاوتة ، وبعد رفض بن جنات « طلب العفو » من بورقيبة لانه « لم يرتكب جريمة يطلب العفو عنها » على حد تعبيره ، والحركة الطلابية فى تونس تجمع صفوفها فى محاولة للقيام بحركة موحدة للافراج عن المعتقلين ولتحقيق مطالب الطلاب . وازاء هذا لجأت الحكومة الى الاساليب التالية :

● تقديم موعد اجازة الربيع حتى تستريح من وجود الطلبة فى العاصمة وتمنع تجمعهم فى الجامعة فكثير من الطلبة قد قدم من مدن اخرى.

● اصدار بيانات موقعة باسماء الاساتذة لدعوه الطلبة الى الهدوء والاهتمام بدراستهم ، ومن بين الاسماء التى وردت فى هذه البيانات اسم زهير المافى الاستاذ بكلية الطب ، والحبيب عطيه الاستاذ المساعد بكلية الاداب ، رغم انه يتردد بين الاوساط الطلابيه انهما معتقلان وان توقيعهما مدسوس .

● عقد المؤتمرات الحزبية لدراسة اوضاع الجامعة فقد عقدت «لجنة الدراسات الاشتراكية» التابعة للحزب الحر الدستورى ندوة لدراسة موضوع الجامعة راسها احمد بن صالح ، الامين العام المساعد للحزب ووزير الدولة للتخطيط والاقتصاد الوطنى ، ومنظر الاشتراكية الدستورية وشرتها مجلة « الفكر » فى نوفمبر ١٩٦٧ . كما عقد المجلس القومى لاطارات النقابات القومية للتعليم الابتدائى مؤتمرا اعلن المؤتمرون فى ختامه انهم « يستنكرون بكل شدة اعمال الشرذمة الجامعية الهدامة العاملة على تفكيك الوحدة القومية وتهديم المكاسب الشعبية .

وتتراوح سياسة الحكومة فى تونس ازاء الطلبة بين اجراءات القمع وبين عمليات الترغيب . ففى ابريل ١٩٦٥ اعتقلت مجموعة من الطلبه يوزعون نشره يصدرونها فى باريس ، وفى ديسمبر ١٩٦٦ حوكم مجموعة من الطلبة بموجب قانون وضعته الادارة الفرنسية فى ١٩٠٥ بمنع الاجتماعات ، كما ارسل مجموعة من الطلبة الى الجيش كعقاب لقيامهم بالمظاهرات . وفى نفس الوقت يعلن الباهى الادغم ان « الحكومة على استعداد للعفو عمن يعترف بخطئه ويطلب المغفرة » . وتدعو اجهزة الاعلام الطلبة الى الاهتمام بدروسهم اولا واخيرا وعدم شغل انفسهم بالمسائل العامة .

وقد نجح الحزب الدستورى فى فرض مسئول حكومى على قيادة اتحاد العمال ، فبدأ الطلبة يتنبهون الى مصيرهم واصدروا « ميثاق الطلاب » الذى يؤكد رغبة الطلبة فى الاستقلال عن الحزب الدستورى والارتفاع حول كل الخلافات — حتى يسهم الشباب فى عملية البعث الوطنى ومقاومة التخلف . وفى المؤتمر التاسع للحزب نجح الحزب فى فرض سيطرته على قيادة الاتحاد . ومع ذلك لم تستسلم المعارضة الطلابية ، بل اخذت تعبىء جهود الطلاب للمقاومة ، وفى هذا لعب « قسم باريس » التابع للاتحاد دورا هاما . ومع ان الحكومة ترسل نفرا من اكفأ رجالها لرياسة مؤتمرات الاتحاد ، فقد استقطبت المعارضة ٣٠ عضوا من ١٥٠ عضوا فى مؤتمر الاتحاد الرابع عشر فى ١٩٦٦ رغم وجود الصادق المقدم وراحت تندد بالتدخل الحكومى والعداء بالديمقراطية ، وبمساندة الحكومة للعدوان الامريكى فى فيتنام.

■

■ الجزائر

عمال البترول والاحتكارات العالمية

عقد بالجزائر فى الفترة من ٤ الى ٦ ابريل مؤتمر عمال البترول المناهض للاحتكارات البترولية فى بلدان البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود والشرق الاوسط ، وقد حضر المؤتمر ٥٨ مندوبا يمثلون التنظيمات النقابية فى ١٧ دولة من الدول المنتجة للبترول ، ومن بينها الجمهورية العربية المتحدة والعراق والكويت وسوريا والاردن ولبنان واليمن الجنوبية الشعبية والسودان والجزائر والمغرب . وقد ناقش المؤتمر عديدا من الابحاث الهامة المدعمة بالاحصائيات، والتى تكشف استغلال الاحتكارات العالمية للبترول العربى ، واستغلالها للعمال فى حقول البترول.

وتحدث مندوب الجمهورية العربية المتحدة عن دور الامبريالية والاحتكارات العالمية فى خلق دولة اسرائيل فى منطقة الشرق الاوسط ، كأداة لخدمة أهداف ومصالح الاحتكارات العالمية فى التهديد والعدوان على الدول العربية ، كلما حاولت أن تنتزع حقوقها من الشركات الاحتكارية، وضرب على ذلك عدة أمثلة ، وهو أن العدوان على مصر عام ١٩٥٦ ، جاء بعد تأميم شركة قناة السويس ، كما جاء عدوان ٥ يونيو بعد تحدى العراق وسوريا الشركات البترول الاحتكارية، وطالب المؤتمر فى النهاية بادانة اسرائيل بوصفها قاعدة عدوانية فى خدمة الاهداف الاستعمارية والشركات الاحتكارية فى الشرق الاوسط .

وتحدث مندوب قبرص فاتهم الامبريالية والاحتكارات الاستعمارية بانها تقف وراء الاضطرابات والانقسامات الداخلية فى قبرص. كما تحدث مندوب الاتحاد السوفيتى وبلغاريا وأدان كل منهما العدوان الاسرائيلى على الدول

العربية .. وقد اتخذ المؤتمر فى النهاية عدة توصيات هامة من بينها :

● انهاء الوساطة الاحتكارية التي تمارسها شركات البترول ، وأن تكون تجارة البترول فى شكل عمليات مباشرة بين الدول المنتجة للبترول والدول المستهلكة . على أن يقتصر دور شركات البترول على ممارسة العمليات الفنية فى مراحل الانتاج والتصنيع والخدمات نظير عائد عادل .

● أن تصدر حكومات البلاد المنتجة النامية التشريعات المناسبة التى تلزم بها شركات البترول بتخصيص الجانب الاكبر من الارباح التى تجنيها من عملياتها ، لاعادة استثمارها فى مشروعات التنمية .

● أعادة النظر فى سياسة الاجور الحالية للعمال ، واشتراك النقابات فى عمليات تقييم الوظائف .

● الاهتمام بموضوع التدريب المهنى ، والزام الشركات بتوفير جميع الوسائل المادية اللازمة للتدريب وتخصيص نسبة من الارباح لاغراض التدريب المهنى .

● وقد شكل المؤتمر لجنة دائمة لمتابعة قرارات المؤتمر ، تتكون من الجمهورية العربية المتحدة والعراق والجزائر والاتحاد السوفييتى ويوغوسلافيا وفرنسا وأيطاليا .

■

■ **الخليج العربى**

اتحاد الامارات والدفاع عن عروبة الخليج

أثار نبأ تأجيل عقد اجتماع المجلس الاعلى لاتحاد الامارات العربية ، الذى كان مقررا عقده فى ٣٠ مارس الماضى — وهو نفس التوقيت الذى كان محددا للاعلان الرسمى لقيام دولة اتحاد الامارات العربية — كثيرا من التكهنات والقلق فى الاوساط الرسمية والشعبية فى الوطن العربى. حول مصير الاتحاد الذى تم بين امارات الخليج العربية ، وخاصة فى هذه الظروف الدقيقة التى تتعرض فيها منطقة الخليج لضغط متزايد من القوى الاستعمارية والتهديدات الايرانية .

ويستفاد من الانباء الواردة من منطقة الخليج، ان تأجيل مؤتمر حكام الامارات العربية ، كان نتيجة ظهور بعض الخلافات فى وجهات النظر بين حكام الامارات ، حول تفسير عدد من المبادىء العامة والاسس التى يقوم عليها الاتحاد ، والتى جاءت فى البيان الرسمى المشترك الذى صدر عن مؤتمر حكام الامارات فى دبى فى اواخر فبراير الماضى . وهذه الخلافات تتعلق بمبدأ التصويت على القرارات ، فبينما يرى البعض ان تكون القرارات بالاجماع ، يرى البعض الاخر أن ذلك سوفيؤدى الى استخدام اى عضو لحق «الفيتو» ، ومن ثم رفض وتعطيل القرارات . والنقطة الثانية هى الخلاف حول تحقيق الوجود الشعبى داخل تنظيمات الإتحاد الذى يطالب به بعض الحكام ويرفضه الاتجاه الاخر . والنقطة الثالثة وهى تتعلق باختيار مقر الاتحاد ومن يتولى رئاسته ، وما اذا كانت نسبة زيادة عدد السكان ، او الثروة فى اى من الامارات هى التى يجب أن تكون مقرا للاتحاد وبالتالى يصبح حاكمها رئيسا للاتحاد . (وتعد البحرين اكبر امارات الاتحاد فى عدد السكان — كما تعتبر ابو ظبى اغنى الامارات من حيث حجم الثروة البترولية والزراعية .

وكان الاتحاد قد تعرض خلال الشهرين الماضيين لحملات من النقد الشديد ، من جانب عدد من القوى الوطنية والديمقراطية فى الخليج ، التى ترى فيه مولودا ناقصا عاجزا ، وانه لن يحقق الغرض منه — اذا كان الهدف الوقوف فى وجه القوى الاستعمارية وحماية المنطقة وعروبتها من الاطماع والتهديدات الايرانية ، وهو الخطر الذى لا خلاف عليه بين جميع حكام الامارات العربية — وذلك لغياب العنصر الرئيسى وهو الجماهير العربية ، وتجاهل دورها الايجابى كقوة قادرة على التصدى للاطماع الخارجية والدفاع عن اراضى المنطقة وعروبتها .

ومن ناحية اخرى تتوالى الانباء عن ازدياد موجات التسلل الايرانى الى امارات الخليج بشكل غير عادى وخاصة فى الفترة الاخيرة ، وان هناك اكثر من ١٥٠٠ ايرانى تسللوا الى امارات الخليج فى الاسبوع الاول لاعلان قيام اتحاد الامارات وذلك فى ٢٨ فبراير الماضى . وكذلك نبأ اكتشاف السلطات فى امارة دبى مخزنا للاسلحة والذخائر فى المدرسة الايرانية فى شهر مارس الماضى ، واخيرا حادث الوفد الرسمى الايرانى فى احدى امارات الخليج فى الشهر الماضى،

والذى كان يحمل معه ثمانية حقائب كبيرة اكتشف بطريق الصدفة انها تحوى جوازات سفر ايرانية خالية لتوزيعها على من هم من اصل ايرانى ، وعلى غيرهم من الجنسيات الاخرى واغرائهم بالمال ، وذلك بهدف تحقيق اغلبية ايرانية تفوق نسبة الاصول العربية فى تلك الامارة وغيرها من امارات الخليج العربية .

وهذه الاخبار وغيرها تتمشى مع ما ذكر من قبل عن المخطط « الامريكى – الايرانى – » المشترك ، الذى يدخل الان فى حيز التنفيذ ، لاحتواء منطقة الخليج العربية وطرد سكانها الاصليين وتحويلهم الى لاجئين ، وخلق مأساة فلسطين اخرى فى الوطن العربى .

هذا ومن المتوقع ان يجتمع حكام الامارات خلال الايام القادمة لمواصلة وضع أسس الاتحاد الجديد . كماتشير انباء اخرى عن اتجاه «سعيد ابن تيمور » سلطان مسقط وعمان للدخول فى اتفاقيات للوحدة مع ابو ظبى .. ويعتقد بعض المراقبين ان اتجاه مسقط (حوالى مليون نسمة) الى الوحدة مع امارات الخليج سوف يؤدى الى تقوية وتدعيم مركز الاتحاد الجديد .

■ اليمن الجنوبية الشعبية

محاولة انقلاب فاشلة وتحولات اجتماعية جريئة

كشف الرئيس قحطان الشعبى رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية لاول مرةتفصيلاتمحاولة الانقلاب الفاشلة التى وقعت فى ٢٠ مارس الماضى ، وذلك فى المؤتمر الشعبى الكبير الذى دعت اليه قيادة الجبهةالقومية التى تتولى مقاليد السلطة فى عدن ، وذكر أن بعض ضباط القوات المسلحة قاموا باعتقالعدد من أعضاء الحكومة وأنهم فرضوا حظر التجول واغلاق الحدود والمطارات ، قبل أن يتم سحقهم . وأعلن أن القيادة العامة للجبهة القومية لن تسمح بوجود تكتلات أو اجنحة داخلها ، وانها لن تسمح بأى خروج على مبادىء وأهدافثورة ١٤ اكتوبر١٩٦٣ .

واتهم الرئيس الشعبى الولايات المتحدة بانها تشجع الاعمال المعادية للثورة فى جنوب اليمن .

وكانت حكومة اليمن الجنوبية قد اتخذت قرارا بطرد الملحق العسكرى الامريكى وطلبتمنهمغادرة البلاد فى خلال ٢٤ ساعة .

وقد كشفت صحيفة «الشرارة» التى تصدرها الجبهة القومية فى المحافظة الخامسة فى حضرموت السر فىطرد الملحق العسكرى الامريكى. وذكرت أن الملحق الامريكى هو الذى دبر وأشرف بنفسه على تنفيذ محاولة الانقلاب الفاشلة فى ٢٠ مارس الماضى،والتى اعدتها المخابرات المركزيةالامريكية والبريطانية بالتعاون مع قوى الثورة المضادة فى البلاد ، وكان يتولى متابعة عمليات الاعتقالاتالتى شملت ثمانية من اعضاء القيادة العامة للجبهة ، ومن بينهم عبد الفتاح اسماعيل وزير الثقافة والارشاد ، وعلى سالم البيض وزير الدفاع وأكثر من خمسين من قادة الجبهة القومية ، من غرفة العمليات فى معسكر اللواء السادس الذى تولى حملة الاعتقالات بصفة اساسية .. وان الملحق العسكرى الامريكى وقوىالثورة المضادة كانوا وراء ترتيبحملة دعاية واسعةفى المساجد وأوساط الجيش والامن العام ضد ما اسموه « بالخطر الشيوعى » تمهيدا لعملية الانقلاب الرجعى .

وقد اتخذت القيادة العامة للجبهة القومية قرارا بتخويل الرئيسقحطان الشعبى الصلاحيات اللازمة التى يراها لمواجهة الازمة الحالية .

ومن ناحية اخرى اصدر الرئيس الشعبى قرارا بتنفيذ قانون الاصلاح الزراعى ، الذى يتضمن مصادرة جميع اراضى ومنشآت السلاطين والوزراء السابقين وعائلاتهمفوراوبدون تعويض، وتحديد الحد الاقصى للملكية الزراعية من ٢٥ الى ٥٠ فدانا وفقا لنوع الارض ، وتوزيع الاراضى المصادرة على المحاربين القدامى والفلاحين المعدمين ، واعداد مشروع لتكوين « ميليشيا مسلحة منالعمال » واجراء حركةتطهير واسعة شملت ٣٠٠ شخص من العسكريين والمدنيين فى اجهزة الدولة ، ومن بينهم محمود على لقمانكبير القضاة ، والتصديق على الاحكام التى كانت اصدرتها محكمة امن الدولةفى ١٨ مارس الماضى، والتى تقضى باعدام ستة من السلاطين والحكام السابقين ، الموجودين حاليا فى السعودية وبيروت .

واعلن اخيرا فى جمهورية اليمن الجنوبية

الشعبية عن ترحيب الحكومة بعودة جميع أبناء الجنوب ومن بينهم اعضاء جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل سابقا ، للمشاركة في بناء وتعمير البلاد ، وأن الحكومة تفتح ذراعيها لكل من يريد العودة الى الجنوب ، ولكنها حذرت من انها ستحطم كل من يعمل لضرب النظام الجمهورى سواء أكان من الداخل أو الخارج ».

■

■ **روديسيا**

كفاح مسلح للافريقيين .. وانقسام في البيض

يتزايد حجم حركة الصراع داخل روديسيا الجنوبية ، بشكل يمكن القول معه ، انها اصبحت العنصر الرئيسى الذى يمكن ان يترتب على نتائجه .. استمرار روديسيا تحت حكم الاقلية العنصرية البيضاء ، او ان تحظى باستقلالها الوطنى الحقيقى تحت حكم الافريقيين اصحاب البلاد .

فبرغم الجهود التى بذلت فى المجتمع الدولى من جانب الدول الافريقية المستقلة من جهة ، والقوى الوطنية والاشتراكية فى العالم من جهة اخرى ، والامم المتحدة من جهة ثالثة ، الا انها لم تسفر جميعها عن نتائج عملية ملموسة . ولعل فشل مجلس الامن — فى اجتماعه فى منتصف الشهر الماضى — فى الوصول الى اى قرار خاص بالمشكلة ، او حتى فى موعد جديد لاستئناف مناقشة المشكلة ، يقدم دليلا واضحا على ذلك . وكان الخلاف فى مجلس الامن ، يقوم من وجهة نظر الدول الافريقية والاسيوية الاعضاء فى المجلس ، والتى تطالب بريطانيا باتخاذ كل الاجراءات ، بما فيها استخدام القوة لمواجهة تمرد العنصريين البيض فى روديسيا ، وبين اتجاه بريطانيا والدول الغربية الى مجرد الدعوة لتوقيع مزيد من العقوبات الاقتصادية . وجدير بالذكر ان مجلس الامن ، كان قد اتخذ فى ديسمبر عام ١٩٦٦ ، قرارا بفرض عدد من العقوبات الاقتصادية ضد روديسيا ، لم تسفر جميعها عن شىء ، بل ان بريطانيا نفسها لم تمتنع عن ارسال قطع غيار ناذفات القنابل من طراز كانبيرا ، التى وضعت من قبل تحت تصرف حكومة سميث ». هذا فضلا عن شحنات البترول التى قدمتها جنوب افريقيا والبرتغال والمانيا الغربية وامريكا وفرنسا ».

وتفيد آخر التقارير الواردة من داخل روديسيا ، ان اعمال الوطنيين المسلحة ضد الحكم العنصرى آخذة فى الاتساع . فعلى اثر النداء الذى وجهته قيادة الحركة الوطنية لروديسيا فى دار السلام ، والنداء الذى وجهته **لجنة التحرير** ، التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية ، بأن يحمل الوطنيون السلاح ضد النظام العنصرى ، قامت مجموعة من الفدائيين بعمليات عسكرية فى الطريق المؤدى الى جنوب سالزبورى (العاصمة) ، واشتبكت مع قوات تابعة للحكومة . ورغم استخدام قوات الحكومة طائرات هليوكوبتر وطائرة نفاثة ، الا ان الثوار تمكنوا من التقدم مسافة ٤٥ ميلا ، واصبحوا — كما تقول وكالة رويتر — على بعد ١٣٠ ميلا من العاصمة ، واستولوا على مدينة **ميامى** فى الشمال الغربى لسالزبورى ». وازاء هذه الانباء اضطر بعض المستوطنين الاوربيين فى شرق **كاروى** ، الى الرحيل من المنطقة .

ويكشف تصريح القائد الحكومى لقوات مواجهة الثوار الى ((**انتونى هوايت**)) ، مراسل رويتر ، عن مدى تزايد حجم عمليات الثوار ، اذ يقول « اننا نحاول تدعيم قواتنا بقوات من البوليس وبمزيد من طائرات الهليوكوبتر . اذ ترى الحكومة ان عمليات حرب العصابات هذه تهديد خطير للامن » . ويقول الغربيون القادمون من روديسيا ان سدادات الطرق التى تحرسها قوات من الجيش والبوليس ، تنتشر فى الشوارع ، ويمكنك ان تلاحظها بسهولة ».

ويفيد تصريح ((**لجيمس شيكيريما**)) ، الرئيس التنفيذى لحزب **اتحاد شعب زيمبابوى الافريقى** ، الذى يقود الحركة الوطنية فى روديسيا ، وذلك فى حديثه مع مراسل مجلة **نيو تايمز** السوفيتية ، ان تدريب واعداد الفدائيين قد جرى بشكل رئيسى فى داخل روديسيا ، حيث كفل الفلاحون الحماية لهم حتى صدرت الاوامر بالعمل . وجدير بالذكر ان حزب اتحاد شعب زيمبابوى ، **وحزب المؤتمر الوطنى** فى جنوب افريقيا ، كانا قد اعلنا فى اغسطس الماضى فى بيان مشترك ان الحزبين سيعملان معا بالكفاح المشترك المسلح ضد العنصرية فى كل من روديسيا وجنوب أفريقيا ».

وفى جبهة العنصريين البيض ، حدث — فى الشهر الماضى — انقسام بزعامة **ايدنشون** ،

داخل حزب الجبهة الحاكم ، الذى يمثل اقصى التطرف داخل المتطرفين . اذ يعارض هذا الانقسام ما اسماه « عملية الاندماج العنصرى التى تتم بطريقة خفية تحت حكم سميث » . كما يدعو حزب المعارضة الجديد الى اعلان الجمهورية وقطع العلاقات مع بريطانيا . وتقول الايكونوميست البريطانية ، انه من الصعب على ايدنشون ان يحصل على تأييد اكثر من ٢٥ ٪ من اعضاء حزب الجبهة . ويرى ان مشكلة الانقسام فى حد ذاتها لا تهدد مركز سميث . ولكن المشكلة تكمن فى حدوثه فى وقت تتجه فيه الامم المتحدة الى توقيع عقوبات اقسى بروديسيا ، وكذلك تزايد اعمال الكفاح المسلح للوطنيين الافريقيين .

ويرى المراقبون السياسيون ان هذه التطورات تكمن وراء الاتجاه بين كثير من المستوطنين لمطالبة حكومة سميث للدخول فى حوار من جديد مع حكومة بريطانيا ، للوصول الى اتفاق . وذلك ما يفسر لنا حديث ايان سميث فى اواخر مارس الماضى — عن طريق الراديو — حين اقترح استئناف المحادثات مع بريطانيا ، وان حدد لها اطار « مستقبل روديسيا الدستورى » .

وعلى اية حال ، فان نجاح المحادثات او تعثرها ، او تنفيذ قرارات الامم المتحدة والتوسع فى نطاق العقوبات المفروضة..او عدم تنفيذها ، لن يضع حلا للمشكلة ، حيث تظل وقفا على مدى قوة الحركة الوطنية المسلحة فى روديسيا .

■

■ **نيجيريا**

البحث عن تفسير ..

آثار

دهشة المراقبين — على اختلاف اتجاهاتهم — اعلان حكومة **تنزانيا** اعترافها بجمهورية **بيافرا** (الاقليم الشرقى المنشق على حكومة نيجيريا الاتحادية) . ولم يستطع اى من المراقبين تقديم تفسير واضح لهذا القرار المفاجىء من تنزانيا .

وقد تركزت تساؤلات المراقبين حول هذه الخطوة ، فى نقطتين اساسيتين : **اولا** : هل يقوم قرار حكومة تنزانيا على اساس مفهوم « الامر الواقع » ؟ وتظل اية اجابة على هذا السؤال ناقصة ما لم تتضمن تفسيرا لاختيار هذا الوقت بالذات ، وبعد مضى عام تقريبا على اعلان انفصال بيافرا . **ثانيا** : هل يمكن النظر الى قرار حكومة تنزانيا هذا ، على انه محاولة من جانب دولة افريقية على تفجير المشكلة وطرحها بالحاح بهدف الاسراع فى ايجاد حل لها . وذلك كأسلوب للضغط على حكومة « **يعقوب جوون** » الاتحادية. وتظل اية اجابة على هذا التساؤل ناقصة مالم تتضمن الاجابة على سؤال آخر هام : وهل يمكن تشريع مبدأ الحركات الانفصالية كأسلوب لايجاد حل لمشكلة ما تواجهها اى دولة افريقية ؟

وعلى اية حال، فان المراقبين الافريقيين يميلون الى الاعتقاد بأنه من الصعب استخلاص دلالات سياسية معينة ازاء هذه الخطوة التانزانية المفاجئة .

ومن الجدير بالذكر ان محاولات منظمة الوحدة الافريقية — بتشكيل وفد من بعض رؤساء الدول الافريقية لزيارة نيجيريا من اجل البحث عن حل للمشكلة النيجيرية — قد باءت بالفشل .

ويستطيع المتتبع لتطورات الحرب الاهلية فى نيجيريا ، ان يلحظ بوضوح ان قوات حكومة بيافرا لاتستطيع ان تحرز نصرا عسكريا يثبت اعلانها الاستقلال . كما ان قوات الحكومة الاتحادية ، تحتاج الى فترة طويلة من الوقت — تزيد من عام — لكى يمكنها ان تنهى المشكلة بحل عسكرى . وذلك بسبب المشاكل الاقتصادية التى ترتبت على الحرب الاهلية واستمرارها لاكثر من تسعة اشهر .

والمعروف ان الحكومة البريطانية ، تبذل — عن طريق وزير الكومنولث — جهودا لتدخلها كوسيط بين الحكومة الاتحادية والحكومة الانفصالية .. بحثا عن حل .

وترى الدوائر الوطنية الافريقية ، ان استمرار مشكلة نيجيريا بدون حل ، مسالة يمكن ان تنتهى الى فقدانها لاستقلالها الوطنى نفسه . ومن هنا تعتقد هذه الدوائر بحق الاقليات القبلية فى ممارسة حياتها على اسس من المساواة مع القبائل الاخرى . ولكن دون انفصال او تفتيت للوحدة الوطنية .

ولهذا فانها تؤمن بضرورة الوصول الى حل عن طريق التنازلات المتبادلة . وتؤمن هذه

الدوائر بأن مشكلة نيجيريا هى ـ فى جوهرها ـ تعبير عن الحاجة الى بناء نظام اكثر تقدما يتخطى حدود الخلافات القبلية الى حدود الوحدة الوطنية والقومية .

■ فيتنام

عقبات على طريق التسوية طويلة المدى

بدأ الرئيس الامريكى **ليندون جونسون** ، فى بحث النتائج العسكرية والسياسية المحتملة ، لوقف الغارات الامريكية على فيتنام الشمالية ، كخطوة اولى لاجراء مفاوضات سلام مع حكومة هانوى ، فى الوقت الذى تدور فيه اتصالات لتحديد موعد ومكان الاجتماع بين ممثلى واشنطن وهانوى . وقد اتجهت مصادر هانوى لتأكيد ان المحادثات التمهيدية بين الجانبين الان ، انما تتعلق فقط باجابة شروط فيتنام الشمالية ، وهى وقف الغارات الامريكية على فيتنام الشمالية بشكل تام ، وذلك كاجراء سابق لاى محادثات سلام شاملة .

ومن الواضح ان هناك دلائل فى ميدان القتال بفيتنام ، على ان الجانبين يقومان بتخفيض العمليات العسكرية بشكل متبادل . اذ اقتصرت الغارات الامريكية على المناطق الواقعة جنوبى خط عرض ١٩° ، ورفع الجنرال **جياب** حصاره عن قاعدة خى سانه الامريكية ، الا انه اذا كان الرئيس **جونسون** قد بعث برسالة الى القوات الامريكية فى جنوب شرقى آسيا ، « حذر فيها » من ان القتال لم ينته بعد ، واذا كانت هذه الرسالة قد فسرت على انها بمثابة ضغط على هانوى ، الا ان **تشارلز كولينجوود** ، مراسل اذاعة محطة هيئة اذاعة كولومبيا ، الذى زار هانوى اخيرا ، قد اكد على ان زعماء فيتنام الشمالية « لا يشعرون بأى ذعر يدفعهم الى تعجيل اجراء المفاوضات ، بل يشعرون ان الوقت الى جانبهم » .

وفيما يتعلق بالمفاوضات المقبلة ، فقد اشار جونسون الى جبهة التحرير الفيتنامية ، بوصفها طرفا لابد منه فى المفاوضات ، ومن المتوقع ان يثير هذا الموقف رد فعل عنيف من جانب القيادة العليا للقوات الامريكية ، وبصفة خاصة من جانب



● جنرال جياب ●

حكومة **كاوكى** الفيتنامية الجنوبية ، التى تعد بمثابة « السد » السياسى الاخير فى سبيل المحادثات . ومما هو جدير بالذكر ان **ايلدون جريفيث** ، النائب البريطانى المحافظ ، يرى ان اهتمام الامريكيين لا يتعلق فقط بعقد هدنة ، بل انهم يسعون الى التوصل الى تسوية سياسية اطول مدى تتيح « للسلام » ان يستمر ويبقى فى تلك المنطقة .

والصعوبة الاولى التى تواجه الولايات المتحدة فى مثل هذه التسوية ، هى ان مسالة توحيد فيتنام كلها تظهر فى الشرطين الاول والرابع من شروط هانوى الاربعة ، من اجل التوصل الى اتفاق بشأن الهدنة . والولايات المتحدة تعرف مقدما اتجاه تلك الوحدة ، اذا تمت فى وقت يسيطر فيه الشيوعيون على فيتنام الشمالية كلها ، وعلى ٤/٥ فيتنام الجنوبية ، كذلك فان حكومة سايجون سوف تقاوم بشدة اى انتخابات عامة تؤدى الى تصفيتها ، وهناك تفكير فى احياء لجنة الرقابة الدولية القديمة ، ولكنها فشلت فى مراقبة الهدنة الفرنسية ـ الفيتنامية ، التى اتفق عليها فى جنيف ، ولذا تبدو فكرة **اليك دوجلاس هيوم** ، الزعيم البريطانى المحافظ ، بوضع قوة دولية على طول الحدود ، اكثر قبولا ، الا ان عدم رغبة فيتنام الشمالية السماح بأن يكون للامم المتحدة وجود فى فيتنام ، يشكل عقبة واضحة فى هذه الناحية .

واحسن الحلول التى يراها المسئولون

الامريكيون هو عقد معاهدة دولية تضم الدول الكبرى ، وكذلك الدول الصغرى المجاورة لفيتنام . غير ان الصعوبة الهامة التى تواجه مثل تلك المعاهدة ، هى انه ليس باستطاعة اية دولة نووية ان تلتزم بضمان حدود غير محددة تحديدا واضحا فى ادغال جنوب شرقى آسيا . ويلخص النائب البريطانى المحافظ **ايلدون جريفيث** ، حقيقة علاقات القوى فى فيتنام من وجهة نظره بقوله « انه من المشكوك فيه ان هانوى سوف تتخلى — عما سماه — بطموحها الى السيطرة على فيتنام الجنوبية بأسرها . ولكن ما من احد فى موقع حقيقى للسلطة فى واشنطن يطلب اليها ان تفعل ذلك ، وكل ما تطلبه واشنطن — مثلما حدث فى كوريا — وبرلين والمانيا — هو ان يتخلى الشيوعيون عن استخدام القوة كوسيلة لتحقيق اهدافهم » !

ولكن هل تستجيب الضرورات الملحة لاجراء تحرر وطنى عام فى شرق القارة الاسيوية الاقصى ، مع مصالح الامريكيين ومتطلبات سياستهم الامبريالية ؟ ان حسم تلك المسألة تملكه حركة التحرير الاسيوية بيدها ، تلك الحركة التى ازدادت شجاعة وجرأة على مواجهة الامبريالية الامريكية ، التى بدأت تثخنها الجراح الخارجية والداخلية . ومما لا شك فيه ان ساسة بكين يبتهجون اليوم ، عندما يرون نبوءاتهم عن تورط امريكا فى فيتنام قد تحققت ، وذلك ببدء قيام ازمة فى داخل امريكا ، وتزعزع نظام المحالفات الامريكى . ومما لا شك فيه ايضا ، انه سيكون على **دين راسك** ، وزير الخارجية الامريكى ، ان يبذل جهودا شاقة لرفع الروح المعنوية لحلفاء امريكا الاسيويين فى حلف جنوب شرقى آسيا ، الذين قد ينفثون عن غضبهم وخيبة املهم فى فيتنام بالقاء اللوم على بريطانيا ، تلك الدولة التى تحول خططها فى الانسحاب من الشرق الاقصى دون تشجيع ماليزيا او سنغافورة على الانضمام الى ذلك الحلف الاستعمارى .

■

■ الولايات المتحدة الامريكية

هل ينتهى « اللاعنف » بمصرع كينج ؟

اذا كانت ثورة الزنوج الاخيرة ، عقب مصرع الزعيم الزنجى دكتور **مارتن لوثر كينج** ، قد ادت الى اندلاع الاضطرابات والحرائق فى ١٢٥ مدينة امريكية ، والى خسائر مادية تقدر بنحو ٤٥ مليون دولار ، فقد كانت فرصة من ناحية اخرى ، لقيام سلطات الولايات المتحدة باجراءات قمع واسعة وعنيفة ضد الزنوج اسفرت عن عشرات من القتلى ومئات من الجرحى والمشردين والجائعين ، والاف من المعتقلين الزنوج فى السجون الامريكية ، وكما اوضحت جريدة « **لومانيتيه** » الفرنسية ، فان « عملية الاغتيال التى وقعت فى ممفيس ، جاءت فى الوقت المناسب لتثبت فعالية الاستعدادات الجديدة والاسلحة الجديدة التى زودت بها الشرطة الامريكية ، وهى على ابواب صيف ينذر بأن يكون « ساخنا .. من جانب الزنوج » » .

والحقيقة ان قضية التفرقة العنصرية فى الولايات المتحدة ليست يسيرة الحل ، فكما اصدر الكونجرس الامريكى — على اكفان الرئيس كيندى — اهم قانون من قوانين الحقوق المدنية فى التاريخ الامريكى ، وافق اخيرا وبصفة نهائية على المشروع الجديد للحقوق المدنية ، وعلى اكفان الزعيم الزنجى **لوثر كينج** . ولا يتنبأ **مايك مانسفيلد** زعيم الاغلبية فى الكونجرس الان ، بحل كامل للمشكلات التى تسببت فى ظاهرة العنف التى هزت الولايات المتحدة اخيرا . بل ان عديدا من المراقبين يرون انه اذا لم تتحقق الاصلاحات التى يطالب بها الزنوج فى مجال الوظائف والاسكان والتعليم ، فان الحركة الداعية الى نبذ استعمال العنف تكون قد دفنت « النبى » الذى دعا اليها .

والواضح من موقف جونسون الذى الغى رحلته الى هاواى ، للتمهيد للمحادثات بشأن وقف الحرب الفيتنامية ، انه كان اشد حرصا على اصدار الاوامر للجيش الامريكى بالتصدى للسود ، من اصداره الاوامر للشرطة بالقبض على قاتل الدكتور كينج . وعلى هذا النحو يكون جونسون قد حقق ويحقق بالضبط اهداف غلاة المناصرين للعنصرية الذين يودون ان تسفر ثورة الزنوج عن زيادة حدة القمع ضدهم بشكل عام فى الولايات المتحدة .

وفيما يتعلق بتوقيت اغتيال كينج ، فقد جاء فى وقت بدا نفوذه فيه يقل بوضوح امام مبادرات انصار فكرة «السلطة السوداء» ولم يكن لجوؤه اخيرا الى تنظيم المسيرات الضخمة الا لمغالبة الهزيمة امامهم بعد ان اكتسبوا اهمية متزايدة بدأت تحول الانظار عن دعوته، وربما يؤدى مصرعه الى نهاية فلسفة عدم العنف ضد التمييز العنصرى الامريكى ، لان دور لوثر كينج فى الحفاظ على هذه الدعوة ، كان كبيرا بفضل قوة شخصيته ، ومكانته الدولية ، كذلك فان هذا التوقيت قد جاء فى الوقت الذى كان كينج يعد فيه العدة لافتتاح حملة جديدة



● لوثر كنــج ●

تنتهى بـ « حملة الشعب الفقير » فى واشنطون، وصفها بعض مساعديه ، بأنها آخر ضربة لحركة عدم العنف . ولو ان عددا من المراقبين يعزون التدهور الذى لوحظ اخيرا فى حركة انصار عدم العنف الى قيام الدكتور كينج وأتباعه بتغيير جبهة نضالهم فى الجنوب حيث التمييز واضحتا الى الشمال حيث هو اقل وضوحا .

كذلك يرجع تدهور حركة انصار عدم العنف اخيرا الى تأثير الطحن الاقتصادى للزنوج على اتجاهاتهم . ذلك ان الذين يناصرون كينج كانوا من البورجوازية الليبرالية البيضاء والبورجوازيين الزنوج الذين يكفل لهم النظام الرأسمالى فى الولايات المتحدة حدود الامان الاقتصادى مما يجعلهم يكافحون ضد التمييز العنصرى ولكن فى اطار النظام القائم . اما الجماهير السوداء الواسعة التى لا تشعر بأى امان اقتصادى فتذهب بسبب وضعها الى حد المقاومة العنيفة المتمثلة فى دعوة «السلطة السوداء» بقيادة ستوكلى كارمايكل، ومن ناحية اخرى فان توقيت اغتيال كينج اتى بعد ان تعرض لحملات نقد متزايدة من جانب الحكومة والصحافة الامريكية ، وذلك امر لبس بمستغرب فكينج لم يعد الرجل الذى يستطيع ان يضمن لهم احتواء حركة الزنوج فى اطار النظام ، فى اطار اللا عنف ، ولذا اضفت الصحف الامريكية فى الفترة الاخيرة شكوكا كثيرة على تكتيكاته ، واتهمته بأنه فقد السيطرة على « متظاهريه » الذين يلجأون الى العنف ، كما اتهموه بأن نزعته الى استعمال القوة بدأت تتزايد ، بالاضافة الى تهديده باستخدام التمرد القومى كسلاح جديد . لذا لم يعد حتى لوثر كينج المسالم مرغوبا فيه لدى الاوساط المتطرفة للامبريالية الامريكية . وهكذا فان جريمة اغتياله لايمكن ان تعزى الى مجرد نزوة فردية لابيض متعصب ، بقدر ما ينبغى ان توضع فى اطارها التاريخى المناسب .

وهكذا جاء الدور على **مارتن لوثر كينج** بعد مصرع الزعيم الزنجى **مالكولم اكس** الذى ناشد الزنوج الاعتماد على النفس ، ومصرع **ميدجر ايفرز** العامل والزعيم المكافح من اجل الحقوق المدنية فى ولاية المسيسبى . واذا كان المتطرفون الامريكيون قد عمدوا الى محاولة التخلص من كارمايكل فى غمرة الاحداث الاخيرة بتوجيه الاتهام اليه بتحريك الثورة الزنجية الاخيرة ، الا ان تلك التهمة لم تلق رواجا كبيرا ، بسبب مايعتقد من ان تأثير مصرع كينج على الزنوج هو سبب الانفجار الرئيسى ، كذلك صرح **وليامز** السكرتير التنفيذى لفرع الرابطة القومية لتقدم الملونين فى واشنطون بأنه لايعتقد ان وجود كارمايكل فى واشنطون كان هو الشرارة الرئيسية التى اشعلت فيها الاضطرابات .

وان اهمية الدور الشخصى لمارتن لوثر كينج فى حركة عدم العنف ، لا يمكن تعويضها ، اذ لا يوجد وسط انقاض حركة اللاعنف ، زعيم آخر ذا شأن يستطيع تمثيل اتجاه دكتور لوثر كينج والمضى به الى الامام . ذلك ان زعماء اللاعنف الآخرين مثل **روى ويلكنز** ، و**تينى يونج** ، و**بايارد رستن** ، ليس لهم تأثير كبير ، لانهم يمثلون جيلا قديما فى البورجوازية الغنية تخشى العنف وحوادث الشغب مثلما يخشاها البيض تماما . اما الشخص الذى ينبىء بالقدرة على التصدى لقيادة اتجاه اللاعنف فى المرحلة القادمة فهو الدكتور **اندرو يونج** (٣٥ عاما) ، وهو نائب رئيس منظمة كينج والذى اثبت وجود استجابة طيبة بينه وبين عناصر الشباب الزنجى فى حركة اللاعنف .

على ان تطور الصراع العنصرى فى الولايات المتحدة قد يدفع بحركة الزنوج الى تخطى اتجاه اللاعنف عامة ، لمصلحة اتجاه السلطة السوداء، ويتزعم هذا الاتجاه ستوكلى كارمايكل المولود فى ترينيداد والبالغ من العمر الآن ٢٧ عاما ، والمشهود له بالبلاغة الخطابية ، والصدق فى الايمان ، والذى اظهر مقدرة تنظيمية فائقة عندما قام بانشاء الجبهة المتحدة السوداء من مختلف المنظمات الزنجية فى واشنطون .

■ **العالم الشيوعي :**

التطهير .. الديمقراطية ..
الدستور .. النشاط الحزبي

لا تزال بولندة وتشيكوسلوفاكيا تحتلان دائرة الاهتمام فيما يتعلق بمتابعة التطورات الداخلية للحركة الشيوعية العالمية ، احزابا ودولا، وان كانت تنبغي الاشارة ايضا الى الاهمية التي حظي بها الاستفتاء على الدستور في المانيا الشرقية، والاجتماع الكامل الاخير للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي .

● **بولنـدة :**

التطهير لدعم الاشتراكية

فيما يتعلق ببولندة نستطيع ان نقول ان الموقف يسير في اتجاه دعم لحكم الحزب الشيوعي يستهدف « تخليص الحكومة البولندية من البيروقراطيين وغير الاكفاء ومثيري الاضطرابات »حسبما اوضح **جوزيف سيرانكيفيتش** رئيس الوزراء هنــاك . ذلك ان العناصر الصهيونية المعادية للعرب، والتي تعمل على بث روح العداء للنظام الاشتراكي في بولندة ، قد ذهبت بعيدا في الشطط وتحركت بجرأة مستغلة اومنتهكة الحدود الديموقراطية التي يسمح بها النظام هنــاك . لذا يتجه الحزب الشيوعي والحكومة هناك لدحر هذه الاتجاهات ومطاردتها واقصائها عن مراكز النفوذ والسيطرة في الحياة البولندية . وقد اعلن **زينون كليزكو** الذي يعد بمثابة فيلسوف الحزب هناك ، ان التطهير سيستمر وقد شمل ٣٦ اسما معظمهم من اليهود حتى منتصف ابريل الماضي ، عدا ٢٠٠ آخرين لم تحدد اسمائهم الصحف او المجلات التي وصلت الينا حتى كتابة هذا التقرير . واوضح **كليزكو** ان الهدف من هذه الاقصاءات ايضا هو اتاحة الفرصة لشباب الحزب ليتولى المناصب الكبرى . وقد كشف رئيس الوزراء البولندى ، الاتهامات الزائفة التي توجه الى بولنده ، على اساس وجود روح معادية لليهود فيها ، باعتبارها افتراءات، وحملة تشهير تشنها المراكز الاستعمارية والصهيونية . وقد اعلن رئيس الوزراء اصرار الحكومة البولندية على موقفها المطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية الشرعية التي احتلتها .

هذا ولم تحظ استقالة الرئيس البولنـــدى **ادوارد اوشاب** الذى خلفه في رياسة الجمهورية **ماريان سبيكالسكى** وزير الدفاع (٦١ عاما) ، بنفس الاهتمام الذى لاقته اجراءات التطهير البولندية العامة من جانب الصحافة العالمية . وان كان قد اشير حتى كتابة هذا التقرير الى انه من المتوقع ان تشكل وزارة بولندية جديدة يعفى منها **يوجنيوز تسيو** نائب رئيس الوزراء ورئيس لجنة العلوم والتكنولوجيا ، كما يعفى منها ٣ وزراء آخرين .

والحقيقة انه كان من الضرورى ان تتصدى سلطات الحزب والحكومة البولنـــدية للنشـــاط المعادى من قبل الصهيونيين والرجعيين ، الذين توصلوا بتسللهم — في احد الفروع — الى تزييف الحقائق التاريخية في دائر المعارف البولندية ، وذلك بالادعاء بأن اضطهادات النازى انصبت على اليهود وحدهم ، بينما تؤكد الحقائق ان الشعب البولندى قد قدم الالاف بل الملايين من ابنــائه ضحايا على مذبح العدوان النازى الاجرامى .

على ان هذه الاجراءات لمواجهــة الرجعيين والصهيونيين لا ترتبط في بولنـــدة بأى اتجاهات للجمود الاقتصادى والسياسى ورفض التطويرات النافعة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد . ذلك ان البولنديين قد قاموا باحداث تغييرات في التطبيق الاقتصادى لديهم ، وفي البرمجة والتسيير، وعلى نحو محدد منذ سنة ١٩٥٦ — سنة ١٩٥٧ . والخطوط الكبرى للتعديلات التي قررت الدورة الرابعة للجنة المركزية لحزب العمال البولندى الموحد (الحزب الشيوعى البولندى) ادخالها على نظام برمجة وتسيير الاقتصاد الوطنى في فترة ١٩٦٦ — ١٩٧٠ ، انما استهدفت زيادة استقلال ومبادرة المؤسسات الصناعية وغيرها من الوحدات الاقتصادية ، مع تعزيز واتقان البرمجة المركزية ، والى تطوير التسيير الذاتى العمالى في المؤسسات الصناعية ، والى اشاعة اللامركزية في الادارات المكلفة بتنسيق النشاط الاقتصادى ، والى منح دور اهم للمجالس الشعبية المحلية وتطوير نظام الحوافز الاقتصادية باعتبارها ادوات برمجة وتسيير الاقتصاد ، وتضييق دور اساليب التسيير الادارية الصرف . وفي هذا الاطار يدرك عديد من المعلقين التقدميين ، ان الهجوم الحاقد من جانب الدوائر الصهيونية العالمية ، والصحف الغربية اليمينية ، على حكم الرئيس جومولكا لن يحول بين حزب العمال البولندى الموحــد وبين ادانة اعمــال العدوان الدولى في الخارج ، والعمل لتوطيــد النظام الاشتراكى في بولندة اقتصاديا وسياسيا وبكافة الوسائل .

● **تشيكوسلوفاكيا :**

التطهير لدعم الديموقراطية

اما فيما يتعلق بتشيكوسلوفاكيا ، فان ما جد بها من تطويرات انما يتفق مع حاجتها الموضوعية

لدفع التطور الديموقراطى قدما الى الأمام وبخاصة فى النواحى السياسية ، وهو اتجاه للانفتاح الديموقراطى .

فبرنامج العمل الذى اصدره الحزب الشيوعى التشيكى انما يهدف الى اصلاح النظام السياسى فى البلاد لتأكيد ضمانات حرية التعبير والراى . وقد اقترح البرنامج فصل اجهزة امن الدولة الى وحدتين مستقلتين احداهما للدفاع عن الدولة ضد اعدائها فى الخارج ، والاخرى للمحافظة على الامن العام ومكافحة الجرائم فى الداخل . وكذلك تضمن البيان استقلال المحاكم عن اية عوامل سياسية والغاء الرقابة « الاولية » على الصحف ، والسماح بحق السفر والاقامة الى الخارج ، كما اقر قانونا جديدا لانتخابات تجرى فى نهاية هذا العام على اسس اكثر ديموقراطية تتيح مزيدا من الحرية فى اختيار المرشحين ، بالاضافة الى العمل لاقامة نظام برلمانى اكثر قوة واعطاء قدر اعظم من الحيوية للجمعية الوطنية .

اما فى المجال الاقتصادى فقد اوضح البيان ، ان السلطات سوف تسمح للقوى الطبيعية للسوق بالعمل للمساعدة فى الوصول الى نظام سعرى اكثر منطقية ، كذلك اشار اشارة ذات مغزى الى ان الكيان السياسى الجديد ، يجب ان يكون ضمانا ضد العودة الى نظام « التحكم القديم » ، والمقصود به فترة الحكم تحت رئاسة **انطونين نوفوتنى** رئيس الجمهورية السابق .

وبناء على اهداف هذا البرنامج نقل **ميروسلاف مامولا** مدير البوليس السرى الى احد المصانع ، كما اعفى **جوزيف كودرنا** وزير الداخلية ، **وايان بارتوسكا** المدعى العام من منصبيهما ، كما اعفى المئات من قادة الحزب فى المراكز والاقاليم ممن يعتبرون من رجال نوفوتنى ، من مناصبهم ، واخيرا قدم نوفوتنى استقالته من رئاسة الجمهورية . ولذا فان التغيير استهدف هنا تصفية مساوىء حكم الرئيس نوفوتنى الذى وصفه البرنامج التشيكوسلوفاكى « بالتحكم » . على انه اذا كانت وكالات الدعاية الغربية والصحف اليمينية الكبرى قد املت فى ان يسفر التطوير الديموقراطى فى تشيكوسلوفاكيا عن احداث اضرار فى العلاقات السوفيتية ـــ التشيكوسلوفاكية ، فان قرار الجمعية الوطنية التشيكوسلوفاكية بتعيين الجنرال **لودوفيك سفوبودا** (٧٢ سنة) خلفا لنوفوتنى فى رياسة الجمهورية ، يمكن ان يكون ذا مغزى بهذا الصدد . اذ المعروف عنه الاحساس بالصداقة نحو الاتحاد السوفيتى ، خاصة وانه قاد الفرق التشيكوسلوفاكية التى حاربت الى جانب السوفيت فى الحرب العالمية الثانية .



● بريجنيف ●

كذلك يبدو من تشكيل الوزارة الجديدة من ٢٩ عضوا برياسة **اولدريتش تشيرنيك** انها ستكرس جهدا كبيرا من جانبها لحل المشاكل الاقتصادية ، خاصة ومن بين نواب تشيرنيك ، الدكتور **اوتاشيك** الخبير الاقتصادى الذى يقف ضد الاوضاع التحكمية التى تتمتع بها بعض الوحدات الاقتصادية والانتاجية والتجارية والذى يحاول اعادة « السوق » دون ترك مجال للملكية الخاصة فى الحياة الاقتصادية لبلاده . هذا وقد خرج فى التشكيل الجديد ١٦ من الوزراء ، الذين كان بعضهم قد ظل يحتفظ بمنصبه الوزارى منذ اكثر من عشرين عاما . ومن ابرز وزراء التشكيل الجديد الجنرال **جوزيف بافيل** الذى عين وزيرا للداخلية والذى قضى ١/٣ حياته فى السجون سواء ابان الحرب الاهلية الاسبانية ، او ايام الحكم النازى ، او لمعارضة الاتجاهات الستالينية سنة ١٩٤٩ . ومما هو جدير بالذكر ان **الكسندر دوبتشيك** سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى تشيكوسلوفاكيا قد تولى شرح التطورات الجديدة فى بلاده للزعماء الشيوعيين الاخرين الذين اجتمع بهم فى مؤتمر قمة شيوعى طارىء فى درسدن .

وعلى اية حال فمما لاشك فيه ان التسيير المفرط المركزية ، للاقتصاد الوطنى كان له اثره على الحياة السياسية ، وصبغها بطابع معين هو الذى اسفر عن كل نواقص الحكم فى ظل الرئيس نوفوتنى ، ولذا فمن شأن التطويرات الاقتصادية الجديدة ، ان تعكس نتائجها بالمثل على الحياة السياسية فى تشيكوسلوفاكيا ، فى اتجاه اكثر ديموقراطية للمواطن الاشتراكى .

ولا شك ان بعض القوى غير الاشتراكية او المعادية سوف تحاول استغلال اخطاء التطبيق للترويج لفكريات تعادى اساسات النظام الاشتراكى ، وتدعو للاتجاهات الليبرالية . وهو مثار تخوف البعض ، الا ان المواقف الاخيرة تبدد هذا القلق الى حد كبير .

● **المانيا الشرقية :**

الاستفتاء على الدستور الجديد

اما فيما يتعلق بالمانيا الشرقية ، فقد اسفرت نتيجة الاستفتاء على دستورها الجديد عن موافقة اغلبية ساحقة من الشعب عليه ، والحقيقة ان نسبة الموافقة على هذا الدستور والتى بلغت ٩٥٪ من الاصوات انما تعكس حقيقة موقف الشعب الالمانى فى جمهورية المانيا الديموقراطية من نظام حكمه . وقد اعتبرت المصادر الغربية هذا الاستفتاء على دستور المانيا الشرقية اكبر خطوة اتخذت حتى الان ، لتأكيد وجود دولتين المانيتين ، وذلك بسبب دعم جمهورية المانيا الديموقراطية سياسيا من جانب الاغلبية الساحقة من مواطنيها .

والجديد فى الدستور الذى جرى عليه الاستفتاء بالمانيا الديموقراطية ، هو انه لا يعد مجرد تسجيل للواقع الاجتماعى وللعلاقات الاجتماعية وفقا لما تم من تحولات ، وانما هو تحديد ايضا لما ينتظر انجازه من تحولات فى المستقبل .

وقد جاء ذلك الاستفتاء ، تتويجا لنشاط سياسى ضخم ، لم يسبق له مثيل فى البلاد ، شمل الشعب بأسره منذ يناير الماضى . وبلغ عدد المشاركين فعلا فى المناقشات ١١ مليون نسمة من شعب يبلغ تعداده الكلى ١٧ مليونا ، واشرف على تنظيم هذه المناقشات وجمع وتصنيف الاقتراحات باجراء تعديلات على نص المشروع ، لجنة شكلها البرلمان ، يرأسها رئيس الجمهورية ، وتمثل الجبهة الوطنية التى تضم الاحزاب الخمسة القائمة فى البلاد . وقد عدل بالفعل ـــ استجابة لاقتراحات الجماهير ٥٥ مادة من مواد الدستور الـ ١٠٨ .

ومما لوحظ ان قانون الاستفتاء بالمانيا الديموقراطية قد راعى بقاء باب القيد مفتوحا بجداول الانتخاب حتى الليلة السابقة على اجراء الاستفتاء ، ضمانا لعدم استبعاد احد ممن له حق التصويت .

● **الاتحاد السوفيتى :**

الاهتمام بالنشاط المذهبى للحزب

وفيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى ، فلم تنشر وكالة تاس معلومات محددة عن الموضوعات التى ناقشها الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب . الا ان المصادر المطلعة فى موسكو ذكرت ان **ليونيدبريجنيف** السكرتير الاول للجنة المركزية قد قدم تقريرا فى الاجتماع عن « حالة الاتحاد » عرض فيه المشاكل التى تواجه الحكومة السوفيتية والاجراءات التى اتخذتها لمواجهتها . كما صرحت هذه المصادر بأنه من المعتقد ان تكون اللجنة المركزية قد بحثت فى اجتماعها ، محاولات اقرار السلام فى فيتنام ، والاحداث الجارية فى تشيكوسلوفاكيا وبولنده ، ومستقبل العلاقات السوفيتية الامريكية وغيرها من المسائل الهامة .

على ان اهم سمات البيان الذى صدر فى موسكو عن اجتماع اللجنة المركزية هو انه وجه اهتماما ملحوظا لقضية الصراع المذهبى بين الراسمالية والاشتراكية ، وللنشاط المذهبى للحزب الشيوعى عامة ، ويربط عديد من المعلقين بين ذلك التركيز وبين الهجمات التى دابت القوى الاستعمارية العالمية وعلى راسها الولايات المتحدة ، على توجيهها ضد البلدان المتحررة والبلاد الاشتراكية ، وذلك ابان موجة المد الرجعى المضاد للثورة الذى لوحظ عالميا فى السنوات الاخيرة . كما انه يعد تأكيدا لدور العامل المعنوى والفكرى جنبا الى جنب مع الاهتمام بالعوامل والحوافز الاقتصادية التى تؤكدها التجربة السوفيتية .

ويتضح ذلك التركيز الملحوظ من جانب اللجنة المركزية ، فيما اعلنته من ان المرحلة الحالية تتسم بازدياد خطورة الصراع المذهبى بين الراسمالية والاشتراكية . وان جهاز الدعاية المضادة موجه كله الان ، لتقويض المجتمع الاشتراكى فى الداخل . وان الامبريالية وامبريالية الولايات المتحدة اولا ، تكرس جهودا اكبر للصراع السياسى والمذهبى الهدام ضد الدول الاشتراكية والحركة الديموقراطية .

واوضح بيان اللجنة انه فى مثل هذه الظروف ، فان الصراع ضد ايديولوجية العدو وكشف دسائس الامبريالية ، وتوسيع النشاط المذهبى للحزب ، قد صارت له اهمية خاصة ، واصبح جزءا من واجبات المنظمات الحزبية . كما اكد على ان واجب هذه المنظمات هو شن الكفاح ضد الايديولوجية البورجوازية والوقوف ضد محاولات اجتذاب اراء غريبة على الايديولوجية الاشتراكية ، وللمجتمع السوفيتى ، عن طريق اعمال الافراد فى مجال الادب والفن .

ومما هو جدير بالذكر انه فى نفس الوقت الذى دعت فيه اللجنة الى انجاح المؤتمر الدولى الجديد للاحزاب الشيوعية والعمالية فى نوفمبر وديسمبر القادمين ، فأنها اعلنت كذلك تأييد الحزب

السوفيتي ومعاونته لشعب فيتنام والقوى المناهضة للاستعمار .

كذلك فقد عبرت اللجنة المركزية عن تأييدها الكامل للخطوات التي اتخذها المكتب السياسي والحكومة السوفيتية لمساندة الدول العربية لازالة آثار العدوان وتحرير الارض العربية المحتلة ، التأييد الشامل للقوى التقدمية في الدول العربية، كما اعلن بوضوح ان خطورة الموقف في الشرق الاوسط انما تنبع من الاعمال العدوانية «للدوائر الحاكمة الاسرائيلية التي تساندها الامبريالية الامريكية » .

■

■ ادب

أدب المقاومة من الهزيمة الى النصر

أصدرت مجلة « الاداب » اللبنانية عددا خاصا عن « ادب المقاومة » ، اشتمل على الابحاث التي القيت في مؤتمر الادباء العرب الاخير ، بالاضافة الى مجموعة جديدة من البحوث والقصائد التي تتناول «النكسة» بمنطق النضال والمقاومة .

ويعد البحث الذي كتبه **غسان كنفاني** ، تحت عنوان « ابعاد ومواقف في ادب المقاومة الفلسطيني » ، من اهم البحوث التي تناولت قضية الانتاج الادبي في الارض المحتلة . والظاهرة الرئيسية التي يلتقطها الكاتب من رصده الدقيق لهذا الادب ، هي انه قد ربط ربطا محكما بين المسألة الاجتماعية والمسألة السياسية ، واعتبرها طرفين من صيغة لابد من تلاحمها ، لتقوم بمهمة المقاومة . وقد مضى ذلك الادب الى ابعد من هذا ، حين ادرك في وقت مبكر ايضا الترابط العضوي بين قضية مقاومة الاحتلال الاسرائيلي ، وبين قضايا التحرر في البلاد العربية وفي العالم ، وعلى هذه الجبهات جميعها بكل تعقيداتها خاض ادب المقاومة في فلسطين المحتلة معركة التزاماته . ويضرب غسان كنفاني امثلة واقعية على صدق هذه النظرة من اعمال توفيق فياض ومحمود درويش وسميح القاسم .

وتضمن العدد ثلاث قصائد جديدة لكل من فدوى طوقان ونزار قباني واحمد عبد المعطي حجازي . والقصيدة الاولى تستلهم فيها **الشاعرة فدوى** « المطلع » العربي التقليدي :

قفا نبك

على اطلال من رحلوا وفاتوها

ولكن « الاطلال » هنا تتخذ معنى آخر ، وان ارتدت ثوبا عربيا قديما ، فالشاعرة لا تبكي غراما مفقودا ، هو غرام حقا ، ولكنه غرام البيت المهجور ، الدار التي حولها العدو الى انقاض ، على ان « البكاء » وحده لم يعد هو الحل ، لذلك « **مسحت عن الجفون ضبابة الدمع الرمادية** » :

وها أنا بين اعينكم

ألملها وامسحها دموع الامس

وازرع مثلكم قدمي في وطني وفي ارضي

وازرع مثلكم عيني في درب السنى والشمس

والقصيدة الثانية كتبها **نزار قباني** « الى شعراء الارض المحتلة » ، وهي القصيدة التي اثارت جدلا حادا عند القائها بالمؤتمر السادس للادباء العرب في القاهرة . وهي ليست الا امتدادا لقصيدتي الشاعر السابقتين « هوامش على دفتر النكسة » و « القدس » . وكلتاهما صرخة دامية من الاعماق ، ينزع فيها نزار الغشاوة عن العين العربية التي اضلتها طويلا سحب النرجسية وتضخيم الذات وجنون العظمة ، واعماها اسلوب الارتزاق بالكلمة :

الشعر لدينا درويش يترنح في حلقات الذكر

والشاعر يعمل حونيا لامير القصر

الشاعر مخصي الشفتين بهذا العصر

ولقد تصدم هذه الكلمات مواضع « المرض المزمن » ، الذي طال تجاهلنا له في قلوبنا ووجداناتنا ، ولكن تظل هذه الكلمات بالرغم من كل ما يوجه الى صاحبها من اتهامات بمثابة النذير حتى لا تتكرر « المأساة » ، او تتحول الى « مهزلة » .

واذا كانت قصيدة نزار تتسم بقدر من المباشرة والتقريرية ، فان قصيدة حجازي « **خمس اغنيات للشيء المنسي** » ، تعد من اندر نماذج الشعر العربي الحديث ، التي تبلورت في « المقاومة » ، دون ان تصرخ او تهتف ، وبغير ان يتصدرها الكلشيه او الشعار . فالقصيدة فيما يشبه الهمس والانين ، تقدم لنا « رؤيا » عميقة الاغوار في النفس العربية المعذبة ، التي تحمل صليب الاحتلال الصهيوني ، ولكنها ابدا لا تموت ، بل هي « تبعث » دائما و « تتوهج » و « تصعد » الى سماء فلسطين :

احلم اني يا فلسطين ، اعود

اعود وحدي متسللا اليك في المساء

الهث تحت انجم ساطعة ،

على رمال رطبة ،

والبحر يأتى من بعيد
وفى شراع ، فى مكان ما ، بصيص من ضياء
يصحو قليلا ، ثم يخبو من جديد

وأنت فى شبه نشيد
وأنت فى شبه نشيد ، تشرقين يا بلادى ،
تتجلين لطفاك الوحيد !

تعليق

صالون القاهرة ـ ٤٤

العرض هذا العام اعلى فى مستواه الفنى عنه فى العامين الماضيين. وثمة نجاح آخر حققته جمعية محبى الفنون الجميلة ، ذلك انها قدمت معروضاتها بقاعة العرض بباب اللوق حيث يرتاد القاعة عدد كبير من المشاهدين ، وحيث تخلصت من ظروف العرض السيئة التى برزت فى العام الماضى بأرض الجزيرة . غير أن اهم ما حققته معروضات هذا العام هو التنوع وتعدد الاتجاهات وخاصة فى التصوير . ومن هنا فلن نتعرض الا للاعمال التى تعبر عن اتجاه او تميز بخصوصية معينة .

وتقف لوحة « عبد الرحمن النشار » « القدس » فى مقدمة الاعمال بلا جدال. وسبب التفوق لايتصل فقط باختيار الموضوع باعتباره من الموضوعات الحية، والتى تثير المشاعر الوطنية الجريحة وانما بسبب الجدية التى تناول بها الفنان موضوعه ، بسبب الانكباب المضنى على معالجة عناصر العمل بكافة تفاصيله . وتبرز عند الفنان معالجة تكنيكية متقدمة ،وتفهم واع لدور الرؤية الجديدة للفورمات حتى يمكن أن تؤدى دورها فى احداث شحنة تعبيرية مؤثرة. فالاشكال تتخذ طابعا آليا يعطى الطابع الميكانيكى للقتال المسلح الذى دارعلى الأرض المغتصبة ، والأجسام مصلوبة ومجموعات منها ملقاة على الارض الممتدة فى الفضاء البعيد.. ومن خلال التجسيمات الناجحة والتلوين المتناغم والتصرف المحسوب فى أشكال الفورمات وفى انتقالات الأسطح يعطى الفنان تأثيرا دراميا متزنا . ولاينقص من القيمة الفنية للعمل الا الاحساس فى بعض الاحيان بأن الفحص الجزئى للتفصيلات قد جاء على حساب بعض عناصر التاليف فى اللوحة .

وهناك محاولة مماثلة يقدمها «صابر محمود » غير انها محاولة ينقصها التاليف المحكم والصنعة الجيدة مع نقص فى العناية بالتفاصيل الى جانب الاعتماد على بعض المبالغات فى صياغة الفورم بشكل يخرجها فيه من الغرض .ومع ذلك فكل هذا لايقلل من أن باعمال الفنان اشارات « تعبيرية » جديرة بالالتفات.

اما «زينب السجينى» فقد امكنها هى ايضا ان تخلق قيمة تعبيرية انسانية ، ان كانت تنقصها الخبرة بتنوع اساليب التعبير اعتماداً على تنوع الصياغة للفورمات،كما انها تعتمد على « تونات » لونية متكررة دون الخوض فى غمار التنوعات الايقاعية اللونية مما يجعل عملها اكثر ميلا الى التبسيط دون البساطة .

واذا تركنا الاتجاه الذى تغلب عليه النزعة التعبيرية وتناولنا اتجاها آخر يتميز بمحاولة تصوير لقطات من الحياة فى اسلوب طريف بهيج . ويمثل «البناني» مثل هذا الاتجاه فى قوة ملحوظة .وربما كان من المفيد التعرض لما يشاع عن مثل هذا الاتجاه من أنه « اتجاه تاثيرى ». والحقيقة ان وصف هذا الاتجاه بالتاثيرية يعتبر من الاخطاء النقدية الخطيرة . فالمدرسة التاثيرية لها جانب علمى فى تناولها للاشياء ، هو الجانب التحليلى للضوء وعلاقته باللون . وتلك سمة متميزة فى المدرسة التاثيرية وواحد من خصائصها الاساسية . وقد ادى ذلك الى اكتشافات فنية فى وسائل استخدام اللون ، وهو امر نفتقده فى اعمال « البنانى » وغيره من الفنانين الذين يشاع عنهم انهم من التاثيريين ! ! فلا يكفى مثلاً ان نشاهد فى خلفية لوحته « الغسالات » بقعة خضراء بجانب أخرى حمراء حتى يقال عن الفنان انه تاثيرى!! كما انه يكفى ان نشاهد الارضية الاساسية لنفس اللوحة الملونة بلون «كريم» فلا نجد اى اتجاه لتحليل اللون او ما شابهه، ونفس الشئ نلحظه فى معالجة الوجوه والأجسام ، فهل يكفى القاء بقع من الضوء الناصع على اجزاء من اللوحة لنقول انه فن تاثيرى ؟! طبعا لا . لان استخدام الضوء اللامع بل واشد منه هذا لمعانا عند «لاتور» او « رمبرانت» لايجعل من فنهما فناً تاثيريا ! !

اما الاتجاه التجريدى فى المعرض فقد مثلته اعمال «فؤاد حسنى» وهو قد شارك فى التصوير بلوحتين بهما اتزان واضح فى التكوين وتناغم فى الالوان ولكن ربما كان من الخطا ان يطلق اسماء على لوحاته « كالسد العالى » او غيره . وكان من الافضل ان يسميهما كما سمى لوحتيه فى الحفر (تكون ١ ، ٢) .ذلك ان التجريديين لايهتمون كثيرا بالتعبير عن اشياء معينة وحتى الاتجاهات التعبيرية عن التجريديين فانها تتلمس فى الاشكال المجردة رمزا لا اكثر . وهو امر نفتقده فى لوحتيه .

الاستخدامات اللونية الناجحة كانت بارزة فى لوحات الفنان « بوزانت »ولوحة « النوبة »لعبد الوهاب مرسى وفى لوحتى « جاذبية سرى » .

اما العالم الذى يخلقه « بهاء الدين الصاوى » فانه يصلح لان يكون خلفية تستخدم فى الافلام الكرتونية أو ديكورا لافلام خيالية من النوع « الفانتازى » .

واحسن المحاولات فى الحفر كانت محاولات « فرغلى عبد الحفيظ » حيث التكوينات فنية والايحاءات معبرة . أما « حسين الجبالى » فتشغله المهارة التكنيكية كثيرا .

ولا يقف النحت فى المستوى المناسب. وكانت قطعة « مأمون الشيخ » المنحوتة من الخشب ذات قيمة فى الفورمة والتكوين .

ولا بد أن نشير الى المحاولات الجسورة التى يقوم بها «عمر النجدى» فى استخداماته للوسائل . ولا تعتبر قطعة « الثعلب » التى قدمها مصاغة من الحديد أحسن ما قدمه من أعمال تجسيمية فى معرضه الاخير وبنفس القاعة قبيل معرض الصالون . وعلى اى حال فهو قد احرز نجاحا ملحوظا فى تطويعه مادة الحديد واخضاعها للصياغة الفنية وهو كسب كبير فى هذا المجال .

ان الاتجاه العام فى المعرض يشير الى روح متدفقة تسود الحركة الفنية على الرغم من غياب كثير من الاسماء المرموقة فى عرض هذا العام .

وكانت المحاولات العديدة لكثير من شباب الفنانين تعويضا من ذلك فهم يتطلعون فى جرأة الى مستقبل أحسن للحركة الفنية رغم كل العقبات التى يلقاها الفنان التشكيلى وما اكثر هذه العقبات .

داود عزيز

وتتكامل هذه الخاتمة التى يرتفع نشيجها الى مستوى « النبوة » مع بقية الفقرات التى سبقتها لتصوغ اغذب اغنيات العودة .

وسيظل هذا العدد من الاداب وثيقة حية للاعمال التى نبتت وواكبت وأرخت لاعمق آثار المقاومة الغربية المغاضرة .

■

■ **ثقافة**

مطلوب من الشعب الامريكى أن يقرأ هذه الاستقالة ...

دعت جامعة وسليان الامريكية المفكر الالمانى **هانز-ماجنوس انزانسبيرجر لالقاء** عدة محاضرات على طلبة « **مركز الدراسات المتقدمة** » . وبعد مضى ثلاثة اشهر قدم هانز استقالته من الجامعة محددا الاسباب التى أملت عليه هذا الموقف ، ومطالبا بأن تكون الاستقالة بمثابة « **خطاب مفتوح** » الى الشعب الامريكى لكى يتبين الدوافع الحقيقية التى تجعله يضحى بهذا المنصب الهام ، ويختار بدلا منه السفر الى « **كوبا** » حتى يجد اناسا يتعلم منهم اكثر مما تعلمه من طلبة جامعة وسليان . وهانز انزانسبرج الى جانب كونه فى طليعة الشعراء الالمان المعاصرين ، فهو يشرف على تحرير مجلة تكافح انبعاث القومية الالمانية .

وقد بدأ هانز استقالته بقوله « ان الطبقة التى توجه سياسة الولايات المتحدة الامريكية والحكومة التى تطبقها تشكلان اخطر فئة فى العالم كله . ان هذه الطبقة تمثل ، على نحو او آخر ، تهديدا لجميع الذين ليسوا منها . فهى تشن حربا غير معلنة ضد اكثر من مليار انسان . واسلحتها تتراوح بين القصف المركز الكثيف وبين ادق اساليب الاقناع ، اما هدفها فهو اقامة سيطرة سياسية واقتصادية وعسكرية على جميع قوى العالم الاخرى ».ثم يقول ان كثيرا من الامريكيين يشعرون بالقلق البالغ على تطور بلادهم ، فهم يدمغون الحرب ضد فيتنام ، ويلتمسون الوسائل لوضع نهاية حاسمة للحرب الاهلية داخل امريكا «ولكن معظمهم لا يزالون متعلقين بفكرة ان هذه الازمات ليست الا احداثا طارئة سيئة تعزى الى ادارة رديئة للاعمال » ولا يسع المفكر الالمانى ان يقبل هذا التفسير، لأن ظاهرة الحرب الفيتنامية ليست بمعزل عن بقية ظواهر التدخل الامريكى فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، ان ظاهرة فيتنام ليست الا اوضح المظاهر وادماها «فهناك بلاد كثيرة تحكمها بالدعم الامريكى انظمة قائمة على القمع والفساد والتجويع . وليس هناك من يستطيع أن يشعر بالامان الان، لا فى اوروبا ولا حتى فى الولايات المتحدة » .

ويقرر **هانز** ان ما يقوله ليس جديدا كل الجدة، اذ يوجد بامريكا من اخلصوا للحقيقة وحدها مثل باران وهورويتز وهوبرمان وسويزى وزين وتشومسكى ، ولكن الحرب الفكرية المعلنة رسميا فى الدوائر الاكاديمية ضد مؤلفاتهم ، تحيط اسماءهم امام الرأى العام بهالة ضبابية سيئة ، ليس اقلها اتهامهم بالشيوعية والتقليل من الاهمية العلمية والاصالة المنهجية فى ابحاثهم . بل ان هذه الحرب الفكرية تستخدم ابشع الوسائل فى جريمتها ضد الرأى العام حين تستبعد من القاموس اللغوى البحت كلمات مثل « **الاستغلال** » و «**الامبريالية**» وتحل مكانها العديد من التفسيرات والشروح الملتوية التى تفصح عن تفكير عصابى لا علاقة له بالعلم « بل لقد ذهب بعض علماء الاجتماع حتى الى انكار وجود طبقة حاكمة . ومن البديهى أن الغاء كلمة استغلال ايسر من الغاء ما تعنيه ، ولكن هذا لا يسمح للاسف بالتخلص من المعضلة » .

ويعقد **هانز** مقارنة بين امريكا اليوم والمانيا الامس فيقول ان الجميع يعرفون ان مديرى البنوك والجنرالات والصناعيين لا يشبهون شياطين متعطشة للدماء كالتى نشاهدها فى السينما فهم فى العادة اشخاص لطاف المعشر يحبون موسيقى الصالونات وتستهويهم العلاقات الانسانية ، وهذا النوع من الادميين لم يكن غائبا عن المانيا ابان الثلاثينات . ان جنونهم لا يصدر عن طبيعتهم الخاص ، بل عن وظيفتهم الاجتماعية . ومن الغريب ان يتهم فى الولايات المتحدة ــ يقول انزانسبرجر ــ كل من يتفوه بهذه الاراء ، بالشيوعية .. بينما يجمع على هذه الاراء أناس متعددو الافكار والمشارب والمصادر كاليونانيين الاحرار ورؤساء اساتذة امريكا اللاتينية والفلاحين فى النرويج والصناعيين الفرنسيين .. فهل يمكن ــ مع الانصاف للنفس لا للغير ــ ان نضع هؤلاء جميعا على طبق واحد ونسميهم « شيوعيين » ؟

ويستأذن هانز فى استقالته ان يختلف مع الرئيس الامريكى فى عدم ايمانه بجدوى « **الاجرام الجماعى** » . لقد توجه جونسون الى الجنود الامريكيين فى كوريا قائلا « لا تنسوا دائما اننا لسنا الا مئتى مليون فى عالم يعد سكانه ثلاثة مليارات نسمة . انهم يريدون كل ما نمتلكه .. ولكنهم لن يحصلوا عليه » هذه الصورة الجشعة

تكتمل خطوطها اذا احصينا ما تنهبه الولايات المتحدة من دول وشعوب العالم الثالث لاستطعنا ان نحصل على نفس النتيجة التى وصل اليها علماء ممتازون مثل **((دوب))** و**((بتلهايم))** و**((جاليه))** و ((**روبنسون**)) وهى النتيجة التى تفسر سعار امريكا فى ابقائها على فقر البلدان الفقيرة لان ((تخلفها)) هو الذى يمول الاقتصاد الامريكى ، وهنا يعود انزانسبرجر الى تشبيه امريكا بألمانيا النازية ((وانا اطلب منكم قبل ان ترفضوا هذا التشبيه ان تذكروا انه لم يكن هناك آنذاك من سمع بغرف الغاز او فكر فى بنائها ، وان علماء دول كثيرة كانوا يتوجهون الى برلين ليصافحوا هتلر ، وان غالبية هؤلاء كانت ترفض تصديق ان المانيا وضعت مشروعا للسيطرة على العالم)) ولكن النظرة الثاقبة للامور كانت تضع بعض الايدى الذكية على ظاهرة انتشار الفكرة العنصرية وتضخم الميزانية العسكرية ((ولكن تشبيهى يتوقف عند هذا الحد : فالحق ان قادتكم اليوم لا يكتفون بأن يمتلكوا طاقة تدميرية لم يحلم بها الاعداء النازيون ابدا)) بل اصبحت المعارضة الكلامية ((**اللفظية**)) رياضة مؤذية ((لقد احتجت الى ثلاثة اشهر لافهم ان التسهيلات التى كنتم تمنحوننى اياها ستكون نتيجتها النهائية ان تجعلنى على الاستسلام)) فأفقد جمهورى ، وتفقد كلماتى كل ما تحتويه من قيم .

ويستشهد **هانز** فى خاتمة استقالته المفتوحة بقول ريجيه دوبريه ((لكى تحكم على مثقف ، لايكفى ان تدرس افكاره . ان ما يعول عليه هو التوافق بين افكاره وافعاله)) لذلك ((قررت ان اذهب الى كوبا ، وان اعمل فيها فترة طويلة . وليس هذا تضحية اقوم بها على الاطلاق : ان لدى بكل بساطة شعورا ان بامكانى ان اتعلم من الشعب الكوبى اكثر مما اتعلم من طلبة جامعة وسليان .. واننى استطيع ان اكون هناك اكثر نفعا مما اكون هنا)) .
وكلمة الشكر الوحيدة التى يستطيع ان يتقدم بها هانز ((**للضيافة الكريمة**)) التى لقيها طيلة مدة اقامته فى امريكا هى هذه الاستقالة المطولة ، فلعل امريكيا طيبا — او اكثر — يقراها ، ويتدبر بوعى ما جاء فيها ، لعل امريكيا طيبا — او اكثر — ينقذ الولايات المتحدة من خاتمة التراجيديا الالمانية !

■■■



عقد مؤتمر الاحزاب والقوى التقدمية فى البحر الابيض المتوسط فى روما فى الفترة بين ٩ ، ١١ ابريل : حضر المؤتمر ١٨ حزبا يمثلون الاحزاب التقدمية فى كل دول المنطقة (ماعدا لبنان وتونس وليبيا) .. اشتركت جبهة التحرير الجزائرية ، الاتحاد الاشتراكى العربى (ج.ع.م) ، حزب البعث الاشتراكى (سوريا) الحزب الشيوعى المغربى ، وحزب الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية ، الحزب التقدمى للشعب العامل (قبرص) ، وعن اسبانيا (الحزب الشيوعى ، الجبهة المتحدة) ، وعن فرنسا (الحزب الشيوعى ، والحزب الاشتراكى الموحد) ، وعن ايطاليا (الحزب الشيوعى ، وحزب اتحاد البروليتاريا) ، وعن اليونان (الحزب الشيوعى ، واتحاد اليسار) وعن البرتغال (الجبهة الوطنية للتحرر الوطنى) ، وعن تركيا (حزب العمل) ، وعن يوغوسلافيا ((الاتحاد الاشتراكى لقوى الشعب العامل)) .

كما حضر المؤتمر كذلك مراقبون لمجلس السلام العالمى ، ولمنظمة التضامن الاسيوى الافريقى ..

وكان قد سبق عقد المؤتمر عدة مؤتمرات تحضيرية لتحديد الاحزاب المدعوة ولتحديد جدول

الاعمال ، وقد ساعد ذلك الى حد كبير على انجاح المؤتمر ..

وقد افتتح المؤتمر توليو فيشيتي سكرتير عام الحزب الاشتراكي الايطالي لاتحاد البروليتاريين (انقسام عن حزب نيني) . ثم تكلم بعد ذلك ممثلو الاحزاب والتنظيمات المشتركة ، وقد القى السيد حسين ذو الفقار صبري كلمة الاتحاد الاشتراكي العربي ، وابدى ممثلو الاحزاب ارتياحا وتقديرا كبيرا لتلك الكلمة التي شملت على ثلاث نقاط رئيسية .

اولا : الدعوة الى تكرار مثل هذا اللقاء بين احزاب البحر الابيض على اعتبار ان شعوب المنطقة تجمعها مصالح مشتركة واسس تاريخية مشتركة ..

ثانيا : اعتبار ان الاستعمار الامريكي في المنطقة يمثل خطرا رئيسيا بالنسبة لكل شعوب البحر الابيض ويتمثل هذا الخطر في اسرائيل والاسطول السادس وحلف الاطلنطي .

ثالثا : شرح قضية اسرائيل ببساطة وبواقعية مع تقديم احصائيات وحقائق حول الطبيعة العدوانية والتوسعية للصهيونية وارتباطها بالاستعمار ، والتفرقة بين النظرة الى اليهود والنظرة الى الصهيونية ، ثم تحديد الحل الذي يمكن ان يقوم عليه السلام في الشرق الاوسط .

- انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة وتصفية آثار العدوان الاسرائيلي .

- وضع اسس لضمان حقوق شعب فلسطين المشروعة ، واستطيع ان اقول ان الواقعية والتحديد في الكلمة التي القاها السيد حسين ذو الفقار صبري باسم الاتحاد الاشتراكي قد لعبت دورا كبيرا في بلورة موقف المؤتمر من القضية العربية .

ثم تكلم بعد ذلك بقية الاحزاب وتبادلوا كلهم نقاطا مثل خطورة الاستعمار الامريكي والعدوان الاسرائيلي والاسطول السادس ، كما تناول عدد كبير منهم في كلماته الوضع في اليونان وقبرص واسبانيا والبرتغال ..

وقد استمرت الوفود في القاء كلماتها لمدة يومين ، وفي اليوم الثالث تشكلت لجنة للمناقشة وصياغة البيان .. وفي مساء ١١ ابريل اعلن البيان الصادر من المؤتمر في جلسة عامة حضرها الصحفيون الايطاليون والاجانب .. وقد جاء البيان الذي اعلن قويا ومحددا وخاصة بالنسبة للقضية العربية يمكن ايجازه في النقاط التالية :

- اعتبار الاستعمار الامريكي الخط الاساسي الذي يهدد شعوب العالم وشعوب البحر الابيض المتوسط بالذات ويتمثل العدوان الامريكي في اسرائيل والاسطول السادس والقواعد العسكرية وحلف الاطلنطي والمطالبة بتصفية القواعد العسكرية وحلف الاطلنطي وسحب الاسطول السادس .

- ادانة العدوان الاسرائيلي والنظرة التوسعية للحكومة الاسرائيلية الصهيونية العنصرية والمطالبة بسحب القوات الاسرائيلية فورا من الاراضي التي احتلتها ، وتحية حركة المقاومة الفلسطينية باعتبارها حركة تحررية تهدف الى التحرر القومي والمطالبة باعطاء شعب فلسطين حق تقرير المصير .

- ادانة الحكم الفاشي في كل من اليونان واسبانيا والبرتغال والمطالبة بالافراج عن المعتقلين هناك واطلاق الحريات وتاييد المناضلين في تلك البلاد .

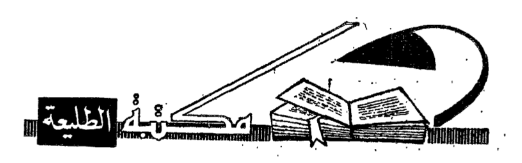
- تاييد محاولة التفاهم بين فيتنام الشمالية وامريكا على اساس الحقوق المشروعة لشعب فيتنام وانسحاب القوات الامريكية المعتدية واعتبار ذلك نصرا كبيرا حققه الشعب الفيتنامي وضربه للاستعمار الامريكي .

- المطالبة بتكرار مثل هذا المؤتمر الذي يضم لاول مرة الاحزاب التقدمية في البحر الابيض المتوسط وتوسيع هذه اللقاءات . ويمكن ان تتم باشكال ثنائية او جماعية .

هذا وقد حضر لويجي لونجو سكرتير عام الحزب الشيوعي الايطالي الجلسة الختامية التي تلى فيها البيان والقى كلمة باسم الحزب حيا فيها المؤتمر واعماله كما حيا بوجه خاص وفد الاتحاد الاشتراكي العربي ..

وقد افردت صحيفة اليونيتا صفحات مطولة طوال انعقاد المؤتمر لكلمات الوفود ، كما ان الصحف الاخرى مثل « المساجيرو » و الكوريري دي لاسيرا » كانت تتابع المؤتمر كما نشرت اجزاء من البيان . وهناك اجماع بين كل الوفود ان المؤتمر حقق نجاحا كبيرا وانه يمثل دفعة قوية لحركات التحرر والاشتراكية .

فايــز سـعد



الاســـاس الاجتمـــاعى للثـــورة العرابيـــة

- بقلم : رفعت السـعيد
- عرض ونقد : توفيق حنـا

يقول المؤلف ان العنوان الحقيقى لكتابه هو : صراع الطبقـات وتطورات القوى الاجتمـاعية التى ولدت الثورة العرابية .

وفى التقديم المخلص الواعى الدقيق يقول خالد محيى الدين : « يتحدث الكتاب عن الجهود التى بذلت ايام محمد على والتى حولت الكثيرين من ابناء الفلاحين الفقراء الى طلاب وصناع وجنود ويتتبع المؤلف فى عناية الاثر العميق الذى تركه هذا العمل فى التكوين الاجتمـاعى والسـياسى للقرية وفى تطور اساليب كفاحها » .

ولهذا افضل ان اضع لهذا الكتاب عنوانا آخر هو : ثورة الفلاحين .

الشعب المصرى شعب عريق .. اصيل .. كان اسبق الشعوب فى الاستقرار وفى زراعة وفى فلاحة الارض وفى صناعة الحضـارة ، وهو ابن هذا النيل البطل الذى شق له طريقا فى هـذه الصحراء التى تمتد غربا وشرقا ، ويمكن ان يقدم للانسانية اول حضارة .. وان يقدم للعالم كله اول فـلاح واول مهنـدس واول فلكى واول رياضى ..

يمتاز هذا الشعب المصرى بحكم هذا التكوين الحضارى بالصبر .. الصبر الايجابى البنـاء .. صبر البذرة حتى تصير ثمرة ناضـجة .. وصبر الفكرة حتى تصبح مذهبا واتجاها وسلوكا ، كما يمتاز هذا الشعب الفلاح بالمقاومة .. هذه المقاومة التى ورثها عن النيل الذى قاوم وقاوم حتى حفر لنفسـه مجرى وكون هـذا الوادى الاخضر الجميل وسط هذه الصحراء . فالمقاومة من اهم عناصر النفس المصرية .. ويخطىء من يقول ان الشعب المصرى « شعب كتبت عليـه الذلة والمسـكنة والخضـوع لغيره فى مختلف العصور » ويخطىء من يقول ان الشعب المصرى « جموع من العـوام والذعر والجعيـدية » . والشعب المصرى يجمع الى هـذا الصبر والى هذه المقاومة حب السلام .. السلام الذى ينبع من الارتباط الصوفى بالارض .. بالطين .. ومن هذا الالتزام المادى بالعمل الزراعى وبالسـلوك الفلاحى . واذا قيل ان الفلاح الزارع البنـاء صانع الحضارة قدم فى جو السخرة هذه الاعمال المجيدة البطولية من الاهرام حتى قناة السويس فكم من الاعمال العظيمة الجبارة كان يمكن ان يقدمها لو كان حرا وسعيدا .. علينا ان نعيـد النظر ونحن نتحدث عن الشعب المصرى .. اذ

انى الاحظ ان كثيراً من المؤرخين المصريين يحاولون - بحسن نية - ان يصفوا ما مر من احداث فى حياة الشعب المصرى من وجهة نظر سلبية .. تقوم على ما احتمله هذا الشعب المصرى من اضطهاد واستعباد واستغلال ويحاولون ان يرجعوا الى هذه العوامل ما قام به الشعب المصرى من ثورات فى مراحل تاريخه العملاق . ولكنى ارى انه من الواجب ان ننظر - من وجهة نظر ايجابيه - الى هذه المسيره الكبرى التى قطعها هذا الشعب البطل فى الزمان من العصر الحجرى القديم حتى الان .. ذلك لان الانسان السائر فى طريق جديد .. لابد وان يكون مستعدا لكل الوان المتاعب والعقبات والصعاب والآلام للظمأ والجوع وقطاع الطريق .. حتى يصل .. او يموت فى سبيل تحقيق اهدافه العظيمة .. منذ ان استقر الشعب المصرى واصبح فلاحا وهو يقاوم ويقاوم .. وهو يصبر ويصابر .. وهو يبنى ويعمل ويصنع الحضاره ويبتج فى سلام . وهو مع حبه للسلام يكره كل الوان الخضوع والذل والاستسلام .. فهو يملك ارادة صلبة ويملك ضميرا يقظا يملى عليه عمل المعروف والابتعاد عن المنكر . والشعب المصرى هو صاحب اول ثورة على الظلم والفساد وعلى الاقطاع والطغيان . وهذا فى نهاية الدولة القديمة الفرعونيه . وما اقرب احمد عرابى - الفلاح الثائر فى القرن التاسع عشر - من هذا الفلاح الفصيح فى القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد .. وما اقرب كلمات عرابى - هذا الفلاح البطل الذى وقف فى شجاعة وجرأة امام الخديوى - من كلمات خونا نوب .. الفلاح الفصيح وهو يتحدث الى كبير الامناء ويطلب منه :

« بدد الكذب واقم حياة الصدق واجب داعى الحق واطرح الشر ارضا .

اننى اتكلم عسى ان تسمعنى .

اقم العدل .. بدد بلائى فقد ضقت ذرعا بحزنى » .

ويقول له ايضا :

ادفع السارق

واحم المسكين

ولا تكن تيارا جارفا على من استجار بك

اتق دنو الاخرة

واحذر ان يذهب بك حبل الدفة الى عكس ما تريد قائما تزن امور البلاد بالعدل .

كن رحيما محسنا ، ونقب عن الحقيقة .

ولا تكن ظالما حتى لا تدور عليك الدوائر .

لا تسلب فقيرا ماله ولا تنهب ضعيفا تعرفه ،

ان مال الفقير حياته ومن اخذ مال الفقير فقد خنقه .

وقد وليت لتقضى فيما بين الناس من خصام ولتعاقب المجرم

ان العدالة خالدة ابدا .. »

واذا كانت ثوره عرابى قد انتهت الى شىء يشبه الفشل بحكم النتائج السريعة المرتبطة بزمن الثوره .. فان شكوى الفلاح الفصيح - فى مصر القديمة - قد انتهت بانتصار الحق واقامة العدل .

ولكن لماذا فشلت ثورة الفلاحين التى قادها عرابى ؟ الاجابه على هذا السؤال قدم لنا رفعت السعيد كتابه ، وهو وثيقة من ادق وثائق هذا التاريخ المصرى الذى لم يكتب حتى الان ، وثيقة شجاعة وامينة وصادقه وتمتاز بهذه النزاهة والموضوعية والجراه التى تميز العمل العلمى الصحيح . وهذا الكتاب من جزاين :

فى الجزء الاول شرح لنا المؤلف كيف تكونت الطبقة الجديده من ملاك الارض المصريين الذين يقدر لهم ان يلعبوا دورا كبيرا فى الثورة العرابية .. ولكن اى دور ؟ وكيف اصبح العمدة ممثلا للجهاز الادارى بكل جبروته وقوته : السخره والقرعة العسكرية والضرائب .. وكيف اضطر الفلاح الى الهرب والفرار وكيف استفاد مشايخ البلاد من فرار الفلاحين ليزيدوا ثرواتهم من الارض .. وكيف كان اسماعيل يبعثر الاموال بجنون محموم .. وكيف كانت عصابات اللصوص الاجانب من كل جنس تلتف حوله لتمتص من خلاله دماء الشعب المصرى كله .. وكيف كانت تتراكم القروض وفوائد القروض وعمولات القروض واقساطها .. وكيف كان عبء هذه الضرائب يقع على كاهل المصريين .. على كاهل الفلاحين .. وكيف بدات مقاومة النواب تنضج فى اتجاه المطالبة بالدستور .. فالدستور والحكومة المسئولة امام مجلس الشورى هما السلاحان اللذان يمكن أن يضمنا لطبقة كبار الملاك ان تكبح بهما جماح الخديوى والتسلط الاجنبى وصندوق الدين .. وكيف كان الدستور هو المظلة الواقية التى تحمى الطبقة الجديدة من اعدائها .. وتصلح فى نفس الوقت وهذا هو الهم ستارا لاستغلالها ونهبها للفلاحين الفقراء ..

فى هذا الجزء الاول من الكتاب يقدم لنا رفعت السعيد سلاحا جديدا يقاوم به الفلاح كل الوان الضغط والقهر والاستبداد .. سلاحا آخر غير

الفرار والهرب .. سلاحا ايجابيا .. هـــذا السلاح هو كتابة العرائض..كيف زحفت جموع لا اول لها ولا آخر على القاهرة تلقى آخر سهم من سـهام الصبر .. شاكية باحثة عن العدل .. كانت العرائض احتجاجا جمـاعيا وكانت بديـلا جديدا للفرارى الفردى .

وفى امانة وموضـوعية ونزاهة يقرر رفعت السعيد ان صاحب القبس من النور الذى اطل فى ليل الفلاح المظلم كان محمد على ، عندما اراد محمد على أن يكون له جيش مصرى ، وعندما اراد ان تكون له صناعة حديثة ، ولانه اراد كتبة وموظفين واطباء ومهندسين مصريين لجيشــه وحكومته .

وذلك لانه لم يجد فى العنصر التركى القدرة ولا المثابرة ولا الطاعة .

ولانه لم يجد فى العنصر الاوربى الاخلاص .

عندما وجد انه ليس هناك غير الفلاح المصرى جنديا وعاملا وتلميذا وموظفا .

ويشرح لنا رفعت السعيد كيف بدات الاستار الكثيفة تنزاح بعيدا من القرية .

ولكن عندما اشـــتد الظلم من جـديد وعندما تكالبت الضرائب والمقابلة وارتفاع الاســـعار والسخرة والكوليرا والمجاعة على الفلاح .. لم يلجأ الى الفرار هذه المرة ، بل لجا الى احـد القارئين الكاتبين ـ كما وصفهم محمد عبده ـ ليدبج له عريضـــة .. يرفعهـا الى مراحـم الخديوى ..

وفى يوليو ١٨٦٩ كتبت صـحيفة البروجريه المصرية : « ان الفلاح المصرى قد بدا يخرج من صمت العبودية الذى كان يرزح تحته قرونا ، وبدا يجأر بالشـكوى » . وكتبت نفس الجريدة تقول « ان الراى العام قد بدا يتكون فى مصر » .

ثم يقدم لنا رفعت السعيد المدينة .. موطن الازهر والتجار وابناء البلد .. ويقدم لنا عبد الله النديم الرجل الثانى بعد عرابى .. وهو صورة للثائر جيفارا .. بطل القرن العشرين .. البطل الذى أستشهد فى سبيل حرية وسلام العـالم كله ..

والنديم شاعر شـعبى .. وهو رائد حركة الشعر الجديد المكتوب بالعامية المصرية ، والنديم يحلل لنا الوضع الطبقى فى القـاهرة فى هـذه القصيدة الشـعبية :

أهـل البنـوكا والاطيـان
صـاروا على الاعيان اعيان
وابن البلد مـاشى عريان
ممعـاه ولا حق الدخـان
شرم برم حالى غلبان

وتنتهى القصيدة بهذه النهاية الساخرة :

شـوف الجهالة يا سـيدنا
اللى جلبنـــاها بايدنا
حتى صـبحنا فى يوم عيدنا
نسـمع بلادنا تنشـدنا
شرم برم حالى غلبان

ويصف لنا رفعت السعيد كيف وقف عمر مكرم فى شجاعة وجراة يعلن فى وجه مندوب محمد على:

« اذا اصر الباشا على مظالمه ، فاننا نكتب الى الباب العالى ونثير عليه الشعب ، وانزله عن كرسيه كما اجلسته عليه » ويقول تعليقا على موقف عمر مكرم

« ولكن محمـد على كان قـادرا على اللعب بمهارة .. فقد استطاع ان يحول كبار مشـايخ الازهر الى كبار ملاك ومنحهم التزامات كثيرة »

ويصف لنا المؤلف جو المدينة والاسباب التى ادت الى الثورة « كانت المدينة تغلى .. التجار فى حالة كساد ويلاقون منافسة غير عادلة ـ من الاجانب ـ وغير شريفة .. والمدرسو . والطلاب من ابناء الفلاحين فى الازهر ينقلون احاسـيس قراهم التى تفنيها المجـاعة . ويترجمونها تذمرا ضد الجمود وضـد الشيخ ممثل المذهب الحنفى والمثقفون المحدثون يعانون ما هو اقسى وامر .. ومجلس النواب تحول بالتدريج منبرا لترجمـة السخط الذى يملأ صدور المصريين جميعا ابتداء من كبار الاعيـان الى الطالب المجاور فى احـد اروقة الازهر » .

ويشرح لنا رفعت السعيد دور رفاعة رافع الطهطاوى ويعقوب صنوع وعبد الله النديم فى جعل الصحافة مدرسة للشعب .. حتى تلتصق بالجماهير وتتداولها الايدى فى سرعة غريبة .. وعندما طبع النديم ثلاثة آلاف نسخة من العدد الاول للتنكيت والتبكيت لم يرتد منهـا الا خمس نسخ فقط .. وبذلك اصبحت الصحافة سلاحا خطيرا فى ايدى القوىالوطنية توجه بها الهجمات ضد الاجانب والمستبدين ..

وتستمر المعركة الصـحفية .. وتضـطر الحكومة المسـتبده الجبانة الى اصـدار قانون المطبوعات فى ٢٦ نوفمبر ١٨٨١ . ثم يقدم لنـا رفعت السعيد عنصرا هاما وعاملا خطيرا فى هذه الثورة .. هو جمـال الدين الافغانى الذى

كان رجل دين ومثقفا عصريا في وقت واحد .... والذى كون ما يشبه الحلقة الدراسية السرية من محمد عبده وابراهيم اللقانى وسعد زغلول وعلى مظهر وحفنى ناصف وعبد السلام المويلحى وابراهيم المويلحى وسليم النقاش واديب اسحق ومحمود سامى البارودى وعبد الكريم سلمان وعبد الله النديم وابراهيم الهلباوى ..

وكون الافغانى المحفل الماسونى .. ولكن بعد مدة يحس النديم ابن الشعب البسيط بالغربة وسط هذه الجمعية .. ويحاول ان يناقشهم مطالبا بتغيير اسلوب العمل « فكان كلما نبسه عاقلا اسكته .. فاذا الح عليه انبه وبكته » واضطر النديم الى الانسحاب ملتجئا الى الفقراء « فلم اجد طريقا لتنبيه الوجوه والامراء الا بعصبية اكونها من الفقراء » .

ويلتقى النديم بعرابى ــ الفلاح الفقير ــ فهو اقرب اليه . اما جماعات المثقفين فانها تبقى على عزلتها .. تحارب الطغيان بمحاولة اقناع الطغاة ..

وكان محمد عبده ضد الثورة اذ كان يرى ان البلاد لم تنضج بعد للحكم الدستورى .. ويكتب قصيدة يهاجم بها حركة الجيش يوم ٩ سبتمبر ــ هذا التاريخ المجيد الذى اصبح اليوم عيدا للفلاحين ــ التى اسفرت عن طرد رياض باشا .

ويعلق رفعت السعيد على هذا اليوم الخالد فى تاريخنا الحديث : « مع انتصار الجيش فى ٩ سبتمبر امتلأت القاهرة بالاعلام والسرادقات والاحتفالات . كان التجار يوزعون الشربات والملبس فى الشوارع وكان الاعيان يقيمون الاحتفالات . والمثقفون يدبجون الخطب والقصائد مدحا فى عرابى . ولكن تصدر مجلة الجوائب وفيها « بياناته » يصدره الخليفة ضد عرابى ، يقرر فيه :

« بارادة سيدنا ومولانا السلطان المعظم امير المؤمنين خليفتنا الاعظم اشعارا لجميع المسلمين بأن الافعال التى اجراها عرابى واعوانه ورفقاؤه فى مصر مخالفة لارادة الدولة العلية السلطانية ومعايرة لصالح المسلمين وبناء على ذلك تقرر ان عرابى واعوانه عصاة بغاة وبهذه الصفة تجرى معاملتهم .

وما اشبه هذا الموقف الغادر الخبيث من موقف الحزب الوطنى من الزعيم الفلاح المصرى احمد عرابى .

ثم يقدم لنا رفعت السعيد تلخيصا لكتاب « بنوك وباشاوات » وهو مجموع الرسائل التى تبودلت بين ديرفيو ــ واحد من اكبر النصابين الاجانب ــ وصديقه آنذاك . وهى تكشف مدى انتشار النفوذ الاجنبى .. وكيف كان التجار المصريون يفلسون ويعانون من وطأة الضرائب بينما كان الاجانب يزدادون ثراء ويعفون من الضرائب ايضا . وكيف كان الملاك الكبار والصغار على السواء مدينين للاجانب وكيف كانت اراضيهم المرتهنة تفلت وبسرعة من ايديهم . والمثقفون المصريون لا مكان لهم فى سجل الوظائف والذى يجد مكانا لا يقبض مرتبه وضباط الجيش يسرحون والذى يبقى لا يقبض مرتبه ايضا .

وفى هذا الجو يتبلور شعار مصر للمصريين وكان طبيعيا ــ كما يقول ملنر ــ « ان تتجسه الحركة العرابيه بكل قوتها من معاداة تصرفات الرقابة الثنائية الى معاداة النفوذ الاوربى ، بل الى معاداة اى تدخل اوربى » .

وهنا ينتهى الجزء الاول او المقدمة التى مهد بها رفعت السعيد للحديث عن عرابى وعن الثورة العرابية ، عن القوى الاجتماعية وبذور الصراع .

وفى الجزء الثانى يتحدث رفعت السعيد عن الثوره والثورة المضادة .

اما عرابى فهو ابن واحد من الفلاحين .

وهو نتاج كل القهر والضغط والحرمان .

وهو واحد من ابناء الفلاحين الذين مزقوا ستار الظلام وانطلقوا نحو المدينة ليتعلموا ويصبحوا ضباطا فى الجيش .

وفى افتتاحية هذا الجزء نقرأ كلمات من منشور اصدره عرابى طالبا من الشعب التوقيع عليه وتوكيله للدفاع عن مصالح الامة :

« اعلموا يا معاشر الوطنيين ان اولادكم المنتظمين فى سلك الجهادية قد اتكلوا على البارى سبحانه وتعالى وعزموا على منع كل ما من شأنه الاجحاف بحقوقكم .. فالمطلوب منكم ان توقعوا على الكتابة المرسلة اليكم من ضمن هذه النشرة وهى الكتابة المقصود بها ان اكون نائبا عنكم فى كل ما يتعلق بأحوال البلاد » .

وفى كلمات بسيطة يقدم لنا رفعت السعيد المنزل الذى ولد فيه زعيم الفلاحين وبطل الثورة العرابية :

« الله .. محمد .. على

رب يسر ولا تعسر

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٠١٠٣٠٨٩٠١٠٨٨

الكلمات للتبرك والارقام لاتقاء الحسد .. مكتوبة بخط ساذج على واجهة المنزل الصغير المبنى من الطين .. المنزل الذى باعوه منذ عدة سنوات بخمسين جنيها لا اكثر .. فى هذا المنزل ولد احمد عرابى .

ابوه يمتلك ثمانية فدادين ونصفة .

لم يتعلم فى الكتاب .

لكن اباه سلمه الى عراف الناحية ميخائيل غطاس فلازمه خمس سنوات تعلم فيها القراءة والكتابة والحساب .. ومن غطاس الى الازهر حيث اقام الفتى اربع سنوات كاملة .

ثم عاد الى قريته لينادبه الفلاحون « الشيخ احمد » لكن الشيخ احمد ينتزع من القريه جبرا ليجند فى الجيش .. ومن رتبة نفر عادى بدا عرابى رحلته فى العسكرية » ولما كان سعيد قد فتح مجال الترقى واسعا امام الضباط المصريين فلم يبلغ عرابى العشرين من عمره حتى يصبح قائمقام .. اهم ما يميز عرابى هو انه فلاح من طبقة الفلاحين .. كان واحدا من هذه الطبقة وليس مجرد قائد لها .. هو قطعة من الفلاحين .. يتصف بنفس صفاتهم .

يقول فينيت فى خطاب الى بلنت :

« ان عرابى ليس مجرد قائد للفلاحين لكنه قطعة مجسدة من ذلك الطمى الاسمر الذى يحمله النيل » .

رفض عرابى ان يتخلى عن رسالته ..

كان روتشيلد مستعدا ان يعطى عرابى ١٠٠,٠٠٠ فرنك سنويا مدى الحياة اذا ما ترك مصر ..

رفض عرابى كل اغراء .. رفض ان يصبح اداة فى ايدى المطلان مقابل كرسى الخديوية .

وعرض عليه البارودى — وكان وقتها ناظرا للجهادية — ان ينادى به خديويا لمصر .

ولكن عرابى رفض قائلا :

« لا يا محمود باشا ، فاننى لا اريد الا تحرير بلادى وليس بى طمع اصلا فى الاستئثار بالمنافع الشخصية » .

وعندما ترك عرابى الخديوى توفيق يرحل الى الاسكندرية علق بلنت على سلوكه هذا قائلا :

« لو كان عرابى حاكما قويا بحق ، لو كان يحسن اختيار الناس وانتهاز الفرص ، وباختصار لو كان عرابى رجلا عمليا ولم يكن رجلا حالما لكان قد استطاع ان يكسب الجولة الدبلوماسية ضد اعدائه المخادعين .. كان يتحتم عليه ان يبطش باعدائه الذين دبروا فتنة الاسكندرية .. ان هذا الزعيم لم يكن رجلا شديد الوطأة .. وانما كان رجلا حالما .. يتمسك بالمبادىء الانسانية المجردة .. كان يجهل اوربا والخداع الاوربى ، وظل يتعامل معها متمسكا بالمبادىء » .

ومن الغريب ان يتهم بلنت عرابى بالتمسك بالمبادىء الانسانية .. ولكننى اقول هنا انى اؤيد واحيى موقف عرابى .. ذلك لان الغاية النبيلة تفرض الوسائل النبيلة .. والوسائل غير النبيلة لا تؤدى ابدا الى غايات نبيلة .. فانا ضد من يقول ان الغاية تبرر الوسيلة .. فهذا اتجاه براجمانى رفضه عرابى وانا ارفضه معه .

كان عرابى يمارس نشاطه داخل الجيش .. وفى خلال هذا النشاط النقى بعلى الروبى قائد التنظيم السرى العسكرى . وينضم الى هذا التنظيم مجموعة من الضباط الذين يلتهبون حماسة .. محمد عبيد — جيفارا — الثورة العرابية — وعلى فهمى وعبد العال حلمى والفى يوسف ..

والحقيقة ان قيام هذا التنظيم كان البداية الحقيقية لحركة شعبية فلاحية .. فالجنود والضباط المصريون هم ابناء فقراء الفلاحين .. ابناء تلك الطبقة المطحونة التى يختطف منها ابناؤها فى العسكرية .. ومن هؤلاء كانت الغالبية العظمى من التنظيم العسكرى ولهذا افضل ان اطلق على الثورة العرابية اسم ثورة الفلاحين .

وفى يوم ٩ سبتمبر اصطف جنود الجيش خلف عرابى الذى وقف وجها لوجه امام الخديوى .. شاهرا سيفه .. ممليا ارادة الشعب ..

ان الفلاح الفصيح لم يكتف هذه المرة بالشكوى وعرض حاله ، بل حمل سلاحه واستعد لتحطيم كل ما يعترض طريق الفلاحين الى الحرية والكرامة والاستقلال . يقول بلنت :

« منذ البداية كان عرابى ينادى بالمساواة بين الطبقات وباحترام الفلاح باعتباره العنصر الرئيسى فى القومية المصرية ، وكان ايمان عرابى بالفلاح المصرى هو الشىء الاساسى الذى يميزه عن بقية المنادين بالاصلاح فى عصره .. ان حركة عرابى فى جوهرها حركة قومية شعبية » .

ولكن الحركة الثورية العارمة التى الهبتها وقفة الجيش فى ٩ سبتمبر واقالة رياض باشا

وانشـــاء مجلس النواب واندفاعة الفلاحـين الجارفة للمطـالبة بحقوقهم .. هـذه الحركة اضـافت المعتـدلين فى الحزب الوطنى .. والمتوجسين من شعبية عرابى ومن اندفاعه ..

ويتحـدث بلنت عن البرنامج الفلاحى الذى يقدمه عرابى للاصلاح وليتحرر من برنامج الحزب الوطنى . ويتلخص هذا البرنامج فى :

١ ـ الغاء السخرة التى يفرضها الباشاوات والاتراك على الفلاحين .

٢ ـ القضاء على احتكار الباشـاوات لمياه النيل وتحكمهم فيها .

٣ ـ حمـاية الفلاحين من المرابين اليونانيين الذين ينشبون اظافرهم فى اجسـاد الفلاحـين مستعينين بالمحاكم المختلطة .

٤ ـ اصلاح النظام القضائى الملىء بالفساد.

٥ ـ كفالة حق التعليم للرجال والنساء على السواء .

٦ ـ كفالة حرية الانتخابات للبرلمان الجديد .

٧ ـ الغاء الرق .

ويقول عرابى :

« ان حركة الفلاحين تناضل من اجل التخلص من تسـلط الخديوى والامراء والباشـاوات والاغنياء » .

والعرابيون يفضلون النظـام الجمهورى ويسـعون فى حذر من اجـل اعلان الجمهورية والتخلص من اسرة محمد على .

وعندما تلتهب الثورة ويهرب الخـديوى الى احضـان الاسـطول الانجليزى وتبدأ المعركة الحقيقيـة ويبدأ الفلاحـون لتطبيق ما نادى به عرابى ضد الباشاوات الاتراك وضد المرابـين الاجـانب .. انتفاضـة حركة ثورية بالفعـل اسـتخدم فيها الفلاحون ـ لاول مرة فى تاريخ مصر ـ العنف الثـورى فى مواجهـة الاعـداء الطبقيين .. ولاول مرة فى تاريخ مصر يشـكو الباشاوات الاتراك من ظلم الفلاحين ويتحـدثون عن معاناتهم وتحملهم للذل والهوان . وهنا نصل الى تصريح .. الى بيان يشبه بيان السـلطان المعظم .. تصريح اصدره الخديوى توفيق :

« نحن خديوى مصر نعلن لجميع المصريين ان عرابى باشا قد ارتكب آثاما جسيمة فظيعة .. واعلن جهرا عصيانه باكاذيبه الظاهرة ، فلذلك عد عاصيا ومستحقا لاشد العقابات » .

ويستمر هذا الخديوى فى تصريحه :

« ولقد رأينا ان قلوب كثير من رعيتنا لا تزال قاسـية مائلة الى عرابى بالرغـم من اوامرنا السابقة . فلذلك اصدرنا هذا المنشـور معلنين فيه ان كل شخص يعرف انه ضـلع مع عرابى وميل له ، عددناه عاصـيا مسـتحقا لجـزاء العصاة » .

ويقول عبد الله النديم :

« كم اتمنى ان ارى عرش السلطان وهو ينهار فوق رأسه » .

ولقد تحققت امنية النديم بعد سبعين سنة .. وعرابى لم يكن مناضلا مصريا فحسب ، لكنه كان املا لكل البلاد الاسلامية .. كان رمزا لنضالها الصامد الشجاع ضد الاستعمار الاوربى والتسلط التركى .

وحوصرت الثورة بين نيران ثـلاث ضـارية :

خيـانة كثير من الاعيـان والمثقفين وكبـار الموظفين وانضمامهم للخديوى .

خيانة السـلطان واعداد تجريده لغزو مصر واصداره بيانا بعصيان عرابى .

خيانة اوربا وتراجعها فى آخر لحظةومباركتها العدوان الانجليزى .

ووسط هذه النيران الثلاث قاد عرابى ركب الثورة فى بسالة نادرة .

والشعب المصرى بحكمته يعلق على كل هذه الاحداث فى مثل من امثاله الشعبية الباقية فيقول « الدلش هزم عرابى » .

ورغم تفوق العدو فى الرجال والسلاح فان عرابى استعد للمقاومة حتى النهاية .. وكانت استجابة الشعب اكثر من رائعة .. والمظاهرات تطوف فى كل مكان وهى تردد :

يا توفيق يا وش القملة

مين قالك تعمل دى العملة

وتردد ايضا :

يا رب يا عزيز

كبة تاخد الانجليز

ولكن البسـالة وحـدها لا تكفى .. فالخيانة كفيلة بأن تهزم اقوى واضخم الجيوش . ويؤكد

احد الضباط الذين شهدوا موقعة ١٤ سبتمبر ، أنه رأى بنفسه سبعة من الضباط المصريين يقودون الانجليز ويوجهونهم .

ورغم كل هذا .. ورغم هول المفاجأة فقد صمد الجنود المصريون البواسل ضاربين اروع آيات البطولة .. محمد عبيد الذى صمد صمود الابطال حتى آخر طلقة ، وظل لسنوات عديدة شبحا يخيف المستعمرين واسطورة يرددها الفلاحون كلما ارادوا ارهاب الانجليز .. هنا ظهر محمد عبيد .. محمد عبيد فى يافا .. محمد عبيد يستعد لتكوين جيش .. والانجليز يصدقون كل ذلك ويفتشون ويقلبون الدنيا بحثا عن البطل الشهيد ..

الست معى بعد هذا كله وانا ادعوه جيفارا الثورة العرابية ..

وعندما سمعت الشاعرة ملك عبد العزيز فى قصيدتها « اغنية الى جيفارا » وهى تقول :

يا فارس الفرسان فى زمان قد خلا من الشهامة
يا هاويا خلال ابحر التضليل والقتامة
نعرف ماتريد . لم تضلك المساومات والتنازلات
والتماس الامن والسلامة
يا راهبا خرجت واطرحت زينة الحياة والامن والرفاه
لتنشد الخلاص للانسان حيث تاه
من ربقة الفقر ومن ذل الجباه » .

اقول عندما سمعت هذه الاغنية الى بطل القرن العشرين الخالد جيفارا تذكرت البطل المصرى الاسطورة محمد عبيد .

وفى احدى الرسائل يقول النديم :

« وانى لاسف على البطل يوسف ابو دية فما احسن ما ابداه من الثبات وهو تحت المشنقة ، حيث قال له مدير الغربية ابراهيم ادهم :

هل تريد شيئا نحضره لك قبل القضاء عليك ؟
فأجاب البطل :
اريد لمصر الاستقلال الذى كان معقد الامال .
اى شىء يرضينى وقد قطعتم آمالنا ...
لكن
اليوم لكم
وغدا لنا » .

ويقول خالد محيى الدين فى ختام تقديمه الامين :

« أن ثورة عرابى رغم فشلها فى عام ١٨٨٢ كانت بداية النهاية بالنسبة لأولئك الذين تآمروا على عرابى وثورته .. كانت مقدمة لثورة اخرى قام بها نفس الجيش فى يوليو ١٩٥٢ » .

ويقول خالد محيى الدين فى افتتاحية هذا التقديم : « دراسة التاريخ الوطنى على اسس علمية ، تكشف جوانب الصراع الطبقى وتطورها فى فترات التاريخ المتلاحقة ، تعتبر سلاحا من الاسلحة الهامة فى معركة التحول الاجتماعى الذى تخوضه جماهير شعبنا من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ، وهى سلاح لتثقيف الجماهير بالعلم والوعى لتفهم حركة مجتمعها وتقيمها على اسس اكثر صدقا وموضوعية » .

وفى ختام هذا العرض اتقدم الى وزارة التعليم العالى باقتراح لمشروع يتعلق بمناهج قسم التاريخ بالجامعات المصرية ، وهذا بعد أن اطلعت على مقررات هذه الاقسام التى تسعى — فرضا — الى تكوين الوعى التاريخى والى اعداد الباحثين والدارسين لتاريخ بلادهم ..

اقترح :

ان يقسم تاريخ مصر الى عصور ثلاثة :

العصر القديم ، ويشمل حضارة مصر الفرعونية حتى قمبيز .

العصر الوسيط ، ويبدا بالاسكندر وينتهى بنابليون ، ويشمل دراسة حضارة مصر الهلينية وحضارة مصر القبطية وحضارة مصر الاسلامية .. مع دراسة شاملة للثورات التى خاضها الشعب المصرى ضد الحكام الاجانب حتى محمد على .

العصر الحديث ، ويبدا بثورة القاهرة التى قادها عمر مكرم ضد الاحتلال الفرنسى ، ويشمل دراسة الثورات التى قام بها المصريون ضد الاحتلال البريطانى حتى قيام ثورة ١٩٥٢ .

وذلك ..

حتى يعى طالب قسم التاريخ وعيا واضحا جليا متماسكا متكاملا بتاريخ بلده .

فالوعى التاريخى اساس وخطوة اولى للوعى الاقتصادى والوعى الاجتماعى والوعى السياسى والوعى الفنى .

وهذا يتطلب تسجيل تاريخنا المصرى من زاوية مصرية ومن زاوية كفاح الشعب المصرى ونضاله لبناء حضارته المادية والروحية .

وهذا العمل الضخم تقوم بتحقيقه لجان من

علماء التاريخ والآثار والجغرافيا والاقتصاد والفن .. علماء يشترط في اختيارهم الوعي الأمين بمصريتهم وان تتوفر فيهم الشخصية العلمية المستقلة التي لا تخضع لمدرسة اجنبية ، ولا تخضع الا لضميرها العلمي ولوطنيتها الصادقة .

وحتى تعمل هذه اللجان في جو من الحرية والطمأنينة اقترح انشاء مركز قومي للبحوث التاريخية يتفرغ فيه الباحثون والدارسون والعلماء لكتابة تاريخنا .. اسوة بما هو متبع في المركز القومي للبحوث العلمية .

والذي اوحى الى رفعت السعيد بكتابة هذا الدفاع المجيد الصادق الامين عن عرابي ، هذه القصة التي سمعها وهو صغير من والده :

قصة شيخ ابيض الشعر دخل احد مقاهي مدينة المنصورة .. واستطالت جلسة الشيخ ، لم يكلم احدا ولم يهتم به احد .. وفجأة انطلق شاب ــ يقال انه من الحزب الوطني .. ووقف منتفضا :

ــ هل انت عرابي باشا الخائن ؟

وبهت الرجل العجوز وسكت لحظة ثم قال :

ــ انا عرابي .. لكنني لست خائنا .. ولست باشا .

وهز الفتى رأسه في سخرية ثم بصق على الارض في احتقار ومضى .. ولم يكن امام الرجل العجوز سوى ان يبكي .



حول الاشتراكية والحريات

■ **مجلة المحاماة (فبراير ــ مارس ١٩٦٨)**

خصصت مجلة « **المحاماة** » ، التي تصدرها نقابة المحامين بالجمهورية العربية المتحدة عددها ، الصادر في مارس ١٩٦٨ ، لدراسة « **الاشتراكية والحريات** » . وكانت قد بدأت هذه الدراسة في عدد فبراير .

والدارس للابحاث المنشورة في هذين العددين ، يجد امامه احاطة نظرية وتطبيقية لهذا الموضوع الهام . فثمة عدة مجموعات من الدراسات ، كل منها تعالج احد جوانب الموضوع .

فالدكتور احمد سويلم العمري ، يكتب عن « **الحريات وحقوق الانسان** » ، تلك الحقوق التي هي « مبادىء اسمى من القانون بقوته الرادعة ، هي خطط اساسية تفجرت من تجارب ومدنيات قرون متعاقبة لترسم الخطوط المثلى للقوانين التي تحدد حقوق المواطن وواجباته ، وتسوي بين الناس في المعاملة » .

ويقدم الكاتب عرضا تاريخيا لتطور هذه الحقوق ، منذ تحطيم الرق في الامبراطوريات القديمة ، الى هدم الاقطاع ومزايا الطبقات بالثورة الفرنسية ، الى ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ ، وما جاءت به من مبادىء تقضي على البورجوازية والرأسمالية الفردية . على ان الاستعمار كان له اثر حاسم في قصر حقوق الانسان على الشعوب المتسلطة ، التي تسود العالم ، اذ لم يكن الاستعمار الاوروبي يعترف بحق السيادة للشعب في الشرق المغلوب . ذلك ان هذه الحقوق ، كما قال « **سيرابو** » ، احد اقطاب الثورة الفرنسية ، لا ترد بالنسبة للاهلين في الامبراطورية الفرنسية . وهذا ما يؤكده ايضا الفقيه الدستوري **برتلمي** ، الذي يقول ان « حقوق الانسان والمواطن والقانون العام والحريات والمساواة ، ليست لها كيان كامل الا بالنسبة لاهل فرنسا في القارة الاوربية . ورجل مدغشقر ، او الهند الصينية ، مهما كان مركزه وثقافته وتعليمه لا يستوى مع الفرنسي ، الذي من الوطن الام » .

على ان هذه النظرة الاستعلائية ، تلقى مصيرها تحت انقاض الخرائب ، التي خلفتها الحربان العالميتان ــ ويكتشف جميع الاطراف في

أوربا ، وفي مستعمراتها ، ان الامتياز الأدبي ، الذي كان يدعيه الرجل الابيض ، ليس اكثر من خرافة .

وهكذا نصل الى حقوق الانسان في ميثاق الامم المتحدة ، الذي يعترف بالكرامة المتأصلة في جميع اعضاء الاسرة البشرية ، وبحقوقهم المتساوية الثابتة .

وهنا يعرض الدكتور العمرى ، للحضارة العربية ، ويقول انها سبقت الثورات الغربية في الاهتمام بحقوق الانسان . ويقدم الادلة على ذلك من ناحية المساواة والحريات والعدالة الاجتماعية . ويقدم عرضا لما تتضمنه الدساتير المصرية والميثاق الوطني ، من نصوص تقرر هذه الحقوق .

ويواصل **الاستاذ فتحى رضوان** ، تعميق الفكرة التي تعتبر ان « نظام الحكم هو ثمرة تراث الشعب الفكرى وتقاليده وتطورات تاريخه » ، ويطبق هذه الفكرة على النازية والفاشية ونظام الحكم في الاتحاد السوفيتي ، وفي مصر . ويخلص من ذلك كله الى ان كرامة الانسان وحريته تنشأ اولا في قلوب الناس ووجدانهم ، ثم تخرج الى القانون ليصوغها مجرد صياغة .

وفي نفس هذه المجموعة من الابحاث النظرية ، يقدم **الدكتور نعيم عطية** مقاله عن « **القانون والحرية** » ، فيعرض للمدرسة المثالية في القانون التي شادها « روسو » « وكانت » و « هيجل » ، وهي التي رأت ان حرية الفرد لا تولد من تقييد الحاكمين قبله ، بل ان السير وفقا لقاعدة عليا والاجبار على اتباعها ، هو جوهر الحرية . فالخضوع للقانون يجب انيكون رضائيا ، باعتبار ان خضوع الارادة للصلاح والحكمة ، انما هو خضوع للجانب الخير من الارادة ذاتها .

ولكن هذا النظر ، في رأى المدرسة الواقعية يتناقض مع ما تخلص اليه التجربة ، فلا يمكن ان يعتبر الفرد الذى تخلى عن ارادته الذاتية لتفنى في ارادة عامة ، مفترضا فيها الصواب مقدما ، متمتعا بالحرية . وهكذا نخلص الى نظرية في القانون تعتبره ليس مجرد مجموعة من الاوامر تستمد مشروعيتها من ارادة من اصدرها ، بل مجموعة من القواعد تسعى الى اشباع الرغبات الاتسلفية ، وكلما كانت تلك القواعد اكثر سعيا الى ايفاء الحاجات البشرية الحيوية ، كلما كان نصيبها من الاحترام .

وفي الدراسة التي يقدمها **الدكتور محمد عصفور** ، ونشر القسم الاول منها في عدد فبراير ، والقسم الثاني في عدد مارس ، فعبر من القسم النظرى الى البحث التطبيقي .

ويبدأ الكاتب مقاله الاول عن « مفهوم الحرية في ضوء القيم الاشتراكية » بالسؤال الاتى : « ما الذى يعنيه تقنين الثورة ؟ » . ولديه ان معالجة موضوع الحريات ، يجب ان تربط منذ البداية بنظام اشتراكى ، فيقال كيف تفهم الاشتراكية الحرية ، وكيف تفهم قيودها . اذ لا يجوز الحديث عن تقييد الحريات كأمر منفصل عن الاشتراكية وقيمها وغاياتها .

وفي ضوء هذه الحقيقة ، يعالج الكاتب مفهوم الحرية في الاشتراكية ، وهى قبل كل شيء « ايمان بالانسان » ، ويقارن بين النظرة المجردة التي كان ينظر بها المذهب الحر الى الانسان ، ونظرة الاشتراكية اليه كائنا يشقى ويكافح ويصبر لكي يعيش .. ومن هنا كان اهتمامها بحق الانسان في الحياة قبل حقوقه السياسية . فالانسان في الاشتراكية واقعيا لا نظريا هو مصدر قيم المجتمع كلها . ومن الطبيعي ان ترد هذه النظرة الى الحريات اعتبارها وكرامتها ، ذلك ان قيمة بهذا الوصف تفرض على كافة السلطات في المجتمع ، لايستطيع هذا المجتمع ان يهدرها والا اهدر اساس الولاء له . فالاشتراكية بطبيعتها ديمقراطية ، بل ان منطق الاشتراكية يجعلها ذروة الديمقراطية .

ثم يعرض **الدكتور عصفور** ، بعد ذلك ، لقيود الحريات ، التي تجد مصادرها في التحول الى الاشتراكية ونظام الطوارىء وتدابير امن الدولة . ويدرس في هذا المجال احكام القانون ١١٩ لسنة ١٩٦٤ ، لينتهى الى ان هذا القانون واجب الالغاء برمته لمناهضته الاصول الدستورية والديمقراطية والحرية وسيادة القانون .

ولقد خصص مقاله الثاني في عدد مارس لدراسة « ضمانات الحرية » ، وهو لا يتصور « ان يختلف وضع الحرية في نظام اشتراكى عنها في نظام غير اشتراكى . فوصفها واحد في كافة النظم وان كان مداها يختلف من نظام الى نظام . فالحرية في اية صورة من صورها ليست الا حقا للمواطن في مواجهة سلطة من السلطات .. وهذا هو السبب في انه لكى يأمن المواطنون مع حرياتهم — التي هى دائما حقوق في مواجهة السلطة ، لا يكفى ان تتوافر ضمانات للحريات ذاتها ، وانما لابد ان تقوم ضمانات لنظام الحكم كله ، تسبغ خصائص نظام حر ، وتجعل من المكن اذعان السلطة لمطالب الحرية .. »

ويفرق الكاتب بين نوعين من القيود التي ترد

على سلطان الدولة ويتعاونان على تدعيم معاني الحرية : النوع الاول ، مستمد من « **العقيدة السياسية** » ، التي هي المصدر السياسي للحريات ، وهي التي تشع على بناء الحريات كله بكافة مراتبه وطبقاته . والنوع الثاني ، مستمد من « **الصياغة القانونية** » ، التي تقيم الحريات على اساس قانوني ، وتضعها موضع التنفيذ ، كما تزودها بجزاء يكفل لها قانون الاحترام والحماية . وليس هناك ما يمنع ان يقوم في دولة اشتراكية : ان النوعان من القيود .

ويستعرض **الدكتور عصفور** ، في « بحث تمهيدي — بين سيادة القانون والشرعية الاشتراكية » ، ما دار في مصر من حوار جاد ، بعد احداث يونيو ، حول تقنين الثورة . واورد مقتطفات طويلة مما دار على اقلام الكتاب في هذا الصدد ، لينتهي الى « التأكيد بأن هناك قدرا مشتركا بين كافة النظم الديمقراطية (اشتراكية وغير اشتراكية) ، في فهم سيادة القانون » والشرعية الاشتراكية تعني رد اعتبار القانون .

ثم يدرس الكاتب بعد ذلك « الضمانات القانونية لنظام ديمقراطي حر » ، وهي في رأيه : مبدأ الفصل بين السلطات ، واستقلال القضاء ، ومبدا الرقابة القضائية على تصرفات السلطة العامه تشريعيه وادارية ، ثم يدرس « الضمانات الدستورية والفنية والجنائية والادبية للحريات »

فالضمانات الدستورية تعني اولا ان الحريات المكفولة بنصوص الدستور تنفذ بذاتها ، حتى ولو لم يصدر اي تشريع يضع تفصيلاتها ، والامر على خلاف ذلك بالنسبة لما يتضمنه الدستور من قيود على الحريات . وثانيا : انه لا يجوز ان تعالج الحريات الا بقانون صادر عن البرلمان ممثل السلطة الشعبية .

والضمان الفني للحرية ، يعني التفرقة بين الحريات المطلقة والحريات المقيدة ، واستلزام صدور تعديل دستوري لتقييد الحريات المطلقة .

وفي نطاق الحماية الجنائية للحريات ، يرى الكاتب ان النصوص الوضعية التي تحرم العدوان على الحرية لا تحقق الضمان الكافي ، كما ان بعضها غير رادع .

وينتهي الدكتور عصفور من دراسته ، الى ان الضمان الحقيقي للحرية هو « الضمان الادبي » ، الذي يتمثل في ايمان الشعب بها ايمانا عميقا ، واستعداده لفرض احترامها على حكامه . وهذا يتطلب شأوا كبيرا في التربية السياسية يتلقاها الشعب نتيجة كفاح طويل ، يخوض فيه بنفسه معارك الحرية ، فيشارك بذلك في ارساء اصول فلسفتها .

وبمنطق يغاير ما تضمنته دراسة الدكتور محمد عصفور ، يرى الاستاذ **عبد الله علي حسن** في مقاله عن « قضية الحريات والنضال ضد العدوان الصهيوني الاستعماري » ، ان الذين طرحوا قضية الديمقراطية بعد العدوان ، « قد احيوا الامل في كل عناصر الثورة المضادة للحركة تمهيدا للوثوب والطعن في قضية الاشتراكية . لقد تم ذلك بحسن قصد ، او بسوء قصد ، فبدلا من ان تناقش قضية الحريات ، بصفتها طبيعة اصيلة في النظام الاشتراكي ، تبادر الى ذهن الكثير من الناس ان القصد من طرح هذه القضية عملية مراجعة لبعض التطبيقات الجوهرية في الاشتراكية ، وساعدهم في ذلك ما تم من الاجراءات السمحة تدعيما للجبهة الداخلية في مواجهة المعركة الضارية ضد الاستعمار ... »

وينتهي الكاتب الى ان تنظيم جماهير الشعب هو الاساس ، وهو الغاية لحشد طاقاتها وملكاتها الخلاقة لمعارك النضال الوطني .

واضح مما تقدم ان المناقشة تتم على ارض « الحرية وقيودها » . وهي تتم في ظروف تاريخية معينة : هزيمة عسكرية مفاجئة ، ومراكز قوى لا تمثل جماهير الشعب وتصر على البقاء في مواقعها متحدية في ذلك التحرك العظيم لجماهير الشعب ليلة ٩ يونيو ، ومع ذلك ترفع هذه المراكز نفسها شعار الديمقراطية ، تحاول به خداع الشعب .

في هذه الظروف بدأ الحوار الجاد المثمر . فالبعض انطلق من مبدأ الحرية — يدعو الى اطلاقها ، والطرف الاخر انطلق من قيود الحرية الواجب فرضها على دعاة الثورة المضادة .

ويبدو ان مسار الحوار يختلف لو ان نقطة البداية كانت « السلطة » لن تكون ؟

فلو ان الشعب انتقلت اليه السلطة فعلا ، وليس دستوريا او قانونيا فحسب — لتغيرت ارضية الحوار ومساره .

ولما اصبح ثمة مجال كي تتكون مراكز القوى وترفع شعار الديمقراطية ، وتثير الاضطراب الفكري وسط جماهير الشعب .

وهكذا يعرض **الدكتور وليم سليمان** في مقاله : « **سلطة الشعب ضمان للحرية والمساواة** » ، كيف انطلقت الثورات التقليدية من مبدأ الحرية

على حساب المساواة . فكان الاستغلال في ظل الرأسمالية .وعبر عن ذلك المبدأ الدستورى الذى يقول بأن « السيادة للامة » ، ويصل الى انه لا يكفى ان تكون السيادة للامة او للشعب ، بل يجب ان تنتقل السلطة بالفعل الى من يمثل الاغلبية الحقيقية من المواطنين . واذا كانت الثورة عملا تقدميا ، شعبيا ، فان ضمان التقدمية هو في الشعبية — ومن هنا يكون معنى تقنين الثورة ان تكون جميع العلاقات في المجتمع والدستور والقوانين التى تنظم هذه العلاقات معبرة عن هذا التقدم ، ولن يتم ذلك الا اذا كانت المؤسسات الدستورية التى تصدر الدستور والقانون ذات طابع شعبى حقيقى . فليس يكفى في نظام الحكم كى يكون ديمقراطيا ان يكون لصالح الشعب ، بل لابد ان يكون بواسطة الشعب .

ولدى الكاتب ان نقطة البداية في تقنين الثورة هى وضع الشعبية موضع التطبيق العملى . ويستعرض الوسيلتين اللتين اعدهما الميثاق لتحقيق هذا الغرض ، وهما اولا : تخصيص نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية ، بما فيها المجلس النيابى لجميع الفلاحين . ويؤكد على ضرورة تعديل تعريف العامل والفلاح . وثانيا : تأكيد سلطة المجالس الشعبية المنتخبة باستمرار فوق اجهزة الدولة التنفيذية .

ونصل الى المجموعة الثالثة من الدراسات التى تتناول كل منها جانبا عمليا هاما من نظام الحريات .

فالدكتور على العريف المحامى ، يدرس **« حرية العمل »** ويستعرض تطورها التاريخى : من نظام توارث المهن الى الرق الى السخرة الى طوائف المهن ، ليصل الى العصر الحديث ، حيث استقرت حرية العمل ، في مظاهرها الهامة وهى حرية الاحتراف وحرية الانضمام للنقابات وحرية الاستخدام وتحريم الاعتداء على حرية العمل والاضراب واحتلال المصانع والمقاطعة .

ويقدم **الاستاذ طارق البشرى** ، دراسة تاريخية وضعية اصيلة عن « القضاء الادارى والحريات » ، يبدأ بدراسة المراحل التى مر بها انشاء مجلس الدولة المصرى منذ اواخر عصر اسماعيل ، ثم في تقرير اللورد دوفرين ، وعقب ثورة ١٩١٩، ودستور ١٩٢٣، ويعرض لمشروعى ١٩٣٩ و ١٩٤١ ، وكيف عصفت بهما الخصومات الحزبية ، الى ان صدر القانون ١١٢ لسنة ١٩٤٦ ، بانشاء مجلس الدولة .

ويوضح كيف بدأت الهيئة الجديدة عملها وورءاها كل تقاليد وتراث القضاء المصرى ، سيما في الفترة التى اعقبت ثورة ١٩١٩ ، وحولها معركة وطنية ديمقراطية وازمة اجتماعية بالغتى الحدة وحركة شعبية مصممة ، تصارع الرجعية والتخلف والاستبداد ممثلة في الملك والاحتلال وكبار ملاك الارض .

ويستعرض بعد ذلك تطور احكام المجلس في شأن الحريات ومبدأ دستورية القوانين منذ انشائه حتى الان .

ويدرس **الاستاذ نبيل الهلالى** ، « حق الدفاع عن الحريات » ، فيشرح دور المحاماة والمحامين في هذا المجال . ويقول ان المحاماة لن تمكن من اداء رسالتها النبيلة ما لم يقرر حق الدفاع ، ويكفل القانون حرية الدفاع ، ويضمن القانون حصانة الدفاع . ويؤكد في هذا النطاق مبدأ حرية اتصال المحامى بموكله ، وحرية حضور اجراءات التحقيق والاطلاع على اوراقه وحرية المرافعة ثم استقلال المحامين .

ويستعرض **الاستاذ محمود عثمان الهمشرى** ، في مقاله «تشريعنا الجنائى يؤثم تعذيب المواطنين» نصوص قانون العقوبات الخاصة بذلك ويوضح كيف ان الواقع يجرى على خلاف القانون في كثير من الاحيان ، لينتهى الى ان سيادة القانون ليست في كثرة مواده او تطوير نصوصه فحسب ، وانما في التزام احكامه ودقة تنفيذه .

وهكذا تأتى حصيلة هذه الدراسات الشاملة الخصبة . **فالاستاذ محمد ابو الفضل الجيزاوى** يؤكد « اهمية التغيير لارساء قواعد الميثاق والديمقراطية وسيادة القانون » ، فيدعو الى ضمانات محددة لتحقيق مبدأ سيادة القانون هى :

١ — الغاء او تعديل جميع القوانين التى تتعارض نصوصها مع الحقوق المدنية والسياسية التى وضعتها هيئة الامم المتحدة .

٢ — ان يضمن القانون الحريات الاساسية للانسان وحق الامن .

٣ — ضمان استقلال القضاء .

٤ — ضرورة الاسراع في تقنين الثورة ، بما يحميها من صفة الارتجال .

٥ — تنظيم سلطة الاعتقال ، التى تدعو اليها ظروف اعلان حالة الطوارىء .

٦ — ضرورة اعادة سلطة التحقيق كاملة للنيابة وسلطة المحاكمة للقضاء العادى .

٧ — الرقابة على اجهزة الامن بواسطة الاجهزه الشعبية المنتخبة .

٨ — المساواة امام القانون .

ويرى **الاستاذ زكى مراد** ، فى « ملاحظات اولية فى قضية الحريات » ، ان مشكلة تأمين الحريات لا تحل بمجرد النصوص الثورية الطنانة ، وان هناك قوانين معادية للحرية ظل معمول بها لوقت طويل بعد الثورة وبعضها مازال قائما حتى الان . واخيرا ان البداية السليمة لتربية جديدة ترسخ مفهوم احترام الحريات لدى الكافة ، ولدى رجال الادارة والقائمين على تنفيذ القوانين بصفة خاصة ، هى الحساب على ما قد ارتكب بالفعل من جرائم فى حق الحريات .

ولقد بدا الاستاذ النقيب احمد الخواجه ، تقديم هذه الدراسات جميعا ، بأن الحرية مرادفة للديمقراطية ، وانها لا يمكن ان تتحقق الا فى ظل الضمانات الاتية :

اولا : ان يكون لكل مواطن نصيب متعادل من ثروة بلاده تحرر رأيه من كل ضغط .

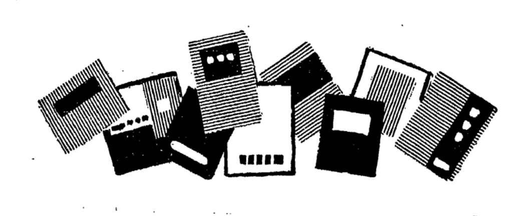
ثانيا : ان يكون هذا الراى الحر هو الذى تبنى عليه كل التنظيمات الشعبية والسياسية .

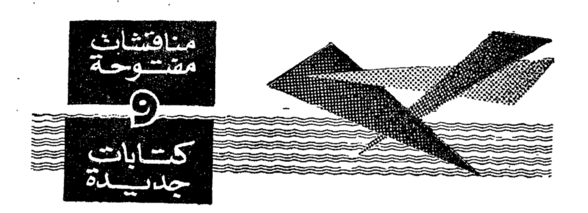
ثالثا : ان هذه المجالس المنتخبة من الشعب لا يجوز لها ان تفرض على حقوقه الاساسية فى الحياة قيودا او حدودا بغير الرجوع له فى استفتاء عام تسأله الراى فى قضاياه الكبار .

رابعا : ان هذه المعانى لا يمكن ان تتأكد الا اذا كانت هناك ضمانة قضائية لممارسة الحرية بأسلوب صحيح .

خامسا : اطراح القيود التى ترد على الافراد فى الالتجاء الى القضاء .

سادسا : ان تحقيق الضمانات السالفة يجعل الحرية حقا ويجعل ممارستها واجبا ، ويضع الحرية فى اول خطوة على الطريق الصحيح .





وحدة القوى التقدمية .. ضرورة وطنية

رمسيس لبيب عبريال

جاء بيان ٣٠ مارس معبرا عن تطلعات جماهير شعبنا الى وضعها فى السلطة الفعلية فى انطلاقة ديموقراطية لبناء مصر الجديدة ، المتحررة والاشتراكية، وقدم البيان فيما قدم صيغة جديدة للاتحاد الاشتراكى تدفع الى التساؤل عن طبيعة الاتحاد الاشتراكى وفقا لهذه الصيغة، او بالنظر الى تجارب الشعوب الاخرى فى مجال الاشكال السياسية التى تعبىء الشعوب وتعبر عنها . فهل هو شكل من اشكال الحزب الواحد ؟ امجبهة؟ سواء كانت وطنية ام شعبية ام شكل جديد له ملامحه الخاصة وهل تلائم هذه الصيغة الجديدة واقع المرحلة التى نمر بها، والمهام التى تجابه شعبنا ؟ واذا كانت تلائم هذه المرحلة فكيف يمكن تجسيدها فى الواقع الملموس ؟

ولايمكن تجاهل مثل هذه التساؤلات بحجة ان بعضها يدفعنا الى مناقشات فقهية لامحل لها الان ، وذلك لان الصيغ العامة غير المحددة لاتحقق الرؤية الواضحة والسليمة. وحتى يكون انطلاقنا على ارض صلبة ، لابد ان تكون الرؤية واضحة والشعارات محددة وطبيعة اشكال النضال معروفة جيدا ، مع تحفظ علينا ان نورده منذ البداية ، وهو ان ايه صيغة تأخذ مضمونها الحقيقى فى التطبيق ونتيجة للظروف والاجراءات التى تحيط بهذا التطبيق . ويبقى للدراسة الان قيمة استشراف المستقبل والقول بما يجعل الصيغة الملائمة تأخذ الوجود الذى يدفع بمسيرتنا الى الامام.

ومحاولة الاجابة عن التساؤلات المطروحة لا تعدو

ان تكون محاولة للتلمس والفهم تدعو جميع الثوريين الى مناقشتها وتعميقها وتلافى ما قد يكون فيها من قصور .

وحتى نتمكن من الاجابة على هذه التساؤلات لابد ان ننطلق من التعرف على الملامح الجديدة والاساسية للاتحاد الاشتراكى فى صيغته الجديدة ، والملامح الاساسية لواقع بلادنا والمهام التى تجابهنا فى هذه المرحلة . وسنتناول هذه الملامح دون الخوض فى تفاصيل لا محل لها الان .

فبالنسبة للاتحاد الاشتراكى كما قدمه بيان ٣٠ مارس تتمثل ملامحه الرئيسية فى انه واجهة عريضة تضم تحالف قوى الشعب العاملة ، وذلك على اساس الديمقراطية ، وعلى اساس الانتخابات من القاعده الى اعلى سلطة فى قياده النضال الوطنى وتوجيهه ، والسلطة الموكل اليها مهمة وضع الدستور الدائم وبناء التنظيم السياسى الذى يضم الطلائع الاشتراكية القادرة على قيادة العمل السياسى نحو هدف تذويب الفوارق بين الطبقات .

هذا بالنسبة للاتحاد الاشتراكى ، اما بالنسبه للملامح الاساسيه لواقع بلادنا والمهام التى تجابهنا فيمكن القول بأنها تتمثل فى أن بلادنا تخوض معركة لازالة آثار العدوان وحماية استقلالنا الوطنى ومنجزاتنا الثورية فى مواجهة العدو الاسرائيلى المدعم بقوى الاستعمار العالمى . وخوضنا للمعركه يتم فى ظل وجود قطاع عام يقوم فى الجزء الاكبر من اقتصادنا الوطنى الذى نعمل على تنميته ، وفى ظل قبول الشعب بالاشتراكية هدفا لمسيرة نضاله، وارتكازا على ضمانات نص عليها الميثاق تسعى لوضع العمال والفلاحين فى موضع القيادة من تحالف الطبقات الوطنية والتقدمية ،مع الاخذ بعين الاعتبار مافى التعريف الحالى للعامل والفلاح من قصور — فى رأيى — كل ذلك مع ملاحظة ان المنجزات الثورية التى تمت فى بلادنا ، كانت بالدرجة الاولى بمبادرة من القيادة الثورية ،وفى ظروف عدم وجود تنظيم جماهيرى ترتكز عليه ، الامر الذى ترك آثاره الكبيرة فى مسار الثورة نفسها. كذلك ترك المنهج الذى كان سائدا قبل بيان ٣٠ مارس ، بصماته على واقع حركة الجماهير ومستوى وعيها . وان كان من الضرورى هنا ان نقول ان الهزة العنيفة التى صنعتها النكسة فى جماهير شعبنا ثم هبة ٩ ، ١٠ يونيو المجيدة .. وما أعقب ذلك كله من تحولات هامة ، قد صقل وعى الشعب ويقظته .

فهل الاتحاد الاشتراكى حزب حتى يمكن ان نقول ان بلادنا تشهد مولد نظام الحزب الواحد؟

اقول ، انه اذا كان مفهوم الحزب هو طليعة طبقة معينة ومعبرا عن مصالحها كما يضم طلائع هذه الطبقة ، ولا يطرح نفسه عند التكوين على مستوى الشعب كله بمختلف طبقاته .. اقول لايمكن اذن ان يكون الاتحاد الاشتراكى الذى سيتم تكوينه وانتخاب قياداته على مستوى الشعب كله .. حزبا من الاحزاب .

اذا لم يكن الاتحاد الاشتراكى — اذن — حزبا من الاحزاب، فلا يمكن القول ايضا انه جبهة وطنية أو شعبية أو أى شكل من أشكال الجبهة .. لان الجبهة — كما هو معروف — عبارة عن التقاء أحزاب متعددة تمثل مصالح طبقات مختلفة ، تلتقى فى مرحلة معينة حول هدف وبرنامج محدد .. ثم تنفض بعد ذلك لتضيق أو تتسع حسب الظروف .

واذا اسقطنا شكل الجبهة ونظرنا الى مضمونها من حيث انها تجمع لطبقات حول هدف محدد ، امكننا القول ان الاتحاد الاشتراكى فى صيغته الجديدة يأخذ مضمون الجبهة دون شكلها .. أى أنه شبه جبهة أو تجمع لطبقات وفئات متعددة حول هدف واحد ، ولكن يبقى التساؤل حول ما اذا كان هذا التجمع تجمعا وطنيا يهدف الى تحرير الجزء المحتل ومجابهة الاخطار التى تتهدد الاستقلال ، ثم ينفض كل الى حال سبيله .. ومصالحه الطبقية .

اننا نعتقد ان الاتحاد الاشتراكى فى صيغته التى يقدمها بيان مارس ، واذا روعيت روح بيان مارس الديمقراطية والجماهيرية، واذا تحركت الجماهير بطريقة نشطة يمكن أن ينطوى على مضمون اكثر تقدما من مضمون الجبهة الوطنية ، وذلك بفضل الملامح الاساسية لواقع بلادنا فى هذه المرحلة ، وابرزها قبول الشعب بالاشتراكية هدفا له ، ووجود منجزات ثورية يحقق تدعيمها وتعميقها . والمعروف ان العدو لايستهدف فقط القضاء على استقلالنا الوطنى بل والانتكاس بالبناء الاشتراكى .

ومن هنا فاننا وان كنا نعمل فى هذه المرحلة على تجميع كل القوى التى ترفض احتلال أرض الوطن والسيطرة الاستعمارية ، الا أن كل ذلك مشروط بعدم التنازل عن شىء من منجزاتنا الثورية التى يشكل تدعيمها الامكانيات الحقيقية للصمود والانتصار . أى أن الاتحاد الاشتراكى يمكن أن يكون شبه جبهة او تجمعا للقوى الوطنية والتقدمية فى ظل ظروف يمكن أن تمكن للقوى الشعبية التى ترى فى الاشتراكية خلاصها من أن تكون فى مكان القيادة فى هذا التجمع لتستكمل انجاز مهام المجتمع الاشتراكى .

ولا يطعن فى قولنا هذا وجود التنظيم السياسى فى قلب الاتحاد الاشتراكى لان هذا التنظيم يفترض فيه ان يضم الطلائع الاشتراكية

التى تسترشد بالنظرية العلمية والتى تتحرك فى قلب الاتحاد الاشتراكى بالتوجيه والتعبئة بأساليب الديموقراطية وحدها وبالعمل الجماهيرى ليكون الانطلاق الى الاشتراكية ممكنا بفضل قيادة العمال والفلاحين للتحالف ».

ونعتقد ان هناك امورا ينبغى أن تراعى حتى يتوافر للاتحاد الاشتراكى مضمون الجبهة ومنها:

اولا : ينبغى الا يكون هناك تشدد فى الالزام الا فيما يتعلق بالمبادىء الاساسية الديموقراطية والمفروض أن يبقى لكل رايه الذى يدافع عنه . لان انتفاء الالزام الجامد فى الجبهة هو الذى يميز بينها وبين الحزب ، وهو الذى يعطيها امكانية التعبير عن كل القوى وكل الاراء ».

ثانيا : الا يمنع احد من فئات التحالف من دخول الاتحاد الاشتراكى الذى ينبغى ان يعمل على ان يضم القوى الوطنية، وان يعبر عنها ، وهذا ما يفرق بينه وبين التنظيم السياسى الذى يجب الا يضم الا الاشتراكيين الحقيقيين الذين يقبلون التضحية بحياتهم فى سبيل قضية الاشتراكية والشعب . ومن هنا تنتفى — فى رايى — اهمية وجود عضوية عاملة ومنتسبة داخل الاتحاد الاشتراكى ».

ثالثا : ينبغى دراسة قضية الترشيح بمفهوم التحالف، بمعنى هل يحق للاتحاد الاشتراكى الاعتراض على ترشيح واحد من فئات التحالف الذى يضمه أم كيف تكون المسألة ؟ ».

تأتى الان قضية : كيف يمكن وضع هذه الصيغة موضع التطبيق العملى . يتطلب ذلك فى رأيى عدة شروط هى :

اولا : الا يوجد أى قيد على حركه الجماهير . واذا استدعت ظروف المعركة اتخاذ اجراءات استثنائية ، فيجب ان يكون ذلك على اساس انه اذا كان الامر يتعلق بفئات خارج التحالف ، فللدولة حق اتخاذ هذه الاجراءات .. أما اذا كان الامر يتعلق باحد من فئات التحالف فان الاتحاد الاشتراكى — كممثل للتحالف — يجب أن يشارك سلطة نظر مثل هذه الاجراءات .

ثانيا : الا توجد اية قيود — شكليه او قانونية — من شأنها انتشل حركة القوى الاشتراكية على اختلاف مصادرها الفكرية . لان من شأن هذه القيود ان تعطى القوى الرجعية امكانية خداع الجماهير وتضليلها فيقع الاتحاد الاشتراكى فى يدها وكذلك التنظيم السياسى .

ثالثا : لابد من الاسراع باتخاذ التدابير اللازمة لابعاد تاثير مراكز القوى او العناصر المعوقة التى كشفت النكسة عن افلاسها ومعاداتها لحركه الجماهير . وكذلك الاجهزة التى تضخمت وقامت بدور كبير فى تعويقنا نتيجة للمناخ الذى كان سائدا قبل النكسة وصدور بيان ٣٠ مارس .

هذه هى الامور التى من شأنها ان تجعل الاتحاد الاشتراكى تجمعا للقوى الوطنية والتقدمية يقوم بمهمته الوطنية خير قيام ويكون له الفاعلية المرجوة .

ومن المتفق عليه ان اعادة الاحزاب القديمة فضلا عن استحالته لا يتلاءم مع المرحلة التى نمر بها والتغييرات التى حدثت فى الواقع المصرى منذ ثورة يولية حتى الآن ، خصوصا اذا لاحظنا ان تلك الاحزاب تكونت ونمت فى ظل الاستعمار والقصر والرجعية وفى غياب الحزب الذى يمثل العمال والفلاحين ».

من كل ذلك يتضح لنا ان الاتحاد الاشتراكى فى شكله الجديد يمكن ان يكون افضل الاشكال لحشد الجماهير فى هذه المرحلة بشرط أن تراعى روح بيان ٣٠ مارس الديموقراطية والجماهيرية والواقع المصرى هو الذى سيصدر حكمه على هذه التجربة .

والان كيف يمكن وضع هذه الصيغة موضع التنفيذ ؟ . كيف يمكن ان يتجسد الاتحاد الاشتراكى وفقا للصيغة التى قدمها بيان مارس ؟ .

ونعتقد ان ما هو اساسى الان هو توفير روح بيان ٣٠ مارس فى كل ماسيتخذ من اجراءات تنفيذية لانتخابات قيادات الاتحاد الاشتراكى وأساليب العمل فيه وتوفير ما سبق ان اشرنا اليه من ضروره اطلاق كل القوى الخلاقه للجماهير والقوى الثورية والتقدمية دون اية قيود او عوائق تستفيد منها القوى الرجعية .

ان بناء الاتحاد الاشتراكى كتجمع وطنى تقدمى يتوقف فى النهاية على حركة الجماهير ويقظتها ، حتى لا يقع الاتحاد الاشتراكى والتنظيم السياسى فى يد القوى الرجعية فينتكس كل شيء ، كما يتوقف على الدور النشط والفعال الذى يجب أن تقوم به القوى الثورية والتقدمية التى ينبغى عليها أن تحتضن هذه التجربة وتنطلق باقصى طاقاتها . لان هذه التجربة يمكن أن تكون المحك الحقيقى للثورية .

واذا كان الثوريون ينطلقون من مناهج مختلفة ، واذا كنا لا نستطيع ان نقلل من شأن الحوار حول هذه المناهج ، الا أنه ينبغى الا يصل الحوار الى الصدام والتعسف الذى لا يستفيد منه غير اعداء الشعب والاشتراكية . يجب أن يقفوا

جميعا على أرضية موحدة فى مواجهة أعداء الشعب والاشتراكية لان المعركة معركة حياة أو موت »

اننا على أبواب انطلاقة جديدة فى تاريخ بلادنا ، والان سيتحدد كل شيء وسيتقرر مصير بلادنا وآمالنا .. لسنوات عديدة قادمة

«.. وعلى جماهير شعبنا وكل القوى الثورية ان تنطلق بأقصى طاقاتها وبكل يقظتها فى طريق بناء مصر المتحررة الاشتراكية »



الانتخابات فى ضوء بيان ٣٠ مارس

كتب المواطن **ابراهيم الحلوانى** بالشركة العامة للبترول وعضو منظمة الشباب ، يعلق على الانتخابات التى سوف تجرى من أجل اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى ، فيقول :

من القضايا الهامة التى طرحها بيان ٣٠ مارس «.. بهدف حشد امكانيات العمل السياسي الى جانب امكانيات العمل العسكرى لازالة آثار العدوان . قضية انتخاب اعضاء الاتحاد الاشتراكي من مستوى الوحدة الصغيرة الى مستوى اللجنة التنفيذية العليا — أى أعلى مستويات التنظيم .

ويضع البيان — بذلك — أمام جماهيرنا الشعبية مسئولية اختيار القيادات النابعة منها والمعبرة عن مصالحها وآمالها »

واعتقد أنه يجب أن يكون منطلق تجربة الانتخابات الجديدة ، هى العناصر المناضلة التى خدمت فى ظروف المعركة فى لجان المقاومة الشعبية ولجان الدفاع المدنى والتمريض ، والعناصر المخلصة العاملة على زيادة معدلات الانتاج » كذلك العناصر التى ساهمت بجهودها الفكرية فى التصدى للفكر المضاد للاشتراكية »

اننا نأمل ان تفرز الانتخابات — بعد أن مر الشعب باكثر من تجربة عصيبة — عناصر وكوادر سياسية على مستوى المعركة »

ومن ثم ، يجب ان تنشط الجماهير لعقد الندوات والاجتماعات لمناقشة بيان ٣٠ مارس من جهة ولتحديد المواصفات والطرق التى يمكن بها أن تضمن نجاح قيادات منها معبرة عنها وممثلة لها بشكل حقيقى . قيادات قادرة على الحركة وعلى العمل السياسى ملتزمة بآمال الشعب فى حتمية النصر وبناء الاشتراكية »

●

رأى فى التنظيم النقابى

ويعبر المواطن **محمد عبد الواحد الشيخ** — فى رسالة له للطليعة ، عن رأيه واقتراحاته للتنظيم النقابى ، فيقول :

تناول كثير من المهتمين بالقضايا النقابية ، مشكلة جمود الحركة النقابية . ولكنهم لم يحاولوا — فى رأيى — تشخيص مرض عدم الثقة المتفشى بين قيادة وقاعدة الحركة النقابية »

واود أن أتعرض هنا لاهم أسباب هذا المرض المتمثل فى النظام أو القانون الذى يحكم النظم النقابية » ويمكن ان نبدأ برصد الملاحظات التالية :

يتم انتخاب اللجان النقابية فى الوحدات الانتاجية . ويعقب ذلك

ان تختار هـذه اللجان مندوبين عنها بنسب معينة لحضور الجمعية العمومية ، ثم تقوم الجمعية العمومية بانتخاب اعضاء مجلس ادارة للنقابة من ٢١ عضوا

وطبقا لهذا النظام يتم الانتخاب عن طريق ان يبدى مندوب المحلة (مثلا) رايه فى مرشح الاسكندرية أو القاهرة أو كفر الدوار .. او العكس . وذلك رغم عدم معرفة اى منهما بالاخر . واذا راعى احد المندوبين ضميره ولم ينتخب سوى من يعرفه وبالتالى لم يؤشر فى تذكرة الانتخاب أمام الـ ٢١ عضوا المطلوب انتخابهم ، يعتبر صوته باطلا . والملاحظ ان الجميع يحرصون على عدم بطلان اصواتهم ، ومن ثم يلجأ كل منهم الى اختيار من يرغب انجاهه ، ثم يكمل باقى الـ ٢١ عضوا « بالبركة » . كما انه قبل اجراء الانتخاب تتم اتصالات خلف الكواليس على غرار الصفقات التجارية .. والفرق الوحيد بينهم تبادل الاصوات بدل تبادل السلع علاوة على جواز الترشيح من خارج اعضاء مجالس ادارات اللجان النقابية ..

وطبقا لهذا النظام يتسلل الى مجلس ادارة النقابة بعض الاشخاص المهزوزين والانتهازيين ممن لفظتهم الطبقة العاملة فى القاعدة ، كما انه استحدثت فى الفترة السابقة ليفسح الطريق امامهم للمرور الى مجلس ادارة النقابة . فمثلا : لا يجوز للعامل ان يجمع بين مجلس ادارة اكثر من تشكيل نقابى علاوة على المركزية المطلقة فى ممارسة مجلس ادارة النقابة لاعماله ، او بمعنى اصح لسلطاته .. فقد حدث فى الفترة السابقة ان اختار اعضاء مجلس ادارة احدى اللجان النقابية بالاسكندرية شخصا ليكون رئيسا لمجلس ادارة اللجنة ولكن النقابة تدخلت وفرضت شخصا آخر ليكون رئيسا للجنة.

ان مثل هذه التصرفات التى تتسم بالبيروقراطية تتنافى مع الديمقراطية التى اكتسبتها الطبقة العاملة من خلال تجاربها وكفاحها المرير طوال السنين الماضية .

وعلى العموم من خلال التجربة التى مر بها التنظيم النقابى من سنة ١٩٥٩ حتى هذا التاريخ ثبت فشله فلا محل لفرض نفس النظام مع تغيير بعض الالفاظ فى القانون . وانني لاتساءل : ما هى الاسباب الحقيقية التى تكمن فى العمل على الاقلال من عدد النقابات العامة ؟ اهى مصلحة الطبقة العاملة ام مصلحة بعض الاداريين ؟ لماذا لا تكون هناك نقابات اقليمية نوعية على نطاق المناطق الانتاجية او على نطاق المحافظة . اى يكون هناك نقابة عامة لعمال النسيج وملحقاته بالاسكندرية وضواحيهما او القاهرة وضواحيها او محافظة البحيرة ، ولكل مهنة نقابة على هذا النمط ايضا ، على ان تجمع المهنة اتحاد نوعى للنقابات ثم اتحاد عام لجميع الاتحادات المهنية حتى يكون من الممكن تقويم قيادات الاتحادات او النقابات التى تنحرف وفى نفس الوقت يكون اختيار اعضاء مجلس ادارة النقابة بواسطة ممثلى العمال فى اللجان النقابية على نطاق المنطقة المحدودة عن دراية ومعرفة حيث يكون من السهل التعرف على نشاط مرشحى مجلس النقابة .

وانى لاومن باهمية أن يتم تغيير نظام اختيار اعضاء مجلس ادارة الاتحاد ليكون كما يلى بالتسلسل من اللجنة النقابية حتى الاتحاد :

● يتم انتخاب مجلس ادارة اللجنة النقابية فى الوحدة الانتاجية متى بلغ عدد اعضائها ٥٠ عضوا فأكثر على ان يتكون من سبعة اعضاء ..

ويجوز ان تشكل لجنة نقابية لعدة وحدات انتاجية متى بلغ عددهم ٥٠ عضوا على ان يشكل لكل لجنة هيئة مكتب من رئيس وسكرتير وامين صندوق .

● تشكل الجمعية العمومية للنقابة من جميع هيئات المكاتب فى اللجان النقابية فى المنطقة الانتاجية او المحافظة ممن يشتركون فى نشاط صناعى مشابه

● تختار الجمعية العمومية اعضاء مجلس الادارة بطريقة الانتخاب السرى العام من ٢١ عضوا ، على ان تكون مدة الدورة سنتين .

● يختار مجلس ادارة النقابة المندوب الذى يمثله فى الاتحاد النوعى .

● يشكل المجلس التنفيذى للاتحاد من جميع المندوبين الذين تم اختيارهم بواسطة النقابات والتى تشترك فى نشاط متشابه على ان يكون عدد اعضاء المجلس التنفيذى ٢١ عضوا .. واذا كان هناك عدد زائد يحضرون الاجتماع كمراقبين .

● بعد مضى نصف مدة الدورة تجرى قرعة لاسقاط عضوية عدد يماثل العدد الزائد الذى لم يدخل عضوية المجلس التنفيذى للاتحاد ويدخل مكانهم من كانوا يحضرون كمراقبين .

● يتبع نفس النظام فى طريقة تشكيل المجلس التنفيذى للاتحاد العام والاتحادات الدولية النوعية اذا ما اشترك اتحاد النسج او اتحاد الزراعة فى اتحاد دولى من نفس النوع .

واعتقد ان هذا النظام فيه شىء من الدقة فى طريقة اختيار الطبقة العاملة لممثليها فى المستوى الاعلى ..

ظفار الثورة

أرسل الينا مكتب **جبهة تحرير ظفار**، العدد العاشر (السنة الثانية) الصادر فى أول ابريل الماضى، من نشرة **ظفار الثورة** التى يصدرها المكتب كل شهر.
وعلى امتداد ١٨ صفحة، تعرض **ظفار الثورة** لعدد من القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية التى تتعلق أساسا بقضية الثورة الوطنية فى امارات الخليج العربى.

ويبدأ عدد **ظفار الثورة** لاول ابريل، بمناقشة قضية الديمقراطية والتنظيم السياسى مؤكدا على أن مفهوم الديمقراطية « يتحدد بمفهوم القوى العاملة فقط فتصبح الديمقراطية حقا لهذه القوى. وليس اهدارا للديمقراطية، حرمان الفئات الرجعية والمضادة للثورة، من الحقوق السياسية». ويتحدث بعد ذلك عن الوحدة الفكرية داخل التنظيم، فيقول « ان التنظيم السياسى يسمح بنوع من الاختلاف الفكرى داخل حدوده. ولكن فى الوقت نفسه، يشترط حدا ادنى من الوحدة الفكرية حتى لا يؤدى الاختلاف الى تمزق التنظيم وتفككه وانهيار وحدته ».

ومن أهم موضوعات العدد، موضوع يحدد موقف **جبهة تحرير ظفار** من مشروع اتحاد امارات الخليج العربى. وقد جاء به « .. ان الرجعية ومن ورائها الاستعمار، تحاول اليوم وبعد ظروف النكسة، استغلال الموقف العربى الراهن، وتسخيره لتثبيت وجودها الذى من خلاله سوف يتم للاستعمار استثمار واستنزاف ثرواتنا وتحكمه فى سيادتنا الوطنية. ان ظواهر التجمع لمشايخ الخليج العربى، تهدف الى اقامة اتحاد فيدرالى مزيف. فهذه الامارات والكيانات الهزيلة صنعها الاستعمار وعمل دائما على تثبيتها وحمايتها رغم ارادة الجماهير العربية » ..

وتشبه **ظفار الثورة** مشروع الوحدة، بالاتحاد الذى اقامته بريطانيا من قبل فى جنوب اليمن المحتل قبل استقلاله. وينتهى المقال الى دعوة كل « القوى الثورية والتقدمية فى الخليج العربى » الى الوحدة ضد هذا الاتحاد.

وتنشر ظفار الثورة بعد ذلك، عددا من البلاغات العسكرية عن معارك مسلحة قام بها ثوار جبهة تحرير ظفار ضد «قوات العدو». ثم توجه بعد ذلك نداء الى طلبة ظفار بممارسة دورهم الوطنى فى الثورة « جنبا الى جنب مع جمهرة عمالنا وفلاحينا الذين ينحدرون اصلا منهم، والذين هم فى أمس الحاجة اليهم لمحو آثار التركة الاستعمارية ».

وتعرض **ظفار الثورة** فى صفحتها الثامنة، لتاريخ الاستعمار البريطانى فى شبه الجزيرة العربية، ودوره التخريبى فى تفتيت وحدة أراضى المنطقة ونهب ثرواتها المعدنية الهائلة.

وتحذر **ظفار الثورة** الوطنيين فى صفحتها الحادية عشرة، من أساليب عملاء الاستعمار فى منطقة الخليج العربى وعمان. فتشير الى انتماءات هذه العناصر الطبقية، وتحذر من اسلوب هذه العناصر اذ تلجأ الى الهجوم علنا على الحكم القائم هناك وضد الاستعمار بهدف كشف العناصر المناضلة والوطنية وتسليمها لسلطات الامن، كذلك حديثهم عن ضرورة طرد المستعمر وتجميع الشباب حولهم لتحقيق نفس هدف كشف العناصر الوطنية وتبليغ السلطات عنها.

وتنتقد **ظفار الثورة** فى صفحتها الثالثة عشرة، التحقيق الذى نشرته **آخر ساعة** المصرية **لرجاء مكاوى (١٧ / ٣ / ١٩٦٨)** وترى ان الموضوع غير دقيق من جهة، فضلا عن انه — فى رأيهم — لم يعرض رأى القوى الوطنية فى ظفار.

وتنهى **ظفار الثورة** عددها هذا، بقصيدة «من ادب الثورة» تمجد الوطنية وثورة ظفار وشعبها.

■

نقد للطليعة .. وتعقيب

وفى رسالة كتبها **خالد عبد الكريم السوقى من عدن**، ويرجو نشرها « بحذافيرها »، ويوجه فيها نقدا للطليعة. وقبل عرض رسالته نقول اننا لم نحذف من رسالته الا مقدمتها التى يمتدح فيها — مشكورا — الطليعة .. والا ختامها التى يعبر فيه عن تمنياته. وهذه رسالته بعد ذلك:

الكاتب الثورى، هو الذى ينطلق — فى كتاباته — من استراتيجية الثورة، سواء أكانت فى وطنه، أو فى أى رقعة اخرى من المناطق التى يمتد فيها اخطبوط نوايا التوسع الاستعمارية

والسيطرة على بعض الشعوب التي تريد استخلاص ارضها . وموجز ما اريد قوله هو :

لماذا لا تهتمون بقضايا الثورات في افريقيا ؟ — وهي ليست بعيدة عنكم — لماذا وهناك الكثيرون يحاربون في جبال مرتفعات ارتريا ؟ لماذا وهناك القتل بالجملة في صفوف الفلاحين ؟ لماذا وهناك الدماء الزكية تراق على تربة الوطن العزيز ؟ لماذا وهناك الانسان يعلق على الاشجار كثمرة تطفت ورميت كأنه لم تك فيه حياة ، وكأن قلبه لم ينبض يوما باحساس الكرامة .. وباحساس المغتصب أرضه ؟ لماذا وهناك الالاف يعيشون على حدود السودان والعوز والفاقة يخيمان عليهم ، لماذا وهم يفترشون الارض ويلتحفون السماء ، سواء أكان في البرد او الحر ؟ اين الانسان في كتاباتكم ؟ اين الثورات في تفكيركم ؟ لعلكم تتذرعون بأنكم لا تعلمون عن ثورة ارتريا شيئا . اذا كان كذلك فأنتم وحدكم الذين تحملون وزر هذا الخطأ ، فأنتم الكتاب ، وانتم أصحاب القدرة على مجلاتنا.وكما توجد المجلات مفتوحة بين ايديكم على امتداد ذراعيكم .

هل تريدون ان يأتي اليكم ثائرا من ارتريا ويقول : « اكتبوا عني .. عن ثورتي » لا أعتقد ذلك . مش كفاية انه لا يجد السلاح من تلك الدول « التقدمية » . مش كفاية انه يحارب دون مؤونة كافية . الا تلفت انظاركم المذابح اللاانسانية .. الا يكفيكم احراق القرى بما فيها ومن عليها ؟! اليس كل هذه مبررات لتجعل احاسيسكم واقلامكم تتحرك على صفحات المجلات التي بين ايديكم ؟

على كل ، ربما تكون هناك قضايا مهمة اكثر من قضية الثورة المسلحة في ارتريا ، وفي انجولا ايضا ، وقضية فلسطين هي الاهم . لانني كعربي أؤمن بأن عليكم حشد كل امكانياتكم الاعلامية والفكرية لقضية فلسطين . ولكني اربط قضية فلسطين مع قضية الثورة في ارتريا ، فالقضيتان متشابهتان من حيث ابعادهما،ففلسطين سلبت وارتريا اغتصبت عن طريق مخططات استعمارية .. واصبحت ارتريا مغتصبة وفلسطين مسلوبة . فأثيوبيا تدعي ان ارتريا جزء لا يتجزأ منها والصهيونية تقول ان فلسطين ارضها .. اذن القضيتان تسيران في خط واحد ، فهناك وعد بلفور في مثلثنا السليب ، وهي المخططات الاستعمارية لضم ارتريا لاثيوبيا . ولا يوجد هناك بديل سوى الثورة المسلحة . وكما هو معروف « ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » ، هذه القضية جلية امامكم فلماذا لا تولوها بعض ، وليس كل اهتمامكم ؟

واخيرا ارجو نشر رسالتي بحذافيرها . واحب ان انوه الى انني لااتصد شيئا — سوى لفت نظركم ونظر الاخرين لبعض الثورات التي لا تزال مجهولة في تفكير بعض كتابنا . ولكنها في الواقع ليست مجهولة ، بل ان هناك آلاف المنارات التي تشتعل من دماء المناضلين لتضيء الطريق اليها .

الطليعة : بادىء ذى بدء ، نحن لا نزعم اننا قد ادينا كل واجبنا نحو معالجة القضايا الافريقية . ولكننا نزعم — في نفس الوقت — ان بعضا من الجهد قد بذلناه في هذا الصدد . واسمح لنا ان نستعرض معا — بلغة الارقام — ما نشر في الطليعة (٤٠ عددا حتى الان) ، بشأن هذه القضايا . فقد نشرنا ٢٠ مقالا ودراسة و ٦١ نفربراًمن تقارير الشهر ، وعرضنا لستة كتب عن افريقيا ، وكذلك ٤ مجلات تناولت قضايا افريقية .

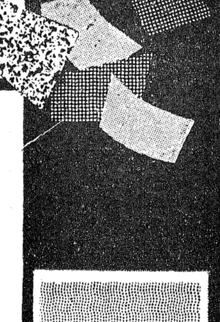
ونود ان نذكر هنا ندوة « افريقيا : حركة التحرر الوطني والاشتراكية » ، التي نظمتها الطليعة مع مجلة قضايا الحرية السلم والاشتراكية .. في القاهرة في الفترة من ٢٤ — ٢٩ اكتوبر ١٩٦٦ . هذه الندوة التي شارك فيها ٢٥ حزبا ومنظمة افريقية . وقد قامت الطليعةبتجميع وثائق هذه الندوة الهامة في ثلاث مجلدات باللغات الثلاثة : العربية والانجليزية والفرنسية . نفذت منها اكثر من طبعة .

اما قضية ارتريا بالذات ، فنود ان تطالع معنا صفحة ١٤٥ من العدد التاسع لعام ١٩٦٦ ، لتجد موضوعا بعنوان « قضية ارتريا » يعرض للمشكلة بالاقلام الوطنيين في ارتريا انفسهم ، عندما بعثوا للطليعة بكتاباتهم . ونرجو ملاحظة ان المعلومات عن ارتريا غير متوفرة .

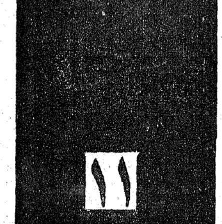
على اية حال ، نحن نقدر نقدك ونقدر انه يصدر عن شعور طيب تجاه الطليعة ، ونامل في نفس الوقت ان نؤدي واجبنا كاملا في هذا المجال .





من وثائق الحركة العمالية في العشرينيات



برنامج الاتحاد العام لنقابات العمال بالقطر المصري "الاتحاد الثاني" ١٩٢٤ - ١٩٢٥

في عام ١٩٢٤ وفي ظل حكومة الوفد الاولى شهدت البلاد سلسلة من الاضرابات العمالية وخاصة في مدينتي القاهرة والاسكندرية كان معظمها بقيادة اتحاد نقابات العمال . وقد واجهت حكومة الوفد هذه الاضرابات بتوجيه ضربة عنيفة الى الحركة النقابية ، فحلت اتحاد النقابات ، كما حلت الحزب الشيوعي والقت القبض على قادته .

ولجأ الوفد الى العمل على تنظيم العمال تحت قيادته ففي ١٥ مارس ١٩٢٤ أسس عبد الرحمن بك فهمي « النقابة العامة للعمال » واصدر صحيفة عمالية باسم اتحاد العمال ، ظهر اول عدد منها في ١٢ يونيو ١٩٢٤ . وفي يوليو ١٩٢٤ تحولت النقابة العامة للعمال الى اتحاد عام لنقابات العمال - وصدرت لائحته في يوليو ١٩٢٤ ، وعرفت باسم قانون ١٩ يوليو ١٩٢٤ ، وقد نشرت في العدد الخامس من جريدة اتحاد العمال بنفس التاريخ وتعتبر هذه اللائحة من الوثائق الهامة في تاريخ الحركة النقابية المصرية .

ننشر هذه الوثيقة بمناسبة عيد اول مايو الذى احتفل به عمال مصر على مر السنين في ظروف قاسية معرضين للكبت والارهاب ، حتى فرض عليهم الاحتفال به سرا في معظم الاحوال ، ولما جاءت الثورة اصبح عيد العمال من المناسبات الشعبية يحتفل به رسميا .

وبهذه المناسبة ننشر ايضا النص الكامل لمقال بعنوان « عيد اول مايو » نشر بالعدد السادس عشر من مجلة الحساب في اول مايو عام ١٩٢٥ .

قانون ١٩ يوليو سنة ١٩٢٤
الاتحاد العام لنقابات العمال بالقطر المصرى

الباب الاول

المادة ١ — قد تأسس بالقطر المصرى بمقتضى هـذا القانون اتحاد عام لنقابات العمال باسم « الاتحاد العام لنقابات العمال بالقطر المصرى ».

المادة ٢ — مركز الاتحادالعام هو مدينة القاهرة ويجـوز ان ينشىء له فـروعا بمديـريات ومحافظات القطـر المصرى على مقتضى احكام هذا القانون .

المادة ٣ — مدة هذا الاتحاد غير محدودة .

المادة ٤ — يبدأ العمل بهذا القانون بمجرد نشره بالصحف اليومية .

المادة ٥ — الغرض من تكوين الاتحاد العام :

اولا — ايجاد مركـز رئيسى ترتبط به جميع نقابات العمـال والطوائف بالقطر المصرى .

ثانيا — تنظيم حركة العمال وتوحيدجهوداتهم والوصول بهم الى كل ما فيه الخير لهم ادبيا وماديا واجتماعيـا وصـحيا واقتصاديا .

ثالثا — الاشراف على نقابات العمال والطوائف التابعة لها .

رابعا — الاتصال باتحادات العمال فى بلاد العالم المختلفـة والاشتراك فى مؤتمراتهم .

خامسا — انشـاء وتعميـم النقابات للعمال واصحاب المهن والحرف والطـوائف الاخـرى بالقطر المصرى .

سادسا — الدفاع عنمصالح العمال وتأليف لجنـة برلمانيـة لخدمة اغراضـهم المشروعـة والسـعى لاعتراف الحـكومة بهيئاتهم .

سابعا — عقـد مـؤتمرات دورية فى مختلف عواصم القطر المصرى للبحث فى شئون العمال العامة .

ثامنا — العمل على ايجـاد تشريع خاص بحماية العمال قبل اصحاب رؤوس الاموال وارباب الاعمال بتحديد ساعات العمـل وتقدير الاجور وترتيب المعاشات والمكافآت والاعانات فى حـالة العطل والعجز والاصابة ومنح الاجازات والعلاوات ووضعنظام للترقيـات واعـداد الوسـائل لتسهيل سكناهم وتعليم ابنائهم ووقاية صحتهم .

الباب الثانى

المادة ٦ — اعضاء الاتحـاد العام هـم :

اولا — نقـابات العمـال والطوائف وذوو الحرف والمهن .

ثانيـا — نقـابات مـوظفى الحـكومة والمصـالحالاهلية والمستخدمين والاجراء .

ثالثا — الاشـخاص ذوو الكفاءات والميزات الخاصة غير التابعين لنقـابات ممن يـرى الاتحاد مصلحة لهفى قبولهمضمن اعضائه .

المادة ٧ — يشترط لقبول اية نقابة فى عضوية الاتحاد العام ما يأتى :

اولا — الا يقل عدد اعضائها عن خمسين عضوا عاملا .

ثانيا — ان يوافقالاتحاد على قانونها .

ثالثا — ان تقبـل اشراف الاتحـاد العـام على ادارتهـا وماليتها .

رابعا — ان تقبـل العمـل بالقوانين والقرارات واللـوائح التى اصدرها ويصدرها الاتحاد العام .

خامسا — ان تدفع ٢٥٪ فى المائة من صافى ايرادها الشهرى بصفة اشتراك للاتحاد العام من تاريخ تقرير انضمامها .

المادة ٨ — يشترط لقبـول الاشخاص غير التابعين لنقابات اعضاء فى الاتحاد ما يأتى :

اولا — ان يرى مجلس ادارة الاتحاد مصلحة فى قبولهم .

ثانيا — ان يدفع اشـتراكا سنويا قدره مائة قرش صاغا .

المادة ٩ — يجـوز لمجـلس ادارة الاتحاد العام ان يفصل من عضويته كل شخص او نقابةفى الاحوال الاتية :

اولا — مخالفتـه للقـوانين واللوائح والقرارات .

ثانيا — التـوقف عن دفـع الاشتراك الشهرى لمـدة ثلاثة اشهر متوالية بعد الانذار كتابة بالدفع .

ثالثـا — اتيان اى عمل من شأنه ان يحمل الاتحاد العام اية مسئولية ادبية او قانونيـة او مادية .

المادة ١٠ — يجوز لمجـلس ادارة الاتحـاد العـام فى كل الاحوال ان يعيد الى عضـويته اى شخص او اية نقابة فصلت بالاسباب السـالفة اذا رأى وجهـا لـذلك وبالشروط التى يضعها .

الباب الثالث

فى هيئات الاتحاد العام

الجمعية العمومية :

المادة ١١ — تتكون الجمعية العمومية للاتحاد من :

اولا — اعضاء مجالس ادارة فروع الاتحاد بعواصم المديريات والمحافظات .

ثانيا — اعضاء مجالس ادارة النقابات التابعة لفروع الاتحاد العام .

ثالثا — اعضاء الاتحاد غير التابعين لنقابات .

اختصاص الجمعية العمومية :

المادة ١٢ — تختص الجمعية العمومية بما يأتى :

اولا — انتخاب مجلس ادارة الاتحاد العام .

ثانيا — التصديق على الحساب الختامى للاتحاد عن السنة الماضية واعتماد مشروع الميزانية عن السنة التالية .

ثالثا — تعديل القانون او تغييره او تفسيره .

رابعا — النظر فيما يعرضه مجلس ادارة الاتحاد من الاعمال .

خامسا — حل مجلس ادارة الاتحاد .

سادسا — حل الاتحاد العام ويشترط فى ذلك اجتماع تسعين فى المائة من اعضاء الجمعية العمومية وباتفاق ثلثى الحاضرين .

الماده ١٣ — تجتمع الجمعية العمومية للاتحاد اجتماعا عاديا مرة كل عام فى الاسبوع الاول من مايو ويجوز انعقادها بصفة غير عادية بدعوة من رئيس الاتحاد او بطلب ثلث اعضائها .

الماده ١٤ — تجتمع الجمعية العمومية فى دور الانعقاد العادى بدعوة ترسل لاعضائها قبل الموعد بثلاثين يوما كاملة وينشر عنها فى اربع صحف يومية مرتين فى بحر الخمسة عشر يوما السابقة على يوم الانعقاد وتشتمل الدعوى على بيان مكان الاجتماع وزمانه وبرنامج الاعمال واسماء المرشحين للاستشارة والمراقبة المالية وامانة الصندوق والسكرتارية العامة وصورة من الحساب الختامى ومشروع الميزانية والاقتراحات .

المادة ١٥ — تجتمع الجمعية العمومية للاتحاد اجتماعا غير عادى بدعوة ترسل الى الاعضاء قبل موعد الانعقاد بخمسة عشر يوما وينشر عنها فى اربعة صحف يومية فى الاسبوع السابق ليوم الاجتماع .

المادة ١٦ — يكون اجتماع الجمعية العمومية صحيحا فى اول دور اذا اجتمع نصف عدد الاعضاء فان لم يتكامل العدد يؤجل الاجتماع اسبوعا وتعاد الدعوة بالنشر بالجرائد وفى هذه الحالة يكون الاجتماع صحيحا باى عدد .

المادة ١٧ — قرارات الجمعية العمومية بالاغلبية المطلقة فاذا تساوت الاصوات يرجح جانب الرئيس .

المادة ١٨ — يجوز لاعضاء الجمعية العمومية فى جميع الاحوال ... التوكيل كتابة لحضور الاجتماع على ان تصل توكيلاتهم الى الاتحاد قبل الجلسة بثلاثة ايام على الاقل .

المادة ١٩ — لكل عضو صوت واحد وللوكلاء اصوات بعدد موكيلهم .

مجلس الادارة

المادة ٢٠ — يتكون مجلس الادارة من رئيس ووكيلين واربعة مستشارين ومراقبين ماليين وامين للصندوق تنتخبهم الجمعية العمومية بالاقتراع السرى وبالاغلبية المطلقة فان لم تتوافر يعاد الانتخاب بالاغلبية النسبية وعضو نائب عن كل مائتين من الاعضاء غير التابعين لفروع وعضو عن كل نوع للاتحاد .

المادة ٢١ — يجرى انتخاب مجلس الادارة سنويا ماعدا الرئيس فينتخب كل ثلاث سنوات .

المادة ٢٢ — يشكل مجلس الادارة فى اول جلسة بعد انتخابه منه من بين اعضائه اربعة لجان واحدة للتشريع واخرى للتحكيم وثالثة للمالية ورابعة للتنفيذ .

المادة ٢٣ — لجنة التشريع واعضاؤها الرئيس او احد وكيليه ومستشارين وعضوين آخرين من مندوبى النقابات والفروع وتختص لجنة التشريع باعداد القوانين واللوائح والمشروعات الخاصة بالعمال او النقابات وفروع الاتحاد .

المادة ٢٤ — لجنة التحكيم واعضاؤها الرئيس او احد الوكيلين واحد المستشارين وعضوين آخرين من مندوبى النقابات او الفروع وتختص بالفصل بصفة نهائية وبالاغلبية النسبية فى المنازعات التى بين العمال وبعضهم او بينهم وبين نقاباتهم او بين النقابات وبعضها او بين فروع الاتحاد والنقابات التابعة لها او بين الاتحاد او النقابات .وكذلك تختص بفحص جميع المطالب والشكاوى وكافة الشئون المتعلقة بالعمال او النقابات او فروع الاتحاد قبل اصحاب رؤوس الاموال وارباب الاعمال والمصالح .

المادة ٢٥ — اللجنة المالية واعضاؤها الرئيس او احد الوكيلين وامين الصندوق والمراقبين الماليين واحد المستشارين وعضوين آخرين من مندوبى النقابات او الفروع تختص بوضع مشروع ميزانية الاتحاد والحساب الختامى ومراقبة مالية النقابات او فروع الاتحاد الاخرى والاشراف على الاعمال الحسابية والاقتصادية للاتحاد واعتماد اذونات الصرف

للمبالغ التى تزيد عن العشرين جنيها .

المادة ٢٦ — اللجنة التنفيذية واعضاؤها الرئيس او احد وكيليه والسكرتير العام واحد المستشارين وعضوين آخرين من مندوبى النقابات او الفروع وتختص بتنفيذ قرارات مجلس الادارة والقيام بادارة شئون الاتحاد العام فى الامور المستعجلة على ان تعرض اعمالها على مجلس الادارة فى اول انعقاد له ولها ان تستدعى اى لجنة للانعقاد وكذلك مجلس الادارة متى رات موجبا لذلك .

المادة ٢٧ — كل لجنة تنظم اجتماعاتها وتدون اعمالها وتنتخب سكرتيرا لها وترسل تقارير لمجلس الادارة .

اختصاصات مجلس الادارة

المادة ٢٨ — يمثل مجلس الادارة الاتحاد العام امام جميع الهيئات والسلطات والمجالس الرسمية ولجان التوفيق والشركات واصحاب رؤوس الاموال وارباب الاعمال والمصالح .

المادة ٢٩ — يدير مجلس الادارة شئون الاتحاد العام من جمع الاشتراكات وتحصيل الايرادات والعمل على تنفيذ القوانين واللوائح والقرارات وتقرير الانضمام الى اتحادات العمال فى البلاد الاجنبية وتمثل الاتحاد فى مؤتمرات العمال الدولية وتنظيم حركات الاضراب .

رئيس الاتحاد

المادة ٣٠ — رئيس الاتحاد هو زعيم العمال وهو الذى يمثل الاتحاد ويراس جلسات الجمعية العمومية ومجلس الادارة واللجان ويأذن بصرف المبالغ التى لا تزيد عن عشرين جنيها بدون قرار من اللجنة المالية .

المادة ٣١ — رئيس الاتحاد هو الذى يعين السكرتير العام وموظفى ادارة الاتحاد ويقرر مرتباتهم على مقتضى الميزانية ويوقع جزاءاتهم .

المادة ٣٢ — يوقع القرارات والمنشورات .

الوكيلان

المادة ٣٣ — للوكيل الذى يقوم مقام الرئيس اثناء غيابه ما للرئيس من الاختصاصات .

امين الصندوق

المادة ٣٤ — يدير حسابات الاتحاد ويستلم الاشتراكات والايرادات ويعطى عنها ايصالات الاستلام ويصرف المبالغ التى يؤذن بصرفها بمقتضى هذا القانون ويقدم تقريرا شهريا لمجلس الادارة عن ايرادات ومصروفات الاتحاد .

السكرتير العام

المادة ٣٥ — يشرف على اعمال الاتحاد الكتابية والادارية فى مكتب الاتحاد وفروعه ويدعو للجلسات ويحرر المراسلات والمكاتبات .

المراقبان الماليان

المادة ٣٦ — يراقبان ايرادات ومصروفات الاتحاد ويراجعان الحسابات الشهرية ويرفعان بذلك تقريرا للجنة المالية ويراقبان الادارة المالية للنقابات والفروع ويقدمان عنها تقريرا كل ثلاثة اشهر .

الباب الرابع

مالية الاتحاد

المادة ٣٧ — تتكون مالية الاتحاد من : (١) الاشتراكات الشهرية (٢) التبرعات والهبات التى يقبلها مجلس الادارة والوصايا والاوقاف (٣) مايتحصل من ايرادات فروع الاتحاد .

الباب الخامس

فروع الاتحاد

المادة ٣٨ — ينشىء الاتحاد فروعا له فى كل مديرية او محافظة بها ثلاث نقابات على الاقل .

المادة ٣٩ — الجمعية العمومية لفرع الاتحاد تتكون من مندوب عن كل مائة (وكسورها ٥٠) من اعضاء النقابات التابعة لها .

المادة ٤٠ — تنتخب الجمعية العمومية رئيسا ووكيلا وامين صندوق وسكرتيرا ومستشارا ممن يرشحهم الاتحاد العام ويكون ذلك بالاقتراع السرى وبالاغلبية النسبية وتنتخب كل نقابة عضوين عنها يجلسان فى مجلس ادارة الفرع .

المادة ٤١ — ينتخب مجلس ادارة الفرع كل سنة .

اختصاص الفروع

المادة ٤٢ — فروع الاتحاد هى واسطة الاتصال بين الاتحاد العام والنقابات التابعة له . وتختص فروع الاتحاد بما يأتى :

تبليغ وتنفيذ قرارات الاتحاد العام، جمع وتحصيل الاشتراكات والتبرعات فى دائرة اختصاصهم وتوريدها للاتحاد .

المادة ٤٣ — يجتمع مجلس ادارة الفرع كل شهر مرة ويجوز لرئيسه ان يدعوه عند الاقتضاء .

المادة ٤٤ — يجتمع مجلس

ادارة الفرع بثلث اعضائه على الاقل وقراراته بالاغلبية النسبية

الباب السادس

الاضراب

المادة ٤٥ — لمجلس ادارة الاتحاد اعلان الاضراب العام او الاضراب الجزئى وهوالذى يعين ابتداءه والقواعد التى يدار عليها والغرض منه .

المادة ٤٦ — قرارات الاضراب العام تصدر من ثمانين فى المائة من اعضاء مجلس ادارة الاتحاد وبأغلبية ستين فى المائة منهم .

المادة ٤٧ — يتولى مجلس اداره كل نقابة تنفيذ قرارات الاضرابوادارته بمقتضى الخطط التى يرسمها الاتحاد العام .

المادة ٤٨ — للاتحاد العام فى كل الاحوال ان يعلن الاضراب الجزئى لنقابة او اكثر من تلقاء نفسه متى رأى مصلحة لاية نقابة اخرى فى هذا الاضراب .

المادة ٤٩ — تقوم كل نقابة بمعالجة اعضائها المرضى وافراد عائلاتهم الملزومينبهم شرعيا على حسابها او بأجر مناسب يدفعه العضو وتقوم بدفن من يتوفى من اعضائها الفقراء .

المادة ٥٠ — تقوم كل نقابة بمساعدة اعضائها المحتاجين والعاطلين والمصابين بعاهات مستديمة حتى توجد لهم اعمالا او موارد رزقويجوز لها انتعين لمن انقطعت قدرتهم على العمل مكافآت او رواتب شهرية وكل ذلك بمقدار ما تسمح به موارد تلك النقابة .

المادة ٥١ — يعين الاتحاد ويقرض النقابات التابعة له او لفروعه متىتبين له وجه الحاجة وبالمقدار والطريقةالتى يحددها.

المادة ٥٢ — تقوم كل نقابة بالدفاع عن اعضائها امام المحاكم مدنية كانت ام جنائية فى جميع الاحوال التى يحاكم فيها الاعضاء بسبب تنفيذ قرار من قرارات تلك النقابة وفيما عدا ذلك من القضايا الشخصية فالنقابة تقوم بالمساعدة اللازمة بحسب ما يتراىء لها وكذلك شأن الاتحاد قبل اعضائه .

الباب السابع

احكام عمومية

المادة ٥٣ — جميع اموال الاتحاد تودع فى واحد او اكثر من البيوتات المالية التى يعينها مجلس اداره الاتحاد .

المادة ٥٤ — يقرر مجلس اداره الاتحاد طريقة صرف الاموال من المصارف ويعين الاشخاص المأذونين بالتوقيع امام تلك المصارف .

المادة ٥٥ — لمجلس ادارة الاتحاد فى كل الاحوال ان يقرر استغلال جزء من احتياطى امواله بالطريقة التى يراها لمصلحة الاتحاد .

المادة ٥٦ — فى حالة حل الاتحاد بالطريقة المبينة فى هذا القانون تصبح الجمعية العمومية لجنة للتصفية وهى التى تتولى توزيع الاموال بالطريقة التى تراها .

المادة ٥٧ — يجوز للاتحاد ان يقبل فى خزينته بصفة امانة اموال اية نقابة من النقابات التابعة له او لفروعه متى قرر مجلس ادارتها ذلك .

يعمل بهذا القانون من اليوم ١٩ يوليو سنة ١٩٢٤.

زعيم العمال
عبد الرحمن فهمى

— ١ — مايو ١٩٢٥.

عيد أول مايو (أول مايو ١٩٢٥)

لايزال عيد اول مايو غير معروف تمام المعرفة لدى العمال المصريين، فلا توجدسوى نقابات قليلة ينقطع عمالها عن العمل فى هذااليوم مثلنقابةقناة السويس، وهذا امر يؤسف له كثيرا لان اول مايو هو رمز التضامن المشترك بين عمال العالم الذين يجاهدون فى سبيل تحرير طبقتهم وتحسين احوالهم، واول من فكر بجعل اول مايو يوم عيد عام لجميع عمال العالم . كان عمال الولايات المتحدة الامريكية قد حذوا بذلك حذو عمال مدينة شيكاغوالذين كانوا اولمن ابتكر

هذه الفكرة ودعا الى تحقيقها .
فقد خرج عمال شيكاغو فى مثل هذا اليوم من ٣٨ سنة الى الشوارع فى شكل مظاهرة كبرى طالبين تحسين حالتهم واجابة مطالبهم مثل جعل ساعات العمل ثمانية وزيادة الاجور وبناء المساكن الصحية فأجابت الحكومة الرجعية التى كانت تمثل الماليين وارباب المصانع على تلك المظاهرة السلمية والمطالب الحقة بمقاومة الجماهير بالقوة مما كلف تلك المدينة فقدان زهرة عمالها وانشط افراد الطبقة العاملة فيها فان الحكومة كانت دست بين العمال المتظاهرين بعض جواسيسها ليخلوا بالامن العام لتجد لنفسها عذرا لاستعمال القوة المتناهية والقى احد هؤلاء الجواسيس اثناء المظاهرة قنبلة انفجرت على رجال الامن العام فكان ذلك علامة البدء بالمجزرة ثم القى البوليس القبض على كثيرين من زعماء العمال الذين حوكموا وحكم عليهم بالاعدام واعدموا حالا . وبعد عدة سنوات فضحت تلك المؤامرة الشنيعة وهتكت اسرارها بنوع لم يسع الحكومة معه الا تأليف محكمة اخرى لتحقيق حوادثها ، وقررت تلك المحكمة ان الشعب كان بريئا مما اتهم به ظلما وعدوانا ، وان القنبلة لم يلقها سوى احد الجواسيس المأجورين ، وان الذين اعدموا كانوا ابرياء .

ومن ذلك اليوم قرر عمال العالم جعل اول مايو يوم عطلة ليبرهنوا بذلك على تضامنهم الدولى ، وعلى قوة ارادتهم فى سبيل الحصول على شروط عمل احسن من الشروط الحاضرة ، وقد اعترفت بعض حكومات اوروبا بأول مايو رسميا وقررت تعطيل الاعمال فيه اسوة بباقى اعيادها الرسمية مثل المانيا وتشيكوسلوفاكيا واستراليا وروسيا والسويد وهولندة اما فى البلدان الاخرى فينقطع العمال عن العمل فى ذلك اليوم ويؤلفون المظاهرات الكبرى التى تضم مئات الالوف والملايين منهم فيطوفون الشوارع هاتفين ليومهم هذا الذى تقدم فيه طلباتهم عادة .

ويجدر بالعمال المصريين ان يقتدوا برفاقهم الاوروبيين ويتخذوا اول مايو يوم عطلة لراحتهم من عناء الاعمال فيجتمعون فيه ليتداولوا فى موقفهم ومطالبهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ماهى المطالب التى يجدر بالطبقة العاملة المصرية ان تطالب بها فى مثل هذا اليوم ؟ عليها ان تطالب بجلاء الجيش الانجليزى عن القطر المصرى وباستقلال مصر الكامل بالغاء الامتيازات الاجنبية التى تقضى على حياة البلاد الاقتصادية والسياسية وبجعل ساعات العمل ثمانى ساعات فى اليوم ، بتحديد حد ادنى لاجور كل طائفة من طوائف العمال ، وان تقاوم الحكومة غلاء الحاجات المعيشية الاولية ومعاقبة المضاربين فيها ، على الطبقة العاملة ان تطالب بالبيوت الصحية وبالعلاج المجانى ، بمقاومة البطالة بانشاء مشروعات عامة فى البلدان لتشغيل العمال العاطلين وبتوزيع بعض اراضى الحكومة على فقراء الفلاحين لاصلاحها واستغلالها مع تسهيلها عليهم هذا العمل وبزيادة الضرائب على نسبة كبر الثروة ؟ والتعليم الاجبارى المجانى لطبقة الشعب .

هذه هى المطالب والحقوق الاولية التى يجب على الشعب المطالبة بها . وعلى الشعب ان يكون شعاره : نريد ان نعيش فى بلاد حرة كمواطنين احرارا ، ولكى تصل الطبقة العاملة الى هذه المطالب يجب ان تنظم صفوفها فى هيئاتها ونقاباتها الخاصة ، والا فانها لن تحصل على شىء .

على كل عامل مصرى حقيقى ان يقول لنفسه يوم اول مايو ان واجبى ان اسعى لتقوية نقابتى لاتمكن مع رفاقى من وضع مطالبنا والسعى للحصول عليها ، يجب ان اعلم ان هيئة الطبقات العاملة المنظمة هى وحدها التى تدافع عن حقوقى فيجب ان اسعى لطرد كل طفيلى غريب عن العمال يندس بينهم لمصلحته الخاصة . على ان افعل ذلك لاحرر نفسى وزملائى من الانحطاط الخلقى والمعنوى ، ولاحصل على حالة معيشية لعائلتى احسن من حالتها الحاضرة ، ولاهيىء مستقبلا حسنا ان لم يكن لى فلاولادى ، فليكن يوم اول مايو بمثابة فاتحة العصر الجديد ، واول مايو فى ربيع حياة العامل التى يجب ان تكون بهجة .

ليحيى اول مايو

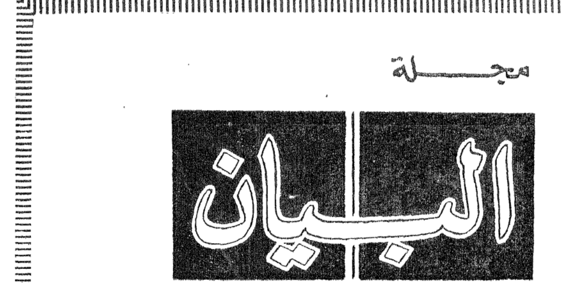
(رفيق جبور)

« نشر النص الكامل لهذه المقالة بالعدد السادس عشر من مجلة الحساب »




سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا في تدعيم نهضتنا
وسماد بلدنا .. يحقق الخير والرخاء ويوفر آلاف العملات الصعبة التي كنا نستورد بها احتياجاتنا من الخارج
نتروكيما
٢٦٪ آزوت
السماد الأصيل .. لجميع المحاصيل
كيما
بأسوان
شركة الصناعات الكيماوية المصرية
احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

مجلة



ملحق أسيوعى

مؤقت للطليعة

يصدر صباح

كل اثنين

الثمن ١٠ قروش

مطابع مؤسسة الاهرام

الطليعة

طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

٦

غسان غسان

يونيو ١٩٦٨
السنة الرابعة

حوار القوى الوطنية التقدمية حول برنامج انتخابي

"ندوة مفتوحة للطليعة"

الاشتراكية العلمية وحركة التحرر الوطني المعاصرة

وثائق من ملف "محكمة راسل" عن جرائم الحرب في فيتنام

يونيو ١٩٦٧ .. يونيو ١٩٦٨

الطليعة

طريق المناضلين الى الفكر الثورى المعاصر

مجله شهريه
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير

لطفى الخولى

مستشارو التحرير

د. ابراهيم سعد الدين
أبو سيف يوسف
د. اسماعيل صبرى عبدالله
د. جمال العطيفى
د. رشدى سعيد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخفيف
محمد سيد احمد

مدير التحرير

ميشيل كامل

سكرتاريه التحرير

عبد المنعم القصاص
سعد زهران

عنوان المراسلات

((الطليعة))
مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهره التليفون ٤٦٤٦٤ - ٤٤١٤٤

الاشتراكات

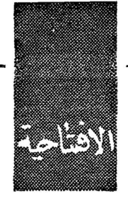
لسنة بالبريد العادى . ج.ع.م ودول اتحـاد البريد العربى ودول الـدار البيضاء ١١٥ قرشا .



العدد السادس ــ السنة الرابعة ــ يونيه ١٩٦٨

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل راى حر ، وفى اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير فى
القرن الثامن عشر « قد أختلف معـــك فى الرأى ولـــكنى على
ستعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رايك » .



يونيو ١٩٦٧ .. يونيو ١٩٦٨

نستطيع

ان نصف « المسافة الزمنية » الممتدة من يونيو ١٩٦٧ الى يونيو ١٩٦٨ ، بان « **عاما من دورة الزمن قد اكتملت ايامه منذ اشتعلت حرب الايام الستة** » .

ولكننا ، في نفس الوقت ، نستطيع ان نقدم وصفا آخر لنفس المسافة الزمنية ، فنقول : « **عام من دورة الزمن قد اكتملت ايامه منذ نزلت الهزيمة بالعرب في حرب الايام الستة مع اسرائيل ، خلال صحراء سيناء ودروب القدس وضفاف الاردن ومرتفعات سوريا ، حيث لا يزال العدو — متجسدا في العسكرية العنصرية الصهيونية — يحتل جميع هذه المناطق ، علاوة على استعماره الاستيطاني لفلسطين منذ عشرين عاما** » .

ما الفرق بين الوصفين .. وايهما نعتمد؟

الوصف الاول عام ومجهل ، بعكس الوصف الثاني الذي يركز على طبيعة العدو الذي اشعل الحرب ، وعلى نتائجها بعد عام كامل من وقوعها .

ومن هنا يبدو الوصف الثاني اكثر دقة واكثر واقعية ، وان كان اعمق ايلاما من الوصف الاول . ولهذا فهو أيضا اكثر استفزازا — اذا صح هذا التعبير — للقوى الوطنية التقدمية التي تعيش وتعاني واقع الهزيمة ، لكي تواصل جهودها لتغييره دون ما كلل او تهاون .

وبتعبير آخر ، فان الوصف الاول لايمكن الا أن يكون وصف مراقبين او متفرجين – من قريب او بعيد – للموقف وواقعـــه ، لا وصف « أهل القضية » . فى حين ان الوصف الثـــانى ، بكل آلامه ، هو وصف الذين يعانون الموقف ويعملون ويأملون فى التغيير .

واذا كان فى مقدمة الدروس التى تعلمناها من هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، هو ان نتصدى للواقع كما هو . ولا نحاول الهرب منه الى التعميم او التجميل او التزييف ، فان الوصف الثانى للمسافة الزمنية بين يونيو ١٩٦٧ ويونيو ١٩٦٨ ، يصبح هـــو « الوصف الموضوعى » الذى يجب ان نعتمده لتحديد ابعاد الواقع الحى ، المعقد والمؤلم ، الذى نعيشـه ونعانيه ونعمل من اجل تغييره .

والسؤال الاول الذى يطرحه هذا الواقع: **هل ما برحت ظروف وعلاقات القوى التى كانت سائدة فى يونيو ١٩٦٧ ، وادت الى الهزيمة ، هى نفس ظروف وعلاقات القوى فى يونيو ١٩٦٨ ، ام انها تغيرت لصالحنا ؟**

واعتقد ان الاجابة الواقعية على هذا السؤال هى : **((نعم)) و ((لا))** فى نفس الوقت . وليس فى هذا تناقض . ذلك ان حركة الواقع فى اية ظروف وفى اى عصر ليست وحيدة الاتجاه . وهى لا تطرح « حلوها » كله فى جانب ، و « مرها » كله فى جانب آخر . وانما هى تطرح « الحلو والمر » معا – وان كان بنسب متفاوتة – فى كل من الجانبين معا .

وواقعنا الحى ، بعد عام من الهزيمة ، من خلال الرؤية الموضوعية المتطهرة من العواطف والتمنيات ، يؤكد ان ثمة تغييرات لصالحنا قد تمت بالفعل فى بعض المواقع ، فى حين لم يحدث تغيير فى مواقع اخرى .

ولعل فى مقدمة المسئوليات التى تقع على عاتقنا جميعا فى الوطن العربى ، هى ان نحاول بأقصى درجة من الصدق الموضوعى ، تحديد ومناقشة المواقع التى اصابها التغيير ، والمواقع الاخرى التى مابرحت جامدة . ومدى التغيير وعمقه ودلالته من ناحية ، ثم كيف نحرك المواقع الجامدة من ناحية اخرى . وذلك كله فى ضوء **((أن هزيمة يونيو ١٩٦٧))** ليست الا معركة من معارك التحرر الوطنى التقدمى فى منطقتنا ، والممتدة تاريخيا حتى تصفية الاستعمار القديم والجديد والعنصرية والعـــدوان ، **وان الهزيمة** لا تلحق ببلد عربى دون بلد عربى آخر ، وانما هى هزيمة « **للكل** » بالمعنى الاســـتراتيجى والشعبى والقومى لهذا « **الكل** » . **كما انهـــا** ليست مجرد هزيمة ذات طابع عسكرى فحسب ، وانما هى هزيمة ذات ابعاد اعمـــق من « **القشرة العسكرية** » لانها **((ابنة شرعية))** لمحصلة سلبيات عديدة تراكمت فى وطننـــا العربى عامة وفى كل بلد عربى على حـــدة خاصة .. سياسيا واقتصـــاديا واجتماعيا وفكريا . وسـواء فى علاقات البلدان العربية بعضها مع بعض ، ام فى علاقاتها الدولية ، ام فى نظرتها وطريقة مواجهتها العملية للعدو نفسه .

والآن .. ماهو مضمون ((نعم)) فى الاجابة على السؤال ؟

يمكننا – باختصار – ان نرصد هنا ثمة « **تغييرات لصالحنا** » فى كل من المجـــال المحلى والقومى والعـــالمى . وذلك بالنسبة للظروف وعلاقات القوى بيننا وبين العدو .

فعلى النطـــاق المحلى فى مصر ، تولدت فى المجتمع قوة هائلة وغنية للتغيير ، وهى قوة الحركة الجماهيرية التى تجسدت فى ثورة ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ ضد الهزيمة ، وضـــد مسبباتها الخارجية والداخلية معا . وراحت هذه القوة ، متخطية كل السدود والعقبات

وملتحمة مع قيادتها الثورية التى اختبرت اصالتها ، تعرى بشجاعة واخلاص وصدق الغطاء عن كل السلبيات والعفن وقوى التردد والهزيمة والانتكاسة بمسيرة الثورة الوطنية التقدمية ذات الافاق الاشتراكية . وتعيد منطق « الثأر الموضوعى » من الهزيمة ومسبباتها، هز وغربلة الاجهزة والمؤسسات السياسية والادارية والاقتصادية فى المجتمع .

واتجهت « قوة التغيير الشعبية » التى فجرت طاقات ايجابية فى القرى والمدن ، الى فتح حوار صحى حول « القضية » بكل وجوهها . وذلك على اساس خطين جوهريين :

اولهما : عدم الفصل بين « **العدو الخارجى** » متمثلا فى الاستعمار العالمى والاستعمار الامريكى بوجه خاص ،واسرائيل كقوة عدوانية امامية ،وبين «العدو الداخلى» متمثلا فى قوى الثوره المضادة (الراغبة فى التراجع) وتردد القوى المحافظة (الراغبة فى التجميد) من ناحية ،وفى السلبيات الكامنة فى قوى الثورة نفسها من ناحية اخرى .وهى السلبيات التى ظهرت اما فى الافتنان المرضى بالذات الثورية وقوتها ، فى التهوين من قوة العدو ، وفى عدم كفاءة الاجهزة والمؤسسات التى تتحرك المسيرة الثورية من خلالها .بل وفى انحراف بعضها وانتهاك البعض الاخر لانسانية المواطن .

ثانيهما : عدم الفصل بين الاشتراكية والديمقراطية ، فى صياغة المجتمع المصرى العربى الجديد . ذلك ان عملية الفصل ليست طبيعية ، ومن هنا فهى تلحق الضرر والعطب — بالضرورة — بكل من الاشتراكية والديمقراطية . فاذا كان لا يمكن — نظريا وعمليا — توفير الديمقراطية فى المجتمع دون العمل على الغاء استغلال الانسان للانسان، فان مصادرة الديمقراطية يعنى مصادرة حركة الجماهير — صاحبة المصلحة فى بناء الاشتراكية — من مراقبة ومحاسبة اجهزة المجتمع على اختلاف انواعها . فضلا عن ان هذا الفصل يبذر من ناحية بذور السلبية واللامبالاة ، ومن ناحية اخرى يتيح الفرصة لنمو عناصر طفيلية تنخر كالسوس فى كل ابنية المجتمع ، سياسية واجتماعية وعسكرية واقتصادية ،سعيا وراء الامتيازات والنفوذ الشخصى . وذلك على حساب المصلحة العامة ، واتجاه التطور ، والكفاية والقدرة الجماعية على ممارسة المسئوليات .

ومن خلال هذين الخطين حققت حركة التغيير فى المجتمع المصرى ، خلال المسافة الزمنية من يونيو ١٩٦٧ الى يونيو ١٩٦٨ ،ثلاثة انجازات ايجابية :

- منح المجتمع المصرى الذى اصابته الهزيمة القدرة على الصمود . بحيث يمكن ان يقال بحق ان هذا العام كان عام الصمود،الذى حال دون الانهيار الذى استهدفه العدو الخارجى من ناحية ، وحمى الجبهة الداخلية من انقلابات الثورة المضادة من ناحية اخرى.

- اعادة بناء القوات المسلحة على اسس فنية واجتماعية جديدة ومتقدمة ، وذلك بعزل القيادة العسكرية البيروقراطية السابقة ،واتاحة الفرصة بالتنظيم الموضوعى الحديث وفاعلية التدريب للضباط والجنود على تأكيد قدراتهم القتالية وحسن استخدامهم للاسلحة الحديثة ،مثلما وضح بصورة ايجابية فى معارك خرق وقف القتال من جانب العدو ،برا وجوا وبحرا . وفى نفس الوقت تطعيم الجيش بدم جديد من الشباب المؤهل علميا ، وتنقية العلاقات بين الضابط والجندى من شوائب الانتهاك الانسانى .

- بلورة الحوار الشعبى الواسع النطاق عن « بيان ٣٠ مارس » كبرنامج عمل محدد الخطوات لاحداث التغييرات المطلوبة لتدعيم الجبهة الداخلية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، وتنقيتها من السلبيات التى كشفت منها الهزيمة . والبدء فى هذا المجال

بخطوة جوهرية ، وهى العمل على نقل السلطة نقلا فعليا الى تحالف قوى الشعب العاملة المتجسدة فى الاتحاد الاشتراكى وجهازه الطليعى. وذلك باعادة بناء الاتحاد الاشتراكى عن طريق الانتخاب من القاعدة الى القمة. ويعنى هذا ضرورة العمل على صنع اداة التغيير السياسية الرئيسية بحيث تملك قدرات فعالة وحقيقية ، ووضعها فى خدمة حركة الجماهير الثورية .

وفى المجال القومى العربى تبلورت ، بفضل المد الثورى الذى شمل شعوب الوطن العربى — مشرقا ومغربا — بدرجة لم يسبق لها مثيل ، قوة شعبية ذات تأثيرات ايجابية، مادية ومعنوية .

ومن خلال حركة هذه القوة امكن تحقيق ثلاثة انجازات هامة :

● مواجهة النفوذ الامبريالى — والامريكى بالذات — فى الوطن العربى ، واضعاف قدرته النسبية على المناورة ، مستغلا الخلافات بين الدول والانظمة العربية ، من اجل فرض الاستسلام الجزئى او الكلى على العالم العربى . وذلك لصالح احتكاراته واستعماره الجديد من ناحية ، ولصالح اسرائيل وتوسعها العدوانى من ناحية اخرى .

● الوصول الى حد ادنى من الاتفاق المشترك بين حكومات الدول العربية ، وخاصة المتاخمة لاسرائيل ، على الخط السياسى العام المتمثل فى عدم الاعتراف باسرائيل او المفاوضة معها او عقد صلح . وفى عدم تصفية القضية القومية للشعب الفلسطينى .

وذلك مع المشاركة الجماعية من جانب الدول العربية المنتجة للبترول فى الدعم المالى لكل من مصر والاردن اللتين تأثرت مواردهما الاقتصادية تأثرا كبيرا نتيجة الحرب .

● انطلاق وتوسع المقاومة الفلسطينية المسلحة التى بدأتها منظمة «فتح» وتبعتها منظمات الجبهة الشعبية وجيش التحرير ، ضد العدو المحتل . وتبنى الشعوب العربية ماديا ومعنويا الى اقصى حد حركة المقاومة، واعتراف الدول العربية بها ، واكتسابها الشرعية الدولية الى حد كبير ومتزايد باستمرار ، وخاصة بعد دورها الايجابى فى العدوان الاسرائيلى على الكرامة خلال شهر مارس ١٩٦٨ .

وفى المجال الدولى ، يمكن القول أن ميزان القوى العالمى تـبدأ فى التغير فى نهاية يونيو عام ١٩٦٧ — يونيو ١٩٦٨ ، عما كان فى بدايته . والمظهر الاساسى لذلك هو التعثر — ولا نقول التصفية — لموجة المد الاستعمارى العنيف الذى قادته « سياسة الدولار على ظهر المدفع الامريكى » فى شكل الحروب الخاصة والحروب المحدودة والتدخل الانقلابى . وذلك منذ بداية الستينيات .

والامبريالية الامريكية بالذات هى ، من ناحية ، العدو العام الاستراتيجى لحركة التحرر العربى القومية التقدمية . وهى ، من ناحية اخرى ، الحليف التاريخى القوى لاسرائيل ، قاعدة العدوان واداته الرئيسية الراهنة ضد حركة التحرر العربى .

ومن هنا فان مايصيب الامبريالية الامريكية وحركتها من ضربات واخفاقات داخلية وخارجية ، بما يؤثر على وزنها وعلى قدرتها على الحركة فى المحيط الدولى ، يشكل بالتبعية اضعافا نوعيا « لجبهة العدو » فى معركة العرب المصيرية المعاصرة ، ويغير بالتالى من موازين القوى لصالح «الجبهة العربية».

وبالحساب الموضوعي للعوامل الداخلية والخارجية فان « امريكا في يونيو ١٩٦٨ » هي اضعف نسبيا من « امريكا في يونيو ١٩٦٧ » ولعل المظهر الاساسي لذلك هو « السقوط السياسي والمعنوي » للرئيس جونسون كرمز للسياسة الامريكية في الستينيات « الدولار على ظهر المدفع » . سواء في داخل الولايات المتحدة او خارجها. وقد كشف آخر استفتاء كبير قامت به مجلة « تايم » الامريكية بين اكثر من مليون طالب في ١٢٠٠ من كليات الجامعة الامريكية. ان جونسون لم يحصل الا على ٦٪ فقط من اصوات الطلبة . وهم جيل الشباب الذي يقود الان حركة المعاداة للحرب والعدوان ويطالب بتغييرات ديمقراطية واجتماعية متقدمة نسبيا ، داخل المجتمع الامريكي .

واذا اضفنا الى ذلك بلوغ العدوان الامريكي في فيتنام الى أوجه ، وفي نفس الوقت الى نقطة بداية الانهيار التي بلورها الهجوم الصاعق والناجح لقوات جبهة التحرير في ٣٠ يناير ١٩٦٨ . الامر الذي دفع امريكا، صاحبة اقوى جهاز حرب عدواني في العالم، الى طلب التفاوض مع الفيتنام .

وفي الداخل تبدد الى هباء مشروع بناء المجتمع العظيم أمام الازمة الاقتصادية التي زعزعت مركز الدولار ، اقوى العملات الدولية على الاطلاق بعد الحرب العالمية الثانية وحتى الستينيات . وانفتاح هوة التضخم ، وزيادة الضرائب ، والاضطرار الى رفع سعر الفائدة الى ٥ر٥٪ وهو أعلى معدل لها منذ الازمة المالية الطاحنة التي عصفت بالولايات المتحدة في عام ١٩٢٦ . أو على حد التعبير الحرفي لوليام مارتن مدير بنك الاحتياطي الفيدرالي في أمريكا ان « البلاد تمر بأسوأ أزمة مالية في تاريخها منذ عام ١٩٣١ » . وهي أزمة تنعكس في احد وجوهها فيما اعلنته وزارة الخارجية الامريكية عن ارتفاع العجز في الميزان التجاري الامريكي خلال شهر مارس ١٩٦٨ وحده الى نسبة ٥ر١١٪ (١٢٧ مليون وسبعمائة الف دولار) .

وفي نفس الوقت انفجرت الحرب الاهلية داخل المجتمع الامريكي بين البيض والسود بصورة دامية لم يسبق لها مثيل . وجاء مقتل القس الزنجي « مارتن لوثر كنج » ضربة في نفس الوقت لما يسمى بالتيار المعتدل في حركة مناهضة التفرقة العنصرية وتقوية للتيار الثوري الذي يطلق عليه اسم « القوة السوداء » ، ويتزعمه براون وستوكلي كارميكل . وينادي بالثورة المسلحة من اجل تحرير « الافريقيين الامريكيين » في الولايات المتحدة . ويعادي بالقوة اسرائيل كقاعدة عدوانية للامبريالية الامريكية في الشرق الاوسط .

وانتقل التمرد على الزعامة الامريكية في الغرب من فرنسا الى بلاد اخرى ، بدرجات متفاوتة ولكنها آخذة في الازدياد ، مثل بريطانيا وايطاليا وتركيا والسويد . وامتد ذلك الى آسيا اخيرا ، حيث اعلنت الباكستان الغاء اتفاقية القاعدة الجوية في امريكا .

وخلال « يونيو عام ١٩٦٧ — يونيو ١٩٦٨ » برز عامل هام جديد ، وهو انتهاء انفراد الاسطول الامريكي السادس بالبحر الابيض المتوسط كبحيرة امريكية . وذلك بعد ازدياد تواجد قطع الاسطول السوفيتي بوزن كبير .

وهذا كله ادى الى اضعاف مادي ومعنوي لوزن الولايات المتحدة الامريكية في يونيو ١٩٦٨ عنه في يونيو ١٩٦٧ ، وفرض مزيد من القيود على حركتها العدوانية : عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

واذا ما حاولنا ترجمة ذلك في « واقعنا » . فسنجد ان الولايات المتحدة لم تستطع «

رغم كل المحاولات الظاهرة والخفية ، أن تخفف من موجة العداء الشعبي المتصاعدة ضدها في منطقة الشرق الاوسط عامة والوطن العربي خاصة ، أو ان تستعيد تواجدها المؤثر ماديا ومعنويا . وفشلت حتى الان كل محاولاتها للدخول من **((النوافذ الخلفية))** في الوطن العربي بعد ان اغلقت في وجهها ((**الابواب الامامية**)) ويمكن القول ان موقفها الفعلي المؤيد للعدوان الاسرائيلي على الكرامة في الاردن ، رغم علاقات النظام الاردني بها ، قد فضح نهائيا ادعاءات صداقتها مع أي نظام عربي اذا ما تعلق الامر بالعدوان الاسرائيلي . وأصبح في مفهوم رجل الشارع العربي ، على طول وعرض الوطن ، ان « الاتفاق مع امريكا لحل الازمة » مرادف تماما « للخيانة والاستسلام للعنصرية الاسرائيلية » .

ورغم ان الولايات المتحدة ، لا تزال بحكم مصالحها وسياستها الخارجية ، هي الحليف القوى لاسرائيل ومنبع ترسانتها العسكرية والتبرعات والمساعدات المالية والاقتصادية والمنبر الاساسي للدعاية والدبلوماسية الصهيونية ، الا ان المراقب يستطيع ان يلحظ ، أن جرعات التقوية العسكرية والمادية والمعنوية لاسرائيل ، محكوم عليها موضوعيا بالهبوط النسبي حاليا .. وذلك بحكم الازمة الاقتصادية الداخلية ، وتقيد الحركة الامريكية خارجيا ، وحصارها بالتمرد من حلفائها وبموجات الراى العام العالمي المعادية وضربات الحرب الفيتنامية ، والسقوط المادي والمعنوي « لجونسون وسياسته » واضطراره الى عدم ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة .

وقد انعكس ذلك مثلا في الموقف الامريكي الرسمي الاخير من قرار مجلس الامن بادانة اجراءات اسرائيل العدوانية ضد القدس .. فلو كانت امريكا في مثل قوتها التي كانت عليها في يونيو ١٩٦٧ لاستخدمت « الفيتو » ضد القرار ، ولكنها ـ مرغمة ـ اكتفت بالامتناع عن التصويت .

وقد شرع هذا كله ، يثير ((**بعض القلق**)) في اسرائيل ازاء الحليفة « الحامية الكبرى » وبالذات في ابريل الماضي بعد اعلان الرئيس جونسون عن عدم ترشيحه لنفسه في انتخابات الرئاسة ، وبالتالي تعرض اسرائيل لفقد « رئيس مضمون الولاء » يشاركه في رسم وتنفيذ سياسته العدوانية مع اسرائيل في الشرق الاوسط « رباعي يهودي صهيوني » مكون من الاخوين روستو وبندى وجولدبرج .

وقد عبر عن هذا « القلق الاسرائيلي » بوضوح السياسي الاسرائيلي الصهيوني ((**الدكتور يوحنان بيدر**)) في مقال لجريدة « هايوم » الاسرائيلية الصادرة في الخامس من ابريل ١٩٦٨ .. حيث قال ، وهو في معرض الاشادة « بجونسون » والتنديد ببعض ما يسمى « بالاتجاهات الاكثر مرونة في وزارة الخارجية الامريكية » ، ازاء الموقف الراهن في الشرق الاوسط :

((وعلى ضوء السياسة الامريكية الباغية التي تمثلها وزارة الخارجية الامريكية ، من واجبنا ان نعبر عن تقديرنا لموقف الرئيس جونسون .. وهو لم يوافق على هذه السياسة مرة واحدة .. وفي اللحظات الحاسمة تدخل واستخدم سلطته العليا ، وغير اتجاه السياسة التي شأنها ان تلحق الاذى بنا ..

وعلى هذا الاساس من الصعب عدم التعبير عن قلقنا ازاء قرار الرئيس جونسون بعدم ترشيح نفسه في الانتخابات القادمة وانه سيترك البيت الابيض عام ١٩٦٩ .

والحقيقة ان جميع المرشحين للرئاسة الان هم من اصدقاء اسرائيل .. ولهذا السبب

يبدو ظاهريا انه ليس لدينا اى سبب للشعور بالقلق . ولكن الفارق بين الرئيس جونسون، وبين المرشحين المتنافسين على كرسي الرئاسة هو ان جونسون اثبت اخلاصــه لاسرائيل بناء على أعماله . وأما الاخرون فبالاقوال والتصريحـــات فقط .. اننى لا اريد اثارة الشكوك حول الساسة الامريكيين البارزين حيث لا ذنب لهم ، لانه لم تعط لهم الفرصة لترجمة اقوالهم الى اعمال .. ومع ذلك فان المستقبل هو الذى سيجيب على السؤال : هل الذى سيحل محل جونسون سيواصل طريقه فى علاقته باسرائيل ، او انه سيتغلب اكثر من الرئيس جونسون على جميع العقبات التى يعتبر مصــدرها وزارة الخارجية الامريكية » ؟

ما أريد ان أخلص به من هذا ، أن ميزان القوى العالمى بالنسبة للامبريالية الامريكية كعدو استراتيجى عام ، وكحليف وحامى قوى لاداة العـدوان فى المنطقـة ـــ اسرائيل ـــ يتغير فى غير صالحها . وبالتالى فهو بالضرورة تغيير لصالحنا ، وهو عامل جديد نسبيا فى يونيو ١٩٦٨ .

وفى نفس الوقت فان القوى الغربيـــة الاخرى ، بمحاولتها ـــ بعــد فرنسا ـــ التحرر من التبعية للسياسة الامريكية ، تعكس ذلك فى مواقف جديدة نوعا ما من ازمة الشرق الاوسط ، تتراوح بين الحياد الفرنسى الى عدم التورط لمساندة اسرائيل بنفس القوة التى مارستها فى يونيو ١٩٦٧ ، كما هو الحال فى بريطانيا وايطاليا والسويد والنرويج . وما ارتبط بذلك ـــ ونتيجـــة لعمليات الارهاب والاحتلال الصهيونى ذات الطابع النازى ـــ من بداية تحول فى الرأى العام العربى ضـد العنصرية الاسرائيلية وصل الى حد المظاهرات العدائية لابا ايبان وزير خارجيتها خلال زيارته الاخيرة لكل من السويد والنرويج . كما ظهر هذا أيضا فى ادانة اسرائيل اخيرا من خلال قرارات مجلس الامن ضد العدوان على الكرامة والعرض العسكرى فى القدس واجراءات ضم القدس .

ويجب فى هـــذا المجال ان لا نفصـل من الحساب ، عامل موجات التمرد التى يقوم بها شباب الدول الغربية ، من اجل تغييرات سياسية واجتماعية داخلية .

وفى الكفة الاخرى من ميزان القـــوى العالمية نجد الاتحــاد السوفيتى والدول الاشتراكية ـــ باستثناء رومانيا ـــ تواصل مقاطعتهــا الدبلوماســـية لاسرائيل رغم ماتتعرض له من ضغوط وحملات تشهير . كما تستمر فى الدعم التسليحى والمـادى والمعنوى للدول العربية . وفى نفس الوقت عمد الاتحاد السوفيتى الى زيادة ميزانيـــة الدفاع لعام ١٩٦٨ بحوالى ١٥ ٪ عما كانت عليه فى عام ١٩٦٧ . وراح يرسم سياسة جديدة اكثر قدرة فى مواجهة العدوان الامريكى بحروبه الخاصـــة والمحـــدودة مستخدما الاسلحة التقليدية . وقد تبلور ذلك من خلال المناورات الضخمة بالاسلحة التقليدية الجديدة التى صنعها الاتحاد السوفيتى والتى جرت فى اوكرانيا خلال سبتمبر ١٩٦٧ فى ظروف مماثلة جغرافيا لفيتنام والشرق الاوسط . ولم يعد سرا ان الاسلحة التقليدية السوفيتية الجديدة وتكتيكاتها المستحدثة قد ساعدت الشعب الفيتنامى الشمالى والجنوبى على تسجيل انتصاراته الحاسمة نسبيا فى الاونة الاخيرة والتى اضطرت معها امريكا الى طلب المفاوضة وتخفيض حجم عملياتها العدوانية ضد فيتنام الشمالية .

كذلك فان ما انكشف من قوة الحـــركة الصهيونية فى التخريب القومى والاجتماعى فى عدد من البلاد مثل « **فرنسا** » فى الغرب ، و « **بولندا** » فى الشرق ، قــد اطلق طاقات ايجابية فى هذه البلاد لتطهير اجهزتها من العناصر الصهيونية ، دون ماخشية من الاتهام التقليدى بمعاداة السامية . وترجع اهمية هذه الظاهرة ، الى ان الصهيونية لم تعــد فقط موضع اتهام من العرب ، كمــا كان الحال حتى يونيو ١٩٦٧ ، وانما غدت مع

ولاول مرة — موضع اتهام عالمي واسع متزايد سواء في البلاد الرأسمالية او البلاد الاشتراكية أو بلاد آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . وهذا من شأنه لو استمر ان يضيق من رقعة الصداقة العالمية لاسرائيل باعتبارها « التجسيد الدولي » للحركة الصهيونية ، وذلك على عكس ظاهرة الازدياد النسبي لرقعة الصداقة العالمية ، او على الاقل التفهم الموضوعي ، للقضية العربية عامة والفلسطينية خاصة . وقد ساعد على ذلك عدة عوامل منها الصلف والتعصب والطبيعة النسازية التي كشفت عنها اسرائيل فى تصرفاتها بعد حرب يونيو ، التطور الذى أصاب الدبلوماسية والدعاية العربية الى حد ما ، ونجاحها النسبى فى اعادة عرض القضية العربية — دوليا — عرضا ملموسا موضوعيا متطهرا من الضباب العاطفى والعنصرى .

هذا باختصار هو محصلة « نعم » فى الاجابة على سؤال التغييرات الايجابية فى « صالحنا » خلال المسافة الزمنية الممتدة من يونيو ١٩٦٧ الى يونيو ١٩٦٨ . ولكننا نخطىء خطأ فاحشا اذا اغلقنا عيوننا عن رؤية وتشخيص وعلاج وجه « لا » فى الاجابة . والمتجسد فى التغييرات التى تمت « لصالح العدو » من ناحية ، و « للجمود » الذى لا تزال عليه بعض مواقعنا من ناحية اخرى .

ويمكن — فى حدود الطاقة الممكنة ، جبرا واختيارا — ان نحدد وجه «لا» فى النقاط الرئيسية التالية :

● هناك بداية خطر للارتداد الى الاسلوب العاطفى وغير العلمى فى رؤية المشاكل والقضايا ، وهو الاسلوب الذى ادين من الشعوب العربية بشدة بعد يونيو ١٩٦٧ واعتبر احد الاسباب الداخلية للهزيمة . ويظهر ذلك فى عديد من الاشكال حاليا . منها الخلط بين الوسيلة والهدف ، واعتبار ان غاية المراد هو الحصول على الوسيلة ، ولا يهم بعد ذلك حسن استخدامها واستثمارها أو تحريكها فى عمل جاد نحو الهدف . وذلك مثل الارتكان الى الحشد المادى للسلاح دون زيادة القدرة والفاعلية التكتيكية على استخدامه بكفاية . ومثل تصور أن مجرد الاعلان عن الرغبة فى التغيير والتبنى النظرى لخطوات التغيير هو كل شيء ، دون العمل فعليا على احداث التغيير المادى والمعنوى البشرى والفنى ، السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، من خلال حركة الجماهير الصحية . ومثل استمرار الالتفاف من حول رفع شعارات المقاومة والحرب الشعبية دون التعبئة الحقيقية لقوى المقاومة والحرب الشعبية وادواتهما واساليبهما بالفعل . ومثل سياسة التضخيم والمغالاة فى حجم وقيمة الاحداث ، وتصوير المكاسب الجزئية على انها مكاسب كلية جريا وراء مفهوم « اجعل من الحبة قبة » . وهناك مثال حى على ذلك ، نشترك جميعا فى مسئوليته ، وهو تضخيم حادث الانتصارات الجزئية فى العدوان على الكرامة فى مارس الماضى . ما من شك فى ان القوى العربية المسلحة — رجال مقاومة وجنود نظاميين — قد سجلوا بطولات ضد العدو وكبدوه خسائر جسيمة نسبيا ، لم يكن يتوقعها . ولكن هذا كله لا يخرج عن كونه فى النهاية صمودا دفاعيا يحتمه الواجب وليس اكثر من ذلك . وهو بالتالى لا يشكل انتصارا استراتيجيا على العدو وانما مجرد كسب تكتيكى محدود . وبدون ان نلتزم بالدقة الموضوعية فى رؤية الاحداث واجراء حساباتها بالحجم الطبيعى ، يمكن ان ننزلق مرة أخرى الى التقييم المضلل للواقع .

● ولئن كانت حركة الجماهير العربية الصحية قد استطاعت فى بلد او آخر أن تعرى اسباب الهزيمة الداخلية ، وتتصدى لنقدها وعلاجها ، فان هذه الحركة لا تزال تواجه صعوبات وسدودا وعقبات فى عديد من البلاد العربية ، تحول بينها وبين تحقيق

الوحدة الوطنيـــة الضرورية من جانب ،وتصفية السلبيات فى المجتمع من جانب آخر .

● ان الجماهير الشعبية العربية فى كل الوطن العربى والتى ارتفع مدها الثورى الى أقصى حد خلال حرب يونيو لم تستطع حتى الان ان تحقق وحدتها التنظيمية -فى الحركة ، بحيث تستطيع ان تعطى ثمرها بقوة اكثر وبمعدل اسرع ،وتغدو « الضمان القومى العام » للصمود والمقـــاومة دون مساومات او انحرافات حتى النصر .هذا على الرغم من أن الواقع الراهن قد بلور عمودا فقريا يمكن من حوله بناء الجبهـــة العربية الشعبية تنظيميا ، وهو المقاومة المسلحة الفلسطينية : ولم تفلح حتى الان كل الجهود فى الانتقال من دائرة الشعارات والنداءات ، التى لا خلاف عليها فى هذا الصدد الى دائرة العمل الفعلى .

● لا يزال العدو يسجل تفوقا ملحوظا فى تعبئة الطاقات المادية للحركة الصهيونية العالمية ، عن التعبئة العربية فى هذا المجال .ويكفى هنا أن نذكر تغطية مصاريف الحرب الاسرائيلية بدعم صهيـــونى مـــالى مـن المساعدات والتبرعات بلغ ١٥٠٠ مليون دولار فى اقل من عام ، فضلا عن تخطيط أكثر دقة ووفرة لاستثمارات التطوير للكيان الاسرائيلى وقدراته العدوانية من خـــلال مؤتمرى الماليين اليهود العـــالميين اللذين عقدا باسرائيل فى اغسطس ١٩٦٧ وابريل ١٩٦٨ . فى حين اننا مازلنا نقف عند الحدود الضيقة للدعم المالى الذى اقره مؤتمـــر الخرطوم ، ونتعثر فى انشاء صندوق التنمية العربية . والحق انه ، اذا كانت القضية قومية حقا ، فان الامر يستلزم تعبئة اكثر قوة للطاقات المادية العربية دعمـــا للكيان العربى كله وقدراته الاقتصادية والعسكرية فى المعركة التى لا مفر منها ، وذلك من خلال عقد مؤتمر اقتصادى عربى مركزى باسرع ما يمكن .

● رغم الصراعات القائمـــة فى الكيان الاسرائيلى ،ثم بين اتجاهات متضاربة داخل الحركة الصهيونية العالمية ، ثم بين بعضها (تيار جولدمان مثلا) وبين حكومة اسرائيل، فان مثل هذه الصراعات لم تمنع مختلف الاتجاهات — امام مصيرية القضية بالنسبـــة لهما — من ان تتفق فى حركتها ازاء العرب وفى علاقاتها الدولية على خط عملى واحد. وهذا هو ما نفتقده حتى الان فى الجبهـــة العربية — رغم مصيرية القضية ايضا — ليس فقط على مســـتوى حكومات الوطن العربى كله ، بل حتى بين الدول المجاورة للكيان الاسرائيلى وذات الصدام المبـــاشر معه ، سواء سياسيا او عسكريا . وهذا من شأنه ان يوجد تضـــــاربا فى الخطط العسكرية ، ويجعل هناك اكثر من «وجه عربى » وخط عربى ، فى الميدان الدولى .والواقع انه اذا لم نحسم ذلك سريعا فاننا شئنا ام لم نشأ نخلق الجو المناسب للمزايدات وسوء الفهم من جديد حول « القضية » فى الوطن العربى.وهى ثغرة عانينا منها الكثير وكانت بالفعل احد اسباب الهزيمة ويجب أن نبذل كل جهد من ان لا تفتح مرة اخرى.

● لم تصف بعد كل القواعد العسكرية الاجنبية فى الوطن العربى اذا استثنينا من ذلك التصفيات التى وقعت فى الجـــزائر والجنوب اليمنى والغاء الكويت لاتفاقيـــة الدفاع مع بريطانيا .

● ليس هنـــاك شك فى ان من ابرز العوامل الايجابية ، بعد حرب يونيو ، هو تحرك المقاومة الفلسطينية المسلحة باعمال الفداء داخل الاراضى المحتلة . وهو تحرك كان لمنظمة فتح تاريخيا فضل المبادرة فيه.وقد تبعتها على الطريق منظمات أخرى مثل حركة التحرير الشعبية وجيش التحـــرير التابع لمنظمة تحرير فلسطين .

وحتى الان فشلت كل محاولة للتوحيداو التنسيق الجاد بين هذه المنظمات ، ولا جدال فى ان التوحيد ليس بعملية تتم على الورق وبين الحجرات المغلقة وانما على ارض المعركة ، ومن خلال العديد من التجارب الناضجة التى يمكنها ان تتغلب على رواسب الخلافات الحزبية القديمة وعدم الثقة الخ .. ولكن يظل التوحيد الموضوعى هدفا لا بديل عنه ، لانه — مع عوامل اخرى — هو الكفيل بتطوير مستوى العمل الفدائى من عمليات مقاومة متفرقة تميز ببطولات فدائيين الى حركة تحرير مسلحة تعبىء سياسيا واجتماعيا وعسكريا طاقات الشعب الفلسطينى كله .

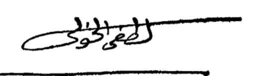
كما انه يسد الثغرات امام اى احتمالات — لا مفر منها فى كل حركة مقاومة متعددة التنظيمات — من المزايدات والمبالغات وتبديد بعض الجهد فى معارك جانبية داخل الجبهة نفسها .

واذا كانت مهمة التوحيد الموضوعى لمنظمات المقاومة هى فى الاساس مسئولية هذه المنظمات من خلال الشعب الفلسطينى ، الا انه يظل من واجب القوى الشعبية العربية ان تهىء المناخ الصحى لهذه الوحدة ، وذلك بتأييد العمل الفدائى على اساس انه طليعة للشعب الفلسطينى ، وحمايته من اية محاولات تحرفه نحو الوقوع فى « دوامة التحزبات الضيقة » ، او التقوقع فى حدود « البطولات الفردية » ، او افساده بالدعايات المضللة ، وتحويل رجال المقاومة من مناضلين الى نجوم على صفحات الصحف وشاشات السينما .

ولقد كسبت حركة المقاومة عامة وفتح خاصة وزنا عربيا وعالميا ، خلق الارضية الصالحة للاستثمار والتطوير . بحيث يمكن القول ان المقاومة قد حققت بالفعل هدفها الاول ضد العدو محليا وعالميا ، وهو رفض الاحتلال وعدم قدرته على الاستقرار وجنى ثمرات عدوانه طوال عشرين عاما . وبلغت اليوم مفترق طرق . فاما التجمد فى صورة « محلك سر » ينحصر فى الاطار الحالى ويصبح بالنسبة للعدو مصدر ازعاج فحسب ، واما الانتكاس ، وهذا امر لا يجب ان نخشى من اعلانه ، واما التطور الى حركة تحرير شعبية شاملة ، او بتعبير آخر « ثورة فلسطينية عربية » بكل ما تتضمنه هذه العبارة من معان وابعاد وتنظيمات سياسية وادارية بجانب التنظيمات العسكرية .

ولا يسع المرء ، امام ما حققته حركة المقاومة من انجازات حتى الان ، ومعدل تطورها المادى والبشرى والعملى ، وملاءمة الظروف العربية والعالمية الراهنة ، والنقاء الثورى لرجال المقاومة .. الا ان يثق فى قدرة المقاومة على التحول الى ثورة . والمهم الان ان نتحرك فى خطوات عملية فى هذا الاتجاه قبل ان يفوت الاوان . ومسئولية « فتح » هنا ، تاريخيا ، مسئولية جوهرية .

وبعد .. ان محصلة تغيرات يونيو ١٩٦٨ ، الايجابية والسلبية على السواء ، تقف بنا على ارض اصلب ، محليا وقوميا وعالميا ، من الارض التى وقفنا عليها فى يونيو ١٩٦٧ . ولكن تظل القضية هى فى زيادة صلابة الارض بعلاج السلبيات الراهنة ، وما قد ينكشف من سلبيات اخرى . وفى سلامة اتجاه تحركنا على هذه الارض نحو تصفية القوى الاستعمارية والعنصرية الصهيونية فى وطننا .





في هذا الملف تتابع ((الطليعة)) حركة الاحداث ، بمدها وجزرها خلال عام ليس ككل الاعوام في تاريخ مصر والوطن العربي والعالم . وهو عام الهزيمة والصمود .. الاحتلال والمقاومة .

وتقدم بذلك صورة شاملة للموقف العالمي والقومي والمحلي الذي نبدأ منه مرحلة جديدة من مسيرة النضال ضد الاستعمار والصهيونية وقوى الثورة المضادة معاً .

أولا حركة الأحداث عالميا

صورة ماقبل يونيو ١٩٦٧

— ١ —

ربما دخلت حرب يونيو ١٩٦٧ كنقطة تحول في تاريخ العالم وتاريخ العلاقات الدولية ، لاتقل أهمية عن حرب السويس ، في خريف ١٩٥٦ ومواجهة البحر الكاريبي (كوبا) فيخريف ١٩٦٢ .

كانت حرب السويس هي قمة المعركة ضد مابقي من الامبراطوريات الاستعمارية القديمة . وكانت بريطانيا وفرنسا هما آخر تلك الامبراطوريات وكان انهيار امبراطوريتهما نتيجة لتعاظم حركة التحرر الوطني في أعقاب النصر العالمي على الفاشية من جانب ، ولتدهور مكانة كل منهما الى مصاف القوى الدولية الثانوية ، من جانب آخر . وكان النصر فيحرب السويس هو قمة الانتصارات في الحركة التحريرية العالمية التي احتدمت لتصفيتهما في أعقاب الحرب العالمية الثانية . ولا شك في أن موقف كلا الدولتين العظميين في عالم مابعد الحرب العالمية الثانية ، كان عنصرا أساسيا في نجاح تلك الحركة .

فان موقف الاتحاد السوفيتي هو تقديم المعونات

المادية والادبية للحركة التحريرية العامة المناهضة للامبريالية والاستعمار ، حتى ولو كانت قياداتها بعيدة كل البعد عن الطبقة العاملة وعن الفكر والتطبيق الشيوعى — هذا من جانب . ومن جانب آخر ، كانت الولايات المتحدة تمنى النفس ، طالما بقيت هذه القيادات فى الاطار القومى البورجوازى فحسب ، بأن تجد وسيلة لكى ترث الامبراطوريات الاستعمارية الزائلة بأساليب التسلل الاقتصادى والغزو الفكرى . ومن ثم كان وقوفها موقف المتفرج من المصير الذى ينتهى اليه الاستعمار القديم فى بعض المناطق ، بل ميلها — احيانا — الى التظاهر بالتشجيع على اقتلاعه حين ترى أن نهايته قد حانت ، لكى تتخذ من هذا التظاهر مبررا للزحف بنفوذها واستلام التركة فيما بعد .

ولسنا بحاجة الى بيان كيف تجمعت هذه العناصر كلها لتجعل من عام ١٩٥٦ ، ومن انتصار السويس ، ذروة العملية التاريخية العالمية لتصفية الاستعمار القديم .

— ٢ —

وبعد انتصار السويس ، شهد العالم موجة من التفاؤل عمت آسيا وافريقيا . وازدهرت سياسة عدم الانحياز ، وارتفعت مكانة الاتحاد السوفيتى الى ذروة لم تصل اليها من قبل . واصبحت العملية الناجحة لتصفية الاستعمار القديم مرادفة للجهد الانسانى العام لصيانة السلام العالمى .

غير أن أمريكا لم تترك فرصة تذكر أمام بلاد العالم الثالث لكى تلتقط انفاسها بعد أجيال من اغلال العبودية وظلام التخلف . وكلنا نذكر كيف خرج ((ايزنهاور)) و ((دالاس)) على العالم بعد أقل من شهر على جلاء قوات العدوان الثلاثى عن بورسعيد ، بمشروعهما الذى يتحدث عن وجود ((فراغ)) فى منطقة الشرق الاوسط ، سببه انسحاب بريطانيا وفرنسا من السويس . كان ذلك المشروع تعبيرا فجا عن رغبة صريحة ومباشرة فى ان يحل الاستعمار الامريكى الجديد مكان الاستعمار القديم الذى انهار . وان كان ((مشروع ايزنهاور)) لم يكتب له النجاح عام ١٩٥٧ لاسباب عديدة ، الا ان الافكار التى املت صياغته ظلت هى ((المبادىء)) الاساسية التى حكمت سياسة أمريكا تجاه بلاد العالم الثالث التى تحررت من نير الاستعمار القديم .

والى ان انتهت ولاية ((دالاس)) فى تسيير السياسة العالمية للولايات المتحدة ، ظلت المحاولات الامريكية لوراثة جماعة الدول الافرآسيوية تدور فى اطار الصياغات التقليدية ، وبخاصة محاولة دمجها فى أحلاف اقليمية تحت الوصاية الامريكية . وكان ذلك من عوامل حفز المقاومة ضدها فى بلاد العالم الثالث التى اتخذت غالبيتها ((عدم الانحياز)) شعارا اما فى سياستها العالمية .

عصر المواجهة مع الاستعمار الجديد

— ٣ —

وفى أوائل الستينات ، بدأت تتضح أبعاد المشكلات الداخلية التى تجابه البلاد حديثة الاستقلال بكل تشعبها وثقلها . وأصبح واضحا الا مخرج لهذه البلاد من مشكلاتها ، ولا حل لقضيتى الاستقلال والبناء الاقتصادى وكسر حلقة الفقر والتخلف الخانقة ، الا بربط ثوراتها السياسية بالثورة الاجتماعية .. الا بالتلاحم الحتمى بين الثورة الوطنية التحريرية ، والثورة الاجتماعية الاشتراكية .

وكان ذلك هو طريق اللاعودة بالنسبة للاستعمار الجديد . ومن ثم كان الاختيار صعبا على القيادات الوطنية التقدمية فى هذه البلاد ، لان ذلك يعنى صداما مباشرا مع الاستعمار الامريكى الذى نصب نفسه وريثا وحيدا لكل الامبراطوريات الاستعمارية المندثرة .

وفى هذه الظروف ، حدثت مواجهة الكاريبى ، او أزمة الصواريخ السوفيتية فى كوبا ، فى أكتوبر ١٩٦٢ . ولايختلف اثنان على أن أيام الكاريبى كانت ردة الى الوراء بالقياس الى أيام السويس ، وذلك من وجهة نظر حركات التحرر والبلاد الصغيرة فى العالم الثالث .

ولعل من اهم ماتمخضت عنه أزمة الكاريبى هو تصور أمريكا لفكرة أن عملية حفظ السلام الدولى ، أصبحت مرادفة لفكرة التفاهم بين الدولتين العظميين فى العالم ، ولو على غير علم البلاد الصغيرة التى قد تكون طرفا مباشرا فى المشكلات المعنية . وكانت هذه الفكرة بالذات هى الاسهام الاكبر للرئيس الامريكى الراحل **جون كيندى** . ولم تكن تسوية الكاريبى على النحو الذى تمت به هى النتاج الوحيد لهذا الفهم ، وانما اقيم أيضا **الخط التليفونى المباشر بين الكريملين والبيت الأبيض** . ولم يكد يمضى النحو عام على أزمة الكاريبى الا وتم اكبر اتفاق من نوعه فى عالم مابعد اكتشاف الاسلحة النووية ، الا وهو الاتفاق على التوقف الجزئى لتجاريب التفجيرات النووية .

ولعل هذا لم يعجب غلاة المتطرفين الامريكيين، ولعل هذا أيضا كان من الاسباب التى كلفت الرئيس كيندى حياته. وعلى ذلك، وقبل ان تجف دماء كيندى ، كان قد بدأت السياسة العالمية الامريكية تغلب جانبا آخر مما تضمنته تسوية الكاريبى . ذلك أن قسما هاما من ساسة امريكا والغرب عموما ، فهم ان تسوية الكاريبى كانت تتضمن اقرارا بحدود أخيرة يجب انتحصر بداخلها « الاشتراكية » وطبيعى أن كلمات «الاشتراكية» و « الشيوعية » و « الثورة » و « الاعمال الانقلابية» و « العدوان غير المباشر » — كلها مصطلحات مختلطة ومتداخلة فى أذهان مخططى السياسة الامريكية ، وكلها تعنى تقريبا — حين تشهر فى وجه بلد صغير — تعنى أن الامور فى هذا البلد لايسير وفق هوى الساعين للسيطرة العالمية فى وشنطن .

وأعطت حكومة جونسون حق تشخيص الحال فى أى بلد من بلاد العالم الثالث وفق مقاييسها، وحق الانفراد بالعمل لقمع حركته بالوسيلة التى تختارها وطور الاستراتيجيون الامريكيون فى هذه الاثناء ، أدوات تنفيذ هذه السياسة ، ابتداء من استخدام أجهزة المخابرات ، الى استخدام الحكومات العميلة ، والاحلاف الاقليمية ، الى الالتجاء الى الحروب الخاصة والحروب المحدودة ، ومن اهم عناصر الحروب المحدودة الاعتماد على الاسلحة التقليدية ، فقمع حركة شعب صغير لاتستلزم اكثر من نزهة عسكرية صغيرة يقوم بهما ابناء العم سام — او عملاؤهم — بالاسلحة التقليدية. كما أن هذا ضمان لعدم حدوث مواجهة نووية مع الاتحاد السوفيتى ..

— ٥ —

لم يضيع الرئيس جونسون وقته ، وفى اواخر ١٩٦٤ ، بدأ فى وضع المخطط الجديد فى التطبيق. ومن أهم (حملاته) :

- الغزو الامريكى — البلجيكى للكونغو فى اكتوبر ١٩٦٤ .
- الغزو الامريكى للدومينيكان فى أبريل ١٩٦٥
- تصعيد الحرب فى فيتنام فى فبراير ١٩٦٥ .
- الانقلاب فى اندونيسيا الذى بدأ فى اكتوبر ١٩٦٥ .

وكان النجاح المطرد من عناصر التشجيع التى أغرت الرئيس الامريكى بالاندفاع فى سياسته دون تبصر . وقد لانعدو الحقيقة اذا قلنا ان « **جونسون**» كان يخطط لكى يجعل من١٩٦٧ عاما لانتصاراته الكبرى باعتبارها الورقة الرابحة التى كان يحلم أن يكتسح بها انتخابات الرئاسة فى العام التالى .

المثلث المضطرب

— ٦ —

لم يكن الرئيس الامريكى يحلم بالانتهاء من الحرب الفيتنامية فحسب (وهذا مايثبته المعدل المحموم الذى تصاعدت به العمليات العسكرية خلال ١٩٦٧ ، وانما كان يخطط ايضا لكسب جولة أساسية فى الصراع من أجل السيطرة العالمية ، وذلك باعادة غزو الشرق الاوسط واخضاعه تماما للارادة الامريكية . وهذا ماتدل عليه الضجة التى أثيرت حول ماسمى « بالمثلث المضطرب » ابتداء من شهر مارس من العام الماضى ، وهو رقعة شاسعة من مساحة العالم ، تقع رؤوسه فى « **طهران** » شرقا ، و «**مقديشو**» جنوبا ، و « **الدار البيضاء** » غربا ، وتضم — علاوة على كل البلاد العربية — الصومال والحبشة واليونان وقبرص وتركيا .

وبلغت الثقة بالنفس حدا جعلت الرئيس الامريكى يعلن صراحة عن مخططه لاخضاع المثلث المضطرب بكل بلاده التى تقارب العشرين عدا ، ويقيم فى بيته الابيض لجنة خاصة مكلفة بمتابعة العمل اليومى للتنفيذ ، ولم تكد تمضى أيام على هذا الاعلان حتى بدأت أولى ثمراته تسقط بنجاح الانقلاب العسكرى الذى دبرته المخابرات الامريكية .

غير انمركز الثقل فى المخطط كله كان هو **العالم العربى** ، والاداة **الرئيسية لتنفيذه** هى أداة **الحرب الاسرائيلية** بالتنسيق والتعاون الوثيق مع اداة الحرب الامريكية واجهزتها الخفية . وقد كتب أحد كبار معلقى الغرب يقول : ان جونسون ، بعد أن تلقى التقارير الاولى التى تبين اتجاه سير العمليات العسكرية فى ٥ يونيو « **ذهب لينام وهو راضى البال، وترك شئون القتال للجنرال ديان**»

وقبل أن نسترسل عن الوضع فى الشرق

الاوسط ، فلنر ماذا كان مخطط الرئيس جونسون ليجعل من ١٩٦٧ عاما لانتصاراته .

الحصاد فى فيتنام

ـ ٧ ـ

لنبدأ بفيتنام .

ان التصعيد الجنونى للحرب الفيتنامية لم يؤد الا الى عكس النتائج التى كان يهدف اليها . فعلى الرغم من حشد أكثر من مليونونصف مليون جندى من القوات الامريكية وقوات ست دول أخرى تابعة على ارض فيتنام الجنوبية (من بينها اكثر من نصف مليون جندى أمريكى) الا أن موقف هذه القوات ازداد سوءا فى مواجهة قوات جبهة التحرير الوطنى الفيتنامية . وبعد أن كان القادة الامريكيون يتحدثون عن **« احراز نصر عسكرى ، لاجبار فيتنام الشمالية على الجلوس الى مائدة المفاوضات »** ، رايناهم قرب نهاية العام الماضى يتحدثون عن **«نهاية مشرفة»** للحرب الفيتنامية . ثم اذا بالصحف الناطقة بلسان الغرب الامبريالى تتحدث فيما بعد عن **« حل للمشكلة الفيتنامية يحفظ ماء الوجه للامريكيين »** . ومنذ ٤ يناير ١٩٦٨ ، بدأت حكومة هانوى هى التى تعرض على الامريكيين البدء فى مفاوضات لاقرار السلام وذلك بعد أن أصبح واضحا أن التفوق العسكرى فى صالح قوات الثوار . وأخذت امريكا تماطل فى بدء المفاوضات أملا فى أن تحرز تقدما فىميدان القتال . وقد انتهزت القيادة الامريكية فرصة اعلان هدنة مؤقتة (كان متفقا على أن تستمر ٣٦ ساعة) بمناسبة راس السنة القمرية الفيتنامية فى ٢٩ يناير ، ونقضتها ، وقامت بهجوم غادر على قوات الثوار ، وغارات مركزة على فيتنام الشمالية . وكان الثوار يخبئون مفاجأة غير سارة بالنسبة للمعتدين ردا على غدرهم . ذلك انه فى ٣٠ يناير ، بدأ هجوم الثوار الشامل فى جميع الجبهات ، وهو الهجوم الذى استمر حوالى ستة أسابيع ، وانتهى الى اخراج ٢٥٣ ألفا من قوات أمريكا واتباعها من ميدان العمليات بين قتيل وجريح وأسير ، وتحرير مناطق جديدة تضم ١٫٢٠٠٫٠٠٠ من سكان فيتنام الجنوبية ، واقتحام عشرات المدن الاقليمية والعواصم ، من بينها « هوى » ، العاصمة الامبراطورية القديمة والعاصمة « سايجون » ، واحتلال السفارة الامريكية فيها لمدة عدة ساعات .

ولاجدال من أن هجوم راس السنة كان نقطة تحول فى الحرب الفيتنامية ، اذ اصبح واضحا أن امريكا ليست عاجزة عن تحقيق أى نصر فحسب ، ولكنها أصبحت تتلقى ـ أمام أعين العالم كله ـ هزائم مهينة لم يحدث أن لقيتها من قبل فى تاريخها كله .

وقد حاولت الدوائر الاشد عدوانية فى وشنطن فى غمرة اليأس من الوضع الذى تدهورت اليه فى فيتنام ، أن تتخذ خطوات تمهيدية لاستخدام الاسلحة النووية التكتيكية فى فيتنام ، فارسلت عددا من العلماء الى جبهات القتال ليدرسوا امكانية استخدامها على الطبيعة .ولكن رد فعل الرأى العام العالمى ، وفى داخل أمريكا نفسها ، كان من العنف بحيث اضطرت الحكومة الامريكية الى تكذيب الاخبار التى تناثرت حول هذاالموضوع والتراجع غير المنظم عن تلك المحاولة الانتحارية.

وفى قمة هجوم راس السنة القمرية فى ٩فبراير ١٩٦٨ ، جدد الرئيس « **هوشى منه** » عروض بدء المفاوضات . بلأن صحافة فيتنام الديمقراطية وجبهة التحرير أخذت تتحدث عنامكانية الوصول الى اتفاق يحفظ ماء الوجه بالنسبة لامريكا ، لكى يسهلوا على حكامها ابتلاع هزيمتهم ـ هذا طبعا فى حدود المبادىء الاربعة الاساسية التى وضعتها الجبهة لتسوية المشكلة .

وأخيرا ، اضطر « **جونسون** » ، فى أوائل ابريل ، الى اعلان قبول البدء فى المفاوضات . وأمر بالوقف الجزئىللغارات الامريكية الىالمناطق الموجودة جنوبى خط العرض ٢٠° . وقد قابل العالم هذا القرار بمزيج من الترحيب والشك . ذلك أن الثقة فى نوايا الولايات المتحدة أصبحت معدومة . وقد جاءت الاحداث بعد ذلك لتؤكد هذا الشك . ذلك أن الغارات الامريكية ازدادت عنفا على المناطق المسموح بالاغارة عليها فىفيتنام الشمالية ، كما بذلت القوات الامريكية فى فيتنام الجنوبية ، جهدا مستميتا لتسترد ولو جانبا من قدرتها على المبادرة . كذلك بدأت المفاوضات فى باريس بعد أسابيع من الخلافات المفتعلة حول مكان عقدها ، وبدأت بداية متعثرة تحاول فيها أمريكا أن تماطل فى الشرط الاولى البسيط ، وهو وقف الغارات الجوية علىاراضى فيتنامالشمالية. وهو الشرط الذى سبق لجونسون أن أعلن قبوله مقدما ، بمجرد أن تعلنحكومة هانوىاستعدادها للتفاوض .

وكان الرد الطبيعى للثوار أن قاموا بهجومهم العام الثانى الذى بدأ فى ٥ مايو . وهو الهجوم الذى عاودوا فيه اقتحام العاصمة مرة أخرى ، بعد أن كانوا قد انسحبوا منها فى أعقاب هجوم بداية السنة القمرية . كما تقوم قوات الثوار باقتحام « هوى » وغيرها من المدن . وقد أذاع الثوار أن مجموع القتلى والجرحى والاسرى من قوات أمريكا وأتباعها بلغ ٣٠ الفا فى الاسبوع الاول للهجوم .

وعلى أية حال ، فالمفاوضات لن تكون هي العنصر الحاسم فى انهاء الحرب الفيتنامية . وانما ستحدد الحرب مسار المفاوضات ونتائجها . وهذا ما يدركه الثوار جيدا ، بل هذا هو ما علموه لكل البلاد المقهورة التى تواجه عدوان الاستعمار الجديد . ولن تكون نتيجة المفاوضات ـ بأى حال ـ الابقاء على موطىء قدم للاستعمار الامريكى على أرض فيتنام ، شمالا أو جنوبا ».

جنوب شرقى آسيا والشرق الاقصى

ـ ٨ ـ

بل ان المسار الذى اتخذته الحرب الفيتنامية حتى الان يبشر بأن نهايتها لن تكون نهاية للاستعمار فى فيتنام فحسب ، وانما بداية النهاية للنفوذ الاستعمارى الامريكى فى جنوب شرقى آسيا والشرق الاقصى عموما ».

فحتى الان ، انتشرت حرب التحرير الثورية فى كل من « **لاوس** » « تايلاند » ، حيث تتخذ الولايات المتحدة قواعد جوية وبرية لضرب ثوار فيتنام وللاغارة على فيتنام الشمالية ، ففى تايلاند جيش احتلال أمريكى من ٣٥ الف رجل ، و٨٠٪ من الغارات الامريكية على فيتنام تخرج من مطاراتها . وقد اعترفت مجلة « **نيوزويك** » الامريكية أن **جيش تايلاند** خسر احدى المعارك الاساسية التى دارت فى ديسمبر الماضى معقوات الثوار فى المناطق الشمالية الشرقية التى يسيطرون عليها ، وأن الجيش فقد فى هذه المعركة ٦٠ قتيلا و٢٠٠ جريح . وردا على ذلك قامت الحكومة باخلاء عشرات القرى وحرقها بالنابالم . وقالت المجلة أن النتيجة الطبيعية لذلك هو ازدياد مقاومة السكان وازدياد نشاط رجال المقاومة ، الذين يعدون الان بالالاف . أما **لاوس** ، التى انتهك الامريكيون حيادها المتفق عليه عام ١٩٦٢ ، فقد نشطت فيها قوات « **الباثيت لاو** » فى الفترة الاخيرة ردا على النشاط والنفوذ الامريكى المتزايد على الحكومة المركزية فى **فيينتيان** . فلامريكا الان حوالى ٢٠٠٠ من « المستشارين » ، كما انها تقوم بغارات يومية على القرى والطرق اللاوثية بدعوى تعقب قوات وامدادات الثوار الفيتناميين الذين يلجأون الى أرض لاوس . والرد هو زحف خاطف استولت فيه قوات باثيت لاو فى يناير الماضى ، على الموقع العسكرى « بام باك » وهو مفتاح الطريق الى العاصمة الملكية لوانج برابانج ، واتساع رقعة المناطق الريفية التى يسيطرون عليها ، بحيث تعترف النيوزويك بأن «الشيوعيين يحكمون قبضتهم بقوة وتؤدة على غالبية الريف ، ويحاصرون القوات الحكومية فى عواصم الاقاليم ».

ـ ٩ ـ

ولاتقف عدوى حروب التحرير الثورية عند حدود شبه جزيرة الهند الصينية ، **ففى شبه الجزيرة الكورية** ، بدأت تنشط أعمال المقاومة ضد حكومة كوريا الجنوبية العميلة ، التى تضع بلادها تحت السيطرة الامريكية المطلقة ، وتحتفظ على أرض بلادها بجيش احتلال أمريكى يبلغ تعداده عشرات الالاف ، وترسل خمسين ألف كورى للاشتراك فى العدوان الغاشم على الشعب الفيتنامى . وقد بدأت الاضواء تسلط على المقاومة الشعبية المسلحة التى بدأت ضد هذه الحكومة بعد المحاولة التى دبرها رجال المقاومة فى ديسمبر الماضى لاغتيال رئيسها ».

وتلقت الولايات المتحدة صفعة مهينة أخرى من حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية (الشمالية) ففى ٢٣ يناير ، قامت زوارق الحراسة الكورية بأسر السفينة الامريكية **بويبلو** متلبسة بأعمال التجسس فى المياه الاقليمية لكوريا الشمالية بالقرب من ميناء وونسان ». وهكذا ، قدم الكوريون الشماليون بجارتهم مثلا آخر للشعوب الصغيرة التى تريد وتقدر على أن تحتفظ بكرامتها الوطنية كاملة ، وأن ترد الصاع صاعين لاكبر قوة استعمارية فى العالم ، كما زاد هذا من رفع معنوية مواطنيهم الذين يقاومون التبعية والطغيان فى الجنوب ، فازدادت حركة المقاومة نشاطا ، ويتوقع المراقبون أن يتسع نطاق هذه الحركة فى المستقبل القريب لتخلق فيتنام أخرى فى الشرق الاقصى ، وهذا مايتوقعه حكام كوريا الجنوبية أنفسهم ، وبخاصة وهم يرون ماتنطوى عليه تطورات الحرب الفيتنامية من تشجيع للشعوب ، ومن اثبات لنجاح نظرية وتكنيك حروب التحرير الشعبية ».

وتمتلىء الصحافة الامريكية المحافظة فى هذه الايام باقوال رجال الحكومات التابعة للولايات المتحدة فى شرق وجنوب شرقى اسيا . وهى كلها شكوى مذعورة ، ودعوة ذليلة الى الامريكيين بالاستمرار فى احتلال بلادهم ، وتعبير عن الخوف القاتل من المصير الذى ينتظرهم على ايدى شعوبهم اذا انتهت الحرب الفيتنامية بالفعل الى جلاء الامريكيين جلاء كاملا عن فيتنام ، وسقوط النظام العميل فى سايجون ، وتوحيد شطرى البلاد تحت حكم وطنى ديموقراطى محايد . وهى شكوى يشترك فيها حلفاء امريكا الذين يرسلون ابناء بلادهم للقتال الى جانبها ضد شعب فيتنام ،

وهي كمقدمة لتشمل العناصر اليمينية في كافة البلاد الاسيوية الاخرى •

— ١٠ —

ولكي تكتمل الصورة لا يفوتنا ان نذكر الصدمة التي اصابت الولايات المتحدة بعد تفجير الصين لقنبلتها الهيدروجينية الاولى في ١٧ يونيو ١٩٦٧ بالاعتماد الكامل على طاقاتها العلمية والفنيسة والصناعية • وجاء هذا التفجير ليدل على المعدل المذهل الذي تتقدم به الابحاث العلمية والطاقة الصناعية والتكنولوجية للصين الشعبية (بين التفجير الذرى والهيدروجيني الصيني ٣٢ شهرا فقط ، وبين التفجير الذرى والهيدروجيني الامريكي ٨٨ شهرا) • وليكذب كل المزاعم عن تخلف الصين ، وتعثرها نتيجة لاحداث الثورة الثقافية • بل ان هذا التقدم يوحي بان الثورة الثقافية كان لها ايضا نتائج ايجابية • وقد جاء هذا التفجير في ايام يونيو الحالكة ، فاضاء خيوطا من الامل •

حرب الشرق الاوسط

— ١١ —

وكان الشرق الأوسط هو الميدان الثاني للمواجهة العالمية بين الاستعمار الجديد وشعوب العالم الثالث بعد فيتنام وجنوب شرقي أسيا ، وان كانت ازمة الشرق الأوسط قد احتلت ، اثناء يونيو الماضي ، مركز الصدارة في الاحداث العالمية ، وتضاعفت اثناءها الخطورة على السلام العالمي الى درجة قاربت الانفجار •

وحتى الان ، ما تزال كثير من اسرار تلك الايام السوداء من يونيو غير معروفة او غير معلنة • وهذا امر طبيعي • فان بعض أسرار المؤامرة على مصر في حرب السويس اذيعت بعد اكثر من عشر سنوات على لسان الوزير البريطاني السسابق « انتوني ناتنج » • ولعل اهم جسانب في اسرار حرب يونيو هو الدور الذى لعبتسه امريسكا في العدوان •

والجديد في حرب يونيو ان امريكا لم تضبط متلبسة باى عمل كبير من اعمال العدوان المباشر كما حدث بالنسبة لبريطانيا وفرنسسا في حرب السويس ، وكما حدث في الغزو الامريكي البريطاني للبنان والاردن في ١٩٥٨ ، وانه لم يتوفر حتى الان الا

— ١٣ —

بعض قرائنها وجود أسطولها السادس وسفن تجسسها على بعد اميال قليلة من ميدان العمليات وضبط طائرتين من طائرات استكشسافها فوق منطقة القنال في اليوم الثساني من ايام الحسرب وبعض تحركات طيرانها من حاملات الطائرات في البحر المتوسط ، ومن القواعد الامريكية الموجودة في المنطقة ، ولعل الشئ الذى يكاد يصل الى درجة اليقين هو التعاون الوثيق بين المخابرات الامريكية ومخابرات اسرائيل (الشين بيت) ، وهو تعاون متعدد الجوانب له اهميته القصوى في الحروب الحديثة •

ولكن الثابت هو الدور الذى لعبته الولايات المتحدة في تسليح اسرائيل وتاهيلهسا للقيسام بالعدوان قبل حرب يونيو ، وهو الدعم المطلق لكل مواقفها بعد الحرب في داخل الامم المتحسدة وخارجها • والتى تتلخص في تمكين « الدولة الصهيونية » من جنى ثمار عدوانها • وباعتراف قادة اسرائيل انفسهم ، لا يمكن « لدولتهم » ان تستمر في الحياة ، فضلا عن قدرتها على العدوان واستمرار فرضه على الارض العربية المحتلة ، الا بالاستناد الى الدعم الامريكي فلا عجب ان ربطت الشعوب العربية بين المعركة ضسد الصسهيونية العدوانية والاستعمار الامريكي • ولم يحدث ان ارتفعت موجة الكراهية للولايات المتحسدة ، على جميع المستويات الرسمية والشعبية ، كما ارتفعت اثناء حرب يونيو وفى اعقابها • قطعت ست دول عربية علاقاتها السياسية بالولايات المتحسدة • وتوقف ضخ البترول العربى اليها • صحيح ان هذا لم يستمر من جانب بعض البلاد الا اياما ، ولكنه سيظل امرا بالغ الدلالة حين نعلم النفوذ التى تمتلكه الاحتكارات البترولية على اقتصاديات ومصائر البلاد التى اقدمت على هذه الخطوة • وفى خلال أيام من العدوان تم ترحيل الاف الرعايا الامريكيين من الوطن العربى الى بلادهم • وعمت العالم العربى كله مظاهرات كبرى لم يسبق لها مثيل معادية للصهيونية وللاستعمار الامريكى معا •

وكل هذا قبلت به وشنطن لاقتنساع حسكامها الراسخ بان غضبة الشعوب العربية لا تعني الكثير وان منطق القوة هو الوحيد الذى يجب ان يستخدم هذا ما تريده أمريكا من البلاد العربية وهى لا تريد البترول وبعض القواعد العسكرية ، وان اسرائيل كفيلة بالقيسام بالمهمسة ، وفرض الخضسسوع والاستسلام على الوطن العربى كله ، واسسلاس قيادة للاستعمسار الجديد ، وعميلتسه اسرائيل ، المرشحة لتلعب دور الاقلية العنصرية البيضاء فى العالم العربى •

— ١٢ —

هذه هي المشاركة الفجة التي وقعت فيها

واشنطن ؟ وما تزال ... فالى أى شيء انتهت ؟

لقد كسبت اسرائيل ، ومن ورائها امريكا جولة عسكرية فى يونيو ١٩٦٧ ، ولكنها أبعد ما تكون عن كسب الحرب الدائرة ضدنا .. فالامة العربية صامدة لا تقبل الاستسلام او التهاون ، وان تكشف الروح العدوانية التي يضمرها المستعمرون الجدد وادواتهم تجاه الشعوب العربية ، والفظائع الفاشية التي ارتكبت اثناء الحرب وبعدها على الارض المحتلة ، كل ذلك فجر عناصر للمقاومة لم تكن تدخل فى حسابات المعتدين . فلم يصل احساس العرب بجسامة الخطر وحقيقة الاغراء بوحدة المصير والنضال . كما احسوا به بعد حرب يونيو ، ولم يصل التضامن بين الشعوب ، والحكومات الى حد ما الى المستوى الذى وصل اليه ، ولم تشهد ارض فلسطين مثلما تشهد اليوم من حركات للمقاومة المسلحة ، التى بداتها « فتح » وتبعتها منظمات اخرى كالجبهة الشعبية ، وجيش التحرير الشعبى . صحيح ان هذا كله لا يزال دون المستوى الواجب ، قيادة وتنظيما ، ولكن تلك أشياء تكتسب خلال المعارك التى القيت بذورها قوية متفجرة على الارض العربية . وهى بذور سيكون حصاد المستعمرين والصهيونيين منها مرا وداميا ».

الحصاد المر فى أوربا

— ١٣ —

وحصاد مغامرة الشرق الاوسط تمتد آثارها المرة الى أوروبا . فلاول مرة يتضح كيف تسخر امريكا من مصالح اوروبا الغربية وبريطانيا وتضحى بها إرضاء لشهوة السيطرة الامريكية الصهيونية على مصائر العالم العربى . لقد بح صوت **« هارولد ويلسون »** ووزرائه بالشكوى من الاضرار الكبيرة التي أصابت الاقتصاد البريطانى نتيجة لاغلاق قناة السويس وتعطيل حركة البترول والتجارة العالمية ، وزيادة نفقاتها الى حد كلف الاقتصاد البريطانى اكثر من ٢٠٠ مليون جنيه استرلينى فى العام الذى بدأ باغلاق القناة فى صيف ١٩٦٧ ». واعلن **« جورج براون »** اكثر من مرة — قبل استقالته وبعدها — ان مشكلة الشرق الاوسط هى المشكلة العالمية الاولى التى تهم بريطانيا ، وسعى هذا السياسى البريطانى المحنك — من زاويته — الى محاولة حلها ، حتى انه هو بنفسه الذى صاغ القرار البريطانى الذى وافق عليه مجلس الامن فى نوفمبر الماضى وصولا الى حل سياسى وسط يضمن جلاء القوات الاسرائيلية من

الاراضي العربية المحتلة ، وانهاء حالة الحرب بين البلاد العربية واسرائيل ».

ولم تضار المصالح التجارية لبلاد اوروبا الغربية بأقل مما اضيرت بريطانيا ». وقد نجحت الدولة الصهيونية ومن ورائها امريكا، فى تصوير عدوان يونيو ١٩٦٧ ، على أنها — من زاوية معينة — حملة تأديبية ضد البلاد العربية المتمردة على النفوذ الغربى ، وان اخضاع هذه البلاد واسلاس قيادها للغرب امر لن يستغرق الا اسبوعين او ثلاثة ، يكفل بعدها الغرب ضمان مصالحه الى الابد فى هذا الجزء المضطرب من العالم ». ولا جدال فى أن هذا الوهم دخل فى روع الغرب لفترة من الزمن ، وبخاصة فى اعقاب النصر الخاطف الذى حققته اسرائيل فى حرب الايام الستة ». غير ان الصمود العربى ، والمساندة غير المحدودة التى قدمها الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية ، والربط المبدئى بين ازالة آثار العدوان واعادة فتح القناة للملاحة ، كل هذا جعل هذا الوهم يتبدد شيئا فشيئا ». واكثر من هذا ، رات بريطانيا وبلاد أوربا الغربية أن المستفيد الوحيد من العملية كلها هو احتكارات البترول والملاحة الامريكية التى لا تمثل قناة السويس بالنسبة لها أهمية كبيرة، بل توسعت اعمالها مع أوروبا الغربية واليابان نتيجة لاغلاق القناة ».

ولا نجد فى هذا المجال ابلغ مما نشرته **« جريدة تريبيون دى ناسيون »** الفرنسية ، فى مقال نشرته فى ٦ اكتوبر الماضى ، حيث تقول :

« لاول مرة فى التاريخ تقوم الولايات المتحدة بالاشتراك مع تل ابيب بسجن اوروبا فى البحر الابيض المتوسط ومنع الطريق المؤدى الى الشرق الاقصى عنها ، وقطع مواصلاتها مع جزر الهند والمحيط الهندى . أن مستقبل أوروبا مهدد فى السويس ، نقطة لقاء البحر المتوسط الاوروبى والعالم الافروآسيوى، بل والنقطة الحيوية لكونه قلب الصناعة والحضارة الحديثة » ».

وتستطرد الجريدة :

« وبسخرية غريبة قلب الزعماء الاسرائيليون الاوضاع وصاحوا بخيانة فرنسا وحكومتها ، بينما هجومهم المبيت لايهدف الا الى تحويل البحر الابيض المتوسط الى اطلنطى امريكى ، ودفع الغرب الاوروبى الى التبعية الامريكية ، وتصفية سياسة الجنرال ديجول » ».

— ١٤ —

وبهذه المناسبة لايمكن ان نغفل الموقف الاخلاقى والمبدئى الذى وقفه الجنرال ديجول وحكومته

منذ بداية أزمة الشرق الاوسط ، واثر هذا الموقف على أوروبا الغربية وعلى اقسام واسعة من الرأى العام العالمى عموما ، وأيا كانت النتائج التى ينتهى اليها الصراع الاجتماعى والسياسى الذى يتفجر الان على أرض فرنسا ، ويصل الى ذروة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ فرنسا الحديث اثناء كتابة هذه السطور (٢١ مايو ١٩٦٨) ، وأيا كان مصير حكم الجنرال ديجول بعد هذه الجولة ، فسيظل هذا الموقف يذكر لديجول ولفرنسا كلها ، فى تاريخ العلاقات الدولية ، وفى تاريخ العلاقات الفرنسية العربية بصفة خاصة ».

تصفية استراتيجية شرقى السويس

— ١٥ —

وقد اسهم الصمود العربى ، بطريق مباشر وغير مباشر ، فى القرار الذى اتخذته بريطانيا (١٦ يناير ١٩٦٨) لتصفية قواعدها والتزاماتها العسكرية شرقى السويس فى موعد اقصاه عام ١٩٧١ . ولو نجحت المؤامرة الصهيونية الاستعمارية لفرض الاستسلام على العالم العربى ، لما نجحت الثورة فى جنوب اليمن ، ولما خرج الى الوجود دولة عربية متحررة عاصمتها عدن فى تاريخ مبكر كما حدث . وكان تصفية قاعدة عدن هذا هو بداية النهاية بالنسبة لاستراتيجية شرقى السويس ، التى لم تكد بريطانيا تبدأ فى تنفيذها . وكان ذلك لطمة قاسية لمخططى الاستراتيجية الامريكية للسيطرة العالمية . فلم تكن استراتيجية شرقى السويس الا فصلا صغيرا وملحقا بمشروعهم الطموح للسيادة العالمية .

مزيد من التفكك فى التحالف الغربى

— ١٦ —

أما التحالف الغربى عموما ، فقد دخل مرحلة جديدة من التفكك . ففى اكتوبر نقل مقر حلف الاطلنطى نهائيا من باريس الى بروكسل . وفى ١٢ ديسمبر عقد مجلس الحلف اول اجتماع له فى مقره الجديد . واقرت لجنة الحلف الدفاعية (التى انسحبت منها فرنسا) استراتيجية « الردع المرن المتدرج » . ويقوم هذا المبدأ الاستراتيجى على الاستخدام المتدرج للاسلحة التقليدية ثم الاسلحة الذرية التكتيكية والاستراتيجية ، وفق خطط متنوعة وبديله لمواجهة ما يسميه الحلف « بالمعتدى » . كذلك درس الحلف الموقف العسكرى فى البحر المتوسط ، الذى يعدونه « الحد الجنوبى الشرقى للحلف » ، حيث ظهر الاسطول السوفيتى بحشود كبيرة .

البلاد الاشتراكية تواجه المخاطر على السلام العالمى

— ١٧ —

وفى هذا المجال لاحظ المراقبون ان الاتحاد السوفييتى ودول حلف وارسو بدأت تولى اهتماما اكبر للاستعدادات العسكرية ، وبخاصة بعد أن خرج النازيون القدامى ودعاة الانتقام فى المانيا الغربية يتغنون بأسلوب الحرب الخاطفة التى شنتها الدولة الصهيونية على البلاد العربية ، ويقولون صراحة ان تلك هو الوسيلة الوحيدة لتوحيد المانيا ، وان « **برلين** » لا يمكن ان تتوحد الا بالاسلوب الذى وحد به موشى ديان مدينة « **القدس** » ، وقد رفع الاتحاد السوفييتى ميزانية دفاعه لعام ١٩٦٨ — ١٩٦٩ بنسبة ١٥٪ عما كانت عليه فى العام السابق .

وزادت عدد قطع الاسطول السوفيتى التى تتجول بصفة دائمة فى البحر المتوسط منذ ازمة الشرق الاوسط ، بحيث زادت عن ٤٠ قطعة ، وكانت لا تزيد من قبل على اربع او خمس قطع . كذلك بدا ظهور الاسطول السوفيتى بشكل منتظم فى مياه المحيط الهندى ، حيث فى برنامجه زيارات الموانى الهندية والباكستانية والعربية .

وجدير بالتنويه ذلك الموقف الثابت التى اتخذته الدول الاشتراكية منذ اليوم الاول لعدوان يونيو حتى اليوم . ونعنى موقف التاييد الكامل لموقف الدول العربية ومدها بكافة المساعدات المادية والسياسية والعسكرية ، فقد سارعت بقطع علاقاتها مع اسرائيل (باستثناء رومانيا) ، واعلنت موقفا ثابتا وحازما من ضرورة جلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضى العربية المحتلة ، وتقديم كل عون للبلاد العربية يساعدها على ازالة آثار العدوان .

ولم تمر هذه الخطوات دون متاعب . فقد تحركت بقايا عناصر صهيونية قوية النفوذ فى بعض هذه البلاد ، وبخاصة فى بولندا ، حيث توجد أقلية يهودية ، كبيرة العدد نسبيا ، وفى تشيكوسلوفاكيا ، حيث استغلت العناصر الصهيونية القليلة العدد

حركة عامة قام بها الشباب ، للنيل من النظام الاشتراكي ، والضغط لاضعاف ارتباطات تشيكوسلوفاكيا ببقية أعضاء أسرة الدول الاشتراكية ، والعمل على اعادة العلاقات مع اسرائيل .

حركات الشباب في البلاد المتقدمة

— ١٨ —

ولم تقتصر حركات الشباب على تشيكوسلوفاكيا وبولندا ، بل ان تفجراتها كانت اشد عنفا في الغرب المتقدم . وكانت تلك الحركات من اهم سمات العام المنصرم . وربما كانت تعبيرا — بشكل يتفاوت وعيا ونضجا — عن قلق ينتاب مثقفي الجيل الجديد من جراء المفارقات المذهلة التي تمزق ضمير ووجدان الناس في البلاد المتقدمة. فهم يحسون ان التقدم العلمي والتكنولوجي وصل الى الحد الذي يكفل التحرر الفكري والرخاء المادي والعدل الاجتماعي لكل البشر . ومع ذلك ، فان مظاهر العسف والاضطهاد القومي والعنصري والعقائدي والتبديد الجنوني على التسلح والاستعداد للحرب والقتال الدائر فعلا ضد كثير من الشعوب المضطهدة — كل هذا وصل الى درجات من الحدة لم يصلها من قبل ، ويستنفد جانبا هائلا من الطاقات البشرية والمادية دون مبرر مقنع .. ان هذا القلق الذي يعصف بالجيل الجديد المثقف يعبر — في تطلعاته البعيدة — عن السعي من أجل نظام سياسي اجتماعي وطني وعالمي أفضل ، حيث اصبح الجميع يدركون ان السلام لا يتجزأ ، وان الرخاء لا يتجزأ ، وهما شرطان ضروريان لتوفير الطمأنينة الروحية والصحة النفسية والازدهار الحضاري الانساني ، وهي معان باتت المجتمعات المتقدمة تشكو مر الشكوى من افتقادها .. ولعل من بعض الادلة على سلامة هذا الافتراض اجماع تلك الحركات على تأييد نضال شعب فيتنام والتقدم بمطالب سياسية واجتماعية ذات طابع ديموقراطي اصيل ، واستنكار كافة اشكال الاضطهاد القومي والعنصري ، وقيام جميع مظاهرات الشباب في هذه البلاد برفع صورة شهيد العالم الثالث الكبير **« ارنستوتشي جيفارا »** تعبيرا عن تعلقهم بالاهداف السامية التي دافع عنها ، وعن تقديسهم لهذا المثل الانساني النادر لانكار الذات والتضحية ، دفاعا عن حقوق المضطهدين والمعذبين والمحرومين في كل مكان . لقد دعا جيفارا ، قبل شهور من استشهاده في شهر اكتوبر من عام الالام الى **« خلق انسان جديد غير انسان القرن التاسع عشر ، وغير انسان القرن الحالي الفاسد المتدهور ... علينا أن نخلق انسان القرن الحادي والعشرين »** .

وقادة الجيل السابق ، ممن يمسكون اليوم بمقاليد الحكومات والاحزاب التقدمية ، مدعوون للتجاوب مع تطلعات الجيل الجديد ، وافساح المجال أمامه ، وخلع الروح المحافظة ذات الطابع الدفاعي والاقليمي الضيق الافق . والا فان هذه الانفجارات قد تخرج عن سيطرة الجميع ، وتؤدي الى عواقب وخيمة في عالم محمل بالاوزار والشرور مهدد بالاندفاع في طريق يائس مدمر اذا تقطعت خيوط توازنه القلق . وقد قال جيفارا : **« ان المهمة الرئيسية التي تواجه المرحلة الانتقالية الراهنة هي الاعداد للثورة الاشتراكية العالمية وبناء قاعدتها المادية ، وليست هذه المرحلة هي مرحلة البناء الاقتصادي للاشتراكية في دولة واحدة »** .

كذلك ، فان تحركات الجيل الجديد بهذه القوة الهائلة ، تفتح أمام الحركة الوطنية التقدمية في العالم العربي ، آفاقا جديدة ونوافذ جديدة على الغرب المتقدم . فقد كان الشهيد **« جيفارا »** يدرك ابعاد الصراع العربي الاسرائيلي ادراكا ثوريا وانسانيا عميقا ، ويدعو العرب الى حمل السلاح لتحرير ارضهم من رجس الصهيونية العدوانية . ولاعب ،فجيفارا طليعة الجيل الذي يحمل لواء النضال ضد الاستعمار الامريكي الجديد وعميله الصهيونية، ولاجدال في أن الجيل الثوري الجديد في أوروبا وامريكا اقرب الى فكر جيفارا وروحه منه الى المثقفين من ابناء الجيل القديم ، مثل **« كلودلانزمان »** ذلك الذي يدعي التقدمية ويقول: « ان كان جونسون » سيحمي اسرائيل من العرب فاني اهتف ليحيى جونسون (!!) . انه وأمثاله من بقايا قوم يعيشون في ماضيهم، في ماضي الحرب ضد النازية ومعاداة السامية . وهم يعجزون ، بوعي او غير وعي ، عن متابعة سير الاحداث وتفهم روح العصر . انهم يعجزون عن تبين ان الاستعمار الجديد هو الوريث الوحيد للنازية ، وان الصهيونية جزء لا يتجزأ من هذا الاستعمار الجديد . انهم عاجزون عن أن يصلوا حاضرهم بماضيهم . انهم يخونون هذا الماضي . ومن بعض أسباب ثورة الجيل الجديد من المثقفين عليهم هو ادراكه لانهم خانوا ماضيهم الثوري واصبحوا محافظين في جوهرهم . وأمامنا نحن الوطنيين التقدميين في الوطن العربي ، أن نسعى الى كسب عقول ووجدان ابناء هذا الجيل الجديد . لقد كسبت لنا فيتنام ،وكسب لنا جيفارا اكثر من نصف معركتنا من اجل الظفر بهم ، وليس أمامنا الا شوط بسيط . ولتكن هذه مهمة نأخذها بما تستحقه من الفهم والجدية .

الفقراء يزدادون فقرا

— ١٩ —

ومن نيودلهي ، ارتفعت صيحة تحذير اخرى ؟

وبالأرقام .. فقد انعقد هناك مؤتمر التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة الذي أنهى أعماله في شهر فبراير ، وحضره مندوبون عن ١٢٢ دولة ، وعن ٤٤ هيئة دولية . وللمرة المائة ، حذر من المؤامرة التى تدبرها الاحتكارات الدولية لجعل الدول الفقيرة تزداد فقرا ، وتتسع الهوة التى تفصلها عن الدول الغنية ، وذلك بالخفض المستمر لاسعار المواد الخام التى تصدرها ، والارتفاع المستمر للمواد المصنوعة التى تصدرها البلاد الصناعية المتقدمة . وبين ان هذا يحرم البلاد النامية من ثمرات كل جهودها لبناء صناعتها واقتصادها المستقل .. ومن الارقام التى نشرها المؤتمر ان مجموع ما تنفقه البلاد المتقدمة على التسلح كل عام ١٥٠ الف مليون دولار ، بينما لا تزيد مجموع (المعونات) المقدمة للبلاد النامية عن ٩ مليارات دولار تدفع منها ٤ مليارات اقساط وفوائد . أى أن صافى ما تتلقاه الدول النامية لايزيد على ٥ مليارات . فاذا خصمنا من هذا المبلغ المليارات العديدة التى تأخذها الدول الرأسمالية المتقدمة من استثماراتها فى العالم الثالث ، لتبينا ان عملية استنزاف ثروات البلاد النامية ما تزال مستمرة على اوسع نطاق .. سواء عن طريق التجارة او القروض او الاستثمارات ..

الإزمة المالية والمجتمع المريض

— ٢٠ —

وعلى الرغم من كل هذا النهب ، فان الازمة المالية والاقتصادية بدأت تمسك بخناق الاقتصاد الرأسمالى العالمى . ومن علاماتها الخطيرة : خفض قيمة الجنيه الاسترليني ، والتدافع على الذهب ، وازمة النقد العالمية ، والخطر الذى بات يهدد الدولار ... وهذا كله من نتاج السياسة الجنونية التى يدفع الاستعمار الجديد والامبريالية ، العالم اليها .. سياسة التسابق على التسلح ، وتصعيد التوتر العالمى ، وحروب العدوان والتدخل فى شئون بلاد العالم الثالث ، والفتن والمؤامرات الداخلية ، والارتباك وعدم التكافؤ فى التجارة الدولية .

وجاءت هذه الهزات المالية والاقتصادية العنيفة دليلا جديدا على صحة ما يذهب اليه الفكر الاشتراكى العلمى من تعثر الرأسمالية الامبريالية فى أزمتها العامة . وان تغيير هذا النظام الجاثم على أنفاس الشعوب اصبح مطروحا على رأس جدول أعمال الشعب العامل فى الغرب الرأسمالى المتقدم نفسه ، وهذا ما تدل عليه الانفجارات العنيفة والاندفاع نحو اليسار المتطرف فى بلاد غرب أوروبا الكبيرة ، المانيا وفرنسا وايطاليا . كما انه دليل على أن الشعوب لم يعد لديها أى شعور بالاطمئنان للوسائل التى تلجأ الامبريالية اليها للتخفيف من حدة أزماتها ، ومن أهمها سباق التسلح والاضطهاد العنصرى وحروب التدخل والعدوان على الشعوب الصغيرة والبلاد النامية .

وجاء الانفجار العنصرى ليكون دليلا آخر على المجتمع المريض فى امريكا . وقد وصلت الاضطرابات العنصرية ذروتها فى يونيو من العام الماضى . ثم فى أبريل عام ١٩٦٨ ، على أثر اغتيال الزعيم الزنجى **مارتن لوثر كينج** ، الداعية الاول للكفاح السلمى . وتعد ضحايا هذه الاضطرابات بعشرات القتلى ومئات الجرحى وآلاف المعتقلين ، غالبيتهم من الزنوج . وهكذا ارتفع صوت العنف ، حيث صعد جيل جديد من زعماء الزنوج الامريكيين — على رأسهم « **ستوكلى كارميكل** » — يقول ان الخطوة الاولى لتحرير الزنوج الامريكيين من حال العبودية التى يعيشون فيها هو أن يتعلم كل زنجى حمل السلاح ، وان الهدف هو اقامة دولة خاصة بالزنوج فى امريكا من الولايات التى يشكل فيها الزنوج غالبية عدد السكان ، وان نضال الزنوج الامريكيين هو جزء من نضال شعوب العالم الثالث للتحرر من اخطبوط الاستعمار الامريكى الجديد ومؤامراته وغزواته .. ومن أجل هذا يقول « **كارميكل** » ان حركته هى الحركة الوحيدة فى الولايات المتحدة التى تتفهم حقيقة الصراع العربى الاسرائيلى وتقف الى جانب العرب ضد الصهيونية التى يعتبرها كارميكل — بحق — امتدادا للحركات العنصرية الاستعمارية التى ولدها الغرب الرأسمالى الاستعمارى .

مشكلة العالم رقم (١)

— ٢١ —

وهذا يعود بنا مرة أخرى الى امريكا ، التى أصبحت — على أيدى رئيسها الحالى جونسون — مشكلة العالم رقم (١) . ان العام الذى اراده « جونسون » ليكون عام انتصارات لاشد الدوائر رجعية وتطرفا واندفاعا فى الطبقة الحاكمة الامريكية ، عام ١٩٦٧ ، لم يكن عام انتصارات للسياسة الأمريكية بأى حال ، على الرغم من كل ما حشدته آلة الحرب الامريكية واجهزتها الخفية من وسائل القتل والدمار والتآمر .

والنظام الذي أراده جونسون أن يكون هنأم الحصاد، عام اعادة انتخابه رئيسا مكللا بغار الانتصار، يبدو من بدايته وكأنه عام الهزائم الساحقة بالنسبة للسياسة الخرقاء التي قاد جونسون امريكا اليها . ولعل اعلانه عن عدم رغبته في ترشيح نفسه للرئاسة اعترافا منسه شخصيا بما انتهت اليه مكانته من تدهور بين الطبقة الحاكمة الامريكية نفسها في الداخل، وبما انتهت اليه امريكا من عزلة في العالم .

وربما ظلت العزة تأخذه بالاثم، وهو المعروف عنه العناد في الباطل، والصلابة في غير ذكاء ـ وظل يحاول بمحاولة الوصول لأية مشكلة من المشكلات التي زادها تعقيدا بسياسته، وعلى رأسها المشكلة الفيتنامية ومشكلة الشرق الاوسط. وعلى الرغم من الكفاح الدءوب للشعوب المعنية، الا ان الاحتمال قائم أن تظل المشكلتان دون حل الى أن ينزح جونسون عن عرش الامبراطورية الامريكية التي أصبحت في عهده شديدة الثقل على أنفاس هذا العالم المعذب . وعلى اية حال، فان ازاحته من هذا العرش هي بعض ثمرات كفاح هذه الشعوب، فقد انتهى الزمن الذي كانت فيه انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة عملية امريكية خالصة .

ثانيا حركة الأحداث.. قوميا

صدمة الهزيمة

— ١ —

اذا أردنا أن نشخص الخصال التي كان عليها العرب قبل عدوان يونيو ١٩٦٧، فانها تتلخص في أنهم لم يكونوا يعرفون مواقع أقدامهم، لم يكونوا على علم بالقوة الحقيقية للخصم، والخطط الحقيقية للحلف الاستعماري الصهيوني، ولا كانوا يعرفون قوتهم الحقيقية، لا كل دولة على حدة ولا قوتهم مجتمعين، كما لم يكونوا قد حددوا سلفا اهدافا واضحة للصدام الذي كان الجميع يعلمون انه وشيك الوقوع .

ولا نزعم ان صدمة الهزيمة قد افاقت العرب تماما، فأصبحوا على كامل الوعي بكل الحقائق، وعلى كامل الوضوح بكل الاهداف . وانما الذي لا شك فيه هو ان العرب بعد صدمة الهزيمة اصبحوا ـ بعد عام ـ اقل استسلاما للاوهام، وأكثر واقعية في تحديد قواهم، واكثر استفادة منها، وأكثر قدرة على تحديد اهدافهم ـ على الاقل فيما اصطلح على تسميته « مرحلة ازالة آثار العدوان » .

ولا خجل في ان نعترف بأن مصر، بحكم وزنها البشري والسياسي، ومكانة ثورتها التحريرية الاجتماعية بين ثورات الوطن العربي، لا خجل في ان نعترف ان مصر تتحمل المسئولية الاولى في الاوضاع التي سادت العالم العربي قبل يونيو ١٩٦٧ . ولا جدال ايضا في أن الصمود النادر المثال لشعب مصر، في احلك لحظات المحنة، وقدرة القيادة الثورية فيها على استعادة التوازن عالميا وعربيا ومحليا ـ لا جدال في ان هذا كان العامل الاساسي في صمود الامة العربية كلها، وتعلقها بأسباب البقاء، ووضع قدمها مرة اخرى على طريق النهوض، ومواصلة مسيرتها من اجل استكمال ثورتها التحريرية، وتقدمها الاقتصادي والاجتماعي .

كانت الفئة الاجتماعية الجديدة، التي تكلست على سطح البناء الاجتماعي في مصر، تحاول ان تعيق سير الثورة الى الامام، مكتفية بما حققته من نفوذ ومكاسب ذاتية، بل كان بعضها قد وصل به الانفصال عن العملية الثورية حدا ربطه بالمجتمع القديم وتطلعه الى اعادة الاوضاع الطبقية الزائلة، والارتباط بالغرب الاستعماري . وكان ممثلو هذه الفئة الاجتماعية في اجهزة السلطة يحاولون ان يعكسوا هذا الموقف الاجتماعي، لا في داخل مصر فحسب، ولكن على طول الوطن العربي. ومن ثم صارت علاقاتنا مع كثير من البلاد العربية تحكمها ارادة غير معلنة لتجميد الثورة العربية . وكان اسلوب المصادرة والتعسف، والسعي وراء المصالح الذاتية الذي

يحكم علاقة اجهزة المخابرات المنحرفة بالمواطنين في الداخل ، كان هذا الاسلوب يمتد الى بقية الوطن العربي ، فيصيب التعاون الشعبي العربي بالاضمحلال ، ويحصر التعاون على المستوى الرسمي في شكليات ، تختفي وراءها عمليات تستهدف تحقيق بعض المكاسب الذاتية الصغيرة .

ولتعويض هذا التدهور ، عمد بعض القائمين على الاعلام الى تزيين الصورة بالعبارات الانشائية والخطب الحماسية ، كما عمدت بعض الاجهزة الى تزييف الصورة عن حال العدو وحالنا ، ووصل التزييف الى حد اعطاء صورة غير حقيقية عن حال قواتنا المسلحة واستعدادها عشية وقوع العدوان — وذلك بعض ما كشفت عنه محكمة الثورة . وهكذا انعدمت قدرتنا على رؤية مواقع اقدامنا قبل العدوان ».

الخطة العامة للعدو

الى ذروتها . ولا يخفى مدى ما يمكن ان يكون لهذا من آثار داخلية في مصر ذاتها . وكان مقدرا ان تتم هذه الحملة في موعد ما في النصف الثاني من عام ١٩٦٧ ».

● مواصلة الضغوط الاقتصادية والحملات الدعائية ضد النظام القائم في الجمهورية العربية المتحدة ، والمضاربة على ان تأتي هذه الضغوط بثمراتها في نفس الوقت الذي تكون فيه الاثار المرتقبة في كل من اليمن وسوريا قد وصلت الى تمتها ».

● المضاربة على عناصر الثورة المضادة في كل من مصر وسوريا لاستغلال كل هذه الاوضاع للقضاء على كل من النظامين القائمين في القاهرة ودمشق ». ولكي لا يكون حظ العاصمتين احسن من حظ اكرا وجاكارتا ».

وبين أمس واليوم ، بين عجزنا عن رؤية مواقع اقدامنا ، وتفتح عيوننا على الحقائق ، بين الظروف التي ادت الى الهزيمة ، ووضع اقدامنا على الطريق الذي يوصل الى النصر ، من عام من المعاناة والصمود معا ، تحدد معالم الطريق فيه سلسلة من الاحداث البارزة ، التي سيكون لبعضها آثار بعيدة في تاريخ الامة العربية وعلاقاتها بالعالم ».

كانت خطة العدو الاستعماري الداخلة ضمن مشروعه الكبير « للمثلث المضطرب » منذ اوائل ١٩٦٧ ، والتي كان يتحدث عنها بصوت مسموع ، امعانا في الثقة والاستخفاف بشأن الامة العربية ، كانت الخطة تتلخص في الاتي :

● المضاربة على مواجهة مسلحة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية على ارض اليمن ».

● تصعيد اعمال الاستفزاز ، في نفس الوقت ، التي تقوم بها اسرائيل ضد كل من الاردن وسوريا ». وكان حكام اسرائيل يتحدثون علنا عن الاعداد لحملة كاملة ضد سوريا . وتوقيت هذه الحملة مع وصول الحملة ضد القوات المصرية في اليمن

وكانت الصحافة الغربية « المطلعة » تتحدث علنا عن ان نهاية عام ١٩٦٧ ستكون مشهدا ختاميا لكلا النظامين . وذلك هو العام الذي كان الرئيس جونسون يخطط ليجعله عام انتصاراته الكبرى ، العام الذي كان يحلم فيه باخضاع ثوار فيتنام ، فتدين له آسيا كلها من بعد ، والذي كان يحلم فيه باخضاع القاهرة ودمشق ، فيدين له الوطن العربي كله من بعد ».

واذ احست القيادة الثورية في القاهرة بخطورة المخطط الاستعماري ، فضلت ان تكون المواجهة صريحة مباشرة بين الشعب العربي وبين اعدائه ، بدلا من ان تكون بين عرب وعرب على ارض اليمن ، او بين عرب وعرب في القاهرة او دمشق . لقد تمكنت القيادة الثورية ، بالخطوات التي اتخذتها في شهر مايو ١٩٦٧ ، من أن تفوت على الاستعمار مخطط الضرب بيد الثورة المضادة ، واختارت المواجهة المباشرة لكي تكون الاداة هي الدولة الصهيونية ، وليتبين الشعب العربي عدوه الاصيل . وكانت المواجهة قاسية ، وضع فيها كل شيء موضع الاختبار . وحدث ما حدث من تضحيات وآلام ، وخسائر وبطولات ».

ولعل من أهم النتائج التى كشفت عنها الهزيمة ، هو ان الذى سقط فى ذلك الاختبار القاسى لم يكن هو الشعب العربى ، ولم تكن هى القومية العربية ، وانما سقط اولئك الذين وضعوا انفسهم بمعزل عن الشعب وثورته ، واولئك الذين قصرت طاقاتهم الاجتماعية او الفكرية عن التجاوب العميق مع متطلبات النضال القومى ، وتصوروا القومية العربية تصورا قاصرا . اما الشعب العربى ، فعلى الرغم من التضحيات والالام التى تجل عن الوصف ، والتى لم يسبق ان ناء بمثلها فى تاريخه الحديث ، فانه اجتاز الاختبار والمحنة بقدرة على الصمود اذهلت الاعداء والاصدقاء ، وان ارادة البقاء والنصر فيه غلابة على المحن والخطوب » وأما القومية العربية فلم يسبق ان عركت عودها محنة كتلك التى واجهتها ، فخرجت منها اكثر نضجا ، واشد احساسا بكيانها ، وامضى عزيمة على المضى فى طريق استكمال مقومات وجودها ووحدتها »

علامات على طريق الصمود

ـ ٥ ـ

وفى مجال رصد علامات الصمود العربى يمكن ذكر النقاط التالية :

● الهبة التاريخية الرائعة للشعب العربى كله ، من المحيط الى الخليج ، فى مساء ٩ يونيو ١٩٦٧ . وفيها حول الشعب العربى اللحظة التى ارادها الاعداء ان تكون قاع الاحساس باليأس والضياع ، الى لحظة من اروع لحظات المقاومة فى تاريخه العريق الطويل . ولم يحدث ان حددت الجماهير العربية اعداءها وادانتهم بمثل الاجماع والقوة التى اظهرتها فى الوقت الذى تصور فيه هؤلاء الاعداء انهم اخضعوها » ومنذ تلك اللحظة رسخ فى وجدان الجماهير وعقولها الا تفرقة بين الصهيونية العنصرية العدوانية ، وبين الاستعمار الامريكى الذى يمدها بكل عناصر الوجود ، وبكل ادوات العدوان »

● التقارب الذى تم فى نفس تلك اللحظة ، بين جميع الحكومات العربية ، لاول مرة ، على مستوى القمة » والاتصالات الفورية التى تمت بين الملوك والرؤساء فى القاهرة ، كانت تعبيرا مباشرا عن ذلك . وقد سافر الرئيس بومدين الى موسكو (١٣ ـ ١٥ يونيو ١٩٦٧) يحمل وجهة نظر العرب جميعا ، كما سافر الملك حسين الى واشنطن مفوضا بالتعبير عن وجهة النظر العربية كلها . وفى هذا لم تتأكد وحدة العرب على المستوى الرسمى فى ظروف المحنة فحسب ، بل عرف العرب ، على المستوى الرسمى ايضا ، من هم الاصدقاء ، ومن هم الاعداء . ومن قبلها قطعت سبع دول عربية علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا »

● منع البترول العربى عن الولايات المتحدة وبريطانيا ، باعتبارهما دولا مؤيدة للعدوان ، ومساهمة فى تشجيع الدولة الصهيونية عليه » ولاول مرة فى التاريخ يستخدم البترول العربى ، على هذا المقياس الشامل ، كسلاح بيد القومية العربية . صحيح ان هذا الاجراء لم يستمر فى بعض الحالات الا اياما معدودة ، ولكن هذا لا يقلل من قيمته ، وبخاصة اذا اخذنا فى الاعتبار النفوذ الكبير الذى تملكه احتكارات البترول الانجلو امريكية فى هذه البلاد » على اية حال ، لقد عرف العرب ان يستخدموا هذا السلاح ، ولو لمدة وجيزة ، والارجح انهم اذا احتاجوا اليه فى المستقبل فسيكون استخدامهم له افضل »

● مؤتمر القمة العربى ، الذى انعقد فى الخرطوم ، من ٢٨ اغسطس الى اول سبتمبر ١٩٦٧ ، تتويجا للاتصالات واللقاءات العربية السابقة . وفيه وصل العمل العربى الموحد ، على المستوى الرسمى ، الى قمته ، حيث تم الاتفاق على :

١ ـ ان تتقدم كبرى البلاد العربية المنتجة للبترول معونة مالية قدرها ١٣٥ مليون جنيه استرلينى للبلاد العربية التى اضيرت من العدوان ، الى ان تتم ازالة آثاره . (ومرة اخرى يلعب البترول العربى دورا بطريق غير مباشر) »

٢ ـ الاتفاق على المبدأ العام الذى يحكم قبول العرب لاى حل سياسى ، وهو الا مفاوضة مع اسرائيل ، ولا اعتراف بها ، ولا تفريط فى حقوق شعب فلسطين »

٣ ـ حل مشكلة اليمن على اساس مغادرة القوات المصرية للاراضى اليمنية ووقف المساعدات العسكرية التى تقدمها المملكة السعودية عن جميع اليمنيين » وهكذا زال كل احتمال للصدام بين

الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ».

ويلاحظ ان سوريا تتخذ موقفا خاصا من اجتماعات القمة وقراراتها ، وان المحاولات لعقد مؤتمر جديد للقمة تجد صعوبات لم يمكن تذليلها . وعلى اية حال ، فان القادة العرب عازمون على الا يعقدوا اى اجتماع جديد للقمة الا اذا توفرت له اسباب النجاح ، واذا كان يستطيع ان يدفع العمل العربى الموحد خطوة الى الامام ».

ولا زال العرب حتى اليوم ، بعيدين من ان يكون لهم خطة عسكرية واحدة، وقيادة واحدة ». وما تزال المواجهة المنفردة هى الاحتمال الراجح مع اسرائيل. وقد اعلن الرئيس جمال عبد الناصر ان مصر تبنى استعدادها وموقفها على هذا الاساس ».

وتبذل محاولات لعمل تنسيق عسكرى بين البلاد العربية المتاخمة لاسرائيل ، وتنهض بالعبء العسكرى المباشر ». وكانت زيارة الدكتور الاتاسي للقاهرة في شهر مايو محاولة لدفع التضامن بين دمشق والقاهرة خطوة الى الامام في جميع المجالات ، وان لم تظهر لها نتائج ملموسة حتى الآن ».

● التماسك العسكرى للجبهة العربية على خطوط وقف اطلاق النار . وهذا أمر وثيق الارتباط بالجهد الخارق الذى بذل لاعادة بناء القوات المسلحة ، ولقدرة قواتنا المسلحة على المحافظة على معنوياتها وقدرتها القتالية ورفض الهزيمة ، تمثلا لروح الصمود النادرة للشعب . وكذلك المعونة السوفيتية التي قدمت بغير حدود أو شروط لتعويض كل ما فقدناه من أسلحة ، مع تقديم الخبرة اللازمة لاتقان التدريب على استخدامها ».

وكان منع اسرائيل من انزال زوارقهما في القناة ، ثم منعها من ادخال قطع بحرية فيها من ناحية السويس (٤ سبتمبر) ، ثم الاشتباكات التي حدثت على طول منطقة القناة (٢٧ سبتمبر) ، ثم اغراق المدمرة ايلات (٢١ اكتوبر) ، ثم اسقاط ٣ طائرات اسرائيلية من بين ٤ طائرات اغارت على منطقة القناة في اول يناير من هذا العام — كانت هذه كلها من علامات تماسك الجبهة المصرية ، واستعادة قدرتنا الدفاعية . ولم يعد من السهل ان تفكر الدولة الصهيونية فى تصعيد العدوان لفرض الشروط باقتحام الجبهة المصرية ، كما كانت تهدد فى اعقاب النكسة مباشرة . ولم يعد أمام العدو الا الالتجاء الى اساليبه النازية فى ضرب المدنيين والمنشآت الصناعية ، كما حدث فى مصانع التكرير بالسويس عقب اغراق ايلات ».

● التماسك السياسي للجبهة الداخلية فى الجمهورية العربية المتحدة . ومن اهم علامات الطريق على ذلك ، ضرب مؤامرة الاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة ، التي كان يراد لها ان تتم فى ٢٧ اغسطس ، والتى كانت تهدف الى الاتيان بحكومة موالية لامريكا ، (على حد تعبير كبير المتآمرين فى محكمة الثورة) بكل ما يترتب على ذلك من قبول لشروط التسليم وجوهرها « شراء سيناء ، مقابل دخول النفوذ الاستعمارى الامريكى والصهيوني للقاهرة ، وهو الطريق الى فرض التبعية على كل الوطن العربى ، والتفريط نهائيا فى حقوق شعب فلسطين ، وتصفية القضية الفلسطينية » ».

وكان صدور بيان ٣٠ مارس هو العلامة الثانية الهامة على طريق التماسك السياسى للجبهة الداخلية . وكان صدور البيان تعبيرا عن ارادة الصمود لشعبنا ، وعن موجة فقد النفس التى غمرت العالم العربى بعد الهزيمة ، وعن تحركات العمال والطلاب فى القاهرة ، وعن ارادة التغيير الداخلى ، لكى لاتتكرر احتمالات نكسة اخرى ، وتحقيقا لمبدأ «كل شيء من اجل المعركة»

وتحت عنوان التماسك السياسى للجبهة العربية تندرج قدرة الحكومة السورية على ضرب مؤامرة انقلاب استعمارى فى احلك ايام شهر يونيو ١٩٦٧ . واحباط المحاولة التى قادها طاهر الزبيرى لقلب النظام الجزائرى (١٥ ديسمبر ١٩٦٧) ، ثم فشل محاولة اخرى من تدبير كريم بن قاسم (٢١ فبراير ١٩٦٨) ، واخيرا فشل محاولة اغتيال الرئيس بومدين فى ٢٦ ابريل ».

تحولات دولية

— ٦ —

وقد حدث تحول فى موقف عدد من الدول ، منذ اللحظات الاولى للعدوان لغير صالح اسرائيل . بدأ باتخاذ البلاد الاشتراكية موقفا حازما ، واعلان قطع العلاقات الدبلوماسية بينها

جميعا (باستثناء رومانيا) وبين اسرائيل ، لاول مرة منذ انشاء الدولة الصهيونية . ثم باعلان الرئيس « **ديجول** » موقفه من ادانة العدوان والانضمام الى الرأى العالمى المطالب باجلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضى العربية المحتلة ، ومنع السلاح الفرنسى عن اسرائيل . ومن نتائج هذا الموقف ازدياد اسرائيل اعتمادا على الولايات المتحدة ، وافتضاحها تماما كأداة للسياسة الامريكية ، بكل ما تعنيه السياسة الامريكية امام العالم اليوم من عدوانية ورغبة فى السيطرة والاستعمار .

وبدأ الانقسام بين القوى الدولية التى تضامنت مع العدوان عند وقوعه ببداية التغيير فى موقف بريطانيا . فقد اضيرت المصالح البريطانية نتيجة لاغلاق القناة الى الحد الذى كلف الاقتصاد البريطانى ٢٠٠ مليون جنيه استرلينى فى العام المنصرم . وكان محور واشنطن تل ابيب يصور الامر على انه اخضاع الحكومات العربية المتمردة على النفوذ الغربى فى بحر اسبوعين او ثلاثة ، تمهيدا لجعل المصالح البترولية والتجارية فى المنطقة مؤمنة على ايدى الغزاة الصهيونيين . وكان الصمود العربى هو العنصر الاساسى فى ثبوت فساد هذه الفكرة . كما تبين من الاستهتار الذى عالج به محور واشنطن — تل ابيب لمشكلة الملاحة فى القناة ، تبين ان هذا المحور يضحى فى الحقيقة بمصالح بريطانيا واوربا الغربية والتجارة الدولية جميعا لمصالحه واطماعه فى السيطرة على المنطقة العربية .

وجاء المشروع الذى تقدمت به بريطانيا الى مجلس الامن ، ووافق عليه المجلس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، والذى ينص على جلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضى العربية التى احتلتها ، مع انهاء حالة الحرب بين البلاد العربية واسرائيل — جاء هذا المشروع ليعبر عن تحول اولى وهام فى موقف بريطانيا لصالح العرب . وليس غريبا ان بدأت تعود العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا والبلاد العربية ابتداء من شهر ديسمبر الماضى .

— ٧ —

وتجلى التحول الثانى الهام فى مواقف الدول عموما فى الاجتماع الاخير لمجلس الامن (٢١ مايو ١٩٦٨) ، والذى قرر فيه المجلس مطالبة اسرائيل بالغاء الاجراءات التى اتخذتها لضم القدس العربية . وفى هذا القرار لم يمتنع عن التصويت سوى امريكا وكندا . ومعنى هذا ان الموقف الرسمى لدول العالم الثالث وغرب اوربا بدأ يتسير فى اتجاه الضغط على اسرائيل لحرمانها من جنى ثمار عدوانها . وبدت العزلة الاسرائيلية حقيقة .

وهذا التحول الاخير بدأ منذ العدوان الاسرائيلى على الكرامة فى ٢١ مارس ، وتجدد العدوان على الضفة الشرقية لنهر الاردن فى ٢٩ مارس ، وادانة المجلس لاسرائيل فى كل منهما .

وقد دفع هذا اسرائيل الى اعلان موقفها صراحة من قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ، ومن مهمة المبعوث الدولى جونار يارنج ، وظهر تحديها السافر لاى قرار لا يتفق مع اهدافها العدوانية — كل ذلك مضاربة على شىء واحد ، هو تأييد امريكا على طول الخط لهذا التحدى .

المقاومة الفلسطينية

— ٨ —

وصلت حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة على الارض المحتلة الى مستوى من النضج يختلف اختلافا كيفيا عما كانت عليه قبل عدوان يونيو . ومن اهم علامات الطريق على ذلك خروج منظمة فتح الى دائرة الضوء فى ابريل ١٩٦٨ ، والسعى لتوحيد منظمات المقاومة على الارض المحتلة . ووصولا الى هذا الهدف اعلن تكوين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ ، نتيجة لاندماج عدة تنظيمات هى الجبهة القومية وجبهة تحرير فلسطين ، ومنظمة ابطال العودة . وتغيير قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بعد استقالة رئيسها السابق احمد الشقيرى .

وقد غطت اعمال المقاومة معظم الاراضى المحتلة بما فى ذلك الاراضى الواقعة داخل اسرائيل ذاتها . وتمثلت فى الهجوم على المستعمرات الاسرائيلية وتدمير المنشآت الحيوية ، وبث الالغام على طرق القوافل العسكرية والهجوم على المعسكرات ومراكز تجمع العدو ، ونصب الكمائن لقوات العدو . ومن اشهر العمليات نسف السيارة التى كانت تحمل موشى ديان واصابته هو وثلاثة من مساعديه فى ٢٠ مارس .

وشهدت الشهور الاخيرة تطور اسلوب المقاومة واستخدام انواع جديدة من الاسلحة ، مثل الصواريخ ومدافع الهاون والقذائف المضادة للدبابات . ومن بين رجال المقاومة من تلقى مستوى

قال من التدريب في الجزائر وفيتنام والصين .

وقد كانت معركة الكرامة ، في ٢١ مارس ، والتنسيق الذي تم بين المنظمات الثلاث والدور الذي قام به الجيش الاردني ، كانت هذه المعركة نقطة تحول هامة في تاريخ المقاومة الفلسطينية ، وكذلك الدور الذي قامت به منظمات المقاومة في احباط المحاولة الاسرائيلية الثانية لاحتلال منطقة الاغوار الشمالية في ٢٩ مارس . وكانت قوة حركة المقاومة ، ونجاحها في التنسيق مع الجيش الاردني ، عاملا في التماسك العسكري للجبهة الاردنية على خط المواجهة مع العدو .

وقد اثارت الخسائر التي منى بها العدو في الارواح والمعدات ضجة كبيرة في داخل اسرائيل، الى درجة جعلت « ليفي اشكول » يصرح في خطابه بين سكان المستعمرات الاسرائيلية التي تعرضت لهجمات رجال المقاومة ، بأن « الحرب التي تخوضها قوات اسرائيل ضد رجال المقاومة العرب ستكون مريرة وطويلة ، وهي اشق — من وجهات نظر عديدة — من المعارك العادية » .

وكتب مراسل وكالة أسوشيتدبريس من داخل إسرائيل بتاريخ ١١ أبريل ١٩٦٨ يقول : « ان أسرائيل تعتقد أن عدد قوات المقاومة ارتفع من جدود المائة فتجاوز بضعة آلاف في شهور قليلة. وتتحول عمليات المقاومة بسرعة الى حرب عصابات حقيقية . كما أن محاولات اسرائيل للسيطرة على خط وقف اطلاق النار واقفاله في وجه رجال المقاومة مستحيلة ، وقد ثبت ان الاسلاك المكهربة ووسائل الانذار الالكتروني غير فعالة ، وكذلك أعمال القمع واعتقال مئات الشباب بتهمة أنهم من رجال المقاومة أو على اتصال بهم . وكانت اسرائيل تعتمد على امكان صدام بين قوات المقاومة والحكم الاردني ، ولكن تحدث الان تعاون وثيق بين الحكم الاردني وبين قوات المقاومة » .

وتحظى حركة المقاومة الفلسطينية بعطف وتأييد الجماهير في كافة انحاء الوطن العربي . وقد وجد التأييد طريقه العملي في اقبال الشباب العربي ، من مختلف البلاد ، على التطوع للقتال في صفوف المنظمات الفدائية ، وفي شكل التبرعات المالية التي يبعث بها المغتربون العرب في الخارج . كما تلقى حركة المقاومة العطف والتأييد من جانب اقسام واسعة من الراي العام العالمي ، كحركة وطنية تحررية مشروعة ضد قوات الاحتلال الصهيونية المغتصبة ، ومن ورائها الامبريالية والاحتكارات الاستعمارية .

وكان « خليل عز الدين الجمل » هو أول شهيد عربي فلسطيني استشهد على الارض المحتلة وهو يقاتل في صفوف قوات العاصفة . وكانت جنازته في بيروت (٢٧ ابريل) مظاهرة وطنية كبرى ، اشترك فيها أكثر من مائتي الف لبناني ، وتقدمها رئيس الوزراء وكبار الشخصيات اللبنانية وسار فيها جميع طوائف الامة اللبنانية ، تعبيرا عن ارادة المقاومة والوحدة الوطنية، وردا على المد اليميني الذي صاحب محاولة كميل شمعون ان يطل برأسه في الانتخابات الاخيرة . واعقب المظاهرة حركة تطوع كبيرة بين الشباب اللبناني . وحاولت اسرائيل أن ترد بضرب قرية الحولة اللبنانية على الحدود . وكان رد الفعل اندفاعا اكثر نحو تأييد حركة المقاومة والتطوع فيها ، ومطالبته ببناء قرى الحدود اللبنانية لتكون مراكز حصينة تقف في وجه اي عدوان من جانب اسرائيل الطامعة في التوسع على حساب الاراضي اللبنانية .

والحل الذي تقدمه منظمة فتح للقضية الفلسطينية تحت شعار « **دولة فلسطينية ديمقراطية والكفاح الثوري المسلح من أجل القضاء على الوجود الصهيوني العنصري العميل للإحتكارات الاستعمارية** » — يلقى كل يوم مزيدا من التفهم والتأييد من جانب القوى الوطنية ، الديمقراطية والاشتراكية في العالم ، على أساس انه يمثل انسب الاشكال والحلول لقضايا البلدان التي تسعى الى التحرر .

وقد أعلن الرئيس جمال عبد الناصر التأييد الكامل ، المادي والسياسي ، لحركة المقاومة الفلسطينية ، كما تعهد الرئيس الجزائري هواري بومدين ، بتقديم جميع المساعدات لمنظمة فتح . وفي العراق تم افتتاح اذاعة جديدة تشرف عليها منظمات المقاومة ، وتنظم حملة لجمع مليون دينار عراقي لصالح منظمات المقاومة . كما تم افتتاح إذاعة جديدة في القاهرة باسم « **صوت العاصفة** » — الجناح العسكري لمنظمة فتح .

وكانت المقاومة الفلسطينية عنصرا حاسما في احباط الضغط الصهيوني الاستعماري لفرض حل منفرد على الأردن . كما كانت عنصرا حاسما في افساد المخطط الصهيوني لاقامة دولة فلسطينية صورية في جزء من الاراضي المحتلة تحت الحماية والاحتلال الاسرائيلي . ورفعت حركة المقاومة من معنويات الشعب العربي في الارض المحتلة ، فانخفضت نسبة الهجرة من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية للاردن الى حوالي الثلث بعد معركة الكرامة . وتعددت مظاهرات السكان العرب ضد قوات الاحتلال ، وتنوعت أشكال المساعدات التي يقدمونها لرجال المقاومة .

واذ نختتم الحديث عن التطورات العامة في الوطن على طريق ارادة الصمود والنصر ، بهذه الكلمة السريعة عن المقاومة الفلسطينية ، نقول ان هذا ربما كان أهم تلك التطورات عموما . وربما لانكون معبرين عن مجرد أمانينا اذا قلنا ان على الاستعمار والصهيونية ، ان امعنا في العدوان الى النهاية ، أن يجابها احتمال خلق فيتنام جديدة على الارض العربية ، لن تتوقف معاركها الا بالاجهاز تماما على كل نفوذ للاستعمار الجديد وعميله الصهيونية في المنطقة كلها .

وبعد هذه التطورات العامة ، نستعرض التقدم الذى احرزته حركة التحرر العربية في عدد من البلاد التى حولت النكسة الى حافز للانطلاق نحو مزيد من التحرر السياسي ، والتقدم الاجتماعى والبناء الاقتصادى .

الجـــزائر

— ٩ —

لقد اكدت القيادة الجزائرية منذ الساعات الاولى مسئولتها الكاملة في المعركة ، وانها تعتبر نفسها طرفا أصيلا في الحرب بين الامة العربية وقوى الاستعمار والصهيونية ، وذلك التأكيد الذى اتخذ طريقه العملى باعلان التعبئة العامة في البلاد ، وتحريك اعداد كبيرة من قواتها المسلحة والطيران الى جبهة القتال ، واتخذت كافة الاجراءات اللازمة ضد الدولتين الاستعماريتين أمريكا وبريطانيا لموقفهما من العدوان ، فاعلنت رسميا قطع العلاقات الدبلوماسية معهما ، وقامت بوضع شركات البترول الامريكية والبريطانية تحت سيطرة الدولة ، واغلاق جميع الموانى الجزائرية امام السفن الامريكية والبريطانية وأمام سفن جميع الدول التى تساعد اسرائيل .

ولقد ادركت القيادة الجزائرية بصدق احساسها ووعيها الثورى ابعاد المخطط الصهيونى الامبريالى وانه يستحيل على الجزائر العربية أن تواصل مسئولياتها وواجباتها في المعركة المصيرية للامة العربية بدون تحرير الوجود الجزائرى ذاته من براثن الاحتكارات الاستعمارية ، واغلاق كافة السبل في وجه الاستعمار الجديد .

ففى ٣٠ اغسطس ١٩٦٧ اتخذت الحكومة الجزائرية قرارا بتأميم شركات البترول الامريكية والفرنسية ونقل كافة منشآتها وحقوقها في الجزائر الى الدولة ، وأن تتولى شركة البترول الوطنية عمليات الانتاج والتسويق ، والشركات المؤممة هى : اسو ستاندارد ، وانسو افريكا ، واسو الصحراء ، وشركة موبيل اويل شمال افريكان ، وموبيل اويل فرانسيز — وجاء في القرار ، أن تأميم هذه الشركات قد كان بسبب اشتراك الولايات المتحدة مع اسرائيل في عدوانها الغادر على الامة العربية وفى نطاق العمل على مختلف المستويات لازالة آثار العدوان » .

ولقد كانت نتيجة وضع الشركات الامريكية والبريطانية تحت سيطرة الدولة — خلال الشهور الثلاثة قبل التأميم — ان حصلت الجزائر على اكثر من ٥٠ مليون دينار بالعملات الاجنبية الى خزينة الدولة ، عن طريق اعادة ثمن مبيعاتها من البترول في الخارج ، وكذلك تحصيل مبلغ ٣٧ مليون دينار جزائرى قيمة ضرائب على الارباح التى كانت تتهرب الشركات الامريكية من دفعها الى خزينة الدولة » .

وقد وصفت الصحف العربية قرار الحكومة الجزائرية بتأميم شركات البترول الامريكية « بأنه شكل عنيف للتحدى يؤكد لقوى الاستعمار ان الشعوب قادرة على قبول تحديها بتحد أعنف ، وان الجزائر تؤكد بخطوتها الثورية هذه ان العمل الثورى الحاسم والسريع هو اسلوب النضال الذى يجب انتهاجه لمواجهة المرحلة الراهنة » .

وكانت حكومة الجزائر قد أعلنت في ١١/٦/١٩٦٧ فرض الحراسة على ثلاث شركات هولندية في الجزائر ، وهى شركات شل ، وشركة م.س.ب.١٠ ، للبترول ، وشركة يوفلايز للزيت والصابون ، ويبلغ رأس المال الهولندى المستثمر في هذه الشركات ٩٠٪ . وذلك ردا على موقف هولندا وارسالها شحنة أسلحة لاسرائيل اثناء العدوان » .

وفى اول نوفمبر وبمناسبة العيد الثالث عشر للثورة الجزائرية ، اصدرت الحكومة الجزائرية قرارا بمنع البنوك الاجنبية في الجزائر من اجراء العمليات المالية خارج البلاد ، وقصرت هذا الحق على البنوك الوطنية ، وقد شمل هذا القرار سبعة بنوك فرنسية وبنك باركليز البريطانى . كما خطت الجزائر خطوة كبرى لاتقل اهميتها عن التأميمات الاقتصادية ، الا وهى تطهير الجزائر من القواعد العسكرية الفرنسية نهائيا من أراضيها وكانت آخر هذه القواعد هى قاعدة المرسى الكبير التى تسلمتها القوات الجزائرية رسميا من فرنسا في أول شهر فبراير الماضى .

وفى (١٩٦٨/١/٢٦) اعلن في الجزائر عن تكوين شركة حكومية تتولى توزيع البترول ومنتجاته في الجزائر بدلا من الشركات الاجنبية . وتم في شهر مايو تأميم جميع شركات انتاج البترول

وتوزيعها كما تم تأميم اكثر من عشرين شركة اجنبية أخرى ».. ولقد أكدت الجزائر دائما بمواقفها العملية مسئوليتها ازاء النضال العربي ودعمه عندما اعلنت فى (٢٣/١/٦٨) عن تقديم ١٠ ملايين فرنك فرنسى ، مساعدة مالية للجمهورية العربية اليمنية لمساندة الثورة اليمنية والوقوف بجانبها ضد التدخل الاجنبى — كذلك أكد الرئيس الجزائرى تعهده لوفد ممثلى منظمة فتح الفلسطينية فى (٤/١٢) بتقديم جميع المساعدات الى المنظمة لتدعيم الكفاح لتحرير الأرض الفلسطينية ».

وكان من الطبيعى أن تلقى سياسة الرئيس بومدين معارضة شديدة من جانب الاحتكارات الاستعمارية والقوى الرجعية والعميلة فى الداخل، ومن ثم كانت المحاولات الانقلابية الفاشلة التى نجحت الحكومة الوطنية الثورية فى القضاء عليها ».

وقد أعلن الرئيس بومدين عقب نجاته من محاولة الاغتيال الفاشلة لاغتياله فى ٢٦ ابريل : « ان هذا العمل الاجرامى لن يعرقل من تصميم الجزائر على متابعة السير من أجل تحقيق أهداف الثورة الاشتراكية » ».

السودان

— ١٠ —

اعلن السودان منذ اليوم الأول للعدوان على لسان « محمد أحمد محجوب » رئيس وزراء السودان فى الجمعية التأسيسية « **ان السودان فى حالة حرب مع اسرائيل** » .. كما أعلن « **اسماعيل الازهرى** » رئيس مجلس السيادة فى خطابه الى الشعب السودانى ، أن اسرائيل بدأت عدوانها على الوطن العربى ، وان السودان هو جزء متفاعل من الوطن العربى ، ودعا فيه الشعب السودانى ليأخذ مكانه فى المعركة ».. وقرر مجلس الوزراء السودانى فى جلسته الاستثنائية عقد اتفاقية دفاع مشترك مع الجمهورية العربية المتحدة » ».

واتخذت الحكومة السودانية اجراءات حاسمة لمواجهة الاستعمار البريطانى الامريكى تمثلت فى قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وأمريكا والمانيا الغربية — وتحويل الارصدة المالية المودعة فى البنوك البريطانية الى البنوك السويسرية — وطرد ٥٥ طيارا من البريطانيين العاملين بالخطوط الجوية السودانية — واغلاق المطارات فى وجه الطائرات البريطانية والامريكية ، وحظر عليها التحليق فى الأجواء السودانية — والتبرع بمبلغ مائة الف جنيه لمساعدة الاردن — ووضع شركة شل ومعمل التكرير البريطانى فى بور سودان تحت اشراف الحكومة — ومقاطعة جميع السلع البريطانية والامريكية ، ووقف جميع العمليات التجارية مع هاتين الدولتين — سحب الامتياز الممنوح لشركتين احداهما بريطانية والاخرى أمريكية ، كانتا تقومان بالبحث عن البترول والمعادن فى شرق السودان — والاستيلاء على شركة التلغراف الانجليزية ببورسودان ، واشراف الحكومة على جميع أجهزة الارسال باللاسلكى والتلغراف بالسودان — تحويل التجارة الخارجية الى الدول الاشتراكية الصديقة ودول عدم الانحياز وتوسيع نطاق التبادل التجارى مع البلدان العربية — رفض معونة امريكية تعليمية قيمتها مليونى جنيه ، وسحب الطلبة السودانيين من الجامعة الامريكية ببيروت ».

كما اتخذت الحكومة السودانية خطوة هامة أساسية أخرى ، وهى « سودنة » المرافق والوظائف الرئيسية فى قطاعات المواصلات والتجارة والتموين والسياحة .

وكانت نتيجة هذه الخطوات السياسية والاقتصادية ، أن بدأ السودان يتخلص من عبء النفوذ والتبعية والروابط غير المتكافئة مع الدول الاستعمارية ، وأصبح الطريق مفتوحا أمامه نحو المستقبل ».

وفى اعقاب النكسة وفى غمرة الشعور بالمحنة والضيق ، كان الموقف العربى يتطلب عملا سريعا يعطى أملا جديدا ، فى هذه الظروف ويؤكد العزم والاصرار على اجتياز تلك المرحلة الدقيقة والصعبة من تاريخ الامة العربية . وتقدم السودان الصف العربى ، ليأخذ المبادرة بطلب الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربى لبحث الموقف العربى ، وما يمكن اتخاذه من موقف مشترك فى المرحلة الراهنة ».. وفتح السودان ذراعية ليستقبل المؤتمر التاريخى للملوك والرؤساء العرب بالخرطوم ، وقام بدوره فى تصفية الجو العربى وفى تحقيق النجاح للمؤتمر ، وكذلك بالنسبة للوصول الى تسوية مشكلة اليمن بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة السعودية .

ولقد تعرض السودان بسبب سياسته المتحررة للمؤامرات من جانب الدوائر الاستعمارية والقوى الرجعية فى الداخل ، كما حدث بالنسبة للمحاولة الفاشلة التى قامت بتدبيرها وتمويلها وكالة المخابرات المركزية الامريكية لاسقاط الحكم الوطنى فى السودان فى أوائل شهر أغسطس الماضى ، وقبل انعقاد مؤتمر القمة بالخرطوم ».

وكان السودان قد عقد صفقة اسلحة مع الاتحاد السوفيتي في أواخر عام ١٩٦٧ ، تقضي بتدعيم القوات الجوية والبحرية السودانية وانشاء مدرسة لتدريب رجال الطيران ، وايفاد مجموعة من الضباط السودانيين الى موسكو للتدريب ، كما تعاقد ايضا مع يوجوسلافيا على تزويد السودان بكميات اخرى من الاسلحة ، لتعزيز القوات المسلحة وتقوية وسائل الدفاع عن الوطن العربي ».

لقد وقف السودان موقفا حازما من قضية المصير العربي . وضد اي تنازلات تهدف الى اضعاف الحق العربي ، ومازال يقوم بجهوده من اجل تحقيق التضامن العربي والعمل على تصفية آثار العدوان ».

الجمهورية العربية اليمنية

— ١١ —

اعلنت اليمن منذ اللحظات الاولى عن قطع العلاقات مع الولايات المتحدة ، وخرجت من صنعاء مسيرة شعبية ضخمة تعلن عن سخط الشعب اليمني ضد الولايات المتحدة وبريطانيا على مساندة اسرائيل ضد العرب ، وعقداجتماع شعبي كبير تقرر فيه مقاطعة البضائع الامريكية والبريطانية ، وافتتحت حملة تبرعات بلغتأثناء الاجتماع ١٠٠٠ الف ريال ، وبعث ممثلو القبائل برقية الى الرئيس جمال عبد الناصر يعلنون فيها وضع كل امكانياتهم تحت تصرف الجمهورية العربية المتحدة ، واستعدادهم لخوض معركة الامة العربية ضد الاستعمار الامريكيوالبريطاني وضد العدوان الصهيونيمناجل تحرير فلسطين».

ولقد شهدت الجمهورية العربية اليمنية خلال العام الماضي احداثا وتطورات هامة ، كما استطاعت أن تجتاز بسلام محن وتجارب عديدة». ». ويجمع المراقبون على أن الثورة اليمنية تبدو الان وبعد انقضاء عدة شهور ، على عودةالقوات المصرية من اليمن ، انها قد اجتازت مرحلة الخطر وتتقدم سريعا نحو تدعيم قواتها وبنائها الداخلي ».

فمن ناحية فقد تميزت تلك الفترة القصيرة بعنف الهجمات والمعارك الضارية من جانب عصابات الملكيين والمرتزقة البيض ، ومن ورائهم القوى الرجعية والاستعمارية ، التي كانت تنتظر خطوات تنفيذ اتفاقية الخرطوم لاحلال السلام في ربوع اليمن وعودة القوات المصرية ، لتنقض على الثورة اليمنية بمنتهى الوحشية ، وأن تحشد ضد اكبر عدد من المتسللين والمرتزقة البيض الذين تشرف عليهم وتمولهم القوى الرجعيةووكالة المخابرات المركزية الامريكية . كما حدث بالنسبة لمؤامرة المرتزقة البيض في شهر ديسمبر الماضي ، لاثارة الاضطرابات والحرب الاهلية في اليمن وتكشف دور وكالات الانباء الغربية في الحرب النفسيةوحملة الاكاذيبالتي شنتها ضدالجمهورية اليمنية — وايضا في الهجوم الكبير على صنعاء والحديدة وتعز ومحاولة الاستيلاء على الطرق الرئيسية في المناطق الشمالية والشرقية ، ولقد استطاعت القوات المسلحة وقوات المقاومة الشعبية في المدن ورجال القبائل في الجبال أن تحطم كل هذه المحاولات اليائسة وان تكبدها آلاف القتلى وان تستولى على كميات هائلة من الاسلحة المختلفة الامريكية الصنع ».

ومنذ شهر ديسمبر الماضي بعد عودة القوات المصرية، خطت اليمن عدة خطوات من اجلتدعيم بنائها الاقتصادى والعسكرى ، تمثلت فيالاتفاقية الاقتصادية والعسكرية مع الاتحاد السوفيتي ». وتقضي هذه الاتفاقية بأن يقدم الاتحاد السوفيتي معونات اقتصادية وعسكرية ومن بينها طائرات حربية . كما قامت بتكوين المقاومة الشعبية في البلاد وتوزيع الاسلحة على الشباب في اجهزة الدولة والمؤسسات والشركات لحماية مكاسب الثورة ، واصدار قانون التجنيد الاجبارى ، بهدف تنمية القوة العسكرية خلال فترة لاتتجاوز ستة أشهر ، ووضع خطة لتوسيع الجيشاليمني ليضم ٦ الوية أخرى ».

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

— ١٢ —

كانت من أهم معالم النضال العربي بعد حرب يونيو ، انتصار الثورة المسلحة في الجنوبالمحتل واعلان استقلال الجنوب اليمني عنبريطانيا تحت اسم « جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية »وتسلم الجبهة القومية السلطة من بريطانيا بعد احتلال أستمر ١٢٩ عاما » ».

والشعبالعربي ليذكر بالفخر والاعتزازالمواقف البطولية للطبقة العاملة في عدن ومساندتها للنضال التحررى للامة العربية في معاركها ، ضد الاستعمار والصهيونية ، وخاصة عند وقوع العدوان الصهيوني الامبريالي علىالدول العربية في ٥ يونيو ، واعلان اتحاد العمال فيعدن مقاطعة

بجميع السفن والطائرات الامريكية والبريطانية ، وخروج العمال فى المظاهرات العنيفة لمهاجمة القواعد العسكرية البريطانية فى عدن واشعال الحرائق فى المنشآت البريطانية والامريكية فى المدينة ، حتى بلغ عدد القتلى من العمال فى اليوم الاول ١١ شخصا واصابة ٢٧ آخرين بجراح .

ولقد أعلنت القيادة الثورية منذ اليوم الاول لتسلم السلطة بدء الثورة الاجتماعية ، واتخذت الاجراءات الكفيلة لمواجهة الحالة الاقتصادية والاجتماعية السيئة فى البلاد . فقامت بمصادرة ممتلكات السلاطين والامراء والوزراء السابقين الذين حاربوا الثورة وتعاونوا مع الاستعمار فى الماضى ، وتطهير الجيش من العناصر الاقطاعية والعميلة، وتخفيض المرتبات بواقع ٦٠٪ بالنسبة لاصحاب المرتبات العالية، وينخفض تدريجيا الى ٦٪ لاصحاب المرتبات الصغيرة ، لمواجهة العجز فى الميزانية ، وتخفيض ايجارات المساكن بنسبة ٤٠٪ .

كما جاء المؤتمر الاول للجبهة القومية بعد الاستقلال ، ليضع فى أوائل مارس الماضى ، برنامج العمل للقيادة القومية فى المرحلة القادمة ويعلن اختيار البلاد طريق الاشتراكية العلمية ، ومن أهم قرارات المؤتمر انتخاب هيئة قيادية جديدة لتنظيم الجبهة القومية من ٤١ عضوا لتولى قيادة التنظيم فى جميع الاقاليم ، وانشاء مجالس شعبية منتخبة فى جميع انحاء البلاد لتحقيق الديمقراطية الشعبية ، والمضى فى تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى ، وتحرير الاقتصاد الوطنى من سيطرة الراسمال الاستعمارى،واعادة بنائه وتوجيهه الى النواحى الانتاجية والصناعية واعادة تنظيم الحرس الشعبى (الفدائيين) وتدعيمه ، واقامة ميليشيا شعبية من العمال والطلبة والفلاحين ، وتطهير القوات المسلحة والامن وكافة أجهزة الدولة والمؤسسات من عناصر الثورة المضادة والعناصر العميلة والمتخلفة والمشبوهة،وقد صاحب ذلك انقسامات فى صفوف الثورة ، والمعلومات المتوفرة حتى الان لاتكفى للتحليل والحكم الموضوعيين . وان كان هناك اختفاء لعدد من الشخصيات الوطنية التقدمية بالفعل .

ثالثا حركة الأحداث .. محليا

— ١ —

سيبقى يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ على مر التاريخ ، رمزا لبطولة الشعب وصموده . لقد امكن للشعب ان يجعل من ساعات الهزيمة والحزن ، نهاية مرحلة كاملة ، وبداية مرحلة اخرى من حياته وثورته .

وان يجيب على اهم سؤال طرحه كل عربى على نفسه فى ذلك اليوم — وهو **ما العمل ؟** وكانت اجابة جماهير الشعب على هذا السؤال « **بالتصميم وبالمقاومة وبالصمود والاستعداد لكل التضحيات** » .

— ٢ —

لقد وجه « **جمال عبد الناصر** » خطابا الى الامة عن الازمة وتطوراتها ، قال فيه : « **انه برغم اية عوامل قد اكون بنيت عليها موقفى فى الازمة فاننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها ... ولقد قررت ان اتنحى تماما ونهائيا عن اى منصب رسمى واى دور سياسى وان اعود الى صفوف الجماهير** » . واعلن الرئيس عبد الناصر انه كلف زكريا محيى الدين نائب الرئيس فى ذلك الوقت ، ان يتولى رئاسة الجمهورية وفقا للدستور .

وفجر خطاب عبد الناصر الطاقات الكامنة فى الجماهير . ادرك الشعب فى لحظة ان القضية المطروحة هى استمرار الثورة . او انتكاسها ، صيانة المكاسب الوطنية والاجتماعية او التخلى عنها ، التصدى للعدوان الامبريالى الصهيونى وقبره او السماح له بتحقيق اهدافه .

وتدفقت جموع العمال والفلاحين والمثقفين الوطنيين الثوريين فى القرى والمدن كالطوفان متخطية حدود كل التنظيمات والقيادات

السياسية والنقابية القائمة . وارتفع هديرها « سنحارب – سنقاوم – لا استسلام – » لا قائد غير عبد الناصر . وزحفت مئات الالوف من ابناء الشعب ، الى القاهرة ، وانضموا الى جماهيرها فى محاصرة مجلس الامة طوال الليل . وحتى ظهر اليوم التالى ، حين اعلن عبد الناصر عدوله عن التنحى فى رسالة وجهها لمجلس الامة ، وقال فيها انه « **سيبقى حتى تنتهى الفترة التى نتمكن فيها جميعا ان نزيل اثار العدوان ثم يطرح الامر كله على الشعب ليقول فيه كلمته** » .

لقد كانت هبة الجماهير تعبيرا عن ثقتها فى قيادة المناضل جمال عبد الناصر وتحميله مسئولية قيادة حركة الجماهير لتخليص البلاد من آثار الهزيمة . ومنحته الجماهير تفويضا لاجراء التغييرات الضرورية واللازمة لاعادة البناء العسكرى والسياسي والاقتصادى للبلاد .

اعادة بناء القوات المسلحة

– ٣ –

لم يكن هناك خلاف على أن نقطة البدء هى اعادة بناء قواتنا المسلحة وتدعيم قدرتها وفاعليتها .

لقد خسرنا فى معارك يونيو (**مايقرب من ثمانين فى المائة من معداتنا العسكرية ، ومايقرب من عشرين الف من الجنود والضباط بين قتيل واسير وجريح . وكان جيشنا فى حالة تلقى الصدمة بكل ما تمثله وتعنيه ... ولم نسمح ظروف الهزيمة باظهار بطولات جنودنا بالقدر الكافى ، اولئك الذين قاموا باعمال خارقة وقدموا تضحيات لا مثيل لها وحاربوا بدون طيران ووقعت اخطاء فى ادارة المعركة لا ذنب لهم فيها ....)** .

ومن هنا فقد كانت عملية اعادة تنظيم القوات المسلحة من اصعب ما يكون وتمت فى ظروف بالغة التعقيد . وحكمت عملية التغيير اعتباران :

اولهما : ان الامر ليس مجرد تغيير قيادات القوات المسلحة بل هو ابعد واعمق من هذا بكثير – «انه تغيير طبيعة القوات المسلحة ذاتها»

ثانيهما : ان تتم اعادة بناء قواتنا المسلحة على اساس انها لا تستطيع اداء دورها على الوجه الاكمل بغير «تلاحم كامل بين الجيش والشعب» . هذا التلاحم الذى اصبح اكثر ضرورة من اى وقت مضى .

وتمكنت القيادة الثورية ان تحقق مجموعة هامة من الاجراءات لتخليص القوات المسلحة من كل ما يعيق قيامها بواجبها :

اولا : تم تغيير كل القيادات فى القوات المسلحة .. ورفض المناضل جمال عبد الناصر قبول اى حل وسط حاولت مراكز القوى ان تفرضه فى هذه القضية ، سواء بالمظاهرة العسكرية يوم ١١ يونيو ١٩٦٧ ، او بمحاولة الاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة فى ٢٧ اغسطس ١٩٦٧ . وجرت محاكمة المسئولين عن كارثة الطيران والمتآمرين من اجل الاستيلاء على القيادة .

ثانيا : ابعدت عن القوات المسلحة « كافة العناصر التى استغلت الوضع السياسى للقوات المسلحة وحاولت ان تشكل منه مركزا للنفوذ » . وكانت « تقيم من نفسها طبقة عازلة فوق القوات المسلحة ذاتها » .

ثالثا : ابعدت كافة العناصر التى اظهرت تجربة الاستعداد عدم كفايتها ، وتلك التى ابتت تجربة ميدان القتال أنها غير قادرة على مسئولية ميدان القتال .

رابعا . اعتبار العنصر البشرى اكثر اهمية من السلاح ، وان بناء القوات المسلحة لا يتم بتخزين السلاح ولكن بالمقدرة على استخدام الاسلحة الحديثة ، وما يتطلبه ذلك من علم وجهد فى التدريب والاعداد .

وقد اكد المناضل جمال عبد الناصر فى احاديثه للجنود فى الجبهة يوم ٦٨/٣/١٢ على انه «طلب من الاتحاد السوفيتى خبراء سوفيت لكى يمكن ان يعرف جنودنا كل شيء عن الاسلحة التى نأخذها من الاتحاد السوفيتى . وان نأخذ كل ما عندهم من معلومات وان نعرف كيف نستخدم هذه المعلومات حتى نتفوق تكتيكيا وعلميا وتدريبيا على عدونا » .

خامسا : اكد الرئيس عبد الناصر على ان « الاتحاد السوفيتى وقف معانا فى وقت الشدة وعمل كل ما يمكن علشان يستجيب لمطالبنا فى التسليح المطلوب لقواتنا » . واعلن ايضا ان « الاتحاد السوفيتى » اعطانا هذه الاسلحة ومدفعناش من فلوسها ولا مليم – جزء اخذناه فى الاول مساهمة من الاتحاد السوفيتى بدون مقابل بعتوا لنا طيارات بدون ثمن ودبابات » .

قواتنا المسلحة ترد على تجدد أعمال العدوان

– ٤ –

ومنذ التاسع من يونيو ٦٧ حتى اليوم قام العدو بعدة محاولات لاحتلال اراض جديدة او اختراق للمجال الجوى او المياه الاقليمية واحبطت قواتنا المسلحة كل محاولاته وكبدته خسائر كبيرة فى المعدات والارواح .

ففى شهر **يوليو** حاول العدو مرارا التقدم من القنطرة شرق ، شرقى قناة السويس فى اتجاه بور فؤاد وفى منطقة **« راس العش »** . واستطاعت القوات المصرية الموجودة فى المنطقة صد هذه الهجمات واحدة بعد الاخرى ، وكبدت العدو خسائر كبيرة وتمكنت من اسقاط ست طائرات ميراج ، وتدمير عدة مراكز اسرائيلية للمدفعية على الضفة الشرقية .

وفى شهر **سبتمبر** حاول العدو ادخال ثلاث قطع بحرية فى اتجاه مدخل قناة السويس الجنوبى ، واحبطت قواتنا المحاولة ، ومحاولات عديدة اخرى لانزال قوارب اسرائيلية فى مياه القناة .

وفى **اكتوبر** انتهكت المدمرة الاسرائيلية **«ايلات»** وهى احدى مدمرتين كبيرتين فى الاسطول الاسرائيلى ، المياه الاقليمية المصرية بالقرب من بور سعيد ، فتصدت لها قوارب الصواريخ المصرية وضربتها واغرقتها . **وبعد ثلاثة ايام** قامت القوات الاسرائيلية بضرب المؤسسات الصناعية فى السويس بالمدافع للانتقام من اغراق ايلات .

وفى شهر **ديسمبر** اشتبكت المدفعية فى منطقة السويس مع اربعة طائرات اسرائيلية اخترقت المجال الجوى للمنطقة واسقطت ثلاثة طائرات منها .

لقد اكدت هذه المواجهات المتعددة بين مختلف الاسلحة البرية والبحرية والجوية ، ارتفاع الروح المعنوية لجنودنا ، واشتعال روح القتال وابرزت كفاءة التدريب والاستعداد وحسن استخدام الاسلحة .

وفى خطابه امام مجلس الامة فى (٢٤/١١/٦٧) أعلن المناضل جمال عبد الناصر « اننا قد استكملنا مقدرة الدفاع ، ويجب ان نتقدم باستعداداتنا لنستطيع أن نتحمل مسئولية الهجوم — والهجوم لتطهير ارض لنا يحتلها العدو حق مشروع لنا » .

الحل السياسى

— ٥ —

واكد المناضل جمال عبد الناصر « انه فى الوقت الذى تقوم فيه باستكمال استعداداتنا العسكرية فنحن لا نتردد فى محاولة العمل السياسى — ولا نمانع فى تجربة اى طريق سياسى بل ونرحب به » .

ولكن القبول بالحل السياسى لتصفية آثار العدوان — يتوقف على ماهية الحل السياسى الذى يستطيع المجتمع الدولى ان يفرضه على اسرائيل . هل يتفق مع حقوقنا ومع المبادىء التى التزمنا بها والتى « لا يمكن ان نقبل فيها اخذا وعطاء » . وقد حددها الرئيس عبدالناصر امام مجلس الامة تحديدا واضحا بانها :

● الانسحاب الكامل من كل شبر من الاراضى العربية — التى جرى احتلالها فى معارك يونيو سواء فى الجمهورية العربية المتحدة او المملكة الاردنية الهاشمية اوالجمهورية العربية السورية .

● اننا لن نسمح لاسرائيل مهما كان الثمن ، ومهما كانت التكاليف ان تمر فى قناة السويس ، فالمرور فى قناة السويس جزء لا يتجزأ من قضية فلسطين الاصلية وهو ليس جزءا من قضية ازالة اثار العدوان .

● الالتزام بالخطوط الاربعة التى قررها مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم وهى لا اعتراف باسرائيل ، لا صلح معها ، لا تفاوض ، لا تصرف بالقضية الفلسطينية لانها ملك الشعب الفلسطينى

والمجتمع الدولى كله يسعى من اجل حل سياسى لتصفية آثار العدوان، ولكن الحل السياسى الذى يسعى اليه الاصدقاء غير الحل الذى تسعى اليه اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية ..

فالاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية . . ودول عدم الانحياز ترى ان نقطة البداية فى اى حل هو انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى التى احتلتها بالعدوان ، وأنه بدون تحقيق هذا لا يمكن الحديث عن السلام .

ولكن اسرائيل ومن خلفها الولايات المتحدة الامريكية بكل ثقلها ترى الحل السلمى فى استسلام العرب لمشيئتهم ، فى المفاوضات المباشرة مع اسرائيل ، وضمان حدود جديدة للدولة الصهيونية تضم جانبا من الاراضى التى احتلتها، وفى تصفية قضية شعب فلسطين .

ومواجهة قضية الحل السياسى — تنطلق الحركة الواسعة على نطاق العالم كله لكسب الانصار لحقنا المشروع وعزل اعدائنا ، وهى

« ليست معركة سهلة ولا يمكن ان تقف فيهــا جامدين ،ولايجوز انضع اىقيد على حركتنا الا ما تفرضه مبادئنا » .

لقد حققت الجهود السياسية التى بذلت من جانبنا ومن جانب الدول الصديقة فى المعسكر الاشتراكى ودول عدم الانحياز نتائج ايجابية ملموسة ، سواء فى اتجاهات الراى العام العالمى ، او فى مواقف عـدد غير قـليل من الـدول ، من بينها انجلترا ، وفرنسا والدول الافريقية . واذا كان لنا ان نقدم مثلا واضحا على العمل السياسى الناجح - فهو استجابة الجمهوريةالعربيةالمتحدة لمساعى بعض الدول الصـديقة لاخراج السـفن المحتجزة - منذ العدوان - فى قناة السـويس ، لقد وافقنا على اخراج السفن وبشرط الا تتمكن اسرائيل من تحقيق اى مكسب سياسى بالمشاركة فى الاعمـال التحضـيرية ، واصرت الجـمهورية العربية المتحدة على ان تقوم وحدهــا ، ودون تدخل من الامم المتحدة ، باخراج السفن . ثم ما كان بعد ذلك من التدخل الاسرائيلى المسلح ، واعلان القاهرة وقف العمل نهـائيا فى اخـراج السفن فى ٣٠ يناير من هذا العام .

ولقد رفضنا الخضوع للضغوط الامريكية من اجـل فرض سـلام قـائم على الاستسلام لاسرائيل - ونحن نسعى مع اصدقائنا لان يقوم السلام على اساس العدل والحق وفى كل حركة لنا نعلم **« ان الضمان الوحيد الـذى يعطى لاى عمل سياسى القـوة الحـقيقية - هـو درجـة استعدادنا العسكرى الهجومى » (من خـطاب الرئيس امام مجلس الامة فى ٢٣ نوفمبر الماضى).**

الصمود الاقتصادى

— ٦ —

اذا كانت هبة الجماهير الشعبية يوم ٩ ، ١٠ يونيو قد منعت المعتدين من ان يحققوا هـدفهم بالقضـاء على النظام الثـورى فى مصر ، الا ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تعلم بانالعدوان وما سبقه من ضغوط اقتصادية ، ومواصلة هذه الضغوط بعد العدوان ، سوف يخلق موقفــا اقتصاديا بالغ الصعوبة ، وان انهيارا حتميا لابد وان يصيب النظام خلال شهور قلائل ، قدروا انها لن تتجاوز نهاية عام ١٩٦٧ .

والجانب الذى لا جدال فى صحته - هـو ان اغلاق قناة السويس ، وتوقف انتــاج البترول والموارد المدنيةالاخرى منسيناء ،وكذلك توقف الدخل من السياحة ، الى جانب هبوط الانتـاج العام كرد فعل لنتيجة العدوان - كل هذا قـد حرم البلاد من موارد اساسية للدخل القومى ، (حوالى ١٥٠ مليون جنيه) فى وقت فرضت علينا المعركة العسكرية والجهود المبذولة لاعادة بنـاء القوات المسلحة ، اعباء مالية جديدة .

ولكن مالم يدركه الاستعمار هو ان شـعب ٩ يونيو - وقد اختار طريق الصمود والنضـال والتضحية - سوف يقاتل علىالجبهةالاقتصادية، وسوف يقدم المزيـد من التضحيات ، وسـوف يجد فى نضاله العادل المساندة والعون منالشعب العربى فى كل مكان ، ومن اصدقاء اوفيـاء على اتساع العالم كله .

وبادرت الحكومة لاعـداد برنـامج لمواجـهة الموقف ، يسمح بتحقيق الاستقرار الاقتصادى مع النمو ، برنامج يستهدف :

- اعادة التوازن الاقتصـادى الداخـلى بين الانتاج والانفاق الاستهلاكى ، وذلك عن طريق الحد من ضغوط الطلب على الاستهلاك .
- استمرار عجلة التنمية الاقتصادية ، وان تباطأ معدلها عما كان مقدرا لها فى الخطة ، وذلك بالتركيز على تنفيذ مشروعات الاستثمارات التى تحظى بالاولويات الهامة .

وتطبيقا لهذا ، اتخذت الحكومة عدة اجراءات اقتصادية هامة ، صدرت بها قوانين فى شـهرى يوليو واغسطس ١٩٦٧ :

- فرض ضرائب اضافية على بعض الدخول قدرت حصيلتها بـ ١٧ مليون جنيه .
- رفع اسعـار بعض السـلع والخـدمات (السجاير والبيرة والصابون والسـفر بالسكك الحديدية وسيارات الاقاليم) قدرت حصيلتهـا بـ ٢٩ مليون جنيه .
- زيادة الضريبة على السيارات والمركبـات المقطورة والموتوسكلات ورسوم اجهزة استقبال التليفزيون والتليفون ومضاعفة رسوم الدمغة .
- فرض ضريبة لاغراض الامن القـومى على الاراضى الزراعية والعقارات والمرتبات .

● رفع معدل الادخار الاجباري للعاملين في الدولة وتصل حصيلته الى ١١ مليون جنيه .

● تخفيض جميع البدلات والرواتب الاضافية والتعويضات التي تمنح للعاملين المدنيين والعسكريين ، فيما عدا بدلات السفر ومصاريف الانتقال الفعلية ، وبدل الغذاء واعانة غلاء المعيشة . وترتب على ذلك تخفيض بدلات التمثيل او الاستقبال بنسبة ٥٠٪ وتخفيض باقي البدلات والرواتب الاضافية بنسبة ٢٥٪ .

● عدم صرف مكافات او بدل حضور عن جلسات مجلس ادارة الشركات والجمعيات والمنشات التابعة للقطاع العام ، وذلك بالنسبة الى كل من الاعضاء المعينين او المنتخبين .

وفي مؤتمر القمة العربي بالخرطوم تقرر ، في اول سبتمبر الماضي ، ان تقدم كل من المملكة العربية السعودية، دولة الكويت ومملكة ليبيا مبلغ ٩٥ مليون جنيه سنويا وحتى ازالة اثار العدوان ، لتعويض الجمهورية العربية المتحدة عن الخسائر الناجمة عن اغلاق قناة السويس ويتم دفع هذا المبلغ على اقساط .

ومن الاتحاد السوفيتي وبلدان المعسكر الاشتراكي ومن الدول الصديقة ، قدمت لشعبنا المعونات والقمح والتسهيلات الائتمانية والقروض لتمكين شعبنا من مواصلة الصمود والمقاومة .

مواصلة البناء الاقتصادي

— ٧ —

ان العام الذي اراده المستعمرون والصهيونيون أن يكون عام النهاية لشعبنا ، وان يشهد انهيار المقاومة والاستسلام لمخططاتهم ، لم يكن فقط عام صمود امام الضغوط الاقتصادية . وانما كان عام بناء ، واصلنا فيه العمل والانتاج ، وشهد هذا العام ثلاثة احداث بالغة الاهمية في مجال البناء الاقتصادي :

● في العيد الثامن لبدء العمل في مشروع السد العالي باسوان ، وهو المشروع الذي يمثل بالنسبة لشعبنا رمزا لاماله وتجسيدا لارادته وصموده في وجه الضغوط الاستعمارية ، احتفل بافتتاح محطة الكهرباء المركزية بالسد العالي ودخول ج.ع.م عصر الطاقة الكهربائية وامكانياتها الهائلة في مجالات التطور والتقدم .

ويتم في الوقت الحاضر توليد ٣٠٠ الف كيلوات من تشغيل التوربينات الثلاثة الاولى — وهي كمية من الطاقة تكفي في الوقت الحاضر لتغذية القاهرة والوجه البحري وتغذية الاسكندرية بحوالي ٤٠ الف كيلووات يوميا .

هذا وقد اصبح من المؤكد على ضوء ما تم انجازه من بناء السد ان ينتهي العمل فيه في يناير ١٩٦٩ ، اي قبل عام كامل من المدة المحددة .

● دخل مشروع مجمع الحديد والصلب — مرحلة التنفيذ الفعلية بتوقيع اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي — وسوف يبدا العمل فيه في يوليو القادم .

ومجمع الحديد والصلب هو اضخم مشروع صناعي في الشرق الاوسط ، وسوف تزيد طاقته خمس مرات (مليون ونصف مليون طن) عن طاقة المصنع الحالي للحديد والصلب ، وسوف يبلغ الانتاج السنوي من الحديد ما قيمته ٨١ مليون جنيه يصدر منها ما قيمته ٣٠ مليون جنيه .

● — تشير الدلائل التي توالت خلال العام في مجال الكشوف البترولية على ان هناك احتمالات كبيرة لدخول ج.ع.م خلال السنوات القليلة المقبلة عصر البترول .

وقد زادت انتاجية حقل مرجان الى ١٢٧ الف برميل يوميا ، وتم حفر ثلاثة ابار من مجموع ثمانية ابار تقرر حفرها في حقل العلمين بالصحراء الغربية ، بحيث يصل انتاج الحقل الى ٢٠٠ الف برميل يوميا ، تدر دخلا ثابتا قدره ١١٠ ملايين و ٤٧ الف وخمسمائة دولار سنويا . وتم اكتشاف الغازات الطبيعية في « ابو ماضي » بالدلتا . وتقرر بداية التنقيب في منطقة سيوه بالصحراء الغربية ، وكذلك تحت مياه البحر الابيض شمال شرقي بورسعيد ، بعد ان اثبتت الدراسات احتمالات كبيرة للبترول ، وتقرر تنفيذ مشروع مد خط للانابيب من السويس للاسكندرية لمواجهة مشكلة الناقلات الضخمة التي لا تستطيع عبور القناة .

هذا ويقوم مجلس الوزراء حاليا بدراسة شاملة للاوضاع في مؤسسات وشركات القطاع العام بهدف تطبيق اجراء اصلاح مالي واقتصادي شامل يتيح تحرير الانتاج من كل المعوقات ويمكن من افضل الاستخدامات للامكانيات المتاحة .

البناء السياسي والطهارة الثورية

— ٨ —

ان جماهير الشعب التي هبت يوم ٩ يونيو لتعلن تمسكها بالثورة وبقيادة المناضل جمال عبد الناصر ، انما كانت تتظاهر دفاعا عن كل ما حققته الثورة من ايجابيات . والتفويض الذى منحته الجماهير الثائرة لعبد الناصر كقيادة ، انما كان تعبيرا عن رغبة الشعب في التقدم بالثورة الى مواقع جديدة ، وان تزاح من طريقها كل المعوقات التى كبلت مسيرتها . ومكنت للهزيمة ان تنزل بالشعب .

واذا كانت الهزيمة العسكرية قد نزعت بعنف بالغ الغطاء عن الكثير من الجوانب السلبية في القوات المسلحة ، فان موجة النقد قد امتدت لتشمل الكثير من المظاهر السلبية المنتشرة في كل مناحى الحياة السياسية والاجتماعية .

ولم يكن هناك خلاف على انه لا يمكن ان يعاد بناء القوات المسلحة بدون تلاحمها مع الجماهير الشعبيه . ولا تستطيع القوات المسلحة ان تخوض القتال ، دون ان تكون خلفها جبهة قوية متماسكة . واذا كانت ضرورات المعركة قد فرضت اعطاء قضية اعادة بناء القوات المسلحة الاسبقية على كل ما عداها ، فان عملية اعادة البناء السياسى الشعبى ضرورية لتحقيق النصر . لقد طالب الشعب ببداية جادة وحازمة تتفق مع جدية الظروف التى نواجهها . ولم يكن هناك من سبيل لتعبئة كل الجماهير بمالها من امكانيات واطلاق طاقاتها الا بازاحة كل المعوقات . ولقد بدأ العمل من اجل البناء السياسى الشعبى على اسس اربعة :

ا ـ وضع حد للامتيازات التى حصل عليها البعض دون حق . وكانت تلك الامتيازات نتيجة لاستغلال النفوذ من جانب بعض الذين اتيحت لهم فرصة تولى المسئولية ، فتقرر اعادة النظر فى استخدام السيارات الحكومية ، وفى الجمع بين المرتب والمعاش ، وفى الشقق التى اخذت من الحراسات بايجار رخيص .

لقد كان الشروع فى القضاء على الامتيازات التى حققها البعض دون وجه حق تأكيدا لحقيقة ان العمل وحده هو الذى يعطى الامتياز لاى انسان .

ب ـ النقاء الثورى لكل من تولى المسئولية :

صدر قانون الكسب غير المشروع ، وتقرر ان يطبق على كل من تولى المسئولية اعتبارا من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ابتداء من رئيس الجمهورية والعاملين فى الدولة والقطاع العام وقيادات التنظيم السياسى .

وقانون الكسب غير المشروع يستهدف وضع حد ، بطريق المؤسسات القضائية ، لعمليات الكسب الغير مشروع التى تمارسها « فئة من المنتفعين بالثورة » سعت مستغلة مراكزها فى السلطه والمسئولية الى مصادرة مكاسب الثورة ، والاستفادة من منجزاتها لمصالح وتطلعات خاصة تتنافى مع آمال الجماهير . وطمعا فى ان يرثوا الامتيازات التى كانت من قبل وقفا على الطبقات القديمة المخلوعة .

العمل للقضاء على مراكز القوى

من ابرز ماكشفت عنه هزيمة يونيو من جوانب سلبيه فى حياتنا العامة ، وجود مراكز قوى كان لها سيطرة ونفوذ على اجهزة ومسئوليات حساسة للغاية . وهذه القوى ، بالمراكز التى كانت تحتلها وبالسلطات التى كانت تمارسها ، مسئولة مسئولية اساسية عما اصاب الشعب فى قواته المسلحة فى عدوان يونيو .

لقد خشيت هذه العناصر من افتضاح امرها ، وبعد ٩ يونيو ادركت هذه الجماعات انها تواجه اختيار حياة او موت ، فوقفت ضد التغيير الذى طالب به الشعب ، وقاومت بالمظاهرة العسكرية يوم ١١ يونيو ، وبمحاولة الاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة ومحاولة فرض شروطها على القيادة الثورية .

وكما اوضح « **بيان ٣٠ مارس** » لقد تجاوزت

الأمور حدا لا يمكن قبوله بعد النكسة ، لان مراكز القوى وقفت فى طريق عملية التصحيح . وذلك خوفا من ضياع نفوذها ، ومن اكتشاف ما كان خافيا من تصرفاتها. لذلك فقد كان واجبا بصرف النظر عن اى اعتبار تصفية مراكز القوى » .

لقد كان الشروع فى القضاء على الامتيازات ، كما اكد المناضل جمال عبد الناصر فى خطابه يوم ٦٧/١١/٢٤ « ان سقوط دولة المخابرات التى تتمثل فى جهاز المخابرات بكل ما استشرى اليه ، امر يعتبر من اهم الجوانب السلبية التى تخلصنا منها فى سبيل تطهير الحياة العامة فى مصر » .

د ـ اشاعة جو ديمقراطى فى البلاد :

وخلال عام الصمود ـ شهدت بلادنا مرحلة خصبة من العمل السياسى والديمقراطى . لقد دارت فى مئات الاجتماعات العامة والندوات ، وفى الصحافة ووسائل الاعلام ، اوسع المناقشات واعمقها حول قضايا الوطن والمصير ، وعبر كل مواطن عما يراه من نقد ومايتصوره طريقا للتغيير ومارست الجماهير النقد العلنى

بيان ٣٠ مارس

— ٩ —

ولقد جسد المناضل عبد الناصر فى « **بيان ٣٠ مارس** » « محصلة للخلاصة الايجابية للمناقشات التى دارت فى فترة من اهم فترات تاريخنا » . واكد فى تقديمه لبيان ٣٠ مارس ان البيان ليس نصا وضعه وليس اقتراحا من عنده وانما هو من وضع جماهير الشعب . وانه تركيز وخلاصة للحوار الذى دار فى وطننا منذ يومى ٩ ، ١٠ يونيو الى ٣٠ مارس ، وهو تركيز لكل ماهو ايجابى فى هذا الحوار وكل ما هو مخلص وكل ما هو اصيل .

لقد جذب بيان ٣٠ مارس اهتمام قوى الشعب العاملة واثار حماسها . وكانت المناقشات الواسعة حول محتوياته وضمانات تنفيذه ، هى اكثر المسائل بروزا فى النشاط السياسى العام منذ اعلان البيان حتى يوم الاستفتاء فى ٢ مايو ١٩٦٨ .

واستقبلت الطلائع فى تحالف قوى الشعب العاملة « بيان ٣٠ مارس » على انه « دعوة ملحة الى التفكير السياسى والتحرك الجماعى ، الموحد القوى ، من اجل احداث (التغيير) ـ الذى كشفت الهزيمة عن ضرورته . وضرورة التغيير هنا تتركز فى تحصين بنائها الاجتماعى والسياسى . مؤسسات وبشرا وعلاقات ، ضد اى ٥ يونيو جديد خارجى او داخلى »

وكان هذا الفهم اساسا لكثير من الجهود الجادة التى بذلت لادارة حوار ايجابى مفتوح وضحى حول قضايا المصير التى طرحها البيان ، ومن اجل جذب المواطنين الى حلبة العمل السياسى والديمقراطى وتجاوز عجز كثير من تنظيمات الاتحاد الاشتراكى السابقة عن استيعاب حركة الجماهير والتعبير ، كذلك تخطى المحاولات التى بذلت من اجل تضييق المناقشة وقصرها على الاجتماعات الشكلية .

لقد فرضت الجماهير القضايا التى تشغلها على المناقشات الدائرة ، وجسدت حركتها فى اشكال مختلفة **كلجان ٣٠ مارس** . وكانت قضية توفير الضمانات التى سوف تجعل بيان ٣٠ مارس حقيقة مجسدة ، وان يتحقق فعلا الهدف الذى رسمه بيان ٣٠ مارس « وهو تسليم السلطة لقوى الشعب العاملة ضمانا لاستمرار الثورة وضمانا لتحقيق اهدافها وضمانا للنصر » .

لقد اكد المناضل جمال عبد الناصر فى لقائه مع الفلاحين « ان الانتخابات من القاعدة الى القمة هى الوسيلة الوحيدة لتاكيد سلطة قوى الشعب العاملة بالديمقراطية وتجسيدها فى الاتحاد الاشتراكى الممثل لتحالف قوى الشعب » . وبهذا فان عملية الانتخابات لبناء الاتحاد الاشتراكى سوف يترتب عليها التاثير فى مسار الحياة السياسية لسنوات عديدة قادمة وفى مرحلة حاسمة من حياتنا . وهذا يفرض احاطتها بكل الضمانات التى تبعد عنها كل التاثيرات وتجعلها معبرة فعلا عن حركة الجماهير .

وتبلورت فى المناقشات الدائرة حول الضمانات نقاط عديدة انعقد حولها ما يشبه اجماع :

● عدم اشراف الاتحاد الاشتراكى بالشكل الذى كان قائما قبل ٣٠ مارس على الانتخابات

● الدعوة الواسعة لتغيير تعريف العامل والفلاح الذى وصفته لجنة المائة فى ١٩٦٢ ، لانه ثبت بعد التطبيق انه تعريف واسع يستوعب فئات كثيرة لم يكن تقصدها روح الميثاق . وانه كان يمثل فكرية اعضاء لجنة المائة وليس الواقع الذى وصفه الميثاق وهو يتحدث عن العمال والفلاحين » .

● من أجل تدعيم وصيانةالتجربة الديمقراطية التى تقبل عليها قوى الشعب العاملة ، طالبت الجماهير بالنص على حق الجماهير فىسحب الثقة من ممثليها اذا انحرفوا او اهملوا .

● المطالبة بفتح باب العضوية لاستيعاب العناصر القادرة على العمل السياسى وعناصر الشباب ابتداء من سن ١٨ .

● ضرورة تطهير الاتحاد الاشتراكى من العناصر المنحرفة .

● المرونة فى حل مشكلة الاشتراكات المتخلفة وبشكل خاص فى الريف حتى لا تستغلها بعض القوى للتاثير فى مجرى الانتخابات .

ولقد شارك المناضل عبد الناصر فى الحوار الدائر بحديثه الى الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين فى اربعة لقاءات واسعة ، وأجاب على التساؤلات التى ابدتها الجماهير :

● اعلن ان الطريق الوحيد للوصول الى المؤتمر القومى العام هو الانتخاب من القرية والوحدة التاسيسية ، يستوى فى ذلك اعضاء اللجنة التنفيذية العليا والامانة العامة والوزراء

● فتح باب العضوية لمن اتموا ثمانية عشر عاما والمتخلفين عن سداد الاشتراكات

● قدم تعريفا اوليا للفلاح والعامل على اساس ان الفلاح هو الذى لا يحوز اكثر من ١٠ افدنة على ان تكون الزراعة مصدر رزقه الوحيد وعمله ، وأن يكون مقيما فى القرية .

والعامل هو الذى يعمل يدويا او ذهنياويعيش من دخله الناتج عنهذا العمل ولايحق لهالانضمام الى نقابة مهنية سواء كان من عمال الصناعة او الزراعة او الخدمات

● وفى اول اجتماع للجنة الاشراف على انتخابات الاتحاد الاشتراكى تقرر قبول العضوية لجميع المواطنين الذين رفع عنهم العزل السياسى .

لقد اعلن الشعب المصرى بموافقته الاجماعية على برنامج ٣٠ مارس تاكيد اختياره لطريق النضال ورفض الاستسلام او المساومة معالعدو الاسرائيلى وقوى الاستعمار الجديد الذىتسنده كما عبر الشعب عن يقينه بان انتقال السلطة الى قوى الشعب العامل هو الطريق الوحيد لتعبئة الجهود الكفيلة للمضى قدما فى معركة الصمود والمقاومة ثم الانتصار .

الاعداد للانتخابات

— ١٠ —

بالموافقة الاجماعية على بيان وبرنامج ٣٠ مارس — دخل العمل السياسى مرحلة جديدة . فعلى اساس الصلاحيات التى ترتبت على تاييد الشعب لبيان ٣٠ مارس . وطبقا لما اعلنه المناضل جمال عبد الناصر فى اجتماعه بالفلاحين فى المنصورة — اعلن قبول استقالة اعضاء الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى — وتقرر تكليف « شعراوى جمعة » — الذى كان يتولى مسئولية التنظيم فى الامانة العامة قبل استقالة اعضائها — بمسئوليات مؤقتة فى الاتحاد الاشتراكى الى ان يتم تشكيل اللجنة التى ستشرف على انتخابات المستويات المختلفة للتنظيم .

وتقرر الغاء انتداب ١٩٠٠ موظف وعامل من الذين كانوا منتدبين للعمل فى امانات الاتحاد الاشتراكى واعادتهم لاعمالهم الاصلية .

وفى مجال عضوية الاتحاد الاشتراكى فقد تقرر ان الاتجاه قد استقر على ان عضوية الاتحاد الاشتراكى يجب ان تكون مفتوحة بلا حاجز لكل الذين ادلوا باصواتهم فى الاستفتاء على بيان وبرنامج ٣٠ مارس ، حيث يمكن اعتبارهم فى حقيقة الامر مرتبطين ارتباطا كاملا بصميم مهمة الاتحاد الاشتراكى ومبادئه .

وكانت لجنة طلبات العضوية التى كان يراسها كمال الحناوى امين الاتصال السابق بالاتحاد ، قد وافقت قبل استقالة اعضاء الامانة العامةعلى قبول ٥٤ الف طلب عضوية جديد الى جانب ٣٥

الف طلب لاعضاء منظمة الشباب . ويقدر عدد طلبات العضوية الجديد المقدم للاتحاد الاشتراكي حتى الان بـ ٨٠ الف طلب مستوفاة شروط العضوية العاملة .

وتقرر ان تبحث طلبات العضوية الجديدةعلى مستوى المحافظات – على ان تقوم المكاتب التنفيذية للمحافظات بارسال قوائم بالطلبات التى توافق على منحها العضوية – الى سكرتارية لجنة طلبات العضوية لمراجعتها واستصدار القرارات اللازمة بقبولها من رئيس الاتحاد الاشتراكى . وحتى يتم انتخاب اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى فقد تقرر ان يمارس المناضل عبد الناصر اختصاصات اللجنة التنفيذية العليا ، وذلك على اساس التفويض الذى اعطاه له المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦٢ ، عندما اعطاه صلاحية بناء الاتحاد الاشتراكى العربى كتنظيم سياسى لتحالف قوى الشعب العاملة .

وقد اصدر جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا للاتحادالاشتراكى العربىوعلى اساس الصلاحيات المخولة له ثلاثة قرارات اساسية تتضمن :

١ – القانون الاساسى الجديد للاتحاد الاشتراكى العربى

٢ – تشكيل اللجنة التى سوف تشرف على انتخابات الاتحاد الاشتراكى

٣ – قرارات بتحديد طريقة تكوين اللجان الاساسية للاتحاد الاشتراكى وطريقة تكوين مؤتمراته على مختلف المستويات

١ – القانون الاساسى الجديد للاتحاد الاشتراكي العربى

لقد صدر القانون الجديد ليحل محل القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى العربى الذى صدر عام ١٩٦٢ .

ولم تدخل اية تعديلات فى مقدمة القانون الجديد عن مقدمة قانون ١٩٦٢ ، والتى اوضحت اهداف الاتحاد الاشتراكى العربى وواجباته ومبادىء العمل واهمها كما جاء فى المقدمة « ان يكون قوة ايجابية تدفع العمل وتحمى مبادىء الثورة واهدافها . وتناضل من اجل تصفية اثار تحكم الراسمالية والاقطاع والنضال ضد تسلل النفوذ الاجنبى وضد تسلل الرجعية التى تم اسقاطها وتسلل الانتهازية ، ومقاومة السلبية والانحراف ومنع الارتجال فى العمل الوطنى » .

ويلتزم اعضاء الاتحاد باحترام الاقلية لارادة الاغلبية والسعى لكسب ثقة الشعب عن طريق الاقناع والعمل على حل مشاكل الجماهير واطلاع الجماهير على الحقائق وعدم ممارسة اى نوع من التعالى على جماهير الشعب العامل – والاعتراف بالاخطاء والمبادرة الى اصلاحها .

وقد تضمن القانون الجديد نفس ما نص عليه قانون ١٩٦٢ من المدد القانونية المقررة لكل مستوى من المستويات التنظيمية المنتخبة سواء فى مؤتمر القسم او مؤتمر المحافظة او المؤتمر العام . وقد روعى فى هذه المدد ان تتزايد مع ارتفاع مستوى كل تنظيم وذلك كى لا يحدث فراغ تنظيمى فى هيكل الاتحاد الاشتراكى . وسوف تجرى انتخابات مؤتمر القسم كل سنتين ، وانتخابات مؤتمر المحافظة كل اربعة سنوات ، وانتخابات اللجنة التنفيذية العليا تجرى كل ستة سنوات من بين اعضاء اللجنة المركزية .

كما تضمن القانون الجديد تعديلات ادخلت على القانون القديم :

اولا : كانت منظمات الاتحاد الاشتراكى فى القانون القديم خمسة مستويات .

- مؤتمر لجنة الاتحاد الاشتراكى للوحدة الاساسية القرية ومايماثلها والمؤسسة الجماهيرية
- مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكى العربى للمدينة او القسم او المؤسسة الجماهيرية التى بكل منها اكثر من وحدة اساسية
- مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكى العربى للمركز
- مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكى العربى للمحافظة
- مؤتمر قومى عام ولجنة عامة ولجنة تنفيذية عليا

وفى القانون الجديد اقتصر على اربعة مستويات فحسب وهى :

- مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكى العربى للوحدة الاساسية
- مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكى العربى للمركز او القسم او البندر
- مؤتمر ولجنة الاتحاد الاشتراكى العربى للمحافظة
- مؤتمر قومى عام ولجنة مركزية ولجنة تنفيذية عليا

هذا وقد نصت المادة الحادية عشرة من القانون الجديد على ان المؤسسات الجماهيرية التى تتكون فيها عدة وحدات اساسية والتى يصدر بتحديدها قرار من اللجنة التنفيذية العليا ـ تعتبر فى حكم القسم ويكون لها تنظيماته .

كما نصت المادة السادسة من القانون الجديد على انه يجوز ان تشكل الوحدة الاساسية بالقرية او ما يماثلها او المؤسسة الجماهيرية وحدات فرعية .

ومن اهم التعديلات التى ادخلت على تشكيل المؤتمرات هو ما نصت عليه المادة ١٢ من القانون الجديد على أن مؤتمر المحافظة يتكون من مندوبين لجميع المراكز والاقسام والبنادر الموجودين فى نطاق المحافظة . وكانت المادة المقابلة فى القانون القديم تنص على تكوينه من مندوبين لجميع الوحدات الاساسية الموجودة فى نطاق المحافظة .

وبينما كان القانون القديم ينص على الا يزيد عدد اعضاء اللجنة التنفيذية العليا عن ٢٥ عضوا، فقد نص القانون الجديد على ان اعضاء اللجنة التنفيذية احد عشر عضوا بما فيهم رئيس الاتحاد الاشتراكى العربى ، والذى نص القانون الجديد على ان ينتخبه المؤتمر العام مباشرة . وقد استبعد فى صياغة المادة التاسعة عشر من القانون الجديد ـ والخاصة بتحديد نسبة العمال والفلاحين بـ ٥٠ ٪ على الاقل ـ ما ورد فى المادة التاسعة عشر من القانون القديم (التعريف بالعامل والفلاح الذى جاء فى تقرير الميثاق) .

والتعديل الاخير فى القانون الجديد هو ما اضيف الى المادة السابعة والعشرين بشأن اسقاط العضوية عن الذى لايسدد اشتراكا لمدة ٦ شهور ـ حيث اضيف للمادة ان ينظم تنفيذا هذا بقرار من اللجنة التنفيذية العليا »

٣ ـ تشكيل اللجنة المؤقتة المشرفة على الانتخابات

كما اصدر الرئيس عبد الناصر بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكى العربى وطبقا لما هو مقرر فى بيان وبرنامج ٣٠ مارس قرارا بتشكيل اللجنة المؤقتة التى ستتولى الاشراف على الانتخابات .

وكانت الاسس التى تم على اساسها تشكيل اللجنة المؤقتة التى ستتولى الاشراف على الانتخابات ، هى ان تقوم اللجنة على تمثيل حقيقى للنقابات المهنية الكبرى واتحادات ونقابات العمال البارزة والحركة التعاونية واتحادات الطلاب والجامعات وغير ذلك من المؤسسات ذات الوزن المؤثر فى المجتمع . الى جانب ان يكون للمختارين لعضوية اللجنة صفة شرعية جماهيرية او تاثير فى التوجيه الفكرى والسياسى والاجتماعى وذلك لكى يكون الاختيار معززا بسند جماهيرى او بدور واضح فى التاثير على حركة المجتمع .

وقد تم تشكيل اللجنة من خمسين عضوا من بينهم ٥ من رؤساء النقابات المهنية الكبرى ، و ٢ من مديرى الجامعات ، و ٢ من عمداء الحقوق ، ووكيلى مجلس الامة ، و ٢ من السفراء ، ورئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة ، و ١٢ من المشتغلين بالخدمة العامة ، و ١٦ من رؤساء اتحادات ونقابات العمال الضخمة (نقابات الشحن والتفريغ والنقل الداخلى والنقل المائى ونقابة عمال الصناعات الغذائية والبترول) ، وتضم أيضا ٩ من الفلاحين من القيادات السياسية والتعاونية .

وفى اول اجتماع عقدته اللجنة وتراسه المناضل جمال عبد الناصر اصدرت اللجنة طائفة من القرارات الهامة :

- ان يكون للعضو العامل الذى تاخر فى سداد اشتراكات العضوية حقوق العضو العامل فى الانتخابات والترشيح فى الوحدات الاساسية للاتحاد الاشتراكى ، وعلى جميع المستويات ، على ان يجرى فيما بعد تسديد الاشتراكات المتاخرة
- ان تقوم المكاتب التنفيذية فى المحافظات ، والصحافة بطبع استمارات طلبات العضوية واعدادها للتوزيع لطالبيها على أوسع نطاق فورا .
- ان يستعاض بطوابع الاتحاد حيث انها لا

تتوقف حاليا لقبول طلبات العضوية ، بخاتم الاتحاد الاشتراكي مقابل تحصيل قيمة الطوابع .

● ان يستمر قبول طلبات العضوية الجديدة حتى اخر شهر مايو الحالى .

● قبول طلبات العضوية ممن صدر قرار رئيس الجمهورية برفع العزل السياسى عنهم اسوة باى طلبات جديدة اخرى .»

٣ ـ القرارات الخاصة بتحديد طريقة تكوين لجان الاتحاد الاشتراكى ومؤتمراته

وأصدر الرئيس جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكي العربى اربعة قرارات اوضحت الصورة الكاملة والعملية للطريقة التي سيتم بها بناء الاتحاد الاشتراكي بالانتخاب ، من الوحدات الاساسية حتى المؤتمر القومى العام واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى :

١ ـ تتكون لجنة الاتحاد الاشتراكى فى الوحدة الاساسية من ١٠ اعضاء ينتخبهم اعضاء الوحدة الاساسية على ان يكون نصفهم على الاقل من العمال والفلاحين

٢ ـ يقوم اعضاء كل وحدة منتخبة بانتخاب مندوبين من بين اعضائها لتمثيلها فى مؤتمر المركز او القسم او البندر ـ بواقع مندوبين اثنين عن كل ٢٠٠ عضو من اعضاء الوحدة الاساسية وبحد اقصى عشرة مندوبين

٣ ـ وباجتماع مؤتمر الاتحاد الاشتراكى للمركز او القسم اوالبندر يقوم اعضاؤه بانتخاب لجنة لهم على هذا المستوى من ٢٠ عضوا .

٤ ـ يتكون مؤتمر الاتحاد الاشتراكي للمحافظة من مندوبى الاتحاد المنتخبين من المراكزوالاقسام والبنادر التى تدخل فى نطاق المحافظة بحد ادنى ٨ اعضاء وحد اقصى ١٦
وتشكل لجنة المحافظة للانتخاب من ٢٠ عضوا .

٥ ـ يتكون المؤتمر القومى العام من اعضاء مؤتمرات المحافظات وينضم الى عضويته اعضاء اللجنة المؤقتة للاشراف على الانتخاب .

٦ ـ ينتخب المؤتمر القومي العام من بين اعضائه ١٥٠ عضوا يكونون اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى

هذا وقد نصت القرارات على انه لا يجوز الجمع بين منصبى الامين والامين المساعد للوحدات الاساسية وبين المندوبين للمؤتمر القسم او المركز الا اذا كان عدد مندوبى الوحدة عشرة .

وتنص القرارات ايضا على ضرورة توافر نسبة لـ ٥٠٪ فى اللجان المنتخبة للوحدات الاساسية ولجان المراكز ولجان المحافظات . ويستثنى من ذلك الوحدات الجامعية وتلك الخاصة بالمصالح الحكومية .

ونص القرار على ان تشكل اللجان الاساسية للكليات الجامعية والمعاهد العليا من اربعة اعضاء من هيئات التدريس والمعيدين وثلاثة من العاملين وثلاثة من الطلبة .»





دعت ((الطليعة)) الى ندوة مفتوحة لمناقشة قضية القضايا اليوم وهى زرع برنامج ٣٠ مارس زرعا حقيقيا وديمقراطيا فى الحقل السياسى والاجتماعى ، وضمان تنفيذه .

واذا كان مركز الثقل فى هذه القضية هى نقل السلطة الى قوى الشعب العاملة من خلال تحالفها الوطنى،فان هذه السلطة تتجسد أول ما تتجسد فى أداة تنظيمية رئيسية هى الاتحاد الاشتراكى العربى .

ومن هنا تحتل مسألة بناء الاتحادالاشتراكى ديمقراطيا وبالانتخاب من القاعدة الى القمة ، أول القائمة فى الاهتمام الشعبى.ويعكس هذا الاهتمام ضرورة أن يتوفر للانتخاب مناخ سياسى صحى يتيح لاعضاء الاتحاد أن يقدموا الى المستويات القيادية المختلفة فى اجهزة الاتحاد اوعىواصلب عناصرالتحالف.والطريق السليم الى هذا هو ان يتم الاختيار الانتخابى على اساس موضوعى لا ذاتى،سياسى لا فئوى ضيق.ويكونالاختيار بين المرشحينعلىاساس برامج واضحة تستند الى ((مادة وروح))الميثاق الوطنى وبيان ٣٠ مارس ، وليس على اساس العلاقات الشخصية او المهنية او الاقليمية .

وهدف هذه الندوة التى ضمت عناصر ممثلة لجميع القوى الوطنية التقدمية فى التحالف هو تقديم الارضية الفكرية التى يمكن من خلالها بلورة مشروع نقاط برنامجية لمرشحى القوى الوطنية التقدمية فى التحالف .

وهو المشروع الذى صاغته أسرة الطليعة وتطرحه امام حركة الجماهير لمناقشته وتبنيه ، وذلك على ضوء مناقشات الندوة .

ولذلك فان ((الطليعة)) تنشر الحوار الذى دار بالندوة ، وتتبعه بنشر النقاط البرنامجية ، ثم تعليق عليها من أحد كتابها الذين راقبوا مناقشات الندوة دون الاشتراك فيها .

شارك فى الندوة (بالترتيب الابجدى)

الدكتور أحمد القشيرى ــ ٤٥ سنة ــ أستاذ بكلية حقوق عين شمس .
السيد/أحمد مصطفى ــ ٤٠ سنة ــ أمين مخزن.
القمص/جرجس متى ــ ٥٠ سنة ــ مدير الديوان البطريركى .
المهندس/جمال فوزى بشرى ــ ٢٦ سنة ــ مهندس .
السيد/جوزيف رياض شحاتة ــ ٢٦ سنة ــ رئيس قسم بمصنع البللور .
السيد/شعبان الحدق ــ ٤٣ سنة ــ عامل نسيج
السيد/صلاح أبو المجد ــ ٤٠ سنة ــ رئيس نقابة العمال الزراعيين .
السيد/عباس طه ــ ٤٠ سنة ــ رئيس قسم تجهيز .
المهندس/عباس مرسى ــ ٣٥ سنة ــ مهندس .
الدكتور/عبد السلام الزيات ــ ٥٠ سنة ــ أمين عام مجلس الامة .
الدكتور/عبد الغفار خلاف ــ ٤٤ سنة ــ سكرتير نقابة المهن الطبية .
الانسة/عائشة عبد الهادى ــ ٢٥ سنة ــ عضو مكتب تنفيذى محافظة الجيزة .
السيد/عبد الرحمن محمد ــ ٤٩ سنة ــ عامل نسيج .
السيد/فتحى اسماعيل ــ ٣٧ سنة ــ رئيس مكتب أمن .
السيد/كامل المناوى ــ ٥٥ سنة ــ عامل نسيج.
السيد/وجيه مكارى سيفين ــ ٢٧ سنة ــ مهندس
الدكتور/وليم سليمان ــ ٤٥ سنة ــ نائب بمجلس الدولة .

السيد/محمد عادل كامل — ٢٦ سنة — كيمائى .
الدكتور/محمد عجلان — ٤٠ سنة — مدير مصنع الزجاج والبللور .
السيد/يحيى السيد — ٣٣ سنة — عضو مكتب تنفيذى مسطرد .

وقد اعتذر الشيخ عبد الرحمن النجار وكيل ادارة المساجد ورئيس اللجنة النقابية فى وزارة الاوقاف واعتذر بسبب اضطراره للسفر فى مهمة خارج القاهرة .

اسرة الطليعة :

د.اسماعيل صبرى عبد الله .
د. جمال العطيفى .
سعد زهران .
د. عبد الرازق حسن .
عبد المنعم الغزالى .
لطفى الخولى .
د. محمد الخفيف .
محمد سيد احمد .
ميشيل كامل .

لطفى الخولى :

باسم اسره تحرير الطليعة نشكر استجابتكم للدعوة . هدف الندوة هو محاولة القاء اضواء على المعركة الانتخابية اللى احنا مقبلين عليها لبناء الاتحاد الاشتراكى ديمقراطيا. بعد اقرار بيان ٣٠ مارس احنا داخلين معركة انتخابية . واعتقد اننا لسنا فى حاجة الى القول بأنها ليست معركة انتخابية ككل المعارك الانتخابية التى سبقوخضناها، خصوصا وانها تأتى بعد الهزيمة وفى محاولة التغيير . هذا التغيير الذى طالبت كل القوى الشعبية بضرورته ، وبان يكون جذريا،وعلى اساس الرغبة الشعبية فى التغيير ، خرج بيان ٣٠ مارس . واعتقد انكم توافقوننى على أن مركز الثقل فى بيان ٣٠مارس هو الاتحاد الاشتراكى واعادة بنائه بناء ديمقراطيا على اساس انه اداة التغيير الذى يجب ان تتجسد سلطة قوى الشعب من خلالها وتتيح لها حرية الحركة والفاعلية . والقضية المثارة الان هى كيف ستكون هذه الانتخابات ؟ وعلى اى اساس ؟وكيف يتم للناخبين من اعضاء الاتحاد الاشتراكى اختيار المرشحين موضوعيا . بمعنى الحرص على ان تجرى الانتخابات التنظيمية فى اطار سياسى حقيقى ، وليس فى اطار نقابى بحت او فئوى ضيق او على اساس المصالح الشخصية والعصبيات الخ ... وبحيث لا يكون الصراع فى الانتخاب — واى انتخاب لا مفر من وجود صراع فيه ومنافسات — بين اشخاص وانما بين اتجاهات . واذا اتفقنا على ان وحدة قوى الشعب العاملة تعنى وجود قوى اجتماعية مختلفة ، وبالتالى لها افكار واتجاهات مختلفة ، ولكن بتجمعها فى نفس اهداف اساسية مشتركة هى التى تكون الوحده .. اى ان هذه الاتجاهات الاساسية المشتركة لاتمنع من وجود اختلاف فى مصالح هذه الفئات بعضها وبعض ، وأظن اننا لسنا فى حاجة الى القول بوجود تناقضات بين قوى الشعب العاملة . ولكنها ليست بالتناقضات العدائية . وهذه حقيقة قد اصبحت موضع الاقتناع .

وعلى هذا الاساس نكون امام التزام عام بالميثاق وببيان ٣٠ مارس .. لكن من حق جميع القوى ، ومن حق كل اتجاه داخل اتحاد قوى الشعب العاملة ان يكون له برنامجه الانتخابى بحيث انه لاتدور عملية الانتخاب على اساس التفضيل الشخصى او الذاتى ، ولا يكون الصراع بين اشخاص وانما تكون الافضلية على اساس برامج وعلى اساس اتجاهات فكرية واتجاهات اجتماعية . وبالتالى ينخرج من دائرة الصراع حول الاشخاص والصراع الفئوى والصراع النقابى الضيق ، وهكذا نضمن اطارا سياسيا عاما للمعركة الانتخابية فى التنظيم السياسى .

هدف الندوة اذن هو محاولة الوصول الى برنامج يخوض — اذا استطعنا القول — على اغلبية الاتجاه الوطنى التقدمى فى بلادنا ، والذى نرى فيه انه من الممكن ان يكون برنامجا للمرشحين لهذا الاتجاه داخل تحالف قوى الشعب العاملة ، واذا اخذنا الواقع الحالى على اساس انه من الممكن القول بوجود قوى محافظة وقوى تقدمية داخل تحالف قوى الشعب العاملة .. قوى محافظة بمعنى انها تريد ان يتجمد الوضع على ما هو عليه دون اى خطوة تقدم الى الامام ، وترى ان ماوصلنا اليه هو نهاية المطاف وليس بعده اى تقدم سواء على الناحية الوطنية او الناحية الاجتماعية ، اما القوى الوطنية التقدمية فترى انه بالعكس ، ليس هناك جمود ، وان حركة المجتمع لابد ان تستمر ، وان ما وصلنا اليه هو مرحلة ، لابد من ان تتبعها خطوات للتقدم طبقا لما تطرحه الحياة نفسها ، وتنضجه من مشاكل ومن قضايا ومن اهداف. على هذا الاساس اعددنا مشروعا بنقاط معينة نرجو النظر اليها كأساس او «مفاتيح» لعملية النقاش فى الندوة وتنظيمها . وذلك بغرض الوصول الى نقاط البرنامج الذى نريد ان نتفق عليه .

وقبل بدء المناقشة اقترح ابداء الرأى فى جدول الاعمال الذى وزع على حضراتكم وتتضمن النقاط التالية :

لنـدوة الطليعـة

مشروع جدول اعمال

موضوع الندوة :

مناقشة نقاط انتخابية مشتركة (وطنية وديمقراطيةواجتماعية) تلتف حولها وتتوحـد جميـع القوى الوطنية والتقدمية .

١ ـ مقدمة :

ماهي المعاني التي اكدها بيان ٣٠ مـارس والتي يجب ان تتحقق وتتجسـد في المعـركة الانتخابية وفي الهيئـات التي ستتمخض عنها الانتخابات ؟

٢ ـ القضية الوطنية :

ماهي الاهداف الوطنية العاجلة في مرحلة ازالة آثار العدوان؟ تحقيقا لفكرة كل شيء من اجل المعركة) .

٣ ـ قضية الديمقراطية والقضية الاجتماعية

اولا : ماهي الضمانات العامة ؟ مـا معنى الغاء الاجـراءات الاسـتثنائية وسيادة القانون ؟ مـا مدى اهميـة الـربط بين قضية الديموقراطية السياسية وديموقراطية البناء الاقتصادي وعلاقة ذلك بقضية التنمية ؟

ثانيا : ماهي وسـائل تحقيـق الديموقراطيـة والتقـدم الاجتماعي في كل من :

النقابات

الجمعيات التعاونية

ادارات القطاع العام

الجهاز الحكومي

اجهزة الحكم المحلي .

فبالنسـبة للمشروع هل لديكم اعتراضات مبدئية فيما يتعلق به ؟ وهل توجد اضـافات او تعديلات تريدون ادخالها عليه؟

احمد القشـيري :

لو سمحتم لي اقتراح فيمـا يتعلق بالجهات اللي مذكورة في البند ثانيا من الفقـرة « ٢ » كنت اود ان ارى بعـد حصر الكلام عن النقابات والجمعيات التعاونية والادارات والقطاع العام والجهاز الحكومي اضافة الجامعات والقطاع الطـلابي على اساس اني انا باتصور ان ايجاد دعائم للديمقراطية في هذا القطاع من الاهميـة بمكـان خصوصا على ضوء احـداث الاشهر الاخيرة .

يحيى السـيد :

انا ملاحظ برضه ان النقـاط الاساسية اللي اثيرت في مشروع جدول اعمال الندوة لم تذكر شيئا عن موقف الرأسمـالية الوطنية .. يعني من الضروري ان نناقش موقف الرأسـمالية الوطنية من المرحلة الحاسمـة اللي بنمر بيها .. ممكن نحطها في بند « ثانيا » في قضيــة الديمقراطية حول « ما هي وسائل تحقيق الديمقراطية » .

لطفي الخـولي :

يعني انا شايف حسب المناقشة انه لايوجـد اعتراض على جدول الاعمال كما هـو الان واننا متفقون على مناقشته كله وانما القضية متعلقة بالاضافات المقترحة الى نقاط القضيـة الديمقراطيـة والقضيـة الاجتماعية والخاصة بالجامعة وقطـاع الطـلاب وقطـاع الرأسمالية الوطنيـة ؟ فهـل نوافق على هذه الاضافات . الطليعة من ناحيتها موافقة على هذه الاضافات وتعتـذر عن اغفالها في مشروعها .

(اقر المجتمعون مشروع جدول الاعمال باضافاته) .

١ بيـان ٣٠ مـارس والتغيـير

لطفي الخـولي :

نبدأ اذن بالنقطـة الاولى من جدول الاعمال .

« ماهي المعاني التي اكـدها بيان ٣٠ مارس والتي يجب ان تتحقق وتتجسـد في المعـركة الانتخابية وفي الهيئـات التي ستتمخض عنها الانتخابات ؟ »

د. محمد الزيات :

نقطة البداية في هذا البحث وفي هذه المناقشة هو الاتفاق على قضايا مبدئية تمثل نقط التقاء بين اعرض قطاعات الشعب ويمكن أن نلتقي عندها كقوى وطنية وقوى تقدمية وبنجعلها هي طبعا اساس المعركة .. أرى أن نحدد نقطة البـداية في قضايا مبدئية نتفق عليها . يمكن اكثرنا بيمثل بعض طوائف أو بعض فئات .. يقدر ايضا بالاشتراك في المناقشـة انه يهيىء لنا الاتفاق على قضايا مبدئية معينة ، بتدور المناقشة حواليها .. كقوى ثورية او قوى

وطنية فى المعركة الانتخابيـة القادمة ، بما يضمن ان تثمر المناقشة فى وقت اقصر، خاصة واننا اصـبحنا على ابـواب المعركة ».

لطفى الخولى :

اذن نبدأ فى قضية المقدمة اذا كان فيه احد الزملاء يتفضل بأن يعرض لنا تصوره للمعانى اللى اكدها بيان ٣٠ مارس .

اسماعيل صـبرى :

فى اعتقادى ان فيه معنى عميقا بيحكم بيان ٣٠ مارس والبرنامج اللى تضمنه هذا المعنى العميق هو ان البيان بيحاول انه يعطى لجماهير الشعب العاملة نفسها الفرصه لكى تتولى بنفسـها تشكيل مستقبل البلد ومواجهة القضايا الصـعبة التى ترتبت على النكسة واللى بتظهر فى كثير من مجالات العمل الوطنى .. لان حجر الزاوية فى النقاط البرنامجية الموجودة فى البيان، هو اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى بطريقة ديمقراطية اى بالشكل الذى يكفل ان يكون فعلا الوعاء اللى بيستوعب ممثلى قـوى الشعب العاملة .. وان يكون وعاء ديمقراطيـا من حيث تشكيله ثم فى حياته اليومية لان الجماهير لايمكن ان تمارس دورها الآ من خلال تنظيم .. وهذا التنظيـم هو الاتحـاد الاشتراكى . بيان ٣٠ مارس هو بمثابة اعلان ببلوغ الشعب المصرى سن الرشـد ، وان عليه ان يتصدى بنفسه للمشاكل التى تواجهه ، وان يحلها حلا ديمقراطيا فى اطار هدفه العام وهو التحرر الوطنى والتقـدم الاجتماعى فى سـبيل بنـاء الاشـتراكية . وهـذا المعنى الديمقراطى العميق هو اللى بيحكم كل شيء فى البلد وبالتالى كل الحاجات الاخرى اللى جت فى البيان مترتبة على هذا المعنى الديمقراطى ومتعلقة به وملتزمة من حيث التنفيذ باحترام هـذا المبدأ الديمقراطى الاساسى .

لطفى الخـولى :

هل توجد تعليقات ؟.. اذا اذنتم لى افترح ان يقدم احد اعضاء اسرة الطليعة عرضـا لوجهة نظر الطليعة باختصار شـديد فى البداية بالنسبة لكل نقطه وبعد ذلك نفتح المجال للمناقشه والتعقيب على هذه النقطة او اعطاء تصوير بديل .. يعنى المفروض ان احد الزملاء فى الطليعة يبدى تصويرنا للموقف، فاذا كان فيه تصوير بديل لدى احد الزملاء نرجو انه يتقدم به، واذا لم يكن فيه تصوير بديل يبقى فى هذه الحالة بنناقش العرض اللى قدمه الزميل من اسرة الطليعة . واذن هـل هناك تصور بديل لبيـان ٣٠ مارس غير الذى تقدم به الدكتور اسماعيل صبرى من الطليعة.

يحيى السـيد :

هو تصورى كاضافة للتصوير الذى قدمه الدكتور اسماعيل صبرى ، فان محتوى بيـان ٣٠ مارس بيتضمن ٣ قضايا رئيسية بيـدور حـواليها . القضية الاولى هى قضيه ازالة آثار العدوان والموضوع الثانى هو قضية الديمقراطيـة .. وبعدين الحـاجة الثالثة اللى اثارها بيـان ٣٠ مارس هو اسـلوب ضـمان الحـريات واسلوب ضـمان تحقيـق الديمقراطية ، الـذى ورد فى المبادىء العشرة اللى نص عليها بيان ٣٠ مارس . اعتقد ان هذه القضايا الثلاث الرئيسية تعتبر كما قال الرئيس عبد الناصر هى نقطة التقاء ممكن ان تلتقى حولها كافة القوى الاجتماعية اللى بتعيش داخـل المجتمـع المصرى وتعتبر منطلقا لتحقيق ماهـو ابعـد من ذلك بعـد الاجراءات اللى حاتتم عن طريق المؤتمر القـومى وعن طـريق اللجنة المركزية ..

لطفى الخـولى :

مره اخرى هل فيه تصـوير بديل لدى احد الزملاء ؟ لايوجد اذن نبدا المناقشة

لطفى الخـولى :

مفيش تصوير ؟.. يبقى التعليق

احمد مصطفى احمد :

باقـول زى ما قال الدكتـور صبرى ان البيان بيوصلنا الى سن البلـوغ . . . هل لما حصلت انتخابات فى الاتحاد الاشتراكى قبل كده وطلعت لجان العشرين كنا راغبين فى اقامة لجان العشرين دى ؟ هل حقيقى كانت لجان فاسـدة واضطرت الدولة معاهـا انها تبدلها بالتعيين ؟ او ان التصور ده كان خطا واحنا مشيناوراه ؟ واذا كان خطا فمن يضمن لى انه لايتكرر مره اخرى ان احنا ننتخب لجان عشرين جـديدة ونبتدى نكون الاتحاد الاشتراكى بالانتخاب .. هل مش حايحصل نفس الشيء مستقبلا ؟ ده اللى مخـوفنى ، الحقيقـة لاننـا كطبقه عاملـة مابنوصـلش لفـوق ، محيطنـا تحت ، واللى فوقنا بيقدريشوه صورتنا زى ماهو عاوز ، ومبنقـدرش ندافع عن انفسنا . ده اللى انا بافكر فيه واللى مخـوفنى ان احنا نكرر نفس الشيء اللى حصل .

اسماعيل صـبرى :

بتقصـد قضـية الجماعـات القيادية يعنى ؟

لطفى الخـولى :

لو اذنت لى ، كلام الزميل احمد مصطفى سابق لاوانه وسياتى الحديث عنه فى القضية التالية .. احنا لازلنا فى المقدمة .. اى الاتفاق على تصوير عام لبيان ٣٠ مارس . لو سمحت نؤجل ده للقضية التالية ».

عبد الرازق حسن :

فى الواقع بيان ٣٠ مارس بيضع النقط فوق الحروف لكثير من المشاكل اللى بنتعرض لها وهى كانت موضع مناقشات طويلة . باختصار بيوضح ان الفردية لايمكن ان تحل مشاكل المجتمع . الفردية بيرتبط بها الانتهازية والسلبية ، وبالتالى ان اى عمل لايمكن ان يتم من خلال افراد مهما كبر هؤلاء الافراد ومهما عظم مستواهم .. بل يجب ان يتم من خلال الجماعة ايا كان شكل هذه الجماعة . النقطة الثانية : ان العمل بدون تفكير علمى يؤدى الى عفوية التصرف والعاطفية فى حياتنا ، وفى تصرفاتنا يجب ان احنا ناخد كل حاجة على اساس العلم والمنطق، بمعنى انمفيش حاجة بتتم الا بسبب وكل حاجة بتحدث لها نتيجة ، لازم نفكر باستمرار، لو حصل كذا وكذا حايحصل كذا ..

فى الواقع كانت المسألة مسألة عفوية بالنسبة لنا بننتظر باستمرار ايه اللى حايحدث من قوى عليا حتى ولو كانت اجهزة الدولة .. كل واحد منتظر فى شركة حايعمل ايه رئيس مجلس الادارة ؟ حايعمل ايه الوزير، حايعمل ايه مجلس الوزراء ؟ ومن الملاحظ ان هذا الانطباع اغلبنا كان مايشوفيه، وده الانطباع اللى حسينا بخطورته فى معركة يونيو الناس حست انها ضايعة وده اللى فرض عليها انها تتجمع كلها لان « التجمع » هنا فى هذه المرحلة هو تجمع الخوف من المصير .. الناس كلها لما بتحس بالبرد تتجمع مع بعض عشان يحسوا بالدفء ، واى مجموعة حتى ولو كانت حيوانات لما بتبص تلاقى ان فيه مشكلة بتحاول تجمع بعضها من خلال الجماعة، المخاطر اللى بيتعرض لها اى واحد او الجماعة كلها تبقى نسبية اقل ..

المسألة الثالثة وهى هامة جدا انه لايمكن ان احنا نقدر نحل مشاكلنا كلها عن طريق الدعاية ووسائل الاعلان .. وانما عن طريق الوضوح والصراحة .. الوضوح فى معاملاتنا بيننا وبين بعض، الوضوح فى فهمنا لجميع القضايا ، والواقع ان « النفاق الاجتماعى » اللى متفشى فى اغلبنا يعتبر قضية اساسية يجب ان يقضى عليها ..

ان ماحدث فى يونيو يجب ان لايتكرر .. هناك عملية التواكل وسيادة الحالة من السلبية حتى من بعض الكبار اللى موجودين فى مراكز السلطة ، هذه السلبية فى منتهى الغرابة، منتظرين ان فيه قوى عليا باستمرار حتنقذ الموقف، وفى اى وقت ، وكان بيدور حتى فى اثناء المناقشات حول الحل السلمى ، بينما يجب دائما ان يكون فيه خط رجعة ، ممكن جدا ان احنا اذا كان فيه تفكير او اثير موضوع الحل السلمى، لكن يجب ان لا نتطلع اليه وكأنه الحل النهائى .

صلاح ابو المجد :

البرنامج فى الحقيقة فتح الباب على مصراعيه لقوى الشعب العاملة والمناضلة والقادرة على ان تأخذ مكانها، يعنى كل الناس اللى كانت بتحول دونها المعوقات ، اصبح فيه فرصة انهم ياخدوا مكانهم . يعنى البرنامج فتح الباب على مصراعيه لكل القوى الثورية والاشتراكية المناضلة الحرة والشريفة والقادرة على انها تأخذ مكانها ولها شعبيتها ... تحقيق البرنامج طبعا برضه بيتوقف على مشاركة الجماهير .. قيام تنظيم شعبى فى بلدنا بانتخاب مباشر وحر ، يخرج من القاعدة ويقود . باعتقد ان ده سيكون دافعا الى عمل تحولات كبيرة فى بلدنا وخصوصا انه لن تكون هناك مراكز للقوى والصراع ... يعنى مراكز القوى صفيت او اغلبها صفى .. مافيش « شلل » .. عملية « الشلل » وعملية المعارف وعملية الاصدقاء، وفلان يجيب فلان وفلان ده مافيش .. وبالتالى الشعب حايتولى زمام امره .. حقيقة ان هناك امورا لابد ان نوضحها والمجتمعون يناقشوها .. ازاى الشعب حايجيب الناس اللى حايشتركوا؟ ومن هم الناس اللى حايشتركوا فى عملية الانتخاب .. ثم ماهى الضمانات اللى تكفل للناس الذين لم يكن لديهم امكانية انهم يقودوا ، وهم ناس شيوريين وناس اصحاب مصلحة حقيقية بالفعل ؟ وكانت بتقف امامهم العوائق ؟ امامهم العصبيات ، امامهم قوى الرجعية وقوى الاقطاع .

لطفى الخولى :

آسف للمقاطعة ، ولكن احب ان اوضح اننا الان نناقش الاطار العام فقط لبيان ٣٠ مارس يعنى انت قلت نقطة اساسية وهى لابد لتنفيذ بيان ٣٠ مارس من التحرك الجماهيرى والقوى الجماهيرية .

هل فيه نقطة اخرى ؟ . اما كيفية التحرك الجماهيرى فسياتى الحديث عنها فى قضية الديمقراطية عند مناقشتها ..

صلاح ابو المجد :

وهو كذلك ..

ميشيل كامل :

اللى عايز اقوله ... الحقيقة البيان عبارة عن محصلة لاراء او منابر كل القوى الاجتماعية الممثلة فى داخل الاتحاد الاشتراكى .. يعنى هو خلاصة الاراء اللى طرحت فى المؤتمرات لفترة معينة واستخلص منها الرئيس

عبد الناصر النقاط التي قد يلتقي عليها — والتقت عليها فعلا — قوى الشعب العاملة .. من الجانب الثاني فيه طبعا خلافات وتناقضات بين قوى الشعب ... المشكله هنا في الانتخابات القادمه .. ومما يميزها عن الانتخابات السابقه اللي كان بيحصل قبل كده ان كان بينزل بيان عام وكل الناس بتؤيد البيان ده وتسارع باحتضانه شكلا .. فكرة ان تأييد بيان او آخر معناه ان كل القوى اشتراكيه .. ماكانش فيه تمايز او تمييز بين شخص او شخص آخر ، على اساس انهم كلهم بيؤيدوا مثلا الميثاق او غيره من البيانات بدون الدخول في التفاصيل .. بالنسبه للانتخابات القادمه يجب ان يكون فيه هذا التمايز، بمعنى انه رغم الاتفاق على بيان ٣٠ مارس بين الجميع، فيه هناك نقط خلافيه. وان القوى المختلفة لما تتقدم لترشيح نفسها في الانتخابات . كل واحد له حق وحرية في التعبير عن وجهة نظره . وخصوصا في مسائل اجرائيه مش داخلة في صلب بيان ٣٠ مارس ، يعني مثلا تعريف العامل والفلاح : تعريف العامل والفلاح هو محصلة مناقشات .. انا مختلف مع هذا التعريف يمكن العامل يكون له تعريف خاص ومختلف عن التعريف الاخير الذي طرح . ولكن الرئيس راعى صياغته على اساس انه محصلة لاراء القوى الوطنية كلها .. فيه عدة مشاكل اخرى تثير اختلافات بين الفئات والطبقات المتباينة الراسمالية .. الوطنية لها موقف والعمال لهم موقف ثان وهذا التمايز لازم يكون موجود على اساس ان يكون الاختيار بين القوى المختلفه محددا واضحا ، وهنا يتدخل المناقشة والحوار في الاطار السياسي اللي اتكلم عليه الزميل لطفي، وهنا المسألة تبقى مسألة اختلاف حول نقاط سياسية محددة وليست خلافا حول اشخاص ، والا كلنا هننزل نمجد بيان ٣٠ مارس وكلنا موافقين « وباصمين » على كل شيء وكلنا اشتراكيين ، ولا تفرقه بين الاشتراكي الحقيقي وبين الرجعي — لان الرجعي يتخفى وراء اقرار نفس المبادىء جهارا ليتآمر في الظلام . . فدي نقطة انا شايف انها من النقط الرئيسية اللي يجب انها توضع في الاعتبار ، في مجال الاختيار .

محمد سيد احمد :

انا كنت عاوز اقول تعليق بسيط على النقطه الاولى .. عندما نفكر في بيان ٣٠ مارس لايجب ان نقصر تفكيرنا على النكسة وظروف ما بعد النكسة .. ده الجانب الوطني في البيان وواجب ازاله آثار العدوان ، لازم نفكر في اطار اوسع . والاطار الاوسع هو مسار الثوره وانحرافات وعيوب حدثت في الثوره ادت الى النكسة وتصحيح هذه العيوب في الجانب الاجتماعي هو الشرط الضروري لكي نتغلب على النكسه . ففي الواقع المشكله ليست جانب وطني فقط .. فيه جانب وطني وفيه جانب اجتماعي وفيه جانب ديمقراطي .. ودي النقط الثلاث اللي اعتقد انها تحدد المناقشة في النقطة الاولى اللي بنحاول نعرضها على بساط البحث .

لطفي الخولي :

فيه حد عاوز يتكلم في النقطة دي ؟ (لا احد يطلب الكلام) .. طيب يبقى اذن نستطيع ان نحدد الموضوع بان المقدمة مقصود بها الاطار اللي سيتم خلاله المناقشة وهذا الاطار الذي حاول فيه الدكتور اسماعيل صبري وبقية الزملاء وضع خطوطه ، واذا قدرنا نلخص الاطار ، من الممكن تجسيده في خمس او ست نقط ...

النقطة الاولى : بيان ٣٠ مارس جاء بعد مرحلة زمنية معينة من الهزيمة ناقش فيها الناس بعضهم بعضا من خلال النقد والنقد الذاتي الذي كان يمثل في الحقيقة مرحلة هامة من مراحل الحوار والصراع الفكري الذي فجرته الهزيمة على كل المستويات وفي جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

النقطة الثانية : انه وضح من خلال هذا الحوار وقد جسده البيان ، ان الهزيمة لم تكن هزيمه عسكرية فقط وانما ايضا هي هزيمة لكل العيوب والانحرافات في المجتمع . وبالتالي لها وجوهها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بجانب وجهها العسكري .. وان المحور الاساسي فيما حدث وفي الهزيمة هو ان السلطة الحقيقية لم تكن قد انتقلت فعليا وبشكل حاسم الى قوى الشعب العامله، مجسدة في اداة اساسية لها ، وفي المؤسسات الحاكمه او في علاقات صحية بين التنظيم السياسي وبين اجهزة التنفيذ.

النقطة الثالثة : انه من اجل نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العامله يجب ان نعيد بناء التنظيم السياسي المجسد لارادة وحركة تحالف قوى الشعب العاملة ، وذلك بعمود فقري داخله هو الجهاز السياسي او الحزب الاشتراكي اذا شئنا التعبير الدقيق للجهاز السياسي . وانه في خلال المعركة المصيرية التي نخوضها .. والمعركة لها وجهان اساسيان .. وجه تصفية العدوان ودحر العدو ، ووجه تصفية العيوب والانحرافات والمثالب التي ظهرت بعد النكسة ، وبالتالي لايمكن الفصل بين قضية التحرر الوطني وطرد الاحتلال ، وبين اعادة بناء الجبهة الداخلية على اساس ديمقراطي وعلى اساس استمرار عملية التحول الاشتراكي .

النقطة الرابعة : انه في خلال عملية التحول الاشتراكي قد اصبح من الضروري وقف كل محاولة للفصل بين الديمقراطية .. ذلك الفصل المتعسف والمفتعل — وانه لايمكن تصور الاشتراكية بدون ديمقراطية او الديمقراطية بدون اشتراكية .. طبعا ده كله في اطار قوى الشعب العاملة .

النقطة الخامسة : هو ان قضية التحرر الوطني ليست قضية مرتبطة بمصر فقط ، وانما بحكم ارتباطها بقضية فلسطين وبحكم ارتباطها بقضية الاستعمار القديم والجديد وبالذات الامريكي في المنطقة ، هي قضية تتعلق بالوطن العربي ككل . وبالتالي تحدث البيان ايضا عن خط اساسي وهو انتماء مصر الى الوطن العربي ، وهو يقصد من وراء ذلك ان القضية الوطنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بكل القوى الوطنية العربية . اذا اتفقنا على ان هذا هو الاطار العام ، ننتقل الان الى النقطة التفصيلية الاولى وهي القضية الوطنية ..

عبد السلام الزيات :

بالاضافة الى ما سمعناه فان بيان ٣٠ مارس فيه قسمين . **القسم الاول :** هو اهداف عامة للنضال الشعبي . اهداف قريبة واهداف بعيدة . واعتقد ان هذه النقطة احنا جميعا متفقين عليها وهي تتعلق بالاهداف المحددة لبيان ٣٠ مارس . **القسم الثاني :** وسائل تنفيذية لضمان التحقيق وضمان مسيرته ، واعتقد ان موضوع البحث هو بالتحديد .. ماهي الوسائل التنفيذية لضمان تحقيق هذه الاهداف وحمايتها على مدى المسيرة القريبة والمسيرة الطويلة .. يبقى نقطة الدراسة الان تنحصر هنا في الوسائل التنفيذية سواء كانت وطنية او ديمقراطية او اجتماعية او اقتصادية . اذا حبيت ان احنا نبرز هذه المسائل ممكن ان احنا نصل الى نتيجة ، بصرف النظر من اللي معروف لنا او لاكترنا .. كلنا عارفين ايه هي اهدافه .. وايه هي الوسائل التنفيذية التي تضمن تحقيق اهداف هذا البيان .

٢ القضية الوطنية

لطفي الخولي :

هل هناك راى آخر ؟ اذن ننتقل الى القضية الاولى .. القضية الوطنية .

سعد زهران :

القضية الوطنية ليست موضوعة بالصدفة على راس القضايا المختلفة .. وطبعا بيان ٣٠ مارس محدد ان كل شيء من اجل المعركة وهو صادر في ظروف معروفة للجميع وهدفه الاساسي هو التعبئة من اجل ازالة وصمة الهزيمة اللي لحقت بنا في يونيو ١٩٦٧ . وفي نفس الوقت احنا عاوزين ان كل القوى الوطنية اللي حاتنزل المعركة الانتخابية انها تتقدم بنقاط بسيطة اولا في المسألة الوطنية وفي نفس الوقت تبين الحدود الواضحة بين قوى الثورة الوطنية وقوى الثورة المضادة . فالمطلوب الوصول الى صياغة بسيطة ومركزة جدا تضمن الهدفين . وعشان كده وبدون الدخول في الوسائل تفصيلا لان الوسائل بداهة حاتتضمن جميع الاشياء لان القضية الديمقراطية والقضية الاجتماعية وحتى القضايا الاقتصادية اللي جايه تفصيلا في البحث هي ايضا تفصيل لنقط عامة يصح ان تجيء في صياغة الاهداف الوطنية ، ولذلك ممكن تصاغ الاهداف الوطنية صياغة عامة ، وفي نفس الوقت توفي بالغرض وعشان كده انا باقترح ان تصاغ الاهداف الوطنية في نقطتين اساسيتين :

النقطة الاولى : ودي بديهية وواضحة ولن يحدث اختلاف عليها وهي اجلاء قوى الاحتلال الصهيوني عن الاراضي العربية المحتلة وهذا الهدف يتبعه فكرتين اساسيتين :

أ — الفكرة الاولى ان هذا هو جوهر البرنامج العربي بتاعنا في المرحلة الراهنة مرحلة ازالة آثار العدوان ، لان الثورة العربية لها اهداف متعددة بعضها عاجل وبعضها طويل الامد ، بعضها سياسي هو الهدف المباشر الذي يوحد قوى الامة العربية والقومية العربية في مرحلة ازالة آثار العدوان .. وعلى ضوء هذا الهدف ممكن فهم كثير من الاجراءات وتأييدها واخذها بمنطق اوسع اذا كانت الثورة العربية بتركز على اهدافا اجتماعية .

ب — الفكرة الثانية اللي تتبع هذه الفكرة هي ان تكون تعبئة قوى الشعب هي وسيلتنا لتحقيق النصر ، وان المعركة على الرغم من ان القوات المسلحة هي اداتها الرئيسية الا انه لابد من الاعتماد على قوى الشعب كله .. لابد من ان يكون الشعب احتياطيا ماديا ومعنويا وعسكريا للقوات العسكرية في الجبهة .. لابد من الاخذ بفكرة اننا في معركة تدار على اساليب الحرب الشعبية ، وبالتالي فلابد من الاخذ بجميع العناصر اللي تتبع هذا دون الدخول في تفاصيل لان ده حاييجي بعدين في النقاط اللي جايه .. مثلا

فكرة اقتصاديات الحرب، ومثل فكرة اعداد الشباب اعـــدادا عسكريا ، ومثل فكرة التعبئة السياسية المستمرة الى آخره ... ده البند الاول ».

النقطة الثانية : او البند الثاني هو الذي يفصل حقيقـــة بين قوى الثـــورة وقوى الثـــورة المضادة .. لان قوى الثـــورة المضادة لايمكن ان تختلف على فكرة اجلاء قوات الاحتــــلال الصهيوني عن الاراضي المحتلة .. وانما ممكن وهنـــا نلخص الفكرة الخبيثة بتاعتهم فى شعار بسيط ممكن الناس تحفظه وهى ان امريكا تريد ان تبيـــع لنـــا سيناء مقابل ان تدخل القاهرة. بمعنى ان البعض من قـــوى الثورة المضادة يصور ان النزول على شروط الولايات المتحدة ممكن ان يحقق ضغطا امريكيا على تل ابيب ويحقق اجـــلاء القوات الصهيونية عن تل ابيب. طبعا الشروط الامريكيـــة اللى حاولوا يفرضوها من مدة وهى شروط بتحاول تفرض على مصر من عمر الثورة المصرية نفسها وقديمة وقصـــتها معـــروفة ومشروحة، وكلنا حافظينها، ان مطلوب النفوذ الامـــريكي وفى ركابه النفوذ الصهيوني يدخل القاهرة اقتصاديا وثقافيــــا وسياسيا .. وعشان كده هذا الهدف السياسي هو فعلا الذى يعزل قوى الثورة المضادة بين الجماهير وبخاصة بين جماهير المثقفين والفئات الاجتماعيـــة المتوسطة اللى هى عندها ضعف للدعايات المضادة فى الظروف الراهنـــة وواجب القـــوى الوطنية ان تشرح هذه النقطة وتجعلها هدفا اساسيا ».

وانا باقترح ان النقطتـــين دول بالتحديد اللى يصـــاغوا كأهداف وطنية واللى يتركز فيهم فكـــرة « كل شيء من اجـــل المعركة » او ازالة آثار العدوان او ازالة وصمة الهزيمة مش عاوزين نختلف على الالفـــاظ انما مفهوم المضمون ».

عائشة عبد الهادي :

فى الواقع ان النقطة اللى اثارها الاستاذ زهران هو ان احنـــا مش بنعيش فى ظروف المعركة .. وان الصورة اللى احنـــا عايشينها دلوقت بعيدة تماما عن ظروف المعركة اللى احنا فيها ، وده يمكن انا بارجعـــه لسببين : لان هناك قوى مضادة وعناصر مضادة فى البلد تحاول انها تنسى الجماهير الواقع اللى احنا عايشينه .. او هنـــاك اتجاه آخر وهو ان احنا لا نجعل الشعب او الجماهـــير تعيش فى مناخ الحرب واحنا لسة مادخلناش بدخول فعلى على عملية عسكرية مباشرة ..

انا فى رايى ان لابد من تعبئة الجماهير وتهيئتها تهيئة كاملة لدخول المعركة، سواء دخلناها دلوقت او بعـــدين . السلع الغذائية لما يكون الواحد عايش فى معركة حرب .. فى ظروف حرب بتختلف تماما عنها لما انا باكون عايشـــة فى وقت سلم مالاقيش المواد الغـــذائية التى اراها بهـــذه الصورة وبهـــذه الوفرة والرخص . لكن ده كله لايمنع ان الشعب المصرى شعب وطنى بطبيعته ومرتبط بالقضية المصرية ومرتبط بالقضية اللى احنا عايشنها .. بيحس ان الكل عايش فى هذه القضية .. اللى باطـــالب به ان احنـــا نفتـــح باب التطـــوع لعمليـــة النضال الوطني ونعد الجماهير لعملية الحرب الشـــعبية .. والاحتمال كبير جدا فى اى لحظة ان العدو يدخل فى اى وقت . لابد من اعداد الجماهير لهذه العملية .. انا باشوف ان مصر لاتعيش حياة المعركة ، وانما بتعيش فى ظروف وكأنها فى وقت السلم ، لايعيش هذه الظروف الا الموجودون على خط القناة. انه لا بد من اعـــداد النـــاس وتهيئتهم لدخول المعركة سواء دلـــوقت او بعـــدين ..

النقطة الثانية هى ان فى مصلحة كل الناس اللى موجودة فى مصر ان الاحتلال يخرج .. لـــكن بيختلف كل واحد فى موقفه من الاستعمار والاحتلال .. يعنى بيختلف المواطن الثورى فى مصر عن عناصر الثورة المضـــادة فى مصر .. اللى وافقوا على بيان ٣٠ مارس دول عدد كبير جدا .. وانما قوى الثورة المضادة بتنظيم صفوفها بحيث انها بتوافق على هذا البرنامج بهـــدف الوصول لواقع السلطة عن طريق او آخر .. والجو ممهد لها .. ان لم نكن احنا يعني صاحيين تماما .. بتتجمع القوى الوطنيـــة بغض النظر عن انها تتهم اى اتهام .. يعنى احنا دايما كنا بنخاف كقوى وطنية ان نتجمع علشان لا يقال عنا اى حاجة .. ماعادش فيه الخوف ده .. يعنى ماعادش عندنا عقدة الخوف اننا نتجمع ..

.. احنا واضحين تماما .. احنا موافقين تماما على برنامج ٣٠ مارس .. مصريين ١٠٠٪ ، مش عاوزين غير ان احنا نحقق الكلام اللى احنا بنقوله .. ونقف ضد كل واحد. ولابد من تجميع القوى الوطنية بصورة ظاهرة وليست خفية .. يعنى اذا كانت القوى الرجعية دلوقت بتتجمع فى صورة متخفية فالمفروض ان القـــوى الوطنية تتجمع فى صورة ظاهرة وواضحة بالنســـبة لكل الناس .. حتى يمكن التفرقة بين قوى الثورة وقوى الثورة المضـــادة .. كل واحـــد دلوقت اذا كان بينقد .. اذا قال رأى يتهم على طول بأنه من القوى المضادة .. فى حين انه هو مؤمن بهذه القضية .. من يرى القصـــور والخطأ ويسكت عليه يبقى هو ده اللى غير وطنى .. لكن اللى بيشوف خطأ ويصلحه هو ده الشخص اللى اساسا يجب ان احنـــا نشده معانا .. ومانخافش منه وما نبعدوش عننا .

وبعـــدين فيه صـــورة تانية من الصـــور اللى يجب اننـــا نعد الناس من اجلها .. وهى مرحلة

ما بعد ازالة آثار العدوان ... لانى انا باشوف برضه ان مهمة بيان ٣٠ مارس هى مش مرحلية .. وانما تمتد الى ما بعد ازالة آثار العدوان .

شعبان الحدق :

انا فى رايى ان التركيز على العملية اللى بنسميها «اقتصاد الحرب» دى مفيدة قوى ... انا مع الاخت فى الكلام اللى قالته . فى رايى اننا نعود الناس على جو المعركة .. دى حاجة والحاجة التانية انا رايى ان كل الناس اللى بتكتب وتشتغل من المكاتب تنزل وتشوف الكلام ده .. وترد ... لان فعلا الكلام مثلا بنقراه فى الطليعة او بنقراه فى البيان .. وبعدين بنيجى نناقش فيه الناس تحت .. أى كلام بيتقال بنجد انه بيتفسر تفسير غلط .. حركتنا خلال الشهر ده كانت حول بيان ٣٠ مارس .. العملية دى يمكن اترد عليها رد سىء للغاية من جانب عدد ليس وامن المسئولين ولا من السلطة الموجودة . حركة الناس دى اى واحد بيتكلم ويشرح البرنامج شرح كويس .. شرح موضوعى بعد يوم او اثنين باستمرار بيحاصر .. يحاصر حتى من الناس اللى بيقول لهم هذا الكلام .. خلوا بالكم ان الراجل اللى بيتكلم ده ماهواش مخلص للبرنامج .. هو عاوز من خلال البرنامج ده انه يعمل له أرضية ويعمل له شعبية عشان مستقبلا الناس اللى تتجمع حواليه يقدر يخوض بيها معركة فى اتجاه تانى وفى رأيى أن الحتة دى يجب أن احنا ننتبه لها لان دى فعلا فى الوسط العمالى حساسة للغاية .

الشهر اللى فات ده كان شهر يتميز بنشاط قوى فى الوسط العمالى . والناس فعلا قابلت برنامج ٣٠ مارس مقابلة كبيرة وتمسكت بيه ... وقالت أن ده يعتبر نقل السلطة لنا . هذا البرنامج بيدينا السلطة فبنتحرك من خلاله .. الحركة دى من خلال البرنامج او تشكيل اللجان حول بيان ٣٠ مارس يعنى كانت بتفسر تفسير ماهواش سليم ... رغم أن هدف الناس اللى بتناقش البرنامج وتعبىء الناس هدف نبيل واساسى من اجل ازالة آثار العدوان . ولكن لان الناس النشطة بيتاخد عليها أن لها مواقف فكرية .. من الناحية دى بيحطوا قدامها محاذير وبيخوفوها .

فتحى اسماعيل :

انا أؤيد كلام الاخ الحدق والاستاذة عائشة .. هو فيه فعلا ناس بيتكلموا حتى على مستوى الصحافة ... والناس اللى بتكتب تعريف الفلاح ، والعامل وبيتكلموا بصراحة توجه اليهم الاتهامات حتى عند القراء .. يعنى تبص تلاقى احنا للان ايدنا برنامج ٣٠ مارس ده مش علشان خاطر الانتخاب ولا اللى حايحصل ... كل الحاجات دى مالهاش أى اعتبار عند العمال ... دى قضية تشغلكم انتم كرجال الفكر ... انما انا باؤيد برنامج ٣٠ مارس علشان خاطر اثبت ان برنامج ٣٠ مارس ده من اجل ان أؤكد انى انا حاخش معركة ازالة آثار العدوان وأشيل مراكز القوة اللى جابت لى النكسة .... هى دى الحاجة اللى خرجت الناس علشان خاطرها تؤيد البرنامج بتاع ٣٠ مارس لان الثورة بتاعة ٩ و ١٠ يونيو اللى خرج فيها الشعب تلقائى حاولوا أنهم أيضا يشككوا الناس فى خروج الجماهير ... لاننا مثل ذلك كنا وصلنا لدرجة ان احنا كنا بنقعد كده زى التايهين بالشهر وبالاتنين لغاية ما الريس يتكلم ، او تحصل معركة فى خط النار تشد الجماهير تانى للبلد .. احنا ماحناش عايشين فى جو معركة ولا فيه تقريبا عملية فكرة لتعبئة الجماهير ، والعملية ماشية ببطء وصلنا لدرجة ان الانسان احيانا بيفكر ان البعض يمكن حاسس انه مفيش قنال السويس مقفولة ولا ان فيه ضغط علينا ولا أن المعركة يمكن تدور تانى وبعدين مشفناش ان البلد معبأة التعبئة الحربية الواجبة .

احنا دلوقت عايشين فى القاهرة لا شايفين مظهر من مظاهر الاعداد للحرب ولا مظهر من مظاهر الوقاية من الحرب رغم ان احنا لو حصلت معركة عارفين أن المعركة دى حتكون ضارية ، وحتكون طويلة وحتكون كبيرة ، لا احلينا مصانع وفككناها ووديناها فى اماكن بعيدة مختلفة علشان لو حصل معركة لا نخسر وحداتنا الانتاجية كلها دفعة واحدة ، لا أعدينا الشعب على انه يعيش فى جو المعارك بصفة مستمرة ، زى الشعب فى فيتنام اصبحت حياته العادية أنه يشوف معارك ولاحطينا أعتبار للقوة المعادية للشعب اللى هيه الرأسمالية العالمية ، ومنها ناس موجودة هنا فى وسطنا فى القاهرة وفى كل مكان . ما اعددناش الشعب وهيأناه للاخطار المحيطة بنا ، مازالت تذاع فكرة أن اثنين مليون بنى آدم قدامك وانت ١٠٠ مليون واحنا حناكلهم فى ساعة ، زى ماكان موجود قبل النكسة .. يعنى كل الكلام اللى انت بتكتبه فى الطليعة انا باقراه علشان باقدر اجيب الطليعة ، لكن هل كل الشعب بيقرا اللى بيتكتب فى الطليعة ؟ العملية عاوزه «كوادر» فى كل مكان .. كوادر وطنية تنزل تعيش مع الجماهير وتفهمها ان المعركة مش معركة طلقتين .. ولا معركة سهلة حنطلع منها ونلاقى البلد برضه سليمة ومليانة اكل وخير .. فى البلد عدوان وكل واحد من العمال فاهم بأن انتصار امريكا وفرض شروط امريكا يعنى مفيش تطبيق اشتراكية

«.. يعنى عودة الرأسمالية ..» يعنى عودة الاستعباد اللى احنا عشناه ، مش بس قرينا عنه واللا حنسمعه .. بناء على ذلك يصبح الواجب الاول هو اعداد وحشد لصفوف العمال وصفوف الفلاحين لمعركة دموية .. صراع دموى «.

العمال لم يكن عندها ثقة كبيرة فى الاتحاد الاشتراكى اللى كان موجود .. أين هم العمال اللى فى الاتحاد الاشتراكى ؟ العمال كانوا يشكلون ١٥٪ من كل القيادات الموجودة فى الاتحاد الاشتراكى مقابل ١٥ الف متفرغ أومتفرج قاعدين لايمثلوا أى واحد من العمال ولامشاكل العمال «.

الموضوع ان احنا فاهمين وواعيين وعلى استعداد أن احنا نموت ونحط ارواحنا فى سبيل المعركة الدايرة ، مش عاوزين نعيش على المعونات وعلى النغنغة وبمسدين فى المستقبل ، لا اولادنا حيتعلموا ولا حنبنى مجتمع متقدم .

«.. احنا لغاية النهاردة فى منطقة شبرا الخيمة عندنا ٨٤٪ درجة تاسعة فما تحت .. ولما بيحصل فى مصنع علاوات نجد أن ٩٠٠ يحصلوا فى الميزانية على مايحصل عليه ١٠٠ ، كل الحاجات دى موجودة ، وبعدين بعض القيادات مش عايزة الا المستأنسين اللى بيجيدوا النفاق ، ولسه برضه الواخد شاعر وهوه بيتكلم مع مديراو مع القيادات او فى الاتحاد الاشتراكى انه بيرد عليه مجاملة .. أنه يعنى بيقعده قدامه على الكرسى كنوع من الموضة وليست حاجة اصيلة لا يشعر بالزمالة أو شاعر بان فيه قضية مشتركة .

أول ما طلع البيان الناس اتكلمت على الانتخاب .. ما يخش اللى يخش ويخرج اللى يخرج ، احنا فى موضوع حريقة اهيه موجودة والبلد يا تقعد يا متقعدش .. قضية الاشتراكية نفسها حتستنى واللا مش حتستنى ، حتنتصر امريكا واللا مش حتنتصر ؟ النهاردة فيه اعتقاد عند البعض أن المعركة لم تعد فى ايدينا .. يعنى لم نعد احنا اصحاب مصيرنا ، وأن المعركة النهاردة خرجت من نطاق أنه صراع بين العرب واسرائيل ، الى صراع بين الكتلتين . . مثلا القول بان روسيا تسيبب للامريكان شوية فى فيتنام والامريكان يتساهلوا معنا شوية ، يعنى مش شاعرين ان احنا بقينا اصحاب مصيرنا .. وهناك اتجاه للاعتماد على الغير . من غير المعقول انا ما اشتغلتش فى المصنع ساعتين للمجهود الحربى يوميا .. ومش معقول أن الحكومة تبص تلاقيها ببساطة اتراجعت وعملت تانى نظام الـ ٨ ساعات وكأن الساعة للمجهود الحربى دى كانت ترس وعطلان ، وده فى الواقع يعود الى عدم الاهتمام بالتعبئة الحقيقية للناس المخلصة اللى تنزل فى كل مكان علشان تعبىء الجماهير .

هناك ايضا التأييد الشكلى لبيان ٣٠ مارس من جانب عدد من الناس .. كل واحد بيدور له على شلة تنجحه فى الانتخاب وكأن معركة الانتخاب دى معركة شخصية ، مش معركة البلد .. الراجل الوطنى سواء واقف فى الشارع هو وطنى .. داخل فى مجلس الامة هو وطنى وليس فى اى منصب خالص هو وطنى ، المهم أن تكون هناك كوادر نضالية فى كل مكان .. نحطه فى الاصلاح الزراعى علشان ينجح لك الاصلاح الزراعى .. نحطه فى بنك التسليف علشان ما ياخدش من الناس رشوة ، ويخدم الفلاح باخلاص ، نحط واحد موظف واللا واحد مدير فى وحدة انتاجية يخلى الناس كلها تلتفت الى الانتاج وبرنامج الانتاج ونطلع الخير للجميع .. لم يحدث أن طلبنا من الناس تضحية ولم يعطوها لنا .. ومين اللى حايموت .. ماهو احنا اللى حانموت .. ومين اللى حيدفع تمن اى حاجة تحصل ما هو احنا .. واحنا واعيين هل نزلتم وأعطيتم للشعب كل الحقائق ؟ هل وضعتم كل الحقائق قدام الناس والشعب قال لكم لاما اكلش طقتين ؟ هل أنتم عبأتم الشعب التعبئة السليمة زى ما تعبئه القوى المضادة .

الثورة المضادة اللى احنا عمالين نضخم فيها ، ونضخم فيها وفى الحقيقة لو واحد عيل صغير وقف فى كل حارة فأن قوى الثورة المضادة تخش الجحر وما تخرجش ابدا .. ولكن احنا واضعين كل اللوم على الثورة المضادة ونحملها كل الاخطاء ، كل واحد عاوزينام ما يشتغلش ، يكتفى بشعار الثورة المضادة ، وانا شايف أن احنا لو عبأنا الشعب التعبئة اللى هو معبأ بيها شعب زى شعب فيتنام الذى يقدم كل يوم تضحيات .. مش ده بنى آدم برضه بايدين ورجلين زينا ؟ ويمكن ليس عنده مثل ماعندنا من ثروة حايخاف عليها ، ولكن الفرق هنا أنه عبىء .. اتحط فى كل حته واحد مناضل يعبىء الشعب .

هنا نجد أن كل واحد حفظ كلمتين خلاص بقى اشتراكى وهو فى صميم اعماله ولا حتى من سقط الرجعية .. انا لما خرجت علشان .. انا لما خرجت علشان جمال عبد الناصر يوم ٩ يونيو ، كان علشان عرفت أن الرجعية لو نجحت الصبح ما فيش مصنع اشتغل فيه ، الرأسمالية حترجع .. الفلاح برضه خرج على أساس حماية ارضه «

رحنا المصانع حافيين وجرينا علشان خاطر فهمنا أن ذهاب جمال عبد الناصر ، يعني مافيش .. اشتراكية ..

الحقيقة أن ما نطالب به وما خرجنا من اجله ، ثم تأييدنا لبيان ٣٠ مارس عشان خاطر ازالة آثار العدوان .. اذا ازلنا آثار العدوان ده في حد ذاته انتصار لينا كشعب ، وانتصار للحياة كلها وبعد كده يمكن ما يبقاش فيه مستحيل مش حنقدر نعمله لان احنا فاهمين .. يعني النهاردة المعركة مش بيننا وبين اسرائيل الجسر المتقدم للاستعمار العالمي ، عاوزة تاخد اسواقنا، وكل مانيجي نعمل مشروع صناعي بيضربونا ولما عملنا السد العالي ضربونا .. ولما جينا نعمل صناعات ثقيلة ضربونا وخايفين من موقعنا وخايفين أن احنا نتصنع وخايفين ان احنا يبقى العامل بتاعنا زي العامل عندهم وناخد منهم اسواقهم وكل المعارك الفكرية اللي بتدور في وسطيكم دي بتدور بيننا كعمال ، طالما أنت في الحكومة وبتعمل حزب وانت في السلطة تبقى زي حتة السكر اللي بيتلم عليها الطير لابد ان يجي لك كل واحد عاوز يترسم ويلبس العباية ، يبقى واحد منصبه اداري عاوز يحط نفسه في الاتحاد الاشتراكي واللا يأخذ سلطة سياسية عشان ياخد بيها مصالح ..

القمص / جرجس متى :

انا لي تعليق بسيط في هذه النقطة بالذات .. الاخ موضح كل شيء على نظام الطبيعة ومن داخل أفكار الشعب والعمال .. في الواقع كان حديثه كله جميل جدا وصريح .. انا اللي عاوز اقوله مش عاوزين نبكي على اللي حصل، بل نفكر في كيفية اصلاح الاخطاء اللي حصلت .. انا مع الاخ في كل ماذكره قد حصل صحيح .. وانا في اعتقادي ان الميثاق جه ووضع في وقت من الاوقات عشان يقدر يهيىء الافكار فهيأها مدة من الزمن وجه على أساسها الاتحاد الاشتراكي فالوضع ده بالذات قدرنا ناخد منه الثغرات اللي فيه .. كملها بيان ٣٠ مارس وبيحطها على نظام الطبيعة وعلى الوضع اللي داخل الشعب بالذات . ومن هذه الناحية تصبح التعبئة الشعبية ضرورة ولابد أن تقوم على أسس سليمة .. انا في الناحية دي بالذات اقدر آخد الجانب الذي يخصني .. انا واخواننا الاعزاء من رجال الدين الاسلامي لا نحتاج أن احنا نكون من ضمن المنتخبين .. لا .. ده رأيي الشخصي .. لا نحتاج أن نكون من ضمن القيادة .. لا .. نحتاج لهذا لان احنا قيادة بطبيعتنا .. طبيعة عملنا قيادة هو طبيعة عمله قيادة بتدخل له تقول له يامولانا ، وانا بيجي لي الشاب المتعلم المثقف وياخدني يسلم على ويقبل ايدي .. الوضع ده مش معناه اني سيد له لا .. هو بيحس اني انا ابوه الروحي . فالناحية المعنوية دي اقدر اركز فيها المحبة وطنه وتضحيته وعمله الاساسي لاني انا شايف الاوضاع اللي بتحصل في الناحية الاساسية اللي هي الناحية الشكلية بالذات يعني السيد الريس مثلا شاف الاوضاع اللي انا باتكلم عليها بين الطلبة بحث الوضع ده بالذات بدقة ووجد ان عندهم حق في نواحي متعددة ماقالش لهم تعالوا عندي أنما راح لهم عندهم .. ولما حب يرضيهم ارضاهم بمعنى كلمة أرضاهم .. اخد اساتذتهم اللي بيعلموهم وحطهم جنبه عشان يستشيرهم يعني حط الناحية العلمية في مكانها .. ده كلام سليم يبقى بينظر لمستوى الناس حسب مطالبهم .. فيه ناس بيجتمعوا في الجامع وفيه جماعة بيجتمعوا في الكنيسة الناس دول عاوزين توعية وهم الطبقة اللي بيقول عليهم الاستاذ فتحي الطبقة اللي عايشة على اساس أن تقبل الكلمة القوية لأن كنا احنا نحس ان هذه الاوضاع بالذات فينا نؤمن بها ثقوا تماما ان اللي معانا دول حايؤمنوا بها .. فانا عاوز ننظر للمستوى الجذري ده .. عاوز اقول النهاردة انا عندي في شبرا مثلا بحكم عملي كمدير البابوية أو مدير البطريركية ده عمل اداري انما عملي الرعوي داخل شبرا رئيس كنيسة وهذه الكنيسة بجوارها جامع .. هذا الجامع والكنيسة الاثنين يعملوا معا .. يوم الجمعة انا اروح عنده بعد خطبة الجمعة نتكلم شوية في اخواننا المصلين وهوه يجي عندي يوم الاحد يتكلم شوية عايز احسسهم ويحسسهم أن احنا عايشين مع بعض . الامريكاني بتاع الدولار اللي هو بيقول انا مسيحي انا ماعرفوش انا قاعد في حالي ، لكن الرئيس بتاع زميلي المسلم اللي جنبي هو اللي رئيسي برده في نفس الشغل ، فده الوضع اللي يجب أن يكون في وقت المعركة اللي احنا داخلين فيها، داخلين فيها على أي اساس؟ عدة بس لا .. يجب أن يكون الاصلح بغض النظر عن أية اوضاع والاصلح ماتقدرش تجيبه من فوق تجيبه من الناحية الجذرية من داخل الجامع وداخل الكنيسة .. انا عاوز اقول مركز الاشعاع لتعبئة الشعب اساسا هو داخل الجامع وداخل الكنيسة وده الاساس اللي يجب أن نضعه بشكل سليم .. أن احنا نبدأ من الحته دي .. في تهيئة الشعب للمعركة، الشعب المؤمن يؤمن بوطنه ، ويقدر يصونه ويقدر يقدر النافعين، الشعب التقي المصلي عنده ايمان بنهضة الشرق يا اخواننا .. الشرق بالذات كان اشعاع في جميع النواحي الدينية .

التواريخ بتقول كده ان الاشعاع الاساسي خرج من ناحية الشرق ولذلك الغرب اخذ النواحي الدينية شكلية لكن الشرق ما زال متمسكا «.. المسلم مصلي بمعنى المصلي والقبطي مصلي بمعنى المصلي «.» وهكذا «.» فعايز اقول النقطة التي تخص بالذات التعبئة الشعبية ، ارجو انكم تضعوها في البحث على اساس انها يجب ان تكون جذرية من الناحية الدينية او وضع الروح الدينية القوية في شخصية المصري الامين او الشرقي الامين، العربي الامين، بغض النظر عن اي نوع او اي صنف هو «.»

اسماعيل صبري :

الحقيقة انا قبل ما اتكلم اود ان احيي الكلمة التي قالها ابونا القس جرجس متى، وهي تطبيق جميل جدا وورائع للمعنى اللي اشار اليه بيان ٣٠ مارس عن أهمية القيم الروحية والخلقية «.»

فيما يتعلق بالقضية الوطنية فالحقيقة ان جزءا اساسيا منها قالته الاخت عائشة عبد الهادي ، وهو دور التعبئة في المعركة . ونحن فعلا لا نعيش في جو المعركة لا في النواحي الاقتصادية ولا في اسلوب حياتنا اليومية ولا في مشاغلنا اليومية . نحن لا نفكر في كل لحظة من لحظات حياتنا بعقلية شعب معتدى عليه وربع أرضه محتل ، ولم نفكر بعقلية شعب بينتظره معركة تحرير قال منها الريس حاتكون طويلة ومريرة .

وأشكال التعبئة متعددة ، وأشار بعض الزملاء اليها ، ولكن اللي عاوز اقوله انه يجب ان لا نرى اطلاقا ان هناك تناقضا ما بين اعادة بناء الجبهة الداخلية وبالذات عملية بناء الاتحاد الاشتراكي بطريق الانتخاب ، وبين التعبئة لمواجهة المعركة ، لان انا اعتقد ان عملية اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي بالانتخاب ، واتاحة الفرصة للجماهير الشعبية لابداء رأيها .. وانها تتدخل ، وانها تحسم القضايا الهامة ، ده يمكن من اول واهم اشكال التعبئة . الاستعداد للمعركة ليس فقط بالجيش ، ليس فقط بتدريب قوات مقاومة شعبية ولا بايجاد متطوعين للدفاع عن الوطن فحسب ، ولكنه ايضا وفي المقام الاول باشتراك الشعب في تحديد مصيره .. وبيان ٣٠ مارس جاب حاجات مهمة جدا في هذا الشأن ، لانه قال ان المؤتمر القومي لما ينعقد مش حا ينفض الا بعد ازالة آثار العدوان ، وان اللجنة المركزية اللي حا ينتخبها المؤتمر حا تعتبر نفسها في حالة انعقاد دائم الى ان تصفي آثار العدوان ، وان هذه اللجنة ستشكل لجانها السياسية والاقتصادية والعسكرية اللي تساهم في رسم سياسة البلد كلها .

معنى كده ايه ؟

معنى كده اشتراك مباشر لممثلي الشعب في أعلى مستوى في رسم وتنفيذ اهم القضايا اللي بتحكم مصيرنا مستقبلا .. يعني بعد كده نهار ما نقرر ان لابد من حمل السلاح من جديد حا يكون هذا القرار مساهم فيه المثلين بتوعنا اللي احنا انتخبناهم ، وده يجب ان يكون له انعكاسه المباشر على تقييمنا لمعركة الانتخابات .

انا باختلف مع الاخ فتحي اللي اتكلم وقال مش مهم مين اللي بيجي ومين اللي ما يجيش .. لا مهم جدا صوتنا اللي حنديه ، ومهم جدا مين حييجي ، لان لو لم يبدأ التغيير لتقييمي انا وتقييمك انت للصوت اللي انت حا تقدمه .. اذا اهدرت هذا الصوت وادبته لاي واحد — فالاستخفاف اللي بيقوم عليه البنيان كله حا يكون اساس فاسد .. فلابد ان البنيان ينهار لانه بقدر ما حنقدر نواجه هذه المعركة بجدية ، وبقدر ما نعرف مين الناس اللي يمثلونا .. الناس اللي صوتهم حا يقرر مصيري ومصيرك ومصير اولادنا ، بقدر ما حنثبت جدارتنا على ممارسة الديمقراطية وقدرتنا على مواجهة العدو الاستعماري والعدو الرأسمالي «.»

وبرضه انا باختلف مع نفس الاخ لما قال انه حييجوا ناس من نفس النوع ، وان طول ما فيه العناصر الرأسمالية .. الطبقة العاملة .. او الطبقات الشعبية والفقيرة بصفة عامة .. حا تكون مغلوبة على امرها انا با اقول ده مش صحيح ، لان زي ما قال الاخ نفسه فيه تغييرات عميقة تمت في المجتمع المصري ، وان معاقل السلطة الاقتصادية من كبار ملاك الاراضي الاقطاعيين ومن كبار الرأسماليين احتكاريين ، كانوا مسيطرين على حياتنا كلها ، ومسيطرين على الفلوس اللي هي بتفسد كل عملية انتخاب بتتم في البلاد الرأسمالية . المعاقل الاساسية دي انضربت ، والرأسمالية الموجودة في بلادنا النهارده هي في مجموعها طبقة وطنية وحريصة على استقلال مصر مثل حرصي وحرصك على استقلالها ، انا باختلف معاها في بعض حاجات متعلقة بالتطبيق الاشتراكي ، لكن في الاساس هي طبقة وطنية ومعادية للاستعمار وعايزة مصر تكون مستقلة ، زي ما احنا كلنا عايزين مصر تكون مستقلة «.» ممكن في تفكيرها يكون فرد وحش او افراد وحشين ، لكن احنا بنتكلم عن الفئة في مجموعها وحتى التاجر البقال اللي بيغش الشاي لو دعا داعي المعركة برضه حا يحمل السلاح ويقف جنبك وحا يخوض المعركة «.»

والثورة مقدمة أيضا ضمانات بس يجب أن تستخدم هذه الضمانات، فهناك ضمان الـ ٥٠ ٪ للعمال والفلاحين ، وخصوصا بعد التعريف الجديد ، ممكن فعلا يساعد على ايجاد توازن اسلم بين فئات قوى الشعب العاملة المختلفة داخل الاتحاد الاشتراكى .. وبقدرتنا على اننا نختار ممثلين حقيقيين للعمال والفلاحين مش بس لانهم عمال وفلاحين ، ولكن لانهم ايضا عناصر واعية وحريصة على مصالح طبقاتها اللى هى مصالح الشعب فى مجموعه ، بقدر ما حنقدر ندى الاتحاد الاشتراكى الطابع اللى يخليه اصدق تعبيرا عن كل قوى الشعب العاملة الموجودة فيه ، واللى حتخلينا نقدر ندى فرصة للطبقات اللى حرمت طويلا وتشكل الاغلبية من ان تكون لها الكلمة بالفعل .. كما ان معركة الانتخابات سيتلوها مباشرة المؤتمر القومى ، واحنا كمواطنين بنمارس اول حق لنا كأعضاء فى الاتحاد الاشتراكى ، حق الانتخاب .. لكن دورنا لا ينتهى عند هذا الحد ، وانما يجب ان نقدم مطالب للمؤتمر الوطنى .. الكلام اللى بيتقال النهارده عن ان لازم ننظم تعبئة شعبية ، لازم تنظم وسائل دفاع مدنى جدية وفعالة مش بس حيطان تتحط قدام البيوت .. الواحد لما بيفكر ان ممكن فى حالة حرب تنزل قنبلتين على حى زى حى شبرا فيه ثلث سكان القاهرة بيشوف الكوارث اللى ممكن تترتب عليه ، ولما بنحط فى مواجهة كده الصورة اللى شفناها فى الصحافة الاجنبية فى يونيو اللى فات لطفل اسرائيلى بتاع ١٤ سنة ، وهو يحفر خندقا قدام بيتهم ويقول ان انا باستعد للحرب ، الانسان منا بيتأزم جدا .. احنا لازم نقدم للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية مطالب فيما يتعلق بالتعبئة واشكالها ، ولازم يخصص لكل واحد منا جزء من وقته يوميا بيربطه بالمعركة ، فى عمل من الاعمال المتصلة بالمعركة ..

ساعة للانتاج زيادة ، حيث يمكن ان يكون هذا الانتاج ممكنا ومفيدا للاقتصاد القومى ممكن تصريفه .. ساعة تطوع فى حفر الخنادق .. ساعة تدريب عسكرى .. ساعة تدريب على أعمال الاسعاف .. اى لابد على الاقل جزء من وقت كل واحد منا يذهب لعمل مرتبط مباشرة بالمجهود الحربى . ومرتبط بالمعركة ، وده يبقى الشكل العملى لربط العمل بين حياتنا وبين المعركة .. وكونه اتدرب الصبح على حمل السلاح ، لو فات على الجمعية التعاونية بعد الضهر وملقاش جبنة رومى مش حيزعل ، لكن لانه برضه طول النهار يمارس حياة عادية ، لما بيوصل عند البقال وما يلاقيش الجبنة بيزعل ، لانه بره جو المعركة .

كامل المناوى :

أريد ان اقول ان القضية الوطنية تحتاج الى وطنيين .. ومعنى احتياجها للوطنيين ، انها تتطلب مقاييس معينة .. القوى الاجتماعية المختلفة بتحاول تشكك فى بعضها ، وبخاصة فيما يختص بالفئات الشعبية .. العمال .. واحد كويس يعنى فاهم او واعى ، نجد انه يواجه بسيل من الاتهامات العنيفة ، من ناحية سموه شيوعى ، ومن ناحية سموه مخرب ، الموقف ده لا يمكن ان يكون صاحبه وطنى ، وفى محاولته هذه بيكسر الناس اللى ممكن تكون طلائع واعية لتحمل مسئولية العمل الوطنى — بيكسرها بتشكيكه فيها — ده مش ممكن اسمه وطنى ابدا — لانه لو كان وطنى كان هو من نفسه يفسح المجال لهذه العناصر الجديدة ، بحيث انها تكون معبرة عن اهداف النضال .

أنا اقول ان كلمة الوطنية هى كلمة عامة ، انما احنا نلمسها منين ، احنا حننزل المعارك كلنا وحنقول المعركة الوطنية متطلبة كذا ، والمعركة الوطنية عاوزه كذا .. انما تحديدى للناس اللى ممكن يكونوا وطنيين بالفعل ، بصرف النظر عن مواقعهم الاجتماعية اذا كان رأسمالية وطنية او مثقفين .

أنا احدد ده ازاى ؟

دى الحقيقة المشكلة الاساسية اللى بتواجه خاصة العمال او الفلاحين .. فى تصورى انه يجب السماح ومن الان بتأليف لجان فى كل مواقع العمل ، هذه اللجان تنبع من العناصر الواعية ذات الاهتمامات السياسية ، ان تعبىء الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين وناس كويسين وتحاول تنقى عناصر كويسة وتحاول تمنع العناصر الوحشة ، ودى مسألة مهمة جدا .. بحيث لما تيجى المعركة تكون قد اكتسبت عدة حاجات .. انها تكون معركة سياسية .. معركة جماهيرية ، اتت بعناصر واعية ومخلصة للقضية ، وبدون هذا الواحد يطلع يقول لك ده وطنى ، وبعدين يطلع لك واحد تانى ويقول لك ده شيوعى وبعدين بالطريقة دى حتبقى المعركة شخصية .. ومعركة اتهامات .. فالمعركة بتحتاج اولا السماح بتكوين لجان واسعة ، هذه اللجان فى كل مواقع العمل ، فى الريف والقرية والحى والمصنع .. اللجان دى بتنبع من ذاتها ، يعنى كل مصنع بيحاول انه يطلع ناس وناس بتتكلم وناس لها اهتماماتها . ومش كل الناس مش واعية ومش فاهمة القضية ، الناس لها اهتماماتها ، وللاسف فان بعض العناصر المحترفة والمسئولة بتحاول

تشكك فيها وبتشكك فى اهدافها .. وهذه اللجان المقترحة يمكن ان تعمل حركة سياسية وحركة توعيـــة من خـــلال كلامها على العناصر الطيبة .. وربط الناس بالقضية .. وليه ده وحش .. وليه ده كلامه مزيف ... ودهليه كلامه سليم .. من خلال الكلام ده يمكن تجميع ناس واعية .

صلاح ابو المجد :

فى الحقيقة ان الزملاء افاضـــوا فى الموضوعات وأوضحوا كثيرا من النواحى الخاصـــة بضرورة التعبئـــة ، وتكلموا عن عـــدة موضوعات هامة بتشـــغل بال الشـــعب .. وده يمـــكن انا باستخلصه من رأى كل الناس اللى انا متصل بيهم ســـواء فى الريف او فى المدينة .. الحقيقة ان جو المدينـــة يختلف عن الريف تمـــاما ، لان الذى الاحظه فى مدينة كالقـــاهرة يختلف عن الريف اختلافا كليا ، الناس اللى فى القاهرة شغلاهم مشاكل او مشـــاغل ومطـــالب الحياة ومظاهرها عن المعركة الحقيقية ، وهذا الكلام احنا ســـمعناه من زملاء عمـــال زارونا من الوفود الاجنبيـــة . يعنى مثلا انا اذكر ان الوفد العمالى الســـوفيتى بعد العدوان مباشرة زارنا وكان له بعض ملاحظات حول المظاهر اللى شـــافها فى مدينة القاهرة ، وذكـــر صراحـــة انهـــم كانوا متصـــورين ان مدينة كالقاهرة حيشـــوفوا فيهـــا مظاهر غير المظـــاهر اللى شـــافوها .. الغالبية طبعـــا فهمت وقبلت هذه الملاحظـــات ونوقشت مناقشة موضوعية .. والبعض طبعا ما كانش متقبلها وشـــاف يعنى ان ده نوع من التدخل ، لكن طبعـــا احنـــا رحبنا برأيهم كرأى زملاء واصـــدقاء عمـــال كانوا بيزورونا .

النهـــارده احنا لو نظرنا للبلاد الاخرى .. اللى دمرت اثنـــاء الحـــــرب كيف كانت وكيف اصبحت ؟ عمليا عاوزين نشوف ازاى استطاع هؤلاء الناس ان يبنوا بلادهم ، ويضيعوا الخطة اللى بترفع مســـتوى المعيشة يوما بعد يوم ؟ يعنى انا زرت المانيا الديمقراطية سنة ١٩٦٦ ، فى سنة ٦٨ شفت فارق عجيب جدا ما بين الحياة عندئذ والحياة الان .. وكذلك فى الاتحـــــاد السوفيتى .. نتيجة ايه ؟ لابد من ان العمليـــة دى عـــاوزه دراسة ، وطبعا دى عاوزه من النـــاس المختصـــين يعنى الاقتصاديين ، والناس اللى لهم الخبرات العملية دى .

وفيما يتعـــلق بحشـــــد قوى الشـــعب ، كل ما نروح بلد او قرية من قرانا ، او عزبة او بلد من البلاد نسمع الفـــلاح يقول انا مســـتعد خد الجلابية بتاعتى أنا مســـتعد ان فضلت معايا الجلابية ابيعها فى ســـبيل ان انا اطهر بلدى من العدوان .. الطبقـــة العـــاملة على اســـتعداد كامل انها تعطى وتعطى وتعطى . والاخ اوضح العملية دى .. ان كنت باختلف معاه فى نقطة بســـيطة انه هو يعنى اســـتهان بقوى الثورة المضادة .. انا رأيى ان قـــوى الثورة المضـــادة فى الحقيقة منظمة ولها اسلوبها ولها تكتيكها ولها خبرتها ولها اتصـــالها .. اللى فى اسوان بيعرف اللى فى اسكندرية ، واللى فى اسكندرية بيعرف اللى فى اســـوان وفى القاهرة وهم بتجمعوا وبيتلاقوا .. لا يجب اطلاقا ان نستهين بهم فى اى لحظة من اللحظات ، بل يجب ان نهتم اهتماما كبيرا بالتصـــــدى لهم . والقـــوى الرجعيـــة دى اذا كانت بالفعل راحت فى صـــناديق الانتخـــاب وقالت نعم فعلينا ان نكون على اشد قدر من اليقظة والحـــذر لانهم قالوا نعم . هم لو قالوا لا ، يمكن كنا قلنا انهم افصحوا عن انفســـهم ... هم النهـــارده خطـــورتهم حتزداد وحـــايبتدوا يلعبوا فى الظلام .. انا حاضرب لكم مثل .. بيجيبوا صـــناديق المبيدات الحشرية بتـــاعة دودة القطن مكتوب عليها انها جاية من امريكا ، فاستغلتها العناصر الاقطاعية الرجعيـــة الباقية او ابناء الاقطاعيين اســـتغلال ما بعـــده اســـتغلال .. شوفوا المبيدات ؟ شايفين ؟ شـــايفين ؟ كان مالنا ومال مش عارفـــين ؟ واستغلوا هذه العملية — يعنى حاجات بســـيطة بيســـتغلوها وبيعـــرفوا يتكتـــكوا عليهـــا مضبوط .

انا عـــاوز اتـــكلم عن القـــرى الاسرائيليـــة ، وبرضه احنـــا صحفنا نفسها بتكتب عن انه لما بيحصل عدوان من اسرائيل او هجوم من قوات المقاومة نجد ان كل قرية اسرائيلية فيها مخابىء ، وفيها استعدادات وبعدين شفنا فى صحافتنا ان اغلبهم مدربين ، وقرانا فى صـــحافتنا أن كل الجماعة الصهاينة معدون اعدادا عسكريا على أعلى مســـتوى وعند الحرب بيبقوا جاهزين . لسنا اقل شأنا لا من دول ولا من هذه العناصر الاسرائيلية ، بل شعبنا على استعداد انه هو يضحى .. واذا كان ضحى فى سبيل هذا البلد ، وفى ســـبيل هـــذا الوطن بـــ ١٠ آلاف فهو على استعداد انه يدى ٢٠ الفا و ٣٠ الفا و ٥٠ الفا ، تسألوا النـــاس هل انتم زعلانين لموت مليـــون ؟ حـــا يقولوا احنـــا مستعدين .. بس ما يموتوش المليـــون فى ســـــبيل ان بعض العناصر تستفيد وبعض العناصر تعمـــل مراكز قـــوى وبعض العناصر تستغل وتسرق ويصبح عنـــدها رأس مال ، وتصـــبح عنـــدها اموال وتعمـــل ضـــد الثورة . طبعا فيه ناس عندها دخول فى اليوم الف جنيه ، رأيى الناس دول باعتقد ان لابد من القضاء عليها سريعا .

موضوع القضية الوطنية فى حد ذاته احنا كشعب لا يموت .. لكننا نريد القيادات الواعية الحقيقية ، وانشاء كوادر سياسية مؤمنة بالمبادىء الاشتراكية الحقيقية تنزل وتقود العمل .. يجب ان نبنى كوادر فى كل مكان .. فى كل حى وفى كل قرية .. مش ناس واخدينها مظهر او من قبيل « التعييش » فيه ناس بتدوس على القوى الثورية النامية ، ولكن احنا من جانبنا بنحاول نقضى عليها .

د . احمد القشيرى :

لو سمحتم لى ملحوظة اود ان اسجلها .. كم تمنيت ان مثل هذا الجو وهذا النقاش الصريح الواضح لصوت القاعدة يصل الى المستويات الاعلى ، فهى فى حاجة لسماع هذا الكلام .. فى الجامعات وفى بعض مراكز الفكر اللى محتاجة بالفعل الى انها تسمع الكثير من الحقائق اللى الواحد سمعها النهارده وقوت من ايمانه بمستقبل بلدنا ، ما دام هذا هو تصميم القاعدة . فيه مسالة اتكلم فيها الزملاء ، ولذلك سمحت لنفسى ان اقول بعض ملحوظات او بعض اقتراحات فى شأنها .. البعض قلل جدا من شأن القوى المضادة وقال انها مش موجودة ، والبعض الاخر قوى من شأنها وقال انها بتلعب دور خطير جدا .. انا باتصور ان الحقيقة لاهى فى هذا الصف ولا هى فى الصف الاخر . القوى المضادة موجودة لكن ليست بالخطورة التى اشار اليها البعض ، فالذى اعطى للقوى المضادة فرصة للعمل والتأثير على الجماهير فى الفترة الماضية هو عدم وجود القيادات الاشتراكية بالمعنى الحقيقى .. الصور اللى كانت موجودة فى بعض قطاعات العمل السياسى ، وفى قطاعات الحكم فى البلد ، كانت صورا ابعد ما تكون عن السلوك الاشتراكى الحقيقى ؟ وبالفعل اعطت ثغرة نفذت منها القوى المضادة .

الناحية الثانية التى تدخل فى القضية الوطنية هو البعد القومى العربى — باتصور ان ده لابد يكون واضح فى عملنا عموما فى المجال الوطنى ، ان فيه خلفية وراءها ، وفيه مدى ابعد ودايره اوسع لازم نضعها فى اعتبارنا ونعدها الاعداد السليم ، وهى تجمع القوى التقدمية العربية دون احراج للحكومات والسياسات ومؤتمرات القمة وما الى ذلك ، فأنا باتصور ان المستقبل للعمل الشعبى وهذا المستقبل للعمل الشعبى لابد ان احنا نمهد له وان يكون عندنا النواة من الناس المؤمنين بقضية الوحدة العربية التقدمية اللى يستطيعوا انهم يمدوا ايديهم ويقوموا بحركة واحدة عربية ما فيش فيها ادعاءات لسيادة من جانب ناس عاوزين يفرضوا التعالى على حركة او رئاسة على حركة وانما تعاون بين كل القوى التقدمية للوصول الى تحقيق البعد القومى للحركات الوطنية . المسألتان اللتان اردت ان اوضحهما ، المسألة الاولى أهمية القوة الاشتراكية بتاعة الطليعة الاشتراكية الحقيقية وسأتناولها فى الجزء الخاص بالديمقراطية ، واهمية البعد القومى فى عملية الحركات الوطنية الواحدة فى القومية .

محمد سيد احمد :

عايز أذكر معنى معيناً، هو أن الحشد لا يتعارض مع الاعتراف بالتمايز داخل قوى الشعب ، واقصد ايه من هذه النقطة ؟ .. احنا شفنا قبل ايام النكسة ان التمايز ده لم يكن معترفا به .. والنتيجة شفنا مراكز القوى .. شفنا من حيث لا ندرى انقسام .. والانقسام والتعثر والشلل .. وترتب على كده نكسة وهزيمة .. ففكرة الحشد ليست فكرة متناقضة مع فكرة الاعتراف بوجود تمايز بين مصالح قوى التحالف .. لما النهارده بنضرب مراكز القوى مش لازم أن هذا المفهوم يمتد لفكرة ضرب التمايز بين قوى التحالف .. واقصد بالذات القوى الاجتماعية الاصيلة الداخلة فى اطار التحالف .. واذا كنا النهارده عايزين فعلا ان الحوار الشعبى يكتسب كل ابعاده الوطنية لابد ان الاطراف المختلفة تجد وسيلة للتعبير عن نفسها على ارضيتها لان ارضيتها كلها وطنية ، وان كانت بتتمايز من الزوايا الاجتماعية .. دى نقطة فى غاية الاهمية .. مافيش حاجة اسمها مقياس مطلق من جانب واحد — المشكلة ان فيه مجموعة مصالح .. وحتى تسهم كل هذه المصالح وكل هذه القوى الوطنية فى المعركة ، لابد ان نعترف انه ممكن يكون فيه تمايزا وان التمايز لا يتناقض مع الوحدة .. وعايز اربط الحكاية دى بفكرة ثانية — ان التمايز ده ما يكونش على الاساس الفئوى ، لان الاساس الفئوى بيفرق فقط .. التمايز لازم يكون يرتقى فوق المستوى الفئوى الى المستوى السياسى ، لان المستوى السياسى يجمع مع الاعتراف بوجود هذا التمايز والاوضاع الفئوية داخل هذا التحالف .

يحيى السيد :

بالنسبة لشعار تحقيق فكرة كل شىء من اجل المعركة ، اثار الزملاء موقف الرجعية من بيان واستفتاء ٣٠ مارس ، برفضه انا كنت عايز اقول ان دلالة هذه العملية .. دلالة الرقم اللى انيع حول عدم الموافقة هو ان الرجعية كانت ذكية فى الواقع ، ولم ترد فى هذه المرحلة بالذات ان تكشف عن حجمها الحقيقى ، لانها تخطط لمعركة تستطيع ان

تنال منها نصراً او نستطيع ان تحقق منهـا مكاسب معينة ».

وهـذا بيقودنا الى تحسس الارضية الحقيقية ونحن نطالب بالتجميع من اجل المعركة — أن احنا لازم نعمل حسابات القوى الحقيقيـة اللى موجودة وكيف نستطيع ان نـكتل الجبهـة الداخليـة لعـزل قوى الثورة المضادة ، والطريق الى هذا — فى تصـورى — هو ضرورة تشـكيل الاتحاد الاشـتراكى بطريقة انتخابيـة حـرة ، مع التأكيد على ضمان ان تصـل العنـاصر الاشتراكية الحقيقية الى الحكم .. انا فى تصـورى المؤتمر القومى العـام كموقع يعتبر اعلى سلطة سياسية فى البلد ».

وعلى المستوى العربى بالنسبة للقضـية الوطنية ، فان حركة التحرير الفلسـطينية الموجودة النهارده بتشكيلاتها المختلفة فى الاساس بتحتـاج الى تدعيم . وان كل القوى العربية تساعدها سواء كانت شعبية او حكومية وتساندها مساندة مادية وبشرية من اجل تحقيق النصر ، لان فى الواقع الدور اللى بتقوم به هذه القوى او هذه القوات ، لا يقل اهمية بمكـان عن الدور اللى ممكن ان تؤديه القوات النظامية فى حـالة الدخـول فى معركة مسلحة مع العدو ، بل قد يكون فى مستوى اعظم من الاهمية . وفى هذا المجال من الضرورى تجميع كل الطاقات العربية .. ابراز فكرة القومية العربية ، وفكرة الوحدة الوطنية العربية فى نفس الوقت .. الالتقاء على مستوى القوى الشعبية بجانب الالتقاء على مستوى الحكومات .. التنظيمات الشعبية الوطنية بتستطيع ايضا ان تلعب دورا فى تعبئة الجهد البشرى العربى من اجل المعركة ».

وبالنسبة للموضوع اللى اثير حول الظروف التى نعيش فيها اليوم .. بعد المعركة كان فيه رأى ان مش مطلوب ، او قد لا يكون من المفيـد ان يضـغط الشـعب من اجـل الدخول فى معركة ، وبالتالى فان استثارة الشعب باستمرار قد تؤدى الى هذه العملية .. انا بارى عكس هذا ان احنا نستطيع ان نوجه هذه العملية .. نسـتطيع ان نثير الشـعب .. نستطيع ان نثير حمـاس العمـال ، ولكن باسلوب آخر ، نسـتطيع ان نوجه هذا الحماس نحو زيادة الانتاج ووضع الانتاج فى خدمة المعركة وتماسـك الجبهـة الداخلية ».

د. محمد عجلان :

الواقع اننى اريد اثارة عدد من التساؤلات .. قد يكون السؤال اللى بنطرحـه على نفسـنا النهارده ، ما الاهداف الوطنية العاجلة فى مرحـلة ازالة آثار العدوان ؟ لكن هل احنا بنؤمن ان واجبنا الوحيـد هو مرحلة ازالة آثار العدوان ، ام اننا فى حالة عدوان مستمر ؟ طالما احنا بنعمـل مجتمع اشـتراكى .. وطالما فيه المجتمع الراسـمالى الاستعمارى فى العالم ، فهناك حالة تناقض وعدوان مستمرة داخل اشكال مختلفة .. باحط السـؤال ده ليـه ؟ لان اى اجراءات بتنبع من مرحلة ازالة آثار العدوان لابد وان تنصرف كذلك للتهيئـة الى اشـكال العـدوان الاخرى اللى حتظل مسـتمرة طالمـا احنـا بنعمل اشتراكية .

من الناحية دى افتكر اننا ممكن نراجع انفسنا بسرعة فى بعض المشاكل اللى قابلتنا فى المـدة الاخيرة .. موضوع اقتصـاد الحـرب الذى لم يرفـع حتى الان — الا كشـعار فحسب .. التأخير والتأجيل فى هذا هو شىء فى صف العدو بتاعنا وليس فى صـف البلد .. انا لمـا ناخد بمبادىء جديدة لتقييم الانجازات وتقييم الاداة وتقييم الاعمال .. المبادىء اللى ثبت انها افسدت الخطة الخمسية الاولى ، بينما الخطة الاقتصادية هى دعامة البلد القادر على الوقوف خلف جيشها .. تغيير هذه المبادىء بيعتبر ضرورة حاسمة وسريعة جدا — تخطيطنا لعملية التنمية بما شابه من غلبة الخدمات على الانتاج ، كذلك اعتقد ان الموقف لم يحل حتى الان وهو موقف فى صف العـدو اكثر مما هو فى صفنا .. وموقف لا يتوقف على مرحـلة ازالة آثار العـدوان فحسب .. لكن على مرحـلة احتمال العدوان المستمر ».

كذلك نقطة زى الاتهامات اللى كتيـر من الاخـوان ، وبالذات العمـال اثاروها .. الاتهامات التى تـكال يمينا وشـمالا .. الينس هذا تفتيتا لقوة الشعب الوطنية ، يجب اخـذه بالحزم وبالشـدة ؟

اردت تقييم مثل هذه الاتهامات ضـد العمال ، فانا ارى فيها خيانة وطنية ؟

الاخـوان اللى اتـكلموا عن استعداد العمال انها تقدم كل شىء .. والفلاحين ايضا على اسـتعداد انها تدى .. انا مسـلم بهـذا ... لـكن ما اعتقدش ان العامل مستعد انى اشغله بستة جنيهات وانا الهف بدل تمثيـل كل يـوم . باعتقد ان هنا يجب ان يثار مبدأ .. مبدأ المساهمة المتكافئة من مختلف فئات الشعب ، ولابد ان تطبـق فورا نظـرية الغـاء « الحقـوق المكتسـبة من الراسمالية » ، واذا ما هدمتش فى وقت العـدوان متى ستنهدم ؟

فيه نقطة اخيرة كذلك اعتقد ان ظـروف مرحـلة ازالة آثار العدوان وظروف مرحلة ما بعد ازالته ، او احتمـالات العدوان

المستمر » هذه الظروف تتطلب موقفا محددا ، علينا أن نكون جاهزين ومعدين له .. ما موقفنا من القوى العالميـة المختلفة ؟ لغـاية النهـارده كل اجهـزة وقيادات الدولة ليس اوضح فى أذهانها من العداء للشرق .. والتشـنيعات اللى بتتم حتى انتشرت فى جميع الاوساط .. ده الحقيقة موقف لازم ان يتحدد كذلك .. من هو العدو ، ومن هو الصـديق ؟ وينطبـع بكل وضوح فى سياستنا مش مجرد أن عبد الناصر يقول انا جبت السلاح كله من روسـيا بلاش » .. اذا كانت كل اجهزة تعادى الشرق ، بينمـا هو الصـديق الدائم والوحيد لنا » .

د . وليم سليمان :

اود ان اضيف نقطتين اعتقد انه من الـلازم ان نأخـذهما فى الاعتبار ونحن فى مرحلة ازالة آثار العدوان «.. هما نقطتين متعلقتين بالوعى :

النقطـة الاولى ، ان نعـرف العدو «.. هذه نقطة مهمة جدا لتهيئة الشعب للمعركة .. احنا طبعا قبل ٥ يونيو كان الطابع العام هو الاسـتهانة باسرائيل والاسـتهانة بالنكت بالطريقة التى كنا نراها فى الكاريكاتير وما ينشر فى الجرايد «.. اللى حصل بعد العدوان رد فعل تمثل فى موجة من التضخيم لاسرائيل «.. طبعا احنا عايزين نقيم العـدو تقييما سليما ، نعرف مظـاهر القـوة اللى عنـده ، ونعرف مظاهر الضـعف اللى عنده ، ونعد نفسنا لمواجهة هذا العدو اعدادا علميا سليما ، نعرف الفكرية العقـائدية ونواجهـها ونكشـف العنـاصر العنصرية الموجودة فيها .. نعرف القوى السياسية والنواحى العسكرية .. الارتباطات الخارجية ، كل الحـاجات دى بنعرفهـا حتى نسـتطيع ان نعـد نفسـنا للمعركة » .

النقطة الثانيـة متعلقة بمعرفة أنفسنا .. التاريخ المصرى كله .. تاريخ كفاح .. والكفاح كان كفاح شعبى .. والانسـان لما يقرأ فى كتب التاريخ التى كتبت بطريقة مبـاشرة ، كانت بتنقل الحياة نقل تلقائى زى الجبرتى وابن الياس وغيره ، نقتنع فعلا ان القوى الشعبية كانت بتقف مواقف فى منتهى القوة والعظمة ولذلك انا باعتقد ان دراسـة التاريخ ده يفهمنـا نفسنـا ، ويفهمنا ان احنا شعب مناضل .. فى نفس الوقت نفهم نفسية الشعب ، وكيف يمكن اعداده » برضه نفهم نواحى الضعف فى الشـعب على مدار التاريخ ، بحيث نقدر على تلافيها وبالشكل ده نواجه العدو مواجهة واعية تقوم على تقدير صحيح للقـوة وللضعف ، نستطيع أن نتبينها من الدراسة العلمية » .

د . عبد الرازق حسن :

الواقع لو رجعنـا للنقطة التى نثيرها » نجد امامنا مسـائل كثيرة جدا ، وعلينا ان نأخذها فعلا مأخذ الجد «.. الموقف او الشعار الاساسى الذى نرفعه هو ان مفيش صوت يعلو على صوت المعركة «.. بمعنى ايه ؟ العملية الاساسية تقتضى تعبئة عامة لجميع القوى والموارد «.. اصرار على ان نخش المعـركة ليس فقط لرد العدوان ، وانما ايضـا لتحقيق مكاسب اكبر للشـعب » وعندما نتكلم عن التعبئة ، البعض بيتصوروا ان التعبئة تأتى عن طريق التضحية بكثير من المكاسب «.. ابدا » دى مسألة خطيرة ، التعبئة من اجـل المعركة تقتضى الاصرار على المكاسب الشـعبية السابقة ، ولكنها ايضا تقتضى حسن توزيع الاعبـاء العارضة «.. بمعنى ايه ؟ يجب ان يتحمل العبء الاكبر القـادرون على تحمل العبء » .

اذا اردنا تحليل هذا الكلام من الناحية الاقتصـادية » ومن الناحية الاجتماعية .. يعنى اذا كانت مواردنا محدودة ، فيجب ان لا ينصـب ذلك على ان معندناش موارد كفاية للتنمية ، فتقف حركة التنمية ، معندناش موارد كفاية للتعليم ، فيقل عدد المفروض انهم يتعلموا — لأ .. المفروض تحمل العبء ، يعنى ان المستفيد اكثر يجب ان يتحمل بنسبة اكبر » .

وهذه النظرية ما هياش نظرية حتى اشتراكية ، وانما نظرية يأخـذ بهـا كل مجتمع — حتى المجتمع الراسـمالى — المجتمع الانجليزى كان بيفرض ضرائب تصـل فى بعض الاحيـان الى ١٠٠ ٪ ، بمـا يزيد عن ربح ما قبل الحـرب «.. ضريبـة التركات وصلت الى ٨٠ ٪ » لكن مع الاسف نجد ان الكلام عن اقتصاديات الحرب لا يطبق .. بل ولا يثار لسبب بسيط » لان الاجهـزة اللى مش عايزة تثير اقتصـاديات الحرب — الاجهزة اللى احنا بصراحة نقدر نقول انها القوى المضـادة للثورة — هذه الاجهزة تدرك ان معنى الاخذ باقتصاديات الحرب » معناه المباشر والطبيعى لمجتمع يسير نحو الاشتراكية ، او حتى لمجتمـع واع ، انه يجب أن يتحمل القـادرون الجزء الاكبر من العبء » .

ودى بتقتضى مننا حاجات كثيرة .. حتى من ناحيـة الوعى » النـاس اللى مش عايزة تهيىء نفسـها للمعركة وخايفة تخش المعركة خشية التضـحيات » وستفرض عليها المعركة ، عليهم انهم يدركوا ان الخـوف من الخسارة يؤدى الى القضاء على كل شىء .. مراكز القوة تكونت من عنـاصر هدفها العمل على الحصـول على اكبـر نفع .. والنتيجة كل شىء من الممكن ان يزول عندما تطلع عليه الشمس .. ليه ؟ لانه غير قائم على قوة مستند على اساسها » .

اصرارنا على المكاسب الشعبية دى مسالة اساسية ، لاننا لا نتكلم فى فراغ .. بنتكلم فى معركة انتخابية .. اللى يوافق على ان مفيش انتكاس اطلاقا لمكاسب الشعب هو ده اللى المفروض نديله صوتنا ، مش بس كده ، اللى يورينا ازاى نقضى على التناقضات ، بما يعنى التقارب بين القمة والقاعدة ، هو ده المفروض ان احنا نؤيده فى كل وجهاته .. ودى ايضا بتتطلب ان احنا بنعبىء مواردنا للمعركة .. وهنا لنا لمحة بسيطة ، او مش عارف حنحلها ازاى ؟ فى اجهزة الاعلام عندنا .. وكلها ماشية فى تيار غريب اذا حبينا نحلله من وجهة نظرنا الاقتصادية « هى تبديد لكثير من القوى والموارد المادية والبشرية ضد المعركة » ، مثل الاعلانات اللى بتنزل من موارد القطاع العام .

هذه هى الاهداف العاجلة .. الاهداف العاجلة ان احنا ما نفقدش اى مكسب . لكن لما نيجى نتصور النهارده ان الناس بيقولولهم آدى انتم كسبتم من الاشتراكية .. ومعنى ذلك ما دام عايزين الاشتراكية عليكم انكم تتحملوا اعباءها .. كلام غير منطقى وغير سليم ، لان لسه احنا فى مرحلة البداية ، وما زال المستفيدون عدد بسيط جدا فى العملية ، عدد بسيط فعلا ، وده اللى بيخلق كثير من التناقضات اللى احنا موجودين فيها . المؤكد زى ما اخواننا العاملين بيتكلموا بكل صراحة انهم مستعدين واحيانا بعضهم يتألم انه مش لاقى القدوة فى الاعمال اللى هو بيؤديها ..

فى الواقع علينا احنا ان نفرز ملفات الناس دى ونسأل كل واحد حا يخش الانتخابات .. ايه اللى قاله ؟ ايه الشعار اللى رفعه ؟ ايه التضحية اللى تحملها ؟

لن يقوم بهذه المعركة غير الناس اللى حا يكونوا مندوبين للشعب .. اذا كنا فعلا مصرين على ان العمال والفلاحين لهم على الاقل ٥٠ ٪ ، لانهم اصحاب المصالح الحقيقية ، وما دام هم مصرين على دخول المعركة ، وما دام هم عاوزين ينتصروا عشان يتمسكوا ويطوروا من تحقيق المبادىء التى بيسعوا اليها ، فاذن يجب الصمود حول هذه المبادىء اساسا . بالطريقة دى اعتقد نقدر نحقق الامل .

احمد مصطفى :

من المسائل التى تؤثر حقيقة فى العمال .. لما انا ابص لاقى زى ما قال الدكتور عجلان انا باخد ٢٠ جنيه .. مش حا تول خمسة او ستة .. وجنب منى واحد ، لا عمل له ، ومفروض انى انا شايله على اكتافى ، ومفروض على ، بياخد ١٠٠ او ١٢٠ جنيه .. لما ابص لده وابص لنفسى وابص لعيشتى وعيشته ، وبعدين انا صاحب المصلحة الحقيقية ، فين مصلحتى اذا كان ده بياخد كل المكاسب اللى انا باتعب علشانها ؟

ثانيا : من اجل التعبئة للمعركة ، المفروض كما قال الاخوة ان احنا نعيش حياة مختلفة .. فما زالت البارات مفتوحة ، وما زالت السينمات بتدينا افلاما مايعة .. وما زالت وسائل اللهو اللى بتلهينا حتى عن انفسنا وعن بيوتنا موجودة .

مش انا اللى قمت فى ٩ و ١٠ يونيو وجريت وسبت بيتى ونمت هناك جنب بيت الريس عشان ميتنحاش ؟ مش انا اللى باروح اقعد فى البار ؟ اللى بيقعد فى البار اللى مكلفش نفسه حتى انه يقوم الساعة تسعة الصبح عشان يحصلنى ويمشى معايا فى موكب ٩ و ١٠ يونيو ده .

ثم انا شايف اننا ما زلنا رغم هبة ٩ و ١٠ يونيو ورغم بيان ٣٠ مارس . هذه القوى لا يمكن سنقضى عليها طالما ان احنا كثوريين مش قادرين ننظم انفسنا .. فى مفهومى ان احنا اذا كنا عايزين نحرك طاقة الشعب الخلاقة فعلا ، علشان يعيش ، لازم نرفع من دماغه فكرة الخوف التى كانت مسيطرة عليه فى الماضى .. انا مش عارف حتى الصحافة ، واحنا بنقرا واحنا كلنا تحت .. مفيش حد من العناصر الثورية اللى شفناها واللى حسينا بيها والتى تحس بآلامنا ، اتوجد فى موقع سلطة حقيقى ، ابدا لا زالت نفس العناصر موجودة .. ولا زالوا هم المسيطرين ، والعامل البسيط جدا بيفهم دى .. يوم ما قلنا لهم اشتغلوا ٨ ساعات عشان المجهود الحربى قال لى طيب ، والدكتور فلان دفع ايه للمجهود الحربى ؟ ده حصل .. والله يا جماعة اشتغلوا للمجهود الحربى .. احنا مستعدين .. مش نشتغل بس ، لكن خدونا وارمونا هناك قدام اسرائيل نموت ولا نشوفش حد فى ارضنا والله العظيم بهذا اللفظ .. لكن انا عايز افهم حاجة ، الدكتور فلان دفع ايه ؟ ورئيس مجلس الادارة دفع ايه ؟ كل دول عملوا ايه انا اروح ادافع عن دول ؟ ادافع عن مكاسبى اللى خدوها منى ؟ مش ممكن .

.. فاذا كان حنفضل برضه فى الكلام حنلاقى الناس مش مؤمنة غير بعبد الناصر لوحده .. وافتكر ان عبد الناصر مش حينزل فى كل موقع يقود الناس ابدا ، عايز اجنحة تمشى جنب منه ، تبقى تاخد من فكره وتدى للناس ، حتى تعيش الناس كلها فى فكر واحد ، وده لا يمكن يحصل ، طالما ان فيه مكاسب اعتدى عليها وسلبت .

الفرق الشاسع بينى وبين الدرجة الاولى ده لازم حد يفكر

فيه .. وبعتقدش انا النهارده شايف ان تيار الدولة كل سنة يقول لك قرار جمهوري بتعيين خريجي الجـامعات وخريجي المعـاهد .. انا ابنى اللي معلمتوش يروح فين ؟ ابنى اللي وصل لحد الثانوية العـامة يروح فين ؟ والثـاني اللي مقدرتش اوصله لاكتر من الاعدادية يروح فين ؟ تأملوا ظاهرة الباعةالجائلين باعتبارها نوع من البطالة المقنعة ؟ فى كل الشـوارع النهارده فيه باعة جـائلين ، ده لو لقى شـغل لا يمكن حيقف فى الشارع ابدا ، كما ان هذا الوضع يؤدى الى نوع من الاسـتغلال لابد من التفكير فيه .. ايه هو ؟ التاجر اللي عنده سـلعة مسعرة بيرميهـا عند البـائع الجائل ، بيبيعها زى ما هو عاوز ، وانا اللي بادفع الثمن .

ومن ناحية ثانية انا شـايف ان القطاع العام نفسـه اللي بنى علشان يمنع الاسـتغلال ، فيه اسـتغلال ، بحـكم القيادات الموجودة فيه ، وعندى ما يثبت هذا .. مثلا عندنا فى مصـنع البللور نصنع « الزجاج » .. الزجاج بتاعنا من يوم ما انشىء المصـنع فى القطاع الخـاص ما غليش سعره الا فى حـدود ضـيقة .. اللي بيحصـل ان القطـاع العـام بدون ما ينظر لمصـلحة الشـعب ، وبدون ما ينظر للنار اللي حتاكل الناس يرفـع ثمن السـلعة ويعدين يبيعه للتاجر .. التاجر بالتالى لازم يضيف .. وكل الاضافات دى على حسـابى انا .. فدى كلها عوامل اظن انها يجب ان توضـع فى الاعتبـار اذا كنـا عايزين نحشـد القوى الوطنية للشـعب ، انما كوننا بنقول كلام ممكن اقول لك يا سلام العمال مستعدين ، والدنيا كلها عال قوى وكلنـا تمام واتفضـلوا اعملوا اللي انتوا عايزينه .

وكان عنـدى تعقيب على كلمة الاسـتاذ سـعد زهران ؟ هو بيقول ان امريكا تحاول ان تبيع لنا سيناء مقابل ان تدخل امريكا الى القاهرة .. انا باعتقد ان زمام الموقف خرج من يد امريكا بالنسبة لاسرائيل .. لا امريكا ولا جد امريكا حيقدر يسـحب اسرائيل .. ازاى ؟ فى سـنة ١٨٩٨ ، على ما اعتقد المؤتمر اللي انعقد فى «بال» فى سويسرا بتيـسـادة هرتزل ، حطـوا البـروتوكـولات بتاعتهـم .. البروتوكولات دى بتنفذالنهارده وده جزء من التنفيذ ، معنى هذا ان هم بيسـتغلوا امريكـا لما يريدونه فى الشرق الاوسـط ، لن ينتظـروا امرا من امريـكا علشـان ينسـحبوا من سيناء اطلاقا . هم دول اذا ما كنتش حتضربهم وتقضىعليهم ، عمرهم ما هم طالعين ، لا بأمريكا ولو اجتمعت امريـكا وروسـيـا والصين وفرنسا لانهم سيطروا وتغلغلوا فى امريكا ، واصـبح جونسون « شخليلة » فى ايدهم واى حاكم حيبقى شـخليلة فى ايدهم وهم وصلوا للى وصلوه . واذا لم نضرب مش هيطلعوا ، بيتهيألى كده يعنى ..

الاستاذ سـعد قال ان امريكا ممكن تطلعهم من سيناء نظـير دخولهـا القـاهرة ، رأيى فى الموضـوع ده ، انه لا يمـكن لاسرائيل ان تخرج من منطقة سيناء او الاراضى اللي احتلتها كلها اطلاقا ، مهما كان الضـغط الامريكى او الضغط العالمى او اى ضغط كان ، الا بضـغطنا احنا بسلاحنا احنا .

د . عبد السلام الزيات :

الواقع ان احنـا يعنى بهـذا الحـوار اسـتوفينا مناقشـة الاهداف الوطنية فى مرحلة ازالة آثار العدوان ، سواء كانت فى الدائرة الوطنيـة او الدائرة القومية او الدائرة الدولية .. انمـا المسـالة التى تدور فى أذهاننا .. هى كيف نكفل ان تدور المعركة الانتخابية على اساس الاهداف الوطنية ؟ .

الاهداف الوطنية اللي سمعناها كلنا بنؤمن بها ، ملايين الشعب بتؤمن بها ، انما كيف تكون هى اساس المعركة ؟ وكيف تتـأكد فى كل مراحل الانتخابات ؟ نحن لانتكلم عن الخواص الشخصية ، بل بنتكلم عن المعركة الانتخابية .. عايزين نؤكد هذه المعـانى .. ونحمى بها هذه المعانى .. عايزين نتابع هـذه المعانى ، بحيث نطمئن الى انها سـوف تسيرفى طريقها، وأنتصل بنا الى تحقيق النصر العسـكرى او تحقيق ازالة آثار العدوان وتأكيد مكاسب الاشتراكية .

يتصل بهذا المعنى معنى آخر ؟ وهو كيف نسـمح للجمـاهير باستكشـاف القيادات الوطنيـة الصالحة واللى تستطيع انهـا تتصدى لهذه الاهداف وتستطيع ان تخدم هـذه الاهداف خدمة نضـالية حقيقية ، والتى هى تشكيل الاتحـاد الاشـتراكى العربى .. انا من رأيى ، ويمكن يكون ده حل اوسع ويسـتدعى دراسـة اوسـع ، ان لابد من عملية تمهيد للانتخـابات ، لابد من حوار .. هذا الحوار الذى سـمعناه هنـا نستكشـف عن طريقه هـذه العناصر الوطنية والتقدميـة التى نسـتطيع ان ندفعهـا الى مراكز السـلطة لتحمى هذه الاهداف . الاهداف التى اتفقنا عليها .. والتى هى امانةفىاعناقنا واعناق الشعب . لن نستطيع استكشـاف هـذه القيادات الوطنية الا عن طريق عقد الاجتماعات التمهيدية قبل الترشـيح .. فيه وحـدات اساسية وفيه وحدات جماهيرية واحنا تعودنا فى الانتخابات كلها ان نختـار بين المرشـحين .. المرشحين بينهم عناصر مضادة للثورة ، ازاى حانستكشفهم ؟ يمكن ييجى فى وحدة جماهيرية فى مصنع حاتكون الدعاية دايرة هناك .. فيـه مطالب طبعـا

طبقيـة .. ومطالب طبقية ملحة ، وانا مش قادر اتفق مع الاخوان مع فتحى اسماعيل .. الظلم واقع على طبقة العمال ، وفى ده ضـغط – انمـا ازاى حانستكشف هذه العناصر ».. الوحـدة الجماهيرية او الوحدة الاساسية عاوزه عشرة ويتقدم عشرة .. كيف افاضـل بـين هؤلاء العشـــــرة ». انا باروح انتخب ناس باعرف منهم اثنين وباكمل العشرة حـا اعلم على العشرة وخـلاص او خمسـة مطلوبين منى او سـبعة حسب ما يكون عليه نظام الانتخاب ».

انا باعتقد ان ما يجب ان نلح عليه فى هذا الوقت بالذات ان نطالب بعقد اجتماعات تمهيدية فى الوحـدات الاسـاسية وفى الوحدات الجمـاهيرية ، يدور فيها حوار ، وكل واحد يكشف عن نفســه عن طريق الحوار وعن طريق النقاش .. ممـكن قطعا حايكون الاختيار افضل ».

ميشيل كامل :

الواقع انــه وردت هنا آراء عديدة حول الاتحاد الاشتراكى باعتباره تنظيم يضم كل قـوى الشعب العاملة » وأنا متفق تماما مع الراى القـائل بأن كل عناصر هذا التحالف بمـا فيها الرأسمالية الوطنية تعـد من القوى الوطنية » ولـكن هناك أيضا فارق أساسى بين الرأسمالية الوطنية وبين الفئات الوطنية الاخرى من ناحية دورها فى معركـة التحرير الوطنى ، فالاولى رغم اســـتعدادها للمشاركة فى هذه المعركة الا انهـا غير قـادرة على تولى القيادة ، والطبقة الوسـطى عامة تتسـم مواقعها بالتردد وعدم الحسم بحكم وضعهـا الطبقى ، وتطلعاتها خاصة وان ثورتنا تتزاوج فيهـا الاهداف الوطنية بالاهداف الاجتماعية . ومن أسباب النكسة ان هــذه القوى كانت تتولى القيـادة ، اى ان فئة من فئـات التحالف وليس جميع قوى التحالف كانت بيدها المواقع الرئيسـية فى السلطة وهى اقل الفئات قدرة على مواجهة مهـام المرحلـة الحاسمة والمصيرية فى تاريخنا. ومن هنا كان الاساس فى عملية التغيير هو نقل السلطة الى كل قوى التحالف وأن يكون مركز الثقل فى التحـالف للعمـال والفلاحين ».». لاسـتعدادهم لخوض المعركة حتى النهاية. وأحب أنبه أن الخطر الرئيسى فى المعركـة القادمة يتمثل فى عودة نفس القوى للسـيطرة وتولى قيادة الاتحاد الاشتراكى وهنا سنتعرض لنكسة أخرى لان اسبابها تظل قائمة ، وتبقى الطامة الكبرى ». فالتغيير يجب ان يمس المحتوى الاجتماعى فى المستويات القيادية من التنظيم السياسى ».

لطفى الخولى :

اظن اننا غطينا الموضوع الاول بمـا فيه الكفاية – فمن لديه تعليقات يتفضل – لكن ارجو أن تكون مختصرة ومركزة ».

شعبان الحدق :

فيما يتعلـق بعدالة التوزيع لاعباء الحرب . احنا كعمال بنقدم ساعة عمل زيادة بالاجر ».». أنا رايى الناس اللى عندها امكانيات مادية تقدم برضـه بنفس مقدار الاجر أى مايقابل اجر السـاعة الاضافية من عمله .. وده يمكن بيلعب دور فى وحدة الدفع . المسألة الثانية ، انا رايى ان احنا نحط حد ادنى لعملية النجاح يعنى مثلا اللى بياخد ٥٠ ٪ من الاصوات ، أو أزيدهو اللى ينجح فى الانتخابات ». ما بيقاش أنى انا مفروض أنى بأعمل اللستة كلها لاثبات العشرة ».

لطفى الخولى :

هـذه النقطة واردة فى بحث القضية الثانية ».

كامل المناوى :

الحقيقة انه كـان يهمنى أن اثير نقطة مهمة وهى مايتعلق بطبيعة الدولة كهدف من الاهداف الوطنية فى المرحلة الراهنة .. الدولة كانت موجودة فى ظـل النظام الراسمالى ، وبعدين حصل فيها بعض التعديـلات. لكن هذه التعديلات لا شك انها كانت بتتبع مـراكز القـوى التى كانت موجودة .. وبالتالى أفرزت الدولة عناصر فى مراكز القوى اللى لها مصالح معادية أو مضادة لمصالح الناس .. فى هذه اللحظات بالذات التى نمر بيها بنجد أن جهازا من هــذه الاجهزة لاشك بيعادى جماهيرية الحركة ..

النقطة اللى اثارها الدكتـور عبد الرازق من أن الاجهـزة لم تنته من اعداد اقتصاد الحرب لا نشك أن دى متعلقة بجهاز الدولـة ودى بتخص قضـية الدولة والثورة . ثورة بتقول الاشتراكية وجهاز الدولة فيها بيمشى فى اتجاه آخر ؟ لذلك أرى من الاهداف الوطنية الاساسية ، تغيير طبيعة جهاز الدولة حتى يستطيع ان يساهم فى الثورة الاشـــتراكية ».». الوطنيـة الاشتراكية ».

النقطة الثانية انا بيتهيألى أن فيه شعار مرفرع – وأنا مش عارف بصفة قاطعة يعنى يمكن اكون غلطان – اقصد شعار «الراسمالية الوطنية ».» انا عايز أعكس الشعار ده اقول وطنية «الراسمالية» بحيث انه ما يبقاش فيه راسمالى ووطنى الا اللى بيدل باسـتمرار بانه رجل وطنى .. وباضرب مثلا ، ان الدكتور صبرى بيقول ان البقال اللى بيغش الشاى ده

وطنى عاوز المعركة .. ابدا ده مش ممكن ابدا عاوز يخش المعركة .. لانه لو كان عايز المعركة تنجح ماكانش يغش الشاى ويعمل لى اثارة فى الشارع، وبالتالى يعمل اثارة عامة والراجل اللى بيبيع الاحذية غالية ، والراجل اللى بيغش الجبنة وغيره .. ده بيعمل اثارة للجماهير الشعبية اللى بتدفع وبتدفع كل يوم عرق جبينها ودمها علشان نجاح المعركة .. ومن هذا نصل الى الهدف المرجو ..

الثورة المضادة اللى بعض اخوانا بيقللوا منها انا باقول ان هذه الثورة المضادة بتنمو حيث تقل الديمقراطية وتكبر وتتضخم كل ماكانت الديمقراطية لا تمارس ، او لا تمارس بالطريقة المضبوطة .

وليم سليمان :

أنا باعتقد انه من بين الاهداف الوطنية العاجلة اللى تضمنها بيان ٣٠ مارس ربط القوات المسلحة بالشعب .. دى نقطة مهمة جدا طبعا وتعتبر من اهم النقط فى مواجهة المرحلة دى علشان الجيش يأخذ الوضع الحقيقى بتاعه ويقدر يستند الى الشعب .

د. احمد القشيرى :

أقدم لكم مثلا صغيرا تاريخيا تمشيا مع ماذكره الدكتور وليم ، واحب ان أطرحه على حضراتكم لنتأمل فى جزء من تراثنا .. فى ايام الحروب الصليبية فى عهد الظاهر بيبرس كان فيه جيش من جيوش مصر انهزم والحملة رجعت .. فحاولوا يحضروا حملة جديدة ، ليبدأوا حلقة جديدة من حلقات القتال ، فالمماليك ارادوا انهم يفرضوا ضرائب على الشعب ، وكان نوع الشرعية اللى موجود فى ذلك الوقت يتمثل فى انهم يأخذوا فتوى من أمام المسلمين تجيز فرض هذه الضرائب فراحوا لشيخ الازهر فى ذلك الوقت وكان اسمه الشيخ تقى الدين بن دقيق العبد .. وطلبوا منه فتوى تجيز فرض هذه الضرائب ، فافتى — ودى موجودة فى كل كتب الشافعية — وكانت الفتوى بانه لا يجوز اطلاقا فرض اى ضريبة على افراد الشعب لتمويل حملة ، حتى ولو كان كل الشعب بيؤيدها ، مادام هناك درهم واحد من الفضة أو الذهب فى قصور المماليك وفى قصور اصحاب السلطان .. فأنا باتصور انه يعنى فى هذا المثل مع أمثلة كثيرة اخرى فى تاريخنا ، أن يبين فعلا اعداء المعركة القادمة لو الشعب أحس بأن من استفاد فى الماضى تتحملها العناصر المستفيدة من اجهزة الدولة ممكن جدا ان الحماس الشعبى والتعبئة تتحقق ، اكثر مما تحققها الخطب المنبرية والخطابة وما الى ذلك .

فتحى اسماعيل :

معلقا على بعض النقاط التى اثيرت ردا على حديثى فى بداية الجلسة أحب توضيح بعض المسائل . الدكتور صبرى اعتقد ان كلامى ينصب على البقال والراجل الرأسمالى الصغير وانا لم اقصد الرأسمالى الصغير فى معناه البقال اللى بيغش الشاى انا باقصد انه لما يكون فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية .. احنا مرينا بفترة الثورة السياسية وبعدين مرينا بفترة الثورة الاجتماعية . والان لما مرينا بالثورة السياسية طبعا كل البلد كانت بتتحد مع بعضها وكان اهدافهم انه لما تخرج الانجليز اهم برضه يستولوا على شركاتهم ويقدروا يحلوا مطرحهم كرأسمال وطنى .. او رأسمال مصرى ، وكلهم كانوا بيساعدوا الثورة السياسية اللى هى كانت تستهدف خروج المحتل . احنا مرينا بالمرحلة دى .. والمرحلة اللى احنا فيها مرحلة جديدة نظرا لان احنا دخلنا فى الثورة الاجتماعية فعلا .. الثورة الاجتماعية هم دلوقت اصبحوا مضادين لها .. يعنى مش معقول ابدا احنا نضحك على بعض .. هم دلوقت من مصلحتهم انهم يتعاونوا مع اى ناس ييجوا وهم الورثة الطبيعيين ، يعنى شوفه الاعتقاد اللى موجود دلوقت .. يا عبد الناصر يا الاستعمار .. يعنى عبد الناصر يا أمريكا .. وكل ماتحمل امريكا من مشاريع .. الناس والطبقة التى استفادت وضللت وعملت مراكز قوة ومش على استعداد انها تتنازل عن طبقيتها برضه على استعداد انها تساعد .. الناس اللى هم اضيروا من الثورة الاجتماعية مش معقول ابدا هم معانا اطلاقا .. هم على استعداد زى ما حصل ايام معركة ٥٦ واجتمعوا وحبوا يروحوا للريس ويقولوا له سلم ، والريس قال فى مجلس الوزراء اضربهم بالرصاص لو جم يطالبونى بالتسليم . الناس دول برضه موجودين فى اى صورة من الصور وعلى استعداد انهم يتفقوا مع اى بنى آدم . وانا لما كنت باقول الرأسمالية العالمية اللى موجود منها ناس فى وسطنا هو عبارة عن ايه ؟ هو الراجل الرأسمالى يعرف مصلحته وبس ، ومفيش حاجة اسمها الوطنية ولا انسانية ولا دين ولا اى حاجة اكثر من مصالحه الاحتكارية . وفى سبيل ذلك يقدموا على كل شىء واحنا شفنا ازاى قتلوا كيندى وغيره . كل الحاجات دى احنا بنشوفها ، فمش معقول النهاردة انا آمن للراجل بتاع الثورة المضادة . ولكن الراجل بتاع الثورة المضادة معروف هو الراجل اللى بيضار من تطبيق الاشتراكية وهو الراجل اللى قوانين الاشتراكية اتطبقت عليه .. انا فاهمه وعارفه ..

ولكن هو مش ده العدو الاساسى الموجود .. الـ ½٪ الذين سيطروا على الشعب فى العهد السابق، واولاد مجتمع الـ ½٪ لازالوا موجودين وهم واولادهم مازالوا موجودين فى كل مكان ، وفى كل مركز من مواكز الكوادر الفنية والكوادر الادارية وكل الكوادر اللى موجودة بتحكم البلد .. منها هى اللى عزلته .. ثم بنسمع النهاردة وبنقرأ فى الجرائد ، وفى الاهرام بالذات عن مشكلة المتخصصين او الناس اللى هم اولاد الطبقة — المتوسطة — اللى بيروح ياخد بعثة وبييجى يضطهد وبيطارد لانه كفاءة ، لكن من أبناء الشعب ما بنديلهوش فرصة .. لكن برضه كانت أولاد بعض المنتمين لهذه الفئات «بتتفصل» لهم الوظايف ، تبص تلاقى فلان ابن الدكتور فلان بتبقى متفصلة الوظيفة عليه فى الجامعة .. استاذ والا عميد بيفصل الوظيفة فى الاعلان الصبح لتنطبق على ابنه .. وطبعا ده موضوع اثير فى روز اليوسف مرة عن كلية الطب بالذات مثلا كمثل .. يعنى الناس بتوع الثورة المضادة اللى موجودين انا ما باهونش من شأنهم ولكن عمرهم ما تصدى لهم ناس جادين وثوريين حقا .. ليه ؟ لان الناس اللى موجودة كلها واخدة الموضوع ايه ؟ آهى اشتراكية ، اشتراكية خلاص ، كله حيكون اشتراكية وخلاص .. وطبل ياجدع ولم شوية ناس حوالينا ، يرش سجاير ويعمل اى حاجة .. ده انا باتكلم واقعى ، خدوا الكلام زى ما تأخدوه لكن انا باقول ان بتوع الثورة المضادة لو وضع فى مواجهتهم ناس وطنيين فى كل مكان سيهدموهم مهما كانت قدرتهم وقوتهم .. لان الراجل صاحب المصلحة الحقيقة معاه اكثرية الشعب بدليل ان الثورة المضادة بكل عنفوانها ما قدرتش تقف فى اعقاب ٩ ، ١٠ يونيو بدليل ان الريس نفسه عمل حساب على انهم جايز يعملوا تحركات ونام وحط المسدس جنب منه ، والكلام ده انتشر فى مقالة بصراحة اللى بيكتبها الاستاذ هيكل ، يعنى مقدروش يتحركوا نتيجة ان الشعب كان متحرك بكل قوته .. ومادام بيتحرك مش ممكن ابدا ان الثورة المضادة تقدر تعمل حاجة طالما الجماهير .. جماهير الشعب كلها متحركة أو فيه الكوادر اللى موجودة اللى بتقدر تحركها .. بدليل وضع الشعب الصينى نفسه الان .. الشعب الصينى لما حركته اجهزة سياسية وكوادر سياسية هو نفس الشعب اللى كان بياكل افيون ويقعد يفتح بقه قدام الحيطان ، هو نفس الشعب اللى قضى على الطير وهو نفسه اللى قضى على العصافير وهو نفس الشعب اللى قضى على كل الحاجات اللى كانت بتعوقه .

فالثورة المضادة اتكلمت عنها ومابا قللش من شأنها بس انا كنت باقول انه لو وقفت لها عناصر نضالية فى كل مكان ولو واحد فى كل حته سيجعلها تلزم حدها وتدخل جحورها . الاخ احمد لما كان بيقول عن الفوارق اللى موجودة . ولغاية دلوقت برضه موجودة ، وانا قلت الكلام ده .. قلت ان فيه لا زال ٤٪ هم اللى بيملكوا نصف الدخل القومى على الاقل وكان الكلام ده برضه يدخل فيه انه لا يزال متوسط الاجور او الفرق ...

لطفى الخولى :

ما مصدر هذه النسبة التى تقررها .

فتحى اسماعيل :

والله انا قراتها .. برضه فى الجرايد ، وانا يعنى ثقافتى أقلها من الاطلاع ، يعنى لغاية دلوقتى بنفهم او بنعرف ان فيه فرق فى الاجور من ١ : ٨٣ رغم ان الصين عندها من ١ : ٣ والجزائر من ١ : ٤ .. الجزائر اللى لسه ماشية بالتدريج .. طبعا الحاجات دى كلها قضايا بتطرح ..

احمد مصطفى :

الدكتور الزيات بيقول انه من خلال الحوار مع العناصر اللى حاترشح بنقدر نعرف العنصر الطيب من العنصر الخبيث .. انا باقول غير كده .. ان الكلام عندنا كصناعة وكار رائجة وكويسة جدا .. ومفيش اسهل من انى اسهر طول الليل اقرأ مقالة احفظها ، واصبح الصبح اقولها واضيف عليها زى ما انا عايز ولكن اللى فى القلب فى القلب .. الحقيقة انى ما اقدرش اقول على عنصر انه ثورى واشتراكى حقيقى الا باسلوبه فى العمل ، بتحضرنى النهارده تجربة يشرفنى ان اقول انها حصلت عندنا فى المصنع فى سنة ١٩٦٥ لما بين ٦٥ يوليو ١٩٦٥ قام بالتجربة دى شخص نهض بالمصنع نهضة ما حصلتش فى تاريخه من يوم ما اتنشأ ، عن طريق استخدام الاسلوب الاشتراكى ، مش اكتر من كده ، لا ادى نصائح ولا ادى وعود ولا اى حاجة .. بالعكس طحن الناس فى الشغل وطلع انتاج لاقصى مداه بالرغم ان احنا كنا خايفين على المكن ليبوظ من كتر الانتاج اللى بيطلع . وبعدين انضرب لانه عنصر اشتراكى ثورى .. من خلال هذا العمل انا باقدر اقيم البنى آدم .

لطفى الخولى :

اذكر لنا اسم هذا المواطن ، فهو مثل مشرف .

احمد مصطفى :

معلهش .. بلاش احسن ..

ده اللي فوق ما بيشوفش اللي تحت ، وانا تحت ماحدش شايفني ، وبعدين اندك تاني ، يبقى عملت ايه ؟ الميوعة اللي موجودة النهاردة فينا كقياديين في الواقع بتاعتنا جت منين ؟ لاني انا مش قادر اوصل صوتي لاي حد .. مش قادر اعمل اي حاجة .. العامل مابقاش يثق في .. والتاني .. والتالت .. والرابع وهكذا .. يمكن «بيتهيألي ان العامل ابتدا يرفع دماغه شوية،تحت ستار اي كلام او ادعاء » ، لا زلت اصر على ان اسلوب العمل نفسه. هو اللي بيقول ده اشتراكي او مش اشتراكي .. الكلام ما بقيناش نؤمن به لان كان بيقعدوا يقولوا لنا كلام ، ياسلام اجمل من كده مفيش ، ويقعد يفصص الميثاق حتة حتة وبعدين علشان يحل مشكلة مش ممكن .. ويتكلم بكل صراحة ووضوح كده يقولك فوق مابيعملوش حاجة .. فوق مابيعملوش حاجة .. عبد الناصر اللي موت نفسه علشان البلد مابيعملش حاجة! ابدا .. هؤلاء الاشخاص هم اللي مش قادرين يعملوا حاجة، او بيقصدوا من كده ان قاعدة التذمر تتسع وتتسع لليوم اللي هم عايزينه علشان يعملوا ثورة مضادة في البلد .. ده مفهومي للعملية ..

عائشة عبد الهادي :

هناك مشاكل في التطبيق كثيرة، والمشاكل اللي ناتجة عن التطبيق دي لا يمكن نقدر نقضي عليها الا اذا كان عندنا المؤتمر القومي العام اللي لا بد وأن يكون مكونا من ١٥٠٠ ، أو من أي عدد من الاعداد ، لا يمكن حايقدر يعمل حاجة الا بمعاونة باقي الاجهزة الموجودة .. يعني في التنظيم السياسي في صورته القادمة في شكل المؤتمر العام وفي لجنته المركزية لا يمكن حايقدر يؤدي هذا الدور ولا يمكن انه هو يعني يسمع صوت القواعد اللي احنا بنقولها دلوقت الا اذا كانت هناك اجهزة معاونة وموجودة وصاحية .. وده المناخ اللي يمكن ان الناس تقدر على ضوئه انها تشتغل لان فيه احتمال كبير ان الناس دي تطلع كويسة وان الانتخابات تجيب العناصر الكويسة ولكن المناخ اللي حواليهم لا يساعدهم على الاطلاق بانهم يقدروا يقوموا بهذه العملية .. بدليل ان احنا كان عندنا مراكز القوى في البلد بنعاني منها واللي ما زلنا بنعاني منها في بعض المواقع . فاذا لم يكن المناخ المحيط بهذا المؤتمر العام بيساعده ويمكنه من اداء دوره احنا برضه بنرجع للحلقة المفرغة اللي احنا بندور فيها. وبالنسبة للاهداف الوطنية البعيدة او العاجلة اللي احنا بنشوفها القضايا العربية اللي ننقلها بالصورة المضبوطة . . لا تتوقف على الجبهة الداخلية فقط ، وانما هي في صميمها ابعد من كده على المستوى العربي كله وعلى المستوى العالمي . وانا برضه باشوف ان ده مش دورناس معينة .. ليس دور الحكومة وحدها ولا دور الدولة فقط ، فهناك ايضا دور التنظمات الجماهيرية النقابات المهنية .. نقابات العمال .. لنشر القضية العربية على اعلى مستوى وعلى مستوى الشعب . . وده سؤال كان مطروح منذ انعقاد مؤتمر القمة العربي .. وهو ان القضايا العربية لم تكن في حاجة الى تجميع او وحدة صف بين الحكومات العربية ، وانما يجبان تستهدف وحدة القوى الثورية في الوطن العربي .. في حين ان احنا كنا بننادي ان العناصر الثورية الموجودة في الوطن العربي تمارس نشاطها ضد حكوماتها المتخلفة او المترددة ،حتى وان كان فيه تجميع صف للحكومات العربية .. وهذه القوى الثورية انضربت وما زالت فيه كتير منها مضروب ، ومثال كده المحجوب بن صديق اللي موجود دلوقت في المغرب ماحدش قادر يدافع عنه .. وماحدش قادر يقف جنبه ولا يطلعه من السجن .. وانا باقول ان ده نتيجة انها احست بان القوى الثورية العربية في بعض المواقف عندها نية التجميع . . الحكومات تجمعت ضد الشعوب . وأدى احنا بنكتشف اليوم انه يجب التركيز على التنظيمات الموجودة واهمية نقل القضية العربية على المستوى الشعبي ..

لطفي الخولي :

اعتقد اننا وفينا الموضوع حقه في المناقشة ، وقبل الانتقال الى النقط التالية ادعو سعد زهران الذي بدأ بعرض الموضوع انه يعقب على المناقشة .

سعد زهران :

الحقيقة انا ما عنديش اي تعقيب على نقطة معينة ،مجرد ملحوظة عامة، كثير مما قيل ينتمي الى النقاط التي حاتطرح في المناقشة بعد كده .. فمثلا كل النقاط الاقتصادية اللي اثيرت ممكن تيجي تحت بند ديمقراطية البناء الاقتصادي وعلاقة ذلك بقضية التنمية وايضا بقضية الديمقراطية السياسية لان لا ديمقراطية سياسية بلا ديمقراطية اقتصادية .. واحنا كان لنا مفهومنا عن الديمقراطية الاقتصادية فعاوزين نطور هذا المفهوم ونطرحه في المعركة الانتخابية القادمة . وكثير من الموضوعات اللي اثيرت تمت الى هذه النقطة - كذلك مسالة القضايا الاجتماعية العاجلة .. فيه قضية الاصلاح الوظيفي التي اشير اليها فيما يتعلق بالمرتبات .. الاصلاح الضريبي اللي اشار اليها

الدكتور عبدالرازق فيمايتعلق بعدالة التوزيع للاعباء فى اقتصاديات الحرب.. فى البناء الاقتصادى .. فيه مسألة الضمانات العامة .. التعبير عن التخوف من اى تحيز او ظلم يقع على الناس اللى بتعبر عن رايها او على القيادات الشعبية اللى بتنشأ ، وتجىء هذه النقطة نحت بند حول الضمانات العامة .. فيه فكرة سيادةالقانونوالغاء الاجراءات الاستثنائية دى جاية بعد كده .. فيه المسألة الثانية اللىهى تحقيق الديمقراطية.. فيه مثلا نقاط كثيرة منها ادارات القطاع العام والجهاز الحكومى واجهزة الحكم المحلى .. دى تندرج تحتها كثير من المسائل اللى هى محل شك .. فانا شايف ان احنا ما نتوسعش فى المناقشة وعاوزين نلم ده فى صياغة نقاط اومشروع لبرنامج.وهى صياغة امانى الناس وآمالها فى نقاط محددة ـ والذهن البشرى بيصنف دى تقع تحت بند الوطنية .. ودى تقع تحت بند الديمقراطية .. ودى تقع تحت بند الاقتصادية .. الى آخره .. فاذا كنا عاوزين نطلعبنتيجة فباقول انه يمكن الصيغة اللى انا قدمتها فى البداية تكون اصلح فى تجميع النقط التى تقع تحت بند القضايا الوطنية .. مع اضافة الحاجات اللى اثيرت فى هذه النقطة .. زى التعبئة، فمثلا النقطة التى اثارها اسماعيل صبرى .. وقال ان على كل مواطن مصرى ان يجند جزء من عمله يوميا لهذا .. آهى دى تأتى مباشرة فى المسألة الوطنية .. ازاى تفصيل ده ؟ ممكن يعنى نتقدم بحاجات محددة فيها وهكذا ...

واقترح اننا بعد التوضيح ده، نحيل المسألة للجنة الصياغة تفرز منها المسائل الوطنية الخالصة وبعدين نبقى نتذكر الحاجات اللى حازت على اجماع الاراء تقريبا يتعلق بالمسائل الاخرى ونصيفها برضه فى صياغات محددة فى النقاط اللى جايه بعد كده ..

لطفى الخولى:

اذا سمح لى بان ادلى بتعقيب بسيط فى ختام المناقشة حول نقطة القضية الوطنية . هناك نقطة هامة جدا اعتقد انها يجب ان تكون موضع اعتبارنا فى المناقشة وهى ان كل شىء متداخل .. يعنى اننا صحيح كما بيقول سعد لما اتكلمنا عن القضايا الوطنية دخلنا فى عدد كثير من المسائل المندرجة تحت البنود الاخرى اللى حنناقشها .. ولكن هذا لا يمنع فى محاولة التصنيف،اننا لا بد وان نركز على نقط محددة فى كل مرحلة من المناقشة دون ان يخل ذلك بعملية التداخل مابين البناء السياسى والبناء الاقتصادى والبناء العسكرى والقضايا الوطنية والقضية الديمقراطية وقضية الانتاج وقضية النقاء الشورى ، أو النضال او تربية الكادر الى آخر كل هذه المسائل المترابطة فىمحاولة لتحديد ابعاد المعركة الوطنية ، فمن الواضح خلال المناقشات ،ان لها ثلاث دوائر او ثلاث اطارات متداخلة بعضها مع بعض . . . الاطار المحلى الوطنى الخاص بمصر على وجه التحديد .. والاطار العربى المتصل بالوطن العربى .. والاطار الثالث هو الاطار العالمى .

فى الاطار المحلى من الواضح اننا نواجه اول ما نواجه وبقسوة شديدة الاحتلال لجزء من الارض المصرية ، بالتالى يصبح الهدف هو طرد هذا المحتل ، ولا يمكن طرد هذا المحتل الا بتعبئة شاملة لكل القوى البشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية فى وحدة وطنية بقيادة قادرة على أن تقود هذه الوحدة لطرد المحتل .

النقطة الهامة جدا التى اثارها الاخ فتحى ، هى قضية ان الشعب ليس طفلا ، وانه جرت العادة عندنا ان نحاول ان نبدو اذكى من الشعب دائما واكثر قدرة على ادراك امور نتصور انه لا يفهمها . . اذا كان هذا متصورا، وهو تصور خاطىء ـ فى كثير من الامور ، فهو غير متصور على الاطلاق بالنسبة للقضية الوطنية . . لان الشعب فى هذه الحالة بيواجه عدوا واضحا مجسدا محددا بيحتل جزءا من ارضه عايز يشيله ويرميه بره .. فى هذه الامور ، نجد الوضوح عميقا وشاملا بالنسبة للقوى الشعبية جميعا .

والمحور الهام فى هذا الامر هو تعبئة .. وكيفية تعبئة كل هذه القوى ؟ وهنا تثار مشكلة اساسية وهى قضية الوحدة الوطنية ، وكيف تكون ؟ والى اى مدى يمكن ان تحدث ؟ تقليديا الوحدة الوطنية هى وحدة كل الطبقات والافراد الذين لهم مصلحة فى طرد العدو من الارض المحتلة . . لكن لى ملاحظة على هذه المسألة ، وهى ان هذه الارض التى نريد ان نطرد منها المحتل هى فى مرحلة تحول نحو الاشتراكية .. وبالتالى قضية التحول نحو الاشتراكية بتستبعد من الجبهة الوطنية التقليدية طبقات وطنية تقليدية ، ليس فى مصلحتها أن تستمر عملية التحول أو على الاقل تريد ان تجمد عملية التحول .. وبالتالى فالمطلوب هنا وحدة وطنية فى ظروفنا الحالية ، وهى بالتالى وحدة جديدة وغير تقليدية .. اى بالدقة وحدة وطنية بقيادة اشتراكية . وبدون هذا لا اعتقد ان احنا سنستطيع ان نسير فى الطريق الذى يمكن ان يؤدى الى طرد المحتل

واجلاؤه ، دون اية مساومات أو تردد تجاه القوى الاستعمارية والصهيونية . فلقد اصبح واضحا ان كان هدف الاحتلال هو ضرب التطور الاشتراكي والتطور التقدمي فى المنطقة .. وهذا الواقع يترتب عليه عدة مسائل .. قضية الوحدة على مستويات مختلفة .. مثلا وحدة الصليب والهلال التى تكلم عنها بعمق واستفاضة ابونا القمص جرجس متى ، وصاغ لها اشكالا نابعة فعلا من التاريخ المصرى الحقيقى خلال الثورة الوطنية عموما وهى وحدة استطاعت – بالتجربة – انها تحطم كل محاولات الاستعمار فى استغلال الفرقة مابين طائفتى الامة اللى هم المسيحيين والمسلمين. النقطة الثانية ايضا التى اثيرت وهى قضية الثورة المضادة . . قضية الثورة المضادة بالنسبة للقضية الوطنية ليست ايضا هى فقط قضية الثورة المضادة بالنسبة لعملية التحول الاشتراكي وهنا لازم نكون فى منتهى الوضوح .

المثل اللى اعطاه اسماعيل صبرى .. يقصد به ايه ؟ يقصد به ان مثل هذا التاجر الصغير ممكن يغش الشاى صحيح ، وهذا يؤثر فعلا بطريق مباشر على عملية التحول الاشتراكي لكن الممكن ان نجد مثل هذا التاجر الذى بيغش الشاى يعطى فى نفس الوقت تبرعا للمجهود الحربي . . هذه الصورة موضوعية وموجودة ولا نستطيع تجاهلها .. هل ارفض منه هذا التبرع للمجهود الحربي ؟ مش ممكن .. ولازم نكون واقعيين . والواقعية هنا مش بالمعنى الجامد ، او بالمعنى الميكانيكى انما بالمعنى الثورى ، وبمعنى الظروف الحالية القائمة . . وبالتالي وعلى هذا الاساس فان قوى الثورة المضادة بالنسبة لقضية المعركة الوطنية هى فقط القوى المرتبطة مصالحها مع الاستعمار ، وما عدا ذلك فهو جزء من القوى الوطنية حتى ولو كان لها بعض التحفظات على مسيرة التحول نحو الاشتراكية . وهذا الوضع يستدعى بالضرورة وجود ضمان هام يوجه القوى الوطنية ضد العدو وفى نفس الوقت لا يحرف اتجاه التطور العام فى المجتمع نحو الاشتراكية . وهذا الضمان هو وجود قيادة اشتراكية للجبهة الوطنية .. قيادة اشتراكية مركزية ، فى قلب تحالف منظم فى الاتحاد الاشتراكي وهو تحالف كل القوى بالاضافة الى العمود الفقرى واقصد به الجهاز السياسى او الحزب الاشتراكي وهذا على العموم موضوع نناقشه تفصيلا فى النقطة التالية :

هناك ايضا قضية التعبئة . . وفى قضية التعبئة تثار قضية هامة جدا .. وهى قضية الانتخابات .. الاخ فتحى ، انا مختلف معه عندما يقول باننا «فى معركة ضد الاحتلال»،فما اهمية قضية الانتخابات ، مايجيبى اللى يجيى والا ما يجيش اللى ما يجيش » وكتير من الزملاء ردوا عليه .. وانا اعتقد ان دى نقطة مهمة جدا . . اذا كنت بتقول ان جو المعركة الحالي ومناخه الموجود فى البلد الذى اتكلمت عنه الزميلة عائشة وتحدث عنه كل الاخوان ، انه ليس جو معركة قتال .. الشعب ليس معدا للقتال . فمعنى هذا ان الاداة ،والادوات اوالمؤسسات السياسية فى المجتمع بما فيها الاتحاد الاشتراكي غير قادرة على انها تخلق هذا الجو وهذا المناخ، وان تقوم بعمل التعبئة او غير راغبة بحكم مصلحتها .. وده جاى من ايه ؟ جاى من التكوين الخاص لهذا الاتحاد ، تكوين الكادر اللى فيه ، عقليات القوى الاجتماعية المسيطرة فيه ، الاتجاهات المسيطرة فيه سواء اكانت اتجاهات اصلاحية او غيرها الخ .. وبالتالي فان عملية ان يوجد ناس مناضلين يؤمنوا بانه لا بد من ان يتحول المناخ الى مناخ قتالى بكل معنى الكلمة ماديا وروحيا واقتصاديا وعسكريا ،يستدعى ان يسيطر ويملأ هذه الاداة مناضلون .. وهذا لا يمكن ان يتأتى الا اذا دخلوا الاتحاد الاشتراكي – الاداة السياسية – واصبحوا من قياداته ، وبالتالي اذا كان الطريق هو طريق الانتخابات .. فيبقى اذن انه لا بد وان تستخدم قوى الشعب طريق الانتخابات كى تقدم المناضلين المعبرين عنها الذين يستطيعون تحويل هذه الاداة الى اداة ثورية قادرة على التعبئة والحركة الفعالة المنتجة .

ومن هنا المعركة الانتخابية هى جزء لا يتجزأ من معركة طرد المحتل تماما .. كما انك تحاول ان تعيد بناء الجيش من عناصر بشرية صالحة ومؤمنة وقادرة على القتال وعلى استخدام الاسلحة الحديثة ،فانت ايضا لا بد من ان تجد القوة السياسية التى يمكن ان تحمى وان تقود وان تدفع هذه العملية على مختلف المجالات. وهذا لن يتأتى الا من خلال التنظيم باعتباره هو الاداة .. وهذه هى النقطة اللى عن طريقها من الممكن تعمل قضية الالتحام بين القوات الضاربة : القوات المسلحة وقوات الشعب ، التى تكلم عنها الدكتور وليم ، وحتى يصبح الشعب باستمرار هو المنبع الحى والمتجسد لقوى القتال فى جميع الجبهات التى تكلم عنها الاخ سعد زهران .

وهنا تثور القضية العملية ،وهى ان المعركة الوطنية معركة طرد الاحتلال تستلزم نوعا من التكتل والوحدة .. معركة الانتخابات

بطبيعتهم لا بد من ان يتم خلالها نوع من الصراع والتنافس .. وتبقى القضية كيف توفق بين ماتطلبه من وحدة في المعركة الوطنية وما تطلبه من صراع في المعركة الانتخابية ؟ ... هنا يأتي اهمية الاقتراح الذي قدمه الدكتور الزيات ، وهو كيف يمكن ان تتم المعركة الانتخابية في اطار الوحدة الوطنية وفي اطار العمل السياسي من اجل المعركة ؟ والمناقشات التي تجرى في هذا الشأن ليس معناها اننا نعتمد فقط في اختيار المرشحين على اساس بنقول ناخد كلام الناس كلامهم فقط دون مواقفهم .. وانما معناه اننا بناخد كلام المرشحين كتعبير حقيقي أو غير حقيقي عن مواقفهم ، نزنها من خلال عملية الصراع ومن خلال الحوار الذى يجرى ، اذ يمكن انك في خلال هذا الحوار تقوم وتسأله عن مواقفه . وبالتالى يتكشف التناقض بين ما يقوله وبين موقفه الحقيقى ..وهذا هو العمل السياسى . العمل السياسى هو انك بالنسبة للرجل الذى ترشحه اما ان يتوافق ما يقوله مع ما يفعله ومع موقفه وحياته ، واما يتناقض هذا مع ذلك .. ومن هنا القضية كانت في رأيى قضية مهمة ..

قضية قوي الثورة والثورة المضادة .. انا في الحقيقة مع رأى الدكتور القشيري والذى وافقه عليه الاخ فتحى ، وهو اننا يجب ان لا نستهين بهما ولكن في نفس الوقت لا تضخم فيها .. لان القوى المحافظة ايضا في المجتمع من مصلحتها ان تضخم من القوى المضادة للثورة لكى تخيف القوى التقدمية عن اى حركة تدفع الى التقدم .. كذلك من مصلحة الرجعية ـ اوالبمين ـ انها تقلل من شأن قوى الثورة المضادة حتى لا يلتفت اليها والى حركتها وخطرها ..

علينا ان نأخذ قوى الثورة المضادة بحجمها الحقيقي وبقدرتها الحقيقية..وبقدرتها على الحركة .. وفي اعتقادى اننا نستطيع..وقد استطاعت القوى الشعبية حتى الان انها تقف للثورةالمضادة وهي كفيلة فعلا باسقاطها ، بشرط ان تطلق حرية الحركةالجماهيرية ـ قوى الشعب العاملة ـ في التصدىلها ،وأن يكون المناخ ديموقراطيا للقوى الشعبية زى ما قال الاخ كامل .

النقطة الثانية هى الاطار العربي للمعركة الوطنية . . الاطار العربي للمعركة الوطنية يفرض نفسه موضوعيا ، لانه بعد عمليات التحرر في مصر وبعد عمليات التحرر في سوريا وفي لبنان ،والجزائر ،والعراق ، واليمن،والجنوب اليمنى وخاصة من الاستعمار القديم من القواعد العسكرية .. تجمعت مرة اخرى قوى الاستعمار القديم مع الجديد بالنسبة لقضية فلسطين .

قضية فلسطين من الواضح انها احتلال استيطاني مثل الاستعمار الفرنسي في الجزائر لماذا ؟ قوى مغامرة لها ارتباطات مع الاستعمار وقوى رجعية عنصرية لها طابع خاص ، ليست القضية هى امريكا فقط وانما هناك ايضا شيء خاص اسمه اسرائيل .. وشيء خاص اسمه الصهيونية . . واسرائيل في الحقيقة بتتحول الى شكل قاعدة عسكرية في شكل دولة .. وهذا هو الجديد فى الامر . . وبما انها قاعدة عسكرية في شكل دولة ، فبالتالى هى البديل للقواعد العسكرية القديمة في المنطقة .

ومن هنا انا في اعتقادى ان القوى الرجعية العربية والانظمة الرجعية العربيةليس من مصلحتها القضاء على اسرائيل ولكن قد يكون من مصلحتها عدم توسع اسرائيل؟ .. فيه فرق .. لان التوسع الاسرائيلي بيخلق مناخ ثورى في الوطن العربي بيثير شعوب الانظمة الرجعية ضد حكامها وهذا مالا تريده .. وفي نفس الوقت التوسع الاسرائيلى يلتهم اجزاء من ارض هذه البلاد الرجعية لانه لو اخذنا « حركة اسرائيل الكبرى » التى تعمل الان فانها تستهدف احتلال اجزاء من مصر لغاية النيل .. وفي نفس الوقت تحتل جزءا من لبنان ، وتستولى على جزء كبير من سوريا ، وتاخد الاردن كله.. وتاخد جزءا من السعودية والعراق .. وبالتالى هناك مصلحة مشتركة قومية ضد التوسع والعدوان الاسرائيلى. اسرائيل بتواجهنا كمعسكر حربي ولابد بالتالى من أن يقوم في مقابله معسكر حربى عربى أيضا قادر على ضربه . ومن هنا يتحدد اسرائيل في مقابل مصر .. لكن اسرائيل ايضا لها قوة ضخمة جدا او هى جزء من قوة ضخمة جدا عالمية هى قوة الصهيونية العالمية .. البديل للصهيونية العالمية في الجانب العربي هى القوة العربية القومية .. وليس لنا بديل آخر . . وتوحيد الصهيونية حول اسرائيل اسهل من توحيد البلاد العربية ، لانه في توحيد البلاد العربية هناك النظم المختلفة وهناك الشعوب . . قضية الشعوب ليست موضع خلاف لان هناك وعى شامل وعميق بضرورة ان يكون هناك وحدة لكل القوى الشعبية بالبلاد العربية ، وانا في رأيى وتقديرى أنه كانت المشكلةهى عدم وجود عمود فقرى تلتف من حوله هذه الشعوب العربية . باستمرار رفعنا شعار وحدة القوى الثورية و ... و .. الى آخره لكن لم يكن لدينا « عمل حقيقى محدد » من الممكن ان تلتف حوله . اما الان فقد اصبح

هناك عمل حقيقي ، هو حركة المقاومة الفلسطينية ، ممكن ان تكون هي النواة لتوحيد هذه القوى العربية . الا ان حركة المقاومة الفلسطينية اذا ظلت بالوضع الذي هي عليه حتى الان ، رغم انبهارنا باعمالها البطولية ،لن تستطيع الاستمرار ما لم تتحول من مقاومة جزئية الى حرب تحريرية الى حركة تحرير .. وانا لا اعتقد ان هذا من الممكن الوصول اليه دون ان تكون وراءها كجزء من وحدة القوى الشعبية العربية .

وهنا أيضا تثار قضية.. وهي ان فيه بلادا عربية فيها نظم رجعية .. هذه النظم العربية كما سبق ان ذكرت، ليس من صالحها القضاء على اسرائيل لكن من صالحها عدم التوسع. في هذه الحدود .. في حدود عدم التوسع .. وفي حدود رد العدوان .. لابد من انني استفيد من كل ماتستطيعه، قوى النظم العربية ان تقدمه من دعم مالي، ومن تقديم أرض للمقاومة،ومن تقديم تسهيلات ، ومن تقديم تبرعات لرجال المقاومة الى آخر كل هذه المسائل .

من هناالازدواجية التي يجب ان نعمل على اساسها ، وهي العمل الاساسي مع القوى الشعبية بالاضافة الى عملية تجميع اي جهد عربي على المستوى الرسمي للمعركة .. فهذا التجميع على المستوى الرسمي يفيد في قضية المعركة السياسية في الامم المتحدة وفي المجالات الدولية والتي لايمكن ان نتغافله ، لاننا لو تغافلناه نكون قد اسقطنا من حسابنا عاملا هاما وهو الرأي العالم الدولي الذي يجب ان يكون مواتيا لنا ، او على الاقل عاطفا علينا بنفس القدر الذي يعطف به على العدو ، يعني في حالة حياد ، وذلك اذا اردنا ان احنا نخوض المعركة القادمة ضد اسرائيل .

وفيما يتعلق بالاطار العالمي.. اذا كانت جبهة العدو من الواضح انها محددة فياسرائيل والصهيونية العالمية وامريكا . وامريكا هي احدى الدولتين الكبريين في العالم فلابد اننا ايضا نواجه من زاويتنا الجبهة الاخرى .. هذه الجبهة هي مصر والوطن العربي والبلاد الاشتراكية وفي مقدمتهاالاتحاد السوفيتي الذي هو ايضا احدى الدولتين الكبريين في العالم . واذا اردنا ان نناقش الموضوع حتى من زاوية من له اعتراضات على الاتحاد السوفيتي ، فانه اذا فرضنا ان الوضع على العكس وكان الاتحاد السوفيتي هو الذي يعطي لاسرائيل السلاح كان لابد من اني آخذ من امريكا.. فالقضية هي قضية موضوعية مادية محددة تستلزمها حسابات المعركة البحتة. ومن هنا تبرز القضية كقضية اساسية ، فما بال لوكان الاتحادالسوفيتي بحكم موقفه المبدئي يعادي الاستعمار والعنصرية الصهيونية ، وهذا ما يتفق مع موقفنا فضلا عن مصلحة الاتحاد السوفيتي بالنسبة لامنه الذي يرتبط بتحرر الشرق الاوسطالقريب من حدوده . فاذا اخذنا كلهذا في الاعتبار ، فانه يكون موضوعيا وضروريا في الاطار العالمي للقضية الوطنية وجود الاتحاد السوفيتي الى جانبنا.

٣ القضية الديمقراطية والاجتماعية

لطفي الخولي :

ننتقل الان الى القضية التاليةوهي : قضيةالديمقراطية ونبدأ بعرض بعض النقاط العامة ثم نشرع في النقاش حولها .

ميشيل كامل :

لو حددنا حركة ٩ ، ١٠ يونيو كخط فاصل بين مرحلتين في تاريخ مصر او تاريخ الثورة بالذات ، سنجد قبل ٩ ، ١٠ يونيو كان فيه عدة مكاسب حققها الشعب ، ولكن فينفس الوقت كان فيه تراكم لعناصر ادت الى النكسة وتسببت فيها .. بعد ١٠،٩ يونيو بدأ يظهر وضع جديد او مناخ ، أمكن الاعتماد عليه في اجراء بعض تغييرات حققت الصمود امام العدوان ، فحركة ١٠،٩ يونيو ادت الى التئام الشرخ اللي حصل في النظام ومنعت تحوله الى كسر كامل او الى اسقاط النظام .. وأمكن لها ايضا سد الطريق أمام قوات العدوان فيوقت كان فيهالطريق مفتوحا الى القاهرة . كما قال الرئيس عبد الناصر .. وأمكن صياغة بيان ٣٠ مارس ، وأمكنتحقيق كثير من المكاسب على طريق تغيير يضمن استمرار عملية الصمود وتحويل الصمود الى نصر .

فى الواقع انه قبل ٩ ، ١٠ يونيو المكاسب التى حققتها الثورة كانت بتعتمد برضه على طاقات الشعب وعلى قوى الشعب ، ولكن القوى الكامنة الغير متحركة المجمدة فى كثير من الاحيان .. أما بعد ٩، ١٠ يونيو فأصبحت هذه الطاقات متحركة وانطلقت انطلاقتها الجبارة، وهذه الانطلاقة مستمرة حتى يومنا هذا .. وبذلك يصبح العامل الاساسى والرئيسى ، والذى نرى فيه الضمان الوحيد للتغيير ، هو أن حركة الجماهير يجب انها تستمر ونضع لها كل مقومات الاستمرار ، وأن نزيح كل عقبة تقف فى طريق نموها وتطورها وتلك هى المعركة الرئيسية اليوم ، معركة الديمقراطية . الصراع بين حركة الجماهير الثورية الخلاقة النابعة من أعماق الشعب ، وبين بعض التى نحاول أن تعرقل نمو وتطور هذه الحركة ..

وكان من الواضح فى المرحلة الاخيرة أن هذه العملية لم تمر بسهولة لان كان فيه قوى فعلا بتمطل .. وظهرت قوى منظمة وتعمل ضد حركة الجماهير ، تتمثل فى اتجاهات ضد الانتخابات او فكرة الانتخابات .. اتجاهات ضد فتح باب مضوية الاتحاد الاشتراكى .. إتجاهات ضد اعادة تعريف العامل والفلاح .. الخ . فى عديد من المسائل الاخرى .. كانوا عاوزين يضيقوا القاعدة الجماهيرية لاقصى الحدود ، وعملوا على تصفية الحركة الثورية وحصرها فى نفس المؤسسات القديمة ، أرادوا أن يمنعوا اى تغيير عن هذه المؤسسات ، ولكن بحركة الجماهير التلقائية الضخمة تمكنت قوى الشعب العاملة من التصدى ، وتمكنت من بلورة بعض نقاط اساسية تحولت الى مطالب جماهيرية وقامت القيادة الثورية باحتضان اغلب هذه النقاط ونزلت بيها فى قرارات واجراءات مثل تلك الخاصة بفتح عضوية الاتحاد الاشتراكى .. السماح لمن لم يدفع اشتراكات أن يدفعوا الاشتراكات لحفظ حقهم فى الانتخابات ، اعادة تعريف العامل والفلاح .. وعديد من المسائل التى تضع ضمانات ديمقراطية للحركة الجماهيرية بتتوسع فى قاعدتها من ناحية وبكفالة سبل الاستمرار لها من جانب آخر .. ولكن مازالت برضه المعوقات والقوى المعوقة بتحاول انها تحدد من حركة الجماهير .

واذا كانت الجماهير حققت طوال المرحلة اللى فاتت عدة تغييرات حتى اقرار بيان ٣٠ مارس .. فاهم مايمكن أن تحققه الجماهير هو تطبيق بيان ٣٠ مارس وتجسيد مبادئه فى شكل تغيير حقيقى لمؤسسات السلطة بأن تشترك فى مؤسسات السلطة جميعها العمال والفلاحون .. القوى الرئيسية للثورة ، ولا تستمر هذه المؤسسات مقصورة على فئة معينة واحدة ، وهى فئة الطبقة المتوسطة بكل ماتتضمنه طبيعتها من تردد وميوعة ولانها فئة غير قادرة على قيادة مهام المرحلة المصرية القادمة ، اذن تكمن كل قدراتها فى أن تسهم فى المعركة تحت قيادة اشتراكية .

اذن فالضمان الرئيسى هو استمرار حركة الجماهير ، هذا الضمان فيه عدة أسس يجب أنها تتوفر حتى يتحقق ، وطبعا أهم هذه الاسس هو الجانب التنظيمى .. الجانب التنظيمى بمعنى أن الحركة التلقائية ، مهما كانت ضخامتها ومهما كانت قوتها ، فهى مهددة فى مرحلة معينة وفى وجود قوى مضادة ومعوقات ، انها تهبط وانها تضعف وتفتر ، ولكن التنظيم هو وحده الكفيل بأن يحيل هذه القوى والطاقات التلقائية الضخمة الى قوى منظمة يصعب على أى قوى اخرى معادية انها تتصدى لها .

ولكن مشكلة التنظيم قد القيت على عاتق الجماهير النهارده .. مسئولية اعادة بناء التنظيم الضخم الاتحاد الاشتراكى او تحالف قوى الشعب العاملة . وهذا يجب أن يستكمل ايضا ببناء الحزب الاشتراكى فهو حجر الزاوية والنقطة المحورية فى اى تغيير ويجب ان توكل مسئولية تكوين الحزب الطليعى لجهازين من أجهزة التحالف ، كما يجب الا يؤجل هذا الموضوع الى مابعد تصفية آثار العدوان ، بل يبدأ فورا ومن الان فى نفس الوقت الذى ينبنى فيه الاتحاد الاشتراكى والذى يسود فيه المناخ المناسب وفى ظل الحركة الثورية الموجودة حاليا ، فنحن لابد ان نبنى التنظيم الطليعى فى أفضل مناخ وانسبه ، فهو موسم الحصاد بالنسبة للكادر الثورى الاصيل ، ده والا فعمرنا ماحنقدر نبنيه فى المستقبل فبعد ازالة اثار العدوان من المتوقع ترجع تانى الاوضاع الى هبوط يبقى من الصعب ان احنا نختار احسن عناصر ثورية اشتراكية اذا فترت حركة المد الثورى الراهنة .

الجانب الثانى هو ضرورة حرية الاجتماع . لان الاجتماعات هى المجال الوحيد اللى ممكن التعرف فيه على مين اللى نختاره .. لان من واقع خبرتنا فى تتبع ماكان يدور فى هذه اللقاءات الشعبية ، النهارده الوضع مختلف عن زمان نتيجة الوعى المرتفع الموجود حاليا . أن أى واحد بيتقدم للقيادة أو من القيادات التقليدية بيناقش وبيسائل من جانب الجماهير ، ويطالب بتحديد موقفه من مسائل عديدة جدا وحاجات تفصيلية ... ومن خلال تحديده المواقف دى بنقدر نعرف مين اللى مع الناس

حقيقة ... ومين اللي تشد الناس .

المسألة لم تعد ان انا مع الميثاق وبس ،خطابة وكلمات رنانة فحسب لا ، ده لازم يحدد موقف بالنسبة لمين هو العامل ومين هو الفلاح ، الحد الادنى والحد الاقصى للدخول ، بالنسبة لعضوية الاتحاد الاشتراكى بالنسبة لعديد من المسائل بتحدد موقعكل واحد وعلى اساسها يمكن فعلا اختيار العناصر الاكثر صلاحية والاقرب الى الاحساس والى مشاعر الجماهير .. واللى ممكن تلبى رغباتها .

ومن اهم الامور النهاردة ان يعرف او يعلن عن ان اى شخص بيقف عقبة فىطريق اى اجتماع ، مهما كان هذا الاجتماع،وان يعتبر موقفهعمل معادى للثورة ومضاد للثورة ولازم يحاسب عليه قانونا .. يعنى مافهمشفى وقت،وخصوصا فى فترة قصيرة جدا نخطط فيها لمعركة الانتخابات .

يجب اعتبار اى اجتماع حق شرعى وقانونى ،ولاى جماعة الحق فى عقد اجتماع .

اذن هناك الجانب الجماهيرى ويتمثل فى استمرار الحركة الجماهيرية دون توقف ،والجانب الاخر هو استصدار مجموعة من الاجراءات من قبل القيادة الثورية استجابة للمطالب الجماهيرية والتوسيع فى هذه الاجراءات ليحفظ ويضمن للحركة انها تستمر وانهاتتسع اكثر واكثر وانها تتابع تقدمها دون توقف .

احمد مصطفى :

السؤال المطروح هو كيف لايتكرر ماحدث قبل كده لازم نقيم دور لجان العشرين اللى فات ... وبعدين بنشوف ايه اللى خللى هذه اللجان متقومش بدورها ، وبعدين بنقول ايه اللى يضمن لنا ان اللجان اللى حاتيجى ماتمشيش فى نفس الخط وتنضرب بنفس الصورة ونرجع تانى للتعيينات والحاجات دى .

ولازلت باطرح هذا السؤال وانا عايز اجابة عليه أونتناقش فى الامور .. عايز اضمن انى مارجعين اعامل كطفل تانى .

لطفى الخولى :

طيب وما اجابتك .. اجابتك على سؤالك ؟

احمد مصطفى :

باطرح السؤال علشان نناقشه .

لطفى الخولى :

ماهو علشان كده بقول لك هل لديك اجابة على السؤال الذى اثرته .. أم تكتفى فقط بطرح السؤال ؟

احمد مصطفى :

والله الاجابة الحقيقة زى ماسبق أن قلت هى اننا بمجرد ماانتخبت لجان العشرين كان فيه فورة حماس بلغت مدى الواحد مايستهنش به .. وبعدين ابتدت تجمع كلمشاكل الناس وتقف على رجليها ، وابتدت تصعد مشاكلها للجهة الاعلى .. فما كان من الجهة الاعلى الا انها كانت بتاخد مشاكل دول فى ورق وتلفها فى طوبة — فى نظرى كده — وتروح ضرباها فى دماغهم فى دماغ الناس اللى قاعدين هنا تحت .. وهذه الصورة لما تكررت المرة تلو المرة الناس انفسهم بداوا يفقدوا الثقة ثم بيضربوا لجان العشرين،فوصلت الصورة لفوق أن الناس دى على غير المستوى ... وانها لا تصلح ولازم نشوف حل علشان يبقى فيه تنظيم سياسى فى البلد. الى آخره، حتى وصلنا الى ما وصلنا له النهارده ، انا أخشى انه يحصل نفس الشىء تطلع لجان .. احنا لسه لم نمارس انتخابات بالصورة اللى تمكننا من التجربة مرة واثنين وثلاثة علشان نوصل الى احنا عاوزينه انا باتوقع انه مش حايجينى ٥٠٪ صالحين فى الانتخابات دى .. لكن لازم تتوجد الناس دى وتمارس حقها وفى النهاية بارجع اقول .. يجب مراقبة وتنمية عملية الوعى عندهم . وبالصورة دى باوصل مع الزمن لمستوى ارفع انما آجى بمجرد مالقيت عناصر مش تمام أقول ان ده مينفعش ... وان الشعب ده مينفعش يحكم نفسه .. واجيب له عناصر ثانية واجرب أشخاص آخرين وبعدين نرجع تانى نشتكى .

فعاوزين نشوف يعنى ازاى نوصل لده ؟ ازاى يوصل صوتنا احنا ؟

احنا بنتكلم النهارده هنا بحرية . لو اننا عملنا فى كل شهر أو كل ثلاث اربع شهور ندوة زى دى وقعدنا اتكلمنا بحريتنا ، بنجيب كل العيوب اللى بنشوفها وبتعالج عاوزين صوتنا يتسمع ، ومحدش يدعى علينا حاجة ومحدش يعلى على اكتافنا وعلى حس ان احنا ما بنفهمش .

عائشة عبد الهادى :

المعانى اللى اكدها بيان ٣٠ مارس بالنسبة لقضية الديمقراطية هو نقل السلطة ليد الشعب حقيقة .. بمعنى نقل السلطة من مراكز القوى اللى كانت قد تحكمت فى الجماهير ايدى الناس ..وعلى الجماهير أن تتحمل نتيجة اختيارها وتتحمل نتيجة الخط اللى هى ترتضيه .

بيان ٣٠ مارس واضح فى هذا الخط .. الرئيس قال ان حركة الجماهير فى ٩، ١٠ يونيو تم تأويلها من بعض الافراد سواء كانت القوى الرجعية أو بعض الأفراد اللى قالوا انها كانت حركة عاطفية ..

الذين خرجوا لتأييد عبد الناصر باعتباره رمز النضال كان يؤيد الثورة الاشتراكية ، ولازالة اثار العدوان .

السؤال المطروح بالنسبة لهذه القضية وبالنسبة للانتخابات ..من هو الناخب ؟ أو من هو اللى سيبنى الاتحاد الاشتراكى العربى .. باعتبار ان هذا التنظيم هو تنظيم جماهيرى وليس تنظيما حزبيا ، لأنه طالما انه تنظيم جماهيرى يضم تحالف قوى الشعب العاملة ، فليس من حق أى انسان ان يبعد أى فرد أى مواطن فى هذا المجتمع عن الاسهام فيه ، طالما انه داخل ضمن اطار تحالف قوى الشعب العاملة وليس ضد الثورة وضد الاشتراكية فى مصر .. القضية المطروحة هى يعنى من هم الناخبين الذين لهم حق الادلاء بصوتهم أو اقامة بناء التنظيم السياسى فى مصر ..

لطفى الخولى :

يعنى قصدك ما هى شروط العضوية ومدى انفتاح بابها أمام طالبيها ؟

عائشة عبد الهادى :

تمام ، يعنى من هم الذين عليهم مسئولية اقامة الاتحاد الاشتراكى .. هنا فيه نقطة مهمة .. الذين شاركوا بعملية الاستفتاء مش كلهم اعضاء الاتحاد الاشتراكى ، منهم الاعضاء ومنهم اللى خارج الاتحاد الاشتراكى العربى ... وباعتبار أن الناس وافقت على بيان ٣٠ مارس فأصبح من حق هؤلاء الجماهير أو من حق هؤلاء الناس انهم يساعدوا أو بيساهموا فى عملية اعادة بناء التنظيم السياسى .

النقطة الثانية اللى هى عملية المناخ العام .. الاسلوب أو الظروف المحيطة بالتنظيم السياسى ، سواء كانت الظروف المحيطة دى فى التنظيم القائم حاليا أو التنظيمات الموجودة دلوقت .. أو فى التنظيم اللى احنا بنشوفه بعد كده .. انا بقول أن العيوب ليست دايما فى الافراد . لكن هناك احتمال كبير جدا أن العيوب الموجودة داخل السلطة وعدم تمكينها لهذا التنظيم من أداء دوره .. باعتبار أن هذا التنظيم بيبنى من السلطة او بيتم تشكيله من السلطة . وبالتالى على السلطة امامكانية وأما فيكون على هؤلاء الناس انهم يفرضوا وجودهم على السلطة ، وهنا بتحصل عملية صراع أو عملية تناقض بين السلطة وبين التنظيم .

يعنى المطلوب ان المناخ العام المحيط بهذا التنظيم ، مفروض انه يمكن هؤلاء الناس من أداء دورهم ...

المناخ العام بيشمل مؤسسات الدولة فى جميع اشكالها .

اما النقطة التى اشار اليها الاستاذ ميشيل ... وهى حرية الاجتماعات وحرية المناقشة دون قيود ، أنا باخذ هنا تحفظا كبيرا جدا .. احتمال كبير جدا أن فى القرى وفى الريف بالذات انه يحصل تجمعات دون قيود ، ولكن لن يكون هناك شخص اشتراكى حقيقى يقدر يوجه هذه الاجتماعات ، وتكون النتيجة عكسية باعتبار أن الريف فيه عدد كبير من القوى المضادة أو القوى الرجعية التى ذكرها الميثاق انها بتملك من المؤثرات المادية والفكرية ماقد يغريها على التصدى للتيار الثورى . هنا احتمال كبير جدا انه يحصل فى القرى وفى الريف ، أن هؤلاء الناس يتصدوا لهذه العملية ، وأن هم يستفيدوا من الاخطاء اللى حصلت قبل كده ، وتكون مجال لهم لعملية الدعاية لهم ، أو تمكينهم من الدخول مرة اخرى فى مجال الانتخاب .. لكننا بنطالب بفتح كل أماكن التجمعات .. مقار النقابات المهنية .. والنقابات العمالية .. والنوادى .. والقهاوى ، وعلى القوى الوطنية والقوى الثورية انها تتواجد فى هذه الاماكن وتوجه دفة الحديث ودفة المناقشة للصالح العام ، وحتى تكشف القوى الرجعية اللى موجودة أما لو تركناها مفتوحة بالصورة اللى تجعل لكل واحد حرية عمل اجتماع ويحول هذا الاجتماع لصالحه الشخصى أو لمصلحته الشخصية أنا بشوف أن ده مش سليم .. فهنا القضية اللى احنا نطرحها .. من هم الناخبون ، ومن هم الاعضاء العاملون .. النقطة الثانية المناخ العام والظروف التى تمكنها من أداء دورها .

عبد المنعم الغزالى :

الحقيقة القضية اللى احنا بنناقشها هى قضية الضمانات العامة .. المفروض ان نطرح نقط برنامج ، نناضل من اجلها ونعبىء الجماهير حولها حتى يمكن أن احنا فعلا نحقق او نوجد هذه الضمانات . فقضية الضمانات قضية نضالية ومفروض ان احنا نصيغها صياغة محددة .. نقاط محددة لقضايا فعلا . الناس واجهوا مشاكل وصعوبات فى كفاحهم فى الفترات الماضية .. لما بنقول المشاركة الحقيقية .. بنقول المشاركة الحقيقية لجماهير الشعب العامل .. أو لقوى الشعب العاملة ... العمال

والفلاحون فى السلطة ... فى عملية البناء الوطنى . ان هذا التعبير يجب انترجمه الىصيغة عملية ندعو الجماهير وندعو المنظمات الديمقراطية المختلفة للنضال من اجلها .. الصيغة دى هى اننا نطالب ويجب علينا ان نناضل وان ندعو الجماهير لتناضل مناجل الغاء كافة القيود الخفية والظاهرة على مشاركة الجماهير فى السلطة ، هذه القيود الخفية والظاهرة سواء كانت متمثلة فى قيود ادارية او قيود قانونية او قيود بوليسية او قيود نتيجة وجود شلل ، او وجود مراكز قوى اجتماعية .

النقطة الثانية التى يجب ان نناضل من اجلها ، هى ضمان هام جدا ، ويجب ان يصبحنقطة من برامجالعمل بتاعنا فىالمرحلة اللى جايه ولتدعيم قضية الديمقراطية وهى حق سحب القيادات المنتخبة فى حالة انحرافها .

لطفى الخولى (متسائلا) :

تقصد فيادات فين ؟ فى التنظيم السياسى والا فىمجلس الامة ؟ .

عبد المنعم الغزالى :

فى مجلس الامة او فى اى تنظيمات سياسية أومؤسسات ديمقراطية .. ومن التجربة السابقة فان الكثير منالقيادات سواء جاءت بطريق التعيين او بطريق الانتخاب فى المرحلة الماضية استغل وجوده القيادى لصالحه ولتطلعاته الذاتية ، ولم يحرك المركز القيادى بتاعه او الكرسى القيادى بتاعه لمصلحة الجماهير او لمصلحة الناس .

النقطة الثالثة ايضا التى يجب ان نناضل من اجلها .. هو أن كثيرا من الناس اللى كانوا بيشتغلوا فى العمل السياسى كانوا بيحصلوا على امتيازات ، وحصلوا على امتيازات نتيجة اشتغالهم فىهذا العملالسياسى .. فيجب أن تكون هناكمطالبة جماهيرية ويجب ان يكون هناك التزام منهؤلاءالذين سيتصدون للقيادة فى المرحلة القادمة بالنضال من أجل الغاء كافة الامتيازات الخاصة للقيادات سواء كانت هذه القيادات موجودة فى السلطة او موجودة فى العمل السياسى .

ونقطة رابعة يجب ايضا ان نناضل من أجلها فى المرحلة القادمة .هذه النقطة، هو ان العمل السياسى فى المرحلة الماضية من عيوبه انه كان يعتمد فى حركته على اجهزة السلطةوعلىالاجهزة الادارية. ومنهنا يجبانناضلايضاعلى ان يكونالعمل السياسىمعتمدا أساسا على الجماهير وعلى نشاط الجماهير ومبادرة الجماهير وعلى الطاقات الخلاقة اللى موجودة لدى الجماهير . والجماهير غنية بالعناصر القيادية وغنية بالكوادر الجديدة وغنية بالطاقات اللى ممكن تبنى فعلا هذا البلد بناء كبيرا ..

ونقطة اخرى هى ضرورة تكوين الجهاز السياسى الذى سيشكل داخل الاتحاد الاشتراكى ... وان يقوم هذا التشكيل على اساس فكرموحد وكادر وعضوية اشتراكية حقيقية جادة من اجل العمل من اجلبناء الاشتراكية ويكون اعضاءهذا التنظيمقدوة .. لان الجماهير محتاجة علشان تمشى وراء اى تنظيم سياسى فى مصر للقدوة . ومن سلبياتنا المرحلة الماضية ان ماكانش فيه قدوة فى كثير من مواقع التنظيم السياسى والدولة .وان يكون هذا الجهاز السياسى موجود فى وضح النهار متحرك تحت نور الشمس أمام الجماهير وأمام أعينها حتى لا يتحول ايضا الى ما يسمونه بمراكز قوى.. وان يكون هذا التنظيم السياسى او هذا الجهاز السياسى ، جهازا قائدا وطليعيا للعمل السياسى فى هذا البلد .. ومن هنا من الممكن جدا أن يصبح الشعب بقيادة الجهازالسياسى الطليعى الموحد الفكر ان يصبح الشعب نفسه مركز قوة يفرض نفسه على مراكز القوى الاخرى . . وما احناش عايزين نخاف من نقل السلطة الى الشعب لان المفروض فىهذه الحالة انيصبح الشعب مركز قوة .. انيصبح الشعب هو اللى بيفرض الكلمة بتاعته على كافة الاجهزة وعلى كافة التنظيمات والهيئات الموجودة .

فتحى اسماعيل :

الاتحاد الاشتراكى لا زال فى أذهان الناس قائم — المكاتب التنفيذيه لا زالت بتباشر سلطاتها — منظمة الشباب موجوده ، وبنفترض دلوقت ان لابد يحصل تغيير ، يصح ان يتغيروا بصرف النظر عن ادوارهم — وبصرف النظر عن الطريقة التى كانوا بيمارسوا بيها نشاطهم . وبصرف النظر عن مدى مسئوليتهم او عدم مسئوليتهم فىالتنظيمات، فان ما حصل فى النكسة ترتب عليه اتجاه لتحميل كل الناس الموجودين المسئولية ، رغم وجود ناس كويسين منهم ، عاوزين نغير وجوه جديدة،وكأن العمل السياسى وكأن الوطنية يعنى تمثيل فىالسينما — الناس حاتخش عاوزين واحد ممثل جديد او دور جديد ، مش نضالى ، نحن لم نبدأ من فراغ بل من حياة طويلة مليئةبالكفاح والخبرة .

نريد ان نضمن عدم وجود تكتلات تحت اى اسم من الاسماء تخش فى المعركة الانتخابية والا يبقى فيه انقسام لقوى الشعب وهى صاحبة مصلحة حقيقية فى تطبيق الاشتراكية بتقاتل ضد بعضها البعض .

د. عبد الغفار خلاف :

قضيـــة الديمقراطية اساســـا هى قضية نقل السلطةللشعب وحتى لا نغرق فى متاهات كثيرة القضية منحصرة فى هذاالتعبير .. السؤال اللى بيطرح نفسه كيف يتم ذلك ؟ فى رأيى بيتم بحاجتين ..الحاجة الاولى هى تنظيم سياسى قائد ..والحاجة الثانيـــة منظمـات جمـاهيرية واسعة وقوية . لو اخذنا خبرة الاتحاد الاشـــتراكى ســـواء فى مراحله الاولى التى كانت فيها بالانتخاب ، او فى فترته الثانية التى سادتها طريقة التعيين .. فى تقديرى كان فيه عيب اساسى موجود ونتـــج عنــــه العيـــوب الاخرى . هذا العيب الاساسى ان الاتحاد الاشتراكى بتشكيله وبحكم تكوينه منظمة جماهيرية واسعة جدا ــ مافيش فى داخله الجهــاز الطليعى القــائد .. الجهاز السياسى .

فى المرحلتين الاولى والثانيـــة كان الاتحاد الاشتراكى بيشتغل كجسم من غير راس .. لم تكن له قيــادة بالمعنى المفهــوم فى التنظيمات الحزبية .. لم تكن له ابدا لجنة مركزية لا فى الاول ولا فى المرحلة الثانية .. ومن هذين الســببين ممكن نســتنتج العيوب الاخرى اللى ممكن تنشأ والتى لاحظنـــــاها كامــراض موجودة فى هذا التنظيم .

وبـــــدون وجـــــود التنظيم السياسى بشكل متكامل ، فان اعمــال المنظمات الجمـــاهيرية المساعدة بتبقى معطلـــة او غير منتجة . وعلى هذا الاساس زى ما احنـــا شـــفنا ان كل المنظمات الجماهيرية المساعدة اما ان بعضها لم يتكون بعد زى المجالس الشعبية فى المحافظات او كانت موجودة من زمان قبل كده ، زى النقابات .. او وجد فى هذه الاثناء زى مجلس الامة وغيره ، كانت اعمـــالهم فعـــلا مشلولة او معطلة

فالمطلــوب هــو ان يتشـــكل التنظيم ويقوى بتكوين الجهاز الطليعى فى داخلــه وبتـكـوين قيادته .. ثم ان تطلق الحريات لتشـــكيل المنظمات الجماهيرية المســـاعدة .

جمال فوزى :

الديمقـــراطيات تحتـــاج الى ترتيب عاجل زى حرية الكلام وحرية المناقشة .

كان دور القـــاعدة المتصـــلة بالجماهير عقد الندوات او عقد مؤتمرات شعبية علشان الناس بتيجى تصفق ، يقـــول الواحد الســكلمتين اللى حافظهم واللى مستلمهم من المكتب التنفيذى ، ما كانش فيه رابطة حقيقية بين قاعدة لجنة العشرين الموجودة .. او متصلة بصورة مباشرة بالشعب .. لم يكن الاتحـــاد الاشتراكى متفاعلا تفاعلا تاما مع الجمــــاهير ، لابد أن يكون للتنظيم رايه الواضـــح فى اى مشكلة ســـواء كانت مشـــكلة سياســـية او اقتصـــادية او اجتماعية، ويجب انتكون كل وحدة لها رايهـــا الخـــاص ولا تلتزم التزاما اعمى ابدا براى القيادات العليا .. بهذا نصل الى تحقيق ديمقراطية الشعب لان القيـــادات كلهـــا وحدات العشرين بتقدر توصـــل راى الشـــعب .

د. محمد الخفيف :

الواقع انا عاوز اتصـور نفسى متقدم للانتخابات او مرشـــح نفسى للانتخـــابات .. وعاوز افكر ايه شكل الاســـئلة اللى حتوجه لى من النـــاس الذين سادعوهم او انا متصور انهم حينتخبونى .. ففيما يتصل بنـــــد الضــمانات العـــــامة للديمقراطية طبعا معروف عند كل واحد الان ماهى الضمانات العامة للديمقراطية .. حـــرية القول .. حرية الاجتماع .. حرية الراى .. حرية القيادة ..

حرية العقيــــدة .. دى كلهـــا ضمانات عامة للديمقراطية .. ولن نخترعهــــــا الان .. دى معروفة للانسانية منذ ان نشأت فكرة الديمقراطية .. لكن احنا بنفكر الان فى مشروع برنـــامج بننزل به اونتصور ان المرشحين اللى حينزلوا المعركة حيتقدموا بيـــه .. طيب حنقـــول ايه فى حرية الاجتمـــــاع .. حـــرية الاجتماع موجودة فى الدستور .. حـــرية الراى موجــــودة فى الدستور .. حرية العقيـــدة موجودة فى الدستور .. وطبعا الضمان الدستورى يعتبر اكبر ضمان او اكبر نص يحول دون العدوان على هذه الحريات .. فالتقدم للمعركة الانتخابية دى من اجل انه حيكون عضو قيادى فى الاتحـــــاد الاشـــتراكى .. حيقول ايه فى هذا المجـــال ؟ متهيـــا لى دى اللى مفـــروض تنشغل بيها شوية علشان نسهم او نساعد المرشحين على الكلام فى الموضوع ده .. يمكن اول حاجة تتبادر الى ذهنى ان رغم ان الدســـــتور واى دســـتور يعترف بمثل هـــذه الحقـــوق جميعا الا ان المادة يلحق بهـــا دايما تعبير «فى حدود القانون» .. يعنى حرية الراى مكفولة فى حدود القـــانون .. حـــرية الكلام مكفولة فى حدود القانون اى قانون ؟ دى الحقيقة نقطة هامة لابد ان تثار فى البرنامج اللى احنا بنوضعه .لان النقطة دى على طول حتنقلنا الى عملية وضع القـــانون .. ومن الذى يقوم بصياغة القوانين المنظمـــة لهـــذه الحقوق .. حتقـــول الاجتمـــاع مــكفول وحر وكل حاجة بس محدود بكذا وكذا وكذا ..حرية الكتابة موجودة بس بشـــرط كذا وكذا وكذا .. طيب الـــشروط دى .. كيف اضـــمن انها لا تاتى معطلـــة للحريات التى نتكلم عنها والتى بدونهـــا لا يمـــكن ان تحقق الضمانات العامة للديمقراطية . يبقى مفروض انه لما بنتكلم عن القانون بنقول من الذى يضع القانون ؟

واضع القانون من الناحية الشكلية او من الناحية الفنية هي الدولة اجهزة الدولة.. طبعا اجهزة الدولة سواء منها التنفيذية او التشريعية . ممكن تتقدم بمشروع قانون لمجلس الامة ، ومجلس الامة يعتمده ويقره والقانون ينبع اساسا من مجلس الامة .. وفي النهاية أجهزة الدولة هي التي بتحط القانون ..

اذن مفيش مفر ابدا ان شروط القانون لا تكون معرقلة لقضية الديمقراطية ، الا ان الذين يضعون هذه القوانين في اجهزة الدولة المختلفة لابدوان يكونوا منا .. يعني ايه مننا ؟ يعني يكونوا ممثلين حقيقيين للقوى التي تهمها وجود الضمانات العامة للديمقراطية.

طيب احنا حنمثل فين ؟ احنا بنمثل في تنظيم اسمه الاتحاد الاشتراكي .. يبقى اذن لابد ان يكون من نقط البرنامج انه لابد من ايجاد شكل يجعل الاتحاد الاشتراكي هو المصدر الاول لصياغة القوانين. او التوصية بالقوانين ، بحيث تكون التوصية ملزمة .. ما يجيش جهاز من اجهزة الدولة تشريعية كانت أو تنفيذية، وتحاول ان تضع قانون يخالف ما اوصى به الاتحاد الاشتراكي في المستوى الاعلى .. وليكن اللجنة المركزية او المؤتمر القومي في مسألة القوانين تحقيقا للضمانات العامة للديمقراطية ، طبعا مش عاوز استطرد لان وانا باكمله عاوز احصر كلامي في الحقيقة في حدود برنامج .. او وضع مشروع برنامج .

ثم وبعد تحقيق الضمانات العامة دي ، تيجي بعد كده قضية الرقابة ، وقضية وضعها موضع التنفيذ .. احنا برضه اللي حننفذها ، برضه ان لم نقم نحن بتنفيذها لن يكون هناك ضمان كافي أنها تتحقق؟ لانها بتديني سلطة مين اللي حينفذ هذه القوانين ؟ ومين اللي حيراقب تنفيذها ؟ برضه احنا .. واحنا عن طريق ايه ؟ عن طريق اجهزة وتنظيمات وتشكيلات اخرى تتولى عملية التنفيذ والرقابة .. دي النقاط ايضا لازم يتضمنها البرنامج.. التنفيذ عن طريق الشعب .. مسالة المجالس الشعبية لازم تكون مطروحة .. ازاي حننفذ المسائل دي الاعن طريق مجالس شعبية .. وكيف تتكون ؟

القمص جرجس متى :

في الواقع ان الضمانات نوقشت على مستوى تنظيمي وسياسي ، ولكن انا حابحثها من ناحية تانية .. فيه ضمان مخفي ما اخدناش بالنا منه ، يعني سيبنا الناحية الادارية كلها .. سلمنا السلطة للشعب .. يبقى الشعب له ضمان اساسي وهو زي ما بيقول الدكتور الخفيف عاوز انا انتخب نفسي .. فانا عاوز الضمان اللي بدي الانسان انه بنتخب نفسه .. وهو ضمان الضمير الحي .. مثلا .. المسيح ، له المجد ، جه يوم عشان يحط ضمان . فنزل على شط البحر لقى جماعة الصيادين . قال لهم بتصطادوا ازاي ؟ قالوا له بنرمي الشبك ونطلع سمك .. قال لهم : لا .. امشوا لغاية العمق .. دخلوا جوه لغاية العمق ، في الواقع الصيد ما كانوش بياخدوه من العمق في الوقت ده . كانت شباكهم صغيرة .. قالوا له احنا تعبنا وما قدرناش نصيد حاجة ... قال لهم : برضه ارموا الشباك ، قالوا : على كلمتك نلقي الشباك لثقتنا فيك، ولان احنا وضعنا كل ثقتنا فيك راح نرمي الشباك . ولما رموا الشباك طلعوا سمكا كثيرا جدا .. يبقى الثقة بالذات هي اللي تقدر تطلع الحاجة الصحيحة السليمة .. فاخد من الناس دول الصيادين ... احد الناس دول بالذات وهم بسطاء في تفكيرهم .. وقال لهم ايه ؟ قال : تعالوا .. انتم بدل ما انتم بتصيدوا سمك حاطلعكم تصيدوا ناس ، فده اللي خلاني لاحظت ان بيان ٣٠ مارس وفي الميثاق بيقولوا ان ٥٠ ٪ من الفلاحين والعمال .... يعني جابهم على اساس قيادة ... بعد ما اداهم كيفية الوصول سلمهم عشان يقودوا . يعني باختصار من العناصر التي تعايش الناس وعرفوا الحقيقة، وهم دول بالذات اللي بيصلوا في الزاوية وفي الجامع وفي الكنيسة .. هم دول اللي بيعاملوا بعض على طريقة انهم يتعاونوا مع بعض ، ده بيشيل مع التاني ، هم دول اللي مشيوا بضمير حي . مضى عليهم مدة من الزمن اكلوا حقهم .. اصبح الواحد بيشتغل طول اليوم وازاي يرضى انه ياخد جزء بعيش بيه .. هم دول اللي أولادهم كانوا بيرثوهم عملهم وشغلهم بدرجة محدودة لما رفعت عنهم الامية .. هم دول .. الى اخره .

فعايز اقول الناس دول عايزين مننا حاجة دلوقت .. ازاي نوعيهم ؟ وازاي نقول لهم تعالوا آدي حقكم اهه.. يبقى من فضلكم استعملوا الضمير الحي .. استعملوا التفكير السليم استعملوا اساس دينكم في تصرفكم . والاديان ولاسيما في الشرق بالذات اقوى منها في اي بلد اخر .. الاديان في الغرب ، مع احترامي ، مهما كانت طوائفهم شكلية .. وقت محددومعين ، وبعد كده يمارس كل ما هو عايزه بعد ما يطلع من الكنيسة او من الجامع . لكن في الشرق بيقولوا انه هو طالع من الجامع او من الكنيسة يقول ... لا .... لا ... ده فيه رقيب علي ، مستنى معايا. ايه الرقيب ده ؟ اللي هو بينميه ويصلي له داخل مكان العبادة الناحية الثانية صحيح اللي باشوفه في النواحي الادارية ،

والى سمعته دلوقت ، واللى سامعه من زمان ، واللى باشوفه فى بلادنا فى الفلاحين فى الصعيد ... والعصبيات .. انا عايز اقول اللى بيسموها دلوقتى بلغة العصر « الشلل » لا .. انا باقول العصبيات يعنى عارف فلان وواثق من فلان .. ده وضع انتهى خلاص .. مفيش دلوقتى مراكز القوى .. اعتقد انها مفيش دلوقتى .. انتهت وبلاش نتباكى على الماضى .. مازلت اقول ان احنا عاوزين نعمل حاجات نوعى بيها .. نوصل الى درجة نحط الرجل المناسب فى مكانه المناسب بالضبط .

وانا فى اعتقادى ان هناك ثقافة بين العمال وبين الفلاحين، ثقافة قوية جدا . واذكر بالذات والدكتور وليم كان موجود معايا فى ندوه من الندوات عن الدستور ... فواحد من اخواننا الفلاحين تحدث عن نقطة انا شخصيا خرجت من هذا المكان ووثقت تمام الثقة ان هذا الرجل شكلا اسمه فلاح ، لكن طلع اقوى مايمكن من الناحية القانونية بالذات ... يعنى كأنه دارس القانون .

وطلع لنا نقط يومها انا شخصيا روحت وعلى استعداد اقول ان الجماعة دول لو مسكوا جزء كبير من القيادة هاينصلح حالنا تمام .

سعد زهران :

فى مشروع جدول الاعمال الموزع واللى اقر فى بداية الندوه ، موجود وتحت بند أولا : الضمانات العامة .. فيه فقرات توحى بالمقصود بالضمانات العامة ... مثل معنى الغاء الاجراءات الاستثنائية وسيادة القانون ؟ وما مدى اهمية الربط بين قضية الديموقراطية السياسية وديمقراطية البناء الاقتصادى وعلاقة ذلك بالقضايا الفنية والثقافة .. هو الحقيقة قضية الضمانات العامة اثيرت بمناسبة ماسمى بالتباكى على الماضى .. لان الماضى بيذكر مش للتباكى عليه بقدر مابيذكر للاستفاده من تجربته .. واللى احنا شفناه فعلا اذا اردنا تقييم حركة فبراير ، فالتقييم الاساسى لها هو احترامنا للمطلب العام اللى تقدم به جيل ناشىء سواء فى العمال او فى الطلبة .. بمطلب الديموقراطية .

مطلب الديموقراطية فيه جانب تفصيلى جايين له بعد كده فى الحديث عن النقابات او فى الجمعيات التعاونية .. او فى القطاع العام الى آخره .. انما له جانب عام ايضا يتعلق باساسيات عامة جدا ... زى فكرة الاوضاع والاجراءات الاستثنائية .

هو طبعا كل ثورة سياسية او اجتماعية بتصحبها عملية تغيير فى الاجهزة الحاكمة وفى اشخاص الحكام وفى الفئات الاجتماعيه التى فى ايديها السلطة وبالتالى تصحبها عمليات واجراءات استثنائية عديدة .. وهذا ماشاهدناه لفترة طويلة منذ ١٩٥٢ حتى الان .. وهذا شىء مألوف فى جميع الثورات بس عادة ان بعد فترة بتتطلع الجماهير الى التخفيف من هذه الاجراءات الاستثنائية .. لانه احيانا بعض اجهزة الامن القومى بتلجأ فى ظل هذه الاوضاع الاستثنائية الى اساءة استخدام السلطة مما يولد ماشكونا منه من مراكز قوى .

والمقصود بالضمانات العامة والمناقشة التى اثيرت بخصوص الضمانات العامة بالذات فى الصحافة وفى كثير من المنتديات السياسية مقصود بها هذا .. واذا اردنا ان نصل لصياغات برنامجية لمسألة الضمانات العامة اعتقد ان من اقدر الناس الذين تكلموا فى الموضوع ده وحسب تقديرى هو عبد المنعم الغزالى اللى حط مجموعة من الاقتراحات، منها التقليل او قطع السبيل على الاستفادة من المراكز السياسية . وانا باضيف بند جديد بالذات فى مسألة سيادة القانون .. وسيادة القانون نقطة برضه اثير حواليها جدل كبير واثيرت شكوك حول مواقف القوى التقدمية من فكرة سيادة القانون .. والحقيقة انه لايستفيد من سيادة القانون اكثر من قوى الشعب والقوى اللى تريد أن تعمل فى النور .. وعلى ثقة كاملة بعدالة قضيتها .. وبأنها تستطيع أن تكسب قضيتها بالدعاية المفتوحة لها وبالعمل الواسع بين الجماهير ..

ويحضرنى فى مجال سيادة القانون ، بحث قرأته يتضمن بعض مبادىء اساسية منها .. انه لايجب ان يكون هناك ازدواج فى القوانين القائمة .. لاننا شايفين ان كثيرا من القوانين اللى كان موجود قبل كده على الرغم من صدور قوانين اخرى تتعارض معها فى الجوهر وفى النص الا انها لاتزال قائمة ولم تلغ بنص صريح .. وهذا يعطى فى ظروف معينة الفرصة لاستحضار هذه القوانين كما تستحضر الارواح الشريرة لتخويف الناس .

وعلى ذلك فالمطلوب اليوم اصلاح تشريعى ينسخ القوانين السابقة لكى لا يلجأ الى هذه القوانين فى ظروف معينة تستفيد منها القوى المعاكسة للثورة .

الفكرة الثانية فى مسالة القضاء والقانون برضه بحسب ما قرأت فى الجرايد أن فيه ١٣ حالة أو ما يشبه كانت الجهات الادارية والجهات التنفيذية تتخذ فيها قرارات وينص على انه لايجب الاحتكام الى القضاء او لا يجوز الاحتكام بالقضاء .. مطلب اساسى وهو انه لا يجب أن يعلو اى جهاز تنفيذى

أو ادارى على فكرة الاحتكام بالقضاء . وهـذا أمر حرص بيان ٣٠ مارس على الاشارة اليه .

النقطة الثالثة فى هذا هى مبدأ العلانية فى الاجراءات القضائية .. لان كثيرا ما كانت تلجـأ الجهات الادارية والتنفيذية الى أخفـاء الاجراءات التى تتـم شـكلا باسم القانون وهى فى جوهرها منافية لكل روح القانون بحسب ما انتهى اليه القانون فى كل المجتمعـات المتقدمـة الحديثة .

الحاجة الاخـيرة هى ضرورة تحديد الاختصاص فى الهيئات القضائية ، لان احنا شـايفين أن تنازع الاختصاص فى الجهات القضائية وتعددها كان كثيرا مابيسـتغل مـن القـسوى البيروقراطية فى تضييع حقوق الفئات الشـعبية .. تيجى تحتكم لهيئة يقول لك ده مـن اختصاص هيئة ثانية الى آخره . أو اعطاء القوى التى تفرض القوانين الشرعية الشعبية ، والشرعية الاشتراكية فرصـة للتهرب .. يلجأ لهيئة معينة ما تنصـفوش فيلجأ لهيئة ثانية تنصفه .

تنسـيق المبادىء فى مسـألة سيادة القانون يجب ان يوصى عليها وأن تبسط للشـعب ، لان من ضمن الاسـلحة اللى كانت بتستغل ضد الشعب ، المتاهات القانونية .. فاحنـا عاوزين فى حملة التوعية أن نبصر الشـعب بحقوقه القانونية ونبسط هذه الحقوق وهـذه الاجراءات تداهمهم بحيث يصبح مطلب سـيادة القانون مطلب شـعبى .. ومطلب شـعبى مفهوم مش معقد او يخشى من الاتجاه اليـه .

أنا ترأت فى الجرائد برضـه بشـكل عـابر انـه فى تشيكوسـلوفاكيا ونتيجة لاخطاء عديدة متشابهة حصلت فى بلاد عديدة .. وده مش فضـيحة لاى مجتمع .. لان احنا عايشين فى عصر تغير ملىء بالمزالق .. أنه فى تشيكوسلوفاكيا فصلوا أمن الدولة الداخلى عن أمـن الـدولة الخارجى ، واحنـا عايشين فى عالم فيه قـوى مصطرعة عالمية مخيفة وبتلجأ لاجهزة خفية مرعبة .. وده السبب فى ان كل دولة ناشئة بتعمل لها جهاز مخابرات قوى .. فجهـاز المخابرات مـن ضرورات الدولة اللى عايشة فى عالم مصطرع حتى الموت .. وانا لا انكر ولا أى انسان عاقل ينكر حق الدولة فى ان يكون لها جهاز مخابرات بس انا فعـلا أكتشفت أن الناس دول حكماء اللى بعد تجربة أكثر من ٢٠ سنة قالوا لا .. أمن الـدولة الداخلى حـاجة وده يخضـع للقـانون والمشروعية بالمعنى الذى قلته .. أما أمن الدولة الخارجى وأمـن المخـابرات الامريكيـة وأمن المخـابرات الاسرائيلية الى آخره فاحنـا مش عـايزين وما بيهمنـاش المسألة دى ، بالعكس دبهمنا انها تجرى فى تكتم وأن نحيط انفسنا بعناصر السرية الواجبة .

د . أحمد القشيرى :

فى الواقع يعنى بعد الكلام اللى سمعته دلوقت وبالذات اللى قاله الاخ زهران فيما يتعلق بسـيادة القـانون والقضـاء والقانون ، وباعتبارى رجـل قانون لا أستطيع الا أن انضم تماما للكلام اللى قاله .. يمكن بس احب اضيف حاجة صغيرة ، أن من الاساسيات اللى ممكن تدعم المبادىء اللى ذكرها فكرة أن لا يتم أى قبض أو نوع مـن تقييد حرية أى مواطن الا باجراء قانونى يعرض فورا على الجهاز القانونى ، مش بمجرد وقف قانون احكام عرفية وغير ذلك ، وانما بقانون صريح وواضح ويضع ضمانات قضائية تحيط بعملية الاعتقال فى أى صورة كانت .

كذلك فكرة القضاء الاستثنائى .. القضـاء الاستثنائى وانشاء محاكم خاصـة لمعالجة انواع معينة من الجرائم . انا بالتصور ان ده بيقلل من الثقة العـامة فى مسائل لو طرحت على أى قضاء عادى كان ممكن أنه هو يعطيها عناية أو رعاية ، بحيث ان قبول الشعب للمحاكمة يبقى اقوى من قبوله للاجراءات اللى تتم بواسطة قضاه يمكن لـم يعدوا الاعداد الكافى لمواجهة مثل هذه المواقف .

لكن مع تقديرى لكل هـذه الضمـانات القانونيـة والدستورية والتشريعية ، فانى أتصور انها ضمانات شكلية ، وهذه الضمانات فى اى دستور مكتوب لاتعدو أن تكون ورقة ، يمكن الخروج منها بواسطة اجهـزة بتعلو على سـلطة القانون مالم توجـد الرقابـة الشعبية الحقيقية .. والرقابة الشـعبية الحقيقية لا يمكن تصور أن تحيا وتعيش الا فى ظل نظـام حزبى .. بمعنى أن احنا بلد بنبنى مجتمع اشتراكى يبقى لابد عنايتنا الاولى تكون لعملية ايجاد ضمان عن طريق أن تكون السلطة الحقيقية فى أيد حزب اشتراكى تقدمى ، بمعنى ان اصحاب المصـلحة الحقيقية فى التغيير الاشتراكى الواعى للقـادرين أن يلعبوا دورا لابد أن يتصدوا للعملية من القـوانين .. لعملية الرقابة الشعبية .. لعملية ضـمان عدم وجود أى انحراف مـن الانحرافات .. الخ .

فى كـل المجتمعـات بتوجـد الانحرافات ، ده مش عيب فى أى نظام من النظم . لكن العيب أن احنا نسمع ونسكت عنها .. وده مابيجيش الا عـن طريق أخطاء بتبقى موجودة فى التنظيم السياسى . أنا باتصور أن هذا

هو جوهر الضمانات الديمقراطية ، لان الضمانات الشكلية موجودة فى كل التشريعات ، وفى كل الدساتير بنجد ضمانات شكلية منصوص عليها .. وحتى تتحول هذه الضمانات الشكلية الى حقيقة واقعية لاياتى هذا الا بأن سلطة الشعب ــ وسلطة الشعب بواسطة ممثليه ــ طليعته الثورية هى التى تستطيع أن تقف وقفة صحيحة لتصحيح هذه الاخطاء الممكنة ..

ولذلك أتصور فى برنامج انتخابى للتنظيم أن المطلب اللى يجب تسليط الاضواء عليه ، فكرة اتمام اجراءات تكوين الطليعة الثورية التى بتقوم بمقام الحزب القائد والتى نص عليها الميثاق .. واذا كان فيه اجراءات لتكوينه ما اعلنتش ، أو لسه حاتتكون مفروض أنه يتم فى النور بحيث أن اعضاءه ــ ودى فكرة يمكن طرحتها قبل كده ، فكرة اخراج الجهاز السياسى الى النور عن طريق الزام كل عضو من اعضائه أن يتقدم فى الانتخابات القادمة الذى يحصل من بين أعضائه على ثقة الجماهير يستطيع أنه يستمر فى عمله .. ومن لا يحصل على ثقة القاعدة يبقى يروح يستريح .

وفى نفس الوقت كذلك كل واحد تولى اى نوع من أنواع السلطة سواء فى الحكم أو فى الاتحاد الاشتراكى فى صورته القديمة باتصور أن لا نعهد اليه باية مسئولية عامة الا عن طريق الانتخاب حتى نتأكد من أن استمراره نتيجة محاسبة ومساءلة لما قام به فى الماضى .. واذا نجح فى الاختيار والاختبار عن طريق الشعب والسلطة اللى حاتدى له الثقة الشعبية .

د. وليم سليمان :

أنا باقول اننا لابد أن نضيف عدم انفصال المنتخب عن القاعدة التى انتخبته بحيث ان احنا مانخليهوش يفهم أن رجوعه اليها قاصر على وقت اعادة الانتخاب زى ماقال الاستاذ عبد المنعم الغزالى . فمن حق التنظيم سحب الثقة من أعضائه . كيف يمكن اشراك اعضاء التنظيم فى عملية المحاسبة هذه .. هل ممكن فى المسألة دى أن بعض اعضاء القاعدة اذا انحرف الممثل بتاعهم نتيجة الظروف .. يمكنهم أن يقوموا الانحراف باستمرار ... انا باقترح حاجة محددة ... وهى ان احنا نضيف الى البرنامج أن كل منتخب ... كل شخص انتخبته القاعدة لابد أن يرجع الى قاعدته دوريا ... كل فترة معينة ، يقدم الى هذه القاعدة تقرير اعماله بوضوح أثناء المدة وعما عمله للوحدة أو المستوى الذى هو عضو فيه .

لطفى الخولى :

أخشى انك لاتفرق بين عضوية التنظيم السياسى وعضوية مجلس الامة .

د. وليم سليمان :

الاثنين .

لطفى الخولى :

لا .. هناك فرق على ما اعتقد .

د. وليم سليمان :

أنا اقصد بها فكرة عامة تشمل الاثنين بحيث أن كل واحد يرجع للقاعدة سواء قاعدة التنظيم السياسى أو جماعة الناخبين فى مجلس الامة ، ويقدم لها تقريرا عما اداه وتتاح الفرصة من مناقشة هذا التقرير ده ــ وبهذا نصل الى شكل من المحاسبة ويشرك الشعب فى العمل السياسى ويعطى توجيهات للعضو الممثل للوحدة . وبهذا نضمن باستمرار أن الشعب السلطة منتقله اليه وانه هو بيمارس فعلا السلطة بطريقة عملية .

وجيه مكارى :

الحقيقة انا كنت عاوز أضم صوتى لمسألة الحق اللى يكون موجود لسحب الثقة من أى عضو ، يعنى يكون فى التنظيمات السياسية والجماهيرية خلال المرحلة الراهنة من وجهة نظر أن الاعضاء اللى بينتخبوا فى الفترة القادمة حينتخبوا من القاعدة الجماهيرية ... لانه لم يحدث وضوح كامل بالنسبة لها عن طريق حوار جماهيرى ، لنقد يبرز طبيعة المرحلة اللى فاتت بما فيها من سلبيات وايجابيات على اساسها ممكن يحدد صلاحيات العضو اللى حيمثله فى أى تنظيم جماهيرى حينتخب بعد كده ... ففى المرحلة القادمة تعتبر عملية سحب الناخب للثقة ضرورة من المنتخب فى التنظيمات الجماهيرية لعدم توافر الوضوح للناخب فى اختيار الاشخاص الصالحين .

محمد سيد احمد :

انا الحقيقة كنت عاوز اتناول بعض الاساسيات فى الضمانات جوهر الانحراف اللى احنا بنحاول نعالجه هو أن الثورة بدأت ثورة وطنية وأصبح بعد كده الزاما عليها أن تتخذ أبعادا اجتماعية ... نجم عن كده ايه ؟ أن القاعدة الاجتماعية للثورة فى مرحلتها الاولى كانت أوسع من المرحلة اللاحقة ، وبدأت تبرز مع ضرورة التحول ، بعض الفئات لم تكن متحمسة لاستمرار هذا التحول ، وبالتالى اصبحت تنفصل عن الحركة الثورية ، مستفيدة من مراكزها التى احتلتها فى المرحلة الوطنية ... واصبحت تشكل فئات تحاول أن تنتفع بالثورة بدلا من أن تخدم الثورة وكانت وسيلتها انها تنتسب الى فئات الشعب

بدون أن تكون ممثلة لقــوى الشعب العاملة حقيقة .

وبهــذه الصـــورة ، وبهـــذه التطلعات الى الاستفادة مــن الثورة لاغراض خاصة والى تحقيق مصـــالح ذاتية وفئوية اصبحت تنفصل عن حركــة الثورة ، ولم تعد قادرة لا ان تمثــل الثورة فى مرحلتهـــا الاجتماعية ولا حتى فى مرحلتها الوطنية ، والدليل على كـــده الافلاس كما ثبت عند اختيارها وبموقفها عند وقوع النكسة . القضية الاساسية اليوم هى فى حقيقة الامر ضرورة التخلص من هذه الفئات المنتفعة .. انا اعتقد انتعريف العامل والفلاح يشكل ضمانا مهما من هـــذه الزاوية .لان حقيقة كانبيحدث أيهقبل كده ؟ زى مابنشوف فى بعض الشركات أن يكون واحد مثلا واخد ٥١ ٪ من الاســـهم عشان يضمن السيطرة على الشركة،كان فيه ظاهرةمشابهة تتمثل فى محاولة للاستفادة من النص الموجـــود فى الميثـــاق لتستفيد منه فئة منتفعة معينة باسم العمال والفلاحين تضمن لنفسها ٥٠ ٪ من المقـــاعد فى المجالس الشعبية عموما ، لان فى حقيقـــة الامر اللى كانوا بيمثلوا ٥٠ ٪ عمال وفلاحـــين كانوا بالدقة هذه الفئة التى وجهت اليهـــا ضربة بالتعريف الجديد والتى كان مسموح لها حســـب التعريف القديم الذى وضمته فى تفسير الميثاق عــن طريق لجنة الـــ ١٠٠ ، واللى النهـــاردة بتنضرب بالتعريف الجديد .. هـــذه الفئة كانت بتحاول تحتكر الثورة لمصلحتها عن طريقهذا التعريف الخاص الذى يمنحامتيازاخاصا لشريحة اجتماعية معينة ممكن نعتبرها الاســـاس الاجتمـــاعى لمراكز القوى .. يعنى مراكز القوى كانت تستند الى امتياز معـــين لشريحة اجتماعيـــة معينة هى الممثلة فى تحوير تعريف العامل والفلاح على يد لجنة المائة .

وأحب الفت النظر الى أن هذا لا يعنى أن تلك الفئات لايجب ان تعتبر جزءا منقوى الشعب .. لا، فهى جزء من قـــوى الشـــعب .. ولكن بحجمهـــا الطبيعى وبنسبتها الطبيعيـــة مش بنسبتها المبالغ فيها .

ده فى تقديرى ضمان مهمولكن يجب ان يقابل هذا الضمان شىء آخر، يجبأن نضمنالقدر الادنى من التوعية السياسية اللى تكفل أن هـــؤلاء الممثلين للعمال والفلاحين بعد تعديل التعريف يكونوا فعـــلا ممثلين للعمال والفلاحين سيـــاسيـــا ومش مجرد ممثلين فئويين او لمصالح فئوية او .. الخ .

وهذا المعنى يرتبط بكلام اتقال كتير عـــن مشـــكلة التنظـــيم السيـــاسى واهميـــة التنظيم السياسى ، وانا فى واقع الامر باقول أن من المشـــاكل التى تواجهنا فى المرحلة الحـــالية أن فيه انتخابات حتتم بـــدون وجود تنظيم الطلائع .. تنظيم الطلائع حيكون اجراء لاحـــق فىبنائه النهائى ،وبنائه المستمدمن تحت ، ومش المكون فى اطـــار وفى مناخ التعيين .. دىمشكلة .. أن احنا بنجرى الانتخابات وتنظيم الطلائع مش موجـــود بهذا المعنى .

النقطة الثانية .. التى تواجهنا هى انه من يوم ٩ يونيو لغاية النهـــاردة الجمـــاهير تحركت وعبرت عن وجودها وفرضت حوارها بطرق تلقائية ، امـــا القوى المناوئة والقوى المعوقة فى الظروف الحاليـــة ما زالت تحتـــكر التنظيم والقدرة على التنظيم .. ودى مشكلة برضه من المشاكل الاســـاسيـــة ، فى الانتخابات القادمة .

جمال العطيفى :

وسيادة القانون فى الواقع زى ما اشار كثير من الزملاء مرتبطة ارتباطاوثيقا بنقل سلطة الدولة الى قوى الشعب العاملة .. ومرتبطة بالتالى بان القـــانون اساسا هـــو تعبير عن ارادة قوىالشعب العامله،وطالما انه تعبير عن هذه الارادة فيجب ان تكون له السياده .. وسيادته فى هذه الحالة انما هى تعبير عن سياده الشعب ، اى يجب اننا نحل مبدأ سيادة القـــانون محل مبدأ سياده الحاكم ..وهو ده الاساس يمكن انا بأفضل استعمل تعبير الشرعيـــة عن تعبير سياده القانون ..لان ان كانسياده القانون بتختلطبفكرة .. هل لما يكون للقانون سيادة ده معناه ان هذه السيادةتعنى سياده الشعب والا الشـــعب لما يقرره يعتبرهو القانون نفسه .. الفكره دى كانت بتؤدى الى بعض الخلط فى المفاهيم الغربية وعشان كده انا باتجنبتعبير سيادة القانون وبافضل تعبير الشرعيه ..يعنى القانون اللى بتصدره قوى الشعب العامله، كل مايترتبعلىسيادة القانون، كل الكلام اللى ورد بشـــأن الحريات ، او ضمانات الحريات كل ده فى الواقع تطبيق لمبدأ سيادة القانون ، يعنى لما اتكلم برضـــه عن الغاء القضـــاء الاستثنائى وان الشخص يحاكم عن طـــريق الحـــاكم ، وان المحاكمات تكون علنية او يكون فيه ضمانات ضـــد القبض والاعتقال او ان يكون فيه حرية صحافة او غيره .. كل ده مترتب على مبدأ سيادة القانون لان القانون لايمكن ان يعيش ويزدهر الا فى ظل الحرية .. لان كل واحد يعبر عن رأيه حتى يبجى القانون فعلا معبرا عن ارادة قوى الشعب العاملة وليس معبرا عن ارادة الحاكم لوحده .

هنا برضه انا بالتقى مـــع الزملاء ، واظن اللى بدأ هذا الموضوع هو الدكتور الخفيف فى شرحه لمسالة تنظيم الحريات لكل حاجة .. عندنا مثلا حرية الصحافة ... حرية الاجتماع ... حرية الشـــخص فى القبض

والاعتقال كل ده منصوص عليه في الدساتير .. ولكن كل الدساتير بتنص « في حدود القانون » .. بيجي بعد كده القانون اللي ماكانش يعبر عن ارادة قوى الشعب العاملة ويجمد من هذه الحريات الى حد الغائها فعلا،حتى انه في ظل مبدأ الدستور القاضي باحترام الحرية الشخصية ، كان فيه اعتقالات بتجرى، وكان سبب الاعتقالات بتجرى مش ضد اعداء الشعب او اعداء الثورة انما كانت في بعض الاحيان بتجرى ضد الخلصاء فعلا للثورة والخلصاء للتقدم الاجتماعي .

والتجربة حتى في البلاد الاشتراكية كلها ذات الدساتير الحديثة الجأتهم الى النص في صلب الدستور على تنظيم الحريات تنظيما كاملا، ولا يكتفون بالاحالة الى القانون .. يعني لدرجة ان فيه بعض الدساتير الاشتراكية بتنص ان مدة الحبس الاحتياطي لا تزيد عن ثلاثة شهور، وذلك في صلب الدستور نفسه .. وان لا يجوز القبض على شخص الا بمعرفة سلطة قضائية .

هناك أيضا موضوع علاقة القضاء بسلطة الدولة .. وهو موضوع يكثر الجدل فيه . وانا لي وجهة نظر في هذا الشأن . فالواقع ان معنى استقلال القضاء ليس معناه أن القاضي يبقى له كرامة ومنعزل عن المجتمع ، انما هو ضمان للمواطن مش ميزة للقاضي نفسه .. والنقطة المرتبطة بهذا ،كيف نحقق سيادة القانون في مجتمع بيتحول للاشتراكية ؟

من المعروف ان المجتمع بيتحول للاشتراكية فنحن محتاجين في كل وقت الى اجراءات وهذه الاجراءات والتدابير قد تصيب بعض اشخاص وقد تجعلهم في موقف معاد لقضية التحول الاجتماعي .. وان مواجهة هذه المسألة كان لها اسلوبان — اسلوب الاجراءات الاستثنائية وده اسلوب معيب لان الاجراءات الاستثنائية ليس لها ضابط وليس لها ضمانات وقد تنحرف وقد توجه فعلا الى انصار الاشتراكية انفسهم .

الشعب في كل وقت قد توضع له قوانين وقواعد عامة لضبط وحماية الثورة الاشتراكية وده هو الدعم اللي جه في بيان ٣٠ مارس لما قال .. حماية الثورة في ظل سيادة القانون .. يعني انا افضل مثلا بدال ماكنا نعمل محاكم استثنائية مشكلة من ضباط ان نعمل محاكم فيها عنصر قضائي والى جانبها عنصر شعبي .. ويبقى ده تنظيم عام في هذه الفترة بالذات لاننا مضطرين في يوم من الايام ان نواجه هذه المسألة انما حنفضل يا اما نتجه الى اقصى اليمين ونقول لا عايزين القضاء يحكموا وعاوزين الضمانات القضائية الكاملة ولا يتحقق هذا في العمل، ونلجأ الى محاكم استثنائية .. وهذه فكرة خاطئة ، لا تحقق حماية الثورة ، والفكرة الاخرى لا تحقق حماية الفرد .. لازم ندور على الصيغة الملائمة وهي دي المسائل اللي احنا يجب ان نتناولها في البرنامج المقترح .

النقطة الثانية : موضوع الاتحاد الاشتراكي اللي اشار اليه بعض الزملاء .. الاتحاد الاشتراكي تنظيم جماهيري واسع يضم تحالف قوى الشعب العاملة، المفروض أن يكون فيه اختلاف في الاراء والافكار العامة، وما فيهش فكر موحد .. يمكن فيه فكر موحد بين الرأسمالية الوطنية انما ضروري حيكون داخل فيه متناقضات، وفي نفس الوقت الاتحاد الاشتراكي يبتعد تماما عن سلطة الدولة .. والمعنى ده احنا نؤكده باستمرار .. فعلى سبيل المثال العملي انا قرأت من يومين عن قانون جديد للايجارات بيقول لك ان لجان الايجارات فيها اعضاء من الاتحاد الاشتراكي ده وهذا خطأ لان اعضاء الاتحاد الاشتراكي اذا دخلوا في لجان الايجارات يصبح معناه انهم يدخلوا ايضا في سلطة الدولة .. الاتحاد الاشتراكي وظيفته سياسية محضة .. وظيفته انه يعبىء الجماهير ويقودها ويؤثر على دورها في الدولة ولذلك يمكن انا أختلف مع التعبير اللي قاله الزميل الدكتور القشيري عندما قال الجهاز السياسي أو الاتحاد الاشتراكي يكون له سلطة حقيقية .. السلطة الحقيقية دايما للشعب سواء كان فيه اتحاد اشتراكي أو جهاز سياسي ، التأثير الحقيقي هو المطلوب منه .. مطلوب انه يؤثر لكن اذا اعتبرناه سلطة أو سلطة الدولة أو سلطة حقيقية يبقى احنا ما عملناش حاجة ، ونبقى برضه نظل معتمدين على الاساليب الادارية ، الجهاز السياسي ازاى يتكون ، وأمتى يتكون ؟ دي المشكلة . الجهاز السياسي لأبد انه يتكون من خلال تولي قوى الشعب العاملة للسلطة داخل الاتحاد الاشتراكي من خلال قيام قوى الشعب العاملة بدورها داخل الاتحاد الاشتراكي تستطيع أن هي فعلا تكون الجهاز السياسي ، قبل ذلك لا يمكن يتكون الجهاز السياسي. الحقيقة دلوقت اننا بنخوض الانتخابات واحنا في فراغ من هذه الناحية ..كنتيجة سياسية .. ولكن دي ورطة لا سبيل الى حلها .. احنا بنتطلع الى تقوية الاتحاد الاشتراكي وبعد كده داخل الاتحاد الاشتراكي تكافح قوى الشعب العاملة .. الـ ٥٠ ٪ بتاعة العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ينضموا لهم ويكافحوا في تنظيم الجهاز السياسي مش بالسلطة العليا والا ممكن الجهاز السياسي يبقى عندنا حاجة اسمها الجهاز السياسي .. ولكن هو جهاز سياسي للطبقة المتوسطة أو البرجوازية المتوسطة .

لطفى الخولى :

من الواضح — كما تردد فى غالبية كلام الزملاء — أن نصوص القوانين والدساتير وحدها لا تكفى لضمان الديمقراطية .. وانما ضمان الديمقراطية تعنى ممارستها فعلا .. وأن ممارستها عن طريق حركة الجماهير اللى أشار اليها الاخ ميشيل فى عرضه المبدئى .. ولكن حركة الجماهير ليست شيئا مجردا ،، .وأنما هى قوةوقيم ومصالح وبشر وأتجاهات تتحرك فى واقع معين ، وفى ظروف معينة ، ومن نوعية جماهيرية معينة ،،، حركة الجماهير فى مصر ليست هى حركة الجماهير فى انجلترا ،، وليست هى حركة الجماهير فى الاتحاد السوفيتى ،، ليست هى حركة الجماهير فى السودان .. ليست هى حركة الجماهير فى لبنان .. وانما لكل مجتمع معين حركته الجماهيرية فاذا قلنا حركة الجماهير فى مصر فينعنى عدة أمور فى رأيى :

الامر الاول أن مصر تزدوج فيها ثورة ذات وجه وطنى تحررى وثورة ذات مضمون اجتماعى يرمى الى التحول الاشتراكى . وبالتالى جماهير هذه الثورة هى الجماهير التى بازدواج الثورة .. أى بتحقيق الهدف الوطنى التحررى والهدف الاجتماعى بآفاقه الاشتراكية ،

ومن هنا تنبع اهمية أن يكون مركز الثقل فى هذه الحركة هو الجماهير .. العمال والفلاحين والمثقفين الوطنيين الثوريين .. باعتبار أن هؤلاء الجماهير أو هذه النوعية من الجماهير ، أو هذا العمود الفقرى من الجماهير ، هو اللى له مصلحة فى أن لا يقف التطور عند حدود لايتعداها .. حدود لايتخطاها التطور .. ولا يتخطاها استمرار الثورة ، وذلك لانه ليس لديها مصالح تخاف عليها من أن يهددها التطور فى طريقه ،

لكن الجماهير أيضا لايمكن أن تكون فعالة ومنتجة الا اذا كانت منظمة ،،، حركة الجماهير صحيح لا مفر من أن تكون عضوية فى المبدأ . لكن لكى تنتج ولكى تكون فعالة لابد من أن تكون منظمة .. ولاجل أن تكون منظمة لابد لها من أن تكون واعية بما تفعله ،،، ولاجل أن تكون واعية لما تفعله لابد لها من برنامج واضح محدد الاهداف فى مرحلة زمنية معينة .. ولابد لها كذلك من أن يكون لديها اداة تستطيع من خلالها أن تنفذ الاهداف التى جاءت فى برنامجها . وبالتالى فان حركة الجماهير تستلزم الوعى اى البرنامج والاهداف ، وتستلزم التنظيم ،،

والتنظيم يستلزم — فيما يستلزمه — أن يكون تنظيما حقيقيا وليس مجرد تنظيم شكلى .. ولكى يكون تنظيما حقيقيا يجب أن يكون مفتوحا أمام الجماهير ،،، حركة الجماهير .. ويستوعبها بعمق وباستجابة ، لانه اذا لم يستوعبها ، ستخرج الجماهير بحركتها عن هذا التنظيم ، ويصبح نيلا لها بدلا من أن يكون قيادة لها ،،

وهذا يستدعى أن تنفتح ابواب العضوية بلا استثناء لجميع من يؤمنون بالبرنامج فى هذا التنظيم ، وبمن تنطبق عليه شروطه دون استثناء والبرنامج واضح ومحدد الان وهو الميثاق كخط عام للحركة حتى عام ١٩٧٠ والبيان كخطوات تنفيذية للتغيير المطلوب بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ،،

وده بيستدعى أن تكون هناك حياة ديمقراطية داخل التنظيم ، تتيح لعضو التنظيم أن يكون مشاركا فى بنائه وفى حركته وفى قراراته ، وفى توجيهه وليس مجرد تابع أو كم مهمل أو عضو ميكانيكى ،،، أى أن حركة الجماهير تستدعى وجود مشاركين فى السلطة وليسوا تابعين للسلطة ،،، وذلك عن طريق التنظيم وهذه نقطة يتهيأ لى اننا اتفقنا عليها ،،

ولاجل أن يكونوا مشاركين لابد من أن يكون هناك نوع من التجسيد الصحى للتنظيم ،،، التنظيم عندنا بحكم ظروفنا ثنائى التركيب ، اتحاد اشتراكى بيضم الاطار العام الواسع للقوى الوطنية ،، اى لقوى التحرر الوطنى ، وبدايات التحول الاشتراكى ، ويبضم فى نفس الوقت عموده الفقرى وهو الجهاز السياسى أو حزب الطليعة الاشتراكية الذى يتميز بنظرته الاستراتيجية البعيدة المدى وبنضاله من اجل أتمام عملية التحول الاشتراكى بكفاية وعمق ،، والضمانات هنا بيخيل لى أننا يجب نأخذها بمفهوم واقعى محدد وليس بمفهوم مجرد ،، واعتقد اننا بنخطىء خطأ شديدا عندما نقارن مانريده من ديمقراطية فى بلدنا بالديمقراطية الغربية ..لانه لسنا مجتمع رأسمالى ، ونخطىء ايضا نفس الخطأ أذا قارناما نريده بديمقراطيتنا بالديمقراطية فى البلاد التى اتمت مرحلة التحول الاشتراكى .. لاننا لم نصبح بعد مجتمعا اشتراكيا وأنما نحن فى مجتمع مرحلة الانتقال الى الاشتراكية ،،، وعلى هذا الاساس انا بيخيل لى أن الضمانات لابد أن تؤخذ بمفهومين اساسين :

مفهوم ازدواج الثورة التحررية التقدمية ذات الافاق الاشتراكية ،،

ومفهوم مرحلة الانتقال المعقدة نحو الاشتراكية .

وهذا يطرح فى رأيى عدة قضايا :

القضية الاساسية أن التنظيم

يجب أن يبنى فعلا بشقية .. التنظيم الواسع، اى ان الاتحاد الاشتراكى يجب أن يبنى فعلا ديمقراطيا ومن خلال اوسع قاعدة للجماهير وبالوزن الحقيقى للعمال والفلاحين ، اى الوزن السياسى لا النقابى الضيق ، والا تتحول المسألة الى وجود منتفعين بالتنظيم... يعنى يبقى جمعية منتفعين بالتنظيم زى ماحدث للاسف الشديد فى عدد من اجهزة الاتحاد الاشتراكى.

وهنا بتثار مسألة اثيرت خلال الندوة ، واعنى بها ان التنظيم يجب ان يكون مفتوحا باستمرار للدم الجديد المتجدد .

وانا فى اعتقادى أن ماحدث فى ٢١ فبراير كان من الممكن لو كان الاتحاد الاشتراكى فى بنائه السابق تنظيما ديمقراطيا وصحيا، كان من الممكن انه يستوعب حركة الشباب الصحية ، وبدلا من ان تضطر الى التحرك خارجه لانسداد المسالك امامها .

والقضية الثانية وهى قضية اساسية : « جماعية القيادة » فى الاتحاد الاشتراكى . واعتقد ان هذه لم نثرها فى الندوة بالدرجة الكافية .. وهو انه لايمكن فى تنظيم ان يتم على اساس اوامر فردية وقرارات من اعلى فحسب .. وزى مابيقولوا ان الدورة الدموية الصحية فى اى تنظيم ليست من فوق لتحت فقط .. وانما من تحت لفوق فى نفس الوقت ..

القضية الاخرى ايضا اللى اثيرت وهى حق القاعدة فى سحب الثقة من المرشحين هنا يجب فى رأيي ان لانخلط بين عدة امور .. بين ان يكون ذلك بالنسبة لعضو مجلس الامة المنتخب وهذا وارد .. هناك بعض البلاد تعطى الحق للقاعدة بأنها تسحب مرشحها اوتسحب نائبها فى البرلمان ، وتعيد الانتخاب اذا حدث منه انحراف وذلك بناء على قواعد موضوعية. ولو ان هذا الحق وبناء على التجربة العملية وليست النظرية، اخذ فى التناقص حتى فى البلاد الاشتراكية التى بدأت الاخذ به . وانا فى هذا يعنى باقول لا نجعل الشعارات البراقة هى اللى تخلينا نشرع ونحكم وانما الشعارات فى ضوء التجربة العملية .. لانهم وجدوا ان ده بيدى نوع من المتاجرات السياسية ويبدى نوع من التكتلات ودى بالدفعلا خاضت عملية سياسية ضخمة وفيها كوادر سياسية .. اكبر مننا ومع ذلك بتجد ان هذا خطر على انتظام الحركة السياسية. اما بالنسبة للتنظيم ، فلا يوجد — على قدر علمى — فى اى مجتمع سواء راسمالى او اشتراكى حق سحب العضو او عدم سحبه من مركزه القيادى . لماذا ؟ لانه المفروض ان فيه لائحة تنظيمية تحكم علاقات الاعضاء بالقيادة والمستويات الدنيا بالمستويات العليا والمحاسبة .

المشكلة عندنا فى الاتحاد الاشتراكى انه لم يكن هناك لائحة تنظيمية تحكم الانتخاب، والعلاقات وتحكم ازاى ممكن محاسبة العضو فى التنظيم فى اى مستوى يكون .

د. وليم سليمان (مقاطعا) : موجودة القاعدة دى لكن مش مطبقة

لطفى الخولى :

الحقيقة لااستطيع أن اكون متأكدا اذا كانت قائمة أم لا. على الاقل اذا كانت موجودة فهى مش مطبقة . فى التنظيم السياسى يوجد مايسمى بحق التصعيد والتنزيل ، لكن لايوجد اطلاقا شىء اسمه سحب الثقة من العضو المنتخب ودى نقطة انا بيخيل لى يجب ان احنا واضحين فيها ولا نطلقها اطلاقا عاما .

يعنى هذه هى بعض الملاحظات اللى ممكن انى اضيفها .. وفيه نقطة مهمة اخرى وهى قضية الجهاز السياسى . والواقع انه فى البلاد اللى زينا واللى هى محتاجة الى جبهة والى اطار عام للحركة السياسية الوطنية .. وفى نفس الوقت الى قيادة اشتراكية .. اللى بيحدث واللى حدث فى هذه البلاد انه حزبها الاشتراكى اوالجهاز السياسى لها هو الذى تبدأ منه الحركة لتكوين الجبهة الوطنية اللى هى البديل للاتحاد الاشتراكى اللى عندنا .. احنا عندنا العكس وهو انه الاتحاد الاشتراكى هو اللى حايبنى الجهاز السياسى .. انا باعتقد انه كان من الافضل ان التنظيم الطليعى هو اللى يبنى الاتحاد الاشتراكى وليس العكس . لكن السياسة كما نعلم ليست فن صناعة المستحيل، وانما هى فن صناعة الممكن . طالما ان فيه الان اتحاد اشتراكى بيبنى ديموقراطيا انا بيخيل لى انه من خلاله ومن خلال الانتخابات الجديدة والنقطة اللى اشار اليها الدكتور الخفيف واللى ركز عليها ابونا القمص متى ان يكون الامر كما لو كانت الجماهير تنتخب نفسها .. من الممكن ان تظهر المعركة.. كوادر نضالية تصلح نواة للجهاز الطليعى داخل الاتحاد .

والان اذا سمحتم ننتقل الى النقطة الثانية من جدول الاعمال .

محمد الخفيف :

انا احب ابدأ من التعريف الذى جاء فى مؤتمر القوى الشعبية، ان الديمقراطية ليست ان نجعل الناس يطمئنون على شكاواهم وانما من الديمقراطية أن نجعلهم يغيرون بانفسهم مايريدون تغييره ... فى ضوء هذا التعريف بالديمقراطية فى

الحقيقة بتقوم قضية الوسائل .. اى انه اذا كانت الديمقراطية تعنى ان تغير جماهير الشعب ماتريد تغييره بأنفسها فلابد من وسائل لهذا التغيير ...

نيجى النقطة الثانية .. اين تقع جماهير الشعب ؟ جماهير الشعب طبعا ليست جماهير مجرده مطلقة وانما موجوده حيث تتجمع وحيث تعمل وحيث تنتج ، وبالتالى التجمعات التى تجتمع فيها هذه الجماهير او التنظيمات التى تجمعها او اماكن العمل ايضا التى تجمعها هى قضية هامة او ركن هام من اركان الديمقراطية ... لان علشان تغير ، حتغير حيث تعمل وحيث تجتمع وحيث تنشط بوجه عام .. اى اننا لوخدنا اماكن العمل مثلا ... الجهاز الحكومى مكان من اماكن العمل الذى تعمل فيه الجماهير او تجتمع فيها الجماهير من اجل القيام بعمل معين ..... من الممكن هنا ان الجماهير تستطيع ان تغير هذا المكان ..... ايضا ادارات القطاع العام بما فيها الشركات .. او القطاع العام اللى هو بنسميه او بنقول عليه قلعة بناء الاشتراكية من حيث الانتاج والخدمات .. ايه المطلوب من مثل هذه القاعدة الجماهيرية ؟

ما المطلوب من الجماهير ان تفعله حتى تغير ما تريد ... الجمعيات التعاونية .. فيه جمعيات برضه بتنشط فيها الجماهير سواء الجمعية الانتاجية او جمعيات زراعية او جمعيات استهلاكية ... النقابات كتنظيمات جماهيرية سواء العمالية او المهنية ، وان كان هناك تحفظ عن النقابات المهنية ـ ليس موضعه هنا ـ لكن اساسا النقابات العمالية اشكال تنظيم ، تنتظم فيه جماهير العمال والفلاحين ... ما هى الوسائل التى تستخدمها جماهير الشعب فى تجمعاتها التى ذكرناها دى من اجل :

١ ـ تغيير ما يجب تغييره .

٢ ـ تنفيذ او تخطيط هذا التغيير .

طبعا لنا تجارب او لنا تجربة فى المسائل دى كلها .. فنحن لا نبدأ من فراغ ابدا .. ولدينا تجارب ماضية وتجارب حديثة ايضا ... مثلا تجربة تحقيق الديمقراطية فى ادارة القطاع العام ... باشراك العاملين فى ادارة القطاع العام ، لاى مدى نجح هذا ؟ وما السر انه لم يحقق نجاحا ينكر ؟ هذه وسيلة جربناها من الوسائل .. اشراك العاملين فى مجلس الادارة باعتبارها اعلى سلطة فى الشركة ـ لماذا لم يحدث النجاح المرجو ؟ وهل نلغى هذه الوسيلة ؟ او نفكر فى وسيلة اخرى ؟ او ندخل تعديلا عليها ؟ الواقع دى قضية يجب ان نتكلم فيها لانها جزء من برنامج ممكن بنتقدم على اساسه ، بالرغم من اننا بنتقدم لانتخابات الاتحاد الاشتراكى ... انتخابات الاتحاد الاشتراكى ، وهو التنظيم اللى سيضم باقى التجمعات كلها ، من نقابات وجمعيات تعاونية واماكن العمل الى آخره ...

النقطة الثانية ودى المهمة جدا فى موضوع تحقيق وسائل الديمقراطية فى الاماكن المختلفة وهى النقطة التى اشار اليها لطفى ... الجهاز السياسى ... هل لان كل العالم بدأ جبهاته وتنظيمه الواسع عن طريق الجهاز السياسى ، يصبح هذا الوضع قاعدة ؟ ... فى وضعنا نحن بنبدأ بالتحالف وبنصل الى الجهاز السياسى .. ولا سبيل لنا ... وثبت عمليا ان لا سبيل لنا غير ذلك ، على الاقل ، علشان نتفادى اللى قال عليه الاخ فتحى امبارح حتة السكر اللى بيلم حواليها الدبان .

هنا لا تبقى تنظيم او حزب وانت فى السلطة تبقى زى حتة السكر اللى الدبان بيتلم عليها .. سأبنى تنظيم الاتحاد الاشتراكى وحده بالانتخاب ... ومنه بنقيم الجهاز السياسى ... فيه طريق آخر ؟ فى رأيى مافيش داعى نتعب نفسنا ونتبع طريق المعاناة من اجل البدء بالجهاز السياسى وبعدين نعمل التحالف ... انا رأيى ايه ؟ الوسائل اللى تستخدمها فى تحقيق الديمقراطية فى الاماكن دى هى اللى ستمكننا فى النهاية من ايجاد جهاز سياسى طبيعى حقيقى ... يعنى عن طريق العمل فى هذه التنظيمات والتجمعات واماكن التجمع ... وعن طريق ممارسة الجماهير لعملية التغيير فى هذه الاماكن واتباعها لوسائل التغيير حتبرز فعلا العناصر القيادية اللى مع الاسف بنكون مش عارفينهم لاننا لم نمر بتجارب ومحن وشدائد زى باقى الشعوب من خلال حزب فامتحنت العناصر وصهرت و ... وا ... الى آخر اللى كنا بنقوله ... دلوقت دى الفرصة ان احنا عن طريق ممارستنا لعملية التغيير فى هذه الاماكن وتمسكنا بها عن طريق برنامج ونقطة حتبرز العناصر التى ستفرض قيادتها ، والتى ستصهرها هذه المعركة وليست معركة اقل ولا اضعف من المعارك اللى بتخوضها الشعوب الاخرى فى اثناء بنائها لمجتمعاتها .

عبد الغفار خلاف :

الدكتور الخفيف الحقيقة اثار تحفظ على النقابات المهنية انا اوافقه فيه من ناحية المبدأ ولا اختلف معه فيه .

لطفى الخولى :

بس لا هو قال ما هو التحفظ ؟ وانت ايضا لم توضحه .

عبد الغفار خلاف ؟

مأوضحه.. هو يمكن فيه وضع غريب في بلدنا ، وفي بعض البلاد العربية بالذات ، هو وجود نقابات مهنية ، بينما موجود في انحاء العالم ، ويمكن في البلاد الاشتراكية ، نقابات عامة تضم جميع العاملين في الصناعة او في الخدمة ، وفي البلاد الرأسمالية موجود نقابات طبعا عمالية نقابية ، وموجود جمعيات للمهنيين .. وانا بيتهيألي ان الذين انشأوا النقابات المهنية في بلادنا في الاربعينات كانوا متأثرين بالنظام الموجود في انجلترا بالذات ..

هناك مثلا اتحاد الاطباء الانجليز .. الوظيفة والشروط والاعمال اللي بيقوم بها هي تقريبا اللي بتقوم بها النقابة هنا في مصر مع فارق واحد ..

فرغم انه بيقوم بحماية اعضائه وبعمل اتفاقيات عمل نجده بيقوم بحماية شروط العمل نفسها .. الخ ، من كل هذه الانشطة ، وبيضيف اليها عمل آخر هو النشاط العلمي ..

بيتهيألي ان المسألة تاريخيا في بلدنا ، بدأت في الاول جمعيات علمية في المجالات المهنية المختلفة .. لو خدنا مثلا في مجال الطب بدأت الجمعية الطبية المصرية سنة ١٩١٩ ، والنقابة تكونت سنة ١٩٤٩ .. الجمعيات الطبية بحكم ان الناس اللي بتقبل على ممارسة النشاط العلمي وتتبعه بتبقى قلة ، حتى في وسط المهنيين ، وبنص نلاقيها مع الوقت بقيت بتضم عددا محدودا جدا من الاعضاء. واضرب مثلا بنقابة الاطباء ، وبحكم خبرتي بالعمل فيها ــ نجد ان عضوية نقابة الاطباء عبارة عن ١٥ الف طبيب ، والجمعية الطبية المصرية ، وهي موجودة عضويتها ٦٠٠ عضو بس .. فاحنا ووجهنا بهذا النوع من التنظيم الذي يضم الاطباء في نقابته ، وكانت بتقوم أساسا لغاية سنة فاتت بحماية اعضائها وحقوقهم. اما الجمعية الطبية فكانت ضعيفة وصغيرة جدا بحكم عضويتها علشان تتولى النشاط العلمي ..

كان قدامنا الحقيقة لما فكرنا مشكلة .. هل بتلغى النقابات المهنية اصلا ويكتفى بالعضوية الكاملة للنقابات العمالية ، لتضم المهنيين والعمال جنبا الى جنب .. والا تستمر هذه النقابات المهنية ؟ يمكن عبر الاستاذ لطفي في كلمته اللي قالها قبل شوية ، ان احنا في مرحلة انتقال ..

انا مؤمن شخصيا بوجوب تشكيل التنظيم النقابي الواحد .. لكن جماهير الاطباء لا تؤمن بذلك .. وكان معنى انك تطلب هذا الطلب المتقدم حاليا انك بتنفصل عن الجماهير الموجودة. بحكم هذه الاوضاع كان لابد من ايجاد اشكال اخرى تسير مع التقدم .. وبيتهيألي ان نقابة الاطباء هي الوحيدة اللي قامت بهذا العمل ، وذلك في مشروع قانونها الذي يناقش حاليا في مجلس الامة .. وقد طرح المشروع قضية تشكيل اتحاد العاملين في الخدمات الصحية بيضم الاطباء .. واطباء الاسنان .. والنقابة العامة للعاملين في الخدمات الصحية كممثلة للفئات الأخرى مع بعضها .

في نفس الوقت كان لابد من القضاء على ازدواجية التنظيم الموجودة للاطباء حاليا ، وهو النقابة في ناحية والجمعية الطبية في ناحية اخرى ، وعلى اعتبار ان مع حركة التقدم سوف ينشأ تنظيم نقابي واحد يضم كل الناس دي ، وتتحول وظيفة النقابة اساسا الى النشاط العلمي .. فكان لابد من دمج الجمعية الطبية المصرية الموجودة حاليا ؟ والنقابة مع بعض ، لتحقيق شكل واحد لتنظيم الاطباء ، وفي نفس الوقت بتحقق انتشار الثقافة العلمية والنشاط العلمي ..

دي كانت مقدمة لابد منها علشان نعرف الواقع اللي احنا موجودين فيه حاليا .. دلوقت كيف نطلق حركة النقابات ... بيتهيالي فيه ٣ نقاط رئيسية :

الاولى : ان النقابات المهنية الموجودة حاليا لابد وان تشارك في المشاكل العامة والخطة العامة ، وتنفيذ ذلك ... مثلا الخطة الصحية خلال وضعها واثناء التنفيذ .

فاشتراك النقابات المهنية في وضع الخطة وفي تنفيذها ، يسمح لهذه النقابات بانها تخرج عن دائرة الاختصاص الضيق في المحافظة على اعضائها، الى الانفتاح الواسع على مطالب المجتمع .

النقطة الثانية : هي توسيع دائرة العمل النقابي ، فأنا اعتقد ان تشكيل النقابات الحالية ، وبحكم قوانينها ، نشاطها ضيق وينحصر في القيام بمراعاة اعضائها . ويمكن توسيع قاعدة العمل النقابي بطرق ثلاثة :

حجم العضوية في حد ذاته اللي بتتولى القيادات النقابية .. والثاني انه مايكونش كله مركزي في القاهرة ، لازم يكون موسع في المحافظات، وبالطريقة دي بنخلق حركة واسعة ونشطة لعمل النقابة على مستوى الجمهورية ككل . ثم في ان تحل النقابة مشاكل اعضائها ، وان تحافظ على حقوقهم.. مثال ذلك .. النقابة يكون لها حق المشاركة في شروط العمل وظروف العمل .. وان يكون عليها ان تقدم بعض المساعدات ، أو حتى المعاشات ..

والنقطة الثالثة ؟ وهى النقطة الاساسية التى سبق ان اشرت اليها قبل كده ، وهى النشاط العلمى وتوفيره ، وتمكين الناس من انها تتابع التقدم العلمى بكافة الصور ..
اعتقد ان هذه النقاط الاساسية تمثل حركة انطلاق تمكن النقابات المهنية من ان تشارك فى تجميع اعضائها من ناحية ، وفى توجيههم لخدمة المجتمع من ناحية اخرى . كما انها بداية لاندماج الحركة النقابية العامة فى المستقبل »

كامل المناوى :

فى الحقيقة ان الحركة النقابية ليست جماهيرية حتى الآن .. فهناك كثير من المسائل . مسألة العضوية .. مسألة القيود الادارية ».. يعنى بيتهيألى ان العمال والفلاحين لغاية دلوقت — وان كان ماعنديش بيانات او احصائية — مافيش منهم الثلث اعضاء فى النقابات ، وده عيب كبير جدا .. وانطباعى هذا جاء من خلال مناقشاتى مع بعض المسئولين فى الحركة النقابية ».

زمان كان ممنوع على النقابات ان تشتغل بالعمل السياسى .. امال تعمل ايه ؟ تكتفى فقط بان تكون حركتها او عملها اقتصادى . دى خلت اغلب العمال يقصرون نشاطهم على كيفية حل مشكلة تسعيرة وشروط العمل ، انما ما كانتش بتفكر فى وضعية الطبقة العاملة ودورها من المجتمع .. او موقف المجتمع من الطبقة العاملة ، او وضع النظام من الطبقة العاملة .. كل هذه المسائل كانت العناصر النقابية او الحركة النقابية فى السابق لا تستطيع مناقشتها ».

من يومها حصل ايه ؟ فلهسرت بعض العناصر الانتهازية تعمل فى خدمة مصالحها الشخصية » وهناك ، بالاضافة الى ذلك ، القيود الادارية ، فمثلا وزارة العمل ليه تعمل لايحة للحركة النقابية ؟ ثانيا ، وزارة العمل ليه تخلى الميزانية او الفلوس بتاعة العمال اموال عامة ».

كون العمال ماتعملش لايحة ، وماتفكرش فى تعديل لايحة ».. كون العمال لاتساهم ولا تشارك فى مواجهة ومحاسبة اعمال النقابات عن الميزانية .. ولا مساءلة اعضائها . ». فأصبح العمال فى حالة من السلبية وفى حالة من التبلد السياسى .. الحقيقة هذه النقط بتهمنا ازاى نتخلص منها . فى تصورى انه لا يمكن ابدا ان توجد حركة نقابية ما لم تكن جماهيرية ، وما لم تكن سياسية ، وما لم تطلق للعمال الحرية الكاملة فى التعبير عن انفسهم . بالطريقة دى ممكن تساهم وبشكل فعال وايجابى فى التطور ، وفى التقدم ، وفى حماية النظام السياسى فى البلاد ».

يحيى السيد :

بالنسبة لوسائل تحقيق الديمقراطية فى هذه المؤسسات فالمفروض ان هذه المؤسسات هى مؤسسات اشتراكية فى الاساس ، واحنا بنتحدث عنها فى مجتمع اشتراكى . يبقى لابد ان تسير فى الخط الاشتراكى ». وهى فى الواقع نقدر نقسمها الى قسمين : جزء منها هو النقابات والجمعيات التعاونية والاتحادات الطلابية ، ودى اساسا تأتى بطريق الانتخاب المباشر ، ويمكن الحاجة الوحيدة اللى نستطيع ان احنا نقولها فى عدم تحقيق الديمقراطية الكاملة فى هذه المؤسسات ، بخصوص الانتخاب فى هذه المؤسسات فى المرحلة القادمة ، هو عدم وجود القيادات التى استطاعت ان تطور نفسها مع الفكر التقدمى والفكر الاشتراكى ، الذى اصبح النهارده هو الاساس فى عملية تحقيق اهداف المجتمع الاشتراكى . اما بالنسبة للقسم الثانى من هذه المؤسسات ، فهو ادارات القطاع العام والجهاز الحكومى ».» والدكتور الخفيف قال ان تجربة الانتخابات للعمال فى مجالس الادارات فشلت . انا مش متفق تماما مع هذا الرأى ، باقول لا ، هى لم تفشل ، وانما لم تحقق الهدف الذى كان يجب ان تحققه هى نجحت الى حد ما ، وده امر طبيعى انها لا تنجح كلية ، ولكن ما هو السبب ، حتى نتلافاه فى المرحلة القادمة ..

انا فى تصورى السبب هو ان الناس الموجودة فى هذه الادارات لا تفكر بعقلية اشتراكية . اذا كان هناك فرد بيفكر بعقلية اشتراكية على رأس ادارة من ادارات القطاع العام ، فكان مفروض يكون هو اول المتحمسين لنجاح هذه التجربة قبل العمال . لان العامل الذى يشارك لاول مرة فى هذه المسئولية تتوقع منه ايه ؟ تتوقع منه وهو لسه بيتعلم ، فلازم يغلط ، فلا يجب ان اكون انا بقى سيف مسلط عليه . وبعدين ابعده من اول مرة ». وافقده حتى الثقة فى نفسه ، ثم من الذى شهر بتجربة العمال فى مجالس الادارات ؟ انهم قيادات القطاع العام هم الذين كانوا يشهرون باستمرار ، وهم الذين قالوا ان العمال لا يصلحوا لهذه العملية ، هم الذين ادانوا التجربة بالفشل ».

أما فيما يختص بالجهاز الحكومى كجهاز خدمات متصل مباشرة بالشعب . كيف يمكن ان تتحقق الديمقراطية فى هذا الجهاز ؟ بالاجابة على السؤال الآتى : كيف يمكن ان تتدفق الخدمة ثوريا الى الجماهير دون ما تعقيدات ادارية ؟

عشان تتم هذه العملية لابد من توافر ثلاث نقط :

أولا : ان يكون على رأس هذه الاجهزة المتعددة افراد او قيادات اشتراكية .. والاشتراكية ليست مجرد كلاما ولكن الاشتراكية سلوكا وعملا .

النقطة الثانية : ان يتم سريعا تغيير النظم واللوائح المنظمة للعمل داخل هذه الاجهزة ، بما يحقق تدفق الخدمة ثوريا للجماهير . وفى هذا الصدد لا مانع طبعا من ان يكون للتنظيم الشعبى الممثل للجماهير دور فى وضع هذه الاسس العريضة والنظم واللوائح .

والنقطة الثالثة : وهى المهمة ، ان يتم تغذية هذه الاجهزة باستمرار بكادر من التنظيم السياسى ، ويمكن دى بتقضى على مشكلة النغمة اللى ظهرت فى المرحلة السابقة ، وهى نغمة « مشاكل التطبيق » . اى عثرة او اى اخلال بحاجة او التذمر من شىء ييجى يقول لك دى مشاكل التطبيق . فى الواقع دى مش مشاكل التطبيق ، ولكن مشاكل عقلية الناس اللى بيطبقوا هذه النظم ، لو انه بيطبقها بفكر اشتراكى مضبوط ما كانش هاتبقى فيه مشاكل .

شعبان الحدق :

انا عاوز اضيف كلمتين للكلام اللى قاله الزميل كامل المناوى حول موضوع الحركة النقابية . قبل ما اتكلم فى الموضوع عاوز ارجع لورا شويه . الحركة النقابية والمشاكل التى عانت منها نتيجة الظروف التى شرحها باضيف اليها حاجة ثانية ، وهى ان مشاكل الحركة النقابية .. بترجع الى العيوب فى التنظيم ده نمرة واحد . ثم ان الحركة النقابية كانت باستمرار بعيدة عن العمل السياسى ؟ واصبحت حركة اقتصادية .. وعشان نتلافى هذه العيوب لابد فى رايى ان يحدث فى الحركة النقابية عملية انتخابات مستمرة . واحنا شايفين انه من فترة طويلة ما حصلش انتخابات فى الحركة النقابية .. وبالطريقة دى بنضمن انه باستمرار تتجدد القيادات .. وبالطريقة دى بنقدر نحقق وسائل تحقيق الديمقراطية داخل الحركة النقابية .

عباس طه :

انا باقول ان العمل السياسى لابد ان يرتبط بالاجهزة التنفيذية .. العمل السياسى فى الماضى كان لا يملك الارادة او السلطة التى تحكم الانحرافات او تحدد تعديل وضع او قانون من القوانين . هى كلها توصيات . لكن احنا عايزين ندخل فى تطبيق الديمقراطية .

بالنسبة للنقابات المهنية .. الاخ اللى اتكلم ، هو صحيح غطى دور النقابات المهنية فى الاشراف على المشروعات الحكومية فى الدولة اللى بتتبنى النهارده . الحقيقة النقابات المهنية يجب ان تشرف على كل المشروعات لتلافى الاخطاء فى التخطيط والقرارات ، ومشروعات تبدأ ثم تنهار ...

برضه بنقول الاجهزة السياسية .. فيه مشكلة فى التنظيمات السياسية بتجمع فى الوحدات الانتاجية وفى القرى وفى المؤسسات ، ويمكن فى التنظيم الجديد .. فى الطلبة .. فيه نقابات .. وبيكون فيه اتحاد اشتراكى . وبيكون فيه مجالس ادارات . وحتى نزيل التناقضات ونضع الاساس لتنفيذ ديمقراطية وسائل تطبيق الديمقراطية السليمة .. يجب ان ندمج ممثلى هذه التنظيمات فى اطار واحد ونضع .. (مقترا) بمعنى ان فيه اتحاد اشتراكى ، وفيه مجلس ادارة اربعة .. وفيه نقابة ٧ او ١١ .. بنقسمهم الى لجان ، وهذه اللجان بتخش فيها كل مجموعة من هذه التنظيمات وبتمثل فى لجنة واحدة — فى هذه الشركة او فى هذه القرية .. والخ ، ويطبق نفس الوضع بالنسبة للنقابات والتنظيمات السياسية كلها . حتى يصبح عضو مجلس ادارة مع عضو نقابة مع عضو سياسى فى لجنة واحدة .. بيمثلوا لجنة داخل التنظيم او داخل الوحدة السياسية الانتاجية .

النقطة الثانية : با اقول ان برضه عايز الديمقراطية فى الادارة الصناعية تشترك مع السياسة .. بمعنى ان يكون فيه خطة تضعها الادارات امام التنظيمات السياسية مجتمعة ، فى يوم من أيام الشهر ، امام التنظيم السياسى كله . والتنظيم السياسى يناقش هذه الخطة سواء ان كانت خلال شهر او ثلاثة او ست شهور .. هذه هى الديمقراطية فعلا والتنظيم السياسى او المجموعة بتاعة التنظيمات الشعبية بنناقش هذه البرامج وبنحدد على ضوئها المشاكل التى تلتزم بها فعلا ، لان الادارة هى اللى بتخطط ، ولكن اللى بتنفذ هى الطبقة العاملة ، وفيه ممثليها داخل التنظيمات الشعبية .

وننتقل الى نقطة كيفية ممارسة العضو المنتخب دوره مع الاجهزة التنفيذية ؟ لابد ان تنقلب السياسة الى سياسة وتنفيذ ، برضه يعنى مايبقاش عمل سياسى فقط من بعيد ، لازم يكون فيه تحديد لعلاقة المنتخب مع الادارة المنفذة ، او مع الاجهزة المنفذة داخل الوحدة بتاعته ؟ وبعدين عايزين ضمانات يمكن قانون الاتحاد الاشتراكى مغطاش النقطة اللى قالها الاستاذ الخولى ، وانه

محطش ضمانات .. يعني كيف نترك المنتخب الذي ينحرف يستمر في دوره ، لازم يكون فيه ضمان ضد هؤلاء .

هناك نقط اغفلها القانون ، كيف نوقف العضو المنتخب اذا انحرف عند حده ، لازم من وجود ضمان للعامل المنتخب ، حينما يتعامل مع الادارات الموجودة في دائرته وفي نطاقه . وفيما يتعلق بالنقابات ، فلابد من تطوير اللوايح ، لكننا نجد ايضا ان مجلس الادارة مالوش لائحة .. ومجلس الادارة اذا لم يكن قد قام بدوره ، فذلك لان ليس له لوائح بتضع الخطة مع الاعضاء في مجلس الادارة — المؤسسات ما كانتش بتضع هذه اللوائح ، وما كانتش بتخدم هذه القطاعات ، كانت بتسيبها ترعى في الصحراء . المؤسسات ما عليها الا ان تشوف الميزانيات وتحاسب زي المعلم اللي عنده ناس وبيشغلهم .. الحقيقة احنا عايزين المؤسسات تشترك حتى لا تصبح وسائل التطبيق بمنأى عن الديمقراطية ، وان تكون للشركة برضه حرية في التنفيذ ، وعلى المؤسسة انها تخطط مع الشركة او توافق على تخطيط الشركة ، لان الشركة مسئولة عن التنفيذ .. ماتكونش هيه المعوقة ، وهي اللي بتفرمل ».

تحى اسماعيل :

الواقع اننا مهما وضعنا قوانين وكلام كويس على الورق ، برضه حانيجى نتعب تاني ، لانه لازم النقابة يبقى لها دور محدد زي ماكانت موجودة قبل القطاع العام .. بمعنى ان النقابة تعود لها قوتها كجهة بتمثل المصالح الفئوية للعمال .. ويبقى لها الحق في انها تحل مشكلة وتاخد نتيجة الحل تديه للقاعدة بتاعتها .. لان دلوقت ماذا يجعل الجماهير يتنصرف عن النقابة او تتصرف عن الاتحاد الاشتراكي ؟ عدم تنفيذ او عدم حل اى مشاكل بتواجه الجماهير اللي بتمثلها النقابة مع الادارة .. كان الاول المسألة سهلة كان فيه رأسمالي ، وموجود النقابة بتناضل ضده .. بتقول ده طلب لمصلحة العاملين عاوزينه ، واذا لم يقر المطالب تلجأ لكل وسائل الضغط عليه حتى يجيب المطلب ، وبالطريقة دى بتاخد وضعها واحترامها في صفوف العمال وبتاخد الكلمة — المسموعة في صفوف العمال — الان ما يحدث هو ان انت بدون ما تشعر الادارة تخليك تصطدم يقول لك انت حاتتكلم .. ده القطاع العام .. والدولة قالت والمؤسسة قالت .. ورئيس المؤسسة يوديك في داهية ويخلوا الراجل « يتلبش » يرجع الراجل للقواعد بتاعته وهو لا يملك الحل .. فمن الطبيعي ان القواعد بتفقد الثقة فيه .. وما بتسمعش كلامه ولا توجيهه ، وهو بالتالي بياخد موقف سلبي ، وحايعمل ايه ؟ حايصطدم بمين ؟ كان الاول بيقدر يجيب نتيجة بالضغط على الرأسمالي ، هو احتجاج او تعبير عن غرضه بكل الوسائل اللي كان بيملكها النقابى او كان بيملكها النقابيين وكانت مشروعة ».

« فالنقابة بتطلب تعيينات وما بيدوهاش اى صفة ، مفروض عليها وصاية كذلك النقابة العامة التي تجمعت وجابت شتى الناس وفوقها او على راسها نقابيون محترفون ، ما حدش يعرف دول جم منين ، وبقت الحكاية زى وراثة جاي من المؤتمر ده رايح المؤتمر ده ، لا له قواعد في وسط العمال ولا يعرف يحل اى مشكلة وهات لي اى نقابة من يوم ما كان القطاع العام بقى قطاع عام ، حلت مشكلة للعمال بتوعها . وتخلت النقابات عن حل المشاكل والسياسى بيغرق في مشكلة الجماهير والخدمات اليومية ، والتي ليس لها قرار ، بيخش في مشكلة الخدمات ، ومشكلة الفرديات اللي مالهاش قرار ، وبكده بتبص نلاقي فيه ثنائية موجودة في قلب اى وحدة انتاج .. مجلس ادارة منتخب .. وتقولوا لي اذا كان فيه تجربة مجلس ادارة في اي حتة نجحت زي الاخ يحيى ما قال .. مافيش أعضاء مجلس ادارة ولو كان اللي دخلوا اعضاء مجلس الادارة ماهماش عمال .. هم الناس اللي بيملكوا يؤدوا الخدمات . الناس اللي كانوا بيقدروا يأثروا على القاعدة بخدماتهم اللي هي ملك للعمال .. ولكن هم اللي دخلوا فعلا مجلس الادارة .. اذا كان من طبيعتهم ان ده يستمر مش من طبيعتهم ان يضرب ويبعد عن تمثيل العاملين في مجلس الادارة .. فالعمال لا يشتركون في تخطيط الادارة وليس لهم حق ان ينزلوا للعمال يعرضوا اى كلام بيتقال في مجلس الادارة بحكم سرية جلسات مجلس الادارة .. أن كان يجوز في النظام الرأسمالي على اعتبار ان دى مصلحة تجارية فلا يجوز في المجتمع الاشتراكي اللي احنا بنقول ان العمال اصحاب مصلحة في التطبيق »

« النقابة مالهاش فاعلية .. اعضاء مجلس الادارة لا يؤدون دورهم .. الاتحاد الاشتراكي لما بييجي تلاقي الناس غرقته في المشاكل اليومية التي ليس لها قرار او تصطدم اصطداما يؤول تأويلا سيئا ، اما انه ياخد موقف سلبي .. يا يطبل ورا الادارات ويقول آمين ومايعملش اى حاجة ، وبكده بتفقد القواعد »

عباس مرسى :

نحن شعب له ظروف تاريخية ، ولنا قيم روحية وقيم دينية .. وارادة الجماهير هى اللي بتقدر

تحقق المعجزات ... وفيه آية كريمة ، بسم الله الرحمن الرحيم « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » ... اذن لو رجعنا للقيم الدينية الموجودة عندنا والجذور التاريخية الموجودة فى الشعب بتاعنا ، ما نقدر نحقق الديمقراطية بأوسع معانيها ... ولذلك نطالب رجال الدين فى كل موقع وكل مكان تهتم بالتوعية الروحية والدينية والتبصير السياسى ، لان القاعدة اساسا مين اللى موجود فى التجمعات دى ؟ الشعب .. الناس .. ومكان التجمعات الاساسى فى الجامع يا اما فى الكنيسة ».

عائشة عبد الهادى :

احنا الواقع بنتهرب من نقطة تجربة النقابات وتجربة اعضاء مجالس الادارة — التى تتعرض للشكوى الكثيرة منها فى حين انها التنظيم الوحيد الذى يمكن تتحقق الديمقراطية فيه .. اللى بييجى اساسا بالانتخاب دون تعيين من اى جهة .. ده رغم وجود بعض المشاكل ».

والحركة النقابية فى مصر بحالتها الموجودة وبشكلها المعروف هى قيادات تمرست على العمل فى فترة معينة وبحكم التعريف اللى كان موجود وبحكم مراكزها او صورها اللى موجودة قدرت انها تنفذ الى المواقع الموجودة ، سواء كانت هذه المواقع فى شكل تنظيم نقابى او فى شكل تنظيم سياسى او فى شكل تنظيم مجلس الامة .

الظاهرة الاخرى التى نشهدها فى الحركة النقابية ، هى ان صورة الانضمام فيها هى عملية اصبحت عملية روتينية فى القطاع العام بالذات .. وهو ان كل واحد بييجى آخر الشهر ويتخصم منه اشتراك النقابة كأى خصم بينزل عليه ، ومنهم من ليس له رغبة فى الانضمام الى الحركة النقابية ، وانما تجرى بصورة الخصم الادارى . كما اننا انتقدنا الكوادر النقابية السياسية او بمعنى تانى ، ان احنا ما عندناش الحركة النقابية السياسية القادرة على مسايرة المجتمع الجديد ... واحنا بنقول ان الحركة النقابية فى مصر المفروض انها بتمثل اكبر قوة موجودة ، وهى قوى الانتاج ، وبالتالى فانها بجانب تمثيلها لصالح فئة ، يجب انها تشارك مشاركة ايجابية فى حركة المجتمع ككل .. ليس لتمثيل طبقة العمال فحسب ، وانما فى حركة المجتمع ككل ، باعتبار ان عمالنا فى طليعة القوى وفى طليعة التحالف الموجود ».

والجانب الاخر هو افتقار التنظيم النقابى الى الاجهزة الفنية التى بتمكنه من اداء دوره الطبيعى ، الذى نص عليه الميثاق ، وبيقوم بداله دلوقتى اجهزة وزارة العمل .. زى الثقافة العمالية ، او التدريب المهنى ، او التفتيش الادارى على النقابات . حتى ان الحركة النقابية اذا ارادت ان تأخذ هذه الاختصاصات فيكون التنفيذ عن طريق هذا الجهاز ايضا ، جهاز وزارة العمل ، وليس جهاز نقابى متخصص ، يمكن الحركة النقابية من اداء دورها على اساس اصحاب المصلحة او الكوادر النقابية .

ومن اجل انطلاق الحركة النقابية وتمكينها من اداء دورها مفروض ان نعطيها تدريجيا اختصاصات وزارة العمل ، او بننقل اليها تدريجيا اختصاصات وزارة العمل ، واحنا بنشوف ان فى المجتمعات الاشتراكية وزارة العمل ليس لها وجود ، وانما اختصاصاتها كلها بتاخدها التنظيمات النقابية فى حالة قدرتها على قيادة العمل النقابى داخل المجتمع اللى بنعيشه . هناك ايضا مشكلة العلاقات مع المكونات الاخرى .. او بمعنى تانى الاتصال بالاتحادات العمالية على المستوى العالمى وعلى المستوى العربى دون التقيد برأى الحكومة فى هذا الاتجاه ، باعتبار ان الحركة النقابية المفروض انها تطلق يدها فى هذه الامور .. وحتى يمكن ان احنا نتعاون مع جميع عمال العالم لوصول قضيتنا ووصول فكرنا الى جميع التنظيمات الموجودة ».

ده بالنسبة للحركة النقابية ... النقطة الثانية المتعلقة بالقطاع العام واشتراك العاملين فى مجالس الادارة ... فى الواقع ان هذه التجربة بدأت بداية سليمة، ولكن بعد كده ماقدرناش ان احنا نمشى فيها مضبوط لعدة اسباب .. فى البداية قانون يوليو ٦١ نص على ان احنا ندخل اثنين فى مجلس الادارة ، واحد عن العمال ، وواحد عن الموظفين .. هنا كان بيحتم على العاملين فى المصانع انهم يدخلوا لازم واحد عن العمال ، وكان معنى العامل هنا اللى بيتقاضى اجرا باليومية .. يعنى اللى كان بياخد اجر باليوم ، هو ده اللى كان له الحق انه يدخل عن العمال وآخر عن الموظفين . بعد صدور لايحة العاملين بالشركات والنظام الموحد بالنسبة للقطاع العام اصبح مفيش فرق بين العامل اللى باليومية والعامل اللى بالشهر على اساس ان الكل بقى بياخد باليومية .. ونظرا لوجود مراكز قوى .. مراكز نفوذ داخل الوحدات الانتاجية .. فى شكل رؤساء الاقسام او مديرى الادارات قدرت هذه العناصر انها تتغلغل وتدخل مجالس الادارات ، فأصبحت مجالس الادارات لا تمثل العاملين ، وانما اصبحت بتمثل فى واقع الامر الادارات ورؤساء الاقسام لا الطبقة العاملة ».

بالاضافة الى كده ، كنا نفتقر الى العناصر المساعدة فى هذه التجربة ، اذ ان المفروض ان التنظيم النقابى كان بيساند تمثيل العاملين داخل مجالس الادارات، ويساعدهم ويمدهم دايما بعملية المعاونة وبعمليات الاستشارات ».

فمثلا اذا كان هناك الميزانية اللى بتعرض على مجلس الادارة كان ممكن جدا ان النقابة عن طريق المحاسب القانونى تساعد المثلين داخل مجالس الادارات فى عملية مراجعة الميزانية وتعريف اعضاء مجالس الادارة التابعين لها بالاخطاء الموجودة بالميزانية قبل مساعدتهم فى عملية الاستشارات القانونية ».

والرئيس اشار فى خطابه فى كفر الدوار الى التسيير الذاتى وان احنا فى طريقنا الى تطبيق هذا .. انا باشوف ان احنا يعنى ان عاجلا او آجلا باذن الله ، حانقدر نصل الى عملية التسيير الذاتى ، لكن دى مش حاتيجى عفويا اذ لابد ان يسبقها عملية اعداد للكوادر العمالية اللى يمكنها من ادارة عملية التسيير الذاتى داخل وحدات الانتاج ... تدريبها واعدادها ».

وفيما يختص بالخطة . فالميثاق قال ان لابد من وصول الخطة الى كل فرد وبالطريقة اللى يقدر هو يفهمها .. باعتبار ان الناس الموجودة داخل الوحدة الانتاجية لابد ان تدرك ايه المطلوب منها ، وايه اللى له ، وايه اللى عليه ، حتى يستطيع كل فرد وهو بيشتغل يشتغل على وعى وعلى فهم ما تبقاش العملية انه هو واحد فى ساقية وعمال بيدور عشان ينتج وهو لا يدرى ، هو بينتج لمين او المطلوب منه ايه ، ولا الاهداف العامة بالنسبة له ايه ؟

اما عن الحافز الفردى داخل الوحدة الانتاجية ، فنتيجة عدم وجود دوافع للفرد الى انه ينتج اكثر وانها كلها حوافز سلبية نتيجة الجزاءات والعقوبات اللى يأخذها ، ليس هناك الارتباط المفروض انه بيربطه بالملكية العامة انتماؤه للملكية العامة او ارتباطه بالملكية العامة دى عملية غير موجودة بالشكل اللى احنا عايزينه ».

الحافز الفردى يتضمن الحافز المادى بالاضافة الى الحافز الفكرى ، او حافز معنوى يربطه بعملية الملكية العامة داخل وحدته الانتاجية ».

النقطة الاخيرة اللى باحب اتكلم فيها وهى الحكم المحلى ... احنا لغاية دلوقت ما عندناش الحكم المحلى ، وانما عندنا ادارة محلية ... جهاز تنفيذى بالاجهزة الموجودة ، بما تحمله من مساوىء ورثناها من المجتمع القديم لا يمكن ان نحقق الحكم المحلى الا باستكمال المجالس الشعبية المنتخبة على مستوى المحافظات ، فعن طريقها بنقدر نصل الى الحكم المحلى ».

كما ان رؤساء مجالس المدن داخل المراكز عليهم دور كبير ، ويجب ان رئيس مجلس المدينة يكون راجل له خبرته السياسية يعنى قبل ما نحطه رئيس مجلس مدينة المفروض انه هو بيكون عنده من مواقفه السياسية ومن انتمائه للتنظيم السياسى مايبرر تعيينه ».

جوزيف رياض :

فيه مشكلة رئيسية لم نتعرض لها حتى الآن ... وهى تدريب الناس على انتخاب قيادتهم .. الناس ليس لديها الخبرة بسبب طول المدة اللى مابتنتخبش فيها القيادة بتاعتها .. لان اختيار القيادة بالذات بتختلف فى معناها عن اختيار مثلا الشخص الطيب او الشخص الخدوم ... القيادة معناها ان الواحد يحصل على ثقة الجماهير على انه يحط اهدافها موضع التنفيذ بأسلوب نضاله ، يعنى العمل النضالى اعنى به مايسكونش مستعد يتنازل عن الاهداف العامة لمصالح شخصية . العملية دى مابتجيش غير بالممارسة مش ممكن ابدا تحقق ديمقراطية الا لما الناس تناقش الديمقراطية . ناس حققت الانتخاب بطريقة اوسع شوية .. فيه مثلا فى القطاع العام شفنا تجربة اعضاء مجالس الادارات ، والتجربة بصراحة فى البداية كانت ممكن تجيب خير انما زى ما اتقال لم يتحقق بالصورة المرجوة ، انما ممكن اننا نوسع القاعدة شوية علشان نخلى العملية تصبح اكثر رسوخا فى انتخاب القيادة ».

لماذا لا يكون عندنا مثلا جمعيات عمومية للشركات ؟ حانقول مثلا فى النظام الرأسمالى الجمعية العمومية بتمثل اصحاب رأس المال .. طيب ما احنا اصحاب المصانع ، ليه ما يكنش فيه مننا جمعية عمومية تقدر تحدد أهداف وتقدر تشوف توزيع الارباح ، وتقدر تراقب مجلس الادارة ، ولماذا لا ينبع من الجمعية العامة دى اعضاء مجلس الادارة ، وبالطريقة دى بنوسع قاعدة الانتخاب ونخلى الناس او العامل اللى هو الراجل البسيط يقدر يشوف قيادته عملت له ايه ؟ حققت له ايه ؟ وبعد كده يقدر يعيد العملية فى مرات ثانية ، ويكتسب الخبرة ».

الا ان ما اخشاه هو عملية الازدواج التى تنشأ ما بين التنظيمات الموجودة فى وحدات الانتاج ... فيه الاتحاد الاشتراكى ... فيه نقابات .. فيه حيبقى جمعية عمومية

واعضاءمجلس الادارة.. وكلهم بيلتفوا حوالين شيء واحد .. لو كانت النقابة تهتم بالذات بمشكلات العاملين ومصالحهم ما تقدر تبعدها عن مجالات ثانية .. او خلينا الاتحاد الاشتراكى بيبدأ الجماهير للقضية الاشتراكية ولعملية النضال فى تحقيق الاهداف يبقى بعدناه عن مشاكل ثانية وخلينا مجلس الادارة او الجمعية العمومية بتفكر فى الاهداف الخاصة بالانتاج فى الوحدة .. فى مراقبة تنفيذها .. فى عملية توزيع الارباح وفى الحاجات دى ..

محمد مصطفى :

علينا الاوان نحددنقطا ممكن نزيل بها العيوب اللى حاصلة النهاردة كان عندنا نقابات نشطة وبتشتغل ومالهاش اى هدف غير مصلحة العاملين . صحيح لم تكن بتتدخل فى المسائل السياسية ، لكن كانت برضه بتحارب الاستعمار ، وبتحارب الاستغلال وبتحارب الراسمالية المستغلة وكل ده .. وبعدين فى التشكيل النقابى المفروض يكون فيه جمعية عمومية .. هذه الجمعية العمومية انا مش شايف لها اثر وباقترح الاتى :

١ — انه لابد من دور ايجابى تقوم به الجمعية العمومية للنقابة العامة والجمعية العمومية للاتحاد العام ، وذلك بأن تلتزم بعقداجتماع الجمعيات العمومية كل ستةاشهر لمراجعة اعمال النقابة العامة والاتحاد العام .

٢ — لابد من حل وصاية النقابات العامة على اللجان النقابية وذلك بأن يكون من حق اللجان النقابية استلام اشتراكات اللجان وعمالهاوهى التىتعطىللنقابة العامةحصتها الشاملة لحصة الاتحاد العام على ان لا يزيد عن نسبة ٢٠٪ من الايراد الاجمالى .

٣ — احكام الرقابة المالية على النقابات — على الاقل فى المرحلة الحالية — منعا من الانحرافات لان المال السايب كما يقولون يعلم السرقة .

٤ — اقترح ان تكون نقابات فرعية لكل عمال مهنة متشابهة مثلا لجميع عمال البلاستيك نقابة ، وعمال الزجاج نقابة فرعية ..

وعمال الصناعات الكيماوية نقابة وهكذا على ان يجمع كل هذه النقاباتالفرعية المتشابهة نقابة عامة للتصنيف المهنى .

وفيمايختص بالجمعيات التعاونية باقترح برضه علشان يكون فيه رقابه شعبية على الجمعيات التعاونية فىالقريه او الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ، بيكون من الناس المستفيدين جمعيه عموميه تراقب نشاط هذه الجمعيات التعاونية علشان نمنع انحرافاتها ويبقى حتى على الاقل هو فاهم انه لو عمل اى شيء فيه ناس موجودين فىالحى او فى القرية او فى المكان اللى هو موجود فيه حتراقبه وتحاسبه على اللى بيعمله .

ثم فى مجال القطاع العام اللى حصل اننا فىتجربة اعضاء مجلس الادارة انضربت بنفس الصورة التى شرحتها فى ضرب لجان العشرين بنفس الطريقة، لذلك اقترح ان يكون للموقع الانتاجى جمعية عمومية ، والتنظيمات كلها تجتمع كلستة اشهر او ٣ اشهر او اى وقت تحدده الوحدة الانتاجية نفسها فى اجتماع يضم جميع التنظيمات وهم الذين بيمثلوا الجمعية العمومية ويحاسبوا ويراقبوا ويمشوا معها فى الخطة او يناقشوها فى الخطة العامة مش فى التفاصيل التى يمكن للادارة تعدل فيها وفى خط سيرها أو تمشى عليها او او .. الخ .

عبد المنعم الغزالى :

الحقيقة بالنسبة لموضوع تطبيق الديمقراطيه فى النقابات فان المهمه العاجلة التى يجب ان نناضل من أجلها الان وان نحشد الجماهير ونعبئها فى معركة الانتخابات القادمة من اجل تحقيق ديمقراطية حقيقية فى النقابات هى — ازاحة القوى المعطلة والمعوقة لحركة الجماهير ازاحة ديمقراطية على اساس انالانتخاب المباشر او على اساس ممارسة النقد والنقد الذاتى وعلى أساس ممارسة القيادة الجماعية ومشاركة الجماهير مشاركة حقيقية فى اختيار قادتها فى العمل النقابى .

هذه القضية او هذه المهمة العاجلة بتتطلب منا ان نفهم بعض الحقائق لنمارسها فعلا .. احنا موجود عندنا فى قيادة النقابات العامة حوالى ٥٤٠ قائدا نقابيا فى٢٧ نقابة عامة ، منهم نسبة تزيد على النصف ليسوا عمالا على الاطلاق ... ولا مستخدمين بل هم أعضاء فى نقابات مهنية كأطباء ومهندسين ، ومنهم نسبة كبيرة جدا وهم مديروعموم، والنسبة دى بتصل فى نقابة السكة الحديد الى نسبة الثلث مثلا . ثلث اعضاء مجلس النقابة العامة من مديرى العموم .

فى المستوى الاخر ... المستوى العريض من القيادة فى اللجان النقابية وهذا المستوى يصل عدده الى حوالى ٤٥ الف قائد نقابى بما فيهم الـ ٣ الاف لجنة النقابية الخاصة بعمال الزراعة . نجد ايضا ان هذا التكوين العريض جدا والعدد الكبير من القادة الموجودين فى المستويات القاعدية غالبية عظمى منه

ليسوا من العمال الصناعيين ولا حتى من عمال الخدمات بل عدد كبير من المؤهلين او المهنيين او .. او .. الخ . وبنجد أن نسبة العمال الممثلين الحقيقيين للعمال محدودة للغاية ..

الامر الثالث اننا بتحليلنا للقيادات النقابية الموجودة سنجد نسبة قليلة جدا من العناصر المؤمنة فعلا بالاشتراكية او المناضلة فعلا من اجل قضية الاشتراكية ..

وللنقابات فى بلادنا حيث يغيب التنظيم السياسى دور هام جدا فى العمل من اجل الاشتراكية وفى العمل السياسى .. فاذا غاب هذا العنصر فاحنا فى الحقيقة بنضيق العمل الديمقراطى ... ليه ؟ . لاننا بنضيق العمل الجماهيرى . . لان القيادات بحكم تكوينها الذى ذكرته من القوى المعطلة والمعوقة وتقف ضد العمل الجماهيرى .. احنا من ١٩٦٤ عملنا التنظيم النقابى الجديد فى شكله الجديد ...

عندنا الاعضاء القادرون أو عدد العاملين القابلين للتنظيم النقابى ٧ ١/٢ مليون من العاملين منهم حوالى ١ ١/٢ مليون اى تقريبا حوالى ما يزيد على الـ ١/٧ اذن فالشرط الاول لتحقيق العمل الديمقراطى فى الحركة النقابية غير متحقق وهو جماهيرية هذه الحركة .. والقوى المعوقة فعلا هى هذه القيادات الموجودة والتى كونت بنص الميثاق وكما يقول الميثاق طبقة عازلة ..

المهمة الاولى التى يجب ان توضع فى راس برامجنا الانتخابية .. من سيرشح نفسه منهم أو من سيرشح نفسه من العمال او من العناصر الثورية فى قلب الجماهير ، يجب ان يضع هذه النقطة الاساسية فى جدول اعمال لتحقيق الديمقراطية جوه النقابات ..

النقطة الثانية ايضا ان يكون الانتخاب فعلا بالنسبة للنقابات انتخابات حقيقى القائد النقابى ييجى منتخب من القاعدة . احنا عندنا عدد من القادة النقابيين – من كبار القادة النقابيين ومن يسمون أنفسهم زعماء الحركة النقابية لا قاعدة جماهيرية لهم على الاطلاق ..وجاءوا بمقتضى القانون ٢.٢/١٩٦٤ والذى سمح لاى انسان من الشارع انه يرشح نفسه فى الجمعية العمومية ويصل الى أن يصبح رئيسا للنقابة ولا قاعدة له .. والامثلة عديدة وموجودة عندنا بالنسبة لنقابات كبيرة جدا ... فنجد اذن ان احنا لابد وان نضع ايضا فى راس البرامج بتاعتنا نقطة معينة وهى الغاء هذا النص الغير ديمقراطى، وللاسف ان هذا النص مأخوذ من بعض اللوائح الامريكية فى العمل النقابى ، والنص ده يجب ان احنا نناضل من اجل الغائه ..

ميشيل كامل :

ما هو هذا النص بالتحديد ؟

عبد المنعم الغزالى :

النص فى قانون ٦٢.٢ .... بيسمح بالنسبه للجمعية العموميه للنقابة العامة ان اى واحد له الحق ان يرشح نفسه للجمعية العمومية مباشرة ... ان يصبح عضوا فى الجمعية العموميه مباشرة دون أن يكون جاى من القاعدة ... ومن هنا شفنا عندنا عددا من رؤساء النقابات العامة جم من الشارع فعلا الى رئاسة هذه النقابات – بل فى نقابة عامة من اكبر النقابات العامة انتخب وفق المادة « الامريكانى » فى «الديمقراطية الامريكية» فى النقابات .. واحد انتخب رئيس للنقابة العامة مباشرة من الجمعية العمومية ... ومن هنا بيصبح دكتاتور نقابى .. وده مبدأ احنا كافحنا ضده كثير جدا فى الحركة النقابية المصرية وكان موجود قبل كده فى نقابات كثيرة .. فى نقابة النقل واستمر موجود فى البترول واخيرا موجود فى النسيج ... الحاجة اللى قدامنا الحقيقة والتى يجب أن يتضمنها البرامج بتاعتنا بالنسبة لموضوع الديمقراطية فى القطاع العام هو اننا يجب أن نكافح من اجل وجود اشكال ديمقراطية أوسع للمشاركة الحقيقية فى الانتاج.. لا يكفى الشكل ... والخاص بالانتخاب لمجلس الادارة .... يجب أن يوجد شكل يشرك جماهير العاملين فى الخطة وهو ما نص عليه الميثاق ايضا ..

ومن هنا يجب أن تتحقق هذه المشاركة عن طريق الشكل الذى ابتكره العمال بانفسهم فى مصر ونفذ فى بعض الصناعات مثل صناعة السماد وهو مؤتمرات الانتاج ... وان نناضل من اجل ذلك ..

فتحى اسماعيل :

هوه الحقيقة مش عارف ليه احنا لم نركز على ادارات القطاع العام ولا على الجهاز الحكومى لغاية دلوقت ، رغم ان البندين دول موجودين فى المناقشة وبنمر عليهم مرا عابرا وانا باؤيد الاستاذ عبدالمنعم فى ان القطاع العام يجب ان يشارك العاملين فيه فى وضع الخطة ومتابعة التنفيذ ، بطريقة او باخرى ، سواء عن طريق مؤتمر الانتاج، ويمكن دى لما كنا بنجربها فى بعض وحدات الانتاج عندنا فى شبرا كانت بتجيب نتيجة كبيرة قوى – بس هذا يستلزم أن يكون على راس الوحدة الفنية او وحدة القطاع العام راجل سياسى .. يعنى لابد من أن يكون الراجل الفنى المشرف على الوحدة على فهم سياسى ..كل ما بيكون الراجل سياسى بيكون اقدر على تحريك الجماهير بما يلائم الظروف اللى بتمر بها البلد ..مش عاوز اضرب امثلة يعنى حصلت .. لكن من واقع التجربة ثبت أن المدير اللى على وعى سياسى فى الوحدة الانتاجية

عندما بيتحرك جماهير العاملين بياخد منها اكثر لما بيربطهم بالسياسة بتاعة البلد ».

أنا أضرب مثل ، أن لما حصل القمح بتاع امريكا اتمنع عنا وبقى في البلد ازمة دولار كان القائد في الوحدة الانتاجية بيحركها سياسيا ، بيردعلى الوقف بتاع القمح او ندرة العملة الصعبة بانه يرفعحماس العمال لانتاج كل قطع الغيار اللى كانت بتستورد.. ده بييجي من ايه ؟ ». بييجي من ان على رأس الوحدة الانتاجية راجل سياسي او قائد سياسي بيحرك الجماهير كلها اللي هي في الوحدة. وبيتغلب على كل المشاكل الفنية من خلال ربط العاملين بالفكر السياسي اللي بتواجهه البلد او بالعمل السياسي ».

لو كان بيبقى فيه مؤتمر انتاج بيتعمل كل ٣ اشهر او بيتعمل كل ٦ أشهر وده برضه حصل ان كانت كل الخبرات الفنية وكل الخبرات السياسية بتجتمع على ترابيزة وتضع كل المشاكل اللى بتكون موجودة على الترابيزة وتقدم حلولا ، الا أن هذه المؤتمرات ليس لها قوة ملزمة تلزم الادارة بالكلام اللي بيتقال رغم أن الكلام ده بيشارك فيه كل العقول اللى هى بتدير الناحية الفنية فى قلب الشركات ».

لو ان الراجل اللى بيقود الوحدة الانتاجية راجل سياسي بيشرك العاملين في الخطة المطلوبة كل مابيكون ده ميسر، كل ما العاملين بتتجاوب اكثر وبيساعدوا كل الاجهزة السياسية وكل الاجهزة اللى بتشرف على العمل او اللى بتقود العمال في الاتجاه وبيربط العاملين في اتجاه الدولة .

الجهاز الحكومي لغاية دلوقت للاسف اتكلمنا عليه كتير وسمعنا انهم بيحاولوا بيصلحوه ويطوروه ، ويصلحوا اللوائح اللي هي ماشي عليها لكن الجهاز الحكومي لغاية دلوقت يمكن ٣ مجالس امة حصلم ولم يستطع اى مجلس أمة انه يطور ولا قانون من القوانين اللى هى الفرمانات بتاعة مش عارفه الخديويمين أنا بيتهيا لي ان برضه وجود ناس على رأس الجهاز الحكومي او المصالح الحكومية على وعي سياسي ممكن بيعطينا سرعة ومرونة في التنفيذ ».

الجهاز الحكومي لغاية دلوقت لما بيشرف على القطاع العام بيعطل مصالح كتير جدا بسبب اللوائح ، نضرب مثل بالميزانيات .. الميزانيات لما بتتعطل بين الجهاز المركزي وبين الوزير بتخللى فى وحدات الانتاج بلبلة .. مش بلبلة على أن الميزانية لم تعتمد لان العامل لا يهمه هذا الامر من الناحية الشكلية ، ولكن العامل بيبص للموضوع ده ، هل الاشتراكية منفذة والا مش منفذة ؟ . ده آخر مظهر من المظاهر اللى بيحس بها العامل العادى البسيط ذو الوعى المحدود اللى عنده وعى محدود بيفهم ان الاشتراكية اعطته ارباح واعطته عضوية مجلس الادارة واعطته صوت .. لما بيشوفوا الحاجات دى معطلة ويشوف ان الميزانية بتاعته بتفضل سنة بعد السنة المالية ما بتتقفل نتيجة ان الجهاز المركزى والرقابة والحاجات دى كلها بتتدخل بيشعر طول السنة ببلبلة لان ما بيعرفش نتيجة جهده السنة اللى فاتت ».

دى من ضمن الحاجات اللى بتضرب بها الاشتراكية في داخل وحدات الانتاج وده برضه نتيجة سيطرة الجهاز الحكومي على القطاع العام ونتيجة وجود المؤسسات التى بتعتبر جهة حكومية ومالهاش اى دخل في الناحية التجارية او المرونة الاقتصادية اللى يجب أن تكون عليها وحدة الانتاج .. باقول اذا كان فيه يعني مزيد من السلطات المركزية مع رؤساء وحدات الانتاج تديهم مرونة في التنفيذ فسوف نحصل على نتائج افضل وهى تأييدي لوجود مؤتمر .. سموه زى ما انتم عاوزين ... ولكن بيحاسب محليا وبيشرك الراى العام في داخل الوحدة مع التنفيذ .. وبيخوف ،بيوجد راى عام يخوف اى منحرف ..يخوف اى واحد معوق . بيوجد راى عام فى قلب الوحدة الانتاجية ... ده بيدينا قوة ذاتية في قلب الوحدة الانتاجية بخلاف انها يمكن تساعد كل الاجهزة اللي بتراقب بعد كده بالطريقة العادية الروتينية بتاعتنا ».

احمد القشيري :

الواقع يعنى فيه حقائق جوهرية يجب ان احنا ناخذها في الاعتبار اذا اردنا ان نفهم الواقع الموجود في القطاع الجامعي . الجامعة يمكن بتمثل بالنسبة للدولة العصرية اهمية كبيرة على اساس ان ده المستقبل القيادات الطبيعية اللى حتقود مستقبل البلد في يوم من الايام بتعد في الجامعات في مراكز العلم .

التغيير الجوهري الذي حصل ولعل هذا يمكن اكثر نقطة ايجابية قامت بها الثورة هو فتح التعليم على اساس ان ابناء الطبقات العاملة يستطيعوا بجدهم وبكفاحهم انهم يوصلوا الى اقتحام معاقل الجامعات اللى كانت في الماضي مقصورة على ابناء الطبقات المتوسطة او الغنية .

التغيير ده سيظهر في المدى الطويل .. ولعل بوادره بدأت تظهر في الوقت الحاضر. الجامعة بتتكون من استاذ وطالب ، مفروض الاستاذ بيبقى هو القدوة وهو اللى بيعلم الطالب وهو اللى بيديله قيم كثيرة منها القيم بتاعة المجتمع اللي بيعيش

فيه ؟ واذا كان بلد اشتراكى مفروض ان الاستاذ بخبرته وبالقدوة فى تصرفاته فى سلوكه مع الطلاب هو الذى يلقن الطالب الاسس التى يجب ان يكون عليهاالشخص الاشتراكى والمبادىء الاشتراكية »

لكن مع الاسف نقدر نقول ان تجربة الاشهر الاخيرة يعنى اظهرت ان الجامعةلم تستطع القيام بالدور المطلوب فى هذه المجالس ... الطلاب دول هم طلائع القوى الشعبية الذين وصلوا بكفاح الاباءعشان يربوا اولادهم، الاولاد دخلوا الجامعة شايفين واقعهم الاجتماعى كويس قوى وابتدوا يتعلموا ..»

يجب أن نحدث تغييرا ، والتغيير لابد أن يكون تغييرا جوهريا ، والجمعات يجب أن تدور فيها مناقشات حرة ... وأنا باتصور ان الخطأ اللى كان موجود فى العمل السياسى فى الجامعة هو التعدد ... لان عندنا اتحادات طلابية . عندنا اتحاد اشتراكى .. ووحدات اتحاداشتراكى..وعندنامنظمة شباب ...عندنا رعاية شباب ... ووزارة الشباب وما الى ذلك من جهات كثيرة . وكثيرا ما تسير هذه الجهات فى خطوط متضاربة أو متوازية لكنها لا تلتقى ، وبالتالى باتصور ان من المفروض أن يكون هناكتوحيدا للعمل السياسى فى الجامعة »

وهذا التوحيد للعمل السياسى لا يجب ان يظل ماشى فى الخط اللى هو ماشى فيه حتى الان. ان اعضاء هيئة التدريس لوحدهم هم المكتب التنفيذى هم اللى بيديروا كل شيء والطلاب بعيدين عن المشاركة الحقيقية فى العمل السياسى.. انابا التصور أن هذا الوضع مثبط للهمة وبيجعل الفجوة بتزداد والشباب بالطريقة دى لا يجد الوسيلة المنظمة الشرعية للتعبير عن نفسه فيقطعا من المتصور ان تحدث انحرافات »

لذلك المفروض ان احنا نتيح للشباب فرصة التعبير عن رأيه بحرية تامة فى داخل اطاره الجامعى، وانابا عتقد والتجربة دلتنى يمكن فى الاجتماعات القليلة التى جلس فيها اعضاء هيئة التدريس مع الطلاب وفهموا مشاكلهم أو الطلاب ابتدوا يتكلموا فيها بصراحة — انه كانت بتعتبر عملية مفاجأة ومحسوبة بالنسبة لاعضاء التدريس على مشاكل ماكانوش بيتصوروا انها موجودة بالفعل ... عملية ايجاد نوع من التنسيق بحيث ان المكاتب أو اللجان التى تنشأ فى المستقبل لمباشرة العمل السياسى فى الجامعات مفروض أن العنصر الطلابى فيها يكون ممثل ، ولا يكون ممثلا — كما بيقترح البعض — بشخص واحد،يكون موجود اسما بل يجب أن يكون التمثيل بأكثر من هذا لان العضو الواحد الطلابى اذا كان موجودا مش حايقدر يلعب دور ، أو يباشر حريته الحقيقية فى التعبير عن رايه.ولكن اذا تعدد ممثلو الطلاب فى اللجان أو فى المكاتب ممكن فى هذه الحالة ان يبقى التمثيل مجدى .. ولذلك انا باتصور أن من المسائل الهامة فى المرحلة القادمةأن نوحد الجهات القائمة على رعاية الشباب سياسيا وبكافة النواحى،والتفرقة بين سياسية وادارية يجب أنها تزول فى هذا المجال.. كل دهعمل سياسى فى المقام الاول ويجب انه يكون واحد والقيادات تبقى واحدة وايضا هذه القيادات المنتخبة من القاعدة لا بد أن تلتقى التقاء عضويا كاملا مع اعضاء هيئة التدريس بحيث نقضى على التفرقة الموجودة حاليا »

وليم سليمان :

هو فى الواقع ان المشكلة يتأتى يعنى ماتكون مختصرة والافكار فيها محددة »

النقطة الرئيسية هى أن الشعب هو الاساس فى الديمقراطية السياسية وهو الاساس فى ديمقراطية البناء الاقتصادى .. فالشعب هو الهدف من برامج التنمية والشعب هو القادر على اتمام برامج التنمية .. ومن هنا بنجد ان اشراك الجماهير العريضة من العمال فى ادارات القطاع العام مسألة هامة جدا وينبغى أنها تحظى بالاهتمام والرعاية ،فأولا ضرورة التمسك بالمكاسب الاشتراكية الخاصة بديمقراطية البناء الاقتصادى اى اشراك العمال فى مجالس الادارةدى لابد من التمسك بها » وجنب مختلف النواحى اللى احنا بنشوف ان الممثلين بتوع العمال ضربوا فيها واللى بيشكو منها العمال ينبغى ايضا ان احنا نطالب بمنع أى امتياز مادى يترتب على الانتخاب لكى نضمن باستمرار ان ممثل العمال يظل مرتبط بيهم »

ثانيا .. لا بد من توفير التنظيم اللى يضمن بالفعل نجاح هذا المبدأ ويكون هذا باعتبار مجموع العاملين فى الوحدة الاقتصادية بمثابة جمعية عمومية لها .. تقوم بانتخاب ممثليها فى مجلس الادارة وتنعقد دوريا لمناقشة قضايا الانتاج فى الوحدة ... وعلى وجه التحديد تعتبر خطة التنمية وكيفية انجاز نصيب الوحدة الاقتصادية منها ومعوقات ذلك ومنشطاته هى الموضوع الرئيسى الذى تبحثه الجمعية العمومية فى اجتماعاتها الدورية . . ومن ناحية اخرى يجب أن يعرض تقرير مجلس الادارة على هذه الجمعية

العمومية لمناقشته قبل ارساله للمؤسسة أو الوزارة، ويرسل لهذه الجمعيات الرئاسية مصحوبا بجميع مناقشات الجمعية العمومية وقراراتها بشأنه .

ثالثا .. تطوير نظام المؤسسات العامة بما يكفل تحقيق الديمقراطية فيها .. فيكون مجلس ادارتها شاملا عناصر منتخبة عن كل شركة.. سواء عن طريق مجالس ادارات الشركات أو بواسطة الجمعيات العمومية في هذه الشركات ويكون لكل مؤسسة جمعية عمومية هي مجموع مجالس ادارات الشركات التابعة لها تبحث أيضا ظروف تنفيذ خطة التنمية في هذا القطاع بما يضمن تناسق العمل بين الشركات .

رابعا .. بهذا نصل الى مؤتمر قومي لادارة الانتاج من مجموع مجالس ادارات الشركات والمؤسسات .. أو عن طريق الانتخاب الديمقراطي من مجموع هذه المجالس .

ومؤتمر بهذا التكوين الجديد سيكون متضمنا لممثلي العمال وبهذا نتفادى سيطرة البيروقراطية والتكنوقراطية على هذه المؤتمرات .

بهذا الشكل يصبح الشعب هو محور ديمقراطية البناء الاقتصادي كما هو محور الديمقراطية السياسية كما أنه هو أيضا نفسه محور القضية الوطنية .

(انتهت الندوة)

نقاط برنامجية مستخلصة من الندوة

أولا : النضال بكل الوسائل وعلى كل الجهات لتصفية العدوان وتحرير كل الاراضي التي احتلتها اسرائيل .

وهذا يقتضي :

١ — التعبئة السياسية والفكرية لكل القوى المعادية للاستعمار والصهيونية حول طبيعة العدوان الصهيوني الامبريالي وأهدافه وفضح كل الدعاوى الانهزامية التي تحاول عزل اسرائيل عن الاستعمار لتبرر التسليم للاستعمار الأمريكي .

٢ — التعبئة العسكرية بمستوياتها المختلفة .

● الدعم المستمر للقوات المسلحة وتحقيق تلاحمها الفعلي مع جماهير الشعب .

● التدريب على أعمال المقاومة الشعبية والتطوع لاعمال الدفاع المدني .

٣ — التعبئة الاقتصادية لتعويض ما تحقق من خسائر ، ومواجهة احتمالات تجدد القتال، والمحافظة على التنمية الاقتصادية .

٤ — العمل الدؤوب على توحيد قوى الامة العربية في مواجهة العدوان على المستوى الحكومي وعلى المستوى الشعبي ومن خلال العمل النضالي .

٥ — توثيق العلاقات مع الدول الاشتراكية ، والدول الصديقة ، والقوى التقدمية في العالم كله . والشرح المستمر لعدالة قضيتنا وذلك بهدف كسب المزيد من الانصار في الرأي العام العالمي ، باعتبارها قضية تحرر وطني ضد العنصرية الصهيونية والاستعمار العالمي .

٦ — الحل السلمي غير مرفوض من حيث المبدأ ما دام يحقق تصفية العدوان ولا يتضمن الاعتراف باسرائيل ولا المساومة على حقوق شعب فلسطين. ولكن يظل من أهم وسائل الوصول الى الحل السلمي هو أن يدرك العدو مدى جدية قدراتنا

وامكانياتنا على استخـدام الحل العسكرى .

ثانيا : توفير أوسع أشكال الديموقراطية لقوى الشعب العامل دعمـا للجبهـة الداخلية وتحقيقا للتعبئةالشعبية بأعلى درجاتها،واقرارا للجماهير بحقها الاصيـل فى المشاركة فى تقرير مستقبل الوطن .

وهذا يقتضى :

١ ـ أن يـكون الاتحـاد الاشـتراكى العربى التجميـع الجماهيرى العريض الذى يضم الملايين من الفلاحين والعمـال والمثقفين والرأسماليين الوطنيين يبنى بالديموقراطية وينشـط فى جو ديموقراطى يفسـح المجال للنقـد ، وللحـوار الصحى بين الاراء والاتجـاهات المختلفة فى اطار الالتزام ببنـاء الاشتراكية والحل السلمى لقضـايا الصراع الطبقى كما جاء بالميثاق .

٢ ـ أن يبنى الجهاز السياسى الطليعى من داخـل الاتحـاد الاشتراكى،معتمدا على العناصر المناضلة المضحية والمؤمنة ايمانا راسخا بالقضاء على كل مظاهر استغلال الانسان للانسان .

٣ ـ اطلاق الحرية للتنظيمات الجماهيرية وفى مقدمتها الحـركة النقـابية والشبـاب والطلاب والحركة النسائية لتعمـل بعيدا عن كل وصاية ادارية ، وتحشد فى صفوفها ، بالاختيار ، أوسع الجماهير ، وتقيم تنظيم بنائهـا الداخلى على اسس ديموقراطية .

٤ ـ احترام سيادة القانون وتوفير المشروعية الاشتراكية ، بحيث لا يحاكم شخص على فعل لم يكن محظورا وقت ارتكابه . ولا يحـاكم الا بالطرق القانونية العادية وامام قاضيه الطبيعى .

٥ ـ ضمان الا يضار مواطن فى حريته أو رزقه بسبب عقيدته الدينيـة أو السياسيـة او الاجتماعية ، وضمان الا يتخـذ العمل السياسى وسيلة للتكسب الشخصى ، او لامتياز لا تقـابله خدمات فعلية للمجتمع .

٦ ـ توسيع ديمقراطية الانتاج وذلك بالتمسك بمبـدا مشاركة العـاملين فى مجلس الادارة . وتنظيم جمعية عمومية للعاملين فى كل شركة او وحدة اقتصـادية تناقش نشاط الشركة وميزانيتها وخطة الانتاج فيها .

٧ ـ الاسراع بتشكيل المجالس الشعبية المنتخبة لتتولى اعبـاء الحكم المحلى ابتداء من القرية .

٨ ـ البـدء فى ادخال نظام المحلفين الشعبيين فى كل القضايا الجنائية .

ثالثا : ١ ـ التنفيـذ العاجل والحاسم لقانون الكسب غير المشروع ، والقضـاء على الامتيازات ومصادر الاثراء على حساب الشعب .

٢ ـ التوزيع العادل للاعباء الاقتصادية التى تفرضها عمليـة التنمية وظروف المعركة بما يحقق المساواة فى التضحية بين الطبقات المختلفة .

٣ ـ تطوير نظام التامينـات الاجتمـاعية تطويرا ديموقراطيا واسعا ، بما يصون حقوق العمال ويحميهـم من البـيروقراطية واجراءاتها المعقـدة وتـكاليفها الباهظة .

٤ ـ الاسراع باصدار قانون الاحوال الشخصية دعما للاسرة وضمانا لحقوق المرأة والاولاد .

٥ ـ اعتبـار القضـاء على الامية هدفا شعبيا وثوريا ،يتولاه الاتحـاد الاشتراكى والمنظمات الجمـاهيرية وتجنـد له طاقات جماهيرية واسعة ، وفى مقدمتها الشباب والطلبة .

تعليق

صوت المعركة فى ندوة الطليعـة

فلتكن هذه الندوة مثلا حيا من امثلة الحوار البنـاء الذى يدور بين القـوى الوطنيـة والتقدمية على اختلاف آرائها واتجاهاتها ، فلا يمنع اختلافها احيانا ، وتناقضـها احيانا اخرى ، من أن تصـل ـ على الرغم من ذلك كله ـالى وحدة حقيقية حول القضايا الاساسية التى تتعلق بمصير الوطن والبلاد .

هكذا ضمت الندوة عمالا ورجال دين ، وممثلين لعمال الزراعة وموظفين ، واساتذة جامعات وطلابا ، واشتراكيين من اعضاء المكاتب التنفيذية .

وفى الندوة ـ كما قلت ـ نقاط اتفاق ونقاط اختلاف . غير ان الحوار الذى جرى قد دلل على أن مايوحد بين النـاس الوطنيين والتقدميين اكبر واعظم مما يفرق بينهم .

ففى مواجهة القضية الرئيسية : قضية تصفية العدوان الاسرائيلى الامبريالى ، اتفق الجميع على أن جماهير الشعب وفى مقدمتها الفلاحون والعمـال قـد ابدت ولاتزال تبدى استعداداً عظيما للبذل والتضحية ، وانها تقف على مستوى الفهم والوعى المطلوبين .

● ولقد اهتم المشتركون فى الندوة بتحديد شروط النصر

على العدو فلاحظوا بحق أن البلاد لا تعيش جو المعركة ، واكدوا على أن التعبئة على مستوى شعبى واجبة وملحة ، وان حشد الجماهير للتطوع فى المقاومة والانتاج والتدريب واعمال الاسعاف هى قضية الساعة .

● وفى تحديد شروط النصر ناقشت الندوة نقاطا على جانب كبير من الاهمية :

— واحدة منها تتعلق بضرورة صيانة الجبهة الداخلية وتحصين الوحدة الوطنية . وفى هذا المجال كشفت الندوة عن المحاولات المشبوهة التى تبذل للايقاع بين صفوف الاشتراكيين .

وفى اعتقادنا ان الندوة قد احسنت صنعا بالتحذير من هذا الخطر عندما ردته الى نشاط القوى المعادية للثورة . غير ان الحرص على وحدة كل القوى الاشتراكية يقتضينا الا نغمض العين عن هذه الواقعة ايضا .
وهى بعملها هذا انما تلتقى — موضوعيا — باليمين الرجعى وتلعب لعبته . وهى اذ تتورط فى هذا المسعى انما تسىء الى وحدة القوى الوطنية والتقدمية ، بل انهـا انما تسىء الى نفسها — ان اجلا او عاجلا — بطريقة مباشرة : الامر الذى لايفيد منه سوى الرجعية الداخلية .

وهذا النقد الذى نوجهه الى هذه العناصر الوطنية والتقدمية يحتم علينا أن نبحث عن اسباب وقوعها فى هذا الخطأ . وفى تقديرنا ان فى مقدمة هذه الاسباب هو ان من بين بعض العناصر الوطنية والتقدمية تعزل معركة انتخابات الاتحاد الاشتراكى عن اطار المعركة الكبرى : تحرير الوطن من الاحتلال الصهيونى ومانفرضه هذه المعركة من واجبات. وبالطبع يؤدى الفصل بين معركة انتخابات الاتحاد الاشتراكى ومعركة التحرر الى أن تندفع هذه العناصر الى تغليب المصالح المؤقتة والضيقة الى أبرز التناقضات الثانوية بين القوى التقدمية ، فى حين أن الوضع الراهن فى البلاد يتطلب أن نغلب عوامل الوحدة — خصوصا — بين القوى التقدمية والاشتراكية فى مواجهة الامبريالية الامريكية والصهيونية والرجعية الداخلية .

● وفى مجال المحافظة على سلامة الجبهة الداخلية وحمايتها تعرض اعضاء الندوة لقضية الثورة المضادة .

وثار الجدل حول هذه القضية فرأى البعض ان هناك مغالاة فى تضخيم وتقييم نشاط وقوة الثورة المضادة، بينما رأى البعض الاخر أن الخطر شديد من الثورة المضادة ، ولايحد من خطورته اساليبها ومخططاتها الخفية . غير ان الحوار فى الندوة قدم عناصر حل هذه المشكلة .

— فمن ناحية وضحت الندوة أن وجود حركة جماهيرية تلقائية يجب الا يدفعنا الى التقليل من خطر قوى الثورة المضادة ، لان هذه الحركة تستطيع ان تواجه الثورة المضادة وتهزمها — فقط — عندما تجد التنظيم السياسى الذى يحتضنها .

ومن ناحية اخرى من الخطأ أن نهول ونبالغ من خطر الثورة المضادة ونقلل — فى الوقت ذاته — من قوى الشعب، واستعداد جماهير الفلاحين والعمال لحماية الوطن والثورة. والاصح أن يقال أن الشعب عندما يعبأ ، وعندما توضع الحقائق فى يده ، وعندما يجد الوسائل لاسماع صوته ، ففى هذه الحالة يستطيع ان يهزم قوى الثورة المضادة ويرغمها على أن تلزم الجحور .

● ولقد ثار الجدل ايضا حول الصلة بين طرد المحتل الصهيونى وبين انتخابات الاتحاد الاشتراكى .

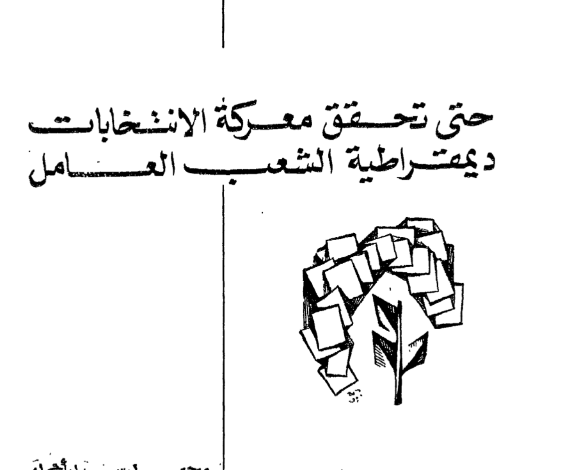
والواقع ان هذه العلاقة لاتزال — للاسف — غير واضحة فى اذهان الكثيرين . هؤلاء الذين يسألون « لماذا الانتخابات والعدو جاثم فى ارضنا ؟ » .

غير انه يجب الا نلوم من يطرحون هذا السؤال . واحرى بنا أن نسأل نحن : لماذا يطرحونه ؟

والجواب : هو أن المواطنين يفتقدون الشكل او الاشكال العملية التى تربط بين حياتهم اليومية وسلوكهم وبين متطلبات معركة التحرير . وهنا تثار بالضرورة قضية التعبئة والحشد الشعبى اللازم . والواقع انه لاسبيل الى حل التناقض الظاهرى بين متطلبات معركة التحرير وبين معركة انتخابات الاتحاد الاشتراكى — ولايمكن أن تحقق هذه الانتخابات شعارات واهداف بيان ٣٠ مارس ..نقول لايمكن أن يتم هذا الا من خلال البدء بالتعبئة الشعبية . وعندماتبدأ هذه العملية فسوف تطرح الحياة على الفور قضية القيادات الشعبية على مختلف المستويات . سوف تطرح الحياة قضية : من يتصدى لهذا العمل ؟ من يقود هذا الموقع او ذاك . وسوف تظهر التجربة العناصر التى تستحق أن تحتل مراكز القيادة فى جميع مجالات العمل الوطنى على تعددها واتساعها . لذلك لم يكن غريبا أن يصير الالحاح فى الندوة على أن التعبئة من اجل المعركة انما تحتاج الى « كوادر سياسية .. تنزل وتقود العمل » . ثم جاء بيان ٣٠ مارس ليدعو الى الكشف عن هذه الكوادر ، هذه القيادات ، عن طريق انتخابات الاتحاد الاشتراكى ، هذه الانتخابات التى حددت الندوة ضماناتها فى القسم الخاص بالديموقراطية .

وبعد ، اذا كنا قد ركزنا فى هذا التعليق السريع على جانب المعركة الوطنية كما عرضت له ندوة الطليعة ، فلعلنا لانخطىء ايضا اذا قلنا ان هذه الندوة طبقت عمليا شعارات بيان ٣٠ مارس ، فاعلت صوت المعركة ، وفى اطار معركة التحرير تقدمت الندوة لتناقش قضية الديموقراطية ، بما فى ذلك قضية اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى .

« أبو سيف يوسف »



حتى تحقق معركة الانتخابات ديمقراطية الشعب العامل

محمد سيد أحمد

باستفتاء الشعب على برنامج ٣٠ مارس ، انتهت مرحلة اولى فى عملية التغيير ، لتبدأ مرحلة اكثر مشقة وخطورة .. مرحلة خوض الانتخابات لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكى من القاعدة الى القمة ، مرحلة الانتقال من اقرار البيان الى تحديد اطار تطبيقه ، بتجديد التنظيم السياسى ، اداة التغيير المنشود .

والاستفتاء كاجراء يتوج مرحلة مناقشة واقرار بيان ٣٠ مارس ، يفوق فى دلالته ، وبخاصة فى الظروف الدقيقة التى نجتازها حاليا ، بلوغ عدد الموافقين على محتوياته اجماعا كبيرا . انه ينطوى على تفويض من جانب الشعب ، بالعمل من اجل مزيد من التعبئة والحشد لتحرير الارض ، وتحقيق النصر ، والتزام من كل فرد بما يتطلب ذلك من بذل اكبر ، وتضحيات يجب ان تغدق بلا حساب .. كما يعبر فى نتيجته عن اصرار على مواصلة عملية التغيير ، عمقا واتساعا ، حتى يتحقق للشعب العامل فعلا بطريق الديمقراطية سلطة التحكم فى مصائره ، ومباشرة توجيه الثورة وقيادتها ، دون ان تشوب هذه السلطة شائبة ..

وبعد اعلان برنامج التغيير ، واقراره شعبيا ، اصبحت المهمة المباشرة التى تسبق فى اهميتها كل مهمة سواها ، هى اشتراك الجماهير ديمقراطيا فى احداث التغيير المنشود فى الوجوه والمناخ ، بما يكفل وضع روح بيان ٣٠ مارس قبل نصه ، موضع التطبيق بالفعل ..

بهذا المفهوم للتحولات المرتقبة ، لا ينبغى ان ننظر الى طرح البيان للاستفتاء على انه مجرد اجراء يستهدف تصحيح اوضاع ما بعد النكسة ، وما هو مجرد اقرار لمرشد فكرى يخطط طريق تحويل الهزيمة العسكرية الى نصر .. ان البيان

يمتد بجذوره الى ما هو ابعد واعمق .. انه يتسع ــ شئنا او لم نشأ ــ الي تناول سلبيات وانحرافات مست مجرى الثورة ذاته ، ذلك لان البيان كان لا بد ان يتعرض لاسباب النكسة ، ولا ان يقتصر على مجرد آثارها .. وكان لابد ان يتصدى للعوامل التى تسببت فى حدوث الهزيمة، كشرط لا غنى عنها لازالة عواقبها . .

ان البيان لم يكن فقط ترديدا وتأكيدا لما جاء فى الميثاق منذ ست سنوات .. بل كان فى الوقت ذاته استخلاصا للدروس المستمدة من تجربة ما بعد الميثاق ، نضجت فى اسطع صورة من فعل معاناة النكسة وآثارها ، وبفضل تصميم الشعب على تجاوزها بالنصر ، مهما تكلف ذلك من ثمن .

الايجابيات والسلبيات

وزاوية الرؤية عقب اقرار بيان ٣٠ مارس تسمح لنا بطرح ماضي حركة الثورة ، توطئة لمواصلة مسيرتها مستقبلا ، فى الاتى :

كانت حركة الثورة ، وهي فى ذلك لا تختلف عن غيرها من الثورات ، تنطوى على ايجابيات وسلبيات .. ولا ينبغى ان ننكر ان السلبيات امكن لها ان تنخر البنيان الثورى من داخله ، لافتقاد النظام الى ما يكفل كشف وعزل العوامل السلبية اولا باول بطريق الديمقراطية الفعالة ، وبضمان وشفافية الاتصال بين قيادة الثورة العليا وقاعدتها العريضة ..واخلت هذه العوامل السلبية تواصل فعلها ، وتتراكم دون ان تبرز على السطح حتى شاءت الظروف ان يختبر تماسك البنيان فى اشد امتحان .. ووقعت الهزيمة ، وكانت الصدمة .

وكانت الصدمة عنيفة بدرجة انها كادت تعصف بكل شيء .

ولكن انتفاضة الجماهير التلقائية عقب وقوع الهزيمة مباشرة ، اثبتت ان رصيد الثورة من الايجابيات كان اعظم . ورغم هول المحنة ، وربما بفضل هول المحنة ، تحركت الجماهير كما لم تتحرك من قبل ، تمسكا بقائد الثورة ورمزها ، ولم يكن ذلك الحاجز المنيع الذى حال دون امتداد الهزيمة العسكرية الى انتكاس بالثورة كلها ، وانهيار لكل ما انجزته ، بل تضمنت فى الوقت ذاته تزويد القائد بصلاحيات اكسبته حرية عمل لم يكن من الممكن ان يملكها من قبل ، وفقط بالاستناد الى حركة الجماهير العارمة التى تصدت لانقاذ الثورة فى احلك لحظة ، اصبح فى مقدور القائد ان يوجه ضرباته المتلاحقة لمواطن الخلل ومواقع الانحراف ..

وفقط بعد انجاز هذه العمليات من خلال اعظم حوار وامتحان للذات ، ومراجعة لكل فكر عاشته مصر منذ سنوات ، اصبح طرح بيان ٣٠ مارس، وعرضه للاستفتاء ، وتبنيه على اوسع نطاق ، امرا ممكنا . .

واصطلح على اطلاق اسم « **مراكز القوى** » على مواطن الخلل والانحراف .. ولكن ينبغى التحذير من بعض الاستنتاجات التى يمكن للبعض ترتيبها على هذا المصطلح .

فلا ينبغى ان يترتب على ادانة «مراكز القوى» ووجوب العمل على ازالتها بمفهومها الذى اصبح دارجا ، استخلاص النتيجة. ان فكرة «القوى» فى المجتمع لا ينبغى ان يعترف لها باية شخصية مستقلة ، اذ لابد ان تتبلور الحركة الفكرية والسياسية داخل المجتمع فى صورة « حركة قوى » ، اذا كان المقصود بهذه « القوى » هى القوى الاجتماعية والطبقية ذات المصلحة الاصيلة فى الثورة ، وذات الحركة المشروعة داخل المجتمع.. تلك القوى التى عرفها الميثاق « بقوى الشعب العاملة » .

ان حركة «قوى الشعب العاملة» هى التجسيد الحي لايجابيات الثورة ، ولابد ان تجد متنفسا شرعيا لحركتها ، وتعبيرا مكثفا عن مصالحها وتطلعاتها فى صورة اتجاهات متبلورة ، متخالفة داخل اطار الاتحاد الاشتراكى ، وكل محاولة لطمس الملامح المتميزة لهذه الاتجاهات لابد وان يفسح المجال لمراكز عمل غير شرعية ، لا تستمد « قوتها » من قوى الشعب العاملة ، واثبتت تجربة الثورة ان بها وفيها تتجسد السلبيات والمعوقات والانحراف .

ان « مراكز القوى » بالمعنى الذى ندينه ، هى التى تنشأ على غير اساس من الشرعية الثورية ، هى التى تجد طريقها الى السلطة ، ومراكز المسئولية ، باسلوب التسلق بعيدا عن قاعدة الثورة العريضة .. هى التى كثيرا ماتبرر حقها فى الوجود بالانتساب الى قوى الشعب العاملة ، ولكن دون ان تملك مؤهلات تمثيلها بالفعل ــ وقد تكون فى بعض الاحوال منبتة الصلة اصلا بالمصادر الطبيعية لحركة الثورة ، وينابيعها الخالصة والمتجددة . .

وظهور فئات منتفعة بالثورة خلال مجراها ليس بالامر الغريب .. بل هى ظاهرة صاحبت معظم الثورات .. ونخص بالذكر ثورات البلدان النامية ، التى تنطلق فى الاصل من مواقع وطنية،

ذات اهداف التحرر الوطني والسيادة القومية ، التي تتسع لقاعدة اجتماعية عريضة .. الا انه لا تلبث ان تكتشف الثورة في خلال مجراها ان صون المكاسب الوطنية رهن باقدام الثورة على تحولات اجتماعية تمس مصالح بعض الفئات التي التفت حول الثورة من قبل . وليس بغريب ان تناهض هذه الفئات استمرار الثورة في طريقها، وان تحاول استغلال المواقع التي تحتلها لاغراض تتصل بتغليب مصالحها الفئوية وتطلعاتها الخاصة على مصالح حركة الثورة في اتجاهها العام ..

قلنا ان هذه الظاهرة شائعة ومألوفة.. وتكاد تكون حتمية ، الا ان الذي يختلف من تجربة ثورية الى اخرى ، حسب خصائص كل تجربة منها ، هي الاشكال والظروف التي تتهيأ لهذه الفئات كي تمارس مناهضتها لاستمرار التحول الثوري، وزيادته عمقا واتساعا .. واساليبها في افساد مفعول الثورة ، وقتل حيويتها ببث عوامل الشلل والفساد في اكثر مواقع العمل الثوري فعالية وحساسية .

وهذه القوى المعوقة لا بد ان تصطدم ــ عاجلا او آجلا ــ بحركة الثورة الاصيلة ، وقد تختلف « المناسبات » التي من شأنها اطلاق شرارة التصادم ، واسلوب حدوثه ، ولكن وقوع الصدام امر حتمي لا مفر منه .

ولا شك ان احداث حرب يونيو كانت تنطوي على اكثر من دلالة ، ولكن لا يجوز ان ننكر في مقدمة هذه الدلالات ، هو ان الصدام العسكري كان « مناسبة » لتفجير المتناقضات التي طالما فعلت فعلها في الخفاء ، وفجأة من خلال هول الصدمة ، انكشف ما كان مخفيا فوق السطح ، وانطلقت الجماهير في حركة عارمة تطالب بتطهير وتجديد الثورة ، وبتصفية السلبيات صونا للايجابيات ، وتأكيدا لمسيرة الثورة قدما الى الامام ، بانتقال السلطة كاملة غير منقوصة الى « قوى الشعب العاملة » ذات المصلحة الاصيلة في استمرار التحول الثوري ..

وجاء بيان ٣٠ مارس تعبيرا عن تمكن القائد من مواقع الانحراف ، ورءوسها المدبرة .. وجاء الاستفتاء تعبيرا عن تلاقيه التام والتحامه الشامل بجماهير الشعب العامل في تشخيص المرض .. وتأكيدا لمشاركتها الايجابية والضرورية في العلاج ..

الانتخاب والتعيين

واذا رأينا اهمية انتقاء هذه الزاوية بالذات في عرض صورة الاحداث ، فذلك لارتباطها الوثيق بمهام المرحلة القادمة ، مهام اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي بطريق الانتخاب .

فليس هناك شك في ان احلال « **الانتخاب** » محل « **التعيين** » في اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي من القاعدة الى القمة ، يتناول تغييرا في اسس التنظيم ، يتجاوز مجرد التغيير في الوجوه والافراد ــ انه يحقق تغييرا في الهيكل يكفل على الاقل ان العضو المنتخب يستمد سلطته من ادنى ، من القاعدة العريضة ، من حركة « قوى الشعب العاملة » المنظمة داخل صفوف « الاتحاد الاشتراكي » ، وبالتالي لم يعد مركزه مرهونا بولائه لسلطة عليا ، لمجموعات او شلل في مراكز المسئولية ، من « مراكز قوى » تنتقي الافراد حسب هواها ، ومقدار اخلاصهم لاشخاصها ..
والتي تجعل من هؤلاء الافراد بعد تعيينهم ادوات بين ايديها ، وامتدادا لسلطتها وتعميقا لها .. وكان لا بد للتنظيم القائم على التعيين من قبل ، ان ينطبع بطابع السلطة العازلة فوق الجماهير ، المعزولة عن حركتها ، مهما انتسبت اليها اسما او افتراضا ..

أسئلة تنتظر اجابات

ولكن مازالت هناك مجموعة اسئلة تلح ، وتنتظر اجابات شافية :

- الى اى حد يستطيع الاتحاد الاشتراكي ككيان سياسي حي ، وهو في حد ذاته « موضوع تغيير » ، ان يصبح في نفس الوقت « اداة تغيير » ؟

- اذا كانت صيغة الاتحاد الاشتراكي هي صيغة التنظيم السياسي الاكثر ملاءمة لانجاز عملية التغيير ، فان هذه الصيغة تنطوي على « واجهة عريضة » تضم تحالف قوى الشعب العاملة كلها ، ثم « تنظيم سياسي » يقوم وسطها من الطلائع القادرة على قيادة التفاعل السياسي نحو هدف تذويب الفوارق بين الطبقات ..

وليس التغيير الذي يشمل الاتحاد الاشتراكي في المرحلة الراهنة سوى ذلك الذي يصحح قدرته على تمثيل واحتواء « **الواجهة العريضة** » باحلال الانتخاب محل التعيين ، ولكنه لا يمس قبل اجراء الانتخابات ، قضية **التنظيم السياسي للطلائع** ، وهو ركن اساسي من اركان الاتحاد الاشتراكي ، في صيغته المجردة .

- ما هو الضمان ، بعد استبعاد التعيين ، وفي غياب التنظيم السياسي المنبثق من ارادة

التغيير ، الا تتسلل قوى رجعية ، والا تسيطر قوى معوقة بطريق الانتخاب ، وهى قوى قد تكون اكثر قدرة من غيرها فى التحرك والتجمع والتنظيم فى ظروف ما زالت حركة الجماهير الخالصة تتسم فيها بطابع التلقائية . .

● واخيرا ، ومن الوجهة العملية المحضة ، ما هى المقاييس التى يجوز للجماهير بمقتضاها ان تميز بين مرشح وآخر فى الانتخابات.. فالكل يعمل فى اطار برنامج ٣٠ مارس . . ولا يصلح تأييد البيان وحده اساسا للتمييز ؟

من أجل انطلاقة ديمقراطية شاملة

وهنا تبرز اهمية تحديد مفهوم «مراكز القوى» ليست القضية باسم ازالة « مراكز القوى » هى قضية ازالة التباين والتمايز بين القوى الاجتماعية المشروعة .. لانه من المحتم ان توجد قوى تعكس وتكشف المصالح الاجتماعية المتباينة لقوى الشعب العاملة ، ايا كان مقدار الوحدة والتحالف بينها ، ذلك ما دمنا بصدد تحالف لقوى طبقية غير متجانسة . .

ان اغفال حركة هذه القوى الاجتماعية والطبقية على تباينها ، وبصورة شرعية ، وعن طريق مؤسسات منظمة ، تنبثق من التعبير الصادق عن المصالح المتميزة والاصيلة لقوى الشعب العاملة ، لن يترتب عليه سوى نتيجة حتمية واحدة . وهى اعادة ظهور مراكز قوى غير شرعية،تتجمع حول مواقع السلطة،وتستمد وجودها من طمس حق التعبير عن الحركة الاجتماعية الحية فى كل تنوعها وثرائها . وهذه المراكز غير الشرعية لن تلبث ان تفرض كيانها الضاغط ، مستفيدة من تعلق الجميع بها ،كمنفذ لبلوغ اهدافها ، لتشوه مرة اخرى المجرى الطبيعى لحركة الجماهير الخالصة الملتفة حول الثورة ..

وليس هناك سبيل لاجتثاث جذور مراكز القوى بالمعنى الذى اصبح دارجا ، سوى ان يعترف من خلال مؤسسات مشروعة ، بحركة قوى التحالف على تباين زوايا رؤيتها تعبيرا عن مصالحها المتباينة ، داخل اطار تحالفها الشامل، ووعائها التنظيمى الاتحاد الاشتراكى .

واذا صح ان برنامج ٣٠ مارس هو برنامج تلتقى حوله كل قوى التحالف ، فهو لانه يتسع للتعبير عن تنوع النظرات ، وتطلعات كل قوة من هذه القوى منفردة ، ولكن هذا لا ينفى تباين اسباب الالتفاف حول البرنامج ، ولا ينكر تباين زاوية الرؤية فى تفسيره وتبنيه .

وليس هناك من سبيل لاستطلاع وتأصيل اوجه النظر المختلفة ، الا من خلال حوار مثمر بين « منابر » تمثل هذه القوى المختلفة وتؤكد بلورتها ، ويبرز من طريقه نقاط الخلاف حتى يمكن بناء نقاط الاتفاق على اسس قويمة راسخة.

وليس هناك من سبيل لتأصيل واثراء البرنامج فى تفاصيله الحية ، توطئة لتطبيقه الواقعى ، الا من خلال حوار منظم كفيل بتعبئة كل قوى التحالف ، لا حول ما يجمعها فحسب ، بل حول ما يميزها كذلك .

فقط فى ضوء مثل هذا الحوار ، يتمايز الافراد كممثلين لاتجاهات فكرية اصيلة فى المجتمع ، داخل اطار التحالف ، ومن اجل تنشيط الحشد،

وبتمايز الافراد كمعبرين عن اتجاهات ، يصبح للانتخاب مغزاه ، وينهض على اساس من البلورة السياسية ، لا على مجرد التقييم الفردى للمرشحين .

وفى مثل هذا الجو ،تتأكد فرص التعبير عن مصالح وتطلعات قوى الشعب ، بما فى ذلك العمل على حشد فئاتها الاكثر تخلفا سياسيا . وتتسع فرص التعبئة والتنظيم على حساب الطابع التلقائى الذى مازالت تتسم به حركة اوسع الجماهير ، وتتضاءل فرص تسرب القوى الرجعية والمعوقة ، فهى قوى سوف تلجأ للتسلق الى مراكز السلطة الى كل سلاح ، وكل اسلوب، ماعدا سلاح « السياسة » ، نظرا لانها لا تجرؤ فى وجه حركة الجماهير المنظمة ، ان تكشف عن تطلعاتها السياسية صراحة .

بتنظيم مثل هذا الحوار ، لن تتوافر شروط الاعداد لمعركة الانتخابات فى افضل الظروف لمصالح قوى الشعب العاملة فحسب ، بل سوف تبرز فى الوقت ذاته فرصة استكشاف طلائع هذه القوى المختلفة،الجديرة ببناء «التنظيم السياسى» داخل الاتحاد الاشتراكى ، لا على مجرد الانتقاء من اعلى ، ولكن على اساس متين من ثقة اوسع جماهير الفئات التى تنبثق منها وتعبر عنها . .

بذلك يصبح الاتحاد الاشتراكى « موضوع تغيير » و « اداة تغيير » دون ما تناقض بين هذا وذاك .. واتصور ان اللجنة التى سوف تشرف على انتخابات الاتحاد الاشتراكى ستكون قد قامت باجل مهمة اذا خصصت جزءا غير قليل من جهودها لتنظيم هذا الحوار الواسع ،تعميقا واثراء لروح بيان ٣٠ مارس ومحتواه ، وحشدا لاوسع جماهير شعبنا فى هذه اللحظات المصيرية من تاريخنا .



الطريق لمواجهة العدوان وتصفية الكيان العنصري في إسرائيل

عادل حسين

أن قضية العدوان الاسرائيلي هي القضية الاساسية التي تشغل شعبنا، وافكار اسرائيل عن ضم الاراضي المحتلة ، يجعل الامر اكثر الحاحا ، ويدفعنا الى السرعة في العمل .

ولا ينبغي ان ننظر الى هذه الاصوات على انها مجرد مناورة ، او (تهويش) .. فهي اصوات تعبر عن النوايا الحقيقية التي تحرص اسرائيل على تحقيقها ، وحكاية من « النيل الى الفرات » ليست كلاما انشائيا، وليست كلاما يطلقه المتطرفون كمناهم بيجين .. وانما يطلقه الساسة المسئولون في اسرائيل كتعبير حقيقي عن اهدافهم .

فبن جوريون يقول بعد قيام اسرائيل مباشرة في ١٤ مايو ١٩٤٨ « ان الصهيونية حققت هدفها في ١٤ مايو ١٩٤٨ ببناء دولة يهودية اكبر مما كان متفقا عليه ، وبفضل قوات الهجاناه . وليست هذه نهاية كفاحنا ، بل اننا اليوم قد بدأنا ، وعلينا ان نمضي لنحقق الدولة التي جاهدنا في سبيلها : من النيل الى الفرات » .

ويقول بن جوريون في عام ١٩٥٠ «فليفهم الجميع ان اسرائيل قد قامت بالحرب وانها لن تقنع بحدودها، وان الامبراطورية الاسرائيلية سوف تمتد من النيل الى الفرات »

وفي الكتاب السنوي الحكومي لعام ١٩٥٥

أعلن رسميا ان « خلق الدولة الجديدة لاينقص بحال من الاحوال اطار الحدود التاريخيـــة لارض اسرائيل » .

وقد نشرت فى الاتحاد السوفيتى (١٩٥٨) بعض وثائق سرية متعلقة بهيئة أركان حـــرب الجيش الاسرائيلى (جاء هذا فى كتاب دولـــة اسرائيل : وضعهـــا وسياساتها) . وقـــد بينت هذه الوثائق الخطط السريـــة لاسرائيـــل ، واستعداداتها للاستيلاء على الاراضى المجاورة ، متى سمحت الظروف بذلك .

لقد جاء — مثلا — فى هذه الوثائق « ان المهمة القومية التى تضطلع بها دولة اسرائيل ، وهى جمع شتات الجاليات اليهودية المبعثرة فى العالم ، وتهجيرها الى اسرائيل ، تستدعى هجرة متصلة لمدة جيل واحد (٣٠ عاما) على الاقل .. وعلى الدولة الاسرائيلية ان تؤمن الاحوال الطبيعية لحياة هؤلاء السكان من المهاجرين .. ولذا فان مهمتنا هى احتـــلال الاراضى العربية ، وتوطيد سيطرتنا عليها ، ووضع ثروتها المادية فى خدمة السكان اليهود والاقليات القومية القاطنـــة فى اسرائيل » .

.. « النقب وجزيرة تيران وجزيرة صنافـــير وشبه جزيرة سيناء ومنطقة قناة السويس : أن امتلاك اسرائيل لهذه المناطق سيؤمن لنا استخداما غير محدود النطاق لخليج العقبة وميناء ايلات . وسيضع فى خدمتنا الموارد البترولية الكبيرة ، كما سيمكننا من استخدام الامكانيات التجاريةالتى تنطوىعليها قناةالسويس . انتلك الامكانياتيجب ان تدر علينا مابين ١٠ و ٢٠ مليون دولارسنويا، بينما سيدر علينا ميناء ايلات ١٠ ملايين دولار سنويا » .

قيل هذا فى الوثائق التى نشرت عام ١٩٥٨ !

ولا شك ان الانتصارات العسكرية لاسرائيل هى فرصة عظيمة لتحقيق ماتصبو اليه ، ولذا فان رغبتها فى الاحتفاظ بالاراضى العربية ، هى رغبة اكيدة ، مالم ترغم على غير ذلك .

والقادة الاسرائيليون لم يخفوا هذه النوايا منذ حرب يونية .

فموشىديان يقول فى اغسطس ١٩٦٧ « لن نعود الى اتفاقيات الهدنة والحدود التى نصت عليها » وهو يقول بعد الحرب مبـــاشرة « ان قواتى ينبغى ان تبقى فى سيناء .. ان القـــدس ينبغى أن تظل عاصمة اسرائيل وتحت سيطرتها .. ان اسرائيل يجبالا تتنازل عن قطاع غـــزة والضفة الغربية من الاردن » .

واشـــكول كان لا يقل عن ذلك عزما حين قال ! « ان اسرائيل تحتل الان اراضيجديدة استراتيجية، ولن تعود ابدا الى الحدود السابقة » .

والحقيقة ان المتتبع للمناقشات التى تديرها الصحف الاسرائيلية والصهيونية منـــذ يونيو ، يدرك اصالة الاتجاه التوسعى فى الاراضى العربية .. ولا انسى ابدا المقال الذى نشرته « جويش اوبزرفر » منـــذ اشهر لتشـــكك فى ان سينـــاء كانت تابعة لمصر من الناحية القانونية !.

ولكن اذا اردنا ان ننظر الى رايهم بطريقـــة اعمق، وتقوم على الفهم الحقيقى للفكرة الصهيونية التوسعية.. فليس هناك ابلغ من كلمات بن جوريون التى نشرها فى صحيفة ها آرتس فى اكتوبر ١٩٦٧:

يقول بن جوريون ان المعركة لازالت محتدمة فى داخل اسرائيل بين تيار « الاخلاق والتقاليد » الذى ينادى باعادة المنـــاطق التى تخلت عنها الجيوش العربية ، وبين تيار المتمسكين بتعاليم التوراة « أى انصار التوسع » .

« ولم يفسر لنا رجال « التقاليد والاخلاق » لماذا يحق لاهالى ديجانيا وافاقيم وماســـادا ان يستوطنوا عبر الاردن (اى فى اسرائيل) ولا يحق لابناء اهالى كفار عشيون الذين قتلوا من عشرين سنة على يد الفيلق العربى ان يعودوا لبناء ديار آبائهم التى ضربها القتلة(اى ابناء الضفةالغربية)، ولا لماذا يحق لابناء بودابست وبيالســـتوك ان يستوطنوا منذ تسعين سنة قرية ملبس ويغيروا اسمها الى بتاح تكفا ، ويحظر على ابناء البلاد من اليهود ، او على ابناء شعبهم فى امريكا والمغرب ان يستوطنوا الضفة الغربية » .

.. « قبل اعلان قيام الدولة بأيام قامتمناقشة فى الوكالة اليهودية — التى اصبحت فيما بعد حكومة مؤقتة — حول اعلان حدود الدولة ، وذكر رجال القانون فى الحكومة المؤقتة انه ليس هنـــاك دولة بغير حدود معلنة . وقد عينت الحدود فى قرار الامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .. ولكن بنجوريون المرشح لرئاســـة الوزارة ووزارة الدفاع ، عارض فى تعيين الحدود ، وهاجم راى القانونيين ، وذكر ان امريكا لم تعلن حدودها عندما أعلن استقلالها فى سنة ١٧٧٦ ، وعلى مر الزمن اتسعت هذه الحدود ، فقد كانت تشمل ولايات لدى اعلان الاستقلال ، واصبحت الان ٥٠ ولايـــة ، من المحيط الاطلسى للمحيط الهـــادى . وباغلبية خمسة اصوات ضد اربعة ، تقـــرر عدم تعيين الحدود » .

.. « يجب ان نتخذ من الفتوح العسكرية اساسا للاستيطان لايمكن انكاره ، وايجاد واقع انسانى

واقتصادى وثقافى واجتماعى جديد يجبر الجميع على الاعتراف به وادخاله فى حسابه .

((الا يدرك اصحاب (التقاليد والاخلاق) الذين يهاجمون حقنا فى توسيع حدودنا ، وضم المناطق المحتلة ، انهم انما يساعدون العدو الذى لا يزال ينازع فى الاراضى التى تحت يدنا ، لان جزءا من هذه الاراضى قد ضم للدولة بموافقة الامم المتحدة، وجزءا آخر ضم دون موافقة الامم المتحدة)) .

هذا هو المنطق الصهيونى المتكامل ، والمتسق مع نفسه ، بنجوريون واضح تماما .. فاذا حدث — كما يقول — ان قبلوا مبدا ان الاراضى التى اخذت بطريقة غير شرعية يتراجع منها ، فان الامر لن يقف عند اراضى يونية .. بل من الطبيعى ان يمتد الى الاراضى الاسرائيلية الاخرى

ضم الاراضى ليس مناورة اذن .. وانما هو الخط الصهيونى التوسعى الاصيل ، الذى قامت على اساسه اسرائيل .

كافة الظروف ضد التوسع الاسرائيلي

والحقيقة ان كافة التقديرات والحسابات تجعل استقرار اسرائيل وتوسعها مسالة عجيبة ولا تستند الى اساس .

لقد كانت فكره الدولة الصهيونية العنصرية ، تبدو — قبل المؤتمر الصهيونى الاول (١٨٩٧) وبعده — كهدف بعيد التحقيق . فالفكرة تفترض جمع يهود من مختلف البلاد ، لكى يستوطنوا ارضا يملكها شعب آخر ، وتسيطر عليها دولة كبرى (السلطنة العثمانية ايام هيرزل) .

كان الامر بالغ الصعوبة بمقاييس القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين . اما الآن فان استمرار هذا العمل يبدو مستحيلا .. وليس صعبا فقط . فكافة العوامل الموضوعية تعمل ضد الاستمرار والتوسع الاسرائيلى .

● **فى الزمن الماضي كانت موجة الاضطهاد العنصرى — فى دول الشمال — شديدة .. المذابح فى روسيا وبولندا ، سواء فى ١٨٨١ ، او فى اوائل القرن العشرين ، كانت تدفع اليهود الى الهرب ، والى البحث عن مكان امين . والمذابح النازية — بعد ١٩٣٣ — زادت الاتجاه حدة ، كما هو معروف .**

● **كانت اسباب الهجرة متوافرة اذن ..**

وكانت — ايضا — ممكنة . فان كثيرا من دول ((الشمال)) لم تكن تمانع فى هجرة اليهود بعيدا عنها .. كثير من هذه الدول كانت ترحب ، بدرجة او اخرى ، ولسبب او آخر . لقد ثبت انه حتى روسيا العنصرية — فى اوج الاضطهاد — لم تكن تمانع ، وثبت ان هتلر كان مستعدا للدخول فى بعض صفقات من هذا القبيل .

اما الدول الاخرى — وعلى راسها بريطانيا — فقد رات فى اقامة وطن قومى لليهود ، ثم دولة يهودية فى فلسطين ، مسالة هامة لتخريب الوحدة العربية ، وضمان المصالح الاستعمارية . ومن ثم تحالفت مع الحركة الصهيونية ، وقدمت تسهيلات هائلة للوكالة اليهودية فى استقدام المهاجرين ، واعطائهم الارض وفرص الحكم والادارة .

● اما الشعب العربى الذى يسكن فلسطين وما جاورها ، فلم يكن ذا وزن كبير فى تحديد الامور . فى تلك الايام .. كان ممكنا ان تقمع مقاومته وتشتت . ولذا كانت الحركة الصهيونية ترى ان الوصول الى بعض الاتفاقات ، مع الدول الكبرى المعنية ، يجعل فكرتهم قابلة للتنفيذ ، ودون ان يبدو الامر شاذا او غريبا على منطق العصر . فالعصر — ايامها — عصر الامبريالية والغزو والهجرة البيضاء الى مختلف انحاء الارض .

فى هذه المرحلة .. كانت هذه هى الصورة ، وكانت هذه هى العوامل الموضوعية التى تتحكم فى الحركة التاريخية .

ولكن الصورة الان تختلف تماما .

● فمع الهزيمة العسكرية والفكرية للنازية ، انتهت تماما موجة الاضطهاد العنصرى ضد اليهود .. ولا يتصور انسان ان الكرة يمكن ان تعود .. وبالتالى فان حافز اليهود على الهجرة تحت تأثير الخوف .. وبدافع البحث عن الامان ، قد تناقص الى اقصى حد .

● ومن ناحية ثانية ، فان ازدهارا اقتصاديا ملموسا قد تحقق فى النصف الشمالى من الكرة الارضية (فى اوربا وامريكا) .. وفى هذا النصف الشمالى نشأت الحركة الصهيونية ، وفى هذه الدول يوجد الصنف (الراقى) من اليهود (الاشكيناز) الذين تعتمد عليهم احلام الصهيونية فى بناء دولة متقدمة علميا وتكنولوجيا .

ان الدولة الاسرائيلية لم تقم لجمع اى يهود .. طبعا لامانع من مجىء يهود اليمن ، ولكن الاهداف السياسية — للحركة الصهيونية — لن تتحقق الا بيهود الولايات المتحدة (٥ ملايين) — واوربا (اكثر من مليون) والاتحاد السوفيتى (٣ ملايين) ..

ان نجاح او فشل الحركة الصهيونية ، يتوقف على نجاحها او فشلها فى اجتذاب هؤلاء اليهود بالذات . .ولكن ارتفاع مستوى المعيشة من ناحية، وموجة التحرر التى قضت على القلق والاضطهاد من ناحية اخرى .. ثم قرارات المنع الحاسمة فى معظم الدول الاشتراكية من ناحية ثالثة .. هذه العوامل — معا — لم تعد تشجع على استمرار الهجرة من هذه الاماكن ..

وبالارقام .. فان الاسرائيليين من مواليد آسيا وافريقيا زادوا من ٧٠ الفا (١٩٤٨) الى ٦٤٣ الفا (١٩٦٤) . اما الاسرائيليون من مواليد اوربا وامريكا فقد زادوا فى نفس الفترة من ٣٩٣ الفا الى ٧١٤ر٥ الف ..

واذا كان الفارق بين الرقمين يمثل — تقريبا — الهجرة ، فان مهاجرى آسيا وافريقيا كانوا ٥٧٣ الفا .. ومهاجرى اوربا وامريكا ٣٢١ الفا . منهم ٢٧٠ الفا فى الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٥١ — و ٩٣ الفا فقط فى المدة من ٥٢ الى ١٩٦٤ !

(وبالمناسبة فان اليهود الذين هاجروا من آسيا وافريقيا ، هم — اساسا — من البلاد العربية ، وقد نتساءل هنا : هل كان تشجيعنا او سماحنا بهذه الهجرة مفيدا ؟ ! هل كان مفيدا ان نزيد الامكانيات البشرية لاسرائيل ، ونزودهــا بجنود يشتركون فى حربنا ؟ وهل يعقل ان نفعل ذلك فى نفس الوقت الذى نطلب فيه من الدول الاشتراكية ان تمنع الهجرة ؟) .

نخلص من ذلك ان مصادر الهجرة اليهودية قد نضبت او كادت .. ولا شك ان هذا التغير يضع عقبة كبيرة امام التوسع الاسرائيلى .

● وكذلك نشير الى التغير الذى طرا على الوضع الدولى ، فمصائر الشعوب التى كانت ترسم فى الدول الكبرى ، لم تعد الان كذلك ؟ الى حد كبير .

كان بوسع قادة الصــهيونية ان يتفقـوا مع الانتداب البريطانى ، فيضعوا اقدامهم فى فلسطين، ويقيموا المستعمرات . ولكن توازن القوى فى العالم لم يعد يسمح بهذا . فحركة التحرر الوطنى خلقت دولا مستقلة وثورات تفرض ارادتها وتخطط مستقبلها . واذا كانت شعوبنا قد حطمت سيطرة الدول الاستعمارية الكبرى، فكيف تصمد اسرائيل التى غرست فى حماية هذه الدول ؟ !

هل كان ممكنا — مثلا — ان تنسحب فرنسا من الجزائر ، ثم يظل « المستوطنون » يملكــون ويحكمون ؟ طبعا هناك فوارق بين هذا الوضع ، ووضع اسرائيل .. ولكن اساس الفكرة واحد ..

● وبالاضافة الى الظروف الموضــوعية السابقة، فان هناك ظرفا — رابعا — لانستطيع ان نتجاهله .

فالحقيقة انه اذا كانت الظروف الموضوعية تساعد حركة التحرر العامة ، فان العالم العربى — بالذات — له وضع خاص فى هذه الحــركة العامة ، وفى مواجهة التوسع الاسرائيلى ..

فنحن لا نتفوق على خصمنا — فقط — بالعدد ، ولا ننفرد فقط — بميزة الموقع الجغرافى والموارد الاقتصادية ، نضغط بهما على العالم .

ولكن هناك دول فى المنطقة — كمصر — تملك استقلالا حقيقيا ، وقدرة واسعة على الحــركة الدولية الحرة .. وهذا هام جدا .

ثم ان الامكانيات العلمية والفنية لمصر لاتقل كثيرا عن امكانيات اسرائيل . وتراث مصر فى الحضارة وفى التنظيم الادارى والسياسى ، وفى النضال الوطنى .. هو تراث غنى وعريق .

وكل هذا يجعلنا فى موقف افضل من الشعوب الافريقية التى تقاتل ضد اقليات عنصرية ، او نظم استعمارية من اى نوع .

واذا كان بوسع الشعوب الاسيوية والافريقية ان تسحق اعداءها رغم انعدام اى تــوازن فى المقاييس العلمية والتكنولوجيــة ، بينهــا وبين اعدائها .. اذا كانت الشعوب الاخرى تستطيع ان تفعل ذلك ، مستفيدة من كثرة عددها ، ومن تنظيم قواها على اسس ثورية ... فكيف يكون الحال معنا ، ونحن نملك ، او نستطيع ان نملك كل هذا (اى العدد الكبير والتنظيم) .. بالاضافة الى التوازن — النسبى — حضاريا وعلميا ، مع اعدائنا ؟ !

اسرائيل والولايات المتحدة

ولا يرد هنا بان اسرائيل تستفيد من الامكانيات الفنية الواسعة للــولايات المتحـــدة . فنحن — ايضا — نستفيد من امكانيات حلفائنا . وليس صحيحا — فى تقديرى — ان ارتباط اسرائيـــل بالولايات المتحدة ، يفوق ارتباطنا باصدقائنا وعلى راسهم الاتحاد السوفيتى .

ان اسرائيل ليست تابعا للولايات المتحدة .. وهى — ايضا — لاتحكم الولايات المتحدة . صحيح ان للصهيونيين تاثيرا على دوائر الحكم هنــاك ، ولــكن ليس الى الحد الــذى يلغى المصــالح

والاستراتيجية الامريكية المستقلة في الشرق الاوسط . ان الضغط الصهيوني عامل مؤثر على السياسة الامريكية .. ولكن العامل الحاسم هو المصالح الامريكية ، وحين تتحالف الولايات المتحدة مع الكيان المستقل المسمى اسرائيل ، فان هذا يرجع — اساسا — الى اتفاق المصالح والاهداف لكل من الطرفين ، في مرحلة تاريخية معينة .

وليس صحيحا — بالمناسبة — ان اليهود يسيطرون على الاقتصاد الامريكي . ومن المفيد ان يبحث هذا الامر تفصيلا .. ولكن من المعروف — بشكل عام — ان نفوذ اليهود في الولايات المتحدة مركز في قطاعات محدودة .

كان هتلر يذبح اليهود .. لم تستطع الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة ان تجبر الحكومة على فتح الباب امام افواج اليهود الهاربين .. وهذا يعني ان موقف الولايات المتحدة — اليوم — لا ينبع من سيطرة اليهود ، ولا من العواطف البالغة نحو اليهود .

وقد يكون مفيدا كذلك ان نذكر انه في عام ١٩٥٦ ، لم يكن هناك تنسيق كامل بين اسرائيل والولايات المتحدة حين اعتدت علينا .. ومن المعروف ان اسرائيل لم تكن موافقة — ايامها — على الانسحاب من سيناء ، وكان الضغط الامريكي من العوامل الهامة في تراجعها .

وكذلك فان تتبع الحركة الصهيونية واسرائيل يدل على ان هذه الحركة كانت تحتفظ — دائما — بقدر كبير من الاستقلال . وانها كانت تتنقل في تحالفاتها مع الدول الكبرى حسب ماتمليه المصالح والظروف . فهيرزل حاول ان يعتمد على غليوم الثاني اول الامر (١٧٩٨) ، وحين فشل حاول ان يعتمد على الدولة العثمانية (١٩٠١) ففشل أيضا .

ومنذ ١٩٠٢ بدا الاعتماد على بريطانيا ونجحت الحركة الصهيونية في هذه المرة (في فترة وايزمان) وتبلور نجاحها الدبلوماسي بصدور وعد بلفور في عام ١٩١٨ .

وقد قيل في تلك الايام ، وما تلاها من اعوام ، مايقال اليوم عن علاقة الحركة الصهيونية بالولايات المتحدة .. فهناك من قال ان الصهيونية تحكم بريطانيا ، وهناك من قال ان الحركة الصهيونية مجرد تابع وامتداد لبريطانيا .

وقد كان كل من الاستنتاجين خاطئا .. والامر — ببساطة — ان بريطانيا اقتنعت بما لم يستطع هيرزل ان يقنع به السلطان العثماني .. لقد اقتنعت بريطانيا بأن الدولة اليهودية ستكون درعا وحليفا للمصالح البريطانية ، ضد العرب ، وضد منافسي بريطانيا (كفرنسا في ذلك الوقت) .

ولكن الصهيونية كانت تتحرك — في هذا التحالف — حركة مستقلة ، ولذا نقلت مركز نشاطها اثناء الحرب الى الولايات المتحدة بلا اي تردد . ولم يكن ذلك — فقط — لان الولايات المتحدة اصبحت الدولة الاقوى، ولكن — ايضا — لان الولايات المتحدة بدأت تمد مصالحها الى الشرق الاوسط ، فكان طبيعيا ان تسعى للاستفادة من جهود الحركة الصهيونية ، كما فعلت بريطانيا من قبل . وهكذا تلاقت الارادتان : ارادة الولايات المتحدة، وارادة الحركة الصهيونية .. ولكن دون ان يندمجا . وحين يقول بنجوريون « ان اسرائيل ليس لها في العالم غير حليف واحد وفي : هو الشعب اليهودي » فان في قوله بعض الصحة .

(ولكن ليس كل الصحة ، لانه حتى هذا الصديق لن يكون وفيا الى النهاية ، فسوف يتردد — بلا شك — اذا ثبت عدم واقعية فكرة الدولة الاسرائيلية)

لقد كان الاستطراد في هذه النقطة هاما لسببين:

● **السبب الاول :** هو الا تخطىء في الوزن الدولي للعدو الاسرائيلي ، فنحن نخطىء خطأ جسيما اذا اعتبرنا ان وزن اسرائيل هو وزن الولايات المتحدة (سواء باعتبارها جزءا تابعا او مسيطرة) .

ان اسرائيل لها حلفاء اقوياء .. ونحن ايضا نملك حلفاء اقوياء . وتأييد الولايات المتحدة لاسرائيل لن يتعدى ابدا قواعد التوازن الدولي مع الاتحاد السوفيتي ، والتي يحسبها ويلتزمها — كل من الطرفين — التزاما دقيقا .

● **اما السبب الثاني :** فهو اهمية ان نعي ان هذا التحالف يمكن ان ينفصم اذا اكتشفت الولايات المتحدة انه يضر بمصالحها اكثر مما يفيد . وهذا ممكن — على الاقل تكتيكيا او جزئيا — مع تقدم الحركة العربية الثورية ضد اسرائيل ، وحين يتضح للولايات المتحدة ان التأييد السافر والمطلق لاسرائيل مقامرة لاتكسب منها الا مزيدا من العداء ، في منطقة تملك فيها مصالح كبيرة .

وقد حدث مثل مشابه الى حد ما .. فبريطانيا التي اتاحت — في فترة الانتداب — اكبر الفرص للتغلغل الصهيوني ، ولقيام مؤسسات الدولة الاسرائيلية ، اضطرت الى اصدار الكتاب الابيض في عام ١٩٣٩ ، كي تلغي تقرير لجنة بيل (بمسا

تحواه من كلام عن تقسيم فلسطين ؟ ولتعلن انها مستعد من استمرار الهجرة .

وقد تسبب الكتاب الابيض في خلق تناقض واضح بين بريطانيا والصهيونيين ، وقد وصف بنجوريون (ومن بعده تشرشل) هذا الكتاب بأنه وثيقة مخجلة .

وما حدث في هذه الفترة هو ان بريطانيا كانت مضطرة الى التراجع تحت ضغط الثورة الفلسطينية المسلحة ، والتى استمرت طلقاتها بعد اعلان الحرب بين بريطانيا والمانيا في سبتمبر ١٩٣٩ .

لقد خافت بريطانيا من استمرار اتساع الثورة ، ومن امكانية ان تتعاون مع الالمان او تخدم مصالحهم .. خاصة وان الدعايات الالمانية المعادية لليهود ، كان يمكن ان تجذب اقساما واسعة من الجماهير العربية ، التى تعانى من الغزو الصهيونى والدعم البريطانى لهذا الغزو .. ولا شك ان استمرار القلاقل في هذه الفترة الحرجة ، كان يهدد المصالح البريطانية والمجهود الحربى البريطانى — في الشرق الاوسط — تهديدا خطيرا .

وباختصار .. لقد ظهر التناقض بين بريطانيا والحركة الصهيونية ، حين وجدت بريطانيا ان استمرار التأييد السافر للحركة الصهيونية في هذه الفترة بالذات قد يضر اكثر مما يفيد .

انهم يدعمون اسرائيل كى يحموا مصالحهم ، ويشتتوا قوى الثورة العربية ، فاذا وصل الدعم الى الحد الذى يؤدى الى عكس الغرض فيهدد المصالح ، ويلجم قوانا .. فانهم سيتراجعون عن هذا الدعم الواسع لاسرائيل .

نخلص من كل هذا الى ان الظروف الموضوعية — في عصرنا الحالى — ضد الاستقرار والتوسع الاسرائيلى .. واذا كانت اسرائيل قد استطاعت — رغم ذلك — ان تسبح ضد التيار ، فان ذلك لا يرجع الى براعة اسرائيل ، بقدر مايرجع الى فشلنا في استخدام مافى يدنا على النحو المطلوب .

هل تصفية اسرائيل ممكنة ؟

ولكن اذا كانت الظروف غير مواتية للتوسع الاسرائيلى ، فهل هى مواتية لنا كى نعالج المشكلة الاسرائيلية من جذورها ؟

ان البعض يتصور ان التوازن كان مفروضا ان يمنع التوسع الاسرائيلى .. ولكنه — ايضا — يمنع العرب من التعرض للكيان الاسرائيلى . وان الموقف كان مفروضا ان يتجمد الى فترة طويلة .

واخشى ان يكون هذا ماقصده محمد سيد احمد (الطليعة عدد اكتوبر ١٩٦٧) حيث قال ان (ازالة هذه القاعدة العنصرية ليست مرهونة بارادة العرب وحدهم ، بل ترتبط اوثق الارتباط بالتوازن الدولى الراهن بين قوى الاستعمار والقوى المعادية له .. وهى اشبه بمشكلة «فورموزا» وغيرها من المشاكل المعلقة المماثلة، التى لايتوقف حلها في الحال على الحق والعدل ، ولكن على موازين دقيقة ، يحددها — في التحليل الاخير — توازن القوى الاجتماعية والعسكرية على نطاق العالم اجمع . ويرتبط حلها الجذرى بتغيير جذرى في هذه الموازين ، لصالح قوى التقدم والحرية » .

ولا شك ان هناك مشاكل دولية ينطبق عليها هذا التحليل (مثل فورموزا التى ذكرها وبرلين وكوريا الخ) وبالتالى فهى — بالفعل — مشاكل معلقة الى اجل غير مسمى .

ولقد اخطأ كثير من الثوريين العرب ، اذ كانوا يعتقدون — قبل يونية — ان مشكلة فلسطين هى من ضمن هذه المشاكل . بل لقد كان هذا الاعتقاد هو اساس استراتيجيتنا الماضية قبل المشكلة الفلسطينية .

ولقد اخطانا في ذلك لاننا تصورنا ان حل القضية سيكمن في اعداد قوات مسلحة نظامية تفوق جيشى ((الدفاع)) الاسرائيلى ، وعندئذ سنستطيع ان نكتسح العدو ، ونحرر الارض الفلسطينية .

ولا ادرى لم تصورنا الامر على هذا النحو ، فدخلنا في دائرة مفرغة ؟ . وبدا الحل بعيدا كحل مشكلة فورموزا !

فمع كل زيادة في تسلحنا كان العدو يسعى الى تحقيق التوازن ، فبدا السباق لا نهائيا .. ومن ناحية اخرى كنا دائما نتساءل : ماذا سيحدث لو هاجمنا اسرائيل ؟ وماذا سيحدث اذا بدا اننا سنكتسحها ؟ .

ان الدول الاستعمارية لن تتردد في دخول الحرب الى جانبها ؟ . وماذا عن موقف الرأى العام العالمى والامم المتحدة ونحن نعتدى على «دولة معترف بها» من اغلب الدول؟ وماذا سيكون موقف الاتحاد السوفيتى ؟ هل سيساعدنا في غزو اسرائيل ؟ هل هو مستعد لمخاطر المواجهة مع

الولايات المتحدة لكي يحتوي دولة اسرائيل ؟ ثم هل هو مقتنع — اصلا — بوجهة نظرنا في موضوع اسرائيل ؟

كانت هذه الاسئلة تتلاحق علينا .. وهي اسئلة منطقية ، ونابعة من الفهم الاستراتيجي الذي وضعناه . ولكنها اسئلة معجزة ، تضعنا في دوامة ، وتضع القضية الفلسطينية على الرف .

ولقد قيل — احيانا — في محاولة الاجابة على هذه الاسئلة، وفي اصرار على اولوية استخدام القوات النظامية التقليدية ، ان الحركة الثورية في العالم العربي ستنتصر من بلد الى بلد .. ومع انتصارها ستسيطر الشعوب العربية على اقدارها .. ستتحرر من سيطرة الاستعمار ، وتتلاقى في دولة واحدة . وحينئذ سنستطيع ان نكون جيشا يحقق التفوق العسكري ، وسنستطيع ان نستخدم البترول كسلاح نهدد به الغرب لو تدخل .

لقد كان عبد الله الريماوي والقوميون العرب على رأس المتحمسين لهذا التصور الاستراتيجي ، والذي عبر عنه — احيانا — باسم دولة الطوق .

وفي الكتاب القيم (اسرائيل .. هل هي سامية ؟) يبدأ محمد عمارة بمقدمات سليمة حين يتحدث عن الموقف من اسرائيل ، ولكنه لايلبث ان ينتهي الى فكرة دولة الطوق .

« ان التحرر العربي الكامل هو الذي سيفقد اسرائيل مبررات وجودها ، لانه لا حياة للقاعدة الاستعمارية في الوطن العربي دون وجود الاستعمار في هذا الوطن . ان اليوم الذي ستشهد فيه البلاد العربية تحررها الناجز الحقيقي من الاستعمار والامبريالية، ستشهد فيه — ايضا — ذبول مقومات القاعدة الاستعمارية من الكيان الاسرائيلي الصهيوني » .

لا شك ان دعم الدول الاستعمارية لاسرائيل يتناسب مع حجم المصالح الاستعمارية في المنطقة، ولا شك ان نفوذ الدول الاستعمارية في اقتصاد وسياسة قسم كبير من البلاد العربية ، يضعف من قدرتنا على مواجهة اسرائيل .

ولكن هذا لايعني ان تقوم استراتيجيتنا على مرحلتين منفصلتين : مرحلة تصفية الاستعمار والوحدة ، ثم مرحلة تصفية اسرائيل .. فالمعركتان متكاملتان . ويجب ويمكن ان نخوضهما في نفس الوقت . وكل انتصار نحرزه في ايهما يساعد تقدمنا في المعركة الاخرى .

لقد كان الخطأ في استراتيجيتنا يتركز في نقطتين :

● **النقطة الاولى :** ان هذه الاستراتيجية هي استمرار لسياسة الغاء الشعب الفلسطيني ودوره الطليعي في قضيته .. وهي السياسة التي بدأت واستمرت منذ ١٩٤٨ .

● **النقطة الثانية :** ان الاستراتيجية تفترض من الجيوش النظامية ان تهاجم اسرائيل .. ولا ادري لم ؟ او ما الفائدة ؟

ولكن قبل الاستطراد في شرح هاتين النقطتين، ينبغي ان نتساءل اولا عما نقصده حين ننادي بتصفية الكيان الاسرائيلي ؟

ماذا تعني بتصفية اسرائيل ؟

نحن لانقصد اننا سنعود الى فلسطين ، ونقضي على القلعة العنصرية عن طريق الابادة والذبح الجماعي للقوم المقيمين في اسرائيل .

كذلك لن يحدث ان تعود الصورة — بالكامل — الى الوضع الذي كانت عليه قبل ١٩٤٨ . فالتطورات التي حدثت منذ هذا التاريخ ، لابد ستترك بصماتها بشكل او آخر . ومن الصعب ان نرسم — من الان — الملامح الكاملة للوضع الذي سيعقب انتصار الارادة العربية .

ولكن — بشكل عام — نستطيع ان نقول الاتي :

اسرائيل بلد تكون اغلب سكانه بدفعات المهاجرين . وقد بدأت منابع الهجرة تجف — على النحو الذي ذكرته — والجزء الذي وصل .. وصل بتصور انه جاء الى الارض التي سيجد اليهودي فيها امنا واستقرارا لا يتوقعه في وطنه الاصلي .. فاذا وجد ان الارض الجديدة تحقق امنا واستقرارا اقل من وطنه الاصلي ، فانه يفضل — في اغلب الاحوال — ان يعود .

والاسرائيلي يتصور كذلك ، انه لن يظل طول عمره في هذا الشريط الضيق المجدب ، ولكنه سيتوسع شرقا وشمالا وجنوبا .. وان لم يتوسع باحتلال اراض جديدة ، فبامتداد العلاقات والمصالح فيما جاوره من مناطق ، اي ان لم يكن بوسائل الاستعمار القديم ، فبوسائل الاستعمار الجديد ، وحين يتحقق هذا ، سيرتفع مستوى المعيشة في اسرائيل ، على حساب هؤلاء الجيران « المتخلفين » .

هذه هي الامال التي ترسمها الحركة الصهيونية لاجتذاب المهاجرين .. فاذا ثبت ان هذا الطريق مسدود ، فان جزءا كبيرا منهم — وبالذات الاشكيناز — سيفضل ان يعود الى حيث فرص الازدهار اوفر . انهم سيقتنعون — ساعتها —

بأن الجزء الاكبر من اليهود الجزائريين ، الذين فضلوا الهجرة الى فرنسا ، بدلا من اسرائيل .. كانوا عقلاء جدا .

ومن المعروف — على اى حال — وبالارقام .. ان الازمة الاقتصادية التى احاقت باسرائيل فى عام ١٩٦٦ ، و ١٩٦٧ ادت الى تزايد الهجرة من اسرائيل فبلغت عام ١٩٦٦ حوالى ١٠٠ الف.
ومعروف ايضا ان جزءا كبيرا كان يحتفظ بجنسيته الاصلية استعدادا للرحيل فى اى وقت . وقد اوضحت الاكسبريس الفرنسية فى اوائل ابريل ١٩٦٧، انمعظم هذه الالافالتى تهاجر فىكلشهر، من المهندسين والفنيين ، الذين فضلوا البحث عن عمل فى الخارج .

فى آخر مايو ١٩٦٧ كانت وكالات الانباء تفيد بأن عددا كبيرا من الصهيونيين شرعوا فى تصفية املاكهم ، وتهريب اموالهم الى الخارج . وكان التقرير المالى فى اسرائيل يشير الى ان عجز الميزانية خلال الاشهر التسعة الاولى من السنة المالية ٦٦/١٩٦٧ قد بلغ٣٧٢مليون ليره اسرائيلية (السنة المالية تبدأ فى ابريل) .. وهذا رقم قياسى فى تاريخ اسرائيل ..

كثير من البنوك افلس،وكثير من المصانع اغلق، وبلغت البطالة ارقاما بالغة الارتفاع . لقد اعلن بيجال الون وزير العمل فى فبراير ١٩٦٧ بأن عدد العاطلين فى اواخر ١٩٦٦ بلغ حوالى ٩٦ الف عاطل . واكد حانوخ سميث مدير هيئة القوى العاملة نفس الرقم .. كما اكدت بيانات مكتب الاحصاء ان عدد العاطلين الذين سجلوا فىمكاتب العمل ، فى تلك الفترة ، بلغ ٩٩ الفا .. وهذا رقم هائل يساوى ١٠٫٣٪ من قوة العمل الاسرائيلية . ولكن المحرر الاقتصادى لـ « كول هاعام » يقول ان هذا الرقم — مع ذلك — لايمثل كل الحقيقة ، وان الرقم الصحيح يزيد ٤٠٪ عن الرقم المسجل فى مكاتب العمل . وان البطالة — كما قالت الاوبزرفر (ابريل ١٩٦٧) مركزة بالذاتفىالمدن الكبرى (القدس وتل ابيبوحيفا) ، وقد اعلن وزير العمل انه يتوقع تضاعف هذه الاعداد من العاطلين بعد جنى الحمضيات .

.. ولقد ظهرت ابعاد الازمة الاقتصادية بشكل واضح فى معدل النمو للناتج القومى الذى وصل الى ١٫٢٪ فقط عام ١٩٦٦ (وكان متوقعا ان يستمر هذا المعدل او يزداد تدهورا فى عام ١٩٦٧) . وكان متوسط معدل النمو فى الفترة بين ١٩٦٠ و ١٩٦٥ هو ١٠٫٤٪ .

والحقيقة ان محرر « كول هاعام » كان محقا حين قال تعليقا على كل ذلك « ان الازمة ليست مجرد تخبط فى سياسة الحكومة .. انها اكثر من ذلك .. انها ازمة النظام الاقتصادى والسياسى لاسرائيل » .

هذا صحيح ، ولكنه لم يركز فى دراسته بعد ذلك على المسألة التى لا حل لها فى الاقتصاد الاسرائيلى .

فالاقتصاد الاسرائيلى لم يكن ابدا اقتصادا طبيعيا ، ولذا فان ازماته لاتنبع من داخله فقط ، وانما ترتبط — الى حد كبير — بعوامل تخرج عن دائرة تحكمه .

فلقد نما سكان اسرائيل ، ونما دخلها بمعدلات مفتعلة ، لانها اعتمدت فى النمو البشرى والنمو الاقتصادى على مصادر خارجية.لقد زاد السكان ثلاثة اضعاف نتيجة للهجرة ، وحقق النمو الاقتصادى معدلات قياسية ، لان اسرائيل تلقت من الخارج ، منذ عام ١٩٤٩ ، ٥٫٩ بليون دولار . فى اشكال مختلفة ، وهذا شىء لم يحدث فى اىبلد فىالعالم، والمشكلة التى واجهتهااسرائيل منذ ١٩٦٤ ، هى ان هذه المصادر اخذت تجف ، وبلغت الازمة اوجها فى عامى ١٩٦٦ و ١٩٦٧ .

وقد عبرت « معاريف » عن الازمة حين قالت انها « لا تنتظر فى عام ١٩٦٧ اية تغييرات ايجابية، لاننا سنواجهفى الاعوام القادمة اضمحلال مصادر التمويل من الخارج » .

لقد شحت مصادر الهجرة منذ عام ١٩٦٤ ، وتزايدت الهجرة المضادة .. اى من اسرائيل للخارج ، حتى بلغت قمتها — كما قلت — فىعام ١٩٦٦ .

وبالنسبة لورود راس المال فقد بدا تدفقه يتراجع فى السنوات الاخيرة ، والتعويضات الالمانيةلاسرائيل والافراد(٨٠٠ مليوندولار)انتهت .

لقد تسلمت اسرائيل من الخارج فى عام ١٩٦٣ حوالى ٦١٠ ملايين دولار ، وفى ١٩٦٤ — ٥٦٠ مليونا ، وفى ١٩٦٥ — ٥٠٠ ، وكان مقدرا ان يهبط الرقم الى ٣٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٦٩ .

ان هذه الازمة — غير الطارئة — للاقتصاد الاسرائيلى ، كانت تكمن خلف الجهود الواسعة التى بذلتها اسرائيل فى الولايات المتحدة ، وفى دول السوق الاوربية ، ولفتح نافذة على الدول الاشتراكية عن طريق رومانيا .

بل ان هذه الازمة كانت — بلا شك — خلف مؤامرة العدوان التوسعى الاخير .

ولكن هذه قضية اخرى .

فما يهمنا هنا هو تركيز الضوء على التكوين السكاني والاقتصادي غير الطبيعي لاسرائيل ، وكيف انه لايمكن ان يحقق ازدهارا مستقرا ..
ويعني هذا ان افكارنا النظرية صحيحة ، حول ان هذا المجتمع مفتعل ، وان اليهود لايمثلون امة ، وان عوامل التحلل فى الكيان الاسرائيلي متوافرة.

طبعا .. نحن لانقصد من ذلك ، اننا يمكن ان نستكين ، ونترك اسرائيل للزمن ..

فنحن ان استكنا ، او اذا لم نستعد للقيام بدورنا ، فان الزمن لن يكون لصالحنا . لان الاستكانة ، او فقدان اليقظة ، سيمكن اسرائيل من غزونا بكل الوسائل : العسكرية والاقتصادية والسياسية والفكرية .. وحين تنجح اسرائيل فى ذلك ، كما حدث — جزئيا — فى يونيه ، فانها تستطيع — بلا شك — ان تحل بعض تناقضاتها ، وتكسب — لفترة — قدرا من الاستقرار . فلدى اى انتصار لاسرائيل ستعود امكانيات المعونة الخارجية والهجرة البشرية ، بالاضافة الى زيادة قدرتها الذاتية عن طريق استغلال الاراضي الجديدة ، وان علاقات اقتصادية تدفعه الى اقامتها فى المناطق المجاورة .

ليس متصورا — اذن — ان نستكين ، ونعتقد ان التناقضات الداخلية ، فى هذا الكيان غير الطبيعي ، ستكون كفيلة بالاجهاز عليه . ولكن المقصود هو انه اذا اخذنا المبادرة فى يدنا ، واستفدنا من كل دقيقة ، فى تنفيذ مخطط علمي واضح.. فان قدرتنا على الانتصار ، وعلى تصفية هذا الكيان الغريب ، متوافرة ولا شك فيها .

ان الاختناق الذى بدات اسرائيل تواجهه فى عام ١٩٦٦ ، وفى النصف الاول من ١٩٦٧ ، كان ممكنا ان يتضاعف ويزداد حدة ، لو اننا كنا اكثر قدرة على الحركة ، وفق خطة ثورية وواقعية .

خطة تستهدف اضعاف القدرة الاقتصادية والبشرية لهذا الكيان المفتعل ، عن طريق هجرة الافراد منه وانسحاب رؤوس الاموال .

حينئذ سيضعف الكيان ويفقد قدرته العدوانية ، وقد يصبح ممكنا حينئذ ان توجه صيغة معقولة للتعايش ، مع الاقلية اليهودية التى تفضل البقاء فى فلسطين . سيصبح ممكنا ان تنتصر اتجاهات معتدلة ، بين اليهود ، فينبذون الدولة العنصرية ، وتقوم علاقاتهم بالعرب الفلسطينيين على اساس من الحق والديمقراطية .

اذا كان هذا هو منهج العودة لفلسطين ، وتصفية الدولة الاسرائيلية ، فان تحقيق هذا الاتجاه ، كان يتم بعكس الاستراتيجية التى رسمناها فى الماضى .

كان مفروضا ان تقوم استراتيجيتنا على غير الاسس الخاطئة التى التزمنا بها .. ففى الاستراتيجية الثورية ، كان واجبا ان يكون الشعب الفلسطيني هو القوة الضاربة الاساسية ، والجيوش النظامية العربية تقوم مهمتها — استراتيجيا وليس تكتيكيا — على اسس دفاعية .

ان الدور الاساسي والطبيعي للشعب الفلسطيني هو مسالة تبدو بديهية ، فالقضية الفلسطينية — مهما كانت تعقيداتها — هى فى التحليل النهائى ، قضية من قضايا التحرر الوطني . والشعب — صاحب القضية — هو المسئول اساسا عن تحرير بلده .

ولقد كانت للشعب الفلسطيني انتفاضات هامة فى عام ١٩٢٠ ، وفى ١٩٢١ ، و ١٩٢٩ .. وكانت مظاهرات ١٩٣٣ ، وثورة الشيخ القسام فى عام ١٩٣٥ تعبيرا عن مقاومة بطولية ضد الانتداب البريطاني والتسرب الصهيوني ، وكانت الاحداث الثورية المسلحة فى عامى ١٩٣٦ و ١٩٣٧ ، والتى استمرت حتى عام ١٩٣٩ ، عاملا هاما فى الحد من نتائج الغزو والمؤامرات .

ولذا لم يكن صدفة ان استهدفت قرارات التقسيم فى عام ١٩٤٧ ، تصفية الوحدة الارضية والسكانية للشعب العربى الفلسطيني ، فهو موزع — طبقا للقرار — الى ثلاث مناطق ، ترتبط — ارضيا — بالبلاد العربية المحيطة ، اكثر مما ترتبط ببعضها البعض .

ولقد كان الغرض من ذلك ان ينفرط عقد الشعب الفلسطيني ، ويذوب فى الكيانات العربية الاخرى ، فيفقد — بالتالي — قدرته على المبادرة والحركة الثورية الموحدة .

وحين دخلت الجيوش العربية حرب مايو ١٩٤٨ ، زادت الامر سوءا .. سواء باستبعادها للفلسطينيين من مسرح العمليات العسكرية ، او بالهزائم التى اكسبت اسرائيل مساحة تزيد عن نصيبها فى التقسيم بمقدار الثلث ، او بالنتائج السياسية التى اعقبت ذلك ، والتى ادت الى انقسام الفلسطينيين .. ليس فقط لانعدام الروابط الارضية ، وانما — اساسا — لتوزع الولاء طبقا لحدود الدول التى وضعوا فى اطارها .

والحقيقة ان فكرة انشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، كانت تعبيرا عن محاولة للعدول عن هذا التجاهل للشعب الفلسطيني . وكذلك فان

الاقتراح الذي طرحه احمد بهاء الدين بانشاء دولة فلسطينية ، هو تعبير ارقى عن نفس المعنى: تجسيد الفلسطينيين ككيان مستقل ، في وجه مؤامرات التصفية والاذابة . (وان كان هناك تحفظ حول موضوع الدولة ، وهل هو الشكل المناسب للكيان الفلسطيني حاليا أم لا ؟) .

ولكن اذا كان الاعتراف بالكيان الفلسطيني مهما ، فانه مهم لانه يمكن الفلسطينيين من استرداد حقهم في رسم استراتيجيتهم الثورية الخاصة بشكل مستقل ، يعني ان من حقهم ان يفعلوا ما فعلته مصر أو سوريا ، وما فعلته الجزائر واليمن وجنوب اليمن .. صحيح ان فلسطين تحتاج الى الجهد العربي ، والتنسيق مع الشعوب العربية ، أكثر من معظم الثورات العربية الاخرى ، ولكن ينبغي — أولا — ان يوجد هذا الذي سينسق .. لا بد أن توجد اولا فلسطين ، والشعب الفلسطيني .

منظمة فتح

والحقيقة أن الثوريين الفلسطينيين كانوا قد وصلوا الى هذه النتيجة فعلا ، فلقد كان هذا هو الاساس الذي قامت عليه حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » .

وحين بدأ الثوريون الفلسطينيون من هذه النقطة ، وصلوا الى السؤال الثاني : ماذا نعمل كفلسطينيين ؟ وكانت الاجابة ان الشعب الفلسطيني ينبغي ان يحمل السلاح فورا . وأن الثورة المسلحة الفلسطينية هي استراتيجية كاملة للتحرير وليس تكتيكا تكمله الجيوش العربية التي تزحف الى الاراضي الاسرائيلية .

وكانت هذه هي نقطة البدء الصحيحة التي تجنبنا الاسئلة الطويلة التي سردناها ، والتي توهمنا انها ستجمد القضية الفلسطينية الى اجل غير مسمى .

ان الاستراتيجية الصحيحة كانت تبدأ اذن — بعكس ما كنا نرسم .. فحيث كانت الاستراتيجية القديمة تضع دور الشعب الفلسطيني في مركز ثانوي ، كان يجب ان تقوم الاستراتيجية على اساس ان دوره رئيسي .

والجيوش العربية لم يكن مفروضا ان تعد للهجوم على اسرائيل ، وانما كقوى تخدم وتحمي قواعد حرب العصابات التي يشنها الفلسطينيون . كان مطلوبا من الجيوش العربية ان تكون قادرة على صد أي هجوم انتقامي توجهه اسرائيل ضدها ، او على حدودها .

وعلينا ان نتصور ماذا كان يمكن ان يحدث في اعقاب حرب يونية ، لو ان استراتيجيتنا كانت مرسومة ومنفذة بكفاءة على هذا الاساس .

لم يكن مطلوبا ان نهجم ونحتل النقب ، او ندخل الى تل ابيب .. كان مطلوبا ان تهجم اسرائيل ، فتعجز عن اختراق خطوطنا ، وتصاب بخسائر جسيمة ، سواء في حربنا النظامية ، أو بالهجمات الواسعة للثوريين الفلسطينيين خلف الخطوط ، التي كانت اسرائيل مضطرة الى تركها في العراء .

لو حدث هذا .. لاصبحت الظروف مهيأة تماما لتصفية الكيان الاسرائيلي .. كانت كل خطتنا التي شرحناها لتصفية اسرائيل ممكنة التنفيذ .. كان قسم كبير من السكان سيهاجر ذعرا ويأسا .. كانت كل الاحلام الصهيونية ستنهار ، وكان الجميع سيفيقون على حقائق العصر ، التي ترفض الاستعمار والتعصب العنصري .. كانت القيادة الصهيونية ستنكمش ، وكانت التيارات المعتدلة التي تطلب حلا معقولا وغير عنصري ستزدهر وتقوى ، وتصبح ممثلة للاتجاه الواقعي الوحيد بين اليهود الذين يودون الاستمرار في الحياة على ارض فلسطين .

الموقف بعد يونية

على أي حال .. لندع الان ماكان مفروضا .. فلقد غيرت حرب يونية الموقف ، واصبحنا امام خريطة جديدة ، ومشاكل مختلفة .

ولكن اذا كنا سنغير من خططنا بناء على تغير الاوضاع ، فان خبرات الماضي ستظل مفيدة ومرشدة .

كيف سنواجه الوضع الجديد ؟

ان اول اهدافنا هو ان تنسحب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في مصر وسوريا والاردن . ولكننا يجب في نفس الوقت ان نعتبر هذا الانسحاب مرحلة من مراحل النضال ضد اسرائيل ليس الا .. ولن نشتري الانسحاب في مقابل الاعتراف باسرائيل ، او اي شيء يعني التنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني .

ونحن نعلم ان اسرائيل ترفض ذلك .. وهذا منطقي جدا .. فاسرائيل تتصور انها تتكلم من مركز القوة ، وترى ان من حقها ان تقبض ثمن انتصارها العسكري ..

وبالتالي فنحن مدفوعون دفعا الى استخدام القوة دفاعا عن استقلالنا ومستقبلنا .

● **والجديد في الموقف بعد يونية** ، ان مصر وسوريا قد اصبحتا ــ مباشرة ــ جزءا من النزاع العربي الاسرائيلي . لم نعد نقف خلف الفلسطينيين ، تضامنا ودفاعا ضد خطر محتمل يهددنا ، وانما اصبحنا الان في الصف الامامي وضد خطر حال يحتل جزءا من ارضنا .

● .. هذه ناحية .. والناحية الاخرى ، ان باقي الارض الفلسطينية والشعب الفلسطيني (في الضفة الغربية وغزة) قد وقع في اسر الأعداء .

وقد ترتب على هذين التغيرين ان دور الجيوش النظامية ، لم يعد مفروضا ان يقتصر على حماية قواعد حرب العصابات ، فحرب العصابات ــ كما قال محمد حسنين هيكل ــ لا يمكن ان تحرر سينا او مرتفعات جولان .. والحقيقة انه ــ ايضا ــ غير مطلوب .. فمن غير المعقول ان نطلب من الفلسطينيين ان يحرروا لنا سيناء ! فهذه مهمة الشعب المصري والجيش المصري .

وبالتالي فمن المسلم به اننا يجب ان نحرر بجيشنا وشعبنا ارض سيناء . ولاشك ان احداث يونية قد عمقت عداءنا لاسرائيل ، وزادت فهمنا بطبيعتها العدوانية التوسعية .

لقد تضاعفت المهمة الملقاة على عاتقنا ، ولكن الشعب الان اكثر استعدادا للتضحية ، ولتحمل اى اعباء تفرضها حرب التحرير .

هذا هو التغير الاول في استراتيجيتنا وفي دور قواتنا المسلحة .

اما بالنسبة للشعب الفلسطيني فقد تأثر وضعه بعد يونية كذلك .. ان واجب الشعب الفلسطيني لازال مطلوبا .. بل واكثر من اى وقت مضى .. ولا ينبغي ان ينتظر عمله العسكري حتى ننتهي من اعداد قواتنا .. وهو ــ بالفعل ــ لم ينتظر .. انه الان طليعة الحرب التحريرية العربية . ووجوده في ارض العدو قد يكون عاملا مواتيا لاندفاعه الثوري ، ولتأكيد فعاليته . **ولا شك ان كافة الشعوب العربية تؤمن الان بأهمية دوره .**

ان أوضاع ما بعد يونية تؤكد أن العمل الثوري المسلح الفلسطيني ، والاستعداد العسكري للجيوش العربية ، هما جزءان متكاملان في حرب واحدة .

وليس مهما ان نقول: ايهما الاسلوب الاساسي وايهما الاسلوب الثانوي .

ومع ذلك . فاذا اردنا ان نحدد ، نقول انه في نواح معينة ستكون الحرب النظامية اساسا ، وفي نواح اخرى ستكون حرب العصابات اساسا .

فاذا كان الحديث عن سيناء وجولان فان الحرب النظامية ستكون الاساس والعصابات مساعدة .

اما بالنسبة للقضية الفلسطينية ذاتها فالجيوش العربية لن تحلها لنفس الاسباب التي كانت تمنعنا قبل يونية ، ولكن انتصارنا في ارضنا سيحطم معنويات العدو واستعداداته ، ويمهد الطريق واسعا امام الثورة الفلسطينية ، التي ستتصاعد عملياتها ، وتقترب من مستوى الجيوش النظامية ، كي تلعب دورها النهائي والواسع في داخل فلسطين . هنا سيكون دورها اساسيا لفرض حل نهائي للقضية الفلسطينية .

تبقى الان بعض نقاط وملاحظات خاصة بالواجبات المباشرة في مصر ، وبين الفلسطينيين .

واجباتنا في مصر

بالنسبة لمصر ، نعيد تأكيد فكرة اننا نملك كل امكانيات النصر لو احسنا استخدام ما تحت ايدينا .

ولا شك ان الجهود الهائلة التي تبذل حاليا في القوات المسلحة هي جهود في الاتجاه الصحيح .

ولكن سنظل ــ مع ذلك ــ نلح في ان الاستعداد للحرب لا يمكن ان يتم فقط بتدريب القوات المسلحة .. فالحرب حرب الشعب كله . ان الدور الاساسي للقوات النظامية لا يعني ان الحرب ليست حربا شعبية .

هذا كلام نعلمه جميعا ، وهو صحيح في كل بلد تدخل الحرب ، في ظروف كظروفنا .

ولكنني اود ان الفت النظر الى حقيقة معينة ــ اذ يبدو ان الطبيعة الخاطفة لحرب يونية تجعل صورة الحرب القادمة « مهتزة » في مخيلتنا .

ان الحرب القادمة مع اسرائيل لن تكون حربا خاطفة مباغتة .. فنحن لن نفاجيء اسرائيل ،

ولن تستطيع اسرائيل ان تباغتنا . بعد خبرة يونية . وبالتالى فان الحرب القادمة ستشهد معارك ضارية وطويلة .

فى حرب يونية لم يمتد التدمير الى مواقع الانتاج وطرق المواصلات لان الضربات المفاجئة شلت قواتنا المسلحة ، بحيث لم تكن اسرائيل مضطرة الى ضرب الاهداف غير العسكرية . . ولكن فى حرب طويلة ، سيصبح ضروريا لكل من الطرفين المحاربين ان يمد ضرباته الى الخطوط الخلفية كى يشل عمل الجيوش المحاربة ، ويؤثر على المعنويات العامة .

وبالتالى فان اعداد القوات المسلحة للحرب لا ينبغى ان ينفصل عن خطة موازية تعالج هذه الاحتمالات جميعا بدقة وتفصيل ، وسيحتاج ذلك عمليات نقل لبعض المنشآت ، او اقامة منشآت جديدة او طرق ، كذلك ستستكمل احتياجات الدفاع المدنى والخدمات الطبية المنتشرة والمتنقلة . . الخ .

ولكن هذا يطرح قضية اقتصاد الحرب . . ان اى خطة فنية ستحتاج الى خطة مالية ونقدية . . وهذه المسائل نوقشت فى مؤتمر «نقابة المحاسبين» ونوقشت فى مؤتمر « الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والتشريع والاحصاء » ، ونوقشت ايضا فى مؤتمر الغرفة التجارية ، وفى نقابة المهن الهندسية .

والحقيقة ان اقتصاد الحرب يثير مسألة اخرى هى سياستنا فى الاعلام ، فلا شك ان سياستنا فى الاعلام تتماشى مع ضغوط الموقف الحالى .

ليس مطلوبا طبعا ان نفهم الناس ان الحرب ستقع غدا . . **ولكن ليس صحيحا - ايضا - ما يقال من ان تعبئة الجماهير واثارة الحماس ، يمكن ان تتما فى ٢٤ ساعة ، فنحن لا نطالب باشعال حماس عاطفى مؤقت** . نحن نطالب باعادة تنظيم شامل ، ونطالب الناس بانتظام وامانة فى العمل ، ونطالبهم بتضحيات كبيرة ، ونطالبهم بتغيير كافة اساليبهم فى الحياة ، وهذه مسائل تحتاج وقتا طويلا وجهودا دءوبة منتظمة .

آراء عن الثورة الفلسطينية

اما بالنسبة للثورة الفلسطينية فأود ان اشير الى بعض الملاحظات . ولا شك انه لا يحق لنا ان نتدخل فى امور تفصيلية لا نفهمها . فالثورة الفلسطينية لها طلائعها المنظمة التى تخوض النضال بالسلاح والدم . وهى ادرى منا بكثير من الجوانب .

● ومع ذلك . . فان من واجبنا ان نقول ان الثورة الفلسطينية تحتاج الى قيادة موحدة ، ومن واجب العناصر المخلصة ان تسرع ببلورة هذه القيادة . ان المرحلة حاسمة ، وظروف النضال صعبة ، وينبغى ان تعلو مصلحة الثورة على اى نظرة ضيقة او انتهازية .

ولقد ثبت ان الشعار الذى اطلقته حركة التحرير الوطنى الفلسطينى (فتح) من ان النضال المسلح هو طريق الثورة الفلسطينية ، هو شعار سليم . وحين قالت ان هذا الكفاح استراتيجية كاملة وليس تكتيكا ، كانت ايضا محقة .

ومن هنا فان مقياس الاخلاص للثورة الفلسطينية والعربية اليوم . . هو الموقف العملى من هذا الكفاح المسلح . والوحدة التى تمثل ارادة الشعب الفلسطينى ، هى الوحدة التى تنبع من الدم فى المعركة .

ان الوجه الاساسى للقضية الفلسطينية ، لم يعد وجها سياسيا ، وانما الوجه الاساسى هو النضال المسلح . ولذا فان هذه الحقيقة لابد وان تنعكس فى تشكيل اى مؤتمرات للتوصية . ومن هنا يعتبر المؤتمر الذى عقد فى القاهرة ، وحضرته ٨ منظمات تشتغل بالعمل العسكرى فى الارض المحتلة ، خطوة ثورية جادة .

● اما المسألة الاخرى ، فهى النقاط التى اوردها وليد الخالدى فى الندوة التى عقدتها الاهرام .

فالنقاط تتضمن تشكيكا فى مقدرة العمل الفلسطينى المسلح . وقد اورد وليد الخالدى مقارنة مع الجزائر ، جاء فيها ان مساحة الجزائر مليونى كيلو متر مربع ، بينما مساحة فلسطين ١٦ الف كيلو متر مربع ، وبنى على ذلك انه لا يوجد متر مربع من الارض الفلسطينية لا يمكن الوصول اليه برا خلال ٣٠ دقيقة .

وقال وليد الخالدى انه كانت للجزائريين ملاجىء وقواعد خارج الجزائر ، لم تستطع ، او لم ترغب ، فرنسا فى ضربها . على عكس موقف

اسرائيل من قواعد العمل الفدائي الفلسطيني الخارجية .

واخيرا فان نسبةالجنود الفرنسيين للجزائريين كانت ١ : ٨ ، بينما نسبة الجنود الاسرائيليين الى العرب المدنيين ١ : ٢ .

ولا شك ان هذه النقاط هامة ،وتوضح فروقا حقيقية بين ظروف الثورة الجزائرية ، وظروف الثورة الفلسطينية .

ولكن هل هـذه الفروق تعنى ان الثوريين الفلسطينيين لايستطيعون ان يلعبوا دورا حاسما في قضيتهم ؟

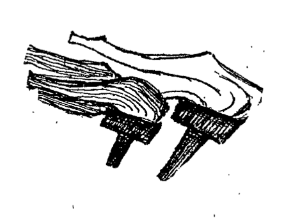
في الحقيقة انا لا اتفق مع النتيجة التى انتهى اليها وليد الخالدى .

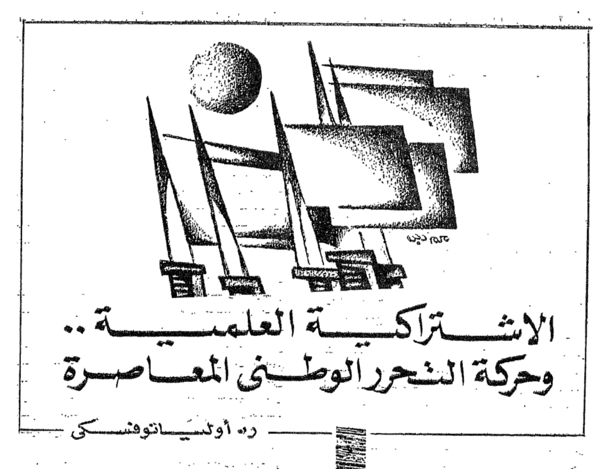
ان هـذه الفروق تجعل نقل تكتيكات العمل العسكرى الجزائرية نقلا حرفيا غير ممكن .ولابد لاى ثورى فى فلسطين ان يضع هذه النقاط القيمة في ذهنه ، وهويسعى للاستفـادة من التجـربة الجزائرية ، وهذا هو شـأننا ونحن نـدرس ـ ايضا ـ تجربة كالتجـربة الصينية او الفيتنامية او الكورية او الكوبية . ولكن هـذه الفروق بين الثورات لا تعنى ابدا ان مستقبلا مسدودا ينتظر الثورة الفلسطينية .

فبالنسـبة للفارق بين مسـاحة الجـزائر ومساحة فلسطين ، لا اعتقد ان احـدا يقول ان هذا الاعتبار يمكن ان يمنع حـرب العصابات ، كل مافي الامر انه يطبع عملياتها بطابع يتناسب مسرح العمليات . وفى كتـاب دوبريه (ثورة فى الثورة) كثير من الامثلة التى تنـاقش الظروف الجغرافية فى دول امريكا اللاتينية واختلافها عن الظروف الجـغرافية للصـين ، واثـر ذلك على اساليب حرب العصابات في كل منهما .

اما بالنسبة للقواعد الخارجية ، فلا ادرى لم قال وليد الخالدى ـ كقاعدة مسلمة ـ ان هـذا شرط مفتقـد في القضية الفلسطينية . صحيح ان العدو ـ في حـالة فلسطين ـ كما فى حـالة فيتنام ، يضرب القواعد الخارجية ، ولكن اليس مطلوبا وممكنا ان تصمد هذه القواعد الخارجية ؟

اما مسألة النسبة العددية،فان وليد الخالدى نسى هنا ان الجبهـات الاسرائيلية منتشرة الان على مسـاحات واسعة تستنفذ جـزءا كبيرا من قوات العدو النظامية . فهل تستطيع اسرائيل في الوضع الحـالى ان تركز قواها ضد الثـورة الفلسطينية ؟ والى اى حـد يكون الامر مهـددا لكيانها لو انها فعلت ذلك،وتركت حدودها عارية؟





الاشتراكية العلمية.. وحركة التحرر الوطني المعاصرة

ر. أوليانوفسكي

يكتب هذا المقال المفكر والسياسي السوفيتي الكبير « ر. أوليانوفسكي » .

ويرأس « أوليانوفسكي » مكتب خبراء الشئون الدولية وخاصة فيما يتعلق ببلاد آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

ويحتل مكانة مرموقة في العالم الاشتراكي باعتباره من رواد الحركة الماركسية المعاصرة المعادية للجمود المذهبي والتحجر العقائدي .

وقد كتب العديد من الابحاث والكتب الهامة عن مشاكل وقضايا ثورات التحرر الوطني المعاصرة . وصدر له اخيرا كتاب هام عن آسيا في مواجهة الاستعمار الجديد باسم « آسيا والدولار » .

وكان أوليانوفسكي قد شارك كمراقب في ندوة الاشتراكيين العرب التي عقدت بالجزائر في مايو ١٩٦٧ .

وفي هذا المقال الذي ننشره اليوم «الاشتراكية العلمية وحركة التحرر الوطني المعاصرة » يعرض أوليانوفسكي وجهة نظره ومن زاوية ماركسية لمختلف الظواهر الجديدة في بلدان حركة التحرر الوطني وذلك بمفهوم مختلف عن المفاهيم التقليدية الجامدة التي سادت زمنا بين غالبية الماركسيين اللينينيين .

ويتعرض المقال لقضية العلاقة بين الاديان والاشتراكية العلمية في بلدان حركة التحرر الوطني التقدمية،ويبين كيفانهما يمتزجان وانه لا يوجد حاجز لا يمكن تخطيه بينهما في الواقع . ويطالب الماركسيين والديمقراطيين الوطنيين أن يأخذوا هذه الحقيقة الموضوعية في الاعتبار.

جاء انتصار ثورة اكتوبر ايذانا بعملية عميقة الجذور من التفاعل السياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي والتكنيكي العميق بين قوى الثورة الاجتماعية والتحرر الوطني للشعوب المغلوبة على أمرها . وبدأت افكار الاشتراكية العلمية وافكار الثورات الاشتراكية والمعادية للامبريالية في الانتشار في جميع أنحاء العالم بقوة لا ترد . وحتى في أبعد اركان الكرة الارضية بدأت هذه الافكار تستحوذ على عقول الجماهير، وتصبح الفكرة القيادية للقرن العشرين ولذلك فهي تتحول الى أعظم قوة مادية في العملية الثورية .

وفي خلال ثورات التحرر الوطني فان عناصر قومية — ديموقراطية وثورية وطنية تنتمي لاكثر القطاعات الاجتماعية تنوعا ، ومنها القطاعات المتوسطة ، تبدأ في أن تدرك بعمق ان الظفر بالاستقلال السياسي ، وخلق دولة وطنية ، ليس معناهما التخلص من استغلال الامبريالية الاقتصادي، ومن تهديد عودةالنظام الاستعماري. ويدرك عشرات الملايين من المناضلين ضد الامبريالية ، بشكل متزايد، ان الاستقلال السياسي سيتحول الى وهم ما لم ينفذ الشعب المتحرر تغييرات هامة في البناء الاجتماعي — الاقتصادي

للمجتمع ؟ وما لم يعمل على بناء اقتصاد وطني قوى .»

فاى نظرية اجتماعية وأى نظام ايديولوجي يمكن ان يصبح المصدر الحقيقى للتعرف على الواقع تعرفا ثوريا ، وللعمل الفعلى بالنسبة للقطاعات الطليعية من الكادحين ، وبالنسبة للديموقراطيين الثوريين الوطنيين ؟ »

وأى نظرية علمية لنظام اجتماعى جديد يمكن أن تساعد **على تصفية التخلف الاجتماعى — الاقتصادى والثقافى للشعوب التى تحررت سياسيا لتمكينها من القضاء على امراض التخلف الذى عاش دهورا ؟ »**

ان نظرية الاشتراكية العلمية التى نجحت فى امتحان التاريخ على كل من الصعيدين الوطنى والدولى تلبى هذه المطالب .» ولا عجب ان قادة المعسكر الديموقراطى فى البلدان الحديثة العهد بالحرية ، وبالذات جناحه اليسارى ، يتجهون الى الاشتراكية العلمية بدرجة تزيد او تقل . فهم يريدون ان يعثروا على رد للاسئلة الملحة التى تطرحها الحياة فى نظرية الاشتراكية العلمية ، وفى الخبرة العملية للبناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الاخرى »

ولم يحدث فى بلد ان بدأ نضال التحرر الوطنى باعلان مهمة بناء الاشتراكية .» بل انه فى عملية النضال وحدها والتمايز الداخلى للقوى الاجتماعية، استحوذت أفكار الاشتراكية بالتدريج ، على عقول المناضلين الاكثر تقدما من أجل التحرر .» اولئك العمال التقدميون احد ممثلى الطبقة العاملة الصغيرة نسبيا، والضعيفة من الوجهة التنظيمية ، والمثقفون الثوريون ، وكذلك الديموقراطيون الثوريون من الفلاحين الاكثر ثباتا الذين وجدوا فى مبدأ الاشتراكية مفهوما يجمع بنجاح بين أهداف النضال ضد الاقطاع وضد الامبريالية ، والنضال من أجل التحرر الاجتماعى . وجميعهم حاولوا الى هذا المدى او ذاك تطبيق بعض مبادىء الاشتراكية العلمية فى النضال الثورى خلال البناء الاجتماعى غير النامى لبلدانهم .» وكانت هذه مرحلة حتمية فى التنمية الجنينية ، لعملية «تكييف» الاشتراكية العلمية مع ظروف البلدان الزراعية — الفلاحية التى تقف عند مرحلة ماقبل الراسمالية أو عند مرحلة الانتقال الى الرأسمالية ، وبها «فئة محدودة» من البروليتاريا والبورجوازية الوطنية .»

وبعد انتصار الاتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية ، وتكون النظام الاشتراكى العالمى فى وقت بدأ فيه انهيار النظام الاستعمارى أصبحت الاشتراكية العلمية اقوى ايديولوجية لا فى البلدان الراسمالية المتقدمة فحسب ؟ بل كذلك فى البلدان الحديثة العهد بالتحرر .» وتحليل كيف أثرت الاشتراكية العلمية فى الاتجاه الاجتماعى السياسى لقادة هذه البلدان ، مهمة هامة فى دراسة تأثيرها على حركة التحرر الوطنى .»

— ١ —

ان استكشاف الشعوب للطرق الخاصة بهم المؤدية الى الاشتراكية امر حتمى ومشروع من الوجهة التاريخية،ومن الامور الجديرة بالترحيب أن القادة الديموقراطيين والتقدميين والاحزاب السياسية التى تعكس مصالح القطاعات الاجتماعية المتقدمة لشعوب البلدان الحديثة العهد بالاستقلال «.» يسعون للبحث بدأب عن صياغة توحد نظرهم فى الطرق التى يتخذونها لاعادة بناء المجتمع عبر خطوط تقود الى الاشتراكية .» لكن يختلف الامر عندما يستبدل استكشاف الطرق التى يتخذها البلد الى الاشتراكية ، باستبداد من جانبهم و بـ «اشتراكية من بنات افكارهم»، وكما يقول ((**موديبوكيتا**)) قد تفقد الاشتراكية معناها وتستغلها الحكومات البورجوازية الرجعية كستار.»

وفى آسيا وافريقيا يوجد عدد غير قليل من « الاشتراكيات » وضعت لكى تخدم نوايا مختلفة.» فهناك اشتراكية حزب المؤتمر الوطنى الهندى ، و « اشتراكية خمير» فى كمبوديا، و « الاشتراكية البورمية » ل.ى.» نو ، و «اشتراكية بانتشا شيلا» الاندونيسية و « الاشتراكية البروجماتية » فى نيجيريا و « الاشتراكية الافريقية » فى السنغال وكينيا ، وبلدان اخرى فى افريقيا الوسطى .» وظهور هذه « الاشتراكيات » والكثير غيرها له تفسير تاريخى .»

وتسير دراسة وتمثل المبادىء الاساسية **للاشتراكية العلمية** فى صراع حاد بين انصارها وخصومها ، وفى ظروف رجحان كمى للبورجوازية الصغيرة والفلاحين ، والجماهير العاملة غير البروليتارية .» وهذا الصراع فى حد ذاته تطور ايجابى عميق ، وهو يدل على أن القادة السياسيين فى آسيا وافريقيا لا يقفون موقف اللامبالاة من أفكار الاشتراكية .ويفسر **«دودوتيام»** ، (من ابرز رجال الدولة فى جمهورية السنغال) رواج الاشتراكية فى افريقيا الاستوائية كما يلى : « أ — عاشت المجتمعات الافريقية دائما وتطورت داخل اطار اشتراكية طبيعية يمكن أن نسميها اشتراكية فطرية . ب — برزت الاشتراكية الاوروبية كالبطل العملاق للشعوب المستعمرة ، واعتبرتها الاخيرة سلاحا تستخدمه فى النضال ضد الامبريالية .»

* — وأخيرا هناك كثيرون في افريقيا يرون في الاشتراكية اداة للتنمية الاقتصادية » (١) .

وقدم « دودوتيام » عددا من الاسباب لرواج افكار الاشتراكية على نطاق شعبي واسع . وتلك هي السعي التلقائي الذي لا يرد من جانب الجماهير في سبيل العدالة الاجتماعية ، الذي يؤدي الى احلام بالعودة الى «الاشتراكية الطبيعية الفطرية » للنظام الكوميوني البدائي ، ويتأكد الدور البارز للاشتراكية في النضال ضد الاستعمار ، وفهم الاشتراكية كعامل حاسم للتقدم الاقتصادي .

ظرف آخر هام يجب ان نضيفه . فلا يقتصر الامر على جاذبية الاشتراكية ، بل وايضا ازدياد انصراف وعدم اقبال الجماهير على الرأسمالية . وفي أذهان ملايين الناس الذين تخلصوا مؤخرا من النير الاجنبي ، فان الرأسمالية بصورة لا انفصال لها مع الاستغلال الاستعماري . »

يقول « أ. سيكوتوري » رئيس جمهورية غينيا: « ان الاستعمار هو شكل للحكم ينبع من طبيعة النظام — النظام الرأسمالي » (٢) .

لكن سيكون من الخطأ ان نقصر اسباب قيام ونمو الاتجاهات الاشتراكية في البلدان حديثة التحرر على مجرد اعتبارات ايديولوجية ، اوعاطفية أو ارادية ، كما يحاول بعض الدارسين البورجوازيين الغربيين ان يفعلوا في بعض الاحيان . ان الايديولوجيين التقدميين في الدول الفتية والمستقلة ، يعترضون عن حق — على مثل هذا التفسير . ويشير « ميثاق الجمهورية العربية المتحدة » الى أن الحل الاشتراكي لقضايا التخلف الاجتماعي والاقتصادي في مصر ، ومعالجة التقدم ثوريا ، ليسا فرضا يقوم على أساس الاختيار الحر ، بل « ان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية يفرضها الواقع وآمال الجماهير ، وكذلك طبيعة العالم المتغير في النصف الثاني من القرن العشرين » (٣)

والعامل « الاجتماعي — الاقتصادي » له اهمية خاصة بين الاسباب التي تقرر على أساسها الاختيار الاشتراكي الذي يقوم به عدد من الدول الافريقية — الاسيوية . والكثيرون من قادة هذه البلدان ، من العناصر الديموقراطية اليسارية ، ومناضلون يمارسون النشاط ضد الامبريالية والاستعمار الجديد ، مقتنعون بأن الاشتراكية هي وحدها القادرة على كفالة التقدم الاقتصادي وانهاء التخلف .

هذه الصياغة للمسألة ، وهي تحمل بصمات العصر الثوري ، يتحداها اشتراكيو الجناح الايمن في الغرب ، الذين ينظرون الى الاشتراكية على انها نتيجة لتطور اصلاحي بطيء . ومن الامثلة على ذلك تصريحات « روبرت روتشير » سكرتير اللجنة الفرعية للدول النامية بالدولية الاشتراكية ، ان يزعم أن تحقيق الاشتراكية يعتمد على أساس صلب ، وعلى ظروف اقتصادية وسياسية وثقافية كافية ، وعلى مستوى عال من النمو (٤) . « والظروف الكافية » تعني مستوى مرتفعا من تطور الرأسمالية لم يحققه اي بلد في افريقيا وآسيا .

وحجج « روتشير » تشبه بصورة ملفتة للنظر الرأي الخاص بآفاق الثورة الاشتراكية في روسيا الذي كان ينادي به « ن. سوخانوف » في مقاله « ملاحظات عن الثورة » . ونحن نذكر ان « لينين » انتقد آراء سوخانوف بسبب « محاكاتها الذليلة للماضي » ، ولتعميمها طريق تطور الرأسمالية والديمقراطية البورجوازية السائد في أوروبا الغربية ، وانتقد سوخانوف واقرانه فكريا لكونهم « غرباء تماما على فكرة انه في الوقت الذي يتبع فيه تطور التاريخ العالمي ككل قوانين عامة ، فليس من المستبعد بأية حال ، بل على العكس من المفروض أن بعض فترات التطور قد يكون لها خصائصها اما من ناحية الشكل أو من حيث سياق هذا التطور » . والكثيرون من العلماء الغربيين المتخصصين في التاريخ المعاصر في البلدان الاسيوية والافريقية يتجاهلون الخمسين عاما من تجربة بناء الاشتراكية في الاراضي التي كانت واقعة عند اطراف روسيا القيصرية ، وتجربة جمهورية منغوليا الشعبية . ولقد اشار « لينين » الى أنه « اذا كان من الضروري وجود مستوى محدد من الثقافة لبناء الاشتراكية (رغم انه ما من أحد يستطيع أن يقول أي مستوى محدد من الثقافة هو ، لأنه يختلف في كل بلد أوروبي غربي) اذن لماذا لا نستطيع نحن (وكان لينين يشير الى روسيا المتخلفة نسبيا ...) ان نبدأ فنحقق متطلبات بلوغ ذلك المستوى المحدد من الثقافة بطريقة ثورية . ثم ... نتابع الطريق للحاق بالشعوب الاخرى ؟ » .

(مجموعة اعمال . جزء ٣٣ . ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ — ٤٧٩) .

واعداء الاشتراكية في عدد من البلدان المستقلة الفتية ، مثلهم مثل زملائهم الغربيين ، كثيرا ما

---

(١) دودوتيام « السياسة الخارجية للدول الافريقية » — لندن ١٩٦٥ ص ٤٤ .
(٢) جريدة ، يوروبا — ٢١ اكتوبر ١٩٦٥ ص ٧
(٣) الجمهورية العربية المتحدة — الميثاق — القاهرة — ص ٤٦
(٤) الاشتراكي الاشتراكي الدولي — جزء ١٩ — ١٩٦٤ رقم ٢٧/ — ٢٨ ص ٤١٩ .

يشاربون على نقطة ان الانتقال الى الاشتراكية يتطلب قوى انتاجية نامية نسبيا ، أى على الاقل، معدل متوسط لتطورها . ويحتجون بأن ذلك كان ولابد وأن تحققه الرأسمالية ، لكنها لم تفعل ذلك لانها كانت رأسمالية استعمارية ، قرصنية ، اجنبية . وفى رأى مثل هؤلاء العلماء «انه حيث ان الرأسمالية لم تنم ، فبالتالى لا يوجد اساس اقتصادى للاشتراكية » .

لكن مسألة خلق المقومات المادية والتكنيكية والاجتماعية للانتقال الى الاشتراكية يجب أن نعالجها واضعين فى اعتبارنا وجود النظام الاشتراكى العالمى ، والدور الجديد لحركة الطبقة العاملة الدولية وتحالفها معحركة التحرر الوطنى. فانهيار نظام الامبريالية الاستعمارية واصابته بالضعف امام هجوم بلدان المجموعة الاشتراكية ، والطبقة العاملة الدولية وحركات التحرر الوطنى .. ذلك كله يخلق ظروفا جديدة نوعيا لحل قضية ارساء أسس الاشتراكية . وفهم هذه الحقيقة تتشبع به الوثائق البرنامجية وتصريحات قادة الاحزاب الوطنية — الديمقراطية فى الجمهورية العربيةالمتحدة، والجزائر، وسوريا،ومالى،وغينيا.

حقا ان معظم البلدان الاسيوية والافريقية لم تصل الى مستوىنمو للقوى الانتاجية يكفيلانتقال مباشر الى الاشتراكية . لكن مع المعدلات الحالية للنمو فان مثل هذه القوى الانتاجية ستنضج فى افضل الحالات على مدى يتراوح بين ٨٠ و ١٠٠ عام عبر الطريق الرأسمالى . وفى عدد من البلدان الشديدة التخلف من الناحية الاقتصادية ستحتاج الى ما يتراوح بين ١٢٠ و ١٥٠ عاما . وهذه عملية طويلة الامد ومرهقة ، تحمل الحرمان والمعاناة للجماهير .

بيد انه فى عصر الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية على نطاق عالمى ، توجد الامكانيات الحقيقية لتمكين البلدان ذات البنيان السابق على الرأسمالية ، او الهياكل الاقتصادية الرأسمالية المتخلفة من تحقيق تقدم اجتماعى — اقتصادى ، ومادى وتكنيكى . وذلك بمقاومة الامبريالية والرأسمالية من أجل الانتقال تدريجيا الى الاشتراكية مع تجاوز الرأسمالية .

والامساك بناحية الاساليب الرئيسية للبناء الاشتراكى . سيمكن شعوب البلدان الجديدة من أن تطور حياة المجتمع فى فترات قصيرة تاريخيا ، وأن تصفى التخلف الاقتصادى والثقافى وان تعجل بتقدمها عبر طريق التقدم الاجتماعى.ومن العوامل ذات الاهمية الهائلة فى هذا المضمار ،ان هذه الشعوب تستطيع ان تعتمد على المساعدات السياسية والاقتصادية من جانب بلدان المجموعة الاشتراكية ، وكذلك على مساعدتها بالاسلحة .

وتعتبر عملية توطد التحالف بين حركة التحرر الوطنى والاشتراكية العالمية عملية ذات اهمية تاريخية هائلة ، انها تمكن البلدان الحديثة العهد بالتحرر ... مع توفر ظروف داخلية وخارجية معينة من أن تقاوم مؤامرات الامبريالية بنجاح . وذلك يحول حركة التحرر الوطنى المعاصر الى حليف للاشتراكية العالمية ، والطبقة العاملة الدولية ، الامر الذى يعزز بدوره انتشار افكار الاشتراكية العلمية ، ويجعلها اكثر قربا واسهل ادراكا بالنسبة لمئات الملايين من شعوب آسيا وافريقيا .

ان الاشتراكية العلمية هى نظرية التحرر الاجتماعى للبروليتاريا . ولقد كانت حركة التحرر الوطنى دائما حليفا وثيقا للطبقة العاملة الدولية. وجميع الحركات الديمقراطية العامة الموجهة ضد رأس المال الاحتكارى ، وضد الاستعمار والرجعية أصبحت الان اوثق حلفاء حركة الطبقة العاملة الدولية والنظام الاشتراكى العالمى . وعلى نفس المنوال فان الآراء الاشتراكية للمثقفين المعادين للامبريالية ، وسكان المدن الفقراء ، والقطاعات المتقدمة من الفلاحين الكادحين وانصاف البروليتاريا فى المدن والريف ... يقتربون اكثر فأكثر من الاشتراكية العلمية .

ويعيد ذلك الى الاذهان قول لينين : ان الاشتراكيين اذا ارادوا من أغلبية الناس ان يتبعوا من وعى الاشتراكية العلمية فعليهم ان يظهروا المقدرة على « الارتباط والابقاء على اكثر العلاقات وثوقا ... واذا اردتم ... ان يلتحموا ، مع اعرض قطاعات الجماهير العاملة وفى مقدمتها البروليتاريا ، لكن ايضا مع الجماهير غير البروليتاريا من الجماهير العاملة (مجموعة اعمال . جزء ٣١ ص ٢٤—٢٥). هذا التقارب يعبر عن وحدة الافاق التاريخية ، والاهداف النهائية ، ومصائر الطبقة العاملة الدولية ، والجماهير العاملة غير البروليتارية الذين يشكلون النواة الرئيسية للمناضلين فى صفوف حركة التحرر الوطنى .

والاشتراكية العلمية ، وهى تلبى المصالح الاساسية للطبقة العاملة والجماهير العريضة فى الدول الاشتراكية والبلدان الرأسمالية المتقدمة ، تلتقى ايضا مع المصالح الاساسية للجماهير البروليتارية ، وغير البروليتارية العريضة التى تشترك فى حركة التحرر الوطنى . واذا لم يتحقق هذا الوضع ، ولو ان الاشتراكية العلمية ومبادئها السياسية — الاقتصادية الاساسية ، كانت غريبة على الجماهير الكادحة، والفلاحين الكادحين فى المقام الاول والفقراء من أهل المدن والمثقفين فى البلدان الحديثة العهد بالاستقلال ، لما امكن للاشتراكية العلمية أن تصبح اعظم قوة للتأثير

الثورى فى مئات الملايين من الناس فى «بلدان العالم الثالث » (*).

ان الاشتراكية العلمية تؤثر بشكل متزايد لعنصر التحام وتماسك على نطاق عالمى . فكلا من حركة الطبقة العاملة الدولية ، والقطاعات المتقدمة من حركة التحرر الوطنى اى جناحها اليسارى يستمدان من أيديولوجية الاشتراكية العلمية الافكار التى توحد بينهما ، وتكفل تفاعلهما وتقدمهما فى النضال من أجل التقدم الاجتماعى . هذه العوامل وسعت بصورة هائلة من المهام الثورية لحركة التحرر الوطنى، ومن جبهة نضالها، ومن تكوينها، والقوة العددية للمناضلين الذين يشكلون جيش الثورة المعادية للامبريالية والثورة الاجتماعية (*).

ويوجد اتجاه آخر فى حركة التحرر الوطنى المعاصرة ، الاتجاه لا الى « الاقتراب من » بل « الصد » والانعزال عن الاشتراكية العلمية ، وحركة الطبقة العاملة الدولية ، والمجموعة الاشتراكية (*). وسيكون من الخطأ الا نلحظ انتشار الاتجاه الاخير (*) بل انه الاتجاه السائد فى عدد من البلدان الجديدة ، وان كان من الواضح انه وضع مؤقت (*). فالقوانين الموضوعية للنضال ضد الامبريالية تفرض بالحتمية وحدة العمل ، ومؤيدو نظرية « الصد » يفقدون مراكزهم بالتدريج (*).

لكن الثورات الاجتماعية وثورات التحرر الوطنى تختلف عن بعضها أساسا ، وهما تستكشفان وتجدان اهدافهما الحقيقية فى النضال من أجل تصفية استغلال الانسان للانسان ، واستغلال الطبقة للطبقة ، واستغلال بلد لبلد ، وفى نفس الوقت تصفيان الجوع والفقر وآلام الشعوب .

— ٢ —

من المعروف ان محاربة الامبريالية ، كسمة أساسية لحركة التحرر الوطنى المعاصرة ، تميل بشكل طبيعى الى ان تتحول الى محاربة الرأسمالية . وفى المرحلة الراهنة فان هذا الاتجاه يجد تعبيرا له فى نشاط الديمقراطية الوطنية — الثورية ، والكثيرون من ممثليها يقتربون بالتدريج من الاشتراكية العلمية . ولقد قدم لينين واثبت مبدأ الاتصال المستمر ، والمساعدة المتبادلة الوثيقة ، والاشتراك النامى ثم الاتحاد بين قوى حركة التحرر الوطنى والثورة الاجتماعية على أساس النضال المشترك فى سبيل التقدم الاجتماعى ، وضد الامبريالية والرأسمالية .

وفى العصر الراهن فان اتجاهات اشتراكية تنتشر فى البلدان الحديثة العهد بالحرية فى قالب وطنى جديد . وتقرر المميزات التاريخية والاجتماعية خصوصية ، وفى بعض الاحيان الطبيعة الاستثنائية لانتشار المفاهيم الاشتراكية الوطنية . ويجب الا نرجع ظهورها الى الظروف الخاصة بافريقيا وآسيا وحدها . فكلا من أوروبا وامريكا عرفتا ظواهر مماثلة او قريبة منها فى الماضى ، وروسيا قبل الثورة ايضا عرفتها الى مدى بعينه . تلك سمة مميزة للحركات البورجوازية الديموقراطية ، والوطنية — الديمقراطية عند المرحلة المبدئية من التطور (*).

والنضال من أجل تدعيم الاستقلال الذى تحقق يتحول بالحتمية ضد الامبريالية ، التى تحاول بكل وسيلة ممكنة منع الدول الفتية من الوقوف بحزم على اقدامها . لذلك فان «الاشتراكيات الوطنية» تتجه الى مدى بعينه ضد تسلل وضد فرض آراء ايديولوجية غريبة ينشرها الاستعماريون او عملاؤهم . وتلك وجهتها الايجابية ، طالما انها ذات طبيعة معادية للامبريالية ، وتتجه ضد تأثير الاستعماريين الجدد الايديولوجى .

ومفاهيم « الاشتراكية الوطنية » لها ايضا وجهة أخرى سلبية . فهى اذ تظهر فى مجرى الحركة الديمقراطية الوطنية ترتفع بها القطاعات غير المعنية بالمزيد من تنمية ثورة التحرر الوطنى الى مستوى الحقيقة التى لا تقبل الجدل ، وتريد أن تنقلها الى خطوط الاصلاحية ، اى أنها تكون على استعداد للتصالح مع الامبريالية . وفى نفس الوقت فان القوى الديمقراطية حقا ، تبحث وتعثر على ارض مشتركة مع الاشتراكية العلمية . ومن ذلك يتضح ان نظريات «الاشتراكية الوطنية» تكتسب بشكل متزايد اهمية سلبية مع نمو ثورة التحرر الوطنى ، وتقدمها نحو مرحلة تاريخية جديدة الانتقال الى ثورة اجتماعية .

كتب لينين يقول : « ان جميع الشعوب ستصل الى الاشتراكية . . . ذلك أمر محتم ، لكنها — لن تفعل ذلك بنفس الطريقة تماما ، بل ان كلا منها سيساهم بشىء ما من عنده ، بشكل ما من الديمقراطية ، بنوع ما من ديكتاتورية البروليتاريا، بمعدل مختلف من التحولات الاشتراكية فى الوجهات المختلفة للحياة الاجتماعية » (مجموعة اعمال جزء ٢٣ ص ٦٩ — ٧٠) . والرأى اللينينى حول تنوع طرق انتقال مختلف الشعوب الى الاشتراكية، لا يستبعد على الاطلاق ، بل هو يؤكد وجود القوانين التاريخية العامة. لكن بناء على المدافعين عن « الصيغة الاستثنائية » لـ «اشتراكيتهم . .» فان هذه الفوارق تصفى القوانين العامة للتقدم التاريخى، وتخلق للبلدان الحديثة العهد بالاستقلال اصالة محدودة معزولة ، لتطورها الاجتماعى — التاريخى (*).

وفكرة ان تحليلا علميا طبقيا ، على سبيل المثال، لا ينطبق على دراسة لطرق التنمية فى بعض البلدان

الافريقية تقف وراء بعض انواع الاشتراكية من « النموذج الوطنى » . وهذه الفكرة تعكس ، فى صورة غريبة ، بعض الظواهر الحقيقية فى الحياة الافريقية . فمفاهيم المجتمع اللاطبقى فى افريقيا تربيها ملكية مشاعة واسعة النطاق للارض ،وعدم اكتمال التمايز الطبقى ، وسيادة العلاقات الدينية والقبلية ، وتجاوز عملية تبلور البناء الطبقى التى لم تكتمل . وهكذا فان التمايز الطبقى الضعيف ، ووحدة بعينها بين مصالح المجموعات الطبقيـة المختلفة فى موقفها من الامبريالية ... ذلك هو الاساس الايديولوجى لمفهوم « عدم امكان تطبيق » مـوقف طبقى ، على افريقيـا . وايديولوجيـو البورجوازية الغربية ، وهم يسعون فى سـبيل أهدافهم الطبقية ، لهم مصلحة فى دعم وتعزيز هذه الاراء .

وينصب ضيق أفق بعض ايديولوجيو الاشتراكية من النمط الوطنى ، فى الدرجة الاولى ، على انهم يعممون خصوصية كل من التاريخ الماضى واللحظة الراهنة ، وينطلقون لا من القوانين التى تحـكم المرحلة الراهنة من التطور ، بل من « استثنائية » تكاد تكون اسطورية وفيسولوجية نفسانية طبيعية، يزعمون أنها تجعل الافريقيين ، والعرب ، والهنود، والاندونيسيين وغيرهم غير خاضعـين للقوانين التاريخية العامة .

ومفهوم « الزنجية » الذى يعلن استثنائية ، لا مقدرات افريقيا التاريخية فقط ، بل كذلك فردية الشكل النفسانى لعقل « الشخصية الافريقية » هو أبرز تعبير عما يمكن ان نسميه تجـاوزا بـ « الاساس الفلسفى » لما يسمى بالاشتراكية الافريقية .

و « ل. سنغور » ، ايديولوجى « الزنجية » يرسم المجتمع الافريقى التقليدى فى صورة مثاليـة وينسب اليه صبغة اشتراكية ذاتية . ويقول : « لقد حققنا الاشتراكية قبل مجىء الاوروبيين . وواجبنا هو أن نبعثها من جديد، وأن نعاونها باحياء الكنوز الروحية (٥) . ويتحدث سنغور فى الدرجة الاولى عن كنوز ذات طبيعة روحية وتوحيدها مع الاشتراكية . ويتساءل : « هل نستطيع ان نخلق وحدة متكاملة من الكنوز الثقافية الافريقية الزنجية، وبالذات الكنوز الدينية ، ومن الاشتراكية ؟ ». علينا أن نجيب على الاطلاق بـ « نعم » لا غموض فيها ، على هذا السؤال » (٦) .

وفى البلدان الافريقية والآسيوية يمر الفكر الاجتماعى ــ السياسى بارتقاء سريع . وفى عملية التطور هذه فان الرغبة فى تجنب مبالغات نظريات « الزنجية » والتفرد القومى تتكشف بشكل متزايد .

وقد انتقد « سيكوتورى » بشدة نظرية الزنجية، قال : « عند الاتصال بثقافات اخرى يجب على افريقيا ان تتخلص بحزم من كل عقدها بما فيها الزنجية » (٧) . ويقدم « سيكوتورى » ضد مفهوم « الزنجية » فكرة القانون الموضـوعى للتطور الاجتماعى ، ويتحدث عن احتـواء الانسـان فى « العملية الاجتماعية ــ التاريخية المستقلة عن ارادته » ، ويعتبر العلاقات الاقتصادية بين الناس، الذين يخضعون لـ « قوانين الانتاج والاستهلاك» كأسـاس حيـاة المجتمع الانسـانى . ويشرح « سيكوتورى » مبدأ الاشتراك فى طرق التطـور الانسانى ،ويدعو الى رفض التراكيب غير المنطقية والاستنتاجات التأملية ... وهى أبعد ما تـكون عن خدمة شعوب افريقيا » (٨) .

ويمكن أن نقسم الاتجاهات العـديدة للفـكر الاشتراكى فى بلدان العـالم الثـالث كما يلى : « التقليدية » وتضم حجما كبيرا من آراء البورجوازية الصغيرة ذات طبيعـة يوتوبيـة (خياليـة) ، « الاصلاحية » وهى قريبة مما يسمى بالاشتراكية الديمقراطية الغربية ، وتتطور فى صلة وثيقة مع ايديولوجية الاصلاحية الاوروبيـة الاجتـماعية الديمقراطية ، « الثورية ــ الديمقراطية » التى قامت على أساس الدأب على محاربة الامبرياليـة وتحت تأثير معين للاراء الاشتراكيـة العلميـة اليسارية ، وأخيرا « الاشتراكية العلمية » .

وتمايز الفكر الاجتماعى ــ السياسى يظهـر بشكل صراع القوى الاجتماعية المختلفة ، الذى يدحض وجودها نظرية « استثنائيـة » التطور الوطنى للشعوب الافريقية ــ الاسيوية .

وكتاب « عناصر الاشتراكية الافريقية » وهو من تأليف القس الجزائرى (٩) « بيدى اونوها » ، ايضاح بارز لمبادىء الاشتراكية من النمط القومى . والكاتب الذى يتمسك بمفاهيم الاستثنائية الافريقية و « الزنجية » يضع الاشتراكية الافريقية ضد كل من الرأسمـالية والاشـتراكية العلمية ، ويندد بتـركيز الملـكية فى أيـدى الافراد ، أو فى أيدى الدولة . ويدعو الى شيوع الملكية على أسـاس

---

(٥) ل.س. سنغور « الامـة والطريق الافريقى للاشتراكيـة » باريس ١٩٦١ ص ٦٧ .
(٦) نفس الكتاب ص ٤٢ .
(٧) هوروبا ــ ١٥ سبتمبر ١٩٦٥ .
(٨) نفس المصـدر ــ ١٤ و ١٧ و١٨ سبتمبر ١٩٦٥ .
(٩) بيدى اونوها « عناصر الاشتراكية الافريقية » لندن ١٩٦٥ .

مبادىء التساوى بغير تاميمها وبغير نقلها الى المجتمع ، الى الدولة ».

والجدير بالذكر انه رغم كل رغبته فى خلق ما يراه مخططا مبتكرا للمجتمع الاشتراكى ، فان « **اونوها** » لا يخرج الينا الا **بمجرد مزيج** من عناصر الاشتراكية اليوتوبية والاصلاحية البورجوازية المعروفة منذ زمن طويل فى المؤلفات الاجتماعية ــ السياسية والاقتصادية فى أوروبا وآسيا ، وامريكا . وفى هذا الصدد فهو ليس جديدا على الاطلاق بل هو يتمثل بالاتجاه الاجتماعى الذى تولد منذ زمن طويل ولم يصمد لامتحان التاريخ . وفى نفس الوقت فان « **أونوها** » يعتقد ان التضامن بين العمال وأصحاب الاعمال مجرد خداع للنفس ، ويعلن أن الانقسام الطبقى لن يمكن تجنبه الا اذا أصبح القانون ديمقراطيا بشكل حاسم بحيث يحول العمال الى أصحاب اسهم ».

ويعترف « **اونوها** » بأن الأب لخطة اقرار العدالة الاجتماعية بغير تأميم وسائل الانتاج ، هو « **ف . ماكسويل** » وهى حقيقة تثير الشكوك حول اصالة اشتراكيته الافريقية . ومن الواضح أن « **اونوها** » لا يلحظ مدى خطورة خطته بالنسبة للدول الفتية وبالنسبة لمصائر الاشتراكية هناك ، مع ذلك فهناك سمة واحدة فى صالح « **اونوها** » تفصله عن انصار اتجاهات الجناح الايمن البورجوازى الاصلاحى . فهو بعد أن استعار مخططه عن الغرب البورجوازى اضفى عليه عدم تصالح عميق وذاتى تجاه الرأسمالية . ففى رأى « **اونوها** » ان الرأسمالية هى سرقة مشروعة وهى نظام يركز باستمرار الثروة فى ايدى الاقلية ويحول الاغلبية الى بروليتاريا . وتستحق آراء أونوها هذا الاهتمام لانها تعبر عن راديكالية فلاحية سائدة لا يمكن أن نجدها بين ايديولوجى الاشتراكية فى كينيا او السنغال .

فرع آخر للاشتراكية القومية يتميز ، مثله مثل الاول ، بمحاولات العثور على دليل غير اشتراكى علمى للمجتمع الرأسمالى . يقول « **سنغور** » : « نحن نؤمن بالطريق الوسط وهو الاشتراكية المفتوحة » (١٠) . وهذه فى رأيى ايديولوجيا يجب ان تعارض كلا من الرأسمالية والشيوعية .

و « الطريق الوسط » اذا عزلناه عن قالبه القومى ، فهو فى الواقع نظير للتقدم الاقتصادى البورجوازى ، على أساس البرمجة الحكومية وتنظيم الاقتصاد . وقرابته الأيديولوجية من الاتجاهات الاصلاحية الغربية واضحة . وقد اكد « **ل . سنغور** » مثله مثل قادة كثيرين غيره من هذا النمط فى افريقيا وآسيا .. اكد مرارا قرابته الوثيقة من « **الاشتراكية الديمقراطية** » من الحركة الاشتراكية غير الماركسية فى أوربا ، ويشير « **س . اندراين** » العالم الامريكى الى التماثل بين التراكيب الاشتراكية المتداولة فى تونس وليبيا وبلدان منظمة افرو ــ مالاجاش المشتركة ، وبين نظريات « الرفاهية الاجتماعية للعماليين البريطانيين والاشتراكيين الفرنسيين وما الى ذلك » (١١) .

وبالدراسة المدققة نجد أن هذه المحاولة للعثور على « طريق وسط » للاشتراكية هى ايضا ليست جديدة . بل ان جذورها تمتد الى المفاهيم التى ظلت متداولة حوالى مائة عام فى اوروبا ، واثناء هذه الفترة اثبتت افلاسها النظرى وجدبها العملى . والجدير بالذكر ان بعض المنادين بالاشتراكية « الديمقراطية » فى البلدان الحديثة العهد بالتحرر اعترفوا بالفعل بأن اهمية التجربة الاصلاحية الاوربية الغربية بالنسبة لافريقيا وآسيا محدودة للغاية .

والمنادون بـ « الطريق الوسط » يعتبرون الوجهة الطبقية للانتقال الى الاشتراكية كشىء غريب عنهم تماما . ويقول « **جومو كينياتا** » أن نظرية النضال الطبقى لا علاقة لها ايا كانت بالموقف الخاص فى أفريقيا (١٢) ، ونحن هنا لسنا بصدد رفض تطبيق غير ناقد لافكار الطبقات التى تولدت فى أوربا ، على افريقيا ، بل اننا بصدد انكار لمبدأ النضال الطبقى ، التى تتزايد اتجاهاته بروزا فى كل من افريقيا وآسيا . ومن المعروف بصفة عامة ، على سبيل المثال أن نظام رؤساء القبائل تحول بالتدريج الى اقطاع . والقادة الغينيون يدعون الى « قمع جذرى لنظام رؤساء القبائل الرجعى الاستغلالى » ، بينما برنامج **حزب كانو** الحزب الحاكم فى كينيا يرى فى رؤساء القبائل حراسا ، يقتصر نفوذهم على الدين والقانون العام .

ومع تطور العلاقات الرأسمالية وادخال رأس المال الاجنبى ، يقوم بشكل طبيعى تناقض بين العمل ورأس المال . لكن « **سنغور** » يرى الا وجود لمثل هذه القضية وانها كاذبة ، وهو يعتقد ان الاهم من تحليل العلاقات بين العمل ورأس المال هو الاعتراف بحقيقة أنه فيما يتعلق بمستوى معيشة العمال المدنيين والفلاحين فى افريقيا ، فان الطبقة العاملة اقلية متميزة (١٣) .

---

(١٠) ل.س. سنغور « الامة والطريق الافريقى للاشتراكية) ص ٦٧ و٨٧ .
(١١) س.ف.اندراين « نماذج الفكر الاشتراكى الافريقى » المؤتمر الافريقى الجزء الاول رقم ــ ٣ ــ سنة ١٩٦٦ ص٥٠
(١٢) « جوموكينياتا » هارامبى ــ مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٤ ص ٢٤ .
(١٣) ل.س. سنغور « الطريق الافريقى للاشتراكية » ــ المؤتمر الافريقى جزء ا رقم ٣ ١٩٦٦ ص ١١ و ١٥

اكثر من ذلك ، وكما يحدث في مثل هذه الحالات ، تؤخذ حقيقة واقعية من جانب واحد ، ثم تحول الى شيء مطلق . وواحدة من آخر وثائق الديمقراطية الوطنية ، وهي « **اعلان اروشا** » لحزب تانو (تانزانيا) ، تتحدث عن الامتيازات المادية والثقافية لاهالي المدن بصفة عامة (لا العمال فقط كما يقول سينغور) ، بالمقارنة بالريفيين ، وتدعو الى توزيع عادل للدخل الوطني . لكن « **اعلان اروشا** » يؤكد كذلك انقسام آخر للمجتمع التانزاني ، الى عناصر راسمالية ، وعناصر اقطاعية من ناحية وعمال وفلاحين من ناحية اخرى (١٤) .. وهكذا فان الانقسام الاساسي الى استغلاليين ومستغلين لا يتجاهل ، ولا يخفى بالاشارة الى امتيازات مزعومة لـ « سكان المدن » ..

ويفهم ايديولوجيو الديمقراطية الثورية الوطنية في وضوح ان تطور الراسمالية التلقائي لايمكن قمعه بغير وضع حواجز لايمكن تخطيها على طريقها . وتدل تصريحات قادة الجمهورية العربية المتحدة ، وسوريا ، والجزائر ، وبورما ، ودول اخرى على انه رغم التغييرات الاقتصادية العميقة التي وجهت ضربة ملموسة الى العناصر الاستغلالية فان الراسمالية تواصل التطور في عدد من الميادين وبالذات في الصناعة والنقل ، وفي الزراعة جزئيا . ويذكر « **الرئيس ناصر** » بـ « النصيب الهائل الذي ترك للقطاع الخاص في التجارة والبناء ـ يقصد الحديث عن تجارة الجملة والمقاولين من الباطن التي تم تأميمها ـ والذي يمكن من تجميع ثروات كبيرة .. بما يترتب على ذلك من محاولات للسيطرة (١٥) ..

والجدير بالذكر في هذا الصدد هو الصورة التي يقدر بها ايديولوجيو تانو الاتجاهات الاستغلالية . ويسجل « اعلان اروشا » ان تانزانيا دولة من العمال والفلاحين لكنها حتى الان ليست دولة اشتراكية ، اذ لاتزال توجد بها عناصر راسمالية واقطاعية ، هذه العناصر تستطيع ان تنمو وتزداد قوة ..

ـ ٣ ـ

أن التجربة العملية تقرب الديمقراطيين الوطنيين المثابرين من نظرية وممارسة **الاشتراكية العلمية** . ويشير « **ميثاق الجمهورية العربية المتحدة** » الى ان « الاشتراكية العلمية هي النهج السليم في البحث عن الاسلوب الصحيح الذي يؤدي الى التقدم .. ومن المستحيل تحقيق التقدم المرغوب فيه باسلوب آخر » ..
واعلن المؤتمر السادس « **للاتحاد السوداني** » ، وهو الحزب الحاكم في مالي ان الاشتراكية العلمية هي الاساس الايديولوجي للحزب ..

وكثير مايقدم ايديولوجيو الديمقراطية الوطنية تفسيرهم للاشتراكية العلمية ، وهو تفسير يختلف في بعض الاحيان عن التفسير الماركسي لعدد من القضايا الهامة . لكنه يقترب كثيرا من الافكار الماركسية في عدد من المسائل الاساسية . لذلك فهي عملية تبين الديمقراطيين الوطنيين للمضمون الغني المتنوع للاشتراكية العلمية ، اسرع منها عملية انكار لهذا المضمون كما يريد العلماء والسياسيون البورجوازيون الغربيون ان يصوروا الامر . فايديولوجية الديمقراطية الثورية المتماسكة ، بغير ان تفقد بعض علامات الميلاد الحيوية لاشتراكية البورجوازية الصغيرة والاستثنائية « الوطنية » تنمو بالتدريج وستظل تنمو عبر خطوط تمثل الاشتراكية العلمية ..

وبصفة عامة فان الديمقراطية الوطنية تنظر بارتياح الى فكرة الانتقال من المرحلة الاستعمارية السابقة على الراسمالية للتنمية الاجتماعية ، الى الاشتراكية ، مع تخطي التشكيل الراسمالي .. ويؤكد « **اعلان اروشا** » ان مثل هذا الخط يرتبط بالاستراتيجية الرامية الى الغاء راس المال الخاص . وهو يشير الى ان سياسة ادخال الراسماليين في بناء صناعة في البلد ، قد تاتي بالنجاح في خلق الصناعة الضرورية ، لكنها ايضا قد تمنع من اقامة الاشتراكية لانه ليس من المعتقد به ان الاشتراكية لايمكن الوصول اليها بغير بناء الراسمالية اولا ..

وفي هذا الصدد يجب ان نلاحظ ان نشاط فريق « ماوتسي تونج » يضر بانتشار أفكار الاشتراكية العلمية في البلدان الحديثة العهد بالتحرر . ان فريق ماو يعارض بصفة خاصة امكانية الانتقال الى الاشتراكية مع تخطي الراسمالية .. وبعض قادة الاحزاب الشيوعية في أندونيسيا وبورما والملايو يرفضون أيضا هذه الامكانية ..

وخصوم مبدا التنمية غير الراسمالية يتجاهلون نقطة ان التنمية غير الراسمالية ليست مطابقة للاشتراكية ، وانها لايمكن ولا يجب ان توضع في موضع المناقض للاشتراكية ، وان التنمية غير الراسمالية لاتطابق من الوجهة الاقتصادية

---

(١٤) ناشيوناليست ـ ٦ فبراير ١٩٦٧ ص ٥ .

والسياسية ديكتاتورية البروليتاريا ، لذلك لايمكن مقارنتها ببناء الاشتراكية على نطاق كامل ، وهو الامر الذى يبدأ بسلطة الطبقة العاملة . وهم لايعترفون بأن التنمية غير الراسمالية خطوة حقيقية ، وهى المرحلة الاولى للاشتراكية .
وهكذا فان خصوم الطريق غير الراسمالى يرفضون فكرة انه شكل معين ثابت تاريخيا للانتقال الى الاشتراكية ، وخلاله تخلق بعض الضروريات المادية والتكنيكية وبعض الضروريات الاجتماعية لبناء الاشتراكية على نطاق كامل فى المستقبل بقيادة الطبقة العاملة . لذلك هم يعارضون مفهوم الديمقراطية الوطنية باعتبارها أكثر الاشكال السياسية فعالية لنقل بلد الى التنمية غير الراسمالية ، وهم ايضا ضد قيادة الجماهير العاملة غير البروليتارية تدريجيا الى فكرة بناء الاشتراكية فى البلدان المتخلفة اقتصاديا وثقافيا وتكنيكيا .

وتتميز ايديولوجية القسم الطليعى من الديمقراطية الوطنية بفهم الاشتراكية كظاهرة طبقية تحتاج الى توازن خاص للقوى السياسية والاجتماعية . والاشتراكية ، فى المثل الاعلى للديمقراطيين الوطنيين تطبق فى عملية حل متناقضات المجتمع الداخليةخلال صراع الطبقات، والاعتراف بالنضال الطبقى هو اعظم مكسب لايديولوجية الديمقراطية الوطنية الذى يجدد مضمونها الثورى . ويلاحظ « **ميثاق الجمهورية العربية المتحدة** » ان الصراع الطبقى طبيعى وحتمى ولايمكن تجاهله او رفضه . ونفس الشيء تقوله ايضا وثائق حزب البرنامج الاشتراكى فى بورما . كذلك فان اعلان اروشا مشبع بروح النضال ضد الاستغلاليين .

والحاجة الى توحيد جميع القوى الصاعدة فى الامة ، للنضال ضد الراسمالية يقود بعض ايديولوجيو الديمقراطية الوطنية الى فكرة وحدة الشعب كله . لكن الاعتراف بأهمية جبهة متحدة معادية للاستعمار ومعادية للامبريالية لا يرتبط بالضرورة بمفاهيم السلام الطبقى ، لانه من ناحية فان القوى الرجعية والمتصالحة ستظل بالطبع خارج الجبهة المتحدة المعادية للامبريالية ، ومن ناحية اخرى هناك بعض المتناقضات الطبقية يسمح بها داخلحدود الجبهة.قال **(سيكوتورى)** ، « ان الثورة لاتستطيع ان ترضى جميع المراتب الاجتماعية طالما انها تلبى احتياجات التحول الاجتماعى الذى يؤثر بالحتمية فى فريق مجدد من الناس بالنسبة لامتيازاتهم او مصالحهم (١٦) .

وهناك منطق فى ان القادة الغينيون رفعوا شعار « الثورة تنير بالحتمية ثورة مضادة » . والتيقظ الثورى ضد مؤامرات الامبريالية مهمة هامة بالنسبة للدول المستقلة الفتية .

وايديولوجيو الديمقراطية الوطنية الابعد نظرا يرون فى توجيه الجماهير الوجهة السياسية السليمة وتنظيمها ، وفى حشد القوى الطبقية التى تدافع عن التنمية غير الراسمالية ضمانا للحفاظ على المكاسب الثورية ودعمها . ويسند دور كبير الى « **الحزب الحاكم** » و « **الدولة** » باعتبارهما شكلين رئيسيين للتنظيم السياسى ، واداتين حاسمتينللتغيير الاجتماعى. وايديولوجيو الديمقراطية الوطنية يصفون الحكم الثورى للدولة بأنه « ديمقراطية جميع قوى الشعب العاملة ، وجميعقوى الشعبالوطنية » ،وبأنه «الديمقراطية الوطنية» او«ديكتاتورية الشعب» او «ديكتاتورية ديمقراطية» .

وهنا تقدم فكرة الديكتاتورية الثورية ـ الديمقراطية للشعب العامل . وبالنسبة لمضمونها الموضوعى فان هذه الديكتاتورية تعرب عنمصالحكتلة القوى الثورية،المعادية للاستعمار، المعادية للاقطاع ، المعادية للراسمالية . لكن الوثائق المنهاجية تسند دورا متعاظما ابدا للعمال والفلاحين .وعلىسبيلالمثال فان **((اعلان اروشا))** يدعو فى الدرجة الاولى الى ان يوضع فى الاذهان ان حزب تانو « حزب الفلاحين والعمال » . وفى الحالة التى نحن بصددها فان اية محاولات لوضع ديكتاتورية الشعب العامل الثورية ـ الديمقراطية فى تناقض مع ديكتاتورية البروليتاريا ، واقامة جدار لا يتخطى بينهما ، وتجاهل الاهمية التاريخية الانتقالية لكل منهما بالنسبة للمرحلة المقابلة من الثورة .. هذه المحاولات لا اساس لها ، وهى عقائدية جامدة . وكل حكومة ثورية حقا وذات وجهة اشتراكية ، تعكس المصالح الاساسية للشعب العامل ، هى فى ايامنا قريبة منديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين المعوزين ، وبينهما الكثير المشترك من حيث الاهداف، واشكالواساليب النشاط * . بلمجرد « سلف تاريخى » لها . وبهذا المعنى فان الديكتاتورية الثورية ـ الديمقراطية هى فى وقت واحد نتيجة لديكتاتورية البروليتاريا الاممية القائمة ، كما يجسدها النظام الاشتراكى العالمى . وسلف لديكتاتورية البروليتاريا فى بلدها ، وعلى اية حال فبعد اكثر من عشر سنوات من تنمية الديمقراطية الوطنية فان المفاهيم الاشتراكية

---

(١٦) هورويا ـ ١٧ ـ ١٨ اكتوبر ١٩٦٥
* رغم انها ليست مطابقة لها وليست نسخة منها

للديمقراطيين الوطنيين تشبع بدرجة متزايدة باتجاه سياسي طبقي .

والاشتراكية كما يفهمها ايديولوجيو الاحزاب الوطنية — الديمقراطية الحاكمة ، هي سيطرة الملكية العامة لوسائل وادوات الانتاج ، والتخلص من الملكية الخاصة في القطاعات الحاسمة من الاقتصاد وتقويض وتصفية نظام استغلال الانسان للانسان . وهذه القضايا اكدها **اعلان اروشا** الذي يعلن ان الوسائل الاساسية للانتاج يجب ان تكون تحت سيطرة الفلاحين والعمال (خلال حكومتهم وتعاونياتهم) .

والتطلعات الثورية في بعض الاحيان تجعل الديمقراطيين الوطنيين في بعض البلدان يتخذون تدابير سريعة ، كثيرا ماتشمل جبهة عريضة من النضال الاجتماعي ، قبل التأميم الذي لا مبرر له من الوجهة الاقتصادية ، لتجارة القطاعي ، ومنشآت الخدمة العامة والصناعة الصغيرة والمتوسطة ، وذلك رغم انهم يعترفون من حيث المبدأ بسلامة وحتمية السماح مؤقتا بنمو رأس المال الخاص . لكن الذي يميزهم عن انصار « الطريق الوسط » هو انهم يرون الهدف وراء الحركة . وهم اذ يعلنون وينفذون الاصلاحات الثورية الاجتماعية — الاقتصادية يحاولون تحطيم الارض تحت اقدام القوى الاستغلالية في السياسة والاقتصاد ، وان ينظموا علاقات اجتماعية جديدة بين الناس . والديمقراطيون الوطنيون لا يراعون دائما جميع مصاعب التغييرات الاجتماعية الاقتصادية . لكن اذ لم تعد العدة — اقتصاديا — لهذه الاصلاحات بصورة كافية ، واذا نفذت بأخطاء خطيرة — تكون من اعلى في اغلب الحالات ، وبطريقة بيروقراطية ، وبغير استناد الى الجماهير واشتراكها اشتراكا فعالا — فتدعتقد بشكل حيوي الموقف الاقتصادي ، بل وتؤدي مؤقتا الى تدهور احوال معيشة الجماهير ، وذلك تستغله القوى الخارجية والداخلية في اعادة النظام القديم . لكن الديمقراطيين الثوريين الثابتين يؤمنون بأن طريق تصفية المصاعب ليس التخلي عن الاصلاحات بل تنفيذها بطريقة اكثر مرونة ، واكثر كفاءة ، أجيد اعدادها والتمسك بها ، وبالاعتماد على الجماهير وقطاعات الشعب ذات المصلحة الحيوية في بناء حياة جديدة .

ويعترف الديمقراطيون الوطنيون بالدور البارز للنظرية في العملية الثورية . تقول صحيفة « **ليسور** » صحيفة الاتحاد السوداني ، لاتوجد ممارسة ثورية بغير نظرية ثورية » (١٧) .

ويقول **سيكوتوري** (١٨) ، « لايمكن ان تكون هناك ثورة بغير وعي ثوري » . وذلك امر بالغ الاهمية لان الكثيرين المنادين بـ « الطريق الوسط » يقفون موقفا معارضا تماما من النظرية الثورية . وعلى سبيل المثال فان « **توم مبويا** » في كينيا ، يعتقد بأنه « لا حاجة الى المناقشة حول الايديولوجيات في أفريقيا » وان « الاشتراكية الافريقية تكتمل في الممارسة وليس في النظرية » (١٩) .
ومن هنا اهتمام الديمقراطيين الثوريين بتنمية ايديولوجية متقدمة لتعليم الشعب اجتماعيا .
ويرى الديمقراطيون الثوريون في ذلك وسيلة من اهم وسائل اعادة توجيه الجماهير العاملة اشتراكيا .

— ٤ —

ينمو تأثير الاشتراكية العلمية في كل مكان لكن بشكل غير متساو .
وحيث يكون هذا التأثير عميقا ويسقط على ارض طيبة فهو يؤدي الى مراجعة جذرية للمفاهيم والنظريات الاجتماعية القديمة . واكثر مايحدث هذا في محيط بروليتاري ، وثوري — ديمقراطي .
وهنا يؤدي انتشار الاشتراكية العلمية الى آثار تنظيمية وسياسية بعينها ، ويقرب بالتدريج بعض القادة والجماعات والاحزاب ثورية ، لانهم اكثر استعدادا وثباتا الى الاشتراكية ، والى اتخاذ برامج اشتراكية مبدئية وتنفيذها .

وفي عديد من البلدان الافريقية — الاسيوية فان انتشار الاشتراكية العلمية تصحبه رغبة في ان يمزجوا في فكرهم الاجتماعي مفاهيمها من ناحية مع مفاهيم الافكار الاشتراكية اليوتوبية ، ومع مفاهيم المساواة الاجتماعية الممثلة على نطاق عريض في الديانات الكبرى للبلدان الشرقية (الاسلام والبوذية) من ناحية اخرى . ولا يوجد حاجز لايمكن تخطيه بين الاشكال الاولى والثانية لتنمية الفكر الاجتماعي . فالعقيدة الدينية تتغلغل تغلغلا عميقا في الفكر الاجتماعي في هذه البلدان حتى الان . واتجاهات الخط الاول والخط الثاني لنشر تأثير الاشتراكية العلمية في الوعي المدني والديني الاجتماعي متناسبان تماما وكثيرا ما يمتزجان لمدة طويلة . تلك هي وقائع الحياة في هذه البلدان ، ويجب على الماركسيين والديمقراطيين الوطنيين ان يأخذوها في الاعتبار .

---

(١٧) ليسور — ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥
(١٨) هوروبا — ٥ — ٦ نوفمبر ١٩٦٥
(١٩) « الاعلام الاشتراكي الدولي » جزء ١٤ رقم/١٠ ص ١١٣ »

والجدير بالذكر انه فى كلتا الحالتين فان الموقف من الفهم العلمى للاشتراكية يصبح بالتدريج مقياس التقدم الاجتماعى ، والمقدرة على اتباع سياسة داخلية بعيدة المدى تلبى مصالح الشعب. والموقف من الاشتراكية العلمية يصبح اساسا طبقيا موضوعيا ، ووسيلة لتمايز القوى السياسية والطبقية ، ودعم مؤيدى كتلة يسارية ضد قوى الامبريالية والرجعية .

ولا يسع المرء الا ان يرى كل تعقد الموقف وحدة الصراع الاجتماعى حول الاشتراكية بمعناها الحقيقى . فتطلعات البورجوازية الصغيرة التى تقوم بطريقة او باخرى على اساس نظرية تصالح الطبقات ، قوية للغاية بين الديمقراطيين الوطنيين . ونتيجة لذلك يضيع وقت كبير فى البحث عن صيغة لمصالحة قوى الرجعية والتقدم ، الامر الذى كثيرا مايؤدى الى سوء تقدير سياسى والى ازمات فى بعض الاحيان .

وادراك عدم امكان الموافقة بين المصالح الطبقية للقديم والجديد لايتم على الفور ، بل على مدى سنوات ، وجزئيا ، مرحلة بعد مرحلة ، وفى ميادين متفرقة للايديولوجية والسياسة والاقتصاد . ومن الواضح ان هذه عملية حتمية ، لان هذه هى خاصية النضال الطبقى فى ظروف التخلف الاجتماعى .

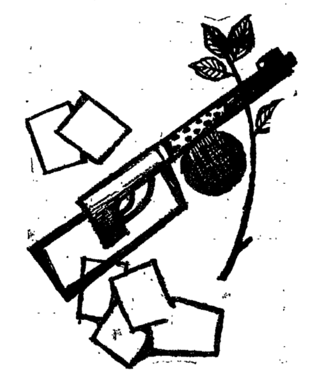
ويستطيع المرء ان يعثر على الكثير من اوجه النقص فى المفاهيم الاشتراكية للديمقراطية الوطنية ، لكن هذا النقص يقرره رغبتها المخلصة فى التخلص من الراسمالية ، وخوض نضال مثابر ضد الامبريالية ، وفى ان تحارب بنضالها فى سبيل التقدم الاجتماعى ، ومن اجل السلام ، الراسمالية وتأثير البورجوازية الغربية والوطنية . ولقد كان ذلك ، وسيظل لمدة طويلة الامر الرئيسى فى التحالف والتقارب بين انصار الاشتراكية العلمية والديمقراطية الوطنية .

ان الديمقراطية الوطنية تستكشف ، وتناضل وتزحف الى الامام . ولقد دخلت العملية الصعبة مرحلة الانتقال الى التغييرات الاجتماعية ، وهى تمر بتطور فى اتجاه سليم تاريخيا بصفة عامة . والمثابرون من الديمقراطيين الوطنيين يكرهون الركود ، وذلك يدعو الى الامل فى انهم سيستمرون فى اظهار امكانياتهم الايديولوجية والثورية ، وهم يأخذون فى الاعتبار احتياجات التنمية الثورية ، وتجربتهم الدولية فى تقدمهم الاجتماعى . ويؤمن الديمقراطيون الثوريون بالتقاليد الوطنية والتاريخية والثقافية . وهم يسعون لتوحيدها مع افكار الاشتراكية العلمية . والديمقراطية الوطنية تسير عبر طرق صعبة ولكنها سليمة ، فى النضال من اجل الاستقلال والتقدم الاجتماعى للشعوب الحديثة العهد بالحرية .

ولقد كان مؤيدو الاشتراكية العلمية اول من بنوا نواة القوى الاشتراكية الثورية فى جميع البلدان وجميع القارات . وعكسوا دائما ، على نحو اكثر مايكون كمالا مصالح الطبقة العاملة والشعب العامل كله . وكانوا ولا يزالوا اكثر المناضلين اخلاصا من اجل التحرر الوطنى ، وضد الامبريالية وساروا دائما ، ولازالوا يسيرون فى طليعة هذه الحركة لا ترهبهم المخاطر المميتة التى تهددهم بها الامبريالية والقوى الرجعية. وحاولوا دائما ان يعثروا فى حركة التحرر الوطنى العريضة، على قوى من الممكن ان يكونوا معها تحالفا وثيقا من اجل خلق ودعم حركة اجتماعية تعمل من اجل المصالح الطبقية للكادحين .

ان مسالة علاقة القوى الوطنية والاجتماعية بنضال الشعوب من اجل التحرر ، وتغلغلها فى هذا النضال ، كانت دائما ولاتزال بالغة التعقيد . وهى تتطلب من الماركسيين ــ اللينينيين افقا سياسيا عريضا ، ونضجا ايديولوجيا ، وخبرة ودراسة عميقة وتاريخية للحقائق . وبمراعاة هذه الظروف ، وبذلك فقط يستطيع الماركسيون اللينينيون تأكيد التوازن السليم والتناسب الحقيقى الذى يتفق مع الواقع بين تيارى النضال الثورى الواحد، التيار الوطنى المعادى للامبريالية، والتيار المعادى للراسمالية بغير المبالغة فى تقدير او التهوين من شأن واحد منها. ومهما كان الامر، فانه نتيجة لانتشار افكار الاشتراكية العلمية نحن نشهد الان العملية العظيمة، عملية تيقظ الشعوب الافريقية ــ الاسيوية ، التى بدأت بعد انتصاراتها فى النضال التحررى من اجل الاستقلال الوطنى ، وهى يقظة عمل من اجلها ، ولا يزال يعمل فى انكار للذات انصار الاشتراكية العلمية، الماركسيون ــ اللينينيون .

من جبهة القتال فى فيتنام إلى مائدة المفاوضات فى باريس



خيرى عزيز

أن لدى الدوائر الصحفية والسياسية العالمية ، كل الحق ، فى الاعتقاد بأن محادثات باريس الجارية حاليا بين ممثلى الولايات المتحدة الامريكية ، وفيتنام الشمالية ، ستكون أعقد وأصعب محادثات تتم منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى الان . بل ان لبعض الصحف والمجلات العالمية ، مايبرر تماما اعتقادها ، بأنها ستكون اعقد وأصعب محادثات فى التاريخ العالمى المعاصر بأسره ».

ذلك ان هذه المحادثات تتعلق بأوضاع وظروف لم يسبق لها مثيل فى تاريخ العلاقات الامريكية — الدولية . أوضاع وظروف لم تجابهها الولايات المتحدة قط من قبل . فاذا أخذنا — على سبيل المثال — مفاوضات الهدنة الكورية التى انهت الحرب بين الولايات المتحدة وبين كوريا الشمالية عند خط عرض ٣٨ ، لوجدنا أنها لم تنه الوجود الامريكى فى كوريا كلية ، اذ بقيت كوريا الجنوبية قاعدة ومنطلقا للنفوذ الامريكى ». وهذا يوضح حقيقة أن الولايات المتحدة قد حافظت ، برغم فشلها العسكرى فى كوريا ، على راس جسر استراتيجى لها عبر شبه الجزيرة الكورية . ولذا فان السياسة الامريكية بالنسبة للمحيط الهادى، تلك التى تعتبره بحيرة أمريكية ، والتى تستهدف اقامة جسور استراتيجية بين الشاطىء الغربى للولايات المتحدة ، وبين الشاطىء الشرقى للقارة الاسيوية .. هذه السياسة التى تستهدف الابقاء على رءوس جسور أمريكية فى اليابان ، وكوريا ، وفورموزا ، والفلبين ، وفيتنام ، قد خرجت من مفاوضات الهدنة الكورية ، محافظة على راس الجسر الامريكى عبر شبه الجزيرة الكورية ». ليس ذلك فحسب ، بل لقد نجح الامريكيون فى انشاء جيش عميل لهم فى كوريا الجنوبية ، واقامة حكومة عملاء هناك استطاعت المحافظة على

وجودها بالارهاب ، وباتباع سياسة الحديد والنار منذ سنة ١٩٥٣ حتى الان .

أعقد وأصعب من مفاوضات الهدنة الكورية

أما في فيتنام ، فلقد اختلفت الامور كلية عن ذلك ، لان الولايات المتحدة فشلت الى حد كبير في اقامة حكومة عميلة في فيتنام الجنوبية ، تستطيع بقدراتها الذاتية ، المحافظة على وجودها فشلت في اقامة حكومة تستند لاقل قدر من التأييد الشعبي برغم مساعدتها العسكرية للعملاء الفيتناميين الجنوبيين بما يزيد على ٢/١ مليون جندي أمريكي وتابع ، وبرغم استخدامها لنصف سلاحها الجوى ، وثلث اساطيلها في تلك العملية . بل على العكس من ذلك ، نجد أن الثورة الفيتنامية التي انتصرت في الشمال من قبل ، اندلعت هذه المرة في الجنوب ، واجتاحت القوات الثورية فيتنام الجنوبية ، واستولت على ٤/٥ اراضيها تقريبا من المستعمرين الامريكيين وعملائهم ، وانتقلت من السيطرة على الريف ، الى الكفاح داخل « سايجون » العاصمة نفسها وداخل المدن الرئيسية الكبرى ، حيث عجزت حكومة ثيو – كي العميلة عن الدفاع ، حتى عن منشآتها ومؤسساتها أمام هجمات الثوار . كل ذلك يوضح أن الحرب الثورية ، بلغت هنا حدا لم تبلغه في شبه الجزيرة الكورية اذ استولى الثوار على معظم فيتنام الجنوبية نفسها ، مما يهدد بتحطيم راس الجسر الامريكي نفسه من فيتنام كلية .

آثار انسحاب أمريكا على حلفائها في آسيا وأوربا

تلك هي أولى الحقائق المريرة الخطيرة ، التي تواجه المفاوض الامريكي في باريس ، والتي لم يواجه اى مفاوض امريكي ، مثلها من قبل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية . ومما يزيد من توقع اقدام مفاوضي الولايات المتحدة في باريس على اتخاذ موقف التشدد الاقصى ، هو ادراك الساسة الامريكيين لخطورة انسحابهم من فيتنام ، على الوجود الامريكي في القارة الاسيوية ، وعلى مستقبل السياسة الامريكية في تلك القارة عامة . فالجنرال **ماكسويل تيلور** الرئيس السابق لهيئة أركان الحرب الامريكية يرى بهذا الصدد انه «**اذا انسحبنا من فيتنام الجنوبية ، فليس هناك مكان نستطيع أن نتوقف فيه على الاطلاق ، في شرق آسيا ، وسيكون علينا أن نترك نصف المحيط الهادى ، ونقبع في جزر هاواى** » . وبعض المتطرفين الامريكيين يذهبون الى ابعد من ذلك فيرون انه « **اذا لم نقف على رءوس الجسور التي تحتلها فوق شواطىء شرق آسيا اليوم ، فسوف نضطر الى الدفاع عن أنفسنا على الشواطىء الغربية للولايات المتحدة نفسها** » .

أما حلفاء الولايات المتحدة واتباعها واصدقائها في شرق آسيا وجنوبها ، وجنوب شرقها ، في تايلاند ، ولاوس ، وكوريا الجنوبية ، والفلبين ، وماليزيا واندونيسيا ، وحتى في الهند نفسها ، فسوف ترتعد فرائصهم لمثل ذلك الانسحاب الذى سوف يعطيهم جميعا درسا عمليا بالغ الوضوح على « قيمة » الحماية الامريكية ، ومدى الضمان الحقيقي الذى يمكن أن تضمنه قوة النيران الامريكية ضد حركة التحرير المنظمة في القارة الاسيوية . ولاشك انه سيكون على **دين راسك** وزير الخارجية الامريكية بذل جهود شاقة لرفع الروح المعنوية لحلفاء أمريكا الاسيويين في حلف جنوب شرقي آسيا ، الذين لن يجدوا مخرجا ، سوى التنفيس عن غضبهم وخيبة أملهم في فيتنام ، بالقاء اللوم على بريطانيا ، التي تحول خططها في الانسحاب من الشرق الاقصى ، دون تدعيم هذا الحلف ، ودون تشجيع ماليزيا وسنغافورة على الانضمام اليه . ومما يزيد من جسامة وخطورة المسئولية على المفاوض الامريكي ، أن اثار اى هزيمة أمريكية في محادثات باريس ، وستكون أول هزيمة كبيرة تمنى بها الحماية الامريكية للدول المتحالفة مع الولايات المتحدة أو التابعة لها منذ سنة ١٩٤٥ ، ان اثار هذه الهزيمة ، يمكن أن تمتد الى القارة الاوربية نفسها ، لتنبه الى خطورة الاعتماد الكامل على تعهدات الولايات المتحدة وحمايتها ، وخطورة الخضوع المطلق لسياساتها ، وهو نفس ماتنبه اليه السياسة الفرنسية الحالية التي يتبعها الرئيس **شارل ديجول** .

آثار الانسحاب الامريكي على اليابان والصين الشعبية

كذلك فمن بين مخاطر الانسحاب الامريكي من فيتنام والماثلة في ذهن المفاوض الامريكي ، احتمالات تأثيره على اليابان ، التي أصبحت الان من اكبر الدول الصناعية في العالم . فاذا كانت الولايات المتحدة قد استطاعت حتى الان ان تجعل من اليابان عملاقا اقتصاديا وقزما سياسيا في نفس الوقت . فليس من المعروف قط ، المدى الذى يمكن فيه المحافظة على مثل هذا الوضع الشاذ ، اذا مابدأت الولايات المتحدة انسحابها من شرق آسيا . ذلك أن هذا الوضع الجديد كفيل – مع عوامل أساسية أخرى بالطبع – بدفع اليابان قدما ، لتلعب دورا أكثر خطورة بالنسبة لمستقبلها السياسي ، وبالنسبة لمستقبل القارة الاسيوية جمعاء ، وهو دور ينبغي أن يأتي في النهاية متفقا مع الحجم الكبير الذى أصبحت تتمتع به اليابان في ميدان الاقتصاد العالمي .

والادهى والامر من كل الاثار السابقة للانسحاب الامريكي من فيتنام ، هو ادراك الساسة الامريكيين لخطورة ذلك الانسحاب على نفوذ الصين الشعبية فى آسيا وعلى دورها العالمى عامة . فمن شأن مثل ذلك الانسحاب ، زيادة نفوذ الصين الشعبية وتأثيرها اقليميا وعالميا ، خاصة بعد أن دخلت الصين المجال النووى ، وأكدت نجاحها الاقتصادى بقدرتها على اطعام سكانها الـ ٨٠٠ مليون ، وقدرتها — فيما لو سارت بمعدل نموها الحالي — على تصدير ١/٣ انتاجها من المواد الزراعية ، وهو حجم كفيل باحداث خلل خطير فى تركيب التجارة الدولية الحالي ، يمكن أن يزيد من وجود الصين الشعبية وتأثيرها فى مجريات الامور العالمية .

كل ذلك يلقى على دور المفاوض الامريكي فى محادثات باريس أهمية تاريخية استراتيجية ، بالنسبة لمستقبل الخطط العالمية التى كانت الولايات المتحدة تعول على تنفيذها ، بغرض احكام سيطرتها الاستعمارية العالمية ، فالصين التى تغلبت على كل انواع المقاطعة ، واثبتت بشكل ادهش العالم، انها قادرة بمفردها على ايجاد وسائل تطورها ، «ثورة الفقراء» هذه ، المعادية بعنف للاستعمار الامريكى ، والتى تقدم نفسها كنموذج لمجتمع من طراز جديد ، تخشى الولايات المتحدة خشية الموت ، أن تثير فى جميع البلاد المتخلفة — ان عاجلا او آجلا — وعن طريق النموذج الذى تقدمه ، حركات لايعرف مداها . فاذا كانت احصائيات الامم المتحدة توضح ان الهوة بين الامم الغنية والامم الفقيرة تزداد مع كل عام اتساعا ، فى حين لم تسمح مساعدات الولايات المتحدة ، لاى بلد تلقاها ، يقهر التخلف ، وانما سمحت فحسب بازدياد التفاوتات الاجتماعية الصارخة ، فمن هنا تنبع خطورة التجربة الصينية من وجهة نظر الامريكيين . لانه اذا كانت عملية اكتساب الوعى الثورى تجرى بشكل بطىء فى البلاد الفقيرة البائسة ، فان النجاح الصينى يمكن أن يزيد من سرعتها جدا . ولذا فان رضوخ المفاوض الامريكى أمام ممثلى الثورة الفيتنامية فى باريس ، معناه بشكل غيرمباشر ، دعم النجاح الصينى ، وهزيمة المنطق الامريكى القائم على محاولة منع الصين من النجاح ، وهو المنطق الذى كان مستترا بشكل او بآخر ، وراء تصعيد أعمال الولايات المتحدة العدوانية فى جنوب شرقى آسيا .

مستويان من المفاوضات

ان أهداف الامريكيين من محادثات باريس ، وفقا لما استقاه النائب البريطانى المحافظ **ايلدون جريفيت** خلال زيارته الاخيرة للولايات المتحدة ، لا تتعلق فقط بعقد هدنة ، اذ انهم سيسعون الى التوصل كذلك الى تسوية سياسية طويلة المدى ، تتيح لما يسمى « بالسلام » من وجهة نظرهم ، ان يستمر ويبقى فى جنوب شرقى آسيا . ووفق هذا التخطيط يفكر الامريكيون فى مستويين من المفاوضات . يتعلق **أولهما** باتفاقية لوقف اطلاق النار على وجه السرعة ، وتتضمن تحديد خطوط تفصل بين الجيوش المتحاربة ، وتراقب اى نقل للامدادات من جانب كل من الولايات المتحدة وفيتنام الشمالية ، داخل وخارج فيتنام الجنوبية . وهو تقدير ينطوى على افتراض امكانية موافقة « جبهة التحرير » على وقف الكفاح من اجل التحرر والاستقلال الوطنى، وهو افتراض مستبعد كما انه — حتى مع افتراض القبول به — بالغ التعقيد وصعب التنفيذ عمليا ، نظرا لانتشار الثوار عبر الجبال والادغال ، بحيث يستحيل على اى مراقب تمييز الكثيرين منهم عن السكان المدنيين .

والمستوى الثانى من المفاوضات ، يتعلق بضرورة التوصل الى تسوية طويلة المدى بين « واشنطون » و « سايجون » و « هانوى » و « موسكو » و « بكين » . والصعوبة الاولى التى تواجه الولايات المتحدة فى مثل هذه التسوية ، هى أن مسألة توحيد فيتنام كلها، تظهر فى الشرطين الاول والرابع من شروط هانوى الاربعة من اجل التوصل الى اتفاق بشأن الهدنة . فاذا كانت الوحدة ، لا يمكن ان تتم سوى على أساس « الانتخابات الحرة » ، فان الولايات المتحدة ، تعرف مقدما نتيجة تلك الانتخابات اذا تمت فى وقت يسيطر فيه الشيوعيون على فيتنام الشمالية كلها ، وعلى ٤/٥ فيتنام الجنوبية . كذلك فان حكومة سايجون سوف تقاوم بشدة اى انتخابات عامة يمكن أن تؤدى الى تصفيتها . ويلقى كل ذلك الضوء على طبيعة الوضع المعقد الصعب الذى يجابه المفاوض الامريكى فى المحادثات .

على أن هناك لدى بعض الساسة الامريكيين ، تفكير فى احياء « لجنة الرقابة الدولية » القديمة ، ولكنها فشلت فى مراقبة الهدنة الفرنسية الفيتنامية التى اتفق عليها فى جنيف ، ولذا تبدو فكرة **اليك دوجلاس هيوم** الزعيم البريطانى المحافظ ، بوضع قوة دولية على طول الحدود، اكثر قبولا لدى عدد آخر من الساسة الامريكيين . بيد أن عدم رغبة فيتنام الشمالية ، السماح بأن يكون للامم المتحدة وجود فى فيتنام ، يشكل عقبة فعلية من هذه الناحية .

وافضل الحلول التى يراها عدد كبير من المسئولين الامريكيين ، وحسبما استقى ذلك **ايلدون جريفيت** ، هو عقد معاهدة دولية تضم الدول الكبرى ، وكذلك الدول الصغرى المجاورة لفيتنام . غير ان الصعوبة الهامة التى تعترض مثل تلك المعاهدة ، هى انه ليس باستطاعة اى دولة ، حتى ولو كانت نووية ، الالتزام بضمان

بصورة غير محددة تحديدا واضحا ، في ادغال جنوب شرقي آسيا ». والحقيقة التي تبدو جلية بعد كل هذا ، هي أن الخطأ الرئيسي في تناول الامريكيين السياسي للمشكلة ، ينبع من معالجتهم للموقف في فيتنام الجنوبية على أساس استاتيكي جامد في حين يتحرك هو كل يوم ، مع هجمات الثوار الشاملة الاخيرة وتقدمهم ، حركة ديناميكية متصلة، سيكون لها الاثر الحاسم في تشكيل نوع النتائج التي يمكن ان تتمخض عنها محادثات باريس ».

أصعب نقاط المحادثات

تمثيـل جبهة التحرير

على انه اذا كان من المتوقع تماما ، قيـام المفاوضين الامريكيين ، في باريس ، بأعمـال التكتيكات لاعاقة تقدم المفاوضات وعرقلتها بشأن تصفية النقطة الاولى في جدول اعمال المحادثات وهي وقف قصف فيتنام الشمالية بالقنابل ، وقفا تاماودون قيد اوشرط ،فان اصعب نقاط المحادثات قاطبة ، ستكون مسألة تمثيل جبهة التحرير الوطنية في المحادثات ، والاعتراف بهـا كممثلة لشـعب فيتنام الجنوبية . ذلك ان معظم الساسةالامريكيين يعتقدون انه « في اللحـظة التي سيضع فيـها **جونسون** توقيعه على وثيقة تسمح لجبهة التحرير الفيتنامية ، بالاشتراك في حكومة سايجون ، فان هذه الحكومة سوف تقلب خلال ٢٤ ساعة » ، كما ان المفاوض الامريكي يدرك من ناحية اخرى ، حقيقة الاثار الرهيبة التي سوف تتركها التضحية المكشوفة او المقنعة ، بحكومة سايجون ، على أصدقاء امريكا وتوابعها المهـزوزين في القـارة الآسيوية . وبشكل خاص من ناحية ادراكهم لمدى قدرة الولايات المتحدة الحقيقية ، على الوقوف سدا منيعا في وجه ما يسمونه «بزحف الشيوعية» في القارة الاسيوية ، ولذا سيحاول المفـاوض الامريكي جهد استطاعته الحيلولة دون حدوث مثل تلك الاثار اتقاء لعواقبها على مستقبل الوجـود الامريكي في آسيا ، على ان عددا من السـاسة الامريكيين والغربيين التقليديين يبدون تفهما اكثر واقعية لحقيقة الموقف في فيتنام الجنوبية من هذه الناحية ،وعلى رأسهم **روبرت كيندي ويوجين مكارثي** المرشحين الديموقراطيين في انتخابات الرئاسة الامريكية ، **وليستر بيرسون** رئيس وزراء كنـدا السابق وغيرهم . فكيندي ومكارثي على سبيل المثال يؤيدان قيام حكومة ائتلافية في سـايجون تشترك فيها جبهة التحرير ، في حين يرى بيرسون « ان قيام حكومة ائتلافية في سايجون أمر لا مناص منه ، بالرغم من انه يعني سيطرة الشيوعيين على فيتنام الجنوبية ، اذ ليس هناك من حل آخـر سوى القبول بهذه المخاطرة » . على أن الموقف الرسمي للحكومة الامريكية فيما يتعلق بتلك النقطة الهامة ، قد عبر عنه بكل وضوح وحسم أخيرا ، مندوبها في محادثات باريس ، **أفريل هاريمان** ، اذ أوضح « ان الولايات المتحدة لم تقبل اطلاقا ولن تقبل فكرة اقامة حكومة ائتلافية في سايجون » .

على أن الحقيقة الجوهرية هي أن قضية تمثيل جبهة التحرير ، واشتراكها او قيامها بالحكم في سايجون لا تتعلق قط بقدرات المفاوض الامريكي في محادثات باريس على أعمال التكتيك والمناورة والعرقلة ، بقدر ما تتعلق بقدرات جيش التحرير الوطني على فرض وجود عسـكري وسـياسي واقتصادي للجبهة في فيتنام الجنوبية ، بقوةالكفاح المسلح ومنطقه . ويخطىء من يضع مثل ذلك التساؤل — بشكل مطلق — عمن سيحكم سايجون بعد انتهاء محادثات باريس ؟ . اذ يمكن ان يتحدد الكثير فيما يتعلق بمصير تلك القضية ، قبل انتهاء هذه المحادثات ،خاصة وانه ينبغي الا يغيب عن أذهاننا بهذا الصدد، ان الانتصار الرئيسي الحاسم لقوات « **فييت مينه** » على الفرنسيين في « **ديان بيان فو** » ، لم يأت قبـل الجلوس على مـوائد المفاوضات في جنيف وانما اتى بعده ».

معارك الجبهة وموائد باريس

وفي جبهة القتال ، يرى رجال جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية على خلاف كثير من التقديرات الخاطئة المتباينة التي ظهرت في العالم الخارجي حول حدود قدراتهم الحقيقية ، انهم « **قادرون تماما على كسب الحرب من الناحية العسـكرية** » وهم لا يعنون بالحاق هزيمة عسكرية بالعدو ،انهم سيفنون جيشه عن آخره ، فلم يقض على الجيش الفرنسي بعد معركة ديان بيان فو ، وانما يعنون « **ان الموقف المحـلي على المستوى العسـكري والسياسي سينهار الى درجة يكون من المستحيل فيها على الامريكيين من الناحية العملية، ولاسباب سياسية واقتصادية ان يواصلوا هذه الحرب** » .

واذا كان هجوم الثوار الشامل في ٣٠ يناير الماضي (١٩٦٨) قد حرر مناطق جديدة يسـكنها ٢٠٠٠٠٠ر١ فيتناميا، واخرج من ميدان العمليات العسكرية حوالي ٣٠٠٠٠٠ جنـدي امريـكي وحكومي ومتحالف،فقد اوضحت «**الايكونوميست**» البريطانية أخيرا ، ان القوات الثورية قادرة مع ذلك خلال الربيع والصيف الحالي ، على القيـام بهجوم جديد له نفس فاعلية هجوم ٣٠ يناير . هذا في الوقت الذي نجد فيه ان القوات الامريكية لا تسيطر سيطرة كاملة ، من بين الـ ٠٠٠ر١٥ قرية في فيتنام الجنوبية ، سوى على ١٦٨ قـرية فقط وتسيطر سيطرة جزئية على ٢٠٠٠ قرية ، في حين يسيطر الثوار على الباقي . ويدخل كفاحهم حاليا مرحلة جديدة ، هي مرحلة الهجوم العام المتواصل ، والانتفاضات العامة المتواصلة للقوات المسلحة وشعب فيتنام الجنوبية ، لا في المنـاطق

المسلحة وشعب فيتنام الجنوبية ، لا في المناطق الريفية فحسب ، وانما في العاصمة نفسها وفي المدن الكبرى ايضا ، خاصة بعد ظهور تنظيم **« تحالف القوى الوطنية الديموقراطية والمحبة للسلام في فيتنام »** ، والذى يعد تأسيسه اخيرا ، خطوة بالغة الدلالة على مدى القوة السياسية التى أصبحت تتمتع بها الحركة الثورية في المدن الفيتنامية .ولذا يعتقد كثير من المراقبين السياسيين في الغرب ، انه اذا كان اهالى المدن قد استجابوا جزئيا للثوار في الهجوم الشامل الاول ، فان استجابتهم ستكون كاملة شاملة في الهجوم الثانى بحيث يهب جميع أهالى المدن للانضمام الى صف الثوار بحيث تنجح ثورة الجنوب وتحقق اهدافها.

كذلك فمن الناحية الاقتصادية ، يشهد اقتصاد حكومة سايجون ، ازمة خطيرة لم يسبق لها مثيل، بسبب فقدان مناطق ريفية واسعة ، وانقطاع خطوط المواصلات ، وهدم المصانع ، وتحطيم المتاجر ، بحيث اصبح من المستحيل على نظام **كى — ثيو** ، مداواة اقتصاد مخرب تنخر فيه السوق السوداء واعمال النهب والفساد والتضخم، اقتصاد يعيش فحسب على المعونة الامريكية .

وهكذا تجد الولايات المتحدة نفسها اكثر فاكثر ، أمام طريق مسدود من الوجهة العسكرية والسياسية والاقتصادية في فيتنام الجنوبية ، فاذا ما اصرت بعناد على التصاعد بالحرب ثانية ، وتوسيعها ، فستحتاج الى مليون جندى جديد ، لكى تحافظ على وجودها ، وتعوض خسائرها ، وتستعيد فحسب وضعها السابق ، لا لكى تحقق « النصر » . فاذا كان من الصعب تعبئة مثل هذا العدد الضخم ، لمعركة خارج اراضى الولايات المتحدة من ناحية ، فان الاراده الامريكية اللازمة لمواصلة الحرب ، قد انكسرت بعد اقدام الولايات المتحدة على التفاوض ، عقب انتكاسة عسكرية مشهودة لقواتها ، من ناحية اخرى . هذا بينما يزداد اطباق الثوار على سايجون ، التى يقيم شعبها الحواجز والمتاريس في الشوارع ، ويقاتل جنبا الى جنب مع الثوار . واذا كان رجال جبهة التحرير ، يوضحون في الفترة الاخيرة، ان الاستيلاء على « سايجون » — كسائر المدن الكبرى — يمثل مشكلة بالنسبة لهم ، فانهم يؤكدون من ناحية اخرى ، ان « هانوى » كانت تمثل لهم نفس المشكلة من قبل ، وانهم كما استطاعوا حل مشكلة هانوى والاستيلاء عليها من قبل سيحلون كذلك مشكلة سايجون .

الولايات المتحدة والغرب في ظل محادثات باريس

وفيما يتعلق بالوضع العام للولايات المتحدة الامريكية ، نعتقد ان كافة النتائج السلبية المترتبة **عن الحرب الفيتنامية والتى اوضحناها سالفا والتى** بدا بعضها في الظهور بوضوح في ظل محادثات باريس ، يمكن ان تكون ايذانا — مع عوامل هامة اخرى طبعا — بتحول تاريخى في مركز الولايات المتحدة الدولى ، من وضع القوة الاولى المنفردة بضواغط وتاثيرات معينة على مسار السياسة الدولية ، الى وضع القوة الكبرى المقيدة الحركة أمام القوى الكبرى الاخرى في العالم. والحقيقة التى يتوقعها عدد كبير من المراقبين السياسيين هى ان هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام ، قد تدفع بعناصر جديدة الى الحكم في جنوب شرقى آسيا ، وبخاصة في الدول التى تدور في فلك الولايات المتحدة ، والتى بدا التركيز فيما بينها ينصب على نغمة « الاعتماد على النفس » .

ومن ناحية اخرى اشارت **«النوفيل اوبزرفاتير» الفرنسية اخيرا الى انالولايات المتحدة ستدفع ثمن هزيمتها امام الثورة الاسيوية ، بمزيد من العنف في الثورة السوداء »** .

اما بالنسبة للغرب فقد اوضحت «الايكونوميست» البريطانية في اواخر ابريل الماضى: **« ان فقدان مركز القوة الرئيسى في العالم الديموقراطى (تقصد الولايات المتحدة) لروحه المعنوية ، ستكون له اثاره ، التى لن تقتصر على جنوب شرقى آسيا ، وذلك اذا ما اعقب انسحاب الجيش الامريكى من فيتنام ، قيام حكومة شيوعية في سايجون »** . في حين اشارت **« الدى فيلت»** الالمانية الغربية الى ان **« حلف شمال الاطلنطى لن يكون له من المكانة بعد انتهاء حرب فيتنام ، مثلما كان له قبل هذه الحرب ، بل ومن المحتمل ان تتباعد الولايات المتحدة عن اوربا ، عسكريا ، في المستقبل كنتيجة نفسية لتجاربها في آسيا» .اما فيما يتعلق بخطوط الدفاع الاستراتيجية عن الاستعمار والاستعمار الجديد الغربيين في القارة الاسيوية ، اوضح عدد من الخبراء البريطانيين في شئون جنوب شرقى آسيا ، « ان اى خط للدفاع ضد الشيوعية في آسيا ، لابد وان يبدا من تايلاند ، وليس من فيتنام »** .

حول المدى الزمنى

واذا كان معظم المراقبين يتوقعون ان تكون محادثات باريس أعقد واصعب من مفاوضات الهدنة الكورية التى استغرقت عامين . فليس من الضرورى ان تستغرق محادثات باريس نفس مداها الزمنى ، او تزيد عليه . ذلك ان تطور هذه المحادثات واطارها ، انما يتحولان تحولا سريعا ، مع التطور السريع للاحداث في جبهة القتال بفيتنام نفسها . الا انه من غير المنتظر على اية حال ، ان يتم اتفاق كامل على تسوية المشكلة الفيتنامية بكل ابعادها وتفرعاتها

الضمنية المنعقدة في هذا العام ، والاقرب الى الاحتمال ، هو استمرار السير في محادثات باريس حتى مقدم رئيس جديد للولايات المتحدة ، يستطيع ان يقدم بحرية وجراة نسبية — مع حفظ ماء الوجه للولايات المتحدة كذلك — على اجراء التغيرات في السياسة الامريكية ، التى يتطلبها ويحتمها الموقف المتحول الجديد في فيتنام . وعلى اية حال ، فما يمكن ان يقال هنا ، هو انه اذا كانت اتفاقية جنيف قد وضعت نهاية لفصل كامل في تاريخ الهند الصينية من ناحية اقرارها لاول مرة مبدأ تقسيم نيتنام ، فربما تبدأ محادثات باريس فتح صفحة جديدة في تاريخ الهند الصينية ، تؤدى في مدى زمنى طال او قصر ، الى وحدة فيتنام كلها على اساس من الحرية والاستقلال والاشتراكية .

حركة التحرر والاشتراكي

في ظل محادثات باريس

لقد اكد اقدام الولايات المتحدة اخيرا على الجلوس الى مائدة المحادثات في باريس ، حقيقة سياسية هامة جدا ، بالنسبة للنضال التحررى عامة ، وهى « انه عندما يهزم العدو ، يبدأ في الحديث عن السلام » ، فالولايات المتحدة التى رفضت بكل غطرسة وتجبر عروض السلام المتكررة التى قدمتها هانوى منذ مطلع سنة ١٩٦٨ ، وقبل ذلك التاريخ ، ورفضت ايضا كافة اشكال الوساطة المعقولة التى بادر بها يوثانت والسويد ، ولم تجلس الى مائدة المحادثات في باريس الا بعد هزيمتها الواضحة امام هجوم الثوار المفاجىء الشامل في ٣٠ يناير الماضى . وفى ذلك الموقف تكمن عبرة هامة لمن يريدون تحصيل الدروس من علاقات الولايات المتحدة بحركة التحرير الوطنى . فبفهم كامل لعقلية العدو الامريكى ومؤامراته ونواياه ، دعا الرئيس **هوشى منه** مع بدء محادثات باريس ، الى مزيد من الانتصارات الكبرى لقوات الثوار في ميدان القتال .

كذلك اثبتت الحرب الفيتنامية في مجال التخطيط العسكرى الاستراتيجى ، خطأ بعض النظريات التى أهملت تقدير الدور المؤثر للاسلحة التقليدية في تشكيل ميزان القوى العالمية في الفترة التاريخية الراهنة ، تلك النظريات التى اقتصرت على نوع من الايمان الاحادى الجانب بالاسلحة النووية وخطر الابتزاز النووى .

لقد اوضح تطور الحرب الفيتنامية حتى بدء محادثات باريس ، حقيقة هامة في مجال التقديرات الدولية داخل معسكر السلام . ذلك ان تحليل السياسة الامريكية القائم على الاعتقاد بان ضغوط المعسكر الاشتراكى ، وحركات الطبقة العاملة العالمية ، وقوى السلام في الغرب الراسمالى ، وضغط بلاد العالم الثالث كفيلة وحدها باجبار السياسة الامريكية على وقف التصاعد . ان هذا التحليل ، ثبت من واقع التطور العسكرى الاخير للمشكلة الفيتنامية ، انه لم يكن واقعيا لدرجة كبيرة . لان كافة الضغوط العالمية التى مورست على الولايات المتحدة ، مع كل تأثيرها ، وهو تأثير حقيقى ما في ذلك شك لم تمنع تقدم التصاعد الامريكى الذى سار في خط مضطرد النمو بفعل العنجهية والتجبر الامريكيين ، وانما كان هجوم ٣٠ يناير الشامل للثوار الفيتناميين ، هو الضربة الرئيسية الكبرى التى وجهت الى قلب سياسة التصاعد الامريكية ، وحملت الامريكيين على الوقف الجزئى لضرب فيتنام الشمالية بالقنابل .

ولقد اثبتت التطورات الاخيرة في شرق القارة الاسيوية ، وبشكل خاص في الجبهة الفيتنامية ، وفى موقف جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية من سفينة التجسس الامريكية (**بويبلو**) ، ان ما يسمى بسياسة « كيل الصاع بالصاع » ضد السياسات الاستعمارية العدوانية والحربية ، هى السياسة الواقعية الفعالة .

فعن طريق النضال المركز الواعى ، يمكن اجبار الاستعمار على التقهقر ، واحراز تخفيف حقيقى في التوتر الدولى . اما التهدئة الدائمة والتقهقر الدائم في مواجهة العنف الاستعمارى المتزايد ، سواء على نطاقات عالمية او اقليمية ، فلن يؤدى قط الى تخفيف حقيقى في التوتر الدولى ، وانما يشجع فحسب المستعمرين على مزيد من عدوانهم .

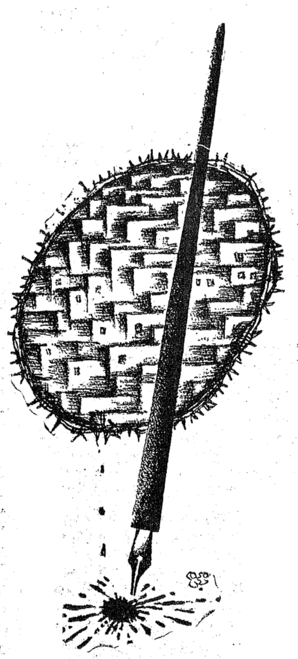
ان انتصار شعب فيتنام الجنوبية في كفاحه من اجل الاستقلال والحرية ووحدة اراضى بلاده ، سيكون حافزا عظيما لدفع نضال الشعب الثورى في كوريا الجنوبية ، بشكل خاص ، لشن نضال ثورى حازم ضد المستعمرين الامريكيين وعملائهم ، يستهدف نفس الاهداف النبيلة . بل ان انتصار هذا الشعب ، سيكون حافزا عظيما لكل الشعوب المستعبدة والمضطهدة في العالم ، لطرح نير الاستعباد الاستعمارى ، واساره عنها .

وبعد ، فالحقيقة المشرقة الناصعة التى تبقى حافلة بكل مغزاها وعبرتها لنا ، نحن الشعوب المناضلة والمضطهدة في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، هى ان الجبهة الاسيوية ، هى جبهة الهجوم الرئيسية لقوى التحرر والاشتراكية ، هى جبهة الاستراتيجيات والتكتيكات السياسية والعسكرية الناجحة ضد القوى الاستعمارية العالمية ، هى جبهة الانتصارات الرئيسية ، لقوى التحرر والاشتراكية



الشعر العربي في الأرض المحتلة
سيمفونية الآلام والآمال في فلسطين

مازن النقيب



كفر قاسم
انني عدت من الموت لاحيا . لاغني
فدعيني أستعر صوتي من جرح توهج
واعينيني على الحقد الذي يزرع في قلبي عوسج
انني مندوب جرح لا يساوم
علمتني ضربة الجلاد
أن أمشي على جرحي
وأمشي ثم أمشي ... وأقاوم !

هذه ابيات من قصيدة طويلة ((للشاعر محمود درويش)) ، الشاعر الفلسطيني في الارض المحتلة ، والذى ما زال منذ عام ١٩٤٨ ، وهو يفرد شعر النكبة والمقاومة ... ولا شك ان هذا الشعر النضالي العالي النبرة ، يعد بحق اضافة ثرية الى الحركة الشعرية العربية المعاصرة ، بل هو صفحة جديدة من صفحاتها ، لم تكن مطروقة من قبل ، ولا شك ان تداول هذه النماذج الشعرية الجديدة والتعرف الاصيل عن كثب على هؤلاء الشعراء المجهولين في الغالب سيفتح امام المتذوق العربي ، وامام الناقد العربي الراصد للظواهر الشعرية المعاصرة مجالا جديدا

للدراسة والتأمل والتقييم ، كما ستساعد على تفهم حقيقة النفس العربية الشاعرة ازاء اعمق واخطر محنة تعرضت لها هذه النفس العربية ، فكانت اهتزازاتها الشعرية نبضا حارا جياشا تصطخب فيه صنوف عديدة تتراوح بين التحسس النضالي البارز واصداء الفجيعة ووقفة الامل المشرئب. وايضا انكسار الاسى والحزن وانعطافة المتأسي نحو مستقبل عربي اكثر اشراقا وتألقا .

ان قصائد شعراء الارض المحتلة تتميز عن غيرها من حصاد الشعر العربي ، بأنها لم يكتبها قائلوها لتكون ترفا شعريا ، وانما هي اولا وقبل كل شيء حصيلة طبيعية صادقة لارتطام الشعراء المناضلين المباشر بحقائق النكبة ووقائعها . وبالتالي فهو شعر حاد مباشر ملتهب ، يصدر في لحظة الارتطام والصدام ، دون ان يكون وليد التأمل الفسيح ، او منطلقا من اسار مخزون الذكريات والتجارب في هدوء أو روية ، انه شعر يلتهب بروح الثورة الزاخرة يتأجج بهدوء الثورية الغريبة بعنف ، بقدر ما تعنف هذه النفس ، ثم هو يحقق فيما يحقق مستوى عاليا من التعبير عن الانسان العربي على ارض المأساة ، عندما يرى بعينيه ويتحسس بيديه وقلبه ابعاد ارضه تستلب من تحت قدميه ، وعندما يتمزق قلبه وحشاشته شظايا وراء كل شبر يغتصب من ارضه ، وعندما تجتاحه ليالي الغربة العاتية والتشريدالقاسي المرير ، ويصبحهذا الشعر ، هذه الحصيلة من القصائد هي زاده ومظهره ومأواه ، هي ركنه الذي يأوي اليه ، يغنيه ويبكي بين يديه ويمسح به دموع الاسى وانكسار اللوعة ، وأنات الغربة والفرقة .

ان هذا الشعر بالنسبة لقائليه يؤدي وظيفة هامة وخطيرة لم يؤدها الشعر العربي من قبل ، انه تعويض عن الارض التي سلبت ، وحلم بالغد الذي لم يشرق بعد ، وصياغة حارة ، وانفعالية لماض كان يطمح بالامن الوارف والسكينة الظليلة ، فاذا به فجاة رماد وضباب وطريق يفضي الى لا نهاية ..

ان هذا المحتوى من شعر المقاومة للاحتلال والصهيونية ، يعكس في اصالة وصفاء طبيعة النظرة العربية لجوهر المأساة منذ تحسسها المواطن العربي الفلسطيني بشكل خاص . ولذلك فالقصائد في مجموعها تشكل سلسلة متماسكة الحلقات ، تؤكد نمو هذه النظرة واتساعها وشموليتها ، واحتوائها للعديد من العناصر القومية والانسانية ، التي تعكس بدورها اتساع الافق وخصوبة التجربة الثورية ، ونضوج المعاناة المستمرة ، واستفادة هذه النظرة من التغيرات التي طرأت على المستويين العربي والدولي ، والتي كانت النكبة سببا هاما من اسبابها . ولهذا فان هذه القصائد التي تقدم نموذجا لها من خلال هذا المقال ، انما تحوي خيطا بيانيا ناطقا بحقيقة النظرةالعربية الفلسطينية لجوهر المأساة، كما عبر عنها الشعراء العرب الفلسطينيون في اطار من العنف حينا ، والرفض حينا آخر ، والاسى الموغل احيانا .. لكن الجوهر لا يلبث ان يتكامل ، فاذا بالقصائد جميعها سيمفونية الالام والامال معا ، صحيفة التضحية والانكسار والبطولة في نفس الوقت .

ثم هناك حقيقة اخرى جديرة بالاشارة والتنبيه ، وهي هذه المشاركة الواعية بين التحسس النضالي البارز لطبيعة النكبة النضالية في هذا الشعر العربي الفلسطيني ، وبين معارك الامة العربية على اختلاف مستوياتها وأبعادها من المحيط الى الخليج . ان هؤلاء الشعراء المجهولين لك ايها القارىء العربي يلمسون باوتارهم الرقيقة وجدان الشعب العربي كله ، عندما تصبح القضية في عيونهم وامام ابصارهم معركة واحدة لجيل عربي واحد ، خلف اهداف عربية واحدة ، ومن هنا كانت هذه القصائد المجيدة التي نشرت في دواوين الشعراء عن معركة بورسعيد مثلا ، باعتبارها ذروة الصدام بين جيل النضال العربي المعاصر ، وبين الاستعمار والصهيونية معا .. حيث يقول الشاعرالفلسطيني **«عصام العباسي»**، وهو يصف لنا معركةالحرية في بورسعيد البطلة :

من دنشواي لبورسعيد نداء
داو تميد لوقعه الارجاء
يملي على التاريخ غر سطوره
ويدور بالتاريخ كيف يشاء
فيهز بيباريس خائن ثورة
ويطيش منه بلندن رؤساء
ويعيد للموتى الحياة صفاؤه
فيظل يطلق لحنه الشهداء
لسيروا طريقا رصفت بدمائهم
وتناثرت من فوقها الاشلاء
اضحت طريقا للحياة رحيبة
ومن الجماجم ظللت افياء
تفضي الى باب ، فللحرية
الحمراء باب شامخ وبناء
وكذا غلابا تؤخذ الدنيا وما
نيل المطالب منة وعطاء
يا من ذهبت الى الطلول تنوحها
ان الطلول حجارة صماء
لن يستجد الترك خالد يعرب
ما دام في العرب الاباة اباء
في كل يوم خالد متجدد
والخولة الزوراء والخنساء

ان هــذه الحركة الشــعرية الجديدة هي في جوهرها رد فعل طبيعي للمأســاة ذاتها ، فكما عمقت مأساتنا في فلسطين شــعورنا القومي ، وردتنا الى حقيقة هذا الكيان القومي ، فقد جعلتنا نرفض الكثير من القيم والمواصــفات التقليدية . وكانت الثورة التي يموج بها شعراء الوطن العربي الجــدد على أقانيم الشــعر التقليدية بنتيجــة طبيعية ، وامتدادا طبيعيا لحدوث المأساة ذاتها .

ان شعر هذه النخبة من الشعراء الذين نقــدم نماذج من شعرهم في الســطور القادمة ، قــد تتراوح بين هذين الشــكلين من الوان التعبيــر الشعري ، وان كانت تسميتها بالشــكلين تسمية غير منطبقة او منضبطة تماما ، فالواقع اننا لو وجدنا شكلا واحدا مســتقرا لطبيعة **القصــيدة التقليدية** ، فمن الصعوبة بمكان ان نتعارف على شكل ثابت مستقر **للقصيدة الجديدة** ، كما يكتبها الان شعراء الطليعة العرب . فضلا عن الفارق بــين اللونين ، هو بالاســاس فارق في التجربة الشعرية ، والرؤية الشعرية ، وحقيقة الالتصاق بالمفهوم الشعري الجديد قبل ان يكون مجرد فارق في الشكل او في لون التعبير .

غير اننــا ســنلاحظ على الفور ان الشــكل التقليدي في هذه القصائد لدى هؤلاء الشعراء ، كثر دورانه واستعماله عندما توقفت حدة النبض الشعوري ، ومال نموذج التجربة الشعرية الى الثبات والاستقرار . على حين جــاء استعمال النمــوذج الجــديد معبــرا عن تدفقات التجربة الشعرية وفورانها وانطلاقاتها ، وازدحام مــعالم الصور وجيشــان اللحظات الشعورية ، وتكثيف الموقف الشــعوري . وهكذا كان اللونان معــا صادقين في تمثيلهما لحقيقة هذه المعاناة الشعرية في مستوياتها وابعادها المختلفة . واكتمل منهمــا معا « حصاد وفير » ..

ان ما نرجوه بالفعل ، ان تلقى هذه النمــاذج الشعرية لشعرائها المجهولين بعض الضوء على حقيقة شعر النكبة ، وان يتوافر من خلالها نظرة شبه شاملة الى هذا القطاع من تراثنا الشعري العــربي ، وان يــكون نشرها حــافزا لجمــع ما تشتت وتفرق من هذه النماذج ، بفعل ظروف عديدة ، بحيث يمكن للقارىء المتأني ، وللنــاقد الراصد ، وللمؤرخ الامين المتابع ان يهتدوا جميعا الى حقيقة الرأي في طبيعة هذا الشعر النضالي المتوهج العالي النبرة ، والجهير الصوت ، الفاقع اللون والظلال .

ان شعراء الارض المحتلة احتفظوا بجذورهم في تربتهم ، وخرجوا من صدفتهم القومية الضيقة ، ولم يعرقل خروجهم هــذا الشــباب والصدمية القومية ، بل شحذها فانطلقت اشعارهم غضبى تحرق الظالمين وتندد بالطغاة المتنكرين لحقوق الانسان عامة والشعب العربي الفلســـطيني خاصة .

فالشعراء العرب في هذه البلاد صوروا مأساة شعبهم النازح والمقيم بمــداد من دماء قلوبهم . وسكبوا قصائدهم اناشيد من النقمة الصــادقة ، ففي شــعرهم تراتيم يفوح منهــا عبــير القرية العربية التي تحولت الى اطلال دارسة ، وفيهــا اغان حزينة تروي تعلق الفلاح الشــديد بتربة آبائه واجداده ، وفيها صلوات ثائرة بعناد النازح واصراره على العودة الى وطنه الحبيب :

هنــا الشرق .. شرد مســتعمريه
وســـوف يدك الذي اســتعبده
هنــا ســـتكون قبور الطغـــاة
ومن عـــلموا اهـــله الموجـــدة
هنــا تشرق الشـــمس في أرضـــنا
وتضـــــع قنبـلة ... مرعـــدة

ففي هذه التراتيم والاغاني والصلوات الثائرة تيار من الحقد المشروع على اولئك الذين هدموا القرية ، ونهبوا الارض العربية ، وحولوا حيــاة الجمــاهير العربية المقيمــة الى جحيم وصــدوا بأسلاكهم الشــائكة العائد الذي يحن الى ربوع بلاده :

انا في ترابك يــا بلادي
نغمــة الارض الفنيــة
انــا في كروم الزيتــون
دمعـــات ... شقية
وهنا جذوري في ترابك
في ترابك ســـــرمدية
وهنا جذوري كيف تقلعها
أيــاد ..... أجنبيــة

وهكذا نجد العاطفة تلعب دورا هاما بالنسبة للشاعر في ارضنا المغتصبة ، فالشــعر عاطفة ووجدان ، وجرس وايقاع ، والشــاعر العربي في ارضنا السليبة يعيش تجربة ذاتيــة وانســانية ينفعل بها انفعــالا يلهبه عاطفــة واحاســيس الجماهير . فكل القصائد تحكي مأساة الشــعب مأساة الضياع والتشرد التي يعيش فيها شــعب فلسطين الصامد .

ولو اخذنا عينة لرأينا في هــذه الحادثة كيف يتجاوب الشعراء الثوريون في فلسطين المحتلة مع نبضات الشــعب العربي ، فيصورون المأســاة الصينية الناجمة عن الحقــد العنصري بدون ان تنقل عدوى العنصرية اليهم . ولعل احسين مثل

على ذلك ؟ تلك الايام السود حين سقط الفتيان الخمسة العرب ضحايا البطش والاضطهاد القومي على حدود الهدنة ، او على مقربة منها عام ١٩٦١ ، آنذاك غنى « توفيق زياد » اغنيته الحزينة : أخي الكبير ، فوصف كيف ودعه وفي عينيه الف بريق غريب .. قال :

تماما
كجارتنا قبل عام
مضى ابنها في الطريق البعيد
وعند المساء
أعيد اليها
اعادوه في شرشف ابيض
تلوثه بقع من دماء
اعادته شرذمة من جنود
دمى من جليد
وقالوا
خذيه قتلناه عند الحدود

ومثل هذه الاغنية الحزينة الثائرة غنى « محمود درويش » في قصيدته «وعاد في كفن» ، وهي قصيدة تمتاز بوصفها الدقيق لهؤلاء الضحايا الشهداء الذين غدرت بهم قوى صهيون . فالعمر كما يقول الشاعر :

عمر برعم لا يذكر المطر
لم يبك تحت شرفة القمر
لم يوقف الساعات بالسهر
ولم تسافر خلف خيط شهوة عيناه

ومحمود درويش الشاعر الصامد ، رغم ما لحق به من سجن واضطهاد ، يقول في قصيدة أخرى بعث بها لامه من منفاه :

لو قلت لي تعال
لو قلت لي تعال
اني غريب
ضائع جوال
أجوع
لا كما يجوع سائر الرجال
أجوع كل يوم
فمرة للتبغ والرغيف
ومرة لقريتي الاطلال

وينهي الشاعر هذه الصلاة الثائرة بقوله :

ما قيمة الانسان
بدونما عنوان
بدونما وطن
بدونما علم
ما قيمة الانسان

بهذا الاحساس الصادق والشعور المتدفق كتب اخوتنا في الارض السليبة قصائدهم الثائرة .

وبهذا الايمان ما زالوا يعبرون بالحرف الثائر وبالكلمة الشجاعة في اشعارهم عن حقهم في تحرير ارضهم وبعودة شعبهم .

ومن القصائد الرائعة التي كتبت حول احداث معينة ، وحول توقعات حصلت ، يقول الشاعر « سميح القاسم » :

بكفاحي
بدمائي النازفات
من جراحي
سوف أستل صباحي
من نيب الظلمات
همتي القعساء
والصبر سلاحي
شمعون
ليل الخنا حانت نهايته
فسوف تغسل في بيروت ادران
وسوف يشنق في بغداد طاغية
وسوف يسحق في صنعاء ثعبان
فلن تظل ربوع الشرق
منتجعا للمجرمين
تقيهم ذؤبان
ان كان زندك يا غربي قنبلة
فان زندي يوم الزدع بركان

وفعلا صدقت توقعات الشاعر الذي يعيش احداث الوطن العربي ، وهو سجين الارض المحتلة ، فلقد سقط شمعون في لبنان بثورة شعبية عارمة ، وسحل في بغداد نوري السعيد على يد الثوار ، وسحق حكم عائلة حميدالدين في صنعاء ، وهكذا تعبر القصيدة القومية عن كل ما يجيش في خواطر الشعب . لقد كانت وما تزال اصدق ترجمان واوضح معبرا عن احاسيس الشعب والجماهير المتطلعة الى استرداد حقها من انياب الدخلاء المحتلين .

وفي قصيدة « علقوه » ، نجد هذه الرائعة للشاعر الفلسطيني « ابن زيدون » ، من الشاعر في مهرجان الكرنفال في تل ابيب فوجد الارهابيين من الصهاينة يرتعون ويهرجون ويرقصون حول عربة تحمل جثة عربي مصلوب ، والجثة عبارة عن نصب من الجبس ، وقد البسوه ملابس تقليدية ، وهنا يصور المنظر بقوله :

علقوه
صلبوه
فوق عود من خشب

اشعلوا النار وداروا
حول ... بات اللهب
عربى شنقوه
وعدو سحقوه
فارقصى يا ريح هبى
قهقهات وطرب
عربى بدوى
ليس أسمر
جل لون القمح
عن وجه تعفر
أسود كالقار
من قلب الظلام
فاصلبوه
انه الشيطان فى زى البشر
مارد من عبقر
جاء هذى الارض
من ألفى عام
ثائر ضد النظام
فاشنقوه
احرقوه
واهتفوا باسم السلام
اننا اسرى لناس
ما وعوا معنى السلام
ايه داود النبى هات
مزمارا وصنجا ذهبى
وغوان وعبيد وقوان
ادع نيرون الضبى وشعوب
الارض جمعا كى ترى الاباة
فى هذا الزمان وترى
انبياء
سبحوا الله
بشنق عربى

أما الشاعر « راشد حسين » ، فيوجه رسالة الى شعبنا فى الجليل ويقول :

أعـود اليك وجـرحى
ملىء خنـادق
أعـود اليك وجـرحى
عيـون بنـادق
أعـود اليك وجـرحى
حبـال مشـانق
أعـود اليك اليوم والجـرح اكبر
فمهلا أجرت الجرح مهمـا تجبروا
أجره .. دمى اغنى ... ستاء عرفته
وجـرحى حتى فى حزيران يمطـر
لعلك ان اسـقيت صـخرك من دمى
حشى الصـخر الغاما لظى تتفجر
لعلك ان أسـقيت حقلك من دمى
دما فيه يضحى القمح حين يصادر

وان ضودر الزيتون أو جز شعره
تحـول سـنـما زيته حين يعصر
جليـلى أعـود وقلبى
مقـابر حب
وشـعرى شـلايا ذئاب
يمـزقن قـلبى
جليـلى أحب ولـكن
حقـوقى وشـعبى

وفى قصيدة محمود درويش « ما زلت اذكرهم » نجد الثورة المتاججة فى كل نفس ، رغم حكم الحديد والنار والارهاب الذى لا يتوقف عند حد .. يقول محمود درويش :

ما زلت اذكرهم
وهل انسى يدى ان قطعوا
يوما يدى
ما زلت اذكرهم
وهل انسى دمى لو جمدوا
يوما دمى
حتى انا
ما دام لى اهل .. وان هبط الظلام
ما بيننا
فالدرب باق والحمام
هذا البريد الشاعرى يطير
فى حجم الحنين
حى انا
ما دام لى حقل
وان عصروه خمرا من عروق الفاتحين
حى انا
ما دام لى جبل
وان طحنوا الصخور وامنيات النازحين
هل تعلم الشمطاء انجومها وعبيرها والياسمين
من صنع جدى
من دموع الراحلين
كانت لنا خلف السياج
ليمونة
كانت لنا
حباتها الصفراء تلمع كالسراج
والزهر مروجه الشذا فى حينا
ولكى تزين من اناجيها
ويحمل شعرها عطر وتاج
قطعوا لنا ليموننا
فسلى الربيع عيوننا
يا وجه جدى
يا نبيا ما ابتسم
من اى قبر جئتنى
البست قمبازا بلون دم عتيق فوق صخرة
وعباءة من لون خضرة
يا وجه جدى
يا نبيا ما ابتسم

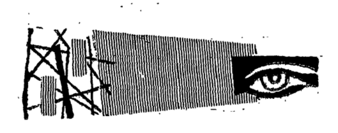
يا حزن حقل يحمل الاشــلاء والزيتون والريح الهرم

من اى قبر جئتنى
لتحيلنى تمثال سم
الدين اكبر
لم ابع شبرا
ولم اخضع لضيم
لكنهم رقصوا وغنوا فوق قبرك
فأنتم
صاح انا
صاح انا
صاح انا حتى العدم .

والحقيقة التى لا شــك فيهـا انه حين يقوم المؤرخون بتدوين ادب النكبة والمقاومة ويقارنون بين الانتاج فى هــذه البلاد ، والانتاج فى عــالم العائدين ، سيجدون فى فرع الشعر ان شعراء هذه البلاد لنظرتهم الصادقة كانوا فى الطليعة . انهم فى اغانيهم واشعارهم يشعلون الثورة فى كل الصدور المؤمنة بالكفاح وتحرير فلسطين ، ولهؤلاء المجهولين من ابنــاء الامة العربية على ارض فلســطين الذين جفت دماؤهم ولم تجف بعد كلماتهم ، والذين فاضــت ارواحهم بفعــل التعذيب والتشريد والكفاح ، لكن قصائدهم من بعدهم ظلت تدوى وتقرع الاسماع وتمزق ستائر السنين .

ولهؤلاء الذين امتلكوا القدرة على ان يناضلوا ويحملوا القلم بالاخرى ، مسجلين فى سجل العرب الحديث ، ليس فقط صفحات من اروع صــفحات بطولتها ، وانما ايضا صفحات مضيئة من اروع صفحات تراثها الشعرى المتجدد الالهام ، النابض بالصدق والبراءة والاصــالة ، القوى التاثير على تتابع العصور والاجيال نقدم تحية الشعب العربى ونردد معهم :

علقونى على جدائل نخلة
واشنقونى
فلن أخون النخلة
هذه الارض لى
وكنت قديما
احلب النوق راضيا ومولة
وطنى ليس حزمة من حكايا
ليس ذكرى
وليس حقل أهله
وطنى ليس قصة أو نشيدا
ليس ضوءا على سوالف فله
وطنى غضبة الغريب على الحزن
وطفل يريد عيدا وقبلة
ورياح ضاقت بحجرة سجن
وعجوز يبكى بنيه . وحقله
هذه الارض جلد عظمى
وقلبى
فوق أعشابها يطير كنحلة
علقونى على جدائل نخلة
واشنقونى
فلن أطيع المذلة





■ اسرائيل تتحدى قرار مجلس الامن
■ خطوات جديدة نحو تدعيم الجبهة العربية
■ هل يستجيب ديجول للدعوة الى الاصلاح
■ الانتخابات الايطالية دفعة جديدة نحو اليسار

■ **الجمهورية العربية المتحدة**

حركة الحوار الفكرى بعد اقرار البيان

أبرز استفتاء ٢ مايو بوضوح، ان شعبنا يقف متحدا ومتماسكا من اجل تحقيق اهداف بيان ٣٠ مارس ، ولقد اكد الشعب ـ بموقفه فى الاستفتاء وبعد انقضاء ما يقرب من عام على العدوان ـ انه اختار طريق النضال الشاق من اجل تحرير الارض المحتلة والقضاء على آثار العدوان ـ وعلى ان وسيلته الى ذلك ـ الى جانب اعادة البناء العسكرى ـ هو نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة المتمثلة فى بناء الاتحاد الاشتراكى العربى على اساس ديمقراطى

لقد توالت منذ ٢ مايو ـ الاجراءات والقرارات التى تستهدف الخطوات التنفيذية اللازمة لتحويل بيان ٣٠ مارس الى واقع ملموس . وقد حسم الكثير من هذه القرارات بشكل ايجابى قضايا عديدة ثار حولها الجدل قبل الاستفتاء سواء فى الندوات او الاجتماعات الواسعة او فى الصحافة ووسائل الاعلام ـ كاعادة فتح باب العضوية للاتحاد الاشتراكى العربى ـ والمرونة فى معاملة المتخلفين فى تسديد الاشتراكات ـ وقبول عضوية الذين رفع عنهم العزل السياسى .

ولكن المناقشات ازدادت اتساعا حول قضايا هامة تطرحها عملية الانتخابات لبناء الاتحاد الاشتراكى العربى باعتبار « ان اصعب مراحل العمل الوطنى بدأت بعد ٢ مايو وهى تحويل برنامج ٣٠ مارس الى برامج للعمل والتنفيذ والعمل والمحاسبة ، واننا اذا كنا قد اجتزنا امتحانا تلقائيا يومى ٩ ، ١٠ يونيو فاننا مقبلون على امتحان منظم فى يونيو القادم » .

ان العبء الاكبر فى المعركة يقع على طليعة الجماهير من الفلاحين والعمال والمثقفين وجميع القوى الثورية والاشتراكية فهم يخوضون المعركة الانتخابية مستندين على جماهير ٩ يونيو وبرنامج ٣٠ مارس ـ وعلى ضوء الجو السياسى العام

الذي خلق ارضا ثورية للتعبير عن الجماهير وارادتها .

وتناولت المناقشات مهام اللجنة المؤقتة المشرفة على الانتخابات وطرحت اقتراحات عديدة لعمل اللجنة .

وهناك اجماع على ان اللجنة المؤقتة ليست شيئا منفصلا عن عملية التغيير — بل هي جزء من صميم هذه العملية ذاتها وانها احدى الوسائل لضمان اعادة بناء الحياة السياسية — ومن هنا فلا يمكن ان يقبل ما نادى به البعض من حياد اللجنة بين التنظيم الاشتراكي الشعبي وبين الحزب الرجعي الذي أعلن السيد رئيس الجمهورية انه يمارس نشاطه .

كما ان دور اللجنة ليس في ادارة روتينية لعملية الانتخاب وانما في ادارة العملية بمفهوم سياسي دقيق وبنظافة منهجية تجعل من المعركة الانتخابية (مصفاة طبيعية) للمرشحين وميدانا للتجمع والالتحام لا للتفكك والبعثرة .

ومهمة اللجنة ضمان حرية الانتخاب والحفاظ على حركة الجماهير السليمة والعمل على عدم تدخل الادارة في الانتخاب او معاكسة حركة الجماهير .

وفي المناقشات كان هناك اجماع حول ضرورة العمل على اكساب المعركة طابعها السياسي — وذلك بعقد ندوات واجتماعات بكافة الطرق وعلى اوسع نطاق ، وان تشجع الحوار بين المرشحين حول المبادىء والاهداف والقضايا التي تضمنها بيان ٣٠ مارس وان تدعوهم للالتزام ببرنامج سياسي عريض يتفق مع الميثاق وبيان ٣٠ مارس .

كما اقترح البعض أن يجلس المرشحون على مائدة واحدة أمام الناخبين ، ويعرض كل منهم ماضيه وبرنامجه في مناقشة مفتوحة وبدون اية مؤثرات .

ومع المطالبة بضرورة الاهتمام بتركيز التعبئة الشعبية على أوساط العمال والفلاحين ومساعدتهم على التعبير عن آرائهم بحرية كاملة . والى جانب المطالبة العامة بضرورة نبذ اساليب المهاترات والمسائل الشخصية — فان هناك دعوة لوضع قواعد موضوعية لتقييم حركة الدعاية الانتخابية للمرشحين ، وانه اذا ثبت مخالفة على أحد من المرشحين بعد تحقيق هيئة رقابة منبثقة من اللجنة — فيجب سحب حق الترشيح منه ■

ومن أجل أن تقيم اللجنة لنفسها جسورا حية مع الواقع الجماهيري وتغني عملها — طرح اقتراح بأن تنشىء اللجنة مكتبا مركزيا يتلقى اراء واقتراحات اعضاء الاتحاد الاشتراكي حول عملية الانتخابات وادارتها ويقوم بدراستها وتحليلها وامداد اللجنة بها

كما طرحت مجموعة من الاقتراحات العملية لضمان خلق وتوسيع الجو السياسي للمعركة — وكذلك حماية المعركة ذاتها .

- منح الاولوية المطلقة لضم العضو الجديد للوحدة الجماهيرية التي ينتسب اليها بحكم عمله وقصر الانضمام الى الوحدات السكنية على من لا يعمل في مجال به وحدة جماهيرية .

- ابطال فكرة التزكية لان النجاح بالتزكية لايتم لمصلحة الجماهير ولكن يستغلها أصحاب المناصب الكبرى والعائلات الكبيرة في الريف بالذات ويقضي على امكانيات خلق جو سياسي عام تدور خلاله المعركة .

- هناك اجماع على عدم ابطال صوت الناخب الذي لاينتخب عددا مساويا للمطلوب انتخابهم .

- ضرورة منع الدعاية الانتخابية امام لجان الانتخاب وكذلك منع توزيع القوائم أمام اللجان خاصة في الريف .

- ضرورة وجود سيدة في اللجان التي بها اصوات نسائية في الريف — لمنع التلاعب .

وطرحت معايير محددة للمرشح الذي تتطلع اليه الجماهير في الانتخابات . والنقطة المحورية التي تنطلق منها المناقشة هي ان تجربة يونيو لم تكن شيئا منفصلا قائما بذاته، بل هي في الواقع نتاج طبيعي لما قبلها وامتداد لها . ومن هنا فلابد للمرشح الذي يتقدم للانتخابات من أن يكون له خلال التجربة التي مرت بنا منذ ٥ يونيو موقفا محددا .

- يجب أن يكون مقتنعا تماما بالمعركة ومستعدا للمساهمة فيها مهما كان الثمن ومهما بلغت التضحيات في تحرير كل شبر من الارض العربية .

- لابد من أن تتطابق اقوال المرشح مع أفعاله — فالذي ينادي بالديمقراطية يجب أن يكون ممارسا لها ، والذي ينادي بالاشتراكية يجب أن يكون سلوكه اشتراكيا .

- ان يكون له موقف واضح من النقد الاجتماعي

ومنجزات الثورة بمعنى أن يكون في نظرته على أساس النقد البناء والموضوعي والحرص على بقاء الثورة وتطورها ــ ورفض محاولة عناصر الثورة المضادة التي تريد ان تحول عملية المراجعة الى تراجع عن أهداف الثورة ذاتها .

● ان يكون من الذين ساهموا في تحقيق معدلات الانتاج المطلوبة او حاولوا تطوير اساليب الانتاج والادارة وخفض الاستهلاك ولم يحصل على امتيازات شخصية ولم يقف في مجاله موقف المتفرج من الفساد .

● ان تتوافر فيه الجماهيرية بمعنى حب الجماهير وثقتها فيه ــ وان تتوافر فيه الشجاعة والجرأة في الحق مهما كلفه ذلك من ثمن في حدود النقد الموضوعي الهادف والمصلحة العامة .

وعلى ضوء هذه المعايير الموضوعية يجب أن تكون الاغلبية من مجموع العمال والفلاحين والمثقفين من الشباب ــ فالكادرات الشابة اقرب الى تحقيق أهداف التغيير من الكادرات غير الشابة ويجب اتاحة الفرصة دون ما ضغط او تأثير على جيل الثورة للتفاعل مع انطلاقاتها الراهنة بعد أحداث النكسة وضمان عدم تجمد المراكز القيادية بين ايدي الجيل السابق ــ علما بأن المكاتب التنفيذية الحالية في المحافظات هي التي ستستمر في عملها تحت اشراف اللجنة المؤقتة وهي التي ستتولى الاعداد الادارى والتنفيذى لعملية حصر الوحدات واعداد بطاقات الانتخاب .

وفي المناقشة كان هناك الحاح على أن يكون للجماهير حق سحب الثقة من المنتخب ــ اذا ما اتضح انه لا يعبر عنها اذا اتخذ موقفا لا ترضى عنه ، او كان سلبيا وليس له فاعلية ، والاخذ بهذا المبدأ يشعر المنتخب انه تحت الرقابة الدائمة ولا يستطيع ان يستمر طوال المدة الا بارادة الجماهير وثقتها، ومن ناحية أخرى يجعل الجماهير في حالة نشاط سياسي مستمر .

كما طالب بعض المشتركين في المناقشة أن يشترط في المرشح ان يقدم تزكية لترشيحه من عشرين عضوا على الاقل .

وفي الريف برز اتجاه قوى لمنع العمد والمشايخ ورجال الادارة من الترشيح ومنع المشاركة في الانتخابات حتى الدرجة الرابعة بالنسبة للعائلات التي طبقت عليها قوانين الاصلاح الزراعي أو الحراسة .

والمناقشة الواسعة والشاملة التي كانت تدور حول تعريف العامل والفلاح ــ قد انتقلت الى مرحلة مناقشة المشاكل والنتائج العملية التي يطرحها التعريف الجديد للعامل والفلاح الذي قدمه الرئيس جمال عبدالناصر عشية الاستفتاء.

وكان هناك اجماع على ان التعريف الجديد الذي طرحه الرئيس عبد الناصر سوف يؤدي عند التطبيق الى افساح رقعة اوسع من الارض في ميدان العمل السياسي لجماهير العمال والفلاحين اصحاب المصلحة الاصيلة في الثورة يتم على حساب رقعة الارض التي تتحرك عليها الفئات الاخرى من تحالف قوى الشعب العاملة ومنها على الاخص القيادات الفنية والادارية في مراكز الانتاج في القطاع العام والراسمالية الوطنية في المدينة والريف .

والتعريف السابق كما اقرته لجنة المائة عقب صدور الميثاق لم يكن جدلا مفرغا من اى محتوى اجتماعي ، بل جاء تعبيرا عن ضغوط وتطلعات فئات اجتماعية بعينها ــ حاولت وقتذاك من خلال توسيع التعريف الحد من تمثيل الابناء الحقيقيين لهاتين الطبقتين بمقتضى الحق الذي اقره الميثاق

ان مقاعد العمال والفلاحين قد وزعت بين مختلف الفئات التي نسبت نفسها حسب التعريف السابق لفئة العامل او فئة الفلاح ــ ولم يعد لهذه الفئات هذا الحق في ضوء التعريف الجديد ــ وسوف يؤدي التعريف الجديد الى التغيير في تمثيل ما يقرب من ٥٠ ٪ من أعضاء اللجان القيادية في الاتحاد الاشتراكي العربي .

وكان هناك اتجاه في مناقشة التعريف الجديد للفلاح بان تترك معيار الحيازة الى معيار ادق واصدق وهو الملكية ــ فالملكية ثابتة والاحصاء العام عنها موجود ــ اما الحيازة فمتغيرة بحسب ارادة الحائزين ، وكثيرا ما تستخدم الصورية في تفريق الحيازة ــ وقد اثبتت التجارب الماضية ان الاخذ بمعيار الحيازة دون الملكية مكن الاغنياء ــ بعد ان نزلوا بحيازتهم الى الحد القانوني المقرر ــ من احتلال مقاعد الفلاحين البسطاء

ولتفادى تلاعب من يملكون في الحقيقة اكثر من الافدنة المسجلة باسمهم في الشهر العقاري ــ يقترح بعض الفلاحين انه عند اقرار حيازة الملكية لا يسأل فيه الشهر العقاري بل تسأل فيه الجمعية التعاونية الزراعية بالتضامن مع الصراف وذلك بمقتضى سجل الحصر العيني الذي تم عام ١٩٦٨ لانه افضل واشمل .

وكذلك اعتبار من يزرع ارضا لا يملكها بل يستاجرها ــ فلاحا مهما بلغت حيازته ــ وكذلك الأمر بالنسبة لاسرته .

وفي المناقشة اتجاه قوي يرى انه اذا كان القصد من تعريف الفلاح هو تحديد القيوة الاساسية التي تعتمد عليها ارادة التغيير الثوري في مرحلة التحول الاجتماعي في الريف بشكل خاص - فان الاعتماد الاساسي يجب ان يكون على ملاك الخمسة افدنة فاقل الذين يبلغ عددهم ٤٠٠ر١١١ر٤ ويشكلون ٩٥ ٪ من الملاك - وان من الواجب التنبيه على ان التعريف الجديد سوف يسمح لجماعة ملاك الاراضي ما بين خمسة افدنة وعشرة - بنفوذ كبير في الريف ، وعدد هذه الفئة ٦١ الف مالك ، اي ما يعادل ٩ر١ ٪ من مجموع الملاك ، ونسبة ملكياتهم لمجموع الملكية ٣ر٨٠ ٪ - وهم فئة تعتبر مستقلة اقتصاديا - فهي تملك الارض وادوات الانتاج والماشية والنقود السائلة لمواجهة المصاريف الجارية ومنها العمل المأجور .

يكاد يكون هناك اجماع في مناقشة التعريف الاولي للعامل انه مكسب كبير وخطوة سياسية هامة - الا ان هناك مشاكل يجب ايجاد حلول لها لتحقيق الهدف من التعريف الجديد

فهناك مشكلة بعض المديرين والرؤساء الذين لا ينتمون للعمال ولا يحق لهم ايضا الانضمام لاي نقابة وفي نفس الوقت لهم تاثير على العمال - وهناك جملة المؤهلات العالية ممن لا تتوافر فيهم شروط الانضمام للنقابات المهنية - فهناك مثلا ٤٣٠٠٠ من خريجي التجارة لا تضم منهم نقابة المحاسبين سوى ١٥٠٠ ، وكذلك الامر بالنسبة لخريجي كلية الاداب الذين لا يعملون في التدريس

وهناك اتجاه يدعو الى تحديد الفئات التي لا تعتبر من العمال ، ولم تتوافر فيها شروط الانضمام الى نقابة مهنية على أن يشمل ذلك حملة المؤهلات العالية ، وكذلك العاملين في الفئات التي تبدأ من الثالثة ومايعلوها . وكل من له حق توقيع الجزاء .

ويبرز في المناقشة رأي يدعو لاهمية وجود تعريفين للعامل : تعريف نقابي واسع يسمح لجميع العاملين في الدولة في جميع القطاعات وعلى كل المستويات بالانضمام اليه والمساهمة فيه ، وتعريف سياسي للعامل - تعريف ضيق يضمن ان يكون ممثلو العمال سياسيا منتمين انتماء حقيقيا للطبقة العاملة وفكرها العمالي ومعبرين بصدق عن مصالحها

ويرى اصحاب هذا الاتجاه انه يحقق وجود قاعدة عمالية عريضة تعمل في اطار يعبىء جهودها في قضية الانتاج - ووجود طليعة عمالية سياسية

تقود كفاح العمال من اجل التحول نحو الاشتراكية

وهناك دعوة عامة في المناقشات لان تطلق الرقابة الجماهيرية قبل الاجراءات الادارية في التحقق من صحة تطبيق التعريف على المرشح بوصفه عاملا او فلاحا - وذلك باتاحة الفرصة امام الجماهير للطعن في اي ترشيح على ان تتولى البت في هذه الطعون سلطة تتبع اللجنة المؤقتة راسا .

لقد اظهرت المناقشات الواسعة حول قضية بناء الاتحاد الاشتراكي العربي بالانتخاب تجسيدا لتحالف قوى الشعب العامل - انه من غير المستساغ ان ندعو الى وحدة تتسع وتمتد لتشمل كل قطاعات الشعب العامل بما في ذلك الراسمالية الوطنية دون ان تتحد القوى الاشتراكية وقوى اليسار داخل التحالف الوطني العريض القلب النابض للتجمع الوطني

ويجب على القوى الاشتراكية وقوى اليسار تجنب المعارك الفرعية وتبادل الاتهامات ثم الالتقاء والمواجهة في حوار بناء على اسس سياسية حول الافكار والمبادىء لا الاشخاص والاتفاق على نقاط اللقاء وهي عديدة ، وعلى القوى الثورية ان تحقق المزيد من الالتحام بحركة الجماهير الثورية حيث يضيع تاثير مراكز القوى وتنتفي الشللية وتزوى الاتجاهات الانقسامية

كما اصدر الرئيس جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكي قرارا رسميا بالجدول الزمني الذي حددته اللجنة لاجراء عملية الانتخابات تمهيدا لاعادة بناء الاتحاد الاشتراكي ديمقراطيا .

وينص القرار على ان يكون ٣١ مايو اخر موعد لقبول طلبات العضوية الجديدة وان يفتح باب الترشيح لعضوية لجان الوحدات الاساسية ولمدة اربعة ايام ابتداء من يوم ١٥ يونيو وتجرى الانتخابات لاختيار لجان الوحدات الاساسية يوم ٢٥ يونيو .

وتقوم لجان الوحدات الاساسية يوم ٤ يوليو بانتخاب ممثلي لجان الوحدات الاساسية في مؤتمرات المراكز والاقسام التي سوف تعقد يوم ٦ يوليو وتجرى انتخاب لجان الاقسام والمراكز وممثلي هذه الاقسام والمراكز في مؤتمرات المحافظات يوم ٨ يوليو تمهيدا لانعقاد المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي يوم ٢٣ يوليو .

وقد اذاعت لجنة الاشراف على الانتخابات بيانا

سياسيا أكدت فيه تصميم اللجنة على الالتزام بجادة القانون في كل ما يتعلق بعملية الانتخاب وحرصها على حيدة الانتخابات ونزاهتها لكي يجيء المؤتمر القومي تعبيرا صحيحا عن ارادة قوى الشعب العاملة ، ودعت اللجنة الجماهير لان تطهر جو المعركة الانتخابية من كل ما يشوبه من تصرفات — وان الشعب رقيبا على عمل اللجنة الذي سوف يعتمد بصفة اساسية على ثقة الجماهير واعتبار ايجابية المواطن واستقلاله الفكري اهم الاركان المؤثرة في العملية كلها .

هذا وقد تقرر ان تقوم اللجنة بالاشراف المباشر على حصر العضوية العاملة وتسجيلها واعداد كشوف الناخبين ، ووضع اسس واسلوب الدعاية الانتخابية وتحديد اجراءات الترشيح والانتخاب في كافة المستويات والمراحل . . .

كما اعلن انه لن يكون هناك اعتراض على ترشيح اي مواطن يتمتع بصفة العضوية العاملة .

●

فتش عن الذهب الاسود تحت الارض أو تحت الماء

الامر الذي لا خلاف عليه ، ان خليج السويس اصبح — الان على الاقل — بمثابة الامل الذي عوض لصناعة البترول في مصر ما ضاع مؤقتا من حقول بسيناء . بل ان الدوائر البترولية الامريكية قد اكدت هذه الحقيقة كما عبرت عنها مجلة « اويل اند جاز » التي تصدر في نيويورك والتي قالت في عددها الاخير : « ان صناعة البترول في مصر قد اظهرت انتعاشا سريعا ... وان هذا الانتعاش ابهاسه النجاح الذي حققه حقل المرجان تحت مياه خليج السويس . بالاضافة الى ٦ حقول اخرى منتجة للزيت على طول خليج السويس .. وقد عوض هذا عن النقص الذي حدث بسبب عدم الاعتماد مؤقتا على حقول شبه جزيرة سيناء » .

وخليج السويس الذي تبلغ مساحته ١٠ آلاف كيلومتر مربع — يصبح الان — وحسب تقدير بعض خبراء البترول — فوق بحيرة من البترول قوامها نحو ٣٥٠٠ مليون برميل . وهذا الرقم يمثل احتياطي الخليج كله من البترول .. وقد تم العثور على نحو ١٥٠٠ مليون برميل من هذا الاحتياطي .. وعرفت اماكن تجمعها على وجه التحديد .. ويبقى بعد ذلك من الرصيد البترولي الهائل الراقد في قاع الخليج ومن حوله حوالي ٢٠٠٠ مليون برميل من الزيت .. ما زالت عمليات البحث والتنقيب عنها تجري بنشاط .

والانتاج السنوي يبلغ نحو ٦٠ مليون برميل من الزيت الخام ، بما يعني بحسابات خبراء البترول انه يمكن — وعلى هذا المعدل من الانتاج اليومي لابار الخليج ١٦٠ الف برميل من البترول — ان نستهلك احتياطي البترول الراقد في قاع الخليج بعد ٦٠ سنة كاملة .

وتتجه جهود الخبراء نحو الاستفادة من كل قطرة بترول سابحة في قاع الخليج خلال اقصر وقت ممكن .. ومن ثم فان جهودهم وعملهم على طول خليج السويس يتجه الان نحو طريقين :

● **طريق زيادة** معدل الانتاج اليومي من الحقول المكتشفة والمنتجة لسد العجز في الميزان البترولي ولتعويض حصة الصادرات البترولية قبل العدوان ..

● **وطريق يتجه** نحو مزيد من الدراسات والابحاث للكشف عن مزيد من الابار والحقول الجديدة .. واماكن تجمع البترول تحت البحر والارض .

في البداية — وعلى حد قول المسئولين في مؤسسة البترول — نجد ان حقل المرجان البحري في خليج السويس يمثل وحده نحو ٨٠٪ من انتاج بترول الخليج كله .. ففي كل يوم ينتج الحقل ١٣٢ الف برميل من الزيت الخام حسب آخر الارقام في الوقت الذي تنتج فيه كل الحقول البرية على طول الخليج حوالي ٢٨ الف برميل كل يوم .

والواقع ان خلال عام واحد — الفترة بين ابريل ٦٧ وابريل ٦٨ — ارتفع انتاج حقل المرجان من ٣٠ الف برميل يوميا الى ١٣٢ الف برميل يوميا ... وهو امر يوضح مدى الجهد الصادق الذي بذل لتحقيق هذه النتائج .. بل ان طبيعة العمل في البحث عن البترول واستخراجه من قاع البحر يحتاج الى مزيد من الجهد .. والى مزيد من الاموال والتكاليف .. كل ذلك وسط ظروف اقسى من العمل وسط الصحراء . .

المهم انه مع نهاية هذا العام سوف يصل انتاج المرجان الى ١٨٥ الف برميل من البترول كل يوم .. وعلى مدى ثلاث سنوات سوف يرتفع الانتاج حسب تقدير الخبراء الى نحو ١/٤ مليون برميل يوميا ..

ولعل الامر الذي يبعث على التفاؤل تلك الجهود

الخارقة التى تبذل على الشاطىء الغربى لخليج السويس ، ومنها :

● جهد يتمثل فى انه مع أول يوليو القادم سيبدأ انتاج البترول من حقل « ابو اليسر » الجديد ... وساعتها سيتدفق البترول لاول مرة من البئر الجديد بطاقة انتاجية قدرها نحو ٥ آلاف برميل كل يوم .. ويبعد أن يرتفع عدد الابار فى الحقل الجديد بعد شهرين الى ٩ آبار منتجة ...

● وجهد يتمثل فى انه تم حفر البئر رقم خمسة فى حقل « شقير » ويبدأ خلال ايام حفر البئر السادس ... وانتاج الحقل كل يوم حتى الان ٣٠٠ برميل من الزيت الخام ... بجانب آبار الغاز الموجودة فى الحقل والتى تنتج كل يوم نصف مليون متر مكعب من الغاز سوف تبدأ عمليات استغلالها فى القريب .

● وفى حقل (بكر) تم حفر البئر رقم ٧٩ وانتاج الحقل من البترول الخام كل يوم ٢٠ الف برميل .

● بجانب هذا كله — وعلى البر — توجد حقول منتجة كثيرة مثل حقل غارب وانتاجه ٨٠٠٠ برميل يوميا تخرج من ١٩٧ بئرا ... ثم حقل كريم وقوامه ٣٠ بئرا وانتاجه ٢٥٠٠ برميل يوميا .. فى الوقت الذى تم فيه بالفعل حفر البئر رقم ٧ فى حقل « عامر » ... ايضا ، ووصلت عمليات الحفر فى البئر الاستكشافية فى نقل « خير » .. الى ٢٠٠ متر وستصل خلال اسبوعين الى ١٥٠٠ متر لتحديد الطبقة البترولية . ومع نهاية هذا الشهر ينتهى العمل فى ربط الحقول البرية فى رأس غارب بالحقل الجديد فى « ام اليسر » بشبكة أنابيب رئيسية لتوصيل البترول الخام الى المستودعات الاربعة الموجودة ، وتتسع لمليون برميل من البترول الخام ... فى نفس الوقت يجرى العمل فى بناء ٤ مستودعات جديدة أمام حقل المرجان تتسع هى الاخرى لمليون برميل من البترول ، وسوف ينتهى العمل منها وتشغيلها كلها مع اوائل يوليو القادم .

وقد بدأ قطاع البترول فى بلدنا — بعد النكسة — يبنى تنظيماته ويوحد قواه ويخطط بنياناته علميا منظما .. وهدفه اعادة تقييم كل مناطق البترول .

ان ٢٧ خبيرا مصريا و ١٠ خبراء من السوفيت يعملون الان جنبا الى جنب بقيادة بروفسور « بابايف » احد كبار خبراء البترول السوفيت .. من أجل اعداد مخطط علمى منظم لعمليات استخراج وانتاج البترول فى مصر ، كل ذلك يتم الان فى اطار التعاون الفنى والاقتصادى مع الاتحاد السوفيتى .. ويعاون الطاقة البشرية الفنية ...

أحدث الاجهزة السيزموجرافية والجيوكيماتية ... والخبراء يعيدون الان تقييم كل الارض المصرية جيولوجيا .. وهدفهم الاول بطبيعة الحال الارض أو الماء الذى يختفى تحته الذهب الاسود ...

●

■ **الصراع العربى الاسرائيلى**

اسرائيل تتحدى قرار مجلس الامن

دخلت مهمة جونار يارنج مبعوث الامم المتحدة مرحلة جديدة ، بعد أن نقل يارنج جهوده الى مقر الامم المتحدة فى منتصف الشهر الماضى ، وذلك فى محاولة لتوسيع نطاق اتصالاته لتشمل قوى أخرى على اتصال بالازمة ، على أن يباشر اتصالاته بمندوبى الدول العربية فى المنظمة الدولية .

وكان يارنج قد اجتمع قبل سفره **بمحمود رياض** وزير الخارجية فى القاهرة فى ٩ مايو ، وعقب الاجتماع صرح وزير الخارجية : « بأنه لم يحدث هناك تغيير فى موقف اسرائيل من الموضوع الاصلى وهو احترام وتنفيذ قرار مجلس الامن ، اذ انها مازالت تتعمد التلاعب بالالفاظ وتدعى انها على استعداد للتعاون مع يارنج ، وغرضها التنصل من مسئولية فشل يارنج .. وان اسرائيل وهى تسلك هذا الطريق المخادع تلقى مع الاسف مساعدة من بعض الدوائر الصهيونية فى الولايات المتحدة ، ولذلك فقد أكدنا ليارنج مرة أخرى أننا على استعداد لتنفيذ قرار مجلس الامن ، وعلى استعداد للتعاون معه كممثل للسكرتير العام . وقال محمود رياض اننا أكدنا ليارنج أننا لا نقبل بأى حال من الاحوال أى حل يؤدى الى التنازل عن شبر واحد من الاراضى العربية المحتلة » .

وكان السيد **بهجت التلهونى** رئيس وزراء الاردن قد صرح فى حديث صحفى لجريدة الانوار اللبنانية بتاريخ ٨ مايو بقوله : ان موقفنا وموقف الشقيقة الكبرى الجمهورية العربية المتحدة من مهمة المبعوث الدولى واضح وصريح فنحن قبلنا القرار ونتعهد بتنفيذه ، ولكن اسرائيل قبلت القرار ولكنها لا تنفذه . وما تصريحات وزير الخارجية الاسرائيلية الا محاولة للظهور امام الرأى العام العالمى بمظهر المؤيد بينما تصرفات اسرائيل تظهر نواياها العدوانية وعدم احترامها للامم المتحدة وقراراتها سواء فى الماضى او فى الحاضر » .

وكان يارنج قد اختتم محادثاته بخصوص ازمة الشرق الاوسط مع وزير خارجية لبنان فى يوم

ومدركا لاسباب الحملة الامريكية — وهى تطبع الطريق على تحول قطاعات كبيرة من الراى العالم العالمى عن تأييد اسرائيل وتصرفاتها » .

ومن ناحية اخرى تكشف الانباء كل يوم مدى العزلة التى بدات اسرائيل تعانى منها بسبب سياستها العدوانية وتحديها لمجلس الامن والراى العام العالمى ، وقد اوضحت المظاهرات المعادية لاسرائيل التى قوبل بها آبا ايبان وزير خارجية اسرائيل فى الدول الاسكندنافية حقيقة شعور الجماهير نحو اسرائيل فى بلدان شمال اوربا ، وان النرويج والسويد وفنلندا والدانمرك قد ابلغت آبا ايبان معارضتها لموقف اسرائيل منذ بداية قرار مجلس الامن فى ٢٢ نوفمبر الماضى .

وكانت آخر هذه التحديات الاسرائيلية لمجلس الامن والراى العام العالمى ، هو ما اعلنه وزير خارجية اسرائيل عن معارضة اسرائيل لقرار مجلس الامن الصادر فى ٥/٢٢ والخاص « بالغاء الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل او تتخذها فى المستقبل لضم مدينة القدس العربية اليها » .. وهو مشروع القرار الذى سبق ان قدمته باكستان والسنغال ، ووافق عليه المجلس باغلبية ١٣ صوتا وامتناع امريكا وكندا من التصويت . ثم صرح اشكول بانه لا تشوب حرب جديدة ولا الفدائيين ولا الضغط الدولى سيقنع اسرائيل بالانسحاب من الاراضى التى تحتلها وذلك حتى يتم توقيع معاهدة صلح بالمفاوضات المباشرة .

والمعروف ان الولايات المتحدة كانت قد حاولت من قبل منع مجلس الامن من اصدار قرار بادانة اسرائيل بخصوص تحديها لقرار مجلس الامن فى ٤/٢٨ ، الذى يطالب اسرائيل بالامتناع عن اقامة العرض العسكرى فى مدينة القدس فى ٢ مايو .. وكان ان اتخذ المجلس قرارا « هزيلا » بتاريخ ٥/٣ يعرب فيه عن اسفه العميق للعرض الذى اقامته اسرائيل فى القدس .. كما حاولت الولايات المتحدة ايضا وضع العراقيل امام المجلس للمرة الثانية لاصدار قرار باتخاذ اجراء محدد ضد اسرائيل ، وذلك قبل صدور القرار الاخير .

وقد ندد مندوب الاردن بموقف امريكا وامتناعها عن التصويت بحجة « انه يمكن ان يضر بمهمة يارنج » . كما ندد جاكوب مالك رئيس الوفد السوفييتى فى مجلس الامن بموقف امريكا وكندا ، « بانه محاولة للتستر على العدوان تبلغ حد تشجيع اسرائيل على المزيد من الاعمال العدوانية » .



● محمود رياض ●

٥/١٠ قبل مغادرته الشرق الاوسط الى نيويورك ، وجاء فى البيان الرسمى الذى اذاعته وزارة الخارجية اللبنانية عقب الاجتماع : « ان وزير الخارجية قد ابدى وجهة نظر لبنان واكد تضامنه الكلى مع الدول العربية وبصورة خاصة مع الجمهورية العربية المتحدة والاردن ، وبين المآخذ العديدة على موقف اسرائيل من قرار مجلس الامن ، والح على ضرورة اعتبار هذا القرار نافذا برمته ، واعرب عن رغبة لبنان فى ان يتابع السفير يارنج مهمته وفقا لاحكام القرار » .

وهناك اعتقاد بين المراقبين السياسيين ان مساعى يارنج فى الامم المتحدة لن تحقق اى تقدم يذكر لحل ازمة الشرق الاوسط .

وفى تصريح لمسئول كبير فى القاهرة لجريدة المحرر اللبنانية يذكر فيه : « ان القاهرة وافقت على قرار مجلس الامن بكامله ، وهى واثقة من ان اسرائيل لن تقبل به ، وان القاهرة مقتنعة بان مهمة جونار يارنج لن تصل الى نتيجة ، وان الاتصالات التى ستجرى فى نيويورك لن تكون احسن حظا من الاتصالات التى جرت فى المنطقة . ولكن القاهرة لن تعلن فشل مهمة يارنج ، وانما ستترك له ان يعلن هذا الفشل ، مشيرا — امام الرأى العام العالمى — الى المسئول !. وان القاهرة بحثت تفصيليا مع يارنج ، قبل سفره الى نيويورك ، الحملة الامريكية التى تحاول ان تشوه موقف الجمهورية العربية المتحدة من قرار مجلس الامن . ولقد كان يارنج متفهما لحقيقة موقف القاهرة

■ فلسطين :

اتساع نطاق وفاعلية المقاومة الفلسطينية في الذكرى العشرين لاغتصاب فلسطين

تكشف أنباء العمل الفدائي كل يوم عن تصاعد واشتداد حركة المقاومة الفلسطينية . فقد امتد نشاط المقاومة داخل الاراضي المحتلة خلال الشهر الماضي ليغطي مناطق جديدة ، كما حدث بالنسبة للهجوم على «منطقة رمانة» بشمال سيناء ومستعمرة « المنارة » الاسرائيلية بالقرب من الحدود اللبنانية وذلك في يوم (٥/٧) .

ومن ناحية اخرى فقد تميزت هجمات رجال المقاومة بالجراة والعنف والتركيز الشديد على قوات العدو مما يكبدها خسائر متزايدة في المعدات العسكرية والقوى البشرية ، على النحو الذي تم في الهجوم الجرىء الذي شنته الوحدات الانتحارية التابعة لمنظمة « فتح » على مؤخرة العرض العسكري للجيش الاسرائيلي في مدينة القدس في ٥/٢ وذلك بالرغم من كل الاحتياطات الاستثنائية التي قامت بها القوات الاسرائيلية ، وان توقع بقوات العدو خسائر فادحة مما ادى الى ارتباك قوات العدو ودعا السلطات الاسرائيلية الى اختصار العرض العسكري واخلاء المنصة الرسمية ، ثم الاشتباك مع القوات الهائلة للعدو داخل المدينة في معركة عنيفة استمرت ساعتين ونصف الساعة ضد جنود المظلات والسيارات المصفحة والدبابات وطائرات الهليكوبتر ، واستطاعت الوحدات الانتحارية ان تدمر للعدو عددا من الدبابات والمصفحات بالاضافة الى ٣٠ من الجنود بين قتيل وجريح ، وانتهت المعركة باستشهاد اربعة من ابطال المقاومة .

وكانت وكالات الانباء قد ذكرت ، ان الدوائر الرسمية الاسرائيلية تنظر بقلق متزايد لهجمات الفدائيين في سيناء وعلى الحدود اللبنانية وان قلق اسرائيل من الهجوم على مستعمرة المنارة قد يكون ايذانا بفتح جبهة اخرى لقوات المقاومة .

ومن جهة اخرى فقد وافق يوم ١٥ مايو الماضي الذكرى العشرين على اغتصاب فلسطين ، حيث شمل الاضراب العام كافة الاراضي العربية المحتلة ، وتوقف العمل في جميع المصالح في الوطن العربي اعرابا عن التأييد لشعب فلسطين . ولقد تحول هذا اليوم لذكرى التقسيم واغتصاب فلسطين لاول مرة منذ عشرين عاما الى مظاهرة سياسية وشعبية في كافة انحاء الوطن العربي ، والى يوم للتضامن مع المقاومة الفلسطينية المسلحة .

ففي القاهرة اعلن الدكتور **محمد حسن الزيات** المتحدث الرسمي في مؤتمره الصحفي بقوله : « اريد ان لا يكون هناك اى شك في تصميمنا على حل قضية شعب فلسطين بما يرضي شعب فلسطين نفسه » .

واصدرت الامانة العامة لجامعة الدول العربية بيانا اكدت فيه عزم العرب واصرارهم على ازالة آثار العدوان واعادة الحق الى اهله .

وفي الخرطوم قامت المظاهرات الضخمة التي تطالب بالتجنيد والسلاح لخوض معركة المصير ضد العدو الصهيوني ، ووجه السيد **اسماعيل الازهري** رئيس مجلس السيادة كلمة من راديو أمدرمان قال فيها: «لقد مضى وقت الكلام وجاء وقت العمل الجاد الصامد ، والوطن العربي في حاجة الى جهد كل فرد من افراده والى مساهمته المادية والمعنوية لاكمال العمل الذي بداه هؤلاء الشبان في داخل اسرائيل والاراضي العربية المحتلة . وقال : « لنضع ايدينا في ايدي اولئك الابطال المناضلين حماة الحرية لندفع بعملهم الى الامام » .

وفي بيروت اعلن الدكتور **عبد الله اليافي** رئيس الوزراء اللبناني في خطابه امام الجماهير الثائرة المطالبة بالسلاح قائلا : « ان مطلبكم امانة في الاعناق وقد جاء وقت العمل وكلنا فداء فلسطين » .
وفي عمان دعا السيد **بهجت التلهوني** رئيس وزراء الاردن العرب الى ان يتخذوا من هذه الذكرى حافزا لهم على الاتحاد والبذل وتحكيم العقل والضمير في المجابهة التاريخية الواقعية .

وفي **سوريا** قامت لجان الدفاع عن الوطن بجمع التبرعات لمنظمة « فتح » الفلسطينية ، كما دعت المنظمات الشعبية في بياناتها القوى التقدمية في الوطن العربي الى تعبئة وتوحيد كافة امكانياتها وجهودها لتحقيق النصر في معركة التحرير والوقوف في وجه المخططات الامبريالية والصهيونية في المنطقة العربية .

وفي **العراق** أكد اتحاد العمال تصميم العمال على المضي قدما لاستعادة الارض السليبة فلسطين ودعا المواطنين الى تقديم التبرعات للمنظمات الفدائية الفلسطينية .

وفي **الجزائر** اشترك في احياء ذكرى فلسطين حزب جبهة التحرير والحكومة الجزائرية والهيئات الشعبية والدينية واقيمت صلاة الغائب على ارواح

شهداء كفاح التحرير الفلسطيني ، ووقف الطلبة في المدارس دقيقة حدادا لهذه المناسبة .

وفي الوقت الحاضر يتزايد الطلب على الانضمام الى العمل الفدائي بين الشباب العربي ، وقد افتتحت المنظمات الفدائية الفلسطينية عددا من المكاتب لقبول المتطوعين في بعض البلاد العربية .

وقد بلغ عدد الذين تطوعوا في لبنان وحدها للعمل الفدائي اكثر من ٥٠٠ شخص ، وذلك منذ استشهاد المناضل اللبناني خليل عز الدين الجمل شهيد قوات « العاصفة » في اواخر شهر ابريل الماضي .

●

■ **الوطن العربي**

خطوات جديدة نحو تدعيم الجبهة العربية

أبدت الصحافة والرأى العام في البلاد العربية اهتماما كبيرا بمحادثات الرئيس **جمال عبدالناصر** والرئيس السورى الدكتور **نورالدين الاتاسي** في القاهرة في أوائل شهر مايو الماضي ، خاصة وان هذه المحادثات تتم في ظروف بالغة الدقة والتعقيد بالنسبة للاوضاع التي يمر بها الوطن العربي في الوقت الحاضر . وقد جاء في البيان المشترك أن المحادثات بين الرئيسين تناولت تنسيق التعاون بين البلدين وتوحيد الطاقات وحشد كافة الامكانيات لتعزيز صمود الامة العربية وقدراتها على مواجهة العدوان الاسرائيلي وازالة اثاره وتحرير الاراضي المحتلة .

وتعد هذه المحادثات حلقة هامة في سلسلة الاجتماعات الثنائية بين الاقطاب العرب والتي بدأت بالاجتماع الذى عقد بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين في القاهرة في أوائل شهر ابريل الماضي، وتشير كل المصادر السياسية الى ان الايام القادمة سوف تشهد اجتماعا يضم: الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والأردن والعراق ، يستهدف تحقيق التنسيق بين الدول الاربع التي تشترك بقوات مسلحة في جبهات القتال لتدعيم الجبهات العربية على الحدود المتاخمة للعدو ، ولمواجهة التحديات الاسرائيلية ، وتدعيم المقاومة العربية المسلحة داخل الاراضي المحتلة . والاتفاق على اجراء موحد في حالة اعلان فشل المساعي الدولية لحل أزمة الشرق الاوسط .



● نور الدين الآتاسي ●

ويربط المراقبون بين هذه الخطوات القادمة وبين التعديل الوزارى الذى تم في الاردن في ٤/٢٥ وابعاد عدد من الوزراء من بينهم المشير حابس المجالي وزير الدفاع، وحسن الكايد وزير الداخلية، ونقل اللواء محمد رسول الكيلاني مدير المخابرات الى منصب سفير في وزارة الخارجية .

وقد ذكرت وكالة اليونايتدبرس ان هذه العناصر الثلاث التي تم ابعادها عن العمل السياسي ، معروفة بمعارضتها الشديدة لنشاط رجال المقاومة العربية .

وكان الملك حسين قد صرح في لندن بتاريخ ٥/٨ انه لا مجال لحل وسط مع اسرائيل ، وقال ان رجال المقاومة لا يدخلون الى اسرائيل نفسها ، ولكنهم يدخلون في الاردن المحتل وفي مناطق عربية اخرى . وربط بين عمليات الفدائيين واعمال المقاومة الاوربية اثناء الاحتلال النازى خلال الحرب العالمية الثانية . كما يشير بعض المراقبين الى احتمال اجراء تعديل وزارى داخل الوزارة العراقية .

وكان الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف قد صرح بتاريخ ٥/٨ : ان الحل السياسي كما أراه لابد أن يبدأ به العرب انفسهم فيما بينهم ، فلابد من بناء قوتنا وعلينا ان نتفق ونتوحد وننسق خطتنا للدفاع عن حريتنا واراضينا واسترجاع كرامتنا التي أهدرت بكل ما اوتينا من قوة ، لان العدو لا يرحم ويستغل الوقت لصالحه . وقال : انه واجب علينا ان نساند العمل الفدائي الفلسطيني

بكل امكانياتنا ، واعتقد انه واجب على جميع الدول العربية مساندة العمل الفدائى وتدعيمه بكافة الامكانيات سواء العسكرية او المادية ، وخاصة بعد ما لمس الجميع مدى فائدته على المستوى العربى والعالمى ».

وقد ذكرت جريدة « المحرر » اللبنانية فى تعليق لها تحت عنوان : « المشكلة ابعد من بارنج والدبلوماسية » تعلق فيه على ما يجرى الان فى العالم العربى ، جاء فيه « ان بروز موقع النضال لتحرير فلسطين ، او موضع الكفاح المسلح لتحرير فلسطين ، كموقع مواز وضرورى لمواقع الثورة فى كل بلد عربى ، انما يبقى ، لمشكلة الشرق الاوسط ، شمولها وبعدها الفلسطينى الاساسى.

ان انتصار مواقع الثورة فى كل قطر عربى — مهما كانت مهمات تلك الثورة — اصبح شرطه الاساسى انتصار تصعيد حركة تحرير فلسطين ، بل وتحرير فلسطين ».

●

اجتماع اللجنة الدائمة بين الاتحاد العالمى للنقابات والاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب

فى يومى ٢٠ و٢١ مايو ١٩٦٨ عقدت لجنة العمل الدائمة بين الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب والاتحاد العالمى للنقابات أول اجتماع لها بالقاهرة ، وقد حدد هذا الاجتماع أهداف هذه اللجنة بأنها العمل على : تعزيز وتطوير التعاون وتبادل الخبرة بين سكرتاريتى المنظمتين ، وتطوير التضامن بجميع أشكاله من اجل دعم الحق العربى ونضاله من أجل تحرير الاجزاء المحتلة من وطنه .والتعريف بقضية الشعوب والعمال العرب باعتبار ان نضالهم جزء من النضال العام للشعوب والعمال ضد الامبريالية وعملائها .

واتفق على أن تضم اللجنة ممثلين دائمين يقوم بتعيينهم كل من الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب والاتحاد العالمى للنقابات .

وحدد الاجتماع كذلك اسلوب عمل هذه اللجنة على النحو التالى :

● تجتمع اللجنة مرتين فى السنة ، ويمكن أن تجرى اجتماعات اخرى لدى موافقة المنظمتين على هذا الموضوع ، وتجرى اجتماعات اللجنة فى مقر هاتين المنظمتين على التوالى .

● يمكن للجنة اقتراح واتخاذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ مهامها المذكورة ، وذلك وفق روح بيان صوفيا .

● وكذلك يمكن ان تتخذ اللجنة من التوصيات ماتراه مناسبا لتطوير عملها وتوسيعه بهدف توثيق التعاون بين المنظمتين على أن تخضع هذه التوصيات لموافقة المنظمتين .

كل هذا ، يهدف الى شرح وتعريف قضايا العرب العادلة للرأى العام العالمى ولصالح تعزيز النضال المشترك ، وفضح اسرائيل ، ويمكن على الخصوص أن تشمل هذه الاجراءات :

● نداءات مشتركة ، مذكرات ، بمختلف الاشكال ، افلام ، اذاعات بالراديو أو التليفزيون موجهة الى عمال العالم ، ومن أجل تنوير الرأى العام العالمى وتعبئته لجانب العمل المشترك والتضامن المعنوى والمادى . ويمكن اضافة الى الاعمال الاخرى النظر فى ارسال وفود مشتركة من اتحاد النقابات العالمى والاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب الى مختلف البلدان .

● الترتيبات المتعلقة باجراء الاتصالات بمختلف المنظمات النقابية ، وتنظيم ندوات واجتماعات طاولة مستديرة بشكل ثنائى أو متعدد الاطراف ، منطقى أو عالمى ، بما فيها النقابات المهنية ، بهدف تعزيز العلاقات وتبادل الخبرة ممايشكل عاملا لاغنى عنه فى تحقيق الاعمال المشتركة .

● عقد مؤتمرات او اجتماعات نقابية منطقية أو عالمية فى نطاق المبادرات المختلفة ...

● القيام باعمال مشتركة لدى منظمة الامم المتحدة والهيئات المختصة التابعة لها ، وذلك للدفاع عن المصالح المشتركة فى جميع المجالات .

● تبادل وجهات النظر ، والمطبوعات والمعلومات بين الاتحادين (الاتحاد العالمى للنقابات والاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب) بشكل منتظم ، فيما بين الاجتماعين .

وفى نهاية الاجتماع وجه المجتمعون نداء الى اوثانت السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة ، ونداء الى العمال فى العالم للتضامن مع الشعوب العربية فى نضالها العادل ضد الامبريالية وضد الغزو الاستعمارى الصهيونى .

■ **نيجيريا :**

بيافرا : بين أزمة نيجيريا .. وأزمتى الشرق الاوسط ومنظمة الوحدة

من الصعب — حتى كتابة هذا التقرير — التنبؤ مقدما بمصير المفاوضات الرسمية التى ستجرى فى ٢٣ مايو فى **كمبالا (اوغندا)** بين وفد حكومة **نيجيريا الاتحادية** ووفد حكومة **بيافرا** . ففى نفس اليوم الذى اعلن فيه موعد ومكان المفاوضات الرسمية ، اذاعت وكالات الانباء ان قوات حكومة نيجيريا قد استولت على بعض منشئات تكرير البترول بالقرب من ميناء **هاركورت** فى بيافرا .. ثم اعلنت الحكومة — بعدها بأيام — استيلاءها على الميناء نفسه الذى يعد المنفذ الوحيد لبيافرا للخارج .

ولاشك ان قيام المحادثات التمهيدية بين الجانبين فى النصف الاول من الشهر الماضى والاتفاق على اجراء مفاوضات رسمية بين الجانبين ، يعنى ان مشكلة انفصال بيافرا قد دخلت مرحلة سياسية جديدة وهامة بعد ان كان كل من الجانبين يتشدد فيما قبل بشأن موقفه . ويعزى المراقبون قيام المحادثات بين الجانبين الى عدد من الاعتبارات الهامة هى :

اولا : ان الحرب الاهلية لم تنته — رغم مضى مايقرب من عام عليها — الى انتصار اى من الطرفين . واصبح واضحا ان ايا منهما لايستطيع ان يحقق نصرا عسكريا حاسما يحل به المشكلة لصالحه . وذلك برغم تفوق قوات الحكومة الاتحادية . ولم يجن شعب نيجيريا من الحرب حتى الان سوى قتل الالاف فضلا عن الجرحى واللاجئين بلا مأوى . **ثانيا** : الاثر الذى ترتب على اعتراف كل من **تنزانيا وجابون وساحل العاج وزامبيا** ببيافرا كجمهورية مستقلة . ولا يستبعد بعض المراقبين احتمال اعتراف عدد آخر من الدول الافريقية وخاصة فى غرب افريقيا . واصبحت الحكومة الاتحادية بذلك امام مأزق لابد معه من ايجاد حل له قبل ان تصبح المشكلة اكثر تعقيدا . **ثالثا** : الدور الذى لعبته **بريطانيا** التى يزداد الشعور المعادى لها فى بيافرا واصبحت منشئات شركاتها البترولية فيها مهددة بالتدمير . كما تسعى بريطانيا الى ضرورة ايجاد حل قبل ان تتسع الفرصة — اكثر فأكثر — امام قوى غربية اخرى — وخاصة امريكا وفرنسا — تعمل جهدها على ان ترث نفوذ بريطانيا فى نيجيريا . **رابعا** : ان حكومة بيافرا نفسها قد خسرت قوات غير قليلة ، وكذلك بعض الاراضى . وحيث اصبح استمرار مقاومتها بنفس المعدل .. عملية تعترضها كثير من المصاعب .

وكانت المشكلة قد بلغت حد الانفجار ، على اثر اعلان حكومة **يعقوب جوون** الاتحادية ... تقسيم نيجيريا الى ١٢ اقليم جديد فى مايو من العام الماضى .. على النحو التالى : ٦ اقاليم بدلا من **الاقليم الشمالى** حيث تعيش قبائل **الهوسا** ويبلغ عدد السكان حوالى ٢٩٫٨ مليون نسمة . و ٣ اقاليم بدلا من **الاقليم الشرقى** حيث تعيش قبائل الايبو ويبلغ عدد السكان حوالى ١٢٫٤ مليون . و ٣ اقاليم بدلا من الاقليمين **الغربى والغربى الاوسط** حيث تعيش قبائل **اليوروبا** وبعض الايبو ويبلغ عدد السكان ١٢٫٩ مليون . وقد سبق هذا الاعلان ، ان قامت محادثات بين حكام الاقاليم الاربعة فى ابورى (غانا) فى يناير من العام الماضى . ولكنهم لم يصلوا الى حل يرضى مطالب الاقليم الشرقى السياسية والاقتصادية وخاصة بعد قيام المذابح التى جرت فى الاقليم الشمالى بعد انقلاب الجنرال يعقوب جوون فى يوليو ١٩٦٦ ردا على اغتيال زعماء الاقليم الشمالى السياسيين والدينيين فى انقلاب يناير ١٩٦٦ . ومن المعروف ان انقلاب يناير ١٩٦٦ قاده عدد من الضباط الوطنيين والتقدميين بقيادة **شوكومو نزيوجو** الذى لم يتمكن من الاحتفاظ بالسلطة لعدة ايام فتسلمها الجنرال **ايرونسى** الذى شكل حكومة قامت بالغاء دستور نيجيريا الفيدرالى واعلنت « وحدة جمهورية نيجيريا » . ويعتقد المراقبون الافريقيون بوطنية حكومة ايرونسى السابقة ولكنهم يأخذون عليه خطأ اساسيا حين قام بحل جميع الاحزاب السياسية التى كانت قائمة فى ذلك الوقت ... باعتبار ان ذلك كان خطوة « سابقة للاوان » خاصة وان حزبا وحدويا كبيرا يحل محل الاحزاب السابقة التى كانت تستند الى اسس قبلية ، لم يخلقه ايرونسى . كما ان **الحزب الاشتراكى للعمال والفلاحين** الذى يتزعمه **تونجى اوتيجى** (وهو الحزب الوحيد الذى لايقوم على أسس قبلية) ليس من القوة والانتشار بحيث يستوعب الحركة السياسية فى البلاد .

ويلاحظ المراقبون ان قيام النشاط التخريبى فى نيجيريا ثم محاولات انفصال بيافرا ، قد ارتبط باقدام « حكومة جوون » على تعديل الاتفاقيات المالية مع شركات البترول لتعزيز اشراف الحكومة على رأس المال الاجنبى وحتى لا تتلاعب هذه الشركات فى حصة الارباح المستحقة للحكومة . وبينما قبلت شركة شل الانجليزية — على مضض — تنفيذ التعديلات الجديدة الا ان الشركات الامريكية والفرنسية رفضت هذه التعديلات بل واوقفت الانتاج .

ولما فشل اجتماع ابورى فى ايجاد حل لاقليات الايبو المضطهدة .. وخاصة الالاف منها التى هاجرت من الشمال الى الشرق دون توفر الاموال اللازمة لدى حكومة الاقليم الشرقى لتلبية متطلباتهم المعيشية

— فى ذلك الوقت تعالت الدعوة الى انفصال الاقليم الشرقى. ثم رفض الكولونيل **اوجوكو** حاكم الاقليم الشرقى ، دفع الرسوم المستحقة عن انتاج البترول وحركة ميناء هاركورت الى الحكومة الاتحادية . وعندئذ قامت الحكومة الاتحادية بقطع كل المواصلات مع الاقليم الشرقى . وفى ٣٠ مايو ١٩٦٧ (يلاحظ ان حكومة جوون اعلنت التقسيم الجديد فى ٢٧ مايو) ، اعلن اوجوكو استقلال بيافرا .

وقد كتب واحد من المثقفين النيجيريين التقدميين فى مجلة **السلم والحرية والاشتراكية** يقول « .. ولا تخفى الاحتكارات بأنها تهتم بمصير نيجيريا وثرواتها وبالدرجة الاولى ببترولها . فقد كتبت صحيفة التايمز اللندنية بهذا الصدد تقول ان بترول نيجيريا المركز فى بيافرا ، يكتسب اهمية حيوية فى الوقت الذى اغلقت فيه قناة السويس وتعرض فيه للخطر شحن بترول الشرق الاوسط الى الغرب ». وتتهم صحيفة **ادفانس** (لسان حال الحزب الاشتراكى للعمال والفلاحين فى نيجيريا) **الولايات المتحدة** والمخابرات الامريكية بتخريب وحدة نيجيريا « وبتجنيد مرتزقة بواسطة **اسرائيل** لحساب الجيش الانفصالى وتقديم الاسلحة لهم. وتستشهد فى ذلك بحادث الطائرة الامريكية التى كانت تحمل اسلحة وتحطمت فى **الكاميرون** حين كانت تتجه الى ميناء هاركورت فى الاقليم الشرقى ». وجدير بالذكر ان نيجيريا تعد ثالث دولة افريقية فى انتاج البترول والدولة السابعة عشرة لانتاجه فى العالم . كما تقدم ١٠٪ من البترول الذى تستورده بريطانيا . ويقدر الخبراء الامريكيون لشئون البترول انه بعد خمس أو عشر سنوات يمكن ان تكون نيجيريا واحدة من اهم ١٠ دول تنتج البترول فى العالم . هذا فضلا عن انها تنتج ٩٠٪ من الانتاج العالمى للكولومبيت و ٩٪ للتصدير ، بالاضافة الى انتاج الخشب والقطن والمطاط والجلود وفول الصويا . وتقوم شركة **شل بريتش بتروليوم** بتكرير ٨٥٪ من بترول نيجيريا بالقرب من هاركورت . وتمتلك الشركة ٤٠٪ من الاسهم ، وتمتلك حكومة نيجيريا ٤٠٪ اما الـ ٢٠٪ الباقية فيمتلكها القطاع الخاص فى البلاد . ويسيطر على الحياة المصرفية فى نيجيريا بنكان هما بنك **باركليز** (بريطانى) **وبنك اوفوست افريكا** (بريطانى) . كما تسيطر شركة **يونايتيد افريكا كومبانى** الانجليزية (وهى فرع من احتكار **يونيفلر**) على كثير من اقتصاديات البلاد . وجدير بالذكر ان **٣٦ شركة امريكية** تعمل فى البلاد . كما تعد نيجيريا واحدة من بين ٩ دول اخذت ٨٦٪ من مجموع المعونات الامريكية الخارجية .

ومن المعروف ان حكومة بيافرا كانت قد رفضت اجراء اية محادثات مع حكومة **نيجيريا** تحت اشراف **منظمة الوحدة الافريقية** . وطالبت باجرائها اما باشراف منظمة **الافروملاجاش** فى داكار (**السنغال**) او منظمة الخدمات المشتركة لدول شرق افريقيا فى دار السلام (**تانزانيا**) .

هذا ، ويرد المراقبون الافريقيون التقدميون ، ازمة نيجيريا القومية ، الى الاثار التى ترتبت على حكم الاستعمار البريطانى — لاكثر من ٧٠ سنة — وفق مبدأ « فرق تسد » والى المنهج المحافظ وسياسة الاقطاع والبورجوازية الكبيرة الذى كانت تمثله حكومة **باليوا** حتى انقلاب يناير ١٩٦٦ . ثم الى محاولات الاستعمار الجديد للسيطرة من خلال اذكاء المشاعر والحزازات القبلية فى البلاد .

■ **روديسيا**

ماذا وراء « النغمة المريبة » ؟

لم تعد حركة المجتمع الدولى بشأن مشكلة **روديسيا الجنوبية** — داخل **الامم المتحدة** او خارجها — تمثل نفس الثقل من الاهمية الذى كانت تمثله منذ اعلان الاقلية العنصرية البيضاء لاستقلال روديسيا من جانب واحد فى نوفمبر ١٩٦٥ .

ففى النصف الثانى من الشهر الماضى ، لم تسفر اجتماعات مجلس الامن لنظر المشكلة « عن شيء . وازاء طلب **بريطانيا** — من جهة — اتخاذ عقوبات اقتصادية جديدة ضد روديسيا ، وطلب الدول الافريقية — من جهة اخرى — بضرورة دعوة بريطانيا الى استخدام القوة لانهاء حالة التمرد العنصرى والاستقلال غير الشرعى ، لم يجد مجلس الامن حلا لانقاذ هيبة المنظمة الدولية .. سوى تأجيل جلساته مرة بعد اخرى .

ولا يعترف المراقبون السياسيون — مقدما — بجدوى اية اقتراحات تدعو الى فرض عقوبات اقتصادية جديدة ، أو حتى الاقدام على اجراء مفاوضات جديدة بين حكومة بريطانيا وحكومة الاقلية العنصرية . ويتضح مدى تأثير اى عقوبات اقتصادية جديدة ، من مقال **انتونى هوكنز** مراسل **الفيناننشال تايمز** فى **سالزبورى** حين يقول « .. وحتى الخطر الشامل على التجارة مع روديسيا — بفرض امكانية تحقيقه — لن يكون اكثر من مجرد عامل مثير لضيق [illegible] سميث دون ان يعرض حكمه للانهيار . » [illegible] الدعوة الى المفاوضات ، فيمكن التنبؤ بمصيرها مقدما ،

اذا اخذنا فى الاعتبار تصريح **أيان سميث** فى حديثه لمراسل **الصنداى تايمز** ، والذى قال فيه « ان الحل الوحيد الممكن لاقناع الاقلية البيضاء بقبول فكره حكم الاغلبية (الافريقيين) هوان تجعل هؤلاء البيض يؤمنون بأن تطبيق هذه الفكرة لايعنى ان اى تغيير سيطرا على الموقف خلال السنوات المائة القادمة . » هذا ، فضلا عن ان مسودة الدستور الجديد الذى تقدمت به حكومة سميث الى البرلمان ــ ولم يقر بعد ــ لا يشير من قريب او بعيد لاى احتمال او حتى الاتجاه لحكم الاغلبية.

وتكشف معظم الصحف البريطانية من مدى فزع البيض ــ بل وكثير من الدوائر البريطانية ــ من تطورات الحرب الوطنية التى فجرها الوطنيون الروديسيون منذ مارس الماضى، حين نلحظ بوضوح النغمة الجديدة التى تسود تعليقات هذه الصحف والتى تتساءل فى خبث « هل آن اوان اتخاذ موقف حاسم فى روديسيا ؟ . » وتقصد بذلك موقف حاسم من الثورة المسلحة ضد العنصريين، حيث راحت تزعم هذه الصحف بأن « الاتحاد السوفيتى والصين يقفان وراء هــذه الثورة » ، وان ذلك ــ كما تواصل الصحف مزاعمها ــ « يشكل خطرا كبيرا » . ويتشكك المراقبون الافريقيون فى الاهداف الحقيقية التى تكمن وراء هذه الادعاءات . وهم يعتقدون ــ فى نفس الوقت ــ ان احتمالات موقف بريطانيا والغرب بشكل عام من مستقبل تطورات احداث روديسيا يمكن التنبؤ بها من الان على ضوء بروز هذه المزاعم بشكل ملحوظ، وعلى اية حال ، فان هذه الادعاءات ، انما تكشف الى اى حد وصلت اليه فعالية الثورة المسلحة الان فى روديسيا .

فبرغم تعدد بيانات حكومة سميث، عن «القضاء على حرب العصابات» ، الا ان برقيات وكالات الانباء تفيد ان الاشتباكات مازالت مستمرة طوال الاسابيع العشرة الماضية. تقول صحيفة **سكتسمان البريطانية** « ومن اخطر المشاكل ، ان المناضلين يستطيعون الان ان يدفعوا الى ساحة القتال اعدادا كبيرة ربما اضخم من ان تستطيع قوات روديسيا النظامية مواجهتها ، فضلا عن ان اسلحة المناضلين واساليبهم التكتيكية قد احرزت تقدما كبيرا . » وتكشف نشرة « **انباء زيمبابوى** » الناطقة بلسان حزب اتحاد شعب زيمبابوى الافريقى ــ الذى يقود الثورة المسلحة بالاشتراك مع مناضلى **حزب المؤتمر الوطنى لجنوب افريقيا** ــ ، تكشف عن تصاعد العمليات العسكرية للوطنيين والتى كان آخرها « قيام مجموعة من الفدائيين بعمليات عسكرية فى الطريق المؤدى الى **سالزبورى** العاصمة واشتبكت مع قوات تابعة للحكومة التى كانت تستخدم طائرات هليوكبتر ، واستطاع الثوار ان يحققوا تقدما ملحوظا حيث اصبحوا على بعد ١٠٠ ميل من العاصمة . كما تمكنوا من الاستيلاء على مدينة **ميسامى** فى شمال غرب سالزبورى .

وقد خلق هذا الوضع الجديد مشكلة خطيرة امام حكومة سميث . اذ ان اعداد قوات جديدة لمواجهه الموقف .. سوف يفاقم من المشكلات الاقتصادية التى ترتبت من قبل على استدعاء القوات الاحتياطية فى الشهرين الاخيرين . وتزداد حدة المشكلة ، امام التطورات الجديدة الناجمة عن رفض القوات الافريقية التابعة لجيش سميث مقاتلة اخوانهم الثوار .. واقدام سميث على اعتقال اعداد غير قليلة من افراد هذه القوات. وتلقى **الايكونوميست** البريطانية الضوء على المشكلات الاقتصادية لحكومة سميث فتقول « ان المرء ليستطيع ان يرى من خلال سحب الدخان المتراكمة فى افق هذه المنطقة ، نيرانا تتأجج بحيث لاتخطئها العين . فقد انخفض معدل النشاط الاقتصادى ومعدل رتب الدخان من حيث الجودة بنسبة ٢١٪ ومعدل نشاط قطاع المواصلات والمصانع الصغيرة بنسبة ٥٪ ، مما دفع حكومة **جنوب افريقيا** لان تستورد بضائع روديسية ليست فى حاجة اليها لمعاونتها . كما ترك عدد من رجال التجارة اسواقهم الداخلية ليتيحوا الفرصة امام بضائع روديسيا . وبالرغم من مساعدات جنوب افريقيا **والبرتغال** .. وبالرغم من بترول **فرنسا** ، فان حكومة روديسيا لم تستطع ان تحول دون فشلها فى اعادة صياغة موقفها الاقتصادى بما يعطى ضمانات للمستقبل . » وتقول صحيفة **سكتسمان** « وترى الدوائر البيضاء ان استمرار الحكم لفترة طويلة يعتمد على اجتذاب ١٢ الف مهاجر سنويا » . ولكنها تستطرد قائلة « وكيف يمكن ذلك ، بينما القتال يدور فى مزارع البيض انفسهم وعلى مسافة عشرات الاميال من العاصمة » .

ومن الملاحظ ان دعايات الاقلية البيضاء تتركز الان حول نقاط ثلاثة : **اولا** : محاولة وصف بياناتها للحرب التى يشنها الوطنيون على انها مجرد « تسلل » و « قتال محدود » لا ثورة وطنية . **ثانيا** : العمل بكل الطرق على الترويج لمزاعم ان قوات الثوار تمنى دائما « بخسائر كبيرة توشك على ان تنهى حركتها » . **ثالثا** : الزعم بأن خسائر قوات الحكومة « محدودة للغاية » . والجدير بالذكر ان الجنرال **كيفى** مدير بوليس حكومة جنوب افريقيا قد تقدم خلال الشهر الماضى لحكومة سميث بعرض ارسال مزيد من قواته لمساعدة قوات سميث فى مواجهة الموقف الجديد .

■ **زامبيا :**

٣ أسباب .. و٣ متطلبات

تتابع الدوائر المهتمة بالشئون الافريقية، تطورات الاحداث فى **زامبيا** — باهتمام ملحوظ — منذ اقدم الرئيس **كينيث كواندا** على اتخاذ قرار — فى ابريل الماضى — « بالاستيلاء على ادارة الشركات الاجنبية فى زامبيا » . ومعروف ان هذا القرار لايعنى ان تكون الدولة شريكة فى ملكية شركات التعدين القائمة فى البلاد . ولكنه يكتفى بوضع قيود على ارباحها الموزعة .

والواقع انه لمن الصعب على أى معلق للشئون الافريقية ، تحديد الخط الايديولوجى العام الذى يحكم سياسة حكومة زامبيا . وتحاول صحيفة **التايمز البريطانية** القاء الضوء على هذه الخطوة — من وجهة نظرها — حين تقول « ان بواعث هذا التغيير ، ترجع فى واقع الامر الى القوى المؤثرة فى جميع ارجاء القارة الافريقية بعد انتهاء عهد الاستعمار ، وتعتبر هذه القوى اساس كل التغييرات التى يبدو من الظاهر انها وليدة اسباب عسكرية او قبلية . وهذه القوى اقتصادية فى جوهرها ، وهى تنبثق عن رغبة الافريقيين العارمة فى كل مكان فى رفع مستويات معيشتهم على وجه السرعة » ..

والملاحظ ان استمرار مشكلة **روديسيا** بدون حل وبقاء حكومة سميث كما هى ، تشكل عنصرا هاما من عناصر مشاكل زامبيا الاقتصادية التى تفاقمت بعد اعلان الاستقلال غير الشرعى لروديسيا التى كانت تمثل ممرا لتصريف بعض منتجات زامبيا وطريقا هاما لتصدير انتاجها من النحاس والفحم . مما اضطر حكومة زامبيا إلى البحث عن ضرورة مواجهة مشكلة المواصلات من **لوزاكا** (العاصمة) الى موانى **(تانزانيا)** . وهناك طريق واحد يربط بين البلدين الان ولكنه لايصلح للاعتماد عليه . وجدير بالذكر ان **الصين الشعبية** كانت قد تقدمت لحكومة زامبيا بمشروع أن تبنى لها طريق لوزاكا — دار السلام (يتكلف ٣٠٠ مليون دولار) مع تقديم كافة التسهيلات المالية والفنية . كما تقدمت **امريكا** — رغبة فى اثناء زامبيا عن قبول عرض الصين — بمشروع تغطية الطريق القائم الان « بطبقة صلبة » ، (يتكلف ٤٠ مليون جنيه) ، وتقول مجلة **نيوزويك الامريكية** « ان التجارب المريرة التى مرت بزامبيا، قد تدفعها الى قبول العرضين الامريكى والصينى معا لان الدولة لاتستطيع ان تستغنى عن شرايين النقل مهما تعددت » .

ورغم ان المراقبين ، يردون قرار كواندا الى الظروف المعيشية الصعبة التى يعيشها الشعب وضرورة مواجهة هذه المشكلة المتفاقمة ، الا انهم يربطون — فى نفس الوقت — بين القرار ، وبين تطور احداث ثلاثة هى : **اولا** : مظاهر الاستياء التى تسود صفوف الشباب من اعضاء **حزب الاستقلال الوطنى الموحد الحاكم** ، بسبب المشاكل الاقتصادية وتزايد البطالة . **ثانيا** : فقدان الحزب لشعبيته فى اربع دوائر انتخابية حيث خسرها فى الانتخابات الفرعية التى جرت اخيرا . **ثالثا** : تبدد الامل الذى كان يراود بعض الدوائر الحاكمة، فى ان تتدخل **بريطانيا** لايجاد حل لمشكلة روديسيا ، علاوة على التهديدات التى ادلى بها المسئولون فى جنوب افريقيا « بشن حرب ضد اية دولة فى شمال جنوب افريقيا تساند الوطنيين فى روديسيا فى كفاحهم المسلح وتهربهم من اراضيها » . وجدير بالذكر ان معظم شركات التعدين فى زامبيا .. يملكها بريطانيون .

وعلى اية حال ، فان خطوة حكومة زامبيا ، قد لقيت تأييد الدوائر الوطنية الافريقية وتشجيعها . وتعتقد هذه الدوائر بضرورة العمل على الاستعانة بخبرات الدول الصديقة فى افريقيا والعالم فى تسيير الادارة الوطنية وعدم الاعتماد على وجود الخبراء الغربيين . كذلك ترى هذه الدوائر ان الموافقة على اقامة طريق لوزاكا — دار السلام ، سوف يقدم خدمة كبيرة لاقتصاديات زامبيا وتجارتها الخارجية . وتربط هذه الدوائر ، بين هذه الخطوات وبين ضرورة تحسين مستوى معيشة الفئات الشعبية هناك ، ورفع كل القيود على حركتها السياسية .

●

■ **فرنسا**

هل يستجيب ديجول للدعوة الى الاصلاح ؟

استطاعت حكومة ديجول — حتى كتابة هذا التقرير — أن تجتاز أزمة الاقتراح بلومها فى الجمعية الوطنية ، حيث حصل « اقتراح اللوم » على ٢٣٣ صوتا فقط اى اقل من نصف عدد اصوات الجمعية (٤٨٦) .

وقد اشار **جورج بومبيدو** رئيس الوزراء فى حديثه امام الجمعية ، الى احتمال اجراء انتخابات عامة او استفتاء فى شهر يونيو الحالى . هذا ، وتفيد التقارير الواردة من باريس الى بوادر

انفراج الأزمة بعد أن أعلن اتحاد نقابات العمال أنه « مستعد للدخول فى محادثات مع الحكومة لتسوية مطالب العمال » وذلك استجابة لنداء بومبيدو . كذلك اصدرت الحكومة قرار عفو عن كل الطلاب الذين اعتقلوا فى الاضطرابات الاخيرة.

- وجدير بالذكر ، أن الحكومة الفرنسية قد أصدرت قرارا بمنع الطالب الالمانى الجنسية - الذى يدرس فى باريس - **دانيل كوهين بنديت** وهو أحد الطلبة الذين تزعموا حركة المظاهرات ، منعته من دخول فرنسا باعتبار ان « وجوده أصبح أمرا غير مرغوب فيه . ومعروف ان كوهين كان قد القى خطابا فى اجتماع للطلبة فى **برلين الغربية** ، اتهم فيه السلطات الفرنسية « بتكتم نبأ وفاة ١١ طالبا اثناء الاضطرابات » .

ويعتبر عديد من المراقبين ان المظاهرات الطلابية والاضرابات العمالية التى سادت فرنسا اخيرا ، وأدت الى حالة من الشلل التام فى البلاد ، هى ثانى المفاجآت السياسية التى اسفرت عنها أوضاع اوربا الغربية وذلك بعد اجتياح مظاهرات الطلبة الالمان واحتجاجاتهم ، مدن المانيا الغربية عقب محاولة اغتيال الزعيم الطلابى اليسارى **رودى دوتشكه**، وهى المظاهرات التى رفعت صور **لينين وجيفارا وماوتسى تونج وروزا لوكسمبرج** فى قلب برلين الغربية .

اما فى فرنسا ، فقد توقفت حركة المواصلات الجوية والبحرية والبرية ، واحتل العمال محطات الكهرباء فى انحاء البلاد ، وامتدت الاضرابات الى الصناعات الثقيلة ومناجم الفحم ومعامل تكرير البترول ، بجانب مكاتب البريد والتليفون ، وأضرب المدرسون فى جميع انحاء البلاد ، بالاضافة الى عمال وموظفى السكك الحديدية ، ووسائل المواصلات الاخرى ، كما توقف العمل فى مصانع « بيجو » و « ستروين » و « رينو » لانتاج السيارات . واحتل موظفو وعمال الطيران ، المطارات الفرنسية المختلفة ، وفى مارسيليا ، احتل العمال جميع السفن الراسية فى الميناء ، ورفعوا عليها اعلام الثورة الحمراء ، كما رفعت هذه الاعلام على ٢٠٠ مصنع آخرين ، وقدر عدد المضربين بحوالى ٦ ملايين عامل .

- ذلك ما اسفرت عنه المظاهرات التى بدأها الطلبة فى باريس فى النصف الاول من مايو الماضى احتجاجا على النظم التعليمية العتيقة فى الجامعات الفرنسية ، ومن اجل استقلال الجامعة هناك .

وقد اكتنف الغموض الاسباب الحقيقية ، والعميقة ، وراء هذه الاحداث ، وان كان بيان



● ديجول ●

بيير منديس فرانس الرئيس السابق للوزارة الفرنسية ، قد وضع عديدا من النقاط التى تلقى الضوء حول هذه الازمة الكبرى فى فرنسا - اذ اوضح هذا البيان الذى وزع على الصحفيين ، ان « السلطة » فى فرنسا ظلت طوال عشر سنوات ترفض التحدث مع ممثلى العمال والطلبة والفلاحين وكذلك مع ممثلى الشعب ، وانها تحتكر وحدها حق اتخاذ القرارات . وايد البيان اشراك الطلبة فى اتخاذ القرارات التى تتعلق بهم ، واستقلال الجامعات . كما ايد الاعتراف بدور النقابات فى المؤسسات الصناعية . واشار الى ان التعطل اصبح مشكلة عامة بين العمال والطلبة والفلاحين وان النظام الراهن يتجاهل حق الاجيال الجديدة فى التعبير عن نفسها . وانه لو ضمنت الدولة للطبقة العاملة ، استمرار العمل وظروف الحياة الملائمة ، ولو اقرت الديموقراطية فى المصانع والجامعات ، ولو فتحت آفاقا سعيدة للشباب ، لما وصلت الى الحالة التى نحن عليها الان .

وقد دعا منديس فرانس فى بيانه الى انهاء النظام القائم فى فرنسا ، دون ان يذكر اسم الرئيس ديجول بهذا الصدد . كذلك صرح **فالديك روشه** سكرتير الحزب الشيوعى الفرنسى ، بان الوقت قد حان لوضع نهاية للحكومة الحالية ، وفتح طريق ديموقراطى حقيقى ، وفتح الطريق أمام الاشتراكية ، وان كان الحزب الشيوعى قد

تشجب في نفس الوقت ، اعمال العنف في شوارع باريس ».

ومما هو جدير بالذكر ان اتجاه الوسط في الجمعية الوطنية الفرنسية ، والذى يعتبر **بيير ابيلين** سكرتيره العام ،يحبذرئاسة منديس فرانس للحكومة الفرنسية ويدعو بوجوب ذلك ، غير ان أنصار الرئيس ديجول يعتقدون ان الرئيس الفرنسي ، يفضل ان يقدم اى تنازلات على ان يعطى الوزارة لمنديس فرانس اذا تم اسقاط وزارة **جورج بومبيدو** .

ولقد ابدت الدوائر الصحفية والسياسية العالمية اهتماما وقلقا ملحوظين حول طبيعة الاجراءات التى سيقدم عليها الرئيس ديجول ، لمواجهة الازمة بعد ان قطع رحلته الى رومانيا وعاد الى باريس . وان كان الرئيس الفرنسي قد القى الضوء على اتجاهه للاستجابة الى هذه التيارات الجديدة الداعية لاصلاحات متنوعة في كافة نواحي الحياة الفرنسية ، وذلك بتصريحات وزير الاستعلامات الفرنسي التى تبين منها ان ديجول « يوافق على الاصلاحات ، ولكن دون فوضى » .

والحقيقة ان اضرابات العمال ومظاهرات الطلبة التى سبقتها لم تتم بتوجيهات من الاحزاب اليسارية القائمة بما فيها الحزب الشيوعى الفرنسي ، خاصة وبعض التيارات الطلابية السائدة تعتبر على يسار ، اليسار التقليدى في فرنسا . كذلك فان العمال المضربين والموظفين رغم رفعهم للاعلام الحمراء ، الا ان مطالبهم ما تزال اقتصادية في جوهرها ، اذ يطالبون بتخفيض ساعات العمل الى ٤٠ ساعة في الاسبوع ، وزيادة الحد الادنى للاجور الى ما يساوى ٢٠٠ دولار شهريا ، والغاء اللائحة الجديدة للتأمينات الاجتماعية ، واشراك العمال في الادارة .

على ان من سمات الموقف الحالى للقوى اليسارية في فرنسا ، انه بينما تحاول قوى اليسار عامة ، اسقاط حكومة **جورج بومبيدو** ، الا ان اليسار غير الشيوعي يخشى في نفس الوقت من تشكيل حكومة جديدة تحت سيطرة الطبقة العاملة الفرنسية والشيوعيين . كذلك فان موقف الحزب الشيوعى الفرنسي ، من شجب اعمال العنف في الاضرابات والمظاهرات الاخيرة ، يعد في نظر عديد من المراقبين ، نوعا من ضبط النفس للحيلولة دون استغلال العسكريين الاشد يمينية للموقف والتدخل لفرض حكومة عسكرية لليمين المتطرف في فرنسا ، مما يمكن ان يؤثر على السياسة « المستقلة الواقعية » التى بادر بها الرئيس ديجول في الغرب الاوربي عامة ».

■ **ايطاليا**

الانتخابات الايطالية
دفعة جديدة نحو اليسار

جاءت نتائج الانتخابات مفاجأة غير سارة للاوساط اليمينية الايطالية والسياسة الامريكية معا ، وخرجت صحيفة « اليونيتا » وهي الصحيفة الرسمية للحزب الشيوعى الايطالي بعنوان رئيسي يقول « النصر » .

وفي هذه الانتخابات التى تجرى كل خمسة اعوام « كان اخرها سنة ١٩٦٣ ، يتنافس حوالى عشرة احزاب رئيسية ،وان كان الصراع الرئيسى دار ويدور حول ثلاثة احزاب كبرى ، هى الحزب المسيحى الديمقراطى ، والحزب الاشتراكى المتحد ، والحزب الشيوعى » .

ولقد لابست المعركة الاخيرة عدة ظروف جعلتها اكثر احتداما واكثر اهمية من المعارك السابقة التى دارت في ايطاليا في الست سنوات الماضية .

فهذه اول مرة يدخل فيها الاشتراكيون الديمقراطيون الانتخابات موحدين ، وذلك بعد الوحدة التى تمت بين حزب **جوسيوساراجات** وحزب **بيترونيني** ، والتى ادت الى ان يفسخ « نيني » تحالفه مع الشيوعيين والذى استمر اكثر من ١٢ سنة ، ليشترك في الوزارة التى تمثل تحالفا بين المسيحيين والاشتراكيين الديمقراطيين ، والمعروفة باسم وزارة « اليسار الوسط » .

وقد ادت الوحدة بين نيني وساراجات ، الى انقسام عدد كبير من حزب « نيني » ليكونوا حزبا جديدا دخل المعركة وحده لاول مرة وهو « الحزب الاشتراكي لاتحاد البروليتاريا » والذى يتزعمه **توليو نوفشيتي** ودخل التحالف مع الشيوعيين ..

وكانت المفاجأة بالنسبة لنيني وساراجات ان خسرا في الانتخابات الاخيرة حوالي ثلث اصواتهم ، فبعد ان كان للاشتراكيين ١٢٠ نائبا في البرلمان الماضي لم يستطيعوا في هذه الانتخابات الفوز باكثر من ٩١ مقعدا ، هذا بينما استطاع حزب اتحاد البروليتاريا ان يحصل على ٢٤ مقعدا واكثر من مليون ونصف المليون صوت » .

وهذه المفاجأة في تقدير من لهم دراية بالوضع السياسي الايطالي والخسارة التى منى بهما الاشتراكيون الديمقراطيون ترجع في الاساس الى المواقف اليمينية التى اتخذوها في خلال

السنوات الخمس الماضية ، فهم على نطاق السياسة الخارجية يريدون الارتباط بالاطلنطي، كما ابدوا مواقف امريكا في فيتنام والشرق الاوسط ، في الوقت الذي زاد فيه السخط بين الشعب الايطالي ، وبالذات بين الشباب والطلبة على السياسة الامريكية والاطلنطية . اما في مجال السياسة الداخلية فان الحزب الذي كانت له مواقف يسارية قبل ان يشترك في الحكومة ، لم يقبل شيئا منذ ان اشترك مع المسيحيين الديمقراطيين سنة ١٩٦٣ ، بل ان بعض المراقبين سجلوا انه منذ اشترك نيني في الحكومة توقف الاتجاه الاصلاحي الذي كانت تنتهجه حكومة المسيحيين الديمقراطيين ، والذي ادى الى تأميم بعض الصناعات ورفع الاجور ، ولكن بعد دخول نيني انعكست الآية فاوقفت قوانين الاشراف على نشاط القطاع الخاص ، كما ان اجور العمال ظلت في حالة شبه متجمدة .

اما الحزب المسيحي الديمقراطي فانه يمكن القول بان وضعه ثابت خلال السنوات الماضية فبالرغم من انه كسب ستة مقاعد زيادة عما كان له في البرلمان الماضي ، الا ان دلالة هذه الزيادة محدودة اذا وضعنا في الاعتبار تدعيم الجناح اليساري داخل الحزب .

والحزب المسيحي الديمقراطي وهو اكبر حزب في ايطاليا ينقسم بالفعل الى ثلاثة تيارات رئيسية تكاد كل منها تمثل حزبا مستقلا ، فهناك الاتجاه اليميني المحافظ وهو يؤيد على طول الخط سياسة الارتباط بالاطلنطي والولايات المتحدة الامريكية وهذا الاتجاه مني بخسائر في الانتخابات الاخيرة ، ثم هناك تيار الوسط اويمين اليسار ويمثله **فانفاني ومورو** وهو التيار الاغلب في الحزب ويدعو الى بعض الاصلاحات الاجتماعية والى البقاء في الاطلنطي مع التخفيف من الارتباط به وبالسياسة الامريكية ، اما الاتجاه الثالث وهو تيار يساري يتزعمه **جوليتي** فهو يدعو صراحة الى الخروج من حلف الاطلنطي والى اتباع سياسة راديكالية بالنسبة للشئون الداخلية .

وبقدر ما ادى الصراع بين التيارات الثلاثة الى كثير من الانقسام والشلل بالنسبة للحزب ككل ، الا ان وجود هذه التيارات الثلاثة قد ساعد على ان يحتفظ الحزب حتى الآن باصوات ناخبيه (١٢ مليون صوت) ثابتة .

اما الحزب الشيوعي فقد حقق انتصارا في الانتخابات الاخيرة لم يحققه منذ عشرين عاما ، فلقد كسب الحزب اكثر من ٣٠٪ من مجموع الاصوات ، ويرجع هذا الانتصار الكبير (٨ر٥ مليون صوت) الى عدة عوامل : اهمها نجاح الحزب اخيرا في تدعيم قواعده في الجنوب وبين الفلاحين الذين ازداد السخط بينهم في السنوات الماضية نتيجة انخفاض اسعار المنتجات الزراعية، كما انه وسع قاعدته بين العمال على حساب الحزب الاشتراكي الديمقراطي بتبنيه سياسة اكثر ارتباطا بمصالح الطبقة العاملة في رفع الاجور ورفع المعاش وجعله ٨٠٪ من المرتب والمطالبة بتأميم بعض الصناعات . .

ولا شك ان المواقف الاخيرة للكنيسة الايطالية والحزب الشيوعي واللقاءات التي تمت بين عدد من قادة الحزب وعدد من رجال الدين التقدميين قد ساعد على هذا النصر ، فلقد كانت الكنيسة الايطالية ، ولها سلطة لا يستهان بها حتى الان ، تشن حربا مقدسة في الانتخابات ضد الحزب الشيوعي ، وتصدر قرارا بحرمان اي مسيحي يصوت للحزب،ولكن الظروف تغيرت في السنوات الاخيرة فاعلن البابا « انه سيترك المسيحيين لضميرهم لينتخبوا الاصلح والاصدق » بل ان عدد امن الكرادلة مثل كاردينال بولونيا كان يدعو بصراحة في الانتخابات الاخيرة للتصويت للشيوعيين ، بل ودخل الحزب وحصل على عضوية كثير من المسيحيين .. يضاف الى ذلك ان مواقف الحزب في المطالبة بالانسحاب من الاطلنطي وادانة سياسة امريكا في فيتنام والشرق الاوسط كسبت له عددا كبيرا من اصوات المسيحيين محبي السلام ..

اما الاحزاب الصغيرة الاخرى مثل الحزب الفاشي الجديد والملكيين فرغم الضجة العالية التي يثيرونها اثناء الانتخابات الا ان قواعدهم الانتخابية تأخذ في الانحسار مثلما اثبتت الانتخابات الاخيرة ..

ولعل الشيء المؤكد والذي يجمع عليه المراقبون حاليا ان اليسار قد حقق انتصارا كبيرا في ايطاليا وان الحزب الشيوعي وحزب اتحاد البروليتاريا سيمثلون معارضة قوية جدا داخل البرلمان الجديد ستجعل مصير حكومة التحالف بين الاشتراكيين الديمقراطيين والمسيحيين في خطر مستمر ..

●

■ **بولندا**

الحركة الصهيونية .. والاشتراكية

تناولت الصحافة البولندية بابحاث ودراسات عديدة الاحداث الاخيرة التي جرت في بولندا ، وخاصة بعد حدوث مظاهرات للطلبة بلغت قمتها في ٨ و ٩ من شهر مارس الماضي ، وقد

انفسحت هذه الاحداث الفرصة لتصحيح عيوب كثيرة تعلقت بأوضاع سابقة ، وذلك بعد ان تبلورت قوى معوقة ، كانت تعمل بطرق مختلفة في صورة حركة اسفرت بشكل مكشوف عن اتجاهها المناهض للسلطة الاشتراكية . **ولم تكن هذه القوى المعوقة منبتة الصلة بالصهيونية ، وتحركاتها على النطاق العالمي ، بعد احداث يونيو ١٩٦٧ في الشرق الاوسط .**

فمن المعلوم ان بولندا ، قبل الحرب العالمية الثانية ، كانت تضم اكبر طائفة يهودية في اوربا ، بلغ عددها ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة ، وان الالمان بعد غزوهم لبولندا اصدروا قرارا بابادة اليهود ببولندا ابادةشاملة ، بعد محاصرتهم في احياء خاصة بهم (**جيتو**) ، كان اشهرها « **جيتو وارسو** » . ورغم تضحيات عشرات الألاف من البولنديين وجهودهم البطولية للحد من سياسة ابادة اليهود العنصرية ، وبخاصة من جانب حركة المقاومة السرية ، وكانت قد اخذت على عاتقها مد اليهود بمواد تموينية واغذية وادوية ، واماكن ايواء للعناصر الهاربة من احياء الجيتو ، ومستندات مزورة لاخفاء هويتها . وقد تولى تنظيم خاص يدعى « **زيجوتا** » هذه العمليات ، وكان الوحيد من نوعه في كل اوربا المحتلة ، الا ان هذه الجهود لم يكن في مقدورها ان تحول دون استمرار حملات الابادة النازية ، وبخاصة بعد ثورة جيتو وارسو في ١٩٤٣ .

وكان من الطبيعي ان هذه المحنة التي تعرض لها اليهود في بولندا ، كان لابد ان ينعكس على وضع من ظل منهم على قيد الحياة بعد انتهاء الحرب والانتصار على النازية . وقد اكتسب اليهود نوعا من « الحصانة » ، واستطاعوا ان يحققوا لانفسهم مركزا ممتازا ، نظرا لان كل تعرض لهم اصبح يفسر على انه استمرار لموقف العداء للسامية الذي حكم موقف النازيين اثناء الحرب .

● في اعقاب الحرب :

وقد شهدت سنوات ما بعد الحرب ببولندا نوعا من « **الوضع الممتاز** » لليهود الذين ظلوا على قيد الحياة ، لسببين :

السبب الاول كرد فعل لاضطهاد النازيين لليهود اثناء الحرب وابادتهم بالجملة ، واصبح كل تعرض لمركز اىفرد منهم يثيرالاستنكار، ويدمغ بأنه صورة من صور استمرار السياسة النازية العنصرية .

والسبب الثاني (وهو الذى افسح للسبب الاول فرصة اكتساب انباء خطيرة) ، هو بعض الظروف التي شابت التحول الى الاشتراكية في ظل الستالينية ، حيث لجأ الى عناصر ليست اصيلة الارتباط بوجدان الامة البولندية ، ولها كيانها المستقل وسماتها المتميزة ، التي تحد من التزامها امام الجماهير ، كي تحتل مراكز مسئولة داخل الحزب والدولة البولندية ، وبخاصة بعد استبعاد جوملكا عن السلطة في نهاية الاربعينات . وقد احتل بالفعل بعض العناصر اليهودية مراكز كبيرة في قيادة الحزب ، ربما كان من ابرزهم **جاكوب برمان** ، العضو بالمكتب السياسى ، والمسئول عن ايديولوجية الحزب ، وعن جهاز المخابرات ، وعن منظمات الشباب ، وكذلك **الاستاذ مينز** ، المسئول الاول عن الاقتصاد البولندى في هذه المرحلة .

وقد اصبحت هذه العناصر اليهودية تناهض لاسباب موضوعية ، ودفاعا عن مراكزها في السلطة ، صعود عناصر اكثر قدرة على التعبير بصدق عن حركة الجماهير العاملة الاصيلة في المجتمع البولندى الاشتراكي .

● عودة جوملكا :

وبعد ان اجرى تصحيح للاوضاع داخل قيادة الحزب ، في اعقاب عودة جوملكا الى الحكم في اكتوبر ١٩٥٦ ،اصبحت القوى المناوئةللديمقراطية الاشتراكية ، وللتعبير الصادق عن حركة الجماهير تلجأ في نشاطها الى ساحة الجامعات ، مستفيدة من الحصانة الجامعية ، ومن الظروف الخاصة الناجمة عن تقاليد الجامعات البولندية في الاحتفاظ باستقلاليتها ، ومستغلة هذا الامتياز لاغراض لا تمت في الواقع الى البحث العلمي النزيه بصلة ، واصبحت هذه القوى تتطلع الى الهيمنة على بعض مجالات العلم ، وبالذات تلك التي لها اثرها المباشر في توجيه الفكر الاجتماعي بين الشباب ، اى مجالات الفلسفة والاقتصاد والقانون — واخذت تطالب بالحريات والديمقراطية ، قاصدة بذلك حرية احتفاظها بما حققته من احتكار في السيطرة على تلك المجالات العلمية . واصبحت تنشىء من مناصبها العلمية على رأس الجامعات مركزا لاشاعة فكرية معاكسة لخط الثورة الاجتماعى ، ولتشجيع المفهومات المتعصبة والقومية الضيقة ، ولتمييع الايديولوجية الاشتراكية ، ولبث العداء للاتحاد السوفيتى ، وللانبهار بالغرب وبقيمه وفكريته ، وبمناهضة موقف الحزب في كشفه بالذات السياسة العدوانية لالمانيا الغربية . وكان في طليعة هذه الاتجاهات اساتذة من اصل يهودى لاسباب تتعلق قبل غيرهم بعدم ارتباطهم ارتباطا اصيلا بوجدان الشعب البولندى ، وباغترابهم عن كيان الامة البولندية .

ويقف في طليعة هذه الاتجاهات اساتذة مثل استاذ الاقتصاد البروفيسور بروس ، وكذلك باكسكو وبارمان . وكانوا جميعا يعملون من قبل

فى صفوف الجيش البولندى ، ثم انتقلوا الى النشاط العلمى ابتداء من عام ١٩٥٣ ، وهى الفترة التى عرفت فى تاريخ البحث العلمى البولندى بالحد من البحث الخلاق ، والالتزام ببعض المفاهيم المستوردة ، وضرب الجهود الابداعية الاصيلة بانتقادات لم تكن فى احوال كثيرة تمت الى اصول الحوار العلمى البناء .

وبعد ان كان هؤلاء العلماء يتميزون بموقف شديد التزمت فى جموده ، انقلبوا بعد ١٩٥٦ الى مواقف اقرب الى التحريفية ، لا تلتزم بالمركسية الا اسما وشكلا .. ومن الامثلة البارزة عن ذلك نظريات البروفيسور بروسى عن « اشتراكية السوق » .

● **نظرية اشتراكية السوق :**

وتنهض هذه النظرية على نقد للقرارات الاقتصادية بالبلدان الاشتراكية ، على انها لا تنبع من واقع حركة السوق فى المجتمع ، ولكن تمليها دائما السلطة السياسية المركزية ... والتناقض بين مركزية الادارة والتخطيط السياسى والاقتصادى ، وبين القوى العاملة ، تعتبر فى نظرية بروسى اساسا منافيا لمبادىء الاشتراكية ، وان اللامركزية هى الحل الطبيعى لازالة هذا التناقض .. وعلى هذا الفهم ، يصبح تعريف المركزية على انها لا تسمح بتطور ونمو الكفاءات الخاصة .. واللامركزية هى من صميم الديمقراطية .

الا ان الصحافة البولندية تعلق على هذه النظرية بقولها : « لا شك ان القرارات الاقتصادية المركزية المتطرفة اثبتت تناقضها مع السير المنسجم للاقتصاد ، وتناقض ضرورة التطور الذاتى الضرورى لقوى الانتاج ... ولا يحتمل الشك ايضا فى ان تدخل السلطة المركزية فى تفاصيل ادارة وسائل الانتاج فى الشركات والمؤسسات يهدم الاسس الحقيقية لمبدأ الديمقراطية العمالية ... ولو ان حرية اتخاذ القرارات تركت للشركات والمؤسسات ، واعتمدت سياسة الاجور ودخول العاملين على المواقف والنتائج الاقتصادية لهذه الشركات ، لكان لذلك تأثيره الطيب على الموقف الاقتصادى » ..

« ولكن اذا اعطيت الشركات والمؤسسات الحرية الكاملة ، لادى ذلك لاستغلال هذه الحرية وبكل الطرق لرفع الاسعار ، والتسابق للحصول على احسن المواد الخام ، ضمانا لرفع الاسعار .. وفى مثل هذه الاحوال تكون الاستفادة للشركات والمصانع اضعافا مضاعفة ، اذا قورنت باستفادة المجتمع ، والذى يؤدى حتما الى ظهور تناقض بين الاقتصاد والمجتمع ... ومعنى ذلك فى الحياة العملية التعاون الواضح بين المؤسسات الكبيرة على حساب المؤسسات الصغيرة ، والتهام المؤسسات الضخمة للاخرى الصغيرة ، وبهذه الطريقة تنشأ الاحتكارات ، وبالتالى مركزية من نوع جديد ..

ونوع المركزية التى يقترحها البروفيسور بروسى هى مركزية من النوع الاقتصادى ، وهو يستحدث هدفا جديدا للانتاج ، ووسائل جديدة للاقتصاد المركزى الموجه ، وكوادر جديدة للرؤساء والمديرين .. وبهذا النوع من المركزية ، لابد وان تنتقل السلطة الحقيقية الى ايدى مجموعة صغيرة من خبراء الاقتصاد ـــ ويصبح الدور التوجيهى للحزب ضيقا الى اقصى الحدود ، ويصبح الحكم الذاتى ملغيا تماما من الناحية العملية » .. والنظرية تعنى فى نهاية الامر التحول بالاشتراكية نحو التكنوقراطية لا نحو الديمقراطية .

● **اخطار النشاط المعادى بالجامعات :**

وقد افضنا فى شرح نظرية « اشتراكية السوق » ، كنموذج للفكريات المناهضة للاشتراكية التى اخذ هؤلاء الاساتذة يشربونها ..

وكان هؤلاء الاساتذة حريصون ـــ كما تبين من التحقيقات التى اجريت عقب الاحداث ، على الاستفادة من مناصبهم الجامعية وحصانة كراسيهم وادارتهم لاعمال البحث العلمى بالجامعات ، كى يفسحوا مجال الترقية لاعوانهم واتباعهم ، وابناء العناصر المناهضة لهم .. التى تجرؤ على نقدهم والكفيلة بتقديم ابحاث على اسس خلاقة لا تلتزم باساتذيتهم .. وقد تجمع حول بروسى على سبيل المثال زامبروفسكى وكولزيتسكى وسمولار ، وكانوا جميعا ممن لعبوا دورا بارزا فى احداث الطلبة ، وهم جميعا ينتمون الى « **مجموعة مودزيليفسكى** » المعادية بالجامعات ـــ كما كان لنادى « **بابل** » للنشاط الاجتماعى والثقافى للشباب اليهودى بجامعة وارسو صلة بهذه المجموعات ، وبهذه الاحداث .. ولم يخف اعضاء هذا النادى سعادتهم بانتصار اسرائيل على العرب فى حرب يونيو .. وكانت هذه الانشطة هى التى هاجمها جومولكا بعنف فى اعقاب الحرب مباشرة .

وهذا النشاط الذى كانت تتزعمه بعض الدوائر الجامعية ، ومن بينها عناصر يهودية ، (وينبغى التأكيد ان هذا النشاط لم يكن ينسحب على كل العناصر اليهودية بدون استثناء) ، كان يسرى فى المجتمع فى اتجاه تمييع الخط الاشتراكى ، ولكن دون ان يكشف عن نفسيه بشكل صارخ ومفضوح ..

الا ان الموقف قد تغير خلال هذا العام ، وبخاصة بعد انتصار اسرائيل فى حرب يونيو ، واتخاذ الدول الاشتراكية ، وبولندا بوجه خاص موقفا حاسما من الدوائر اليهودية التى تتجاوب عملا وفكرا مع حركة الصهيونيةالعالمية . وانفجر هذا النشاط فى صورة مظاهرات معادية صراحة للسلطة الاشتراكية ، الامر الذى استدعى مواجهته بحسم واجتثاثه من جذوره .

ويرتبط هذا النشاط فى نظر الحزب البولندى بالجهود التى تبذل حاليا لتدعيم العلاقة بين الاحزاب الشيوعية فى اجتماع بودابست وتوطئة لاجتماع موسكو القادم ، فضلا عن موقف البلدان الاشتراكية من الصهيونية واسرائيل ، وهو موقف يستهدف فى محتواه تحطيم الصداقة البولندية السوفيتية . وقد لوحظت محاولات مماثلة فى عدد من البلدان الاشتراكية .

وقد اتخذ الحزب البولندى اجراءات حاسمة ضد هذا النشاط ، وذلك بفصل ٩٧ من كبار اعضائه ، واستبعاد ١٤ وزيرا ونائب وزير ، و ١٢ مديرا من رؤساء المؤسسات والمصالح الحكومية و ٣٠ من اساتذة الجامعات ، و ٢ من كبار علماء اكاديمية العلوم .

الا ان صحافة الحزب تؤكد ان مثل هذا التفاقم فى الصراع الداخلى ضد القوى المناهضة والمعوقة تستدعى فى الوقت ذاته مزيدا من الجهود فى طرح الحقائق بصراحة على الجمهور ، وقطع كل محاولة لاشاعة البلبلة ، بسبب اوجه القصور فى احاطة الجمهور بالمعلومات الصحيحة ، واكدت اهمية اجراء حوار اكثر عمقا وصراحة مع اوسع الجماهير للتخلص من كل جوانب الشواذ فى الاوضاع السابقة .

كما تؤكد صحافة الحزب اهمية الحرص على سيادة القانون ، وصون الحريات الفردية ، والتخلص من الاهتمام بالمظاهر قبل التعرض لجوهر المشاكل وعلاجها بشكل جذرى سليم ، ومقاومة البيروقراطية والروتين ، كشروط لابد منها لتعميق تعبئة الجماهير وتدعيم وحدة الامة .

وتشير الصحافة البولندية الى ان الجهود التى بذلت فى هذا الاتجاه اسهمت خلال الاشهر الاخيرة فى رفع انتاجية العمل وزيادة الالتفاف حول الحزب ، وتنشيط العمل السياسى والانتاجى فى كافة المجالات .

تعليق

ثلاثة معارض ... لأربعة فنانين

فى قاعة المركز الثقافى التشيكى كان معرض د. رمزى مصطفى

وفى قاعة المركز الثقافى الالمانى (معهد جوته) كان معرض كل من د.طه حسين وفؤاد كامل

وفى قاعة اخناتون كان معرض د.محمود البسيونى .

●●

اما معرض د.رمزى مصطفى فقد حفل بتجسيمات خشبية اودع فيها فكرته التى تهدف الى الربط بين الشىء المجسم ذى الاسطح والفتحات وبين انتشار البقع اللونية والاشكال والاشياء الملصقة على هذه الاسطح .

والمشاهدة الاولى تعطينا اقتناعا بأن دراسة الفنان للديكور المسرحى تلح عليه لتجعله ينحو نحو المجسمات والفراغات والعلاقة بينهما . غير ان هناك شيئا آخر يلح على الفنان ، هو استخدامه للالوان الفطرية التى تنتشر فى الاستعلامات الشعبية (تلوين عروسة المولد او صندوق الزواج عند الفلاحين الخ) .. وكان من المفيد لو ان الفنان فى محاولته اللونية لم يكتف بالعنصر التلقائى فى استخداماته اللونية بل عمد الى استنباط قيم لونية منها يضيف اليها اعماقا جديدة .

واذا كان التعبير التلقائى سواء فى استخدام اللون او الشكل له مايبرره اذا كانت عناصره مستوحاة من الفنون الشعبية ، فان الاعتماد على التعبير « البصرى » يستبعد تماما العنصر التلقائى فى الصياغة الفنية .

ومن هنا يكون التفسير المعقول للتنافر الذى يحس به المشاهد فى العمل الواحد ذلك ان الفنان حاول ان يمزج فى اعماله بين الاتجاهين ، تلقائية مصدرها المتأثر بالالوان والفورمات الشعبية ، وبصرية مصدرها الرغبة فى ادخال مستحدثات «الادب» . ولم يتحقق الانسجام فى العمل لان الاتجاه البصرى يعتمد على الاستخدام شبه الالى للفورمات المتكررة والتى تسلك نظاما معينا وانتظاما صارما يؤدى فى آخر الامر الى احداث التأثير البصرى الجمالى المجرد . والعيب الواضح هو ان بصريات الفنان لم تكن محكمة ومنضبطة، بل وقعت ضحية لتلقائية الفورم والاستخدام اللونى الساذج وهو طابع الفنان الذى درج على استلهام الفنون الشعبية .

●●

واعمال التصوير التى قدمها د.طه حسين لا تمت للفكرة السيبرناليه ولا اسلوبها فى الاداء كما جاء فى الاشارة التى سجلها كتالوج معرضه وانما هى اقرب الى الاهتمام بدور الفورم الصفى والهندسى احيانا فى احداث التأثير الفنى عند تكراره بوسيلة او باخرى بانتظام او بتحوير او باستخلاص فورم جديد منشق عن الاول ليتخذ له مسارا جديدا . ومن هذه التجمعات الكثيرة والمتنوعة تتشكل اللوحة وترتبط بعناصر مساعدة تحيط بالكتلة المتمة الاساسية للتشكل إطارا هو جزء من الصورة .

والحقيقة ان اعمال د. طه حسين لها طابعها الحى ، وعند الرغبة القوية فى ان تلعب اعماله دورا انفعاليا مع

■ تشيكوسلوفاكيا

« كليمان جوتوالد » والتغييرات الجديدة

لا تزال انبـاء التجـديدات الاخـيرة فى تشيكوسلوفاكيا تحظى باهتمـام كبير من جانب الراى العام التقدمى العالمى ، والراى العـام الاوربى خاصة . كذلك لم يخف على احـــد ، اهتمـام الاوساط الرجعية واليمينية العالمية ، بمتابعـة التطورات فى تشيكوسلوفاكيا، ومحاولة استغلالها الى اقصى حـد ، خدمـة لاعمـال التشـويش والاضـطراب الايديولـوجى المعـادى للنـظم الاشـتراكية .

والشىء الملحوظ اخـيرا هـو تركيز القـادة التشيكوسلوفاكيين على التوجيهات الجـديدة فى السياسة الخارجيـة التشيكوسلوفاكية : فقـد وضحت صحيفة « برافدا » التشيكوسلوفاكيـة التى تصـدر فى براتسـلافا : « ان الحـكومة التشيكوسلوفاكية تعتزم توجيه سياستها الخارجية بصورة جديدة ، بحيث تتضمن تقوية علاقاتها مع الدول الغربية ، وعلى الاخص الدول المجاورة لها وهى النمسا والمانيا الغربية ، مع العمل على تحسين علاقاتها مع فرنسا وايطاليـا وهولنـدا وبلجيكا وبريطانيا » . كذلك فان هذا الاتجـاه لتحسين العلاقات مع الدول الغرب أوربية ، أرتبط بدعوة اخرى من جانب التشيكوسلوفاك لتصفيـة التكتلات العسكرية فى اوربا ، ظهرت هذه الدعوة فى تصريحات **اولدريتش تشيرنيك** رئيس الوزراء فى البرلمان ، و**فاستيسلاف بليسكوف** نائب وزير الخارجية فى اثناء اجتماع اللجنة الاقتصادية التابعة للامم المتحدة .»

وبالطبـع فـان الزعمـاء الشيوعيـين فى تشيكوسلوفاكيا ، قد رحبوا « بتيارات الراى العام الديموقراطى فى المانيا الغربية » التى انعكست فى المظاهرات الضخمة الاخيرة هناك ، وان كان رئيس الوزراء التشيكوسلوفاكى قـد اشار الى « ان افضـل الاحتـمالات لتطور الراى العـام الديموقراطى فى دول الغرب ، موجودة فى فرنسا، وانجلترا ، ودول البينلوكس » .

وبهذا الاهتمام الجديد بتحسين العلاقات مـع الدول الاوربية الغربية ، تكون تشيكوسلوفاكيا قد نحت منحى رومانيا فى سياستها الاوربية بالذات ، وهو المنحى الذى اشارت الطليعـة فى تقاريرها

المشاهد،لذلك فهو كثيرا مايضمن بصرياته رمزا يدخله كعنصر من عناصر العمل . ان معانى الحياة تلح وتقلق الفنان ولكن غالبا ما نجد هذا المعنى وقد تاه فى زحمة عناصر التشكيل البصرية.والقيمة اللونية التى يقدمها تكتيكه الخاص لايمكن انكارها ايضا .

غير انه يجب القول بان اعمال د.طه حسين تقف بين مفترق الطرق : اما ان تسير فى طريق الحياة وتطوير المعانى والرموز من خلال رؤية بصرية جديدة واما الوصول الى طريق مسدود بالانتماء فى اعماله الى الرؤية البصرية التجريدية، هل يلعب الوعى دوره عند د.طه حسين فى تحديد اتجاهه المنتظر ؟ .

اما زميله الذى يشاركه قاعة العرض الفنان فؤاد كامل فقد أختط لنفسه منهجا محددا ، لقد ارتضى العـزلة الـكاملة والسعى وحيدا نحو المجهـول ، نحو المطلق ، وهو من خلال الالوان الزرقاء والسوداء والبيضاء بدرجاتها وانتقالاتها فى مرحلته الاولى ومن خلال اللونين الاخضر الداكن والاحمر الفاقع مع درجات الابيض والاسود فى المرحلة الثانية يقيم الفنان لنفسه عالما ينسج منه اعماله التجريدية، وفؤاد كامل يعرف اين يقف . فالاعمال عنده لا اسماء لها ولكل عمل رقم يميزه به . ومن هنا فهو من اوضح الفنـانين التجريديين. وليست مهمته اعطاء اسماء لتكويناته .

والشىء الرئيسى فى اعمال فؤاد كامل هو سيطرته الحقيقية على نسيج اللوحة مستخدما فى ذلك النمشيطات المسحوبة والبقع المتبـادلة . وهو يترك هـذه الصباغات لتوحى للمشـاهد بايحـاءات متعددة . فنحن امام رؤية مكرسكوبيـة وتلسكوبية حينا آخر.ومرة توحى بالكتلة الصماء او التشـققات الصـخرية او التفلقات الطينية ،ومرة أخرى توحى بوعورة السطح او انبساط المساحة .

ودور العشوائية واضح فى اعمـال الفنان . ذاتية الفنان هى جوهر البناء الفنى ، وهى ذاتية لا حدود لها ويبدو ايضا انه لا شفاء منها .

●●

ويختلف د.محمود البسيونى فى اعماله عن اعمال الفنانين الذين اشرنا اليهم وذلك فى اعتماده على موضوعات ملموسة وعناصر محسوسة ، وتتالف لوحاته من اشكال وموضوعات عناصرها من الطبيعة والحياة .

والطابع الغالب على اعمال الفنان هو انه ينحو نحوا زخرفيا . وهذا واضح فى كثير من اللوحات ، ولوحة «الفجر الجديد» تشير الى ذلك . غير ان الفنـان فى بعض الاحيان تأخذه الرغبة فى الدراسة بل ان الموضوع فى بعض الاحيان يفرض ضرورة الفحص والدراسة . هذا واضح فى لوحـات « الـكائنات الصـامتة » «الحيوان الخشبى» ، «اخطبوط نباتى» « الفوهات المضادة » . وكان على الفنان ان يعالج سطوح الاجسام وانتقالاتها بحيث تلعب الكتل دورها فى ملء الفراغ وحتى نرى الامتداد على افق اللوحة البعيد ، وحتى نحس فراغات الفتحات الدائرية فى موضوع «الفوهات المضادة» مثلا . ولقد قدمت المدارس الحديثة على ايدى سيزان وبيكاسو وبعض اسـاتذة المدرسة المكسيكية الحديثة حلولا لتلك المشكلات التشكيلية الهامة وهى حلول ساعد ولا شك فنان اليوم على انجـاز وتحقيق اهدافه الفنية فى سهولة اكبر ، ولكن يبدو ان الفنان لايضع يده على هذه اللغة الهامة والتى كان يمكن ان تمنح موضوعاته خصوبة وقوة .

وحتى استخدامات الفنان للالـوان فتنقصها المعرفة بانتقالات التونات ولغة الهارمونى والتضاد اللونى مما ادى الى ان نعيش فورمات واشكال اللوحات فى جو لونى قاتم يفتقر الى نسمات الهواء تتخلله .

داود عزيز

السابقة عن رومانيا والعالم الشيوعى (انظر الفهرست بعددى ديسمبر ١٩٦٧ ، وديسمبر ١٩٦٦ — تقارير العالم الشيوعى ورومانيا) الى انه سيكون بالنسبة لداخل أوربا ، خط المستقبل فى السياسات الاوربية للدول الاوربية الشرقية ، وان يكن بالضرورة بتفاوتات ملحوظة وهى السياسة التى تشكل موازنا اوربيا شرقيا ، لسياسة تهدئة الحرب الباردة وتخفيف التوتر الدولى فى اوربا ، التى يعتبر الرئيس الفرنسى **شارل ديجول** اكبر الساسة الرسميين الدائمين لها فى الغرب الاوربى

هذا وقد مالت معظم وكالات الانباء ، والدوائر السياسية المراقبة ، الى توضيح أن تطورات الاوضاع الجديدة فى تشيكوسلوفاكيا ، كانت احد المواضيع ، بل ربما تكون الموضوع الرئيسى فى لقاء زعماء الحزب السوفيتى ، والبولندى ، والمجرى ، والالمانى الشرقى ، والبلغارى اخيرا فى موسكو .. وهو اللقاء الذى حضره **قسطنطين كاتوشيف** السكرتير الجديد للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى مع كوسيجين وبريجنيف وبودجورنى .

وفيما يتعلق بالتغيرات الجديدة فى جميع مناحى الحياة فى تشيكوسلوفاكيا وردا على كثير من التساؤلات فى العالم الخارجى حول هذه التطورات اكد الكسندر **دوبتشيك** زعيم الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى فى حديث اجرته معه مجلة « الديموقراطية الجديدة » الفرنسية اخيرا : « نريد ان نقول بوضوح ، سواء لمن هم فى داخل بلادنا او فى خارجها ، ان خطنا العام واهدافنا فى مجالات السياسة الداخلية والخارجية لم تتغير .. اننا نجرى تحليلا نقديا لنواحى الفشل فى عمل الحزب ، ونبحث عن الطريق الكفيل بضمان تطور متناسق ومتصاعد للاشتراكية ، للمساهمة فى توطيد دعائم وحدة الحركة العمالية العالمية ، ان الزمن سيكون افضل حكم على معنى واهداف قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى » .

واكد دوبتشيك : « اننا نحاول خلق نموذج جديد للنظام السياسى فى المجتمع الاشتراكى ، مختلف عن النظام القديم البالغ المركزية والبيروقراطية . وان اللجنة المركزية قد ادانت فكرة قيام دور الحزب القيادى على أساس مراكز القوى . كذلك فان الجهد الايجابى لكل تنظيمات الحزب ، هو الذى سيخلق الوسيلة الاكثر ملائمة لحل كل المشاكل التى تجمعت خلال السنوات الاخيرة ، ومنع ظهور اى تطرف ، مما لا يمكن تفادى ظهوره إبان فترة الغاء التشويهات ، وخلال فترة الانتقال فى الحزب » .

واوضح : « ان القدرة على تطويع النظرية الماركسية لتتلاءم والحقيقة الوطنية التشيكية والسلوفاكية تعد من اكبر سمات القيادة الجوتوالدية (نسبة الى كليمان جوتوالد) لفترة ما بعد الحرب فى حزبنا .. اذ عرف جوتوالد والحزب ، كيف يصلان الى الطريق التشيكوسلوفاكى للاشتراكية .. ولكن لسوء الحظ ، جرت بعد هذه الفترة — التى شهدت نشاطات وجهود للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى حازت ثناء الاصدقاء — جرت تشويهات لكثير من الاعمال — بسبب عوامل موضوعية واخرى ذاتية ، فى الحركة الشيوعية الدولية كلها ، ولم تنج تشيكوسلوفاكيا من آثارها ، وعلى اثر الاخطاء التى أصبحت الان معروفة بشكل عام ، ضعفت سمعة حزبنا فى البلاد وفى الخارج ، نتيجة اخطائنا المتعددة ، وبشكل خاص بسبب السياسة غير المستقلة التى خيبنا فيها أمل الكثير من اصدقائنا . اننا نجاهد حاليا للتخلص من هذه الاخطاء ، واعادة ارتباطنا بالخط الذى اتبعه حزبنا بنجاح طوال سنوات عديدة ، وبخاصة ذاك الذى حدده ، غداة تحرير الرفيق « **كليمان جوتوالد** » عندما اشار الى طريق خاص بنا ، يحترم بشكل كامل خصائص تطورنا الماضى ، ويضع فى حسابه السمات السياسية والاقتصادية والتاريخية لبلادنا » .

واكد دوبتشيك على حقيقة ذات مغزى خاص بالنسبة لطبيعة تطوير النظام فى تشيكوسلوفاكيا فى الفترة الراهنة وهى « اننا نريد ان نثبت ان الحزب الشيوعى قادر على أن يبدأ بنفسه ، ويقدم تحليلا نقديا لنشاطه ، وانه قوى بالفعل ، بحيث يضمن اجراء التجديد الخاص به . ان التحويل الديمقراطى فى بلادنا اشتراكى الطابع تماما .. واننا على هذا النحو ، نقدم خدمة للاحزاب الشقيقة فى الغرب ... ان الامر لا يتعلق باتمام عملية « مقرطة » بدأت فى ١٩٥٦ ، ذلك اننا نريد ايضا اصلاح الاخطاء التى ارتكبت ضد شعبنا وضد كل المجموعات ، والاشخاص الذين تعرضوا للظلم .. واننا لنود بشكل خاص تطوير التقاليد التقدمية للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى فى الثلاثينات والاربعينات ، وبوجه خاص فى عامى ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ ، عندما نجح حزبنا ، بفضل العمل السياسى الواعى باهدافه ، فى تجميع عدد متزايد من مواطنينا حوله ، وهو الجهد الذى استمر فى المجالات السياسية والتنظيمية حتى وصل الى ذروته ، بانتصار القوى التقدمية فى بلادنا فى فبراير ١٩٤٨ ، حيث تقرر بشكل قاطع السير بمجتمعنا نحو الاشتراكية » .

■ أدب

جيل جديد أم رؤيا جديدة ؟

صراع

الاجيال فى الادب والفن من العلامات الطيبة التى يحييها النقاد عادة لتثمر شيئا جديدا يغير من المذاق السائد على ثمرات الخلق والابداع . وهو صراع مشروع بالرغم من كل ما يثيره من عواصف فكرية من شأنها التطرف هنا أو هناك . على ان النقاد يفرقون بين الجيل الجديد والتجربة الجديدة .. فان يكون هناك صف جديد من الادباء الشباب ، تلك ظاهرة طبيعية فى كل عصر ، ولكن أن تنبثق هذه الظاهرة عن رؤيا جديدة للعالم ، فتلك هى القضية التى تفوز باهتمام مؤرخى الادب ودارسيه . واذا كان الادب المصرى الحديث قد عرف جيلا جديدا من الادباء الشباب منذ قامت الثورة ، عبر بدرجات متفاوتة من الموهبة والمعاناة عن المجتمع الجديد ، فان جيلا جديدا بعد عشر سنوات من هـذا التاريخ بدأ يخلق تيارا دافقا من التجارب التى لم تتبلور بعد فى اتجاه فكرى او فنى .. ولكنها بغير شك أمست فى حاجة الى الرصد والتحليل .

وقد كان العدد الخاص الذى اصدرته مجلة **((القصة))** عام ١٩٦٥ والعدد الخاص الذى اصدرته **((المجلة))** فى العام الذى يليه بمثابة **((شهادة الميلاد))** لهذا الجيل من ناحية الكم .. اى ان عدد الادباء الجدد الذين ارتفع مستوى انتاجهم بشكل عام الى الدرجة التى تجيز نشره فى منابر معترف بها ، يمثل **((جيلا))** كاملا لا ظواهر فردية . ولكن هذا الجيل عبر عن نفسه بصورة **((كيفية))** جديدة فى قلة من المجموعات القصصية التى أصدرتها دار الكاتب العربى **لمحمد البساطى ومحمد حافظ رجب ومجيد طوبيا واحمد هاشم الشريف** ، وكذلك فى المجلة الجديدة التى أصدرها هذا الشهر بعض

تعليق

العرضحالجى يحطم الزجاج

لاتختلف مسرحية ((الزجاج)) التى يعرضها مسرح الحكيم باسم ((العرضحالجى)) عن بقية أعمال ميخائيل رومان فى ذلك الالحاح المتصل على طول الدراما وعرضها ، على مشكلة سياسية مباشرة تدرج أعماله فى خانة مايسمى بالمسرح السياسى . وهو المسرح الذى لايقتصر على عرض مشكلة ((ما)) ، من وجهة نظر سياسية ، بل يتناول مشكلة سياسية محددة ، تختلف بشانها وجهات نظر الكتاب .. وتتبلور فى ضوء هذا الاختلاف عناصر البناء المسرحى الذى يختاره الكاتب .

والبناء الذى يقيمه ميخائيل رومان ، فى معظم إعماله ، يعتمد اساسا على ((الشخصية الدرامية المأزومة)) التى تدور من حولها الاحداث لتكشف عن جوهر ازمتها ، لا لتعمل على تطويرها . ان ((الموقف)) لاالحدث ، هو الاطار الدرامى الذى يصوغ الشخصية ، فالحدث وبقية الشخصيات يقومون بدور ((المرآة)) العاكسة للشخصية الرئيسية و ((الضوء)) المسلط على مكان القلب منها .

حمدى فى مسرحية ((العرضحالجى)) هو هذه الشخصية المتوترة ، تغلى أعماقها بما لانهاية له من التناقضات ، ويحتدم كيانه بهزات شعورية لاحد لها .. غير ان أزمته تكتسب اهميتها لكونها صدى مركزا لأزمة اكثر شمولا منه ، بل هى تتجاوزه فى كثير من الاحيان . فليست مشكلة حمدى مع زوجته هى القضية ، وليست مشكلته مع العرضحالجيه هى القضية ، ولكن أزمته الحقيقية هى التناقض الجوهرى بين مايمثله من قيم ومايحرك الواقع المحيط به من قيم .

لهذا السبب لا ((تتطور)) شخصية حمدى وفق المفهوم التقليدى لتطور الشخصية المسرحية ، لان الاحداث وبقية الشخصيات من حوله لاتحرك العناصر المكونة له ، ولاتبدل من وضعها ، وانما هى تقوم فحسب بدور ((الكشاف)) القوى الذى يمركز حمدى فى دائرة الضوء . ومن هنا لا يصبح ((الحوار)) هو سيد البناء الدرامى ، وانما ((المونولوج)) .. حتى ما يبادله من احاديث مع الناس ، ليس حوارا معهم ، بقدر ماهو حوار مع النفس من خلال الاخرين يمتحن به صدق نظرته للامور والاشياء . وهذا مايفسر لنا التسلسل المنطقى بين مايتوجه به الى احدى الشخصيات من حديث ، يقطعه فجاة ، ليتوجه الى الجمهور ، بما تبقى من الحديث ، وكان الشخصيات الاخرى والكورس والجمهور مجرد ركيزة تستند عليها الشخصية فى مواجهة الذات .. حتى الشتائم التى يكيلها فى مبالغة مسرفة للجميع ، هى من احد الوجوه تعبير متوتر عن هذه المواجهة الملتوية .

و ((الموقف)) الذى اكتشفه حمدى فجاة هو انه اما ان ينساق مع فريدة زوجته فى حياة ((الفتارين)) ، واما ان ينادى على ((العرضحالجية)) وكافة اهل الوادى لتحطيم ((الفتارين)) . وقد اختار منذ اللحظة الاولى التى ترك فيها مكتبه مبكرا على غير العادة ، ان يحطم الفاترينة الاولى فى حياته ، هذه العلاقة الغريبة التى تربطه بزوجة تنتمى تطلعاتها كلها الى حياة الفتارين المزهوة باستيراد دبوس الابرة من أوروبا وحمالة الشراب من امريكا . وبهذا ((الاختيار)) الذى يبدأ مع رفع الستار عن الفصل الاول ، ((يتوقف)) حمدى عن ان يكون شخصا آخر .. وتبدأ الاحداث منذ ان يحاول الجلوس الى مكتبه لتدوين هذا الشىء اللعين قبل ان يهرب من دماغه ، الى خروجه من البيت لشراء المرونجلاتيه ، الى ذهابه الى العرضحالجى ليكتب

←

الادباء والفنانين باسم « مجلة ١٩٦٨ » .. ان اهمية هذا المنبر بالرغم من كل ما يؤخذ عليه من تحفظات ، والقلة القليلة من « الكتابات الجديدة » التى أصدرتها الكاتب العربى هى انهـا تجسـد بعضا من جوانب « الرؤيا الجـديدة » التى لم تتبلور بعد فى الانتاج الرئيسى لهذا الجيل .. وهى الرؤيا التى تفرق بين الاتجاه الطليعى والاتجاهات التقليدية المحافظة بين أدباء نفس الجيل . أى انه لم تعد الاعمار الشابة المتقاربة هى العامل الحاسم فى التفرقة بين جيل وآخـر ، بل أصبح التغييـر الكيفى فى النظرة الى الادب والحياة هى الفيصل بين طليعة الجيل وان اتخذ أسلوبها منهجا تجريبيا يفرض على الكثيرين بل ويصيب البعض بما يشبه الصدمة ، وبين بقية أبناء الجيل الذين قد يصلوا الى درجة عالية من الموهبة والاجتهاد ولكن فى اطار التجربة الادبية والحيـاتية السـائدة . فالرؤيا الجديدة لا تتأتى لجيل من الاجيال الا اذا خاض غمار تجربة بكر . وهذا هو الفرق — مرة أخرى — بين مجلة ١٩٦٨ والمجلد الذى أصدره نادى القصة هذا الشهر وتضمن القصص التى فازت فى مسابقات نادى القصة ، والمجلة التى أصـدرها النادى ايضا ، لتجمع بين انتاج الجيلين فى وقت واحد .

ان الاهمية البالغة التى يعلقها مؤرخ هذا الجيل على العددين اللذين اصدرتهما كل من « المجلة » و « القصة » خلال عامى ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ أنهـا أبرزت الى الوجـود الادبى هـذه المجموعة من الاسماء : **ابراهيم أصلان ، جميل عطية ، يحيى الطاهر عبدالله ، مجيد طوبيا ، محمد حافظ رجب ، ضياء الشرقاوى ، أحمد هاشم الشريف ، محمـد البساطى ، عبد العال الحمامصى ، جمال الغيطانى** فغالبية هذه الاسماء هى التى يتسم انتاجها بمعالم « التجربة الجديدة » التى اتصفت رؤياها قبيـل النكسة الاخيرة بقتامة شديدة وتمزق ملتاع ، ومن ناحية الشكل تجاوزت فنيا الاسلوب التعبيـرى ليوسف ادريس ونجيب محفـوظ على السـواء

« الشكوى » الى اختلافه مع العرضحالجية وأولاد البلد والفتوة ، الى لقائه مرة أخرى بزوجته عند نهاية المشهد الاخير .. هذه الاحداث كلها ، تمر الواحدة بعد الاخرى لا تضيف أو تحذف أو تعدل من « وضع » الشخصية وانما « تحدد » هذا الوضع وتثير زواياه .

والزاوية الاولى فى بنـاء شخصية حمدى ، هى موقفه الفكرى الحاسم من « الطبقة الجديدة » التى تعوق المسار الثورى لتطور المجتمع الذى يعيش فيه . وهى الطبقة التى عبرت فريدة بالتطلع اليها عن المدى الذى وصلت اليه من التهرؤ والانحلال . وهى الطبقة التى عبر منها « المدير » فى لقطة الفلاش باك ، التى اجاد المؤلف تصويرها .

والزاوية الثـانية فى بنـاء شخصية حمدى ، هى موقفه من « الشكوى » التى يصر على ارسالها بغير عنوان ، لانها لن تضل الطريق الى المرسـل اليه ، فكثيرا ما استمع اليه ، ومرارا ما نفذ له مطالب .

والزاوية الثالثة ، هى موقفه الاجتماعى من هذه الجماهير التى احتشدت حوله من كافة طوائف هذه الطبقة التى تدعو افرادها بالكادحين ، فبالرغم من ان الموقف الطبيعى لهذا الضمير المتقد بالثورة أن يرتبط توا بهذه الجماهير ، الا انه ما اعلى الاسوار التى تقف بفعل الزمن بينه وبينهم .. الاسـوار التى تجعل منه فى نظرهم « مباحث » مرة ، « وبلدية » مرة أخرى ، و« مجنون » مرة ومرة ومرة .

هـذه الاسـوار العالية بين المثقف الثائر على « الفتارين » التى لا فرق بين مابداخلها ، ومن بخارجها ، وبين الفتوة والعرضحالجية وأولاد البلد ، الذين لهم فتارينهم غـير المسـتوردة من أوروبا وأمريكا ، هذه التى يبيعون فيها السجاير أو الكثرى .. هذه الاسوار هى « الموقف » الدرامى الذى اختبر به صلابة حمدى وامتحن معدنه ، وهو الموقف الذى صاغه فى مونولوجات اسيانة موجعة ، تصل فى رفتها أحيانا الى مسوى الشعر ، وبهبط أحيـانا أخـرى الى مسـتوى « الطرطشة العـاطفية » ، كمـا كان يدعوها الدكتور مندور .

ولقد أسـاءت المسرحية المعروضـة وأحسنت فى نفس الوقت ، الى النص الاصلى . اساءت فى الكثير بتدخل المخرج (الاستاذ عبد الرحيم الزرقانى) ، تدخلا غير مبرر فى تقسيم المسرحية الى ثلاثة فصول ، وهى فى الاصـل تنقسم الى مشهدين .. ربما كان المشهد الثانى طويلا بمقياس الكم ، ولكنه يشكل وحدة واحدة لاتنتجزأ . وقد أراد المؤلف ان يواجـه حمـدى بوجهى العملة على دفعتين ، الاولى مع الوجه الذى تمثله زوجته ، والاخـرى مع الوجـه الذى يمثـله العرضحالجية والفتوة وابن البلد . اما المخرج فقد تعسف وقسم المشهد الثانى الى فصلين لانه لم يدرك المغزى العميق لوحدة المشـهد واسـتقامته فى جرعة واحدة مركزة . واحسـنت المسرحية المعروضة الى النص الاصلى حين حذفت منه العودة غير المفهومة من جانب حمدى الى فريدة فى ختام المسرحية . هـذه العودة ، التى قد تؤخذ على المستوى الرمزى ، فيقال أن حمـدى يراجع عن نوريته تحت ضغط الرباط العاطفى الذى يشده الى زوجته . ولقد انتهى العرض عند نداء حمدى الى كافة أهل الوادى بتوصيل الشكوى التى لاتتضمن سوى كلمة واحدة « الفتارين » و « لازم عموم الخلق تجهز فورى ! بكره يوم الانتصار »

ولاشك أن حمدى غيث قد تحمل اعباء هذا « البطل » المركب الابعاد ، فقدم عرضا بالغ الدقة فى التعبير والاداء .. فالدور يحتاج الى قدرة فائقة فى الامساك بزمام المونولوج الطويل الذى قد يدعو الى الاملال ، لو لم يلونه الممثل بالحركة والصوت الملائمين للكلمة . كما يحتـاج الدور الى يقظة كاملة فى مواجهة اطراف « الشكلة » مواجهة تستوجب التمييز الحاد لكل شخصية وموقف . وقد استطاع حمدى غيث الوفاء بهذه الشروط الهامة لنجاح الدور . على أن التمثيل فى مجموعه كان قادرا على تمثل النص الصـعب المرهق .

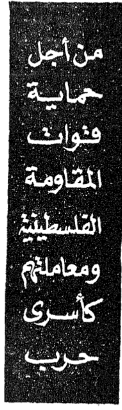
ويبقى لميخائيل رومان ، بعد أن اختتم هذا الموسم ختاما طيبا ، انه اضاف الى رصيده عملا جديدا يتميز كسابقيه بشجاعة الفكر والفن .

غالى شكرى

فتخلصت بذلك من اكبر العيوب التى تصادفت الاجيال الادبية فى نشأتها ، وهو عيب النقل والمحاكاة .

ولعل المقارنة بين **مجلة ١٩٦٨** ومجلة نادى القصة تشق على نفس القائمين بأمر المجلة الاولى لانها تختلف بظروفها وامكانياتها اختلافا تاما عن المجلة الثانية .. ولكن لا مفر ونحن نجد انفسنا امام مجلتين ظهرتا فى وقت واحد لتحقيق هدف واحد هو افساح المجال امام الشباب ان نجرى مقارنة سريعة بينهما فى اطار الخطوط العامة لكل منهما ، فمجله نادىالقصة ،والمجلدالذىيضم خمسين قصه فائزه بجوائز النادى ، كلاهما تعبير عن ان ثمه **((جيلاجديدا))** قد ولد من خضم الصراع بينه وبين الاجيال «القديمه» المعاصره له .والحق اننا هنا امام المجله والمجلد ينبغى ان نعترفبالدور الكبير والهام الذى قام به نادى القصة ازاء جيل الشباب الذين تتابعوا منذ ١٩٥٦ الى الان منأمثال **أمين ريان وكمال مرسى وصبحى الجيار ، ونجيب الكيلانى ومحمد حافظ رجب ونجيبة العسال والسيد الشوربجى** ، واذا كانت هذه الاسماء السبعةتبرز منبينخمسين اسمالاشك انهااختيرت بدورها من بين مئات الاسماء ، فاننا نستطيع ان نتصور المشقه الكبيره والمعاناة التى قاساها اعضاء نادى القصة من الجيل الذى اشرف على المسابقات اختيارا ونقدا وتوجيها . وكذلك ينبغى الاعتراف بدور المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب فى اصدار مجلد ضخم كهذا (يبلغ ٧٠٠ صفحة) بالاضافة الى سلسلة ((**الكتاب الاول**)) التى نشر فيها الكثير من الذين لمعت اسماؤهم فى السنوات الاخيرة . ولكن الفرق ـــ مع كل هذه الاعتبارات ـــ يبقى قائما وواسعا ، بين الجهود التى بذلها ويبذلها نادى القصة والمجلس الاعلى، والجهود التى بذلتها قلة من الشباب الناضج فى **مجلة ١٩٦٨** .. فجهود النادى والمجلس ـــ فى معظمها ـــ لم تثمر سوى ((**صف طويل**)) من الادباء الجدد ، ولم تشتمل الا فى القليل النادر على التجربة الجديدة والرؤيا الجديدة . **بينما مجلة ١٩٦٨** ابناؤها مجموعة قليلة العدد، ولكن أهم مايميزهم هو محاولة الانعطاف بالتجربة الادبية السائدة نحو طريق جديد لم تعرفهحياتنا الفنية من قبل . ان الغالبية العظمى للقصص المنشورة فى المجلد والمجلة الصادرين عن نادى القصة لاتشذ عن ((**النماذج التقليدية المعروفة**)) فى أدبنا الحديث ، سواء كانت نماذج **التيار الرومانسى** : يوسف السباعى ، عبد الحليم عبد الله ، أمين يوسف غراب ، ابراهيم الوردانى ، ثروت أباظة ، أو نماذج **التيار الواقعى** : نعمان عاشور ، الفريد فرج ، لطفى الخولى ، محمد مندور .. وغيرهم من كتاب المرحلة الواقعة بين أواسط الاربعينات واواسط الخمسينات . أما معظم التجارب فى مجلة ١٩٦٨ فانها تصدر ـــ اذا كان من المحتم ان نجد لها ابوة شرعية ـــ عن ذلك **التيار التجريبى** الذى لم يتطور وعرفته بعض الجماعات الفنية فى الجامعة وخارجها ابان تلك الفترة ، وهو التيار الذى ضم فى الماضى يوسف الشارونى وعباس أحمد وفتحى غانم وبدر الديب ومحمود العالم وادوار الخراط ، ورمسيس يونان واحمد مرسى . وقد انقطع هذا التيار فجأة ، اما لتوقف بعض هذه الجماعات عن نشاطها الفنى او لتطور اصحابها الى اتجاهات جديده اهمها الاتجاه الواقعى . وتصدر تجربة مجلة ١٩٦٨ ايضا عن تشجيع ـــ ولا اقول تأثير ـــ المحاولات الجديدة لنجيب محفوظ ويوسف ادريس فى مجال الاقصوصة ، فقد شجعت هذه المحاولات بجدتها وخروجها على الانماط المألوفة للكاتبين أن ((**يحاول**)) الشباب ايضا شيئا جديدا اى أن انتاج محفوظ وادريس هيأ ((**مناخا**)) خصبا لتقبل الكشوفالجديدة للشباب ، وبخاصة ان هذا المناخ كانت تسوده رائحة ((**الفجيعة والقلق الحاد**)) . وتصدر تجربة مجله ١٩٦٨ اخيرا عن التأثر باتجاهات الادب الجديد فى أوربا فى المسرح والرواية ، بل وفى السينما .. وهى الاتجاهات التى كان يتم نقلها الى ثقافتنا فىسرعة نسبية .

تلك هى الاصول والمصادر الاولى التى اثمرت بالاشتراك مع التجربة الرئيسية فى حياة الشباب العربى اليوم ، تجربة الهزيمة ، هذه المحاولات فى القضية والمسرح والشعر ذات الاتجاه التجريبى الواضح فى العدد الاول من **مجلة ١٩٦٨** بالرغم منكل مايوجه اليها من تحفظات كنشر اية ترجمات يمكن ان تجد لها مكانا فى اية مجلةاخرى وكنشر اعمال جيدة فى ذاتها ولكنها لاتقدم تجربة جديدة تجيزه لها النشر فى مجلة طليعية ، وكنشر نماذج رديئة لايشفع لها أسلوبها « التجريبى » فى الارتفاع الى مستوى مخاطبة القراء.ولربما يمكن القول بأن قصة « لانهم يرثون الارض » **لابراهيم أصلان** ، وقصة «هو» **لعلى زين العابدين** من اهم التجارب التى قدمتها المجلة فى عددها الاول .. بينما لايرتفع الشعر الى المستوى « التجريبى » الواجب نشره فى المجلة الا فى محاولة **خليل كلفت** وما كان ينبغى أن يكتب أمام نثر **نعيم عطية** كلمة « شعر » . غير أن مجلة ١٩٦٨ فى النهاية تصلح لان تكون نقطة انطلاق للتجارب الطليعية فى بلادنا ، وهى تجارب الجيل الذى لم تتبلور رؤياه بعد ، ولكنه اختار لنفسه بوعى أن يشق رائدا جديدا فى أدبنا الحديث .





لم تفلح اعمال التعذيب التى تمارسها السلطات الصهيونية النازيةفى اضعاف مقاومةمناضلى المقاومة الفلسطينية الذين يقعون فى اسرها .

وكانت مجلة «البيسان» — الملحق الاسبوعى المؤقت — قد كشفت الستار عن التعذيب المعنوى والبدنى البشع الذى تعرض له المناضل العربى وليم نجيب نصار بعد وقوعه جريحا فى أسر القوات الاسرائيلية . فقد بذل « الجستابو » الجديد فى اسرائيل جهودا مسعورةلانتزاع اعتراف منه بأنه التحق بمنظمة فتح تحت التهديد. وكان التركيز عليه بصفة خاصة لان امه عربية يهودية تعيش مع أسرتها فى فلسطين المحتلة. ولكن المناضل العربى رفض الاستجابة لهم بصلابة وحسم . كما رفض وليم نصار اعلان «توبته» لمقابل العفو عنه ، فأصدرت احدى المحاكم العسكرية الاسرائيلية حكمها عليه وزميله كامل النمرى — وهو أيضا من أم يهودية — بالسجن مدى الحياة بوصف الاول قائد مجموعة منظمة«فتح» فى منطقة القدس، والثانى نائبه فى قيادة المنظمة .

وكانت منظمة « فتح » — وكذلك المناضلان اثناء المحاكمة — قد طالبوا بأن يعتبر المقاتلون من رجال المقاومة الذين يقعون فى يد العدو أسرى حرب تنطبق عليهم كل القوانين التى وضعت من أجل حماية الأسرى ، لانهم ينتمون الى حركة ثورية تقود نضالا مشروعا فى سبيل استعادة الحق المغتصب للشعب العربى الفلسطينى . كما نادت بتشكيل لجنة دولية محايدة ، للتحقيق فى كافة الجرائم البشعة التى ترتكب فى سجون اسرائيل ، خاصة بعد ان ثبت التجاء السلطات الصهيونية الى « تصفية » الأسرى من رجال المقاومة باغتيالهم فى السجون، ثم الادعاء بأنهم وجدوا منتحرين فى زنزاناتهم، كما حدث للمناضل الشهيد النقيب عمر ابو ليلى والشهيد محمد سمارة وغيرهما من المناضلين الفلسطينيين .

و « الطليعة » التى دعت المواطنيين الى متابعة حملةجمع التوقيعات احتجاجا على العمليات الاجرامية التى تقع داخل دولة اسرائيل الصهيونية والاراضى المحتلة ، تناشدهم مواصلة نشاطهم فى جمع التوقيعات على النداء تضامنا مع حركة التحرر الفلسطينى، وتأييدا لمطلب قوات المقاومة العادل باعتبار كل من يقع فى ايدى الاعداء أسير حرب تنطبق عليه القوانين الدولية .

وقد تلقت «الطليعة» مئات الالاف من التوقيعات من مختلف انحاء العالم العربى ، بعضها

تكتوب بالدماء ، كما طالب عدد كبير من أبنـاء الامة العربيـة الانضمـام الى قوات المقـاومة المسلحة لتحرير الارض المغتصبة

وسـاهم المجلس القـومى للسلام ـ الذى تلقى ايضـا عشرات الآلاف من التوقيعات ـ فى الحملة العادلة ، فوجه رسالة الى كل حركات السلم العربية لتشارك فى الحملة ، كما وجه السيد/ خالد محيى الدين رسالة عاجلة الى السكرتارية الدائمة للمجلس العـالمى للسلام بفينا يطلب اليهم تنظيم حملة مماثلة على نطاق العالم كله .

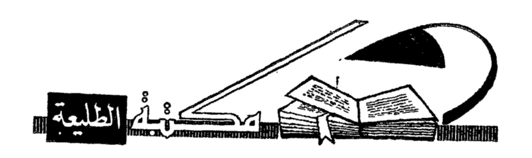
ووصل الطليعة اكثر من مائتى الف توقيع بعث بها كثـير من الهيئات والمؤسسات الجماهيرية فى مصر والعـالم العـربى ، بالاضافة الى الآلاف من التوقيعات الفردية . وذلك من أجل انقاذ حياة المناضل الفلسـطينى وليم نجيب نصار .

وفيما يلى بعض من الهيئات والمؤسـسات التى بعثـت بتوقيعاتها :

الاتحاد العام لطلبة فلسطين . طلبة جنوب اليمن . طلبة ارتيريا المحامون الاردنيون . الاطبـاء الاردنيون . التجار الاردنيون . الموظفون الاردنيون . القضاة الاردنيون . المعلمون الاردنيون ربات البيوت فى الاردن . طلبة مدينة ناصر للبعوث الاسلامية . الطلبة اليمنيون . النقابة العامة لعمـال الزراعة (القاهرة) . الشركة القومية للاسمنت . طلبة عراقيـون . العـاملون بشركة السيوف للغزل (الاسكندرية) . مدارس القديس يوسف المارونية (القاهرة) . شركة مصر للغزل والنسيج (المحلة الكبرى) . جامعة سوريا . كلية الهندسة (جامعة القاهرة) . كلية طب الاسنان (جامعة القاهرة) . كلية العلوم (جامعة القاهرة) . كلية الطب البيطرى (جـامعة القاهرة) . شركة مصر للغـزل (كفر الدوار) . المدرسون فى جمهورية اليمن الجنوبية (عدن) العمـال فى جمهـورية اليمـن الجنوبية (عدن) . كلية الطب (جامعة الاسكندرية) العاملون بشركة راكتا . قصر الثقـافة الجماهيرية (محافظة الغربية) هيئـة المواصـلات السـلكية واللاسلكية . النقابة العـامة للعاملين المدنيين بالمصانع الحربية . الطلبة العرب فى لوزان (فرنسا) مدرسـة قاسم أمين للبنـات (الاعدادية) . شركة الغازات الصناعية . العاملون بمؤسسة تعمـير الاراضى (الدقى) . مدرسة قاسـم أمين الثانوية . كلية الحقوق (جامعة القاهرة) مجلة الطلائع الحـائطية التى يصدرها الشباب بالبنك المركزى كلية الهندسة (جامعة اسيوط) شركة مصر للغـزل والنسـيج (كفر الدوار) . عمال مصنع بوليتكس (شـبرا الخيمة) . هيئة التدريس والعاملون بالمعهد الفنى للمصـــانع الحـربية . العاملون بالمؤسسة الكيماوية . العـاملون بمنطقـة القـاهرة التعليمية . العاملون بالهيئـة العامة للاصلاح الزراعى . لجنة ٣٠ مـارس (البنـك الاهلى المصرى) . مركز رعاية الشباب (دميـاط) . شركـة الورق الاهلية (الاسكندرية) . شركة أطلس للمقاولات (القاهرة) . شركة النصر لتعبئة الزجاجات (مصـنع طنطا) . مدرسـة الدواوين الاعـدادية للبنـات . العمال فى محـافظة الشرقية . منظمة الشباب بشركة النيـل العامة . اتوبيس شرق الدلتا (فرع الزقازيق) .

صورة من الخطاب المرسل لسكرتير عام الامم المتحدة وتدعو «الطليعة» المواطنين الى الاستمرار فى متابعة حملة التوقيعات

Mr. Secretary General of U.N.C.
We appeal to you to interfere for saving the life of William nassar and his comrades , who are subjected to inhuman treatment and criminal torture , reminding us of Nazi methods . They have been arrested by Israili authorities while carrying out their legitimate right of armed struggle against occupation forces.



مقدمة عن الاستعمار الجديد

● تاليف : جاك ووديز
● عرض ونقد : ثروت سلامة

فان ثروى ، ثوركواليما ، بن بركة .. ثلاثة شهداء استشهدوا فى النضال من اجل حرية شعوبهم ، كل منهم يمثل قارة من القارات الثلاث القارات التى تدور عليها المعركة الاخيرة ضد الاستعمار الجديد . وهكذا اختارهم جاك ووديز ليهدى لهم والى ذكراهم مؤلفه الجديد الذى صدر فى عام ١٩٦٧ بعنوان « مقدمة عن الاستعمار الجديد » .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الكتاب صدر قبل ان يروع احرار العالم باغتيال الثائر المناضل ارنستو جيفارا ، ذلك أن جيفارا اكثر من رمز يمثل كفاح شعب كوبا وشعوب امريكا اللاتينية، هو بطل القارات الثلاث ورمز لمعركة واحدة لا تتجزأ .. هى معركة القضاء على الاستعمار الجديد واقتلاع النظام الرأسمالى من جذوره .

يناقش الكاتب موضوعه فى اربعة فصول حيث يبدأ بالمقدمة وينتقل الى الفصل الاول ليقدم تعريفه للاستعمار ، ثم يناقش فى الفصل الثانى الاسباب التى ادت الى نشوء الاستعمار الجديد، ويأتى الفصل الثالث ليستعرض دور الاستعمار الجديد فى التطبيق. ثم يختتم المؤلف كتابه بالفصل الرابع والاخير فيناقش مستقبل الاستعمار الجديد . ورغم ان الكتاب صدر فى ١٢٤ صفحة من القطع الصغيرة ليناقش قضية هى من اهم قضايا الساعة فى جدول اعمال الشعوب. فهو من هذه الناحية ، وكما يقول المؤلف ليس الا كتابا مختصرا او مقدمة بسيطة للموضوع ، ربما تهدف الى تعريف القارىء ببعض الحقائق التى تكفى لكشف النقاب عن الاستعمار الجديد ودوره ووسائل هزيمته . ومع ذلك فقد تعدى الكتاب حدود المناقشة السياسية لظاهرة الاستعمار الجديد ليخرج من الاحداث والوقائع بالاستنتاجات والاسس الفكرية التى تشكل هيكلا اساسيا للموضوع .

من هنا ، وعلى الرغم من اهمية الجانب السياسي ، والوقائع التفصيلية التي يقدمها الكاتب للقارىء ، فان الاهم من ذلك هو كيف يفكر المؤلف ؟ ان دور الاستعمار الجديد واشكاله في صورة احداث وارقام تملأ العديد من صفحات الكتب التي تناولت الموضوع نفسه في السنين الاخيرة ، لذلك تبدو اهمية تبين الجانب الفكري والنظري في عمل جاك ووديز الاخير .

لا شك أن هناك خطا فكريا محددا يربط صفحات الكتاب من الكلمة الاولى حتى الاخيرة ، غير انه من المؤسف ان هذا الخط الفكري لا يبرز واضحا امام القارىء العابر بعينيه على السطور ، ولكنه يتوه وسط الصفحات الزاخرة بالوقائع والنماذج التي يعرضها المؤلف .. ربما كان العذر في ذلك أن الكتاب مختصر ، من الكتب السياسية التعليمية التي لا تستهدف في المجال الاول المناقشة الفكرية العميقة .

نعرف جميعا ان النظام الاستعماري الحديث لم يتطور الى صورته المعروفة الابتطور الراسمالية وانتقالها من مرحلة المنافسة الحرة الى مرحلة الاحتكار والامبريالية .. فلم يكن احتلال الدول الاوروبية لاجزاء كبيرة من أفريقيا وآسيا واستراليا وامريكا يجري في الماضي الا لاقامة مراكز تجارية وعسكرية واصطياد العبيد واستجلاب الذهب والفضة .. الخ .. كل هذا ساعد على تراكم راس المال وهي العملية التي كانت لازمة للتطور الراسمالي الحديث .. غير ان جوهر النظام الاستعماري يتمثل في تصدير راس المال وهو ما يستلزم درجة محددة من النمو الراسمالي .

ربما اشار المؤلف الى هذه الحقائق في بداية كتابه ليؤكد نقطة البدء في نظرته ، وهي ان الاساس الاقتصادي انما هو جوهر النظام الاستعماري الحديث . ومن هنا يستطيع بنفس هذه النظرة ان يفحص ويدرس ظاهرة الاستعمار الجديد التي انبثقت في السنين الاخيرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . فاذا كان « **الجوهر السياسي للاستعمارية هو اخضاع بلد لبلد آخر اخضاعا مباشرا وكاملا على اساس كون سلطة الدولة في ايدي الدولة الاجنبية المسيطرة** » فان « **الدافع الاقتصادي كان الدافع السائد . ولم تكن سلطة الدولة والحكم الاجنبي المباشر للشعوب المستعمرة يهدفان فحسب الى تسهيل استغلال هذه الشعوب بل ايضا ابعاد القوى المنافسة** » .

وهكذا لم يات النظام الاستعماري انعكاسا لدرجة التطور في الدول الراسمالية فحسب ولكنه عكس كذلك كل خصائص النمو الراسمالي في المرحلة الامبريالية بما في ذلك قانون التطور غير المتكافىء ، والتناقضات بين القوى الاحتكارية المختلفة والصراع المنبثق على ضوء هذه التناقضات

ومما لا شك فيه ان ذلك النظام الاستعماري طبع بصماته على المستعمرات وادى الى تشويه اقتصادها وافقار شعوبها الى آخر الحقائق التي يفصل الكاتب في عرضها . غير ان ما يهمنا في هذا المجال هو تبين الطبقات والفئات الاجتماعية داخل البلدان المستعمرة ، فهذا هو السبيل الى دراسة كيف نشأت ظاهرة الاستعمار الجديد فيما بعد .

ولا يعتبر الكاتب ان النظام الاستعماري كان مجرد سيطرة اجنبية « **ولكنه في الحقيقة تحالفا بين سلطة الاحتلال والقوى التقليدية المحافظة داخل البلاد** » ، وبالطبع تمثلت هذه القوى في الاقطاعيين ، او رؤساء القبائل وكل فئات ما قبل الراسمالية مثل التجار الطفيليين الذين عاشوا واستفادوا من الارتباط بالدول الاستعمارية . غير ان التقدم التكنيكي في القرن العشرين ومستلزمات الحكم الاستعماري نفسه اديا الى خلق وجذب نخبة من المثقفين بثقافة الغرب يعتمد عليهم في الادارة الاستعمارية وتنفيذ اهدافها .

ولكن ما اهمية كل ذلك ؟. ان اهميته تتضح في اشارة الكاتب الى ان جوهر النظام الاستعماري كتحالف مع قوى اجتماعية داخلية قد خرج بحركة التحرر من اطار التخلص من القوة الاجنبية الى ثورة لها اهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية توجه حرابها بالاضافة الى السيطرة الاستعمارية نحو الدعامة الاجتماعية الداخلية التي يقوم عليها النظام الاستعماري .

كان من المستحيل دراسة ظاهرة الاستعمار الجديد بدون هذا التقديم النظري الذي يوضح جوهر النظام الاستعماري ، كما وصل اليه في أواخر القرن التاسع عشر .

يرى الكاتب ان ظهور الاستعمار الجديد تعبير عن تراجع اضطرت له الامبريالية العالمية نتيجة التغيرات في ميزان القوى في العالم . وقد جاءت هذه التغيرات نتيجة تضافر ثلاث قوى سياسية تمثلت في نجاح ثورة اكتوبر الاشتراكية وقيام معسكر اشتراكي فيما بعد ، وتعاظم حركة التحرير ونضال عمال وشعوب البلدان الاستعمارية ذاتها . غير ان هذا التراجع لا يعني تغيرا في جوهر الامبريالية ولكنه محاولة للحياة في ظروف جديدة ، انها محاولة لاستمرار النظام الراسمالي . كما ان ذلك التراجع لا يعني تخليا كاملا عن التدخل الاستعماري المباشر ، فعندما ترى الامبريالية خطرا محققا على مصالحها الاستغلالية فانها لا تتورع عن كشف القناع عن وجهها ، وما يحدث اليوم في

فيتنام ليس الا تعبيرا صادقا عن هذه الحقيقة . ان الامبريالية ترى دائما انه « **مهما كان الثمن فان العمال والفلاحين لا يجب ان يسمح لهم بالوصول الى السلطة** » .

ويعتقد الكثيرون ان الاستعمار الجديد يتمثل في التخلي عن الحكم الاستعماري المباشر والتسليم بقيام دول مستقلة سياسيا مع اخضاعها اقتصاديا وسياسيا عن طريق غير مباشر . ولا شك ان هذا الفهم لا يمثل الحقيقة كلها ، وان كان لا يبتعد عنها ، فهو الصورة الخارجية لهذا النظام . ان القضية ليست تغيرا في جوهر الامبريالية ، ولكنه تغير في علاقات القوى المختلفة على النطاق العالمي والمحلي . ان العديد من الكتابات قد بينت اهمية قيام النظام الاشتراكي العالمي في هذا المضمار ، وهو ما اشار اليه جاك ووديز في كتابه الاخير . كذلك فان كتابات كثيرة اشارت الى تعاظم حركات التحرير كعامل آخر . غير ان هذا لا يكفي من اجل فهم اعمق بدون تسليط ضوء واضح على التغيرات الاجتماعية في خريطة الطبقات على ارض البلدان المستعمرة .

ان النظام الاستعماري قد حمل الى المستعمرات تناقضاته معه . لقد ساهم تصدير رأس المال في تقويض اقتصاد ما قبل الراسمالية ، وانبثاق طبقات وفئات اجتماعية جديدة حملها تيار الكفاح الوطني بصورة أو باخرى الى تولي سلطة البلاد السياسية عند الحصول على الاستقلال . وتختلف هذه الفئات الاجتماعية عن رؤساء القبائل والاقطاعيين والتجار الطفيليين في سعيها لتقدم بلادها بما يتفق وتطور القرن العشرين . وهكذا خلص جاك ووديز الى اعتبار الاستعمار الجديد في جوهره تحالفا جديدا مع قوى اخرى غير ذلك التحالف القديم الذي اشار اليه . « **لقد ادركت القوى الغربية انها تستطيع ان تمارس نفوذها في الدول الجديدة في هذه المرحلة الجديدة فقط عن طريق العمل مع القوى الاجتماعية الجديدة التي رفعتها الثورات الوطنية الى مراكز السلطة ، وهذا يعني فوق كل شيء ــ النخبة الجديدة من البرجوازية الصغيرة والمثقفين والاداريين الجدد والتكنيكيين والقادة العسكريين ، والقوى الراسمالية المحلية التي بدأت في الظهور** » .

واذا كان النظام الاستعماري القديم في جوهره تحالفا بين الامبريالية وقوى ما قبل الراسمالية فان « **الاستعمار الجديد يمثل بصورة عامة تحالفا جديدا ، تحالفا بين الامبريالية من الخارج ، واقساما من البرجوازية المحلية والبرجوازية الصغيرة** » . ولا يعني هذا تخلي الامبريالية عن ارتباطاتها السابقة مع الفئات الاجتماعية القديمة . ان شكل التحالف ومداه يختلف من بلد الى آخر وفقا للظروف التاريخية الخاصة .

وكان من الطبيعي ان يؤدي هذا التحالف الجديد الذي فرضته ظروف العالم المتغيرة الى وضع خطة جديدة ، فمن العبث ان يواصل الاستعمار الجديد تشبثه بتخليد النظم الاقطاعية والقبلية في نفس الوقت الذي يسعى فيه الى التحالف مع فئات اجتماعية جديدة . وطالما ظل جوهر الامبريالية كما هو فان الاستعمار الجديد لا يمكن ان يطلق العنان حتى للتطور الراسمالي في المستعمرات السابقة . ولكن في عالم مثل عالم اليوم يتجه نحو الاشتراكية يضطر الاستعمار الجديد الى تشجيع التطور الراسمالي وخلق فئات راسمالية جديدة في ظل اصلاحات زراعية وتصنيع محدود في اطار يحافظ على دعائم السيطرة الاقتصادية الامبريالية .

وبدون فهم هذه القسمة الاساسية ، يستحيل التعرف على حقيقة الاستعمار الجديد والاساليب التي يمارسها من اجل تحقيق هدف الامبريالية الاسمى ، وهو استخلاص اقصى ربح ممكن باستغلال شعوب المستعمرات السابقة . ويؤدي هذا الفهم الى نتائج هامة . فلا بد وان توجه ثورات التحرير حرابها اليوم نحو التحالف الجديد .. نحو الامبريالية وحلفائها القدامى والجدد ، نحو اقسام من الراسمالية المحلية ، وضد الطريق الراسمالي . وهذا هو معنى ان الثورة الوطنية قد اكتسبت مضمونا جديدا مضمونا اشتراكيا . وهي لا تقوض الامبريالية فحسب ولكنها تساهم في تقويض النظام الراسمالي العالمي .

من هنا يبرز عنصر سياسي جديد من العناصر الاساسية التي تميز الاستعمار الجديد الا وهو **الثورة المضادة** .. سبيل الامبريالية الى اعاقة الشعوب عن الوصول الى الاشتراكية . وعن طريق الادراك العميق لارتباط الاستعمار الجديد بالثورة المضادة يستطيع المفكر السياسي أن يدرس كما فعل **جاك ووديز** في الفصل الثالث بعرضه التفصيلي كافة الاشكال وجميع الاسلحة التي يستخدمها الاستعمار الجديد لتحقيق اهدافه في الميادين الاربعة الرئيسية ، مثل الميدان السياسي والفكري والعسكري والاقتصادي ، ويقدم المؤلف في هذا الفصل عرضا واضحا لنشاط الاستعمار الجديد واساليبه المختلفة ويعطي اهتماما خاصا بطبيعة القروض التي تقدمها الدول الامبريالية الى الدول النامية والتسمات التي تميزها . كما يشير المؤلف الى نقطة هامة ، وهي أن الاستعمار الجديد لم يهيء الفرصة لانشاء علاقات استغلالية بين كل قوة امبريالية على حدة والدول النامية ، ولكنه فتح المجال الى استغلال مشترك ، أو ما اطلق عليه

أسم «الاستعمار الجماعي» موضحا ذلك بالعديد من الامثلة .

وعلى أي حال .. فقد التزمنا منذ البداية بالتركيز على توضيح الخط الفكري الذي يحكم المؤلف في دراسته المقدمة ، ومن ثم نعود الى مناقشة نقطتين هامتين ، لم يعطهما جاك ووديز حقهما في العرض، فلقد اتفقنا ان الاستعمار الجديد عبر عن تراجع اضطراري لجأت اليه الامبريالية أمام زحف الاشتراكية وحركات التحرير .

يقول جاك ووديز « **واذا كان التحول من الحكم الاستعماري المباشر الى الحكم غير المباشر، فان الاستعمار الجديد يعبر عن ضعف الامبريالية. عندئذ فانه صحيح أيضا أن قدرة القوى الامبريالية لاستخدام طرق الاستعمار الجديد بدرجة معينة من النجاح المؤقت في عدد من البلدان لهو علامة على عدم إكتمال قوة ونضج حركات التحرير الوطني في مثل هذه البلدان . كما هو علامة كذلك على عدم كفاية الوحدة بين القوى المعادية للامبريالية على النطاق العالمي . أن توازن القوى العالمية اليوم وقوة حركات التحرير الوطني في مختلف المناطق قوية بدرجة تكفي لتراجع الامبريالية بشكل عام، ولكنها ليست كافية للتغلب عليها كلية** » .

نفهم من ذلك ان الطريق الذي تراجعت فيه الامبريالية أمام زحف القوى التقدمية العالمية قد تخلف عن فراغ لم تملأه هذه القوى الزاحفة. هذا الفراغ هو الذي أعطى الامبريالية الامكانية التاريخية للالتفاف من جديد ومحاولة التقدم بنجاح في صورة الاستعمار الجديد . واذا كان المؤلف قد كشف عن هذه الحقيقة مبينا عدم كفاية قوة حركة التحرير وقوة الوحدة بين القوى العالمية المعارضة للامبريالية ، فيجدر بنا أن نذكر في هذا المجال حقيقتين هامتين .. الاولى أن بعض القوى في المعسكر الاشتراكي لم تتنبه بعد الحرب العالمية الثانية الى التغيرات التي حدثت في الخريطة الطبقية لحركات التحرير الوطني أو أساءت تقديرها ، وخاصة الدور التقدمي الذي تلعبه فئات الرأسمالية الوطنية في حركات التحرير في مراحل معينة ، والذي وصل في بعض البلاد الى تولي قيادة الحركية الوطنية من أجل الحصول على الاستقلال السياسي . وقد ظل ستالين يعلن باسم الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي حتى على منبر المؤتمر التاسع عشر عام ١٩٥٢ أن البرجوازية الوطنية قد خانت القضية الوطنية والقت بأعلامها في الوحل . ومن هنا يتضح أن تلك الفئات وقفت في مرحلة محدودة أعقبت الحرب العالمية الثانية وحيدة امام اغراءات ومساومات الاستعمار الجديد ... وهي التي يسهل عليها الاستجابة لتلك الاغراءات بحكم أوضاعها ومصالحها الطبقية . غير اننا يجب أن نضع هذا الموقف في تلك المرحلة التاريخية المحدودة في اطار أنه موقف سياسي سهل للاستعمار الجديد فحسب الامكانية التاريخية التي اتيحت له بحكم ظروف أخرى أشار اليها المؤلف .

والحقيقة الثانية حول وحدة القوى المعارضة للامبريالية والاستعمار الجديد والتي لم يشر لها المؤلف تتمثل في أهمية الانقسام الحادث داخل صفوف المعسكر الاشتراكي منذ سنوات عدة ، وارتباط هذا الانقسام والصراع المترتب عليه بالنجاحات الخطرة التي تمكن الاستعمار الجديد من احرازها ضد عدد من شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وأخيرا يختتم المؤلف كتابه بمناقشة مستقبل الاستعمار الجديد . فاذا كان الاستعمار الجديد كنظام للامبريالية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية يعطي فرصة جديدة للرأسمالية العالمية كي تمد من أجل حياتها ، فانه مجرد **ظاهرة مؤقتة** . ان الاستعمار الجديد يخلق للرأسمالية العالمية حفاري قبورها . أن حركة التحرير توجه ضرباتها للنظام الرأسمالي نفسه وتسعى الى تقويضه .

وأذا كان الاستعمار الجديد ظاهرة مؤقتة ، فلا يجب ان نقلل من خطره على الثورات الوطنية . ان الوضع داخل بلدان «العالم الثالث» معقد، فالاغلبية الساحقة من شعوب هذه البلدان من الفلاحين الفقراء المعدمين، اما الطبقات العاملة رغم نموها السريع ، انما هي قليلة العدد وضعيفة التنظيم حيث لا تستوعب الصناعة والمدن الا أقلية من السكان . وفي بعض الاحيان لاتوجد احزاب سياسية تقوم على اساس الاشتراكية العلمية ، فاذا ماوجدت على أرض الحياة السياسية فانها غالبا ما تفتقر للخبرة .

ويؤكد جاك ووديز قوله : « **أما الاحزاب السياسية التي ساعدت شعوبها في الحصول على الاستقلال فهي عبارة عن خليط من القوى الاجتماعية التي تملك مفاهيم مختلفة فيما يتعلق بمستقبل تطور بلدانها بعد الحصول على الاستقلال ، ويبدو غريبا بالفعل في مثل هذه الظروف الا ترتكب الاخطاء والا تتخذ مسارات خاطئة ، أو تقترح اجراءات غير فعالة ، أو يوضع أشخاص غير أكفاء في مراكز المسئولية** » .

ويعود المؤلف ليحذر مرة أخرى فيقول : « **ان الاستعمار الجديد ليس ببساطة الامبريالية**

فى تراجعها ولكنها الامبريالية وهى تبحث عن أساس جديد تواصل عليه نشاطها فى العالم الثالث . وأن عثورها على هذا الشكل الجديد رغم أنه تعبير عن مركزها الضعيف ، يكشف انها لم تنهك بعد ولم تهزم بعد ».

وأخير ربما كان ماسبق كافيا لأن يلم القارىء بالخط الفكرى الذى يربط صفحات الكتاب ، ولكنه لا يعطى صورة واضحة للمناقشات التفصيلية، والعرض المفصل للادوار التى يمارسها الاستعمار الجديد فى التطبيق ».



مجلة الديمقراطية الجديدة الفرنسية

أفردت مجلة « **الديمقراطية الجديدة** » الفرنسية عددا خاصا لاستكشاف واسع للعالم العربى فى أعقاب النكسة ، هو عددها الصادر فى فبراير ١٩٦٨ ، وتابعت المجلة هذا الحوار فى عددى مارس وابريل . وتمتاز الابحاث التى نشرتها بأن اغلبها باقلام كتاب ومفكرين عرب ، فضلا عن بعض الكتاب الفرنسيين الذين وقفوا بجانب الحق العربى ضد عدوان اسرائيل فى أحداث يونيو .

وقدمت مجموعة الابحاث المنشورة صورة واسعة وعميقة للتطورات على اتساع العالم العربى بعد النكسة ، وبخاصة فى مصر وسوريا . وقد شارك فى عدد فبراير بالكتابة من كتاب **الطليعة** د. اسماعيل صبرى عبد الله (الثورة العربية ، حركتها ومحتواها) وميشيل كامل (الاقطاعيون ، اثرياء الريف والفلاحون) ومحمد سيد أحمد (عن الثورة الاجتماعية فى بلدمتخلف) كما تضمن العدد مقالا استرعى الانتباه لخالد محيى الدين عن (الحزب الذى يتعين علينا بناؤه) ومقالا لعبد الرحمن الشرقاوى عن (مسئوليتنا كمثقفين ثوريين) ولحسام عيسى عن (المثقفين الجدد) . كما شمل العدد احاديث مع السادة محمود رياض ومحمد فائق وثروت عكاشة وكمال رفعت وسيد مرعى ود. ابراهيم سعد الدين والسيدة شاهندة زوجة الشهيد صلاح حسين من مصر ، وخالد بكداش ، أمين عام الحزب الشيوعى السورى ، وكمال حسين من حزب البعث وسامى الشدائد من اتحاد العمال ومحمود قباني وسامح عطية من الوزراء السوريين — وتضمن عدد فبراير ندوة عن « دروس النكسة » شارك فيها لطفى الخولى وأحمد بهاء الدين ، ود. لويس عوض وسعد زهران ومحمد سيد أحمد وفيليب جلاب . ونشر بعدد مارس ندوة عن تعليقات ٥ صحفيين فرنسيين على محتويات عدد فبراير ، هم : بول نوارو ، رئيس تحرير مجلة « الديمقراطية الجديدة » وأريك رولو من جريدة « لوموند » والبير بول لانتان من « فرانس أوبسرفاتور » وجاك كوبار من جريدة « لومانتييه » وجان فرنسوا من مجلة « الاكسبريس » .

ومن الكتاب العرب غير المصريين ، اسهم فى عدد فبراير وائل زياد بمقال عن (لماذا المقاومة الفلسطينية ؟) والشيخ عبد الله الطريقى ببحث عن (العرب والغرب والنفط) ، وصلبية خميس رئيس تحرير « الاتحاد » مجلة الحزب الشيوعى الاسرائيلي بمقال عن اسرائيل اسيرة انتصارها ، ولفيف الاخضر بمقال عن (ثورة تقودها البرجوازية الصغيرة) وعصام الزعيم ببحث عنوانه (دمشق: مساهمة النظام ، أوجه قصوره واحتمالاته مستقبلا) — وفى عدد مارس ، نشر عبد الرحمن بوعبيد ، عضو المكتب السياسى بالاتحاد الوطنى للقوى الشعبية مقالا بعنوان (الغرب ، واليسار وأزمة الشرق الاوسط) .

وقد أسهم فى عددى فبراير ومارس من الكتاب الفرنسيين جاك ديكلو وجاك كولان ولوران جاسبار من الحزب الشيوعى الفرنسى ، والكاتب

جان لاكوتور بمقال عن (ديجول والعرب) والمستشرق البروفيسور جاك برك ببحث عن (تحليل أحداث الازمة وعاليتها) والمستشرق مكسيم رودانسون ببحث عن (الاسلام والراسمالية والاشتراكية) .

وتواصل مجلة « الديمقراطية الجديدة » الفرنسية حوارها فى عدد ابريل بابحاث لعادل غنيم عن التكنوقراطيين وبومنجر عن (البحث عن الايديولوجية) وحسين مروة عن (المثقفين العرب فى النزاع) . ود. جمال المطيفى عن (الاخوان المسلمين) ود. وليم سليمان عن (الاقليات والاسلام) .

ويتضح من هذا الكشف الطويل ان مجلة « الديمقراطية الجديدة » قد اخذت على عاتقها أن تجرى نقاشا واسعا تقدمه للجمهور الفرنسى لوجهة النظر العربية بعد احداث النكسة فى يونيو ١٩٦٧ . ومجموع الدراسات المتضمنة فى أعداد المجلة كما جاء على لسان الصحفيين الفرنسيين تعليقا عليها ، يشكل بلا شك ((اثراء)) **لدوسيه القضية** ، وهذه الدراسات جديرة فعلا بأن تكون موضع بحث ودراسة متمعنة . فهى تتعرض لمختلف جوانب الازمة ، وتمتد جغرافيا لمعالجة اثارها سياسيا واجتماعيا من مصر وسوريا فى ارتباطهما المباشر بقضية فلسطين بالشرق العربى الى بحث انعكاساتها بالمغرب العربى (المغرب — الجزائر) — وتتسع تاريخيا لتتناول جذور النزاع البعيدة ابتداء من تناول قضية الصهيونية فى ارتباطها بالاستعمار ودور وطبيعة اسرائيل الى قضية الاسلام فى مواجهة الراسمالية والاشتراكية (ماكسيم رودنسون) ، ولكن مع كل هذا التنويع — جغرافيا وتاريخيا — ليس البحث طرحا للمشكلة بصوره مجرده ، بل ينطوى فى جوهره على حوار محدد ، هو حوار القوى التقدمية العربية على تنوعها ، وبناء على مواقعها الواقعية فى ظروف مابعد النكسة فى مختلف البلدان العربية ، مع اليسار الاوربى المتفتح لوجهة النظر العربية ، واليسار الفرنسى بوجه خاص ، وهذا اليسار هو أيضا لايتحرك ولايفكر بطريقة مجردة ، بل متأثرا بالظروف المحيطة ، وبالاجواء السائدة فى أوربا بعد الصدام .

ومن هذه الزاوية ، تدور الابحاث المطروحة حول محاور أساسية ، ترد بتعبيرات مختلفة ومن زوايا متعددة فى المقالات والاحاديث والندوات وهذه المحاور تشكل عناصر هذا الحوار وموضع تساؤل واستكشاف المتحاورين .

وربما كانت القضية الاولى المطروحة فى هذا الشأن هى تحديد **طبيعة العدوان الاسرائيلى** ، وطرحه فى اطار سياسة الاستعمار العالمى المعاصر ضد حركة التحرير العربية ، وارتباطه الخاص بسياسة الولايات المتحدة ، فضلا عن أطماع الصهيونية التوسعية . ويرتبط بتحديد محتوى هذه النقطة الاولى ، مشروعية المقاومة الفلسطينية ، ورفض فكرة ضم القدس الى اسرائيل ، واحتمالات ايجاد حل لازمة الشرق الاوسط بما يراعى :

— الحق العربى فى ازالة آثار العدوان وفى استرداد الارض المحتلة وفى حل مشكلة اللاجئين على أنها ليست مجرد قضية انسانية ، بل قضية وطنية فى المقام الاول ، وهى قضية حق شعب فلسطين فى أرضه وكيانه القومى .

— اقرار هذا الحق لاينطوى على فكرة تهديد اليهود بالابادة او ازالة وجودهم المادى بالقوة ، وانما يفترض وضع حد لوجود كيان صهيونى فى قلب الوطن العربى ينهض بحكم طبيعته على التوسع والعدوان واستمرار هذا الكيان الصهيونى وتدعيمه بمساعدة الاستعمار العالمى هو الذى يحول دون التوصل الى حلول سلمية للازمة تتسم بطابع الاستقرار ، وتكفل الضمانات لتسوية نهائية .

والقضية الثانية المطروحة فى الابحاث ، وربما تعتبر اهم دروس النكسة ، هى أن ازالة آثار العدوان الاسرائيلى قضية لاتقتصر على جانبها الوطنى والقومى فحسب ، بل تنطوى قبل ذلك على أبعاد **اجتماعية** ، بمعنى أن أسباب النكسة لاتنجم عن مجرد مخطط استعمارى صهيونى لضرب الثورة العربية فى اهم منجزاتها . وهى تأكيد وتدعيم مكتسباتها الوطنية التحررية . وانما تعود كذلك الى أوجه القصور فى حركة الثورة ، والنضال من أجل ازالة اوجه القصور هذه عنصر أساسى فى انجاز الحشد الاجتماعى الضرورى لازالة آثار العدوان وانتهاك السيادة الوطنية . وقد أسهم أكثر من مقال فى تسليط الاضواء على أوجه القصور الاجتماعية ، وتركزت أبحاث عديدة على دراسة ظاهرة بروز « طبقة جديدة » . وتحليل مكوناتها ، وتحديد محتواها ، باعتبارها فئات اجتماعية حاولت أن تصادر مكاسب الثورة لمصلحتها وبانفصالها عن مسيرة الثورة ومصالحها البعيدة ، واصبحت تفتقد ارتباطها بالتحول الاجتماعى وأيضا بالنضال الوطنى من أجل حماية الثورة . وفى هذه الظاهرة تكمن الاسباب العميقة للنكسة .

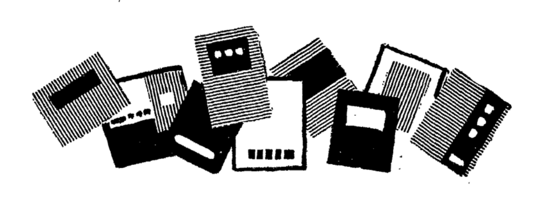
وقد درست المقالات هذه الظاهرة على صورها

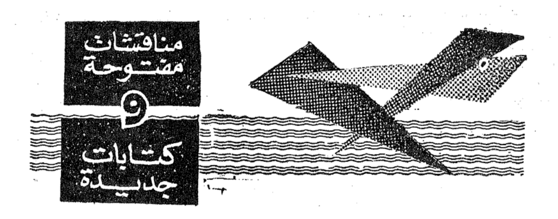
المتنوعة فى البلاد العربية المتحررة . وجاءت هذه المقالات قبل بيان ٣٠ مارس فى مصر ، وشبتصحة تحليلها من التطورات اللاحقة . ومحتوى البيان الذى يذكر ضرورة انتقال السلطة فعلا الى تحالف قوى الشعب العاملة ، تجاوزا لفئات نسبت الى نفسها تمثيل هذه القوى دون أن تمثلها بالفعل ، وربما كان من ابرز الدراسات فى تحليل الظاهرة مقالا ميشيل كامل وحسام عيسى ، وفى عرض حل لها مقال خالد محيى الدين وفى محاولة تقديم تأصيل عام لها لفيف الاخضر ، وفى ربط الظاهرة بالثورة التكنولوجية المعاصرة مقال محمد سيد أحمد .

ولكن ينبغى الاشارة الى أن استعراض أسباب النكسة وأسلوب ازالة آثارها من جانب المتحدثين العرب لم يكن الا جزءا من الحوار ، والجزء الاخر هو النقاط التى وجد المتحدثون الفرنسيون اهمية ابرازها ، انطلاقا من أرضية اليسار الاوربى والفرنسى بوجه خاص فى التحرك بجانب الحق العربى ضد العدوان الاسرائيلى الاستعمارى

اثار جاك برك ضرورة تصحيح بعض أساليب الدعاية العربية القاصرة عن مواجهة الرأى العام الاوربى بمنطق كفيل بكسبه الى جانب الحق العربى فى مواجهة جهود اسرائيل والصهيونية التى لاتهدأ . ويرتبط ذلك بادراك أعمق لواقع اسرائيل ، وأهمية ايجاد وسائل أكثر كفاءة فى كل الجبهات لمناهضة فعالية هذا الواقع وتأثيره وقدراته ..

ولكن ربما كان أهم الدروس المستفادة من رد فعل اليسار الفرنسى لدراسة المقالات العربية فى البحث هو أن زيادة فعالية هذا اليسار فى الوقوف بجانب الحق العربى يرتبط فى المقام الاول بالتطور العربى ذاته بزيادة كفاءة العرب فى مناهضة آثار العدوان ، فى انطلاق المقاومة الفلسطينية فى الارض المحتلة ، وفى تعميق التحول الديمقراطى داخل البلدان العربية المتحررة ، والانطلاق بالثورة قدما الى الامام بازالة أسباب النكسة قبل آثارها ، وهذا هو العنصر الكفيل بالتأثير الحاسم على الرأى العام التقدمى الخارجى وزيادته قدرة وقوة فى مواجهة الدعاية الصهيونية والالتفاف بوضوح أعظم حول النضال التحررى العربى .





الديمقراطية الجديدة.. ليست عودة للجمع بين المتناقضات

عزة صالح

ماذا يعني التفتح الديمقراطي الذي تشهده حياتنا السياسية في هذه الايام ؟ وبالتحديد ماهي اهدافه ؟ وهل يمكن عندما نتحدث عن الحرية وحق ممارستها ان نغفل هدف اقامة مجتمع الديمقراطية والاشتراكية ، وان نطرح من حسابنا السؤال الواجب دائما : الحرية لمن ؟ وان يكون فى مقدورنا ان نحدد الاجابة على اساس علمى ينأى بنا عن الوقوع فى اخطاء الذاتية ، والتطبيق المنحرف ؟

وهل يصح — على نحو ما جرت به بعض الاقلام — ان يكون تفسير مقترحات الدستور الجديد من توفير كل الضمانات للحرية الشخصية والامن بالنسبة لجميع المواطنين فى كل الظروف — هل يصح تفسير (**جميع**) و (**كل**) لتنسحب حتى على القوى المضادة للتحول الاشتراكي الذى هو الوسيلة الحقيقية الفعالة لكسب معركة التحرير ، وهدف مجتمعنا الذى عبر عنه بآمال مابعد التحرير ؟ .

هل تكون المجالات الديموقراطية التى تفتحت فى صحافتنا وسيلة للعودة الى الايقاع القديم للتشكيك فى ولاء وحقيقة كل من يتصدى لتحقيق هدف تذويب الفوارق بين الطبقات باعتبار ان ذلك الهدف هو التجسيد الحى للمجتمع الاشتراكى الذى يصبح فيه العمل المنتج المعيار الاوحد للتمايز بين الناس لكى يحظى كل فرد بالفرصة المتكافئة امام غيره من البشر ليحقق سعادته .

ولماذا — مثلا — تغفل هذه الاقلام حقيقة وجود الصراع الطبقى ، وهى حقيقة علمية . وقد اثبتت كل الظروف انها المحرك الاساسى لتطور المجتمعات البشرية وتقدمها ؟ واى حق يجيز لهذه الاقلام العودة الى اسلوب الارهاب القديم لوقف حركة البحث العلمى فى « علم تغيير المجتمعات » وكيف يمكنها ان تقيم التوافق العلمى او حتى التوافق الذهنى البسيط بين اشادتها بالتنظيم السياسى الذى يقوم من الطلائع القادرة على قيادة التفاعل السياسى نحو هدف تذويب الفوارق بين الطبقات وبين انكارها المسبق لحقيقة وجود الصراع الطبقى ذاته ؟ ومحاولتها

تأثيم واتهام كلّ منّ يعترف بهذه الحقيقة ؟ ثم أليس ماتقوله هذه الاقلام ـ فى حد ذاته ـ دليل على وجود الصراع ، ودوره فى تحريك فكرها ؟ اذنكيف تنفيه؟

والذى يهمنا اكثرفىالواقع هو الدرس الذى يجب الاستفادةبه دائما ، والذى يتمثل فى ضرورة ان تلتزم قوى التحالف وفى طليعتها العمال والفلاحون ومثقفوهم بانتهاج الاسلوب العلمى فى نضالهم الملتزم ببرنامج ٣٠ مارس لتحقيق اهدافه العاجلة فى التحرير والنصر ، وفى تحقيق آمال مابعد التحرير والنصر المتمثلة فى هدف الشعب العامل: تحقيق مجتمع الديموقراطية والاشتراكية . مجتمع الحرية الحقيقية للانسان .

واول قواعد المنهج العلمى الالتزام بالموضوعية ، واعمال النظرة الشاملة ، وربط الجزء بالكل، وذلك يعنى ضرورة ايجاد الترابط بين هدف النضال القريب وهدف النضال البعيد : النصر فى معركة تحرير الوطن ، والانتصار فى معركة تحرير المواطن . الاولى هدفها ازالة العدوان واسترداد حق الوطن العربى المغتصب ، والثانية هدفها تحقيق حرية الانسان العربى سياسيا واجتماعيا .

ولقد ارتضينا الديموقراطية اسلوبا دائما لنضالنا ـ لكن هذه الديموقراطيةلايمكن انتكون انتكاسة او عودة للجمع بين المتناقضات . ان شعار «الحرية كل الحرية للشعب ولا حرية لاعداء الشعب » هو الشعار الصحيح الذى يجب ان نلتزمه، وتتمسك به قوى الثورة بعد ان ننقيه من عيوبالادعاء، والذاتية والتطبيق المنحرف ليكون شعارا ثوريا نظيفا ، وحتى تكون الحرية فى يد الشعب العامل سلاحا له ولا تكون الحرية فى يد اعداء الشعب سلاحا عليه للقضاء على مكتسباته ..

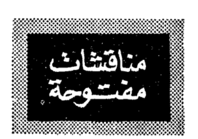
وعندما نقول (الشعب) فاننا نقصد بالتحديد الشعب العامل ـ صاحب الحق والمصلحة المشروعة ـ وقواه الاساسية الغالبة ، العمال والفلاحون ومثقفوهم ..

وعندما نقول بحماية المكتسبات ، فاننا نؤكد الشعار الصحيح : « ان المكتسبات التى اخذت بالثورة الاشتراكية لايمكن حمايتها الا بمزيد منالدعم للثورة الاشتراكية » ..

ذلك كله يفرض علينا نحن قوى الشعب العاملة التزاما واعيا برفض كل فكر لايربط بين اهداف معركة التحرير وآمال ما بعد التحرير ، والتمسك دائما بالضرورة الحيوية لطرحالسؤال الصحيح عند مناقشة الحريات : الحرية لمن ؟

وتكون الاجابة الصحيحة لهذا السؤال هى الاجابة الصحيحة على السؤالين التاليين :

النصر بمن ؟
والنصر لمن ؟



الارادة الشعبية ..
طريق القيادة الثورية

كتب **يوسف بدر ابو هندية** ـ ديوان محافظة الغربية ـ يعبر عن رأيه فى دور قوى الشعب العاملة فىاعادة بناء الاتحاد الاشتراكى . فيقول :

نتيجة للسهولة التى تم بها كسر النظام القديم ـ كما اوضح عبد الناصر فى اجتماع الهيئة البرلمانية مايو سنة ١٩٦٥ ـ فان قوى الثورة لم « ترغم » على تنظيم نفسها . ومنذ يوليو سنة ١٩٥٢ فان قضية التنظيم السياسي للثورة تطرح نفسها كأخطر مهمة يجب على القيادة التاريخية للثورة ان تنجزها ضمانا للاستمرار بالثورة وتجددها .

وفى الواقع فان هذه القيادة لم تأل جهدا فى محاولة انجاز هذه المهمة الكبرى ، الا ان المحصلة الرئيسيةلكلهذه التجاربالتنظيمية ـ بصراحة ـ لم تستطع ان تنجح تماما فى اداء المهمة الاساسية لاى تنظيم سياسى ، واعنى بها (تنظيم وقيادة حركة الجماهير بهدف حماية الثورة واستمرارها).

ولعل ابرز هذه الأسباب كما اوضح الرئيس عبد النــاصر هى :

١ ـ الخطأ الناتج عن توهم امكانية قيــام تحالف بين القوى الشعبية صاحبة المصلحة فى الثورة والقوى التى لابد ان تسلبها الثــورة امتيازاتها الاستغلالية .

٢ ـ ان عمليــة بناء الاتحاد الاشــتراكى لم ترتكز على الانتخاب الحر من القاعدة الى القمة .

وعندما وضع المناضل عبد النــاصر ـ بفضل الوعى الشعبى ـ يده على نقطة الخطأ الرئيسية فى عملية اقامة التنظيم السياسى للثورة خــلال المرحلة الماضية ، وادرك انه لابد « ان تقوم قوى الشعب العاملة باختيار قياداتها المعبرة عنها والمستوعبة لامالها الثورية » فانه من الطبيعى ان يكون صدى هذه الخطوة عند القوى والفئات التى تعيش على ارض هذا الوطن مختلفا باختلاف درجات ومستويات المصلحة الحقيقية فى المرحلة التى وصلت اليها الثورة .

يظهر البعض القلق لاحتــمال تسرب الثــورة المضادة للاتحاد الاشتراكى ، الا أن هذا البعض يجب الا ينسى ان شعب ثورة ٩ يونيو ، مصر ـ بكل الجد والمسئولية ـ على الا يكون سنداومؤيدا فقط للنظام الثورى ، بل على أن يكون ـ أيضا ـ قائدا وموجها له .

وهذا لا ينفى ـ بالقطع ـ ان قوى الثورة المضادة قد تحاول بل انها ستحاول فعلا انتتسرب الى التنظيم الجديد ، ولكن ما اقصده هو الا «نقع من الخوف اسرى للخوف نفسه» فنفسر كل حركة على انها « ضد آمال هذا الشعب » .

ان استمرار الثوره ـ اى ثورة ـ يتخطى مصالح مجموعات كانت فى مراحل سابقة تعبر عنها وتتحدث باسمها ولكنها ـ تتصور بالوهم ـ ان لديها«تفويضا الهيا..»بالقيادة فى كل المراحل .

ان الارادة الشعبية هى التى تملك ـ وحدها وبلا وصاية ـ ان تضع قياداتها وان تحدد لها مكانها ، وان اى محاولة للوصول الى القيادة من غير هذا الطريق ستكون محصلتها النهائية السقوط والفشل .

●

حتى لا تتكرر سلبيات الانتخابات السابقة

ويقول **مصطفى الصغير** ـ امين مكتب تنفيذى شياخة معروف ـ فى رسالة له :

سؤال ترددة الجماهير بقلق شديد بعد الموافقة الاجماعية على بيان وبرنامج ٣٠ مارس كخط ثورى يحقق استراتيجية التحرير والنصر :

هل يمكن ان تتكرر سلبيات الانتخابات السابقة للاتحاد الاشتراكى العربى ؟ ذلك ان انتخابات لجان العشرين افرزت الكثيرمن العناصر المتسلقة والانتهازية .

ولجماهير شعبنا الحق فى هذا القلق ، فقوى الثورة المضادة وحلفائها لا هدف لهم الا السعى وراء محاولة افراغ تنظيمنا الثورى من محتواه التقدمى وابعاده عن طريق الحرية والاشتراكية والوحدة لتغدوا الجماهير فى حالة ضياع يمهد للحلف المضاد ان ينقض على المكاسب الثورية فى غيبة تنظيمها الثورى .

ورغم ايمانى بحق جماهيرنا فى قلقها المشروع الا انى ارى ان تجربة انتخابات لجان العشرين لن تتكرر سلبياتها مرة اخرى للاسباب الاتية :

١ ـ هبة ٩ ، ١٠ يونيو كانت من اجل التمسك بكل ايجابيات الثورة ولفظ كل سلبياتها ، كانت من اجل التمسك بالقائد عبد النــاصر ومن اجل التمسك بالنقاء والطهارة الثورية ، وفى ظل هذا المناخ الثورى بعد تجاوز آلام النكسة تكون الجماهير فى اشد حالات وعيها واقدر على فرز القيــادات الصلبة .

٢ ـ الحوار الذى دار فى مجتمعنــا عقب النكسة كشف عن معسكر الثورة المضــادة الذى كان يطالب بالتسليم للاستعمار الامريكى وبالتراجع عن التطبيق الاشتراكى ، واصبحت الجماهــير تعرف فى كل موقع من مواقع العمل او السكن ، القوى الانهزامية ولن تسمح لها ان تتصدر قيادة التنظيم .

٣ ـ وجود الشباب الاشتراكى الذى صهرته منظمة الشباب عقائديا وتنظيميا سيكون عامــلا مساعدا فى كل موقع لضرب معسكر الثورة المضادة وفض الجماهير من حولها .

٤ ـ انتشار الفكر الاشتراكى بين المثقفين وفى اوساط العمال والفلاحين نتيجة لوجود المعاهد الاشتراكية فى كل الاقاليم ، ولوجود كثير من الكادرات الاشتراكية الملتزمة بالخط الثورى فى اجهزة الاعلام يعطى الجماهير القدرة على فرز القيادات الثورية وتصعيدها لمستويات التنظيم المختلفة .

٥ ـ التعريف الجديد للعامل والفلاح يكفل ان تتوفر فى تشكيلات التنظيم المختلفــة القــوة

الاشتراكية صاحبة المصلحة، وهذا ضمان ضد من يطالب بالردة من التطبيق الاشتراكي ».

●

وحدة القوى الثورية ... مرة أخرى

وكتب **عبد الرحمن محمد بيومي** — القاهرة — يقول :

اذا كان بيان وبرنامج ٣٠ مارس بمثابة اليقظة الفكرية والحركة الثورية ، فانه لمن الجدير بنا أن نعيد الى الاذهان ماكتب فى الفترة الماضية عن **وحدة القوى الثورية** . وأجد لزاما على أن أقول أن ماكتب عن وحدة القوى الثورية **كان بمثابة موجة عارمة سرعان ما انتهت ، بل وتناست من معظم ماكتب وعبر** . كما أنها لم تشق طريقها الى التطبيق الخلاق . **وحتى لاتكون الكتابة عن وحدة القوى الثورية بمثابة عمل موسمى** ، فانى أنبه الاذهان الى أن بيان ٣٠ مارس وما احتواه من برنامج ماهو الا دعوة جديدة الى وحدة القوى الثورية صاحبة المصلحة الحقيقية فى الثورة واستمرارها ضمانا لاستكمال بنائنا الاشتراكى وفق ظروفنا الموضوعية وعلى أسس علمية ».

ان ذلك يعنى أول مايعنى تضامن وتماسك وحدة القوى الثورية . وللعدل والانصاف والتاريخ أيضا نقول أن عبء المسئولية يقع أول مايقع على عاتق القوى الثورية الموجودة فى الحكم لما لها من امكانيات توحيد القوى الثورية فى تنظيمنا السياسى الطليعى المرتقب . ذلك انه اذا لم تتوحد القوى الثورية وتتضامن فان التغيير المقبل يبقى — فى تقديرى — تغييرا فى المناصب والاشخاص .

ومن هنا أنبه الى ما أكده برنامج ٣٠ مارس من أن التغيير المطلوب لابد أن يكون تغييرا **فى الظروف والمناخ** . والا فان اشخاصا جددا فى نفس الظروف وفى نفس المناخ سوف يسيرون فى نفس الطريق الذى سبقه اليه غيرهم .

والتغيير المطلوب يجب أن يكون فكرا أوضح ، وحشدا اقوى، وتخطيطا ادق، وبذلك يكون للتغيير معنى ، وتكون للادارة الشعبية مقدرة اجتياح كل العوائق والسدود لتصل الى هدفها : ان هذا يعنى **قولا وعملا** تضامن وتلاحم القوى الثورية .

وبناء الجبهة الداخلية قوية صلبة يستلزم أول مايستلزم بناء وابراز وحدة القوى الثورية لتشق طريقها الى النور ، ولتؤكد دورها الايجابى من اجل تحقيق مصالح الشعب وآماله .

ان قصور العمل السياسى داخل الاتحاد الاشتراكى فى الفترة الماضية ، يكمن أول مايكمن فى عدم تلاحم وتضامن القوى الثورية . وبالتالى يتطلب الامر العمل وبسرعة على انجاز وابراز وحدة القوى الثورية حتى تمكن قوى الشعب العاملة من فلاحين وعمال ومثقفين ثوريين شرفاء ورأسمالية وطنية غير مستغلة من الدخول فى معركة الانتخابات المقبلة حتى تكون حاجزا منيعا كى تسد الطريق أمام القوى الرجعية والمحافظة ذوى المصالح الذاتية من أن تستغل الشعارات والجماهير وتنفذ الى صفوف تنظيمنا السياسى المقبل . ان تلاحم وتضامن القوى الثورية هى وحدها القادرة على كشف وتعرية العناصر الانتهازية التى ترفع شعارات الاشتراكية زيفا وتزعم تأييدها لبيان وبرنامج ٣٠ مارس ، حتى اذا مانجحت اعاقت التطبيق وشوهته بكل الحجج وتحت كل الشعارات وباسمها .

أن شعار وحدة القوى الثورية يجب أن يستمر مرفوعا ، وفى داخل الاتحاد الاشتراكى حتى يتحقق . لان القوى الثورية هى القادرة على أن تسد الطريق أمام كل القوى الرجعية والانتهازية والمحافظة والمعوقة . وذلك حتى نحقق النصر ، ومن أجل آمال مابعد معركة التحرير ».

اتحاد كتاب الاقاليم ... ومحو الامية

وفى رسالة **لمحمد حافظ رجب** — المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية — يتحدث عن ضرورة حشد طاقات كتاب الاقاليم لمواجهة واحدة من أهم مشاكل بلادنا .. مشكلة الامية ، فيقول :

انتهت بنا تجاربنا الانسانية الثرية — خلال أكثر من عشرين سنة — الى حتمية تكوين الاتحاد العام لكتاب الاقاليم .

ان النجاح الفردى مهما كانت قوة توهجه ، يصطدم بنوازع مختلفة تهدم قوة بنيانه ، وتوقف اندفاعات حركته ، وتنتهى به الى هزيمة شائنة تدين الظروف الوحشية مصدر الهزيمة .

والعثرات التى تصادفها أى موهبة مصرية تصنعها ظروف غريبة لا انسانية .. ومعقدة القسوة ،

لاتحتملها قدرة احتمال الموهبة وحدها . فينتهى الصراع — غالبا — بتنقيتها وصمتها الحتمى .

ومن **ملوى** برزت مواهب (قاومت الصمت من مكانها بصراع عنيف)، ومن **دمنهور** برزت مواهب (فرت بجلدها من دائرة الاختناق). ومن **المنصورة** برزت مواهب ، ومن **أسوان** .. برزت مواهب. بعض هذه المواهب صمدت .. وكان سرصمودها مغادرتها لبيئــة الصمت وانتقالها الى **القــاهرة** حيث ساعدتها عوامل بيئة الضوء على الظهور وظل الظهور محصورا داخل دائرة النشاط الفردى المقطوع الصلة ببيئته . وبعضهذهالمواهبتوقف صمودها ولحقتها الهزيمة سواء فى بيئة الظهور أو فى بيئة الصمت .

وكان لابد من العثور على الحل الحقيقى لانقاذ الموهبةالمصرية من التحللوالضياع . وذلكبتجميع كل ارادات الطاقات المختلفة فى ارادةطاقةواحدة وتجميع امكانيات الحركات المتفرقة المبعثرة فى طاقة حركة واحدة ، تصمد فى مكان بيئتها الاولى لتتفاعل فيه مع مصدر قوتها (جماهير هذه البيئة) وتنقل من هناك اشعاعاتها الى كل مكان . ومن تجميع الطاقات الكثيرة المتعددة فى طاقة واحدة متحركة يحدث — فى رايى — التفجير الابداعى من أجل خلق حركة ثقافية شاملةتشملكلقرىالريف والمدن الصغيرة . يفجرها كتــاب الريف والمدن الصغيرة ذاتهم فى مواقع تجاربهم وخبراتهم .

واول تجربة حقيقيةلذلك سيمارسها كتابالريف والمدن الصغيرة داخل اتحادهم الذى تكونت — وتتكون — مكاتبه فى كلمكان : فى **ملوى وشباس عمير والمنصورية قبلى والدقهلية وبنهاوالاسكندرية** هى : مكافحة الامية بين الفلاحين والعمالداخل فصول تتكون فى **قصور الثقافة الجماهيرية** .

●

نداء من شباب الشركة الاهلية للصناعات المعدنية

بعثت وحدة منظمة الشــباب الاشتراكى — بالشركة الاهلية للصناعات المعدنية ، بنداء الى الطليعة موجه الى كل رؤساء تحرير الصــحف والمجلات :

السيد / رئيس تحرير مجلة الطليعة ١٤شارع مظلوم — القاهرة

تحية طيبة وبعد ..

فى الاجتماع الذى عقده الشباب أخيرا بعــد الاستفتاء على بيان ٣٠ مارس . قرر الشــباب مناداة جميع السادة رؤساء تحرير الصحفوالمجلات الصادرة فى الجمهوريةالعربية المتحدة ، بأن أمانة النضال الوطنى تتطلب منهم خــلال المرحلــة القادمة أن يكونوا معنا العيون التى تراقب تطبيق البيان كما كانوا اجهزة لتأييد البيان وشرح جوانبه وفتح باب المناقشة .

ان الشباب يناشدهم باسم شهداء معركة يونيو الماضية وباسم ستة عشر عاما من الكفاحمناجل غد مشرق للامة أن يكونوا اقلاما حرة تضىء النور الاحمر لكل ماهو مخالف لتطبيق البيــان ، وان يوضحوا لجماهير شعبنا التى ايدت البيان بنسبة ٩٨٩ر٩٩٪ الطريق فى عمليات الانتخابات القادمة للاتحاد الاشتراكى وكيفية اختيــار الرجــل المناسب لهذه المرحلة من نضال شعبنا .

والشباب الاشتراكى يطالبكم أن ترفعوا قضية المعركة والارض المحتلة الى المكان الذى يمكن أن يحس به رجل الشارع .

أن جزءا من أرضنا يحتل الآن ولاصوت فى هذا البلد أعلى من صوت المعركة . أننا نتقدم اليكم وكلنا أمل وثقة بأن أقلامكم وندواتكم ستكون هى المعبر عن الالام وآمال الكادحين .

ستكون هى طريقنا الىالنضال الوطنى مناجل مصر،وليسلمصلحةأفراد ، حتىيحقق اللهلناالنصر وحتى يتحقق للشعب ديمقراطيته .

مقرر الشباب
احمد محمد زاهى

■

الاتحــاد الوطنى لطلبة المغــرب .. وندوة حول فلسطين .. فى فرنســا

تبدأ « فى أواخر مايو وأوائــل يونيو » — فى باريس ، « **ندوة حــول فلســطين** » التى ينظمها **الاتحــاد الوطنى لطلبــة المغرب — فيدرالية فرنسا** ، ودعا اليها ٣١ شــخصية من مختلف البلاد العربية .. هم — كما جاءفىرسالة الاتحاد : خالد محيى الدين (رئيس حركة السلم المصرية) — لطفى الخولى (رئيس تحرير الطليعة) د. محمد أنيس (الاستاذ بجامعة القــاهرة) — محمد دويدار (اقتصادى مصرى) — صدقى اسماعيل (الاستاذ بجامعة دمشق) — عبدالرحمن

الشرقاوي (كاتب مصري) محمود أمين العالم (رئيس مجلس ادارة اخبار اليوم) — اسماعيل صبري عبد الله (مدير المركز العربي للدراسات السياسية والاقتصادية بالاهرام) — ابراهيم سعد الدين (عميد المعهد العالي للدراسات الاشتراكية) — كامل حسين (عضو القيادة القومية لحزب البعث) — الياس مرقص (كاتب سوري) — جورج الطرابيشي (مثقف سوري) — رفيق الخوري (مثقف لبناني) — عبد الله الطريقي (مهندس وخبير في النفط) — ناجي علوش (صحفي وكاتب فلسطيني) — يوسف صايغ (اقتصادي فلسطيني) — سعيد العطار (وزير اقتصاد اليمن) — محمد كشلي (صحفي لبناني) — علي نعمة (مدير جريدة الكفاح الوطني) — محمد الحبابي (الاستاذ بجامعة الرباط)— عزيز بلال (الاستاذ بجامعة الرباط) — بشير دعوق (دار الطليعة — بيروت) — محمد الطاهري (مهندس زراعي) — عبد الرحمن يوسفي (سياسي مغربي) — محمد يزيد (سياسي جزائري) — عفيف الاخضر (مثقف جزائري) — يوسف سلمان (اقتصادي عراقي) — الكردي (استاذتوني) — ممثلين عن منظمات المقاومة الفلسطينية — جبران مجدلاني (مثقف سوري) احمد بهاء الدين (صحفي مصري) — جلال طلباني (مثقفعراقي)

وتتعرض الندوة لقضية ((**المثقفون العرب امام المشكلة الفلسطينية والثورة العربية**)) . ويتضمن جدول الاعمال مناقشة عدد من القضايا المقترحة من قبل **الاتحاد الوطني لطلبة المغرب — فيدرالية فرنسا** .. بالاضافة الى ما تقترحه الشخصيات المدعوة ..

وتدور القضايا المقترحة من الاتحاد حول :

١ — المعطيات التاريخية للمؤامرة ضد الشعب العربي الفلسطيني . ٢ — الصهيونية والمصالح الامبريالية في الوطن العربي . ٣ — حركة التحرر الوطني الفلسطيني والثورة العربية . ٤ — اسرائيل والتدخل الامبريالي في العالم الثالث . ٥ — الثورة العربية ومشكلة الاقليات . ٦ — الثورة العربية ومشاكل التنمية . ٧ — الثورة العربية والكفاح المناهض للامبريالية في العالم . ٨ — خلاصة الندوة .. المهام المستعجلة والافاق .

وفيما يلي نص « الورقة » المقدمة من قبل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب . فيدرالية فرنسا حول الندوة :

ندوة حول فلسطين

لقد أضحى جليا بعد نكسة ٥ يونيو ان القضية الفلسطينية دخلت اطارها الحقيقي وخرجت من الاطار الضيق الذي كانت سجينة فيه منذ أكثر من عشرين سنة . الا انه لايجب الاكتفاء بسرد هذه الحقيقة الموضوعية ، كما انزلت، مادامت لم تكن هناك بحوث وتحاليل علمية تثبت هذا وتشكل السلاح الفكري الذي يمكن بواسطته أن ترد عن قضيتنا كل ضربات الاعداء من دعايات كاذبة ، وادعاءات مغرضة وتحريفات زائفة ومزيفة والخلط والغموض اللذين لازالا يخيمان على ذهن كثير من المناضلين العرب .

حتى الان كانت كل كتاباتنا تقتصر على دراسات تاريخية تكتفي بسرد الاحداث والوقائع دون ربطها بعضها ببعض والاحاطة بظروفها وملابساتها واعطائها مدلولاتها وابعادها المنعكسة في شتى الميادين .

وفي سبيل الخروج من هذه الحلقة المفرغة ولسد الثغرة التي تأتينا منها كل انواع الضربات ، فان الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، يرى ضروريا ومستعجلا الاسهام في ايجاد وجهة نظر عربية موحدة تجيب من كل قضايا الثورة العربية والفلسطينية . وخصوصا في ظروف عصيبة مثل هذه ، والتي يعيش الشعب العربي فيها امام امتحان عسير . ومساهمتنا في هذا الميدان تتجلى في تنظيم ندوة من القضية يشارك فيها مثقفون عرب من كل الافق الفكرية والاتجاهات السياسية التقدمية .

وان عملنا هذا ماهو الا شعور عميق لرغبة جماهيرنا العربية من الخليج الى المحيط التي تكافح من أجل التحرر من قيود وأكبال الامبريالية وذيلها الصهيونية والرجعية العميلة ومن أجل الوحدة والاشتراكية .

١ — لماذا هذه الندوة ؟

ا — وضع حد للخلط والغموض اللذين ما زالا يسيطران على تفسير وشرح القضية .

ب — سد الفراغ الموجود في هذا الميدان ، يعني عدم وجود بحوث ووثائق ومستندات عملية تمكن المناضل العربي من الرد على التفسيرات الخاطئة والتحريفات والافتراءات ومن أجل شرح القضية شرحا عمليا للرأي العام العالمي .

ج — المساهمة في ايجاد وجهة نظر عربية موحدة حول القضية الفلسطينية بكاملها ، نتيجة بحث ودراسة وتبادل آراء مختلفة بين مثقفين عرب مسئولين لهم مكانة في الاوساط السياسية والفكرية .

٣ ـ اخراج كتاب أبيض يكون مستندا وترجيما أساسيا للقضية العربية ».

٢ ـ اهداف الندوة :

أ ـ الندوة عمل وحدوى :

ان تنظيم ندوة من هذا النوع ، تجمع مفكرين من كل الافق السياسية والفكرية التقدمية ، وفى ظروف عصيبة وحاسمة تجتازها الامة العربية جمعاء ليشكل فى حد ذاته عملا وحدويا ».

انه غير خاف عنا أن المستفيد الاول من تفرقة الشعب العربى وقواه التقدمية هى الامبريالية العالمية وذيلها الصهيونيةوالرجعية العربيةالعميلة ولهذا فنحن مجبرون على تكتيل وتوحيد كلقوانا وطاقاتنا البشرية المادية والفكرية لمحاربة العدو المشترك . ان جمعمسئولين سياسيين ومفكرين من مختلف الافق الفكرية والسياسية حول مائدة واحدة فى هذه الظروف بالذات لتعبير صادق عن مدى ايماننا بهذا الشعار ».

ب ـ الندوة عمل ثقافى :

انه الى يومنا هذا مازال المثقفون العرب بعيدين عن المعركة ـ وحتى اذا ساهموا كانت مشاركتهم مشاركة فردية يراها كل منهم من زاويته الخاصة الشىء الذى لم يساعد على ايجاد وجهة نظرعربية

ولكى تصل الندوة الى غايتها النبيلة فاننا نود أن تمر فى جو أخوى ورفاقىيعنى احترام كل الافكار والاراء والنقد الموضوعى السليم، وانتكتسى الندوة بالجدية والمسئولية ويسودها طابع الموضوعية والتحاليل العلمية وأن تبتعد عن الديماجوجية والشتائم والمجادلات العقيمة ، الشىء الذى أساء كثيرا الى القضية العربية ».

اننا نود كذلك أن تكون منصة الندوة منصة استيعاب وبحث واتاحة الفرصة لكل المشاركين بان يساهموا مساهمة فعالة فى البحث من أجل ايجاد وحدة فكرية ولغوية تكون السلاح الناجع الذى نرد به كل الهجمات الدعائية ».

وفى غمرة هذا الجو الثقافى ، يجبعلى مثقفينا ان يخرجوا بوسائل وبطرق جديدة للنضال فىهذا الميدان، مستغلين فرصة هذا الالتقاء للاتفاق على هذه الطرق الجديدة ، ونحن متيقنون بأنها ستساعدنا فى النجاح على تحمل مسئولياتنا التاريخية الملقاة على عاتقنا فى هذه الظروف ».

ج ـ الندوة عمل سياسى :

ان الندوة لها أبعاد سياسية كذلك . خصوصا وانها تنعقد فى ظروف صعبة مازال الشعب العربى فيها فى مفترق الطرق باحثا عن أنجع وسائل الكفاح ».

ان هذه الابعاد السياسية تتجلى فيما يلى :

١ ـ فضح الدعاية الصهيونية التى خدرت وما زالت تخدر الراى العام العالمى منذ نشأة « اسرائيل » الى يومنا هذا مستعملة فى ذلك كل الوسائل التى لاتخفى على أى مناضل عربى ».

٢ ـ تحطيم الطابور الخامس المكون من الاستعمار والصهيونية والمتسترين باليسارية الذين استغلوا تصريحات لامسئولة لبعض القادة العرب والرجعية بغية تشويه قضيتنا أمام الرأى العام العالمى ».

٣ ـ دعم القوى الاوربية المتائدة لقضيتنا فى الخارج ومساعدتها واعطائها الاسلحة الكافيا للرد على كل الادعاءات والتشويهات المغرضة ».

٤ ـ المساهمة فى اخراج كتاب أبيض يكون التعبير العربى عن قضايا الثورة العربية والفلسطينية والذى ننوى ترجمته الىعدة لغات وتوزيعها ونشرها على نطاق واسع ».

ان فيدرالية الاتحاد الوطنى لطلبة المغرب بفرنسا ، لمتيقنة ان عملا من هذا النوع سيؤدى مفعوله فىالاوساط التقدمية الاوربية حيث سيساعد كثيرا على شرح وتوضيح القضية الى الراى العام العالمى والى كثير من العرب الذين مازالت القضية غامضة فى ذهنهم ».

واختيارنا باريس كمكان لانعقاد هذه الندوة ماهو الا تقدير لما تحتله باريس من امكانيات ومجالات واسعة يجب استغلالها وخوضها للتعريف بقضيتنا وجلب أكبر وأوسع مساندة لها من طرف التقدميين ». علاوة على هذا فان باريس تتصف بـ :

اولا : انها محور الافكار السياسية فى العالم ».

ثانيا : انها احدى الاقطاب الرئيسية للصهيونية فى العالم ».

ثالثا : التأييد للقضايا العادلة الذى تبديه الشبيبة الفرنسية المعروفة بحساسيتهاونضاليتها من أجل دعم نضالات الشعوب المضطهدة ، وأفضل

دليل على هذا تأييدها لنضال شعبي الجزائر والفيتنام ».

اننا نوجه نداء حارا الى جميع المثقفين والمناضلين التقدميين العرب ، لكي يساهموا مساهمة فعالة وبناءة في هذه الندوة حتى تصل الى الاهداف المرجوة منها .

ونحن ننتظر كذلك تأييدا ومساندة من طرف جميع المنظمات الطلابية العربية والمنظمات الطلابية المساندة لقضيتنا ، وأن تساهم كذلك في انجاح هذه الندوة .

ان الندوة لايمكن أن تؤدى المهمة المرجوة منها اذا لم يكن هنالك اتفاق بين المثقفين على التزامهم في المعركة القادمة بالاسلحة الجديدة والتى نأمل أن يكون جزء هام منها صنيعة هذه الندوة ».

نحو جبهة شعبية عربية لدعم المقاومة الفلسطينية المسلحة

جاءنا البيان التالى من « اللجنة السياسية » للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

بعد هزيمة ٥ يونيو تبلورت ملامح مرحلة جديدة كانت قد بدأت وشقت خطوطها في خارطة العمل الفلسطيني مع بدء دق طبول الحرب على يد المقاتلين في ارضنا المحتلة . هذه الملامح تمثلت في تبنى شعبنا للكفاح الشعبي المسلح طريقا أساسيا للتحرير . ولقد واكبت الصحافة العربية هذا الكفاح تتلمس اخباره وتتبع خطى طلائعه في محاولة لايضاح صورته في ذهن الجماهير العربية . ولكن هل استطاعت الصحافة العربية أن تخرج للجماهير بصورة واضحة للمقاومة الفلسطينية ؟ في رأينا أن الصحافة العربية لم تتلمس ولم تر من المقاومة الا بياناتها العملية وبشكل مجرد مقطوع عن فهم جملة قضايا اساسية يرتبط بها الكفاح المسلح ».

ان المطلوب من الصحافة العربية في تقديرنا :

أولا : استخلاص كافة النتائج التى ابرزتها هزيمة يونيو . ان مراجعة الاوضاع الداخلية أمر مهم ، وبناء القوات المسلحة لا يقل اهمية . ولكن يجب أن نعى في نفس الوقت أهمية مراجعة ودراسة خطوط الاستراتيجية السابقة والتى تحركنا عليها في طريقنا للتحرير في فترة ما قبل ٥ يونيو . لا بد من جس هذه الخطوط وتحسس مدى صلابتها ومتانتها ، وهل نستطيع أن نبنى على هذه الخطوط معركة تحرير جديدة ؟ كذلك لا بد من دراسة كاملة للنتائج التى أفرزتها هذه الاستراتيجية على صعيد الواقع العربي ، وعلى صعيد أوضاع العدو في فترة ما قبل يونيو . والتى دخلنا الحرب على ضوئها . ان استخلاص كافة النتائج المتعلقة بهذا الموضوع يعطى ضوءا ساطعا حول المقاومة الفلسطينية المسلحة وما تشكله بالنسبة لقضية التحرير .

ثانيا : لا بد للصحافة من أن تتفهم المقاومة المسلحة وأن تسعى لتوضيح الافق السياسي والخطوط الاستراتيجية لهذا الكفاح المسلح . ان الرؤيا الاستراتيجية الواضحة لحركة المقاومة المسلحة هى القاعدة التى توفر ليست ضمانات نصرها فحسب ، ولكن ايضا سرعة انتشارها وتعمقها ونموها وبالتالي سرعة انجاز مهماتها .

ثالثا : يجب ان تتبنى الصحافة — لكونها مرآة صادقة تعكس بصدق وبايجابية آراء الجماهير — الدعوة الى :

١ — تشكيل جبهة شعبية عربية لدعم المقاومة الفلسطينية المسلحة . ولقد قام **الاستاذ لطفى الخولى رئيس تحرير مجلة « الطليعة »** في العدد الصادر في شهر مايو بهذه الدعوة ».

وهذا الموضوع يحتاج الى القاء ثوء ساطع لمختلف جوانب هذه الجبهة ومهماتها ومكانها فى الجبهة للتصدى امام اسرائيل والامبريالية الامريكية .

ب ـ الدعوة للوحدة الوطنية لجبهة النضال الفلسطيني بحيث يشكل (وحدة المقاتلين على الارض المحتلة اساسها ومحورها) . ان تبنى هذا الخط يجب الا يكون سببه الاحتياجات العملية ولكن يجب ان يكون وراء هذا التبني لوحدة العمل قناعة راسخة بأن وحدة العمل خط استراتيجي يترتب عليه قفزة نوعية في صورة المقاومة وقدرتها على النمو وتعبئة الجماهير .

رابعا : لا بد للصحافة العربية ان تلقى مزيدا من الضوء على طبيعة الوجود الصهيونى . وعلى سبيل المثال لا الحصر :

أ ـ التناقضات الداخلية بين اليهود الشرقيين والغربيين وانعكاساته العملية وامكانية الاستفادة منها .

ب ـ التناقضات المرحلية بين الداعين للتوسع والداعين للبقاء في الحدود القديمة وبالتالى الاستفادة منها مرحليا .

ج ـ (عدم قدرة هذا الوجود الصهيونى على افراز وضع طبقى) يحكم سيره وارتباط هذا الوجود ككل بالامبريالية الامريكية بشكل حتمى . ان الوصول لتوضيح كامل لهذا الموضوع باستخدام ادوات التحليل العلمية امر مهم لكسب الاتجاه اليسارى الغربى .

على ضوء هذا كله فان التزام الصحافة العربية بهذه النقاط والتحرك اليومى لاستيعابها وتوضيحها بشكل الارضية التى يجب ان توضع عليها اخبار وقضايا العمل المسلح . **من اجل هذا فان الجبهة الشعبية تدعو لتشكيل لجنة صحفية يضاف اليها ممثل من كل من الاطراف المقاتلة ويكون الشعار الذى يتحرك ضمنه (دعم المقاومة الفلسطينية) وتتحرك على الخطوط التالية :**

١ ـ توضيح الخطوط المذكورة فى المذكرة .

٢ ـ تحريك الصحافة للتصدى لاى وضع يتخذ عقبة امام الكفاح المسلح .

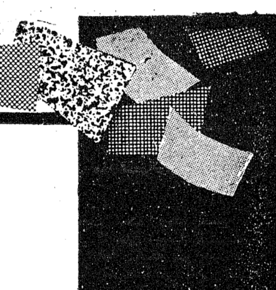
٣ ـ التحرك على مستوى الصحافة العالمية .

وفى هذا الصدد **فاننا نقترح تشكيل لجنة من الصحفيين الاجانب تكون مدخلا لتحركنا وتمهد لعقد مؤتمر للصحفيين فى الخارج لدعم كفاح شعبنا من اجل التحرير .**

٤ ـ تبنى الدعم المالى للعمل المسلح .

اللجنة السياسية
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين





وثائق

وثائق من ملف محكمة راسل عن جرائم الحرب فى فيتنام

١٢

تحقيق جيرار شاليان عن قرية " داى لاى "

أوفدت المحكمة الدولية التى كونها ((برتراند رسل)) و ((جان بول سارتر)) وغيرهما من كبار المفكرين والمثقفين العالميين لضبط ومحاكمة جرائم الحرب فى فيتنام ، عددا من المفكرين والكتاب والمراقبين والفنيين الى فيتنام الشمالية . وذلك لتحقيق الجرائم فى أماكنها على الطبيعة وتقديم شهادات واقعية الى المحكمة .

ومن مجموع هذه الشهادات الواقعية ((المحققة على الطبيعة)) تكون ((ملف القضية)) أمام المحكمة .

وتنشر ((الطليعة)) فى هذا العدد بعضا من أوراق الملف ، وهى تضم التحقيق الذى قام به الكاتب الفرنسى جيرار شاليان فى نوفمبر ١٩٦٧ فى قرية ((داى لاى)) بمقاطعة ((تاى بنه)) بفيتنام الشمالية .

فى الثالث من نوفمبر ١٩٦٧ وصلت الى مقاطعة « تاى بنه » . وكان هدفى أن أقوم بتحقيق عن الفلاحين فى « دلتا التونكيه » . وكانت قرية « داى لاى » قد تعرضت للضرب من الجو فى اليوم السابق . وأخذنى المسئولون الى هناك استجابة لطلبى فى فجر الرابع من نوفمبر ، اى بعد مضى اربعين ساعة على ضرب القرية .

واذا وضعنا مقاطعة « تاى بنه » فى اطار البلاد برمتها ، فينبغى الاشارة الى ان هذه المقاطعة تعد — نسبيا — من اقل المقاطعات تعرضا للقصف الجوى ، وذلك من حيث ان الاهداف التى تعتبر اهدافا استراتيجية فيها قليلة للغاية . والواقع ان المنطقة زراعية خالصة ، وهى من الناحية الجغرافية مسطحة تماما وتندر فيها الغابات ، ومن ثم فهى بوضعها لا تسمح بتوزيع وتفريق المواقع الاستراتيجية فيها .

وعلى الرغم من ذلك فقد هاجمت الطائرات الامريكية المقاطعة ٢٣٠ مرة فى الفترة بين ١٩٦٥ و١٩٦٦ . كما هاجمتها ٤٩١ مرة فى عام ١٩٦٧ وحتى نهاية اكتوبر من هذا العام ، وذلك وفقا لما ذكرته السلطات المحلية . ولقد تحققت بنفسى من أن عاصمتها التى ضربت من الجو عام ١٩٦٦ قد دمرت تدميرا يكاد ان يكون تاما .

اما السدود المائية التى تلعب دورا حيويا فى دفع غائلة الفيضان ومنع الجفاف فقد هوجمت ٤٠ مرة . بينما اصاب ثلث مجموع الغارات ، السكان المدنيين اصابات مختلفة .

ولم يزودنى احد بالرقم الكلى لعدد الضحايا ، لان هذا يعتبر سرا من الأسرار العسكرية . غير انه قيل لى ضمن ما قيل ، ان قصف ضيعة « فونج مان » فى مايو ١٩٦٦ قد ادى الى مصرع ٥٠ نسمة ، وان قصف مدرسة قرية « توى دان » فى اكتوبر ١٩٦٦ قد نتج عنه مصرع ثلاثين شخصا

واضيف من جانبى انه فى خلال الاسابيع الخمسة التى قضيتها فى فيتنام الشمالية ، من ٥ اكتوبر الى ١٠ نوفمبر ١٩٦٧ ، وبدون الاشارة الى ضرب هانوى فان قصف « داى لاى » كان بالنسبة لى المرة الثالثة التى اشهد فيها بعينى ضرب قرية من القرى . أما المرة الاولى فكانت فى قرية « توى هوى » فى مقاطعة « جيافين » . وقد ضربت فى ٨ اكتوبر ١٩٦٧ حيث توجهت الى زيارتها فى ٩ اكتوبر بصحبة الصحفى الفرنسى اوليفييه تود . وقد نجم عن القصف الذى بدأ من الليل ٧ من القتلى ، و٨ من الجرحى . ولم يكن يحيط بالقرية — ولعدة كيلو مترات — أى شىء يمكن أن يشتبه فى أنه هدف استراتيجى ولا حتى مدفع مضاد للطائرات . وأما المرة الثانية فكانت فى قرية « كيم باى » فى مقاطعة فان هواى على الطريق رقم ٢٠ ، حيث جاءت فى ٢١ اكتوبر امواج متلاحقة من الطائرات لتدمر عشرين مبنى من المبانى المقامة بمواد صلبة ، ومن بينها صيدلية ودار حضانة . وقد وصلت الى القرية يوم ٢٩ اكتوبر ، وكان القصف قد أدى الى وفاة ١٧ والى جرح ٢٢ . وأحب أن الفت النظر الى اننى لم اذهب فى سفرتى الا الى خط ٢٢ شمالا ، وأساسا الى دلتا النهر الاحمر . هذه المنطقة التى تعد من اقل المناطق تعرضا للغارات الجوية .

اذن فحالة قرية « داى لاى » ليست فريدة فى بابها . اذ لا توجد فيها اهداف استراتيجية من أى نوع كان . ذلك ان هذه القرية تقع بين شعبتين مائيتين على بعد كيلو متر واحد من الطريق الزراعى كما انها تبعد اكثر من ٥ كيلو مترات عن اقرب جسر ، وهى فى بقعة مسطحة تملأها القنوات ، ومزارع الارز والمستنقعات . ولم أر فى هذه المنطقة أى مدفع مضاد للطائرات .

كان عدد الطائرات المغيرة اثنتين . وكانت السماء صافية ، ولم يكن من الممكن بحال ان يزعم انسان وجود عجز فنى فى احدى الطائرتين ، او يزعم ان طائرة قد اصيبت بعطب ، وانها — من ثم — تحاول ان تتخفف من حمولتها ، وتجاهد لكى لا تسقط على الاراضى الفيتنامية .

وقد قمنا بزيارة القرية فى الصباح الباكر ، كان الرماد لا يزال ساخنا فى أماكنه ، وكان ثمة رجال ونساء منصرفين الى ازالة الانقاض . وكانت الطائرات قد القت وابلا من القنابل الحارقة والقنابل المتفجرة . ويجمع المشاهدون على انهم سمعوا اكثر من ١٥ انفجارا . وكان ذلك فى الساعة الواحدة من اليوم الثانى من نوفمبر . وكان هناك ٥١ من الموتى و٣٩ من الجرحى . وكان عدد السكان فى قرية « داى لاى » ٢٥٥ نسمة . ومن بين ٤١ منزلا فان ٣٤ عائلة دمرت منازلها او محيت محوا تاما من على سطح الارض . اما المنازل التى سلمت من الاصابة فتعد على اصابع اليد الواحدة .

كان بعض الرجال يبكون فى صمت . وامرأة شابة تقوس ظهرها ويسندها عجوزان كانت تنتحب بصوت مرتفع . وكانت امرأة اخرى تذرف الدمع وهى تزيل الحطام من البقعة التى كان

يقوم عليها منزل اختى » وعندما مررنا بها انفجرت تبكى وتقول :

« لم يستطع ان ينجو بسبب الوهج ، ورأيت ذراعيه تبرزان من خلال اللهب » .

فى ذلك اليوم ، وفى الساعة الواحدة ، كانت الغالبية العظمى من الفلاحين والفلاحات فى الحقول تقوم بحصاد الشهر العاشر » وفى القرية كان بعض الفلاحين يدرسون البادى فى الجرن » وعندما سمعوا الطائرات اختبأ الجميع فى الخنادق او فى المخابىء الفردية » أما الاطفال فقد دخلوا — عقب اول انفجار — الى الحفر المعدة داخل المنازل . وقد انفجرت بعض المنازل بفعل القنابل » واشتعلت النيران فى منازل اخرى اسقفها من القش » وامتدت السنة النيران الى القرية كلها » ومن ثم تعذرت اعمال الانقاذ » ومع ذلك فقد تمكنت الميليشيا من ان تنقذ بعض الاشخاص » ولقد وجدنا فى الحفر جثثا متفحمة تغزر لحمها بفعل الحرارة » وكانت هناك أجسام تمزقت اوصالها شر ممزق وتعذر التحقق من هويتها » ومن بين ٥١ من الضحايا كان ٣٩ ممن تقل اعمارهم عن ١٥ سنة » .

حدثنى « بوى تى تنه » نائب مدير اللجنة الادارية للكوميونه ، والذى كان يتولى الاعمال الخاصة بالتحقق من شخصيات الموتى ووضعهم فى النعوش » فقال :

« كنت على بعد كيلو متر من القرية . ومن داخل الحفرة الفردية ، رأيت طائرتين ، احداهما اكثر انخفاضا من الاخرى . وبدأت الطائرة التى كانت تطير على انخفاض فى القاء حمولتها من القنابل . حدث ذلك بعد تناول الطعام . وكان العمال قائمين فى الحقول ، وكان آخرون يتاهبون للرحيل . وكان المسنون والاطفال فى طريقهم الى القيلولة . واستطعت ان أحصى ١٦ قنبلة انفجرت فى مسار دائرى ، وارتفعت نيران هائلة حتى لقد طاولت قمم الاشجار . لقد قاموا بالضرب ثم رحلوا . حدث هذا بسرعة فائقة . وعلى الفور ركض رجال الميليشيا ، وجاء السكان يحملون الدلاء والحبال والمجارف . وحاولوا ما وسعهم أن يطفئوا النيران ، وغرفوا الماء من المستنقعات . وحاصروا النيران من جميع الجهات وعبروا احد الطرق ليصلوا الى الخنادق الواقعة فى قلب النار . كما كان هناك من يحفر بالمجارف ليخرج الناس من الخنادق التى طمرت ، وهبت ريح ساعدت على انتشار الحريق . ولقى بعض رجال الانقاذ حتفهم وماتوا محترقين » وهرع احد رجال المزرعة التعاونية فى قرية مجاورة واسمه (تيم) واستطاع ان ينقذ — بمفرده — سبعة من الجرحى حملهم واحدا بعد الاخر على ظهره وهو لا يكف عن الرواح والغدو . أما عائلة « روان » احد رجال المزرعة التعاونية فقد كان لها اربعة اطفال فى خندق المنزل . غير أن انفجار قنبلة مزق روان الى اربعة اجزاء ، بينما يسير فى منتصف الطريق الى انقاذ اطفاله .

واسرعت بصحبة ثلاث بنات اخريات ، وكان فى حقيبتى ضمادات من الشاش والقطن سلمتها الى بعض الرفاق . وفى الطريق رأيت جثثا مدفونة تحت كومة من القش . فهرعنا لاخراجها من هناك . غير أننا تحققنا من أنه لم يبق من هذه الجثة غير الفخذين . أما الجزء العلوى فقد تبعثر فى أماكن اخرى . كانت هناك السنة نيران كثيرة ، ودخان كثيف . ولم يكن المرء بقادر على ان يرى على بعد اكثر من ٥ أمتار . كان الجو شديد الحرارة . وكان عدونا كبيرا جدا ، وكنا نتزاحم على القيام باعمال الانقاذ . كانت هناك دماء وجثث على جرن الدراس . وفى هذه الاثناء كان الجرحى يحملون على نقالات ، ولم يعد فى قدمى حذاء ، وكانت قدماى تعانى من اللسعات ، لان الارض كانت ساخنة عند حافة النار . وحالما انتهى القصف سارعت العائلات من الحقول ، وكان فيهم من يصيح ومن يولول ، بينما كانت السنة النيران تصعد الى عنان السماء . وكان الناس هناك يجاهدون لاطفاء الحريق . وحاولت زوجة « روان » أن تلقى بنفسها الى النار لتنقذ أولادها . وكانت قد رأت لتوها زوجها وهو يتطاير الى اشلاء أمام ناظريها . وعندما أراد الناس أن يحولوا بينها وبين أن تقتحم النار مزقت ملابسها كمن مسه خبل ، والقت بنفسها على وصرخت : « خذنى الى الحريق » ، فقلت لها : « اذا كنت تحبيننى فينبغى أن تأتى معى » . فأجابت « ولماذا تريد منى أن آتى ، ومع من أعيش . الكل قد ماتوا » . وظلت تردد : « مع من ، مع من اعيش » . وحاولت مرة أخرى أن تلقى بنفسها الى النار ، فقلت لها : « ستعيشين معنا » ومضينا بها الى مكان آخر . « ورأيت أطفال عائلة « روان الخمسة » مذبوحين فى نفس الخندق مع أمهم . وكانوا من أوائل الذين استخرجوهم . أما عائلة « نجوأو » فقد كان هو وزوجته فى الحقل . ولم يبق لهم غير طفل واحد لم يكن فى القرية . والاربعة الاخرون ماتو : ثلاثة منهم فى الخندق . واكبرهم لم يجدوا منه غير الجذع وغير الفخذ اليسرى . وبالقرب منهم كان هناك منزل يعيش فيه اربعة افراد الزوج ، والزوجة كانا فى الحقل ، والطفلان اصبحا فى عداد الموتى . أما عائلة « خوى » العامل فى المزرعة التعاونية ، والذى كان بمفرده فى الحقل ،

فقد قضت كلها ، كان طفلاه وزوجه الحامل في شهرها الثامن وأمه مطروحين على أغصان «شجرة الخبز» وقد سال الدم على الجذع الى أسفل الشجرة ، وعندما تم اطفاء الحريق مكثت لاقوم باجراءات وضع الجثث في النعوش . وقدم بيت الدولة اربعة أمتار من القماش لكل تابوت . وكانت الساعة الثانية والنصف عندما بدأ جمع الجثث . ولقد رأيت مناظر قطعت نياط قلبي : كان ثمة جثث متفحمة ليس فيها غير جلد مشدود على عظام ، وغير احشاء تطل من بطن متفجرة . ولم يكن في ذلك ما يمت الى عالم الانسان بأي صلة ، وجمعنا اجزاء من الجثث والأذرع والافخاذ وكنا احيانا نعرف انهذا امرأة عندما نرى خصلات شعرها . وبينما كنت اسجل اسماء المتوفين في السجل ، كان آخرون يخطون بالطباشير على لافتات الاسم او السن المفترض ليوضع على القبور . وكانت هناك جثث لم يتم التعرف عليها . وكان عمرها يقدر بالنظر الى طول القدم : فكنا نكتب على النعش : طفل ٥ سنوات او ١٠ سنوات بدون اسم » .

« ولقد رأيت بين هذه الاشلاء كومة من اللحم قدرنا انها لفتاة في ربيعها الخامس عشر ، وكان يختلط بلحمها قطعة من الفخذ كانت لا تزال مستديرة وذهبية ، وكانت هناك جثث اطفال متفحمة ما اشبهها بجثث بطلاب لم يكتمل نموها» .

ولقد قيض لي أن اجمع شهادات ٦ من أعضاء عائلات الضحايا . اقتبس منها بعض المقتطفات :

● **تراه تي ساي : فلاحة ٣٠ سنة . تروى :**

في تلك اللحظة ، كنت أسير في الطريق ، كنت ذاهبة الى الحقل للحصاد . وكنت برفقة بعض الاصدقاء . وعندما سمعت الطائرات نزلت في حفرة انفرادية لاختبىء . وبعد القنابل ركضت حالا نحو منزلي لارى ماذا عسى أن يكون قد حدث»

وعندما اقتربت من القرية رأيت ان القرية كلها شعلة من نار . عندئذ القيت جانبا حمالتي الخشبية لاصل بسرعة اكبر . ان طفلي الثاني الذي كان ولدا استطاع ان يخرج من الحريق . وتبعه اخوه الاصغر (٥ سنوات) ولكنه لم يستطع ان يركض بسرعة اكبر فاحترق في فناء البيت . أما أمي فقد حملت صغيري (١٢ شهرا) ، لتهرب به ولكنهما احترقا احياء على عتبة المنزل . وبقيت لي الان ابنتي (١٠ سنوات) التي كانت قد ذهبت لترعى جاموسة المزرعة التعاونية . وكان زوجي رئيس فريق للعمال ، وكان في القرية في جرن الدراس التابع للمزرعة التعاونية . وكان على وشك ان يدير الرحى ينقشير البادي . وفي لحظة القاء القنابل تخلف خارج المخبأ ليساعد الآخرين على ان يدخلوا المخبأ اولا . وقتل . شجت انفجارات القنابل راسه . فأخذت اصيح وابكي بينما القى سكان المزرعة التعاونية بانفسهم لينقذوا افرادا من عائلاتهم . هناك رغبت في أن القي بنفسي الى النيران لانقذ أمي وأولادي ، لكنهم حالوا بيني وبين أن افعل ، ثم مضوا بي الى مكان آخر حتى لا ارى المشهد ، وحملوا جثث اهلي ، وقد فقدت أمي ومعها طفلي الذي كانت تحمله على ذراعيها . وفقدت طفلي ذو الخمس سنوات . وفقدت زوجي

● **بوى فان نجواو : فلاح ـ ٣٦ سنة . يروى**

في تلك اللحظة ، كنت في منزلي اقوم بصناعة مكانس للمزرعة التعاونية . كنت جالسا وفي مواجهتي المطبخ وفيه هاون لدق المونة . وفي تلك اللحظة ايضا كانت ابنتاى تدقان المونة وكان اخواهما الصغيران يلعبان بجوارهما . وكانت زوجتي قد تركت بنيتي (١٨ شهرا) نائمة في مهدها المعلق ، وتوجهت الى المستنقع لتغسل الملابس .

وعندما رأت زوجتي الطائرات وهي تقبل ، هرعت الى المنزل لكنها انكفأت على وجهها وهي في منتصف الطريق بفعل الهواء الذي احدثه الانفجار ، وفي تلك اللحظة انفجرت قنبلة في المطبخ ودفنت اطفالنا الاربع ، كما انهار المنزل واشتعلت فيه النيران وسقط السقف على . أما الصغيرة التي كانت في مهدها المعلق فقد اخذت تبكي ، فنهضت وذهبت لاحضارها ، عندئذ عبرت النيران ومعي ابنتي . وفي الفناء وجدت زوجتي منطرحة ارضا ومدفونة الى نصفها تحت الجدار ، وعندما اقتربت منها حاولت ان تنهض ، كانت ملابسها قد تمزقت تماما ، وكان وجهها يتفصد دما ، فأعدت اليها الصغيرة لتحملها ، وهرعت لاحاول تخليص ابنائي الاربعة .

نبشت الحطام افتش عن أطفالي ، وبعد ان جمعت الاشلاء وجدت انها تكون ثلاثا من الجثث ، ولم استطع ان اصل الى جثة كبرى بناتي . وبالامس فقط وجدت جثتها ملقاة في حديقة على بعد سبعة أمتار ، كان جسمها مدفونا في كومة من الرماد ، وقد استطعت ان اجدها بفضل من عاونوني على تخليصها من تحت الانقاض ، ولقد ظننت لاول وهلة انها شخص آخر ولكن عندما نظرت تحققت من الاذن كانت بالدقة ابنتها هي ـ وكان عمرها ١٢ ربيعا .

● هوانج بان : فلاح ــ ٤٤ سنة . يروى :

كنت فى الطريق الى الحقل مع عمال آخرين لنقوم بالحصاد . فسمعت الطائرات فنظرت ولم أر شيئا . وبغتة سمعت انفجارات ورأيت قريتى تشتعل . كنا على بعد كيلومتر واحد من القرية ، فركضنا وعندما وصلنا كانت الحرائق قد احاطت بالقرية .

اما زوجة اخى التى كانت راجعة من الحقل وكانت تحمل بين ذراعيهــا صغيــرها (وعمره سنتان) وقد انفجر دماغه . فنادتنى لكى اهب الى مساعدة اطفالها . وكان منزلى يبعد ٣٠٠ متر عن منزل أخى ، ولم أكن قد عدت الى منزلى فاسرعت الخطى نحو منزل أخى . ان المنزل لم يحترق ولكنه انفجر ولم يبق فيه من شىء : لا سقفا ولا جدرانا ، وركضت فوق خندق المنزل ويقع تحت السرير . وكان على الحفرة غطاء . وعلى حافة هذه الحفرة انطرحت نصف جثة لطفلة صغيــرة عمرها سنتان ، هى ابنة اخى . فأخذت هــذه الجثة النصف لاضعها فى الفناء ، وعدت ادراجى لانبش الحفرة . فاخرجت واحدة من بنات اخى عمرها ١٠ سنوات . كان رأسها قد انفجر تحت ثقل حطام الغطاء . وكان احد ذراعيها قد كسر ، أما جسمها فقد اصطبغ بالسواد . ومرة اخرى حملت هذه الجثة الى الفناء ، واخرجت بنية ثالثة عمرها ٨ سنوات تحطم رأسها بسبب الغــطاء ايضا . وكانت ساقها قد كسرت . وبعد ذلك تم اخراج صغيرتين من نفس الحفرة عمر كل منهما ٥ سنوات وهما بنتان لاخى يسكنان بالقرب وكانتا قد جاءتا لتلعبا .

ولم تصب اى من هاتين البنتين بجروح ، بل حدثت الوفاة نتيجة الاختناق ، هكذا مات ستة من الاطفال . اما أخى فلم نجد منه سوى بقايا . فى المطبخ وجدنا ذراعيه ، وساقيه ، وعظمــة الترقوة . لكن رأسه لم تكن هناك . ولم يبــق على قيد الحياة سوى زوجته ، وهى تعيش كمن اصابه مس من الجنون . انها الان تعيش فى بيتى : تصرخ وتبكى وليس هناك من يستطيــع ان يتحدث اليها .

احب ان اضــيف الى اننى تمكنت من زيارة الخمسة الذين اصيبوا بجراح خطرة والذين كانوا فى مستشفى الاقليم . أما الآخرون فكانوا يعالجون اما على نطاق المقاطعة او الكوميونة .

ان مذبحة « داى لاى » ــ لانه كيف يمكن ان نصف الغارات الجوية بغير هذا التعبير ــ قد حققها ايضا يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ كل من سيفن أوسته ، وهو صحفى من السويد يعمل فى « راجينز نيهتر » الصحيفة الليبرالية اليومية فى استكهولم ، كما حققها بنفسه « انتونيللو ترومبادورى » ، الصحفى الايطالى والمراسل الخــاص لجــريدة « يونيتا » .



الطليعة

دراسات ومقالات
عام ١٩٦٧ فى قضـايا
السياسة الدوليـة

الثمن ١٠ قروش

مطابع مؤسسة الاهرام


Bibliotheca Alexandrina
0535787